AL-MUJTAMA'A
المجتمع
مجلة المسلمين في أنحاء العالم
فرحة الشعب الكويتي بعودة الأمير تجسيد للألفة بين الحاكم والمحكوم
انتفاضة «الطناجر»
بعد الأرجنتين.. هل تنتقل إلى مصر وتركيا؟
الصومال: الضربة الأمريكية في طور الإعداد.. والبحث عن مبررات
مشرف.. جنرال لا يجيد سوى الانسحاب!
100
50
5

منتجات شهية ... ذات قيمة حقيقية

أووو ... ما أطيب قودي

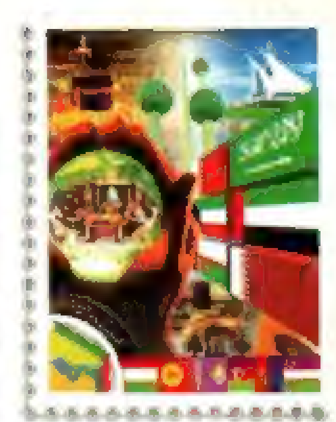

رأي القارئ

نزاهة.. أم تضليل؟

بعد سقوط طالبان أسرعت المحطات الفضائية بالدخول إلى كابل وبدأت الصورة عن أفغانستان تنقلب شيئاً فشيئاً، فالمحطات بدأت عملها بتصيد كل ما هو بعيد عن المظاهر الإسلامية، فهي تفتش بالمجهر الإلكتروني عن مواطن الفسق لتبثها للعالم، فتلك تصور ازدحام الشباب على حلق لحاهم، وأخرى تلتقط تزاحمهم على تعلم الموسيقى، وثالثة تصور تسارعهم لشراء صور الممثلات والمطربات، في بلد لا يجد فيه المرء قوتاً لأولاده. تراهم لماذا أغفلوا المهمة الأساسية التي جاءوا من أجلها؟ لماذا لم يصوروا أشلاء القتلى والمساجد المهدمة؟ بل لماذا لم يصوروا البيوت الترابية التي دمرت على رؤوس أصحابها بزعم أن تحتها قواعد عسكرية؟ لماذا هذا التضليل الإعلامي؟ أهذه هي مهمة الإعلامي المخلص؟ ولكن ما نراه في بعض المشاهد التي تبث دون قصد يبرهن على أن الشعب الأفغاني ما زال متمسكاً بعقيدته، إذ لاتزال النساء يرتدين الحجاب، رغم ادعاء أن طالبان هي التي أرغمت النساء على لبسه.■

محمد إبراهيم - السعودية

الإعلام الغربي والإعلام الإسلامي!!

كشفت الأحداث الأخيرة في الولايات المتحدة عن تباينات كبيرة بين الإعلام الغربي والإعلام الإسلامي من حيث سعة الانتشار وطرق الإقناع، فالإعلام الغربي منذ الساعات الأولى أصبح يداً واحدة في تبني الدفاع المشترك عن شعوب الغربيين وبلادهم فأفردوا الصفحات وعقدوا المؤتمرات

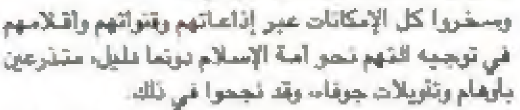

وسخروا كل الإمكانات عبر إذاعاتهم وقنواتهم وأقلامهم في توجيه التهم نحو أمة الإسلام دونما دليل، متذرعين بأوهام وتأويلات جوفاء، وقد نجحوا في ذلك.

أما الإعلام العربي والإسلامي فإنه قابل الحدث على استحياء، وكأنه الفاعل الذي يريد الاعتذار عما فعل، فالكل شجب واستنكر، وهذا مقبول من الناحية السياسية كرد فعل على الحدث. أما أن يقف الإعلام العربي والإسلامي في صف الإعلام الغربي، فهذا الذي يزيد من حجم المأساة؛ لأن المنتظر من الإعلام العربي والإسلامي

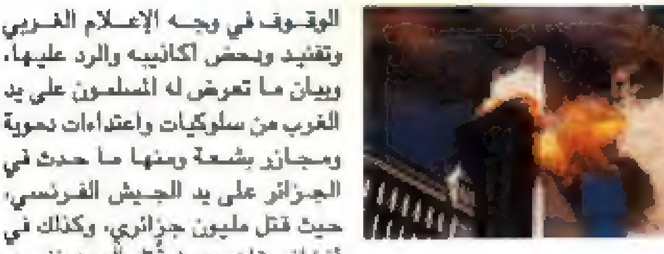

الوقوف في وجه الإعلام الغربي وتفنيد ودحض أكاذيبه والرد عليها، وبيان ما تعرض له المسلمون على يد الغرب من سلوكيات واعتداءات دموية ومجازر بشعة ومنها ما حدث في الجزائر على يد الجيش الفرنسي، حيث قتل مليون جزائري، وكذلك في أفغانستان، حيث قُتل العدد نفسه، على يد الروس، وفي ليبيا قتل الإيطاليون أكثر من نصف مليون، وفي مصر قتل الإنجليز عشرات الألوف، وفي الشيشان وفلسطين كذلك، وما قام به الصليبيون في بلاد الشام، حينما قتلوا ٩٠ ألفاً في يوم واحد. إن مثل هذه الأحداث تفوق ما حدث في الولايات المتحدة بكثير، ومع ذلك لم يعلن عن تدابير لردع المعتدي، ألا فليفق المسلمون إعلامياً من غفوتهم ويضعوا النقاط على الحروف حماية للأمة ورداً على مزاعم الغرب وأكاذيبه.■

علي بن سليمان الدبيخي - بريدة - السعودية

مشاهدون في مسرح مدمّر

لم يعد الغرب يخطط ضد الإسلام بالخفاء كما كان الحال سابقاً، بل أصبح الضحك على عقول الشعوب سمة من سماته الحضارية التي أصبحنا نجبر على تصديقها ونعلم أن لا خيار أمامنا إلا أن نصدق ونوافق، ويتجسد ذلك في أفغانستان، فبعد قتل الآلاف من الأبرياء والأطفال الأفغان جاء من يبشرنا بأن الحياة الطبيعية الحضارية التي يحتاجها الإنسان المعاصر، قد عادت إلى أفغانستان ولكن كيف؟

أول علامات تلك الحياة المنشودة أن قام الرجال بحلق لحاهم وخلع النساء لباسهن المحتشم، ناسين أن كثيراً من الغربيين واليهود يحتفظون بلحاهم سواء عن رغبة شخصية أو تديناً، كما أن الراهبات بالغرب يجبن الشوارع بلباسهن الأسود الذي يشبه العباءة. فلمَ لم يربط الغرب بين ذلك وبين التقدم الذي يدعيه؟ ولماذا يحدث هذا فقط على أرض الأفغان المسلمة؟

ثم بشرنا بإعادة ترميم تماثيل بوذا في الوقت الذي صارت فيه بيوت المدنيين كوم خراب بعد أن قصفت قرى بأكملها واليوم نرى على شاشات التلفاز مجموعة أشخاص يجلسون على أعتاب مسرح مدمر ومحرق وتهنئنا الأخبار العالمية بأنهم يتابعون مسرحية تظهر بها امرأة سافرة إلى جانب الرجال، وهي تتمايل! نعم هذه الحضارة المنشودة في أفغانستان التي قامت ترقص على أنقاض الجثث والدماء لأناس لا ذنب لهم إلا أن قالوا لا إله إلا الله.

عندما تابعت خبر وصورة المسرحية التي تظهر بها المرأة تتمايل مع الرجال بمسرح محرق ومدمر تبادر إلى ذهني أن ذلك ما هو إلا نموذج مصغر من المسرحية الكبرى التي تمثلها أمريكا وهي تتراقص على أنقاض الدمار والجثث للدول والشعوب التي لا توافقها الرأي، بينما النظارة الغافلون يتابعون المسرحية الدموية ويصفقون لها!■

أماني أحمد الشهابي - الكويت

طلب اشتراك

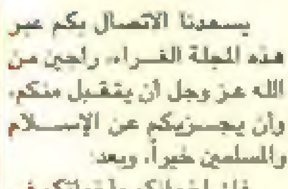

يسعدنا الاتصال بكم عبر هذه المجلة الغراء، راجين من الله عز وجل أن يتقبل منكم، وأن يجزيكم عن الإسلام والمسلمين خيراً، وبعد:

فإن إخوانكم وأخواتكم في مكتبة الإمام عبدالحميد بن باديس بالجزائر يرجون منحهم اشتراكاً مجانياً في مجلتكم الموقرة المجتمع، وبارك الله فيكم وشكر لكم جميعاً مسبقاً.

ودمتم في خدمة الإسلام والمسلمين.■

موحسان بدر الدين

الجمعية الثقافية: أعمر أو موسى

ص.ب 115 حي النصر - سريانة

05360 باتنة 05500 الجزائر

من نتائج أولى حروب القرن

بعد الانهيار السريع والمفاجئ لمقاتلي طالبان وتنظيم القاعدة .. أمام مقاتلي الشمال المدعومين بالأمريكان وحلفائهم!! تطل الفتنة برأسها. فلمن يكون ولاء الناس؟ مع الذين فروا بعد أن توعدوا وهددوا؟ أم مع المجاهدين القدامى الذين دخلوا فاتحين تحت مظلة القصف الجوي الغربي؟، أم مع القادة المحليين الذين يحاربون من أجل أعراقهم وأصولهم «بشتون، أوزبك» وغير ذلك؟

في وسط هذه الفتنة تطمئن وتقر نفوس دعاة الوسطية على استقامة وصدق منهجهم التربوي الإسلامي الذي لا يعترف بالانقلابات والانفلاتات السريعة، ولكنه منهج واضح نقي التزم القرآن والسنة وفعل الصحابة والتابعين في غير إفراط ولا تفريط فاستحق حينئذ محبة الله تعالى ونصره المؤزر. ﴿ وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾ ﴾ (الحج).■

عادل حسين - جدة - السعودية

سياسة «راعية السلام»

قرأت في جريدة الأخبار المصرية مقالاً يحاول أن يجيب عن سؤال: لماذا تكره شعوب المنطقة السياسة الأمريكية؟ لمها عبد الفتاح، وفي هذا المقال كثير من الحقائق المذهلة والمذلة ومنها:

١ - تتلقى إسرائيل ثلث برنامج المعونة الأمريكية الخارجية.

٢ - الأرقام المعلنة للمعونة مخادعة إن لم تكن كاذبة.

٣ - الازدياد الفاحش في مجمل المعونة لإسرائيل بدأ بعد حرب يونيو ١٩٦٧م عندما ظهر أن إسرائيل أقوى عسكرياً من الدول العربية مجتمعة.

٤ - ما بين عامي ١٩٧٤ و١٩٩٨م تلقت إسرائيل ١٦ ملياراً و٤٥٥ مليوناً قروضاً عسكرية تم تحويلها إلى منح. وواقع الأمر أن جميع قروضها من أمريكا أعفاها الكونجرس، فيما تتباهى دوماً بأنها لم تتخلف مواعيد سداد أي ديون عليها.

٥ - هناك ١,٥ مليار دولار من الأموال الأمريكية مخصومة من الضرائب تتجه إلى إسرائيل سنوياً من مصادر خاصة ومنظمات يهودية.

٦- تلقت إسرائيل منذ نشأتها أكثر من ١٣٣ ملياراً من الدولارات.

٧ - بفضل المعونات الأمريكية يصل معدل دخل الفرد في إسرائيل إلى ١٤ ألف دولار سنوياً، أي أنها تأتي في المرتبة السادسة عشرة من قائمة أغنى دول العالم.

٨ - معونات أمريكا العسكرية لإسرائيل تجعل الدول العربية تلهث لشراء الأسلحة الأمريكية.

إذا كانت هذه هي بعض الأسباب التي تجعل شعوب المنطقة تكره سياسة أمريكا فكيف يمكن القول إن أمريكا هي راعية السلام؟■

د. مصطفى عبد العظيم، السعودية

متى تتحرر أمريكا؟

عندما اتحدت الولايات المتحدة قام المؤسسون بوضع أسس الحرية والعدالة لها، وكان هدفهم أن يستفيد كل شخص بقدر ما يعطي،، وكانوا يرجون ألا تسيطر طائفة من الشعب على بقية الأمة أو تحول دون تحقيق هذه الأهداف.

ولكن الأمر تغير الآن، إذ تحكمت أقل فئات الشعب عدداً وهم اليهود، في مقدرات الغالبية العظمى من الشعب الأمريكي، لدرجة أن أكبر الساسة يخشون مجرد الاختلاف في الرأي مع اليهود ويخافون رفض أي طلب لهم حتى لو كان على حساب الأمريكيين أنفسهم، وبذلك كلف الابتزاز اليهودي للشعب الأمريكي مبالغ طائلة تدفع بأشكال متعددة للكيان الصهيوني وأصبحت السياسة الأمريكية برمتها أسيرة توجه الكيان المحتل. فمتى يسعى الشعب الأمريكي بمختلف قطاعاته إلى التحرر من تلك التبعية؟!، ومتى يقوم الساسة الأمريكيون بالانعتاق من الهيمنة اليهودية؟! ومتى يقوم المخلصون لأمريكا بالعمل لمصلحة بلدهم. إن جميع الشعوب تنتظر ذلك وعلى رأسها الشعب الأمريكي■

د. عبد الباري محمد، السعودية، جدة

سلاح غفلنا عنه

عندما ينظر البعض إلى واقعه المعاصر وما يجري فيه من أحداث يقف أحياناً عاجزاً عن مواجهتها، لكن ما كان لمسلم صادق أن يقف عاجزاً أمام خطب أو مصيبة، لأنه يملك أسلحة كثيرة. المشكلة أن البعض يرى نفسه ضعيفاً عاجزاً عن المقاومة وفي الوقت نفسه يمجد خصمه، ويبرز قوته، مما يُطمع أعداءه أكثر ويجعلهم أكثر وحشية. مشكلتنا إذن أننا لا ندرك مدى قوتنا ولا ندرك الأسلحة التي نملكها. نحن نملك سلاحاً فتاكاً يمكن أن نرسله في أي وقت وهو سلاح الدعاء، فلماذا غفلنا عنه؟ وكم نحتاجه في واقعنا ونحن نرى الأمة الإسلامية ينهشها الأعداء من كل جهة■

مشعل محمود البلوي، كلية المعلمين، تبوك
meshalo@maktoob.com

ردود خاصة

الأخ حسام محمد حسن: بعد قراءة رسالتك تذكرت المثل الذي يقول: إن هفوات الفقراء تتجسد وتكبر في أفواه الناس، بينما جرائم الكبراء لا يكاد يجرؤ أحد على ذكرها، فضلاً عن انتقادها. والمثل يحكي بطريقة أكثر فجاجة. ذلك أن الكبراء يملكون المال والقوة والأقلام التي تدافع عنهم وتعظم من شأن حسناتهم، وفي الوقت نفسه تقلل من بشاعة موبقاتهم واعتداءاتهم الهمجية وسلوكياتهم المتوحشة، ومن لم يقتنع ببجل الأقلام التي تجمل صورة الباطل، يقنعه المال الذي يوزع يميناً وشمالاً، ومن لم يقتنع بكل ذلك جاءت القوة لتفرض عليه أن يرضى بالأمر الواقع

الأخ شمس الهدى شمس الإسلام - إسلام أباد - باكستان: جميع الأطراف الأفغانية مسؤولة عن النتيجة التي وصلت إليها الأوضاع ولا نلقي باللوم على طرف دون آخر■

﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ (١٦٥)﴾ (الأعراف).

ملاحظة

قرأت في المجتمع العدد (١٤٨٢) موضوعاً تحت عنوان: «سؤال أهل الذكر» في المجتمع التربوي صفحة ٥٦ - ٥٧، للأديب الدكتور عدنان بن علي رضا النحوي وقد أعجبني الموضوع، وشد انتباهي، وهذا ليس غريباً على مجلة مثل المجتمع، فإنها تعرض دائماً المواضيع المشوقة للقراء، لكن وأثناء قراءتي للموضوع لاحظت أن الصورة المعروضة أعلى الموضوع للشيخ يوسف القرضاوي، وكررت النظر في الصورة لعلي أكون مخطئاً فوجدت أنني غير مخطئ وتأكدت من الصورة، وقد تعودت أثناء مطالعتي للمواضيع في مجلتكم الفاضلة أن أرى صورة كاتب الموضوع الأصلي وليس صورة كاتب آخر■

الدكتور: عصمت نعيم أبو ثريا

المجتمع: الصورة لم تكن بالفعل تخص كاتب المقال، ولو كانت تخصه لوضعت إلى جانب اسمه، ولكنها صورة موضوعية لداعية - وواحد من أهل الذكر - يتحدث بين الناس■

تنبيه

نلفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق النشر من عدمه، وكذا اختصار الرسائل، وعدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها كاملاً وواضحاً.

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولاتعبر بالضرورة عن رأي المجتمع

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

العدد ١٤٨٥ السنة (٣٢)

رئيس مجلس الإدارة: عبدالله علي المطوع
رئيس التحرير: د. محمد البصيري
نائب رئيس التحرير: محمد الراشد
مدير التحرير: أحمد عز الدين
سكرتير التحرير: شعبان عبد الرحمن
المخرج الفني: حسام قاسم

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفاة - الرمز البريدي (13049)

البريد الإلكتروني

التحرير: info@almujtamaa.com
الاشتراكات والتوزيع: sales@almujtamaa.com
المجتمع على الإنترنت: almujtamaa.com
موقع جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت - على الإنترنت: www.eslah.org

هاتف التحرير: ٢٥٦٩٥٣٩ - ٢٥٤٤١٨٠ - ٢٥١٣٦١٦ - ٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
الاشتراكات والتوزيع: ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦
فاكس المجلة: ٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٥٢١٨٢٦

الاشتراكات

للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ دينارا كويتيا أو ما يعادلها.. باقي انحاء العالم ١٠٠ دولار امريكي.
للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً.. باقي دول العالم ١٥٠ دولاراً امريكياً.

الإعلانات «امتياز الإعلان: دار الوطن - ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - ف: ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠
السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٠٩٠٩ ف: ٦٥٣٣١٩١ جدة. الموقع على الإنترنت: www.saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني: info@saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني المخصص للاشتراكات والمبيعات: orders@saudi-distribution.com
الهاتف المجاني: (8002440076)
قطر: مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ - ف: ٤٦٢١٨٠٠
البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع ت: ٧٢٥١١١ ف: ٧٢٣٧٦٣
المغرب: الشركة الشريفية للتوزيع والصحف - الدار البيضاء - ص.ب 13.683 - ت: ٢٤٠٠٢٣٣ (١٠ خطوط مجموعة) - فاكس: ٢٤١٦٢٤٩
الأردن: مؤسسة الفريد للنشر والتوزيع - عمان - ت: ٥٦٠٣٥٢٥ - ٥٦٩٨٩٢٩ - ص.ب 960654
U.K: UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD - 11 Power Road, London W4 5PY Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280.
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

طبع بمطابع الوطن بالكويت

باختصار

٢٥ ألف قنبلة أمريكية على أفغانستان.. لم تنفجر!

كشف تقرير دولي أن نحو ٢٥ ألف قنبلة أمريكية أسقطت على أفغانستان خلال الأشهر الثلاثة من الحملة العسكرية الأمريكية دون أن تنفجر، وهي منتشرة في أكثر من مائة موقع، وتشكل خطراً محدقاً بالمدنيين.

ونقلت إذاعة صوت أمريكا وإذاعة الأمم المتحدة عن مدير برنامج نزع الألغام في أفغانستان دان كيلي قوله: «إن نحو ١٠ ٪ من القنابل العنقودية (٢٥ ألف قنبلة) التي ألقتها الطائرات الأمريكية على أفغانستان لم تنفجر بعد»، موضحاً أن الأمم المتحدة قد بدأت برنامجاً لنزع فتيل هذه القنابل التي تنتشر في أكثر من مائة موقع؛ مشيراً إلى أن هذه القنابل شديدة الخطورة، لا سيما على حياة الأطفال الذين يجتذبهم لونها البراق.

ووفقاً لتلك التقديرات يتضح أن الولايات المتحدة ألقت ربع مليون قنبلة عنقودية على أفغانستان خلال ثلاثة شهور؛ فما حجم الدمار الذي تعرض له الشعب الأفغاني المسلم جراء إلقاء هذا الكم الهائل من القنابل؟ وهل من مبرر شرعي وقانوني وإنساني لذلك؟ وهل ما أنزلته الطائرات الأمريكية من طحين ومواد غذائية يكفر ما أصاب الشعب الأفغاني من أضرار وخراب ودمار؟ وإلى متى يستمر هذا القصف على الشعب الأعزل؟ لقد علمنا أن هناك تحركاً دولياً من أجل إنقاذ حيوانات حديقة حيوان كابل.. فماذا عن إنقاذ البشر؟!■

في هذا العدد

تحالف المصالح بين موسكو وواشنطن في الشيشان.. ص (٢٦)

داعية إسلامي نال إعجاب الجماهير ص (٣٢)

اوتو
تريدر
مجلة السيارات الرائدة
في الشرق الأوسط
هولدن
يوتستر
أسترا X-Treme
بمحرك V8
مازدا
MX سبورت تورد
جديد السيارات لدى الوكلاء في الخليج
كل ما هو جديد في عالم السيارات
متابعة ساخنة للراليات وسباقات الفورميولا-١
عرض موسع للتقنيات الجديدة
إصدار أدلة مبتكرة عن السيارات وملحقاتها
متابعة المنتجات البحرية وأنشطتها الرياضية
لكزس LS430
التوزيع والاشتراكات: شركة الخليج لتوزيع الصحف والمطبوعات
هاتف: ٤٨٤١٠٦٧ / ٤٨٤١٠٤٥ فاكس: ٤٨٣٦٦٨٠

آخر الجرائم الصهيونية.. المتاجرة بأجساد الفلسطينيين

سجل الإجرام الصهيوني حافل بالكثير من الممارسات اللاإنسانية البشعة التي تدل على ما وصلت إليه النفسية اليهودية من خسة ونذالة عند التعامل مع غير اليهود.

وقد كان آخر تلك الجرائم ما اعترف به وزير الصحة الصهيوني نسيم دهان، حين أقر بأن أعضاء حيوية انتزعت من أجساد أطفال وصبيان فلسطينيين قتلهم جنود الاحتلال.

وكشف أحمد الطيبي عضو الكنيست الصهيوني الذي توجه بسؤال إلى وزير الصحة بهذا الشأن، أن أعضاء مهمة مثل القلب والكلى والطحال قد انتزعت من أطفال وشباب قتلوا في الضفة الغربية وقطاع غزة، وذهبت إلى ما يسمى «المعهد الشرعي» في منطقة أبو كبير في فلسطين المحتلة.

وفي ٣٠ ديسمبر الماضي اغتال الصهاينة بدم بارد ثلاثة من الصبية الفلسطينيين في خان يونس تتراوح أعمارهم بين الرابعة عشرة والخامسة عشرة، ولم يكن أولئك الشهداء مسلحين لا ببندقية ولا حجر، ولم يكن لهم أي نشاط يبرر القتل، ولم يتسلم أهاليهم جثثهم إلا يوم السادس من يناير، وبعد الكشف عليهم بواسطة السلطات الصحية الفلسطينية اكتُشف أن الأعضاء الحيوية قد انتُزعت من أجسادهم مما يؤكد أن القتل لم يكن وراءه هدف سوى استخدامهم كقطع غيار بشرية.

وقد عرض رئيس السلطة الفلسطينية ياسر عرفات أمام شاشة قناة «الجزيرة» صوراً لأولئك الأطفال وقد بقرت بطونهم وانتُزعت أحشاؤهم وأُخذت أعضاء حيوية من أجسادهم.

ومن المعروف أن الصهاينة يحتفظون بأجساد الشهداء الذين يقعون في أيديهم عدة أيام دون مبرر واضح، وقد لايسلمون الجثث إلى أهالي الشهداء، بل يدفنونهم فيما يعرف بمقابر الأرقام، وهي دلائل أخرى على إمعانهم ارتكاب تلك الجريمة البشعة بحق الإنسانية.

وواكب الكشف عن تلك الجريمة الأخيرة، جريمة أخرى تتمثل في هدم عشرات المنازل وتشريد أصحابها في العراء، في وقت تمر فيه الأرض الفلسطينية المحتلة بموجة شديدة البرودة، وقد أصبح الفلسطينيون في وضع مأساوي تتقطع له قلوب من عندهم ذرة من الإنسانية الخالصة، ومع ذلك فإن الصهاينة يرتكبون تلك الجرائم، وكأنهم يمارسون ألعاب التسلية، الأمر الذي يدل على أنهم وإن ظهروا في صورة آدمية إلا أن قلوبهم أقسى من الصخر، وسلوكهم أشرس من سلوك الكواسر من الحيوانات.

ورغم بشاعة ما يحدث فإن أحداً من العالم لم تحركه هذه الجرائم، فقد أصيبت الآلة الإعلامية والسياسية الغربية بالذات بالصمم، والتزمت الصمت التام، بل تجاهلت هذه الجرائم، وهو ما يضيف دليلاً جديداً على التواطؤ الغربي مع الجرائم الصهيونية، ويشجع الإرهابي شارون على مواصلة حملته الدموية التخريبية ضد الشعب الفلسطيني، وحيال تلك الجريمة البشعة نسجل هنا عدة وقفات:

أولاً: يبدو أن الإدارة السياسية الغربية لم تعد تعبأ باتهامها بازدواجية المعايير خاصة عندما يتعلق الأمر بالصهاينة، فالراصد للمواقف الغربية على امتداد تاريخ هذا الصراع يكتشف أن الجرائم الإرهابية الصهيونية بحق الشعب الفلسطيني والشعوب العربية الأخرى هي جرائم مبررة لدى ساسة الغرب، أما دفاع أهلنا في فلسطين عن أنفسهم وديارهم وكفاحهم لتحرير أراضيهم فهو الإرهاب بعينه كما يزعمون، بل يجري وضع منظمات الشعب الفلسطيني الجهادية المدافعة عن حقوقها وأرضها على قوائم ما يسمى بالإرهاب.

والغريب أن تلك المواقف الغربية تحدث في الوقت الذي تواصل فيه الولايات المتحدة ومعها الغرب حملتها ضد ما يسمى بالإرهاب، دون أن تعير التفاتاً إلى ذلك النوع البشع من الإرهاب الصهيوني.

ثانياً: أن المواقف العربية والإسلامية حيال ما يجري على أرض فلسطين جديرة بالمراجعة الكلية وعلى كل المستويات لصياغة مواقف أكثر تماسكاً وحزماً وقوة حيال الإجرام الصهيوني والتواطؤ الغربي، خاصة بعد أن أثبتت الأحداث والمواقف الانحياز الغربي الكامل للعدو.

كما أن المواقف العربية والإسلامية يجب عليها أن تتخلص من أحلام السلام مع العدو الصهيوني التي عاشت في وهمها سنوات طوالاً، وتصوغ سياسة جديدة قائمة على إعداد القوة بمختلف أشكالها، فهي اللغة الوحيدة التي يفهمها هذا العدو الخبيث والتي من خلالها يمكن أن يذعن للحق وهو كاره، ومن خلالها أيضاً يمكن أن يعيد الغرب تقييم مواقفه لتكون قريبة من الإنصاف والعدل.

لقد قلنا مراراً إن اليهود ليسوا أهل سلام أو وئام وإنما هم أهل فتنة وضغائن وحروب، لايحترمون العهود ولا يصونون المواثيق، وهكذا كشف الله سبحانه وتعالى طويتهم في قرآنه، ولعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود.

﴿ لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ (٧٨) كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ (٧٩) ﴾ (المائدة) ﴿ أَوَكُلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا نَّبَذَهُ فَرِيقٌ مِّنْهُم بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ (١٠٠) ﴾ (البقرة).

ولما لم يصدق دعاة الاستسلام ذلك ومشوا وراء سراب السلام كانت تلك هي النتيجة.

ثالثاً: أن السلطة الفلسطينية مطالبة بإعادة النظر في مواقفها، وعليها أن تدرك أن التعلق بأهداب التسوية لم يعد يجدي أو يفيد فقد أسفرت تلك السياسة عن حصارها وحصار رئيسها داخل بيت ضيق في رام الله، بعد أن دمر الصهاينة كل مرافقها ومؤسساتها.

وعليها أن تدرك أن العدو الصهيوني لم يفرق في حملته الوحشية ضد الشعب الفلسطيني بين السلطة وغيرها، وإنما الكل في مواجهة الحصار والدمار والتخريب والإرهاب سواء، فلم يسلم شيخ أو طفل أو امرأة، ولم تفرق الصواريخ والدبابات بين مقرات السلطة وبيوت الأهالي ولا بين مجاهدي حماس ومقاتلي فتح.

ومن هنا فإن على السلطة أن تدرك أن طريق الصمود ضد هذه الحملة ليس بالمطالبة بالعودة إلى مائدة ما يسمى بالمفاوضات وإنما العودة إلى الشعب الفلسطيني وتقوية وحدته ليكون يداً واحدة في جهاده ضد العدو، فالطريق الأوحد نحو تحرير فلسطين هو طريق الجهاد والكفاح ولا بديل عنه أبداً.

وعلى الأمة الإسلامية أن تقدم كافة أشكال الدعم للشعب الفلسطيني ليواصل مسيرة التحرير والاستقلال.■

الكويت عاشت مظاهرة حب في استقبال «بو مبارك»

وسط مشاعر عارمة من الفرحة والابتهاج، استقبل عشرات الآلاف من المواطنين والوافدين، بالورود والأعلام، سمو أمير البلاد الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح لدى عودته إلى البلاد صباح الثلاثاء الماضي، بعد غياب دام ١١٧ يوماً، في لندن للعلاج من عارض صحي ألمّ بسموه يوم ٢١ سبتمبر الماضي.

اصطف الآف المواطنين والوافدين على طول الطريق المؤدية من مطار الكويت الدولي إلى قصر دسمان (١٩ كيلو)، وبرغم أن المسافة لا تستغرق في الأحوال العادية أكثر من ثلث ساعة، إلا أن الموكب وصل إلى قصر دسمان بعد نحو ساعتين، إذ لم يستطع الموكب شق طريقه وسط حشود المواطنين التي خرجت - رجالاً ونساءً وأطفالاً - محتشدة على طول الطريق، في مظاهرة حب احتفالاً بعودة سمو الأمير.

وقد رفع الجميع الأعلام الكويتية، ولافتات الترحيب بالعودة، والتهنئة بالسلامة من مثل «خطاك السوء يا بو مبارك . غدا الشر يا بو مبارك - كلنا بو مبارك .. أهلاً وسهلاً بقائد مسيرة الخير - أجر وعافية يا بو مبارك .. الشعب حياك والله يرعاك يا جابر الشعب .. خطاك السوء يا جابر الرفاء... يا جابر الخيرة: نحن على العهد باقون».

ولقد عبّر المواطنون في الكويت عن فرحتهم وبهجتهم في الأسبوع الماضي بعودة سمو الأمير سالماً معافى بأن خرجت بعض العائلات إلى الشوارع منذ الصباح الباكر، بل من بعد صلاة الفجر مصطحبة معها حاجياتها الأساسية، وبعضهم نصب الخيام، في انتظار مرور الموكب.

وجذب النظر خروج الآف الوافدين من أبناء الجاليات

المختلفة لاستقبال سمو الأمير، فالفرحة ليست كويتية فحسب، بل إن الفرحة عمت بين أبناء سائر الجاليات في البلاد.

وقد اكتملت الفرحة بأن كان الجو رائعاً، والسماء صافية، والشمس مشرقة، وأطلق المواطنون الحمام، والبالونات إلى السماء، فيما انهمك جمع غفير من مراسلي وكالات الأنباء، والصحف العالمية، ومحطات الإذاعة والتلفاز الفضائية العربية والعالمية، في تغطية الحدث وسؤال المواطنين عن مشاعرهم.

وكان في استقبال سمو الأمير لدى وصوله إلى مطار الكويت كل من: الشيخ سعد العبدالله السالم الصباح ولي العهد ورئيس مجلس الوزراء، والشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح النائب الأول لرئيس مجلس الوزراء، ووزير الخارجية، والسيد: جاسم الخرافي رئيس مجلس الأمة، وأركان الحكم، والوزراء، وممثلون لأعضاء السلك الدبلوماسي، وشتى الجاليات في الكويت.

ومن جهتها، أعربت الفاعليات الرسمية والشعبية في البلاد عن فرحتها بعودة سمو أمير البلاد، إلى أرض الوطن، وقال الأمين العام للحركة الدستورية الإسلامية بمناسبة العودة الميمونة لسمو أمير البلاد: إن الحركة الدستورية الإسلامية تعيش الفرحة الغامرة التي يعيشها الشعب الكريم بمناسبة العودة الميمونة لحضرة صاحب السمو الأمير - حفظه الله - إلى أهله وشعبه وأرضه بكامل العافية وموفور الصحة بحول الله وقوته، وترفع الأكف إلى الله سبحانه وتعالى بالحمد والشكر على هذه العودة الحميدة.

وقال: إن الحركة تتقدم بأسمى آيات التهاني والتبريكات إلى الأسرة الكريمة والحكومة الرشيدة، والشعب الكويتي الوفي، داعية الله سبحانه وتعالى أن يحفظ الكويت وشعبها وأميرها من كل مكروه.■

جمعيات النفع العام في بيان بمناسبة عودة سمو الأمير:

فرحة الشعب الكويتي بعودة والده تجسيد للعلاقة بين الحاكم والمحكوم

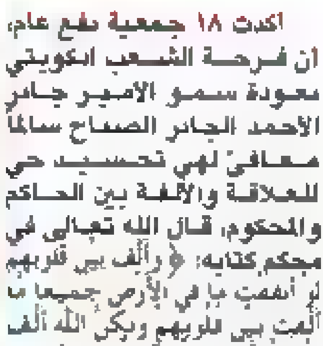

أكدت ١٨ جمعية نفع عام، أن فرحة الشعب الكويتي بعودة سمو الأمير جابر الأحمد الجابر الصباح سالماً معافى لهي تجسيد حي للعلاقة والألفة بين الحاكم والمحكوم، قال الله تعالى في محكم كتابه: ﴿وألف بين قلوبهم لو أنفقت ما في الأرض جميعاً ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم إنه عزيز حكيم (٦٣)﴾ (الأنفال)، وقال رسولنا محمد ﷺ «خيار أئمتكم من تحبونهم ويحبونكم».

وقال بيان - أصدرته هذه الجمعيات وتلقت «المجتمع» نسخة منه «إن قلوب حين تهفو برؤية أميرنا ووالدنا فإنها تدعو ربها أن يمن على سموه - حفظه الله - بتمام الشفاء، وأن يحفظه ذخراً للوطن، بما قدمه ولا يزال يقدمه من جهود طيبة مباركة لصالح البلاد والعباد، وها هو بلد الكويت - الصغير في مساحته، الكبير في عطائه - دائماً يزخر بالعمل الخيري بقيادة سموه - حفظه الله -، فهو رائد الخير ودليله، حتى أصبح العمل الخيري سمة مشرفة تدل على كرم الكويت وسخاء شعبه، متوجاً بمشاركات سموه - حفظه الله - في رعايته الكريمة للمسابقة الكبرى لحفظ وتجويد القرآن الكريم على مستوى دولة الكويت وهو الذي تكرم بإنشاء اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية وغيرها مما يعد مفخرة للكويت وأهلها».

وأوضحت الجمعيات في بيانها أن الأعمال الصالحة هي التي تقي مصارع السوء، وتشفي الأمراض، كما قال رسولنا الحبيب محمد ﷺ «صنائع المعروف تقي مصارع السوء، والصدقة تطفئ غضب الرب» وقال ﷺ أيضاً «داووا مرضاكم بالصدقة».

صدر البيان عن كل من: جمعية الإصلاح الاجتماعي، جمعية إحياء التراث الإسلامي، الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية، جمعية النجاة الخيرية، رابطة الأدباء، جمعية الشيخ عبدالله النوري الخيرية، النادي العلمي الكويتي، الجمعية الكويتية لتقنية المعلومات، الجمعية الكويتية لهواة اللاسلكي، الجمعية الكويتية لرعاية المعوقين، الجمعية الكويتية لزراعة الأعضاء، الجمعية الكويتية للدراسات التخصصية، جمعية بيادر السلام النسائية، اللجنة النسائية «جمعية الإصلاح»، الجمعية الكويتية لمكافحة التدخين والسرطان، جمعية أطباء الأسنان الكويتية، جمعية الشيخ أحمد الدبوس الخيرية، جمعية الطيارين ومهندسي الطيران الكويتية. ■

الإصلاح تدعو الجماهير إلى المشاركة في أنشطتها واحتفالاتها بعودة سمو الأمير

قالت جمعية الإصلاح الاجتماعي إنها تتوجه إلى الله تعالى بالحمد والشكر، على عودة سمو أمير البلاد الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح سالماً معافى إلى أرض الوطن. ودعت الجمعية بهذه المناسبة جمهور المواطنين وأولياء الأمور، والشباب والفتيات؛ إلى مشاركتها في احتفالاتها بقدوم أمير البلاد، وفي أنشطتها الربيعية المختلفة لقضاء عطلة ربيعية سعيدة لهم ولأبنائهم في المرحلة المتوسطة، إذ ستقيم مخيمها الرابع للفتية بالتعاون مع الهيئة العليا للشباب والرياضة في الفترة ما بين ٢٩ إلى ٣١ يناير الجاري في مقر الهيئة في الصليبية.

أما فتيات المتوسط فقد أعدت لهن اللجنة النسائية في الجمعية مخيم ٢٠٠٢م الخاص بهن، في متنزه الشعب للفتيات من سن ١١ إلى ١٤ سنة في الفترة من ١٨ إلى ٢٢ يناير الجاري، ويحتوي على رحلات، وورش عمل ومسابقات وجوائز وغيرها. أما فتيات الثانوي فستقيم لهن لجنة العمل الاجتماعي القسم النسائي - محافظة حولي - مخيماً مطعم متنزه أرض المعارض الدولية في مشرف من ١٩ إلى ٢١ الجاري، ويتضمن الكثير من الألعاب والمسابقات والهدايا والأفلام الإسلامية وسوقاً خيرية. وقد افتتحت اللجنة النسائية في جمعية الإصلاح الاجتماعي باب التسجيل في مشروع «القرآن منهج حياة» حفظاً وتجويداً وتفسيراً على يد نخبة من الشيوخ والدكاترة المتخصصين، بالتعاون مع كلية الشريعة. كما دعت الأمانة العامة للجان الزكاة الجمهور الكريم للإسهام في مشروعها الرائد وقفية بنك الفقراء الخيري. ■

بعد اجتماع ضم نواباً ووفد الكونجرس الأمريكي

الصانع: بداية صحيحة لإبراز الصورة الحقيقية للعمل الخيري

كتب: محمد عبدالوهاب

وصف الدكتور ناصر الصانع - عضو مجلس الأمة - لقاءه وعدداً من أعضاء المجلس بوفد من الكونجرس الأمريكي، زار البلاد في الأسبوع الماضي بأنه كان لقاء إيجابياً جداً.

وأضاف «إن حواراً جيداً تم بين الوفد وأعضاء مجلس الأمة، حيث تركز على ضرورة التفريق بين مفهوم الإرهاب وقتل الأبرياء، ونضال الشعوب ضد الاستعمار والاستبداد، كما يحصل في الأراضي الفلسطينية المحتلة، وكذلك ضرورة التفريق بين الإرهاب والتطرف وسماحة الإسلام مع عدم الخلط بين الأوراق أو اعتبار أن التطرف وليد الإسلام، وكلها أمور وليدة الانحراف في النظر الذي لا يرضاه أحد على الإطلاق».

وأضاف الدكتور الصانع أن رسالة واضحة قد بُلّغت للوفد الأمريكي بشأن قضية فلسطين والانحياز الأمريكي إلى الكيان الصهيوني، وخصوصاً التمادي في استخدام حق الفيتو، وهو الأمر الذي يضع علامات استفهام كثيرة حول حقيقة حياد الولايات المتحدة في القضايا الشرق أوسطية والعربية خصوصاً، مشيراً إلى أن رئيس الوفد الأمريكي أكد تعاون دولة الكويت مع الولايات المتحدة وحرصها على تطوير العلاقات معها.

وأوضح النائب الصانع، أن حواراً طويلاً دار حول آلية اتخاذ القرار داخل الولايات المتحدة ومدى قدرة اللوبي اليهودي في التأثير على اتخاذ القرار لصالحه، وقد أكد الوفد الأمريكي أن هذا اللوبي لا يتمتع بتلك القوة كما هو متصور عنها بل يستغل التوجه الأمريكي وآراء الشارع في توجيه القرار لصالحه وهذا من أساليب اللوبي اليهودي المعروفة.

وأوضح الصانع أن الاجتماع كان جيداً ويمثل بداية صحيحة لضرورة إبراز الرأي الصحيح فيما يتعلق بالإرهاب والإسلام، وضرورة التفريق بينهما، مناشداً الفاعليات الكويتية في جميع الأصعدة والميادين ضرورة العمل وفق منظومة وطنية تسعى لحماية الإسلام والذود عنه.

وأشاد الدكتور ناصر - في ختام حديثه - بدور الحكومة المميز في هذا الإطار، وحرصها الشديد على دعم المؤسسات العاملة داخل الكويت، وسمعتها النظيفة، وهذا شيء يُسجل لصالحها، مؤكداً أن الجميع في قارب واحد، ويسعى دائماً إلى رفع اسم الكويت عالياً. ■

الدكتور خالد المذكور بمناسبة عشريتها:

إنجازات اللجنة الاستشارية في أكثر من مجال

أكد الدكتور خالد المذكور رئيس اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية، أن العمل في اللجنة يسير وفق خطة محددة الأهداف، يتم تنفيذها ببرنامج زمني واضح المعالم.

د. خالد المذكور

وقال في مؤتمر صحفي عقده في الأسبوع الماضي بمقر اللجنة بمناسبة مرور ١٠ سنوات على إنشائها: إن عمل اللجنة ظل يعتمد طوال السنوات الماضية على الشمولية، بمعنى العمل على استكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية في شتى مجالات الحياة، كما يعتمد دائماً على الاستماع إلى مختلف وجهات النظر، مع الاستئناس بجميع الآراء والاتجاهات، بما يتناسب مع ظروف ومصالح البلاد من الأحكام الشرعية والاجتهادية.

وأكد الدكتور المذكور أنه باتت للجنة أقدام راسخة في المجتمع الدولي وسمعة طيبة من خلال النموذج المتميز الذي تقدمه، وكذلك باتت للجنة مركز معلومات يوازي أكبر المراكز في اللجان العاملة.

واستعرض د. المذكور إنجازات اللجنة، مشيراً إلى أنها في عام ١٩٩٣م حققت إنجازاً تربوياً في برنامج إدخال مادة القرآن الكريم على الخطة الدراسية في مختلف مراحل التعليم، وفي عام ١٩٩٤م انتهت اللجنة من تعديل بعض أحكام المرسوم بقانون رقم ٦٧ لسنة ١٩٨٠م بإصدار القانون المدني، مضيفاً أنه في نهاية عام ١٩٩٥م انتهت اللجنة العليا من قانون المرافعات والإثبات كإنجاز تشريعي، وفي العام نفسه أنهت مشروعاً لمواجهة استقبال البث المباشر عبر الأطباق «الدش» وهو إنجاز إعلامي تبعه إنجاز اقتصادي عام ١٩٩٦م، تمثل في الأدوات المقترحة لتمويل عجز الموازنة العامة، فضلاً عن مشروع قانون بشأن المصارف والشركات الاستثمارية والمالية الخاضعة لأحكام الشريعة الإسلامية، الذي انتهت منه اللجنة في مستهل عام ١٩٩٧م، وتلاه مشروع النظام التربوي عام ١٩٩٨م، ومشروع قانون الجزاء في منتصف عام ١٩٩٩م، وأخيراً مشروع قانون في شأن الرعاية الاجتماعية للعجزة والمسنين، وهو إنجاز اجتماعي انتهت منه اللجنة في نهاية عام ٢٠٠٠م.■

لتتضافر الجهود في الحرب على المخدرات

تمكنت السلطات الأمنية من إلقاء القبض مؤخراً على تاجر مخدرات ومروج كبير بكميات من المواد المخدرة «المغشوشة»، واعترف هذا «المجرم» بتسببه في العديد من حالات الوفاة التي حصدت أرواح عدد من الشباب في العشرينيات من أعمارهم.

لنا مع الخبر الوقفات التالية:

أولاً: على وزارة الداخلية تكثيف حملتها على تجار المخدرات ومروجي هذه السموم التي تستهدف الشباب الكويتي بالدرجة الأولى، ونتمنى من وزير الداخلية والقيادات الأمنية وضع استراتيجية شاملة للحد من انتشار المخدرات في المجتمع الكويتي تتضمن مكافآت وحوافز لرجال الأمن تشجيعاً ودعماً لهم في حربهم على المخدرات.

ثانياً: على المسؤولين في بقية السلطات التشريعية «مجلس الأمة» والقضائية من رجال النيابة العامة والقضاء: سن القوانين والأحكام اللازمة تضافراً وتضامناً مع حملة وزارة الداخلية، حتى يتم محاصرة ضعاف النفوس، ومنعهم من الاستفادة من بعض الثغرات القانونية والإجراءات القضائية.

ثالثاً: على الإعلاميين الإشادة بالحملة الإعلامية ومشروع «غراس» بصفة خاصة، ونقول للقائمين على هذا المشروع: ليس كافياً نشر الإعلانات بل لابد من التنسيق مع كل الجهات في مواجهة هذه الحرب الشرسة.■

خالد بورسلي

المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكر اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءهُ من لُبّ أوطاني

الحكومة الفلبينية مستمرة في خرق الهدنة مع الجبهة الإسلامية!

منذ أكثر من شهرين، تشهد عملية التسوية السلمية الموقّعة بين جبهة تحرير مورو الإسلامية والحكومة الفلبينية خرقاً سافراً ومتكرراً من جانب هذه الأخيرة. فقد شنت القوات الحكومية مؤخراً هجمات عدة على قواعد مجاهدي الجبهة، واستمر القصف على مواقع المجاهدين بالمدافع الثقيلة ووقعت اشتباكات عنيفة بين الجانبين في كل من بلدتي سلطان سا بارونجيس، وماماساباسو بمحافظة ماجيندناو، وبلدة كرمي بمحافظة كوتاباتو الشمالية، وبلدة كولومبيو بمحافظة سلطان قدارات، وفي محافظة زامبوانجا.

وفيما استطاع المجاهدون صد العديد من هذه الهجمات الشرسة، وكبدوا القوات الحكومية خسائر فادحة، يرى المراقبون أن استمرار القوات الحكومية في خرقها لاتفاقية وقف إطلاق النار المبرمة بين الطرفين ستؤدي إلى صعوبة استئنافها من جديد بينهم. ■

حماس: جريمة الصهاينة في رفح لن تمر دون عقاب

أكدت حركة المقاومة الإسلامية «حماس» في فلسطين المحتلة إدانتها للإرهاب الصهيوني الأعمى، الذي تمثّل مؤخراً في ارتكاب جريمة بشعة لا يمكن أن يقدم عليها إلا أناس تجردوا من كل القيم الإنسانية، إذ قاموا بتجريف ٧٣ منزلاً، وتشريد ١٥٠ أسرة فلسطينية، مبررين جريمتهم في رفح بأنها جاءت لمنع الفلسطينيين من تهريب الأسلحة، ورداً على المحاولة الفلسطينية بإحضار سفينة محملة بالسلاح!

وشددت «حماس» على أن «هذا العمل الإرهابي الفظيع لن يمر بدون عقاب، وإنما نؤكد حقنا الكامل في الدفاع عن شعبنا وحمايته من الإرهاب الصهيوني».

وطالبت حماس الدول العربية أن تعزز صمود الشعب الفلسطيني، بتعويض كل من تضرر بسبب ممارسات الاحتلال، وناشدت الأمين العام للجامعة

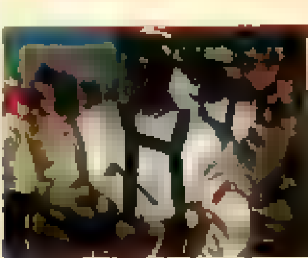

العربية، أن يبادر بتحقيق هذه الخطوة الكفيلة بإفشال مخططات الصهاينة الرامية لتهجير الشعب الفلسطيني عبر الاستمرار في ممارسة الضغوط المتلاحقة عليه.

وقال البيان «إن الحرج الذي وقعت فيه السلطة من جراء سفينة الأسلحة، لم يكن بسبب عدم حق شعبنا الفلسطيني بالتسلح من أجل مقاومة الاحتلال، ولكن كان بسبب أوسلو التي جردت شعبنا الفلسطيني من هذا الحق ومن العديد من حقوقه المشروعة لذا فإننا نطالب السلطة بإلغاء أوسلو والعودة إلى خيار الشعب الفلسطيني، خيار المقاومة». ■

اعتقالات في صفوف الحزب الإسلامي بماليزيا

منذ أكثر من شهر، تشن المخابرات المركزية الماليزية حملة سمتها «تطهير البلاد من الإرهاب» لأجل وضع حد لما يسمى بظاهرة الإرهاب التي بدأت تتفشى في البلاد على حد قول كبار مسؤولين.

في هذه الحملة اعتقلت وحدات المخابراتية أكثر من ٣٠ شخصاً، ممن سبق لهم الدراسة في باكستان، ولأنهم محسوبون تحت جناح الحزب الإسلامي الذي يعبر عن تيار الإخوان المسلمين في ماليزيا.

واستخدمت الشرطة قانون الأمن الداخلي، الذي يتيح لها «اعتقال أي شخص دون مذكرة توقيفية من القضاء»، ودون توجيه أي تهمة، بل وسجن المعتقل لمدة سنتين دون معرفته

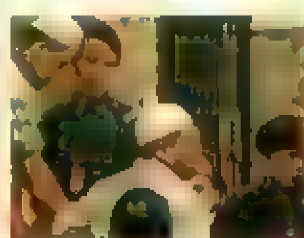

التهمة الموجهة إليه، وذلك بحجة الدفاع عن الأمن الوطني.

هؤلاء المعتقلون محصنون حالياً بظروف سيئة، بسبب اتهام الحكومة لهم بأنهم يسعون لتأسيس دولة إسلامية في ماليزيا، التي لا ينص الدستور فيها على هذا الأمر.

ومن أبرز المعتقلين نجل الشيخ عبد العزيز حاكم ولاية «كلانتان»، وأحد أبرز قيادات وعلماء الحزب الإسلامي. ■

● بمناسبة مرور ٢٠٠ عام على ميلاد الأديب الفرنسي فكتور هوجو صاحب رواية «البؤساء»، قدمت الصحافة الفرنسية إن هوجو كان من أوائل المنادين بالعملة الأوروبية الموحدة.

ونشرت «لوجورنال دو ديماش» الأسبوعية مقتطفات من دعوة هوجو عام ١٨٥٥ لإقامة «ولايات متحدة أوروبية» واستخدام «عملة قارية» يكون رأسمالها اقتصاد أوروبا كلها ونشاط ٢٠٠ مليون نسمة هم سكان أوروبا في ذلك الوقت.

ونقلت الصحيفة قولاً لـ هوجو «هذه العملة وحدها ستنهي عصر كل العملات المختلفة السخيفة المستخدمة حالياً».. ترى كم هوجو عندنا ينظرون للمستقبل القريب أو البعيد؟

● استنكر الشيخ يوسف القرضاوي الضغوط الغربية لتغيير المناهج التعليمية وبخاصة الدينية منها. وقال في خطبة الجمعة مؤخراً «نحن - المسلمين - لسنا عُمياً أو شُذاذاً حتى تفرض علينا سياسة تعليمية بعينها. إن الإسلام دين التجديد والتطوير، وعلماء الإسلام دائماً يلحون على التجديد في المنهج ولكن التجديد يكون بمناهجنا نحن وبفلسفتنا نحن».

● مثل آرف روبن - ٥٩ عاماً - رئيس رابطة الدفاع اليهودية أمام محكمة فيدرالية أمريكية وذلك لاتهامه بالتآمر والتخطيط لتفجير مسجد الملك فهد بمدينة كاليفورنيا ومكتب عضو بالكونجرس من أصل لبناني. وأوضحت مصادر إعلامية أن روبن وعضو في الرابطة يواجهان عقوبة السجن مدى الحياة إذا ما تمت إدانتهما.

● اقترحت باكستان نشر قوات حفظ سلام دولية بين شطري كشمير، للتأكد من عدم صدق الاتهامات الهندية بأن باكستان تصدر «الإرهاب».

الانتفاضة تجاوزت حاجز العشرة آلاف عملية مسلحة

ذكرت إحصائية أصدرها مركز «أمق» الفلسطيني للدراسات أنه قتل منذ اندلاع انتفاضة الأقصى قبل أكثر من خمسة عشر شهراً وحتى نهاية العام الماضي ٢٤٣ صهيونياً، بينهم ١٨٤ مستوطناً و٥٩ عسكرياً، وأصيب ٢٣٤٤ آخرون بينهم ١٦٦٢ مستوطناً و٦٨٢ عسكرياً في ١٠٤٠١ عملية فدائية نفذها مقاتلون فلسطينيون ضد أهداف في الضفة الغربية وقطاع غزة وداخل الخط الأخضر.

كان شهر نوفمبر من العام الماضي أكثر شهر سجل فيه وقوع عمليات فدائية حيث وقعت فيه ١١٣٤ عملية، فيما سجل في ديسمبر الذي تلاه مباشرة أقل عدد من العمليات (بسبب حملة السلطة على المقاومة) إذ وقعت فيه ٤٤٨ عملية.

العمليات تشمل قذف بالحجارة، طعن، دس، إلقاء قنابل، إطلاق نار، تفجيرات، عمليات استشهادية، سيارات مفخخة، قذائف هاون.

أكثر القتلى سقطوا خلال العمليات الاستشهادية حيث قتل فيها ٨٢ صهيونياً بينهم ٧٧ مستوطناً وخمسة عسكريين، تبعتها عمليات إطلاق نار على سيارات، حيث قتل فيها ٣٣، بينهم ٢٨ مستوطناً. تلتها عمليات إطلاق النار من داخل سيارات مسرعة قتل خلالها ٣٠ صهيونياً بينهم ٢١ مستوطناً ■

٢٨ مليون دولار هدية أمريكية للصهاينة لمكافحة الإرهاب الفلسطيني!

منحت الولايات المتحدة الكيان الصهيوني نحو ٢٨ مليون دولار أمريكي في إطار ما يسمى بمكافحة الإرهاب الفلسطيني ( )، لشراء وسائل قتالية متطورة لاستخدامها ضد المنتفضين.

وذكرت جريدة «هآرتس» العبرية أن من هذه الأموال ١٩ مليون دولار معدة للتزود بأجهزة «روبوت» أو إنسان آلي لتفكيك العبوات الناسفة، فيما خصصت نحو تسعة ملايين دولار لشراء أجهزة كشف العبوات الناسفة.

كما أن الولايات المتحدة خصصت للكيان الصهيوني قبل أعوام ١٠٠ مليون دولار كمساعدة خاصة لمكافحة «الإرهاب» إضافة إلى المساعدات الأمنية التي تقدم سنوياً، وقد استخدمت تلك الأموال لتطوير وسائل حديثة والتزود بأجهزة كشف، وإبطال مفعول العبوات الناسفة ■

مستوطنات يهودية جديدة في النقب!

كشفت جريدة «معاريف» الصهيونية أنه سيتم قريباً بحث إمكان إنشاء عدد من المستوطنات اليهودية الجديدة في النقب (جنوب فلسطين ٤٨)، بموافقة من رئيس الوزراء الإرهابي شارون، دون الحاجة إلى مصادقة حكومية موسعة.

وقالت الصحيفة إن الطاقم المهني ـ الذي تشكل في أعقاب قرار الحكومة الصهيونية في يوليو الماضي إقامة مستوطنات في منطقة رمال حلوتسا بالنقب ـ أوصى بإقامة مستعمرة تدعى «سنسنة»، وتكثيف الاستيطان في مستعمرة «بيتحات شالوم»، إضافة إلى إقامة مستوطنات جديدة على طول الخط الحدودي في منطقة رمال «حلوتسا» ■

انتشار المخدرات وصل إلى درجة «الوباء»

تفشي الجرائم والعنف في المدارس اليهودية

طرأ ارتفاع خطير خلال العام الماضي في انتشار الجرائم في المدارس الصهيونية مقارنة مع عام ٢٠٠٠م الذي كان بدوره قد سجل ارتفاعاً عن الأعوام السابقة. وقد أظهرت تقرير الشرطة التي عرضت مؤخراً في الكنيست ارتفاع جرائم المخدرات في المؤسسات التعليمية بنسبة ٤٠٪، ووصل عدد هذه الجرائم إلى ٣٧٤ جريمة مقابل ٣٣١ عام ٢٠٠٠.

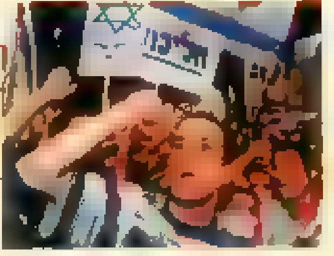

كما طرأ ارتفاع بنسبة ١١٪ على الجرائم الجنسية فارتفعت من ٢٦١ جريمة إلى ٢٩١، وارتفعت جرائم العنف بنسبة ١٠٪، وزاد عدد جرائم حيازة سكين من قبل طلاب المدارس بنسبة ٣٣٪. كما ارتفعت حالات الابتزاز بالتهديد في المدارس بنسبة ٤٠٪.

الأوضاع الأمنية كان لها تأثير على نزوع طلاب المدارس نحو العنف، ووصف مراقبون الزيادة في جرائم المخدرات بأنها وصلت إلى درجة «الوباء». وقد خصصت وزارة المعارف الصهيونية نحو عشرة ملايين دولار لمعالجة العنف في المدارس ■

● اتسمت انتخابات المحامين السودانيين التي أجريت قبل أيام، بكثرة الخلافات، وتقديم الطعون للقضاء. وفي آخر الأمر فازت قائمة المحامين الوطنيين ـ الحزب الحاكم ـ بانتخابات النقابة ـ فيما فاز فتحي خليل للمرة الثانية بمقعد النقيب ـ بعد شطب المحكمة الدستورية للطعن المقدم، وانسحاب القوائم الأخرى المنافسة.

● تزايدت حدة الاتهامات المتبادلة مؤخراً بين كل من باريس وتل أبيب على خلفية معاداة السامية. وتزايد نشاط الوكالة اليهودية في الأوساط اليهودية الفرنسية، بعد تراجع نسبة هجرة اليهود الفرنسيين إلى فلسطين المحتلة، وكذا تراجع طلب الجنسية الصهيونية من قبل اليهود من أصل فرنسي. وادعاءات الكيان الصهيوني أن الشرطة الفرنسية تتهاون في ملاحقة مرتكبي الأعمال المعادية للسامية.

فقد بدأت الوكالة اليهودية العالمية تحركاً كبيراً مستخدمة عناصر وأساليب جديدة، لحملة توضيح السياسي والشعبي، إثر الانقلاب الحاصل في تعاطف الرأي العام الفرنسي مع الكيان الصهيوني، وتحوله للتعاطف مع القضية الفلسطينية.

هذا التحرك يترافق مع الإعلان عن مغريات مالية لكل فرنسي يهودي يهاجر إلى دولة الكيان الغاصب، وقد رصدت الوكالة ٣١ مليون دولار هذا العام، لمساعدة طالبي الهجرة من اليهود الفرنسيين بمعدل ٩ آلاف دولار لكل شخص.

لكن الوكالة لم تنجح في تفعيل اللوبي الإعلامي اليهودي، ولا في إعادته إلى المستوى الذي كان عليه قبل الانتفاضة. كما لم تنجح في إعادة رموز إلى السلطة، برغم تحركها بالتنسيق الكامل مع المحافل الماسونية، على اعتبار أن هذه المحافل فقدت الكثير من رصيدها، بعد الفضائح المالية الأخيرة.

● حددت القاهرة تأكيد أنها لن تقوم بتعيين سفير جديد لدى الكيان الصهيوني في ظل استمرار العدوان الإجرامي على الشعب الفلسطيني

● باشعون أردسون أكدوا أنهم تقدموا بطلب رسمي لترخيص لحزب جديد يحمل اسم «الحزب القومي الاجتماعي» يقوم على إحياء فكرة توحيد «سورية الطبيعية» التي تضم الأردن وفلسطين وسورية ولبنان والعراق. الجديد في طرح الحزب الأردني هو اعتبار دولة الكويت جزءاً من ذلك التجمع

● طالب مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية (كير)، مسؤولي مطار بالتيمور - واشنطن إنترناشيونال، بالاعتذار عن حادثة اضطرت فيها فتاة مسلمة تبلغ من العمر سبعة عشر عاماً، إلى خلع حجابها أمام العامة، بعد أن طالبها رجال أمن المطار بخلعه، كما خوفوها حين رفضت.

كانت الفتاة شكت مما تعرّضت له على أيدي رجال الأمن بالمطار في أثناء سفرها مؤخراً على إحدى رحلات شركة «نورث وست اير لاينز»، وذكرت أنه بعد مرورها من نقطة تفتيش الأمن بالمطار التي يمر بها جميع المسافرين؛ خاطبها أحد الحراس بلغة فظة قائلاً «يجب عليك أن تخلعي هذا» مشيراً إلى حجابها، فأجابته «لماذا ينبغي عليّ خلع غطاء رأسي؟» بعد ذلك فوجئت بقيام بعض رجال أمن المطار العسكريين - في زيهم العسكري والمتسلحين ببنادقهم - بإحاطتها ( ) فاضطرت إلى نزع حجابها بسرعة

وصف المجلس ما تعرّضت له الفتاة بأنه أشبه «بتفتيش جسدي لامرأة» أمام الجمهور

قمة الإيجاد في الخرطوم: دعم للصومال في مواجهة اتهامه بالإرهاب

بعد جلسات حافلة على مدى يومين بين المشاركين في قمة دول الإيجاد بالخرطوم الأسبوع الماضي صدر البيان الختامي للقمة، مؤكداً أهمية التعاون لحل الأزمة الصومالية، والتصدي لجميع المحاولات الأمريكية ضد الصومال، ومنبهاً إلى أن منظمة الإيجاد ستخاطب الولايات المتحدة للتمهل فيما يعني بضرب دول أخرى بدعوى محاربة الإرهاب

ورحب البيان بإنشاء آلية مبكرة لفض المنازعات بين دول الإيجاد، وأشار إلى ضرورة الاستمرار في التحرك بين أطراف المجتمع الدولي، لتحقيق السلام بين دول الإيجاد بعضها البعض، وخصوصاً الوضع في السودان والصومال وكينيا

وطالب البيان بضرورة الاهتمام بالواقع السياسي، والاجتماعي، والثقافي، لدول المنظمة من أجل تحقيق الأمن والسلام والتنمية لدول الإيجاد، وحث على التعاون الاقتصادي بين جميع دولها، بما يخدم المصالح المشتركة، ويعمل على سهولة تحرك رؤوس الأموال بينها ■

اتفاق بين قرنق ومشار للتصعيد العسكري بجنوب السودان!

قرنق — مشار

وقعت حركة التمرد السودانية المعروفة باسم «الحركة الشعبية لتحرير السودان» بزعامة جون جارانج، و«الجبهة الديمقراطية الشعبية» بزعامة رياك مشار، على اتفاق بينهما في العاصمة الكينية نيروبي، يقضي بدمجهما في كيان واحد وجيش واحد (باسم الحركة الشعبية لتحرير السودان - الجيش الشعبي لتحرير السودان)، وذلك بهدف تصعيد العمل العسكري ضد الحكومة السودانية، وتحقيق الحكم الذاتي في جنوب السودان كما زعما

وفي أول رد فعل رسمي على الاتفاق، قال د. مصطفى إسماعيل وزير الخارجية السوداني إن القادة الميدانيين في حركة مشار يرفضون الاتفاق لمعرفتهم التامة بقسر جون جارانج، وكنا نأمل أن يتحدث الاتفاق عن تحقيق السلام بدلاً من تصعيد العمل العسكري ضد الحكومة

وأكد مصطفى عدم قدرة حركة التمرد على تحقيق حسم عسكري في القضية، مشيراً إلى أن هذا الاتفاق يعكس العقلية الحربية للمتمرد «جارانج» ■

مجمع الفقه الإسلامي بمكة المكرمة:

إرهاب الدولة أشد أنواع الإرهاب خطراً على العالم

أكد مجمع الفقه الإسلامي التابع لرابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة، أن من أصناف الإرهاب، إرهاب الدولة، ومن أوضح صوره وأشدها شناعة: الإرهاب الذي يمارسه اليهود في فلسطين، وما مارسه الصرب في كل من البوسنة والهرسك وكوسوفا، مشدداً على أن هذا النوع من الإرهاب من أشد أنواعه خطراً على الأمن والسلام في العالم، معتبراً مواجهته من قبيل الدفاع عن النفس والجهاد في سبيل الله

ووضع المجمع - في ختام أعمال دورته السادسة عشرة بمكة المكرمة - تعريفاً للإرهاب جاء فيه: «إنه العدوان الذي يمارسه أفراد، أو جماعات، أو دول بغياً على الإنسان - دينه ودمه وعقله وماله وعرضه -، ويشمل صنوف التخويف والأذى والتهديد، والقتل بغير حق، وما يتصل بصور الحرابة، وإخافة السبيل وقطع الطريق، وكل فعل من أفعال العنف أو التهديد، يقع تنفيذاً لمشروع إجرامي فردي أو جماعي، ويهدف إلى إلقاء الرعب بين الناس، أو ترويعهم بإيذائهم أو تعريض حياتهم أو حريتهم أو أمنهم أو أحوالهم للخطر».

وأصدر المجمع بياناً، أوضح فيه أن «من صنوف الإرهاب إلحاق الضرر بالبيئة أو بأحد المرافق والأملاك العامة، أو الخاصة، أو تعريض أحد الموارد الوطنية، أو الطبيعية للخطر، فكل هذا من صور الفساد في الأرض، التي نهى الله (سبحانه وتعالى) المسلمين عنها في قوله: ﴿ولا تبغ الفساد في الأرض إن الله لا يحب المفسدين (٧٧)﴾ (القصص)

وتطرق المجمع إلى الجزاء الواجب على من تثبت عليه الإدانة بالإرهاب بالقول: «إن الله شرع الجزاء الرادع للإرهاب والعدوان والفساد، واعتبره محاربة لله ورسوله في قوله الكريم: ﴿إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فساداً أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض ذلك لهم خزي في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم (٣٣)﴾ (المائدة)، ولا توجد في أي قانون بشري عقوبة بهذه الشدة؛ نظراً لخطورة هذا الاعتداء، الذي يعتبر في الشريعة الإسلامية حرباً ضد حدود الله وضد خلقه»

ومن جهته، قال الدكتور عبدالله بن عبد المحسن التركي الأمين لرابطة العالم الإسلامي: إن الرابطة معنية بما يتصل بجمع كلمة المسلمين وتنسيق جهودهم خاصة في مجال الفقه والفتاوى والدراسات الشرعية وذلك لتقويم حياتهم وأمورهم وفق المنهج الإسلامي، الذي يعد الأساس في حياة البشرية، مؤكداً أن اجتماع المجمع للنظر في مسائل المسلمين خطوة مباركة، وعمل جليل ينم عن حرصهم على ما يخدم الإسلام والمسلمين ■

جائزة الأمير نايف العالمية للسنة والدراسات الإسلامية

الأمير نايف بن عبدالعزيز

أنشئت في المملكة العربية السعودية الشقيقة مؤخراً جائزة باسم نايف بن عبدالعزيز آل سعود العالمية للسنة النبوية والدراسات الإسلامية المعاصرة.

ويرعى الجائزة الأمير نايف بن عبدالعزيز وزير الداخلية السعودي. وصرح الأمير سعود بن نايف بن عبدالعزيز بأن هدف الجائزة هو الإسهام في خدمة مصادر التشريع الإسلامي على أسس علمية موثقة من خلال تشجيع البحث العلمي وتنشيطه في مجال السنة النبوية وعلومها وكذا الدراسات الإسلامية المعاصرة لواقع المسلمين.

و«المجتمع» تهنئ بإنشاء الجائزة التي ستكون بإذن الله، إضافة جديدة في مجال خدمة الإسلام وتشجيع المسلمين على العطاء العلمي إلى جانب الجوائز والمؤسسات الأخرى القائمة مثل جائزة الملك فيصل العالمية وغيرها.

إن هذه الجائزة ومثل تلك المؤسسات الخيرية التي نرجو المزيد منها، تأتي في ظل ظروف عصيبة تمر بها الأمة، حيث هناك هجمة على الدين وعقيدته وقيمه. فإلى المزيد من العطاء في مثل هذا التوجه الصحيح ولتتضافر الجهود لإنشاء مثل تلك المؤسسات الإسلامية لحماية الدين والذود عنه.■

اليمن: لا نقبل طلاباً أو مدرسين إلا بموافقة دولهم

اتخذت الحكومة اليمنية عدداً من الإجراءات الهادفة إلى منع الطلاب والعلماء العرب والأجانب من الدراسة في اليمن، إلا بعد موافقة بلدانهم.

فقد أقر مجلس الوزراء اليمني مشروع القرار الذي تضمن منع قبول أي طالب من الدول العربية والإسلامية والأجنبية في المرافق التعليمية الحكومية والخاصة والأهلية إلا وفقاً للاتفاقات الثقافية والتربوية المعقودة بين الحكومة اليمنية والبلدان المشار إليها.

وطالب المجلس المرافق التعليمية بتصحيح أوضاعها القانونية، وأوضاع المدرسين والعلماء، والطلبة الدارسين فيها، وكلف الوزارات المعنية بالتأكد من أن جميع المدارس والعلماء والمرشدين والطلبة القادمين من أي بلد، حاصلون على موافقة الجهات المعنية في بلدانهم، سواء للتعليم أو للدراسة أو للخطابة والإرشاد. وفي حالة عدم وجود اتفاقيات للتعاون العلمي والثقافي فإن مشروع القرار يلزم الطلاب الراغبين في الدراسة في اليمن بأن يحصلوا على موافقة بلدانهم أولاً.■

ردود فعل إندونيسية غاضبة على اتهامات أمريكية بدعم الإرهاب

أثار تصريح بول د. وولفويتز نائب وزير الدفاع الأمريكي بأن أمريكا ستستهدف إندونيسيا ضمن حملتها للقضاء على ما تسميه «الإرهاب»، ردود فعل غاضبة من كبار شخصيات إندونيسيا. فلقد صرح حمزة حاز، نائب الرئيس، بأن أمريكا ستخسر استثماراتها المالية الكثيرة في إندونيسيا إذا تم استهدافها في حربها على ما يسمى بالإرهاب.

كما أدان الدكتور دين شمس الدين، الأمين العام لمجلس العلماء الإندونيسي، ما ذهب إليه بول في ذلك التصريح المثير، مشدداً على أن الأصولية لا تعني بالضرورة الإرهاب ولكن الأصولية توجد في كل ملة، كما أنها توجد في بلدان الغرب. وأوضح أن ما قام به المسلمون في بوسو ومالوكو، اللتين أشار إليهما المسؤول الأمريكي لم يكن إلا دفاعاً عن أعراضهم وحقوقهم الإنسانية، ومحاولة للتصدي للإجحاف الذي مارسه النصارى الذين سفكوا دماء المسلمين في المنطقتين، مضيفاً أن المعلومات التي وصلت إلى آذان الأمريكيين ليست إلا المعلومات المشوهة من قبل وسائل الإعلام الغربية التي تسيء إلى صورة الإسلام والمسلمين عمداً.

وعلى صعيد آخر، صرح لبيب شريف الدين (أحد زعماء «لاسكر جهاد») بأن تصريحات بول نوع لعرض الضغوط التي يمارسها «العم سام» على إندونيسيا وحكومة ميجاواتي على سبيل الخصوص للقضاء على الحركات الإسلامية، لكن ميجاواتي تدرك أن شعب إندونيسيا في الواقع يحب السلام والإسلام، أما المشكلات الدامية التي وقعت فليست إلا نتيجة شحنات مؤامرات خفية لتفكيك إندونيسيا.

وفي الوقت نفسه، رفض حسن ويرايودا وزير الخارجية الإندونيسي، التصريحات التي أشارت إلى كمون الإرهاب في بوسو بالتحديد، وقال: «لقد حققنا اتفاقية سلام في بوسو، والخطوة الحالية ستكون نحو إعادة البناء في المنطقة».■

● علق د. مصطفى عثمان إسماعيل وزير الخارجية السوداني على علاقة السودان بالولايات المتحدة بالقول: «لو أن السودان قبل بكل الشروط الأمريكية لما تم ضرب مصنع الشفاء للدواء، بالصواريخ عام ١٩٩٨م، ولا وقفت دولة موريشيوس ضد السودان، ولا صادق الكونجرس الأمريكي على عشرة ملايين دولار دعماً للتجمع - المعارض للحكومة السودانية -». كما تحدث الوزير عن العلاقة مع الجامعي، وقال: إن «السودان لا يزال يخاطب الولايات المتحدة وتخاطبه»، مؤكداً حرص السودان على الحوار معها باعتبارها دولة مهمة، ولكنه في الوقت ذاته يرفض سياسة الإذلال والتركيع.

● الإنترنت وسيلة فعالة لنشر الأديان، هذا ما أكدته دراسة أمريكية حديثة حول تزايد معدلات استخدام الشعب الأمريكي لشبكة الإنترنت بغرض الحصول على معلومات دينية بدلاً من استخدامها في لعبة القمار، أو التعاملات التجارية. وأشارت الدراسة إلى أن ما يقرب من ثلاثة ملايين أمريكي يتصفحون الشبكة الدولية يومياً للحصول على معلومات دينية، وهو ما يزيد على ما سجلته الإحصاءات العام الماضي بنحو مليوني، كما أكدت أن من يستقون معلوماتهم الدينية من الإنترنت ينتمون - على الأرجح - إلى هيئة دينية، ويواظبون على حضور الصلوات أكثر من غيرهم، كما أنهم يميلون إلى وصف معتقداتهم الدينية بأنها قوية للغاية.

وأوضح التقرير أن نحو ربع الأمريكيين الذين يستخدمون الإنترنت سعوا من خلالها إلى الحصول على معلومات عن الإسلام بعد أحداث ١١ سبتمبر.■

محرقة مقدسة

قال القس جاك بروك راعي كنيسة «جماعة المسيح» في الأموجوردو بجنوب نيومكسيكو في الولايات المتحدة إنه سيقيم «محرقة مقدسة» لحرق قصص «هاري بوتر» الخيالية. وتتحدث قصص هاري بوتر عن صبي ساحر، وقد لاقت شعبية واسعة حول العالم وطبع منها قرابة مائتي مليون نسخة كما صورت إحداها في فيلم سينمائي مؤخراً، لكن هذه الشعبية الطاغية لم تمنع القس من قول الحقيقة، حيث اعتبر القصص «بغيضة للرب وتشجع الشباب على تعلم الشعوذة والسحر وستدمر حياة عدد كبير من الشباب».

ماذا لو قال هذا الرأي عالم دين مسلم؟ أظن أن العلمانيين العرب لم يكن ليقر لهم قرار حتى يضعوه في «محرقة غير مقدسة» جزاء على قوله

وزير «دوغري»

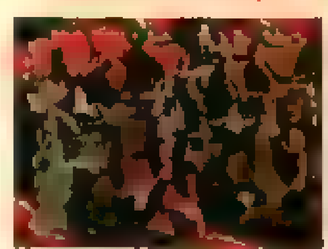

وزير الخصخصة التركي أهدى إلى كل نائب من نواب برلمان بلاده بمناسبة بدء السنة الميلادية زجاجة خمر من نوع ويسكي! الوزير لم يفرق بين نائب معروف بشرب الخمر وآخر إسلامي طبعاً لأنه رجل «دوغري» لا يعرف التمييز. هل كان الوزير يريد للنواب أن يثملوا ويغيبوا عن الوعي ولا يتعقبوا فضائح الفساد المالي التي غرقت فيها تركيا حتى أذنيها؟ وماذا لو أن رئيس الدائرة الدينية أهدى النواب مصحفاً في تلك المناسبة أو غيرها؟ ألن ستقوم الدنيا ولا تقعد بسبب هذا «الاعتداء الجسيم» على النظام العلماني!

قداس على أرض الجهاد!

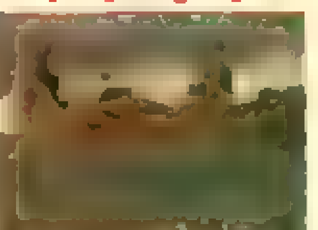

على الرغم من أن البحارة الأمريكيين السبعة قتلوا على أرض باكستان حين تحطمت بهم طائرة تزويد بالوقود، إلا أن زملاءهم في أفغانستان أقاموا لهم قداساً في قندهار على أرض الجهاد. ولكن هل هذا هو التجاوز الوحيد؟ لقد تحدثت تقارير عن تصاعد خلافات بين قيادات القوات الدولية لحفظ السلام ومحمد فهيم ويونس قانوني وزيري الدفاع والداخلية الأفغانيين، بسبب رفض قيادات القوات الأمريكية والأوروبية تقديم تعهدات بالالتزام بحدود الشريعة الإسلامية، وذلك بعدم حمل الخمور معهم إلى الأراضي الأفغانية، أو ارتكاب الممارسات اللاأخلاقية. وقالت مصادر صحفية إن مباحثات تمت في نهاية ديسمبر بين واشنطن ورئيس الإدارة المؤقتة حامد قرضاي حول هذا الشأن، لكن لم تتوصل إلى حل حيث رفضت واشنطن التعرض لمسألة احترام الجنود للجانب الأخلاقي.

وتخشى الإدارة الأفغانية الانتقالية من تكرار التجاوزات الإنسانية واللاأخلاقية التي سبق أن ارتكبتها قوات لحفظ السلام في الصومال والبوسنة وكوسوفا، الأمر الذي سيثير غضب الأفغان ويحرج الحكومة

الفايد.. ما من ورائه «فايدة»

كشف مجلس تعزيز التفاهم العربي البريطاني (كابو) عن أن متاجر هارودز التي يمتلكها رجل الأعمال المصري محمد «الفايد» تبيع منتجات تم إنتاجها في الأراضي العربية المحتلة وهو أمر يخالف القوانين والقرارات الدولية فيما يتعلق بالأراضي المحتلة وقد أرسل سير سيريل تاونسند مدير كابو رسالة تعبر عن قلق المجلس من هذا الإجراء. يا للسخرية إنجليزي ناصر القضية الفلسطينية، وعربي يدعم اقتصاد الكيان الصهيوني بالمخالفة للقانون الدولي!! ويا للمرارة.. اليهودي حين يصيب مالاً ينفقه لبناء المستوطنات في الأرض المحتلة، وذاك الفايد.. لا نرى من ورائه «فايدة»؟

إلا جنوب السودان!

الحركات التحررية التي تطالب بإنهاء احتلال بلادها كما في فلسطين وكشمير أصبحت في عرف النظام العالمي الجديد حركات إرهابية تستدعي تضافر الجهود لاستئصال شأفتها فما بال الحركات الانفصالية التي تحاول تمزيق كيان قائم ودولة معترف بها؟ لماذا لا نسمع كلاماً بشأنها ولا نرى أثراً لحركة ضدها، بل على العكس نلمس دعماً وتأييداً كما هو الحال بالنسبة للموقف الغربي من حركات الانفصال عن السودان!. لماذا لا يستغل السودان الموجة العالمية السائدة لمحاصرة المتمردين وفضحهم.. أو فضح النظام العالمي الذي لا يزال يكيل بأكثر من مكيال؟!

لا تحقيق في مذبحة جانقي

حين وقع خلاف بين مسلمين ونصارى في صعيد مصر، قتل على إثره بعض الأقباط ثارت واشنطن واتهمت المسلمين بسوء معاملة مواطنيهم، وأرسلت لجاناً للتفتيش والتحقيق. وحين قتل مئات الأسرى في قلعة جانقي وهم مقيدون بالسلاسل، طلبت منظمة المؤتمر الإسلامي من الأمم المتحدة التحقيق في المذبحة التي تعرض لها الأسرى على أيدي القوات الأمريكية، وميليشيا حليفة لها، فماذا كانت النتيجة؟

بعث الأمين العام للأمم المتحدة كوفي عنان، برسالة إلى منظمة المؤتمر الإسلامي تحدث فيها عن وجود صعوبة في تحقيق طلبها الخاص بإجراء تحقيق في «المذبحة»! وحسب قوله فإن «إجراء تحقيق دولي في المذبحة لا يمكن أن يتم قبل تأسيس لجنة لحقوق الإنسان في أفغانستان، وحتى لا تتعلق البعض بذاك الأمل استدرك عنان بقوله «وحتى بعد إنشاء هذه اللجنة، فإن التحقيق في مسألة معقدة كهذه سوف يستغرق وقتاً طويلاً»، ولأن الدبلوماسيين لا يعرفون كلمة لا فإن فحوى كلام عنان تعني أنه: لا أمل في إجراء التحقيق!

زيادة العبوة

في فرنسا يثور جدل حول فضيحة تنصت على المكالمات الهاتفية لأحد الباحثين العلميين. الموضوع الذي استدعى التجسس أن ذلك الباحث يطالب بخفض نسبة الملح الموجود في عدد من المواد الغذائية مثل المكسرات والبيتزا والمشروبات الغازية. ولكن ما الذي يستدعي التنصت عليه؟ تخيلوا أن الشركات المنتجة لتلك الأصناف يمكن أن تخسر كل سنة في فرنسا وحدها ستة مليارات من اليورو (العملة الأوروبية الموحدة) بسبب نقص أوزان العبوات! ليس المهم صحة الإنسان وما يمكن أن يسببه الملح الزائد من أمراض وأزمات للمعدة، ولكن المهم تحقيق الربح كم من أملاح.. وأشياء أخرى ضارة.. ناكلها من أجل زيادة العبوة؟!■

حاجة ماسة لتوفير الإغاثة للمهجرين الألبان في كوسوفا:

تحركات واسعة للمواطنين الألبان لإطلاق سراح معتقليهم في السجون المقدونية

في عريضة وقع عليها عشرة آلاف شخص، طالب المواطنون الألبان بإطلاق سراح المعتقلين الألبان في سجون الرئيس المقدوني بوريس ترايكوفسكي. وطالب الألبان في العريضة أيضاً بإصدار قانون للعفو يصوت عليه البرلمان. وكان ترايكوفسكي أصدر مرسوماً رئاسياً يقضي بالعفو عن المشاركين في القتال في صفوف جيش التحرير الألباني، إلا أن الألبان اعتبروا صيغة العفو غامضة، وتستثني من ترغم الحكومة - التي يسيطر عليها السلاف - من ارتكبوا جرائم حرب. وهو ما يعتبره الألبان عودة لدائرة مفرغة والتراوح في الموقف القديم نفسه لحكومة ترايكوفسكي، إذ يمكن للحكومة أن تستثني من تشاء بتهمة ارتكاب جرائم حرب. ويمكن أن يشمل ذلك جميع المقاتلين الألبان، وهو ما يعني أن العفو ليس سوى خدعة جديدة من قبل السلاف.

ويقول الألبان: إن الحل الوحيد لتطبيق اتفاقية أوهريد الموقعة في أغسطس من العام الماضي، وهو إصدار عفو شامل يكون في إطار قانون يوافق عليه البرلمان.

من جهة أخرى يعاني ١٢ ألف ألباني من سكان مقدونيا، ولا يزالون في كوسوفا، ظروفاً قاسية، في أجواء مناخية متقلبة بلغت درجة الحرارة فيها ٢٥ درجة تحت الصفر.

وتقول المصادر الألبانية: إن الحاجة ماسة لتوفير الغذاء والدواء للمهجرين الألبان في كوسوفا، إذ لا يمكن للأهالي الفقراء في الإقليم أن يوفروا لإخوانهم جميع ما يحتاجون إليه. وكان ما يزيد على تسعين ألف ألباني من سكان مقدونيا، قد هُجّروا إلى كوسوفا في أثناء حرب الشهور السبعة بين المقاتلين الألبان من جهة والجيش والشرطة والعصابات السلافية من جهة أخرى.

وعلى صعيد آخر عادت الشرطة المقدونية إلى منطقة نيراشت ذات الأغلبية الألبانية، وقال عيدو كاميلي رئيس بلدية المنطقة إن «الألبان سمحوا بدخول الشرطة المختلطة بين الألبان والسلاف للمنطقة بعد ضمانات من القوات الدولية بأن الشرطة ستكف عن استفزازاتها للسكان وإزالة نقاط التفتيش من مداخل قرى المنطقة»، وتابع «نحن ندعو الشرطة للالتزام بما تعهدت به ونرى أنها خالفت الاتفاق المبرم معنا إذ تم تثبيت الاستفزازات».■

ملابسات منع السويدان والثويني من دخول الإمارات

في بيان مشترك أبدى الداعيان الإسلاميان الكويتيان د.طارق السويدان، ود.محمد الثويني، دهشتهما من تعرضهما للمنع من دخول دولة الإمارات العربية. وكشفا النقاب عن أنهما خاطبا سفارة الإمارات في الكويت، ووزارة الخارجية الكويتية، طالبين توضيحاً لهذا الإجراء، إذ ليس لديهما أي مشكلات قانونية، أو رسمية، أو مالية، مع أي فرد، أو جهة شعبية أو رسمية، كما أنهما تربطهما علاقات وثيقة مع شعب الإمارات والعديد من الشخصيات البارزة في الحكومة، فضلاً عن أنهما لم يبدر منهما أي إساءة للإمارات، حسبما جاء في البيان. وتمنى السويدان والثويني أن تكون هذه التصرفات أخطاء فردية وأن تبادر دولة الإمارات إلى تصحيحها.

ومن ناحيته، أوضح الدكتور السويدان أنه لا علاقة بهذه الإجراءات بأحداث سبتمبر في الولايات المتحدة، إذ تم منعه من دخول الإمارات في شهر يونيو الماضي، أي قبل الأحداث بثلاثة شهور.

وكان الشيخ محمد العوضي، قد تعرض لمنع مشابه إذ تلقى دعوة لحضور الاحتفال بجائزة دبي الدولية للقرآن الكريم في شهر رمضان الماضي، حيث ألقى محاضرة في دبي وأخرى في الشارقة، وكانت له محاضرات أخرى في أبوظبي والعين، لكنه أبلغ بإلغائها.■

في محراب الأحداث

شعبان عبدالرحمن

[illegible]212@hotmail.com

مذكرات جاسوس

كُتيِّب صغير يقع في ٨٠ صفحة من القطع المتوسط لكنه يضم بين دفتيه واحدة من أكثر مغامرات الجاسوسية الغربية إثارة في بلادنا الإسلامية: «مذكرات مستر همفر» الجاسوس البريطاني في البلاد الإسلامية، وهذه «المذكرات» تحمل تفاصيل مهمة مستر «همفر» الذي أوفدته بريطانيا العظمى - في ذلك الوقت - في مهمة ضمن مخطط لإشعال الفتنة في صفوف المسلمين بغية تفريقهم وتبديد قوتهم، وتشتيت وحدتهم، حتى يسهل تطويعهم وإخضاعهم للهيمنة الاستعمارية الغربية.

يقول همفر في بداية مذكراته: «أوفدتني وزارة المستعمرات عام ١٧١٠م إلى كل من مصر والعراق وطهران والحجاز والأستانة «إسطنبول عاصمة الخلافة في ذلك الوقت»، لأجمع المعلومات الكافية التي تعزز سبل تمزيقنا للمسلمين، ونشر السيطرة على بلاد الإسلام، وبعثت في الوقت نفسه - إلى سائر أجزاء الإمبراطورية وسائر بلاد المسلمين - تسعة آخرين من خيرة الموظفين لدى الوزارة ممن تكتمل فيهم الحيوية والنشاط والتحمس لسيطرة الحكومة.

وقد زودتنا الوزارة بالمال الكافي، والمعلومات اللازمة والخرائط الممكنة وأسماء الحكام والعلماء ورؤساء القبائل.

ولم أنس كلمة السكرتير حين ودعنا باسم السيد المسيح قائلاً: «إن على نجاحكم يتوقف مستقبل بلادنا فابذلوا ما عندكم من طاقات للنجاح».

والعبارة الأخيرة تكشف عن التزاوج التام بين الدين والسياسة في الاستراتيجية الاستعمارية الغربية. فمنذ وعت الدنيا على الاستعمار «الغربي» لم يحدث انفصال لديه بين الدين والسياسة، كان كل واحد في خدمة الآخر تماماً. ومنذ أول حملة عسكرية غربية على بلادنا الإسلامية كانت قوافل المنصِّرين جنباً إلى جنب مع كتائب الجيش، وكانت الكنيسة بكل أدواتها وخططها من خلف الجيش، وتبدأ عملها مباشرة بعد أن ينتهي الجيش من مهمة الاحتلال والسيطرة على البلاد. ولذا فلم يكن مفاجئاً أن «يودع» سكرتير وزارة المستعمرات هؤلاء الجواسيس باسم السيد المسيح!

المهم... أبحر مستر همفر إلى الأستانة ليكمل تعلم اللغة التركية هناك، إضافة إلى ما تعلمه في لندن من اللغة العربية واللغة الفهلوية «لغة أهل فارس».

يقول عن ذلك «إن المفروض أن أتعلم اللغة بكل دقائقها حتى لا تثار حولي أي شبهة. لكني لم أكن قلقاً من هذه الجهة لأن المسلمين عندهم تسامح ورحابة صدر وحسن ظن، كما علمهم نبيهم، فالشبهة عندهم لا تكون كالشبهة عندنا!

وبعد سفرة متعبة وصلت إلى الأستانة وسمَّيت نفسي محمداً، وأخذت أتردد على المساجد، وراقني النظام والنظافة والطاعة التي وجدتها عندهم. فقلت لنفسي: لماذا نحارب هؤلاء البشر؟ ولماذا نعمل على تمزيقهم وسلب نعمتهم؟ هل أوصانا المسيح بذلك؟

لكني رجعت فوراً واستغفرت من هذا التفكير الشيطاني وجددت العزم على أن أشرب إلى آخر الكأس».

فما بدأت المهمة.. فماذا حدث؟■

الصومال: الضربة الأمريكية في طور الإعداد

لا تخفى على أحد التشككات الأمريكية حول الصومال، فقد شملت أول قائمة أصدرتها الإدارة الأمريكية ـ حول المنظمات الإرهابية حسب الرؤية الأمريكية ـ جماعة الاتحاد الإسلامي في الصومال، بينما مثلت منظمات وأشخاص صوماليون الغالبية العظمى في القائمة الثالثة الصادرة في ١١/٧، وتعتقد الولايات المتحدة أن هذه المنظمات أو الأشخاص لهم صلة بتنظيم القاعدة، وتزايدت في الآونة الأخيرة تكهنات مفادها أن الصومال هو البلد الثاني المرشح للهجمة الأمريكية بعد أفغانستان.

فما المبررات والدوافع الأمريكية وراء هذا الهجوم المتوقع، وما الأهداف الأمريكية بالتحديد؟ وهل يتم نقل سيناريو أفغانستان بحذافيره إلى الصومال؟

مقديشو: مصطفى عبدالله

في البداية يجدر بنا أن نشير إلى أن الهجمة الأمريكية ترتكز إلى تحريض إثيوبي وتقارير كاذبة من تجار الحرب في الصومال جاءت متناغمة مع أجندة أمريكية.

وأما الأهداف الأمريكية المعلنة في الصومال، فقد حددها وولتر كيستنير مساعد وزير الخارجية بثلاثة أهداف، خلال تصريح أدلى به منتصف شهر ديسمبر الماضي وهي:

١ـ ألا تكون الصومال ملاذاً آمناً للإرهاب العالمي.

٢ـ الحد من انتقال وانتشار الإرهابيين في الصومال إلى الدول الأخرى في المنطقة.

٣ـ السعي إلى إقامة حكومة وطنية فعالة في الصومال.

كما ذكر هذا المسؤول الأمريكي أن الولايات المتحدة تعمل مع كينيا وإثيوبيا لتحقيق تلك الأهداف، وجاءت هذه التصريحات بعد زيارة قام بها ذلك المسؤول لكينيا وإثيوبيا أوائل شهر ديسمبر المنصرم.

وفي هذا الصدد، زار جالين ويرن ـ المسؤول عن الملف الصومالي في السفارة الأمريكية في كينيا ـ الصومال (١٩ ـ ٢٠ ديسمبر) والتقى عدداً من المسؤولين والشخصيات الصومالية، وهو أعلى مسؤول أمريكي يزور مقديشو بعد انسحاب الجيش الأمريكي قبل بضع سنوات.

ومن الملاحظ أن الرسالة الأساسية التي حملها هذا المسؤول هي أن الإدارة الأمريكية لا تعترف بالحكومة الوطنية الانتقالية في مقديشو، وقد أعلن هذا الموقف في جميع لقاءاته بمناسبة ومن دون مناسبة، وفق ما أكدته جميع الأطراف الصومالية التي تعاملت معه خلال الزيارة.

ويفسر المحللون الرسالة التي حملها المسؤول الأمريكي ليعلنها في العاصمة الصومالية، بأنها تحمل في طياتها أن الولايات المتحدة تنوي القيام بعمل ما، قد يكون إعادة تشكيل الخارطة السياسية في الصومال ـ تمهيداً لترتيب منطقة القرن الإفريقي برمتها.

تحريض إثيوبي

بدأت الحكومة الإثيوبية في أديس أبابا بعيد أحداث سبتمبر التحريض المكشوف على

رسالة أعلنها مسؤول أمريكي في مقديشو تحمل في طياتها اعتزام واشنطن إعادة تشكيل الخارطة السياسية في الصومال تمهيداً لترتيب منطقة القرن الإفريقي

الصومال، وعقب اتهام الولايات المتحدة لأسامة بن لادن وتنظيم القاعدة بالضلوع في الهجمات، أعلنت إثيوبيا أن في حوزتها أدلة تثبت وجود علاقة بين جماعة الاتحاد الإسلامي وبين تنظيم القاعدة الذي يتزعمه أسامة بن لادن، وأعربت عن استعدادها لمساندة الولايات المتحدة في محاربة الجماعات الإسلامية في القرن الإفريقي، وبخاصة الصومال.

كما بدأت تحريض الفصائل الصومالية المخالفة معها على الحكومة الانتقالية الناشئة في مقديشو، وقامت بتحركات عسكرية على حدودها مع الصومال، بل وبدأت جمع حشود عسكرية في بعض المناطق من حدودهما، مثل محافظة هيران في وسط الصومال، ومحافظة سول في الشمال، حسب ما تناقلته وسائل الإعلام المحلية، وكذلك محافظات بجال ومدق في وسط الصومال، وباي وبكول في الجنوب الغربي.

وتقوم إثيوبيا بهذه التدخلات العسكرية الصارخة في وقت تحتاج فيه الصومال إلى تكملة المصالحة ودعم جهود السلام. ولكن يبدو أن إثيوبيا متجهة عكس ذلك، وتدق إسفين الحرب في هذا البلد الجريح! وكان مسؤول أمريكي قد وصف رئيس الوزراء الإثيوبي بأنه الزعيم الوحيد في المنطقة الذي يمكن الاعتماد عليه في مواجهة خطر الأصولية والدول الإسلامية المتطرفة! وأضاف أنه صديق حميم لأمريكا وحليف استراتيجي لها. كان ذلك الوصف في منتصف عام ١٩٩٦م عشية توقيع صفقة عسكرية بين إثيوبيا والولايات المتحدة لتسليح القوات الإثيوبية.

وليس من الغريب أن تحاول إثيوبيا استغلال الظروف الدولية بعد انهيار الاتحاد السوفييتي واجتياح ظاهرة «إسلاموفوبيا» أو الخوف من الإسلام في الكتلة الغربية». ولذلك تبنت مشروع محاربة الأصولية في القرن الإفريقي ووقف المد الإسلامي من الصومال والسودان، وأبرمت صفقات كبيرة مع إسرائيل وأمريكا وبموجبها تحصل إثيوبيا على مساعدات عسكرية ومالية. ولكن حربها مع إريتريا قوّضت هذا المشروع. وجاءت أحداث ١١ سبتمبر الماضي لتستأنف إثيوبيا ضربها بوتر محاربة الأصولية الإسلامية في القرن الإفريقي من جديد، تماشياً مع النغمة الأمريكية الجديدة.

خطة متعددة الجوانب بمساعدة إثيوبيا.. وخيانة، تحالف المعارضة

تقارير كاذبة من زعماء الفصائل

عزمت الفصائل الصومالية المسلحة المعارضة للحكومة الوطنية الانتقالية في مقديشو على استغلال الوضع الدولي الجديد والاصطياد في الماء العكر، والتأليب ضد الحكومة الوطنية الانتقالية، واصفة إياها بأنها بمثابة إدارة طالبان في كابول، كما رتبوا أنفسهم لأداء دور التحالف الشمالي في أفغانستان، فبدأوا جمع مليشيات جديدة وتدريبها وتسليحها بدعم سخي من إثيوبيا، ووصف عبدالقاسم صلاد الرئيس الصومالي الانتقالي هذا التوجه بأنه محاولات لفصائل خسروا حكم الشعب.

ويحرض تجار الحرب في الصومال المنكوب على نقل سيناريو أفغانستان إلى الصومال، لفتح الطريق أمام الولايات المتحدة، لتوجيه ضربات جوية وتقديم المال والعتاد لتلك الفصائل للإطاحة بالحكومة الانتقالية، وقد أعلن بعض تجار الحرب ذلك صراحة مثل الجنرال آدم جبيو الرئيس الدوري الحالي للمجلس الصومالي للمصالحة، وإعادة البناء في أديس أبابا.

وفي هذا الإطار، أعلن بعض زعماء الفصائل في الصومال عن وجود قواعد

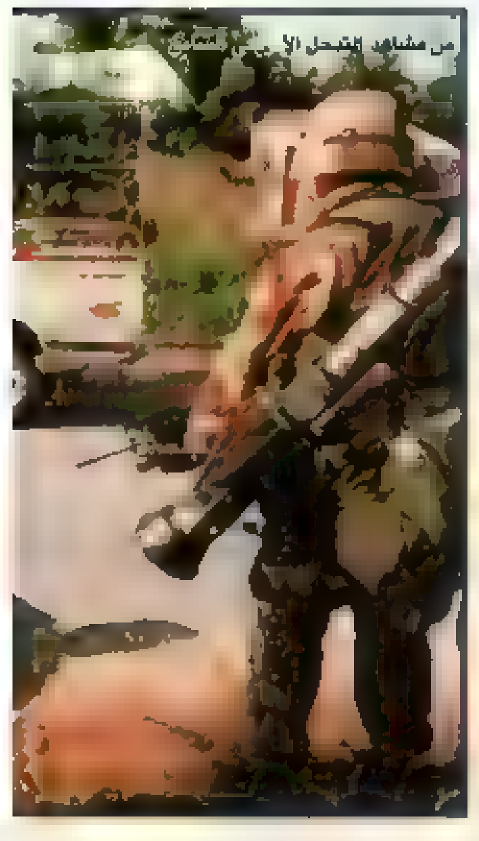

من مشاهد التدخل الأ

جاءت أحداث ١١ سبتمبر لتستأنف إثيوبيا الضرب من جديد على وتر محاربة الأصولية الإسلامية في القرن الإفريقي تجاوبا مع النغمة الأمريكية

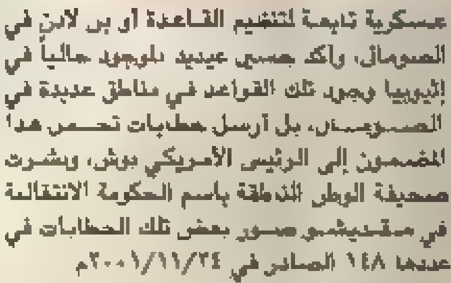

عسكرية تابعة لتنظيم القاعدة أو بن لادن في الصومال، وأكد جسي عيديد بوجود حالياً في إثيوبيا وجود تلك القواعد في مناطق عديدة في الصومال، بل أرسل خطابات تحمل هذا المضمون إلى الرئيس الأمريكي بوش، ونشرت صحيفة الوطن الناطقة باسم الحكومة الانتقالية في مقديشو صور بعض تلك الخطابات في عددها ١٤٨ الصادر في ٢٠٠١/١١/٢٤م

كما أعلن العقيد عبدالله يوسف المسؤول السابق لولاية بونت لاند، شمال شرقي الصومال، عن وجود قواعد عسكرية تابعة لابن لادن قرب «بوصاصو»، شمال شرقي الصومال، و«راسكامبوني» في أقصى الجنوب، وقام العقيد المخلوع بمسرحية هزلية بعد أن قبض على عدد من الشباب وحلق رؤوسهم، ثم عرضهم أمام عدسات الصحافيين! واعترف بعضهم بأنهم أعضاء من تنظيم «القاعدة تدربوا في معسكرات في جنوب الصومال، وكانوا في طريقهم إلى أفغانستان! وذكر هؤلاء الشباب - بعد تسريحهم - للصحافة المحلية أنهم تعرضوا للتعذيب، وجاءت اعترافاتهم نتيجة تهديدات بتصفيتهم جسدياً إن لم يفعلوا ذلك

ولتفنيد هذه الادعاءات نظمت السلطات الإدارية في ولاية بونت لاند رحلة لوسائل الإعلام العالمية والمحلية زار الصحفيون خلالها منطقة شمبرالي - التي ذكر العقيد يوسف أنها معسكر تدريب لتنظيم القاعدة في الصومال - ولكن لم يروا فيها إلا الصيادين وسفنهم، وذكر محمد حاج - وهو من الصحفيين الذين زاروا المنطقة أن المكان تغطيه أحجار يستخدمها الصيادون لتجفيف أسماكهم بعد صيدها، وهو مكان خال من السكان ولا يظهر عليه أثر الاستيطان.

وزار وفد أمريكي - من بينه خبراء عسكريون - الصومال في أوائل شهر ديسمبر الماضي، في إطار التأكد من تلك التقارير، كما قامت طائرات تجسس باستطلاعات استخبارية على مواقع داخل الصومال وبخاصة الحدود المتاخمة لكينيا، ويعتقد أن تلك الزيارات والاستطلاعات أكدت عدم مصداقية تلك التقارير

ويعارض مسؤولون من الأمم المتحدة والمنظمات التابعة لها في المنطقة وجود معسكرات تدريب أو ما يخوف دول العالم أصلاً! وذكر رندولف كنت - وكيل منظمة البرنامج الإنمائي التابع للأمم المتحدة في الصومال وهو منسق البرنامج الإغاثية للصومال، في مقابلة أجراها معه القسم الصومالي في هيئة الإذاعة البريطانية في شهر ديسمبر الماضي - أنه يعتقد عدم وجود مبررات منطقية لضرب الصومال، وأشار إلى أن الصومال في حاجة إلى دعم جهود السلام والمصالحة وإعادة الأمن في النفوس بدل توجيه ضربات عسكرية ضدها، وأضاف أن أي خطوة ضد الصومال لا تعرقل جهود الإغاثة فحسب، بل تؤدي إلى فرض المزيد من العزلة على المجتمع الصومالي في وقت يحتاج الصوماليون إلى مساعدة العالم في حفظ مكتسباتهم التي حققوها خلال السنوات الأربع الماضية وبخاصة في التجارة والقطاع الخاص

كما صرح ديفيد استيفن المندوب الخاص للأمين العام للأمم المتحدة في الصومال ومقره نيروبي في مقابلة أجرتها الإذاعة البريطانية ١٢/٤ أن المعلومات التي تشير إلى وجود قواعد عسكرية لجماعات إسلامية في الصومال ليست أكثر من إشاعات، وقال: «حتى الآن لم يقدم طرف ما أي دليل على وجود إرهابيين في الصومال»

ويعتقد استيفن أن غياب الصومال عن الخارطة السياسية صنع جواً ملائماً لظهور تلك الشائعات، وقال: «إن غياب الصومال عن الخارطة السياسية أدى إلى ظهور شائعات كثيرة عنها»

الخطوات المتوقعة

لا شك أن الولايات المتحدة مصممة على اتخاذ خطوات ما في الصومال في إطار حملتها العالمية ضد ما يسمى بـ«الإرهاب» ولكن يتساءل الجميع ما هذه الخطوات؟

بعد دراسة وقراءة المعلومات المتوافرة حتى الآن قد تأخذ أمريكا خطوات، وقد بدأت بعضها فعلاً، ومن أبرز تلك الخطوات تكوين خط مراقبة على السواحل الصومالية، وتوجيه ضربات جوية على غرار أفغانستان، واتخاذ خطوات غير عسكرية مثل حرب ثقافية بعد حرب اقتصادية

وتهدف هذه الخطة إلى التصدي للإمدادات البشرية والمادية التي قد تأتي من الصومال حسب ما تعتقده الولايات المتحدة، حيث تخاف أن تكون جماعة الاتحاد الإسلامي قاعدة إمداد

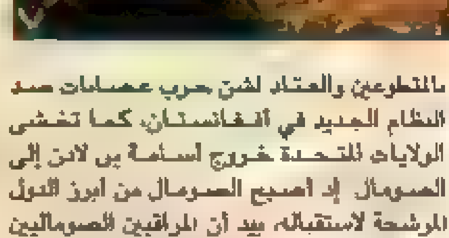

تجار الحرب في الصومال يمهدون الطريق للضربات الأمريكية بتصريحات عن وجود قواعد لتنظيم القاعدة في الصومال!

بالمتطوعين والعتاد لشن حرب عصابات ضد النظام الجديد في أفغانستان، كما تخشى الولايات المتحدة خروج أسامة بن لادن إلى الصومال، إذ أصبح الصومال من أبرز الدول المرشحة لاستقباله، بيد أن المراقبين الصوماليين والمحليين في المنطقة يستبعدون ذلك تماماً.

وأوردت صحيفة «فرانكفورت الجمانية رابتوبج» الألمانية في نوفمبر الماضي، تفاصيل خطة تدخل عسكري للقوات الأمريكية بمشاركة ألمانية لإقامة قاعدة مراقبة في ميناء مدينة بربرة الصومالي، على خليج عدن، قد تكون خط مراقبة على موانئ البحر الأحمر والمحيط الهندي مروراً بخليج عدن.

وقد بدأت هذه الخطوة فعلاً، وذكرت تقارير صحفية أن قوات ألمانية وصلت إلى جيبوتي المجاورة للصومال مطلع شهر يناير الجاري، وتقوم الولايات المتحدة بدوريات مراقبة على سواحل الصومال، وترابط سفن أمريكية على مقربة من المياه الصومالية في خليج عدن شمالاً حتى المحيط الهندي في أقصى الجنوب، وتقوم تلك السفن بتوقيف وتفتيش السفن من وإلى الصومال، كما يتعرض الصيادون الصوماليون للتوقيف والتفتيش منذ نوفمبر المنصرم، وفق ما ذكره عدد من الصيادين للصحافة المحلية.

ومنذ أواخر أكتوبر المنصرم، ظهرت أنباء مفادها أن الولايات المتحدة قد تكون قاعدة لها في مدينة بربرة في شمال الصومال، وحين سئل رئيس جمهورية أرض الصومال محمد إبراهيم عقال عن حقيقة هذه الأخبار، لم ينف ولم يؤكد، مما أوجد شعوراً بصدق هذه الأنباء.

وميناء بربرة يطل على خليج عدن، وهو من أهم الموانئ في الصومال والقرن الإفريقي، وفيه قاعدة عسكرية تشمل الميناء والمطار أقامها الاتحاد السوفييتي سابقاً، ويستخدم الميناء حالياً لأغراض تجارية.

في أول الأمر كانت تلك السفن الأمريكية ترابط في عمق المحيط ولكن بدأت الاقتراب من السواحل تدريجياً ومنذ مطلع شهر ديسمبر، تكونت علاقة تجارية بين القوات المرابطة في تلك السفن وبين تجار صوماليين، حيث يورد التجار الفواكه والخضراوات إلى تلك السفن.

توجيه ضربات جوية

ومن البدائل المقترحة حتى الآن أن توجه الولايات المتحدة ضربات جوية إلى مناطق ومرافق داخل الصومال على غرار أفغانستان، وقد ازداد احتمال هذه الضربات منذ الأسابيع الأولى من شهر ديسمبر، وبلغ ذروته منتصف ديسمبر، وقد يكون الهدف وراء هذه الهجمة الجوية العسكرية تدمير قواعد عسكرية أو معسكرات تدريب داخل الصومال، حسب الاعتقاد الأمريكي.

ويعتقد عدد من المسؤولين الصوماليين أن احتمال توجيه ضربات جوية ضد الصومال بدأ يتضاءل منذ أواخر ديسمبر الماضي، عقب تلك الزيارات أو الاستطلاعات الاستخبارية، بيد أنه لا يمكن استبعاده تماماً.

وفي تصريح أدلى به مساعد وزير الدفاع الأمريكي بول ويلتز للصحافة في وقت سابق من شهر يناير الجاري قال إنهم يركزون حالياً على الحيلولة دون تكوين قواعد جديدة لمنظمات إرهابية.

ومما يقلل احتمال هذه الخطوة أن الولايات المتحدة لم تستقطب حتى الآن شخصيات داخل الصومال مثلما فعلت في أفغانستان.

ومن جانب آخر، لم تحدد الولايات المتحدة، أو أي جهة أخرى، مواقع معينة تقول إنها معسكرات للتدريب. ولذلك، فليس هناك حتى الآن مبررات منطقية أو كافية لاتخاذ أي خطوة عسكرية ضد الصومال.

وفي هذا الصدد أفادت مصادر حسنة الاطلاع أن الولايات المتحدة تعتزم تقديم قوائم تتضمن أسماء شخصيات صومالية تطلبها الولايات المتحدة، وقد يتم تقديم الأسماء إلى الإدارات المختلفة في الصومال والتي أبدت جميعها تأييدها للحملة الأمريكية ضد الإرهاب.. وقد يكون هذا الطلب مبرراً لضربات جوية أو أي تدخل عسكري!!

ومن جانب آخر بدأ المجلس الصومالي للمصالحة وإعادة البناء - وهو تحالف يضم الفصائل المعارضة في الجنوب - بدأ بحشد مليشيات جديدة وجمعها في ثكنات بمدينة بيدوه، جنوب غربي العاصمة، وذكرت تقارير صحفية أن المجلس يخطط لجمع وتدريب قوة قوامها عدة آلاف بمساعدة إثيوبية.

وأكد مسؤولون من المجلس الصومالي للمصالحة وإعادة البناء المدعوم من قبل إثيوبيا

وصول قوات ألمانية إلى جيبوتي والسفن الأمريكية تقوم بتوقيف السفن المتحركة من الصومال وإليه

أن ضباطاً يقومون بتدريب هذه الميليشيات، وفي بداية شهر يناير الجاري هدد رئيس الوزراء الصومالي حسن أبشر فارح، بالدعم الأثيوبي المكشوف في تدريب هذه الميليشيات.

وتقول مصادر وثيقة إن عملية جمع هذه الميليشيات بدأت منذ منتصف ديسمبر المنصرم، ويحاول التحالف الإيهام بأن هذه الميليشيات هي جزء من المخطط الأمريكي لمحاربة الإرهاب، ولذلك يقدمون وعوداً براقة للشباب لينضموا إليها. وقد انخدع بعض الشباب بهذه الدعاوى فهربوا لينضموا إلى تلك الميليشيات دون علم أولياء أمورهم، وذكر أحمد شريف الذي اختفى ولده دون علم منه أن ولده ضحية لوعود كاذبة!

ولكن أمريكا تتعامل مع هذه الفصائل على شاكلة التحالف الشمالي في أفغانستان لتضرب الحكومة الوطنية الانتقالية في مقديشو!

هذا ما تحبذه الفصائل المعارضة في بيدوه.

الخطوات الأخرى

ويشير عدد من المراقبين إلى أن الولايات المتحدة قد تستخدم أساليب أخرى غير عسكرية في الشأن الصومالي، ولم تتضح حتى الآن هذه الأساليب بيد أنه من المحتمل أن زيارة مسؤول الملف الصومالي في السفارة الكينية إلى مقديشو من ١٩ - ١٢/٢٠ كانت تهدف إلى دراسة الوضع عن كثب في إطار بلورة تلك الخطوات غير العسكرية، إذ هو أعلى مسؤول أمريكي يزور مقديشو منذ انسحاب الجيش الأمريكي من الصومال.

أضف إلى ذلك، أن الهدف الثالث للإدارة الأمريكية حيال الحالة الصومالية في الوقت الراهن - كما أعلن مساعد وزير الخارجية وولتر كيستينر - هو السعي إلى إقامة حكومة فعالة في الصومال! ولا شك أن هذا الهدف هو تغيير جذري للسياسة الأمريكية إزاء الصومال، وكانت تلك السياسة القديمة ترى أهمية بذل جهود إقليمية لحل المشكلة الصومالية وإعادة حكومتها المركزية، لإبعاد الولايات المتحدة عن التورط في صراعات داخلية.

وليس أمراً هيناً أن تتبنى الحكومة الأمريكية إقامة حكومة وطنية فعالة مرة أخرى بعد انتكاستها الشديدة قبل بضعة أعوام وما دامت هذه الخطوة تتطلب جهوداً جمة وبرنامجاً عملياً متكاملاً فعلى أمريكا أن تستعد لذلك.

وفي هذا الإطار فإن جالين ويدن المسؤول عن الملف الصومالي في السفارة الأمريكية بكينيا المجاورة أعلن في جميع لقاءاته ومؤتمراته الصحفية خلال زيارته لمقديشو أواخر ديسمبر المنصرم أن حكومته لا تعترف بالحكومة الوطنية الانتقالية في مقديشو. وأشار عدد من المحللين إلى أن هذه الرسالة الواضحة قد تكون تمهيداً لبرنامج متعدد الجوانب تنتويه الولايات المتحدة إزاء الصومال!

والسؤال المطروح حالياً هو: ما مكونات الخطة الأمريكية حيال الصومال؟ وما الأساليب والوسائل التي يمكن استخدامها؟ وما دور القوة العسكرية في ذلك؟ هل تنتقم أمريكا لفشل النظام العالمي الجديد في الصومال!

المراقبون هنا يتوقعون أن تتكشف ملامح ما يدور خلال الأسابيع القليلة القادمة! ■

جنرال لا يجيد من فنون القتال.. سوى الانسحاب!

خالد عبي

ليست ورطة جنرال.. بل هي ورطة دولة وشعب ابتليا بجنرال، آخر ما يتحلى به هو الإقدام والثبات عند الأزمات. تلك هي حال باكستان في عهد برويز مشرف. فبعد أن ألغى الحكم الديمقراطي المنتخب وحل المؤسسات النيابية الممثلة للشعب، وحتى رئيس الجمهورية ذي المنصب الشرفي أزاحه ليجلس على كرسيه، فوجئ مشرف بالأزمات تترى على نحو لم يكن يتوقعه. استرجع ذاكرته العسكرية فلم يجد فيها سوى الانسحاب الذي تمارسه الجيوش مضطرة، ويمارسه هو الآن بانتظام. وهكذا تخلى الجنرال عن أقرب وألصق حلفائه في أفغانستان وفصم عرى تاريخية لم يكن أحد يتصور أن تنفصم، ثم استدار للداخل يعتقل ويسجن ويحظر نشاطاً ويهدم قواعد للمجتمع لم يعرف غيرها منذ قيام دولة باكستان قبل أكثر من نصف قرن.

ووجدت الهند فرصتها الذهبية.. فها هو الجنرال يبدو مضطرباً مهزوزاً غير واثق من نفسه ولا من قدرات بلده، وهو مستعد للتراجع والانسحاب فمارست الضغوط وتصعدت الغضب، ولبست مسوح المجني عليه وهي الجانية، وشجعتها قوى ودول سرها المأزق الذي وضع الجنرال بلده فيه، ولم لا وهو حين يقدم التنازل تلو التنازل لا تستفيد الهند وحدها بل الكل يحقق أغراضه، وما دام الجنرال يستجيب للانضغاط فليمارس الجميع الضغط عليه.

ومن المحزن والمؤسف أنه فيما كان الجنرال الباكستاني يتراجع كان جنرال آخر

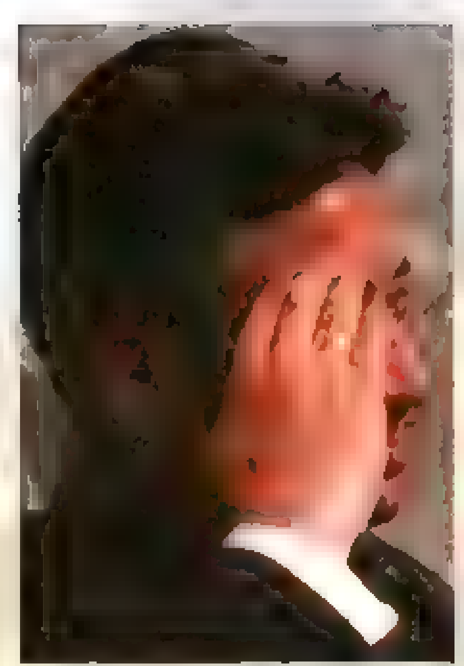
برويز مشرف

مي الهند يهدد ويتوعد فقد صرح قائد الجيش الهندي الجنرال سوندرايان بادمانابهان بأن الهند مستعدة لأي حرب تقليدية، واصفاً الوضع على حدود بلاده مع باكستان بأنه بالغ الخطورة، وأضاف أن الهند ستلجأ إلى استخدام سلاحها النووي إذا تعرضت لهجوم نووي.

أخر تراجعات الجنرال جاءت في خطاب «طال انتظاره» وجهه مشرف لشعب باكستان والعالم فماذا قال؟

لقد وجه مشرف انتقادات عنيفة لمن سماهم المتشددين في بلاده «الذين يحاولون زعزعة الاستقرار»، واتهمهم بتشويه صورة باكستان أمام العالم، مؤكداً أنه لن يسمح بإساءة استخدام المؤسسات والمساجد لغير أغراضها وقدم سرداً تاريخياً للخطوات التي قام بها من أجل «محاربة الإرهاب» بعد أن انضم إلى التحالف الدولي، وكعادة أولئك الحكام قال إن المصلحة الوطنية لباكستان تأتي في مقدمة الأولويات، وكم من الجرائم ترتكب تحت هذا الشعار!

ودعا مشرف إلى التخلص مما أسماه «التعصب الديني والنزاعات الطائفية والجماعات التي خرجت عن سيادة الدولة وخلقت دولة داخل دولة» وقال إن صبره نفد حيال هذه الأمور، وكأن مصائر الشعوب ترتبط بمزاج شخص قليل الصبر عديم الحيلة!

مشرف يرى أن المدارس الدينية في باكستان كانت رمزاً يحتذى في كل أنحاء العالم لكن، وآه مما يأتي بعد لكن، انحرفت عن طريقها وأصبحت تنخرط في السياسة وتؤثر في الأحزاب السياسية مما جعلها تنشر البغضاء والإرهاب والكراهية - على حد زعمه

وقال مشرف: إن هناك قانوناً جديداً ينظم المدارس الدينية بحيث لا يسمح بإنشائها إلا بموافقة السلطات، على أن تدخل مناهج أخرى بجانب العلوم الشرعية التي تقتصر عليها حالياً، وحيث إن ذلك سيتم بالمعونة الأمريكية وقيمتها مائة مليون دولار فلنا أن نتوقع نتائج ذلك التطوير، فهل سيكون على شاكلة تطوير الزيتونة في تونس أو الأزهر في مصر؟ وتوج مشرف نضاله البطولي أثناء الأزمة الراهنة بقرار حظر خمس جماعات اثنتان منها تعملان لصالح القضية الكشميرية!

وبالطبع فقد أعربت الولايات المتحدة عن ترحيبها بخطاب مشرف، في حين تعنتت الهند إزاء الخطاب وارتجلت ردها عليه إمعاناً في الضغط عليه. وكيف لا ترضى الإدارة الأمريكية وهو الذي تحدث باستفاضة عن إجراءات صارمة ضد المدارس الدينية التي تعتقد الولايات المتحدة أنها مصدر ما تسميه التشدد الديني.

ودعا مشرف نيودلهي إلى الحوار من أجل حل مشكلة كشمير عن طريق التفاوض وأن يكون للشعب الكشميري حق تقرير مصيره، ونسي أنه جرد نفسه ويحاول تجريد الشعب الكشميري من كل وسائل الضغط بل وصم المجاهدين بالاتهام الذي تزعمه نيودلهي بقوله إن حكومته ستتخذ إجراءات مشددة ضد الجماعات التي تمارس الإرهاب.

وكانت الهند قد طلبت من باكستان اتخاذ سلسلة من التدابير ضد الجماعات الكشميرية التي تزعم أنها تمارس الإرهاب عبر الحدود بعد هجوم استهدف البرلمان الفيدرالي الهندي الشهر الماضي. أما ما تمارسه الهند مع شعب كشمير من قتل وتعذيب وسجن واعتقال واغتصاب للنساء، وحرق للمزروعات، فهو من قبيل أنشطة الرعاية الاجتماعية التي لا تقوم بها هذه الأيام إلا الدول التي يقال عنها إنها متحضرة!

رفض كشميري للحظر

وفي أول رد فعل تجاه خطاب مشرف قالت جماعة «لشكر طيبة» التي شملها الحظر إنها ترفض قرار الرئيس الباكستاني حظرها، معلنة أنها لن تتخلى عن الجهاد في كشمير وقال المتحدث باسم المنظمة عبد الله سياف: «إن حكومة باكستان ليس من حقها حظرنا لأننا منظمة مقرها كشمير وتقاتل ضد القوات الهندية» وقال إن «لشكر طيبة» حظرت دون أي أدلة على تورطها في الإرهاب، مشيراً إلى إدانتهم قتل المدنيين. كما نفى المتحدث أن تكون المنظمة هي التي شنت الهجوم على البرلمان الهندي الشهر الماضي، وهو الهجوم الذي اتخذته الهند ذريعة لشن حملتها الحالية على باكستان. ■

تحالف المصالح بين موسكو وواشنطن على حساب القضية الشيشانية

منذ تفجيرات الحادي عشر من سبتمبر، برز الدور الروسي كمحور رئيس في التحالف الأمريكي - الأوروبي ضد ما يسمى بـ «الإرهاب»، إذ جمدت موسكو كل خلافاتها وحساسياتها السياسية السابقة مع واشنطن وحلف الأطلسي لتنضم سريعاً إلى القطار الغربي. وقد وجدت روسيا في هذا التحول العالمي الجديد والتركيز الأوروبي والأمريكي على ظاهرة الإرهاب، مناسبة للالتحاق بالأجندة الأمريكية وعرض التعاون، رغم بعض التصريحات لمسؤولين روس وعلى رأسهم الرئيس بوتين، التي شككت في النوايا الأمريكية وحدود الضربات على أفغانستان ومستقبل الوجود الأمريكي في منطقة تزخر بالثروة والإمكانيات المستقبلية الواعدة. غير أن تلك التصريحات المتابعة بدت مجرد لعبة روسية لرفع سقف الكسب السياسي والحصول على غنيمة الحرب

إدريس الكنبوري

لقد كان التحول المفاجئ في الموقف الروسي أحد أبرز ملامح مرحلة ما بعد الحادي عشر من سبتمبر، إذ أبدت روسيا رغبتها الانضمام إلى النادي الغربي والدخول تحت مظلة حلف الناتو وأعلن زعماء الكرملين أن روسيا ستقف إلى جانب التحالف الدولي في مواجهة «الخارجين عن طاعة الغرب»، وتصدرت مفردة محاربة الإرهاب التصريحات الروسية.

هذا التحول فاجأ الغرب نفسه لكون روسيا عبرت باستمرار عن تحفظاتها إزاء مشروع الدرع الصاروخي الأمريكي، وانضمام دول البلطيق إلى حلف الناتو وقصف هذا الأخير ليوغوسلافيا عام ١٩٩٩م، والمناع الأمريكية في بحر قزوين.

ونظراً لحاجة الأمريكية إلى الدور الروسي سارع البيت الأبيض إلى مغازلة الكرملين حيث صرح الرئيس بوش بأن هناك عناصر إرهابية تابعة لشبكة القاعدة في الشيشان في محاولة لجر موسكو إلى العبور بالحسابات الأمريكية، في إشارة واضحة إلى إطلاق يد القوات العسكرية الروسية في الشيشان.

وقد عكس هذا التصريح الأمريكي الأول من نوعه تحولاً جوهرياً في موقف واشنطن تجاه مسألة الشيشان، إذ صدر عن الرئيس الأمريكي مباشرة وليس عن وزارة الخارجية أو الناطق الرسمي باسم بوش. ومعلوم أن قضية حقوق الإنسان في الشيشان والممارسات الوحشية الروسية بحق المسلمين هناك ظلت جزءاً من انتقادات الإدارة الأمريكية للكرملين، بالرغم من أن هذه الانتقادات لم تتضمن اعترافاً أمريكياً صريحاً بحق مسلمي الشيشان في الاستقلال وتقرير المصير، لأن أزمة الشيشان بالنسبة لواشنطن لم تكن سوى ورقة سياسية للضغط على موسكو، لا قضية استقلال وحرية شعب.

غير أن الإدارة الأمريكية هذه المرة عبرت بوضوح عن تصورها لحل الأزمة الشيشانية، باقتراح ما سمته كوندوليزا رايس مستشارة الأمن القومي الأمريكي بـ «الحل السياسي» ويقضي بالاعتراف بـ «حقوق الأقليات» في الشيشان. هذا التصور الأمريكي لقي ارتياحاً لدى المسؤولين الروس الذين كانوا ينتظرون اعترافاً دولياً بسياستهم في الإقليم المحتل، ذلك أن التصور الأمريكي أسقط من الحساب جوهر التاريخ الشيشاني، باعتباره تاريخ شعب عاش في استقلال كامل، وحول الإقليم إلى جزء من روسيا وقلص مطالب الشيشان إلى حقوق ثقافية لأقلية روسية محلية ليس إلا.

موسم جني الثمار

لقد سعت موسكو إلى الوقوف من الأحداث موقفاً يوفر لها الغطاء والسند الدوليين لتصفية قضية الشعب الشيشاني المسلم، وحاولت توظيف دورها في الحملة الأمريكية ليكون رصيداً سياسياً

الصمت على نحر (أفغانستان مقابل الصمت على إبادة الشيشان

في حربها ضد المقاومة الشيشانية رغم الإخفاقات والخسائر المتوالية التي منيت بها طوال السنوات الماضية، باعتراف مسؤولين روس ومراقبين دوليين. وللوصول إلى هذا الغرض عرضت كل إمكاناتها اللوجيستية على الولايات المتحدة والناتو، حتى تظهر في صورة الدولة التي تواجه إرهابًا في الداخل.

ونجحت روسيا في كسب التأييد الدولي المساند لحربها العدوانية، ضمن لعبة تبادل المنافع والمصالح التي تتقنها الدوائر الغربية بامتياز، وفي آخر شهر سبتمبر صرح وزير الدفاع الروسي سيرجي إيفانوف بإمكانية تعاون واشنطن مع موسكو لمواجهة من تسميهم بـ «الإرهابيين الشيشانيين»، وأكد بوتين عزمه تصفية وجود المقاومة الشيشانية. وساهم الوضع الدولي بعد تفجيرات سبتمبر وخلال القصف الأمريكي على أفغانستان في إطلاق يد الجيش الروسي في الشيشان، إذ استغلت روسيا انشغال العالم بالحملة الأمريكية ورائحت من انتهاكاتها داخل الإقليم، فارتفعت أعداد القتلى والسجناء والمخطوفين مجهولي المصير، ولم يسلم من البطش الروسي حتى نشطاء المؤسسات الإنسانية والإغاثة العاملة في الشيشان، حيث تعرض عدد من هؤلاء للتصفية والقتل.

حدث ذلك في سياق التقارب الذي بدأ يتنامى بين روسيا ودول الناتو والاتحاد الأوروبي، وأصدر هذا الأخير مع الرئيس الروسي بيانًا مشتركًا في قمة بروكسل (أكتوبر ٢٠٠١م) حول التعاون بين موسكو والاتحاد الأوروبي، ووعد البيان بالقيام بعمل مشترك يتم فيه تطوير التنسيق لمقاومة الإرهاب. واقترحت موسكو على لسان وزير خارجيتها إيجور إيفانوف من على منبر الأمم المتحدة تصورًا يقضي بتشكيل منظومة أمنية عالمية لمكافحة الإرهاب تحت إشراف الأمم المتحدة، ولم يتوقف الأمر عند هذا الحد، بل اتخذت الجمعية البرلمانية الأوروبية في ستراسبورج موقفًا يؤيد تصرفات روسيا في الشيشان، مما دفع الرئيس الشيشاني أصلان مسخادوف إلى التعبير عن الاحتجاج وإعلان أسفه. وصرح المستشار الألماني جيرهارد شرودر لدى استقباله للرئيس الروسي في بون بأن روسيا يمكن أن تفعل ما تشاء في الشيشان في إطار حربها ضد الإرهاب، وأثمرت زيارة بوتين لبريطانيا في ٢١ ديسمبر الماضي عن اتفاق على تعاون استخباري بين لندن وموسكو كخطوة أولى في طريق التعاون الروسي مع حلف الناتو، وبدأت تتوارد التصريحات واللقاءات بين المسؤولين الروس ومسؤولي الحلف للدفع بالتقارب بين الجانبين، كما تم تحديد شهر مارس المقبل أجلًا لوضع حدود رسمي لإقامة آليات التعاون الأمني المشترك.

وبدا من خلال هذه التطورات المتسارعة أن موسكو نجحت في تضييق الخناق على المقاومة الشيشانية وفرض قوانين اللعبة حسب الاستراتيجية التي رسمتها، كما أنها نجحت في فرض تحولات إقليمية لصالحها، إذ اتهمت جورجيا بالتحالف وهي التي ظلت تقاوم التحرشات الروسية واتهامات موسكو بإيواء عناصر المقاومة المسلحة في الشيشان، بعد المطالب الأمريكية لرئيسها إدوارد شيفرنادزة بضرورة دعم موسكو باتخاذ عمل محدد ضد المقاتلين الشيشان الموجودين في جورجيا، وسلمت الإدارة الأمريكية رسالة شديدة اللهجة لوزير خارجية الشيشان في المنفى تطالب الحكومة الشيشانية بقطع علاقتها بالشيء من قادة الشيشان الإسلاميين، ودلت هذه التطورات على انطلاق التعاون بين المخابرات الأمريكية والروسية للتصدي للمقاومة في الشيشان.

العرض الروسي... الطعم!

إزاء هذه المكاسب التي جنتها روسيا من وراء الاصطفاف مع واشنطن والناتو، حاول بوتين استثمار عنصر الوقت للانتهاء من الكابوس الشيشاني بطرح مبادرة سلمية خادعة للتفاوض مع المقاومة، وأعطى المقاتلين ٧٢ ساعة للاستسلام وإلقاء الأسلحة، لكن المقاومة أربكت الحسابات الروسية برفض العرض حتى بعد انتهاء المهلة، فقد أكدت أن المبادرة الروسية خدعة عسكرية لاستدراج المقاومة وشن حرب عدوانية ضدها، خصوصًا أن المبادرة المذكورة جاءت عقب خسائر جسيمة تكبدها الجيش الروسي قبل أسبوع من طرح المبادرة، ومصرع اثنين من كبار ضباط الجيش في هجوم على مدينة جودرميس ثاني أكبر مدينة شيشانية بعد العاصمة جروزني، وسيطرة المقاتلين الشيشان عليها مما أكد أن المبادرة الروسية لم تكن بعيدة عن دافع الانتقام من المقاومة، هذا علاوة على أن المبادرة الروسية لم تكن تلبي المطالب الشيشانية، ولم تتعرض لمطلب الاستقلال، إذ ركزت على ثلاثة بنود: نزع أسلحة المقاومة، تسليم بعض القادة الميدانيين الذين تتهمهم موسكو بالتورط في أعمال ضدها، والالتزام بالدستور الفيدرالي الروسي الذي ينظم العلاقة بين موسكو والجمهوريات التي تتمتع بالحكم الذاتي بما في ذلك الشيشان، ولم تكن هذه المطالب سوى ذريعة لإظهار روسيا بمظهر الساعي إلى الحل، لتمرير سيناريو الحرب المقبلة، مستندة إلى تأييد دولي وظروف إقليمية مساعدة.

مستقبل المقاومة

والسؤال هو: هل حقًا انفردت روسيا بالشيشان في هذا الظرف الدولي والإقليمي الدقيق؟ وهل تطبق الكماشة على المقاومة الشيشانية؟

معالم الوضع لن تتضح على الأقل في الأسابيع القادمة، ويظل ذلك رهينًا بالأوضاع العامة في المنطقة، لكن المؤكد أن المقاومة الشيشانية التي صمدت كل هذه الأعوام تبقى قادرة على تغيير استراتيجيتها وأسلوب عملها في المرحلة المقبلة. إن التحولات العالمية والإقليمية التي أتينا على ذكرها في السطور السابقة يمكن أن تعطي قوة دفع قوية لروسيا لتوسيع نطاق هجومها ضد الشيشان، والإفادة من الصمت العالمي والتواطؤ الغربي المكشوف إلى جانبها، إلا أن الحسم يبقى في يد المقاومة كما أكدت تلك الأحداث الميدانية الأخيرة، ويبدو أن أبناء الشيوعيين في الكرملين لم يستفيدوا من أخطاء آبائهم في أفغانستان، وسيمضي وقت طويل قبل أن يكتشفوا أنهم غارقون في مستنقع اسمه الشيشان■

الموساد في حجرة نوم كلينتون

تفاصيل جديدة في قضايا التجسس الصهيوني على الولايات المتحدة

تقول الأنباء: إن رجال مكتب التحقيقات الفيدرالي الأمريكي (إف بي آي) ظلوا منذ نحو عام يتعقبون رجل أعمال صهيونيا يعمل في شركة هواتف محلية في واشنطن، بعد الاشتباه بأنه كان يتجسس من خلال عمله في شركة الهواتف على أرقام هواتف سرية للغاية في مكاتب (إف بي آي) نفسها؛ وقد عثر رجال المكتب في مكان عمله على قائمة بأرقام هواتف مهمة جداً، وخصوصاً ما تعرف بأرقام الخطوط «السوداء» التي يستخدمها عملاء (إف بي آي) للتنصت على هواتف الآخرين. ويعتقد المحققون الأمريكيون أن زوجة المتهم ضابطة موساد تتستر تحت غطاء السلك الدبلوماسي في السفارة الصهيونية في واشنطن. ومعروف عن الموساد أنها توظف الأزواج للعمل لديها في الخارج، وإن كان مكتب التحقيقات غير متأكد بعد إن كان الزوج أيضاً يحمل رتبة ضابط في الموساد أم أنه مجرد عميل. بعض أرقام الهواتف المضبوطة مع الجاسوس هي خطوط كان قسم مكافحة التجسس في مكتب التحقيقات الفيدرالي يستخدمها لتعقب عمليات التجسس الصهيوني داخل الولايات المتحدة.

محمود الخطيب

وتتكتم الإدارة الأمريكية على سير التحقيقات مع الجواسيس الصهاينة وإن كانت تعتبر أن الأنشطة التي قام بها الموساد من التنصت على هواتف مهمة وخطيرة في البيت الأبيض والبنتاجون وحتى داخل المخابرات الأمريكية (سي آي إيه) ومكتب التحقيقات الفيدرالي فاجأت الأمريكان من حيث إن جهة التجسس هذه المرة ليست روسيا أو الصين أو دولة معادية بل من أقرب حلفائها. ورغم تلك الأدلة وخطورة المسألة فإن أيا من المسؤولين الأمريكان، وعلى كل المستويات لا يجرؤ على الإعلان عن أعمال الصهاينة فضلاً عن اتهام تل أبيب علناً بالقيام بأعمال تجسس على الولايات المتحدة وداخلها. فالنفوذ الصهيوني متمكن في قلوب مسؤولي أمريكا خوفاً على وظائفهم إلى الحد الذي دفع ضابطاً سابقاً في سي آي إيه إلى القول: «هذه قضية حساسة جداً بالنسبة لمكتب التحقيقات الفيدرالي، فعندما يتعلق الأمر بإسرائيل لا يريد أحد أن يدس أنفه فيها».

والغريب أن أجهزة الاستخبارات الأمريكية ظلت قلقة لسنوات طويلة من وجود أشخاص صهاينة مندسين في هذه الأجهزة لكن كشفهم ظل عملاً صعباً وإن كانت هذه الأجهزة قد اكتشفت وجود الجاسوس اليهودي جوناثان بولارد، فإن ذلك تم بمحض الصدفة كما يقول عدد من مسؤولي تلك الأجهزة ومع ذلك فما زال حجم العمل والنشاط الذي كان يقوم به بولارد لصالح الصهاينة لغزاً محيراً، كما لا يعرف الأمريكيون حتى الآن كيف وإلى أي حد نجح في عمله. ومع ذلك تشتبه وكالات الاستخبارات الأمريكية في أن بولارد المحكوم عليه بالسجن المؤبد بتهمة الخيانة والتجسس سلم الموساد نحو نصف مليون وثيقة بما فيها صور وأسماء ومواقع عمل عملاء الاستخبارات الأمريكية في الخارج، وعلى حد قول مسؤولين في الاستخبارات الأمريكية فإن حجم الدمار الذي سببه بولارد لأنشطة التجسس الأمريكية في الخارج لا يمكن تصوره، وإن الأمريكيين لم يستفيقوا بعد من هول الصدمة التي سببها بولارد لهم بعد كل هذه السنوات.

ويحاول مسؤولون في إدارة بوش توجيه أصابع الاتهام إلى إدارة الرئيس السابق كلينتون بسبب تراخيها في موضوع الأمن والاختراق الصهيوني لمراكز صنع القرار الأمريكي في عهدها. ومما يمكن ملاحظته بسهولة هو أن أحداً من الأمريكان سواء في مستويات الحكومة أو أجهزة الأمن أو الاستخبارات، لا يجرؤ على الحديث عن التغلغل اليهودي في المستويات العليا من الإدارة الأمريكية وأجهزة الاستخبارات. فعندما كان عشرات اليهود يحتلون أعلى المواقع والمناصب في إدارة كلينتون بدءاً من البيت الأبيض، ومجلس الأمن القومي، وأهم وزارات السيادة (الخارجية والدفاع) وانتهاء (سي آي إيه) و(إف بي آي)، فلماذا الحديث عن مجرد اختراق، بينما هو في حقيقته هيمنة على كل حركات وسكنات الرئيس وإدارته بعد أن ثبت أن غالبية من تورط كلينتون معهن في مغامرات جنسية يهوديات، وبعضهن مرتبط بالموساد، وخصوصاً صاحبة الفضيحة الأشهر مونيكا لوينسكي.

وكان المحقق ستار المكلف بالتحقيق في فضيحة لوينسكي قد ذكر في تقريره الذي قدمه للكونجرس، أن مونيكا وكلينتون لفقا روايات تحسباً من اكتشاف أحد للقاءات السرية التي كانت تتم بينهما، أو في حال وجود أحد يتنصت على الهاتف في حال حديثهما عبره. ومن ضمن ما قالته لوينسكي في شهادتها، أن كلينتون أخبرها بأنه يشك في سفارة أجنبية (الإسرائيلية) تتنصت على مكالماته الهاتفية، ولذلك اقترح عليها تلفيق روايات كاذبة بغرض التمويه على المتنصتين. وما جرى خلال التحقيق في فضيحة لوينسكي لا يمكن إلا أن يقود إلى نتيجة واحدة، وهي أن العلاقة المحرمة بينهما من ألفها إلى يائها كانت بتدبير من الموساد المتغلغل في الإدارة الأمريكية من خلال هذا العدد الكبير من اليهود الذين كانوا يحتلون (وما زالوا) مواقع مهمة وحساسة في الإدارات والوكالات الحكومية المهمة. فاليهود والموساد على وجه

الخصوص، وورطوا كلينتون في الفضيحة وطلبوا من عميلتهم الاحتفاظ في خزانتها بفستانها الشهير وعليه دليل الجرم، لأنهم كانوا يخططون لأشياء في المستقبل. ومن الواضح أن هذه العلاقة ونجاح اللوبي اليهودي في إدارتها كان ثمنها سقوط كلينتون في الشرك اليهودي وتحوله إلى أكثر رؤساء الأمريكان صهيونية بعد أن أغرق إدارته بالمسؤولين اليهود.

وقد حاولت (سي آي إيه) ومكتب التحقيقات الفيدرالي تضليل لجنة تحقيق الكونجرس أواخر عام ١٩٩٨م، عندما أكدوا عدم صحة رواية لوينسكي عن وجود جهة أجنبية تتنصت على هواتف كلينتون والبيت الأبيض كما نفوا وجود أي تحقيق من أي نوع حول أنشطة تجسس تقوم بها سفارة أو حكومة أجنبية داخل الولايات المتحدة، وهي شهادة اتضح الآن أنها غير صحيحة، مع اعتقال عشرات من عناصر الموساد في مناطق مختلفة من الولايات المتحدة.

ومن غير المؤكد إمكانية محاكمة الصهاينة بتهمة التجسس بحجة أن ذلك سيؤدي إلى كشف أمور لا تريد الوكالات الاستخبارية الأمريكية كشفها. فكما يقول مسؤول أمني أمريكي «إن تقديم هؤلاء للمحاكمة سيتطلب منا أن نكشف أساليبنا في العمل ولا نستطيع عمل ذلك في الوقت الحالي لأن (إف بي آي) لم تقدم قضية قوية بما فيه الكفاية»، ويحاول البعض داخل الإدارة الأمريكية الادعاء بأن أنشطة التجسس تكون في العادة ذات طبيعة سياسية وليست مجرد قضية قانونية، وهي محاولة واضح منها أن الإدارة لا تريد إغضاب اللوبي اليهودي، من خلال استفزاز الموساد والحكومة الصهيونية.

ومع وجود شركة «أمدوكس» الصهيونية التي تتولى تنفيذ مشاريع عمل أنظمة نقل وتسجيل المكالمات الهاتفية وإصدار فواتير الهاتف لأكثر من ٢٥ شركة هاتف في الولايات المتحدة، فإن موضوع التجسس الصهيوني على الهواتف داخل الولايات المتحدة بما فيها البيت الأبيض (يوجد في مجمع البيت الأبيض وحده أكثر من ٥٨٠٠ خط هاتف وفاكس ومودم)، أصبح قضية معروفة ومسلم بها كما أكدت ذلك قناة فوكس نيوز التلفازية.

وكانت «فوكس نيوز» قد كشفت أن رجال «إف بي آي» والأجهزة الأمنية الأخرى حققوا أكثر من مرة مع مسؤولي (أمدوكس) للاشتباه بقيامهم بأنشطة تجسسية. كما أن وكالة الأمن القومي الأمريكية أصدرت عام ١٩٩٩م تقريراً «سرياً للغاية»، حذرت فيه من أن جميع سجلات الهواتف الأمريكية، وقعت بأيدي حكومات أجنبية وخصوصاً الحكومة الصهيونية. ■

معنويات في الحضيض

الجيش الصهيوني يلجأ لـ«المنجمين» لمواجهة المقاومة!

عاطف الجولاني

الفشل في توقع ضربات المجاهدين، والإخفاق في إحباط عمليات المقاومة التي باتت تتسم بجرأة كبيرة، دفع أجهزة الاستخبارات الصهيونية التي تسكنها الوساوس والهواجس، للتعويل على نبوءات «العرافين» و«المنجمين»، كما حصل مؤخراً في قطاع غزة.

فقبل ثلاثة أسابيع حذرت «منجمة» يهودية تدعى روني نادلر (٤٥ عاماً) من عسقلان من إمكانية وقوع عملية عسكرية في مستوطنة (إيلي سيناي) خلال أسبوعين، وقالت إنها تستند في توقعاتها إلى علم عميق بالتنجيم مؤكدة أن قوة هذا التنبؤ تصل إلى ٩٠-٩٥٪ وأضافت «أنا دقيقة بصورة عامة».

الجيش أخذ تحذيرات المنجمة على محمل الجد، ولجأ إلى تعزيز الحراسة على المستوطنة بصورة مكثفة، وأنشأ مواقع حراسة جديدة، وأقام جداراً جنوبي المستوطنة، ونشر قوات عسكرية لمنع تسلل «مخربين» إليها وفقاً لتوقعات نادلر. أما سكان مستوطنة (إيلي سيناي) فقد أصيبوا بذعر شديد وتدنت معنوياتهم إلى الحضيض وقالوا إن نادلر سبق لها أن توقعت في السابق بعض العمليات ووقعت بدقة.

وقد وجد جيش الاحتلال نفسه في وضع حرج بعد أن وجهت له أوساط سياسية وإعلامية انتقادات ساخرة، واتهمته بأنه بات يعول على توقعات المنجمين، بدل الاعتماد على أذرعه الاستخبارية المتعددة التي تنفق عليها مبالغ طائلة.

وللخروج من الحرج، حاول الجيش تبرير إجراءاته الأمنية بأنها كانت اعتيادية وتهدف إلى تحسين الحراسة حول المستوطنة ولكن هذا التفسير لم يكن مقنعاً؛ بسبب تزامن الإجراءات مع نبوءات «المنجمة»، وهو ما دفع الجيش لطرح تفسير آخر، إذ ادعت القيادة العسكرية لمنطقة أن السكان - وليس الجيش - هم الذين تأثروا بتحذيرات نادلر، وأن الإجراءات الأمنية المشددة التي اتخذت في محيط المستوطنة كانت تهدف إلى تهدئة سكانها المذعورين ورفع معنوياتهم.

وكانت تلك المستوطنة قد تعرضت في شهر أكتوبر الماضي لهجوم جريء حين اقتحمها مجاهدون من حركة حماس فقتلوا مستوطنين وجرحوا ثلاثة عشر آخرين. واشتبكوا لعدة ساعات مع قوات الأمن بعد أن تمكنوا من احتلال أحد المنازل والتحصن فيه.

وقبل أيام نفذ مجاهدان من حماس هجوماً جريئاً آخر، ونجحا في اقتحام معسكر على الحدود مع مصر، وتمكنا من قتل ضابط وثلاثة جنود، وجرح جنود آخرين قبل أن يُستشهدا. وقد شكل الهجوم صدمة عنيفة للاحتلال، فالمجاهدان استطاعا اختراق الجدار الأمني الإلكتروني المحيط بقطاع غزة، وسارا مسافة كيلو متر كامل، واشتبكا مع جنود الموقع قبل أن يتم اكتشاف آثارهما وقد قررت قيادة الجيش تشكيل لجنة للتحقيق في هذا الإخفاق الأمني الجديد الذي أكد مرة أخرى سقوط نظرية الأمن الصهيوني حتى مع وجود الجدران العازلة والإلكترونية.

الخبير العسكري اليكس فيشمان سخر من فاعلية الجدار الإلكتروني حول قطاع غزة «فالأوساط الإرهابية عرفت كيف تبطل مفعول هذا الجدار وتجتازه كما لو كان جدار بقر»، وأضاف هازئاً «العملية التالية التي ستخرج من غزة عبر الجدار ستكون أكثر عمقاً وفتكاً. إن اقتحام الجدار يدل على الخط البياني لتعلم رجال حماس، كذلك تخطيطهم كان أكثر دقة من العادة».

وقال فيشمان مقرعاً قيادة الجيش إن عليها أن تصحو من غفوتها، «فمقابل الخط البياني التعلمي لدى الخصم (حماس)، لا يوجد خط تعلمي مقابل في الجانب الإسرائيلي». ■

بعد منع إشراف القضاء عليها..

مصر: الانتخابات المحلية المقبلة هل تكون من طرف واحد؟

بسرعة البرق ووسط معارضة نواب الإخوان والمستقلين أجرى مجلسا الشعب والشورى تعديلاً مفاجئاً على قانون مباشرة الحقوق السياسية - المادة الخاصة بالإشراف القضائي - مما يجعل الإشراف القضائي مقتصراً على انتخابات مجلسي الشعب والشورى فقط وبعض الاستفتاءات الأخرى، ولا يمتد إلى الانتخابات المحلية، وقد وصفت صحف المعارضة ونواب الإخوان الخطوة الحكومية بأنها «ردة عن الديمقراطية».

نوايا الحكومة تكشفت عندما أعلن وزير مجلسي الشعب والشورى كمال الشاذلي - خلال مناقشة مجلس الشورى تقريراً عن «تحديث مصر» - أن الدستور يلزم الحكومة بأن يكون الإشراف القضائي على الاقتراع في انتخابات مجلس الشعب فقط وأن الحكومة تطوعت بمد الإشراف القضائي إلى انتخابات مجلس الشورى أيضاً للملاءمة السياسية، أما المجالس المحلية فهي بنص الدستور تعتبر من اختصاص السلطة التنفيذية، ولا يلزمنا الدستور بوجود إشراف قضائي على انتخاباتها فضلاً عن أنه لا يمكن من الناحية العملية بسط الإشراف القضائي على جميع الانتخابات في مصر وإلا فستتعطل أعمال المحاكم تماماً، ويتفرغ القضاة للإشراف على الانتخابات في المجالس النيابية والمحلية والنقابات المهنية والعمالية والنوادي الرياضية... إلخ.

د. عصام العريان

وسرعان ما أوعز الحزب الحاكم إلى أحد نوابه في مجلس الشعب من الصعيد، وهو المحامي الشهير «أبو الوفا المحرري»، لتقديم بتعديل قانوني للمادة الخاصة بالإشراف القضائي حيث كانت عامة تشمل جميع الانتخابات والاستفتاءات، وتم التعديل كما سبق الإشارة بسرعة البرق.

دور المحليات

تعتبر المجالس المحلية (البلدية) في النظم الديمقراطية هي مدرسة الأولى في العمل السياسي وهي المحضن السياسي الذي يخرج الكفاءات السياسية التي تتدرج فيما بعد في مدارج النشاط العام والسياسي.

وتختص المجالس المحلية بكافة الشؤون المتعلقة بحاجات الشعب، ومعظم الأمور اليومية في صحة وتعليم وإسكان وري وصرف صحي... إلخ.

وفي بعض النظم المعاصرة تتم إدارة هذه الشؤون المحلية بمجالس منتخبة تماماً مثل أمريكا. وفي مصر هي خليط من مجالس منتخبة يتم تعيينها من قبل الحكومة «الإدارة المحلية» وعلى قمتها المحافظ في المحافظة حتى رئيس القرية في القرى ويراقب عمل هذه الإدارات المحلية مجالس شعبية محلية منتخبة على كافة المستويات، بدءاً من الوحدة المحلية للقرية مروراً بالمدينة والمركز حتى المحافظة لذلك يتم انتخاب أعداد هائلة على مستوى

الكتلة البرلمانية للإخوان:

منع إشراف القضاء مطعون فيه دستورياً ومخالف للقانون

تقدمت الكتلة البرلمانية للإخوان المسلمين في البرلمان المصري (أكبر كتلة معارضة - ١٧ نائباً) بمذكرة قانونية للمجلس، أكدت فيها رفضها للتعديل المقترح على المادة ٢٤ من القانون رقم ٧٣ لسنة ١٩٥٦م والخاص بتنظيم مباشرة الحقوق السياسية، وهو التعديل الذي يمنع الإشراف القضائي على الانتخابات المحلية (المحليات).

وقد أقام نواب الإخوان رفضهم التعديل على العديد من الأسس القانونية والدستورية.

وأشارت مذكرة النواب التي تقدموا بها لرئاسة المجلس خلال جلسة المناقشة إلى أن التعديل المقترح يقوم على تبرير غير صحيح قانونياً، وهو القول إن حكم المحكمة الدستورية العليا الصادر في ٨/٧/٢٠٠٠م في القضية رقم ١١ لسنة ١٣ ق دستورية خاص بانتخابات مجلس الشعب دون غيره من الجهات الأخرى، وامتد إلى انتخابات مجلس الشورى من قبيل الملاءمة السياسية، وأن ضوابط الاقتراع الواردة في المادة ٨٨ من الدستور، التي استند إليها الحكم الصادر من المحكمة الدستورية العليا، هي خاصة بمجلس الشعب ولا يوجد في الدستور نص يتطلب الإشراف القضائي على انتخابات المجالس الشعبية المحلية.

وهذه الحجة داحضة وغير صحيحة قانوناً ومردود عليها بذات الأسباب الواردة في حكم المحكمة الدستورية العليا آنف البيان، مما يجعل التعديل المقترح مآله إلى الطعن عليه بعدم الدستورية لا محالة بما يعرض جميع الجهود والنفقات والأوقات للإهدار، لأن البطلان هو النتيجة المحتومة، وذلك لأن حكم المحكمة الدستورية يقضي بصريح منطوقه بعدم دستورية نص الفقرة الثانية من المادة ٢٤ من القانون رقم ٧٣ لسنة ١٩٥٦م بتنظيم مباشرة الحقوق السياسية قبل تعديله بالقانون ١٣ لسنة ٢٠٠٠م، فيما تضمنه من جواز تعيين رؤساء اللجان الفرعية من غير أعضاء الهيئات القضائية، وقانون مباشرة الحقوق السياسية قانون عام شامل لسائر الحقوق السياسية العامة أياً كان مستواها ويمتد إلى إجراء أي انتخابات أو استفتاءات عامة تعبر عن ممارسة الشعب لحقوقه الدستورية والديمقراطية، ومنها بالتأكيد انتخابات المجالس الشعبية المحلية.

إن حكم المحكمة الدستورية في مدونات

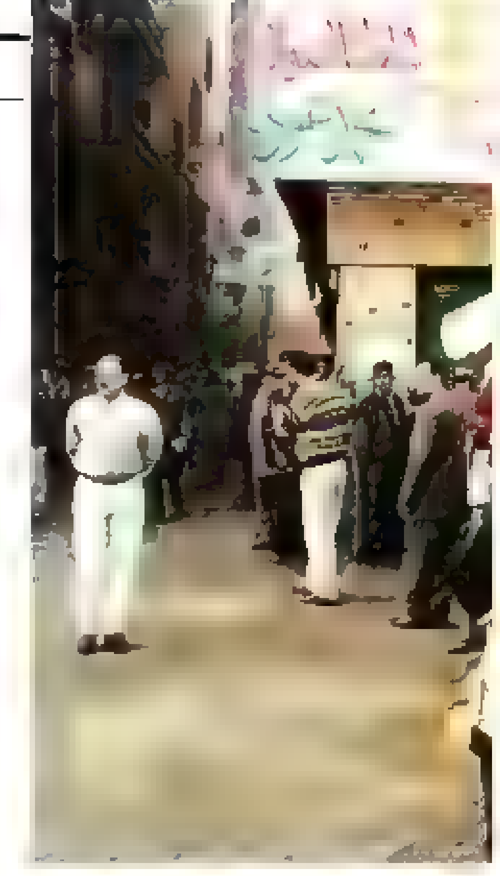

الجمهورية تصل إلى حوالي ٤٧ ألف عضو.

ولقد عرفت مصر المجالس البلدية قبل الثورة ثم اختفت فترة وعادت مع الستينيات ولم تشهد انتخابات المحليات اهتماماً حقيقياً إلا عندما شارك فيها الإخوان المسلمون في إطار التحالف الإسلامي عام ١٩٩٢م، ففازوا بنسبة حوالي ١٢٪ على مستوى الجمهورية وكان جديداً على مصر أن تتعامل الإدارات التنفيذية المحلية مع مجالس غير تابعة للحزب الحاكم، ولا تبحث عن مصالحها الشخصية بل تبتغي الصالح العام.

ونجح الإخوان بدرجة كبيرة في إثبات وجودهم وحققوا إنجازات طيبة عن طريق الجهود الشعبية المحلية، وفي بعض الأماكن تعاونت معهم الجهات التنفيذية. وفي عام ١٩٩٧م شارك الإخوان بصورة جزئية في انتخابات محافظتي الدقهلية والشرقية فقط، فكانت مهزلة انتخابية كبرى تم فيها تزوير الانتخابات بصورة كاملة.

وهكذا على مدار أكثر من ربع قرن لم يعرف الحزب الوطني الحاكم منافساً حقيقياً في الانتخابات المحلية إلا عام ١٩٩٢م فقط.

وتحولت المجالس المحلية إلى مراتع للفساد في ظل غيبة الرقابة الشعبية الحقيقية وأصبحت مجالاً لتوزيع الغنائم على المحاسيب والأنصار، وتدهورت الخدمات المحلية بصورة لم يسبق لها مثيل في مصر، وأصبحت الشكوى على كل لسان وسجلت محاضر الرقابة الإدارية والجهاز المركزي للمحاسبات في تقارير موثقة مظاهر هائلة للفساد وإهدار مئات الملايين من الجنيهات على مشروعات وهمية أو لتحقيق مصالح شخصية أو حزبية.

الإشراف القضائي

وعندما فرضت المحكمة الدستورية العليا على الحكومة في مصر ضرورة إشراف القضاء على عملية الاقتراع في انتخابات مجلس الشعب الأخيرة (عام ٢٠٠٠م) والتي حدث فيها تغيير كبير في نتائج الانتخابات، فلم يحصل مرشحو الحزب الحاكم إلا على ٣٨٪ من المقاعد، وفاز ١٧ نائباً للإخوان المسلمين وحوالي ٤٠ مستقلاً منهم ١٥ لأحزاب المعارضة، وبدأ النواب يثيرون قضايا جماهيرية تهم الجماهير التي انتخبتهم، واستبشر الناس خيراً عندما أعلن عن اقتراب الانتخابات المحلية، حيث جاء التعديل القانوني الذي يقضي بإشراف القضاء ليشمل كل أنواع الانتخابات، لكن الحكومة قررت تأجيل الانتخابات ومد فترة المجالس المحلية سنة كاملة، ثم تفتق الذهن عن إجراء تعديل على التعديل لإجهاض تجربة الإشراف القضائي التي أنعشت بعض الآمال في صدور الناس.

وفي الحقيقة فإن مصر في حاجة إلى إرادة سياسية جازمة لتحقيق انتخابات نزيهة محايدة تعبر عن إرادة الأمة، وهذا يحتاج إلى قرار سياسي واضح وحازم، وإلا فإن الالتفاف حول القانون سهل ميسور، وتغيير القوانين نفسها وارد كما يحدث الآن.

ويتردد في الكواليس أن الحزب الحاكم اتفق مع أحزاب المعارضة الثلاثة الرئيسة على إعطائهم جزءاً من الكعكة في انتخابات المحليات المرجح إجراؤها في أبريل القادم مقابل صمتهم الكامل عن هذه التعديلات، فكان امتناع حزب التجمع عن التصويت في مجلس الشورى، وهو الذي يرفع صوته دائماً بالمعارضة، وصمتت صحف الوفد (حزب الوفد)، والعربي (الحزب العربي الناصري) والأهالي (حزب التجمع اليساري) عن مهاجمة التعديل، وهكذا مر التعديل القانوني في ظل متغيرات كثيرة تخيم على الأوضاع العامة في مصر مثل:

- أزمة اقتصادية خانقة.

- أعداد ضخمة مطلوبة من المرشحين تحتاج إلى تحالفات سياسية في ظل غياب التنسيق بين المعارضة.

- أجواء ما بعد أحداث ١١ سبتمبر والحملة الأمريكية على الدول الإسلامية تحت زعم محاربة الإرهاب والتضييق على القوى الإسلامية جميعاً.

- حديث وزير الداخلية المصري لمجلة المصور وتهديده الواضح للإخوان المسلمين.

ويبقى السؤال: هل تصبح الانتخابات المحلية القادمة من طرف واحد فقط، وهل يمتنع الجميع عن منافسة الحزب الحاكم في ظل غيبة أي ضمانات لنزاهة الانتخابات؟! ■

أسبابه، لم يقتصر على الاقتراع الخاص بمجلس الشعب، وإنما أطلق القول شاملاً وجازماً في حق أي انتخابات أو استفتاءات عامة.

وقد خص الحكم المادة ٦٢ من الدستور، والتي وردت في الباب الخاص بالحريات والحقوق العامة، وأكدت حق المواطن في الانتخاب والترشيح عموماً، ثم استطرد الحكم إلى بيان حكم المادة ٨٨، مبيناً ضوابط الاقتراع، وأن المشرع الدستوري حرص على إخضاع عملية الاقتراع - بحسبانها جوهر حق الانتخاب - لإشراف أعضاء هيئة قضائية ضماناً لمصداقيتها، وحتى يتمكن الناخبون من اختيار ممثليهم في مناخ تسوده الطمأنينة.

وهذا الذي انتهى إليه الحكم يصدق على أي انتخابات عامة تجريها الدولة.

ثم أورد الحكم ما جاء في محاضر اللجنة التحضيرية لمشروع الدستور، بأن لجنة الإدارة المحلية والقوانين الأساسية ناقشت في اجتماعها المعقود في ٢٦/٦/١٩٧١م الضمانات القانونية والعملية التي تكفل عدم تزوير الانتخابات، بحيث تجيء معبرة عن رغبات الجماهير، ووافقت اللجنة على أن من أهم هذه الضمانات الارتفاع بمستوى رؤساء اللجان الفرعية، واختيارهم من بين أعضاء الجهات القضائية ما أمكن ذلك، وهو ما يؤكد امتداد هذه الضمانات إلى انتخابات المجالس الشعبية المحلية.

وأوضح حكم المحكمة الدستورية جلاء أن نص المادة ٨٨ يتضمن أمرين مختلفين، وكل منهما مستقل عن الآخر، ولا ارتباط بينهما، أولهما: تحديد الشروط الواجب توافرها في عضو مجلس الشعب، وثانيهما: بيان أحكام الانتخاب والاستفتاء، واشترط لذلك شرطاً جازماً لا يحتمل اللبس في تفسيره، أن يتم الاقتراع، وهو مرحلة من مراحل الانتخاب والاستفتاء، تحت إشراف أعضاء من هيئة قضائية، فليس ثمة تفويض من الدستور للمشرع العادي في هذا الشأن، وإنما يتعين عليه أن يلتزم بهذا النص الدستوري، وهو قيد عام شامل لانتخابات مجلس الشعب أو الشورى، أو المجالس الشعبية المحلية، باعتبار أنها تتكامل جميعاً في رسم الصورة الديمقراطية، وفي التعبير عن سيادة الشعب وحقه في اختيار ممثليه.

وقالت مذكرة نواب الإخوان: من جماع ما تقدم، يتأكد لكل ذي بصر وبصيرة، أن القيد الدستوري الوارد في المادة ٨٨، باشتراط أن يتم الاقتراع في الانتخاب أو الاستفتاء في اللجان الفرعية تحت إشراف أعضاء من هيئة قضائية، هو حكم عام وليس قاصراً على انتخابات مجلس الشعب.

لذلك يضحى التعديل المقترح مخالفاً لأحكام الدستور، ولحكم المحكمة الدستورية المنوه عنه، وهو مقضي عليه بالبطلان لا محالة، ويجب التصدي له بكل قوة وحزم، وتجميع أكبر عدد من النواب المعارضين والمستقلين لإسقاطه وعدم الموافقة عليه.

ورغم معارضة عدد آخر من النواب المستقلين والمعارضين لتعديلات القانون، إلا أن المجلس الذي يسيطر على أغلب مقاعده نواب الحزب الوطني الحاكم، وافق على التعديلات المطروحة، بما يفسح الطريق لإجراء الانتخابات المحلية بعيداً عن الإشراف القضائي، وربما يعرض العملية برمتها للطعن القانوني ■

The New York Times

عمرو خالد داعية إسلامي نال إعجاب الجماهير في مصر

بقلم: سوزان ساكس (*)

يعمل عمرو خالد محاسباً وهو رجل عادي المنظر، تتراجع منابت شعر رأسه للخلف، ذو شارب قد أولي من العناية الكثير، ومولع بارتداء البدلات الأنيقة. إذا أخذته الحمية مال إلى رفع الصوت كدأبه غالباً إذا ما تحدث عن الإسلام. ولا شيء من ذلك على ما يبدو يهم مريديه الكثر الذين يحتشدون بالآلاف في مسجد بإحدى ضواحي القاهرة ليستمعوا إلى دروسه الدينية، يتخطفون الشرائط المسجلة عليها دروسه ويجلسون أمام أجهزة التلفاز متسمرين وقد شدهم برنامجه الذي يذاع على الهواء مرتين كل أسبوع.

ويبدو أن كونه شخصاً عادياً هو الذي ارتفع به إلى النجومية العامة حتى صار أشهر داعية إسلامي في عصره يلقي حديثه بلغة الطبقة المتوسطة المصرية ويبسط آيات القرآن المركبة في صورة قصص سهلة، ويقول إنه يعلم أن أحداً لا يبلغ الكمال.

يقول عماد صبيح وهو طالب بجامعة القاهرة: «الذي يحببني فيه أنه يخبرنا كيف أن الله يحب ولا يتربص بنا».

إن مشاهير الوعظ ليسوا بالأمر الجديد على العالم الإسلامي ولكن عمرو خالد، ابن الرابعة والثلاثين ربيعاً، فريد من نوعه.

ويقول [illegible] وهو محلل سياسي متخصص في الشؤون الدينية: «لكل مجتمع مشاهيره، فالأمريكان عندهم مايكل جاكسون أما نحن فقد شاءت الصدفة أن يكونوا ممن يتحدثون عن الدين».

ويبدو أن عظات عمرو خالد تلبي توق مستمعيه من المسلمين إلى نموذج ديني لا يمثل خطورة سياسية أو يفرط في التشدد.

لا تكن «عبوساً»، هكذا قال في إحدى مقابلاته التلفازية الحديثة. ويقول أيضاً «يخبرنا الكتب أن النبي ﷺ وصحابته كانوا سعداء، يطلبون البشر وتمتلئ قلوبهم بحب الله».

وبينما نجد معظم الدعاة التلفازيين من ذوي اللحى المتجهمين يتوعدون المذنبين بعذاب الجحيم نجد عمرو خالد يتحدث عن حاجة المسلم لأن يكون مهذباً، مستبشراً، حسن المظهر. وبينما يجتهد آخرون في إعراب آيات القرآن حتى يستخرجوا منها الأحكام الدينية، نجد عمرو خالد يستحث الناس بعذب حديثه لإقامة الصلاة مستعيناً على ذلك في كثير من الأحيان بإطرافهم بشيء من النوادر التي حدثت في حياته وهو في كنف أبيه الطبيب السكندري.

عمرو خالد

وتقول رويا حسني، موظفة بنك في الإسكندرية: «إن الأسلوب القديم في الحديث عن القرآن الكريم لا نكاد نفهم منه الكلمات، ومثله كمثل أن نكون مجبرين على قراءة شكسبير بالإنجليزية القديمة». وتضيف «أن الأستاذ عمرو خالد يجعل من فرائض الإسلام أموراً مترابطة فيمضي الناس [illegible] يقولون إذا كنت متديناً عليك [illegible] ولكنه يقول [illegible] تكون متديناً لا يعني بالضرورة أن تكون منعزلاً وما ارتاح لذلك».

وبعض خطبه المقتبسة منها ما يذكر قصص النبي ﷺ ثم ينتقل منها إلى الحديث عن أمور متعلقة بالشخصية ويقول: حاولوا أن تجعلوا لأنفسكم سلوكاً لا تمتعض منه الملائكة، وتذكروا أن الملك ينفر من الشخص الذي يدخن أو يبصق أو لا يهتم بنظافة ثيابه. فإذا ما وصل بالحديث عند نقطة معينة حاول أن يحث النساء على ارتداء الحجاب، وربما أتسم بالحزم بعض الشيء في هذه النقطة حيث يقول: إن الأم التي تقول لابنتها ارتدي كي تستمتعي بحياتك قبل أن تمضي سنوات لن يحل الحجاب

تقول عبير عطية وهي [illegible] جامعية في [illegible] والتي استمعت إلى حديث الأستاذ عمرو خالد بينما كانت في زيارة لعائلتها بالقاهرة قد الشهر: «إنه يعلم الأشياء التي أعتقدت أن أحدث بها بعضي كذا. أقول إني حتماً عند الأربعين أو الخمسين سوف أرتدي الحجاب. وكأنه يقرأ بداخل النفوس».

دروســه المعـتـدلة السهلة والمفهومة والعصرية تنتشر في أرجـاء العـالم العـربي

وفي الأسبوع الماضي بعد أن تبرت السيدة عبير نصيحة الأستاذ عمرو خالد قررت أن الوقت قد حان، ووضعت على رأسها منديلاً سوياً وشبكته بالدبابيس حتى لم يدع خصلة من شعر رأسها إلا غطاها. وقد ذاعت شهرته الشهر الماضي عندما قامت شبكة ART الفضائية (عبر قناة اقرأ الترجمة) ببث دروسه الليلية في رمضان بثاً مباشراً حتى لم يدع بيتاً في العالم العربي أو أستراليا أو كندا أو أوروبا إلا دخله. فتجده يجلس كل ليلة هادئاً على أريكة تحت أضواء التلفاز الشديدة بسينما ريفولي الفسيحة بوسط القاهرة حيث زهوة أضواء النيون الوردية والزرقاء، وخلفه ستائر المسرح. أما الجمهور الذي لم يدع مقعداً شاغراً، فتجد فيه العائلات بملابسهم العادية (الكاجوال) وقد اصطحبوا أطفالهم، يصغون إليه وكأن على رؤوسهم الطير. فإذا ما أشرف العرض على الانتهاء، رفع يديه إلى وجهه بالدعاء إلى الله، فترى الرجال والنساء وأعينهم تفيض من الدمع.

وليس ثمة ترتيب معين للعرض، ولكن مسؤولي الشبكة قالوا إن دراستهم أظهرت أن للأستاذ عمرو خالد أتباعاً في كل البلاد العربية تقريباً.

يقول ميلاد بسادة وهو مخرج تطوير برامج بشبكة ART: إنه شاب جذاب يرتدي بدلة، ويتحدث اللغة اليومية. قد لا يكون أقل تشدداً من سواه، لكنه يسلك إلى غايته منهجاً لطيفاً.

وللأستاذ عمرو خالد خصوم بالتأكيد ولكنهم لا يستطيعون أن ينتقصوه. كتب عنه يحيى الرخاوي مؤخراً في جريدة الوفد المعارضة يقول: «يسعدني أن أرى الشباب وقد التفوا حوله بدلاً من تدخين الشيشة أو الانخراط في جماعة عبدة الشيطان، لكن ما أخشاه أن يظل الملتفون حوله مشغوفين بعذب حديثه الديني عن السلام والرحمة وأن يلهيهم ذلك عن واجباتهم تجاه المجتمع».

ولكن ربما كان نموا النفوذ غير مرتجى شعبية الأستاذ عمرو خالد. فحتى بضعة أشهر مضت، اعتاد عمرو خالد أن يجتذب الآلاف إلى مسجد بمنطقة المهندسين بالقاهرة التي يقطنها الأثرياء. وإذا بالأستاذ عمرو خالد يجهر بأنه ممنوع من إلقاء الدروس هناك بسبب من ازدحام مروري. والآن فإن مسجده الوحيد الذي يداوم على الظهور فيه يقع في مدينة السادس من أكتوبر، والتي تبعد عن القاهرة ٢٥ ميلاً.

ومن [illegible] الشائعات التي [illegible] عن منعه [illegible] شعبية.

يقول المحامي محمد [illegible] الذي يقع مكتبه بجوار مسجد المهندسين: «لقد نظر إليه الناس في البداية على أنه شهيد الحكومة ثم ما فتئوا أن قالوا إن إبعاد الحكومة له زاده قرباً من قلوبنا».■

(*) جريدة نيويورك تايمز ٢٢ ديسمبر ٢٠٠١م

صلوات أصولي في محاريب العزة

عبدالرحمن فرحانة

صليتُ الفجر
في المحراب النبوي
ورسمت حصان صلاح الدين..
في الأفق العربي
قالوا: إرهابي
ستحت الملك القدوس
بجوف الليل
وتلوت التوبة والأنفال
ليلاً في سري
لم يرضوا عني
قاتلت شياطيني
ووساوس في صدري
قاومت جراحاتي
خوفاً من فتنة الأمي

• • •

صليتُ الظهر
في المحراب الأندلسي
وسفائن طارق تمخر ذاكرتي
وصعدت سفوح الحلم
ناديت قبور الشهداء
من يحرق خلف النهر..
سروج الخيل؟
صاحوا في وجهي
هذا عفن فكري

• • •

صليتُ العصر
في المحراب الأيوبي
في الركعة سجنت المولى
ذي الملكوت الأبدي
في السجدة ناديت الملك الأعلى
كي يحميني
من حملة قيصر والحاخام
ومضيتُ
لأزرع عشباً فوق مقابرنا
ومآذن أزرعها في رمل الصحراء
بيقيني
من عتمة سجني
أصنع بسمة أطفالي
ونسجت بضوء الفجر
أملاً يتلألأ في أحداق المحرومين
وسقيت بدمعي ودمي
أزهار الأمل الآتي

• • •

صليت المغرب
في المحراب الأموي
وحلمت بأني في الأفق الشامي
أجري خلف خيول الفتح
في المرعى النبوي
في طيبة
أرعى أسراباً من إبل الصدقة
وتذكرت التاريخ الهجري
يسير وراء خطانا
وغرقت بأحلامي
صاروخ عبري أيقظني
صمت عربي يقهرني
تتوقف أحلامي
أصحو ويداي بحضن القيد
والتهمة جاهزة
هذا وجه إرهابي

• • •

صليتُ عشاء الليل
في المحراب القسامي
خبأت جنين الحلم
في رحم سنابلها
وربطت القهر على قلبي
غسلت الأحزان بآمالي
في يوم الثأر المحرومي
فجرت عظامي
ووزعت الساحل
شيئاً من كبدي
كي تنمو أزهار الليمون اليافي
لتظل مآذن القصبة
كرماح تفقأ أعينهم
وقبيل صلاة الفجر التالي
دفنوا أشلاء من جسدي
في مقبرة الأرقام هناك
وعلى أحجار في قبري
كتبوا
أحبطنا مشروعاً إرهابياً

وقفات مع د. أحمد الربيعي فيما كتبه في جريدة!!

بقلم
د. عبد الله بن محمد بن صالح الربعي

بعد أن وصفت الأساتذة في كليات الشريعة من البحر إلى البحر بأنهم ينشرون فكراً خارجاً عن الإسلام.. أسألك عن الجهة التي تريد أن تكون مؤهلة لتعليم الإسلام وتخريج أئمة المساجد وخطبائها.. هل هي المدرسة الفكرية اليسارية أم العلمانية؟!

في الوقت الذي يرمي فيه أعداء الإسلام بالتهم جزافاً على هذا الدين وأهله، والمحنة التي يعيشها المسلمون من اعتداء عليهم وسلب حقوقهم، وإهدار كرامتهم من قبل أعدائهم يأبى بعض الكتاب إلا أن يشارك هؤلاء الأعداء فيما يستطيع من ذلك، بينما انتبه آخرون إلى ما يحدق بالأمة من خطر فوظفوا أقلامهم للدفاع عن دينهم وأمتهم وسيكتب التاريخ من قام بواجبه نحو دينه وأمته وقت محنتها، ومن وقف مع الأعداء

وقد كتب أحمد الربعي في جريدة الشرق الأوسط مقالات في الأعداد (٨٤١٣، ٨٤١٤، ٨٤١٨)، يقتضي الواجب الشرعي مناقشته فيها - وإن كان يجمعني وإياه نسب واحد - عملاً بقول الله تعالى ﴿يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين﴾ (النساء: ١٣٥)

١- حين يصف الكاتب خطباء المساجد وأساتذة كليات الشريعة بأنهم يدعون إلى إسلام مزيف وأنهم جهلة وأنصاف متعلمين ومرضى نفسيين إلخ

أتساءل ما وجه الشبه بين هذا القول وبين قول المنافقين في غزوة تبوك «ما رأينا مثل قرائنا هؤلاء أرغب بطوناً ولا أكذب ألسناً ولا أجبن عند اللقاء» يعنون رسول الله ﷺ وأصحابه، فأنزل الله عز وجل فيهم الآيات المعروفة في سورة التوبة

إن التلاعب بأساليب الكلام من طرق أعداء الإسلام، فهم إذا أرادوا الطعن في الدين طعنوا في أهله وحملته سعياً للقضاء على الإسلام من خلال القضاء على أهله وحملته ومنابعه، فلماذا يكتب الربعي مثلهم؟

٢- أسأل الكاتب عن الجهة التي يريد أن تكون مؤهلة لتعليم الإسلام وتخريج أئمة المساجد وخطبائها، بعد أن وصف الأساتذة في كليات الشريعة من البحر إلى البحر بأنهم ينشرون فكراً خارجاً عن الإسلام؟ أيريد أن تكون هذه الجهة هي المدرسة الفكرية اليسارية أم العلمانية أم ماذا؟

٣- قال الكاتب «إنه يشترط على من يريد أن يعمل في الطب، أو الهندسة، أو الصيدلة، أو التمريض الحصول على شهادة محترمة خوفاً من خطأ بحق الأفراد بينما يسمح للجهلة وأنصاف المتعلمين والمرضى النفسيين باعتلاء المنابر».

أقول: فهو إذاً جعل نفسه أستاذاً للعلوم الشرعية بجرة قلمه فأعطى منبر الصحافة يفتي ويفصل بين ما هو من الإسلام وما هو مزيف عليه دون شهادة محترمة تؤهله لذلك.

٤- إن هذه الطروحات هي غثاء فكر يساري عاشه الكاتب أيام شبابه وقد تبين مما كتب أنه لم يتخلص منه وقد جاوز الخمسين من عمره فيا للأسف الشديد

فهو لا يرضيه أئمة المساجد وخطباؤها ولا أساتذة كليات الشريعة فيطالب باعتقالهم

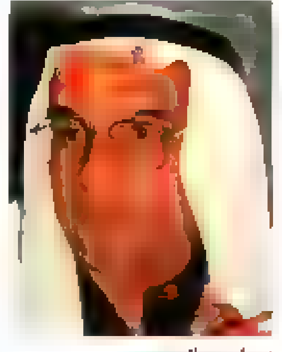
د. أحمد الربعي

والنتيجة هي أن يصبح المسلمون بلا أئمة لمساجدهم ولا كليات للشريعة تنشر علوم الإسلام، وهذا ما حققه الشيوعيون الحمر في البلاد التي حكموها

٥- جاوز الكاتب في طرحه هذا طرح بعض كبار مسؤولي السياسة الغربية مثل السيناتور (جوزيف بيدن) رئيس لجنة الشؤون الخارجية في مجلس الشيوخ الأمريكي الذي طالب بعض الدول الإسلامية بضرورة التوقف عن دعم المدارس الحكومية الدينية التابعة لها أو تعديل مناهجها، بينما طالب أحمد الربعي باعتقال أساتذة كليات الشريعة وخطباء المساجد، وزعم أن الفكر الخارجي المتطرف يسرح ويمرح في المدارس والمساجد وكليات الشريعة ووسائل الإعلام الرسمية

وأقول: هكذا تصف منارات العلم الشرعي والبيوت التي أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه - عند أهل الفكر اليساري والعلماني، فهل يريد أن يمنح شهادة بأن التلميذ أصبح أكثر خلاصاً لنهجه من أستاذه؟

٦- حينما يقال إن الواجب الديني والشرعي والأخلاقي والوطني يقتضي ما يدعو إليه من الدجل، ويزعم أن ذلك حماية للناس وللدين وللإنسانية، فقد سبق إلى مثل ذلك فرعون حيث قال ﴿وقال فرعون ذروني أقتل موسى وليدع ربه إني أخاف أن يبدل دينكم أو أن يظهر في الأرض الفساد (٢٦)﴾ (غافر)، نعوذ بالله من القدوة السيئة

٧- إن ما يدرس في كليات الشريعة هو مؤلفات علماء ماتوا منذ قرون، وكل مسألة في هذه المؤلفات عليها دليل من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ والذين يدرسونها درسوا هذه العلوم بعينها ثم إن مختصرات هذه العلوم هي المعتقد الذي يدين به عامة أهل الإسلام ومنهم الأسرة التي ينتسب إليها الكاتب حتى والده ووالدته رحمهم الله

ومقتضى كلامه أن الجميع يدين بفكر خارج عن الإسلام فهذا هو التكفير بعينه؛ لا تكفير فرد أو أفراد، بل تكفير أمة

٨- إن الفصل بين ما هو غلو في الدين وما ليس كذلك إنما هو لأهل العلم الشرعي فقط، ومن العجب أن تحترم التخصصات فلا يتحدث فيها ولا يمارسها إلا أهلها سوى علوم الشريعة؛ فقد كثر من يقتحمها من غير أهلها حتى وصفوا العمل بفرائض الإسلام - التي لا تناسب بعض الأهواء - بالتطرف والغلو وكأنهم يعرضون الإسلام بنسخة مخصصة صانه الله وأعز من أكرمهم بحمله

٩- إن خير من يتصدى للغلو في الدين، ويربي على التنفير منه، ويعمل على جمع كلمة الأمة على الحق، وطاعة ولاة الأمور بالمعروف هم علماء الشريعة وحملتها وخطباء المساجد وكتب العقيدة التي يدرسونها شاهدة بذلك بينما يربي الفكر اليساري أتباعه على الثورات والعنف والانقلابات، وكتبهم ناطقة بذلك وما حصل منهم في العقود الماضية في البلاد العربية أكبر شاهد على ذلك، ولم يحب صدام نارهم إلا بعد أن هدمت دولتهم المولة

لهم فكرياً ومادياً (الاتحاد السوفييتي) فانحرفوا بزاوية ١٨٠ درجة نحو الغرب، مع بقاء عداوتهم للإسلام.

كما أن الفكر العلماني يدعو إلى الكفر ببعض ما أنزل الله كما سيأتي إيضاحه.

١٠. لعل الضيق الذي يشعر به الكاتب تجاه كليات الشريعة وحلقات المساجد سببه أنها كانت وما زالت - ولله الحمد - حامية أجيال المسلمين من التيارات الفكرية الوافدة كالعلمانية واليسارية فكانت شجى في حلوق أصحاب هذا الفكر المنحرف.

١١. قال الكاتب: (الفكر الخارجي المتطرف يسرح ويمرح في المدارس والمساجد وكليات الشريعة ووسائل الإعلام الرسمية) وأقول: إن من العجيب أنك تزعم أنه يسرح ويمرح في هذه الميادين كلها مع أنه لا يخفى ما يجري فيها وما يصدر عنها - من خطب أو دروس أو محاضرات - على العلماء والمسؤولين، ولم يقفوا على النتيجة التي زعمتها.

١٢. سأل الكاتب عن هذا الفكر الذي يدعو إليه ويصفه بـ(المستنير) من أي شيء استنار؟ هل استنار بالوحي الذي قال الله عز وجل فيه: ﴿وكذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان ولكن جعلناه نوراً نهدي به من نشاء من عبادنا وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم ۝﴾ (الشورى)، أم بنظريات بشرية مخالفة للكتاب والسنة؟

المصطلح معلوم الدلالة وهو مرفوض عند أهل الإسلام ونعوذ بالله من أن نخرج من النور إلى الظلمات.

ثم إن الكاتب دعا إلى دين نقي من السياسة فما مراده بهذا؟

إن كانت السياسة شيئاً قذراً فلماذا يمارس الكاتب الأقذار؟

وإن كان المراد بذل الجهد في إبعاد الدين عن السياسة فهذا أمر خطير؛ لأنه دعوة إلى أن ننكر حقاً من حقوق الله في عباده مما يشمله توحيد الربوبية قال تعالى: ﴿ألا له الخلق والأمر﴾ (الأعراف ٥٤) وقال تعالى: ﴿قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين ۝ لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين ۝﴾ (الأنعام).

ومن المسلّم به لدى علماء الشريعة أن أيّ عمل يمارسه الإنسان لا يخلو من أحد خمسة أحكام:

إما أن يكون واجباً أو محرماً أو مندوباً أو مكروهاً أو مباحاً - ومعرفة الحكم الذي ينطبق على عمل ما من هذه الأحكام يؤخذ من الكتاب أو السنة أو الإجماع أو القياس لا يخرج عن هذا سياسة أو اقتصاد ولا غير ذلك؛ لما دلت عليه الآية السابقة. ومعنى ذلك وجوب أن تكون كل أمور المسلم متقيدة بضوابط الشرع لا يستثنى من ذلك شيء، ومن اعتقد أنه ليس لله الحق المطلق في الحكم في مسألة من المسائل فقد كفر بالله عز وجل حيث إن الإقرار بذلك من توحيد الربوبية.

فالفكر الذي يصفه الكاتب بأنه (الفكر المستنير) هو في الحقيقة فكر مظلم؛ لأنه يجحد بعض ما يشمله توحيد الربوبية، والألوهية، وكذا الدين النقي من السياسة الذي دعا إليه الكاتب حقيقته الدعوة إلى الكفر ببعض دين الإسلام.

هذا من حيث الاعتقاد، أما حين يمارس المسلم العمل السياسي، فقد يصيب الحكم الشرعي فيه وقد يخطئه، فإن أصاب فله أجران وإن أخطأ فله أجر واحد، بشرط أن يكون مؤهلاً لهذا الأمر شأن غيره من الأعمال.

وسأذكر - هنا - مثالين أبين فيهما فضل منهج أهل السنة والجماعة على غيره من المناهج في هذا الأمر.

المثال الأول: إن أهل السنة والجماعة لا ينازعون الأمر أهله بل يسمعون ويطيعون لمن ولاه الله أمرهم من المسلمين ويناصحون ولاة أمورهم ويحرمون الخروج عليهم ما لم يأتوا كفراً بواحاً عندنا فيه من الله برهان، أما المناهج الأرضية فمنها ما يربي على المنازعة والمعارضة وانتزاع السلطة بانقلابات ونحوها.

المثال الثاني: إن التشريع في الإسلام مستقر لا يتغير لأنه حق الله عز وجل، فالحلال ما أحله والحرام ما حرمه، وقد انتهى التشريع بموت نبينا محمد ﷺ ولم يبق إلا تطبيق الأحكام على الحوادث والاجتهاد في قياس ما استجد على ما نص عليه، وهذه وظيفة علماء الشريعة، وأما التنفيذ فمن قبل الحكام.

فأين المناهج الأرضية المضطربة من هذا الاستقرار التشريعي العادل الذي به يستقر أمر الأمة وتأتلف به قلوبها فينال كل ذي حق حقه؟ وقبل ذلك وبعده تنال الرضا من ربها بالتزامها بشرعه، ثم إن التزام المسلم بهذا

خير من يتصدى للغلو في الدين ويجمع كلمة الأمة على الحق هم علماء الشريعة.. بينما يربي الفكر اليساري أتباعه على الثورات والعنف والانقلابات.. وكتبهم ناطقة بذلك

مقتضى كلامك أن الجميع يدين بفكر خارج عن الإسلام.. وهذا هو التكفير بعينه.. لا تكفير فرد إنما تكفير أمة!

التزام عقدي يدين لله عز وجل به وليس مبنياً على مصلحة عارضة تتغير بتغير المصالح الشخصية.

فهل فيما تدعو إليه من فكر تنويري من بديل لهذا أحسن منه؟ حاش لله ﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ۝﴾(المائدة).

١٣- قال الكاتب: (وكم من معلم في مدارس عربية كثيرة يعلم الأطفال الكراهية بحجة الدين... واحتقار حضارة الآخرين).

فأقول: ما مرادك بالكراهية؟ فإن كنت تقصد كراهية الكفار وبغضهم فواجب على المسلم كما قال تعالى: ﴿كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ۝ لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ﴾ (المجادلة ٢٢) وقوله عز وجل: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ﴾ (الممتحنة ٤)، ثم أكد الله عز وجل ما تضمنته هذه الآية بآية أخرى في نفس السورة فقال: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَمَنْ يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ۝﴾.

وإن كان المراد بغض المنكر وأهله فهو داخل في عموم الآية الدالة على تحريم موالاة من حاد الله ورسوله، ولهذا كان إنكاره واجباً، وهذا من آثار بغضه، والثمرة في هذا تعود على فاعل المنكر؛ لأنه إما أن يتوب من فعله، أو يستخفي بمنكره، فالقاصر أثره عليه فيحمل إثمه، وفي كلتا الحالتين يندفع عن الأمة الوعيد بالعذاب العام؛ لأن أهلها مصلحون.

ثم نسأل الكاتب: ما الذي لم يعجبه من هذا؟ وهل الثمار المذكورة تتحقق بمؤانسة المنكر وأهله؟ كلا، بل إن من اتصف بهذا مهدد بلعنة الله.

أما ما يعلم الأطفال المسلمين في المدارس من علوم الدين فهي قصار سور القرآن وبعض الآيات، ومختصرات العقيدة والفقه التي تناسب مداركه، ومما تتضمنه تلك السور وجوب الكفر بما عبد من دون الله قال تعالى ﴿لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ۝﴾ (الكافرون) ووجوب اعتقاد أن من كان على غير دين الإسلام فهو من شر البرية، وإن مات على ذلك فهو مخلد في نار جهنم، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَٰئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ ۝﴾ من سورة البينة.

ألا يعلم الكاتب أن البراءة من الكفار ومعبوداتهم قاعدة عظيمة من قواعد الإسلام لا يصح إسلام شخص إلا بها، فكيف تنتقد أن يعتقد المسلم هوان من أهانه الله؟ هذا ديننا الذي رضيه الله لنا ورضينا بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد ﷺ رسولاً، فهل يريد الكاتب أن نعتقد خلاف ذلك أو نعلمه أبناءنا؟

١٤- ينبغي أن يفهم أن بغضنا للكفار وعداوتنا لهم لا تعني ظلمهم ولا التعدي عليهم بغير حق، ولا تحريم التعامل معهم بالعدل ولا الاستفادة مما لديهم من علوم وصناعات لا يحرمها ديننا، وقد فصل كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ما يعامل به الذمي والمستأمن والحربي، وقد بسط ذلك فقهاء الإسلام في كتب الفقه.

١٥- إن الله عز وجل أوجب التوبة على عباده المؤمنين، وأخبر أن الفلاح يحصل بها فقال تعالى: ﴿وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۝﴾(النور) ويعرض التوبة على كل مخالف لأمره من الكفار والمنافقين وعصاة المسلمين ويعدهم بأن يغفر لهم ما قد سلف، وأخبر نبينا محمد ﷺ بعد أن أمر الناس بالتوبة أنه يتوب إلى الله في اليوم الواحد مائة مرة، وهو أسوتنا؛ لذا فإني أدعو الكاتب إلى أن يتوب إلى الله مما صدر منه، علماً بأن له سلفاً من أسرته أهل تقى وصلاح - ولا نزكي على الله أحداً - كما أدعوه بعد هذا أن يسخر قلمه لخدمة المسلمين وقضاياهم ■

إن كانت السياسة من الأقذار.. فلماذا تمارسها؟! وماذا تقصد بدعوتك إلى دين نقي من السياسة؟!

المجتمع تسبر مع الدكتور مصطفى سيريتش

أغوار فلسفة التعليم في الإسلام (٢)

نعيش قروناً وسطى علمانية

حاوره في سراييفو: عبد الباقي خليفة

في الحلقة الأولى من الحوار تحدث الدكتور مصطفى سيريتش رئيس علماء البوسنة عن الأولوية التي ينبغي إفرادها لقضية التربية والتعليم حتى يمكن تجسيد النموذج الحضاري الإسلامي.. كما أبان مزايا التمكين للنموذج الإسلامي في التعليم والذي يتميز كثيراً عن النموذج الغربي.. وفي هذه الحلقة «الثانية والأخيرة» من الحوار يتحدث د. سيريتش عن موقف الغرب من اللغة العربية والإسلام.. وارتباط التعليم بالتربية.. وإمكانية أحداث نقلة معرفية عبر مناهج التربية الإسلامية.

د. مصطفى سيريتش

● لماذا يُغار من اللغة العربية والإسلام؟

○ غيرة للغرب من قوة القرآن وعظمة الحضارة الإسلامية نابعة من كون الإسلام يملك حلولاً بديلة وفاعلة ويتمتع بمنظومة متكاملة في كل شيء تقريباً، فكل قضية أو مسألة نجد أثراً لها في الإسلام ويملك الإسلام إجابة عنها، فالإسلام كله معجزة والقرآن منها بمثابة القلب كما أن آية الكرسي قلب القرآن، وهي كذلك لأنها تحدثت عن عظمة الله بشكل معجز وعظيم لم يسبق إليه كتاب مقدس، ولن يكون مثله ما يضاهيه أبداً، لأنها من عند الله «ومن أحسن من الله قيلا». وكما أن الرسول ﷺ أرسل للناس كافة فإن رسالته كذلك وهي الآن ملك للبشرية جمعاء، ولا نستطيع أن نعبر عن عالمية الإسلام إذا لم نستطع أن نربي أجيالاً متعلمة تكون النموذج المطلوب، فليس في مجتمعاتنا الآن ما يغري الغرب على فهم الإسلام بشكل يختلف عن حالنا وتصرفاتنا وطريقة تفكيرنا.. وأخشى أن يكون في العالم الإسلامي - ولو على مستوى النخبة - من يقتفي آثار ابن خلدون في فهم حركة التاريخ والاجتماع، فالحضارة تحافظ على قوتها ما دامت تنجب العلماء، وتمارس النقد الذاتي وتفرق بين الأصل والهامش والغث والسمين والمحاسن والمساوئ، وأن تتعرض الذات المسلمة سواء العربية أو الجمعية أو الحضارية لعملية إفراغ وإملاء مستمرة كما كان النبي ﷺ مع صحابته حيث قال أحدهم «كان يفرغنا ويملؤنا» وأن لا نترك المجال لنقد الآخرين ومنهجهم بل ننقد نفسها بنفسها.. يجب أن نكتشف أخطاءنا بأنفسنا ونعلم أطفالنا ذلك.. وهذا أفضل فالنقد يجب أن يكون منبعاً للأفضل وليس مجرد جلد للذات.. وحتى من يمدح تاريخ حضارتنا ويتلهف البعض لما يقوله ويكتبه يجب ألا يمنعنا من عملية التنقيه والإضافة لحضارتنا وجعل تلك العملية منهجاً للترقي والبحث عن الأفضل والأصح.. يجب غربلة التاريخ مستفيد من النجاحات بالسعي على منوالها بوسائل عصرنا ونستفيد من الأخطاء بعدم تكرارها وما أدى إليها.. وبهذا يصبح التراث ونصبح الحضارة لها مقومات البقاء.. لذلك يجب ألا ننخدع بفقد الحضارة الغربية على أيدي أساتذتها، فقد تستفيد تلك الحضارة من النقد فتقوم عوارها ولن يساهم النقد في سقوطها.. والسؤال هو: لو فرضنا جدلاً أن الحضارة الغربية قد سقطت اليوم فهل نحن الوارثون بما نحن عليه؟ هل ما نحن فيه يمثل البديل؟ العالم الإسلامي اليوم جمع بين صورتين مشوهتين ممتزجتين صورة الإسلام وصورة الحضارة الغربية فلا هو عالم إسلامي ولا هو صورة حقيقية لما في الغرب بخيره وشره على حد قول طه حسين.

● يقول محمد الغزالي في معرض إشارته إلى خطورة التعليم ودوره في كسب المعارك السياسية والاجتماعية وغيرها: يا لبلادة فرعون لو أنه بنى المدارس لما تعرض للخزي وسوء الأحدوثة في التاريخ، فالتعليم كما يفسره إقبال سلاح ذو حدين يستخدم في النهضة ويمكن أن يستخدم للانحطاط؟

○ هذا صحيح ولذلك تسعى جهات عدة لتغيير المناهج في العالم الإسلامي ولكن للأسوأ، ليفقد المسلمون ذاكرتهم، وتحرف عقيدتهم ويشوه تاريخهم.. وهي سياسات واستراتيجيات ضد مفهوم التعليم ذاته.. فالتعليم معناه التعمق والتوسع في فهم الأشياء وما حولنا والتاريخ والحضارة والمستقبل من خلال الاستشراف الجماعي داخل مراكز البحوث، ولكن المطلوب من العالم الإسلامي حجب المعلومات، وتجهيل الأجيال بدينها وتاريخها وتبييض صورة أعدائها من خلال التعليم، بالإضافة إلى تغييب العنية من كل شيء.. المنهج في العالم الإسلامي حالياً عبر قدرة على تكوين الإنسان الصالح بمفهومه الحضاري المعاصر، للمفهوم الصحيح وليس النقيض، فالأصل العقائدي يجب أن يكون الإطار الذي يستقبل التكوين المهني والتحصيل العلمي ويجعله في خدمة الأصل، من حيث تجنب الشر كما يجتنب الأعزل عرين الأسد.

● يقول البعض إنه يفضل أن يتلقى ابنه تعليماً راقياً من وجهة نظره حتى ولو أثر ذلك على ضعف تكوينه الديني، في حين هناك من يفضل أن يتلقى ابنه تعليماً دينياً وإن كان التحصيل العلمي أقل.

○ لا فائدة ترجى من علم بلا تربية أو تربية بدون علم.. ولا يمكن الطيران إلا بالجناحين العلم والتربية وإلا فسنبقى مهيضي الجناحين.. لقد غر البعض ما حققه الغرب، وهو شيء عظيم بلا أدنى شك، ولكن دون إدراك لاختلاف السياق التاريخي الغربي عن سياق حضارتنا التي بنيت على القيم، ولا يمكن أن ننهض إلا على هذا الأساس، ولا يمكن لبنيان أن يقوم على أسس حضارة أخرى.

كما لا يمكن الانتماء لحضارة بمجرد استخدام أدواتها أو تبني مظاهرها كنوعية التفكير والسلوك باسم مقولة الحضارة الإنسانية حيث إن الحضارة الإنسانية هي مجموعة الحضارات لأمم شتى ولا توجد حضارة واحدة توصف بالحضارة الإنسانية إلا ما يدعيه بعض الغربيين الذين يحاولون عبثاً إلغاء التاريخ وجعل التاريخ الغربي هو تاريخ الحضارة الإنسانية، وهذا اختزال

مكتبة وطنية في سراييفو

وإسقاط وتبرير خطورة بعض المناهج أنه يحاول تشكيل ثقافة معينة لتدارك ما فات فرعون فهمه في مقولة إقبال التي ذكرتها آنفاً.

● قد يسهب البعض في الحديث عن التعليم والتربية، وقد يقول قائل إن التربية هي في نهاية المطاف تعليم، وإن هناك من تلقى تعليماً دينياً، ولكنه غير متدين انظر المستشرقين مثلاً، فهم يعرفون عن التربية والفقه والسيرة الكثير لكنهم لم يسلموا أو لم يسلم معظمهم، ما التربية؟

○ أرسطو كان على حق عندما قال: «معرفة الله تجعل الإنسان مؤدباً» ومعرفة الله لا تأتي بالتعلم فقط بل بالأسوة الحسنة وتعويد الإنسان منذ نعومة أظافره على التفكير في عظمة الله والتفكير العميق والتذكر والتدبر المستمر هذه هي التربية الحقيقية، وتلقي الحلال والحرام بأسلوب الترغيب والترهيب وحب الله قبل كل شيء هي التربية لقد بلغ النبي ﷺ كمال المعرفة وبذلك خاطبه الله سبحانه بقوله ﴿وإنك لعلى خلق عظيم (٤)﴾ (القلم)، عندما تحب الله من كل قلبك ويكون أحب إليك من كل شيء فأنت على قدر عظيم من التربية إذا أحب الإنسان خالقه أطاعه في كل شيء وإذا خافه تجنب معاصيه وخالق الناس بخلق حسن وتلك التربية نحن عرفنا من خلال قراءتنا للتاريخ أن الناس عرفوا الشر ولكنهم مارسوه فليس العلم بالشيء من حيث هو خير أو شر يجعل المرء يطلب الأول ويتجنب الثاني فجميع الناس بمن فيهم اليهود يعلمون أن ما يحصل في فلسطين ظلم واضطهاد وعنصرية مقيتة والعالم يعلم أن ما حصل في سريبرينتسا كان إبادة حقيقية وأن جهات عديدة شاركت فيه بمستويات مختلفة وربما كان ولا

الأعداء يغارون من اللغة العربية ويحاولون هدم التعليم الإسلامي من خلال الدعوة للهجات العامية واللغات المحلية

يزال اليهود والصرب والروس في الشيشان والهندوس في كشمير يعلمون أنهم بقتلهم البشر يمارسون الشر ولكن علمهم بذلك لم يمنعهم من ممارسته مما يكشف عن خلل كبير في التربية أو أنهم يفتقدون التربية ونستطيع القول إن العلم مع التربية يساوي المعرفة الحقيقية، فالمعرفة ذات بعد فلسفي تربوي وليست مجرد العلم بالشيء وجوانبه ونفعه وضرره إن ذلك ما تمتاز به فلسفة التعليم الإسلامي، الذي يحتاج إلى المزيد من الإثراء والصياغة والبحث وتقديم الطروحات بشأنه وأنا أدعو المفكرين والمربين المسلمين إلى صياغة نظرية لمفهوم التعليم الإسلامي ومحتواه المؤثر في السياسات التربوية، مساندة ورعاية المدارس والمعاهد والكليات الخيرة وليس من المعقول أن نقف مكتوفي الأيدي أمام الهجمات المختلفة، حتى إننا نرى أمورا قد تمر مشاريع تعليمية وإعلامية في حين أن حركات واحدة بصفقات لا تمثل ذلك

الحضارة تحافظ على قوتها مادامت تنجب العلماء وتمارس النقد الذاتي

● منهج التربية الإسلامية الذي يبشر به الدعاة والمفكرون، هل هو قادر على إحداث النقلة المعرفية المطلوبة؟

○ المدارس وحدها لا تكفي الإسلام منهج حياة، وإن كان يملك منهجاً تربوياً لأسلمة العلم حتى يكون معرفة حقيقية فإنه لا يأتي بثماره المرجوة إلا إذا أسلمت الحياة كلها من حيث إن الإسلام منهج حياة في البيت والمدرسة والشارع والسوق والحكم فليست المدرسة أو الجامعة هي المؤسسة الوحيدة التي تربي أولادنا بل البيت والحي والأسرة والتلفاز ووسائل الإعلام والجيران والتجارب الشخصية في التعاطي مع علاقات الحياة اليومية وكل ما يقرأ ويرى ويسمع من الناس أو الشخصيات العامة، ولذلك وضع الإسلام لكل تلك العلاقات حدوداً وقيماً جتماعية وسلوكية وإنسانية والسؤال الذي يمكن أن نطرحه هو: هل الأسرة المسلمة اليوم أسوة حسنة لأطفالها، وهل تربيتها لأطفالها أسوة حسنة لغيرها؟ هل الأسرة المسلمة اليوم قوية كما يدعي البعض؟ نعم مقارنة بالغرب لا تزال الأسرة المسلمة متماسكة إلا أنها بالمقارنة مع النموذج الأسوة ليست أغلب الأسر كذلك، وهي مهددة بالنموذج الغربي للأسرة، ولذلك فإن أمر الدعوة الاجتماعية وقضية التغيير يجب أن تأخذ حيزاً أكبر في اهتمام المفكرين الإسلاميين حتى تكون الأمة أسوة لغيرها لا أن تنساق وراء الغير فتفقد بينها ما يفتقده الآخرون.

قبل فترة اشترى رياضي عربي سيارة بمبلغ ٧٥٠ ألف دولار وكانت هذه الحادثة حديث الصحافة في الغرب وكأنه شيء خارق، لكن لو حدث ذلك في بلد إسلامي لكان أمراً عادياً فالمسلم مطالب شرعاً بمساعدة الناس فضلاً عن

عائلته التي ترعى وتعتني إلى حد تواجب البيتي في حالة الأقرباء المقربين.

● **ما أسباب ضعف الترابط الأسري في الغرب، وأعراض ذلك في العالم الإسلامي؟**

○ أعتقد أن القرون الوسطى وما كان فيها من تحجر وتجبر وفساد كنسي أدت إلى ردة فعل عكسية كفرت بالكنيسة وما تمثله داخل المجتمع الغربي آنذاك، وأسست لعلمانية متسيبة، متهتكة أفسدت الحرث والنسل، ونحن نشهد إرهاصات ثورة مضادة ضد تهتك علماني يقاد هذه المرة من المشرق وهو ما سيؤدي في تقديري إلى شكل من التدين المعتدل الذي يعترف بالإنسان كإنسان لا كإله في اللاهوت النصراني الذي يؤله رجلاً واحداً هو عيسى عليه السلام أو نقيضه اللاهوت العلماني الذي عبد الآلهة بجعل كل إنسان إلهاً في حد ذاته. الإسلام يملك البديل إذ جاء بالحقيقة الأزلية «لا إله إلا الله محمد رسول الله» والسؤال هو هل المسلمون في حال يمكنهم من أن يمثلوا البديل أو الحقيقة أو النموذج المحتذى؟ لقد سقطت الحضارة الرومانية بسبب الفساد فهل نمثل ملجأ لكل المؤمنين بالله على طريقتهم الخاصة في الغرب والتي لا تمت للكنيسة بصلة.

● **ما موقع الشريعة في التعليم الإسلامي، وهل إزاحة الشريعة من الحكم ضرب للدولة؟**

○ هذا سؤال مهم جداً، لقد توالت أجيال من المسلمين حوكمت بغير شريعة الله في كل شيء.. ومع ذلك ظل العلماء في نفس التيار متمسكين، ولكن الأمر ليس من الخطورة التي تهدد دين الله بعد أن غُيب حارسه وهو الشريعة. ولا شك أن الله سيحاسبنا جميعاً على هذا التفريط لكن سيبقى الإسلام الترابط ولحب أن أسأل دائماً هل طوعنا علمنا ومعرفتنا لتعبيد الناس لخالقهم من خلال المنادة المستمرة بتطبيق شريعته حتى تقام حدود الله في كل مناحي الحياة؟ كل مسلم مسؤول عن ذلك. وليست الشريعة فقط بل إن من أولويات التعليم الإسلامي تربية الطلبة على أن قيام دولة الإسلام واجب ديني عملاً بقوله تعالى ﴿إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون (٩٢)﴾ (الأنبياء).

● **ماذا عن المستقبل في التصور الإسلامي؟**

○ يجب أن ندرس الماضي ولكن لا يجب أن نظل معتصمين به. لقد أصبح المستقبل علماً يدرس وهو علم مبني على القراءات الصحيحة للعوامل المؤثرة والاستقراءات والاستشرافات. حتى الإنذار المبكر أصبح علماً. وعلى مناهج المعاهد الإسلامية الاستفادة من ذلك، وإعطاء الروح والغائية التي يفتقدها. وأنا أقترح أن يترك الماضي للمؤرخين وأن نركز على الحاضر والمستقبل.

نشهد إرهاصات ثورة مضادة ضد التهتك العلماني وهذا سيقود إلى التدين المعتدل.. فهل يملك المسلمون البديل أو النموذج المحتذى؟

● **في هذه السنة يكون قد مر ٤٦٠ عاماً على وفاة الغازي خسرو بك الذي بنى جامع ومدرسة ومكتبة الغازي خسرو بك وغيرها من المعالم والأوقاف من أجل مستقبل أفضل للإسلام في البلقان. بعد هذه القرون هل تحقق ما كان يصبو إليه من عمله هذا؟**

○ لقد كان الغازي خسرو بك ولا يزال من أعظم الرجال الذين عاشوا في البلقان والذي كان ينظر للمستقبل أكثر من نظرته للماضي وحتى الآن أشعر أنه كان مثل الإمام الغزالي. يفكر في المستقبل من خلال الأعمال الجليلة التي قام بها يرحمه الله. فالغازي بنى مدرسته قبل عدة مدارس تحولت فيما بعد إلى جامعات عالمية مثل أكسفورد التي كانت مدرسة دينية ثم تحولت إلى جامعة تدرس فيها مختلف العلوم. ولكن للأسف عوض أن تتحول مدرسة الغازي التي بنيت في ١٥٣٧م إلى جامعة تقلصت لتكون أصغر مما كانت عليه.

أنا معجب جداً بالغازي خسرو بك، فقد كانت له رؤية في القرن السادس عشر لا تتوافر لدى البعض ممن هم في القرن الحادي والعشرين وكان من أقواله «ليدرس في هذه المدرسة ما يتطلبه الزمان والمكان»، وعندما قال هذا الكلام في البوسنة في القرن السادس عشر كان «نستراداموس» في باريس يحاول إقناع الكنيسة بمعالجة المرضى عن طريق الطب الطبيعي بدل الخرافات والأساطير، وكان نستراداموس يكابد الأمرين وكان ممنوعاً في باريس من قراءة كتب «ابن» الحكيم الذي ألفه عالم عربي وكان الكتاب ممنوعاً من التداول بين الناس، وحبس نستراداموس وأحرقت الكتب العلمية العربية وخاصة المتعلقة بالطب لكن «نستراداموس» استطاع إخفاء نسخة من الكتاب واستطاعت زوجته تهريبها خارج البيت وعلمت الكنيسة بذلك فأعدمتها، وعندما تزوج «نستراداموس» ثانية أخرج الكتب التي كان يخفيها وأحرقها، وعندما سئل عن ذلك أجاب «لا أريد أن أخسر زوجتي الثانية بعدما فقدت الأولى». لو عمل المسلمون بمقولة الغازي لتحولت المدرسة إلى جامعة.

● **ما الذي يمنع المدرسة الآن من أن تدرس ما يتطلبه الزمان والمكان، وأن تتحول إلى جامعة؟**

○ أتمنى ذلك. أنا كرئيس لعلماء في البوسنة ماذا أقول؟ هذه المدرسة تدرس فيها جميع المواد لكن السؤال. كما تكرمت. هل يدرس فيها ما يتطلبه الزمان والمكان؟ لا أستطيع الإجابة بالإيجاب. وإن لم أستطع الآن أن أحقق هذه الغاية فقد يستطيع تحقيقها بعون الله من يأتي بعدي. أما لماذا لم تتحول إلى جامعة فإننا ندعو الله أن يبعث لنا من يعيننا على ذلك حتى تكون قبلة للشباب المسلم من مختلف دول أوروبا.■

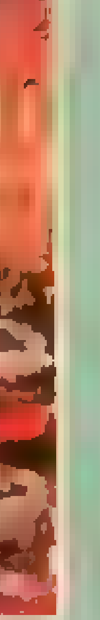

يتساءل الناس في حيرة: لصالح من تعمل بعض المؤسسات الدولية مثل صندوق النقد الدولي والبنك الدولي؟

من الواضح أنها تعمل لصالح جهات ما.. لكنها بالتأكيد ليست الشعوب سيئة الحظ التي تبتلى بحكومات تقبل العمل وفق «نصائح» تلك المؤسسات.. ومن بينها حكومات الأرجنتين وتركيا ومصر.. وغيرها. فماذا تكون النتيجة حين تدس تلك المنظمات أنفها في شؤون الشعوب؟ هل ينصلح الحال أم يسوء؟ التقارير الثلاثة التالية تجيب عن السؤال.

انتفاضة الطناجر

الأرجنتين.. انهيار التلميذ النجيب لـ «صندوق النقد الدولي»

عندما رقص صندوق النقد الدولي، في ٥ ديسمبر الماضي، منح الأرجنتين، وهي التلميذ «الأمثل له»، قرضاً قيمته ١,٢٦٤ مليار دولار وهي التي تواجه ديناً خارجياً بقيمة ١٣٢ مليار دولار، فجر ذلك أزمة لا سابق لها، استدعت استقالة أربعة رؤساء للجمهورية في غضون أسبوعين. فالمواطنون أصابهم الإحباط والضجر من النظام الرأسمالي المطلق الجديد الذي طبقته البلاد، أخذاً بنصيحة المؤسسات الدولية، وتسبب في مشكلات جمة، لذا لم يتوانوا في خرق حالة الطوارئ المعلنة، ورفضوا الإجراءات التقشفية التي أعلنتها حكومة الرئيس فرناندو دولاروا، وهتفوا ضد السياسيين «لصوص.. لصوص»، مما اضطر الرئيس إلى إعلان استقالته في ٢٠ ديسمبر الماضي، ثم تبعه ثلاثة رؤساء آخرين، ولا أحد يعرف مصير الرئيس الجديد.

خالد علي

إن ما انهار في الأرجنتين هو ما كان يعتبره البعض حالة نموذجية من الانصياع لقرارات صندوق النقد الدولي، خلفت معدل بطالة وصل إلى نسبة ٢٠٪، أي ١٤ مليون شخص، من بين مجموع السكان البالغ عددهم ٣٧ مليون نسمة، يعيشون على عتبة الفقر، فيما تراجعت القدرة الشرائية بنسبة ٥٠٪ على مدى خمس سنوات.

وحتى يوم ١٩ ديسمبر الماضي، الذي شهد نزول عشرات الألوف من المواطنين بشكل عفوي إلى الشارع، بدا المجتمع الأرجنتيني وكأنه عاجز عن التعبير عن استيائه، رغم ما يتمتع به من تنظيمات سياسية ونقابية قوية. ولأن المواطنين لا يزالون يتذكرون زمن الدكتاتورية العسكرية الدامية (١٩٧٦-١٩٨٣م)، والهزيمة في حرب جزر فوكلاند أمام بريطانيا عام ١٩٨٢م، وأزمة التضخم الهائل في عام ١٩٨٩م، فقد تحملوا ابتزازات السياسيين الذين ما انفكوا يهددونهم بخطر «العودة إلى الماضي»، أي الاستبداد والانهيار الاقتصادي، ناسين أو متناسين أن البلاد تعيش بالفعل أسوأ مما يحذرون منه، لا بل العديد من دول أمريكا اللاتينية من المكسيك إلى بيرو، ودول أخرى في العالم ممن سارت على النهج نفسه.

الإنصاف يدعونا للقول: إن مشكلات الأرجنتين ليست وليدة الأيام الأخيرة، ففي عهد حكم العسكر ارتفع الدين العام الخارجي من ٨ إلى ٤٣ مليار دولار، وبدأ التحضير لحقبة إصلاح، شغل فيها الأدوار الرئيسة كل من: الجنرال الرئيس خورخي فيديلا، ووزير الاقتصاد مارتينيز دو لا هوز، وأحد كبار موظفي صندوق النقد الدولي، دانتي سيموني، الذي كان يعمل لصالح النظام، بالإضافة إلى الخبير الدولي دومينجو كافالو.

وفي عام ١٩٩١م عهد الرئيس السابق كارلوس منعم إلى كافالو مهمة مكافحة التضخم الهائل الذي وصل إلى ٥٠٠٠٪ وإذ حظي بتأييد المجموعة الدولية المالية، عمد كافالو إلى تطبيق تعليمات لخبراء في واشنطن بكل دقة، من تفكيك القطاع العام، عبر تسريح مئات الألوف من الموظفين، إلى الخصخصة وتحرير الاقتصاد والمبادلات الخارجية إلى رفع معدلات الفائدة الربوية. وقد ابتدع كافالو نظام التحويل، أي معدل سعر صرف ثابت بين الدولار والبيزو، أصبح قيداً على التصدير.

بعد أربع سنوات من الركود أفلست عشرات الألوف من الشركات، وبالتالي فقد مئات الألوف وظائفهم. وعندما انتخب فرناندو دولاروا من وسط اليسار في ٢٤ أكتوبر عام ١٩٩٩، كانت الديمقراطية قد باتت واجهة براقة لسياسة الليبرالية الجديدة. وفي الحقيقة كانت هناك إدارة حكومية بلغ فيها الفساد ما يفوق الخيال، وعلى سبيل المثال بلغت قيمة التهرب

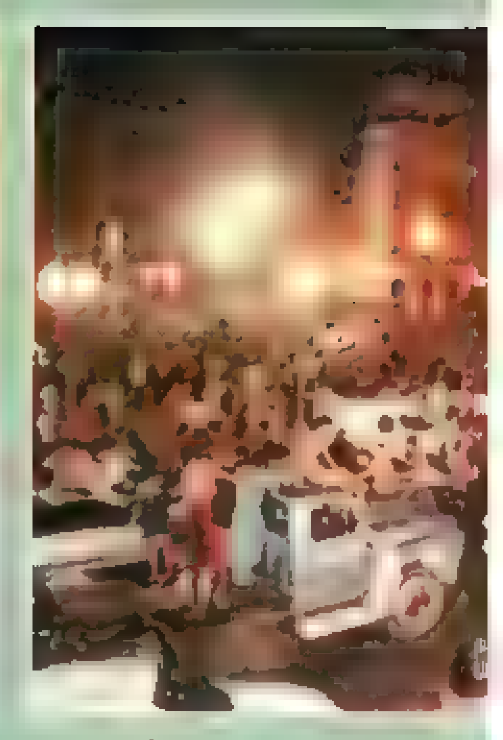

الضريبي ٤٠ مليار دولار سنوياً، الأمر الذي حرم الخزينة من نصف إيراداتها، ولم يكن سوى ١٧٪ من أصحاب الدخول المرتفعة يدفعون ضريبة الدخل.

ومنذ أوائل سبعينيات القرن الماضي ارتفع الدين الخارجي من ٧.٦ مليار دولار إلى ١٣٢ مليار دولار (تقديرات أخرى ترى أنه يبلغ ١٥٥ مليار دولار)، وذلك بدون الحديث عن الـ٤٠ مليار دولار التي جنتها الدولة من عملية الخصخصة وانتهت بالتبخر. وفي هذه الأثناء ارتفعت نسبة البطالة من ٣٪ إلى ٢٠٪، وحالة الفقر المدقع من ٢٠٠ ألف شخص إلى ٥ ملايين، والفقر العادي من مليون إلى ١٤ مليون شخص، والأمية من ٢٪ إلى ١٢٪، والأمية الوظيفية من ٥٪ إلى ٣٢٪.

في ٢٠ مارس من العام الماضي، عادت الحكومة الأرجنتينية تستنجد بدومينجو كافالو، أو من أطلق عليه صاحب معجزة التسعينيات، فاستغل هذه الفرصة ليطلب من البرلمان صلاحيات حاسمة، وعمل في ٣٠ يوليو على إقرار «قانون صفر العجز» ومن الإجراءات التي اتخذها خفض مخصصات الموظفين وبعض رواتب التقاعد بنسبة ١٣٪ أما مشروع موازنة العام ٢٠٠٢م، فقد اقترح خفضاً في النفقات بنسبة ١٨.٦٪ مقارنة بموازنة عام ٢٠٠١، أي حوالي ٩.٢ مليار دولار. وفي الأول من ديسمبر الماضي أطلق كافالو عملية «السلب بالقوة» فتحت ضغط الاستحقاقات المالية الدولية، حيث كان على الدولة أن تسدد ٧٥٠ مليون دولار قبل نهاية العام الميلادي المنصرم، وما يزيد على ملياري دولار قبل نهاية يناير الجاري قررت الحكومة الحد من السحوبات المصرفية لأصحاب الودائع الخاصة فلم يعد في إمكان الأرجنتينيين أن يسحبوا أسبوعياً أكثر من ٢٥٠ دولاراً نقداً من حساباتهم المصرفية، وبالتأكيد اتُّخذ هذا الإجراء بعدما كان كبار المضاربين المحليين والدوليين قد أخرجوا من البلاد ما يزيد على ١٠ مليار دولار حسب بعض المصادر.

لقد وقعت الصدمة على كاهل صغار المودعين والشركات التي لم تعد إثر ذلك قادرة على التصرف بحرية بأموالها، فيما يصيبها الرعب من احتمال انخفاض أسعار العملة الذي يمكن أن يحول مدخرات حياتهم كلها إلى لا شيء. وقد استغلت المصارف حال اليأس التي يعيشها المواطنون للحصول على المال نقداً، ففرضت عمولات على استخدام بطاقات الاعتماد بنسبة ٤٠٪ على العملة المحلية «البيزوس» و٢٩٪ على الدولار محتفظة لنفسها بحق زيادة هذه المعدلات! وقد جاء هذا الإجراء ليزيد على ملايين المواطنين الغارقين في الفقر ملايين عدة من الطبقة الوسطى التي «جردت من رأسمالها».

انتفاضة.. ممنوعة على السياسيين!

لكن الأرجنتينيين كان قد فاض بهم الكيل، فإذا بالانتفاضة تودي أولاً بوزير الداخلية، ثم بكامل الحكومة وأخيراً بالرئيس دولاروا نفسه الذي اضطر إلى تقديم استقالته. فقد انقض الوف الغاضبين - وغالبيتهم من العمال العاطلين عن العمل منذ سنوات والمحرومين من أي إعالة اقتصادية أو اجتماعية، انقضوا على المخازن الكبرى والمحال التجارية - ونهبوها من أجل تأمين قوتهم. وبعد خطاب غامض من الرئيس دولاروا - أكد فيه أن أعمال الاحتجاج كانت من تدبير «أعداء الجمهورية»، لجأت الطبقة الوسطى التي أصابها الفقر هي الأخرى إلى أسلوب «كاسيرولازو»، وهو أحد أشكال الاحتجاج هناك حيث يقف المحتجون أمام النوافذ، أو ينزلون إلى الشوارع وهم يقرعون على الطناجر وأواني الطبخ (الكاسيرولات) فتحدث دوياً صاخباً.

الأرجنتينيون لم يرفضوا النظام الاقتصادي فحسب، بل أعلنوا رفضهم لمجمل الطبقة السياسية والنقابية إلا من بعض الاستثناءات النادرة. وإذا كانوا من قبل يخضعون لتعليمات الإضراب أو يتظاهرون في شكل منظم تحت رايات منظماتهم النقابية والسياسية، فإنهم هذه المرة تظاهروا بصفة انفرادية كمواطنين. ولم ترتفع خلال التظاهرات أي أعلام باستثناء علم البلاد، وللمرة الأولى منذ ما يزيد على نصف قرن، لم تكن هناك طبول البيرونيين التقليدية الضخمة. أما بعض الزعماء السياسيين الذين حاولوا الانضمام إلى الجماهير فقد طردوا.

ومع تحدي حالة الطوارئ التي أعلنت في ١٩ ديسمبر، حوّل التمرد الاجتماعي الأزمة الاقتصادية إلى أزمة سياسية أفضت إلى أزمة مؤسسات. في اليوم التالي استقال الرئيس دو لا روا وبعد أربعة أيام من المداولات المحمومة قررت زمرة السياسة في مجلسي النواب والشيوخ أن يتولى الرئاسة موقتاً حاكم مقاطعة سان لويس أدولفو رودريجز ساا، ووعد ساا بوقف سداد

الديون، وقام بجملة تعيينات وزارية لم ترق للجمهور فاستمرت الاحتجاجات الجماهيرية، مما اضطره للاستقالة بعد أسبوع واحد، وتبعه «رنيسان»، لم يدم كل منهما في منصبه أكثر من ٤٨ ساعة! قبل أن ينتهي المنصب إلى السيناتور إدواردو دوهالدي، ولا يعرف أحد إن كان سيجبر هو الآخر على الاستقالة أم يبقى حتى نهاية مدة الولاية للرئيس الأول في ديسمبر ٢٠٠٣ أو تجرى انتخابات مبكرة

لقد أطلق المجتمع صرخته الصارمة «كفى» في وجه الفساد المستشري، وفي وجه طغمة حاكمة تعيش حياة مرفهة تتقاسم المنافع التي تمنحها إياها المصارف الكبرى والشركات المتعددة الجنسية وبقية مراكز القوة المعولمة. فـ ٩٠٪ من مصارف الأرجنتين و٤٠٪ من مصانعها في عهدة رأس المال الدولي في حين أن ما أودع في الخارج من ثروات الزعماء السياسيين والنقابيين وأرباب العمل يبلغ ١٢٠ مليار دولار فـ«التلاحم المزدوج» شكل مدرسة في كل شيء، من الاختلاس إلى الانعكاسات الاجتماعية المدمرة

> سيناريو الأرجنتين قابل للتطبيق في دول أخرى مرت بالظروف نفسها.. مصر وتركيا مثلاً

هل ستعمد الطبقة السياسية إلى معالجة الوضع بشيء من العقلانية، متجاوزة الانقسامات السياسية والمطامع الشخصية وصراع المصالح؟

لقد أعلن دوهالدي أنه لن يلتزم بعد الآن بتعليمات صندوق النقد الدولي، ووعد بالتخلي عما أسماه نظاماً اقتصادياً بالياً، وتقديم سياسات جديدة تعيد النمو. وعن الطبقة السياسة قال دوهالدي: لدينا طبقة سياسية هي في ذاتها نفاية بشرية، وأنا أتحدث أيضاً عن نفسي. ولو صدقت تصريحات الرئيس ولم تكن مجرد دغدغة لعواطف الثائرين إلا أن ذلك يعني اعترافاً صريحاً بفشل سياسات صندوق النقد الدولي، لا في الأرجنتين وحدها التي طالما نالت الإطراء من مسؤولي الصندوق والمسؤولين الأمريكيين، ولكن في دول أخرى كثيرة مثل المكسيك وتركيا ومصر، لا تختلف عن الأرجنتين كثيراً في الأوضاع السياسية والاقتصادية، وهي اليوم تعاني أيضاً نتائج

هل تصبح تركيا مثل الأرجنتين؟

جاء في تحذير تضمنه تقرير أعده مفتشو رابطة المراقبة العامة في تركيا وقدموا نسخاً منه إلى كبار رجال الدولة أن «قانون البنوك المقرر صدوره، إذا صدر بشكله الحالي فإن تركيا ستتحول إلى أرجنتين ثانية»

القانون اسمه «قانون تنظيم البنوك وإعادة هيكلة القطاع المالي» لكنه يعرف لدى العامة بـ«قانون شفط البنوك» ويؤكد معدو التقرير أنه إذا وضع موضع التنفيذ ستشهد تركيا حالات تمرد وعصيان وأعمال نهب وسلب، على غرار ما شهدته الأرجنتين مؤخراً. ويوجه التقرير الذي كان في مقدمة جدول أعمال اجتماع مجلس الأمن القومي الأخير الذي عقد يوم ٢٨ ديسمبر الماضي نقداً شديداً لوزير الدولة كمال درويش والبيروقراطيين التابعين لوزارته، محذراً من أن يؤدي القانون الجديد إلى ربط تركيا بالخارج من الناحية الاقتصادية والمالية بصورة دائمة، وبحيث يكون مصيرها مثل مصير الأرجنتين، ومؤكداً أن القانون الجديد إذا صدر فسيفسح المجال لضخ المبالغ المقدمة من صندوق النقد الدولي إلى شركات معينة محددة سلفاً. ويقول التقرير

- إن هدف القانون المزمع إصداره هو تشكيل البنية التحتية لتصفية بنوك القطاع العام. وهناك من يخاف من المساءلة والمحاسبة لذا فهم يحاربون التشريع بإصدار القانون بدعوى أن ذلك هو السبيل لمنع تكرار أزمة الأرجنتين

السبب الذي يقدمونه لإصدار القانون بصورة أسرع وأقل مشقة وهو «الأزمة الاقتصادية ودعم القطاع الإنتاجي» ما هو إلا ستار يخفي الهدف الحقيقي من القانون

المصادر المالية التي ستجلب من الخارج بفوائد مرتفعة وشروط مجحفة لدعم القطاع الإنتاجي كما قيل ستحول إلى بنوك القطاع العام وستستخدم هذه المصادر في منح قروض جديدة للشركات. ومن الناحية التطبيقية فإن الشركات التي أخذت قروضاً في السنوات السابقة من هذه البنوك وبدعم سياسي - ولم تدفعها بعد ذلك هي التي ستستفيد من القروض وليست الشركات التي تدعم الاقتصاد الوطني

- إن المديرين الذين قدموا قروضاً بصورة غير قانونية، والمسؤولين السياسيين من خلفهم لم يتعرضوا للمساءلة والحساب، واضطر لسدادها الموظف والعامل المسكين، أما الذين ثبتت مسؤوليتهم الكاملة عن تقديم القروض غير النظامية فقد شملهم العفو

- إن الوزير كمال درويش الذي طالما اشتكى من الإدارة السيئة لبنوك القطاع العام، عين هؤلاء المديرين الذين حوكموا من قبل بسبب تقديمهم القروض غير النظامية. وسبق أن شفطت البنوك التي يديرونها ثم حولت إلى صندوق الضمان الحكومي، بعد أن زودهم بدرع من الصلاحيات مع عدم المسؤولية

- إن الأضرار التي سببتها البنوك الخاصة «المشفوطة» والمحولة إلى صندوق الضمان تبلغ سبعة عشر مليار دولار بينما لم تزد أضرار بنوك القطاع العام بمجموعها على مليارى دولار، فتكون الأضرار التي سببتها البنوك الخاصة ثمانية أضعاف أضرار بنوك القطاع العام

من المحتمل أن تباع بنوك القطاع العام خلال شهري أكتوبر ونوفمبر من عام ٢٠٠٢م إلى رجال أعمال خارج تركيا. ووقوع قطاع التمويل بيد الأجانب يعني ارتباط تركيا بالخارج بصورة دائمة

- عين في بنوك القطاع العام «مديرون محترفون» جيء بهم من البنوك المشفوطة وبذلك أصبح التورط في عمليات فساد البنوك وإقامة الدعوى بسبب منح قروض غير نظامية، وسبق

الكل يتظاهر ضد صندوق النقد الدولي

تلك السياسات ولتجنب الأسوأ فإن على السلطة الجديدة أن تختار إما أن تفصل مصالح الشركات المتعدية الجنسية كما فعلت السلطات على الدوام، وإما أن تعرض نفسها لانتفاضة شعبية جديدة ويلاحظ بعض المراقبين بشيء من القلق التماثل بين الوضع الحالي والانهيار العالمي الكبير في الثلاثينيات.

قد يبدو أن في هذه المقارنة شيئاً من المبالغة، لكن هذا الاعتقاد يسقط عند النظر في التاريخ، فمن خسارة حرب الفوكلاند إلى سنوات من القمع إلى فقدان ممثلي الشعب صدقيتهم إلى سقوط الثقة في المؤسسات إلى انسداد الآفاق التي يمكن اللجوء إليها إلى الأزمة العالمية في هذا السياق كيف يمكن استبعاد الفكرة القائلة بأن الفراغ في السلطة قد يفضي إلى مخرج عبر سلطة استبدادية أو محاولة السير في ركاب أحد المغامرين؟■

العمل في بنك مفلس هي المعايير المطلوبة كي يكون الإنسان مديراً محترماً؟

إن بعض المديرين الذين يعملون في هذه البنوك يتقاضون رواتب شهرية تصل إلى خمسة عشر ألف دولار إن الإسراف والتبذير يسيطران على هذه المؤسسات المالية ومن أمثلة ذلك

- صرف البنك الشعبي - وهو أحد بنوك القطاع العام - ثلاثمائة وخمسين ألف دولار على احتفال نظمه يوم ١٨/١١/٢٠٠١م في جامعة إستانبول التقنية

البنك ذاته أقام حلقة دراسية دفع فيها لكل صحفي له تخصص في الاقتصاد يومية قدرها سبعمائة وخمسين دولاراً هؤلاء الصحفيين حاضروا في الحلقة مدة ساعتين فقط

- رئيس مجلس إدارة بنوك القطاع العام وورال أق ايشيق بنى منزلاً على مضيق البوسفور ويواجه العديد من تهم الفساد

عضو مجالس إدارة بنوك القطاع العام قدير كومدي عندما كان يعمل في بنك إنتر الذي أعلن إفلاسه استأجر سيارة على حساب البنك بأجرة شهرية قدرها خمسة آلاف وثلاثمائة مارك ألماني واستأجر منزلاً في المضيق بأجر شهري قدره ألفان وخمسمائة دولار وكان يتقاضى راتباً شهرياً قدره عشرة آلاف دولار

من الواضح أن العلة واحدة وأن كمال درويش في تركيا يقوم بنفس الدور الذي قام به دومينجو كافالو في الأرجنتين، وعلى كل مواطن في دولة تشكو من نفس الحالة أن يبحث عن نظيرهما في سبيل فهم السبب ومن وراءه الأخطبوط أو السرطان المالي الدولي الذي ينهش ثروات الشعوب المقهورة ويراكمها في أيدي قلة معدودة من الانتهازيين الجشعين.■

الاقتصاد المصري وأزمة الدولار

عبد الحافظ عزيز

ظل الدولار طوال عام ٢٠٠١م المنصرم ومنذ بداية عام ٢٠٠٢م نجم الحياة الاقتصادية في مصر، ليس ذلك بسبب العوائد الوفيرة التي حققها الاقتصاد المصري من مصادره المعروفة ولكن بسبب ارتباط الجنيه المصري بالدولار وما أشبه اليوم بالبارحة، حيث تعود أحداث الخمسينيات حين كانت تجارة العملة من الأنشطة الرائجة . وهو نشاط لا يزال القانون يجرمه - وإن اختلفت الممارسة بين الماضي والحاضر ففي الماضي كانت تجارة العملة تتم من خلال الأكشاك الصغيرة المنتشرة بشوارع القاهرة وعبر مقاعد صالات بعض البنوك وردهات الفنادق، واليوم يتم هذا النشاط من خلال شركات أنيقة تسمى شركات الصرافة أنشئت مع بداية برنامج الإصلاح الاقتصادي وتحرير سعر صرف الجنيه في عام ١٩٩٢م، ولكن منذ بداية أزمة الدولار (هي في الواقع أزمة الجنيه) في عام ١٩٩٨م والاتهام الرئيس موجه لشركات الصرافة بأنها صانعة الأزمة أو على الأقل المستفيد الأكبر منها من خلال نشاطها غير المعلن في السوق السوداء أو ما يطلق عليه الاقتصاديون والمسؤولون تدليلاً بالسوق الموازية

فخلال عام ٢٠٠١م تم تخفيض قيمة الجنيه المصري ثلاث مرات، الأولى في يناير ٢٠٠١م، والثانية في أغسطس، والثالثة في ١٣ ديسمبر، وبذلك فقد الجنيه نسبة ٢٠٪ من قيمته أمام الدولار، ويرى الخبراء أن دخول الفقراء سوف تتأثر بهذه النسبة من حيث تأثر قدرتهم الشرائية، ومن الصعب في ظل هذه الظروف أن تزيد الحكومة دخول هؤلاء بنفس النسبة، فقد يكون موظفو القطاع الحكومي والقطاع العام أسعد حظاً حيث تزداد رواتبهم بنسبة ١٠٪ سنوياً بصورة دورية، أما بالنسبة للقطاع الخاص وفي ظل ظروف الركود الحالية فإنهم لم يجدوا أي تعويض

ولم تكن أزمة الدولار وليدة يوم وليلة، بل هي وليدة سياسات نقدية خاطئة منذ عام ١٩٩٨م بعد تأثر مصر بأزمة دول جنوب شرق آسيا وزيادة الإقبال على الدولار وإصرار الحكومة على تثبيت سعره مما جعلها تتدخل وتضخ نحو أكثر من ٧ مليارات دولار على مدار ٣ سنوات للمحافظة على ثبات سعر الجنيه، في الوقت الذي تتراجع فيه قدرتها على زيادة الصادرات، إذ تراجعت الصادرات وزادت الواردات حتى وصل العجز في الميزان التجاري إلى نحو ١٣ مليار دولار في عام ٢٠٠٠/٢٠٠١م

أربعة عوامل تسببت في تناقص إيرادات مصر من النقد الأجنبي.. لكن هل هي السبب وراء ارتفاع سعره؟

حاولت الحكومة مراراً لجم سعر الدولار عبر القرارات الإدارية دون جدوى، وأخيراً عبر وجود سعر معلن من قبل البنك المركزي مع وجود ما سمي بالهامش المرجح والذي حددته الحكومة بنحو ٣٪ حيث أصبح سعر الدولار بالبنوك وشركات الصرافة يتراوح بين ٤,٦٥ جنيه و٤,٧٠ جنيه ويزيد في السوق السوداء ليصل إلى ٤,٧٥

كانت الحكومة المصرية تعلن مراراً أنه لا توجد أزمة في توفير الدولارات لمن يطلبها، حتى جاء موعد إلقاء بيان الحكومة أمام البرلمان في نهاية عام ١٩٩٩م حيث اعترفت الحكومة بوجود الأزمة وقالت إنها تجاوزتها، لكن الحقيقة كانت خلاف ذلك حيث تأزمت الأمور وظل الدولار في ارتفاع وعادت السوق السوداء، وفي بيان الحكومة أمام البرلمان في عام ٢٠٠٠م أعلن عن سياسة نقدية غريبة وهي ما يمكن تسميته بسياسة «اللا تثبيت واللا تعويم» إذ تتخوف الحكومة من تعويم الجنيه تحسباً لعمليات مضاربة كبرى قد تسبب أزمة يكون من الصعب حلها أو تجاوزها

عادت ظاهرة «الدولرة» تطل برأسها بعد أن اختفت مع بداية التسعينيات من القرن المنتهي، وتولدت لدى العديد من المؤسسات الاقتصادية حساسية تجاه التعامل بالجنيه حتى إن بعض المدارس الخاصة تطلب سداد مصروفات الدراسة بالدولار، كما طلبت بعض شركات السياحة من المعتمرين والحجاج سداد الرسوم بالريال أو الدولار مخافة حدوث انخفاض في قيمة الجنيه

الصندوق مرة أخرى

وأعلنت الحكومة المصرية مؤخراً عن بدء مفاوضات مع كل من الصندوق والبنك الدوليين للحصول على نحو ملياري دولار لسد الفجوة واحتياجات الاقتصاد من الدولار، والجدير بالذكر أن الحكومة كانت قد رفضت مطالب صندوق النقد طوال الفترة من ١٩٩٢م وحتى ١٩٩٨م بتخفيض قيمة الجنيه لأن هذا الأمر ستكون له انعكاسات اجتماعية لم تتحملها مصر في ذلك الوقت. فضرورة أن أي تخفيض في قيمة العملة لابد من أن تقابله مرونة في زيادة الصادرات. ولم تكن الحكومة واثقة من الجزء الثاني من المعادلة أي زيادة الصادرات في حالة انخفاض قيمة الجنيه. لقد كان موقف الحكومة صحيحاً، لكنها لم تكمل الهدف من حيث ترشيد الواردات التي تزايدت بمعدلات كبيرة خلال السنوات الثلاث الماضية. وإن كان بعض الخبراء ومنهم الدكتور أحمد العدوي العضو السابق بمجلس إدارة البنك المركزي يرى أن الحكومة رفضت التخفيض المحدود وقبلت التخفيض القسري على مدار ثلاث سنوات والسعر السائد لا يعبر عن آليات العرض والطلب، وكان بإمكان الحكومة أن تخفض قيمة الجنيه في عام ١٩٩٨م وتحافظ على رصيدها من النقد الأجنبي.

كانت الحكومة المصرية ترفض عرض الصندوق ولديها ما ترتكن إليه من احتياطي من النقد الأجنبي تجاوز ٢٠ مليار دولار، وشبه إجماع على نجاح برنامج الإصلاح المالي والنقدي وتقدم في برنامج الخصخصة وتحسن في الكثير من مؤشرات الاقتصاد الكلي من انخفاض في عجز الموازنة وانخفاض في معدل التضخم، وتحقيق معدل نمو وصل إلى نحو ٥٪. بينما اليوم تكاد مصر تكون على النقيض من تلك الإيجابيات، حيث انخفض الاحتياطي النقدي إلى نحو ١٤ مليار دولار وهناك ارتباك في السياسة النقدية من حيث وضعها ومن المسؤول عنها. ولعل التغيير الوزاري في نوفمبر الماضي استهدف هذا الأمر لكي يجد نوعاً من الاستقلال للبنك المركزي وحول تبعيته لمجلس الوزراء بعد أن كان تابعاً لوزارة الاقتصاد، إلا أن هذا الأمر أجل إلى ميعاد غير محدد بعد أن أصدر محافظ البنك المركزي قرارات بإيقاف تمويل الواردات لمدة ثلاثة أشهر وهو ما عرف بنظام مستندات التحصيل، ثم سرعان ما أعلنت الحكومة وقف العمل بهذه التعليمات بعد أن وقعت تحت ضغوط رجال الأعمال الذين كان من المفترض أن يدافعوا عن هذه الإجراءات

ومن المنتظر أن تحصل مصر على نحو ملياري دولار من الدول والجهات المانحة في مؤتمر يعقد بهذا الخصوص في مدينة شرم الشيخ في فبراير المقبل تحت إشراف البنك الدولي، وهو ما يعني عودة مصر لدوامة القروض الخارجية. ولعل التساؤل الذي يطرح نفسه الآن بعد أن وضع البنك الدولي قدمه في الموضوع ما الوصفة الجديدة التي سيطالب بها البنك والصندوق الدوليان نظير هذا التدخل خاصة في ظل تصريحات لمسؤولين المصريين بالحفاظ على طبقة محدودي الدخل والتخفيف عنهم؟

أسباب الأزمة

توجد مجموعة من العوامل تسببت في تناقص إيرادات مصر من النقد الأجنبي من المصادر الأربعة الرئيسة وهي السياحة وعائدات العاملين بالخارج وعوائد قناة السويس وعائدات البترول، بالإضافة إلى الآثار المترتبة على الأزمة الأمريكية. ومن المعروف أن السياحة تعد من أكبر هذه المصادر حيث حققت في نهاية عام ٢٠٠٠م نحو ٤,٣ مليار دولار ولكنها منيت بخسائر كبيرة بعد تصاعد أعمال الإرهاب الصهيوني تجاه الشعب الفلسطيني منذ انتفاضة الأقصى في سبتمبر ٢٠٠١م، مما جعل السياحة المصرية تخسر الموسم الشتوي الذي يشكل الأوروبيون معظم رواده بسبب التحذيرات التي صدرت من حكومات البلدان الأوروبية وأمريكا من مخاطر السفر إلى دول المنطقة ومنها مصر، وقد ضاعفت الأزمة الأمريكية من مشكلات السياحة في مصر

ويقدر مندوب البنك الدولي في مصر الدكتور محمود أيوب أن تكون عائدات السياحة في نهاية العام المالي الحالي ٢٠٠١/٢٠٠٢م

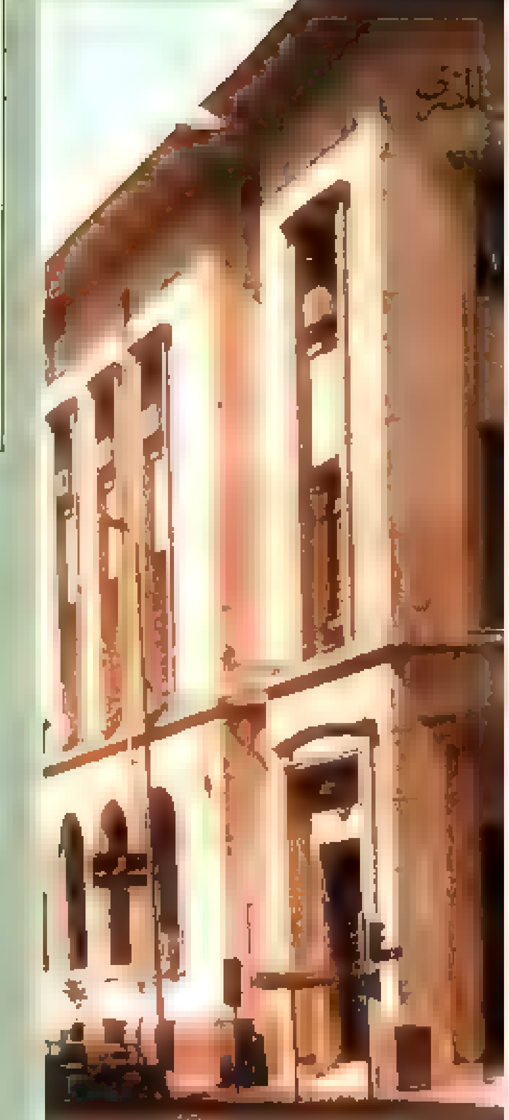

نحو ٢,٦ مليار دولار. كما أثرت أسعار النفط التي تعرضت طوال الفترة الماضية لعدم الاستقرار أو الانخفاض في معظم الأحوال، على عائدات مصر من الدولارات، أما قناة السويس فقد قدرت الإحصاءات المنشورة تراجع إيراداتها بنحو ٣٠ مليون دولار، ويعد الرافد الرابع - وهو عوائد العاملين بالخارج - من أكبر المصادر تذبذباً بسبب فقدان العمالة المصرية لأكبر أسواقها في عدد من الدول العربية بسبب المنافسة الشديدة من العمالة الآسيوية، وإحجام عدد من المصريين العاملين بالخارج عن إرسال أي تحويلات خوفاً من انخفاض قيمتها كما توجه البعض بمدخراته إلى السوق السوداء مستفيداً من فرق السعر الموجود.

وهناك أسباب أخرى تنقصها الدقة في الأرقام ومن أهمها تهريب الأموال إلى الخارج وقد رصدت مجلة «المصور» المصرية حجم الأموال التي خرجت من مصر لرجال أعمال

> **مشكلة الدولار هي أحد مظاهر الأزمة.. والإصلاح الذي تم في الماضي تناول النواحي المالية والنقدية ولم يتناول الإصلاح الهيكلي**

وفنانين ومؤسسات دولية منذ أحداث سبتمبر ٢٠٠١ بنحو ٣ مليارات دولار، وهناك أيضاً تمويل الأنشطة غير المشروعة مثل تجارة المخدرات وتهريب السلع.

الآثار المترتبة على الأزمة

وهناك تأثيرات أو آثار على مستوى المنتج والمستهلك وعلى مستوى الاقتصاد الكلي نذكر منها ما يلي:

١ - حدوث ارتفاع في أسعار السلع والخدمات، فالصناعة المصرية يعيبها الاعتماد شبه الكامل على الخارج في مستلزمات الإنتاج والعدد والآلات، لذلك فإن حصول رجال الصناعة على الدولار من السوق السوداء بنحو خمسة جنيهات يدفع باتجاه رفع الأسعار، خاصة وأن الصناعة المصرية تعتمد على الأسواق الداخلية وتركيزها على التصدير ضعيف، حتى الاستثمارات الأجنبية في المجال الصناعي لها نفس السمات من حيث الاعتماد على الداخل وإهمال التصدير، وهو الأمر الذي يأخذه العديد من الخبراء على الاستثمارات الأجنبية في مصر.

٢ - الإجراءات الحمائية المنتظر أن تتخذها الحكومة المصرية يجب أن تكون محدودة من حيث الفترة الزمنية، وإلا فإن المستهلك لن يكون فدائياً على طول الخط يتحمل رداءة المنتج المحلي وارتفاع ثمنه، ومن هنا يجب على الصناعة المحلية أن تتحمل مسؤوليتها ويكفيها فترات الحماية الطويلة التي تمتعت بها في الماضي ولعل هذا سبب عدم نهوضها.

٣ - لابد من توجيه صحيح لإيجاد تكنولوجيا وطنية تساعد في صناعة المصانع أي تصنيع آلات الإنتاج وقطع الغيار بدلاً من استيرادها، فالتجميع وتعبئة السلع لا يعدو أن يكون نجاحاً في الاتجاه الخطأ.

٤ - إذا استمرت الأوضاع على ما هي عليه من تنامي السوق السوداء، فإن ظاهرة «الدولرة» سوف تشهد إقبالاً من السوق، في ظل تلاعب شركات الصرافة واستفادتها من الأزمة، مدعية أن نصيبها من حجم التعامل في النقد الأجنبي لا يزيد على ١٠٪، وقد برهن موقف إلغاء الإجراءات التي حددها البنك المركزي للحد من الاستيراد على وجود مضاربات على سعر الدولار، وأن الارتفاع الحاصل لا يعكس السعر الحقيقي للدولار، إذ إن إلغاء هذه الإجراءات جعل السعر ينخفض بمعدل نحو ٠,٦ من الجنيه خلال ٢٤ ساعة فقط.

٥ - تراجع معدل النمو إلى نحو ٣,٢٪ في يونيو الماضي، واستمرار هذا الوضع سوف يكرس الأزمة، ولا بد من النهوض مرة أخرى بمعدل النمو ليقترب على الأقل من ٥٪.

٦ - لابد من تحجيم الفساد في الإدارة الحكومية، ومجتمع الأعمال، بحيث يتم الإنفاق بشكل صحيح على مسارات الإنتاج، وأن تسترد البنوك مستحقاتها، مما يمكنها مرة أخرى من المساهمة في تمويل الاستثمارات الجادة.

٧ - أن تأخذ الحكومة بالرأي المنادي بأن يكون احتياطي النقد الأجنبي مرتبطاً بمجموعة عملات وليس بالدولار فقط خاصة وأن معظم تجارة مصر الخارجية مع أوروبا، منذ عام ١٩٩٠م ويعد الاتحاد الأوروبي الشريك التجاري الأول لمصر، فوجود سلة عملات يجنب الجنيه هذا التدهور المستمر.

٨ - لابد من التوجيه الصحيح للمصريين بأن الدولار لا يستخدم إلا في النطاق الضروري وأن يستعملوا عملات البلدان التي يتعاملون معها، فمثلاً ما حاجة المواطن المسافر إلى دول الاتحاد الأوروبي للدولار في ظل وجود اليورو، أو استخدام الدولار للمسافر إلى دول الخليج التي تتوافر عملاتها بالبنوك وشركات الصرافة؟ فتركيز التعامل على الدولار يزيد من الطلب عليه وينعش السوق السوداء.

في الختام نستطيع القول إن مشكلة الدولار هي أحد مظاهر الأزمة الاقتصادية في مصر، حيث إن الإصلاح الذي تم في الماضي تناول النواحي المالية والنقدية ولم يتناول الإصلاح الهيكلي، أو دفع عجلة الإنتاج، والتوجيه الصحيح للاستثمارات سواء كانت عامة أو خاصة، وطنية أو أجنبية، وبالتالي فمع استمرار الوقت ستكون مشكلة الدولار وغيرها من المشكلات مثل الدين العام وعجز الموازنة سبباً ونتيجة في الوقت نفسه، ما دامت الأنظار تتجه لمعالجة الظواهر وتترك أسبابها، وحبذا لو استفادت مصر من التجربة الماليزية إبان مشكلة دول جنوب شرق آسيا حيث لم تعبأ بانتقادات صندوق النقد الدولي وحملة التهديد بالتهميش عن المجتمع الدولي والخروج عن طوق العولمة، بل إن ماليزيا فرضت قيوداً صارمة على سياستها النقدية وأعطت البنك المركزي سلطات واسعة للسيطرة على النقد الأجنبي، كما ألزمت رجال الأعمال بتحويل كامل عوائد التصدير إلى الداخل، فهل ستقبل مصر على هذه الخطوة؟ ■

الصومال.. كأن الفقر وحده لا يكفي!

بعد الكارثة الاقتصادية.. الحرب الأمريكية تدق الأبواب!

عبد الكريم حمودي (*)

تؤكد التقارير الدولية والبيانات المتوافرة عن الأوضاع الاقتصادية في الصومال، أنها مقبلة على كارثة اقتصادية حادة بسبب الجفاف الذي يجتاح البلاد منذ ثلاث سنوات، وتوقف المساعدات الغذائية الدولية نظراً لفقدان الأمن والاستقرار، بالإضافة إلى تراجع الصادرات الصومالية من الماشية تحت تأثير انتشار الأمراض، علاوة على ارتفاع معدلات التضخم في العديد من القطاعات

ومما زاد الطين بلة، إدراج الولايات المتحدة في السابع من نوفمبر الماضي «مؤسسة البركات للتحويلات المالية» ضمن المؤسسات الداعمة للإرهاب في العالم، والتي كان الصوماليون العاملون في الخارج يحولون من خلالها الأموال لذويهم، مما أفقد المواطنين الصوماليين مصدراً مهماً من مصادر الرزق، كان يساعدهم على تحمل شظف العيش، وحالات الفقر، والجوع، والمرض التي يعيشون في ظلها نتيجة افتقارهم لأبسط مقومات الحياة الإنسانية

بلد ممزق واقتصاد مدمر

قبل الحديث عن الاقتصاد الصومالي، لابد من الإشارة إلى أن الصومال المنكوب بالحرب الأهلية، مقسم حالياً إلى ثلاثة أقسام رئيسة

الأول: دولة الصومال، التي يتولى رئاستها عبدالقاسم صلاد حسن، ويعارضه فيها عدد من أمراء الحرب وزعماء الميليشيات المسلحة، الذين يبحثون عن المنافع الخاصة والقبلية

الثاني: جمهورية «أرض الصومال» التي تقع شمال غرب البلاد، ويرأسها محمد إبراهيم عقال، وهي ذات طابع انفصالي

الثالثة: دولة «أرض البونت» التي يرأسها عبدالله يوسف أحمد، التي قبلت بالانضمام إلى دولة صومالية فيدرالية موحدة في المستقبل، لكنها قاطعت مؤتمر السلام الذي تشكلت فيه الحكومة الوطنية الانتقالية برئاسة صلاد

على صعيد الوضع الاقتصادي، وبشكل عام، فإن الحروب نجحت في تقويض أسس الاقتصاد الصومالي، وتخريب بنيته التحتية بشكل شبه كامل، كما يعاني الصومال من ديون خارجية تقدر بنحو ٢,٦ مليار دولار - حسب تصنيف الأمم المتحدة والبنك الدولي - فيما سقط من جراء هذا الصراع الدامي ما يزيد على المليون شخص من السكان، الذين يُقدر عددهم في الوقت الحاضر بنحو ٩,٥ مليون نسمة

الجفاف.. التضخم.. الديون وتخريب البنية التحتية تقوض أسس الاقتصاد الصومالي

تدهور الوضع الغذائي وانتشار المجاعة

شهد عام ٢٠٠١م المنصرم مجموعة من التطورات الداخلية، والإقليمية، والدولية، كان لها انعكاسات سلبية على الوضع في الصومال، إذ زادت من حالة التردي والبؤس، ومن هذه الأحداث

أ - تدهور إنتاج الغذاء: واجهت الصومال خلال العام الماضي، نقصاً خطيراً في كميات الغذاء، سواء المنتج داخل البلاد أو المتدفق من خلال منظمات الإغاثة الدولية

وتقدر منظمة الأغذية والزراعة التابعة للأمم المتحدة «الفاو» عدد الأشخاص الذين يواجهون صعوبات غذائية في الصومال ما بين ٨٠٠ ألف إلى مليون شخص، بمن فيهم ٣٠٠ ألف شخص في الأقاليم الجنوبية يهددهم خطر المجاعة

وكان الموسم الزراعي الماضي هو الأسوأ منذ سبع سنوات، نتيجة موجة الجفاف التي تضرب الصومال منذ أكثر من ثلاث سنوات

وحذر برنامج الغذاء العالمي في تقرير له، نشر في أغسطس الماضي، من أن نصف مليون شخص في جنوب الصومال يواجهون أزمة غذائية خطيرة، وذلك لقلة المطر الذي سقط على المنطقة في موسم الأمطار

ب - توقف إمدادات الإغاثة الدولية بسبب انعدام الأمن، وتعرض الكثير منها للنهب، إضافة إلى تراجع إنتاج الحبوب على الصعيد العام، وهو ما أكدته منظمة الأمم المتحدة للأغذية والزراعة (الفاو) في تقرير لها نشرته في أكتوبر الماضي

جـ - تدمير العديد من مناطق الرعي بسبب الفيضانات، إذ أدت الأمطار الغزيرة التي هطلت في إثيوبيا المجاورة، إلى ارتفاع منسوب مياه الأنهار في جنوب الصومال، الأمر الذي تمخض عن تشريد أعداد كبيرة من السكان، وبالتالي تفاقم أحوالهم الغذائية المتدهورة أصلاً

(*) خدمة وكالة قدس برس - لندن

حصاد سياسات القذافي:
المزيد من الخفض في قيمة الدينار الليبي

على الرغم من إنتاجها الوفير من النفط وقلة عدد السكان فقد تدهور حال الاقتصاد الليبي بسبب السياسات الهوجاء وسوء بل انعدام التخطيط السليم والنهج الرشيد. وقد لجأت السلطات النقدية الليبية إلى خفض سعر الصرف الرسمي للدينار بنسبة ٥٦٪ مقابل الدولار الأمريكي وأصبح سعر الصرف الجديد ١,٣ دينار مقابل الدولار بدلاً من ٦٤

وكان السعر الرسمي للدينار قد خفض بنسبة ١٤٪ في العام الماضي

وحتى نهاية عام ١٩٩٨م كان السعر الرسمي للدينار محدداً عند مستوى ٤٥ دينار للدولار الواحد قبل أن يهبط إلى ٦٣ للدولار في سبتمبر الماضي ثم ٦٤. وتوقعت المصادر المالية أن يشهد العام الجاري المزيد من التخفيض في قيمة الدينار الليبي ■

د ـ استمرار حالة الجفاف الشديد في كثير من المناطق للسنة الثالثة على التوالي، وهو ما تسبب في ندرة المياه للشرب، وسقي الماشية، بل تفجر صراعات قبلية حول مصادر المياه الشحيحة..

هـ ـ استمرار فرض الحظر على استيراد الماشية من شرق إفريقيا وخاصة الصومال، نتيجة انتشار، أو الخوف من انتشار مرض حمى الوادي المتصدع، وهو ما أسهم في إحداث خسائر كبيرة في مستويات الدخل، وخاصة في شمال الصومال

إجراءات عقابية
(إغلاق مؤسسة البركات)

أعلنت الولايات المتحدة في السابع من نوفمبر الماضي تجميد أصول مجموعة البركات . وتلك البركات ـ المملوكة لصوماليين، والتي تتخذ من دبي مقراً لها، وهي أكبر شركة تعمل في مجال تحويل الأموال إلى الصومال ـ بتهمة تمويل الإرهاب لكن البركات التي يتمثل نشاطها الأساسي عبر العالم في تحويل الأموال (٨٠٪ منها في اتجاه الصومال)، نفت الاتهامات الأمريكية، مؤكدة أن إجمالي المبالغ التي تحولها عبر شبكتها في العالم كله لا تتجاوز ١٤٠ مليون دولار سنوياً، ما يدر عليها أرباحاً بقيمة ٧٥٠ ألف دولار فقط بعد خصم التكاليف ورواتب ثلاثة آلاف من العاملين فيها

وتعد هذه التحويلات أكبر مصدر للعملات الأجنبية هناك، وهناك آلاف من الأسر الصومالية تعيش على المبالغ التي يرسلها ذووهم في المهجر وبالإضافة إلى التأثيرات السلبية للقرار الأمريكي على الشعب الصومالي، تقول المجموعة: إن العاملين لديها البالغ عددهم ثلاثة آلاف شخص قد يواجهون الطرد من وظائفهم، كما أن هناك أكثر من ١٤٠٠ مودع في البنك معظمهم من رجال الأعمال والمستوردين المحليين، قد يفقدون أموالهم، ويقول مسؤولون: إن البركات تدين بما يصل إلى تسعة ملايين دولار

والخلاصة: إن انهيار الاقتصاد الصومالي المحدود الأنشطة أصلاً الذي بدأ في عام ١٩٩١م، لا يزال مستمراً، وقد وصل إلى درجة خطيرة حتى لم يعد بالإمكان إطلاق تسميته «اقتصاد دولة»، وبعد التطورات الأخيرة، فإن بقاء البلاد ممزقة ونهباً للحروب والصراعات سيدفع بالمزيد من الصوماليين إلى دائرة البؤس، والشقاء، والفقر، والجوع والمرض

كما أن التعويل على الأطراف الدولية أو «الإقليمية» في حل المشكلات التي تعاني منها الصومال لن يؤدي إلى نتيجة، بل على العكس تماماً، فقد أدت التدخلات الخارجية عام ١٩٩٥م تحت عنوان «إعادة الأمل» إلى تدمير ما بقي من البنية الاقتصادية في البلاد حتى باتت أشبه بزجاج مكسور، فكيف سيكون الحال والصومال مستهدفة بالحرب الجديدة كعدو متهم بدعم ما يسمى بالإرهاب؟■

مصر تعود للاستدانة

عادت الحكومة المصرية لسياسة الاقتراض بقوة من السوق الخارجي، بعد أن كانت أعلنت رسمياً تحجيم هذه السياسة؛ أملاً في القدرة على سداد الديون المتأخرة التي ترهق الميزانية فقد أعلن مسؤول كبير في البنك الدولي أن مصر ستطلب من مانحي المعونة الشهر المقبل المساعدة في سد عجز متوقع قدره ٢,٤ مليار دولار في ميزان المعاملات الجارية في السنة المالية الجارية ومن المقرر أن يعقد اجتماع الدول المانحة في شرم الشيخ في ٢٥ فبراير المقبل.

ومن المتوقع أن تشارك نحو ٤٠ جهة مانحة للمعونة في المحادثات التي كان مقرراً عقدها في أواخر أكتوبر الماضي وأرجئت بسبب الهجمات على الولايات المتحدة

وقال مدير شؤون مصر في البنك الدولي محمود أيوب إن مصر قد تتلقى معونات قيمتها نحو ملياري دولار تصرف على وجه السرعة من المانحين.

وأشار أيوب إلى أن السبب الأساسي للعجز هو انخفاض عائدات السياحة وهي من المصادر الرئيسة للنقد الأجنبي في مصر وقال إنه من المتوقع أن تبلغ عائدات السياحة ٢,٦ مليار دولار في الاثني عشر شهراً المنتهية في ٣٠ يونيو المقبل بانخفاض حاد عن ٤,٣ مليارات دولار في السنة المالية السابقة

وكانت الحكومة قد تجاهلت مراراً تحذيرات من الاعتماد على السياحة كمصدر رئيس للدخل حيث تعتبر السياحة مصدراً هشاً يتأثر

«بمجرد إطلاق بضع زخات من الرصاص»، على حد قول أحد المراقبين

كما قام محافظ البنك المركزي المصري ومعه عدد من رؤساء البنوك بجولة خليجية مؤخراً استهدفت إيداع مبالغ مالية بالدولار في البنوك المصرية لدعم الجنيه المصري الذي يشهد تذبذباً متلاحقاً في قيمته منذ صيف العام الماضي

وكان الاقتصاد المصري قد بدأ يتعثر قبل سبتمبر الماضي، وجاء وقوع الهجمات على واشنطن ونيويورك في ذلك الشهر ليفاقم الأزمة بسبب تأثر السياحة في وقت يمثل عادة ذروة الموسم السياحي كما اقترن ذلك بتراجع العائدات من مصادر رئيسة أخرى مثل صادرات النفط

وكانت الولايات المتحدة قد أعلنت أنها ستعجل بتقديم جانب من معونتها الاقتصادية لمصر تبلغ ٩٥٩ مليون دولار لمساعدتها على تجاوز الأزمة.■

البنتاجون: الحملة على أفغانستان فرصة لزيادة الميزانية

فتحت الحملة الأمريكية على ما تسميه بالإرهاب الباب على مصراعيه لشركات تصنيع السلاح التي كانت تعاني من ضعف المبيعات، وفي ضربة واحدة بدأت وزارة الدفاع الأمريكية في تقديم طلبيات بالمليارات

الوزارة قالت إنها ستطلب من الكونجرس زيادة ميزانيتها للعام ٢٠٠٣ بنحو عشرين مليار دولار من أجل المخزون الاحتياطي لأسلحتها وخاصة القنابل الموجهة بالليزر والأقمار الصناعية، والصواريخ والطائرات الحربية، إلى جانب زيادة ميزانية الرعاية الصحية للعاملين بالوزارة

وقال مسؤول في البنتاجون إنه من المتوقع أن يقوم الرئيس بوش ووزير دفاعه دونالد رامسفيلد في الأشهر القليلة المقبلة بتسليم الكونجرس خطة تطالب بزيادة الميزانية الخاصة للوزارة تبلغ ٣٢٩ مليار دولار بنسبة ٦٪

وتنتهي ميزانية البنتاجون للسنة المالية الحالية في الثلاثين من سبتمبر المقبل وهي لا تشمل الميزانية الخاصة بالحملة العسكرية التي تشنها الولايات المتحدة منذ أكتوبر الماضي على ما تسميه الإرهاب فهذه الميزانية الخاصة والتي تقدر بملياري دولار شهرياً تغطى من بند خاص للطوارئ أجازه الكونجرس بعد هجمات سبتمبر وبرغم العجز في الميزانية الأمريكية العامة فإن مسؤولي وزارة الدفاع الأمريكية يبدون ثقتهم بقبول مطالبهم بزيادة ميزانية الدفاع «لأن الحملة العسكرية على أفغانستان عززت الدعم الشعبي والرسمي لإعادة بناء الخدمات العسكرية الأمريكية» حسبما يرون.■

خيار المجاهدين

بينما البشرية في بحر من الشقوة لجي، تتلاطمها الأمواج، منشدة جموعها منشد النجاة والخلاص في كل السبل والفجاج، فليس أمامها سوى خيار خلاص واحد في خضم هذا اللجل الداج. تماماً كخيار سفينة أهل التوحيد، التي كانت الملاذ الآمن الوحيد، عندما حقت كلمة العذاب على المشركين الصناديد.. تلكم السفينة التي احتضنت صناعها زمن نوح - عليه السلام - حينما طغا الشرك على العمد، وطغى على أنصار التوحيد، فكانت سفينة نوح هي خيار النجاة المطروح، كذا قضى ربنا الفعّال لما يريد ﴿ فأوحينا إليه أن اصنع الفلك بأعيننا ووحينا ﴾ (المؤمنون ٢٧)، وكان خياراً غريباً على من سلبوا عمق الفكر وبُعد النظر لدرجة أنه أثار هزأهم وسخريتهم من نبي هو من بين أهل زمانه خير البشر ﴿ ويصنع الفلك وكلما مر عليه ملأ من قومه سخروا منه ﴾ (هود ٣٨)، فلسان حالهم يقول: يا نوح إن السفينة لا تجري على اليبس.. لكن ذلك لم يكن ليعبأ في عضده، لأن خياره هذا الذي انحاز إليه كان بعناية من الله تعالى ووحي من عنده، فمما أن خيار النجاة الذي تشبث به نوح ينبثق من وحي الله، وتكلؤه عناية الله، فعليه ألا يعبأ ولا يلقي بالاً لكيد وسخرية وهزء من عاداه ممن بدا لهم لقصر نظرهم، وفرط جهلهم، وانتكاس فطرهم، أن خيار نوح - عليه السلام - لا يتمشى مع تحديات الواقع، وعليه: فلن يرفع عن نوح ومن آزره شيئاً من الاضطهاد الواقع.

د. عيد عبد الحميد

وشرع نوح - عليه السلام - يدعو الناس للانحياز إلى الخيار الرباني الذي أمر به والانخراط في سلكه فرفع شعار ﴿ يا بني اركب معنا ولا تكن مع الكافرين (٤٢) ﴾ (هود)، وظل هذا الشعار يصدع به بين أظهر مسلمين وأعقابهم على مر السنين، في كل مرة يحاربون فيها لخيار رب العالمين بغية الانفكاك من الظلم والانعتاق من قبضة الظالمين.. لكن من أخذته العزة بالإثم، ولم يميز بين الغث والغثيم، ما كان حجته إلا أن قال: ﴿ سآوي إلى جبل يعصمني من الماء ﴾ (هود ٤٣)، كفراناً بخيار نوح - عليه السلام - فعندما عميت بصائرهم لما اجترحوه من إثم، وتجرداً للأحداث عما يقف وراءها من قوة عزيز مقتدر لا يستسلم.. ونسي القوم أو تناسوا أن الله عزّ وجلّ هو الذي يقلب الدهر ويصرف الزمان، ويدير العقبى والمآل.

فما لبثت أن دارت عجلة الزمان، فعمَّ الأرض طوفان ﴿ وفجرنا الأرض عيوناً ﴾ (القمر ١٢)، ليرى الجميع رأي العين أن خيار نوح - عليه السلام - هو خيار النجاة الوحيد الأكيد.. وما ذاك إلا لأنه خيار جرت به المقادير ﴿ فالتقى الماء على أمر قد قدر (١٢) ﴾ (القمر).

وأهل فلسطين ترامهم اليوم وقد انحازوا إلى خيار رباني أتى به رب العباد، ألا وهو خيار الجهاد والاستشهاد ﴿ انفروا خفافاً وثقالاً وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله ﴾ (التوبة ٤١) ﴿ وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها واجعل لنا من لدنك ولياً واجعل لنا من لدنك نصيراً (٧٥) ﴾ (النساء)، في حين شرع المرجفون يشككون بهذا الخيار ويمكرون ضده وضد أنصاره، آناء من ليل أو نهار، بتريحنهم المزعومة وحجتهم المرقومة، أن لا مكان لخيار مثل هذا في ظل واقع مشحون بالتحالفات الدولية، والقوى الإقليمية، والتصنيفات الإرهابية.. غير موقنين أنه خيار جرت به المقادير، فقد قال البشير النذير: «الجهاد ماض منذ بعثني الله تعالى إلى أن يقاتل آخر أمتي الدجال، لا يبطله جور جائر ولا عدل عادل» أخرجه أبو داود في سننه، والهيثمي في المجمع، وقال ﷺ: «لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود فيقتلهم المسلمون» (أخرجه الشيخان).

ومن هنا فإن عجلة الزمان ستدور، ليقف واضحاً للعيان أن هذا الخيار به سيسطع النور، ويزاح عن الأمة الديجور.. فكما أن خيار السفينة كان حكم الله تعالى في زمن نوح - عليه السلام - فإن خيار الجهاد والاستشهاد هو حكم الله تعالى لأهل فلسطين بخاصة ولجموع المسلمين بعامة، وكما أن خيار السفينة كان محروساً من المولى تبارك وتعالى ﴿ تجري بأعيننا جزاء لمن كان كفر (١٤) ﴾ (القمر)، فكذا خيار الجهاد والاستشهاد هو حكم الله تعالى سيظل ومن أوى إليه محل الرعاية والكلاءة من الله عز وجل ﴿ واصبر لحكم ربك فإنك بأعيننا ﴾ (الطور ٤٨)، ولا يخفى ما في الصبر من معنى الثبات على الخيار، وعليه فبالى أن تمضي كلمة الله تعالى التي فصلها بقوله ﴿ ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين (١٧١) إنهم لهم المنصورون (١٧٢) وإن جندنا لهم الغالبون (١٧٣) ﴾ (الصافات)، سيظل هذا الخيار الرباني يتنامى ويتصاعد ويتجذر في النفوس ويمتد، حتى يأذن الله تعالى بنصر مؤزر للمؤمنين، ومنقلب شؤم للمغتصبين، ومن شايعهم وناصرهم وآزرهم من الظالمين.

وبعد.. فكل من حاد عن هذا الخيار ونبذه محارباً النواميس والأقدار، فعاقبته حتماً إلى بوار، وكيانه يقيناً إلى انهيار، كقوم نوح لما حادوا عما رسمه الله لهم من خيار، فكان أن لاحقهم الطوفان، ولفتهم أرجلة النسيان، فلبسوا لبوس الخيبة والخذلان، وباؤوا بالفشل والخسران، ولم يعد الخطاب الإعلامي الرباني في التعقيب على عاقبتهم كلمات معدودات: ﴿ وقيل بعداً للقوم الظالمين (٤٤) ﴾ (هود)، ذلك أنها هانت على ربها لما حادت عن الخيار الذي ارتضاه لها، فلم يستحق من المولى وقفة يطول وقتها.. وتأمل كلمة ﴿ قيل ﴾ فلم يقل سبحانه «قلنا» بضمير العظمة الموحي أن الله تعالى هو المعقب على ما ألم بالقوم من عاقبة شؤم، إنما هو لفظ ﴿ قيل ﴾، المشعر أن التعقيب قد يكون جرى على ألسنة ملائكة مقربين، أو ثلة من عباد الله المؤمنين، أو في مضمون حديث يتفكه به لدى الأولين والآخرين، إذا ما جنحوا للحديث عن مصارع القوم الغابرين.

فيا أهل فلسطين، الزموا خيار ربكم، فهو مكمن الهداية.. وتشبثوا به كما تشبث به من قبل نبي الله نوح، فصار للناس آية ﴿ فأنجيناه وأصحاب السفينة وجعلناها آية للعالمين (١٥) ﴾ (العنكبوت)، وهكذا سيظل الخيار الرباني أنموذجاً يحتذى، وموقفاً يتأسى به ويقتدى.. على امتداد الزمان وطول المدى.. ومن حاد عنه غشيته الشقوة وطواه الردى.■

مواقف في مواجهة الكوارث

بقلم: د. توفيق الواعي

يجب على المطمئنين في الأمة الإسلامية ألا ترهبهم الدواهي ولاتخيفهم الكوارث التي تحيط بالأمة، فإنها لولا قوتها وتماسكها ما تعرضت لمثل ما تتعرض له، ولولا ما فيها من عوامل القوة وإرهاصات النهضة لماتت قبل أن تلفت الأنظار إليها.

ولئن كانت هناك أخطاء وهنات فإن الأمة قادرة على تجاوزها وتخطيها، ونحن لا نشك أبداً في قدرة الإسلام على بعث الأمة من جديد، ولا نشك أبداً في أن في الأمة من الرجال والعقول ما تستطيع به تعديل مسيرتها وبناء نهضتها وقيادة الأمة إلى الطريق القويم، بل إلى قيادة الإنسانية، وسوقها نحو الإيمان بالإسلام المنقذ العظيم ليعم الناس بالعدل الإلهي والسلام العالمي لتعيش الشعوب في خير وسلام وأمن واطمئنان، بدلاً من تقسيم العالم إلى مناطق نفوذ واسعة واستهلاك خيرات الشعوب وثرواتها واستغلال الدول الصغيرة وجعلها متاعاً هيناً في سوق المتاجرة للقوى القاهرة المتجبرة.

والأمة الإسلامية تشعر اليوم أفراداً وشعوباً بأنها في حاجة ماسة إلى الإسلام، تشتاق إلى نظامه وعدالته وقوته وعزته، لتتخطى به العقبات، وتجتاز به المحن، وترجع إلى دورها الذي حدده القرآن الكريم لها ﴿ وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا ﴾ (البقرة:١٤٣)، هكذا يحدد الله دور المسلم بصورة عامة، وليس لنا أن نختار لأنفسنا دوراً أشرف أو أفضل منه.

وإنما نلفت النظر إلى خطورة هذا الدور وإلى مقتضياته، حيث ينبغي لكل مسلم أن يكون مثلاً حياً لإسلامه، ويقتضي ذلك أن يكون هناك جد وهمة في ذلك، لأنه بقدر هذا التغيير يكون النجاح والتقدم؛ مصداقاً للآية الكريمة ﴿ إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم ﴾ (الرعد: ١١)، ولايمكن أن يغير المسلم شيئاً إلا إذا نبع هذا التغيير من نفسه، وكل دارس يعلم مقدار ما في هذه الآية من الصحة العلمية، وأنها تدل على حقيقة ثابتة وقانون إنساني واجتماعي وضعه الله سبحانه في القرآن الكريم كسنة من سننه التي تسير عليها البشرية، فقد تكون الفكرة صالحة وقوية، ولكن إذا لم يعتنقها الإنسان ويؤمن بها ويغير بها ذاته فلا بد أن تفقد صلاحيتها. ألسنا نشعر بأن ديننا - من حيث الصحة والفاعلية - لايجارى ولايبارى؟ ولكنه بسبب تقاعسنا وتكاسلنا ونومنا ولهونا، فقدت أنفسنا الفاعلية، أين كرامة المسلم؟ أين عزته؟ أين مجده؟ أين علمه؟ أين نزاهته؟ أين بطولته؟ أين شهادة المسلم ولو على نفسه؟

المسلم فرط في كل هذا، لأنه لم يغير ما بنفسه ولم ينتفع برسالته.

ولهذا يلزم:

١ - أن يتعرف المسلم دينه جيداً، وأن يتمثله عملاً لا قولاً، وفعلاً لا نطقاً فقط ﴿ يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون (٢) كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون (٣) ﴾ (الصف) وأن يتعود المسلم وزن أعماله بميزان عقيدته، وروح رسالته.

٢ - أن تسري الروح الإسلامية في جسد الأمة، وأن يخلص الدعاة الدعوة والقدوة والتوجيه والقيادة، وأن ينزلوا الإسلام على الواقع، فما جاء الإسلام إلا لقيادة الواقع البشري.

٣ - العمل على بث روح الجد والمسؤولية وتحمل الريادة، وإخراج الناس من روح الكسل والتواكل، والخنوع والاستكانة للظلم واللامبالاة، والتمزق وعدم الإحساس بآلام الآخرين، وإعادة الأخوة الإسلامية وجمع المسلمين على الأهداف الكبرى للرسالة.

٤ - أن توضع خطة شاملة واستراتيجية واضحة لتجنيد الطاقات الفكرية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية لدعم النهضة ومساعدة روادها، ومساندتهم ونصحهم.

٥ - كما يجب توجيه الإعلام الإسلامي ودعمه ليساهم في توجيه الأمة ودفعها إلى الاقتداء بسلفها الصالح واستدعاء تاريخها العظيم، بأبطاله وعلمائه ورواده في الصناعة، والتطبيب وعلوم الاتصال وعلوم الكواكب والتاريخ، وسائر الاختراعات في كل فن وعلم، ليرى المسلم سيرة أجداده.

٦ - استدعاء كل الطاقات المبعثرة هنا وهناك وإعطاء كل إنسان منهم دوره اللائق به حتى تستفيد البلد والأمة بجهود أبنائها، كما يجب إقامة الدورات التدريبية والتقنية لتلحق الأمة بركب الأمم، فلا تحرج في كل ناحية من نواحي حياتها المختلفة.

٧ - أن يعرّف المسلم بإسلامه الصحيح وبنفسه عن طريق عمله، بالصورة العظيمة، التي تبدد كل آثار التخلف الفكري والنفسي، وكل قابلية للتبعية والاستعمار.

وبعد فهذه الأمة رغم ما بها فهي أمة محظوظة، لأن الله حباها الإسلام الذي رفعها، وسيظل يرفعها إلى عليين، جاءها الإسلام بدرة طيبة عظيمة، ويوم أن حل بها ونُعت كنوزها، وبث أمجادها وهزمت عدوها، فبالإسلام أطاحت بالفرس والروم، وبالإسلام أطاحت بالهجمة التترية الشرسة وردتها على أعقابها وانتصرت انتصاراً عظيماً، وبالإسلام هزمت شراذم الصليبيين وغيرهم، وما استعصى على هذه الأمة على امتداد تاريخها منال.

ولو تقدمت الأمة في العلوم الطبيعية والتكنولوجية لكان لها شأن آخر، ولما استطاع الغرب تمريغ كرامتها في الأوحال. ولقد نقل عن فيلسوف معاصر أنه خاطب الغرب بقوله: «إنكم تقدرون على أن تطيروا في الهواء كالطيور وتسبحوا في الماء كالسمك، ولكنكم إلى الآن لا تعرفون كيف تمشون على الأرض كبشر».

والحقيقة أن البشرية تحتاج إلى الإسلام، ولكن هل يتقدم المسلمون برسالتهم كبشر لإنقاذ البشر؟ نسأل الله ذلك.■

إعداد
مبارك عبدالله

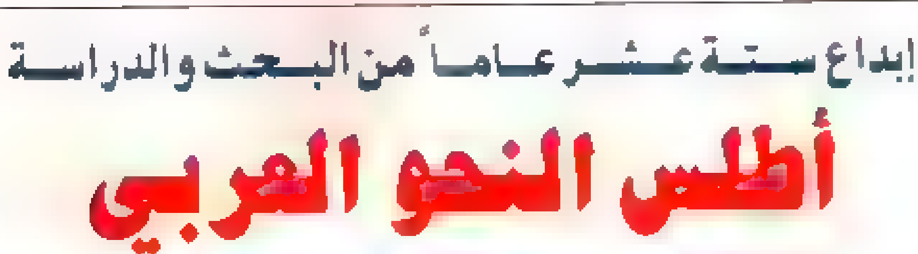

إبداع ستة عشر عاماً من البحث والدراسة

أطلس النحو العربي

القاهرة: محمود خليل

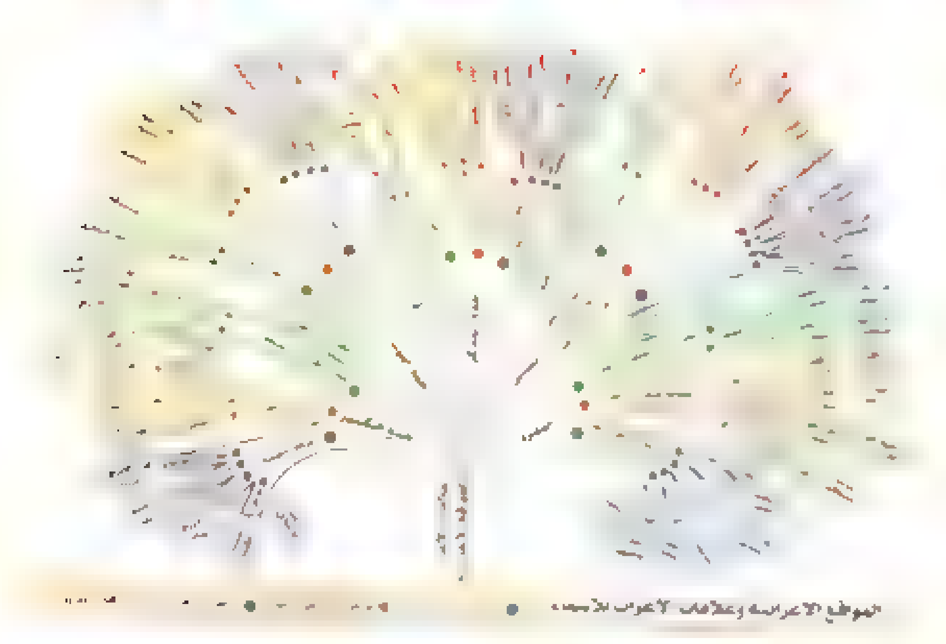

الموقع الإعرابي وعلامات الإعراب للأسماء

ستظل مشكلة اللغة العربية - التي كانت ولا تزال - فيما يتعلق بتيسيرها وتقريبها للدارسين كباراً وصغاراً، مرتبطة بتيسير علم النحو والصرف، على أساس أنها لغة إعراب في المقام الأول، ولا تبرز اللغة في بهائها وزهوها ولا تتفتق الكلمات عن معانيها وبلاغتها إلا من خلال «النحو والصرف» فالإعراب فرع المعنى، كما نعرف جميعاً. ولتقريب وتحبيب هذا العلم كانت هذه التجربة الجميلة الفريدة «أطلس النحو العربي» لجميع المراحل التعليمية، ومع صاحب الفكرة الفريدة الأستاذ رضا عبدالغني كان هذا اللقاء:

● **كيف نمت هذه الفكرة «الجامعة» لديكم؟**

○ كان ذلك شاغلي كمعلم للغة العربية، أحبها وأتذوقها، وألمس في الوقت ذاته صعوبتها إلى حد كبير، سيما على التلاميذ الصغار، وما تراكم عن ذلك من أسئلة ومشكلات جعلت علم النحو سداً عالياً في وجوه التلاميذ. فكيف يتم تقريبه للأولاد دون إخلال أو تهوين أو ترهيب، وكم تمنيت على الله عز وجل أن يهديني إلى طريقة تحبب وتقرب اللغة العربية للتلاميذ وتحافظ على سلامتها وتزيل إبهامها. فكان هذا الأطلس.

● **وعلى أي أساس تم هذا التجميع والتفريع لهذا العلم الضخم؟**

○ بزغت فكرة هذا الأطلس عندي، على أساس أن كل موضوع من موضوعات النحو العربي، عبارة عن قصة كاملة، وكل قصة عبارة عن شجرة لها أصل ولها فروع تماماً مثل الكلمة فلها أصل ولها فروع، ثم تنامت الفكرة واتسق العمل الذي استغرق مني ستة عشر عاماً من البحث والدراسة والتحليل والمقارنة والإثبات والحذف، حتى أفرغت هذه الأشجار أغصانها وفروعها وأوراقها وثمارها.

● **وما أهم مراحلكم في العمل علمياً وفنياً؟**

○ أما فنيات هذا العمل فالفضل فيها لله وحده، الذي ألقى في روعي فكرتها، وشرح صدري لها، وأمدني من لدنه بهذا الصبر الجميل الطويل.

وأما علمياً فقد اعتمدت على كل مدونات النحو العربي في أصوله وفروعه، وكان أهمها شذور الذهب لابن هشام الأنصاري، ومنتهى الأرب بتحقيق شذور الذهب، ومفتاح الإعراب لمحمد مرجان، والقواعد الأساسية في النحو والصرف ليوسف الحمادي، وشرح ابن عقيل للألفية، وقطر الندى وبل الصدى، ومدونات الأشموني ومنار السالك على أوضح المسالك، والتحفة السنية وتنقيح الأزهرية. وما خرج من مؤلفات حديثة في النحو العربي لتمام حسان وعباس حسن ومحمد عيد ومصطفى أمين وعلي الجارم وآخرين.

رضا عبدالغني

● **لكن كيف يمكن للدارس أن يصل إلى المعلومة وكيف يتم البحث في هذا الأطلس؟**

○ يتم ذلك بمنتهى اليسر والسهولة، فالأطلس مزود بعلامات إيضاح ملونة تسمى «مفتاح الخريطة»، وذلك لإلقاء الضوء وتوضيح ما بداخل فروع وأغصان وأوراق الشجرة.

وعلى الباحث عن المعلومة أن يبدأ الطريق من أوله، فيتتبع الفرع ثم الغصن ثم الورقة، بشرط أن يبدأ من أسفل إلى أعلى، أي من الجذع ثم الفروع ثم الأغصان، ثم الأوراق. وسيجد أنه قد حصل على المعلومة من أقرب طريق، وبأسهل وسيلة، وأكثر من ذلك سيجد نفسه قد حصل على معلومات إضافية ومشوقة في الطريق.

● **تمتاز كتب النحو غالباً بثروة لغوية وإعرابية وافرة، فهل يتحقق لهذا الأطلس مثل ذلك؟**

○ نعم، فالأطلس مزود بحصيلة كبيرة ووفيرة من مفردات اللغة وطرق الإعراب والمواقع الإعرابية، مع توضيح علامات الإعراب الأصلية والفرعية، وبذلك يمكننا التزود بثروة لغوية لا حدود لها، بل ستقودنا هذه الرحلة الشجرية إلى معلومات جديدة نقرؤها لأول مرة.

والأطلس من هذا الباب يعتبر نهراً عذباً، مليئاً بالعلم والمعرفة لطلاب جميع المراحل من الابتدائية إلى الجامعية.

● **وكيف تصرفتم فيما يخص اختلاف الآراء حول بعض المسائل النحوية والصرفية؟**

○ الأطلس يضم خلاصة آراء علماء النحو وما اتفقوا عليه في المسائل الأصلية، وفيما بعض الخلافيات، فالأطلس قد أحاط بها إحاطة شاملة، فلم يهمل رأياً، ولم يسقط ورقة واحدة من أوراق شجرة النحو العربي فضلاً عن أن يبتر غصناً أو يقطع فرعاً.

● **هل تم تحكيم هذا العمل العلمي الفريد؟**

○ لقد تم تحكيمه على مستويات عدة وعبر عشرات اللجان الفنية والنوعية المختصة، ويكفي أنه قد فاز بالمركز الأول من بين مئات الأعمال التي تقدم بها العلماء والباحثون

النحويون إلى وزارة التربية والتعليم، وتم تقريره على جميع مراحل التعليم في طبعات أنيقة من قبل وزارة التربية والتعليم، والحمد لله على كل حال، فهناك من العلماء من يطالب بتقريره على جميع المراحل الجامعية، وأنا في ذلك لا أبتغي سوى مرضاة الله تعالى وتقريب لغتنا العربية الشريفة لأبنائنا وأهلينا.

● في ظل الزحام اللغوي والغزو اللساني، والتهجين البياني، كيف تنظرون إلى مستقبل لغتنا العربية في هذا الصراع الشديد؟

○ لغتنا لغة مقدسة، فقد حفظها رب العالمين في كتابه العزيز الذي أنزله بلسان عربي مبين، ولا بد أن نعلم أنها اللغة الوحيدة في العالم التي استطاعت أن تصل إلى عمق العقل وعمق الوجدان في آن معاً، وتفاعلت معهما في تأثير وثراء عجيبين، ولا يتفق ذلك للغة سواها

أنا البحر في أحشائه الدر كامن
فهل ساءلوا الغواص عن صدفاتي

وهي يسر لا عسر، فضلاً عن أنها لغة العلم والدين، ولغة التعبد والعمران، فاللغة العربية تتزين من التزيين، ونحوها في الكلام كالملح للطعام

نصائح لغوية

● وماذا تنصح لأبنائنا على طريق تيسير النحو وطلاقة اللسان وفصاحة العبارة؟

○ أولاً: أيسر الطرق وأصحها وأضبطها أن يتم التدريب والممارسة على نطق التعبيرات المضبوطة، وليس أصح ولا أفصح من كتاب الله تبارك وتعالى الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد.

ثانياً: لابد من التدريب على القراءة الجهرية في المراحل الأولى من التعليم لضبط مخارج الحروف والتحقق منها، فلا يستقيم إيمان عبد حتى يستقيم لسانه، وفي ذلك الحديث يقول بعض شراحه: إن استقامة اللسان عبارة عن استقامة نية وإيمان، واستقامة نطق وبيان.

ثالثاً: العكوف على الكلمات والعبارات والنصوص المشكولة يجعل اللسان يستقيم في النطق، حتى ولو لم يكن الإنسان عالماً بالمواقع الإعرابية للكلمات والجمل.

رابعاً: علينا أن نحب لغتنا ونتعشقها فهي لغة ودود ولود من أحبها ألهمها، ومن كرهها أعجمه.

خامساً: ليعلم الجميع أن اللغة السليمة في نحوها وصرفها وبلاغتها جزء أساسي، ومقوم أصيل في بناء الشخصية المميزة المستقيمة.

سادساً: لغتنا لغة علم وعبادة، نطقها إيضاح، وبيانها إفصاح، وسلامتها انشراح والحمد لله رب العالمين.■

واحة الشعر

واقــع وحـلم

شعر: د. محمد إياد عكاري

مرحى ومرحى للنظام جديدُ! ... عصرُ التعولمِ مشرقٌ وسعيدُ!..
عصرٌ تبدّى للعيان بقسطهِ! ... حكمُ العدالة في الورى مشهودُ!..
والمجلسُ الدوليُّ يا لرشادِهِ ... كلُّ البلادِ أمانُها محمودُ!..
كلُّ الشعوبِ تآلفٌ وتودُّدٌ ... ساد الوئامُ وحُقِّقَ المقصودُ!..
والسلمُ خيّمَ والسلامُ مرفرفاً ... أفقُ السماءِ تألُّقٌ ونشيدُ!.
وعلى الغصونِ بلابلٌ تشدو هوى! ... لحناً تُسدِنُ والفضا تغريدُ!.
كلُّ الحقوقِ لأهلها قد أرجعتْ! ... هذي المحافلُ للحقوقِ تُعيدُ!..
والعدلُ يَنْشُرُ في البسيطةِ ظلَّهُ ... لا جورَ يسحقُنا ولا تهديدُ!
كلا ولا إرهابَ فوقَ ربوعِها.. ... يا للصفاءِ وما بها تقييدُ!..
كلا وليسَ الظلمُ فيها مُخيفاً! ... أبداً ولا التجويعُ والتشريدُ!
هذا وقد رُفِعَ الحصارُ وأرسلتْ! ... بين القذائفِ كسرةٌ وقديدُ!
ما عادَ للتمييزِ فيها مشهدٌ! ... «دوربان» صدّقَ والوفودُ شهودُ.
ومذابحُ «الهولوك» فلا تَصِفوا لها! ... ومجازرُ «الشّتاق» والتصعيدُ!
وفظائعُ الغاراتِ كِذبةُ حاسدٍ!.. ... ومحاكمُ التفتيشِ والتهديدُ!
فصحوتُ من نومي على وقعِ الوغى ... حلمُ السعادةِ قد رماه حقودُ
حتى المنامَ تصيّدوا وترصّدوا ... فالقاذفاتُ بروقُها التسديدُ
فهنا هناك بيوتُهم وقراهُمُ ... والآمنون ديارُهم أخدودُ
والنارُ تأكلُ كلَّ ما يبدو لها.. ... والقصفُ ماضٍ والردى ممدودُ..
إبليسُ يرقصُ واليهودُ بنشوةٍ . ... والشرُّ أسودُ والورى مشدودُ
والأرضُ مما شاهدتْهُ بلاقعٌ ... جمعُ القذائفِ للأنامِ بريدُ
أمنٌ بدا للعالمينَ سرابُهُ . ... فيها يقودُ زمامَهُم نمرودُ ..
سقطَ القناعُ تكشّفتْ سوءاتُهم ... وبدا الخداعُ بلى وذاتَ جليدُ
وبدتْ لأمتِنا الحقيقةُ كلُّها ... ما عادَ ينفعُ صمتُنا ويفيدُ
فالبعدُ عن نهجِ الحكيمِ ضلالةٌ ... والصدُّ عن هدي الإلهِ يُبيدُ
والكبدُ للدينِ الحنيفِ ومنحةٌ ... للحقِّ تعنو والجباهُ سجودُ
لله قامت، للعظيمِ تطلّعتْ ... للحيِّ ترجو قصدُها التوحيدُ
نفسُ الكرامةِ همُّهم أن يُخمِدوا ... خسئوا وخابوا فالزمانُ شهيدُ
ما خابَ من نصرَ الإلهَ فوعدُهُ ... في محكمِ التنزيلِ سوفَ يسودُ
وترى بأقصانا البشائرَ كلَّها ... هذا ورؤيى حلمِنا المنشودُ

نورمان فنكلستين يكشف الخداع اليهودي في كتابه

«صناعة الهولوكوست»

الأسطورة تتحول إلى ماكينة لابتزاز الدول والشعوب

الرباط: إدريس الكنبوري

منذ الحرب العالمية الثانية سعى المشروع الصهيوني الاستيطاني في فلسطين إلى توظيف كافة الوسائل للتأثير على دول العالم الغربي لخدمة قضاياه، وضمان استمرار وجوده من جهة، واستمرار الدعم الغربي لأهدافه من جهة ثانية. وقد وفرت هذه الوسائل المستخدمة للكيان الصهيوني إمكانية ابتزاز الشعوب والأنظمة العربية، وشكلت أسطورة الهولوكوست التي يزعم من خلالها اليهود أن النازية في ألمانيا أحرقت ستة ملايين يهودي في أفران الغاز بقصد إبادتهم

وقد حرص اليهود في أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية طوال هذه العقود على فرض نوع من الرقابة على أي مبادرة علمية للتشكيك في هذه الأسطورة وفي الرقم المعلن، واقنعت دولاً أوروبية عدة بوضع تشريعات تمنع الخوض في هذه القضية أو التشكيك فيها وإعادة النظر في إمكان وقوعها، كما هو الحال مع قانون «غيسو» الذي حوكم بمقتضاه الفيلسوف الفرنسي روجيه جارودي بعد نشر كتابه «الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية» والذي شكك فيه - بالأدلة والمعطيات الموثوقة - في رقم ستة ملايين، وتمكنت الآلة الإعلامية الغربية التي يسيطر عليها رأس المال اليهودي من فرض صفة القداسة على الهولوكوست

لكن الباحث البريطاني اليهودي الأصل «نورمان فنكلستين» خرق هذا الحاجز ليفضح اللعبة اليهودية من وراء هذه الأسطورة في كتابه الذي أثار ضجة وسط اليهود في بريطانيا والولايات المتحدة «صناعة الهولوكوست: تأملات في استغلال المعاناة اليهودية» والمؤلف محاضر في جامعة كولومبيا في نيويورك، وينحدر من أسرة يهودية بولندية أبيد أفرادها في مذابح النازية في الحرب العالمية الثانية، باستثناء والدته، ويقدم في وسائل الإعلام التابعة لليهود في بريطانيا وأمريكا كأشد أعداء الصهيونية، غير أن يهوديته من جهة، وكون أسرته - هو ووالدته - من الناجين من الهولوكوست جعلا ردود فعل اليهود تصطدم بهما، وهو ما حال دون تعريضه للمحاكمة العلنية شأن

جارودي في فرنسا وإن لم ينجه من الضغوط اليهودية في الغرب

استغلال الهولوكوست

يميز المؤلف بين المحرقة النازية ضد اليهود في الحرب العالمية الثانية أي الهولوكوست كواقعة حقيقية وبين الهولوكوست كسياسة يهودية ترمي إلى توظيف المحرقة لمصالح السياسية والاقتصادية لليهود في الغرب ودولة «إسرائيل» في فلسطين. فإذا كانت المحرقة قد حدثت فعلاً فإن نسبة اليهود من عدد المضطهدين على يد النازية لم تتجاوز العشرين في المائة لذلك فإن رقم ستة ملايين يهودي يبدو مبالغاً فيه لاستدرار عطف الغرب وابتزاز الدول الأوروبية وخاصة ألمانيا باسم التعويضات

أما الهولوكوست كسياسة فإنها صناعة يهودية تخدم مصالح سياسية وطبقية مهمة. بل إن الهولوكوست قد أثبت أنها سلاح أيديولوجي لا غنى عنه فباستخدام هذا السلاح فإن واحدة من أقوى دول العالم في المجال العسكري وذات سجل مريع في انتهاك حقوق الإنسان، قد صورت نفسها دولة «ضحية». ويشكل الهولوكوست من دعامتي مركزيتين تحتملان اليهود والكيان الصهيوني في فلسطين، الأولى أنها حدث تاريخي فريد بصورة

مطلقة، والثانية أنها «تمثل ذروة الكراهية الأبدية التي يكنها الأغيار لليهود»، ويفحص المؤلف هاتين الدعامتين من خلال الأدلة والبراهين التاريخية والعلمية. فاليهود يقللون من قيمة أي إبادة بشرية حدثت في التاريخ الحديث وفاقت المعاناة اليهودية على يد النازية، لأن الشعوب الأخرى غير ذات قيمة مقارنة معهم، ولأن إبادة اليهود لا يمكن أن تشبهها أي إبادة أخرى بسبب تميز اليهود، وهكذا تكون الهولوكوست مميزة لأن اليهود «مميزون»، وبهذه الطريقة تؤكد أسطورة الهولوكوست اصطفائية اليهود، ويستنتج المؤلف من ذلك أن «ميدان دراسات الهولوكوست يطفح بالهراء، إن لم يكن بالاحتيال المحض»!

وتشكل أي مقارنة بين الإبادة الجماعية للشعوب الأخرى وبين إبادة اليهود المفبركة إنكاراً لحقيقة الهولوكوست، فعندما رفعت بعض الصحف الغربية أصواتها منددة بالإبادة الصربية بشعب كوسوفو تعالت الأصوات اليهودية منددة بهذا التمثيل، وعندما أريد إنشاء متحف خاص لتخليد ذكرى إبادة الغجر على غرار المتاحف الأمريكية الأخرى الخاصة بالهولوكوست، رفض اليهود ذلك بحجة أنه «لا يمكن للمرء ببساطة أن يقارن خسارة حياة غجري بخسارة حياة يهودي»!

ووفقاً للكاتب، فإن إنكار الهولوكوست يعرض صاحبه لأشد أنواع الحصار والنفي والتشهير ويعطي الكاتب مثالاً عن نفسه بعد نشره مقالاً نقدياً حول محرقة، حيث اعتبره المؤتمر اليهودي الكندي «شخص ملعون من قبل الغالبية العظمى من اليهود القاطنين في هذه القارة»، وقال عنه رئيس «رابطة المعادية للتشهير بالصهيونية»: «إن نورمان فنكلستين ناصع، وتصريحاته الوقحة ملمحة بصورة لا فكاك منها بموقفه المعارض للصهيونية». ويقول المؤلف في تفسيره لقلة المنتقدين للهولوكوست «إذا نظرنا إلى الهراء الذي تضخه صناعة الهولوكوست بشكل يومي، سيكون من المستغرب ألا يوجد هنالك سوى القليل جداً من المشككين، وذلك لأن الآلة الإعلامية اليهودية في الغرب من القوة والتأثير بحيث تستطيع ترسيخ الأكاذيب في العقل الغربي باعتبارها حقائق لا تقبل حتى مجرد البرهنة عليها»

أمريكا والهولوكوست اليهودية

لعبت الولايات المتحدة الأمريكية دوراً بارزاً في التعبئة لصالح إسرائيل قبل حرب ١٩٦٧م، بدعوى أنها مرشحة لهولوكوست ثانية. لكن ظهور السياسات اليهودية لتوظيف المحرقة لم يحدث إلا أثناء حرب أكتوبر عام ١٩٧٣م، بعد العزلة الدولية المتزايدة ضد إسرائيل، وتفاقم مخاوف اليهود الأمريكيين من تعرض الدولة الصهيونية للأخطار على يد العرب، ولعب الإعلام الأمريكي والمفكرون اليهود الأمريكيون، مثل المستشرق برنارد لويس، دوراً في ترويج مقولة إن العرب هم النازيون الجدد!

وبسبب النفوذ اليهودي الضخم والمؤثر في أمريكا، تحولت سياسة هذه الأخيرة إلى حارس لأسطورة الهولوكوست وداعية للتشهير بها، حتى إن المؤلف يقول إن الهولوكوست أصبحت ديناً في

الولايات المتحدة ولم تعد مجرد صناعة إعلامية وسياسية وأكاديمية، وفي ١٩٩٤م نال الرئيس الأمريكي الأسبق رونالد ريجان جائزة «إنسان هذا العام» من أبرز مؤسسات إحياء الهولوكوست، وجائزة «مشعل الحرية» من الرابطة المعادية للتشهير، لدعمه «المخلص لإسرائيل» وعمله الدؤوب لصالح الهولوكوست.

وتعد أيام الاحتفال التذكارية السنوية المخصصة للهولوكوست في أمريكا أحداثاً وطنية، وفيها تقوم جميع الولايات الأمريكية الخمسين برعاية مناسبات لإحيائها، وغالباً ما تقام هذه الاحتفالات في مبنى برلمان الولاية، وتوجد في أمريكا أكثر من مائة مؤسسة لإحياء ذكرى الهولوكوست، وسبعة متاحف تذكارية أساسية، أكبرها المتحف الأمريكي التذكاري للهولوكوست بواشنطن الذي أنشأه جيمي كارتر في حملته الانتخابية لاسترضاء المتبرعين والمقترعين من اليهود، وهناك ١٧ ولاية تلزم مدارسها بتعليم الهولوكوست للأطفال في مناهجها.

ويفضح الكاتب التوظيف الأمريكي المزدوج لأسطورة الهولوكوست. ففي الوقت الذي تدعو فيه واشنطن إلى تعويض اليهود عما لحق بهم، تغض الطرف عن الأعمال الوحشية التي قامت بها في فيتنام، والتي خلفت ٨٧٩ ألف يتيم، و١٨١ ألف معوق، ومليون أرملة، ومقتل مليون ونصف مليون حيوان مزارع، وإتلاف ١٢ مليون هيكتار من الغابات، وبكل كارتر رفض التعويضات بحجة أن «التدمير كان متبادلاً»! كما أن المشاعر الأمريكية تجاه المعاناة اليهودية لا يتم التعبير عنها مثلاً حين تتعلق بتعويض الأفارقة الأمريكيين عن العبودية التي عانوها.

ويؤكد المؤلف أن الهولوكوست اليوم «محصنة بقوة في الحياة الأمريكية» بل يصعب على المرء أن يسمي قضية سياسية واحدة في أمريكا لا تجند الهولوكوست في خدمتها، ويعقب بأن ذلك «يؤدي إلى التهرب من المسؤوليات التي تخص حقاً الأمريكيين في مواجهتهم لماضيهم وحاضرهم ومستقبلهم، وغالباً ما تستدعي الولايات المتحدة ذكريات الهولوكوست لتسليط الضوء على الجرائم الجارية خارجها وغير المشاركة فيها، بينما تحجب هذه الذكريات في الأعمال الوحشية التي تقوم هي بها ضد الشعوب والأمم».

الابتزاز اليهودي المزدوج

يعتبر المؤلف أسطورة الهولوكوست أكبر سرقة بشرية في التاريخ، إذ تحولت إلى وسيلة ناجحة في يد الجماعات اليهودية وإسرائيل لابتزاز الأمم والدول، فقد عززت استثنائية «المعاناة» التي يدعيها اليهود «أحقية إسرائيل المعنوية والعاطفية في مطالبة الأمم الأخرى بما تريده» ومنحت تفويضاً كاملاً لإسرائيل، فإذا كان الأغيار عازمين على قتل اليهود دائماً حسب هذه الأسطورة، فسيكون لليهود كل الحق في حماية أنفسهم بالطريقة التي يرونها مناسبة، ويرسم المؤلف صورة حقيقية للخداع اليهودي والتوظيف الماكر لأسطورة المحرقة من أجل سرقة أموال الشعوب بحجة بأن تهز الضمير العالمي وتكشف العداء اليهودي المترسخ للشعوب الأخرى.

لقد حول اليهود عبارة «الناجين من الهولوكوست» إلى شعار لابتزاز الدول الأوروبية، وتشير الكلمة إلى من عانوا في معسكرات الاعتقال النازية وتمكنوا من النجاة، ويقدر عددهم بمائة ألف، أما اليوم فإن الأحياء منهم لا يتجاوزون ربع هذا الرقم، ولكن اليهود يضخمون في أعداد الناجين تبعاً لابتزاز المزيد من الأموال، ويبالغون في هذه الأرقام مع إدخال أحفاد الناجين في الحساب، ليتضاعف العدد عشرات المرات. ويقول المؤلف إن عدداً كبيراً من اليهود انتحلوا صفة الناجين للحصول على التعويضات، واختلقت صناعة الهولوكوست العشرات من الحكايات والقصص الكاذبة والملفقة حول الناجين، مدعمة بكتابات بعض الباحثين الأمريكيين اليهود المتخصصين في هذه الصناعة، مثل إيلي فايزل الحاصل على جائزة نوبل بدعم صهيوني واضح، والذي ألف كتباً حشاها بالكذب والقصص الخيالية التي اعتبرت حقيقية وتاريخية، كما أن عدداً من الكتاب اليهود كتبوا سيرهم الذاتية حول معاناتهم أو معاناة عائلاتهم، وتم الكشف عن أنها مجرد خداع وتلفيق. وتعتمد صناعة هذه الأساطير على الآلة الإعلامية الأمريكية الضخمة التي يشرف عليها ويوجهها اليهود، وهكذا أصبحت أوروبا كلها ضحية لهذه الصناعة التي يقول المؤلف إنها ماكينة لابتزاز الأموال، فقد دفعت ألمانيا حتى اليوم تحت الضغط حوالي ٦٠ بليون دولار من التعويضات، واستفادت إسرائيل من الحكومة الألمانية تكاليف استيعاب مئات الآلاف من اليهود المهاجرين إلى الكيان الصهيوني وإعادة تأهيلهم، وبعد ابتزاز ألمانيا وجه اليهود ضغوطاتهم نحو سويسرا بحجة استعادة الأموال اليهودية المودعة في البنوك السويسرية، واتهمت سويسرا بعدم السماح لليهود الفارين من النازية باللجوء إليها، فقدم رئيس سويسرا تحت الضغط الإعلامي اعتذاراً رسمياً عن ذلك في مايو ١٩٩٥م عشية الذكرى الخمسين لحرب العالمية الثانية، ويؤكد المؤلف أن هذه التهم ترتكز كلها على الكذب والاحتيال وأنها تنطبق بشكل أقوى على أولئك الذين أطلقوها أكثر من انطباقها على المستهدفين منها، أي على اليهود أنفسهم، ويتتبع محطات الحملة العاتية ضد سويسرا، حتى انتهى الأمر باستسلام السويسريين وتشكيل لجنة للتعويض بعد إشهار سلاح المقاطعة الاقتصادية الأمريكية.

وقد شجع استسلام السويسريين وخضوعهم للمطالب اليهودية، اليهود على نقل التجربة إلى أوروبا، وكانت المحطة التالية هي ألمانيا مرة أخرى، حيث رفعت منظمات يهودية دعاوى جماعية ضد شركات ألمانية خاصة، مطالبة بما لا يقل عن ٢ بليون دولار على سبيل التعويض، وعلى إثر ذلك بدأت المفاوضات مع ألمانيا في ١٩٩٩م، وأدرك الألمان أن قوة الهولوكوست الساحقة «لا يمكن مقاومتها» فاستسلموا لتسوية مالية ضخمة بحلول نهاية تلك السنة، وبسبب هذا النجاح تقدم اليهود خطوة أخرى لمطالبة دول الكتلة السوفييتية بتسليمها كل الأملاك اليهودية في فترة ما قبل الحرب العالمية الثانية، أو بتأمين تعويضات مالية عنها، وطالبت «المنظمة اليهودية العالمية لاستعادة الأملاك» بولندا بحقها في استعادة ستة آلاف ملك جماعي لليهود من فترة ما قبل الحرب الثانية، بما في ذلك أملاك تستخدم حالياً مدارس ومستشفيات، ثم جاء دور دول أوروبا الشرقية وبيلاروسيا، ويقول المؤلف إن هناك تطورات أخرى في الأفق بشأن ابتزاز الولايات المتحدة الأمريكية نفسها والنمسا، ولإجبار الحكومات المترددة على الخضوع، استخدمت صناعة الهولوكوست هراوة العقوبات الأمريكية.

غير أن الحقيقة التي يكشفها المؤلف هي أن هذه التعويضات لا تذهب إلى الناجين على فرض وجودهم فعلاً، وإنما إلى داخل إسرائيل لدعم الهجرة اليهودية، وتأهيل المهاجرين إلى فلسطين المحتلة، كما يوجه جزء من الأموال إلى البرامج اليهودية في أوروبا نفسها، وتخصص بعض التعويضات للجاليات اليهودية في الدول المسلمة لمتابعة نشاطاتها، ويقول المؤلف في هذا الصدد إن نشاطات «لجنة التوزيع المشتركة» المكلفة بتوزيع التعويضات زادت في الدول المسلمة بنسبة ٦٨٪ خلال الأعوام الثلاثة الأولى من عمل اللجنة في التسعينيات.

مستقبل الهولوكوست

إن هذه الصورة القاتمة التي يرسمها المؤلف نورمان فنكلستين في كتابه للخداع اليهودي والابتزاز المالي لأوروبا ودول العالم تعتبر مدخلاً لقراءة مستقبل اليهود ومستقبل صناعة الهولوكوست في الأعوام القادمة، فالكثيرون بدؤوا يستيقظون من تأثير المخدر الإعلامي اليهودي ليكتشفوا الحقائق المثيرة وحالات التمرد والسخط ضد هذا الابتزاز تبدو واضحة لدى عديد من دول أوروبا، ولكن يتم إجهاضها بفعل الدعاية الإعلامية اليهودية المكثفة واستعمال الولايات المتحدة الأمريكية - القوة العالمية الوحيدة اليوم في حضن المرابي اليهودي - سلاح المقاطعة الاقتصادية، ويرى المؤلف أن صناعة الهولوكوست أصبحت هي المهيجة الأساسية لنزعة معاداة اليهود في أوروبا، ويسوق احتمالاً يعتبره إنذارياً، إذ يقول إن مصير الحركة اليهودية الأمريكية ومصير إسرائيل معلقان بخيط رقيق يتصل بالنخب الأمريكية الحاكمة، وإذا قررت هذه النخب في يوم من الأيام أن إسرائيل عائق، أو أن اليهود الأمريكيين يمكن الاستغناء عنهم، فقد يقطع ذلك الخيط، ويضيف «وإن قررت **الدوائر الحاكمة في الولايات المتحدة أن تستخدم اليهود ككبش محرقة، فليس علينا أن نستغرب إذا تصرف القادة الأمريكيون اليهود كما فعل أسلافهم تماماً خلال الهولوكوست النازية، والمعنى أن اليهود الأمريكيين سيخلصون أبيهم من إسرائيل ويشاركون في ملاحقة اليهود».** ■

إعداد: عبدالحميد البلالي

وقفة تربوية

وسام «أشجع الرجال»

«قال معاوية رضي الله عنه لعمرو بن الأهتم: أي الرجال أشجع؟ قال: من رد جهله بحلمه» (الحلم لابن أبي الدنيا، ص ٣١)

المرء فيه إما أن يختار أن يكون في هذه الحياة داعية إلى الله تعالى، أو واحداً من الملايين التي لا شأن لها في هذه الحياة إلا السعي نحو اللقمة والملبس والدابة والمنزل.

فإذا ما اختار الأمر الأول فلابد له من صفات تعينه على أداء واجبه الدعوي، وأول هذه الصفات سعة الصدر والحلم، لأنه ما إن يضع قدمه الأولى في طريق الدعوة حتى يتعرض للكثير من المعترضين على سلوكه أو كلامه أو أمره بالمعروف أو نهيه عن المنكر.

لقد أدرك هذا الأمر لقمان - عليه السلام - وأراد أن يفهمه لابنه عندما وعظه فقال له كما حكى عنهما القرآن الكريم: ﴿ يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنكَرِ وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ (١٧) ﴾ (لقمان)

هذا الصبر الذي يشير إليه لقمان بصورة عامة يشمل كل ما يصيب الداعية في أثناء دعوته، ولكن أبرز ما فيه هو حلمه على سفاهة السفهاء، وجهل الجهلاء، وأن يتذكر دائماً أنه داعية إلى الله، فإذا ما دعته نفسه إلى الرد على حماقة البعض أو سفاهة أحدهم، فيرد ذلك بحلمه، وعندها يستحق وسام الرجولة، بل وسام «أشجع الرجال»، كما أطلق عليه عمرو بن الأهتم عندما سأله الصحابي الجليل معاوية رضي الله عنه عن أشجع الرجال، فإذا ما كانت الرجولة صفة عظيمة في المرء، فإن الحلم أبرز أركانها. ■

أبو خلاد

albelali@bashaer.org

قضاء حوائج الناس من علامات الإيمان

مدعاة لمغفرة الله.. وباب لإدخال السرور إلى القلوب

أمر الله تعالى عباده المؤمنين في كتابه الكريم بأن يتعاونوا على البر والتقوى، ونهاهم عن التعاون على الإثم والعدوان، فقال تعالى: ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ﴾ (المائدة ٢) والمرء قليل بنفسه، كثير بإخوانه، وقد اقتضت حكمة الله تعالى أن يعيش الإنسان في وسط بشري، فيبيع ويشتري، ويعطي ويأخذ، ويدين ويداين، وهذا الأمر لا غنى عنه لأي إنسان، بل ربما لأي كائن حي، بل لقد سُمي الإنسان إنساناً، لأنه يأنس بغيره، ويأنس غيره به، كما قال بعض العلماء.

عبدالمنعم أبو السعود

ورد في الحكمة «ما استحق أن يولد من عاش لنفسه فقط»، والناس جميعاً في حاجة، بعضهم إلى البعض، مهما تفاوتت مراتبهم أو اختلفت وظائفهم أو تنوعت طبقاتهم، ولا يستطيع أي مجتمع مهما بلغ في التقدم من منازل، وصعد في سلم النهوض من مراتب أن يستغني عن بعض العاملين النشطاء الذين يقضون لإخوانهم حوائجهم ويجدون في خدمتهم، ويسهرون من أجل راحتهم، قال تعالى: ﴿ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۚ وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا ۗ وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ (٣٢) ﴾ (الزخرف)

وقال الإمام الشافعي رحمه الله:

الناس للناس من بدو وحاضرة

بعض لبعض وإن لم يشعروا خدم

ومن بين كل البشر، يبرز معدن المسلم الأصيل، ساعياً في خدمة إخوانه، مجتهداً في قضاء حوائجهم، ما استطاع إلى ذلك سبيلاً، وما وجد إلى ذلك طريقاً، وأسوته في ذلك قدوته ﷺ الذي كان أخف الناس لمساعدة المحتاجين، وأبش الناس في وجوه السائلين.

كانت الجارية (أي الفتاة الصغيرة التي لم تبلغ الحلم) تأخذ بيده الشريفة ﷺ فتنطلق حيث شاءت ولا يسألها عن شيء، حتى يقضي لها حاجتها.

لله درك يا رسول الله، أنت أعلى الخلق مكانة وأشرف الناس رتبة وأرفعهم مقاماً، ومع ذلك تأخذ الجارية بيدك وتنطلق حيث شاءت في سكك المدينة فلا تسألها - مجرد سؤال - أين تريدين؟

أي خلق هذا؟ أي تواضع؟ أي رحمة؟ أي رأفة؟ لقد صدق فيك يا سيدي قول شوقي:

وإذا رحمت فأنت أم أو أب

هذان في الدنيا هم الرحماء

وإذا سخوت بلغت بالجود المدى

وفعلت ما لا تفعل الأنواء

وإذا عفوت فقادراً ومقدراً

لا يستهين بعفوك الجهلاء

وهكذا ينبغي أن يكون شأن المسلم الحق، إنه ليس منكفئاً على ذاته، لا ينظر إلا في مرآته، بل يسع قلبه الناس جميعاً، خاصة إخوانه المسلمين، وكم تكون سعادته غامرة حين يقضي حاجة أخيه، وهو يتذكر ساعتها أن الله عز وجل في حاجته، مصداقاً لقوله ﷺ: «من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن يسر على معسر يسر الله عليه في الدنيا والآخرة، ومن ستر مسلماً ستره الله في الدنيا والآخرة، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه» (رواه مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنهما)

فأي تكريم للمسلم وأي عناية هذه؟ أن يكون الله جل وعلا بذاته العلية في حاجته، يقضيها وييسرها، ويعطف قلوب الخلق عليه، فيبادرون إلى خدمته، ويحنون إلى صحبته، ويتنافسون من أجل راحته!

ثم هو يوم القيامة، وبينما يغرق الناس في عرقهم، وتضطرب قلوبهم، وتتلاحق أنفاسهم، وتشخص أبصارهم، تأتي يد القدرة الإلهية والعناية الربانية، فتربت على كتفيه وتمسح دمع عينيه، وتبدله الخوف أمناً والحزن سعادة، والحر ظلاً ظليلاً.

إن المسلم كالنخلة، يرميه الناس بالحجر فيرميهم بأطيب الثمر

هو البحر من أي النواحي أتيته

فلجته المعروف والجود ساحله

روي في الصحيح عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ كان جالساً مع الصحابة الكرام ذات يوم فضرب مثلاً للمؤمن بشجرة، وطلب من الصحابة أن يذكروا أي شجرة هي فلم

حاجة أخيك ستقضى بك أو بغيرك.. فاحرص على أن تنال هذا الشرف

كان الرسول ﷺ وصحابته الأبرار نماذج في تفريج كرب المكروبين.. والتسابق لقضاء حوائج المحتاجين

بعرفوها. وكان معهم عبدالله ابن عمر رضي الله عنهم - ولم يزل صغيراً - فعرف أنها النخلة ولكن الحياء منعه من الكلام، وحوله كبار الصحابة رضي الله عنهم أجمعين، فلما عرف أبوه - الفاروق رضي الله عنه - أن عبدالله عرفها لكن الحياء منعه، قال له: «لو قلتها لكان ذلك أحب إلي من النعم»! أو كما قال رضي الله عنه.

وقد صدق الأعرابي حين قال: «النخلة جذعها نماء، وليفها رشاء، وكربها صلاء، وسعفها ضياء، وحملها غذاء».

كليم الله عليه السلام نموذج

عرض القرآن الكريم نماذج من الخير والسعي في قضاء حوائج الناس، وتخفيف كرب المكروبين، ومن أبرز تلك النماذج قصة سيدنا موسى عليه السلام في سورة «القصص». قال تعالى: ﴿ولما ورد ماء مدين وجد عليه أمة من الناس يسقون ووجد من دونهم امرأتين تذودان قال ما خطبكما قالتا لا نسقي حتى يصدر الرعاء وأبونا شيخ كبير (٢٣) فسقى لهما ثم تولى إلى الظل فقال رب إني لما أنزلت إلي من خير فقير (٢٤)﴾.

فهذا النبي الكريم، والرسول الأمين، ورغم أنه كان في ظروف صعبة، مطارداً خائفاً جائعاً ظامئاً إلا أنه مع ذلك يخف لنجدة هاتين الفتاتين، برغم أنه لا سابق معرفة له بهما، ولا حاجة له إليهما، إنما دافعه إلى ذلك مرضاة الله تعالى.

لقد اهتم بأمر الفتاتين، وتقصّى أسباب خروجهما، واختلاطهما بالرجال، وأشفق عليهما فهما فتاتان ضعيفتان لا حول لهما ولا قوة، ولا نصير ولا وزير ولا معين إلا الله تعالى، والمسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه - أي لا يتركه يعاني الشدائد والمحن وهو قادر على مساعدته - ومن ثم سارع موسى عليه السلام - ولم يكن قد أوحي إليه بعد - لنجدتهما وقضاء حاجتهما وتفريج كربهما.

لقد سقى لهما برغم شدة الحر، حتى إن الله تعالى قال: ﴿فسقى لهما ثم تولى إلى الظل فقال رب إني لما أنزلت إلي من خير فقير (٢٤)﴾ مما يبين أن الجو كان حاراً، وأن الشمس كانت محرقة.

في ظلال الصحابة الكرام

ومن مشكاة النبوة، ومصابيح الصحابة تنتشر الأشعة البارقة، والأنوار الساطعة، تنير الكون وتعطر الأجواء، وتضرب الأمثلة الحية في النجدة والشهامة والرجولة الحقة.

فهذا أبو بكر الصديق - رضي الله عنه - يواظب على خدمة عجوز مقعدة حتى بعد أن ولي الخلافة، ويذهب عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - لقضاء حاجتها، وقد ظن أن الخلافة سوف تشغل الصديق - رضي الله عنه - عن ذلك وهو لأجل قصير، فإذا به يجده هناك قد سبقه لنيل هذا الشرف، فيقول: «ما سابقتك إلى شيء إلا سبقتني إليه»!

وكان سيدنا عمر - رضي الله عنه - مضرب الأمثال - كذلك - في قضاء حوائج عموم المسلمين حتى بعد توليه الخلافة - ومن ذلك خدمته المرأة التي كانت على وشك الولادة، ومعه زوجته - رضي الله عنها - كي تنال الثواب، وتسجل اسمها في قائمة الشرف، فتساعد المرأة في وضع جنينها بينما ينهمك هو في إنضاج الطعام، والنفخ تحت القدر حتى يتخلل الدخان لحيته، ويفيض عينيه بالدمع، لا من أثر ذلك الدخان الكثيف فحسب، بل شكراً لله أن هيأ له ولزوجه أن يقضيا حاجة هذه المرأة الضعيفة، وأن يفرجا كربها، وأن ينالا شرف خدمتها في هذه اللحظات العصيبة!

ولم لا يسعد وهو الذي قال من قبل قولة بقيت حكمة لا يزال المسلمون يرددونها، وموعظة غالية يحاولون استهداءها: «لو أن بغلة عثرت بالعراق لسئلت عنها لم لم تمهد لها الطريق يا عمر»!

وقبسات من أنوار التابعين

وعلى خطى النبي ﷺ وصحابته الكرام سار التابعون رضي الله عنهم أجمعين، وهذه قبسات من أنوارهم.

جاء في كتاب «مختصر منهاج القاصدين» أن عبدالله بن عامر اشترى من خالد بن عقبة داره التي في السوق بتسعين ألف درهم، فلما كان الليل، سمع بكاء أهل خالد، فقال لأهله: ما لهؤلاء؟ قال: يبكون على دارهم، فقال: يا غلام، ائتهم فأعلمهم أن الدار والمال لهما جميعاً.

وفيه أيضاً أنه لما مرض قيس بن سعد بن عبادة، استبطأ إخوانه - يعني استبطأ زيارتهم - فقيل له: إنهم يستحيون مما لك عليهم من الدين، فأمر منادياً ينادي: من كان عليه لقيس حق فهو منه في حل، فانكسرت درجته - أي سلالم بيته - بالعشي لكثرة من عاده!

وليس يضيع عند الله تعالى شيء، بل على العكس من ذلك فإنه يجازي على الإحسان إحساناً، كما قال سبحانه: ﴿هل جزاء الإحسان إلا الإحسان (٦٠)﴾ (الرحمن).

وشتان بين إحسان ذلك الإنسان الضعيف الفقير، وإحسان الله القوي الغني، شتان بين عطاء الله الذي لا تنفد خزائنه ولا يحصى فضله، وبين ذلك الإنسان الذي يخشى على الدرهم والدينار أشد من خشيته على أخيه المسلم، بل ربما أشد من خشيته على نفسه وعلى أولاده.

فيا شرف من اختصه الله تعالى بقضاء حوائج الناس. ولنصغ السمع إلى حديث رسولنا الأكرم والمعلم الأعظم ﷺ: «إن لله عباداً اختصهم بقضاء حوائج الناس، حببهم إلى الخير وحبب الخير إليهم هم الآمنون من عذاب الله يوم القيامة»! (رواه ابن أبي الدنيا) في باب قضاء الحوائج.

وإذا كان الله جل وعلا قد عفا عن رجل وأدخله الجنة حين أنقذ كلباً كان يلهث ويأكل الثرى من شدة العطش، فسقى له، وإذا كانت رحمة الرحمن جل وعلا قد شملت بغياً من بغايا بني إسرائيل، لقاء إنقاذها - أيضاً - كلباً من الموت عطشاً - والحديثان في صحيح البخاري - فما بالنا بمن يطعم جائعاً أو يكسو عارياً أو يعالج مريضاً أو يزوج شاباً أو يقضي الدين عن مدين أو يفعل غير ذلك من أوجه الخير المتعددة؟ ■

الساعون في قضاء حوائج الناس هم الآمنون من عذاب الله يوم القيامة

المراجع:
(١) رياض الصالحين، الإمام النووي
(٢) أدب الدنيا والدين، ابن أبي الدنيا
(٣) مختصر منهاج القاصدين، للإمام المقدسي
(٤) الخلفاء الراشدون، خالد محمد خالد
(٥) ديوان أحمد شوقي

تناولنا في العدد الماضي بعض فوائد الذكر وآثاره، ومن ذلك أنه مثوبة وأجر، وسلامة وحفظ وحياة وعلم، وعبودية وإعانة، وطمأنينة وسكينة.

وفي حلقة اليوم نكمل هذه الفوائد، ونشير إلى مزايا الذكر وخصائصه، وأخيراً أنواعه، وضرورة التحلي به:

٦ - الذكر بركة ونعمة:

ذكر الله يجعل في أعمال الذاكرين وما يتعاملون معه بركة، إذ الذكر استحضار وتذكر للمنعم بالنعم، الواهب للرزق، والشكر متضمن لشكر المنعم وحمده، ومن أقر بالنعمة وشكرها حفظها الله عليه، بل زادها كما قال جل وعلا ﴿لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم إن عذابي لشديد ۝٧﴾ (إبراهيم).

تأمل معي هذا الحديث الذي يرويه مسلم في صحيحه عن رسول الله ﷺ: «إن الله ليرضى عن العبد يأكل الأكلة فيحمده عليها ويشرب الشربة فيحمده عليها»، إن هذا مع كل طعام يأكله أو شراب يشربه، يذكر من رزقه وأطعمه وسقاه فيلهج له بالحمد والشكر مستحضراً عظمة المنعم مقدراً قيمة النعمة التي قد يستهين بها الناس، فهذا الماء نعمة لو حرمها الإنسان لانطوت صفحة حياته، وورد نعيه، إن كأس الماء لمن اشتد به العطش يساوي الدنيا كلها، فما بالنا لا نحمد الله ولا نشكره، إلا نتذكر تذكيره وتنبيهه: ﴿ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير ۝١٤﴾ (الملك)، ألا نستحضر تجبيره ﴿أفرأيتم الماء الذي تشربون ۝٦٨ أأنتم أنزلتموه من المزن أم نحن المنزلون ۝٦٩ لو نشاء جعلناه أجاجاً فلولا تشكرون ۝٧٠﴾ (الواقعة)؟

والبركة حاصلة بالذكر بجميع معانيها، والسلامة من تسلط إبليس، ومشاركته للمرء في طعامه وشرابه ففي الحديث: «الشيطان يشاركه ويقاسمه» وليس هناك ذكر يصرفه، ولا تحصين يمنعه، ولا دعاء يردعه.

ومعاشرة الرجل أهله موطن يجهل كثير من الناس أن له ذكراً مأثوراً، والعالمون بذلك يغفلون عنه، وينسونه مع غلبة الشهوة، مع أن الذكر مهم وله أثره في الحفظ والسلامة لما يقدره الله من المواليد، وهذا كما جاء في الحديث: «لو أن أحدهم إذا أراد أن يأتي أهله قال: بسم الله، اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا فإنه إن يقدر بينهما ولد لم يضره شيطان أبداً» (متفق عليه).

ومما قيل في معنى هذا الحفظ المذكور في الحديث أن الشيطان لم يسلط عليه من أجل بركة التسمية، بل يكون من جملة العباد الذين قيل فيهم ﴿إن عبادي ليس لك عليهم سلطان﴾ (الحجر ٤٢) (الفتح ٩/٢٢٩).

فكم في الذكر من فائدة وأثر في الحفظ من السوء، والسلامة من المكروه، وذلك من مرغبات الحرص والمواظبة على الذكر.

تأمل تلك الفوائد والآثار العظيمة من الأجر والمثوبة، والحفظ والسلامة والحياة والعلم، والبركة والنعمة، والعبودية والإعانة، وما هو أكثر من ذلك وأعظم، فهل ترضى أن تحمل على نفسك وتحرمها تلك الخيرات والبركات؟ وهل أنت في غنى عن الأجر حتى تترك الذكر وهو من أعظم أبوابه وأسبابه؟

ذكر الله روح الأرواح (٣ من ٣)

الغفلة خطر داهم والذكر علاج دائم

د. علي بن عمر بادحدح

وكيف تترك نفسك لسهام الشيطان ولاستيلائه على قلبك عندما لا تكون من الذاكرين؟ وكيف لا تشعر بمرض قلبك ومواته وأنت لا تنكر المنكر ولا تغار على حرمات الله؟ وكيف لا تلتفت إلى ضعف فهمك وقلة علمك إذ أنت من الغافلين؟ وكيف تغفل عن ذكر خالقك وسيدك ورازقك ونعم عليك؟

لا شك أنك لا ترضى شيئاً من ذلك، بل وتُعيذ نفسك من كل ذلك، فبادر والحرص على الذكر واحفظ منه مأثوراً، حرك به قلبك، واشغل به عقلك ورطب به لسانك لتكون من الذاكرين وترتفع في عليين.

رابعاً: مزايا وخصائص الذكر

برغم هذه الفوائد والآثار كلها فإن الذكر له مزايا وخصائص تساعد على تحقيق ما سبق كله، ومنها:

١ - السهولة واليسر

الذكر سهل، لا صعوبة فيه، إذ لا يحتاج إلى عمل بدني، ولا جهد ذهني، وإنما هو نطق باللسان مع استحضار القلب وتفاعل النفس، وغيره من العبادات جهده أكبر، ففي صوم رمضان مشقة بدنية في الجوع والعطش، وفي الزكاة مشقة نفسية في البذل والإنفاق، وفي الحج جهد بدني في السفر وأداء المشاعر، أما الذكر «فإنه أيسر العبادات وهو من أجلها وأفضلها، فإن حركة اللسان أخف حركات الجوارح وأيسرها» (الوابل الصيب ص٩٧).

والذكر - إضافة إلى ذلك - ليس له شروط، فالصلاة لابد لها من طهارة، ودخول الوقت، ونحو ذلك، والحج لا بد فيه من قصد البيت الحرام، والزكاة لابد لها من دوران الحول، والصيام لابد فيه من ثبوت الرؤية، وأما الذكر فليس فيه مثل ذلك، وهو في الجملة من أيسر العبادات التي ليس فيها مؤنة ولا مشقة، ومن هنا قال عبيد بن عمير: «إن أعظمكم هذا الليل أن تكابدوه، وبخلتم على المال أن تنفقوه، وجبنتم عن العدو أن تقاتلوه، فأكثروا من ذكر الله عز وجل» (الوابل الصيب ص:١٦٢).

٢ - الشمول والتنوع:

الذكر مطلق عام يشمل كل الأزمان ليلاً ونهاراً ﴿فاصبر على ما يقولون وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها ومن آناء الليل فسبح وأطراف النهار لعلك ترضى ۝١٣٠﴾ (طه)، ويمكن أداؤه، والإتيان به في كل مكان، وبأي حالة من قيام أو قعود أو على جنب، قال سبحانه: ﴿الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم﴾ (آل عمران:١٩١). «فليس في الأعمال ما يعم الأوقات والأحوال مثله» (الوابل الصيب ص١٠٨)، ومن هنا نعرف صفة الرسول ﷺ أنه كان يذكر الله في كل أحواله (رواه مسلم).

والتنوع سمة تتجلى في ورود أذكار مأثورة كثيرة في الحالة الواحدة، فدعاء الاستفتاح ورد فيه عن رسول الله ﷺ صيغ متنوعة، وأذكار الصباح والمساء كثيرة، وبعضها يمكن أن يغني عن بعض.

٣ - التفاعل والمباشرة:

الذكر إذا تواطأ فيه القلب مع اللسان كان تأثيره على النفس عظيماً ومباشراً بحيث تتفاعل معه، فمن حلت به المصيبة إذا قال: ﴿إنا لله وإنا إليه راجعون ۝١٥٦﴾ (البقرة)، وإذا ردد «لا حول ولا قوة إلا بالله» شعر بانشراح صدره، وطمأنينة نفسه، وتمثل بالرضا بقضاء الله وقدره، والحق جل وعلا يقول: ﴿يا أيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة﴾ (البقرة:١٥٣)، وإذا نرى أن الذكر وتلاوة القرآن الكريم مفزع عند كل ملمة، وراحة عند كل مصاب.

خامساً: أنواع الذكر

الذكر أنواع عدة هذا بعضها

١ - قال ابن القيم: «الذكر ثلاثة أنواع: ذكر يتواطأ عليه القلب واللسان وهو أعلاها، وذكر بالقلب وحده وهو الدرجة الثانية، وذكر باللسان المجرد وهو في الدرجة الثالثة» (تهذيب المدارج ص ٤٦٧).

وقال ابن حجر: «الذكر يقع تارة باللسان ويؤجر عليه الناطق ولا يشترط استحضاره لمعناه ولكن يشترط ألا يقصد به غير معناه، وإن انضاف إلى النطق الذكر بالقلب فهو أكمل، وإن انضاف إلى ذلك استحضار معنى الذكر وما اشتمل عليه من تعظيم الله تعالى ونفي النقائص عنه ازداد كمالاً، فإن وقع ذلك في عمل صالح مما فرض من صلاة أو جهاد أو غيرهما ازداد كمالاً، فإن صحح التوجه وأخلص النية لله تعالى في ذلك فهو أبلغ الكمال» (الفتح ١١/٢٠٩).

وقال الفخر الرازي: «المراد بذكر اللسان الألفاظ الدالة على التسبيح والتحميد والتمجيد، والذكر بالقلب التفكر في أدلة الذات والصفات، وفي أدلة التكاليف من الأمر والنهي حتى يطلع على أحكامها، وفي أسرار مخلوقات الله، والذكر بالجوارح هو أن تصير مستغرقة في الطاعات» (الفتح ١١/٢٠٩).

٢ ـ قال ابن القيم: «وأنواع الذكر ثلاثة: ثناء، ودعاء، ورعاية، فأما ذكر الثناء فنحو «سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر»، وأما ذكر الدعاء فنحو ﴿ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٢٣﴾ ﴾ (الأعراف) وياحي يا قيوم برحمتك أستغيث، ونحو ذلك، وأما ذكر الرعاية فمثل قول الذاكر «الله معي، الله ناظر إلي، الله شاهدي»، ونحو ذلك مما يُستعمل لتقوية الحضور مع الله وفيه رعاية لمصلحة القلب، ولحفظ الأدب مع الله، والتحرز من الغفلة والاعتصام من الشيطان والنفس» (تهذيب المدارج ص، ٤٦٨)

ختاماً

أرأيت ـ أخي القارئ، أختي القارئة ـ كم في الذكر من خيرات؟ وكم هو سهل ميسور؟ أرأيت مدى شموله لكل الأوقات؟

نعم عظيمة ساقها الله إلينا، فهل نغفل عنها فنكونَ من المحرومين؟ إن الغفلة خطر داهم في حياتنا المعاصرة، كثرت الملهيات، وراجت المغريات، وفشا القول الباطل، والكلام الساقط، والغناء الآثم، والشِّعر الماجن، مع شيوع الغيبة، وكثرة النميمة، والتقاذف بالسباب والشتائم، والتلفظ بالمنكرات والعظائم، وكل ذلك أطفأ نور القلوب، وزاد قسوتها، فعظمت البلية، وفدحت الرزية، وليس لها من دون الله كاشفة.

إن الغفلة مرض ووباء في الدنيا وندم وشقاء في الآخرة، كما ورد في حديث أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ عن رسول الله ﷺ أنه قال: «ما جلس قوم مجلساً لم يذكروا الله فيه إلا كان عليهم ترة، فإن شاء عذبهم وإن شاء غفر لهم» (رواه الترمذي) والترة: النقص، والتبعة (النهاية ١/١٨٩)، وفسرها الترمذي في سننه بالحسرة والندامة، فيا حسرتا على الغافلين.

«إن في القلب خلة وفاقة لا يسدها شيء البتة إلا ذكر الله عز وجل، فإذا صار الذكر شعار القلب، بحيث يكون هو الذاكر بطريق الأصالة واللسان تبعاً له، فهذا هو الذكر الذي يسد الخلة، ويغني الفاقة، فيكون صاحبه غنياً بلا مال، عزيزاً بلا عشيرة، مهيباً بلا سلطان، فإذا كان غافلاً عن ذكر الله عز وجل، فهو بضد ذلك، فقير مع كثرة جدته، ذليل مع سلطانه، حقير مع عشيرته» (الوابل الصيب ص، ١٣٩) فكر ثم تخير.

«فمجالس الذكر مجالس الملائكة، ومجالس الغفلة مجالس الشيطان، وكل مضاف إلى شكله وأشباهه» (الوابل الصيب ص، ١٥٨) فأي الفريقين تريد أن تكون منهم؟

أخيراً هذه كلمة لشيخ الإسلام ابن تيمية: «الذكر للقلب مثل الماء للسمك، فكيف يكون حال السمك إذا فارق الماء؟» (الوابل الصيب ص، ٩٣)، وهو سؤال معروف الجواب، فالحذر الحذر من الغفلة، والله الله في الذكر، عسى الله أن يجعلنا من الذاكرين، وأن يعظم بالذكر أجورنا، ويشرح به صدورنا، ويذهب به همومنا، ويسعد به أرواحنا، فاللهم أعنا على ذكرك، وشكرك، وحسن عبادتك.■

فوائد تدوين الفوائد

تدوين الفوائد أمر مهم لكل طالب علم، ولقد كان مما يوصي به العلماء قولهم: «قيدوا العلم بالكتابة»، وإذا كنا نحرص على جمع المال، فلماذا لا نحرص على جمع الفوائد!

أ ـ بعض الناس يدونون الفوائد من أجل أن يجتازوا الامتحانات، وهؤلاء أسرع الناس نسياناً لما تعلموا

ب ـ هناك آخرون يدونون الفوائد من أجل اتساع الأفق ونمو المعرفة، وهؤلاء أقل الناس تعرضاً للنسيان

ج ـ أما الذكي فهو الذي يستطيع أن يحقق الهدفين جميعاً

إيجابيات التدوين وسلبياته

١. الإيجابيات:

أ ـ طريق لتلافي النسيان.

ب ـ يجعل الإنسان يراجع ما تعلمه؛ إذ إن المراجعة ـ كما هو معروف ـ تورث عمقاً في الفكر المتعلم

ج ـ ما ندونه قد يصبح مؤلفاً فيما بعد

د ـ دليل على علو الهمة

٢. السلبيات:

أ ـ تتعب اليد والظهر

ب ـ تتعب العينين عند إعادة قراءتها، ولا سيما إذا كان التدوين سريعاً

جـ ـ يشوه الكتاب

د ـ تدوين الفوائد أثناء المحاضرات قد يسبب الشرود، ومن ثَمَّ قد تفوتنا فوائد أهم مما ندونه

أوقات التدوين

١ ـ عندما نقرأ أو نطالع:

فالذي يقرأ ـ ولا شك ـ تمر به فوائد جليلة، ومعلومات جديدة... فيسارع إلى حفظها ولعل ما تكتبه الآن، يصبح كتاباً فيما بعد، فابن القيم له كتاب «الفوائد» وله كتاب آخر هو «بدائع الفوائد»، وابن عثيمين له أيضاً كتاب «المنتقى»، والسبيعي له كتاب «القلائد في فرائد الفوائد» وغيرهم... فاحرص على تسجيل الفوائد

٢ ـ في قاعة المحاضرات:

تسجيل الطالب ما يقوله أستاذه في قاعة الدرس يدل على علو همته

فمن الكتب الشهيرة في النحو كتاب «أوضح المسالك» لابن هشام، الذي قام بتدوينه الطلاب من لسان أستاذهم

ومن الكتب الشهيرة كذلك في الفقه كتاب «الشرح الممتع»، وقام بتسجيله أيضاً الطلاب من فم أستاذهم ابن عثيمين.

٣ ـ أثناء الرحلات:

ما أروع أن يكون معنا في كل رحلة من رحلاتنا دفتر، وقلم نسجل به كل ما يفيدنا

الشيخ العبودي له ١٨٠ كتاباً كلها تدور حول رحلاته، وطبع منها قرابة ٩٠ رحلة

٤ ـ تدوين أعمال القنوات:

قال أبو الفرج ابن الجوزي عن شيخه أبي البركات: «كنت أقرأ الحديث عليه، وهو يبكي، فاستفدت ببكائه أكثر من استفادتي بروايته»

٥ ـ تدوين الخواطر

لابن الجوزي كتاب: «صيد الخاطر» وللشيخ صالح البليهي كتيب صغير يحمل الاسم نفسه

درس

تحسَّر الشيخ علي الطنطاوي على أنه لم يدون مواقفه وأفكاره وأعماله منذ الصغر فقال: «كنت واثقاً من ذاكرتي فلم أستودع الورق ما قد تضيعه الذاكرة، وكان ولا يزال من عيوبي التأجيل، فكنت أزمع كتابتها، ثم أؤجل الشروع فيها، حتى وقع المحذور، لجئت أدونها في هذه الذكريات، فإذا أنا قد نسيت ما كنت أحفظه!» (ذكريات علي الطنطاوي ص ٢٦٢ ج الأول)

وصايا

ـ من الأفضل أن يكون في مكتبتك الخاصة فهرس للكتب التي قرأتها

ـ يقول البعض: «إذا كانت الفكرة جيدة فسنتذكرها»، وهذا خطأ بالطبع، فكم من الأفكار الجيدة ذهب أدراج الرياح، لأننا لم نسجلها

ـ يُفضل أن نطلع على الملاحظات فور انتهاء المحاضرة لكي نكملها، وإلا فستضيع في أسرع وقت.■

منصور عبدالله المشوح

فتاوى المجتمع

دكتور عجيل النشمي
عميد كلية الشريعة - جامعة الكويت سابقاً

زكُّوا ولا عبرة بالظن

● كان عند والدي - يرحمه الله - بعض المال في دولة مجاورة، وقبل وفاته كنت أسأله هل يخرج زكاته أم لا؟ فقال لي إن البنك يزكيه، خصوصاً أنه وضعه في بنك إسلامي، وعند وفاته سألت، هل البنك يزكي؟! فقالوا: لا، فما الحكم الشرعي لهذه الحالة؟ وماذا علينا أن نفعل بهذه الأموال، هل نزكيها حتى أبرئ ذمة والدي من هذه الأموال؟ وكم مقدار الزكاة، علماً بأنه صار لها ٦ سنوات ولا أعرف: هل تدخل الأرباح مع الزكاة أم لا؟

○ إذا تبين أن والدكم لم يزك ظناً منه أن البنك الإسلامي يزكي أمواله، فلا عبرة بالظن البين خطؤه، فعليكم أن تزكوا أمواله من تركته قبل توزيعها، وهذا يحتاج إلى معرفة طبيعة أمواله في هذا البنك الإسلامي في هذا البنك الإسلامي، هل هي ودائع أم أسهم؟ وهل هذه الأسهم كان يتاجر بها أم يكتفي بأخذ ريعها؟ وهذه الودائع هل هي استثمارية؟ وما مجالها هل هو في العقار أم في غيره؟ كل ذلك يحتاج إلى توضيح حتى يتم الجواب إن شاء الله. ■

زوجي عصبي.. ماذا أفعل؟

● أنا زوجة، وعندي أطفال، ومشكلتي هي أن زوجي عصبي جداً.. لا يحترمني بالرغم من أنه يحبني، وهو طيب القلب، لكنه يثور دائماً لأتفه الأسباب، ويتلفظ بألفاظ بذيئة بحقي، ويسبني كثيراً بسبب أو من غير سبب، وأمام أهله أحياناً، وكذلك عند مناقشتنا لأي موضوع - حتى لو كان صغيراً - فإن مناقشته تكون بعصبية وينهيها بالسب والشتم لي، ودائماً نتخاصم وأسامحه، ولكن وصلت الأمور إلى حد لا أستطيع معه أن أغفر له؛ لأنه تمادى كثيراً في معاملته العصبية ودائماً يريدني أن أسامحه، علماً بأنني حاولت أن أعدل من سلوكه هذا فلم أستطع؟

سؤالي: ماذا أفعل معه؟ وهل عليّ إثم عندما أمتنع عن إعطائه حقوقه الشرعية في ظل هذه الظروف؟

○ سب الزوج زوجته يعتبر إهانة وضرراً، فإذا تكرر منه ذلك فلك الحق في طلب الطلاق للضرر، وإذا سامحته فهذا راجع إليك تقديراً منك وحفاظاً على الأسرة، وإذا بلغ الأمر بك ما ذكرت فعليك مصارحته والتشديد عليه في ذلك.

وإذا كان امتناعك عن إعطائه حقه الشرعي من باب الضغط عليه وبقصد إصلاحه فلا بأس إذا كان مجدياً، على ألا يتكرر أو يستمر وإلا استحققت الإثم. ■

بناء مستشفى من أموال الزكاة جائز

● ما مدى جواز بناء مستشفى وتشغيله من أموال الزكاة؟ وهل يجوز وضع رسوم على الخدمات للمقتدرين، ويُعاد صرفها في أعمال المستشفى، مع بقاء المجانية لغير المقتدرين؟ وفيما إذا كانت هناك اعتبارات أخرى يجب اتخاذها في هذا الشأن فهل لكم بيانها؟

○ من شروط الزكاة تمليك فيمتنها للمستحقين، فإذا تحقق هذا الشرط - بطريق مباشر أو غير مباشر - جاز أن يكون من أموال الزكاة.

وعلى ذلك، يجوز بناء مستشفى وتشغيله من أموال الزكاة بشرط أن تقتصر خدماته على المستحقين للزكاة، من الفقراء والمساكين والغارمين ونحوهم، وفي هذه الحال إما أن يكون لهم مجاناً أو برسوم رمزية، بحيث يقدرون عليها، ومن عجز فيعالج مجاناً.

ويجوز تشغيل المستشفى لهذا الغرض من أموال الزكاة من حيث التجهيز بالآلات والأثاث ونحو ذلك، كما يجوز أن يعطى العاملون من المسلمين من أطباء وممرضين ونحوهم من أموال الزكاة بشرط أن يكون بأجرة أمثالهم لا تزيد.

أما القادرون على العلاج، فيجوز أن يعالجوا في المستشفى إذا أدوا الرسوم والتكاليف المعتادة في مثل هذه الخدمات وحينئذ فإن ما يدفعونه يعامل معاملة الزكاة أي يصرف في خدمات المستشفى، ورواتبه من الفقراء ونحوهم من المستحقين للزكاة.

وينبغي أن يسجل المستشفى ومرفقاته، وكل ما بني من أموال الزكاة على أنه أعيان زكوية، وليست تجارية أو مملوكة لجهة معينة، ولا مانع من جهة تشرف وتدير المستشفى.

وعند تصفية المشروع أو المستشفى لأي سبب من الأسباب، فإن قيمتها تؤول إلى مصارف الزكاة ■

الاقتراض بالربا للدراسة لا يجوز

● أنا مضطر للاقتراض من البنك من أجل الدراسة فهل يعتبر هذا من الربا؟

○ لا يجوز لك أن تقترض بالربا من أجل الدراسة، فليس ذلك من الضرورة التي تتوقف عليها الحياة.

واعلم أخي أن الربا نزل فيه أشد آية في كتاب الله، قال تعالى: ﴿ فأذنوا بحرب من الله ورسوله ﴾ (البقرة)، فابتعد عن دائرة الربا يوفقك الله، قال تعالى: ﴿ ومن يتق الله يجعل له مخرجاً (٢) ويرزقه من حيث لا يحتسب ﴾ (الطلاق) ■

البينونة الصغرى

● متى تكون الطلقة بائنة بينونة صغرى؟ وهل يعتبر الخلع طلاقاً بائناً؟ وهل يجوز أن يراجعها الزوج دون رضاها؟

○ الطلقة البائنة الأولى إذا انتهت العدة ولم ترجع الزوجة أصبحت بائنة بينونة صغرى يجوز أن يرجعها برضاها، وبمهر وعقد جديدين.

أما الخلع فيُعتبر طلقة بائنة، ويجوز أن يراجعها برضاها وبمهر وعقد جديدين. لكن الفقهاء اختلفوا: هل هو فسخ أم طلاق؟ والجمهور على أنه فسخ فلا يحق أن يراجعها الزوج أثناء العدة. ■

[redacted] snallwan@hotmail.com الإجابة للشيخ سليمان بن ناصر العلوان [redacted]

القنــوت في الصلـوات من بين ما يقدمه المسلمون لإخوانهم المستضعفين

● مــا حكم القنوت في الصلوات المكتوبة في مثل هذه الأوقات التي يعاني فيها الإخوان الفلسطينيون من مكر اليهود وخبثهم؟

○ القنوت في الفرائض مشروع في النوازل خاصة، فقد كان النبي ﷺ يقنت في الصلوات الخمس يستنصر للمؤمنين، ويلعن الكافرين.

قال أبوهريرة - رضي الله عنه - والله لأقربن بكم صلاة رسول الله ﷺ فكان أبوهريرة يقنت في الظهر والعشاء الآخرة وصلاة الصبح، ويدعو للمؤمنين ويلعن الكفار رواه مسلم (٦٧٦) في صحيحه

وجاء في الصحيحين من حديث أيوب عن محمد عن أنس - رضي الله عنه - أن النبي ﷺ قنت في الصبح بعد الركوع

وفي الصحيحين أيضاً من حديث سليمان التيمي عن أبي مجلز عن أنس قال: قنت النبي ﷺ شهراً يدعو على رعل وذكوان

وفي سنن أبي داود (١٤٤٣) من حديث هلال بن خباب عن عكرمة عن ابن عباس قال: قنت رسول الله ﷺ شهراً متتابعاً في الظهر والعصر والمغرب والعشاء، وصلاة الصبح في دبر كل صلاة إذا قال: (سمع الله لمن حمده) من الركعة الأخيرة يدعو على أحياء من بني سليم على رعل وذكوان وعصية، ويؤمن من خلفه. قال ابن القيم - يرحمه الله - «هو حديث صحيح».

ويستمر هذا القنوت في مساجد المسلمين حتى يزول العارض وترتفع النازلة.

والسنة في الدعاء الجهر بالصوت ليؤمن المصلون على ذلك

وهذا أقل شيء يقدمه المسلمون في العالم لإخوانهم المستضعفين في فلسطين والشيشان وبلاد أخرى يعانون فيها من ظلم اليهود والنصارى وأعوانهم من أراذل البشرية

وفي ظل التآمر العالمي على البشرية المسلمة، أرى ضرورة الإعداد والمقاومة وتطوير وسائل القتال وأساليب المقاومة فنحن نقوم في مساجدنا وخلواتنا نبتهل إلى الله في نصرة الإسلام والمسلمين، وذل الكفر والكافرين لانقف عند هذا فحسب، فإن الأعداء يتفننون في المؤامرات، وإلحاق الأضرار بالمسلمين، فيجب علينا تطوير وسائل القتال، ومواجهة اليهود والنصارى بكل قوة شرعية نصل من خلالها لإرهابهم والنكر بهم قال تعالى: ﴿وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوف إليكم وأنتم لا تظلمون (٦٠)﴾ (الأنفال)

وقال ﷺ: «جاهدوا المشركين بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم» رواه أبو داود (٢٥٠٤) وغيره من طريق حماد بن سلمة عن حميد الطويل عن أنس وسنده صحيح

فالمسلمون مأمورون بأن يكونوا أقوياء لا يهنون لما يصيبهم، ولايستكينون أو يضعفون أمام قوى الطغيان

وهم مأمورون كذلك بأن يبذلوا أسباب النصر ليرهبوا العدو ويعلو سلطان الله على سلطان البشر، وقوة المؤمنين على قوة الكافرين.

قال تعالى ﴿إن تنصروا الله ينصركم﴾ (محمد: ٧) وقال ﴿إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد (٥١)﴾ (غافر) وقال سبحانه ﴿ولينصرن الله من ينصره﴾ (الحج: ٤٠) المهم أن نعبد الله وحده لا شريك له ونقيم الصلاة ونؤتي الزكاة ونؤدي حق الله ونجتنب نهيه

والنصر وراء ذلك وعد محقق لا محالة. قال تعالى ﴿وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون (٥٥) وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأطيعوا الرسول لعلكم ترحمون (٥٦)﴾ (النور) ■

الإجابة للشيخ عبدالعزيز بن باز - يرحمه الله.
من موقع : [redacted] awkaf.net

كــافــر.. من ينكر أحكاماً شــرعيــة

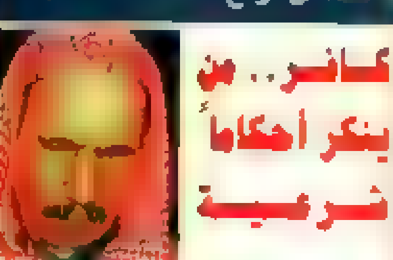

● شخص يقول: إن بعض الأحكام الشرعية يحتاج إلى إعادة نظر، وإنه بحاجة إلى تعديل لكونه لا يناسب تطور هذا العصر، ومثال ذلك في الميراث قوله تعالى ﴿للذكر مثل حظ الأنثيين﴾؛ فما حكم الشرع في من يقول هذا الكلام؟

○ الأحكام التي شرعها الله لعباده وبينها في كتابه الكريم أو على لسان رسوله الأمين عليه من ربه أفضل الصلاة والتسليم كأحكام المواريث، والصلوات الخمس، والزكاة والصيام، ونحو ذلك مما أوضحه الله تعالى لعباده، وأجمعت عليه الأمة: ليس لأحد الاعتراض عليها، ولا تغييرها، لأنه تشريع محكم للأمة في زمان النبي ﷺ، وبعده إلى قيام الساعة، ومن ذلك تفضيل الذكر على الأنثى من الأولاد، وأولاد البنين، والإخوة للأبوين، والأب لأن الله - سبحانه - قد أوضح ذلك في كتابه الكريم، وأجمع عليه علماء المسلمين، فالواجب العمل به عن اعتقاد وإيمان

ومن زعم أن الأصلح خلافه فهو كافر، وهكذا من أجاز مخالفته يعتبر كافراً؛ لأنه معترض على الله سبحانه وعلى رسوله ﷺ، وعلى إجماع الأمة، وعلى ولي الأمر أن يستتيبه إن كان مسلماً فإن تاب وإلا وجب قتله كافراً مرتداً عن الإسلام. لقول النبي ﷺ «من بدل دينه فاقتلوه» (رواه البخاري). ■

[redacted] الإجابة للشيخ محمد بن صالح العثيمين - يرحمه الله [redacted]

أقسام سب الدهر

● ما حكم سب الدهر؟

○ سب الدهر ينقسم إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأول: أن يقصد الخبر المحض دون اللوم، فهذا جائز مثل أن يقول «تعبنا من شدة حر هذا اليوم، أو برده»، وما شابه ذلك، لأن الأعمال بالنيات، واللفظ صالح لمجرد الخبر

القسم الثاني: أن يسب الدهر على أنه هو الفاعل، وهو الذي يقلب الأمور إلى الخير أو الشر، فهذا شرك أكبر؛ لأنه اعتقد أن مع الله خالقاً، حيث نسب الحوادث إلى غير الله

القسم الثالث: أن يسب الدهر، وهو يعتقد أن الفاعل هو الله، ولكن يسبه لأنه محل هذه الأمور المكروهة فهذا محرم؛ لأنه مناف للصبر الواجب وليس بكفر، لأنه ما سب الله مباشرة، ولو سب الله مباشرة لكان كافراً ■

الأسرة المسلمة تنفجر في السويد

أوضاع مزرية من التفكك والانحلال تؤدي إلى توزيع الأبناء على الأسر غير المسلمة

استوكهولم: يحيى أبو زكريا

تتعرض الأسر العربية والمسلمة في الغرب عموماً، وفي السويد خصوصاً، لامتحانات وابتلاءات قلّ نظيرها، إذ إنّ الخطأ البسيط قد يؤدي إلى انفجار حقيقي للأسرة، وتكون الضريبة كبيرة عندما يفقد الوالدان أولادهما الذين يتمّ توزيعهم على الأسر السويدية بأمر من المؤسسات الاجتماعية التي تملك صلاحية الإشراف على المجتمع بما في ذلك أسره وغالباً ما لا تنسجم العوائل العربية والمسلمة مع القوانين السائدة في المجتمع، وتحاول الاسترسال في العادات نفسها التي كانت عليها في العالم العربي والإسلامي، وهنا أيضاً تقع مشكلات كثيرة

فالرجل الشرقي الذي تعوّد أن يضرب زوجته في بلاده لا يحسب حساب الاستمرار في هذه العادة السيئة، إذ للمرأة العربية والمسلمة المضروبة حق الاتصال بالمؤسسات الاجتماعية، وبالشرطة التي تلبّي نداء الاستغاثة في الحين. وإذا ما رفعت المرأة المضروبة دعوى على زوجها فإنه يتمّ اعتقاله فوراً ليجر إمّا إلى السجن وإما إلى بيت انفرادي بعيداً عن زوجته وأولاده، وحينها يحظر عليه الاتصال بهم.

وإذا كانت الزوجة غير مؤهلة لرعاية أولادها كأن يثبت الزوج أنّها كانت هي الأخرى تعنّف أولادها أو زوجها فهنا قد يصبح الأولاد برمّتهم في عهدة المؤسسات الاجتماعية التي تقوم بتوزيع الأولاد على الأسر السويدية التي توفّر الطمأنينة والحنان والأمن لأولاد العرب والمسلمين.

بيئة مهادنة ومسالمة

وتستند المؤسسات الاجتماعية في السويد إلى قاعدة مفادها أنّ الأطفال يحتاجون إلى بيئة مهادنة ومسالمة ومستقرة حتى ينشؤوا متكاملين في شخصيتهم. وسلامة الأطفال هي المقدمة الأساس لسلامة المستقبل.

وقد كشف إحصاء سويدي جديد أنّ زوجات المهاجرين وبناتهم بتن يتصلن بالمؤسسات التي توفّر لهن الحماية، ويهربن من أزواجهن الذين يضربونهن بمبرر وبدون مبرر بل أحياناً يلجأ بعض الأشخاص من الجاليات العربية والمسلمة إلى قتل زوجته خصوصاً في ظل انتشار الكآبة والأمراض النفسية. وهنا يكون مصير الزوج السجن. عندها تقوم المؤسسات الاجتماعية باصطحاب الأولاد إلى أماكن معينة لإعادة التأهيل النفسي لهم ومن ثم توزيعهم على الأسر السويدية.

مشكلات تواجه الأسر المسلمة في الغرب

ومن الحالات الخطيرة التي كانت السويد وبعض العواصم الغربية مسرحاً لها انتحار بعض الأمهات العربيات أو المسلمات، ومن ثم يبقى أولادهن معلقين.

وتكون الكارثة كبيرة عندما يقع الطلاق ويلوذ المسلم بالعيش وحده فيما زوجته المطلقة تعيش وحدها. وقد يلجأ الرجل إلى كل ما يحلّ بالآداب وتقوم المرأة بالشيء نفسه. وينعكس ذلك كله على الأولاد الذين يقررون اعتزال والديهم، والعيش مع من يريدون: الشاب المسلم مع شابة سويدية والشابة المسلمة مع شاب سويدي أو أجنبي.

الأجيال الجديدة من أبناء المسلمين بلا تعليم ولا عمل وكل اعتمادها على «بيت العم»!

ظواهر منحرفة

وقد أدّى تساهل الأسر المسلمة في تربية أبنائها إلى انحراف فادح لأبنائها وكثيراً ما تصطحب المرأة المسلمة عشيقها إلى البيت، والشاب المسلم يصطحب خليلته إلى البيت!

حدث ذات يوم أن فعل شاب كردي ذلك، وعندما منعه أبوه من هذا التصرف المنحرف، تقدم الشاب بشكوى ضده بحجة أنه يقف ضدّ حريته الشخصية.

كما ابتلي العديد من الآباء المسلمين بالمخدرات، وأدمنوا تعاطيها والاتجار بها أحياناً، وبات العديد من أولادهم يتعاطونها تلقائياً. وتشير بعض الإحصاءات إلى أنّ المناطق التي يقطنها العرب والمسلمون في السويد يكثر تعاطي المخدرات فيها إلى درجة أنّ العديد من الشباب من جنسيات عربية ماتوا من جراء تعاطيهم جرعات مركّزة من المخدرات.

وللأسف الكبير أنّ بعض العرب والمسلمين بنوا ثروات هائلة من جراء بيعهم هذه السموم ولا تتحرج الصحف السويدية من ذكر أجانب تخصصوا في بيع المخدرات، أو زوجات أجنبيات قتلن من قبل أزواجهن كما أصبح طبيعياً أن تتولى الأسر السويدية رعاية أطفال المسلمين الذين يعيش آباؤهم وأمهاتهم أوضاعاً خاصة لا

تؤهلهم لرعاية الأطفال، وتوفير الأمن لهم

بدون تعليم وعمل معاً!

الظاهرة الأخطر التي يمكن إدراجها في سياق الحديث عن أولاد العرب والمسلمين في السويد أنّ العديد من هؤلاء الأولاد لا يكملون تعليمهم الجامعي، ومعظمهم يغادر مقاعد الدراسة مبكراً، كما لم يحظ الكثير من الآباء والأمهات اللاجئين في السويد بالتعليم العالي، لذلك فهم لا يدركون أهمية التعليم في حياة الفرد، وعلى الرغم من أنّ الجامعات والمعاهد السويدية مفتوحة للعرب والمسلمين وكل مقيم بطريقة شرعية إلا أنّ الأولاد المسلمين لا يقدرون أهمية الاستمرار في التعليم والحصول على شهادات عليا، وللأسف فإنّ الكثير من الآباء المسلمين يرون أنّه مادامت الدولة تعطي مساعدة اجتماعية للعائلة، ولكل أفرادها فلا ضير أن يبقى الشباب بطّالاً عوض أن يكون فعّالاً في المجتمع الجديد!

ولعلّ عدم رغبة الأسر المسلمة بنفسها، واكتفاءها برواتب المؤسسة الاجتماعية التي تُعتبر مقبولة بالمقارنة مع الرواتب التي يحصل عليها اللاجئون في بقية البلدان الأوروبية، هي أحد المحفزات باتجاه قتل الهمم والعزائم ومحو الطموح من نفسيّة الأسر العربية والمسلمة التي باتت تسمي المؤسسة الاجتماعية المانحة للمساعدات بـ «بيت العم»، ولذلك يتندر البعض قائلاً: أتدرون لماذا نسميه إلى «بيت العم» - المؤسسة الاجتماعية - مرة في الشهر؟ وتتعجب عندما تسمع الجواب، وهو أنّ «صلة الأرحام واجبة»!

ويعيش ٩٠٪ من العرب والمسلمين في السويد على «بيت العم» الأمر الذي يجعل الأولاد لا يحترمون آباءهم وأمهاتهم، وقد سمعت بأذني أبناء يعيبون على آبائهم قائلين إنّه ليس لكم سلطان علينا مادامت المؤسسة الاجتماعية تعيلكم وتعيلنا.

وتكون صدمة الأولاد كبيرة عندما يسألون آباءهم ماذا يعملون ومن أين تحصلون على الأموال؟

وهكذا يؤدي تحايل الآباء على المؤسسات الاجتماعية للحصول على المزيد من الأموال إلى تعويد الأبناء على الحيلة والكذب والتعامل مع المجتمع الذي استقبل اللاجئين بكثير من الازدواجية والنفاق، وهذا يؤدي بدوره إلى تفسّخ الأبناء، وتحولهم إلى أدوات سلبيّة في المجتمع وكثيراً ما يلجأ الأبناء إلى تهديد آبائهم بكشف أوراق تحايلهم، وحتى المرأة باتت تهدد زوجها بأنّه إذا لم يفعل كذا فإنها ستخبر المؤسسة الاجتماعية بأنّ لديه أموالاً، وهذا مخالف للقوانين التي تنص على أن المساعدة الاجتماعية لا تُعطى إلا للفقراء والعاطلين.

والسؤال الذي يفرض نفسه: كيف ينشأ الأبناء في ظل هذه الأجواء المنحرفة؟ وماذا يكون شكلهم في النهاية؟ ■

٥٠ ألف امرأة مصرية يملكن حق تطليق أنفسهن

الزواج تحت عصمة المرأة..
يتزايد في مصر مع انتشار الخُلع والزواج العرفي!

قرابة ٥٠ ألف حالة مسجلة في سجلات مأذوني مصر، وافق فيها الزوج على أن تكون العصمة بيد الزوجة، بمعنى أن من حقها تطليق الزوج شرعاً. وتشير هذه السجلات إلى تزايد نسبي في هذا النوع من الزواج - بالمقارنة مع عقود سابقة - وكذلك وجود حالة زواج من هذا النوع بين كل ثمانين حالة زواج تقريباً، تزيد في بعض الأحيان إلى حالة زواج يوافق فيها الزوج على إعطاء المرأة حق تطليق نفسها (يتنازل عن العصمة لها) بين كل ٢٥ حالة، وذلك في بعض المناطق. هذه الحقائق وردت في إحصائية مصرية حديثة صادرة عن مركز الدراسات والبحوث الاجتماعية والجنائية بالقاهرة.

أسباب غريبة

يعتقد خبراء تربويون أن السبب وراء تزايد حالات الزواج بعصمة الزوجة رغبة المرأة المتزوجة في تأمين نفسها، كي لا يتزوج عليها زوجها، أو في حالة المرأة سيدة الأعمال التي تتزوج أحد مساعديها أو العاملين عندها، أو في حالات التخوف من ماضي الزوج، وربما رغبته في السيطرة على أموال الزوجة.

ومن الأسباب الأخرى، رغبة المرأة في الزوج بعد سبق أن طلقها ثلاثاً فيتم اللجوء إلى هذا الحل، وإعطاء الزوجة العصمة بحيث تطلق نفسها وقتما تشاء، ويلجأ البعض - عن جهل - في مثل هذه الحالة إلى الزوج البديل الذي يُطلق عليه (المُحلل)، وهو ما ترفضه الشريعة الإسلامية، لكن السينما المصرية ركزت عليه في عدد من أفلامها.

هنا، يُذكر أنه يجوز شرعاً إعطاء الزوج حق العصمة للزوجة بشرط النص على ذلك في عقد النكاح، أو بالاتفاق اللاحق بحيث إذا فوضها أو وكلها، واختارت الطلاق أي أرادت أن تطلق نفسها فهي تطلق نفسها، ولا تطلق زوجها.

وفي هذا الصدد، قرر أيضاً المجلس الأوروبي للبحوث والإفتاء - بعد بحث مستفيض لهذه المسألة - أنه «يمكن أن تطلق المرأة نفسها إذا اشترطت ذلك في عقد الزواج، أو إذا فوضها زوجها بذلك بعد العقد».

وتشير سجلات الزواج في مصر إلى تزايد معدلات الطلاق التي وصلت إلى نسبة ٣٤٪ من حالات الزواج.

زواج عرفي وخُلع إسلامي!

يُلاحظ أن ظاهرة «الزواج تحت عصمة المرأة» هي الظاهرة الثالثة التي تتزايد أعدادها قياساً بمعدلات الزواج الحديثة على مدار الأعوام الخمسة الأخيرة في مصر، وذلك بعد انتشار ظاهرتي الزواج العرفي والخُلع، إذ تزايدت الحالات المسجلة للزواج العرفي (ليس هناك إحصاء دقيق بها لإخفاء الشباب هذا الأمر)، وحالات الخلع لدرجة أن بعض النصرانيات بدأن اللجوء إلى الخلع بعد تغيير ملتهن، بسبب نص قانون الخلع على جواز لجوء أهل الكتاب من الأقليات (غير الأرثوذكسية) إلى المحاكم للحكم بخلعهن. صحيح أن ما حدث لا يتجاوز حالتين فقط، لكن يتوقع أن تزيد مستقبلاً كما يقول محامون. كانت الحالة النصرانية الأولى قد رفضتها المحكمة بدعوى أنها غيرت ملتها عقب بدء تطبيق القانون للاستفادة منه، والثانية لملة أرثوذكسية معروفة تقدمت مؤخراً بطلب للخلع، بعدما غيرت ملتها إلى طائفة نصرانية خلاف الأرثوذكسية ■

فنجان قهوة قد يقوي الذاكرة عند كبار السن

قد يكمن السر في الذاكرة القوية عند المسنين في فنجان ساخن من القهوة، فقد أظهرت دراسة جديدة أن أداء المسنين الذين شربوا فنجاناً يزن ١٢ أوقية من القهوة العادية قبل إجراء اختبارات الذاكرة، كان أفضل من نظرائهم الذين شربوا القهوة الخالية من الكافيين.

ولاحظ الباحثون أن شاربي الكافيين لم يسجلوا درجات عالية في الاختبار الذي أجري في فترات الصباح وما بعد الظهر فقط، بل لم يصابوا أيضاً بأي انخفاض في قوة الذاكرة خلال النهار.

وتدعم هذه الدراسة ما توصلت إليه دراسات سابقة من أن الكافيين يحسن الذاكرة عند المسنين التي يبدو أنها تصل إلى أوج قوتها في الصباح وتضعف في فترة العصر.

وقال الباحثون في جامعة أريزونا: إن أي نشاط يزيد مستويات الطاقة في الجسم كالمشي السريع أو قيلولة ما بعد الظهر، قد يساعد في تحسين الذاكرة، والقدرات الإدراكية.

وتكون الذاكرة عند غالبية المسنين في أقوى مستوى لها في الصباح الباكر، ويمكن إبقاؤها قوية في فترة ما بعد الظهر، حيث يتمتعون عادة بشرب كوب من القهوة.

ولاختبار تأثير الوقت وفترات النهار على التعلم والذاكرة، خضع ٤٠ شخصاً ممن تجاوزت أعمارهم ٦٥ عاماً، لاختبارات التعلم اللفظي في الساعة الثامنة صباحاً وأخرى في الرابعة مساء، وشرب المتطوعون كوباً وزنه ١٢ أوقية من القهوة، يحتوي على ٢٢٠ - ٢٧٠ ملليجراماً من الكافيين، أو الكمية نفسها ولكن من قهوة تحتوي على أقل من ١٠ ملليجرامات من الكافيين، قبل ٣٠ دقيقة من إجراء الاختبار.

ووجد الباحثون أن الكافيين نجح في تنشيط مناطق متعددة في الدماغ، وكانت المناطق المسؤولة عن تنظيم المزاج والتركيز واليقظة والانتباه الأكثر حساسية حتى بجرعات قليلة منه.

لكن الباحثين حذروا من أن هذه الاكتشافات لا تنطبق على الشباب وصغار السن إلا في حالات الإرهاق والحرمان من النوم، كما أنها لا تنطبق أيضاً على الأشخاص غير المعتادين على شرب القهوة الذين قد يصابون بآثار سلبية عند شربها، مثل الرجفة والقلق وضعف القدرة على التركيز. ■

سيارتك جديدة.. لكن رائحتها سامة ومسرطنة!

الغازات المنبعثة من المواد البلاستيكية والغراء الموجودة في السيارات الجديدة قد تكون سامة، وتسبب أعراضاً مرضية خطرة.

وأوضح العلماء في منظمة كومنولث للبحوث العلمية والصناعية في أستراليا، أن هذه السيارات قد تعرض ركابها لمستويات من الانبعاثات السامة أعلى بكثير من الحدود والمعايير التي أقرتها المجالس الصحية والبحوث الطبية. هذه المواد تسبب الصداع والغثيان والدوخة أيضاً، كما أن التعرض الطويل لها قد يكون مسرطناً، ويسبب اعتلالات وتشوهات عند الأجنة.

ويشير الباحثون إلى أن الانبعاثات السامة قد تحتاج إلى ثمانية أشهر قبل ظهور أثرها، وتبقى في السيارة لأكثر من سنة، وقد تكون المسؤولة عن بعض الحوادث المرورية، لما تسببه من نوبات صداع ودوخة وتهيج للعيون، ولا يقف الأمر عند هذا الحد، فالبنزين الذي يعرف بأن له دوراً في تشجيع إصابة الإنسان بالسرطان، هو من بين المواد الكيماوية الموجودة في السيارات الجديدة. ■

بيئة العمل.. سبب الأمراض

يلجأ معظم الأشخاص إلى العيادات والمراكز الطبية لطلب العلاج من المشكلات الصحية الناتجة من بيئة العمل التي قد تؤدي دوراً - بصورة مباشرة - في إحداث مثل هذه المشكلات أو تفاقمها وتزيدها سوءاً. ويعتقد معظم الناس أن عمال المناجم وحقول الفحم والألغام هم الأكثر عرضة للمخاطر الصحية، إلا أنه ثبت في الواقع أن هذه المخاطر تكثر بين موظفي المكاتب والمعلمين والعسكريين والإداريين.

هذا ما أظهره مسح طبي أجري حديثاً وقابل فيه الباحثون بجامعة كاليفورنيا مائة مريض طلبوا العلاج في العيادات الصحية والمستشفيات في لوس أنجلوس، فتوصلوا إلى أن ٤٠٪ من المرضى يعتقدون أن السبب في مرضهم يرجع لظروف العمل، بينما أكد ٧ من كل ١٠ أشخاص أن مشكلاتهم الصحية تفاقمت بسبب التوتر أو المتطلبات البدنية الناتجة عن إرهاق العمل.

لكن الباحثين سجلوا - في دراسة نشرتها مجلة «الطب البيئي والمهني» المتخصصة - أن الرجال الذين اعتقدوا أن أمراضهم ناتجة من المهنة والعمل، كانوا أكثر من السيدات بنحو الضعف، كما سجل ١٣٪ من المشاركين أنهم اضطروا إلى تغيير عملهم بسبب مشكلات صحية، بينما أشار ٣٠٪ منهم إلى أنهم لجؤوا إلى تغيير طريقة قيامهم بعملهم بسبب المرض، وقام ٦ من كل ١٠ مرضى بإدخال تغييرات على بيئة العمل الذي يمارسونه لتساعدهم في أداء أعمالهم بصورة أفضل. وقال الباحثون إن عمل تغييرات بسيطة في بيئة العمل كضبط الكراسي جيداً أو التهوية أو نزع حظر الحواسيب، يريح المرضى، ويساعدهم في أداء أعمالهم بفاعلية وإنتاجية أكبر. ■

وداعاً للشخير

نجح فريق من العلماء البريطانيين في تطوير تقنية جديدة للتخلص من الشخير نهائياً، عن طريق حقنة واحدة من مادة تتراديسيل سلفات تعطى في سقف الحلق، إذ تعمل على تدمير جزء من هذا السقف، فيقل اهتزازه، ويخف الشخير.

وأوضح الباحثون أن الشخير ينشط الجهاز العصبي السيمبثاوي، وهو جزء من الجهاز العصبي الذي يتحكم في الحركات اللاإرادية كنبضات القلب وضغط الدم والتنفس، وذلك يحدث حالة مؤقتة تعرف طبياً بهايبوكسيا، وتعني نقص وصول الأوكسجين إلى أنسجة الجسم بسبب انسداد المجاري التنفسية، فيصاب الشخص بضغط الدم، وهو ما يمكن علاجه بهذه الحقنة. ■

للوقاية من سرطان المعدة:

تناول البرتقال والحبوب والخضراوات الورقية.. بكثرة

تناول جرعات يومية عالية من حمض الفوليك قد يساعد على تقليل خطر الإصابة بسرطان المعدة.. هذا ما أظهرته دراسة حديثة أجراها علماء صينيون.

وقال الباحثون في معهد شنغهاي الصيني للأمراض الهضمية إن نقص حمض الفوليك في الجسم، وهو أحد مركبات مجموعة فيتامين (ب) الموجودة في البرتقال والحبوب والخضراوات الورقية، يزيد خطر ظهور السرطان.

وعالج الباحثون بحقن ١٦ كلب صيد بمادة كيميائية محفزة للسرطان لمدة ثمانية أشهر، مع إعطاء ثمانية حيوانات منها جرعة عالية من حمض الفوليك، أي نحو ٢ ملليجراماً يومياً لمدة ١٥ شهراً، وفحص بطانة المعدة من خلال المنظار المعدي لوجود أي إشارات لظهور السرطان.

وقد لاحظ العلماء أن جميع الحيوانات التي تلقت المادة المسرطنة فقط أصيبت بسرطان المعدة، في حين أصيبت ثلاثة كلاب فقط من المجموعة التي عولجت بحمض الفوليك.

كما وجدوا أن مستويات حمض الفوليك في الدم وبطانة المعدة، قد ارتفعت بصورة ملحوظة عند الحيوانات التي أعطيت الفيتامين، وتبين أيضاً أن الجرعة العالية من هذا الحمض، أثراً مهماً على التكون السرطاني في المعدة.

وسجل الباحثون - في دراسة نشرتها مجلة «الهضم» المتخصصة - أن حمض الفوليك ضروري لمنع حدوث الطفرات المسببة للسرطان، سيما أنه يدخل في عمليات تصنيع وإصلاح المادة الوراثية «دي إن إيه»، مؤكدين ضرورة استهلاك كميات كبيرة من الفواكه والخضراوات الطازجة، أو تناول أقراص الفولات للوقاية من سرطان المعدة والأمعاء.■

علاج الكآبة.. بكبسولة غذائية

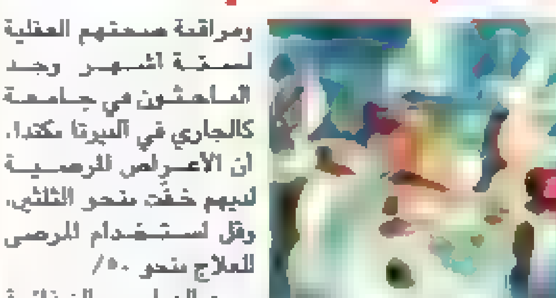

كبسولة مدعمة بالعناصر الغذائية من المعادن والفيتامينات، قد تساعد على تخفيف أعراض ما يُعرف بالاكتئاب الهوسي، وفقاً لما أظهرته نتائج دراسة جديدة أجريت على المصابين.

وبعد إعطاء ٣٢ مريضاً كبسولة يومية من مكملات غذائية تحتوي على ٣٦ مكوناً غذائياً من بينها الكالسيوم والحديد والمغنيسيوم والزنك والنحاس والبوتاسيوم، ومراقبة صحتهم العقلية لمدة ٦ أشهر وجد الباحثون في جامعة كالجاري في ألبرتا بكندا، أن الأعراض المرضية لديهم خفت بنحو الثلث، وقل استخدام المرضى للعلاج بنحو ٥٠٪.

فالعناصر الغذائية تؤدي دوراً مهماً في استقرار المزاج والحالة العقلية، لذلك كان لابد من الاهتمام بدور الغذاء في علاج الاضطرابات النفسية الرئيسة.■

النشاط الاجتماعي يحفظ العقل

الاختلاط بالأقارب والأصدقاء يمثل أحد العوامل القوية في الحفاظ على القدرات العقلية، والوقاية من مرض خرف الشيخوخة (الزهايمر) ففي دراسة شملت ١٧٧٢ شخصاً فوق سن الخامسة والستين، لاحظ الباحثون تراجعاً ملحوظاً في مخاطر الإصابة بمرض الزهايمر، إذ يسهم الاختلاط الاجتماعي، وقراءة الكتب والمجلات، والمشي المنتظم في تقليص احتمالات الإصابة بالمرض بنسبة نحو ٣٨٪ من المعرضين للإصابة.■

■ كحب الأم وأكثر أحياناً ■

حبّ الأب يؤثر على شخصية الطفل

حب الأب لأطفاله يؤثر على نموهم وينعكس على تطور شخصياتهم وسلوكياتهم كحب الأم تماماً، وقد يكون أكثر تأثيراً في بعض الحالات. فبعد مراجعة المعلومات المسجلة في ١٠٠ دراسة أمريكية وأوروبية، تبحث في مدى تأثير عواطف الوالدين على نفسية الأطفال وسلوكياتهم كلما كبروا، وجد أن درجة القبول أو الرفض الذي يتلقاه الطفل، ويشعر به ويدركه من والده، تؤثر على نموه وتطوره بالمستوى نفسه الذي يؤثر فيه وجود أو غياب حب الأم.

وسجلت دراسة نشرتها مجلة «علم النفس العام» المتخصصة، أن كبح الحب، وعدم إظهاره سواء من الأم أو الأب يرتبط بصورة متساوية مع إصابة الطفل بعدم الاستقرار العاطفي، والإهمال ونقص الثقة بالنفس، والقلق والكآبة، كما ارتبط خطر الإصابة بمشكلات نفسية كالعدوانية والتقصير واللامبالاة وإدمان المخدرات بمدى تقبل الطفل أو رفضه من قبل والديه. ووجد الباحثون أن شعور الطفل بالحب والحنان من كلا والديه، له أثر إيجابي متساو على سعادته واحترامه لنفسه ونجاحه الاجتماعي وتفوقه الأكاديمي منذ الطفولة المبكرة، وحتى فترات الشباب، مشيرين إلى أن حبّ الأب قد يكون أكثر أهمية من حب الأم في بعض الحالات، وخاصة فيما يتعلق بمشكلات تطور الشخصية والتواصل والمماطلة والتقصير وإدمان المخدرات والمواد الضارة، لكن هذا الأمر لا يعني أن حب الأم أقل أهمية، بل يؤكد أن الدور الذي تؤديه في تربية أطفالها وتنشئتهم يتساوى مع الدور الذي يؤديه الأب في قدرته على التفاهم والتواصل مع أبنائه.■

استراحة

إعداد

سعيد الأصبحي

منوعات

هم الدنيا:

قال عمر رضي الله عنه: ما كانت الدنيا هم رجل إلا لزم قلبه أربع خصال: فقر لا يدرك غناه، وهم لا ينقضي مداه، وشغل لا ينفد أولاه، وأمل لا يبلغ منتهاه.

فعل الخير:

قال ابن عباس ـ رضي الله عنهما: ما رأيت رجلاً أوليته خيراً إلا أضاء ما بيني وبينه، ولا رأيت رجلاً فرط مني إليه سوء إلا أظلم ما بيني وبينه.

الكريم:

إن الكريم إذا نالته مخمصة
أبدى إلى الناس رياً وهو ظمآن
يحني الضلوع على مثل اللظى حرقاً
والوجه غمر بماء البشر ملآن

سبيكة بنت صالح التويجري ـ بريدة

واحات إيمانية

دقائق الليل غالية:

سل المجاهدين حجر الجوف فسحوا به كمش الكسل فهرع للنوم وطار، ودوى في أسماعهم صوت الحق «هل من داع»، فلبوا النداء، واستنشقت أنوفهم عبير الجنة حملته رياح الأسحار فاشتد الشوق، وقوي العزم، وبصمت الأقدام، وهطلت الدموع، إلى أن تنتهي زمن الزيارة، وحان وقت الفراق، وأذن الأنس بالرحيل.

الصبر مفتاح الفرج

لما صابر الورد الألم وتحمل مجاورة الشوك ووخز الإبر استحق أن يتصدر مجالس الأمراء، ويصبح رمز الحسن والبهاء، ولا تعد هدية أرق من الورد. ولما أثر الحشيش السلامة صار مرتع الحمير وعلف البهائم ورخص، وداسته الأقدام حتى غدا رمز المهانة.

اسكب العطر الحلال:

لك مقدار دمع إن لم تكفك الدنيا لتذرف ذرفته في الآخرة وعندك مخزون حزن إن استنفدته في دنياك أمحى في ذاكرتك معنى الحزن في أحزانك وكنت من الذين لا يحرمهم الفزع الأكبر ادفع الثمن كاملاً اليوم فلا مجال هناك للمساومة.

خير الناس أنفعهم للناس

كلمة الرجال عقد فلا تكون سحابة الصيف أثبت من قولك، ولا يكون الخط على الماء أبقى من عهدك، ولا تكن ممن وقع ثم لا هو يمضي البيع، ولا هو يدري الفسخ، لحزم أمرك، وخاطب نفسك قائلاً لها: إن كان محمداً صادقاً فأجيبي المؤذن وإلا فراعي الكنيسة تدق أجراسها صباح مساء.■

نظمي جميل الإبراهيم ـ الكويت

على طريق الجنة

ـ أقبل على الله بإخلاص وأفرده ـ سبحانه ـ بالعبادة، والدعاء، وطلب الأرزاق والحاجات ولا تشرك معه غيره.

ـ تقرب إلى الله ـ تعالى ـ بما افترض عليك من صلاة تزينها بالخشوع، وزكاة مطهرة، وصيام الأيام، وحج مبرور، وعمرة صالحة.

ـ اتبع رسولك ﷺ في كل الأمور، وسر في حياتك كلها على منهاجه، يصحبك ربك الهداية والفلاح، وتكون ممن يشفع فيهم رسوله ﷺ يوم القيامة.

ـ سارع وسابق إلى التوبة النصوح، والأعمال التي تقربك من مولاك، ولا تسوف فإن القلوب سريعة التحول.

ـ اتهم نفسك دائماً بالتقصير، ولا تزك لنفسك عملاً، ولا تظهر عملاً عملته في الخفاء.

ـ أحبب في الله، وابغض في الله، فذلك أوثق عرى الإيمان.

ـ كافئ على المعروف، ولو بكلمة طيبة.

ـ كن هيناً ليناً، متواضعاً للمؤمنين، شديداً على الكافرين الظالمين.

ـ لا تجلس في مواطن التهم والريبة، وانظر من تجالس، فإن المرء على دين خليله.

ـ لا تحسد الناس على ما آتاهم الله من فضله، وانظر إلى من هو دونك، فإن ذلك أحرى ألا تزدري نعمة الله عليك.■

تركي محمد عبدالعزيز الدقاق

يوم القيامة

قال تعالى: ﴿اقترب للناس حسابهم وهم في غفلة معرضون ①﴾ (الأنبياء)، قال ابن كثير: هذا تنبيه من الله عز وجل على اقتراب الساعة ودنوها، وأن الناس في غفلة عنها؛ أي لا يعملون لها ولا يستعدون من أجلها.

حقاً إنهم معرضون عن هذا اليوم الشديد، منغمسون في شهواتهم وملذاتهم ومطامعهم في السهرات الموصمة والأسبوعية، وفي الرحلات الخارجية، يستمتعون ويأكلون كما تأكل الأنعام.

قال تعالى: ﴿اقتربت الساعة وانشق القمر ①﴾ (القمر).

قال العلامة ابن كثير: يخبر تعالى عن اقتراب الساعة وفراغ الدنيا وانقضائها كما قال تعالى: ﴿أتى أمر الله فلا تستعجلوه﴾ (النحل ١)، وقوله تعالى: ﴿أزفت الآزفة ٥٧ ليس لها من دون الله كاشفة ٥٨ أفمن هذا الحديث تعجبون ٥٩ وتضحكون ولا تبكون ٦٠ وأنتم سامدون ٦١ فاسجدوا لله واعبدوا ٦٢﴾ (النجم)، أي اقتربت، وهي القيامة، وقوله: ﴿ليس لها من دون الله كاشفة ٥٨﴾، أي لا يدفعها من دون الله أحد، ولا يطلع على علمها سواه، وقوله: ﴿سامدون﴾ أي غافلون ومعرضون.■

راكان الشهراني

إجابة العدد الماضي

كلمة السر:

أبو سفيان صخر بن حرب

أخلاق الصالحين

الإخلاص والصدق والأمانة والوفاء والشجاعة والمروءة والتواضع والسماحة كلها صفات عظيمة تجعل من يتصف بها كأنه ملاك يمشي على الأرض.

ولقد امتدح الله الأنبياء وأصحاب الرسالات، فامتدح موسى - عليه السلام - بالإخلاص فقال: ﴿ واذكر في الكتاب موسى إنه كان مخلصا وكان رسولا نبيا (٥١) ﴾ (مريم).

وامتدح إسماعيل - عليه السلام - بالصدق فقال: ﴿ واذكر في الكتاب إسماعيل إنه كان صادق الوعد وكان رسولا نبيا (٥٤) ﴾ (مريم).

وامتدح إبراهيم - عليه السلام - بالوفاء فقال: ﴿ وإبراهيم الذي وفى (٣٧) ﴾ (النجم). وامتدح محمداً ﷺ بمكارم الأخلاق فقال: ﴿ وإنك لعلى خلق عظيم (٤) ﴾ (القلم).

ولقد كان النبي ﷺ أحسن الناس وأجود الناس وأشجع الناس.

والمرء قد يدرك بحسن خلقه ما لا يدركه الصوام القوام كثير الصدقة، وفي هذا ورد عن النبي ﷺ أن رجلاً قال له: يا رسول الله، إن فلانة تذكر من كثرة صيامها وصلاتها وصدقتها غير أنها تؤذي جيرانها بلسانها فقال: «هي في النار»، ثم قال الرجل: فلانة تذكر من قلة صلاتها وصيامها وأنها تتصدق بالأثوار من الأقط «بالقطع من الجبن»، ولا تؤذي جيرانها، قال: «هي في الجنة» (رواه أحمد) ■

سليمان خالد الرومي - الكويت

متفرقات

مجالسة الموتى

خرج أحدهم إلى المقابر مرائي البهلول، فقال له: ما تصنع ها هنا؟ فقال: أجالس قوماً لا يغتابونني وإن غفلت عن الآخرة يذكرونني وإن غبت لا يعتابونني.

لا تتزوج هذه

قيل لأعرابي خبير بالنساء: أريد أن أتزوج فمن أحذر من النساء؟

قال: إياك وكل امرأة مُذكرة مُنكرة، كلامُها وعيد، وصوتها شديد، تدفن الحسنات، وتُفشي السيئات، وتعين الزمان على بعلها ولا تعين بعلها على الزمان، ليس في قلبها له رأفة، ولا عليها منه مخافة، إن ابتسم عبست، وإن حزن ضحكت، تأكل لمًّا، وتوسع ذمًّا، صخوب غضوب، بذيئة دنسة، ضيفها مهزول، وبيتها مزبول، إذا حدثت تشير بالأصابع، وتبكي في المجامع، بادية من حجابها، نبّاحة على بابها، تبكي وهي ظالمة، وتشهد وهي غائبة، وقد دلي لسانها بالزور، وسال دمعها بالفجور، فيا ويح من تزوج امرأة هذه أخلاقها، فهو إن طلقها كانت حربته، وإن أمسكها كانت مصيبته

ميزان الإنصاف

من كثرت حسناته وعظمت، كان له في الإسلام تأثير ظاهر، فإنه يحتمل له ما لا يحتمل لغيره، ويعفى عنه ما لا يعفى عن غيره، فإن المعصية خبث، والماء إذا بلغ قلتين لم يحمل الخبث، بخلاف الماء القليل، فإنه يحمل أدنى خبث، وهذا أمر معلوم عند الناس مستقر في فطرهم، إن من له ألوفاً من الحسنات فإنه يسامح بالسيئة والسيئتين ونحوها حتى إنه ليختلج داعي عقوبته على إساءته، وداعي شكره على إحسانه، فيغلب داعي الشكر على داعي العقوبة، وكما قيل:

وإذا الحبيب أتى بذنب واحد
جاءت محاسنه بألف شفيع

وقال آخر:

فإن يكن الفعل الذي ساء واحداً
فأفعاله اللاتي سررن كثير

عبداللاوي نعيم - الجزائر

سين وجيم؟

١ - من أول شهيد في معركة في تاريخ الإسلام؟

٢ - ما أول مدينة بناها المسلمون خارج الجزيرة العربية؟

٣ - من أكبر علماء الحديث والفقه والتفسير، كنيته أبوبكر ولد عام ٢٤١، وولد بإحدى مدن خراسان، وتوفي عام ٣٠٨هـ في مكة المكرمة فمن هو؟

٤ - من بنى المدن الإسلامية التالية:

١ - سر من رأى ٢ - القيروان ٣ - القاهرة

٥ - قائد عربي كان أول من فكر في فتح جزيرة البحرين فمن هو؟

٦ - آية كاملة من آيات القرآن الكريم وردت في كتاب الله العزيز مكررة بصيغة واحدة إحدى وثلاثين مرة، فما تلك الآية؟

٧ - الشهباء اسم أطلق على إحدى هذه المدن:

الطائف - بغداد - حلب - جدة - قرطبة - بيروت ■

عبدالكريم العبدالكريم الزلفي - السعودية

أرح أعصاب أطفالك

اجعل طفلك هادئ البال، لكي ينشأ نشأة سوية. إن الوالدين إذا كرها من طفلهما صفة فإنهما كثيراً ما يعيرانه بها لظنهما أن هذه الطريقة ستجعله يبتعد عن هذه الصفة، وما علما أنهم بذلك يثبتانها فيه.

فإذا كذب مثلاً مرة ثم أعاد الكذب في وقت آخر فلا يصح وصفه بالكذاب، أو بالسارق إن أخذ شيئاً ليس له بإذن صاحبه، لأن وصفه بذلك يجعله يشعر بصعوبة التخلص من هذه الصفة السيئة فيتطبع بها.

والطفل في هذه الحالة، وفي الحالات التي يشعر فيها كثيراً بمقت والديه يحاول جاهداً أن يرضيهما بأي شكل لكنه قليلاً ما

ينجح، لأن والديه قد أخذا عنه فكرة وهي أنه سيئ، فيبقى مشدود الأعصاب دائماً مما يجعله كثيراً ما يقع في الخطأ، ثم إنه قد يصل إلى درجة اللامبالاة بهما والخروج على أوامرهما دائماً. أما تعليمه وتشجيعه دائماً عند فعل الصواب، ووصفه بالصفات الطيبة، فإنه يثبتها فيه بشرط أن تكون فيه فعلاً حتى يتعود الصدق وعدم المراوغة ويريح أعصابه فينشأ نشأة سوية.

وخطأ آخر قد يرتكبه الوالدان تجاه هذا الطفل هو أنهما قد يفرقان بينه وبين إخوته في التعامل فيبقى أيضاً مشدود الأعصاب، للبحث عن رضاهما، ولينظرا إليه كما ينظران إلى أخيه، فإذا فشل في ذلك، وهذا ما يحدث غالباً، فإنه سيكره أخاه، ويحقد عليه، ويحاول إيقاعه في سخط والديه، وأحياناً يتعدى عليه بالضرب بسبب أو دون سبب.. ثم ماذا يحدث في الكبر؟

إن أقل شيء هو القطيعة بين الإخوة، والسبب الوالدان! ■

هدى المرداس - أبها - السعودية

معنى الإرهاب

د.عبدالحميد عمر الأمين
alamindr@ayna.com

وردت مادة رهب في القرآن الكريم بأكثر من معنى حسب وجودها في السياق قال تعالى: ﴿وفي نسختها هدى ورحمة للذين هم لربهم يرهبون (١٥٤)﴾ (الأعراف) وقال تعالى: ﴿وأوفوا بعهدي أوف بعهدكم وإياي فارهبون (٤٠)﴾ (البقرة). وقال تعالى: ﴿ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم﴾ (الأنفال:٦٠)

بالإضافة إلى آيات كثيرة ذكرت في مواضع من آيات القرآن الكريم، وعن المعنى اللغوي لمادة رهب، قال الفيروزابادي - في بصائر ذوي التمييز: رهب كعلم رهبة ورهباً ورهباً، ورُهباناً، بالضم: خاف مع تحرز واضطراب، كما قال تعالى: ﴿واضمم إليك جناحك من الرهب﴾ (القصص:٣٢).

أي من الفزع. واسترهبه: أخافه، قال تعالى: ﴿واسترهبوهم﴾ أي حملوهم على أن يرهبوا. ويحمل ما قاله المفسرون في هذا يأتي بمعنى: الخشية - الفزع - الخوف.

وقد وردت كلمة "رهب" في سور كثيرة من القرآن الكريم، وسيقت حسب ما يقتضيه المعنى في الآية الكريمة.

وقد نهى رسول الله ﷺ عن كل ما يفزع المسلم ويروعه بأي شكل من أشكال التخويف والترويع والفزع. وهذا ينطبق على كل ذمي معاهد، فله حكم ما للمسلمين لعهده وذمته. وعلى هذا يكون المعنى الاصطلاحي للإرهاب هو "الاعتداء على الفرد أو الجماعة بغير وجه مشروع - يستوجب جلب مصلحة أو دفع مفسدة - وإنما دافعه الهوى والاستئثار وحب الذات - خروجاً على تعاليم الدين والنظم المتعارف عليها بين بني البشر - والتي لا تنكر عقلاً وتحقق مصالح الأفراد والمجتمعات وفق مقتضيات إقامة العدل - مصالح الدين والعقل تحقيقاً للمساواة ومقاصد الشريعة الخمسة.

الحقوق الواجبة لكل فرد

من المعلوم أن مجالات التشريع السياسي الإسلامي شاملة لجميع مصالح الأمة ديناً ودنيا، لأنها أساس مشروعية العمل السياسي وغايته، وهي متفاوتة من حيث قوتها وأثرها سواء على المستوى الفردي أو على مستوى المجتمع والدولة.

وتتلخص في ترتيب تنازلي في أنواع ثلاثة ثابتة بالاستقراء: الضروريات، والحاجيات، والتحسينات. وهذه المصالح، على تفاوتها، تعتبر مفاهيم دستورية أساسية كبرى تستقطب كل قواعد التشريع السياسي وأحكامه التفصيلية المنصوصة منها والاجتهادية. ومعنى ذلك أن للأمة والدولة وكذلك الأفراد حاجات ومطالب ومرافق حيوية يفتقرون إلى الوفاء بها، إذ لا تستقيم حياتهم إلا بها، وهي من الكثرة والتنوع والتجدد بحيث لا يمكن أن يحصيها عد أو تحيط بها نصوص جزئية خاصة وإن كانت تندرج في مفاهيم كلية تتعلق بكل شؤون حياتهم، مادية كانت أو معنوية، دينية أو دنيوية، عامة أو خاصة.

هذه الحاجات والمطالب يطلق عليها الأصوليون والفقهاء "المصالح" أو "المقاصد".

وتحقيق ما يعد من المصالح إذا لم يكن قد ورد بشأنه شيء خاص به أو نظير يقاس عليه أو انعقد عليه إجماع - إذ لا يجوز إهمال مصالح الدولة أو الأمة أو الأفراد دون تحقيق لوسائل عملية اجتهادية - إذا لم تكن ثمة نصوص خاصة - تلك الوسائل في التشريع السياسي الإسلامي إذن كفيل بالوفاء بحاجات الناس ومطالبهم في كل عصر وبيئة على ضوء من روح التشريع وقواعده وغاياته.

فالتشريع السياسي الإسلامي أرسى أساسه على المصالح وهي مقاصده وغاياته المطلوب تحقيقها عملاً، فكانت لذلك أساس "المشروعية" في التدبير السياسي ابتداءً وبقاءً.

أ- أما "المصالح العامة" فقد ناط التشريع السياسي تحقيقها بالدولة.

وتتمثل المصالح العامة في الفروض الكفائية.

ب- وأما "المصالح الفردية" فقد روعيت بتشريع الحقوق الفردية والحريات العامة، وتتلخص تلك المصالح في أصول ثلاثة تعتبر أصولاً دستورية تتفرع عنها الأحكام التفصيلية كوسائل لتحقيقها.

١- الحرية ٢- العصمة ٣- الملكية(١) (حرية التملك وحق الملكية)

الثابت في التشريع السياسي الإسلامي الذي تدور عليه أحكامه المنصوصة والاجتهادية عصمة الإنسان الفرد عن الإضرار به نفساً، ومالاً، وعرضاً.

وهذا الأصل في جوهره من مقومات النظام الشرعي العام ينهض به قول الرسول ﷺ: "كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه".

والأصل المسلم وغير المسلم "الكتابي" سواء في حق "العصمة" لقوله ﷺ: "لهم ما لنا وعليهم ما علينا".

ولأن هذا الأصل من موجبات العدل ومبانيه، والعدل في الإسلام مطلق لا يتأثر ميزانه باختلاف الدين، قال تعالى: ﴿ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى﴾ (المائدة:٨)

فالتسامح في الإسلام مع مخالفيه من الوطنيين ليس مجرد خاصة خلقية بل هو أمر يتصل بمبدأ العدل في تشريعه. فالإنسان الفرد - بتقرير هذه الأصول "الدستورية" الأساسية الثلاثة في حقه - من "العصمة والحرية والملكية" ذو شخصية كاملة عاملة حرة مستقلة مسؤولة، لأنه يعتبر في هذا التشريع محور النشاط الفكري والسياسي والاقتصادي والاجتماعي. وقد لخص الأصوليون هذه المصالح مهما تنوعت وتجددت في أنواع ثلاثة رئيسة من حيث قوتها وأثرها في المجتمع والفرد على السواء.

فأولها وأقواها أثراً الضروريات الخمس الأساسية وهي حفظ "الدين - والنفس - والعقل - والنسل - والمال".(٢)

وهذه المصالح في أعلى مستوى في القوة والأثر بحيث لا يستقيم الأمر في أي مجتمع بشري إلا بتوافرها فيه ليتم له الوجود المعنوي الإنساني على الوجه الأكمل، حتى إذا انعدم واحد منها في مجتمع ما، لم تعد تجري فيه الأمور، إن في السياسة أو الاجتماع أو الاقتصاد - على استقامة بل على فوضى أو تهارج يسفك دماء، أو على تدنٍ في المستوى الإنساني ومضادة لطبائع الفطرة الإنسانية.

وعلى هذا الأساس نستطيع أن نبين الفرق بين الإرهاب والدفاع عن الحق والحقوق.

تبين لنا سابقاً تعريف الإرهاب، وكذلك تبينت لنا الحقوق الأساسية التي لا يستقيم أمر مجتمع ولا فرد إلا بتحقيقها.

وهذه الحقوق التي هي للفرد والمجتمع على حد سواء كما تظهر في مقاصد الشريعة الخمسة. فأي خرق لهذه المقاصد، وأي خروج عنها وعن تحقيقها يعتبر اعتداءً سواء كان ذلك على الفرد أو المجتمع أو الأمة أو أي شعب من الشعوب... إلخ.

وأي تعدٍ من شخص أو دولة أو حاكم أو متسلط يدخل في مفهوم الإرهاب، لأنه تعدٍ وظلم، والظلم قد يكون على فرد، كما يكون على شعب أو أمة، ففي هذه الحالة وفي هذا الوضع والشكل من التصرف الخاطئ البعيد عن مبدأ العدل، والشرائع السماوية، وفضائل الأخلاق في هذه الحالة من التعدي بحق الفرد - أو الجماعة أو الأمة أو أي شعب - أن يدافع عن حقوقه.

وهذا الدفاع مشروع لحديث رسول الله ﷺ: "من قُتل دون ماله فهو شهيد، ومن قُتل دون عرضه فهو شهيد..." إلى آخر ما هنالك من الملكية الخاصة أو العامة.

وعلى هذا لا تعتبر مقاومة المغتصب والمعتدي والمستعمر إرهاباً، بل هي مشروعة في مفهوم كل الشرائع السماوية، وفي مفهوم عقلاء البشر وأسوياتهم. ■

هوامش:

١- التوضيح مع التلويح - ج٢ - ص ١٦١

٢- الموافقات في أصول الشريعة بتصرف - ج٢ - ص٥، وما يليها للإمام الشاطبي

AL-MUJTAMA'A
المجتمع
مجلة المسلمين في أنحاء العالم
مصر مأزق التعليم الديني
بعد أحداث سبتمبر
أزمة الإنسان والحضارة
العملاق يتآكل
من الداخل
أوروبا..
عالم ثالث؟!
د. مراد هوفمان:
الإسلام في طريقه
ليكون قوة عالمية
القبائل تدمر..
وأموال المسلمين
تهدر

TOYOTA

بريڤيا

مرة حلوة كلش

براڤو بريڤيا

وسعرها خيالي بالمرررة

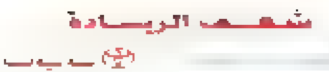

المركز الأول للسعودة في قطاع التجارة

العرب يعلِّمون الغرب مكافحة الإرهاب!

الحمد لله.. هناك شيء نعلمه للغرب.. نحن فيه سباقون، وأساتذة.. إنه مكافحة الإرهاب.. وهذا يعوض خيبتنا، في العلوم والتكنولوجيا والأدب والسياسة وحقوق الإنسان.

فـ نحن بعض الأنظمة العربية تعرض خبراتها - مجاناً - على الغرب.. لتستفيد منها في محاربة الإرهاب.

ولا أحد من الذين تطوعوا بتقديم خبراتهم استجابة بكثرت بتناقضه، حين تقول مرات كثيرة، إن على الغرب البحث عن أسباب الإرهاب.. والسؤال: من منهم الذي بحث عن الأسباب وهو يقاوم «الإرهاب».. من بحث عن أسبابه في الظلم والقهر والفساد والاستبداد وانتهاك حقوق الوطن والمواطن؟ إن الحرب على الإرهاب كانت - عند بعض الأنظمة - كما عند الغرب اليوم - في اعتماد القوة العمياء والأخذ بالشبهة وأخذ الأبرياء بجريرة غيرهم.. و.. وهذا ما لا يحتاج الأمر فيه إلى خبرة وتجربة.. إنه المنهج الفرعوني على امتداد الزمان والمكان.

ثم ماذا يتعلم الغرب من أولئك في حرب الإرهاب؟ تفتيش المدن؟! تدميرها؟! تركيع الشعوب؟! قتل السجناء، الانتقام العشوائي، قانون الطوارئ، المحاكم العسكرية، ممارسة أقسى أنواع الوحشية في السجون.. أم تهجير ربع الشعب.

هناك فرق هائل بين محاربة الإرهاب على الطريقة العربية ومحاربة الإرهاب على الطريقة الأمريكية.. فالعرب أثبتوا جدارة لا يحسدون عليها في توجيه حرب الإرهاب ضد الداخل، بينما الغرب يوجه حربه ضد الخارج.■

أحمد عبدالكريم-جدة

حتى لا نفقد الأمل

إن المطلع اليوم على الساحة الإسلامية وما تمر به من أحداث يكاد يفقد الأمل، فهو في نفق مظلم لا يكاد يرى آخره، وكلما توهم بصيص أمل انطمس واختفى، أمة متشرذمة، وقوى خاذلة يلج بها البغي مبلغه حتى صرنا نُتَّهم بالإرهاب، وبارتكاب الجرائم، ونحن في دورنا ننادي بالسلام فلا يجيبنا إلا الصدى.

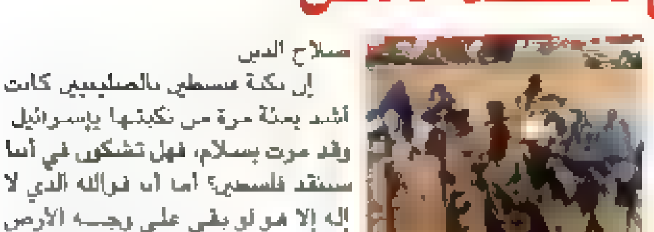

ولكن أصحاب النظرة الثاقبة من علماء الأمة ومفكريها لا يرون ما نرى، ولا يظنون بأمة محمد ﷺ إلا ظن الحسن، ويتفاءلون بالنصر والعزة مهما طال الزمن، ومهما تبعثرت أوراق الأمة، لأنهم يستقرئون التاريخ فيجدون فيه بعث أمل وعظيم عزاء.

تعالوا نقرأ ما خطته يد العالم الأديب الشيخ علي الطنطاوي في كتابه «رجال من التاريخ» فإن فيه ما يبعث الأمل من جديد، يقول - رحمه الله -: «إن الأمة التي أخرجت صلاح الدين وهي أسوأ من حالنا اليوم، وأشد انقساماً، وأكثر عيوباً، لا تعجز عن أن تخرج اليوم مثل صلاح الدين.

إن نكبة فلسطين بالصليبيين كانت أشد بمئة مرة من نكبتها بإسرائيل وقد مرت بسلام، فهل تشكون في أننا سنسترد فلسطين؟ أما أنا فوالله الذي لا إله إلا هو لو بقي على وجه الأرض أربعون مسلماً، ما شككت في أنهم يستردونها، وإني لأشك فيمن يشك في هذه الحقيقة، أشك في إدراكه لطبيعة هذه الأمة، أشك في عقله، أشك في أنه عربي وأنه مسلم».

أرأيتم كيف يتحدث هذا الرجل الكبير الذي امتلأ قلبه إيماناً وتصديقاً بوعد الله لعباده المؤمنين، حيث يقول في كتابه الكريم: ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (١٣٩)﴾ (آل عمران)، ولكن عندما يضعف الإيمان ويبتعد المرء عن ربه تأتي الهزائم المعنوية والحسية.

نسأل الله أن يعيننا على كمال الإيمان، وعلى صدق التوكل إنه جواد كريم.■

إبراهيم بن عبدالله آل طالب-الرياض

لا أريد أن أموت مُهاناً

أكتب وبودي لا تقوى على الكتابة، وفكري لا يسعفني على التفكير، أتقطع من داخلي، تتقطع أوصالي، تجف عيوني، فلا تسكب دمعة، حشرجت الكلمات في داخلي، ماذا أفعل؟ لماذا كل هذا؟ ألست مؤمناً بالله؟ ألست موقناً بنصر الله؟ بلى.. بلى.. بلى..

أنا كذلك لكن قومي لا يسمعون لا يعلمون، أنادي أليس فيكم رجل رشيد؟ بلادي يُسلب، عرضي ينتهك، مالي يُسرق، أبي شُرد، أمي قُتلت، أخي مات جوعاً، أختي اغتُصبت، وأنا وحدي هنا، بين المغتصبين، قد أوسعني الجلادون ضرباً وركلاً ولكماً، حريتي، منزلي، أرضي، حياتي.. لا أقوى على شيء، أريد أن أموت عزيزاً، لا أريد أن أموت مُهاناً

فإمـا حـيـاة تسـر الصـديـق
وإمـا ممـات يـغـيـظ العـدا
ونفس الشـريـف لهـا غـايـتـان
ورود المـنـايـا ونـيـل المـنـى

فأين أنتم يا بني قومي، ألا تسمعون، وا إسلاماه يا للإسلام، أما منكم مجيب، أغيثوني، هيا يا بني الإسلام يا أحفاد أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وخالد وصلاح الدين، هيا شمروا السواعد، وأعطوا إخوانكم ما تجود به أنفسكم، لا تبخلوا بدعاء ولا مال، فأنا في انتظاركم.■

علي مشهور حمدي-جازان-السعودية

رأي القارئ

الإسلام ليس إرهاباً

الإرهاب كلمة خطيرة جداً، لا يجوز إطلاقها إلا على الإرهاب حقاً.

أما الإسلام فإنه بعيد كل البعد عن الإرهاب، كان قادة المسلمين إذا أراد أحدهم أن يرسل جيشاً أوصى جنوده خيراً.

فهذا أبو بكر الصديق - رضي الله عنه - يوصي أحد قادته عندما أراد أن يرسله إلى إحدى المعارك بتقوى الله عز وجل، بألا تقتلوا شيخاً ولا وليداً ولا امرأة، وألا يمثل ولا يقطع شجرة، ولا يقتل بهيمة إلا لحاجة، ومن تفرغ لعبادة الله تعالى في صومعته فهو آمن، وأوصاه ألا يقاتلوا إلا من يقاتلهم.

هكذا الإسلام.. لا كما يزعمه الكاذبون، ولا كما يختلق عليه المختلقون.

ولست أدري ما هو ضابط الإرهاب.. هل يطلق على من يدافع عن الدين والمقدسات والوطن، أم ماذا؟ ■

عبدالله بن مبروك الصيعري-شرورة-السعودية

نظرة على سياسات الأمم المتحدة

تميل الأمم المتحدة بمؤسساتها المتعددة كمنظمة اليونسكو واليونيسيف وصندوق السكان والتنمية وغيرها عن سبق إصرار وترصد إلى إعانة الظالم، أي أنها تتنكر لمعايير الصدق والعدل في سياساتها، كما هو واضح جلي في مسألة الصراع العربي الإسلامي ضد العدو في فلسطين، بيد أن هذا ليس موضوعنا، وإنما ما نراه من إلحاح ونلمسه من إصرار من قبل هذه المنظمة الدولية فيما يتعلق بتجاهلها لأحكام الشريعة الإسلامية في كثير من برامجها وسياساتها، واتخاذها من القواعد العلمانية معياراً وحيداً لها ومنهاجاً ثابتاً لها في جميع قراراتها وسياساتها، متجاهلة أن الإسلام هو دين أكثر من خمس وخمسين دولة من بين الدول الأعضاء في هذه المنظمة، وأكثر من مليار وأربعمائة مليون نسمة أي ما يوازي ربع سكان العالم، ولنضرب على ذلك مثلاً بمسألة المرأة، حيث علم القاصي والداني بالقرارات والوثائق التي صدرت في السنوات الماضية، وكان آخرها ما اتخذ في مؤتمر القاهرة ثم مؤتمر بكين عن المرأة ثم في وثيقة المرأة ووثيقة الطفل التي تصرح كلها بوجوب احترام ما تسميه باحترام العلاقات الجنسية خارج مؤسسة الزواج، وهو ما يعني حرية الزنى، بالإضافة إلى دعوتها لمنع تعدد الزوجات والدعوة إلى إلزام جميع الدول بالمساواة في الميراث بين الرجل والمرأة وغيرها من القوانين التي تتنافى مع الشريعة الإسلامية، كما أن هناك مؤسسات لا تترك مناسبة إلا وأثارت فيها ما تسميه بالتمييز ضد المرأة، فهذا البنك الدولي على سبيل المثال يربط قراراته وقروضه للدول الأعضاء بمسألة تنمية المرأة طبعاً على النسق العلماني الذي يرفض خصوصية المرأة المسلمة.

ومن المعلوم أن كثيراً من حكومات العالم الإسلامي أصدرت قوانين مضادة للشريعة الإسلامية في الشأن المتعلق بالمرأة؛ رضوخاً لضغط مؤسسات الأمم المتحدة التي ترفض تقديم الدعم المالي والتقني والإنمائي ما لم تقم هذه الدولة أو تلك بتغيير بعض الأحكام المتعلقة بالمرأة، وفي المحصلة يمكننا القول إن هذه المنظمة بمؤسساتها المتعددة يجب أن يدخل ضمن منظومتها الدستورية والقانونية القانون الإسلامي المستمد من الشريعة الإسلامية وأن تكون آلية النظر الفقهي الإسلامي ضمن آليات وتوجهات وتفكير هذه المنظمة، ولن يكون ذلك متحققاً بطبيعة الحال إلا إذا وقفت الدول الإسلامية - أو على الأقل بعضها - وقفة صادقة في وجه المشرعين والمقننين الدوليين ليلحدوا شريعتنا دائماً وأبداً بعين الاعتبار وأن يلحدوا بها - على أقل تقدير - فيما يخص الدول الإسلامية والجاليات الإسلامية.■

علي التميمي
attamm@hotmail.com

أكبر عملية استشهادية

في تاريخ الغزوات والمعارك الإسلامية نماذج فذة وعظيمة للأبطال المسلمين الذين قاتلوا بكل شجاعة وبطولة من أجل أن تكون كلمة الله هي العليا، وإذا استعرضنا بعضاً من هذه النماذج نجد أن كثيراً منها ينطبق عليه وصف العمليات الاستشهادية. وأول هذه النماذج ما حدث في أول معركة بين المسلمين والمشركين وهي غزوة بدر عندما ألقى عمير بن الحمام تمرات كانت بيده قائلاً: ما بيني أن أدخل الجنة إلا أن يقتلني هؤلاء؟! واندفع في صفوف الأعداء فاستشهد رضي الله عنه وكان ذلك على مرأى من الرسول ﷺ.

وأما المثال الأكبر والأعظم فهو ما حدث في معركة اليرموك عندما اشتد القتال بين الطرفين فصاح عكرمة بن أبي جهل في المسلمين: من يبايع على الموت؟ فتقدم معه ٤٠٠ من الأبطال اندفعوا إلى صفوف الروم فقاتلوا حتى استشهدوا جميعاً رحمهم الله ورضي عنهم.

وبهذا فإن عكرمة رضي الله عنه قاد أكبر عملية استشهادية في حروب المسلمين.

وهناك نماذج كثيرة على مدى التاريخ ومازالت مستمرة تقدم المهج والأرواح من أجل هذا الدين العظيم.

فإلى الذين ينكرون ذلك نقول لهم: ألا يستحق الدين والوطن أن يبذل الإنسان روحه ونفسه من أجلهما، وإذا لم يضح لهما فلمن يضحي إذن؟■

عبدالجليل الجاسم - المحرق - البحرين
a.jassim@batelco.com.bh

﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ١٦٥﴾ (الأعراف)

البطل الشهيد محمود أبوهنود

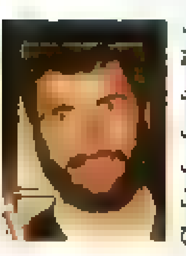

بعد محاولات عدة لعصابات صهيونية للنيل من هذا البطل الشهيد، وكان دائماً يخرج منتصراً عزيزاً، أصلب عوداً وأقوى عزيمة على مواصلة الجهاد في سبيل الله لاسترداد كرامة الأمة وأرض فلسطين وقلبها النابض القدس الشريف والأقصى الأسير.

استخدم اليهود آلة الحرب الأمريكية «الأباتشي» والصواريخ الموجهة، وحاصروا البطل بنذالة لم يشهد مثلها التاريخ؛ أكثر من عشرة صواريخ على بطل أعزل في مواجهة غير متكافئة، فمضى نحبه في مشهد جليل تناثرت أشلاؤه إلى حد لم يستطيعوا جمعها بسهولة.

نحتسب محمود البطل الشهيد الذي لم يتجاوز العقد الرابع من عمره بعد «٣٧ سنة»، وهو من حفظة كتاب الله تعالى، وقد قضى معظم عمره مرابطاً في سبيل الله لم يغمض له جفن حتى زف شهيداً بإذن الله، ليشتكي إلى ربه سبحانه وتعالى هوان العرب والمسلمين على أنفسهم وعلى الناس.■

عادل حسين - جدة - السعودية

الأخ الذي لم يذكر اسمه - السودان

نشكرك على نصيحتك للمسلمين بالاعتصام بحبل الله، ونرجو ألا تنسى كتابة اسمك في رسالة قادمة لنتمكن من تلبية طلبك بنشر الاسم والعنوان لمن يرغب في مراسلتك.

الأخ / إبراهيم بن محمد الفريح - القصيم - السعودية

نذكرك بقول النبي ﷺ لصاحبه أبي بكر وهما في الغار ﴿لا تحزن إن الله معنا﴾ فإذا كان رسول ﷺ قد تعرض للأذى والسخرية ولكل أنواع الاتهامات فلا غرابة أن يلاقي المسلمون الأذى وأن يواجهوا السخرية والاتهام ولكن العاقبة لهم كما كانت لرسول الله ﷺ.

ألم تقرأ قول الله في سورة يوسف: ﴿حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَن نَّشَاءُ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ ١١٠﴾.■

تنبيه

نلفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مختصرة أو عميقة لم ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق النشر من عدمه، وكذا اختصار الرسائل، وعدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها كاملاً وواضحاً.

المراسلات باسم رئيس التحرير، والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها، ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجتمع.

بسم الله الرحمن الرحيم

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت
العدد ١٤٨٦ السنة (٣٢)

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفاة - الرمز البريدي (13049)

البريد الإلكتروني
التحرير info@almujtamaa.com
الاشتراكات والتوزيع sales@almujtamaa.com
المجتمع على الإنترنت almujtamaa.com
موقع جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت - على الإنترنت: www.eslah.org

هاتف التحرير: ٢٥١٤١٨٠ - ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥١٣٦١٦ - ٢٥٢٨٦٨١ (داخلي ١٠٥)
الاشتراكات والتوزيع ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٣٦
فاكس المجلة ٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٥٣٩٨٣٦

الاشتراكات
للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها، باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي
للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً، باقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً

الإعلانات: امتياز الإعلان - دار الوطن - ت ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف ٤٨٤٠٦٣٦ الكويت

الموزعون
الكويت: شركة الخليج ت ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ ف ٤٨٤١٠٣٦ - ٤٨٣٦٦٨٠
السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت ٦٥٣٠٩٠٩ ف ٦٥٣٣١٩١ جدة، الموقع على الإنترنت
www.saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني info@saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني مخصص للاشتراكات والمبيعات
orders@saudi-distribution.com
الهاتف المجاني (8002440076)
قطر: مكتبة الثقافة ت ٤٦٢٢١٨٢ ف ٤٦٢٩١٨
البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع ت ٧٢٥١١١ ف ٧٢٣٧٦٣
المغرب: الشركة الشريفية للتوزيع والصحافة - الدار البيضاء - ص.ب 13.683 ت ٢٣٣ ٢٤ ١٠ (خطوط مجمعة) - فاكس ٢٢٤٦٢٤٩
الأردن: مؤسسة الفريد للنشر والتوزيع عمان ت ٥٦٢٥٠٢٥ - ٥٦٩٨٩٢٩ - ص.ب 960654

UK: UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD 3 Power Road, London W4 5PY Tel: 0181-742 3344 Fax 0181 742 1280.

TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM Tel: (90-1) 5120190 Fax (90-1) 5140883

طباعة دار الوطن بالكويت

باختصار

القنابل تدمر.. وأموال المسلمين تعمر!

بدأ في العاصمة اليابانية طوكيو يوم الإثنين الماضي مؤتمر حضره أكثر من ٦٠ دولة مانحة من أجل الإعلان عن خطة مساعدات لأفغانستان قدرت الأمم المتحدة والبنك الدولي تكلفتها بنحو ١٥ مليار دولار خلال عشر سنوات.

وبالتزامن مع المؤتمر، يقوم حميد قرضاي رئيس الحكومة الأفغانية المؤقتة بجولة على عدد من الدول بينها دول عربية وإسلامية لجمع المساعدات المطلوبة لعملية الإعمار التي لن تنصرف إلى ما دمره الاحتلال السوفيتي السابق لأفغانستان فحسب، أو التناحر بين الأفغان الذي غذته التدخلات الأجنبية، بل تشمل بالأساس ما دمرته مئات الألوف من القنابل التي ألقتها الطائرات الأمريكية على أفغانستان خلال حملتها ضد ما تسميه الإرهاب. والغريب أن الولايات المتحدة التي قامت بكل هذا التدمير تحاول التملص من تبعات الإعمار بحجة أنها تكلفت الكثير من أجل إزاحة حكومة طالبان، وعلى الآخرين أن يتحملوا نفقات التعمير. وكان مراقبون قد رجحوا أن تتزايد الضغوط على دول عربية وإسلامية لتحمل نصيب وافر من تلك النفقات. صحيح أن أفغانستان بلد مسلم، وأمره يهم المسلمين جميعاً، ولكن غير الصحيح أن يغيب المسلمون عند وضع المخططات وتنفيذ السياسات ثم يطلب منهم دفع النفقات، وكأنهم لا يعرفون إلا عد صرف الدولارات.■

في هذا العدد

مصر: الصلاق الأمريكي يجاكن من الداخل ص (٣٢)

هوفمان: الإسلام في طريقه ليكون قوة عالمية ص (٤٠)

منتجات نونو
Nunu Products
من الأمومة
إلى النعومة
حبيب الأمهات...
الأفضل لطفلك..
ولكل أفراد العائلة
منتجات
نونو
للأطفال
مصنع البترجي لمستحضرات التجميل والعناية بالطفل
ت: ٦٣٨٠٥١٦ - ٦٣٧٣٣٤٧ - فاكس: ٦٣٨٠٠٤٣
المملكة العربية السعودية - جدة ٢١٤٤٣ ص.ب ١٠٦٦٧

هذا الصمت العربي والإسلامي.. إلى متى؟

كيف يمكن تفسير هذا الصمت العربي والإسلامي المطبق إزاء ما يحدث في فلسطين المحتلة؟ وتحت أي منطق يمكن تبريره؟ وهل يعقل أن يسهم الجميع بصمته - راضياً أو كارهاً - في تحقيق مخططات مجرم الحرب الصهيوني شارون بوأد الانتفاضة، وتدمير كل مقومات الشعب الفلسطيني وبناه ومؤسساته، فضلاً عن قتل الأبرياء وتشريد المدنيين، وتدمير المنازل وجرف المزروعات؟

ألم يحن الوقت ليدرك المتوهمون أن السلام المزعوم لم يكن سوى خدعة كبيرة؟ إن كل المؤشرات تدل على أن عملية السلام لم تكن سوى خدعة، فهل يظل أولئك متمسكين بالوهم والسراب؟

إنه صمت مؤلم.. وقعه على النفس أقسى وأشد من هدير المدافع وأزيز الطائرات، لأن الصمت قرين الموت، ونحن لا نرضى لأمتنا الموات، بل نريدها أمة حية فاعلة نابضة بالحركة، مفعمة بالنشاط.

لماذا تصمت الأنظمة التي استمدت مبرر وجودها لقرابة نصف قرن من زعم السعي لتحرير فلسطين وتخليصها من الاحتلال الصهيوني؟

لماذا صمتت الحكومات التي هللت لاتفاقيات التسوية الذليلة في مدريد وأوسلو والقاهرة وشرم الشيخ وغيرها؟ إن شارون يدمر هذا الفتات الضئيل الذي تعيّش عليه البعض قرابة عشر سنوات، وها هو يضيع تحت ركام ما يدمره البغي والبطش في فلسطين المحتلة؟

إن الشعب الفلسطيني محاصر داخل أرضه، محروم من الحصول على لقمة العيش، أو تلقي العلاج، بيوته تهدم، أهله يهيمون في العراء، أرضه تجرف، وفوق ذلك توجه إليه تهم الإرهاب والعنف بمنطق معكوس، حيث إن الإرهاب والإجرام قرينان للاحتلال الصهيوني، وما يقوم به شارون هو الإرهاب بعينه أفيجوز أن يقابل ذلك بالصمت المطبق؟ إن الباطل لم يعدم أن يجد من يدعمه ويسانده، أفلا يلقى أهل فلسطين - وهم على الحق في جهادهم المشروع لتحرير أرضهم - دعماً لحقهم ونصرة لقضيتهم وضغطاً لإنصافهم، وتحركاً لفك الحصار عنهم؟!!

متى تتحرك مصر أكبر دولة عربية، الدولة المتاخمة لحدود فلسطين، والتي أصاب بعض منازل أبنائها في مدينة رفح المصرية مثل ما أصاب أبناء رفح الفلسطينية من دمار؟ ألا يعني ذلك التقارب والجوار أن المصير واحد، وأن الخطر حين يتهدد طرفاً، فلن يقف عند حدوده، بل سيتعداه ليصيب كل الجيران.

لقد رأينا كيف سعت أوروبا الغربية لوأد آمال المسلمين في البوسنة وكوسوفا في وجود كيانات مستقلة لهم، لمجرد خطر متوهم في عقول الأوروبيين أن تلك البلاد ذات الأغلبية المسلمة يمكن أن تشكل خطراً عليها، وهو وهم لا يستند إلى أساس، فكيف تسكت الدول العربية على خطر محدق قريب، قائم فعلاً؟! فاليوم فلسطين، وغداً بقية دول المنطقة، حتى يتحقق كامل الحلم اليهودي، فأين الاستعداد لذلك؟

من المؤسف أن بعض الأنظمة يعاني من انهزام داخلي، جعله ينظر للعدو الصهيوني على أنه قوة لا تقهر، وقدر غالب لا يملكون إزاءه سوى القبول والإذعان، وغفلوا أو تغافلوا عن أنهم بذلك الانهزام قد حققوا للعدو مراده قبل أن يصل إليهم، ونسوا أن ذلك مخالف لسنن الله في الكون ﴿إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد (٥١)﴾ (غافر)

إن الواجب والمصلحة يقتضيان مواجهة الحقيقة، فالعدو الصهيوني قد طغى وتجبر، ولابد من تحرك جاد لردعه عن غيه قبل أن يتمكن من تحقيق مخططه على حساب تلك الأنظمة ذاتها التي تحجم عن مواجهته.

والطريق الصحيح لذلك هو العودة إلى منهج الله سبحانه وتعالى الذي وضعه لعباده المؤمنين، ثم تحقيق المصالحة مع الشعوب وخاصة الحركة الإسلامية التي ستكون أكبر عون - بإذن الله - في مواجهة الأعداء، فالتحديات الجسام تحتاج إلى وحدة شعبية متماسكة.. ويد واحدة قوية تصد الخطر المحدق. نسأل الله السلامة والنصر والتمكين لجميع المسلمين.■

المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءهُ من لُبِّ أوطاني

مؤتمر «علماء الإسلام» يطالب بنصرة الشعب الفلسطيني

أوصى مؤتمر «علماء الإسلام»، الذي عُقد في بيروت مؤخراً - بإدخال مادة فلسطين والقدس في المناهج التعليمية بما يؤدي إلى إبقائها حية في أذهان الأجيال، وبصحة وجواز صرف أموال الزكاة والصدقات والنذور والخمس والهدايا والتبرعات إلى الانتفاضة والمقاومة في فلسطين.

كما حرم المؤتمرون البيع والشراء والسمسرة على أرض فلسطين بما يؤدي إلى إخراج ملكيتها إلى اليهود.

وأوصى المؤتمر - الذي نظمه تجمع العلماء المسلمين في لبنان، تحت عنوان: «إنقاذ القدس ونصرة الشعب الفلسطيني تكليف شرعي وواجب جهادي»، وحضره قرابة ١٣٠ عالماً مسلماً من دول العالم - بتشكيل جمعية ضغط عالمية سياسية وإعلامية من جميع الفعاليات الإعلامية والهيئات الحقوقية والإنسانية، ووجوب مقاطعة الكيان الصهيوني والتطبيع، وسائر أشكاله واعتبارها باطلة أساساً، مع العمل على دراسة ومعالجة المشكلات والمخاطر المتعلقة باللاجئين الفلسطينيين في بلدان عربية. ■

مفتي القدس: قرار السماح لليهود بالصلاة في الحرم اعتداء سافر

عكرمة صبري

دعا الشيخ عكرمة صبري مفتي القدس وفلسطين، العرب والمسلمين إلى التحرك الفاعل لوضع حد للاعتداءات الصهيونية على حرمات الحرم القدسي الشريف، عقب القرار الأخير بالسماح لليهود بالصلاة داخل الحرم، مشيراً إلى أن القرار يُعد اعتداء سافراً يزيد الوضع توتراً وتعقيداً.

وقال: إن حكومة شارون تتحمل المسؤولية عن أي مس بحرمة الأقصى المبارك.

ومن جانبه، أعرب إيهود أولمرت رئيس البلدية الصهيونية في القدس المحتلة عن دعمه لتوصية جهاز الأمن الصهيوني العام بالسماح لليهود بدخول ساحات الحرم القدسي الشريف، والصلاة هناك.

وقال أولمرت إنه لا يجوز الخضوع للتهديدات والتحريض من جانب مسلمين متطرفين، حسب ادعائه ■

ملامح المرحلة الثانية في الحملة الأمريكية

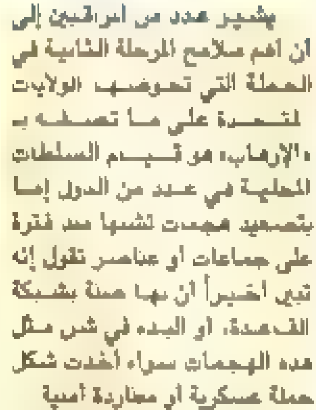

يشير عدد من المراقبين إلى أن أهم ملامح المرحلة الثانية في الحملة التي تخوضها الولايات المتحدة على ما تصفه بـ «الإرهاب» هو قيام السلطات المحلية في عدد من الدول إما بتصعيد هجمات تشنها منذ فترة على جماعات أو عناصر تقول إنه تبين أخيراً أن لها صلة بشبكة القاعدة، أو البدء في شن مثل هذه الهجمات سواء أخذت شكل حملة عسكرية أو مطاردة أمنية.

وقال وحيد عبدالمجيد الباحث بالأهرام: «يبدو أن قوات أمريكية في هذه الحملات بشكل مباشر، إلا في حالة الفلبين التي عجز جيشها عن هزيمة الجماعات الناشطة في الجزر الجنوبية.

والأمر المرجح أن الصومال ستكون الدولة الثانية بعد الفلبين التي تشارك قوات أمريكية في الحملة فيها، فقد كرر رئيس الحكومة المعترف بها عربياً ورئيس وزرائه ووزير الخارجية دعوة القوات الأمريكية للتدخل والترحيب بها؛ رداً على اتهام فصائل صومالية معارضة حكومته بإيواء إرهابيين، بل زادوا على ذلك استعداداً لمساعدة فرق تحقيق عسكرية أمريكية في الانتشار داخل مقديشو وعلى الساحل لمنع دخول أي إرهابيين يفرون من أفغانستان، كأن الحصار البحري الصارم الذي تضربه سفن أمريكية وأوروبية على سواحل الصومال ليس كافياً!

ومع ذلك فليس واضحاً بعد ما إذا كان هذا الوضع سيدفع واشنطن إلى تكرار ما فعلته في الفلبين، أي التعاون مع الحكومة الصومالية، أم اعتماد النموذج الأفغاني أي التعاون مع قوى محلية أخرى في العمل على الأرض في ظل قصف جوي مكثف.

ويبدو هذا السيناريو الأخير - حسب عبدالمجيد - أكثر ترجيحاً من ثالث تعتمد فيه واشنطن على القوات الإثيوبية إلا أنه في كل الأحوال سيكون هناك تدخل أمريكي مباشر ومعلن في الصومال كما في الفلبين! ■

● انتقاد شديد وجَّهه في الأسبوع الماضي روبن كوك وزير الشؤون البرلمانية البريطاني إلى دونالد رامسفيلد وزير الدفاع الأمريكي، إذ أعرب عن رفضه لتصريحات الأخير بشأن تلقي الأسرى معاملة إنسانية في قاعدة خليج جوانتانامو، وقال: إنه لا يستطيع أن يصدق وجهة نظر المسؤول الأمريكي في هذا الشأن. وأضاف أنه ينتظر تقريراً تعده اللجنة الدولية للصليب الأحمر حول هذه القضية.

صحيفة «إندبندنت» البريطانية ذكرت أن السلطات الأمريكية تتعمد إذلال المعتقلين، وقالت: إن الطريقة التي تُعامل بها الأسرى غاية في الوحشية، وترمي إلى إرضاء رغبة بعض الأمريكيين في الانتقام.

● استبعد محمد علي أبطحي نائب الرئيس الإيراني احتمالات شن الكيان الصهيوني حرباً على بلاده، مؤكداً أنه لن يجد من يدعمه في القيام بمثل هذه الخطوة. أبطحي قال: إن التهديدات الصهيونية بقصف منشآت نووية في إيران لا تخيف الإيرانيين.

● بمناسبة مرور عام على تولي الرئيس الأمريكي منصبه، توقع المحللون المتخصصون في السياسة الأمريكية أن يواجه بوش تحديات عدة في العام الجاري في ظل إجراء انتخابات تشريعية للتجديد النصفي في الكونجرس، وانتخابات محلية أخرى في نوفمبر المقبل.

ويُنتظر أن تلقي الانتخابات لشغل جميع مقاعد مجلس النواب و٣٤ مقعداً في مجلس الشيوخ، بظلالها على فرص خوض بوش الانتخابات الرئاسية لفترة ثانية. وأهم التحديات هو الإبقاء على السيطرة على مجلس النواب الذي يتمتع فيه الجمهوريون بالأغلبية من أجل تمرير أجندته السياسية فضلاً عن استعادة الأغلبية في مجلس الشيوخ من الديمقراطيين.

لجنة زكاة العثمان

لجنة الزواج

تقيم حفل الزواج الجماعي الثاني بدولة الكويت في فندق كويت ريجنسي بالاس

يوم الثلاثاء ١٢/٣/٢٠٠٢ بعد صلاة العشاء

- دعوة للمعاريس للمشاركة في الحفل بتقديم طلباتهم للجنة.
- دعوة إلى أهل الخير لدعم المشروع على هاتف ٩٦٧٩٧٠٠ (أحمد باقر الكندري).
- شكر للعم عبد الرزاق الصانع على دعمه للحفل.
- دعوة للراغبين والراغبات بالزواج لمراجعة اللجنة.

- هاتف: ٢٦٦٧٧٨٠
  ٢٦٢٩٨٤٣ - ٩٤٠١٠١١
- فاكس: ٢٦٦٧٧٨١

مقر اللجنة:
حولي - شارع تونس - خلف ... - بجانب مسجد الشايجي

● قال بولنت أجاويد رئيس الوزراء التركي إنه اختار أن يقدم نسخة من المصحف الكريم هدية للرئيس الأمريكي جورج بوش، لأن بعض الأوساط وصفت الحرب الأفغانية بأنها موجهة ضد الإسلام، إلا أن الرئيس الأمريكي نفى ذلك مراراً مما دفعه إلى اختيار القرآن الكريم، وضم محمد نوري يلماز رئيس دائرة الشؤون الدينية إلى الوفد المرافق له في زيارته للولايات المتحدة تعبيراً عن مساندته لموقف الرئيس الأمريكي.

● أظهرت دراسة حديثة، أن العالم أصبح أكثر من أي وقت مضى غير متساو، وأن الفجوة بين المناطق الفقيرة والغنية ازدادت بشكل مطرد خلال العقد الماضي، كما ازدادت الفجوة بين الفقراء والأغنياء داخل الدولة الواحدة، سواء كانت فقيرة أو غنية، وأن للعولمة أثراً بالغاً في تلك الظاهرة.

وطبقاً لدراسة أعدها الاقتصادي برانك ميلانوفيتش، فإن العولمة أدت إلى زيادة الفجوة بين الفقراء والأغنياء بنحو ٥٪ خلال السنوات الخمس بين ١٩٩٣م و١٩٨٨م.

● الجنرال عبد الرشيد دوستم نائب وزير الدفاع الأفغاني من أصل أوزبكي زار تركيا لرؤية أفراد عائلته المقيمين فيها. دوستم له علاقات وثيقة بالأتراك وسبق أن عاش في ضيافتهم ستة أشهر بعد أن طردته طالبان من مزار الشريف.

● أعلن في العاصمة الكراجية الجديدة أستانه أن أجهزة المخابرات تمكنت من إحباط محاولة لاغتيال الرئيس نور سلطان نزار باييف «من قبل منظمات إرهابية دولية» حسبما قال رئيس لجنة الأمن الوطني مارات نوتاييف، ولافت للنظر أن الإعلان عن مؤامرة اغتيال دولية جاء فيما البرلمان يبحث تشديد العقوبات التي يتضمنها قانون مكافحة الإرهاب.

فضيحة النظام التونسي.. بشهادة قاضٍ

اليحياوي: قضاؤنا صار أداة لتدمير قوى المجتمع والتمكين للاستبداد

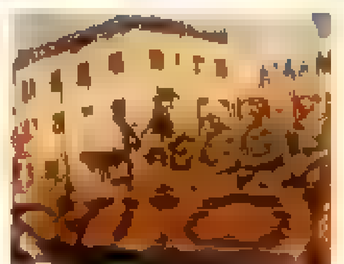

أكد القاضي التونسي مختار اليحياوي أن القضاء التونسي أصبح موظفاً لكبت الحريات السياسية في البلاد، والأدهى والأمر هو الطابع التعسفي والمظالم الحقيقية التي تقع على أناس عاديين لا حول لهم ولا قوة. وقال: «عائلات دمرت، وثروات تضيع ومآس تقع كل يوم، ولا من مجيب إن قضايا المواطنين العادية، التي يقع التجاوز فيها تمر في صمت».

وهاجم اليحياوي القوانين التي تنظم عمل القضاء في تونس، وقال إن أشهرها هو قانون عام النكبة (١٩٦٧م)، الذي قال إنه كان أكبر نكبة في تونس، وهو قانون غير دستوري، يجب تغييره، لأنه نظم المجلس الأعلى للقضاء بطريقة سيئة، ورسخ تبعية القضاء للسلطة التنفيذية.

وأضاف: «إن قضاتنا يعملون في ظل قوانين غير دستورية، ومستفزة لأبسط القيم الإنسانية، كقانون الجمعيات، وقانون الصحافة». وقال: هذه وضعية غاية في الغرابة، فنحن على مرمى حجر من أوروبا، والمفروض أن نتناظر مع الدول الأوروبية المتقدمة، فيجب أن يكون القضاء في الدول التي تجاورنا مسؤولاً، والحياة السياسية طبيعية في كنف الديمقراطية والتعايش السلمي، ونحن مازلنا نصفي حساباتنا بالطرق المتخلفة والبدائية.

وقال إن التونسيين والعرب خرجوا من الاستعمار المباشر إلى استعمار مضاعف، فدولنا تحت الوصاية السياسية والاقتصادية، وشعوبنا لا تكفيها هذه الوصاية الدولية على أنظمتها، فهي تعيش تحت الاستبداد، وهذه وصاية مزدوجة على عقولنا وحريتنا وكل منا يجب أن تنتهي».

وكان القاضي اليحياوي نال شهرة كبيرة داخل تونس وخارجها، بعد عزله، إثر توجيهه رسالة مفتوحة إلى الرئيس التونسي، ينتقد فيها أوضاع القضاء في تونس، وقامت إثر ذلك حملة تضامن واسعة معه داخل تونس وخارجها، اعتبرها اليحياوي دليلاً على أن كل فرد في الشعب التونسي يحلم بالديمقراطية، ويطمح إلى الوصول إليه.

وتابع اليحياوي: «لقد وصل الوضع إلى أدنى مستوياته. لقد قضوا على ضمير الإنسان ممنوعين أولاً من توجيه رسالة، ثم أحالوني على المجلس المتهمين أصلاً من قبلي، ومن قبل الشعب، بأنهم السبب في هذا البلاء». ■

(اقرأ ص ٣١)

«هيومان رايتس ووتش» تنتقد ممارسة الإرهاب باسم مكافحته

الاستبداد يتستر خلف الحملة الأمريكية

أكدت منظمة «هيومان رايتس ووتش» الحقوقية الأمريكية، أن بعض الدول قد استغل حملة الإرهاب التي تقودها واشنطن لينكل بمعارضيه، ويصدر قوانين استثنائية تتعارض مع حقوق الإنسان.

وقال تقرير للمنظمة: إن أكثر من ٧٠ دولة انتهكت حقوق مواطنيها بعد أحداث سبتمبر الماضي، وعلى رأسها أمريكا، وبعض الدول الأوروبية وروسيا، وأوزبكستان، ومصر.

وأشار التقرير إلى قانون المحاكمات العسكرية الذي أصدره الرئيس الأمريكي بوش، كما أدان قانون الإرهاب الأمريكي، الذي يعطي الحق للمدعي العام في أن يحرم أي مواطن من جنسيته إذا رأى - من وجهة نظره الخاصة - أن هذا المواطن إرهابي!

وقالت المنظمة: إن ما ينص عليه هذا القانون من إسقاط لجميع الإجراءات الوقائية للمحاكمة قد يؤدي إلى زيادة احتمال إدانة بريء، إذ لا يملك المتهم في ظله الحق في الاستئناف أو الرد على الأدلة، مشيرة إلى أن الولايات المتحدة كانت في الماضي قد أدانت قوانين المحاكمات العسكرية المشابهة في دول مثل: بيرو، ونيجيريا، وروسيا وغيرها.

أما بالنسبة لروسيا، فاتهمت «هيومان رايتس ووتش» الرئيس بوتين بأنه يساند الحملة الأمريكية لإسكات الأصوات الغربية التي كانت تدين الانتهاكات الروسية لحقوق الإنسان في الشيشان.

ووصف التقرير حكومة أوزبكستان بأنها صعدت من قمعها للمسلمين بها، وواصلت سياستها في منع وجود أحزاب مستقلة أو إعلام مستقل، وبرغم ذلك، فإن الخارجية الأمريكية استبعدت أوزبكستان من قائمة الدول التي اعتبرت أنها تقهر الحريات الدينية!

وأشارت المنظمة إلى أن العديد من الدول الأوروبية تبنت سياسة مناهضة لطالبي اللجوء السياسي من أصول عربية، أو إسلامية باسم مكافحة الإرهاب. ومن أمثلة ذلك: أن اليونان رفضت طلبات لجوء سياسي تقدم بها أشخاص وصلوا إلى أراضيها على متن إحدى السفن، أما المجر فقد قامت بعزل اللاجئين الأفغان الموجودين على أراضيها في مكان غير إنساني، ولم يسمح لهم بالخروج منه.

كما تقدمت حكومة زيمبابوي بمشروع قانون يُجرِّم تقويض السلطة، أو يهين الرئيس روبرت موجابي باعتباره ضرورة لمكافحة الإرهابيين. ■

الصين تحاول عزل المسلمين الإيجور عن العالم الخارجي

تحاول سلطات الاحتلال الصيني في تركستان الشرقية فرض تعتيم إعلامي صارم على نقل المعلومات الإخبارية، ومنع وسائل الإعلام العالمية من دخول المنطقة، بهدف عزل المسلمين الإيجور عن العالم، والحيلولة دون وصول أخبار الحملات القمعية التي تمارس ضدهم إلى الخارج.

وذكر مركز تركستان الشرقية للمعلومات، أن السلطات الصينية أصدرت مؤخرا توجيهات سرية للسلطات المحلية في تركستان الشرقية بمنع أي جهة رسمية كانت أو أفراداً من التقاط بث برامج القنوات الفضائية الأجنبية.

وجاء في المرسوم الحكومي أن «إقليم سينجيانج (تركستان الشرقية) منطقة استراتيجية حيوية، ولم تتوقف القوى الأجنبية عن محاولاتها الرامية إلى نشر نفوذها السياسي والاقتصادي والثقافي فيها، وهناك مشكلة كبيرة تتمثل في مواجهة العناصر الانفصالية والدينية التي تشكل خطراً على الاستقرار في الإقليم، وحيث إن وسائل الإعلام تعتبر عاملاً رئيساً في المحاولات الأجنبية لنشر نفوذها في المنطقة، لذا يجب على الجهات الحكومية وإدارات الإذاعة والتلفاز كافة تشديد المراقبة والسيطرة على وسائل الاتصالات للحيلولة دون حصول أي جهة أو أفراد على أجهزة التقاط برامج القنوات الفضائية الأجنبية».

المرسوم أثار احتجاج الأهالي، وقال بعضهم: «إن الحرية الإعلامية حق أساسي من حقوق الإنسان، وقد صمنت ذلك مبادئ ومواثيق الأمم المتحدة، والحكومة الصينية تقوم من جهة بخداع الرأي العام العالمي وذلك بتوقيعها على بعض من المواد الخاصة بوثيقة حقوق الإنسان الصادرة عن الأمم المتحدة، بينما تقوم من جهة أخرى بممارسة أنواع شتى من الضغوط لقمع حقوق الإيجور الإنسانية». ■

.. وتشتري قمرين صناعيين من الصهاينة بربع مليار دولار

وقع الكيان الصهيوني والصين الأسبوع الماضي على صفقة لبيع بكين قمرين صناعيين للاتصالات من إنتاج الصناعات الجوية الصهيونية بقيمة ٢٥٠ مليون دولار.

وتأتي هذه الصفقة على الرغم من إلغاء صفقة بيع طائرات إنذار مبكر من طراز «فالكون» للصين بعد ضغط أمريكي على الكيان الصهيوني لإلغائها.

وينوي الصينيون استخدام القمرين وهما من طراز «عاموس» بث التقارير التلفازية عن الألعاب الأولمبية التي ستجري في بكين في عام ٢٠٠٨م. ■

برغم نفي الأطلسي

مقدونيا تستعد للعدوان على مواطنيها الألبان في الربيع!

قلل تقرير صادر عن الاستخبارات العسكرية التابعة لحلف شمال الأطلسي من أخطار تجدد القتال في مقدونيا.

جاء في التقرير أن «تجدد القتال في مقدونيا مع بدء فصل الربيع ضعيف جداً».

وقال التقرير - الذي يبدو حسب آراء المحللين أنه صدر بصياغة فرنسية داخل حلف شمال الأطلسي - إن «مثل هذه الأخبار مصدرها من لا يريد السلام في مقدونيا».

وكان تقرير صادر عن وكالة الاستخبارات الأمريكية قد أشار إلى احتمال تجدد القتال في مقدونيا وتأثر أوروبا بذلك. كما جاء في التقرير أن الحرب إذا اندلعت ستشمل كل بلدان البلقان وأوروبا الشرقية، وستعاني الدول المجاورة من سيل الهجرة.

وقال أرهارد بوسل مبعوث منظمة الأمن والتعاون الأوروبي الخاص بدول البلقان إن «مقدونيا إحدى حالات الطوارئ في أوروبا ولابد من مواجهة المشكلات المتفاقمة فيها». وتابع: «احتمالات اندلاع القتال أو استقرار السلام في مقدونيا متساوية بنسبة ٥٠٪». وقال: «المشكلة الكبرى في نظري تكمن في كومسرفيا إذ ليس هناك أي حكومة تدير شؤونها أو تقود المحادثات باسمها».

ومن جهته قال رئيس الوزراء المقدوني جورج جيفسكي: إنه يتوقع تجدد القتال في مقدونيا في الربيع المقبل، كما توقع عودة الجيش الألباني بضراوة إلى القيام بعمليات عسكرية خاطفة.

لكن الآن ليرغا المبعوث الأوروبي مقدونيا «فرنسي» أكد أن «المقاتلين السابقين في جيش التحرير الألباني متعاونون مع المنظمات الدولية من أجل حفظ السلام في مقدونيا»، وأعلن أن «الاتحاد الأوروبي يملك أدلة كافية على أن الأعضاء السابقين في جيش التحرير الألباني يريدون السلام ومن أجل السلام يعملون».

وقال ناصر زيبري المتحدث باسم حزب الرخاء الديمقراطي الألباني إن «تصريحات رئيس الوزراء المقدوني حول احتمال تجدد القتال مقلقة، وتنم عن نية مبيتة ستتنصل من كل الاتفاقات والانقلاب على جميع الإصلاحات المقررة».

وأضاف: «لا أستبعد قيام الألبان برد الفعل في حالة قام رئيس الوزراء ووزير داخليته بحملة عسكرية ضدهم». وقال إلياس حليمي نائب رئيس الحزب الديمقراطي الألباني: «إن عودة الحرب متوقفة على موقف الجيش المقدوني وقرارات قياداتها». وتابع: «لتهدئة الأوضاع في مقدونيا لابد من إظهار حسن النية من قبل الحكومة وذلك بإصدار عفو شامل عن كل المقاتلين الألبان وإطلاق سراح المسجونين منهم فوراً».

إلى ذلك تصدر عن الحكومة المقدونية أجنحة متعددة لا تعبر عن توجه واحد إذ يهدد رئيس الوزراء بتجديد القتال، وأمر بشراء طائرتي مقاتلتين من أوكرانيا، كما أن هناك معلومات تفيد بأنه يعمل على تكوين ميليشيات مسلحة تحت إمرته. وكان وفد عسكري مقدوني قد زار أوكرانيا مؤخراً لعقد صفقات جديدة من الأسلحة لكن الحكومة المقدونية نفت ذلك. وقال المتحدث باسم الجيش المقدوني العقيد ماركوفسكي إن «الزيارة تهدف إلى تبادل الخبرات وعقد اتفاقية تخص صيانة الأسلحة التي اشترتها مقدونيا من أوكرانيا في الفترات الماضية». ■

ضغط في البوسنة لتسليم ستة من العرب لواشنطن

انتقدت الجماعات الإسلامية البوسنية تسليم «المجموعة الجزائرية» المتهمة أمريكياً بأن لها علاقة بالإرهاب الدولي، واعتبرتها تجاوزاً لأحكام القضاء ونزولاً على رغبة الولايات المتحدة.

وقالت مجلة «الصف» إن «تسليم الجزائريين للولايات المتحدة تم في صفقة رخيصة بين الحكومة البوسنية والولايات المتحدة».

وقال ناظم عابد حيدرفيتش (أحد القيادات المعروفة في البوسنة) إن «هذه ليست فضيحة للحكومة، إنها مصيبة لنا جميعاً وفضيحة لكل بوسني»، وأضاف: «لا أحد يرضى بأن يُعامل أشخاص خلو سبيلهم بعد أن يحاربوا معنا في صفوفنا - عندما كنا نتعرض للمذابح - بهذا الشكل الفظيع». ووصف شهود عيان ما حدث بالقول: «إنهم شاهدوا أربع سيارات سوداء من نوع شيفروليه تقف أمام السجن ليلة تسليم الجزائريين، ونزلت منها عناصر ملثمة ركبت ترافقهم سيارة بها أربعة عناصر بلباس مدني، وجميعهم بوسنيون. وأغلقوا الطريق الفرعي الوحيد الذي يمر بمحاذاة السجن، ومنعوا المحامين من الدخول إلى المبنى، طالبين منهم العودة في الصباح. وفي اليوم التالي، وعندما كان المتظاهرون يكبرون أمام السجن، كان الأمريكيون ينقلون المجموعة الجزائرية من مطار سراييفو إلى حيث هم الآن».

ومن جهته، دافع زلادكو لوجومجيا وزير خارجية البوسنة عن موقف حكومته برغم أن «ما قامت به الحكومة هو وفاء لالتزاماتها الدولية، وحتى لا تكون نقطة سوداء في أوروبا». وقال: «لا يمكن ولا نسمح لأي أحد أن يتخذ من البوسنة جسراً للإرهاب الآخرين أو أن يفعل فيها ما يشاء».

وتابع: «البوسنة كعضو في الأمم المتحدة صادقت على قرار مجلس الأمن رقم ١٣٧٣، والمصادق عليه في ٢٨ سبتمبر الماضي، والداعي إلى تعاون دولي ضد الإرهاب».

وكان ما يزيد على ثلاثمائة مواطن بوسني قد تظاهروا يوم تسليم المجموعة الجزائرية إلى القوات الأمريكية أمام السجن المركزي بسراييفو مرددين هتافات: «الله أكبر» ومطالبين بتراجع الحكومة البوسنية. ■

● كشفت مصادر صهيونية النقاب عن أن واشنطن طالبت دمشق بإغلاق مكاتب إعلامية وسياسية لفصائل فلسطينية معارضة موجودة بأراضيها.

ونقلت جريدة «يديعوت أحرونوت» العبرية عن إدوارد دجيرجيان سفير الولايات المتحدة السابق لدى دمشق قوله إن دمشق منزعجة من مطالبة الإدارة الأمريكية بإغلاق مكاتب القوى الفلسطينية في دمشق، ووقف الدعم السوري لـ «حزب الله».

ومن جهة أخرى قالت الجريدة: إن دمشق اشترطت مجدداً استئناف المفاوضات السياسية مع الكيان الصهيوني بجريانها على أساس التعهد الذي قدمه في حينه رئيس الوزراء الصهيوني الإرهابي الهالك إسحق رابين، الذي يقوم على انسحاب كامل من مرتفعات الجولان المحتلة حتى الضفة الشرقية لبحيرة طبريا.

● تجري الولايات المتحدة مناورات عسكرية مع كينيا في الشهر المقبل بالساحل الشرقي لأفريقيا، الذي تجوبه قوات بحرية أمريكية لمراقبة الصومال، حيث يعتقد أن عناصر من القاعدة قد يلجأون إليه. وتشمل المناورات إنزال قوات بحرية أمريكية من البوارج الحربية المنتشرة على سواحل كينيا، تنضم إليها قوات كينية لإجراء مناورات برية.

وأوضحت السفارة الأمريكية في العاصمة الكينية نيروبي أن هذه المناورات مخطط لها منذ بداية العام الماضي، ولا علاقة لها بالحرب على الإرهاب التي دفعت الولايات المتحدة لقيادة حملة دولية في هذا الصدد.

وتقول الإدارة الأمريكية إن الهدف من المناورات مع كينيا - أحد حلفاء واشنطن في شرق أفريقيا - مساعدة البلدين على العمل سوياً بصورة أكثر فعالية في المجال الأمني والعسكري.

وقد توجه مسؤولون أمريكيون في الآونة الأخيرة إلى كينيا المجاورة للصومال التي تشير دلائل إلى أنه سيكون هدفاً للحملة الأمريكية في مرحلة من مراحلها التي بدأت بأفغانستان. ■

المجتمع

استقالة الرئيس الأنجوشي تفتح ملف العلاقة مع روسيا

عبّر الرئيس الأنجوشي روسلان عاتشوف، عن عدم اعتداده بحكم أصدرته محكمة روسية يقضي بإجراء الانتخابات الرئاسية والبرلمانية في أنجوشيا معاً في مارس المقبل، موضحاً أن إجراء الانتخابين معاً في وقت واحد سيفرز أوضاعاً خطيرة في أنجوشيا والشيشان.

وأعلن عاتشوف في تصريحات صحفية من بكوررتر الصحفية تسايتونج الألمانية، عزمه إجراء الانتخابات الرئاسية في الموعد الذي حدده هو بعد أربعة أشهر ونيف من الموعد الروسي، مشيراً إلى أنه سيزكي رئيس وزرائه أحمد مالسجوف كمرشح في هذه الانتخابات.

وأكد عاتشوف أنه سيخرج من منصبه ليقدم لرؤساء جمهوريات شمال القوقاز الواقعة ضمن الاتحاد الروسي القدوة في عدم الالتصاق بالكرسي.■

أليس ذلك نوعاً من الإرهاب؟!

نموذج من الإرهاب الذي يجب أن يقاوم، إنه علان صريح بالعداوة ضد القيم السماوية، والتعاليم الربانية التي وردت في كل الرسالات والتي نهت عنها وتوعدت فاعلها بالخسف في الأرض... ولعل في نوع العقوبة ما يشير إلى أن تلك الفعل الشائن يمثل انحطاطاً في الأخلاق لا مثيل له، ولذلك جاءت العقوبة من جنس العمل.

وقد أعلن الأسبوع الماضي أن وزير المالية النرويجي تزوج «صديقه» في خطوة غير مسبوقة بالنسبة لمسؤول حكومي كبير، وقد عقدت مراسم الزواج في استكهولم عاصمة السويد، والغريب أن الوزير ينتمي إلى حزب «المحافظين».

الأولى بمن يريدون محاربة الإرهاب أن يعطوا جزءاً من اهتمامهم بمكافحة الآثار اللاأخلاقية التي تفشت في الغرب، وتأكل أبناءه كما تأكل النار الهشيم، أليس ذلك نوعاً من الإرهاب؟■

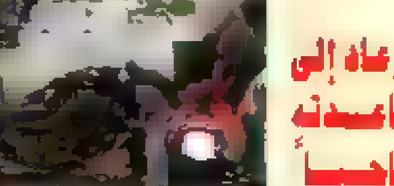

.. وعاد إلى قاعدته شاحباً

أراد آفي ديختر رئيس جهاز الأمن العام الصهيوني (شاباك) زيارة قطاع غزة، فكان أن مر بتجربة لا نعتقد أنه يرغب في تكرارها. ديختر مسؤول الأمن الكبير لم يستطع أن يوفر الأمن لنفسه، فقد تعطلت سيارته بعد دخوله بقليل، وتعرضت قافلة السيارات المدرعة المرافقة له لإطلاق نار كثيف، وحين وصل إلى الموقع الذي كان ينوي زيارته اختتمت الزيارة غير الميمونة بإطلاق قذائف هاون عليه. صحيفة معاريف العبرية قالت إن ديختر نجا من ليلة مرهقة ومرعبة، وعاد إلى قاعدته شاحباً يأمل ألا يعود بعد الزيارة التالية.■

اختلاف في الأسماء:

ما الفرق بين الإجراء الأمني والقرصنة؟ السؤال تثيره ثلاث عمليات «اعتراض بحري» في منطقة واحدة تقريباً. الأولى تمت بمعرفة البحرية الصهيونية حيث اعترضت في المياه الدولية ـ وبالمخالفة للقانون التجاري الدولي ـ السفينة «كارين إيه» بحجة أنها تحمل أسلحة للسلطة الفلسطينية. النفي الفلسطيني لم يُجدِ أمام الاتهامات الموجهة للسلطة، حتى إن برلمانياً أمريكياً أعلن من القدس المحتلة أن ياسر عرفات متورط في الموضوع بنسبة ١٠٠٪. الحادث الثاني متعلق بقيام البحرية الأمريكية باعتراض وتفتيش السفينة التجارية السودانية «الأبيض» في المياه الدولية أيضاً. في الحالتين السابقتين لم يرد وصف «قرصنة» على الإطلاق، على عكس الحالة الثالثة المتعلقة باحتجاز السفينة النفاسة «الأميرة سارة» في المياه الإقليمية الصومالية، حيث اعتبر الصوماليون قراصنة، بل وهدد وزير الدفاع الأوكراني بعملية عسكرية لتحرير طاقم السفينة لمجرد كون بعض بحارتها من أوكرانيا!■

داغستان تعود إليكم

أبدت مصادر روسية قلقاً كبيراً إزاء تجدد أعمال المقاومة في داغستان للمطالبة بالاستقلال عن روسيا. عودة نشاط «مجاهدي داغستان» اقترنت بعملية قتل فيها ١٣ جندياً روسياً بعد تفجير شاحنة عسكرية في العاصمة محج قلعة. لسان حال الروس يقول: وهل انتهينا من الشيشان لتعود داغستان؟!.

في ضوء الصمت العالمي الراهن المرتبط بالحملة على ما يسمى بالإرهاب، من المتوقع وقوع مذابح جديدة للمسلمين هناك، وعلى جهات الإغاثة أن تبدأ في شد الرحال!■

التنصت على طائرة الرئيس

اكتشف الصينيون أكثر من ٢٠ جهازاً للتنصت في الطائرة من طراز بوينج ٧٦٧ التي اشترتها الصين في يونيو الماضي لتكون الطائرة الرسمية للرئيس جيانج زيمين. وقد وزعت الأجهزة في أماكن عدة على متن الطائرة بما في ذلك غرفة النوم والحمام.

صحيفة الفاينانشيال تايمز اللندنية قالت إن الرئيس الصيني يشعر بالغضب لاكتشاف أجهزة التنصت، ووفقاً للتقرير فقد تم اعتقال عشرين ضابطاً في سلاح الجو الصيني وموظفين يعملان في الشركة التي استوردت الطائرة.

والغريب أن الطائرة كانت تخضع لمراقبة الصينيين خلال مراحل التصنيع، فكيف ومتى تم زرع أجهزة التنصت؟■

أحداث ١١ سبتمبر تبرز الوجه القبيح ليهود أمريكا

أكبر المنظمات اليهودية تنشق عن حركة الحقوق المدنية الأمريكية

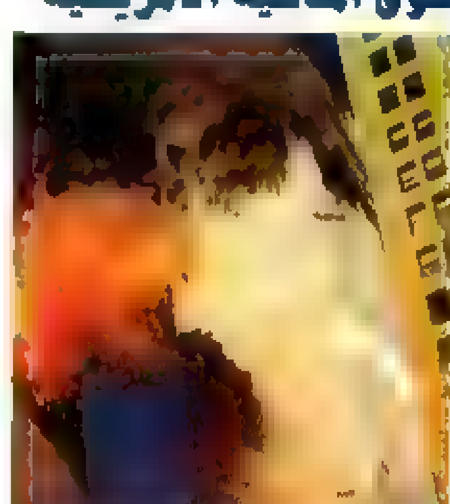

تناولت تقارير صحفية نشرتها الصحف الأمريكية خلال الأسابيع الماضية بعض ردود أفعال منظمات اليهود الأمريكيين السياسية تجاه قوانين وسياسات مكافحة الإرهاب الجديدة، وركزت بعض هذه التقارير على مساندة المنظمات اليهودية الأمريكية السياسية الكبرى لقوانين مكافحة الإرهاب ولتوسيع سلطات الأمن وتنفيذ القوانين الأمريكية بعد الحادي عشر من سبتمبر، مبرزة ما يمثله هذا الموقف من معارضة واضحة لموقف العديد من منظمات الحقوق المدنية الأمريكية التي تحفظت على هذه القوانين.

فقد نشرت صحيفة نيويورك تايمز تقريراً في أوائل يناير الحالي عن مساندة بعض المنظمات اليهودية الأمريكية ومنها لجنة مكافحة التشويه واللجنة اليهودية الأمريكية لقوانين مكافحة الإرهاب التي أقرها الكونجرس الأمريكي بعد الحادي عشر من سبتمبر. وكشف التقرير عن أن أكبر منظمات الحقوق المدنية الأمريكية مثل اتحاد الحريات المدنية الأمريكية (ACLU) ومجلس الكنائس الوطني دعت المنظمات اليهودية الأمريكية للانضمام إلى تحالف لمواجهة الآثار السلبية التي قد تتركها قوانين مكافحة الإرهاب الجديدة على الحقوق والحريات المدنية، ولكن المنظمات اليهودية رفضت الدعوة، وفضلت تأييد القوانين.

وأرجع التقرير موقف المنظمات اليهودية إلى وجود المنظمات المسلمة والعربية الأمريكية ضمن ذلك التحالف، إذ وضعت أحداث الحادي عشر من سبتمبر - وما تبعها من سياسات استهدفت بعض العرب والمسلمين المقيمين في أمريكا - جماعات الحقوق المدنية المسلمة والعربية في بؤرة اهتمام حركة الحقوق والحريات المدنية الأمريكية.

أشار التقرير إلى أن موقف المنظمات اليهودية الأمريكية يتماشى مع موقف قاعدتها الشعبية، إذ توصل استفتاء لآراء ١٠١٥ يهودياً أمريكياً أجرته اللجنة اليهودية الأمريكية إلى أن ٩٢ ٪ من المبحوثين يساندون الاختراق الأمني والتجسس، ويساند ٧٠ ٪ منهم إصدار بطاقات هوية قومية للأمريكيين (بما يسهل عملية تتبعهم قومياً وأمنياً)، ويساند ٦٦ ٪ منهم التوسع في استخدام الكاميرات في الشوارع والأماكن العامة بغرض المراقبة كما يساند ٥٥ ٪ منهم مراقبة غرف المحادثة الإلكترونية على الإنترنت.

سبق للمنظمات اليهودية الأمريكية أن أيدت قانون الأدلة السرية الذي يسمح لسلطات الهجرة باحتجاز المشتبه فيهم على أساس من أدلة سرية، فيما عارضته المنظمات المسلمة ومعها العشرات من أعضاء الكونجرس ومنظمات الحقوق المدنية الأمريكية لأنه طُبق بصورة تمييزية ضد المسلمين والعرب الأجانب المقيمين في الولايات المتحدة ■

في عمق الأحداث

شعبان عبد الرحمن

مذكرات جاسوس (٢)

كانت المحطة الأولى لمستر همفر «الجاسوس البريطاني في دولة الخلافة»، هي الالتقاء في الأستانة برجل طاعن في السن اسمه محمد «أفندي» (هكذا سماه)، وقد جذبه في ذلك الرجل طيب نفسه ورحابة صدره وحبه للخير وهو ما عبر عنه بقوله: «... ما لم أجده في أحسن رجال ديننا».

يقول عنه: لم يسألني مرة عن أصلي أو نسبي. ولما أخبرته بأنني لا أهل لي وأنني جئت إلى مركز الإسلام لأحصل على الدين والدنيا، رحب بي قائلاً: إن الواجب أن نحترمك لأسباب عدة:

١ - أنك مسلم.. والمسلمون إخوة.

٢ - أنك ضيف والرسول ﷺ قال: «أكرموا الضيف».

٣ - أنت طالب علم.. والإسلام يؤكد إكرام طالب العلم.

٤ - أنك تريد الكسب وقد ورد نص بأن «الكاسب حبيب الله».

يقول همفر في مذكراته: «وقد أعجبت بهذه الأمور أي إعجاب، وقلت في نفسي: يا ليت المسيحية تعي مثل هذه الحقائق المنيرة، لكني تعجبت.. كيف أن الإسلام في هذه الرفعة ويعتريه الضعف والانحطاط على أيدي هؤلاء الحكام المغرورين وهؤلاء العلماء الجهلة بالحياة!».

وبعد عامين، أنهى همفر مهمته الاستطلاعية وعاد إلى لندن لتقديم تقريره، وليتزود بأوامر جديدة من وزارة المستعمرات.. وهناك «في لندن» يقول همفر: قال لي سكرتير الوزارة: إن مهمتك في السفرة القادمة أمران:

١ - أن تجد نقطة الضعف عند المسلمين والتي نتمكن بها أن ندخل في جسمهم ونبدد أوصالهم.. فإن أساس النجاح على العدو هو هذا.

٢ - أن تكون أنت المباشر لهذا الأمر، إذا ما وجدت نقطة الضعف، فإن قدرت على المهمة فسوف أطمئن بأنك أنجح العملاء وستستحق وسام الوزارة.

ومكثت في لندن ستة أشهر استعداداً للسفر - هذه المرة - إلى العراق.

وقبل السفر قال لي السكرتير «الرجل الثاني في الوزارة»: اعلم يا همفر أن هناك نزعات طبيعية بين البشر منذ أن خلق الله هابيل وقابيل، وستبقى هذه النزاعات إلى أن يعود المسيح «نزاعات لونية.. قبلية.. إقليمية.. قومية.. دينية».

ومهمتك في هذه السفرة أن تتعرف على هذه النزاعات بين المسلمين وتضع يدك على البركان المستعد للانفجار منها.. وإن تمكنت من تفجير النزاع كنت في قمة الخدمة لبريطانيا العظمى.. فإننا نحن البريطانيين لا يمكننا العيش في الرفاه إلا بزرع الفتن والنزاع في كل المستعمرات، كما أننا لا يمكننا تحطيم «السلطان» العثماني إلا بزرع الفتن بين رعاياه، وإلا كيف تتمكن أمة قليلة العدد من السيطرة على أمة كبيرة العدد؟ فاجتهد بكل قواك أن تجد الثغرة وأن تدخل منها، ولكن يعلمك أن سلطة الترك وسلطة الفرس قد ضعفت فليس عليك إلا أن تثير الشعوب ضد حكامها.. فإن انشقت كلمتهم وتفرقت قواهم، ضمنا استعمارهم من أسهل طريق.

وبدأ همفر مهمته لتنفيذ المطلوب.

إن اليوم أشبه بالبارحة.. فما جرى قبل قرون لانتزاع العالم الإسلامي من الصفوف المتقدمة نحو الرقي والتقدم والحضارة والإلقاء به إلى مؤخرة الصفوف.. هو هو ما يحدث اليوم من محاولات للقضاء على كل عوامل ومقومات النهوض.. لكن العقول باتت لا تعي.. لأن قراءة التاريخ ووعي دروسه يبدو أنها صارت من المحرمات! ■

مصر بعد أحداث ١١ سبتمبر

الدعوة الإسلامية في مفترق طرق

هل يتم إلغاء المعاهد الأزهرية.. وهل تخضع المؤسسات الدينية والمناهج التعليمية والإعلامية للإسلام الأمريكي؟!

تشهد ساحة العمل الإسلامي في مصر - بشقيه الرسمي والشعبي - مرحلة جديدة بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر وما خلفته من آثار وتداعيات عمت العالم أجمع وألقت بظلال كثيفة على الدعوة الإسلامية سواء في العالم الإسلامي ذاته أو خارجه

القاهرة: قطب العربي

وتحظى مصر بنصيب وافر من هذه الآثار والتداعيات لأكثر من سبب، فهي أولاً كبرى الدول العربية ومن الدول الرئيسة في العالم الإسلامي وهي التي شهدت مولد وازدهار العديد من الحركات الإسلامية والجمعيات الدينية الكبرى وفيها الأزهر الذي تتلمذ كثير من أبناء العالم الإسلامي على أيدي علمائه، ثم عادوا إلى بلدانهم ليصبحوا رموزاً دينية بارزة فيها

ولا يزال الأزهر بمعاهده وجامعته - رغم حملات التضييق والتحجيم التي مورست على مناهجه - يقوم بدوره في تعليم الإسلام الصحيح للأجيال المسلمة كما أن مئات الآلاف المدارس الإسلامية تنتشر في ربوع مصر للقيام بنفس الدور، إضافة إلى مئات الآلاف من المساجد التي تؤدي رسالتها في الدعوة إلى الله رغم ما تلاقيه من تضييق حكومي

لهذه الأسباب ركزت أجهزة الاستخبارات وأجهزة الإعلام الغربية على مصر متهمة إياها بأنها التي أفرخت الإرهاب وصدرته إلى غيرها من الدول وأنها لم تتعاون بالقدر الكافي مع الحملة الدولية لمكافحة ما يسمى بالإرهاب، ورغم الممارسات التي تقوم بها السلطات المصرية إلا أن الدوائر الغربية وخصوصاً الأمريكية ترى أن هذه الإجراءات غير كافية للقضاء على ما يسمى دوراً بالإرهاب وترى بدلاً من ذلك ضرورة استئصال الفكر الديني ذاته باعتباره مغذيا للتطرف حسب زعمهم، وتقدم بدلاً من ذلك رؤية جديدة للإسلام الذي ينبغي على المسلمين سواء في مصر أو غيرها الالتزام به وهو إسلام مستأنس يلبي المطالب الأمريكية ويبعد تماماً أفكار المقاومة ورد العدوان

وقد دعا رئيس الوزراء البريطاني - الشريك الأساسي للولايات المتحدة في حملتها في بداية شهر ديسمبر الماضي - الزعماء والمسؤولين بالدول الإسلامية لأن يعملوا جاهدين على أن يهيمن الإسلام العادي أو الرئيس (استخدم لفظ Main-stream) بحيث يخضع له جميع المسلمين في شتى أنحاء العالم نفس الفكرة عبر عنها وزير الخارجية الأمريكي كولين باول في شهر نوفمبر ٢٠٠١ في خطاب ألقاه بجامعة لويسفيل بولاية كنتاكي حيث أشار إلى تبلور رؤية أمريكية للمجتمعات الإسلامية تقوم على أسس من قيم معينة تمس التكوين الثقافي والسياسي والعقيدي لتلك المجتمعات هذا الإسلام هو ما وصفه الكاتب والمفكر الإسلامي فهمي هويدي بـ «الإسلام المعدل» الذي يجنب أمريكا والغرب احتمالات التعرض لأي هجوم مستقبلي كما حدث في واشنطن ونيويورك (الأهرام ١٨/١٢/٢٠٠١م)

وحسبما يرى الباحث السياسي الدكتور حامد عبد الماجد أستاذ العلوم السياسية المساعد بجامعة القاهرة فإن فكرة الإسلام المعدل ستكون هي الفكرة المحورية التي ستوجه عملية التأثير على العمل الإسلامي خلال المرحلة المقبلة، وهذا الإسلام المعدل هو إسلام يتماشى مع ما يمثله الغرب والولايات المتحدة من قيم وهيمنة ونفوذ، وعلى أساس هذه الفكرة سيقاس أي نشاط أو عمل إسلامي ليتم فرز من يصبح داخل هذا الإطار ومن يكون خارجه حتى يوضع في قوائم الإرهاب، ويقول إننا لا نزال نعيش مرحلة سيولة حيث إن ملامح السياسة الأمريكية على مستوى المؤسسات تجاه العمل الإسلامي لم تتبلور بشكل كامل بعد، باستثناء الفكرة المحورية وهي فكرة الإسلام المعدل لكن تنزيل هذه الفكرة على الواقع لا يزال في مرحلة التشكيل وقد ظهرت بعض الوسائل خاصة في حقل محاصرة التعليم الديني لكن المواجهة الكاملة لم تبدأ بعد

ويرى د. حامد عبد الماجد أن عملية المواجهة ستتضمن نوعاً من تقسيم العمل بين الداخل والخارج حيث تتولى نظم حاكمة عربية أو إسلامية جزءاً في حين تحتفظ الولايات المتحدة والغرب بجزء آخر، والتدخل الذي سيتم بمعرفة تلك النظم الحاكمة محلياً معروف وقد جرب بعضه من قبل في بعض الأقطار وتستخدم فيه عدة أدوات منها

١- الأداة التشريعية وذلك بسن قوانين

الجامع الأزهر من الداخل
طلاب يؤدون الامتحانات

جديدة تخدم هذه الفكرة مثل قانون غسل الأموال لتجميد بعض الأرصدة المستهدفة لمجرد الاشتباه، وقانون السطرة الصائبة (في المغرب) والذي يقر لأول مرة عملية التنصت والتقاط المكالمات الهاتفية وتسجيلها و تفاقيات لتبادل تسليم المجرمين... إلخ. وعموماً فإن البرلمانات - التي جاء أغلب أعضائها بالتزوير - جاهزة لتمرير أي تشريع

٢. الأداة الأمنية في الحصار والقمع

٣. الأداة الإعلامية وتستخدم في محاصرة العمل الإسلامي إعلامياً وتشويهه

لكن هل من مصلحة تلك السلطات الحاكمة فعلياً القضاء على النشاط الإسلامي؟

يثير الدكتور حامد شكوكاً حول ذلك لأن بعض هذه الجمعيات يقوم بدور مساعد للأداء الحكومي ويجبر قصوره في كثير من القطاعات؛ وفي حالة ضرب هذه الأنشطة سيتأثر كثير من القطاعات المستفيدة منه ويرى كذلك أن الضرب حال حدوثه لن يكون جانبياً أو شاملاً ولكن سيتم بالتدريج وبصورة غير محسوسة، ولن يلجأ إلى استئصال كل العمل ولكن يبقيه تحت السيطرة في مستوى معين هذا بالنسبة للنشاط الخدمي، أما النشاط السياسي والإعلامي فهو الذي يتعرض وسيتعرض لمزيد من التضييق خصوصاً إذا أظهر نوعاً

الجمعيات الخيرية مهددة هي الأخرى رغم دورها الخدمي في رفع العبء عن كاهل الحكومة

من التبرم من السياسات الأمريكية

المؤسسات الدينية الرسمية

وبالنسبة للمؤسسات الدينية الرسمية التي تشرف عليها الدولة بشكل مباشر وأهمها الأزهر فإنها ستتعرض بدورها لضغوط ولن يشفع لها ما كانت تمارسه سابقاً من أدوار لأن المطلوب هنا ليس مواقفها السياسية ولكن بنيتها ذاتها ونمط التفكير الذي تنتهجه، ولذلك سوف يتم العمل على تجفيف جذور هذه المؤسسة الدينية، ومن المتوقع أن تتم محاصرة انتشار الأزهر من ناحية بناء المعاهد، كما سيتعرض المضمون الدراسي لتعديلات متلاحقة، ويعاد تكييفه ليتوافق مع التعليم المدني العادي، ولا يستبعد في مرحلة لاحقة أن تدرج جامعة الأزهر في إطار التعليم المدني، فيما يتم الإبقاء على الأزهر كجامع فقط

هذا الكلام الذي يخص الأزهر ينفيه حتى الآن المسؤولون الرسميون في الأزهر - وفي مقدمهم شيخه الدكتور سيد طنطاوي - ويؤكدون استمرار رسالة الأزهر مهما حدث، لكن أصواتاً أزهرية أخرى تؤكد تلك التحولات حيث يرى الدكتور يحيى إسماعيل أستاذ التفسير والحديث بجامعة الأزهر والأمين العام السابق لجبهة علماء الأزهر أن هذه السياسات بدأ تنفيذها في الأزهر فعلاً منذ سنوات بتعديل الكثير من المناهج الدراسية وتخفيض حجم المواد الدينية، وستكون الحملة الحالية لمكافحة ما يسمونه بالإرهاب فرصة لإدخال مزيد من التعديلات على المناهج وإقصاء بعض الأساتذة والمدرسين الذين يعارضون هذه السياسات كما حدث معه هو شخصياً

وما هو متوقع بالنسبة للأزهر في مصر يجد تطبيقاً عملياً في دول أخرى مثل اليمن التي قررت حكومتها إلغاء المعاهد العلمية الدينية ودمجها في التعليم المدني بحجة توحيد العملية التعليمية (يوجد حوالي أربعمائة معهد من هذا النوع في اليمن) ونفس الشيء تقوم به باكستان حالياً بالنسبة للمدارس الدينية - بتمويل أمريكي بلغ مائة مليون دولار لإطلاق برنامج رقابة على تلك المدارس التي يقدر عددها بسبعة آلاف مدرسة تضم حوالي مليون طالب، وسيكون من أهداف ذلك البرنامج الذي تشرف عليه وزارتا الداخلية والشؤون الدينية الرقابة على منشورات المدارس ودور النشر التابعة لها. ويتضمن البرنامج تشكيل خلية خاصة من أجهزة الاستخبارات الباكستانية تدرب أشخاصاً للتسلل إلى تلك المدارس

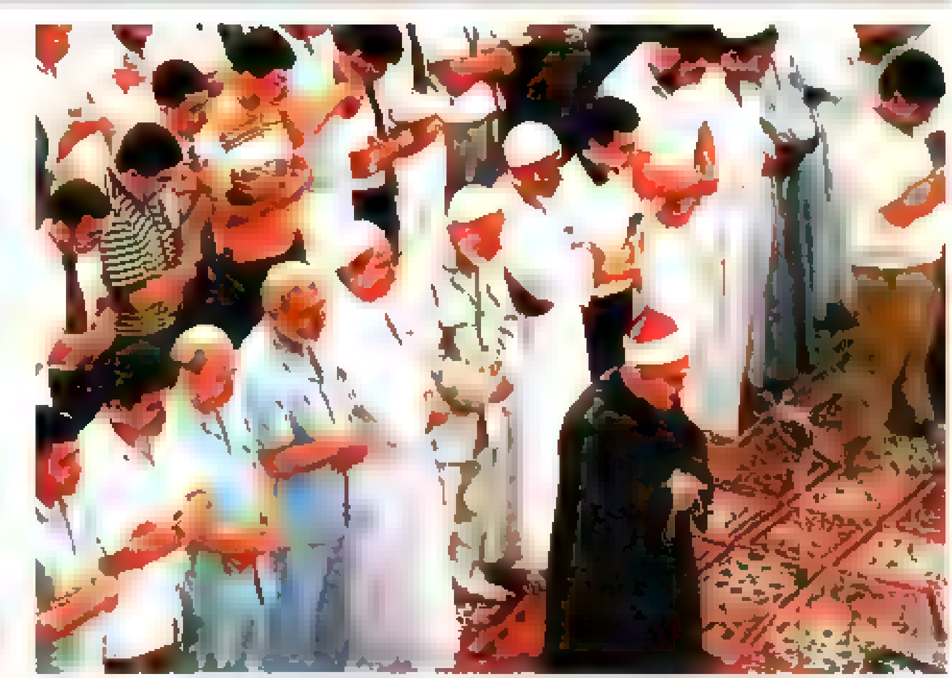

الدعوة الإسلامية ماضية رغم كل الصعوبات

الحملة لن تتوقف عند التعليم الديني بل تتجاوزه إلى التعليم المدني وإلى وسائل الإعلام بحذف كل ما ينتقد الغرب

ورصد كل ما يجري داخلها. كما يوجه جزء من التمويل لدى قدمته الولايات المتحدة لإدخال مواد دراسية جديدة في المدارس التي كانت تقتصر على تدريس العلوم الشرعية.

الأمر لن يقتصر على التعليم الديني بل يتجاوزه إلى التعليم المدني وإلى وسائل الإعلام المقروءة والمسموعة والمرئية التي سيطلب منها إلغاء كل المواد التي يزعمون أنها تحض على كراهية الغرب بسبب ممارساته المجحفة مع شعوب العربية والإسلامية، كما حدث في أعقاب توقيع اتفاقية كامب ديفيد نهاية السبعينيات بين مصر والكيان الصهيوني حين ضغط الرئيس الأمريكي حينذاك جيمي كارتر ورئيس الوزراء الصهيوني مناحم بيجن على الحكومة المصرية لتعديل مناهج التعليم وإلغاء كل ما يحتوي على شبهة العداء لليهود. كما لن يقتصر الأمر على التعليم بشقيه الديني والمدني بل يتجاوزه إلى المساجد عبر ما يلقى فيها من خطب ودروس دينية بحيث تتجنب هذه الخطب والدروس ما يوصف بأنه إثارة للكراهية وعدم قبول الآخر، وأن تشيع بدورها ما يوصف بثقافة السلام، هذا من ناحية ومن ناحية أخرى. وكما هو مخطط لتقليص حجم المعاهد الأزهرية فإن هناك توقعات بتقليص حجم المساجد. ويعتقد البعض أن قرارات مجلس الوزراء المصري التي صدرت أوائل ديسمبر الماضي ووضعت شروطاً عشرة لبناء المساجد أهمها عدم بناء هذه المساجد أسفل العمارات السكنية، وهو الشكل الشائع في مصر. يعتقد البعض أن هذه الشروط هدفها الحد من بناء المساجد التي زاد عددها بحيث أصبح من الصعب على وزارة الأوقاف الإشراف والإنفاق عليها وتعيين أئمة لها. كما أصبح من الصعب على الأجهزة الأمنية مراقبة ما يدور في كثير منها.

صعوبات في التأثير بين الهيئات الدينية الأهلية

على مستوى الهيئات الدينية الأهلية يبدو الأمر متفاوتاً بين تلك التي تقتصر على الأنشطة الدعوية والخيرية، وتلك التي تتسع نشاطها إلى العمل السياسي والإعلامي إلى جانب النشاط الدعوي والخيري، فالمؤسسات الأولى لا تشعر حتى الآن بأي انعكاسات لأحداث الحادي عشر من سبتمبر عليها، وقد أكد لنا قادتها أنهم ماضون في نشاطهم بنفس برامجهم التقليدية. فالمستشار شوقي الفنجري رئيس الجمعية الخيرية الإسلامية، والتي هي من أقدم الجمعيات في مصر، يؤكد أن نشاط جمعيته لم يتأثر بالأحداث لسبب بسيط هو أن الجمعية لا تعتمد على أي تبرعات خارجية بل لها مصادر ومستحقات مالية تبلغ سبعة ملايين جنيه مصري هي حصيلة ريع أوقافها لدى وزارة الأوقاف المصرية، نفس الشيء يؤكده الشيخ صفوت نور الدين رئيس جماعة أنصار السنة المحمدية، إذ يرى أن أنشطة جمعيته تتركز على العمل الدعوي الذي هو عبارة عن علاقة بين المصلي والمسجد تحت سمع وبصر الجميع. الأمر ذاته يؤكده الدكتور فؤاد مخيمر رئيس الجمعية الشرعية وهي أيضاً من كبرى الجمعيات الدينية في مصر التي تنتشر فروعها في ربوع البلاد، ويقول إن الجمعية الشرعية دعوية وتقيم المشروعات الخدمية والصحية والتعليمية والتثقيفية ومن أبرزها كفالة الأيتام الذين بلغ عددهم نصف مليون طفل على مستوى الجمهورية، وتأتي كل التبرعات للجمعية من داخل مصر ولا تتلقى أي تبرعات من جهات عربية أو أجنبية.

الإخوان والجماعات الجهادية الوضع مختلف

أما الإخوان المسلمون، فرغم منهجهم السلمي في الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، ورغم ما يتعرضون له من عنف وإرهاب من قبل الحكومات في عهود متتالية كان آخرها عمليات تحويل العديد من قياداتهم المشهود لهم بالكفاءة العلمية والوطنية والعطاء إلى محاكم عسكرية، منهم عشرون من أساتذة الجامعات يحاكمون هذه الأيام أمام محكمة عسكرية. رغم ذلك كله تثور شكوك كبيرة بشأن احتمال إدراجهم ضمن قوائم ما تطلق عليه واشنطن ظلماً بالمنظمات الإرهابية ويستشهد البعض على ذلك بإقدام السلطات السويسرية على التحقيق مع المسؤولين عن بنك التقوى الذي يمتلكه بعض الإخوان بضغط من السلطات الأمريكية، وهي التحقيقات التي لم تسفر عن أي إدانة. كما يشير البعض إلى أن المحاكمة العسكرية التي تجرى حالياً لعشرين من كوادر الإخوان تأتي في سياق الحملة الدولية على الحركة الإسلامية، يضاف إلى ذلك قرار سلطات التحقيق باستمرار حبس مجموعتين من كوادر الإخوان في محافظتي أسيوط والجيزة رغم مرور أكثر من ستة أشهر على القبض عليهم.

الإخوان من ناحيتهم يؤكدون أنهم ماضون في طريقهم ولن ترهبهم تلك الحملة

وفيما يتعلق بالجماعات التي تميل لانتهاج العنف وهي الأكثر تضرراً وتأثراً بالأحداث فيؤكد ممدوح إسماعيل المحامي ووكيل المؤسسين لحزب «الشريعة» المعبر عن فكر الجماعة الإسلامية أن أحداث سبتمبر ستتسبب في مزيد من التوترات بين السلطة والجماعات الإسلامية ولعل أبرزها إحالة عدد كبير حالياً إلى المحاكمات العسكرية من الجماعة الإسلامية، وكذلك من السلفيين لأول مرة فيما عرف بتنظيم «الوعد»، لكن هذه التوترات برأيه لن تصل إلى حد اللجوء إلى العنف لسببين أساسيين أولهما أن هذه الجماعات الآن في أضعف أحوالها وثانيهما أن الجماعة الإسلامية اتخذت قراراً استراتيجياً بنبذ العنف منذ عدة سنوات ولا تراجع عن هذا القرار ■

الأتراك يسألون:

عداء الغرب لنا.. وهم أم حقيقة؟

القول بأن الدول الأوروبية تكن نوايا خبيثة تجاه تركيا هو وهم قومي لدى بعض الناس؟ لاشك أن الوهم صفة إنسانية، أما ما زاد على الحاجة فهو مرض، وعدم وجوده قطعياً قصور وخلل في الذكاء، يقولون: «أليس للأوروبيين همٌ سوى الرغبة بتقسيم تركيا؟ إن مناخ التقسيم يتهيأ بسبب سوء إدارتنا، فإذا حدث بسبب ذلك شيء فإننا نبحث خلفه عن الأوروبيين».

إن أولئك القوم لا يرضون أن يمس الأوروبيين شيء، وبعد أن ضمت قائمة المنظمات الإرهابية التي شكلها من الاتحاد الأوروبي كلاً من الجيش الجمهوري الإيرلندي ومنظمة إيتا في إسبانيا وحركتي المقاومة الإسلامية (حماس) والجهاد الإسلامي في فلسطين، فمن الذي سيقربونه لعدم إضافة منظمة حزب العمال الكردستاني وجبهة الحركة الشعبية الثورية اللتين تتهمهما تركيا بقتل الآلاف من مواطنيها على الرغم من كل المساعي الحثيثة لوزارة الداخلية التركية ومطالبتها بإضافة هاتين المنظمتين إلى قائمة المنظمات الإرهابية؟ إن مصدر الإرهاب كما يبدو هنا هو منح الثقة بالإرهابيين أكثر من كونه نابعاً عن نظام خاطئ أو إدارة سيئة، وإذا كانت بلجيكا تمتنع عن تسليم فحرية أردال، المتهمة بمشاركة في قتل رجل أعمال لم تكن له أي صفة رسمية أو سياسية، وتعطيها الفرصة برفع يدها بعلامة النصر في القنوات التلفزيونية أمام ملايين المشاهدين، فإن ذلك يعني أن تلك الدولة تدعو إلى عمليات إرهابية جديدة، وهل هناك دعم للإرهاب أوسع من هذا الدعم؟ إن أكبر العوامل المساعدة لمن يقولون «ليس للأوروبيين أي أطماع سيئة تجاهنا» هو ضعف ذاكرتنا الاجتماعية، فلو لم تكن ذاكرتنا الاجتماعية ضعيفة لما نسينا ما كان يكرره وزير الخارجية الألماني السابق في المحافل الرسمية من أن تركيا ستنقسم، وبفشلت محاولات سرقة أوروبا كنراط البيت من ثم يوسف.

إن تاريخ الإنسانية الذي يعود إلى ألفي ومئتي عام ولعلنا لا نعرف نحن - لكن الغربيين يعرفون جيداً - أن مستقبلنا مليء بالمفاجآت كما قال ابن خلدون «فكما أن الماء يشبه الماء فإن مستقبل أي أمة يشبه ماضيها». إن صورتنا الآن في نظر الأوروبيين هي صورة إنسان التصق جلده بعظمه، شاحب الوجه رث الثياب، ولو كان صاحب هذه الصورة طفلاً في العاشرة من عمره لرثوا لحاله، لكن أحداً إذا همس في أسماعهم أن هذا الطفل هو حفيد السلطان سليمان القانوني لنظروا إليه بحذر، خشية أن يأتي بعد عشر سنوات أخرى وينزل عليهم كالصاعقة.

الأوروبيون ينظرون إلى الأتراك فيرون شحوب وجوههم، لكنهم يتذكرون الفاتح وسليم الأول وجنكيزخان، لقد فكروا في هذا الجانب من الأمر وقالوا ويحق لهم أن يقولوا: «التواريخ الكبرى تثقل على الأمم الضعيفة»، لكن هذه التواريخ هي في الوقت نفسه مصدر القوة لهذه الأمم، فالتاريخ كما هو تجربة أمة من الأمم فليس كمثله ما يشحذ همم الأمم فتنهض وتقوم، ولهذا السبب نجد أن التاريخ ليس هو علم معرفة الماضي فحسب، بل هو أيضاً علم التخطيط للمستقبل.

فإذا كان الأتراك اليوم فقراء فقد يصبحون أغنياء غداً، لأن الفقر أمر يمكن التعويض عنه، لكن هناك أموراً لا يمكن التعويض عنها بعد ذلك، وتقسيم البلاد يأتي على رأس تلك الأمور، فإذا كنا رجالاً فلن نلام تكتفيا، وإذا كنا نلعب في السنوات الماضية والخمسين المنصرمة ضربات كبرى من الغرب فيجب أن يكون لدينا الإحساس بأننا قد نكون اليوم هدفاً لكل أنواع المفاجآت العدوانية، علينا أن نتخذ التدابير قبل أن يدهمنا الخطر، لذا فعلينا أن ننظر إلى قائمة الإرهاب بكل اهتمام وحساسية ■

خدمة وكالة جيهان للأنباء - أسطنبول

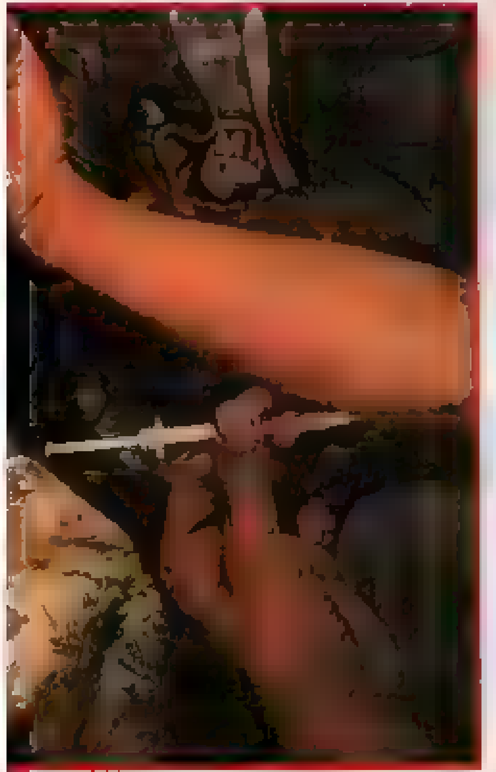

أزمة الإنسان والحضارة في أمريكا..

العملاق يتآكل من الداخل

يوسف أي كاليفانو: أمريكا تعاني الكثير من الأمراض الاجتماعية.. وما لم تتحرك لمواجهة الإدمان وتعاطي الكحول والمخدرات فلن تنجح في العلاج

د. وائل مصطفى فايز أبو الحسن(*)

على الرغم من كثرة الكتابات والبحوث والدراسات التي تشخّص الحالة الإنسانية المأساوية في الولايات المتحدة؛ على امتداد القرن الماضي، وكثرة برامج وخطط التدخّل السريع؛ الوقائية منها والعلاجية، إلا أننا ما زلنا نجد هذه الحالة وقد ازدادت تدهوراً وتفاقماً، خاصة في العقدين الأخيرين من القرن العشرين.

فالناظر في أدبيات العقدين الأخيرين من القرن الماضي؛ يدرك حجم المأزق الذي يعيشه الإنسان العصريّ في أمريكا والغرب، بل ويدرك ما قد تركه هذا الواقع المأساويّ في هذا البلد التقنيّ العملاق من أثر سلبيّ على إنسان العصر أينما وجد. ولا غرو، فبحكم علاقات البشر وارتباطاتهم المصلحيّة والتبعيّة مع أمريكا والغرب؛ السلبيّة منها والإيجابية، انتقل هذا الأثر السلبيّ. فمن سنن الله تعالى في الحضارة والعمران والاجتماع والسلوك أن كل سلوك (فعل) آدميّ هنا قد يؤثر بطريقة أو بأخرى على سلوك (فعل) إنسان آدمي آخر هناك؛ خاصة إذا وجد من يحاكيه ويقلده

(*) أستاذ علم النفس غير المتفرغ في جامعتي بير زيت، والنجاح الوطنية، باحث في قضايا النفس والاجتماع والسلوك

صورة أمريكا

فها هو البروفيسور يوسف أي كاليفانو من جامعة كولومبيا يشخص حالة بلاده قائلا: «تعاني أمريكا اليوم الكثير من الأمراض الاجتماعية حيث الجريمة، والعنف، والفقر، وحمل القاصرات والعنف الأسريّ، وإهمال الأطفال، وارتفاع تكاليف الرعاية الصحيّة، وانتشار الإيدز، والأمراض الجنسية المعدية الأخرى».

ومن وجهة نظر هذا العالم، أنه ما لم تتحرك الدولة ككل لمواجهة مشكلة وآفة الإدمان وتعاطي الكحول والمخدرات، فلن يكون هنالك توفيق أو نجاح في محاربة هذه المشكلات والآفات فالكحول والمخدّرات في حس وشعور «كاليفانو» هما أم الخبائث، وهو محق في ذلك

شرب الكحول والمخدرات

نعم هذا ما يقر به «كاليفانو» أحد رجال البحث العلميّ المعاصرين والمطّلعين في أمريكا وهو يعطينا أرقاماً وقراءات إحصائية مذهلة عن آفتي الكحول والمخدرات، اللتين تعتبران من وجهة نظره العدو الصحي العام رقم (١) في أمريكا

يقول كاليفانو «هنالك اليوم نحو (٧٦) مليون أمريكيّ ممن يشربون الكحول في أجواء عائلية، وحوالي (١١) مليون أمريكيّ ممن يشربونها خمس مرات أو أكثر في الجلسة الواحدة؛ وذلك مرة واحدة على الأقل في الأسبوع . وأن هنالك حوالي (٦١) مليون

أمريكيّ مدخّن، إضافة إلى (٧) ملايين آخرين يدخنون سجائر بلا دخان، وأن أكثر من (١٠) ملايين أمريكيّ يدخنون الماريجوانا، وأكثر من (٣) ملايين مواطن يسيئون استخدام حبوب وعقاقير وأدوية علاج أمراض النفس المختلفة المهدئة منها والمنومة والمسكنة، وهنالك حوالي مليوني أمريكيّ يتعاطون بصورة منتظمة مادة الكوكايين، وعلى الأقل هنالك مليون يستخدمون المواد المهلوسة مثل الـ (LSD, PCP)، وقرابة المليون فرد (معظمهم من القاصرات) أفصحوا عن تعاملهم مع المواد المستنشقة -Inhal ants)

وحسب تقديرات بعض الدراسات والمسوح السابقة لبيان «كاليفانو» هنالك حوالي (١٢) مليون أمريكيّ استخدموا مادة مخدرة محظورة في الشهر السابق من هذه الدراسة المسحيّة، وكانت الماريجوانا الأكثر تعاطياً، حيث إن (٧٧٪) ممن شملتهم الدراسة، أشاروا إلى أنهم استخدموا هذه المادة المحظورة وجاء في المصدر نفسه أن (٧٠) مليون أمريكي في عمر ١٢ سنة فما فوق، جربوا هذه المادة في فترة ما من فترات عمرهم وأن (١,٣) مليون أمريكيّ يتعاطون مادة الكوكايين المحظورة (والتي كان عدد من يتعاطونها في السابق، وبالتحديد في العام ١٩٨٣م قرابة (٥,٣) مليون مواطن أمريكي)

ويكفينا أن نعلم أنه يموت في ذلك البلد قرابة مائة ألف إنسان سنوياً بسبب تعاطي الكحول، وأن ٤٠٪ من مصائب وويلات حوادث السير المروّعة تعود إلى معاقرة وتناول هذه المادة السامة. كما أن الاقتصاد الأمريكي تكبد في العام ١٩٩٠م وحده - بسبب الكحول - حوالي ١٥٠ بليون دولار أمريكي، وأن التكاليف التي أنفقت على المخدرات في العام ١٩٩٢م وحده قد بلغت حسب بعض التقديرات ٥٠ بليون دولار، كان معظمها قد أنفق على مادة الكوكايين

وقد بلغ إجمالي تكلفة الإدمان وتعاطي الكحول والمخدرات في السنوات الأخيرة من العقد الأخير من القرن الماضي - حسب بعض المصادر الرسميّة المطلعة - حوالي (٢٧٦) بليون دولار أمريكي، أنفق معظمها على برامج الحد من سلوك تعاطي الكحول والمخدرات وغيره، وهو ما يقارب حسب المصدر نفسه ٥٥٪ من التكاليف الصحيّة السنوية التي تثقل كاهل الاقتصاد الأمريكي!

الأمراض النفسيّة والعقليّة

أما عن الأمراض النفسية والعقليّة والسلوكيّة، فتقدر بعض المسوح والدراسات أن هناك ما بين (١,٧-٤,٣) مليون حالة ساكياتريّة مزمنة في أمريكا، وأن إجمالي تكلفة مثل هذه الأمراض والأعراض تجاوز في العام ١٩٩٠م (١٤٧,٨) بليون دولار. كانت حصة أمراض وأعراض القلق الأكثر تكلفة، حيث بلغت نحو ٤٦,٦ بليون دولار؛ أي ما نسبته ٣١,٥٪ من مجموع التكلفة. أما عن أمراض الفصام (الشيزوفرينيا)، فقد بلغت تكلفتها حوالي ٣٢,٥ بليون دولار، وتكلفة الأعراض الوجدانية (الهوس، والكآبة وغيرهما) حوالي ٣٠,٤ بليون دولار. وكان هنالك حوالي (٣٨,٤) بليون دولار أخرى موزعة على الأمراض والأعراض النفسية والعقلية والسلوكيّة الأخرى

وتشير بعض المصادر اللاحقة لهذا التقرير إلى أن عدد من يتعرضون سنوياً لهجمات شبح الكآبة يقدر بحوالي ١١ مليون أمريكي، وأنه بسبب عدم فهم الخبراء لهذا المرض، وفشله الذريع في التعرف إلى أصوله، وبالتالي الإخفاق في استئصاله أو الحد منه وقائياً وعلاجياً تتكلف الولايات المتحدة سنوياً ما يقرب

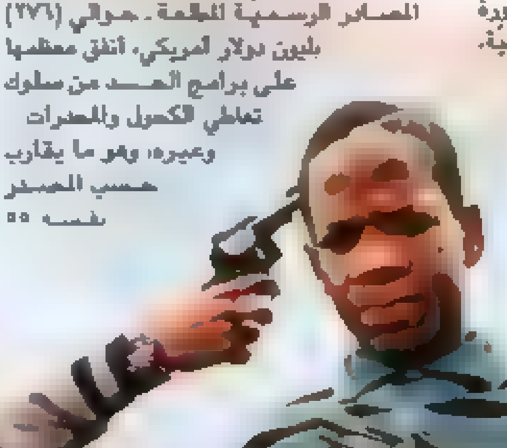

٤٤ مليون مدخن.. و٢ مليون يتعاطون الكوكايين بصورة منتظمة

٣ ملايين يسيئون استخدام عقاقير وأدوية الأمراض النفسية

أمراض الكحول كبدت الخزانة ١٥٠ مليار دولار عام ١٩٩٥.. والمخدرات ٥٠ ملياراً

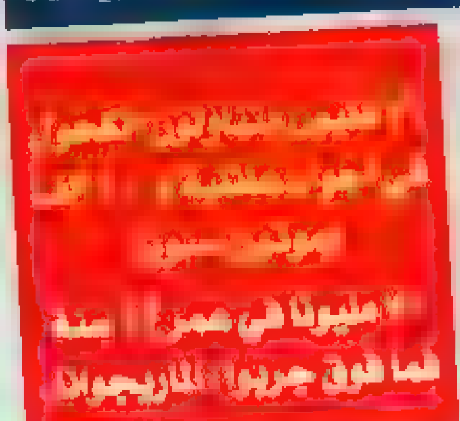

من ٤٤ بليون دولار

وبالجملة، فإن بعض الباحثين المطلعين يقدرون أن هنالك حوالي (٢٨,١٪) من الراشدين الأمريكيين (حوالي ٥٠ مليون شخص) يعرضون أنفسهم سنوياً على عيادات ودوائر ومراكز ومؤسسات التشخيص والتقويم النفسي، تحسباً لعارض سيكولوجي ما، وبعد التقويم والتشخيص يتبين عادة أن قرابة ١٤,٧٪ منهم، أي حوالي (٢٨ مليون امريكي) يحتاجون بالفعل لعلاج نفسي من نوع أو آخر.

هذا ما توصل إليه فعلاً بورتن وزملاؤه في عام ١٩٩٤م في دراسة لهم حول هذه القضية، وهو ما ننقله لقرائنا عن نيلس وبلاديني: أشهر باحثين أكاديميين عرفهما العقد الأخير في أمريكا

ظاهرة الانتحار

أما عن سلوك وأد الذات والانتحار، فتقول بعض المصادر: إن كل ١٧ دقيقة هناك محاولة انتحار يقوم بها أمريكي، يموت منهم حوالي ٣٠ ألف شخص، فيما تخفق قرابة ٢٠٠ ألف محاولة. وجاء على لسان المصدر نفسه أن هذا الأمر وبهذا القدر يحدث في أمريكا سنوياً، وهو وإن كان أمراً يعبر ويجهد عن وضع خطير ومأساوي للغاية في هذا البلد، إلا أنه مقارنة مع حالات الانتحار في بلد كالمجر، والدنمارك وفنلندا والسويد يعتبر أمراً متوسطاً ومعتدلاً!!

الجريمة والعنف

أما عن جرائم العنف والقتل في أمريكا، فيكفي أن نعلم - وباختصار - أنه يقتل في هذا البلد يومياً حوالي (٦٥) شخصاً بسبب العنف وجرائمه، ويجرح للسبب نفسه أكثر من ستة آلاف أمريكي، أي ما يساوي (٢٣٧٢٥) قتيلاً في السنة، وقرابة الـ (٢,١٩٠,٠٠٠) جريح

ظاهرة حمل القواصر والمراهقات

فعلى الرغم من تشجيع انتشار طرق ووسائل وأساليب منع الحمل في هذا البلد النموذج (والمتقدم!) تقول بعض المصادر الأمريكية المطلعة: إن هناك حوالي مليون فتاة أمريكية من المراهقات والقواصر يحملن في كل عام. وجاء عن المصدر نفسه أن حوالي ٣ ألف من هؤلاء البنات، ممن هن دون سن الخامسة عشرة، وأن قرابة ٤٠ ألف منهن يقدمن على إجراء عملية الإجهاض (أمقن)، وذلك للتخلص من ورطة وتبعات حملهن

الشذوذ الجنسي وتبعاته

أما عن الجنس في هذا البلد، فقد تجاوز السلوك الجنسي فيه كل الحدود والقيود، ليصبح معول هدم ودمار، بدلاً من أن يكون معول بناء وصناعة مجد وحضارة، فقد شاعت بين الذكور ظاهرة اللواط، وتؤكد دراسات كنزي وجونسون وماستر (أشهر ثلاثة باحثين في السلوك الجنسي عرفهم القرن العشرون

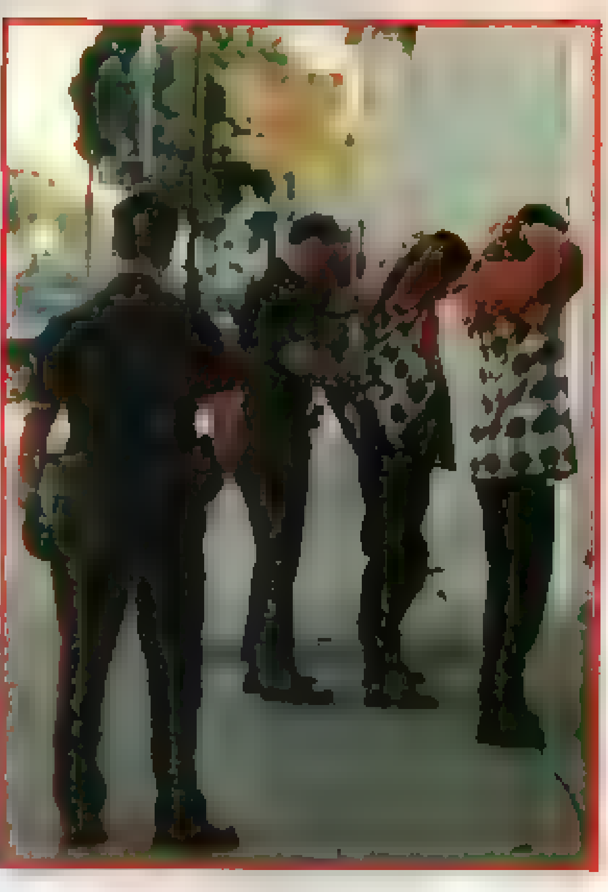

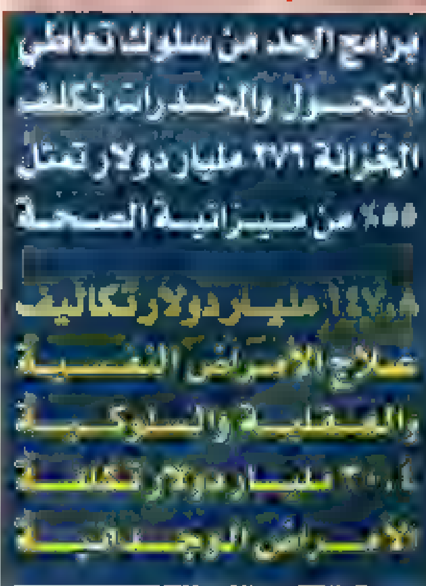

في أمريكا) أن (٥٠٪) من الذكور الذين تم دراسة حالاتهم قد مارسوا الجنسية المثلية في واقع حياتهم، ذلك إضافة إلى شيوع العديد من الممارسات والسلوكيات الجنسية الشاذة والمعروفة الأخرى في هذا البلد كالبهيمية والكهولية والاستعراضية والغلمانية وغيرها، وتقول لنا بعض المصادر إن ظاهرة السحاقية أصبحت نمطاً سلوكياً مستساغاً ومقبولاً ومعترفاً به في الشارع الأمريكي، وتقول بعض المصادر الأمريكية المطلعة: إن عدد من يمارس مثل هذا السلوك الجنسي الشاذ من النساء الأمريكيات يقدر بحوالي (١,٥) مليون امرأة وفتاة!!

هذا ناهيك عن شيوع ظاهرة ممارسة جريمة الاغتصاب التام والمكتمل في هذه البلاد (الراقي أهلها!) والتي تقول فيه بعض المصادر إنه قد مورس مرة واحدة أو أكثر بحق أكثر من (٢١ - ٣٣٪) من نساء سكان المدن والحضر في الولايات المتحدة الأمريكية!!

أما عن أمراض الجنس وتبعات سلوك السعار الجنسي الصحية، فيكفينا أن نعلم أن هناك ما يزيد على (٥٦) مليون حالة إصابة تعاني الآم وويلات الأمراض الجنسية المعدية، كالزهري والسيلان والهربز، فالهربز الجنسي على سبيل المثال لا الحصر، طبقاً لمعلومات موثقة ودقيقة صادرة عن معهد الآن - قدرت عدد حالات الإصابة به في العام ١٩٩٣م بحوالي (٣١) مليون حالة، كما قدر الخبراء أن هذا المرض الخبيث يتزايد بين الأمريكيين بمعدل (٢٠٠ - ٥٠٠) ألف حالة جديدة سنوياً هذا وقد قدر بعض المراقبين من العلماء والخبراء والباحثين أنه كان هنالك ما مجموعه (١٥,٣) مليون حالة إصابة جديدة بأمراض الجنس المعدية المختلفة قد شخصت في العام ١٩٩٦م وحده، وأسفرت في مجملها عن تكلفة باهظة قدرت في حينه بـ(٨,٤) بليون دولار أمريكي!

ومما يؤكد صحة هذه الأرقام والتقديرات ما جاء من تقارير مماثلة صادرة عن كل من صندوق كيسر للعائلة، وجمعية الصحة الاجتماعية الأمريكية، إذ تشير هاتان المؤسستان إلى أن هنالك أكثر من خمسة عشر مليون حالة إصابة بأمراض الجنس المعدية تشخص سنوياً في الولايات المتحدة الأمريكية وأن ثلثي هذه الحالات المشخصة عادة من الشباب والفتيات الذين لا تزيد أعمارهم على الخامسة والعشرين من العمر!

هذا ناهيك عن حالات الإصابة بفيروس ومرض فقد المناعة المكتسبة، والتي تجاوزت (٣٠٦٣٢) ألف حالة إيدز مع نهاية العام ١٩٨٦م وبداية العام ١٩٨٧م، وفي الوقت نفسه وبمبشرة بنفسه، كان هنالك رصد قرابة الـ(١,٥) مليون حالة أخرى إيجابية المصل: أي حاملة لفيروس المرض والمعروف بـ (إتش آي في) فلقد كان (وما زال) هذا الوباء المخيف والمرعب هو السبب الثاني للموت في أمريكا، خاصة في صفوف الشباب الراشدين ممن تتراوح أعمارهم ما بين (٢٥-٤٤) سنة

أما عن تكاليف هذا الوباء القاتل فينقل لنا الأستاذ فؤاد الرفاعي عن الدكتور عبد الحميد القضاة أنه جاء على لسان الدكتور بيكر (رئيس قسم أبحاث الإيدز الدولية في الولايات المتحدة) أن حجم التكلفة في العام ١٩٨٦م قدر بـ (١٠) بلايين دولار أمريكي، ليرتفع في العام ١٩٩١م إلى ستة عشر بليوناً، ولا غرو فذلك بسبب تضاعف عدد حالات الإصابة سواء كان الأمر يتعلق بعدد حالات مرضى الإيدز أو حاملي الفيروس المسبب بالتالي، وبعد سنوات عدة، لهذا المرض

أطفال الأزقة والشوارع

أما ممن يجوبون الطرقات والأزقة والشوارع من الأطفال والمراهقين والمراهقات، من الفارين من بيوتهم والفارات، ممن ليس لهم سكن ولا مأوى، فلقد قدر عددهم في الولايات المتحدة حسب بعض المصادر الحكومية الرسمية ما بين (٣٣٧) ألفاً إلى (مليون وثلاثمائة ألف) طفل أمريكي، وقد أفصح عن هذا رسمياً في العام ١٩٨٣م

فوضى الزواج والطلاق

أما عن فوضى الزواج هنا، فتشير بعض المصادر البحثية المطلعة إلى أن الزواج المفتوح

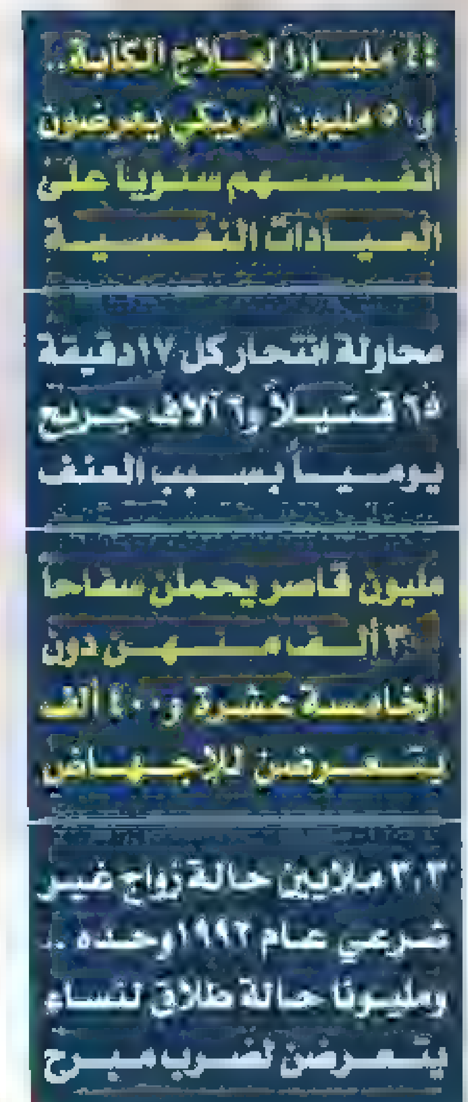

(غير الشرعي) أصبح هو النمط السائد والمفضل في أوساط الراشدين من الشباب والشابات. فقد قدّرت الجهات المعنيّة عدد حالات هذا النمط من الزواج العصريّ مع نهاية العام ١٩٩٢م بحوالي (٣,٣) مليون حالة أي أن ثلاثة ملايين وثلاثمائة ألف زوج من الشباب يعيشون حياتهم الزوجية بكل تفاصيلها دون عقد شرعي!

وعن مدى انتشار ظاهرة الطلاق تقول بعض المصادر إنه يبلغ سنوياً أكثر من مليوني حالة لسيدات أمريكيات ممن يتعرضن للضرب المبرح في بيوتهن، هذا ناهيك عن عدد تلك الحالات التي لم (ولا) يبلغ عنها.

كما أنه وعلى الرغم مما يترتب عادة على ظاهرة الطلاق والفراق من مضاعفات وتبعات نفسيّة وأخلاقية واجتماعية واقتصاديّة باهضة، فما زلنا نسمع سنوياً عن حدوث أكثر من مليون حالة طلاق في أمريكا، وأنه على الرغم من إمكانيّة تيسّر وحدوث الزواج الثاني في حياة هؤلاء المطلّقين والمطلقات، إلا أن نسبة حدوث الطلاق الثاني أمر وارد، وهو ما يساوي (كما تشير إلى ذلك بعض المصادر المطلعة) عدد حالات الطلاق الأول؟

ظاهرة إهانة الكبار والصغار

هذا ناهيك عن شيوع ظاهرة إهانة الكبار والصغار في هذا البلد الديموقراطيّ الحر، وشيوع ظاهرة إساءة معاملتهم. فقد قدّرت بعض المصادر الأمريكيّة أنه سجل في العام ١٩٨٣م لوحده حوالي (٢,٥) مليون حالة إهانة في أوساط الكبار دون سواهم! أما عن ظاهرة إهانة الصغار والاعتداء عليهم بدنياً وعاطفياً ولفظياً وجنسياً، فعلى الرغم من انتشار هذه الظاهرة لسنة في العديد من دول العالم، إلا أن الولايات المتحدة الأمريكية تعتبر في مقدمة تلك الدول.

الفقر والحرمان

وهي ظاهرة بشعة أخرى تعرفها هذه البلاد، وذلك بسبب طبيعة السياسة الاقتصادية وسياسات التسيير وسوء التوزيع. ويكفيك أن تعلم أنه من أصل كل أربعة أطفال يولدون في هذا البلد، هنالك طفل واحد على الأقل من بينهم يولد في أجواء من الفقر والحرمان؛ أي يولد لدى أسرة تعيش في بيئة يلفها العوز والفقر والحرمان، وغالبية هؤلاء الفقراء والمحرومين عادة من السود والملوّنين. وكل هذا يحدث في الوقت الذي تخصص فيه أمريكا بوزارة الدفاع مئات المليارات من الدولارات سنوياً لتلبية احتياجاتها المختلفة!!

نعم هذا هو حال الإنسان المعاصر في أمريكا.

وهو الواقع الذي جسده أريك فروم - المفكر والفيلسوف والمحلل النفسانيّ والاجتماعي الأمريكي الشهير، بقوله: «وفي الواقع، هناك ما يكفي من الحجج للبرهان على أننا في الولايات المتحدة وفي كل العالم الغربي الصناعيّ نعيش أزمة خطيرة ليست أزمة اقتصادية بمقدار ما هي أزمة إنسانية».

وانطلاقاً من شهادة هذا العالم الأمريكي

وغيره من علماء الغرب يتبين أن تلك الأوبئة الاجتماعية وما تحدثه من دمار أخلاقي تشكل خطراً ماحقاً على وجود المجتمعات ذاتها

وهنا تبرز أهمية إيجاد الحلول الناجعة لتلك الأمـــراض، ولن يكون ذلك إلا بالالتـــزام بتعاليم المولى جل جلاله. فالإسلام يقضي بقيمه وأخلاقه على تلك الموبقات والأمراض الاجتماعية في مهدها، كما أن الحدود الشرعية التي أقرها الإسلام تمثل علاجاً رادعاً لكل من يستهويه الشيطان بالإقدام على هذه المهالك وصــدق الله القــائل: ﴿ ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير (١٤) ﴾ (الملك) ■

المصادر والمراجع:

1- Joseph A.Califano, Jr.,(1998). Substance abuse and addiction the need to know, American Journal of Public Health, 88(1). 9-11

2- U.S, Department of Health and Human Services, (1994b), Preliminary estimates from the 1993 National Household Survey on Drug Abuse, Washington, DC: U.S. Government Printing Office

3- Dufour, M.C.,(1995), Twenty-five years of alcohol epidemiology Trend, techniques, and transitions. Alcohol Heaith and Research World, 19, 77-84

4- Johnston, L, D, O'Malley, P.M, & Bachman, J.G, (1994), National survey results on drug use, (Vol. I), Rockville, MD: National Institute on Drug abuse

5- Rhodes, W, Scheiman. P. Pittayathikhun, T. Collins, L. & Tsarfaty, V. (1995). What American's users spend on illegal drugs, 1988-1993, Washington, DC. Office of National Drug Control Policy

6- Harwood H. Fountain D. Livermore G.(1992), The economic costs of alcohol and drug abuse in the United States, Washington, DC: National Institute on Drug Abuse; 1998, NIH publication, 98-4327

7- Irwin, G. S. & Barbara, R. S. (1996), Abnormal psychology the problem of maladaptive behavior, New Jersey: Prentice Hall.

8- Dorothy, P. Rice, & Leonard, S. Miller,(1998), Heaith economics and cost implications of anxiety and other mental disorders in the United States, British Journal of Psychiatry, 173 (Suppl, 34), 4-9.

9- U.S. Department of Health and Human Services,(1992), Depression: Awareness, recognition, and treatment (DIART). (DHHS publication 92-1680). Rockville, MD: National Institute of Mental Health

10- Finkelstien, S. N. 7 Greenberg, P. E. (1994), How much does depression cost society? Harvard Mental Health Newsletter, 11(4):8.

11- Stephen, F. Davis, & Joseph, J. Palladino, (1997), Psychology (2), (2nd ed.), NJ. Prentice Hall.

12- Centers for Disease Control, (1995), Suicide among children, adolescents, and young adults-United States, 1980-1992, Morbidity and Mortality Weekly.Report, 44, 27-29.

13- Facts and Figures,(1997), World Health, 50(4): 38.

14- Cesar, A. Chelala,(1990), Teenage pregnancy in New York, World Health, April-May, 21-23.

15- Byrne, D. and Fisher, W. A. (1983), Adolescents, sex, and contraception.

16- Byrne, D. and Kelley, K. and Fisher, W. A (1993), Unwanted teenage pregnancies. Incidence, interpretation, and intervention, Applied and Preventive Psychology, 2, 101-113

١٧ ـ ص٣٥٣ عطوف محمود ياسين، أسس الطب النفسي الحديث، بيروت، منشورات بحسون الثقافية ١٩٨٨م

18- Hoeffer, B.(1981), Children's acquisition of sex role behavior in lesbian-mother families, American Journal of Orthopsychiatry, 51,536-543.

19- Russell, D. E. H. (1984), Sexual exploitation, rape, child sexual abuse and workplace harassment, Beverly Hills, Sage publications.

20- Lisa, K. Gilbert,(1999), The female condom (FC) in the US. Lessons learned, American Journal of Public Health, 89(6): 1-28.

21 Baron, R. A and Byrne, D. (1998), Social psychology (8th ed., p. 301), New Delhi. Prentice Hall of India.

22- Nancy, V. Devanter,(1999), Prevention of sexuality transmitted diseases: The need for social and behavioral science expertise in public health departments, American Journal of Public Health, 89(6): 815-818.

23- Jonathan, M, Man,(1987), The global AIDS situation, World Health, June: 6-8.

24- U.S. Bureau of the Census, (1994), Statistical abstract of the United States. 1994(114th ed.), Washington, DC: U. S. Department of Commerce.

25- World Heaith Organization, (1999), Removing obstacle to healthy development, Geneva. WHO

26- Christopher, I. Ringwatt., Jody, M. Greene, Marjorie, Robertson., and Melissa, Mcpheeter, (1998), The prevalence of homelessness among adolescents in the United States, American Journal of Public Health, 88(9): 1325-1329

27- U.S. Bureau of the Census, (1993), Statistical abstract of the United States. 1994(114th ed.), Washington, DC. U.S. Government Printing Office

28- Daniel. Linz, And Edward Donnerstein,(1990). Sexual violence in the media, World Health, April-May: 26-27.

29- Wallerstien, J. s. (1994), The early psychological Tasks of marriage (I), American Journal of Orthopsychiatry, 64, 640-650.

30- Norton, A. J. & Moorman, J. E.(1987), Current trends in marriage and divorce in American Women, Journal of Marriage and the Family, 49, 3-14

31- Pedrick-Cornell, C. & Gelles, R. J,(1982), Eider abuse: The status of current Knowiedge, Family Relations, 31, 457-465

32- Mark, A. Belsey,(1993), Child abuse. measuring a global problem, World Health Statistics Quarterly. 46, 69-77

٣٣ ـ أيريك فروم، أزمة التحليل النفسي، ٤٢، ط١، ٤٣، (مترجم)،٤٤، بيروت، ٤٥، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ٤٦، ٨٠ ،١٤هـ - ١٩٨٨م، ٤٧، ص٨٣

أوروبا..
هل تحولت إلى عالم ثالث؟

بعد أحداث سبتمبر الماضي سارعت الدول الأوروبية إلى اتخاذ تدابير جديدة، جرى تمريرها تحت اللافتة الأمنية وفي ظلال الحملة العالمية ضد ما يسمى بـ«الإرهاب الدولي» لكنها كانت على حساب مساحات من الحقوق والحريات.

فقد جرت عملية مراجعة شاملة للنظم والتدابير الأمنية المعمول بها في أوروبا على مستويين أحدهما قطري والآخر فوق قطري.

فيينا: حسام شاكر

فعلى المستوى القطري تجاوبت كلّ دولة على طريقتها مع التداعيات الأمنية للأحداث باتخاذ المزيد من الإجراءات الوقائية وسنّ المواد القانونية وصدور التعليمات الإدارية التي تنسجم مع الحالة الأمنية الجديدة. وبينما تفاوتت ردود الفعل من دولة وأخرى فإنها سارت جميعها باتجاه تشديد الاحتياطات الأمنية.

وجاءت الحوادث مدعاة لتفعيل جهود التنسيق والتعاون بشكل فوق قطري على مستويات الدول الخمس عشرة الأعضاء في الاتحاد الأوروبي وعلى المستوى الثنائي والإقليمي، علاوة على التعاون ضمن إطار «المنظومة الغربية لمكافحة الإرهاب» وخاصة فيما يتعلق بتبادل المعلومات والبيانات الاستخبارية.

وتبعاً لذلك جاءت التدابير الأمنية الوقائية التي عُمل بها في أوروبا لمكافحة «الإرهاب» لتضع فئة «الكامنين» أو «النائمين» نصب أعينها، وهؤلاء يتم البحث عنهم في كافة القطاعات والشرائح ضمن معايير غربلة معينة.

وما يثير قلق قطاعات واسعة من مسلمي أوروبا بصفة خاصة أنّ ما يجري يشبه عملية البحث عن إبرة صغيرة وسط كومة كبيرة من القش، وقد لا تكون هذه الإبرة موجودة في الأصل. وإذا كان انتزاع الإبرة المؤذية بالأمر المفيد فإن بعثرة كومة القش ووضعها في دائرة الشكوك والاشتباه لا يمكن أن يكون باعثاً على الارتياح.

ويتعلّق جانب من المخاوف بالضمانات المتاحة لعدم إحلال المواد القانونية التي تمّ أو سيتمّ سنّها والإجراءات الأمنية الجديدة التي جرى اتباعها بالحقوق المدنية للأفراد وخصوصياتهم الشخصية.

كما تثور التساؤلات عن الضمانات المتوفرة التي تمنع إساءة استخدام التدابير الأمنية لممارسة أنماط من التفرقة والتمييز مما يصل إلى تعكير صفو المجال الشخصي للمواطنين. ومن يمكن القيام بممارسات تحمل شبهة عنصرية ضد أفراد أو مؤسسات بذرائع أمنية يصعب التحقق منها، خاصة وأنّ العديد من منظمات حقوق الإنسان دأبت في السابق على اتهام عناصر من الشرطة في أكثر من بلد أوروبي بالقيام بممارسات عنصرية تحت غطاء

صلاحيات ممنوحة لرجال الشرطة؟

أصوات حقوقية قلقة

في ضوء هذه التدابير أعربت منظمات حقوقية عن قلقها إزاء التوجهات الجديدة التي حملتها تداعيات الحادي عشر من سبتمبر إلى الفضاء الأمني والقانوني الأوروبي، وحذرت من مغبة انتهاك حقوق الإنسان تحت لافتة «مكافحة الإرهاب».

وكانت دول الاتحاد الأوروبي قد أكدت، في اجتماع المجلس الأوروبي المنعقد في مدينة تمبري الفنلندية عام ١٩٩٩م التزامها بإنشاء منطقة أوروبية تسود فيها الحرية والأمن والعدل ولكنّ هذا الالتزام يبدو الآن عرضة للاهتزاز.

وترى منظمة «مراقبة حقوق الإنسان» (هيومان رايتس ووتش) أنّ الإجراءات الأمنية التي اقترح اتخاذها على مستوى الاتحاد الأوروبي، يمكن أن تخل بمعايير حقوق الإنسان. وفي مذكرة أصدرتها في السادس من نوفمبر الماضي أعربت المنظمة عن قلقها بشأن

قوانين «الإرهاب» الأوروبية الخاطفة تقضي على تراث من الحقوق والحريات

وصفه بـ «التعريف الفضفاض للإرهاب الذي يهدد الحق في حرية التعبير، والتجمع، وتشكيل الجمعيات أو الانتماء إليها» ويشكو غياب ضمانات المحاكمة العادلة في اقتراح يقضي باستحداث أمر توقيف أوروبي، فضلاً عن اقتراحات أخرى تهدد النظام الدولي لحماية اللاجئين. ودعت المنظمة دول الاتحاد إلى رفض الاعتقال طويل الأمد للمشتبه فيهم دون أي مراجعة قضائية.

وتقول إليزابيث أندرسن، المديرة التنفيذية لقسم أوروبا وآسيا الوسطى بالمنظمة: «إنّ الأمن لا يمكن شراؤه على حساب حقوق الإنسان. والتحدي الذي يواجه الاتحاد الأوروبي اليوم يتمثل في التصدي للتهديدات الأمنية الجديدة دون إغفال الحرية، وهذا أمرٌ لا تحققه التدابير الحالية المقترحة»، على حد تعبيرها.

هل من داعٍ للقلق؟

من المنتظر أن تشهد أوروبا جدلاً بخصوص القلق على هامش الحريات والحقوق، خاصة وأنّ قضايا حقوق الإنسان والحريات العامة تحتل مكانة تزداد أهمية هناك. لكن عند التأمل في المسيرة الحقوقية لأوروبا عبر السنوات الماضية يفاجأ المرء بالعثور على جوانب قصور ومكامن خلل يصعب إغفالها.

فقد سبق اهتمام أوروبا بملف الحقوق والحريات أن تجلى بشكل واضح في قمة نيس لزعماء القارة المنعقدة في نهاية عام ٢٠٠٠م إذ أقرّ ميثاق الحقوق الأساسية للاتحاد الأوروبي ليكون مرجعاً موحداً لحقوق المواطنين. ومن المفارقات في هذا المجال أنّ هذا المرجع لا يحظى في الوقت ذاته بالصفة الإلزامية.

كما جاءت تلك الخطوة بعد تعثر استغرق إحدى عشرة سنة تلت طلباً كان قد تقدم به البرلمان الأوروبي بهذا الشأن. فقد حظي التوجه نحو إقرار ميثاق حقوقي موحد بموافقة عامة لزعماء المجموعة الأوروبية منذ البداية، لكن الخروج به ضمن صيغة رسمية استغرق زمناً طويلاً وتخللته تجاذبات ساخنة ومخاوف من عواقبه بالنسبة لبعض الدول التي تعاني من عقدة الخوف من التفكك.

كانت المباحثات التي جرت للتوصل إلى ميثاق الحقوق الأساسية شاقة، عكست الفجوة بين الطموح المرتجى والواقع الحافل بالصعوبات، إذ تدخل عدد من الدول للضغط باتجاه نزع الصفة الإلزامية عن الميثاق، أو لصالح تجاهل بعض البنود، كالتي يمكن أن تنص مثلاً على حقوق الأقليات بشكل واضح.

وأخيراً رأى الميثاق النور في نهاية عام ٢٠٠٠م، لكنه منذ ذلك الحين يبدو عديم الفاعلية وغير ملموس الأثر، لكنّ مجرد التوصل إليه رغم التحفظات الشديدة من هنا وهناك كان يعني قطع الخطوة الأهم على طريق إصدار دستور أوروبي موحد، كما يتطلع بعض المتحمسين لمشروع «الولايات المتحدة الأوروبية».

كما جاءت تلك الخطوة لتمنح الاعتزاز الأوروبي بمبادئ الحرية والديمقراطية واحترام حقوق الإنسان زخماً إضافياً. فالاتحاد، الذي يقوم رسمياً على سيادة القانون والمعايير الحقوقية، وقع مبكراً على «الاتفاقية الأوروبية لحماية حقوق الإنسان والحريات الأساسية»، كما أنّ دساتير الدول الأوروبية تنصّ على حماية حقوق الإنسان والحريات العامة، علاوة على توقيع هذه البلدان على الإعلان العالمي لحقوق الإنسان واتفاقيات جنيف.

كما أنّ لجنة الخارجية في البرلمان الأوروبي شكّلت مجموعة عمل لحقوق الإنسان قبل اثنتي وعشرين سنة، تحولت فيما بعد إلى «لجنة فرعية لحقوق الإنسان» ذات اختصاصات خارجية. وبموازاة ذلك تشكلت بموجب اتفاقية ماستريخت عام ١٩٩٢م «لجنة الحريات الأساسية والشؤون الداخلية» في البرلمان الأوروبي، التي تنصرف لمعالجة الملف الحقوقي الداخلي. ويصدر كل من اللجنتين، الداخلية والخارجية، تقريراً سنوياً يُطرح أمام صانعي القرار والرأي العام.

ورغم تنامي الوعي الحقوقي في القارة، واستقرار ضمانات حقوقية واسعة في مواثيقها ودساتيرها ونظمها القانونية، فإنّ ذلك لم يمنع أوروبا من أن تشهد مظالم في السنوات الأخيرة، من قبيل المجازر الجماعية المروعة في

أكثر ما يثير قلق القوى الحقوقية اعتماد بعض الدول مبدأ سرية الأدلة والاعتقال دون تهم والتوسع في مراقبة الأشخاص

البوسنة والهرسك وكوسوفا، أو كالتي دارت رحاها، ولا زالت تحت سمع أوروبا وبصرها في شمال «القوقاز» على يد روسيا «الأوروبية».

بل إنّ الموقف «الأوروبي» أبدى صمتاً وتردداً إزاء الاعتداءات الصهيونية على الفلسطينيين العزّل رغم إمكانية ممارسة ضغوط سياسية وعقوبات اقتصادية على تل أبيب التي تتمتع بامتيازات ملحوظة من أوروبا، وعلى العكس تمارس أوروبا ضغوطاً مشددة على الجانب «الفلسطيني» وتتمادى في نعت «الانتفاضة والمقاومة الفلسطينية بـ«الإرهاب»، بينما تغض الطرف عن المذابح التي يرتكبها الاحتلال.

ويبدو أنّ هذه الظواهر مؤهلة لأن ترجّح مصداقية المزاعم التي يبوح بها الكثير من المراقبين، من أنّ للاعتبارات الاستراتيجية والاصطفاف السياسي والشراكة الاقتصادية مساحة أكبر في التحقيق من الشعارات الحقوقية.

هل تعبّرت حقوق الإنسان بعد ١١ سبتمبر؟

هناك انطباع عام بأنّ التدابير والإجراءات المتخذة بما في ذلك العديد من القوانين التي تمّ سنها، جاءت على حساب جوانب من الحقوق والحريات. فعلى سبيل المثال توسعت دول أمريكا الشمالية وأوروبا في سن حزمة من قوانين مكافحة الإرهاب، جاءت في ذروة «صدمة والذهول مما حدث، أي أنّ العاطفة قد تكون كبحت جماح التعقل والتروّي. كما أنها تمت بشكل سريع وخاطف في كثير من البلدان، دون أن يتاح لنواب الأحزاب الحكومية أو المعارضة، أو لقوى المجتمع المدني، فضلاً عن الرأي العام، فرص الاطلاع على مضمونها واستشراف عواقبها بالقدر الكافي.

وزيادة على ذلك لوحظ أنّ حزمة قوانين الإرهاب خلت من المعارضة الفاعلة، مما يعطي الانطباع بأنّ الظرف الاستثنائي سمح بتمرير دفعة من القوانين التي كانت مثيرة للجدل في الأصل، وحتى النواب المدافعين عن الحقوق المدنية والقوى غير الحكومية المنافحة عنها لم يجدوا الأجواء ملائمة لخوض حملات معارضة، وسط إثارة مشاعر التهديد والحاجة إلى ضمان الأمن.

ولعلّ أكثر ما يثير قلق القوى الحقوقية هو اعتماد بعض الدول مبدأ سرية الأدلة، والاعتقال دون توجيه تهم محددة ودون محاكمة، والتوسع في صلاحيات التنصت على المحادثات الهاتفية ومراقبة المجال الشخصي للأفراد، بالإضافة إلى عمليات البحث في البيانات الشخصية دون علم أصحابها، وتقييد استيعاب اللاجئين، وتشديد الحصول على تأشيرات الدخول والإقامة والهجرة، وهي التدابير التي تتفاوت من بلد إلى آخر. وإلى جانب ذلك كانت هناك تدابير خاصة بالجمعيات والمنظمات والأنشطة الخيرية والأعمال الاستثمارية والتجارية.

وقد حدا الأمر بمنظمة «مراقبة حقوق الإنسان» لأن تصدر مذكرة عن العواقب المحتملة للمقترحات والتدابير الأمنية الداخلية التي وضعها الاتحاد الأوروبي في أعقاب هجمات سبتمبر فيما يتعلق بحقوق الإنسان اعتبرت «أنّ بعض المقترحات التي وضعها الاتحاد مؤخراً لمكافحة الإرهاب وغيرها من تدابير الأمن الداخلي المقترحة تتضمن عناصر تثير مخاوف خطيرة بشأن حقوق الإنسان».

وحثت المنظمة الاتحاد الأوروبي على «توخي الحذر لضمان أن تشتمل أي تدابير أمنية متخذة على الضمانات الكافية لحماية الحريات المدنية الفردية»، كما توصي بأن تتضمن أي تشريعات جديدة يصدرها الاتحاد الأوروبي نصوصاً محددة تضمن اتساقها التام مع القانون الدولي لحقوق الإنسان والقانون الإنساني الدولي والمعايير الدولية لحماية اللاجئين».

ورأت المنظمة أن التدابير الأمنية الجديدة التي اقترحتها المفوضية الأوروبية لمكافحة الإرهاب واستصدار أمر أوروبي للتوقيف تتضمن «نصوصاً تؤثر على التزامات الدول الأعضاء بموجب القانون الدولي لحقوق الإنسان وقوانين حقوق الإنسان الأوروبية».

وترى المنظمة الحقوقية أنّ العجلة في الموافقة على هذه المقترحات تعني التضحية بالحوار العام، والاستفادة من آراء وموقف المجتمع المدني على ما لها من أهمية حيوية في هذا الشأن، مما يؤدي إلى تقويض الجهود الرامية إلى وضع إجراءات تتسم بالشفافية وتقوم على المشاركة بقصد منح مواطني الدول الأعضاء دوراً في إدارة شؤون الاتحاد. ومن ثم قد يؤدي إهمال الدراسة الفاحصة لعواقب هذه المقترحات على المواطنين واللاجئين والمهاجرين إلى وضع قوانين وسياسات تتسبب في تآكل الحريات الأساسية.

وتخشى منظمات حقوقية من استبعاد اللاجئين والمهاجرين أو طردهم بدون ضمانات كافية. وتثير التصريحات الحكومية التي تسوي بين مكافحة الهجرة غير الشرعية والحرب على الإرهاب، القلق من أن التدابير المقترحة لمكافحة الإرهاب المقترنة بتغيير السياسات والممارسات على صعيد الهجرة واللجوء تميل إلى استبعاد المهاجرين واللاجئين، مما قد يقوض الحق في طلب اللجوء وحقوق الإنسان الأساسية للمهاجرين واللاجئين وطالبي اللجوء.

وتزامنت المخاوف الحقوقية هذه مع ظهور بوادر مقلقة للغاية من ممارسة التفرقة والتمييز بحق المواطنين المسلمين في العديد من المجالات، كمواقع العمل وبعض التخصصات الدراسية، على خلفية أمنية، إذ بات المسلمون بشكل عام مستهدفين، أو مهددين بالاستبعاد، من الالتحاق بمجالات العمل في كثير من القطاعات الأمنية والمطارات وشركات الطيران والقطاعات الحساسة، أو أنّ التحاقهم بهذه القطاعات أصبح محفوفاً بالقيود والشكوك. ■

أمام المخاطر التي تهدد الجميع

ألم يَحِنْ وقتُ التصالح والتوحد؟!

بقلم: د. علي محيي الدين القره داغي (*)

اليوم يعرف الجميع أن الإسلام يتعرض لهجمات شرسة من قبل أعدائه الحاقدين في جميع الجبهات من الصهاينة والصليبيين، والوثنيين، والملحدين والعلمانيين الحاقدين، الذين يحاولون جميعاً تشويه وجهه الجميل وإيجاد عوائق وموانع بينه وبين الناس. وتدعمهم في هذه الحملة الشرسة جميع وسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمقروءة في معظم بقاع العالم، فما أكثر الأفلام التي تتحدث عن الإسلام لتشويهه من خلال وصفه بالقسوة والإرهاب والتخلف والهمجية.

وأما المسلمون اليوم فحدِّث ولا حرج حول ما يُراد بهم من السوء والقضاء على استقلالهم، وسلب مواردهم، والهيمنة على اقتصاداتهم وثرواتهم الطبيعية والمعدنية، إضافة إلى محاولات تمزيقهم، وحصارهم، ولا أريد أن ألقي بكل اللائمة على عاتق العدو الخارجي، فنحن المسلمين مسؤولون عن مصائبنا ومشكلاتنا وتخلفنا وتفرقنا.

وقد كشفت الأزمة الأخيرة عن حقائق عدة من أهمها:

أن الهجمة الأخيرة لم تفرق بين الحكام والشعوب المسلمة، بل وضعت الجميع في سلة واحدة، ولم ترض أمريكا عن كثير من الأنظمة التي تعتبر صديقة لها وساعدتها ووقفت معها، وذلك لأن بعض هذه الأنظمة لا يمكن أن يقبل بكل الشروط التي تريد أمريكا فرضها عليه، فقد أرادت أمريكا أن تفرض على بعض الدول تغيير مناهجها التربوية التي قامت عليها الدولة، وتريد أمريكا باسم الإرهاب التدخل في كل شيء، ضاربة عرض الحائط بما يسمى بالسيادة والاستقلال وغير ذلك. فقد طلبت من بعض الدول أسماء خطباء مساجد، وسوف تطلب من الجهات الخيرية أسماء الجهات والأشخاص التي تساعدها، بل إنها تراقب حركة التحويلات بكل دقة، وأمام هذه المطالب الكثيرة لا يمكن لأي نظام يحترم نفسه أن يستجيب لها، وإلا سقط شعبياً وقد يسقط سياسياً أيضاً.

ومن هنا نشعر أن معظم الحكام قد اقتربوا من شعوبهم وعلمائهم، وكاد الخطاب لدى الجميع في هذه المرة أن يكون واحداً، وعبر أكثرهم عما يريده الشارع العربي والإسلامي.

وأمام هذا الوضع ماذا لا تقدم هذه الحكومات خطوة جادة نحو التصالح بينها وبين شعوبها وبينها وبين الجماعات الإسلامية والسياسية، وبالمقابل ما الذي تريده التنظيمات الإسلامية؟

إنني أقول: المطلوب من التنظيمات والجماعات الإسلامية ليس الوصول إلى الحكم، وإنما إصلاحه وقيامه بتطبيق شرع الله تعالى، فالغاية الأسمى لكل مسلم هي تطبيق شرع الله وتعمير الكون على ضوء منهج الله تعالى، فإذا نفذ ذلك فيجب على الجميع السمع والطاعة في المنشط والمكره.

إذاً فالفجوة في حقيقتها ضيقة يمكن سدها بخطوة جادة لتلك الأيدي بإنجاح هذه الخطوة الإصلاحية من الطرفين بأن تفتح الحكومات صدورها للجماعات الإسلامية وتمنحها حريتها في الدعوة والإصلاح وتسمح لها بالعمل جهراً وعلناً، حسب القوانين واللوائح المنظمة للعمل الجماعي والسياسي بعيداً عن العمل السري.

وبالمقابل تلتزم هذه الجماعات بتحقيق الأمن وعدم الخروج عن الأنظمة واللوائح التي لا تخالف شرع الله، وتسعى جاهدة لتوحيد الصف الداخلي وتقويته والوقوف صفاً واحداً أمام الأعداء الذين لا يفرقون بين الحكام والشعوب والجماعات. فالجميع في سلة واحدة.

ومن هنا فالواجب هو الدعوة إلى حوار شامل وجدي مدروس لتحقيق هذا الغرض المنشود، وأرى أن في ذلك الخير الكثير؛ لأن الشر كل الشر في الصراع بين الحكومات وشعوبها، فقد قالت «مسز تاتشر» حينما قدمت استقالتها عن رئاسة الحكومة: «لا أريد الصراع بين حكومتي وبين الشعب، لأن في ذلك هلاك الطرفين».

ومعظم البلاد الإسلامية عاشت فترة ليست بقصيرة في ظل الصراع الداخلي والكره المتبادل بين الحكام وشعوبهم وبالأخص الجماعات الإسلامية، بتحريض خارجي ووشايات كاذبة للنيل من الجماعات الإسلامية المخلصة. ولم يقف الأمر عند الكراهة والحقد الدفين، والبغض النفسي، بل تجاوز إلى صراعات داخلية وحروب قاتلة أكلت الأخضر واليابس كما هي الجزائر، وكانت النتيجة خسران الجميع وتدمير البنية، وتقتيل الأبناء والانشغال بالصراعات الداخلية، والمساهمة في مزيد من التدمير والتخلف والتمزق والتشرذم، فمن المستفيد من هذه الصراعات؟ لا مستفيد إلا أعداء الإسلام.

وبذلك، حان الوقت، وآن الأوان لهذا التصالح، والتعاون البناء على الثوابت والأسس، وقبول الآخر بتوجهاته. وكما نعلم فإن الجماعات الإسلامية ليست كلها على منهج واحد، فالجماعات الكبرى كالإخوان، والسلفية، والتبليغ ونحوها جماعات معتدلة تحترم الأنظمة واللوائح مادامت لا تخالف شرع الله تعالى، حيث يمكن التعاون معها، فالإخوان في مصر منذ سبعين سنة لم يلجؤوا إلى حمل السلاح ضد السلطة ولا إلى العصيان الشعبي على الرغم من كل الإجراءات القاسية ضدهم، بدءاً من اغتيال مرشدهم وإعدام كثير من كوادرهم المتقدمة، والتعذيب الشديد الذي طال الآلاف منهم، وكانوا وما زالوا يبحثون عن مخرج قانوني لإنشاء حزب سياسي علني بعيداً عن السرية.

هذا التصالح سيؤدي إلى قوة الدولة والشعب والقدرة على الوقوف أمام هذه المخاطر، بل إن هذا التصالح فريضة شرعية وضرورة واقعية، تدل على فرضيته الأدلة الكثيرة من الكتاب والسنة ويفرضه الواقع الذي نمر به.

ومن جانب آخر، فإن هناك دعوة ملحة لتصالح الجماعات الإسلامية، بل توحدها على المبادئ والثوابت واحترام كل جماعة للأخرى في الوسائل والمتغيرات، ويؤكد إمكانية ذلك أنه يلاحظ خلال الأزمة الأخيرة أن الخطاب الإسلامي لمعظم الجماعات والحركات الإسلامية «وبالأخص الإخوان والسلفية، والتبليغ» كان خطاباً واحداً حيث التنديد بإرهاب الأمريكان والصهاينة، ووجوب نصرة المسلمين، والولاء لهم، فالبيانات والخطب والنشرات التي صدرت عن هذه الجماعات تكاد تتفق في مضامينها ومحتوياتها.

وبالمقابل واجهت أمريكا الحركات الإسلامية كلها تقريباً مواجهة واحدة، ونظرت إليها بعين واحدة ولم تفرق بين جماعة وأخرى، حيث وسعت دائرة ما تسميه بـ «الإرهاب» لتشمل الجهاد، وحماس، وحزب الله، وبعض الجماعات الإسلامية، ولا تزال تتسع لتشمل الآخرين، بل إن الكلمة الأولى التي صدرت عن الرئيس بوش هي «الحرب الصليبية المقدسة»، أي ضد المسلمين جميعاً «وإن كان قد تراجع عنها».

وأمام هذه الظروف يكون توحد الجماعات الإسلامية كلها فريضة دينية تنفيذاً للآيات الكثيرة والأحاديث المتعددة التي تدل على فرضية الوحدة والتوحد، إضافة إلى هذه الظروف المحيطة التي تدل على أن الأجيال اللاحقة تلعن كل من تسبب باختلافه في إضعاف الإسلام والمسلمين، فقد قال تعالى: ﴿ واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا ﴾ (آل عمران: ١٠٣)، وقال تعالى: ﴿ ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم ﴾ (الأنفال: ٤٦).

ولتحقيق هذا الهدف نحتاج إلى عقد حوارات على مستويات جيدة بين قادة هذه الجماعات ومفكريها توصلاً إلى برنامج عملي لتحقيق هذه الوحدة المباركة، وإلا فسنقول كما قال المثل: «أُكلت يوم أُكل الثور الأبيض»، والله المستعان. ■

(*) رئيس قسم أصول الفقه، كلية الشريعة والقانون، جامعة قطر، عضو المجلس الأوروبي للإفتاء.

على مائدة ندوة في الخرطوم

المسلمون وتداعيات الأحداث المعاصرة

الخرطوم: حاتم مبروك

شهدت جامعة الخرطوم ندوة نظمها مركز «الكلم الطيب للبحوث والدراسات» تحت عنوان «المسلمون وتداعيات الأحداث المعاصرة» تحدث فيها كل من د. جعفر شيخ إدريس ـ مدير الجامعة الإسلامية المفتوحة بالولايات المتحدة ود. الطيب زين العابدين الأستاذ بالجامعة الإسلامية بباكستان، ود. عصام أحمد البشير وزير الإرشاد والأوقاف، وتناولت التطورات التي يمر بها العالم الإسلامي بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر

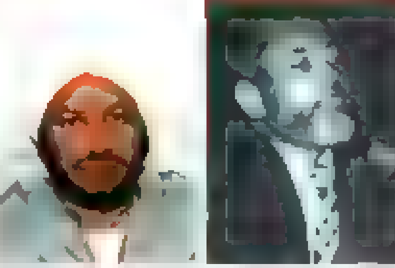

د. جعفر شيخ إدريس د. عصام البشير

في بداية الندوة تحدث د. **جعفر شيخ إدريس**، مشيراً إلى التصريحات المتكررة لمسؤولين غربيين عن خطورة الإسلام على الغرب، خاصة بعد سقوط الاتحاد السوفييتي وهم الآن يتخذون الخطوات العملية لضرب الإسلام ساعين إلى:

١ ـ أن تتحول الدول المسلمة إلى دول علمانية على غرار النسق الأمريكي.

٢ ـ أن يعيد تفسير الإسلام وفق فهمهم «هم» للدين، وذلك لأن الإسلام يمثل خطراً عليهم بحديثه المتكرر عن الجهاد وعزة النفس وكل الفضائل والمبادئ السامية.. الخ.

٣ ـ أن ترى الدول المسلمة مصلحتها (السياسية والاستراتيجية.. الخ) بطريقة تجعلها مترافقة مع المصالح الغربية، فإذا حققت دولة ما هذه المطالب وكانت دولة ديمقراطية نعم بها، وإن كانت غير ديمقراطية.. فدولة «دكتاتورية» تحقق مطالبهم خير من «ديمقراطية» لا تحقق لهم شيئاً.

وأوضح د. جعفر أن بعض العلماء والقادة والسياسيين سيحاولون تفسير الدين بطريقة توافق مطالب الغربيين متخذين شعار (نخشى أن تصيبنا دائرة) ولكن أيضاً.. سيثبت كثير من القادة والسياسيين والعلماء ومعهم كثير من المسلمين على الحق.

وقال: ستقوم بعض الحكومات بإغلاق مؤسسات التعليم الديني فيها، وإلغاء المقررات الدينية وإعادة صياغتها.. وتفسير الدين تفسيراً جديداً.. ومن أوائل الذين دونوا في مضمون هذه السياسة الرئيس الباكستاني «برويز مشرف».

وقال د. جعفر إن الفئة الصابرة على الحق تحتاج لأن يكون لها منهج يحقق ثبات المستبصر، والمطلوب منها ما يلي:

١ ـ توعية الناس بكيفية رفض هذه المطالب لأن عامتهم لا يعرفون حقيقتها، مع بيان أنها قديمة منذ عهد الرسول ﷺ عندما قالت له قريش: ﴿ائت بقرآن غير هذا أو بدله﴾ (يونس)، وبينما كان الضغط «اجتماعياً» وقتذاك على المسلمين، فالضغط اليوم «عالمي».

٢ ـ أن نكون عقلاء عند الاختلاف، وعدم التنازع فيما بيننا، إذ ما كان ليحدث ما حدث في أفغانستان إذا لم يكن هناك تنازع وهو درس للأحزاب والتنظيمات السياسية والحكومات لأن هذا الخطر يهددنا جميعاً ولن يستثني أحداً.

٣ ـ أن نكون على بصيرة بمواطن القوة والضعف فينا، بحيث لا يقدم شخص على شيء لا يقدر عليه.. فالدين الإسلامي دين عقلاني ويضع حساباً للنتائج.. ولا يكلف الله نفساً إلا وسعها.

وفي ختام حديثه أشار إلى أنه بعد أحداث ١١ سبتمبر في الولايات المتحدة دخل الإسلام حوالي ٣٠ ألف شخص؛ لأن الإسلام أصبح متاحاً في وسائل الإعلام المختلفة، والأمريكان أجهل الناس بالعالم، لكنهم بعد الأحداث.. أصبحوا يبحثون ويقرؤون ويسألون عن الإسلام.. ونبه أخيراً إلى أهمية التحاور مع الغرب لأن الغالبية لم تسمع عن الإسلام ولا تعرفه.

ثم تحدث د. **الطيب زين العابدين** مشيراً إلى أن الولايات المتحدة بعد انهيار الاتحاد السوفيتي، وتحقيقه تطور نعني كبير في معظم المجالات، شعرت بطغيان لا حد له، وهدفت سياستها إلى احتواء العالم الإسلامي.

وأكد أنها تحرص على وجود غربي في مناطق استراتيجية بالعالم الإسلامي، كما تسعى لمنع أي دولة مسلمة من امتلاك السلاح الرادع حتى إذا جاء وقت ضربها لا تستطيع الرد أو الدفاع عن نفسها.

د. عصام البشير: ما حدث في أمريكا دعوة لتصحيح مواقفنا ومفاهيمنا وترتيب أولوياتنا قبل أن نوجه اللوم إلى أحد

على حساب المسلمين

وأشار إلى أن النزاعات في الدول المسلمة ستحل كلها على حساب المسلمين فيها.. كما يحدث في الشيشان، وكشمير، وفلسطين والفلبين. وستحرص الولايات المتحدة على التأثير في تشكيل الحكومات في العالم الإسلامي، وأخطر من ذلك التأثير الثقافي في وسائل الإعلام، والمناهج التربوية.

ونبه إلى أن العالم الإسلامي الآن يفتقد النصير، وإذا تم ضرب أي دولة فلا تستطيع الدول الأخرى مجرد الاحتجاج ـ كما يحدث الآن بين الهند وباكستان.

أما عن الخطوات الواجب اتخاذها فتتلخص فيما يلي:

١ ـ إعطاء الأسبقية للعمل التربوي والدعوي والسياسي، داخل وخارج العالم الإسلامي وتشجيع أي قدر من التعاون والتنسيق والتقارب بين الدول الإسلامية، خاصة المجالات السياسية والاقتصادية والعسكرية.

٢ ـ توفير مناخ الحرية والعدل لتتاح لقوى المجتمع أن تتوحد عند الأزمات، ولا تستغلها للانتقام من حرمانها من الحرية والعدل.

٣ ـ أن الولايات المتحدة تسعى لإيجاد جنود يقومون بالمواجهة المباشرة والحرب ـ نيابة عنها ـ كتحالف الشمال في أفغانستان، وأن تقوم إثيوبيا بهذا الدور في الصومال، وربما الحركة الشعبية ـ حركة قرنق ـ في جنوب السودان ولكن إذا ساد مناخ العدل والحرية فستكون توحد الأمة سهلاً عند القوى السياسية مهما اختلفت أجندتها.

واختتم د. **عصام أحمد البشير** الندوة مشيراً إلى المعادلة المختلة بين قيادة الولايات المتحدة للعالم وحالة الشتات في العالم الإسلامي التي يمكن أن تكون عامل إصلاح لهذه الأمة لتنهض من غفوتها، فهي أمة مرحومة

جعل الله لها من عوامل الديمومة والاستمرار ما يفوق كيد أعدائها، وأنها أمة محفوظة من خلال طائفة تؤمن بالحق حتى يأتي أمر الله، ولذلك نهى عن اليأس والإحباط الذي شاع عند البعض. ولذلك سمى حالة الحركة بالصحوة بعد الغفوة، فحدث البعث بعد تخبط.

ونبه د. عصام إلى عدم إغفال الاختلالات في فكرنا وممارستنا، وضرورة نقد الذات لا جلدها، وأن نتوقف ونتدبر مواقفنا، لأن التقوى بلا وعي غفلة، والوعي بلا تقوى فجور. ولا بد من التفريق بين فقه التمكين وفقه الاستضعاف، وفقه الظهور والغربة و الدعوة والدولة، وما بين الإحجام والإقدام، وفقه المبدئيات والمرحليات.

ولتصحيح المسيرة أشار د. عصام البشير إلى اعتماد مبدأ الفقه الجماعي والفتوى الجماعية في أمور الأمة التي تتعلق بمصالحها العليا وهمومها الكبرى. ونريد الفتوى التي يتداعى إليها أهل العلم والنظر، فهناك فرق بين الفتوى والحكم التي هي تنزيل النص على الواقع. ولا ننسى أن ثلث المسلمين يعيشون أقلية في ديار غيرهم.

الأمر الثاني الأكثر ضرورة هو وحدة الصف الإسلامي بغض النظر عن وجود حريات أو غيره، وعلى العاملين في الحقل الإسلامي - خصوصاً الدعاة - أن يتفقوا على قاسم مشترك بينهم ويتعاونوا عليه، ويقفوا في خندق واحد في قضايا الأمة المصيرية، فقبلتنا واحدة، وإمامنا واحد، وإلهنا واحد. قال تعالى: ﴿والذين كفروا بعضهم أولياء بعض إلا تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد كبير (٧٣)﴾ (الأنفال: ٧٣).

ولا أعني - والحديث للدكتور عصام - بوحدة الصف الإسلامي وحدة (الوعاء التنظيمي)، فهذا غير ممكن، ولكن أعني القاسم المشترك بيننا الذي نلتقي عليه بحيث يكون هناك (برنامج عمل) يوحد مواقفنا ورؤانا، فإن ذلك أدعى لهيبة المسلمين على أعدائهم. وإن تفرق المسلمين يغري بهم عدوهم. ونعمل بقاعدة الشيخ رشيد رضا: «نعمل فيما اتفقنا عليه ونتعاذر في موارد الاجتهاد ونتحاور في موارد الاختلاف». ولكن للأسف الآن تقوم ما يشبه الحرب الأهلية بين جماعات العمل الإسلامي وهو اختلال فكري يجب الحذر منه.

الأمر الثالث: الدعوة للتصالح الوطني، بين الأنظمة وشعوبها، وبين الأنظمة والحركات الإسلامية التي رفعت شعار «الإسلام هو الحل»، لأن المعركة ليست مع تلك الأنظمة رغم علاتها فهي مستهدفة أيضاً، وليس من الحكمة في شيء أن تتحول المعركة مع هذه الحكومات. وأعتقد أنه يجب نقف لندافع عن (أصل الإسلام)، والوقت الآن ليس لتصفية الحسابات، والمعركة اليوم مع الأصول مما يقتضي منا الوقوف في خندق واحد.

النقطة الأخيرة ما أشار إليه الإمام الشاطبي بـ (فقه المآلات)، وهي مسألة مهمة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. وفي صحيح البخاري أراد الرسول ﷺ نقض الكعبة وإعادة بنائها على قواعد سيدنا إبراهيم عليه السلام ولكن لم يفعل ذلك بقوله لزوجه عائشة: «لولا أن قومك حديثو عهد بالإسلام لنقضت الكعبة وبنيتها على قواعد إبراهيم».

فالنظر في اعتبار المآل لكل تصرف واجب، لجلب مصلحة، أو ترك مفسدة. والآن في أوروبا ١٠٠ مليون نسمة وهو وجود مقدر، وكلما قدمنا الإسلام فهماً وسلوكاً دخل هؤلاء في دين الله، فنرسل إليهم بكلمة البلاغ المبين. ومن مصلحتنا أن تكون هناك قنوات حوار مفتوحة، وواجب علينا أن نفقه الأحكام الشرعية عن دار العهد، وأن ندرك أن سلوك المسلم في تلك البلاد ليس خصماً على نفسه بل على دينه وأمته.

فن الحياة في سبيل الله

وينتقل د. البشير بالحديث عن أفغانستان حيث قال إن إخواننا الأفغان أتقنوا فن الموت في سبيل الله، وقدموا مليوناً ونصف مليون شهيد، ولكنهم لم يتقنوا فن الحياة في سبيل الله، وخسروا معركتهم في الصراع على السلطة، وموالاة بعضهم لأعداء الله ضد إخوانهم. وهذا اختلال في فقه الولاء و البراء، والموازين الشرعية.

ويختم د. عصام حديثه بالرجوع إلى أحداث سبتمبر قائلاً: ما حدث في أمريكا هو دعوة لتصحيح مواقفنا ومفاهيمنا وأفكارنا، وترتيب أولوياتنا قبل أن نوجه اللوم والنقد إلى أحد. فاللوم علينا يجب أن يقع، وهي سنة الله تعالى في (التغيير الاجتماعي) التي لا تحابي أحداً، فمن حفظها حفظته ومن ضيعها ضيعته.

ولذا ينبغي أن نتعرف سنن الله في النصر والهزيمة، وفي مداولة الأيام بين الناس. قال تعالى: ﴿والذين كفروا بعضهم أولياء بعض إلا تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد كبير (٧٣)﴾ (آل عمران).

إن مقومات النهوض في الأمة كثيرة، ولكن كيف يكون دور الأئمة والدعاة في إيقاظ هذه المقومات في نفوس الأمة حسب ترتيب الأولويات والأسبقيات، بحيث لا ننشغل بالفروع والنوافل بينما الأصول والفروض معطلة في حياة الأمة.

غياب المرجعية الشرعية الشعبية

ولابد أيضاً من قيام مرجعية شرعية شعبية في الأمة لأن شباب الإسلام قد فقد الثقة في المرجعيات الرسمية، وإزاء فقدان هذه المرجعيات ظهرت فتاوى الأزمة وأزمة الفتوى، فنحن نحتاج إلى وجود مرجعية شرعية لعلماء الأمة الثقات التي تحرز رضاً وقبولاً عاماً في الأمة.■

الشارع التونسي

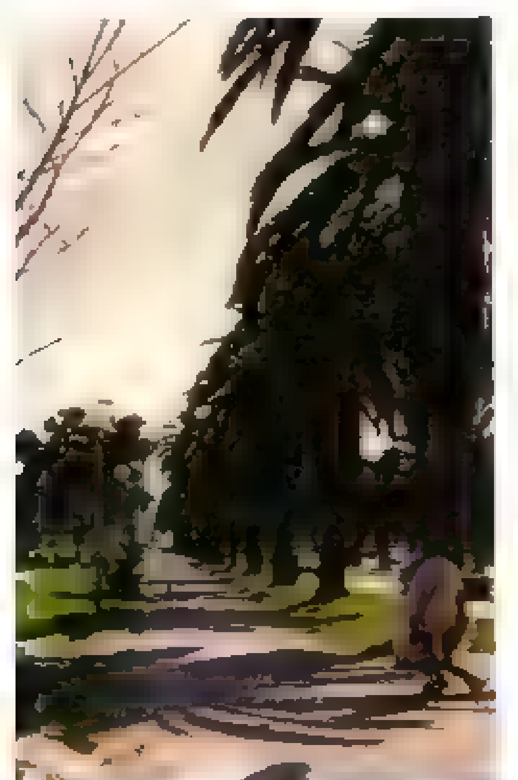

تونس.. تجاذب بين الحكم والمعارضة ينتقل إلى الخارج

حذرت أوساط تونسية من داخل تونس وخارجها، مما قالت إنه مساع يقوم عليها عدد من ضباط الأمن وسياسيون ومقربون من الحكومة، ووسائل إعلام رسمية، لتشويه المعارضة، واتهامها بالعنف والإرهاب، استفادة من الأجواء الناشئة عن أحداث الحادي عشر من سبتمبر الماضي في الولايات المتحدة

وقالت الأوساط إن ضباط أمن كباراً التقوا خلال المدة الماضية أكثر من مرة في الولايات المتحدة وبعض العواصم الغربية مع بعض الجهات الأمنية، والسياسية، والإعلامية الأمريكية، لنسج خيوط تهم عنف وإرهاب مفتعلة، وإلصاقها بعدد من رموز المعارضة، وخاصة الإسلامية منها.

وقالت إن هذه الجهود الحثيثة تتضافر مع جهود أخرى داخل تونس، لسن قانون جديد يتوقع أن يرى النور قريباً بعد إجازته من البرلمان، ينص على تجريم المعارضين الناشطين في الخارج، ومحاولة ربطهم بتنظيمات مغضوب عليها غربياً.

ولم تستبعد تلك الأوساط أن تكون هذه المساعي واردة ضمن مشروع كبير لإرباك المعارضة السياسية، وتمكين السلطة من تمرير تعديل الدستور، والسماح للرئيس التونسي بالترشح لدورة رئاسية رابعة في العام ٢٠٠٤م تاريخ انتهاء دوراته القانونية الثلاث، خاصة أن معظم القوى السياسية تجمع على رفض التجديد له، وأن تحالفاً حزبياً رباعياً قد تشكل في الأسابيع الماضية، أطلق على نفسه اسم «الوفاق الديمقراطي»، وأعلن بشدة رفضه التمديد أو تغيير الدستور.

وقالت المصادر إن الحكومة التونسية التي شنت حملة واسعة ضد التيار الإسلامي منذ مطلع التسعينيات، اعتقلت بموجبها الآلاف من المعارضين ولا تزال تعتقل، بشهادة العديد من المنظمات الحقوقية والإنسانية، نحو ألف من المساجين السياسيين الإسلاميين، منذ أكثر من عقد، تعتبر أن الأوضاع الدولية المترتبة على أحداث الحادي عشر من سبتمبر الماضي، هي أنسب فرصة لتجديد هجومها على المعارضة، وخاصة الإسلامية منها، واتهامها بالإرهاب والعمل على ربطها بتنظيم القاعدة، من أجل الإجهاز عليها بشكل نهائي.

تهمات متبادلة

وقالت المصادر إن عدداً من وسائل الإعلام الرسمية، حرصت في الأسابيع القليلة الماضية على ربط تونسيين اعتقلوا في إيطاليا وألمانيا وإسبانيا وبلجيكا، بحركة النهضة، كبرى حركات المعارضة، وزعيمها الشيخ راشد الغنوشي.

وذكرت المصادر أنه على الرغم من أن عدداً من هؤلاء المعتقلين يكفرون قادة النهضة، ويصفونهم بأسمج النعوت، ويتهمونهم بقبول الديمقراطية والمفاهيم الغربية، ويتبرؤون جهراً من الانتماء للحركة، فضلاً عن أن الأخيرة أعلنت مراراً أنهم لا ينتمون، ولم ينتموا إليها في أي وقت - فإن السلطات التونسية تحرص على نسبهم للنهضة، وتعد الملفات الأمنية لتقديمها للإدارة الأمريكية في محاولة لتجريم الحركة، واتهامها بالإرهاب، واعتبار أولئك المعتقلين جناحاً مسلحاً داخلها.

ويعتبر الإسلاميون التونسيون سجلهم السياسي ناصعاً، ويقولون إنهم حفظوا أتباعهم من التورط في العنف، بالرغم من توفير السلطة للكثير من مبرراته، من خلال انتهاك الأعراض، وقتل العشرات في السجون، مما يولد في الظروف الطبيعية ردود فعل عنيفة.

ويتحدث العديد من القادة الإسلاميين التونسيين عن سجلهم في مجال تأصيل الديمقراطية ومبدأ الاعتراف بالآخر في الأوساط الإسلامية، ويقولون إن شهادات الدارسين والمفكرين والباحثين العرب والغربيين، تؤكد اعتدال حركة النهضة، واجتنابها العنف، وانتهاجها الوسطية منهجاً في العمل السياسي، ويعتبرون أن ما تقوله السلطة بشأنهم مجرد دعاية متهافتة لا تتوفر لها الأدلة.

صراع قديم وسُنة جديدة

وتفتخر السلطة التونسية في لقاءاتها بالقضاء على الأصولية، والنجاح في تجفيف منابعها وتحقيق استقرار في أجواء إقليمية مضطربة

خدمة خاصة من وكالة قدس برس - لندن

على خلفية تعديل الدستور والتجديد للرئيس لدورة رابعة محاولات لاستغلال أحداث ١١ سبتمبر لتحقيق ما عجز عنه الأمن سابقاً

قانون جديد لتجريم معارضي الخارج ومحاولات لتحريض واشنطن على الإسلاميين

دعاية انتخابية رئاسية سابقة

صور ضحايا القمع والتعذيب في مظاهرة عامة

وقد حرصت الحكومة منذ مطلع التسعينيات على تجريم حركة النهضة التي تعتبر أقوى حركات المعارضة، وحاكمت قيادييها أمام محاكم عسكرية أو محاكم حق عام، بعد إلغاء محكمة أمن الدولة، لكون السلطة لا تعترف بالصفة السياسية للحركة.

وطلبت حكومة بن علي من الشرطة الدولية «انتربول» استجلاب معارضين لاجئين في العديد من الدول الأوروبية، باعتبارهم مجرمي حق عام وقدمت أسماء ٧٠ معارضاً للانتربول لاستجلابهم، غير أنها أخفقت في استجلاب أي واحد منهم، لكون الدول التي يقيمون فيها تعترف لهم بحق اللجوء السياسي. وتذهب بعض الأوساط التونسية إلى اتهام الحكومة بأنها تحاول سنّ سُنّة جديدة في الوسط العربي، بالعمل على تحويل الشرطة الدولية «انتربول» عن اختصاصها، وجعلها شرطة لملاحقة المعارضين السياسيين، بدلاً من ملاحقة المجرمين. وقد سبقت تونس العديد من الدول العربية في هذا المجال.

استغلال الأوضاع الدولية

كما تحاول الحكومة استغلال الأوضاع المترتبة على أحداث سبتمبر، لتحقيق ما عجزت عن تحقيقه في السابق، فالمحاولات السابقة بتجريم التيار الإسلامي، أو تشتيت صفوف المعارضة، أو استجلاب معارضين من الخارج، باءت جميعها بالفشل، وها هي تعيد الكرة مجدداً، لعلها تنجح في الاستفادة من الأوضاع المستجدة.

وذكرت المصادر أن تونسياً قريباً من حركة النهضة، هو القيادي الطلابي السابق هارون مبارك، كان قد سُلّم في العام الماضي لسلطات الأمن من قبل السلطات الكندية، وقد اعتقل وعُذّب في تونس، وصدرت في حقه أحكام قاسية بالسجن، إلا أن حملة واسعة قامت لصالحه في كندا وفي أكثر من بلد عربي - من قبل مؤسسات المجتمع المدني والقوى الديمقراطية الغربية اضطرت السلطة التونسية لإطلاق سراحه، وتمكينه من العودة إلى كندا مجدداً، وقبلت به الحكومة الكندية لاجئاً سياسياً، بعد أن تأكد لها براءته وبراءة حركته من الاتهامات، التي وجهتها له.

وأبدت المصادر بعض المخاوف من أن تحقق السلطة نجاحاً في مساعيها في هذه الظروف، خاصة في ظل الأجواء المفعمة بالعداء لكل ما هو إسلامي. وبررت المصادر تخوفها بما قالت إنه تنسيق محكم بين أجهزة الأمن والدبلوماسية التونسية وناشطين معروفين في اللوبي الصهيوني في الغرب عامة، وفي الولايات المتحدة خاصة، مثل الناشط اليهودي دانيال بايبس، الذي يقدم نفسه خبيراً في الشؤون الإسلامية، وستيفن إيمرسون مخرج فيلم «جهاد في أمريكا»، الذي يشوه صورة العرب والمسلمين في الغرب.

وقالت: إن ناشطين في اللوبي الصهيوني ومسؤولين أمريكيين من «نادي هانيبعل» وهو مؤسسة علاقات عامة أمريكية تعمل لصالح الحكومة التونسية، يسعون لتشويه صورة المعارضين التونسيين عامة، والإسلاميين منهم خاصة، وأن بعضهم يتقاضى مبالغ مالية من الحكومة التونسية مقابل هذه الخدمة.

وقالت: إن الناشط اليهودي دانيال بايبس، حين سئل عن يقر بوجود عرب ومسلمين معتدلين؟ نفى وجودهم بشدة، لكنه استدرك وضرب المثل على الاعتدال الإسلامي بالكاتب الهندي الأصل سلمان رشدي، وبالرئيس التونسي زين العابدين، معتبراً أن باقي العرب والمسلمين، ممن لا يتبنون قناعات هذين الرجلين متطرفون، وإرهابيون، ومعادون للعصر.

وقالت: إن تنسيقاً متزايداً بين هؤلاء والحكومة التونسية حصل بعد أحداث سبتمبر من أجل التعاون في تجريم المعارضة الإسلامية، ومحاولة مساعدة السلطة التونسية لتحسين صورتها في الخارج، بعد تزايد شكاوى المنظمات الحقوقية والإنسانية من سجلها في ميدان انتهاك حقوق الإنسان، وذلك كمقدمة لتمرير تعديل الدستور، والسماح للرئيس بالتجديد لدورة رئاسية رابعة.■

حرب على العنف أم صراع حضارات؟

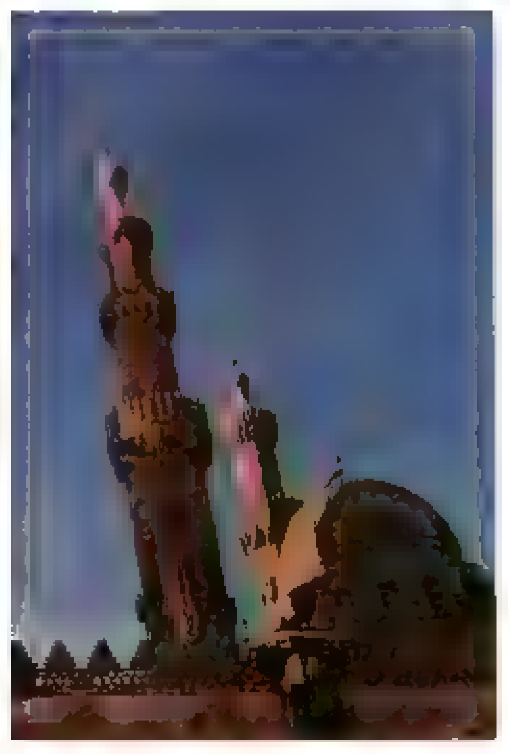

شيروان الشميراني

ثمة مقدمات تمهيدية قبل الدخول في موضوعنا:

١- أن استعمال مفردة الإرهاب في وصف ما يحدث من أعمال مروعة وصف غير مناسب في مقابلة مفردة Terrorism. الإرهاب مفهوم لم يُتفق على تعريفه بعد ولم تحدد ماهيته، وقد تضيع معه حقوق الدفاع عن النفس والهوية، وقد أصبح الغرب يستعمل اللفظ لوصف كل من يعارضهم ولا يوافق على سياساتهم.

المصطلح الأدق هو العنف، فهو مفردة واضحة المعالم، مفهومة لدى الجميع، كما أنها مطابقة لواقع الحال.

يرجع البعض استخدام لفظة terrorism في الثقافة الغربية إلى نوع الحكم الذي لجأت إليه الثورة الفرنسية إبان الجمهورية اليعقوبية في عامي ١٧٩٣ - ١٧٩٤م ضد تحالف الملكيين والبورجوازيين المناهضين للثورة، وقد نتج من إرهاب تلك المرحلة اعتقال ٣٠٠ ألف مشتبه به وإعدام ١٧ ألفاً بالإضافة إلى موت الآلاف في السجون بلا محاكمة.

هذا الجذر التاريخي للمفهوم يدل على أن مفردة الإرهاب ليست مطابقة له، أما العنف كممارسة غير متحضرة وتصرفات خارجة عن القيم الإنسانية، فهو أكثر تطابقاً مع المعنى وحقيقته الثقافية.

٢- طغى الحديث عن الجوانب الاقتصادية والإعلامية والقيمية والتقنية للعولمة دون جوانبها السياسية والعسكرية، مما نتج عنه صورة غير متكاملة وهذا يتطلب كما يقول منير شفيق في بحثه (ثالوث العولمة القاهر) إلقاء الضوء على هذين الجانبين الغامضين: السياسي والعسكري، فالتجبر والاستخفاف بالآخرين سببه رجحان كفة ميزان القوى لصالح أحد الأطراف مما يجعله يصر على المضي في تطوير آلته العسكرية حتى لو أدى ذلك إلى نقض اتفاقات أبرمت مع دول أخرى.

٣- قولنا بصراع الحضارات لا يأتي من تبني نظرية هانتنجتون التي نرفضها فكراً وممارسة، فكراً: لأننا في تعاملنا مع أصحاب الحضارات الأخرى لا تكون حركتنا من منطلق (الصراع) بل (التدافع) وبين الحالين فروق كبيرة، وممارسة: لأن الصراع أسلحته دموية تفتك بالآخر وتتجاهل القيم الإنسانية والأبعاد الأخلاقية للقوة وطرق استعمالها، أما التدافع فيبقى على الآخر ولا يلغيه، وأسلحته سلمية عبر الحوار والتبيع والحجج المنطقية.

استعمالنا لمصطلح صراع الحضارات يأتي من منطلقين:

الأول: أن هنتنجتون لم يكن صاحب رؤية سوداء لمستقبل العالم، وإنما أظهر حقيقة نوايا الغرب وأصول حركته تجاه الآخرين، فهو لم يفعل إلا إظهار الخريطة الفكرية الاستراتيجية الموسومة في عمق نفس وعقل القادة الغربيين، إلا أن أكثر ما ركز عليه في دراسته هو أن الحضارتين (الإسلامية والكونفوشيوسية) هما المرشحتان للحد من هيمنة الحضارة الغربية والوقوف في وجهها، لكن المفكر الإسلامي د. محسن عبد الحميد يرى أن الطابع المادي لسمات الشرقية وتمثيل رموزها بالحياة الحيوانية سيؤديان إلى سرعة تحول هذه الحضارات نحو رؤى المدنية الغربية، على نحو ما حدث في اليابان التي سقطت في الفلسفة الليبرالية متمردة على خلفيته الكونفوشيوسية، ونحن نرى اليوم مصداق هذا الكلام، إذ دخلت الحكومة الصينية في علاقات مصلحة مع الليبرالية الغربية، ولم تبق إلا الحضارة الإسلامية في الواجهة.

المنطلق الثاني: إن الغرب لم يتخلص إلى الآن من كراهية المسلمين؛ بالرغم من ادعائه الانفتاح على الآخرين؛ إن جل الشعارات التي يرفعونها في الغرب من مثل (حقوق الإنسان والديمقراطية ومكافحة الإرهاب) هي ذرائع تخفي الوجه الحقيقي للمعركة، صحيح أن النفعية البرجماتية للسياسة الغربية حاضرة على الدوام، إلا أن العامل الحضاري غير غائب إن لم يكن هو الغالب في أكثر المنوشات بين أمم الغرب والأمم الأخرى، وهذا ما نريد الوصول إليه هنا.

> **يدعي الغرب منذ الحروب الصليبية وحشية الشعوب المسلمة وأنه ينقل إليهم المدنية .. والواقع التاريخي يشهد أن المحتل أعطى الأولوية لتنحية الإسلام في كل أرض وطئها**

٤ - نؤكد رفضنا اللجوء إلى أساليب من مثل التفجيرات والاغتيالات واختطاف الطائرات أو الأشخاص وقتل السياح إلى آخر هذه الوسائل، وقد أنكر علماء وقادة الحركات الإسلامية تفجيرات سبتمبر بوضوح، فالمنهج الاستراتيجي في التغيير لدى التيار الغالب للحركة الإسلامية هو العمل المدني السلمي.

بعد المقدمات الأربع ندخل في الموضوع ونقول: إن الأحداث التي ضربت أمريكا أبطلت نظرية «الأمن للأمريكي مقابل الرعب للآخرين»، وبعد التفجيرات أعلنت أمريكا عن بناء تحالف دولي لمحاربة الإرهاب لكنها تجنبت تحديد إطار فكري متفق عليه للإرهاب، بقصد كمرجعية ثم بدأت الحملة على أفغانستان كمرحلة أولى ولا أحد يعلم أين ستكون المحطة التالية.

شهادة التاريخ

إن قارئ التاريخ يلحظ أن الغرب ومنذ الحروب الصليبية كان يدعي وحشية الشعوب المسلمة، وأنهم يأتون إليهم بالمدنية، يبغون إخراج أهلها من حياة الوحوش مع أن

المصريين كانوا في مقدمة الجيش وجنود الصف الأول في المعركة. ولهذا ما إن كانت تثبت القدم المحتل في أرض إسلامية حتى يبدأ بتنحية الإسلام وشريعته ويضع محلها القوانين الوضعية.

اليوم تبدلت الشعارات بأخرى حديثة من قبيل العولمة، التي هي الصورة المرهقة للاستعمار الغربي.

لا شك أن هناك صدقاً في نية الحرب على العنف الدولي، فما يجري يعكس الاتجاه النمطي في سياسات الغرب الخارجية، ويثبت أن الصراع هو المتحكم في العقل الفلسفي الغربي، ويظهر تصديق الغربيين لنظرية فوكوياما عن نهاية التاريخ، لكن بقراءة أخرى وهي أن عجلة الحياة النوعية قد وصلت إلى نهايتها في طبعتها الغربية ولا يسع الآخرين إلا التأقلم معها، وإن لم يفعلوا فسيجدون أنفسهم خارج التاريخ.

الأدلة التي تثبت أن هذه الحرب هي صراع مع الحضارة الإسلامية كثيرة، نكتفي بذكر خمسة منها:

١- أن العنف ليس له هوية، ومن ثم فهو ليس حكراً على المسلمين أو جماعات من المسلمين، مع إقرارنا بوجود ذلك، إنه ظاهرة عالمية لا تعرف شعباً بعينه ولا أمة معينة. إن جماعات العنف خارج الدائرة الإسلامية أكثر عدداً وأشرس ممارسة من داخلها، ومع ذلك فإن الإعلام الدولي لا يأتي لهم بذكر. هناك (٣٥٨) منظمة كبيرة الحجم في العالم تمارس العنف وتروع الآمنين من مثل الجيش الأحمر الياباني، والجمهوري الإيرلندي والألوية الحمراء الإيطالية وغيرها. وفي داخل أمريكا توجد جماعات تتربى على فكر العنف وتنظر له وتمارسه على أرض الواقع دون حياء. فهناك الجماعات والميليشيات العسكرية لليمين المتطرف التي تشعر بفخر وطني شاذ أو تدعي أن لديها تفويضاً إلهياً، من مثل جماعة كوكلوكس كلان - أمة آريان - حليقي الرؤوس - النازيون الجدد - المراقب الوطني. هذه التجمعات قال عنها توماس جونوك الخبير في شؤون اليمين الأمريكي المتطرف: إنها جماعات معروفة بالتعصب والأيديولوجية المتطرفة وهي متغلغلة في الجيش الأمريكي، مؤكداً أن منظمة مثل «عنصر آريان الأبيض» المعروفة اختصاراً باسم (WAR) أي (الحرب) تعتبر عدو أمريكا صديقاً. وقد عرض أليكس كورتس مؤسس جماعة المراقب الوطني برنامجه على الإنترنت ليثبت أنه قادر على إنتاج أسلحة بيولوجية، ومنذ عامين قبض على أحد أعضاء جماعة أمة آريان وهو ينقل فيروسات الجمرة الخبيثة في سيارته.

نهاية العالم: ويوجد تيار مسيحي متطرف يؤمن بنهاية العالم في معركة (هرمجدون) الفاصلة بين الخير والشر، والقضاء على الأشرار المسلمين في زعمهم.

وهناك جماعات يعتقد بعضها بامتلاكه سلطة إلهية تخوله القيام بممارسات معينة أياً كانت، وجماعات عنصرية ذات أيديولوجيات مغلقة تحاول التعجيل بنهاية العالم. وهناك من ينظر إلى الآخر على أنه محض شر ولا يوجد فيه بذرة من خير مما أدى إلى وقوع عشرات الهجمات المسلحة، ومع ذلك لم نسمع عن قرار اتحد لمكافحة هذه الجماعات أو تكوين تحالف دولي لمحاربة هذه الشبكات.

٢- يستنتج المراقب من التعليقات التي يكتبها بعض المثقفين في الغرب أن الحرب تذهب إلى ما وراء العنف الموجود على الأرض، متجاوزة الهيكل التنظيمي للجماعات إلى الخلفية العقدية، وهذه الخلفية هي بالتحديد الإسلام. نحن نرى ضرورة معالجة ثقافة العنف وفكره، بثقافة اللاعنف وفكره، عن طريق الحوار. لكن الملاحظ أن القائمين على مكافحة العنف في الغرب يتجاوزون ذلك، ويتحرشون بنفس الإسلام وثوابته الحضارية، وكأن المعركة مع الوحي الإلهي أكثر من كونها على العنف!

لقد علق الرئيس جورج بوش على تفجيرات ٩/١١ بأنها حرب على الحضارة والتمدن والعالم الحر، لكن الكاتب الأمريكي توماس فريدمان كان أكثر وضوحاً بإشارته إلى أن اليد الأمريكية لابد أن تطال حتى المساجد، يقول في مقاله المنشور في نيويورك تايمز بتاريخ ٢٧/١١/٢٠٠١م: «إذا كان تاريخ ١١/٩ في الحقيقة بداية الحرب العالمية الثالثة فعلينا أن نفهم أن ما

إذا كان الغرب يجاهر بعدائه لكل جماعة أو دولة تتخذ من العنف منهجاً .. فلماذا لا يعلن بالمقابل تعاونه مع الحركات الإسلامية التي تشاطره نبذ العنف؟!

حرب على المدارس الدينية بحجة أنها تغذي الإرهاب!.. ماذا عن المدارس اليهودية التي تزرع الحقد والكراهية ضد كل من ليس يهودياً!

إدوارد جالينو: فتشوا عن كيسنجر عندما تبحثون عن الإرهاب

لقد قصدت هذه الحروب هو أن علينا ألا نكتفي لاستئصال الإرهاب، الإرهاب أداة فقط، نحن نحارب لهزيمة الأيديولوجيا، فحكم الحرب الديني لا يمكن أن يقاتل بالجيوش وحدها، بل يجب أن يقاتل في المدارس والمساجد والكنائس ولا يمكن أن يهزم بدون مساعدة الأئمة والأحبار والكهنة».

وتصديقاً لهذه الرؤية فقد نقلت نيويورك تايمز بتاريخ ١٢/١/٢٠٠١م عن مسؤولين في الحكومة قوله: «إن إدارة الرئيس بوش ترغب في منح المباحث الفيدرالية سلطات تمكنها من مراقبة الأشخاص في المساجد الذين يتجمعون من غير سبب».

٣ـ إذا كان الغرب يجاهر بعدائه الشديد لكل جماعة أو دولة تتخذ من العنف منهجاً لكان عليهم بالمقابل المجاهرة بالتعاون مع الجماعات والحركات الإسلامية التي تشاطره نبذ العنف ورفضها له، لكن الذي يحدث عكس ذلك، فهم يعادون الحركات المتزنة معاداتهم للمتطرفة، ما دامت حاملة للفكرة الإسلامية، رافعة راية المشروع الحضاري الإسلامي، مما يرسخ القناعة بأنهم ضد الإسلام وحضارته ومشروعه المتكامل، لكن تحت لافتات غير فاضحة وبأساليب ملتوية.

حرب تكسير العظام

وقد دفع هذا البعض لأن يسمي ما يجري بـ (حرب تكسير العظام بين أمريكا والحركات الإسلامية)، الجميع يعلم موقف حركة الإخوان المسلمين من العنف، وهي قد أعلنت في بيانات رسمية ومن خلال تصريحات على لسان قادتها إدانتها للعنف، لكن ومع وضوح المواقف وصراحة التصريحات فإن المؤشرات تدل على أن اليد الأمريكية تحاول أن تنال منهم، فقد ذكرت صحيفة «الأسبوع» المصرية في شهر ديسمبر الماضي أن اللجنة الأمريكية اليهودية والرابطة اليهودية العالمية طلبتا من الإدارة الأمريكية الضغط على مصر لتسليمها قادة جماعة الإخوان المسلمين من أجل محاكمتهم في الولايات المتحدة، واصفة إياهم (بأنهم قوى الإرهاب الحقيقية في الشرق الأوسط وأن القضاء على الإرهاب يتطلب البدء فعلياً في تصفية عناصر هذا التنظيم) حسب زعمهم الكاذب.

ومن جانب آخر فقد بدأت الولايات المتحدة حرباً خفية على مؤسسات إسلامية، وأدرجت البعض منها ضمن لائحة الإرهاب دون دليل أو حكم قضائي، كبنك التقوى وبنك البركات الصومالي، وجرى استجواب مديري العديد من المنظمات الإغاثية والتضييق عليهم، فالغرب إذن يحارب التوجهات الإسلامية، وقد لاحظ فرانسوا بورجا ـ الباحث الفرنسي ـ الأساليب الغربية في معالجة العنف فقال: إنني أوقن بأن الاستجابة الفعالة للرد على التهديدات الإرهابية لا يعقل أن تمر عن طريق إحكام الرقابة على شبكة الإنترنت أو تشويه صورة الاتحادات الخيرية الإسلامية، ولا تمر أو دعم الإجراءات الأمنية من كل نوع، بقدر ما تكون عبر الحد من الهيمنة المتغطرسة التي يمارسها معسكر أو جيل سياسي هنا أو هناك على الآخر.

٤ـ إن مما يعد دليلاً صارخاً على أن هذه الحروب هي صراع ضد الإسلام وحضارته أنهم يسكتون ولا يتحدثون عن العقائد الأخرى حال قيام أحد أو بعض أتباعها بأعمال عنف تستهدف الأبرياء والآمنين!

لقد تعرض المسلمون في الولايات المتحدة لضغوط ومضايقات بعد حادث التفجير في أوكلاهوما، لكن بعد ظهور الفاعل الحقيقي، وأنه مسيحي منتمٍ إلى إحدى الجماعات المتطرفة صمت الجميع، فهم يتهمون الإسلام عقب كل حادث ويمسحون بأيد حانية على متطرفيهم.

٥ـ هذه الحرب المركزة على المدارس الدينية الإسلامية، بحجة أنها تخرج أجيالاً من المتطرفين وأنها تغذي الإرهاب، وقد ذكرت صحيفة «القدس العربي» أن الرئيس الباكستاني قبض ١٠٠ مليون دولار من الولايات المتحدة لإنشاء بنك معلومات عن المدارس الدينية في باكستان، كما أن دولاً أخرى ستتبع باكستان في ذلك وربما يصل الأمر إلى أن تكتب خطبة الجمعة في أمريكا، هذا في وقت توجد فيه مدارس يهودية تعلم الصغار الحقد وكراهية الآخر، كل آخر مسلمين وغير مسلمين، وعدد طلاب المدارس الدينية في فلسطين المحتلة وحدها ٢٥٠ ألف طالب صهيوني، والمتخرج معفى من أداء الخدمة العسكرية وله من المميزات الكثير ولهم أحزاب سياسية تمثلهم في البرلمان.

ومن العبارات التلمودية التي يتعلمها هؤلاء التلاميذ عبارة: «لحم الأمميين لحم حمير ونطفهم نطف حيوان غير ناطقة» لكنهم محصنون الطرف عن ذلك. ستلون ويكلي سكيالي

لقد كان الكاتب الأمريكي اللاتيني إدواردو جاليانو محقاً في قوله: «فتشوا عن كيسنجر عندما تفتشون عن الإرهاب». وما قدمناه يثبت أن الحرب صراع بين الحضارات قبل كونها حرباً ضد العنف الدولي. ■

جنوب إفريقيا: تزايد أعداد الذين يعتنقون الإسلام من السود يعوض قروناً من الغياب

واشنطن: محمد دلبح

يزداد الإسلام انتشاراً في مجتمعات جنوب إفريقيا، مما يشكل ملاذاً للناس الذين يشهرون إسلامهم وابتعاداً بهم عن الرذائل الاجتماعية، ويوفر لهم الدعم من خلال الصدقات التي تعطى للمحتاجين، كما يؤدي إلى الإصلاح الاجتماعي.

مؤخراً نشرت صحيفة كريستيان ساينس مونيتور الأمريكية تقريراً مطولاً من جنوب إفريقيا ذكرت فيه أن الإسلام يكتسب مكانة في العديد من أحياء السود في تلك البلاد، على الرغم من أن عدد معتنقيه لا يزال صغيراً. وعندما اعتنق بلال مونسو الإسلام في عام ١٩٧٦م كان يعتبر شخصاً غريب الأطوار في حي سويتو للسود في ضواحي العاصمة جوهانسبرج، والذي كان ذات يوم مركزاً للنشاط المناهض للتمييز العنصري الذي كانت تمارسه الأقلية البيضاء. وفي تلك الفترة كان قلة من سكان البلاد من جنوب آسيا والملايو يمارسون شعائرهم الدينية، وكان السود يعتبرون الإسلام ديانة «هندية».

أما الآن فإن مونسو يشاركه في ديانته عدد متزايد من السود. ومع ذلك لا يزال المسلمون يشكلون قوة صغيرة في أحياء السود. غير أن الإسلام يجتذب سكان الأحياء الفقيرة الذين يحترمون ويقدرون تأكيد الإسلام على الزكاة والصدقات، كما يجتذب الإسلام الشباب المثقف لتركيزه على بعد العدالة والإصلاح الاجتماعي.

ونقلت الصحيفة عن مونسو قوله إنه «في عام ١٩٧٦م كان هناك نحو عشرة مسلمين سود في سويتو، يعرفون بعضهم البعض. لقد كان هناك بلال واحد في سويتو، أما اليوم فنمو الإسلام هائل». وتقول الصحيفة إن الكثير من الشبان السود يقبلون على اعتناق الإسلام ويتخذون لهم أسماء عربية إسلامية مثل عمر حامدول الذي اجتذبه الإسلام لما ينص عليه من وجود إله واحد لا شريك له، وقد رأى فيه خلاصاً من زمر قطاع الطرق والعصابات والمخدرات.

وقال عمر، وهو يجلس مع صديق له خارج أحد مساجد سويتو: «إن الإسلام علمني السلوك الجيد، فقد كنت فاسداً مشاركاً في عصابات المخدرات، ولكن بعدما وجدت الإسلام شعرت أن ذلك يقدم لي طريقاً مختلفاً كلياً». ويضيف عمر قائلاً: إنه ترك تلك الحياة الشائنة وراء ظهره وهو يعيش الآن مع جوة له من المسلمين الآخرين ويصلي خمس صلوات في اليوم ويذهب إلى المسجد في الغالب.

بعض النساء في جنوب إفريقيا وجدن طريقهن إلى الإسلام بمحض إرادتهن. والبعض منهن اعتنق الإسلام مثل ليلى رامج ليلحق بأزواجهن أو آبائهن أو إخوانهن أو معارفهن. ويقول اللاتي يعتنقن الإسلام إنه يوفر ملاذاً من الفاحشة والإيدز والإدمان على المخدرات ومن العنف المنتشر في الكثير من أحياء السود. وقد أخذ النساء المسلمات في سويتو يشعرن بالارتياح في ارتداء الحجاب في الحي.

مدارس منزلية

وتنقل الصحيفة عن ميلي قربها: «إن الناس اعتادوا أن يطلقوا علينا اسم الهنديات، وكان ذلك صعباً، وكانوا يسيئون لنا بالكلام». وهي اليوم تذهب مع نحو ٢٠٠٠ مسلمة أخرى إلى المسجد، وتقول إنها ترتدي الحجاب والناس يتفهمون ما الذي يعنيه.

وتضيف الصحيفة أنه من الصعب تحديد مدى نمو الإسلام؛ لأن الكثير من الجهود لنشر عقيدة الإسلام يحدث بصورة غير رسمية ومباشرة من المسلمين أنفسهم، وليس من خلال المراكز فقط، والذين يعتنقون الإسلام حديثاً يفتحون بيوتهم للجيران من أجل الصلاة أو يوفرون مكاناً في منازلهم أو ساحات بيوتهم للصلاة بعد برامج تعليمية في المدارس. وتوجد في سويتو خمس مدارس إسلامية صغيرة، كل منها يخدم مئات الطلبة وأسرهم.

ولا توجد إحصائيات رسمية بعدد المسلمين في جنوب إفريقيا، غير أن التقديرات تشير إلى أن نسبتهم تصل إلى ١,٥ ٪ من إجمالي السكان البالغ ٤٤,٥ مليون نسمة. ويقدر بلال مونسو أن هناك نحو عشرة آلاف مسلم في سويتو نفسها. ويقول زعماء مسلمون في مناطق أخرى إن نمو عدد المسلمين في أحياء أخرى هو بنفس المعدل. ويقول عمر البين سون ماتيرا - وهو كاتب وشاعر بارز اعتنق الإسلام منذ أكثر من عشر سنوات وينشط الآن في المساعدة بنشر الإسلام -: «إن الإسلام هو أكثر الديانات التي يجري اعتناقها سرعة في النمو داخل البلاد».

في هذا الطرف الجنوبي من إفريقيا لم ينتشر الإسلام في مجتمعات السود الذين قام المستعمر الأوروبي ومستوطنوه وبعثاته التنصيرية بتنصيرهم، كما أن سياسة التمييز والفصل العنصري وعزلة الجاليات الهندية أدت إلى بطء انتشار الإسلام، كما تقول الصحيفة التي تضيف أن الكثير من عمل الدعوة الإسلامية في هذه الأيام يتم في الأحياء عن طريق الذين اعتنقوا الإسلام من أمثال بلال مونسو وعمر ماتيرا وعشرات الآلاف من المهاجرين المسلمين من الدول الإفريقية الذين انضموا إلى جنوب إفريقيا بعد انتهاء نظام الفصل العنصري.

توتر بين السود والهنود

وترى الصحيفة أن الأموال التي يتبرع بها المسلمون في جنوب إفريقيا من أصل هندي تقدم العون. ولكن هناك توتر كبير بين السود والجاليات الإسلامية الهندية. فطبقاً لما تقوله الصحيفة فإن السود يتهمون الهنود بالعنصرية، وإن الكثير من الهنود يميلون إلى الالتزام معا وصفته بنمط راديكالي من الإسلام، مشيرة إلى وجود مجموعة هندية تدعى «بجاد» مدرجة على القائمة الأمريكية لمجموعات التي تزعم الولايات المتحدة أنها «إرهابية»، وأنها مسؤولة عن تفجير بعض المطاعم في كيب تاون.

وتقول الصحيفة إن المسلمين من أصل هندي أكثر قلقاً إزاء المشكلات البعيدة عن أنظارهم. إنهم يرون أن هناك مشكلة في أفغانستان وليس في سويتو، كما يقول عمر توما الذي يكافح من أجل جمع أموال من أجل المدرسة الدينية الصغيرة التي تديرها أسرته من بيتها. ويحضر أكثر من مئة طفل أسود بعد الدوام المدرسي الرسمي إلى مدرسته ليتلقى طلبة دروساً في الإسلام والقرآن الكريم واللغة العربية.

وتلعب المدارس الصغيرة كتلك التي تديرها أسرة عمر دوراً رئيساً في نشر الإسلام في الأحياء وبخاصة بين الفقراء. ويرى مؤسسو هذه المدارس ومدرسوها بأنهم يقومون بعمل خير مزدوج بإطعام الفقراء ونشر الدين. وتقول كريستيان ساينس مونيتور إنه ليست كل الأحياء ترحب بهذا العمل الخيري. ففي إحدى مناطق سويتو ذهب جيران إحدى المدارس إلى المحكمة في محاولة لإغلاق مدرسة فتحت حديثاً. وتضيف أن التوترات بين المسلمين والمسيحيين نادرة ولكن البعض يبدي قلقه من أن هذه التوترات قد تزداد. ■

المفكر والسفير الألماني السابق مراد هوفمان لـ المجتمع

الإسلام في طريقه ليكون قوة عالمية

ينتمي د. مراد هوفمان إلى كوكبة المفكرين الغربيين الذين اهتدوا إلى الحقيقة بعد بحث واعتنقوا الإسلام، عمل بالسلك الدبلوماسي الألماني سفيراً لبلاده في الرباط والجزائر لمدة ٣٣ سنة، واعتنق الإسلام في عام ١٩٧٠م ليؤلف بعد ذلك كتابه الشهير «الإسلام هو البديل» الذي صدرت عدة ترجمات عربية له في أكثر من دولة عربية، كما ترجم إلى لغات أخرى للشعوب الإسلامية. وقد سجل رحلته الإيمانية الطويلة وعلاقته بالإسلام في كتابه الأخير «الطريق إلى مكة».

وبعد تخليه عن وظيفته السابقة كسفير، يعد هوفمان اليوم سفيراً متجولاً لنصرة قضايا الإسلام والمسلمين عبر العالم، فهو يشارك في مؤتمرات وندوات، وله كتابات وبحوث متعددة في الإسلام والحضارة الإسلامية والحوار بين الإسلام والغرب.

المجتمع التقته في الرباط أثناء مشاركته في ندوة المنظمة الإسلامية للتربية والثقافة والعلوم (إيسيسكو) حول «حوار الحضارات في عالم متغير» وحاورته حول قضايا عدة تشغل اهتمامه.

حاوره: إدريس الكنبوري

● شاركتم في ندوة حول حوار الحضارات والعولمة، كيف تقيّمون قضية العولمة والموقف الواجب على المسلمين حيالها؟

○ أنا سعيد بالحديث في موضوع العولمة وكذلك موضوع حقوق الإنسان التي تطرقنا إليها داخل الندوة، لأن العالم الإسلامي يميل إلى موقف دفاعي بدلاً عن موقف التأثير، وإلى أن يكون في موقف التبرير. وإذا استسلم المسلمون للانطباع بأنهم خارج دائرة النقاش الدائر حول حقوق الإنسان فسيتعرضون للإدانة والاتهام، بل إنهم سيدينون أنفسهم بأنفسهم في نظر الرأي العام العالمي.

وبالنسبة للعولمة، فإنه يبدو أن المسلمين لا يرون في هذه الظاهرة سوى جوانبها السلبية، بينما العولمة في الواقع لها مظاهر إيجابية وأخرى سلبية. أكثر من ذلك فالمسلمون يميلون إلى التفسير التآمري للأشياء، كما لو أن العولمة - مثلاً - وراءها يد خفية تتحكم فيها، بينما العولمة هي ظاهرة وحدثت دائماً منذ القدم، فالإغريق عولموا الرومان، والمسلمون عولموا العالم بين القرنين التاسع والثاني عشر الميلاديين، والرومان عولموا أوروبا مثلاً بالقانون الروماني، وفوق ذلك، فإن العولمة ليست طريقاً ذا اتجاه واحد، بل هي طرق ودروب متعددة يمكن الاستفادة منها. فالإسلام مثلاً موجود اليوم وحاضر بقوة في «الميديا» (أي وسائل الإعلام) العالمية، وداخل الولايات المتحدة الأمريكية سيصبح قريباً الديانة الثانية بعد المسيحية، وذلك يمثل انفجاراً، وهو يشكل عولمة أيضاً، ولكن بشكل معاكس.

ما أريد قوله هو أنه ينبغي تحويل النموذج الإسلامي من نموذج دفاعي إلى نموذج إيجابي هجومي، وكلمة هجومي لا تعني العدوانية.

قبل أن آتي إلى هنا شاركت في مؤتمر حول النهضة والإصلاح والتجديد بالقاهرة، وقد كان مثيراً حقاً ومحرجاً ألا نرى سوى المسلمين الذين يعيشون خارج العالم الإسلامي هم من يطالبون بضرورة التجديد. التجديد ليس تغييراً في النصوص بل يعني العودة إلى الأصول، وتطبيق الشريعة الإسلامية، لكن هذه الأخيرة أيضاً في حاجة إلى اجتهاد لإبداء رأيها في المستجدات مثل قضية التلاعب في الجينات البشرية مثلاً. قضايا كهذه تتطلب قوانين وتشريعات جديدة. اليوم هناك الملايين من المسلمين يعيشون خارج العالم الإسلامي في وضعية مقلوبة بشكل معكوس، ولكن الاجتهاد الإسلامي لم يضع منظومة من القواعد لحالات مثل هذه.

● لكن ألا تطرح العولمة تحديات جديدة على المسلمين؟

○ ما ينبغي التأكيد عليه هو أنه لا يمكن الهروب من العولمة. العولمة الاقتصادية والتقنية تنساب من الأعلى نحو الأسفل مثل الماء، والتكنولوجيا اليوم تنساب. إذا نظرت إلى كبار العقول في الفيزياء والبيولوجيا والكيمياء في القرنين الأخيرين ستجد تقريباً حالة واحدة من العالم الإسلامي، المصري أحمد زويل، لكن في المقابل هناك على الأقل ستة وثلاثون من اليهود حصلوا على جائزة نوبل في مجال العلوم. فقد إذن ينبغي التمييز بين ما هو أساسي وما هو ثانوي، بمعنى التمييز بين الدين الإسلامي والحضارة الإسلامية في العالم المعروف بالعالم

إذا استسلم المسلمون للانطباع بأنهم خارج دائرة النقاش حول حقوق الإنسان فسيدينون أنفسهم بأنفسهم أمام الرأي العام العالمي

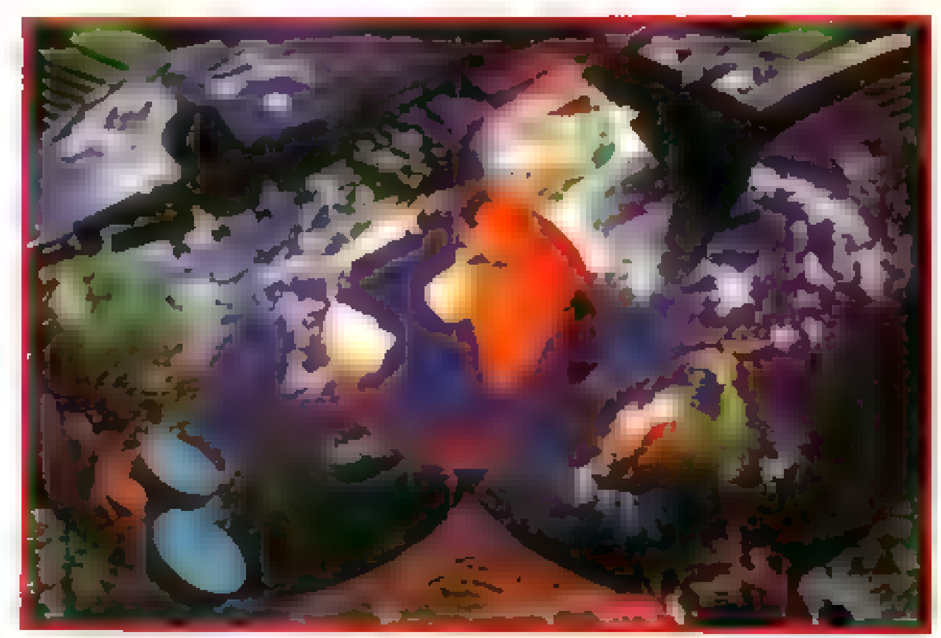

هناك جانب مفيد من العولمة مثل العولمة الاقتصادية والتقنية.. تنساب من أعلى إلى أسفل مثل الماء.. العولمة ليست طريقاً واحداً

الغرب يعيش أزمة.. والحضارة الغربية مادية وملحدة.. وأوروبا ليست مسيحية

الإسلامي المتحد جغرافياً لا يمكن التمييز بين الاثنين، لكن بالنسبة للمسلمين خارج هذا العالم فإن هذا ضروري، وينبغي أن يكون الأمر كذلك بالنسبة للعالم الإسلامي، وأمل أن ينشأ نوع من التأثير والتأثر الإبداعي بين الاثنين، بدل هذا التنافر كما ظهر في مؤتمر القاهرة في الحقيقة. لقد كان مؤسفاً وغير معقول ألا تكون لممثلي مجموع الدول الإسلامية تقريباً أي فكرة عن الواقع

● (مقاطعاً) لماذا؟

○ لأن العلماء والحكومات أكثر ارتباطاً خلال تاريخ الإسلام كانت هناك لحسن الحظ - فترات كان للعلماء فيها انتقادات تجاه الحكومات. ولكن بعد أن اختصت الحكومات العلماء بتعيير الخطاب في الداخل الإسلامي، لهذا السبب لم تنشأ الأفكار التجديدية وسط نخبة العالم الإسلامي، وأصبح هناك عداء ضد من يطالبون بالتجديد لأنهم أصبحوا يشكلون خطراً على سبيل المثال، إذا تحدثنا عن الديموقراطية أو عن حقوق الإنسان يظهر رد فعل يعكس الحساسية تجاه هذه القضايا، لأن كلمة ديموقراطية تعني سيادة الشعب، وكلمة حقوق الإنسان تعني الحقوق الإلهية المحولة للإنسان، حساسية رد الفعل هذه تجاه بعض الكلمات هي ما يطلق عليه النزعة الاسمية، لكن يجب التحول في الجوهر

وعندئذ نكتشف أن قوله تعالى ﴿من قتل نفساً بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعاً ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعاً﴾ (المائدة ٣٢) يعني حق الشعوب في الحياة. إذا قطعت يد أحد سرق مثلاً فإنني أعلي من شأن الكلمة، وإذا تحدثت عن مبدأ النصيحة في الإسلام، فإنني استخلص منها الحق في المشاركة السياسية، وفي حقوق الإنسان التي تخلق لدى المسلمين رداً عنيفاً يجب الإقرار بأنه كانت هناك حقوق إلهية للإنسان

● في العالم الإسلامي هناك دعوات تروج للعلمانية وفق النموذج الأوروبي، أنتم كواحد من أبناء تلك الحضارة كيف تفهمون مثل هذه الدعوة؟

○ يجب أن يكون واضحاً أن من يدعوهم «الأنوار» في القرن الثامن عشر، قادة مفكرون أمثال فولتير وهيوم وليسينغ وفريديريك الكبير، هؤلاء لم يكونوا ملحدين ولكن كانوا ضد الكنيسة بشكل موضوعي

وفي الإسلام لم تكن هناك كنيسة، ولم يكن للفقه موقف كموقف الكنيسة في أوروبا، والعلماء لم يكونوا ضد العلم، بل كان هناك دائماً نوع من الانسجام بين الدين والعلم والفلسفة. وفي الواقع فإن القرآن هو الكتاب السماوي الوحيد الذي طالب المؤمنين بالتفكير واستخدام العقل. الكتب الأخرى لم تفعل ذلك. لنلاحظ مثلاً قصة آدم وحواء. نجد في الإنجيل أن الأكل من الشجرة المقدسة كان محظوراً، لأن الأكل منها يؤدي إلى اكتساب المعرفة، إن هذا لهو العبث بعينه، لكن في القرآن لم تكن الشجرة سوى اختبار للعبودية

يجب الاعتراف بأن الإسلام علماني بطبيعته، لكن بمعنى أنه دنيوي، أي أنه ليست هناك قاعدة تدعو إلى أن يكون رئيس الدولة عالماً

أما العلمانية فهي شيء آخر، فهي تعني إبعاد الدين عن الشؤون العامة، وإننا لا أعرف لهذه الحالة سوى نماذج قليلة للدول العلمانية، مثل فرنسا والمكسيك على سبيل المثال، أما الدول الأوروبية الأخرى بما في ذلك بريطانيا والولايات المتحدة وألمانيا فقد مزجت بين الدين والدولة

حوار الحضارات.. وصدامها

● كيف تنظرون إلى قضية الحوار بين الحضارات؟

○ الحضارات لا تصنع الحوار، بل الأشخاص، ونحن نقول الحوار حتى لا نسقط في مفهوم صدام الحضارات، فالحضارات كانت دائماً متداخلة فيما بينها، ولم تكن هناك أبداً خطوط مستقيمة، بل كانت هناك تأثيرات متبادلة بين جميع الأطراف. صحيح أن المناطق التي تنتمي إلى ديانة معينة كانت مستقرة ومحدودة جداً طوال آلاف السنين، فالكونفوشيوسية ظلت مرتبطة بالصين، والهندوسية بالهند، ولكن الإسلام ظل دائماً عالمياً، وهو اليوم في طريقه إلى أن يصبح قوة عالمية من جديد، ففي الولايات المتحدة مثلاً أصبح ما يدعى بالإسلام الأسود الذي يعتنقه السود حاضراً بقوة، والإسلام منذ خمس سنوات صار موجوداً ومعترفاً به في الجيش الأمريكي، هناك جمعيات يقبض الحجاب، وهناك ١٣ ألف جندي أمريكي اعتنقوا الإسلام، والآلاف منهم دخلوا الإسلام أثناء حرب الخليج، والولايات المتحدة تتسامح مع هذه الحالات، بل هناك أئمة موظفون داخل الجيش الأمريكي

● في اعتقادك.. هل يمكن الحديث حقاً عن صراع بين الحضارات كما تنبأ بذلك هانتنجتون وغيره؟

○ لقد انطلق هانتنجتون من رؤية دفاعية، إذ لاحظ أن الإسلام يوجد في حالة انتشار، وأن العالم الثالث بشكل عام يتضخم بسبب تزايد النمو السكاني، فهو إذن أراد إنذار الغرب والعالم المسيحي ليتصرف كحصن أو قلعة حتى لا يتعرض للإغراق، وليشكل حاجزاً دفاعياً. وفي نفس الوقت قال إن الإسلام له حدود دموية. سيناريو صدام الحضارات هو سيناريو حقيقي لأن الغرب يعيش أزمة، ذلك أن الحضارة الغربية هي الحضارة الأولى والوحيدة التي هي فعلاً حضارة مادية وملحدة. إن أوروبا ليست مسيحية ولا يمكن لنا قول ذلك، وقد أفرزت هذه الحضارة المدنية ظواهر خطيرة مثل تفكك الأسرة والنزعة الجنسية والنزعة البورنوجرافية الإعلامية والفردية المتطرفة وغيرها. إنها أزمة متعددة، فالحضارة الغربية نتاج إيديولوجية مادية، وإذا لم يحدث إحلال القيم المطابقة للمبادئ الإلهية فسيحدث تدمير هذه الحضارة من الداخل ■

إذا كانت الدولة علمانية.. ومع ذلك تهيمن على التدين المؤسسي والفردي

حين كان فصل الدين عن الدولة أهون الشرين!

ولد الفكر الإسلامي المعاصر على خلفية معارضة استيراد القوانين التي لا تستند إلى الشريعة الإسلامية أو بناء الدولة على أساس هذه القوانين، لا على أساس الشريعة، ومن هنا اعتدنا على فكرة تبدو بديهية، وهي أن الإسلاميين هم الخصوم الألداء لفكرة «فصل الدين عن الدولة»، وهذا ما نجده بالفعل في أدبيات الحركة الإسلامية وصحفها؛ حيث يعتبر هذا الشعار شعار العلمانية وبرامجها والدمج بين العلمانية ومبدأ فصل الدين عن الدولة يبدو كما لو كان المسلمة القائمة والمكافئة لمسلمة الدمج بين الحركة الإسلامية والعداء لهذا المبدأ.

برلين: محمد شاويش

أريد أن أوضح هنا أن المسألة أكثر تعقيداً ولقد عمدت إلى استذكار أمثلة من التاريخ الحديث كان فيها أهل الإسلام يكافحون من أجل تطبيق قانون فصل الدين عن الدولة، وكانت الدولة العلمانية على العكس هي التي لا تريد هذا الفصل! وآمل أن قارئي العزيز سيستطيع في النهاية أن يفهم السبب في ذلك ويستخلص العبر من هذه الوقائع، وبصورة خاصة سيعرف القارئ أن كاتب هذه السطور ضد فصل الدين عن الحياة بأسرها وعن الدولة بالجملة، ولكن هذا الرد في النهاية وعلى أساس مختلف عن «الأطروحات» التي نراها في الساحة الثقافية العربية

أذكّر القارئ بأن العلمانية ليست واحدة في أوروبا فثمة علمانية تعني فصل الدين عن الدولة مع عدم تدخل الدولة في شؤون المؤسسة الدينية (الكنيسة وغيرها) وإعطائها الاستقلال الكامل مالياً وإدارياً وتعليمياً، وعدم تدخل الدولة في الشؤون الدينية للأفراد، فيترك من يشاء التدين لتدينه ومن يشاء الابتعاد عن الدين لابتعاده وهذا النظام هو المتبع مثلاً في إنجلترا وألمانيا (في ألمانيا بالمناسبة تساعد الدولة في جمع نوع من الضريبة للكنيسة تؤخذ تلقائياً ما لم يخرج الفرد بطلب منه من الكنيسة التي ورثها عائلته)

ها هنا نجد «فصلاً للدين عن الدولة»: بمعنى أن الدولة لا ترى نفسها طرفاً مؤيداً أو معارضاً للدين وتترك الأفراد والمؤسسات في حالها

ولكن أوروبا شهدت نوعاً آخر من العلمانية يمكن أن نمثل له بفرنسا والاتحاد السوفييتي السابق، وفيه تكون الدولة مفصولة عن الدين ولكنها ليست محايدة دينياً فهي أقرب إلى أن تكون معادية للدين وهي لا تتسامح مع أي تعبير ديني في مؤسسات الدولة وفي المدرسة، وهي بهذا تخرق مبدأ الحرية الشخصية وحرية الاعتقاد الذي تعودنا خطأ أن نعده سائداً في الغرب بأسره بلا قيود ومن الأمثلة المتطرفة لهذه الحالة تركيا وبعض الدول العربية

وفي هذا المثال الأخير قد يفهم القارئ كيف يمكن للمسلمين أن يطالبوا في حالات معينة بفصل حقيقي للدين عن الدولة بمعنى أن تكون الدولة محايدة كلياً تجاه معتقدات الأفراد الدينية وتجاه مؤسساتهم التي يبنونها ويمولونها ذاتياً فحين تمنع المدرسة الفرنسية حجاب الفتيات ويمنع البرلمان التركي دخول نائبة تضع على رأسها منديلاً فإن الدولتين فرنسا وتركيا تؤكدان بسلوكهما هذا أن التدين ليس مسألة شخصية، وأن الدولة ليست محايدة دينياً بل هي صاحبة موقف ديني ولو بالسلب!

الاتجاه الإسلامي حين عارض فصل الدين عن الدولة كان يتوجه في الواقع بهذه المعارضة في ثلاثة اتجاهات

الاتجاه الأول: نحو الماضي، وفيه تعبير الحركة عن معارضتها لعملية إحلال القانون الوضعي مكان الشريعة الإسلامية، وهي العملية التي بدأت في السنين الأخيرة للدولة العثمانية واكتملت تقريباً في عهد الاستعمار، ثم الدول المستقلة شكلياً التي بناها، ثم في عهد الاستقلال، بحيث لم يبق من الشريعة إلا قانون الأحوال الشخصية الذي يبنى في الدول العربية كلها باستثناء تونس على أساس شرعي إسلامي لا يخرج عن أقوال الفقهاء بمجملها وإن رد بعضها فعلى أساس من أقوال أخرى

الاتجاه الثاني: هو اتجاه للحاضر، وفيه تكافح الحركة ضد اجتثاث ما تبقى من آثار الشريعة الإسلامية في النظام القانوني.

والاتجاه الثالث: هو من أجل المستقبل المرجو الذي هو عودة الشريعة الإسلامية لتكون هي المنظم للدولة والمجتمع

ولكن الإسلاميين في غمرة حماسهم لشعار تطبيق الشريعة ووقوفهم ضد شعار فصل الدين عن الدولة تفوتهم رؤية واقعية لموقف الدولة من الدين. ففي الحقيقة ما يعاني منه المجتمع العربي معاناة مباشرة لا يكاد يكون هو انفصال الدولة عن الدين، بل يكاد يكون «مسك» الدولة للدين: مؤسسات ومساجد ومدارس، والتدين الفردي ليس ببعيد عن هذا؛ ومشاهد بعض محطات التلفاز يرى خطباء يمسكون بأيديهم أوراقاً فرضت عليهم، يقرؤونها لا يحيدون عنها النظام العلماني

عندما تمنع المدارس الفرنسية حجاب الفتيات ويمنع البرلمان التركي دخول نائبة محجبة.. فهذا يعني أن الدولة العلمانية ليست محايدة دينياً.. بل صاحبة موقف سلبي

ما تعاني منه مجتمعات عربية وإسلامية معاناة مباشرة ليس هو انفصال الدولة عن الدين.. بل «مسك» الدولة للدين؛ مؤسسات ومساجد ومدارس.. وللتدين الفردي بيدٍ من حديد

الألماني مثلاً الذي لا يخطر له على بال أن يكتب موعظة الأحد للقسيسين هو الفصل من هذه الأنظمة التي لا تريد أن «تترك الدين بحاله» ولا تريد «فصل الدين عن الدولة» بهذا المعنى! مع أن هذا الفصل هو شعار مرحلي قد يكون مناسباً للمسلمين على مبدأ «الوحدة خير من جليس السوء»!

تجربة الجزائر في الحقبة الاستعمارية

من الغريب حقاً أن «بلد النور» فرنسا التي كانت بلداً معادياً للمسيحية، عدائياً بسمعة العلمانية التي قلنا إنها ليست محايدة تجاه الدين؛ بل هي معادية له، كانت في الجزائر بلداً مسيحياً مهتماً جداً بنشر المسيحية، وتسير الأمور عبر التعاون الوثيق بين الجنرالات والقساوسة؛ حتى إن سكرتير الجنرال بيجو أعرب عن إيمانه بحلول عهد الوهية المسيح في الجزائر «إن أيام الإسلام قد دنت وفي خلال عشرين عاماً لن يكون للجزائر إله غير المسيح»(١)

وبتعبير فرحات عباس في كتابه «ليل الاستعمار» «إن الثورة البرجوازية في فرنسا أعدمت الرهبان، وأحرقت الكنائس وحاولت نزع الملكية من بلد مسيحي. أما في الجزائر فهذه البرجوازية نفسها جعلت من المساجد كنائس تنشر المسيحية وتبشر بها في قطر إسلامي، واستعملت في ذلك أموال المسلمين، وتلك هي الطامة الكبرى؛ حيث بعثت الروح الصليبية من مرقدها، رافعة راية المسيح لمحاربة الإسلام، ولو كانت في قرارة نفسها تعبث بكلا الدينين»(٢)

والظاهرة غريبة لا في الجزائر وحدها، فمن العجب أن يتذكر الجنرال جورو هزائم حروب قادتها البابوية المكروهة حين وقف يشمت بصلاح الدين، وأن يتذكر ضباط بونابرت في رسائلهم إلى أهلهم هزيمة لويس التاسع في المنصورة

لا عجب والحالة هذه في أن يتمنى المسلمون لو تقف الدولة الاستعمارية موقفاً محايداً من الدين، بل أقول: إن المسلمين تمنوا ولا شك - والحالة كما وصفنا من تشجيع الدولة للتنصير - لو أن الدولة المستعمرة وقفت موقفاً علمانياً متطرفاً معادياً متعنتاً لأي دين كان! إذن لما شجعت القساوسة المبشرين على الأقل ولتساوت العقائد في عداء الدولة لها! ولكن الحال أن الدولة خصت الإسلام بالعداء، وحاولت نشر المسيحية بين الأطفال الأيتام ثم من

الأماريح

لنذكر قبل هذا أول خطوة مهمة فعلتها الدولة المستعمرة وهي التصرف في أموال الأوقاف الإسلامية خلافاً لاتفاق التسليم مع حكومة الجزائر الذي تعهدت فرنسا فيه باحترام الإسلام وأوقافه ومعاهده، واحترام ملكية المواطنين الجزائريين وحريتهم الدينية

مصادرة الأوقاف هذه أو تسليمها ليد الدولة كانت الخطأ الذي لا يغتفر في تاريخنا الحديث، وقد شارك في هذا الخطأ علماء الحركة الإصلاحية الإسلامية الذين كان همهم تنظيم وتحديث المؤسسات الدينية - كالأزهر وغيره، ورأوا في هيمنة الدولة وإمساكها زمام هذه المؤسسات والقضاء على استقلالها الخطوة التحديثية الضرورية، وكانت النتيجة ما نراه الآن من اضمحلال استقلال الأزهر وهيبته العلمية وزوال مؤسسة جامع الزيتونة ومؤسسات شبيهة أخرى

الدولة العلمانية الفرنسية لم تصادر الأوقاف فقط بل صادرت المساجد وحولتها إلى كنائس! هكذا أصبح أكبر مساجد قسطنطينة كنيسة، ولم يرجع مسجداً إلا مع الاستقلال، وهكذا جرى مع جامع كيتشاوة في العاصمة الذي تحول إلى كاتدرائية

وفي عام ١٨٥٩م صدر قانون بإلغاء المحاكم الشرعية في منطقة القبائل، واستبدلت بها محاكم عرفية، الأمر الذي أوقد نار ثورة كبرى بقيادة الشيخ محمد الحداد والحاج محمد المقراني، وفي هذه الثورة استشهد من الجزائريين ستون

ألفاً وفقد الفرنسيون عشرين ألف جندي. وبعد قمع الثورة أقر القانون المدني الفرنسي في هذه المناطق ومنع التكلم فيها بالعربية وحظر تعليم القرآن والفقه الإسلامي.

لنلتفت الآن إلى قانون فصل الدين عن الدولة الذي صدر في فرنسا عام ١٩٠٥، وبمقتضاه أصبحت الكنيسة مستقلة بكل ما يتعلق بالدين المسيحي عن الدولة، وصدر مرسوم في ٢٧سبتمبر ١٩٠٧ببطلان العمل به في الجزائر، ولكن هذا القرار طبق في الجزائر على اليهودية والمسيحية ولم يطبق على الإسلام، فهو وحده الذي بقي ملزماً يخضع لسيطرة الإدارة الاستعمارية في كل أموره. فكان الوالي العام الفرنسي في الجزائر هو الرئيس الأعلى للمسلمين في الأمور الدينية، فهو الذي يعين الأئمة في المساجد والمفتين والقضاة، ويعزلهم، كما أنه هو الذي يقرر موعد الأعياد الإسلامية إلى غير ذلك مما يتصل بأمور الدين.(٣)

وبالنتيجة كان للأقلية المسيحية واليهودية ٣٧٢ معبداً بمقابل ١٦٦مسجداً للأكثرية الساحقة في الجزائر!

أول وفد جزائري تكون لبحث قضية الجزائر كان في مؤتمر الصلح بفرساي بعد الحرب العالمية الأولى. كان الوفد مكوناً من نواب جزائريين في المجالس البلدية والعمالية بقيادة الأمير خالد بن الهاشمي بن الحاج الكبير بن الأمير عبد القادر الجزائري ولما لم يحقق نتيجة كون الأمير خالد مع زملائه هيئة «وحدة النواب المسلمين» وعرفت جريدة اسمها «الإقدام» عن آراء الهيئة باللغتين العربية والفرنسية.

وفي عام ١٩٢٥ قدمت هذه الحركة مطالب إلى رئيس وزراء فرنسا عرفت لاحقاً باسم «مطالب الأمير خالد العشرة» يقول المطلب السابع فيها «بتطبيق قانون فصل الدين عن الدولة بالنسبة للدين الإسلامي».

وبعد نشوء «جمعية العلماء» برئاسة الشيخ عبد الحميد بن باديس صار استقلال الدين عن الدولة هدفاً من أهدافها.

يقول رئيس الجمعية الثاني الذي خلف ابن باديس بعد وفاته في مقال له في جريدة «البصائر» العدد الثالث من السلسلة الثانية عام ١٩٤٧ «يا حضرة الاستعمار إن جمعية العلماء تعمل للإسلام بإصلاح عقائده وتفهيم حقائقه وإحياء آدابه وتاريخه وتطالبك بتسليم مساجده وأوقافه إلى أهلها وتطالبك باستقلال قضائه».

ومن العجب بمناسبة ذكر الأوقاف أن التنصير كان يتم في الجزائر بأموال الأوقاف الإسلامية!

وقد شاركت جمعية العلماء في «المؤتمر الإسلامي» عام ١٩٣٦، والمتتبع لهذا المؤتمر يجد أن السمة العامة لمطالبه لم تكن استقلالية تطالب بفصل الجزائر عن فرنسا، بل كانت مطالب بدمج الجزائر في فرنسا وإزالة توسط الولاية العامة

فرنسا المعادية للمسيحية في الداخل.. كانت في الجزائر بلداً يعمل على نشر المسيحية.. وتدير الأمور بالتعاون الوثيق بين الجنرالات والقساوسة!

إصلاح الأزهر تم تحت ضغط الانبهار بالمؤسسات التعليمية الغربية والسعي لبناء المؤسسات المحلية على طريقتها

الجزائرية، وهذا سيبدو لنا الآن في غاية الغرابة ولكن لنقرأ مطالب المؤتمر:

١- إلغاء سائر القوانين الاستثنائية التي لا تطبق إلا على الجزائريين.

٢- إلحاق الجزائر بفرنسا رأساً وإلغاء الولاية العامة الجزائرية ومجلس النيابات المالية ونظام البلديات المختلطة.

٣- المحافظة على الحالة الشخصية الإسلامية، مع إصلاح المحاكم الشرعية بصفة حقيقية ومطابقة لروح الفقه الإسلامي وتحرير هذا القانون.

٤- فصل الدين الإسلامي عن الدولة بصفة تامة، وتنفيذ هذا القانون حسب مفهومه ومنطوقه.

٥- إرجاع سائر المعاهد الدينية إلى الجماعة الإسلامية لتتصرف فيها بواسطة جمعيات دينية مؤسسة تأسيساً صحيحاً.

٦- إرجاع أموال الأوقاف لجماعة المسلمين لتمكن بواسطتها القيام بأمور المساجد، والمعاهد الدينية والذين يقومون بها.

٧- إلغاء كل ما اتخذ ضد اللغة العربية من وسائل استثنائية، وإلغاء اعتبارها لغة أجنبية.

٨- الحرية التامة في تعلم اللغة العربية، وحرية القول للصحافة العربية.

وكما نرى فالمطالب لم تكن تتضمن أكثر من المطالبة بالعيش في دولة علمانية محايدة تجاه الدين والاختيارات الثقافية للفرد!

وقد نرى الآن أن هذه المطالب في غاية المهاودة بل ثمة من انتقدها في حينه ولكننا نذكر

بأن «فصل الدين عن الدولة» بصورة مطلقة قد لا ترضى به الدولة وقد يعده علماء المسلمين خطوة مرحلية مهمة كما نقول الآن بلغة الأحزاب السياسية المتداولة

ما هو مشترك مع تجربة الاستعمار في «الدول المستقلة»

قد يظن القارئ المتعجل أن ذكر تجربة الإسلام مع الاستعمار الفرنسي لا يفيد إلا هواة التاريخ وأن هذه التجربة لا علاقة لها بوضع الإسلام في الدول الإسلامية المستقلة، ولكن النظرة الفاحصة سترينا ما هو مشترك مع هذه التجربة: ففي الحالتين كانت هناك دولة علمانية صراحة أو ضمناً ترفض أن تترك الدين والمؤسسة الدينية والتدين الفردي للمجتمع وتصر على تأميمه والهيمنة عليه وقولبته وتقنينه كلياً.

ولو درسنا ملياً تجربة «إصلاح» الأزهر و«تحديثه» لرأينا بوضوح أن هذه المؤسسة العظيمة منذ نهاية القرن التاسع عشر كانت تلحق بالتدريج بالدولة أحياناً مع اعتراض الأزهريين، وغالباً بموافقتهم. وكان لهذه الموافقة سببان: الأول فكري والثاني مادي عملي.

السبب الفكري هو السبب العام المميز للفكر العربي في العصر الحديث، وهو الانبهار بالمؤسسات الغربية، والسعي إلى بناء المؤسسات المحلية على طريقتها، وهو الأمر الذي قاد مشايخ الأزهر إلى الموافقة على إزالة نظام الحلقات العلمية المفتوحة ونظام «المجاورين» القديم واستبدال نظام الفصول الدراسية والكليات به، وهو - ولا ريب - أقل ديمقراطية، إن شئتم وأكثر احتكاراً للعلم وأقل انفتاحاً على الحوار بين الطلاب والأساتذة، وفي هذا النظام الجديد الذي تصرفت فيه الدولة على «جامعة الأزهر» لا عجب أن يصبح الأزهر مؤسسة من مؤسسات الدولة.

وقد كان قانون الأزهر الذي صدر عام ١٩١١م - وهو الذي ينظم الدراسة على الطريقة الجديدة وتعديله الذي صدر سنة ١٩٣٠م وأنشئت على أساسه الكليات الثلاث: الشريعة واللغة العربية وكلية أصول الدين - هو الخطوة الحاسمة في القضاء على نظام الدراسة القديم.

يقول الشيخ محمد عبد الله عنان في كتابه «تاريخ الجامع الأزهر»: «وقد فقد الأزهر كثيراً من مزايا الدراسة الجامعية الحقة بإلغاء الحلقات الدراسية الشهيرة التي لبثت قروناً تزين أروقته وساحاته فقضى عليها النظام الجديد. والواقع أن هذه الحلقات القديمة لم تكن سوى المدرج الجامعي الحديث، وقد كانت تتفوق بلا ريب في عناصرها الجامعية على فصول الكليات الأزهرية، وكان خيراً لو أصلحت ونظمت على غرار الدراسات الجامعية العليا، التي يتولاها أعلام الأساتذة والإخصائيين، وقد كان في استبقائها على هذا النحو تخليد لذكرى الحلقات الأزهرية التاريخية التي كانت أيام ازدهارها من محاسن الدهر ومحاسن الأزهر».(٤)

السبب المادي العملي، وهو مشتق في الحقيقة من تحول النظامين القانوني والتعليمي للدولة: إذ إن القضاء في مصر وما يتبعه من محاماة ووظائف في المحاكم بني على أساس النظام التشريعي والإداري الغربي، مما جعل الأزهر يحاول عبثاً تأمين وظائف لخريجيه في هذا النظام، وقد انهارت هذه المحاولات مع إلغاء القضاء الشرعي وما يتبعه من محاماة شرعية، وكذلك حرم الأزهريون من فرصة التعليم في المدارس أو قاربوا على الحرمان التام مع إنشاء الجامعة وكلية دار العلوم.

وما جرى للأزهر جرى أسوأ منه للزيتونة في تونس، والخلاصة التي نستنتجها مما تقدم أن الدولة في بلادنا هي أول من يعارض استقلال الدين عنها، وعلى الاتجاه الفكري الإسلامي العربي أن يعرف هذه الحقيقة ولا يترك شعاره المعيد وهو بناء الدولة على أساس الشريعة يغطي عينيه فلا تريان الواقع القريب المتمثل في هيمنة الدولة على التدين سواء بشكله المؤسسي أم بشكله الفردي.

ومهذا قد يكون من الحكمة أن يطالب الفيوريون بالإبقاء على ما تبقى من مظاهر الشريعة في الدولة ويترك الدولة المؤسسات الدينية لاستقلال ذاتي يشبه استقلال الكنيسة في البلاد الأوروبية ما دامت الدولة ترفض السير على الشريعة! ■

الهوامش

(١) كولييت وفرنسيس جانسون، الجزائر الثائرة - دار الهلال ١٩٥٧، القاهرة، ترجمة علوي الشريف وآخرين ص. ٤١ في «الشيخ عبد الحميد بن باديس - فلسفته وجهوده في التربية والتعليم - تركي رابح - الشركة الوطنية للنشر والتوزيع - الجزائر - تاريخ المقدمة ١٩٦٩

(٢) فرحات عباس - «ليل الاستعمار» - مطبعة فضالة بالمغرب - بدون تاريخ ترجمة أبو بكر رحال - ص٥٠١م

(٣) تركي رابح - «الشيخ عبد الحميد بن باديس» - ص٤٧

(٤) محمد عبد الله عنان - «تاريخ الجامع الأزهر» القاهرة - مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر الطبعة الثانية ١٩٥٨ ص٣٦٤

من يعلق الجرس؟

د. عبدالعزيز بن عمر الغامدي (*)

«إذا سمحك كلب فأنت موجود» هذه النظرية الرائعة مثل نظرية كونت التي تقول: «أنا أفكر إذاً أنا موجود» أو أفضل منها. إن الوضع العربي الهزيل المتهالك هو السبب في اكتشاف هذه النظرية وإظهارها للوجود. إنه يذكرني بقصة الفئران والقط الشرس المنغص على تلك الفئران حياتها حيث لم يدعها تنل قسطاً من الراحة فلها في كل يوم مأتم وفي كل ساعة فقيد، وفي كل لحظة جريح، لأن هذا القط الخبيث يقبض عليها بين الفينة والأخرى فيفتك بها الواحد تلو الآخر مما أفقدها طيب العيش في سلام، وقد حاولت الفئران أن تعيش مع القط في سلام متبادل سموه: سلام الشجعان، فوافق على أن يكون السلام بهذه الطريقة التي لا يفهم غيرها، وقد اجتمعت الفئران مرة بعد أخرى وفي كل مرة يخرجون بقرارات تشجع القط على الهجوم أكثر وأكثر حيث لم تتجاوز قراراتهم الرجاء والتوسل، وفي حالات نادرة وجريئة جداً: التنديد.

جميع تلك الوسائل لم تجد أذناً صاغية من هذا الشرس الذي لايعرف سوى اللحم والدم، غير أنهم في مرة من المرات خرجوا بقرار عملي وحكيم أسفر عن خطة رائعة تقصد على القط احتياله غفلة الفئران المتكررة في لهوها وانقضاضه عليها ليفتك بمن يفتك وينجو منهم بأعجوبة من ينجو، تكمن هذه الخطة في أن يتطوع أحد الفئران الأبطال ويغتنم فرصة نوم القط في بعض الأحيان ثم يعلق الجرس في عنقه حتى إذا ما هم بالانقضاض عليهم سمعوا صوت الجرس وعندها يمكنهم الهروب والاحتراز منه قبل أن يصل إليهم. أعجبت الفئران بهذه الفكرة وأقيم احتفال عريض بهذه المناسبة السعيدة تبادلوا فيها التهاني والتبريكات وقرروا اعتمادها، بيد أن الفرحة لم تتم ففي الاحتفال أرادوا تكريم البطل المجهول الذي قرروا أنه سيتبرع للقيام بهذا العمل البطولي غير أنهم أصيبوا جميعاً بخيبة أمل عظيمة إذ لم يتقدم أحد ليتقلد الوسام وينطلق للقط ليعلق الجرس في عنقه ويخلصهم من شره أو يحد منه على الأقل، أعاد هذا الفشل الفئران إلى بداية الطريق البائس بعد أن لاحت لهم في الأفق بارقة أمل، ولايزال الإعلان معلقاً إلى اليوم (من سيعلق الجرس) في انتظار ذلك البطل الذي سيخلص الفئران من المهانة.

واليوم ينعدم أبطال حقيقيون من هذه الأمة من حماس والجهاد الإسلامي وغيرهم الكثير، يطلبون من أنظمة عربية إعانتهم أو تركهم على الأقل ليواجهوا مصيرهم مع العدو اليهودي الشرس الذي لا يعرف سوى لغة الهدم والدم، غير أن تلك الأنظمة لم تسمح لهم بذلك بل وقفت مع العدو الشرس ضد أبنائها ثم راحت تعتقلهم الواحد تلو الآخر وتزج بهم في السجون ظناً منها أن العدو سيشكر سعيها ويثمن جهدها إلا أنها تفاجأت أن العدو لم يثمن جهدها، ولم يعرها انتباهاً بل تفرغ لها بعد أن أبعدت الأبطال من طريق العدو أو كادوا.

فها هو رئيس الشرطة الفلسطينية مسجون على كثرة القرابين التي قدمها، وعلامات الحزن على محياه لا تخفى على أحد (اللهم لا شماتة) وشارون يهدد ويتوعد ويرغي ويزبد وفي كل يوم له مطلب وفي كل ساعة له ألف مأرب! والجرسون الفلسطيني يقدمها له على طاولة إفطاره وغدائه وعشائه، ومع أن طلباته أوامر إلا أنه إلى الآن لم يرض عنهم والقرابين التي قدمت لم تتقبل على كثرتها وتنوعها، والدفاع عن النفس جريمة لاتغتفر، وإعادة ترميم البيوت المهدمة ذريعة لهدمها مرة أخرى، وكتائب القسام التي كانت ولاتزال غرة في جبين الأمة الإسلامية في العصر الحاضر، جرمت، والسلاح التقليدي المسموح به في جميع أنحاء العالم للدفاع عن النفس حرم، والتنازلات للعدو تسبق الأوامر قبل أن تقدم، ومع هذا فلايزال الحال ينتقل من سيئ لأسوأ فماذا يريد العدو؟ وكيف يمكننا أن نرضيه؟ سؤال حير الجرسون الفلسطيني حيث لم يجد له جواباً، علماً بأن جوابه أظهر من نار على علم، فهذا العدو لايمكن أن يرضى عنا مهما قدمنا له، وهذا السؤال لايمكن أن يجيب عليه إلا القرآن الكريم حيث قال الحق تبارك وتعالى: ﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾ (البقرة: ١٢٠) هذه هي العلة الأصلية إذن فليس ما ينقصهم البرهان، وليس الذي ينقصهم الاقتناع بأن الذي معنا هو الحق من ربنا ولو قدمنا لهم كل شيء، ولو توددنا لهم بكل شيء، فلن يرضيهم شيء سوى أن نترك الحق الذي معنا وننحل في اليهودية، أو النصرانية ثم هم بعد ذلك يقررون قبولنا من عدمه، أما بغير ذلك فلن يرضوا عنا ولو فعلنا لهم كل ممكن وكل ما هو غير ممكن. فيهود اليوم هم يهود الأمس، غير أن مسلمي اليوم للأسف ليسوا مسلمي الأمس، ولن يوقف يهود اليوم إلا ما أوقفهم أمس وهو الجهاد في سبيل الله.

ثبت عن الرسول ﷺ أنه قال: «نصرت بالرعب من مسيرة شهر»، وهذا النصر للأمة جميعاً ليس من خصائصه وحده ﷺ بدلالة الحديث بطوله، وقال ﷺ: «يوشك أن تداعى عليكم الأمم من كل أفق كما تداعى الأكلة على قصعتها، قلنا: يارسول الله أمن قلة بنا يومئذ؟ قال: أنتم يومئذ كثير ولكن تكونون غثاء كغثاء السيل، ينتزع المهابة من قلوب عدوكم ويجعل في قلوبكم الوهن. قلنا: وما الوهن؟ قال: حب الدنيا وكراهية الموت».

والعدو لم ولن يهدأ له بال ولن يقر له قرار حتى يستأصلنا عن بكرة أبينا أو ندفع عن أنفسنا وقد جربنا معه كل الوسائل الانهزامية علناً وقدمنا له صفوة أبنائنا قرابين ومنعناهم حتى من دعاء الله تعالى بخذلان العدو ونصرنا عليهم وسلبناهم حرياتهم وركبنا السفين لاسترضائهم، ومع ذلك لم يزدد «كلب» إلا نباحاً وسعاراً، ولم تزدد مخالبه إلا بروزاً ولها في أجسادنا أغوار وأغوار، فلماذا لا نجرب المسلك الآخر ونجابهه؟ فما دون الحلق إلا اليدين، وكل حي إذا اعتدي عليه دافع عن نفسه بما أوتي من قوة مهما ضعفت ونحن أقوياء بديننا وبأبطالنا وبمواردنا، وتاريخنا يشهد بذلك وإذا لم يكن من الموت بد فمن العار أن تموت جباناً، ووالله الذي لا إله إلا هو إنهم لا يمكن أن يقيموا لنا وزناً أو يحترمونا ونحن بهذا الخنوع العجيب والذل الغريب، ومن أنكر ذلك ففي عقله خلل وفي فكره دخل، وقد كانت العرب قبل الإسلام في حالة مزرية من الضعف والهوان والفرقة يتحكم فيهم الفرس والروم حتى تجرأ كسرى فارس فطلب بنات النعمان بن المنذر (ملك الحيرة) ليكنّ جواري عنده! كل هذا بسبب الذلة التي كانوا يقدمونها له باسم الطاعة، غير أنهم لما وقفوا في وجه العدو في ذي قار انتصروا عليهم وكان ذلك بداية العزة العربية التي توجها بعد ذلك مبعث النبي ﷺ أفبعد أن من الله علينا بهذا الدين الذي أعزنا به، وانتقذنا بهديه نخطي الدنية في ديننا! أفبعد أن أعزنا الله بالإسلام وأذل أعداءه نأتي في هذا العصر ونضع أيدينا في أيدي شر الخلق وأرذلهم وأخبثهم وأنذلهم اليهود! ثم ندعهم يملون علينا ما يشاؤون ونحن نسمع ونطيع؟

إنها يهود في ماضيها وحاضرها ومستقبلها سواء، ما ترفع رأسها إلا حين تغيب المطرقة فإذا وجدت المطرقة نكست الرؤوس، وعنت الجباه جبناً وحرصاً على الحياة.■

(*) جامعة الملك خالد بأبها، السعودية

مسلسل الأحزان في كابل .. هل ينتهي؟

بقلم: د. توفيق الواعي

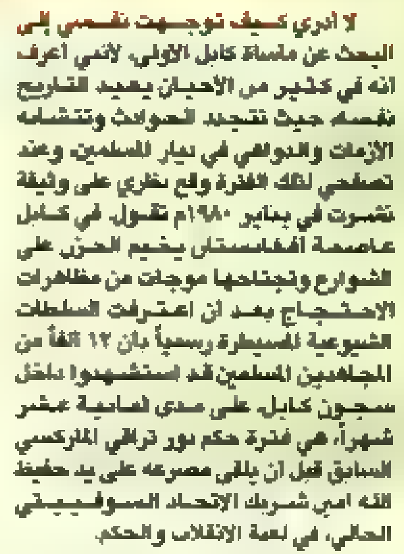

لا أدري كيف توجهت نفسي إلى البحث عن مأساة كابل الأولى، لأنني أعرف أنه في كثير من الأحيان يعيد التاريخ نفسه حيث تتجدد الحوادث وتتشابه الأزمات والدواهي في ديار المسلمين، وعند تصفحي لتلك الفترة وقع نظري على وثيقة نشرت في يناير ١٩٨٠م تقول: في كابل عاصمة أفغانستان يخيم الحزن على الشوارع وتجتاحها موجات من مظاهرات الاحتجاج بعد أن اعترفت السلطات الشيوعية المسيطرة رسمياً بأن ١٢ ألفاً من المجاهدين المسلمين قد استشهدوا داخل سجون كابل على مدى ثمانية عشر شهراً، هي فترة حكم نور تراقي الماركسي السابق قبل أن يلقى مصرعه على يد حفيظ الله أمين شريك الاتحاد السوفييتي الحالي، في لعبة الانقلاب والحكم.

وصدرت البيانات الرسمية التي نشرت في قوائم علقت على جدران وزارة الداخلية الأفغانية تشير إلى أن السلطات الماركسية الأفغانية قد أعدمت هؤلاء السجناء بعد محاكمات سريعة وسرية، إلا أن الأنباء التي تسربت من داخل السجون تقول إن إعلان المحاكمة والحكم بالإعدام يأتي بعد أن كان السجناء قد قتلوا بالفعل.

وفور إذاعة هذه الأنباء تفجرت سلسلة من المظاهرات اشترك فيها مئات من الأطفال والنساء الذين لا يستطيعون حيلة من أقارب الشهداء، مرددين هتافات تندد بحفيظ الله أمين وتدين ما يرفعه من شعارات الأمان والعدل والشرعية في محاولاته خداع الجماهير وإلهائهم عن إجرامه المتأصل، ورويداً رويداً تعبث هذه الشعارات أدراج الرياح، ويظهر الوجه الكالح الدموي، ويظهر العنف الشيوعي في أوجه، وصرح المسؤولون الشيوعيون الأفغان بأن هناك قوائم مماثلة بأسماء قتلى السجون سيجري نشرها في مدن الأقاليم، كما تقول الأنباء إن قائمة الشهداء التي نشرت تضم علماء مسلمين، وأساتذة جامعيين، وطلبة ومدرسين وموظفين رسميين، وشيوخاً وبعض النساء.

وقد اضطرت الحكومة الشيوعية إلى نشر هذه القوائم بعد عشرات الاستفسارات التي تدفقت حول مصير المعتقلين، الذين كان البوليس السياسي يلقي القبض عليهم خلال فترات حظر التجول، ومن ناحية أخرى تؤكد مصادر المجاهدين المسلمين أن أصوات أعيرة نارية قد ترددت في الأيام الأخيرة في القاعدة العسكرية لفرقة الجيش الثامن في العاصمة كابل، حيث قتل الكثير من الجنود الذين رفضوا تنفيذ حكم الإعدام في آخرين.

هذا وقد ذكر أحد التقارير - نقلاً عن ضباط في الجيش الأفغاني - أن أربعمائة من قوات الحكومة الشيوعية فروا من الجيش من أهوال أعمال القتل، ولحق بهم حوالي ألف آخرين انضموا إلى صفوف المجاهدين بكامل أسلحتهم التي تشمل الأسلحة الخفيفة والمدفعية وعربات الجيب وعربات نقل الجنود وعدداً من الدبابات.

وعلى إثر ذلك شنت قاذفات القنابل التابعة للسوفييت غارات على مناطق ومدن آهلة بالسكان، فدمرت مئات المنازل وعدداً من المساجد في إقليم تاخار، وهو أحد الأقاليم الشمالية الشرقية الاستراتيجية مما أسفر عن استشهاد أكثر من مائة وخمسين من العزل، هذا وتواصل الطائرات الشيوعية قصف الأماكن الآهلة بالسكان، وتدعي أن هذا كان على سبيل الخطأ، وأن هناك من المقاتلين من يحتمون في تلك الأماكن.

هذا وقد أعلن ضياء خان ناصري أن الاتحاد السوفييتي قد أمطر حكومة أفغانستان الشيوعية بعدد من الطائرات من الطرازات، وبمعدات حديثة من بينها ٨٠٠ دبابة جديدة ومائة طائرة هليوكبتر عسكرية متطورة يصفها الأفغان بأنها الدبابات الطائرة ... ثم يقول ضياء خان: يبدو - من تصرفات الاتحاد السوفييتي في أفغانستان - أن موسكو على استعداد لأن تذهب إلى أبعد مدى في تأييد حكومة حفيظ الله الشيوعية التي تحكم نيابة عن موسكو، حتى إذا اقتضى الأمر القضاء على الشعب الأفغاني بأسره، عن طريق عمليات الإبادة، ولكنه أردف قائلاً: إن هذه السياسة لم تمنع ١٥ ألفاً من الجنود الأفغان من الانضمام إلى صفوف المجاهدين، ومن المعروف أيضاً أن المجاهدين رغم هذه القسوة الشيوعية قد حققوا انتصارات هائلة بعون الله لهم ثم بقوة إيمانهم، وقد قابل السوفييت هذا بإرسال عشرين كتيبة بصورة عاجلة إلى أفغانستان لحماية قواعدهم ضد هجوم يشنه المجاهدون.

وقد علقت صحيفة ديلي تلجراف على ذلك بقولها إن ظهور القوات السوفييتية المفاجئ على الأرض الأفغانية قد نتج عن كثافة هجوم المجاهدين وأوضحت الصحيفة أن الهجوم لا يهدد القواعد السوفييتية فحسب ... ولكنه يعرض أيضاً حياة عدة آلاف من المستشارين السوفييت للخطر، وأن إرسال القوات السوفييتية إلى أفغانستان على هذا النحو يدل على أن موسكو تعتقد أن الحكام الذين أتوا بهم غير قادرين على احتواء النقمة الإسلامية في البلاد ... وقد جرب السوفييت نور الدين تراقي فلم ينفع فجاؤوا بحفيظ الله أمين، ولكن خاب ظنهم فيه أيضاً، وقد بحث الاتحاد السوفييتي في لعبة الانقلابات الوهمية مرات ولكن دون جدوى، وسيتبين له عن قريب أنه دخل في طريق مسدود.

هذا وقد ولى الاتحاد السوفييتي من أفغانستان وترك دباباته وطائراته وعملاءه أمام شعب أعزل لا يجد ما يسد به الرمق، ولكن لماذا؟!

ولعل من أخطاء الاتحاد السوفييتي ومن على شاكلته، أنهم يدخلون إلى الأقطار بأساليب قد ولت وبادت وعفى عليها الزمن، فسياسة الغزو العسكري، وعمليات القتل والتنكيل بالناس وضرب الآمنين أصبحت من مخلفات القرون الخوالي، وصارت ضرباً من العنتريات البائدة التي محقتها الشعوب وقابلتها بالكفاح والنضال والتربص بالمغيرين ودحرهم مهما كلف ذلك من تضحيات، خصوصاً إذا كان هذا في أمة إسلامية عمقها الإيماني والجهادي عريض، وتراثها النضالي والروحي شامخ وسامق ومتين، يتصفحه القارئ فيقرأ قوله تعالى: ﴿مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ﴾ (الأحزاب: ٢٣) ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ (٣١)﴾ (محمد) ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ ۗ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ (١٥٥)﴾ (البقرة) إنهم رجال نالوا سبل المعالي

وما عرفوا سوى الإسلام ديناً

إذا حضر الوغى كانوا كماة

يدكون المعاقل والحصونا

وعلى هذا فالإسلام قوة المؤمن به يكافح، وبه ينتصر وبه يسالم ويرتقي، والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون. ■

الفقر في أكبر دولة إسلامية (١ من ٢)

إندونيسيا: ١٢٠ مليون فقير.. ومحاولة لبناء استراتيجية للعلاج دون جدوى

الفقر أنواع: إنفاقي.. خدمي.. اجتماعي.. بشري واستثماري!

ليس كل ما في إندونيسيا سياسة وأحزاباً وصراعات فقط كما تصور لنا وسائل الإعلام. فحياة الناس في رابع أكبر بلاد العالم سكاناً تشمل صوراً أخرى كثيرة. أحد هذه الصور: الفقر الذي يعد من أكبر معوقات إسهام إندونيسيا بشكل فعال في القضايا الإسلامية باعتبارها أكبر بلاد المسلمين. وقد قدم البنك الدولي للحكومة الإندونيسية في السابع من نوفمبر الماضي دراسة من ١٨٤ صفحة هي الأوسع من قبل جهة دولية عن الفقر في إندونيسيا

كوالالمبور: صهيب جاسم

مع أنه على البنك وصندوق النقد الدوليين الكثير من المآخذ، وقد وجهت إليهما الكثير من الانتقادات بل والاتهامات بأن برامجهما لمعالجة الفقر قد فشلت، وتسببت في مزيد من الفقر، إلا أن ذلك لا يمنع من أن يستفيد المعنيون بقضايا الفقر، وعلى رأسهم صناع القرار بإندونيسيا، من الدراسة التي أعدها البنك علماً بأنها لم تتطرق إلى أن أحد أهم أسباب تفاقم ظاهرة الفقر المعاملات الربوية وتعاطي المؤسسات الاقتصادية للفائدة، كما لم تشر إلى الزكاة والتكافل الاجتماعي وغيرهما من أشكال الحلول الإسلامية لظاهرة الفقر التي بدأ الحديث عنها مؤخراً في الساحة الإندونيسية من قبل الاقتصاديين.

يقول التقرير

تواجه إندونيسيا صعاباً اقتصادية وسياسية واجتماعية خطيرة ومباشرة، غير أن معالجة الفقر الذي يعاني منه ١٢٠ مليون إندونيسي بصورة أو بأخرى تظل على المدى البعيد من كبرى التحديات المستقبلية؛ إذ إن جهود الإصلاح المختلفة ستظل تحاكم على أساس إسهامها في تحسين مستويات معيشة السكان وخاصة الأشد فقراً منهم، كما يظل الفقر بحاجة إلى تعاون جميع أطراف المجتمع والدولة لتتكلل جهود المعالجة بالنجاح.

ولكن لماذا الحديث عن الحاجة إلى استراتيجية جديدة لمواجهة الفقر؟

تدور الإجابة عن هذا السؤال في الدراسة على محورين:

المحور الأول: توسيع مفهوم الفقر فليس هناك تعريف متفق عليه للفقر الذي نسعى للقضاء عليه؛ لأنه يظهر في صور مختلفة فهو الفارق بين الأفكار والآمال الاجتماعية والطموحات السياسية والاقتصادية لأفراد المجتمع وبين واقعهم، وعندما نقتنع بهذه الفكرة فإن هذا يعني أن أكثر من نصف الإندونيسيين يعايشون الفقر بأحد صوره على الأقل.

ومن هنا كان لازماً أن تتسع استراتيجية معالجة الفقر من مجرد إعانات اجتماعية لمجموعة من الفقراء إلى «أجندة فقر عريضة» لتحسين الحياة المادية والاجتماعية لنصف سكان إندونيسيا، وهذا يتطلب توفير البيئة المناسبة اقتصادياً واجتماعياً لهؤلاء ليكونوا جزءاً من العلاج بدءاً بسؤالهم عن تصورهم للفقر وحاجاتهم؛ بدلاً من مجرد فرض تعريف حكومي أو أجنبي له.

وتعتمد تعريفات الفقر على أربعة معايير:

١- فقر الإنفاق أو «فقر مستوى المعيشة المادية»: عندما يكون دخل الأسرة غير كاف للوفاء بحاجاتها من السلع الأساسية، الذي به يتحدد أن فئة من السكان «يعيشون تحت خط الفقر». وبناء عليه فإن هذه الفئة من الفقراء قد ازدادت في إندونيسيا من ١٥,٧٪ في عام ٩٦ إلى ٣٣,٥٥٪ عام ٩٩، لكن هذه الأرقام ليست دقيقة نظراً لاختلاف مستويات المعيشة بين الحضر والريف وتفاوتها بين أقاليم جزر الأرخبيل الكبير.

٢- فقر الاستثمار البشري: بعدم حصول الأبناء على التعليم الأساسي (افتقاد ٥٢٪ من السكان له) والرعاية الصحية اللازمة لهم كجيل للمستقبل، بعجز الوالدين عن توفير ذلك أو بعدم توفير الدولة للتعليم والرعاية الصحية الكافية لهم في مناطقهم.

٣- فقر وصول الخدمات العامة: هناك بنى تحتية ضرورية لتوفير أساسيات الحياة المقبولة كخطوط المواصلات والمياه الصالحة للاستخدام البشري والشرب (افتقاد ٣٢٪ من السكان لها) ونظام تصريفها (افتقاد ١٣٪ من السكان لها)، والمعنيون من هذه الفئة قد لا يُذكرون في دائرة «فقر الإنفاق»، لذا لا يُعتبرون فقراء وفقاً للأرقام الرسمية لكنهم في الواقع غير حاصلين على هذه الخدمات الأساسية، وخصوصاً من النساء والأطفال.

٤- الفقر الاجتماعي: (يعاني منه ١٣٪ من السكان)، حيث يفتقر هؤلاء إلى فرصة المشاركة في صناعة وتنفيذ واختيار القرار في مجتمعه الصغير قبل مجتمعه الكبير، ومزاولة الأنشطة التي يريد؛ مما يؤثر على الفرص التي تتوافر لهم أو لأسرهم بسبب الجهل أو الإهمال أو التمييز بأي شكل ضدهم أو ضد أسرهم، أو وضعهم ضمن خانة اجتماعية معينة تجعلهم أقل حظاً من غيره.

٥- المعرضون للفقر (نظرة جديدة): تقدم

هذه الدراسة معياراً جديداً لقياس الفقر لم يسبق أن استخدم في إندونيسيا من قبل وهو فئة «المعرضون للفقر» من مجموع السكان تماماً كما تحسب فئة من يعيش «تحت خط الفقر»، وهم الذين يعيشون في ظروف تجعلهم قابلين للتحول إلى «فقراء» باحتمال أقل نسبته ٥٠٪. وقد أظهر المسح - حسب طريقتين مختلفتين حسابياً - أن ما بين (٣٨,٦٪ - ٥٤,٥٪) من مجمل الأسر الإندونيسية معرضون للوقوع تحت خط الفقر خلال السنوات الثلاث المقبلة في حالة استمرار تدهور الأوضاع أو حصول أزمة مفاجئة، وعلى العكس إذا تحسنت الأوضاع فإن مستويات معيشتهم ستتحسن قبل تحسن مستويات معيشة الأشد فقراً. «فالهروب من الفقر ليس دائماً»، ولهذا يتضح الخطأ واضحاً في المثال الإندونيسي في تحديد الفقراء كفئة من المجتمع لأن هناك نسبة كبيرة أخرى من السكان تعرضوا له سابقاً خلال حياتهم، كما أنهم معرضون في أي وقت مستقبلي لأحد صور الفقر التي ذكرت!

مسح كل ٣ سنوات فقط!

بالنسبة لـ «فقراء الإنفاق» هناك صعاب منهجية في تحديد من هو في هذه الفئة، وقد تفاوتت المعايير على امتداد العقود الماضية، فبينما حققت برامج معالجة الفقر تقدماً في العقدين اللذين سبقا أزمة ٩٧ وما بعدها، فإن الأزمة محت الكثير مما أنجز. ولسوء الحظ فإن المسح الرسمي الكامل للفقر في إندونيسيا يتم كل ٣ سنوات، وكان الأخير للأعوام (٩٦-٩٩)، وقد أظهرت الأزمة حساسية الفقراء من أي تغير في أسعار السلع والخدمات مقابل عدم تحسن أجور العمل بما يتناسب مع نسبة الارتفاع والتضخم.

ويشير التقرير هنا إلى أن ٦٠٪ من «فقراء الإنفاق» يعتمدون على العمل الزراعي ويعيشون في الأرياف، مما يزيد الحاجة لفتح ملف الإصلاح الزراعي مجدداً، مع أن ذلك ليس هو وحده الحل بالنسبة للفقير الريفي.

وتنتشر المناطق التي يوجد فيها الفقر بنسب أعلى من النسبة الكلية في عموم الأرخبيل، وهي ليست متمركزة في جهة منه دون أخرى ولكن يأتي على رأسها الجزر الشرقية وجنوب شرق سولاويزي وجاوة الشرقية ولامبونج وكاليمنتان الغربية وجاوه الوسطى، وأكثر تركز لعدد الفقراء في جاوة لأنها تضم ٥٤٪ من سكان إندونيسيا، ومع ذلك فإن الإحصائيات عن الفقراء تفتقر للدقة وتصوير الواقع بصدق، فهناك دوائر فقيرة بمناطق غنية والعكس، ونظراً لاتساع رقعة البلاد فالمعلومات غير صحيحة عن بعض المناطق، لذلك فإن برامج «شبكة الضمان الاجتماعي» لن تنجح إذا كانت تُنفذ بخطة موحدة لمن الفقراء: الصياد والغابي والفلاح والعامل... إلخ.

تلاعب في تحديد الأهداف!

ثبت أن عملية تحديد أهداف معالجة الفقر تخضع للتلاعب والتحايل، فالفقر حقيقة معقدة ومتغيرة تضم في جوانبها الفقر المادي والإنساني والاجتماعي وكل من هذه العوامل يتغير، مما يعرض الشخص أو الأسرة للوقوع في دائرة الفقراء مباشرة، ولكن من الصعب تحديد معايير لقياس أشكال الفقر هذه موضوعية، وهذا ما يتسبب في إهمال مراقبتها.

المشكلة الأخرى التي تواجه إندونيسيا هي أن علاج الفقر في أيام حكم سوهارتو ركز على فرض الحكومة لأسلوب معين (من أعلى إلى أسفل) وكذا التركيز على الكم لا الكيف، فبنيت البنية التحتية للبلاد وجندت جيوش من الموظفين والعساكر والمعلمين والصحيين والعمال، وكان لذلك أثر واضح، ولكن بعد الأزمة لم تعد تلك الأساليب تجدي نظراً لاختلاف المرحلة، لذا لابد من التركيز على نوعية الخدمات وتوزيع الميزانية وبرامجها وتقديم ما تحتاجه كل منطقة محلياً على ما تفرضه الدولة المركزية، ولهذا فتحديد الأهداف في استراتيجية معالجة الفقر واجب لتكون مجالاً للحوار والمناقشة مركزياً وإقليمياً على المستوى المحلي؛ خاصة أن لكل إقليم معالمه.

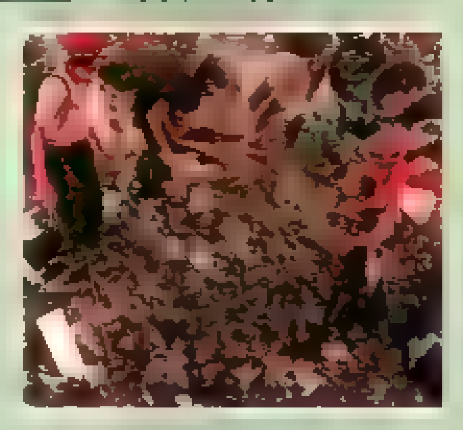

برامج الإصلاح لا تجدي بسبب الفساد المالي والإداري والمحسوبية والسلطوية!

ضرورة إزالة القوانين التي تعاقب الفقراء وتشجيع المبادرات غير الحكومية

المحور الثاني: الفقر مسؤولية حكومية

يشير تقرير حكومي إندونيسي (صدر في مارس عام ٢٠٠٠) إلى أن برامج الإصلاح الاقتصادي قد تأثرت بسلوكيات الفساد المالي والإداري والمحسوبية والسلطوية وفقدان الشفافية وعدم قدرة المحكومين على محاسبة المسؤولين، ويتبادر القلق من قدرات الحكومة ومستوى المسؤولية فيها، فالثروات التي جمعتها عائلة الرئيس السابق ومن حوله أوضح مثال على ما نفذ من برامج ضد الفقراء وعلى حسابهم.

ولتفادي ذلك تطرح الدراسة هذه المقترحات:

١- إزالة السياسات والقوانين التعطيلية التي تعاقب الفقراء، مثل القوانين التي تعادي التنافس في أنشطة وقطاعات اقتصادية معينة.

٢- تفادي البرامج التي تُفرض جاهزة على الجميع، وتتجاوز القدرات والمؤهلات المحلية.

٣- بناء خدمات مدنية قادرة إلى جانب مجتمعات محلية مؤثرة مع زيادة الشفافية والمساءلة حتى يتمكن الموظفون من الاستجابة لحاجات الفقراء.

٤- السماع لصوت المواطنين وعدم تجاهل مبادرات العون والتعاون من قبل أفراد المجتمعات المحلية الصغيرة، فالمشكلة لا تكمن فقط في الحاجة لأن تفعل الحكومة المزيد من هذا وذاك، وإنما في كيفية التنفيذ، والتعاون بين المجتمع والحكومة.

ضرورة المبادرات غير الرسمية

خلال ٣٠ عاماً، شهدت إندونيسيا أحد أعلى معدلات النمو في العالم فتحسنت مستويات المعيشة من كل النواحي وانخفضت صور الفقر بأشكالها، ثم جاءت العاصفة السياسية والمالية لعام ٩٨، ووجهت التهم للحاكم وعائلته وجنرالاته، واعتُبرت إندونيسيا إحدى أكثر الدول الآسيوية تعرضاً للفساد الإداري والمالي.

كان للتجربة نقاط قوة أهمها العمل على تحقيق أهداف واضحة، والحفاظ على النظام وسيطرة الدولة ومراقبتها الفوقية، كما كان لها نقاط ضعف منها: عدم كفاية الميزانيات المخصصة وعدم الاستجابة للحاجات الحقيقية للمجتمعات المحلية وإهمال عملية صنع القرار للمجموعات المحلية التقليدية، وفقدان المرونة في التنفيذ، فضلاً عن عدم التعاون مع «شبكات الضمان الاجتماعي غير الرسمية» التي تشكل ٤٧٪ من مجموع المبادرات، التي لها من القدرات على النجاح قدر المبادرات الحكومية أو نُمت، بل وتفوقها أحياناً، فـ ٨٣٪ من مشاريع المباني الدينية (مساجد وكنائس ومعابد) نُفذت بمبادرات غير حكومية، وكذلك ٣٦,١٪ من التسهيلات العامة و٤٧,٣٪ من البنية التحتية الأساسية.

علاوة على ذلك، لم تهتم الحكومة باتخاذ القرارات ذات المصداقية الاجتماعية لدى الناس، إذ فرضت «فئات مجتمعية جديدة»، لذا لابد من الانتقال من سياسة الإملاء إلى سياسة التعاون بين الطرفين لأن المبادرات الأهلية صارت هي أيضاً بحاجة إلى العون الفني والمهارات والمعلومات واستقرار توافر الميزانية ■

قراءة نقدية في قصائد الشاعرة الإسلامية أماني حاتم بسيسو

إعداد: مبارك عبدالله

محمد شلال الحناحنة(*)

تخرجت الشاعرة أماني حاتم بسيسو قبل أشهر في جامعة مؤتة، فهي بذلك أصغر أعضاء رابطة الأدب الإسلامي سناً وللشاعرة ديوان تحت الطبع بعنوان «طائر الأيك» كانت قد ألقت قصائد منه في إحدى أمسيات رابطة الأدب الإسلامي في عمان.

أشجان الذات

تنهلُ قصائد الشاعرة من أشجان ذاتها وخصوصيتها والكثير من نفسها وشاعريتها ولغتها، فهي تعرف على هذه الذات الحزينة المتألمة من خلال معجم رومانسي يحلّق في فضاء الطبيعة الرحب، وليس هذا غريباً على فلسطينية مشرّدة ولدت في المنفى، وعاشت جلّ تجربتها غريبة بعيدة عن وطنها الجريح.

ما الذي أملك في هذا الوجود؟
حتى قلبي - رغم من حولي - وحيدْ
حتى ميضي في دجى الليل كما
حلو طير متعب الروح شريد
كُلُّ حبٍ صار ريفاً كاذباً
كُلُّ عدلٍ صار حتفاً وجحودْ

وإن كنّا لا نوافق شاعرتنا على هذه النظرة السوداء للحياة، إلا أننا قد نجد لها بعض العذر وقد استنفدت أحاسيسها على مأساة مصيبتها، وهي مأساة مرّ أن تجرّعها شعب بهذه القسوة والظلم، كما يكتوي بها الشعب الفلسطيني، ومع ذلك نرى أن أماني بسيسو تملك الكثير من منحوتات الرؤى الإسلامية لهذا الصراع حتى تنهي قصيدتها هذه «روح شريدة» بهذين البيتين اللذين يحملان في وهجهما جرعات من التفاؤل تدلّ على أن الشاعرة تسير بخطى ثابتة صادقة في مواجهة قوى الطغيان والغدر

دعك من أرضٍ بها مات الوفا
واستبدَّ الغدر بالحكم السديد
وتعالي نلتقي في السما
ولتكن رحيماً لنا، دون حدود

دفء العائلة

تنتمي بعض قصائد الشاعرة إلى خصوصية عائلية دافئة، وهي تقطف أزهارها من تلك العلاقات الإنسانية الحميمة، وجاءت قصائد مثل «إلى أمي، إلى أبي، عودة أبي» لتتمحور هذه الخصوصية، ويهتف الكون بها وتراها تطلق الطيور، وتجاوز الآفاق، وتبثُّ الشمس بعض أريج فرحها، لكن يبقى شعر أماني حاتم بسيسو بحاجة إلى المزيد من العمق، ومجاوزة الشعر، إذ تكتفي أحياناً بأن تحوم في فضاء الظاهرة من الخارج، ولا تغوص أعماقها، ففي قصيدة «عودة أبي» تمضي إلى بث فرحها لمحيطها الخارجي دون العناية بالأحاسيس الداخلية للمسافر، أو تجسيد مشاعر خاصة لمن يستقبله مثلاً، تقول الشاعرة في هذه القصيدة

الأرض تشدو فرحة
والغيم يروي جدبها
والورق يبني عشها
والكل يبسم حولها

وتصوّر استقبال أمها لأبيها، ولكن ظلّت هذه الصورة تقليدية مشترك فيها جميع البشر، ولم نلامس نبضاً خاصاً لهذه الأم التي عانت كثيراً في غياب زوجها، وقد أشارت إلى أن هذه الأم أم مؤمنة ملتزمة، محافظة على صلاتها ودعائها، والأصل أن تنعكس هذه الخصوصية بكل جزئياتها، ودواخلها على الأم بصور شعرية مبتكرة تغوص إلى أعماق النص ومعاناتها، ولكن لم تلامس الشاعرة في بعضها أشواق الروح القوية وحبيبها إلى نصفها المسافر

وأتت طيور تعبر الـ
بشرى وتسعى نحوها
فتبسمت أمي لها
والنور زين وجهها
وسعت بقلبٍ خافق
والشوق يحدو خطوها

تلك الصورة التي رسمتها الشاعرة لأمها في استقبال أبيها، صورة عادية لم تجاوز المألوف، ولعل سلامة الشاعرة في تجربتها الغضة تشفع لها، فهي لم تعركها الحياة بعد، ومازالت في بداية الطريق ولذا يكثر تحليقها في رومانسية الطبيعة، دون أن تتعمق في لهيب معاناة أبيها وأمها، وهذا العمق الإنساني يكون من خلال ثراء التجربة وثراء الحياة التي تضفي على الشعر إيقاعه وإيحاءها الخاص، وقد وجدنا بعض هذا الثراء في قصائدها الأخيرة وربما كان ذلك سبباً في فوزها قبل أسابيع بالمرتبة الثالثة في المسابقة الشعرية لرابطة الأدب الإسلامي العالمية

(*) شاعر وناقد إسلامي أردني

خاطرة

كان الدم يغطي وجوههم

رفع الغطاء عن وجهه، والتفت إليّ متسائلاً هل هذا هو؟

كان عليّ أن أجيب شعرت بالحر فجأة قلب سطه وتردد لا «صمت قليلاً ثم أكمل مروره» لا أدري كان الوقت ضحى نظر إليّ بنفاد صبر، بينما ألقى الغطاء على وجهه كمن يلقي بمنشفة قذرة، ثم ذهب بي وأراني آخرين وعندما توقف عند نهاية الرواق الليء بالأسرة المصفوفة بعشوائية أرخ الغطاء عن وجه أحدهم، ثم قال وكأنه يحدث نفسه وبدون أن ينظر إلى شيء بعينه هاه؟

لكني لم أستطع أن أجيب، ليس لأن وجهه كان مداراً للناحية الأخرى، بل لأنني لم أعد أرى كنت أحملق بقوة بينهم كانوا جميعاً يتشابهون والدم يغطي وجوههم ويغطي كل شيء، سألتك عما أفعل فأنا لا أستطيع رؤية أحد بقعة كبيرة من الدم تملأ عيني وتغطي كل شيء، تغطي حتى أولئك الأحياء الذين يتحدثون عن السلام ■

سميرة الأربعي

إصدار

«الشريعة والحياة» على قرص مدمج

أصدرت شركة «طيف» وهي إحدى شركات RDI المعنية بإنتاج برامج الحاسوب ٣ أقراص مدمجة متضمنة ١٨٢ حلقة من برنامج «الشريعة والحياة» الذي تبثه قناة الجزيرة. بها لقاءات مع ٦٤ عالماً، و٢٦ ضيفاً على الهاتف من ٣٨ دولة، وعلى الأقراص أكثر من ٨٥٠ فقرة، و١٥٠٠ سؤال

ويمكن البحث في الأقراص بإمكانات متعددة، سواء بالكلمة أو التاريخ أو الموضوع أو الضيف، كما يمكن عرض الحلقات كاملة أو مقتطفات منها أو من الأسئلة التي طرحت فيها، وهناك أيضاً إمكانية البحث المتراكم، أي البحث بالتاريخ ثم بالموضوع، بحيث ذلك التاريخ ثم بالضيف داخل ذلك التاريخ والموضوع ■

الناشر شركة طيف. تلفاكس ٢٠٢/٤٥٣٥٥٣٥
Email Info@taif eg. com
ويمكن زيارة موقع الشركة
www taif - eg.com

صرخة الأقصى: جاءت بعض قصائد الشاعرة لتعبر عن فكر نير، ونظرة صادقة لهموم الأمة وأحزانها وتطلعاتها، مما يدل على توجه صائب نحو الأهداف السامية، واعتزاز بماضي المسلمين وأمجادهم العريقة، فتقرأ لها قصائد مثل «هل هؤلاء المسلمون» قصيدة «صرخة الأقصى»، وهذا يدل أن شاعرتنا أماني حاتم بسيسو لم تعرف على أشجان الذات فقط بل تمضي إلى آسى الأمة، وتستنهض ذاكرتها، فتقول في قصيدة «صرخة الأقصى»:

يا صرخة الأقصى، ولهفته التي
صارت بقلبي، عزمة ومضاء
كتبوا لنا تاريخنا، يا للأسى
سطروه زوراً، أعصراً ظلماء
صنعوا لهيكلهم كياناً مفترى
وهو الذي ما قام قط سماء
هتف، بل اصرخ، ملء صوتك قائلاً
هاتوا السلاح وأبعدوا الخطباء
صارت حجارة أرضنا أسيافنا
والسيف أصدق في الوغى إنباء
مزّق مواثيق السلام على الملا
وارفع إلى المولى العلي دعاء
رباه أنت حسيبنا، وحبيبنا
فلنلقنا يا رب الورى شهداء

نافذة على اللغة والأسلوب

تنهل لغة الشاعر من معين الطبيعة ومعجمها، بل نجد أن مفردات الخطاب الشعري لدى أماني بسيسو، لا تتجاوز في مستوياتها هذا النسيج الكوني الذي تلح عليه الشاعرة حتى في عناوين قصائدها «عاصفة، في هدأة الليل، الناس والليل، طيف، يا طائر الأيك، للحن الأخير، لحن الحب»، وغيرها» ولو تتبعنا قصيدة «لحن الحياة» مثلاً، لوجدنا أنها تزخر في كل سطر منها بدلالات هذا المعجم ومترادفاته: «فجر، طيور، مراتع، ورود، أنسام، عاطرة، تشدو، تطير، أنغام الوجود، غروب، الليل، النجوم، الرياض، الزهر، يسبق، الشمس، مشرق، الجدول، الأيك، الغصون، الصبح، الغيوم، الشذا، الحياة».

أما من حيث الأسلوب، فيقوم على المزاوجة بين الجمل الخبرية والإنشائية، وعلى المستوى النحوي يبدو اهتمامها جلياً بالجمل الاسمية، ولعل هذا لا ينفصل عن الاحتفال بإبراز الذات وأشجانها الخاصة، فقد أحصينا أكثر من خمسين جملة اسمية في خمس قصائد فقط منها «قطع من روح، عودة أبي، لحن الحياة».

وقد تفترش النثرية والحشو بعض أبياتها مع أنها اختارت الإيقاع الخليلي بل اختارت إلى بحور الشعر الصافية ومنها: الكامل، الرمل، المتقارب، بل جاءت معظم قصائدها على البحر الكامل، وهو بحر جهير في إيقاعه صاف في جرسه، كما نجد في أسلوبها القدرة على اقتناص الاستفهام الموجع، وإشعال المفارقات المفجعة، مما يمنح قصائد الشاعرة عافية تبشر بالكثير من توقد الشعر وأنفاسه القادمة بإذن الله ■

واحة الشعر

الصبر والإيمان والحجارة

شعر: محمد علي حُسْني

حُكْمُ الإلهِ تَسُوقُهُ الأقْدارُ
فَهُوَ القَويُّ الواحِدُ القَهَّارُ
رَبُّ الخَلائِقِ لا مَرَدَّ لِحُكْمِهِ
مِنْهُ الهُدَى والرِّزقُ والأعْمارُ
فاصْبِرْ لِربِّكَ في الشدائِدِ كُلِّها
يأتيكَ مِنْهُ العَونُ والانتصارُ
فاللهُ لا يَرْضَى الهَوانَ لصابِرٍ
مَهْمَا طَغَى في ساحِهِ الأشرارُ

***

يا مَوْطِني والصبرُ أصبحَ زادَنا
وسِلاحُنا الإيمانُ والأحجارُ
وعَزيمةٌ لا تستكينُ لغاصِبٍ
وكَرامةٌ نَزْهو بها وفَخارُ
ويزيدُنا بطشُ العدوِّ صلابةً
فكيانُنا في كَرِّنا إعْصارُ
يجتاحُ كلَّ مُخاتِلٍ مُتَغطرِسٍ
جَمَحَتْ به الأطماعُ والأفكارُ
كالذئبِ ينهشُ إن تمكّنَ نابُهُ
وإذا استكانَ فثعلبٌ مكّارُ
والطفلُ فينا لا يهابُ منيّةً
أسدٌ يصولُ وفارسٌ مِغْوارُ
يَرْمي بساعدِهِ الفَتيِّ حجارةً
يصلى لظاها مُجرمٌ غدّارُ
وتهونُ في يومِ الجهادِ نفوسُنا
لتعودَ أوطانٌ لنا وديارُ
فإذا قضى منّا شهيدٌ نَحْبَهُ
صلّتْ عليهِ ملائكٌ أبرارُ
ومضى إلى دارِ النعيمِ مُخَلَّداً
نِعْمَ الثوابُ ونِعْمَ تلكَ الدارُ

***

كَمْ مِنْ عدوٍّ قد أتانا غازياً
لاقاهُ منّا صارمٌ بتّارُ
فارْتَدَّ مَدْحوراً يُغالِبُ جُرْحَهُ
والخِزْيُ يملأُ ثوبَهُ والعارُ
وإذا التمسْنا للعُروبةِ أُمّةً
فَهُمُ من عالِكِ جدّنا ونِزارُ
ونبيُّنا ـ خَيْرُ الأنامِ ـ مُحمّدٌ
هُوَ للهدايةِ مَوْئِلٌ ومنارُ

الرحلة المعاكسة في رواية «البحث عن الجذور» (١من٢)

■ البحث عن الجذور يعني أن هناك رغبة عارمة في الوصول إلى غاية بعيدة وصعبة ■

بقلم د. حلمي محمد القاعود

تنبئ الرواية الأولى للكاتب عن قدراته الأدبية وموهبته الفنية، ورواية «البحث عن الجذور» وهي الأولى «لمؤمنة أبو صالح» تقدم لنا روائية «موهوبة» تملك الموهبة والأدوات الفنية من لغة وتصوير وقدرة على ربط الحوادث في إطار محكم جيد، فضلاً عن انطلاقها من تصور إسلامي خالص، قائم على الحوار، أو الاشتباك الثقافي مع الآخر، بوعي وحصافة وتفاعل خلاق.

«البحث عن الجذور» عنوان يحمل دلالة تصب في الإطار الحركي الذي يفارق الحالة السكونية الخاملة، ويعني أن هناك رغبة عارمة في الوصول إلى غاية بعيدة وصعبة، ليس من المستطاع الوصول إليها بسهولة، وتشير كلمة الجذور إلى العمق الذي يقتضي جهداً كبيراً لملامسته... ومقارنة العنوان بمضمون الرواية تكشف عن هذا التطابق بين الطرفين، حيث يبذل بطل الرواية جهداً مضنياً للتعرف على أبيه الذي يفتح له الطريق إلى قلب الحقيقة التي يتشوق إليها وهي السكينة والأمن والاطمئنان والإشباع الروحي من خلال الإسلام.

من الطرائف التي ارتبطت بتصنيف الرواية من خلال البيانات المكتبية المتعلقة بالنشر أنها صنفتها ضمن موضوعات «مشكل الاجتماعية - الصواب المشكلات - مع أن الرواية تعالج موضوعاً أكبر، لأنه أكثر أهمية من «موضوعات الاجتماعية» لأنه يتعلق بطبيعة العلاقة بين الشرق والغرب، وهو موضوع يتجدد باستمرار في ظل ميزان القوى بين الطرفين.

ولا شك أن رواية «البحث عن الجذور» تترجم عن موقف متمايز يحمل بصمة المؤلفة ورؤيتها التي تنبع من تصور إسلامي خالص، وتجربة شبه مباشرة، بحكم وجودها في مكان الأحداث التي صنعت الرواية وشكلتها، كما توضح الفقرات التالية.

تعتمد رواية «البحث عن الجذور» على ضمير المتكلم، أو الضمير الأول كما يسميه البعض، وفي الفقرة الأولى يتحدث البطل عن نفسه قائلاً:

«اسمي (جوزيف) كما سمتني أمي، و(يوسف) كما سماني أبي، أريد أن أعرفكم على نفسي، أنا أمريكي من أصل عربي، كما تقول أمي، ويذكر أبي، ديانتي (مسيحي) أخذتها عن أمي ولكن أبي كان مسلماً، فالمفروض أن أنتسب إلى دينه لذلك سأروي لكم قصتي أو بالأحرى قصة أبي» (ص٥).

وكما نرى، فإن هذه الفقرة تلخص الرواية، وتعطينا المفارقة التي تحكم حياة البطل بدءاً من اختلاف اسمه حتى ديانته، مروراً بجنسيته، فهو «جوزيف» وفقاً لتسمية أمه، وهو أمريكي ومسيحي

وفقاً لإرادتها، وهو «يوسف» وفقاً لتسمية أبيه، وجنسيته عربي ودينه مسلم وفقاً لانتسابه لأبيه ومن خلال هذه المفارقة تتبدى لنا عقدة الرواية وتبدو عملية البحث عن الجذور أمراً مطروحاً لفهم المفارقة والتعرف على تفصيلاتها... وهكذا تدخلنا الرواية في دائرة مثيرة تشوقنا إلى معرفة ما يدور خلفها وكشف الستار عنه.

وهكذا يبدو البناء الروائي قائماً على التتبع المتصاعد للأحداث وظهور الشخصيات مع التوغل في قلب الرواية لتضيف وتضيء الموضوع الروائي من جوانبه المتعددة.

إننا نلتقي بشاب يبحث عن أبيه العربي في أمريكا، ثم نتعرف إلى أمه الأمريكية التي تحكي له بعض التفاصيل الحقيقية والمأساوية في حياة أبيه ثم تموت بمرض عضال، فيذهب إلى كاليفورنيا بحثاً عن هذا الأب.

وفي كاليفورنيا يلتقي الشاب (يوسف) بصلاح الدين في المركز الإسلامي في المدينة، ويقوده إلى الشيخ يحيى إمام المسجد، حيث يعد بمساعدته في البحث عن أبيه عن طريق صديق يدعى مصطفى.

ويسعى الشاب لتعلم اللغة العربية وتاريخ المنطقة العربية بجانب دراسته للحقوق، وبعد جهود يلتقي بأبيه في قارب على سواحل أمريكا، ويبحران معاً في رحلة لأيام عدة يحاولان خلالها أن يتعارفا ويتقاربا... غير أن علاقتهما على ظهر القارب يشوبها المد والجزر، ولكنها تنتهي بإعلان يوسف لإسلامه، وأخوته في الله لوالده، ويعود الاثنان إلى الشاطئ دون أن يعترف الأب ببنوة الابن.

يسافر يوسف إلى الشرق ليتعرف إلى أهل والده أو على جذوره، ويلتقي بالأسرة التي ترحب به من خلال عمه خالد وعمته سهيلة، ويقيم علاقة حميمة مع أقاربه، ويلتقي بسلمى، ابنة عمه خالد، ويعترف لها بحقيقة ما بينه وبين أبيه، وبعد لقاءات عاصفة مع سلمى التي يتقدم أسامة لخطبتها، يترك الأسرة عائداً إلى أمريكا.

وفي المركز الإسلامي يلتقي بأبيه الذي يعترف به، ويبارك زواجه من سلمى.

وهكذا يبدو البناء الروائي معتمداً على سرد الأحداث في بساطة وتتابع متصاعد، ومن خلال لغة مركزة مقتصدة، والوسيلة الأساسية في البناء بعد السرد هي الحوار الذي يبدو فارس الرواية الوحيد، حيث تتضاءل إلى جانبه الوسائل الأخرى أو تتلاشى، مثل المونولوج «الحوار الداخلي» والحلم والرسائل والاسترجاع «الفلاش باك» والتداخل السردي وغيرها من وسائل يلجأ إليها كثير من الروائيين في أعمالهم، وسوف نتوقف عند الحوار بشيء من التفصيل في فقرة أخرى.

ومع بساطة البناء، فإن الرواية تقدم لنا بعض المفاجآت التي لا يتوقعها القارئ، ولكنها بصفة عامة مفاجآت مقبولة بل إنها تسهم في إثارة التشويق أحياناً، كما نرى في مشروع خطبة سلمى للدكتور الطبيب أسامة الذي رافق يوسف على الطائرة في رحلة العودة إلى الوطن... كان السياق الروائي يوحي أن سلمى ستكون من نصيب يوسف الذي مال إليها وأحبها، وتحدثت بشأنه عمته سهيلة التي طرحت فكرة زواج سلمى ويوسف أمام أخيها خالد والد سلمى، ولكن الأحداث جاءت على عكس التوقع، حيث أعلن أن أسرة أسامة قادمة إلى أسرة خالد للإعلان عن رغبتها في خطبة سلمى، وهو ما يؤدي إلى إحساس يوسف بالانكسار، وتقرير العودة إلى أمريكا، لينشغل بالدعوة إلى الإسلام من خلال المركز الإسلامي، والانغماس في حياة المسلمين من حوله، لتعويضه عن فقدان أسرته الصغيرة وعائلته الكبيرة.

ثمة مفاجأة أخرى تتمثل في لقاء يوسف بأبيه بعد أن تلاشى الأمل في هذا اللقاء، ثم اعتراف أبيه به في مفاجأة صاعقة، لقد خرج يوسف من المسجد، وسمع صوت والده في الظلام يناديه ويعانقه ويعترف به، وها هو يصف اللقاء:

«رميت بنفسي في أحضانه وأنا أنتحب وأقول: حقاً أنت أبي؟

- نعم يا يوسف أنت ابني... اغفر لي قسوتي سامحني على ماضٍ ضاع فيه عمري أكثر من عمرك... لقد كنت في المسجد اليوم يا يوسف واستمعت لك... فهل هناك في قلبك المؤمن الكبير

مكان لابيك العائد النادم؟

أو.. يا أبي، طوال عمري كان هناك متسع لك، كان ينتظرك، ولكن كيف عدت إلي وعرفت مكاني كيف تأكدت أني ابنك؟

نظر إلى وجهي وقال: هلمّ بنا إلى منزلك لأحدثك عن كل التفاصيل..» (ص ١١٨)

وهكذا تحقق المفاجأة الصاعقة.. حلم الابن باعتراف أبيه ببنوته، بعد أن استولى اليأس على الولد والقارئ معاً، من الوصول إلى هذا الاعتراف.

ويمكن أن نرى تفسيراً لهذه المفاجأة من خلال رسالة سلمى إلى عمها (الذي هو والد يوسف) حيث تشكو قسوته على ولده، وتشكو إليه ولده الذي غادر الوطن حانقاً عليهما، وتطلب منه الاعتراف بيوسف، وتخبره أن خطيئتها لاسلمة لم تتم، وكان هذا إيذاناً بانفتاح الطريق أمام يوسف كي يخطب سلمى بعد تحقق مشروع خطبتها، واعتراف والده به.

تدور أحداث الرواية في أمريكا وبلد عربي (أو مدينة عربية) وسوف نلاحظ أن الرواية تحدثت عن المكان الأصلي للأب وأسرته بتجهيل متعمد، لم تشر إلى اسم البلد العربي الذي ينتمي إليه والد البطل ولا مدينته العربية، بل إن موطن الأم في أمريكا مجهول أيضاً.. لماذا؟ لا ندري تماماً، ربما لإعطاء دلالة عامة على المكان، ودلالة أعم على العلاقة بين الشرق والغرب، وهذا هو المرجح عندي، فهذه العلاقة ليست خاصة بأسرة بعضها شرقي والآخر غربي، ولكنها موصولة بعالمين كبيرين هما الشرق والغرب، لذا نجد «يوسف» وهو يبحث عن أبيه يشدنا إلى رحلة أخرى أهم، ميدانها الشرق والغرب معاً، وهي البحث عن الإسلام، وأماكن هذا البحث تتم في بعض المراكز الإسلامية.

قد يفسر تجهيل المكان للبلد العربي برغبة المؤلفة في تجنب المتاعب التي قد يحدثها تحديده، على أساس أن البطل مطارد سياسياً، بسبب بحثه عن الحرية المفقودة، والكرامة الإنسانية الضائعة في وطنه، وتحديد هذا الوطن يعني اتهاماً له أو لحكامه

امتداد رقعة المكان أمام أبطال الرواية يتناغم مع امتداد العلاقة بين الشرق والغرب في معطياتها الحضارية وانعكاساتها الدينية والثقافية والخلقية والسلوكية

بالعسف والظلم مما يترتب عليه حدوث المتاعب للكاتبة، ولكن للمسألة من وجهة نظري تمدد عبر ذلك، فطبيعة الموضوع أكبر من خلاف بين البطل والوطن أو حكام هذا الوطن، إنها تمس قضية كبرى تخص حياة الأمم، ومصائر الأفراد، بصورة تتجاوز متاعب فرد أو أفراد في هذه الدولة أو تلك.

إنها سباق حضاري يحدد مستقبل الشعوب ومصائرها، انطلاقاً من أن المعتقد والثقافة والفكر تصنع الحضارة وترسم التوجه، وتبشر بما سيأتي، ولعل اتخاذ القارب الذي أبحر به الأب والابن في رحلتهما التي امتدت لأيام، مجالاً لمناقشة قضية العلاقة بين الشرق والغرب، يعطي دلالة على أن الشعوب والأفراد يواجهون مصيراً مشتركاً، فالجميع يبحرون في قارب واحد، ويواجهون الأنواء والعواصف، ويسعون إلى الوصول إلى بر الأمان، ولن يصل إلا من هداه الله وأعانه.

وإذا كان التجهيل يبدو سمة عامة على المكان، فإن الزمان بنوعيه «التاريخي والروائي» يبدو أيضاً غير محدد في الرواية، بل عائماً، ويمكن أن نحدد الزمان التاريخي بالقرن العشرين، أو زمن وجود الطائرات، أو إقامة المراكز الإسلامية في أمريكا، أو محاربة الاستعمار الغربي، وكما نرى فهو زمان ممتد ومتسع، امتداد المكان واتساعه، وكأن الرواية تحدثنا عن علاقة مستمرة في عمق الزمان بين طرفي «الشرق والغرب» لا تتوقف لسبب هنا أو هناك، ولكنها دائمة، حيث يرى الطرف الشرقي أن حضارته أحق بالاتباع والتميز، لأنها حضارة الروح والأخلاق والتسامح، وقبل ذلك التوحيد، والطرف الغربي يعتقد أنه الأحق بالهيمنة والسيطرة، فهو مخترع أدوات المدنية الحديثة، وهو الأقوى مادياً وعسكرياً، وهو صاحب الرؤى الفكرية التي تمنح الحرية بلا حدود ولا قيود.

سوف نرى «يوسف» يجهز أغراضه ليسافر إلى ولاية كاليفورنيا - أول مكان يتم تعريفه في الرواية - ليبحث عن أبيه في المركز الإسلامي بها، ويتعرف هناك إلى بعض خصائص المسلمين.

والمسجد هو المكان الذي تقف عنده الرواية بشيء من التفصيل، وتجعله مجالاً حيوياً للأفكار والأشخاص، وتحقيق الآمال والتعرف إلى الصحاب والأقارب.

ومع أن الرواية ذكرت بعض ملامح المدينة العربية التي ينتمي إليها الأب وزارها الابن، وتحدثت عن البيوت والشوارع والآثار القديمة ومساجد المدينة، إلا أن للمسجد بصفة خاصة نال اهتماماً ملحوظاً في الرواية، لعل ذلك يرتبط برحلة البحث عن الإسلام وتقديم الأجوبة المطلوبة في مصلاه.

وسوف نقرأ في الرواية وصفاً لحال الأب يعبّر عن عدم الاستقرار، أو انفتاح الأفق أمام رحلة البحث عن الجذور، أو الحقيقة بصفة عامة:

«كان دائم الترحال، ولم يمكث في ميناء أكثر من يوم..» (ص ٣٧)

ولا شك أن امتداد رقعة المكان أمام أبطال الرواية وحوادثها، يتناغم مع امتداد العلاقة، وهو ما جعل هذه الرقعة تمتد من أمريكا في الغرب إلى بلد عربي في الشرق.

إنها علاقة مستمرة ومتوترة بسبب ما يملكه الطرف الغربي من قوة وما يفتقده الطرف الشرقي من قوة أيضاً، تطالع مظاهرها في مستجدات الأحداث كل صباح ■

إصدار جديد:

مجلات الأطفال ودورها في بناء شخصية الطفل

عن دار العلم والإيمان في مصر، صدر كتاب «مجلات الأطفال ودورها في بناء شخصية الطفل» تأليف **د. طارق البكري**، الذي يقول في مقدمته: لقد كان الطفل ولا يزال محور اهتمام جميع الشعوب، وهناك إشكاليات كثيرة تهدد مصير الأبناء وتنذرهم بفداحة الأخطار وهم في أحضان أمهاتهم ويبقى الإعلام الإسلامي ليشكل رأس حربة تثير الدروب وتدفع الخطوب إذا أحسنا التقييم والبناء.

ويعتبر الإعلام أبرز وسائل المواجهة، ولعله وسيلة للشر، كما هو وسيلة للخير، ولا نذهب بعيداً إذا اعتبرنا أن الإعلام بات أقوى الأسلحة فتكاً في العالم، بل هو بمثابة الجرثومة التي يصعب القضاء عليها والاحتراز منها.. لقد اخترق الإعلام بوسائله المتعددة الأستار، وأوجد خللاً بيّناً في العلاقات الإنسانية، وغرس طباعاً وسلوكيات لم تكن موجودة، وقد لا يكون الإعلام وحده أبرز الأخطار، ولكنه يتصدر ساحة التحدي في عصر بات العالم فيه قرية صغيرة تتصارع فيها القيم والمعتقدات في حرب عصر متكافئة لا ترحم الأعزل، ولا تنصف المحق. من هنا يعتبر المؤلف أن الاهتمام بثقافة الطفل يعني الاهتمام ببناء الأمة، وأن التنمية الحقيقية تكون من خلال الاهتمام بالطفل وثقافته وعلى رأسها تأتي مجلات الأطفال العربية باعتبارها أساساً لثقافة الطفل.

كما أن الأساليب الترفيهية في الإعلام الموجه للطفل تستطيع أحياناً أن تحقق أبعد مما تحققه الأساليب الجافة والقوالب الجامدة، لأنها تسلك سبيلها إلى قلب الطفولة بسهولة ويسر، وهذا مقتضى الاعتناء بهذا الجانب بشكل أكبر دون أن يقلل الترفيه من سمو أي من المعاني السامية، بل يزيد من رقيها في نفس الطفل نماء وشموخاً، وبذلك يحقق غاية المنتهى والمراد.

يتوزع الكتاب على أربعة فصول، الأول يتناول الطفولة ما بين الماضي والحاضر، والثاني وسائل إعلام الطفل وأهدافه، والفصل الثالث مجلات الأطفال ودورها في بناء شخصية الطفل، وفي الختام يقدم المؤلف تصوراً مقترحاً شاملاً لإنشاء مجلة أطفال نموذجية ■

إعداد: عبدالحميد البلالي

وقفة تربوية

طرق الوصول

ما من مؤمن إلا وأقصى أمنياته الوصول إلى مالك السموات والأرض، وخالق كل شيء. فبالوصول إليه يحصل المؤمن رضاه، وينعم باللذة الإيمانية والسعادة التي يبحث عنها الجميع فلا يجدها إلا القليل منهم.

لكن كيف الوصول إلى الله؟

من رحمته - سبحانه - بنا أنه لم يتركنا هكذا ضائعين، لا نعرف كيفية الوصول إليه، بل دلنا عليه في كتابه الكريم، واشترط لذلك اتباع هدي النبي ﷺ وسنته فقال تعالى: ﴿قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم﴾ (آل عمران ٣١).

فكلما اجتهد المؤمن باتباع سنة نبيه ﷺ وتحرى دقائقها - أقوالاً وأفعالاً وتقريراً - فإنه يتقرب إلى الله، وعندما يوفقه الرحمن إلى ذلك عليه أن يتذكر نعمة الله عليه، وتوفيقه له، وألا يكل الأمر إلى نفسه طرفة عين، بل يجب عليه أن يشعر دائماً بأنه فقير، محتاج إليه، ذليل بين يديه، لا يتعالى بعلم، ولا بمنصب، ولا بشهرة، ولا بمنزلة بين الناس. بل يجب أن ينسب الفضل لبارئه، ثم لا يقوم بعمل أو قول إلا ويريد وجه الله فيه، ويتذكر على الدوام أن ما كان لله اتصل، وما كان لغير الله انفصل.

ويجمل هذه الطرق الثلاثة الإمام ابن القيم بقوله: «أقرب الوسائل إلى الله، ملازمة السنة، والوقوف معها في الظاهر والباطن ودوام الافتقار إلى الله، وإرادة وجهه وحده بالأقوال والأفعال، وما وصل أحد إلى الله إلا من هذه الثلاثة، وما انقطع عنه أحد إلا بانقطاعه عنها أو عن أحدها» (الفوائد، ص ١٤١).

نسأل الله التوفيق للوصول إليه تعالى، والنظر إليه يوم القيامة ■

أبو خلاد

albelali@bashaer.org

الإنذار المبكر في الهدي النبوي

معرفة العصر واجبة للحرص على التزام الخير واجتناب الشر

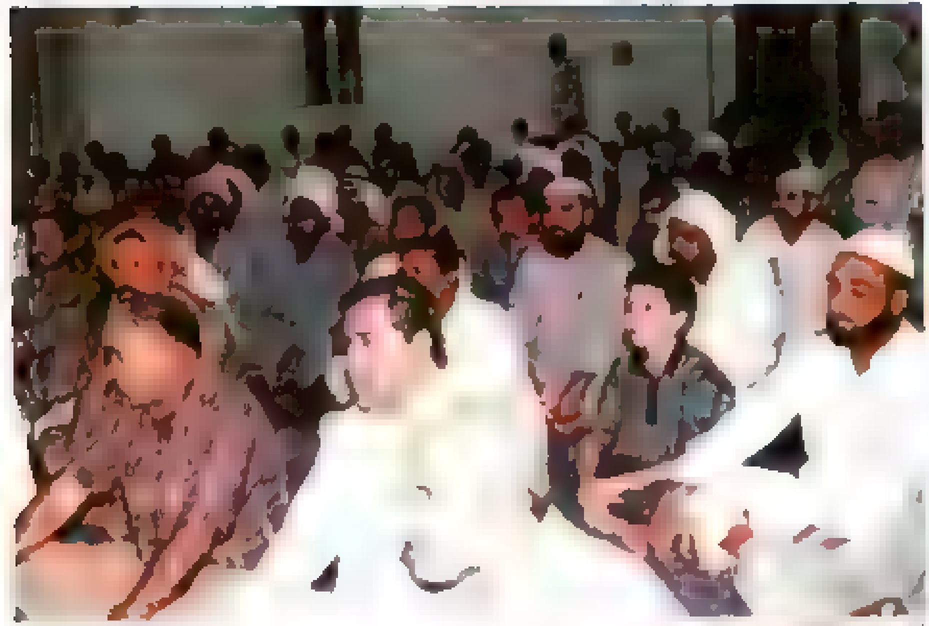

بقلم: د. فتحي يكن

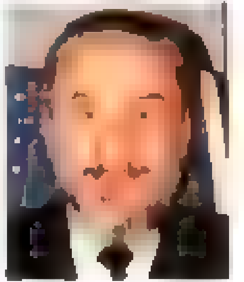

نحن مطالبون بمتابعة الخط البياني الرباني للمسار البشري، ولطبيعة الأزمنة والعصور، كي نتعامل مع كل عصر وزمان بمقتضى الإسلام، والهدي القرآني والنبوي، وهما المنار من كل زلل، والعاصم من كل زيغ وانحراف، مصداقاً لقوله ﷺ: «تركت فيكم شيئين ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي أبداً كتاب الله وسنتي».(رواه مالك في الموطأ).

لكل عصر طبيعته وملامحه وقسماته، من خير وشر، والعصور ليست سواء، قال تعالى ﴿وتلك الأيام نداولها بين الناس﴾ (آل عمران ١٤٠) ومعرفة العصر واجبة للحرص على التزام الخير واجتناب الشر وصدق القائل «رحم الله امرأً عرف زمانه واستقامت طريقته».

يقول حذيفة رضي الله عنه «كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني، فقلت يا رسول الله، إنا كنا في جاهلية وشر فجاءنا الله بهذا الخير، فهل بعد هذا الخير من شر؟ قال: نعم، قلت: وهل بعد ذلك الشر من خير؟ قال: نعم، وفيه دخن، قلت: وما دخنه؟ قال: قوم يهدون بغير هديي تعرف منهم وتنكر، قلت: فهل بعد ذلك الخير من شر؟ قال: نعم دعاة على أبواب جهنم من أجابهم إليها قذفوه فيها. قلت: يا رسول الله، صفهم لنا. قال: هم من جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا. قلت: فما تأمرني إن أدركني ذلك؟ قال: تلزم جماعة المسلمين وإمامهم. قلت: فإن لم يكن لهم جماعة ولا إمام؟ قال: فاعتزل تلك الفرق، ولو أن تعض بأصل شجرة، حتى يدركك الموت، وأنت على ذلك» (رواه البخاري)

أمثلة من السنة

وتزخر السنة النبوية بإشارات وإيضاحات وتوصيفات ثم بإرشادات وتحذيرات تتناسب مع طبيعة كل مرحلة من تلكم المراحل، وقبل مجيئها كأنها إنذار مبكر ينبه الغافلين ويرشد التائهين ويزيد الذين اهتدوا هدى.

وللدلالة والتأكيد على ما ذهبت إليه من الحرص النبوي بالإنذار المبكر والعلاج الوقائي أقدم الأمثلة التالية:

● يقول رسول الله ﷺ: «خير الناس قرني الذي أنا فيهم ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم، والآخرون أراذل» (رواه البخاري)

وفي هذا تنبيه وتحذير للتابعين وتابعي التابعين وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين، من وعثاء السير، ومزالق الطريق ومضلات الهوى، ومن كل الفتن، ما ظهر منها وما بطن، ليستعدوا وليشمروا، فلا يقعدوا مع القاعدين، ولا يكونوا من الغافلين، فاليوم عمل ولا حساب، ويوم القيامة حساب ولا عمل، وصدق عمر بن الخطاب رضي

الله عنه: «حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا، وزنوا أعمالكم قبل أن توزنوا، وتهيئوا للعرض الأكبر».

● وفي الحديث يقول عليه الصلاة والسلام «أنتم اليوم على بينة من ربكم، تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله، ثم تظهر فيكم السكرتان: سكرة الجهل وسكرة حب العيش، وستحولون عن ذلك، فلا تأمرون بمعروف ولا تنهون عن منكر، ولا تجاهدون في سبيل الله. القائمون يومئذ بالكتاب والسنة لهم أجر خمسين صديقاً» (حياة الصحابة للكاندهلوي).

وهذا الحديث يعتبر إنذاراً مبكراً من عواقب الجهل وحب العيش التي من شأنها تعطيل فريضتين مهمتين هما فريضة الحسبة، حيث تشيع المنكرات، وفريضة الجهاد، حيث تنزل الهزائم ويرتع الأعداء في أرض الإسلام.

● وفي إنذار آخر شبيه بالذي سبقه يقول الرسول ﷺ: «لا تزال لا إله إلا الله تنفع من قالها، وتصرف عنهم العذاب والنقمة ما لم يستخفوا بها». قيل: وما الاستخفاف بها يا رسول الله؟ قال: «يظهر العمل بمعاصي الله، فلا ينكر ولا يغير» (رواه الأصبهاني).

وفي هذا إشارة واضحة إلى سوء مصير الساكتين عن الحق، المتخلين عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، مع نطقهم بالشهادتين وانتمائهم إلى الإسلام، وهو ما يؤكد أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هما ركيزتا سلامة المجتمع وأمنه واستقامته وفلاحه وسعادته.

● وفي لفتة استشرافية عجيبة يقول الرسول ﷺ: «إنها تأتي على الناس سنون خداعة، يصدق فيها الكاذب ويكذب فيها الصادق، ويؤتمن فيها الخائن، ويخون فيها الأمين، وينطق فيها الرويبضة» أي السفيه (رواه أحمد).

وقد ينطبق ذلك على هذا الزمان الذي نعيش فيه، ففيه تلك الصفات المعيبة التي جاء التحذير

حفل القرآن الكريم والسنة النبوية بإنذارات طالت مختلف نواحي الحياة ليحسن الناس قراءة واقعهم

النبوي منها سلفاً لوقوعها، فكثير من أولي الأمر الناجز وأصحاب القرار النافذ في هذا الزمان جبلوا على الكذب والخيانة، وارتضوا بأن يكونوا في جبهة أعداء الإسلام. أما أهل الإسلام وأولياؤه ودعاته من الصادقين والأمناء والمؤمنين فإنهم متهمون بالكذب والخيانة، وكل ما احتواه قاموس اللغة من خصال سوء ومكر، فهم المتطرفون والمتخلفون، والإرهابيون والعملاء، ومطلوب أن يكونوا منبوذين محاربين مبعدين عن مواقع السلطة والقرار.

إنذارات لمختلف نواحي الحياة

وفي إنذار شديد التبكير يقول الرسول ﷺ: «يأتي على الناس زمان يغربلون فيه غربلة، يبقى منهم حثالة، قد مرجت عهودهم وأماناتهم واختلفوا» (رواه أحمد). كل الغربلة هنا ما يتميز بالفتن والمحن والشدائد وبالرغب والرهب وكل صنوف الامتحان، قال تعالى: ﴿ وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً ﴾ (الأنبياء: ٣٥)، وفي آية أخرى، قال سبحانه: ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ ﴿٣١﴾ ﴾ (محمد)، وصولاً إلى النتيجة الحاسمة: ﴿ لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ الْخَبِيثَ بَعْضَهُ عَلَىٰ بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُ جَمِيعًا فَيَجْعَلَهُ فِي جَهَنَّمَ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٣٧﴾ ﴾ (الأنفال).

ولقد حفل القرآن الكريم والسنة المطهرة بإنذارات طالت مختلف نواحي الحياة ليحسن الناس قراءة ما يجري لهم، وأسباب ما يعتريهم من مشكلات، ويصيبهم من مصائب، ثم ليتدبروا أمورهم ويصلحوا أحوالهم، وليكونوا مستبصرين.

ومن ذلك أشارت الآيات إلى أسباب هلاك الأمم لتتجنبها، كقوله تعالى في الإشارة إلى عاقبة الظلم: ﴿ وَتِلْكَ الْقُرَىٰ أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِم مَّوْعِدًا ﴿٥٩﴾ ﴾ (الكهف)، والآيات في هذا كثيرة، وأسباب الهلاك متعددة.

وإلى ذلك أشارت الأحاديث النبوية إلى الأسباب الحقيقية الكامنة وراء المشكلات التي تعصف بالأفراد والمجتمعات والدول كقوله ﷺ في نتيجة سوء اختيار أولياء الأمور: «إذا أسند الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة» (رواه البخاري)، وقوله في نتيجة السكوت عن الظلم، وعدم نصح الحاكم: «إذا رأيت أمتي تهاب أن تقول للظالم يا ظالم فقد تودع منها» (رواه الحاكم)، وقوله في نتيجة حب الدنيا وكراهية الموت: «يوشك أن تداعى عليكم الأمم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها». قيل: أو من قلة نحن يومئذ يا رسول الله؟ قال: «لا، إنكم يومئذ كثير، ولكنكم غثاء كغثاء السيل، ولينزعن الله من قلوب أعدائكم المهابة منكم، وليقذفن في قلوبكم الوهن». قيل: وما الوهن يا رسول الله؟ قال: «حب الدنيا وكراهية الموت».

خلاصة القول: إن التخبط الذي يعيشه الناس والأمم والشعوب كما الدول والأنظمة والحكومات والمؤسسات والجماعات إنما يعود إلى عدم الأخذ بالأسباب الوقائية للمشكلات والأزمات، وعدم إدراك الأسباب الحقيقية الكامنة وراءها، مما يجعل كل فعل بعد ذلك في غير محله، ومن دون جدوى، وقد يزيد المشكلة تعقيداً، كصيحة في وادٍ أو نفخة في رماد.

نسأل الله الهدى والسداد. ■

الناس أربعة أصناف في عقولهم

جاء في لسان العرب أن العقل: هو الحِجْر والنُّهى ضد الحمق، والجمع عُقُول. والعاقل هو الذي يحبس نفسه ويردها عن هواها، فالعقل يعني التثبت في الأمور، وسمي عقلاً لأنه يعقل صاحبه عن التورط في المهالك.

وجاء في الحديث أن قوماً أثنوا على رجل عند النبي ﷺ حتى بالغوا، فقال ﷺ: كيف عقل الرجل؟ فقالوا: نخبرك عن اجتهاده في العبادة وأصناف الخير وتسألنا عن عقله؟

فقال ﷺ: «إن الأحمق يصيب بجهله أكثر من فجور الفاجر، وإنما يرتفع الناس في الدرجات الزلفى من ربهم على قدر عقولهم».

وقال ﷺ: «لكل شيء دعامة، ودعامة المؤمن عقله، فبقدر عقله تكون عبادته». أما سمعتم قول الفجار في النار: ﴿ وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴿١٠﴾ ﴾ (الملك).

وقد صنف الناس على أربعة أصناف على حسب عقولهم، وهي كالتالي:

الصنف الأول: عقولهم مغمورة بالشهوات، فلا يصيدون بها إلا حظوظهم المعجلة، لذلك يكدون في طلبها وسبلها، ويستعينون بكل وسع وطاقة على الظفر بما يريدون، وهذا النعت موجود في طالبي الدنيا بكل حيلة ووسيلة.

الصنف الثاني: عقولهم منتبهة، لكنها مخلوطة بعمايات الجهل، فهم يحرصون على الخير واكتسابه ويخطئون كثيراً، وذلك لأنهم لم يكملوا في الجبلة الأولى، وهذا النعت موجود في العباد الجهلة والعلماء الفجرة.

الصنف الثالث: عقولهم ذكية ملتهبة، لكنها عمية عن الآجلة، فهي تداب في نيل الحظوظ بالعلم والمعرفة والوصايا اللطيفة والسمعة، وهذا نعت موجود في العلماء الذين ثلج صدورهم بالعلم، وقصروا عن حال أبناء الدنيا الذين يشمرون في طلبها السيوف الحداد، ويطلبون إلى نيلها الشداد، فهم بالكيد والحيلة يسعون في طلب اللذة والراحة.

الصنف الرابع: عقولهم مصيبة، مما فاض عليها من عند الله تعالى باللطف الخفي والاصطفاء السني، والاجتباء الزكي، فهم يحلمون بالدنيا ويستيقظون بالآخرة، تراهم حضوراً وهم غيب، ومجتمعين وهم متباينون (تباين اجتهاد لا تضاد).

أسأل الله أن يجمع شمل المسلمين ويوحد كلمتهم، ويسخر عقولهم وإمكاناتهم لخدمة الإسلام والمسلمين. ■

علي إدريس الطاهر

تطور الخيانة اليهودية في عصر النبوة

بدأت منذ أول لحظة بعد وصول الرسول ﷺ إلى المدينة المنورة

نزح اليهود من بلاد الشام إلى مهاجر نبي آخر الزمان، انتظاراً لقدومه، كما تخبرهم التوراة التي حرفوا الكثير منها، وكانوا يستفتحون على قبيلتي الأوس والخزرج بمجيء نبي آخر الزمان الذي سيتبعونه، ويقاتلون به كل من يقف ضدهم. وكانت تصوراتهم أنه لابد أن يكون هذا النبي من نسل يعقوب عليه السلام محتجة أنه الدم الخالص الذي لم يختلط بدماء أخرى، وليس مثل دم إسماعيل عليه السلام الذي اختلط بدماء الجراهمة العرب (واختلاط الدماء هنا يعطي إشارة إلى عدم العنصرية، بل يشير إلى العالمية التي تمتع بها الإسلام الحنيف). فلما جاء النبي الخاتم من نسل إسماعيل عليه السلام كفروا به، فلعنة الله على الكافرين

د. عبد الباري محمد الطاهر

abou_harun@yahoo.com

البداية مع حيي بن أخطب: بدأت الخيانة اليهودية للإسلام ورسوله الكريم ﷺ منذ أول لحظة وطئت فيها قدماه الشريفتان أرض المدينة، وتتمثل في موقف حيي بن أخطب الذي تزوج ابنته صفية التي أصبحت أماً للمؤمنين بعد ذلك - رضي الله عنها - قالت: «كنت أحب ولد أبي إليه وإلى عمي أبي ياسر لم ألقهما قط مع ولد لهما إلا أخذاني دونه. قالت: فلما قدم رسول الله ﷺ المدينة ونزل قباء في بني عمرو بن عوف غدا عليه أبي حيي بن أخطب وعمي أبو ياسر بن أخطب مغلسين، قالت: فلم يرجعا حتى كان مع غروب الشمس، قالت: فأتيا كالين كسالى ساقطين يمشيان الهوينى. قالت: فهششت إليهما كما كنت أصنع، فوالله ما التفت إلي واحد منهما مع ما بهما من الغم. قالت: وسمعت عمي أبا ياسر وهو يقول لأبي (حيي بن أخطب): أهو هو؟ قال: نعم والله. قال: أتعرفه وتثبته؟ قال: نعم. قال: فما في نفسك منه؟ قال: عداوته والله ما بقيت».

ويعلق ابن إسحاق على شخصية حيي بن أخطب وأخيه أبي ياسر فيقول: «وكان حيي بن أخطب وأخوه أبو ياسر بن أخطب من أشد يهود للعرب حسداً إذ خصهم الله تعالى برسوله ﷺ وكانا جاهدين في رد الناس بما استطاعا فأنزل الله تعالى فيهما قوله: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (١٠٩)﴾ (البقرة: ١٠٩).

هذه العداوة التي تكمن في قلب يهود، ويمثلهم فيها سيدهم حيي بن أخطب كانت بداية الخيانة اليهودية منذ أول لحظة لوصول القائد إلى المدينة المنورة. ولهذا لم تفلح معهم محاولات السلم والرحمة والعهود التي أبرمها معهم نبي الرحمة ﷺ.

بنو قينقاع هتكوا العرض.. وبنو النضير حاولوا قتل النبي ﷺ

بنو قينقاع أول من خان

استمر مسلسل الخيانة بعد أن أبرم النبي الكريم ﷺ عهداً، أعطاهم فيه كامل الحرية الدينية، وجعلهم ضمن رعايا الدولة الجديدة، لهم الحماية مثل غيرهم، وطالبهم بحماية المدينة، كعناصر سكانها. ووضع بينهم وبين المسلمين المواثيق التي تحفظ لهم حقوقهم، ومع ذلك بدأت سلسلة الغدر اليهودي الفاجر.

ولنبدأ بيهود بني قينقاع، لأنهم أول من خان وغدر ونقض العهد وفجر. فقد كانوا يسكنون وسط المدينة، ولهم سوق يتاجرون فيه بالسلاح والذهب، وهما عدة اليهود دائماً، فالسلاح أداة تدمير الرجال، والذهب لإغراء النساء.

وفي السنة الثانية من الهجرة، عقب عودة الرسول ﷺ من غزوة بدر الكبرى والتي وافقت شهر رمضان المبارك، وانتصر فيها المسلمون انتصاراً ساحقاً على مشركي قريش، جمع رسول الله ﷺ يهود بني قينقاع في سوقهم، ثم قال: «يا معشر يهود، احذروا من الله مثل ما نزل بقريش من النقمة، وأسلموا، فإنكم قد عرفتم أني نبي مرسل تجدون ذلك في كتابكم، وعهد الله إليكم». قالوا: «يا محمد، إنك ترى أنا قومك، لا يغرنك أنك لقيت قوماً لا علم لهم بالحرب، فأصبت منهم فرصة، إنا والله لئن حاربناك لتعلمن أنا نحن الناس». وهذ يشير إلى أنهم يعلنون حرباً على الإسلام والمسلمين، ويظهرون الحقد، ويستهينون بانتصار المسلمين، ويسخرون من قوتهم، ويطلبون مناجزة المسلمين، ويستطيرونهم لمواجهة، ولذلك قال ابن عباس رضي الله عنهما: ما أنزل هؤلاء الآيات إلا فيهم: ﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهَادُ (١٢) قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَنْ يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِأُولِي الْأَبْصَارِ (١٣)﴾ (آل عمران: ١٢-١٣).

ومع ذلك حفظ رسول الله ﷺ موقفهم هذا وتركهم حتى لا يعجل في مواجهة معهم ما داموا قد نطقوا به مجرد قول لم يرق إلى درجة الفعل، فكظم النبي الذي وهبه الله سعة صدر وصبر وحلم كبيرين، كظم غيظه، وسكت عنهم. غير أن بني قينقاع لم يقفوا عند هذا الحد بل تجاوزوه إلى فعل شنيع وهو السخرية من امرأة مسلمة، كانت قد قدمت بجلب لها فباعته بسوق قينقاع، وجلست إلى صائغ بها، فجعلوا يراودونها على كشف وجهها، فأبت،

معقد الصائغ إلى طرف ثوبها فعقده إلى ظهرها، فلما قامت انكشفت سوأتها، فضحكوا بها، فصاحت، فوثب رجل من المسلمين على الصائغ فقتله، وكان يهودياً، فشدت اليهود على المسلم فقتلوه، فاستصرخ أهل المسلم المسلمين على اليهود، فغضب المسلمون، فوقع الشر بينهم وبين بني قينقاع، فحاصرهم رسول الله حتى نزلوا على حكمه، فقام إليه عبد الله بن أبي بن سلول حين أمكنه الله منهم فقال: يا محمد أحسن في موالي، وكانوا حلفاء الخزرج، فأبطأ عليه رسول الله فقال: يا محمد أحسن في موالي، فأعرض عنه رسول الله ﷺ فأدخل يده في جيب درع رسول الله، وكان يقال لها ذات الفضول، فقال له: أرسلني، وغضب حتى رأوا لوجهه ظللاً، ثم قال: ويحك أرسلني! قال: لا والله لا أرسلك حتى تحسن في موالي، أربعمائة حاسر وثلاثمائة دارع قد منعوني من الأحمر والأسود تحصدهم في غداة واحدة! إني والله امرؤ أخشى الدوائر، فقال رسول الله: هم لك.

ولما حاربت بنو قينقاع تشبث عبد الله بن أبي بأمرهم وقام دونهم، ومشى عبادة بن الصامت، وكان أحد بني عوف، لهم من حلفه مثل الذي لهم من عبد الله بن أبي - إلى رسول الله فخلعهم إليه وتبرأ إلى الله وإلى رسوله من حلفهم وقال: يا رسول الله، أتولى الله ورسوله والمؤمنين وأبرأ من حلف هؤلاء الكفار وولايتهم. ففيه وفي عبد الله بن أبي نزلت هذه القصة من المائدة: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (٥١) فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَى أَن تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ فَعَسَى اللَّهُ أَن يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِندِهِ فَيُصْبِحُوا عَلَى مَا أَسَرُّوا فِي أَنفُسِهِمْ نَادِمِينَ (٥٢)﴾ (المائدة)، ثم القصة إلى قوله: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ (٥٥)﴾ (المائدة)، وذلك لتولي عبادة بن الصامت الله ورسوله والذين آمنوا وتبرئه من بني قينقاع وحلفهم وولايتهم، قال تعالى: ﴿وَمَن يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ (٥٦)﴾ (المائدة).

وخلاصة موقف بني قينقاع أنهم بدأوا بالاستهانة بالمسلمين واستفزازهم، ثم اعتدوا على عرض امرأة مسلمة، فكان عقابهم الجلاء، ما داموا قد خانوا عهدهم الذي أخذوه على أنفسهم مع رسول الله ﷺ حين دخل المدينة.

وبنو قريظة ينقضون عهدهم

تطورت الخيانة والغدر اليهودي من الاستهزاء وهتك الأعراض إلى أمر أكثر خطورة، وهو التهجم على قائد الأمة كلها ﷺ، حيث قرر يهود بني النضير قتل رسول الله ﷺ، لكن الله تعالى فضح أمرهم، فأجلاهم الرسول عن المدينة، ونزلت فيهم سورة الحشر.

وفي تطور أشد وأنكى من سابقه قام يهود بني قريظة بنقض عهدهم مع رسول الله ﷺ وفتحوا ثغرة للمشركين الذين تحزبوا وأجمعوا على مشارف المدينة، وقد حجزهم الخندق، فلم يتمكنوا من دخول المدينة والإغارة على المسلمين، وكان غرض يهود بني قريظة الذين عاهدوا رسول الله ﷺ على حماية المدينة أن يستأصلوا شأفة المسلمين، وبذلك يفتح طريق للمشركين من خلالهم، فيتوجه المشركون من خلاله إلى نساء المسلمين وأطفالهم وعجائزهم، فيقتلونهم، ثم ينقلبون بعدها إلى قتال المسلمين المرابطين عند الخندق، يضربونهم من ظهورهم، وبهذا يتمكنون من التخلص من المسلمين، ومنهم الرسول ﷺ في وقت واحد. وقد خاب ظنهم وبطل سعيهم وحسبهم الله تعالى بنعيم بن مسعود رضي الله عنه الذي استطاع بمعرفته أن يوقع بين

بنو قريظة نقضوا العهد بفتح ثغرة للمشركين.. ويهود خيبر حرضوهم على قتال المسلمين

يهود والمشركين، ويفسد عليهم خطتهم بالمكر، قال تعالى: ﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ (٣٠)﴾ (الأنفال). وقد كان حكم الله العدل فيهم الذي نطق به سعد بن معاذ رضي الله عنه أن تقتل مقاتلتهم وتسبى ذراريهم ونساؤهم، وهذا الحكم أرفق بكثير من حكمهم الذي كانوا قد أبرموه ضد المسلمين، وهو منتهى العدل، مع كمال الرحمة.

وخيبر تحرض على المسلمين

ولما لم تفلح كل محاولات الخيانة والغدر التي قرر يهود أن يقترفوها بأيديهم استخدموا أسلوباً آخر، برع فيه يهود خيبر، وهو التحريض ضد المسلمين، فقد حرض يهود خيبر المشركين ضد المسلمين، وحسنوا لهم ضرورة مواجهة الرسول ﷺ والقضاء عليه وعلى دعوته، وزاد من تجبرهم ادعاؤهم الكاذب بأن دين المشركين خير من دين الإسلام، وكتموا الحق وهم يعلمون. ومن عجيب أن كبير يهود خيبر (حيي بن أخطب) كان يتيقن كبير هذه الفرية، وهو يدرك يقيناً أن الإسلام هو الدين الحق وأن نبي الإسلام هو النبي الحق، ومع ذلك ادعى أن عبادة الأصنام أفضل، وهذا يؤكد مقولته السالفة (عداوته والله ما بقيت).

صور معاصرة لخيانتهم

إن كلمة الله هي العليا، فمهما ارتفع الباطل لابد أن يقع، ويبقى الحق خفاقة أعلامه، مرتفعة رايته، ويرجع الباطل منكسة أعلامه، مخذولاً أدعياؤه. لذلك كان قدر الله تعالى أن يدخل المسلمون خيبر فاتحين، ويرتفع النداء الإلهي الخالد: «الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله»، وترفع راية الإسلام في جزيرة العرب، ويعلو النداء النبوي الكريم: «لا يجتمع في جزيرة العرب دينان».

ونحن اليوم نرى بأم أعيننا تطور الخيانة اليهودية، وتشكل صورها، فقد بدأت بإغراء الفلسطينيين بالمال والذهب ليخرجوهم من أراضيهم فدافعوا دون عرضهم وأرضهم، فانتقل يهود إلى سياسة الطرد والتشريد، ثم إلى القتل والتعذيب، ثم إلى محاولة استئصال تام، دون رحمة أو شفقة على الأبرياء، وما مقتل محمد الدرة وأقرانه منا ببعيد. وما قتل النساء والشيوخ الزمنى والشباب الذين في ريعان شبابهم بخاف عنا، وكل هذا على مرأى ومسمع من عالم يظن أنه متحضر، ويدعي حقوق الإنسان ويتشدق بالديمقراطية، ويحسب لقتل هرة ألف حساب، ولا يعنيه سحق المسلمين في فلسطين في شيء، فالدم الإسلامي في نظرهم أقل من دم هرة صدمتها سيارة، وتزداد ضراوة الخيانة والغدر حين يعلن يهود بعد قتل الأبرياء أن هؤلاء المساكين كانوا يريدون الوقوف أمام حقوقهم، ويرهبونهم ويضايقونهم! فأين دعاة الرحمة، وحماة العدل وأدعياء السلام، ورعاة حقوق الإنسان، ودعاة الفضيلة والسعادة إلى عالم لا يعرف الشر فيه مكاناً في ظل عولمة لا معنى لها ولا ضمير؟!

مع هذا أقول: سيأتي فجر جديد، يندحر فيه الباطل وأهله ويعلو صوت الحق، وتعود الدنيا صالحة تحكم بمنهاج النبوة، ويسودها العدل والخير والسلام، قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (٢١)﴾ (يوسف). ■

فتاوى المجتمع

دكتور عجيل النشمي

عميد كلية الشريعة - جامعة الكويت سابقاً

الغرور العلمي يقود البشرية إلى التهلكة

استنساخ البشر حرام.. ومفاسده مؤكدة

● عاد الحديث مرة أخرى في هذه الأيام عن الاستنساخ، ولكن بعدما كان مقتصراً في السابق على استنساخ الحيوان، إذا به يتركز بقوة على محاولات استنساخ البشر، بدعوى أن ذلك سيفيد في إنتاج أناس أقوياء وأذكياء، وسيساعد على تحسين الصفات الوراثية للبشرية!

فما حكم الإسلام في الاستنساخ عموماً، وفي استنساخ الحيوان والبشر خصوصاً؟ وهل يعتبر - فعلاً - تغييراً لخلق الله؟

○ الاستنساخ ليس خلقاً جديداً من الإنسان، ولا هو تغيير للصفات الوراثية، وإنما هو خلط ومزج بين الصفات على غير ما وضع الله عز وجل.

وهذا واضح في عملية الاستنساخ التي تم فقد أخذت بويضة من الشاة الأم، واستخرجت منها النواة ثم أخذت خلية من شاة أخرى واستخرجت منها النواة التي تحمل الصفات الوراثية ثم وضعت هذه النواة في بويضة الشاة الأولى (الأم) ثم وضعت في رحم الأم، فمن الطبيعي - إذن - أن يحمل الجنين ذات صفات من أخذت منها النواة، لأن النواة هي التي تحمل الصفات.

هذه العملية تم فيها الحمل والولادة دون تزاوج فليس فيها خلق جديد بمعنى إيجاد من عدم، وإنما هو خلط أو لعب في أسباب الحمل، أدى إلى هذه النتيجة ولهذا يبقى الخلق من عند الله تبارك وتعالى. قال سبحانه ﴿ أفمن يخلق كمن لا يخلق أفلا تذكرون (١٧) ﴾ (النحل)، وللاستنساخ محاذير أهمها:

١ - أنه تغيير لخلق الله بطريق التلاعب بتركيب الصفات الوراثية، وفي ذلك تغيير لفطرة الله التي فطر الخلق عليه قال تعالى: ﴿ فطرت الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ﴾ (الروم ٣٠)

٢ - هدم رعمة التزاوج، فالاستنساخ لاتزاوج فيه.

٣ - استجابة للشيطان الذي قال - كما جاء في القرآن: ﴿ ولآمرنهم فليبتكن آذان الأنعام ولآمرنهم فليغيرن خلق الله ﴾ (النساء-١١٩)

٤ - امتهان لكرامة الإنسان. قال سبحانه ﴿ ولقد كرمنا بني آدم ﴾ (الإسراء-٧٠)

٥ - هدم للأسرة والمعاني السامية والقيم الأخلاقية للأمومة وصلة الرحم

٦ - إخلال بالتوازن الكوني في نسبة الإناث للذكور وهي ٥٢ إلى ٤٨ منذ بدء الخليقة إلى جانب مشكلات في المواريث والجرائم

٧ - اختلاط الأنساب: لأن الاستنساخ لايحدم العلاقات الأسرية والسببية، إذ إن هذا المولود ليس ابنا بالمعنى الشرعي أتى من أبوين (ذكر وأنثى) وإنما هو نسخة ممن أخذت منه الخلية

٨ - يدخل الإنسان في دائرة الغرور وإغواء الشيطان حتى يهلكه ويدمر حياته

٩ - يحدث خللاً فيما فطر الله الناس عليه ووزع عليهم المواهب من ذكاء وقوة وبحوها قال تعالى ﴿ ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا ورحمت ربك خير مما يجمعون (٣٢) ﴾ (الزخرف).

والذي يظهر بناء على ما سبق من قواعد عامة ومحاذير أن الاستنساخ البشري غير جائز لا لمسلم ولا غير مسلم

الإيجابيات

وتبقى دائرة الإيجابيات لعملية الاستنساخ من مثل:

١ - معالجة بعض الأمراض الوراثية والمستعصية مثل ضمور خلايا المخ الوراثي وعمى الشبكية الوراثي والصرع وأمراض الدم الوراثية، وهذا ما زال في طور البحث والدراسة

وهذه الإيجابيات وإن كانت مصالح حقيقية إلا أنها لا ترقى لتكون مبرراً كافياً فهي مصالح لا تكافئ المفاسد المذكورة، وتحقيق تلك المصالح تشوبه محاذير من مثل احتمالات التشوهات والأمراض، وحيث رجحت المفاسد وجب سد هذا الباب تبعاً للقاعدة «درء المفاسد مقدم على جلب المصالح» وقاعدة «سد الذرائع» وقاعدة «الضرر يزال»

٢ - استخدامه في مجال الحيوان لا بأس به، فالحيوان مسخر للإنسان، فإن كان لمقاصد التحسين في النوع فجائز وكذا الإكثار من

إزالة ما فيه شين جائز

● قال الرسول ﷺ «لعن الله ... والقاشرة ...» إلى آخر الحديث الشريف، وجاء تفسير القاشرة على أنه وضع الدواء على الوجه ليصفو لونه. ولكن الأطباء يصفون دواء لأصحاب حب الشباب يعمل على تقشير الوجه لإزالة المسببات (الآثار الموجودة)، فهل يقع هؤلاء أيضاً ضمن من صنفهم الرسول الكريم ﷺ؟

○ كل ما كان لغرض طبي سواء القشر بإزالة حبوب أو غيرها أو إزالة ما فيه شين جائز إذ هو من باب التطبب ومنه عمليات التجميل لغرض طبي كإزالة زوائد في الوجه أو اليد، وغيرها ■

الشيات الجيدة كالأبقار

وقد أقر الإسلام توالد البغال لغرض تحصيل قوة الحيوان

٣ - استخدامه في مجال النبات، فإنه لا بأس به لتحسين النوع وتكثيره، وقد عرف قديماً أخذ العُقل الجيدة وغرسها في غيرها لتحسين نوعها

٤ - الاستفادة من الاستنساخ في زراعة الأعضاء، وذلك بتجميد نسخ لذات المريض واستخدامها عند المرض

فهذه المصالح الحقيقية لا يوجد في الشرع ما يمنعها، فهي جائزة بل مرغوبة ما دامت بقصد تحسين النوع وتكثيره، أو علاج أمراض مستعصية، إلا أن استخدام التناسخ بالمعنى التام في الحيوان أو الإنسان فإنه تحوطه محاذير شرعية وقانونية وأخلاقية جعلت أصحاب الاختصاص على التحذير من آثار ذلك على الإنسان والحياة والبيئة، وقد رجحت مفاسده على مصالحه خاصة فيما له تعلق بالإنسان، وعليه فإن الاستنساخ البشري غير جائز لا لمسلم ولا لغير مسلم

الكلمة الفصل

ومما لا شك فيه أن هذا إنجاز علمي خطير، ويدل في الدرجة الأولى على عظمة الخالق المصور المدبر، ويلفت هذا الإنجاز النظر إلى سر توجيه الله

وعلى العلماء أن يتفكروا في خلقه تبارك وتعالى، ويعلموا أن هذا أعظم التفكر والتبصر، قال تعالى: ﴿وفي أنفسكم أفلا تبصرون ﴿٢١﴾﴾ (الذاريات)

ولقد انشغل الإنسان دهراً باكتشاف ما حوله من مخلوقات في الأرض والسماء، ولم يكثر كثيراً في النظر والتفكر والتبصر في نفسه، في ظاهره وباطنه وأسرار خلقه

كما يلفت هذا الإنجاز النظر إلى حقيقة مؤداها أن الآثار الإيجابية الكبيرة إذا كان موضوعها الإنسان فإن آثارها السلبية تكون كبيرة وخطيرة أيضاً، لأن هذا الإنسان بنيان الله، ركبه على أحسن صورة وأتقن صنع، ولم يجعل ملكيته أو سلطان الإنسان على نفسه مطلقاً، إلا فيما يعود عليه بالنفع، ومن ثم حرم عليه الإضرار بنفسه

وهذه الأضرار من العوارض، وإذا كانت العوارض الضارة محرمة، فإن العبث والإضرار ببنيان الإنسان ذاته، في نظام مكوناته في جيناته وفي فطرته.. إلخ يكون محرماً من باب أولى لأنه عبث وإضرار في الجوهر لا في العرض

ولقد صور الفقهاء قاعدة «لا ضرر ولا ضرار» و«الضرر يزال» و«درء المفاسد مقدم على جلب المصالح» و«يتحمل الضرر الخاص في دفع الضرر العام»

وبالنظر إلى الأضرار العلمية الطبية والشرعية المذكورة نرى أنه يحرم الاستنساخ البشري، وقد منعته دول بالفعل ■

الإجابة: الشيخ عبدالله بن جبرين

لا يُعاب من التمس قارئاً حسن الصوت

● بعض الشباب لا يستقرون في مسجد واحد، فكل يوم يتنقلون بحثاً عن الأصوات الجيدة، قائلين إن الإمام الفلاني قراءته مؤثرة فلا يستقرون ولا يثبتون، بل يتركون المساجد القريبة محتجة أنهم لا يلتذون بقراءة أئمتها، ولا يكمل خشوعهم في الصلاة خلفهم، فما حكم ذلك؟

○ لا نلومهم على ذلك فإن الصوت الحسن، والقراءة الجيدة، لها وقع في النفس، وتأثير في حضور القلب، وخشوع البدن

والتأثر بكلام الله تعالى، والتلذذ بسماعه مما يكون سبباً في فهمه، وإدراك معانيه، وتدبره، ومعرفة إعجازه وبلاغته، وقوة أساليبه، وكل ذلك سبب في العمل به، وتقبل إرشاداته وتوجيهاته، فلا يعاب من التمس قارئاً حسن الصوت، مجوداً للقرآن، حافظاً له، خاشعاً في قراءته، مطمئناً في صلاته، فإن مثل هذا يُقصد للصلاة خلفه، ولو من مكان بعيد، ويفضل على غيره ممن لا يجيد القراءة، أو يلحن، أو يغلط كثيراً، أو لا يحسن صوته، ولا يتغنى بالقرآن، أو يقرأ بالهذرمة والسرعة الشديدة، أو لا يطمئن في صلاته، ولا يخشع في قراءته ولو كان مسجده قريباً

ولكن ينبغي توجيه جميع الأئمة إلى العمل بالسنة في تحسين الصوت بالقرآن حسب القدرة، والتخشع في القراءة والطمأنينة في الصلاة حتى لا يهرب منهم المصلون في التراويح أو غيرها

وينبغي أن يستمرّ المصلي خلف إمام واحد من أول الشهر إلى آخره، حتى يستمع إلى القرآن كله، فيستقر خلف الإمام الذي يختاره، ويركن إلى قراءته، وحسن صوته، وكمال الصفات المطلوبة فيه، ولا ينبغي له التنقل كل يوم في مسجد، فيفوت عليه سماع بعض القرآن، لوجود التفاوت بين الأئمة في طول القراءة، وقصرها ■

الإجابة: الشيخ صالح الفوزان

لا بأس بقراءة القرآن مكشوفة الرأس

● أحياناً: أقرأ القرآن الكريم وأنا مكشوفة الرأس، فإذا صادفتني سجدة، فهل أسجد بدون غطاء، أم أغطي رأسي، ثم أسجد بعد ذلك؟

○ لا بأس بأن تقرئي القرآن الكريم وأنت مكشوفة الرأس، إذا لم يكن عندك رجال غير محارم، وينبغي أن تغطي رأسك عند سجود التلاوة، نظراً لأن بعض أهل العلم يرى أنه صلاة، وأنه يأخذ أحكام الصلاة، فتغطية الرأس أحوط في هذا وأحسن ■

الإجابة: الشيخ محمد بن عثيمين - يرحمه الله.

خذ بناصيتها في الليلة الأولى

● ما حكم صلاة الركعتين ليلة الزواج عند الدخول على الزوجة؟

○ الركعتان عند الدخول على الزوجة في أول ليلة فعلها بعض الصحابة، ولا أعرف في هذا سنة صحيحة عن رسول الله ﷺ

ولكن المشروع أن يأخذ بناصية المرأة ويسأل الله خيرها وخير ما جُبلت عليه ويستعيذ بالله من شرها وشر ما جبلت عليه، وإذا كان يخشى في هذه الحال أن تنفر منه المرأة، فليمسك ناصيتها كأنه يريد أن يدنو منها، ويقبلها، ويدعو بهذا الدعاء سراً، بحيث لا تسمعه؛ لأن بعض النساء قد يخيل لها إذا قال: أعوذ بك من شرها وشر ما جُبلت عليه، فتقول: هل في شر؟ ■

الإجابة: الشيخ عبد العزيز بن باز - يرحمه الله.

سجع بدون تكلف ودعاء يحرك القلوب

● ما حكم السجع في الدعاء والتوسع في وصف الجنة، أو النار من أجل ترقيق القلوب؟

○ لا أعلم في هذا شيئاً إذا كان ليس فيه تكلف. أما السجع المتكلف فلا ينبغي، وقد نهى النبي ﷺ عن سجع وقال: «هذا سجع كسجع الكهان» في حديث حمل بن النابغة الهذلي رواه البخاري ومسلم وأبوداود والترمذي وابن ماجه والنسائي والدارمي ومالك وأحمد - بنحوه -

لكن إذا كان سجعاً غير متكلف، فقد وقع في كلام النبي ﷺ، وكلام الأخيار، فالسجع غير المتكلف لا حرج فيه، إذا كان في نصر الحق، أو في أمر مباح

وتكرار دعوات فيما يتعلق بالجنة، أو النار، وتحريك القلوب: كل ذلك مطلوب شرعاً ■

طفلي يسرق... يا للعار

المبالغة في توبيخ الطفل السارق تزيد في عزلته ومشاعره السلبية تجاه الآخرين

د. ساري دعاس (*)

يأخذ الأطفال الصغار أحياناً أشياء مختلفة لا تخصهم، لكن مثل هذا العمل في سن مبكرة لا يُعتبر في الحقيقة نوعاً من السرقة، فهم لا يدركون بوضوح ما يخصهم، وما لا يخصهم، بل يأخذون الأشياء لأنهم يريدونها بشدة، لذلك فمن المستحسن ألا نجعل الطفل يشعر بأنه سارق لأن ذلك يفزعه، وعلى الأم أن تفهمه أن هذه اللعبة لعبة «فلان» مثلاً، وأنه يود اللعب بها حالاً، وأنه يمتلك لعبة مثلها في المنزل أو أنها ستشتري له واحدة مثلها

تصبح السرقة ذات مغزى في الفترة ما بين سن السادسة والبلوغ فإذا أخذ الطفل شيئاً لا يملكه فهو يعلم أنه يرتكب أمراً خاطئاً، لذلك فإنه يميل إلى السرقة سراً، وإخفاء ما قد يسرقه. وحينما يكتشف أحد الوالدين أو المدرسة أن طفلاً قد سرق شيئاً ما فإن الطفل سيتلقى اللوم الشديد حتى يشعر بالخزي، وهذا رد فعل طبيعي. فكلنا تعلمنا أن السرقة جريمة خطيرة، وأنه من المفزع حقاً أن نرى طفلنا وقد سرق، على أنه ليس من الحكمة في شيء أن نخيف طفلاً في السابعة من عمره بسبب السرقة؛ إذ إن ذلك قد يجعل الأمور أكثر سوءاً، فالطفل يعلم أنه أتى أمراً خاطئاً، لكن الدافع ربما كان من القوة بدرجة أنه قد لا يقدر على مقاومته. لذلك يجب علينا - قبل كل شيء - أن نحاول أن نفهم لماذا يسرق الطفل؟

لماذا يسرق؟

سنأخذ الطفل مثلاً في نحو سن السابعة الذي تربى على أيدي والديه الحكيمين دون لمثل «علي» والدي يقتني لعباً عدة، وأشياء أخرى، وله مصروف خاص، إذا سرق مثل هذا الطفل فإنه يسرق عادة قليلاً من النقود من أمه أو من زملائه بالمدرسة أو يأخذ صفوراً من درج طفل آخر، وعادة لا يكون هناك أي معنى لهذه السرقة، فالطفل يمتلك مثل هذه الأشياء على كل حال، لكننا سنلاحظ أن شعوره مشوش، فهو يشعر بميل شديد إلى شيء ما، ويحاول أن يشبع رغبته بأن يأخذ شيئاً ما ولو كان ليس بحاجة فعلية إليه.

في أغلب هذه الحالات يكون الطفل غير سعيد ووحيداً إلى حد ما، وقد لا يتمتع بعلاقة وثيقة مع والديه، أو يشعر بأنه لم ينجح تماماً في عمل صداقات مع الأطفال من سنه؛ برغم أنه قد يكون محبوباً جداً.

وقد يكون السبب الرئيس للسرقة في سن السابعة - أن الطفل في هذا العمر يحاول بغريزته أن يصير أكثر استقلالاً عن والديه، فإذا لم ينجح في تكوين صداقات ترضيه فلا بد من أن يشعر بالوحدة، ثم يقوم بهذه التصرفات. كما قد يكون التشوق لمزيد من العطف وجذب النظر سبباً آخر للسرقة في مختلف الأعمار ومختلف الفترة

(*) مستشار أمراض الأطفال وحديثي الولادة - الرياض

كيف نعود أولادنا على الصلاة؟

خطوات تمر بالتأليف والتعريف والصحبة والتذكير

سيمدن خالد الرومي

تعليم المربي ولده الصلاة في سن السابعة من واجباته الشرعية لقول المصطفى ص: «مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين واضربوهم عليها وهم أبناء عشر» (رواه أحمد وأبو داود) فالسن من السابعة إلى العاشرة هي سن تدريب وتعويد وتحبيب الطفل في الصلاة ثم يكون العقاب في العاشرة وحتى سن التكليف

وهناك مراحل في تعويد أولادنا على الصلاة، كالتالي:

١ - التذكير بأهمية الصلاة في حياة المسلم ومكانتها في الإسلام، وتوضيح ذلك للطفل بأسلوب مناسب يتناسب مع عمره وتفكيره.

٢ - تعريف الأبناء كيف يصلون مع بيان أن الصلاة هي عماد الدين، وأن المسلم يصلي ليحبه الله، وأن من يصلي يفوز بالجنة يوم القيامة، وأن الصلاة شعار أهل الإيمان.

٣ - استغلال المناسبات الإسلامية كالعيدين وصلاة الجمعة لتعويد الطفل على الصلاة باصطحابه إلى المسجد في هذه الأوقات، وإظهار الاحتفاء بهذه المناسبات.

مرحلة ما قبل سن السابعة

١ - في هذه المرحلة يشاهد الطفل والديه وأهله يؤدون الصلاة فيحاول تقليدهم.

٢ - ينبغي على الوالد أن يخبر أولاده بأنه ذاهب إلى الصلاة في المسجد قبل خروجه لذلك، ومن المعروف أن أداء الصلاة النافلة في البيت أفضل من أدائها في المسجد، يقول المصطفى ﷺ: «اجعلوا في بيوتكم من صلاتكم ولا تتخذوها قبوراً» (متفق عليه).

٣ - لا ينبغي للوالد أن يتشدد في معاملته مع ولده الصغير قبل سن التمييز خاصة في أمر الوضوء وستر العورة.

٤ - إذا اقترب الولد من سن الدراسة، ينبغي على المربي أن يعلمه قراءة الفاتحة وبعض السور القصيرة، ويحرص على حفظها، وكذلك يعلمه بعض أذكار الركوع والسجود والتشهد.

٥ - على الأب أن يحرص على أن يرغب ولده على حضور حلقة تحفيظ القرآن بالمسجد.

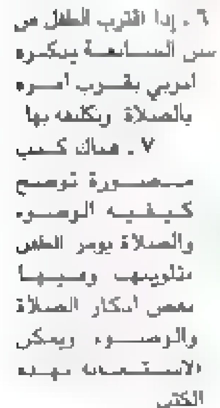

٦ - إذا اقترب الطفل من سن السابعة يذكره المربي بقرب أمره بالصلاة وتكليفه بها.

٧ - هناك كتب مصورة توضح كيفية الوضوء والصلاة يومر الطفل بتلوينها وفيها بعض أذكار الصلاة والوضوء ويمكن الاستعانة بهذه الكتب.

مرحلة التدريب من السابعة إلى العاشرة

١ - تعليم الوضوء تعليماً

والخوف والحسد، بل هناك من الأطفال من يظن أن خطف الأشياء وسرقتها هو من أعمال الرجولة والبطولة، وهذا طبعاً غير صحيح كما أنه ليس شرأ مستطيراً

والسؤال الآن ماذا يجب عمله إزاء الطفل السارق؟

لا شك أن المبالغة في توبيخه أو إشعاره بالخوف الشديد لن تؤتي الفائدة المطلوبة، بل قد تزيد من انطوائيته وشعوره بالوحدة، لذلك يجب أن نحدد هل الطفل في حاجة إلى مزيد من العطف والرضا عنه بالمنزل؟ وما مدى الحاجة لإعطائه مصروفاً كالذي يأخذه زملاؤه الذين يعرفهم؟

وغالباً سيشعر الطفل بأن هذا المصروف دليل على حب والديه له، كما أنه سيساعده على الشعور بأنه صار واحداً من جماعة الصبية من زملائه وأصدقائه. وعلى الآباء أيضاً ألا يترددوا بالحصول على المساعدة اللازمة من عيادات إرشاد الطفل أو أحد أطباء الأطفال النفسيين.

لا يعني ذلك ألا يذكر الوالدان شيئاً عن موضوع السرقة لطفلهم، بل يجب مناقشته في ذلك بصراحة وتفهم تامين، ومن الطبيعي جعل الطفل يرد ما أخذ من أشياء لأصحابها، على أساس أنه أدرك أن أصحابها في حاجة إليها، ولا بأس بعد ذلك من أن يُعطى الطفل التائب هدية تشبه ما سرقه وأعاده؛ ليس كمكافأة على السرقة طبعاً، وإنما علامة على اهتمام الوالد بألا يأخذ طفله أي شيء ليس له، وفي الوقت نفسه تأكيد على أنه مستعد لتحقيق رغبات طفله مادامت في حدود المعقول.■

لأداء الصلاة الصحيحة على الوجه المطلوب، حيث يدرب المربي ولده في السابعة من عمره أو قبل ذلك على إتقان الوضوء والطهارة، ويبين للولد فضل الوضوء ليرسخ في نفسه حبه والميل إليه، قال ﷺ: «إذا توضأ الرجل المسلم خرجت ذنوبه من سمعه وبصره ويديه ورجليه فإن قعد قعد مغفوراً له»، فيتعلم الولد الجانب المعنوي في الوضوء، ويعرف أنه طهارة للبدن والنفس معاً.

٢ - تعريف الطفل بالمسجد وآدابه.

٣ - اصطحاب الولد إلى صلاة الجمعة، وجعلها مناسبة أسبوعية خاصة يستعد لها الابن بالملبس والطيب.

٤ - يحاول المربي أن يحث الأولاد على الصلاة في وقتها.

٥ - يجب على المربي أن يُعنى بابنه إذا بلغ السابعة، وأن يوضح له منزلة الصلاة فهي عمود الدين.

٦ - وضع جدول في غرفة الأبناء به مواقيت الصلوات ويقوم الابن أو الابنة بتعبئة الجدول بعد كل صلاة بعلامة توضح الالتزام بالصلاة من عدمه.

٧ - لابد أن تؤكد أهمية المتابعة والتذكير بلا ملل ولا كسل في هذه المرحلة.

٨ - لا ينبغي للوالدين أن يستخدما وسيلة الضرب في هذه السن، وإنما يكون الضرب عند عدم الحرص على الصلاة بعد العاشرة.■

توبة أم على يد ابنتها

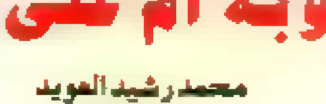

محمد رشيد العويد

كانت فاطمة جالسة حين استقبلت والدتها جارتها التي قدمت لزيارتها، كادت الأم تصعق، وهي ترى ابنتها لا تتحرك من مقعدها فلا تقوم للترحيب معها بالجارة الطيبة الفاضلة التي بادرت - برغم ذلك - إلى بسط يدها لمصافحة فاطمة، لكن فاطمة تجاهلتها ولم تبسط يدها للجارة الزائرة، وتركتها لحظات واقفة باسطة يدها أمام ذهول أمها التي لم تملك إلا أن تصرخ فيها: قومي وسلمي على خالتك، ردت فاطمة بنظرات لا مبالية دون أن تتحرك من مقعدها، كأنها لم تسمع كلمات أمها.

أحست الجارة بحرج شديد تجاه ما فعلته فاطمة ورأت فيه مساً مباشراً بكرامتها، وإهانة لها، فطوت يدها الممدودة، والتفتت تريد العودة إلى بيتها وهي تقول: يبدو أنني زرتكم في وقت غير مناسب.

هنا قفزت فاطمة من مقعدها، وأمسكت بيد الجارة وقبلت رأسها وهي تقول: سامحيني يا خالة، فوالله لم أكن أقصد الإساءة إليك، وأخذت يدها بلطف ورفق ومودة واحترام، ودعتها لتقعد وهي تقول لها: تعلمين يا خالتي كم أحبك وأحترمك؟

نجحت فاطمة في تطييب خاطر الجارة ومسح الألم الذي سببته لها بموقفها الغريب غير المفهوم، بينما أمها تمنع مشاعرها بالغضب من أن تتفجر في وجه ابنتها.

قامت الجارة مودعة، فقامت فاطمة على الفور، وهي تمد يدها إليها، وتمسك بيدها الأخرى يد جارتها اليمنى، لتمنعها من أن تمتد إليها وهي تقول: ينبغي أن تبقى يدي ممدودة دون أن تمدي يدك إلي لأدرك قبح ما فعلته تجاهك.

لكن الجارة ضمت فاطمة إلى صدرها، وقبلت رأسها وهي تقول لها: ما عليك يا ابنتي، لقد أقسمت إنك ما قصدت الإساءة.

حوار بين فاطمة وأمها

ما إن غادرت الجارة المنزل حتى قالت الأم لفاطمة في غضب مكتوم: ما الذي دفعك إلى هذا التصرف؟

قالت: أعلم أنني سببت لك الحرج يا أمي، سامحيني.

ردت أمها: تمد إليك يدها وتبقين في مقعدك فلا تقفين لتمدي يدك وتصافحيها؟!

قالت فاطمة: أنت يا أمي تفعلين هذا أيضاً.

صاحت أمها: أنا أفعل هذا يا فاطمة؟

قالت: نعم تفعلينه في الليل والنهار.

ردت أمها في حدة: وماذا أفعل في الليل والنهار؟

قالت فاطمة: يمد إليك يده فلا تمدين يدك إليه.

صرخت أمها في غضب: من هذا الذي يمد يده إلي ولا أمد يدي إليه؟

قالت فاطمة: الله يا أمي.. الله سبحانه يبسط يده إليك في النهار لتتوبي.. ويبسط يده إليك في الليل لتتوبي.. وأنت لا تتوبين.. لا تمدين يدك إليه.. تعاهدينه على التوبة.

صمتت الأم، وقد أذهلها كلام ابنتها.

واصلت فاطمة حديثها: أما حزنت يا أمي حينما لم أمد يدي لمصافحة جارتك، وخشيت من أن تهتز الصورة الحسنة التي تحملها عني؟ أنا يا أمي أحزن كل يوم وأنا أجدك لا تمدين يدك بالتوبة إلى الله سبحانه الذي يبسط يده إليك بالليل والنهار، يقول النبي ﷺ في الحديث الصحيح: «إن الله تعالى يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار، ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها» رواه مسلم.

فهل رأيت يا أمي ربنا يبسط إليك يده في كل يوم مرتين، وأنت تقبضين يدك عنه ولا تبسطينها إليه بالتوبة؟

اغرورقت عينا الأم بالدموع.

واصلت فاطمة حديثها وقد رانت في عذوبته: أخاف عليك يا أمي وأنت لا تصلين، وأول ما تحاسبين عليه يوم القيامة الصلاة، وأحزن وأنا أراك تخرجين من البيت دون الخمار الذي أمرك به الله سبحانه، ألم تحرجي من تصرفي تجاه جارتنا؟ أنا يا أمي أحرج أمام صديقاتي حين يسألنني عن سفورك وتبرجك، بينما أنا محجبة.

سالت دموع التوبة مدراراً على خدي الأم، وشاركتها ابنتها فاندفعت الدموع غزيرة من عينيها، ثم قامت إلى أمها التي احتضنتها في حنو بالغ، وهي تردد: «تبت إليك يا رب.. تبت إليك».■

الجمرة الخبيثة

٣ أشكال للإصابة .. أشهرها عن طريق الجلد

فيروس الجمرة

بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر الماضي في نيويورك وواشنطن تغير شكل العالم كما يقولون. حتى في «أمراضه». فها نحن نسمع عن الهلع الذي اجتاح العالم، والرعب الذي أصاب الناس من الرسائل البريدية، خوفاً من الإصابة بمرض «الجمرة الخبيثة». فما طرق العدوى بهذا المرض؟ وما أشكاله وتشخيصه؟

يقول **الدكتور شريف كماش استشاري الأمراض الباطنية**: لم يكن أحد يتوقع قبل نحو ٣ شهور الحديث عن موضوع الجمرة الخبيثة بهذه الكثافة. إذ إن هذا المرض نادر، وقد يقضي معظم الأطباء حياتهم المهنية بدون أن تعرض عليهم حالة مصابة به. لكن الأحداث الأخيرة جعلت الحديث عنه مهماً للغاية.

فمرض الجمرة الخبيثة ينتشر في الحالة العادية بالاحتكاك المباشر من الحيوانات المصابة إلى الإنسان. لذلك فإن أغلب الإصابات هي بين مربي الماشية والمزارعين والجزارين والمتعاملين بالأصواف، علماً بأن المرض موجود في إفريقيا والأمريكتين وجنوب أوروبا بشكل عادي.

وتتميز جرثومة الجمرة الخبيثة بأنها توجد بشكل نشط في حال المرض، وبشكل كامن «أبواغ Spors»، وهذا الشكل منها مقاوم بشدة للحرارة والعوامل الجوية، لذلك يمكن أن تبقى في التربة أو في أي مكان فترة طويلة، وتعاود نشاطها عند توافر الشروط الملائمة. لذا أمكن إرسال الأبواغ بالرسائل. وتحدث الإصابات عند تماسها مع جلد الإنسان أو استنشاق الأبواغ.

وعندما تصيب جرثومة الجمرة الخبيثة الإنسان فإنها تحتاج إلى ما بين يوم وخمسة أيام كفترة «حضانة» بدون أي أعراض. وبعدها تظهر الأعراض المرضية.

٣ أشكال للإصابة

وهناك ٣ أشكال من الإصابة بالجمرة الخبيثة يوضحها د. كماش كما يلي:

الشكل الجلدي:

هو الشكل الشائع وقد يشفى تلقائياً في كثير من الحالات. ويظهر بشكل بقعة حمراء متورمة تشكل حويصلات صغيرة، وبعدها تشكل تقرحاً مع قشرة سوداء مركزية ومع أعراض تسمم دموي.

الشكل التنفسي

يحدث عند استنشاق الأبواغ المرضية، ويسبب سعالاً جافاً، وحرارة وعدم راحة، وفي أغلب الأحيان انصباباً جنبياً، وفي بعض المرضى يظهر بعض التحسن في البدء، ثم تحدث بشكل مفاجئ نزلة تنفسية (ضيق تنفس) مع زرقة، وسوء حالة عامة سريعة تؤدي إلى الوفاة.

الشكل الهضمي

يتظاهر بالتهاب معدة وأمعاء حاد مع قيء دموي وإسهالات دموية حادة.

الميكروب الأقدم والأسرع

ومن جهته يفسر **الدكتور محمد أحمد أبو العلا استشاري الميكروبيولوجي والمناعة** أن مرض الجمرة الخبيثة يرجع إلى نوع من البكتريا الممرضة تسمى «الإنثراكس» ويعتبر هذا الميكروب من أوسع الميكروبات المنتشرة في العالم خاصة في الدول الصناعية، وهو كمرض ميكروبي لم يكن له هذا الاهتمام العالمي والإعلامي إلا في الفترة الأخيرة، بسبب استخدامه في الحرب البيولوجية، وهذا سبب الرعب الذي يسببه ذكر اسم «الجمرة الخبيثة».

واستخدام هذا الميكروب في الحروب البيولوجية يرجع إلى خطورته، وذلك للأسباب التالية:

أولاً: تاريخياً يعتبر أقدم ميكروب تم اكتشافه وتصنيفه عن طريق روبرت كوخ منذ أكثر من مائة سنة، وهو الذي أدى إلى اكتشاف وتصنيف النظرية الميكروبية.

ثانياً: يتحول هذا الميكروب إلى حالة أبواغ، لذا يقاوم جميع الظروف البيئية غير الملائمة من جفاف وارتفاع درجة الحرارة لأكثر من ١٠٠ درجة مئوية، ويقاوم أي مواد كيماوية، وفي ظل هذه الظروف يمكنه العيش لأكثر من ثلاثين عاماً دون تأثر. ويستعيد حيويته وقوته المعدية بمجرد ملامسة جسم الإنسان أو الحيوان.

ثالثاً: هو من الميكروبات التي يمكن انتقالها من أجسام غير حية مثل الحيوانات النافقة والتربة والماء والبودرة وغيرها من المواد غير الحية. لذلك يمكن تصديره عن طريق أي بودرة على ورق خطابات ورسائل دون التأثير على سمته وضراوته.

رابعاً: هذه الجراثيم لا لون لها «غير مكونة للصبغات» ولا رائحة ولا طعم، لذلك يمكن خلطها بأي مواد دون اكتشافها.

طرق العدوى وأشكال المرض

يعتبر الإنسان مضيفاً سيئاً للعدوى بميكروب الجمرة الخبيثة، وتربط طرق العدوى

بالميكروب في الحرب البيولوجية بطريقتين: إما عن طريق الجلد - وهو الشائع - أو عن طريق التنفس، وهذا نادر الوجود.

وللمرض أربع صور مرضية، وثلاث طرق للعدوى:

أولاً: العدوى الشائعة عن طريق الجلد، إذ يتم التلوث بميكروب المرض أو الأبواغ في أي مادة مثل مخلفات الحيوان المعدية أو التربة أو مادة مثل البودرة أو أي مادة أخرى سهلة التطاير وسريعة الالتصاق بالجلد، والجلد السليم يحمي الإنسان من العدوى إذ إن العدوى تحتاج إلى جرح - ولو كان صغيراً - أو سحجات أو تشققات بالجلد لكي يتم دخول الميكروب من خلالها، ومن الحيوانات التي يمكن انتقال المرض منها أو من مخلفاتها: الغنم، والماعز، والجاموس، والبقر، والخيول، ويمكن أيضاً دخول جرثومة المرض عن طريق الغشاء المخاطي للفم والأنف والعين. وتظهر آثار المرض خلال ١٢ - ٣٦ ساعة بظهور بثرات على الجلد بعد دخول الميكروب بسبب هرش مكان العدوى «مكمن الخطورة»، وبسرعة تتحول البثرات إلى حويصلات بها مادة شفافة ثم تتحول إلى متقيحة، وتؤدي في النهاية إلى قرحة عميقة تحاط بتورم شديد بالجلد. لذا يسمى بالخبيث، أما كلمة الجمرة فترجع إلى احمرار مركز هذا التورم في مكان دخول الميكروب، ومن هنا جاءت تسمية الجمرة الخبيثة، وفي هذه الأثناء ينتشر الميكروب عن طريق الجهاز الليمفاوي ليصل إلى الدم، ولهذا يسبب تسمماً دموياً يمكن أن يودي بحياة المريض، وهذا هو الشكل الثاني للمرض أو التسمم الدموي.

ثانياً: العدوى عن طريق الاستنشاق، نادرة الحدوث لكنها يمكن أن تحدث إذا كان هناك وباء أو استنشاق كمية كبيرة من الجراثيم، وهذه هي الطريقة المستهدفة في الحرب البيولوجية، فنشر جراثيم المرض في الجو بأعداد كبيرة سهل معها انتشار العدوى بين أكبر عدد من البشر، وعندما يُعدى الشخص بالنوع الاستنشاقي، ويكون مريضاً بهذا النوع، يصبح هو نفسه مصدراً للعدوى، إذ يمكن أن يعدي أناساً آخرين عن طريق الرذاذ الذي ينتشر منه نتيجة الالتهاب الرئوي الذي يسببه الميكروب.

ثالثاً: العدوى عن طريق الجهاز الهضمي: نادرة الحدوث في الإنسان، وتحدث نتيجة تناول اللحوم الملوثة بجرثومة المرض غير المطهية جيداً أو تناول أي أطعمة ملوثة بالجرثومة من التربة أو المياه، ويكون هذا النوع مصحوباً بتقلصات شديدة في البطن، وقيء دائم، وإسهال دموي، ويكون القيء والإسهال بلون أسود، لذلك تسمى (الحمى الفحمية).

ويوضح د. أبو العلا أسباب الوفاة في حالة الجمرة الخبيثة بأنها تكون عديدة، وتنجم أولاً عن السموم التي يفرزها الميكروب عندما يصل إلى الدم، إذ إنه يفرز ثلاثة سموم قوية تؤدي إلى فشل الدورة الدموية والصدمة غير القابلة للشفاء، ولذلك لا ينفع العلاج في هذه الحالة بالمضادات الحيوية.

ثاني أسباب الوفاة الالتهاب الرئوي الحاد الذي يؤدي إلى فشل الرئتين والتنفس.

أما ثالث الأسباب فهو التسمم الدموي بالميكروب ذاته.

ويأتي دور المضادات الحيوية في حالة تشخيص المرض مبكراً أو استعمالها للوقاية في حالة التعرض للعدوى، وكان هذا الميكروب سريع الاستجابة للمضادات الحيوية العادية مثل البنسلين ومشتقاته، ولكن للأسف فإن الميكروبات المكتشفة حديثاً في الحرب البيولوجية العالمية الآن تم تعديلها عن طريق الهندسة الوراثية، إذ تم زرع بلازميد مقاوم لمعظم المضادات الحيوية، وهذا النوع لا يستجيب تعرضاً إلا لمجموعة واحدة هي مجموعة (Quanolenes) التي يُشتق منها (Ciprofloxacin).

تشخيص المرض

وتشخيص المرض - يقول د. محمد أبو العلا - يتم عن طريق أخذ عينات من الجلد سواء عن طريق المسحات أو السائل النابع من الالتهاب الجلدي، ويمكن أخذ عينة من البلغم في حالة الالتهاب الرئوي، أو عينة دم أو آثار المادة الملوثة التي تم عدوى المريض بها، كما يتم عمل فحوصات مخبرية مبدئية وتأكيدية بمعامل الميكروبيولوجي، لكنها تحتاج إلى معامل ذات مستوى عالٍ من طرق التعقيم وأدوات الوقاية والقفازات والأقنعة والملابس الخاصة، ويتم التعامل مع العينات بمنتهى الحذر؛ لأنها بمثابة قنبلة بيولوجية، وتُعطى نتيجة الفحوصات مبدئياً بعد ثلاثة أيام وتأكيدياً بعد خمسة أيام، ويجب التخلص من كل العينات والمزارع بطريقة آمنة تماماً وبمنتهى الحذر.

كيف نقي أنفسنا من العدوى؟

الوقاية مبدئياً تتم بعدم التعرض لمصادر العدوى، وأيضاً عن طريق التثقيف الطبي في حالة التعرض أو الشك في التعرض للعدوى، ووقتها يتم اتخاذ الإجراءات العادية مثل غسل مكان التعرض بالماء الجاري لمدة خمس دقائق على الأقل، ثم التطهير بمطهرات كيميائية وتجفيف مكان العدوى بسرعة، ثم العرض في أقرب وقت على طبيب للمتابعة السريرية والمخبرية، وإعطاء المضاد الحيوي الوافي إذا لزم الأمر. ■

لعق الجروح يساعد على شفائها!

توصل باحثون بريطانيون إلى أن عملية لعق الجروح تؤدي دوراً مهماً في تسريع شفائها والتئامها!

وأوضح إخصائيو علم الأدوية في كلية لندن للطب وطب الأسنان، أن مادة النترات الموجودة بشكل طبيعي في اللعاب يتم اختزالها وتحويلها إلى أكسيد النيتريك، الذي يمتاز بقدرته على قتل الجراثيم والميكروبات، بالتعاون مع مادة الإسكوربيت التي توجد أيضاً في اللعاب.

وبعد مراقبة عدد من المتطوعين الذين طُلب منهم لعق جروح أيديهم، ثم غسلها بمحلول ملحي، لمقارنة تركيز أكسيد النيتريك في كلتا الحالتين، لاحظ الباحثون وجود زيادة كبيرة في مادة أكسيد النتريك المضادة للميكروبات على الأيدي الملعوقة تم إنتاجها من نايترايت اللعاب. ■

السود أقل إصابة بالشلل الرعاشي

الأشخاص السُمر وأصحاب البشرة الداكنة أقل عرضة للإصابة بمرض الشلل الرعاشي «الباركنسون»، وذلك حسب دراسة طبية عرضت في الاجتماع السنوي للأكاديمية الأمريكية لعلوم العصبية مؤخراً.

وأوضح مختصو العلوم العصبية في معهد الشلل الرعاشي بكاليفورنيا، أن خطر الإصابة بالشلل الرعاشي (الباركنسون) كان أقل بنحو النصف عند جميع الأشخاص ذوي البشرة الداكنة أكثر من أي فئة عرقية أخرى.

كما وجد الباحثون بعد قياس مستوى صبغة الجلد، وتعريف كمية الميلانين الموجودة في الجلد عند ٥١٠ أشخاص، تم تشخيص إصابتهم بالمرض حديثاً، و٥٤٠ شخصاً غير مصابين به، أن الأثر الوقائي للصبغة الجلدية كان واضحاً بالنسبة للبالغين القوقازيين والأفارقة الأمريكيين أيضاً.

وأظهرت النتائج وجود انخفاض بنحو أربعين ٪ في خطر الإصابة بالمرض بين الأفارقة الأمريكيين الذين يملكون صبغة جلدية غامقة، في حين وصل هذا الانخفاض إلى ٦٤٪ بين القوقازيين ذوي الصبغة الجلدية الأغمق.

وأوضح الباحثون أن صبغة الميلانين في الجلد قد تمثل حاجزاً وقائياً يمنع السموم المرتبطة بمرض الباركنسون من التحول إلى الدماغ، فتحميه من الإصابة بالمرض. ■

استراحة

إعداد

سعيد الأصبحي

الإخوة القراء

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يذكر المصدر الذي نُقلت عنه واسم صاحبه.

أين أنت من وردك اليومي؟

شرع الله لنا من الدين ما نتزود به من الحسنات، ونرفع لنا به الدرجات، ونُحفظ به من الزلات، ومن همزات الشياطين، وشرورهم، ومن شرور الإنس كذلك.

ومنها الورد اليومي بعد كل من صلاتي الفجر والعصر. فحافظ أخي المسلم، أختي المسلمة، على الورد اليومي صباحاً ومساء لتنعموا بحفظ الله لكم، وحماية أولادكم وأموالكم من حوادث الزمن، وشرور الإنس والجان.

كونوا قدوة لأبنائكم بالمداومة على قراءة الورد وأمرهم بقراءته وهم صغار حتى يعتادوا عليه وهم كبار.

إن كثيراً من الناس يعاني من اضطرابات نفسية وهموم سببها البعد عن ورد الأذكار، ولو عادوا للمداومة عليه صلحت أحوالهم، واطمأنت نفوسهم، وكم من قصة حفظ الله فيها الإنسان وماله حينما قرأ الورد.

إنها دعوة لكل مسلم بأن يحافظ على وردي الصباح والمساء دون ملل أو كلل. ■

علي بن سليمان الدبيخي

اليقطين وقاية من السرطان

قال تعالى: ﴿وأنبتنا عليه شجرة من يقطين﴾ (الصافات).

وثبت في الصحيحين من حديث أنس بن مالك - رضي الله عنه - أن خياطاً دعا رسول الله ﷺ لطعام صنعه، قال أنس: «فذهبت مع رسول الله ﷺ إلى ذلك الطعام فقرّب إلى رسول الله ﷺ خبزاً من شعير ومرقاً فيه دُبّاء وقديد، قال أنس: فرأيت رسول الله ﷺ يتتبع الدباء من حوالي الصحفة فلم أزل أحب الدباء من يومئذ» (أخرجه البخاري ومسلم).

جاء في كتاب «الطب النبوي» لابن قيم الجوزية: «واليقطين بارد رطب يغذي غذاءً رطباً ضعيفاً، وينفع المحمومين، وماؤه يقطع العطش ويذهب الصداع الحار إذا شرب أو غُسل به الرأس، وهو مليّن للبطن كيفما استعمل».

أما في الطب الحديث، فهناك أدلة على أن اليقطين يفيد في الوقاية من السرطان لوجود مادة البيتاكاروتين التي تشير الأبحاث إلى فائدتها في مقاومة السرطان.

ويعتقد كثير من العلماء أن هذه المادة تقوم بعمل مضاد للأكسدة في الأنسجة وبالتالي يتخلص الجسم من مواد ضارة في الأنسجة تسمى الجذور الحالية من الأوكسجين، وهذه الجذور تخرب جدار الأوعية الدموية وتزيد من حدة الالتهاب وتسرع في عملية الشيخوخة وتؤدي إلى تغيرات في بنية الخلايا مما قد يسبب السرطان. ■

من كتاب «قبسات من الطب النبوي والأدلة العلمية الحديثة»

اختيار: بثينة عبدالكافي الأبرش - السعودية

منوعـــات

أقوال

- سأل حكيم أعرابية: أي ولدك أحب إليك؟ قالت: صغيرهم حتى يكبر، ومريضهم حتى يبرأ، وغائبهم حتى يعود.

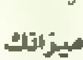

- يقول أديب: إذا كان اكتشاف الحبوب وصنع الخبز منها هو الانتصار الأكبر على الجوع فإن الكتاب هو خبز الروح وهو الانتصار على الجهل والعبودية.

ميزانك

اجعل لنفسك ميزاناً فيما بينك وبين غيرك، فأحب لغيرك ما تحب لنفسك، واكره ما تكره لها، ولا تظلم كما لا تحب أن تُظلم، وأحسن كما تحب أن يُحسن إليك، واستقبح من نفسك ما تستقبح من غيرك، وارض من الناس بما ترضى لهم من نفسك، ولا تقل ما لا تعلم، ولا ما لا تحب أن يُقال لك. ■

نوار عبدالرحمن مطلق العصيمي

هـل تعلم أن؟

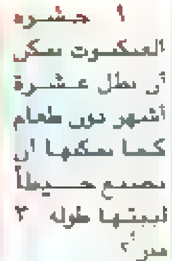

١ - حشرة العنكبوت يمكن أن تظل عشرة أشهر دون طعام كما يمكنها أن تصنع خيطاً لبيتها طوله ٣ متر؟

٢ - الطفل لا يمكنه البكاء بكاءً حقيقياً قبل مرور خمسة أسابيع على الأقل بعد ولادته إذ تبدأ حينئذ القنوات الدمعية في عملها؟

٣ - أطول مولود في العالم يبلغ ارتفاعه نحو مترين، وهو مولود «الزرافة»؟

٤ - أشعة الشمس تقوم بإتلاف بعض الفطريات والبكتريا التي تنمو في جلد الإنسان، كما أنها تجعل كرات الدم البيضاء أكثر نشاطاً وتمد الجسم بفيتامين «د» الضروري للنمو ولصحة العظام والأسنان؟

عابد محمد الحماد

إجابة العدد الماضي

سين وجيم:

١ - عبدالله بن الحارث بن عبدالمطلب في غزوة بدر.

٢ - مدينة البصرة في عهد الخليفة عمر رضي الله عنه.

٣ - محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري.

٤ - سامراء: سر من رأى، بناها الخليفة المعتصم بالله، والقيروان بناها عقبة بن نافع، والقاهرة بناها جوهر الصقلي.

٥ - أبو العلاء بن الحضرمي.

٦ - ﴿فبأي آلاء ربكما تكذبان﴾ (الرحمن).

٧ - حلب.

الوضع الصحي للنوم

أوصانا الرسول ﷺ بأن ننام على الجانب الأيمن، وقد ثبت علمياً أن أفضل وأنسب وضع للنوم هو ذلك الجانب، لاكتمال استرخاء الجسم وسلامة تدفق الدم في أجزائه، وراحة المخ، وتحقيق الوضع السليم لكل أجهزة الجسم وبالذات الجهاز التنفسي والهضمي. ■

من كتاب «حقوق المعرفة الشخصية» ج٢

اختيار: طيبة أسعد الهدي - الكويت

احفظ عليك لسانك

قال الله تعالى: ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولًا (٣٦) ﴾ (الإسراء)، أي: لا تقل ما ليس لك به علم.

وعن أبي موسى الأشعري ـ رضي الله عنه ـ قال: قلت يا رسول الله: أي المسلمين أفضل؟ قال: «من سلم المسلمون من لسانه ويده» (متفق عليه).

وعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ أنه سمع النبي ﷺ يقول: «إن العبد ليتكلم بالكلمة ما يتبين فيها يزل بها في النار أبعد مما بين المشرق والمغرب» (متفق عليه).

وعن سفيان بن عبدالله ـ رضي الله عنه ـ قال: «قلت يا رسول الله: حدثني بأمر أعتصم به، قال: «قل آمنت بالله ثم استقم» قلت: يا رسول الله ما أخوف ما تخاف عليَّ، فأخذ بلسان نفسه ثم قال: «هذا» (أخرجه الترمذي).

ومن فوائد حفظ اللسان أن:

١ ـ من تمام إسلام المرء أن يكف لسانه عن المسلمين.

٢ ـ إمساك اللسان سببٌ للنجاة.

٣ ـ الرجل قد يدخل النار بكلمة لا يهتم بها. ■

عبدالله بن دعار بن سعد ـ السعودية

وصية لاجئ

سيحدثونك يا بُني عن السلام
إياك أن تصغي إلى هذا الكلام
كالطفل يُخدع بالمنى حتى ينام
لا سمع أو يجدو عن الوجه الرغام
صدقتهم يوماً فآوتني الخيام
وغدا طعامي من نوال المحسنين
يلقى إليَّ إلى الجياع اللاجئين
فسلامهم مكر، وأمنهم سراب
نشروا الدمار على بلادنا والخراب ■

اختيار / أيمن أحمد بن عفيف ـ جدة

ذبح الإسلام في بلاد المسلمين

يذبح الإسلام بسكين المسلمين، ومظاهر ذلك في بلادهم:

١ ـ الطعن في القرآن.

٢ ـ الطعن في السنة المطهرة.

٣ ـ الطعن في الرسول محمد ﷺ.

٤ ـ تشويه التاريخ الإسلامي.

٥ ـ وصف الإسلام بأقبح الأوصاف.

٦ ـ هدم اللغة العربية.

٧ ـ الطعن في العلماء والدعاة.

٨ ـ الهزيمة النفسية التي يعيشها المسلمون عموماً.

٩ ـ النيل من الصحابة.

١٠ ـ إيجاد نخبة مستغربة الفكر، أجنبية العقل.

الكلمات المتقاطعة

	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠
١									■	
٢									■	
٣		■			■			■		
٤	■					■	■			
٥									■	
٦	■								■	
٧							■			
٨			■	■				■		
٩					■	■				
١٠		■							■	

أفقياً:

١ ـ دولة مسلمة عبارة عن أرخبيل يضم جزراً عدة

٢ ـ عاصمة ماليزيا

٣ ـ مرض صدري «معكوسة» ـ بحر ـ طاعة

٤ ـ أرجع «معكوسة» ـ عبر

٥ ـ من المزروعات التي يقوم اقتصاد الماليين عليها

٦ ـ من الثروات المعدنية في ماليزيا «معكوسة»

٧ ـ الهاوي «مبعثرة» ـ وجد

٨ ـ متشابهان ـ عبر ـ ضمير متصل

٩ ـ عاصمة الماليين ـ عكس يمين «معكوسة»

١٠ ـ جزيرة إندونيسية تحد ماليزيا من الجنوب الغربي

عمودياً:

١ ـ نصف إكماله ـ من حالات البحر

٢ ـ التمني ـ الزهور «معكوسة»

٣ ـ دولة مسلمة تقع جنوب شرق آسيا

٤ ـ السرور ـ ضمير

٥ ـ حرف جزم ـ بحر يحد ماليزيا من الشرق

٦ ـ إمارة عربية ـ خليج يحد ماليزيا من الغرب «معكوسة»

٧ ـ ليل ونهار ـ حرف نصب «معكوسة». حروف متشابهة

٨ ـ هرب ـ تتهم ـ نصف أهلي

٩ ـ متشابهان ـ أحد الثقلين

١٠ ـ اسم آخر تُسمى به ماليزيا ■

إعداد: جميل القدسي ـ تعز ـ اليمن

شكر الجوارح

قال رجل لأبي حازم: ما شكر العينين يا أبا حازم؟

قال: إن رأيت بهما خيراً أعلنته، وإن رأيت بهما شراً سترته.

قال: فما شكر اليدين؟

قال: لا تأخذ بهما ما ليس لهما، ولا تمنع حقاً لله هو فيهما.

قال: فما شكر الأذنين؟

قال: إن سمعت بهما خيراً وعيته، وإن سمعت بهما شراً دفنته.

قال: فما شكر البطن؟

قال: أن يكون أسفله طعاماً، وأعلاه علماً.

سليمان خالد الرومي ـ الكويت

أصول التعامل مع الأقارب

١ ـ ترك المنة عليهم والبعد عن مطالبتهم بالمثل

٢ ـ توطين النفس على الرضا بالقليل منهم

٣ ـ مراعاة أحوالهم وفهم نفسياتهم وإنزالهم منازلهم

٤ ـ ترك التكلف معهم ورفع الحرج عنهم

٥ ـ تجنب الشدة في العتاب معهم

٦ ـ تحمل عتابهم وحمله على أحسن المحامل

٧ ـ الاعتدال في المزاح معهم

٨ ـ تجنب الخصام وكثرة الملاحاة والجدال العقيم معهم

٩ ـ المبادرة بالهدية إن حصل خلاف مع أحدهم ■

منصور أحمد بورويه

١١ ـ إشغال عامة المسلمين بالمعيشة فحسب

١٢ ـ إشغال المتدينين في طلب العلم بالجزئيات

١٣ ـ انصراف كثير من العلماء إلى مسائل ثانوية تعد من الترف العلمي

١٤ ـ تحويل الرأي العام عن الإسلام

١٥ ـ تعطيل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

١٦ ـ امتصاص دماء الشعوب في البلاد الإسلامية في معارك إعلامية تافهة

١٧ ـ عزل الإسلام عن الحياة وأخذه كشعار فحسب

١٨ ـ إرهاب وإرعاب العالم من كلمة الجهاد

١٩ ـ فصل أجزاء العالم الإسلامي، وتمزيقه إلى دويلات

٢٠ ـ كبت الصوت الإسلامي في مجال التأثير

٢١ ـ عدم إعطاء الاقتصاد الإسلامي الفرصة ليقدم الخيار

٢٢ ـ وصف المستقيمين بالتطرف والتزمت والتشدد

من محاضرة بعنوان: «كيف يذبح الإسلام؟»

اختيار: محمد عبدالله البارذة ـ عمران ـ اليمن

قراءة في فكر سياسي أمريكي

كيف.. ولمن يكتب المفكر؟

أورخان محمد علي

عندما أصدر المؤرخ البريطاني المعروف «أرنولد توينبي» دراسته الضخمة بل موسوعته في تاريخ وحضارات العالم في اثني عشر مجلداً تحت عنوان «دراسة في التاريخ» (أخذت هذه الدراسة منه أربعين سنة ١٩٢١- ١٩٦١) خصص في فهارس المجلدات من السابع وحتى العاشر مساحة لبريطانيا بلغت سدس المساحة التي خصصها لتاريخ وحضارة مصر وتعرض جراء ذلك لنقد مرير من قبل بعض المؤرخين والكتاب وعلى رأسهم «السير أرنست باركر» حيث عدوا عمله هذا جحوداً بحق بلده بريطانيا. ورد توينبي على منتقديه رداً طريفاً إذ قال إن المصادفة وحدها هي التي جعلت مساحة فهارس بريطانيا سدس فهارس مصر، لأنه لو قام بتخصيص مساحات الفهارس حسب أهمية الدور الذي لعبته كل من بريطانيا ومصر في حضارة العالم وتاريخه لكان من المفروض ألا يتعدى نصيب بريطانيا جزءاً واحداً من ستين جزءاً، ويكون الباقي (أي ٥٩ جزءاً) من نصيب مصر.

تناول توينبي في موسوعته هذه بالشرح والتحليل جميع الحضارات التي شهدتها الإنسانية حتى الآن ومجموعها ٢١ حضارة لم يبق منها الآن سوى خمس حضارات: الغربية، الإسلامية، الهندية، الأرثوذكسية والصينية.

كان هذا المؤرخ البريطاني الذي قدم نظرية عميقة في فلسفة التاريخ وفي قيام وانهيار الحضارات وفي نظرية «التحدي والاستجابة» يعرف مواقع الحضارة الغربية ويشير إليها، حتى اتهمه البعض بأنه عدو للحضارة الغربية وأنه يتمنى زوالها. وكان يرى أن «طريق الخلاص» بالنسبة للحضارة الغربية هو القيام بعملية تلاقح بين الحضارات الموجودة حالياً، وليس في نبذها والاكتفاء باعتبار الحضارة الغربية القبلة الوحيدة للإنسانية. وكان يقول بأن حركات التقليد للحضارة الغربية (قدم أنموذجين لها: الحركة الكمالية في تركيا وحركة محمد علي باشا في مصر) تشبه تغيير الحصان في وسط تيار نهر عنيف، أي أن المصير هو أنك قبل أن تستوي على ظهر حصانك الجديد يكون التيار قد جرفك؛ أي أنها عملية غير مأمونة من جانب، كما أنها حركة عقيمة أي غير إبداعية من جانب آخر، والأمة المقلدة محكومة أن تبقى في ذيل قافلة الإنسانية. كما أشار إلى خطورة التقوقع على الذات، فهو في رأيه يشبه التصدي للمدافع والطائرات بالرماح والسهام، أي هي حركة محكوم عليها بالزوال.

إذن ما الحل؟

الحل هو الانفتاح على العالم بوعي دون الوقوع في أسر التقليد السهل والعقيم، أي أن تأخذ وتعطي، أن تختار ما تختاره عن وعي وأن تنبذ ما تنبذه عن وعي.

هذا أنموذج للمفكر الواسع الأفق، البعيد عن التعصب.

وهناك أيضاً أنموذج المفكر المسلم «رجاء جارودي» الذي تناول هذا الموضوع في كتابه «حوار الحضارات»: حوار الحضارات وليس صراع أو صدام الحضارات.

وهناك أنموذج المفكر الذي يكتب حسب طلب بعض الجهات الاستخبارية والحكومية، ويقدم خدماته حسب ما يطلب منه.. كلام صامويل هنتنجتون عن صراع الحضارات كان الخلفية الفكرية للتخطيط الأمريكي في السياسة لما بعد الحرب الباردة ولعالم القطب الواحد بعد انهيار الاتحاد السوفيتي. وكما هو معلوم فما يحدث الآن ليس إلا تطبيقاً لمخطط استراتيجي وضع قبل عشرة أعوام تقريباً. وكان لابد لهذا المخطط من أرضية فكرية وفلسفية يبدو وكأنه يستند إليها. وليس من المصادفات أن المسؤولين في حلف الأطلسي «الناتو» صرحوا عقب انهيار الاتحاد السوفيتي: «إن الخطر الأحمر قد زال، أما الخطر الحالي فهو الخطر الأخضر»، أي الخطر الإسلامي، مع أن العالم الإسلامي بوضعه المتخلف والمقسم، وبالمصائب الكثيرة التي يعيشها في مناطق عدة أبعد بكثير من أن يشكل خطراً على الغرب، كما أن الأكثرية الساحقة من الدول الإسلامية منضوية تحت الجناح الأمريكي. ولو أشار مسؤولو الناتو إلى الصين الشعبية كخطر متوقع لكان هذا أمراً مفهوماً. ولكن الظاهر أن الغرب يرى في الإسلام أيديولوجية أخطر من الأيديولوجية الشيوعية التي هي في نهاية المطاف نتاج من نتاجات الفكر الغربي، ولا تشكل الأيديولوجية الشيوعية خلافاً مع الغرب إلا في الناحية الاقتصادية (وهذا الخلاف خف كثيراً بعد التنازلات العديدة عن تطبيق الفكر الشيوعي في الصين في الساحة الاقتصادية في السنوات الأخيرة)

بينما يتميز الإسلام وفكره ونظرته للكون وللحياة وللمجتمع وللأسرة بخطوط أعمق وأكثر أصالة وأكثر قدرة على الدوام والاستمرارية، وهو لكونه ديناً، وليس مبدأ أو فلسفة وضعية كغيره من المبادئ والفلسفات، فمن الصعب محاربته أو محاولة اقتلاعه من ضمائر الناس الذين يدينون به. لذا فلا يمكن التصدي له بصراحة بل تحت أسماء أخرى مثل محاربة الإرهاب أو محاربة الأصولية.

وبينما يقدم مفكرون من أمثال «هنتنجتون» و«فوكوياما» الحضارة الغربية كحضارة وحيدة يجب أن تسود العالم دون منافس، أو هي الحضارة التي انتهى بها التاريخ، فلا حضارة حقيقية بعدها ولا حضارة بديلة لها، نرى أن هناك مفكرين وسياسيين آخرين يرون أن هذه الحضارة في طريق الإفلاس والاندثار.

نحن لا نتحدث عن مفكرين سابقين أمثال «شبنجلر» الذي تنبأ باندثار الحضارة الغربية في كتابه المعروف «أفول الغرب»، ولا عن «أرنولد توينبي» الذي بسطنا بعض آرائه أعلاه، بل نتحدث عن مفكرين وسياسيين معاصرين منهم السياسي الأمريكي المعروف «باتريك جي بوكانان Patric J. Buchanan»، الذي سنتناول في العدد القادم إن شاء الله آراءه التي بسطها في كتابه الأخير «موت الغرب Death of the West». ■

AL-MUJTAMA'A
المجتمع
مجلة المسلمين في أنحاء العالم
عرفات رهين المحبسين
تمالك أعصابك..
الصور بالداخل
مؤتمر حوار الأديان في الإسكندرية يدشن مرحلة
التطبيع بالدين
الشيخ سعود الشريم: المساومة على الإسلام خيانة عظمى
إندونيسيا: شبكة "الإسلام الليبرالي" لإجهاض الصحوة!
واشنطن: تركيا نموذج إسلامي ممتاز!

TOYOTA

بريفيا

مرة حلوة

برافو بريفيا

وسعرها خيالي بالمررة

شغف الريادة

تويوتا

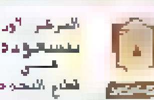

الأضاحي
شعيرة إسلامية وإغاثة إنسانية
٣٥ د.ك أضحية تذبح في فلسطين
١٥ د.ك أضحية تذبح وتورد لفلسطين
٣٠ د.ك أضحية في لبـنان
٢٥ د.ك أضحية في الأردن
٢٠ د.ك أضحية في الكويت
وقفية الأضاحي
300 دينار
لك.. أو هدية لعزيز.. أو إكراما لوالديك
في بيت المقدس وأكناف بيت المقدس يتضاعف الأجر والثواب

رأي القارئ

معركة العقيدة

إن كثيراً من العرب والمسلمين في وقتنا الحاضر قد اهتموا بمرضاة اليهود والنصارى، ولكننا إذا تأملنا في قوله تعالى ﴿ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم﴾ (البقرة ١٢٠) يتبين لنا أن اليهود والنصارى ما زالوا يحاربوننا، ويكيدون لنا، ولا يرضون عنا ﴿حتى تتبع ملتهم﴾، ونحيد عن هذا الشرع ونترك هذا الدين.

ولو قدمنا إليهم كل ما قدمنا، وتوددنا إليهم بكل ما تودَّدنا فلن يرضيهم من هذا كله شيء، إلا أن نتبع ملتهم. نعم إنها معركة «العقيدة»، هذه هي حقيقة المعركة التي يشنها اليهود والنصارى في كل أرض وفي كل وقت ضد المسلمين، إن «العقيدة» هي المعركة المشبوبة بين المعسكر الإسلامي وهذين المعسكرين اللذين قد يتخاصمان فيما بينهما، ولكنهما يتفقان دائماً في المعركة ضد الإسلام والمسلمين. لقد لوّنوا المعركة بألوان شتى، ورفعوا عليها أعلاماً مختلفة، لأنهم قد جرّبوا حماسة المسلمين لدينهم وعقيدتهم حين واجهوهم تحت راية العقيدة، فغيّروا أعلام المعركة وألوانها، فلم يعلنوها حرباً باسم العقيدة إنما أعلنوها بأسماء أخرى، إنهم يريدونها الفرص في نفوسهم نفي، ليخدعونا عن حقيقة المعركة وطبيعتها، ولكنا إن شاء الله سنكون المنتصرين في هذه المعركة ﴿قل إن هدى الله هو الهدى﴾ (البقرة ١٢٠) ■

منى محمد لقة، الخبر، السعودية

هكذا تكون صناعة الرجال

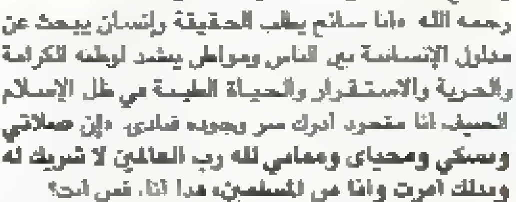

٤٣ عاماً هي عمر الشهيد حسن البنا الرجل الذي أيقن والده أنه لن يكون له ذكر وشرف في الدنيا والآخرة إلا بالقرآن فقام بتحفيظه القرآن قبل أن يتجاوز عمره ١٤ عاماً ليكون نموذجاً فريداً في تربية الآباء للأبناء، وتربى حسن البنا على القرآن وعاش معه وبه وعليه حتى لقي الله شهيداً، ولقد كانت أيام حياته (١٩٠٦ - ١٩٤٩م) ترجمة لجوابه على الصحفي الذي طلب منه أن يفصح بنفسه عن شخصيته للناس فقال - رحمه الله: «أنا سائح يطلب الحقيقة وإنسان يبحث عن مدلول الإنسانية بين الناس ومواطن ينشد لوطنه الكرامة والحرية والاستقرار والحياة الطيبة في ظل الإسلام الحنيف أنا متجرد أدرك سر وجوده فنادى: **﴿إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا من المسلمين﴾** هذا أنا، فمن أنت؟

لقد صار - رحمه الله - رجل الساعة في وقته، ولهذا تآمر أعداء الله على قتله، وبينما كانت عقارب الساعة تشير إلى الثامنة مساء السبت ١٢ فبراير ١٩٤٩م، وبينما الإمام حسن البنا وصهره عبدالكريم منصور في سيارة، إذا بالرصاص يندفع في شراسة من شخص ملثم صوب السيارة، ويحمل الإمام إلى المستشفى وهو يردد «إن الله حق إن الله حق».

وفي الساعة الثانية عشرة والربع بعد منتصف الليل غادر المرشد العام هذا العالم المليء بالظلم، وظلت أطرافه تنزف حتى الموت، وبعد نقل الجثة إلى البيت في حراسة مشددة، طلب والد الشهيد إلى رجال الشرطة أن يحملوا النعش، فرفضوا وقال لهم: ليس في البيت رجال، فلجأوا فلتحمله النساء، وخرج نعش الفقيد على أكتاف النساء، إذ إن أنصاره الذين بلغوا أكثر من نصف مليون شخص، قد ضجت بهم السجون! وفي رثائه يقول والده الراضي بقضاء الله وقدره: «أتمثلك يا ولدي وأنت صريع

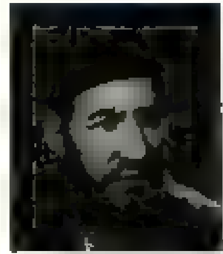

الإمام حسن البنا

وقد حملتك في الليل مضرّجاً بدمك، دامية نفسك، ممزقة أشلاؤك، فاجتث إذ ذاك حبات القلب وبهشت جسدك الطاهر حبات البشر، فما هي إلا قدرة من الله وحده تثبت في هذا الموقف وتعين على هذا الهول، وتساعد في هذا المصاب، فتكشف عن وجهك الحبيب فأرى فيه إشراقة النور، ومناة الشهادة، فتدمع العين، ويحزن القلب، ولا نقول إلا ما يرضي ربنا عز وجل ﴿إنا لله وإنا إليه راجعون ﴿١٥٦﴾﴾ (البقرة) وأقوم يا ولدي على غسلك وكفنك وأصلي وحدي من البشر عليك، وأمشي خلفك أحمل نعشي ونعشك محمول وأفوض أمري إلى الله إن الله بصير بالعباد. أما أنت يا ولدي فقد نلت الشهادة التي كنت تسأل الله في سجودك أن يمنحك إياها. فهنيئاً لك بها». ■

محمد عبدالله البارقة، عمران، اليمن
albarida@maktoob.com

الإسلام والإعلام

للإعلام أثره الفعال في رفع أقوام بالمدح وبكر مفاخرهم الحميدة، والحط من شأن آخرين بالذم حتى لو كانوا أعزة، وقد كان هذا هو الحال قبل عهد الرسول ﷺ حيث كانت تقام في الجاهلية أسواق من أشهرها سوق عكاظ وكان يتم فيه تبادل الثقافات والأخبار والأدب والسلع والقصص وغيرها، فكان ذلك السوق من أهم المنافذ الإعلامية في الجزيرة العربية. كما انتشر بين العرب الشعر والخطابة فكانت من أهم أدوات الإعلام في ذلك العصر. ثم جاء عصر الإسلام فلم ينكر إلا السيئ منها، كما أن رسول الله ﷺ حث عليها وشجع بعض صحابته ومنهم شاعره حسان بن ثابت - رضي الله عنه - بل إن رسول الله ﷺ اعتبر الشعر والخطابة نوعاً من أنواع الجهاد، أي أنه ﷺ اعتبر الإعلام من الجهاد.

وفي زماننا هذا، نرى التطور الإعلامي المذهل فقد تنوعت أساليب الإعلام، كالراديو والمذياع والصحف والمجلات، وأحدثها الشبكة العنكبوتية «الإنترنت»، وبدأ الإعلام يلعب لعبته، ولكن هذه المرة ليس مع الإسلام كما كان في عهد رسول الأمة ﷺ بل ضد الإسلام، فنرى في كل منفذ من يسب الإسلام وأهله ويسعده ويصمه بأنه دين إرهابي «حتى إنني رأيت ذلك في بعض قنوات دول إسلامية وقرأته في بعض الصحف العربية»، والأمر في الأمر أن من يحمل هذه الأفكار ويتكلم بها، الكلام مسلم من أبناء جلدتنا، فمنهم من دعا إلى إيقاف التعليم الديني ومنهم من قال بتغيير المناهج الدينية على وجه ترضاه الدول الغربية.

فهل يعد هذا الهوان من هوان؟ وهل يمثل هؤلاء الإعلاميين المهزومين تنهض الأمة من كبوتها؟ ■

محمد بن أحمد التويجري، أبها، السعودية

إعادة الإعمار

ماذا سيكون رد الدول العربية لو طلبت منها الإدارة الأمريكية إعادة إعمار مبنى التجارة العالمية ومبنى البنتاجون؟ ربما كان رد البعض إيجابياً، وسنجد من يحاول استرضاءها ببذل بعض المليارات، ولا يستبعد أن يتعدى ذلك إلى ما تورده القنابل والعتاد العسكري المنثور على جبال الهندكوش والذي قتل به الأفغان، إن هذا السؤال المطروح في ظل الركود الاقتصادي الأمريكي الذي كان مهتزاً قبل الحادي عشر من سبتمبر فزاد تردِّيه بعدها - غير مستبعد ■

عبدالرحمن الخلف، تبوك، السعودية

القصيم تودع الشعيبي

لقد عمَّنا الحزن على وفاة فضيلة الشيخ حمود بن عقلاء الشعيبي وهو عالم تخرج على يديه كوكبة من العلماء لا حصر لهم.

لقد كان - رحمه الله - يقيم الدروس في مسجده ومنزله طيلة حياته حتى حال مرضه الذي لازمه طويلاً.

لقد خرج أبناء القصيم لتشييع جنازته في موكب مهيب، وارتفع صوت النشيج وانسكب الدمع من الجموع، إن نعي الشيخ حقه بكلمات قليلة، ولكن عزاءنا ما تركه لنا من علم ومن تخرج على يديه من علماء وطلاب ■

علي بن سليمان الدبيخي، بريدة

مسلمو توجو في حاجة إلى كتب إسلامية بالفرنسية

جمعية الشباب المسلم للأعمال الخيرية في توجو تعمل على رفع مستوى الطلاب علمياً وفكرياً، ومن أهدافها القيام بالدعوة إلى الله سبحانه وتعالى، وتسيير القوافل الدعوية في الأرياف والقرى المجاورة في أوساط المهتدين الجدد.

ونظراً لما للدعوة الإسلامية من أهمية كبرى فإننا في أمس حاجة إلى أن نتزود بالعلم والمعرفة، لذلك نرجو منكم الكرم بتزويد مكتبتنا بالمراجع والكتب المترجمة إلى اللغة الفرنسية حتى نتمكن من توزيعها على المهتدين في القوافل التي نقوم بها في أوساطهم، فنرجو أن تتجاوبوا معنا في مثل هذه المقاصد الخيرية وجزاكم الله خيراً ■

REPUBLIQUE DU TOGO

ASSOCIATION DES JEUNES

MUSULMANS POUR LA BIENFAISANCE

B.P 30059 LOME TOGO W/A

.. وفي غانا يطلبون المجتمع

ندعو الله تعالى أن تصلكم هذه الرسالة وأنتم في أحسن حال صحة وعافية وخدمة للإسلام والمسلمين. آمل منكم أن تمدونا بما لديكم من المجلات الإسلامية كي نستفيد مما فيها من علم نافع وتنوير ويكشف لنا ما يجري للمسلمين وحولهم من أحداث. بارك الله فيكم وجزاكم عن المسلمين خيراً ■

عبدالناصر موسى محمد - غانا

Society Youth of Qu'ran Reciet. Box Ks 13756

Adom Kumasi GHANA

المشاركة خير من الفرجة

إن المتطلع لتسارع الأحداث يقف حائراً من هذه المسرحية الممتعة للجمهور الذي يجلس في الدرجة الأولى في المسرح لأنهم حجزوا مقاعدهم مبكراً، أما الجمهور الذي ليس معه ما يدفعه للدخول والمشاهدة عن قرب فهو يشاهد المسرحية من وراء زجاج الصالة، وفي المشهد الأخير من المسرحية يسمح لهم بالدخول ليشاهدوا نهاية العرض ويتحسروا لأنهم لم يكسروا الزجاج ويشاركوا في العرض بدلاً من الاكتفاء بالفرجة ■

مشعل محمود البلوي - تبوك

meshaao@maktoob.com

أما آن للعملاق أن يستيقظ؟

هكذا يصف الأعداء الإسلام. العملاق النائم. ولقد صدقوا وهم كاذبون فهو عملاق بكل ما تحويه الكلمة من معنى في تشريعاته وشموليته وصلاحيته لكل زمان ومكان ويكفي أنه الدين الذي رضيه الله للبشرية ولا يقبل ديناً سواه. ﴿ ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه ﴾. (آل عمران ٨٥) إن خوف الأعداء نابع عن مدى تأثير الإسلام على الشعوب وتأثر الشعوب به فهو الملائم والقريب للقلوب وهو دين الفطرة، التي فطر الله الناس عليها وفي الحديث «ما من مولود إلا ويولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه» ولذلك نجد كثيراً من أهل الكتاب وأصحاب العقائد الأرضية وحتى الملحدين إذا فتحوا قلوبهم وحكموا عقولهم نجدهم معجبين بالإسلام وربما قادهم ذلك إلى اعتناقه، وقد أسلم كثير منهم حتى من رجال الدين. فلهذه الأسباب وغيرها نجد أن الأعداء لا يألون جهداً في الحرص على إبقاء الإسلام نائماً فما يكاد يحرك عضواً من أعضائه أو حتى يفتح عينيه إلا ونجد الأعداء قائمين على رأسه يخزونه بالإبر المخدرة وذلك بالقضاء على كل ما من شأنه أن يوقظه وينبهه - من الدعوات الإسلامية والعودة بالأمة إلى سالف عزها ومجدها - سواء على مستوى الأفراد أو الحكومات: إلا أنه مع كل هذا السعار المحموم والمحاربة المنقطعة النظير نجد بصيص أمل وبوادر انفراج تلوح في الأفق وإن الحق جولة قائمة بإذن الله تعالى ﴿ ويقولون متى هو قل عسى أن يكون قريباً ﴿٥١﴾ ﴾ (الإسراء ٥١) ■

أحمد منصور - الجفن - القصيم - بريدة - السعودية

الأخ/ علي عبدالعزيز الشمل - الرياض - السعودية: وصلتنا رسالتكم غير واضحة، نرجو إرسالها بالبريد العادي أو بالفاكس بعد إصلاحه مع تحياتنا.

الأخ: د. عبدالله المصري - الرياض - السعودية: أنت تعلم أن هناك من يصطاد في الماء العكر والتعميم في الكتابة من الوسائل التي يمكن استخدامها ضد هدف كاتبها ومنتقاه، من هنا فلا ينبغي أن نكون جزءاً من الحملة الظالمة على الإسلام والمسلمين.

الأخ أسامة محمد عبد رب النبي - المنصورة - مصر: الأحداث التي تجري في فلسطين وفي غيرها من بلاد المسلمين مؤلمة ومؤسفة ومحزنة ولكن الأكثر إيلاماً هو صمت المقابر الذي يمارسه العرب والمسلمون تجاه قضاياهم المصيرية مما يغري عدوهم بمزيد من التعدي والإذلال ■

> ﴿ والذين هاجروا في سبيل الله ثم قتلوا أو ماتوا ليرزقنهم الله رزقاً حسناً وإن الله لهو خير الرازقين ﴿٥٨﴾ ليدخلنهم مدخلاً يرضونه وإن الله لعليم حليم ﴿٥٩﴾ ﴾ (الحج)

مسلسل «الحاج متولي» وحكمة الوقاية من الأمراض التناسلية المعدية

انتهى مسلسل الحاج متولي، ولم ينته اللغط بين مؤيد ومعارض لما تم عرضه بالمسلسل. أما تعدد الزوجات فهو تشريع رباني، وكما نرى فإن عنصر الإناث يزيد على عنصر الرجال في المجتمعات نظراً لما يتعرض له العنصر الثاني في الحروب والحوادث، وهنا تكمن حكمة السماح بالتعدد، فالحل الإسلامي حل منطقي وطبيعي في وجود ظاهرة الفائض إذا كانت المرأة الأولى لم تستطع تأمين حاجات الرجل سواء كانت عقلية أو اجتماعية أو جنسية، فهل نسمح له بأن يعتدي على أعراض الغير باتخاذ «العشيقات» علناً ولا نسمح له بأن يرتبط بزوجة ثانية على مرأى ومسمع الجميع؟

إن الأمراض التناسلية المعدية يكثر انتشارها بين ممارسي العلاقات الجنسية غير الشرعية وليس بين الأزواج، وما السيلان والزهري والإيدز وغيره إلا شاهد على ذلك، فالشريعة الإسلامية واضحة الرؤية في هذا المجال، وفي السنوات الأخيرة بدأنا نسمع من غرب أوروبا وشرقها أصواتاً تنادي بإمكانية تعدد الزوجات في الحل بدل الاحتفاء في المحرمات ومضاعفاته الاجتماعية والأسرية ■

د. إبراهيم حسك - مستشار الأمراض الجلدية والتناسلية - عمان - الأردن

تنبيه

تلفت هيئة التحرير الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق النشر من عدمه، وكذا اختصار الرسائل، وعدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها كاملاً وواضحاً.

المراسلات باسم رئيس التحرير. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها، ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجتمع

بسم الله الرحمن الرحيم

AL MUJTAMA'A

المجتمع

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

العدد ١٤٨٧ السنة (٣٢)

رئيس مجلس الإدارة **عبدالله علي المطوع**

رئيس التحرير **د. محمد البصيري**

نائب رئيس التحرير **محمد الراشد**

مدير التحرير **أحمد عز الدين**

سكرتير التحرير **شعبان عبد الرحمن**

المخرج الفني **حسام قاسم**

المراسلات

العنوان البريدي : الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفاة - الرمز البريدي (13049)

البريد الإلكتروني

التحرير : info@almujtamaa.com
الاشتراكات والتوزيع sales@almujtamaa.com
المجتمع على الإنترنت: almujtamaa.com
موقع جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت - على الإنترنت : www.eslah.org

هاتف التحرير ٢٥١٤١٨٠ - ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥١٣٦١٦ - ٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥)
الاشتراكات والتوزيع ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٣٦ - ٢٥٦
فاكس المجلة - ٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٥٢١٨٣٦

الاشتراكات

للأفراد: الكويت ودول الخليج ٣٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادله باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي

للمؤسسات والشركات ٤٥ ديناراً كويتياً
باقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة الخليج ت ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٤٥ - ف ٤٨٤١٣٦ ٤٨٣٦٦٨

السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت ٦٥٣٠٩٠٩ ف ٦٥٣٣١٩١ جدة الموقع على الإنترنت
www.saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني info@saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني المخصص للاشتراكات والبيع
orders@saudi-distribution.com
الهاتف المجاني (8002440076)

قطر: مكتبة الثقافة ت ٤٦٢٢١٨٢ - ف ٤٦٢١٨

البحرين - مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع ت ٧٢٥١١١ ف ٧٢٧٧٣

المغرب - الشركة الشريفية لتوزيع الصحف - الدار البيضاء - ص.ب 13.683 - ت ٠٢٢٣ ٤٠ (١٠ خطوط مجموعة) - فاكس ٢٢١٦٢٤٩

الأردن : مؤسسة الفريد للنشر والتوزيع - عمان - ت ٢٥٢٥ ٥٦ - ٥٦٩٨٩٣٩ - ص.ب 960654

U.K UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. 11 Power Road, London W4 5PY Tel: 0181 742 3344 Fax 0181 742 1280

TURKIYE: DUNY SUPER DAGITIM Tel. (90-1) 5120190 Fax. (90-1) 5140883.

طبع بمطابع الوطن بالكويت

باختصار

إمام الحرم المكي يعبر عن موقف كل المسلمين

قال الشيخ سعود الشريم إمام الحرم المكي الشريف في خطبة الجمعة قبل الماضية إن المساومة على الإسلام ومعاداته خيانة عظمى وجنون مطلق.

وأضاف الشيخ الشريم: إن أعداء أمة الإسلام لن يقبلوا إلا أن تتخلى الأمة عن إسلامها وتبتعد عن شريعتها وأن تقدم التنازلات حتى لا يبقى من الإسلام إلا اسمه، وشدد على أنه يجب ألا يجري تقديم أي تنازلات فكرية أو تعليمية لمن يسعون لفرض الخضوع على المسلمين.

لقد عبر إمام الحرم المكي عن موقف المسلمين أجمعين، فهذا الموقف المتمسك بالدين والشريعة وما يفرضانه على المسلمين في مختلف مناحي حياتهم ليس موقفاً خاصاً بالشيخ الشريم ولا المملكة العربية السعودية الشقيقة فحسب، بل هو موقف المسلمين في العالم الإسلامي أجمع، وكذلك مسلمي الغرب. فالجميع يرفضون أي مساس بالتعاليم الدينية والمناهج الشرعية، وينظرون إلى الضغوط التي يمارسها الغرب بهذا الصدد على أنها تدخل مرفوض في شؤونهم الدينية■

في هذا العدد

اوتو
مجلة السيارات الرائدة في الشرق الأوسط
جديد السيارات لدى الوكلاء في الخليج
كل ما هو جديد في عالم السيارات
متابعة ساخنة للراليات وسباقات الفورميولا-١
عرض موسع للتقنيات الجديدة
إصدار أدلة مبتكرة عن السيارات وملحقاتها
متابعة المنتجات البحرية وأنشطتها الرياضية
التوزيع والاشتراكات: شركة الخليج لتوزيع الصحف والمطبوعات
هاتف: ٤٨٤١٠٦٧ / ٤٨٤١٠٤٥ فاكس: ٤٨٣٦٦٨٠

رأي المجتمع

نحذر من المس بالمسجد الأقصى أو السماح لليهود بدخوله

يتعرض المسجد الأقصى لخطر جديد من جانب المتطرفين اليهود، وحكومة مجرم الحرب أرييل شارون وأجهزته الأمنية. فقد أقرت حكومة الاحتلال، وبدعم من جهازي المخابرات والأمن الداخلي، السماح لليهود بدخول المسجد الأقصى، فيما دعا الحاخامات لبناء كنيس في باحات المسجد. ويؤيد شارون وحكومته هذا التوجه الذي يتزامن مع دعوة كتلة «بيشع» التلمودية المتطرفة لفتح أبواب الأقصى الواقعة في الجهة الجنوبية بهدف الوصول إلى المصلى المرواني، وتحويله إلى كنيس يهودي. وقالت صحيفة معاريف العبرية: إن وزير الأمن الداخلي إيلي لنداو وافق على تلك الخطوة.

ويبدو أن الكيان الصهيوني يستغل الظرف الدولي المواتي لتنفيذ سياساته العدوانية تجاه المسجد الأقصى، وهو يسعى إلى إضفاء صفة قانونية باطلة على هذا الفعل الإجرامي بالسماح لليهود بالدخول إلى الحرم القدسي وأداء صلاتهم المردودة فيه. وينتظر المتطرفون اليهود الفرصة بفارغ الصبر، ويتحينونها كل لحظة ليتمكنوا من فرض الأمر الواقع، تمهيداً لهدم المسجد الأقصى، وإقامة هيكلهم المزعوم، وهذا ما يصرحون به علناً، كما يصرح به العديد من القيادات الأمنية والسياسية وقادة الأحزاب الدينية اليهودية.

وهكذا في زمن الضعف العربي والإسلامي، يستأسد الخفافيش، ويتجرؤون على حرمات الله، ويتطاولون على حقوق المسلمين.

وبداية نوجه كلمة إلى المتمسكين بما يسمى بالشرعية الدولية، ونذكرهم بأن القدس والمسجد الأقصى محتلان منذ عام ١٩٦٧م، وأنه وفقاً لمفاهيم القانون الدولي، يجب إزالة الاحتلال، وأن تعمل المنظمات الدولية جهدها وأن تتدخل لتحقيق ذلك. وإلى أن يتحقق هذا الهدف لا يجوز المساس بالممتلكات، أو مصادرتها، أو تعريضها للخطر كما أن مقاومة الاحتلال الغاصب تظل مشروعة وفق ذلك القانون الدولي لحين زوال الاحتلال من الوجود.

إن محاولات الصهاينة اختلاق حق زائف لهم على أرض فلسطين بوجه عام، وفي الحرم القدسي والمسجد الأقصى على وجه الخصوص، لن تجدي نفعاً، ولو زوّروا مئات الحجج والبراهين.

وقد كان الأحرى بحكومة شارون أن تتعلم الدرس من انتفاضة الأقصى، حين حاول ذلك المجرم العتيد اقتحام المسجد الأقصى يوم الثامن والعشرين من سبتمبر عام ٢٠٠٠م، مما أدى إلى تفجير شرارة الانتفاضة. ونحن نحذر من حدوث مجزرة كبرى في حال حاول اليهود اقتحام المسجد الأقصى، فالمرابطون حول الأقصى قد نذروا أنفسهم للدفاع عنه، رغم ما يلاقونه من تواطؤ الغريب، وتقاعس القريب، ونحمل شارون وسلطته الباغية مسؤولية ما قد يحدث، ونحذرهم من استغلال الظرف الدولي، فمهما بدا أن الريح مواتية لهم، فإن ذلك لا يمنحهم حقاً في المسجد الأقصى أبداً.

كما نناشد العالم العربي والإسلامي أن يصحو من غفلته، وأن يدرك ما يُحاك ضد المسجد الأقصى من مؤامرات محلية ودولية، وأن يقف أمام مسؤولياته، ولا يكتفي بالوقوف موقف المتفرج.

إن الواجب الشرعي يقتضي التصدي لهذا المخطط الذي هو بمثابة إعلان حرب على أحد أقدس مقدسات المسلمين، كما ندعو المسلمين إلى تفويت الفرصة على من يريدون تزييف الحقائق التاريخية، وعلى رأسهم شارون وأجهزته الأمنية. وإذا كان الصهاينة لم يعرفوا حتى اليوم ماذا يعني المسجد الأقصى والقدس بالنسبة للمسلمين، فليروا - وكل من ساندهم - من كل مسلم غضبة لله تعالى ومقدساته وحرماته، يفهمون منها كيف يكون الموقف الحقيقي للمسلمين، وكيف يفدون مقدساتهم بكل ما يملكون، ولا يمكن أن يقف المسلمون مكتوفي الأيدي إزاءه، أو إزاء سياسة البطش والتنكيل وفرض الأمر الواقع التي تتبعها حكومة شارون المتطرفة.

إنها مسؤولية كبيرة أمام الله، ثم أمام الأمة والتاريخ. وكل مسلم مسؤول أمام الله تعالى عن أي مكروه يحصل للمسجد الأقصى، ومقدسات المسلمين، وللشعب الفلسطيني المغلوب على أمره، ولتكن فرصة للخروج عن حالة الصمت والتقاعس، وإحياء سنة التنافس لنصرة الأقصى والشعب الفلسطيني بكل وسيلة مشروعة. ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ (٣٩) الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَن يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ (٤٠) الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ (٤١)﴾ (الحج).■

الصانع تعليقاً على التحركات العربية الأخيرة:

إذا كان النظام العراقي جاداً فليفرج عن أسرانا فوراً

كتب: محمد عبدالوهاب

أكد الدكتور ناصر الصانع عضو مجلس الأمة أن الشعب الكويتي شعب مسالم وبه آباء يحلمون في نعم الحضر والسلام، مشيراً إلى أن تجربة الغزو العراقي الغاشم كانت مؤلمة جداً، ولها تداعيات أثرت في نفوس أهل الكويت، ونظرتهم إلى المستقبل، خاصة بعد احتجاز النظام العراقي للأسرى الكويتيين طيلة الفترة السابقة، مما خلف أزمة حقيقية يعيشها كل بيت كويتي.

وأوضح الدكتور الصانع في حديث خاص لـ«الطليعة» تعليقاً على التحركات العربية الأخيرة، أن ما يزعمه العراق من تقديم أفكار جديدة للمصالحة مع الكويت لا يزال حبراً على ورق ووسيلة جديدة يقوم النظام العراقي باستخدامها متى شعر بأنه بحاجة لها، وأنه لا توجد أي دوافع تدفع الكويت - حكومة وشعباً - لتصديق هذه التحركات العراقية ما لم تُترجم على أرض الواقع، ويعود أسرى الكويت سالمين.

وأوضح الدكتور الصانع أن ما قام به النظام العراقي خلال الفترات السابقة بعدوانه على الكويت يجعلنا لا نثق به إطلاقاً، ولا نفرح عندما نسمع عن مبادرة عراقية لأننا نرى مسلسل الكذب مستمراً في تقديم الأوهام والتبريرات حول الأسرى الكويتيين، مشيراً إلى أن النظام العراقي غير جاد في ذلك ولم يقدم أي أدلة ملموسة في هذا الإطار. كما أن المؤتمر العربي الأخير الذي شهدته عمان في العام الماضي خير دليل على عمق الإصرار العراقي على هذا الموقف، وأنه لا يريد إنهاء المعاناة الحقيقية التي يعيشها الأسرى الكويتيون وأسرهم ويعيشها الشعب العراقي أيضاً.

د. ناصر الصانع

وأكد الدكتور ناصر أن الحكومة الكويتية والشعب الكويتي حريصان في الوقت نفسه على الوحدة العربية، وحريصان على أن تكون الشعوب العربية قريبة بعضها من بعض، وذلك لتجاوز الأزمات التي يعيشها في فلسطين والمآسي التي نراها في عالمنا الإسلامي، ولكن يجب ألا يكون ذلك على مصلحة الكويت وشعبها وأسراها الأبرياء الذين يعانون من شتى صنوف الحرمان والعذاب داخل السجون العراقية دون احترام لأي عرف من الأعراف الإنسانية الدولية، مضيفاً أن الكويت لا تزال ترعى السلام، وتدعو به، ولكن شريطة أن يكون محل اعتزاز بها، وبشعبها، وإلا يكون ذلك نمطاً جديداً في التنازل عن الحقوق الكويتية.

ودعا النائب الحكومة إلى الالتزام بالرغبات والدوافع الشعبية دون الانخراط في اللعبة غير الجادة التي يمارسها النظام العراقي، مشيداً بالدبلوماسية الكويتية وحنكتها في إبراز الحق الكويتي ■

مصدر حكومي:

الكويت مع وحدة الصف العربي.. لكن ليس على حساب حقوقنا العادلة

كشف مصدر حكومي النقاب عن موقف الحكومة الكويتية حيال الأفكار العراقية التي حملها إليها السيد عمرو موسى الأمين العام لجامعة الدول العربية خلال الفترة السابقة، مشيراً إلى أن الكويت مع أي توجه من أجل وحدة الصف العربي، ولكن وفق قنوات شرعية، ووفق الأعراف والقوانين الدولية الملزمة للعراق، والتي يجب عليه تطبيقها خاصة قرارات مجلس الأمن فيما يتعلق بالحقوق الكويتية، والأسرى الكويتيين.

وأضاف المصدر أن الحكومة أكدت حرص الكويت على توحيد الكلمة العربية شريطة أن يكون موقف العراق منسجماً مع القوانين والقرارات الدولية، وإلا تكون الأفكار العراقية وسيلة جديدة للالتفاف حول القرارات الدولية، مشيراً إلى أن النظام العراقي مارس دوراً شبيهاً بما يفعله حالياً خلال المؤتمر الأخير الذي عُقد في عمان خلال السنة الماضية.

وأوضح المصدر في حديث خاص لـ«الطليعة» أن الكويت لا تمانع في إجراء أي مصالحة ولكن وفق الشكل الرسمي لتطبيق القرارات الدولية، مؤكداً أن النظام العراقي حريص على أن يظهر الكويت على أنها لا تريد المصالحة وتسعى لإضعاف الوحدة العربية، مشدداً على أن هذا التوجه ملموس وفق ما نراه ونسمعه عبر وسائل الإعلام العراقية.

واختتم المصدر الحكومي حديثه بالقول: لابد أن يعلم العالم أجمع أننا أصحاب قضية وعدالة، ولا نريد أن ندخل في متاهات نحن نعلم ماذا يريد العراق من ورائها ألا وهو تعطيل الشرعية الدولية عن أداء دورها وعرقلة الوصول إلى الحق الكويتي ■

تعديل على التعديل!

جولة جديدة بين الحكومة والتكتلين حول تعديلات قانون التأمينات

كتب: المحرر البرلماني

أخذت أزمة قانون التأمينات الاجتماعية داخل مجلس الأمة حيزاً كبيراً من الاهتمام والتداول سواء بين أروقة المجلس أو في الوسائل الإعلامية والأوساط الشعبية، نظراً لأنها تمس شرائح المجتمع كافة، وذلك فيما يتعلق بتقاعد المرأة والسن التقاعدي وغيرها من البنود الجوهرية، ولعل الحكومة عندما كسبت معركة إدخال التعديل على القانون الأصلي خلال الفترة الماضية لم تكن تعرف أنها ستخوض مرة أخرى غمار معركة التعديل على القانون الجديد أو حتى إلغاء التعديل السابق على اعتبار أنه أُقر، وأن على القوى السياسية تجرعه، كما تجرعت قوانين أخرى!

المبادرة بتعديل التعديل أو إلغائه من القانون - الذي اتفقت عليه القوى السياسية متمثلة بالتكتل الإسلامي والتكتل الشعبي - جعل الحكومة تراقب وبحذر موقف السياسي الذي يهدد هذا التعديل الجديد.

الجلسة المقبلة ستشهد دعماً حكومياً لتعديلات اللجنة المالية على القانون على اعتبار أنها أقل وطأة من القانون السابق وكذلك من التعديلات المقترحة، في إطار امتصاص الغضب الشعبي من القانون الجديد، وذلك في إشارة إلى أنها جادة في تحقيق رغبات الشارع، خاصة أنها تحظى بدعم من القوى الليبرالية داخل المجلس وبعض الأصوات التي يمكن وصفها بالحكومية والتي يمكن للحكومة أن تراهن عليها وتحظى بالتعديلات المقترحة على أساس أنها أفضل من غيرها.

التكتلان الإسلامي والشعبي يحظيان بأصوات قد تكون كافية لإنهاء الصراع التقليدي في مثل هذه القوانين الشعبية، والتي عادة ما تكون الحكومة والأصوات الليبرالية إزاءها في جانب، والقوى السياسية والشعبية في جانب آخر، بيد أن الفيصل هذه المرة سيكون الأصوات غير الواضحة التي ستقرر الرفق في حينه وتكون محلاً للتنازع بين الطرفين، أيهما تصب لصالحه؟

وفي كل الأحوال، لن تكون هذه هي الجولة الأولى والأخيرة بين الحكومة والقوى السياسية تجاه القضايا الشعبية، فالتوجه الحكومي نحو الإصلاح الاقتصادي قد يدفع بقوانين جديدة كقانون الضرائب وغيره، ويكون ذلك محلاً لجولات أخرى تتم فيها تصفية الحسابات، وإعادة ترتيب الصفوف.

لكن السؤال الذي يطرح نفسه الآن هو: هل ستسمح الحكومة بدور أكبر لبعض القوى السياسية في ترجيح مثل هذه القضايا في ظل المطلبات التي تحتاج فيها هذه الحكومة إلى التحرك بشكل أكبر وأشمل.■

جوازات سفر للحج لغير محددي الجنسية

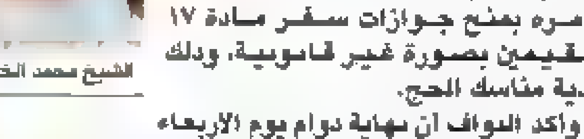

الشيخ محمد الخالد

صرّح مساعد المدير العام للإدارة العامة للجنسية ووثائق السفر الشيخ العقيد احمد النواف، بان نائب رئيس مجلس الوزراء وزير الداخلية الشيخ محمد الخالد - جرياً على عادته، وفي بادرة إنسانية ومكرمة وزارية - اصدر أوامره بمنح جوازات سفر مادة ١٧ للمقيمين بصورة غير قانونية، وذلك لتادية مناسك الحج.

واكد النواف أن نهاية دوام يوم الأربعاء الموافق ٣٠ يناير ٢٠٠٢م هي آخر موعد لتسلم اي طلبات لإصدار هذه الجوازات، ولن يتم تسلم وقبول أي طلبات ترد إلى الإدارة بعد هذا التاريخ.■

البصيري في تصريح صحفي:

الأطروحات التخريبية لوفد الخريجين تستدعي موقفاً حكومياً وبرلمانياً حازماً

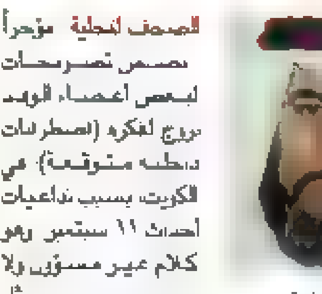

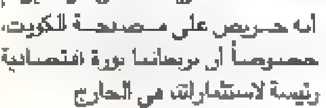

د. محمد البصيري

أكد الدكتور محمد البصيري عضو مجلس الأمة ضرورة أن تتخذ الحكومة ومجلس الأمة موقفاً حازماً من الأطروحات التخريبية التي طرحها بعض أعضاء الوفد الذي أرسلته جمعية الخريجين إلى بريطانيا والولايات المتحدة مؤخراً، وضرورة أن يتم التأكيد على عدم تمثيل من يطلق هذه الأطروحات للشعب الكويتي، وواقعه السلمي الحر.

وأعرب النائب البصيري عن انزعاج الكويتيين وقلقهم من تصريحات بعض أعضاء الوفد المذكور التي تضمنت توجيهاً للرأي العام في هاتين الدولتين، وتحريضاً ضد الهوية الإسلامية لمجتمعاتنا الخليجية.

وقال: «إن الأفكار التي بدأ هذا الوفد يروّج لها في المحطة الأولى من مهمته «بريطانيا» تعزز المخاوف التي رافقت تشكيل الوفد من كونه يهدف لخدمة تيار فكري محدد ضد التيارات الأخرى في الكويت».

وأوضح البصيري، أن تقرير وكالة أنباء رويترز من لندن المنشور في الصحف الإنجليزية مؤخراً تضمن تصريحات لبعض أعضاء الوفد تروج لفكرة (اضطرابات داخلية متوقعة) في الكويت بسبب تداعيات أحداث ١١ سبتمبر وهو كلام غير مسؤول ولا يصدر في بلد مثل بريطانيا من طرف يزعم أنه حريص على مصلحة الكويت، خصوصاً أن بريطانيا دولة اقتصادية رئيسة لاستثماراتنا في الخارج.

وأضاف عضو مجلس الأمة أن تقرير رويترز «أشار الى دعوة أحد المشاركين في الوفد إلى ما سماه «سد الثقوب التي تخرج منها ثقافة الإرهاب» وهذا خطاب بوليسي تحريضي لا مكان له في بلد يحتكم فيه الجميع إلى القانون والقضاء، وإلى الدستور الذي أكد حرية التعبير، وإن عضواً آخر زعم أن «جوانب غير محددة في الثقافة المحلية ربما تكون مسؤولة عن إشعال التطرف الإسلامي»، وهذا أمر «صارخ» على المجتمع الكويتي وهويته وتاريخه، إذ لا شيء في ثقافتنا يقود إلى التطرف.■

المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكر اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءهُ من لُبِّ أوطاني

رداً على وزير خارجية قطر
خطباء فلسطين: القوي لن يبقى قوياً

الشيخ حمد بن جاسم

انتقد عدد من أئمة المساجد في فلسطين خلال خطب الجمعة، تصريحات أدلى بها الشيخ حمد بن جاسم بن جبر آل ثاني وزير خارجية قطر، أثناء زيارة قام بها إلى واشنطن، وقال فيها إن العرب عاجزون عن مساعدة الفلسطينيين في معاناتهم من الاحتلال وإنهم ليسوا قادرين إلا على التوسل لأمريكا لإنقاذ الشعب الفلسطيني من العدوان الذي يتعرض له.

وقال الخطباء: إنه كان على الوزير القطري أن يعرف أن القوي لن يبقى قوياً، وأن الضعيف لن يبقى ضعيفاً، وأن قوة المسلمين تكمن في قربهم من الله، وأن ضعفهم ناتج من ابتعادهم عنه، وليس في التقرب إلى أمريكا، مطالبين المسلمين بالوحدة، ورفع راية الجهاد، لتحرير الأقصى وفلسطين ■

مصر: اعتقال «أساتذة» جدد بتهمة الانتساب للإخوان!

في استمرار لمسلسل انتهاك حريات التعبير والرأي والفكر، تعرض ثمانية من أساتذة الجامعات والأطباء والمهندسين، من محافظات عدة في مصر، للاعتقال في الأسبوع الماضي، بدعوى انتمائهم إلى جماعة الإخوان المسلمين، حيث تمت إحالتهم إلى نيابة أمن الدولة للتحقيق معهم.

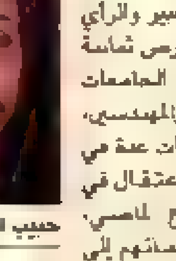
حبيب العادلي

وصرح عبدالمنعم عبدالمقصود محامي المعتقلين، أن المعتقلين الثمانية لم تثبت في حقهم أي وقائع مؤثمة قانوناً، مشيراً إلى أن اعتقالهم يأتي في إطار حملات مستمرة تقوم بها السلطات لمحاولة الحد من نشاط الجماعة، مستغلة الأوضاع الدولية الراهنة.

مصادر أمنية اتهمت المعتقلين بأنهم قاموا بتحريك طلاب الجامعات للتظاهر والمطالبة بنصرة القضية الفلسطينية، وهذا شرف وليس تهمة.

وهذه هي المرة الأولى التي تصرح فيها السلطات الأمنية بالعلاقة بين حادثة الاعتقال والقضية الفلسطينية.

والمقبوض عليهم د. أمين سوي محمد (أستاذ بكلية الزراعة بالمنوفية)، ود. عبداللطيف محمد علي العولي (طبيب أسنان - القليوبية)، ود. السيد عبدالنور عبد الباري (أستاذ بكلية الزراعة بالشرقية)، ود. عامر حسني (مدرس - الإسكندرية)، ود. إسماعيل مصطفى (طبيب عيون - الغربية)، ود. سراج محمد اللودي (مهندس - الجيزة) ود. محمد الصوفاني (طبيب - الجيزة)، ود. أسامة عبدالعزيز (أستاذ بكلية الطب - كفر الشيخ).

يُذكر أن هناك ٢٢ قيادياً وأكاديمياً معتقلاً يُحاكمون حالياً أمام محكمة عسكرية، فيما عُرف إعلامياً بمحاكمة «الأساتذة»، كما أن هناك مجموعتين أخريين، الأولى تضم ٣٦ معتقلاً، والثانية تضم ٢٥ معتقلاً، وكلتا المجموعتين لم يُتخذ قرار بشأنهما، برغم مرور أكثر من ستة أشهر على اعتقال أفرادهما ■

ضربة موجعة للروس في الشيشان

لقي ١١ من كبار القادة والضباط بينهم جنرالان من قوات وزارة الداخلية الروسية حتفهم في انفجار مروحية عسكرية روسية شمال الشيشان الأسبوع الماضي.

ومن بين القتلى نائب وزير الداخلية الجنرال ميخائيل رودتشنكو، الذي كان يتولى منصب قائد قوات وزارة الداخلية لمنطقة الجنوب الفدرالية. ومن بين القتلى أيضاً مساعد رئيس هيئة أركان القوات التابعة لوزارة الداخلية الجنرال نيكولايف.

الدلائل أشارت إلى وقوع الانفجار نتيجة عمل من أعمال المقاومة، حيث إن الطائرة انفجرت أثناء طيرانها فوق الأراضي الشيشانية.

وفي حال الإعلان عن أن تحطم المروحية تم على أيدي المقاتلين الشيشان فإن هذه ستكون من أعنف الضربات الموجهة التي تلقتها القوات الروسية منذ الاجتياح الروسي لجمهورية الشيشان في أكتوبر ١٩٩٩م ■

● قضت محكمة تركية بسجن النائب جاهد تك اوغلو عضو مجلس الأمة عن حزب الحركة القومية عا... بتهمة التسبب في وفاة الـ... فوزي شيخانلي اوغلو ... حزب الطريق القويم الـ... مشاجرة داخل البرلمان، فـ... مرات النائب محمد قوبداق... المتهم الثاني في الحادث.

وكانت مناوشة قصيرة جـ... بين مجموعة من النواب تبـ... خلالها اللكمات، وأصـ... شيخانلي اوغلو المريض بالـ... بإغماءة، وتوفي من أثر ... قلبية قبل وصوله للمستشفى.

● كشف رئيس أركان جـ... الاحتلال الجنرال شاؤول موفاز أن رجال المقاومة الفلسطيـ... استخدموا، لأول مرة منذ اشتـ... انتفاضة الأقصى، قذائف من ... «آر بي جي» مضادة للدبابا... والمدرعات، ضد دبابات في ... رام الله مؤخراً.

وقال موفاز إن الفلسطيـ... استخدموا قذائف «آر بي جي» ... دبابة إسرائيلية في حي الطيرة ... مدينة رام الله لأول مرة منذ اند... الانتفاضة.

● قال محافظ طولكرم ... الشريف إنه وصلت إـ... ٥٢ شكوى لمواطنين فلسطيـ... من سكان طولكرم، تتهم ... الجنود الصهاينة بسرقة ... من منازلهم، خلال مداهمتهم... فضلاً عن إحداث أضـ... بالمنازل والممتلكات.

● قال رئيس بلدية القـ... المحتلة إيهود أولمرت إن «إسرا... تعيش الآن حالة حرب»، مشيراً إلى أن «القتال يدور الآن قرب بيتنا».

● تشارك ٤٢ دولة ... اجتماعات الملتقى المشتـ... لأعضاء منظمتي المؤتـ... الإسلامي والاتحاد الأور... المقرر عقدها في اسطنبـ... يومي ١٢ و١٣ فبراير المقبل ■

كتائب القسام دشنت مرحلة إطلاق الصواريخ

أعلنت كتائب الشهيد عز الدين القسام (الجناح العسكري لحركة المقاومة الإسلامية «حماس») مسؤوليتها عن قصف منطقة «إيرز» شمال قطاع غزة بصواريخ من طراز «قسام ٢»، متوعدة بشن المزيد من الهجمات ضد الكيان الصهيوني الغاصب.

وقال بيان للكتائب «انتقاماً من يهود المجرمين، تزف الكتائب القسامية لشعبنا المسلم ردنا العاجل والسريع، فقد قامت

كتائب القسام بقصف عدوي في ما يسمى منطقة «إيرز» شمال غزة بثلاثة صواريخ من طراز «قسام ٢»، وبقية الرد آتية بإذن الله تعالى». ■

صحة علي بن حاج في خطر

طلبت فاعليات برلمانية جزائرية إلى الرئيس الجزائري عبدالعزيز بوتفليقة التدخل لإنقاذ حياة الشيخ علي بن حاج نائب رئيس الجبهة الإسلامية للإنقاذ الذي يعاني في سجنه حالياً من المرض، وسوء المعاملة، وتقييد زيارة أسرته عنه!

وشكا أفراد عائلة بن حاج من أنه لم يعد قادراً على المشي، ولا الوقوف أو حتى الحديث، وأن هزال جسمه قد زاد.

ومن جهته قال حسن عريبي عضو المجلس الشعبي الوطني (البرلمان الجزائري) إنه ثبت أن الشيخ علي بن حاج مريض، وحالته الصحية في حالة الخطر مبدياً دهشته من أن السلطات ترفض علاجه، وشدد عريبي على ضرورة أن يتدخل الرئيس الجزائري بسرعة لإنقاذ «موقف» ونقل بن حاج - على أسوأ الأحوال - إلى إقامة لائقة تمهيداً لخروجه، خاصة أن مدة عقوبته المتمثلة في السجن ١٢ عاماً قد آذنت بالزوال، وذلك قبل أن يلفظ بن حاج أنفاسه الأخيرة في السجن. ■

النظام السوري يستثمر تجربته مع الإسلاميين في تطوير علاقته بواشنطن!

قال تحليل نشرته مؤسسة ستراتفور الأمريكية مؤخراً إن أربعة وفود من الكونجرس الأمريكي ستزور دمشق قريباً، وإن هذه الزيارات مؤشرات مهمة على فتح صفحة جديدة في العلاقات بين البلدين.

وأضاف التحليل أن النظام السوري يريد أن يستخدم تجاربه العنيفة مع المجموعات الإسلامية في الماضي كقاعدة في تطوير علاقاته مع واشنطن، مشيراً إلى أن آلاف المواطنين السوريين (٢٠ ألفاً حسب بعض المصادر ومائة ألف حسب مصادر أخرى) قُتلوا في العمليات العسكرية التي قام بها النظام السوري في شهر فبراير من عام ١٩٨٢م بمدينة حماه للتنكيل بجماعة الإخوان المسلمين. وذهب التقرير إلى أن بشار الأسد يسعى إلى تجديد الواجهة السياسية لبلده لهدف أساسي هو جلب رؤوس الأموال الأجنبية والمساعدات، وأن تركيز دمشق على كونها تعادي ما تصفه بـ«العناصر الإسلامية المتطرفة» حقق تجاوباً جيداً مع هذه الاستراتيجية.

وأكد تحليل ستراتفور أن الأخبار القائلة بأن سورية أبلغت الولايات المتحدة عبر طرق دبلوماسية بإمكان بحث موضوع إغلاق مكاتب منظمات المقاومة الفلسطينية التي تعمل من أراضيها لافتة للنظر من هذه الزاوية لكن التحليل أشار في الوقت نفسه إلى أن «حزب الله» الذي يشكل حجر الزاوية في نفوذها في لبنان هو المشكلة الأهم بالنسبة لسورية في هذا الاتجاه.

وينسب التحليل إلى الرئيس الأمريكي جورج بوش سينقل إلى الرئيس السوري - عند اتصاله به هذا الشهر - مجموعة من أفكار الحوار الأمني الذي أعده البيت الأبيض!

ويخلص تحليل ستراتفور إلى القول بأن تطور الحوار بين واشنطن ودمشق قد يفتح الطريق أمام العودة إلى المفاوضات بين سورية والكيان الصهيوني. ■

بمناسبة الذكرى الخامسة عشرة لانطلاقتها

«حماس» تؤكد تمسكها بخيار المقاومة وتمتين الصف

أكدت حركة المقاومة الإسلامية «حماس» استمرار المقاومة الفلسطينية حتى دحر الاحتلال، كونه الخيار الوحيد الذي ثبت في وجه الغطرسة الصهيونية.

وقال الدكتور محمد غزال القيادي في الحركة خلال احتفال نظمته بمناسبة «انطلاقتها الخامسة عشرة» إن الرهان على شارون لن يفيد، لأنه لا يفهم سوى لغة القوة، وأن اللجوء إلى سياسة سحب الذرائع لن تحمي الشعب الفلسطيني من الاحتلال.

وأكد أن جميع الشعب الفلسطيني مستهدف، الأمر الذي يستدعي تمتين الصف الداخلي، وتجسيد الوحدة الوطنية، ووقف الرهان على أمريكا، التي لم تكن يوماً إلا في مصلحة العدو.

وشدد على أن الاعتقال السياسي يتنافى مع الوحدة الوطنية، وأنه آن الأوان لكي تتحول لغة التعامل مع الاعتقال السياسي، من اعتباره محرماً، إلى تجريمه جملة، مستغرباً بأنه لا يُعقل ولا يجوز أن يُعتقل المجاهدون والمناضلون، في وقت يستبيح فيه العدو العرض والأرض.■

«أصدقاء الإنسان الدولية» تتساءل عن طبيعة الجرم الذي ارتكبوه

ترحيل المعتقلين إلى جوانتانامو لا يختلف عن شحن الرقيق إلى أمريكا

أعربت منظمة «أصدقاء الإنسان الدولية» عن استيائها الشديد للأسلوب الذي تعامل به القوات الأمريكية أسرى الحرب الذين احتجزتهم في أفغانستان، ثم رحلتهم إلى قاعدة جوانتانامو.

وشبهت المنظمة - التي تتخذ من فيينا مقراً - ملابسات ترحيل الأسرى وطريقة احتجازهم برحلات أساطيل الرقيق البحرية من إفريقيا إلى أمريكا منذ منتصف القرن الخامس عشر، مشددة على أنها تراقب بقلق بالغ عمليات نقل أسرى الحرب وظروف احتجازهم.

وأضافت المنظمة في بيان لها: «لقد استدعت معاناة هؤلاء الأسرى خلال عملية نقلهم وطبيعة الظروف التي يُحتجزون فيها، لدى أصدقاء الإنسان، الصور الشبيهة لعمليات شحن المستعبدين الأفارقة من مواطنهم الأصلية إلى بلاد الاستعباد بواسطة بعض القوى الغربية، ومصادرة حقوقهم بأعذار تفوّق الجنس الأبيض، والآن تتم عمليات النقل والاحتجاز لأسرى حرب أفغانستان تحت مسمى مكافحة الإرهاب، والمحافظة على قيم السلام والحرية».

وقال البيان: «إن أصدقاء الإنسان يتساءلون عن طبيعة الجرم الذي ارتكبه هؤلاء الأسرى، وطبيعة التهم الموجهة إليهم، وبناءً على فرضية ثبوت ضلوع مجموعة ما في هجمات الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١م في مدينتي نيويورك وواشنطن فهل يبرر ذلك اعتقال مئات البشر ونقلهم واحتجازهم بطريقة همجية بعيدة عن القيم الغربية الحضارية؟».

وأعربت «أصدقاء الإنسان الدولية» عن استيائها لأنّ «اعتقال هؤلاء الأسرى واحتجازهم في أوضاع مهينة، وكذلك إبادة ما يربو على ٦٠٠ أسير في قلعة جانجي بالقرب من مدينة مزار الشريف الأفغانية في ٢٥ و ٢٦ نوفمبر ٢٠٠١م، من قبل القوات الأمريكية والبريطانية والميليشيات الأفغانية المحلية هناك؛ لتشكل خروقاً خطيرة للقانون الإنساني الدولي، تستوجب التحقيق فيما إذا كانت تساوي جرائم الحرب».

وأشارت أيضاً إلى «أن تسلُّم الولايات المتحدة لستة من حملة الجنسية البوسنية من السلطات البوسنية بتاريخ ١٨ يناير ٢٠٠٢م، بعد قرار المحكمة العليا للاتحاد الفيدرالي البوسني الكرواتي الإفراج عنهم لعدم تقديم أدلة تصلح لمحاكمتهم؛ ليشكّل كذلك خرقاً واضحاً من قبل حكومة الولايات المتحدة الأمريكية والحكومة البوسنية لقرارات «القضاء» التي تستوجب الاحترام والتنفيذ».■

رقم قياسي لشارون في جلب الموت للصهاينة

أعلن يوسي ساريد رئيس المعارضة وعضو البرلمان عن حركة «ميرتس»، أن عدد القتلى والمصابين بين الصهاينة - من جراء العمليات الفلسطينية - بلغ رقماً قياسياً خلال فترة حكم رئيس الوزراء شارون.

وقال ساريد أمام الكنيست (قبل العملية الاستشهادية الأخيرة التي سجلت رقماً قياسياً في عدد القتلى والمصابين الصهاينة): إنه يتعين على شارون أن يظهر أمام الجمهور، ويعترف بفشل سياسته، إذ سجل عدد ضحايا ومصابي سلسلة الهجمات إبان فترة حكمه رقماً قياسياً لم يسبق له مثيل، مشيراً في الوقت ذاته إلى أن التوقعات للفترة المقبلة قاتمة للغاية.

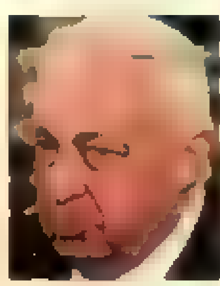

الإرهابي شارون

وأضاف «إن شارون مُني بفشل ذريع في المجال الأمني، لا سيما العمليات العسكرية التي يقوم بها بين الحين والآخر ضد الشعب الفلسطيني - مما يصعّد العمليات».

يُذكر أن عدد الصهاينة الذين قُتلوا في عمليات المقاومة الفلسطينية منذ اشتعال انتفاضة الأقصى في التاسع والعشرين من سبتمبر عام ٢٠٠٠ - حتى الآن، بحسب الإحصاءات الصهيونية ٣٨٠ قتيلاً، ومئات الجرحى (وذلك قبل عملية وصول لنجمة الفجر).■

المحكمة الدستورية الألمانية تحسم معركة العشر سنوات لصالح المسلمين

حسمت المحكمة الدستورية العليا الألمانية نزاعاً قانونياً وإعلامياً استمر أكثر من عشر سنوات داخل المجتمع الألماني، إذ قضت بالسماح للجالية المسلمة بالذبح بدون تخدير وفقاً لما تنص الشريعة الإسلامية. أكدت المحكمة، في حيثيات حكمها في الدعوى التي رفعها أمامها جزار تركي مسلم، أن حجب هذا الحق عن المسلمين يتعارض مع المواد المتعلقة بالحرية الدينية الواردة في الدستور والقانون الألمانيين، لا سيما أن الجالية اليهودية تتمتع بالحق نفسه منذ عام ١٩٤٧م.

قرار المحكمة التي تعد أعلى هيئة قانونية في البلاد لقي ترحيباً واسعاً من الجماهير وقيادات الجالية المسلمة الذين اعتبروه تتويجاً لجهودهم القانونية والسياسية والإعلامية طوال السنوات الماضية.

ووصف الدكتور نديم إلياس رئيس المجلس الأعلى للمسلمين الحكم بأنه علامة مهمة وحكم تاريخي من شأنه تفعيل اندماج المسلمين في المجتمع الألماني، فيما اعتبره رستم التي كوريا صاحب الدعوى رسالة ذات مغزى للمسلمين.

وفي أول رد فعل رسمي على الحكم قالت وزيرة حماية المستهلك ريناتا كوينتس، إن الحكم سيعزز التعايش المشترك بين الأديان في ألمانيا، وطالبت السلطات المحلية في جميع الولايات الألمانية بالتعاطي بإيجابية معه، والموافقة على الطلبات التي ستقدم إليها من المؤسسات الإسلامية لإقامة مذابح شرعية.

لكن أبرز ردود الفعل المستاءة من قرار المحكمة جاءت من الجمعية الألمانية للرفق بالحيوان التي نصبت نفسها خصماً للمسلمين في الدعوى. ويذكر أن عدد المسلمين في ألمانيا يقدر بنحو ٣,٢ مليون نسمة ■

قلق ألماني من توتر الأوضاع في مقدونيا

أبدى وزير الدفاع الألماني رودولف شاربنج قلقه على عملية السلام في مقدونيا، بسبب أجواء عدم الثقة السائدة بين الألبان والسلاف.

وقال شاربنج «أرسلت ألمانيا ٢٥٠٠ جندي من قواتها للمشاركة في عمليات السلام في مقدونيا وكوسوفو إلى جانب دول أوروبية أخرى، ومع ذلك فأنا قلق على مستقبل السلام في مقدونيا لاسيما أن مهمة حلف شمال الأطلسي تنتهي في مارس المقبل».

كانت أوساط غربية أشارت إلى ضرورة بقاء حلف الأطلسي في مقدونيا إلى حين استقرار الأوضاع فيها، كما لم تستبعد مصادر الاستخبارات الأمريكية (سي آي إيه) احتمال تجدد القتال في مقدونيا، وهو ما سارعت إلى نفيه والتقليل من أهميته جهات أوروبية داخل الحلف نفسه.

من جهة أخرى، قررت الحكومة المقدونية الإبقاء على نقاط التفتيش التي تقيمها الشرطة المقدونية بالقرب من التجمعات السكنية الألبانية برغم المطالبة المستمرة للألبان بإزالتها، وقال متحدث باسم هذه الحكومة «إن نقاط التفتيش لن تتم إزالتها إلا بعد بدء الدوريات الجديدة المختلطة بين الألبان والسلاف في عملها». ■

يشارك فيه المسلمون بفاعلية:

ائتلاف أمريكي جديد لحماية الحقوق المدنية

شهدت الولايات المتحدة في الأسبوع الماضي إنشاء لائتلاف موسع جديد لمنظمات الحقوق المدنية الأمريكية يستهدف الدفاع عن الحقوق المدنية ضد المخاطر التي تحملها الإجراءات والسياسات المتخذة بعد الحادي عشر من سبتمبر.

التحالف الجديد الذي تشارك فيه المنظمات المسلمة والعربية، يهدف إلى تسليط الضوء على ما لحق بالحقوق المدنية من أضرار بعد سبتمبر، وتأثير قوانين مكافحة الإرهاب الجديدة، كما يهدف إلى تشجيع الكونجرس على القيام بدور أكبر في حماية الحقوق والحريات المدنية. ■

.. ولقاءات متواصلة مع المسؤولين

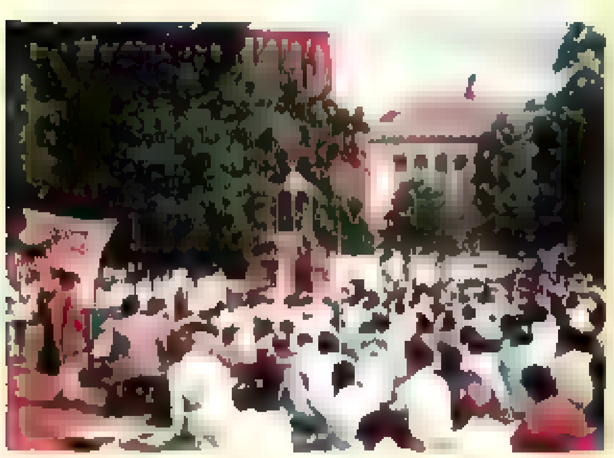

من جانب آخر نظمت المنظمات المسلمة والعربية بجنوب كاليفورنيا لقاء وحواراً جماهيرياً مع بعض كبار مسؤولي وزارة العدل بالمنطقة. وسعى اللقاء إلى التباحث بشأن آثار الحادي عشر من سبتمبر على حقوق مسلمي وعرب أمريكا وحرياتهم. فيما تضمن برنامج اللقاء مع مسؤولي في وزارة العدل مناقشة موضوعات مثل التمييز العنصري ضد المسلمين والعرب، وإغلاق المؤسسات الخيرية المسلمة الأمريكية، واستخدام الأدلة السرية في قضايا الهجرة والترحيل، ووضع المهاجرين الذين انتهت فترة إقامتهم، وجهود سلطات الأمن في التحقيق في جرائم الكراهية التي ارتكبت ضد المسلمين والعرب. ■

---

٤ آلاف أسير من طالبان لدى دوستم وحده

عبدالرشيد دوستم

صرح الجنرال الأوزبكي عبدالرشيد دوستم نائب وزير الدفاع الأفغاني بأن لديه وحده أربعة آلاف أسير من قوات طالبان.

وحول وقوع اشتباكات عنيفة بين قواته وبين قوات برهان الدين رباني، قال إن هذه الأنباء لا تعكس الحقيقة، وإن ما جرى لا يعدو كونه خلافاً بسيطاً وقع بين اثنين من قادة المنطقة، وإنه قام بحل الخلاف المذكور. ■

ليس لكم إلا الله:

قال أحمد عبد الرحمن أمين عام السلطة الفلسطينية إن الصهاينة دمروا معظم المنشآت والبنى التحتية الفلسطينية، ولم يبق للسلطة إلا وجه الله. جميل أن يتذكر «عبد الرحمن» ربه عند الشدة وليته وكل مسؤولي السلطة الذين لهثوا خلف خداع التسوية يعرفون أن ليس لهم في ضيقتهم تلك وفي كل أمور حياتهم من معين و لا سند إلا الله سبحانه.

تعاون عسكري:

وقعت شركة بوينج الأمريكية اتفاقاً مع «الشركة الإسرائيلية لصناعة الطائرات» تقوم الأولى بمقتضاه بتصنيع أجزاء من مكونات أنظمة الصواريخ «أرو» المضاد للصواريخ الذي يحاول الصهاينة منذ سنوات إنتاجه بمساعدة أمريكية

سؤال لمكتب المقاطعة العربية: تحت أي بند تضعون هذا التعاون العسكري المباشر بين الجانبين؟ وسؤال آخر للقانونيين: هل يجوز للمسافرين أن يشترطوا على شركات الطيران ألا تقلهم على طائرات بوينج إذا كانوا من أنصار المقاطعة؟

وشهد شاهد:

أحياناً يجري الله سبحانه الحق على لسان البعض، ولو لم يكن من أصحاب الحق، ومن تلك شهادة جندي صهيوني مسرح من الخدمة العسكرية إذ كشف في حديث بثه التلفاز الصهيوني جانباً من وحشية اليهود، فقال إن الجنود الصهاينة كانوا يتباهون فيما بينهم من صاحب الرقم الأعلى في عمليات قتل الفلسطينيين! وقال أيضاً إنه شاهد جندياً صهيونياً يطلق النار على صبي فلسطيني لم يتجاوز العاشرة ويقتله دون مبرر، وآخرين يضربون رؤوس شبان فلسطينيين بشدة في جدار إسمنتي دون مبرر أيضاً، ومن حسنة اليهود أنه إذا وقع حادث مروري لفلسطينيين فإنهم يسارعون، لا لإنقاذهم وإنما لسرقة أجهزة التسجيل من سياراتهم!

ليبرمان:

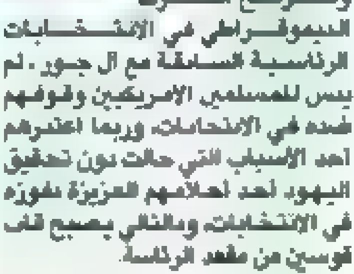

جوزيف ليبرمان عضو مجلس الشيوخ الأمريكي اليهودي ومرشح الحزب الديموقراطي في الانتخابات الرئاسية السابقة مع آل جور، لم ينس للمسلمين الأمريكيين وقوفهم ضده في الانتخابات، وربما اعتبرهم أحد الأسباب التي حالت دون تحقيق اليهود لحد أحلامهم العزيزة بفوزه في الانتخابات، وبالتالي يصبح قاب قوسين من مقعد الرئاسة.

ليبرمان زاد نشاطه منذ أحداث سبتمبر، وهو يجوب العالم للتحريض على ضرب العراق واليمن والسودان والصومال.. إلخ! كما دافع عن الأوضاع غير الإنسانية التي يعيشها المعتقلون من طالبان والقاعدة في قاعدة جوانتانامو التي انتقدتها جهات دولية عدة، العجيب أنه برر تلك المعاملة بقوله «إن هؤلاء المعتقلين قتلة أشداء.. إنهم بالفعل خطر على الأمريكيين الموجودين هناك لحراستهم». تحملوا.. ترى لو كان نائباً للرئيس ماذا كان سيفعل!

أكبر تحرك للأسطول الألماني منذ الحرب الثانية

وصلت فرقاطتان ألمانيتان إلى جيبوتي يوم الأحد الماضي، ضمن قافلة من ثلاث فرقاطات تعتزم المساعدة في أعمال الدوريات البحرية في المنطقة من البحر الأحمر إلى الخليج لدعم الحملة الأمريكية على ما تصفه بـ«الإرهاب».

وقال فولفجانج بومجمان المتحدث باسم البحرية الألمانية إن هذا الإجراء يمثل أكبر تحرك للأسطول الألماني منذ الحرب العالمية الثانية.

ووصلت الفرقاطتان «كولونيا» و«إمدن» إلى الميناء تحيط بهما ثلاث سفن إمداد وعلى متنها جميعها ألف بحار للمشاركة في عملية «الحرية الصامدة»، وهو الاسم الذي أطلقته الولايات المتحدة على عملياتها العسكرية منذ أحداث ١١ سبتمبر، وكانت الفرقاطة «بايرن» رست بالميناء قبلاً.

وقال بومجمان: «هذه عملية مشابهة لعملية «يوغسلافيا» في البحر الإدرياتي في التسعينيات».

وأضاف أنه «بمجرد اكتمال الترتيبات ستكون العملية تحت القيادة الأمريكية، لكنها ستظل تحت السيطرة الوطنية».

ومن جهته قال الأميرال جوتفريد هوتش إن الفرقاطات ستراقب حركة السفن بين اليمن والصومال.

وأضاف: «هدفنا هو القيام بدورية في منطقة البحر الأحمر وبين هنا «جيبوتي» والخليج العربي».

وغادر هوتش إلى البحرين مطلع الأسبوع الماضي، حيث بحث المهمة مع نظيره الأمريكي الأميرال مارك فيتزجيرالد.

وستبدأ الدوريات الألمانية عقب عودته وبمجرد أن تعطي برلين موافقتها، وقد يكون ذلك في بداية شهر فبراير الجاري. ومن المقرر أن تستمر المهمة ما بين ثمانية أشهر وعام.

تسلل بريطاني

إلى ذلك، نقلت صحيفة «صنداي تايمز» البريطانية، عن مصادر عسكرية، أن عسكريين من القوات الخاصة البريطانية، تسللوا مرتين خلال الأسابيع الماضية إلى الصومال، بدعوى ملاحقة أعضاء في تنظيم القاعدة.

وأوضح المصدر أن مجموعتين تتألف كل منهما من ستة عسكريين تابعين للوحدات الخاصة في سلاح الجو تسللتا إلى داخل الأراضي الصومالية لرصد مكان وجود ما لا يقل عن أربعة أشخاص تستهدفهم واشنطن ولندن. ■

دول المغرب تتجه لإحياء اتحادها المجمد

شدد وزراء خارجية اتحاد المغرب العربي على أهمية إحياء الاتحاد وبعث أنشطته وتفعيل التعاون المشترك بين دوله. وقال عبد العزيز بلخادم وزير الخارجية الجزائري إن دول الاتحاد تتجه إلى العمل على بعثه، بالرغم من تحول الظروف حسبما قال.

ومن جهته، أوضح محمد بن عيسى وزير الخارجية المغربي أن اتحاد المغرب العربي بعد مطلباً شعبياً وحتمية إقليمية وتاريخية تطلب في هذه المرحلة الدقيقة توفير الأجواء المناسبة والأساليب الملائمة لتحقيق انطلاقة هذا الفضاء على أسس صلبة لا رجعة فيها. أما الحبيب بن يحيى وزير الخارجية التونسي فحرص على التأكيد ضرورة تفعيل علاقات الدول المغاربية على أسس ثابتة لتكون التحرك الفعلي لتحقيق الأهداف المشروعة للاتحاد.

جاءت تلك الأقوال ضمن فعاليات الدورة التاسعة عشرة لمجلس وزراء خارجية دول اتحاد المغرب العربي التي عقدت بالعاصمة الجزائرية في الأسبوع الماضي. ■

ابن جبير أول رئيس للشورى السعودي.. إلى رحمة الله

انتقل إلى رحمة الله تعالى ـ الأسبوع الماضي ـ الشيخ محمد بن إبراهيم بن جبير أول رئيس لمجلس الشورى السعودي في دورتيه الأولى والثانية، عن عمر يناهز السادسة والسبعين عاماً، إثر مرض قلبي ألم به، ونقل على إثره إلى المستشفى.

الشيخ محمد بن جبير ـ يرحمه الله

وكان الراحل تقلد عدداً من المناصب قبل أن يعين في عام ١٤١٢هـ رئيساً لمجلس الشورى، كما شارك في العديد من الندوات العلمية في الداخل والخارج، وله مؤلفات وبحوث عدة في المعاملات والشريعة الإسلامية، إضافة إلى أنه كان من قبل رئيساً لديوان المظالم، ووزيراً للعدل.

أديت الصلاة على الفقيد الراحل في جامع الإمام تركي بن عبدالله في وسط الرياض، ثم ووري الثرى في مقبرة العود وقد نعاه الديوان الملكي السعودي.

رحم الله الفقيد وأسكنه فسيح جناته ■

في تناقض مع تصريحات سابقة للرئيس اليمني:

وزير التعليم ينفي وجود ضغوط أمريكية لتغيير المناهج

نفى الدكتور فضل أبوغانم وزير التربية والتعليم اليمني، وجود أي ضغوط خارجية من أجل تغيير المناهج الدراسية، أو إلغاء المعاهد العلمية (الدينية) في اليمن.

وقال ـ في لقاء مفتوح بمقر نقابة الصحفيين اليمنيين ـ: «إن قرار إلغاء المعاهد الدينية، أملته ضرورات وطنية، أوجبتها الوحدة، بعد سنوات من الصراع السياسي، وإن قرار إلغاء المعاهد العلمية، أو دمجها، اقتضته ظروف لا تقبل باستمرار ازدواجية التعليم، وليس نتيجة ضغوط من واشنطن أو من غيرها».

وأشار أبوغانم إلى أن مؤتمراً عاماً للتعليم سيعقد في أبريل المقبل للنظر في تحديد استراتيجية التعليم بجميع المراحل الدراسية، وربط ذلك بعملية التنمية، بعيداً عن التأثيرات أو التداخلات السياسية، مشيراً إلى أن نظام التعليم الأزهري،

الذي من المقرر أن تصادق عليه الحكومة، سيكون تعليماً تخصصياً، وليس على غرار المعاهد الدينية التي كانت قائمة، وتُدرس في جميع المراحل الدراسية.

ولاحظ مراقبون أن تصريحات الوزير، في ما يتعلق بإلغاء المعاهد العلمية، جاءت مناقضة لتصريحات الرئيس علي عبدالله صالح عقب عودته من واشنطن في رمضان الماضي، التي أكد فيها أنه لو لم يتم إلغاء المعاهد العلمية، لكان اليمن تعرض لضربة عسكرية أمريكية ■

صوت من الغرب

• الإسلام يشكل جزءاً من ماضينا وحاضرنا في كل مجالات النشاط الإنساني، فقد ساعد على تشكيل أوروبا الحاضرة، بدءاً من عظمة حضارة غرناطة في القرون الوسطى إلى مدينة سراييفو تحت الحكم العثماني في القرن التاسع عشر •

الكلام لوزير الخارجية البريطاني جاك سترو في محاضرة مهمة ومستفيضة ألقاها (الجمعة ١/٢٥) في مركز الدراسات الإسلامية بمدينة أكسفورد.

وهي محاضرة تمثل في مجملها اعترافات صريحة من رئيس دبلوماسية إحدى الدول الكبرى التي تمتلك رصيداً هائلاً من العلاقة التاريخية مع العالم الإسلامي، وتلعب في الوقت نفسه دوراً فاعلاً في الأحداث التي يمر بها.

فيما يتعلق بالأهمية التاريخية الحضارية لأمتنا جاء أول الاعترافات «بريطانيا خاصة والغرب عامة يدينان بالشيء الكثير لثقافة العالم الإسلامي. هذا العالم الذي اشتهر تاريخياً كمركز للعلم ومنبع للحكمة والذي ترعرع في أحضانه حب العلم والمعرفة.».

وتتوالى الاعترافات.. من قبيل: «العالم الإسلامي ليس معادياً للقيم الغربية مثل العلمانية والديمقراطية.. الإسلام يمثل قوة دافعة للمساواة بين البشر في مجالات عديدة.. الإسلام سبق المجتمعات الغربية بقرون عديدة، حيث أعطى المرأة حقوقاً عديدة مثل حق الطلاق.».

وعلى مستوى الحوار بين الحضارات، أكد سترو: «أن الوقت الحالي هو أهم فرصة ليقوم ذوو النيات الحسنة على اختلاف معتقداتهم بتشجيع تفاهم يستند إلى تقبل دور الدين في العالم المعاصر.. ويقول: «حان الوقت لنا جميعاً مهما كانت ديانتنا أن نتحدث حديثاً معقولاً ومتنوراً لمناصرة ما نؤمن به ولعزل المتطرفين ونبذ التعصب بكل أشكاله.».

المفاجأة في محاضرة الوزير البريطاني انتقاده للرافضين أي دور للدين في العصر الحديث قائلاً: «ينسون كيف أن أنظمة الفكر الحالية من القيم قد تكيفت مع الزمن باعتقاد وإيمان العصور الغابرة والمعاصرة.».

والمفاجأة الأكبر هي انتقاده اللاذع للطبقة العلمانية في عالمنا الإسلامي، بينما امتدح الإسلاميين قائلاً: «إن القوى العلمانية وليست القوى الدينية هي القوى المتسلطة تسلطاً ظالماً.. لكن الغربيين يخطئون في إدراك هذا الأمر المهم».

هذه الشهادات والاعترافات من رجل يدير الدبلوماسية البريطانية توضع في مربع اللحظات الصادقة مع النفس.

وهي لحظات نادرة قلما نشهدها من مسؤول غربي.

والذي نتمناه أن تطول لحظات الصدق هذه وأن تتسع لتشمل قادة الغرب والنخبة المثقفة، فيصغوا جيداً لما قاله الوزير البريطاني ويراجعوا أفكارهم ورؤاهم حيال الإسلام كدين وحضارة، وحيال المسلمين كأمة موجودة بقوة على وجه الأرض.

إن مراجعة المواقف والآراء والرؤى تمثل الخطوة الأولى نحو الاقتراب من الآخر، وهي نقطة البداية نحو التعايش في سلام وأمان ■

مؤتمر قادة الأديان..
هل هو تطبيع بالدين؟!

مائير لاو

د. محمد سيد طنطاوي

جورج كاري

ما معنى أن يعقد مؤتمر لممثلي الإسلام والمسيحية واليهودية في مدينة الإسكندرية المصرية يومي ٢٠ و٢١ يناير ٢٠٠٢ ويشارك فيه شيخ الأزهر، ولا يحضره رئيس لجنة حوار الأديان بالأزهر الدكتور فوزي الزفزاف؟ وما معنى أن يرفض الأنبا شنوده بطريرك الأقباط بمصر المشاركة في المؤتمر ويقول إن اليهود لا يصلح معهم حوار بعدما أخلوا بكل العهود؟ وما معنى أن يشارك البطريرك اللاتيني الفلسطيني ميشيل صباح في مداولات «القادة الدينيين» في البداية ثم ينسحب قبل التوقيع على البيان النهائي؟ بل ماذا يعني أن يرفض الصهاينة إدخال أي تعديلات على نص البيان الختامي الذي صاغه الحاخامات بالتعاون مع أسقف كانتربري ويقول أحدهم إننا راجعناه مع شارون وصدق عليه؟!

القاهرة: محمد جمال عرفة

وماذا يعني أن يشارك شيخ الأزهر نفسه في كل مداولات المؤتمر ثم ينصرف قبل التوقيع - كما تؤكد الروايات الصهيونية ولم نجد ما يؤكده أو ينفيه من الأزهر - متعللاً بموعد عاجل في القاهرة ويترك غيره يوقع ثم يعود ليقابل الوفود اليهودية والمسيحية في القاهرة ويشكره حاخام الكيان الصهيوني الأكبر على تسهيلاته لإنجاح المؤتمر؟

الوقائع التالية قد تجيب عن بعض الأسئلة السابقة:

أولاً: ليست هذه هي المرة الأولى التي يلتقي فيها شيخ الأزهر حاخامات من الكيان الصهيوني، فقد سبق له أن التقى السفير الصهيوني الأسبق لدى مصر بالقاهرة في ١٣ أكتوبر ١٩٩٧م بمقر مشيخة الأزهر تسلم خلالها رسالة من الحاخام الأكبر إلياهو بكشي، ثم التقى الحاخام مائير لاو أحد أكبر حاخامي يهوديين في الكيان الصهيوني في ديسمبر ١٩٩٧م، كما التقى الحاخام إلياهو بكشي فيما بعد في أحد لقاءات الأديان بإيطاليا، والتقى وفداً يضم ٢٥ رجلاً وسيدة من اليهود الأمريكيين بينهم خمسة من الوعاظ اليهود، وذلك في مقر مشيخة الأزهر يوم ١٢ أبريل ٢٠٠٠م في لقاء تخلله ترديد تراتيل يهودية بالعبرية ورفع لافتات مكتوب عليها كلمة «السلام» باللغات الثلاث العربية والعبرية والإنجليزية.

وأخيراً التقى طنطاوي الحاخام بكشي ومعه ثلاثة حاخامات آخرين بالإسكندرية في المؤتمر الأخير بدعوى السعي لإصدار (بيان ديني) يدعو للسلام في المنطقة.

ثانياً: من بين سبع فقرات هي مجمل البيان الصادر عن مؤتمر الإسكندرية الذي اختصرت مدته إلى يومين بدلاً من ثلاثة لم يرد أي شيء عن عدوان الصهاينة المتواصل ضد الشعب الفلسطيني، واقتصر الأمر على الحديث عن حرية العبادة في القدس (تحت رعاية الكيان الصهيوني طبعاً)، والدعوة لوقف العنف ومنع التحريض (ضد الصهاينة طبعاً) ورغم هذا بدا البيان بفقرة غريبة استغرب الكثيرون عدم وضعها في مواد البيان السبع وتنص على أن قتل الأبرياء «باسم الرب» تدنيس لاسمه تعالى ولكل أديان العالم؛ ليصبح معنى هذه الفقرة إدانة دفاع الفلسطينيين عن أنفسهم (وهو الأمر المستهدف من المؤتمر)، وللتذكرة فقد أعقبت لقاءات شيخ الأزهر السابقة مع الحاخامات معارضته للعمليات الاستشهادية ضد المدنيين «الأبرياء» اليهود.

ثالثاً: قبل عقد قمة الأديان بالإسكندرية بيومين اختتمت ندوة للحوار الديني الإسلامي المسيحي في لندن بدعوة من رئيس الوزراء توني بلير وأسقف كانتربري جورج كاري حضرها علماء دين ومثقفون مسلمون ومسيحيون ونقل أحد المشاركين فيها لـ«المجتمع» عبارة قالها القس كاري للحاضرين في ختام المؤتمر وهي قوله «صلوا معنا... نعمل حالياً كرجال دين على مبادرة خاصة بالقدس والأرض المحتلة» (كان يقصد قمة الإسكندرية التي جرى التعتيم عليها) ودعا الحاضرين لعدم إفشاء السر الآن (استخدم كلمة (CONFIDENTIAL)، وأضاف أحد مساعديه يقول إن الأمر يتم «بتنسيق مع الخارجية المصرية».

وبعد ذلك توجه كاري إلى الكيان الصهيوني، ومنها للقاهرة، ثم تكشف أن قمة الإسكندرية التي قال كاري إنها تبحث شيئاً عن القدس فشلت في التوصل لشيء حولها بسبب تشدد الصهاينة وتشدد حاخاماتهم ومنهم نائب وزير الخارجية الحاخام ميخائيل ملكيئور، مما دفع الحاضرين لإصدار هذا البيان الذي صاغه اليهود والنصارى ووقع عليه العلماء المسلمون!

والسؤال: هل زار القس البريطاني (كاري)

لماذا رفض قساوسة عرب التوقيع على البيان الذي أعده الحاخامات ووافق عليه الشيوخ؟

الكيان الصهيوني ليجهز مع الحاخامات نص البيان المراد قبل بدء المؤتمر؟

صحفي صهيوني: تنازل سياسي شجع التنازل الديني

رابعاً: حدث تعتيم شديد على أخبار المؤتمر إلى حد إعطاء معلومات متضاربة للصحفيين حول مقر انعقاد المؤتمر فضلاً عن منع من نجح في الوصول إليه من الدخول أو متابعته، وعندما سألت في مقر الأزهر عن معلومات عن هدف «مؤتمر القمة» قالوا إنهم لا يعرفون شيئاً، وعلى العكس كان من السهل متابعة أنباء المؤتمر بالتفصيل عبر الصهاينة وصحفهم بل إن أول من أعلن نبأ عقد المؤتمر كان متحدثاً بالخارجية الصهيونية!

وقد لخص الكاتب الصهيوني ناحوم برنياع في صحيفة يديعوت أحرونوت (يوم ٢٢ يناير) نتيجة لقاء «قادة الأديان» بقوله: «من زاوية نظر إسرائيلية فإن الورقة (البيان) ممتازة، وهو بيان صهيوني كما وصفه مساعد الوزير الفلسطيني صائب عريقات، حين قرأه قبل رفع نصير ولكن لا أساس ليس الإحساس بالانتصار لدى الإسرائيليين الذين أعدوا الصيغة، بل كيف يقرأ الورقة الانتحاري القادم من حماس، إذا قرأها أصلاً.

واضح ما الذي يقصده الكاتب فلو صدر بيان يدين العمليات الاستشهادية من جانب صهاينة أو مسيحيين فلن يلتفت له الاستشهاديون أو المسلمون عموماً، أما لو صدر من جانب شيخ الأزهر أو قاضي المحاكم الشرعية الفلسطينية الشيخ التميمي فلا شك أنه مؤلم جداً!

بل إن الكاتب الصهيوني ذهب أبعد من ذلك مفسراً قبول علماء مسلمين الجلوس على مائدة التفاوض مع الحاخامات باعتباره رغبة حكومية عربية في المقام الأول ضمن الوضع الصعب الذي يعيشه العالم العربي والإسلامي الآن وبالتالي قبولهم التنازل تلو الآخر. يقول ناحوم برنياع إن «استعداد رجال دين مصريين وفلسطينيين للموافقة على ميثاق مشترك مع رجال دين يهود ومسيحيين يدل على مدى الصعوبة والضائقة السياسية التي يشعر بها قادتهم، فمصر متهمة في الولايات المتحدة بمساعدة غير مباشرة لإرهاب بن لادن، بواسطة تصدير إرهابيين إسلاميين إلى الدول الأخرى، وإيداع التعليم بيد المتدينين المتطرفين وإفساد الاقتصاد والمجتمع، وجواب مبارك هو الشيخ طنطاوي، ولا ينسى الكاتب أن يؤكد أن الشيخ طنطاوي سبق أن أيد العمليات ضد الصهاينة والآن يعارضها باسم الله - على حد قوله -.

ويضيف: «ليس صدفة أن طلبت مصر استضافة المؤتمر، وليس صدفة أن ضغط طنطاوي على نظرائه الفلسطينيين كي يوقعوا، وليس صدفة أن تنكر طنطاوي بأن لديه لقاء عاجلاً في القاهرة لذلك لا يستطيع أن يوقع على البيان شخصياً، ولا يشارك في المؤتمر الصحافي. إنه بذلك يعرض حياته للخطر. قال مساعدوه للإسرائيليين: لا تعرفون ماذا سيحصل لطنطاوي حين تنشر الصور من المؤتمر في الصحف المصرية».

بل إن الكاتب الصهيوني يكاد يجزم بأن «الضائقة السياسية» التي يعاني منها عرفات جعلته يأمر شيوخه، الشيخ التميمي من الأقصى والشيخ طلال سدر وزير الأديان الفلسطيني، بالحضور والتوقيع على البيان المشترك، ووصل الأمر - كما يقول - حد رفض الأسرى تسيير أي تعديل يدخله الفلسطينيون على البيان الذي سبق أن اتفق عليه نائب وزير الخارجية الحاخام ميخائيل ملكيئور مع شارون، وتلقى مصادقة منه بشأنه».

أما سبب رفض أي مطالب للفلسطينيين باستثناء كلمة أو اثنين - فهي «مطالبهم المضعفة الراهنة حيث لا يستطيعون إملاء مطالب».

حاخام: شارون صدّق على بيان الإسكندرية قبل توقيعه!

جهاد العمليات الاستشهادية بتحرير الوطن لا يتساوى مع إرهاب الاحتلال الوحشي

من يحتج؟!

لا غرو إذن بعد سرد هذه الوقائع أن يبدو جانب من الصورة واضحاً وأن الأمر تعدى التطبيع بالأديان إلى فرض أوامر الحاخامات اليهود - برعاية القساوسة الغربيين - على مشيخة الأزهر ووفد السلطة وسط صمت عربي.

أما من احتج من شيوخ الأزهر فلا يستبعد أن يحدث معهم مثلما حدث مع الشيخ يحيى إسماعيل الذي تم فصله من الجامعة ومع ذلك وصله خطاب جديد للتقديم نفسه للتحقيق أمام جلسة تأديب في مارس القادم، كما جرى تحويل عدد من شيوخ الأزهر للتحقيق ومجالس التأديب مؤخراً لمخالفتهم رأي شيخ الأزهر.

ويقول أحد العلماء - فضل عدم ذكر اسمه، إن صيغة البيان «أكبر دليل على أن الذي صاغه هم اليهود والنصارى الذين شاركوا في المؤتمر واقتصر دور علماء المسلمين على التوقيع عليه، بما فيه العبارة التي تشير إلى أن قتل الأبرياء باسم الرب، تدنيس لاسمه تعالى وبكل أديان العالم»!

وأضاف: «إن الهدف من هذه العبارة واضح وهو إدانة للعمليات الاستشهادية البطولية التي يقوم بها الفلسطينيون، دفاعاً عن أرضهم ضد الإجرام الصهيوني الوحشي في حين خلت بقية نقاط البيان السمعة من أي إشارة لحقوق الفلسطينيين أو للعدوان الصهيوني اليومي ضدهم».

ويؤكد ذلك أن ممثل أسقف كانتربري أكد عقب صدور البيان أن هذه الإدانة الخاصة بالقتل باسم الرب «تشمل العمليات الفدائية في الشرق الأوسط» مشيراً إلى أنه أول بيان مشترك في هذا الصدد يوقعه علماء دين مسلمون ومسيحيون ويهود.

وقد وصف د. يحيى إسماعيل لقاء علماء المسلمين بالحاخامات بأنه «تنازلات مهينة لأن اليهود - حتى الحاخامات - محاربون، مجرمون ومغتصبون، ولا يجوز الحوار معهم أو التفاوض بغير السلاح لأنهم يغتصبون أرضاً ليست أرضهم».

ماذا ننتظر بعد هذا الهوان؟ فبعد أن أصبحنا نعيش حالة من الاستخذاء والهوان السياسي أمام الغطرسة الصهيونية المدعومة غربياً، امتد الضعف والاستخذاء إلى إعطاء الدنية في ديننا وتقديم التنازل تلو التنازل جلوساً مع حاخامات اليهود، قتلة الأنبياء، سافكي دماء الأطفال صباح مساء، ثم التوقيع معهم على بيانات تبرر مواقفهم وتحاول خذلان المجاهدين بتجريم جهادهم دينياً لكن هيهات.. هيهات.. فالأمة بمجاهديها لن تركع وعلماؤها العاملون لن يعطوا الدنية وليمض كل في طريقه.. المجاهدون والعلماء العاملون في طريق جهادهم.. والمتخاذلون المهرولون في طريق استخذائهم ■

نص البيان

«بسم الله العلي القدير الرحمن الرحيم، إننا نحن الذين اجتمعنا كقادة دينيين من الطوائف الإسلامية والمسيحية واليهودية نصلي من أجل أن يحل سلام حقيقي في القدس والأراضي المقدسة ونعلن التزامنا بإنهاء العنف وسفك الدماء اللذين ينكران الحق في الحياة والكرامة.

ووفقاً لمعتقداتنا الدينية فإن قتل الأبرياء باسم الرب يدنس اسمه المقدس ويشوه المعاني الدينية في العالم. إن العنف في الأراضي المقدسة هو شر يجب أن نتصدى له كافة الشعوب ذات الإيمان الصادق. إننا نسعى إلى أن نحيا معاً كجيران وأن نحترم خصوصية الميراث التاريخي والديني للآخرين. إننا ندعو الكافة إلى الوقوف ضد التحريض والكراهية والتشويه للآخرين.

١ - إن الأراضي المقدسة هي مقدسة لكافة أدياننا الثلاثة. ولذا فإن أتباع الأديان السماوية يجب أن يحترموا قدسيتها ويجب عدم السماح بأن يمتد سفك الدماء إليها ويجب الحفاظ على قدسية ووحدة الأماكن المقدسة ويجب ضمان حرية العبادة الدينية للجميع.

٢ - يجب على الفلسطينيين والإسرائيليين أن يحترموا إرادة الخالق التي شاءت أن يعيشوا برحمته على نفس الأرض التي تسمى بالأرض المقدسة.

٣ - إننا ندعو كافة القادة السياسيين من كلا الشعبين إلى العمل من أجل التوصل إلى حل عادل ودائم يتمشى مع روح كلمات العلي القدير والأنبياء.

٤ - وكخطوة أولى، فإننا ندعو إلى وقف لإطلاق النار انطلاقاً من وازع ديني يحترمه ويطبقه جميع الأطراف، كما ندعو إلى تطبيق توصيات ميتشل وتينيت، بما في ذلك رفع القيود والعودة إلى مائدة التفاوض.

٥ - إننا نسعى إلى المساعدة في تهيئة مناخ تتعايش في ظله الأجيال المعاصرة والمستقبلية في إطار من الاحترام المتبادل والثقة تجاه الطرف الآخر. إننا ندعو الجميع إلى الإحجام عن التحريض والبعد عن المبادئ الدينية وإلى تربية الأجيال المستقبلية على ذلك.

٦ - إننا كزعماء دينيين نلزم أنفسنا بالاستمرار في السعي الهادئ من أجل سلام عادل يفضي إلى مصالحة في القدس والأراضي المقدسة من أجل مصالح مصير لشعبينا.

٧ - إننا نعلن إنشاء لجنة مشتركة لتنفيذ توصياتنا في هذا الإعلان ومخاطبة قياداتنا السياسية لوضعها موضع التنفيذ ■

هل فقد الشارع العربي فاعليته وتحول إلى أسطورة وهمية؟

خلال الأيام التي سبقت بدء الحملة العسكرية الأمريكية على أفغانستان، نشط الدبلوماسيون الأمريكيون في رصد ردود الفعل المتوقعة في الشارع العربي والإسلامي ومع أن استنتاج التي توصلوا إليها أظهرت تواضع ردود الفعل الشعبية المحتملة، فإن قدراً من التخوفات ظل قائماً، خشية أن تحطم هذه التقديرات وأن تحصل مفاجآت غير مرغوبة، لاسيما بعد القصف العنيف المتواصل الذي أسقط آلاف القتلى في صفوف المدنيين، وأدى إلى تدمير البيوت على رؤوس ساكنيها. ولكن وبعد إنهاء المرحلة الأولى من الحملة، تلاشت المخاوف، وبدأت تسود في أروقة صناع القرار الأمريكي أجواء وتقديرات مختلفة عن أهمية ودور الشارع العربي والإسلامي، الذي يقولون إنهم بالغوا في تقدير تأثيره على استقرار الأوضاع في المنطقة، وتأثيره على المصالح الغربية والأمريكية على وجه التحديد

عاطف الجولاني

وقد التقيت مؤخراً مع أحد الدبلوماسيين الأمريكيين المهتمين برصد ردود الفعل الشعبية، ونقل لي صورة هذه الأجواء والتقديرات الجديدة في الأوساط الأمريكية. وخلاصة ما ذكره في هذا الشأن، أن أولئك المسؤولين وصلوا إلى استنتاج بأن الشارع العربي والإسلامي بات عديم التأثير وبلا فاعلية. وأنه لا يوجد ما يدعو لتخوف من احتمالات تحركه في حال تنفيذ فصول جديدة من حملة «الأمريكية ضد ما تسميه أمريكا بـ «الإرهاب»، أياً كانت الجهة العربية أو المسلمة المستهدفة

الدبلوماسي قال إن أصحاب القرار في واشنطن باتوا على قناعة بأن الشارع العربي والإسلامي عاطفي يثور سريعاً، ولكنه يهدأ سريعاً ولا يلبث أن يغط في سبات عميق، لاسيما إذا حقق الخصم انتصاراً واضحاً، إذ يصاب الشارع في هذه الحالة بالإحباط ويتخلى عن إبداء أي مشاعر تأييد أو تعاطف

وكمثال على ذلك، قال إن ردة الفعل كانت ضعيفة ومحدودة للغاية عند بدء الحملة على أفغانستان، ولكنها اختفت تماماً بعد انهيار نظام طالبان. أما المثال الآخر الذي يستشهد به الأمريكيون، فيتعلق بالانتفاضة الفلسطينية المستمرة منذ نحو عام ونصف العام، حيث أظهر الشارع تعاطفاً قوياً ونشاطات جماهيرية حاشدة في مختلف الدول العربية والإسلامية خلال الأسابيع الأولى للانتفاضة، بشرت بعودة بعض الفاعلية لهذا الشارع، ورد بعض الاعتبار له في التأثير على القرارات الرسمية، وفي إحداث بالمسؤولين من القوى الإقليمية والدولية المؤثرة، خصوصاً وأن العديد من الاجتماعات الرسمية جرى عقدها بهدف امتصاص غضب الشارع وتهدئة ثورته ضد ممارسات شارون وضد الصمت الرسمي. ويقول الأمريكيون إن حيوية الشارع في التفاعل مع الانتفاضة والتي أثارت القلق لديهم على استقرار الأوضاع في المنطقة، ما لبثت أن تلاشت بعد وقت قصير، لتعود حالة انعدام الفعل والتأثير مجدداً

تلك التقديرات أكدتها تقارير أمريكية صدرت في وقت لاحق وأظهرت قدراً كبيراً من الاستخفاف بردود الفعل الشعبية العربية الضعيفة وغير المؤثرة

التقارير التي أعدها خبراء في شؤون المنطقة وصلت إلى نتيجة مفادها أن أسطورة الشارع العربي قد تحطمت وتلاشت وثبت أنها ليست أكثر من وهم، ولا تستحق أن تعيرها الإدارة الأمريكية كثيراً من الاهتمام، بل عليها أن تمضي في مخططاتها المرسومة، فأمن المنطقة لم يتهدد بسبب الانتفاضة أو تدمير أفغانستان، والمصالح الغربية لم تتأثر نتيجة ذلك، وليس في الأفق ما يدعو إلى التوجس والتردد

والسؤال المهم الذي يطرح نفسه: هل فقد الشارع العربي فاعليته بصورة مطلقة تنفي إمكانية لعبه دوراً مؤثراً على القرارات العربية في الفترات المقبلة؟ وهل أصابت مراكز الدراسات الأمريكية في توقعاتها وفي إصدارها شهادة وفاة للشارع العربي وإلغائها لأي دور مستقبلي مؤثر له؟

يرجح أن الإجابة السريعة لدى الأغلبية في الساحة العربية والإسلامية تتفق مع ما خلصت إليه التقارير الأمريكية. وأذكر أن وجهة النظر التي طرحتها في حديثي بهذا الخصوص أمام الدبلوماسي الأمريكي هي أن الاستنتاجات الأمريكية ربما تكون متسرعة أكثر من اللازم، وأن الشارع العربي قد أُسكت - ولم يسكت - بفعل الضغوط الأمريكية على بعض الحكومات العربية من أجل قمع أي ردود فعل شعبية، وأن هذا الضعف في ردة الفعل، لا يعني بالضرورة أن تغيرات مهمة وخطيرة لم تطرأ على نفسية هذا الشارع قد تظهر نتائجها بعد حين

صحيح أن الضغوط وعوامل الإحباط قلصت حجم ردة الفعل، لكن الصحيح أيضاً أن هذه الضغوط ومواصلة الاستفزاز بالاستمرار في ارتكاب جرائم بحق العرب والمسلمين، قد زادت بصورة كبيرة من حجم حالة الغضب والاحتقان التي تعتمل داخل النفوس، وقد تتفجر في أي لحظة حين تصل الأمور إلى حالة الإشباع ونفاد الصبر، وعندها قد لا تملك كل الأطراف الإقليمية والدولية السيطرة على الأوضاع

الدبلوماسي الأمريكي شعر بالكثير من القلق من وجهة النظر تلك، وعقب قائلاً بأنه غير متفائل بمستقبل العلاقات بين أمريكا والشعوب العربية والإسلامية ■

مراكز دراسات أمريكية تنصح إدارة بوش بالمضي في مخططاتها غير عابئة بالشارع العربي!

الشيخ المقاوم يوسف السركجي

قصة فدائي فلسطيني بين تحقيق وسجن وإبعاد.. ثم اغتيال

إذا كانت الأجهزة الأمنية الصهيونية قد أزالت اسم الشيخ يوسف السركجي من قائمة المطلوبين بعد أن تمكنت القوات الخاصة الصهيونية من اغتياله فجر يوم الثلاثاء الثاني والعشرين من يناير المنصرم بعد مجزرة بشعة بحق أربعة من رجال حماس في نابلس، فإنّ الصهاينة لن يكونوا قادرين على إزاحة صورته الماثلة من مخيلاتهم فقد تسبب هذا الرجل المهيب في تقويض مضاجعهم لسنوات طويلة بينما حظي بشعبية واسعة في الشارع الفلسطيني لارتباط اسمه بالبطولة والصمود.

يوسف السركجي

ولد السركجي الذي كان قد تجاوز الأربعين من العمر عندما اغتالته يد الغدر الصهيوني - في مدينة نابلس، لأسرة محافظة متدينة وبدأت مسيرته التعليمية في مدارس المدينة حتى المرحلة الثانوية ثم أكمل دراسته في الجامعة الأردنية وحصل على شهادة البكالوريوس في الشريعة على يد المجاهد الفلسطيني الشيخ الدكتور عبد الله عزام.

وبعد عودته إلى نابلس باشر نشاطه الاجتماعي الواسع في المجتمع النابلسي، وكان حفل زفافه في عام ١٩٨٥م مظاهرة جماهيرية حاشدة اصطبغت بالشعارات الإسلامية المعادية للاحتلال، أما اليوم فله ابنان وإنسان، وقد عمل «أبو طارق» منذ ذلك الحين إماماً وخطيباً في مسجد السلام بنابلس.

من السجن إلى الإبعاد

عُرف عن السركجي أنه من قيادات الانتفاضة الشعبية التي اندلعت في نهاية عام ١٩٨٧م وكان من أوائل المشاركين فيها، مما جعله مستهدفاً بالاعتقال على خلفية تشكيل خلية لحركة «حماس» وبعد تحقيق قاس جداً في معتقل الفارعة صدر الحكم عليه بالسجن لمدة ١١ شهراً.

بعد خروجه من السجن واصل نشاطه الجماهيري والتنظيمي، فقررت القيادة الأمنية الصهيونية إبعاده إلى جنوب لبنان مع أكثر من أربعمائة قيادي في حركتي «حماس» و«الجهاد الإسلامي». وفي عام ١٩٩٢م تم اقتياد السركجي معصوب العينين - ضمن قافلة من الحافلات التي أقلت رفاقه عنوة - إلى مرج الزهور، الواقعة بين فلسطين المحتلة ولبنان.

قضى السركجي ورفاقه سنة بأكملها في تلك المنطقة الموحشة في العراء، بيد أن شعبيته كانت تتعزز في عيون المواطنين الفلسطينيين، وخاصة في شمال الضفة الغربية كما كانت هذه المرحلة مناسبة مواتية له لمتابعة تحصيله الأكاديمي، فقد واصل دراسته في جامعة النجاح الوطنية ليتمكن من الحصول على درجة الماجستير في الشريعة.

وكما فارق المعتقل قبل الإبعاد فقد عاد إليه بعده، فإثر تمكن المبعدين الفلسطينيين من كسر قاعدة الإبعاد بصمودهم في المنطقة الحدودية سنة بأكملها عاد السركجي مع رفاقه إلى الأراضي الفلسطينية المحتلة، ليكون على موعد مع المحطات القاسية.

وقبيل دخول السلطة الفلسطينية إلى مدينة نابلس في عام ١٩٩٥م اعتقلت سلطات الاحتلال السركجي وأخضعته للاعتقال الإداري وبعد أسبوعين تم تحويله للتحقيق في سجن عسقلان بتهمة مساعدة مطاردين فلسطينيين مطلوبين لسلطات الاحتلال بسبب نشاطهم المقاوم.

مواجهة الموت في السجون

خضع السركجي لتحقيق قاس جداً في سجون الاحتلال، لكنه لم يدل بأي اعتراف يأمله محققو «الشاباك»، رغم تدهور صحته بشكل كبير وإشرافه على الموت. وخشية وفاته خلف القضبان تم إطلاق سراحه لكنه حرم من العودة إلى نابلس، فجرى ترحيله قسراً إلى قطاع غزة التابع للسلطة الفلسطينية. ولم تكن عودته بعد ذلك إلى نابلس يسيرة، فقد تطلبت مساراً معقداً وشاقاً من المباحثات، وما إن عاد إليها حتى أدخل إلى المستشفى لإنقاذ حالته الصحية المتدهورة، وفي غضون ذلك جرى استئصال إحدى كليتيه.

ورغم أنّ الشيخ السركجي واجه العديد من المتاعب لكن كان أشدها مضاضة على نفسه ما قاساه في الثامن والعشرين من سبتمبر ١٩٩٧م عندما اعتقلته الأجهزة الأمنية الفلسطينية في نابلس، وتم وضعه تحت التحقيق في سجن جنيد إثر سلسلة من عمليات المقاومة الفلسطينية شهدتها القدس المحتلة. ومن المفارقات أنّ كثيراً من رفاقه خلف القضبان الفلسطينية هذه المرة، في سجن جنيد، كانوا ممن فاضت أرواحهم بعد ذلك في عمليات الاغتيال الصهيونية خلال انتفاضة الأقصى، كالقائدين جمال منصور وصلاح دروزة وغيرهما.

وما هي إلا أشهر معدودة حتى جرى الكشف عن مختبر للمتفجرات يديره مقاومون فلسطينيون من «حماس» في نابلس، فتم نقل الشيخ يوسف في فبراير ١٩٩٨م من سجن جنيد إلى سجن أريحا، حيث حققت معه الأجهزة الأمنية الفلسطينية بشكل وصف بأنه مبالغ في قسوته، وكشفت التحقيقات عن وجود مساعدات للشيخ يوسف للمقاومين المطاردين، وخاصة الشهيد محمود أبو هنود، فبقي نائماً في سجن أريحا الفلسطيني لمدة شهرين، ثم أعيد إلى سجن جنيد إثر تدهور وضعه الصحي.

اغتيال

ومع تفاقم ظروف الاعتقال في سجن جنيد خاض السركجي في ٢٥ يناير ١٩٩٩ مع رفاقه إضراباً عن الطعام للمطالبة بالإفراج عنهم، واستمر الإضراب ستة وثلاثين يوماً دون أن يتم الإفراج إلا عن القليل من المعتقلين السياسيين ليبقى الشيخ مودعاً في السجن في ظروف بائسة.

ومع مطلع أكتوبر ١٩٩٩م تم استدعاؤه للتحقيق مجدداً في سجني جنيد وأريحا، بقضية تتعلق بتقديم مساعدات للقيادي محمود أبو هنود من داخل زنزانته، ليمكث في التحقيق مدة تزيد على الشهر، ساءت خلالها صحته المتدهورة أصلاً، فتم إعادته لسجن جنيد.

ويذكر رفاقه خلف القضبان أنّ دروسه الإرشادية - التي كان يلقيها على مسامعهم كانت متميزة، وكانت له دراسة خاصة عن الفتية أصحاب الكهف. وعلاوة على ذلك فقد كان له دور بارز في النشاط القيادي والاجتماعي داخل السجن، واشتهر عنه تفانيه في خدمة المعتقلين.

ولم تملك السلطة الفلسطينية سوى الإفراج عن الشيخ يوسف السركجي في الشهر الخامس لانتفاضة الأقصى، خشية قيام قوات الاحتلال بقصف السجن الذي يقبع فيه، لكنه بقي مطارداً منذ ذلك الحين، وعلى موعد دائم مع الشهادة إلى جانب رفاقه في كتائب عز الدين القسام، وهو ما تحقق في عملية الاغتيال الرباعية التي نفذتها القوات الخاصة الصهيونية في نابلس، لتكون الصفحة الأخيرة من مجلد حافل لشيخ فلسطيني مقاوم من طراز نادر ■

أرجوك.. تمالك أعصابك

نعرف أن الصور شنيعة ومرعبة، ولكن لا بأس أن يصيبك شيء من الرعب، في سبيل أن تعرف الحقيقة

أي عقل يصدق أن هذا ما يفعله «إنسان» ميّزه الله عن الحيوان؟

وأي قلب لا ينفطر حزناً من الفاعيل من غابت عقولهم وتجمّدت قلوبهم، وانقلبت آدميتهم - مقعل حسنتهم - إلى وحشية؟!

«الكلاب المسعورة تلهث خجلاً.

والوحوش الضواري تحتقر جرائمها أمام وحشية الصهاينة التي فاقت كل حد وعقل». قتلاً لأهلنا في فلسطين وتمثيلاً بجثثهم.

هذه الصور تخص أبطال حماس الذين قتلتهم يد الغدر والخسة غيلة في نابلس مؤخراً، لم يكتف الصهاينة بالقتل بل مارسوا معهم أبشع أنواع التمثيل بالجثث إشفاء للحقد الدفين في قلوبهم

أي تربية وأي تنشئة... وأي تلقين يجعل الفطرة ترتكس إلى هذا الحد؟

وأي «مناهج تعليمية» فجرت فيهم هذه البهيمية؟

ثم يتهمون الفلسطينيين بالإرهاب!

حسبنا الله ونعم الوكيل.■

العملية الاستشهادية التي وقعت يوم الأحد الماضي في القدس المحتلة، تحمل أكثر من دلالة، فالعملية نفذتها فتاة - قيل إنها شاهيناز العاموري، الطالبة في جامعة النجاح الوطنية في نابلس. مشاركة المرأة في العمليات ليس جديداً، فقد سبق لفتيات أن شاركن في عمليات هجومية أيام كانت المنظمات الفلسطينية العلمانية وحدها تعمل على الساحة قبل نشوء حماس والجهاد الإسلامي، ونفذت فتيات عمليات مقاومة في جنوب لبنان ضد الاحتلال الصهيوني، منهن سناء محيدلي الشهيرة

كما جرت محاولات سابقة عدة، بطعن جنود صهاينة بالسكين، أو ضربهم، أو حتى الاشتباك معهم. وأغلب الظن أنها كانت محاولات فردية، كما نذكر أن فتاة كانت مع عزالدين المصري قبل تفجير مطعم سبارو في أغسطس من العام الماضي، والذي أوقع ١٦ قتيلاً من الصهاينة، كما حاولت إيمان غزاوي تفجير حقيبة متفجرة في محطة للحافلات في تل أبيب، لكنها المرة الأولى التي تقوم فيها فتاة بعملية استشهادية مكتملة وناجحة في القدس المحتلة توقع عشرات القتلى، ويوصف الانفجار الناجم عنها بأنه كبير جداً، بل إن بعض المصادر الصهيونية «سعيدة» لأن الانفجار لم يوقع من الخسائر الحجم المفترض، إذ يبدو أن مشكلة حدثت عند التفجير. وإذا كانت العملية من إنتاج حماس - كما قيل وكما هو واضح من حجمها - فإن الدلالة تزداد أهمية، كون حماس تعبر عن منهج إسلامي متميز. وقد سبق أن

خالد علي

أعرب عدد كبير من الفتيات عن الرغبة بالمشاركة في الجهاد وارتدين الأكفان في بعض المناسبات الاحتفالية (المجتمع عدد ١٤٧٧) رمزاً لرغبتهن في مشاركة الرجال معركة المصير، وآنذاك صرح محمود الزهار أحد مسؤولي حماس، بأن «المرحلة لم تأت بعد لمشاركة المرأة في النضال العسكري. وأن عدد الاستشهاديين لم ينته بعد لتشارك المرأة الآن» فهل تغير الموقف في الأسابيع الأخيرة؟ وهل غيرت حماس موقفها؟ لاشك أن مشاركة المرأة وهي عنصر «مسالم» بصفة عامة يخلط الأوراق الأمنية لدى العدو، ويضاعف من مسؤولية المتابعة والمراقبة والتفتيش.

الدلالة الثانية: أنه لم تعلن أي جهة على الفور مسؤوليتها عن العملية، وحين سئل محمود الزهار عن المسؤول عن العملية قال: إن شارون هو المسؤول. هذا التكتم إذا استمر فإنه يعني تحولاً جديداً في العمل المقاوم يستهدف تخفيف الضغط على حركات المقاومة وعدم حقها. وقد كانت عملية الإعلان عن المسؤولية عن العمليات مثار جدل مستمر بين القبول والرفض، ولكل رأي ما يعززه من مبررات، فالمؤيدون للإعلان يرون ذلك ضرورة لحشد التأييد الشعبي، وقطع الطريق على المتاجرين بالنضال، فيما يرى الطرف الآخر أن الأهم هو التأثير في العدو، وتجنب الضغوط الداخلية والخارجية على الحركة التي تقوم بالعملية.

الدلالة الثالثة: تتعلق بمكان العملية، حيث عاد الاستشهاديون للمنطقة نفسها سبع مرات، رغم كل إجراءات الأمن المتخذة. لقد عرف المجاهدون نقطة الضعف الصهيونية، وهي مهما بلغت إجراءات الأمن، لا يمكن غلق القدس المحتلة تماماً، وهذا ما دعا رئيس بلدية القدس إيهود أولمرت إلى القول: «لا ينبغي أن تكون سباً أو عراقاً لتدرك أن ما حدث يتعذر اجتنابه، وأنا لست واثقاً حتى الآن من أن هذا الهجوم سيكون الأخير في القدس». العجز الأمني الصهيوني هو الذي رفع التوتر عند ميكي ليفي، قائد شرطة القدس عقب العملية إلى حد إصابته بأزمة قلبية استدعت نقله إلى المستشفى، ليعالج مع بقية جرحى العملية، وعقبى لشارون.■

ماذا يهدف شارون من محاصرته لعرفات؟

عرفات رهين المحبسين

عبدالرحمن فرحانه

الصراع بين العجوز القاتل شارون وعرفات في الوقت الراهن مكتنز بمضامين سيكولوجية وأخرى استراتيجية، فالأول يضمر للأخير حقداً دفيناً جراء نتائج الاجتياح الصهيوني لجنوب لبنان عام ١٩٨٢م، وهي العملية التي سمّاها الصهاينة «سلامة الجليل» وما استتبعته من تداعيات أدت إلى إقالة شارون من حكومة بيجن آنذاك وخسارته لوزارة الدفاع في عز انتصاره بسبب مسؤوليته عن مذابح صبرا وشاتيلا، وهو ما اعتبره شارون هزيمة سياسية مرة هزت مستقبله السياسي، ملقياً مسؤولية ذلك على خصمه عرفات.

وفي اتجاه آخر تعد رغبة شارون في شطب عرفات من المعادلة السياسية إلغاء لأوسلو المرفوضة من قبل التيار اليميني، وأملاً في تفريخ صيغة جديدة لحل الصراع وفق أمر صفات الصهيونية اليمينية هذه المرة، بحيث تتولى أدواته من الجانب الفلسطيني قيادة بديلة تتصف بالبراجماتية وفق وصف أوساط اليمين الصهيوني.

وما يحلم به شارون واليمين هو رؤية مسؤول أمني طيّع على قمة السلطة الفلسطينية، لأن عرفات خرج قليلاً عن الدور الأمني «التصدي» للسلطة إفرازاً لاستحقاقات أوسلو، وتكريساً لهذه الرؤية فإن الوسيط الأمريكي الجنرال زيني طلب رسمياً من عرفات تعيين جبريل الرجوب قائداً عاماً للأمن في الضفة والقطاع، وحصر قناة الاتصال الأمنية به، وتذهب بعض المصادر الصحفية العبرية إلى حد القول إن زيني طلب تعيين الرجوب نائباً لعرفات. ويعزز هذا الاتجاه أن ورقة تنت - ميتشل الأخيرة تضمنت بنداً يتعلق بمطلب صهيوني بتوحيد الأجهزة الأمنية الفلسطينية تحت لواء واحد، والمؤشرات تعزز ترشيح الرجوب لهذا المنصب.

تعقيدات المرحلة تتلخص في الإشكالية التي يعيشها عرفات في ظل الواقع الدولي الذي أفرزته أحداث ١١ من سبتمبر، فعرفات يقف حالياً في منزلة بين المنزلتين، فمن جانب لا يجرؤ على الانحياز لخيار المقاومة، وما يستلزمه من تشكيل حكومة وحدة وطنية تتبنى هذا الخيار، كما يطالب الشعب وعلى رأسه فصائل المقاومة، وفي الوقت ذاته، يتردد في الانخراط بشكل سافر مع الجناح المتصهين في السلطة الذي يطالب بالانصياع لإملاءات شارون، والشروع في إنجاز صيغة اتفاق حسب أمر صفات اليمينية مهما كانت متدنية.

يزيد من حدة المأزق الذي يعيشه عرفات الانكشاف الدولي والخذلان الإقليمي، وفي ظل هذه الظروف سيظل عرفات رهين المحبسين الأول السجن الشاروني في رام الله، تحيط به الدبابات الصهيونية، والآخر استمرار ارتهانه لقيود أوسلو المذلة بقراراتها المذلة، ومحبس آخر لا يقل عنهما سوءاً، وهو عيشه في إسار وهم السلطة، وتقمصه لدور رئيس الدولة وما يستتبع ذلك من ثقل الالتزامات بضرورات الدولة، مع أن سلطته عملياً وقانونياً لم تصل إلى هذه المرتبة، بينما يمكنه أن يتحرر من هذه القيود لينحاز إلى خيار الشعب المجمع عليه وهو المقاومة.

عرفات

وليس الأمر قفزاً في الخيال، فالأمر متعلق وفق جدولة الخيارات، فالمطلوب منه أن يغامر باتجاه المقاومة ويسبقه معظم الشعب في صفه، كما غامر باتجاه التسوية مع قلة من الشعب، أضف إلى ذلك أمراً في غاية الأهمية، فهو يمتلك مفتاح الحل، وفي المعادلة السياسية القائمة، فإن الدعم، أو الولاء الفلسطينية تحدد مصير الصراع، ولن تتمكن كل الأطراف الدولية والإقليمية من إغلاق الملف الفلسطيني إلا بتوقيعات فلسطينية.

وعودة للسؤال المحوري: لماذا يحاصر شارون عرفات؟ مع أن أجهزة السلطة الأمنية تعمل ضد مجاهدي المقاومة، واعتقلت أكثر من ٢٠٠ من عناصر حماس والجهاد الإسلامي، وأخيراً تقدمت خطوة أخطر وفق بعض المصادر واعتقلت حتى الشركاء في منظمة التحرير؟

تجيب عن هذا التساؤل تقييمات الوضع التي قدمها مؤخراً مجلس الأمن القومي للحكومة الصهيونية، وملخصها أن لدى المستوى السياسي إمكانيتين: الأولى اتخاذ قرار استراتيجي بطرد عرفات من خلال خطوات تدريجية تحوله في نهاية المطاف إلى قائد صوري أو أن تستبدل به قيادة أخرى.

والإمكانية الثانية تتحدث عن تكثيف الضغوط على عرفات بتنسيق مع الإدارة الأمريكية، فلربما يدفع نتيجة هذا الضغط المكثف إلى اتخاذ قرار استراتيجي بتفكيك بنية «الإرهاب» بشكل جذري وفقاً للمصادر الصهيونية.

في ظل هذه المعادلة الحرجة أيهما يختار عرفات خيار وهم الدولة الذي يعيشه، أم خيار المقاومة الذي يطالبه الشعب به؟!!

وفي هذا الإطار، أضم صوتي لصوت فضيلة الشيخ يوسف القرضاوي، داعياً عرفات لأن ينحاز إلى شعبه وخياره المبتغى... المقاومة، ذلك الخيار الذي قدمه التاريخ كأنجع وسيلة لاقتلاع جذور الغزاة... وفصائل المقاومة بانتظار حكومة الوحدة الوطنية المستندة إلى برنامج المقاومة.■

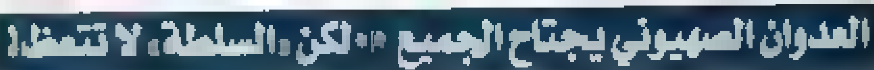
العدوان الصهيوني يجتاح الجميع .. لكن «السلطة» لا تتعظ!

رجال عرفات يواصلون تصفية حساباتهم مع الإسلاميين.. لحساب من؟

فلسطين المحتلة: نبيل ناصر

قامت الأجهزة الأمنية الفلسطينية مؤخراً بإغلاق نحو ٢٢ مؤسسة اجتماعية وثقافية وإعلامية في مختلف محافظات الضفة الغربية، وجاء توقيت إغلاق معظم هذه المؤسسات خالياً من أي إجراءات قانونية، فلم يتم إبلاغ أي مؤسسة بقرار إغلاقها مسبقاً، ولا حتى لحظة الإغلاق، فكثير منهم يفاجأ بأن مؤسسته مغلقة بالشمع الأحمر حينما ذهب إليها ليمارس عمله اليومي، وهذا خلل قانوني كبير، إذ يجب إبلاغ القائم على المؤسسة ومنحه فترة للاستئناف، وأن يكون التنفيذ بقرار من المحكمة

والجانب الثاني لهذه القضية هو عدم وجود معايير ثابتة وواضحة للإغلاق، فهل كل مؤسسة إعلامية لا تسير في فلك السلطة هي مؤسسة غير شرعية، ويجب إغلاقها؟ وهل أي نشاط رياضي أو كشفي غير تابع لحركة فتح هو عمل تحريضي، أم أن أي عمل اجتماعي لا يحمل وجهة السلطة الفلسطينية هو عمل مخالف للقوانين؟

أما الوجه الثالث للقضية، فهو تجاوز قضية الضغوط الخارجية إلى تصفية حسابات شخصية ضيقة تنبع من نوازع الانتقام لدى مسؤولين في الأجهزة الأمنية الفلسطينية وهذا واضح من إغلاق الكثير من المؤسسات الخاصة والمشاريع التجارية التي لا علاقة لعملها بأي نشاط سياسي، اللهم إلا أن صاحبها محسوب على حركة حماس أو مؤيد لها وفي الوقت نفسه يوجد داخل الأجهزة الأمنية من يريد الانتقام منه لو نفذت معينة. وحتى يكون هذا الكلام موثقاً فلماذا يتم إغلاق مركز صيانة حاسوب أو مكتب دعاية وإعلان، رغم أنه لم يرتكب أي مخالفة إلا أن صاحبه ينتمي إلى حماس؟ ومن الأمثلة على تلك إغلاق مركز «سلسبيل» لبيع وصيانة أجهزة الكمبيوتر في جنين، ويجب ألا يدور في خلجاتنا أننا نتكلم عن شركة كبيرة، بل الحديث يدور عن شركات صغيرة تُدار في غرفتين إحداهما لتصليح أجهزة الحاسوب، والأخرى بها طاولة مكتب ومجموعة أسطوانات مدمجة برأس مال بسيط جداً ومتواضع، إلا أن الإغلاق يتم فقط لأن صاحب هذا المحل هو ناشط من حماس، أو معتقل سابق لدى السلطة الفلسطينية.

إنها قضية خطيرة إذا ما أخذناها في مدى أوسع وهو استهداف المؤسسات بسبب الأشخاص الذين يعملون فيها، مما يعني التسبب في قطع

اعتقالات سياسية بالجملة وإغلاق للنوادي والمؤسسات الخدمية والتجارية

أوراق الكثير من ذوي الميول الإسلامية، إذ لا يوجد مستثمر يمكن أن يوافق على تشغيل أو مشاركة شخص يمكن أن يكون سبباً في إغلاقه، هذا من ناحية ومن ناحية أخرى فإن ذلك سيؤدي إلى نزع ثقة الناس في المؤسسات الإسلامية رغم قناعتهم بأفضليتها وهنا يأتي الحديث عن بيت المال الفلسطيني في رام الله وبنك الأقصى الإسلامي، فهاتان المؤسستان وضعتهما الولايات المتحدة على قائمة المؤسسات الداعمة لحماس، وأصدرت قراراً بتجميد أموالهما، مما يعني أن مشاريع وأرباح وأموال المؤسستين ذهبت في مهب الريح وهي في حقيقتها ليست أموالاً لمنظمة بل أموال أناس بسطاء قرروا أن يضعوا أموالهم في أيدٍ أمينة لقد حقق بيت المال الفلسطيني مثلاً كمؤسسة مالية حديثة العهد إنجازات جعلتها في مصاف المؤسسات المالية الاستثمارية الفلسطينية، ونالت ثقة المستثمر، وكانت تحتل الأصدر على الساحة الفلسطينية، إلا أن كل هذا الكلام يتبخر عندما يفكر أي مستثمر أو مواطن في وضع أمواله لدى مؤسسة يمكن أن تغلق أو تجمد أموالها بجرة قلم

المؤسسات التي تعرضت للإغلاق

محافظة قلقيلية:

النادي الإسلامي: تأسس عام ١٩٩٥م وهو نادٍ ثقافي رياضي اجتماعي يقوم بعقد دورات ومسيرات رياضية وبيئية وشعرية، ويصدر العديد من النشرات الدورية وغير الدورية التي تهم الشباب المسلم في المدينة ويرتاده شباب المدينة، ويشرف على فرقة الشهداء للفن الإسلامي الذائعة الصيت في الضفة الغربية

محافظة طولكرم

إغلاق النادي الإسلامي الثقافي: تأسس عام ١٩٩٥م ويقدم نفس الخدمات التي يقدمها نادي قلقيلية

محافظة نابلس

النقابة الإسلامية: نقابة تعنى بشؤون العمال وتقديم المساعدات الاجتماعية وتوفير التأمين الصحي

نادي التضامن: يتبع جمعية التضامن الدولية وهو أحد أهم وأكبر النوادي في مدينة نابلس، ويقام فيه العديد من الأنشطة العامة في مختلف المجالات

منتدى الخريجين: هيئة ثقافية تنظم العديد من المؤتمرات والندوات والأمسيات الفكرية والعامة

مكتب نابلس للصحافة: يعمل به العديد من الصحفيين الذين يراسلون وسائل إعلامية مختلفة مثل جريدة القدس ووكالة الأنباء الكويتية وإسلام أون لاين ومجلة فلسطين

مكتب المنار: مراسل تلفزيون المنار الرئيس في الضفة، وكذلك جريدة الاستقلال ومواقع الجهاد الإسلامي

مكتب النجاح: مراسل وكالة قدس برس والعديد من المجلات العالمية

الخليل

المركز الثقافي الإسلامي: يعنى بعقد الدورات التثقيفية في الشؤون الدينية والسياسية والاجتماعية وإصدار النشرات الدورية لمحاولة الارتقاء بثقافة أبناء الشعب الفلسطيني

نادي الأنوار الرياضي: نادٍ رياضي اجتماعي ثقافي

اتحاد الشباب الإسلامي: نادٍ رياضي اجتماعي ثقافي

الجمعية الخيرية الإسلامية: جمعية خيرية بها أكثر من ألف موظف تعمل على تقديم المعونات والمساعدات الغذائية والمالية لأسر الشهداء والمعتقلين والمحتاجين

صحيفة أخبار الخليل: سياسية اجتماعية رياضية نصف شهرية يقوم عليها مجموعة من الشبان كاستثمار مالي ولنشر الوعي الديني والسياسي بين أفراد المجتمع وهي واسعة الانتشار، ويوزع من العدد الواحد ما يعادل توزيع الصحف اليومية في أنحاء فلسطين

بيت لحم

تم إغلاق مؤسسة النقاء: جمعية نسائية تعمل على عقد دورات الحرفية التعليمية والدورات التثقيفية في جميع الشؤون النسائية

اتحاد الشباب الإسلامي: نادٍ رياضي اجتماعي ثقافي

النقابة الإسلامية: نقابة عمالية تعمل على إيجاد فرص العمل المناسبة للعاطلين عن العمل والدفاع عن حقوق العاملين أمام أرباب العمل وفق القوانين والنظم المعمول بها والعمل على عقد الدورات المهنية والحرفية للعمال وتقديم المساعدات والتأمينات للعمال مقابل اشتراك

جمعية الإصلاح الخيرية: جمعية خيرية إصلاحية تعمل على تيسير الوئام وحل الخلافات بين المواطنين وفق نظم إسلامية وعشائرية حسب أعراف تلك المنطقة

رام الله

جرى إغلاق مكتب IT للدعاية والإعلان، وهو مكتب خاص

محافظة جنين

مكتب بدر للصحافة: مكتب إعلامي يراسل العديد من المراكز الإعلامية الإسلامية

مركز سلسبيل للكمبيوتر: مركز بيع وصيانة الحاسوب وهو مركز تجاري

النادي الإسلامي: نادٍ رياضي كشفي

مركز المرشد للدراسات والأبحاث: مركز محلي يقوم بدراسات واستطلاعات وينظم الندوات والحوارات الفكرية وهو الوحيد في محافظة جنين

جمعية الإحسان الخيرية: جمعية خيرية تتبع للجهاد الإسلامي

أخيراً لصالح من تقوم أجهزة أمن السلطة بهذه الاعتداءات على المجاهدين من أبناء الشعب الفلسطيني؟ وهل هناك من هو أكثر سعادة بذلك من الصهاينة؟! ■

الولايات المتحدة: تركيا نموذج إسلامي ممتاز!

إسطنبول: طه عودة

حظيت الزيارة التي قام بها مؤخراً رئيس الوزراء التركي بولند أجاويد للولايات المتحدة باهتمام من الدوائر السياسية والإعلامية خاصة بعد إعلانه أنه سيحاول إقناع واشنطن بعدم شن حملة عسكرية ضد العراق في إطار «مكافحتها للإرهاب الدولي».

وقد وطدت هجمات الحادي عشر من سبتمبر من التحالف التركي الأمريكي (الدولة الإسلامية الوحيدة في حلف الأطلسي) كون تركيا تعد من وجهة نظر واشنطن نموذجاً للدولة الإسلامية المختارة، وذلك واضح من تصريحات كونداليزا رايس مستشارة الرئيس الأمريكي لشؤون الأمن القومي إذ تقول «تركيا نموذج ممتاز كبديل للإسلام المتعصب»، وذلك في إشارة منها إلى تشدد الدستور التركي في فصل بين العلمانية والإسلام، وكذلك تأكيدها أهمية استقرار تركيا وتحسين أوضاعها باعتبارها نموذجاً للإسلام الحديث.

الاحتياجات الاقتصادية

لكن تركيا لا تزال ترزح تحت وطأة الأزمة الاقتصادية الخانقة التي عصفت بها في العام الماضي، وهي تعتمد بشكل كبير على القروض التي تحصلها من واشنطن والدائنين الدوليين لتصحيح موازناتها الاقتصادية. وفي هذا الإطار، فقد سأل أجاويد رايس عن وسائل ضمان استمرار تمويل صندوق النقد الدولي والبنك الدولي لتركيا، فكان جوابها «الإصلاحات يجب أن تستمر، ودعم صندوق النقد والبنك الدولي سيتواصل طالما الإصلاحات مستمرة».

كان صندوق النقد قد أقر منح قروض لتركيا بقيمة ١٩ مليار دولار لتحسين اقتصادها، ومن المتوقع أن يدعمها في وقت لاحق من هذا العام بقروض جديدة تصل قيمتها إلى ١٠ مليارات دولار.

أجاويد طلب أيضاً امتيازات تجارية مقرونة بشطب ديون تركيا العسكرية بقيمة خمس مليارات دولار، إلا أن الولايات المتحدة رفضت ذلك بدعوى أنها تبذل ما بوسعها لمساعدة تركيا من خلال إقناع الصندوق والبنك الدوليين بمواصلة المساعدات، وأنه يجب عدم توقع أكثر مما فعلته. ولا سبيل إلى شطب الديون التركية ليس بيد الرئيس بوش، بل هو بحاجة إلى قرار من الكونجرس.

قبرص وسياسة الأمن الأوروبي

المسألة القبرصية تصدرت جدول أعمال رئيس الوزراء التركي في واشنطن فضلاً عن العلاقات التركية اليونانية، والمفاوضات التي بدأت حديثاً في الجزيرة القبرصية المقسمة. تركيا من جانبها تريد تأييداً أمريكياً فقط لهذه المفاوضات لا يتجاوز إلى تدخل طرف ثالث، بينما تصر واشنطن على وضع ثقلها كاملاً في المفاوضات.

وكان من بين القضايا التي تم بحثها منح تركيا القيادة الدولية لقوات حفظ السلام في أفغانستان، لا سيما أن واشنطن وبعض الدول التي تساهم في هذه القوة بادرت إلى عرض هذا الاقتراح، رغم وجود بعض الاعتراضات. وقد أعطت واشنطن الضوء الأخضر للقوات المسلحة التركية لتسلم الموقع القيادي في أفغانستان، مؤكدة أنها ستدعم تركيا في هذه القضية حتى النهاية.

بين صدام والنظام القادم

هناك سؤالان مهمان، أولهما عن المدافع التركية من الوضع الراهن في ظل بقاء صدام حسين في الحكم، والأسباب التي تستدعي قلقها في مثل هذه الحالة

قمع الإسلاميين عامل الاستقرار الأول لتركيا

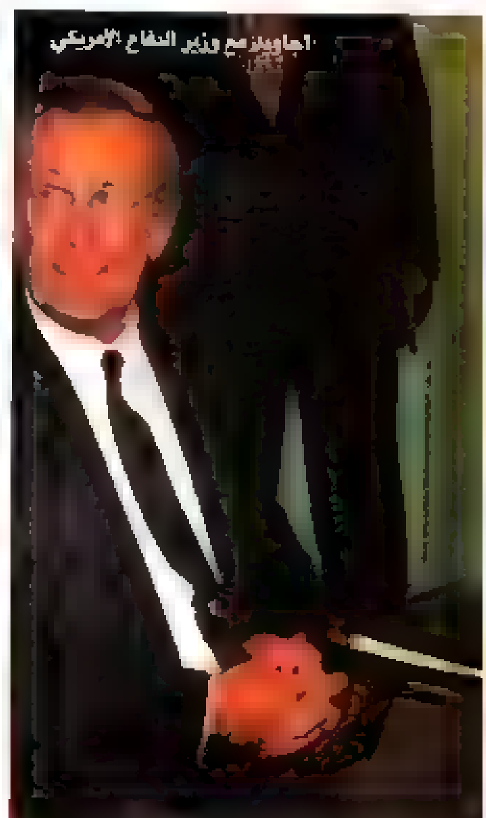

أجاويد مع وزير الدفاع الأمريكي

زيارة أجاويد الأخيرة لواشنطن ربما تكون قد رفعت من أهمية تركيا.. لكنها لم تحصل إلا على بعض القروض

والثاني: إذا استطاعت الولايات المتحدة قلب نظام صدام حسين، فما النتائج المحتملة على تركيا؟

أولاً: تنظر تركيا إلى استقلال كردي في شمال العراق على أنه مضر بوحدتها الوطنية وبهذا فإن انحشار الأكراد العراقيين في زاوية بين تركيا وسوريا وإيران والعراق يراقبها بالدرجة الأولى - كما هو معلوم - أن الأكراد العراقيين سيحتاجون إلى دعم الولايات المتحدة لتفادي انتهاكات قوات صدام حسين لأراضيهم، لكن واشنطن جبراً للخاطر التركي - على الأقل في المدى القريب - لن تقدم هذا الدعم نظراً لحاجتها الاستراتيجية الماسة لتركيا.

ثانياً: التوتر الراهن بين إيران والعراق هو بحد ذاته لصالح تركيا إذ إنه يحول دون أي تحالف فعال ضدها. كما أن قلة الثقة بين النظامين العراقي والسوري مفيد لتركيا أيضاً، فهو يمنع تعاونهما في النزاع على مياه الفرات.

ما فوائد ومضار تغيير النظام في بغداد من وجهة النظر التركية؟

التهديد الأكبر الذي يواجه المصالح التركية في مثل هذه الحالة، هو احتمال تفكك العراق، فالعراق مكتظ بفسيفساء من المجموعات العشائرية والدينية والعرقية، وإذا حدثت فوضى فيه، وتلاشى الجيش والحرس الجمهوري، فهذا يمكن أن يشعل نار الحرب الأهلية. وفي مثل هذه الحالة، فإن أكراد العراق سيكونون المستفيد الأول إذ سيمكنهم إعلان استقلالهم.

وقد يؤدي هذا التفكك إلى انشقاق أجزاء أخرى من العراق على طول الخطوط المختلفة الإقليمي والديني أو حتى العشائري. وهناك احتمال كبير أن تحاول سوريا التأثير على شمال العراق، بينما تحاول إيران توسيع سيطرتها على جنوبه، وهو ما سيضر بالمصالح التركية بشكل كبير.

واجهت العلاقات التركية - الأمريكية بعد انتهاء حقبة الحرب الباردة تغيرات مهمة، وقد عاشت تركيا والبلدان الأخرى التي هي في مواقع مماثلة لها فترة قلق بسبب الشعور بتضاؤل أهميتها الاستراتيجية وبأنها ستهمش. ووسط فترة الحيرة هذه، قدمت تركيا دعمها للعمليات الدولية التي قامت بها الولايات المتحدة في الخارج مثل حرب الخليج وتجاهلت كل المخاطر التي يمكن أن تنعكس عليها سلبياً، وذلك في محاولة مستميتة لاستعادة موقعها المهم.

وفي الفترة الأخيرة أدرك صناع السياسة الخارجية في تركيا أن هجمات ١١ سبتمبر يمكن أن تكون فرصة ثمينة لتحقيق التقارب التركي الأمريكي بشكل أكبر، وبهذا فإن تركيا اليوم تجاهد لشغل مكان ضمن هذا النظام العالمي الجديد، ولن تتردد في تحمل المخاطر ذاتها مهما كانت أبعادها في سبيل تحقيق هذا الهدف.

وعند هذه النقطة فإن تركيا تواجه معضلة فيما يتعلق بعامل العراق في العلاقات التركية الأمريكية. ولا شك أن قضية العراق كانت الأكثر صعوبة في الملف الذي ناقشه أجاويد في الولايات المتحدة وذلك ضمن محاولته شرح الموقف التركي من السلبيات المحتملة على تركيا في حالة استهداف العراق.

لكن الواضح أن السياسة الخارجية التركية التي تستمر في التأثير على صياغة الأحداث، لن تكون قادرة على القيام بدور ذي مغزى في اليوم الذي تقرر فيه الولايات المتحدة الشروع بعملية ضد العراق.

كوندوليزا رايس أكدت أن واشنطن لم تتخذ قراراً نهائياً بعد بصدد العراق رغم أنها ترى في صدام حسين تهديداً على استقرار المنطقة والبلدان المجاورة. وقالت: «الرئيس لم يتلق أي مقترح محدد ضرب العراق. العراق كان مشكلة بالنسبة لنا قبل ١١ سبتمبر ولا يزال كما هو يمثل تهديداً على جيرانه وشعبه».

القلق التركي نابع من أن يؤدي أي هجوم عسكري ضد بغداد إلى إتلاف جهود أنقرة في التغلب على الأزمة الاقتصادية فضلاً عن إمكانية تشكيل دولة كردية مستقلة في شمال العراق.

وفي الختام فإن زيارة أجاويد لواشنطن ربما تكون قد رفعت من أهمية تركيا من حيث مبدأ التحدث عن مثل هذه القضايا مع الإدارة الأمريكية، فضلاً عن رفع معنويات الاقتصاد التركي، اسمياً دون أن يكون فعلاً وما عدا ذلك فإن تركيا لم تتلق أكثر من بعض القروض المؤخرة ووعود بدعم صندوق النقد الدولي.■

يسعى عدد من الدول الغربية وأنصارها في إندونيسيا لعرقلة ظاهرة الإحياء الإسلامي وإجهاضها وبعد الحملة الأمريكية على ما تسميه بالإرهاب بادر أنصار الغرب لإنشاء ما سمي شبكة الإسلام الليبرالي (Jaringan Islam Liberal) بحيث تبني مبادئها على العلمنة التي ظهرت في إندونيسيا في السبعينيات على يد الدكتور نور خالص ماجد المتخرج في جامعة شيكاغو الأمريكية والذي كان شعار حُماته آنذاك «الإسلام نعم..الحزب الإسلامي لا».

جاكرتا: أحمد دمياطي بصاري

ويؤكد أحد مؤسسي هذه الشبكة، أولي الأبصار عبد الله وهو بالمناسبة متخرج في فرع إحدى الجامعات العربية في جاكرتا وفي الجامعة الأسترالية أيضاً أكد أن من أهداف الحركة إبعاد الدين عن الدولة قائلاً «إن من أهداف الحركة فصل الدين عن الدولة ومعارضة تدخل الدولة في شؤون اعتقادات الشعب» ويزعم أولي الأبصار «أن الدولة العلمانية أسس نظام على أرض الواقع بالمقارنة بالدولة التي تبني نظامها على الدين، ذلك لأن الأولى قادرة على حشد طاقات الحق والباطل في نفس الوقت». وقد بدا بعاه هذا التوجه في نشر معتقدهم في أنحاء البلاد عبر حملة مكثفة يستخدمون فيها كل وسائل الإعلام المتاحة من قناة تلفزيونية ومحطة راديو تصل إلى كل أطراف البلاد المترامية وصحف وغيرها.

وتقول مجلة سبيلي الإسلامية في عدد ٢٥ صابر الجاري إن ظهور هذه الحركة الليبرالية بدأ بصورة بشكل علني وفعال وعدواني بعد اندلاع المشكلات الدامية في بوسو وجزر الملوك وخاصة بعد أن حذر الغرب من تحصن وضع المسلمين في جبهة القتال هناك. وقد زعموا أن ظاهرة تخريب الكنائس رغم عدم ثبوت المسؤولية تشبهها هي سمة لتطرف المسلمين وقسوة معاملتهم للأقلية المسيحية في البلاد، مع تجاهل الواقع بأن النصارى هم الذين بادروا بإشعال نيران هذه المشكلات الطائفية واستخلصوا أن حل هذه المشكلات في زعمهم يكمن في «الإسلام الليبرالي» الذي لا يهتم بالاتجاهات المتعصبة، وكتب أحد مؤسسي الحركة الليبرالية، لطفي شوكاني، أن الحركة تكافح من أجل أربع أجندات

أجندة سياسية بحيث إن قضية الدولة الإسلامية ينبغي أن تفهم بأنها أمر اجتهادي، فأي نظام يختاره المسلمون، يعتبر خياراً إنسانياً لأنه أمر من الأمور الدنيوية

- البحث عن أيديولوجية تعددية تلائم تعددية اتجاهات الحياة في الدول الإسلامية

تحرير المرأة

حرية التعبير

وهم يرون أن الأمرين الأخيرين ضروريان لأنهما لا ينفصلان عن قضية حقوق الإنسان

وخلاصة القول أن الحركة الليبرالية هذه ليست إلا من أجل إجهاض التيار الإسلامي الحركي النشط الذي طالب بتطبيق الشريعة الإسلامية خلال الفترة الأخيرة، وحسب ما زعم الدكتور مسلم عبد الرحمن، أحد ناشطي حركة الإسلام الليبرالي في صحيفة مجاوى بوس «(١٦/٦/٢٠٠١م) فإن أولى ضحايا تطبيق الشريعة المرأة وغير المسلمين ثم الفقر» بل إن الدعو أولي الأبصار عبد الله اتهم «الأصوليين» والمنادين بالاقتداء برسول الله ﷺ بأنهم لا يدركون التاريخ تماماً وبأنهم يعترمون فقط استعادة تاريخ رسول الله ﷺ مع عدم المبالاة بالتاريخ النقدي وأن الأمر إذا ليس إلا تقليداً لتاريخ الرسول الكريم

لماذا انتشرت هذه الفكرة؟

يؤكد حيفي أنتي أن انتشار ظاهرة الإسلام الليبرالي في إندونيسيا يرجع إلى أسباب منها

أولاً انتشار الجامعات والمدارس التي تخرج مفكرين الليبراليين كأمثال الجامعة الإسلامية الحكومية التي تنتشر فروعها في أنحاء البلاد، وكان معظم طلاب هذه الجامعات من خريجي المعاهد والمدارس الدينية التي تنتسب إلى جمعية نهضة العلماء والجمعية المحمدية

ثانياً سيطرة الليبراليين على وسائل الإعلام لنشر أفكارهم، فهنالك المجلات والصحف والقنوات التي تعمل من أجل غرس فكرة العلمنة، وحسب بعض المصادر فقد أسهم في الحصة بعض الصحف والمجلات التي اشتراها المضارب اليهودي جورج سوروس

ثالثاً وجود الشبكة الدولية التي تقوم على حملة إجهاض ما يسمى بالأصولية والتطرف والإرهاب، ذلك أن الحركة اعتبرت الكتاب الذي ألفه تشارلز كورزمان (Charles Kurzman) مرجعاً لها

إزاء هذا التطور، عقد اجتماع ضم عدداً من المعنيين بالقضية لمناقشة هذه التحدي الجديد في معهد الصديقي بجاكرتا الشرقية يوم ٨/٦/٢٠٠٢م وأكد الحاج خليل رضوان، مدير المعهد أن الاجتماع انعقد بناء على طلب وضغوط الشباب المتحمسين لمناقشة خطر هذه المنظمة، والبحث عن حل وسبيل لمواجهة حملتها، وأكد رضوان «إن لم نبال بالأمر فإن الضحية هي الشعب».■

الإخوان.. ووزير الداخلية المصري

في مقابلة تلفازية بثتها الفضائية المصرية مؤخراً، استضاف المذيع مفيد فوزي وزير الداخلية المصري اللواء حبيب العادلي، وتوجه إليه بهذا السؤال:

«بدون الدخول في جدل عقيم مع الإخوان، فهم يدعون دائماً أنهم معتدلون وأرى أنهم بخلاف ذلك.. وأنا أريد أن أعرف الجواب منك بحكم خبرتك ومعرفتك بهم مدد أربعين سنة.. فهل هم معتدلون أم غير ذلك؟».

فكان جوابه:

«للأسف الإخوان لا يستفيدون من الدرس.. فهم يحبون العمل في السر.. يأخذون الأوامر وينفذونها وسيظلون كذلك، ولا يصلح إلا أن يكونوا كذلك.. إنهم ناس يدعون أنهم المتحدثون باسم الإسلام، ولا أدري من أعطاهم هذا الحق.. إنهم دكتاتوريون، وصلة مقطوعة بين قياداتهم والشباب الذين يدعونهم.. ناس يتلقون الأوامر وينفذونها دون تفكير.. يحاولون إلغاء دور الأزهر الشريف».

بداية كنت أتوقع أن تأتي إجابة وزير الداخلية متضمنة الأدلة الدامغة على أن الإخوان غير معتدلين (يعني متطرفون) فيذكر مثلاً أنهم قاموا بتفجيرات في.. لكان الفلاني، أو اغتالوا المسؤول الفلاني، أو روعوا السياح أو حاولوا إفساد الانتخابات.. لكن شيئاً من هذا لم يذكره وجاءت الإجابة بكلمات مرسلة عامة.

مصطفى مشهور المرشد العام للإخوان المسلمين

وعلى ذلك أتوجه إليه بالأسئلة التالية:

- مع افتراض صحة هذه التهم الموجهة إلى الإخوان، وليس فيها ما يدل على عدم اعتدالهم.. ما علاقة ذلك بالحملات الأمنية الموجهة ضدهم؟

- قلت إنهم يدعون التحدث باسم الإسلام، ويلغون دور الأزهر.. وأنا أقول: هذه أدبيات الإخوان منشورة في كل مكان، وهؤلاء علماؤهم، وفيهم متخرجون في الأزهر، بل ويعملون فيه، وفي جامعاته.. اذكر لنا اسماً واحداً منهم ألغى دور الأزهر أو نصّب نفسه متحدثاً باسم الإسلام، وعمل على إقصاء الآخرين؟

- قلت إنهم ينفذون الأوامر دون نقاش، وعلمي أن الإخوان ليست لديهم محاكم تفتيش ولا ملفات بالأسرار الشخصية لكل واحد منهم تخرج عند الحاجة إليها، ولا وسائل غسل مخ تجعلهم ينفذون الأوامر دون تفكير، ومنهم مستويات علمية وفكرية عالية تتولى رئاسة أقسام علمية بالجامعات والمؤسسات والنقابات، وشهد لهم بالكفاءة والنزاهة البعيد قبل القريب؟

- من المستفيد من هذا السؤال الذي طرحه المذيع في هذا التوقيت، الذي لا مجال فيه للانقسامات، وفرز الشعب إلى طوائف وتحزبات بينما الصهاينة وأعوانهم تكتلوا ضد العرب والإسلام؟

وفي الختام أرجو أن تجيبني عن هذا السؤال وأنا أعلم أنك تملك الإجابة التامة عنه:

بعدما حدث تحسن ملحوظ على رأي السلطات المصرية في الإخوان.. وشهد لهم الرئيس مبارك بنفسه في حديث صحافي مع إحدى الصحف الفرنسية بأنهم ينبذون العنف ويساعدون في تنمية المجتمع من خلال مؤسسات المجتمع المدني.. بعد كل هذا.. ما الذي طرأ على حسن الظن هذا واستدعى هذه الاستدارة العميقة بزاوية ١٨٠ درجة وقلب «ظهر المجن» للإخوان؟ ■

د. محمد حسين

ديمقراطية الوزير مع المحاور المفرض

بمناسبة الحوار الذي أجراه مفيد فوزي مع وزير الداخلية المصري قبل أيام وهاجم فيه «وزير بلا حق» جماعة الإخوان نحب أن نسأل الوزير والمحاور أيضاً بعض الأسئلة:

لماذا لم يقل وزير الداخلية المصري لمحاوره أو مجامله مفيد فوزي لماذا لا يقبل النظام الذي يمثله الوزير أن يتمتع الإخوان بحقهم في إنشاء حزب؟ لماذا لا يدفع النظام الإخوان المسلمين للتخلي عن السرية التي يزعم أنهم يعملون في نطاقها إذا كان حقاً يعمل لمصلحة البلاد؟

لماذا لا يتحدث الوزير عن خصائص ديمقراطية النظام حيث يقوم هو نفسه بتعطيل الدستور فيمنع أهالي دائرة كاملة بالإسكندرية من حقهم في اختيار ممثلهم في مجلس الشعب حتى هذه اللحظة؟

محمد أحمد نصر

لماذا لم يجرؤ المحاور المفرض أن يراجع الوزير فيسأله لماذا استخدم قوات الأمن المركزي للحيلولة دون وصول الجماهير لصندوق الانتخابات البرلمانية الماضية لمجرد أن النظام اشتبه في أن الناس لن يعطوا أصواتهم لمرشحي النظام؟

لماذا استخدم وزير الداخلية سلاح النسوة المسجلات لديه في شرطة الآداب للاعتداء على الأخوات المندوبات والناخبات؟

وكيف لم يفكر مفيد فوزي في أن يسأل الوزير عن سر تزايد عدد الشباب من النخبة المصرية بنسب كبيرة داخل الإخوان إذا كان هؤلاء كما يزعمون مجرد حركة خارجة على الشرعية ولا توجد بها ديمقراطية؟

ألم يشهد مفيد فوزي والوزير أن الانتخابات الوحيدة التي استخدمت فيها الصناديق الزجاجية هي الانتخابات التي أشرف عليها المنتمون للإخوان في النقابات المهنية المصرية؟

لماذا لا يسأل مفيد فوزي د. حمدي السيد نقيب الأطباء عن حال القيادات الشابة التي ربتها الإخوان وتقود العمل النقابي الطبي؟

لماذا لم يتظاهر مفيد بشيء من التوازن وينزل للجمهور الذي يعرف الإخوان عن قرب في الحواري والشوارع ويسأل هل وجدتم الإخوان أشراراً مرورين فاسدين كما هو حال البعض في حزب الوزير؟

أسئلة كثيرة كان ينبغي على المحاور أن يوجهها للوزير بحكم واجبه كمحاور يزعم أن لا مثيل له في مصر «المحروسة». ■

المعارضة السورية تبدأ مرحلة العلنية

في خطوة غير مسبوقة ظهر فريق من المعارضة السورية - وهو التجمع الوطني الديمقراطي - إلى العلن، ليطرح برنامجه السياسي ونظامه الأساسي بتاريخ ٢٠/١٢/٢٠٠٠م وبعد مضي أقل من شهر وفي ٤/١/٢٠٠١م كان تسعة من أعضاء هذا التجمع قد قرروا إنهاء اختفائهم الطوعي، بعد تواريهم الطويل عن الأنظار، هرباً من الملاحقة الأمنية في الثمانينيات، منهم المحامي رجاء الناصر عضو المكتب السياسي للاتحاد الاشتراكي، على غرار الطريقة التي انتهت بها مشكلة عبد الله هوشة، الرجل الثاني في الحزب الشيوعي (المكتب السياسي - الترك)، الذي اكتفت السلطات باستجوابه بضع ساعات، حين ظهر بعد اختفاء طويل، ثم سمحت له بالعودة إلى منزله

محمد الحسناوي (*)

وكان التجمع الوطني دعا أعضاءه المتوارين منذ سنوات إلى الظهور، وإنهاء حالة التخفي، والعودة إلى الحياة العلنية. وطالب التجمع - وهو ائتلاف من خمسة أحزاب - السلطات بـ «طي ملف الملاحقين سياسياً». وقال بيان من التجمع: «إن المصلحة العامة تقتضي تجاوز أثقال الماضي، والوقوف بمسؤولية أمام تعقيدات الحاضر وصعوباته الداخلية والخارجية، الأمر الذي يتطلب من جملة ما يتطلب طيّ ملفات الملاحقين...». وأكد بيان التجمع أنه «يعتبر العلنية اختياراً مبدئياً لا رجعة عنه، يلبي حاجة وطنية في بناء علاقات صريحة مكشوفة وواضحة مع المجتمع أفراداً وجماعات من جهة، ويتلاءم مع التطورات العالمية والإقليمية من جهة أخرى».

والجدير بالذكر أيضاً أن عبد المجيد منجونة (أمين سر اللجنة المركزية لحزب الاتحاد الاشتراكي) كان قد ألقى محاضرة حول سيادة القانون واستقلال القضاء في (منتدى جمال الأتاسي) بتاريخ ٥/١١/٢٠٠١م حيث بدت تلك المحاضرة بمثابة النشاط العلني الأول للحزب بعد أن أقام حفلة بمناسبة ذكرى التأسيس في يوليو من السنة الماضية.

مؤشرات

في هذا الحدث عدد من المؤشرات ذات الأهمية:

أولاً: طابع العلنية، سواء في إعلان البرنامج السياسي والنظام الأساسي لتجمع معارض محظور، أو في ظهور الأعضاء الملاحقين أمنياً، وهذه سابقة غير مألوفة، حصولها أمر إيجابي ولو كان من طرف واحد، وهذا كله برغم استمرار اعتقال (العشرة) من أنصار المجتمع المدني، وفيهم رياض الترك أمين عام أحد أطراف هذا التجمع، وبرغم التضييق على حراك المجتمع المدني بعد انطلاقه فيما سمي ربيع دمشق.

ثانياً: يعد هذا هو البرنامج الأول المكتوب للتجمع الوطني الديمقراطي الذي تأسس عام ١٩٧٩م من خمسة أحزاب سياسية ذات ألوان إيديولوجية مختلفة:

١- حزب الاتحاد الاشتراكي العربي الديموقراطي (أسسه جمال الأتاسي).

٢- الحزب الشيوعي السوري - المكتب السياسي - أمينه العام رياض الترك.

٣- حزب البعث العربي الاشتراكي الديمقراطي - جناح صلاح جديد.

٤- حركة الاشتراكيين العرب - جناح عبد الغني عياش.

٥- حزب العمال الثوري - أمينه العام طارق أبو الحسن.

ثالثاً: بروز تطورات نوعية في فكر الأحزاب الخمسة ومواقفها السياسية، قياساً على ما هو معلوم عنها قبل الثمانينيات.

رابعاً: التوقيت، حيث تزامنت ثلاثة تطورات سياسية في الأسبوع الأخير من السنة الفائتة (تصب جميعاً في نقطة واحدة هي تحريك السياسة في سورية): الحدث الأول تمثل بانعقاد الاجتماع الموسع لقيادات الجبهة الحاكمة، والثاني توجه جماعة الإخوان المسلمين إلى الدعوة إلى تشكيل جبهة سياسية، تتبنى ميثاقاً وطنياً جديداً، تشمل (جميع القوى الوطنية والأحزاب السياسية)، الحدث الثالث نجده في قيام التجمع الوطني الديمقراطي بإعلان برنامجه السياسي ونظامه الأساسي.

ورداً على سؤال - حول ما إذا كان إعلان البرنامج السياسي للتجمع مقصوداً به أن يأتي متزامناً مع انعقاد فروع الجبهة الوطنية الحاكمة - قال حسن عبد العظيم، الأمين العام لحزب الاتحاد الاشتراكي، رئيس التجمع: إن الإعلان لم يكن مقصوداً منه أن يتزامن مع مؤتمر فروع الجبهة، مشيراً إلى أن إعداد مشروع البرنامج بدأ منذ سنتين.

وعما إذا كان يمكن اعتبار إعلان البرنامج بمثابة رغبة من التجمع بالتعاون مع الحكومة، قال عبد العظيم: «ليست لدينا رغبة في الدخول إلى السلطة أو الجبهة، لكننا نحاول أن نعمل من أجل التغيير الوطني، لبناء دولة الحق والقانون والمؤسسات من خارج السلطة، وبالأسلوب الديمقراطي، وأن نعبر عن الرأي الآخر كمعارضة وطنية»، مشيراً إلى ذلك النقد الموضوعي والحوار الوطني (الشرق الأوسط ٢٧/١٢/٢٠٠٠م).

خامساً: التوافقات: على الرغم من نقد التجمع في برنامجه للأوضاع السورية ماضياً وحاضراً، وتشخيصه وجود هوتين، إحداهما بين الإيديولوجية القومية والاشتراكية وبين الممارسة الفعلية للسلطة والحزب الحاكم، وثانيتهما بين أكثرية الشعب التي تدنت أوضاعها المعيشية إلى ربع ما كانت عليه قبل عام ١٩٧٠م وبين بيروقراطية الدولة العليا وبطانتها التي استأثرت بالجزء الأعظم من الثروة ومن ناتج عمل الشعب، رغم كل هذه الانتقادات وغيرها، نلمس المؤشرات التوافقية التالية:

١ - **خصوصية المرحلة:** يقول برنامج التجمع: «تمر البلاد اليوم في مرحلة انتقالية جديدة، تتيح إمكانية الحوار والتواصل بين القوى الاجتماعية والتيارات الفكرية والسياسية، وترسي مقدمات الضرورية لمصالحة وطنية».

٢ - **اقتناع أطراف من السلطة:** يضيف برنامج التجمع: «وجود بعض المؤشرات الإيجابية عن اقتناع القوى السياسية - بما فيها أطراف من السلطة - بضرورة ذلك (يقصد الانفراج) باعتباره جزءاً من الإصلاح».

٣ - **محاورة السلطة:** سبق للمحامي حسن عبد العظيم أن استقبله نائب الرئيس عبد الحليم خدام بتاريخ ٢/٣/٢٠٠١م بغرض إجراء (جولات حوارية)، وكان هذا اللقاء أول جلسة حوار تجري بين الاتحاد الاشتراكي وحزب البعث منذ خروج الحزب الأول من (الجبهة الوطنية التقدمية) في عام ١٩٧٣م بعد إقرار المادة الثامنة للدستور التي نصت على أن (البعث) هو (الحزب القائد للدولة والمجتمع) وتناول الحوار قضيتي الإصلاح والتطوير في سورية وضرورة إعطائهما الوقت الكافي، وتم الاتفاق بين خدام وعبد العظيم على إجراء جولات أخرى من الحوار.

٤ - **سعة أفق التوافقات:** هناك اتفاق واسع وتقاطعات في التشخيص والعلاج بين أطراف المعارضة، لاسيما بين البرنامج السياسي للتجمع الوطني، وبين دعوة الإخوان المسلمين إلى تشكيل جبهة سياسية، تتبنى ميثاقاً يشمل جميع القوى الوطنية.

وفي ختام البرنامج يقول التجمع: «يرى التجمع في الحوار مع جميع القوى والأحزاب والمنظمات السياسية بلا استثناء، مدخلاً ضرورياً

من الأساطير السياسية الشائعة أن النزعة الفردية لدى السوريين طاغية .. فكيف يلتقي في تجمع وطني تياران .. شيوعي وقومي؟!

(*) كاتب سوري يقيم في لندن

لإعادة إنتاج السياسة في المجتمع، ولإعادة توحيد حقله السياسي، الذي تشظى منذ عقود، فأنتج خصومات لا مسوّغ لها بعد مرور الزمن وتغير الظروف.

من الأساطير السياسية الشائعة أن النزعة الحزبية لدى السوريين طاغية، وأن كل مواطن منهم زعيم، فكيف يلتقي في تجمع وطني فصيلان شيوعيان، أو تيار قومي وتيار شيوعي، وهناك واقعة لا تقل غرابة عند أصحاب هذه العقلية (الأسطورية أو التآمرية الأمنية) هي ما وصف بـ (غزل سياسي) بين الإخوان وبين الحزب الشيوعي (الترك) منذ الثمانينيات، حتى اتهم رياض الترك علناً بالتعاون مع الإخوان، كما أرجف بعضهم مستنكراً هذا اللقاء أو التقارب بين مسلم وشيوعي فهل المطلوب ألا يبقى السوريون، لاسيما قادة الرأي والسياسة، ثم من هو المستفيد من الفرقة أو الخلاف أو التناحر الداخلي؟

كل هذه الأطروحات تسطيح لقضايا السياسة والفكر واقعاً وتاريخاً، تسطيح يتجاوز المخاض الذي مر به الشعب وأحزابه وشرائحه الاجتماعية والسياسية في العقود الأخيرة. من هذا التسطيح الوقوف عند ظاهرة الانشقاقات، التي ألمت بمعظم الأحزاب مثلاً وإرجاع ذلك إلى عوامل ذاتية (حب الزعامة) أو تآمرية (دور النظام وأجهزته الأمنية)، وهي على أهميتها وخطورتها بعض الصورة وليست كلها، فالذي حصل بين جناح رياض الترك وجناح بكداش الشيوعيين ظاهرة عملية، شملت الأحزاب الشيوعية في العالم كله، فأنتجت ما لا يقل عن تيارين بارزين، هما الشيوعية الدولية التابعة أو المرتبطة بالاتحاد السوفييتي قبل انهياره، والشيوعية الوطنية، لذلك يجهل الكثيرون أن تنظيم الترك يختلف مع تنظيم بكداش في المسألة القومية والثقافة العربية واستقلال القرار العربي، فضلاً عن استبداد بكداش وديموقراطية التنظيم، والنهج الديموقراطي في السياسة والاجتماع.

ومن الطريف، بل التطور العميق أن ظاهرة الشخصانية السياسية التي كان أحد تجلياتها سيطرة حزب واحد (أو أحد أجنحته) على السلطة والمجتمع طوال أربعة عقود، انتهت أو يطلب منه أن تنتهي إلى ظاهرة جبهات سياسية ثلاث، جبهة رسمية (الوطنية الحاكمة)، وجبهتي معارضتين متقاربتين، التجمع الوطني الديموقراطي والتحالف الوطني لإنقاذ سورية.

ضمن هذا المنظور يمكن أن نقرأ مفردات البرنامج السياسي للتجمع الوطني، ودعوة الإخوان المسلمين إلى جبهة ميثاق وطني جامع، ومحاولات أطراف من الحزب الحاكم للتطوير والتحديث.

مقاربات

بوسعنا أن نقرأ مفردات البرنامج السياسي للتجمع الوطني الديموقراطي - وعيننا على المشروع الموازي له، وهو ميثاق الشرف الوطني، الذي تدعو إليه جماعة الإخوان المسلمين، لنرى دورة التوافقات العميقة والتقاطعات في الوقت نفسه.

١- الاعتراف بالأزمة الوطني، والأخذ بالنهج الديمقراطي، وفي هذا السياق يعمد البرنامج إلى تحليل الماضي فيرى أن معظم الأسباب الداخلية للأزمة السياسية التي نشأت واستمرت، لا تزال قائمة تحتاج إلى معالجة جذرية، وفي مقدمة تلك الأسباب احتكار السلطة، وفرض الوصاية والولاية على الشعب، ونزع السياسة من المجتمع، مما أدى إلى تفاقم الأزمة وشمولها جميع مجالات الحياة، والمخرج لا يكون إلا مخرجاً سياسياً، ونجد الأمر نفسه في ميثاق الإخوان مع التطلع إلى المستقبل لبناء استراتيجية سياسية مستقبلية لا تكون على أساس الماضي.

٢- قبول التدرج في الحل، حيث يصرح البرنامج والميثاق بأنه لابد من تصور عام للإصلاح متدرج وعقلاني.

٣- الأخذ بمنهج الحوار ونبذ العنف من أي طرف كان على حد تعبير الإخوان «للإسهام في رسم طريق سلمي يخرج البلاد من أزمتها»، ويرى في الحوار مع جميع القوى والأحزاب والتنظيمات السياسية بلا استثناء مدخلاً ضرورياً.

٤- بناء الدولة الحديثة، دولة الحق والقانون وفصل السلطات، توجه يكاد يطابق ما جاء في ميثاق الإخوان لفظاً ومضموناً.

٥- قضايا الحريات العامة، وعدم التمييز بين المواطنين، وحقوق الإنسان، وتعديل الدستور ديموقراطياً، وحرية الانتخاب والإعلام والتنظيم، وإعادة اللحمة الوطنية للجيش، وإنهاء عهد الدولة الأمنية، والنهوض بالاقتصاد والزراعة، وإعادة توزيع الدخل والثروة، وقضية المرأة والشباب، ثم التضامن العربي والوحدة العربية والتحدي الصهيوني، كل هذه المسائل والقضايا ألمّ بها ميثاق الإخوان، لكنه لم يفصل في معظمها، لأن الجماعة بصدد إصدار (المشروع الحضاري لسورية المستقبل) الذي هو قيد الصياغة، والذي سيكون البرنامج السياسي للجماعة.

أين الإسلام؟

خصص برنامج التجمع الفقرة العاشرة (للدين)، فلبدا تنكرنا الخلفية اليسارية أو الماركسية لمعظم فرقاء التجمع، وتصوير الشيوعية للدين أفيوناً للشعوب، وجدنا تقدماً فعلاً في تصورهم للدين أقرب ما يكون للتصور العلماني الغربي الدين لله والوطن للجميع، كل ما جاء في الفقرة المذكورة يمكن أن يقول به بقية الأطراف الوطنية بما فيها الإخوان المسلمون بالنسبة إلى الدين عامة والأديان السماوية خاصة، لكن ماذا عن الإسلام؟ أين دور الإسلام بالذات في حركات التحرر العربي والإسلامي قديماً وحديثاً؟ ما جاء عن الدين في الفقرة العاشرة يمكن أن يقوله المواطن الروسي والفرنسي، لا يمكن أن يقوله العربي أو السوري والإسلام مرجع حضاري للعرب جميعاً، لفظة الإسلام لم ترد في البرنامج كله على الإطلاق!

المسألة بالطبع ليست لفظية أبداً! ومع ذلك نقول ما قاله الله تعالى، وما قاله برنامج التجمع نفسه ﴿لا إكراه في الدين﴾ (البقرة ٢٥٦) ■

كاد المريب أن يقول خذوني

بدلاً من أن يدافع النظام السوري عن شرعية المقاومة الفلسطينية واللبنانية ضد الإرهاب الصهيوني، بصفتها حركات تحرر وطني، تعترف بها المواثيق الدولية ومنظمات الأمم المتحدة، إذا هو يفتح ملفه الأسود الحافل بالخروق الفاقعة لحقوق الإنسان، أعني قمعه للمعارضة السورية، لا سيما التيار الإسلامي فيها أيام الثمانينيات، وفي ذلك ما فيه من إضعاف للمقاومة الفلسطينية واللبنانية من جهة، ومن تسليط الأضواء ولفت الأنظار للعالمية إلى نقاط الضعف الموجودة في الموقف السوري من جهة ثانية، زد على ذلك ترميم الوحدة الوطنية أو المزيد من إضعافها، مع أنها من ألزم المستلزمات لمواجهة الاستحقاقات، التي ترتبها الإدارة الأمريكية حالياً تجاه سورية، هذه واحدة.

المسألة الثانية، هي التناقض الصارخ في خطاب النظام السوري حين يحاول الترويج لموقف محارب (سبّاق) لما يسمى بالإرهاب، ويصف نفسه (أستاذاً) في ذلك، من خلال كيل التهم المستهلكة للتيار الإسلامي، فتارة يصفه بالعمالة للإدارة الأمريكية وحلفائها بوصفه معارضاً للنظام، وتارة يصفه بالعداء للإدارة الأمريكية والشعب الأمريكي أيضاً، بوصفه يحمل الفكر الإسلامي، بل يصل الأمر بالاتهام إلى حد الزعم بالاشتراك بأحداث سبتمبر الأمريكية، بلا بينات، على الطريقة الأمريكية نفسها، لكن المخاطبين من الأمريكان والرأي العام من السذاجة التي تمرر هذه التخرصات، اللهم إلا المراهنة على خلفيات التعصب ضد الإسلام، والاستغلال غير الأخلاقي للحمى الدولية ضد الإسلام.

المعارضة السورية، ومنها التيار الإسلامي وإن لم تمتلك ما تقايض به الإدارة الأمريكية للدفاع عن نفسها، كما يمتلك النظام السوري من أوراق معلوماتية واستخبارية - غير مهتمة في مواقفها الوطنية أو ملفها في حقوق الإنسان، لأنها كانت وما زالت الضحية، وترفض الخضوع أو الاستجابة لأي ضغوط أو ابتزاز وهي في الوقت نفسه لا ترغب في أن تنافس غيرها في كسب الودّ الأمريكي أو الاشتراك بالحملة الأمريكية، ولو كان منافسها هو الخصم السياسي، لأنها تخاصم على أساس المبدأ، لا للحفاظ على كرسي أو ما دون ذلك. إن الرد على الضغوط الأمريكية يكون بتمتين الجبهة الداخلية وليس العكس، ومن يفعل العكس يسلم نفسه وشعبه لابتزازات، لها أول وليس لها آخر، إلا المخطط الصهيوني في ابتلاع المنطقة. إن مصير برويز مشرف غير مشرف، فاعتبروا يا أولي الألباب ■

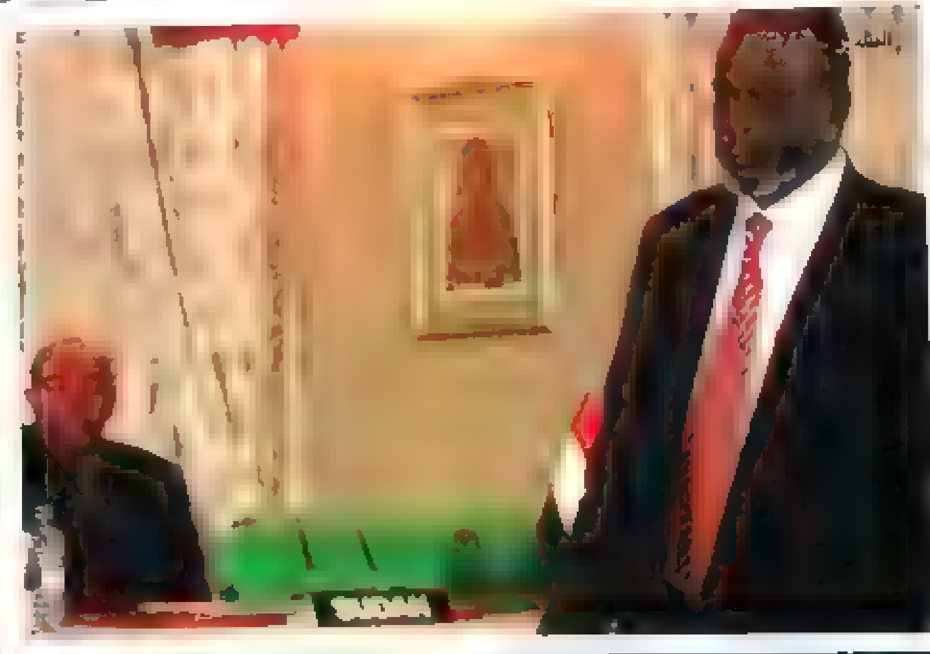

اتفاقية جبال النوبة.. خطوة نحو الاستقرار أم ثغرة للنفوذ الأمريكي؟

تباينت آراء القوى السياسية في السودان حول اتفاقية جبال النوبة التي وقعت مؤخراً بين الحكومة السودانية وحركة التمرد برعاية المبعوث الأمريكي والحكومة السويسرية، تقضي الاتفاقية بوقف إطلاق النار في منطقة جبال النوبة - التي تقع وسط السودان في جنوب ولاية كردفان - لمدة ستة أشهر، قابلة للتجديد، والهدف الرئيس المعلن هو إيصال الإغاثة للمتضررين من الحرب من أبناء المنطقة المدنيين

الخرطوم: محمد حسن طنون

القوى التي وافقت على الاتفاقية ترى أنها فرصة مواتية لكسر حاجز عدم الثقة بين الطرفين، لا سيما في أمر وقف إطلاق النار، الذي تعذر تحقيقه وفق مبادرة إيقاد والمبادرة المشتركة حيث كانت الحركة تضع شرط الحل الشامل للقضية على أساسين: إما دولة علمانية تفصل الدين عن السياسة، وإما فصل جنوب السودان وكان الشرط تعجيزياً لا يمكن تحقيقه ولا قبوله

إيقاف الحرب يعني إيقاف نزيف الدم في جبال النوبة كمرحلة أولى، يمكن تعميمه في باقي المناطق التي تعاني الحرب

المتحفظون على الاتفاقية يبنون تحفظهم على تخوفهم من أجندة أمريكا الخفية التي تريد الهيمنة على العالم الإسلامي خاصة، والعالم كله عامة، على الطريقة الأفغانية

ويرى البعض أن برنامج المشروع الأمريكي الخفي هو مساندة حركة التمرد على تحقيق أهدافها التي تخدم في النهاية مصالح أمريكا واليهود في المنطقة، وما اتفاق جبال النوبة إلا تمرين الأول

الاتفاقية حظيت بتأييد جميع الأحزاب الرئيسة، كحزب المؤتمر الوطني وهو الحزب الحاكم، وحزب الأمة بقيادة السيد الصادق المهدي، والاتحاد الديمقراطي والمؤتمر الشعبي الذي تحفظ على عدم إشراك أبناء المنطقة والقوى السياسية الأخرى

رئيس الوفد الأمريكي في المفاوضات يرى أن الاتفاقية المبرمة بين الفرقاء في السودان إنقاذ لمهمة المبعوث الأمريكي «دانفورث»، والتي تعرضت لهزة إثر التصريحات التي أطلقها دانفورث، بأن الحكومة برفضها شرط إيقاف القصف الجوي ستهدد مهمته بالفشل، واعتبر أمر قبول أن مثل هذه التصريحات تصب في صالح حركة التمرد

حركة التمرد أشادت أيضاً - على لسان رئيس وفدها والناطق الرسمي بلسانها - بالاتفاقية، واعتبرتها خطوة إلى الأمام

أما الرئيس البشير، فقد قال في خطاب ألقاه غربي البلاد، إن العام الحالي سيكون عام السلام بعد الاتفاقية، مؤكداً التزام الحكومة بالاتفاقية، وأشاد بالنتائج الإيجابية التي أفضت إليها زيارة المبعوث الأمريكي الأخيرة، مشيراً إلى أهمية توظيف الاتفاقية ونتائج زيارة دانفورث للتوصل إلى سلام دائم وشامل في أنحاء البلاد

في الوقت نفسه، أعلن الإخوان المسلمون في السودان - رفضهم لأي وجود أجنبي في السودان، بحجج وذرائع تخفي أجندة أعداء الأمة والدين، وتهدف إلى تقطيع أوصال البلاد وتحويلها إلى كنتونات عرقية ودينية، وحذر بيان رسمي صادر عن الجماعة، وقعه الشيخ صادق عبدالله عبدالماجد المراقب العام، حذر الحكومة من التهاون في أمر الشريعة وتحكيمها مهما

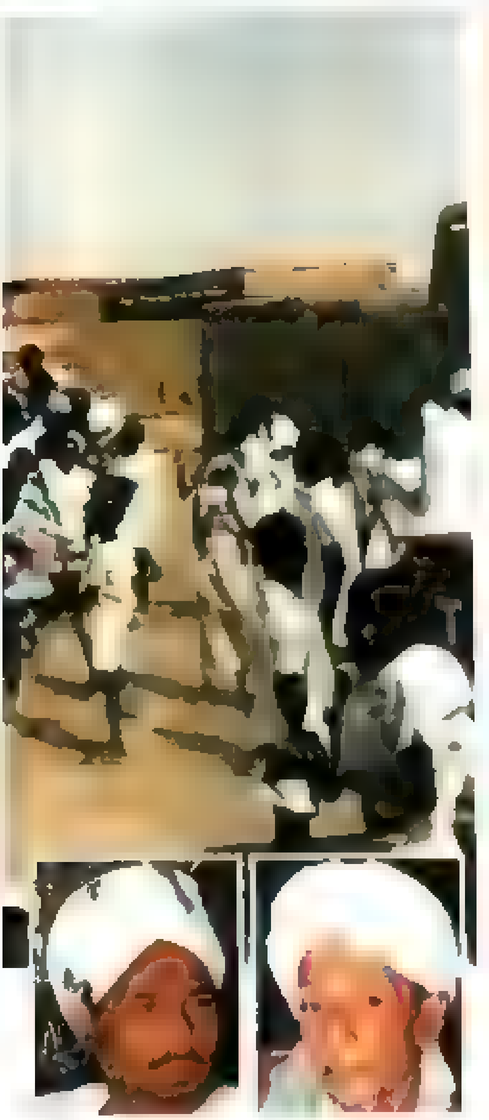

صادق عبدالماجد

الصادق المهدي

الاتفاق.. هل يعيد الحياة إلى طبيعتها؟

كانت متصحيات وطالب النساء بأن يكن مثل الإعاثة والمعونات تحت إشراف ورقابة الحكومة

لكن السيد علي عثمان محمد طه، النائب الأول لرئيس الجمهورية، أوضح أن قبول الإنقاذ مبادرات بعض الدول لإحلال السلام لا يعني نكوصاً وتراجعاً عن مبادئها، وإنما إيماناً منها بضرورة إشراك بعض من يهمهم أمر السلام في السودان، وقال: إن الاتفاق يعزز فرص السلام في البلاد، وأكد أن نظام الإنقاذ لا يساوم أبداً على الشريعة الإسلامية، مشيراً إلى أن أركان الإسلام قد برزت في المجتمع السوداني على نحو لم تجده في أزمان سابقة، ومؤكداً أن تطبيق الشريعة الإسلامية لا يعني تجاهل غير المسلمين وهضم حقوقهم المنصوص عليها في شرع الله الذي يرتب أوضاعهم في دولة الإسلام.

وبالرغم من أن الناطق الرسمي والمفاوض باسم الحركة وقعا على الاتفاقية، وأشادا بها، إلا أن جون جارانج رئيس حركة التمرد قد عاد لمواقفه المتطرفة، مطلقاً تصريحات معادية، وأكد تمسك الحركة بأن تظل آبار البترول هدفاً لعملياتها العسكرية حتى تتمكن من القضاء عليها وتدميرها.

وقد نقلت وكالة يونايتدبرس عن جارانج قوله: إن المسألة بالنسبة لهم مسألة وقت فقط قبل أن يتم تدمير كل حقول البترول، وأن حركته لن تكف عن التهديد حتى يزول آثار النفط. واعترف جارانج بأنه يسعى لفرض حصار اقتصادي على الشركات العاملة في استخراج النفط حتى تبيع هذه الشركات الأجنبية أسهمها وتخرج من السودان.

وأوضح جارانج أن لقاءه الأخير مع غريمه الذي انشق عنه سابقاً، ورجع إليه لاحقاً المتمرد رياك مشار يهدف إلى التنسيق والعمل معاً للهجوم قريباً على مناطق البترول ■

الحوار مع عقلاء الغرب

تكررت النداءات من فقهاء وعلماء ومفكرين مسلمين للحوار، فيما بيننا كأمة واحدة، أو بين النخب المؤثرة، والرأي العام في الغرب لمزيد من التفاهم والتعاون المشترك، أو تجنباً لحريق يقضي على الطرفين معاً. وقد أشار البعض إلى الحوار والتفاهم مع الغرب مستخدماً مصطلح «التدافع»... فالتدافع لا يهدف إلى إلغاء الآخر، وإنما إلى تحويل موقفه من العداوة - التي تجعله من أهل السيئات - إلى موقف الولي الحميم - الذي يجعله من أهل الحسنات، فيتم الحراك بواسطة التدافع مع بقاء تعددية الحضارات المتميزة، (كما يقول الدكتور عصام أحمد البشير وزير الإرشاد والأوقاف السوداني في بحثه «حوار الحضارات»)

ولا جدال في أهمية البحث والحوار مع العقلاء في الغرب، الذين يبحثون عن الحقيقة، ويسعون لخير البشرية، ونأمل أن يكون منهم رجل الدين المسيحي السيناتور «جون دانفورث» المبعوث الأمريكي الخاص للسلام في السودان. دانفورث وجه رسالة (نشرت كاملة في صحيفة أخبار اليوم السودانية بتاريخ ٢٢ يناير ٢٠٠٢م) إلى السيد «أحمد المهدي» أحد قادة الأنصار في السودان بعد اجتماعه مع قيادات سياسية وحزبية مؤخراً في الخرطوم - كان فيها بعض النقاط المهمة الجديرة بالتأمل والنظر، ولنبدأ بالاعتراف التالي: «لربما كنا قد انحرفنا في بعض الأحيان عن المبادئ وحتى عام ١٨٦٠م كانت قوانيننا تحمي نكل أسف تجارة الرقيق، وما زلنا نتوارى خجلاً مما فعلناه في الحرب العالمية الثانية عندما سجنت الحكومة الأمريكية اليابانيين الأمريكان، كما لا يزال بعض مواطنينا يقترفون، بل يفعلون أفعالاً قبيحة بالناس من مختلف الأعراق والديانات...». وفي فقرة أخرى من الخطاب يقول دانفورث عن إنسانية البشر واحترامها: «لا بد من احترام البشر لأنهم خلق الله، مهما كانوا يختلفون معنا في العبادة والمعيشة والشبه أو الفعل».

فهذا اعتراف صريح وواضح من رجل دين مسيحي وسياسي أمريكي، يجد التقدير، بغض النظر عن استمرار الإدارة الأمريكية في اتباع ذات السياسة سيئة الذكر الآن - مع المسلمين خاصة - وما أحداث أفغانستان، ومجزرة السجناء بقندهار، وإذلال غيرهم ببعيد عن الأذهان، بل هي حقيقة واقعية.■

حاتم مبروك

فلسفة المقاطعة الاقتصادية:

عقيدة الولاء والبراء

وسام فؤاد

حيوية الأمة متعطلة، مع أن موارد هذه الحيوية متاحة، وأهمها موردان اثنان: العقيدة والتماسك. أما العقيدة فهي التي عزّت بها الأمة، وتحولت على إثرها أمة العرب من أمة مقهورة من جانب القوى الدولية آنذاك (الفرس والروم) إلى أمة تمكنت من إخضاع العالم بكلمة العدل، وللمفهوم الإنساني الواسع لكلمة حقوق الخلق، التي لا تربط حقوق الخلق بسيادة تفوق دولة معينة، أو قطب معين، أو عصبية معينة، بل تربطها بتوحيد الخالق رب كل الخلق، فلا استثناء لعرق أو لغة أو غيرهما. لقد حررت العقيدة الخلق جميعاً من المفهوم اليهودي الذي يقصر الحقوق على اليهود وحدهم، ويعتبر بقية الأمم هم والحيوانات سواء، حيث قالوا: ﴿ليس علينا في الأميين سبيل﴾ (آل عمران: ٧٥). لكن التزام عقيدة الإسلام رتّب للمسلم المزيد من الواجبات في أعناق إخوانه المسلمين.

المورد الثاني من موارد حيوية الأمة وقوتها هو تماسكها والترابط بين أفرادها وعناصرها، والتماسك نابع من الواجبات التي رتبها الدين على المسلمين لصالح إخوانهم. وتلك الواجبات تجد مصدرها في عقيدة الولاء والبراء التي تعد ضمن العقائد التي يقاس بها إيمان المؤمن من حيث تمامه أو وجوده أساساً.

من العقيدة إلى الواجب العملي

الولاء والولاية تعني النصرة، قال تعالى: ﴿إنما المؤمنون إخوة﴾ (الحجرات: ١٠)، وقال تعالى: ﴿إن الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك بعضهم﴾ (الأنفال: ٧٢) وقال تعالى: ﴿والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة﴾ (التوبة: ٧١) وغيابه يمنع تمام الإيمان. قال رسول الله ﷺ: «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه» (رواه الشيخان والترمذي والنسائي) وقال ﷺ: «لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا» (رواه مسلم وأبو داود والترمذي وابن ماجه). وأما عن النصرة فقد قال الله تعالى: ﴿وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها واجعل لنا من لدنك ولياً واجعل لنا من لدنك نصيراً (٧٥)﴾ (النساء). وقد ركز النبي ﷺ على ذات القضية بقوله: «انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً» (رواه الشيخان والترمذي وأحمد)، وكان المعنى بنصرته ظالماً ردّه عن الظلم.

لقد أوجب الله تعالى نصرة المسلم لأخيه المسلم بقوله تعالى: ﴿وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها واجعل لنا من لدنك ولياً واجعل لنا من لدنك نصيراً (٧٥)﴾ (النساء). وأمر النبي ﷺ بهذه النصرة. فلماذا

إذن محمد بعض المسلمين لا يسلم لنا بعطفه الاحتلال الصهيوني، بإخواننا في فلسطين، الذين لا ذنب لهم إلا أن السياسة الاستعمارية في مطلع القرن العشرين وضعت أرضهم على خريطة المصالح الاستعمارية؟ وقد يرى البعض أن معاقبة من يحضنون في حق الأمة الإسلامية متعذر، وقد يقول قائل: وكيف لنا معاقبته من مناصريه، العداء؟ لكن هذا ليس بمتعذر، فليس هناك ربط بين العقاب والقتال، وسبل الجهاد كثيرة لا تحصى، وسبل النصرة متعددة متوفرة لمن أراد.

مراتب الجهاد

ميز العلماء بين الجهاد الأصغر، والجهاد الأكبر، مستندين في ذلك لقول الرسول ﷺ: «رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر» (الحديث في الإحياء مروي بسند ضعيف عن جابر، ورواه الخطيب في تاريخه عن جابر أيضاً). فالجهاد الأصغر هو بذل النفس أو المال أو كليهما لجعل كلمة الله هي العليا. الجهاد هو بذل النفس أو المال في ميدان الشرف، حيث يسترخص المسلم روحه لإعلاء كلمة الله، ولنصرة المستضعف سواء أكان مسلماً – استناداً لحقوق المسلم – أم غير مسلم، استناداً لحقوقه كإنسان. ويجب على أمة الإسلام إخراجه من العبودية للعباد وللمصالح والشرائع التي تنتهك كإنسانيته إلى رحاب شريعة الله التي كفلت له حقوقاً، ولو كان غير مسلم. فما كانت الدعوة لدين الله، والفتوحات الإسلامية، إلا سعياً لتحقيق إنسانية الإنسان في مواجهة طاغوت

بشري أنكر هذه الحقوق. هذا هو الجهاد الأصغر.

أما الجهاد الأكبر الذي ورد في الحديث السابق فينصرف إلى تحصين المسلم نفسه من أسباب الوهن الأربعة: النفس والهوى والشيطان والدنيا. وكلها أدواء متداخلة لا يكاد يفصلها عن بعضها فاصل.

أما عن **الدنيا**: فقد أمر الله المسلم بإعمارها وامتلاكها لكن البعض قد تمتلكه الدنيا فيركن لها، وينسى أن له رسالة في ترشيدها وتقويمها وإعمارها، وإذا امتلكته الدنيا سعى لها على حساب آخرته، بدلاً من أن يبتغي بإصلاحها الفوز بآخرته.

والشيطان: يزين حب الدنيا لذاتها، كما يزين للإنسان الجور على حقوق الآخرين عبر الإفساد والتبعض.

والنفس: هي ميل الإنسان لإشباع غرائزه دون أن يدرك أن هذه الغرائز وسيلة لاستمرار الحياة، فتتحول النفس بفعل أثر الدنيا إلى تأليه الغرائز واتخاذها غاية.

وأما الهوى: فيجمع ذلك كله، حتى يرد صوت العقل والضمير عن الصواب لصالح ميل إلى امتلاك الدنيا وإعلاء الغرائز.

فالدنيا تصير نقيض الآخرة إذا امتلكت الإنسان، والشيطان يصير عدو إنسانية الإنسان إذا تسلط عليه، والهوى يصير عدو العقل إذا ما لم يقيد الإنسان نفسه بالشريعة، والنفس تصير عدوة حكمة الشرع إذا ما صارت غرائزها هي الغاية. وكل هذه الأدواء تحتاج إلى جهاد أكبر لمداواتها، وتحصين المسلم منها. إن خضوع أفراد الأمة وخضوعها لعوامل الوهن هذه يجعلهم موضوعاً لتداعي الأمم، على نحو ما قال النبي ﷺ: «يوشك الأمم أن تداعى عليكم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها». فقال قائل: ومن قلة نحن يومئذ؟ قال: «بل أنتم يومئذ كثير، ولكنكم غثاء كغثاء السيل، ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم، وليقذفن الله في قلوبكم الوهن». فقال قائل: يا رسول الله، وما الوهن؟ قال: «حب الدنيا وكراهية الموت» (رواه أبو داود). ويعني هذا التداعي إقصاء الأمة عن دورها الرسالي في تحرير العالم من العبودية للمادة وللمستكبرين الطواغيت. ووقوع أفراد الأمة في براثن هذا الوهن هو مفتاح عدم اكتراثهم بتداعي الأمم على أمة الإسلام، بل ربما يكون سبباً في موالاة المسلم لغير المسلمين في تداعيهم على أمة الإسلام.

أما الجهاد المستطاع فهو شرعة التيسير إذا ما تعذر الجهاد الأصغر. لقد قال الله تعالى: ﴿فاتقوا الله ما استطعتم﴾ (التغابن: ١٦) وفسر لنا النبي الكريم تلك الآية فيما رواه الإمام أحمد في مسنده عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: «ذروني ما تركتكم، فإنما أهلك أهل الكتاب قبلكم، أو من كان قبلكم، بكثرة اختلافهم على أنبيائهم وكثرة سؤالهم، فانظروا ما أمرتكم به فاتبعوه ما استطعتم وما نهيتكم عنه فدعوه». ولو نظرنا لقول الله تعالى: ﴿والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض﴾ (التوبة: ٧١)، ولو جمعنا الأحاديث النبوية معاً لما وقفنا مكتوفي الأيدي عند حدود قصور القدرة العسكرية عن مقاتلة البغي الصهيوني، بل لقمنا بفتش عن المقدور والمستطاع. والمستطاع كثير، وعلى رأسه الدعاء، كما أن من أولوياته المقاطعة الاقتصادية.

مستويات قرار الجهاد

الحياة - كل الحياة - لا تسير إلا عبر اتخاذ مجموعة من القرارات. فالحكومات لكي تضع سياساتها موضع التنفيذ فهي تترجم هذه السياسات في صورة قرارات. والشركات لكي تحقق مستهدفاتها لابد لمجلس إدارتها من إصدار قرارات تحمل الأهداف لحيز التنفيذ. وكذا المنظمات الأهلية والأفراد. فحياة الأمم والشعوب والأفراد لا تسير إلا وفق قرارات تصاعدية. والفرد يتخذ قرارات في كل لحظة من لحظات حياته لتحقيق طموحاته ولتسيير حياته. وعندما تتطابق قرارات مجموعة من الأفراد فإنهم يشكلون جماعة منظمة أو تجمعاً غير منظم، وقرارات أمة من الأمم هي تقاطعات قرارات جميع أفرادها ومن بين هذه القرارات قرار الجهاد.

إن قرار القتال لا يمكن أن تتخذه سوى سلطات كبرى، لها القدرة على تعبئة موارد الخاضعين لها، سواء أكانت بشرية، أو مالية. لكن بصرف النظر عن استطاعة الحكومات اتخاذ هذ القرار من عدمه، يظل التكليف الإلهي بالجهاد قائماً، لا يقدح في مخاطبة الأمة به أن القرار السيادي تعوقه معوقات كثيرة، منها ما هو معتبر، ومنها ما هو غير معتبر. لكن هناك أمور لا تخضع لقرارات سياسية، وهذا ينقلنا للجهاد المستطاع كأحد مراتب الجهاد التي يمكن وصفها بأنها جهاد الساعة، وهي القرار الفردي.

القرار الفردي

الجهاد المستطاع جهاد لا يخضع لرقابة حكومات. إنه يتم في إطار قرارات المسلم العادي اليومية، ونعني بها قراراته الاستهلاكية. فمثل هذه القرارات غير خاضعة لقرارات الحكومات، فلا توجد حكومة تملي على مواطنيها ما يأكلون، وما يشربون، وما يلبسون. ومن ثم يكون مستوى

الجهاد عبر القرارات الغربية الاستهلاكية متاحاً للجميع، يأثم من لم يراع فيه عقيدة الولاء. إنها أمر يمس جوهر الاعتقاد. هنا لم يعد الأمر مجرد حكم فقهي، بل صار الأمر ميزاناً لعقيدة المسلم. هل يحب المسلم ربه ورسوله حقاً؟ وهل يوالي حقاً من يواليه الله ورسوله، ويعادي من يعاديه الله ورسوله؟ ألا يعلم المسلم أن الله لا يرضى بانتهاك حرمة المسلم وحرمة الإنسان عموماً على نحو ما يحدث في أكثر من مكان في العالم؟ لقد قرن الله ولايته، أي حبه ونصرته بنصرة رسوله ونصرة المؤمنين على أقل تقدير، ونصرة المستضعفين على أكثر تقدير. قال تعالى في نصرة المؤمنين ﴿ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون (٥٦)﴾ (المائدة)، وقال تعالى ﴿الله ولي الذين آمنوا﴾ (البقرة ٢٥٧)، وقال تعالى ﴿ذلك بأن الله مولى الذين آمنوا﴾ (محمد ١١)، كما قال في نصرة المستضعفين ﴿وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها واجعل لنا من لدنك ولياً واجعل لنا من لدنك نصيراً (٧٥)﴾ (النساء). أبعد هذا يصير لدى المسلم المؤمن شك في أن الولاء لله يعني موالاة المؤمنين والذود عن المستضعفين.

نواقض عقيدة الولاء

في بيان ما ينقض عقيدة الولاء ويهدمها أوضح علماء الأصول أن أكبر هذه النواقض أن يستحل المسلم دم المسلم أو عرضه أو ماله. فقد قال رسول الله ﷺ في خطبة الوداع: «إن دماءكم وأعراضكم وأموالكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا» متفق عليه.

كما أوضح علماء الأصول أن من أكبر نواقض عقيدة الولاء موالاة المسلم لغير المسلم، وإعانته للنيل من الإسلام والمسلمين. فالله تبارك وتعالى قال: ﴿لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين﴾ (آل عمران ٢٨)، وقال تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء﴾ (الممتحنة ١). وهذا نص قاطع بتحريم موالاة أعداء المسلمين. وأما نص سورة آل عمران ﴿لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء﴾ (آل عمران ٢٨)، فقد أكمله الله تعالى بقوله: ﴿إلا أن تتقوا منهم تقاة﴾ (آل عمران ٢٨)، فهذا هو الاستثناء الوحيد، أي اتقاء شر أعداء المسلمين وعموم الكفار ومداراتهم، ودرءهم عن النفس والأمة في حال الضعف، وهذا الحكم الشرعي لا يشمل - قطعاً - مقررات الاستهلاكية في مداراة في استهلاك سلع أعداء المسلمين، وبلا أي ضغط لشرائها!

عقيدة البراء.. الوجه الثاني للعملة

الأصل في عقيدة البراء قوله تعالى: ﴿لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم﴾ (المجادلة ٢٢)، وقوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة﴾ (الممتحنة ١). وقد نزلت هذه الآية في حاطب بن أبي بلتعة - رضي الله عنه - الذي كان قد حاول إخبار كفار قريش بأن النبي ﷺ ينوي حربهم، فنزل الأمر الإلهي موجهاً إلى السلوك القويم، ألا وهو وجوب البراءة من المشركين.

وقد أنزل الله تبارك وتعالى سورة كاملة هي سورة التوبة، وأولها ﴿براءة من الله ورسوله إلى الذين عاهدتم من المشركين (١)﴾، وقال تعالى فيها ﴿وأذان من الله ورسوله إلى الناس يوم الحج الأكبر أن الله بريء من المشركين ورسوله﴾ ثم يوضح الله تعالى سبب البراءة، وسبب تحذير المؤمنين من هؤلاء القوم، فيقول عنهم في الآية الثامنة من السورة ﴿كيف وإن يظهروا عليكم لا يرقبوا فيكم إلاً ولا ذمة﴾ ويقول في الآية العاشرة ﴿لا يرقبون في مؤمن إلاً ولا ذمة وأولئك هم المعتدون (١٠)﴾ فهم معتدون على أمة الإسلام لا يرقبون في أمنها أي عهد أو وثيقة حقوق، ولا يعترفون لهم بحق الوجود. ولذا نجد الله تعالى يقول في الآية الرابعة عشرة من السورة ﴿قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين (١٤)﴾، فهذه الصدور المؤمنة التي ثكلت أبناءها أو آباءها أو إخوانها تريد أن تتشفى ممن نقض كل عهد

وقفة مع اليورو!

مدريد: نوال السباعي

لا توجد كلمتان في القاموس المحيط مثل «حيص بيص» تصلحان للتعبير عن حال الشعب الإسباني - على الأقل - في جملة الشعوب الأوروبية، يوم دخلت العملة النقدية الأوروبية الجديدة «اليورو» حيز التنفيذ مطلع هذا العام الميلادي.

كثافة منقطعة النظير في الإعلانات الخاصة بتوعية الجمهور حول العملة الجديدة، أرتال وأرتال من المواطنين المصطفين لشراء «حافظة اليورو» التي طرحت للبيع في جميع المصارف قبل خمسة عشر يوماً من طرح العملة للاستعمال بشكل رسمي في الأسواق، والتي هي عبارة عن أكياس بلاستيكية صغيرة تحوي جميع القطع المعدنية التي تشكل أجزاء هذه الوحدة النقدية في إسبانيا، والتي يميزها عن أخواتها في بقية الدول الأوروبية صور الملك الإسباني خوان كارلوس، والأديب الإسباني «ثيربانتس» صاحب «دون كيشوت دي لامانشا»، وكذلك صورة الكاتدرائية «سانتياجو دي كومبوستيلا» باعتبارها قد أصبحت في الآونة الأخيرة رمزاً لإسبانيا، وقد حلت في ذلك محل «قصر الحمراء الغرناطي» الذي بقي رمزاً تاريخياً وسياحياً متميزاً لهذه البلاد خلال أكثر من مائة عام حتى دخلت إسبانيا العهد الأوروبي الاتحادي الحديث.

وعلى الرغم من أن العملة الأوروبية «اليورو» هي نفسها التي تستعمل في جميع بلدان الاتحاد، إلا أن البلدان الأوروبية المختلفة استأثرت بأحد وجهي اليورو لتنقش عليه رموزها التاريخية والثقافية المختلفة، فيما جمع بينها الوجه الآخر الذي رسمت عليه خريطة الاتحاد الأوروبي المعروفة اليوم.

كثيرون كانوا يظنون قبل مجيء اليورو، وربما يتمنون أن نصاب الخطط الأوروبية الاقتصادية الوحدوية بالفشل، أو مصيرية قاصمة إثر أحداث الحادي عشر من سبتمبر في الولايات المتحدة، إلا أن الرئاسة البلجيكية للاتحاد استطاعت وبمهارة فائقة إنقاذه من الانهيار، وخرج اليورو صلباً متماسكاً معبراً عن إرادة أوروبية صلبة تصب في مجرى إقامة صرح وحدة تخدم وجود ونمو هذا «القزم السياسي والعملاق الاقتصادي» الذي يدعى أوروبا، بل وتفرضه في الأسواق العالمية ككيان موحد بسياسات اقتصادية موحدة. وذلك على الرغم من الفروق الثقافية واللغوية والفكرية والسياسية والتاريخية الهائلة، بين شعوب البلدان الأوروبية الإحدى عشرة التي دخلت هذه المنظومة في الأول من يناير من هذا العام الميلادي.

بالنسبة لإسبانيا على وجه الخصوص تشكل قضية اليورو هذه محطة استثنائية لأنها تتزامن مع استلامها الرئاسة الأوروبية المرحلية في نفس اليوم، وقد جعلت الحكومة الإسبانية قضية اليورو من أهم الأولويات على سُلَّم اهتماماتها الأوروبية، إضافة بالطبع لقضية مكافحة الإرهاب والإرهابيين ممن نعلم وتعلمون، ولا نعلم ولا تعلمون.

هذا من جهة الحكومة، أما من جهة الجمهور فإن اليورو يكاد يصيب الناس بخلل في أدمغتهم وارتجاج في أمخاخهم، وهم يتهافتون على شراء الحاسبات الآلية التي يستطيعون من خلالها معادلة اليورو بسعر «البيسيتة» - وحدتهم النقدية القديمة - بينما لم تقصر وسائل الإعلام ليلاً ونهاراً في

ومزق كل وثيقة حق. وما لم يكن التشفي منهم في ساحة الجهاد الأصغر ممكناً فإن الله تعالى جعل مراتب الجهاد المستطاع متاحة لكل مؤمن، لتبرز المقاطعة الاقتصادية كأكثر الوسائل فاعلية في مجال إيقاع الحسرة بالخصوم على أموالهم التي خسروها بمناصبة المسلمين العداء. وهذا المعنى لفت الله إليه أفئدة أولي الألباب من المؤمنين. ففي نفس السورة عرض المولى جل وعلا الداء لمن، حيث يقول تعالى: ﴿ قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ (24) ﴾ (التوبة) فالله جل وعلا هنا ذكر الأموال التي يقترفها المسلمون، والتجارة التي يخشون كسادها، وقارنها جل شأنه في حب المسلم لها بحبه الله ورسوله. فأيهما يرجح لديه: حب الله ورسوله؟ أم حب التجارة والمال؟ هذا بالنسبة للتاجر.

أما بالنسبة للمستهلك فالأمر أخطر، فإحدى كفتي الميزان بها حب الله ورسوله، والكفة الأخرى بها رغبة في استهلاك سلعة ينتجها الخصم، فكيف يحتار المسلم مثل هذا الابتلاء الميسور، مع العلم بأن الله تبارك وتعالى وفر لنا مجموعة وفيرة من السلع البديلة تعيننا على الصبر؟. ■

وجود من يستغل هذا التغيير في النصب والاحتيال على عباد الله خاصة أن الأجزاء العشرية في هذه المعدلات الحسابية ستستعصي إلا على ذوي التفوق الاستثنائي في علمي الجبر والرياضيات.

أما عن الجاليات العربية في أوروبا وحالها مع اليورو فحدث ولا حرج، فقد غرق القوم في شبر أو قصعة من المستمرات من اليورو، وزادت همومهم هماً، وكأنه لا يكفيهم انشغال أمخاخهم في قضية معادلة عملات بلادهم بالدولار من جهة وبالعملات الأوروبية المحلية من جهة أخرى، حتى وجدوا أنفسهم غارقين في «حيص بيص» من العمليات الحسابية المعقدة التي تجعل من يكن لنفسه أدنى قدر من الاحترام يجلس في بيته ويضرب عن الشراء ونزول السوق حتى تستقيم لديه عمليات الضرب والتقسيم على الأقل. لم يكفنا ذلك كله، حتى وجدنا أنفسنا بين عشية وضحاها نحن العاملين في الإعلام، وقد نزلت بساحتنا مصيبة ومعضلة تصريف اليورو وجمعه وتثنيته وإعرابه والبحث عنه باللغة العربية المستعصية على لفظه أصلاً! وليس لنا أمام هذه الحقيقة «الأيورية» أو «الأوروبية» اليوم، إلا اللجوء إلى من يستر عورات الكرام وعثرات المتقين من أمثالنا، بأن يلهم حكامنا رحمة منه تنزل عليهم أفكاراً يوحدون من خلالها العملات العربية، ويريحون مواطنيهم من مثل هذا العناء النقدي الثقيل في بلاد الغرب والغربة، وما ذلك على الله بعزيز. ■

ماذا يراد للبلقان؟

مصطفى محمد الطحان

في عهد حكومة بوش الأب وبعد تفرد أمريكا كقوة وحيدة تتحكم بالعالم وتعيد صياغة دوله، ذهب وزير خارجيته جيمس بيكر إلى يوغوسلافيا (وكانت يومها موحدة) ليدرس الأمور على الأرض.. وبعد عودته من زيارته صرح بأن يوغوسلافيا ينبغي أن تقسم.

ولكن لماذا؟ الأسباب نوجزها فيما يلي:

- ثلث الاتحاد اليوغوسلافي من المسلمين، فقد كانوا ٨,٥ مليون مسلم مقابل قرابة الـ ٢٤ مليوناً، ولقد صرح الرئيس اليوغوسلافي المخلوع ميلوسوفيتش بأن المسلمين بعد عدة سنوات سيكونون الأغلبية ويحكمون يوغوسلافيا. لهذا فلابد من إبعاد شبح هذا الخطر.

- الحلف الأرثوذكسي الروسي الصربي ومعه اليونان وبلغاريا.. لا تعتبره السياسة الأمريكية التي تؤمن بصراع الحضارات جزءاً من الحضارة الغربية، ولهذا فلابد من تحطيم هذا الحلف المعادي لها.

- قيام دولة إسلامية في أوروبا يهدد حسب المنطق الغربي - سلامتها ووحدتها وتجانسها في المستقبل، ولهذا فلا بد من تفتيت الكيان المسلم إلى أجزاء تواجه عداوات عرقية في كل جزء من أجزاء الكيان اليوغوسلافي.. خاصة وأن بدايات صحوة إسلامية في البلقان بدأت على يد حزب العمل الديمقراطي - الإسلامي - الذي أسسه الناشط المسلم الرئيس علي عزت بيجوفيتش الذي قضى شطراً من حياته في سجون تيتو.

- أما السيناريو الذي وضعته دوائر الغرب فهو تقسيم الاتحاد اليوغوسلافي وإغراء كل طرف ضد الطرف الآخر، وقد انساق الجميع خلف هذا السيناريو.. الكل يحلم بصربيا الكبرى، وكرواتيا الكبرى، والبوسنة والهرسك، وألبانيا الكبرى.. وبدأت الخطة تؤتي ثمارها.

فماذا كانت النتيجة؟

- قتل وتشريد أكثر من مليون مسلم في **البوسنة**.. وتوقيع اتفاق دايتون الذي حصل المسلمون بموجبه على أقل من ٣٣٪ من الأرض وخسروا كثيراً من الأرواح والممتلكات والمدن والأراضي.. واستمرت المعاناة حتى عام ١٩٩٥م. ويوم علق الرئيس البوسني علي عزت بيجوفيتش على اتفاقية دايتون.. قال إنها ليست اتفاقية سلام ولكنها أفضل من حرب الإبادة التي يتعرض لها المسلمون.. وأخيراً ربطوا البوسنة باتحاد مع كرواتيا سيكون في يوم قادم مشروع صراع جديد.

وإذا كنا نعتبر علي عزت هو صاحب مشروع البوسنة المسلمة فقد استفاد منه الغرب حتى وصل إلى ما يريد فأقام قاعدة عسكرية أمريكية ضخمة في توزلا وبعد ذلك بدأ يضغط على بيجوفيتش ليبعده.. وفي عام ٢٠٠٠م واجه الرئيس انتقادات أمريكية وأوروبية متلاحقة بسبب توجهه الإسلامي - كما تعرض حزبه إلى تهم بسوء الأداء، والتسلط والمحسوبية وإثراء قيادييه - وبينهم ابنه بكر - بصور غير شرعية، وأدى ذلك إلى إقالة عدد من قادة الحزب بينهم رئيس الاتحاد الفيدرالي البوسنوي أيوب جانيتش.

وإزاء هذه الضغوط الغربية مني الحزب بخسائر كبيرة في الانتخابات المحلية التي جرت في مارس ٢٠٠٠م وفاز فيها تحالف الأحزاب الاشتراكية الديمقراطية بقيادة زلاتكو لاغومجيا المدعوم أوروبياً.. وإثر ذلك انسحب علي عزت بيجوفيتش من الميدان السياسي.

وعلى صعيد **كوسوفا**.. تدخل حلف الأطلسي في الحرب تحت شعار حماية الألبان الذين يضطهدهم نظام بلجراد.. وبقي قرابة الثلاثة أشهر يقصف يوغوسلافيا بكل ما حوته الترسانة الأمريكية من سلاح متطور - ومع ذلك فقد خسر المسلمون خسائر فادحة في الأرواح والممتلكات وبقيت كوسوفا جزءاً لايتجزأ من صربيا.. وقامت على الأراضي الكوسوفية قاعدة عسكرية أمريكية في بوندستيل وهي من أكبر القواعد الأمريكية في أوروبا وتريد الولايات المتحدة أن تبقى فيها ٧٥ سنة، وفاتحت يوغوسلافيا بذلك باعتبار أن للقاعدة أهمية حيوية ضمن مخطط القواعد الأمريكية في المنطقة الممتدة من البوسنة (عند مدينة توزلا الشمالية الشرقية) مروراً بكوسوفا إلى بلغاريا (فارنا الشمالية الشرقية) فتركيا وصولاً إلى قواعد مقترحة في جورجيا، والجمهوريات المستقلة الأخرى.

- وعلى صعيد **مقدونيا**.. يتكرر السيناريو.. ويستخدم المسلمون فيدفعون الثمن من دمائهم وأرضهم ومواقعهم لتثبيت أقدام الغرب على أرضهم!

ليس بالضرورة أن يكون المسلمون متواطئين.. ولكنها حيلة الضعيف الذي يقدم له الآخرون السلاح ويغرونه بالأحلام ثم يتخلون عنه بعد تحقيق أهدافهم.

- أما **صربيا**.. فيكفي أن الغرب والطيران الأمريكي حولها إلى أرض محروقة.. وحطم الكبرياء القومي والعنجهية الصربية المعادية لأمريكا.. وأخيراً أجبر الحكم الصربي الجديد على الموافقة على نقل ميلوسوفيتش مكبلاً إلى محكمة العدل (الأمريكية أو الدولية لا فرق). ■

أساليب الحرب النفسية والدعائية ضد الصحوة الإسلامية

تأخذ الحرب النفسية والدعائية ضد الصحوة الإسلامية أشكالاً وأبعاداً مختلفة منها الفكري والسياسي والاقتصادي والاجتماعي، وتدعمها دول كبرى وهيئات ومؤسسات دولية، من أجل تحطيم معنويات أبناء الصحوة وأنصارها، وإماتة الجهود المبذولة من قبلهم لإعادة مجد الإسلام وعودة الحياة وفق المنهج الإسلامي من جديد، ومن أجل زعزعة الإيمان والقناعة بالمشروع الإسلامي وترك العمل للإسلام، والقعود والرضا بالواقع المفروض على المسلمين.

سعيد سليمان (*)

ويمكن القول إن هذه الأشكال والأبعاد التي يعمل عليها أعداء المشروع الإسلامي متقاربة في مختلف البلدان التي تحكمها أنظمة علمانية، وإن اختلفت الخطط والبرامج الاستراتيجية والمرحلية والأساليب والوسائل التي تستخدمها الأنظمة والأحزاب التسلطية العلمانية والجمعيات الأهلية المشبوهة المعادية لما يمت إلى الإسلام بصلة. وسنشير إلى بعض الأساليب والوسائل التي تستخدم في مجال الحرب النفسية والدعائية ضد التوجه الإسلامي عموماً لغرض تحجيمه وتهميشه وإضعافه، وبعضها كما سنرى أساليب مباشرة والبعض الآخر غير مباشر.

١. تضخيم الأحداث المتعلقة بالقضايا الإسلامية إعلامياً وإعطاؤها حجماً كبيراً بغرض الإثارة والإشغال والتشويش، لكن تأثير هذا الطرح يرتد سلباً، إذ سرعان ما تنكشف الأكاذيب والمبالغات.

٢. التركيز على الجوانب السلبية في تطبيقات الحركات الإسلامية، وتشويه تحركاتها واتهام النيات في أي تصرف أو خطوة تخطوها من أجل السعي لتطبيق الشريعة أو خدمة المواطنين، وهنا ينبغي أن نشير إلى أن أصحاب الاتجاه العلماني لا يتصفون بصفة الإنصاف والعدالة في الحكم على ما يقوم به التوجه الإسلامي من نجاحات، وهذه أيضاً لن ترجع عليهم إلا سلبياً، فالجماهير لم تعد تتأثر بالأقوال بل تنظر وترى الحقائق على أرض الواقع.

٣. إسقاط الأحداث التي تقع في أي بقعة من العالم الإسلامي - مهما كانت أبعادها صغيرة - على جميع أنحاء العالم الإسلامي وتعميمها، كذريعة لإصدار الأحكام الجائرة بحق الداعين إلى المشروع الإسلامي، علماً بأن لكل بقعة ظرفها المختلف.

٤. ممارسة الإرهاب الفكري، تحت عناوين مزخرفة من قبل اللجان والمراكز والمؤسسات الفكرية والعلمية والإدارية والحزبية - الرسمية وشبه الرسمية، وإقامة الندوات والمهرجانات الثقافية والهجوم على الآخرين وخاصة التوجه الإسلامي، وكيل الاتهامات ضده ومنعه من الرد أو حرية التعبير، مع القيام بتحليل وتفسير وتأويل أفكاره وأعماله وفق قناعات وتصورات خاطئة ومخطط لها مسبقاً ونشرها وتعميمها على الجماهير، مما يؤدي إلى زرع الحقد والكراهية ضد كل ما له صلة بالتوجه الإسلامي في قلوبهم.

٥. استغلال وتحريك الجهات والشخصيات الإسلامية التقليدية ضد التوجه الإسلامي، وهناك أشخاص محسوبون على الإسلام وهم في الأصل يقفون ضد أي توجه إسلامي بسبب فهمهم الخاطئ أو الحرفي للإسلام، وعدم تفهمهم للواقع السياسي والاجتماعي والظروف التي تمر بها المجتمعات المسلمة وما تحتاج إليه من مؤسسات منظمة وخطط وبرامج لترتيب الأعمال والنشاطات وتحديد الأولويات لإعادة مجد الإسلام، كما أن تلك الشخصيات التقليدية تنخدع ببعض المظاهر والأعمال التي تقوم بها الأنظمة العلمانية والأقوال التي تتفوه بها، ربما وقعت تحت ضغوط، أو انطلت عليها حيل لعدم معرفتها بطبيعة تلك الأنظمة وأساليبها في الخداع والتمويه والكذب وعدم تحرجها من قول الباطل وطمس الحقيقة.

٦. تأليف وإصدار الكتب والرسائل والمنشورات حول الحركات الإسلامية وحشوها بالأكاذيب والأباطيل والافتراءات دون حياء أو خجل، وتشويه الحقائق، ونشر وترجمة ما يهجم على الإسلام والحركات الإسلامية من اللغات المختلفة مستخدمة لمراكز والمؤسسات المشبوهة وأصحاب الأقلام من العلمانيين المتطرفين، الذين يحرفون الكلم عن مواضعه ويزخرفون باطلهم بعناوين وشعارات العلمية والتقدمية وهم أبعد ما يكونون عن هذين المصطلحين، فهم غير موضوعيين وغير علميين في الكتابة والطرح.

٧. استغلال وتحريك التيارات الفكرية

(*) كاتب من كردستان.

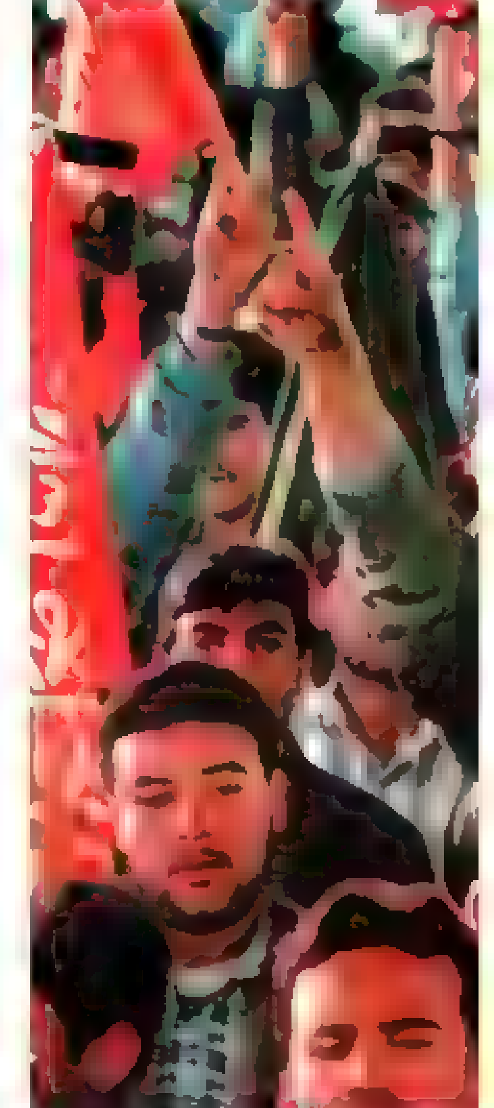

المدونة والمعادية للإسلام وللتيار الإسلامي مثل الشيوعيين والوجوديين والحداثيين وغيرهم من أصحاب الأفكار الباطلة للوقوف أمام التوجه الإسلامي وإشغاله في معارك جانبية ثانوية، وذلك لكون هذه الأفكار وأصحابها لا وجود لهم ولا رصيد في الواقع وهذا التصرف والأسلوب يظهر هذه الأنظمة على حقيقتها وفساد أفكارها ومناوأتها ومعاداتها للإسلام عقيدة وشريعة.

٨ ـ تكرار إثارة الشبهات والأكاذيب والدعايات على الإسلام والتيار الإسلامي وترديدها في وسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمقروءة، وفي الندوات واللقاءات وفي كل مناسبة على أنها حقائق ومسلمات وفق قاعدة (اكذب واكذب حتى يصدقك الناس). والهدف منها تشويه الشخصية المعنوية للتيار الإسلامي وإشغاله بالأمور الثانوية والتشكيك في مصداقيته بين الجماهير.

٩ ـ تشكيل وإيجاد مؤسسات وأجهزة أمنية واستخبارية عديدة من أجل التحكم في الجماهير وفي كل شيء حيث تعمل كرقيب على كل تصرفات المواطنين وتقوم بكتابة ورفع التقارير اليومية والدورية عن كل صغيرة وكبيرة من تصرفاتهم وأحاديثهم وكأن الشعب متهم، حيث تُجمع الأدلة والبراهين للقيام بإدانته والحكم عليه فيما بعد. والهدف والغاية من هذه الأجهزة تركيع الشعب وإذلاله وقتل روح الشهامة فيه وإخضاعه للسلطة الغاشمة.

إثارة النعرات القومية والقطرية الضيقة ومحاربة اللغة العربية بشتى الوسائل

١٠ ـ عرض البرامج التلفازية والإذاعية المشوهة لصورة الإسلام والتيار الإسلامي ومنها: عرض الأفلام التي تصور الإسلام على أنه دين يقف أمام التقدم العلمي، أو اتهام التيار الإسلامي بالظلامية والجمود وأنه بمنهجيته هذه يحاول إرجاع المجتمع إلى عقلية القرون الوسطى، وتصم هذه الأفلام أبناء الصحوة بالإرهاب والسذاجة والبعد عن الواقع والجهل والتخلف... إلى غير ذلك من المفردات التي ابتكرها دهاقنة الفكر العلماني، ومن آثار هذه الأساليب الوضيعة إيجاد فجوة بين المجتمع وقيمه العليا المتمثلة في الإسلام، وتهيئة الأرضية لنمو فكر التكفير والتطرف لدى بعض الشباب المتحمس، علماً بأن هذه الأنظمة تقع في الكثير من الأحيان في موقف محرج أمام الجماهير لتناقضها بين إعلان التزامها بالإسلام وادعائها تقلده وبين سلوكياتها المخالفة له.

١١ ـ الإفساد المخطط والعمل على تشجيع الفساد الخلقي بشكل علني وتشجيع الاختلاط والسفور ومحاربة الفضيلة والحجاب وترتيب مناسبات وتنظيم سفرات مختلطة ومسابقات وحفلات للتعارف، وذلك من أجل إيجاد جيل منحرف خلقياً، بعيد عن الأعراف والمبادئ والقيم الفاضلة.

١٢ ـ العمل على تهميش الدين وتقليص دوره في الحياة العامة وذلك من خلال السيطرة على المؤسسات التعليمية الإسلامية والمساجد وإماتة دورها الإيجابي في المجتمع، وعدم الاهتمام بالشعائر الإسلامية والتركيز على المناسبات الحافلية والمستحدثة وإشغال الناس بأفكار بالية وأسطورية لا أصل لها ولا حقيقة، والعمل أيضاً على تهميش دور الجماعات والمنظمات الإسلامية الإيجابي في المجتمعات وفرض العزلة القسرية عليها مع التعتيم الكامل حول النشاطات المثمرة والكبيرة التي تقوم بها بين الجماهير خدمةً للمجتمع وحفاظاً على هويته وتماسكه الاجتماعي، علماً بأن هذا الأسلوب لم يؤدّ إلا إلى ازدياد التوجه الجماهيري نحو الإسلام والالتزام بشعائره والاعتصام بمبادئه وقيمه وإحياء مناسباته والتعلق بها.

١٣ ـ استخدام العنف الإداري ضد أبناء الصحوة، متمثلاً في عدم التعيين والفصل والنقل إلى الأماكن النائية والإزعاج والمضايقة وغيرها من الأساليب التي هي ديدنُ هذه الأنظمة. هذه السياسة العوجاء لا تزيد أصحاب التيار الإسلامي إلا صلابةً وتمسكاً واعتصاماً بالمنهج الرباني والدعوة إليه، ولا تزيد التيار الإسلامي إلا قوةً وانتشاراً.

١٤ ـ السياسة الاحتكارية للاقتصاد والمال واستخدام جميع الوسائل لإفقار الشعب وتجويعه، وجعل لقمة العيش بيد بعض أزلام السلطة عملاً بقاعدة (جوِّع كلبك يتبعك)، والسيطرة على الموارد المعيشية للمواطنين. وتستخدم هذه السياسة كأداة للضغط النفسي على الجماهير لإشغالها بلقمة العيش وإرغامها على قبول السياسات القمعية.

١٥ ـ إثارة النعرات القومية الشوفينية والقطرية الضيقة وحتى النعرات المناطقية والعشائرية، المستلهمة إلى حد بعيد من أفكار المستشرقين، وذلك لإحداث الخلخلة في النسيج الاجتماعي، لكي يسهل السيطرة والتحكم به، واستغلال هذه النعرات لترسيخ وتقوية أركان السلطة.

ويرفض بعض تلك الأنظمة أسلمة المجتمع وتطبيق الشريعة بحجة الحفاظ على الخصوصيات القومية والوطنية ويعمل على إحياء المعتقدات والثقافات القديمة والتواريخ الجاهلية في عصر ما قبل الإسلام، وجعلها بديلاً للإسلام وعقائده وثقافته وتاريخه.

١٦ ـ الوقوف ضد اللغة العربية لغة القرآن الكريم والإسلام. وهذا يظهر بأساليب ووسائل مختلفة ومتعددة حسب اختلاف العلمانيين وتوجهاتهم وأرومتهم. فالعلمانيون العرب يدعون إلى الكتابة بالحروف اللاتينية أو الدعوة إلى اللهجات المحلية، أما العلمانيون غير العرب من القوميات الأخرى فيرفضون اللغة العربية وحروفها جملة وتفصيلاً ويدعون إلى الكتابة بالأحرف اللاتينية، رغم أنها لا تعتبر أحرفاً قومية لتلك الشعوب فهي أحرف دخيلة على ثقافتها وآدابها، ولكنه الحقد على كل ما له صلة بالإسلام وتاريخه المجيد، ومثال ذلك تركيا.

هذه الوسائل والأساليب ـ وغيرها كثير ـ تُستخدم لفرض استنزاف الطاقات وإشعال حرب أعصاب وتوليد ضغوط نفسية على الإنسان المسلم الملتزم لإشغاله وتشتيت أفكاره وبعثرة تركيزه، ولتحجيم العمل الإسلامي ومحاولة احتوائه، ولكن مع كل هذا نردد قوله تعالى: ﴿ يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون ۝ ﴾ (الصف: ٨).

والواقع يدل على أن هذه الأساليب غير مجدية وأن الحالة الإسلامية بوجه عام في تقدم وتطور، ولن تجني تلك الأنظمة ومن ناصرها من العلمانيين غير الخيبة والخسران من جراء تلك السياسات. ■

الإمام الشهيد حسن البنا: الشهادة والذكرى.. وعبقرية البناء

في شهر شباط «فبراير» من كل عام، تنبعث ذكرى عظيمة حزينة في آن، إنها ذكرى استشهاد الإمام الباني «حسن البنا» عليه رضوان الله ورحمته؛ تلك الذكرى التي تبعث الحزن والأسى على أمة تقتل سيدها رجالها الربانيين، وهي في الوقت نفسه تبعث الاعتزاز والتقدير في النفوس، يشملهما عطر وشذى الرجل العظيم، الذي خلف تراثاً إسلامياً حركياً عملياً ممتداً لا ينقطع عطاؤه، ولا يتوقف زحفه، ولا تهن عزائمه.

فهو تراث رجل عبقري، تجلت عبقريته في جوانب كثيرة، نظرية وحركية تربوية، وعملية، اجتماعية وسياسية، تنظيمية وبنائية، حياتية وعبادية، فأنى أتيته وجدته الرجل الذي عنده الجواب النظري والعملي عن تساؤلك وحيرتك ولهفتك، استقاه واستفاده من صلب شريعة الإسلام، إنه الإمام الشهيد «حسن البنا» مجدد القرن الرابع عشر الهجري بحق

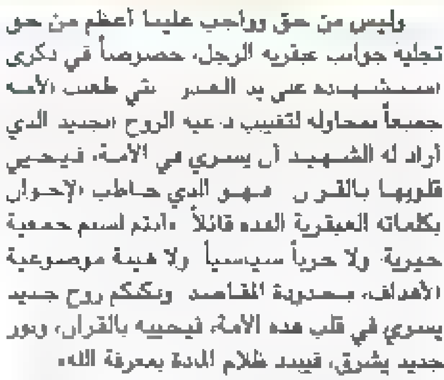

وليس من حق وواجب علينا أعظم من حق تجلية جوانب عبقرية الرجل، خصوصاً في ذكرى استشهاده على يد الغدر، بعد أن طعنت الأمة جميعاً بمحاولة لتغييب دعوته الروح الجديد الذي أراد له الشهيد أن يسري في الأمة، فيحيي قلوبها بالقرآن، فهو الذي خاطب «الإخوان» بكلماته العبقرية الخالدة قائلاً: «أنتم لستم جمعية خيرية، ولا حزباً سياسياً، ولا هيئة موضوعية الأهداف، محدودة المقاصد، ولكنكم روح جديد يسري في قلب هذه الأمة، فيحييه بالقرآن، ونور جديد يشرق، فيبدد ظلام المادة بمعرفة الله».

وكانت هذه الكلمات العبقرية أساس البناء والدعوة والتنظيم في عصرنا الحاضر، ليس لجماعة «الإخوان المسلمين» فحسب، بل كانت المنهل الذي نهلت منه كل جماعات «الإسلام» وفصائله المتحركة على مدى القرن الهجري الماضي، وكانت النبراس والقدوة والمحرك الفكري والعملي للعمل الإسلامي والدعوة الإسلامية بلا منازع

نقلة العمل للإسلام

لقد نقلت تلك الكلمات - التي أوردناها - العمل للإسلام من مجالاته الجزئية المحدودة إلى شمول الإسلام وانتظامه مجالات الحياة كلها كما أنزله الله على نبيه ورسوله وحبيبه محمد ﷺ، إنه الإسلام المتفشية به الساحات والميادين، أبو الحياة الحرة الكريمة المبصرة المستنيرة، المستجيبة لنداء ربها وحاجات فطرتها التي فطرها الله عليها

صحيح أن الإمام الشهيد كان يخاطب أتباعه وأبناء جماعته من الإخوان المسلمين، لكن كلماته تلك، توزعت بين الأفهام والعقول، وأخذت عند كل

محمد السيد

من كان يريد أن يعمل للإسلام معنى من المعاني، ونهجاً من المناهج وخطة من الخطط ولكنها جميعاً التقت عند كلمة سواء، كانت السر الذي أبرز عبقرية ذلك الرجل في فهم ما حوله وفهم الطريق العملي للإنقاذ

لقد عرف التربية الروحية ومارسها، وعرف الجمعيات الخيرية والرياضية والاجتماعية وشارك في عملها، واقترب من الأحزاب السياسية، وعرف أهدافها ومراميها القريبة والبعيدة، ومارس الوعظ والتعقيب على الطريقة التقليدية، وتعرف إلى ضعفها وما تشكو من جروح وعلامات مدهشة وشخصها، لكنه في نهاية الأمر وبعد التجربة العميقة اكتشف - رغم صغر سنه - أن كل الصور التي تعرف إليها، إما فاسدة الأسلوب والأهداف والنتائج، مثل الأحزاب القائمة آنذاك، وإما قاصرة مقصرة عن بلوغ شمول دعوة رسول الله ﷺ وحركته، التي تضم مناحي الحياة «الدنيا والآخرة» بصورة متكاملة فالدعوة الحقة المقتدية بالدعوة الأولى، الناهجة نهجها لابد أن تكون:

١ - روحاً جديداً يسري في قلب الأمة، لا عمليات ترقيع تبتغي رتقاً هنا، وتصليحاً محدوداً هناك... فهذا أسلوب لا يصلح لمجتمعات فقدت الروح أصلاً، فلم تعد تحس بآلام الكوارث التي تحيق بها ولا بأخطارها، ولم تعد تنفع عمليات الترقيع في لم الجسد البارد

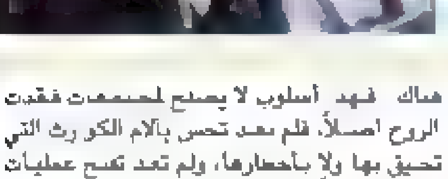

٢ - محيياً قلب الأمة بالقرآن، الذي إن وصلت كلماته ومعانيه إلى ذلك القلب، هزت أركانه، وحركت جسده البارد، وجعلته يحس بكل ما حوله من ضجيج الحياة العصرية، وضرورة امتلاكه لواصفها الحضرة، ونبذ مفاتنها ومعروضاتها الشريرة، ثم تجعله بالتالي يضم الدنيا والآخرة ضمة، تقيم العدل في قلبه وعقله ونفسه، وتبعث النعمة والأمن والأمل في كيانه كله

٣ - ومضيئاً سبيل السائرين بنور مشرق بمعالم القرآن ومناهجه وتربيته وتشريعاته وآدابه ومواعظه وعظاته، وببيان رسول الله ﷺ وشروحه وتفصيلاته وسننه، وبخبرة الصالحين والنوابغ من هذه الأمة على مدى الأزمان واتساع الأماكن

هذا النور هو الذي يبدد ظلمة الرؤية المادية للحياة، التي راحت تنشر ظلالها على الأمة، منتقلة من الشاطئ الآخر للعالم، فاصلة بين جناحي الحياة «الدنيا والآخرة» من خلال صيغ متعددة تؤدي جميعها إلى ترسيخ عملية مسخ للإنسان تلحقه بالمادة والآلة والشهوة من دون رحمة ولا شفقة

من التنظير إلى العمل والحركة

ولقد تمثل اكتشاف الإمام الشهيد البنا - رحمه الله - العبقري، في تحويل ذلك التنظير إلى عمل وحركة وحياة تدب على الأرض، بعد أن كان مدرس بصورة باردة في الكتب والجامعات، أو بعد أن كان يغيب عن أماكن تجمعات المسلمين

نقل البنا العمل للإسلام من مجالاته الجزئية المحدودة إلى شمول الإسلام وانتظامه مجالات الحياة كلها

في المساجد وغيرها، أو بعد أن كان يطلق على المسلمين ـ بديلاً عنه ـ بعض طقوس وحركات تؤدى من دون روح ولا حيوية.

وجاء رد البنا ـ رحمه الله ـ المبدع المتفرد بقوله «بكم روح»، ليتحول المسلمون إلى روح إلى حركة، إلى حياة، إلى نظام وتنظيم وجماعة فلن يفلح فرد مهما أوتي من قوة وعبقرية في عملية الإنقاذ، ولن تفلح مجموعة أو مجموعات غير منظمة وغير ملتزمة بالروح والنور ومعرفة الله في إدارة عملية الإنقاذ، ولن فليكن المؤمنون جماعة «روحاً يسري يحيي القلب بالقرآن، ونوراً جديداً يشرق فيبدد ظلام المادة بمعرفة الله». ولما اكتشف أعداء الأمة من المستعمرين والمحليين خطورة هذه المعاني الحركية على صعيد حركة الإخوان المسلمين في فلسطين وفي قناة السويس وجهادهم البطولي هناك، تنادوا إلى العمل لإيقاف حركة الوليد، لكن الوليد كان قد شب عن الطوق، وانطلق ينادي القلوب والعقول، فاجتمعت حوله الجماهير، وكان اغتيال الإمام الشهيد في شباط ـ فبراير ١٩٤٩م، عملية أذكت الاستجابة للنداء، فذهب الصدى إلى مداه، وفتحت أبواب الجنة للشهداء على الطريق، وأبواب الثبات والمضي قدماً للأجيال في السبيل الذي أسسه البنا ووضع بعبقرية فذة قواعده الدينية والحياتية والسياسية في سبعة بنود كانت تزين واجهة الغلاف الأخير لمجلة «الإخوان المسلمون» التي أصدرها في القاهرة منذ الأربعينيات من القرن الماضي.

ومن أجل الفائدة وتعميمها يحسن أن ننقل هذه البنود السبعة في هذا المقام فهي تشكل دستوراً لحياة الفرد المسلم والأسرة المسلمة والأمة المسلمة في أوجز العبارات وأدقها كما قال الأستاذ محمود عبدالحليم في كتابه «الإخوان المسلمون ـ رؤية من الداخل» الجزء الأول ص ٤٠، وهي في الوقت نفسه تمثل عبقرية البناء والتربية والحركة عند الإمام الراحل. أما هذه البنود، فقد جاءت على شكل اعتقاد يتبعه تعهد عملي كما يلي:

١ ـ أعتقد أن الأمر كله لله وأن سيدنا محمداً ﷺ خاتم رسله إلى الناس كافة وأن الجزاء حق، وأن القرآن كتاب الله، وأن الإسلام قانون شامل لنظام الدنيا والآخرة.

وأتعهد بأن أرتب على نفسي حزباً من القرآن الكريم، وأن أتمسك بالسنة المطهرة، وأن أدرس السيرة النبوية وتاريخ الصحابة الكرام.

٢ ـ أعتقد أن الاستقامة والفضيلة والعلم من أركان الإسلام.

وأتعهد بأن أكون مستقيماً أؤدي العبادات وأبتعد عن المنكرات، فاضلاً أتحلى بالأخلاق الحسنة، وأتخلى عن الأخلاق السيئة، وأتحرى العادات الإسلامية ما استطعت، وأوثر المحبة والود على التحاكم والتقاضي، فلا ألجأ إلى القضاء إلا مضطراً، وأعتز بشعائر الإسلام ولغته، وأعمل على بث العلوم والمعارف النافعة في طبقات الأمة.

٣ ـ أعتقد أن المسلم مطالب بالعمل والتكسب، وأن في ماله الذي يكسبه حقاً مفروضاً للسائل والمحروم.

وأتعهد بأن أعمل لكسب عيشي، وأقتصد لمستقبلي، وأؤدي زكاة مالي، وأخصص جزءاً من إيرادي لأعمال البر والخير، وأشجع كل مشروع اقتصادي إسلامي نافع وأقدم منتجات بلادي وبني ديني ووطني، ولا أتعامل بالربا في شأن من شؤوني، ولا أتورط في الكماليات فوق طاقتي.

٤ ـ أعتقد أن المسلم مسؤول عن أسرته وأن من واجبه أن يحافظ على صحتها وعقائدها وأخلاقها.

وأتعهد بأن أعمل لذلك جهدي، وأن أبث تعاليم الإسلام في أسرتي ولا أدخل أبنائي أية مدرسة لا تحفظ عقائدهم وأخلاقهم، وأقاطع كل الصحف والنشرات والكتب والهيئات والفرق والأندية التي تناوئ تعاليم الإسلام.

٥ ـ أعتقد أن من واجب المسلم إحياء مجد الإسلام بإنهاض شعوبه وإعادة تشريعه وأن راية الإسلام يجب أن تسود البشر، وأن من مهمة كل مسلم تربية العالم على قواعد الإسلام.

وأتعهد بأن أجاهد في سبيل أداء هذه الرسالة ما حييت، وأضحي في سبيلها بكل ما أملك.

٦ ـ أعتقد أن المسلمين جميعاً أمة واحدة، تربطها العقيدة الإسلامية، وأن الإسلام يأمر أبناءه بالإحسان إلى الناس جميعاً.

وأتعهد بأن أبذل جهدي في توثيق رابطة الإخاء بين جميع المسلمين، وإزالة الجفاء والاختلاف بين طوائفهم وفرقهم.

٧ ـ أعتقد أن السر في تأخر المسلمين ابتعادهم عن دينهم، وأن أساس الإصلاح العودة إلى تعاليم الإسلام وأحكامه، وأن ذلك ممكن لو عمل له المسلمون.

وبعد.. فإنه بعد مضي الأزمان، تجذرت الشجرة وارتفعت أغصانها، وظهر لكل ذي عقل نير أن كلمات الإمام الشهيد وجهوده أثمرت صرحاً دعوياً شامخاً، وأصولاً يهتدى بها في قواعد البناء النظري والحركي، واضحة المعالم، شاهدة على أن الرجل كان مجدد القرن بكل جدارة، إذ امتدت كلماته التنظيرية الحركية، لتبني حركة ملأت سمع الدنيا والأبصار، وهي في تقدم مضطرد منذ سبعة عقود ونيف من الزمان، رغم كل ما لقيه الأتباع والدعاة وأصحاب الحركة من عنت الحاقدين الموتورين والمتغربين، وها هو نداء البناء يجد كل يوم آذاناً جديدة صاغية، وقلوباً متلهفة متفقهة، فاهمة معنى النداء وقيمة الانتماء، ولذة العمل تحت راية الله.. فرحمة الله على مجدد العصر وجزاه الله عنا وعن المسلمين كل خير والله أكبر ولله الحمد. ■

كلمات البنا وجهوده أثمرت صرحاً دعوياً شامخاً.. وأصولاً يهتدى بها في قواعد البناء النظري والحركي

اغتيال حسن البنا.. دروس وعبر

الإمام الشهيد حسن البنا

في الثاني عشر من فبراير عام ١٩٤٨م، اغتيل الإمام حسن البنا - يرحمه الله - في القاهرة، ولم يجاوز الثالثة والأربعين من عمره، أي وهو في قمة نضجه وعطائه. لماذا يقتل رجل يقول ربي الله؟ لماذا يقتل رجل مصلح؟ يقتل بسبب قوله: ربي الله، وبسبب كونه مصلحاً، إنه سنة الابتلاء في الدعوات، دعوات الأنبياء عليهم السلام. ألم يؤسس جماعة شعبية طبقت الآفاق في انتشارها وانتشار تأثيرها؟ ألم تحمل هذه الجماعة السلاح في فلسطين ضد الغاصبين المعتدين من اليهود؟ أليس هذا سبباً كافياً لتتآمر مخابرات الدول العظمى بتوجيه صهيوني أو مصلحة استعمارية لتدبير اغتياله؟

لكن هذا الاغتيال لم يقض على جماعته، ولم يستأصل شعب فلسطين، إن جماعة الإخوان المسلمين تعرضت، ولا تزال تتعرض داخل مصر وخارجها للملاحقة والمضايقات وحتى الاعتقال، ولكنها لم تتوقف عن الامتداد والانتشار حجماً ونوعاً، حين وفاة مؤسسها حسن البنا كانت محصورة في أقطار خمسة: مصر والسودان وسورية والعراق والأردن، واليوم تنتشر تنظيماتها الناشطة الراشدة في عشرات الدول، كما أن فلسطين التي شهدت قيام الكيان الصهيوني وتمدده أكثر من مرة، شهدت أيضاً ظهور المقاومة الإسلامية داخل الأرض المحتلة، ودعماً عربياً وإسلامياً شعبياً متنامياً بأهميتها وخطورة ما يجري فيها، حتى ذهب بعض المحللين إلى القول: إن الكيان الصهيوني دخل في مرحلة العد التنازلي إن شاء الله.

هل يجهل الذين خططوا لاغتيال البنا واغتيال جماعته واغتيال شعب فلسطين، أن هذا الاغتيال الظالم لا يمكن أن يقضي على المقصود بالاغتيال، ولاسيما القضية العادلة التي يمثلها البنا أو جماعته أو الشعب الفلسطيني، إن الذي يحصل إنما هو عرقلة أو تأخير وصول هذه الجماعة إلى أهدافها. هل هذا مكسب للأعداء؟

حينما استشهد البنا - يرحمه الله تعالى - كان الشهيد سيد قطب في بعثة دراسية في أمريكا، ولم يكن قد انتمى إلى جماعة الإخوان المسلمين، وقد لاحظ سيد قطب مظاهر الفرح والابتهاج بل الشماتة، عند الصحفيين والمراقبين في الصحف الأوروبية والأمريكية، حين نشروا خبر حادثة الاغتيال على الصفحات الأولى وبالخط العريض، وأعلنوا أنهم تخلصوا من أخطر رجل في الشرق عليهم، فكان ذلك سبباً من أسباب انتسابه فيما بعد، إلى هذه الجماعة التي أسسها حسن البنا، يقول سيد في هذا الصدد: «إن استشهاد البنا عملية جديدة من عمليات البناء، عملية تعميق للأساس وتقوية للجدران، وما كان ألف خطبة وخطبة، ولا ألف رسالة للفقيد الشهيد لتلهب الدعوة في نفوس الإخوان، كما ألهبتها قطرات الدم الزكي المهراق. إن كلماتنا تظل عرائس من الشمع، حتى إذا متنا في سبيلها دبت فيها الروح، وكتبت لها الحياة. وعندما سلط الطغاة الحديد والنار على دعوة حسن البنا والعاملين فيها، استعصت على الهدم، لأن الحديد والنار لا يمكن أن يهدما فكرة في يوم من الأيام».

وهكذا أيضاً لم يكن إعدام سيد قطب إعداماً لفكره وأدبه وشخصيته، بل كان ذلك سبباً من أسباب شهرته وانتشار فكره وأدبه وانتصار قضيته.

قتل الأنبياء والمصلحين صنعة يهودية

هل هناك علاقة بين مكر اليهود لاغتصاب فلسطين والتمكين لهم فيها، وبين اغتيال حسن البنا؟

مما يستدعي الانتباه أمران: أحدهما أن نصيب التيار الإسلامي من الاضطهاد واغتيال رموزه وقادته أكبر من نصيب الحركات الأخرى في المنطقة العربية، وثانيهما: أن التيار الأقوى والأبقى في القضية الفلسطينية هو التيار الإسلامي. أما الذي لا خلاف فيه فهو أن اليهود اختصوا في تاريخ البشرية بقتل الأنبياء والصالحين، لذلك تحدث عنهم القرآن الكريم حديثاً عميقاً ومفصلاً، ما لم يتحدث به عن أقوام آخرين، وهو حديث شامل استعرض الفترتين المكية والمدنية، فأنت لا تكاد تجد سورة تخلو من الحديث عن اليهود. تحدث القرآن عن أصلهم وتاريخهم، وعن أنبيائهم ورسلهم وقتلهم أنبياء الله، وعن دينهم وشريعتهم، وعن انحرافاتهم ومخالفاتهم، وعن معاصيهم، وعن سوء أخلاقهم وقبح أفعالهم، وعن عداوتهم للذين يأمرون بالقسط من الناس وللمسلمين، وعن حرصهم على إفساد وإغواء المسلمين، وأساليبهم الملتوية في مواجهة دعاة الحق، وعن مخططاتهم، وأهدافهم التي يريدون تحقيقها (انظر الشخصية اليهودية، القصة الفلسطينية - حديث القرآن عن اليهود د. صلاح الخالدي - بيروت - ١٠... ٢م).

وقد تحدث كتاب الله عن قتل اليهود للأنبياء في عشرة مواضع من سورة آل عمران والنساء والبقرة، كقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ (٢١)﴾ (آل عمران).

لذلك استحقوا غضب الله وضربه عليهم الذلة والمسكنة والخسران: ﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ وَكُفْرِهِم بِآيَاتِ اللَّهِ وَقَتْلِهِمُ الْأَنبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا (١٥٥)﴾ (النساء).

المعركة هي إذن مع اليهود، لا مع الأفراد الذين اغتالوا البنا أو نفذوا حكم الإعدام بالشهيد سيد قطب.

لما دخل قادة الانقلاب التركي على السلطان عبدالحميد يطلبون منه التوقيع على «فرمان» الاستقالة، قال السلطان لقائد الوفد العسكري: أنت تركي، ولكن ما علاقة اليهودي «قره صو» بكم حتى يجيء مع الوفد؟ وقد سبق لهذا اليهودي أن عرض على السلطان خدماته مقابل السماح لليهود بالهجرة إلى فلسطين، فرفض السلطان بشدة، وطرده من حضرته. وأخيراً اكتشف العرب والأتراك المخلصون دور اليهود الخبيث في إسقاط الخلافة العثمانية. وبسبب ذلك، فهل نحن بحاجة إلى اكتشاف دور اليهود في اغتيال حسن البنا وسيد قطب واضطهاد الحركات الإسلامية داخل الأرض المحتلة وخارجها؟

ما دامت حقيقة المعركة أنها صراع مع اليهود فلماذا نشغل بالحروب الجانبية والمعارك الداخلية؟

لقد أدرك البنا طبيعة المعركة، فخاض بتنظيمه الإسلامي حرب فلسطين من مصر والأردن وسورية والعراق، وتجنب هو والقيادات الإسلامية من بعده التورط في معارك داخلية مع الأنظمة، لكن القوى الخارجية، كيداً بالتيار الإسلامي وبالأنظمة العربية، تحرض ضد التيار الإسلامي، وتطالب بإقصائه أولاً وباستئصاله ثانياً بحجج لا تخفى على ذي عينين.

إن التيار الإسلامي مدرك لأبعاد المعركة المصيرية مع قتلة الأنبياء والمصلحين، فهل تجهل تلك الأنظمة هذه الأبعاد؟! أياً كان الجواب فإن تلامذة الشهيد البنا مستمسكون بثوابتهم وبفهمهم الرباني بطبيعة معركتهم، فعلى المخلصين والشرفاء الارتفاع إلى مستوى الصراع، والكف عن المعارك الجانبية، التي تستهلك طاقات الأنصار وطاقات الأمة التي يجب أن توفر وتنمى لمواجهة العدو الأكبر والخطر الأكبر، رحم الله الأستاذ حسن البنا وأجزل ثوابه.■

محمد الحسناوي

الفقر في أكبر دولة إسلامية (٢ من ٢)

تقديم مصالح النخبة السياسية على مصالح أفراد الشعب .. سبب أساسي للفقر

كوالالمبور - صهيب جاسم

بعد أن تناول البنك الدولي في دراسته عن «بناء استراتيجية جديدة لعلاج الفقر في إندونيسيا» تشخيص الواقع، يبدأ كاتبو الدراسة في الحديث عن مجالين تنفيذيين لخفض معدل الفقر، مشيرين إلى نقاط مهمة، كان قد طرح اقتصاديون إندونيسيون كثيراً منها في مناسبات مختلفة، لكن الدراسة وضعتها في إطار واحد، ونلخصها كما يلي:

المجال الأول: سياسات اقتصادية:

تتناول جانباً طالما تعرض للإهمال في مناقشات الفقر، وهي بيئة السياسات العامة التي تحكم بقرارات اقتصادية رئيسة، فهي إما أن تهمل هموم الفقراء أو تعمل ضد مصالحهم، وعلى هامشها تقر الحكومة برامج تعدها «حلاً سحرياً» للمشكلة، وهذا من أكبر أخطاء السياسات، إذ يُعتقد أن الاقتصاد المزدهر هو أهم عامل يمكن للإندونيسيين أن يستفيدوا منه، ولكن من سيستفيد من النمو؟

القلة الغنية والحاكمة، لذا لن تتقلص حالات الفقر بسرعة مع ارتفاع نسب النمو مباشرة، ومع أن النمو نتيجة تفاعل بين سياسات الحكومة وبرامجها وعشرات الملايين من القرارات التي يتخذها الإندونيسيون كمستثمرين ومستهلكين، إلا أن التجارب تشير إلى أن إندونيسيا لا يمكن أن تعتمد على «أرقام النمو» كجواب شاف لمرض الفقر، وليس كل ما هو «جيد للنمو» جيد للفقراء، فقد كانت الحكومة تبني الفنادق وملاعب لعبة الجولف وتقدم تسهيلات لمستثمرين معينين بحجة أن ذلك سيدفع عجلة النمو التي ستساعد على معالجة الفقر، وهو ما لم يكن صحيحاً؛ لأن المشكلة في النهاية هي مدى عدالة توزيع فوائد النمو.

من هنا تبني فكرة المجال التنفيذي للعلاج على ثلاثة محاور هي:

أولاً: استعادة النمو الاقتصادي السريع المبني على ستة دعائم رئيسة هي:

١- أساسيات سياسات النمو، وأبرزها التعافي المالي من العجز الكبير والقروض والتضخم، وإعادة هيكلة النظام المالي البنكي والتجاري، وسياسات ذات توجهات خارجية

تتزايد مخاطر الاستغلال السياسي والفساد المالي عندما يطرح مشروع للفقراء يعتمد على توزيع سيولة مالية على فئة من السكان

معقولة تجعل الاقتصاد الإندونيسي متفاعلاً مع الاقتصاد العالمي، ولا يعني هذا بالضرورة الانفتاح الكامل أو بيئة عادلة وشفافية مدعوبة للاستثمار.

٢- إزالة الفساد في السياسات واتخاذ القرارات على أساس منافع لكبار اللاعبين، واحتكار البعض لامتيازات معينة، وتدخل الجيش في حياة المال والأعمال.

٣- العدل القومي التي تعمل ضد الفقر، إذ إنهم الأكثر تضرراً من ضعف سلطة القانون وفساد مسؤوليه، فالفقير يدفع الكثير من الأموال ليحصل على فائدة يريدها للموظفين والشرطة والمراقبين، كما أن هناك قوانين يُساء استخدامها ولا بد من تعديلها أو تغييرها.

من الحلول: عدالة توزيع فوائد النمو واعتماد استراتيجية «إعانة الفقراء على إعانة أنفسهم»

٤- الحفاظ على الانفتاح التجاري الداخلي بين الأقاليم، الذي تقيده إجراءات وقوانين ضريبية تستفيد منها الحكومات المحلية ويتضرر منها المزارعون ويستغلها المحتكرون.

٥- تشجيع المشاريع الصغيرة والمتوسطة التي يعمل فيها ٨٨٪ من القوى العاملة الإندونيسية، مما يعين على توفير العدالة الاجتماعية إلى جانب النمو الاقتصادي، ويكون ذلك بإزالة العوائق المفروضة والفساد والخطوط الحمر، وبرسم خطة استراتيجية جديدة لهذه المشاريع، خاصة مع وجود الكثير من المبادرات الحكومية المتضاربة والمتداخلة في أهدافها، وبدعم المهارات البشرية فيها وتوفير التمويل المطلوب.

٦- رفع مستوى الدخل في الأرياف بإعادة النظر في سياسات التسعيرة والسياسات التموينية وتحرير إنتاجية المزارعين.

ثانياً: تفعيل الدور الاقتصادي للفقراء:

على الرغم من وجود مقترحات كثيرة لاستراتيجية القطاع العام؛ إلا أن الفقراء في النهاية سيواجهون مصيرهم بأنفسهم، ويستبعد أن تقدر الحكومة على أن تخرجهم من الفقر تماماً ببرامج مباشرة، ويأتي توفير الأمن على الأرواح والممتلكات كأبرز مصدر للقلق بالنسبة للفقير، مع ضعف سلطة القانون التي تتطلب سياسيات قوية ومؤسسة جيش محترفة، ثم تأتي بعد ذلك آثار الحكم السابق التي تخيم على حياة الكثيرين، ولهذا تأتي أهمية توفير البيئة والأصول الأربعة لتحسين مستوى المعيشة التي يمكن بها للفقير أن يجد فرصة للاجتهاد والمنافسة، وهذه الأصول هي:

١- **العمالة «المصدر الأهم للفقراء»:** معظم الفقراء يفتقدون المهارات، ويعملون في أعمال «غير رسمية» بعيدة عن توجيه الدولة التي لا تستطيع التدخل لتحسين مستواهم، فسوق العمالة في إندونيسيا مرنة لأبعد الحدود، وهناك الكثير من الدعة المتحولين، ولهذا يصعب تحديد العاطلين عن العمل بدقة لأنهم ليسوا تحت مظلة شركات أو مشاريع مسجلة، وهذا يتطلب تفعيل دور الاتحادات التي تحتضن كل أشكال العمالة غير الرسمية، ورسم قوانين فعالة لحماية العمال والأطفال والفتيات العاملات في المدن وخارج البلاد.

٢- **الأرض:** يعتمد الكثير من الفقراء على الأرض الزراعية القروية أو الجماعية الملكية، لكنهم يعانون من السياسات التي منحت القلة المقربة من الحكومة مميزات لاستثمارها على حسابهم، وهذا يتطلب إصلاحات واسعة وجذرية في ملكية الأراضي والغابات التي لو تمت لستكون عظيمة الأثر في تقليل حدة الفقر.

٣- **الثروات الطبيعية الهائلة:** تمتلك إندونيسيا منها ما يوفر فرصاً لتقوية الفقراء اقتصادياً، غير أن السياسات التي عملت بها في

الماضي ظلت تقدم مصلحة النخبة السياسية والاقتصادية والعسكرية على بقية الشعب، فقد ظلت ٦٢٪ من أراضي إندونيسيا إلى وقت قريب بيد وزارة الغابات التي كانت تتخذ قرارات تقطيع الأشجار أو الحفاظ عليها، وما زال صوت الفقراء غير مسموع في ذلك، مع عدم وجود مؤسسات تمثل رغباتهم وآراءهم بعد أن فقد الكثير منهم الحق التقليدي القديم في استغلال الغابات التي تربوا في أحضانها، ولا يعرف حتى الآن كيف ستكون القوانين اللامركزية الجديدة بهذا الشأن، التي قد تكون أسوأ!

٤- تسهيل الحصول على رؤوس الأموال والتمويل، التي كانت إندونيسيا معروفة بها لعقود غير أن الأزمة الأخيرة حطمت هذه الميزة.

ثالثاً: إنفاق حكومي يركز على الفقر

يتحقق ذلك بتحليل انعكاسات جميع أوجه الإنفاق العام بلا استثناء على معالجة الفقر ومدى استفادة الفقراء منها، وإلغاء سياسات الدعم لسلع معينة تنفع الأغنياء، ولكن لا يستفيد منه الفقراء، وكذا جعل التحول إلى السياسات المالية اللامركزية مناسبة لحاجات الفقراء.

المجال الثاني: خدمات عامة مضمونة الوصول إلى الفقراء:

تُعد قضية حصول الفقير على الخدمات العامة كما يحصل عليها الغني في غاية الأهمية والحساسية، فالتساؤلات كثيرة حول مستوى الرعاية الصحية ومستوى التعليم المتوافر وسلامة الطرقات التي تُعبد ومدى فائدة السياسات الزراعية التي تُفرض ومصارف الأموال التي تنفق وتنظر في مصلحة الفقير البائع لسمكه التي شاع فكرة «المشاركة في الوصول» هي في قلب أجندة الحكومة التي تعلن أنها جاءت للإصلاح.

وهناك أربعة عناصر أولية بالنسبة لاستراتيجية الفقر في هذا المضمار هي:

١- وضع مصلحة الشعب قبل كل شيء في سياسات التنفيذ.

٢- النظرة المستقبلية بالاهتمام بالتعليم والصحة.

٣- توفير البنية التحتية الضرورية وتسهيلات التنقل والوصول.

٤- شبكات الضمان الاجتماعي للأشد فقراً والتكيف مع الصدمات.

يركز التقرير هنا على اعتبار معالجة الفقر مهمة تحتاج إلى استراتيجية تغرس فروع أشجارها في كل قرارات الدولة، وفي الوقت نفسه يصعب تحديد فكرة الضمان الاجتماعي للعاطلين في السوق الإندونيسية أو للأسر الفقيرة، كما تتزايد مخاطر الاستغلال السياسي والفساد المالي عندما يُطرح مشروع للفقراء يعتمد على توزيع سيولة مالية على فئة من السكان، لذا تأتي استراتيجية «إعانة الفقراء على إعانة أنفسهم» ومع ذلك فهناك فئات من الفقراء تظل محتاجة لرعاية إضافية كالأيتام والأرامل والعاجزين والمهملين اجتماعياً والمرضى.

وقد قامت الدولة بمشاريع للضمان الاجتماعي، لكنها لم تكن كافية كتوفير أرز بسعر رخيص وكفالة تعليم الأطفال وتوفير البطاقة الصحية التي بدأ أثرها يتضح مؤخراً. ولا تزال الكثير من الثغرات في حياة الفقراء تحتاج إلى تدخل الدولة ببرامج مختصة تهتم بتوفير تمويل للأسر الفقيرة للتأقلم مع المخاطر وتقوية الضمانات الصحية، وتوليد وظائف للملايين من العمال العاطلين أو المحسوبين ضمن القطاعات غير الرسمية، مع الاهتمام بالمتأثرين بالكوارث الطبيعية، وأخيراً لابد من الاستفادة من أخطاء الدول الصناعية في رسمها لسياسات الضمان الاجتماعي ■

بسبب الانتفاضة:
٧,٦ مليار دولار العجز التجاري للصهاينة خلال عام

بلغ العجز التجاري للكيان الصهيوني في العام الماضي وحده، وهو عام انتفاضة الأقصى المستمرة منذ ٢٨ سبتمبر ٢٠٠٠م، نحو سبعة مليارات و٦٠٠ مليون دولار أمريكي وذكرت معطيات إحصائية صهيونية نشرت حديثاً أن حجم صادرات الكيان من السلاح إلى الخارج انخفض خلال العام الماضي بنسبة ٧,١٪ أما حجم استيراده من السلع فزاد بنسبة ٤,٥٪ ■

معدلات نمو غير مسبوقة للصناعات التحويلية بالشارقة

حققت إمارة الشارقة خلال الأعوام من ١٩٩٨م حتى ٢٠٠٠م معدلات نمو غير مسبوقة في مجال الصناعات التحويلية، من حيث عدد المصانع ورأس المال المستثمر والإنتاج والأجور وعدد العاملين وقيمة إسهامات المواطنين.

وبحسب إحصائية صدرت عن دائرة التنمية الاقتصادية في الشارقة أن عدد المنشآت العاملة في مجال الصناعات التحويلية ارتفعت خلال السنوات المذكورة بنسبة ١٣,٤٪، فيما ارتفع رأسمالها بنسبة ٣٨,٧٪.

وأوضحت الإحصائية أنه، وبالمقارنة بين عامي ١٩٩٨ و٢٠٠٠م، زادت قيمة الإنتاج لمنشآت الصناعات التحويلية من سبعة مليارات و٧٢ مليون درهم إلى سبعة مليارات و٨٠٣ ملايين درهم، وكذلك ارتفع عدد العاملين فيها من ٤٧٦٣٦ عاملاً إلى ٥١١٥٨ وبالتالي ارتفعت أجورهم إلى ٨٧٥ مليوناً و٥٠٠ ألف درهم. كما أن قيمة إسهام المواطنين في رأس المال المستثمر بالإمارة ارتفعت إلى نحو ٩٧٢ مليوناً و٣١٢ ألف درهم.

وتشمل الصناعات التحويلية صناعات الأغذية والمشروبات والتبغ(١) والخشب والبتروكيماويات والورق والطباعة، إضافة إلى بعض الصناعات التعدينية ■

بالتوسع في صناعة البرمجيات:
مصر تسعى لتعويض النقص المالي

بدأت ٤٠ شركة مصرية (تنشط لمد المواطنين بخدمات الإنترنت مجاناً) منافسة حامية بينها، لاستقطاب أكثر من مليون مصري شرعوا منذ يوم ١٤ يناير الجاري في الإبحار عبر الشبكة الدولية مجاناً دون دفع اشتراكات شهرية لهذه الشركات كما كان يحدث سابقاً، والاكتفاء بدفع قيمة فاتورة الهاتف التي سوف تقتسمها شركة الاتصالات المصرية مع هذه الشركات

جاء هذا التطور في الوقت الذي تتطلع فيه مصر لتعويض النقص الحاد في مواردها المالية بعد أن انخفض احتياطيها من العملة الصعبة من ٢٢,٥ مليار دولار قبل أحداث ١١ سبتمبر إلى ١٢ مليارا بعد ذلك من خلال صناعة البرمجيات وتشجيع التطور التكنولوجي، خصوصاً أن مصر تصدر برمجيات بـ٥٠ مليون دولار سنوياً حالياً، وتتطلع لمضاعفة هذا الرقم على الأقل في الأعوام المقبلة ■

معرض القاهرة الدولي الرابع والثلاثون للكتاب:

حفل شتائي بارد.. ودعاية تسير في اتجاه واحد

إعداد
مبارك عبدالله

القاهرة:
محمود خليل

كما كان متوقعاً، جاء المعرض الدولي الرابع والثلاثون للكتاب بالقاهرة باهتاً فاتراً، غير متواكب مع الأحداث الجارية بمصر والمنطقة... ذلك لأنه قد تم توظيفه للتخديم على ثلاثة أهداف، تقع جميعاً خارج الإطار

أولها: مرور عشرين عاماً من حكم مبارك.

ثانيها: مرور خمسين عاماً على ثورة يوليو ١٩٥٢م.

ثالثها: مرور تسعين عاماً من عمر الأديب «النوبلي» نجيب محفوظ.

وفي ظروف غير مواتية تواكب هذا المعرض مع فترة تطبيق المرحلة الثالثة من ضريبة المبيعات، بما شهدته من ركود وكساد، الأمر الذي حول المعرض إلى احتفالية شتائية باردة

شارك في المعرض هذا العام أكثر من ٣٠٠٠ ناشر، يمثلون ٩٢ دولة، قاموا بعرض أكثر من ٤ ملايين كتاب.. ومن خلال ١١ موقعاً للندوات واللقاءات، ١٢ نقطة للاستعلامات والمعلومات، حاولت وزارة الثقافة، والهيئة العامة للكتاب طرح إشكالية «صراع أم حوار الحضارات؟» للمناقشة في ظل واقع ما بعد ١١ سبتمبر، إلا أن ولع الجهات والمؤسسات المسؤولة تحت ضغط الترويج لأهداف المعرض المعلنة سلفاً جعلها تلاحق رواد المعرض بالأرقام والإحصاءات عن الإنجازات الرسمية التي تحققت في عشرين عاماً ماضية، الأمر الذي حوّل كثيراً من اللقاءات والندوات إلى حملات انتخابية فجة، ودعاية تسير في اتجاه واحد

وكالمعتاد.. خلت الندوات بصورة تامة لغلاة العلمانيين ليقولوا ما شاؤوا من تخرصات ولغط، يدور جميعه تحت بند «محاربة الإرهاب»!

ففي إحدى ندوات المعرض التي كانت تناقش «قصيدة النثر» قال واحد من هؤلاء «الشواذ»: إن القرآن الكريم يعاني من حالة «تقديس!»، ويجسد مفهوماً قدسياً للأدب.. لا سيما الشعر والفن ونحن في خطاب مختلف عنه تماماً، لأننا في مواجهة مع الساتر الديني الذي وقعت فيه الأجيال بعد نكسة ١٩٦٧م.

وقال آخر - ونهمل الأسماء لتفاهتها وتفاهة ذويها -: الذائقة المصرية ذائقة حتمية وجامدة لأنها تتلقى عن القرآن بالتقديس.. وهو الذي أصابها بهذه الحالة من الركود والتاريخية.. ومن ثمّ فنحن بحاجة إلى قياس فني وأدبي وفكري جديد.. يتناسب مع ما نحن فيه الآن

وفي محاولة ملتوية، لعدم الخروج على النص السياسي الرسمي، أو الامتداد في فراغاته الكثيرة، تم الالتفاف على صور الوضوح والشفافية.. سواء في البيانات الرسمية التي ألقاها كثير من المسؤولين، أو الندوات المفتوحة التي تعرضت للأجندة الإسلامية الملتهبة

وعندما علمنا أنه سوف تتم مناقشة «التيارات الإسلامية في مصر وموقفها تجاه الخارج، من النكسة إلى الصحوة» - وهي دراسة د. وليد عبدالناصر.. ويديرها الدكتور محمد سليم العوا - استبشرنا خيراً.. وإذا بنا نجد المناقشين عبارة عن مجموعة من غلاة العلمانيين واليساريين من أمثال: د. حسن حنفي، ود. رفعت السعيد، ود. عبد الباسط عبد المعطي.. مما يجعل د. سليم العوا يضيق ذرعاً بالجلسة. وهكذا في كل الندوات واللقاءات تقريباً

وكانت الآلة الإعلامية للمعرض قد روّجت

إخلاء الساحة للعلمانيين للهجوم على الإسلام والقرآن

دعايتها عن أن المعرض سوف يشهد مواجهات مع «فرنسيس فوكوياما»، صاحب «نهاية العالم»، و«صامويل هنتنجتون» صاحب «الصدام بين الحضارات»، إلا أن الندوة الخاصة بحوار وصراع الحضارات، جاءت خالية من مثل هذا التفنيد المباشر لمفكري الغرب أصحاب هذه النبوءة الأمريكية.. وغيرهم من مستشاري البنتاجون، وإن لم تخل من إضافات وتحليلات جيدة وجديدة.. ولعل أبرزها يتمثل في مشاركة الدكتور محمد خليفة حسن مدير مركز الدراسات الشرقية بجامعة القاهرة، الذي أكد خطورة أبعاد نظرية صدام الحضارات في عملية تسييس القيم الحضارية والتلاعب بالبعد الثقافي في حياة الشعوب، وإخضاعه للسياسة ومصالحها وابتزازاتها.. ذلك لأن كتاب هنتنجتون ليس كتاباً في الحضارة والحضارات، ولكنه كتاب في السياسة الدولية، معنى هذا أن الحضارة أصبحت أو ستصبح موضوعاً للسياسة.. فالحضارات ستكون المصدر الأساسي للصراعات الدولية في العالم الجديد.. وستكون الصراعات الأساسية فيه بين أمم وشعوب لها حضارات مختلفة.. وستكون الخطوط الفاصلة بين الحضارات هي خطوط المعارك في المستقبل.. ويمثل النزاع بين الحضارات المرحلة الأخيرة من تطور النزاع في العالم.. والمطلوب أن تغير الحضارات ثوبها وترتدي رداء الحرب، وتتحول الحضارة من عامل للتوفيق بين الشعوب إلى عامل للتفريق والصراع.. وبدلاً من أن تستثمر في فتح قنوات الاتصال والاندماج والمشاركة، تستعد للعراك والمبارزة

وطرح د. محمد خليفة حسن عدداً من السيناريوهات المخيفة والشديدة التهديد للاستقرار العالمي

وإلى ما سبق، فإن هذه النظرية تحض على العزلة والخصوصية وعدم التعاون، الأمر الذي يصطدم بفكرة العولمة بأبعادها الثقافية والاتصالية ودعوتها إلى حوار الحضارات.

فعلى الرغم من أن التفكير السياسي يعتبر جزءاً من الفكر الحضاري، إلا أنه في النهاية يخضع للقيم والعادات والتقاليد والأعراف التي تعارفت عليها الشعوب.. وهذه القيم الحضارية هي التي

تدفع الأمم إلى العمل بسياسات معينة ورفض أخرى». ومن ثم فإن هذه النظرية تمثل قمة الخلط والطغيان الحضاري الذي سيصطدم بكل حقائق الحياة والعمران، وسقطت هذه النظرية بشدة على بساط البحث العلمي في أمريكا نفسها، وقام بالرد عليها عشرات الباحثين، أشهرهم من جامعة هارفارد نفسها، وهو البروفيسور «جوزيف ناي». ولكن هذه النظرية تم استدعاؤها في هذه الآونة بشدة لتفسير ما حدث في ١١ سبتمبر وعلى حد تعبير صامويل هانتنجتون نفسه بعد هذه الأحداث «هؤلاء الإرهابيون لا يمثلون الإسلام، ولا هذا العمل يمثل صداماً للحضارات، إنما قد يؤدي إلى مثل ذلك»!

وأخيراً أكد د. حليمة حسن، أن الرد على هذه النظريات لا يكون بالجدليات الكلامية أو الأبحاث النظرية، ولكن لابد من تشكيل آلية إسلامية عالمية فاعلة تنفذ إلى العقل الغربي بشتى الوسائل والأساليب لتصحيح هذه الصورة الغامضة المبنية على جهالات تقف حائلاً ضد تفاعل الحضارات وتقويتها وتمتينها. وهذا يدعونا إلى النظر الصحيح لأنفسنا أولاً، قبل أن نفرغ من نظرة الغرب إلينا.

بكارة الوطن

على هذا المحور الجاد، جاءت ندوة «المقهى الثقافي» حول رواية الأديب محمد القصبي «عراف السيدة الأولى»، واشترك فيها د. محمد حسن عبدالله، ود. حامد أبوأحمد، ود. عزازي علي عزازي، حيث أظهرت الرواية عملية تحويل البلدان إلى شركات خاصة، وهي تدور حول شخصية سلوى المياوي «مصر» التي تمثل غشاء بكارة هذا الوطن، وكيف تتحول إلى «مراد» بعد شهود حالة إفلاس مشينة كحالة الإفلاس التي اشترى في إثرها «دزرائيلي» أسهم مصر في شركة قناة السويس على عهد الخديوي إسماعيل، في فصل رمزي وتاريخي مفارق، وكيف آلت كل الثوابت الوطنية والسياسية إلى أقنعة أيديولوجية حولت البلد إلى شركة مرهونة لمديرين أحدهما فرنسي والآخر بريطاني جاءا لحراسة أموالهما.

القدس في مواجهة التهويد

وجاءت ندوة عروبة القدس التي شارك فيها الدكتور عبدالله الأشعل والكاتبة الفلسطينية سها قليبو، لتكون سرداً إخبارياً لما يجري في فلسطين، بعيداً عن فرص أي تجمع إسلامي وطني فاعل - حتى من جمهور المعرض - في الوقت الذي دخلت فيه المؤامرة الصهيونية ضد الوجود الفلسطيني كله مرحلة جديدة وخطيرة في التدمير والتهويد وطمس معالم الوجود العربي والإسلامي، في همجية العنف والإرهاب المتجسد في الشخصية الصهيونية التي دعا مؤسسها «هيرتزل» إلى صهيونية يهودية مفتولة العضلات. ■

واحة الشعر

الإرهابي!

رسالة إلى لجان حقوق الإنسان في كل مكان

شعر: د. طارق محمد شقران
t_shaqran@hotmail.com

أنا يا أخي الإنسان طاش صوابي ... قل لي: بربك مَنْ هو الإرهابي؟
مَنْ يحصد الأرواح دون جريرةٍ ... بمدافعٍ وبنادقٍ وحرابِ!
أمَنْ يلاقي الموت كل صبيحةٍ ... وعشيةٍ من صبيةٍ وشبابِ؟
مَنْ يغصب الأرض الحبيبة هازئاً ... بالعُرفِ والأخلاقِ والآدابِ!
أمَنْ يدافع جاهداً عن حقه ... بدمائه وفؤاده الوثّابِ؟
مَنْ يشعل الحرب الكريهة عامداً ... ويتيه بالتنكيلِ والإخرابِ!
أمَنْ يُنادي بالحياة كريمة ... ونداؤه يبقى بغيرِ جوابِ؟

•••

يا مجلسَ الأمنِ الذي جلساته ... أضغاثُ أحلامٍ وطيفُ سرابِ
يا هيئة الأمم التي في ظلها ... كم ضُيِّعتْ أممٌ بغيرِ حسابِ
مالي أراكم صامتين جميعكم ... وكأنكم لا تشهدون عذابي
مالي أراكم تُطلقون يدَ العدا ... وتُغلقون بقسوةٍ أبوابي
مالي أراكم عاجزين وقد بدا ... ظلمٌ تحكّم فيه شرعُ الغابِ
الشاةُ تُذبح دون ذنبٍ جهرةً ... والذئبُ يمرحُ دون أيِّ عقابِ
أين الحقوقُ وأين مَنْ يدعو لها ... بلسانه وكلامه الخلّابِ؟
أين الوعودُ بعالمٍ متحررٍ ... فيه يُساسُ الناسُ دون تحابي؟
أين العدالةُ أين ميزانُ القوى ... أين الحضارةُ يا أولي الألبابِ؟
أنا لا ألومُ عليكمُ خذلانكم ... مادام قومي قطّعوا أنسابي
قومي الأُلى كانوا كجسمٍ واحدٍ ... يقوى على الآلامِ والأوصابِ
لعبت بهم أهواؤهم فتفرقوا ... زُمراً مع الدجّالِ والكذّابِ
زلّت بهم أقدامهم حتى غدوا ... تبعاً وكانوا سادة الأحقابِ

•••

يا أمة الإسلام هل من عودةٍ ... لحظيرة الإسلام بعد غيابِ؟
والله ما أطغى العدوُّ عليكمُ ... إلا تقلُّبكم مع الأحزابِ
داء الممالك بُعدها عن ربها ... وخروجها عن سُنّةٍ وكتابِ
يا ربِّ إنّ السيلَ قد بلغ الزُّبى ... وأصابنا في الدين شرُّ مصابِ
فامنُنْ بفضلك يا كريم ونجّنا ... من فتنةٍ عصفتْ بكل صوابِ
واجمعْ صفوفَ المسلمين وألّفْ لهم ... في وجهِ كل مُضلّلٍ مُرتابِ
واعِدْ لأمةِ أحمد أمجادها ... محفوفةً بالفخرِ والإعجابِ
يا ربِّ إن يهلكْ رجالُ محمدٍ ... ذهبَ الهُدى والخيرُ دون إيابِ

•••

كيف نتناول الشخصية اليهودية فنياً؟

القاهرة: المجتمع

بعد شهور قليلة من أول عرض سينمائي في العالم في باريس عام ١٨٩٥م، دخلت السينما إلى البلاد الإسلامية، وهي تحمل التهديد والتهديم للكيان الإسلامي، والتدويب والتشويه للشخصية الإسلامية، والإعلاء والإكبار للشخصية اليهودية، ذلك لأن اليهود كانوا قد تنبهوا ـ بالتعاون مع أعداء الإسلام ـ إلى أهمية وخطورة هذا السلاح منذ مؤتمرهم الصهيوني الأول في بال بسويسرا عام ١٩٨٧م.

ومن ثمَّ فقد نشأ هذا الفن ـ وما تفرع عنه ـ وهو سيئ السيرة والسلوك، فيما يخص الشخصية الإسلامية فكرة وتطبيقاً، على المستويين العالمي والمحلي، أما بخصوص الشخصية اليهودية، فإن سجل السينما العالمية هو سجل العبقرية والتفوق والكل شهود على هذا الفن المسموم!

ويكفي أن نعلم أنه بعد إعلان الكيان الصهيوني عام ١٩٤٨م سارعت «هوليوود» بإنتاج الأفلام الدعائية التي تحشو الفكرة وتحشرها في رؤوس العملاء، وتعمي بها عقولهم وقلوبهم، سراً وجهراً ففي أعوام ٤٩ وحتى ١٩٥١م، أنتجت هوليوود «٥٢٠»

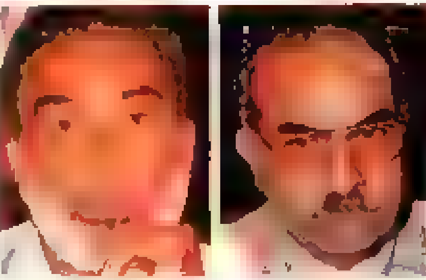

د. محمد عمارة — الفنان حسن يوسف

د. محمد عمارة: الأساطير الصهيونية تطلق الرصاص المكتوم الصوت سينمائياً ومسرحياً وروائياً منذ عام ١٨٦٢م

فيلماً لخدمة الصهيونية، كما اجتهدت الفنون المعاصرة في استجلاب العطف العالمي على اليهود، وترسيخ مزاعمهم في فلسطين، بدءاً من أفلام الكتاب المقدس مثل «جوديث من بتوليا» عام ١٩١٣م، و«التائه» ليهودي رافول والش، وحتى اليوم.

تقول الناقدة الفنية «صافي ناز كاظم»: تفاجئ بدايات السينما المصرية بوجود شخصية «شالوم» اليهودية الشهيرة بطلاً لأربعة أفلام، هي: «...» سنة ١٩٣٢م، «شالوم الترجمان» سنة ١٩٣٥م، «العز بهدلة» ١٩٣٧م، «شالوم الرياضي» ١٩٣٧م، وكلها للمخرج توجو مزراحي، وهو مخرج متمصّر من أصل إيطالي يهودي الديانة، وقد حاول في ذكاء غير محمود، فرض هذه الشخصية على المجتمع آنذاك، من خلال فن السينما، لكن محاولاته باءت بالفشل لعدم تقبل الجمهور لهذه الشخصية المقيتة.

● وفي أي صورة كان «مزراحي» يقدم هذه الشخصية اليهودية؟

كان يقدمها على عكس حقيقتها تماماً، فاليهودي الماكر الخبيث الدنيء، والخائن الجشع اللئيم، كان يقدم في صورة من الدين والشجاعة والكرم، فكانت هذه الشخصية أكثر مقتاً مما هي عليه.

● لكن البعض يقع في شرك السطحية والسذاجة في معالجة هذه الشخصية المعقدة المركبة فنياً، ومن ثمَّ يكون ذلك تكريساً لسطحية الرؤية والتناول للشخصية اليهودية؟

○ التناول الفني لمثل هذه الشخصية العدائية الصهيونية، لا بد أن يتم وفق ثقافة عميقة وتاريخية ممتدة، ولا يمكن أبداً أن يكون مهمشاً لكل من هب ودب، بل لابد أن يتم التصدي برؤية واعية عميقة، وتقويم فني رفيع، بعيداً عن ذلك اليهودي ذي اللحية الطويلة المخيفة، والأنف المعقوف الأحدب، والسلوك

لغويات سياسية

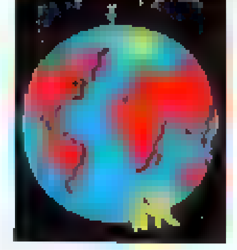

العلاقة بين «الناخب» و«النائب» علاقة طريفة.. مضحكة حيناً، مبكية أحياناً، حلوة يوماً، مرة أياماً وأعواماً. مهمة الناخب أن يدلي بصوته للمرشح الذي يتوسم فيه خيراً ليكون نائباً في «مجلس الأمة ـ الشعب ـ البرلمان ـ الجمعية الوطنية...» ليمثله وينوب عنه في طرح القضايا التي تهمه، داخلية كانت أم خارجية.

ومهمة النائب أن يكون صوتاً في المجلس المنتخب معبراً عن ضميره، وعن ضمير الناخب الذي انتخبه بوعي وحكمة وإخلاص.

والرابط المباشر بينهما عملية الانتخاب، وهو رابط متكون من مجموعة معارف متراكمة لدى الناخب عن النائب «معرفة بسلوكه وخلقه ووعيه وطباعه ومؤهلاته».

فإذا أدى الناخب مهمته في اختيار النائب، وانتهى دوره بدأ دور المنتخب في ساحة المجلس «ممثلاً» الذي اختير له، وقد تبدأ النتائج ـ نتائج الاختيار ـ بالبروز.

فقد يكتشف الناخب أن «النائب» الذي اختاره، إنما هو «ناهب» أو «ناعب» أو «ناصب» أو «ناكب»، فيتحول لسكين ناحب إلى «ناحب» أو «نادب»!

هذا إذا كان الناخب في الأصل بريئاً أو ساذجاً مخدوعاً بالمرشح الذي انتخبه وأحسن الظن به، لما رآه لديه من فصاحة و«مهوة»!

أما إذا كانت عملية الانتخاب بالأصل تمت بناء على «صفقة» أو كانت مجرد عملية «بيع وشراء»، يقبض فيها الناخب ثمن صوته من المرشح، ولا يهمه شيء من أخلاقه أو مؤهلاته فإن العملة تأخذ منحىً آخر. وهذا مثال حي، من بين ملايين الأمثلة، يتكرر بشكل دائم في الانتخابات العربية وغير العربية.

«زيد» في مدينة «ج» في دولة «س» كان ولا زال يشتري أصوات الناخبين بمبلغ من المال بقطعة نقدية واحدة، قيمتها خمس ليرات «قمر بنصف قرن» وألف ليرة «نجوم» يقسم القطعة قسمين من منتصفها، يبقي عنده نصفها، ويعطي الناخب النصف الآخر فإذا تبين له بالدليل القطعي أنه منحه صوته أعطاه النصف الثاني من القطعة النقدية.

ومن طرائف الصفقات الانتخابية «الدستورية» أن المرشح المذكور أعلاه «زيد» كان يشتري مجموعة من النعال الجديدة، وكل زوجين من النعال مربوطان بخيط، وكانت هذه النعال من تلك الأنواع التي ينتعلها الفلاحون، وبعض أبناء الأحياء الفقيرة في المدن وضواحيها، وكان ثمنها قبل نصف قرن خمس مرات ليرات، فكان المرشح يقطع الخيط الرابط بين «الفردتين»، ويبقي فردة عنده، ويسلم الناخب الفردة الأخرى، فإذا تأكد من «إخلاصه»، ومن أنه لم يبع صوته لمرشح آخر بخمس ليرات أخرى أعطاه الفردة الثانية، ليكمل بها ثمن الصوت الانتخابي الذي يجعل منه عضواً في مجلس الأمة، يسن لها القوانين والتشريعات، ويختار رئيس الحكومة أو الدولة، ويحاسبه على أدائه ويعزله إذا اقتضى الأمر.

«وغني عن البيان أن الكلام هنا مقصور على نوع معين من الناخبين، ونوع معين من المرشحين، فما كل البشر على هذا المستوى «الرفيع» من الوعي والخلق». وهنا تبرز طرافة المأساة المضحكة لشدة مرارتها!

إن النائب الذي يجيء إلى مجلس الأمة بخمسات الليرات، أو بأزواج الأحذية يبيع صوته للمرشح فلان ليكون رئيساً لدولة «حين يكون انتخابه من قبل البرلمان» أو يبيعه لـ «فلان» آخر ليكون هذا رئيساً للوزراء أو سيع

المرابي الزائف. فيهود اليوم هم القتلة الفجرة المارقون من كل الأعراف، الخارجون على كل حدود الجغرافيا والتاريخ. من هنا، فإن معالجات علي أحمد باكثير مسرحياً في «شيلوك الجديد» و«التوراة الضائعة»، والكثير من أعماله في أوائل الخمسينيات، وكذلك معالجات الدكتور نجيب الكيلاني في «عمر يظهر في القدس» في أعقاب ١٩٦٧م وغيرها من الأعمال الفنية الإسلامية الرفيعة.. رغم أنها مَسَحت الشخصية اليهودية المعجلة بالأباطيل والترهات والتحريف.. وأسهمت إلى حد كبير في هزّ الركود وتحريك الجمود حيال هذه الشخصية، إلا أن الكيلاني كان أكثر إبداعاً وعمقاً في «دم لفطير صهيون»، حيث كانت الشخصية اليهودية «رجالاً ونساء» هي محور هذا العمل الفني العالي الذي جسّدها على حقيقتها الجرثومية الحقيرة، وبيته يتم تجسيده فنياً الآن.

تطبيع فني قديم

● يضيف الفنان حسن يوسف قائلاً: كانت المعالجة في غاية السذاجة لهذه الشخصية الكريهة في بدايات الأربعينيات والخمسينيات.. رغم أنها الفترة المواكبة لظهور «الكيان الصهيوني»، ولكن معظم أفلام السينما في تلك الفترة كانت لا تعدو اللهو والإغراء والترفيه وتزجية الوقت.. وقد يرجع ذلك العاملين بها من الوصيين والشرقاء.. فقد كان معظم الشخصيات الفنية البارزة من الأجانب سيما المرجين والمنتجين.. رغم الأساس في كل عمل فني

صافي ناز كاظم: لابد من تجسيد الشخصية الصهيونية على حقيقتها الجرثومية الحقيرة.. وهذا أوان الجهاد الفني

الفنان حسن يوسف: معالجتنا الفنية للشخصية اليهودية.. لا تعدو «المرابي الماكر» أو «رجل المخابرات الداهية» أو «الفتاة اللعوب».. بعيداً عن الشخصية التي ضربت عليها الذلة والمسكنة، وباءت بغضب من الله

● ربما لم تكن أبعاد هذه الشخصية اليهودية قد اتضحت بعد؟

○ الشخصية اليهودية معروفة الأبعاد، منذ تاريخ الرسالات.. فهي شخصية الكبر والبطر والاحتيال والغرور، والفجور والخيانة، والمال والجنس، والغموض والابتزاز.. هي الشخصية التي ضربت عليها الذلة والمسكنة وباءت بغضب من الله.

● وبماذا تبرر الاختراق المبكر للفكر اليهودي الفني في إمرار قدراته على كل مستويات الأداء الفني عبر المسرح والشريط والقرص والكتاب والصحيفة؟

○ لا يجب أن نغفل أو نتجاهل أن الشخصية اليهودية تتمتع بقدر كبير من حسن استغلال الموقف، وابتزاز المتاح.. وتوظيف الأحداث لصالحها تماماً بطريقة غير مباشرة.. انظر مثلاً إلى فيلم «فاطمة وماريكا وراشيل» سنة ١٩٤٨م، وفيلم «حسن ومرقص وكوهين» سنة ١٩٥٤م، لقد كان مقدمة لفيلم «إسكندرية ليه» ليوسف شاهين ١٩٧٨م الذي يجسد فكرة التعايش بين الأديان الثلاثة متواكباً مع اتفاقية «كامب ديفيد» الشهيرة.

● لكن.. خرجت بعض الأعمال الفنية مؤخراً.. تتناول هذه الشخصية بشيء من التحليل.. مثل مسلسلات «الحفار» و«رأفت الهجان» و«دموع في عيون وقحة» وأفلام «مهمة في تل أبيب» و«فخ الخيانة» و«٤٨ ساعة في تل أبيب» و«الطريق إلى إيلات».. وغيرها؟!

○ معظم هذه الأعمال إن لم تكن جميعاً لم تتعمق في الشخصية اليهودية بالشكل اللائق.. فلم تعدُ جميعاً شخصية الفتاة اللعوب أو رجل المخابرات الماكر الداهية.. وأيضاً تتم المعالجة من خلال منظور وطني وجغرافي ضيق.. ولم تعمق كل مثال في تجسيد أي نموذج من نماذج هذه الشخصية في بعدها الديني الصهيوني الاقتصادي السياسي.. لتخرج علينا بعمل مكتمل فنياً ووطنياً.

وأعتقد أنه قد نجح في أداء هذا الدور مصطفى فهمي في أعماله التي تناول فيها اليهود، وكذلك عبدالعزيز مخيون في «بئر الخيانة».

● إلى ما سبق.. ماذا يضيف المفكر الإسلامي الكبير د. محمد عمارة؟

○ أساطير الصهيونية تنطلق من غيابات «الجيتو اليهودي» لتسمم الآداب والعلوم والفنون، وتفسد التيار والأقطار والأفكار.. فمنذ أصدر «موزيس هيس» سنة ١٨٦٢م كتابه «روما والقدس» الذي دعا فيه فكرة إقامة وطن لليهود في فلسطين، كحل لمشكلة العداء للسامية في أوروبا، ودعا إلى الهجرة إلى فلسطين واحتلالها، وبعد نحو ٢٢ سنة من موت صاحب كتاب «روما والقدس» تلقف الصهيوني «تيودور هرتزل» هذه الأساطير الجامحة، وصب حولها المؤتمر الصهيوني الأول عام ١٨٩٧م، وحتى إقامة «إسرائيل» وطن الفساد واللعنة عام ١٩٤٨م، ووطن العدوان والفجور عام ١٩٦٧م ووطن الخداع والتطبيع عام ١٩٧٨م، ووطن القتل والجريمة العالمية ١٩٩٧م.. طوال هذا المشوار الدامي، والأساطير الصهيونية تطلق الرصاص المكتوم الصوت سينمائياً ومسرحياً وروائياً.. في خطوط صهيونية دموية صاعقة بعيداً عن الدعاية والمزايدة.

● وبصورة عامة.. هل ترى أن تجسيد الشخصية «الصهيونية اليهودية» يتم فنياً على مستوى تجسيد الشخصية «العربية الإسلامية»؟

○ منذ قامت الآنسة الطورانية اللعوب «حالدة أديب» بتأليف وعرض مسرحيتها «رعنة كنعان» في العقد الثاني من القرن العشرين، وموضوعها برمته مأخوذ من التوراة، وكانت تعرض بسورية، في إحدى مدارس «الاتحاد والترقي»، وكانت عبارة عن «بشرى» تعلن قرب قيام الكيان الصهيوني.

ومنذ انسحاب مصطفى كمال من فلسطين في ١٩١٧/٩/١٩م، بصورة مسرحية فجائية وتسليمها للإنجليز، وأنت ترى مدى اللعب والتلاعب اليهودي بالعقلية الإسلامية الواهية، والشخصية الإسلامية المحترة.. و﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ (الرعد ١١)

والمطلوب.. أن نغلق عليهم الباب.. الى هذا الفراغ الفني الرهيب.. الذي تم من خلاله تصوير وتجسيد الشخصية العربية الإسلامية بصورة باهتة متخلفة، بدائية مخاصمة للتطور والحضارة.. بينما كانت الشخصية اليهودية ذات ذكاء وألمعية وإشعاع وحق في الوجود والعبقرية.. ذلك.. بدلاً من عرض أفلام «مناحم جولان» الإسرائيلي اليمني المتطرف بسينما «راديو» بوسط القاهرة في ١٢ أكتوبر عام ١٩٨٧م. ويكفي أن نعلم أن المشروع الصهيوني قد ولد على يد كاتب مسرحي هو تيودور هرتزل، ولنقرأ معاً الكتاب المهم «الدراما والأيديولوجيا في إسرائيل» الصادر حديثاً عن جامعة «كمبريدج» لأستاذة الدراسات العبرية واليهودية في جامعة أكسفورد «جليندا إبرامسون»، لنرى كيف تمت بلورة الرأي والرؤية الفنية «للذات والعدو» الصهيونية في رحلة «المرارة والعنفوان» بين «لوعة» الضياع والإبعاد إلى متعة «الجرارة» والإفساد ■

صوته للكتلة «الفلانية» لإنجاح القرار «الفلاني» الذي يخدم مصالحها، وبالطبع لن يكون النائب بالسذاجة ذاتها التي كان عليها الشعب الذي باعه صوته بخمس ليرات، فهو أذكى من ناخبيه - بحسب الأصل - وصوته أغلى من صوت ناخبه - بحسب الأصل والواقع كذلك.. ولكل صوت ثمن!

وتأتي الطامة عبر «الدائرة الدستورية» المرتفعة: شعب يبيع صوته بحذاء، نائب يبيع صوته بسيارة أو «فيلا»، ورئيس دولة أو رئيس وزراء.. يبيع البلاد كلها «لجهة ما» تدعم بقاءه في كرسي الحكم، وتبارك «خطواته» الداخلية في تدمير بلاده ونهب ثرواتها، كما تبارك خطواته الخارجية في الاستسلام لأعدائه وإضعاف جيشه حتى لا يكون قادراً على مقاومة أي معتد أو محتل لحرم من البلاد.. تتوالى بعد ذلك صفقات الأحذية لا على رأس بائع صوته «بحذاء» وحده، بل على رأس الوطن كله، بكل ما فيه ومن فيه، دون أن ينجو من هذه «الصفقات» النائب الذي باع صوته بسيارة أو فيلا أو مزرعة.

﴿فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ۝٨٣﴾ (يس). ■

عبد الله عيسى السلامة

الرحلة المعاكسة في رواية «البحث عن الجذور» (٢من٢)

بقلم: د. حسني محمد القاعود

في هذه الحلقة نتابع القراءة المتأنية للرواية، حيث يركز الكاتب على الشخصيات والسرد والحوار في الرحلة المعاكسة من الغرب إلى الشرق.

هذه رواية حوادث وليست رواية أشخاص، الحوادث هي أساس الرواية، أما الأشخاص فهم جاهزون تقريباً، لا نستطيع أن نعيش في أعماقهم، ولا نرى تطوراتهم إلا بقدر تطور الأحداث وتحولها، ولعل هذا يرجع إلى رغبة الكاتبة في تبسيط الموضوع الروائي، والوصول بالقارئ إلى نتيجة عبر مقدمات من صنع الزمان وتراكم الأحداث.

أهم شخصيات الرواية، شخصية الابن «يوسف» الذي ولد لأب مسلم وأم مسيحية، فاستطاعت الأم في طفولته وصباه أن تجذبه إليها، خاصة بعد فراق الأب.. وأن تجعله مسيحياً، حتى وصل إلى مرحلة الجامعة. ولكن هذه الحال جعلته يعيش مشكلة الابن الذي يبحث عن أب، مع أن الآلاف غيره يعيشون بلا أب، ولا يمثل لهم هذا الأمر مشكلة في الولايات المتحدة، عندما كان يحادث أصدقاءه المقربين عن مشكلته، ومشكلة أمه، كانوا يسخرون منه.. ويقولون له: لم تهتم؟ عش حياتك يا رجل، ولا تنظر إلى الماضي، ولا تهتم لأمك ولا لأبيك.. ولكن يوسف كان مهموماً ومشغولاً بأمه وأبيه، كان هناك شيء في داخله يدفعه إلى البحث عن حقيقة أبيه، والبحث عن جذوره، شيء يسري في بدنه، شيء مختلف عن الدين حوله ومختلف عما ربته عليه أمه.

إنه شخصية مختلفة عن نظرائه، ولعل ذلك يرجع إلى الدم العربي الذي يجري في عروقه، لذا يخوض رحلة شاقة للعثور على أبيه، والتعرف إلى أسرة أبيه في الشرق، كما يوظف عقليته العلمية في الوصول إلى الإسلام ـ وهو الأمر الأهم ـ والدخول في دائرته عن اقتناع ويقين.

وسوف نلحظ عبر الرواية أن يوسف يتمتع بإرادة قوية وعزيمة راسخة في رحلة البحث، وهو ما جعله يواجه كثيراً من المتاعب والإحباطات بالصبر والمثابرة، وقد ساعده على ذلك أيضاً، اعتناقه الإسلام، وتعلمه العربية، حتى عرف أباه، ووصل إلى الجذور.

أما شخصية الأم، فهي امرأة أمريكية اسمها «إيلي»، تعيش حياة الأمريكان بما فيها من تحرر في العلاقات والسلوك، وتشرب وترقص وتصادق الرجال، في أثناء عملها ممرضة أعجبت بوالد يوسف وتزوجته حين رأت فيه نمطاً مغايراً لشباب الأمريكي، حاول أن يوفر لها حياة كريمة هادئة، ويوفر عليها عناء العمل، خاصة بعد أن حملت بولدها، ولكنها تمردت عليه، وخرجت.. وعاشت مع يوسف حتى صار شاباً، ولكنها مرضت بالمرض العضال.. وبدأت رحلة العلاج التي انتهت بالموت، وتركت وراءها رجلين يعيشان في محنة، الأول ولدها الذي لم يتعرف إلى والده مع أنه حيّ، والآخر والد ابنها الذي شك فيه، وهام على وجهه في الأرض بعد أن تحطّم حلمه في العيش مع ولده!

أما هذا الرجل الشرقي فهو أحمد، الذي هاجر إلى أمريكا بعد ملاحقته بسبب نشاطه السياسي، وهناك التقى «إيلي» الممرضة في المستشفى وأحبها وتزوجها وأنجب منها يوسف، ولكنهما افترقا بعد أن زعمت أنه يحدُّ من حريتها وسلوكها، كان متمسكاً بإسلامه، لا يشرب الخمر، ولا يقترف الزنى، يحافظ على كرامته ويعتد بنفسه، ويترك العمل إذا أحسّ بجرح لكرامته، ويرفض أن يقدم التنازلات أو التساهلات، لذا عمل في أعمال كثيرة، وشعر بالهزيمة حين أخبرته زوجته كذباً أن يوسف ليس ولده.

لا تقدم لنا الرواية تفصيلاً عن حياته لا في الشرق ولا في المغرب، ولا تنحو بنا إلى أعماقه، ولا تعلل لترحاله الدائم وتنقلاته داخل أمريكا ولكنها تركز على أبرز معالم شخصيته العملية، التي تتمثل في مواقفه من ابنه وزوجه الراحلة.

تأتي بعد ذلك شخصيات أخرى لعل **أهمها «صلاح الدين» الذي يمثل صورة المضطهدين أو المظلومين الذين يدخلون الإسلام حيث يجدون فيه حلاً لمشكلاتهم** وسنداً لوجودهم، إنه زنجي من نيويورك، نشأ في الشوارع الخلفية للمدينة، بدأ بالنشاط الإجرامي مبكراً منذ الثالثة عشرة، تاجر في المخدرات وسرقة السيارات، إنه واحد من مراهقي أمريكا، قبضت عليه الشرطة وحكم عليه بالسجن ثلاث سنوات، وهناك كانت رحلته مع الإسلام عن طريق أحد الدعاة الذي ثابر على دعوة السجناء بعزيمة جبارة حتى انسكب النور في روح الزنجي المنحرف، فصار يبكي ويبكي كالولد الصغير، وكانت شهادة.. وكان إسلام.. وكان اسم جديد «صلاح الدين» تيمناً بالقائد العظيم «صلاح الدين الأيوبي» الذي أوقف حملة «تشارلز» قلب الأسد الصليبية على الأرض المقدسة!

ومن الشخصيات الثانوية، شخصية «جانيت» التي كانت صديقة «يوسف».. لقد حزنت عندما ودعها ليبدأ رحلة البحث عن والده، ونصحته أن يستقل الإجازة في المتعة، ومرافقتها بدلاً من الجري وراء «مجهول» وأوهام وسراب.. وهي شخصية باهتة فنياً إلى حد كبير، ولكن يمكن أن تمثل الصورة الغربية للفتاة بالنسبة ليوسف، في مقابل **الفتاة الشرقية «سلمى» التي جاءت أكثر عمقاً ونضجاً، وقدمت نموذجاً للفتاة المسلمة التي تحافظ على إسلامها**، وفي الوقت ذاته تأخذ بأسباب العلم والثقافة والمعرفة، وتقدم شخصية قوية فعالة، وجعلت «يوسف» الذي يعيش في قلب أمريكا حيث الجميلات الفاتنات بلا حصر ولا عدد يقول عنها:

«تلك السمراء هي من أجمل ما رأيت وأكثر ما تمنيت» (ص٨٧)

لقد أثرت في حياة «يوسف» تأثيراً وجدانياً عاصفاً، بهرته بفكرها وذكائها وثقافتها.. وأثبتت له أن الفتاة المسلمة الملتزمة لا تقل عن زميلتها الغربية وعياً ومعرفة حين تأخذ بالأسباب، لذا صدمه مشروع خطبتها، ودفعه إلى العودة إلى أمريكا.

ومن الشخصيات الثانوية التي تمثل نموذجاً إيجابياً شخصية الطبيب «أسامة» الذي درس في أمريكا، وعاد إلى الوطن، مع أن الفرصة أتيحت له ليبقى في المهجر، ويحقق طموحات أكبر وأفضل.

وإذا كانت الشخصيات ـ كما قلت سلفاً ـ تبدو جاهزة غالباً، وغير متطورة، فإن هذا لا يعني أن تقدم لنا الرواية بعض التغيرات التي تصيب بعض الشخصيات أو تنعكس عليها تغيرات البعض الآخر.

شخصية يوسف مثلاً مع إصراره وقوة عزيمته وإرادته، فإن عوامل الضعف البشري تنتابه أحياناً، وخاصة في رحلة البحث عن أبيه.. إن الشك يمرّ قلبه عندما تتكشف له بعض المعلومات عن والده في البداية، هل سيقابله أم يرفض الاعتراف به؟ هل يمكنه أن يقنع والده بأنه ابنه، متذكراً ما قالته أمه: «إنه ليس أباك، لن يستطيع الوالد نسيانها ـ هذه المقولة ـ أبداً ولن يصفح عنه وعنها أبداً.. تأخذ عزيمته في الخور، ويبدأ في التفكير في العودة إلى حياته السابقة ونسيان أبيه والإسلام، إن الضعف الإنساني أمر طبيعي.

«مع مضي الوقت وتضاؤل الأمل، وموت الرغبة بالعثور على أبي بدأت أفكر بالمستقبل» (ص٣٦)

ولكنه لا يلبث أن يقهر الضعف واليأس، ويواصل مسيرته.. حتى يحقق الأمل.

ونرى شخصية «جانيت» صديقة يوسف الأمريكية، تمثل الشخصية التي تعكس تغيرات يوسف عليها، فحين أعلن إسلامه عبرت جانيت عن ذلك بأن إسلامه لم يكن مفاجأة، وقد شرحت ذلك بكلمات قالت فيها:

«كنت حاضراً معنا بجسدك، ولكن روحك كانت توّاقة لشيء أكبر بكثير من واقعنا الذي نعيشه» (ص٦٩)

وسوف نلاحظ أن شخصية المرأة في الرواية لها حضور فعّال.. وهي شخصية إيجابية وليست سلبية، وأقصد بالإيجابية أنها تقوم ـ غالباً ـ بالفعل ولا تنتظر رد الفعل، أياً كان هذا الفعل.. فإيلي مثلاً تسعى للزواج من أحمد الراوي، وهي التي تدفعه إلى تركها، و«سلمى» ترفض أن تكون العلاقة مفتوحة مع يوسف، مع أنه ابن عمها، وتقوم بإعادة

العلاقة بين الأب وابنه، والعمة «سهيلة» معلمة مثقفة وتأخذ زمام المبادرة لطرح مشروع الزواج بين سلمى ويوسف، ولها كلمة مسموعة في الأسرة تعادل كلمتها في مدرستها التي تعمل بها، وهي تدرك جيداً دور المرأة في المجتمع وتأثيرها على الرجل.

توجه حديثها إلى يوسف قائلة:

«فالمرأة يا بني تسمو بالرجل نحو السماء أو تقذف به إلى القاع.. المرأة في أكثر الأحيان هي الاختبار الحقيقي للرجل»

فيرد عليها يوسف: «كما حصل لأبي» (ص٩٩)

إن شخصية المرأة في رواية «البحث عن الجذور» حاضرة حضوراً قوياً، ليس لأن امرأة هي التي صافقتها، ولكن لأنها الأساس، أساس صناعة المجد الذي يحلم به الرجل «يوسف»، وهي التي ستربي أطفالها على العقيدة والإخلاص، وتلقنهم تاريخ الأجداد المليء بالجهاد والكفاح، إنها هي التي ستصنع جيلاً جديداً يعيد المجد لأمة المسلمين «فالمرأة هي الأساس» (ص٩٥).

يقوم السرد على لغة بسيطة سهلة، تعبّر عن المعنى من أقرب طريق، وتبدو أقرب إلى لغة الحديث، لذا يقل فيها المجاز، وإن كان بعض الصور يأتي عفواً، وهي قليلة بشكل عام، بيد أن الصياغة التعبيرية، مع سلامتها بصفة عامة تحتاج في بعض المواضع، إلى مراجعة بسبب خطأ الاستخدام أو الاشتقاق أو الاضطراب أو عدم استخدام علامات الترقيم بصورة دقيقة.

فالرواية - مثلاً - تكثر من استخدام لفظة «قناعة» وجمعها بمعنى الاقتناع، وهو خطأ شائع بين الكتاب في عصرنا، فالقناعة معناها الرضا بالنصيب أو القدر أو عدم التطلع إلى ما يتجاوز الواقع، أما الاقتناع فهو الموافقة على الرأي، فعندما نقرأ في الرواية مثلاً: «لا أريد أن أعرف شيئاً عن قناعاتك» (ص٤٨) فهي تقصد لا أريد أن أعرف شيئاً عن أفكارك التي اقتنعت بها، أو استقر عليها رأيك ويتكرر استخدام «قناعة» وجمعها في أكثر من موضع (انظر صفحات ٦١ - ٧٤ - ٧٧ - ٩١)

وتفتقر الرواية إلى الاستخدام الدقيق لعلامات الترقيم، وخاصة علامة الاستفهام، والنقطة، وعلامة التعجب والتأثر، وهذه العلامات ليست شيئاً ثانوياً

ويحسب للراوية قدرتها على وصف الطبيعة الخارجية، وتطابق هذا الوصف مع أحوال الأشخاص ومشاعرهم وكأن أحوال الطبيعة تسير في اتجاه مواز لأحوال البشر، ولعل المثال التالي يكشف هذا الأمر، يتحدث يوسف عن لحظة ما، وهو في عرض البحر على القارب مع أبيه

«بدأنا نراقب أشعة الشمس المودعة، وكانت بعض السحب تتجمع في السماء، نظرت إلى تجمع الغيوم وقلت: هل تتوقع عاصفة؟» (ص٥٤)

هنا تبدو أحوال الطبيعة، كأنها إنذار بما سيجري بين الأب وابنه من حوار غاضب حول الأم التي زرعت الشك في نفس الأب، وجعلته يعيش في جحيم، وبالفعل حدثت العاصفة وانقطع الحوار بين الرجلين.

يقوم الوصف بصفة عامة على المباشرة والبساطة، وقد يسقط كثيراً من أدوات الربط وخاصة في بعض المواقف المتصلة بالشعور، إنه يتدفق كما النهر الجاري، ولنقرأ وصف يوسف لأهل الشرق ممثلين في عائلة أبيه

«خليط عجيب من البشر، بهم لهفة وعاطفة لم أر مثيلاً لهم من قبل، إذا جاءت سيرة أبي تدمع العيون.. وإذا تكلموا عنّي ابتسموا.. مشاعر صادقة.. عواطف متميزة.. شيء مختلف عما تعودته.. حرارة تذيب الجليد الذي عشته من قبل، وصرت أردد بيني وبين نفسي: سامحك الله يا أبي.. حرمتني من كل هذا الحب» (ص٨٠)

في حوار بين الأب وابنه نلاحظ نظرة الشرقي إلى وطنه واعتزازه به حتى لو اضطرته الظروف إلى مغادرته قسراً والهجرة إلى الغرب، وفي الوقت ذاته نرى رؤية الغربيين لمن يهاجر إليهم من الشرق وازدرائهم له، مع إشارة إلى طبيعة الأوضاع في الشرق أو العالم الثالث عموماً

«هيه.. هل تحب الإبحار دائماً، ألا تشعر بالحنين إلى الأرض؟

أجابني باستهزاء: أي أرض؟

- أرض الوطن.

- تقصد وطنك أنت؟

- لا.. أقصد وطنك أنت

نظر إليّ نظرة طويلة، وقال: وما الذي تعرفه أنت عن وطني؟

- ليس من الضروري أن أعرف عنه شيئاً، ولكن من الطبيعي أن يحن المرء إلى وطنه

ألم تذكر لك أمك شيئاً عني أبنه، ألم تقل إني صعلوك ليس له وطن

- بلى.. لقد قالت لي: إنك هارب من بلدك لسبب ما.. ولكن مضى وقت طويل.

أجابني بسخرية: لا تتغير الأمور في وطني بسرعة، فالتغيرات في العالم الثالث تحتاج إلى قرون، لذلك لا أستطيع العودة بعده (ص٤٥)

بعد ذلك يفاجئ الابن أباه بحديثه عما يستشعره من عذاب بسبب عدم انتمائه وعدم وجود عائلة، وعدم وجود أب، كان الأب يعتقد أن الأم وفرت لابنها كل شيء، حتى يصبح أمريكياً خالصاً، بيد أن الابن يعبر عن حاجته إلى شيء ينقصه، ها هو الأب يقول لابنه «اسمع يا يوسف، لا تدع صورتي المشوهة داخلك تحجبك عن الحقيقة.. حقيقة ما في الداخل.. إنك تعيش بحالة فراغ روحي، والإسلام هو الحل لك.. ولكن لا تريد أن تعترف.. وذلك بسببي.. أليس كذلك..» (ص٦١)

أو يقول له في موضع آخر من الحوار بعد أن أعلن يوسف الشهادتين.

«إن لم يجمعنا دم واحد فقد جمعنا رباط قوي.. الإسلام.. فأنت أخ لي في الدين، وأتمنى لك الخير والتوفيق دائماً وأبداً» (ص٦٨)

وتوظف الرواية الحوار في مجال المقارنة بين أمريكا والشرق، في الحوار التالي بين يوسف وابن عمه، وهما يتجولان في منطقة أثرية بالمدينة العربية التي ينتمي إليها الأب أحمد الراوي.

«سألني أحمد: ما الذي يعجبك بالآثار والقدم مع أنك من بلد التقدم

فقاطعته: أحمد، إن أمريكا برغم تقدمها لم تستطع أن تخلق ماضياً عريقاً لها، (ليس) هناك جذور حضارية.. بل قشور صنعتها التكنولوجيا الحديثة

أما هنا فعبق القدم ينبض بالحضارة الأصلية، هنا الإنسان بدأ من الصفر.. ورافقت البشرية.. كل شبر من أرضكم يتكلم عن بطولات وأمجاد سالفة، ثم أتى الإسلام ليتوجكم خير أمة أخرجت للناس.. وهذا مبعث فخري.. لقد اختبرت الحضارتين وبدأت أشعر بافتقار الثقة بحضارة الغرب رغم أني ولدت هناك ونشأت.. ولكن ليس هناك روح، روح الأشياء أهم من جمودها.. أفهمت قصدي يا أحمد

- أظن ذلك.. ولكن في بلادكم مساحة من الحرية لا توجد في أي بلد ثان.

- يجوز، ولكن أيضاً تمادينا كثيراً باستخدامنا لمفهوم الحرية، فالجميع ينغمس بملذات ومحرمات تحت شعار أنه يمارس حريته الشخصية، فشاعت الفوضى في المجتمع.. وانهارت قيم ومبادئ كثيرة، لذا فإن الحرية يجب أن تحدها ضوابط ولا تكون مطلقة

- نعم.. نعم أعتقد هذا» (ص ٨٤ وما بعدها)

وتتوزع صورة المقارنة بين الشرق والغرب على امتداد الرواية وفي حوارات أخرى، منها مثلاً ما جاء على لسان سلمى وهي تتكلم مع يوسف.

«أنت لم تعرف معاناة الناس هنا.. الجهل.. الفقر.. وحتى قلة الإيمان» (ص٩٤)

ومنها مثلاً ما جاء في الحوار التالي حول الاستعمار الآخر من وجهة نظر يوسف

«.. هناك استعمار من نوع آخر، استعمار عقلي، ألم تلاحظ أن الجميع يسألني عن أمريكا عن الرفاهية هناك، عن الكمال هناك.. ألم تلحظ تلهف الشباب للتعرف عليّ ليس لأني مسلم بل لأني أمريكي.. هذا دليل على أن العقول مستعمرة

- لا يا يوسف إنه فقط إعجاب بالحضارة والتقدم

- بل أكثر من الإعجاب، إنه انبهار أعمى يسوقكم إلى التخلي عن هويتكم الحقيقية.. لتذوبوا بحضارة أمريكا

- لا تبالغ يا يوسف، البعض لم يتأثر، هذا الدكتور أسامة مثال جيد، درس هناك ومع ذلك حافظ على هويته «كمسلم» وعاد إلى الشرق مرة أخرى

- الجيل القديم أكثر وعياً من الجيل الحديث والشباب يجتاحه التيار» (ص ١٠٨ - ١٠٩)

وهكذا يقوم الحوار بتقديم الصورة الحضارية على الناحيتين من خلال وجهات النظر المختلفة، فضلاً عن وظائفه الأخرى بالنسبة للأحداث والأشخاص والأفكار.

وبعد.. فلقد قدمت رواية «البحث عن الجذور» رحلة معاكسة من الغرب إلى الشرق للتعرف إلى الذات وأعماقها، وهو ما يبدو مخالفاً في الغالب للروايات المماثلة التي اتجهت من الشرق إلى الغرب لمعرفة أعماقه وأغواره■

إعداد: عبدالحميد البلالي

وقفة تربوية

فجر الأجر

ما الذي يجعل المريض يقبل تناول الدواء المر؟

وما الذي يجعل العامل يرضى بالعمل المضني والتعب؟

وما الذي يجعل الطالب يسهر ليله، ويجهد نفسه؟

إنه تذكر النتيجة، فالمريض يتذكر الشفاء فتهون عليه مرارة الدواء، والعامل يتذكر المال فيهون عليه التعب والجهد، والطالب يتذكر النجاح فتهون عليه قلة النوم، وتعب الدراسة.

والتكاليف التي افترضها الله على عباده ما هي إلا مجموعة من الأعمال المتعبة الشديدة على النفس، ولهذا فإن الله تعالى ملأ قرآنه بذكر الجنة، بل بتفاصيل ما يحدث فيها، وصفات حورها وثمارها وأنهارها، وقصورها، وطعامها، وأوانيها، وروائحها، وما فيها من نعيم مقيم.

وكذلك ترى في السنة المطهرة: إذ قلّ أن ترى دعاء أو أي نوع من أنواع الأذكار، إلا وتراه مقروناً بنتيجة من النتائج، فهذا تنال عند قوله كذا من الأجر. وهذا يجعلك في حفظ الله حتى المساء، وهذا يمنع عنك عذاب القبر، وهذا يجعلك تموت على الفطرة، وهكذا تربى الصحابة الكرام واندفعوا نحو الآخرة، وتحملوا البلاء تلو البلاء، بتذكرهم للنتيجة التي سينزلون بها، ألا وهي جنة عرضها السموات والأرض.

وصدق الإمام ابن الجوزي حيث قال: «تلمح فجر الأجر يهن ظلام التكليف» (اللطف في الوعظ ص٥٤).

فلا تنس الأجر في كل ما تقوم به لله، أو حينما يعترضك البلاء، ولن يضيع عند الله شيء. إنما هي ساعة صبر يعقبها نعيم خالد. ■

أبو خلاد

albelali@bashaer.org

الحج الصادق إلى الله

كيف تتعايش مشاعرنا مع مناسكه وتتطابق أعمالنا مع مقاصده؟

د. حاتم شلبي

في خضم ما تتعرض له أمتنا الإسلامية من أحداث جسام، وما يتقاذفها من متغيرات، والمسلمون يتحسسون طريق النجاح والفلاح، تظلنا أيام مباركة، مفضلة عند الله بما فيها من فيوضات رحمة منه، ومناسك طاعة له، ومن هنا فإننا علينا أن نعايش مناسك الحج بقلوبنا، وأن نقدم بين يدي الله تعالى الشوق الصادق لأداء هذه الفريضة من خلال مطابقة مشاعرنا وأعمالنا في الأيام الحالية لروح مناسك الحج وجواهرها

إذا كان حجاج بيت الله يسبون هذه التلبية التي يهز هديرها القلوب وتقشعر خاشعة بها الأبدان فإن معنى التلبية الحقيقي الذي يجب علينا أن نحققه في حياتنا هو تلبية أوامر الله فيما بالمسارعة في الطاعات، وفعلها خالصة لله تلبي بها قلوبنا حتى يأذن الله أن تلبي بها ألسنتنا في أراضيه المقدسة «لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك إن الحمد والنعمة لك والملك، لا شريك لك».

وعلينا أن نستشعر حمد الله على كل شيء والشكر له على كل نعمة، موحدينه سبحانه محقوق الألوهية والربوبية. إننا إن صدقنا الله سبحانه فستكون تلبية القلوب سعياً نحو كل طاعة ائتمنا لها، وكفاً عن كل معصية نهانا عنها. وكذا إن أخلصنا له ولم نشرك معه أحداً، فإنه سبحانه أكرم مسؤول وخير شهيد على صدق الصادقين فيجيب سؤالهم. ويكرم نزلهم.

مشاهد ومشاعر

إننا حين نرى الحجاج وهم يرتدون ملابس الإحرام لا فرق بينهم بين غني وفقير أو أبيض وأسود، فإن لهذه الرؤية أثرها في النفوس إن وعتها إذ سنجعل أدائها تجففاً من الدنيا وانخلاعاً عن زينتها، واستشعاراً لموقف الحشر والحساب والبعث ومعايشة مشاعر الرابطة بين كل المسلمين على اختلاف ألوانهم وبيئاتهم، ولغاتهم، وإن فقه الإحرام الذي يحرم - بعهد ارتداء زيه - أفعالاً كانت حلالاً على المحرم قبيل لحظات، يجب علينا معايشته في الصلاة والصيام، ففيهما الأداء نفسه وإذا رأينا طواف الحجيج بالبيت الحرام، فمن مشاعر القلوب يجب أن تتعلق بحب زيارة هذا البيت، والإلحاح في الدعاء بذلك، والتعلق برب البيت سبحانه، وأن نجعل لقلوب طوافاً قبل طواف الأجساد، وأن نصدق هذه المشاعر بتعلق قلوبنا بمساجد، وبالمحافظة على الصلوات في أوقاتها، وأن نحرم محارم الله في الأرض كحرمة بيته الحرام في مكة، فلا نستطيع

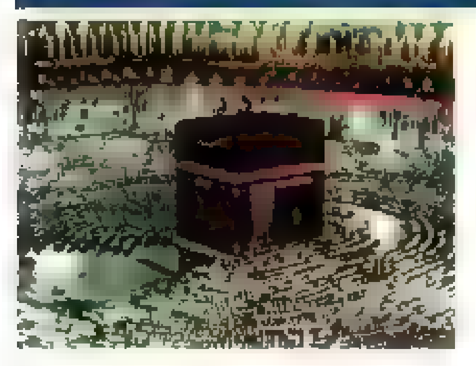

نعيش أيام الصدق مع الله.. ولا بد من طواف القلوب قبل طواف الأجساد

منكر في مجتمعاتنا، ونطبع قلوبنا على كرهه، ونفعل ما نستطيعه من النهي عنه بما يتفق مع فقه المسلم الواعي حتى لا يحدث منكراً أشد منه، وأن نقيم الحق ما استطعنا بين الناس، ونحيي في نفوسهم حب إقامته. وحرمة تضييعه.

وإذا رأينا الحجاج ساعين بين الصفا والمروة، باذلين في ذلك الجهد تذكرنا الموقف الخالد لزوجة نبي الله إبراهيم حينما لم يمنعها من السعي، يقينها بأن الله لن يضيعها، لتضرب لنا مثلاً للتوكل الحق كما أبرزت من قبل معنى التضحية لتروج على طريق الطاعة. لتشعر كل زوجة مؤمنة بمسؤوليتها في إعانة زوجها على الطاعة وطمأنة قلبه تجاه بيته وأسرته، باذلة في سبيل ذلك كل الجهد، متحلية بالصبر ومعلقة قلبها بالله سبحانه وتعالى في كل مأمول ومطمئنة إلى عاقبة السعي، وإذا رأيت ذلك السعي سعينا لقضاء حوائج الناس ومنافعهم وإصلاح ذات بينهم، قاصدين وجه الله دون أي وجه

المعايشة بالمشاعر

وإذا رأينا الحجيج واقفين منتصبة أقدامهم لله بعرفات تحت أي ظروف وأجواء فعلينا أن نعايش ذلك بانتصاب أقدامنا لله قياماً في الليل حيث ينام الناس مستشرفين شوق الوقوف بعرفات، نرى الله بعدنه منا هذا القيام الخاضع الذاكر القانت الحبيب لنفس فاعله دون الراحة والنوم، ونتذكر كذلك مشهد الحشر وعرض الأعمال وقراءة الكتب على رؤوس الأشهاد. قال تعالى: ﴿وَكُلَّ إِنسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنشُورًا ۝ اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ۝١٤﴾ (الإسراء)، فكان لنا مع أنفسنا وقفة المحاسب قبل أن يحاسب، والراجع إلى الله قبل أن يكون «لا رجوع».

وإذا رأينا رمي الجمار وتذكرنا عداوة الشيطان واحيينا في نفوسنا إعلاناً للحرب عليه في كل خاطر

طوَّف به علينا وجاهدنا الأنفس أعظم الجهاد جعلنا مداومة ذكر الله وطاعته هي جمراتنا التي نلقيها في وجه الشيطان ليرتكس وينتكس ويذهب بالخسران موقناً بعهد الله وأمره إذ قال: ﴿ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ (٦٠) وَأَنِ اعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ (٦١) وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ (٦٢) ﴾ (يس)

وإذا كان ربه سبحانه وتعالى يوجه الحجاج إلى أمره بقوله: ﴿ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ ﴾ (البقرة:١٩٧)، وإذا كان رسولنا ﷺ يقول: «أنا زعيم ببيت في ربض الجنة لمن ترك الجدال وإن كان محقاً»، فإننا يجب علينا أن نعيش بمشاعر الحب والتآلف والبعد عن كل ما ينغص ما بيننا من علاقات في هذه الأيام المباركة تاركين الخلاف والجدال المذموم موحدين القلوب وموجهيها نحو الواحد الأحد، نحن ندعوه أن يجمع قلوب الأمة على طاعته ونصرة دينه وإعلاء كلمته كما جمعها تحت لواء هذه الشعيرة المباركة.

صدق الشوق

نستطيع حقاً أن نعايش الحق في كل نسكه وشعائره ويرى الله منا صدق الشوق له بصدق المعايشة مناسكه، وإذا كان الحج المبرور يعود منه صاحبه مغتسلاً من ذنوبه مستبرئاً منها كيوم ولدته أمه، فعلينا - ونحن نستلهم منه سلوكاً عملياً نتقرب به إلى الله - أن نقف وقفة التائبين المكثرين من الاستغفار من الذنوب، النادمين على فعل المعاصي والعازمين على عدم الرجوع إليها مستعينين بالله، نطوف قلوبنا حول بيته في كل صلاة نقف فيها إلى القبلة، وفي كل عمل نقصد به وجهه، ونجأر بالتلبية له في ساعات الطاعة، فانفي الشيطان بجمار الذكر والعمل الصالح، متجففين من الذنب وزينتها، ناصبين قدمنا لله قياماً والناس نيام، متغافرين متراحمين تاركين كل جدال يفرق القلوب، داعين مولى عز وجل أن يوحد المسلمين وينصرهم ويعلي كلمتهم ليسودوا الدنيا كما سادوها من قبل.

وإذا كان هذا هو تعايشنا مع شعيرة الحج بدروسه العظيمة التي رأينا فيها إبراهيم وآل بيته - عليهم السلام - يبذلون أغلى ما يملكون في سبيل التلبية الصادقة لله، علمنا أن لأنفسنا دوراً فاعلاً في تغيير ما بنا من أحوال حتى ينعم الله علينا بأسبابه في التغيير، قال سبحانه ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ ﴾ (الرعد ١١)، ونعلم أيضاً أن تقديم ذلك تبعات ومشاق وتضحيات تدربها النفوس، تحقيقاً لصدق هذه التلبية، ووفاء لذلك البيع مع الله، وإذا بنا يهون علينا كل شيء، ونبذل كل غال ورخيص، نستحر من الموعد، ونتلذذ بالعمل في الهواجر ونفني الأعمار إعلاء لكلمة الله موقنين بنصره سبحانه، ووعده الذي لا يكذب قال سبحانه: ﴿ إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ (٥١) ﴾ (غافر)

وقال سبحانه: ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (٥٥) ﴾ (النور) ■

صفقة العمر

مواقف الحج تقرير للوحدانية وإسلام الوجوه والقلوب

محمد عبدالله الباردة

يعاني ربي في العام الماضي زيارة بيته وأداء مناسك الحج، فلبيت النداء ممتثلاً لأمره بمشاعري وبكل وجداني ... أحسسني به ... الحج، وأن نبينا الحنيف ... الاتباع لا الابتداع، والحج يؤكد ذلك، فرسولنا ﷺ يقول: «خذوا عني مناسككم»، فالمسلم يحرص كل الحرص على اتباع سنة الرسول ﷺ في الحج في ... الأبيض للإحرام، ورفع صوته بالتلبية ... إجابة نداء الله القائل: ﴿ وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ ﴾ (الحج ٢٧)، وكذلك في التكبير بمواطن عديدة، ورفع اليدين فوق الصفا والمروة.

وبعد رمي الجمرة الوسطى أو الصغرى، وبعدهما الكبرى ينطلق ولا يمضي ويقتدي بالرسول فيضطبع في طواف القدوم مكشف الكتف الأيمن، ويستلم الحجر الأسود فيقبله أو يشير إليه مع التكبير في كل طوافه ويستلم الركن اليماني ويطوف حول البيت سبعاً ويطوف ويسعى بين الصفا والمروة سبعاً ويرمي الجمرات سبعاً لكل جمرة مع قصر الصلوات الرباعية أيام الحج (٨، ٩، ١٠، ١١، ١٢ من ذي الحجة و١٣ لمن تأخر)

ويجد الحاج أن رسولنا ﷺ كان يكثر من قول: ﴿ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ (٢٠١) ﴾ (البقرة)، خاصة بين الركن اليماني والحجر الأسود.

وفي يوم عرفة الذي يقول فيه الرسول ﷺ «الحج عرفة»، نجد الحجاج وعددهم أكثر من مليوني حاج يحرصون على الإكثار من قول: «لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير» اقتداء برسول الله ﷺ، ليعلموا أن الله على كل شيء قدير، وطوال العام يحثنا الرسول ﷺ على قولها يومياً مائة مرة، وقولها كذلك بعد صلاة الفجر والمغرب عشر مرات لنعلم أن الله على كل شيء قدير، ومستشعرين يوم عرفة قول الله تعالى في الحديث القدسي «يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا في صعيد واحد فسألوني فأعطيت كل واحد مسألته ما نقص ذلك من ملكي شيئاً» فيكثرون من الدعاء لهم وللإسلام وللمسلمين خاصة في ظل الحملة الشرسة من الكفار حالياً، والتآمر العالمي للقضاء على الإسلام والمسلمين ولا يجوز الصيام في هذا اليوم للحاج، أما لغير الحاج فصيام المرء يكفر سنة ماضية وسنة باقية كما رواه مسلم

بعد عرفات

ثم يستشعر الحاج بعد خروجه من عرفات ومبيته بمزدلفة بعد صلاتي المغرب والعشاء مباشرة، وذكره لله في المشعر الحرام بعد الفجر إلى أن يسفر الجو قبل الشمس: ﴿ فَإِذَا أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِندَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ ﴾ (البقرة:١٩٨)، وينشرح الصدر بالرمي بسكينة وذكر الله بقول: «الله أكبر» مع كل حصاة مستشعراً ثبات الشعب الفلسطيني بالحجارة أمام العدو اليهودي، وينشرح الصدر بحلق شعر الرأس للرجال مستشعراً أنه بدأ بما بدأ الله به لقوله تعالى في سورة الفتح: ﴿ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ ﴾ (٢٧)، ودعوة الرسول ﷺ لهم بالرحمة، وكذلك الذبح مستشعراً قوله تعالى: ﴿ لَن يَنَالَ اللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَكِن يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنكُمْ ﴾ (الحج:٣٧).

ويستشعر تيسير الإسلام بقول رسول الله ﷺ في يوم العاشر من ذي الحجة أنه لا حرج في تقديم أو تأخير الرمي والحلق والطواف والذبح، وينشرح الصدر بتأخير رمي الجمرات إلى اليوم الثالث (١٣ ذي الحجة) مستشعراً قوله تعالى: ﴿ فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ اتَّقَى ﴾ (البقرة:٢٠٣)

والشاهد «لمن اتقى»، وينشرح الصدر بذكر الله بالتلبية والتكبير والمحافظة على الصلاة خاصة في منى بمسجد الخيف عند الجمرات الذي صلى فيه ٧٠ نبياً كما ذكر الشيخ الألباني - رحمه الله.

شبهة مردودة

هناك شبهة يرددها أعداء الله بقولهم: إن هذه الكعبة والحجر والجمار بقية وثنية الجاهلية، ورد على هذه الشبهة الإمام حسن البنا في كتابه «حديث الجمعة» بقوله: «إنما جاء الإسلام ليحطم الوثنية في كل صورها ويقضي على عبادة الأوثان والأصنام وإن كل موقف من مواقف الحج إنما هو تقرير لهذه الوحدانية وإسلام الوجوه والقلوب لله وحده ملك العلام، وإنما مثل الكعبة والحجر كمثل هذا العلم تنصبه الدول رمزاً لمجدها وشعاراً لوطنها فتخفق لها القلوب وتهتز لاهتزازه الأفئدة لا لذاته ولكن لما يشير إليه من معنى عظيم وشعور كريم، ولقد أراد الله العليم الحكيم أن تكون الكعبة علماً مركوزاً على الأرض، تتجسم به الوحدة العالمية، ويرمز إلى هذه الأخوة الإنسانية» والمسلم لا يهجر الرسول ﷺ وزيارته والسلام عليه فيشد الرحال للصلاة في مسجده والسلام عليه مستشعراً سلامه في كل صلاة بالتشهد: «السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته»، وكذلك السلام على أبي بكر وعمر مستشعراً دورهما العظيم في نصرة الإسلام والمسلمين.

بعدها يعود الحاج إلى بيته، وقد امتلأ قلبه بحب الله وحب نبيه، وعزم على اتباع الرسول ﷺ، وجعله قدوته العظمى في هذه الحياة ويتذكر رابطة الأخوة لكل مسلم في الأرض، ولا ينسى دعم إخوانه بالمال والدعاء والنفس إن أمكن ■

أمانة القيام بالقسط بين الناس

د. محمد إياد العكاري

جاء الإسلام قبل أكثر من أربعة عشر قرناً بالعدالة والمساواة، واستطاع أن يُخلص العرب من ربقة الجاهلية وعاداتها لينزع عنها الحمية القبلية والعصبية الجاهلية التي مثّلها شاعرهم بقوله:

وما أنا إلا من غُزيَّة إن غوت
غويت وإن ترشدْ غُزيَّةُ أرشد

إنه يسير حيث ساروا، ويمضي حيث شاؤوا، يظلمون فيظلم، يقتلون فيقتل، ويشرقون ويغربون ويمضي بظلمهم معهم، ولو إلى حتفه، وما داحس والغبراء عنا ببعيد، والتي استعر فيها القتل أكثر من أربعين سنة بتهييج من النعرات القبليّة والعصبيات الجاهلية، فجاء الإسلام بقانونه العادل، وميزانه العادل، ليرسّخ قواعد الحق، ويقيم مبادئ العدل بدل العادات الظالمة والقوانين الجائرة لتسوس أمور الناس، وتحكم بينهم بالقسط، قال تعالى: ﴿ يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين إن يكن غنياً أو فقيراً فالله أولى بهما فلا تتبعوا الهوى أن تعدلوا وإن تلووا أو تعرضوا فإن الله كان بما تعملون خبيراً (١٣٥) ﴾ (النساء). إنها أمانة القيام بالقسط على إطلاقه التي أمر الله سبحانه وتعالى باتصاف المؤمنين بها في كل حال وفي أيّ مجال.

القسط الذي يمنع الناس من البغي في الأرض والتسلط على الناس، فالخلق كلهم عيال الله وأحبهم إلى الله أنفعهم لعياله.

القسط الذي يكفل العدل بين الناس ويضمن المساواة فيما بينهم فالناس سواسية كأسنان المشط في ميزان الإسلام.

القسط الذي يُعطي فيه كل ذي حق حقّه من المسلمين وغير المسلمين، حيث يتساوى أمام هذا الحق - عند الله - المؤمنون مع غير المؤمنين، والأقارب مع الأبعد، والأصدقاء مع الأعداء، والأغنياء مع الفقراء.

أجل، ﴿ كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ﴾ (النساء:١٣٥)، حسبة لله وابتغاء وجهه الكريم وتعاملاً مباشراً معه، وتجرداً من كل ميل أو هوى أو مصلحة أو اعتبار، تقوم بالشهادة لله لا لحساب أحد من المشهود لهم أو عليهم ولكن لإقامة الحق، فالقسط هو المطلوب، والعدل هو المقصود.

كبح جماح النفس

نرى في هذه الآية العظيمة كيف تُوجّهُ النفسُ لتقف أمام الحق في وجه ذاتها وفي وجه عواطفها وفي وجه مشاعرها العصرية وفي وجه مقتضياتها الاجتماعية حين يكون المشهود له أو عليه غنياً أو فقيراً، بعيداً أو قريباً، فتأتي الآية لتكبح جماح النفس ورغباتها ولواعجها ونزعاتها، حتى لو كان المشهود له أحد الوالدين لتعدل وتكون مقسطة ثم توجه الآية نفوس المؤمنين لتقف أيضاً شامخة أمام الهوى أيا كان لونه، وأياً كانت صفته إذا كان حائلاً عن إحقاق الحق، وإقامة العدل ليأتي بعد ذلك التهديد والوعيد من تحريف الشهادة عن مسارها أو الإعراض عن إقامة القسط والعدل بين الناس، قال تعالى: ﴿ وإن تلووا أو تعرضوا فإن الله كان بما تعملون خبيراً (١٣٥) ﴾ (النساء).

ما أجمل الحديث عن العدل والقانون وما أصعب تطبيقهما في حياة الشعوب

فما أجمل الحديث عن العدل والقانون والقضاء، وما أصعب تطبيقه في واقع الحياة إن لم تتجرد النفوس البشرية من علائقها وحظوظها ونوازعها وأهوائها، وهذا ما حرص عليه الإسلام من القسط والعدل، وهذا ما جعل القاضي شريح يحكم ليهودي ضد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرّم الله وجهه في درع اختصما فيها، ليس هذا فحسب، بل يرفض شهادة ابنه الحسن بن علي رضي الله عنهما لأن شهادة الابن للأب لا تجوز، الأمر الذي جعل اليهودي يقف مشدوهاً أمام نزاهة القضاء الإسلامي وعدالته ليقول: «أمير المؤمنين قدّمني إلى قاضيه وقاضيه يقضي لي». فدخل الإسلام، ونطق بالشهادتين.

هذا هو الإسلام، وهذه هي مبادئ العدل التي يحملها للبشرية جمعاء، أما ما رأيناه هذه الأيام مع مطلع القرن الحادي والعشرين الذي بُشّرنا بأنه سيكون قرن العدالة والسعادة ورغد العيش بحرية وكرامة، وعصر الرفعة للشعوب وتحقيق متطلبات الأمم، فلم نجده إلا قرناً بدا متجهاً بقوته بكلّ ما أوتي من قوة وعنف، بل رأينا أنفسنا أمام بلاد تُدمر، وشعوب تُذبح، وأمم تُمتهن، وحروب دموية محتملة، في تهول ما رأيناه.

حقوق مضاعة للإنسان، وكرامة مهدورة، وعدالة تُداس بالأقدام، وقوانين تُسن ضد البشرية.

هذه بداية الألفية الثالثة التي يزعمون، إنها عصر الدخول في أحط مراحل الإنسانية تحضراً، وأنقصها في مجال كراهية الأمم والشعوب، وأسوئها في مجال العدالة وحقوق الإنسان.

واقع مليء بالمظالم

لقد جاء إلينا القرن الجديد بسموم أفتك، وظلم أردى شعوباً بأسرها، ودمرها تدميراً كاملاً، ومجلس أمن دولي همّش دوره، وأُسقط جانباً، وأصبح لا يتّخذ إلا مطيّة للقوي لتمرير ما يريد من التسلط على الأمم والشعوب، والنيل منها، وتحقيق أهوائه ومصالحه أولاً وآخراً.

هذا ما رأيناه ونراه ونسمعه ونشاهده، هنا في فلسطين، هناك في أفغانستان، وهنالك في البوسنة وكوسوفا، وما يعبر عن محاولة تجريد الأمم من ثقافتها والسعي لتشويه هويّتها، والنيل من تراثها أشدّ وأدهى ونكى

حسبو هما عرف الحقيقة أرعنٌ

ميتُ الضمير ولا ظلومٌ أحمقُ

فحريٌّ بالمدّعين للحرية، ومن مطلب حق للإنسان وأمانين بالديمقراطية، ومن نقمة للشعوب التي ترزح تحت أغلال التسلط، والمطالبين بالمساواة وحقوق الإنسان، وهذه أمنية عزيزة عليه، «متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً»، وهي العبارة التي قالها عمر الفاروق رضي الله عنه للقبطي حين اعتدى عليه ابن عمرو بن العاص عندما سبقه القبطي فاقتص له منه

حريّ بهم جميعاً أن يتبصروا حقائق الأمور ليروا الحقيقة جلاء، وأين هي؟ وأين العدل؟ ليحكموا بأنفسهم دون تعصب طائفي أو مذهبي ولا نزعة عدائية أو قبلية وبلا حمية وطنية أو قومية، فالحق أحق أن يتبع، والله سبحانه وتعالى هو العدل، وهذه صفته، وبالعدل قامت السموات والأرض، ويقول في محكم كتابه ﴿ يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون (٨) ﴾ (المائدة)

أجل، العدل والقسط حتى مع أعدائنا هو المطلوب تحقيقه، هذا هو أمر الله، وهو التقوى، وهو النور، الذي أشرقت شمس عدالة الإسلام به، وتألقت فيه أنوار سماحته

قال تعالى: ﴿ لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين (٨) إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على إخراجكم أن تولوهم ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون (٩) ﴾ (الممتحنة)

هذا هو الإسلام دين السلام وعقيدة الحب ومنهج العدل، وقانون القسط، السلم أساس شريعته وتعاملاته الدولية، إذ يستبقي أسباب الود في النفوس، ويستحضر البر في التعامل والاستقامة في السلوك، والعدل في المعاملة، والحكم بين الناس بالقسط، ولم لا وهو الدين الذي ارتضاه الله للبشر؟■

التكريم الإلهي وواجب الشكر

مظاهر التكريم كثيرة ومتعددة.. والواجب شكرها بالطاعة والحمد

عمر بن إدريس الرماش

خلق الله سبحانه الإنسان وكرمه واستخلفه، وأسبغ عليه نعماً كثيرة لا تعد ولا تحصى، قال سبحانه ﴿ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا (٧٠)﴾ (الإسراء)

ومن مظاهر التكريم الإلهي للإنسان كثيرة ومتعددة، ونعمه المسبغة عليه لا تعد ولا تحصى قال تعالى ﴿وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها إن الله لغفور رحيم (١٨)﴾ (النحل) وهذا يوضح بجلاء عظمة الله تعالى، وفضله ومنه الذي يستوجب الشكر والحمد

١- التكريم بالروح

قال تعالى: ﴿إذ قال ربك للملائكة إني خالق بشراً من طين (٧١) فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين (٧٢)﴾ (ص)

هذه النفحة الروحية ليست خاصة بآدم أبي البشر، بل هي في بنيه ونسله، وهذا التكريم لآدم عليه السلام هو تكريم للنوع الإنساني كله في شخصه.

والروح هي سر الحياة في الإنسان الذي حير البشرية منذ القدم، خاصة العلماء والفلاسفة الذين كانوا ولا يزالون يبحثون عن أسرار الروح، قال تعالى ﴿ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلا (٨٥)﴾ (الإسراء)

٢- الخلق في أحسن تقويم

قال تعالى ﴿ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين (١٢) ثم جعلناه نطفة في قرار مكين (١٣) ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاماً فكسونا العظام لحماً ثم أنشأناه خلقاً آخر فتبارك الله أحسن الخالقين (١٤) ثم إنكم بعد ذلك لميتون (١٥) ثم إنكم يوم القيامة تبعثون (١٦)﴾ (المؤمنون)

وقال أيضاً ﴿يا أيها الإنسان ما غرك بربك الكريم (٦) الذي خلقك فسواك فعدلك (٧) في أي صورة ما شاء ركبك (٨)﴾ (الانفطار)

وهكذا تتبين لنا عظمة الله سبحانه وتعالى وقدرته الفائقة في الخلق مصداقاً لقوله ﴿إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون (٨٢)﴾ (يس)

ومن دلائل قدرة الله أن جعل حياة الإنسان تمر بمراحل متعاقبة من طفولة وشباب وكهولة وشيخوخة، كما تمر بفترات من الضعف والقوة، ويجعل له أجلاً مسمى ﴿هو الذي خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم يخرجكم طفلا ثم لتبلغوا أشدكم ثم لتكونوا شيوخا ومنكم من يتوفى من قبل ولتبلغوا أجلاً مسمى ولعلكم تعقلون (٦٧)﴾ (غافر)

٣- الاستخلاف في الأرض

من تكريم الله ونعمته على الإنسان أن جعله خليفة في الأرض يعمرها ويصلحها ويعبد الله فيها. قال تعالى: ﴿وهو الذي جعلكم خلائف الأرض ورفع بعضكم فوق بعض درجات ليبلوكم في ما آتاكم﴾ (الأنعام)

٤- تسخير الكون

سخر الله عز وجل للإنسان كل ما في السموات والأرض من أجل استخلافه وعبادته إياه وعمارة الأرض قال تعالى: ﴿الله الذي خلق السموات والأرض وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقاً لكم وسخر لكم الفلك لتجري في البحر بأمره وسخر لكم الأنهار (٣٢) وسخر لكم الشمس والقمر دائبين وسخر لكم الليل والنهار (٣٣) وآتاكم من كل ما سألتموه وإن تعدوا نعمت الله لا تحصوها إن الإنسان لظلوم كفار (٣٤)﴾ (إبراهيم)

٥- التكريم بالعقل والإدراك

أعظم ما يميز الإنسان العقل الذي يقوده ويوجهه ويعينه على التمييز بين النفع والضرر، والطيب والخبيث. قال تعالى ﴿قل هو الذي أنشأكم وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة قليلا ما تشكرون (٢٣)﴾ (الملك)

٦- التكريم بالعلم

زود الله عز وجل الإنسان بملكة العلم، والقدرة على تحصيله، وحثه على طلب المعرفة النافعة من أجل خيري الدنيا والآخرة. قال تعالى ﴿اقرأ باسم ربك الذي خلق (١) خلق الإنسان من علق (٢) اقرأ وربك الأكرم (٣) الذي علم بالقلم (٤) علم الإنسان ما لم يعلم (٥)﴾ (العلق)

٧- نعمتا الصحة والفراغ

نعمتان عظيمتان أعطاهما الله للإنسان، وهما الرأسمال الذي يستطيع به التحرك والعمل والسعي في الأرض وعمارتها، قال تعالى ﴿ألم نجعل له عينين (٨) ولساناً وشفتين (٩) وهديناه النجدين (١٠)﴾ (البلد)

وقال رسول الله ﷺ «نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس: الصحة والفراغ» وقال ﷺ «اغتنم خمساً قبل خمس: شبابك قبل هرمك، وصحتك قبل سقمك، وغناك قبل فقرك، وفراغك قبل شغلك، وحياتك قبل موتك»

واجب الشكر

التكريم الإلهي للإنسان يستوجب الشكر والحمد والمنة والطاعة والعبادة وعمارة الأرض بالخير. ووسائل الشكر كثيرة ومتنوعة، منها:

- معرفة الله تبارك وتعالى والإيمان به وخشيته، وعمل الصالحات. قال تعالى ﴿لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم (٤) ثم رددناه أسفل سافلين (٥) إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم أجر غير ممنون (٦)﴾ (التين)

- شكر الله بالقلب واللسان وحمده وذكره والثناء عليه وقول الكلام الطيب وصيانة اللسان من الفحش والسوء، قال تعالى ﴿والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئاً وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة لعلكم تشكرون (٧٨)﴾ (النحل)

- العمل الصالح والتواصي بالحق والتواصي بالصبر، وفعل المعروف والخير والإحسان. قال تعالى ﴿والعصر (١) إن الإنسان لفي خسر (٢) إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر (٣)﴾ (سورة العصر)

- امتثال أوامر الله تعالى وأوامر رسوله ﷺ واجتناب نواهيهما ﴿وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول فإن توليتم فإنما على رسولنا البلاغ المبين (١٢)﴾ (التغابن)

- استغلال النعم وتوظيفها في خيري الدنيا والآخرة - وخاصة نعمتي الصحة والفراغ - في طلب الرزق والسعي في الأرض والتزود للآخرة، قال تعالى ﴿وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله إليك ولا تبغ الفساد في الأرض إن الله لا يحب المفسدين (٧٧)﴾ (القصص)

- الاستفادة من نعم الله والتمتع بها. قال تعالى ﴿قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة كذلك نفصل الآيات لقوم يعلمون (٣٢)﴾ (الأعراف)

وورد أن رسول الله ﷺ قال: «إن الله يحب أن يرى أثر نعمته على عبده»

- الاعتراف بفضل الله ومنه وعدم الكفر والجحود بنعم الله. قال تعالى ﴿وما بكم من نعمة فمن الله ثم إذا مسكم الضر فإليه تجأرون (٥٣) ثم إذا كشف الضر عنكم إذا فريق منكم بربهم يشركون (٥٤) ليكفروا بما آتيناهم فتمتعوا فسوف تعلمون (٥٥)﴾ (النحل)

- عدم استغلال النعم في أمور لا يرجى منها نفع ولا مصلحة دنيوية أو أخروية مثل تضييع الوقت والفراغ في اللهو والعبث والباطل وتعاطي المخدرات والمناكر واقتراف المعاصي والذنوب ما ظهر منها وما بطن، صغيرها وكبيرها، والكسل وعدم القيام بالواجبات الدينية والدنيوية

- عدم الإفساد في الأرض ﴿ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها وادعوه خوفاً وطمعاً إن رحمت الله قريب من المحسنين (٥٦)﴾ (الأعراف)

- والامتناع عن الإسراف والترف، لأن ذلك يفسد الحياة ويهلك الأمم. قال تعالى ﴿وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا (١٦)﴾ (الإسراء). ■

فتاوى المجتمع

دكتور عجيل النشمي

عميد كلية الشريعة ـ جامعة الكويت سابقاً

جهالة لا تفضي إلى نزاع

● **مجموعة من الشركاء عقدوا عقد استيراد بضاعة بأجل خمسة أشهر، بحيث يكون سعر البضاعة في نهاية المدة، وبسعر السوق يومئذ، فهل هذا العقد صحيح؟**

○ من شروط صحة العقد ألا يكون في الثمن جهالة، وهنا الثمن فيه جهالة، لكنها لا تفضي إلى نزاع لأنها محددة بنهاية مدة معينة، وتحديدها بسعر السوق أمر متعارف عليه، ويقبله التجار، ويجد هذا الجواز مستنده فيما يسميه المالكية بيع الاسترسال أو الاستئمانة، وهو البيع بسعر السوق أو بما يبيع به الناس، وبما أجازه الحنابلة في رواية عن أحمد ـ ومذهب خلافه ـ واختاره ابن تيمية وابن القيم، ويعبرون عنه بالبيع بما ينقطع به السعر.

كما أجاز الغزالي من الشافعية أن يأخذ الشخص من البياع ما يحتاجه شيئاً فشيئاً، ويؤدي إليه ثمنه المعتاد، ويحاسبه بعد مدة، ويعطيه، وإنما أجازه للعرف كما أجاز الحنفية ـ استحساناً ـ أن يأخذ من البياع ما يحتاج إليه شيئاً فشيئاً، مما يستهلك عادة كالخبز والملح ونحوهما مع جهالة الثمن وقت الأخذ، ثم يشتريها بعد استهلاكها ■

الطلاق «بالثلاثة» يقع واحداً

● **ما حكم الطلاق ثلاثاً بلفظ واحد؟**

○ المُفتى به في كثير من قوانين الأحوال الشخصية ومنها قانون الأحوال الشخصية الكويتي، أن الطلاق ثلاثاً بكلمة واحدة يقع طلقة واحدة، وهذا رأي ابن عباس وعلي وابن مسعود وعبدالرحمن بن عوف ـ رضي الله عنهم ـ وهو رأي ابن تيمية، وابن القيم، ونحن نرجح هذا الرأي. ودليلهم ما رواه معمر، وابن جريج عن طاووس عن أبيه أن أبا الصهباء قال لابن عباس: «ألم تعلم أن الثلاث كانت تُجعل واحدة على عهد رسول الله ﷺ وأبي بكر، وسنتين من إمارة عمر ـ رضي الله عنهم ـ قال: نعم» (رواه مسلم في صحيحه)، فكان يقع واحدة، وفي عهد عمر أمضاه ثلاثاً لأن الناس أكثروا من الطلاق.

والرأي الثاني، أنه يقع ثلاث تطليقات، وهذا رأي كثير من الصحابة، وهو رأي الأئمة الأربعة واستدلوا بأحاديث منها ما رواه عبدالله بن عمر رضي الله عنهما من أنه طلق امرأته وهي حائض، ثم أراد أن يتبعها بطلقتين أخريين عند القرءين الباقيين، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ، فقال: «يا بن عمر ما هكذا أمرك الله، أخطأت السنة، وذكر الحديث ـ وفيه فقلت: يا رسول الله لو كنت طلقتها ثلاثاً، أكان لي أن أجامعها، قال: لا كانت تبين، وتكون معصية». ■

التزين بالحناء للمتزوجة مستحب

● **هل يجوز أن أضع الحناء في يدي بحيث يراها الرجال وأنا أمشي، أو أمد يدي في الشراء مثلاً؟**

○ يستحب للمرأة المتزوجة أن تتزين بالحناء في يديها لما ورد عن ابن ضمرة بن سعيد عن جدته عن امرأة من نسائه قال: وقد كانت صلت القبلتين مع رسول الله ﷺ قالت: دخل علي رسول الله ﷺ فقال لي: «اختضبي، تترك إحداكن الخضاب حتى تكون يدها كيد الرجل» قالت: فما تركت الخضاب حتى لقيت الله عز وجل، وإن كانت لتختضب وإنها بنت ثمانين (مسند أحمد ٤/٧٠)

أما المرأة غير المتزوجة فجمهور الفقهاء من الحنفية والمالكية والشافعية قالوا بكراهة اختضابها في كفيها وقدميها لخوف الفتنة

وقال الحنابلة بجواز ذلك للأيم لما ورد عن جابر بن عبدالله رضي الله عنه مرفوعاً «يا معشر النساء اختضبن، فإن المرأة تختضب لزوجها، وإن الأيم تختضب تعرض للرزق من الله عز وجل» (الفروع لابن مفلح ٣/٣٥٤) أي لتخطب وتتزوج. ■

تحقيق في فتوى

صعق الحيوان قبل ذبحه يجعل أكله حُرمات فوق حُرمات

د. عبدالمجيد القطمة (*)

● **يعاني المسلمون المقيمون في بلاد الغرب من مشكلة الحصول على اللحم الحلال، المذبوح على الطريقة الإسلامية، بسبب انتشار عملية صعق الحيوان قبل ذبحه في مسالخ هذه البلاد، وقد انتشر تناول البعض للحوم هذه الحيوانات المصعوقة، بدعوى أن ذلك حلال.. فهل هو حلال حقاً؟**

○ للأسف، خُدع كثير من المسلمين بقضية الصعق هذه، ووافقوا على أكل لحم الحيوان المصعوق نتيجة الجهل بآثار وأخطار الصعق على الحيوان، وبسبب تساهل بعض علماء المسلمين في الإفتاء بأكل لحوم الحيوانات المصعوقة قبل ذبحها لعدم إدراكهم للآثار العلمية والصحية المترتبة على عملية الصعق هذه التي تحدث عنها الكثير من المتخصصين في دول الغرب مما يجعل أكل أي حيوان مصعوق أمراً محرماً

وفي اختصار شديد، أتناول أهم آثار وأخطار الصعق على الحيوان نفسه، وهي ملخوذة من دراسة علمية قدمتها في مؤتمر كبير بلندن لعلماء الحيوان البريطانيين، والدراسة مبنية على أقوالهم وكشوفاتهم مع الحجج العلمية القوية لعلماء الحيوان من اليهود الذين يحاربون الصعق بكل أشكاله وأنواعه، ويدعون إلى ما يُسمى بالذبح المباشر «دون صعق» وما يسمونه «كوشر» الذي هو مماثل جداً للذبح الإسلامي

بداية، أوضح أن صعق الحيوان قبل ذبحه قد يكون بالكهرباء أو بالغاز أو الضربة القاسية القاضية على الرأس، وفي مختلف أنواع الصعق هذه، ثبت علمياً، وعملياً، كثير من النتائج الضارة المحرمة في دين الإسلام، ومن ذلك

أولاً: موت بعض الحيوانات نتيجة عملية الصعق، قبل أن تذبح:

أثبتت الإحصاءات الرسمية للحكومة البريطانية أن ثلث الدواجن تموت في عملية الصعق، قبل ذبحها. وأيضاً كثير من الغنم يقف

(*) ممثل المسلمين بلجنة الذبائح البريطانية ومحاضر في الطب الإسلامي

عشرات الدراسات الغربية تحذر من مضاره وتدعو إلى الذبح الإسلامي

قتلها بعملية الصعق وتموت، وهذه كلها ميتة، ومحرم أكلها، ولا يوجد عادة طبيب أو محقق يبين لنا أياً من الذبائح ماتت نتيجة هذا الصعق مما يجعل على كل ذبيحة شبهة على الأقل، وأقول بصراحة إن كثيرين من المسلمين يأكلون دواجن ميتة وغيرها من الحيوانات قبل أن تذبح، وفي ظنهم أنها حلال.

وللأسف خدع بعض المسلمين بالإفتاء بالصعق وتحليله، لما وجدوا بعض الحيوانات غير ميتة بعد عملية الصعق، فاعتقدوا جهلاً أن كل الحيوانات لا تموت من الصعق (ثبت ميتة الحيوان قبل الذبح على الأقل في سبع دراسات علمية)

ثانياً: ثبت أن الصعق يسبب انفجاراً في الشرايين والأوردة الصغيرة التي هي داخل اللحم والعضلات: مما يؤدي إلى نزيف داخلي وانتشار الدم الفاسد بين أجزاء اللحم نفسه، الذي يصعب على أي إنسان أن يخرجه من الذبيحة. وأيضاً أثبتت الدراسات العلمية أن نزيف الدم لخارج في عملية الذبح أكثر في الذبح المباشر «الحلال» وهنا أذكر حديث المصطفى ﷺ «ما أنهر الدم ..» في الذبيحة الحلال والطيبة.

والدم عند بقائه داخل عضلات الحيوان يجعل أكل الذبيحة حراماً، لأن الدم مُحرّم أكله في الإسلام، وطبياً يحوي الكثير من الأوساخ والميكروبات والبكتريا، وما ينتج من العمليات الكيماوية في الجسم «مجاري الجسم»، وكثير من لحوم الحيوانات مملوء بالأدوية والمضادات الحيوية والهرمونات. وحتى من الناحية الصحية يحرم استهلاك أي كمية من الدم لذلك ينتشر عندنا في بلاد الغرب التسمم بنسبة عالية من أكل اللحوم والأطعمة وغيرها لوجود كمية من الدم داخل هذه اللحوم (ثبت ذلك على الأقل في ثماني دراسات علمية)

ثالثاً: ثبت أيضاً أن الصعق - في كثير من الدراسات العلمية - يغيّر التكوين الكيميائي الطبيعي للحوم نفسها، مما يجعلها مضرة بالصحة، وغير طبيعية. وأذكر هنا دراسة الدكتوراه لأحد المسلمين في بريطانيا حول التغيرات الكيماوية وغير الصحية في اللحوم نفسها، التي تنتج من عملية الصعق

(ثبت ذلك على الأقل في أربع دراسات علمية)

رابعاً: تبين أن عدداً كبيراً من الحيوانات - يعاني من شدة القلق والفزع، وهذا يجعلها مضطربة، مما يؤدي إلى تغييرات كيماوية وهرمونية داخل جسمها، وكثير منها مضر باللحم ومستهلكه

خامساً: الصعق عملية مؤلمة وقاسية وغير طبيعية للحيوان خاصة الصعق الكهربائي والصعق الغازي، إذ يسمع الكثير أنين الحيوان وصراخه حال صعقه بهذا الغاز. والإسلام يحرم ذلك كله.

وهناك دراسات علمية عن قضية الإحساس بالألم تشير إلى أن **الحيوان يتألم ويعاني من عملية الصعق** منه (ثبت ذلك على الأقل في عشر دراسات علمية)

سادساً: تأكد فشل كثير من عمليات الصعق لكثير من الحيوانات التي تصبح نتيجة لذلك نصف ميتة، فبعضها يصاب بالشلل، والبعض يتكسر عظامه والبعض الآخر يضطرب قلبه، وهذا أيضاً قسوة وألم وإيذاء للحيوان البريء المسخر لنا

سابعاً: أثبت الكثير من الدراسات العلمية لتخطيط الدماغ في الحيوان (EEG) عند الصعق **أن الحيوان لا يغيب عن وعيه كما** يتوهم البعض بسبب عملية الصعق قبل الذبح

ثامناً: الدراسات العلمية والفسيولوجية لعملية الذبح المباشر «الحلال» مع القطع بسكين حاد مباشرة دون صعق، تؤكد أنها غير مؤلمة للحيوان عكس ما يتوهم البعض، لأن عملية القطع بالسكين مباشرة، تنتج سرعة نزيف الدم من الأوردة والشرايين، مما يقطع في لحظتها الدم عن الدماغ ويحصل ما يُسمى طبياً وعلمياً (Anaesthetisation) أو التخدير الفسيولوجي لمنع الإحساس بأي ألم لأن دماغ الحيوان حرم من الأكسجين والجليكوز وهما أصل لحياة الدماغ الطبيعية

والتشنجات «حركات اليدين والرجلين عند الحيوان بعد الذبح مباشرة» ما هي إلا عملية فسيولوجية طبيعية، ولا علاقة لها بأي ألم لأن دماغ الحيوان يستغيث بإرسال دم الحياة له وتتجاوب أعضاء الجسم كله بالحركة من أجل عصر ودفع الدم الذي تحتويه إلى الدماغ حتى تعمل طبيعياً. ولكن بعد فوات الأوان، لأن الدم يخرج قبل وصوله إلى الدماغ من خلال الفتحات في الشرايين والأوردة نتيجة القطع بالسكين الحاد

تاسعاً: هناك الكثير من العلماء الغربيين من غير المسلمين الذين يعارضون عملية الصعق للحيوان لأسباب صحية وإنسانية منهم:

Van der wal, Wernberg, Mcloughlin Pollard, Winstanley, Marple.

ويضاف هنا أن هناك أخطاراً قد تحدث نتيجة استعمال الكهرباء والغازات السامة والمسدسات إلى آخره هذا من جهة، ومن جهة أخرى، فإن الإسلام يعامل كل حيوان على حدة ويرعاه عند ذبحه ولا تُعامل الحيوانات في الإسلام بالجملة كعلب السردين أو حبات الفاصوليا

والذبح الإسلامي - المباشر والحلال - سهل، ويمكن تطبيقه في أي مكان وزمان ويُفضل القيام به، في بلاد الغرب في المسالخ الرسمية والمرخص بها للذبح، مستذكرين جميعاً الحديث الصحيح «إن الله كتب الإحسان على كل شيء فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة، وليحد أحدكم شفرته وليرح ذبيحته» ونستذكر أيضاً الآية الكريمة ﴿حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به والمنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة﴾ (المائدة ٣)

والملاحظة أن الصعق بمختلف وسائله وطرقه يؤدي إلى هذه المحرمات كلها

ميتة من الصعق

- دم من الصعق داخل اللحم

ذبح لغير الله، ودون ذكر لاسم الله

منخنقة خاصة عند الدجاج حين إنزال رأسه في حمام ماء مكهرب أو في الخنق الكيماوي بالغازات

موقوذة بضربها بشدة على ظهر رأسها «أحد طرق الصعق»

- مترديّة كثير من البقر بوزنه الثقيل يتردى ويقع بقوة على الأرض، وبسرعة، نتيجة الصعق

- وهكذا نرى أن تحريم الصعق ليس لسبب واحد فقط، ولكن لأسباب كثيرة ومجتمعة

والحمد لله، ففي بلاد الغرب وكثير من الدول الأوروبية يُسمح للمسلمين، بأن يذبحوا حسب تعاليم دينهم. ■

يوم القبض على زوجي

نجاة دزداروفيتش: سأظل وفية لزوجي حتى لو سجنوه أو قتلوه

شرحت نجاة دزداروفيتش زوجة الجزائري بوبلة عمر الحاج (مواليد ١٩٦٥م) الذي اعتقلته الشرطة البوسنية مؤخراً لـ«المجتمع» تفاصيل اعتقال زوجها، مشددة على أنه بريء من تهمة الإرهاب، وأن علاقته مع بعض المشتبهين الجزائريين هي علاقة صداقة عابرة أملتها عادات أبناء البلد الواحد

سراييفو: عبدالباقي خليفة

قالت نجاة: «ظننت أن مآسينا انتهت بانتهاء الحرب، فإذا هي تتعاظم»، وتتابع: «في يوم اعتقاله نهضنا مبكراً، وتناولنا فطور الصباح، وكالعادة حاولنا برمجة يومنا، وكيف سنقضيه إذ لم يذهب بودلة ذلك اليوم للعمل وكنت حاملاً بابنتي نور التي وضعتها بعد دخول زوجي السجن دون أن نعرف الأسباب الحقيقية سوى أنه صديق لمشبوهين جزائريين حسب قول الشرطة البوسنية».

خلال ٢٤ ساعة

تستطرد: «بينما نحن نتبادل الآراء رن جرس الهاتف، وسارع زوجي لالتقاط السماعة ورأيته مضطرباً ويردد: لا تبكي لا تبكي سيكون كل شيء على ما يرام، أكيد هناك خطأ ما».

وسألته ما الأمر؟ فقال: هذه صديقتك الجزائرية ( ) أخذوا زوجها محمد للسجن»، وتابعت: «ثم قال زوجي سأذهب مع الأخضر إلى السوق لشراء صحن لاقط «دش» ديجيتال لمتابعة الأخبار على قناة الجزيرة، وسأعود بسرعة»، وقالت: «قمت بإعداد المنزل لاستقبال الصحن اللاقط، ومتابعة برنامج الشيخ القرضاوي «الشريعة والحياة». وبينما أنا كذلك رن جرس الهاتف مرة ثانية ولم أستطع تمييز صاحب الصوت الذي خاطبني، كان الصوت أجش، وبحكم الخبرات حسبت أن زوجة محمد تتصل مرة أخرى، ولكنها هذه المرة كانت زوجة الأخضر التي أخبرتني بأن زوجها قد اعتقلته سلطات الأمن، وعندما شعرت بالدوار ثم تحاملت على نفسي، وأوصيتها بالصبر ثم اتصلت على الهاتف الجوال بزوجي فأخبرني بأنه سيعود بسرعة للبيت، وبعد ١٥ دقيقة كان بباب المنزل في حالة ضغط شديدة ومرهقاً جداً وأخبرني بأن الشرطة اعتقلت الأخضر وأنه كان معه في مخفر الشرطة وأن الأخضر ومحمد ضحايا وشايات أو اشتباه على ما يبدو».

وعن علاقتها وزوجها بزوجتي محمد والأخضر بعد اعتقالهما قالت: «كنا دائماً نتصلان بنا، وكنا نساعدهما قدر المستطاع، وكنا نحاول التخفيف من شعورهما بثقل المصاب الجلل الذي حل بهما وبأطفالهما».

أصولية جداً

تتابع: «في تلك الليلة لم ننم، وكنا نفكر فيما يمكن أن يحدث ولم يدر بخلدي أن ذلك الشعور سيحل بي وسيجثم على كاهلي كالجبل»، وتتابع: «في الصباح أخبرني زوجي بأنه سيذهب إلى سوق السيارات كعادته، فيما كنت أنتظر زيارة أخي وزوجته، ليأخذوا أبنائي إلى مدينة بوسط البوسنة حيث تعيش عائلتي، وحتى أتمكن من الذهاب إلى الطبيب، وعندما فرغت من تجهيز البيت لاستقبال الزوار رن الهاتف، وكان هذه المرة زوجي الذي طلب إلي وضع السماعة، واصطحاب الأطفال إلى الغرفة المجاورة، وعدم إخبارهم بما سيحصل، وأخبرني بأنه حصل له ما سبق وأن تعرض له محمد والأخضر».

وعن رد فعلها على ما سمعته من زوجها الذي قدم للبوسنة سنة ١٩٩٢م، وشارك في القتال إلى جانب الجيش البوسني حيث جرح في سنة ١٩٩٣م جرحاً بليغاً في أثناء المعارك ثم حصل على الجنسية البوسنية في سنة ١٩٩٥م، قالت: «لم أستطع أن أتمالك نفسي، وأجهشت بالبكاء، زوجي الآن على قائمة الإرهابيين، لأن الأخضر اتصل به من السجن على هاتفه الجوال».

وتتابع: «اتصل بي زوجي مرة

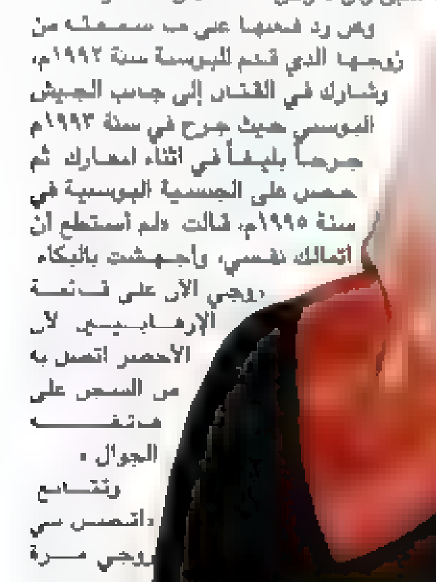

من أعماق القلب

من أعظم نعم الله - عز وجل - علينا ما شرعه لنا من الزواج، هذا الميثاق الغليظ الذي يجمع الرجل والمرأة في ضوء ما شرعه سبحانه، يقول عز وجل: ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (٢١) ﴾ (الروم).

يقول الشيخ سيد قطب - رحمه الله - معلقاً على هذه الآية الكريمة: «والتعبير القرآني اللطيف الرفيق يصور هذه العلاقة تصويراً موحياً وكأنما يلتقط الصورة من أعماق القلب، وأغوار الحس: ﴿ لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾، فندرك حكمة الخالق في خلق كل من الجنسين على نحو يجعله موافقاً للآخر ملبياً لحاجاته الفطرية نفسية وعقلية وجسدية بحيث يجد عنده الراحة والطمأنينة والاستقرار ويجدان في اجتماعهما السكن والاكتفاء، والمودة والرحمة لأن تركيبهما النفسي والعصبي والعضوي ملحوظ فيه تلبية رغائب كل منهما في الآخر وائتلافهما وامتزاجهما في النهاية لإنشاء حياة جديدة تتمثل في جيل جديد» (في ظلال القرآن).

ولا شك أن أعظم ما يعزز هذه المودة والرحمة التي ذكرها الله تبارك وتعالى الاختيار السليم من قبل الزوج والزوجة فمتى ظفر المسلم بالمرأة الصالحة العفيفة، ومتى ظفرت المسلمة بالرجل الصالح تحققت السعادة الحقيقية.

جاء عن الحسن البصري - رحمه الله تعالى - عندما سئل عن معنى دعاء المسلم ﴿ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ (٢٠١) ﴾ (البقرة: ٢٠١)، فقال: حسنة الدنيا المرأة الصالحة.

وعندما سئل أحد العلماء عن الزوج حسن العشرة المطلوب قال: «من إذا أحب زوجه أكرمها وإن أبغضها لم يظلمها».

فمتى كان الزوجان على قدر كبير من الصلاح والالتزام بالدين ومراعاة الحقوق كانت السعادة والفرحة التي تغمر حياتهم من كل جانب.■

خالد يوسف الشطي

عمري، وأخبرني بأنه لا داعي للجزع، لأنه ليس مجرماً ولا إرهابياً، ولم يقم بما يمكن أن يُخشى منه أو يخاف من عواقبه بكل مقاييس الأعداء والأصدقاء».

«بعد نصف ساعة سمعت صوته في البهو يطلب مني أن ارتدي حجابي، وكان معه ثمانية عناصر من الشرطة البوسنية بلباس مدني، إذ دخل أربعة منهم إلى داخل البيت، فيما بقي الأربعة الآخرون خارجه، ومن بينهم عناصر من القوات الفرنسية العاملة ضمن القوات الدولية «سي فور».

سألت الشرطة عن سبب اعتقالهم زوجي، وما إذا كان ارتكب جرماً يستحق أن يعاقب عليه، فرد عليّ أحدهم «لا تخافي، مجرد تحقيقات بسيطة، وتفتيش عادي ولا شيء آخر». ثم قاموا بتفتيش البيت بحثاً عن أسلحة أو أي شيء آخر محظور وقالوا «إذا كان لديكم أسلحة أو مخدرات يجب أن تظهروها بأنفسكم»، فضحك زوجي وضحكت أنا من سخافة الطلب».

تضيف: «أمرني زوجي بأن أعد لهم قهوة حتى يفرغوا من تفتيش البيت، وقد فعلت ذلك ولم تشفع لنا ضيافتنا لهم، إذ بعثروا أثاث البيت، وأخذوا معهم دليل الهواتف وبعض الأوراق التي عثروا عليها في أثناء التفتيش بما فيها أدعية مطبوعة وكتب عن كيفية إعداد الحلويات وغيرها. كان الجنود الفرنسيون يقولون لهم خذوا كل شيء!».

تضيف: «عندما قلت لهم إن ما يقومون به ليس ضد زوجي وإنما ضدي وكأنهم ينتزعون روحي باعتقاله، فرد عليّ أحدهم بأن عقليتي تبدو أصولية جداً!».

وعن أطفالها تقول: «تركوني مع أطفالي الأربعة، بدون أن يبدوا الأسباب المقنعة لاعتقال زوجي، لقد قالوا لي إنه سيعود بسرعة، ولكن إلى الآن لا توجد بارقة تدل على أنه سيعود».

وتتابع: «في المساء شاهدت في نشرة الأخبار أن زوجي لديه رقم هاتف من واشنطن، وأنه بسبب ذلك - إضافة لعلاقته بالأحمر، ومحمد، تم اعتقاله، ونزع الجنسية البوسنية منه».

من أجل أمريكا!

عن موقف محامي زوجها الذي باشر مع هيئة الأعمال الخيرية الإماراتية منذ سنة ١٩٩٧م، حيث كان يعمل منذ ذلك الوقت، وإلى حين اعتقاله مديراً لإدارة الأيتام بالمؤسسة من القضية قالت: «المحامي قال إن التهمة بدون دليل قانوني، وإن براءته من التهم الموجهة إليه ستثبتها المحكمة، لكن الأسئلة التي طُرحت على زوجي في التحقيقات لا تبشّر بذلك، فقد سألوه إن كان يعرف أسامة بن لادن أم لا؟ وعمّا إذا كان سمع بأحداث ١١ سبتمبر؟ وهل يعرف موقع السفارة الأمريكية بسراييفو؟ وهل يعرف أي شيء عن تنظيم القاعدة؟».

وعن مساعيها لإطلاق سراح زوجها تقول: «طرقت جميع الأبواب، وسمعت الجواب نفسه، وهو أن زوجي بريء، ولكن الشرطة مجبرة على الاستجابة لمطالب الأمريكيين!».

وقالت: «لا أعرف ماذا سيكون موقفهم لو حدث لأطفالهم كما حدث لأطفالي من أجل أمريكا».

وعن أبنائها وشعورهم بعد اعتقال والدهم قالت: «ابني عبدالعزيز (ست سنوات)، يقضي يومه في الاستماع إلى الأخبار علّه يسمع خبراً عن الإفراج عن والده، وابنتي إيمان (أربع سنوات) لا تخرج من البيت خوفاً من أن تأتي الشرطة وتأخذها إلى السجن بعد الرعب الذي انتابها بعد سجن والدها، وتسألني: هل ستعود الشرطة لتأخذني أنا أيضاً؟». وعمّا إذا كانت تزور زوجها قالت: «أزوره باستمرار وهو يشكو الآن من مرض في معدته وآخر في ساقه، وبالنسبة لي فأنا متحلية بالصبر وراضية بقضاء الله وقدره».

وتصف زوجها قائلة: «زوجي من خيار الرجال ومن خيار الآباء، وكل الناس يحبونه وسأبقى مخلصة له حتى لو حكموا عليه بالسجن ٢٥ سنة لا قدّر الله، أو حتى لو قتلوه». ثم قرأت قوله تعالى: ﴿ يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون ⑧ ﴾ (الصف). ■

قلت لهم إنكم تنتزعون روحي باعتقاله.. فقالوا: أنت أصولية جداً!

مسلمات من أجل الأقصى

دعماً لمسيرة إعمار وإحياء المسجد الأقصى، التي ترعاها مؤسسة الأقصى لإعمار المقدسات الإسلامية في أراضي ٤٨ - وكان من ضمنها مسيرة البيارق، وشد الرحال بشكل يومي إلى المسجد الأقصى - ارتأى عدد من النساء في مدينة أم الفحم أن يكون لهن دورهن في هذه المسيرة، فتنادين لتأسيس جمعية تدعم هذه المسيرة، وهي جمعية «مسلمات من أجل الأقصى» التي ما زالت في طور التأسيس.

تهدف الفكرة كما تقول أم عمر - إحدى المبادرات للعمل «إلى أن تكون لنا إسهامات شهرية لدعم مسيرة البيارق التي ترعاها مؤسسة الأقصى، كما تهدف إلى إعمار وإحياء المسجد الأقصى من جميع النواحي وليس مادياً فقط».

وحول بداية الفكرة، قالت أم عمر: «كانت الفكرة في البداية عند بعض الأخوات، أن تكون لنا إسهامات مالية لدعم مسيرة البيارق، وبدأنا بذلك فعلاً منذ ثلاثة أشهر، إذ قدمت كل أخت من الأخوات المشاركات مبلغاً شهرياً حسب قدرتها واستطاعتها، ثم تطورت الفكرة لتأسيس جمعية تضم تحت لوائها هذه الطاقات والجهود تحت اسم «مسلمات من أجل الأقصى».

وستعمم الفكرة على بقية القرى والمدن الفلسطينية لتصبح الجمعية قطرية، كما ستعقد مسؤولات الجمعية جلسة مع إدارة مؤسسة الأقصى لتوضيح أسلوب التعامل والمهام التي ستقوم بها الجمعية الجديدة.

وقد وجهت أم عمر نداء إلى جميع النساء المسلمات في فلسطين لدعم هذا المشروع، لأنه يثبتنا في أرضنا، ونحافظ من خلاله على المسجد الأقصى المبارك»، كما أكدت. ■

تريد قلباً سليماً.. انسَ همومك

■ قد تكون مريضاً بالضغط الشرياني دون أن تظهر أعراضه عليك فاحذر ■

يبدو أن المقولة التي تدعو الشخص المهموم إلى توسيع صدره أو نسيان همومه تمتلك جانباً كبيراً من الصحة فيما يخص أمراض القلب، إذ يرى الأطباء أن تكاثر الهموم وتكثفها في هذا العصر اللاهث هو السبب الرئيس في ارتفاع الضغط الشرياني المؤدي إلى الجلطات القلبية.

فيما يبدو من الإحصاءات الموثقة فإن الناس لم تعد تنسى همومها، لذلك تكاثرت أمراض القلب واستفحلت حتى إنها لم تترك الشباب!

هنا يقدم الدكتور رائد سليم أبو طعيمة ـ لقراء المجتمع ـ إجابات متكاملة عن مرض الضغط الشرياني، وكيفية الوقاية منه.

● **ما أعراض المرض، وكيفية تشخيصه؟**

○ يعتمد التشخيص على قياس الضغط أكثر من مرة، وضمن شروط مناسبة، وعلى وجود أعراض مرضية، ومتوسط حدي الضغط الطبيعي عند معظم الناس هو ٧٠/١٢٠ ويزداد بتقدم العمر، ويعتبر الضغط مرتفعاً إذا زادت قيمة الضغط الانقباضي لأكثر من ١٤٠ مم زئبق، والضغط الانبساطي لأكثر من ٩٠ مم زئبق. وقد لا يشتكي المريض من أي أعراض مرضية، ويتم اكتشاف ارتفاع الضغط صدفة، أو من خلال الفحص الروتيني لقياس ضغط الدم، وفي الحالات التي تظهر فيها أعراضه، وخاصة في الحالات الشديدة يشكو المريض من صداع بمؤخرة الرأس تصاحبه دوخة وطنين في الأذن مع التوتر ونزيف في بعض الأحيان (كالنزيف من الأنف) وحدوث حالات غثيان وقيء، وتشنجات بالإضافة إلى خلل في درجة الوعي.

● **ما هي أنواع ضغط الدم؟**

○ **الأول مجهول السبب** وهو ما يسمى بارتفاع ضغط الدم الأولي أو الأساسي، وهناك عوامل كثيرة تساعد على الإصابة به، كالتالي:

ـ العامل الوراثي: إذ تزداد نسبة حدوث المرض بصورة ملحوظة عند الأبناء، إذا كان أحد الأبوين أو كلاهما مصاباً بارتفاع ضغط الدم.

ـ السمنة المفرطة (زيادة الوزن): فهي من الأسباب المهمة التي تؤدي لحدوث انسداد الشرايين التاجية، وإلى إجهاد عضلة القلب، وارتفاع الضغط وشحوم الدم (الكوليسترول والشحوم الثلاثية) والسكر.

ـ تناول الكحول ـ الإفراط في تناول ملح الطعام ـ التدخين والإفراط به ـ الضغوط العصبية والتوتر والقلق ـ تناول بعض النساء لحبوب منع الحمل لفترة طويلة.

النوع الثاني: ارتفاع ضغط الدم الثانوي.

تعود أسبابه إلى الإصابة بمرض ما في الجسم مثل:

١ ـ أمراض الكلى: التهاب الكلى المزمن ٢ ـ أمراض الغدد: الغدة الكظرية (الغدة فوق الكلية) وزيادة نشاط الغدة الدرقية ٣ ـ الأمراض القلبية الوعائية: مثل ضيق الشريان الكلوي أو الأبهري.

٤ ـ ارتفاع الضغط الشديد في أثناء فترة الحمل الذي يعرف بتسمم الحمل.

● **وماذا عن مضاعفات ارتفاع الضغط؟**

○ يعتبر ارتفاع ضغط الدم عاملاً مهماً في حدوث وتكون الجلطة داخل الشرايين مما يؤدي إلى أمراض الشرايين التاجية (وهي الشرايين التي تغذي القلب نفسه) وشرايين الدماغ.

كما أن ارتفاع ضغط الدم يؤدي إلى حدوث نزيف دماغي وفشل الكليتين، ومع مرور الزمن يؤدي إلى إرهاق عضلة القلب ومن ثم إلى تضخم وتوسع العضلة وضعفها وحدوث الوهن أو الفشل القلبي في مراحل النهائية.

● **ما الفحوص المطلوبة لمريض الضغط؟**

○ كثيرة وهي:

ـ أشعة بالصدر: توضح تضخم القلب، ومدى الارتشاح الرئوي.

ـ تخطيط للقلب يوضح تضخم البطين الأيسر وعلامات أخرى مهمة مثل نقص تروية القلب أو الجلطة القلبية.

ـ أشعة صوتية للقلب.

ـ فحص كل من البول والدهون ووظائف الكلى.

طريقتان للعلاج

أما العلاج فيعتمد على طريقتين:

١ ـ **تدابير عامة** تشمل:

ـ علاج البدانة والحفاظ على الوزن المثالي، مما يقلل ـ إلى حد كبير ـ من ارتفاع الضغط، ولكي تنجح في إنقاص وزنك، يجب عليك الابتعاد عن الأطعمة التي تؤدي إلى زيادة الوزن واتباع الحمية الغذائية المناسبة.

ـ ممارسة الرياضة: وأفضلها رياضة المشي والهرولة، فيجب على كل مرضى الضغط زيادة النشاط البدني والحركة.

ـ تجنب تناول كميات زائدة من ملح الطعام، إذ يعتبر عنصراً رئيساً في ارتفاع الضغط.

ـ الابتعاد عن تناول الدهون، يعتبر الكوليسترول من أهم العوامل المؤدية إلى أمراض الشرايين التاجية، فاقتران ارتفاع ضغط الدم، مع زيادة نسبة الكولسترول، بالإضافة إلى التدخين والانفعال النفسي، جميعها تؤدي إلى أمراض القلب وتصلب الشرايين.

٢ ـ **العلاج الدوائي:** يتم تحديده عن طريق الطبيب المعالج.

هكذا يمكن ـ من خلال اتباع نصائح طبية بسيطة ـ أن نحافظ على هذا العضو الثمين، وهو القلب معافى ينبض بالحيوية، والنشاط إلى أجل مسمى. ■

بروتين دموي هو السبب

لماذا يتعرض بعض المرضى للوفاة في عمليات نقل الدم؟

اكتشف العلماء أن تسرب بروتين معين من خلايا الدم الحمراء المحضرة لعمليات النقل يقف وراء إصابة بعض المرضى بالحمى أو تفاعلات معينة بعد حصولهم على الدم.

وقال تقرير نشرته مجلة «دي لانسيت» الطبية إن مادة مؤذية هي بروتين «سي دي ٤٠» الترابطي الذي تنتجه الصفائح الدموية لتنشيط الجهاز المناعي، لذلك فإن تطوير طريقة لفصل الصفائح الدموية عن بقية مكونات الدم خلال عمليات التحضير للوحدات المتبرع بها، قد يساعد على منع حدوث التفاعلات الخطيرة في الجسم.

ويقول الدكتور ريتشارد فيبس، أستاذ علوم الأورام والمناعة وطب الأطفال والطب البيئي في المركز الطبي للسرطان التابع لجامعة روتشيستر بنيويورك، إن ملايين الوحدات من الصفائح الدموية تعطى للمرضى سنوياً، وهي إما للمرضى الخاضعين لجراحات رئيسة، أو للمصابين بالسرطان، أو للذين يعانون من مشكلات في إنتاج كميات كافية من الصفائح الدموية، إلا أن الصعوبة في عمليات نقل الدم، تكمن في أن المرضى يصابون باستجابات حرورية عالية، وحمى شديدة في ٣٠٪ منها، مما يدل على أن جهاز المناعة عند المريض قد تنشط. ■

إسهال المسافرين: ابتعد عن السلطات والخضراوات النيئة!

حالة مرضية تصيب المسافرين إلى بلدان أخرى، وتعرف باسم إسهال المسافرين، وتنجم عن مجموعة كبيرة من أمراض الجهاز الهضمي، وبعض أعراض الأجهزة الأخرى، وتزيد فيها كمية الماء الموجودة في الفضلات الصلبة مما يؤدي إلى ليونتها مع زيادة عدد مرات إخراجها عن المعدل الطبيعي عند الشخص.

يتحدث الدكتور حسان عبدالله نجم إخصائي لأمراض الباطنة فيقسم - بداية - الإسهال إلى أقسام عدة حسب الآلية المرضية المسببة، وهي إسهال حلولي، وإسهال إفرازي، وإسهال مختلط.

ويضيف: أكثر أسباب الإسهال شيوعاً التهاب المعدة والأمعاء الناتج عن أسباب منها الفيروسات مثل ECHO، ROTAVIRVS أو الجراثيم مثل السلمونيلا أو الكامبيلوبكتر - أو الطفيليات مثل الجيارديا، أو ما ينجم عن السموم التي تفرزها الجراثيم المعوية مثل (ECOLI) أو قد يكون السبب القولون الهيوج (القولون العصبي) أو الأدوية التي منها المضادات الحيوية، أو أدوية الضغط أو أدوية أخرى عدة.

ويوضح أن هناك بعض الأسباب النادرة التي تسبب هذا المرض مثل أمراض الأمعاء (داء كرون، التهاب القولون القرحي) أو الأورام، لذلك فإن أي حالة إسهال تستمر أكثر من ثلاثة أسابيع أو تؤدي إلى جفاف عام وحالة عامة سيئة يجب أن يتم التحري عن سببها، وذلك بإجراء تحليل براز مبدئي، وكذا إجراء مزرعة له مع بعض التحاليل الدموية المتممة التي تساعد على تشخيص السبب، وتدارك الاختلاطات، وبشكل خاص فإن الإسهال المزمن عند كبار السن يستدعي إجراء تنظير لقولون لاستئصال

الأسباب الورمية

ويشير الدكتور نجم إلى أن الأساس في العلاج تعويض السوائل والأملاح المفقودة فموياً ما أمكن أو وريدياً مع بعض الأدوية إذا لزم الأمر، أما بالنسبة للمضادات الحيوية فإنها نادراً ما تستخدم، مثل حالات وجود طفيلي الجيارديا أو الشيغيلا في الفضلات الصلبة.

أما إسهال المسافرين، فهو عبارة عن إسهال مائي عنيف مع ألم بطني ماغص، بعد تعرض المريض للجرثوم بـ (١ - ١٥) يوماً، ويستمر (٤٨ - ٩٦) ساعة يخف بعدها، وينتهي في أغلب الحالات، ويُعالج عرضياً.

كما يمكن استخدام بعض المضادات الحيوية للوقاية، لكن المسافرين إلى مناطق غير مضمونة ينصحون بالنظافة، وبالابتعاد عن أكل السلطات والخضراوات النيئة والمأكولات البحرية غير المطبوخة وكذا المثلجات.■

الكركم.. لعلاج التهاب الكبد الوبائي «سي»

فضلاً عن كونه مضاداً قوياً للأكسدة وللفيروسات وللالتهابات وللسرطان ويتمتع بخصائص خافضة للكوليسترول، ينصح العلماء بالكركم لعلاج مرضى التهاب الكبد الوبائي «سي».

فقد أظهرت الدراسات أن الكركم أكثر فاعلية من خلاصة الشاي الأخضر في تثبيط التلف الفيروسي لخلايا الكبد، بعد أن ثبتت قدرته على تحفيز الانتحار الذاتي المبرمج للخلايا السرطانية.

وتوصل الباحثون - بعد دراسة العناصر الطبيعية التي تشجع الانتحار الذاتي للخلايا الخبيثة، وتطوير كجيل جديد من أدوية السرطان، مثل السيليبيوم وفيتامين (أ) والشاي الأخضر وفيتامين (د٣) - إلى أن مادة «كركيومين»، وهي خلاصة مضادة للأكسدة مستخلصة من الكركم ذي الخصائص الصحية المتميزة، هي الأكثر فاعلية، إذ أظهرت قدرة فريدة على تقليص الخلايا، وتكسير مادة الوراثية «دي إن إيه» وإعاقة برمجة الإشارات الحيوية، وهذه المظاهر جميعها تشير إلى عملية الانتحار الذاتي.

ويرى الباحثون أن على مرضى السرطان أن يتعاطوا ما بين ٢٠٠ - ٤٠٠ مليجرام يومياً من خلاصة كركيومين مع وجبة غنية بالدهنيات، إذ تعمل هذه المادة على تجديد وظائف الكبد، وحمايته من الأمراض التي تصيبه.■

بخاخ أنفي.. بديل للمضادات الحيوية

اكتشف العلماء أنزيما قد يمثل أداة طبيعية مضادة للإصابات، ويتحول إلى السلاح السري الذي يبحث عنه العلماء منذ سنوات طويلة للقضاء على الزيادة المضطردة في مقاومة البكتيريا للأدوية والمضادات الحيوية. الأنزيم الذي يستخلص من الفيروسات البالعة للبكتيريا يمكن استخدامه على شكل بخاخ أنفي لمنع الإصابات الجرثومية.

ويرى الباحثون في جامعة روكفيلر بنيويورك، أن هذا الأنزيم قد يحسن أسلوب العلاج في حال استخدامه مع المضادات الحيوية التقليدية، ويمنع الإصابة قبل بدئها بدلاً من انتظار ظهور الإصابة ثم علاجها، كما يخططون لإجراء تجارب سريرية على البشر لاختبار بخاخ للحلق يمنع نشاط بكتيريا المكورات المتسللة (أ) المسببة لالتهابات الحلق، ومرض التآكل النسيجي.

الأنزيم المذكور ساعد على القضاء على البكتيريا المسببة للالتهاب الرئوي، التي تعيش بشكل طبيعي على الأغشية المخاطية في الأنف والحلق، وأثبت قدرته أيضاً على قتل السلالات البكتيرية المقاومة للبنسلين، التي تعتبر السبب الرئيس للالتهابات.

وتتواجد الفيروسات المذكورة في أي مكان تتواجد فيه البكتيريا مثل التربة والمجاري، فهي تصيب الخلايا البكتيرية وتتضاعف وتخرج بعد أن تفجّر الخلايا لتصيب خلايا أخرى، إذ تُستخدم أنزيماتها لثقب جدار البكتيريا فتسمح للفيروسات بالخروج.

ووجد الباحثون أن الأنزيمات تعمل من خارج البكتيريا أيضاً، وتقتل الملايين منها بقطرات قليلة في ثوان معدودة، لذلك فقد تمثل أسلوباً بديلاً للتغلب على الجرثوميات الخطيرة المقاومة، لا سيما بعد أن أصبحت مقاومة البكتيريا للمضادات الحيوية ظاهرة شائعة.

ومن الصعب على البكتيريا تطوير مقاومة مضادة للأنزيم، لأن الفيروسات والبكتيريا تطورت معاً بصورة متزامنة عبر ملايين السنين دون حدوث أي تغيير على أي منهما.

هذه الأنزيمات لا تسبب آثاراً جانبية، لأنها موجهة للقضاء على نوع معين من البكتيريا، في حين أن المضادات الحيوية قد تسبب اضطرابات هضمية ومشكلات معوية، لأنها تقضي على أنواع مختلفة من البكتيريا ومنها الأنواع المفيدة.

وأشار الخبراء إلى أن أنزيمات الفيروسات تعمل بعكس المضادات الحيوية التي تهاجم البكتيريا التي تعيش داخل الخلايا، لأنها تقتل البكتيريا التي تعيش على السطح، لذلك فإن اتحادهما معاً قد يكون علاجاً فعالاً وقوياً ضد الالتهابات والالتهابات الجرثومية.■

استراحة

إعداد

سعيد الأصبحي

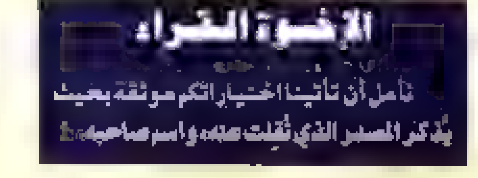

أمران

أمران

لا يدومان في إنسان: شبابه وقوته

- لا يتغيران في إنسان: طبعه وشكله

- يكبران معه: عقله وعمله

- يصغران كلما كبر: حافظته وجلده

- لا يخجل منهما أي إنسان: طلب معونته وقضاء حاجته

- يخجل منهما كل إنسان: السرقة والخيانة

- ينفعان كل إنسان: حسن الخلق وسماحة النفس

- يضران كل إنسان: حسد ذوي النعم والحقد على أهل المواهب

- تضر الزيادة فيهما والنقصان: الطعام والشراب

- تضر الزيادة فيهما ويحسن النقصان: العادات والتقاليد

- تحسن الزيادة فيهما ويضر النقصان: العبادة والإحسان

- يضران صاحبهما ماديا وينفعان الناس: بذل المال في المكارم، وبذل الحياة في سبيل الله

- ينفعان صاحبهما ماديا ويضران الناس: الاحتفاظ بسر المهنة، والاحتفاظ بنجاح التجربة.

- يحبهما كل الناس: المال والجمال

- يكرههما كل الناس: الظلم والفساد

- يولع بهما كل إنسان: النفس والولد

- يجزع منهما كل إنسان: الفقر والموت

- أمران يجري وراءهما كل الناس: الوهم والخيال.

- يفر منهما كل الناس: المرض والجوع

- يجب أن يرأفهما كل الناس: البطل والمهرج

- يجب أن يساكنهما كل الناس: الصحة والسرور

- يجب أن يسمعهما كل الناس: الصوت الحسن والبشارة الحسنة

- يجب أن يحوزهما كل الناس: الشهرة وثناء الناس.■

من كتاب «هكذا علمتني الحياة» لمصطفى السباعي

اختيار: أبو ياسر ـ الرياض

أسلوب فذ في التربية

جاء في الصحيح أن أعرابياً جاء إلى النبي ﷺ يطلب منه شيئاً فأعطاه، ثم قال له: «أأحسنت إليك؟» قال الأعرابي: لا ولا أحسنت.

فغضب المسلمون، وقاموا إليه وكادوا يوقعون بالرجل، فأشار إليهم ﷺ «أن كفوا»، ثم قام ودخل منزله، وأرسل إليه ﷺ وزاده شيئاً ثم قال: «أأحسنت إليك؟».

قال: نعم فجزاك الله من أهل وعشيرة خيراً.

فقال النبي ﷺ: «إنك قلت ما قلت، وفي نفس أصحابي من ذلك شيء، فإن أحببت فقل بين أيديهم ما قلت بين يدي حتى يذهب ما في صدورهم عليك».

قال الأعرابي: نعم. فلما كان الغد أو العشي

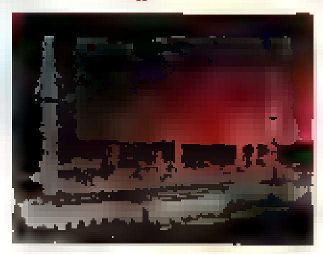

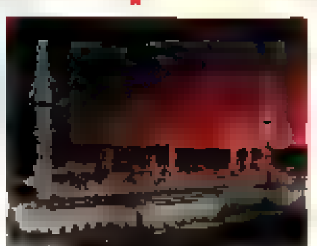

جاء الأعرابي، فقال ﷺ: «إن هذا الأعرابي قال ما قال فزدناه، فزعم أنه رضي أكذلك؟» قال الأعرابي: نعم، فجزاك الله من أهل وعشيرة خيراً.

فقال النبي ﷺ: «مثلي ومثل هذا كمثل رجل له ناقة شردت عليه فاتبعها الناس، فلم يزيدوها إلا نفوراً، فناداهم صاحبها: خلوا بيني وبين ناقتي، فإني أرفق بها منكم وأعلم، فتوجه لها بين يديها، فأخذ لها من قمام الأرض فردها حتى جاءت واستناخت وشد عليها رحلها واستوى عليها، وإني لو تركتكم حيث قال الرجل ما قال فقتلتموه دخل النار».■

تركي محمد عبدالعزيز النداف

إجابة العدد الماضي

حل الكلمات المتقاطعة

	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠
١	ه	ر	م	ا	ل	د	ي	ف	■	ي
٢	ك	و		ن	م	ب	و	ن	■	ر
٣	ه	■	ب	س	■	ي	ه	■	ب	ر
٤	■	ح	ي	ع		■	■	ن	ب	
٥	ج	و	ر		ن	ه	ب	د	■	ن
٦	■	ر	ي	د	ص	ق	ل		■	م
٧		و		ه	ي	س	■	ن	ا	ن
٨	ل	ن	■	■	ن	م	ر	■	ن	ا
٩	م		ن	ه	■	■	ر	ا	س	ك
١٠	د	■	س	و	م	ط	ر	ه	■	و

إطعام الطعام

على ثلاثة أوجه: مخلوف ومسلوف ومتلوف!

فالمخلوف الذي يُطعم لوجه الله لا يريد به غير الله تعالى ولا يطلب به جزاءً من مخلوق

أما المسلوف فهو الذي تضيفه مرة ويُضيفك أخرى

والمتلوفُ كلُّ ما كان إطعامه على المعاصي

والمخلوف والمسلوف فيهما أجر، إلا أن المخلوف أعظم أجراً، والمتلوف حسرة وندامة يوم القيامة.■

من كتاب «قطوف مختارة» لعبدالله بن يحيى السعدي

نسيبة بنت صالح التويجري

أصناف الناس في الهمة

الناس في شأن الهمة أربعة أصناف:

١ ـ رجل يشعر بأن فيه الكفاية لعظائم الأمور، ويجعل هذه العظائم همته فهذا يسمى «عظيم الهمة»

٢ ـ رجل فيه الكفاية لعظائم الأمور لكنه يبخس نفسه فيضع همته في سفاسف الأمور وصغائرها وهذا يسمى «صغير الهمة»

٣ ـ رجل لا يكفي لعظائم الأمور ويحس بأنه لا يستطيعها فيجعل همته وسعيه على قدر استعداده وهذا الرجل بصير بنفسه متواضع في سيرته

٤ ـ رجل لا يكفي للعظائم ولكنه يتظاهر بأنه قوي عليها وهذا يسمونه «مغروراً»

ونتيجة لاختلاف الناس في شأن الهمة اختلفت الهمم والشهوات والأماني بينهم، فمنهم من تسمو همته، ومنهم من تدنو ومنهم من بين بين، وكل يعمل على شاكلته.■

عايد محمد الحماد ـ رنية ـ السعودية

روض الصالحين

- قال أحد الشعراء:

كأنك لم تسمع بأخبار من مضى
ولم ترَ في الباقين ما يصنع الدهر
فإن كنت لا تدري فتلك ديارهم
محاها مجال الريح بعدك والقبر

- جاء رجل إلى ابن عباس رضي الله عنهما، فقال: إني أريد أن أعظ، قال: أوَ بلغتَ ذلك؟ إن لم تخش أن تفتضح بثلاث آيات من كتاب الله تعالى فافعل. قال: ما هي؟ قال: قوله تعالى: ﴿أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم﴾ (البقرة: ٤٤)، وقوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون (٢) كبر مقتاً عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون (٣)﴾ (الصف)، وقوله: ﴿وما أريد أن أخالفكم إلى ما أنهاكم﴾ (هود: ٨٨) على لسان العبد الصالح شعيب.

أحكمت هذه الآيات؟ قال: لا، قال: ابدأ إذن بنفسك.

- قيل للأحنف بن قيس: ما أحلمك! قال: لستُ بحليم، ولكني أتحالم، والله إني لأسمع الكلمة فأحُمّ (أي أمسك عن الكلام) لها ثلاثاً، ما يمنعني من الجواب عنها إلا الخوف أن أسمع شراً منها!

- قيل: أفضل الأشياء تهبها في حياتك هي الصفح عن عدوك، والصبر على لجاجة خصمك، والإخلاص لصديقك، والقدوة الحسنة لأولادك، والإحسان لوالديك، والاحترام لنفسك، والمحبة لجميع الناس.

قال الإمام الشافعي:

حسِّنْ ثيابك ما استطعت فإنها
زين الرجال بها تُعزُّ وتُكرمُ
ودع التخشُّنَ في الثياب تواضعاً
فالله يعلم ما تسر وتكتمُ ■

عبد اللاوي نصيب - الجزائر

ادع لقومك لا عليهم

حُكي عن معروف الكرخي أنه جلس يوماً على شاطئ دجلة وحوله جماعة من تلامذته، فمروا إلى قوم بزورقهم يتغنون بالعود، ويتعاطون ماء العنقود، فقالوا: أيها الأستاذ أما ترى اجتراء هؤلاء على الله؟ ادع الله عليهم، فقال معروف: اللهم كما فرحتهم في الدنيا ففرِّحهم في الآخرة، فقالوا: سألناك أن تدعو عليهم فدعوت لهم! قال: نعم إنه إن فرَّحهم في الآخرة تاب عليهم في الدنيا.

الحياء من الله

لما احتضر الأسود بن يزيد التابعي، بكى فقيل له: ما هذا الجزع؟ فقال: مالي لا أجزع؟ ومن أحق بذلك مني؟ والله لو أُتيت بالمغفرة من الله لهمني الحياء منه مما قد صنعت. إن الرجل ليكون بينه وبين الرجل الذنب الصغير فيعفو عنه فلا يزال مستحيياً منه!

التوحيد أولاً

جاء رجل يُقال له جندب إلى ابن عباس - رضي الله عنهما - فقال له: أوصني، فقال: أوصيك بتوحيد الله والعمل له وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة، فإن كل خير آتيه أنت بعد ذلك منك مقبول، وإلى الله مرفوع. يا جندب إنك لن تزداد من موتك إلا قرباً فصلِّ صلاة مودع وأصبح في الدنيا كأنك غريب فإنك من أهل القبور، وابك على ذنبك، وتب من خطيئتك، ولتكن الدنيا عليك أهون من شسع نعلك، فكأنك قد فارقتها وصرت إلى عدل الله، ولن تنتفع بما خلفت، ولن ينفعك إلا عملك. ■

د. رحيم محمد الحماد

فوائد

أربع خصال

قال علي بن أبي طالب - رضي الله عنه -: من أعطي أربع خصال فقد أعطي خيري الدنيا والآخرة، وفاز بحظه منهما:

- ورع يعصمه عن محارم الله.
- حسن خلق يعيش به بين الناس.
- حلم يدفع عنه جهل الجاهل.
- زوجة صالحة تعينه على أمر الدنيا والآخرة.

فروق بين أخلاق

الشهامة أن تغار على حرمات الله، والنجدة أن تبادر إلى نداء الله، والشجاعة أن تسرع إلى نصرة الله، والمروءة أن تحفظ من حولك من عيال الله، والسخاء ألا ترد لله أمراً ولا نهياً.

جسم الحرب وقلبها

قال بعض الحكماء: جسم الحرب الشجاعة، وقلبها التدبير، ولسانها المكيدة، وجناحها الطاعة، وقائدها الرفق، وسائقها النصر. ■

هل تعلم أن...؟

● مساحة سيبيريا تزيد على عشرة ملايين كيلومتر مربع، وهي أكبر من مساحة القارة الأوروبية بأسرها.

- على سطح القمر توجد جبال شاهقة، يزيد ارتفاع بعضها على ارتفاع قمة إيفرست.

● سكان الأرض لا يستطيعون أن يروا من القمر إلا وجهاً واحداً لأنه يدور حول نفسه، كما يدور حول الكرة الأرضية، ويستغرق في دورتيه المدة نفسها تقريباً (وهي ٢٧ يوماً وثلث اليوم).

● رياضة الركض للمسافات الطويلة، المعروفة بـ«الماراثون»، دخلت ضمن الألعاب الأولمبية الحديثة لأول مرة في سنة ١٨٩٦م، وترتبط قصتها بالشاب الإغريقي فايديبيدس، عام ٤٩٠ ق.م الذي قطع كامل المسافة التي تفصل بين بلدة ماراثون وأثينا، (التي يبلغ طولها ٤٠ كيلومتراً)، كي يبشر الأثينيين بانتصار جيشهم على جيش الفرس في معركة أثينا الحاسمة.

● طول رقبة الإنسان لا يمكن أن تزيد على ٤٠ سنتيمتراً، بينما يصل طول رقبة الزرافة إلى أربعة أمتار.

● كلمة «الكويت» وردت للمرة الأولى في مخطوطة كتبها الرحالة مرتضى بن علوان عام ١٧٠٩م (١١٢١هـ)، وهي موجودة حالياً في مكتبة برلين.

● خطبة الملاكمة يبلغ طولها ٢٥ قدماً، وأما عرضها فيبلغ ١٨ قدماً.

● النفط ظهر منذ زمن بعيد، واستخدمه البشر في أعمال التشييد والطلاء، ولكن استخدامه في العصر الحديث لم يبدأ إلا في القرن التاسع عشر وذلك في «المصابيح النفطية القديمة».

● النفط مزيج من الهيدروكربونات، وهي تتكون من الهيدروجين والكربون، وهي توجد بحالة سائلة على هيئة النفط أو بحالة صلبة على هيئة القار أو بحالة غازية على هيئة الميثان.

● سمكة الأنشوجة الأوروبية التي لا يزيد طولها على ٤,٥ بوصة تضع بيضها في المياه السطحية ليلاً، وتتوارى صغارها بين الظهيرة والغروب في المياه العميقة الباردة غالباً، وبذلك لا تلتهم بيضها بنفسها خلال تناول بيض الأسماك الأخرى، بما يحافظ على النوع.

● الصناديق الثقيلة إذا ما طُليت باللون الأسود، فإن ذلك يعطي حاملها شعوراً إضافياً بوزنها الثقيل، حسب استنتاجات علماء النفس.

● الزعيم النازي أدولف هتلر، الذي قاد الرايخ الألماني الثالث، لم يكن ألماني المولد، بل كان نمساوياً فقد وُلد في سنة ١٨٨٩م في بلدة براوناو الواقعة حالياً في مقاطعة «أوبر أوستررايش» (النمسا العليا) ومن المعروف أن هتلر ضمَّ النمسا إلى ألمانيا سنة ١٩٣٨م، بقرار حظي آنذاك برضى معظم النمساويين وترحيبهم.

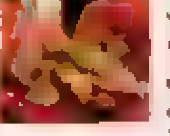

● المصريون القدماء هم - على الأرجح - أول من عرف الذهب، وأول من استخرجه وقام بتصنيعه. وقد بدأ الإنسان في التعامل مع الذهب ما بين سبعة آلاف وثلاثة آلاف سنة قبل الميلاد، وذلك في مصر وشرق البحر المتوسط. ■

قراءة في فكر سياسي أمريكي

باتريك بوكانان

أورحان محمد علي

ترشح باتريك (يطلق عليه اختصاراً بات) جي بوكانان لرئاسة الدولة عن الحزب الجمهوري الأمريكي مرتين، ولم ينجح في أي منهما. ثم اشترك في انتخابات الرئاسة في الولايات المتحدة عام ٢٠٠٠م كمرشح لحزب «التجديد» ولم يوفق كذلك.

وسنتناول هنا باختصار ما أورده بوكانان في كتابه «موت الغرب» من توقعات حول مصير الغرب والحضارة الغربية. فهو يقول إن الولايات المتحدة ستكون من دول العالم الثالث بحلول عام ٢٠٥٠م، وإن العالم الإسلامي سيحتل آنذاك المكانة التي يحتلها الغرب الآن.

ويتنبأ هذا السياسي بأن العرب والمسلمين والإفريقيين سيحتلون أوروبا في هذا التاريخ، وأنه لن تكون نسبة الموجودين من أصل أوروبي سوى ١٠٪ فقط من مجموع سكان العالم آنذاك، وإن ثلثهم سيكونون فوق سن ٦٠ سنة. وهو متشائم حول مصير اليابانيين أيضاً لأنهم سيختفون من على وجه الأرض بشكل تدريجي كالغربيين.

وهو يتنبأ بنقص مخيف في عدد سكان أوروبا وروسيا، ويدرج أسماء الانخفاض السكاني الذي يتوقعه في ذلك التاريخ:

سينقص سكان أوروبا آنذاك بمقدار ١٣٥ مليوناً عن العدد الحالي.

نصيب ألمانيا من هذا النقصان ٢٣ مليوناً

ونصيب روسيا ٣٠ مليوناً

ونصيب إيطاليا ١٣ مليوناً

ويقول: بينما تتجه روسيا نحو الأفول ونحو نقص كبير في النفوس سيزداد عدد المسلمين فيها زيادة انفجارية كبيرة.

وهو يتنبأ بأن أوروبا ستكون أمام خيارين لا ثالث لهما: إما القيام بتخفيض كبير جداً في مساعدات التأمين الصحي والتأمين ضد البطالة، وبتخفيض كبير في رواتب المتقاعدين، أو تقوم بجلب ملايين العرب والمسلمين للحفاظ على استمرار مستوى الرفاه والرخاء فيها.

بالنسبة للكيان الصهيوني فهو يتوقع له الكارثة أيضاً بحلول عام ٢٠٥٠م حيث سيزداد عدد الفلسطينيين إلى ١٥ مليوناً، أي سيكونون ضعف عدد اليهود، وسيكون هذا الأمر مشكلة قاصمة للكيان الصهيوني.

وهو يقول إن عدد المسلمين حالياً قد تجاوز عدد الكاثوليك الذين كانوا الأكثر عدداً من بين جميع الأديان قبل ذلك. ويقول إن الأمم المسيحية في طريق الانحدار والزوال، وإن العالم المسيحي لن يستطيع العثور على أي حل لزيادة النفوس، أي لا يستطيع حل أهم معضلة تواجهه وهي تناقص عدد المواليد. ولن تستطيع الهروب من القدر المحتوم الذي ينتظره.

وهو يتنبأ بحدوث حرب بين الولايات المتحدة والمكسيك؛ لأنه يرى أن الولايات المتحدة ستواجه سيلاً من المهاجرين الفقراء من المكسيك، وهؤلاء سرعان ما تتحسن أحوالهم وظروفهم المعيشية ويصبحون أصحاب رؤوس أموال وشركات، وأن العديد من الزعماء المكسيك يحلمون بالاستيلاء على القسم الجنوبي الغربي من الولايات المتحدة من الناحيتين السكانية والثقافية، وأن تفاقم هذا الأمر سيدفع إلى إشعال نار الحرب بين المكسيك وبين الولايات المتحدة.

ولكن كيف تنقلب الولايات المتحدة إلى دولة من دول العالم الثالث بحلول عام ٢٠٥٠م؟

يقول بوكانان إنهم سيتعرضون لموجة من الهجرة من الدول المتخلفة والفقيرة.

أما العامل الرئيس الذي يراه في انحدار الغرب عموماً وأفوله فهو تخلي الغرب عن العقيدة المسيحية حيث يقول:

«عندما تموت العقائد يموت الناس كذلك. هناك نسبة ملحوظة ترتفع الآن وتتقوى، ونتيجة لطغيان الثقافة الإلحادية ستقوم المحاكم بطرد المسيحية خارج حدود مجتمعنا».

والآن نفكر ملياً في تنبؤات هذا السياسي

هل يؤمن هذا السياسي فعلاً بأفول الغرب وبتصاعد دور الإسلام والمسلمين على مسرح الحياة وقيادتهم للعالم بعد خمسين سنة تقريباً؛ أم يرمي من وراء ذلك إلى بث الرعب في نفوس الغرب ساسة وشعوباً والإيحاء إليهم أن الإسلام هو الخطر الداهم وأنه يجب من الآن اتخاذ جميع الاحتياطات اللازمة مثل تحديد الهجرة ولا سيما هجرة المسلمين إلى الغرب، للحيلولة دون حدوث هذا الأمر؟

أهذا الكتاب نسخة أخرى من كتاب «صراع الحضارات»؟

أهو نوع جديد من حملة الكره الموجهة ضد المسلمين؟

وهل يقدر المسلمون - وهم بهذا المستوى من التخلف العلمي والتكنولوجي - على ردم هذه الهوة الواسعة بينهم وبين الغرب في العلم والصناعة والتكنولوجيا - والتي تتسع على الدوام ولا تتناقص - في أقل من خمسين سنة؟

وهل زيادة عدد النفوس هو العامل الأول والأخير في تقرير من سيحكم العالم غداً؟

نحن لا نريد تثبيط عزائم المسلمين .. ولكن عليهم ألا يتصوروا أن أفول حضارة وقيام حضارة أخرى مرتبط فقط بعدد النفوس... فالأمر أعقد من هذا بكثير.

فما لم يرجع المسلمون إلى دينهم وعقيدتهم الصافية، وما لم يتفوقوا في مجالات العلم والتكنولوجيا والاقتصاد والقوة العسكرية المعتمدة على صناعتهم، لا على استيراد الأسلحة العسكرية الغربية - وأكثرها تعود لسنوات سابقة - فلن يستطيعوا تحقيق أمر ذي بال.

ولكن الخطر الذي يشير إليه مؤلف الكتاب حول تناقص النفوس في الغرب هو خطر حقيقي ومهم، وهو أبلغ دليل على مدى تشوه العلاقة الفطرية الموجودة بين الرجل والمرأة في الغرب، وكيف انقلبت هذه العلاقة إلى تجارة للجنس واستغلال للمرأة في ميادين الإعلانات كبضاعة من البضائع، وكيف أدى هذا إلى تدهور نظام الأسرة وقلة الإقبال على الزواج والإعراض - بنسبة كبيرة - عن الإنجاب إشباعاً لروح الأنانية السائدة في الإنسان الغربي الذي لا يريد تحمل مسؤولية إنجاب الأطفال لأنه يراهم قيداً على حريته وعبئاً على اقتصاد البيت.

ونحن نوافق المؤلف على أن الغرب لن يستطيع العثور على أي حل لهذه المشكلة؛ لأنه لن يستطيع إقامة العلاقة بين الرجل والمرأة على أسس صحيحة وفطرية كما فعل الإسلام.

ويرى هنا أن من آيات المسيحيين عندما الذين لا يزالون على عاداتهم القديمة - يدعون العالم الإسلامي للعيش على النمط الغربي - ويقول لهم «ألا ترون مصير أساتذتكم الغربيين الذين تقلدونهم دون أي تفكير؟». ألا ترونهم يجأرون بالشكوى ويحاولون العثور على حل ينقذهم وينقذ المدنية الغربية من الزوال؟

إن بقاء مؤسسة الأسرة والزواج في العالم الإسلامي سليمة في الأغلب وفي وضع جيد من أهم عوامل الصحة والقوة في العالم الإسلامي. ولهدم هذه المؤسسة وتشويهها وإضعافها عقد العديد من المؤتمرات الدولية التي دعت إلى حرية الشذوذ الجنسي وحرية الإجهاض وإلى تحديد النسل وإلى الحرية الجنسية الكاملة من أي قيد للمرأة. وكلها دعوات تستهدف هدم النظام العائلي في العالم الإسلامي، القلعة الحصينة الوحيدة التي بقيت سليمة.

ونص ما جاء في هذا الكتاب عبرة للمتهاونين من الكتاب العلمانيين الذين أبدوا مجاراة أهداف ومقررات تلك الندوات الدولية المشبوهة ■

المجتمع
وماذا عن مناهج التعليم الصهيوني؟!
عنصرية.. تحريض على العدوان.. تزوير للتاريخ
أسوار شارون حول القدس
لا يقاتلونكم جميعا إلا في قرى محصنة أو من وراء جدر
رحل أنور الجندي.. بعد ملحمة فكرية استمرت نصف قرن
واجهوا تلك المحنة بكل عزيمة
الإسلام نظام متكامل.. ولا ينبغي التفريط في أي جانب منه

رأي القارئ

ثقافة الصمت والإنسان المقهور

هذه الثقافة تعبر بها سكان العالم الثالث، ذلك أن معظمهم يعيشون تحت ظل أنظمة مستبدة تسقيهم كأس الذل ليل نهار.

إن المسلم المضطهد يريد أن يمارس حقوقه المشروعة وبخاصة التعبدية، ومن حقه ألا تُسلب حقوقه وألا يصادر فكره أو يقمع صوته ما دام يقول كلمة حق، كما أن من حقه أن يعبر عن شعوره تجاه إخوانه المسلمين في أنحاء المعمورة.

إن من قوانين ثقافة الصمت ألا تعبر عن رأيك ما دام مخالفاً للنظام القائم؛ حتى وإن كان هذا النظام ظالماً مستبداً.

وهذا العالم المقهور يستمد تعاليمه من مستعمره بصفة مباشرة أو غير مباشرة وهذا ما عبّر عنه ابن خلدون بقوله إن المغلوب مولع دائماً بتقليد الغالب.

فكيف تكون هناك تنمية لإنسان مقهور؟

إذا أردنا التنمية فلابد من التحرر من القيود وأن نعود إلى ثقافتنا وهويتنا الإسلامية ولا نستسلم لما أملاه الغرب علينا من أفكار تعمل على ترويضنا حتى نخضع ونستسلم لما يُفرض علينا من أنظمة جائرة.■

عبد الرحمن حسن الشهري
الطائف - السعودية

سَنَةُ نساء!

رابط خالد بن الوليد رضي الله عنه سنة في الحيرة أثناء مسيرته الجهادية الطويلة في فتوح العراق والشام، فكان إذا ذكر تلك السنة قال: تلك كانت سنة نساء! الله أكبر وإذا كانت النفوس كباراً تعبت في مرادها الأجسام

سنة نساء يا أبا سليمان؟

رباط في سبيل الله على ثغر من ثغور الإسلام في استعداد وتحفز لا تدري متى تشب المعركة تسميها سنة نساء؟

كيف لو رأيتنا في هذا العصر يا أبا سليمان؟

سنة نساء؟ قل سنوات نساء.. عقد نساء.. قرن نساء.. جيل نساء.

إذا كانت سنتك تلك في الثغر سنة نساء فعمرنا كله عمر نساء.

يولد الرجل فينا ويعيش ما يكتب الله له ثم يموت.. لم يغز غزوة في سبيل الله بل لم يقد غزوة أو يرح روحة في سبيل الله بل يعيش الرجل ويموت.. لم يرم بسهم ولم يطلق طلقة واحدة حتى على سبيل الإعداد.

سنة نساء يا أبا سليمان؟

لقد أصبحنا في هذا العصر.. ولا فرق عندنا بين النساء والرجال إلا الشوارب!

ليت شعري.. ماذا يقول خالد رضي الله عنه لو عاش بيننا ورأى كثرة عددنا وعدتنا.. وهوان شأننا؟ وماذا يقول لو رأى اليهود يدنسون القدس وليس بينه وبيننا إلا بضع كيلو مترات؟ ماذا يقول أبو سليمان.. لو رأى العلوج يجرون نساء المسلمين من شعورهن على شاشات التلفاز إلى المعتقلات والسجون.. أو ربما يسحبونهن في الشوارع ويركلونهن بالأقدام تحت نظر شباب الأمة الذي يرى كل ذلك وهو يأكل الشيبسي ويشرب البيبسي ويضحك ملء شدقيه ثم يحرك المؤشر على قناة أخرى ليراقب مباراة كرة قدم أو ليتابع أغنية تتراقص فيها بنات المسلمين يعرضن أجسادهن العارية لكل راء.

ماذا يقول أبو سليمان رضي الله عنه.. لو رأى بعض قادة الأمة يصافحون بكل حرارة الأيدي الملوثة بدماء المسلمين، يهنئونهم بأعياد ميلادهم ويتمنون لهم المزيد من التقدم والرفاهية.. لهم ويسمونهم (الصديق).

سنة نساء يا أبا سليمان؟

ليت شعري.. كيف تقول لو قرأت رسائل المسلمات يستغثن في فك أسرهن.. أو قتل أجنة وضعهن في أرحامهن أعلاج حمر.. تحت سمعنا وبصرنا؟

سنة نساء؟

أي نساء يا أبا سليمان؟ والله لنساؤكم.. أرجل من كثير من رجال زماننا.. أقدر على حمل السلاح.. وأغير على حرمات الله.. لقد أصبحنا أمة رقص وغناء.. رجالنا يرقصون بالآلاف.. يتمايلون مع أنغام الموسيقى.

ولو كان رجال اليوم.. مثل نسائكم.. ما تجرأ اليهود على أن يطؤوا أرضنا.

كم مشتاق إلى سيرتك.. إلى السمت القائل: ما من ليلة تُزف إليّ فيها عروس أنا لها محب.. أو أبشّر فيها بغلام بأحب إليّ من ليلة شديدة البرد كثيرة المطر.. في سرية من المهاجرين أصبّح بها العدو».■

سمير الحلواني

حصار القدس.. ونهاية شارون

طفح الكيل، وبلغ السيل الزبى، ولم يعد الإرهابي شارون يعمل حساباً لأحد، سقطت نظرية الأمنة ووعوده الكذوب بحماية شعبه، أو تحقيق الأمن لهم، ومع ذلك يمضي في غيه ويركب رأسه، ويتخطى كل العلامات، ويتجاوز كل الحدود، ويعلن في تبجح وعطرسة عن خطة لحصار القدس بل ويشرع بالفعل في تنفيذها، بحيث تصير هذه المدينة المقدسة سجناً للفلسطينيين، كما أمست رام الله سجناً لأبي عمار.

كل الإرهابي شارون يقدم على كل فعلة شنيعة، ينتظر رد فعل عربياً أو دولياً، فلا يجد إلا الصمت والشجب، فيمضي في خطوة أخرى أشد نكارة، وأمضى نكاية، فيصير بحق فرعون هذا العصر.

ولكن أين فرعون الآن؟ إنه في مزبلة التاريخ يمضي عليه اللعنات حسباً، وعما قريب سيكون شارون مثله ﴿سُنَّتَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ (٨٥)﴾ (غافر)

إنها لحظة عمى أن يتخيل أحد المسلمين أو العرب أن شارون قد انتصر أو أنه سينتصر.. إن الباطل ينتفش وينتفخ كالبالونة حتى يظن أنه لن يقدر عليه أحد، فإذا بمسمار صغير أو إبرة تافهة تذهب بهذا الانتفاش في طرفة عين.

إن العمليات الاستشهادية لن تتوقف، وقافلة الشهداء رجالاً ونساء لن تتعطل، وإن وعد الله حق، ونصر الله قريب.

ومن يتأمل الواقع العربي الآن يجد أنه رغم قتامة الصورة وكثافة الظلال، إلا أن بوارق النصر تلمع هنا وهناك بين الحين والآخر تبشر بهذا النصر القريب إن شاء الله.

فالقضية الفلسطينية الآن.. والقدس والأقصى تحتل أولويات المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها، وأناشيد الشهادة والجهاد، والقدس وحماس، تتردد في كل بيت مسلم، وعلى كل لسان يشهد لله بالوحدانية، والشعوب العربية والإسلامية على أتم الاستعداد للدفاع عن مقدساتها وحرماتها وبلادها.

فليفعل شارون ما شاء.. ليقتل الشباب، وليمثّل بهم، وليحاصر الأقصى بل فلسطين كلها، وليهدم البيوت وليبنِ المستوطنات، وليطغ وليتجبر، وليفسد وليتكبر، فإن لكل ظالم نهاية، وإن تحت الرماد ناراً، وإن تحت الأرض حمماً تحرق، وإن في الصدور قروحاً تغلي، وقلوباً تبكي، وإن أحلك لحظات الليل تلك التي تسبق الفجر، وإن أشد لحظات المخاض تلك التي تسبق الوضع ﴿حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَنْ نَشَاءُ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ (١١٠)﴾ (يوسف)■

عمر عبد المنعم - مصر

عندما تنقلب الموازين

عجباً لوسائل إعلامنا! عندما يموت فنان أو مطرب، تستنفر هذه الوسائل خيلها ورجلها، وينتشر خبر موتهم أولى الصفحات، وتنشر قصة حياتهم على مدى أيام، وتطلق أسماؤهم على بعض الجوائز، تخليداً لذكراهم، ويعلن الحداد.. كل ذلك على أساس قد لا يزنون عند الله جناح بعوضة، ولم يورثوا مجتمعهم إلا ما هو وزر عليهم وزيادة في سيئاتهم، أما عندما يموت عالم من العلماء، فلا تكتب عنه إلا القليل، ولا يُعلن عن وفاته، فشتان بين الثرى والثريا.. رجل فقدته الأمة وحلق العلم وطلابه، ورجل تبكيه الرذيلة والمسارح.■

أم الوليد الخراصي بنت عبد الله - الرس - السعودية

﴿ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين (٥) ونمكن لهم في الأرض ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون (٦)﴾ (القصص)

مسجد في جزيرة ساموي

ไทยพาณิชย์ / กรุงไทย
MASJID NURLLEACH SAN KOH SAMUI

THE SIAM COMMERCIAL BANK PUBLIC COMPANY LIMITED SAVINGS ACCOUNT NO.535-2-11672-0

OFFICE KOH SAMUI KRUNG THAI BANK PUBLIC COMPANY LIMITED ACCOUNT NO 638-1-3736-3

TEL.(077) 418284, 232086

كنت في تايلاند وزرت هناك جزيرة ساموي ومعظم أهلها بوذيون ولكن بها مسلمون كما يوجد مسجد قديم من الخشب، ويقوم المسلمون هناك ببناء مسجد جديد، ولكن يحتاجون إلى مساعدات لإتمام البناء الذي مر عامان على بدئه، ولكنه لم يتم حتى الآن لعدم توافر الأموال الكافية.

في هذه الجزيرة نحو ١٠٠٠ مسلم بين أكثر من ٣٠ إلى ٤٠ ألف بوذي وفي هذا المسجد يتم تعليم القرآن والدين الإسلامي للأطفال. أهل الجزيرة أكثرهم من صيادي الأسماك الفقراء، ولكنهم أعفاء بتمسكهم بالدين الإسلامي الحنيف.

لذلك أدعو فاعلي الخير أن يساعدوا في بناء المسجد، حتى يبقى رمزاً ومنارة للإسلام والمسلمين في هذه البلاد.

وأدعو الله تعالى أن يجزي أهل الخير خيراً ■

محمد عماد الجندلي

الخصم لا يكون حكماً عادلاً

تصاعد العدوان الصهيوني على الشعب الفلسطيني، وسعى العالم العربي لوقف العدوان فلم يجد وسيلة إلا أن يطلب من أمريكا الضغط على تل أبيب لوقف العدوان. فهل نسيت هذه الوسيلة؟

وإذا نظرنا في تاريخ اليهود الأسود نجد أن نقضهم للعهود والمواثيق كان شيئاً طبيعياً. فقد أنبأ الله عز وجل في كتابه هذه الصفة الذميمة في اليهود، حيث قال عز من قائل: ﴿وإذ أخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم ولا تخرجون أنفسكم من دياركم ثم أقررتم وأنتم تشهدون (٨٤) ثم أنتم هؤلاء تقتلون أنفسكم وتخرجون فريقا منكم من ديارهم تظاهرون عليهم بالإثم والعدوان وإن يأتوكم أسارى تفادوهم وهو محرم عليكم إخراجهم أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم إلا خزي في الحياة الدنيا ويوم القيامة يردون إلى أشد العذاب وما الله بغافل عما تعملون (٨٥)﴾ (البقرة)

إذن فليس الحل المناسب هو السلام بل الأخذ معهم بالقوة والشدة عليهم حتى نأخذ منهم حق هذا الشعب الأعزل، ونجليهم من فلسطين المسلمة كما أجلى الرسول ﷺ يهود بني النضير من المدينة ■

أبو عمر الحسني

طلب اشتراك

يسرنا أن نتقدم إليكم بطلبنا المتضمن منحنا اشتراكاً مجانياً في مجلتكم الغراء، وذلك لدعم مكتبتنا المتواضعة بمزيد من الكتب والمجلات التي يستفيد منها أعضاء فوجنا الكشفي بالإضافة إلى الذين يطلعون على معارضنا العلمية والثقافية التي ننظمها دورياً ■

مراد علاب

فوج «الأمل» للكشافة الإسلامية الجزائرية، بلدية تقعيت ٣٤٢٧٦ دائرة برج الغدير

الوجه الحقيقي

انكشف الوجه الحقيقي للغرب الحاقد على الإسلام والمسلمين، وانكشف زيف دعاوى الحرية وحقوق الإنسان، وفضحت تصريحات زعمائه بشأن القضية الفلسطينية موقفه تجاه الإسلام، واتضح للجميع أن الهدف الأساس هو إذلال الشعب الفلسطيني المسلم، وتركيعه تحت قدم طاغية العصر شارون ولصالح اليهود.

كما ظهر الوجه القبيح للسياسة الغربية تجاه الإسلام، وتجاه أي حركة في العالم الإسلامي تسعى لتحرير أرضها وديارها من العدو الغاصب ومحاربة مفهوم الجهاد في الإسلام تحت دعوى حرب الإرهاب، ولن يتوقف الأمر عند طالبان وتنظيم القاعدة، ستمتد إلى سنوات وسنوات، والاستعدادات على قدم وساق لتغريب الثقافة ومناهج التعليم والقضاء على المعاهد الدينية في العالم الإسلامي، والاستعدادات العسكرية جارية أيضاً لتأديب المسلمين في الأيام القادمة تحت زعم «حرب الإرهاب».

وللأسف الشديد أصيب أكثر العرب وبعض النخب المثقفة من دعاة العلمنة بالصمم والبكم، وحين يتكلمون تكون الصدمة الكبرى ■

محمد علام - السعودية

تنبيه

نلفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورق ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لا يختصر في العلة، وتحتفظ المجلة بحق النشر من عدمه، وكذا اختصار الرسائل، وعدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها كاملاً وواضحاً.

المراسلات باسم رئيس التحرير والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها، ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجتمع

ردود خاصة

● الأخ/ عبدالرحمن حسن الشهري - الطائف - السعودية: صحيح أن الله يمكر للمؤمنين وهو خير الماكرين، لكن على المؤمنين واجب الإعداد وتهيئة الظروف التي تسهل انتشار الإسلام وإعلاء شأنه وانتصار مبادئه وتشريعاته.

● الأخ/ محمد عبدالله النادرة - عمران - اليمن: فكرة رسالتك المعنونة «العمالة للعروبة الإسلامية» جيدة لكن مصطلح «العمالة» أو التبعية لم يكن مستخدماً في عصر النبوة وبالتالي فلا يستطيع القارئ أن يرى مثل هذا المصطلح في الحديث عن الصحابي الجليل سعد بن معاذ في مقابل رأس النفاق عبدالله بن أبي.

● الأخ/ فرحات - قطر: وصلت رسالتك وهي بحاجة إلى إعادة صياغة. أهم ما لفت نظري فيها أنك تستغرب الاهتمام بدعوة غير المسلمين في الغرب وعدم التركيز على المسلمين في بلادهم العربية والإسلامية حيث يتعرضون لحملات التنصير المتتابعة والمستمرة. لا تستغرب فإن كثيراً من البلاد الإسلامية يستنكر المعروف ويرحب بالمنكر ■

بسم الله الرحمن الرحيم

AL MUJTAMA'A

المجتمع

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

العدد ١٤٨٨ السنة (٣٢)

رئيس مجلس الإدارة: عبدالله علي المطوع
رئيس التحرير: د. محمد البصيري
نائب رئيس التحرير: محمد الراشد
مدير التحرير: أحمد عز الدين
سكرتير التحرير: شعبان عبد الرحمن
المخرج الفني: حسام قاسم

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة - الرمز البريدي (13049)

البريد الإلكتروني

التحرير: info@almujtamaa.com
الاشتراكات والتوزيع: sales@almujtamaa.com
المجتمع على الإنترنت: almujtamaa.com
موقع جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت - على الإنترنت: www.eslah.org

هاتف التحرير: ٢٥١٤١٨٠ - ٢٥٦٩٥٣٩ - ٢٥١٣٦١٦ - ٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥)
الاشتراكات والتوزيع: ٢٥٦٠٥٣٥ - ٢٥٦٠٥٣٦
فاكس المجلة: ٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٥٢١٨٢٦

الاشتراكات

للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها - باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي
للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً - باقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً

الإعلانات: امتياز الإعلان - دار الوطن - ت ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف ٤٨٤٠٦٣١ الكويت

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة الخليج ت ٤٨٤١٦٧ - ٤٨٤١٤٥ ف ٤٨٤١٣٦ - ٤٨٣٦٦٨
السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت ٦٥٣٩٠٩ ف ٦٥٣٣١٩١ جدة. الموقع على الإنترنت www.saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني info@saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني المخصص للاشتراكات والمبيعات orders@saudi-distribution.com
الهاتف المجاني (8002440076)
قطر: مكتبة الثقافة ت ٤٦٢٢١٨٢ ف ٤٦٢١٨٠٠
البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع ت ٧٢٥١١١ ف ٧٣٢٧٦٣
المغرب: الشركة الشريفية للتوزيع والصحف - الدار البيضاء - ص.ب 13.683 - ت ٢٤٠٢٢٣ (١٠ خطوط مجموعة) - فاكس ٢٤٢٦٢٤٩
الأردن: مؤسسة الفريد للنشر والتوزيع - عمان - ت ٥٦٠٢٥٢٥ - ٥٦٩٨٩٢٩ - ص.ب 960654

U.K. UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. 15 Power Road, London W4 5PY Tel 0181 742 3344 Fax 0181 742 2801

TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM Tel (90-1) 5120190 - Fax (90-1) 5140883

طبع بمطابع الوطن بالكويت

باختصار

من كان في معية الله .. فلا يحزن

حين بعث الله سيدنا محمداً ﷺ ليخرج الناس من الظلمات إلى النور بإذن ربهم، ناصبه العداء قومه وعشيرته وأقرب الناس إليه شركاً وجهلاً، وحاولوا أن يثنوه عن دعوته بكل ما أوتوا من قوة، واستخدموا في ذلك الترهيب بإيذائه واضطهاد أصحابه، والترغيب والإغراء بالمال والملك فأبى ﷺ حتى قال قولته المشهورة لعمه أبي طالب الذي وسطوه عند ابن أخيه: «والله يا عم، لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر ما تركته، حتى يظهره الله أو أهلك دونه». وحين اشتد حصار المشركين للدعوة وتآمروا على قتل النبي ﷺ خرج مهاجراً إلى المدينة المنورة، وفي طريق الهجرة أوى إلى الغار هو وصاحبه، وتبعه المطاردون حتى وصلوا إلى باب الغار وعندها قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه: «لو نظر أحدهم تحت قدميه لرآنا»، فقال النبي ﷺ بكل ثقة وثبات: «يا أبا بكر، ما ظنك باثنين الله ثالثهما؟» ونزل القرآن الكريم يصور هذا المشهد ﴿إلا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا﴾ (التوبة ٤٠).

إن معية الله هي التي عصمت الرسول ﷺ وصاحبه ودعوته، وبإصراره على التمسك بالدين كتب الله النصر له وللمؤمنين وأحبط كيد المشركين.

ورسول الله ﷺ هو قدوتنا في كل زمان ومكان، وعلينا أن نأخذ من هذه المواقف الكريمة عبرة ونقول للمرجفين والمحبطين: ما ظنكم بمن كان الله معه؟ كما ندعو الأمة للصبر والثبات، فهي إن وقفت مع الحق ولجأت إلى معية الله فلن يهزمها أحد أبداً، ووعد الله حق ﴿إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم﴾ (محمد ٧)، فعلى الأمة أن تنصر دين الله وتثبت على الحق وترفض كل تغيير في ثوابتها مهما كلفها ذلك، ومهما تكالبت عليها الدنيا من حولها. ■

في هذا العدد

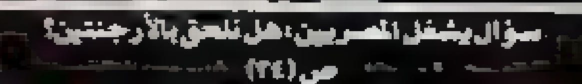

سؤال يشغل المصريين: هل نلحق بالأرجنتين؟ ص (٢٤)

عبدالإله بنكيران: هناك خطر علماني، وليس إسلامياً، بالمغرب ص (٣٢)

TOYOTA
بريفيا
مرة حلوة
برافو بريفيا
وسعرها خيالي بالمرررة

لحفظ القرآن الكريم وتجويده
السادسة 2007
خيركم من تعلم القرآن وعلمه

واجهوا تلك الهجمة الشرسة بكل قوة وعزيمة وثبات

الإسلام نظام متكامل.. ولا ينبغي التفريط في أي جانب منه

يتميز الإسلام عن غيره من الرسالات السماوية التي سبقته - بالشمول ﴿ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين (٨٩)﴾ (النحل)، فهو نظام شامل ينتظم كل مناحي الحياة: المسجد والبيت، الشارع والمدرسة، ديوان العمل ودار المحكمة، مجالس الشورى والوزارة ﴿قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له (١٦٢)﴾ (الأنعام). كما أن الإسلام نظام متكامل، وبالتالي فإن أي خلل أو تقصير من جانب المسلمين في أحد الجوانب يوشك أن يصيب النظام كله: «إنما أهلك من كان قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد» (متفق عليه). فاعتبر الرسول ﷺ أن تعطيل إقامة حد السرقة على الغني وهو أحد قضايا الحدود، سبباً لهلاك القوم جميعاً.

لذا فقد أولى الإسلام أهمية كبيرة للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ لأن ذلك العمل يمثل صمام أمان، وجرس إنذار مبكر يحذر من وقوع الخطأ، فيسعى المجتمع كله لإصلاحه قبل أن يستفحل وتتسع رقعته.

فلما تهاون المسلمون في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتراخوا في أداء ذلك الواجب أخذت العلل والآفات تغزو الجسد الإسلامي، ثم قيض الله سبحانه وتعالى علماء ودعاة ومصلحين أخذوا يتقصون مواطن العلل التي حدثت بسبب تقصير المسلمين فيداوونها ويتلمسون الثغرات فيسدونها، حتى يتعافى الجسد الإسلامي ويسترد قوته.

غير أننا نواجه اليوم مطروحات نشاز وهجمة صليبية صهيونية تستهدف غزو الجسد الإسلامي من جديد، فنسمع تارة عن ضرورة تغيير مناهج التعليم وأخرى عن ضرورة تغيير الخطاب الديني وثالثة عن إغلاق المدارس الدينية ومدارس تحفيظ القرآن.. حتى أصبح العلماء والدعاة والمصلحون اليوم وليس همهم استكمال عملهم المبارك الذي بدؤوه بعلاج الجسد الإسلامي، وإنما ملاحقة ما استجد من أمور وقضايا وسد الثغرات الجديدة المستحدثة، ومواجهة الدعوات الباطلة التي تنادي في الواقع بتغيير الإسلام بأن تدخل فيه ما ليس منه، أو تنتزع منه ما لا بقاء له إلا به، وكأنهم يريدون تغيير ما جاء بالكتاب الكريم والسنة المطهرة.

إن خطورة هذه الدعوات الهدامة تكمن في أنه سيكون لها تأثير مزدوج، إذا تراخى في رفضها المسلمون، فهي من ناحية تنال أحد مرتكزات العمل الإسلامي ومكونات الشخصية الإسلامية، ومن ناحية أخرى فإنها بإصابتها لهذا الجانب تصيب بالضعف جوانب أخرى. لقد دعا الإسلام أتباعه ليكونوا كالبنيان المرصوص ﴿إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفاً كأنهم بنيان مرصوص (٤)﴾ (الصف)، وشبههم النبي الكريم ﷺ بأنهم كالجسد الواحد: «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى» (متفق عليه).

وهم لا يكونون كالبنيان المرصوص والجسد الواحد إلا لأن دينهم له منهج شامل متكامل واجب التطبيق في مختلف جوانبه التعليمية والتربوية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والفكرية والسياسية، فإذا اتبعه المسلمون أصبحوا جسداً واحداً، وإذا تخلوا عنه تفرقوا أيدي سبأ.

ولا يتصورنّ أحد أن المطالب الغربية يمكن أن تتوقف عند حد، فكلمة «تغيير» المستخدمة كلمة مطاطة وهي لا تتوقف عند حدود «التعديل» أو الحذف أو الإضافة، بل قد تشمل التحول من النقيض إلى النقيض.. من الخير إلى الشر.

والتصريحات والتلميحات الغربية في ذلك كثيرة؛ إذ المطلوب إلحاق المسلمين بحضارة المتع والشهوات السائدة في الغرب وإقصاء شريعة الإسلام عن الحياة والاكتفاء منه بالعبادات المباشرة داخل المسجد، وعزل الإسلام عن التأثير في مسيرة الحياة الحضارية، وبالإجمال أن تنتقل للمجتمع الإسلامي عدوى «الإيدز» العقلي والثقافي والفكري أو مرض نقص المناعة المكتسب فيصبح عاجزاً عن صد الغزوات الفكرية والثقافية الهابطة والمنحلة أو الشاردة الضالة المضلة.

فهل يقبل المسلمون ذلك؟

إن ما يحدث في هذه الأيام لا يقل خطورة عما واكب موجة الاستعمار الأوروبي في القرون السابقة، حين أقصيت الشريعة عن الحكم وحورب التعليم الديني واقتصرت المدارس على تخريج موظفين يعملون تحت إمرة المستعمر، وغزت بلاد المسلمين المدارس التي تشرف عليها إرساليات التنصير، والأمل أن يفيد المسلمون من تجارب التاريخ وألا يسمحوا بتكرار ما حدث، وأن يواجهوا تلك الهجمة الشرسة بكل قوة وعزيمة وثبات، لا تأخذهم في الله لومة لائم، متحدين، حكومات وشعوباً، فالخطر الداهم لن يستثني أحداً ﴿انفروا خفافاً وثقالاً وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون (٤١)﴾ (التوبة).■

الصبيح لـ المجتمع:

اجتهدت ولكل مجتهد نصيب

أرجو ألا يُستغل الحادث للإضرار بخطط تطوير قطاع النفط

كتب: محمد عبدالوهاب

في لقاء سريع، كما الأحداث متسارعة، بعد حادث الانفجار في حقل الروضتين؛ أعلن وزير النفط الدكتور عادل الصبيح استمساكه باستقالته، وعدم عدوله عنها قائلاً «إنها بعيدة عن المناورات السياسية والتكتيك السياسي، وإنما لتحمل المسؤولية السياسية، لذا فإن العدول عن الاستقالة شيء غير وارد». وكشف - في حوار مع المجتمع - النقاب عن أن الأخطاء الفنية وراء الحادث، بيد أنه رفض الإفصاح عن الأسباب بشكل نهائي حتى تنتهي اللجان المكلفة بالتحقيق من تقديم تقاريرها، مشيراً إلى أن حالة الطوارئ المعلنة قد انتهت، وأن نسبة الدمار في موقع الانفجار تقدر بـ٩٠٪ تقريباً، داعياً إلى استمرار خطط التنمية والتطوير والإصلاح داخل القطاع النفطي، ومشدداً على ضرورة ألا يكون هذا الحادث سبباً لتعطيل الاستراتيجيات المستقبلية.

د. عادل الصبيح

● **بعد الحادث النفطي تقدمت باستقالتك.. لماذا؟**

○ لقد شعرت بأنني في وضع يتطلب مني تقديم الاستقالة لأبعاد سياسية، لا أحب الخوض فيها، أو أن يكون الحادث محلاً لتصفية الحسابات والولوج في صراعات سياسية.

أما أبعاد الحادث، فالأسباب فنية والأخطاء سيتضح المسؤول عنها، وسيتم إجراء اللازم بعد ثبوت تقرير اللجان المشكّلة لهذا الغرض، والتي ستعد تقريرها خلال أيام.

وإعلاني الاستقالة جاء لأنني أتحمل المسؤولية السياسية التي أتمنى أن يقدرها الجميع، وأن يقبل ولي العهد رئيس مجلس الوزراء بالاستقالة.

الاستقالة قرار نهائي

● **تعرف جيداً أن الحديث عن الاستقالة لا يروق لبعض القوى السياسية؛ فماذا تتوقع؟**

○ لقد قدمت الاستقالة بناءً على قناعة وإدراك أن المناخ السياسي لا يسمح بالاستمرار في الوزارة بعد هذا الحريق، وكما ذكرت فإنني أعتقد أن البعض سيمارس دوراً غير جيد بحجة هذا الحادث، وإيماناً مني بأهمية عدم التصعيد آثرت تقديم الاستقالة تحملاً للمسؤولية السياسية، أما إذا كان هذا الأمر لا يروق لبعض القوى السياسية، فهذا أمر لا يهمني على الإطلاق، بل هو محل أسفي أن يمارس البعض أدواراً غير ملائمة للظروف التي تمر بها البلاد ويستغل مثل هذه الحوادث المأساوية لتصفية الحسابات.

وأحب أن أسجل هنا أيضاً تقديري واعتزازي بموقف بعض القوى السياسية التي ساندت موقفي وشجعتني على الاستمرار فيه من أجل مواقف سياسية تخدم مستقبل الديمقراطية داخل الكويت.

● **ماذا عن الضغوط التي تمارس عليك من أجل سحب الاستقالة؟**

○ إنني متمسك بالاستقالة تحملاً للمسؤولية عن كارثة الانفجار في حقل الروضتين، وهذه الاستقالة تأتي في إطار تحملي للمسؤولية السياسية لإفساح المجال أمام من يريد إدارة هذا القطاع الحيوي دون وجود كوارث، إن شاء الله، ليبصر الجميع أن هذه الاستقالة ليست من باب المناورة السياسية أو التكتيك السياسي، بل هي أمر مفروغ منه تماماً.

ولا أعتقد أن موضوع الاستقالة يتحمل أن تمارس علي ضغوط للعدول عنها، فهي على الأقل قناعة شخصية وموقف سياسي أتمنى أن يقدره أصحاب القرار.

لا نسبق الأحداث

● **هل لك أن تحصي لنا الخسائر المادية التي خلفها الحريق؟**

○ المهم لدينا الأرواح والعاملون في الشركة، وما عدا ذلك فليس مهماً، إذا ما قورن بقيمة الإنسان لدينا.

والحقيقة أن لجان التحقيق باشرت عملها فور السيطرة على الحريق، كما رفعت حالة الطوارئ، وتسربت المؤشرات الأولية بوجود خسائر فادحة وأن نسبة الدمار تصل إلى ٩٠٪ في موقع الانفجار.

● **هل ترى أن هناك قصوراً حدث في التعامل الفني مع الحادث؟**

○ لا أريد أن نستبق الأحداث إلا بعد الانتهاء من التقارير المعدة من لجان التحقيق، ولا أعتقد أن خطة الأمن والسلامة هي السبب على الإطلاق، بل يوجد - كما يبدو لي - خلل في التنسيق داخل المحطة نفسها، وأتمنى ألا يسجل هذا الكلام رسمياً، بل هي مجرد توقعات. وعموماً لقد كنا بصدد عمل العديد من الإجراءات الاحترازية داخل القطاع النفطي، وأبرزها تحديث نظام الأمن والسلامة، ولكن حدث ما حدث، ونتمنى أن تستمر الجهود التي كانت في هذا الإطار منعاً لأي حوادث أخرى.

لدينا مخزون

● **كيف ستعالجون تأثير الحادث على الإنتاج الكويتي من النفط**

○ أولاً، نحن لدينا مخزون يكفي لمدة ثلاثة أسابيع على أقل تقدير، وهذا سيمنحنا شيئاً من الارتياح، ولا نعتقد أننا سنتأثر في هذا الجانب، ولكن وبلا شك سنحتاج في حالة عدم توازن إلى أن نستعيد عافيتنا من آثار هذا الحريق، وأن تكون الأمور جيدة في المستقبل.

وأحب أن أشير هنا إلى وجود حالة توازن واستقرار عاشها القطاع النفطي قبل الحادث، وذلك بجهود الإخوة العاملين في هذا القطاع.

● **كلمة أخيرة تحب توجيهها عبر مجلة المجتمع؟**

○ أولاً أحب أن أرفع التعازي لأهالي المتوفين، وأقول لهم إن الكويت خسرت بفقدان أبطال مارسوا دورهم بجدارة لحماية منشآت الوطن، وزملاءهم، وأحب أن أضيف أيضاً إلى ذلك أننا سعينا جاهدين إلى تطوير وإصلاح هذا القطاع المهم، ولكن لكل مجتهد نصيب، وأتمنى أن يأتي من يستطيع حقيقة إنجاح مسيرة هذا القطاع والعمل على تطويره، وألا يستغل هذا الحادث لنسف خطط وبرامج وإمكانات كانت جاهزة لتطويره، كما أرجو أن نضع جميعاً الكويت نصب أعيننا لأنها تستحق منا الكثير ■

العرادة والعازمي:

أين خطط الطوارئ والإجراءات الاحترازية للحيلولة دون وقوع الانفجار؟

عبدالله العرادة — مخلد العازمي

أكد عبدالله العرادة عضو مجلس الأمة أن حادث الانفجار الذي تعرضت له محطة الروضتين النفطية مسألة يجب ألا تتكرر، مشيراً إلى أن ما مراه من ضخامة الانفجار يدفعنا للسؤال عن الإجراءات الاحترازية التي قامت بها شركة نفط الكويت إزاء مثل هذه الحوادث وكيف يتم التعاطي معها؟ وهل هناك خطط طوارئ تعتمد عليها الشركة في مواجهة مثل هذه الحوادث؟

وأوضح العرادة أن المحافظة على الثروة النفطية وقبلها أرواح العاملين في القطاع النفطي يجب أن تكون من أولى الأولويات الحكومية، ولكن مع الأسف لم تقم الحكومة خلال الفترات الماضية بأي مشاريع أو قوانين لهذا الإطار، وهذا ما يجب أن نسائل عنه الحكومة، وأن نعرف تماماً أنها مسؤولة عن مثل هذه الحوادث التي لم نر فيها أي إجراءات لخطة طوارئ على الأقل، وهذا يجرنا للتساؤل عن الإجراءات المتبعة في الشركة والمحطات الأخرى التي تتولى إدارتها. وطالب العرادة بخطة ونهضة شاملة داخل القطاع النفطي، وأن تستثمر الحكومة الإمكانات كافة من أجل تطوير هذا القطاع وحمايته والعاملين فيه لأنه من أهم الوسائل التي يعتمد عليها التحول الاقتصادي الكويتي إن لم يكن أوحدها، داعياً إلى ضرورة تجنب مواطن الخلل، والعمل على حلها.

ومن جانبه، يطالب مخلد العازمي عضو مجلس الأمة بتقرير سريع ومفصل عن الحادث وأن توضع النقاط على الحروف، وأن يحاسب المقصر، مشيراً بقوله: لا نريد أن تكون أرواح الآخرين شيئاً رخيصاً بل نريد أن نعرف من هو المتسبب لكي نوضعه في دائرة المحاسبة، ويكون عبرة لغيره، وحتى لا تتكرر المأساة.

وأضاف العازمي: إن التعامل مع مثل هذه القضايا والحوادث يتطلب استنفاراً حكومياً كاملاً يجعلنا نشعر أن الحكومة مهتمة بهذه الحوادث، مشيراً إلى أن السرعة في معالجة هذه المواقف تجعلنا نؤكد أن الحكومة جادة في تعاملها مع القطاعات المهمة في البلاد، داعياً إلى أن تتكاتف الجهود وألا يأخذ الحادث المسار أو البعد السياسي الذي قد يتعارض مع مصالح هذه البلاد. ■

الهيئة الخيرية تدعو للتبرع لوقفية الأضاحي

حثت الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية المتبرعين على تبني وقفية الأضاحي، ودعم مشروع الهيئة لنحرها الذي تنفذه كل عام داخل الكويت، وفي العديد من دول العالم. وفي هذا الصدد أوضح إبراهيم حسب الله مدير عام الهيئة أن الهيئة تستقبل وقفية الأضاحي ضمن وقفيات متعددة تتناول أوجه الخير المختلفة، مشيراً إلى أن المشروع لقي تجاوباً من المحسنين عند طرحه. وأكد أن تسميتها الوقفية حظيت من الدراسة والموافقة من الجهات المرجعية عنها إذ أفتى بجوازها الدكتور خالد المذكور رئيس اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية الذي قال: إن الإسهام في وقفية الأضاحي يغني الواقف أو المتبرع عن دفع أضحية كل عام، إذ إنه يوكل الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية في شراء وذبح الأضحية. وأضاف أن وقفية الأضاحي تحقق ... وتبلغ قيمة السهم له ٣٠٠ دينار كويتي أو ما يعادل ألف دولار تدفع مرة واحدة نقداً أو على دفعات في وقف يصرف ريع استثماره على ذبح وتوزيع الأضاحي على الجوعى والمحتاجين داخل الكويت وخارجها كل عام إلى ما شاء الله وحتى بعد ممات الواقف. ■

المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكر اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءهُ من لُبِّ أوطاني

كتائب القسام: الأمن الصهيوني «هش»

أكدت كتائب عز الدين القسام «الجناح العسكري لحركة المقاومة الإسلامية حماس» استمرار مسيرة الجهاد والمقاومة الفلسطينية وهشاشة الأمن الصهيوني مشيرة في هذا الصدد إلى العملية الجريئة التي نفذها المجاهدان الشهيدان محمد عبد ربه عماد، ومازن رمضان بدوي، وتمكنا خلالها من اختراق التحصينات الأمنية الخارجية والداخلية لما يُسمى مجمع مستوطنات جوش قطيف، وزرع قذائف عدة موجهة ضد الزروع على الطريق العام لتلك المستوطنات.

وأوضح بيان للكتائب أن المجاهدين شغلا القذائف الموجهة على مرور قافلة للمصفحات الصهيونية ثم تعرضا عنها بالرشاشات والقنابل اليدوية ■

اليمن: اعتقال كل من يحمل تأشيرة دخول لباكستان!

اعتقلت السلطات الأمنية اليمنية خلال الأيام القليلة الماضية عدداً من الأشخاص الذين تعتبرهم مطلوبين أو مشتبهاً بهم.

وذكرت مصادر صحفية أنه تم القبض على شخصين في محافظة عدن واحتجاز آخرين حاولا استخراج بطاقة شخصية لشخص أجنبي.

وأضافت أن الشرطة احتجزت أيضاً شخصين أحدهما يحمل الجنسية تم ضبطهما بالقرب من إحدى الجزر التابعة لمحافظة حجة وفي حضرموت احتجزت السلطات في مطار الريان شخصاً بعد أن لوحظ وجود تأشيرة دخول إلى باكستان على جواز سفره.

وأشارت المصادر إلى أن الأجهزة الأمنية تلقت توجيهات باحتجاز الأشخاص الذين يحملون في جوازات سفرهم تأشيرة دخول إلى باكستان باعتبارها كانت منفذاً لدخول وخروج عناصر تنظيم «القاعدة» من وإلى أفغانستان طوال السنوات الماضية! ■

الفساد والتنصير شقيقان لا يفترقان في البوسنة!

بدأت محطة obn التي تديرها وتشرف عليها جهات غربية حملة تنصيرية بالبوسنة والهرسك، من خلال أفلام تدعو للتنصير، والإعلان عن كتب تنصيرية.

كما تستخدم المحطة التي مقرها ... ٩٠٪ من سكانها البالغ عددهم ٤٨ ألف نسمة من البوشناق المسلمين اللغة الكرواتية ويقوم كرواتي بإعداد نشرات الأخبار فيها في حين يقوم مذيعون مسلمون بقراءتها.

المحطة، إلى جانب الحملة تقدم عروض الموضة تحت لافتة «محاربة الإرهاب».

ويبدو أن الفساد والتنصير صنوان لا يفترقان في الدعاية التنصيرية، إذ يعمل المنصرون على إفساد أخلاق المسلمين قبل عقائدهم. كما يكشف الأسلوب التنصيري عن ضعف كبير في ملكة الإقناع لديه. إذ يركز على الجهلة من المسلمين بدينهم والذين لا يملكون ثقافة توحيدية، إضافة لاستغلال الفقر والجوع والمرض، وحمل المنصرين في التنصيرية مقابل المال والدواء وصورة الحياة الأخرى.

وليست محطة obn هي الوحيدة التي تبث مواد تنصيرية من إذ التلفاز البوسني العبري قد بث في أول فبراير الجاري نوعاً من «البانوراما» الهابطة من حيث المحتوى والمضمون، والتي قدمها كرواتي بأسماء إسلامية وفي نهايتها كان هناك مشهد شخص يلبس نعله محجبة، وما لبثت تلك النعلة «التي أصبح لديها ذيل وساقان» أن عادت إلى المكان نفسه وورائها جيش من النمل قام بالرقص وهو يكشف عما فوق الركبتين قبل أن يقوم بحركة السجود!

يذكر أن التلفاز الفيدرالي يشارك في تمويله المسلمون، إذ يدفع كل بيت شهرياً ستة ماركات بشكل إجباري لصالح هذا التلفاز ■

● اجتمع سري عقده الجنرال الأفغاني عبدالرشيد دوستم في تركيا مع عدد من الأوزبك الأفغان جاءوا إلى إسطنبول من مختلف أنحاء العالم يركز على سبل تحرير حزب «جنبش ملي إسلامي» الذي يمثل الجماعة الأوزبكية في أفغانستان. وقد تم تشكيل لجنة سعى لعمل على دعم النشاطات السياسية لحزب عبد الرشيد دوستم ... هناك رفض ... أوزبكي يدرسون في تركيا ... منهم سيعودون في نهاية العام الدراسي إلى أفغانستان لتولي وظائف مختلفة هناك.

● في المحكمة العسكرية التي تحاكم ٩٤ من أساتذة الجامعات بتهمة الانتماء للإخوان المسلمين في مصر كشف أحد ضباط مباحث أمن الدولة في محضر الضبط أنه قام بتفتيش عيادة أحد المتهمين وهو طبيب المفاجأة التي تكشف زيف الاتهامات به ظهر أثناء المحاكمة أن هذا الطبيب لا يملك عيادة؛ لأنه طبيب متدرب!

● يشير رئيس الشركة الشرقية للدخان والسجائر في مصر المستهلكين بأنه تمت زيادة بكميات المطروحة من ... في الأسواق إلى ... مليون سيجارة يومياً بزيادة قدرها ٢١ مليون سيجارة يومياً، مضيفاً بشرى أخرى هي أنه لا اتجاه لزيادة أسعار السجائر المحلية.

● قدمت حكومة كازخستان التي يترأسها قاسم طوقاييف استقالتها بشكل غير متوقع إلى الرئيس الكازخي نور سلطان نزارباييف، الذي يترأس الحكومة منذ عام ١٩٩٩م. أعلن خلال اجتماع لمجلس الوزراء أن الوقت قد حان للانسحاب، وفسح المجال أمام شخصيات جديدة تمتلك آراء وآفاقاً جديدة.

مهرجان مسابقات عكاظ

2002

مسابقة

وطني الحبيب

جوائزها

خمسة ملايين

٣٧٠،٠٠٠ ريال

موزعة على ٣٢ فائزا من مختلف مناطق المملكة

وجائزة ذهبية شهرية قيمتها ٥٠،٠٠٠ ريال

مسابقة

Readers' Reward Contest

جوائزها

مليون ريال

٥٠٠ دولار يوميا

مسابقة

كل النوادي

جوائزها أكثر من

نصف مليون ريال

١٠،٠٠٠ ريال نقداً أسبوعياً لفائز واحد

مع تحيات

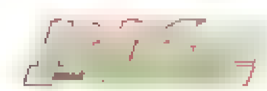

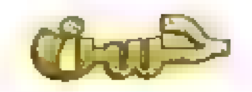

مصر: الإخوان يحذرون من تسلل اليهود إلى «بور سعيد»

حذر الدكتور أكرم الشاعر نائب جماعة الإخوان المسلمين في البرلمان المصري عن دائرة بورسعيد من خطر تسلل الأموال اليهودية إلى مصر عن طريق شراء المصانع والمشروعات الإنتاجية بها، بعد أن نجح أصحاب هذه الأموال في شراء عدد من المصانع في بور سعيد وأصبح اليهود نافذين فيها بحكم ملكيتهم لهذه المصانع، مع أنهم يحملون الجنسية الصهيونية إلى جانب جنسياتهم الأوروبية والأمريكية التي يحملونها.

وللبحث عن مخرج لمعالجة الأوضاع الاقتصادية داخل المدينة التي ألغت الحكومة مؤخراً وضعها كمنطقة حرة، وحتى لا يستغل اليهود هذا الظرف، طرح الشاعر مقترحات عدة منها تنمية الثروة السمكية وهو ما يتطلب تنمية بحيرة المنزلة ومحاربة صيد الزريعة وتجريمه ومنع الصرف الصحي والصناعي من الوصول إلى البحيرة، وكذلك الاهتمام بالمزارع السمكية الموجودة في شرق التفريعة وإنشاء شركة صيد يمولها التجار للصيد بأعالي البحار - مع الاهتمام بميناء بور سعيد، وعودة السفن له وتدعيم المراكب السياحية.

وحول مقترحات الحكومة المصرية لاستيعاب البطالة المتوقعة من أبناء بور سعيد نتيجة لقرار إلغائها كمدينة حرة، صرح نائب الإخوان بأن الاعتماد على الزراعة كبديل أمر غير مناسب، إذ لا يوجد في بور سعيد سوى ٤ آلاف فدان أراضي زراعية، كما أن البديل الآخر الذي تطرحه الحكومة، وهو السياحة، غير كاف أيضاً بل وقد يكون غير منطقي كما يقول الشاعر الذي طالب الحكومة بالنظر جيداً في مقترحاته، والحذر من التسلل اليهودي إلى المدينة ■

محامون ينتقدون سرعة المحاكمة

تونس: أحكام مُشددة على ٢٤ معتقلاً من «أهل السنة والجماعة»

أصدرت المحكمة العسكرية بتونس العاصمة أحكاماً بالسجن على ٢٤ معتقلاً في قضية الانتماء إلى تنظيم إسلامي يسمى «أهل السنة والجماعة»، جاءت الأحكام مشددة للغاية، حسب قول محامي المتهمين وأهاليهم، وتراوحت بين ٢٠ عاماً على ٢١ متهماً في حالة فرار، و٨ أعوام على المتهمين منير غيث (٣٠ عاماً) وعبد الباسط الدالي (٣٢ عاماً)، أما بشير بن زايد (٣٤ عاماً) فحكم عليه بعشرة أعوام سجناً نافذة.

واعتمدت المحكمة في القضية على تهم «وضع النفس زمن السلم تحت تصرف منظمة إرهابية تعمل بالخارج والتحريض على ذلك بقصد النيل من الأشخاص والممتلكات».

لكن المحامي محمد عبو نفى أن يكون موكله الدالي ينتمي إلى الجماعة المذكورة، قائلاً «كل ما في الأمر علاقة صداقة كانت تجمعه بابن عمته سامي الصيد المتهم الأساسي في القضية عندما كان يلتقيه في المركز الثقافي بميلانو دون أن تتطور هذه الصداقة إلى علاقة سياسية مع التنظيم».

ومن ناحية أخرى اعتبر المحامي سمير بن عمر الذي دافع عن المتهمين الثلاثة أن شروط المحاكمة العادلة لم تتوافر مثلاً في القضية لاعتبارات هي «حرمان لسان الدفاع من الاطلاع على ملف الأبحاث طيلة الأسابيع التي استغرقها التحقيق ثم إن المتهمين حضروا مراحل التحقيق دون أن يتمكنوا من الاستعانة بمحام».

والأخطر من ذلك - يضيف ابن عمر - تعرض المتهمين للتعذيب، وخاصة المتهم بشير بن زايد، الذي تعرض للتعذيب على مرحلتين، في الجزائر مدة ثلاثة أشهر ثم بعد تسليمه إلى تونس». وقال «لا تفوتني الإشارة إلى العجلة التي تمت بها الإحالة إلى القضاء، فهذه عملية يجب أن تأخذ من الوقت حسب العرف والقانون سنة أو سنتين لكن هذه القضية مرت بثلاث مراحل في ظرف شهر واحد تقريباً، من حاكم التحقيق إلى دائرة الاتهام، ثم المحكمة العسكرية». وشدد على أن «هذه السرعة لا تمكن الدفاع من القيام بواجبه خاصة مع تشعب القضية، وضخامة ملف المتهمين»، مشيراً إلى أن المحكمة منعت الصحفيين من حضور الجلسة مع أنها ليست جلسة سرية».

من جهة أخرى، تستعد الحكومة التونسية للمصادقة على قانون جديد لمكافحة ما تصفه بـ«الإرهاب»، تم عرضه في الأيام الماضية على الرئيس التونسي، ونوقش في مجلس الوزراء. وعبرت الأوساط الحقوقية والمدافعة عن حقوق الإنسان عن تخوفها من استغلال هذا القانون الأجواء الدولية للتضييق على الحريات أكثر مما هي عليه ■

المغرب يحتج «نفط» على تنقيب إسبانيا عن النفط في أراضيه

احتجت الحكومة المغربية على مرسوم إسباني، يبيح التنقيب عن النفط بمنطقة جزر الخالدات التي تطلق عليها إسبانيا اسم «جزر الكناري» في مواجهة الشواطئ المغربية، وهو ما وصفه مصدر رسمي مغربي بأنه مبادرة غير مقبولة وغير ودية من إسبانيا.

وأوضح المصدر أن وزارة الخارجية المغربية سلمت مذكرة احتجاج إلى السفارة الإسبانية في الرباط تؤكد أن المنطقة التي يشملها التنقيب تجاور نطاق المياه الإقليمية لجزر الكناري وتمتد حتى خط الوسط الذي تريد الحكومة الإسبانية - من جانب واحد - اعتباره حدود الهضبة القارية بين البلدين ■

● اقتحمت القوات الهندية مسجداً في مقاطعة بارامولا في كشمير المحتلة وكسرت عظام ٢٥ شخصاً ينتمون إلى جماعة التبليغ والدعوة كما اعترفت سلطات الاحتلال الهندية بقتل ١٦٢ شخصاً خلال شهر يناير المنتهي، وحرق ٢٤ منزلاً واعتقال مائة شخص، فضلاً عن مقتل ١٧ جندياً هندياً.

● أقام مصور فوتوغرافي بريطاني هو بيتر نيكولاس معرضاً للصور عن أفغانستان بعد أحداث ١١ سبتمبر في سراييفو تحت عنوان «الحياة في أفغانستان بعد ١١ سبتمبر». تهدف حملة عرض الصور عن أفغانستان في البوسنة - فيما يبدو - إلى جعل البوسنيين يكرهون الانتماء إلى الشرق ومن ثمَّ إلى الإسلام من خلال عرض مشاهد «مقززة» عن أفغانستان!

● المحكمة الصهيونية العليا أعلنت تأييدها لعمليات الاغتيال التي ينفذها الجيش الصهيوني ضد نشطاء فلسطينيين، زاعمة أن عمليات التصفية تهدف إلى إنقاذ الأرواح.

وزعمت النيابة العامة «أن إسرائيل تلتزم بمبادئ القانون الدولي، وأن العمليات الاستهدافية (الاغتيالات) التي تقوم بها لا تنفذ إلا كإجراء استثنائي فقط (!) عندما لا يوجد هناك أي بديل آخر»!

● تحقق الشرطة العسكرية الصهيونية في حادث اختفاء نحو ٣٠٠ قنبلة انشطارية من قاعدة عسكرية تابعة للجيش الصهيوني الأسبوع قبل الماضي في عملية اقتحام لقاعدة «حوليس» العسكرية قرب عسقلان، وهو موقع كبير يضم بداخله عدداً من المعسكرات لوحدات مختلفة.

وقالت جريدة «يديعوت أحرونوت» العبرية: إن جيش الاحتلال تلقى مؤخراً تحذيرات متكررة عن نية الفلسطينيين الاستيلاء على ذخيرة من قواعد للجيش، وقد سبق أن وقعت عدة عمليات استيلاء على أسلحة مختلفة من قواعد عسكرية، ثم وصلت إلى الفلسطينيين.

بستان الأطفال

● يتولى فريق عسكري تركي تدريب كتيبة أفغانية ستشكل نواة للجيش الأفغاني والمشاركة في تجهيزها بالمعدات اللازمة.

وذكرت رئاسة الأركان العامة التركية أن الفريق العسكري لن يكون من ضمن الوحدة العسكرية المؤلفة من ٢٦١ جندياً التي ستتوجه قريباً الى كابول للانضمام الى قوات حفظ السلام الدولية.

● حذر الدكتور مجذوب الخليفة وزير الزراعة والغابات السوداني من أن العالم مهدد بقرن من الجفاف، وفق تقرير منظمة الأغذية والزراعة العالمية وأن الاهتمام بالغابات والحفاظ عليها يعتبر حلاً ناجحاً ومخرجاً سليماً من موجات الجفاف المتوقعة، وأن من أسباب الجفاف تردي أحوال البيئة وانحسار الغابات.

وفي هذا الصدد، قال الدكتور محمد حسني [illegible] المدير المساعد لمنظمة الأغذية والزراعة العالمية إن المنظمة تبذل جهدها من أجل معالجة أضرار الاحتباس الحراري والقضاء على الممارسات غير القانونية تجاه الغابات موضحاً أن مساحة الغابات المزالة في العالم تزداد بسرعة، وبمعدل تناقص في المساحة يصل إلى نحو ٠,٩٪.

● قال «نور الدين بوشكوج» الأمين العام للاتحاد البرلماني العربي - لدى مشاركته في الدورة الأربعين لمجلس الاتحاد البرلماني العربي والمؤتمر العاشر للاتحاد البرلماني العربي بالخرطوم والتي اختتمت يوم ١١ فبراير الجاري- إن اجتماعات الخرطوم تمثل انطلاقة، ونقلة نوعية في عمل الاتحاد، لأن ممثلي الشعوب العربية قد اتخذوا قرارات عملية لمساندة الشعب الفلسطيني في كفاحه ضد الاحتلال الصهيوني الغاشم ومن أهم الموضوعات التي ناقشها المؤتمر، فكرة إقامة برلمان عربي موحد، ومساندة القضية الفلسطينية، وموضوع المرأة، وهجرة العقول العربية من العالم العربي ■

مسلمو تركستان الشرقية يرفضون مزاعم بكين ويتهمونها بالمخادعة

ردأ على البيان الذي أصدرته بكين مؤخراً، واتهمت فيه سبع منظمات تركستانية بالإرهاب وعلاقة إحداها بتنظيم «القاعدة» رفض مسلمو الإيجور بتركستان الشرقية - التي تحتلها الصين - التهم التي وجهت لهم وأكدت مجموعة بارزة من منظمات الإيجور في المنفى أنه ليس لأي مجموعة إيجورية علاقة بـ«القاعدة» مستنكرين على الصين استغلالها هذه التهمة وإشاعتها دولياً في ظل قمعها للأقلية المسلمة.

وقال بيان وقعه «الكونجرس الوطني لتركستان الشرقية في الخارج»: «توجد حركة استقلال في بلادنا التي نؤمن بأنها مستعمرة من قبل الصين، لكنها ليست حركة إرهابية كما تريد الصين من العالم أن يتصورها، نافياً أن يكون القائد «حسن محسوم» قد تلقى تدريبات وتوجيهات من تنظيم القاعدة، أو طالبان خلال وجوده في أفغانستان.

وقال البيان «إن توجه أعداد من الإيجوريين الى أفغانستان خلال عهد طالبان كان بناء على قناعاتهم الشخصية، وليس نتيجة قرار من الإيجوريين بالمنفى».

وكرر بيان الكونجرس اتهامه لحكومة الصين بالمسؤولية عن مقتل ووفاة ٣٠٠ ألف مواطن إيجوري في إقليم تركستان الشرقية منذ بداية الحكم الشيوعي في الصين والإقليم عام ١٩٤٩م، وحتى الآن ■

إندونيسيا: اغتيال قائد حركة أتشيه الانفصالية يقلب قواعد اللعبة

أعلنت حركة أتشيه الانفصالية (جام) أن قيادتها قد انتقلت إلى مكتر مناف نائب قائدها العسكري عبد الله الشافعي الذي قتل بعد تبادل لإطلاق النار بين القوات الإندونيسية وثوار الحركة أسفر أيضاً عن مقتل زوجة الشافعي وخمسة آخرين من حراسه.

واتهمت الحركة عبد الله بوتيح محافظ المنطقة، بالتعامل مع الجيش الإندونيسي، وبخيانته بالشافعي عندما دعاه إلى بدء حوار مع الحكومة لكنه فوجئ بالكمين، الذي لقي فيه حتفه.

بعد هذا الاغتيال يتساءل المراقبون هل سيتحسن الوضع الأمني في أتشيه أم أن مستقبلها صار أكثر غموضاً وهل سيعيق الاغتيال المسيرة نحو حل المشكلة سلمياً؟

وفيما هنأ أكبر تانجونج رئيس البرلمان الجيش الإندونيسي على تمكنه من اغتيال القائد العسكري لحركة أتشيه الانفصالية، ندّدت أحزاب العدالة، والأمانة الوطنية (الكتلة الإصلاحية)، والقمر والنجمة، بهذا الهجوم الذي تسبب في سقوط الضحايا في وقت تحاول الحكومة فيه حل المشكلة عن طريق المفاوضات والحوار.

أما حمزة حاز نائب الرئيس، فقد أكد أن الحركة الانفصالية لا تملك أي مبرر لرفض الحوار لأن الحكومة أعطت كل ما هو مطلوب منها.

وأضاف: «إننا أعطينا كل شيء، عبر تطبيق الحكم الذاتي الخاص».

يذكر أن ضحايا العنف في أتشيه منذ أغسطس ١٩٨٨م يعدون بعشرات الآلاف من القتلى ■

استمرار احتجاز ٣ عرب في الفلبين دون توجيه تهمة محددة

بعد مرور أكثر من ثلاثة أشهر من التحقيقات، لا تزال الحكومة الفلبينية عاجزة عن توجيه اتهامات محددة للمواطنين العرب الثلاثة الذين ألقت القبض عليهم في ٢٣ نوفمبر الماضي، ولا يزال هؤلاء المواطنون محتجزين في أكبر معسكرات الجيش الفلبيني «كامبوكرامي» إذ كانت السلطات الأمنية الفلبينية قد ألقت القبض عليهم، وهم آمنون بين أسرهم، ورحلت الثالث من جزيرة مينداناو على وجه السرعة وحرمتهم من حقهم في عمل أي مقابلة صحفية أو رفع شكواهم لمؤسسات حقوق الإنسان. ومع أنهم تمكنوا من دفع جميع الضمانات المالية، وتحصيل تذاكر عودة لبلادهم، إلا أن القصر الرئاسي تحجج مرات عدة في سبيل عدم الإفراج عنهم.

ولعل التلكؤ في اتخاذ أي قرارات بشأن العرب المحتجزين يعود لأسباب سياسية، وإملاءات أمريكية عقب أحداث الحادي عشر من سبتمبر، أسوة بالعرب الآخرين الذين تم القبض عليهم في دول عربية وشرقية عدة ولا حول ولا قوة إلا بالله ■

تدريبات عسكرية أمريكية فلبينية في مناطق المسلمين الجنوبية

نقلت قوات الجيش الفلبيني عتاداً وأسلحة بكميات كبيرة إلى جنوب الفلبين، وأرسلت أعداداً هائلة من الجنود إلى مدينة زامبوانجا، استعداداً للتدريب المشترك مع القوات الأمريكية

ولا عزاء لباكستان..

غواصتان نوويتان.. من روسيا للهند

بدأت الهند مفاوضات مع روسيا للحصول على غواصتين نوويتين، لكي تضمهما إلى أسطول من الغواصات يضم ١٦ غواصة تعمل بالكهرباء والديزل وبينما تتكتم وزارة الدفاع الهندية على التفاصيل، تقول تقارير من موسكو إن الصفقة ستتم في المستقبل القريب.

وأكدت تقارير روسية أن غواصتين من طراز «بروجيكت - ٩٧١» (سشوكا بي) قد تنضمان إلى الأسطول الهندي بحلول عام ٢٠٠٤م، مشيرة إلى أنه سبق لروسيا أن جمدت مشروع إنتاج هذه الغواصات النووية بسبب وجود أزمة مالية، ولكن التمويل الهندي سيؤدي إلى استئناف إنتاجها.

ورفض رئيس البحرية الهندية الأدميرال «مادو بندرا سينج» نفي أو تأكيد هذا الخبر، إلا أن مصادر مطلعة في نيودلهي أشارت إلى أن المحادثات جارية منذ وقت طويل بين البلدين لحصول الهند على الغواصتين ■

الجماعة الإسلامية في كشمير تدين النيات العدوانية للهند

أدانت الجماعة الإسلامية في ولاية جامو وكشمير الحرة الحشود العسكرية الهندية على حدود المحدود مع باكستان ووصفتها بأنها «لم يسبق لها مثيل».

عبدالرشيد الترابي

وقالت الجماعة في بيان أصدرته إنها تنظر بقلق بالغ إلى هذه الحشود، مضيفة أن هذه التهديدات جاءت لتشبع الرغبات العدوانية للحكومة الهندية التي يقودها حزب (بهارتيا جاناتا) الهندوسي المتعصب.

وأعربت الجماعة عن تأييدها ورضاها التام عن جميع الإجراءات التي اتخذتها القوات المسلحة الباكستانية للدفاع عن الوطن وصد المعتدين، والعدو الهندي الذي استغل الأجواء العالمية الناجمة عن أحداث ١١ سبتمبر، وأراد - بعد أن دبرت مخابراته الحادث المفتعل في الهجوم على البرلمان في نيودلهي في ١٣ديسمبر الماضي - أن يصعد عدوانه على باكستان، بتأييد من القوى العالمية التي تخلت عن باكستان بعد أن حققت أهدافها كاملة في غزو أفغانستان.

وناشدت الجماعة الحكومة الباكستانية الالتفات إلى تعزيز الوحدة الوطنية وتقوية الصف الداخلي، كما طالبت الحكومة بإطلاق سراح جميع المعتقلين السياسيين، ومن ضمنهم قاضي حسين أحمد أمير الجماعة الإسلامية في باكستان.

كان اجتماع الجماعة برئاسة أميرها عبدالرشيد الترابي في مدينة راولبندي قد بحث في القضايا التي تتعلق بالقضية الكشميرية والنيات العدوانية لحكومة نيودلهي ضد باكستان، وخطر نشوب حرب، والترتيبات التي اتخذتها الحكومة المحلية والمؤسسات في ولاية جامو وكشمير الحرة لمواجهة الاحتمالات ■

الموجودة بالمدينة في حملة لمحاربة ما يسمى بـ«الإرهاب العالمي».

فقد حطت في مطار زامبوانجا ثلاث طائرات كبيرة من نوع (سي - ١٣٠) التي وصلت إلى الفلبين قادمة من قاعدة إيكيانا باليابان وتحمل على متنها معدات ضخمة، وعتاداً عسكرياً متكاملاً، ليبلغ عدد أفراد القوات الأمريكية الموجودة الآن بالمدينة ٦٥٠ جندياً أمريكياً استعداداً للتدريب المشترك في عمليات عسكرية، تهدف لملاحقة جماعة أبوسياف، ومسح المنطقة بالكامل، في عمليات قد تطول حسب التصريحات الحكومية لمدة ٦ أشهر مقبلة.

ومن جهته صرح الناطق الرسمي باسم الحكومة الفلبينية، بأن الجنود الأمريكيين موجودون لإدارة المعارك عن بعد، وتقديم النصح للجيش الفلبيني في سبيل القضاء على جماعة أبو سياف، التي يشتبه بأنها ترتبط مع تنظيم «القاعدة»، حسبما قال ■

باسم نواب الشعب

بعض الحكام ينأى بنفسه عن الأعمال «القذرة» أو المحرجة، ويحيلها إلى مساعديه، لكن في إفريقيا تتم الإحالة إلى نواب الشعب! فقد أجل البرلمان الإريتري الأسبوع الماضي النظر في مسألة قيام تعددية سياسية في البلاد «بعد أن وقف على آراء الشعب التي تعارض قيام أحزاب في هذه الفترة»! ومن يستطيع أن يتهم نواب الشعب بالكذب إذا قالوا إنهم يتحدثون باسمه ويعلنون رأيه؟ كان من الممكن «تفهم الأمر» لولا أن القرار سبقته تصريحات للرئيس أفورقي ضد الأحزاب، بل جرى اعتقال ١٥ قيادياً من الحزب الحاكم واتهموا بالخيانة العظمى، (ولو أدينوا بالتهمة فهذا يعني حرمانهم من الترشيح والتصويت) وكل ذلك لأنهم طالبوا بالتعددية السياسية، ووقف احتكار الحزب الحاكم للسلطة.

ويبدو أن إفريقيا ستظل قارة العجائب السياسية، فقبل ذلك جرى «استفتاء» عام على التعددية الحزبية أيضاً في أوغندا المجاورة لإريتريا وجاءت النتيجة المفاجئة: أن أغلبية الأوغنديين ترفض التعددية، ولا ترضى بديلاً عن الحزب الواحد.. الحاكم. ■

إذا لم تستح

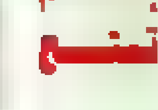

بسبب الأزمة الخانقة التي ضربت قطاع الفنادق في الكيان الصهيوني منذ انتفاضة الأقصى قبل ستة عشر شهراً تنوي العشرات من الفنادق الصهيونية مقاضاة السلطة الفلسطينية لمطالبتها بتعويضات عن الخسائر التي لحقت بها خلال تلك الفترة!

خمسة وخمسون فندقاً يعدون حالياً شكوى قضائية لطلب التعويضات المادية من السلطة الفلسطينية في أعقاب الخسائر التي لحقت بها، وقد توجه ممثلو اتحاد أرباب الفنادق الصهاينة إلى مكتب المحامي يهودا رفيه بهدف طلب التعويضات من أموال السلطة المحجوزة لدى الاحتلال.

صحيح.. ينطبق على الصهاينة القول: إذا لم تستح فاصنع ما شئت، فبدلاً من دفع التعويضات للفلسطينيين، ومحاسبة مجرم الحرب شارون، ومن قبله من حكام بني صهيون، يتجه الصهاينة للسلطة المحاصرة، والمدمرة لطلب التعويض! ■

ظلم ذوي القربى

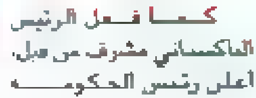

كما فعل الرئيس الباكستاني مشرف من قبل، أعلن رئيس الحكومة الانتقالية الأفغانية حامد قرضاي دعمه التام للصين الشعبية في مجال مكافحة المنظمات الإسلامية التي تناضل من أجل استقلال مقاطعة تركستان الشرقية.

وأوردت صحيفة «تشينا ديلي» أن قرضاي أكد لرئيس الوزراء الصيني تفهمه التام لمشاعر الصين الشعبية وأن الأفغان سيفعلون أقصى ما في وسعهم لمساعدة بكين قائلاً: «إن حكومته تدعم مساعي بكين الخاصة بمكافحة النشاطات الإرهابية الجارية في تركستان الشرقية».

وهكذا يجتمع قصف المسلمين بين جحود القريب، ومسمار البعيد ■

إذا عرف السبب

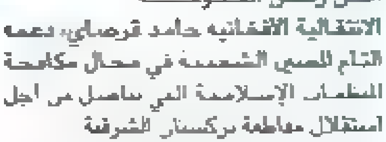

أوزبكستان تعيش حالة من الديكتاتورية البشعة تحت حكم إسلام كريموف، وكان آخر مظاهر الاستبداد هناك إجراء استفتاء شعبي يوم ٢٧ يناير المنتهي لتمديد فترة رئاسة الجمهورية من خمسة أعوام إلى سبعة، وتغيير هيكلة البرلمان من مجلس واحد إلى مجلسي نواب وشيوخ. المتحدث باسم وزارة الخارجية الأمريكية قال: إن واشنطن لن ترسل مراقبين للاستفتاء لاقتناعها بأن الاستفتاء لن يكون عادلاً، ولن يجري بصورة شفافة، وقال: «ومع الأسف الشديد، فإن الانتخابات السابقة التي جرت هناك في الماضي لم تكن بدورها عادلة ونزيهة، ولم تعكس الاتجاهات الحقيقية للناخبين الأوزبك».

هذا أقصى ما صرح به المسؤول، وبالطبع فإن الموقف المتهاون سببه أن (كريموف) متعاون لآخر مدى مع الحملة الأمريكية على ما تسميه الإرهاب. ■

قوطان: قرار حل حزب الفضيلة منافٍ لـ٢٤ فقرة دستورية!

رجائي قوطان

تعقيباً على حيثيات حكم المحكمة الدستورية التركية المتعلق بحل حزب الفضيلة الذي صدر مؤخراً أكد رجائي قوطان زعيم حزب السعادة ورئيس حزب الفضيلة قبل حله أن ارتداء أي امرأة في تركيا للحجاب انطلاقاً من معتقداتها الدينية يعد من أبسط حقوقها الإنسانية.

وذكر قوطان أن قرار حل الفضيلة بسبب مساعيه الرامية لرفع الحظر عن المحجبات لأسباب دينية يعتبر انتهاكاً دستورياً خطيراً جداً، لأن التحجب من الحقوق الأساسية المنصوص عليها في الدستور التركي. وأضاف قوطان «إن تغطية الشعر لأسباب دينية من أبسط حقوق الإنسان في تركيا، وهي تستند إلى الأحكام القانونية النافذة، وليس من الممكن معاقبة أي مواطن بسبب استخدامه لحقه هذا، وأحكام الدستور والقوانين المرعية في تركيا تقول إن التعبير عن الآراء من الحقوق الطبيعية للإنسان شرط الابتعاد عن العنف والشدة». وأشار قوطان إلى أنه «برغم كل هذه الأحكام الدستورية والقانونية، فقد قررت المحكمة الدستورية حل حزب الفضيلة لا لشيء إلا لأنه دافع عن حقوق المحجبات، وحاول الوقوف بوجه الممارسات التعسفية ضدهن، وهذا انتهاك صريح لحقوق الإنسان، وقرار حل حزب الفضيلة منافٍ لأربعة وعشرين فقرة دستورية، ولا يصح اتخاذ المحكمة الدستورية قراراً يستند إلى ميولها واتجاهاتها الخاصة إلى درجة أن يبدو القرار وكأنه معد بشكل مسبق». ■

العلمانيون ولحوم الأضاحي!

أصدرت رئاسة الشؤون الدينية التركية بياناً، دعت فيه إلى عدم جواز ذبح الهدي الخاص بالحجيج الأتراك داخل البلاد حتى لو كان ذلك بوكالة، وأوضح البيان أن الذبح يكون في نطاق مكة المكرمة. جاء ذلك رداً على ادعاء الصحف التركية ذات التوجه العلماني واليساري أن لحوم الأضاحي والهدي تُدفن في التراب، في حين يتضور الفقراء الأتراك جوعاً نتيجة الأزمة الاقتصادية الخانقة(!)

وقال محمود متين بن هيئة الشؤون الدينية: سنوقع اتفاقاً مع بنك التنمية الإسلامي يقضي بإعادة نصف لحوم الهدي والأضاحي التي سيذبحها الحجيج الأتراك خلال موسم الحج لهذا العام، من أجل توزيعها على الفقراء والمحتاجين في تركيا. ■

في مجرى الأحداث
شعبان عبد الرحمن
shaban1212@hotmail.com

الجماعة الإسلامية المصرية.. انقلاب

أحدثت «الجماعة الإسلامية» المصرية انقلاباً جذرياً واستراتيجياً طال أخطر ثوابتها وآلياتها في التغيير، وهو ما ظلت متمسكة به طوال أكثر من عشرين عاماً.

فقد انتهى لفيف من «القادة التاريخيين» لتنظيم الجماعة الإسلامية يقضي سبعة منهم عقوبة السجن في قضية اغتيال الرئيس المصري الراحل أنور السادات - من إعداد «أبحاث شرعية» طرحوا فيها رؤيتهم لمستقبل الحركات الإسلامية والأسباب التي دعتهم إلى تغيير استراتيجية الجماعة والدعوة إلى اعتماد العمل السلمي بدل العمليات المسلحة، (الحياة العدد ١٤١٩٩ الأحد ٢٠٠٣/٢/٢م).

وتؤسس الأبحاث لرؤية جديدة تقوم على الدعوة السلمية، ويدور هذا التأصيل حول عدد من الأسس أبرزها:

أولاً: التأكيد على ضرورة ترتيب المصالح حسب أهميتها «الضرورية، الحاجية، التحسينية»، وأن الشرع يختار أعلى المصلحتين ويدفع شر المفسدتين، وأن الأمر والنهي لو ترتب على تنفيذه مفسدة أعظم أو فوات مصلحة أعظم «حرم فعله»، وأن درء المفاسد مقدم على جلب المصالح.

ثانياً: ينبغي لمن يتخذ قراراً بعمل شيء، أن ترجح لديه مصلحته على مفسدته، فإن تبين له في أي مرحلة، ترجيح المفسدة بل غلبة المصلحة ينبغي عليه أن يمتنع على الفور. «ولاشك أنه قد تحقق بعد هذه التجربة الطويلة أن هذه الدماء المهدرة وهذه المعارك الطاحنة لم تجلب مصلحة تذكر بل ترتب عليها عشرات المفاسد التي ينبغي أن نُدرأ، وإنه من مصلحتنا جميعاً أن نقف في وجه المفاسد رجاء ثواب الله وطمعاً في فضله ونعمته».

ثالثاً: التأكيد على اعتبار النظر للواقع واستقراء معطياته مرتكزاً رئيساً من مرتكزات تبني الأحكام وإصدار الفتاوى، فأي فتوى ينبغي أن تقوم على أساسي الواقع ومعطياته، والدليل الشرعي.

وهنا تؤكد الدراسة أن مسلمي هذا البلد (مصر) من الجماعات الإسلامية أو من الشرطة هم أكثر المتضررين، فهذه الدماء تصب فائدتها في خزانة أعداء الدين (إسرائيل والغرب والعلمانيين - وفق الدراسة).

رابعاً: التأكيد على امتلاك الشجاعة الأكبر للعدول عن أي قرار أو خطوة تم الإقدام عليها وتبين خطؤها.

هذا الموقف الجديد من الجماعة الإسلامية المصرية جاء تتويجاً لخطوات واجتهادات بدأت منذ يوليو عام ١٩٩٧م عندما أطلق ثمانية من مسؤولي الجماعة مبادرة وقف العمليات المسلحة.

ومن يتوقف أمام هذا التوجه الجديد للجماعة الإسلامية لابد أن يفكر ملياً وهو يستعرض شريطاً دامياً وصاخباً تواصلت أحداثه على امتداد ما يقرب من ربع القرن وسقط خلاله مئات الضحايا وتكبدت مصر أفدح الخسائر على الصعيدين الاقتصادي والاجتماعي، بل وكان الخاسر الأكبر هو حرية الدعوة الإسلامية، لكن ورغم كل ذلك فإن تلك الرؤية الشرعية الجديدة تأتي في وقت مهم بحق، إذ لم تعد الحملة الغربية الدائرة تستهدف جماعة أو حتى جماعات وإنما تستهدف الوطن الإسلامي جغرافياً، والدين الإسلامي ذاته عقدياً، والشعوب المسلمة برمتها.. لا يريدون أن يبقوا لنا اسماً أو رسماً، أو حتى ذكراً وإن كان المضمر غير ذلك.

ولذا، فإن تلك الرؤية الشرعية تمثل خطوة مهمة نحو الوئام والوفاق الوطني، فهل تبادل الحكومة هذه الخطوة بخطوة أشمل فتفتح حواراً مع الجميع بعد وقف تلك المحاكمات العسكرية وغيرها من الملاحقات المتواصلة لعباد الله؟ إن الفرصة مواتية الآن ليكون الجميع في خندق واحد ضد الحملة الغربية.

بالطبع سيخرج علينا سماسرة الفتنة للتشكيك في النوايا والإطناب في الحديث عن المواقف التكتيكية.. لكن ذلك كعادته لن يغير من الأمر شيئاً.

والسؤال: هل تسارع الجماعات الإسلامية المسلحة في مناطق أخرى من عالمنا الإسلامي - التي مازالت تعتقد أن السلاح هو الآلة الوحيدة للتغيير الداخلي - إلى قراءة لاجتهادات الجماعة الإسلامية المصرية.. مجرد قراءة؟

لو فعلت لوفرت على نفسها وعلى أمتها الكثير من الدماء والأموال.. ولفوتت الفرصة على المتربصين للانقضاض على وحدة الوطن واستقلاله ■

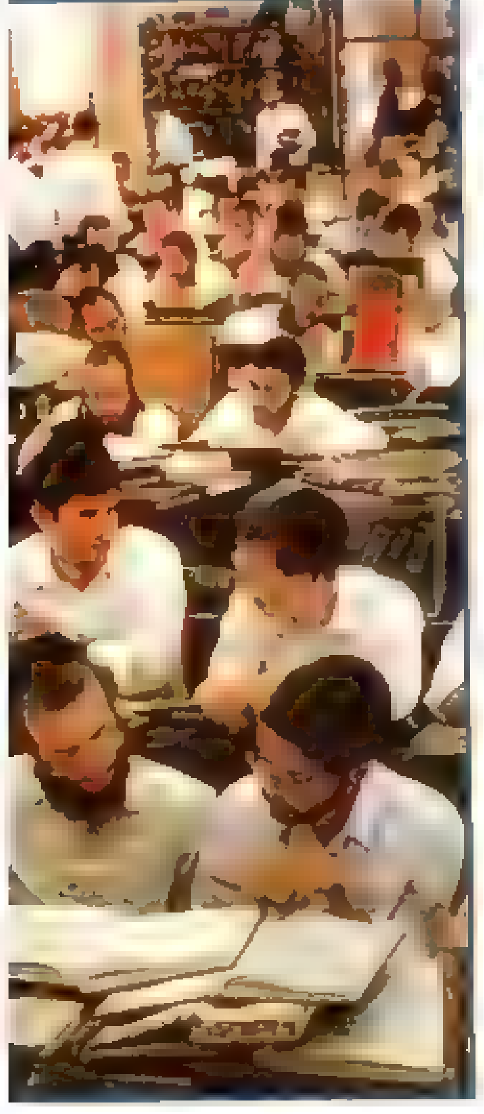

تنكر حق الفلسطينيين وتزيف التاريخ

مناهج التعليم الصهيونية نموذج للتربية على العنصرية

فلسطين المحتلة- وسام عفيفة

تشكل كتب التدريس في مناهج التعليم الصهيونية في مختلف مراحل الدراسة جانباً من الفكر الصهيوني الاحتلالي بما تحمل من عنصرية، وإرهاب، وكراهية. وقد يكون هذا الوصف عاماً إلا أنه - ومن خلال إطلالة سريعة على بعض هذه المناهج وكتب التدريس وخصوصاً كتب التاريخ - يظهر مدى تجنيد الأحداث التاريخية لمصلحة سياسة الكيان، بمعنى أن تدريس التاريخ في هذه المدارس مسيّس من أوله إلى آخره. إنهم يزرعون بذور الكراهية منذ نعومة أظفار أبنائهم، ويخلقون مبررات إرهاب الآخرين واغتصاب حقوقهم، باعتبارهم الجنس الأدنى.

الدين مصدر أساسي في التعليم - وتستمد العملية التربوية اليهودية فلسفتها من مصادر أربعة هي: الحركة الصهيونية، الديانة اليهودية، الكيان الصهيوني اسرائيل، والحضارة الغربية. فهذه العملية تعتمد اعتماداً كبيراً على الدين في تشكيل أجيال متشبعة بتعاليم التوراة والتلمود. وقد ركزت تلك التعاليم على ترسيخ مفهوم الوطن القومي اليهودي الذي يعيش فيه شعب يهودي امتلك صورته الروحانية والدينية والقومية عبر التاريخ. كما ترمي تلك التعاليم إلى ترسيخ المفاهيم الدينية التالية:

١- اعتبار التوراة والتلمود في أصولهما العبرية المصدر الأساسي للتاريخ والجغرافيا والأدب القومي، والمحتوى الأساسي للتعاليم الروحية والأخلاقية.

٢- التأكيد على أن الشعب اليهودي هو شعب الله المختار، الذي هو فوق كل الشعوب التي سخرت لخدمته، وأن جميع الحضارات والثقافات هي وحي من هذه الديانة وهذا الشعب.

٣- ملء المناهج الدراسية بالبطولات الخارقة والأساطير التي وردت في الكتب الدينية، وأن الله وعدهم باستخلافهم في الأرض.

٤- اليهود أمة واحدة لذلك لابد من تجمعها في فلسطين، وإعادة صياغتها وفق الروح والثقافة اليهودية، وبعث التربية الدينية على تنشئة الطفل جسدياً واجتماعياً وانفعالياً وعقلياً عن طريق قصص من التوراة وأسفارها. وفي هذا يقول حاييم وايزمن أول رئيس للكيان الصهيوني «عندما بلغت ما لا غنى عنه لأي طفل يهودي وخلال السنوات التي قضيتها في مدارس الدين تلك، كان علي أن أدرس أشياء من أصول الديانة اليهودية، والذي ملك علي لبي هو سفر الأنبياء».

يقول ماتير بار إيلان أحد مفكري التربية اليهودية «إن روح التلمود ومعرفة عامة شرائعه وآدابه يجب أن تكون جزءاً من دراسة كل يهودي متعلم، حتى وإن لم يكن سيجعل من حقل الدراسة هذا مجالاً للعمل، والأمر شبيه بتعليم الفيزياء والرياضيات. فمع أنه ليس كل تلميذ يتخصص فيهما، ولا يستخدم جميع ما يتعلمه فيهما في حياته العملية، إلا أنهما ضروريان له. كذلك بالنسبة للتلمود يجب أن يحفظ كل تلميذ مقاطع معينة منه وأن يتشرب روحها».

ونورد هنا بعض التعاليم التي يحتويها التلمود، حيث صيغت بمهارة فائقة:

- اليهودي لا يخطئ إذا اعتدى على عرض الأجنبية، فإن عقود الزواج عند الأجانب فاسدة لأن المرأة غير اليهودية بهيمة ولا تعاقد مع البهائم.

- يجوز لليهودي أن يقسم زوراً ولا جناح عليه

من يطلع على المناهج يشد انتباهه التوجه العام نحو «عسكرة» التعليم لصناعة جيل متطرف معبأ بكافة المبررات لسلب واغتصاب حقوق الآخرين

إذ حول اليمين وجهة أخرى

إن أحصا أجنبي في عملية حسابية مع يهودي فعلى اليهودي أن يقول له (لا أعرف) لا أمانة، ولكن حذراً إذ من الجائز أن يكون الأجنبي قد فعل ذلك عمداً لامتحان اليهودي وتجربته

- من يقتل مسلماً أو مسيحياً أو أجنبياً أو وثنياً، يكافأ بالخلود في الفردوس وبالجلوس هناك في السراي الرابعة

- الأجدر بك أن تكون رأس ثعلب من أن تكون ذنب أسد

- صديقك له صديق وصديق صديقك له صديق أيضاً فكن حصيفاً (اكتم أسرارك)

الرجل الذي في سلته خبز ليس كمثل الذي لا شيء في سلته

- إذا لم يستطع السارق انتهاز الفرصة رغم نفسه أميناً

كثيرون يعظون جيداً ولكنهم لا يعملون جيداً

- اليهودي يعتبر عند الله أفضل من الملائكة لأن اليهود جزء من الله مثلما الابن جزء من أبيه

وقد كان أول تصريح لـليمور ليفنات، فور تبليغها بتسلم حقيبة التربية والتعليم في حكومة الإرهابي شارون قولها: «إنها سوف تكون متراساً» أمام ما أسمته إدخال مفاهيم ما بعد الصهيونية في المنهج التعليمي الإسرائيلي»، ومن هنا فقد كانت أولى مبادراتها - بعد أن تسلمت رسمياً تلك الحقيبة الوزارية - هي إلغاء كتاب لتدريس التاريخ في المرحلة الإعدادية بدعوى أنه يتضمن «نواقص خطيرة» فيما يتعلق بتاريخ شعب (إسرائيل) لا توجد فيه صور كافية للزعماء اليهود والصهاينة».

وتشدد المناهج على أسس عدة من أبرزها أن اليهود ملاحقون منذ فجر التاريخ وهم ضحية، كذلك أن لهم قدرات وميزات تفوق شعوب الأرض كلها».

ولا يخفى مدى ارتباط المدارس بالجيش، بل إن الأمر يصل إلى حد تسلم ضباط متقاعدين من الجيش وجهاز المخابرات (الشاباك) وظائف إدارية في المدارس والعمل كمربين لطلابهم، وما زالت أيديهم ملطخة بدماء الفلسطينيين، وخصوصاً طلاب المدارس منهم

أهداف المناهج

في المقابل سعى الاحتلال وأجبر السلطة الفلسطينية على أن تكون المناهج الفلسطينية بعيدة عن السياسة والدين، وتحت اسم «حيادية»، ولم تتطرق إلى الصراع العربي الصهيوني أو عملية التسوية إيجابياً أو سلبياً، حيث يقول د. إحسان الأغا مدير البحث العلمي في الجامعة الإسلامية «تم إعداد المناهج بهذه الطريقة حتى تبقى صالحة لعشر سنوات قادمة، وأن تكون مفرغة من محتواها، وبالتالي عديمة التأثير على الطالب، ولا تبث فيه أي قيم دينية أو وطنية، كحال جميع المناهج التي كانت تدرس في السابق في الأراضي الفلسطينية، سواء كانت أردنية في الضفة الغربية أو مصرية في مدارس قطاع غزة، زمن الاحتلال

وأمام هذه الحالة، تؤكد «هالة إسطنبولي (باحثة من الناصرة)، أن أبرز أهداف مناهج التعليم في الكيان الصهيوني، والتي تحتل مكان الصدارة هي الأهداف الأيديولوجية القومية والوطنية، وتضيف: لقد برز الهدف الأيديولوجي الرئيس الذي يسعى إلى تنشئة مواطنين يؤمنون بالمبادئ والقيم والأفكار الصهيونية، بينما يسعى الصهاينة إلى طمس هوية العربي وانتمائه من جهة ومحاولة «أسرلة» الفلسطينيين في فلسطين المحتلة عام ٤٨م من جهة أخرى.

وتضرب مثالاً قائلة: حتى العام ١٩٧٥م لم يكن هناك أي ذكر لوجود الفلسطينيين في الأراضي المحتلة، وهذه الروح ظهرت ليس فقط في الكتب التدريسية، إنما في كل تصريح لوزارة المعارف، فقد صرحت الوزيرة ليمور ليفنات حين تسلمها الوزارة بأنه من الضروري التربية على القيم الصهيونية وتجذير الروح القومية، وفي تصريح لوزير المعارف أهارون يادلين عام ١٩٧٢م قال: «يجب أن نقوي لدى الطلاب القدرة على معايشة وقراءة مصير الشعب المختار المحاط بمن يهددون كيانه، ويجب أن تكون مسألة البقاء هي المسألة الرئيسة التي تشغله».

وتقدم «مهدا» قرين تزييف الحقائق في كتب التاريخ والجغرافيا والمدنيات كان أداة مركزية

مادة خاصة بالقدس تزعم أن العرب احتلوها ويحاولون تزوير تاريخها وأن أهلها أغيار وافدون سكنوها خلال فترة الاحتلال

المناهج تصف اليهودي بأنه جالب الحضارة.. والعربي بـ «البدائي والمتخلف» .. وتعتبر اليهود شعب الله المختار وأن لهم الحق في ارتكاب كافة الجرائم!

استعملها الصهاينة لتشكيل الذاكرة الجماعية للشعب اليهودي ولإعطاء الشرعية لوجودهم وتشكيل حكاية تاريخية موحدة بالنسبة للصراع العربي اليهودي، فعمت هذه الرواية جميع كتب التدريس وحتى كتب التدريس في المدارس العربية، وهو ما زاد من حدة الصراع.

وتشير الباحثة إسماعيلي إلى أنه عندما تحدثت كتب التاريخ والجغرافيا عن الهجرة الأولى كان هناك تجاهل تام لوجود العرب، إذ تزعم أن اليهود وصلوا إلى أرض قاحلة خربة لا يسكنها شعب، وفي هذا تمرير للمقولة الصهيونية «أرض بلا شعب لشعب بلا أرض»!

كما انعكس تجاهل كل ما هو عربي أيضا في الخرائط الموجودة في المناهج، ففي خرائط «أرض إسرائيل» الواردة في كتب المواطن والجغرافيا تتوزع الأراضي حسب المفتاح التالي: ملكية يهودية، ملكية حكومية، ملكية أخرى. وبالطبع لا وجود لملكية عربية. وبعد حرب ١٩٦٧ شملت بعض الخرائط حدود «أرض إسرائيل» الكاملة حسب زعمهم في مناهجهم التدريسية.

صورة العرب والفلسطينيين

وتصف المناهج العبرية الحركة الوطنية التحريرية الفلسطينية بأنها تمثل نقطة تطرف وإرهاب.. تقتل وتذبح اليهود.

ويمكن طرح عدة نماذج مما تحتويه بعض هذه الكتب على النحو التالي:

في صفحة ٢٥١ من كتاب «دبرخ همبليم» أي (عن طريق الكلمات) للصف الرابع الابتدائي ورد هذا الوصف لوحشية العربي ضد دينه: «وصاحب الأرض العربي ضاري كما هو. كف رأينا ضحية لتحريض كان معتاداً أن يأتي في أيام الجمعة إلى الحي (الحي اليهودي) وهو راكب على أتان بيضاء، وكان ينتقل من باب إلى آخر لجباية المال مقابل تحرير الأرض. رجال العصابات العربية الذين لم تعجبهم أعماله مع اليهود، فصمموا عليه لكي يتبرع من نقوده لشأنهم «تكفيراً» عن علاقاته مع اليهود، وعندما رفض حدوى طلبهم لم يتأخر انتقامهم منه كثيراً. ففي أحد أيام الجمعة وعندما كان يتكئ على حافة شباك أحد الأكواخ وهو منتهك بعد النقود التي استطاع جبايتها من السكان خرج من السبيل المظلم اثنان من رجال العصابات وقتلاه».

ونموذج من كتاب «مكراؤوت يسرائيل حدشوت» (مختارات إسرائيل الجديدة) للصف الرابع. نقرأ في ص ١٩٤ قصة «العلي» تحكي وقائع «تل حاي» وترد في سياقها الأوصاف التالية حول العرب: «بحر الأعداء والقتلة، بدو هائجون مثل طيور مفترسة، خداعون ومراوغون، أصدقاء خونة».

وفي غالبية كتب التدريس لا يزال اليهودي يوصف بأنه «جالب الحضارة» والعربي هو «البدائي» و«المتخلف». ومثال على ذلك كتاب «دبرخ همبليم» (عن طريق الكلمات) للصف الرابع: «جاء الطلائعيون (اليهود طبعاً) الحرث رغبهم بسلام وطمأنينة، لكن جيرانهم العرب لم يعجبهم ذلك وحاولوا طردهم من أرضهم ومن مرة لأخرى كانوا يحرقون الحقول، ويسرقون الأبقار أو المواشي من القطيع وحتى الحاق الأذى بأعضاء المجموعة».

«لكن الطلائعيين لم يتمكنوا من العيش بهدوء دائماً فقد كانت رياح شريرة تهب عند الجيران (العرب) وكانت شوكة للحرصين تتقوى باستمرار، وظل العرب يحاولون المس بأرواح اليهود وممتلكاتهم».

ويرى أنطوان شلحت وهو كاتب وصحافي فلسطيني من عكا أن المنهاج التعليمي في (إسرائيل) وخصوصاً كتب التاريخ فيها من الخلط والافتراءات ما يهدف إلى إضفاء الشرعية على ما تقوم به (إسرائيل) من جميع الأعمال والممارسات، وفي موازاة ذلك يرمي التصالح منه حتى إسقاط الشرعية عما يقوم به الآخر أي الفلسطينيون والعرب جميعاً.

تاريخ من الافتراءات والكراهية

والهولوكوست ركن أساسي في تعلم تاريخ اليهود في القرن العشرين، فحتى المناهج المخصصة لدراسة أحداث القرن العشرين تعالج في بعض فصولها موضوع الهولوكوست، أي تم إقحام هذا الموضوع ضمن التاريخ العام لإثارة أهمية وضرورة ربطه بشكل تلقائي مع الأحداث العالمية.

ويرى د. جوني منصور - باحث فلسطيني من حيفا ومحاضر في كلية عبلين وكلية تأهيل المعلمين العرب «بيت بيرل» -

أن كتب تدريس التاريخ في المدارس العبرية تظهر قضية كراهية اليهود في كل فترة زمنية وأنهم ضحية وذلك لأن لهم قدرات وميزات شعوب الأرض كلها.

ويضيف: وكذلك تظهر الكتب التدريسية والتي فحصنا جزءاً منها بطريقة انتقائية واسعة لأحداث تاريخية مجندة لخدمة غايات سياسية.

وتسعى كتب تدريس التاريخ العبرية إلى إنكار وجود الشعب العربي الفلسطيني في فلسطين بل وفي العالم، حتى الكتب التي صدرت حديثاً في العقد الأخير من القرن العشرين فكتاب «كيدم» والصادر في العام ١٩٨٨ لم يذكر عبارة «الشعب الفلسطيني» على الإطلاق بل ذكر «العرب في أرض إسرائيل».

كذلك تعتمد كتب التاريخ على أسس الفوقية التاريخية اليهودية الصهيونية من خلال نظرة توراتية في أساسها، بحيث تعتبر الشعب العبري «شعب الله المختار» وبقية شعوب العالم هم غرباء، ومن خلال ذلك تظهر بذور العنصرية التي تغرس في عقول النشء وتعطي الشرعية لكافة الجرائم والانتهاكات التي يرتكبها الكيان الصهيوني، وبهذا تخرج المدارس الإسرائيلية أكثر أجيال التطرف ليس ضد الفلسطينيين والعرب فحسب بل ضد شعوب العالم. ويمكن هنا أن نسوق بعض النصوص من كتب التاريخ التي تشير إلى هذه المبادئ؛ فعلى سبيل المثال تورد معظم كتب التدريس مقتطفات ونصوصاً من كتاب هرتزل وهي على النحو التالي: «لا يوجد منظر بائس وكئيب ومثير للشفقة كمنظر قرية عربية في فلسطين في نهاية القرن التاسع عشر، سكن الفلاحون في بيوت طين لم تكن مناسبة حتى للبهائم، الأطفال ملقون في الساحة عراة دون رعاية ويتعاملوا معهم كالبهائم».

وفي إشارة إلى بدايات الاستيطان اليهودي في فلسطين تمهيداً لاحتلاله يضيف هرتزل: «ولكن كل شيء الآن تبدل، جففت المستنقعات، وحفرت القنوات لتسريب المياه العفنة، وزرعت أشجار الكينا التي تشفي الأرض. انظر إلى هذه القرية العربية، إلى هذا المسجد الصغير، الناس البسطاء أصبحوا سعداء أكثر من قبل، يعيشون وأولادهم بكرامة أصحاء ويتغذون، فقد نالوا حسناً».

ويرى الباحث د. منصور أنه أسوة بعدم اعتراف المؤسسة الرسمية الحاكمة بمجزرة دير ياسين فإن كتب تدريس التاريخ تنتهج نفس الأسلوب من حيث إخفاء المجازر والمذابح، إما بعدم التطرق إليها بالكلية، أو ذكرها بإيجاز وبشكل عابر.

ويضيف: الأمر المستهجن أكثر هو أن يرافق المجزرة نظرة تعطي الجريمة شرعية وتبريراً، وهو أمر لم نلحظه في أي حدث تاريخي في أي بلد آخر، فعند الحديث عن مجزرة قرية قبية في أكتوبر عام ١٩٥٣م والتي قامت بتنفيذها الوحدة ١٠١ بقيادة إرئيل شارون يقول كتاب تاريخ (البارومي) إنها «ليست جريمة» بل هي دفاع عن المستوطنات الإسرائيلية في وجه المتسللين، وقد قتل في قبية ٦٩ رجلاً وامرأة وطفلاً.

وتعتبر كتب التدريس انتصار (إسرائيل) في حرب يونيو ١٩٦٧م مرحلة جديدة وحاسمة في مسيرة تكوين دولة (إسرائيل) وسط كراهية العرب، فهذه الحملات العسكرية حطمت القوات العسكرية العربية مجتمعة وأجبرتها على الهرب بعيداً عن الحدود السابقة، وهكذا بدأت مرحلة جديدة لسكان الدولة.

«عسكرة» التعليم

إن أهم ما يميز «عسكرة» التربية والتعليم في دولة الاحتلال أنها تجعل الطالب خصوصاً في المراحل الإعدادية والثانوية جندياً، وبهذا تتكامل المناهج مع التربية لتؤدي دوراً واحداً وهو خلق جيل متطرف معبأ بكافة المبررات ليسلب ويغتصب حق الآخرين.

ومن يطلع على مناهج التعليم في جميع المراحل يشد انتباهه التوجه العام القائم على التنشئة التربوية بروح العسكرة والتمجيد للجيش وإعداد الطفل حتى يكبر ليصبح مقاتلاً.

هذه الروح سادت منذ قيام الكيان الصهيوني عام ١٩٤٨م وقد سرت في جميع الأجهزة الرسمية ضمن محاولة خلق «الإسرائيلي الجديد» الإسرائيلي اليهودي الذي خرج منتصراً في حرب ضد سبعة جيوش عربية وإقامة دولة بعد ألفي عام وغير ذلك من الادعاءات الأسطورية ولكن هذه الروح اشتدت بعد يونيو ١٩٦٧م والانتصار الساحق لقوات الإسرائيلية.

وقد تزايدت مظاهر التطرف التربوية والتعليمية في المدارس في العام الأخير حيث قامت وزيرة التعليم بتقليص ميزانيات حصص التعليم في المدارس الرسمية ولكنها خصصت مبالغ طائلة للمدارس في المستوطنات لتدعيم النهج الاستيطاني الذي يقوم على سلب أراضي الفلسطينيين في إشارة واضحة لما يمكن أن ينشأ عليه طلاب هذه المدارس، كذلك أمرت برفع العلم الإسرائيلي على جميع المدارس بينما تم حرق من ميزانيات التعليم.

ويشير تقرير نشرته صحيفة «هآرتس» العبرية في ٢٠٠١/٥/٣٠م إلى مظاهر «عسكرة التعليم في إسرائيل».

فمثلاً لخدمة التجنيد في الجيش تنشر الإعلانات التي تدعو الطلاب للتجنيد إلى وحدات الجيش المختلفة على لوحات الإعلانات في ردهات المدارس، وكذلك تشترك المدارس في دورات لإعداد مجندين وتستضيف جنوداً من وحدات مختلفة «للتسويق» وحداتهم للطلاب دون أن يثير ذلك أية معارضة لدى أحد.

ويتطرق التقرير إلى إحدى الظواهر البارزة

في هذا السياق وهي تسلم ضباط كبار في الجيش مناصب ووظائف إدارية في المدارس بعد إنهائهم خدمتهم العسكرية، حيث تمول وزارة المعارف مشروع «تسافتا» الذي يؤهل ضباطاً متقاعدين من الجيش وجهاز المخابرات (الشاباك) للعمل كمربين، وقد تخرج حتى الآن أكثر من ٣٠٠ ضابط يحملون الشهادات الجامعية الأولى واندمجوا في السنوات الأربع عشرة الأخيرة في مدارس مختلفة بجميع أنحاء (إسرائيل) بعضهم درس مدة سنة واحدة فقط للحصول على رخصة التدريس وزاروا المدارس يومين فقط وعينوا فوراً في وظائف إدارية البعض منهم عينوا معلمين وآخرون درسوا سنة إضافية وعينوا في وظائف تربوية ومنهم أيضاً من تولى وظائف كبيرة في جهاز التربية دون أي إعداد.

القدس في المناهج

وكان رئيس الوزراء السابق إيهود باراك قد أصدر قراراً بصفته وزيراً للتربية والتعليم بالوكالة ينص على إدخال مادة علمية تتعلق بالقدس في المناهج الدراسية المطبقة في المدارس الرسمية، وتعتبر هذه المادة مزيجاً من معطيات تاريخية وسياسية تتحدث عن مدينة القدس تتوافق مع الموقف الرسمي الصهيوني المعروف من القدس، وعلى الرغم من أن المناهج زاخرة بالمواد التي تتحدث عن القدس إلا أنها المرة الأولى التي يتم فيها تطبيق مادة خاصة بالقدس تتطرق إلى ما يجب أن يكون عليه الموقف الصهيوني من القدس، ويعد أن تتحدث المادة عما تسميه «الإنجاز التاريخي الهائل» الذي انطوى عليه نجاح الجيش الإسرائيلي في «تحرير» القدس في العام ٦٧ والذي هدف إلى تخليص المدينة من الاحتلال الأجنبي - في زعمهم - الذي استمر لآلاف السنين على أيدي من أسماهم «الغوييم» وتتحدث المادة عما تدعيه كذباً بمحاولات العرب والمسلمين تزوير تاريخ المدينة الحديثة، مشيرة إلى أهل القدس من الفلسطينيين على أنهم أعراب استقروا في القدس في فترات «الاحتلال الأجنبي للمدينة».

وعلى الرغم من أن المادة تعتبر جزءاً من مناهج مقررة على مدارس رسمية وليست خاصة إلا أنها تشيد بالأوساط الشعبية اليهودية التي تتولى عمليات التهويد في المدينة، وترى أنهم يقومون بعمل مقدس وشريف من أجل ضمان المستقبل للشعب اليهودي في القدس. وعلى الرغم من أن الجهات التي تتولى عمليات التهويد في المدينة هي جهات اليمين الإسرائيلي المتطرف، إلا أن المادة تشيد بها وهذا غير مسبوق في المناهج الرسمية الصهيونية، علماً بأن المناهج الدراسية في المدارس الخاصة تزخر بمثل هذه المواد، واللافت للنظر أن المادة أشارت بشكل خاص إلى الموقع الذي أقيم عليه المسجد الأقصى على أنه المكان الذي يختفي أسفله الهيكل الثالث، وتشدد على أنه وفي أي تسوية فإن إسرائيل لا يمكنها أن تسلم ببقاء هذه الأوضاع في الحرم القدسي الشريف، وتشدد الدراسة على ما كان قد طرحه باراك في قمة كامب ديفيد ٢ بأن إسرائيل لا يمكنها أن تسمح بأي سيادة غير إسرائيلية على القدس.

وتؤكد المصادر الصهيونية أن الذي أشرف على إعداد هذه المادة هم عدد من الحاخامات الصهاينة، إلى جانب مؤرخين محسوبين على الجناح المتشدد في حزب العمل.

وهكذا تظهر مدى عنصرية وصهيونية وتطرف منهج التعليم في الكيان الصهيوني والتي بدورها تعكس حقيقة ما تربي عليه دولة الاحتلال أجيالها. ■

المخابرات الصهيونية تتدخل في مناهج التعليم لعرب ٤٨

لا يكتفي الصهاينة بما يبثونه في عقول أبنائهم من كراهية للعرب والمسلمين وحقد عليهم، بل يتدخلون بشكل فج مع الفلسطينيين من أبناء المناطق المحتلة عام ١٩٤٨م وقد طالبت جمعية حقوق المواطن في فلسطين ٤٨ وزيرة المعارف الصهيونية بوقف تدخل مخابرات العدو في تعيين المديرين والمفتشين والمعلمين العرب.

كما طالبت بوقف عضوية يتسحاق كرمي من لجنة تعيين المديرين الخاصة بتعيين مديرين عرب في المدارس العربية بعد أن تأكد أنه عضو في جهاز المخابرات الصهيوني.

وكان تحقيق صحفي نشر في صحيفة

«هآرتس» العبرية كشف أن كرمي الذي شغل منصب نائب مدير المعارف العربية كان عضواً في جهاز المخابرات، وكان يتلقى راتبه منه ■

«تصديقاً للسرد القرآني»

خطة القرى المحصنة والجدر تظل محدودة

أحمد محمد الشاذلي

مع استمرار العمليات الاستشهادية في العمق الصهيوني، وفي ظل التقويمات الاستخبارية التي تشير إلى احتمال استمرار العمليات مدة طويلة، يسعى رئيس الوزراء الصهيوني شارون لوضع خطة جديدة لإقامة جدار حول القدس المحتلة لينطبق عليهم قوله تعالى: ﴿لا يقاتلونكم جميعاً إلا في قرى محصنة أو من وراء جدر﴾ (الحشر: ١٤)

«الموساد».. إفلاس وإحباط.. ورئيس عاجز

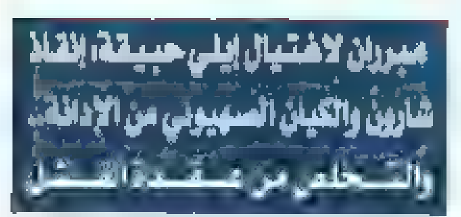

عمان: عاطف الجولاني

منذ اللحظات الأولى لاغتيال إيلي حبيقة الوزير اللبناني الأسبق، وأحد أكبر المتورطين في مجزرة صبرا وشاتيلا، وجهت الأوساط اللبنانية الاتهام إلى الصهيوني شارون بالمسؤولية عن عملية الاغتيال، التي حالت دون مثول حبيقة أمام القضاء البلجيكي، والإدلاء بإفادته التي كان من شأنها أن تشكل دليلاً على تورط شارون في المجزرة، وبالمحصلة إدانة الكيان الصهيوني.

الخطة الأمنية أطلق عليها اسم «احتضان القدس»، وهي حسب تسميات شارون، تشكل إجراءات حيوية لضمان الأمن في القدس. شارون أحال النقاش في القضية إلى المجلس الوزاري المصغر للشؤون الأمنية والسياسية، بهدف الحصول على الموافقة لرصد الاعتمادات لتطبيق الخطة، التي تكلف من الناحية الميدانية نحو ١٥٠ مليون شيكل. وكان قائد شرطة القدس المحتلة الميجر جنرال ميكي ليفي، قد كشف مؤخراً عن تفاصيل الخطة التي تقضي ببناء جدار فاصل يبلغ طوله ١١ كيلومتراً على امتداد خط التماس بين مناطق من مدينة القدس والمناطق المصنفة «ب»، الخاضعة لسيطرة أمنية صهيونية، ومدنية فلسطينية. كما تنص الخطة على إقامة حواجز عسكرية تفصل بين الأحياء الشرقية والغربية من القدس، إضافة إلى حفر خنادق، وإقامة أسوار ومتاريس وحواجز ونقاط مراقبة، وتثبيت كاميرات فيديو على طول خط التماس الحالي للمدينة المحتلة، واستخدام وسائل تشخيص متطورة مثل المجسمات الحرارية، وأجهزة الرؤية الليلية ووسائل لاسلكية.

وتضمنت الخطة أيضاً تشكيل خمس فرق من أفراد ما يسمى «حرس الحدود»، وتسييرها على امتداد خط التماس.

ويرى وزير الأمن الداخلي عوزي لانداو، أن الخطة الجديدة تجعل حركة تنقل السكان الفلسطينيين من رام الله وبيت لحم إلى القدس أمراً صعباً، لكن المستشار السابق لرئيس الوزراء الصهيوني لمكافحة ما يسمى «الإرهاب» الميجر جنرال متير نجان، أعرب عن اعتقاده بأن جميع هذه الخطط لن تمنع وقوع عمليات استشهادية جديدة في جميع أنحاء القدس، معتبراً أن مثل هذه الإجراءات سيسهم فقط في تقليص حجم العمليات في المدينة فحسب.

وتساءل نجان عما إذا كان رصد الاعتمادات والميزانيات الهائلة لإقامة جدار فاصل على طول ٣٠٠ كيلو متر، بالإضافة إلى تكاليف نشر القوات التي سترابط على امتداد جانبي هذا الجدار، سيلبي الاحتياجات المطلوبة أمنياً؟ وأعرب عن اعتقاده بأنه في مناطق مثل مدينة القدس، وباقة الشرقية قرب طولكرم، ومناطق أخرى مأهولة بالسكان على جانبي الخط الأخضر، توجد علاقات دائمة بين السكان الفلسطينيين من كلا الجانبين، وبالتالي، فإن احتمالات منع وقوع عمليات فلسطينية تظل محدودة للغاية.

واعترف المسؤول العسكري السابق في الوقت ذاته، بأنه لا يوجد حل مطلق لمشكلة العمليات الاستشهادية.

وفي حال تمكنت المقاومة الفلسطينية من إحباط الخطة الأمنية الجديدة، فإن شارون سيكون في مأزق داخلي حقيقي، لأنه سيكون في عينه قد أخفق بكل ما لديه من وسائل في حماية بني جلدته من هجمات المقاومة، الأمر الذي سيضع علامة استفهام كبيرة حول دوره، في مجتمع يبحث دون جدوى عن الأمن.■

اغتيال حبيقة سلط الأضواء مجدداً على الموساد الذي يوكل إليه تنفيذ مهمات التجسس والتخريب والاغتيالات خارج الكيان الصهيوني، فإضافة إلى الهدف السابق المتمثل في إنقاذ شارون من إدانة محتملة ومحرجة، فإن العملية تحقق هدفاً آخر للموساد ولرئيسه (افرايم هليفي).

فقبل أيام من اغتيال حبيقة عقد خمسة من قادة «الموساد» السابقين اجتماعاً لمناقشة الوضع المتردي الذي انحدر إليه الجهاز في الآونة الأخيرة، ولطرح الأفكار الكفيلة بتحرير منعته الحالية وإعادة تأهيله. النتيجة التي توصل إليها المجتمعون أن «الجهاز في حالة تراجع على كل المستويات، ويتوجه نحو الإفلاس ويفقد قوته بسرعة». وحمل المجتمعون رئيس الجهاز هليفي المسؤولية، واتهموه بأن فترة رئاسته لـ«الموساد» تميزت بالمبالغة في الحذر الذي شل مبادرات الجهاز، وقلل من إنجازاته مقارنة مع الفترات السابقة، ومقارنة بالأجهزة الاستخبارية الصهيونية الأخرى. وأوصى المجتمعون بضرورة العمل على إقناع شارون بإنهاء فترة رئاسة هليفي للجهاز.

هليفي - وفق القادة الأمنيين الخمسة - اختار اتباع سياسة «عدم ارتكاب أي خطأ مهما كان الثمن»، حتى باتت أوساط فيه تشكو من أن عدم الإقدام على العمل يثير إحباطاً كبيراً في المستويات الميدانية يتسبب في هبوط القدرات

العملياتية على المدى البعيد.

سبب الحذر الزائد عند (هليفي)، رغبته تلافي سلسلة الأخطاء الكثيرة التي وقع فيها الجهاز خلال السنوات الماضية، والتي بقي كثير منها طي الكتمان. وقد وجه هليفي طاقات الموساد نحو الأبحاث والدراسات، وإعداد تقييمات للوضع، وتقارير وتحليلات استراتيجية، وحتى هذه التقارير والدراسات لم تكن - وفق القادة الخمسة - على المستوى المطلوب.

وإضافة إلى تراجع العمل الميداني، أشار اجتماع القادة الخمسة، إلى صور أخرى من التراجع في أداء الموساد، منها تآكل قدرة الجهاز على تجنيد شبان موهوبين في صفوفه، وتراجع قدرته على تجنيد العملاء في أماكن معينة. كما فشل في تطوير قدراته التكنولوجية وخسر في منافسة جهاز (الشاباك) وشعبة الاستخبارات العسكرية (أمان).

ولكن لماذا يتمسك شارون بـ(هليفي) في ظل فشله الواضح؟

يجيب عن هذا السؤال خبراء أمنيون صهاينة بأن شارون يكنّ لـ(هليفي) الود، وهو راض عن الأدوار التي يقوم بها رغم أنها ليست ذات صلة بصميم عمل «الموساد». وسبب رضا شارون، أن هليفي نجح في نسج علاقات دافئة مع مستويات عليا جداً في عدد من الدول العربية، وهو ما جعل شارون يكلفه بمهمات خاصة لا يرغب بكشف مضمونها، حيث قام بالفعل بتوصيل رسائل من شارون إلى زعماء عرب، مما جعله بمثابة وزير خارجية بديلاً من شمعون بيريز، الذي لا يحظى بثقة شارون.

ومع أن المقربين من هليفي شنوا هجوماً قاسياً على اجتماع قادة «الموساد» السابقين، ووصفوه بالاجتماع «التآمري»، فإن من المرجح أن يكون للانتقادات اللاذعة التي وجهت فيه، دور مهم في دفع الموساد للقيام بعملية ناجحة من طراز اغتيال إيلي حبيقة، على أمل أن يقلل هذا النجاح من حدة الهجوم الذي يتعرض له، إضافة لما يحققه ذلك من خدمة لشارون.■

■ قراءة في عملية اغتيال قادة القسام في نابلس

طعنة في الظهر بأيد مشبوهة

كريم نمر مفارجة

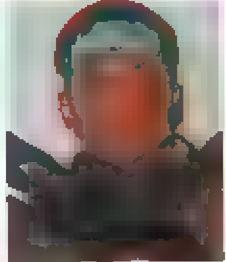
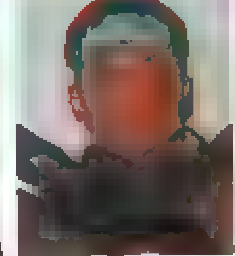
نسيم شفيق أبو الروس

جاسر أسعد سمارو

يوسف خالد السركجي

أجهزة السلطة علمت بالاقتحام الصهيوني ولم تحذر فصائل المقاومة

لم تكن عملية اغتيال أربعة من قادة القسام في نابلس عملية عابرة تلحق بركب عشرات عمليات الاغتيال السابقة بحق كوادر ونشطاء من مختلف التنظيمات الفلسطينية. وعندما يسأل أحد: ما الذي يجعلنا نضع هذه العملية في كفة وجميع عمليات الاغتيال السابقة في كفة أخرى؛ رغم عظم مكانة الشهداء السابقين فإن الجواب سيختصر في خمسة محاور أساسية:

فلسطين المحتلة: نبيل ناصر

الأول: أن هذه العملية جاءت بعد التزام حقيقي من كتائب القسام بإيقاف العمليات داخل الأراضي المحتلة عام ١٩٤٨م التزاماً كاملاً وتاماً دون خروقات.

الثاني: تورط بعض الشخصيات في الأجهزة الأمنية الفلسطينية في هذه العملية وبمستويات متفاوتة.

الثالث: البشاعة التي تمت بها عملية الاغتيال والتي لم يسبق بها مثيل.

الرابع: تطور التقنيات العسكرية لكتائب القسام في الفترة الأخيرة وخاصة مع وجود صواريخ قسام ٢ والتي لم تستخدم إلى الآن.

الخامس: ويتمثل في تبعات اغتيال الشهيد رائد الكرمي.

فيما يتعلق بالمحور الأول فيجب التنبيه إلى أن حماس بقرارها وقف العمليات لم تكن حينها تطمع في أن تتقي شر هجمات انتقامية صهيونية أو ما شابه، بقدر ما كان الأمر متعلقاً بتنقية الأجواء الداخلية الفلسطينية ومشروطاً بشروط لم يكن في بال سوى بعض الحالمين في السلطة الفلسطينية أن يلتزم بها العدو، وبالتالي فإن موقف حماس إلى الآن لم يعلن بشكل رسمي إلغاء الهدنة، وفي نفس الوقت لم يكن تعهد حماس بالرد هذه المرة مثل كل مرة، بل كانت الصيغة واضحة «حرب مفتوحة»، وهذه صيغة جديدة على كتائب القسام التي تكون كلماتها عادة محسوبة بدقة مما ينذر بأن قواعد المواجهة قد تغيرت.

وقد أمر صحفي فالشيخ يوسف السركجي هو على شخصية في حماس تم اغتيالها إلى الآن منذ بدء انتفاضة الأقصى وهو الناطق الرئيس للكتائب في الضفة الغربية قديماً وحديثاً، إضافة إلى كونه من الشخصيات التي بنيت على أكتافها الحركة، وبالتالي فإن الحديث هنا يدور عن رمز... رغم أن بعض المحطات الفضائية وبإيعاز حتى حاولت التعتيم على مستوى تحقيقي لتلك الشخصيات بحجة أطراف ما داخل السلطة الفلسطينية.

● **أما فيما يتعلق بالمحور الثاني** وهو تورط بعض شخصيات السلطة الفلسطينية في عملية الاغتيال فيتضح من مجريات تفاصيل عملية الاغتيال: إبلاغ الاحتلال الأجهزة الأمنية الفلسطينية في مدينة نابلس قبل يومين من العملية أنه بصدد القيام بعملية عسكرية محدودة داخل المدينة تدخل بموجبها القوات لأداء مهمة محددة وتخرج بعدها وكان الهدف من ذلك تطمين السلطة إلى أن العملية ليست شبيهة بعملية اقتحام طولكرم، وبالفعل فقد قامت السلطة بإخلاء حاجزين أمنيين في المنطقة من وحدات الحراسة في تلك الليلة؛ وحسبما أفاد شهود عيان للتقيناهم في مخيم عين بيت الماء المجاور لمنطقة العملية فإن أفراد الحاجز التابع للأمن الوطني غادروا حاجزهم مساءً وقد شوهدوا وهم «يضحكون ويقهقهون» في شوارع المخيم. هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى لم تطلق رصاصة واحدة على الصهاينة أثناء عملية الاقتحام بخلاف عمليات الاجتياح السابقة، وهذا أمر مثير للتساؤل، في حين كان هناك نحو ٢٠ إصابة في اليوم التالي برصاص الشرطة الفلسطينية ضد متظاهرين طالبوا بإطلاق سراح المعتقلين السياسيين.

وحقيقة تورط بعض شخصيات الأجهزة الأمنية الرفيعة في عملية الاغتيال هذه لا تضيف جديداً إلى ذاكرة حماس، فدماء الشهيد المهندس محيي الدين الشريف والقائد عادل عوض الله ليست عنا ببعيد، ولكن المحير أن يتم هذا التعاون في مرحلة تحلت فيها تصرفات حماس تجاه السلطة بالمسؤولية -حسب تعبير رموز السلطة- فهل هو

حسام خضر عضو المجلس التشريعي: مازالت هناك شخصيات داخل السلطة تلعب دور الشرطي «اللحدي» لصالح إسرائيل!

الشهداء الأربعة كانوا مطاردين لسنوات ولم يتمكن منهم العدو.. وقد لجأوا إلى الشقة التي استشهدوا فيها بعد أن اشتدت عليهم حملات السلطة!

سليم حجة.. مجاهد قسامي اعتقلته السلطة من نابلس ونقلته إلى سجن بيتونيا في سيارة المنسق الأوروبي خافيير سولانا

وعندها يمكن أن نفهم كيف يسكن قادة القسام في منطقة مكشوفة مثل هذه، فهل حقيقة أن قادة الكتائب لم يكونوا واعين إلى أنهم يسكنون في منطقة تعتبر من الناحية الأمنية مكشوفة ولا تصلح لإيواء مطاردين؟

هؤلاء المطاردون مضى على مطاردتهم سنوات وهم على درجة من الدراية والخبرة ضللت الأجهزة الأمنية الصهيونية كثيراً، إلا أن عمليات الملاحقة الواسعة ضدهم في الفترة الأخيرة من قبل الأجهزة الأمنية الفلسطينية اضطرتهم إلى الانتقال إلى منطقة يكونون فيها بعيدين عن أعين السلطة التي بحثت عنهم بشراسة في الفترة الأخيرة وخاصة بعد ظهور ما يسمى بمعادلة «قسام ٢» والتي يبدو أنها تؤرق السلطة بقدر ما تؤرق الاحتلال، وبالتالي فقد كانوا مضطرين إلى التنازل عن بعض إجراءاتهم الأمنية حتى يفلتوا من القبضة الحديدية للسلطة، وهذا واضح إذا ما علمنا أنهم استأجروا هذه الشقة منذ عشرة أيام فقط أي مع اشتداد حملة السلطة ضدهم.

وجه آخر من أوجه تعاون السلطة في الجريمة كان في اعتقال المطاردين المقربين من هؤلاء، وسنقف هنا عند حالة واحدة هي عملية اعتقال المطارد **القسامي سليم حجة** وهو شخصية مركزية في كتائب القسام، وهو مهندس «عملية الدولفيناريوم» في تل أبيب وعملية حيفا الأخيرة، فهذا الرجل قد اعتقل قبل نحو عشرة أيام داخل نابلس في كمين نصبته له الأجهزة الأمنية الفلسطينية عند المقبرة الغربية في المدينة وبطريقة مشابهة لتلك التي اعتقل خلالها **الأمين العام للجبهة الشعبية أحمد سعدات في** رام الله. ولا داعي لذكر أسماء محددة هنا، والأهم أن هذا الشخص نقل بسيارة المنسق الأوروبي «خافيير سولانا» إلى سجن بيتونيا في رام الله كضمان لعدم اعتقاله من قبل الصهاينة جراء سمار؟

عضو المجلس التشريعي حسام خضر

وهو شخصية بارزة في حركة فتح في نابلس كان أكثر من هاجم السلطة في هذا المضمار، وقد تعرض للعديد من التهديدات من قبل بعض الأجهزة، حيث قال: «ما زالت هناك بعض الشخصيات داخل السلطة الفلسطينية تلعب دور الشرطي «الجيد» لصالح إسرائيل» وأضاف وبشكل لا يقبل التأويل: إذا كانت السلطة غير متورطة بشكل مباشر في عملية الاغتيال هذه فلماذا لم تبلغ الفصائل المختلفة بأن هناك عملية عسكرية صهيونية داخل المدينة وتطالبهم بأخذ الحيطة والحذر؟ هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى كان بإمكانها تحذير المواطنين عبر مكبرات الصوت من العملية وعندها سيحكم عليها بالفشل.

هذا فيما يتعلق بجانب من التورط إلا أن هناك جوانب أخرى لا تقل قتامة عن ذلك

عن الطريق بين نابلس ورام الله، وسجن بيتونيا من لا يعرف هو أحدث سجن لدى السلطة يشرف عليه جهاز الأمن الوقائي وهو يعرف مجازاً في الشارع الفلسطيني بأنه «سجن الـ CIA».

وأسباب هذه التسمية واضحة وبالتأكيد فإن سليم لم يستقبل بالورود في سجن بيتونيا ولم ينقله سولانا بسيارته بأكل ويشرب هناك من أنه حسب المعلومات المتوفرة يخضع لتحقيق مكثف وبالتالي فإن خيوط المعادلة واضحة

أما المحور الثالث فهو بشاعة الاغتيال

لقد اغتيل القائد **محمود أبو هنود** بصاروخ ركني، واغتيل القائدان **جمال منصور وجمال سليم** بصاروخين ركني وهكذا، إلا أن الأمر هذه المرة مختلف تماماً، ورغم عدم ثبات قصة معينة حول تفاصيل الجريمة إلا أن جثث الشهداء تحكي أموراً كثيرة فالشيخ يوسف السوركجي وجد وقد مثل بجثته عبر تقطيع أصابع يديه وقدميه، وبطريقة توحي بأن هذا القائد لم يستشهد لمجرد إطلاق القنابل عليه، بل من المحتمل أن يكون قد تعرض لتحقيق ميداني سريع قبل اغتياله وقطعت أوصاله وهو على قيد الحياة وهذا أمر لا يجب أن يغفله أحد وكذلك فيما يتعلق بجثمان **الشهيد كريم مفارجة** الذي وجد داخل «البانيو» في حمام الشقة وقد اقتلعت عيناه وبترت يديه وشوه جسده بصورة غير معقولة والأهم أنه كان مربوطاً بخرطوم المياه داخل الحمام مما يؤكد أنه كان حبيسها على الأقل مسقطاً وأنه قاوم الوحدة الخاصة وأنه تعرض لتنكيل داخل الحمام قبل تصفيته

فيما يتعلق بالمحور الرابع في هذه القضية والمرتبط بالتطور النوعي الذي حققته كتائب القسام فحتى لدى العدو أن حماس قطعت شوطاً كبيراً في تطوير قدراتها العسكرية وخاصة على صعيد المواد المتفجرة وإن أحدها شريحة وجدت لدى الكتائب. وهي هذه الثلة الموثقة من القادة **فالشهيد جاسر سمارو والشهيد نسيم أبو الروس** يعدان أبرز خبيري متفجرات في الكتائب ويشهد لهما تلك سوق محني يهودا في العام ١٩٩٧م، عندما أحرقوه بحماسته عملية رائعة أودت بحياة العشرات من الصهاينة، ويعرف عنهما أنهما يجيدان استخدام المواد الكيماوية داخل عبواتهم الناسفة، إذ يمكن التفريق بين هذه النقلة العالية وهذا التطور بالمقارنة مع مستوى العمليات الاستشهادية قبل مايو ٢٠٠٠م وتلك التي حدثت بعد هذا التاريخ فبعملية **الاستشهادي محمود مرمش** أحدثت كتائب القسام انقلاباً في عبواتها الناسفة وأصبحت تحصد خسائر العدو بالعشرات، وهنا الحديث عن مادة «قسام ١٩» المتفجرة وللأخوين السابقين فضل كبير في تطويرها، وهنا يمكن الربط في هذا التاريخ بين وجود هذين القساميين وغيرهما من النخبة القسامية في سجون السلطة قبل هذا التاريخ ووجودهما خارجه بعد ذلك، مما أعطى زخماً قوياً للتقنية العسكرية القسامية

وعن **الشهيد كريم مفارجة** فيكفي أن نقول بحقه عبارة واحدة كان يرددها «أنا لن أعمل في حماس إلا لأضيف شيئاً جديداً لم يكن موجوداً من قبل»

وكان متميزاً في عمله النقابي داخل جامعة النجاح رغم أن سجن السلطة لم يفسح له أن يكمل كل ما كان يريد أن يفعله، أما على الصعيد العسكري فكان بارعاً في تجهيز العبوات الموقوتة التي يتم تفجيرها عن بعد وكان ذلك قبل انتفاضة الأقصى بأكثر من عام ومما لا شك فيه أنه كانت له بصمات مهمة في الفترة الأخيرة يعرفها إخوانه جيداً ويذكرونها له في سجل المجد

أما التطور المهم الذي كثر الحديث عنه في الفترة الأخيرة، فهو انتقال تقنية صواريخ القسام من قطاع غزة إلى الضفة الغربية وتحديداً إلى منطقة نابلس، وإذا ما أخذنا بعين الاعتبار الرواية الصهيونية التي تقول إن هذا الصاروخ قد جرب في منطقة نابلس وأن مداه يصل إلى ثمانية كلم بزنة عشرة كلغ من المواد شديدة الانفجار أي أنه ببساطة يضرب نتانيا من منطقة طولكرم، وتل أبيب من قلقيلية والقدس الغربية من رام الله وبيت لحم. والعفولة والخضيرة من جنين، وعسقلان من قطاع غزة إضافة إلى أن جميع المستوطنات في الضفة والقطاع ستصبح تحت التهديد المباشر بهذه الصواريخ، وهذا أمر يفرض معادلة جديدة في الصراع، وهو ما دفع رئيس هيئة الأركان الصهيوني شاؤول موفاز إلى المسارعة بالتهديد بأن أول صاروخ ستطلقه حماس سيتطلب تغيير قواعد العمل في المنطقة

المحور الخامس خاص بتداعيات اغتيال الشهيد رائد الكرمي في طولكرم، والرد الموجع لكتائب شهداء الأقصى على هذه العملية ولأول مرة يكون الرد مباشرة داخل فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨م في الخضيرة والقدس، مما يمهد الطريق لكتائب القسام برد مفتوح غير مقيد بأي قيود سياسية. إن أهم ما يستشف من عملية الاغتيال هذه هو أنه إذا كانت كتائب القسام قد ردت على اغتيال أبو هنود بعمليات في القدس وحيفا وعمانوئيل، فمن الواضح أننا مقبلون على مرحلة إن لم تشأ الظروف أن تكون فيها القدس وحيفا فبالتأكيد ستكون هناك مائة عمانوئيل. ■

عقدة الأمن حملته إلى السلطة .. فمتى تسقطه؟

سنة أمضاها مجرم الحرب العنيد شارون في رئاسة الحكومة الصهيونية كانت كافية لتأكيد أن عقلية «البلدوزر الأعمى» لم تتغير. فما فعله شارون منذ وصوله للسلطة لا يعدو أن يكون انتقالاً من خيار الحرب الصامتة ضد الفلسطينيين إلى الحرب المعلنة عليهم.

عند العودة إلى ماضي شارون، أو «إريك» كما يناديه البعض، نكتشف أنه ليس مجرد «إسرائيلي كريه» على حد تعبير وزير العدل الأسبق يوسي بيلين. فتاريخ شارون ارتبط بالمجازر الدموية ضد العرب والتي لم يأسف عليها يوماً بل يعتبرها مصدر فخر له. أما الأسف الوحيد الذي أعلن عنه فهو أنه لم «يصفي» رئيس السلطة الفلسطينية ياسر عرفات إبان غزو لبنان عام ١٩٨٢م.

تاريخ شارون حافل بالإجرام منذ نعومة أظفاره، ففي ١٤ أكتوبر ١٩٥٣م أمر القائد شارون الذي لم يكن يتجاوز وقتها الخامسة والعشرين من العمر بتفجير منازل قرية قبية العربية بمن فيها، في مجزرة أوقعت ٦٩ شهيداً من المدنيين.

ومع المواجهات الدامية التي خاضها في قطاع غزة بعد أن احتله الصهاينة في عام ١٩٦٧م، تبين أن هذا المجرم العاتي في الإجرام، حريص على إبادة المقاومة الفلسطينية بأي ثمن، إذ بدأ حملة ملاحقات حثيثة لرجال المقاومة، وقام بإعادة تخطيط مخيمات قطاع غزة كي تتمكن القوافل العسكرية للاحتلال من اقتحامها في أي وقت.

وبعد تأسيسه لـ«فرقة مكافحة الإرهاب» عقب نشوء الكيان الغاصب وانضمامه إلى قيادة الأركان العامة في عام ١٩٦٤م، عرف شارون بشراسته في الحرب ضد المقاومة، وقد تعزز هذا المنحى بعد ارتباط اسمه بـ«ثغرة الدفرسوار» أثناء حرب أكتوبر ١٩٧٣م التي كانت بمثابة رد اعتبار لما لحق من الهزيمة اليهودية أمام الجيش المصري، إذ تقدم ببعض القوات وفتح ثغرة في تحصينات الجيش المصري عبر قناة السويس.

ثم برز شارون بقوة في الواجهة وزيراً للحرب في حكومة مناحيم بيجن الليكودية (١٩٧٧ - ١٩٨٣م)، وقد خاض شارون الحرب بما يشبه «البلدوزر»، وهو اللقب الذي أطلق عليه في تلك الحين. فالاجتياح الصهيوني للأراضي اللبنانية كان كفيلاً بحصد الأخضر واليابس وتحويل المدن اللبنانية، لاسيما بيروت، إلى أطلال.

وأما سكان المخيمات الفلسطينية فلم يكن نصيبهم أقل من القتل الجماعي كما حدث في مخيمي صبرا وشاتيلا الواقعين جنوب بيروت في سبتمبر ١٩٨٢م، كانت جريمة ذبح أكثر من ألفي فلسطيني ولبناني في ساعات قليلة في المخيمين تستدعي عزل شارون من منصبه في وزارة الدفاع، وحتى استجابة لما خلصت إليه لجنة كاهان. لكنه بقي في الحكومة وزيراً بلا وزارة. ولم يسقطه فعلياً سوى غزو مواته في المستنقع اللبناني. وما زالت صورة شارون لصيقة بمذابح صبرا وشاتيلا.

أما عودة شارون إلى المسرح السياسي بعد ١٥ سنة من العزلة فكانت في عهد بنيامين نتنياهو، الذي لم يجد من شخصيات الليكود من يدعم حكومته أكثر من «إريك»، الذي أعاد تسويق نفسه باعتباره «شخصية دبلوماسية».

وفي هذا الإطار ظهر شارون قبل ثلاث سنوات في مناسبات دبلوماسية بارزة، سواء في العاصمة الأردنية عمّان أو في منتجع واي بلانتيشن الأمريكي بحضور الرئيس الأمريكي السابق كلينتون وياسر عرفات والملك حسين. لقد كان التصفيق الذي أبداه الحاضرون عندما ذكر اسمه(!) كفيلاً بتأهيله لدخول عالم السياسة، بعد أن ارتبط اسمه فحسب بالمجازر الجماعية عبر تاريخه الدامي، ومما لا يذكره شارون لعرفات وهو يحاصره اليوم في رام الله: أنّ عرفات كان في مقدمة من صفقوا له في ذلك المحفل.

ولا يجد شارون غضاضة في الإفصاح عن حقيقة موقفه الاستئصالي الذي ينكر القضية الفلسطينية ويتجاهل وجود الفلسطينيين. وقد أظهر حتى قبيل استلامه منصب رئيس الحكومة حرصه على عدم «التنازل» عما حققه الاحتلال في غفلة أو ضعف أو تخاذل أصحاب الحق، لاسيما القدس، وكذلك القضايا المتعلقة بالاعتراف بمسؤولية الاحتلال عن تشريد اللاجئين الفلسطينيين، وحقهم في العودة إلى أرضهم وديارهم. وينسجم ذلك تماماً مع كون شارون أحد رواد النهج الاستيطاني.

ولم يتخل شارون عن نظرته إلى الأرض الفلسطينية على أنها مجال حيوي للتوسع وفرض الحقائق الاحتلالية على الأرض.

كان مجيء شارون للسلطة معناه أن اليهود صوتوا لمبدأ «الأمن لا السلام»، إذ أدرك الجميع آنذاك أنّ شارون كان ولا يزال ينظر إلى الضمانات الأمنية على أنها مقدّمة على حقوق الإنسان الفلسطيني والعربي الأساسية، بما فيها حقه في الحياة.

وعندما أيدي الصهاينة ولاءهم لهذا المجرم، فإنهم استحضروا بلا شك ماضيه الدامي، كما يدركون جيداً أنه الذي فجر المواجهات الدامية عندما وطئ بقدميه أرض الحرم القدسي، زاعماً السيادة اليهودية عليه.

فشارون في منظور الصهيونية هو رجل الحرب، الذي بإمكانه أن يعيد إلى ذاكرتهم الانتصارات الوردية على العرب رغم هزيمته المريرة في لبنان، كما أنه الأقدر وفق هذه الرؤية على «انتزاع» «السلام الصهيوني»، دون تقديم شيء ذي قيمة للشعب الفلسطيني.

لكن الأمن الموعود لم يأت، وقد حقق عهد شارون رقماً جديداً من القتلى الذين هلكوا في العمليات الاستشهادية وعمليات المقاومة التي لم تتوقف طوال الأشهر الماضية. فإلى متى سيصبر عليه الناخبون طالما لم يحقق لهم «الأمن» الذي كان الشعار الأبرز في برنامجه الانتخابي؟. لقد أدرك الصهاينة أنهم اعتادوا في عهد «البلدوزر» على إحصاء قتلاهم أكثر من أي وقت مضى، فمتى تذهب السكرة؟■

القيادي الإسلامي عبد الإله بنكيران لـ المجتمع:

ليس هناك خطر إسلامي بالمغرب.. بل خطر علماني

تجربة الإنقاذ الجزائرية لن تتكرر معنا في المغرب

نفى عبد الإله بنكيران - عضو الأمانة العامة لحزب العدالة والتنمية الإسلامي والنائب البرلماني بمجلس النواب وعضو المكتب التنفيذي لحركة التوحيد والإصلاح - أن يكون هناك خطر إسلامي في المغرب، وقال إن الخطر الحقيقي الموجود هو الخطر العلماني الفرانكفوني، واتهم جهات - لم يسمها - بأنها معادية لاستقرار واستقلال المغرب باختلاق أطروحة الخطر الإسلامي وتشجيعها، وأكد أن مشاركة الحزب في الانتخابات المقبلة ستكون محدودة بين ١٠ و١٥ وفيما يلي نص الحوار

حاوره: إدريس الكنبوري

● قبل نحو عام قلت إن الخطر الذي يهدد المغرب هو الخطر العلماني، واليوم يقال ويكتب بأن ما يهدد المغرب هو الخطر الإسلامي، فهل هناك خطران في المغرب؟

○ لا ولكن هنالك جبهة علمانية محدودة لكنها تمتلك التفوق الإعلامي لما لا يقل عن أربعين سنة، تهيمن تقريباً على مجمل الصحف الفرانكفونية وعدد كبير من الصحف المغربية وتحاول قلب الحقائق، بحيث تصور المستضعف خطراً وتمرر ما تقول بما تشاء، وكيفما تشاء، المغرب يتعرض هذه الأيام لحملة شرسة من أجل فرض العلمنة النظرية والقانونية من الناحية العملية فالمغرب تقريباً لم يعد يحتكم إلى الشريعة ومبادئها إلا فيما يخص الأحوال الشخصية، أما في باقي المجالات فلا نكاد نلاحظ وجود أي فرق بين المغرب والدول الأوروبية مثلاً لكن كل هذا لم يكف أولئك الفرنكفونيين العلمانيين، فهم الآن يريدون تغيير القانون الذي لا يبيح الإفطار علانية في شهر رمضان، ويريدون إشاعة بيع الخمور والدعاية لها، وهذا موجود في صحفهم

باستمرار يريدون الفصل بين المجال الديني والمجال السياسي، ويتمنون ويريدون أن ينزعوا الصفة الدينية عن الملكية في المغرب وهؤلاء بطبيعة الحال يحظون بدعم إعلامي وسياسي من الخارج وإذا كان هناك خطر ما على المغرب فهو منهم، باعتبار أن جبهتهم مصادمة لتطلعات المجتمع ومصادمة لجماهيره العريضة وهذه الجبهة لا يتجاوز عدد أفرادها بضعة آلاف من النخبة المتغربة والفرنكفونية، والمعروفة بقلة زادها في العلوم الشرعية، وإن كان عدد لا بأس به منهم له نصيب من التدين لكن أغلبهم غير متدينين بمرة أو جزئياً

ومنطق هذه الفئة يرتكز بالأساس على رفض الدين

في المقابل، هنالك حركة إسلامية ممثلة في كثير من التنظيمات منها ما هو معروف كـ«العدل والإحسان» و«التوحيد والإصلاح» ومنها ما يعمل في الدعوة مباشرة ولا تشتغل في السياسة كجماعة التبليغ، وهناك أيضاً علماء أجلاء وخطباء مساجد وغيرهم، وهذه الحركة الإسلامية في عمومها حركة معتدلة تعترف بالأسس التي تقوم عليها الدولة وتعمل بالعمل في إطارها تحرص على الاستقرار وتنبذ العنف وتعمل بطريقة هادئة والحمد لله ومن نعم الله أن المغرب اليوم في استقرار وهدوء

مرجعه في جزء كبير منه إلى رشد هذه الشريحة من الحركة الإسلامية التي اختارت منذ أول يوم طريق المشاركة والتفاهم والعمل السلمي والقبول بالأسس التي تستند إليها الدولة لكن أولئك العلمانيين يريدون أن يجعلوا هذه الحركة «فزاعة»، وهم يستخدمون في ذلك أي شيء، ويلتقطون أي كلمة ويضخمون أي حصة جمعة مثلاً ويلصقون بها التهم الفكرية ويحاولون أن يلبسوها تلك السيناريوهات التي وقعت في بعض الدول كالجزائر وغيرها، بالرغم من أن الحركة الإسلامية عندنا بعيدة عن مثل هذا النوع من التهم، وعازمة على ألا تقع في مثل هذه المزالق والمطبات

● على ذكر الإيحاء بالسيناريوهات التي حدثت في بلدان قريبة منا، هناك كثير من الكتابات الإسبانية والفرنسية تحذر من الخطر الإسلامي في المغرب وتروج لهذه الأطروحة في إعلاميين آخرين... هل تعتقدون أن هناك أيادي خارجية هي التي تحرك هذه الأصوات في الداخل لتسميم العلاقات بين الحركة الإسلامية والعهد الجديد في المغرب؟

○ قصة الأيادي الخفية أمر يصعب إثباته فأنا لا أريد أن أرجم بالغيب لكنني مقتنع أن هناك جهات في الداخل وفي الخارج، يغيظها أن تكون الحركة الإسلامية مشاركة وفاعلة وسلمية، ويغيظها أن يكون لها وجود سياسي، وتتمنى أن تسقط في شراك الغلو والعنف كما يغيظها أن يكون المغرب مستقراً وأن يبقى دولة ذات مرجعية إسلامية وأن تتقوى صلتها بالإسلام على جميع المستويات، أما هل هناك تنسيق مع الخارج أم هو مجرد التقاء الأفكار والآراء، فهذا جد وارد لكني لا أستطيع أن أجزم به، غير أنه مما لا شك فيه أن هناك عملاً يبدو منسقاً من خارج المغرب، تقوم به جهات فرنسية قريبة من اليسار ومن الصهيونية بل إن بعض هؤلاء يهود وهذه الجهات لا تهمنا تهجم المغرب وتهجم الأسس التي يقوم عليها والصبغة الإسلامية لمؤسسة الملكية التي تحكمه ونحن نلاحظ جرائد وصحفاً تصدر من حين لآخر

بتحويلات وهمية، مما يجعلني في غاية التشكيك من هذا الذي تقول، وأتصوره فعلاً شبه مؤامرة

● بهذا الخصوص، هل ترون أن أحداث ١١ سبتمبر وفرت أجواء مناسبة لدعاة أطروحة الخطر الإسلامي في المغرب يريدون استثمارها؟

○ بطبيعة الحال، كما يفعل شارون في فلسطين، ما إن وقعت أحداث ١١ سبتمبر حتى هجم على الفلسطينيين، وأصبح يدعي أن عرفات الذي صافح الزعماء اليهود إرهابي دولي... الخ. ونفس الشيء يحدث هنا، إذ يحاولون تشويه الصورة وتسويدها مسخرين اللوبي المتحركة ضد الإسلام لتصفية حساباتهم داخلياً محاولين استفزاز الحركة الإسلامية بكافة الوسائل حتى تقع في أي خطأ يجرها إلى مواقف توصل إلى سيناريوهات مرفوضة منا، وإيصال الدولة لاتخاذ قرارات غير راشدة، فالاتجاه الإعلامي بهذه الهمة أي دعاة الخطر الإسلامي يسير في اتجاه إقناع الدولة والأوساط السياسية والطبقة الحاكمة بأن ما يسمى بالتيار الإسلامي خطر على الديمقراطية ويزعمون بأننا سوف نكتسح الساحة السياسية ولكن المتتبع للواقع السياسي سوف يجد أن هذا غير صحيح لعدة أسباب أهمها أن الجماعة الأكثر عدداً على الأقل وهي جماعة «العدل والإحسان» لم تقرر بعد الانتساب إلى أي حزب سياسي ولم تطالب بتأسيس حزب سياسي، فالجماعة الإسلامية الوحيدة التي تشتغل بالسياسة الآن هي حزب «العدالة والتنمية»، وهو حزب ذو مرجعية إسلامية، نعتز بها ونفتخر ونحمد الله عليه، ولكنه حزب ما زال في بداية مساره، بعد انطلاقته الجديدة، ولا يمكنه أن يدعي مقدرة على أن يحوز الأغلبية ولا أن يكون قادراً على تسيير الشأن العام بمفرده في الاستحقاقات المقبلة (الانتخابات) ولا أي حزب من الأحزاب المغربية، نحن واعون بقدراتنا وبواقع بلدنا ومصالحه وبالإطار الجهوي، السياسي والمحيط الدولي الذي يمر به تمام الوعي

● إذن في الوقت الذي تعلنون فيه أنكم لن تتجاوزوا في الانتخابات المقبلة نسبة ١٠٪ وفي الوقت الذي لم تعلن جماعة العدل والإحسان موقفها النهائي من المشاركة، يستمر ترويج هذه الأطروحة، لماذا؟

○ أنا لم أقل إننا لن نتجاوز ١٠٪ ولكن قدرت أن مشاركتنا ستبقى بين ١٠ و١٥٪ في أقصى الحالات وهذا انطلاقاً من قناعاتنا وكفاءاتنا وقدرتنا على المساهمة في إصلاح الشأن العام، نحن لا نريد انتصاراً سهلاً ينسف التجربة، فالمغرب مجال ملغوم، ويجب السير فيه بطريقة حذرة، وهذا هو الانتصار الذي يمكن أن نتحمله ونتحمل نتائجه ومقتضياته في الحياة السياسية، ورغم أننا قلنا كل هذا، فإن هؤلاء يقولون عكس ذلك، محاولين تخويف الجهات المعنية لدفعها إلى اتخاذ إجراءات تؤدي إلى حرمان الإسلاميين من المشاركة في الانتخابات المقبلة أو إلى تأجيل الانتخابات أو تزويرها بشكل ينسف آخر ما تبقى من بعض الثقة في العملية السياسية

● هل تتوقعون أن يؤدي ذلك فعلاً إلى تأجيل انتخابات سبتمبر ٢٠٠٢ مثلاً أو فرض حدود معينة على مشاركة الإسلاميين فيها؟

○ نحن لم نصل إلى هذا، لكن لاشك أن هؤلاء يهدفون إليه

● يقال إن تنظيم الانتخابات في موعدها المحدد سيكون في صالحكم

○ هذا كلام غير معقول، فنظراً لاعتدالنا في المغرب لا يزال التطرف السياسي فيه أمراً واقعاً وله صداه شعبياً، اعتدالنا هذا يجعلنا معتدلين في السياسة، فنحن لسنا الجبهة الإسلامية للإنقاذ، لا من حيث الخطاب ولا من حيث التكوين ولا من حيث المسار، فإن تجربة الجبهة لن تتكرر هنا على أسس، ومن يحاول تشبيهنا بها هدفه الأول والأخير إرهاب الحكام وأصحاب القرار ليتخذوا مبادرات تسير في اتجاه إقصائنا أو الحد من إمكانياتنا الطبيعية

● ألا تعتقدون أن الحركة الإسلامية تتحمل جانباً من المسؤولية في ترويج أطروحة الخطر الإسلامي في المغرب؟

○ بالعكس، الحركة الإسلامية في العموم حركة راشدة، والدليل هو أننا نعيش محيطاً متدهوراً من حيث الأمن والاستقرار عربياً ودولياً، ومع ذلك فإن واقعنا والحمد لله مختلف، بطبيعة الحال وكما قلت في البداية أن العلمانيين يتمتعون بتفوق إعلامي، ويستغلون أي زلة للهجوم علينا

● ألا يترجم تضخيم الخطر الإسلامي في المغرب قضية أخرى ضمنياً، هي فشل النخب السياسية؟

○ الذي حدث هو أن كثيراً من النخب السياسية فشل وعجز عن التأقلم مع الوضع السياسي المغربي الجديد، والذي تقدم معها عجز عن نيل رضا الجمهور وثقته، ونحن سرنا بطريقة بسيطة، مبنية على خلفيتنا ومبادئنا الإسلامية، رغم الحملة المسمومة ضدنا، مما جعل المواطن البسيط يثق فينا ويطمئن إلى أن لنا نصيباً من المعقولية، وهذا الذي جعلنا نتميز بعض الشيء عن الآخرين، لكن هؤلاء يبنون مواقفهم على مسيرة المليون في الدار البيضاء (في ١٢ مارس ٢٠٠٠م)

والحقيقة أن هذه المسيرة لم تكن مسيرة لمناصرة حزب العدالة والتنمية بل كانت مسيرة ضد خطة بلراء، وكم قلت هذا الكلام ولكن لا أحد يريد أن يسمع، بدليل أننا خرجنا في مسيرة أخرى في الدار البيضاء من أجل قضية لا تقل أهمية هي القضية الفلسطينية ولكنها لم تصل إلى ربع مسيرة الخطة، ولا إلى أدنى من ذلك، فهذه الخطة التي كانت مبنية على مخالفات شرعية واضحة هي التي جمعت الناس ضدها، فالشعب المغربي عبر في تلك المسيرة عن أنه شعب مسلم لا يبغي عن الإسلام بديلاً، وليس مستعداً للتنازل عن مبادئه وتشريعاته الإسلامية، نعم هو شعب منفتح ويريد المصلحة للرجل والمرأة على السواء، ولديه استعداد لإعادة النظر في قوانينه وتشريعاته، ولكن ليس مستعداً للخروج عن دينه، فهذه المسيرة كانت مسيرة ضد الخطة، وليست مسيرة لإظهار عضلات حزب العدالة والتنمية، فالذين خرجوا لم يخرجوا لأنهم أعضاء في العدل والإحسان أو العدالة والتنمية أو التوحيد والإصلاح ولكن كمغاربة ضد الخطة

● ولكن أصحاب أطروحة الخطر رأوا في المسيرة مدى قدرتكم على الحشد الجماهيري، رغم أنها لم تحمل هدفاً أو صبغة سياسية؟

○ المشكلة ليست في الحزب، المشكلة في أصحاب الخطط والقوانين، فكلما أقاموا خططهم وقوانينهم على تلك الجرأة والوقاحة ضد الإسلام وجدوا الشعب ملتفاً حول أي حزب يرغب في مواجهة خططهم، هذا لا شك فيه

● ما مسؤوليات الحركة الإسلامية لتجاوز هذه الأطروحة في المغرب وتنقية المجال السياسي؟

○ الحركة الإسلامية مطالبة بالقيام بدور توضيحي أو تواصلي مع المجتمع لتبيين الحقائق، فالحركة الإسلامية لا تعتبر نفسها قدراً سيئاً، ولا تريد أن تحجب المغاربة نفسها، لكنها انطلاقاً من تواضعها ومعرفتها بإمكانياتها الحقيقية لا تريد أن تتجاوز الحدود التي تستطيع من خلالها أن تساهم مساهمة حقيقية وفعلية، وهذا يتطلب أن تكون مشاركتها في الشأن السياسي مقدرة بحجمها، ونحن في أحسن الحالات سنساهم بمقدار، لكي لا نستغل والزمن أمامنا، وكفاءتنا لديها الوقت لكي تنضج تدريجياً، وتستوعب المعطيات الحديثة وتكون قادرة على الحكم في إطارها، أما الآن فبدأ نحن المعارضة أو نشارك في الحكومة بطريقة متدرجة، فسيكون ذلك كافياً لنا في هذه المرحلة

● وما مسؤوليات الأحزاب السياسية؟

○ الأحزاب السياسية منها أحزاب معقولة تتصرف بطريقة حكيمة، ومنها أحزاب مغرضة أو بالأقل هناك تيارات مغرضة داخل بعض الأحزاب، تريد تشويه جهة لا تستطيع أن تواجهها أمام المجتمع، وهذه على كل حال لا مستقبل لها، حتى إذا استطاعت بالمناورات أن تربح الاستحقاقات المقبلة فإنه على المدى البعيد لن يصح إلا الصحيح ■

سؤال يشغل المصريين:

هل نلحق بالأرجنتين؟

د. عصام العريان

عندما اندلعت الأزمة الاقتصادية الحادة في الأرجنتين وخرج المتظاهرون إلى الشوارع، أياماً عدة، وتعاقب خمسة رؤساء خلال بضعة أيام، فإذا كاريكاتير صحيفة الأخبار الذي يعده الثنائي الشهير «أحمد رجب ومصطفى حسين» المصريين يرسم يصور الدكتور عاطف عبيد رئيس وزراء مصر وهو يستيقظ مفزوعاً من نومه يقول: «أعوذ بالله من دا كابوس، أنا حلمت بالأرجنتين».

وبدأت الصحف المعارضة والمستقلة تقارن بين أحوال مصر الاقتصادية والأحوال المأساوية التي عصفت بالأرجنتين وقادتها إلى حافة الإفلاس من حيث المديونية وأرقام البطالة والنمو وسعر الصرف وغيرها من المؤشرات الاقتصادية، ورغم أن هناك اختلافاً في الأوضاع في كثير من الجوانب يكون أحياناً لصالح مصر وأخرى لصالح الأرجنتين، إلا أن شبح المقارنة يخيم على النفوس.

وعندما ألقى رئيس الوزراء بيان الحكومة في مجلس الشعب مؤخراً اعترض عليه نواب المعارضة والمستقلون والإخوان، وطالبوه بكشف الحقائق والابتعاد عن الأرقام الوردية والأحلام الكاذبة، واضطر رئيس المجلس لطرد النائب الناصري كمال أحمد بسبب مهاجمته لرئيس الوزراء، ولم يحظ بيان الحكومة هذه المرة بأي ترحيب أو تصفيق حتى من جانب نواب الحكومة.

مؤشرات الأزمة

كانت هناك مؤشرات ثلاثة خطيرة للدلالة على عمق الأزمة.

الأول: تدهور قيمة الجنيه: حيث فقد حوالي ٢٥٪ من قيمته، بسبب تخبط القرارات الحكومية وعدم استقلالية البنك المركزي المسؤول عن تحديد سعر الصرف.

فقد أوجب البنك المركزي في نوفمبر الماضي تغطية الاعتمادات المستندية كاملة قبل استيراد أي سلعة، بهدف تخفيف الضغط عن الاحتياطي النقدي الأجنبي ولتقليل الاستيراد أو ترشيده، فكانت النتيجة ارتفاع سعر الدولار بصورة لم يسبق لها مثيل، ثم تراجعت الحكومة فألغت القرارات ورفعت السعر الرسمي للدولار بنسبة كبيرة وضخت جزءاً كبيراً من الاحتياطي الأجنبي لتخفيف حدة الأزمة.

وكانت النتائج مروعة: استنزاف الاحتياطي الأجنبي بنسبة الثلث وزيادة سعر الدولار رسمياً بنسبة ١٢٪ تقريباً، بينما ارتفع سعره في سوق الصرف ليفقد الجنيه حوالي ٢٥ من قيمته وينتظر الكثيرون أن يستمر ارتفاع سعر الدولار.

وأخطر من ذلك الارتباك الكامل في السوق الاقتصادية، حيث فقد المستثمرون القدرة على اتخاذ قرار اقتصادي رشيد بسبب الشائعات المتداولة وتضارب القرارات والتخبط في السياسات.

الثاني: أحداث بور سعيد: وهي مرتبطة بصدور قرارات جديدة للتعريفة الجمركية، وقد صدرت القرارات لتحقيق هدفين رئيسيين:

١. التمهيد لإلغاء بور سعيد كمنطقة حرة بعد ٥ سنوات وذلك بفرض رسوم جمركية على السلع والمنتجات خصوصاً ما تميزت به المدينة وهي الملابس الجاهزة.

٢. التوافق مع اتفاقية الجات التي ستهدد الصناعة الوطنية بفرض التعريفة الجمركية في كل المنافذ على كل السلع بما فيها الملابس الجاهزة، وتم تقليل حد الإعفاء الجمركي للعائدين.

وهناك هدف آخر أو أكثر جانبي مثل تقليل الواردات والحد من فاتورة الاستيراد التي تضغط على الجنيه مقابل الدولار والقضاء على التهريب خاصة في الملابس الجاهزة التي أغرقت السوق بينما تشكو مخازن المصانع المحلية من تزايد حجم المخزون الراكد الذي لا يجد سوقاً للتصريف.

وقد انفجرت المظاهرات في بورسعيد لأيام وألقي القبض على ١١٧ شخصاً تم الإفراج عن معظمهم وجرت تهدئة الأوضاع بقرارات تيسيرية صدرت من أعلى السلطات في بيانات رسمية كانت مدعاة لسخرية من جانب المواطنين.

الواقع ينبئ باختلالات اقتصادية كبيرة.. ولا تبدو في الأفق بادرة للإصلاح لفقدان الثقة في الحكومة الحالية وللضغوط الخارجية الهائلة

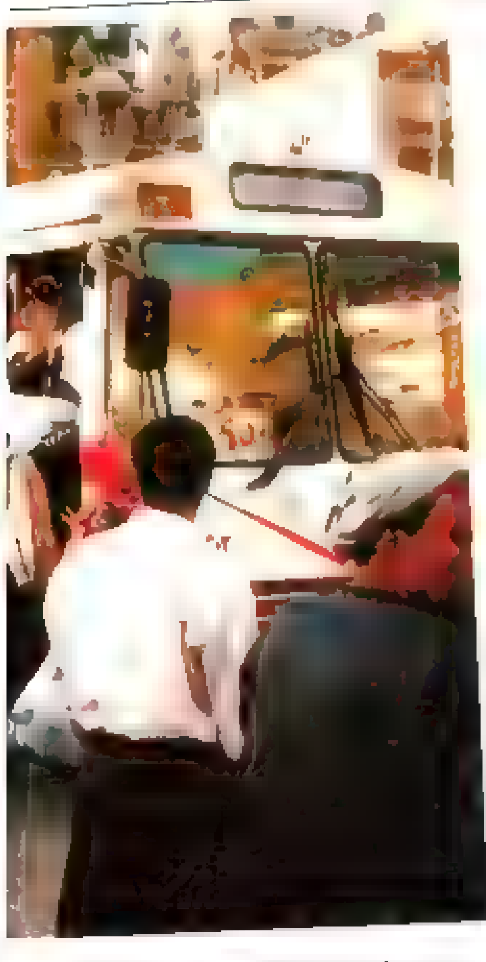

بينما صارت المطارات المصرية ساحات للسجال والعراك بين القادمين من الخارج ورجال الجمارك، حتى اضطر البعض إلى إشعال النيران في البدل الفاخرة التي اشتراها من الخارج عندما طولب بدفع أكثر من مائتي دولار رسوماً جمركية على البدلة الواحدة، وقام البعض بإهدائها لرجال الجمرك أو تركها بالمطار وانتشرت النكات في كافة المنتديات حول ما يتعرض له المصريون من إهانات في المطارات، ووضع المصريون أيديهم على قلوبهم خشية ما يمكن أن يحدث في مواسم العودة من الخارج خاصة: الحج والعمرة ثم العائدين من العمل بالخليج، بل لقد طالب الرئيس المصري مواطنيه بالتقليل من سفرهم للخارج لتخفيف الضغط على العملة الصعبة ثم هدأت الأحوال بعد أن حققت الإجراءات أهدافها تقريباً.

المؤشر الثالث: البطالة وكساد الأسواق: حيث تبين بعض المؤشرات أن نسبة البطالة قد ارتفعت إلى ٢٠٪ كما تقول مجلة «الإيكونومست» البريطانية، وقد وعدت الحكومة في العام الماضي بإيجاد فرص عمل لحوالي ١٨٠ ألف شاب من حديثي التخرج، لكنها فشلت طوال العام في إنعاش السوق وحل المشكلات الاقتصادية، وبالتالي لم توفر فرص العمل المطلوبة بل انضمت أعداد أكبر إلى البطالة، وحدثت ممارسات

حكومية استثمارية للشباب وصفها د. زكريا عزمي رئيس ديوان رئيس الجمهورية وعضو مجلس الشعب بأنها «نصب» حيث يجري الاستفسار عن مصير طلبات التوظيف بالتليفون مدفوع الأجر، مما يكلف الشاب في المرة الواحدة حوالي ١٠ جنيهاً دون جدوى.

وأخطر ما يترتب على البطالة هو انتشار روح الإحباط واليأس في أجيال الشباب مما يؤدي بالتالي إلى فقدان الإحساس بالانتماء والهوية الوطنية وضعف التماسك الاجتماعي، وذلك يؤدي في نهاية المطاف إلى إضعاف قدرات مصر أمام التحديات الخطيرة التي تواجهها ومنها تحدي فرض التغيير من الخارج وكذلك تحدي الخطر الصهيوني الذي سقف ما يسمى بعملية التسوية التي كانت السلطة في مصر شريكاً أساسياً فيها مما يؤدي إلى انفراد العدو الصهيوني بالمنطقة.

وكانت تقف أزمة البطالة وراء تفجر الخلافات بين رئيس الوزراء ونواب البرلمان أثناء إلقاء بيان الحكومة الأخير.

الأزمة في الصحافة

وتناولت الصحف أبعاد الأزمة الاقتصادية بشيء من التفصيل وأعاد بعضها نشر تقرير مجلة الإيكونوميست البريطانية المتخصصة والذي جاء بعنوان معبر «تمساح بلا أسنان» حيث روج النظام منذ منتصف الثمانينات بوصف مصر بأنها نمر على النيل، وقارن المقال التحليلي بين مصر والأرجنتين، وحذر من أنه رغم الفارق بين الوضعين فإن مصر تنزلق إلى أزمة اقتصادية مرعشة.

وكشفت دلالات الأزمة

هبوط أسعار الصرف (أي تدهور قيمة العملة المصرية) وتدهور قيمة الأسهم والممتلكات، وتهريب الأموال للخارج وانخفاض الاحتياطي الأجنبي إلى الثلثين، وارتفاع نسبة البطالة إلى ٢٠٪ حيث ينتظر أن تتفاقم بسبب قيام المؤسسات الخاصة بالتخلص من العاملين فيها بجانب دخول ٨٠٠ ألف شخص إلى سوق العمل سنويا.

نسب النمو التي تعلنها الحكومة خادعة فهي لا تزيد على ٣٪، بل ربما وصلت عام ٢٠٠١ إلى ٢٪ بينما تقول الحكومة إنها ٤,٩٪ كما أن نسبة العجز في الموازنة المعلنة هي نصف الحقيقة.

ويشير تقرير الإيكونوميست إلى أسباب الأزمة في السياسات الحكومية الاقتصادية الخاطئة حيث تم التوسع في الاستثمار العقاري والإنفاق الاستهلاكي بدلاً من الاستثمار في الأنشطة الإنتاجية، وكذلك استصلاح الأراضي الصحراوية الذي استنزف عائدات الضرائب (بل وعائدات بيع القطاع العام والخصخصة) وإنشاء القرى السياحية ناقصة الاستكمال حتى الآن.

ومن المؤشرات الأخرى التي ذكرتها المجلة البريطانية انخفاض نصيب مصر من التجارة الخارجية العالمية بنسبة ٢٠٪ وهو نصيب ضئيل أصلاً، وتراجع نصيب السلع المصنعة في الصادرات بنسبة ٣٥٪.

وقد تناول الكاتب المعروف فهمي هويدي في مقالاته أيام الجمعة بجريدة الوفد المعارضة الأزمة الاقتصادية قبل اندلاع أزمة الأرجنتين وبعدها حتى وصف المشكلة بسؤال: هل السلطة جزء من المشكلة الاقتصادية؟ المثير أنه بعد نشر المقال ثار الشعب الأرجنتيني وأطاح بعدة رؤساء جمهورية، فاضطر هويدي إلى تقديم توضيح في المقال التالي قائلاً إنه لم يكن يعلم الغيب ولا صلة له بالأرجنتين.

وقد كان تعقيب الرقابي على مقالاته أن السلطة هي المشكلة بالفعل، وينتظر الناس على التعديل الوزاري الأخير الذي أطاح بوزارة الاقتصاد بينما لم يمس وزير الاقتصاد يوسف بطرس غالي الذي يعده كثيرون المندوب المعين من جانب صندوق النقد الدولي والبنك المركزي لفرض سياساتهما على مصر والتي أدت في النهاية إلى تدمير الاقتصاد والوصول به إلى حافة الهاوية، وهي السياسة المطلوب الإبقاء عليها بحيث لا تستطيع مصر النهوض والانطلاق فتقود أمتها اقتصادياً وسياسياً، بشرط ألا تصل إلى الانهيار التام فيملت الزمام.

وعاد البعض إلى جذور الأزمة وكيف أن مصر انتهجت سياسات عامة جعلت السياسي دائماً يطغى على الاقتصادي في الشأن العام، فكان إرضاء الجماهير يأتي على حساب التنمية الحقيقية، حدث ذلك في أعقاب هزيمة ٦٧ وأثناء حرب الاستنزاف، وعندما وعد السادات الشعب بالرخاء الفوري عقب نصر رمضان وتم اتباع سياسات الانفتاح والاستهلاك على حساب بناء بنية اقتصادية سليمة تحقق التنمية المستقلة.

إن الواقع الأليم يبين بأن مصر تعاني اختلالات اقتصادية كبيرة جداً على كافة المستويات الاقتصادية في السياسات المالية والنقدية، وفي سياسات التنمية والتخطيط الاقتصادي، على مستوى ميزان المدفوعات والميزان التجاري واختلال الصادرات وتدهورها وزيادة الواردات وتدهور الصناعات حتى الزراعة أصابها الوهن مع أن مصر بلد زراعي قديم، وهكذا يعاني المصريون على كافة الأصعدة، ولا تبدو في الأفق القريب أي بادرة أمل في الإصلاح لفقدان الثقة في الحكومة الحالية بالذات ولضغوط الخارجية الهائلة.

انعكاسات الأزمة

تنعكس الأزمة الطاحنة على كل شيء في مصر، وأخطر ما تهدده هو ثروتها البشرية الحالية والمستقبلية التي أصابها الإحباط واليأس وضعف لديها الانتماء.

كما ارتفعت تكاليف الحياة بصورة حادة مما جعل كثيراً من الأسر لا يستطيع ملاحقة متطلبات الحياة خاصة وأن كل شيء قد أصبح مدفوع الأجر: التعليم والعلاج والنقل والمواصلات بأسعار قريبة من المستوى العالمي، وتستهلك فواتير الهاتف المحمول والأقمار الصناعية والدروس الخصوصية أكثر من نصف ميزانية الأسرة وليس لدى الحكومة أي حل في الأفق إلا العودة إلى الاقتراض من الخارج، وقد سارع الرئيس الأمريكي بوش بتقديم موعد المعونات الأمريكية السنوية لمصر في إطار سياسة «حافة الهاوية»، ويتوقع تقديم «طيارئ» وآخر أخرى من الدول المقرضة لمصر كديون جديدة، وإذا دخلت مصر دائرة الاقتراض من جديد - وهذا هو السبيل الوحيد أمام الحكومة - فإن الفرق بيننا وبين الأرجنتين سيتضاءل حتى إن أغلب المؤشرات إما متساوية أو في صالح الأرجنتين.

فهل تلحق مصر بالأرجنتين؟

اللهم لطفك ■

تفاقم ظاهرة التنصير في الجزائر

يحيى أبو زكريا

تتعرض الجزائر لغارة تنصيرية منظمة تضطلع بها عشرات المنظمات والجمعيات التي تتحرك في الأوساط الشعبية بحرية وبدون إزعاج من أي مؤسسة رسمية، وعلى الرغم من أن وسائل الإعلام الجزائرية الناطقة بالعربية، أشارت إلى خطورة تفشي الظاهرة إلا أن أحداً لم يحرك ساكناً. ويبدو أن هذه المنظمات قد استغلت الأوضاع الأمنية والسياسية وانفجار الجبهة الاجتماعية لتنفذ إلى قلوب الشباب. وتشير بعض الأرقام إلى أن حوالي عشرة آلاف شاب جزائري قد اعتنق المسيحية، وحسب الجهات المختصة - التي تقوم برصد ظاهرة التنصير ومن يقف وراءها - فإن أنشط الجمعيات التنصيرية هي الكنيسة الكاثوليكية برئاسة القس هنري تيسي والكنيسة البروتستانتية برئاسة هوج جونسون الأمريكي الأصل والمقيم في الجزائر العاصمة، ويترأس الجمعية الجزائرية - البروتستانتية، وهناك جمعية نشيطة تدعى جمعية القلب المقدس ويترأسها كاميف نبار، وهو من مواليد مدينة وجدة المغربية، ويقع مكتب جمعيته في حي بيلوش مراد العريق في قلب العاصمة.

وقد اعتبرت بعض القوى السياسية أن هذه الظاهرة كانت ستنحصر لولا الفقر المدقع الذي يعيشه أكثر من ٨٠٪ من الجزائريين حيث تعرض دعوة التنصير مع وعود الحصول على تأشيرة وإقامة في أي دولة غربية. وقد طالب بعض النواب في مجلس الشعب الحكومة بالتحرك الفوري لوقف الغارة التنصيرية فيما اعتبر وزير الشؤون الدينية بعضاً من هذه الطروحات التنصيرية مرتبطاً بالحركة الاستعمارية العامة. وتجدر الإشارة إلى أن نشاط القس هوج جونسون قديم في الجزائر حيث أوفد من قبل كنيسته الأمريكية سنة ١٩٦٣م، وكان أول من أقام كنيسة في مدينة تيزي وزو القبائلية في تلك العام بعد الحصول على اعتماد رسمي من السلطات.

وكانت استراتيجية جونسون تكمن في تنصير جزائريين وتكليفهم مهام الإشراف على الكنائس كما حدث مع نائبه وهو جزائري من منطقة بجاية القبائلية تنصّر في سنة ١٩٧٠م وأصبح يشرف على الكنيسة في منطقة تيزي وزو. وحسب معلومات دقيقة فإن المنصرين الغربيين والجزائريين يترددون على مرجعياتهم الكنسية في أمريكا وفرنسا وسويسرا، ويتلقون مساعدات مالية كبيرة يستخدمونها في إعالة عشرات الآلاف من عائلات الفقراء وتحديداً في المناطق القروية وخاصة تلك الواقعة في المدن القبائلية. ورغم أن الصحافة الجزائرية قد سلطت الضوء على القس الأمريكي هوج ونشاطاته في مختلف الولايات إلا أنه ما زال يصول ويجول كما يحلو له كما قال بعض النواب في مقر البرلمان. وبسبب هذا النشاط التنصيري فقد انتشرت نسخ الإنجيل والأشرطة السمعية والبصرية باللغة العربية واللهجة العامية في العديد من الولايات، وكلها يتم سحبها في بعض الدول الغربية، الأمر الذي يوحي بوجود مشروع متكامل لتنصير الجزائر والتأسيس مستقبلاً لوحدتها الترابية على اعتبار أن النشاطات التنصيرية أصبحت من أجل إيجاد أقلية مسيحية حقيقية في الجزائر.

ومن أبرز المنصرين أيضاً القس الفرنسي فيليب مارتينار الذي كان ضابطاً في الفرقة العسكرية الفرنسية الخاصة إلى سنة ١٩٨٠م وبعد اعتزاله وظيفته قرر أن ينضم إلى جمعية إنجيلية نفذت العديد من النشاطات في أفريقيا. قام مارتينار بالعديد من الزيارات للجزائر منذ ١٩٩٩م، وكان يخطط لفتح كنيسة في مدينة تيزي وزو، ويفكر بالتحديد في إقامة فرع للكنيسة الإنجيلية في المنطقة. وتقدمت جمعيته التي كانت تعرف بالجمعية الإنجيلية الجزائرية بطلب لوزارة الداخلية للحصول على اعتماد رسمي.

ولم تترك الجمعيات الإنجيلية في الجزائر مكاناً ولا محافظة إلا ووجهت تجاهها، ولم تسلم من ذلك حتى المناطق الجنوبية الصحراوية المعروفة بتقاليدها العربية والإسلامية. ويدل العدد الكبير للمتنصرين على أن هناك استراتيجية تستهدف العمق العقدي الإسلامي للشعب الجزائري، وسوف تزيد هذه الغارة التنصيرية من صعوبة الموقف، خصوصاً إذا علمنا أن الإنجيليين الجزائريين الجدد برزوا إلى الوجود بقوة كما ظهر في مؤتمر الكنيسة الإنجيلية في تيزي وزو الذي حضره مئات الأشخاص من الجزائر وبعض الدول الأوروبية في سبتمبر من عام ٢٠٠٠م.

وما يدعو إلى العجب حقاً هو تقاعس السلطة عن وضع حد للزحف التنصيري وانصرافها فقط إلى محاربة العمل الإسلامي. ■

فيليب مارتيناز

الراهب فيليب مارتينار من مواليد عام ١٩٤٨م بمنطقة باب الواد في الجزائر العاصمة أثناء فترة الاستعمار الفرنسي، وقد التحق بالمدرسة العسكرية وأصبح ضابطاً في الجيش الفرنسي كما عمل في سلك الشرطة إلى سنة ١٩٨٠م، عندما قرر إطلاق نشاط تنصيري في إفريقيا مع الكنيسة الإنجيلية. وقد سافر لهذا الغرض إلى تشاد ومناطق إفريقيا الوسطى وبعد نجاحه هناك كُلف بمهام محددة في الجزائر. ولغرض تأسيس فروع للكنيسة الإنجيلية سافر للجزائر وبين عشية وضحاها بات يتمتع بعلاقات واسعة مع بعض الرسميين ونجح في إقامة كنيسة في منطقة تيزي وزو القبائلية تعتبر من أنشط الكنائس وأكثرها تأثيراً وسط الشباب. ولأن الشباب الجزائري عاطل عن العمل في معظمه فإن القس مارتينار قد أوفد شباناً إلى السفارة الفرنسية في العاصمة مبيناً أنه لا يعود مجدي حتى كفيره، بل يعود والتأشيرة قد طبعت على جوازه، الأمر الذي حمل العديد من الشباب الراغب في التوجه إلى فرنسا يعلم أن ذلك يتم عبر الكنيسة، التي نظمت بدورها العديد من الرحلات للشباب الجزائري إلى فرنسا وسويسرا وغيرهما من الدول الغربية. وبالإضافة إلى التأشيرة فإن الكنيسة الإنجيلية تقدم مساعدات مالية للفقراء بالإضافة إلى مبلغ مالي لكل شاب أو شابة مقابل تنصرهما.

وفي مواجهة حيث يقوم القس مارتينار بانتقاد الظاهرة الإسلامية برغم أنها تجمع الناس وهي في قلبها هذا أن مكسب ود الاستئصاليين والمعادين للمشروع الإسلامي في الجزائر ■

«نوفيل أوبزرفاتور»:

علاقة ملتهبة بين اليهود والعرب في فرنسا منذ الانتفاضة

باريس: خدمة خاصة من قدس برس

«اليهود والعرب في فرنسا» هو العنوان الذي اختارته أسبوعية «نوفيل أوبزرفاتور» الفرنسية لملف عددها الصادر قبل نهاية يناير، وتضمن عدداً من التقارير الموسعة التي تتطرق لما تقول إنه علاقة ملتهبة بين العرب واليهود في المجتمع الفرنسي، منذ انتفاضة الأقصى. ونقلت المجلة عن مصادر يهودية فرنسية مزاعم عن اعتداءات وأعمال عدائية واسعة النطاق ضد يهود فرنسيين ومصالح يهودية في المدن الفرنسية، منسوبة لشبان من أصول عربية.

وعكس ملف المجلة انقساماً في صفوف الجالية اليهودية بفرنسا إزاء حلقات هذه الموجة المزعومة وكيفية التعامل معها، بينما تم التوسع في عرض وجهات النظر اليهودية ومواقف قيادات المنظمات اليهودية، ليخلو التقرير إلى حد كبير من عرض مواقف الجانب الآخر وتعليقاته على تلك المزاعم.

السؤال الذي طرحته المجلة على عدد من القيادات اليهودية الفرنسية هو هل ظهر عداء جديد للسامية في فرنسا؟ فمن جانبه يرى روجيه كوكيرمان رئيس مجلس التمثيلي للمؤسسات اليهودية بفرنسا أنه ليس من شك بوجود «سامية جديدة» في فرنسا اليوم. وكان قد عبر عن موقفه هذا لرئيس الوزراء ليونيل جوسبان مؤخراً بقوله «نحن نواجه حقداً معادياً لليهود، ونخشى على أمن اليهود في فرنسا».

ويتبنى كوكيرمان الرأي القائل بأن «العداء للسامية» عاد إلى فرنسا بشكل لم يسبق له مثيل منذ نصف قرن.

اليهود يهددون

وقد أحدثت تصريحات كوكيرمان صدمة في الحياة السياسية الفرنسية، خاصة وأنه ألمح إلى الرد بأعمال عنف بقوله إنه يأمل «ألا يضطر يهود فرنسا إلى تشكيل ميليشيات خاصة بهم لتأمين حماية أنفسهم».

ويتجاوز موقف كوكيرمان الشأن اليهودي مباشرة إلى التدخل في خصوصيات المسلمين في فرنسا، فقد وجه تحذيراً لجوسبان من مغبة ضم من وصفهم بـ«عناصر أصولية» إلى الهيئة المرتقبة لتمثيل المسلمين في فرنسا والتي تجري المباحثات بشأنها في إطار «الاستشارة» التي ترعاها وزارة الداخلية منذ عهد الوزير الأسبق جان بيار شوفنمان.

المفارقة الأكبر جاءت من خلال تصريحات الحاخام الأكبر لفرنسا يوسف سيتروك الذي اتهم المجتمع الفرنسي بخذلان الجالية اليهودية، بل بعث

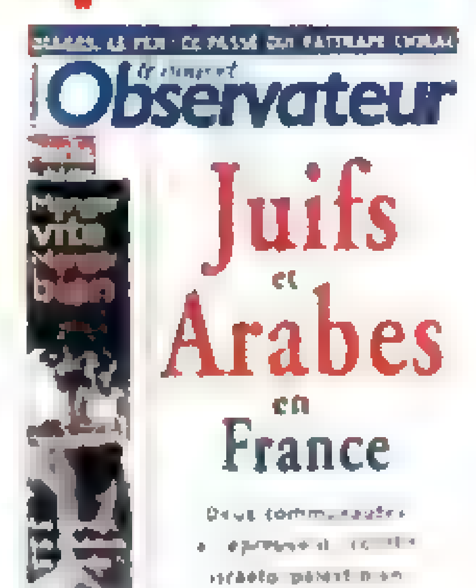

الحكومة بممارسة تمييز غير واع لكنه واقعي لصالح مسلمي فرنسا على حساب اليهود، وأشار إلى أنه من الواضح من سيحظى باهتمام أكبر هل هم ستة ملايين مسلم في فرنسا أم سبعمائة ألف يهودي، على حد قوله.

وفي المعسكر الآخر يقف تيو كلاين، المحامي الذي شغل في السابق رئاسة المجلس التمثيلي للمؤسسات اليهودية بفرنسا لمدة ست سنوات، إذ لا يرى أن الأعمال المعادية لليهود المنسوبة لشبان من أصول عربية هي بمثابة مؤشر على «عداء جديد للسامية»، فهو ينظر إليها على أنها أحد أشكال «العنف اليومي» الذي يطغى على حياة أبناء المهاجرين العرب في فرنسا، فهؤلاء يقومون في الوقت ذاته بهجمات ضد سائقي حافلات ورجال شرطة وإطفاء، على حد ما يقول. لكنه ربط الموجة المعادية لليهود بالمشاهد التي تنقلها محطات التلفزة من الشرق الأوسط.

ويدعو كلاين الدولة الفرنسية إلى أخذ هذه الاعتداءات على محمل الجد، «لا لأنها موجهة ضد اليهود، وإنما لأنها موجهة ضد النظام الجمهوري».

وهو يفسر الظاهرة بأن كثيراً من أبناء المهاجرين من المغرب العربي لم يتمكنوا من العثور على فرصهم اللائقة في المجتمع الفرنسي أسوة بغيرهم. ولاحظ بشكل خاص كيف انتقل هؤلاء الشبان من تأييد المنتخب الفرنسي في دورة كأس العالم لكرة القدم عام ١٩٩٨، والتي برز فيها نجم اللاعب من أصل جزائري زين الدين زيدان، إلى التأييد الصارخ للمنتخب الجزائري في مباراة تقابل فيها مؤخراً مع المنتخب الفرنسي، وهم يرفعون الأعلام الجزائرية في الملعب.

ويقول كلاين: «إنني أستطيع أن أفهم شعور هؤلاء الشبان بالتضامن مع الفلسطينيين... وإذا ما تحقق سلام في الشرق الأوسط فسوف تتوقف الاعتداءات المعادية لليهود في فرنسا».

وبالمقابل يبقى أندريه بيانوا الذي يرأس الجالية اليهودية في كريتال أن تكون الموجة الجديدة المعادية لليهود شبيهة بما عرفته فرنسا في أوقات سابقة من تاريخها الحديث. أما الباحثة السياسية دونا ماير فتتحدث عن أشكال جديدة من «التعبير عن الحقد وعن قابلية متزايدة لإظهاره على الملأ». بينما يرى الفيلسوف بيير أندريه تاجويف أن فرنسا تشهد في الوقت الراهن «فوبيا» (رهاب) جديدة إزاء اليهود، تقوم على إعادة إنتاج الصور السلبية السابقة بحق اليهود، وأن ذلك يتم على أساس تفاقم الصراع في فلسطين من جانب، و«عولمة الإسلام» من جانب آخر. وحسب تقدير مسؤول في الشرطة الفرنسية فإن «القضية الفلسطينية تحرك الشبان المغاربيين أكثر من بن لادن».

وبدورها تدخلت الحكومة الصهيونية في هذه التطورات لتتهم فرنسا بأنها «أسوأ بلد غربي في مجال العداء للسامية». ووجد الرئيس جاك شيراك نفسه مضطراً لرفض هذه المزاعم قائلاً «من الخطأ الحديث عن تنامي العداء للسامية» في فرنسا.

ومن الواضح أن التدخل السافر لحكومة الاحتلال في هذا الملف لم يحظ بارتياح قطاع واسع من يهود فرنسا، وهو ما دعا باتريك كلوجمان رئيس اتحاد الطلبة اليهود بفرنسا للقول: «نحن متضامنون مع إسرائيل، لكننا لسنا مواطنين إسرائيليين، ولا ننتظر من إسرائيل أن تساعدنا، وإنما ننتظر ذلك من الجمهورية التي تسري قوانينها علينا».

وينتقد السياسي الاشتراكي جوليان دراي تفاقم الميول اليمينية المتطرفة والنزعة الصهيونية بشكل أعمى في أوساط يهود فرنسا، رغم أنه يهودي ويعيش أفراد من أسرته في فلسطين المحتلة. وتحدث دراي عن «إرهاب فكري» تمارسه بعض الأوساط اليهودية في فرنسا، وقال إن هؤلاء «يتبعون جنوناً خاصاً بهم، وواجبنا أن نجري حواراً من أجل أن نتجنب أن تتحول الأزمة في إسرائيل إلى أزمة في فرنسا».

ومن جانب آخر فقد تطرقت دراسة للباحث باسكال بونيفاس، أوردت «نوفيل أوبزرفاتور» جانباً من نتائجها، إلى أن الانتخابات العامة الفرنسية المقبلة تجعل القوى السياسية الفرنسية أكثر حذراً في التعامل مع السياسات الصهيونية، نظراً للثقل التصويتي المتزايد للمواطنين الفرنسيين من أصول عربية. ويتوقع بونيفاس أن يظهر اتجاه نحو «التخلي عن إسرائيل» لدى عدد من السياسيين الفرنسيين المتنافسين على أكبر عدد ممكن من الأصوات ■

في السودان..

اتفاق جبال النوبة.. خطوة نحو التدويل أم التقسيم؟

السيد الشامي

برعاية أمريكية وسويسرية، وقع وفدان من الحكومة السودانية والحركة الشعبية لتحرير السودان في التاسع عشر من يناير المنتهي، اتفاقاً لوقف إطلاق النار في منطقة جبال النوبة وسط السودان، بدأ تحويله حيز التنفيذ في الثاني والعشرين من الشهر نفسه، ويتضمن الاتفاق عدداً من البنود أهمها:

- وقف لإطلاق النار، يشمل كل القوة الموجودة في جبال النوبة لفترة ٦ أشهر قابلة للتجديد.

- تتولى لجنة عسكرية مشتركة تضم ثلاثة ممثلين عن كل طرف - ويتولى رئاستها رئيس محايد مع نائبين - تطبيق وقف إطلاق النار والإشراف عليه.

- نشر بعثة مراقبة دولية تضم مراقبين عسكريين ومدنيين من دول يوافق عليها الطرفان، وتعد هذه هي المرة الأولى من نوعها، التي يشارك فيها مراقبون أجانب بوقف إطلاق النار في السودان.

- حرية وصول المساعدات الإنسانية إلى جبال النوبة.

ويثير الاتفاق عدداً من المخاوف التي يبديها المراقبون والمتابعون للشأن السوداني، إذ يعتبره الكثيرون هزيمة للنظام السوداني على المستوى التفاوضي والعسكري مع الحركة الشعبية، وخطوة نحو تقسيم السودان لا إلى شمال وجنوب فحسب، بل إلى دويلات تبدأ بجبال النوبة ولا تنتهي بفصل الجنوب.

وفي أحسن الفروض، فإن بعض الدوائر الغربية تطرح مبادرة جديدة تقودها الولايات المتحدة، وتشارك فيها دول غربية وعربية وإفريقية لحل الأزمة السودانية. وتقوم المبادرة على أساس دولة سودانية موحدة ذات دستور فيدرالي لا إسلامي ولا علماني، تختار فيه الأقاليم قوانينها. وتعكس هذه المبادرة الاهتمام الأمريكي الجديد بالسودان، كما تستند إلى جهود المبعوث الأمريكي.

ولا شك أن القبول بوقف إطلاق النار في منطقة جبال النوبة، يعد اعترافاً من الحكومة باستحالة الحل العسكري أو على الأقل صعوبته.

مؤتمر «جنيف».. ودور دولي غير ملائم

خيري عمر

يأتي اتفاق وقف إطلاق النار في بلاد النوبة في إطار تغييرات داخلية وخارجية في السودان يمكن أن تساهم في بناء علاقات جديدة ومختلفة بين الحكومة السودانية من جهة، والمعارضة والأطراف الدولية من جهة أخرى، حيث يعتبر الاتفاق متغيراً نوعياً في السياسة السودانية، وذلك من جهة الإجراءات التي يرتبط بها.

فقد وقعت الحكومة السودانية والحركة الشعبية اتفاقاً لوقف إطلاق النار في جبال النوبة، في إطار رعاية دولية - للمرة الأولى - حيث شاركت الولايات المتحدة وبريطانيا، بالإضافة إلى أطراف أوروبية أخرى في الترتيب لمؤتمر جنيف، وكان من الملاحظ غياب الدول الإقليمية الفاعلة.

وقد تحدد هدف المؤتمر في معالجة المشكلات الأمنية وحقوق الإنسان في منطقة بجنوب على أن يبدأ التطبيق العملي من منطقة النوبة.

وقد تمت صياغة أفكار المؤتمر وفق اقتراح أمريكي صاغه المبعوث الأمريكي للسودان، ويعد هذا ما يتضح من الورقة الأساسية للمؤتمر ومن طبيعة القضايا التي وضعت على مائدة المناقشات.

واستطاعت الولايات المتحدة إقناع الحركة الشعبية بحضور المؤتمر وقبول الورقة الأساسية، وهذا ما يعد مؤشراً على مدى نفوذ الأطراف الدولية على الحركة الشعبية إذ إنها المرة الأولى التي يوافق فيها الجنوبيون على مسودة مؤتمر مع الحكومة السودانية.

وقد نتج عن المؤتمر اتفاقات تحددت وظيفتها في مراقبة وقف إطلاق النار، وسعة ومتابعة برنامج للمساعدات الإنسانية. كان أهمها إنشاء لجنة مراقبة وقف إطلاق النار وتحديد دور «الصليب الأحمر» في تأمين المساعدات الإنسانية وتوزيعها. ولم يتم حسم تشكيل لجنة مراقبة وقف إطلاق النار أثناء المؤتمر (عددها حوالي ٣ مراقباً)، إذ ثار خلاف بين الحكومة والحركة الشعبية حول جنسية المراقبين، إذ ترى الحكومة ضرورة إشراك مراقبين من دول أفريقية، بينما ترى الحركة الشعبية أن يكون المراقبون أمريكيين وأوروبيين. وهذا الخلاف يعد تقليدياً بين الطرفين، مثلما يعكس طبيعة الارتباطات الدولية لكل طرف.

ويبدو أن الطرفين (الحكومة والحركة الشعبية) حققا بعضاً من أهدافهم من المؤتمر، حيث ترى الحكومة أن تقليل مساحة العمل العسكري، وتأمين حقول النفط من الأهداف المؤدية إلى الاستقرار، والتي يمكن أن تحسم في المستقبل المسألة الجنوبية. هذا بالإضافة إلى تحسين الوضع الدولي لحكومة السودانية، وخاصة بعد إلغاء العقوبات الدولية عليها.

بينما على الجانب الآخر فإن الحركة الشعبية ترى أنها أصبحت في وضع أقرب إلى الاعتراف الدولي، حيث إنها طرف رئيس في الشؤون السودانية، كما أنها نجحت في نقل قضيتها مع الحكومة من الإطار الإقليمي إلى الإطار الدولي، وهذا من شأنه ترتيب وضعية جديدة للحركة في مواجهة المنظمات الإقليمية. فقد صدرت تصريحات عن مسؤولين في الحركة، تؤكد ضرورة تعديل المبادرات الإقليمية بما يحقق ميزة تفضيلية للحركة الشعبية، تمكنها من القيام بدور رئيس في الشؤون السودانية.

أما على المستوى الدولي، فإنه يمكن القول إن الولايات المتحدة كانت الطرف الوحيد الذي استطاع إقناع الحركة الشعبية بإمكانية التوصل إلى

البعض يقرأ الاتفاق في سياق المعطيات الدولية والإقليمية، إذ يرى أن الاتفاق ربما يكون مناورة من قبل الحكومة السودانية، ومحاولة لتفادي ضربة أمريكية للسودان، وحتى لا يظهر بمظهر المتعنت في المفاوضات.

السؤال المهم: لماذا اختارت الولايات المتحدة جبال النوبة أولاً؟ هل لأنها الحلقة الأضعف والأسهل في الصراع؟ ربما.. ولكن المراقبين يرون أن هناك احتمالاً ثانياً لا يمكن استبعاده، وهو أن جبال النوبة تقع جغرافياً ضمن شمال السودان، وغالبية سكانها من المسلمين، ومن ثمّ فإن معالجة هذه القضية بمعزل عن الجنوب، قد تكون أهم الخطوات تجاه فصل الجنوب عن الشمال. ويستند هذا التحليل إلى بعض المقترحات التي وردت في تقرير معهد الدراسات الاستراتيجية الأمريكية، صدر العام الماضي، وفيه حلول تشير إلى قيام دولة واحدة بنظامين مختلفين: إسلامية في الشمال، ومسيحية في الجنوب في إطار كونفدرالية هي الانفصال بعينه، وإبعاد جبال النوبة يسهل هذا الطرح خاصة إذا أمكن حل مشكلتها، وفك الارتباط من حركة جارانج مما يعني فك ارتباطها بالجنوب.

الأكثر خطورة في بنود الاتفاق هو نصه لأول مرة على وجود لجنة عسكرية لمراقبة وقف إطلاق النار ذات صلاحيات واسعة، وترددت الأنباء عن ترؤس كولونيل أمريكي برتبة عقيد لهذه اللجنة.. الخطورة أن لرئيس اللجنة صوتاً مرجحاً في حال عدم اتفاق الطرفين وصلاحيات واسعة في إدارة عملية المراقبة، ورغم إعلان الحكومة السودانية عن رفضها لوجود مراقبين من دول معادية مثل الولايات المتحدة، إلا أن ترؤس ضابط أمريكي للجنة العسكرية سوف يجعله يقود فريق المراقبين بغض النظر عن جنسياتهم ودولهم.

باختصار.. فإن وجود هذه اللجنة، وفريق المراقبين يعني تحول الأزمة السودانية في نفق التدويل.

فإلى أين يتجه السودان.. إلى التدويل أم التقسيم؟ أمران أحلاهما مرّ، ويبقى القول: إن السودان يتعرض لمخاطر كثيرة تحيط به وتساعد عليها وتغذيها الأجواء الدولية والإقليمية ■

اتفق مع الحكومة، وخطورة هذا الأمر تتمثل في وجود الولايات المتحدة كوسيط وراع بين الطرفين، وقد يوفر ذلك الوضع مناخاً لوضع شروط التسوية.

يطرح الاتفاق وطبيعة الإجراءات المرتبطة به أشكالاً من المتوقع أن تؤثر بصورة رئيسة في مسار الوضع الداخلي في السودان، فهو يعطي مؤشرات على زيادة الدور الدولي وتراجع الدور الحكومي، إذ إن الإشكالية المطروحة في المدى المنظور، تتعلق بمدى قدرة الحكومة على التعامل مع الوضع الجديد الذي أنشأه الاتفاق، بمعنى أن وجود مراقبين أجانب يمثل من الناحية الواقعية تحدياً لسلطة الدولة وسيادتها وموطئاً للنفوذ الأجنبي.

وتكتسب مسألة النفوذ هذه أهميتها من أنها تستند إلى عاملين: دعم الحركة الشعبية، وقبول الحكومة السودانية بدور مباشر للأطراف الأجنبية، وهذا ما يوفر مناخاً ملائماً لتطوير الروابط الأجنبية مع أطراف سودانية.

هذه الحالة ما زالت في بدايتها، حيث لا يمكن الحديث عن نفوذ أجنبي داخل السودان، غير أن مؤشرات الأداء الحالية للحكومة، وخاصة تجاه الولايات المتحدة تفيد بإمكانية زيادة النفوذ الأجنبي في المستقبل القريب، حيث تفرض الأوضاع والترتيبات الحالية، تحديات أمام الحكومة السودانية يصعب التخلص منها، أو تحديها إذ ما تحولت إلى أوضاع فعلية أو قانونية، خاصة أن «مؤتمر جنيف» يعد تدويلاً لمشكلة داخلية، وهذا ما يضعف المركز السياسي للحكومة السودانية تجاه الأطراف الأجنبية الراعية للاتفاق، وكذلك في مواجهة الأطراف السودانية الأخرى.

لعل النتيجة الأهم في هذا السياق تتمثل في ضعف مساهمة الدور الإقليمي تجاه حل المشكلة السودانية. وهذا ما يلقي بظلال شك على مصير المبادرات الإقليمية (الإيجاد، والمصرية ـ الليبية)، إذ إنه رغم طرح المبادرتين منذ فترة، إلا أن الخلافات حولهما منعت من تحول أي منهما إلى إجراء يعمل الطرفان به. ومن هنا يمكن القول إن طرح الوضع في السودان للنقاش على المستوى الإقليمي، لن يؤدي إلى نتائج ملموسة في ظل الوضع الدولي الحالي، وهذا ما يؤثر مباشرة وبصورة سلبية على دول الجوار.■

ثوابت وتحديات العلاقات المصرية الإريترية

مبارك — أفورقي

ركزت ندوة العلاقات المصرية ـ الإريترية، التي عقدت بمعهد البحوث الإفريقية بجامعة القاهرة مؤخراً، على الأبعاد التاريخية لهذه العلاقات، وتطوراتها في الوقت الحالي، ودارت المناقشات حول «أن هناك قاعدة علاقات إيجابية لابد من توظيفها لخدمة الحاضر، لأجل تجاوز مرحلة ركود».

فقد رأى «د. أحمد نجلي» أن بناء علاقات إيجابية بين مصر وإريتريا، يتوقف بالأساس على فهم الآخر وتركيبته البشرية والطبيعية، وهو في هذا السياق يرى أن التكوّن التاريخي لإريتريا وتطورات العمران فيها، أدى إلى إيجاد أرضية مشتركة، تشكلت على أساسها الشخصية الإريترية، وهذا ما عكسته خبرة الكفاح ضد «الاستعمار الإثيوبي»، حيث اشتركت كل القوميات الإريترية في صياغة الكفاح المسلح.

وهو يرى أن العلاقات المصرية الإريترية ـ في العصر الحديث ـ ما زالت دون المستوى المأمول، رغم العمق التاريخي والثقافي منذ دخول الإسلام شرق إفريقيا، حيث إن المساهمة المصرية في دعم الحركة الوطنية منذ الستينيات لم تساعد على تطوير هذه العلاقة، وهذه سلبية لابد من التعامل معها.

ويرى البعض أن العلاقات المصرية ـ الإريترية ترتكز بالأساس على ثلاثة عناصر رئيسة: البحر الأحمر، المصالح المشتركة في مياه النيل، القرن الإفريقي، ويذهب هذا الاتجاه إلى أن إيجاد صيغة ملائمة للتعاون في هذه العناصر، يساعد على إيجاد علاقة قوية بين الطرفين.

ويرى حلمي شعراوي «أنه في ظل مخاطر الإقليمية الجديدة والتهديد الذي تواجهه دول القرن الإفريقي، لابد من إيجاد صيغة لكومنولث القرن الإفريقي»، ويضيف «أبو العينين» أن بناء علاقات قوية مع إريتريا يتطلب وجود استقرار في القرن الإفريقي، ووجود دولة صومالية موحدة، وهذا ما يمكن ترجمته في وجود شراكة في تأمين البحر الأحمر، والتنسيق الإقليمي، والتعاون الاقتصادي.

وتواجه العلاقات المصرية ـ الإريترية، تحديات كبيرة، أهمها أن علاقات إريتريا الخارجية تعارضت مع المصالح المصرية، حيث أدارت علاقاتها «بشكل ثوري»، مما أدى إلى حدوث صدام مع دول الجوار، وأدى بالتالي إلى آثار سلبية على العلاقات المصرية ـ الإثيوبية.

كما أن العلاقات الصهيونية الإريترية تمثل عامل عدم استقرار في منطقة البحر الأحمر، وهذا ما يؤدي إلى عدم الاستقرار الإقليمي، ومن ثم إعاقة تطور العلاقات مع مصر ■

حسن البنا والغرب

عندما تفتح عقل البنا ووعيه وإدراكه ومعرفته لما يجري حوله في عالميه العربي والإسلامي وما جرته الحرب العالمية الأولى على الوطن العربي والإسلامي من هدم للخلافة الإسلامية وتمزيق واسع لهذا الوطن الكبير، استكملت الصورة أمامه بكل ما فيها من آلام ومآسٍ ومحن ونكبات تلون خريطة هذا الوطن المترامي الممزق المشتت، صورة يتضح فيها

د. عادل جبر

١ - احتلال دول الغرب لأجزاء العالم الإسلامي

٢ - غزو ثقافي بكل جوانبه الفكرية والعلمية والاجتماعية والقانونية وما يحمله من مفاسد في هذه الجوانب

هذه الصورة قاتمة الألوان التي تبعث الألم في أعماق قلب الإنسان المسلم حين ينظر إليها، أيقظت في أعماق البنا أحاسيس ومشاعر العزة والإباء والشمم، عزة المؤمن الذي يأبى الذل والاستكانة، وإباء المسلم القوي بإيمانه بربه وثقته بأمته، وشمم الإنسان السامي المتعالي على كل معاني الظلم والفساد، فكانت له مواقف وكانت له أعمال. حيث عرف أن هذه الصورة ناتجة من ضعف المسلمين وتفرقهم وتشتتهم، وانهزامهم أمام قوة الغرب العسكرية، هذا في الجانب العسكري، وأما الغزو الثقافي وآثاره، فهو نتيجة الجهل المطبق بحقيقة الإسلام وشريعته الغراء وحضارته الإنسانية ونتيجة شعور المسلمين بالهزيمة النفسية أمام الحضارة الغربية، هزيمة الضعيف أمام القوي وهزيمة الجاهل أمام العالم الواعي والمثقف الفهم

حركت هذه الصورة لبلاد المسلمين في البنا مشاعر المؤمن الذي فهم أن الإسلام دين ودنيا وعرف أنه رسالة للإنسانية جمعاء، عالجت جميع نواحي الحياة وأمورها.

ففي موقفه من الاستعمار العسكري - الذي عمَّ بلاد المسلمين ومنها موطنه الخاص مصر الكنانة، وما تعانيه من ظلم وتنكيل وإذلال وهيمنة وتعسف طال البلاد والعباد - فقد شارك في الحركة الوطنية ضد الاحتلال في بلاده وهو في الرابعة عشرة من عمره - حين كان طالباً بدار المعلمين في دمنهور - واتخذ موقف المواطن المؤمن الذي يطالب بحرية بلده وبقية بلاد العرب والمسلمين من السيطرة العسكرية والهيمنة الأجنبية

وبعد أن أنشأ الإخوان المسلمين - وهو ما زال شاباً - في أوائل العشرينيات من القرن العشرين، كان يخاطب إخوانه بقوله «ماذا نريد أيها الإخوان «تذكروا أن لكم هدفين أساسيين:

١ - أن يتحرر الوطن الإسلامي من كل سلطان أجنبي، وذلك حق طبيعي لكل إنسان

٢ - أن تقوم في هذا الوطن الحر دولة إسلامية

حرة تحقيق هدفين الهدفين في وادي النيل وفي بلاد العروبة وفي كل أرض أسعدها الله بعقيدة الإسلام» (مجموعة رسائل الإمام الشهيد حسن البنا - بين الأمس واليوم - ص٧ ١)

وهو بهذا ينطلق من أن الإسلام يعتبر المسلمين أمة واحدة والعدوان على أي جزء منها عدواناً على المسلمين جميعاً، حيث يقول «الإسلام يعتبر المسلمين أمة واحدة تجمعها العقيدة ويشارك بعضها بعضاً في الآلام والآمال، وإن أي عدوان يقع على بقعة منها أو على فرد من المسلمين فهو واقع عليهم جميعاً» (رسالة المؤتمر الخامس ص١٤٩)

ثم يقول «الوطن الإسلامي واحد لا يتجزأ، وإن العدوان على جزء من أجزائه عدوان عليه كله... ومن هنا يعتقد الإخوان المسلمون أن كل دولة اعتدت وتعتدي على أوطان الإسلام دولة ظالمة لابد أن تكف عدوانها...» المصدر السابق ص ١٥٠

ثم يقول مطالباً بالحرية ورافضاً حياة العبودية والرق والاستذلال «الإسلام لا يرضى من أبنائه بأقل من الحرية والاستقلال فضلاً عن السيادة وإعلان الجهاد، ولو كلفهم ذلك الدم والمال، فالموت خير من هذه الحياة حياة العبودية والرق والاستذلال» (المصدر السابق - ص١٥١)

ويقول موضحاً حقه كمطالب بحقه لا مغالي ولا متعسف «ولا نريد علواً في الأرض ولا فساداً ولكننا نقف عند الحق الطبيعي الذي لا يمكن أن يحيا بدونه فرد أو شعب حياة عزيزة كريمة» (مجموعة الرسائل - اجتماع رؤساء المناطق ومراكز الجهاد المنعقد بالقاهرة في ٣ شوال سنة ١٣٦٤هـ الموافق ٨ سبتمبر سنة ١٩٤٥م ص٢٦٠)

وهو في مطالبه هذه لا ينطلق من مفهوم عدائي للشعوب الغربية ولا لأي شعب من شعوب الأرض، وإنما ينطلق من مبدأ تحرير الإنسان في بلاد الشرق الإسلامي المضطهد المستذل لأن نظرته الحقيقية لهذه الشعوب إذا تخلت عن استعمار أبناء دينه وعقيدته وأوطانه، إنما هي نظرة إنسانية مبنية على التعارف والتعاون والمشاركة لسعادة شعوب الأرض جميعاً

فكان يخاطب ساسة الغرب وقادته بقوله:

«إن سياسة الخداع والدهاء والمرونة السياسية إن هدأ بها الجو حيناً فلا تلبث أن تهب العاصفة قوية عنيفة... وإنه لابد من سياسة جديدة، هي سياسة التعاون والتحالف الصادق البريء المبني على التآخي والتقدير وتبادل المنافع والمصالح المادية والأدبية بين أفراد الأسرة الإنسانية في الشرق والغرب لا بين دول الغرب فقط وبهذه السياسة وحدها يستقر النظام الجديد وينتشر في ظله الأمن والسلام. إن حكم الجبروت والقهر قد فات، ولن تستطيع أوروبا بعد اليوم أن تحكم الشرق بالحديد والنار، وإن هذه النظريات السياسية البالية لن تتفق مع تطور الحوادث ورقي الشعوب ونهضة الأمم الإسلامية... ونحن نضع هذه النظريات أمام أعين الساسة البريطانيين والساسة الفرنسيين وغيرهم من ساسة الدول الاستعمارية على أنها نصائح تنفعهم أكثر مما هي مطالب تنفعنا، فليأخذوا أو ليدعوا، وقد وطنَّا أنفسنا على أن نعيش أحراراً عظماء، أو نموت أطهاراً كرماء

ونحن لا نطمع في حق سوانا، ولا يستطيع أحد أن ينكر علينا حقنا... وإن خيراً لكل أمة أن تعيش متعاونة مع غيرها من أن تعيش متنافسة مع سواها حيناً من الدهر، يندلع بعده لهيب الثورة في البلاد المغصوبة وجحيم الحرب بين الدول المتنافسة» (رسالة المؤتمر السادس المنعقد في يناير ١٩٤١م - ص ٢١٩ - ٢٢١)

وحين تغافل الغرب عن هذه المطالب الإنسانية على

حق الشعوب في الحرية والاستقلال وتقرير المصير وتعامل عن النداءات والصيحات التي تحدث بها البنا، وأخلفوا في مواعيدهم وعهودهم في تحقيق حرية شعوب الشرق العربي والإسلامي، دفع البنا بكتائب الإخوان لمشاركة أبناء أمتهم في حرب فلسطين ١٩٤٨م، فانطلقت الكتائب من مصر وسورية وشرق الأردن، وقد كلفه ذلك حياته، فقتل في القاهرة على أيدي أعوان الاستعمار الذي راعه تجييش الإخوان المسلمين وعسكرتهم ومشاركتهم في الحرب ضد صنيعتهم وربيبتهم دولة اليهود في فلسطين.

وقد أكمل إخوانه من بعده ما نادى به باستعمال القوة ضد الاستعمار إن أبى أن يمنح الحرية لأمته إلا بهذه الوسيلة، فقاموا بحرب مسلحة ضد الإنجليز في قناة السويس عام ١٩٥١م.

أما في الجانب الثقافي، فحضارة الغرب حضارة متعددة الجوانب منها الفكري والعقدي والعلمي والقانوني والاجتماعي، ومنها ما هو خير ومنها ما هو سيئ وفاسد، ومنها ما يتلاءم مع نظامنا الإسلامي ومنها ما يتنافى مع تعاليمه.

ومما احتوته هذه الحضارة نظرتها للدين وإقصاؤه عن الحياة وشؤونها.

وقد حمل الغزو الثقافي الغربي هذه النظرة إلى بلادنا حتى ترسخت في أذهان كثير من أبناء أمتنا فتبنوها ودافعوا عنها، وقد نجح البعض منهم في الدول الإسلامية في تطبيقها وتنفيذها كاملة ومنهم من نجح في ذلك جزئياً.

وللبنا في هذا الأمر حديث ورأي ينطق به من فهمه لدين الإسلام وشريعته الغراء، فيقول: «تقوم الحياة الأوروبية والحضارة الأوروبية على قاعدة إقصاء الدين عن مظاهر الحياة الاجتماعية، وبخاصة الدولة والمحكمة والمدرسة، وطغيان النظرة المادية وجعلها المقياس في كل شيء، وتبعاً لذلك صارت مظاهر هذه الحضارة مظاهر مادية بحتة تهدم ما جاءت به الأديان السماوية، وتناقض كل المناقضة تلك الأصول التي قررها الإسلام الحنيف وجعلها أساساً لحضارته التي جمعت بين الروحانية والمادية جميعاً» (بين اليوم والأمس - ص١٠٢)

ثم يبين كيف حصل هذا الأمر في بلاد الغرب وما وصلت إليه من إقصاء الدين عن حياتها ومحاربة الكنيسة ورجالها وحصر دورهم الديني داخل معابدهم فيقول:

«إن الأمم الأوروبية التي اتصلت بالإسلام وشعوبه في الشرق بالحروب الصليبية، وفي الغرب بمجاورة عرب الأندلس ومخالطتهم، لم تستفد من هذا الاتصال مجرد الشعور القوي أو التجمع والتوحد السياسي، ولكنها أفادت إلى جانب ذلك يقظة ذهنية وعقلية كبيرة واكتسبت علوماً ومعارف جمة وظهرت فيها نهضة أدبية وعلمية واسعة النطاق، وقامت الكنيسة تناهض هذه الظاهرة الغربية بكل ما أوتيت من قوة، وتذيق رجالها من الأدباء والعلماء مرّ العذاب، وتعتدي عليهم محاكم التفتيش وتثير ضدهم الدول والشعوب، ولكن ذلك كله لم يجدها نفعاً ولم تثبت تعاليمها أمام حقائق العلم وكشوفه.

وخرجت النهضة العلمية منتصرة كل الانتصار وتنبهت الدولة بذلك، فصارعت الكنيسة هي الأخرى حتى صرعتها، وتخلص المجتمع الأوروبي تخلصاً

البنا: إذا كان الإسلام يدعو إلى أن نأخذ من كل شيء أحسنه فليس هناك ما يمنع اقتباس كل نافع مفيد عند غيرنا وتطبيقه وفق قواعد ديننا

تاماً من سلطانها وطارد رجالها إلى المعابد، والأديرة وألزم البابا الإقامة في الفاتيكان، وحصر عمل رجال الدين في نطاق ضيق من شؤون الحياة لا يخرجون عنه ولا يتطلعون إلى سواه، ولم تبق أوروبا على المسيحية إلا كتراث تاريخي، وعامل من عوامل تهذيب البسطاء والأغرار من دهماء الشعوب، ووسيلة من وسائل التغلب والاستعمار، وقضاء المآرب السياسية».

ومن الأسباب التي ساعدت على انتشار هذه الفكرة في بلاد الشرق وتغلغلها في أوساط شعوبه وانحراف بعض دوله عن جادة الصواب ما يبينه البنا - رحمه الله - مخاطباً به أولي الأمر في البلاد حيث يقول: «من الأسباب التي دعت بعض الأمم الشرقية إلى الانحراف عن الإسلام واختيار تقليد الغرب دراسة قادتها للنهضة الغربية واقتناعهم بأنها لم تقم إلا على تحطيم الدين وهدم الكنائس والتخلص من سلطة البابوية ولجم القساوسة ورجال الكهنوت، والقضاء على كل مظاهر السلطة الدينية في الأمة، وفصل الدين عن سياسة الدولة العامة فصلاً تاماً» (رسالة نحو النور - ص ٢٨٧ - ٢٨٨)

ويقول أيضاً: «وارتفعت أصوات الدعاة إلى الفكرة الطاغية: أن تخلصوا مما بقي من الإسلام وآثار الإسلام، وتقبلوا معنا راضين لا كارهين مستلزمات هذه الحياة وتكاليفها وأفكارها ومظاهرها، واطرحوا هذه الفكرة البالية من رؤوسكم ونفوسكم، ولا تكونوا مخادعين منافقين معاندين تعملون عمل الغربيين وتقولون قول المسلمين» (الإخوان المسلمون تحت راية القرآن - ص١٩٠).

ويبين البنا خطأ هذا الفهم وهذا التقليد، موضحاً أن دين الإسلام وما يتضمنه من تعاليم وتوجيهات ليس كغيره من الأديان الأخرى فيقول:

«وذلك إن صح في الأمم الغربية فلا يصح أبداً في الأمم الإسلامية، لأن طبيعة التعاليم الإسلامية غير طبيعة تعاليم أي دين آخر، وسلطة رجال الدين المسلمين محصورة محدودة لا تملك تغيير الأوضاع ولا قلب النظم، مما جعل القواعد الأساسية في الإسلام على مر القرون، تساير العصور وتدعو إلى الرقي وتعضد العلم وتحمي العلماء، فما كان هناك لا يصح أن يكون هنا» (رسالة نحو النور - ص٢٨٨)

ويقول أيضاً: «والذين يقولون هذا القول لم يعرفوا (الإسلام) ولم يدرسوا تعاليمه وأحكامه ولم يفهموه بعد على طبيعته الصحيحة ووضعه السليم من أنه دين ومجتمع، ومسجد ودولة ودنيا وآخرة، وأنه تعرض لشؤون الحياة الدنيوية العملية بأكثر مما تعرض للأعمال التعبدية، وإن كان قد أقام التشريع معاً على دعامة من سلامة القلب، وحياة الوجدان، ومراقبة الله، وطهر النفس، فالدين على هذا جزء من نظام الإسلام، والإسلام ينظمه كما ينظم الدنيا تماماً، ونحن المسلمين مطالبون بأن يقوم ديننا ودنيانا على أساس القواعد الإسلامية ﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ (٥٠)﴾ (المائدة)» (مشكلات في ضوء النظام الإسلامي - ص٣٠١)

ولم يتوقف الغزو الثقافي الأوروبي «الغربي» عند هذه الفكرة، فكرة فصل الدين عن الدولة والمجتمع، بل إن أوروبا غزتنا بأصناف شتى وبكل ما يعينها ويساعدها على اجتثاث ديننا وأصالتنا من الجذور لنكون تبعاً لها ومقلدين لعاداتها الضار منها دون النافع، يقول البنا - رحمه الله: «غزتنا أوروبا بجيوشها السياسية وجيوشها العسكرية وقوانينها ونظمها ومدارسها ولغتها وعلومها وفنونها، وإلى جانب ذلك بخمرها ونسائها ومتعها وترفها وعاداتها وتقاليدها، ووجدت منا صدوراً رحبة وأدوات طيعة تقبل كل ما يعرض عليها. ولقد أعجبنا نحن بذلك كله، ولم نقف عند حد الانتفاع بما يفيد من علم ومعرفة وفن ونظام وقوة ومنعة وعزة واستعلاء، بل كنا عند حسن ظن الغاصبين بنا فسلمنا لهم قيادنا وأهملنا من أجلهم ديننا وقدموا لنا الضار من بضاعتهم فأقبلنا عليه وحجبوا عنا النافع منها وعطلنا عنه» (رسالة المؤتمر السادس المنعقد في يناير ١٩٤١م - ص٢١١)

ونحن حين نتكلم عن الأضرار والمفاسد التي لحقت بأمتنا جراء الغزو الثقافي الغربي لا يعني أننا نرفض كل ما حوته الحضارة الغربية، بل نحن حريصون على أن نتعرف النافع منها ننتفع به ونستفيد منه.

وفي هذا يقول البنا - رحمه الله:

«وإذا كان الإسلام يدعو إلى أن نأخذ من كل شيء أحسنه، وينادي بأن الحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها فهو أحق الناس بها، ولا يمنع في أن تقتبس الأمة الإسلامية الخير من أي مكان، فليس هناك ما يمنع من أن ننقل كل ما هو نافع مفيد عن غيرنا ونطبقه وفق قواعد ديننا ونظام حياتنا وحاجات شعبنا» (دعوتنا في طور جديد - ص٣٢٨)

وأمام هذا الغزو المدمر لعاداتنا وأخلاقنا ومثلنا وعقائدنا، ما موقفنا؟ ما مهمتنا؟ أنقف مكتوفي الأيدي متفرجين حتى نتفرق جميعاً؟ أم نواجه هذه الموجة العاتية التي تحمل معها كل عناصر الفساد والإفساد بكل ما أوتينا من قوة؟

والخيار الذي يختاره البنا - رحمه الله - بالطبع هو الخيار الثاني فيقول: «أن نقف في وجه هذه الموجة الطاغية من مدنية المادة وحضارة المتع والشهوات، التي جرفت الشعوب الإسلامية فأبعدتها عن زعامة النبي ﷺ وهداية القرآن وحرمت العالم من أنوار هديها وأخرت تقدمه مئات السنين، حتى تنحسر عن أرضنا ويبرأ من بلائها قومنا، ولسنا واقفين عند هذا الحد، بل سنلاحقها في أرضها، وسنغزوها في عقر دارها، حتى يهتف العالم كله باسم النبي ﷺ وتوقن الدنيا كلها بتعاليم القرآن، وينتشر ظل الإسلام الوارف على الأرض» (الإخوان المسلمون تحت راية القرآن - ص١٩١) ■

قف.. وانظر حولك

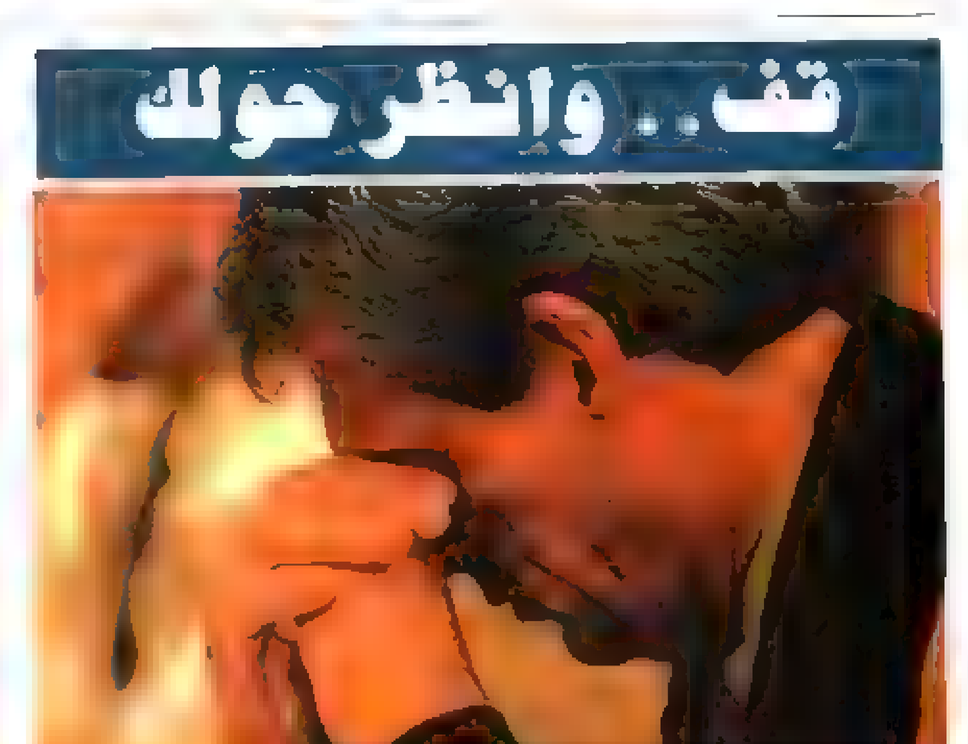

زحام. ضجيج. أصوات. مشاة. سيارات. مشاحنات. عنف. سفك دماء. سرقة. تنافس. أحقاد. مكائد. تقدم علمي. تنافس تكنولوجي. ثورة في المعلومات. سباق تسلح. الأيام تجري من تحت قدميك، والأطفال يكبرون تحت بصرك. وأنت في الدوامة ستحيط لا تدري ماذا تفعل؟ هذا يدفعك نحو اليمين وذاك يريك ذات الشمال، وهذه الصدمات تأتي من فوق رأسك، والأرض تتزلزل من تحتك وأنت مازلت لا تدري ماذا تفعل، بل لا تفكر أصلا في أنك يجب أن تفعل شيئاً أو تُحضّر. تسعد بما لا يجب أن تسعد به، وتحزن على ما لا يجب أن تحزن عليه. يكبر ولدك أمام عينيك فتسعد. يضعف نظرك فتضع نظارة طبية تتباهى بها وتفخر. تتساقط أسنانك الواحدة تلو الأخرى، فتضع أسنانا أخرى، فتبتسم كثيرا حتى تظهر. يصعب عليك السير شيئاً فشيئاً بسبب تيبس مفاصلك، فتعتمد على عصا عاجية فخمة بها تتفاخر وتسعد. يصف لك طبيب القلب أقراصا تأخذها عند الأزمة فتخرجها من علبتها الفاخرة عندما تفتعل لتضع القرص تحت لسانك في مشهد سينمائي لعلك تظهر

د. عادل شلبي

ولا تدري يا مسكين أن كل ما حدث لك ويحدث من حولك إنما يعني الاقتراب من آخر المطاف.. نهاية المسير.. قرب انتهاء صفحة الحياة التي بدأت تحصد فيها أعمالك وأفعالك وأوهامك وأحلامك منذ أول يوم صرخت فيها الأرض بقدميك باكياً لا تدري لماذا تبكي؟ ثم تبتسم لأبسط الأشياء، والآن أصبحت متبلد الحس لا تبكي لأعظم الأمور ولا تضحك من عز الفرح والسرور لا تعبأ بهذا ولا ذاك لا يهمك إلا جمع المال والسعي وراء الشهرة.. أفق يا أخي، قف وانظر حولك، واستمر في التوقف وانظر في المرآة وأغلق باب الحجرة لترى ما لم تكن تراه ولم تترك لك الحياة فرصة أن تراه.

والآن نم على سريرك وأغمض عينيك واسترجع شريط الذكريات منذ أن ولدتك أمك ملقىً على ظهرك، ثم استطعت أرضا لتزحف على بطنك، ثم اعتدلت لتسير على قدميك وبعدها، اشتد عودك، وخشن صوتك، وتمردت على كل من حولك وأصبحت تدري الجميع من منهم فنا وأين تمرد لك كان على أبيك وأمك وأين ما انفقت

الحصن الذي ضمك والحضن الذي كنت تبحث عن حضن آخر وعن حضن تطفئ لهيب شوقك وكنت أول شرط عند من تعاطيه أهلك كي تعيش سعيداً في عشك الجديد فضحكت منك وقلت هذا شيء زهيد

وهذا هو ولدك يسير على دربك فلا تفرح وتحشر صوته فلا تسعد ويعلو في وجهك صوته فلا تحزن، فالتاريخ يعيد نفسه. والله يدفع الناس بالناس كي تستمر الحياة ولا تفسد، وكذلك كنتم من قبل، بل كنت تجحد، فأغمض عينك يا حبيبي ثم أغمض عينيك أكثر وأكثر، لعلك تجد فيها ولو دمعة واحدة بقيت لك لم تذرفها طيلة عمرك، كي تذرفها على نفسك، ومستقبلك، وكل عمرك، الذي ضاع منك يتنقل فيه من مكروه إلى منكر، وتتلذذ فيه بالمعاصي ولا تنكر

فماذا أعددت للقاء ربك وقد دنا أجلك.. ماذا ستقول إذا حاجك ربك وقد أعطاك سمعك وبصرك، وخلقك في أجمل صورة، ثم عدلك وأعطاك المال والمنصب، والزوجة، والولد والصحة؟ فماذا ستقول يوم المحشر؟ سينتهي بك المسير إلى هناك، وما أدراك ما هناك.. حر وعرق، وشمس دنت من الرؤوس ونار، وزقوم وحميم مشوي الوجوه، ووقوف خمسين ألف سنة ومرور على الصراط كل ذلك في ظلام دامس يتخبط فيه الناس إلا من رضي الله عنهم ورضوا عنه.. لهم نور يتقدمهم ويسير لهم.. بهم ظل يظلهم من الغمام أو يجلسون في ظل عرش الرحمن ويقفون على منابر من نور.. يغبطهم كل الناس حتى النبيين والشهداء.. فاختر يا صديقي أي الفريقين تحب وتهوى، وقس نفسك بمقياس الحق وحاسب نفسك قبل أن يحاسبك ربك.. قس نفسك على أبي بكر وعمر، وعثمان وعلي وخالد وطلحة وأبي هريرة وخبيب وأبي الدحداح والربيع ومصعب.. لتعلم حقيقة حجمك، وحقيقة موقفك.

حاسب نفسك قبل أن تُسحب كل البُسط من تحتك، وينفض كل الناس من حولك، وتخور قواك وجهدك، وينضب المال من جيبك.

حاسب نفسك قبل أن يأتيك الطبيب فلا يجد ماذا يقول ويفعل.. حاسب نفسك قبل أن يتهامس الجميع أمام عينيك.. لا أمل.. فقريبا سيرحل. عندها ستندم لأنك لم تعمل ولم تنفق وتبذل وعندها تتمنى يوماً واحداً لتصلي فيه وتتصدق وتتمنى

عندها سيُقال لك كلا وألف كلا.. فقد لبثت فيها ملياً، وأعطيت الفرصة تلو الفرصة، فلم تتعظ، ولم تفهم، ولم تعمل.. بعدها يحفر لك في الأرض حفرة لا تسع إلا إياك.. ويهال التراب فيها عليك وتحجب عن عالم الدنيا، ويتركك الجميع وحدك ويذهب الجميع لتوزيع إرثك.. ثم تنسى ككل من مضى من قبلك، ويسألك الملكان وحدك، وتعذب في قبرك وحدك، فتنادي فيه بأعلى صوتك على أهلك تصدقوا على صدقة جارية من مالي.. ولسان حالهم يقول هذا لم يعد مالك، بل صار مال ولدك وتنادي بأعلى صوتك صلوا على وادعوا لي واقرؤوا القرآن من أجلي علّي أرحم أو يخفف العذاب عني ولسان حال أهلك يقول ليس لدينا وقت كي نبذله لك كما لم يكن لديك وقت تبذله لنفسك أو من أجل نفسك، وعندها ستندم لأنك ضيعت وقتك، وكثّرت مال ولدك، وأرهقت بالبخل نفسك

فيا أخي

أفق الآن، وما زلت تملك صحتك ومالك ووقتك

أفق الآن، قبل أن تُسحب كل البُسط من تحت قدمك

أفق الآن، قبل أن تتوه في دوامة الحياة، ولا تفيق إلا عندما تقضي نحبك

أفق الآن، قبل أن تُصَمّ سمعك، ويشخص بصرك، ويتوقف عن النبض قلبك

أفق الآن، قبل أن تُقضى ألف حاجة

أفق الآن، قبل أن تقول يا ليتني قدمت لحياتي.. وقد جف القلم ورفع بي زمل الكتاب؟ ■

عدالة الإسلام وعدالة الكوارث

بقلم: د. توفيق الواعي

إذا أصبحت الشعوب لا حول لها ولا قوة، وباتت مستسلمة لأقدارها، تصير العدالة أمانة في يد الأقوياء الذين تتلاعب بهم الأهواء وتتلاطم في جوانحهم الشهوات التي تدفع إلى الطغيان وهضم الحقوق واستمراء المظالم، وتاريخ البشرية مفعم بخيانة الأقوياء للأمانة وقتلهم للعدالة، واستمرائهم للمظالم التي أقضت مضاجع الآمنين، وروعت نفوس المساكين، وذلك لأنهم تكفلوا دون بقية البشرية باختراع القوانين وتقرير المباح من المحظور، وتشريع الحلال والحرام، وتمييز الصالح من الطالح، فتلونت القوانين بطبائعهم، وتشكلت بأهوائهم، واصطبغت بمظالمهم، فزادت شقوة الناس، وعظمت محنتهم.

ولكن إرادة الله سبحانه ومشيئته العظيمة اقتضت أن تبرئ القوانين، وتخلص العدالة من هذه الفوضى الهمجية والأحلام الحيوانية، فجعلت التشريع لحق الله من اختصاص الألوهية، لتكون العدالة صناعة ربانية، وتوجيهات سماوية، تخلص البشرية من نير العبودية ودنس الفساد وحماة المظالم، وقد جاء الإسلام بهذه المعالم واضحا بينا ﴿ وأن هذا صراطي مستقيما ﴾، ﴿ إن الحكم إلا لله يقص الحق وهو خير الفاصلين (٥٧) ﴾ (الأنعام). وقال تعالى: ﴿ يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين إن يكن غنيا أو فقيرا فالله أولى بهما فلا تتبعوا الهوى أن تعدلوا وإن تلووا أو تعرضوا فإن الله كان بما تعملون خبيرا (١٣٥) ﴾ (النساء)، ثم أمر القرآن رسول الله ﷺ أن يحكم بما أنزل الله فقال سبحانه: ﴿ وأن احكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله إليك ﴾ (المائدة: ٤٩).

ثم قال تعالى نعياً على الملتجئين إلى أحكام الجاهلية في أي زمان ومكان: ﴿ أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكماً لقوم يوقنون (٥٠) ﴾ (المائدة). روى محمد بن إسحاق عن ابن عباس قال: قال كعب بن أسد، وعبدالله بن صوريا، وشاس بن قيس بعضهم لبعض: اذهبوا بنا إلى محمد لعلنا نفتنه عن دينه (يعني يفتنونه بغير كتاب الله) مكرة، فقالوا: يا محمد، إنك قد عرفت أنا أحبار يهود وأشرافهم وسادتهم، وأنا إن اتبعناك اتبعنا يهود ولم يخالفونا، وإن بيننا وبين قومنا خصومة فنحاكمهم إليك فتقضي لنا عليهم (أي برأيك)، ونؤمن لك ونصدقك، فأبى عليهم رسول الله ﷺ، فأنزل الله عز وجل فيهم: ﴿ وأن احكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله إليك ﴾ (المائدة: ٤٩)، ثم عنفهم القرآن بقوله: ﴿ أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون (٥٠) ﴾ (المائدة).

على هذا تربى المجتمع المسلم، فكانت عدالة المنهج الإلهي له سمة وشارة لا يحيد عنها، متخطياً بذلك أحكام الجاهلية، وضغط الشهوات، وحكم العادات والتقاليد، وسطوة العواطف والقرابات، وعقدة الحب والكره، لأمر الله وحكمه. نقل الحافظ الطبراني عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «أبغض الناس إلى الله عز وجل من يبتغي في الإسلام سنة الجاهلية، وطالب دم امرئ بغير حق ليريق دمه» رواه البخاري، ولهذا كان الصحابة وقافين على شرع الله لا يحملهم الهوى والعصبية، وبغض الناس إياهم على ترك العدالة. يروي ابن كثير - رحمه الله - فيقول: لما بعث رسول الله ﷺ عبدالله بن رواحة، إلى يهود يخرص على أهل خيبر ثمارهم وزروعهم أرادوا رشوته ليرفق بهم فقال: والله لقد جئتكم من عند أحب الخلق إلي، ولأنتم أبغض إلي من أعدادكم من القردة والخنازير، وما يحملني حبي إياه، وبغضي لكم على ألا أعدل فيكم، فقالوا: بهذا قامت السموات والأرض.

أما تلك المناهج الأرضية والقوانين والعدالة التي يسمونها بأسماء مختلفة، فتشد في مستنقع الأهواء والشهوات وترعرعت في ظلال العنصريات المقيتة، ولهذا فإنك لا تسمع في جنباتها إلا المظالم، ولا ترى في ساحاتها إلا أشلاء الضحايا، التي تسطر بسيول البغي والاستعباد كل يوم، ومع كل هذا، لا يمل أصحابها من ترديد الشعارات الديمقراطية والليبرالية وما هي في الحقيقة إلا ستار يختبئ وراءه قانون الغاب، وأنياب الوحوش، وسموم الأفاعي، وأساليب القهر التي اتخذوها طريقاً ومنهاجاً، ويستر ما يتوارى خلفه من نيران تصطلي بها الشعوب الآمنة، والبشرية الكادحة التي يلهبون ظهورها، ويمتصون دماءها، مع أنها لا تكاد تحصل على قوتها إلا بشق الأنفس، وتعيش على ضغوط اجتماعية شديدة الوطأة في مجتمعات غابت فيها الرحمة، وتوارى فيها القانون، وندت فيها العدالة، وتخلى عنها الرعاة، وعاش الناس كالأيتام على موائد اللئام، نهباً لكل متوحش، يفعل بهم ما يطول له، وما يشتهي، والناظر في الحقيقة إلى تلك الأوضاع، يجد أن الناس في ظل تلك المناهج الشريرة قد رجعوا إلى العصر الحجري، أو عهد ما قبل التاريخ والقانون وعهود انعدام الأعراف البشرية، وأزمان الفراعنة والأكاسرة والقياصرة، وأحقاب ما قبل الرسالة، وبعثة الرسول صلوات الله وسلامه عليه، وصدق القائل:

أتيت والناس فوضى لا تمر بهم
إلا على صنم قد هام في صنم

والأرض مملوءة جوراً مسخرة
لكل طاغية في الأرض محتكم

رجعت البشرية في ظل تلك المناهج، ورجعت تلك القوى الباغية المتابعة المسيطرة إلى أجواء الفوضوية التي يستباح فيها كل شيء بغير نسب أو جريرة، ولا تجد نكيراً أو محذراً أو ضميراً، ولا تجد فرقاً بين قوانين الغاب وحياة الوحوش، وقوانين البشر وعدالتهم، وإنما هي ساحات تختلط فيها الحابل بالنابل، يأكل القوي في جنباتها الضعيف، وتصول وتجول فيها الكواسر، وتبرز فيها الأنياب والأظافر، ولا عزاء فيها للضعفاء والمهازيل، وأينما يممت فلا تجد إلا الفزع والحيرة، وارتعاد الفرائص، ورعود الشياطين التي أطلقت من عقال.

والحق، أنه يجب أن يتقدم دعاة الإسلام بمعاليمه التي تبهر العالم وتنير الظلمات، ليطلقوا عدالة السماء، اليوم وليس الغد لتمحو تلك الجاهليات، وتوقف زمجرة تلك الوحوش، لتعيش الإنسانية في أمن وسلام في ظلال رسالة إلهية ونفحات ربانية، ولكن كيف، وفي أي أرض، وتحت أي راية؟ والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون. ■

العصامي الذي رحل بعد معارك فكرية استمرت نصف قرن أثمرت ٢٥٠ كتاباً

أنور الجندي.. تاريخ من العطاء المتجدد.. والريادة الأصيلة

القاهرة: صلاح رشيد

كشمس الشتاء في خفوتها وضعفها وهوانها على البرد القارس، كان مشهد المفكر الإسلامي الرائد أنور الجندي (٨٥ عاماً) وهو يترك الحياة الدنيا وشقاءها. كان مشهد الجنازة دليل إدانة لعصر تجاهل عطاء وإنتاج وفكر أنور الجندي صاحب الدراسات الوافية والموسوعات الضخمة، والاستنتاجات الدقيقة والمعارك التي خاضها في سبيل الله والحق والإسلام، ومن أجل الذود عن حوض الإيمان، وصرح اللغة العربية والفكر القويم.

أكثر من نصف قرن من العطاء، ومائتين وخمسين كتاباً من التأليف بعد البحث والمثابرة والتأصيل، والمقابل جحود مستتب، ونكران واضح، وكأن الزمان - في أيامنا هذه - لم يعد يلتفت للعلماء الموسوعيين، ومن هم في قامة أنور الجندي. كان المشيعون قرابة الخمسين فرداً ممن بكوا على حال العلماء، ومدى الاستحقاق بهم، فما بالنا برجل طلق الدنيا وزخارفها، وكان دينه دائماً المواجهة المستميتة والصراحة الواضحة وعدم النفاق، مع من يخالف شريعة الإسلام أو يدعو للأفكار المنحرفة في الأدب واللغة؟ كان أنور الجندي موسوعي المعرفة برغم عصاميته، فلم ينل إلا شهادة متوسطة، لكنه نهل العلوم نهلاً ورويه من الفقه ما وسعه التعلم، واستمرار من الحديث الشريف والتفسير والأصول، والفلسفة والمنطق والتاريخ والجغرافيا واللغة العربية والأدب ما جعله واحداً من الأفذاذ.

مات الجندي بعد صراع طويل مع المرض، وبعد أن عانى كثيراً. مات مجهولاً من القوم، لكن أعماله وسجله الناصع سيجعله واحداً من أكبر المفكرين الأصلاء في القرن العشرين في الفكر والحضارة الإسلامية، وستبقى كتاباته الباهرة التي خطها بذكائه الوقاد، وصبره وجلده ليستفيد منها النشء، ولتكون ذخيرة أمينة تحمي أبناءنا ويدوينا من كل فكر منحرف دخيل.

اهتم الجندي بمقاومة الغزو الفكري، والتنبيه لأخطاره، فأصدر العديد من الكتب في هذا المجال، علاوة على تأصيله للعلوم الإسلامية المستقاة من القرآن الكريم والسنة النبوية المشرفة ومن تراثنا الزاخر.

بداية مبكرة

وإذا كان معظم العلماء والمفكرين والأدباء يبرزون بكتابات ضعيفة، ويتدربون على الإجادة، وبمرور الأيام يتقنون صناعتهم، ويتمرسون طريق الخبرة والتفوق، فإن أنور الجندي كان على العكس، إذ لم يمر بمراحل التكوين والصقل والنشأة كغيره، فقد بدأ يكتب وعمره (١٨ عاماً) بصورة بهرت الجميع، وجعلتهم يتنبؤون له بمستقبل مشرق، فكان كتابه الأروع «اخرجوا من بلادنا» في الثلاثينيات في مقاومة الاحتلال الإنجليزي لمصر، مما جر عليه ويلات كثيرة، كان من معاناتها الزج به في سجون الاحتلال لمدة عام، ثم واصل الجندي حياته منذ بدايتها مفكراً كبيراً متسلحاً بعدة من الاستنارة القويمة، والبصيرة السديدة، والعزيمة الأكيدة، والموهبة التي تتفجر ينبوعاً وعلماً ومعرفة في شتى المناحي.

المفكر الإسلامي أنور الجندي.. يرحمه الله

قصاصات متفرقة

عندما كانت الحياة في مصر قبل ثورة يوليو ١٩٥٢م تموج وتمور بأفكار ورؤى وتيارات متشابكة ومتداخلة، ومعظمها بعيد عن دين الله الحنيف، بدأ الجندي يلفت الأنظار إلى الخطورة الناتجة عن التيارات الشيوعية والرأسمالية والمادية، ويدعو في أكثر من كتاب ومقال إلى العودة إلى التراث الذي أدرنا ظهورنا إليه، وإلى معايشة الإسلام ديناً ودنيا، روحاً وجسداً، فليس من قائمة مادمنا بعيدين عن حبل الله المتين، لذلك بدأ يؤطر لرؤيته حول حضارة الإسلام في الفكر والاجتماع والشريعة والفلسفة والأدب.

لقد عكف على القراءة والتدوق والاستنباط على امتداد خمسين عاماً، خرج بعدها برؤية مفادها أن العرب والمسلمين لن تقوم لهم قائمة إلا بالعودة من جديد لدينهم، فهو سلاح مواجهة الفتن التي تحول بينهم وبين التقدم.

التقى الإمام حسن البنا أكثر من مرة واستمد من عزيمته، وأصبح فارس الميدان الذي بارز طه حسين تلميذ المستشرقين، وكشف عن زيفه وادعاءاته، كما وقف في وجه دعاة القومية العربية أمثال ساطع الحصري، وأثبت تهافتهم وزيفهم.

كتاباته

إذا كان إنتاج العباقرة يقاس بمقدار التجويد والابتكار والانضباط حتى وإن كان كتاباً واحداً، فإن عبقرية الجندي أثمرت مائتين وخمسين كتاباً منها «المعارك الأدبية في مصر ١٩١٤ - ١٩٣٩م»، وهو تاريخ لأبرز المساجلات بين أساطين الأدب في ذلك الوقت أمثال مصطفى صادق الرافعي، وأحمد شوقي، وعباس العقاد، وطه حسين، وحافظ إبراهيم، والمازني وعبدالرحمن شكري.

وكتاب «معالم الإسلام» و«النثر العربي المعاصر في مائة عام»، وهو دراسة تأصيلية متعمقة في مدارس النثر العربي في القرن المنصرم وبيان مزاياها، إضافة إلى «موسوعة القرن الخامس عشر الهجري»، «من أعلام الفكر والأدب»، «موسوعة مقدمات العلوم والمناهج محاولة لبناء منهج إسلامي متكامل»، «مشكلات العصر وقضايا الفكر»، «هزيمة الاستشراق في ملتقى الإسلام»، «نحن وحضارة الغرب»، «نظرية الساقية مؤامرة على الحنيفية الإبراهيمية»، «المدرسة الإسلامية على طريق الله ومنهج القرآن»، «مفاهيم النفس والأخلاق والاجتماع في ضوء الإسلام»، «الانقطاع الحضاري»، «أهداف التغريب في العالم الإسلامي»، «أضواء على الأدب العربي المعاصر»، «اعرضوا أنفسكم على موازين القرآن»، «الأعلام الألف»، «الإسلام وحركة التاريخ»، «نحو منهج جديد للتعليم والثقافة على قاعدة الأصالة»، «التبشير العربي»،

د. مصطفى الشكعة:

العظماء دائماً يهملهم التاريخ!!

د. شوقي ضيف:

مكانة أنور الجندي في تاريخنا الطويل لا تقل عن علمائنا الأفذاذ

«تحديات في وجه المرأة المسلمة»، «الطريق إلى الأصالة»، «طه حسين: حياته وفكره في ميزان الإسلام»، «المؤامرة على الفصحى لغة القرآن»، «كمال أتاتورك وإسقاط الخلافة الإسلامية»، «قائد الدعوة: حياة رجل وتاريخ مدرسة» في ترجمة الشيخ حسن البنا، «السلطان عبد الحميد»، «السنة النبوية»، «الصحوة الإسلامية»، «حسن البنا الداعية الإمام والمجدد الشهيد»، «زكي مبارك: دراسة تحليلية لحياته وأدبه»، «حركة تحرير المرأة في ميزان الإسلام»، «حضارة الإسلام تشرق من جديد»، «حقائق مضيئة في وجه شبهات مثارة»، «حقيقة عمر الخيام وقصة الرباعيات»، «رسالة المسلم»، «الفكر والثقافة المعاصرة في شمال أفريقيا»، «كيف يعود الأدب العربي المعاصر إلى أصالته؟»، «الصور والمسرح»، «على الفكر الإسلامي أن يتحرر من سارتر وفرويد ودوركايم»، «منهج الإسلام في بناء العقيدة»، «موقف الإسلام من العلم والفلسفة الغربية»، «التربية وبناء الأجيال»، «جورجي زيدان منشئ الهلال»، «مدرسة سياسة»، «سقوط العلمانية»، «الإسلام في حضارته ونظمه الإدارية والسياسة العلمية»، «إعادة النظر في كتابات المصريين في ضوء الإسلام»، «الإسلام وموقفه من الفلسفات والأديان»، وغير ذلك من الكتب والدراسات غير المسبوقة في بابها، التي لاقت اهتماماً ملحوظاً.

ترى: كم من الجوائز والأوسمة التي يحفل بها الوطن العربي نالها الأديب الكبير؟ لا شيء، بل تم تجاهل اسمه من قوائم الجوائز - لعكوفه منزوياً على نفسه - وربما عمداً لمدة تصل إلى ما يزيد على نصف قرن، ولم تكف إسهاماته الرائدة ولا كتاباته الأصيلة ولا غزارتها وتنوعها في استحقاقه لأي من تلك الجوائز. أغلب الظن أن تجاهل أنور الجندي كان دليلاً آخر على عصامية الرجل وتخلفه عن ركب الحياة المعاصرة، وتلمسه بدلاً من كل ذلك - رضوان الله (عز وجل) في الآخرة، وغفرانه له.

شهادات حية في حق الرجل ومكانته

لكنه ظل عملاقاً في ميدانه بشهادة المفكرين والعلماء، وفيما يلي نماذج من تلك الشهادات:

- **د. مصطفى الشكعة - أستاذ الأدب والدراسات الإسلامية بكلية الآداب جامعة عين شمس وعضو مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر:** العظماء هكذا يهملهم عصرهم دائماً، ويتنكر لهم الجميع. وإذا كان المفكر الكبير أنور الجندي قد لاقى صنوفاً من المضايقات والإهمال، فإن له عظيم المكانة - إن شاء الله في الآخرة - وحسبه أنه وقف مدافعاً بمفرده - عن العربية الصليبية والشريعة الإسلامية الغراء التي أراد أن يتربص بها الصهيونية والمستشرقون، إنه من معدن نفيس، معدن ورثة الأنبياء، وهو من حملة مشاعل الهدى والحق والفضيلة والعلم إلى البشرية.

أنور الجندي علم ساطع مرموق في سماء الفكر العربي الإسلامي في قرننا هذا، وهو مثال واضح للعمل الدؤوب والتخطيط المنظم، والتأصيل غير المسبوق، وغزارة الإنتاج، ونسأل الله له الرحمة.

مجاهد كبير

- **د. شوقي ضيف - رئيس مجمع الخالدين بالقاهرة وأستاذ الأدب العربي بكلية الآداب جامعة القاهرة:** عرفت أنور الجندي بعد مشاكساته الحادة ومواجهته القوية للدكتور طه حسين ورده عليه، وعكوفه على استخلاص نماذج أصيلة من التراث العربي الإسلامي وتقديمها في العصر الحديث كمثال جيد على روعة حضارتنا وعظمتها وحيويتها في كل العصور والأزمنة.

إن أنور الجندي لا يقل في كتاباته وما توصل إليه من نتائج باهرة عن العلماء الأفذاذ في تاريخنا، فهو يماثل الجاحظ والأصمعي وابن تيمية وابن القيم في موسوعية المعرفة، والجهاد الطويل بالنفس والروح والوقت لنصرة الإسلام وقضاياه المصيرية.

رائد من المجددين

- **د. حسين مجيب المصري - رائد الأدب الإسلامي المقارن وأستاذ اللغات الشرقية وآدابها بآداب عين شمس:** رحم الله أنور الجندي، فقد عاش للقضية مدافعاً صلباً لا يلين، وتخصص في علوم كثيرة يعجز المعاصرون عن الإلمام بها.

أنور الجندي علامة في هذا العصر، وهو الذي أعاد للإسلام رواءه وحيويته وتجدده مرة أخرى بعد أن كثرت سهام المغرضين منه.

عصامي في مدرسة المجددين المسلمين، علم نفسه من خلال قراءاته المتشعبة الموسوعية واستنباطاته الفذة، وإصراره على دحض المستعمرين والمستشرقين وأنصارهم في البيئة العربية الإسلامية. أنور الجندي كان جامعة قائمة في رجل واحد، تخرج فيها الآلاف الذين نهلوا من كتاباته العميقة وريادته لحقل الفكر الإسلامي. وإذا كان قد ظُلم حياً، فعسى أن يفيق العرب والمسلمون لمكانته فيعيدوا له ما أخذ منه ويتم تكريمه عما قريب، وعسى أن يقيض الله من يبث في الكون آراءه وأقواله من جديد.

الحس التاريخي

- **د. حسن حبشي المؤرخ المعروف:** إن إنتاج أنور الجندي يمتاز بالتوثيق الدقيق، والحس التاريخي، والضلوع في فهم تاريخنا عبر حقبه الطويلة، وإجادته للربط بين أكثر من علم. كما أن دراساته تحتل موقعاً متقدماً في المكتبة العربية، ولاقت استحسان المتخصصين في الفكر والأدب والتاريخ والدين والحضارة، وأظن أن أنور الجندي صورة مطابقة لنماذج أسهمت من قبل في إثراء حياتنا في تاريخنا المديد أمثال مصطفى صادق الرافعي والعقاد ومحمود محمد شاكر وأبو فهر، وغيرهم ■

الاقتصاد الفلسطيني يبدأ من الصفر (١ من ٢):

أين الأموال العربية والفلسطينية للاستثمار في الأراضي المحتلة وإعانة الشعب المحاصر؟

القاهرة: عبد الحافظ عزيز

منذ بدء انتفاضة الأقصى في سبتمبر من عام ٢٠٠٠م والتداعيات السلبية تتوالى على الشعب الفلسطيني الأعزل من جراء الاعتداءات الوحشية من قبل قوات الاحتلال الصهيوني بغية تركيع الشعب الفلسطيني وتنازله عن قضيته، وعلى الصعيد الاقتصادي تتفاقم الخسائر في ظل الإمكانات البسيطة التي يمتلكها الشعب الفلسطيني

المجتمع التقت الدكتور لؤي شبانة من الجهاز المركزي الفلسطيني للإحصاء، واحد الاقتصاديين البارزين بالأراضي الفلسطينية المحتلة، على هامش أعمال المؤتمر السنوي الثامن لمنتدى البحوث الاقتصادية للدول العربية وإيران وتركيا، الذي عُقد بالقاهرة مؤخراً تحت عنوان: «نحو مستقبل أفضل لاقتصاديات التنمية»، وذلك للحديث حول الأوضاع الاقتصادية بفلسطين المحتلة، وتداعيات المواجهات مع الاحتلال، وأثر الانتفاضة

يقاومون ويعملون بإمكانات محدودة في مواجهة الاحتلال

● بداية: نود أن نعرف صورة عامة عن أوضاع الاقتصاد الفلسطيني في ظل الأوضاع الراهنة؟

○ الوضع في الأراضي المحتلة لا يمكن تصنيفه إلا على أنه كارثة بكل المقاييس، وإذا أردنا أن نتحدث عن الأوضاع الاقتصادية فيمكن الإشارة إلى النواحي الآتية

١- قيمة الخسائر في الناتج المحلي الإجمالي تصل في أقل التقديرات إلى ٤٠٪ وقد حمل الشعب الفلسطيني منذ انتفاضة الأقصى أعباء جديدة من حيث إنه أصبح مستقبلاً للعمالة بعد أن كان مصدراً لها وقد جاء ذلك نتيجة منع سلطات الاحتلال لعمالة الفلسطينية من العمل داخل أراضي ٤٨، وكانت هذه العمالة تقدر بنحو ٢٣٪ من حجم العمالة الفلسطينية، ولم يكن من حل إلا التوسع في التوظيف بالقطاع العام والحكومي وفي حقيقة الأمر فهو ليس توظيفاً بل إعانة بطالة إن أردنا تسميته بشكل صحيح، لأن حجم الأعمال المنوطة بالإدارة الحكومية والقطاع العام لا يستأهل وجود هذا العدد الكبير من العمالة الفلسطينية، وقد أثر هذا بالفعل على معدل مستوى الإنتاج للعمالة في القطاع العام والحكومي

٢- لم يعد لدى السلطة الفلسطينية أي موارد لدفع رواتب العاملين بها سوى المعونة الشهرية التي تصل من الدول العربية من خلال البنك الإسلامي للتنمية بجدة، وإذا لم تأت هذه المعونات فلا تُصرف رواتب

٣- صعوبة الوصول إلى المواد الخام، حسب اتفاقيات التسوية مع الكيان الصهيوني فكل المواد الخام تدخل إلى الأراضي الفلسطينية عبر المنافذ الصهيونية، ومن هنا توجد صعوبة في التعاملات مع الدول العربية الشقيقة لإدخال المواد الخام التي يحتاج إليها الاقتصاد الفلسطيني نتيجة التعسف الصهيوني، وبالمقاييس الاقتصادية فإن ما يصل منها بعد تأخيرها لأوقات طويلة يرتفع ثمنه مما يؤثر على مستوى الأسعار بشكل عام وإعاقة النشاط الاقتصادي في القطاعين العام والخاص

٤- نتيجة للحواجز التي تضعها سلطات الاحتلال داخل الأراضي الفلسطينية فإن العمالة تجد أنه من الصعب الانتقال الداخلي مما يجعلها تسلك طرقاً غير معهودة أو ممهدة، وهذا يزيد من تكلفة الانتقال بنحو ٥٠٪ ولا يكون في وسع رب العمل أن يدفع هذه التكلفة في صورة بدلات وإلا تزيدت تكلفة الإنتاج بشكل كبير، وعلى الجانب الآخر نجد أن العامل يفقد جزءاً كبيراً من راتبه في الانتقالات مما يساعد على عدم الإقبال على هذه الوسيلة والجلوس دون عمل، نظراً لعدم جدواه الاقتصادية للطرفين (العامل ورب العمل)

٥- من مشاهد الأزمة الاقتصادية أيضاً زيادة نسبة الفقر وحدته خاصة في الأسر التي تترأسها النساء، وهنا لابد من ذكر مشكلة تزايد معدلات الإعالة الاقتصادية لأسر الشهداء والمصابين، وإن كان من الواجب علينا أن نشكر الجهود العربية في هذا الجانب من تقديم العون لأسر الشهداء، ولكن تبقى مشكلة المعوقين من جراء المداهمات والصدامات مع العدو الصهيوني، إذ يبقى المعاق يعاني من قصور في أدائه الاقتصادي فضلاً عن الأضرار النفسية التي يعاني منها

٦- أيضاً تعرض الأطفال الفلسطينيين للإصابة بالعديد من الأمراض النفسية والعصبية والتبول اللاإرادي نتيجة التعرض لعمليات القصف وصور المداهمات، وعلاج هذه المشكلات يزيد من أعباء الاقتصاد الفلسطيني

٧- ارتفاع الأسعار في الأراضي المحتلة نتيجة التوقف شبه التام للعملية الإنتاجية في مختلف القطاعات، ونتيجة لممارسات الكيان الصهيوني بعدم وصول السلع والمنتجات من الخارج فالكميات المعروضة قليلة والطلب متزايد، خاصة في المواسم مثل الطلب على الملابس والأطعمة، ومن أكبر القطاعات التي ارتفعت فيها الأسعار بشكل كبير قطاع المساكن

أكثر القطاعات تضرراً

● ما أكثر القطاعات الاقتصادية تأثراً بالأزمة؟

○ هناك نقاط أساسية في الموضوع خاصة في قطاع التعليم، إذ تسببت الأوضاع الحالية في ضياع الكثير من الأيام الدراسية على طلاب ما قبل التعليم العالي والثانوي خاصة أطفال المراحل الابتدائية، ولا شك أن هذا إهدار للطاقات البشرية، وتعطيل لتنمية هذه الموارد، فضلاً عن التكلفة الاقتصادية من هدم للمدارس والأثاثات المدرسية، أما على قطاع الجامعات، فيوجد في الأراضي الفلسطينية نحو عشر جامعات تعتمد على الدعم الحكومي، بالإضافة

الاحتلال الصهيوني يقوم بأبشع تدمير في التاريخ للبنى التحتية مما يجعل الحاجة ماسة إلى الإغاثة

إلى المصروفات التي يدفعها الطلاب ولكن مع تدهور الأوضاع الاقتصادية على المستويين الحكومي والأهلي فقد قل الدعم الحكومي وعجز الطلاب عن دفع الرسوم في مواعيدها المقررة، مما جعل تلك الجامعات تلجأ إلى جدولة المصروفات على طلابها مراعاة للظرف الحالي، ولكن هنا لابد من أن نذكر أن الدول العربية الشقيقة استطاعت أن تخفف من وقع الأزمة في التعليم الجامعي بتوفير بعض المنح الدراسية للشباب الفلسطيني خاصة في مصر

أيضاً تأثر قطاع الصحة بشكل كبير على الرغم من الدعم الصحي العربي في هذا المضمار، الذي يأتي في صورة عينية قد تعوق العمل في بعض الأحيان، إذ لا يمكن أن يكون كل ما يقدم عبارة عن سيارات إسعاف مما يضطر الكثير من الفلسطينيين إلى الذهاب إلى المستشفيات الأردنية الخاصة التي أصبحت تعاني هي الأخرى من ارتفاع مديونية المرضى الذين لا يستطيعون دفع تكاليف العلاج، فضلاً عن تدهور المستشفيات والمستوصفات الطبية الصغيرة

وهنا جانب إنساني لابد من الإشارة إليه في هذا الجانب هو الممارسات المتعسفة من قبل قوات الاحتلال على الحواجز من منع وصول المرضى إلى أماكن العلاج سواء كانوا من مصابي المواجهات أو غيرهم، فحالات الوضع للنساء الحوامل تتم بشكل كبير عند هذه الحواجز، مما يتسبب في حالات وفيات للأمهات والأطفال كما تأثر أيضاً قطاع البناء الذي أصيب بالشلل نتيجة هدم المنازل فعندما تسير في شوارع «رام الله» تجد الكثير من البنايات قد توقف العمل بها مخافة أن تهدم

● كانت هناك وعود من الدول الغربية بتقديم معونات.. فهل توقفت هذه المعونات في ظل استمرار العدوان الصهيوني؟

○ معظم المعونات كانت تأتي من جانب دول الاتحاد الأوروبي نظراً لدوره المحدد في العملية السلمية وهو الدور الاقتصادي بينما كان الدور السياسي لأمريكا، ولا أستطيع أن أقول إنها توقفت أو استمرت، بل هي تحولت فبعد أن كان الغرض منها تنموي أصبح التوظيف الأساسي لها إغاثياً الآن فعلى سبيل المثال كانت النرويج تقدم معوناتها في شكل بناء المؤسسات والدوائر الحكومية، وألمانيا كان لها دور كبير في مسألة معالجة المياه فتوقف كل ذلك بعد أن عمدت سلطات الاحتلال إلى هدم البنايات الحكومية ومشروعات البنية الأساسية، وأصبحت توجه هذه المعونات إلى المشروعات الإغاثية وبالتالي لم يعد لها مردود تنموي، لأن المجهودات الإغاثية عادة ما تكون استهلاكية، وإذا ما انتقلنا إلى المساعدات العربية خاصة العينية منها فإن سلطات الاحتلال تعوق وصول هذه المعونات بشكل كبير أو تسمح بدخولها بعد أن تفقد مدة الصلاحية ■

الجزائر: تراجع المديونية برغم انخفاض أسعار النفط

حققت الجزائر تحسناً مالياً للعام الثاني على التوالي، بالرغم من انخفاض أسعار النفط والغاز، وهما الموردان الأساسيان للعملة الصعبة لخزينة الدولة (أكثر من ٩٦٪)

وقالت مصادر حكومية جزائرية إن احتياطي العملة الصعبة بلغ في نهاية عام ٢٠٠١م نحو ١٨ مليار دولار، وهو ما يكفي لتغطية الاستيراد لمدة ١٨ شهراً تقريباً، أي أن فاتورة الاستيراد تقدر بنحو مليار دولار في الشهر، ومعظم الواردات مواد غذائية ومواد مصنعة ونصف مصنعة

وذكرت المصادر أن خزينة الدولة وفرت في النصف الثاني من العام المنقضي نحو ٢ مليارات دولار، إذ كان حجم العملة الصعبة في نهاية النصف الأول من عام ٢٠٠١م في حدود ١٥,٢ مليار دولار، وبلغ في نهايته ١٨ ملياراً، وذلك بالرغم من انخفاض أسعار النفط والغاز، إثر أحداث ١١ سبتمبر الماضي ونزوله دون سعر ٢٢ دولاراً للبرميل الواحد

وقالت إن تحسن دخل الخزانة من العملة الصعبة أثر إيجابياً على حجم ومستوى ديون الجزائر إذ انخفضت الديون إلى حدود ٢٢ مليار دولار مع نهاية العام المنقضي، مضيفة أن نسبة خدمة الديون من دخل الدولة من العملة الصعبة قدر بنحو ٢٠٪، مقارنة بأكثر من ٤٠٪ في عام ١٩٩٨م

ولا تحتسب الديون العسكرية في الدين المشار إليه وتقدر بعض الأوساط الجزائرية هذه الديون بما بين ٨ و١٠ مليارات دولار وهو ما يجعل مجموع الديون الجزائرية بين ٣٠ و٣٢ مليار دولار ■

الفقر سيد الموقف في الجزائر

بمشاركة ٣٥ دولة:

افتتاح معرض الخرطوم الاقتصادي الدولي

في تظاهرة اقتصادية كبرى، افتتح الرئيس السوداني «عمر البشير» معرض الخرطوم الدولي التاسع عشر، بمشاركة ٧٠ شركة سودانية، و٦٠٠ شركة عربية وأجنبية من ٣٥ دولة

وتوقع محمد عباس - المدير العام للأسواق الحرة السودانية - أن تسهم هذه الدورة في جذب الاستثمارات الخارجية، وتنشيط التجارة بين السودان والدول الأخرى، مبيناً أنه في نهاية يناير الماضي تحولت (مؤسسة الأسواق الحرة) الحكومية إلى شركة مساهمة عامة ■

الرئيس عمر البشير

١٣٩ مليار دولار خسائر تدمير مركز التجارة العالمي

أوضح تقرير أعد لحساب مجلس الشيوخ بولاية نيويورك أن خسائر الاقتصاد الأمريكي المباشرة نتيجة تدمير مركز التجارة العالمي ستبلغ ١٣٩ مليار دولار حتى نهاية عام ٢٠٠٣م، فضلاً عن فقدان مليوني وظيفة

وذكر التقرير أن تقدير الخسائر جاء بناء على حجم الانخفاض في إجمالي الناتج المحلي الذي قدر بنحو ٨ - ٤ مليار دولار في الربع الأخير من العام الماضي، و٣١٦ مليار دولار في العام الحالي، و٢٨٠ مليار دولار في العام المقبل. كما يتوقع أن تخسر

نيويورك وحدها ٤٦ مليار دولار بسبب انخفاض السياحة ■

القاص الإسلامي محمد السيد في المجموعة القصصية

ثورة الندم

محمد شلال الحناحنة

قليلة هي القصص التي توائم بين عوالمها الداخلية وأطرها الخارجية دون السقوط في ضباب الرؤية الفنية، ولعل القصة الإسلامية بشكل خاص أكثر مطالبة بتعميق جذورها مع واقع المسلم المعاصر بأسلوب متميز لا يفقدها بريقها ورسالتها السامية. ومن هنا كانت صعوبة هذا الفن وخطورة رسالته في أمتنا الإسلامية، والقاص الإسلامي السوري محمد السيد في مجموعته الثانية «ثورة الندم» يفتح صدره لهذه الصعوبة وهو أعظم إرادة للدخول في مواجع هذه المعاناة.

ومنذ البداية تشدنا قصته (القاتل والهزيمة) إلى تحيرها حيث تؤسس لعنصر الشهادة الذي يمسك بأحداث القصة حيث تدخل إلى المكان دون مواربة أو عناء، فالقاعدة الفدائية مهيأة لإفراز الرجال، الرجال المجاهدين الذين يؤمنون بمبادئهم وحقهم، الرجال المؤمنين بطريق الجهاد الحق الصاعد طريق النصر بإذن الله، و«حسن» بطل القصة يخوض المعركة وهو مسلح بهذه الرؤية التي تحول الموت إلى متعة ما بعدها متعة، لأنه موت ينبض بالحياة الحرة الكريمة، موت فيه حياة عظيمة، وهل هناك أعظم وأزكى من الشهادة في سبيل الله؟! «آه لو أنهم يتفقون على تكليفي الليلة، فالنفس مستعدة ومتأهبة، والقلب يخفق للقاء الأرض التي سلخت من عمري ثلاثين عاماً وأنا أنتظر لقاءها». بهذه الكلمات يعبر «خليل» بصدق عن بهجته وفرحته حين يقع عليه الاختيار لتنفيذ عمليته في الأرض المحتلة، وهو يدرك أروع إدراك أن هذه الفرحة لابد أن يوقعها بدمه، إنها الانطلاقة نحو الهدف الأسمى، لذلك نجده يترقب القرار بلهفة «موجة تفتح الباب، قلبي يخفق بشدة متناهية، الشعر كله يكاد يقفز من بين جنبي، أعصابي متوترة، يداي ترتجفان، وقشعريرة محمومة تسري في جسدي كله تقارب العالم في عيني أصبح صغيراً ها هو أمامي أنظر إليه من منظاره».

التحام بالهم الإسلامي

وتحمل هذه القصة صدقها الفني في قدرتها على الالتحام بهمومها الإسلامية السامية، وهي تسير باتجاه متقدم نحو ذروتها، وهنا تبرز حنكة القاص في السيطرة على أحداثها، وتبرز كذلك لمساته الفنية الذكية في توجيهها دون افتعال يربك القصة كما نرى عند بعض القاصين، فنرى أن قصته تنتهي من خلال أفق درامي متصاعد لتفرس بذور انتمائها الفني الناضج مبشرة برؤية إسلامية متجددة فنقرأ «وفي المذياع سمع الناس نبأ استشهاد (خليل) ورفاقه، ومقتل خمسين من جنود الأعداء... وفي الهمس بين الناس دار حديث مؤداه أن خليلاً كتب وصية قبل استشهاده يقول فيها: زوجتي العزيزة... أرجو أن ينشأ (جهاد) ابننا على طاعة الله، وحب الجهاد في سبيله فلن يحرر الأرض إلا الأيدي المتوضئة».

أما قصته «بائع الصحف» فهي تتحرك عبر مشاهد مثيرة، تشي بطورها وتتصدى بكل وعي لما يحاك ويعد بليل تقنيه وقمعيه لتنحية الإسلام عن تنظيم حياتنا بكل وجوهها، وهي ترسم بطريقة إيحائية جمالية الحل الأمثل، عبر رؤية جديدة للأشياء، أما أرضيتها فهي أرضية الفقراء الطامحة دائماً للجهاد والمجسدة لآمال المحرومين المقهورين في هذا الكون الذي أفسده المرتزقون الضالون بخطة مدروسة ومصنعة، فالطفل اليتيم بائع الصحف أمام معاناة والدته ومرضها الثقيل يهاجم السيارات بإرادة حديدية صائحاً: «جريدة، جريدة أخبار (مهمة) اليوم، وعندما أصل إلى نافذة السيارة أفاجأ صاحبها بإلقاء الصحيفة في حجره مباشرة، فيناولني الثمن إما خجلاً أو أنه يريد شراءها فعلاً».

إن الطفل في هذه القصة بذرة الأمل وهو رمز للحياة المفعمة المبهجة القادمة رغم هذا المحيط المرعب وليست هذه العائلة الفقيرة إلا نتاج الخلل الاجتماعي الرهيب الذي يقبض على أنفاس الفقراء ويرمي بهم إلى هاوية سحيقة من الحرمان والآلام والمتاعب، هذا الخلل الذي يسود في مجتمعاتنا كان نتيجة طبيعية لتطبيق النظم الوضعية الجاهلية، هذه النظم الشيطانية التي فرضت على شعوبنا بكل همجية وقهر وتسلط وجعلت الحياة جحيماً لا يطاق، وهي سبب نكباتنا على جميع الأصعدة من فقدان رغيف الخبز حتى بيع فلسطين، يحدث هذا التغييب لشريعة الله وعدله من خلال طغمة أقلية عميلة لقوى الكفر، تحكمت بأمور حياتنا، ومقدرات أمتنا. لقد وعى هذا الطفل بحسرته وتجاربه المؤلمة هذا التناقض الموجع إنه يحكي ذلك من خلال استبطان داخلي مشفق بالعذاب النفسي، والمفارقات المؤلمة.

«وكنت عندما أضع رأسي الصغير على المخدة التي اتحدت بالحصير، تطوف مخيلتي بالموائد العامرة، هل تعرف الدجاج يا فتى؟ ها لقد رأيته بين يدي ذلك المنهم، ينهش منه بشراهة، لقد اشتهته نفسي يومها، أحد فكيه يتحرك كان بحركة الفكين المنهمين، ليس من رحمة لديه، لا جواب عنده إلا رمي البقايا دون أن تنصرف عيناه عن القطع المكتنزة، قد تستغرب قولي هذا، فتقول وكيف رأيته؟ فأجيبك لقد كنت أبيع الصحف داخل أحد المطاعم ذلك اليوم».

وتتنامى قدرة القاص على التصوير الموجع من خلال أسلوب استرساله في التفاصيل مما يوحي بتدخل القاص بطريقة مباشرة، وهذا يعيق القارئ في مشاركته لاستلهام الرؤى الواعية المفتوحة ويعود بنا القاص إلى مواجع هذا الطفل اليتيم، وإلى المفارقات العجيبة، ولعل تمكن القاص من لغته، أعطى قصصه تدفقاً انسيابياً في تصوير انفعالات شخوصه، والتحول إلى مواضع الدهشة، فهذا الطفل كلما رأى سيارة ممتلئة بالمنتفخين تذكر فقدان أبيه، مما جعله أكثر غيظاً وألماً «عيناي تلاحقان المنظر، صورة أبي، سيارة شبيهة بهذه تنطلق من بين أيدينا، صاحبها عالي الجاه، كبير المقام، لديه من الأسباب والأعذار ما يجعله صاحب حق في سحق حشرة حقيرة دون أن يحاكم أو يغرم، رجته أمي رجاء حاراً ذليلاً كي يتصدق علينا بما يقيم أودنا ولو لأيام العزاء، بعد أن ينتهي من عدالة القضاء، فألقى علينا درهماً واحداً وزدها مقسوم، كنت رفيقها يومذاك، كمن يتكلم كلاماً يسحق الحراثيم».

هكذا ينسج لنا القاص هذه الرؤية الواقعية مؤججاً الأحاسيس المرة في نفوسنا، دافعاً لنا لمزيد من مجاهدة الباطل، لإقرار الحق، وإقامة الإسلام لتثبيت العدل والإخاء والمساواة، وبذلك لنعود للكون جماله وفطرته وبراءته.

وتعبق قصته «وصفة الدواء» برائحة الأرض الفلسطينية، إنها تصافحنا بحرارة كجمرة يحتضنها شبل من أشبال فلسطين، والدواء ليس سوى الرمز الشامي الذي يحكي قصة الجهاد الفلسطيني بكل جرياناته، إن الدواء الذي يشفي والد «صبحي» بإذن الله في هذه القصة هو الذي يشفي كل مسلم مؤمن بالإسلام عقيدة وحياة وتصوراً، وهكذا نرى أن «صبحي» بطل القصة يتوجه من حيفا إلى القدس لشراء الدواء لأبيه، وهو يشدو لعرس الأرض أجمل أنشودة (يا بلادي، يا جوهرة مسروقة، يا بلادي يا أما ضائعاً، يا بلادي يا مكراً مكروه قلوب شيطانية! يا بلادي فوق الأهداب رسمت لك صورة صديق عبقت، في حصن القلب حجرت لك منزلاً وقصراً) ويوفق القاص محمد

السيد هنا في استلهام مواجع المكان، حيث تبدو هذه الرحلة الجهادية من حيفا إلى القدس نبضاً واعياً للحل الإسلامي الذي يرى أن كل ذرة من فلسطين هي وقف إسلامي، وأي تفريط في ذلك لليهود يعد جريمة كبرى لهذه الأمة، وخروجاً عن شريعتها، إن فلسطين أرض إسلامية جميعاً لا تتجزأ، وهي وحدة كاملة فلا أحد يملكها بمفرده، فكيف تتنازل عنها لليهود خوفاً وطمعاً، فلا فرق بين حيفا ونابلس أو غزة واللد أو غيرها من التراب الإسلامي.

هكذا تغوص القصة إلى لب القضية الإسلامية في فلسطين، فنجد أن «صبحي» حين يصل إلى القدس يتعرض سوقها لعملية جهادية جريئة ضد جنود الاحتلال اليهودي، مما يعرض المدينة القديمة بأكملها لتمشيط عشوائي يائس بحثاً عن المجاهدين الذين نفذوا العملية بنجاح فائق (قف. أنت. قف. صوت أتاني من خلفي من أنت. وماذا تفعل هنا؟ صحرية.. أليس كذلك؟ هات هويتك) هذا ما يواجهه «صبحي» من جنود الاحتلال، وحين يرى جنديين من اليهود القتلة يتعرضان لفتاة فلسطينية وهي تصيح طالبة النجدة، يفور الدم في عروقه، وينقض على مجرمين بقوة ساحقة، ينشب أظافره بعنق واحد، ويركل الآخر برجله فيسقط وتساعده الفتاة، فيشخر أحدهما شخرة بين يديه ثم يموت، لكن «صبحي» يصاب برصاصة في جبهته ويكتب بدمه على الجدار «فداك يا بلادي، يا عرضي ويا منتهى الحلم الساحر الأحمر، وصاحت لعينيك أيها الشهم، وانطلقت الزغرودة» التي كان صبحي قد اشتراها لأمه من سوق القدس قبل العملية الجهادية بوقت قليل».

وهكذا يكون الدواء الحقيقي الذي يشفي غليل «صبحي» وأبيه، وغليل كل مسلم، وغليل كل فلسطيني، واستطاع القاص من خلال صورة حية أن يعمق هذه الدلالة الرمزية الجهادية في أنفاسنا بكل بساطة بعيدة عن الإقحام أو التعسف، مما جعلنا نعيش مع شخوصه تلك التميز النوعي الجهادي.

إن كثيراً من قصص محمد السيد تقاوم الباطل والظلم والاستبداد برؤية إسلامية جادة وموضحة كأي قصيدة شعرية متقنة، بل إننا نحس نبره الشعر وتوقيعاته وسطوعه في الحق، ولنستمع إليه في قصته «قمة النجوم» «قدحت عيناي من شرر، كان نوراً وليس ناراً، تريد أن تذيب أقدام الليل المتجمد على أعتاب الفجر، تريد أن تحرق أوراق الزيف المنتفخ كالمهر، تريد أن تمحو من الأفق أسطراً نسجها أبو جهل، وتخفى في جلباب عربي، في لسان عربي».

إذن هذه هي قصص الكاتب الإسلامي محمد السيد.. نور يشع يقتنص لحظات الفجر القادم رغم تجهم الليل، ورغم كل هذا الزيف، إنها تخطو خطوات واثقة باتجاه شمس الإسلام البازغة قريباً بإذن الله ■

واحة الشعر

أنتَ أنتَ عمادي

شعر: محمد عبدالسلام الباشا

أتعبتُ نفسي في أمورٍ عابني ... منها الأسى في هجعتي وسُهادي
نومي جفاني والمرارةُ في دمي ... أيهددُ الأعداءُ أمن بلادي؟!
البغيُ زمجر لا يريدُ سلاماً ... والحقُّ أبلجُ والفطين ينادي
أينَ الوسيلةُ كيف نردعُ من طغى؟! ... صمتٌ يسودُ وما وجدت مرادي
وأجابني من داخلي إحساسُنا ... قال: الهزائمُ من شيوع فساد
عاتبتُ قومي.. ما أفادَ عتابُنا ... وزجرتهم فتنكروا لعنادي
كلٌّ مضى منهم لأمرٍ راقهُ ... وجنايتي أنّي عرفتُ رشادي
إنّ المصائب إن بدتْ في ساحة ... طلب الفطينُ معونة الأنداد
إنّ التواني في جهاد عدونا ... ذلّ أكيدٌ منهُ فاض حدادي
يا قومنا إنّ الحياة تجاربٌ ... والمجدُ ضاع نتيجة الأحقاد
يا خيبة فينا أراها شمّرتْ ... ذيْن ولن يمضي بغير سداد
زرع الأعادي في القلوب شقاقنا ... وتسابقوا في نُصرة الإلحاد
كانَ الهُدى فينا بياضاً ناصعاً ... وتوشحت أيامُنا بسواد
ما عاد يجدي أن نقولَ حضارةً ... كانتْ.. وخابتْ في السباق جيادي
مجدٌ تصدع فيك أمتنا التي ... كانتْ تُعدُّ طليعة الروّاد
من ذا سيرضى بالهزائم قد عدتْ ... فينا وضاعت عدتي وعتادي
لولا الحياء وخشية من ربنا ... لقطعت نصحي واستشاط زنادي
إنّي لأعجب كيف ضاع رشادنا! ... إني لأعجب كيفَ خابَ حَصَادي!
الذلُّ يوقظُ خاملاً من نومه ... يا أمتي.. قومي بغير عناد
إني أرى حقاً صريحاً واضحاً ... فيه المآبُ لِسَالف الأمجاد
النصرُ تطبيقٌ لشرعة ربنا ... في كلّ أمرٍ حاضرٍ أو بادي
آمنتُ بالمولى وأعلمُ أنهُ ... ما خابَ عبدٌ مؤمنٌ بجهاد
يارب أنت المعون في أزماتنا ... مَنْ لي سواكَ؟!.. فأنت أنت عمادي

رسائل جامعية

آراء رابطة الأدب الإسلامي العالمية في الأدب والنقد

نوقشت في قسم اللغة العربية بكلية الآداب والعلوم في جامعة آل البيت - الأردنية رسالة علمية هي الأولى في موضوعها قدمت من الطالب كمال أحمد مقابلة، لنيل درجة الماجستير، وهي بعنوان: (آراء رابطة الأدب الإسلامي العالمية في الأدب والنقد. دراسة وتقويم)، بإشراف الأستاذ الدكتور شكري عزيز الماضي، وتألف لجنة المناقشة - إضافة للأستاذ المشرف - من ثلاثة أساتذة متخصصين في النقد الأدبي هم أ.د. ناصر الدين الأسد وأ.د. يوسف بكار وأ.د. عدنان العلي

عرض: كمال عصامة

تناول الباحث في المقدمة أهمية الدراسة، وأهمية الرابطة مدار البحث والدافع الرئيس الذي من أجله قام بدراسته تلك، وبين المنهج الذي اتبعه في دراسته

ثم تناول في التمهيد نشأة رابطة الأدب الإسلامي العالمية وظروف تلك النشأة وعواملها ثم بين موارد الرابطة المالية، وهيكل الرابطة وأنواع العضوية فيها قبل أن ينتقل إلى الحديث عن مكاتب الرابطة المنتشرة في أقطار العالمين الإسلامي والعربي وفروعها، ثم انتقل للحديث عن الأهداف التي تسعى الرابطة لتحقيقها انطلاقاً من مجموعة من المبادئ التي يؤمن بها أعضاؤها، وتحدث عن أهم النشاطات التي قامت بها الرابطة خلال عقد ونصف من الزمان، حيث فصل القول في مؤتمرات الرابطة وندواتها التي عقدتها وفي الأمسيات الأدبية والمحاضرات التي دأبت مكاتب الرابطة وفروعها على إقامتها والبرامج المرئية والمسموعة التي أعدتها والمسابقات والجوائز الأدبية التي أعلنت عنها وختم بالحديث عن أهم المؤلفات والكتب والمجلات التي أصدرتها الرابطة ومكاتبها الرئيسة والإقليمية

وتناول الباحث في هذا الفصل مجموعة من القضايا منها

- مصطلح الأدب الإسلامي، من حيث المفهوم وإشكالية المصطلح، والشروط التي يجب توافرها في الأدب حتى ينطوي تحت راية الأدب الإسلامي، ودلالة المصطلح

نظرية الأدب الإسلامي وفيها تحدث عن نشأة الأدب، وماهيته ومهمته في الحياة

نماذج من الأدب الإسلامي، حيث أورد الباحث نماذج شعرية لعدد من الشعراء الإسلاميين أعضاء الرابطة أمثال حسن الأمراني وعدنان النحوي ومأمون جرار وجابر قميحة، ووليد قصاب وكمال رشيد وصابر عبدالدايم ومحمد الحسناوي، مبيناً الأثر الإسلامي في أشعارهم والمستوى الفني لتلك النماذج وآراء بعض النقاد فيها

وفي مجال النثر، أورد نماذج للأدباء نجيب

تشومسكي وموقفه من الصهيونية

هل هي القبضة الفولاذية في قفاز من حرير؟

تتهم الدراسات الفلسفية غالباً بالابتعاد عن واقع الناس، وغالباً ما يبدو دارسو الفلسفة في صورة ساكني أبراج عاجية، وكثيراً ما اتهمت الدراسات الفلسفية بأنها معايشة الأموات، ولكن في رحاب الإسكندرية، شهدت الأوساط الأكاديمية دراسة فلسفية رائدة

محمد إسماعيل الصاوي

assawy@hotmail.com

ولعل رسالة الماجستير المقدمة من جمال الدين حمدان عن «مفهوم تشومسكي وموقفه النقدي من الفكر الصهيوني: دراسة في فلسفة السياسة» من الدراسات القليلة في قسم الفلسفة التي تدرس شخصية من الأحياء لا الأموات، فالرجل موضوع الدراسة حي يرزق يملأ الدنيا ويشغل الناس، وتطالعنا مقالاته إما في الصحف الأمريكية أو العربية، وشهرة الرجل في العالم العربي لا تقل عنها في الغرب فقد زار تشومسكي القاهرة في عام ١٩٩٣م، وألقى ثلاث محاضرات الأولى ٩٣/٥/١٢ بعنوان «الشمال/ الجنوب الغرب/الشرق» والثانية ٩٣/٥/١٣ عن «النظام الاقتصادي السياسي الجديد» أما الثالثة ٩٣/٥/١٦ فكانت عن الولايات المتحدة والشرق الأوسط، كما تحدث تشومسكي إلى بعض صحفات الثقافة العربية ولا يدري إلا المهتمون كم من كتب تشومسكي قد ترجم إلى العربية

لم يكن الباحث جمال الدين حمدان في عجلة من أمره، إذ تريث في إعداد بحثه وتجويده وإحكامه، إلى الحد الذي جعله يبقى فيه سبع سنوات، ولا غرابة بعد ذلك أن ينال درجة الماجستير في فلسفة السياسة من جامعة الإسكندرية بتقدير ممتاز

بعد مقدمة منهجية لابد منها، قسم الباحث دراسته إلى فصول ثلاثة تناول أولها نشأة تشومسكي وتكوينه الفكري، واتجاهه إلى دراسة اللغة، ومنهجه العقلي وتأثره بكل من ديكارت وماركس ولامبي، وتأثره البالغ بأستاذه هاريس اللغوي البارز، ومواقفه وقيام تشومسكي

المتخصص في العرابية

وركز الفصل الثاني في صلب الموضوع «الأيديولوجية الصهيونية وموقف تشومسكي منها» وخلص فيه الباحث إلى إثبات عنصرية الكيان الصهيوني بوقائع مشهودة من خلال تقييم تشومسكي نفسه لممارسات الصهيونية، وتقييمه كذلك لعلاقة (الدولة العبرية) بالولايات المتحدة، ويجمد الباحث عدم انسياقه وراء تشومسكي على طول الخط، فليس من وظيفة البحث الفلسفي العلمي أن يحمل واقعاً مهما كان، وقد نقد حمدان فكرة تشومسكي عن الفصل بين ما يسميه (جوهر الفكرة الصهيونية) وبين الممارسات اليومية العملية على الأرض

أما الفصل الثالث فقد فصل القول في علاقة الصهيونية بالولايات المتحدة، ولا غرابة أن كان الفصل الأخير عن موقف تشومسكي من القضايا الدولية ومن الصراع في الشرق الأوسط ودور الولايات المتحدة في الإرهاب الدولي، وتمييز تشومسكي بين إرهاب اللص

الكيلاني، وسلام أحمد إدريسو، وعلي أحمد باكثير، وعماد الدين خليل، وفصل القول في رواية «مَلِكة العنب» لنجيب الكيلاني حيث أفرده بدراسة وافية لأحداثها وبناء شخصياتها وبنائها الفني، وأورد آراء نقاد كبار من أعضاء الرابطة ومن غيرهم في النماذج النثرية عامة وفي هذه الرواية خاصة.

.. وفي النقد:

وتحدث الباحث في هذا الفصل عن آراء أعضاء الرابطة النقدية في عدد من قضايا النقد الأدبي كالالتزام والشكل والمضمون والعاطفة والخيال ووحدة التجربة الأدبية، ثم أعقب ذلك بالحديث عن موقف أعضاء الرابطة من المناهج الوافدة وخاصة الأوروبية منها.

ويختم الباحث هذا الفصل بمقومات المنهج النقدي الإسلامي وسماته كما يراه نقاد الأدب الإسلامي، ومن خلال هذا الفصل والفصل الذي قبله استعرض آراء عدد كبير من نقاد الرابطة وهم: الأستاذ أبو الحسن الندوي رحمه الله وعبدالرحمن رأفت الباشا ود. عبدالقدوس أبو صالح ومحمد حسن بريغش ود. مصطفى عليان ود. عماد الدين خليل وعباس المناصرة وغيرهم.

الخاتمة: وقد ضمنها البحث أهم النتائج التي توصل إليها من خلال هذه الدراسة المهمة عن رابطة الأدب الإسلامي العالمية.

ومع أن الدراسة تحمل في ثناياها الجرأة في الطرح إلا أنها تتكئ إلى حد ما على التعميمات وشيء من المبالغة في إصدار الأحكام، وبالتالي لابد لها من أن يعتورها بعض الثغرات الناتجة عن عدة عوامل (خاصة في الدراسات الجامعية) منها:

- ضيق الوقت المخصص لإنجاز الدراسة عن موضوع مهم كالذي بين أيدينا.
- ضعف الحالة المادية لكثير من الطلبة التي تقصر بهم عن بلوغ الغاية المنشودة.
- قلة المراجع والدراسات السابقة في هذا الموضوع.

ومن الهنات التي لا تقلل من أهمية الجهد المبذول من قبل الباحث، والتي بدت واضحة في هذه الدراسة، ما يلي:

- عدم وضوح مفهوم الأدب الإسلامي عند الباحث والذي أوقعه في إشكالية المصطلح، فهو لم يستطع تحديد مفهوم محدد يلتزم به في دراسته كتعريف الأديب المسلم مثلاً، وبالتالي جاءت دعوته لتغيير اسم الرابطة إلى «رابطة الأدباء الإسلاميين».
- عدم اطلاع الباحث على عدد من الدراسات النقدية في الأدب الإسلامي التي كتبها أعضاء الرابطة والتي لم يرد لها ذكر في قائمة المراجع التي ضمنها في آخر الرسالة.

وهذا بحسب اعتقادي ما دعا الباحث إلى إصدار حكم عام بأن أعضاء رابطة الأدب الإسلامي العالمية لم يتوصلوا إلى ملامح نظرية في الأدب الإسلامي.

- عدم اطلاع الباحث على إنتاج عدد كبير من أعضاء الرابطة، ومن ثم اتهم أعضاء الرابطة بالتركيز على إبراز الفكرة فقط دون الالتفات إلى الناحية الفنية، وبالتالي إنكار الباحث لوجود مثال فني عال عند الأعضاء. ■

الشاعر الدكتور

حصل الباحث أحمد محمد حسبو خضر على الدكتوراه، وكان موضوع الرسالة «منهج البناء الاجتماعي في القرآن الكريم»، وقد نوقشت الرسالة يوم الثلاثاء الموافق ١٤٢٢/١١/٩هـ بجامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية بأم درمان بالسودان، وقد منح الباحث درجة الامتياز مع التوصية بطبع الرسالة، وقد سبق لـ«المجتمع» أن نشرت له قصائد عدة في واحة الشعر، وهي إذ تهنئه بهذه المناسبة تتمنى له التوفيق والنجاح في حاضره ومستقبله. ■

ويرهب الإمبراطور. ثم ناقش مفهوم تشومسكي للسلام، ورؤيته للنظام العالمي الجديد، الذي لا يراه تشومسكي إلا استمراراً لممارسات عام من العزل.

قليل من المهتمين بدراسة تشومسكي من يعرف أن الرجل كان قد هاجر إلى فلسطين المحتلة، وأمضى عشرة أشهر سعيداً بإحدى الكيبوتزات، ثم هجرها عائداً إلى الولايات المتحدة، وانقلب على المشروع الصهيوني والسياسات الإسرائيلية وممارساتها الإرهابية وكما ينتقد تشومسكي السياسات الإسرائيلية فإن اليهود ينتقدونه نقداً بنقد، بل وصل الأمر ببعضهم إلى حد أن وصفوه بأنه يهودي كاره نفسه، وبالغ بعضهم إلى حد وصفه بأنه مناصر للعرب والفلسطينيين.

وأرجو ألا نقع في الفرح الطفولي، بما يصدر عن تشومسكي من أقوال، وما يتخذه من مواقف، صحيح أن صاحب الحق لا يعدم نصيراً وصحيح أن تشومسكي مفكر موضوعي عقلاني لكن من الصحيح أيضاً أن تشومسكي يهودي لا ينكر يهوديته، وهو - مثل يهود العالم - صهيوني لا يتبرأ من صهيونيته، بل إنه امتدح علانية ما يسميه بجوهر الفكرة الصهيونية، ثم هو يعود لكي يحقق من غلظة أقواله، فيعلن أنه يؤمن بأن أصحاب الأرض الحقيقيين هم كل من الفلسطينيين ومجموعة اليهود الذين كانوا يعيشون على الأرض نفسها، قبل طوفان الهجرات اليهودية إلى فلسطين.

لا يستطيع أحد أن يمنع الناس من نعمة الثقة أو من اللعب باللغة، وعندما يتذكر تشومسكي عقيدته اليسارية أو انتماءه الماركسي، فإنه لا ينسى أن يتمنى وأن يحلم بمجتمع اشتراكي ثنائي الهوية على أرض فلسطين، وأرجو ألا ينسى القارئ العربي، مهما بلغ إعجابه بتشومسكي أنه يؤمن - كما هي حال من تصفهم الآلة الإعلامية بالمعتدلين - بأن دولة الاحتلال أمر واقع وكيان شرعي، لكننا في مقام الدرس الفلسفي النقدي التحليلي، يجب أن نتساءل ونتساءل: عن أي إسرائيل يتحدثون؟ أهي إسرائيل الانتداب؟ أم إسرائيل الهدنة؟ أم إسرائيل التقسيم؟ أم إسرائيل ٦٧؟ أم إسرائيل اليوم؟ أم إسرائيل الحلم الصهيوني؟ بأي إسرائيل يعترف المجتمع الدولي؟

تشومسكي نفسه - وهو المحلل اللغوي - يصل في تحليله لتعبير «المجتمع الدولي» إلى أنه تعبير يعني في الممارسة السياسية «مجلس الأمن والأمم المتحدة»، وأن هذين في الواقع الفعلي إنما يعنيان مشيئة وإرادة الولايات المتحدة، والتي يمكن أن يقال إنها والكيان الصهيوني كيان واحد متوحد، وليرجع من شاء إلى مؤلفات بول فندلي وعلى رأسها كتاب «من يجرؤ على الكلام؟» وكتاب «الخداع».

الحديث عن الصهيونية (وأخواتها) يظل ناقصاً ما لم يتضمن الإشارة إلى الكتاب الذي دفع مؤلفه حياته ثمناً له: «أصول الصهيونية في الدين اليهودي» للدكتور إسماعيل راجي الفاروقي، كما سيظل الحديث ناقصاً حتى يكشف عن سر وفاة الراحل جمال حمدان، وعن أوراقه المجهولة. وسوف يظل موقف تشومسكي من الفكر الصهيوني (وغيره) مجهولاً لكثير ممن لم يطلعوا على كتبه، أو حتى على ما ترجم منها إلى العربية، وهذه قائمة ببعضها لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد:

- نعوم تشومسكي ١٩٩٧م، «تواريخ الانشقاق»، ترجمة محمد نجار، الأهلية للنشر، الأردن.
- نعوم تشومسكي ١٩٩٧م، ضبط الرعاع، ترجمة هيثم علي حجازي، الأهلية للنشر، الأردن.
- نعوم تشومسكي ١٩٩٨م، ماذا يريد العم سام؟، تعريب عادل المعلم، دار الشروق، القاهرة.
- نعوم تشومسكي ١٩٩٠م، الإرهاب الدولي: الأسطورة والواقع، ترجمة لبنى صبري، سينا للنشر، القاهرة.
- نعوم تشومسكي ١٩٩٠م، سنة ٥٠١ الغزو مستمر، ترجمة مي النبهان، دار المدى، سوريا.
- نعوم تشومسكي ١٩٩٨م، إعاقة الديموقراطية: الولايات المتحدة والديموقراطية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت (اسم المترجم غير مثبت في الطبعة الثانية). ■

إعداد: عبدالحميد البلالي

وقفة تربوية

تمكن إبليس بثلاث!

يتحدث الثقة الثبت ضرار بن مرة أن الشيطان يقول: «إذا استمكنت من ابن آدم ثلاث أصبت منه حاجتي: إذا نسي ذنوبه، واستكثر عمله، وأعجب برأيه» (صفة الصفوة ٣/١١٦)

إن الإنسان إذا ما تذكر ذنوبه الماضية والحاضرة، فإن ذلك يغرس الخوف في قلبه من الانتقام الرباني في الدنيا والآخرة، مما يجعله أقرب إلى التقوى، ويقظة القلب، بينما إذا نسي ذنوبه تلك فإنه ينسى عقوبة الله له ويزول الخوف من قلبه مما يجعل للشيطان دوراً أكبر في غوايته وتزيين المعصية له، والتحكم به.

لكن إذا لم يتمكن الشيطان من هذا الأمر، وكان المسلم من الذين لا ينسون ذنوبهم، لكنه يقع في خطورة أخرى، وهي استكثاره لعمله، فإن ذلك يدفعه لترك العمل وإسناد الفضل لنفسه، ناسياً بذلك فضل الله عليه مما يُفسد عليه عمله، ويجعله ألعوبة بيد الشيطان.

أما إذا تجاوز ذلك كله، لكنه أعجب برأيه، وأهمل رأي الآخرين، احتقاراً لمنازلهم، أو مستوياتهم الاجتماعية، أو لما يراه من فضل عليهم بعبادته أو علمه، فإن ذلك يُفسد الكثير من عبادته، كما سيؤدي إلى خسارته الكثير من الأجر، بل نعكس بسببه منه.

أما إذا ما وقع في هذه الحفر الثلاث، فإن الشيطان - كما تحدث الثقة ضرار بن مرة - يستولي عليه تماماً، ويجعله عبداً له يتصرف به كيفما يشاء، ويصيب منه ما يشتهي حاجته! ■

أبو خلاد

albelali@bashaer.org

ميـلاد جديـد

الحج: جهاد لا شوكة فيه وفرصة لإصلاح النفس والعلاقة مع الآخرين

حسن عبدالفتاح

الحج عبادة بدنية ومالية، وهو موسم تسمو فيه الأرواح، وتشرق النفوس، وذلك لقرب الحجاج من ربهم، وإقامتهم في رحاب بيته الحرام، فهم وفد الله وزواره إن سألوه أعطاهم وإن استغفروه غفر لهم، وإن دعوه استجيب لهم، كما جاء في بعض الأحاديث.

بل يتجلى عليهم ربهم بمغفرة ذنوبهم، فيرجعون كما ولدتهم أمهاتهم فالحج ولادة جديدة لقول النبي ﷺ «من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع من ذنوبه كيوم ولدته أمه».

والولادة الجديدة تعني بداية سعيدة طيبة، وتشبيه الحاج بالمولود يعني أنه:

١ - صاحب قلب سليم.

٢ - صاحب صدر سليم.

٣ - صاحب فطرة سليمة.

٤ - مستعد للتوجه الصحيح نحو الآخرة.

صفات مطلوبة

العائد من الحج بهذه الصفات عليه أن يستقيم تماماً في جميع:

١ - أقواله: ﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً (٧٠) ﴾ (الأحزاب).

٢ - أعماله: ﴿ من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ﴾ (النحل: ٩٧).

٣ - أحواله: ﴿ فاستقم كما أمرت ومن تاب معك ولا تطغوا إنه بما تعملون بصير (١١٢) ﴾ (هود).

ولا يتم ذلك إلا بالمداومة على الطاعات والحرص الشديد على ترك المنكرات، وإذا كان الحج «جهاداً لا شوكة فيه»، فيعد الراجع من الحج العدة للجهاد المطلوب منه شرعاً، فقد تدرب على هذا النهج لما هو أعظم وأشق:

- جهاد النفس: ﴿ والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين (٦٩) ﴾ (العنكبوت).

- جهاد الشيطان: ﴿ إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدواً ﴾ (فاطر: ٦).

- جهاد الأعداء: ﴿ انفروا خفافاً وثقالاً وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله ﴾ (التوبة: ٤١). وليستمر على ذلك مجدداً النية في كل قول أو فعل أو حال لأن استحضار النية وتجديدها لازم لكل ذلك.

ولابد أن يتخلق الحاج بالأخلاق الفاضلة الكريمة التي عاش بها في موسم الحج، ويتمتع بالصفات الحميدة والمكارم العالية، وذلك في جميع معاملاته ومعاشراته وسلوكياته.

- على الحاج أن يبذل ما في وسعه لإصلاح علاقته بربه وعلاقته بإخوانه وجيرته وأحبابه وأهل مسجده وأسرته وعشيرته ورؤسائه ومرؤوسيه، امتثالاً لقول الله تعالى: ﴿ واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً وبالوالدين إحساناً وبذي القربى واليتامى والمساكين والجار ذي القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل وما ملكت أيمانكم إن الله لا يحب من كان مختالاً فخوراً (٣٦) ﴾ (النساء)، واتباعاً لوصية النبي ﷺ: «وخالق الناس بخلق حسن».

- ليكن الحاج بعد ذلك قدوة حسنة يرى فيه الناس كل ما يحبون من صفات الخير وكمالات الأخلاق.

وإذا كان الحاج قد أدى الفريضة وهي مرة في العمر، كما ثبت في الحديث الصحيح، فلينظر بعين الحق إلى ضرورات المسلمين وحاجياتهم ويقدم ذلك على النافلة من حج أو عمرة، «ومن لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم»، «ومن سعى في حاجة أخيه كان الله في حاجته».

من المهام العظيمة لكل من أدى الفريضة ملازمة المساجد وتقديم العون والخدمات للمسلمين من حكام ومحكومين وفقراء وأغنياء وكبار وصغار «فخير الناس أنفعهم للناس»، كما جاء في الحديث النبوي.

هكذا نحسن بإذن الله - تعالى - الخاتمة، وهي المرجوة، عند الله عز وجل. ■

يا عابد الحرمين لو أبصرتنا!

كيف يطيب لنا الإكثار من حج النافلة وهناك من المسلمين الجائع والمحاصر والعاري؟

وليد شبي

في ظل الهجمة العاتية التي يتعرض لها المسلمون، نجد بعض العاملين للإسلام لا يدرك حقيقة ما يدور حوله، ولا يقدره بقدره، ولا يبذل الجهد المنوط به لحماية العمل الإسلامي، بل الإسلام ذاته في حقيقة الأمر!

أعني بهؤلاء من يتسابقون في أداء النوافل وينفقون في سبيلها المال دون مراعاة لفقه الأولويات أو فقه الواجب والوقت، فإذا كنا لا نعي خطورة ما يدور حولنا وما يدبر لنا فهذه مصيبة، وإن كنا لا نعد أنفسنا لها فالمصيبة أعظم. فكيف يطيب لنا الإكثار من التنفل، وإخواننا في كثير من بقاع العالم وخصوصاً في فلسطين، لا يجد المأوى ولا الطعام والشراب، ولا من يحلقهم في أملهم بمصير؟ أو ليس هذا أولى من كثرة التنفل؟ فإذا كنا نعتبر دعمنا للمسلمين المحتاجين في العالم نفلاً لا يستحق التضحية من أجله فنحن في حاجة لإعادة تقويم شاملة لفكرنا، بل وتربيتنا.

لقد أفتى معظم فقهائنا منذ القدم بأن من يتبرع بمال الحج والعمرة النفل في سبيل الله فله أجره إن شاء الله، فإذا كان الأجر سيتحقق بل ويتضاعف.. فما السبب في التمسك بذلك مع وجود ما هو أولى منه؟ أليس هذا خللاً في فقه الأولويات؟

قالها بشر بن الحارث

«رُوي أن رجلاً جاء يودع بشر بن الحارث، قائلاً: قد عزمت على الحج فتأمرني بشيء؟ فقال له: كم أعددت للنفقة؟ فقال: ألفي درهم، قال بشر: فأي شيء تبتغي بحجك؟ تزهداً أو اشتياقاً إلى البيت أو ابتغاء مرضاة الله؟ قال: ابتغاء مرضاة الله، قال: فإن أصبت مرضاة الله تعالى وأنت في منزلك وتنفق ألفي درهم وتكون على يقين من مرضاة الله أتفعل ذلك؟ قال: نعم. قال: اذهب فأعطها عشرة أنفس: مديناً يقضي دينه، وفقيراً يرم شعثه، ومعيلاً يغني عياله، ومربياً يتيم يفرحه، وإن قوي قلبك تعطيها واحداً فافعل لأن إدخالك السرور على قلب المسلم وإغاثة اللهفان وكشف الضر وإعانة الضعيف أفضل من مائة حجة بعد حجة الإسلام، قم فأخرجها كما أمرناك وإلا فقل لنا ما في قلبك. فقال: يا أبا نصر، سفري أقوى في قلبي، فتبسم بشر - رحمه الله - وأقبل عليه وقال له: المال إذا جمع من وسخ التجارات والشبهات اقتضت النفس أن تقضي به وطراً فأظهرت الأعمال الصالحات، وقد آلى الله على نفسه ألا يقبل إلا عمل المتقين» (إحياء علوم الدين، ج٣/ ص٩ ٤)

آفة قديمة

ويقول الداعية الدكتور يوسف القرضاوي - حفظه الله -: «أرى الملايين يعتمرون تطوعاً كل عام في رمضان وغيره، ومنهم من يحج للمرة العاشرة أو العشرين، ولو جمع ما ينفقه هؤلاء في هذه النوافل لبلغ آلاف الملايين.. ولو قلت لهؤلاء المتطوعين بالعمرة أو الحج: ادفعوا ما تنفقونه في رحلتكم التطوعية لمقاومة التنصير أو الشيوعية في آسيا وأفريقيا، أو لمحاربة المجاعات هنا وهناك، ما استجابوا لك، وهذه آفة قديمة شكا منها أطباء القلوب» (أولويات الحركة الإسلامية، ص٤٦)

فهذه بعض آراء العلماء قديماً وحديثاً فأين نحن منها؟ إننا إذا لم نلحق الأمور بالعزائم، وإذا ترخصنا في هذا الأمر، أخشى ألا نستطيع أن نواجه ما ينتظرنا في المستقبل، وألا نجد من يحمل الأعباء الجسيمة للعمل في مراحله المقبلة والتضحية من أجله بالنفس والنفيس، ولظلت المبادئ والقيم مجرد شعارات تلوكها الألسنة، أو تزدان بها الجدران، فإذا كنا عاجزين عن كبح جماح نفوسنا في الرخاء فهل سنلزمها وقت الشدة؟

خلل في فقه الأولويات وآفة قديمة شكا منها أطباء القلوب تقتضي استئصالها

لعل أروع توصيف للوضع الراهن ما قاله عبدالله بن المبارك للفضيل بن عياض:

يا عابد الحرمين لو أبصرتنا
لعلمت أنك بالعبادة تلعبُ
من كان يخضب خدَّه بدموعه
فنحورنا بدمائنا تتخضبُ
أو كان يتعب خيله في باطل
فخيولنا يوم الكريهة تتعب

والمقرر شرعاً أن النافلة لا يجوز تقديمها على الفريضة، وأن الواجب المحدد الوقت، والذي جاء وقته بالفعل، مقدم على الواجب الذي لم يجئ وقته.

إذن.. أليست نصرة الإسلام أولى وأوجب من النفل؟

هكذا في الوقت المعاصر يجب علينا استشعار مسؤوليتنا تجاه الحفاظ على الإسلام والعمل له، والذود عنه بكل ما نستطيع، ومساندة المسلمين وأسرهم، وإدراك أن هذه أمانة، وأننا محاسبون عليها أمام الله عز وجل، وأننا إنما نقدم على الله بجهد المُقل ■

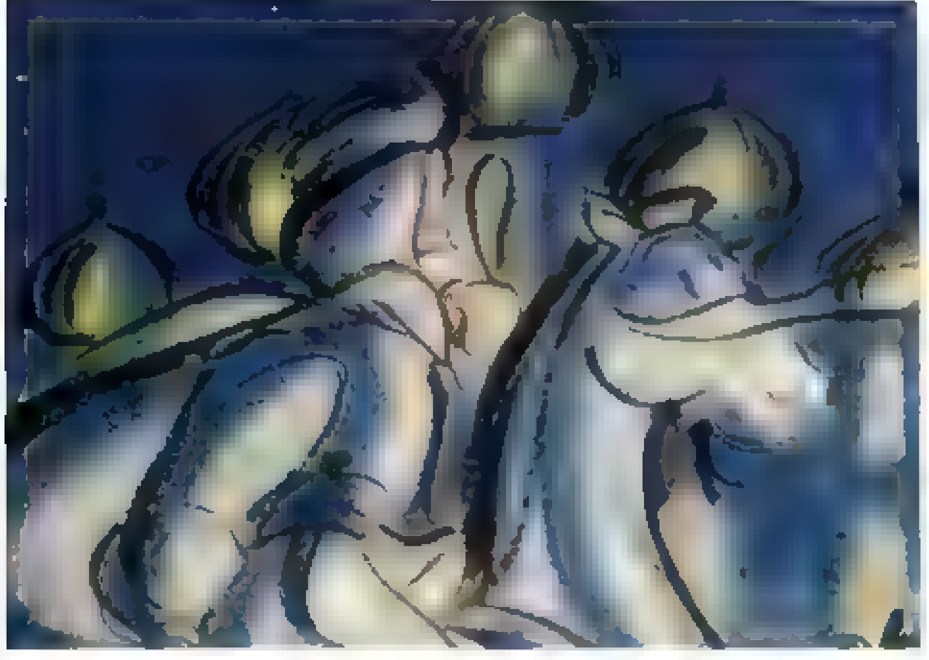

نحتشد مع الحج وحدتنا

أكبر تجمع عبادي تعرفه البشرية وأروع مظاهر وحدة المسلمين

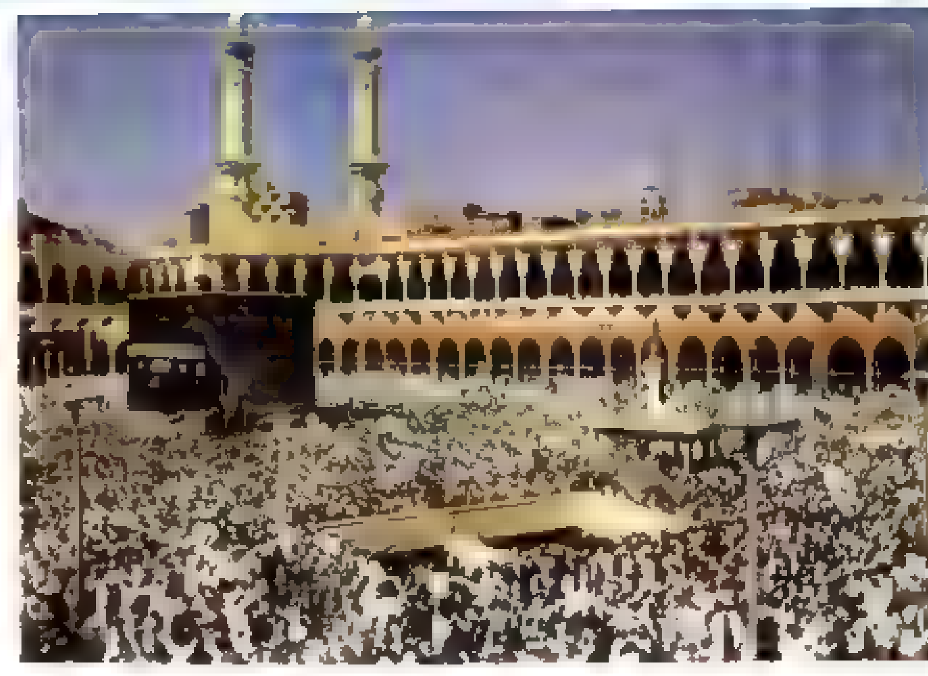

العقيدة الصحيحة والقرآن الكريم والصلاة والقبلة.. إلخ، تمثل مظاهر الوحدة في دين الله تعالى.. إنها مصدر قوتنا ورمز وحدتنا.. تعلو هاماتنا متوجة بالعبادات الجماعية التي حرص الإسلام على أن يظهر المسلمون وهم متمسكون بها. فالصلاة تمثل وحدة الصفوف وتدعو الفرد للجماعة وتريه أضعاف أجره منفرداً، والزكاة تمثل التأمين الاجتماعي لحاجة الفقير والمحتاج وبعده عن الفساد. هكذا! هناك وحدة واعتصام، وتماسك جماعي في كل العبادات. ﴿ فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واعتصموا بالله هو مولاكم فنعم المولى ونعم النصير (٧٨) ﴾ (الحج).

دائماً يجيء الخطاب الإلهي مخاطباً الجماعة ولم يتجه للفرد فقط بالأوامر والنواهي ﴿ يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون (٧٧) وجاهدوا في الله حق جهاده ﴾ (الحج)، وفي كل وقت نقر جميعاً لله بالوحدانية والعبودية ﴿ إياك نعبد وإياك نستعين (٥) ﴾ (الفاتحة).

ثم يأتي الحج.. ليكون في مقدمة هذه العبادات، إذ يظهر وحدة المسلمين في أجمل وأروع صورها بحشد الآلاف المؤلفة والملايين من المسلمين في هذا المؤتمر السنوي الجامع والشامل، المفرد الذي لا مثيل له على مستوى البشرية.. إنه أكبر تجمع عبادي يعرفه الإنسان على تشعب ملله وأجناسه ونحله.. وعلى اختلاف مذاهبه وتطور مواهبه والآته تقف الإنسانية مندهشة لهذا الحشد وتلك الأرواح الموحدة على: لبيك اللهم لبيك.. لبيك لا شريك لك لبيك.. إن الحمد والنعمة لك والملك.. لا شريك لك في صعيد واحد، وفي زمان واحد.

إنها صفوف وقلوب موحدة في خروجها من الأوطان وفي إحرامها من الميقات.. وفي تحولها

السيد علي إسماعيل

الحرم طيبة تبتهل إلى الله بالدعاء عند رؤية البيت تبادر باستلام الحجر.. حيث يحتشدون عند الكعبة محورهم الذي يستمعون حوله ويلتقون عليها جميعاً ويحددون رايتهم التي يقفون تحتها.. راية العقيدة الواحدة التي تتوارى في ظلها الأجناس والألوان ويحددون قوتهم التي قد نسوها حيناً.. قوة التجمع والتوحد والترابط الذي يضم الملايين (في ظلال القرآن - سيد قطب).

وتطوف الأرواح قبل الأجساد حول الكعبة، دموعها منهمرة، ملتجئة إلى الله متضرعة سائلة الله عز وجل القبول.. ثم تسعى بين الصفا والمروة يمتثلون أمهم هاجر، وهي تتقدم محتسبةً وبدعائها متوسلة إلى الله عز وجل أن ينقذ صغيرها إسماعيل - عليه السلام - من العطش سبعة أشواط وفي كل شوط تصعد على الجبلين، إما الصفا وإما المروة علها تجد الماء.. ويستجيب الله دعاءها ويفرج كربها لتكون رائدة في الجد والاجتهاد والبحث عن الرزق لهذه الأمة العظيمة التي امتلكت زمام الدنيا، وعندما

تخلت هذه الأمة عن دينها وعزها وشرفها ولم تبحث عن وحدتها - ولم تقم بهذه العبادات الجماعية مصدر قوتها.. تخاذلت وتراجعت وصارت في مؤخرة الأمم، وإذا عادت إلى وحدتها.. إذا نصرت الله عز وجل في نفسها ومالها.. انتصرت. قال تعالى: ﴿ يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم (٧) ﴾ (محمد) ووعدهم الله بهذا إذا عبدوه حق العبادة ﴿ وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمناً يعبدونني لا يشركون بي شيئاً ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون (٥٥) ﴾ (النور).

يوم الجماعة في عرفة

ثم تأتي قمة مظاهر الوحدة في ركن الحج العظيم والحصن المنيع في عرفة، وكما يقول النبي ﷺ: «الحج عرفة»، حيث الابتهال والتضرع والتلبية، الجميع يقف يتمنى من الله أن يتوب عليه، أن ينقذه من النار.. تنتشر الملابس البيضاء.. لتزين الصحن وكأنها واحة بيضاء.. يناجون الله عله يجيبهم في الآخرة.

إنها الوحدة.. إنها الجماعة التي حرص رسول الله ﷺ على التمسك بها والعمل والجد والاجتهاد من أجلها، ورد في الحديث: «عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي عضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور». إنه يوم عرفة يوم العتق من النار «ما من يوم يعتق الله عبداً من النار أكثر من يوم عرفة».

وكيف.. لا؟! وربنا سبحانه وتعالى يطلع في هذا اليوم العظيم على عباده ليباهي بهم الملائكة «فيباهي بأهل عرفات أهل السماء فيقول هؤلاء عبادي جاؤوني شعثاً غبراً». ويرضى سبحانه وتعالى عن هذا الجمع الغفير.. ويعطي كل صاحب حاجة حاجته.. «كل الناس هم القوم لا يشقى بهم جليسهم».

يقول الشاعر:

تجلى علينا بالمتاب وبالرضا
وباهى بنا الأملاك حين رآنا
ألا فاشهدوا أني غفرت ذنوبهم
ألا فاسمعوا ما كان عنهم محاه

من المبيت حتى النحر

هكذا نجد هذه الجموع مبتهلة.. وتنال رضاه بعد أن تتجرد لله عز وجل وتتحلى بالإخلاص، وفي نهاية هذا اليوم المهيب.. تنفر الجموع - موحدة أيضاً - إلى مزدلفة، حيث تبيت هذه الليلة متوسدة الأرض، وملتحفة السماء.. تاركة الأسِرّة والبيوت والقصور.. تاركة كل شيء لله، وعندما يؤذن المؤذن لصلاة الفجر تنطلق متدفقة للمشعر الحرام متذكرة

قول رسول الله ﷺ في هذا الموقف: «إن الله تطاول عليكم في جمعكم هذا فوهب مسيئكم لمحسنكم وأعطى محسنكم ما سأل.. ادفعوا باسم الله».

ويندفعون على بركة الله في جموع حافلة ليس هناك موضع قدم، الكل يسير في وحدة وفي ألفة إلى أن يصلوا إلى «منى» فيكون أول عملهم رمي جمرة العقبة.. يرجمون عدوهم إبليس عليه لعنة الله، ليبتعد عنهم فلا يفرقهم ولا يشرذمهم بعد رابطة مجدهم الواحدة. ﴿وإن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاتقون ﴿٥٢﴾﴾ (المؤمنون) يرجمونه كما فعل ذلك أبوهم إبراهيم - عليه السلام - حين أراد إبليس اللعين أن يثنيه عن تنفيذ رؤياه في ذبح ابنه إسماعيل.. وحاول في ذلك مراراً.. وفي كل مرة يرجمه إبراهيم ويلعنه ويصبر على طاعة ربه مهما كان الأمر.. ويكشف الله عنه كربته ويفدي إسماعيل بذبح عظيم. ﴿فلما أسلما وتله للجبين ﴿١٠٣﴾ وناديناه أن يا إبراهيم ﴿١٠٤﴾ قد صدقت الرؤيا إنا كذلك نجزي المحسنين ﴿١٠٥﴾ إن هذا لهو البلاء المبين ﴿١٠٦﴾ وفديناه بذبح عظيم ﴿١٠٧﴾﴾ (الصافات)

وهكذا يأتي النحر، وتستن هذه الأمة العظيمة بسنة نبيها ﷺ إذ نحر مائة بدنة، نحر بيديه الشريفتين ثلاثاً وستين، وأكمل علي - رضي الله عنه - الباقي منها، ينحرون ويدعون الله عز وجل بالقبول.. ثم يكون الحلق والتقصير للجميع ليتحللوا من إحرامهم.. وفي ذلك يقول المصطفى ﷺ: «فلك بكل شعرة حلقتها حسنة ويمحى عنك بها خطيئة» ثم يقومون بطواف الإفاضة.. ويقضون أيام التشريق.. ويطوفون طواف الوداع.. وهكذا يخرجون من هذا المؤتمر الحاشد - بإذن الله تعالى - كيوم ولدتهم أمهاتهم.. أي نعمة.. وأي فضل.. وأي وحدة هذه؟! إنها والله لنعمة عظيمة جليلة.. يمن الله عز وجل بها علينا، إذ يجعلنا إخوة متحابين متحدين.

وهذه الأخوة هي روح الإيمان الحي.. ولباب المشاعر الرقيقة التي يكنها المسلم لإخوانه، حتى إنه يحيا بهم ويحيا لهم، فكأنهم أغصان انبثقت من دوحة واحدة، أو روح واحد حل في أجسام متعددة.. والحق أن أواصر الأخوة في الله هي التي جمعت أبناء الإسلام أول مرة، وأقامت دولته، ورفعت رايته، وعليها اعتمد رسول الله في تأسيس أمة صابرت هجمات الوثنية الحاقدة وسائر الخصوم المتربصين، ثم خرجت بعد صراع طويل، وهي رفيعة العماد، وطيدة الأركان، على حين دالت أعداؤها وهلكوا.» (خلق المسلم - للغزالي)

لقد أضاءت الآيات الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة هذا الطريق للمسلمين، وحثتهم على الوحدة والألفة والأخوة، قال تعالى: ﴿واذكروا نعمت الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا﴾ (آل عمران:١٠٣)، وقال: ﴿إنما المؤمنون إخوة﴾ (الحجرات: ١٠)، ويقول الرسول ﷺ: «مثل المؤمنين في توادهم وتعاطفهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى»، وقال: «المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً».

نسأل الله - عز وجل - أن يكون حج هذا العام سبباً في وحدة المسلمين، وترابطهم، وجمع كلمتهم على كل خير.. ليعودوا سادة الأمم، عوناً على عدوهم ■

في عشر ذي الحجة

كيف تدرك أجر حج التطوع وأنت في بيتك؟

ماجد بن جعفر الغامدي

mmjaafar@hotmail.com

قدَّر الله وما شاء فعل.. لقد رأيت الدنيا كلها قد غُلِّقت أبوابها.. والأرض قد ضاقت بما رحبت، فكلما تحدثت مع صديق لي أخبرني بأنه ذاهب لأداء فريضة عظيمة، ليعود كيوم ولدته أمه، ويلبس حلة من المغفرة، ثم يشرحُ لي جمال الحج وروعة الأجر، ويسترسل في تفاصيل ذلك الأمر.. فيزيدني حسرة وألماً، فلا أعلم ماذا أفعل، وأنا لا أستطيع أداء فريضة الحج هذا العام، وما يترتب على ذلك من ضياع أجر عظيم، وثواب جزيل.. ويكفي في ذلك حديث ابن مسعود رضي الله عنه الذي يقول فيه النبي ﷺ: «تابعوا بين الحج والعمرة فإنهما ينفيان الفقر والذنوب، كما ينفي الكير خبث الحديد والذهب والفضة، وليس للحجة المبرورة ثواب إلا الجنة» (رواه أحمد والترمذي وصححه الألباني) فأي أجر عظيم هذا.. فالفقر ينفى.. والذنب يغفر.. والجنة تهدى لمن تابع الحج!

فأعظم الله أجر كل من لم يستطع الحج، وما عليه إلا أن يجلس في بيته.. ويقيم البكاء والعويل على فوات هذا الأجر، ويملأ يومه بالحزن والأسى.

هذا ما كنتُ أراه بنظري القاصر، ولكن ما الذي حدث؟! انقلبت الفكرة رأساً على عقب، عندما علمت أنه بإمكان المؤمن أن يعوض هذا الأجر في حديث ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من أيام العمل الصالح فيهن أحب إلى الله من هذه الأيام» يعني عشر ذي الحجة - قالوا: يا رسول الله ولا الجهاد في سبيل الله؟ قال: «ولا الجهاد في سبيل الله إلا رجل خرج بنفسه وماله ولم يرجع من ذلك بشيء» (رواه البخاري)

أعمال عظيمة الأجر

لك أن تسبح بخيالك.. وتطوف بأفكارك لتتأمل عظم أجر المجاهد، وما يناله من الثواب وما يكافأ عليه من الحور العين وما.. وما.. ولك أن تقف مع الحديث المتفق عليه الذي يقول فيه النبي ﷺ: «مثل المجاهد في سبيل الله كمثل الصائم القائم بآيات الله لا يفتر من صلاة ولا صيام، حتى يرجع إلى أهله»، فكل هذا الأجر (أجر الحج، وأجر المجاهد، وأجر الصائم القائم الذي لا يكل ولا يفتر) تستطيع أن تحصل عليه في هذه العشر، وذلك بالعمل الصالح فيها لأنها أيام ذات فضل عظيم، وبعد أن عرفنا عظم هذه الأيام، وجزالة الأجر فيها.. فماذا ترانا نعمل بها؟

إليك أخي هذه الأعمال التي تستطيع من خلالها أن تحصل على أجور من وفقهم الله للحج، وهي كثيرة ولكن أكتفي بذكر بعض منها كالتالي:

من أعظم الأعمال الصالحة في عشر ذي الحجة ما ذكره النبي ﷺ: «ما من أيام أعظم عند الله ولا أحب من هذه الأيام العشر، فأكثروا فيهن من التهليل والتحميد والتكبير»، انظر وتأمل.. كم تستغرق من الوقت عند قولك: «لا إله إلا الله.. الله أكبر.. الحمد لله».. عشر ثوان.. عشرين ثانية.. ثم تنال الأجر الوفير؟ فخذ العهد الصادق على نفسك ألا تمر عليك أي لحظة في هذه الأيام إلا وأنت من المكثرين للذكر وهناك ذكر شُرع خصيصاً من أجل هذه الأيام وهو التكبير، فهلا أحيينا هذه السنة التي تكاد تندثر، ونعيد عهد أسلافنا كما كان يفعل ابن عمر وأبو هريرة - رضي الله عنهما - إذ كانا يخرجان إلى السوق فيكبران فيكبر الناس بتكبيرهما!

والتكبير نوعان: مُطلق في كل وقت، ومقيد بعد الصلوات فقط، أما عن صيغته فوردت أكثر من صيغة مروية عن الصحابة والتابعين ومنها: «الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، ولله الحمد».

ومن الأعمال التي يدرك بها غير الحاج أجر الحاج كذلك: ما رواه أنس - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ: «من صلى الصبح في جماعة ثم جلس يذكر الله حتى تطلع الشمس، ثم صلى ركعتين كان له مثل أجر حجة وعمرة تامة تامة تامة» (أخرجه الترمذي)

ومن أعظم الأجور التي يقف القلم حائراً عن التعبير عنها: صيام يوم عرفة، فقد سئل النبي ﷺ عن يوم عرفة فقال: «صيام يوم عرفة إني لأحتسب على الله أن يكفِّر السنة التي قبله والتي بعده» (رواه مسلم)

أظن أنه ما من مسلم قرأ هذه الأسطر، إلا وسيقطع على نفسه ميثاقاً غليظاً، وعهداً وثيقاً، على ألا يفرِّط في أي يوم من هذه الأيام الفضيلة، بل حتى في أي لحظة منها، فهذا ديدن المؤمن الحق بعد معرفته للطريق القويم، والصراط المستقيم■

أين الخطر: في وجود الدعاة.. أم في الحرب عليهم؟

لماذا يقف البعض في وجه الدعاة؟

أسماء أبو بكر السيد(*)

كان لزيارة الداعية عمرو خالد للكويت ضمن فاعليات معرض الكتاب الدولي ردود فعل مختلفة تمثل أهمها في عديد من المقالات التي نشرتها الصحافة الكويتية وتباينت طبيعة المقالات ما بين ترحيب وتحذير ونقد ولوم، وذلك إما بخصوص الداعية الزائر أو الجمهور الحاضر أو عموم الدعاة. وللأسف الشديد فإن بعض هذه المقالات كتبها مسلمون ملتزمون.

كان أول ما لاحظته تعريف أحدهم لعمرو خالد بألقاب أطلقها عليه العلمانيون، وأبدى الرجل نفسه امتعاضه منها، وما كان ينبغي هذا من باب حق المسلم على المسلم: لقوله سبحانه وتعالى ﴿ ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنابزوا بالألقاب ﴾ (الحجرات). ومن ذلك استخدام لفظ «الظاهرة» لوصف عمرو خالد. ولا أدري هل استخدموها وهم يدركون معنى وصف الداعية بالظاهرة أم لا؟ فوصف الدعوة إلى الله أو العاملين بها بالظاهرة أمر يجانبه الصواب. فالظاهرة مصطلح ابتدعه العلمانيون الكارهون لنشر نور الله لوصف الكثير من الممارسات الإسلامية المختلفة (كالدعوة أو الحجاب) لينفوا عنها صفة الأصالة، إذ إن معنى الظاهرة يقتضي الظهور لعلة ثم الاختفاء بزوال العلة. وليست هذه طبيعة العاملين في مجال الدعوة إلى الله في المجتمع الإسلامي فالدعوة ليست ظاهرة بل هي أساس من أسس المجتمع الإسلامي وميزة من مميزاته تميزه عن المجتمعات غير الإسلامية التي تنظر إلى هذه الميزة على أنها ضرب من التدخل في الشؤون الشخصية.

لماذا الخطورة؟

ثم وصف البعض هذه الظاهرة بكونها خطيرة! وسردت أسباب عجيبة لهذا الخطر المحدق، منها كون عمرو خالد داعية وليس فقيهاً ولا أدري ما وجه الخطورة في كونه داعية وليس فقيهاً طالما أنه لم يتصد للفتوى؟

أليس من الطبيعي أن يوجد دعاة ليسوا بالفقهاء أو فقهاء ليسوا بالدعاة؟ أعتقد أن في كل كليات الشريعة في العالم الإسلامي تخصصين مستقلين أحدهما للدعوة وآخر للفقه فلا ضير في كون الرجل داعية دون أن يكون فقيهاً، وعدم تصديه للفتوى لا يعيبه. كما أن

(*) مركز نظم المعلومات - جامعة الكويت

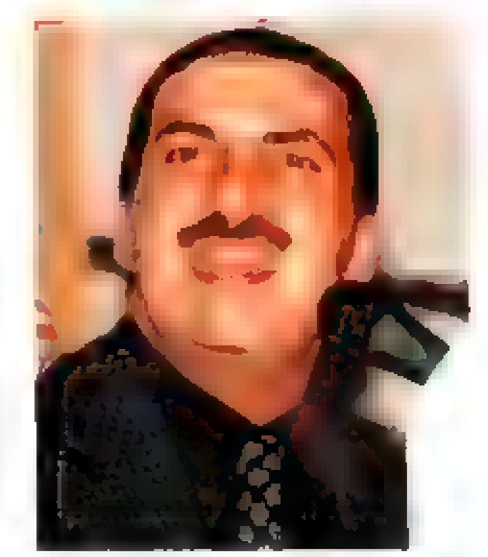

الداعية عمرو خالد

الدعوة ليست مقتصرة على جماعة بعينها، بل هي فرض على كل مسلم - كل على قدر جهده وعلمه - وإلا شاع المنكر وقل المعروف. ولا يشترط الفقه والعلم للداعية أو الواعظ بل ليس من شرط الناهي عن المنكر أن يكون عدلاً عند أهل السنة (١)، ففي الحديث الشريف أن الرسول ﷺ قال: «يا أيها الناس: إن الله عز وجل يقول لكم مروا بالمعروف وانهوا عن المنكر قبل أن تدعوني فلا أجيبكم، وتستنصروني فلا أنصركم وتسألوني فلا أعطيكم». ووجه الخطاب لكل المسلمين دون تحديد لفئة العلماء والفقهاء دون غيرهم. فالباب مفتوح للجميع ومن من الله عز وجل. وإقبال الناس على الدعاة سيؤدي بدوره إلى اتباعهم للفقهاء عن حب وتحكيمهم شرع الله سبحانه وتعالى في حياتهم بإرادتهم.

ورأيت عجباً قول أحدهم إن الخطورة تكمن في افتقار الكويت لمثل عمرو خالد!! وما الكويت إلا بلد مسلم، وما عمرو خالد إلا رجل مسلم فهو منها وهي بلده.

ألم يقل الشاعر:

يا أخي في الهند أو في المغرب
أنا منك أنت مني أنت بي
لا تسل عن عنصري عن نسبي
إنه الإسـلام أمي وأبي

فما ضركم أن سخر الله رجلاً داعياً ليحيي القلوب ويشرح الصدور سواء كان مولده الشام أو الهند أو الحجاز أو سواها من البلاد؟ فبلاد الإسلام سواء، والمسلمون إخوة ولله الحمد أن

سخر من وسائل الإعلام ما مكن شعوب الإسلام من أن يستفيد بعضها من دعاة بعض، ويتعرف كل منها إلى دعاة الآخرين ﴿ يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير (١٣) ﴾ (الحجرات).

وبدلاً من أن تشكر قناة «اقرأ» على دورها الدعوي الهادف الذي يكاد يكون المتفرد بين قنوات الإعلام العربي، تلام القناة لأنها صنعت للعرب «عمراً» يظهر على الناس كل ليلة من ليالي رمضان؟

وأتساءل مرة أخرى: أين مكمن الخطورة في إعلام إسلامي فتح الباب للدعاة في وسائل الإعلام العربي، وقد حرموا منها لزمن؟ وما المانع الشرعي في أن يظهر الداعية المسلم على شاشات التلفاز كل مساء؟ أليس هذا البديل لكثير من الغثاء الذي يبث على كثير من الفضائيات العربية؟ أليس هذا مثالاً للإعلام الإسلامي الهادف البديل؟ ألم يكن الأولى تشجيع مثل هذا التوجه ودعاء المولى عز وجل لهم بالتوفيق؟!

وعلق أحدهم على المحاضرة التي ألقاها الأستاذ عمرو خالد في معرض الكتاب باحتوائها على أحاديث ضعيفة وبدع وخرافات، دون ذكر لأي أمثلة لهذه البدع التي يخشى أن يتبعها الناس! ولا أدري ما الفائدة من إشاعة مثل هذه الشبهات من غير استشهاد بأدلة شرعية. أفكان من السهل وصف أحاديث رسول الله ﷺ بالضعف دون تحقيق؟ ودون ذكر لنوع الضعف؟ مع العلم أن الملاحظ أن الداعية يعتمد بصورة كبيرة في محاضراته على كتب الشيخ ابن القيم رحمه الله مثل «الداء والدواء» و«زاد المعاد» و«حادي الأرواح» وغيرها؟ أليست هذه مصادر موثوق بها على مستوى الأمة ولقرون وأجيال؟

سر الإقبال

إحدى أهم النقاط التي استشففتها من مختلف المقالات هي سذاجة الإعلام العربي وسطحية أدوات الصحافة في تحليل أسباب انجذاب الناس وإقبال الجماهير على دروس عمرو خالد، حيث يكون المحور الرئيس هو الشكل والهيئة والملبس وفي رأيي الخاص أنه قد يكون للمظهر دور في جذب الجمهور ولكنه ليس السبب الرئيس وإلا فبم نفسر وجود عدد كبير من الدعاة والشيوخ من حليقي اللحى ولابسي البدل الذين لم يحظوا بنفس هذا الإقبال؟

قد يقول قائل إنه لم تتح لهم الفرص في

وسائل الإعلام وأقول: بل كان للعديد منهم برامج في التلفاز، واستضافت وزارة الأوقاف في الكويت بعضهم ولم تحظ محاضراتهم بمثل هذا الإقبال. لذلك أعتقد أنه من غير الإنصاف للرجل بل من غمط حقه أن نعزو سبب نجاحه للحيته أو هيئته، والدليل على ذلك إقبال الكثيرين على سماع شرائط دروسه منذ سنوات قبل رؤيته، ألا يقول النبي عليه أفضل الصلاة والسلام: «إن الله لا ينظر إلى صوركم ولا إلى أجسامكم، ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم»؟ إن السبب الجوهري لهذا الإقبال هو ما آتاه الله من فضله من حكمة الدعوة وحسن الموعظة وبساطة التعبير وطيبة التبشير ورفق التحذير وبلاغة التصوير، وما أحال ذلك إلا لإخلاص قلبه وصدق نيته وحبه لربه ورسوله وغيرته على دينه، ولا أزكي على الله أحداً، وتحضرني مقولة الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه: «إن الكلمة إذا خرجت من القلب دخلت القلب، وإذا خرجت من اللسان لم تجاوز الآذان».

وهذا يقودنا إلى مناقشة أمر صفق له العلمانيون وهللوا، ولكنهم سرعان ما أصيبوا بخيبة أمل عندما أكد لهم الداعية أن إعفاء اللحية سنة مؤكدة عن الرسول ﷺ وأنه يدعو إلى اتباعها، ويود اتباعها، ولكن منعه من ذلك مرض أولي وله في ذلك أسبابه الخاصة، وعلى الرغم من أنها إجابة مقنعة ولا غبار عليها، فقد انبرى بعض «الإسلاميين» لمهاجمته حتى تقوّل بعضهم عليه ما لم يقله من أن «الدين في القلب»، فلولا كل منا اقتدر على تحديد أولوياته بناء على ظروفه ومتطلباته والأمر ليس إلغاء أو تركاً للسنة بقدر ما هو تقديم للفرض، ولا أملك إلا أن أقول لهم: فما أدراكم؟ هل الله اطلع على سببه لعدم إعفاء اللحية معذرة؟ فلم لا تعذرون الرجل ولم تسيئون الظن سواءه؟ والرسول ﷺ يقول: «إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث»؟ وهل يا ترى عدم إعفاء اللحية سبب وجيه لأن تثيروا الشبهات فتحرموا الناس من سماع كلمة الحق؟ وما يدريكم لعل الله سبحانه وتعالى يثيبه على جهده الدعوي بما يفوق ثواب إعفاء اللحية؟ وما يدريكم لعلكم لو كنتم مكانه لفعلتم مثله! ومادام لم ينكر أن إعفاء اللحية سنة مؤكدة، ودعا الشباب إلى اتباعها، فدعوا الأمر بينه وبين المولى عز وجل. ثم لو كان هؤلاء من المتابعين لدروسه لعلموا أنه كثيراً ما رد على هذه العبارة «الدين في القلب» وفندها بمختلف الأدلة، ويؤكد دوماً على لزوم العمل الصالح للإيمان الصادق. لذا يبدو لي أن هناك انفلاتاً لا تتوخى الدقة في نقل الأقوال.

أين الخطورة

وأقول لإخواني من الإسلاميين الذين شحذوا سيوفهم المغمودة على إخوانهم الناجحين: إن الخطورة الفعلية التي لم ينتبهوا إليها تكمن في مثل مقالاتهم هذه التي يهاجمون بها أعمالاً إسلامية ناجحة؟

ألا يكفي عمرو خالد وغيره ما يتعرضون له من هجوم شرس من قبل العلمانيين؟ أليس من العار أن يقفوا في خندق واحد مع العلمانيين ضد إخوانهم من الدعاة؟ وأين الولاء بين المؤمنين ﴿ والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض ﴾؟ (التوبة) وما جدوى إشاعة مثل هذه المثبطات عن الدعاة المخلصين ونشاطاتهم الناجحة؟ أمنا في وقت تحتاج فيه الأمة إلى كل جهد يبذل على مختلف الأصعدة وفي جميع بقاع الأرض ليعود الناس إلى دين الله سبحانه وتعالى لعل الله يكشف عن المسلمين ما هم فيه من الذل والهوان؟ وليذكروا قول المولى عز وجل ﴿ ألم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء (٢٤) تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها ويضرب الله الأمثال للناس لعلهم يتذكرون (٢٥) ﴾ (إبراهيم).

فلو لم تكن هذه الكلمة طيبة ومن شخص طيب لما كان لها هذا الأثر الطيب.

إثراء لا إدانة

ومن ناحية أخرى أود أن أعلق على تساؤل أثاره أحدهم فيما إن كان في إقبال الجماهير رجالاً ونساء، وشباباً وكهولاً، على محاضرة عمرو خالد إدانة لبقية الدعاة. فأقول: إنني لا أرى في نجاح داعية لإيصال كلمة الله سبحانه وتعالى إلى قلوب الناس إدانة لبقية الدعاة بقدر ما هو إثراء لحقل الدعوة ليستفيدوا من خبراته على حسب مجال نشاطهم دون إنكار لجهودهم، لكل دوره وكل يشكر على جهده. فمجال الدعوة واسع ويحتاج إلى كل مجهود على جميع الأصعدة في المساجد ووسائل الإعلام المختلفة وهيئات العمل وغيرها ومن الجميع: دعاة تقليديين أو غير تقليديين، فقهاء كانوا أم أفراداً عاديين. ولنتذكر دائماً أن في كل خيراً، وكل ميسر لما خلق له.

كما أحب أن أعلق على أمر آخر كثر الحديث عنه من وصف الملتزمين بالتجهم لتنفير الآخرين من الدين. ولا أدري على أي أساس صيغت هذه التهمة حتى أصبحت حقيقة تداولها المتدينون بعد أن أطلقها أعداء الدين، مع أني وجدت أن من أهم ما يتميز به عموم المتدينين عن عامة الناس التواضع والأمانة والبشاشة، ولا أقول ذلك من باب رد الفعل بقدر ما أنه مبني على أساس خبرتي المتواضعة في الحياة مع متدينين وغير متدينين. أما ما يتهم به المتدينون في أخلاقهم أو طباعهم فهو من عموم البلوى التي أصابت الأمة وهم جزء منها، وينطبق عليهم ما ينطبق عليها، ليس مما اختصوا به دون غيرهم. ومن الغريب أن تكرر التهم التي يشيعها الآخرون حتى نصدقها. ومن الأولى تحسين صورة المتدينين ودرء ما يشاع حولها من شبهات، وفي الوقت نفسه حث المتدينين ليمثلوا قدر جهدهم أخلاق الإسلام فيكونوا بذلك دعاة عمليين بأفعالهم قبل أقوالهم. فالمؤمن بسيرته العملية يستطيع أن يعمق آثار الإيمان في قلوب الناس أكثر من عشرات المقالات والمحاضرات ■

الشيخ حمود بن عقلة الشعيبي

أحمد محمد الفهد

ورد عن المصطفى ﷺ في الأحاديث الصحيحة قوله: «إن من أشراط الساعة أن يرفع العلم ويكثر الجهل ويكثر الزنى ويكثر شرب الخمر ويقل الرجال ويكثر النساء حتى يكون لخمسين امرأة القيم الواحد»، وقوله ﷺ: «إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من العباد ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى إذا لم يبق عالماً اتخذ الناس رؤوساً جهالاً فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا». وقد تناقلت وسائل الإعلام بالأمس القريب خبر وفاة الشيخ حمود بن عقلة الشعيبي، الذي ولد سنة ١٣٤٦ هجرية في منطقة بريدة بالمملكة العربية السعودية حيث نهل من علوم علمائها ما جعله كوكباً من كواكب العلم.

هذا الخبر المؤلم والمحزن سبقته أخبار محزنة كثيرة عن قبض بعض أفاضل العلماء من أمثال الشيخ محمد صالح العثيمين، والشيخ محمد ناصر الدين الألباني، والشيخ محمد متولي الشعراوي، والشيخ جاد الحق، والشيخ علي الطنطاوي.. والشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز، وغيرهم من أهل الفقه والبصيرة ممن ملؤوا الدنيا نوراً وهداية بعلمهم وفتاواهم، فأرشدوا الناس إلى سواء السبيل، فكانوا كالشمس لبقية الكواكب، إذا ظهرت لم يبد منهن كوكب.

عرفنا الشيخ حمود العقلة مربياً فاضلاً داعياً إلى الله على بصيرة، آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر لا يخاف في الله لومة لائم. عرفناه مفتياً ومنظراً للكثير من القضايا الفقهية بالغة الأهمية، حتى فهمت بعض فتاواه فهماً خطأ، خصوصاً أنها تدور في دائرة التكفير المبهمة عند العوام والمغيبة عند غيرهم ممن يريدون إرجاء التكفير عن كل شخص، وممن يريدون تكفير كل شيء لأجل لا شيء.

إن هذه القضية الخطيرة بحاجة إلى كثير من الشرح والتوضيح وتبيين القواعد وبسط المسائل، ولاقتصار صلاحية إطلاق حكم التكفير على العلماء فقط لكون التكفير مكوناً من فعل وفاعل، والفعل - الذي يشمل القول أو الفعل أو الترك - لا بد وأن يستبين منه إن كان من المعلوم من الدين بالضرورة أم لا، وإن كان يعتمد على نية فاعله أم لا.

وكذلك الفاعل الذي لابد من سؤاله عن شبهته في الفعل، أو تأويله إن كان من أهل التأويل قبل إطلاق الحكم عليه، وغيرها من الأمور التي لا يفهمها إلا العلماء المشهود لهم بالعلم والفضل.

وبالنسبة لوفاة شيخنا العلامة حمود العقلاء الشعيبي وهو واحد من العلماء الأجلاء فإننا لا نملك من أمرنا سوى الدعاء، فنرفع أكفنا ونقول: اللهم أجرنا في مصيبتنا هذه واخلف لنا خيراً منها.. اللهم اغفر له وارحمه.. اللهم وأسكنه فسيح جناتك، واحفظ اللهم بقية علمائنا، اللهم اجعلهم مصابيح تنير في أيامنا المظلمة هذه.. آمين■

فتاوى المجتمع

دكتور عجيل النشمي

عميد كلية الشريعة - جامعة الكويت سابقاً

محرمك مازال صغيراً

● سيدة تريد أداء حجة الفريضة لكنها لا تجد معها محرماً غير ابنها وهو لم يبلغ الحلم بعد، وعمره في حدود ١١ سنة فقط، فهل يُعتبر محرماً لها؟

○ اشترط جمهور الفقهاء في المحرم أن يكون رجلاً بالغاً عاقلاً، وأن يكون محرماً بمعنى أنه محرم عليها الزواج منه على التأبيد سواء كانت الحرمة بسبب القرابة أو الرضاعة أو المصاهرة، لكن المالكية لا يشترطون في المحرم أن يكون بالغاً، بل يكفي عندهم أن يكون مميزاً، وهو من كان في سن بعد العاشرة، ويميز بين الأمور.

وعلى هذا، فإن الأحوط هو الأخذ بما ذهب إليه جمهور الفقهاء في اشتراط أن يكون المحرم بالغاً، فلا يجب عليها الحج في هذه الحال حتى يبلغ هذا المحرم إن لم يكن لها محرم غيره.

وبالمناسبة، فإن نفقة المحرم تجب على المرأة إذا كان لا يرافقها إلا بدفع أجرة أو نفقة، ولا يجوز لها إن وجدت المحرم أن تذهب مع رفقة من النساء بحجة أن المحرم يريد منها نفقة أو أجرة ■

الحج ليس مشروعاً استثمارياً

● هل يجوز اتخاذ حج الإنابة مشروعاً استثمارياً يتم تسويقه والاستفادة منه بتحقيق عائد مادي من ورائه؟

○ الإنابة في الحج مبني جوازها على وجود أعذار لمن وجب عليه الحج ولم يستطع القيام به بنفسه لمرض مزمن، أو كبر سن لا يقوى معه على الحج، فهؤلاء وجب لعذرهم أن يدفعوا نفقة الحج لمن ينوب عنهم في أداء الحج، وهذا الوجوب عند الشافعية والحنابلة، وأما أبو حنيفة ومالك فلا يوجبون الحج على هؤلاء لا بأنفسهم ولا بإنابة غيرهم، ومرجع ذلك إلى اختلافهم في تفسير الاستطاعة في قوله تعالى: ﴿ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا﴾ (آل عمران:٩٧)، فمن أوجبوا الإنابة فسروا الاستطاعة بالزاد والراحلة، أي النفقة الكاملة، فمن عجز بنفسه واستطاع بغيره وجب عليه الحج بالإنابة، ومن لم يوجبها قصر الاستطاعة بمن يستطيع بنفسه، والعاجزون غير مستطيعين، فلا يجب عليهم الحج لا بأنفسهم ولا بغيرهم، وهذا هو الراجح لظاهر دلالة اللفظ، وهذا الخلاف في صحة البدن هل هي شرط لأصل الوجوب أم هي شرط للأداء بالنفس.

أما أصل مشروعية الإنابة عن الغير في الحج، فجمهور الفقهاء من المالكية يرون مشروعيته للأحاديث الصحيحة في ذلك، ومنها حديث ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: جاءت امرأة من خثعم عام حجة الوداع وقالت: يا رسول الله، إن فريضة الله على عباده في الحج أدركت أبي شيخاً كبيراً لا يستطيع أن يستوي على الراحلة، فهل يقضي عنه أن أحج عنه؟ قال: نعم، (البخاري ٦٦١٤ ومسلم ٣/٩٧٣)، وإذا كان وجوب الإنابة بالحج للمعذور، فيناسب النائب الرفق به والتبرع في تحمل شيء من السفر ابتغاء رضوان الله والأجر والمثوبة، وحصول فضل الدعاء بما يتهيأ له من أماكن الدعاء في عرفة وغيرها مع الدعاء لمن يحج عنه ولنفسه، ويجب النظر للحج باعتباره فريضة عظيمة، وعبادة خالصة لله تعالى، فلا يجوز جعلها محلاً للمتاجرة مع أن التجارة في الحج أي في أثنائه جائزة، لكن هنا متاجرة بالحج ذاته، فهذا ما لا تقبله النصوص ولا قواعد الشرع، وهو من تحايلات الشيطان في قلوب أصحاب المال أن يستثمروا من احتاج إلى الإنابة في زيادة كسبهم، وهو أقرب إلى السحت من المال الحلال ■

التمتع .. أفضل أنواع الحج

● هل صحيح أن أفضل أنواع نسك الحج "التمتع"؟ وإذا كان هو أفضلها فما الدليل على ذلك؟

○ الحج أنواع: القران والإفراد والتمتع، فالقران: هو أن يحرم الحاج بالعمرة والحج معاً ولا يحل منهما الحاج إلا يوم النحر، أو يحرم بالعمرة، ثم يدخل الحج عليها قبل الشروع في طواف العمرة.

والثاني: الإفراد: وهو أن يحرم بالحج من الميقات أو من مكة إذا كان مقيماً بها أو بمكان آخر دون الميقات ثم يبقى على إحرامه إلى يوم النحر إذا كان معه هدي، فإن لم يكن معه هدي شرع له فسخ حجه إلى العمرة، فيطوف ويسعى ويقصر ويحل.

والثالث: التمتع: وهو الإحرام بالعمرة في أشهر الحج وهي شوال وذو القعدة وعشر من ذي الحجة، ويؤدي أعمال العمرة ثم يتحلل، ثم يحرم بالحج يوم التروية.

أما عن أفضل أنواع الحج، فقد اتفق الفقهاء على جوازها كلها، واختلفوا في أفضلها ولعل أفضلها هو التمتع، وذلك لأن النبي ﷺ تمناه فقال: لولا أني سقت الهدي لأحللت، ولا يتمنى النبي ﷺ إلا الأفضل. قال جابر بن عبدالله رضي الله عنه: قام النبي ﷺ فينا فقال: «قد علمتم أني أتقاكم لله وأصدقكم وأبركم، ولولا هديي لحللت كما تحلون - ولو استقبلت من أمري ما استدبرت لم أسق الهدي، فحللنا وسمعنا» (صحيح مسلم ٨/١٦٣)

وعلى هذا فأفضل النسك التمتع لو لم يسق الحاج الهدي ■

حج المدين

● رجل متمتع بالقدرة على الحج لكن عليه ديناً لشخص، وإذا لم يحج فإنه يستطيع أن يسدد دينه، وإذا سافر فإنه لن يستطيع الوفاء بالدين، علماً بأنه سيحل في شهر ذي الحجة، والسؤال: هل يجب عليه أداء الدين أم الحج أولاً؟ وإذا أدى الدين ولم يحج، أيكون عليه إثم لتأخيره الحج؟

○ من شروط وجوب الحج أن يكون الحاج عنده القدرة على توفير الحاجات الضرورية له ولعياله، فيجب أن يوفر عند سفره للحج نفقة أهله، ومن تلزمه نفقتهم مدة غيابه في الحج، ومما يجب عليه أن يؤدي ما عليه من دين سواء أكان لشخص آخر أو كان حقاً لله تعالى، وحق العبد مثل الدين، وحق الله مثل الزكاة أو الكفارات التي وجبت عليه ولم يؤدها، ودين العباد مقدم على دين الله، فيجب على هذا السائل أن يؤخر الحج ويقدم الدين، فيوفي بالدين ولا إثم عليه في تأخير الحج مادام غير مستطيع بعد أداء الدين ■

الإجابة للشيخ يوسف القرضاوي عن موقع: www.islam-online.net

الإنفاق في هذه الأبواب أولى من حج النافلة وعمرة التطوع

● **يحرص بعض المسلمين على أن يحجوا كل عام، وربما حرصوا - مع ذلك - على أن يعتمروا أيضاً في كل رمضان، مع ما في الحج في هذه السنين من زحام شديد، يسقط معه بعض الناس صرعى، من كثافة التزاحم؛ وخاصة عند الطواف والسعي ورمي الجمار.**

أليس أولى بهؤلاء أن يبذلوا ما ينفقونه في حج النافلة، وعمرة التطوع، في مساعدة الفقراء والمساكين، أو في إعانة المشروعات الخيرية، والمؤسسات الإسلامية، التي كثيراً ما يتوقف نشاطها، لعجز مواردها، وضيق ذات يدها؟ أم تعتبر النفقة في تكرار الحج والعمرة أفضل من الصدقة والإنفاق في سبيل الله ونصرة الإسلام؟

○ ينبغي أن يُعلم أن أداء الفرائض الدينية أول ما يطالب به المكلف، وبخاصة ما كان من أركان الدين، كما أن التطوع بالنوافل، مما يحبه الله تعالى، ويقرب إلى رضوانه.

وفي الحديث القدسي الذي رواه البخاري: «ما تقرب إلي عبدي بمثل أداء ما افترضته عليه. ولا يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به». ولكن ينبغي أن نضع أمام أعيننا القواعد الشرعية التالية:

أولاً: أن الله تعالى لا يقبل النافلة حتى تؤدى الفريضة. وبناء عليه، نرى أن كل من يتطوع بالحج أو العمرة وهو - مع هذا - يبخل بإخراج الزكاة المفروضة عليه كلها أو بعضها، فحجه وعمرته مردودان عليه. وأولى من إنفاق المال في الحج والعمرة أن يطهره أولاً بالزكاة.

ومثل ذلك من كان مشغول الذمة بديون العباد من التجار وغيرهم، ممن باع له سلعة بثمن مؤجل، فلم يدفعه في أوانه، أو اقترضه قرضاً حسناً، فلم يوفه دينه.

فهذا لا يجوز له التنفل بالحج أو العمرة قبل قضاء ديونه.

ثانياً: أن الله لا يقبل النافلة إذا كانت تؤدي إلى فعل محرم؛ لأن السلامة من إثم الحرام مقدمة على اكتساب مثوبة النافلة.

فإذا كان يترتب على كثرة الحجاج المتطوعين إيذاء لكثير من المسلمين، من شدة الزحام مما يسبب علية المشقة، وانتشار الأمراض، وسقوط بعض الناس هلكى، حتى تدوسهم أقدام الحجيج وهم لا يشعرون، أو يشعرون ولا يستطيعون أن يتقدموا أو يتأخروا، كان الواجب هو تقليل الزحام ما وجد إلى ذلك سبيل.

وأولى الخطوات في ذلك أن يمتنع الذين حجوا مرات عدة عن الحج ليفسحوا المجال لغيرهم، ممن لم يحج حجة الفريضة.

ولا معنى لقول القائل: إن ذلك يؤخذ مني وأنا مضطر، فإنه لو قعد في البيت، أو رجع من الطريق لم يؤخذ منه شيء، فهو الذي ساق نفسه إلى حالة الاضطرار. (انظر: الإحياء ج ١ ص ٢٣٦ ط. الحلبي وانظر أيضاً كتابنا «العبادة في الإسلام» ص ٣٢٤ وما بعدها، ط ثانية أو ثالثة).

والشاهد هنا أن التنفل بالحج إذا كان من ورائه ارتكاب محرم، أو مجرد معاونة عليه ولو غير مباشرة، فهو غير محمود ولا مشروع، وتركه أولى بالمسلم الذي يسعى لإرضاء ربه. وهذا هو الفقه البين.

درء المفاسد مقدم.. وأبواب التطوع واسعة

ثالثاً: أن درء المفاسد مقدم على جلب المصالح، وخصوصاً إذا كانت المفاسد عامة، والمصالح خاصة.

فإذا كانت مصلحة بعض الأفراد أن يتنفل بالحج مرات ومرات، وكان من وراء ذلك مفسدة عامة لألوف ومئات الألوف من الحجيج، مما يلحقهم من الأذى والضرر في أنفسهم وأبدانهم - حتى هؤلاء المتنفلون أيضاً ينالون من ذلك - كان الواجب منع هذه المفسدة بمنع ما يؤدي إليها وهو كثرة الزحام.

رابعاً: أن أبواب التطوع بالخيرات واسعة وكثيرة، ولم يضيق الله على عباده فيها، والمؤمن البصير هو الذي يتخير منها ما يراه أليق بحاله وأوفق بزمانه وبيئته.

فإذا كان في التطوع بالحج أذى أو ضرر يلحق بعض المسلمين، فقد فسح الله للمسلم مجالات أخرى، يتقرب بها إلى ربه دون أن تؤذي أحداً.

فهناك الصدقة على ذوي الحاجة والمسكنة، ولاسيما على الأقارب وذوي الأرحام. فقد جاء في الحديث: «الصدقة على المسكين صدقة، وعلى ذي الرحم ثنتان: صدقة وصلة» (رواه أحمد والترمذي والنسائي وابن ماجه والحاكم عن سلمان بن عامر الضبي بإسناد صحيح). وقد تكون نفقتهم عليه واجبة، إذا كان من أهل اليسار وهم من أهل الإعسار.

وكذلك على الفقراء من الجيران، لما لهم من حق الجوار بعد حق الإسلام، وقد ترتفع المساعدة المطلوبة لهم إلى درجة الوجوب، الذي يأثم من يفرط فيه.

ولهذا جاء في الحديث: «ليس بمؤمن من بات شبعان وجاره إلى جنبه جائع» (رواه الطبراني وأبو يعلى عن ابن عباس، ورواه الحاكم عن عائشة والطبراني والبزار عن أنس مع اختلاف في اللفظ).

وهناك الإنفاق على الجمعيات الدينية، والمراكز الإسلامية، والمدارس القرآنية، والمؤسسات الاجتماعية والثقافية التي تقوم على أساس الإسلام، ولكنها تتعثر وتتخبط، لعدم وجود من يموّلها ويحميها. على حين تجد المؤسسات التبشيرية مئات الملايين من الدولارات أو الجنيهات أو غيرها من العملات، ترصد لها، ولإنجاحها في سبيل التشويش على الإسلام، وتمزيق وحدة المسلمين، ومحاولة إخراج المسلم من إسلامه، إن لم يكن إدخاله في النصرانية. المهم زعزعة إسلامه، وإن بقي بغير دين!

ويخفق كثير من المشروعات الإسلامية ليس لقلة مال المسلمين، فمن الأقطار الإسلامية اليوم ما يعد أغنى بلاد العالم. ولا لقلة أهل الخير والبذل فيهم، فلا يزال في المسلمين الخيرون الطيبون، ولكن كثيراً من البذل والإنفاق يوضع في غير موضعه.

ولو أن مئات الألوف الذين يتطوعون سنوياً بالحج والعمرة، رصدوا ما ينفقون في حجهم وعمرتهم لإقامة مشروعات إسلامية، أو لإعانة الموجود منها، ونظم ذلك تنظيماً حسناً، لعاد ذلك على المسلمين عامة بالخير وصلاح الحال والمآل، ولأمكن للعاملين المخلصين للدعوة إلى الإسلام أن يجدوا بعض العون للصمود في وجه التيارات التبشيرية، والشيوعية، والعلمانية، وغيرها من التيارات العميلة للغرب أو الشرق، التي تختلف فيما بينها، وتتفق على مقاومة الاتجاه الإسلامي الصحيح، وعرقلة تقدمه، وتمزيق الأمة الإسلامية بكل سبيل.

هذا ما أنصح به الإخوة المتدينين المخلصين الحريصين على تكرار شعيرتي الحج والعمرة أن يكتفوا بما سبق لهم من ذلك، وإن كان ولابد من التكرار، فليكن كل خمس سنوات، وبذلك يستفيدون فائدتين كبيرتين لهم أجرهما:

الأولى: توجيه الأموال الموفرة من ذلك لأعمال الخير والدعوة إلى الإسلام، ومعاونة المسلمين في كل مكان من عالمنا الإسلامي، أو خارجه حيث الأقليات المسحوقة.

الثانية: توسيع مكان لغيرهم من المسلمين الوافدين من أقطار الأرض، ممن لم يحج حجة الإسلام المفروضة عليه. فهذا أولى بالتوسعة والتيسير منهم بلا ريب. وترك التطوع بالحج بنية التوسعة لهؤلاء، وتخفيف الزحام عن الحجاج بصفة عامة. لا يشك عالم بالدين أنه قربة إلى الله تعالى لها مثوبتها وأجرها «وإنما لكل امرئ ما نوى».

هنا يذكر أن جنس أعمال الجهاد أفضل من جنس أعمال الحج، وهذا ثابت بنص القرآن، يقول تعالى: ﴿أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله لا يستوون عند الله والله لا يهدي القوم الظالمين (١٩) الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم أعظم درجة عند الله وأولئك هم الفائزون (٢٠)﴾ (التوبة). ■

الطفل يتحرَّر باللعب

جزء أساسي من النمو العقلي للطفل وفرصة للتخلص من القيود

ناصرة الكريم

من لعب طفلك تحدّد شخصيته ولا تقلق من كونه سابحاً في الخيال، ولا تدهش عندما يضع سلطانية على رأسه في أثناء اللعب، أو تنزعج إذا كسرها، فاللعب عند الطفل ليس عبثاً أو هراء بل هو إبداع واستكشاف، ومن خلاله تستطيع أن تتعرف شخصيته.

يقول الدكتور محمد عماد الدين إسماعيل الخبير التربوي في دراسة له عن لعب الأطفال: إن اللعب يهيئ للطفل فرصة فريدة للتحرر من الواقع المليء بالالتزامات والقيود والأوامر والنواهي، إنه انطلاقة يحل بها الطفل - ولو وقتياً - التناقض القائم بينه وبين الكبار المحيطين به، بل إنه أيضاً انطلاقة للتحرر من قيود القوانين الطبيعية، وذلك النشاط الحر لا يحدث فقط على سبيل الترفيه وإنما هو الفرصة المثالية التي يجد فيها الطفل مجالاً لتحقيق أهداف النمو ذاته، واكتساب المهارات الحركية.

معارف جديدة

ويضيف: اللعب أيضاً يكسب الطفل معارف جديدة، فعندما يقوم بكل سعادة، بصب الماء من سنة إلى أخرى، ويستمر في ذلك وقتاً طويلاً سعيداً فإنه يتعلم من تلك أشياء كثيرة قد لا يعرفها، فقد يعرف مثلاً أنه إذا أراد الحصول على كوب من اللبن فإن وعاء أسطوانياً قصيراً يمكنه أن يحتفظ بالسائل بشكل أفضل من الطبق.

مشاجرات وهمية

وغالباً ما يبدأ الصغار أو الضعاف والأكثر خضوعاً من الأطفال في الدخول في مشاجرات وهمية مع إخوتهم الكبار وإذا تصورنا أن تلك المعارك أو المشاجرات كانت حقيقية فإن هؤلاء البادئين بافتعالها كانوا سيصبحون حتماً هم الخاسرين، ولكنهم في أثناء اللعب من هذا النوع يكون موقفهم مختلفاً، إنهم يستمتعون بأنهم يستطيعون أن يضربوا بل وغالباً ما يبالغون في تصوير الضرب والتهديد وتوجيه الضربات القوية ولكن في الهواء.

وفي جميع هذه الحالات يمارس الأطفال إشباعاً لدوافع لا يملكون إشباعاً لها في واقع الأمر.

ويؤكد الدكتور عماد الدين إسماعيل أنه يمكن ملاحظة السلوك الاستطلاعي لدى الأطفال عامة عندما يتلقون هدية في شكل لعبة جديدة خاصة إذا كانت تحتوي على أزرار ومحولات وأدوات تشغيل أخرى، فعندئذ يشاهد الطفل غالباً وهو يتناول اللعبة بالفحص ويأخذ في استكشافها عن طريق الضغط على الأزرار، ويجرب كل شيء، حتى يستنفد جميع الإمكانات التي يتضمنها تشغيلها.

أما الأسئلة التي تصدر عن الأطفال فتعد مظهراً آخر من مظاهر السلوك الاستطلاعي، وهناك ثلاثة عوامل تدعو الطفل إلى تناول الأشياء واستكشافها وهي أن تكون جديدة، ومعقدة، وغريبة، مشيراً إلى أنه لو أخذت هذه العوامل الثلاثة في الاعتبار عند وضع مواد طرق التدريس فإنها تساعد - إلى حد كبير - على جذب انتباه الطفل، والمرح إلى مواقف التعلم الجديدة دون ملل أو نفور.

الإيهام

الطفل في هذه المرحلة يقوم باللعب التمويهي إذ يعامل كرسياً مقلوباً كما لو كان سيارة أو قطعة خشب. ويعامل قطعة من الصلصال كما لو كانت «كعكة»، ويجعل من أبريق الشاي (اللعبة) أبريقاً حقيقياً مليئاً بالشاي، ويصب منه، ويتظاهر بالشرب.

ويأسف الخبير التربوي لأولئك الذين لا يشجعون الطفل على الاندماج في مثل ذلك اللعب بل ويحجبون عنه كل ما يساعده على ذلك من الألعاب حتى لا يغرق في الخيال أو يصبح إنساناً غير واقعي.

فأهم ما يتضمنه هذا اللعب هو التعبير الرمزي أي تحويل البيئة الطبيعية المباشرة إلى رموز، والذي يجعل من هذه الرمزية في التعبير شيئاً مهماً هو أنها الأساس الذي يقوم عليه كل تفكير ناضج فيما بعد، فالرياضيات والاستدلال المنطقي واللغة هي جميعاً تفكير في الأفعال والأشياء بطريقة رمزية.

وعندما يضع الطفل على رأسه «سلطانية» أو وعاء طهي صغيراً في مقابل «الخوذة» التي يلبسها رجال المطافئ أو عندما يجعل من «كيس النايلون» بالوناً أو عندما يأخذ قطعة كبيرة من البلاستيك ويربط حوافها بالجبن ليصنع منها «مظلة» واقية يقفز بها من الطائرة، ففي كل هذه الأحوال يعمد الطفل لتصميم أشياء أو مواد مألوفة لكي يستخدمها في مواقف أو لأغراض غير مألوفة.

ويؤكد الدكتور إسماعيل أن استحداث استخدامات جديدة لأشياء أو لمواد مألوفة هو شكل من أشكال التفكير الإبداعي، والأطفال دائبو البحث عن مواد مألوفة حولهم لاستخدامها أساساً في لعبهم الإيهامي هم في الواقع أطفال أذكياء.

ويشير إلى أن الطفل ذا الخيال الخصب يمكن أن يجلس بهدوء مدة أطول من تلك التي يقدر عليها الطفل ذو القدرة الأقل من حيث التخيل: أي أن الطفل الهادئ من الناحية المزاجية تكون فرصته أوسع لتنمية عملية تخيل أشد خصوبة وأطول مدى، من الطفل غير المستقر، فالهدوء والصبر صفتان أساسيتان من صفات الشخصية التي ترتبط بالقدرة على التخيل.

ويشدد الدكتور عماد الدين إسماعيل في ختام دراسته على أن اللعب الإيهامي جزء أساسي من عملية النمو، ولابد أن يمر به الطفل قبل أن يصبح كبيراً.

فقد يقلق بعض الآباء من أن طفله يقضي وقتاً طويلاً في اللعب الإيهامي بدلاً من الاتصال بالأطفال الآخرين، وقد يقلق البعض الآخر من أن طفله يقضي وقته كله في اللعب بدلاً من العمل أو النشاط الجاد، ولكن ذلك القلق في غير محله وعلى العكس فإن الآباء في إمكانهم أن يبذلوا جهداً واعياً لتسهيل نمو هذا اللون من اللعب، وذلك دون خوف أو قلق، عن طريق تقديرهم للتخيل، وتوفير الفرص للطفل لكي يقضي وقته في هذا النشاط الإبداعي ■

ضياع النخبة الإسلامية في الغرب!

استكهولم:
يحيى أبوزكريا

وجد المئات بل الآلاف من الكفاءات العربية أنفسهم لاجئين في السويد فراراً من الواقع العربي. وإذا كانت هذه الطاقات تنعم بالطمأنينة والأمان فإنها تشكو من معضلة ما زالت قائمة تقض مضاجعهم، هي عدم وجود مكان في خريطة سوق العمل لها، فحتى يتم الاعتراف بالطبيب أو المهندس، ناهيك عن أصحاب الاختصاصات الإنسانية والاجتماعية يجب أن يبدأ المهاجر من جديد في دورات لتعلم اللغة قد تستمر سنوات للحصول على مؤهل بلغة بلد المهجر يضمن استمرار صاحب الكفاءة في مزاولة عمله أو ممارسة عمل آخر؛ لذلك كثيراً ما تجد في السويد هجرة من دائرة اختصاص إلى أخرى أبعد ما تكون عن الأولى، فالطبيب يصبح مساعد ممرض بيطرياً والمهندس يصبح صاحب مشروع تجاري صغير قد يكون محلاً للفلافل أو غيرها؛ أما أصحاب الاختصاصات في مجال العلوم الإنسانية كعلوم النفس والاجتماع والاقتصاد، فهم يحتاجون أكثر من غيرهم لإيجاد أي موقع في دوائر العمل. مؤسسة الإحصاء المركزي السويدي أجرت استطلاعاً لمعرفة مدى الاستفادة من الكفاءات المهاجرة، فاتضح أن ٨٠٪ منها تعيش تحت وطأة البطالة، وأن العديد منها تحاول أن تتقمص شخصية جديدة، وقد يكون ميلاد الشخصية الجديدة لا علاقة له البتة بالشخصية القديمة.

أما المهاجرون الذين وجدوا وظائف فيتقاضون رواتب أدنى بكثير من رواتب نظرائهم من أهل البلد، علماً بأن أصحاب الأسماء المهاجرة أو الأجنبية أقل حظاً في الحصول على عمل، لدرجة أن بعض الإيرانيين اضطر إلى تغيير اسمه للحصول على وظيفة على اعتبار أن العديد من أرباب العمل عنصريون لا يستسيغون وجود أجانب في شركاتهم. صحيح أن الحكومة السويدية تحظر هذا التمييز، ويحق للأجنبي الذي يمارس التمييز بحقه أن يرفع دعوى على رب العمل، إلا أن المشكلة تكمن في ضياع مستقبل النخبة التي كانت تأمل في أن تؤكد نفسها وتعطي وتبدع، لكن اتضح لها أن تأكيد الذات في الواقع الغربي أعقد وأصعب من الهجرة الجغرافية، وأن الحضارة الغربية وبرغم سمة الاعتراف بالآخر التي تميزها نظرياً، إلا أن الانغلاق هو السمة الواقعية لها، وخصوصاً لجهة التعامل مع القادمين من العالم العربي والإسلامي ■

الهيئات النسائية بالأردن تستنكر الصمت على جرائم الاحتلال

استنكرت الهيئات النسائية في الأردن صمت المجتمع الدولي إزاء «الجرائم التي يرتكبها الاحتلال الصهيوني ضد الشعب الفلسطيني لاسيما الأطفال والنساء والشيوخ منذ أكثر من عام ونصف العام».

وطالبت الهيئات «بفك الحصار المفروض على الشعب الفلسطيني في الضفة الغربية وقطاع غزة، ووقف العدوان العسكري الصهيوني على الشعب الأعزل وعمليات الاغتيال والخطف والتمثيل بالجثث وقتل الأبرياء» كما دعت إلى توفير حماية دولية للشعب الفلسطيني والإقرار بحقه في تقرير مصيره بنفسه وعودة لاجئيه وإقامة دولته المستقلة وعاصمتها القدس.

واعتبرت الهيئات النسائية الأردنية أن «الاحتلال لا يزال يشكل عقبة تاريخية في وجه حق تقرير المصير للشعب الفلسطيني، وتهديداً استراتيجياً لمصالح شعوبنا العربية ووحدة وطننا العربي من المحيط إلى الخليج». ■

سيدتي: لا تكبتي الغضب

سيدتي.. لا تخفي مشاعر الغضب.. هذه هي النتيجة التي خلصت إليها دراسة أجرتها إحدى الجامعات البريطانية على النساء، وأثبتت أن إخفاء السيدات مشاعر الغضب يجعلهن أشد غضباً وتوتراً بشكل أكبر من الرجال بكثير.

وأكد الأطباء المشرفون على الدراسة أن كبت السيدات مشاعر الغضب يزيد من ثورتهن الداخلية وغضبهن المكتوم، وبالتالي يؤثر سلباً على صحتهن.

وحثت الدراسة النساء على عدم التعبير عن الغضب بالصراخ أو البكاء، بل بالإمساك بقلم وكتابة كل ما يشعرن به على الورق، وذلك كأكثر الوسائل الصحية تعبيراً عن الغضب ■

معركة الحجاب مع العلمانية

لا يختلف اثنان من المسلمين، الذين يعرفون أحكام شريعتهم، ويحبون دينهم بشأن وجوب ارتداء المرأة المسلمة الحجاب، لكن لغواً كثيراً طفا مؤخراً على سطح حياتنا المعاصرة يتناول هذا الموضوع بنظرتين مخالفتين لشريعتنا:

النظرة الأولى: أنه موضوع قديم، لا يجب أن ننشغل به في عصرنا وحياتنا.. حياة «الموضات» النسائية!

النظرة الثانية: أن الملابس موضوع حرية شخصية، لكل إنسان أن يسلك فيه مسلكه الخاص!

والنظرتان تنبثقان من التصور العلماني للحياة، فلا يوجد في المعتقد العلماني «الله» وبالتالي لا تعترف العلمانية بالشريعة، وليس معنى أن العلمانية معادية للدين منذ نشأتها في أحد وجهيها، يعني أنها تحارب الدين بأقصى أسلحة الدمار الشامل.

أما الوجه الثاني للعلمانية فهو اللاأدرية، ولكن تلك اللاأدرية تفصل الدين عن الحياة، فيبقى الدين علاقة خاصة بين الإنسان وبين ما يعتقده، سواء كان محل العقيدة «الله» أو «بوذا». ولكن موقف العلمانية من «الله» شديد العنف، ويستدعي إرهاباً أقسى نظراً لوجود إطارين محددين للعقيدة والتشريع.

لقد وقع حجاب المرأة المسلمة بين فكي الكماشة العلمانية، ومنذ خلعت «صفية» زوجة سعد زغلول حجابها في ميدان الإسماعيلية - التحرير حالياً - والمعركة على أشدها بدءاً من الاستخفاف بالحجاب والمحجبات، وانتهاء بالطرد من المدارس والجامعات والبرلمانات والنوادي الاجتماعية للطبقات الأرستقراطية، بل وصل الأمر في بعض البلدان إلى تدخل العنصر الأمني لخلع الحجاب من على رؤوس المسلمات في الشوارع، كما حدث في أثناء مأساة «حماة» على أيدي النصيريين، وكما حدث في «تونس» في العقد الأخير.

ويتعمد المعسكر العلماني بفصيليه الملحد واللاأدري، والمحايد اللاديني (سابقاً) أن يفتعل بعض المعارك مع المحجبات، ومع الرأي العام الإسلامي، بل مع فقه الحجاب، وهو فقه الفريضة الشرعية، ولذلك فإن المسار الطبيعي لهذا المسلك العلماني الهجومي سوف ينتهي بحروب، نعم بحروب! ألم يتحرك الجيش الإسلامي، بقيادة النبي ﷺ، من أجل امرأة ساومها اليهود لخلع حجابها؟!

يجب أن يتصور الجميع في كل بلد مسلم قضية الحجاب بهذا الحجم، حتى لا يعبث العابثون بالنار، وحتى يدرك أولو الأمر خطورة التطرف العلماني في مواجهة المحجبات والفقه الإسلامي، وحتى ندرك جميعاً عواقب العبث بشريعة الأمة ■

عبدالقادر أحمد عبدالقادر

مطهر للجروح ومضاد للبكتيريا

عسل النحل.. أقدم علاج استخدمه الإنسان

حسام العيسى (*)

يتميز عسل النحل بالكثير من الفوائد الصحية، التي تجعل منه شفاءً للكثير من الأمراض، وفيه قال الله تعالى: ﴿ يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس ﴾. (النحل ٦٩)

يُعتبر العسل أقدم ما استخدمه البشر في تضميد الجروح، ويعود تاريخ استخدامه إلى ما يقرب من أربعة آلاف عام مضت، حين اكتشف الإنسان أهميته العلاجية الكبرى، فهو يمتاز بكونه واسع الانتشار في معظم المجتمعات البشرية إن لم يكن فيها كلها

وتذهب بعض الدراسات إلى أنه على الرغم من أن الغموض ما زال يكتنف الخصائص التركيبية للعسل، وطرق تأثيره العلاجية، إلا أن الوقت قد حان ليأخذ الطب الحديث بعين الاعتبار هذا النوع من العلاج الشعبي، خاصة في ظل الاهتمام بالطب البديل، وظهور سلالات جديدة من البكتيريا المقاومة للمضادات الحيوية المستخدمة في العلاج الطبي وهو ما يجعل العسل علاجاً بديلاً ناجعاً

خصائص مميزة

ويعتقد الخبراء أن للعسل خصائص مميزة تجعله يؤدي دوراً بارزاً في مداواة وعلاج الجروح منها على سبيل المثال أنه سهل الاستخدام في تضميد الجروح بسبب خاصيته السائلة، ولكونه لا

تكلفته الاقتصادية محدودة لأنه يقلل التدخلات الجراحية وفترة البقاء بالمستشفى

بسبب الالتهابات، التي تؤدي لتلف النسيج العصبي، فينمو النسيج ويشفى الجرح دون ندبات، فضلاً عن كونه يحرم البكتيريا من الماء اللازم لنموها، بما يحتويه من نسبة عالية من السكريات

وحسب المعلومات التي استخلصت من عدد من الأبحاث فإن للعسل محفزاً لنمو الأنسجة، بما يتضمنه من عناصر أمينية وفيتامين (ج) وخاصية الحمضية التي يمتاز بها، إضافة إلى كونه يحتوي على نسبة ضئيلة من البروتينات، وبذلك يحرم البكتيريا من مادة النيتروجين الضرورية لنموها، كما أنه يمتاز باحتوائه على مادتي (الهيدروجين بيروكسيد - الماء الأكسجيني) ومضادات التأكسد اللذين يثبطان من نمو البكتيريا

اكتشاف قدرته على تحسين الدورة الدموية والتخفيف من الآلام.. وثورة طبية لاستخدامه كعلاج بديل

وعلاوة على ذلك، يُعتقد أن خاصية العسل المحبة للماء، تمنحه القدرة على امتصاص عصارة من الوسط المحيط بالجرح، مما يحفز التئام الجرح بدون ندبات بحلقها

الاستخدامات العلاجية

بالنسبة للاستخدامات العلاجية المتنوعة للعسل فإنه مضاد للبكتيريا ومطهر للجروح، وكان مجلس الاستطباب الأسترالي أقر في السنوات الأخيرة العسل كعلاج طبي مرخص به، وبادرت شركات الأدوية الأسترالية إلى إنتاجه كضمادات للجروح

جاءت هذه الخطوات بعد أن دعمت الملاحظات السريرية، والدراسات المخبرية، على أن للعسل دوراً فعالاً في مكافحة البكتيريا ومقاومة الالتهابات، فهو يمتاز بقدرته على إزالة القيح والأنسجة الميتة دون ألم يذكر، كما أثبتت إحدى الدراسات العشوائية فاعلية العسل في التحكم بالتهابات الحروق بشكل يفوق النتائج المسجلة باستخدام -Silver Sulphadi azike الواسع الانتشار، والمستخدم في مثل هذه الحالات بمعظم المستشفيات

وتشير الأبحاث العلمية إلى أن العسل أظهر فاعلية واضحة في القضاء الكامل على البكتيريا العنقودية الذهبية Staph aures، وما يقرب من ٢٠ سلالة من البكتيريا الزائفة Pseudomum وسلالات MRSA المسببة للالتهابات المزمنة بجروح والعديد من الأنواع الأخرى، التي لم تظهر استجابة للعلاجات المعروفة طبياً

وأثبتت الدراسات التي أجريت على الأنسجة في جروح الحيوانات المخبرية كذلك أن للعسل القدرة على التقليل من الوذمات والإفرازات النضحية للجروح، مما يسهم في تحسين الدورة الدموية الخاصة بها ويقلل من الألم

والعسل أيضاً محفز لنمو الأنسجة، وهذا التأثير ينتج عن قدرة العسل على تكوين وتحفيز الأنسجة الحبيبية السليمة والتظهرن -epithaliza tion، مما يساعد الجلد على اكتساب ليونته الطبيعية، دون الحاجة للتدخل الجراحي المتمثل في الجراحات التجميلية، فضلاً عن كونه يعطي الجلد التغذية اللازمة للالتئام السريع، ويخلصه من الأنسجة الميتة

ضمادة طبية ومقاومة الأورام

تؤكد الدراسات أهمية العسل كضمادات طبية في جروح العمليات الجراحية، فإذا استخدم في مثل هذه الأنواع من الجروح، فإنه يحمي المريض من الإصابة بالالتهابات الناتجة عن بقائه في المستشفى التي تتسبب بها عادةً البكتيريا المقاومة للمضادات الحيوية، كما أنه أظهر فاعلية واضحة في تطهير وتنظيف الجروح القيحة والجروح المصابة بسلالات

(*) خدمة قدس برس-لندن

MRSA المتعددة

أما بالنسبة للحروق فقد أظهر العسل نتائج فعالة تفوق ما نتج عن الاستخدام الطبي لمواد Op-site silver sulphadiazine وخاصة في الحروق متوسطة الدرجة. فالعسل يحفز التئام المنطقة المحترقة، دون أن يتسبب بتهييج الأنسجة، ويقلل من فرصة ظهور الندوب المتضخمة hyper tropic star، كما أنه يمنع نمو المستعمرات البكتيرية على المنطقة المصابة.

وقد أسهم العلاج بالعسل أيضاً في اختفاء الروائح الكريهة، التي كانت مصاحبة دوماً للعلاجات الأخرى للحروق. كما يُستخدم العسل كضمادات ملطفة للعناية بالأورام الكمنية الخبيثة، وكذلك في التقليل من فرصة غرس الخلايا السرطانية في الجلد، بعد إزالة الأورام.

شروط استخدامه وكيفيته

على الرغم من ثبوت فعاليته في علاج البالغين والأطفال، ممن تجاوزوا السنتين من العمر، إلا أن الخبراء يشيرون إلى أن هناك بعض الاحترازات المهمة، التي يجب اتباعها عند استخدام العسل علاجياً. فقد أظهر بعض الأشخاص عوارض ناتجة عن حساسيتهم تجاه بعض المركبات البروتينية الموجودة في العسل. وهذا يدفع الأطباء إلى التنبيه على ضرورة المراجعة الطبية للأشخاص، الذين يعانون من حساسية تجاه لسعات النحل، وفي حالات الحمل أيضاً.

وينصح المرضى الذين أظهروا إحساساً مشابهاً للسعات النحل، التي استمرت لما يزيد على ١٥ دقيقة بعد استخدام العسل كضمادة للجرح، بأن يتوقفوا عن استخدامه، لأن هذه الأعراض قد تدل على حساسية تجاه العسل.

فوائد كثيرة

على العموم فإن فوائد العسل تبدو من خلال استخدامه لحماية الجروح من الالتهابات، ولكونه يوفر بيئة رطبة ملائمة لالتئام الجرح، لا تسمح للبكتيريا بالنمو. وفي حالة إصابة الجرح، فالعسل قادر على تطهيره من الالتهابات، بما فيها ما تسببه البكتيريا المقاومة للمضادات الحيوية.

ويساعد العسل أيضاً على التقليل من التدخلات الجراحية لتنظيف الجروح وإزالة الأنسجة الميتة، ويحفز الدورة الدموية بسبب تأثيره الإسموزي، مما يسهم في تنظيف قاعدة الجرح، كما يساعد في التئام الجروح دون ندوب، ويقلل من الطفح...

وبسبب سهولة إضافته وإزالته عن الجروح، فإن العسل يجعل تغيير الضمادات غير مؤلم للمرضى، كما يُستعمل أيضاً كضمادة للالتهابات، مما يساعد على تحسين الدورة الدموية، ويقلل من الألم.

ويرى الخبراء أنه إضافة للمزايا الطبية الناتجة عن استخدام العسل كضمادات للجروح، فهو يتمتع بمزايا اقتصادية منها أنه يقلل من التكلفة العامة لتغيير الضمادات، ويقلل أيضاً من فترة البقاء في المستشفى، كما يقلل تطبيقه للجروح من الحاجة للتدخلات الجراحية، وما يترتب على ذلك من تكلفة إضافية.■

٧ أسرار لحياة.. أكثر سعادة

الحياة السعيدة أسرار عدة كشف عن بعضها الباحثون في كلية هارفرد الطبية الذين أكدوا أن بقاء الإنسان على قيد الحياة لمدة طويلة سعيداً يرتبط بالقرارات والخيارات الشخصية له.

فقد وجد المشرفون على دراسة بدأت في عام ١٩٤٠م تابعوا فيها الصحة البدنية والعقلية لنحو ٧٢٤ رجلاً على مدى ستين عاماً - وهي أطول دراسة في العالم تتعلق بالصحة البدنية والذهنية - أن هناك سبعة عوامل تنبئ بحياة أكثر سعادة، وتشمل الابتعاد عن شرب الكحول والزواج المستقر والرياضة والمحافظة على وزن الجسم المثالي وممارسة الاسترخاء والتحمل وعدم الإصابة بالكآبة.

وبينت الفحوص البدنية - التي أجراها الباحثون بشكل دوري منتظم كل خمس سنوات على المتطوعين والاختبارات النفسية التي أجريت كل سنتين - أن الاكتئاب هو العامل الوحيد الذي أثر في نوعية الحياة في مراحل الشيخوخة دون أن يكون للفرد يد فيه.

وقد لوحظ أن مستوى التعليم والثقافة والانخراط في الحياة الاجتماعية والعملية - وليس المال أو الطبقة الاجتماعية - هو ما يؤدي أيضاً إلى السعادة في الحياة.■

الرياضة في الصغر تحفظ عظامك في الكبر

ممارسة الرياضة والنشاطات الحيوية في مراحل الطفولة يحفظ العظام قوية وسليمة عند البلوغ، وفي مراحل الشيخوخة.

فقد قام باحثون كنديون بمتابعة ٣٨٣ طفلاً مارس بعضهم رياضة قاسية لمدة عشر دقائق ثلاث مرات أسبوعياً، في حين قام النصف الآخر بأداء تمرينات الإحماء وتمارين شد بسيطة في الوقت نفسه، ثم قاسوا بعد ذلك كثافتهم العظمية، فوجدوا أن الأطفال الرياضيين اكتسبوا عظاماً سليمة وقوية عندما كبروا، إذ زادت الكثافة العظمية عند الذين مارسوا الجري والقفز بنسبة ٢٪ بعد مرور سنة مقارنة مع من قاموا بتمارين الشد البسيطة، كما زادت هذه النسبة إلى ٥٪ بعد مرور سنتين.

وأوضح الباحثون أن الإنسان يخسر نحو ربع كثافته العظمية عند تقدمه في السن مما يضعف العظام، وخاصة إذا لم يكن بناؤها صحيحاً وقوياً منذ الطفولة، مشيرين إلى أن الأطفال الذين يواظبون على ممارسة نشاطات بدنية كثيرة قبل سنتين من بلوغهم، وهي الفترة التي يصل فيها التمعدن العظمي إلى أقصى زيادة له، سيكتسبون عظاماً قوية وصحية.

ويؤكد الخبراء أن هذه الدراسة قد تسهم في تغيير الطريقة التعليمية المستخدمة في المدارس لإضافة النشاطات البدنية كجزء أساسي من المنهاج الدراسي.■

التصوير الحراري يكشف الكذابين

طريقة جديدة نجح الباحثون في تطويرها للكشف عن الكذب، والمساعدة على التعرف إلى الكذابين والمنافقين!

التقنية الجديدة عبارة عن تصوير حراري عالي الوضوح قادر على تحديد الذنب والكذب بدقة أكبر من فحوص كشف الكذب العادية، ولضمان فاعليتها، قام الباحثون بمعهد كشف الكذب التابع لوزارة الدفاع الأمريكية، بمراقبة ٢٠ شخصاً، طُلب منهم طعن إحدى الدمى أو سرقة أموالها، ثم إنكار جريمتهم، والإجابة عن أسئلة التحقيق في أثناء أخذ صور حرارية لوجوههم ووصلهم بآلة كشف الكذب التي تحدد الكذابين بدقة تصل إلى ٧٠٪، بينما يبلغ معدل الدقة باستخدام الصور الحرارية (الطريقة الجديدة) ٨٣٪.

وأعرب الباحثون عن اعتقادهم بأن الكذب الواقع تحت الضغط يزيد تدفق الدم إلى العيون، الأمر الذي يزيد درجة الحرارة حول الوجه. لكنهم مع ذلك يرون أن كاميرا التصوير الحراري، على الرغم من دقتها العالية، تملك عيوب فحوص الكذب التقليدية نفسها، نظراً لعدم وجود كاشف للكذب صحيح مائة في المائة.

وعموماً، يقول الباحثون إن الإنسان عادة ما يُظهر تفاعلات وردود فعل طبيعية تشمل زيادة نبضات القلب وتوسع حدقة العين وتعرّق اليدين عند اتهامه بجريمة سواء كان بريئاً أو مذنباً.■

استراحة

إعداد

سعيد الأصبحي

الإخوة القراء

تأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يذكر المصدر الذي نقلت عنه واسم صاحبه.

من هو؟

داعية إسلامي معروف، يرأس إحدى الجامعات الإسلامية في الوطن العربي، ويرأس أيضاً الهيئة العليا للإعجاز العلمي في القرآن الكريم برابطة العالم الإسلامي، وله مؤلفات عدة في هذا المجال، فمن هو؟

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣	١٤	١٥	١٦	١٧

١ - ١٣ - ٢ فاكهة

٣ - ٢ - ١٧ مدينة في الإمارات

١١ - ١٦ - ٩ - ١٣ عاصمة أوروبية

١٢ - ١٧ - ١٤ صحابي ذكر اسمه في القرآن

٤ - ٥ - ٦ - ٧ - ٨ - ١٤ من أسماء الله الحسنى

١٠ - ١١ - ٢ - ٤ - ١٣ - ٨ - ١٥ إحدى دول رابطة العالم الإسلامي. ■

محمد أحمد السوطي - الرياض

احذروا قنوات البلاء في بيوتكم

ضاعت الأيام والشهور والأعوام، بل ضاع العمر بسبب تتبع القنوات السيئة في هذا الجهاز المسمى بالدش الذي صنع لدى الكثيرين الأخلاق والرجولة والمروءة وزرع الفساد والفجور، أيها المؤمنون، أيها العقلاء: أي خير جنيناه من القنوات السيئة في هذا الجهاز؟ وأي شر وجدناه فيها؟

لقد ضعفت العقيدة، وبعدت الأخلاق الحميدة، وأهدرت الكرامة ونزع الحياء، ونُبذت الفضيلة، وضاع كثير من الأعراض بسبب ما يعرض فيها.

لقد حققت هذه القنوات الوبوء للكفرة الفجرة ما تصبو إليه نفوسهم وتشرئب إليه أعناقهم.

أيليق بمسلم موحد متعه الله بالصحة وبسط له في الرزق أن يقابل هذه النعمة بالجحود والاستكبار، قال تعالى في سورة إبراهيم: ﴿ وإذ تأذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم إن عذابي لشديد (٧) ﴾ (إبراهيم).

أيليق بكريم له مكانته ورجولته وشخصيته أن يُفسد أولاده وبناته وزوجته بطوع أمره، وطيب نفسه؟

أيسرك أيها المؤمن أن يكون منزلك مسرحاً يستقبل الكفر والإلحاد، وتُعرض فيه كؤوس الخمر وصور الفاجرات؟ أترضى ذلك لك ولأهلك؟

كم من بيت محافظ قضى عليه هذا الجهاز؟ كم من شاب وفتاة غرقا في بحور الشهوات بسبب ما يعرض فيها!

كم، وكم... معاذ الله والله تدع الحليم حيران

إني أسألكم بالله العظيم يا من أدخلتم قنوات البلاء والدمار إلى بيوتكم، أيسركم ضياع أبنائكم؟ أيفرحكم ضياع عرضكم؟ أيهنأ عيشكم بضياع دينكم؟

أصون عرضي بمالي لا أدنسه
لا بارك الله بعد العرض في المال

فيا أيها العقلاء، فكروا ملياً، وتذكروا العاقبة، وأسرعوا بإزالة قنوات البلاء من بيوتكم. ■

عبد اللاوي نعيم - الجزائر

التوكل

هو صدق اعتماد القلب على الله عز وجل في استجلاب المصالح، ودفع المضار في أمور الدنيا والآخرة. قال الله عز وجل: ﴿ ومن يتق الله يجعل له مخرجا (٢) ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه ﴾ (الطلاق) فمن حقق التقوى والتوكل، اكتفى بذلك في مصالح دينه ودنياه. عن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ قال: «لو أنكم كنتم توكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصاً وتروح بطاناً» (رواه الترمذي وغيره، وقال الترمذي: حسن صحيح. قال أبو حاتم الرازي: هذا الحديث أصل في التوكل، وإنه من أعظم الأسباب التي يستجلب بها الرزق) وقال سعيد بن جبير: «التوكل جماع الإيمان» وتحقيق التوكل لا ينافي الأخذ بالأسباب التي قدر الله سبحانه وتعالى المقدرات بها، وجرت سنته في خلقه بذلك، فإن الله تعالى أمر بتعاطي الأسباب مع أمره بالتوكل، فالسعي في الأسباب بالجوارح طاعة لله، والتوكل بالقلب عليه إيمان به. قال تعالى: ﴿ يا أيها الذين آمنوا خذوا حذركم ﴾ (النساء: ٧١). ■

تركي محمد عبد العزيز النداف

عفة

إن الحيا يمنع النفوس وإنني
طهرت هدي النفس عن أدناسها

ومطامع الدنيا تذل ولا أرى
شيئاً أعز لمهجة من يأسها

من عف لم يندم ومن منع الحيا
لم تجنه النعماء من أركاسها

رين خصال بالسماح ولا ترد
دنيا تراك وأنت تعصي خناسها

ومتى رأيت يد امرئ ممدودة
تنمي مواساة الكريم فواسها ■

اختيار / هدى المرداس - أبها - السعودية

متفرقات

بلاغة أعرابية:

قال إسحاق بن إبراهيم الموصلي: وقفت علينا أعرابية فقالت: يا قوم تعثّر بنا الدهر، وفارقنا الغنى وحالفنا الفقر، فرحم الله امرأً فهم بعقل، وأعطى من فضل، وواسى من كفاف، وأعان على عفاف.

خبث الغيبة:

سمع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - رجلاً يغتاب رجلاً عند ابنه الحسن فقال: يا بني نزّه نفسك وسمعك عنه فإنه نظر إلى أخبث ما في وعائه فأفرغه في وعائك.

أفضل الرزق:

سأل أحدهم أعرابياً: ما خير ما يُرزقه العبد؟ فقال: عقل يعيش به. قال: فإن عدمه؟ قال: فأدب يتحلى به. فقال: فإن عدمه؟ قال: فمال يستره. قال: فإن عدمه؟ قال: فصاعقة تريح منه العباد والبلاد. ■

راكان الشهراني

وصايا وعظات

لا تتبع النظرة النظرة

أعد العدو عدته، وأحد أسنته، ووتر سهمه في كبد قوسه، ثم أطلقه فأصاب الهدف، وما هي إلا لحظات حتى سرى السهم إلى الجوارح فصار جوارح اللسان تكلم، والقدم سعت، والجسد انتفض، ودارت العجلة، نظرة فابتسامة فسلام، فكلام فموعد فلقاء «ومن ثم سترك يا رب».

الصلاة خير من النوم

كان أصحاب النبي ﷺ لا يطيقون فراقه، ولما كانت الدنيا دار فراق، وهم لا يشبعهم منه غير الخلود، طلبوا صحبته في دار الخلود، وقدموا الثمن، الصديق قدم صدقه، والفاروق قدم عدله، وذو النورين قدم ماله، وعلي قدم روحه يوم هجرة الحبيب، هذا ما قدموا.. فأين ما قدمت؟

صلِّ صلاة مودع

يا ساهياً في صلاته، جسمك في قطر وقلبك هائم في كل قطر، صورة بلا روح، جسد بلا حياة، عربي النطق أعجمي الفهم، مثلك مثل من طلب منه الملك جوهرة ثمينة لقاء قربه وجعله في الحاشية، فاشترى حفنة تراب ووضعها في سلة قش وقدمها، فلما رآها الملك غضب وكان الطرد والإبعاد بديل القرب والإسعاد.

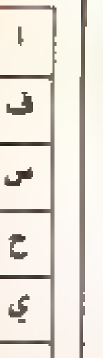

أبواب السماء مفتوحة

إذا أجدبت الأرض وجف الضرع وانقطع الماء عن الزرع، مد الزرع يد الطلب يستجدي، وأمال الرأس خاشعاً، وخلع ثوب الأوراق شاكياً طالباً حرارة الشمس، وبرودة الماء ولطف الهواء، ولمستضعف القرية ملبياً إليك بلسان حاله: بي مثل ما بك، ولم اتكل على غيره، وخلقنا متشابهة ولم ألجأ إلى سواه، خلقنا واحد، ولم أطرق باب فقير مثلي.. فتعلم مني ■

نظمي جميل الإبراهيم - الكويت

مقتطفات

قاصمة الظهور

رُوي أنه لما نزل على رسول الله ﷺ قوله تعالى ﴿ لَيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَا أَمَانِيِّ أَهْلِ الْكِتَابِ مَن يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ وَلَا يَجِدْ لَهُ مِن دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٢٣﴾ ﴾ (النساء) قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه: نزلت والله قاصمة الظهور! فإذا كان أبوبكر قد قال ذلك، وقد شُهد له بالجنة، فما بال من سواه؟

أشجار الإيمان

شجرة الوفاء.. هي عنوان امتزاج الأرواح الذاكرة، تنطق بالشكر، وتحفظ الفضل لأهله، وتعلن عرفان الجميل، وهي نخلة تنهدت عند الفراق.

قال جابر بن عبدالله - رضي الله عنه -: «كان جذع يقوم إليه النبي ﷺ فلما وضع له المنبر سمعنا للجذع مثل أصوات العشار، حتى نزل النبي ﷺ فوضع يده عليه». أي كأصوات النياق التي أثقلها حمل بطنها وقرُب مخاضها، وتلك من معجزاته عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم.

جذع أثيل الشرف شوقي، واجتمع له الحنين فاستبد به استبداداً، فرّق منه الأنين، وما منّا أحد وفي بيته ميول حديث، وكان النبي ﷺ واقف عنده يفقهه أمر دينه، ويلقنه شرائع الإسلام، والوفاء يليق بنا أن نتعلمه من الجذع، ونترجمه صوراً من الاتباع والاقتداء.

من وصايا الحسن البصري

«إن لك من عملك نصيباً، وإن لك نصيباً من ذكر من أحببت، فانتقوا الإخوان والأصحاب والمجالس».

من صفات الإخوان

١ - طيب القول

٢ - الإيثار

٣ - ترك خضيض الدينار والدرهم والسمو إلى العلا

٤ - بذل النصح «فالصاحب يعاونك في دين الله، وينصحك في الله».

اختيار أم خديجة - القصيم - عنيزة - السعودية

أين الكلمة؟

ا	و	ق	ت	ر	ح
ف	م	ل	ع	ش	ط
س	د	ح	ف	غ	و
ح	ص	ق	م	ك	ط
ي	ت	غ	ن	م	ع
ش	ط	ر	ض	هـ	د

اشطب الحروف المكررة لتحصل على كلمة من مقطع واحد تعتبر أساسية في استمرار الحياة الزوجية ■

من أقوال الشهيد سيد قطب

الحياة في ظلال

القرآن نعمة، نعمة لا يعرفها إلا من ذاقها، نعمة ترفع العمر وتزكيه، وتباركه، لأن البركة تؤخذ من القرآن

- الذي يعيش لنفسه يعيش صغيراً ويموت صغيراً، فأما الذي يحمل هذا العبء الكبير «الدعوة» فما له والنوم؟ وما له والراحة؟ وما له والفراش الدافئ؟ والعيش الهادئ؟ والمتاع المريح؟

آداب الطرقات

١ - غض البصر ٢ - كف الأذى ٣ - رد السلام ٤ - الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ٥ - إرشاد الضال إذا استرشد به ٦ - الاستغفار عند القيام ■

علي محمد معتق - أبها - الواديين

فضل يوم الجمعة

عيد أسبوعي للمسلمين، فيه عطلتهم، وبه يفرحون، يجلس أبو العيال مع عياله، ويزاف فيه الابن الكبير بوالديه، ويستمع لهما، ويبشرهما بكل خير، يوم من الأيام التي تكثر بها العبر، ويحلو فيه السمر، ويهب الناس مستبشرين ليوم مبارك، وأجر كبير، داعين للصلاة يناجون فيها ربهم ويستمعون لخطبة الخطيب بصمت وخشوع.

يقول الله عز وجل: ﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٠﴾ ﴾ (الجمعة)

ويقول النبي ﷺ: «من اغتسل يوم الجمعة غسل الجنابة، ثم راح في الساعة الأولى، فكأنما قرب بدنة، ومن راح في الساعة الثانية فكأنما قرب بقرة، ومن راح في الساعة الثالثة فكأنما قرب كبشاً أقرن، ومن راح في الساعة الرابعة فكأنما قرّب دجاجة، ومن راح في الساعة الخامسة فكأنما قرب بيضة، فإذا خرج الإمام حضرت الملائكة الذكر» (متفق عليه). ومن الذين يظلهم الله ظله يوم القيامة رجل قلبه معلق بالمساجد، فهل يصلح أن نزور بيت الله زيارة خاطفة؟ وهل يناسب بيوت الله أن نأتي في الساعات الأخيرة، أو أن نقدم بيضة ولنا..؟

هب أن لك أخاً تحبه كثيراً، ولسبب من الأسباب طلب منك زيارة مكان بعيد أو دولة مجاورة، فماذا يكون حالك عند العودة؟ لا شك أنك ستحضر له الهدايا، وتعانقه، وتتفقد أحواله، وهذا حال الناس جميعاً مع من يحبون، ولله سبحانه المثل الأعلى ﴿ فَاطِرُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿١١﴾ ﴾ (الشورى)

إن ربك الله يحب أن تأتي لبيته دوماً، تناجيه، وتدعوه، وتتعبد له، ويجزيك على ذلك ما لا تعرفه، وإن ضاقت بك الأحوال وبرد عندك مستوى الإيمان، ولم تتمكن من زيارة بيته إلا يوم الجمعة فإنه يلقاك بكل محبة وعطف.. يقبل منك ويغفر لك، ويحب منك أن تبكر بالمجيء.

ينبغي أن تعد العدة لتلك الساعة المباركة فتأتي متطيباً متوضئاً شاكراً لأنعمه خاشعاً في صلاتك متناسياً الدنيا وزخرفها، فإنما حُرمت عليها الدنيا وزينتها ساعة واحدة. وحُرم على اليهود العمل والريبة يوم السبت كاملاً فتحايلوا على أوامر الله، فمثّل الله بهم، فأصبحوا قردة خاسئين. هذه عاقبة من غير وبدل ولم يرع حق الله في يوم مبارك، فكيف سيكون حال من لا يرعى حق الله في ساعة مباركة واحدة؟

إن الأمر جد يا أخي فجد، وكن من العدول الذين يحملون هم هذه الأمة، ومن يجددون لهذا الدين أمره ■

مسلم ناصح

الإمام البنا... وقيم الإعلام الإسلامي المعاصر

أحمد محمد إبراهيم

يحدد علماء الاجتماع ثنائية تحوي في إطارها عملية الاتصال الإنساني، الأولى قناة الاتصال الشخصي المباشر، والثانية قناة الاتصال الجماهيري غير المباشر.

ففي الأولى يلتقي المرسل بالمستقبل وجهاً لوجه، ويتلقى أحدهما عن الآخر رسالته، ويعرف آثارها على قسمات وجهه، ويدرك ما حققته من تأثير عبر سماع رده ورؤية سلوكه، وهذا النوع يعتبره العلماء النمط الأكثر تأثيراً، إذ يعتمد كليه على الصفات الشخصية والمقدرات الذاتية للمرسل «القائم بالاتصال»، وقوة حجته وفصاحته، ومدى قدرته على الإقناع، ومدى ثقة المتلقي فيه، ومدى اقتناعه به وبدعوته، وما لذلك من أثر في نجاح رسالته وحسن تلقي دعوته.

وفي الثاني تنتقل الرسالة من المرسل إلى المستقبل عبر الوسائط ذات الانتشار الجماهيري، كالكتاب والصحيفة والإذاعة والتلفاز والشريط... إلخ، وهنا لا يتمكن المرسل من معرفة رجع الصدى إلا بصورة متأخرة شيئاً ما، إذ يستغرق تعرف أثر الرسالة وقتاً طويلاً.

ويحدد علماء الاجتماع أركان وعناصر عملية الاتصال الجماهيري بخمسة عناصر هي المرسل والمستقبل والرسالة والوسيلة ورجع الصدى، ولكل منها مواصفات وشروط إذا توافرت في صورتها المثلى كان نجاح عملية الاتصال الجماهيري أمراً حتمياً، وإذا اختلت الشروط في عنصر من العناصر كان فشل عملية الاتصال أمراً متوقعاً.

كان هذا المدخل الموجز ضرورة نظرية لتصور الموضوع الذي نحن بصدد تقديمه وهو «الإمام البنا... إعلامياً».

فلقد تأملت حياة الإمام الشهيد حسن البنا، باحثاً عن الجوانب غير التقليدية في شخصيته، ومن واقع اهتماماتي وجدتني مدفوعاً بالتنقيب عن الجانب الإعلامي في حياته، أي البنا كرجل يمارس الإعلام والاتصال بقنواته المختلفة، لتبليغ رسالته وإيصال دعوته.

فوجدتني أمام كنز مطمور، ومدرسة في الإعلام الإسلامي لم يسلط عليها الضوء بعد، ولم يتطرق إليها أحد بالدراسة.

ورأيت ما تحقق لدعوته من نجاح وانتشار جماهيري، غطى قارات العالم، فعدت أتأمل صفاته كصاحب دعوة، وموجه لرسالة، وأتفحص كيف كان يعد رسالته، ويصوغ حجته، ويوجه دعوته؟ وماذا كانت وسائله ووسائطه؟ ومن جمهوره ومتلقو دعوته؟ وكيف كان صدى تلقي رسالته، وما حجم انتشار دعوته وآثارها في النفوس؟ وماذا عن أسلوب عمله في الدعوة، ومنهجه في الإعلام؟

وخرجت من هذه الدراسة المتواضعة لأحد الجوانب المهمة في شخصية الإمام الداعية بنتيجة مؤداها أن البنا في حسن فهمه، وصدق توجهه وسلامة أسلوبه، ووضوح فكرته، وثباته على دعوته وموضوعيته، وسمو رسالته، وتلمسه جميع الوسائل المتاحة في عصره للوصول إلى جمهوره، نموذج لرجل الإعلام الناجح الذي جسد الأسوة الحسنة والقدوة العملية الطيبة للعاملين في الصحافة والإعلام، وبخاصة العاملون للإسلام.

بدأت دعوة البنا بصدق تلقيه للخبر وانفعاله به، وحسن فهمه وتدبره لأمر دينه ودعوته، وكان الخبر الذي زلزل كيانه هو سقوط الخلافة الإسلامية في الأستانة عام ١٩٢٤م، وكان آنذاك طالباً في دار العلوم، ففكر بعمق، ودفعه صدق الولاء والانتماء إلى القلق والتخوف على مستقبل الأمة، واعتبر أن إقامة دولة الإسلام التي تجمع المسلمين من جديد واجب ديني على كل مسلم ومسلمة، فآلى على نفسه حمل هم الدعوة وتبليغ الرسالة من خلال منهج فريد يقوم على العمل الجماعي المنظم المؤسس على التقوى، ويترسم خطى أعظم داعية وخير رسول، محمد ﷺ الذي اهتم بتربية المسلمين على مبادئ الإسلام الصحيح، واهتم برباط الأخوة والحب بين الأفراد، كما اهتم بإعداد المسلمين للجهاد والدفاع عن عقيدتهم.

وهكذا تحددت لديه الغاية، وتبلورت الوسيلة، فعمد إلى تجديد الرسالة بفهم جديد لا يخل بالأصول، ولا يجافي ما استجد في ذلك العصر الذي يعيشه، وقد وفقه الله في وضع الأسس والضمانات التي تسير عليها دعوته، دون انحراف في الفهم أو شطط في الأسلوب، فكانت أركان البيعة العشرة، وواجبات الأخ العامل، والوصايا العشر ومقومات الفرد المسلم، وغير ذلك مما تعرض له رسائله، وما يحدده منهج دعوته.

وكان تركيزه شديداً على قضية الفهم الصحيح، كما جاء به الرسول ﷺ وكانت «الأصول العشرون» الضامنة بعد الله لنجاح رسالته، وانتشار دعوته، وحماية جماعته من الغلو والتطرف، وكان أسلوبه المعتدل دون تهور أو اندفاع، ودعوته إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة سبباً في حسن استقبال رسالته وتحقق الأثر الطيب والانتشار الجماهيري الواسع لها. ■

مناسك الحج تجسيد للطاعة والخضوع لله

AL-MUJTAMA A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

هل أصبحت قوة أمريكا عبئاً على مصالحها؟

حملة لتجميل الإرهاب الهندوسي

بعد أفغانستان.. «هندسة» سيناريو جديد لجنوب شرق آسيا

في السنغال: «مريم القديسة» تربي أبناء المسلمين!

برعاية حضرة

صاحب السمو أمير البلاد المفدى

تقيم الأمانة العامة للأوقاف

الصندوق الوقفي للقرآن الكريم و علومه

مسابقة الكويت الكبرى

لحفظ القرآن الكريم وتجويده

السادسة 2002

خيركم من تعلم القرآن وعلمه

للتسجيل من 2 / 2 / 2002 الى 28 / 2 / 2002

بكل شعرة حسنة

مشروع الأضاحي 1422 هـ

معاً ندخل الفرحة إلى قلوب المحرومين

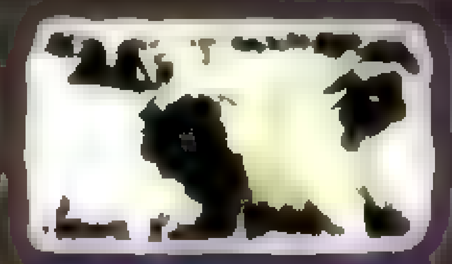

10 ← 15 د.ك

70 د.ك

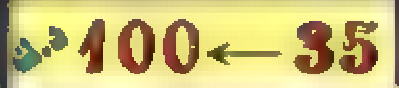

تنزانيا
أثيوبيا
الصومال
جيبوتي
السودان

المهاجرون الأفغان
المهاجرون الكشمير
المهاجرون الشيشان

الفلبين
تايلند
أندونيسيا
جنوب أفريقيا

قرغيزستان
قازخستان
طاجكستان
الصين
منغوليا

باكستان
الهند
بنغلادش
سريلانكا
تتارستان

للاستفسار أو طلب المندوب	الإدارة	النشاط النسائي	
		دول آسيا	دول أفريقيا
	5757388	2453054	5326492

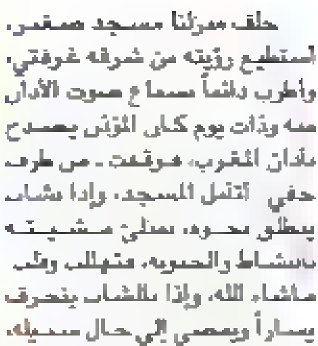

رأي القارئ

الظلم الظلمات

لقد قرأت في مجلتكم الغراء عدد (١٤٨٧) موضوعاً بعنوان من المحسن الشيخ أم الضابط؟ مع بيان ما في الموضوع من تسلط الأجهزة الأمنية على شباب الأمة وصالحيها، ويذكرني ذلك بأحاديث شريفة تحكي ما نحن فيه وتحذر من هذا التسلط والظلم

ففي الحديث يقول النبي ﷺ «صنفان من أهل النار لم أرهما قومٌ معهم سياطٌ كأذناب البقر يضربون بها الناس ..» رواه مسلم

يقول الإمام النووي في شرح صحيح مسلم ج١٧ ص ١٩ هذا الحديث من معجزات النبوة فقد وقع ما أخبره به ﷺ فأما أصحاب السياط فهم غلمان والي الشرطة

أما الشيخ صفي الرحمن المباركفوري في كتاب «منة المنعم في شرح صحيح مسلم» فقال في شرح الحديث قوله «سياط» جمع سوط وهو جلد مضفور مثل الحبل الذي يضرب به وتقوم مقامه العصي والهراوات وأصحابها هم الشرطة ودأبهم حمل السياط والضرب بها في كل بلاد العالم، وفي الحديث «سيكون في آخر الزمان شرطة يغدون في غضب الله ويروحون في سخط الله» (رواه أحمد والطبراني - صحيح الجامع الصغير للألباني) ■

محمد عبدالرحمن

الفجر الموعود

خلف منزلنا مسجد صغير، أستطيع رؤيته من شرفة غرفتي، وأطرب دائماً لسماع صوت الأذان منه وذات يوم كان المؤذن يصدح بأذان المغرب، فوقفت من طرف خفي أتأمل المسجد، وإذا بشاب يطلق نحوه، تملئ مشيته بالنشاط والحيوية، فتهللت وقلت ماشاء الله، وإذا بالشاب ينحرف يساراً ويمضي إلى حال سبيله.

فعرفت أن وجهته لم تكن نحو الله على الرغم من أنه كان يسمع «حي على الصلاة .. حي على الفلاح». أحسست بالإحباط وهممت بالتحول ولكني لمحت أربعة من الشباب يسيرون في طريق المسجد يتحدثون ويتسامرون، وعندما اقتربوا من المسجد خفق قلبي، وأحسست أني أريد أن أدفعهم بيدي إلى داخل المسجد، ولكنهم تخطوه بالفعل فأخذت أدعو .. اللهم احفظهم، اللهم ثبتهم واربط على قلوبهم .. فإذا لم يحافظ شبابنا على الصلاة في المسجد فمن؟ وإلى متى سيسود الاعتقاد بأن رواد المسجد لابد أن يكونوا من كبار السن والشيوخ الذين ينتظرون النهاية ويتمنون حسن الختام؟

لقد قرأت قديماً أن إحدى الشخصيات اليهودية .. لا شرفني تذكر اسمها .. قالت «إننا نعلم في كنسنا أن المسلمين سوف يهزمون اليهود .. ولكن حين يصبح عدد المصلين في صلاة الفجر مثل عددهم في صلاة الجمعة».

يا الله .. كيف عرف اليهود أن المسلمين يكسلون عن صلاة الفجر؟ بينما صلاة الجمعة يصليها حتى تاركو الصلاة في باقي الأيام حفظاً لماء وجوههم!

وإذا كان اليهود أنفسهم يعترفون بتلك الحقيقة فماذا ننتظر؟! أما آن أن تمتلئ المساجد بالمصلين في الفجر حتى يرفع الله عن أمتنا تلك الذل والوهن؟

يقول الإمام حسن البنا رحمه الله «استعدوا على الباغي سهام القدر، ودعاء السحر وكل أشعث أغبر لو أقسم على الله لأبره». فكيف سندعو على الباغي في الأسحار ونحن لا نصلي الفجر إلا في المواسم؟ ومتى سندعو للمشردين الجائعين والمنكوبين من المسلمين ونحن نضيع تلك الأوقات الربانية التي تستمطر فيها الرحمات وتسكب فيها العبرات؟ فلنحث أولادنا على صلاة الفجر في المسجد، ولايحبطنا قلة المصلين عن أن نبدأ بأنفسنا وندعو غيرنا حتى تمتلئ مساجدنا بالمصلين في صلاة الفجر، ويتحقق النصر المنشود بإذن الله. ■

أم أسامة . المدينة المنورة

أيها القتيل

أيها القتيل

الآن، وقد أصبحت من نزلاء العالم الآخر، وتحررت روحك من عالم البشر، اسمح لي أن أوجه إليك هذه الكلمات معزياً

لا تعجب أيها القتيل إن لم أذكر اسمك، لأني لا أعرفه، مع أني أعرفك جيداً، من خلال صورة جثتك المتفحمة على شاشات التلفزيون .. وستعذرني بالتأكيد إن سميتك قتيلاً لا شهيداً، فأنا ما زلت حريصاً على البعد عن الشبهات، وأنت ستفهم الظروف الدولية فهناك اليوم حرب على الإرهاب، وأي شبهة تشم من التعاطف معك قد تصم صاحبها بوصمة التعاطف مع الإرهاب، والمتعاطف مع الإرهابي إرهابي .. هذا ما يقولونه الآن!

عموماً، نعي يا صاحبي أمتك وأعزيك .. أما التهنئة، فلأنك إن لم تفز بالجنة كشهيد .. أو قتيل مظلوم، فلا ريب أنك تخلصت من الرعب والجوع والبرد والقلق وسائر المصائب التي لفت حياتك

واسمح لي من أعزيك، بأنك يا صاحبي إن قتلت خطأ فإنك قد قتلت في حرب مشروعة، وهذا يكفي للتخفيف من مأساة موتك، ثم تذكر أن قاتلك هو محارب ضد الإرهاب

ليس لك أن تحتج، وليس مهماً موقف الأديان، مادامت الحضارة المادية شرعتهم .. وهذا يكفي .. تصور أيها الرجل أن سبعة آلاف متحضر بريء، قتلوا في عمل إرهابي

انتبه جيداً ياصديقي .. إن موتك مقابل الحضارة خير لك من حياتك في ظل الهمجية، وإن اكتواءك بنار «الخير» الذي يمثله المتحضرون خير لك من حياة يوفرها لك «الأشرار»

حاول أن تفهمني .. هناك فرق في طعم الموت ومعناه وأثره .. فالذي مات منهم هو إنسان من لحم ودم .. وقتله همجية، لأن له أسرة وأهلاً وأصدقاء وصديقات .. إنه عمل فظيع لا يمكن تصوره، وإذا ظل الإرهابيون بلا عقاب، فهذا يعني أن يستمروا في إرهابهم، ستقول، حسناً ولكن ما شأني أنا؟ إنك لا تفهم يا صديقي أنه لا سبيل إلى الوصول إلى الإرهابي إلا عبر قتلك، وقتل آخرين

ستقول مرة أخرى .. حسناً وما الفرق بين قتيل بريء هناك وقتيل بريء هنا؟ .. مرة أخرى سأحاول تفهيمك، هناك فرق كبير بين القتل الإرهابي والقتل المشروع بطائرة حربية أو مدفع رشاش أو دبابة دفاعاً عن النفس، وهناك فرق في مستوى المقتول ومستوى زوجته وأصحابه وأبنائه، ربما تقول .. هذا ظلم وتحريف، وأنا أقول يبدو أنك صرت في عالم آخر، نسيت فيه قواعد عالمنا الذي تحكمه القوة وتجعل من حق القوي وحده أن يفرز الناس كما يشاء .. إلى خيرين وأشرار، ومتحضرين وهمج .. و .. و

أظنك لم تقتنع بعد، وستقول .. أنا لا أقبل هذه الفلسفة السخيفة، وإن عالمكم المتحضر ليس أرقى من عالم الغاب

يا إلهي .. ماذا أصنع مع هذا القتيل الذي لا يريد أن يقتنع بما يقتنع به العالم المتحضر كله؟! مثل هذا الرجل، ألا يستحق القتل؟ ■

أحمد عبدالكريم

هدنة النسيان

مبادرة جديدة لقتل الانتفاضة وتكريس الاحتلال، ومن ثم تسكين المشكلة الفلسطينية لأعوام عديدة.

تتمثل هذه المبادرة الخبيثة في إعلان هدنة مشتركة ولمدة عام، وذلك عندما يحظى المجلس التشريعي الفلسطيني في رام الله بزيارة من الرئيس الصهيوني «موشيه قصاب» وإلقاء خطاب «تاريخي» أمام المجلس التشريعي، يعلن فيه عن أسفه لوقوع ضحايا فلسطينيين وإسرائيليين خلال الانتفاضة، ثم يطلب أن يوافق الفلسطينيون على توقيع هدنة لمدة عام كامل قابلة للتمديد؟

ويتم خلال هذه الفترة إعادة الوضع لما كان عليه قبل الانتفاضة أي قبل ٢٨/٩/٢٠٠٠م، ويرجع الفلسطينيون بخفي حنين.

وخلال فترة الهدنة يجازى ويكافأ الفلسطينيون على هذه الخطوة الرائعة والوقوع في فخ الهدنة المقيتة بملايين الدولارات من خلال إعادة المستحقات المالية الفلسطينية المحجوزة لدى إسرائيل «وكأنها منحة أو تبرع وليست مستحقات استولت عليها إسرائيل، كما استولت على سائر فلسطين»، وأيضاً من خلال إعادة العمال الفلسطينيين إلى أماكن عملهم

«وهذه منحة عظيمة أيضاً خاصة أن أحداً لم يمد يد المساعدة لهم خلال فترة انقطاعهم عن العمل وتحصيل قوت أطفالهم خلال الانتفاضة.

ولا تعتبر هذه الخطوة في صالح إسرائيل أبداً بالمرة، ولا حلاً للأزمة الطاحنة التي تعانيها إسرائيل والمتمثلة في انقطاع اليد العاملة الفلسطينية غير المكلفة مقارنة باليد العاملة الآسيوية أو الإسرائيلية، وأخيراً الجائزة الكبرى المتمثلة في وقف عمليات الاغتيالات وإطلاق النار من الجانبين، خاصة بعد أن تم اغتيال معظم المطلوبين واعتقال البقية الباقية منهم

هل نسينا أن الهدنة - التي أعلنتها الأمم المتحدة بين الصهاينة والجيوش العربية السبعة التي دخلت لتحارب في صف الفلسطينيين عام ١٩٤٨م، كانت سبباً في نسيان الحق الفلسطيني من عام ١٩٤٨م وحتى عام ١٩٥٦م، عندما شاركت إسرائيل في العدوان الثلاثي على مصر. ومازالت هذه الهدنة قائمة فعلياً إن لم تكن رسمياً مع كثير من الأطراف. هل يكون ثمن شهدائنا وجرحانا ومعوقينا أن نعود إلى حال ما قبل الانتفاضة بعد كل هذه المعاناة والتضحيات؟ ■

د. سعيد مرتجي ـ المدينة المنورة ـ السعودية

حرب شاملة على الإسلام

أسرَّ إليَّ صديقي ناصحاً: إن كان لديك حساب في أحد البنوك الإسلامية فسارع بسحب أموالك لأن الحرب آتية على جميع البنوك التي تُدار بطريقة شرعية إسلامية، وليس ذلك فحسب، بل حتى فروع المعاملات الإسلامية الملحقة بالبنوك الربوية، وإلا ستفقد أموالك ولن تستطيع استردادها. وضرب لي مثالاً بأن بنكاً إسلامياً في إحدى دول الخليج حدد الحد الأقصى للصرف شهرياً بحوالي ستمائة دولار للمودعين وأصحاب الحسابات الجارية، ورأيت ما حدث مع بنك آخر رغم أنه لم توجه له أي تهمة، ولكن حورب لأنه بنك إسلامي، وقد نشرت المجتمع تقارير عنه في أعداد سابقة. إذن فالحرب على الإسلام وليست على الإرهاب المزعوم، وهي حرب عسكرية اقتصادية وثقافية شاملة. وليس للحكومات العربية خيار، إما أن تخضع وتنفذ أهداف الحملة كما يريد الغرب وإلا فهي مع الإرهاب وستضرب بيد من حديد بلا هوادة ولا رحمة، وكان الله في عون الشعوب الإسلامية المقبلة على الابتلاء فوق صفيح ساخن ■

أحمد عبدالعال أبو السعود ـ القصيم ـ السعودية

المجتمع: لا ينبغي على الإطلاق أن نكون سبباً في تلك الحرب بإطلاق الإشاعات وضرب العمل الإسلامي في مختلف أشكاله ومن تلك البنوك الإسلامية دون دليل مادي ملموس، ولعل في التجربة الراهنة وفي غيرها، كما حدث مع شركات توظيف الأموال في بعض البلدان ما يدعو إلى اتجاه جديد بين المسلمين الذين يريدون استثمار أموالهم بطريقة شرعية، عبر إنشاء الشركات المساهمة التي يمكن أن تنشط في قطاعات الصناعة والتجارة والزراعة لتستثمر الأموال وتسد العجز في بعض القطاعات الإستراتيجية بدلاً من الاستيراد من الخارج ■

﴿ وَنُوحًا إِذْ نَادَىٰ مِن قَبْلُ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ (٧٦) وَنَصَرْنَاهُ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ (٧٧) ﴾ (الأنبياء)

سفينة الأسلحة

لماذا كل هذه الضجة حول سفينة الأسلحة التي يزعم الصهاينة أنها كانت مرسلة إلى الفلسطينيين، وإذا كان هذا صحيحاً، فأين الخطأ في ذلك، أليس الشعب الفلسطيني واقعاً تحت الاحتلال، ومن حقه الدفاع عن نفسه، وفق القوانين الدولية؟ هل هذه السفينة محملة بطائرات إف ١٦، أو غير ذلك من الأسلحة الفتاكة، هل كانت السفينة ستعدل ميزان القوى بين صاحبة الترسانة النووية، والشعب الفلسطيني الأعزل؟

وإذا كانت السلطة الفلسطينية وراء السفينة، فمن الأجدر أن تفخر بذلك بدلاً من الإنكار، لأن الحصول على السلاح حق شرعي لكل فلسطيني يرزح تحت الاحتلال. ومن العجيب أن موضوع السفينة يأتي في وقت تعهدت فيه القوى الوطنية والإسلامية بالالتزام بالوحدة الوطنية. إن العدو ماض ومستمر في العدوان.. فهل آن لنا أن ندرك ذلك؟

إن أولى نتائج حادثة السفينة، أن تتحول قضية العرب إلى المطالبة بالسماح لأبي عمار بالسفر. هكذا تُرِم الصهاينة القضية واختصروها من دون أن نحاول البحث عن حلول عملية للقضيتين: قضية أبي عمار وقضية الفلسطينيين. ■

د. مصطفى عبد العظيم

السعودية

تنبيه

نحث معشر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مقالة أو تعليقاً لا يشير إلى المجلة، وتحتفظ المجلة بحق النشر من عدمه، وكذا اختصار الرسائل وعدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها كاملاً وواضحاً

المراسلات باسم رئيس التحرير. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها، ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجتمع

ردود خاصة

● الأخ: عبدالقادر بن قطاية ـ الجزائر: ليس تثبيطاً لهمم الشباب ولا إماتة لروح الجهاد، ولكنها العبرة بالأحداث والتأني في الخطو، واستنفاد الجهد في الإعداد المتقن الذي يؤدي إلى النجاح بإذن الله ويجنبنا المزالق والخطوات المتسرعة والإحباط في نهاية المطاف

● الأخ د. عبدالعزيز خليفة الوهيبي ـ الرياض ـ السعودية: سبق أن أوضحنا أن الحل في مثل هذه الحالات وارد، ونرجو ألا يتكرر.

● الأخ مصطفى عبدالعظيم ـ السعودية: نعم هناك تحيز وتزوير للحقائق، ولكن لا حيلة للضعيف في مواجهة القوة والغطرسة، ولا فائدة من النحيب والشكوى لأن الظالم لا يرحم ولا يصغي لمنطق الحق والعدل، ولكي توقفه عند حده وتمنعه من ممارسة جوره وبغيه لا بد من امتلاك الوسائل الكفيلة بردعه وكبح جماحه ولابد أن تكون كافئة وقادرة على تحقيق ذلك، وإلا فإننا سنراوح في أماكننا حتى يقضي الله أمراً كان مفعولاً ■

بسم الله الرحمن الرحيم

AL-MUJTAMA A

المجتمع

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

العدد ١٤٨٩ السنة (٣٢)

رئيس مجلس الإدارة: عبدالله علي المطوع

رئيس التحرير: د. محمد البصيري

نائب رئيس التحرير: محمد الراشد

مدير التحرير: أحمد عز الدين

سكرتير التحرير: شعبان عبدالرحمن

المخرج الفني: حسام قاسم

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص.ب ٤٨٥٠، الصفاة - الرمز البريدي (13049)

البريد الإلكتروني

التحرير: info@almujtamaa.com

الاشتراكات والتوزيع: sales@almujtamaa.com

المجتمع على الإنترنت: almujtamaa.com

موقع جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت - على الإنترنت: www.eslah.org

هاتف التحرير: ٢٥٦٤١٨٠ - ٢٥٦٩٥٣٩ - ٢٥٦٣٦٦٦ - ٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥)

الاشتراكات والتوزيع: ٢٥٦٠٥٣٦ - ٢٥٦٠٥٢٥

فاكس المجلة: ٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٥٢١٨٧٦

الاشتراكات

للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ دينارا كويتيا أو ما يعادلها - باقي أنحاء العالم ١٠ دولار أمريكي

للمؤسسات والشركات: ٤٥ دينارا كويتيا - باقي دول العالم ١٥٠ دولارا أمريكيا

الإعلانات: امتياز الإعلان - دار الوطن - ت ٤٨١٠٤٥١/٢/٣ ف ٤٨٤٦٣٢١ الكويت

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة الخليج ت ٤٨٤١٦٦٧ - ٤٨٤١٤٤٥ ف ٤٨٤١٢٦ - ٤٨٣٦٦٨

السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت ٦٥٣٠٩٠٩ ف ٦٥٣٣١٩١ جدة، الموقع على الإنترنت www.saudi-distribution.com

البريد الإلكتروني info@saudi-distribution.com

البريد الإلكتروني المخصص للاشتراكات والمبيعات orders@saudi-distribution.com

الهاتف المجاني (8002440076)

قطر: مكتبة الثقافة ت ٤٦٢٢١٨٢ ف ٤٦٣٦٨

البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع ت ٧٢٥١١١ ف ٧٢٣٧٦٣

المغرب: الشركة الشريفية للتوزيع والصحف - الدار البيضاء - ص ب 13.683 - ت ٢٤٠٢٢٢ (١ خطوط مجموعة) فاكس ٢٢٤٦٢٤٩

الأردن: مؤسسة الفريد للنشر والتوزيع عمان ت ٥٦٢٥٧٥ - ٥٦٩٨٩٢٩ - ص.ب 960654

U.K.: UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. 11 Power Road, London W4 5PY Tel: 0181 742 3344 Fax 0181 742 1280.

TURKIYE: DUNY SUPER DAGITIM Tel. (90-1) 5120190 Fax (90-1) 5140883.

طبع بمطابع الوطن بالكويت

باختصار

من زرع التنازلات.. لا يجني سوى الخسارة

ما كتبه، وصرّح به رئيس السلطة الفلسطينية ياسر عرفات في الآونة الأخيرة بخصوص استعداده للتفاوض مع الصهاينة، أو حق عودة الفلسطينيين إلى ديارهم المغتصبة، ينطوي على مخاطر كبيرة على القضية الفلسطينية، ويكشف أن القضية تخسر على أيدي من يدّعون الدفاع عنها أكثر مما تخسر على أيدي أعدائها. فقد ادّعى عرفات أن الفلسطينيين اللاجئين والمشرّدين في العالم لا يرغبون في العودة إلى ديارهم، وتساءل في شك من سيعود؟ الأغنياء الفلسطينيون في الخليج، أم المستديرات في أمريكا الجنوبية؟ كما قال في موضع آخر إنه يتفهم دواعي القلق عند الصهاينة بسبب احتمال اختلال التوازن السكاني لصالح الفلسطينيين في حال تطبيق حق العودة، وعن جرائم شارون بحق الشعب الفلسطيني قال عرفات: إنني أصفح عن شارون، وأوجه له رسالة: من فضلك لنعد إلى طاولة المفاوضات. إن ما نطق به عرفات يعبّر عن روح انهزامية بشعة لا تتناسب مع التضحيات الجسورة التي يقدمها الشعب الفلسطيني، ولا يحسبنّ عرفات أنه بذلك سيكسب ود اليهود، بل على العكس، فإن العدو إذا وجد عنده تلك التنازلات وتلك الروح المهزومة، فإنه سيواصل الضرب على ذلك الوتر ليأخذ من عرفات وسلطته كل ما يريد، ثم لا يعطيهم شيئاً. ومن المؤسف أن عرفات، بل وكثيراً من الحكام العرب قد وقعوا في هذا الشرك، حيث يتصورون أنهم بتقديم التنازلات يمكن أن يكسبوا شيئاً، وكانت النتيجة مأساوية على الدوام، إذ يستفيد الصهاينة من تراجعهم ويثبّتون أقدامهم في الموقع الجديد، ويبدؤون الضغط للحصول على تنازل جديد، وهكذا كان الحال منذ مبادرة روجرز عام ١٩٧٠م مع عبدالناصر، ثم مع السادات وغيرهما. ألا تكفي تجربة أكثر من ثلاثين عاماً لنعرف، وليعرف المستسلمون أن من يزرع التنازلات فلن يجني سوى الخسران؟ ■

في هذا العدد

القمة العربية.. تحديات ما قبل الانعقاد ص (٣١)

رئيس المجلس الإندونيسي للمجاهدين: سيناريو جديد لضرب الصحوة ص (٢٤)

عجبة
عجبة
عجبة
السعودية
الكويت
قطر
دبـــي
معــارض الشايع للعطــور
منــذ 1928

مهرجان مسابقات عكاظ

2003

مسابقة

جوائزها

خمسة ملايين

٣٧٠،٠٠٠

موزعة على ٣٢ فائزاً من مختلف مناطق المملكة

وجائزة ذهبية شهرية قيمتها ٥٠،٠٠٠ ريال

مسابقة

Readers' Reward Contest

جوائزها

مليون ريال

٥٠٠ دولار يومياً

مسابقة

كل النوادي

جوائزها أكثر من

١٠،٠٠٠ ريال نقداً أسبوعياً لفائز واحد

مع تحيات:

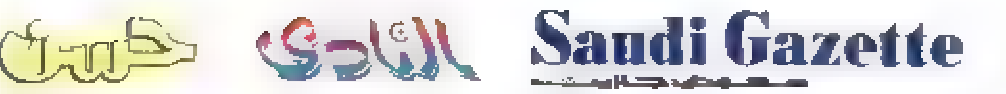
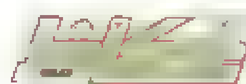

Saudi Gazette

رأي المجتمع

هل أصبحت قوة أمريكا عبئاً على مصالحها؟!

بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر الماضي، أخذت السياسة الأمريكية تجاه العالم منحىً جديداً وخطيراً، بعد أن سلمت دول كبرى مثل الصين وروسيا وفرنسا بالتفوق الأمريكي المنفرد، وهرع العديد من زعماء العالم إلى واشنطن لإعلان تأييدهم غير المشروط خاصة بعد أن أعلن الرئيس الأمريكي قولته: من ليس معنا فهو ضدنا.

بل إن روسيا التي كانت علاقتها مع واشنطن متوترة بسبب برنامج الدرع الصاروخي، وكان من المتوقع لهذا السبب ألا تتساهم مع واشنطن في حملتها الدولية ولا تقدم لها التسهيلات لدى حلفائها في جمهوريات آسيا الوسطى، لم تتردد في تقديم مساعداتها لواشنطن بشكل أصبح يمثل خطراً على وضعيتها وأمنها بحسب ما يرى بعض الاستراتيجيين الروس أنفسهم.

هذه المواقف التي اتخذتها الدول الكبرى والصغرى ومعها تبعية الأمم المتحدة وحلف شمال الأطلسي لواشنطن أغرت الولايات المتحدة بالتصرف بسلطة مطلقة دون اعتبار للتوصيات حلفائها أو رغباتهم، فأصبحت واشنطن هي التي تختار الشريك، وهي التي تحدد له المهمة المنوطة به دون أن تترك له هامشاً للاختيار.

حدث هذا عند بدء الحملة العسكرية على أفغانستان وطريقة إدارتها، ونوع السلاح المستخدم فيها، وعند تشكيل القوات الدولية التي دخلت أفغانستان، وعند نقل أسرى القاعدة وطالبان إلى قاعدة جوانتانامو وطريقة معاملتهم التي أثارت انتقادات دولية حتى من أقرب حلفاء واشنطن، وعند طلب التعاون الاستخباري والمعلوماتي من مختلف الدول وفرض أساليب معينة للتعامل مع المستجدات بشكل يكاد يكون قد أبطل عملياً كل معاني السيادة الوطنية واستقلالية القرار.

بل إن واشنطن وضعت معايير ومقاييس يستحيل على العالم التعامل بها دون حدوث مشكلات لا تقل فداحة عما حدث في سبتمبر الماضي، ومن ذلك ما ذكرته صحيفة «واشنطن بوست» من أن مدير المخابرات المركزية الأمريكية جورج تينيت قد وسع مفهوم الإرهاب ليضم منظمات لم تستهدف أي منشآت أو مصالح أمريكية أو رعايا أمريكيين، ولكن بمجرد أنها انتقدت علانية الولايات المتحدة وعملياتها في أفغانستان، وهذا يعني إلصاق تهمة الإرهاب بكل من يتجرأ على توجيه أي انتقاد للسياسة الأمريكية.

هذا الموقف بدأ يقلق حلفاء أمريكا الأوروبيين، وانتقل إلى حيز العلن، فقد نقلت صحيفة «الجارديان» البريطانية عن «كريس باتن» مفوض العلاقات الخارجية للاتحاد الأوروبي اتهامه للإدارة الأمريكية بانتهاج سياسة خارجية متصلبة وتفتقر إلى الحنكة، وأنه يتعين على الحكومات الأوروبية أن تمنع واشنطن من الاندفاع نحو التصرف بشكل منفرد.

وعن إعلان واشنطن عن «محور الشر» الذي يضم إيران والعراق وكوريا الشمالية، شكك باتن - الذي كان رئيساً لحزب المحافظين البريطاني - في أن تكون الدول الثلاث قد شكلت محوراً في الأساس قائلاً: إنه لا توجد أدلة على أن هذه الدول تنتج أسلحة دمار شامل وأضاف: إنني أجد صعوبة في تصديق أن هذه السياسة الأمريكية انتهجت بعد إمعان وتفكير.

ودعا المسؤول الأوروبي دول الاتحاد إلى تشكيل موقف خاص بها بشأن القضايا التي تتعلق بالشرق الأوسط وغيره.

وعلى المنوال نفسه سار ليونيل جوسبان رئيس الوزراء الفرنسي حيث حذر الولايات المتحدة من الاستسلام لمغريات النزعة الانفرادية القوية، أما وزير الخارجية الفرنسي هوبير فيدرين فاعتبر أن للسياسة الأمريكية نظرة تبسيطية أحادية الجانب تختزل كل قضايا العالم في إطار الحرب الأمريكية ضد الإرهاب دون استشارة أي أطراف دولية وعلى أساس حماية المصالح الأمريكية فقط دون مراعاة الآخرين، ودعا فيدرين إلى معالجة جذور الإرهاب قائلاً: عليك أن تعالج الأسباب الكامنة في الجذور ... المواقف... الفقر والظلم. وكشف الوزير الفرنسي عن موقف أمريكي غاية في الغرابة تجاه العالم، إذ قال: هذه الرؤية الأحادية الاختزالية موجودة قبل أن يصل بوش، فالأمريكيون يرفضون قطع أي تعهدات في أي اتفاق دولي أو مفاوضات متعددة الأطراف حتى لا يؤثر ذلك على سيادتهم وحرية تحركهم وفقاً لمصالحهم، ودعا فيدرين أوروبا لأن تتخذ قراراتها في وجه ما وصفه بالنفوذ الأمريكي.

ولا يقتصر الأمر على الأوروبيين، فقد ظهرت الانتقادات داخل الولايات المتحدة نفسها، فقد قالت «مادلين أولبرايت» وزيرة الخارجية السابقة في مقابلة مع محطة «إن بي سي» الأمريكية يوم الأول من فبراير الجاري نقلتها عنها وكالة الأنباء الفرنسية: «إن كثيراً من الناس في المجموعة الدولية والمجتمع الدولي يعتقدون أن أمريكا فقدت صوابها إزاء إدارتها الحالية للأوضاع الراهنة» وداخل الحزب الجمهوري الحاكم نفسه ظهرت أيضاً انتقادات فقد اتهم السيناتور الجمهوري «تشوك هاجل» أعضاء حكومة بوش باتخاذ موقف متعجرف من الحلفاء الأوروبيين واستخدام تعبيرات قد يكون بها عواقب وخيمة على الولايات المتحدة.

أما «جون دينجل» النائب في الكونجرس فقال في رسالة بعث بها للرئيس بوش بشأن القضية الفلسطينية إنه يشعر بالقلق من بعض بيانات الإدارة مؤخراً التي تعكس الانحياز وعدم العدالة وتعطي الانطباع بأن الولايات المتحدة تفشل في أن تكون وسيطاً نزيهاً.

أما الكاتب والصحفي الأمريكي نورمان ميلر فقال: إن أمريكا مفتونة بنفسها بشكل مفرط، إنها الدين الحقيقي لهذه البلاد، واتهم ميلر اليمين الأمريكي الذي يمثله الحزب الجمهوري الحاكم بالاستفادة من أحداث ١١ سبتمبر حتى إنه قال: لو كنت من المؤمنين بنظرية المؤامرة لقلت: إنه وراء الأحداث.

... وبعد، فهذه مواقف صدرت من حلفاء أمريكا وأبنائها، ولا شك أن كثيرين حول العالم ينتابهم القلق وتساورهم الشكوك حول السياسات الأمريكية وبخاصة في العالم الإسلامي، فعلى الرغم من التصريحات المعلنة للرئيس الأمريكي من أن الحرب ليست موجهة ضد الإسلام والمسلمين يلمس المسلمون في عموم أقطارهم المحاولات المستمرة لتغيير مناهج التربية وتحويلها لوجهة علمانية صرفة، وإغلاق المدارس الدينية ومدارس تحفيظ القرآن والتضييق على العمل الخيري التطوعي، والهيئات الخيرية في العالم الإسلامي على الرغم من بعدها جميعاً من الإرهاب، وعلى الإدارة الأمريكية أن تتوقف عن هذا النهج لكي تثبت مصداقيتها فيما أعلنته في الأيام الأولى من أن الحرب ليست موجهة ضد الإسلام والمسلمين.

إن على الولايات المتحدة أن تبادر بمراجعة سياساتها وأن تنبذ تلك التوجهات الخطيرة التي أزعجت أقرب حلفائها، وأصبحت تهدد مصالحها في أكثر من مكان في العالم، وعلى الساسة الأمريكيين أن يدركوا أن عليهم أن يحسنوا استخدام القوة حتى لا تنفلت من بين أيديهم فلا ترتد لتصيب مصالح بلادهم ■

د. أحمد باقر
وزير العدل والأوقاف والشؤون الإسلامية:
هويتنا تتعرض لحملة شرسة... وهناك مؤشرات تنذر بالخطر

مروجو الحرية المطلقة منبهرون بالغرب.. والتقدم العلمي ليس له دين

كتب: شعبان عبدالرحمن

حذّر السيد أحمد باقر وزير العدل والأوقاف والشؤون الإسلامية الكويتي من أن الهوية الإسلامية تتعرض لهجمة شرسة من قبل جهات عديدة، وقال في حوار مع المجتمع: إنّ ما يدعو للخوف إزاء هذه الحملة هو تجاوب البعض في العالم الإسلامي معها، مؤكداً ضرورة عدم التهوين من ذلك.

وساق وزير الأوقاف والعدل عدداً من الشواهد على ذلك، متسائلاً: عندما يخرج بعض قادة الدول الإسلامية ليعلنوا أن مصطفى كمال هو مثلهم الأعلى.. ألا يدعو ذلك إلى القلق على الهويات؟ وعندما يطالب بعض المفكرين بتغيير المناهج الإسلامية.. وعندما ينعى البعض الآخر الأمة العربية مطالباً دولته بالخروج من حيز الجامعة العربية.. ألا يدعو كل ذلك إلى الخوف؟

وواصل د. باقر تساؤلاته قائلاً: كيف يتم الاعتراض من بعض البلاد على آيات صريحة في القرآن الكريم ويتم تشويه معانيها كأن يقال: إن الله سبحانه وتعالى لم يلعن اليهود، وإن الإسلام مساوٍ للأديان الأخرى؟

وأكد أن كل هذه شواهد ومؤشرات تنذر بالخطر، وأضاف: إن الحملة على الهوية والقيم الإسلامية دائرة منذ فترة، إذ يجري الاعتداء على قواعد شرعية معلومة من الدين بالضرورة، كقانون الأحوال الشخصية، وأحكام المرأة والميراث، والحجاب الإسلامي وغيرها من القواعد الشرعية.

وعن دور وزارة الأوقاف في حفظ الدين الصحيح والإسهام في الذود عن الهوية والقيم الإسلامية قال الوزير: إن خطة الوزارة في هذا منطلق وفق القول الشرعي «دين الله وسط بين الجاهل به والغالي فيه»، وأوضح أن الوزارة حملت هذا الشعار إلى الدورة الثالثة عشرة لمجمع الفقه الإسلامي التي عقدت مؤخراً في الكويت.

وأشار إلى أن محاربة العقيدة الإسلامية والأخلاق الإسلامية تقع تحت بند الجهل بالدين، كما أن التطرف في الفكر وتكفير الناس وقتل الأبرياء يقع تحت طائلة الغلو.

وأكد باقر في حواره مع المجتمع أن التدين محمود، وأن التطرف مذموم، وكذلك الابتعاد عن الدين.

وأضاف: إن علماء وزارة الأوقاف وجهازها الإعلامي يعملون على ترسيخ الهوية والقيم الإسلامية في عصر العولمة والفضائيات وانبهار الناس بالحضارة والأخلاق الغربية.

وأكد أن الانتماء للدين هو انتماء للوطن وأن الإحصاءات والوقائع تؤكد يوماً بعد يوم أن الإسلام متفوق على غيره بقيمه وأخلاقه، وقال: إن التقدم العلمي والتقني ليس له دين معين، فقد يبرع فيه المسلم، وقد يبرع فيه غيره، مشدداً على ضرورة استفادة المسلمين من

الهيئة العامة للشباب والرياضة

قطاع الشباب

المسابقة المحلية الثانية لأفضل بحث علمي عن

التطوع من أجل حماية البيئة

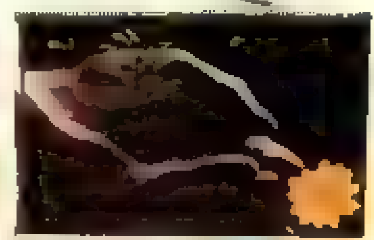

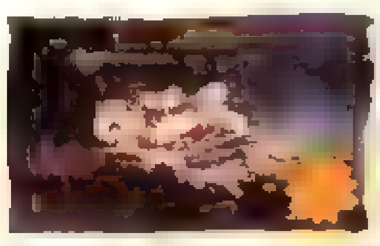

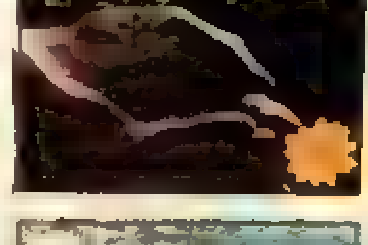

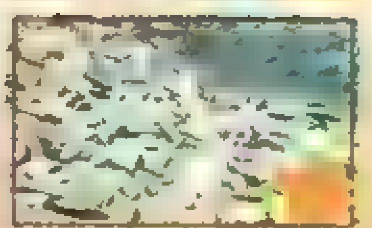

شروط المشاركه في المسابقه المحليه الثانيه لافضل بحث علمي (لتطوع من اجل حماية البيئه)

١- أن يكون المشارك أو المشاركة كويتي الجنسية أو من أبناء دول مجلس التعاون .

٢- أن لا يقل عمر المشارك عن ١٦ سنة ولا يزيد عن ٣٠ سنة .

٣- أن لا تقل عدد صفحات البحث عن (٢٠) صفحة .

٤- أن يكون البحث مكتوبا باللغة العربية (ولا مانع من كتابة المصطلحات إن وجدت باللغة الانجليزية) .

٥- سوف يراعى في التحكيم الترتيب والتنسيق وطريقة الإخراج في البحث .

٦- للهيئة حق التصرف في البحوث المشاركة .

٧- تقديم عدد (٣) نسخ من البحث (وعدم كتابة الأسم عليها)

آخر موعد لإستلام الأعمال يوم الاربعاء الموافق ٣ / ٤ / ٢٠٠٢

- سوف تتم طباعة البحوث الفائزة .
- يرفق عند تسليم الأعمال صورة من البطاقة المدنية .
- تسلم الأعمال في الأماكن التالية :
- الفترة الصباحية : مقر الهيئة العامة للشباب والرياضة . منطقة الشرق (خلف مخفر الشرق) إدارة الهيئات الشبابية : الدور الأول .
- الفترة المسائية : منطقة الدعية (مقابل الدائري الثاني) : قطاع الشباب : قسم الأنشطة المتخصصة (بجانب الإتحاد الكويتي لكرة اليد) .
- للإستفسار يرجى الإتصال على الأرقام التالية :
  - الفترة الصباحية : ٢٤١٦٣١٨ أو بدالة ٢٤٢٦٤٠٠ داخلي (٦٠٤ - ٦٠٥ - ٦٠٨)
  - الفترة المسائية : ٢٥٤٠٥٧١

الخطباء أحرار في بيان أحكام الشرع ولكن وفق رؤية رزينة وبعيداً عن ذكر الأشخاص والمؤسسات والدول

دول إسلامية عديدة تطلب تجربتنا النموذجية في الوقف.. وإنجاز «الموسوعة الفقهية» مفخرة للكويت

العلوم والاكتشاف وفق ضوابط الشرع.

وحول دور المنبر بالمسجد في هذا الإطار قال وزير الأوقاف: إنه يتم التركيز في الخطب والدروس على ترسيخ الهوية والقيم والأخلاق الإسلامية وحقوق الإنسان في الإسلام وشؤون الأسرة.

ويتم التأكيد على أن من حقوق الإنسان في الإسلام أن يتمسك المسلمون بأحوالهم الشخصية وقيمهم ومبادئهم.

وقال وزير العدل والأوقاف: لقد ثبت عبر التاريخ أن أنجع قوانين للأحوال الشخصية هي قوانين الأحوال الشخصية للمسلمين، ومن ثم فإنه يجب التمسك بها والحذر من إبعادها عن حياتنا في الزواج والطلاق والحضانة والولاية «ولاية الأب على أبنائه والزوج على زوجته».

وشدد على التحذير في هذا الخصوص ممن يروجون للحرية الشخصية المطلقة جرياً وراء القيم الغربية التي تجعل الحرية مطلقة فيكون الناس أحراراً في التصرف في أعراضهم، وفي الطعن في الدين والأنبياء والصحابة، وذلك غير موجود إطلاقاً في ديننا، ولا يسمح به الدستور الكويتي.

وأضاف: إن في الغرب عادات وقيماً يرفضها الإسلام جملة وتفصيلاً، بل ويعتبرها من الجرائم كشرب الخمر والمواخير وغيرها وغيرها، مما يعتبرها الإسلام خطراً على الإنسان والمجتمعات.

ولفت النظر إلى الانتباه إلى الحالة الاجتماعية التي بلغتها تلك الدول التي أباحت الخمر والمخدرات وغيرها، وكيف وصلت فيها الجريمة نسبة خطيرة، وينفق فيها مليارات الدولارات لعلاج الإدمان.

وأكد وزير الأوقاف أن الشريعة الإسلامية تحترم الإنسان وحقوقه وتعتبرها من الأمور الأساسية، كما أنها تحترم حرية الإنسان وتصونها وتحميها ولكن في إطار من الالتزام بشرع الله سبحانه وتعالى.

نعم أنت حر.. ولكن حريتك تنتهي عند حدود الشرع فلا يجوز الطعن في القيم الإسلامية أو الشريعة أو التطاول على الرسول ﷺ أو الصحابة وغير ذلك من الأسس التي لا يجهلها أحد.

الدعاة والخطباء

وعن مدى الحرية الممنوحة للدعاة والخطباء في الدعوة خلال خطب الجمعة والدروس والمحاضرات، أكد وزير الأوقاف أن لهم كل الحرية التي كفلها لهم القانون.. وقال: إن كل خطيب له أن يعبر عن آرائه على المنبر ولكن دون التعرض للأشخاص أو مؤسسات أو دول صديقة.

وأشار إلى أن لائحة مجلس الأمة لا تجيز للنائب الذي يتمتع بالحصانة أن يطعن في إنسان أو مؤسسة دون حكم قضائي نهائي، كما أن قانون المطبوعات الكويتي لا يسمح للصحف بالمساس بكرامة الناس أو سمعتهم أو أسرارهم الشخصية.. وكذلك الخطباء عليهم الالتزام بالسياسة العليا للدولة، فلا يطعنون في شخص أو مؤسسة أو دولة صديقة.

أما أن يعبّروا عن الحكم الشرعي في مسألة من المسائل فلهم كل الحرية، وإذا تبنى واحد حكماً شرعياً في مسألة تتعدد فيها الأحكام الشرعية، فله ذلك وله أن يبيّن حكم الشرع، فيما يعنّ له، ولكن دون تجريح لأحد.

وأضاف الوزير أن الدعاة والخطباء لهم الحرية في بيان أحكام الشرع، وبيان القيم الإسلامية والأحكام الفقهية، كأحكام الاختلاط والسفور، وأحكام الأسرة، والأخطار والأمراض التي تهدد المجتمع.. إلخ، وذلك وفق طرح إسلامي شرعي دون ذكر للأشخاص، ودون إسباغ الناحية السياسية على الخطبة، كالإتيان بأسماء الدول والسياسيين ومجلس الأمة ومجلس الوزراء.

وحول الخدمة الدعوية التي تقدمها الوزارة للوافدين من غير الناطقين بالعربية قال وزير الأوقاف: إن هناك مساجد بها خطب للجمعة بلغات هؤلاء، وإنه سيتم طبع هذه الخطب تعميماً للفائدة.. وأكد أن الوزارة تتعاون مع لجنة التعريف بالإسلام للعناية بالمسلمين الجدد، حيث إن العالم الإسلامي أمة واحدة.

وعن تجربة الأمانة العامة للأوقاف في تنمية الوقف والحفاظ عليه في الجوانب التي خصص من أجلها قال د.باقر: إن كثيراً من دول العالم الإسلامي أبدت إعجابها بهذه التجربة، وطلبت الاطلاع عليها لنقلها والاستفادة منها، وأشار إلى أن التجربة تتميز بالحفاظ على الموقف إلى الأبد، والحرص على أن يؤدي دوره كاملاً وفق الشروط والطلبات التي وضعها الواقف وأن نجاحاً كبيراً تم في هذا المجال، وقال: إن مشروعات كبيرة ومتنوعة تم إنجازها في مجالات عديدة وأثرها واضح في المجتمع.

وعن الموسوعة الفقهية التي تعد أحد معالم وزارة الأوقاف الكويتية كإنجاز كبير، قال الوزير: إنه تم إنجاز أربعين جزءاً منها.. وبقي فقط جزءان، مؤكداً أن هذا الإنجاز يعد مفخرة للكويت، لأن هذه الموسوعة يستفيد منها العلماء في شتى بقاع العالم، مشيراً إلى أن الطلب على الموسوعة من العلماء والجهات العلمية لا يتوقف.■

10 حقائق توضح الصورة

- تجاوز عدد شهداء الانتفاضة أكثر من ١٠٠٠ شهيد فيهم أكثر من ١٥٠ طفلا
- أكثر من ٣٣ ألف جريح منهم ٣٠٠٠ جريح مصابون بإعاقة دائمة
- ٩٥ ألف فلسطيني غيروا أماكن سكنهم نتيجة الأحداث
- تجاوزت نسبة البطالة ٢٥٪
- أكثر من ثلث الشعب الفلسطيني أصبح تحت خط الفقر.
- ٤٤٪ من الأسر الفلسطينية ليس لها أي مصدر دخل
- هدم أكثر من ألف منزل.
- خسائر في الزراعة والاقتصاد وشلل في الحياة التجارية
- ٣٠٠ ألف عامل منعوا من دخول مناطق ١٩٤٨ وبقوا بلا عمل
- ٦٥٪ من السكان لاجئين يسكنون في بيوت «الزينكو» والإسبستس.

15	20	25	30
كردستان	اليمن	الأردن كوسوفا البوسنة أوكرانيا ألبانيا بلغاريا مقدونيا	لبنان البحرين

الرحمة العالمية
القطاع العربي والأوروبي

الخط الساخن: 822855 - الوحدات: 3921977 النشاط النسائي: 2543135 - المقر الرئيسي: 5757664

لجنة التعريف بالإسلام: ١٢٠ حاجاً من المهتدين هذا العام.. ومعهم دعاة بكل اللغات

الجمعيات الخيرية تلبي أشواق الراغبين للحج

كتب: منيف العنزي

لا تكتفي الجمعيات الخيرية بما تقوم به من مشروعات تعود بالخير والسعادة على الأرامل والأيتام وطلاب العلم، وسائر صنوف الفقراء والمحتاجين، بل تمد يدها في مواسم الخير، وفي مقدمتها موسم الحج الفضيل، إلى من ضاقت بهم السبل عن تحقيق حلمهم، وتلبية أشواقهم، إلى حج بيت الله الحرام، فتحقق لهم هذه الرغبة، وتساعدهم على تلبية هذه الأمنية، بفضل الله أولاً وأخيراً، ثم بجهود وتبرعات أهل الخير، وما أكثرهم في مجتمعنا.

هذه جولة موجزة قمنا بها في بعض تلك الجمعيات واللجان الخيرية، لنتعرف جانباً من أنشطتها في هذا المجال، وكان ما يلي هو الحصيلة.

في البداية يقول سعيد الأصبحي مدير العلاقات العامة والإعلام في لجنة التعريف بالإسلام: تم تحديد عدد الحجاج الذين سيؤدون مناسك الحج هذا العام عن طريق اللجنة ويبلغ عددهم ١٢٠ حاجاً، بالإضافة إلى ٦ أو ٧ إداريين من موظفي اللجنة، و١٢ داعية، مشيراً إلى أن تكلفة الحج للمهتدي تبلغ ٤ دينار تشمل جميع ما يتعلق به من مصروفات.

وأضاف أن اللجنة قامت بإعلان مشروع الحج إعلامياً في شتى وسائل الإعلام لإعلام أهل الخير الذين يريدون ثواب الدنيا، وحسن ثواب الآخرة.

وأوضح أنه من أهم المعايير والضوابط التي تقوم بها إدارة الشؤون الدعوية في اللجنة لترشيح المهتدين الجدد للحج، أن يجتاز إحدى الدورات الشرعية، وأن يكون سبق له أن أدى العمرة، وتعرف الأماكن المقدسة، وأن يكون المهتدي أيضاً متميزاً في جميع الأنشطة التعريفية باللجنة، كتعليم اللغة العربية، وحفظ القرآن الكريم والإلمام بأركان الإسلام.

وقال: إن اللجنة تقوم بإرسال الدعاة المتخصصين من كل جنسية، والذين يتحدثون بكل اللغات لإرشاد الحجاج المهتدين، وتوضيح الطريقة الصحيحة لأدائهم لمناسك الحج، كما يقوم دعاة اللجنة في أثناء رحلة الحج، بتنفيذ برنامج تربوي وثقافي للمهتدين، يتم الاتفاق عليه مسبقاً قبل كل رحلة، ويشمل محاضرات دينية وثقافية ودراسة سيرة النبي ﷺ.

ويشير الأصبحي إلى أن عدد الحجاج الذين كفلتهم اللجنة طوال الأعوام السبعة السابقة من المهتدين هو ٧٢٠ مهتدياً تمتع بالحج، مضيفاً أن رحلات الحج والعمرة التي تنظمها اللجنة للمهتدين تترك أثراً كبيراً في نفوسهم، وبالتالي تنعكس على

حياتهم وأخلاقهم، وهذا ما لمسناه من خلال الرحلات السابقة، إذ رأينا تغيراً إلى الأفضل، موضحاً أن الحج لا يقتصر على الرجال فقط، بل هناك ما يقارب الثلث من المهتديات سيحججن هذا العام، ومعهن نساء داعيات وإداريات يرافقنهن.

جمعية عبدالله النوري

وفي سياق متصل، يقول عبدالمجيد الجوراني مسؤول الموارد المالية والإعلام في جمعية عبدالله النوري الخيرية: إن الجمعية تعد مشروع «كفالة الحجاج» منذ أربع سنوات، وقد بلغ عدد الذين كفلتهم الجمعية ١٥٨ حاجاً سواء من داخل الكويت أو خارجها، كما تقوم اللجنة بمشروع حج الإنابة، أي أن هناك من لا يستطيع الذهاب للحج بسبب عارض ما كالمرض مثلاً، فنقوم بدفع تكاليف حاج ليحج عنه بالإنابة، أما بالنسبة لهذا الموسم، فقد بلغ عددهم أكثر من ١ حاج، منهم ٥٠ حاجاً كفالة كاملة، و ٥ حاجاً بالإنابة.

وعن كيفية اختيار الحاج لتكفله الجمعية يقول الجوراني: ندرس ملف هذا الراغب بالحج، ونبحث ظروفه المالية، ونختار من لا يستطيع دفع تكاليف الحج، فنقوم بتحقيق هذه الأمنية التي يحلم بها له، مع علمنا بأنه معفى من الحج بسبب عدم الاستطاعة، لكن أهل الخير بدعمهم لهذا المشروع وفروا المال اللازم لأداء أمثال هؤلاء للفريضة.

ويضيف: أما بالنسبة لحج الإنابة، فالجمعية تختار الثقات الذين تعرفهم ليقوموا بالحج إنابة عن غيرهم، ويتكفل هذا الحاج المنيب بدفع تكاليف من يحج إنابة عنه. أما بالنسبة لأثر هذا المشروع على هؤلاء الحجاج فقد شاهدنا ما تطيب له النفس من تخصيص بعض الحجاج الدعاء بعرفات لكافليهم والدعاء له في مختلف المشاعر المقدسة.

وعن تفاعل أهل الخير مع هذا المشروع، يؤكد الجوراني أن أفعال الخير التي يقوم بها أهل هذا البلد الطيب هي ما يدفع البلاء عنه، وعن أبنائه، فتخيل أن هناك من يأتي إلى الجمعية ملكياً يريد أن يحج، ومنهم من يبيع كل ما يملكه لأداء هذه الفريضة، فتقوم الجمعية - بتبرع من أهل الخير - بكفالتهم، وتحقيق حلمهم.

بشائر الخير

أما أحمد البسام مسؤول مكتب رعاية التائبين بلجنة بشائر الخير، فيقول: إن الحج بالنسبة للمدمن التائب كطوق النجاة للغريق، فلا تتخيل مدى شوق التائب إلى رؤية الكعبة، والوقوف على جبل عرفات، ومخالطة المؤمنين في موسم الحج، ونحن باللجنة نحاول قدر إمكاناتنا الإدارية والمالية تحقيق هذه الرغبة الغالية لهؤلاء، وقد كان لمشروع العمرة الذي تنظمه اللجنة بالغ الأثر على نفوس التائبين من الإدمان، ولمسنا مشاعر صادقة من هؤلاء الرجال الذين تغلبوا على إدمانهم للمخدرات بفضل الله سبحانه وتعالى.

ويضيف: بالنسبة لمشروع الحج لهذا العام، فإن اللجنة ستقوم - إن شاء الله - بكفالة مجموعة من التائبين الذين لم يسبق لهم الذهاب إلى الحج، وسيقوم بمرافقتهم دعاة من اللجنة. أما بالنسبة لتفاعل أهل الخير مع المشروع، فاللجنة قائمة بدعم أهل الكويت أصلاً سواء بدعم مالي أو معنوي.

إحياء التراث

ومن جهتها، تطرح إدارة بناء المساجد والمشاريع الإسلامية في جمعية إحياء التراث الإسلامي، وكعادتها كل عام مشروعها السنوي «مشروع الحج» الذي يهدف أولاً إلى تمكين بعض طلبة العلم من أداء فريضة الحج عن أنفسهم، وذلك بالاستفادة من وجودهم في الكويت، وبعض الدول الخليجية، وسهولة الوصول إلى مكة، في الوقت الذي يكاد يكون فيه هذا الأمر مستحيلاً من بلادهم البعيدة، وكذلك فإن المشروع يتيح الفرصة لمن يريد أن يكلف من يحج عن قريبه أو من يشاء بالإنابة «حجة عن الغير»، إذ يقوم بأداء الحج أحد طلبة العلم المتمرسين العارفين بالأمور الشرعية.

وقد حددت الإدارة مبلغ (٤٠٠ - ٥٠٠) د.ك للحج من الكويت، ومبلغ (٢٠٠ - ٥٠٠) د.ك للحج من الدول الأخرى كالجمهوريات الإسلامية في آسيا الوسطى، وأوروبا الشرقية، وأفريقيا، وآسيا وغيرها من الدول حسب تكاليف السفر من كل دولة، وتشمل هذه التكلفة أجور السفر والأضحية وجميع المصروفات، ولا تقتصر المشاركة في هذا المشروع على من يريد دفع قيمة حجة كاملة، بل يمكن التبرع بأي مبلغ كدعم للمشروع على أن تنفق جميع الأموال في باب هذا المشروع، علماً بأنه من حق المتبرع استلام وصل بما قدمه من تبرع لجميع التبرعات، وكذلك من حقه الحصول على شهادات تثبيت تبرعه كما في مشروع الحج، والوقف الخيري، وبعض المشاريع الأخرى ■

في مداخلة للبصيري على هامش المؤتمر العربي بالخرطوم:

مطالبة كويتية للبرلمانيين العرب بدعم الانتفاضة والضغط لإطلاق الأسرى

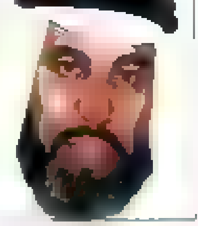
د. محمد البصيري

طالب الوفد البرلماني الكويتي المشارك في أعمال المؤتمر العاشر للاتحاد البرلماني العربي بالخرطوم الذي اختتم أعماله في الأسبوع الماضي، ببذل كل الجهود لدعم الانتفاضة الفلسطينية، وتقديم المساندة الحقيقية لكفاح الشعب الفلسطيني، وكذلك الضغط على النظام العراقي لإطلاق سراح الأسرى والمرتهنين الكويتيين لديه.

وقال الدكتور محمد البصيري عضو مجلس الأمة وعضو الوفد، في مداخلة له خلال مناقشة عامة للمؤتمر: «إن المؤتمر العاشر للاتحاد البرلماني العربي يأتي في ظل ظروف قاهرة ومأساوية يمر بها الشعب الفلسطيني من عدوان صهيوني يمارس تجاه مقدسات الإسلامية في القدس الشريف، وانتهاكات صارخة لحقوق الشعب الفلسطيني المشروعة على أرضه المغتصبة وهدم المنازل وتدمير المؤسسات الوطنية الفلسطينية».

واستدرك البصيري لكن التساؤلات المطروحة هي أين المساندة العربية الحقيقية لكفاح الشعب الفلسطيني؟ وما دور الحكومات والشعوب العربية من القضية الفلسطينية؟ وما إسهامات البرلمانيين العرب في مساندة كفاح الشعب العربي الفلسطيني، وانتفاضته الباسلة ضد الاحتلال الصهيوني؟

ومن هذا المنطلق قال: «إن الشعبة البرلمانية الكويتية لتؤكد ضرورة الالتزام بالقرارات الدولية التي نصت صراحة على الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني في إقامة دولته المستقلة وعاصمتها القدس الشريف».

وأضاف: «إن تأكيد الشعبة على الاحترام والالتزام بالقرارات الدولية لهو أمر مهم، لا سيما بعد أن تعرضت دولة الكويت لاحتلال عراقي في الثاني من أغسطس عام ١٩٩٠م، والذي أسهمت القرارات الدولية ووقوف المجتمع الدولي والمواقف المشرفة للدول العربية الصديقة - في تحرير دولة الكويت منه، مع المطالبة والتأكيد على هذه الدول بالاستمرار في الضغط على العراق لتطبيق القرارات الدولية، وبخاصة فيما يتعلق بقضية الأسرى الكويتيين في السجون العراقية ■

محطات محلية

الشيخ صباح الأحمد

● أكد النائب الأول لرئيس مجلس الوزراء وزير الخارجية الشيخ صباح الأحمد أن الاتفاق دائم بين الكويت والسعودية، وأن موقف البلدين واحد، سواء بالنسبة للموقف من العراق أو غيره من الأمور.

وقال: إن السياسة الخارجية الكويتية، وعلى رأسها وزير الخارجية تدرك أهمية العمق الاستراتيجي الذي يربط العلاقة بين الكويت والمملكة، فلا يمكن لنظام مثل النظام العراقي أن يخترق هذه العلاقة الممتدة لثلاثة قرون خلت، لأنه هو الذي طرأ على الساحة السياسية في العصر الحديث، أما العلاقة بين البلدين الشقيقين فلها امتداد تاريخي يستوعب أجيالاً ومئات السنوات.

جاسم الخرافي

● قال رئيس مجلس الأمة السيد جاسم الخرافي إن الكويت - حكومة وشعباً - لن تتنازل ولن تتهاون بأي حال في قضية أسراها المحتجزين منذ أكثر من عشر سنوات في العراق الذين لا يزال النظام العراقي يرفض الإفراج عنهم، أو حتى الاتصال بهم للتعرف إلى أحوالهم الحياتية والصحية.

هذا الموقف الذي عبر عنه رئيس السلطة التشريعية «البرلمان» يمثل الشعب الكويتي بأسره، وهو لسان حال كل الكويتيين، ذلك أن هؤلاء الأبرياء «الأسرى الكويتيين» لا ذنب لهم إلا أن يكونوا ضمن الأوراق السياسية المبعثرة للنظام العراقي ■

مشروعات مشتركة بين الهيئة الخيرية والبنك الإسلامي

اتفق البنك الإسلامي للتنمية والهيئة الخيرية الإسلامية العالمية على تعزيز أواصر التعاون بينهما بما يدعم تطوير مشاريع، وتنمية المجتمعات، وتبادل الخبرات في مجالات برامج دعم المجتمعات الإسلامية ومشاريع التعليم.

جاء ذلك في لقاء أحمد سعد الجاسر أمين سر الهيئة وإبراهيم حسب الله مديرها العام، مع الدكتور سليمان محمد شمس الدين مساعد رئيس البنك الذي زار الهيئة في الأسبوع الماضي.

وألقى الدكتور شمس الدين المسؤول أيضاً عن برامج دعم المجتمعات ومشاريع المعونة الخاصة في البنك - محاضرة في مقر الهيئة حضرها مسؤولوها تناولت طبيعة عمل البنك الإسلامي والتعريف به، وبأنشطته وأساليب عمله، وأعماله.

وأعطى للحاضر وصفاً موجزاً عن رسالة البنك وعملياته ودوره في دعم المجتمعات الإسلامية مركزاً حديثه على دعمه للمشاريع التعليمية التي يقوم بها البنك، والهيكل الإداري والتشغيلي له، ووحدة المعونة الخاصة والمنح الدراسية، وعدد المستفيدين، والطرق التي سيلاقي فيها مشاريع البنك مع مشاريع الهيئة إذ حدد مجالات الاستفادة المتبادلة ■

«خيركم في بلدكم» مشروع للجنة القرين لاستقبال الأضاحي

أعلنت لجنة القرين للزكاة والخيرات أنها على استعداد لاستقبال تبرعات الأضاحي من المحسنين لصالح مشروع الأضاحي الذي تنفذه كل عام بتبرعاتهم.

وقد دافع محمد المطيري رئيس اللجنة إن مشروع الأضاحي الذي تنفذه اللجنة هذا العام تحت شعار «خيركم في بلدكم» يأتي تكافلي جاءت به الشريعة الإسلامية كسنة مؤكدة عن النبي ﷺ مستشهداً بقوله ﷺ: «الأضحية لصاحبها بكل شعرة حسنة».

وحث المطيري المتصدقين والمحسنين على التبرع لهذا المشروع، لما لشعيرة الأضحية من بركة يجنيها المتبرع في الدنيا، حيث إدخال السرور على المحتاجين، وفي الآخرة حيث الرضى والقبول من الله.

وأشار المطيري إلى أن العديد من الأسر المحتاجة التي تتعامل مع اللجنة تستفيد من هذا المشروع علماً أن المستفيدين منه من المحتاجين والأسر المتعففة داخل الكويت، وإن اللجنة تستقبل التبرعات لصالح المشروع عيناً ولغاية يوم عرفة إذ ستقوم بالذبح ثاني أيام العيد.

وأوضح المطيري أن قيمة الأضحية ٤٤ د.ك للخروف العربي و٢٠ د.ك للاسترالي، مشيراً إلى فتوى وزارة الأوقاف التي أجازت التضحية بالخروف الاسترالي، وكلا النوعين من الأضحية سواء العربي أو الاسترالي ■

أنشطة واسعة لدور القرآن بمناسبة مرور ٣٠ عاماً على إنشائها

بمناسبة الاحتفال بمرور ٣٠ عاماً على إنشاء دور القرآن الكريم بدولة الكويت، أعدت إدارة الدراسات الإسلامية بوزارة الأوقاف بمقر دار القرآن الكريم بمنطقة العروبية مؤتمراً صحفياً في الأسبوع الماضي تحت رعاية وزير العدل والأوقاف والشؤون الإسلامية أحمد يعقوب باقر، أبرز فيه محمد علي العمر مدير إدارة الدراسات الإسلامية بعض الإنجازات التي حققتها الإدارة التي تشرف على دور القرآن، مؤكداً أنه بعد أن كان هناك ٥٠ طالباً، أصبحوا الآن يحصون بالآلاف، وبعد أن كان هناك مركز واحد في عام ١٩٧١م، وصل عددها الآن إلى ٤١ مركزاً في مختلف مناطق الكويت.

كما تحدث العمر عن الفاعليات التي ستقيمها الإدارة خلال هذا الموسم، وتستمر من شهر فبراير الجاري حتى السابع من يونيو المقبل، إذ سيُقام حفل تكريم لكل من كان له دور في دور القرآن الكريم سواء إعلامياً أو فكرياً أو دعوياً كما ستتضمن الفعاليات مواسم ثقافية يحضرها ثلة من العلماء والمفكرين من العالم العربي والإسلامي والكويت وحلقة نقاشية أيضاً لتقييم التجربة بمشاركة جميع العاملين بدور القرآن الكريم مدة يومين.

وأوضح العمر أنه سيُفتتح قريباً مركز «اقرأ» الأول للأولاد في منطقة الفيحاء، وللبنات في منطقة الروضة، وكذلك سيُقام منتدى ثقافي بمركز القائم بمنطقة الصليبيخات ونشاط اجتماعي في مركز الرشاد بالسجن المركزي.■

ماذا قدم هذا الوفد للقضية الفلسطينية؟

تزامنت الزيارة التي قام بها بعض الشخصيات والمحسوبين على التيار العلماني، ومن يحسبون أنفسهم للتوجه الليبرالي إلى الولايات المتحدة، مع اشتداد التوتر في الأراضي الفلسطينية والاستمرار في السياسة الوحشية الصهيونية التي ملؤها القمع والعنجهية والعداء السافر لكل ما هو إسلامي أو فلسطيني أو عربي، مما أدى إلى رفع شعارات المتظاهرين والهتاف ضد السياسة الأمريكية الداعمة لما يقوم به الصهاينة من إجراءات تعسفية، والسؤال: هل تجرأ أعضاء ذلك الوفد الذي قابل المسؤولين الأمريكيين على نقد الإدارة الأمريكية وسياستها وتعاملها مع القضية الفلسطينية؟

إن هذه الزيارة لم تقدم ولم تؤخر مثقال ذرة في القضية.

ويبقى السؤال: ماذا قال أعضاء الوفد عن سياسة الكويت الخارجية؟ وكيف تمت مناقشة سياسة مكافحة الإرهاب التي تعتبر الشغل الشاغل للإدارة الأمريكية؟

من المؤكد أن أسلوب التحريض هو الذي غلب على حديث أعضاء الوفد، وكل المؤشرات تقول إن التحريض على الحركة الإسلامية في الكويت كان المحور الرئيس في النقاش، والبضاعة الوحيدة لهؤلاء القوم.■

خالد بورسلي

المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءهُ من لُبِّ أوطاني

الجيش الصهيوني يتدرب على «مذابح المدن»!

يعتزم الجيش الصهيوني إقامة مسرح تدريب لما يسميه «معارك المدن» في صحراء النقب المحتلة لمواجهة الاحتمالات المتزايدة لأن تحتل هذه المعارك جزءاً أكبر في أي صراع مستقبلي. وقالت صحيفة جيروزاليم بوست الصهيونية «إن قيادة القوات البرية، ترغب حالياً في تعديل عقيدتها القتالية لتتحول إلى التركيز على القتال داخل المدن».

ونقلت الصحيفة عن مسؤول عسكري صهيوني في قيادة القوات البرية قوله «إن مركز التدريب سيقام على شاكلة المدن الفلسطينية التي تتكون غالباً من أربع قطاعات تضم منطقة وسط المدينة والمنطقة الريفية، والسوق، والضواحي الحضرية.

وسيحل المركز الجديد محل القرية الفلسطينية الوهمية التي شُيدت منذ عامين، وتدربت فيها جميع القوات الصهيونية العاملة في المناطق الفلسطينية».■

إخوان مصر لن يشاركوا في المحليات

المستشار الهضيبي

أكد المستشار محمد المأمون الهضيبي نائب المرشد العام للإخوان المسلمين أن الإخوان في مصر غير معنيين بما يسمى انتخابات المحليات، مشدداً على أنه لا يعتقد أن أحداً ممن يحمل فكر الإخوان يرغب في المشاركة في هذه «المهزلة».

وأوضح المستشار الهضيبي أن الجولتين الثانية والثالثة من انتخابات مجلس الشعب عام ٢٠٠٠م، ثم مهازل انتخابات مجلس الشورى، ثم التعديل الدستوري الأخير المتضمن إبعاد كل الهيئات القضائية عن أي إشراف على انتخابات المحليات، بالإضافة إلى السجلات الأمنية الأخيرة، يؤكد أنه لن يكون هناك بأي مقياس ما يجوز تسميته بالانتخاب، وإنما هي صورة هزلية لمحاولة مفضوحة لإخفاء الحقائق التي تؤكد أن التعيين والاختيار السلطوي هو الشيء المقرر■

تعذيب المواطن.. في «مصر المحروسة»

تقدم مدرس مصري ببلاغ لنقابة المحامين، واتحاد المحامين العرب في مصر، يشكو فيه من تعرضه لتعذيب بشع، على يد مسؤول فرع أمن الدولة بقرية كرداسة التابعة لمحافظة الجيزة.

قال أحمد سعيد الدرج في بلاغه إنه تعرض للتعذيب لمدة يومين حرم خلالهما من الطعام والشراب، وتعرض لأقسى أنواع الضغط والتنكيل، مطالباً بالتدخل لتحريك البلاغ لدى السلطات المعنية، وتوقيع الكشف الطبي عليه لإثبات آثار التعذيب.

وتابع الدرج في بلاغه إن قوات الأمن تحت قيادة ذلك الضابط هاجمت منزله، وعاثت في بيته تخريباً، وأثارت الرعب في قلوب أبنائه وأهل بيته، ثم انهالوا عليه ضرباً وركلاً وسباً أمامهم، واقتادوه إلى مكتب أمن الدولة بكرداسة، حيث أذاقوه ألواناً من التعذيب والتنكيل الجسدي والنفسي، مدة يومين.

وأضاف: لقد بالغوا في شتمي وسبي بأقذر الألفاظ، وهددوني بالقتل والرمي في النيل، وأمر النقيب بتجريدي من ملابسي تماماً في البرد القارس، ثم وضعني تحت الماء البارد ساعات طويلة، مما

أصابني بحالة من التجمد، كما انهال علي بالضرب المبرح بعصا غليظة، مما أفقدني الوعي، وترك آثاراً واضحة على شكل كدمات زرقاء، وتجمعات دموية، بقيت آثارها حتى بعد مرور نحو أسبوعين من التعذيب.

وشدد المواطن على أن النقيب (اسمه لدى المجتمع) كان حريصاً على ضربه على جانبه الأيمن، بهدف إفساد الكلية اليمنى، ثم قام بصعقه بالكهرباء في الأماكن الحساسة من جسده، مما كان يفقده الوعي لفترات طويلة، وعلقه كالذبيحة على باب غرفته مع ربط يديه خلف ظهره، وتقييد رجليه، وصعقه بالكهرباء، وبلغت الخسة حد التهديد بإحضار زوجة المواطن، وهتك عرضها أمامه (!!)

والمجتمع تهدي الواقعة إلى منظمات حقوق الإنسان العربية والدولية■

صاروخ الأقصى بعد «القسام»

مع إعلان كتائب عز الدين القسام - الجناح العسكري لحركة حماس - امتلاك صواريخ قسام ١ وقسام ٢ وإطلاق بعضها على المستعمرات اليهودية، أعلنت كتائب «شهداء الأقصى» التابعة لحركة «فتح» قيامها بقصف مستوطنة بيتسر حراي «المحتلة» وموقع عسكري على حدود الـ ٦٧ بالقرب من منطقة «عبسان» في خانيونس بصاروخي أقصى١، وأقصى٢.

وقالت مصادر في كتائب شهداء الأقصى: «إن صاروخ أقصى ١ يشبه إلى حد بعيد صاروخ القسام حيث تمت الاستفادة من هذه التجربة، وأكبر قدرة الصاروخ على حمل رأس متفجر يزن بضعة كيلوجرامات، وأنه يطلق من بطاريات خاصة. أما صاروخ أقصى٢ فهو أصغر حجماً، لكنه أكثر قوة وقدرة على حمل الرأس المتفجر، وهو يشبه إلى حد ما صواريخ أرض أرض، ويطلق من منصة خاصة.■

وليد «الحجز» الصهيوني و«العجز» العربي!

لم تجد سيدة فلسطينية أنسب من اسم «حاجز» لتطلقه على مولودها الذي وضعته عند حاجز عسكري صهيوني في مدينة خانيونس، ومنعها جيش الاحتلال الغاصب من العبور لوضعه في المستشفى. وقالت مصادر فلسطينية إن سلمى محمد، سمت مولودها «حاجز» تعبيراً عن غضبها، وحتى يكون رمزاً لآلامها، وآلام الشعب الفلسطيني، ومعاناته اليومية عند الحواجز العسكرية الصهيونية، مضيفة أن منع سيدة في حالة ولادة من الذهاب إلى المستشفى، يعد انتهاكاً لأبسط حقوق الإنسان التي لا يعترف بها جنود الاحتلال.■

رداً على مقالة الاستسلامي

حماس: مصلحة عرفات أن ينحاز لخيار الشعب وهو المقاومة

أكدت حركة المقاومة الإسلامية «حماس» أن «مصلحة ياسر عرفات أن ينحاز لخيار الشعب الفلسطيني المتمسك باستمرار الانتفاضة والمقاومة حتى دحر الاحتلال، وسيجد أن الشعب الفلسطيني سيكون على قدر هذه المسؤولية والأمانة».

جاء ذلك تعقيباً على مقالة «الرؤية الفلسطينية للسلام» لعرفات بصحيفة نيويورك تايمز الأمريكية التي نشرت يوم ٣ فبراير الجاري.

وصرح مصدر مسؤول في الحركة بأن الشعب الفلسطيني تلقى بكل استهجان واستنكار ما ورد في المقالة التي اعتبر فيها عرفات المقاومة إرهاباً، وأنها لا تمثل الشعب الفلسطيني وتطلعاته المشروعة للحرية، وأن حركات المقاومة هي منظمات إرهابية، خاصة أن هذا التصريح يأتي في ظل صمود رائع ومقاومة يعتبرها شعبنا خياره الوحيد في رد العدوان، وتحرير الأرض والمقدسات.

وأضاف أن حماس تعتبر أن عرفات قد أخطأ في إطلاق هذه التصريحات الاستجدائية في أكثر من جانب، فهو يخطئ بحق شعبه حين يصف مجاهديه وشهداءه بالإرهابيين، ويصف بطولاته بالإرهابية ويخطئ بحق نفسه وتاريخه، فقد مارس المقاومة بنفسه سابقاً ودرستها وتمارسها حركة فتح التي يقودها فهل يريد عرفات أن يستهلك هذا الرصيد ويقضي بمثل هذا الموقف على ما تبقى منه؟

وأضاف: الخطير كذلك في هذه المقالة ربط قضية عودة اللاجئين باحتياجات الكيان الصهيوني الديموجرافية، مسقطاً العودة كحق غير قابل للمساومة وتجاهل المقدسات والتنكر لقضية القدس كعاصمة عربية لدولة فلسطين! وتابع: ما يثير التساؤل أن تأتي المقالة في ظل اللقاءات المشبوهة التي تجريها بعض قيادات السلطة تارة مع شارون وأخرى مع بيريز كأنها تتسابق في كسب ود الصهاينة طمعاً في دور ما في المرحلة المقبلة، حتى لو كان هذا الدور على ظهر دبابة إسرائيلية أو في حمايتها. ■

.. ومركز العودة: رؤية عرفات ليست رؤيتنا للسلام

أكد مركز العودة الفلسطيني ومركزه لندن أن تصريح رئيس السلطة الفلسطينية ياسر عرفات لصحيفة نيويورك تايمز الأمريكية مؤخراً، والذي جاء فيه «أن حق العودة المقر في القرار الأممي رقم ١٩٤، يجب أن يطبق بطريقة تأخذ في الحسبان الوضع الديموجرافي في إسرائيل»، قد شكل صدمة كبيرة وأثار مخاوف كل اللاجئين بإمكان التنازل عن هذا الحق بطريقة أو بأخرى.

وقال المركز - في بيان له، وتلقت المجتمع نسخة منه: «عندما نشرت الصحيفة نفسها في ١٧ أكتوبر الماضي مقالاً لسري نسيبة المسؤول عن ملف القدس في السلطة الفلسطينية وجاء فيه «لن يكون هناك سلام ولن تكون هناك دولة فلسطينية ما لم يتخل الفلسطينيون عن مطلبهم التاريخي في العودة إلى بيوتهم» طالبت كل قوى الشعب الفلسطيني في الداخل والخارج عرفات بطرد نسيبة من منصبه، والآن نحن نواجه بموقف غير متوقع، إذ يصادق الرئيس الفلسطيني نفسه على هذه الآراء ولكن بكلمات مختلفة».

وشدد البيان على أن بقاء ياسر عرفات ممنوعاً من الحركة تحت الاحتلال بل وارتقاءه شهيداً في رام الله خير له وللشعب الفلسطيني من التخلي عن أحد أهم ثوابت الشعب الفلسطيني ألا وهو حق العودة.

ودعا المركز كل الوطنيين في الشعب الفلسطيني لرفض مقالة عرفات، التي وصفها بأنها جاءت لتخفيف الضغوط الداخلية والخارجية التي تمارس عليه، كما قال مساعدوه. وناشد عرفات الاقتداء بصديقه القديم نلسون مانديلا، الذي فضل البقاء في السجن سنوات طويلة على التنازل عن حق شعبه في المقاومة. ■

ممنوعون من الحج.. بأوامر صهيونية!

أعادت سلطات الاحتلال أكثر من ٣٠ حاجاً فلسطينياً عند معبر رفح، وحرمتهم من أداء فريضة الحج، وذلك بعد سلسلة من إجراءات التفتيش والتحقيق. وقال نضال عيسى مدير العلاقات العامة في وزارة الأوقاف الفلسطينية «إن الوزارة لا تملك الكثير إزاء مشكلة منع الحجاج الفلسطينيين من الحج، إذ إن هذا الأمر تتحكم فيه السلطات الصهيونية. يذكر أن عدد الحجاج الفلسطينيين من الضفة الغربية وقطاع غزة لهذا العام بلغ ٨٥٠٠ حاج. وهكذا حال الفلسطينيين: يُقتلون ويعتقلون ويهانون وأخيراً يحرمون من أداء الفريضة. ■

مرابطون بمسجد صرفند في مواجهة الطغيان اليهودي

دعت لجنة إعمار مسجد صرفند، المواطنين العرب للمرابطة في المسجد بشكل دائم تحسباً لقيام الشرطة الصهيونية بإغلاق منطقة المسجد.

وقالت مصادر اللجنة إنه لوحظ في الآونة الأخيرة، حضور مكثف للشرطة حول المسجد، في حين قام عمال دائرة الأراضي الصهيونية بتثبيت بوابة حديدية بسبب تسييج الحرم المتبقي من المقبرة الإسلامية لمنع الدخول إليها، كما رفضت الدائرة المخططات، التي تقدمت بها لجنة المسجد لإعادة بنائه الذي تم هدمه من قبل يهود متطرفين قبل شهور عدة.

وتقوم لجنة المسجد بالمرابطة داخل المسجد حالياً، إضافة إلى تنظيم سلسلة من الفعاليات الدينية والتربوية داخل الخيمة، التي أقيمت على أنقاض المسجد. ■

المعارضة المغربية ترفض الانتخاب بالقائمة

رفضت أحزاب المعارضة في المغرب نظام الاقتراع بالقائمة نسبية في الانتخابات التشريعية المقبلة مؤكدة تمسكها بنظام الاقتراع الفردي، وطلبت رسمياً من وزير الداخلية، إحالة القانون التنظيمي المتعلق بمجلس النواب بعد موافقة الحكومة عليه إلى البرلمان لحسم الموضوع مؤكدة أن الاقتراع الفردي في دورة واحدة هو الأسلوب الأمثل للانتخابات.

وأوضح حزب العدالة والتنمية في اجتماع مع مسؤولي بوزارة الداخلية - خصص لاستطلاع رأي الأحزاب حول نظام الانتخابات - أنه يؤيد نظام الاقتراع بالقائمة الإقليمية مع استبعاد تحول الأحزاب التي لم تحصل على ١٠٪ من الأصوات.

وأيد اتجاه حزب العدالة

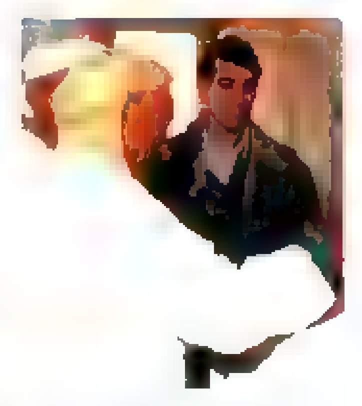

حزب العمل الديمقراطي الشعبي، وهو ضمن أحزاب الأغلبية، إذ طلب استبعاد الأحزاب التي لم تحصل على نسبة ٣٪ من الأصوات.

ورفض حزب العدالة والتنمية أيضاً مشروع قانون الأحزاب، وأعلن أنه سيرفع مذكرة لوزارة الداخلية بهذا المعنى؛ لأن المشروع به قيود لا توجد في أي قانون في العالم، وسيطلق يد الدولة للهيمنة على الأحزاب ولن يؤدي إلى تحقيق الانتقال الديمقراطي الذي يرغب فيه كل المغاربة، مشدداً على رفضه لما جاء في المشروع بحل الأحزاب التي لم تشترك في الانتخاب مرتين فقرار الاشتراك في الانتخابات من عدمه أمر يرجع إلى الأحزاب وحدها. كانت أحزاب الأغلبية - وهي أحزاب الكتلة والأحزاب الأخرى المشاركة في الائتلاف الحاكم - قد اتفقت على اعتماد نظام الاقتراع بالقائمة النسبية، وهو الأمر الذي قد يؤدي إلى الموافقة على هذا النظام في نهاية الأمر بعد عرض مشروع القانون على مجلس النواب في دورة استثنائية نظراً لتوافرها على أغلبية برلمانية ■

تونس: المعارضة تتحدث عن تضييق الفضاء القانوني

رفضت وزارة الداخلية التونسية تسلم الوثائق الرسمية لطلب تأسيس حزب «المؤتمر من أجل الجمهورية» الذي يرأسه المعارض والحقوقي منصف المرزوقي، كما رفضت قبول أوراق مطلب الترخيص لمركز «تونس لاستقلال القضاء والمحاماة» الذي يرأسه القاضي مختار اليحياوي.

وقال المحامي محمد النوري عبو العضو المؤسس لحزب المؤتمر إن السلطة أصبحت تتصرف عكس القوانين التي تحكم بها، وستقوم بالإجراءات القضائية لانتزاع حقنا في التنظيم والنشاط السياسي.

وفي السياق نفسه، قال مصدر تابع في «مركز تونس لاستقلال القضاء والمحاماة» إن حاكم التحقيق بالمحكمة الابتدائية بتونس العاصمة استدعى عبدالرؤوف الكلاعي الكاتب العام للمركز، وطلب منه الكف عن أي نشاط أو إصدار بيانات باسم المركز لأنه لم يحصل على الترخيص القانوني.

وقد اعتادت الحكومة التونسية التعامل مع أحزاب المعارضة ومؤسسات المجتمع المدني الناشئة بحرمانها من الاعتراف القانوني من خلال رفض تسلم الوثائق الرسمية لتأسيس الأحزاب أو الجمعيات، تهرباً من القانون الذي يلزمها بالرد بالرفض أو القبول، خلال أربعة أشهر، لأن عدم الرد في المدة القانونية سيعتبر قبولاً.

منصف المرزوقي

ولم تشهد تونس اعترافاً بأحزاب سياسية جديدة منذ مجيء الرئيس الحالي زين العابدين بن علي قبل ١٤ عاماً. فمنذ عام ١٩٨٨م لم ينشأ أي حزب سياسي جديد في الوقت الذي تقدمت فيه العديد من الأحزاب بطلب الاعتراف القانوني.

ويتهم العديد من المعارضين التونسيين الحكومة بتضييق الفضاء القانوني ويقولون إن الأحزاب المعترف بها قانونياً لا تمثل إلا عدداً محدوداً من التونسيين، وإن معظم الناشطين السياسيين والحقوقيين يوجدون خارج القانون، بسبب تضييق الحكومة الفضاء ■.

«الإرهابي».. في التعريف الدولي!

رداً على سؤال لمجلة المجتمع حول الجهود التي يبذلها الاتحاد الدولي من أجل وضع معنى واضح ومحدد لكلمة (الإرهاب) التي تتخذها الولايات المتحدة مطية لإرهاب الدول التي لا تدور في فلكها، قالت الدكتورة نجمة هبة الله - نائبة رئيس المجلس الأعلى للبرلمان الهندي ورئيس الاتحاد البرلماني الدولي لدى زيارتها السودان في الأسبوع الماضي: نحن مجتهد ونعمل حالياً في الاتحاد البرلماني الدولي مع اللجنة التابعة للأمم المتحدة، وعندما نذهب إلى مراكش بعد شهرين، سوف نعد ورقة حول هذا الموضوع، وأعتقد أن أي شخص يقتل بريئاً هو إرهابي، وكذلك أي رجل يضرب زوجته فهو إرهابي ■.

اليمن: توقعات بتأجيل الانتخابات المحلية

توقعت أوساط سياسية وبرلمانية يمنية، تأجيل الانتخابات المحلية بسبب التعثر في عملية إنجاز التقسيم الإداري الجديد للبلاد بصفته المهمة الذي كان من المتوقع الإعلان عنه من قبل اللجنة المكلفة به في شهر فبراير الجاري.

ولم يستبعد محمد ناجي علاو - مقرر اللجنة الدستورية والقانونية في مجلس النواب - تمديد أعضاء المجالس المحلية لمدة عامين وإجراء الانتخابات المحلية بصورة منفصلة عن النيابية، كمخرج من ورطة الإشكالية القانونية التي تواجه الحكومة. واقترح في حل أخير أن تقوم اللجنة العليا للانتخابات بعمل دوائر محلية، وفقاً للمديريات الموجودة حالياً، دون اللجوء لتقسيم إداري جديد ■.

الإصلاح تهنئ الشيخ بن حميد

الشيخ بن حميد

أصدر خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز مرسوماً بتعيين د. صالح بن عبدالله بن حميد رئيساً لمجلس الشورى السعودي خلفاً للراحل الشيخ محمد بن جبير.

ويتقدم رئيس وأعضاء مجلس إدارة جمعية الإصلاح ومجلة المجتمع بأطيب التهاني للشيخ صالح بن حميد سائلين المولى سبحانه أن يلحق بيده لما فيه خير المملكة العربية السعودية الشقيقة والعالم العربي والإسلامي ■.

«جيتوهات» المسلمين.. رياح عنصرية جديدة في أوروبا

«جيتوهات» المسلمين أو عزلهم في أحياء، ليست فكرة جديدة في هولندا، وربما في عدد كبير من الدول الأوروبية، حيث توجد في كثير من المدن الأوروبية أحياء سكنية يشكل المسلمون غالبية سكانها، وهي أحياء فقيرة في العالب، وتتسم بقذارة شوارعها وقلة المرافق المعدمة فيها، لكن طرح الموضوع مؤخراً في هولندا، والترحيب الرسمي به أثار شك المسلمين في احتمال وجود شبهة عنصرية تقف خلفه.

فقد أعلنت شركة «السكن للجميع» «Wonen voor Allen»، ومقرها مدينة «ألميرا»، خطة لإنشاء أحياء ومجمعات سكنية خاصة بالأجانب.

إعلان الشركة أثار جدلاً واسعاً في الوسط الإعلامي والسياسي الهولندي، حيث انقسم المتابعون بين مؤيد للإجراء باعتباره تثبيتاً لشعار «مجتمع متعدد الثقافات» الذي ترفعه غالبية القوى السياسية الهولندية، ومعارض يرى أنه قرار عنصري يهدف إلى عزل الأجانب في «جيتوهات»، وتقسيم المجتمع إلى مواطنين من الدرجة الأولى وهم الهولنديون الأصليون، ومواطنين من درجة ثانية، وهم الأجانب.

ردود فعل المسلمين إزاء القرار تباينت أيضاً حيث عبر البعض عن ارتياحه بسبب ما سيوفره القرار من فرصة للمسلمين لإنشاء المرافق العامة الخاصة بهم - دون مشكلات مع الجيران - مثل المساجد ومحلات البقالة والجزارة التي تقدم الطعام الحلال، ومدارس تعليم القرآن واللغة العربية بينما امتعض آخرون من الأمر، حيث جرى ربطه بتصاعد مشاعر العنصرية ضد المسلمين والعمل على فصلهم في فضاءات خاصة تسهل التحكم فيهم، ومراقبة تحركاتهم.

أري بين المستشار القانوني في مدينة «ألمير» قال «إن الاقتراح يواجه معارضة شديدة لاعتقاد البعض بأنه قد يكون متضمناً شروط إسكان تعتمد التمييز العنصري، وهو ما يعتبر مخالفاً للدستور كما أن خلق تجمعات كبيرة خاصة بالمسلمين الأتراك أو المغاربة وغيرهم، قد يتسبب في خلق توتر وصراعات داخل المدينة» ■

«هل فهم الغرب الإسلام» في ملتقى العمال المسلمين بأوروبا

ينظم اتحاد العمال المسلمين في أوروبا الملتقى السنوي الرابع له بمدينة بون في ألمانيا تحت عنوان: «هل فهم الغرب الإسلام؟»، وذلك في الفترة من ٢٩ حتى ٣١ مارس المقبل.

يتناول الملتقى محاور عدة أهمها عوامل انحطاط الأمة الإسلامية، ودور الدعاة والحركات الإسلامية، والمساجد، في أوروبا، وكيف ينظر الغرب إلى الإسلام؟، وماذا يمكن أن يقدمه الإسلام للغرب؟ وكيف يقوم العمل الإسلامي في أوروبا؟، وأخيراً مستقبل الإسلام بعد ١١ سبتمبر ٢٠٠١م.■

مسلمو البوسنة يرفضون بيع مطار توزلا

ذكر تلفاز إقليم توزلا (١٢٠ كيلومتراً شمال سراييفو) أن المطار الدولي بها على قائمة المنشآت المعروضة للبيع مما أثار حساسية مفرطة لدى الأوساط البوسنية المسلمة التي طالبت بإحالة مسألة بيع المطار على البرلمان البوسني في حالة تم إقراره من وكالة الخصخصة التابعة للفيدرالية البوسنية.

وأكدت مصادر مطلعة أن حكومة الإقليم وبرلمانه المحلي لن يسمحا ببيع المطار، وقال مصطفى ترزيتش مدير المطار لـ «المجتمع»: لا أعتقد أن أحداً في الحكومة والبرلمان يؤيد بيع المطار.

وأضاف: المطار رمز سيادة الدولة، وإذا باعت دولة ما مطاراتها فإنها تبيع سيادتها وحرمتها الترابية، وتمهد للقضاء على كيانها كدولة.

وعن سبب وضع المطار على قائمة المنشآت المعروضة للبيع من قبل وكالة الخصخصة المحلية قال: ٥٠٪ من شعب البوسنة (صرباً وكروات) لا يعترفون بأن البوسنة والهرسك دولتهم، لذلك لا يترددون في بيعها وبيع رموز سيادتها وهم موجودون في وكالة الخصخصة بتوزلا.

ومن جهته، قال ميهو مايريتش مدير وكالة الخصخصة بتوزلا: لا أرى أي سبب لهذه الضجة الإعلامية حول بيع مطار توزلا، فهو مثل أي منشأة اقتصادية تم بقرار وضعه على لائحة المنشآت المعروضة للبيع بشكل نهائي، وتابع: عندما يكون المطار مغلقاً وإلى أجل غير معروف قد يستمر سنوات فإن بيعه أجدى للاقتصاد البوسني.

وقال: لن نخرج عن الاستراتيجية العامة للحكومة البوسنية، وهي التي ستقرر في النهاية مصير المطار.

ومن جهتها لم تصدر الحكومة البوسنية، أي قرار بخصوص اقتراح وكالة الخصخصة في إقليم توزلا، ويُنتظر أن يكون ذلك في الأيام القليلة المقبلة.

ويدار مطار توزلا الدولي منذ سنة ١٩٩٥م من قبل القوات الأمريكية العاملة في البوسنة ضمن القوات الدولية، لكنه أغلق في وجه الملاحة الجوية منذ ١١ سبتمبر الماضي خوفاً من حوادث مماثلة. ■

شروط إطلاق السراح لا تنطبق على ميلوسوفيتش

أكد الدكتور قاسم ترنكة خبير القانون الدولي وسفير البوسنة السابق بكرواتيا والمسؤول عن ملف الشكوى البوسنية ضد يوغسلافيا لدى محكمة جرائم الحرب في لاهاي التابعة للأمم المتحدة أن مطلب ميلوسوفيتش إطلاق سراحه مؤقتاً، لا يمكن أن يؤخذ بعين الاعتبار فيما لو طرحت المحكمة فيه.

وقال في تصريحات خاصة لـ «المجتمع»: لا تتوافر شروط إطلاق السراح للرئيس اليوغسلافي السابق القابع في سجن محكمة جرائم الحرب بلاهاي على خلفية جرائم الحرب التي ارتكبت تحت قيادته خلال السنوات العشر الماضية.

وقال الدكتور ترنكة: إن من شروط إطلاق سراح المتهم، أن يكون قدم نفسه طواعية إلى محكمة جرائم الحرب في لاهاي، والرئيس اليوغسلافي نقل عنوة، ونقل عنوة إلى لاهاي، وكذلك من الشروط أن يكون المتهم معترفاً بشرعية المحكمة الدولية، والرئيس اليوغسلافي لا يعترف بشرعية المحكمة في لاهاي، ويعتبرها واحدة من جرائم الاعتداء على يوغسلافيا كما يزعم.

وأضاف: كما يجب على حكومة المتهم أن تقدم الضمانات الكافية حتى لا يفر من وجه العدالة وتكفل بعائلته للمحكمة، وحضور جلسات محاكمته، والحكومة الصربية لم تقدم هذه الضمانات، ولم تطلب من محكمة جرائم الحرب في لاهاي إطلاق سراح ميلوسوفيتش.

وتابع: لقد أطلقت محكمة جرائم الحرب عدداً من المتهمين، من بينهم رئيسة صرب البوسنة السابقة بيلانا بلافشيتش والجنرالات البوسنيين الثلاثة الذين قضوا في السجون بلاهاي ٣ شهور قبل أن يطلق سراحهم بضمانات من الحكومة البوسنية، وكانوا من قبل قد قدموا أنفسهم طواعية، ولم يستخدموا السلاح أثناء اعتقالهم، ولم يفروا من وجه العدالة.

كان ميلوسوفيتش طلب من محكمة لاهاي إطلاق سراحه وتعهد بحضور جلسات محاكمته اللاحقة. وقال «لن أهرب، ومستعد لحضور جلسات المحكمة، وهذه معركة لن أخسرها».■

تعاون عسكري بين نيودلهي وواشنطن.. ضد من؟!

في الوقت الذي لم تفرج فيه عن صفقة طائرات عسكرية لباكستان منذ سنوات، ولا تعيد إلى باكستان ثمن الصفقة، ومع أن باكستان قدمت لها ما لم تقدمه لها أي دولة أخرى، بدأت واشنطن تعاوناً عسكرياً مع الهند. وأكدت صحيفة «هندوستان تايمز» الهندية وجود وفد أمريكي عسكري برئاسة اللواء «جيمس كامبيل» القائد العام للقيادة للمحيط الهادي بقاعدة تشانادي البحرية الهندية لإجراء مباحثات مع وفد عسكري هندي برئاسة مدير التعاون العسكري في الجيش الهندي.

وقد بدأت ثلاث لجان عمل من الجانبين في وضع جدول زمني لمحاور التعاون بينهما في مجالات عدة، منها إجراء تدريبات مشتركة على العمليات الخاصة والتدريبات البرية والجوية بوحدات صغيرة، إضافة إلى إجراء تدريبات مشتركة لمشاة البحرية، وتبادل الزيارات بين مسؤولي القوات البحرية للبلدين وكذلك إجراء تدريبات جسر جوي مشترك للإغاثة الإنسانية.

وقال مسؤول عسكري هندي إن الولايات المتحدة متحمسة لإجراء تدريبات مشتركة في مهام خاصة بمكافحة الإرهاب وعمليات حفظ السلام، ومواجهة الكوارث وإدارة الأزمات.

والسؤال: هذا التعاون العسكري الشامل والمتصاعد ضد من؟!

وهل نصدق بسهولة أنه ضد هدف آخر غير باكستان؟

وفي هذا الصدد يُذكر أن الهند وروسيا اتفقتا على توقيع اتفاق تعاون دفاعي مشترك في الأسبوع الجاري يشمل مناقشة بيع حاملة الطائرات الروسية «أدميرال جورسكوف»، وطائرات استطلاع روسية بعيدة المدى للهند. كما ينوي الجانبان مناقشة إنتاج مشترك لطائرات نقل وإجراء مباحثات حول تعاون ثلاثي تشارك فيه الصين في قضايا الإرهاب وتأمين الطاقة والعلوم والتكنولوجيا ■

«النجدة العالمية» تقاضي واشنطن لحجرها على أرصدتها

رفعت مؤسسة «النجدة العالمية» دعوى قضائية ضد الحكومة الأمريكية من أجل إلغاء القرار الصادر من وزارة المالية في ١٤ شهر ديسمبر الماضي بالحجر على جميع أملاك ووثائق المؤسسة، على الرغم من أنها شركة أمريكية وليست أجنبية. كما أنها منظمة إغاثية خيرية مصنفة في القانون الأمريكي، ومقرها الرئيس مدينة بريدجفيو بولاية إلينوي.

تضمنت الدعوى أن استعمال المادة رقم ١٠٦ من القانون الوطني الأمريكي (P L رقم ١٠٧ - ٥٦) ضد مؤسسة النجدة أمر مناف للدستور، وأن مكتب التحقيقات الاتحادي (FBI) قد صادر في أثناء سطوه على مكتب المؤسسة وبيت مديرها التنفيذي في ١٤ من ديسمبر، أملاكاً خاصة بعمال المؤسسة، ولم يعدها إليهم في حينها.

وأضافت الدعوى أن حجر وزارة المالية الأمريكية على أموال «النجدة» غير قانوني، ولا مبرر له، ولا يمكن الدفاع عنه بأدلة حقيقية كما أنه مناف للدستور، فضلاً عن أن الحكومة الاتحادية تمنع المؤسسة منعاً غير قانوني من إنشاء صندوق تكافل يتيح للمواطنين الأمريكيين الإسهام الطوعي في النفقات القانونية والإعلامية للدفاع عن المؤسسة.■

الاهتمام بالإسلام في أوروبا.. شغف أم قلق؟

حالة واسعة من الاهتمام بالشأن الإسلامي نشأت مع حوادث سبتمبر الماضي في البلدان الأوروبية، ودفعت أعداداً كبيرة من المواطنين الأوروبيين إلى استيضاح حقيقة الإسلام من مصادر أكثر عمقاً من العروض المطروحة بوسائل الإعلام.

فقد بلغ الإقبال على العناوين الإسلامية المعروضة في المكتبات الأوروبية الذروة فور وقوع تلك الحوادث، ونفد -على إثر ذلك- كثير من طبعاتها في أيام معدودة. كما تزايد الاتصال بالمؤسسات الإسلامية والمساجد للحصول على إجابات وافية عما يدور من استفسارات في الأذهان.

وبات على الدعاة المسلمين والقائمين على المؤسسات الإسلامية أن يجيبوا عن أسئلة منحت أكثر عمقاً تدور في رؤوس الأوروبيين، حول مسائل كعلاقة الإسلام بالإرهاب، والعنف، والتطرف، والعلاقة بين الدين والدولة، فضلاً عن مكانة المرأة.

وتُعد هذه التطورات منعطفاً جديداً بالنسبة للمساجد والمراكز والمؤسسات الإسلامية الأوروبية، التي أصبحت في دائرة الضوء، وبات مسؤولوها ضيوفاً شبه دائمين على وسائل الإعلام، حتى في برامج الذروة، إذ يُتاح لهم أكثر من أي وقت مضى التعليق على الشؤون الإسلامية التي أصبحت مثيرة للجدل على نطاق واسع، ولكن طاقة المؤسسات الإسلامية الأوروبية على العرض الإعلامي ظل أدنى بكثير من الطلب.

وفي السياق نفسه، اكتشف كثير من المؤسسات الإسلامية الأوروبية الحاجة إلى تطوير خطابها بما ينبع من المنطلقات الإسلامية ويراعي التحولات الجديدة ويتماشى في الوقت ذاته مع خصوصيات الوجود الإسلامي بأوروبا، وتزايد الوعي بضرورة بذل جهود مترتبة لتصحيح الصور السلبية المؤسسة عن الإسلام الشائعة لدى غير المسلمين، بما في ذلك ما تحفل به مناهج الدراسية ووسائل الإعلام، ولتحسين صورتها كمؤسسات نفع عام لدى شرائح المجتمع.

ويمكن الاستنتاج أن الاهتمام الكبير بالإسلام أظهر رغبة الجمهور الأوروبي في معرفة المزيد عن الإسلام ومعتنقيه، وأنّ الجمهور لم يستأنس بالمعلومات والانطباعات التي كانت متركمة في وعيه من قبل، بل يشير الأمر إلى شكوك تحوم في أذهان بعض الأوروبيين عن حقيقة الصورة الرائجة للإسلام في وسائل الإعلام والسائدة في العقل الجمعي.■

الجزاء من جنس الإعدام

شرعت السلطات القازاخية باتخاذ تدابير صارمة لمكافحة ما يُسمى بـ«الإرهاب»، وقررت إنزال عقوبة الإعدام بحق المنسوب إليهم القيام بمحاولات اغتيال ضد نور سلطان نزاربايف رئيس البلاد.

وصادق مجلس الشيوخ (المجلس الأعلى للبرلمان) على مشروع قانون لمضاعفة العقوبات ضد أعمال الإرهاب، يبدأ العمل بموجبه بعد توقيعه من قبل نزاربايف.

وقال ناركاي موتيايف رئيس لجنة الأمن الوطني: إن مشروع القانون يضاعف العقوبات، لكل من يقوم بنشر التعبير العنصري والديني والأفكار الانفصالية ويحوز مواد مشجعة دون إذن رسمي، كما يقضي بالسجن لمدة خمسة أعوام لقائمين بالدعاية للإرهاب. أما محاولة اغتيال رئيس الجمهورية فعقوبتها لا تقل عن السجن لمدة ١٥ عاماً، وتصل إلى الإعدام ■

اتركونا في حالنا

من عجائب الأخبار أن تسمع أن الولايات المتحدة والكيان الصهيوني قد اتفقا على تشكيل لجنة مشتركة لتأمين مساعدة دولية للشعب الفلسطيني، وأن مشروع الموازنة الأمريكية الذي رفع للكونجرس تضمن رصد مبلغ ٣٠٠ دولار للسكان الفلسطينيين، وتزيد الغرابة عندما تقرأ أن الرئيس الأمريكي يقول: يساورني القلق إزاء المقالات والصور التي أرى فيها فلسطينيين جائعين. وإذا لم يسأل الأمريكيون أنفسهم عن سبب معاناة الفلسطينيين، فربما سألهم: من يقتل الفلسطينيين ويهدم منازلهم ويجرف أرضهم ويدمر زراعاتهم؟ أليسوا الصهاينة؟ ومن يعطي الصهاينة المال والسلاح؟ أليسوا الأمريكيين؟ إن لسان حال الفلسطينيين يقول: اتركونا في حالنا والله يكفينا شر الصهاينة ويغنينا عن مساعداتكم

وما يعلم جنود ربك إلا هو

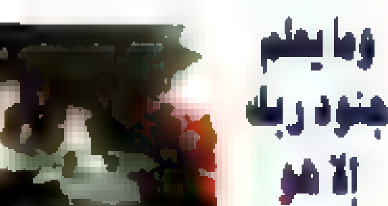

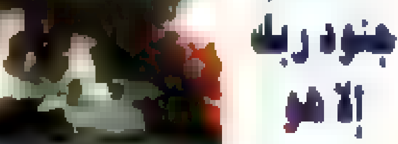

خلال أسبوع واحد سقطت في الشيشان ثلاث مروحيات، وقتل في الحوادث عدد من المحتلين الروس، كان بينهم نائب وزير الداخلية الروسي وجنرالات كبار، وبصرف النظر عن التسبب في الحوادث، هل سقطت المروحيات بنيران المقاومة الشيشانية أم لسبب آخر، فإن المسلم يوقن أن لله جنود السموات والأرض، وهو سبحانه قادر على تسليط من يشاء من جنوده على من يشاء من عباده. فاستعينوا على أعدائكم بدعاء السحر وسهام القدر

ظلم على درجتين

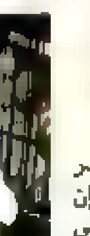

مصادر مصرية قالت إن الحكومة تدرس مشروع قانون يقترح جعل التقاضي أمام المحاكم العسكرية على مرحلتين أي يسمح باستئناف الأحكام الصادرة من المحاكم العسكرية وطلب إلغائها أمام هيئة قضائية عسكرية أخرى. القضية في الأساس متعلقة بعدم جواز محاكمة المدنيين أمام محاكم عسكرية والأصل أن يلغى هذا الإجراء، لا أن يجعلوا الظلم ظلمين

دون وجود نية للتدخل

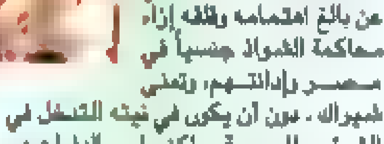

أعرب الرئيس الفرنسي جاك شيراك لنظيره المصري عن بالغ اهتمامه وقلقه إزاء محاكمة الشواذ جنسياً في مصر وإداناتهم، وتمنى شيراك - دون أن يكون في نيته التدخل في الشؤون المصرية - ولكن باسم الدفاع عن الحريات ورفض التمييز حسب قول البيان الرئاسي أن يكون من الممكن العودة عن هذه القرارات. ترى ماذا كان يمكن أن يقول شيراك لو كان في نيته التدخل؟ ولماذا إذا أراد أن يتدخل أن يوجه اهتمامه للشواذ دون غيرهم؟ وماذا عن الظلم الحقيقي والتمييز الفعلي القائم ضد أناس بعينهم وبخاصة الإسلاميين؟ وأخيراً نذكر الرئيس شيراك أن الأمر متعلق بحكم قضائي وليس قراراً سياسياً أم أن التدخل الفرنسي لا يبالي بذلك أيضاً؟

اختيار غير مناسب

اختارت الرئيسة الفلبينية جلوريا أرويو عمدة مدينة نيويورك السابق رودولف جولياني مستشاراً لها لشؤون السلام والأمن والنظام (!)، وهو قرار كان مثار انتقاد واستغراب. الانتقاد جاء من رجال المعارضة والحزب الحاكم، الذين اعتبروا أن الاعتماد على المستشارين الأجانب في مهمة الأمن والسلام «إهانة وصفعة على وجه الفلبينيين» وقال السيناتور بيمنتل: إن الأمريكيين جاءوا إلينا على أساس أن يقاتلوا بدلاً منا في جزيرة باسيلان، والآن تكتمل الصورة عندما تطلب جلوريا تعيين جولياني مستشاراً لها

أما السيناتور لاكسون رئيس شرطة الفلبين السابق فقال: «أليس هذا قراراً مجنوناً؟! أليس في بلادنا من هو مؤهل لهذه المهمة؟» وأما الاستغراب فسببه أن جولياني يتحمل جزئياً المسؤولية عن الفشل في اكتشاف الهجمات التي وقعت في سبتمبر الماضي على نيويورك.■

القوى السياسية الباكستانية تطالب بسحب التسهيلات المقدمة للأمريكيين وتشكيل حكومة مؤقتة

طالب المجلس المشترك للدفاع عن باكستان الحكومة الباكستانية بأن تسحب التسهيلات التي قدمتها للأمريكيين من قواعد جوية وبحرية وممرات

القاضي حسين أحمد

جاء ذلك في اجتماع المجلس مؤخراً بحضور زعماء الأحزاب والجمعيات الدينية بالإضافة إلى عدد من زعماء الأحزاب السياسية والقومية المعارضة لسياسة الرئيس الباكستاني

أعرب الحضور عن قلقهم الكبير من سياسة الرئيس الباكستاني وخططه التي أكدت ما كان يخشاه الكثيرون في بداية انقلابه من أنه قد ينحرف عن أهداف إنشاء باكستان، ودستورها، ويسعى لإقامة دولة علمانية، على غرار ما قام به أتاتورك مصطفى كمال، مستشهدين بما صرح به الرئيس الباكستاني في خطابه يوم ١٢ يناير الماضي عن فصل الدين عن السياسة، ومنع علماء الدين من التدخل في السياسة

وأعلن المجتمعون رفضهم للسياسة الحكومية المتخاذلة، وارتمائها في أحضان الثقافة الغربية لأجل حفنة من الدولارات، محذرين من سياسة احتواء المدارس الدينية، وإفراغها من محتواها العلمي والتربوي

وندد الاجتماع بسياسة قمع وتكميم الأفواه التي تزاولها الحكومة الباكستانية مع السياسيين المعارضين لبرامجها مطالبين بالإفراج السريع عن العلماء والقادة المعتقلين، وعلى رأسهم القاضي حسين أحمد وداعين الجنرال مشرف إلى تشكيل حكومة مؤقتة، وتسليم السلطة لها على أن يتم اختيار الشخصيات التي تنطبق عليها مواد الدستور الخاصة بسلوك وديانة المستحقين

ومن جهته بعث أمير الجماعة الإسلامية القاضي حسين أحمد من سجنه بخطاب للمجتمعين ناشدهم فيه وحدة الصف والكلمة أمام ما وصفه بالمؤامرات التي تحيكها الحكومة لتشتيت قوى الأحزاب والجمعيات الدينية، وإيقاع الخلاف بينها كما فعلت مع الأحزاب السياسية.■

الصهاينة يهربون.. والعصيان الكبير قادم

عشرات الضباط وجنود الاحتياط يتمردون ويعلنون رفض الخدمة في الضفة والقطاع

عمان: عاطف الجولاني

آخر ما كان شارون ينتظره في هذه الأيام الصعبة، أن تظهر بوادر تمرد وعصيان في صفوف جيشه، فقد أعلن عشرات الجنود وضباط الاحتياط رفضهم الخدمة في أراضي الضفة الغربية وقطاع غزة، وأصدروا عريضة توضح أسباب خطوتهم التي فاجأت الأوساط الصهيونية السياسية والعسكرية على حد سواء.

توقيت الخطوة جاء في وقت قاتل بالنسبة لشارون، الذي بات يعاني حملة انتقادات هي الأوسع لأدائه السياسي والأمني بعد أن تزايدت الاتهامات الموجهة إليه بالفشل في التعامل مع الانتفاضة. فقد أظهر آخر استطلاع للرأي أجري الكيان الصهيوني اهتزاز مكانة شارون وتدني شعبيته بصورة غير مسبوقة، بعد أن كانت قد تزايدت بصورة مضطردة طوال الشهور الماضية بالتزامن مع تصعيده لحملة القمع ضد الشعب الفلسطيني.

٤٨٪ فقط من الصهاينة قالوا في استطلاع معهد جالوب إنهم راضون بصورة عامة عن أداء شارون، في حين كانت نسبة الراضين عن أدائه في الاستطلاع السابق ٥٧٪، وأظهر الاستطلاع الأخير الذي أجراه معهد غالوب أظهر أن ٥٤٪ غير راضين عن أداء شارون الأمني مقارنة مع ٣٧٪ في الاستطلاع السابق. وقال ٣٩٪ فقط إن شارون يعمل ضد الانتفاضة وفق خطة واضحة، في حين قال ٥٨٪ إنه لا يملك خطة، وإنما يعمل رداً على الأحداث. وتوقع ٦٩٪ فشله في وقف الانتفاضة خلال سنة قادمة، في حين قال ٣٢٪ فقط إنه سينجح.

نتائج هذا الاستطلاع المزعجة لشارون، لم تكن أكثر إزعاجاً من عريضة تمرد الضباط والجنود على أوامر قيادة الجيش، ورفضهم الخدمة في الضفة والقطاع. الجنود قالوا في عريضتهم التي أطلق عليها إعلان رفض الخدمة: «نحن الذين ندرك اليوم أن ثمن الاحتلال هو فقدان الطابع الإنساني للجيش، وإفساد المجتمع الإسرائيلي برمته. الذين رأينا بأعيننا ثمن الدم والدمار الذي يسببه الاحتلال، نعلن أننا لن نشارك في

حرب سلامة المستوطنات، وإن نواصل القتال خلف الخط الأخضر بهدف السيطرة والطرد والهدم والإغلاق والتصفية والتجويع والإهانة لشعب بأكمله».

إعلان رفض الخدمة الذي نُشر في صحيفة يديعوت احرونوت، أثار عاصفة في صفوف جيش الاحتلال، الذي تعامل معها بقلق بالغ، ورأى فيها بداية حملة عصيان قد تتسع مع مرور الوقت. وقد ساهم في زيادة الشعور بالخطر أن من بين الموقعين على العريضة ضباطاً كبراً، كقائد وحدة المظليين «ماصاحة دافيد زونشين» وهو ما دفع قيادة الجيش لعقد اجتماعات تشاورية، بهدف تحديد طريقة التعامل مع هذا التطور المفاجئ واحتوائه.

ردود الفعل على العريضة تراوحت بين الشجب والإدانة، والتعبير عن خطورة الخطوة، وبين تقديم اقتراحات متشددة لمواجهة الأزمة قبل أن تتسع. رئيس هيئة الأركان شاؤول موفاز شجب العريضة وقال «إن المجموعة الصغيرة هذه مست بكثير من رجال الاحتياط» فيما وصفها ضباط كبار في الجيش بأنها تشكل «فضيحة»، وطالبوا بإقالة الموقعين عليها، وحرمانهم من رتبهم العسكرية، وقال آخرون: إن العريضة تسمم «الجيش من الداخل»، ودعوا إلى تقديم الموقعين عليها إلى المحاكمة. واعتبر العميد إيمانويل شتيرن أن القضية خطيرة جداً ويجب مواجهتها بكل حزم وقوة. ورأى ضابط كبير آخر أن العريضة تشكل «خيانة لكل قيم جيش الدفاع الأساسية». فيما رأى محلل سياسي صهيوني أن العريضة تشكل بداية تمرد حقيقي، وحذر من أن «العصيان الكبير سيأتي». وفي وقت لاحق تم الإعلان عن إعفاء عدد من الموقعين على المذكرة من مواقعهم وعزلهم من الخدمة العسكرية.

الشعور بخطورة عريضة رفض الخدمة لم يتوقف عند ذلك، ودفع بعض الأوساط الغاضبة إلى تشكيل حركة مضادة تعارض إعلان رفض الخدمة أطلقت على نفسها اسم «حركة الحق في الخدمة»، وقال أعضاؤها: إنهم قرروا الخروج للكفاح من أجل إنقاذ منظومة خدمة الاحتياط في الجيش، والخطوة الأولى التي قامت بها الحركة الجديدة، هي البدء بحملة بجمع التوقيعات على عريضة مضادة لعريضة التمرد.

الصحافة الأجنبية

الموضوع جذب انتباه الصحافة الأجنبية، فقد وصفت صحيفة «إندبندنت» البريطانية احتجاجات الضباط «صهاينة الاحتياط» الرافضين لأداء الخدمة في الأراضي العربية المحتلة عام ١٩٦٧م، بأنها «ثورة متنامية» بين العسكريين، معتبرة موقف هؤلاء الضباط تحدياً داخلياً خطيراً لسلطة الجيش منذ انطلاق انتفاضة الأقصى.

قادة الجيش:
فضيحة.. تسمم الجيش من الداخل

وأشارت إندبندنت إلى أن هذه الاحتجاجات تأتي في الوقت الذي يتعرض فيه جيش الاحتلال لحملة انتقادات بسبب سياسة هدم البيوت الفلسطينية، واتهام اليسار الصهيوني للحكومة والجيش بارتكاب جرائم حرب.

محتجزون في السجون

وفي السياق نفسه، كشفت صحيفة «تليجراف» البريطانية عن حجم هذه الثورة بالأرقام، وذكرت أن ٦٠٠ صهيوني محتجزون الآن بالسجون؛ عقاباً لهم على التهرب من أداء الخدمة الاحتياطية وخوفاً من تطور هذا الرفض إلى عصيان، وأن نحو ٢٥ آخرين تغيبوا من دون إذن عن أداء الخدمة، كما أن الآلاف أصبحوا «معترضين» حسب وصفها، مشيرة إلى أنهم يختلقون أعذاراً صحية أو شخصية غير مقنعة، للتخلف عن أداء الخدمة بالجيش، موضحة أن الأمر في سبيله للخروج عن السيطرة.

وقالت «تليجراف»: إن مما يزيد المشكلة تأزماً، ضرورة إحلال مجموعة جديدة من أفراد الاحتياط بدلاً من مجموعة توشك على إنهاء خدمتها. وهو ما دعا ضباطاً كبراً بالجيش الصهيوني إلى التحذير من أن حبس الرافضين والفارين من الخدمة الاحتياطية يفاقم المشكلة، وقد ينبه المزيد من أفراد الاحتياط إلى الرفض.

وبالرغم من أن مسألة التهرب من أداء الخدمة الاحتياطية بين الصهاينة ليست جديدة، فإن الفترة الأخيرة شهدت حالة من المجاهرة بالرفض للخدمة الاحتياطية، والاستقطاب العلني لمزيد من الرافضين بين الضباط والجنود.

ويقول «إسحاق موشيم» رئيس جماعة «يش جفول» (هناك حد) - وهي إحدى جماعات ما يسمى بـ«السلام» - : «إن أفراد الاحتياط لا يهتمون بالأرض، فالعديدون منهم في الثلاثينيات والأربعينيات من أعمارهم، والكثيرون منهم لهم أسر، وهم يهتمون بالعمل أو لدراسة أكثر».

وأضاف: «هم لا يريدون دفع حياتهم أو أسطرة بها ثمناً لشيء لا يؤمنون به، وهذه مشكلة كبيرة، فالجيش يجب عليه أن يدرك أن القليل من الناس يرغب في حمله القدر بالأراضي المحتلة».

ولا يستبعد أن تتصاعد خطوات الاحتجاج بصورة مشابهة لما جرى في جنوب لبنان، حين تحول خروج الجيش الصهيوني إلى مطلب لدى كثير من القطاعات داخل الكيان الغاصب ■

الرعب.. على الباب

على الرغم من الصورة الوردية التي يقدمها الكيان الصهيوني لجيشه، فإن معنويات المجندين والضباط في أدنى مستوياتها، والإقبال على الانضمام للجيش وبخاصة الوحدات العسكرية المقاتلة، تراجع بصورة مذهلة، وهو ما دفع الجهات المعنية إلى إجراء العديد من الدراسات والأبحاث للتعرف على أسباب الانهيار في المعنويات وعزوف أوساط المجتمع الصهيوني عن الالتحاق بوحدات الجيش.

وأصبح الحديث عن تردي الأوضاع النفسية لأفراد الجيش وتهرب الجنود من الذهاب إلى مناطق المواجهات الساخنة قد أصبح أمراً معتاداً في الصحافة العبرية وليس من الأمور المحظور الحديث عنها بعد تفشي الظاهرة لدرجة لم تعد تجدي معها محاولات الإخفاء، لكن ما يواجهه أفراد جيش الاحتلال الآن ليس تحاشي الذهاب إلى المناطق الساخنة فحسب، بل كيف يمكنهم تفادي العمليات الاستشهادية التي أصبحت تتعقب تجمعاتهم في مواقف الحافلات، أو تباغتهم عند قواعدهم العسكرية كما حدث في العملية الجريئة التي نفذها في الأسبوع الماضي فدائيان من كتائب القسام أمام مقر القيادة الجنوبية لجيش الاحتلال في مدينة بئر السبع. كما يلفت الأنظار حديث الصحافة عن الانهيار الأخلاقي في الجيش، فـ«الجيش الإسرائيلي مهلهل ومتحلل يطوه الصدأ النفسي في مراحل تعفن أخلاقية متقدمة». وهذا الوصف لا يقوله الراغبون بتشويه صورته، لكنه جزء من تقرير أصدره قسم البحوث والدراسات التابع لوزارة الدفاع الصهيونية حول الفضائح والجرائم الجنسية التي تتفشى بصورة متزايدة في أوساط الجيش، وهو مبرر آخر للتهرب من التجنيد ■

دبابات الصهاينة على بعد أمتار من مقر عرفات

عرفات في مصيدة التاريخ

تفاصيل الضغوط الصهيو - أمريكية على «السلطة» لتمرير تصفية القضية

ياسر عرفات تحت الحصار منذ أسابيع، ومنشآت السلطة الفلسطينية التي يرأسها تتعرض للقصف والتدمير منذ شهور، والحملات السياسية الإسرائيلية والأمريكية على وجه التخصيص لم تنقطع، بل ازدادت حدّة وتصعيداً أكثر من أي وقت مضى. وعلاوة على ذلك انقطعت الاتصالات المباشرة بين عرفات والمسؤولين في البلدان العربية حتى عن طريق الهاتف، واقتصر بعض مواقف التأييد الرسمية العربية على عبارات تقليدية أشبه بالتوصية أو المجاملات الدبلوماسية.

بون - نبيل شبيب

chb.b@gmx.net

في الوقت نفسه فإن هناك ما يكفي من الشواهد التي يأتي بها منتقدو السلطة الفلسطينية على أن الهجمات الصهيونية بمختلف أشكالها لم تستهدف «كبار عناصر السلطة» إطلاقاً، وأن الهجمات النادرة التي تعرضوا لها خلال فترة الانتفاضة قد أخفقت بينما لا يكاد مثل هذا الإخفاق يعرف عن أي عملية اغتيال استهدفت ممثل المقاومة، مع أن تنفيذ هذه العمليات يتطلب إعداداً واطلاعاً على مواقعهم وتحركاتهم أكثر بما لا يقارن مما يحتاج إليه تنفيذ عمليات مشابهة ضد كبار المسؤولين في السلطة المعروفة أماكنهم وتحركاتهم داخل فلسطين وخارجها.

ومن يستشهد بذلك ينكر أن تكون السلطة هي المستهدفة فعلاً في الهجمة الصهيونية.

الأمريكية الحالية في فلسطين، وإن كثرة الحديث عن ذلك ترمي إلى صناعة «أبطال وطنيين»، فإذا ما حان الوقت سوقتهم على تقدمات بمزيد من التنازلات، ظهروا بمظهر من «انتزع» شيئاً من الخصم ليمكن لهم تسويقه بحملات التطبيل. وهذا أسلوب استعماري قديم، ولعل أول ما بدأ استخدامه في العصر الحديث كان من خلال صناعة «بطل قومي» اسمه مصطفى كمال في تركيا في نهاية الحرب العالمية الأولى.

وفي الآونة الأخيرة بدأت تظهر مواقف وتحركات محلية وعربية ودولية، توحي بالرغبة في التوصل إلى اتفاق جديد من هذا القبيل، وربما اشتد الحرص على إنجاز ذلك قبل انعقاد القمة العربية المقبلة لتحقيق درجة «الإحراج» عن القمة بعد خيبات الأمل.

كما قد يتصل بذلك في نطاق الحملة الأمريكية الغربية الراهنة تركيز الأنظار على «جبهات أخرى»، لشغل المنطقة عما يجري تمهيده في اتجاه «التصفية» لقضية فلسطين.

وفي سائر الأحوال وسواء كان عرفات كما يصفه أنصاره رمزاً للنضال الفلسطيني على مدى ربع قرن، أو كما يصفه خصومه في مقدمة من يتحمل المسؤولية عن المضي بقضية فلسطين إلى حافة التصفية على حساب شعبها وأرضها، فلا ينبغي الخلاف على أن عرفات يحمل بنفسه القسط الأكبر من المسؤولية عن وجوده في مصيدة التاريخ هذه الأيام، ولا مخرج له منها رغم ما يقال عن قدرته على

الخروج من المأزق العديدة التي شهدها في حياته السياسية، لا سيما أن ذلك كان يقترن في الماضي أيضاً بتنازل «تاريخي» بعد آخر في مجرى التطورات الحاسمة حول فلسطين، أما الآن فلم يعد يوجد ما يمكن أن يتنازل عنه في هذه القضية المصيرية.

على طريق التصفية

لم تكن البداية في أوسلو بل منذ بدأ الحديث عن قابلية «الصلح» مع الكيان الصهيوني في أواخر السبعينيات؛ أي قبل اجتياح لبنان، ثم الحديث عن قيام دولة فلسطينية على أساس قرارات «الشرعية الدولية» بمعنى اعتبار قرارات مجلس الأمن الدولي منطلقاً لقيامها إلى جانب الكيان الصهيوني وليس على كامل التراب الفلسطيني، وكان ذلك قبل اندلاع الانتفاضة الأولى، وكذلك قبل انهيار المعسكر الشرقي وحرب الخليج. بل يمكن القول إن الانحراف الذي شهدته مسيرة منظمة التحرير الفلسطينية بزعامة عرفات في «شعبيات» الميلادية، داخل قياداتها، وفي تعاملها عربياً ودولياً مع القضية، هو أحد الأسباب الرئيسة التي جعلت ميلاد الانتفاضة الأولى تحت عناوين جديدة للتحرير والعودة، أمراً محتماً.

ولكن أوسلو كانت وما تزال تمثل أخطر المنعطفات في مسيرة عرفات مع قضية فلسطين، لا من حيث فصلها عن المسارات العربية كما يتردد كثيراً. وكأن تلك المسارات كانت باتجاه التحرير. ولكن من حيث تحويل «مضمون» القضية إلى مشكلات أمنية وحدودية ومقارضات على جزء من الأرض لا يتجاوز

«أوسلو».. مازالت تمثل أخطر المنعطفات في مسيرة عرفات لأن الاتفاق فرّغ القضية من مضمونها وحولها إلى مشكلات أمنية وحدودية

٢٢٪ من مساحة فلسطين في عهد الاستعمار البريطاني، وكذلك محاولة إضفاء صبغة «الشرعية» على عملية «التسليم» المتناقضة مع الشرعية الدولية، وهو ما يفسر الحرص بدرجة ممجوجة على ذكر كلمة الشرعية الدولية بمناسبة وبدون مناسبة، لتسويق المقولة المحرفة المضللة بأن قرارات مجلس الأمن الدولي هي «الشرعية الدولية»، وليس المبادئ والقيم المثبتة في مواثيق دولية خالفتها قرارات المجلس القائمة على موازين القوة لا الشرعية.

وقد رافق ذلك تحويل البقية الباقية من القوى التابعة لمنظمة التحرير إلى جهاز أمني باسم السلطة لقمع الانتفاضة الأولى، وتوجيه الضربات المتتالية على مدى سبع سنوات متوالية لفصائل المقاومة في الأرض المحتلة، بعد أن عجزت القوة العسكرية الصهيونية عن إخماد ثورتها المستقلة عن منظمة التحرير الفلسطينية.

جميع الخطوات التي سارت عليها المنظمة منذ ذلك الحين وسارت دول عربية حلالها على طريق مماثل، كان لا بد أن تؤدي إلى انفجار انتفاضة جديدة، انطلقت شرارتها المباشرة يوم اقتحام شارون للحرم القدسي الشريف.

حملة التيئيس وصناعة الأبطال

المطالب الصادرة الآن من تل أبيب وواشنطن لعرفات تتمثل في العودة إلى ممارسة ما سبق أن مارسه «وفق اتفاقات أوسلو» تجاه فصائل المقاومة، قمعاً وسجناً وتعذيباً وحظراً لمختلف أشكال المقاومة، بل حتى التعبير عن الرأي خارج نطاق ما تراه السلطة وشركاؤها. ولكن هذا بالذات هو ما أوصل المقاومة نفسها إلى درجة من التأييد الشعبي جعلت عرفات عاجزاً عن متابعة مهمته، وهو ما تعنيه التصريحات المتوالية من أن عرفات لم يعد الشريك المناسب لتصفية القضية وفق المشروع الصهيو - أمريكي، وإنشاء «دولة» لا تمثل على أرض الواقع أكثر من سلطة أمنية وبلديات محلية في جزء محدود من الأرض الباقية تحت الاحتلال.

ومن هنا أيضاً يبدو أنه يتم تخيير عرفات بين المخاطرة بمتابعة المهمة أو نهاية دوره في قضية فلسطين برمتها. ويبدو أن عدم العثور على بديل يستطيع تقديم ما يعجز عرفات عن تقديمه، هو السبب الرئيس وراء تنشيط الدبلوماسية الأوروبية، وصدور إشارات جديدة من جانب المسؤولين الأمريكيين والصهاينة باتجاه «الحل النهائي» على أساس قيام دولة أو دويلة دون مستقبل.

ولا ريب أيضاً أن حملات الفتك الصهيونية المتواصلة، بتأييد أمريكي لا حدود له، وبتراجع عربي حتى عن المواقف الكلامية، وبمضاعفة حملات تقييد الشارع العربي وتوجيه وسائل الإعلام العربية الرسمية وشبه الرسمية. تشكل عوامل سلبية تستهدف نشر التيئيس من الحصول على أي شيء آخر سوى عرض التصفية في لباس «دولة». وربما ظن المسؤولون عن صناعة القرار دولياً، ومن يمضي معهم حتى النهاية عربياً وفلسطينياً أن حملة التيئيس هذه، إضافة إلى ما تروج له وتشطط تحت عنوان الحرب على الإرهاب والتي تتخذ طابعاً إرهابياً للمسلمين شعوباً وحكومات ومنظمات، قد أوصلت الأمور إلى مستوى يسمح بتمرير مشروع التصفية.

قضية فلسطين ليست قضية ياسر عرفات ولا قضية أي زعيم فلسطيني، سواء كان مخلصاً للقضية أم لم يكن، وسقوط عرفات أو بقاؤه لن يغير من طابع القضية التاريخي والشرعي، فقد كانت قضية فلسطين وما تزال قضية اغتصاب وتحرير، وقضية عدوان ومقاومة، وقضية هجمة صهيونية - غربية شرسة وشاملة. لكنها تمثل في الوقت نفسه إرهاصاً لنهضة إسلامية قادمة آجلاً أو عاجلاً.

إن ربط أي قضية تحرير كبرى بالأشخاص ومصائرهم وتقلب حياتهم ومساراتهم السياسية مرفوض في سائر الظروف، ومرفوض على صعيد قضية فلسطين أكثر من سواها، إن الخيارات ليست محصورة ما بين التسليم المطلق والتسليم شبه المطلق كما يراد تصويرها الآن.

ومما يجب التأكيد على أن النكبات والهزائم الماضية لا تعطي أي دليل على أن هدف التحرير مستحيل التحقيق، وإنما تعطي الدليل القاطع على أن الاتجاهات التي يمثلها هؤلاء، والسياسات التي مارسوها والقوى التي تزعموها هي التي أخفقت في السير على طريق التحرير. فإذا ما مضوا الآن نحو «التصفية»، كان اختيارهم هذا مرتبطاً بالموضع الذي سيتبوؤونه هم في كتب التاريخ. لا القضية، وسيبقى طريق التحرير من بعدهم، لمن يتابعون المقاومة المشروعة مفتوحاً بمختلف الوسائل المتاحة، وهؤلاء هم الذين حققوا منذ بدء المقاومة نقلة نوعية كبرى في تاريخ القضية، وهم الذين سيتمكنون من خلال مواصلة الصمود والمقاومة وتطوير وسائلها وإمكاناتها من فرض طريق التحرير والوصول إلى الهدف المنشود تحريراً للإنسان وإرادته وتحريراً للأرض ومقدساتها ■

مكونات العقل اليهودي:

تقديس شهوة القتل.. والمتعة في تدمير الأغيار

عبدالرحمن فرحانة

(إن اليهودي معتبر عند الله أكثر من الملائكة، وإن اليهودي جزء من الله فإذا ضرب أممي إسرائيلياً فكأنه ضرب العزة الإلهية، والفرق بين درجة الإنسان والحيوان، هو بقدر الفرق بين اليهود وغير اليهود) التلمود

لا أظن أن تاريخ البشرية شهد نموذجاً شبيهاً بالتكوين النفسي لليهود، فالبنية العقلية لديهم ـ سواء منهب المستند إلى موروثهم باعتباره مقدساً أو تراثاً قومياً ـ مكتنزة بمفردات تطفح بروح العدوان والعنف، ليس ذلك فحسب بل فيها تعبير عن متعة في تدمير الآخر وتقديس لشهوة القتل وتحويل لمظاهر الإرهاب إلى طقس ديني.

ومرجع ارتكاز هذا الشر في الوجدان اليهودي يعود لكتبهم الدينية التي تدعو صراحة لارتكاب الجريمة ضد الآخرين (الأغيار)، فمنظومة القيم اليهودية تعبر عن فطرة منكوسة مكتظة بمفردات تمتد من الادعاء بنقاء الدم اليهودي وقداسته (شعب الله المختار) والتمادي في العنصرية إلى حد الاعتقاد بأن الرب لهم دون سواهم وما بقية بني البشر سوى خدم لهم (الجوييم) وتنتهي بوجوب قتل الآخرين وتغليف هذا الجريمة بمشروعية وقداسة مستمدتين من أهم مصدرين دينيين لديهما: التوراة المحرفة والتلمود.

وهذه القيم المنحرفة ليست معزولة عن واقع الحياة في الكيان الصهيوني، بل هي المادة الأساسية في البنية الثقافية هناك، فهذه المفاهيم الشاذة تدرس في المدارس الدينية بشكل مكثف، أما المدارس الحكومية فتدرج مقتطفات منها في مناهجها التعليمية وبثها في معظم المواد حتى في المواد العلمية، وعلى امتداد خمسة عقود أنتجت هذه المفاهيم كياناً عنصرياً معزولاً ـ جيتو كبير ـ اسمه (إسرائيل) رغم كل توابل ونكهات الديمقراطية التي تداخلت في تركيبه ونظمه.

وعلى صعيد مفهوم القوة وهو من أهم مفردات العلاقة مع الآخر، وبسبب القلق الوجودي والخوف من الآخر تضخم المفهوم الأمني لدى هذا الكيان ليتدخل في صياغة تفصيلات نسيج المجتمع وبشكل واسع حتى في البنى الاجتماعية المكونة له.

ونظراً للخلفية التوراتية ـ التلمودية فقد أنتج استراتيجيو هذا الكيان نظرية أمنية وعقيدة عسكرية تستند في جوهرها إلى الروح العدوانية وتزخر بمصطلحات عدائية مثل الحرب الاستباقية ـ الوقائية، ونقل المعركة لأرض العدو، والردع العقابي وغيرها.

الشاهد الميداني على تطبيق هذا الكيان لهذه المفاهيم ممارسات مؤسسته العسكرية الوحشية ضد الفلسطينيين العزل في الانتفاضة الحالية، بتنوعها الذي يشمل هدم البيوت بالجرافات وطرد ساكنيها في العراء في البرد القارس، وتدمير البنية التحتية الأساسية للمدن بالطائرات المقاتلة التي لا تستخدم إلا في حروب الجيوش المتكافئة، وعمليات اغتيال الأفراد بالصواريخ الموجهة المصنوعة أصلاً لقصف الآليات، وكذلك محاصرة المدن واجتياحها، كل ذلك تحت عنوان الدفاع عن النفس، بل الأشد نكاية تسمية هذه الممارسات الوحشية في الإعلام العبري بمصطلحات خادعة لتتوافق مع زيف الديمقراطية الصهيونية مثل «الإحباط الموضعي» و«طوق المتنفس» و«الإصابة النوعية» و«الشدة المنخفضة»، وهي عمليات بمسمياتها المختلفة عبارة عن قتل وتدمير استهدف سكاناً من الأهداف وفق تسمية الأجهزة الأمنية شمل أهم ممتلكات وأبرز قياداته، وفيما يلي مقتطفات من تراثهم الديني المزعوم الذي شارك بشكل أساسي في تشكيل البناء العقلي والثقافي للذهنية اليهودية، وسأحصرها بنماذج من الإشارات الصريحة المتعلقة بمفهوم القوة واستخداماتها تجاه الآخر وما يتصل بذلك.

الأساس العقدي لتكوين الشخصية العنصرية لليهود:

(بالوجوه يسجدون لك، ويلحسون غبار نعليك) سفر أشعيا الإصحاح ٤٩

(بنو الغريب يبنون أسوارك، وملوكهم يخدمونك، تنفتح أبوابك دائماً ليؤتى إليك بغنى الأمم، وتقاد ملوكهم) أشعيا الإصحاح ٦٠.

(لا تقرض أخاك برباً، للأجنبي تقرض برباً، لكن لأخيك لا تقرض برباً) التثنية، الإصحاح ١٣

(والآن فلا تعطوا بناتكم لبنيهم ولا تأخذوا بناتهم لبنيكم ولا تطلبوا سلامتهم وخيرهم إلى الأبد) سفر عزرا الإصحاح ٩

(يقف الأجانب ويرعون غنمكم، ويكون بنو الغريب حراثكم وكراميكم، أما أنتم فتدعون كهنة الرب، تأكلون ثروة الأمم، وعلى مجدهم

تدمرون) أشعيا الإصحاح ٦١

(لأنك شعب مقدس للرب إلهك، وقد اختارك الرب لكي تكون له شعباً خاصاً فوق جميع الشعوب الذين على وجه الأرض) التثنية الإصحاح ١٤

تقديس شهوة القتل والإحساس بالنشوة عند تدمير الآخر

(الآن اقتلوا كل ذكر من الأطفال وكل امرأة عرفت رجلاً بمضاجعة ذكر اقتلوها) سفر العدد، الإصحاح ٣١

(متى أتى بك الرب إلهك إلى الأرض التي أنت داخل إليها لتمتلكها وطرد شعوباً كثيرة من أمامك ودفعهم الرب إلهك أمامك وضربتهم فإنك تحرمهم (تقتلهم) لا تقطع عهداً لهم ولا تشفق عليهم ولا تصاهرهم) التثنية، الإصحاح ٧

(وقال شاول: لننزل وراء الفلسطينيين ليلاً وننهبهم إلى ضوء الصباح ولا نبق منهم أحداً) سفر صموئيل، الإصحاح ١٤

(كل من وجد يطعن، وكل من انحاش يسقط بالسيف، وتحطم أطفالهم أمام عيونهم وتنهب بيوتهم وتفضح نساؤهم) سفر أشعيا، الإصحاح ١٣

(ليؤتى إليك بغنى الأمم وتقاد ملوكهم، لأن الأمة والمملكة التي لا تخدمك تبيد، وخراباً تخرب الأمم) أشعيا، الإصحاح ٦٠

(ارتخت دمشق والتفتت للهرب، أمسكتها الرعدة وأخذها الضيق والأوجاع يسقط شبابها في شوارعها، وتهلك كل رجال الحرب في ذلك اليوم يقول رب الجنود) سفر أرميا ٤٩

(ها أنذا أجلب عليك سيفاً وأستأصل منك الإنسان والحيوان وتكون أرض مصر مقفرة وخربة فيعلمون أني أنا الرب) سفر حزقيال ٢٩

(قل لطائر كل جناح ولكل وحوش البر اجتمعوا وتعالوا احتشدوا من كل جهة إلى ذبيحتي التي أنا ذابحها لكم، ذبيحة عظيمة على جبال إسرائيل لتأكلوا لحماً وتشربوا دماً، تأكلون لحم الجبابرة وتشربون دم رؤساء الأرض وتأكلون الشحم إلى الشبع وتشربون الدم إلى السكر فتشبعون على مائدتي من الخيل والمركبات والجبابرة وكل رجال الحرب يقول السيد الرب) حزقيال ٣٩

(وأقلب كرسي الممالك وأبيد قوة الأمم وأقلب المركبات والراكبين فيها وينحط الخيل وراكبوها كل منها بسيف أخيه) سفر زكريا الإصحاح ١

الاعتداء على أرض الغير وسلبها

(إنكم عابرون الأردن إلى أرض كنعان فتطردون كل سكان الأرض من أمامكم وتمحون جميع تصاويرهم وتخربون جميع مرتفعاتهم تملكون الأرض وتسكنون فيها لأني قد أعطيتكم الأرض لكي تملكوها، وتقتسمون الأرض بالقرعة حسب عشائركم) العدد، الإصحاح ٣٣

(وإن لم تطردوا سكان الأرض من أمامكم يكون الذين يستبقون منهم أشواكاً في أعينكم ومناخس في جوانبكم) العدد، الإصحاح ٣٣

رغم عداء الشر سالف الذكر إلا أن اللوبي اليهودي استطاع بقدرته على التزييف وعبر آلته الإعلامية الضخمة أن يصور اليهود حملاناً بريئة تتعرض لبطش الذئاب العربية! والأدهى أنهم تمكنوا من شن حملة على الإسلام لتصويره على أنه دين العنف والإرهاب، وفي سياق هذه الحملة فقد وصل سعار الحملة اليهودية على الإسلام لدرجة أن أحد أبرز حاخاماتهم في الولايات المتحدة هاجم آيات القرآن الكريم وبشكل صريح

وفي المقابل عجز المسلمون عن إيصال رسالة دين الرحمة المنفتح بآفاق عالمية والبعيد كل البعد عن روح العنصرية ﴿ الحمد لله رب العالمين ② ﴾ (الفاتحة ١)، والداعي لرحمة الناس كافة ﴿ وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين ١٠٧ ﴾ (الأنبياء) والذي يحترم الآخر المناقض له ويرعى حرمته ﴿ وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ثم أبلغه مأمنه ﴾ (التوبة ٦) بل يدعو لبر الآخر المخالف عقدياً والإقساط إليه ﴿ لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم ﴾ (الممتحنة ٨) ■

حين تتلاقى المصالح على قتل مجرم

بيروت: المجتمع

دخل حادث اغتيال إيلي حبيقة النائب والوزير اللبناني السابق والمتهم الرئيس بعد شارون في مجزرة صبرا وشاتيلا، في متاهة التحقيقات الأمنية والقضائية، حيث لا يتوقع أحد القبض على الفاعل أو حتى التأكيد على الجهة المتورطة. الاتهام السياسي لتل أبيب كان جاهزاً منذ اللحظة التي تلت عملية الاغتيال، لاعتبار وحيد هو أن حبيقة التقى سراً قبل ثلاثة أيام من الحادث وفداً من مجلس الشيوخ البلجيكي حيث تضاربت الأنباء عما إذا كان حبيقة قد أفضى بمعلومات عن المجزرة تخدم محاكمة شارون في بروكسل كما وعد في يونيو العام الماضي، أم أنه اكتفى بالإعراب عن استعداده للمثول أمام المحكمة والإدلاء بمعلومات كافية لإدانة شارون؟

الاختلاف على التوصيف شبه شامل على التعبير السياسي للحادث وأبعاده الداخلية والإقليمية. فهل كان الحادث مبرراً لمنع حبيقة من كشف المعلومات التي بحوزته بخصوص دور شارون، أم منعه من كشف معلومات أخطر عن الدور اللبناني في المجزرة وهي التي بقيت عشرين عاماً وراء ستار سميك من الكتمان، إن لم يكن بإتلاف الأدلة الواضحة على المتورطين والمتواطئين والمسهّلين للجريمة؟

هل اغتياله الجسدي تتمة لاغتياله السياسي عبر الكتاب الذي نشره مرافقه السابق روبير حاتم المعروف بالكوبرا، والذي كشف فيه فساده الأخلاقي العريض لا سيما بالنسبة لعلاقاته النسائية المحرمة، ثم سقوطه في الانتخابات النيابية عام ٢٠٠٠ ليقضي على طموحه بالوصول إلى سدة الرئاسة الأولى في انتخابات ٢٠٠٤؟ وإذا كان هذا صحيحاً فإن له بالتأكيد أبعاداً داخلية بحتة لا علاقة لها بمجزرة المخيمين، حيث إن المخطط للعملية وجد أمامه ضحية سهلة سياسياً كثيرة الأعداء، وفي ظرف حرج كان يمر به حبيقة حيث نفض عنه الحلفاء تاركين إياه لمصيره الأسود. وذلك قبيل البت بمصير الدعوى المرفوعة ضد شارون في بروكسل، وإعلان حبيقة عن استعداده للتعاون مع المحكمة. وعليه فقد يكون وراء الاغتيال صاحب مصلحة في اختفائه ما دام المتهم لن يكون سوى شارون بالدرجة الأولى.

إلى ذلك، ظهرت مؤشرات عن عدم اقتناع كامل بالدور الصهيوني، لا سيما من جانب المقربين من حبيقة، مما يدل على أن الاحتمالات الأخرى غير مستبعدة بالكامل. فوزير الداخلية إلياس المر، وهو صديق قديم لحبيقة، صرح عقب الاغتيال بضرورة تشديد تطبيق القانون على كافة الأراضي اللبنانية، ملمحاً إلى رفض معادلة «الأمن بالتراضي»، وهي عبارة معهودة للدلالة على الجزر الأمنية التي تشكلها المخيمات الفلسطينية في لبنان. وجرى الحديث إعلامياً عن احتمال إحالة «الجريمة» إلى المجلس العدلي وهو أعلى هيئة قضائية تبت بالجرائم التي تمس أمن الدولة، وهذا يتطلب قراراً من الحكومة، إلا أن الحكومة التي التأمت في اجتماعها الأسبوعي في يوم الاغتيال امتنعت عن اتخاذ أي قرار بهذا الشأن، في انتظار نتائج التحقيق.

وسرت اتهامات بين أنصار حبيقة لجهات فلسطينية في لبنان، وعزز ذلك ما قاله بسام أبو شريف مستشار عرفات، من أن المعتدين سبقوا منظمة التحرير. رغم أن الناجين من مجزرة صبرا وشاتيلا أكدوا أنهم كانوا يفضلون مثوله في المحكمة ليحاسب على أفعاله، في حين أن اغتياله تبرئة له أو ما يقرب من ذلك.

أما الرئيس المنتخب لحزب الكتائب كريم بقرادوني (وهو أيضاً من رفاق الدرب)، فقد كشف أن اتفاق عام ١٩٨٩ الذي أوقف الحرب الأهلية، تضمن بنداً غير مكتوب، مفاده وقف عمليات الاغتيال السياسي، واعتبر أن اغتيال حبيقة انتهاك لهذا البند.

ثم عقد بقرادوني مؤتمراً صحفياً ليؤكد أن أحداً لم يطلع على المعلومات التي كانت بحوزة حبيقة، وأنه لم يسلمها لأحد. رغم تأكيدات المحامي إدمون نعيم محامي سمير جعجع قائد «القوات اللبنانية» المحظورة، أن المغتال سلم البلجيكيين ملف المجزرة. وكان هاجس بقرادوني أن ينفي عن نفسه التهمة التي يمكن أن تودي به أيضاً، لأن الفاعلين لا يريدون حبيقة بقدر ما يريدون معلوماته وإتلافها وضمان عدم تسربها لأي جهة. وكان النائب السابق جان غانم قد لقي مصرعه قبل الاغتيال بعشرة أيام في حادث سير غامض، وهو من المقربين لحبيقة، وتعرض مكتبه للاقتحام والتفتيش قبل حادث السير. وأفضى حبيقة قبل اغتياله بأنه يشعر بأن مقتل غانم ليس بريئاً، وأدرك بحسه الأمني أن في الأمر شيئاً، مع اقتناعه أنه في خطر بعد سقوطه السياسي قبل أقل من عامين وتحريك محاكمة شارون في المحافل الدولية الربيع الماضي.

فمن الذي أراد إسكات حبيقة؟ إذا حل هذا اللغز ينكشف الفاعل والهدف، أما إذا بقي على غموضه فلن تُعرف الجهة الحقيقية وراء الاغتيال. وإذا لم تعرف الجهة الفاعلة فستبقى الاحتمالات دائرة في كل اتجاه، مع توقع المزيد.

من المؤكد أن مجزرة صبرا وشاتيلا لا يتحمل مسؤوليتها شخص واحد بمفرده، سواء في الكيان الصهيوني أو لبنان. فشارون ليس هو المجرم الوحيد، والدولة اللبنانية إبان الاجتياح الصهيوني عام ١٩٨٢، كانت جزءاً من التحالف المعقود بين حزب الكتائب والقوات اللبنانية وتل أبيب ضد منظمة التحرير وحلفائها اللبنانيين وسورية. وكانت الخطة تقضي ببساطة باستغلال الاجتياح لإخراج الفلسطينيين مدنيين وعسكريين من لبنان. وكانت الخطوة الأولى «تطهير» بيروت من المخيمات قبل الانتقال إلى المناطق الأخرى، وحين وقعت المجزرة، تنصل منها الجميع ودفن التحقيق الرسمي في المهد، وظل حبيقة رمزاً لتلك الجريمة المشتركة.

والآن قرروا دفن الأداة الرئيسة ■

إيلي حبيقة

مجزرة صبرا وشاتيلا ليست مسؤولية شخص واحد، وحبيقة لم سوى أداة الجريمة

غرائب القمة العربية.. تحديات ما قبل الانعقاد

أحمد محمد الشاذلي

قمة عمان.. أول قمة دورية

تعقد القمة العربية في موعدها أم لا تعقد؟ أصبحت تلك هي القضية وكأنه لا يحق للعرب أن تكون لهم مؤسساتهم الرسمية الفاعلة. القمة العربية المرتقبة في بيروت في نهاية شهر مارس المقبل - إن عقدت - ستكون ثاني قمة عادية يعقدها العرب بعد أن أقر الحكام العرب في عام ٢٠٠٠م آلية دورية الانعقاد السنوي في ميقات ومكان محددين سلفاً.

ومع اقتراب موعد القمة طفت الخلافات على سطح الساحة العربية، ومن ثم ظهرت دعوات لتأجيل القمة أو نقلها من بيروت إلى مقر الجامعة العربية في القاهرة لأسباب أمنية! خاصة بعد مقتل إيلي حبيقة في حادث تفجير سيارة.

وبدأت الاعتراضات على توقيت القمة من بين البلد المضيف، عندما صرح رئيس مجلس النواب نبيه بري بأنه يرى من وجهة نظر شخصية ضرورة تأجيل الموعد، مستنداً إلى مبررات مثل عدم اتفاق القيادات العربية حيال القضية الفلسطينية (متى اتفقوا قبل ذلك؟) وخوفاً من اشتداد الضغوط الأمريكية على القيادات العربية، ونجاح واشنطن في حمل الدول العربية على الخروج بقرارات تتنافى مع استمرار المقاومة اللبنانية والانتفاضة الفلسطينية، وأن الضغوط الدولية يمكن أن تنحسر بعد فترة ليصبح الوضع الدولي أكثر ملاءمة لانعقاد قمة تخرج بقرارات تعزز المقاومة وتدعم الشعب الفلسطيني.

وترامنت تصريحات بري مع إعلان عدد من المرجعيات الشيعية اللبنانية اشتراط حضور الرئيس الليبي معمر القذافي والكشف عن مصير الزعيم الشيعي موسى الصدر الذي اختفى عام ١٩٧٨م بعد زيارة ليبيا، وطالب الشيخ عبد الأمير قبلان رئيس المجلس الشيعي الأعلى بأن يدرج موضوع الصدر على جدول أعمال القمة.

وقد ردت ليبيا على ذلك بأن طلبت من الأمانة العامة للجامعة العربية نقل القمة من بيروت إلى مقر الأمانة فتصاعدت الأزمة وتصاعدت احتمالات التأجيل أو فقدان صفة الدورية في الانعقاد.

وأمام هذه الأزمات بدأت محاولات الاحتواء، والبحث عن الأسباب الخفية وراء المواقف المعلنة. ففي لبنان ترددت مقولات بأن نبيه بري رئيس مجلس النواب أراد أن يمارس ضغطاً على حكومته لتتبنى موقفه مقابل تمرير مشروع الموازنة الجديد الذي ستعرضه حكومة الحريري على المجلس، إلا أن رئيسي الجمهورية والوزراء إميل لحود ورفيق الحريري حسما الأمر لصالح عقد القمة في موعدها في بيروت. وبدأت رئاسة الجمهورية توجيه الدعوات لقادة العرب للحضور. وقال الأمين العام للجامعة عمرو موسى بعد زيارة لبيروت إن لبنان يتخذ من الخطوات ما يساعد على إيجاد المناخ المناسب لعقد القمة.

ومارست سورية دوراً في الضغط على عدد من القيادات الشيعية في لبنان لتهدئة والمحافظة على المناخ السياسي الذي يشجع على عقد القمة في لبنان.

ودعت دمشق الوزراء اللبنانيين ذوي العلاقة معها إلى التحرك لوقف السجال الدائر حول القمة والمشاركة الليبية فيها، حيث أكدت موقفها الحاسم مع عقد القمة في بيروت وفي موعدها المحدد.

ومع الإصرار السوري وجولات عمرو موسى حسمت القضية وأغلق هذا الملف.

تحديات أمام القمة

أولى هذه التحديات أن العرب سيجدون أنفسهم في مأزق حقيقي أمام ما اعتادوا إصداره في بيانات القمم السابقة، من أن السلام يمثل خياراً استراتيجياً للعرب، بعد ما تراجع الكيان الصهيوني عن اتفاقات أوسلو ومرجعية مدريد التي انطلقت منها عملية التسوية قبل عشر سنوات.

فالعدو اعتبر عملية التسوية في حكم المنتهية، وبدأ في تقويض مؤسسات السلطة الفلسطينية، وما زال الشعب الفلسطيني محاصراً، وعرفات محاصر في رام الله، ممنوع من الخروج منه، وربما لا يسمح له بالخروج للقمة ذاتها. كما يعاني من «مقاطعة عربية» له تزامنت مع حصاره في رام الله، وحين بدأت بعض الاتصالات غير المباشرة كان الغرض منها دفعه نحو تقديم المزيد من فروض الولاء للعدو.

وتكتمل المأساة الفلسطينية بغياب الدعم والمساندة العربيين على مدى ١٧ شهراً منذ بدء الانتفاضة، ففي قمة القاهرة التي عقدت بعد اقتحام شارون المسجد الأقصى تقرر تقديم أكثر من مليار دولار لدعم الانتفاضة الفلسطينية، غير أن هذا المبلغ لم يقدم منه إلا القليل. وصنعت بيانات القمة ثغرة في متاهة الاتهامات بالفساد التي وجهها البعض للسلطة الفلسطينية تبريراً للامتناع عن الدفع.

ومع تصاعد الحملة الأمريكية على ما تسميه بالإرهاب تواجه القمة احتمالات توسيع رقعة الاتهام لتشمل دولاً عربية في مقدمتها الصومال والعراق، مع تلويح بتوجيه ضربة عنيفة إلى لبنان وسورية بعد إدراج حزب الله اللبناني على قوائم الإرهاب الأمريكية، واتهام سورية بإيواء جماعات المقاومة الفلسطينية التي أدرجتها واشنطن على القائمة ذاتها. وهي تطورات ستجد الدول العربية نفسها في حرج شديد إزاءها سواء في حالة اتخاذ مواقف إيجابية أو سلبية.

ويعود هذا إلى ملاحظة نبيه بري عن تأجيل موعد انعقاد القمة حتى لا يكون انعقادها في مثل هذا التوقيت سيفاً مصلتاً على الرقاب.

وبصرف النظر عن هذه الصعوبات فإن الآمال الشعبية تكاد تكون قد تلاشت في إمكان خروج القمة بشيء ذي قيمة. والأعجب أن معظم الدول ستذهب إلى القمة إن ذهبت، وهي مشغولة بهمومها ومشكلاتها ومخاوفها، طالبة المعونة والمساعدة والحماية أكثر من القدرة على إعطاء شيء للآخرين. لذلك فإن التوقعات ألا تخرج القمة بأكثر من بيانات شجب للممارسات الصهيونية وللإرهاب، ومع بعض الوعود للفلسطينيين، ولن تعدو المناقشات والحوارات إعلان البراءة من تهمة الإرهاب ونفي أي علاقة للإسلام به وإعلان خلو بلاد العرب من الإرهابيين، ومساندة الجهود الدولية في مكافحة الإرهاب. فالإرهاب سيكون موضوع القمة ومحور نقاشاتها وبياناتها. ولا عزاء للفلسطينيين ■

بعد اعتراف النيابة العسكرية ببراءة الإخوان:

خبراء القانون يطلبون: الإفراج عن المتهمين.. وتطبيق القانون

صلاح رشيد (*)

في خطوة تؤكد براءة جماعة الإخوان المسلمين من أي نشاط له صلة بالعنف أو الإرهاب، اعترفت النيابة العسكرية مؤخراً بأن الجماعة لا تنهج أي سبيل للعنف، وقال ممثل الادعاء في المحاكمة التي تجرى هذه الأيام لعدد من أساتذة الجامعات: «إحقاقاً للحق فإن الجماعة ليس لها أي علاقة بالجماعات التي تستخدم العنف».

ويقول عبد المنعم عبد المقصود - المحامي، ومنسق هيئة الدفاع في القضية إنه يتمنى أن يكون هذا الكلام الجيد في صالح القضية والجماعة، وألا يكون للاستهلاك الإعلامي، من دون تحصيل حاصل.

ويضيف: نحن أمام قضية سياسية خلت من أي دليل أو شبهة دليل على العنف، وكانت هيئة الدفاع تنتظر من المحكمة إخلاء سبيل المتهمين بعد عجز شهود الإثبات والنيابة عن تقديم أي دليل لإدانتهم، فليست هناك قضية بالمعنى المعروف، ولا نحتاج إلى أي مرافعات؛ لأن دليل براءة المتهمين لازم القضية منذ ولادتها.

من جانبه يرى د. **محمد عصفور المحامي** أن اعتراف النيابة بمثل هذا الكلام يخرج بالقضية إلى بعد آخر، ويطالب بضرورة الإفراج عن المتهمين الذين لا صلة لهم مطلقاً بالإرهاب أو العنف، حسبما توصلت النيابة العسكرية إلى ذلك، موضحاً أن معاناة المتهمين، وكلهم من الشخصيات العامة وأساتذة الجامعات لا تنبئ عن أي انفراجة في المستقبل.

ويشير د. عصفور في الوقت ذاته إلى عدم اختصاص القضاء العسكري في نظر قضايا الرأي، وعدم دستورية محاكمة المدنيين أمام محاكم عسكرية.

ولكن هل يترتب على مثل هذا التصريح شيء؟

د. عصفور يقلل من قيمة هذا الاعتراف من جانب النيابة، مؤكداً أن هذا الكلام لن يترتب عليه شيء إيجابي، بل سيظل الوضع كما هو عليه، بصورة خطيرة تؤكد أن أحكام القضاء ربما لا تطبق على أرض الواقع.

ويشاركه هذا الرأي هشام عيسى المحامي الذي يقول: إن هناك مئات الأحكام التي صدرت، لكنها لا تنفذ للأسف الشديد، مطالباً بوجوب تطبيق الأحكام تأكيداً للديمقراطية ونزاهة القضاء. ويوضح عيسى أن محاكمة المدنيين أمام المحاكم العسكرية تثير قلق منظمات حقوق الإنسان والأحزاب، سواء في الداخل أو الخارج مشيراً إلى خطورة ذلك على حق الفرد في أن يبدي رأيه وأن يمارس حقه الدستوري والقانوني والسياسي بحرية، من دون قيود أو محاذير، لكنه لا يتوقع انفراجة في المستقبل فيما يتعلق بالقضايا المعروضة على القضاء العسكري.

ويلمح **الدكتور عاطف البنا - أستاذ القانون بجامعة القاهرة** - إلى أن هذا الكلام يعتبر نصراً من جانب القضاء والنيابة يدل على بطلان محاكمة المدنيين أمام المحاكم العسكرية، مشيراً إلى أنه من المعروف أن جماعة الإخوان المسلمين لا صلة لها بأي أعمال عنف طوال حياتها، التي تقترب من الثمانين عاماً. وقال: إن نشاط الجماعة يقوم على التسامح، ونشر الإسلام والمبادئ القويمة بين الناس، وليس عن طريق الترهيب مثلما يدعي البعض.

من جهة أخرى قال **خالد فؤاد المحامي**: إنه يجب عقد ندوات ومؤتمرات للتأكيد على ضرورة تطبيق الدستور والقانون وقيام دولة القانون والمؤسسات، التي تنص على حرية الفرد وحقه في ممارسة رأيه السياسي وليس الحجر عليه أو الزج به بتهمة إبداء رأيه في القضايا العامة السياسية!

واعتبر فؤاد أن مجرد اعتراف النيابة العسكرية بمثل هذا الكلام يعد دليلاً مادياً دامغاً على أن الإخوان المسلمين بعيدون تماماً عن الاتهامات الجزافية التي تكال لهم بدون أدلة، والمحجوزة حول العنف والإرهاب، وكلها اتهامات باطلة، لا أساس لها.

وأضاف أن المتعين على الحكومة أن تقوم بالإفراج عن المتهمين الذين هم في الأساس من كوادر المجتمع وصفوة علمائه، ومن الشخصيات العامة التي أثرت حياتنا الفكرية والاجتماعية بإسهاماتها في خدمة الوطن ومحاربة الجهل والأمية والأمراض، الأمر الذي كان يقتضي تكريم هؤلاء من قبل الدولة والمجتمع، لا أن يحدث لهم ما هو حادث الآن.

ويرى **الدكتور أحمد كمال أبو المجد - أستاذ القانون الدستوري بجامعة القاهرة**، أن هذا الاعتراف يعتبر نصراً لجماعة الإخوان المسلمين، وتأكيداً لتسامحها وانتهاجها سبيل الدعوة إلى الله وإلى الإسلام بالحسنى، وليس بالتشدد أو العنف، حيث إنها جماعة تهتم بتربية النشء وتقويمهم وفق شرع الله (عز وجل)، مثلما كان يفعل الرسول ﷺ، وهو دليل دامغ على براءة الجماعة من التهمة، سواء الآن أو قبل ذلك.

ويؤكد د. أبو المجد أن هذا الاعتراف يدعو جميع التيارات الإسلامية إلى الاقتداء بجماعة الإخوان، والسير على نهجها في الدعوة إلى دين الله سبحانه وتعالى بطريقة علمية واعية، وليس بالشعارات أو التشدد أو الاكتفاء بالمظاهر، الأمر الذي قد يتسبب في انصراف الناس عن الإسلام نظراً لتشدد البعض وفهمه الخاطئ للإسلام، وهنا لابد من تكاتف الأيدي لكي تكون صورتنا صحيحة، وطبقاً لتعاليم الإسلام حتى لا يتصور أحد أن الإسلام دين الإرهاب والعنف، خاصة بعد أحداث سبتمبر التي أخذت الألسنة بعدها تلوك - ظلماً وعدواناً - الاتهامات الباطلة للإسلام. ■

(*) خدمة مركز الإعلام العربي - القاهرة

حرب على التعليم الإسلامي مقابل دعم التعليم الكنسي

السنغال: مشروع «مريم القديسة» يربي المسلمين على الكاثوليكية!

داكار: المجتمع

DG - La formation de la foi Catholique est proposée pour tous ceux qui sont concernés notamment par une catéchèse porteuse du message évangélique et adaptée aux différents âges. La prière et le témoignage vivant font [illegible] les valeurs de la foi [illegible] et une recherche toujours plus exigeante sur des engagements opportuns

بينما تواصل الحملة الغربية ضغوطها على العالم الإسلامي لإلغاء التعليم الإسلامي أو تحجيمه تحت مزاعم كاذبة تدعي خطورة هذا التعليم وضلوعه في تغذية الإرهاب يتم غض الطرف عن ميادين التعليم النصرانية واليهودية التي تعد مناهجها هي المرتع الحقيقي والمحضن لصناعة التطرف والإرهاب والكراهية للآخر. وفي الوقت الذي تتواصل فيه الحرب على التعليم الإسلامي، يتواصل الدعم للتعليم اليهودي والنصراني.

في العدد الماضي قدمنا قراءة موضوعية لمناهج التعليم في الكيان الصهيوني وكشفنا من خلال النصوص الموجودة في هذه المناهج كيف تسعى العملية التعليمية لزرع العنصرية والكراهية والعدوان للعرب والمسلمين.

وفي هذا العدد، نقدم نموذجاً بسيطاً - كدليل - للتعليم النصراني داخل بلاد المسلمين، وكيف يربي النشء على التعاليم الكاثوليكية صراحة، وفق نظام تعليمي غربي براق ومنهجي. والنموذج الذي تحت أيدينا هو عبارة عن وثيقة تضم المشروع التربوي لإحدى المدارس الكنسية في السنغال (٩٥٪ مسلمون).

هذه الوثيقة تكشف عن مشروع تربوي خطير تقوم على تنفيذه مدرسة «مريم القديسة» المسيحية في مدينة داكار والتي تضم جميع المستويات الدراسية من الروضة إلى المرحلة الثانوية، ويدرس فيها نحو ثلاثة آلاف تلميذ جلهم من أبناء المسلمين. إذ تشكل نسبة المسلمين في السنغال ٩٥٪، والنصارى يشكلون مع الأقليات الدينية الأخرى ٥٪. وبذلك تكمن الخطورة في هذا المشروع التربوي، ذلك رغم أن القائمين عليه يحاولون تغطية ما يقومون به بأسلوب قد ينخدع به من ليس لهم وعي.

يؤكد المشروع في مقدمته مجموعة من الضوابط قائلاً: من الطبيعي بل من المطلوب من جميع أولياء أمور التلاميذ الذين يقومون بإجراءات التسجيل في مؤسستنا - وكذلك المدرسين والتلاميذ وعمال الإدارة الراغبين في العمل بهذه المدرسة - أن يعرفوا توجهات مدرسة «مريم القديسة»، وعليهم أن يدركوا غاياتها البعيدة، بل وفلسفتها وروحها، ومنهجها التربوي، والخلقي، والروحي وكل ذلك ملخص في النص التالي الذي يشكل مرجعاً يسمى «المشروع التربوي».

ومن البديهي أن تسجيل التلميذ أو قبوله في مدرسة مريم القديسة يعني ضمنياً الموافقة على هذا المشروع التربوي وما يترتب عليه من التكاليف والمطالب.

وتدور مبادئ هذا المشروع حول ما يلي:

١ - مدرسة «مريم القديسة» مؤسسة كاثوليكية مفتوحة أمام أصحاب الأديان الأخرى.

٢ - مؤسسة سنغالية تعترف بها وزارات التربية في البلدان الأخرى من بينها فرنسا.

٣ - ميدان دراسي عالمي للتربية على السلام والتفاهم بين جميع الشعوب.

أما المميزات الأساسية فهي كما يلي:

١ - المدرسة مؤسسة دراسية تابعة للتعليم الحر الكاثوليكي تحت إشراف الأسقفية في داكار، فهي ملك لها، يديرها علمانيون، وهي تحترم هويات من وضعوا ثقتهم فيها.

٢ - ترسخ أقدامها على الواقع السنغالي تاريخياً واجتماعياً، ولكنها منفتحة بصفة واسعة أمام أبناء كل الجنسيات، وتربي على الاحترام المتبادل، رغم الاختلافات.

٣ - معهد مختلط للتعليم العام حتى الثانوية، ويضم مراحل الحضانة والابتدائية والإعدادية والثانوية، أنشأه الآباء «الماريميون» العاملون في التربية الوطنية السنغالية. وهي خاضعة للقوانين والمراسيم السارية في السنغال وتحتفل بطموحاتها مرجعة «المدرسة المعارفة».

وهي مع ذلك تحتفظ بمميزاتها وغاياتها حسب طبيعتها كمدرسة حرة تم الترخيص لها على تدريس منهج التربية الوطنية الفرنسية للتلاميذ الذين يختارون هذه المناهج.

وعندما تطرق المشروع إلى الأهداف والوسائل المستعملة لتحقيقها، ونظام العلاقة داخل المدرسة بين المدرسين والتلاميذ ساق مجموعة من القواعد والأهداف تؤكد تشكيل شخصية التلاميذ تشكيلاً عميقاً بما يفجر فيه طاقات الإبداع والاعتماد على النفس والقدرة على المبادرة والعطاء. ولكن مع بريق هذه الأهداف ركز المشروع على التأكيد على أن ذلك لا يتم إلا في إطار من ترسيخ العقيدة الكاثوليكية، إذ ينص المشروع على: «تكوين العقيدة الكاثوليكية ويقدم هذا التكوين إلى المعنيين به ويدور حول تعليم العقيدة المسيحية التي تحمل في طياتها رسالة الإنجيل، ويجري التعلم حسب سن التلميذ، فالصلاة والدعوة الحية تبرزان قيمة هذه العقيدة، وكذلك السعي بإلحاح للحصول على الالتزام الأنسب في كل وقت».

وبذلك - وفقاً لنص المشروع الموقع من مدير المدرسة فيكتور عمانويل كيرينا - تستطيع المدرسة أن تبلغ هدفها الحقيقي «كمورد للثقافة»، والمقصود من ذلك هو جعل عناصر العقيدة الثقافية إلى داخل المدرسة لتدريب الشباب على ممارستها ■

أبو بكر بن عبود باعلم باعشر رئيس المجلس الإندونيسي للمجاهدين:

سيناريو جديد عن حركات إرهابية في جنوب شرق آسيا لضرب الصحوة الإسلامية

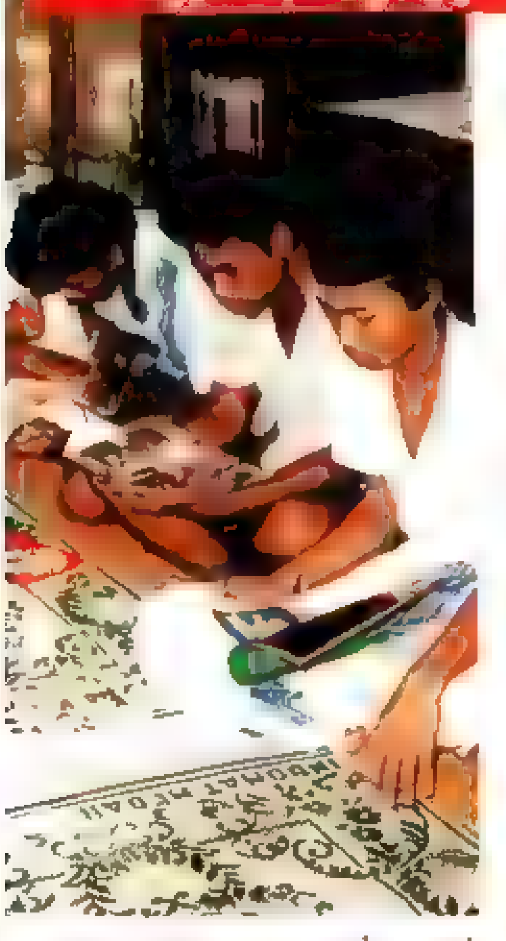

أشعر بأنني كبش الفداء لها

الغرب واليهود «يهندسون» للحملة المقبلة بتشويه صورة المسلمين أولاً ثم توجيه الضربة

أبو بكر بن عبود باعلم باعشر (٦٤سنة) هو رئيس ما يسمى بالمجلس الإندونيسي للمجاهدين، وهو أيضاً أحد مؤسسي معهد المعلمين الإسلامي، بمدينة سولو جاوه الوسطى الإندونيسية. عاش في ماليزيا خمسة عشر عاماً. ثم عاد مؤخراً إلى بلاده وسط اتهامات له بالوقوف وراء الدعوة لإقامة «الدولة الإسلامية في جنوب شرق آسيا (إندونيسيا - ماليزيا - سنغافورة والفلبين)، وكذلك تحريض المسلمين على الجهاد لإسقاط حكومة ماليزيا خلال وجوده فيها قبل عودته إلى إندونيسيا، ووسط ضغوط غربية متواصلة خضع للتحقيقات أمام الشرطة الإندونيسية أثبتت براءته، لكن يبدو أن هناك إصراراً على توجيه التهم له لتكون حجة لتوجيه ضربة للحركة الإسلامية المتنامية في المنطقة. «المجتمع» التقته وأجرت معه الحوار التالي:

حاوره في جاكرتا:
أحمد دمياطي بصاري

أبوبكر بن عبود باعلم

● **ما حقيقة الاتهام الموجه إليك؟**

○ تتهمني الحكومة الماليزية بأن لي يداً طولى وعلاقة وطيدة بما يسمى بحركة مجاهدي ماليزيا أو ما تسميه الحكومة بحركة أصوليي ماليزيا (أي ك م م)، وزعمت الحكومة أن الحركة تطمع لإقامة دولة «نوسانتارا» الإسلامية التي تضم ماليزيا وإندونيسيا وسنغافورة والفلبين. كما اتهمتني أيضاً بالسعي لإسقاط الحكومة من خلال أعمال العنف وإشعال نيران الفتن داخل البلاد.

وتهامهم لي يأتي بدعوى أن كبار شخصيات الحركة كانوا يدرسون عندي مع العلم بأنني تركت ماليزيا منذ أكثر من ثلاث سنوات، ولم تعد لي اتصالات معهم (بعد إقامة استمرت ١٥سنة)، وقد جاء الاتهام بعد حملة اعتقالات بين صفوف المسلمين طالت نحو ٤٠ شخصاً قيل إنهم اعترفوا بأنهم من أنصار الجماعة الإسلامية وأنني أقوم بقيادتها.

● **وما ردك على هذه الاتهامات؟**

○ موقفي طبيعي لأني تركت ماليزيا منذ ثلاث سنوات قبل بروز هذه الظاهرة المصطنعة، ولم تكن لي أي اتصالات مع أية جهة. وأنا على يقين من أن هذه التهمة ملفقة لخدمة الأهداف الاستعمارية الغربية والحملة الدائرة الآن على العالم الإسلامي.

● **لكن ما خلفيات هذه التهم في رأيك؟**

○ أعتقد أن الحكومة الماليزية تشعر بخطر تنامي الصحوة خاصة بعد فوز الحزب الإسلامي الماليزي (PAS) بالانتخابات في محافظتي كيلانتان وترينجانو الغنية، ومن المتوقع مستقبلاً أن يحقق فوزاً في محافظتين أخريين أو على الأقل في محافظة واحدة أخرى، ومن أجل إحباط هذه المسيرة ووقف تنامي شعبية الإسلاميين صارت الحكومة في حاجة إلى سيناريو لترهيب الشعب من الصحوة وهندسة الوضع السياسي ليعرض الإسلام والمسلمين في صورة مرعبة مع عرض أهداف الإسلاميين بطريقة مشوهة وبهذا تتمكن الحكومة من استغلال الوضع في تهميش شعبية الحزب الإسلامي.

وقد علمت أن الحكومة تعد لاعتقال المئات من النشطاء الإسلاميين، وإن حدث ذلك فإن المعتقلين سيكونون من نشطاء الحزب الإسلامي والمعروف أن قوانين الأمن الداخلي (ISA) تسمح للسلطات باعتقال أي مشتبه دون أي مبرر، وقد علمت أن رئيس حزب العدالة الماليزي قد أعيد اعتقاله بعد ثوان من الإفراج عنه.

والذي يبدو لي أن تحركات الحكومة الماليزية تأتي وسط الحملة العالمية الغربية ضد الحركات الإسلامية التي يسميها الغرب وأمريكا بـ «الإرهاب»، هذا كل ما أراه من خلفيات لتوجيه سهام الاتهام إلى شخصي.

إن الولايات المتحدة تتدخل في شؤون إندونيسيا الداخلية بزعم وجود عناصر للإرهاب، وأشعر أن وجودي في إندونيسيا سيجعل مني كبش فداء لهذا السيناريو، باتهامي بأنني زعيم الإرهابيين في المنطقة وأن لي علاقة مع حركة طالبان وتنظيم القاعدة، ومن ثم تتم صناعة المبرر لضرب الحركة الإسلامية المتنامية التي كان لها موقف قوي في التضامن مع شعب أفغانستان، وهو ما أدى إلى لفت نظر أمريكا إليها.

● **هل تعني أن ترويج الإشاعات الغربية بوجود عناصر من القاعدة في جنوب شرق آسيا مرتبط بسيناريو أمريكي غربي؟**

○ نعم وأنا على يقين بأن أمريكا تلعب دوراً مهماً في هندسة هذا السيناريو لأنها تعتني جداً بتهميش الحركة الإسلامية في إندونيسيا بل وضربها تمهيداً للسعي لتفكيك وحدة البلاد

هذه الأنشطة الإسلامية في المنطقة

المتنة على مساحات شاسعة

● **هل تعتقد أن ضرب الحركة الإسلامية الراديكالية هو مجرد مبرر لشن حرب على الحركة الإسلامية المعتدلة؟**

○ نعم، فأمريكا تعتزم ضرب كل الحركات الإسلامية سواء كانت راديكالية أم معتدلة، حتى تقضي على كل من يواجه مصالحها في المنطقة

● **ما التهمة التي تواجهك؟**

○ الذي قمت به هو تنظيم حلقات دينية كان الناس يواظبون على حضورها، وقد سعينا من خلال هذه الحلقات لبيان صحيح الإسلام للناس الذين يعيش معظمهم على الخرافات والبدع، وسعينا لإعادة الناس إلى السنة المطهرة، وتحقيقاً لهذا الهدف النبيل قام الأستاذ عبد الله سنكر بتأسيس «جماعة السنة»، وبعد وفاته قمت نيابة عنه بنشر السنة بين كافة الشعب لكن الحكومة لم توافق على هذا الأمر بزعم أنه يحدث البلبلة في الحياة العامة، ولأنه ضد التيار السائد بين الماليزيين، وقد صاحب رفض الحكومة لذلك حملة تزعم أننا ذوو اتجاهات متطرفة، وقد اعتقل العشرات مؤخراً بهذه التهمة

● **قرأت أنك ستقاضي كلاً من ماليزيا وسنغافورة وأمريكا، هل هذا صحيح؟**

○ إن لم تقدم الحكومة الماليزية ما يثبت اتهاماتها لنا في المحكمة، فإن المحامين (٢٣ شخصاً) سيقيمون دعوى ضدها

● **ما الدوافع التي حثتكم على العودة إلى إندونيسيا مرة أخرى بعد هجرتكم لها والعيش في ماليزيا؟**

○ كانت ولا تزال عندي طموحات في السعي لتطبيق الشريعة الإسلامية في إندونيسيا، أي أنه تكون الدستور المطبق فعلاً في البلاد، وكفاحي من أجل تطبيق الشريعة كان يواجه معارضة شديدة من قبل حكومة سوهارتو العسكرية والاستبدادية وقد اعتقلوني آنذاك وتسببوا في فصلي من عملي وبإذن الله ومشيئته هاجرت إلى ماليزيا، ولكن هذه الطموحات والهمة العالية لم تنطفئ في نفسي وقلبي، وبعون الله عز وجل سقطت حكومة سوهارتو، وجاءت المرحلة الجديدة مع حريتها الواسعة، فرأيت من واجبي مواصلة النضال من أجل تطبيق الشريعة في إندونيسيا، فتركت ماليزيا ورأيتم الآن أن من أنشطتي بجانب العودة إلى المعهد الذي أسسناه لبناء جيل واع بإسلامه، كي نقيم حلقات دينية في المساجد، وبعون الله عز وجل عقد الشباب الإسلامي مؤتمراً في مدينة يوكياكرتا حيث تم تأسيس ما سمي بمجلس المجاهدين وانتخبوني رئيساً له، ومن خلاله نحاول قدر المستطاع تعميم قضية تطبيق الشريعة الإسلامية وتحقيقها على أرض الواقع في البلاد

● **ما الخطوات التي ينوي المجلس اتباعها سعياً لتطبيق الشريعة؟**

○ منهج المجلس في هذا الصدد يدعو إلى الرجوع إلى رحاب السنة المطهرة يعني الدعوة والجهاد، ولنبدأ بالدعوة لأن الجهاد أمر آخر ويعني بالدفاع عن النفس، ونحن الآن نركز على قضيتين:

أولاهما تطبيق الشريعة الإسلامية في كل جوانب الحياة بداية من الفرد إلى الدولة، واعتبار ذلك من الواجبات الأولية لكل أفراد الأمة

وثانيتهما: أن تطبيق الشريعة الإسلامية هو الحل الوحيد لمعالجة الأزمة الشاملة في حياة الشعب الإندونيسي، وقد قمنا بعقد مؤتمرات عديدة وأرسلنا برسائل إلى كبار الشخصيات والسياسيين شرحنا فيها المقصدين السابقين.

وقبل أيام عقدنا ندوة علمية في مدينة يوكياكرتا بجاوى الوسطى حضرها قرابة ١٥ منظمة إسلامية، واتفقنا على تقديم اقتراح بتعديل الدستور الذي تم وضعه العام ١٩٤٥م وليكون متفقاً مع تعاليم الإسلام، وسنقدم تصوراتنا إلى مجلس الشعب الاستشاري وسنوضحها لعامة الشعب: حتى تصبح الشريعة أمراً عادياً وليس كما يصورها الغرب وأنصاره بأنها ضد حقوق

لإنسان والمرأة والطبقة الكادحة، بل إنها تحمي كل حقوقهم الأساسية والإنسانية

● **وما موقف الحكومة الإندونيسية والشرطة بشكل خاص من التهمة الموجهة إلى فضيلتكم؟**

○ الحكومة بدأت تتحرك نتيجة للضغوط التي يمارسها بعض الجهات الخارجية، كما أن وسائل الإعلام الغربية تروج لأخبار تحمل افتراءات سيئة، متهمة إندونيسيا باحتضان عناصر الإرهاب الرائدة، وتتهم واشنطن الحكومة الإندونيسية بعدم الجدية في تلبية نداء واشنطن محاربة ما تسميه بالإرهاب، وأمام هذه الضغوط بدأت الحكومة تلبي بعض المطالب ومنها توجيه الدعوة إلي يومي ٢٤ و٢٥ يناير الماضي للرد على الاتهامات الموجهة إلي في هذا الصدد، وذلك في محاولة لإظهار رغبة إندونيسيا في الإنصات إلى ما يقولونه وأنها جادة في محاربة الإرهاب. وبعد مساءلتي واستجوابي، تيقنت الشرطة أن إندونيسيا بريئة وخالية من كل عنصر الإرهاب وستتسلم تقريراً من المحصوص لشرطة مبدئيا وإن اكتفت به ينتهي الأمر وإلا فقد تجري عملية استجواب أخرى

● **قرأنا أن الرئيس بوش حين ألقى خطبته أمام مجلس الشيوخ أعرب عن غضبه من بعض قادة الدول التي لا تبادر إلى محاربة الإرهاب ومن ضمنها إندونيسيا، ما رأيكم؟**

○ أمريكا لا توجه تهم الإرهاب إلا للمسلمين، حتى أصبح كل مسلم يحاول إقامة دينه وتطبيق ما جاء به محمد ﷺ إرهابياً لدى الأمريكان، والحملة الدائرة ضد ما يسمى بالإرهاب، ليست إلا حرباً صريحة على الإسلاميين الذين يحاولون تطبيق الشريعة

● **ما تقييمكم لوضع المسلمين الحالي في إندونيسيا؟**

المصلحة مشتركة بين الغرب وبعض الأنظمة الحاكمة لوقف تنامي الصحوة

○ ظهر التضامن بين أبناء الشعب الآن للدفاع عن المصالح العامة، وأما الخلافات السطحية والفرعية فقد تلاشت مع مرور الأيام، ونتمنى أن تدوم هذه الوحدة، فمقاومة التدخل الأجنبي لا تكون إلا من خلال التعاون بين الحكومة والشعب، وإذا كانت الحكومة ضعيفة فعلى المسلمين أن يتحدوا وأن يقاوموا تلك القوة الجائرة فلا خيار أمامنا إلا المقاومة والجهاد في سبيل الله

● **ما رأيكم في مشكلتي مالوكو وبوسو، ما الحل الوسط لهما؟**

○ الأمر يرجع إلى المسيحيين ومن يدير الأمر من وراء الكواليس فإن كانوا مصرين على مهاجمة المسلمين فلن يكون هناك سبيل لحل المشكلة، وإن استجابوا لمساعي الحل السلمي فالباب مفتوح على مصراعيه للتعايش السلمي بين الطرفين ورجاؤنا أن تنتهي هاتان المشكلتان ونحن ندرك تماماً أن هذه المشكلة لا تنفصل عن السيناريو الكبير لدول الغرب والعقل المدبر له هم اليهود، وصدق الله تعالى ﴿ ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا ﴾ (البقرة ٢١٧)

● **كيف تقيمون وضع حركة اتشيه الانفصالية؟**

الحرب الدائرة ضد ما يسمى بـ«الإرهاب» لا تستهدف إلا المسلمين!

○ ليس لدي معلومات كافية عنها، إلا أنني أعرف طبيعة شعب اتشيه بشكل عام، فقد كان لهم اليد الطولى في استقلال وتحرير إندونيسيا من قيود الاستعمار، وهم الذين كانوا يتبرعون من أجل شراء الطائرة لإندونيسيا أيام كانت تحت الاستعمار، والذي صدح بالدعوة للجهاد هو داود بيرو، ولكن منذ حكومة سوكارنو حتى حكومة سوهارتو عومل أهل اتشيه معاملة سيئة، هذا فضلاً عن استغلال الحكومة المركزية لثروات المنطقة سنوات عديدة مع تجاهلها الوضع المتدهور هنالك، حتى برزت الحركة التي سمت نفسها بحركة اتشيه الانفصالية

وأرى أن حل هذه القضية يكمن في تلبية الحكومة لرغبات الشعب المحلي وتطبيق الشريعة ١٠٠٪ دون أي تحفظات، أما الحكم الذاتي الذي يطالبون به فقد وافقت الحكومة عليه بيد أن تطبيق الشريعة لا يزال محل نظر. وأما عن حركة اتشيه الانفصالية فأرى أن أيديولوجية زعيمها حسن تيرو علمانية بحتة. وسمعت أنها تفككت إلى حركتين الحركة التي تحترم الالتزام بالإسلام والأخرى تفضل العلمنة

● **ما تقييمك لحكومة ميجاواتي الحالية؟**

○ حتى الآن مازلنا نعيش هذه الحرية التي أورثتها الفترة بعد سقوط سوهارتو، وما زالت تراعي مصالح الشعب دون استجابة للمطالب لكني أرى حكومتها ضعيفة؛ لأنها تخشى تأثر الجانب الاقتصادي، وأعتقد أن مستقبل هذه الحكومة غامض، وإذا استمر الأمر على هذه الحالة فأخشى أن تقع إندونيسيا في حظيرة الغرب، وبالتالي يصعب عليها الفكاك مستقبلاً

● **كيف ترون مستقبل الدعوة في إندونيسيا؟**

○ هذه الضغوط التي يعيشها المسلمون في البلاد، ستفرز تياراً مضاداً، ﴿ ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين ﴾ (آل عمران) وأنا على يقين أننا سنقاوم، فمستقبل الدعوة يتحسن مع مرور الوقت إن شاء الله

● **ماذا عن بناء إندونيسيا الجديدة مستقبلاً، ما الحل لكل هذه الأزمات ذات الأبعاد المتعددة؟**

○ العودة إلى حظيرة الإسلام ١٠٠٪، ثم تليها مساهمة الخبراء في العمران، لكن الأخير أمر يسير لأننا نستطيع أن نستأجر هؤلاء الناس ولكن قضية تطبيق الشريعة الإسلامية لا مساومة فيها، وإن لم نعتزم الرجوع إلى حظيرة الإسلام فلا حل لهذه المشاكل، وإذا كانت هناك دول بلغت من التقدم مبلغاً فلا ننسى أن شعوبها تعيش فساداً أخلاقياً واجتماعياً، وقد قرأت مؤخراً كتاباً عن الانتحار في أمريكا كشف عن آلاف الحالات، وهذا دليل واضح على أن أمريكا لم تتمكن من حل مشكلاتها الاجتماعية رغم تقدمها لكن الإسلام يحل هذه المشكلات.■

ماليزيا: تحالف لغير المسلمين يرفض «الدولة الإسلامية»!

وسط الجدل الساخن الذي تشهده الأوساط السياسية الماليزية حول إسلامية الدولة أو حاجتها للأسلمة الفعلية، قال «المجلس الاستشاري للبوذية والنصرانية والهندوسية والسيخية» - وهو تجمع لممثلي العقائد فيما عدا الإسلام بماليزيا - إن ماليزيا دولة علمانية، وأن دستور البلاد الفيدرالي هو السلطة العليا للقانون في البلاد

كوالالمبور: صهيب جاسم

وحذر بيان - صدر مؤخراً عن المجلس - من أسماه بتبديل «العقد الاجتماعي الذي بني على أساسه الدستور الفيدرالي»، مشيراً إلى أن مجلس الأديان الرباعي الذي يمثل من نسبتهم أقل من ٤٠٪ من السكان غير المسلمين يعارض أي «مساس» به أو تغييره. ويضيف البيان «عندما تأسست ملايو ثم ماليزيا، كان هناك عقد اجتماعي بين الجماعات الإثنية والدينية المختلفة حول شكل الدستور الذي يجب أن يحكم البلاد، وهذا العقد الاجتماعي هو الذي أدخل في الدستور الاتحادي ولا يمكن تغييره من دون استشارة وإجماع جميع المجموعات التي تشكل المجتمع الماليزي».

العقد الاجتماعي؟

ويستمر البيان في سرد الأحداث التي أدت إلى تكوين الهيكل القانوني لاتحاد ماليزيا والتي بدأت بمشاورات بين الحكومة البريطانية والسلاطين الملايويين وحزب التحالف في عامي ١٩٥٦و١٩٥٧م وذلك بعد عام من أول انتخابات محلية يفوز بها حزب التحالف تمهيداً للاستقلال، ثم أعيد ذكر «العقد الاجتماعي» في تقرير اللجنة الدستورية عندما استقلت ملايو في أغسطس ١٩٥٧م ثم تكرر الحديث عن العقد الاجتماعي في عام ١٩٦٢م بإشراك ولايتي صباح وسرواك (شمال جزيرة بورنيو) قبل اندماجهما مع اتحاد ماليزيا في العام الذي يليه وظهور «عقد اجتماعي» يؤكد سابقه

ويشير جوهر «العقد الاجتماعي» إلى أن الإسلام هو دين الدولة الرسمي، لكن ذلك لا يمنع الأقليات الدينية الأخرى من ممارسة شعائر دياناتها، والتمتع بالحريات الثقافية الكاملة، والنقطة المثيرة للجدل هي ما يدور حول معنى أن دين الدولة هو الإسلام، وفي هذا يقول مجلس أديان غير المسلمين إن هذا لا يعني أنها «دولة إسلامية» ولكنها علمانية.

استغلال للأجواء الدولية

ولعل من اللافت للنظر أن يعقد المجلس الاستشاري للأديان الأربعة فيما عدا الإسلام اجتماعات في الأسابيع الماضية، وسط الحملة الإعلامية الدولية التي تستهدف مفهوم وتطبيقات الدولة الإسلامية، حيث كان المجلس صريحاً في التعبير عن «القلق والحذر البالغ من التطورات التي تشهدها البلاد مؤخراً».

وما يعنيه البيان هنا ما صرح به رئيس الوزراء الماليزي د. مهاضير محمد في ٢٠٠١/١١/٢٩م من أن ماليزيا دولة إسلامية بالفعل، وذلك مقابل ما يؤكده قادة الحزب الإسلامي الماليزي المعارض من أنها لا تزال غير إسلامية، وأن الحزب الإسلامي يسعى لتحقيق ذلك فعلياً حسب خطة متكاملة وضعها

وقد التقى المجلس الديني الرباعي بقادة الأحزاب المشتركة في الحكم والتي تمثل الملايويين والصينيين والهنود - وهم المجموعات الإثنية الرئيسة في البلاد - وناقش المجلس مع السياسيين قضية إسلامية الدولة محاولين تحريك الأحزاب المؤيدة لرئيس الوزراء وحزبه من غير المسلمين ضد فكرة «الدولة الإسلامية».. غير أن حزبي جمعية صينيي ماليزيا وغيراكان - وهما أكبر حزبين يمثلان الصينيين في الحكومة - أكدا أن إعلان مهاضير بأن ماليزيا دولة إسلامية واقعاً لن يضر بحقوق وحياة غير المسلمين، مستدلين بعدم حدوث أي تغيير سلبي تجاههم مهما صغر

تكرار موقف عام ١٩٨٨م

وحسب قول أحد المحللين فإن موقف المجلس الديني الرباعي في بيانه الصادر في ٢٠٠٢/١/٣١م هو خروج واضح على الموقف الرسمي للأحزاب المنضوية تحت راية التحالف الوطني الحاكم، وأنه موقف يؤيد موقف حزب العمل الديمقراطي المعارض، الذي يؤكد قادته - أصحاب الخلفيات اليسارية وأكثرهم من الأقلية الصينية - أنه يجب أن تظل ماليزيا دولة علمانية، مع أن دينها الرسمي هو الإسلام، وهو الموقف الذي كرر تأكيده رئيس الحزب في تصريح له يوم ٢٠٠٢/١/٢٩م

غير أن الرئيس الحالي للمجلس الديني الرباعي الأسقف الكاثوليكي سوبير فيرناندير ينكر هذا الربط وقال: إنه لا علاقة بين موقف مجلسه وموقف حزب العمل المعارض الذي ترك تحالف الأحزاب المعارضة بسبب الخلافات بينه وبين الحزب الإسلامي حول قضية أسلمة الدولة الماليزية. وقال الأسقف «إن قرارنا بياننا يستجدون أنه تأكيد لموقفنا في عام ١٩٨٨م حول حريات الأديان».

مسألة انتخابية

وكان كيم نات أحد كبار السياسيين الصينيين في التحالف الحاكم قد دعا يوم ٢٠٠٢/١/٢٧م أكبر حزبين صينيين في الحكومة إلى التعاون معاً لمواجهة محاولات حزب العمل المعارض إثارة مخاوف الجالية الصينية من قضية الدولة الإسلامية، مؤكداً أن على الحزبين توضيح الصورة الصحيحة لصينيي ماليزيا

واتهم كيم حزب العمل المعارض باتباع «تكتيكات قذرة» لكسب عاطفة الصينيين، وجعل تلك أداة لكسب أصواتهم في الانتخابات المقبلة، وفي المقابل، فإن الملايويين المسلمين يواجهون منافسة مماثلة على أصواتهم بين حزب رئيس الوزراء الحاكم الذي يؤكد إسلامية دولته، وبين الحزب الإسلامي الذي يرى أن مجرد الإعلان غير كافٍ ويدعو الجماهير إلى انتخابه لإعلان دولة إسلامية حقيقية في ماليزيا. ■

● ما تقويمكم للنتائج التي تمخض عنها مؤتمر بون حول مستقبل أفغانستان ومنها تشكيل الحكومة المؤقتة التي تم تنصيبها في كابول؟

○ النتائج التي خرج بها مؤتمر بون تعتبر حسب اعتقادي خطوة إلى الأمام وفي الاتجاه الصحيح، ولكن الاتفاق مع مندوبي الأمم المتحدة الأخضر الإبراهيمي وفندرال كان حول مؤتمر تمهيدي لا غير، ثم تغير الوضع بمجرد وصول الوفود إلى بون إذ قالوا لهم لابد من اتخاذ قرارات والمصادقة عليها، فشرحنا في شكل حكومة البروفسور رباني طلب مني الاتصال بمندوبنا في مؤتمر بون محمد يونس قانوني، فرد قانوني أن هناك ضغوطاً أمريكية مكثفة وضغوطاً من الأمم المتحدة ولابد أن نقبل بحكومة انتقالية لثلاثة أشهر على الأكثر وليس لنا أي خيار، ثم مندوبي اتصلت بالسيد برهان الدين رباني وأبلغته أن الوفد عليه ضغوط وليس له أي مجال إلا أن يوقع على شيء ما، فإذا انسحبوا فإن اللوم سيلقى عليه ونتهم بأننا بدأنا بحرب المؤتمر، فقال رباني أنا متنازل لثلاثة شهور شريطة أن تقبل الأمم المتحدة بمجلس شورى قيادي أو بمجلس أعلى للدولة يتكون من ١٢ إلى ٢٠ شخصية أفغانية وجهادية لنستطيع بذلك جلب الشخصيات الأفغانية والجهادية التي لم تستوعبها الحكومة التي تأسست في بون وتدارك النقائص، وبالتالي يمهد ميدانياً لقرارات مؤتمر بون، وإلا حسب علمي لا يوجد أحد يرحب بهذه الإنجازات، ما دامت الأمم المتحدة تصر عليها دون ملاحظة تشكيل مجلس شورى قيادي أو مجلس أعلى في كابول. وقد وعد يونس قانوني بتبليغ الاقتراح، لكننا فوجئنا بأنهم لم يقبلوا مقترحنا، وخلافاً لذلك أعلنوا تأسيس حكومة انتقالية لستة أشهر.

كما أننا لم نوافق على إرسال قوات تابعة للأمم المتحدة إلى أفغانستان، وطلبنا بدلاً من ذلك أن يساعدونا في تشكيل الجيش الشعبي الوطني في أفغانستان. قوات الأمم المتحدة يمكن أن يتقاضى الجندي فيها ٥٠٠ دولار شهرياً ونحن بإمكاننا أن نؤسس جيشاً وطنياً وأن ندفع لكل جندي ١٠٠ دولار بل وربما حتى ٥٠ دولاراً فقط في الشهر، ومع كل هذا نحن نرحب كما قلت بنتائج المؤتمر وندعمها ولكن نريد استكمال النتائج ولا يمكن ذلك إلا بقبول الأمم المتحدة أمرين أساسيين هما تكوين مجلس شورى قيادي ومساعدتنا على تأسيس الجيش الوطني الشعبي.

حكومة حامد قرضاي

● هناك تقارير تتحدث عن اجتماع عقد في كابول ضم الرئيس رباني وزعيم الاتحاد الإسلامي عبد رب الرسول سياف وقادة آخرين، تناول سبل الرد على تهميشهم، وأنت تقول نحن نقبل مقررات بون، ثم هناك من يرى أن تشكيل مجلس قيادي يضم بعض قادة المجاهدين سيكون أعلى من حكومة قرضاي الانتقالية ويسحب البساط من تحت أقدامها وربما يفجرها من الداخل؟

○ نحن أكدنا أننا نوافق على مقررات المؤتمر ولكن لنا تحفظاتنا، الأستاذ قرضاي صديقي ونحن نعرفه جيداً، ويوم كنا في كابول كنت وزيراً للإعلام والثقافة، وكان هو نائب لوزير الخارجية فهو أيضاً من المجاهدين وكان أيام الجهاد معنا في بيشاور وهو منتسب لإحدى المنظمات الجهادية فكيف يُقال إن إن تشكيل مجلس قيادي سيسحب البساط من تحت أقدام الحكومة

فيتو ضد رباني

● لكن قرضاي مدعوم من أمريكا والغرب بينما كان هناك فيتو واضح ضد رباني؟

○ من أجل ذلك اقترحنا على الأمم المتحدة أن نحتفظ ببعض ما جاء في الاتفاق ونعيد دراسة البعض الآخر، وهذا لا يؤثر على نتائج المؤتمر، دائماً الأمم المتحدة تنادي بعدة أمور منها حكومة ذات قاعدة عريضة، فإذا أتوا بالملك ظاهر شاه وأتباعه وبدأوا بإقصاء وتهميش المجاهدين، فأين القاعدة العريضة؟، وهم يتكلمون عن الديمقراطية ونحن من باب الديمقراطية نقول إن ٩٠٪ من أراضي أفغانستان تحت سيطرتنا، فتهميشنا وإقصاؤنا يخالف الديمقراطية، فلابد أن يعيدوا النظر ويقبلوا بمقترحاتنا لاستكمال إنجازات مؤتمر بون، مع العلم أن نتائجه جاءت خلافاً لإرادتنا وخلاف الاتفاق الذي كان بيننا وبين الأخضر الإبراهيمي وفندرال نحن لا نعده مؤتمراً لممثلي الشعب الأفغاني

تمثيل القبائل لا تمثيل البنادق

● يرى بعض المراقبين أنه خلافاً لكل الحروب والنزاعات التي يكون فيها صاحب الغلبة هو صاحب القرار ففي حالة

> أمريكا والأمم المتحدة مارستا ضغوطاً على المؤتمرين في بون: الموافقة.. أو منع المساعدات

الأفغان حيث تحالف الشمال كما قلت يسيطر على ٩٠٪ من البلاد، بينما مؤتمر بون غلب التمثيل الإثني على تمثيل البنادق، الأمر الذي أدى إلى تنصيب شخصية باشتونية رئيساً للحكومة المؤقتة وشخصيات باشتونية أخرى كوزراء، بينما هم ميدانياً ليست لهم قوة عسكرية؟

○ نحن نقول بتكوين الجيش الوطني، وأن المجاهدين لا يزالون هم الأغلبية ولا يجوز إقصاؤهم ميدانياً نحن أثبتنا ذلك بأن المجاهدين موجودون داخل أفغانستان، وهم يقولون لا نحن نأتي بالرجل الذي نحبه ويرافقه جنود من خارج البلد. إذا كنت رئيساً فلابد أن الشعب يؤيدك، وما دامت الأغلبية تؤيدك فلست بحاجة لحماية قوات الأمم المتحدة، وإذا لم تؤيدك الأغلبية فأين الديمقراطية؟ ومع ذلك فنحن من باب حقن الدماء والزهد في الحكم ورفع العذاب عن الشعب وافقنا على ما أنجزه مؤتمر بون، لكن لابد من استكماله بحيث يكون هناك مجلس شورى قيادي

القادة والفصائل

● **كيف يمكن أن يحكم قرضاي؟**

○ أعلنا أننا مستعدون أن نساعده ميدانياً ونترجم جميع قرارات مؤتمر بون، شريطة أن توافق الأمم المتحدة على تشكيل مجلس شورى قيادي للدولة، وحامد قرضاي هو رئيس الوزراء ويمثل الحكومة، لكن أين رئيس الدولة؟ هناك رئيس للوزراء وليس هناك رئيس للدولة، هذا ليس له نظير في الدنيا، ومع ذلك نحن نريد أن نُمضي الاتفاق على بركة الله بشرط ألا يُهمشنا ولا يقوم باقصائنا

الأفغان الأمريكان

● **يقال إن القادة الجُدد من الأفغان الأمريكيين ممن لديهم جنسيات أمريكية وهم وزير الخارجية عبدالله عبدالله، ووزير الداخلية يونس قانوني، ووزير الدفاع قاسم فهيم، وغيرهم قد ألغوا دور الحرس القديم من المجاهدين؟**

○ كما أسلفت، كنت على اتصال مع السيد قانوني يومياً حينما كان في بون، وهو بنفسه اعترف وقال نحن علينا ضغوط

● **ما الجهات التي مارست الضغوط وما طبيعة الضغوط؟**

○ ضغوط أمريكية وأممية، قالوا إنكم لا بد أن تشكلوا حكومة، وإذا لم تقبلوا بتشكيل الحكومة في بون فلن نقدم لكم المساعدات، وإذا لم توافقوا فلسنا بحاجة إليكم. القطار سينطلق فمن أدركه سيركب ومن يتأخر سيأتي في القطار التالي. الملك ظاهر شاه كان سيركب ويأتي به الأمم المتحدة والأخرى الولايات المتحدة، ومن تخلف يكون خارج اللعبة

> **هددوا الوفود: إما أن تركبوا القطار.. أو يركبه الملك السابق ظاهر شاه!**

● **مع كل هذا فمقررات بون حددت إجراءاتها بفترة محددة ومنها عمر الحكومة الإنتقالية بستة أشهر؟**

○ هذا يُطبق في الدول الراقية، وحسب خبرتنا، نحن شكلنا حكومة حين سقط النظام الشيوعي في كابول لأربعة أشهر، وأنا كنت فيها وزيراً للإعلام لكنها بقيت لتسع سنوات، وطبيعة الأفغانية تختلف عن الدول الأخرى

الحكومة المؤقتة.. الدائمة

● **يعني حكومة قرضاي ستكون الحكومة المؤقتة.. الدائمة؟**

○ الحكومة تشكلت في بون، والأمم المتحدة وراءها، وهي ترسل جنودها لأفغانستان، فأين ضمانات إقامة مجلس للحكماء في أفغانستان في جو حر حتى يستطيع أن يرشح كل واحد نفسه؟ أين الضمانات بألا تمد أمريكا والأمم المتحدة يدها ليختاروا من يعجبهم؟ هذا الخطر نتوقعه في المستقبل، فإذا بنيت بيتاً وكانت لبنة الأساس معوجة فكل ما تبنيه فيما بعد يكون أعوج، وإذا لم نصلح الاعوجاج الآن وهذا وقته، فإن كل ما سيأتي فيما بعد سيكون أعوج

● **ما رأيك في من يقول إن تحالف الشمال لا يملك القوة، وإنكم دخلتم كابول كمشاة للقوات الأمريكية، وإن التحالف استُخدم لضرب طالبان، وبعد ذلك سيكون أول ضحايا الوضع الجديد؟**

○ أقول إن أهل مكة أدرى بشعابها، أنا من أفغانستان وأعرف طبيعة بلدي. ونحن عندما نقول إننا نملك قوة فنحن نمتلكها فعلاً، أمريكا بدأت فقط في القصف، ولم يشترك جندي أمريكي واحد من المشاة حتى سقطت قندهار، فمن الذين كانوا يتقدمون؟ ومن الذين يتمركزون الآن في كابول وباجرام وننقرهار وهيرات؟ ميدانياً نستطيع إدراك ذلك تماماً، قواتنا إذا قورنت بالقوات الأمريكية فهي ضعيفة، لكننا لسنا في حكم اللاشيء

خلافات تحالف الشمال

● **كثر الحديث عن الاختلافات وعدم الانسجام داخل التحالف الشمالي، هل لك أن توضح طبيعة الفصائل التي يضمها التحالف؟**

○ التحالف الشمالي مكون من أربع منظمات كانت متمركزة في شمال أفغانستان: أولها الجمعية الإسلامية بقيادة برهان الدين رباني، والثانية مجموعة الجنرال الأوزبكي عبدالرشيد دوستم، والثالثة الاتحاد الإسلامي بزعامة عبدرب الرسول سياف، والرابعة حزب الوحدة الشيعي بزعامة كريم خليلي

● **هل لا يزال التحالف يحافظ على الانسجام الذي كان يتمتع به قبل سقوط طالبان؟**

○ الخلافات تظهر في حالتين: حالة الانهزام وحالة الفتح المبين، لا سيما في مجتمع كالمجتمع

قرضاي خلال تنصيبه وإلى جواره رباني

الأفغاني حيث لا يخلو بيت من السلاح. لكن هذه الخلافات ليست خلافات استراتيجية أو عميقة، بحيث تتسبب في التفرقة التي تؤدي إلى التشاجر والقتال.

● هل يمكن لتركيبة التحالف أن تحافظ على الحد الأدنى وتظهر كقوة واحدة أم أن النقطة الوحيدة التي جمعت فصائل التحالف هي إسقاط طالبان، وليس هناك برنامج للتحالف؟

○ لو نظر للقضايا بدقة ومن منطلق نظرتنا نحن، نجد أن الخلافات والانجرار إلى القتال أمر مرفوض وغير مقبول. ولكن هناك خلافات طبيعة سببها نشأة المنظمات الجهادية خارج أفغانستان وتأثرها بالبيئة التي نشأت فيها، وطموحات جيران بعد تحولنا أفغانستان، وتخلي أصدقائنا عنا، وعدم خبرتنا في ذلك الوقت بالأمور السياسية فقد كنا أساتذة وعلماء. الاستيلاء على الحكم هو أصعب مرحلة، سهل أن تنتقد، ولكن حين تكون في الحكم وفي مكان المسؤولية، تحس بمشكلة الانتقال من مرحلة إلى مرحلة أخرى. هذا لو كانت هناك انتخابات وكنا أتينا إلى الحكم عن طريق الانتخابات والنظام كان قائماً والقوانين موجودة. نحن كنا نريد أن نشطب النظام الشيوعي ونؤسس نظاماً من العدم ونأتي بالنظام الإسلامي الذي لم يعرفه الشعب الأفغاني رسمياً منذ خمسين سنة، رغم أنه كله شعب مسلم، كان علينا أن نغير جميع الأشياء. هذه الأمور تراكمت علينا بدون أي دعم أو مساعدة، إضافة إلى ما سبق وأشرنا إليه عن طموحات الجيران ونشأة المنظمات في خارج أفغانستان وتأثرها بالبيئات التي نشأت فيها. هذه كلها اختلافات كبيرة كانت موجودة ولا يمكننا أن ننكرها.

● هذه الخلافات، هل ستؤثر على تمثيل وموقع للتحالف في المرحلة المقبلة؟

○ لقد وافق الرئيس رباني على الذهاب لمؤتمر بون بعد إصرار بالغ من مبعوث الأمم المتحدة الأستاذ الأخضر الإبراهيمي، ونحن وافقنا على إرسال مندوبين، ولكن لا نعتقد بأن المؤتمر هو الذي يستطيع أن يحدد مصير الشعب الأفغاني في المستقبل.

● التحالف أصر في البداية على انعقاد المؤتمر في كابول.. لكن بعد الضغوط الغربية وافق على عقده في إحدى العواصم الأوروبية ولم يكن هو الذي حدد مدينة بون بألمانيا ليعقد بها المؤتمر؟

○ ومن هذا المنطلق قلنا إن المؤتمر كان ناقصاً ولم يمثل الشعب، استطاع فقط أن يختار الأسماء، وأيضاً عندي أن أبدي ملاحظة، فتسليم ثلاث وزارات مهمة وقوية لمديرية واحدة بل لقرية واحدة، هي قرية «بنشير» يريد الطعن فيه ويعرقل تنفيذ قرارات بون.

المؤتمر الحقيقي الذي يمثل الشعب أو مندوبي القبائل والأقوام والأحزاب السياسية لا بد أن ينعقد في كابول. من أجل ذلك اعتبرنا بون خطوة أولية تليها خطوة أساسية داخل أفغانستان، ونحن نرى أن على الأمم المتحدة أن تعيد النظر في إنجازات مؤتمر بون وتستأنف المؤتمر في كابول وتتدارك النقائص.

● أنت تصر منذ البداية على أن مؤتمر بون الذي تراوح عدد المشاركين فيه بين ٢٠ و٣٠ شخصاً لم يمثل المجموعات العرقية الأفغانية المختلفة. فمن المجموعات التي لم تكن ممثلة في المؤتمر؟

بسبب نقض العهود.. هذا هو حالنا.. أصبحنا فريسة لدولتين كبيرتين

○ هؤلاء مثلوا الأحزاب فقط ومن الذين لم يُمثلوا الحزب الإسلامي (حكمتيار) وحركة الانقلاب (محمد نبي محمدي) وصبغة الله مجددي، وأيضاً هناك أحزاب الشيعة داخل إيران، وزعماء الأقوام في جنوب وغرب أفغانستان لم يُمثلوا في بون.

● هناك من يذهب إلى أن المؤتمر لم يعقد في كابول لقطع الطريق أمام رباني وتحالف الشمال؟

○ لقد وجهنا نداء إلى منظمة المؤتمر الإسلامي، قبل بون لعقد المؤتمر في قطر بحكم أنها الرئيس الحالي لمنظمة المؤتمر الإسلامي لكننا لم نتلق أي إجابة.

● ماذا عن مواقف الدول المحيطة بأفغانستان؟

○ حسب اعتقادي باكستان تعرف جيداً أنها خسرت كثيراً في القضية الأفغانية. أيام التدخل السوفييتي وقفوا إلى جانب بكل رجولة وساعدونا بكل سخاء وكرم، وكانت النتيجة أن الشيوعيين غاضبون من باكستان، ثم ضربنا من قبل باكستان بواسطة إخواننا الطالبان، ونحن بدورنا غاضبون من باكستان، والآن طالبان بدورهم ضُربوا بواسطة باكستان، وبالتالي كل الأطراف غير راضية عن باكستان، ومن هنا أدعو الباكستانيين لأن يفتحوا صفحة جديدة في علاقاتهم مع الشعب الأفغاني، وألا يقفوا مع أي قبيلة ضد أخرى، وأن ينظروا إلينا كأمة وكشعب واحد، ونحن نطمئنهم بأننا لا نريد الدخول معهم في نزاع. أما مصالح الدول المجاورة فينبغي ألا تمس حريتنا وكرامتنا ووحدتنا الوطنية.

اتفاق مكة المكرمة

● لكم تجارب سابقة ومنها أنه بعد اندحار السوفييت عقد القادة الأفغان اتفاقاً في مكة المكرمة وبعد ذلك نقضوا العهد؟

○ كنت ضمن الوفد الأفغاني في اتفاق مكة. ذهبنا أولاً إلى باكستان أيام كان نواز شريف رئيساً للوزراء من ١١ إلى ١٣ من شهر رمضان جلسنا مع جميع قادة المنظمات وبعض مندوبي قلب الدين حكمتيار، وعينا حكمتيار رئيساً للوزراء، ثم ذهبنا إلى المملكة العربية السعودية ورحب بنا خادم الحرمين الشريفين، ووافق على المشروع وفتحوا لنا أبواب الكعبة، وهنالك عفونا عن بعضنا البعض وتصالحنا وتعاهدنا على ما سلف.

● لماذا نقضتم العهد فيما بعد؟

○ ثم التقينا في إيران حيث كان رفسنجاني رئيساً للجمهورية وهو أيضاً وافق وبكل قدرته وما شاء فعل، وهذه العهود نُقضت. وبسبب نقض العهود تلك هو حالنا. أصبحنا فريسة لدولتين كبيرتين، الروس وأمريكا ■

شبكة واسعة من المراسلين والكتاب المشاركين ينتشرون في معظم أنحاء العالم
كتّاب ومفكرون عرب وغربيون يطرحون أفكاراً جديدة وحواراً متميزاً بين الإسلام والغرب
المجتمع تخاطب النخبة من قراء العربية في جميع أنحاء العالم فاحرص أن تكون واحداً منهم
المجتمع
المجتمع
المجتمع
المجتمع
المجتمع
المجتمع
المجتمع أوسع المجلات العربية انتشاراً
حيث تصل إلى قراء العربية في أكثر من ١٢٠ دولة

تجميل الإرهاب الهندوسي والتحريض ضد باكستان

شهدت القاهرة مؤخراً حملة تحريضية ضد باكستان تحت ستار المواجهة المشتركة للإرهاب بين القاهرة ودلهي على حساب العلاقات المصرية الباكستانية، والعربية الباكستانية بزعم أن باكستان مؤوي قيادات القاعدة وعناصر طالبان وتدعم الجماعات الكشميرية التي تصفها الهند بأنها جماعات إرهابية

القاهرة: مجاهد الصوابي

الوفد الهندي عقد في نهاية جولته مؤتمراً صحفياً وأعد أوراقاً تعج تزييفاً للحقائق بشأن الصراع مع باكستان، فضلاً عن التحريض ضد المصالح الباكستانية في القاهرة، إلا أن المؤتمر انقلب رأساً على عقب وواجه الوفد الهندي هجوماً حاداً بدأ عندما سألهم أحد الصحفيين عما سيكتبه عن هذه الجولة والغرض منها وما إذا كانت الهند تطلب تأييد مصر وشعب مصر لمسم ضد باكستان المسلمة؟! من أجل دولة «الهند» التي لا تحترم حقوق الإنسان في كشمير أو داخل أراضيها كما أنها لا تحترم المواثيق الدولية ولا قرارات مجلس الأمن وتزعم علانية أنها قرارات غير صالحة للتطبيق كما أنها لا تحترم الوساطة الدولية ولا تقبل بها وتستغل الأوضاع الدولية الراهنة بشكل سيئ للغاية من أجل تحقيق مكاسب على حساب دولة أخرى وشعب مظلوم!

كما تساءلت «المجلة» التي حضرت المؤتمر الصحفي عن نية الحكومة الهندية بشأن بناء المسجد البابري في ظل تصريحات رئيس الوزراء يوم ٢٠٠٢/١/٢٩ بأنه يريد بناء المعبد الهندوسي في أيوديا لاسترضاء المجلس الهندوسي الأعلى وعن استعدادات حكومة فاجبائي لاتخاذ خطوات ضد الميليشيات الهندوسية المتطرفة والمسلحة التي تهدد الأقليات بالهند وبخاصة المسلمين وترفع شعار «الهند للهندوس فقط»، وسر التقارب بين حزبي فاجبائي الهندوسي المتطرف وحزب شارون الصهيوني للتعصب واستعدادهما للتحالف معاً ضد العالم الإسلامي وتصريحات شيمون بيريز وزير الخارجية الصهيوني في الهند بأن إسرائيل والهند تنظران إلى القضايا والأوضاع الراهنة بعين واحدة. وحول موقف الحكومة الهندية من معسكرات التدريب الهندوسية المتطرفة المتمركزة في مدن جاسيلمر وجوت بور وجاكور وبيكانير وغيرها والتي تصدر إرهابها إلى باكستان عبر ولاية راجستان الحدودية، وإصرار الهند على استبعاد أي محاولات سلمية من جانب منظمة المؤتمر الإسلامي حول تدهور الأوضاع في كشمير، وكيف ترغم الهند كشمير على الانضمام إليها قسراً رغم رفض أهلها ومقاومتهم لذلك طيلة نصف قرن؟

كما شن مندوب قناة المعلومات العربية على الإنترنت «محيط» هجوماً حاداً على سياسات الهند في كشمير وانتهاكات حقوق الإنسان، وأشار إلى إدانة منظمات حقوق الإنسان العاملة داخل الهند نفسها للانتهاكات الصارخة لحقوق الإنسان في كشمير من قتل وحرق وتدمير وحبس وتشريد وترويع أكثر من ٧ ملايين من أهالي كشمير

وحذر زكريا نيل نائب رئيس تحرير صحيفة «الأهرام» من خطورة ارتماء الهند في أحضان الكيان الصهيوني وتجاهل المشاعر العربية والإسلامية والتضحية بمصالحها التي تفوق ما تحققه من مكاسب معه عشرات الأضعاف، وهاجم مندوبو صحيفتي العربي والوفد وبعض الصحف الإسلامية الموقف الهندي والردود غير المقنعة على تساؤلاتهم، الأمر الذي أدى إلى تصاعد التوتر وسخونة الحوار حتى خرج رئيس الوفد عن شعوره وانفعل أكثر من مرة وقد حاولت المستشارة الإعلامية لسفارة الهند بالقاهرة حجب فرصة طرح الأسئلة عن عدد من الصحفيين المتحفزين، الأمر الذي أشعل الموقف وأثار الاحتجاج بين الصحفيين، مما حدا بالقائمين على المؤتمر الصحفي للمسارعة بإنهائه خوفاً من المزيد من الهجوم والانتقاد، وبعد أن ظهرت النتيجة العكسية للمؤتمر الذي كانوا يأملون في أن يروجوا من خلاله لموقفهم المعادي لباكستان، واستغلال الموقف الدولي المعادي للإسلام بزعم محاربة الإرهاب

ضم الوفد الهندي وزير الخارجية الأسبق لال بهاتيا ورئيس وزراء ولاية دلهي الأسبق د. صاحب سينج فيرما من حزب باراتيا جاناتا الهندوسي إلى جانب عضوين مسلمين هما سيد شاهد مهدي نائب رئيس جامعة الجمعية الملية الإسلامية بنيودلهي، وعبد الصمد صمداني عضو برلماني عن حزب الرابطة الإسلامية، وقد قام الوفد بجولة في القاهرة استمرت ثلاثة أيام التقى خلالها عدداً من كبار المسؤولين وعدداً من قيادات الفكر والمثقفين والسياسيين، وجاءت الزيارة رداً على

وفد هندي رسمي في القاهرة يزعم:

باكستان تؤوي زعماء القاعدة وطالبان.. وتدعم الإرهاب في كشمير

كشمير جزء لا يتجزأ من الهند!

زيارة مبعوث باكستاني للقاهرة قبل أيام من مجيء الوفد الهندي

جولة ساخنة

وفي جامعة القاهرة واجه الوفد الهندي انتقادات حادة حول موقف حكومته من كشمير والصراع مع باكستان والتحالف مع إسرائيل ضد مصالح العرب والمسلمين في المنطقة، خاصة بعد أن زعم الوفد البرلماني أحقية الهند في كامل الأراضي الكشميرية. وقد وجه الوفد الهندي انتقادات حادة لباكستان بأنها عجزت عن إيجاد بنية دستورية سليمة وأن مخابراتها العسكرية ارتبطت بطالبان ونظام القاعدة في أفغانستان، وانتهجت نفس الأسلوب في إدارة صراعها مع الهند، زاعماً أن العلاقة بين باكستان ونظام القاعدة لم تنقطع حتى هذه اللحظة، وادعى أن مصر تدرك هذه المعلومات تماماً ولا بد من التعاون معاً للوقوف في وجه الإرهاب أياً كان مصدره.

باكستان مثل إسرائيل!

الغريب أن سعيد شاهد مهدي عضو البرلمان الهندي المسلم اتهم باكستان بأنها دولة عنصرية متطرفة قامت على أساس الدين مثل إسرائيل تماماً، مؤكداً أن المسلمين في الهند لن يدعموا دولة ترعى الإرهاب مثل باكستان وأنهم محظوظون بانتمائهم لدولة علمانية ديمقراطية مثل الهند

وانتقد **الدكتور محمد سعيد أبو عمود أستاذ العلوم السياسية بجامعة حلوان** التركيز الواسع في الإعلام الهندي والعالمي على الإرهاب الذي يزعمون أن وراءه مسلمين في الوقت الذي تتنامى فيه ظاهرة الإرهاب الهندوسي بصورة أخطر بكشمير وهو إرهاب قائم بالفعل يتجسد في قضية المسجد البابري، كما أن هناك جماعات هندية أخرى تمارس الإرهاب ضد الدولة، ولكن الأمر لا يلقى أي اهتمام كاف ويتم التركيز على المسلمين

كما طالب **الدكتور محمد سيد سليم مدير مركز الدراسات السياسية ومنسق الندوة** الهند بعدم إغفال قرارات الأمم المتحدة بشأن قضية كشمير وعدم مجاراة الحكومة الصهيونية بانتهاكها لقرارات مجلس الأمن بشأن القضية الفلسطينية، وقال إنه يتعين على الهند أن توازن علاقاتها حتى لا تفقد مصالحها في المنطقة العربية، وقال إن مصر تربطها بالجارتين النوويتين علاقات طيبة ولا يقبل الشارع العربي عامة والمصري بصفة خاصة أية إساءة من جانب الهند إلى جارتها المسلمة باكستان.

مواجهات ساخنة بين القاعة والمنصة

ووجهت القاعة إلى المنصة الهندية أسئلة من العيار الثقيل حول موقف رئيس الوزراء الهندي من هدم مسجد البابري والتصريح برغبته في بناء المعبد على أنقاض المسجد، وحول سر إصرار الهند على التمسك بكشمير رغم كفاح شعبها على مدى نصف قرن ضد الوجود الهندي رغم ادعائها الديمقراطية، وأن مصالح الهند مع العرب وليست مع تل أبيب، وأسباب تضحية الهند بحوالي ٦٠٪ من تجارتها الخارجية مع العرب لصالح الكيان الصهيوني وأسباب اتهام الهند المستمر لباكستان دون دليل عقب حدوث أي عمليات داخل الهند، في حين توجد أكثر من عشرين جماعة انفصالية وميليشيات مسلحة داخل الهند

وجاءت ردود الوفد الهندي بأن الموقف الهندي ضد ممارسات إسرائيل في المنطقة وضد العدوان على السلطة الفلسطينية وأنها تعترف بأن عرفات هو الرئيس الشرعي لدولة فلسطين وأنه لا بد من السماح بقيام الدولة الفلسطينية وإيقاف العنف الإسرائيلي، وأكدوا أن قضية المسجد البابري مازالت منظورة أمام القضاء، وبرروا تصريحات فاجبائي بأنه تعرض لضغوط شديدة من جانب المجلس الهندوسي الأعلى بشأن المعبد الهندوسي

وبخصوص الموقف المتوتر مع باكستان أكد الوفد أنه في حال تقديم باكستان إجراءات فعالة ضد من سماهم الإرهابيين في كشمير وتسليم المطلوبين إلى الهند فساعتها يمكن أن تجلس الهند معها لتسوية العلاقات دون تدخل طرف ثالث وفقاً لاتفاقية شملا وإعلان لاهور، بعيداً عن قرارات الأمم المتحدة التي لم تعد صالحة وأصبحت خارج سياق الزمن.. حسب قوله ■

وفي فبراير ١٥٠٢م صدر مرسوم إيزابيلا

الذكرى الـ ٥٠٠ لطرد المسلمين من الأندلس

إدريس الكنبوري
Elganbouri1@caramail.com

الذين يحسبون أن التاريخ لا يستعاد إلا باعتباره ماضياً قد ولى يخطئون مرتين، واحدة في حق شعوبهم، والأخرى في حق التاريخ الذي لا يعرف منطق الحلقات المنفصلة، فهو كالسيل المنهمر في الزمن، المتصل الحلقات، بحيث لا يأتي وحده؛ إن لم تكن وراءه قوة تدفعه، وتلك القوة هي منطق التاريخ.

وأحسب أن جزءاً كبيراً من هزائمنا، بل جميعها، وليد غياب إدراك هذا المنطق التاريخي الصارم والقاسي معاً، ووليد احتقارنا لوعي التاريخي الذي من دونه لا تستطيع أمة صياغة مستقبلها والتحكم في حاضرها.

إن القرآن الكريم يعرض علينا مصائر الأمم السالفة لا من أجل الحكايات، بل لنمتلك حاسة الوعي التاريخي والحضاري، فننظر جيداً إلى الماضي لنسير بثقة إلى المستقبل.

ثم بعد ذلك نعبث بالتاريخ، جاعلينه خلف ظهورنا، واهمين أن المستقبل له طريق مختلف، ناسين أننا نجر وراءنا هذا التاريخ بكل خيباته وهزائمه، شئنا أم أبينا، لذلك يكون من الطبيعي أن نتخبط اليوم في حياتنا، ونتعرض لأبشع أنواع الظلم والاحتلال والتخلف والتجزئة، دون أن يكون لنا نظم سلوكياتنا أو منطق سليم لسياستنا. لقد قرأ اليهود تاريخنا، وعرفوا كيف يتسربون إلى ديارنا، ودرس الغرب ثقافتنا وتجاربنا الحضارية، وأدرك أين يوجد المقتل فدخل منه. إن وراءنا خمسة عشر قرناً من التجارب مع اليهود، ومن التوجيه القرآني عن اليهود، ومع ذلك مازال فينا من يثق بهم ويريد أن يعقد معهم سلاماً! هذا مثل واحد عن التخبط وغياب الوعي التاريخي الحضاري.

عندما فكرت في الكتابة عن الذكرى الخمسمائة لطرد أجدادنا المسلمين من الأندلس، أحسست بالألم مرتين، الأولى لمأساوية الحدث الجلل المدوي في أعماق كل مسلم يرى حدود الإسلام تتقلص قطعة قطعة، والثانية لأن مسلمي اليوم مازالوا يتقمصون «التجربة» الحضارية والتاريخية لمستعمري الأمس، كأن ذلك التاريخ ليس تاريخهم.

ففي مؤتمر مدريد التاريخي في أكتوبر ١٩٩١م ذهب العرب طواعية لتسليم فلسطين لليهود في قلب الأندلس وفوق قبور المسلمين هناك، مثلما سلم أبوعبدالله مفاتيح غرناطة لملك قشتالة عام ١٤٩١م، أي خمسمائة سنة قبل مؤتمر مدريد. ولم يكن اختيار المكان اعتباطياً، وإنما لتذكير العرب والمسلمين بتجربة أجدادهم، وإمعاناً في الكيد والإذلال. وبعد اجتماع مدريد بأربع سنوات، جاء مؤتمر برشلونة في المنطقة نفسها التي حكمها المسلمون من قبل، ليرسم مخططاً استعمارياً جديداً اسمه الشراكة الأورو متوسطية بين العرب وأوروبا. ماذا تريد أوروبا المنتصرة من المهزومين؟ إنها تريد خيراتهم عبر

قصر الحمراء

اتفاق رسمي في برشلونة. كل شيء يتم باتفاقات يمليها المنتصر: اتفاق تسليم غرناطة، اتفاق تنصير مسلمي الأندلس، اتفاق مدريد، اتفاق أوسلو، اتفاق برشلونة!!

ضياع الأندلس

إن ضياع الأندلس صورة مأساوية لضياع مجد المسلمين، وحضارتهم ومجدهم في التاريخ، لكنها كذلك صورة للتخاذل العربي والإسلامي عن النصرة وانشغال المسلمين بأنفسهم وبالدنيا، وعمق التشتت والانقسام والتناحر في الأمة.

شاء القدر للأندلس أن تكون بين البحر والجبهات الصليبية المتعددة، التي كانت تتربص بها الدوائر، فظلت ثمانية قرون، أي منذ افتتحها القائد المسلم الأمازيغي طارق بن زياد، تغالب

ضياع الأندلس صورة مأساوية لزوال مجد المسلمين.. بعد أن غرقوا في متع الدنيا ونسوا العدو المتربص بهم

النصرانية بالإسلام، وتقاوم تحرشات الصليبيين، لكن دولة الإسلام كانت ماضية نحو الاضمحلال والتفرق بفعل الأمراض الداخلية التي إذا لاحت في حضارة أهلكتها، وبفعل العوامل الخارجية المتمثلة في الممالك النصرانية التي كانت تتجمع لغزوها، وتنتزع تباعاً قواعد وثغور دولة الإسلام، حتى إذا كان القرن الثامن الهجري لم يبق في دولة الإسلام الشامخة في الأندلس سوى مملكة غرناطة الصغيرة، تواجه منفردة أعداءها الصليبيين الذين تجمعوا حول عاصمتها.

وطوال عهود المواجهة والتحدي الصليبي، ظل المسلمون في الأندلس يستنجدون بعد الله بأبطال المغرب الأقصى، ويستمدون منهم العون، وهؤلاء لا يبخلون بإرسال الجيوش والمقاتلين، فعندما اشتد الضغط على إشبيلية وقرطبة، وجه الأمير المرابطي يوسف بن تاشفين من سبتة أسطولاً من سبعة آلاف جندي نحو الجزيرة الخضراء، ثم قصد حصن ألفونسو السادس ملك قشتالة، والتقى الجمعان عند مكان اسمه «الزلاقة»، حيث جرت الموقعة التاريخية الشهيرة بهذا الاسم أوائل رمضان ٤٧٩هـ، وانتصر فيها المسلمون.

لكن دولة الموحدين التي ورثت المرابطين سرعان ما دب في أوصالها الوهن والضعف، إلى درجة أن المأمون بن المنصور الموحدي عقد في عام ٦٣١هـ معاهدة مع ملك قشتالة الصليبي فرناندو الثالث، يتعهد له فيها بدفع جزية كبيرة، ويسلم عشرة من الحصون التي يختارها الصليبي، ويبني له كنيسة في مراكش، وإذا أسلم نصراني يتعهد الموحدون بإعادته إلى النصارى، وإذا تنصر مسلم ليس للمسلمين عليه سبيل.

وهكذا لم يجد مسلمو الأندلس من يحمي ديارهم، ودخل أمراء الممالك الأندلسية في صراعات على النفوذ والسلطة، ودب بينهم الخلاف الذي أغرى بهم الأعداء، وبدأ بعضهم يعطي الولاء للصليبيين لمعاونتهم ضد إخوانهم المسلمين، فهذا محمد بن عبد العزيز بن عامر حاكم بلنسية، يتحالف مع الملك القشتالي ألفونسو السادس، ويدفع له الجزية ويتنازل له عن الكثير من الحصون والقلاع الاستراتيجية، مما ساعد ألفونسو على الاستيلاء على طليطلة عام ٤٧٨هـ. وهذا محمد بن يوسف بن الأحمر، الذي أسس مملكة غرناطة، يعقد اتفاقية مع فرناندو الثالث، يتعهد له فيها أن يكون من أتباعه، ويعترف بسلطته على مملكة غرناطة، ويدفع له الجزية، ويصبح عضواً في الكورتيس القشتالي (البرلمان)، بل يتعهد بمساعدته على قتال المسلمين، حتى إن جيش غرناطة اشترك وفق الاتفاقية مع جيوش قشتالة في حصار إشبيلية عام ٦٤٦هـ، ما أدى إلى سقوطها بيد النصارى.

حصار غرناطة

وما إن جاء القرن التاسع الهجري، حتى كانت أطراف الأندلس قد دخلت تحت مظلة الصليب، ولم يعد بيد المسلمين سوى مملكة غرناطة التي دبت فيها نار الحرب الأهلية، فحاصرها الصليبيون بقيادة فرديناند الخامس، بعد سنوات قليلة من المقاومة البطولية من طرف محمد بن سعد المعروف بالزغل، وجنود المسلمين والسكان، ونزل فرديناند الخامس سهول غرناطة، بجيش قوامه أربعون ألف

قصة سقوط غرناطة.. وأول معاهدة تلزم المسلمين بدفع الجزية

مازالت إسبانيا تنتهج نفس سياسة «التطهير العرقي» في سبتة ومليلية بطرد المغاربة ومحاربة الإسلام ومنع المسلمين من إقامة احتفالاتهم وأعيادهم

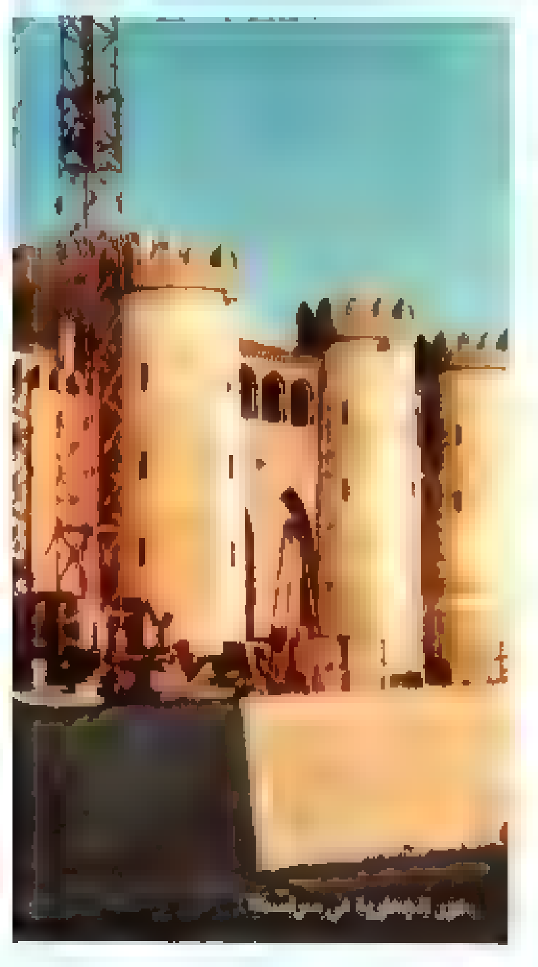

راجل وعشرة آلاف فارس، وأعمل في المسلمين كل أنواع الفتك والتنكيل، فأتلف المحاصيل، وأحرق المنازل، وذبح السكان العزل، وشدد الحصار على آخر معقل من معاقل الإسلام في الأندلس، وأوفد المسلمون الرسل يتوسلون النجدة من مصر والروم، لكن دون جدوى.

كانت جميع قواعد الأندلس الأخرى في مالقة، والمرية، ووادي آش، والحامة، وبسطة، قد أصبحت تابعة لمملكة قشتالة، وعين فيها حكام من النصارى، ودان أهلها بالطاعة لملك النصارى، بل ارتد عدد من المسلمين إلى النصرانية، وفر آخرون نحو المغرب خشية القتل والمطاردة، وهرع آخرون إلى غرناطة للاحتماء، حتى غصت بالوافدين الجدد.

وكان سلطان غرناطة يراقب هذه الحوادث، ويشعر أن سقوط مملكته مسألة وقت ليس إلا، لكنه أدرك خطأه في التآمر ضد عمه الرجل الذي كان أقوى عضد يمكن الاعتماد عليه في مثل تلك الظروف الحالكة السواد، وسرعان ما ظهرت علامات النهاية حين بعث فرديناند إلى أبي عبد الله محمد بن يوسف يطلب إليه تسليم الحمراء والبقاء في غرناطة تحت طاعته وحمايته، فاكتشف أنه خدع حين تحالف مع ملك قشتالة، فجمع الكبراء في المملكة الذين أجمعوا على رفض التسليم وقرروا الدفاع حتى الموت عن دينهم وأرضهم، وأعلنت غرناطة حالة الحرب، وحمل أبوعبد الله شعبه على القتال، وخرج في قوته يحاول استعادة القواعد والحصون المسلمة المجاورة، وثار أهل البشرات المطلة على بحر الزقاق (مضيق جبل طارق) وما حولها على النصارى، ووقعت بين هؤلاء والمسلمين معارك انتصر فيها المسلمون، فغضب فرديناند لهذا النصر غير المنتظر، وخرج بعد عام من ذلك - أي عام ٨٩٦هـ - في جيش ضخم مزود بالمدافع والذخائر الوفيرة، وسار إلى غرناطة، ونزل بمرجها الجنوبي وأنشأ لجيشه في تلك البقعة مدينة صغيرة مسورة سميت «سانتافي» أو الإيمان المقدس، رمزاً للحرب الدينية ضد الإسلام، ومازالت هذه القلعة إلى اليوم، وبدأ حصار غرناطة من جديد في جمادى الآخرة سنة ٨٩٦هـ (مارس ١٤٩١م).

نهاية دولة الإسلام في الأندلس

عندما أطبق الحصار على المسلمين في مملكة غرناطة لأيام، وهددهم الجوع والعطش والموت، لم يعد أمامهم سوى الحرب حتى آخر رجل، أو التسليم للصليبيين، فكانوا يخرجون مستوجهة ثم يعودون، وقد تساقط منهم الكثير، لكن نفاد المؤونة، وحلول الشتاء، وانتشار المرض والجوع، أقنع أبا عبدالله بالتفكير في مفاوضة فرديناند في التسليم غير ما مرة لولا اعتراض موسى بن أبي الغسان الذي قاد المعارك في جبال البشرات، وعندما تقدم حاكم المدينة أبو القاسم عبد الملك، ورأى أن المؤن تكاد تنفد وأنه لا جدوى من المقاومة، قرر أبوعبد الله ومن معه التسليم، فأرسل أبا القاسم لمفاوضة فرديناند، أما أبو موسى بن أبي الغسان، فقد امتطى جواده ورحل رافضاً الذل والمهانة، وقيل إنه أجهز على الصليبيين وفتك بالكثيرين منهم قبل أن يسقط من على ظهر جواده، ورفض الرأفة التي عرضوها عليه، واستمر يقاتل بصمود حتى خارت قواه، ثم رمى بنفسه في النهر.

واتفق الطرفان على شروط التسليم التي وضعها فرديناند ووزراؤه: إذا لم ترد للمسلمين نجدة من البر أو البحر خلال شهرين سلموا مدينة غرناطة للمسيحيين، وعندئذ يكون على السلطان والقواد والوزراء والشيوخ أن يقسموا يمين الطاعة لملوك قشتالة، ويمنح أبو عبد الله بعض الأملاك في البشرات، ويؤمن ملك قشتالة المسلمين على أرواحهم وأملاكهم وأسلحتهم وخيولهم دون قيد أو شرط ويسمح لهم بممارسة شعائرهم الدينية بحرية، ويصون جوامعهم ومؤسساتهم الدينية، ولا يمنع المؤذنين من الأذان للصلاة، ويسمح لهم بالاحتفاظ بعاداتهم ولغتهم وزيهم، وأن يفصل في قضاياهم قضاة من المسلمين وفق شريعتهم، ولا تفرض عليهم ضريبة تفوق ما كانوا يؤدونه لملوكهم، ولا يسمح لمسيحي بالدخول إلى بيت مسلم عنوة أو يهينه إطلاقاً، ويطلق سراح جميع الأسرى المسلمين، ويسمح لكل من يرغب في العبور إلى إفريقيا من المسلمين ضمن مدة معينة أن يفعل ذلك في سفن قشتالة دون استيفاء أجور تفوق أجور السفر العادية، ولا يمنع بعد انقضاء المدة المعينة أي مسلم من السفر إلا بعد أن يدفع، علاوة على أجرة السفر، عشر أمواله التي يحملها معه، ولا يضطهد أو يعاقب مسلم بجريمة غيره، ولا يجبر أي نصراني اعتنق الإسلام على الارتداد إلى دينه القديم، ويمنح أي مسلم يريد اعتناق النصرانية بضعة أيام للتفكير ويناقشه قاض مسلم بحضور حاكم مسيحي، فإذا أصر على موقفه سمح له باعتناق المسيحية، ويحرم على الجنود المسيحيين إساءة معاملة المسلمين أو نقلهم من منازلهم دون إرادتهم، ويؤمن المسلم الذي يرغب في السفر أو الإقامة بين المسيحيين على سلامته وأمواله، ولا يجبر المسلمون على حمل علامات مميزة كالتي كان يحملها اليهود.

وهكذا أذعنت غرناطة وانتهت دولة الإسلام بالأندلس في شهر صفر ٨٩٧هـ ديسمبر ١٤٩١م، وطويت تلك الصفحة المجيدة من الدنيا وفي على تاريخ الحضارة هناك. أما الملك التعس أبو عبد الله فقد قضت عليه معاهدة التسليم بأن يغادر غرناطة إلى البشرات.

ولما ذاعت أخبار التسليم وشروطه المذلة المهينة سخط المسلمون عليه، فاستعد للرحيل، وفي نفس اليوم الذي دخل فيه النصارى غرناطة، غادر أبو عبد الله قصره وموطن عزه ومجد آبائه، وتقدم نحو فرديناند ومد إليه مفاتيح الحمراء، قائلاً له: «إن هذه المفاتيح هي الأثر الأخير لدولة العرب في إسبانيا، وقد أصبحت أيها الملك سيد تراثنا وديارنا وأشخاصنا، هكذا قضى الله، فكن في ظفرك رحيماً عادلاً»، وتقدم صحبة فرديناند نحو الملكة إيزابيلا لتحيتها، وغادر المكان، وعندما أشرف في مسيره على منظر غرناطة انهمر دمعه وأجهش بالبكاء، فصاحت به أمه عائشة: «أجل، فلتبك كالنساء، ملكاً لم تستطع أن تدافع عنه كالرجال». وما تزال إحدى الصخور في إسبانيا تحمل اسماً مؤثراً لهذا المكان: «زفرة العربي الأخيرة». وتقول إحدى الروايات إن أبا عبد الله رجا فرديناند أن يغلق الباب الذي خرج منه لآخر

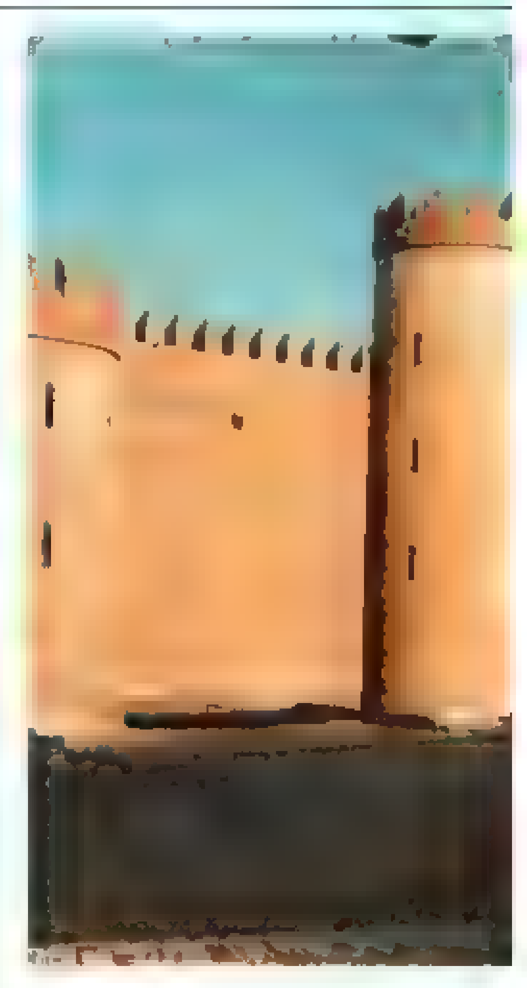

مرة حتى لا يجوره من بعده إنسان

سياسة التطهير العصيبية

ولكن هل وفَى الصليبيون بعهودهم؟

كلا.. فلم يكن في نية فرديناند وإيزابيلا التقيد بالشروط التي عقداها مع المسلمين، لأن تلك الشروط كانت مجرد خدعة للاستيلاء على المدينة، لقد كان هناك نظام عالمي جديد يتشكل، بلغة واقع اليوم، يقف على رأس الهرم فيه الصليبيون الجدد، وكان هؤلاء يراقبون الأوضاع في العالم الإسلامي وفي قلب الإمبراطورية العثمانية التي كانت تتحلل بالتدريج بفعل الضربات من كل جانب، ولم تكد تنقضي سنة واحدة.. حتى أصدر فرديناند مرسوماً يقضي على المسلمين بالتخلي عن دينهم أو مغادرة البلاد، ثم شرع في إنشاء المحارق ومحاكم التفتيش، وأكره المسلمين على التنصر بالقوة، وفي ١٤٩٨م تعرض المسلمون لاضطهاد عام، إذ خيروا بين التنصر والإعدام، فخضع البعض منهم ولكن الكثيرين تمسكوا بدينهم والتجئوا إلى جبال الألب، فلحق بهم الصليبيون وذبحوا عدداً كثيراً منهم بوحشية، وفر الباقون في اتجاه المغرب الأقصى ومصر.

وأطلق على المسلمين الذي بقوا في غرناطة وباقي مدن إسبانيا تسمية الموريسكيين احتقاراً، أو «المسيحيون الجدد»، ومنع هؤلاء من استعمال لغتهم العربية، وفرض عليهم طرح أزيائهم، والتخلي عن عاداتهم وتقاليدهم، أما الشعائر الدينية فقد كانوا يمارسونها خفية وراء الجدران حتى لا يتعرضوا للحرق أو القتل أو النفي، وبشكل في اعتناقهم النصرانية، وفرض عليهم التسمي بالأسماء الإسبانية، والكتابة والحديث بالإسبانية، كما تم وضعهم في أدنى السلم الاجتماعي للقضاء على أي بروز جديد لأي معالم حضارية إسلامية.

وتحققت نوايا الصليبيين في طرد المسلمين من إسبانيا الكاثوليكية عندما أصدرت الملكة إيزابيلا في فبراير ١٥٠٢م مرسوماً يقضي بطرد المسلمين خارج إسبانيا، وبدأ تطبيق سياسة التطهير العرقي بعد سياسة الإبادة، حيث طرد ملايين المسلمين، وكما قال أحد المؤرخين: «كانت ساعة شؤم تلك التي حل فيها الصليب محل الهلال على أبراج غرناطة».

ما أشبه الليلة بالبارحة

ضاعت الأندلس، ولكن كم أندلس جديدة في تاريخنا الحديث نراها تضيع أمام أعيننا ونحن نبكي ما لا نستطيع الحفاظ عليه مثل الرجال، كما قالت أم أبي عبد الله؟ كم من اتفاقيات تعقد مع أعدائنا وخصومنا ولا تنفذ ومع ذلك نستمر في توقيع الاتفاقيات؟

المؤسف أننا ننسى.. وأعداؤنا لا ينسون، فها هو الملك خوان كارلوس الأول ملك إسبانيا يعترف بالخطأ الذي ارتكبته إيزابيلا في حق اليهود الذين طردوا من إسبانيا بمقتضى قرارها الصادر في ٣١ مارس ١٤٩٢م، ويقدم اعتذاره رسمياً إلى رئيس الكيان الصهيوني، دون أن يفعل الشيء نفسه إزاء المسلمين الذين كانوا سادة الأرض والحضارة هناك، بينما لم يكن لليهود ملك قائم، ولكن عاشوا تحت حكم الإسلام قبل أن يأتي الصليبيون، فكيف يعتذر ملك إسبانيا لبضعة آلاف كانوا أهل ذمة ولا يعتذر لعدة ملايين كانوا أصحاب الدولة والحكم والحضارة؟

وما تزال إسبانيا اليوم تنهج نفس السياسة التطهيرية في سبتة ومليلية اللتين تحتلهما منذ القرن الخامس عشر الميلادي، بطرد المغاربة ومحاربة الإسلام والمسلمين ومنعهم من إقامة احتفالاتهم وأعيادهم الدينية، وبناء المساجد.

نعم، ما أشبه الليلة بالبارحة، وما أشبه الأندلس بفلسطين وسبتة ومليلية والشيشان والبوسنة والهرسك وكشمير وجنوب السودان، ومن يقرأ هذه الأبيات التي يبكي فيها أبو البقاء الرندي ضياع الأندلس يجد أنها تحكي مأساة ما يعيشه المسلمون اليوم:

تبكي الحنيفية البيضاء من أسف
كما بكى لفراق الإلف هيمان
على ديار من الإسلام خالية
قد أسلمت ولها بالكفر عمران
حيث المساجد قد صارت كنائس ما
فيهن إلا نواقيس وصلبان
حتى المحاريب تبكي وهي جامدة
حتى المنابر ترثي وهي عيدان. ■

مؤتمر شرم الشيخ

الإنجاز الكبير.. النجاح في الاستدانة!

القاهرة: عبد الحافظ عزيز

على مدار يومي ٥ و ٦ فبراير الجاري شهدت مدينة شرم الشيخ المصرية أعمال مؤتمر المانحين تحت رعاية البنك الدولي، من أجل أن تحصل مصر على ٢،٥ مليار دولار في شكل منح وقروض، وقد روجت الحكومة المصرية لأعمال المؤتمر على الصعيد المحلي من أجل إقناع رجل الشارع بأنها تلقى مساندة المؤسسات الدولية نتيجة نجاح توجهها الاقتصادي، وأن الأزمة هي من نتاج الأحداث العالمية المتعددة والمتعاقبة منذ أزمة جنوب شرق آسيا وتعثر عملية التسوية، وأخيراً أحداث ١١ سبتمبر الأمريكية التي أدت إلى زيادة حالة الركود في الاقتصاد العالمي، كما حظي المؤتمر باهتمام وسائل الإعلام العالمية، ولكن في إطار رصد تجربة عربية شرق أوسطية قد تتشابه أزمة الأرجنتين أو تركيا اللتين ترزحان تحت دوامة الأزمات الاقتصادية.

هل نجح مؤتمر شرم الشيخ في مهمته؟ في ضوء النتائج المعلنة والأهداف التي وضعتها الحكومة المصرية، حصلت مصر على تعهدات من قبل الدول المشاركة التي بلغ عددها نحو ٤٢ دولة ومؤسسة دولية، بمنحها نحو ١٠,٢ مليار دولار، على مدار أربع سنوات قادمة، منها ٢,١ مليار دولار تحصل عليها قبل نهاية يونيو القادم لتغطية العجز في ميزان المدفوعات، ومعنى ذلك أن هذا المبلغ الذي يعادل نحو ١٢ مليار جنيه مصري سوف يتم توجيهه لمستلزمات الإنفاق على الموازنة العامة للدولة، والتي تكمن مشكلتها في أنها أصبحت موازنة استهلاكية، فإذا كان حجم الإنفاق على الجانب الاجتماعي يبلغ في موازنة عام ٢٠٠١/٢٠٠٢م نحو ٤١٪ من حجم الإنفاق العام، وأعباء خدمة الدين العام الداخلي والخارجي تبلغ نحو ٢٧٪، وبند الأجور والمرتبات بالجهاز الحكومي والعاملين بالدولة يبلغ نحو ٢٥٪، فمعنى هذا أن هذه البنود الثلاثة وكلها بنود استهلاكية (قد يكون الإنفاق على التعليم والصحة نوعاً من الاستثمار طويل المدى ولكن جزءاً كبيراً منه يوجه لبند الأجور والمرتبات داخل هذين القطاعين) تستحوذ على ٩٣٪ من حجم الإنفاق العام. فماذا بقي للاستثمار الذي يولد القيمة المضافة؟

جاءت الولايات المتحدة على رأس الدول المانحة والمقرضة لمصر في المؤتمر حيث تعهدت بتقديم ١,٨ مليار دولار على مدار أربع سنوات، ثم الاتحاد الأوربي، والصندوق والبنك الدوليان، وساهمت الصناديق العربية بنحو ٣٥٠ مليون دولار تستفيد منها مصر على مدار ثلاث سنوات تقدم بشكل أساسي لمشروعات الصندوق الاجتماعي للتنمية

الأجندة المصرية

قدمت مصر أجندتها للمشاركين في مؤتمر شرم الشيخ من خلال عرض السياسات التي اتبعتها منذ عام ١٩٩١ لتطبيق برنامج الإصلاح الاقتصادي والذي عكس نجاح الاقتصاد المصري من تحسن المؤشرات الكلية حتى نهاية عام ١٩٩٧ وانخفاض عجز الموازنة ومعدل التضخم واستقرار سعر الصرف (سابقاً) وتحرير سعر الفائدة وتطبيق برنامج الخصخصة، وشملت الأجندة المصرية مبررات للمشكلات التي تعانيها الآن والتي مردها بشكل كبير للتأثر بالأزمات الخارجية، وأن مشكلات سعر الصرف الحالية حدثت نتيجة مضاربات أكثر من كونها انعكاسات حقيقية لمؤشرات العرض والطلب، وأنها تستهدف الرجوع بمعدل النمو إلى ٦٪ بعد أن هبط إلى نحو ٢,٥٪ خلال عام ٢٠٠١/٢٠٠٢، وتعويض خسائرها في قطاع السياحة بشكل رئيس حيث كان أكثر القطاعات تضرراً من الأزمات الخارجية

وحول استخدامات مصر للقروض والمنح المنتظرة قدمت مصر نحو ١٥٠ مشروعاً للمشاركين في المؤتمر موزعة على خمسة برامج هي:

- برنامج سريع لتقليص معدل النمو السكاني السنوي عن طريق بناء ألف عيادة صحية في القرى والضواحي الفقيرة في المدن تستهدف النساء بصفة خاصة

- إيجاد فرص عمل عن طريق تحديث قطاع المشروعات الصغيرة، وهو ما يحتاج تمويلاً للقروض الصغيرة وبضائع عينية

- مساعدة الخريجين الجدد في الحصول على فرص عمل ذاتية عن طريق تأسيس شركات صغيرة

تحديث • مركز تدريب

تخفيف الفقر عن طريق تنمية البيئة

مطالب البنك والصندوق

ترتبط الحكومة المصرية مع البنك الدولي بنحو ١٨ مشروعاً قيمتها ٩٠٠ مليون دولار، وسوف يضاف إليها نحو ٤٥٠ مليون دولار أخرى على مدار السنتين القادمتين ولكن لن يتوقف دور البنك الدولي عند حد أن يدفع فقط هو والدول المانحة، ولكن هناك اجتماعات أخرى سوف يعقدها البنك مع الجهات المانحة للاتفاق على خطوات محددة لتمويل التعهدات التي التزمت بها مصر مقابل أن تقوم بإجراء خطوات مهمة قبل الدول المانحة، منها إجراءات تشريعية وإصلاح نظامي الضرائب والجمارك وإزالة المعوقات الإدارية والحد من البيروقراطية، وترشيد الإنفاق الحكومي، مع كفاءة الإنفاق الموزع على القطاعات المختلفة، وإجراء إصلاحات في القطاع المالي وتقديم مزيد من الإجراءات لجذب الاستثمارات الخارجية مع الإدارة الجيدة للموارد وتوفير شبكة للضمان الاجتماعي، وسوف تتم مراجعة شاملة للسياسات المالية والنقدية المصرية من قبل صندوق النقد في الخريف القادم، بعد أن تقوم الحكومة المصرية باتباع برنامج لتقييم القطاع المالي بها. وقد انتقد ممثل صندوق النقد أسلوب الحكومة في التعامل مع قضية سعر الصرف، وأكد أن قدرة مصر على الحفاظ على مستويات الاستقرار للاقتصاد المحلي تتطلب تعزيز مرونة سعر صرف الجنيه واتباع سياسات مالية ونقدية تتسم بالاستقرار ودعم الجهاز المصرفي المصري. بالذكر أن الحكومة المصرية تحاول كبح ارتفاع سعر الدولار الذي وصل إلى نحو ٥,٠ جنيه للدولار في السوق الموازية ونحو ٦ جنيهات في المناطق الحساسة مثل المواني. كما قامت الحكومة بإصدار تعريفة جمركية عالية على واردات الملابس الجاهزة والمنسوجات في بداية عام ٢٠٠٢، مع بدء تطبيق التزامات مصر لاتفاقيات منظمة التجارة العالمية بشأن المنسوجات والملابس الجاهزة كخطوة وقائية لحماية الصناعة المحلية

وفي ظل اعتراض ممثل صندوق النقد على السياسة المصرية الخاصة بسعر الصرف هل سيشهد الجنيه انخفاضاً آخر؟ وهل ستتراجع مصر عن التعريفة الجمركية العالية التي فرضتها على الملابس والمنسوجات؟ من المحتمل وقوع ذلك في إطار ما تم الاتفاق عليه بين الحكومة والمشاركين في مؤتمر شرم الشيخ، إذ إن المنح والقروض التي بلغت نحو ١٠,٢ مليار دولار سوف تستفيد منها مصر على مدار أربع سنوات قادمة. ومن المتوقع أن تخرج تشريعات تتيح مساهمة القطاع الخاص في رؤوس أموال البنوك العامة إلى حيز التنفيذ وصدور مجموعة من القوانين الاقتصادية التي أرجأتها مصر أكثر من مرة مثل قانون منع الاحتكار وقانون تنظيم المنافسة وقانون العمل الموحد وقانون مكافحة غسل الأموال، وهو القانون الذي أثار جدلاً في الفترة الأخيرة.

اعتراضات أمريكية

انتقد الوفد الأمريكي العديد من توجهات السياسة الاقتصادية في مصر ومنها أن التوظيف الحكومي التي اتجهت إليه مصر في الفترة الماضية لا يمكن أن يوفر الكثير من الوظائف، حيث إن إيجاد الوظائف في المشروعات العامة يكون بتكلفة اجتماعية عالية، وأنه ينبغي أن يوفر القطاع الخاص الوظائف الجديدة والاستثمارات لأجل جلب النمو والاستقرار المطلوبين لتجنب كارثة اجتماعية. كما أشار الوفد الأمريكي إلى شكوى القطاع الخاص من ضعف ثقته في رغبة الحكومة في تسهيل التجارة، وأن الإحباط يتملكه نتاج هذه السياسة، وعن الأوضاع الضريبية والجمركية أشار الوفد الأمريكي إلى تقرير «التنافسية في العالم» الذي احتلت مصر فيه «مرتبة ٥٣ في قائمة تشمل ٥٩ دولة، وقد وصف التقرير مصر بأنها الأسوأ في المعدل الضريبي على الشركات، إذ تبلغ الضريبة على الشركات في مصر ٤٢٪، وأرجع الوفد الأمريكي ضعف الاستثمارات الأجنبية المباشرة في مصر لهذا السبب، كما أشار الوفد الأمريكي إلى دراسة أجراها البنك الدولي قدرت أن القرصنة للملكية الفكرية والبيروقراطية تضيف ١٥٪ لتكلفة الأعمال في مصر ويؤدي ذلك إلى عدم تشجيع الاستثمارات على القدوم إلى مصر

ما بعد النجاح في الاستدانة

لابد أن نعتبر أن مقياس النجاح هنا محصور فقط في ما حققته مصر من تعهدات من قبل المشاركين في تقديم المنح والقروض، وإن كان من الأولى أن يكون تمويل التنمية من خلال «مصادر محلية وليس بالمنح والقروض ويخشى من استمرار هذا التوجه نحو الخارج. فإذا ما أضفنا ما حصلت عليه مصر في النصف الثاني من عام ٢٠٠١ من خلال السندات الدولارية التي حققت نحو ١,٥ مليار دولار بسعر فائدة تراوح بين ٧,٥٪ و ٨,٥٪ وأيضاً ما ستحصل عليه خلال السنوات الأربع القادمة نتيجة مفاوضات مؤتمر الماضي وهو ما يقدر بـ ١٠,٢ مليار دولار فمعنى ذلك أن ديون مصر الخارجية سوف تصل إلى نحو ٣٨,٥ مليار دولار، بعد أن انخفضت مع نهاية العام المالي ٢٠٠١/٢٠٠٠ لنحو ٢٦,٥ مليار دولار، وخطورة هذا الأمر أن الناتج المحلي الإجمالي لابد وأن يزيد بمعدلات تستطيع مصر بموجبها أن تسدد أعباء الديون وإلا فسوف تقع مرة أخرى في دوامة القروض الخارجية، وإذا كان المؤتمر هذه المرة عقد في شرم الشيخ، ففي المرة المقبلة سيعقد في باريس لمفاوضة الدول الدائنة أو المانحة على أجندة جديدة ■

سوق القوارب بدول الخليج الأكبر نمواً في العالم

قطاع الصناعات البحرية يشهد نمواً ملحوظاً في منطقة الخليج العربي، ويؤكد مايك بيريت المحلل الاقتصادي المتخصص في الصناعات البحرية أن العديد من مصنعي القوارب بالمنطقة اتجهوا إلى أسواق جديدة لمنتجاتهم، مما عزز الاهتمام بهذه المنطقة باعتبارها مصدراً رئيساً للقوارب والمنتجات البحرية

وأشار إلى أن العدد الإجمالي للقوارب المصنعة في دولة الإمارات وحدها يتراوح بين ٦٠٠ و٧٠٠ سنوياً، تصدر منها إلى أمريكا وأوروبا من القوارب ما بين ٣٠ إلى ٤٠ قارب سنوياً، فيما يبلغ عدد القوارب المصنعة في دول الخليج الأخرى مجتمعة من ٥٠٠ إلى ٦٠٠ قارب سنوياً.■

سدس سكان العالم يشرب مياهاً ملوثة

أكثر من ٦ آلاف طفل يموتون يومياً في أنحاء العالم بسبب أمراض تنقلها المياه الملوثة، واعترافاً بخطورة الوضع طالب خبراء الأمم المتحدة حكومات العالم بضرورة توفير المياه النظيفة لشعوبها، وإقامة مرافق كافية للصرف الصحي

وقال الخبراء أمام مؤتمر يمهد لقمة الأمم المتحدة للتنمية الدائمة المقرر افتتاحها في جوهانسبرج في أغسطس المقبل إن سدس سكان العالم يعانون نقص المياه النظيفة، وإن ٤٠٪ منهم يفتقرون لمرافق الصرف الصحي الملائمة.■

الفنادق على وشك الإغلاق وطرد موظفيها

أسوأ مواسم السياحة في الكيان الصهيوني منذ ٣٠ عاماً

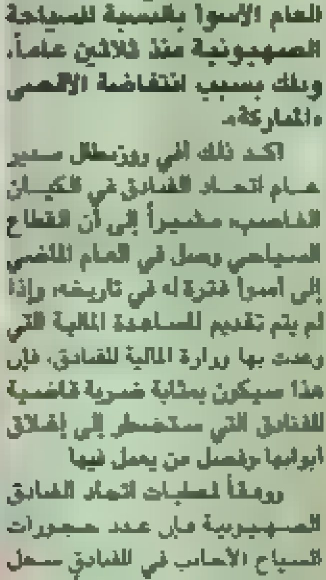

العام الماضي (٢٠٠١) كان العام الأسوأ بالنسبة للسياحة الصهيونية منذ ثلاثين عاماً، وذلك بسبب انتفاضة الأقصى المباركة.

أكد ذلك إلي روزنطال مدير عام اتحاد الفنادق في الكيان الغاصب مشيراً إلى أن القطاع السياحي وصل في العام الماضي إلى أسوأ فترة له في تاريخه، وإذا لم يتم تقديم المساعدة المالية التي وعدت بها وزارة المالية للفنادق، فإن هذا سيكون بمثابة ضربة قاضية للفنادق التي ستضطر إلى إغلاق أبوابها وفصل من يعمل فيها

ووفقاً لمعطيات اتحاد الفنادق الصهيونية فإن عدد حجوزات السياح الأجانب في الفنادق سجل في العام الماضي انخفاضاً بنسبة ٦٠٪، وهذا الرقم هو الأكثر انخفاضاً الذي سجل في السنوات الثلاثين الأخيرة

وقد بلغت نسبة حجوزات السياح الأجانب من مجمل الحجوزات في الفنادق نسبة ٣٠٪، مقابل ٧٠٪ للجمهور المحلي، في حين أن نسبة حجوزات الأجانب في السنوات الأخيرة كانت تتراوح بين ٥٠ و٥٥ ٪ من مجمل الحجوزات

أكثر الفنادق تضرراً خلال العام الماضي كانت فنادق القدس المحتلة

ويستبعد المراقبون - الذين يقولون إن الكيان الصهيوني يعاني من أزمة اقتصادية حادة هي الأشد منذ ٥٢ عاماً - تقديم المساعدات المالية للفنادق؛ لا سيما في ظل التقديرات الاستخبارية التي ترى أن الحرب مع الفلسطينيين ستطول، لذلك فإن الفنادق على وشك الإغلاق، وطرد موظفيها.■

اليمن يكسر الاحتكار الأمريكي لإنتاج نفطه

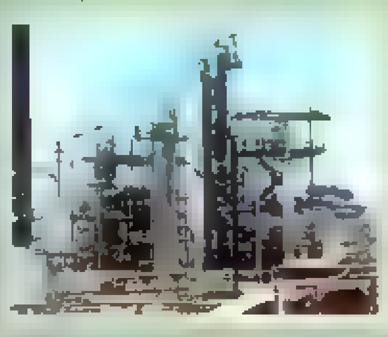

في إجراء وُصف بأنه محاولة لكسر الاحتكار الأمريكي، وقعت اليمن وروسيا اتفاقية للمشاركة في الإنتاج بقطاعات نفطية عدة بمحافظة المهرة الحدودية مع سلطنة عمان

وقال الدكتور رشيد صالح بارباع وزير النفط والمعادن اليمني إن شركة روسية ستقوم بإعادة معالجة المعلومات الزلزالية وتنفيذ مسح ألفي كيلو متر من الخطوط الزلزالية ثنائية الأبعاد و٨٠٠ كيلومتر من الخطوط الزلزالية ثلاثية الأبعاد وحفر ست آبار استكشافية في القطاعين خلال المرحلتين وإنفاق ما لا يقل عن ٢٥ مليون دولار

وكانت شركة بريطانية قد دشنت مؤخراً عملية إنتاج وتصدير النفط في حضرموت شرق اليمن بطاقة ١٢٥٠٠ برميل يومياً قابلة للزيادة خلال الأشهر المقبلة لتصل إلى ٢٥ ألف برميل في اليوم

وتقوم نحو ١٤ شركة نفطية بأعمال التنقيب والاستكشافات في محافظة حضرموت، وبتدشين عملية الإنتاج والتصدير للنفط في هذا الحقل، يصل إنتاج اليمن من النفط إلى ٤٧٥ ألف برميل يومياً حسب مصادر وزارة النفط والثروات المعدنية.■

الاقتصاد الفلسطيني يبدأ من الصفر (٢ من ٢)

الاستثمارات التي دخلت فلسطين على سبيل التجربة هربت مع أول اختبار

في العدد الماضي، أكد لؤي شبانة المسؤول بالجهاز المركزي الفلسطيني للإحصاء واحد ابرز الاقتصاديين بالاراضي المحتلة، ان الاحتلال يقوم بابشع تدمير في التاريخ للبنى التحتية، مما يجعل الحاجة ماسة إلى تقديم شتى أنواع الإغاثة لتعويض هذا الفاقد والخسارة الفادحة، وتساءل: أين الاموال العربية والفلسطينية للاستثمار في الأراضي المحتلة وإعانة الشعب الفلسطيني المحاصر؟! في هذا العدد نوجه إليه اسئلة جديدة حول الأوضاع الاقتصادية بفلسطين المحتلة وتداعيات المواجهات مع الاحتلال.

● في ظل ندرة الموارد، ما دور القطاع الخاص الفلسطيني في تخفيف وقع الكارثة على المواطنين؟

○ القطاع الخاص في حاجة إلى المعونة أكثر من القطاع العام، نظراً لحالة الشلل التي اصيبت بها الحياة الاقتصادية في الأراضي المحتلة، ولذلك فقد اتُخذ قرار يصب في دعم القطاع الخاص بالتوقف تماماً عن جمع الضرائب، فضلاً عن ان القطاع الخاص الفلسطيني في معظمه يصنف في قطاع المنشآت الصغيرة، إذ تبلغ نسبة هذه المنشآت نحو ٩٠٪ من مكونات القطاع الخاص، وهي المنشآت التي يعمل بها نحو اربعة افراد، ويطرح الكثيرون فكرة استقدام رؤوس الأموال الفلسطينية من الخارج، ولكن راس المال يوصف بانه جبان، وقد كانت تجارب الفلسطينيين على سبيل التجربة لمعرفة نبض الاستثمار في اراضيهم، ذلك أن الاستثمار يحتاج إلى مناخ سياسي راسخ مستقر، وحوافز وضمانات للاستثمار، ومناخ تشريعي مساعد، وهذه الجوانب كلها غير متوفرة الآن بسبب الظروف التي يعيشها الشعب الفلسطيني. وحتى الاستثمارات التي أقيمت على سبيل التجارب توقفت، وخذ مثلاً تجربة واحدة فقط، فندق وقع بعد إنشائه في قبضة قوات الاحتلال فمن يذهب للإقامة فيه؟ ولك ان تحسب حجم الخسائر بالمعايير الاقتصادية لهذا الفندق، وغيره كثير.

إذن قد يكون من الصعب الآن الحديث عن دور للقطاع الخاص الفلسطيني لأننا نعيش في ظروف غير عادية، ومن المظاهر السيئة المؤثرة على اداء القطاع الخاص أيضاً، ظاهرة الشيكات المرتدة، وتقف السلطة عاجزة إزاء مواجهتها لسببين، سوء الأحوال الاقتصادية بسبب الممارسات الصهيونية، وأن عمليات معاقبة أصحاب هذه الشيكات بالسجن يعرض حياتهم للخطر لأن الكيان الصهيوني يتعمد ضرب السجون؛ باعتبارها تضم عناصر عسكرية، وإذا

القطاع الخاص بحاجة للمعونة.. والشيكات «المرتدة» تؤثر على أدائه

فالقانون معطل في هذه النقطة

● هل هناك حجم محدد للموازنة العامة [redacted]

○ العام المالي في فلسطين يبدأ مع العام الميلادي، وفي الموازنة العامة لعام ٢٠٠١م تم صرف ٥٠٪ فقط من مقدراتها على الإنفاق العام، ولم تستطع السلطة الوفاء بالجزء الباقي، اما في العام المالي ٢٠٠٢م فالاعتمادات في ضوء الـ ٥٠٪، لكنها لم تصل إلى الآن، مما يعكس حجم الأزمة المالية والاقتصادية التي تعيشها السلطة

● ما ابرز القوى السياسية التي تعمل على إحداث نوع من التكافل الاجتماعي في ظل الأزمة الحالية؟

○ كل طوائف العمل الوطني في فلسطين لها نشاطها السياسي والاجتماعي والعسكري، واحسب أن العمل الاجتماعي يشهد تركيزاً من جميع هذه الطوائف، وإن اختلف الاداء على الجانب السياسي والعسكري بينها

● الكثير من الاقتصاديين يشيرون إلى الدور المتنامي للقطاع غير المنظم في دعم الاقتصاديات الفقيرة، فما وضع هذا القطاع في الأراضي الفلسطينية؟

○ من الصعب الحديث عن قطاع غير منظم في بلد غير منظم، لكن يمكن أن اشير فقط إلى تعاظم هذا النشاط الآن، بعد أن أغلق الكيان الصهيوني الأراضي الواقعة تحت سيطرته في وجه العمالة الفلسطينية، مما اضطر هؤلاء إلى اللجوء للعمل كباعة جائلين، وممارسين لأنشطة هذا القطاع غير المنظم

● أخيراً ما رؤيتكم لأداء الاقتصاد الفلسطيني في المستقبل؟

○ المستقبل الاقتصادي مرهون بالمستقبل السياسي، ولابد من وجود دور للعالم العربي والإسلامي تجاه ما يحدث في فلسطين من استخدام لكل أوراق الضغط السياسي والاقتصادي، حتى يستطيع الشعب الفلسطيني أن يقيم دولته المستقلة

وفي الوقت الحالي؛ من الممكن أن نتحدث عن اقتصاد فلسطيني، ولكن مع استمرار الوضع الراهن فسوف يتم تدمير كل مقومات البنية الأساسية للاقتصاد في فلسطين، فعندما يتم تجريف مزارع الزيتون، فإنها لا تنتج مرة أخرى بين يوم وليلة، هذا على سبيل المثال، ولعل تجربتنا المرة في الجهاز المركزي الفلسطيني للإحصاء تبين كذلك مدى إصرار العدو الصهيوني على تدمير الملفات والبيانات والاسطوانات الإلكترونية، اي إهدار كل ما أنفق على المركز منذ عام ١٩٩٣م ■

المستقبل الاقتصادي مرهون بالمستقبل السياسي

مسرحية شعرية

رحلة الخلود

إعداد:
مبارك
عبدالله

(١)

جلس مهك القوى، خائر العزم، ينظر حوله فلا يرى إلا الدمار والخراب، ولا يستنشق إلا روائح الدخان المتصاعد.. يهوله منظر الأشلاء الممزقة، والدم القاني الذي يصبغ وجه البسيطة فيتركها كئيبة.. توحي باليأس من المأمول، والهلع والخوف من المستقبل

وهو كذلك أخذ يدور في عقله شريط الذكريات فيتذكر خبراً من أفرح ما رأى وسمع.. يتذكر ذلك الشاب المؤمن الطموح يوم كان سعيداً، باسم الثغر، يلهج لسانه بذكر الله، والابتسامة لا تفارق محياه يوم كان في ذلك المنزل الجميل.. المنقوشة عليه آيات من القرآن الكريم.. مع أبيه المربي الفاضل، والمزارع الكادح، ومع أمه الحنون ربه البيت.. وهو يخاطب أباه قائلاً:

أبي سوف أصبح بعد قليل
يشار إليّ أنا بالبنان
يقولون ذاك الغلام النبيل
وأصبح بالعلم ملء المكان
يسطر تاريخ علمه
وينشد أشعاره ذا الزمان
أبي سأكون رسول سلام
وأنشر في الكون هذا الضياء
وأبعث في الكائنات الحياة
وأفرش أرضي بقبض السماء
وأسمع أعداء كل جميل
وأغرس في الأفق سعف الإباء

الأب:

أرى همة جاوزت عصرها
ومنها سيصدر عبر الدهور
ومن أفقها مدت بجعة
تسير الدروب بكل العصور
أيا ولدي هاك لب أبيك
تسير للعلا ولتجييش الصدور

الغلام:

أبي أنا بالله أمضي أرى
هماتي في دعوتي للورى
أعيدهم لطريق الهدى
وأهديهم للعلا معبرا
أقويهم لنزال العدا
لتستشهد اليوم أو تنصرا

الأب:

عرفت بنيّ سبيل الخلود
وأدركت سر صلاح الوجود
ومن ههنا قد بدأت الطريق
فنم وعود ونم وصيد
معيت إليّ حياتك إذ

وليد مصلي

أرى في جبينك وسم الشهيد
فكن ماضياً نكي للعلا
مجد السماع لمن الفعال
فقد يرصدون عيوناً ترى
محو الخطا ويثير السؤال
وكن رجلاً قد يرى كالرصاد
موقد جمراً على كل حال

الغلام:

أبي لا عليك سري معي
وسر له حل في أضلعي
وأمضي على سيرة المصطفى
وما فيّ للذل من مطمع
ومن أب بالحب مهما سموا
على أفق ليس كالمطلع

يمسك الأب بولده وفي عينيه دمعات الحب والخوف معاً، وعينا الغلام تبرق بالإصرار والثبات ثم يهزه هزة قوية لينتقص عنه كل ما يجرح الإخلاص ليمنحه معنى التجرد والإصرار بالفكرة

(٢)

لم يكن الغلام المؤمن يدرك أن العدو كان يحصي عليه كل كلمة يقولها.. ولم يسعف الأب في ثورة النشوة بالكرنه بما تعوذه من أفواج الجواسيس ما غفلته بما لم يحصب حسابه

بعد تلك الحوار الذي دار بين الأب وابنه التفت جاسوس إلى رئيس الجواسيس وفي وجهه علائم الذعر والخوف على عرش مربه، وقال:

أنا سيدي ما الذي يا ترى
سيصنع في الغد ذاك الغلام
أرى في يديه زناد قتال
ولقصاً وقنبلة وسهام
فلابد من سحقه عاجلاً
لئلا يثير سكون الظلام

محدد رئيس الجواسيس نظرة شرراً إلى تلك الجاسوس، ونفث موجة من الدخان المتصاعد من سجارته المحترقة وبدت عليه أمارات الإعياء من جراء عمل متواصل في سبيل استتباب الأمن، وقال:

غداً سيجيء به ههنا
لننظر في أمره جيدا
فإني على موعد مسبق
وأكره أني أرى سيدا
سنعمل الصمت فلنطلق
معيداً نلبي لها موعدا

قام الرئيس ومشى متثاقلاً وكأنه أمضى يومه وليلته في الشراب ونحى شمعاً عميقاً في تلك الليل

البهيم

جلس الجاسوس حانقاً على ذلك الغشوم الذي يقتات على جهد أتباعه الأعباء، ويلقنه كل يوم درساً في الذل والخضوع أمامه ويدربه تدريباً قاسياً على الطاعة العمياء.. دون أي سؤال أو استفسار

أخرج زفرة عميقة فاحت لعنات على ذلك الرئيس الديكتاتوري وكل من هو على شاكلته من الصحفيين الذين يصبون حنقهم على أتباعهم فيفرغون هم ذلك الحنق على الأبرياء.. تنهد ملياً ثم قال:

أرى الكون يلعنكم كلكم
ويسقفهكم أيها الجبناء
خلقتم قلوباً أيابسة
وصرتم حقوداً وحوف طياء
طلعتم على الكون رائقة
وعشتم جموداً كسيل غثاء
تنادون بالعدل في معشر
مكبق وأنتم قطيع نثاي
تمشون في حصن مومسه
سكارى على نتن وحرائب
تزيف للشعب ميتاتكم
ونحن نرى جثة كالكلاب
غداً وغداً وغداً وغداً
وفي كل يوم يجيء غد
وفي كل يوم سنا محبة
نداعبها فتكن البعد
قياما شبعنا أسلنا الدم
نقهقه سوف سيجيء غد

جيء بالغلام الشامخ مقيداً يسوقه جلادان، وهو يتمتم بعبارات غير مسموعة وكأني به يقول: اللهم اكفنيهم بما شئت.. اللهم ثبتني على الحق يارب العالمين.

رماه الجلادان أمام هيئة التحقيق ليحاكم وينال جزاءه

المحقق:

متباً لكم يادعاة الفساد
تريدون إرهاب أمن البلاد
كشفت تسركم واضحاً
فمن سوف يذكر سوف يباد
فكن هادئاً ثم قل في هدوء
لنا اسمك حتى يعم الوداد

الغلام:

أنا اسمي أسامة لا تنسني
وأمي الشريعة محم الوطن
وفي خالقي ثقة في الإله
وفي مسرح تسمى كفن
أرى جنة فتحت بابها

فليس ســواك بقلبي سكن

المحقق (وقد تغيرت سحنته وانتفخت أوداجه وقال بلهجة الغضب):

كــمــا أنتم لا يفل الحــديد
غــيــر الحــديد فــســوف ترى
حــدوده لحــفلة تعــذيبــه
ويروا الســيــاط نعــاء للقسري
وبالكهــرب تنمــر ظفــره
ليــأتي نعــول لــه مــن يرى

اتجه المحقق إلى أمامه القابعين خلفه تلفه سحابة من الدخان المتصاعد من فمه، وأطرق بفكر تعلو فمه ابتسامة التشفي وتبرق من عينيه نظرات الظلم.

ويساق الجسم الطري إلى أول حفلة تعذيب فيسمع صياحه وعويله الظالمون فيضحكون ويسمعه المخلصون بقلوبهم فلا يزالون يتألمون، تطول اللحظات الرهيبة حتى كأنها سنوات وهو صابر محتسب. والوعد الخالد يملؤه فرحاً

يخفت الصوت الجريح شيئاً فشيئاً. لقد فقد وعيه من شدة التعذيب. رشوه بالماء وأمرّوا على أنفه زجاجة بعد أن فتح رباطها. فاستيقظ بين الموت والحياة. فساقه الطغاة مجدداً إلى التحقيق مرة أخرى

لقد تغيرت ملامحه تماماً. عين أكبر من عين. خد مخدوش. فم مفتوح تكسوه الدماء. ظهره نهب حائل. ورجلاه ما تلتهب. ويداه تورمت وقد أكلتهما السياط. اختلط الماء بالدم فصار وجهه لوحة زيتية عبث بها رسام يده مبتورة لا يعرف إلا اللون الأحمر

محقق يبتسم وهو يمسك بقدح من الخمر والزبانية يتضاحكون وهم ينظرون إلى الضحية تلفظ أنفاسها الأخيرة

المحقق:

فلسنا نريد ســوى كلمــة
تقــوله بهــب ثم عــد آمنا
تضــيــع علمــك في لحظة
وتنسى فـــضـــائل حكامنا؟
وأمــا أبوك فــهــو قــد قــضى
لماذا تــريــد عــن الأمــنا

الغلام أسامة بصوت متهدج لايكاد يسمع

أنا بعــت روحي لربي ولا
أقــيل ولن يســتقــيل الإله؟
ومن أجل ديني يهــون العظيم
وفي نصرتي قد وهبت الحيــاة
أريد - والكون يحــســني أنا
لربي ولا رب عندي ســـواه

كانت تلك آخر كلمة يقولها ذلك الشاب الداعية وهكذا طوى الزمان صفحة من صفحات الدعوة المشرقة. حياة شمس من أشبالها تربى على المعاني السامية فمات في سبيلها وانطلق في رحلة الخلود

التفت الرجل إلى الأشلاء.. ثم أعاد الشريط وضغط زر آلة التسجيل ليمحو ذلك العار الذي سجله التاريخ على جبيننا المنكوب.. ولكن هيهات.. إنه التاريخ لا يحابي، وإن الظلام الذي حاكه الظالمون ليبدده النور الذي أكده دم ذلك الشهيد ■

واحة الشعر

في رحاب عرفات

شعر: محمد أبو العز

وركبٌ كمثل الفجر يُقبل مشرقاً ... بهيّاً مضيئاً باسم القسمات
يجيء إلى أرض الحجاز ملبيّاً ... عليه وقارٌ واثق الخطوات
يسير بأرض سار فيها نبيّنا ... يُنير بهدي حالك الظلمات
مطهرة الأجواء طيبة الثرى ... منورة الأعلام والجنبات
ملائكة الرحمن تزجي تحية ... لزوّار بيت طاهر العرصات
هنيئاً لمن لبّوا نداء مليكهم ... وجازوا إلى أم القرى الفلوات
وجازوا يحثّون الخطى لمشاعر ... وكلّهم شوقٌ إلى عرفات
كأنهم ما عانوا من مشقة ... وما كابدوا في الدرب من عقبات
إذا شاهدوا بيت المليك تحادرت ... دموعهم كالغيث منهمرات
يطوفون بالبيت المطهر سبعة ... مُتمّمة الأشواط مكتملات
وزمزم يجري ماؤها متدفقاً ... تُفيض على قصادها البركات
ويسعون سبعاً بادئين من الصفا ... يسيلون في الوادي مسيل فرات

•••

ويوم يُرى فيه الحجيج كأنهم ... لحشرهم سيقوا بغير أناة
أفاضوا من «الخيف» الرحيب ومن «منى» ... ومن كل فج قد أتوا عرفات
وقد لاح نور الفجر في كل جبهة ... مُطهّرة فيها سنا السجدات
وفي عرفات الله أعظم مشهد ... كمشهد يوم العرض تلك سمات
يُباهي به الرحمن أهل سمائه ... ويدنو إليه ينشر النفحات
يقول انظروا ها هم عبادي قد أتوا ... يرجون نيل العفو والحسنات
فأشهدكم أني محوت بعزتي ... وعفوي وجودي ماضي الهفوات
وأشهدكم أني أفيض عليهم ... بموكبهم من واسع الرحمات

•••

وساروا إلى «جمع» يلبون ربهم ... وقد ودّعت شمس السنا عرفات
وباتوا «بجمع» والملائك أنزلت ... عليهم من الرحمن بالبركات
إلى «الجمرة الكبرى» أفاضوا لرجمها ... بأيديهم سبع من الجمرات
يذيقون إبليس الرجيم لهيبها ... ويحملونه ناراً من اللعنات
أفاضوا إلى البيت المقدس من منى ... وطافوا به سبعاً بكل أناة
وآبوا إليها يرجمون جمارها ... يُهلون بالأذكار والدعوات
ولما دنا وقت الرحيل توافدوا ... يُحيطون حول الكعبة العبرات
يودون لو أن الحجاز مقامهم ... ومثواهم من بعد طول حياة
وعادوا وقد أدوا مناسك حجهم ... وسالت بهم وديان كل فلاة
فسبحانك اللهم أنت جمعتهم ... صنوفاً من الألوان واللهجات
وساويت بين الكل دون تفاوت ... وفاصلت في الإيمان والقربات
سواسية لا يعرفون وجاهة ... لمال عصبي أو لفضل سراة

•••

وللحج غايات ونبل مقاصد ... وفي الحج آيات وحسن عظات
وأمر بمعروف وإنكار منكر ... وحلم وإحسان ووصل عفاة
وخفض جناح للخلائق رحمة ... وصفح على العاتي من العقبات
وما الحج إلا توبة عن الجنى ... مُثقلة الأدران والنخرات
فيا رب يسّر لي بفضلك حجة ... تَجُبُّ ذنوباً سوّدت صفحاتي
ويا رب هل تُمحى الذنوب بحجة ... إذا لم تجد يا رب بالرحمات؟

•••

إعداد: عبدالحميد البلالي

وقفة تربوية

حال القلوب مع الفتن

روى الإمام مسلم عن حذيفة بن اليمان - رضي الله عنه - أن النبي ﷺ قال: «تعرض الفتن على القلوب عرض الحصير عوداً عوداً، فأي قلب أشربها نكتت فيه نكتة سوداء، وأي قلب أنكرها نكتت فيه نكتة بيضاء، حتى يصير على قلبين: أبيض مثل الصفا لا تضره فتنة ما دامت السموات والأرض، والآخر أسود مرباداً كالكوز مجخياً، لا يعرف معروفاً، ولا ينكر منكراً، إلا ما أشرب من هواه».

فمن أراد الابتعاد عن المعاصي والحذر منها، ورام صفاء القلب، ونقاءه من الأقذاء، فعليه بتذكر هذا الذي ذكره الرسول ﷺ لصحابته الكرام، وما يحدث للقلب عند المعصية، وكيف يتحول القلب، ويغطيه الران حتى تغلق جميع مسامات الإحساس التي لديه!، فلا يعود يشعر بالخير أبداً أو يتأثر به.

يروي الإمام الأعمش عن أحد هؤلاء الربانيين الذين يديمون هذا الشعور - واستحضاره حتى يستمروا في هذه اليقظة الإيمانية، لئلا يقتحم قلوبهم إحدى تلك المعاصي التي تؤدي بذلك الانسداد الكامل - يقول: «كنا عند مجاهد فقال: القلب هكذا - وبسط كفه، فإذا أذنب الرجل ذنباً قال: هكذا، وعقد واحداً - ثم أذنب وعقد اثنين ثم ثلاثاً ثم أربعاً، ثم رد الإبهام على الأصابع في الذنب الخامس، ثم يطبع على قلبه».

قال مجاهد: «فأيكم يرى أنه لم يطبع على قلبه» (صفة الصفوة ٢/٢١٠)

أيها الداعية إلى الله: لا تظن أنك بمنأى عن ذلك، إذا ما توالت معاصيك، وأنت لا تشعر بمصيبتك ■

أبو خلاد

albelali@bashaer.org

ذكريات الحج ومشاهده

مواقف مليئة بذكرى الأنبياء وخاصة إبراهيم وإسماعيل - عليهما السلام

رمي الجمار له أصل في قصة إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام

صالح أحمد المازني

الحج رحلة إيمانية يقصد بها الحاج التطهر من الذنوب والسيئات، وهو لهذا السبب يتحمل مشقة السفر، كما أنه يسعد بذكريات الحج، فكم من نبي طاف حول البيت الحرام، وكم من مؤمن طاف حوله، وكم من ذكريات في تلك المشاعر من رمي للجمار، وتقبيل للحجر الأسود، والسعي بين الصفا والمروة.. إلخ

يمكن إيجاز بعض تلك الذكريات فيما يلي:

١ - ذكرى التضحية والفداء: ماحدث من قصة إبراهيم وولده إسماعيل - عليهما السلام - إذ أمر الله إبراهيم في الرؤيا بذبح ولده، فأطاع الأمر، ولبى النداء، وتقبل الغلام أمر الله في طاعة وامتثال، بل كان منه ما يشجع والده على ذبحه، يقول تعالى في هذا الموقف العظيم: ﴿فلما بلغ معه السعي قال يا بني إني أرى في المنام أني أذبحك فانظر ماذا ترى قال يا أبت افعل ما تؤمر ستجدني إن شاء الله من الصابرين (١٠٢) فلما أسلما وتله للجبين (١٠٣) وناديناه أن يا إبراهيم (١٠٤) قد صدقت الرؤيا إنا كذلك نجزي المحسنين (١٠٥) إن هذا لهو البلاء المبين (١٠٦) وفديناه بذبح عظيم (١٠٧)﴾ (الصافات)

في تفسير القرطبي لهذه الآيات يقول: «لما همّ إبراهيم - عليه السلام - بذبح ولده تنفيذاً لأمر الله تعالى، انتهز الشيطان هذه الفرصة فقال: والله لئن لم أفتن آل إبراهيم عند هذا الموقف لا أفتن منهم أحداً أبداً، فتمثل لهم في صورة رجل، ثم أتى أم الغلام فقال لها: أتدرين أين يذهب إبراهيم بابنك؟ قالت: لا، قال: إنه يزعم أن ربه أمره بذبحه، قالت: لئن كان ربه أمره بذلك فقد أحسن أن يطيع ربه.

ثم أتى الغلام فقال: أتدري أين يذهب بك أبوك؟ قال: لا، قال: إنه يذهب بك ليذبحك، قال: ولم؟ قال: زعم أن ربه أمره بذلك، قال: فليفعل ما أمره الله به، سمعاً وطاعة لأمر الله، ثم جاء إبراهيم فقال له: أين تريد؟ والله إني لأظن أن الشيطان هو الذي جاءك في منامك فأمرك بذبح ابنك، فعرفه إبراهيم فقال: إليك عنّي يا عدو الله، فوالله لأمضينّ لأمر ربي، فلم يستطع الملعون إغواءهم ولم يصب منهم شيئاً».

٢ - ذكرى رمي الجمار: يقول ابن عباس - رضي الله عنهما -: لما أُمر إبراهيم بذبح ابنه عرض له الشيطان عند جمرة العقبة فرماه بسبع حصيات حتى ذهب، ثم عرض له عند الجمرة الوسطى فرماه بسبع حصيات حتى ذهب، ثم

عرض له عند الجمرة الأخرى فرماه بسبع حصيات حتى ذهب، ثم مضى إبراهيم لأمر الله». ولعل هذا هو السر في رمي الجمرات كل واحدة بسبع حصيات

٣ - ذكرى رفع قواعد البيت الحرام: ماذا فعل إبراهيم وإسماعيل بعد أن نما الغلام وترعرع؟ قاما برفع القواعد من البيت الحرام وعداده لاستقبال الحجاج في كل عام، ونادى إبراهيم من فوق جبل أبي قبيس: «أيها الناس إن الله قد أكرمكم بحج البيت الحرام ليثيبكم به الجنة». فبدأ الناس بالحج، وكان للمسجد الحرام قدسيته وعظمته عند إبراهيم وإسماعيل، وورث المسلمون عنهما تقديسه وعظمته، فهو بيت الله الذي يأمن فيه الخائفون ويستجير به المستجيرون، وتتوقف عنده المنازعات، وتُرجأ فيه العداوات، حتى كان الرجل من العرب يلقى فيه قاتل أبيه فلا يمسه بسوء، قال تعالى: ﴿ومن يرد فيه بإلحاد بظلم نذقه من عذاب أليم (٢٥)﴾ (الحج)

ولقد امتدت قداسة البيت الحرام إلى ما هو أكبر وأبعد من ذلك، فهو بيت لا يُصاد فيه الطير ولا ينفر فيه الحيوان، ولا يُقطع فيه النبت، ولا يلتقط لقطته إلا منشدها، وكيف لا يكون كذلك وهو أول بيت وضع للناس؟ بل هو بيت الله في الأرض الذي يناظر بيته المعمور في السماء، والبيت المعمور يطوف حوله الملائكة، والبيت الحرام يطوف حوله الحجيج

٤ - ذكرى تقبيل الحجر الأسود: الحاج إذ يطوف حول البيت الحرام، إنما يبدأ طوافه من محاذاة الحجر الأسود، ويُقال إن هذا الحجر نزل من الجنة وهو أبيض اللون فسودته ذنوب البشر، وعلى الحاج أن يقبّله إذا كان قريباً منه، فإذا كان بعيداً عنه اكتفى بالإشارة إليه تعظيماً وتقديراً.

يعلمنا الحج الاستسلام التام لأوامر الله وعدم الاستجابة لرغبات النفس والشيطان

وقد ورد في الخبر أن الحجر الأسود يرمز إلى يمين الرحمن، والمقصود أنه مظهر عهد الله وميثاقه كما قال تعالى: ﴿يد الله فوق أيديهم﴾ (الفتح: ١٠)، والله تبارك وتعالى ﴿ليس كمثله شيء وهو السميع البصير (١١)﴾ (الشورى)

٥ - ذكرى السعي بين الصفا والمروة: يذكرنا هذا السعي بسعي هاجر زوج إبراهيم بينهما، وهو يقترن بالدعاء لله، والتوكل على الله في ظل من رحمة الله، فيفيض الله على الحاج من رحماته وتوفيقه إلى الارتباط به في كل مسعى، سواء كان هذا السعي بين الصفا والمروة أم كان بين دروب الحياة، وما أكثر دروب الحياة! وما أشقها وأصعبها!

هنا سؤال يرد على ألسنة الذين يحكمون أهواءهم في الدين، وينكرون ما لا يدركون حكمته، فيتساءلون عن الحكمة في تقبيل الحجاج للحجر الأسود، وفي طوافهم حول البيت وفي سعيهم بين الصفا والمروة، وفي رمي الجمار في منى؟ ويقولون إن هذا وثنية، لكن شتان بين عبادة أوثان لا تضر ولا تنفع، وطاعة الله في تقبيل الحجر الأسود. فعن ابن عباس رضي الله عنهما أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: «إني لأعلم أنك حجر، ولو لم أر حبيبي قبّلك واستلمك ما استلمتك ولا قبلتك»، فالأمر الإلهي لا يُناقش، والمخلوق عاجز عن معرفة الحكمة من كثير من الأوامر الإلهية

ماذا يقول رسول الله ﷺ عن رمي الجمار وغيره من الشعائر؟

يقول: «وأما رميك الجمار فلك بكل حصاة رميتها تكفير كبيرة من الموبقات، وأما نحرك فمذخور لك عند ربك، وأما حلاقتك رأسك فلك بكل شعرة حلقتها حسنة، ويمحى عنك خطيئة، وأما طوافك بالبيت بعد ذلك فإنك تطوف ولا ذنب لك، يأتي ملك حتى يضع يديه بين كتفيك فيقول: اعمل فيما تستقبل فقد غفر لك ما مضى» (رواه الطبراني والبزار وصححه الألباني)

تلك بعض ذكريات الحج العظيمة وبعض مناسكه ومشاعره التي يراها الحاج، ويعود إلى بلده منشرحاً بها صدره، بما عظّم من مشاعر، وما عاش من ذكريات، وما أنفق في سبيل الله، وما تصدق على فقراء الحرم، يقول تعالى في كتابه الكريم: ﴿ذلك ومن يعظّم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب (٣٢)﴾ (الحج)

يقول الشاعر:

أحُجاج بيت الله بُورك سعيكم
وعدتم إلى أوطانكم سادة نُجبا

فأنتم ضيوف الله والضيف مكرم
وقد كشف المولى لأضيافه الحُجبا

وما أروع الأيام إن زانها التقى
وأضحت مساعي القوم محمودة العُقبى

ففي نعمة الله الرضية حلّقت
نفوس إلى عليائها تنشد القُربى

وقد عمّها المولى بسابغ فضله
ورحمة رب الكون هتانة سُحبا

فقد وقف الحجاج في كل مشعر
يلبون للرحمن يدعونه ربّا

وقد جمع الله القلوب عزيزة
على عرفات الله فامتلأت حُبا

تأملات في الطواف

د. صلاح الدين محمد الزفتاوي

عندما يطوف الحاج أو المعتمر حول الكعبة يلاحظ اندفاع الناس وتدافعهم، خاصة وقت الزحام، في مواضع معينة من الطواف، وانفراج المطاف وتبعثر الناس في مواضع أخرى، ثم يجد أن هذه المواضع ثابتة ومتكررة، على مدار الطواف، فيجد أن التدافع يزيد عند بداية حجر إسماعيل - عليه السلام - ثم يحدث انفراج وسعة في المطاف عند الجهة الشمالية الغربية، ويستمر حتى يعود الزحام شديداً في الجهة الجنوبية من المطاف.

يلاحظ الحاج أيضاً أنه إذا بدأ الطواف بعيداً عن الكعبة فإنه لا يلبث أن يقترب منها كلما تقدم في عدد الأشواط حتى إذا انتهى من الطواف وجد نفسه قريباً من الكعبة على حسب شدة الزحام، بل ويجد مشقة في الخروج للصلاة خلف مقام إبراهيم - عليه السلام - أما إذا كان معه نساء وأراد أن يحتفظ بمستوى مداره بعيداً عن الزحام فإنه سيجد مشقة ويبذل جهداً ليحافظ على ذلك.

لم يطل تعجبي إزاء تلك الظاهرة، فعندما نظرت إلى الكعبة من الأدوار العليا لمسجدها وجدت أن الطائفين يكوّنون شكلاً شبه دائري وقد يكون بيضاوياً خاصة أيام الزحام، بحيث يكون القطر الأكبر للشكل هو الخط المار بالحجر الأسود، ويخرج من الجهة المقابلة من حجر إسماعيل في الاتجاه الشمالي، ويظهر ذلك أيضاً واضحاً في لقطات البث التلفازي التي تلتقط من مكان عالٍ.

فسبحان الله: الحاج يطوف والكعبة على يساره وفي مدار بيضاوي مثلما تدور الأرض حول الشمس، وسائر الكواكب في المجرات الهائلة الضخمة، كما يفعل الإلكترون حول نواة الذرة البالغة الدقة ووحدة تركيب الكون.

قد تفيد هذه الملاحظات المتخصصين في العلوم الطبيعية والباحثين في مسارات الأجرام، وكذلك الجغرافيين الذين يبحثون في أن مكة والكعبة مركز اليابسة على الأرض، وأن خط الصفر الطولي للأرض يمر بمكة وقد يكون هو الذي يمر بقطر الطواف، ولكن الاستفادة العملية - وهي الأهم - هي إفادة المسلمين في تخفيف الزحام في الطواف، وتقليل وقته ومشقته. ■

حج البيت .. أسرار ومعانٍ

أعمال الحج تجسيد لمعاني الطاعة المطلقة والخضوع التام لأوامر الله تعالى

ها هي الرحال تُشد إلى بيت الله العتيق، وها هي القلوب المشتاقة تتطلع إلى طيب المقام بمهبط الوحي ومجمع الرسالات، وها هو الكون كله يردد مع الحجيج والعمار؛ فرحاً بهذه الأيام المباركة.

الكون لبى والحجيج .. الله حي
لبيك ربي في مدى الأكوان صحي
من كل فج قد أتى الناس ابتهالاً
وابتهاجاً يقتفون خطى النبي
والكائنات مسبحات والقلوب
مهللات في ثرى الله العلي
رب تجلى والعباد قلوبهم
عما سواه خلية من كل شي

الحج - كما نعلم جميعاً - هو الركن الخامس من أركان الإسلام، وقد حفلت كتب الفقه والعبادات وغيرها بالحديث عن شعائر الحج وأعماله، بدءاً من النية ومروراً بالإحرام والتلبية والطواف والسعي والمبيت بمنى والوقوف بعرفة، والمبيت بمزدلفة، وانتهاء برمي الجمرات والحلق أو التقصير، وأيام التشريق.

وراء كل منسك حكمة

لكن ما أود التوقف عنده مليّاً، تلك المعاني الغائبة عن الكثيرين، في هذه الشعيرة الكريمة والعبادة العظيمة، ولسوف يجد المسلم بوجه عام، وحاج بيت الله الحرام بوجه خاص، متعة كبيرة، إذا ما تطلع إلى الأسرار الكامنة وراء كل منسك من مناسك الحج.

يعلم المسلم أنه لا وصول إلى الله سبحانه إلا بالتجرد والانفراد لمناجاته، وقد كان الرهبان ينفردون في الجبال؛ طلباً للأنس بالله، فجعل الله الحج رهبانية هذه الأمة، ولهذا فإن معظم أو كل شعائر الحج تدور حول هذا المعنى العظيم ومن ذلك:

أولاً: الاغتسال والتطيب: فمن سنن الحج الاغتسال والتطيب، وهذا ما يتم للميت تماماً، إذ يُغسل ويطيب، وفي هذا تذكر للموت وشدته.

ثانياً: ملابس الإحرام: عبارة عن إزار ورداء أبيضين، فإذا لبسهما الحاج تذكر أنه سيلقى ربه تعالى في زي مخالف لزي أهل الدنيا، فهما يذكران بكفن الميت.

ثالثاً: توديع الحاج لأهله بقوله: «أستودع الله دينكم وأماناتكم وخواتيم أعمالكم»، وفي هذا تذكرة بتوديع الميت لأهله، وهو على فراش الموت، ووصيته إياهم بصالح الأعمال.

رابعاً: تذكر معنى الهجرة: فالذين هاجروا من مكة إلى المدينة، فروا بدينهم إلى الله، وترك صهيب الرومي ماله كله، وتزود بخير زاد، وهو تقوى الله تعالى القائل في محكم التنزيل - في سياق

عاطف أبو السعود

الحديث عن الحج -: ﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ (١٩٧)﴾ (البقرة).

ورد في سبب نزول هذه الآية أن بعض أهل اليمن تركوا التزود في سفرهم للحج وقالوا: أنذهب إلى الله تعالى، ولا يطعمنا؟ فأمرهم الله تعالى بالتزود لسفرهم، والتعفف عن سؤال الناس أو التكل على الله تعالى (تفسير ابن كثير - الجزء الأول، تفسير سورة البقرة، الآية ١٩٧). فإذا كان صهيب - رضي الله عنه - قد ترك ماله كله لله، فإن الحاج يصحب بعض ماله، وما أعظم الإنفاق في سبيل الله وما أجزل ثواب فاعله.

وينبغي أن يحذر الحاج من فساد عمله بسبب الرياء والسمعة، فإن ذلك لن ينفعه، كالطعام الرطب الذي يفسد عند أول منازل السفر، فيبقى صاحبه وقت الحاجة متحيراً.

وعندما هاجر الصحابة الكرام كانت قلوبهم خالية من كل شيء، لم يكن هناك ما يشغل قلوبهم سوى ذكر الله تعالى وإقامة دينه وتطبيق منهجه في الأرض، وهكذا الحجاج يهاجرون إلى الله تعالى شعثاً غبراً صائحين ملبين ربهم تعالى:

لبيك رب الورى
لبيك أنت المنعم
هذا نداؤك قد سرى
والكل باسمك محرم

خامساً: فإذا لبى فليستحضر بتلبيته إجابة الله تعالى؛ إذ قال سبحانه: ﴿وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ (٢٧)﴾ (الحج)، وليرج القبول، وليخش عدم الإجابة، وما من سبيل إلى ذلك إلا تقوى الله تعالى؛ فهو القائل في كتابه الكريم: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ (٢٧)﴾ (المائدة).

سادساً: إذا وصل الحاج إلى حرم الله تعالى، فليستحضر نية اللجوء والفرار إليه سبحانه، فإنه لا ملجأ ولا منجى منه إلا إليه، وينبغي عليه أن يرجو الأمن من العقوبة، وأن يخشى ألا يكون من أهل القرب، غير أنه ينبغي أن يكون الرجاء غالباً، لأن الكرم عميم، وحق الزائر مرعي، وذمام المستجير لا يضيع.

من علامات قبول الحج أن يعود الحاج زاهداً في الدنيا .. مقبلاً على الآخرة

ولنلهج بلسان حال ومقال بقول القائل:

إلهي لا تعذبني فإني
مقر بالذي قد كان مني
ومالي حيلة إلا رجائي
وعفوك إن عفوت وحسن ظني
فكم من زلة لي في البرايا
وأنت علي ذو فضل ومن
إذا فكرت في ندمي عليها
عضضت أناملي وقرعت سني
يظن الناس بي خيراً وإني
لشر الناس إن لم تعف عني

من الرؤية حتى الحلق

سابعاً: فإذا رأى البيت الحرام: استحضر عظمته في قلبه، وشكر الله تعالى على تبليغه رتبة الوافدين إليه، فكم من أناس تتطلع قلوبهم شوقاً وترنو أفئدتهم حباً لبيت الله العتيق، ولكن الله تعالى لم يقدر لهم ذلك، وعن هؤلاء يعبر قول القائل:

يا راحلين إلى البيت الحرام لقد
سرتم جسوماً ونحن سرنا أرواحا
إنا أقمنا على عذر وعن قدر
ومن أقام على عذر فقد راحا

ثامناً: عند الطواف بالبيت: يستشعر الحاج والمعتمر عظمة الله تعالى، وعظمة الطواف فإنه صلاة، وليتذكر أن الفقير إذا أراد شيئاً من الغني ذهب إلى بيته أو قصره، وأخذ يدور حوله منتظراً لحظة فتحه أو عسى أن يجد فتحة يدخل منها، وكذلك من يطوف ببيت الله تعالى، إنه ينتظر لحظة يتجلى فيها الرب الكريم عليه، ويفتح له أبواب التوبة والمغفرة والقبول، فيلج إلى جنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين.

تاسعاً: عند استلام الحجر: يعتقد أنه مبايع لله تعالى على طاعته، ويضم إلى ذلك عزيمته على الوفاء بالبيعة، وعند تقبيله إياه يتذكر التجرد والطاعة التامة والاستسلام الكامل لله تعالى، وليسترجع مقولة سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «والله إني لأعلم أنك حجر لا تنفع ولا تضر، ولولا أني رأيت رسول الله ﷺ يقبلك ما قبلتك» (رواه مسلم).

عاشراً: ليتذكر عند تعلقه بأستار الكعبة والالتصاق بالملتزم: لجوء المذنب إلى سيده طالباً منه القرب والعفو والصفح، وليكثر من عبراته في هذا الموضع، إذ قال ﷺ: «عينان لا تمسهما النار: عين بكت من خشية الله، وعين باتت تحرس في سبيل الله» ... سكب العبرات، وليس أثقل في ميزان المؤمن يوم القيامة من دمعة نزلت من خشية الله، وقطرة دم أريقت في سبيل الله، ثم إن من العينين اللتين لا تمسهما النار، كما أخبر النبي ﷺ: «عين بكت من خشية الله» (رواه مسلم)، وقال ﷺ: «ليس شيء أحب إلى الله من قطرتين وأثرين، قطرة دموع من

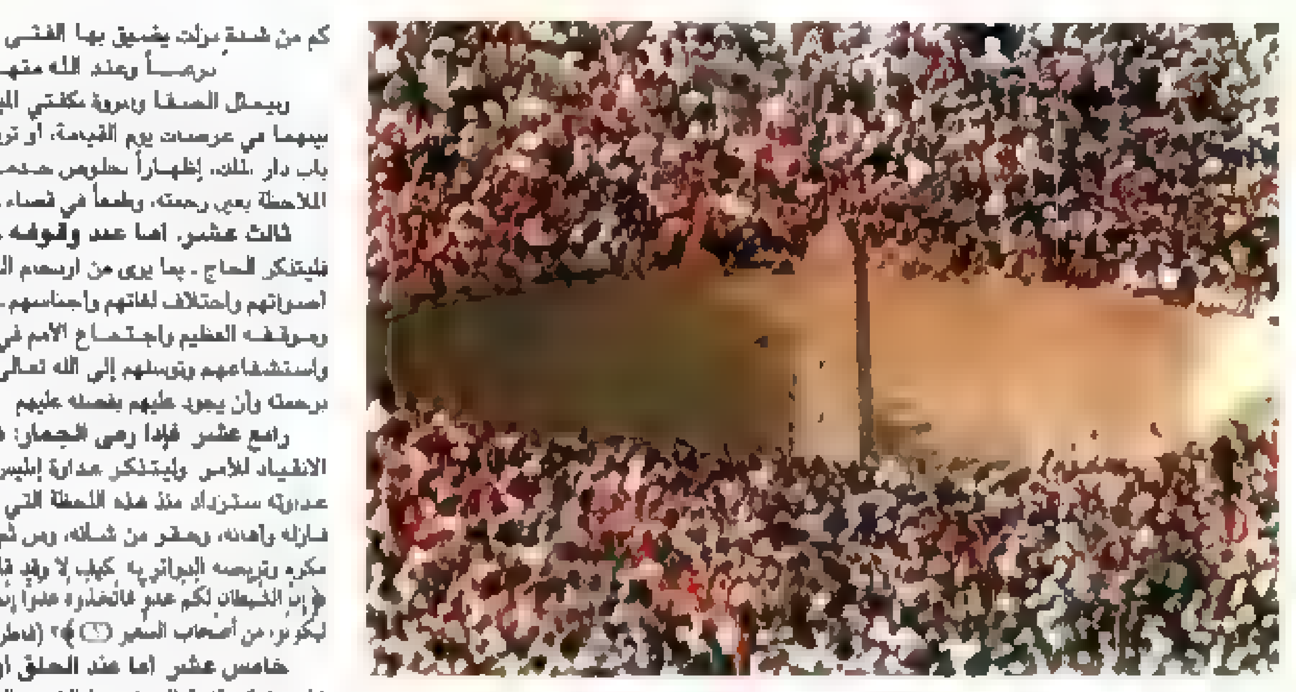

خشية الله، وقطرة دم تهراق في سبيل الله، وأما الأثران فأثر في سبيل الله تعالى، وأثر في فريضة من فرائض الله» (رواه الترمذي أيضاً). ولو لم يجد بكاء تكلفه، فلعل التكلف ينقلب طبيعة، كما قال ﷺ: «ومن يستعفف يعفه الله، ومن يستغن يغنه الله».(رواه البخاري)

حادي عشر: إذا شرب من ماء زمزم: تذكر رحمة الله تعالى عندما أدركت هاجر ورضيعها إسماعيل في هذا الموضع المبارك، وكيف أن مع العسر يسراً، وأن من جد وجد ومن زرع حصد، وأن رحمة الله قريب من المحسنين الذين يأخذون بالأسباب، ثم يتوكلون على الله تعالى.

ثاني عشر: إذا سعى بين الصفا والمروة: تذكر سعي السيدة هاجر، عليها وعلى نبينا السلام، وكيف أنها - مع ضعفها لكونها امرأة - سعت في الحر الشديد والرمال الحارقة سبعة أشواط بحثاً عن الماء لها ولوليدها الرضيع الذي أوشك على الهلاك من شدة العطش. إنها لم تكتف بشوط واحد أو اثنين أو ثلاثة، ثم أدركها اليأس من رحمة الله، بل إنها طافت سبعة أشواط كاملة وصعدت بعد كل مرة جبلاً، حتى إنه لم يبق لها أدنى قوة تواصل بها السعي، فأتى فرج الله تعالى. وصدق القائل:

ضاقت فلما استحكمت حلقاتها
فرجت وكنت أظنها لا تفرج

كم من شدة نزلت يضيق بها الفتى
ذرعاً وعند الله منها المخرج

ويمثل الصفا والمروة كفتي الميزان، وتردده بينهما في عرصات يوم القيامة، أو تردد العبد إلى باب دار الملك، إظهاراً لخلوص خدمته، ورجاء الملاحظة بعين رحمته، وطمعاً في قضاء حاجته.

ثالث عشر: أما عند وقوفه على عرفة: فليتذكر الحاج - بما يرى من ازدحام الخلق وارتفاع أصواتهم واختلاف لغاتهم وأجناسهم - يوم القيامة، وموقفه العظيم واجتماع الأمم في ذلك الموطن، واستشفاعهم وتوسلهم إلى الله تعالى أن يدركهم برحمته وأن يجود عليهم بفضله عليهم.

رابع عشر: فإذا رمى الجمار: فليقصد بذلك الانقياد للأمر، وليتذكر عداوة إبليس اللعين، وأن عداوته ستزداد منذ هذه اللحظة التي يرجمه فيها فأزله وأهانه، وحقر من شأنه، ومن ثم فليحذر من مكره وتربصه الدوائر به. كيف لا وقد قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴿٦﴾﴾ (فاطر)

خامس عشر: أما عند الحلق أو التقصير: فإنه يتذكر أنه أزال عنه هذا الشعر الذي عصى به الله تعالى أو بعضه، كأنه يعقد عهداً جديداً مع الله تعالى بالسير في طريقه والتزام شرعه ولزوم دينه سبحانه. فليحذر من النكوث بهذا العهد، أو النكوص عن هذا العقد. فإذا فرغ الحاج من أعمال الحج وطاف طواف الوداع، فليتذكر قول الرسول ﷺ: «من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه» (متفق عليه). وعن الحسن رضي الله عنه أنه قال: «من علامات قبول الحج أن يعود الحاج زاهداً في الدنيا، مقبلاً على الآخرة». فهنيئاً لمن قبل الله حجه، فعاد كيوم ولدته أمه، ويا لقرة عين من سعد بطيب المقام في مهبط الوحي ومجمع الرسالات، ويا لسعادته بجوار رسول الله ﷺ ■

من آداب الحج

البدء بالتوبة.. الخروج من المظالم.. رد الأمانات وترك نفقة الأهل قبل السفر

د. زيد بن محمد الرماني (*)

قال علماؤنا - رحمهم الله تعالى - إن لحج بيت الله آداباً إذا روعيت، وقام الحاج بها، عاد - بإذن الله - موفور الحسنات، مقبول الأعمال.

منها: إذا استقر عزم الحاج على السفر، فعليه البدء بالتوبة النصوح من جميع المعاصي والذنوب، والخروج من مظالم العباد برد الحقوق لأهلها مع قضائه ديونه ورد الودائع والأمانات لأهلها، ويستحل كل من بينه وبينه معاملة غير صحيحة، ويكتب وصيته ويشهد عليها، ويوكل من يقضي عنه ديونه إذا لم يتمكن هو من قضائها، ويترك لأهله ومن تلزمه نفقته من زوجة ووالد وولد شيئاً من المال إلى حين رجوعه. ومن الآداب المستحبة أن يجتهد الحاج في إرضاء والديه ومن يتوجب عليه بره وطاعته من أستاذ ومعلم ورحم قريب.

ومنها أن تكون نفقته حلالاً خالصة من الشبهة، فإن خالف وحج بما فيه حرام، لا يكون حجاً مبروراً ويبعد كل البعد عن أن يكون مقبولاً، ولله در القائل:

إذا حججت بمال أصله سحت
فما حججت ولكن حجت العير

لا يقبل الله إلا كل خالصة
ما كل من حج بيت الله مبرور

لذا، فعلى الحاج أن يستكثر من الزاد، والنفقة من المال، ليواسي من كان محتاجاً من القاطنين في تلك البقاع المباركة، ويأخذ بيد البائسين.

وعلى الحاج كذلك أن يترك المماكسة والمشاححة فيما يشتريه، بأن يكون سمحاً في البيع والشراء سمحاً في الأخذ والعطاء، فإن أهالي تلك البقاع ينتظرون موسم الحج ليغتنموا من منافع الحج، وليفيدوا الحجيج بتوفير المأكولات اللازمة والملبوسات المناسبة والأدوات الضرورية مقابل ربح معقول مقبول.

ومن الآداب في الحج، أن يتعلم الحاج كيفية الحج وأحكامه وما يحرم عليه وما يحل له، مما يجب وما يسن، وهذا فرض قد فرضه الله على مريد الحج، إذ لا تصح العبادة ممن يجهلها، وأن يستصحب معه كتاباً واضحاً في مناسك الحج جامعاً لأحكامه ومقاصده، يديم مطالعته مع سؤاله لأهل العلم والفتوى في جميع أعمال الحج.

ومن تلك الآداب أن يطلب الحاج له رفيقاً صالحاً موافقاً راغباً في الخير، كارهاً للشر، إن نسي ذكره، وإن ذكر أعانه، وإن كان من أهل العلم والصلاح فليتمسك به، فإنه يعينه على مبار الحج ومكارم الخلق، يمنعه بعلمه وخلقه من سوء ما يطرأ على راحته في الطريق، ويحتمل كل واحد منهما صاحبه.

ومن ذلك، أن يستعمل الحاج الرفق ويحسن الخلق مع الرفقة والأصحاب، ويتجنب المخاصمة مع الناس، والمخاشنة والمزاحمة في الطريق وموارد الماء.

وعلى الحاج أن يصون لسانه من الشتم والغيبة والألفاظ القبيحة.

قال ﷺ: «مَنْ حجَّ فلم يرفث ولم يفسق، خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه» ■

(*) عضو هيئة التدريس بجامعة الإمام محمد بن سعود

فتاوى المجتمع

دكتور عجيل النشمي
عميد كلية الشريعة - جامعة الكويت سابقاً

انتهاء العدة أولاً

● ما حكم الشرع في امرأة تود أن تؤدي فريضة الحج قبل أن تكتمل عدتها من وفاة زوجها مع العلم بأنها تبلغ من العمر ٧٠ سنة؟

○ ليس على المعتدة من طلاق أو وفاة حج حتى تنتهي عدتها، وهذا متفق عليه عند الفقهاء لقوله تعالى: ﴿لا تخرجوهن من بيوتهن ولا يخرجن إلا أن يأتين بفاحشة مبينة﴾ (الطلاق ١).

وللفقهاء تفصيل في نوع الطلاق، فعند الحنفية والمالكية كل طلاق رجعي أو بائن، وعند الشافعية والحنابلة يُستثنى الطلاق البائن المبتوت، فيجوز لها أن تخرج، وإن خرجت للحج وهي في العدة، فحجها صحيح مع الإثم ■

حج عن والديك

● شاب لم يتمكن والداه من الحج، وقد توفاهما الله، وهو الآن يعيش في الكويت، وقادر على الحج عنهما، وقد حج عن نفسه، فهل يحج عنهما، وبأيهما يبدأ بوالده أم بوالدته؟

○ مستحب أن يبدأ بالحج عن أمك، لأن الأم أولى بالبر لحديث أبي هريرة - رضي الله عنه - المشهور «جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: من أحق الناس بحسن صحابتي؟ قال: «أمك»، قال: ثم من؟ قال: «أمك»، قال: ثم من؟ قال: «أمك»، قال ثم من؟ قال: «أبوك» (متفق عليه)

واعلم - أخي - أن أجرك عند الله عظيم إذا حججت عن والديك. فقد ورد عن ابن عباس - رضي الله عنهما: «من حج عن أبويه أو قضى عنهما مغرماً، بعث يوم القيامة مع الأبرار» ■

لا بأس باغتسال المحرم

● قد يحتاج المحرم إلى الاغتسال بسبب الحر والعرق، فهل يجوز له ذلك؟ وإذا سقط شيء من شعر رأسه هل عليه شيء؟

○ إذا احتاج المحرم إلى أن يغتسل فلا بأس عليه، على ألا يبالغ في فرك شعر رأسه فيفركه برفق، ولا عليه مما يسقط منه من غير تعمد أو مبالغة.

ومستند ذلك ما رواه عبدالله بن حنين قال: «أرسلني ابن عباس إلى أبي أيوب الأنصاري فأتيته وهو يغتسل، فسلمت عليه، فقال: من هذا؟ فقلت: أنا عبدالله بن حنين، أرسلني إليك عبدالله ابن عباس يسألك: كيف كان رسول الله ﷺ يغسل رأسه وهو محرم؟ فوضع أبو أيوب يده على الثوب فطأطأه حتى بدا له رأسه، ثم قال لإنسان يصب عليه الماء: اصبب، فصب على رأسه ثم حرك رأسه بيديه، فأقبل بهما وأدبر، ثم قال: هكذا رأيت رسول الله ﷺ يفعل» (متفق عليه)

وقد أجمع العلماء على أن المحرم لو أجنب فإنه يغتسل من الجنابة، لكن ينبغي على المحرم أن يتجنب الاغتسال بصابون له رائحة لأنه يعتبر من الطيب، ولا بأس باستعمال ما لا رائحة فيه، وما لا يؤثر في قلع الشعر، كالسدر، لأن السدر وما في حكمه ليس طيباً، وقد قال النبي ﷺ في الرجل المحرم الذي وقصه بعيره فمات: «اغسلوه بماء وسدر، وكفنوه في ثوبيه ولا تحنطوه ولا تخمروا رأسه فإنه يبعث يوم القيامة ملبياً» (متفق عليه) ■

حكم المبيت بمنى

● هل يلزم أن نبيت في منى علماً بأنه صعب نظراً لشدة الزحام، وعدم وجود مرافق لمن ليس تابعاً لحملة؟

○ المبيت بمنى ليالي أيام التشريق واجب عند جمهور الفقهاء، وذهب الحنفية إلى أنه سنة، وقدره مكث أكثر الليل.

ومن ترك المبيت دون عذر فعليه دم، ومن ترك ليلة فعليه مد من الطعام وفي ليلتين مدان، هذا عند الشافعية والحنابلة.

وعن أحمد: لا شيء عليه وقد أساء، لأن الشرع لم يرد فيه بشيء، وعنه أنه يطعم شيئاً وعنه.

فإن كان الترك بعذر فلا يترتب شيء، ويُعتبر الترك بعذر لمن يخاف على نفسه أو ماله ■

للمفرد الجمع بين الطوافين

● رجل أدى مناسك الحج وكان يظن أن طواف الإفاضة هو الطواف الأول وهو طواف القدوم، فهل حجه صحيح، علماً بأنه كان مفرداً بالحج؟

○ يقع طوافه عن طواف الركن، فإن من كان عليه طواف الركن، وهو الإفاضة فنوى غيره كنية طواف تطوع أو وداع أو قدوم، فإنه يقع على طواف الركن، كما لو أحرم بالحج تطوعاً وهو لم يحج فإنه يقع عن الفرض، والمفرد له أن يجمع بين طوافي الإفاضة والوداع بنية واحدة ■

يلزمك دم

● ما حكم من أدى مناسك الحج كلها بشكل صحيح، لكنه نسي أن يحلق رأسه أو يقصره، فقيل له لابد أن تذبح شاة، وقال له آخرون: إن حجك باطل، فما الحكم الشرعي في ذلك؟

○ الحلق أو التقصير واجب من واجبات الحج، فمن تركه يلزمه دم، وذهب الشافعية إلى أنه ركن، فيفسد الحج إن تركه الحاج ولا يُجبر بدم.

والذي تؤيده الأدلة هو قول جمهور الفقهاء، إن الحلق والتقصير واجب وليس ركناً ■

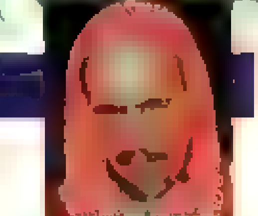

الإجابة للشيخ عبدالعزيز بن باز - يرحمه الله -

الرداء على الكتفين وطرفاه على الصدر

● هل الأفضل للمحرم تغطية الكتفين أم الكشف عن أحدهما أثناء الإحرام؟

○ السنة للمحرم أن يجعل الرداء على كتفيه جميعاً ويجعل طرفيه على صدره، هذا هو السنة، وهو الذي فعله النبي ﷺ، فإذا أراد أن يطوف طواف القدوم اضطبع فجعل وسط ردائه تحت إبطه الأيمن، وطرفيه على عاتقه الأيسر وكشف منكبه الأيمن، في حالة طواف القدوم خاصة، أي أول ما يقدم مكة للحج أو العمرة، فإذا انتهى من الطواف عدّل الرداء وجعله على منكبيه وصلى ركعتي الطواف، والذي يكشف منكبيه دائماً يخالف السنة، وكذلك كشف المنكبين، إنما السنة أن يسترهما بالرداء حال كونه محرماً، ولو وضع الرداء ولم يسترهما في وقت جلوسه أو أكله أو تحدثه مع إخوانه لا بأس، لكن السنة إذا لبس الرداء أن يكون على كتفيه وطرفاه على صدره.■

الطيب للبدن .. أما الملابس فلا

● ما حكم وضع الطيب عند الإحرام قبل عقد النية والتلبية؟

○ لا ينبغي وضع الطيب على الرداء والإزار إنما السنة تطييب البدن كرأسه ولحيته وإبطيه ونحو ذلك أما الملابس فلا يطيبها عند الإحرام، لقوله ﷺ: «لا يلبس شيئاً من الثياب مسه الزعفران أو الورس».

فالسنة أنه يتطيب في بدنه فقط أما ملابس الإحرام فلا يطيبها، وإذا طيبها لم يلبسها حتى يغسلها أو يغيرها ■

لا يُشترط للإحرام ركعتان

● هل يُشترط للإحرام ركعتان؟

○ لا يشترط ذلك، وإنما اختلف العلماء في استحبابهما، فذهب الجمهور إلى استحباب ركعتين، حيث يتوضأ ثم يحرم ويصلي ركعتين ثم يلبي، واحتجوا على هذا، بأن الرسول ﷺ أحرم بحجة الوداع بعد صلاة الظهر، وقال ﷺ: «أتاني آتٍ من ربي وقال صلِّ في هذا الوادي المبارك وقل عمرة في حجة»، وهذا يدل على شرعية صلاة الركعتين، وهذا قول جمهور أهل العلم

وقال آخرون: ليس في هذا نص، فإن قول: «أتاني آتٍ من ربي وقال: صلِّ في هذا الوادي المبارك»، يحتمل أن المراد صلاة الفريضة في الصلوات الخمس، وليس بنص في ركعتي الإحرام، وكونه أحرم بعد الفريضة لا يدل على شرعية ركعتين خاصتين بالإحرام، وإنما على أنه إذا أحرم بالعمرة أو الحج بعد صلاة يكون أفضل إذا تيسر ذلك■

الإجابة للشيخ يوسف القرضاوي من موقع: www.islam-online.net

الحج «السريع»

● ما الحكم فيما يُسمى بالحج السريع؟

○ الحج يحتاج من الإنسان إلى أربعة أيام، من يوم التروية وهو يوم الثامن من ذي الحجة، فيذهب ويبيت في منى ويصلي الخمس صلوات فيها، ويذهب في اليوم التاسع إلى عرفات ويقف هذا الموقف العظيم داعياً ذاكراً مهللاً مكبراً مصلياً حتى الغروب، ثم يعود إلى مزدلفة ويرمي جمرة العقبة، فالطواف بالبيت يوم النحر يوم الحج الأكبر، ثم رمي الجمرات في اليوم الأول واليوم الثاني، واليوم الثالث. ﴿فمن تعجل في يومين فلا إثم عليه ومن تأخر فلا إثم عليه لمن اتقى﴾ (البقرة)، ففي ثالث أيام العيد من المكن - كما يقول الإمام أبو حنيفة - الرمي من الصباح في يوم النفر فيرمي ويسافر عائداً إلى بلاده، وبذلك ينتهي الحج، ولا حرج عليه بعد ذلك

هذه هي المدة المقررة للحج؛ وما عدا ذلك تفصيل وتوقيت سفر■

حديث مجمع على عدم العمل به

● سمعت من البعض أن هناك حديثاً يقضي بأن من تحلل التحلل الأول ثم غربت عليه الشمس قبل أن يطوف الإفاضة فإنه يجب أن يلبس إحرامه ويعود محرماً كما كان.

فالرجاء توضيح ذلك وما حكم الرمي والحلق بعد أن يعود محرماً؟

○ هذا الحديث الذي ذكرته هو حديث أم سلمة، حكى النووي وغيره الإجماع على عدم العمل به وهذا لضعف إسناده■

تغيير النية بعد الإحرام غير جائز

● رجل نوى الحج لنفسه وقد حج من قبل ثم بدا له أن يغير النية لقريب له وهو في عرفة فما حكم ذلك؟

○ الإنسان إذا أحرم بالحج عن نفسه فليس له بعد ذلك أن يغير نيته، لا في الطريق ولا في عرفة ولا غير ذلك، بل يلزمه تكميله لنفسه لقوله سبحانه وتعالى ﴿وأتموا الحج والعمرة لله﴾. (البقرة ١٩٦) فإذا أحرم لنفسه وجب أن يتمه لنفسه وإن أحرم به لغيره وجب أن يتمه لغيره ولا يغيره بعد الإحرام■

الإجابة للشيخ عبدالله بن عبدالرحمن الجبرين

الإحرام في الجو

● متى يحرم الحاج والمعتمر القادم عن طريق الجو؟

○ القادم عن طريق الجو أو البحر يحرم إذا حاذى الميقات - مثل صاحب البر - أو قبله بيسير، حتى يحتاط لسرعة الطائرة وسرعة السفينة أو الباخرة.■

«أبناؤنا في خطر»

مشروع تربوي لفلسطينيي ١٩٤٨

أعلنت الحركة الإسلامية داخل الأراضي المحتلة عام «٤٨» عن مشروع تربوي جديد للعام الجاري، يهدف إلى الحفاظ على هوية الجيل المسلم في فلسطين المحتلة تحت عنوان: «أبناؤنا في خطر».

وقال «صالح لطفي» الباحث في مركز الدراسات المعاصرة، والناطق باسم اللجنة المركزية للمشروع: «إن هذا المشروع تربوي دعوي يهدف إلى ربط العلاقات التي كانت تضعف عراها بين الأبناء والآباء من جهة، وبين الأبناء أنفسهم من جهة أخرى».

وأشار إلى بعض المشكلات العصيبة بين الأبناء التي يحاربها المشروع ومنها العنف والاغتصاب والقتل والنزاعات العائلية وتسرب الأبناء من المدارس، مشيراً إلى أن هذه المظاهر قد تسربت إلى شباب فلسطين ٤٨، وتؤكد أمرين:

أولاً: انفصام عرى الدين عن حياة الناس على اعتبار أن الدين هو المقوم الأساسي والسياج الواقي للأمة الإسلامية وتحديداً للفلسطينيين في فلسطين المحتلة.

ثانياً: أزمة الأخلاق التي ضربت قطاعات الأبناء والبنات على حد سواء، وظهرت بأشكال شتى ابتداء باللباس وانتهاء بالحجاب والكلمات، الأمر الذي أشعل ضوءاً أحمر أمام بعض الغيورين في المجتمع العربي، فتنادوا لوقف هذا الانزلاق.

وبالنسبة لآليات المشروع قال لطفي: إنه تم تشكيل لجنة مركزية تتابع تنفيذ المشروع وستستعمل أدوات لتنفيذه هي: المطويات والبيانات، وإصدار الشريط والملصقات وخطب الجمعة، وذلك إضافة إلى المحاضرات والندوات، والمعارض، ولقاءات الأحياء، والزيارات المنزلية. أما الجهات التي ستسهم في المشروع فهي: أئمة المساجد والوعاظ، والمدارس، ولجان الآباء، والصحف، والأسر. ■

لكل طفل شخصية وخصوصية

لا تقارن قدرات طفلك بغيره

أحلام علي

مراعاة ما بين الأطفال من فروق فردية أمر مهم؛ فقد يزيد العمر العقلي لطفل ما بمقدار ثلاث سنوات على زميله الذي معه في الصف نفسه والذي يتطابق معه في العمر الزمني، بالإضافة إلى أن الأطفال يتعلمون بأساليب متنوعة، فأحدهم يتعلم بواسطة الاستماع أكثر، وآخر يتعلم بواسطة الأسئلة والاستفسارات أكثر، وثالث يتعلم بواسطة التجربة الحسية أو الحركية أكثر.

هذا معنى يؤكده الخبير التربوي علي لبن مختص المناهج التعليمية - فيقول في دراسة حديثة له: «المعروف أن الأطفال يختلفون في أجسامهم فمنهم الطويل ومنهم القصير ومنهم القوي الإبصار، ومنهم الأقل إبصاراً.. كما يختلفون في عقولهم، فمنهم سريع الفهم والتحصيل ومنهم المتوسطون في التحصيل ومنهم ضعاف التحصيل.. وهكذا بقية جوانب الشخصية، وهذه الظاهرة أمر طبيعي وفطرة إلهية، قال تعالى: ﴿ولا يزالون مختلفين (١١٨)﴾ (هود) ويقول مسلم بن قتيبة: «إن الله خلق آدم من قبضة من جميع الأرض وفي الأرض السهل والحزن والأحمر والأسود والخبيث والطيب؛ فجرت طبيعة الأرض في ولده فكان ذلك سبباً لاختلافهم».. ولذلك يجب على المربي أن يحصي ما بين الأطفال من فروق في القدرات والصفات ليمكنه توجيه كل منهم التوجيه المناسب لقدراته.. وفي هذا يقول الإمام النووي: «وينبغي على المعلم - المربي - أن يفهم كل واحد بحسب فهمه وحفظه فلا يعطيه ما لا يحتمله ولا يقصر به عما يحتمله بلا مشقة.. ويخاطب كل واحد على قدر درجته وبحسب فهمه وهمته.. فيكتفي بالإشارة لمن يفهمها فهماً محققاً.. ويوضح العبارة لغيره ويكررها لمن لا يحفظها إلا بتكراره».

احمله على استعداده

وفي هذا يقول أيضاً ابن قيم الجوزية مخاطباً ولي أمر الطفل: «وينبغي أن يراعي ما يكون الصبي مستعداً له من الأعمال فلا يحمله على غيره.. فإنه إن حمله على غير ما هو مستعد له لم يفلح فيه.. فإذا رآه حسن الفهم، صحيح الإدراك جيد الحفظ.. واعياً فهذه من علامات قبوله وتهيئته للعلم وإن رآه بخلاف ذلك من كل وجه وهو مستعد للفروسية وأسبابها من الركوب والرمي واللعب بالرمح وأنه لا نفاذ له في العلم ولم يخلق له.. مكنه من أسباب الفروسية والتمرن عليها فإنه أنفع له وللمسلمين، وإن رآه بخلاف ذلك، وأنه لم يخلق لذلك ورأى عينه مفتوحة إلى صنعة من الصنائع.. مستعداً لها وقابلاً لها وهي صناعة مباحة نافعة للناس فيمكنه منها.. هذا كله بعد تعليمه ما يحتاج إليه في دينه».

اليوم لا بد لأبنائنا من تحصيل قدر وافر من التدريب وتعليمهم فنون الكمبيوتر واللغات المختلفة بالقدر الذي يجعلهم ناجحين في حياتهم العملية.

لكن هناك من الأبناء من يتعلم اللغات مثلاً بصعوبة.. ومنهم من يتعلمها بسهولة.. وهنا يجب مراعاة الفروق الفردية بينهم.

فعلى المربي أو المعلم أن يساعد الأطفال على السير وفق قدراتهم دون أن يشعروا بالتفضيل وبعد قياس درجة تقدم كل طفل تُقارن حاله اليوم بحاله من قبل، ولا تقارنه بغيره سواء كان هذا الغير من إخوانه أو من أبناء الجيران أو من زملاء الدراسة فتقسو شيء على نفس الطفل أن تقارن قدراته بقدرات غيره من أقرانه.. بالإضافة إلى أن هذا يملأ نفسه بالحقد تجاه من تقارنه به.. فليحذر.

كما يجب أن نرعى الأطفال المتفوقين عقلياً والمبتكرين، وأن نعتني بالأطفال بطيئي التعلم، وذلك بتوجيه كل منهم إلى ما يناسبه من الوسائل والأساليب التربوية. ■

فن الإصغاء في الحياة الزوجية

الزوجة تبحث من وراء حديثها المبعثر عن الراحة النفسية والمساعدة على التفكير

حوار: إيمان الشويكي

من أكثر المشكلات شيوعاً عند بعض النساء، عدم إصغاء أزواجهن إليهن، فالزوج إما أن يتجاهل الزوجة تماماً عندما تكلمه في موضوع ما أو يسمع جزءاً مما تقوله، وبعد ذلك يبدأ بسرد الحكم والمواعظ لها أو الذم والاستخفاف، أو الانفعال والغضب في وجهها، فلماذا كل هذا والأمر هين، لو علم الزوجان ما المشكلة وكيفية حلها؟ هذا ما نجده في كلام الدكتورة منى حسين أستاذة الصحة النفسية بمستشفى الصحة النفسية بالقصيم، تقول: عندما تكون الزوجة مرهقة وتفكر بمشكلة أو مشكلات عدة فإنها تشعر بالحاجة للتحدث إلى شخص تثق فيه، وتحبه وعادة ما يكون الزوج هو ذلك الشخص فتبدأ بسرد الأحداث بشكل عشوائي وغير مرتب مما قد يثير استفزازه.

في كثير من الأوقات يكون هدف الزوجة من الكلام التفكير فقط وليس إيجاد حل للمشكلة فكل ما تريده هو التعبير عما في داخلها يخاطرها لتشعر بالراحة؛ أي أن المرأة تفكر بصوت مسموع، على عكس الرجل الذي يفكر بطريقة مرتبة أي يركز على مشكلة واحدة ثم يحاول إيجاد الحل المناسب لها.

● لكن هناك دوافع أخرى تدفع المرأة للكلام.. فما هي في رأيك؟

○ فعلاً هناك أسباب أخرى هي:

١. لإيصال المعلومات أو جمعها.. وهذا هو السبب الوحيد الذي يشترك فيه الرجل والمرأة.

٢. لكي تطلعه على ما ستريد قوله وفعله.

٣. عندما تكون في حالة غضب فالكلام يساعدها على التركيز ومن ثم شعورها بالراحة أما في حالة غضب الرجل فإنه يتوقف عن الكلام، ويدخل إلى غرفته أملاً في إيجاد الراحة.

٤. خلق وبث روح المودة، فبعض النساء تريد التحدث إلى زوجها لجذب محبته وذلك عن طريق الثرثرة مما يفيد أو لا يفيد، بينما شعار الرجل هو «خير الكلام ما قل ودل».

● كيف للزوج أن يتعامل مع هذه الدوافع؟

○ في البداية لابد للزوجين من التعرف إلى طبيعة هذا الاختلاف بين الرجل والمرأة والتسليم به ثم إجراء بعض التغييرات وهي تغييرات جزئية بسيطة ليست بالشخصية

له: ادخر لزوجتك من مشاعرك وأعصابك..

لها: احترمي صمت زوجك ولا تكثري من الإلحاح عليه

ولكنها تتعلق بأسلوب الكلام، وردود الأفعال، كأن يتوقع الزوج بماذا تفكر الزوجة عندما يلتزم الصمت تماماً داخلاً غرفته خارجاً منها فكيف يكون شعور من حوله من إجراء هذا التصرف المجهول وهو لا يشاركهم حتى الكلام.. هنا يستوجب الأمر التغيير من كلا الطرفين، فالزوج يعبر عن رغبته في الاختلاء بنفسه بعض الوقت نظراً لما يعانيه من الإرهاق والتعب أو أنه يواجه بعض مشكلات العمل، وعلى الزوجة ألا تكون لحوحة في إخراج الكلام منه لأنها قد تستمع ما لا تود سماعه.

وأيضاً من التغييرات أن يشارك الزوج زوجته الحديث ويصغي إليها باهتمام؛ على أن تركز الزوجة حديثها في الجمل المفيدة والوقت المناسب.

● يختلف رد فعل كل زوج عن الآخر فما المقياس في ذلك؟

○ المقياس في ذلك طبيعة العلاقة بين الزوجين فإن كان الاحترام والتفاهم سائداً بينهما فسيستمع الزوج إليها باهتمام، مشاركاً إياها الحديث، وإن كانت الحياة الزوجية يسودها عدم التوافق فسيكون رد الفعل هو السخرية والاستهزاء من الطرف الآخر، والتقليل من شأنه والانتقاد المستمر لأي سلوك يسلكه.

وأحياناً يقوم الزوج بسرد مجموعة من المواعظ والحكم كردة فعل على تصرف الزوجة الخاطئ في حق الآخرين وذلك من وجهة نظره.

وقد يثور الزوج أو يغضب لمجرد شكوى من الزوجة، وذلك لأن الزوج يعتبرها إدانة مباشرة له، وإلقاء اللوم عليه؛ لذلك يطلق بعبارات للدفاع عن نفسه.. وأن هذه ليست مسؤوليته، وهي بالطبع لا تقصد ذلك في كل الحالات لكنها تتكلم عن متاعبها لتشعر بالراحة النفسية فقط فعلى الزوج أن يتحلى بالصبر، ويتفهم نفسية الزوجة ونظرتها في الحياة وطريقة حلها للمشكلات.

● ما توجيهاتك للزوجين؟

○ أن يتعلما فن الإصغاء والحوار مع الآخرين.

إذا كان أحدكم غير مهيأ للإصغاء فليعتذر للآخر بلوم وإن أصاب أحدهما الملل والاستياء في أثناء الحديث فلا يستمر في الإصغاء حتى لا ينشأ مزيد من المضايقات وتوتر الأعصاب وإثارة الغضب.

اعلم عزيزي الزوج ما يلي:

- الزوجة من حقها أن تغضب كما تغضب أنت، وإن تحدثت إليك عن مشكلاتها وما تعانيه هو ما تحصل به على الراحة النفسية، ولا تقصد بذلك إدانتك.

أكثر ما يسعد الزوجة استعدادك لسماعها وباهتمام.

عليك أيتها الزوجة ألا تكثري من الكلام بدون جدوى مع اختيار الوقت المناسب.

لا تلحي على زوجك إذا التزم الصمت، ووفري له الجو المناسب حتى يخرج من صمته.

وعليك أيها الزوج ألا تطيل صمتك، فإن ذلك يقلق المرأة.

- استمع إليها باهتمام وخصص لها من وقتك ومشاعرك ما يغنيها عن اللجوء لغيرك.

- تحسسي عباراتك أيتها الزوجة أثناء غضبك وحولي حديثك وحوارك إلى المستقبل لا إلى الماضي كأن أتمنى أن تفعل كذا.. أو.. لو فعلت كذا سيكون أفضل وهكذا، لأن اصطياد أخطاء الماضي يؤدي إلى نفور شريكك منك.

لا تكوني هلعة كثيرة الشكوى، وتحلي بالصبر، وتحلي العقل والاتزان وتذكري أن كل شوكة يشاكها المسلم له بها حسنة، فلا تضيعي أجرك. ■

الغضب يزيد خطر التعرض لسكتة الدماغ

حذر الباحثون من أن الأشخاص الذين يصابون بانفعالات شديدة ودرجات غضب عالية، خاصة من الشباب والبالغين تحت سن الستين، يتعرضون لخطر أعلى للإصابة بالسكتة الدماغية.

ووجد الباحثون الأمريكيون بعد متابعة ١٣ ألف رجل وامرأة لمدة ثماني سنوات، أن الرجال والنساء تحت سن الستين ممن يعانون من درجات غضب عالية، أكثر ميلاً للإصابة بالسكتة من أولئك الذين لا يغضبون. ومع ذلك، لم تتضح أسباب هذه العلاقة بين الغضب والسكتة، إلا أن العديد من العلماء يعتقدون أن ارتفاع ضغط الدم الناتج عن الانفعال والغضب قد يكون مسؤولاً عن ذلك.

كانت دراسات سابقة أثبتت أن الغاضبين أكثر عرضة للمشكلات القلبية، إلا أن الدراسة الجديدة تأتي لتضيف أنهم معرضون أيضاً للإصابة بالسكتات الدماغية بصورة أعلى من غيرهم. ■

نقص الخضراوات والألياف.. طريق للإصابة بسرطان الأمعاء

هناك علاقة وثيقة بين طبيعة الغذاء ومحتواه من العناصر المغذية، وخطر الإصابة بسرطان الأمعاء. هذا ما أكدته دراسة طبية أجريت في السويد مؤخراً على ٦٠ ألف امرأة.

فقد وجد الباحثون أن الغذاء الفقير بالخضراوات والفواكه والألياف قد يزيد خطر الإصابة بهذا المرض خاصة عند الشباب والبالغين تحت سن الخمسين.

وبالرغم من أن أسباب تشكل الأورام في القناة المعوية غير واضحة بعد، فقد أثبت العديد من الدراسات الارتباط بين طبيعة الأغذية المتناولة وسرطان الأمعاء.

وتابع الباحثون في الدراسة السويدية التي نشرتها مجلة «الأفكار الصحية» الأمريكية، الأنماط الغذائية وعادات الأكل عند النساء من صحية أو غربية أو شرقية، أملاً في تحديد الأغذية التي تشكل خطراً على الصحة. ■

لا تستخف بطبق الشوربة

الحساء أو الشوربة من أفضل الأغذية المتكاملة لأيام الشتاء الباردة، ويعتبرها البعض أفضل الأطعمة اللذيذة والوجبات السريعة

وأظهرت دراسة جديدة أن صحناً من الحساء يمكن أن يحسّن صحة الإنسان بطرق عدة. فقد وجد الباحثون في جامعة ولاية بنسلفانيا، أنها تساعد على إنقاص الوزن.

وبعد إعطاء مجموعتين من الأشخاص الأطعمة نفسها، بحيث تناولت إحداهما الطعام على شكل شوربة، بينما تناولته الأخرى بشكله العادي، لاحظ الباحثون أن المجموعة التي تناولت الشوربة استهلكت سعرات حرارية أقل بنسبة ٣٠٪، ولم يشعر أفرادها بالجوع في الساعات المتبقية من اليوم، في حين سجلت المجموعة الثانية شعوراً أكبر بالجوع. وأرجع الباحثون السبب في ذلك إلى أن الشوربة تحدث فرقاً كبيراً وتؤثر على هذه النتائج. أفضل الأنواع كانت شوربة الطماطم بالدجاج ثم الخضراوات أو حساء المينسترون، وهو حساء كثيف من خضر ومكرونة وغيرها، وكانت الأكثر فائدة للصحة من حساء الكريمة والجبنة. ولا يعتبر ضبط الوزن الفائدة الوحيدة للحساء، فهو يمثل طريقة مثالية للحصول على حصص إضافية من الخضراوات والألياف، نظراً لأنه عند صنع الحساء، يتم مضاعفة كمية الخضراوات فيها أو إضافة بقايا الخضر الموجودة في الثلاجة، مثل الجزر والبروكولي والفاصوليا، إلى الشوربات الجاهزة. وينصح الخبراء بتناول الحساء قبل الوجبة ببطء لضمان الحصول على أكبر فائدة، كما ينبغي التأكد من أنها ستكون مصدراً جيداً للبروتينات من خلال إضافة اللحوم المقطعة، إذ تساعد الكمية الصغيرة من البروتين على الشعور بالشبع لوقت أطول، في حال كانت الشوربة هي الوجبة الرئيسة. ويرى الباحثون أيضاً أن الأنواع الصحيحة من الشوربات تساعد على تقليل خطر الإصابة بالسرطان وأمراض القلب، وتزود الجسم بالعناصر الغذائية الضرورية لصحة سليمة.

وكل هذا من الشوربة ■

أخطر وباء في التاريخ

خلال أعوام قليلة سيزيح مرض الإيدز الطاعون من مكانته كأكثر الأمراض انتشاراً وفتكاً في العالم على مر التاريخ

وحسب الخبراء في المعهد الدولي للإيدز وصحة الأسرة، ومقره ولاية فرجينيا الأمريكية، فإن ٤٠ مليون شخص مصابين بالإيدز حالياً في العالم سيموتون خلال أعوام عدة، ما لم يحصلوا على عقاقير تقلل من ماطلة المرض، وتحاول أن تطيل حياتهم.

وقال هؤلاء الخبراء إن الإيدز قتل منذ أوائل الثمانينات وحتى الآن ٢٥ مليون شخص في أنحاء العالم، فيما يصاب به ١٤ ألف شخص يومياً، بينما قتل الطاعون خلال أسوأ موجات تفشيه في آسيا وأوروبا خلال القرن الرابع عشر ٤٠ مليون شخص فقط!

وأوضح خبراء المعهد أن ٩٥٪ من حالات الإصابة الجديدة بالإيدز تقع في الدول الفقيرة، مشيرين إلى أن المرض أدى إلى خفض متوسط عمر الإنسان فيها، خاصة الدول الواقعة في منطقة جنوب الصحراء الإفريقية ■

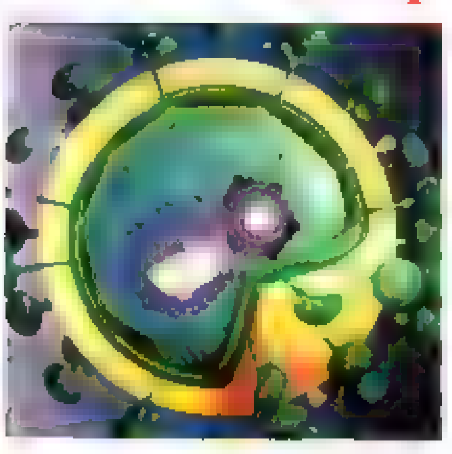

فيروس الإيدز

تطور علاج الأمراض الأكثر انتشاراً

الأنثراكس والشيفرة الوراثية والقلب الصناعي.. أبرز الأحداث الطبية عام ٢٠٠١

احتلت أنباء الحرب البيولوجية ببكتيريا الجمرة الخبيثة (الأنثراكس)، والجدل القائم حول إمكان استخدام الخلايا الجذعية الجنينية في علاج الأمراض، والقلب الصناعي، أبرز عناوين الصحف لعام ٢٠٠١

فلأول مرة منذ سنوات عدة، يضطر الأطباء إلى التعامل مع بكتيريا الجمرة التي انتشرت عبر البريد من قبل بعض العناصر. وبالرغم من وفاة خمسة أشخاص بسببها، فقد أثبت نظام العناية الصحية في المستشفيات والمضادات الحيوية الحديثة فاعلية كبيرة ضد النوع الخطر من المرض الذي ينتقل عن طريق الاستنشاق

ويعتبر الإعلان عن اكتمال جميع الشيفرة الوراثية للإنسان واختبارها أهم إنجازات عام ٢٠٠١م، ويسعى الباحثون إلى تحديد وظيفة كل مورث جيني ودوره في الإصابة بالأمراض

وفي إطار الأبحاث المتعلقة بالخلايا الجنينية ودورها في علاج الأمراض، يرى الباحثون أن بالإمكان استخدام الخلايا الجذعية، وهي الخلايا الأم التي تكوّن جميع خلايا الجسم في إصلاح الأعضاء التالفة أو استبدالها، ولكن تنمية هذه الخلايا تقضي على الأجنة، الأمر الذي يثير العديد من القضايا الشرعية والأخلاقية

ويرى الباحثون أيضاً أن الإنجاز المدهش في تطوير القلب الصناعي يعتبر تقدماً كبيراً في مجال تحسين العلاج لإنقاذ مئات الألوف من المرضى المصابين بمشكلات في القلب، كما يظهر الإنجاز الأخير في معالجة أمراض القلب ـ وهو تطوير قوالب مغلفة بدواء يقف النمو، يساعد في إبقاء شرايين القلب مفتوحة بعد عملية القسطرة البالونية أو ما تعرف بتقنية التقويم الوعائي التي تتمثل في إدخال بالون خاص في شرايين القلب المسدودة وتجديد تدفق الدم فيها ـ أهمية الفهم الدقيق لأساسيات المرض، وتصحيح خلل الأوعية الدموية والعضلات الملساء في القلب

وقد حقق الأطباء في معظم مجالات الطب وعلى الأخص فيما يتعلق بأمراض السرطان والسكري والأمراض المعدية وغيرها، إنجازات كبيرة ومثيرة باستخدام المستوى الجزيئي لفهم الأمراض أو تصميم أدوية أو أجهزة ترصد لاعتلالات والمشكلات الصحية من جذورها

ففي مجال بحوث السرطان، تمثل أضخم إنجاز تحقق في عام ٢٠٠١م في تطوير عقار

«جليفاك» الذي أثبت فاعليته ضد سرطان القناة الهضمية الذي يعرف بأورام السدى الهضمية، ويجري اختباره حالياً ضد سرطانات الرئة والبروستاتا والمخ

وحسب جمعية السرطان الأمريكية فإن هذا الدواء يختلف في آلية عمله عن العقاقير الكيميائية الأخرى التي تستهدف جميع الخلايا سريعة الانقسام، حتى السليمة منها، وتقتلها دون تمييز، إذ يتبع أسلوباً جديداً لأنه يستهدف بروتيناً معيباً خاصاً بالسرطان، ويعيق نشاطه دون أن يؤذي أجزاء أخرى من الجسم

أما في مجال الأمراض المعدية، فيتمثل آخر الإنجازات المتحققة في الموافقة على عقار «زيجريس»، وهو أول دواء من نوعه مخصص لمعالجة الالتهابات الجرثومية في الدم التي تقتل أكثر من ٢٢٥ ألف شخص في الولايات المتحدة سنوياً، إذ يعمل هذا الدواء على وقف الالتهابات والتخثرات والعمليات الأخرى التي تجعل هذه الالتهابات خطيرة ومهددة للحياة

وعلى صعيد مرض السكري، فقد أثبتت الأبحاث العلمية أن المشي وإنقاص ١٥ باوندا أو (٧ كيلوجرامات) من الوزن يقلل خطر إصابة الأشخاص بالسكري بنحو النصف

كما نجح الباحثون في تطوير أجهزة إحساس تقيس مستويات السكر في الدم بانتظام، وهي متصلة بمضخة أنسولين خاصة يمكن زراعتها في الجسم، وذلك لإطلاق الهرمون الناقص للسكر بكميات دقيقة وفقاً لحاجة الجسم كما يفعل البنكرياس تماماً ■

نقص الحديد سبب ضعف التحصيل عند الفتيات

سبب الأداء الضعيف للفتيات في مادة الرياضيات، مقارنة مع الصبيان في العمر نفسه، يرجع بالدرجة الأولى، إلى إصابتهن بنقص الحديد.

فقد اكتشف الباحثون في جامعة روشيستر الأمريكية ـ بعد متابعة ٥٣٩٨ طفلاً، تراوحت أعمارهم بين ٦ ـ ١٦ عاماً، أن المراهقات المصابات بنقص الحديد كن أكثر احتمالاً للحصول على درجات منخفضة في اختبارات مادة الحساب والرياضيات بنحو الضعف، مقارنة بنظرائهن في الفئة العمرية نفسها اللاتي يتمتعن بمستويات طبيعية من هذا العنصر

وقال الباحثون في دراسة نشرتها مجلة «طب الأطفال» المتخصصة، إن الأداء الضعيف في الحساب أكثر شيوعاً بين الفتيات المراهقات اللاتي يتعرضن أكثر من غيرهن لنقص الحديد، مشيرين إلى أن نقص الحديد ينتج غالباً عن النزيف وفقدان الدم أو تناول أغذية فقيرة بالعنصر، ويعتبر أكثر الأسباب الشائعة للإصابة بفقر الدم (الأنيميا)، وتتعرض الفتيات المراهقات للإصابة به بسبب دورة الطمث الشهرية وفقر الغذاء بالحديد

ونبه الباحثون إلى أن متوسط العلامات في مادة الرياضيات عند الأطفال المصابين بنقص الحديد، كان أقل بست درجات عن أولئك الذين يتمتعون بمستويات طبيعية منه، أما بين الفتيات فقد وصل الانخفاض إلى أكثر من ثماني درجات. وبالإمكان الكشف عن نقص الحديد بفحص بسيط للدم

كانت دراسات سابقة ربطت بين أنيميا نقص الحديد والأداء الدراسي الضعيف عند الأطفال الصغار، وأظهرت تفوق الإناث في المرحلتين الابتدائية والإعدادية في مادة الحساب ثم تفوّق ملحوظ للذكور في المراحل الثانوية والجامعية، وكان الحديد هو السبب ■

استراحة

إعداد

سعيد الأصبحي

أكثر من الاستغفار

جاء ثلاثة نفر إلى الحسين بن علي - رضي الله عنهما - وشكا الأول من قلة المطر والغيث فقال له: أكثر من الاستغفار، وشكا الثاني من قلة الإنجاب والعقم فقال له: أكثر من الاستغفار، فيما شكا إليه الثالث من جدب الأرض فقال له أكثر من الاستغفار. فقال له جلساؤه: يا ابن رسول الله ﷺ كل الثلاثة مختلفو الشكاية وأنت وحدت بينهم في الإجابة فقال رضي الله عنه: أما قرأتم قول الله تعالى ﴿فقلت استغفروا ربكم إنه كان غفارا (١٠) يرسل السماء عليكم مدرارا (١١) ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهارا (١٢)﴾ (نوح) ■

عمر عبدالله المطلق - القصيم

يستطيع ولكن

المال يستطيع أن يشتري أشياء ثمينة لكنه لا يستطيع أن يشتري سعادة، ويستطيع أن يشتري الدواء. ولكنه لا يستطيع أن يشتري الصحة

ويستطيع أن يشتري مكتب، لكنه لا يستطيع أن يشتري العلم أو العقل. ■

نوار عبدالرحمن العصيمي - الرياض

رحلة إلى «الدار الآخرة»

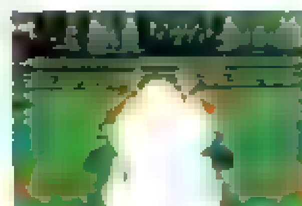

الاسم: ابن آدم

الجنسية: من التراب. أنثى وإنه سأذهب

العنوان: كوكب الأرض

محطة المغادرة: الحياة الدنيا

محطة الوصول: الدار الآخرة

موعد الإقلاع: ﴿وما تدري نفس بأي أرض تموت﴾ (لقمان)

موعد العبور: ﴿وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد (١٩)﴾ (ق)

المتاع المسموح به:

- متران من قماش أبيض

العمل الصالح

- علم ينتفع به

- ولد صالح يدعو له. وما سوى ذلك لا يُسمح باصطحابه!

شروط الرحلة: على حضرات المسافرين اتباع التعليمات الواردة في كتاب الله وسنة رسوله الكريم

وأهمها

١ - طاعة الله ومحبته وخشيته

٢ - التذكر الدائم للموت

٣ - الانتباه إلى أنه لا يوجد في الآخرة إلا جنة أو نار

٤ - بر الوالدين

٥ - أن يكون مأكلك ومشربك وملبسك من حلال

لمزيد من المعلومات، يُرجى الاستعلام من كتاب الله وسنة رسوله الكريم (الاتصال مباشرة ومجاناً)

ملاحظة: الوزن الزائد من أعمال الخير مسموح به

لا داعي للتأكد من الحجز.. فالحجز مؤكد

رحلة سعيدة وموفقة. ■

اختيار: إيمان مطلق العميري - الكويت

النبوغ ليس بالسن

ما أجمل تربية الأبناء والسعي الحثيث ليكونوا نابغين منذ الصغر

عندما دخل على عمر بن عبدالعزيز رضي الله عنه في أول خلافته وفود المهنئين من كل جهة، تقدم من وفد الحجازيين للكلام غلام صغير لم تبلغ سنه إحدى عشرة سنة فقال له عمر: ارجع أنت وليتقدم من هو أسن منك. فقال الغلام: أيد الله أمير المؤمنين، المرء بأصغريه قلبه ولسانه، فإذا منح الله العبد لساناً لافظاً، وقلباً حافظاً، فقد استحق الكلام، ولو أن الأمر يا أمير المؤمنين بالسن، لكان في هذه الأمة من هو أحق منك بمجلسك هذا، فتعجب عمر من كلامه وأنشد

تعلم فليس المرء يولد عالماً

وليس أخو علم كمن هو جاهل

وإن كبير القوم لا علم عنده

صغير إذا التفت عليه المحافل. ■

محمد عبدالله البردة - عمران - اليمن

التربية الخلقية للطفل المسلم

اهتم الإسلام بالتربية الخلقية للطفل اهتماماً كبيراً، وحرص العلماء المسلمون على ذلك عن طريق تعويد الطفل على الأخلاق الفاضلة، وغرسها في نفسه، ومحاولة إبعاده عن الأخلاق غير المحمودة.. وإزالة الرذائل من نفسه

وتبرز أهمية هذا الجانب من تربية الطفل في أنه يقوم بتنمية الجانب الأخلاقي له، وربطه بالإسلام في كل شؤون حياته

والتربية الخلقية هي روح التربية الإسلامية والأخلاق الفاضلة هي الهدف الأساسي من التربية، وتأتي أهمية التربية الخلقية للطفل المسلم في الإسلام من كونها مستمدة من القرآن الكريم، والسنة النبوية، إذ وردت آيات كثيرة في القرآن، وأحاديث عن النبي - عليه السلام - تحث على حسن الخلق والصدق والأمانة والإيثار والتواضع وغيرها من الأخلاق الفاضلة التي تتكون بها التربية الخلقية

ويذكر الإمام الغزالي أن ما يقرب من ربع آيات القرآن الكريم يتعلق بالأخلاق. ■

من كتاب «مرجع الآباء في تربية الأبناء» لعبدالرحمن بن عبدالوهاب البلطيلي

أم ياسر - القطيف - السعودية

إجابات العدد الماضي

من هو؟

الكلمات هي: علي - زيد - نبي - المجيد - لندن - البانيا، فتكون الإجابة عبدالمجيد الزنداني

أين الكلمة؟

السكينة

هل تعلم أن ...؟

١ ـ الهيكل العظمي للإنسان يتكون من (٢٠٦) عظمات توفر الحماية والمساندة لأنسجة الجسم؟

٢ ـ وزن الأشياء عند قطبي الأرض أثقل من وزنها عند خط الاستواء، وذلك يرجع إلى أن سرعة دوران الأرض عند خط الاستواء أسرع منها عند القطبين؟

٣ ـ بواسطة جمجمة الزراوي العظيم في الجراحة فرق بين القولنج وحصاة الكلى؟

٤ ـ أول من أعد خريطة للعالم هو الشريف الإدريسي.

٥ ـ مكتشف علم الجبر هو الخوارزمي؟

٦ ـ من ابتكر آلات وأدوات الجراحة حتى لقب بأبي الجراحة في العالم هو الزهراوي

٧ ـ من ابتكر البوصلة البحرية هو الرحالة العربي أحمد بن ماجد؟

٨ ـ الضوء الذي نراه أبيض يتكون من سبعة ألوان هي «الأحمر، والبرتقالي، والأصفر، والأخضر، والأزرق، والأزرق النيلي، والبنفسجي»

٩ ـ الغدة الصنوبرية في دماغ الإنسان تقوم بإفراز مادة تسمى «الميلاتونين»، وتؤثر مباشرة في عملية النوم، كما أن الظلام يزيد إفراز هذه المادة بعكس الضوء الذي يثبطه؟!

١٠ ـ أن مبتكر علم البصريات وصاحب النظرية المشهورة التي تقول: «إن الشعاع لا يصدر عن العين إلى الأجسام، ولكن الأجسام ترسل أشعتها إلى العين»، هو الحسن بن الهيثم؟

١١ ـ اليديشية هي لغة ظهرت في أوساط اليهود في وسط وشرق أوروبا، وهي خليط من مفردات ألمانية وعبرية وسلافية، لكنها تكتب بالأحرف العبرية ومع قيام الكيان الصهيوني فوق أرض فلسطين سنة ١٩٤٨م، تم إحياء اللغة العبرية، وإهمال اليديشية تماماً، مما جعل الأخيرة مهددة بالانقراض برغم أنّ الكثير من الآداب اليهودية كتبت بها ■

محمد حبيب بركات ـ القاهرة

أمـا بعـد يا عمر

كتب عمر بن عبدالعزيز إلى سابق البربري، أن عظني، فأجابه بقوله

باسم الذي أنزلت من عنده السور
والحمد لله أما بعد يا عمر
إن كنت تعلم ما تأتي وما تذر
فكن على حذر قد ينفع الحذر
واصبر على القدر المجلوب وارض به
وإن أتاك بما لا تشتهي القدر
فما صفا لامرئ عيش يسر به
إلا سيتبع يوماً صفوه الكدر■

أم فراس ـ سورية

معاً نرسم خيوط الفجر

متى ما حلقنا في منطاد العز إلى أعالي السماء
ومتى ما تسلقنا شوامق المجد ،
ومتى ما تبسمنا في وجه الصعاب ،،
ومتى ما أمطرنا الأرض بدموع الأمل
ومتى ما حولنا الصحراء رياضاً
ومتى ما تواسينا في خضم اليأس
ومتى ما استلقينا على غمام النصر
ومتى ما أبحرنا في زورق التمكين
ومتى ما تقلدنا وسام العلوّ
ومتى ما نقشنا على جبين الدهر «سنعود»
ومتى ما ارتوينا من بئر التضحية
ومتى ما مزقنا الصمت
ومتى ما نفضنا عنّا الوهن
ومتى ما سخّرنا الطاقات
ومتى ما جندنا الهمم
ومتى ما سددنا الرمي...

عندها يمكن لنا أن نرسم للعالم خيوط الفجر، وليس ذلك على الله بعزيز، يقول تعالى: ﴿ يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم (٧) ﴾ (محمد) .■

علي بن محمد بشيري ـ جامعة الملك سعود

سؤال وجواب

١ ـ من هو الواحد الذي لا ثاني له؟
﴿ قل هو الله أحد (١) ﴾ (الإخلاص)

٢ ـ ما الاثنان اللذان لا ثالث لهما؟
﴿ وجعلنا الليل والنهار آيتين ﴾ (الإسراء:١٢)

٣ ـ من الثلاثة الذين لا رابع لهم؟
﴿ وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت وضاقت عليهم أنفسهم وظنوا أن لا ملجأ من الله إلا إليه ثم تاب عليهم ليتوبوا إن الله هو التواب الرحيم (١١٨) ﴾ (التوبة)
وهم كعب بن مالك، وهلال بن أمية ومرارة بن الربيع

٤ ـ ما الكتب الأربعة التي لا خامس لها؟
التوراة ـ الزبور ـ الإنجيل ـ القرآن

٥ ـ ما الفرائض الخمسة التي لا سادس لها؟
الصبح ـ الظهر ـ العصر ـ المغرب ـ العشاء

٦ ـ ما الستة التي لا سابع لها؟
﴿ ولقد خلقنا السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام وما مسنا من لغوب (٣٨) ﴾ (ق)

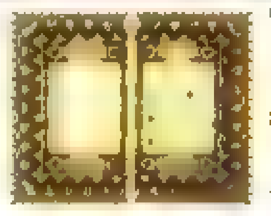

٧ ـ ما السبعة التي لا ثامن لها؟
﴿ خلق الله سبع سموات طباقا (١٥) ﴾ (نوح)

٨ ـ ما الثمانية التي لا تاسع لها؟
﴿ والملك على أرجائها ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية (١٧) ﴾ (الحاقة)

٩ ـ ما المعجزات التسع لأحد الأنبياء؟
﴿ ولقد آتينا موسى تسع آيات ﴾ (الإسراء)

١٠ ـ ما الواحد الذي يساوي عند الله عشرة؟
﴿ من جاء بالحسنة فله خير منها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الذين عملوا السيئات إلا ما كانوا يعملون (٨٤) ﴾ (القصص)

١١ ـ من هم الأحد عشر أخاً؟
إخوة يوسف، ﴿ إذ قال يوسف لأبيه يا أبت إني رأيت أحد عشر كوكباً والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين (٤) ﴾ (يوسف)

١٢ ـ ما المعجزة المكونة من اثني عشر شيئاً؟
معجزة موسى ـ عليه السلام ـ عندما ضرب الحجر ﴿ وإذ استسقى موسى لقومه فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا ﴾ (البقرة ٦٠)

١٣ ـ من العائلة المكونة من ثلاثة عشر فرداً؟
عائلة يوسف المكونة منه ومن إخوته وأبيه وأمه، ﴿ إذ قال يوسف لأبيه يا أبت إني رأيت أحد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين (٤) ﴾ (يوسف)

١٤ ـ ما الأربعة عشر شيئاً التي كلمت الله رب العالمين؟
السموات السبع والأرضون السبع.■

نقلاً عن «إعداد» مكتب الشيخ عبدالحميد كشك ـ يرحمه الله

شحاتة بدوي محمود ـ سوهاج ـ مصر

أحمد محمد إبراهيم

اتضحت مواهب الإمام الشهيد كرجل اتصال جماهيري من البداية، والبداية في الفهم السليم ووضوح الرؤية وتحديد الهدف والغاية التي على أساسها يقوم رجل الإعلام الناجح بعملية الاتصال.

يتحدث الأستاذ البنا في وضوح عن مولد دعوته فيقول: «اعتقد أنه ليست هناك نظم ولا تعاليم تكفل سعادة هذه النفوس البشرية، وتهدي الناس إلى الطرق العملية الواضحة لهذه السعادة كتعاليم الإسلام الحنيف الفطرية الواضحة العملية، ولهذا أوقفت نفسي منذ نشأت على غاية واحدة هي: إرشاد الناس إلى الإسلام حقيقة وعملاً».

إن هذا القول يوضح بجلاء، كيف فهم البنا رسالته، وحدد دوره وهو الإرشاد الذي يعده رجال الاتصال إحدى أهم وظائف الاتصال الجماهيري. ولا عجب إذن في أن يصبح لقبه في الدعوة هو «المرشد العام»، وهو يؤكد هنا حقيقة اتصالية مهمة ومؤثرة في نجاح الاتصال، تتمثل في القدوة الحسنة، والنموذج العملي الحي الذي يبرزه قوله: «إرشاد الناس إلى الإسلام حقيقة وعملاً».

الصفات المثلى للقائم بالاتصال

إن الدارسين الأكاديميين لعملية الاتصال في كليات الإعلام وأقسامه وأولئك العاملين في الصحافة والإعلام يركزون أهمية الصفات الشخصية للقائم بالاتصال «المرسل - الداعية» وأثر ذلك في وعي الجماهير وحسن تلقيهم للرسالة، ومدى اقتناعهم وتقبلهم لما جاء فيها

ولقد كان الرسول الأعظم ﷺ المثال الأبرز للقياس عليه في هذا المعنى، فلقد كان لاشتهاره من قبل بعثته بالصادق الأمين أثره في حسن استماع كثيرين لدعوته وسبقهم إلى الإسلام، برز ذلك حين ارتقى الجبل وجهر بدعوته منذراً عشيرته الأقربين إذا أعلنوا أنهم ما جربوا عليه كذباً قط إنما هو فيهم الصادق الأمين، وبرز كذلك في موقف أبي بكر الصديق من حادث الإسراء والمعراج، حين جاءته قريش متندرة بما زعمته حول الإسراء والمعراج، فكان رد أبي بكر تأكيداً للمبدأ الذي عرفته وأخذت به مدارس الاتصال في العصر الحديث وهو «الثقة في المصدر».

ولقد كان الإمام البنا أهلاً لهذه المصداقية والثقة لما توافر لشخصيته من صفات ومميزات.

١ - كان البنا يتميز بقوة الشخصية لما حباه الله من مواهب وقدرات فقد كان ذا ذكاء عجيب وذاكرة حافظة، يتضح ذلك من معالجته للمشكلات التي تواجهه، وما يتركه من أثر في نفوس جمهوره، يقول عنه تلميذه وخليفته عمر التلمساني:

«كانت له ذاكرة غير مألوفة في قوتها. إذا سأل أحداً عن اسمه مرة واسم أبيه ثم التقى به بعد أشهر طوال، حياه باسمه وسأله عن والده فلان، وابنه فلان، وكان ذلك مثار العجب عند الجميع، كما كانت هذه الذاكرة المتوقدة سبباً في إزالة الكثير من المشكلات بين الإخوان إذا ما رجعوا إليه، وإذا ما دعا الأمر إلى سرد أحداث معينة سردها كأنما تسمعها من شريط مسجل».

لقد كانت هذه المواهب الشخصية - بالإضافة إلى ما يتمتع به البنا من صفات مادية ومعنوية - ذات أثر واضح في الانطباع الإيجابي الذي تكون عن شخصيته القوية، وترك أثره بالتالي في حسن التلقي الجماهيري لدعوته

يقول الأستاذ التلمساني في وصفه للإمام البنا «مليح القسمات، لعينيه بريق يلتمع فيه الذكاء، تسعد العين بالنظر إليه، وترتاح النفس إلى القرب منه، ولم يكن رخيم الصوت، ولكنه واضح المخارج عذب الإرسال، له في قراءة القرآن نغم خاشع، يحملك إلى الاستماع إليه بكل حواسك، إذا تحدث ملك الأسماع، وصمت المجلس كله، وإذا اعتلى المنبر فالفصاحة والبيان وعفة اللفظ وطهر اللسان وجرأة الحق».

ويصف التلمساني أسلوب البنا بأنه لم يكن متكلفاً طناناً، يهتم بزخرف القول على حساب رصانة الفكرة وصدق الإيمان بها وسلامة التناول لها، فلم تكن كتاباته ولا خطبه محلاة بالقعاقع اللفظية أو البلاغية من استعارة وكناية وتشبيه، بل كان قوي البرهان، تشعر وأنت تصغي إليه أن الأفكار تتزاحم على شفتي لسانه الحر الصادق».

وقد كان لهذه الشخصية القوية المحببة إلى النفوس أثرها البالغ في حب الناس له، وانصراف قلوب الجماهير إليه، ونجاحه في إبلاغ رسالته وأداء دعوته.■

عاجل إلى الإدارة الأمريكية قبل أن تقع كوارث أخرى !!
AL MUJTAMA'A
المجتمع
الشيشان.. جحيم التطهير العرقي
الانتفاضة في مرحلة جديدة
صاروخ
حكم الجنرالات.. يتحول إلى مأزق تاريخي
السلطة.. تحاصر الشعب.. وعرفات ينقلب فجأة

TOYOTA
بريـڤـيـا
مرة حلوة
كلش
رائع بريڤيا
وسعرها خيالي بالمررة

رأي القارئ

تاريخ جديد

الأحداث الأخيرة في العالم أدت إلى طمس التاريخ بشقيه الميلادي والهجري، فبدأت الفضائيات والإذاعات بالتأريخ للأحداث بتاريخ جديد، هو ما قبل أحداث الحادي عشر من سبتمبر وما بعده، فما تكاد تمر دقيقة في الفضائيات إلا والتاريخ الجديد يطرق أذنيك، ويا للأسف من فضائيات العرب التي أصبحت مرآة عاكسة للإعلام الغربي، وبصورة أسوأ مما عرض عندهم، فما يحدث من قتل للمسلمين في كل مكان وذبح وتشريد نراه على بعض القنوات الغربية، أما قنوات العروبة فهي تخشى عرض هذه المناظر المروعة لمشاهد العربي، خشية أن تتهم برعاية الإرهاب وتحريض الشارع العربي على الانتقام لما يرى أو حتى لا تحمل غلاً للذين كفروا، حتى إن قنوات المسلمين أصبحت تضع على خريطة فلسطين اسم «إسرائيل»، وتناقش برامجها أن إسرائيل أصبحت جزءاً لا يتجزأ من الوطن العربي عفواً من أشلاء الوطن العربي. ■

محمد إبراهيم - السعودية

الغرب بين قوة السلاح وامتلاك القرار

يعيش العالم اليوم موقفاً غامضاً نحو كثير من المنظمات الإنسانية والشعوب التي تقاوم الاحتلال، ومن الملاحظ أن الغرب صنف المنظمات الإنسانية بأنها تدعم الإرهاب، والشعوب التي تقاوم الاحتلال بأنها إرهابية، واقتصر هذا التصنيف على الشعوب والمنظمات الإسلامية والتي يرزح معظمها تحت الاحتلال.

ولنا مع هذا الغموض عدة وقفات:

الأولى: أن الغرب حينما يصيبه جرح واحد يقيم الدنيا ولا يقعدها ويهاجم كل من يشتبه بمجرد شبهة أنه وراء هذا العمل. أما المسلمون الذين يقاومون المحتل، ودماؤهم تسيل وجراحهم لا حصر لها فإنه لا يحق لهم الدفاع عن بلادهم وأنفسهم.

ثانياً: الغرب لا يرى ما يقوم به من عدوان إرهاباً ويعده حقاً مشروعاً، ونسي أن ميزان القوى لصالحه. أما إذا دافع المظلوم عن حقوقه وصفوه بالإرهاب، ومثال ذلك فلسطين وكشمير والشيشان والفلبين والبانيا وغيرها، وهذا عين الظلم من قبل الغرب بل هو الإرهاب الحقيقي.

ثالثاً: وقوف الغرب ضد أي قرار ينصر أو ينصف المظلوم بنقصه وإفشاله، في الوقت الذي يتم فيه دعم الظلم ومباركته من قبل صناع القرار الغربي كما هو الحال تجاه العدوان الصهيوني.

رابعاً: التصدي لأي تطور عسكري إسلامي والعمل على تدميره وتعطيله، لإبقاء الدول الإسلامية غير قادرة على رد أي عدوان.

خامساً: النقد الدائم من قبل الغرب ومنظماته للنظم الإسلامية ووصفها بأنها ضد حقوق الإنسان، مما يعد تدخلاً سافراً في شؤون الشعوب ومعتقداتها وخصوصياتها.

والوقفة الأخيرة: هي أن الغرب لا يمكن أن ينصف المسلمين وقضاياهم، إلا إذا أتقنوا صنعة السلاح وأحسنوا إعداد الرجال. لقد حان الوقت لاستيعاب الدرس وأخذ العبرة والاستعداد الحقيقي ومواجهة الأعداء بمنطق القوة والإصرار في حل القضايا ومنح الحقوق لأصحابها. ■

علي بن سليمان الديحي - بريدة - السعودية

العمالقة قادمون.. فلا تيأس

تعقيباً على ما كتبه الأخ أحمد منصور من السعودية عدد (١٤٨٧) تحت عنوان «أما آن للعملاق أن يستيقظ؟» والمقصود بالعملاق هنا الإسلام وهو ما يرتعب أعداء الإسلام. أقول: إن الإسلام بعد أن ارتضاه الله ديناً حي بنفسه فلا ينحسر ولا يندثر، ولقد أدرك أعداء الإسلام ما تنطوي عليه دعوة الحق من قضاء على جبروتهم وطغيانهم فلم يألوا جهداً في حربه وقعدوا بكل صراط يوعدون ويصدون ويعملون على بث الأراجيف والأباطيل.

المسلمون هم القادمون بإذن الله، ورايتهم للكون قائمة، وهذا بالنسبة لنا عقيدة راسخة، وحتمية قرآنية وليست وجهة نظر سياسية.

قال سبحانه وتعالى: ﴿وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمناً يعبدونني لا يشركون بي شيئاً ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون﴾ (٥٥) (النور).

وقال ﷺ: «إن الله زوى لي الأرض فرأيت مشارقها ومغاربها، وإن ملك أمتي سيبلغ ما زوي لي منها» رواه أحمد.

وأمة الإسلام تشق طريقها بنصر الله ووعده ولن يرهبها دعاة الهزيمة، وما أحلى ما ترنم به شهيد الإسلام سيد قطب:

أخي ستبيد جيوش الظلام
ويشرق في الكون فجر جديد
فأطلق لروحك إشراقها
ترى الفجر يرمقنا من بعيد

ويا حبذا لو رجعت أخي القارئ إلى كلمة المرشد العام الأستاذ مصطفى مشهور - حفظه الله - في العدد ١٤٨٣، ففيها الشفاء الشافي، والقدر الكافي لحقيقة ليست ببعيدة ﴿ألا إن نصر الله قريب﴾ (٢١٤) (البقرة). ■

علي خالد سالم - عكار - لبنان

الطفل المدلل والطفلة اليتيمة

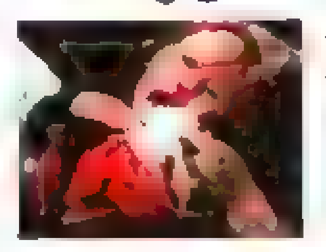

أستمع للأخبار هذه الأيام خاصة يرى ما قام به الطفل المدلل من تعدٍّ على ممتلكات الطفلة اليتيمة، وكل ذلك لأن الجدة لم تعر حفيدها المدلل عن هذه المشاغبات بل إنها شجعته عليها وقامت بالتغطية عليه بلفت نظر الناس إلى مكان آخر من البلاد حتى لا يراه أحد وهو يقوم بأعماله الإرهابية، كما أن الطفلة اليتيمة لا يوجد أي وصي عليها أو على ممتلكاتها القليلة، فاستغل الطفل المدلل هذا الوضع وقام بالتحرش بالطفلة اليتيمة وسرقة ممتلكاتها، ولم يكتف بذلك بل إنه بدأ بتحطيم ما بقي لديها من ممتلكات. نسيت أن أخبركم أن لهذه الطفلة إخوة وأخوات أكبر منها، ولكن كل واحد منهم مشغول عنها فاكتفوا بمجرد النظر إليها وعدم التحرك أو محاولة ردع الطفل المدلل، واكتفوا بالكلام والاستنكار والشجب بالإضافة إلى اجتماعات عقيمة. ■

محمد بن أحمد التويجري - أبها - السعودية

﴿وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالاً وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق ﴿٢٧﴾﴾ (الحج)

الثلاثاء.. الثالث عشر

«الثلاثاء الثالث عشر.. يوم سوء ونحس يحير لك الاتخرج من بيتك في مثل هذا اليوم!» اهـ

هذا ما ورد في فيلم كرتوني بث في إحدى القنوات في حلقة من مسلسل أطفال الذي كان مدته ٢٥ دقيقة، بث خلالها أحداث سيئة ومؤلمة وقعت في هذا اليوم لأحد أبطال المسلسل.. واستمرت الكوارث تنهال عليه وعلى سواه حتى نهاية المسلسل، ولنا مع هذ الحدث وقفات لابد منها:

١ - ما قصة الكراهية للعدد ١٣؟

٢ - مبدأ التشاؤم.

٣ - أطفالنا.

١ - قصة الكراهية فهي مرتبطة بأمر ديني، فهم يقولون: إن عدد تلاميذ المسيح في العشاء الأخير كان ١٣، لذلك يتشاءمون منه ويكرهونه.. وينقلون لنا الكراهية ليصبغوا لك معتقداً عقدياً.

٢ - مبدأ التشاؤم أمر لا يختلف عليه اثنان ممن نشئوا في ظل عقيدة صافية وتحت مظلة الإسلام.

إنه لا محل لمثل هذا اللفظ في قلب الموحد ولا مكان له في مملكة الإيمان والعقيدة التي تعمر قلبه.. لأنه قد جعل عليها حاكماً يقظاً.. لا يعرف إلا ﴿إياك نعبد وإياك نستعين ﴿٥﴾﴾ (الفاتحة)، فلماذا نقحم أنفسنا فيما لا طائل منه؟ نحن مأمورون بالتوكل على الله والاعتقاد به.. ويكفي أن نذكر «أنا عند ظن عبدي بي».

٣ - أطفالنا: عقول بيضاء، وقلوب نقية.. لم تخالط أدران الدنيا ولم تعلها سحابات التيه والضلال والزيغ والفساد.

أطفالنا اليوم صغار.. وغداً كبار.. اليوم لايدركون لكن غداً سوف يعون.

أطفالنا قلوب متعطشة لكل ما هو مفيد وجديد ومشوق ومسلٍ.. وأمام هذا التعطش قد يرد الظمآن ماء النقاء فيروى وقد يرد وادي المهالك فيهلك ■

ميمون رشدي طوعان - الطائف

اليورو الأوروبي.. متى الدينار الإسلامي؟!

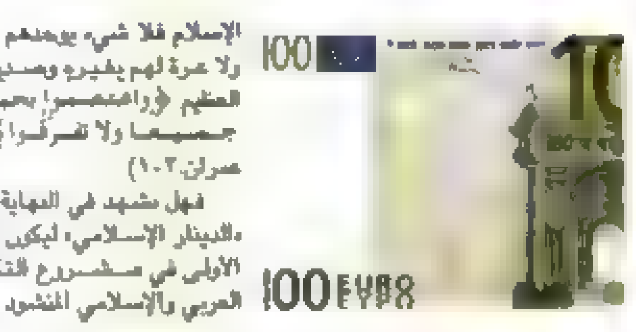

قطعت أوروبا شوطاً كبيراً في الوحدة بين أقطارها رغم اختلاف الأعراق والأجناس والأديان واللغات واللهجات، أما آن للعرب أن يسيروا على نفس الدرب؟ فإن الجغرافيا والتاريخ واللغة والدين والأعراف والتقاليد تحث على العرب على أن يتحدوا بدل التفرق والاختلاف والتناحر، في وقت يتجه العالم كله نحو التكتلات العملاقة والأحلاف الرهيبة، حيث لا مكان للصغار ولا خيار للعرب إلا أن يتحدوا تحت راية الإسلام فلا شيء يوحدهم سواه ولا عزة لهم بغيره وصدق الله العظيم ﴿واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا﴾ (آل عمران:١٠٣)

فهل نشهد في النهاية مولد «الدينار الإسلامي» ليكون اللبنة الأولى في مشروع التكاتف العربي والإسلامي المنشود.

أحمد عبد العال أبو السعود - القصيم - السعودية

عوداً حميداً

الناظر في واقع الأمة المعاصر يرى أنها في أمس الحاجة إلى يقين ديني، يعيد إليها وحدتها الضائعة، وسعادتها المفقودة، وأمنها المسلوب.

ومادامت الدعوة مبنية على الحقائق العلمية هي اليوم أكثر الدعوات فاعلية للتحقيق بهذا اليقين، ومادام كتاب الله يضم هذا القدر الكبير المعجز من هذه الحقائق التي راحت تتكشف عقداً بعد عقد وقرناً بعد قرن.. فلماذا لا نتحرك على ضوء هذه الحقائق العلمية لإنقاذ أنفسنا من تلك الورطة التي نعيش أحداثها مع اليهود؟ وهنا نكون أمة يرنو إليها الإنسان المعاصر، أملاً الخلاص من ورطته، وأن ترجع إلينا سيرتنا الأولى.. وتهب نفحات الجنة.. وينصرنا الله على اليهود. ■

نصال جمعان باوافي - جدة - السعودية

njbawafi@hotmail.com

هل يجهلون الإسلام أم يحقدون عليه؟

تعليقاً على ما نشرته المجتمع تحت عنوان رأي المجتمع العدد ١٤٨٢، حيث تطرق لممارسات الغرب التعسفية الصليبية ضد الإسلام لتغيير المناهج الإسلامية.. وأن على الغرب معالجة أسباب الإرهاب.. وذكرت المجلة ما نصه: «إن هذا التصرف ينبع من تصور خاطئ للإسلام.. والذي يرفض الاعتداء بدون وجه حق».

تعليقاً على هذا القول أنا أخالف رأي المجتمع فيما ذهبت إليه فما يمارسه الغرب ضد الإسلام ليس جهلاً بالدين الإسلامي إنما هو الصراع القائم بين الحق والباطل إلى يوم القيامة فصناع القرار في الغرب يعلمون حقيقة الإسلام وعدله ولكنهم لا يريدون هذه الحقيقة وكما لم يقبلها أسلافهم من قبل إذ عندما بعث الرسول ﷺ في الناس كذبه النصارى واليهود وحاربوه رغم يعلمون حق العلم صدقه وصدق رسالته التي يجدونها عندهم في التوراة والإنجيل إذ قال تعالى: ﴿فإنهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون ﴿٣٣﴾﴾ (الأنعام) فعدوان الغرب على الإسلام هو نتاج ذلك الحقد الدفين على الإسلام والمسلمين إنهم يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ﴿ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون ﴿٣٢﴾﴾ (التوبة ٣٢) ■

عبد الرحمن حسن الشهري - السعودية

ردود خاصة

الأخ/ عبدالله بن يوسف - السعودية: سبق أن تناقلت وسائل الإعلام ما نشره الصليب الأحمر الأمريكي في موقعه على الإنترنت حول عدم تعفن جثث طالبان في أفغانستان، لكن الخبر الذي أثار استغراب الصليب الأحمر طمس في خضم الصخب الإعلامي الذي واكب الحملة العسكرية.. أما عن سؤالك فيما إذا كان أصحاب الجثث التي لم تتغير يعدون من الشهداء.. فإننا نقول إن الشهادة وسام رباني ومرتبة رفيعة في عالم الغيب لا يضيرها تجاهل الإعلاميين أو اهتمامهم، لأن ذلك خارج عن نطاق تغطياتهم التي لا تستطيع الخروج عن نسق الصوت الأعلى في المعركة الكونية.

الأخ/ محمد أحمد سعد المنصوب - الصين: الأمر يحتاج إلى كثير من الصبر والأناة والدقة في الكتابة والإحاطة في مجال المعلومات.. مرحب بك صديقاً عزيزاً وأخاً كريماً كما نرحب بما ترسله لنا من أخبار عن مسلمي الصين التي تغيب عن كثير من المتابعين. ■

تنبيه

لفتت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونعتذر أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لاينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق النشر من عدمه وكذا اختصار الرسائل وعدم الالتفات إلى أي رسالة غير ممهورة باسم صاحبها كاملاً وواضحاً.

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها، ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجتمع.

بسم الله الرحمن الرحيم

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت
العدد ١٤٩٠ السنة (٣٢)

رئيس مجلس الإدارة عبدالله علي المطوع
رئيس التحرير د. محمد البصيري
نائب رئيس التحرير محمد الراشد
مدير التحرير أحمد عز الدين
سكرتير التحرير شعبان عبد الرحمن
المخرج الفني عصام قاسم

المراسلات

العنوان البريدي الكويت ص.ب (٤٨٥)
الصفاة - الرمز البريدي (١٣٠٠٦)

البريد الإلكتروني

التحرير: info@almujtamaa.com
الاشتراكات والتوزيع: sales@almujtamaa.com
المجتمع على الإنترنت: almujtamaa.com
موقع جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت - على الإنترنت: www.eslah.org

هاتف التحرير: ٢٥١٤١٨٠ - ٢٥١٩٥٣٩
٢٥١٣٦١٦ - ٢٥٣٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥)
الاشتراكات والتوزيع ٢٥٦ ٥٢٥ - ٢٥٦ ٥٣٦ - ٢٥٦
فاكس المجلة ٢٥٦ ٥٢١ - ٢٥٢١٨٣٦

الاشتراكات

للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها - باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي
للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً - باقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً

الإعلانات: امتياز الإعلان - دار الوطن - ت: ٤٨١٠١٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة الخليج ت ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٤٥ ف ٤٨٤١٢٦ - ٤٨٣٦٦٨
السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت ٦٥٣٠٩٠٩ ف ٦٥٣٣١٩١ جدة - الموقع على الإنترنت www.saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني info@saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني المخصص للاشتراكات والمبيعات orders@saudi-distribution.com
الهاتف المجاني (8002440076)
قطر: مكتبة الثقافة ت ٤٦٢٢١٨٣ ف ٤٦٢١٤٨
البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع ت ٧٢٥١١١ ف ٧٢٢٧٦٣
المغرب: الشركة الشريفية للتوزيع والصحف - الدار البيضاء - ص.ب 13.683 - ت ٢٤٠٠٢٢٣ (١٠ خطوط مجموعة) - فاكس ٢٢٤٦٢٤٩
الأردن: مؤسسة الفريد للنشر والتوزيع - عمان - ت ٥٢٥ ٠٦ - ٠٦٩٨٩٢٩ - ص.ب 960654
U.K UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD 1 Power Road, London W4 5PY Tel 0181 742 1344 Fax 0181 742 1280.
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM Tel. (90-1) 5120190 Fax (90-1) 5140683.
طبع بمطابع الوطن بالكويت

باختصار

موقف صلب في مواجهة التدخلات الخارجية

بعد حوادث سبتمبر المعروفة شرعت الولايات المتحدة في تبني عدد من السياسات الجديدة تجاه العالم الإسلامي، من بينها - كما أوضحنا أكثر من مرة - محاولة تغيير مناهج التربية الإسلامية والحد من مدارس تحفيظ القرآن والمدارس الدينية في أكثر من بلد إسلامي. وللأسف فقد انطلقت تلك السياسات من رؤية خاطئة تقوم على التشكيك بالعقيدة والقيم الإسلامية، وتصورات جاهلة مستمدة من الدس الصليبي والصهيوني أو من كتابات من لا يعرفون حقيقة الإسلام السمحة التي تدعو للخير والنفع للإنسانية جمعاء، وتعالج الآفات التي غرق فيها الغرب وتحارب الرذيلة والموبقات وتضع حدوداً شرعية رادعة تحد من اقتراف الجرائم.

وإزاء هذا التوجه الأمريكي كان للمملكة العربية السعودية موقف صلب؛ حيث ترفض أي مساس بالعقيدة الإسلامية والمناهج التربوية القائمة عليها. وهذا الموقف ينسجم بداهة مع طبيعة الوضع في المملكة التي قامت على أساس من الإسلام، وتربى الشعب السعودي على هذا المنهج ولن يرضى عنه بديلاً. إن شعوب العالم الإسلامي كله تؤيد الموقف السعودي في التصدي لتلك المحاولات، وتتمنى أن تقف بقية الدول الإسلامية ذات الموقف المحافظ على الكتاب والسنة والثوابت الإسلامية والعقيدة والقيم والأخلاق؛ لما فيه مرضاة الله سبحانه وتعالى ونفع شعوبها في الدارين. فأي تراخ في هذا الأمر يعرض الأمم لسخط الله سبحانه وتعالى وتعجيل العقوبة في الدنيا قبل الآخرة■

في هذا العدد

إغلاق «السلطة» للمؤسسات الخيرية يضاعف معاناة الفلسطينيين ص (٣٦)

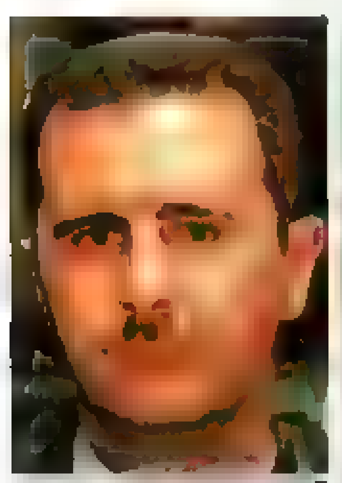

رسالة مفتوحة إلى الرئيس ص (٣٣)

ما تمناه الآباء للأبناء
أحلى الأناشيد • كلمات عذبة • أناشيد هادفة • صوت جميل
إيمانيات
الوجه الأول
أسماء الله الحسنى
طلع البدر علينا (1)
نساء مؤمنات
الوجه الثاني
حاليا في الأسواق
على
شريط كاسيت
نتظرونا قريباً الفيلم التربوي
وصية أمي
أنا سامي ... واحد وسيم

الاتهامات الباطلة ترتد على أصحابها

زعم رئيس السلطة الفلسطينية ياسر عرفات في مقابلة نشرت له مؤخراً في صحيفة «لا ريبوبليكا» الإيطالية أن حركة المقاومة الإسلامية (حماس) هي من صنع الكيان الصهيوني، وأورد عرفات موقفاً نقل فيه عن رئيس الوزراء الصهيوني الأسبق إسحق رابين قوله: «إن حماس كانت خطأنا الكبير» واعتبر ذلك اعترافاً من الكيان الصهيوني بمسؤوليته عن إنشاء المقاومة الإسلامية في فلسطين.

وبداية نقول إن الاتهامات التي وجهها عرفات للمقاومة الإسلامية في فلسطين، لا تختلف كثيراً عن الاتهامات التي وجهت لكل الدعوات الإصلاحية، ووجه الاستغراب ليس في توجيه الاتهام ولكن فيمن وجهه وفي استشهاده - إن صح الاستشهاد - بأقوال عدو كرس حياته لقتل الشعب الفلسطيني وتهجيره عن أرضه وتكسير عظام أبنائه حين شرعوا في الانتفاضة الأولى عام ١٩٨٧م التي قادتها حماس.

وعلى مدار التاريخ دأب البعض على إثارة الشكوك وتوجيه الاتهامات دون دليل، بل لقد وجهت أسوأ التهم إلى خيرة الخلق وهم الأنبياء والمرسلون، ووُصفوا بأنهم سحرة أو مجانين، ﴿ كَذَٰلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ ﴿٥٢﴾ ﴾ (الذاريات).

لقد أعلنت حركة المقاومة الإسلامية (حماس) عن نفسها مع تفجر الانتفاضة الأولى في ديسمبر عام ١٩٨٧م. وفي غرة المحرم عام ١٤٠٩هـ - ١٨ أغسطس ١٩٨٨م أصدرت الحركة ميثاقها، وفيه أن حركة المقاومة الإسلامية حلقة من حلقات الجهاد في مواجهة الغزوة الصهيونية.

ويقول الميثاق إنه «وإن تباعدت الحلقات وحالت دون مواصلة الجهاد العقبات التي يضعها الدائرون في فلك الصهيونية في وجه المجاهدين، فإن حركة المقاومة الإسلامية تتطلع إلى تحقيق وعد الله مهما طال الزمن، والرسول ﷺ يقول: لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود، حتى يختبئ اليهودي من وراء الحجر والشجر فيقول الحجر والشجر يا مسلم يا عبد الله، هذا يهودي خلفي تعال فاقتله، إلا الغرقد فإنه من شجر اليهود» (رواه البخاري ومسلم).

وتقول حماس أيضاً إنها تعتقد أن أرض فلسطين أرض وقف إسلامي على أجيال المسلمين إلى يوم القيامة، لا يصح التفريط بها أو بجزء منها أو التنازل عنها أو عن جزء منها، وتقول أيضاً: لا حل للقضية الفلسطينية إلا بالجهاد.. وفي مواجهة اغتصاب اليهود لفلسطين لابد من رفع راية الجهاد.

ومن أهداف الحركة يقول الميثاق: أما الأهداف فهي منازلة الباطل وقهره ودحره ليسود الحق وتعود الأوطان وينطلق من فوق مساجدنا الأذان معلناً قيام دولة الإسلام ليعود الناس والأشياء، كلٌّ إلى مكانه الصحيح، ﴿ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٢٥١﴾ ﴾ (البقرة).

فكيف يعقل أن يسعى اليهود لإنشاء كيان هذه أهدافه ومبادئه وتلك توجهاته؟ ولماذا إذن لجأ الصهاينة إلى سجن الشيخ أحمد ياسين مؤسس الحركة حتى من قبل قيام الانتفاضة الأولى عام ١٩٨٧م رغم عجزه البدني وعدم قدرته على الحركة؟

إن مثل تلك الاتهامات السائجة، الواضحة الزيف والتدليس لابد أن ترتد إلى قائلها، وهي تكشف عن تهافت قائلها وقلة حيلته، فبعد أن انساق في طريق الاستسلام وانكشفت بطولته المزعومة لجأ إلى تشويه سمعة من وقفوا ضد استسلامه وتخاذله والنيل منهم ﴿ وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ ﴿٩﴾ ﴾، (القلم) لكن المؤكد أن كل عاقل وكل وطني مخلص سيدرك الحقيقة، ولن يجني هؤلاء المرجفون إلا المزيد من الخسران وضياع ما تبقى لهم من رصيد عند من كانوا يظنون بهم خيراً ﴿ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ ﴾ (الرعد:١٧) ■

تساؤلات عن التأمينات واستثماراتها

لماذا لا تكون للتأمينات هيئة رقابة شرعية لضمان حل أموال المواطنين

بدر العناعي

هناك طريق أراده لنا الخالق رب العالمين القوي العزيز، وطريق آخر أراده لنا المخلوق الضعيف المحتاج في كل أحواله دوماً لرب العالمين، فأيهما نسلك إذا تعارض أمر الخالق وأمر المخلوق؟

لا شك أن الفطرة بداخلنا تقول كما يقول الله تعالى عن نفسه: ﴿ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير (١٤)﴾ (الملك)، وتقول أيضاً كما يقول الله تعالى: ﴿وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالاً مبيناً (٣٦)﴾ (الأحزاب).

وتقول الفطرة أيضاً كما يقول الله تعالى ﴿وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا﴾ (الحشر).

ولكن هناك تشويشات على الفطرة توسوس للإنسان أفكاراً، وآراء تجعل المسلم الضعيف يختار طريقاً لم يختره له رب العالمين، ولم يسلكه سيد المرسلين ﷺ، وموضوعنا عن التكافل الاجتماعي (المسمى بالتأمينات الاجتماعية).

لا شك أن التكافل الاجتماعي مطلوب شرعاً من المسلمين بقوله تعالى ﴿وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان﴾ (المائدة ٢) فمؤسسة التأمينات الاجتماعية مؤسسة عامة استثمارية للتكافل الاجتماعي مرخصة من الحكومة برخصة مقننة، فهي تأخذ اشتراكات إجبارية من جميع فئات وقطاعات العمل الوظيفي الحكومي أو الحرفي المرخص (بترخيص من وزارة التجارة)، أو عن طريق الاستقطاع الشهري من رواتب الموظفين وأصحاب الحرف الأخرى وتقوم باستثماره في مجالات الاستثمار المتاحة، فيعود بالربح الكبير على كل مشترك حسب مقدار اشتراكه حين التقاعد، أما بخصوص من ليس له وظيفة ولا حرفة، من الفقراء، فلو أن الحكومة أجبرت كل تاجر وكل صاحب مال حال عليه الحول، على أن يدفع الزكاة السنوية، كما كان يفعل رسول الله ﷺ وخلفاؤه والتابعون من بعده لكان في ذلك نفع وتكافل اجتماعي عظيم، وخاصة للفقراء والعاجزين والأرامل والأيتام وذوي العاهات المعيقين العاجزين عن الكسب وغيرهم من مستحقي الزكاة.

أما بالنسبة للتكافل الاجتماعي في مؤسسة التأمينات الاجتماعية، فهو خاص فقط بالمشتركين فيه، وغالباً ما تتردد تساؤلات عنه.

أولاً: كيف تستثمر مؤسسة التأمينات الاجتماعية هذه الاشتراكات؟ هل تستثمرها حسب مراد الله الخالق بالطريق المباح، أم تستثمرها دونما اعتبار لأمر الخالق فيما حرم وأباح؟

سؤال آخر: هل إدارة مؤسسة التأمينات الاجتماعية يوجد فيها هيئة شرعية (تضم علماء أتقياء محايدين، ورواتبهم ليست من المؤسسة ولا تفرض المؤسسة قوانينها عليهم)، وذلك ليظلوا في تسيير الاستثمارات في الطرق المباحة، ويقوموا بتعديل وتصحيح مسار هذه الاستثمارات إلى الوجهة الشرعية التي لا يدخل فيها أي وجه محرم؟

وهناك أيضاً سؤال ثالث: إن كانت مؤسسة التأمينات الاجتماعية تستثمر حالياً تلك الاشتراكات باستثمارات مخلوطة بالحرام، فماذا يفعل المشتركون في هذه الحالة؟ وهل هذا الاشتراك الإجباري يبيح لهم أكل ما يحرم عليهم من عائد الاستثمارات التي يختلط فيها الحرام بالحلال الذي يعطونه كمعاش تقاعدي أم لا يبيح لهم ذلك؟

وأيضاً يتساءل من يريد أن يتقي الله بالنسبة لما يعطى من معاش التقاعد الملوث، هل يتبع مراد الخالق بقوله ﴿وإن تبتم فلكم رءوس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون (٢٧٩)﴾ (البقرة)، فلا يأخذ إلا رأس ماله؟ ماذا يفعل فيما زاد على رأس ماله؟ هل ينفقه على الفقراء؟ «والصدقة من محرم منهي عنها» أم ماذا يفعل؟ هل يردها على مؤسسة التأمينات الاجتماعية، أم يخالف أمر الله ويأكلها؟ (نرجو مشاركة القراء الكرام في الموضوع). وهناك أيضاً سؤال يطرح نفسه بالنسبة لمن يريد أن يتقي الله في ذريته وأولاده من بعده، ولا يريدهم أن يأكلوا من السحت (الأموال الملوثة بالربا أو غيره من أوجه الكسب المحرمة) الذي قال عنه النبي ﷺ ما معناه «أيما لحم ربي نبتاً من سحت فالنار أولى بهما» أو كما قال ما معناه ﷺ «أيما جسم نبت من سحت فالنار أولى به» وغيرها من الأحاديث مثل قوله ﷺ ما معناه «درهم من ربا يأكله الرجل وهو يعلم أشد من ست وثلاثين زنية» رواه أحمد بسند صحيح، فكم يتعب هذا ويعاني من الألم؟ هذا لو أقيمت عليه العقوبة في الدنيا، فما بالك بعقوبة الآخرة؟

والسؤال ماذا يفعل هذا المتقي الذي يخاف على ذريته بل ويخاف على الأجيال القادمة من الاستثمارات الملوثة؟ وماذا يفعل وكيف يتصرف وهو مجبر على الاشتراك في مؤسسة التأمينات الاجتماعية غير مخير؟ هل يترك وظيفته أو حرفته ليتخلص من الإجبار؟ هل يغادر بلده بحثاً عن بلد يطلب فيه الرزق النظيف وليس فيه إجبار على الاشتراك في مؤسسة تأمينات ملوثة في استثمارها؟ أم ماذا يفعل؟ نحن في زمن صار الحليم فيه حيران، كل هذه التساؤلات تدور في فكر بعض الناس، فنرجو إجابة الإخوة القراء الكرام عليها؟

وهناك أيضاً من يقولون: حتى رواتبنا التي نأخذها من الوظيفة هي أيضاً من أموال ربوية والمعاش التقاعدي مثلها فلا فرق بينهما، وهم بكلامهم هذا يقصدون إباحة أكل ما دخل في المعاش التقاعدي من شبهة محرمة، وهذا الكلام يجاب عليه باختصار للتفريق بين الراتب الشهري وبين المعاش التقاعدي.

ونضرب على ذلك مثلاً: عامل «نجار أو حداد أو صباغ» حين يقوم بعمله لصاحب المنزل مثلاً يأخذ أجرة على عمله، وهذه الأجرة مباحة لا شك في ذلك، سواء كان صاحب المنزل يعمل بالربا أم لا، وذلك مثل قصة علي بن أبي طالب - رضي الله

منتجات نونو
من الأمومة
إلى النعومة
Products
حبيب الأمهات ..
الأفضل لطفلك..
ولكل أفراد العائلة
منتجات
نونو
للأطفال
مصنع البترجي لمستحضرات التجميل والعناية بالطفل
ت: ٦٣٨٠٥١٦ - ٦٣٧٣٢٤٧ - فاكس: ٦٣٨٠٠٤٢
المملكة العربية السعودية - جدة ٢١٤٤٣ ص.ب ١٠٦٦٧

عنه - حين عمل عند يهودي بأجرة مقدارها تمرة واحدة مقابل كل دلو من الماء ينزعه من البئر في بستان عند يهودي، واليهود معروفون منذ أيام الرسول وحتى قيام الساعة بأكلهم الربا والسحت، فلو كانت أجرة علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - فيها شبهة محرمة لما أخذها علي من اليهودي، أما لو كان نوع العمل الذي قام به علي رضي الله عنه عند اليهودي فيه معاونة له على عمل محرم أو معاونة على الربا ككاتب أو شاهد على أوراق الربا لكان هذا العمل محرماً لا شك في ذلك، فالحل والحرمة تلحقان نوع العمل لا من يعمل عنده أو يتعامل معه، لذلك لا مانع من العمل عند أي جهة أو التعامل معها، ما دام هذا العمل مباحاً، حتى لو كان التعامل مع مشرك أو يهودي، وقد مات الرسول ﷺ ودرعه مرهونة عند يهودي، مما يدل على جواز التعامل معهم، وذلك في «دار السلام» لا في «دار الحرب»، مع أن اليهود والمشركين يأكلون الربا، فجواز التعامل والعمل والوظيفة مع المسلمين أولى، مادام العمل الذي يقوم به الموظف مباحاً شرعاً، وليس فيه معاونة على محرم أو ربا.

لكن إذا وضع العامل أو الموظف جزءاً من راتبه أو جزءاً من أجرته مع صاحب عمل أو مؤسسة أو شركة تستثمر الأموال بأعمال محرمة كالربا وغيره، أو اقتطع صاحب العمل من هذا العامل أو الموظف بعض أجرته إجباراً وقال له سوف أستثمر لك الاستقطاع من أجرتك وأعطيك الربح مستقبلاً وكان استثماره وعمله فيه حراماً، فإن أرباح هذا العمل من الاستثمار المحرم محرمة، لا يحق للموظف أن يأخذ منها إلا رأس ماله، لأن ما حرم أكله وشربه حرم ثمنه، وكذلك باقي المحرمات مثلها، وبهذا التفريق يتضح الفرق بين راتب الوظيفة البعيدة عن مباشرة الموظف الربا المحرم، وبين اشتراك هذا الموظف في مؤسسة أو شركة تعمل وتستثمر الاشتراكات في أمور محرمة أو مخلوطة بالحرام.

نسأل الله تعالى أن يوفق المسؤولين في هذا البلد الطيب لتصحيح موضوع التأمينات بأن يوجه الاستثمار فيها الوجه الشرعي المباح أو يجعلوا الاشتراك في مؤسسة التأمينات الاجتماعية اختيارياً كأضعف الضررين، لأن الإجبار على فعل محرم أو أكل محرم لا يجوز، والله تعالى يقول: ﴿ لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي ﴾(البقرة: ٢٥٦)، وبذلك لا يحق لنا أن نكره اليهودي والنصراني على الصلاة والطاعات في ديننا، فمن باب أولى ألا نجبر ولا نكره المسلم على أكل أو فعل ما فيه محرم أو فيه معصية، قال تعالى: ﴿ ونفس وما سواها (٧) فألهمها فجورها وتقواها (٨) قد أفلح من زكاها (٩) وقد خاب من دساها (١٠) ﴾(الشمس)

والله الموفق والهادي إلى صراط العزيز الحميد ■

جمعية الإصلاح الاجتماعي تدين احتفالات «فالنتاين»

أكدت جمعية الإصلاح الاجتماعي أنها لا تحرم الفرح والسرور والترويح عن النفس، ولكن بشرط أن يتم ذلك كله في إطار الشريعة الإسلامية.

وناشدت الجمعية - في بيان لها - «الشعب الكويتي المسلم، ممثلاً بمجلس الأمة والحكومة الموقرة إيقاف الاحتفالات البعيدة عن ديننا الإسلامي، والعودة الصادقة المطمئنة لله تعالى».

واستنكرت الجمعية بشدة - في بيان لها تحت عنوان «أجيبوا داعي الله لا داعي فالنتاين» - مما يقام من احتفالات غنائية تستمر إلى الصباح تحت منصات الموسيقى وأصوات المغنين والمغنيات، لما يسمى بيوم أو بدعة عيد الحب «عيد فالنتاين» الذي يعد من إفرازات ما أنتجه الغزو الصدامي العراقي وأفد الوثني الغربي على الكويت من إفساد الأخلاق، إذ لم تكن الكويت تحتفل بمثل هذا من قبل، خاصة في هذه الأيام المباركة، أيام العشر الأوائل من ذي الحجة التي أقسم الله بها في كتابه العزيز».

يذكر أن اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء في المملكة العربية السعودية قد أصدرت فتوى اعتبرت مثل هذا الاحتفال تعدياً على حدود الله، وقال بيان اللجنة: «دلت الأدلة الصحيحة من الكتاب والسنة، وأجمع سلف الأمة على أن الأعياد في الإسلام اثنان فقط هما عيدا الفطر والأضحى، وما سواهما من الأعياد - سواء كانت متعلقة بشخص أو جماعة أو حدث أو أي معنى من المعاني - هي أعياد مبتدعة لا يجوز لأهل الإسلام فعلها، ولا إقرارها ولا إظهار الفرح بها ولا الإعانة عليها بشيء، لأن ذلك من تعدي حدود الله، كما جاء في سورة الطلاق: ﴿ ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه ﴾، وإذا أضيف إلى ذلك كون العيد من أعياد الكفار فهذا إثم إلى إثم، لأن في ذلك تشبهاً بهم، ونوع موالاة لهم، وقد نهى الله تعالى المؤمنين عن التشبه بهم وعن موالاتهم في كتابه العزيز وقول الرسول ﷺ: «من تشبه بقوم فهو منهم»، وعيد الحب هو من جنس ما ذكر لأنه من الأعياد الوثنية النصرانية، فلا يحل لمسلم يؤمن بالله واليوم الآخر أن يفعله أو يقره أو يهنئ به بل الواجب تركه واجتنابه، استجابة لله ولرسوله، وبعداً عن أسباب سخط الله وعقوبته، كما يحرم على المسلم الإعانة على هذا العيد أو غيره من الأعياد المحرمة بأي شيء من أكل أو شرب أو بيع أو شراء أو صناعة أو هدية أو مراسلة أو إعلان، وغير ذلك ■

سفير مصر إلى العرب والمسلمين

عمرو خالد

كنت قد كتبت عنه بعد محاضرته في معرض الكتاب الكويتي وكتب بعدي من كتب، وانتقد بعض كلماتي من انتقد عزمت على أن أرد لأبرئ ساحتي ولكني تراجعت وصممت على التراجع عن الرد فلن أنتصر لنفسي ولا لرأيي.. فلست من محبي إثارة الجدل ولا عبادة الأشخاص، فهو أولاً وأخيراً بشر يصيب ويخطئ، فيه جوانب مضيئة وأخرى غير ذلك.. ولكن عاد بالأمس ليطل علينا من جديد، ليؤجج مشاعر الحب التي كانت أن تخبو، ويرى حب الناس له رجالاً ونساء وأطفالاً وشيوخاً، مثقفيهم وعوامهم، يطل علينا من جديد ليؤكد لنا أنه مازال نجم الموسم، وأنه سيبقى وحده.. وأنه مازال الشخصية المثيرة للجدل.. وقررت ألا أتكلم عنه من زاوية كونه داعية إسلامياً بما في ذلك كونه مبسطاً محبباً، مرغباً في الدين، مجمعاً للناس، ليس منفراً ولا مفرقاً للمسلمين.

ولن أدافع عما كتبت عن كونه ظاهرة، لأننا إذا رجعنا إلى معاجم اللغة لوجدنا أن ظاهرة من ظهر وهي عكس بطن وظاهر عكس باطن، وأظهر تعني بين، وأظهر من أظهره الله على عدوه.. والظواهر الكونية منها النافع ومنها غير ذلك، ومنها الذي يتكرر ظهوره، ومنها المستمر منذ خلق الله الأرض حتى يرثها.

ولن أدافع عن تساؤلي: هل ظهوره يعتبر إدانة لباقي الدعاة «الكلاسيكية»؟ ولكن أكتفي بنقل ما قاله واحد منهم، بل من فضلائهم وهو الدكتور عجيل النشمي في ذلك المهرجان، حيث قال: لقد استأثرنا نحن أصحاب اللفائف والجلابيب بالدعوة له، ووضعنا تصوراً لأنفسنا، وقلنا هي محرمة أو ممنوعة على غيرنا من الناس، فاستراح الناس وتركونا واقتصر حديثنا في خطبنا على الصوم والصلاة والطهارة وغيرها، حتى جاء الأستاذ عمرو خالد والدكتور طارق السويدان ليهدم تلك القصور على رؤوسنا، ويخرجنا بهذه الدعوة من منظور جديد، وبحس صادق جديد.

ولكم كبر الرجل وشمخ في عيون الحاضرين لهذا الاعتراف، وهو الدكتور الخطيب المفوه، ولم ينقص ذلك من قدره في نفوسنا قيد أنملة.

سأنتهز الفرصة لأقلد عمرو خالد بالأصالة عن نفسي وبالنيابة عن كل محبيه - إن سمحوا لي بذلك - منصب سفير مصر إلى الأمة العربية والإسلامية فأهلاً به سفيراً لمصر العربية، موضحاً لصورتها الصادقة الطيبة المحببة للجميع بعد أن حاول تشويهها الآخرون، أهلاً به بسمته الهادئ وصوته الرحيم العذب الذي ينقل صوت كل مصري محب لكل المسلمين ولكل العرب، فإذا ما سمعته شعرت بأنك تستمع لابن مصر البسيط المحب المضياف الذي يتسع قلبه لكل الناس على اختلاف مشاربهم بلا تعصب ولا تملق، بلا إفراط ولا تفريط وبلا عقد نفسية ولا تراكمات اجتماعية، نحسبه كذلك ولا نزكيه على الله ■

د.عادل شلبي

اضافة مميزة في
الصحافة الهادفة
المحايد
Al Muhayed
و الحقيقة الهدف..
اسبوعية - شاملة
لنزن الحدث ولنقدم
الحقيقة بلا انحياز
الكويت
9501706
صحيفة الراي
والفكر والثقافة

المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكر اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءهُ من لُبِّ أوطاني

خطة لتشويه صورة عمرو خالد

تتداول الأوساط الإسلامية معلومات عن خطة أمنية لإنهاء ما يسمى بظاهرة عمرو خالد، عبر حملة منظمة عناصرها كالتالي:

١ ـ تكثيف حملة منظمة عليه يقوم بها بعض الأقلام الصحفية المعروفة بارتباطاتها المشبوهة وبخاصة في إحدى المجلات الأسبوعية المصرية المعروفة بحملها لإبدعي التحريضي، على أن يتم تطوير الحملة للوصول إلى محاولة تشويه الرجل أخلاقياً بحبكة يتم إعدادها تمهيداً لاتهامه وتلويث سمعته، وهو أسلوب معروف عن أجهزة الأمن.

٢ ـ ستكتب بعض المنسوبين لمؤسسة الأزهر، والتركيز على أن عمرو خالد لم يتخرج من الأزهر.

٣ ـ دفع البعض الآخر لمهاجمة الداعية على المنبر بدعوى أنه سطحي ومتساهل، وهو ما يسمونه في الأمن بالخطاب الموجه.

وفي خاتمة المطاف يتم منعه من الخطابة ومن السفر للخارج لحجبه عن القنوات الفضائية.

والله خير حافظ؟ ■

نواب الإخوان في مصر يحتجون على تنمية السياحة بالفساد

تقدم نواب برلمانيون من جماعة الإخوان المسلمين في مصر، بطلب إحاطة إلى رئيس الوزراء، يطالبون فيه بإلغاء إقامة مسابقة «ملكة جمال الكون» في منتجع شرم الشيخ بجنوب سيناء.

وقال النائب الدكتور محمد المرسي ـ المتحدث باسم نواب الإخوان ـ إنه تقدم بطلب احاطة عاجل إلى رئيس الوزراء، يسأله فيه عن قيمة عقد مثل هذا الاحتفال على أرض مصر في مثل هذه الظروف والأوضاع التي تعيشها مصر من أزمة اقتصادية، وانتشار لظواهر غير صحية مثل الزواج العرفي، وخطف واغتصاب الفتيات، وانتشار المخدرات.

وشدد المرسي على أهمية الحفاظ على الأخلاق كأفضل وسيلة تنمية لمجتمع وتقدمه مشيراً إلى أنه لا يجوز الوصول لهدف مشروع بوسائل غير مشروعة مستغرباً هذا المنطق الذي يقول باستجلاب فتيات لعرض مفاتنهن في مصر بدعوى ترويج السياحة ■

العدل والإحسان: ملف الاعتقال السياسي لا يزال مفتوحاً

ندد أعضاء جماعة العدل والإحسان المغربية في مدينة المراكش بما وصفوه بـ«الظلم والتهميش» الذي طال إخوانهم السجناء القابعين بالسجن المركزي بالقنيطرة، المحكوم عليهم بالسجن عشرين سنة بتهمة الانتماء إلى جماعة العدل والإحسان.

وكذب أعضاء الجماعة ـ في بيان تلقت المجتمع نسخة منه ـ «ما يروج كذباً وبهتاناً من أن ملف الاعتقال السياسي قد طوي في دولة الحق والقانون»؟ ■

كل عام وأنتم بخير
المجتمع تحتجب لمدة أسبوع

تتقدم جمعية الإصلاح الاجتماعي ومجلة المجتمع إلى القراء الكرام بخالص التهنئة بحلول عيد الأضحى المبارك، مع التضرع إلى الله تعالى أن يتقبل منا ومن حجاج بيت الله الحرام، صالح الأعمال، وبهذه المناسبة تحتجب المجتمع عن الصدور يوم السبت ١٨ ذي الحجة ١٤٢٢هـ الموافق ٣ مارس ٢٠٠٢م على أن تعاود الصدور بإذن الله يوم ٢٥ ذي الحجة ١٤٢٢هـ الموافق ٩ مارس ٢٠٠٢م.

وكل عام وأنتم بخير

موجة عداء ضد المسلمين في النرويج!

نظم مسلمو النرويج مسيرة حاشدة جابوا خلالها شوارع العاصمة «أوسلو» استجابة لنداء من المجلس الإسلامي النرويجي وجمعية الدعوة العالمية، احتجاجاً على ظاهرة العداء للإسلام في النرويج، والإساءة للمسلمين، بزعم التعاطف مع فتاة كردية قتلت على يد والدها المسلم في السويد، واعتبرت جريمة شرف طالبت معها فاعليات ووسائل إعلام نرويجية بوضع قوانين صارمة بحق الأجانب مثل إجبارهم على تشرب القيم الغربية، وترك قيمهم، وتقاليدهم، وحتى عقيدتهم.

أسهمت أجهزة الإعلام بالدور الأكبر في تأجيج مشاعر الشعب النرويجي ضد الإسلام والمسلمين، حسبما أكد نجدي باهدر نائب رئيس جمعية الدعوة العالمية، أما الناطقة باسم المجلس الإسلامي النرويجي لينا لارسن فقالت إن مسلمي النرويج يتعرضون بالفعل للمضايقات والتهديد اليومي من قبل المتطرفين اليمينيين.

كانت السلطات النرويجية دفنت فاطمة شاهدال بعد أن أقيمت لها مراسم دفن رسمية في مقر الكنيسة السويدية بمدينة أوبسالا، شاركت فيها ولية العهد السويدية فيكتوريا، وعدد من الوزراء وأعضاء البرلمان، حيث دُفنت الفتاة في مقبرة الكنيسة برغم أن الفتاة مسلمة، متحدين بذلك مشاعر المسلمين ■

جبهة العمل الإسلامي بالأردن: لا تنسيق مع وفود غربية

نفت جبهة العمل الإسلامي في الأردن صحة ما أوردته إحدى الصحف الأسبوعية عن اتصالات تمت بين قيادات الجبهة وجهات أمنية غربية بترتيب من وزارة الخارجية الأردنية.

وقال بيان صادر عن الجبهة إن بعض الصحف المحلية دأب على نشر بعض التقارير «غير الموضوعية والمسيئة لحزب جبهة العمل الإسلامي والحركة الإسلامية»، مشيراً إلى أنه من ضمن هذه التقارير «تقرير نشرته إحدى الصحف يتسم بالإثارة وعدم الموضوعية، ويدور حول اتصالات لا أساس لها من الصحة بين قيادة الحزب وجهات أمنية غربية بترتيب من الخارجية الأردنية».

وقالت الجبهة: «إننا لا نمارس العمل السياسي خلف أبواب مغلقة، بل أبوابنا مشروعة ومفتوحة». ■

اللجنة السورية لحقوق الإنسان: صحة «الحمصي» في خطر

تلقت «اللجنة السورية لحقوق الإنسان» تقارير تفيد بتردٍّ مقلق في صحة النائب محمد مأمون الحمصي الذي يُعتبر سجين رأي، فيما تقول السلطات السورية إنه معتقل بسبب تخلفه عن دفع ضرائب مستحقة عليه.

وقالت اللجنة في بيان لها: تلقت اللجنة نسخة منه إن الحمصي ظهر خلال جلسة خُصصت لمحاكمته عقدت في السادس من فبراير الجاري متعباً، وفي حالة صحية سيئة.

وأضافت أن التقارير الرسمية تحدثت عن إرسال طبيب الحمصي الخاص إلى السجن لمعاينته، إذ أوصى بنقله إلى مستشفى فوراً لتلقي العلاج، لكن إدارة السجن رفضت الطلب. ويعاني الحمصي من ارتفاع حاد في نسبة السكر لا يمكن أن يستمر على هذه الحالة المتردية بدون معالجة، لا سيما أن سوء حالته ناجم عن «المعاملة اللاإنسانية التي يلقاها في السجن» حسب تعبير أسرته.

كان الحمصي أوقف في التاسع من أغسطس الماضي بعد يومين من إعلانه إضراباً عن الطعام للمطالبة بإدخال إصلاحات إلى النظامين السياسي والاقتصادي في سورية، واتهمته وزارة الداخلية بمحاربة التشهير بالدولة والعمل على تغيير الدستور بطرق غير مشروعة، وكذلك محاولة استغلال مسألة الحريات السياسية لتغطية تهربه من سداد الضرائب البالغة نحو ٤٥ مليون ليرة سورية (٩٠٠ ألف دولار). ■

اليمن والصومال.. تحت «العين»

كشفت صحيفة التايمز البريطانية النقاب عن أن واشنطن تستعد لتكثيف طلعاتها الاستطلاعية لمراقبة اليمن والصومال جواً، حيث تشتبه في وجود معسكرات تدريب لشبكة القاعدة على أراضيهما. وتشمل عمليات الاستطلاع بحر العرب ومداخل الخليج والمحيط الهندي والبحر الأحمر.

ونقلت الصحيفة عن مصادر عسكرية أمريكية تأكيدها أن بريطانيا وفرنسا وألمانيا تساند واشنطن في تلك المرحلة، في حين نقلت عن مصادر بريطانية أن مسألة مشاركة لندن لم يتم طرحها للبحث بعد. ■

بريطانيا: لن نسلم جزائريين إلا بأدلة

اصطدمت مباحثات أحمد أويحيى وزير العدل الجزائري في بريطانيا بالنظام القضائي المستقل، وفشلت محاولات إقناع المسؤولين البريطانيين بأن بعض الجزائريين الموجودين في الجزر البريطانية هم عناصر قيادية في الجماعة الإسلامية المسلحة (الجيا) والجماعة السلفية للدعوة والقتال، ومطلوبون في قضايا إرهاب. البريطانيون أبلغوا الوزير الجزائري أن الأنظمة القانونية مستقلة عن الحكومة، وفي الكثير من الحالات كسب رعايا جزائريون قضاياهم ضد حكومة لندن.

وشددت مصادر بريطانية على أن قضية تسليم أشخاص أو إبعادهم يبت فيها القضاء بناء على الأدلة المقدمة ضد الأشخاص المشتبه فيهم.

مصادر جزائرية ذكرت أن جولة أويحيى إلى بريطانيا كانت بهدف الاستفادة من تداعيات أحداث أمريكا بيانياً وسياسياً في مواجهتها مع الحركات المسلحة. ■

تَحَفُّظ كُردي على عملية عسكرية ضد العراق

أبدى الزعيمان الكرديان العراقيان مسعود البرزاني، وجلال الطالباني، تحفظاً تجاه عملية عسكرية أمريكية ضد العراق، وقالا إنهما لن يقوما بالدور الذي اضطلع به تحالف الشمال في أفغانستان. وقال زعيم الحزب الديمقراطي الكردستاني مسعود البرزاني «نحن نعتبر أنفسنا جزءاً من العراق وهدفنا الوحيد هو الوصول إلى حل سياسي يضمن حقوق الأكراد أيضاً داخل عراق حر وديمقراطي»، وأكد «أن قواته لن تشارك في مثل هذه العملية، ولن تكون أداة بيد الولايات المتحدة أو غيرها، أو ورقة مساومة وأداة ضغط ضد بغداد».

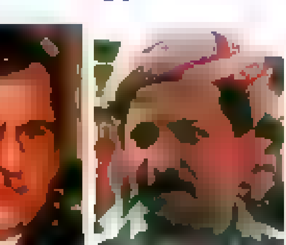

مسعود البرزاني — جلال الطالباني

أما زعيم حزب الاتحاد الوطني الكردستاني جلال الطالباني فقال: «إننا كحركة كردية لن نكون طرفاً في مغامرة مجهولة النهاية، ونحن نفضل الوضع الحالي على تغيير لا نصادق عليه». ■

الديمقراطية على الطريقة السويدية!

أثار ترحيل الحكومة السويدية لطالبي لجوء مصريين إلى مصر استياء أوساط عدة في السويد، خاصة منظمات حقوق الإنسان، وبعض وسائل الصحافة التي اعتبرت ما حدث أمراً غير ديمقراطي ويتنافى مع أبسط حقوق الإنسان.

الحادثة تسببت في انتشار مشاعر قلق بين العديد من طالبي اللجوء السياسي إلى السويد، خشية تكرار الحكومة السويدية فعلتها بتسليمهم إلى بلدانهم، لمجرد توجيه تهم إليهم دون أدلة. ■

اوتو
مجلة السيارات الرائدة
في الشرق الأوسط
جديد السيارات لدى الوكلاء في الخليج
كل ما هو جديد في عالم السيارات
متابعة ساخنة للراليات وسباقات الفورميولا-١
عرض موسع للتقنيات الجديدة
إصدار أدلة مبتكرة عن السيارات وملحقاتها
متابعة المنتجات البحرية وأنشطتها الرياضية
التوزيع والاشتراكات: شركة الخليج لتوزيع الصحف والمطبوعات
هاتف: ٤٨٤١٠٦٧ / ٤٨٤١٠٤٥ فاكس: ٤٨٣٦٦٨٠

تركيـــا: أحكام بحق أعضـاء بمنظمة إسلاميـة

أصدرت هيئة محكمة أمن الدولة في إسطنبول أحكاماً مختلفة بحق ٣١ من أعضاء منظمة «الجبهة الإسلامية لعساكر الشرق الكبير»، بتهمة تفجير عدد كبير من الأماكن، بينها بعض الكنائس والتسبب في مقتل شخصين وإصابة ١٦ آخرين بجروح.

وقضت هيئة المحكمة بالسجن مدد تتراوح بين المؤبد والخمس سنوات على اثني عشر شخصاً، فيما شمل قانون العفو المشروط ١٩ من أعضاء المنظمة. ■

«كلب البحر» في المتوسط

تنتهي بعد أيام مناورات «كلب البحر ٢٠٠٢ م» البحرية في بحر إيجة منطقة وسط البحر المتوسط التي تشارك فيها ١١ دولة من دول حلف الأطلسي من بينها الولايات المتحدة، وألمانيا وبريطانيا وفرنسا، وتركيا.

المناورات تستهدف التدريب على التنسيق بين العناصر البحرية والغواصات وطيران البحرية وتستخدم فيها الذخيرة الحية لاختبار مدى القدرة الدفاعية ضد الغواصات. ■

.. ولفتة تركية

وفي مبادرة وُصفت بأنها لفتة جديدة، شرعت تركيا بإبلاغ أثينا مسبقاً بواسطة حلف الأطلسي بتحليق الطائرات الحربية التركية اليومي فوق بحر إيجة.

المراقبون وصفوا المبادرة التركية بأنها لفتة كريمة من طرف واحد لتخفيف حدة التوتر بين البلدين.

وفق التعامل الجديد، يقوم الطيارون الأتراك بالرد على الأسئلة التي توجهها إليهم أبراج المراقبة الجوية اليونانية في أثناء التحليق. ■

مليار دولار في شهر
الصهاينة ينقلون أموالهم إلى الخارج بسبب تدهور الأوضاع

أعربت المصارف الكبيرة في الكيان الصهيوني، عن بالغ قلقها من أنباء الصهاينة لتكثيف نقل أموالهم من المصارف المحلية إلى دول أجنبية، بسبب الأوضاع الأمنية والاقتصادية المتدهورة منذ نحو ١٦ شهراً.

وقال مصدر رفيع المستوى في أحد المصارف إن عمليات نقل الأموال إلى الخارج تتزايد في الآونة الأخيرة، وتتخوف جهات مسؤولة من ازدياد هذا التوجه.

وقدر المصدر أنه تم تحويل مئات ملايين الدولارات إلى الخارج في الآونة الأخيرة، لغرض توظيفها بواسطة المصارف الأجنبية، أو توظيفها في سوق العقارات في الخارج. ويقول أحد التقديرات إن حجم الأموال التي تم تحويلها إلى الخارج، خلال يناير الماضي بلغ نحو مليار دولار.

وتحدث ممثلو المصارف الأجنبية عن حركة نشطة في تحويل الأموال إلى الخارج. وقال مدير غرفة صفقات العملة الأجنبية في بنك «ديسكونت بنك إسرائيل»، إنه في الأشهر الأخيرة تزايد خروج رؤوس الأموال من إسرائيل إلى الخارج. وبحسب تقديرات الخبير الاقتصادي الأول في بنك «ليجود»، أمير حايك، فإن وتيرة تحويل الأموال إلى الخارج ارتفعت بعشرات ملايين الدولارات في الأسابيع الأخيرة، وأن هذا التوجه مستمر. ■

٢٠٠ عالم فرنسي يطالبون بإزالة المستوطنات الصهيونية

طالب ٢٠٠ عالم وباحث فرنسي بإزالة المستوطنات الصهيونية، وانسحاب الجيش الصهيوني من الأراضي الفلسطينية المحتلة، وإنشاء قوة فصل دولية بين الفلسطينيين والصهاينة، معتبرين هذه الخطوات شرطاً لتحقيق السلام العادل والفوري في الشرق الأوسط.

واستنكر هؤلاء العلماء ـ الذين اجتمعوا في إحدى جامعات باريس الأسبوع الماضي ـ الإرهاب الذي يتعرض له الشعب الفلسطيني، وما وصفوه بـ«الموقف الاستعماري الفظ لشارون»، والدعم غير المسؤول الذي تقدمه الإدارة الأمريكية لهذه السياسة.

وسأل هؤلاء العلماء مرشحي الرئاسة الفرنسية عما إذا كانوا مستعدين لأن تقوم فرنسا ـ حتى لو كانت تمثل أقلية داخل الاتحاد الأوروبي ـ بتعليق اتفاقية الشراكة الموقعة بين الكيان الصهيوني والاتحاد الأوروبي؟ ■

«الشرفاء».. حسب الرؤية اليهودية

المسؤولون الفلسطينيون المرشحون لخلافة ياسر عرفات، هم حسب صحيفة معاريف: بن اليعازر وزير الحرب الصهيوني، رئيس المجلس التشريعي الفلسطيني أحمد قريع (أبو علاء)، وأمين سر اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية (أبو مازن)، ورئيس جهاز الأمن الوقائي الفلسطيني في قطاع غزة محمد دحلان، ونظيره في الضفة الغربية جبريل الرجوب.

الوزير الصهيوني قال في حديث لصحيفة «يديعوت أحرونوت» الصهيونية إنه طلب من الولايات المتحدة فتح حوار مع العديد من «القادة الوطنيين الرائعين والشرفاء» في محيط عرفات! ■

تضييق الخناق على كراجيتش وملاديتش لتقديمهما لمحكمة مجرمي الحرب

استدعت محكمة لاهاي لمجرمي الحرب ملادن بابيتش وزير العدل الصربي، وطلبت منه اعتقال قائد ميليشيات صرب البوسنة الجنرال راتكو ملاديتش الذي يتردد على العاصمة بلجراد، وله علاقة مع الجنرالات الصرب في يوغسلافيا.

وذكرت مصادر أن رئيس صرب البوسنة السابق رادوفان كراجيتش موجود حالياً في مناطق الصرب بالبوسنة، وأن محكمة جرائم الحرب تعرف مخابئه الآن ونقاط ونطاق تحركاته، مؤكدة أن كراجيتش وملاديتش ضاقت الدائرة عليهما وسيعتقلان عاجلاً أم آجلاً، حسب قولها.

وكانت السفارة الأمريكية بسراييفو علقت ملصقات في الشوارع تعد فيها بجائزة قيمتها نصف مليون دولار لمن يدلي بمعلومات تؤدي لاعتقال كراجيتش وملاديتش، مضيفة أن حملة الإعلانات الأمريكية حددت خمسة أماكن يتردد عليها كراجيتش.

وتتهم محكمة جرائم الحرب في لاهاي كلاً من كراجيتش وملاديتش بمسؤوليته عن جرائم الحرب التي عرفتها البوسنة والهرسك في النصف الأول من تسعينيات القرن الماضي، كما تعتبر كل منهما من الأشخاص القلائل الذين يحتلون المراكز الأولى في لائحة الإرهاب الدولي.

وتقول مصادر دولية في سراييفو إنه بعد مرور ست سنوات على انتهاء الحرب في البوسنة لا يزال كراجيتش وملاديتش مطلقي السراح، وهذا أمر مثير للقلق، إذ لا يمكن أن تستقر الأوضاع، ويستتب الأمن من دون إلقاء القبض عليهما، ونقلهما إلى محكمة جرائم الحرب في لاهاي. ■

عبد الرحمن وحيد عضو في «الجيش المسيحي»!

عبدالرحمن وحيد

وافق الرئيس الإندونيسي الأسبق عبد الرحمن وحيد، على زعامة منظمة «الجيش المسيحي» تعبيه عضو الشرف لها في مدينة مانادو ذات الأغلبية المسيحية.

كوركي سيشوك الأمين العام للمنظمة، أكد أن تنصيب وحيد يتناسب مع اتجاهات نضاله، ورسالة المنظمة لإيجاد ما سماه «الأخوة والمحبة الحقيقية دون النظر إلى العرق والدين والعنصر والفرقة»، موضحاً أن هذا المنصب «يضع على وحيد مسؤولية كبيرة في منع إعداد ميثاق جاكرتا الذي يتيح للمسلمين مجالاً لتطبيق الشريعة، من خلال منظمة نهضة العلماء، التي تعتبر أكبر منظمة جماهيرية في إندونيسيا، خاصة بين الجاويين، ذوي النزعة التقليدية، وبذلك يستطيع حماية المسيحيين في جاوة» ■

إجراءات ماليزية لمنع إحياء جماعة الأرقم

بدأت الحكومة الماليزية تحركات واسعة مؤخراً، بهدف تحجيم ومنع ما تلحظه من محاولات لإحياء حركة دار الأرقم الماليزية الشهيرة ذات الطابع الصوفي، وذلك بعد سبع سنوات من حظرها لأنشطتها، وحل مؤسساتها، بسبب انحرافات عقائدية في فكرها.

وأعلن مسؤولون ماليزيون ترحيل أشعري محمد مؤسس الجماعة إلى جزيرة لابوان المعزولة في ماليزيا الغربية، إذ تبعد مسافة ١٤٠٠ كم عن كوالالمبور، التي يتمركز فيها أغلبية السكان.

كان أشعري (٦٥ عاماً) يلتقي مع أعداد كبيرة من أتباعه في دائرة راوانج بولاية سلانجور خارج العاصمة منذ أن منع من التحرك خارج الدائرة، غير أن أمراً صدر من وزير الداخلية عبدالله بدوي في الأسبوع الماضي، بنفيه إلى لابوان من أجل سهولة مراقبة تحركاته، غير أن أشعري ينكر أنه يحاول إحياء

أشعري محمد

فكر جماعة

وكانت السلطات الماليزية قد لاحظت توسع الأعمال التجارية في السنوات الثلاث الماضية لمجموعة شركات ومحلات يمتلكها أعضاء سابقون في جماعة الأرقم، ويقف على رأسها بشكل علني أشعري محمد، إذ يشغل منصب الرئيس التنفيذي وذلك لأن الحكومة لم تمنعه من مزاولة أعماله التجارية مع المقربين إليه.

ويذكر أن جماعة الأرقم وصلت في نهاية الثمانينيات وبداية التسعينيات إلى ذروة نشاطها بضمها أكثر من ٤ ألف عضو حسب أحد التقديرات، بينما تقلل تقديرات رسمية من حجم أعضائها إلى ١٠٠ ألف عضو وهو أقل التقديرات، غير أن ما أنجزته في مجالات اقتصادية وإعلامية ودينية وتجارية أشعر الحكومة بأنها تتوجه نحو تكوين «دولة داخل دولة»، خصوصاً عندما بلغت أرصدتها حسب أحد الإحصاءات في نهاية الثمانينيات ٣٠٠ مليون رينجت ماليزي (١٢٠ مليون دولار أمريكي آنذاك)، وذلك قبل حلها.

ويقول مراقبون في الشأن الإسلامي بماليزيا إن حظر الحركة لم يكن لمجرد انحراف أفكارها عن عقيدة أهل السنة والجماعة، ولكن لذلك كان بعد أن توسعت الحركة وظهر طموح سياسي كبير لرئيسها «أشعري»، وهو ما رآه الحزب الحاكم الذي يعتمد بشكل كبير على أصوات المسلمين تحدياً له، خصوصاً عندما جذبت الجماعة أفراداً من مختلف طبقات المجتمع بما في ذلك أبناء القادة السياسيين والمدنيين ■

مقدونيا: جيش التحرير الألباني يشارك في الحوار السياسي

أعرب علي أحمدي القائد السياسي السابق لجيش التحرير القومي الألباني عن رغبة قادة الجيش (الذي حل بموجب اتفاقية أوهريد في ١٣ أغسطس الماضي)، في استتباب الأمن والسلام بمقدونيا، وأنهم يأملون في أن تُحل جميع القضايا العالقة بين الألبان والسلاف بالطرق السلمية.

وقال أحمدي في لقاء مع التلفزيون الحكومي المقدوني «إن قادة جيش التحرير الألباني السابق كونوا لجنة التنسيق والمتابعة، التي تضم أعضاء من الأحزاب الألبانية المشاركة في البرلمان، ومهمتها متابعة القرارات الدولية، والاستجابة لمطالب الألبان لدى الحكومة المقدونية».

وقال: «قرار تكوين اللجنة لم يعجب الطرف السلافي إذ عبر عن تحفظاته إزاءه ومشاركة قادة جيش التحرير الألباني فيها، لكن الاتحاد الأوروبي وحلف شمال الأطلسي عبرا عن ارتياحهما لعمل اللجنة، واعتبراه خطوة إلى الأمام في سبيل تحقيق المصالحة بين القوميات في مقدونيا».

ويعكف خبراء محليون وأجانب حالياً على إعداد مسودة قانون العفو الجديد عن جميع مقاتلي الجيش الألباني والذين رفضوا حمل السلاح ضده، الذي سيشمل الممتنعين عن أداء الخدمة العسكرية، على أن يشارك كل من رئيس الحكومة المقدونية ووزير داخليتها في إعداد هذا القانون.

كان عدد كبير من الألبان في الشرطة والجيش المقدوني، وكذلك بعض الأتراك والبوشناق ممن يحملون الجنسية المقدونية قد رفضوا قتال الألبان، وفر عدد منهم إلى البوسنة عند اندلاع الحرب في مقدونيا التي استمرت سبعة أشهر.

ومن جهة أخرى، أصدرت المحكمة الابتدائية بالعاصمة المقدونية «سكوبيه» حكماً بإطلاق سراح سبعة من أعضاء جيش التحرير الألباني لعدم كفاية الأدلة.

وكان السبعة قد اعتقلوا في شهر نوفمبر من العام الماضي.

وقد أبدى المحامون ارتياحهم لقرار المحكمة الذي يعد الأول من نوعه في مقدونيا، مما يدل على حصول انفراج بين الطرفين، إلا أن الألبان يقولون إن ذلك قد يكون مجرد انحناءة للضغوط الداخلية والخارجية، إذ لا يزال الألبان يعانون في داخل مقدونيا من قمع الشرطة المقدونية ■

مطاردة إندونيسية لـ «حنبلي»

تواصلت حملة مطاردة المواطن الإندونيسي رضوان عصام الدين المشهور بـ «حنبلي» المشتبه بالتورط في خطة تفجير طائرات أمريكية فوق المحيط الهادي عام ١٩٩٥ وتفجير مبنى التجارة في ١١ سبتمبر الماضي.

كما يشتبه أن يكون حنبلي (٣٧ سنة) مسؤول جنوب شرق آسيا في «القاعدة».

وذكر الجنرال داعي بختيار رئيس الشرطة الإندونيسية أنه بناء على معلومات من المخابرات الماليزية، تم ضم «حنبلي» لقائمة المطلوبين، إذ يشتبه أيضاً بالتورط في تفجيرات الكنائس ليلة عيد الميلاد عام ٢٠٠٠م في بعض مدن إندونيسيا.

وقد طلبت ماليزيا من إندونيسيا معلومات حول تحقيقات الشرطة الإندونيسية عن الشيخ أبو بكر باعشير أمير المجلس الإندونيسي للمجاهدين، الذي اعتقل في الشهر الماضي ■

أحكام جائرة شملت الإعدام والمؤبد

إخوان ليبيا: اخترنا طريق الإصلاح السلمي وثابتون عليه

تعليقاً على الأحكام الجائرة التي أصدرتها محكمة الشعب في طرابلس يوم ١٦ فبراير الجاري، في حق معتقلين من جماعة الإخوان المسلمين في ليبيا، التي تراوحت بين الإعدام والمؤبد أو السجن سنوات مختلفة والإفراج عن أولئك فقط الذين اعتبروا قد قضوا العقوبة متمثلة في فترة الاعتقال التي امتدت إلى ما يقارب السنوات الأربع، أكدت الجماعة الإسلامية الليبية «الإخوان المسلمون» أن الإخوان المسلمين الليبيين قد اختاروا طريق الإصلاح السلمي منهجاً لهم ليؤكدون ثباتهم على هذا النهج واستمرارهم عليه.

وقالت الجماعة في بيان لها تلقت «المجتمع» نسخة منه، تعليقاً على هذه الأحكام التي جاءت بعد عدد من الجلسات على مدى عام تقريباً، وفي جلسة مغلقة بعيداً عن ذوي المعتقلين، وفي غياب تام لوسائل الإعلام، إن نظاماً يعدم ويسجن أساتذة الجامعات وصفوة المثقفين هو نظام لا يسعى إلى استقرار المجتمع وبناء مستقبله، وهو بذلك يضر بمصلحة الوطنية العليا، ويفسد الوفاق الوطني الداخلي المهدد أصلاً بسبب ممارسات والتجاوزات الأمنية التي تشهدها البلاد على مدى أكثر من ثلاثة عقود.

وأكد البيان أن الإجراءات الخاصة بهذه المحكمة قد افتقدت عنها الصفة القانونية الصحيحة المتعارف عليها، والتي على رأسها حق توكيل دفاع مستقل، وحضور جهات رقابية نزيهة، إضافة إلى أن الجلسات قد عقدت في جو من السرية التامة حيث منع أهالي المتهمين من حضورها.

وأشار البيان إلى أن هذه الأحكام القاسية الصادرة من المحكمة لتعتبر مؤشراً على استمرار علة وهيمنة ثقافة القمع والبطش والاستهانة بالنفس البشرية وحقها في التمتع بحياة آمنة، برغم ما يسود عالم اليوم من الاعتراف بحقوق المجتمعات في ممارسة أدوارها بمختلف الأطياف السائدة فيها.

وشددت الجماعة على أن هذه الأحكام لتدل على مدى التراجع والنكوص عما أبداه بعض رموز النظام من مساعي نحو خطوات إصلاحية مواكبة لما يشهده عالم اليوم من تغيرات، مما يؤكد وجود جهات في النظام لها مصالحها في استمرار الوضع على ما هو عليه، ويكشف بوضوح مدى الأزمة الحقيقية في ليبيا الناتجة عن غياب مؤسسات مدنية صالحة تمارس دورها في ظل دستور عادل يحدد الحقوق والواجبات والصلاحيات والمسؤوليات.

واختتم البيان بالقول إن الإخوان المسلمين الليبيين الذين شهد لهم المجتمع الليبي بالصفاء، والرفقة والسيرة الحسنة والتضحية طيلة مسيرتهم الطويلة لعطائه في جامعات ليبيا ومختلف مؤسسات المجتمع، لن يبخلوا بدمائهم وحرياتهم في سبيل وطنهم العزيز، مشدداً على أن الإسلام في ليبيا قديم قدم تاريخها، وأن الإخوان المسلمين فيها هم تعبير عن أصالة انتمائها ورسوخ عقيدتها، وأن يكون مستقبلها زاهراً مشرقاً إلا في ظل ما يمثلونه من فكر إسلامي وسطي مستنير.

[illegible] صدرت الأحكام القاسية وسط صمت مطبق من وسائل الإعلام ومنظمات حقوق الإنسان الدولية والعربية والدوائر الغربية المهتمة بحقوق الإنسان والتي تصم آذاننا صباح مساء في قضايا بسيطة. كان الحكم بإعدام وسجن ثلة من خيرة أبناء الشعب الليبي المسلم ونخبته المثقفة لا تستحق من الاهتمام وردود الفعل ما نالته عصابة من الشواذ الوطنيين الذين نالوا أحكاماً مخففة في مصر، لكن دوائر عديدة من بينها الرئيس الفرنسي اهتمت بالموضوع وخرجت المظاهرات في عواصم غربية تندد بما جرى لأشباه الرجال.. إنه حقاً عالم يحترم حقوق!

لكم الله أيها الصابرون المثابرون وجزاكم منه وحده ﴿ الم (١) أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون (٢) ﴾ (العنكبوت). ■

«إصلاح» البحرين تنظم مسابقتها الخامسة عشرة لحفظ القرآن

كتب بدر علي قمبر - البحرين

تنظم «واحات القرآن الكريم» بجمعية الإصلاح بالبحرين مسابقة الشيخ عبدالعزيز بن محمد بن عبدالله آل خليفة - يرحمه الله - القرآنية الخامسة عشرة بحفظ وتجويد وتفسير القرآن الكريم وذلك تحت رعاية الشيخ عبدالله بن خالد آل خليفة وزير العدل والشؤون الإسلامية البحريني.

سيتم تنظيم مسابقة هذا العام في ثوب جديد، وقد تم تصنيفها إلى سبعة مجالات: أولها في حفظ الجزء الخامس عشر للذكور والإناث من ١٦ سنة فما فوق (مفتوح لجميع الجنسيات)، وثانيها في حفظ الجزء الثاني والعشرين للذكور والإناث من ٦ سنوات إلى ١٥ سنة (مفتوح لجميع الجنسيات) وثالثها في تلاوة سورة الزخرف، مع حسن الأداء وجمال الصوت، ومع مرتبة التجويد للذكور والإناث من ١٨ سنة فما فوق (سيقتصر على البحرينيين فقط).

أما المجال الرابع فسيكون في تلاوة سورة «الملك» مع حسن الأداء وجمال الصوت مع مرتبة التجويد (مقتصر أيضاً على البحرينيين فقط) ولأول مرة تم إدراج المجال الخاص بالأئمة والمؤذنين من البحرينيين فقط في حفظ الجزء السادس والعشرين، أما المجال السادس فسوف يكون في تفسير سورة الفاتحة من تحريم الأول من القرآن للذكور والإناث من ١٨ سنة فما فوق (مفتوح لجميع الجنسيات) وقد تم تحديد «في ظلال القرآن» لسيد قطب و«كلمات القرآن تفسير وبيان» لحسنين مخلوف كمرجعين معتمدين لهذا المجال الذي سيكون اختباره تحريرياً، أما المجال الأخير الذي تم استحداثه للمرة الأولى في تاريخ المسابقة فسوف يكون في مجال البحوث القرآنية، إذ تم تحديد موضوع «الإعجاز العلمي في القرآن» للذكور والإناث من ١٨ سنة فما فوق «لجميع الجنسيات»، على أن يعتمد الباحث على المنهج العلمي في البحث، ولا يتعدى البحث ٢٠ ورقة، ولا يكون قد شارك في مسابقات أخرى ■

● نحت - إلى حيز التنفيذ - اتفاقية الأمم المتحدة التي تحظر إرسال الأطفال إلى القتال، بعد أن صدق على المعاهدة العدد المطلوب من الدول. يقدر عدد الأطفال الذين يشاركون في القتال حول العالم بنحو ٣٠٠ ألف طفل، في أكثر من ٣٠ دولة. يذكر أن ٩٤ دولة وقعت على البروتوكول الاختياري التابع لاتفاقية الأمم المتحدة الخاصة بحقوق الأطفال، الذي يمنع الحكومات والجماعات المتمردة من استخدام الأطفال الذين تقل أعمارهم عن ١٨ سنة في أي شكل من أشكال الصراع المسلح.

● قالت إحصاءات صهيونية إن عمليات المقاومة الفلسطينية المسلحة شهدت نمواً ملحوظاً ضد الأهداف الصهيونية المنتقاة، خلال العام الأخير مقارنة بالعام الذي سبقه. فقد شنت خلال العام الماضي نحو ١٨٠٠ عملية هجومية أدت إلى قتل قرابة مائتين من الصهاينة، وإصابة المئات بجروح مختلفة.

● كشفت صحيفة «وول ستريت جورنال» النقاب عن أن الشرطة الأمريكية في واشنطن تقوم بتشييد ما سيعد أضخم شبكة كاميرات رصد في الولايات المتحدة لمراقبة مناطق المتاجر والشوارع والمتاحف والآثار والأماكن العامة الأخرى في العاصمة الأمريكية. النظام يشمل المئات من الكاميرات التي ترتبط بأجهزة تصوير موجودة في محطات قطارات الأنفاق والمدارس العامة.

● اعتذرت شركة وسترن يونيون للصرافة عن حادثة قامت فيها بتجميد أموال أحد المسلمين الأمريكيين للاشتباه فيه بسبب اسمه المسلم! كانت مسلمة أمريكية اشتكت من عدم وصول حوالة أرسلتها من خلال أحد فروع وسترن يونيون إلى ولدها المجند بالقوات الجوية الأمريكية، وتبين بعد التحقيق أن الشركة جمدت الحوالة، ورفضت صرفها لصاحبها بسبب الشك فيه لاسمه المسلم، على الرغم من كونه أمريكياً ■

جزاء الخيانة!

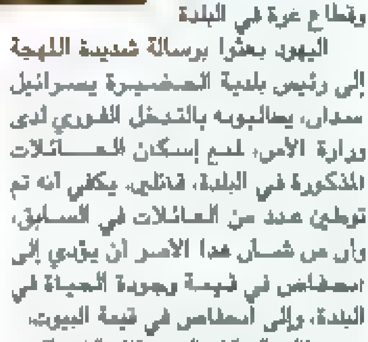

يعارض المستعمرون اليهود في بلدة الخضيرة شمال فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨م، بشدة توطين عائلات عملاء من الضفة الغربية وقطاع غزة في البلدة. اليهود بعثوا برسالة شديدة اللهجة إلى رئيس بلدية الخضيرة يسرائيل سدان، يطالبونه بالتدخل الفوري لدى وزارة الأمن، لمنع إسكان العائلات المذكورة في البلدة، قائلين: يكفي أنه تم توطين عدد من العائلات في السابق، وأن من شأن هذا الأمر أن يؤدي إلى انخفاض في قيمة وجودة الحياة في البلدة، وإلى انخفاض في قيمة البيوت.

وطالب السكان اليهود قائد الشرطة في البلدة بالتدخل لمنع توطين العملاء في البلدة بالقوة ولا تعليق، فهذا جزاء الخيانة ■

بلاغ لشرطي العالم

يعتبر عدد من طلاب معهد لتعليم اليهودية في مدينة صفد المحتلة عام ١٩٤٨م، أن دعوتهم لقتل العرب والشعارات التي يكتبونها على الجدران «الموت للعرب» إنما هي رسالة إلهية مكلفون بتنفيذها، ولا يجب على الشرطة منعهم من القيام بذلك.

وبعد أن اعتقلتهم الشرطة دافع المعتقلون عن فعلتهم في أثناء التحقيق بالقول «لقد أفسدتم علينا مهمتنا.. لقد كنا ننفذ رسالة إلهية» الواقعة مهداة لشرطي العالم الجديد الذي لا يرى ولا يسمع إلا الحركات والهمسات الواهنة التي تصدر عن العالم الإسلامي، ثم ينقلها إلى مكبرات الحركة والصوت لتبدو موجاً هادراً ■

التيه الصهيوني

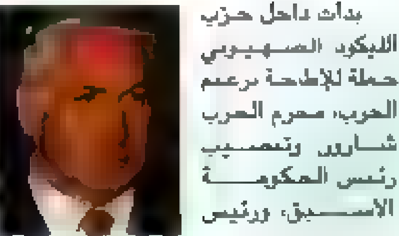

بدأت داخل حزب الليكود الصهيوني حملة للإطاحة بزعيم الحرب، مجرم الحرب شارون وتنصيب رئيس الحكومة الأسبق، ورئيس الحزب السابق بنيامين نتنياهو.

اجتماعات عدة شارك فيها أعضاء في البرلمان ونشطاء من الحزب، عقدت مؤخراً في عدة مناطق لحشد التأييد لصالح نتنياهو، باعتبار أن فترته شهدت ظروفاً أفضل، وكانت الأوضاع فيها هادئة مقارنة مع الأوضاع السائدة الآن ويعتقد كثيرون أن نتنياهو قادر على إعادة الهدوء كما كان في السابق.

ويبدو أن الصهاينة سيظلون هكذا في حالة «التيه» حيث سارعوا إلى انتخاب شارون على أمل أن يأتي لهم بالأمن، فإذا قتلاهم في عهده يتزايدون بمعدلات كبيرة، واليوم يبحثون عن نتنياهو، وهو لن يجدي لهم - إن شاء الله - نفعاً ■

شهر عسل مع الصهاينة

المطبع المصري علي سالم، سيشارك في مهرجان المسرحية القصيرة الذي سيقام في تل أبيب خلال شهر مارس المقبل. المسرحية التي سيقدمها تنتقد المجتمع المصري، وتسخر من الرئيس حسني مبارك وزعامته.

الغريب أن المسرحيات كلها التي ستعرض في المهرجان تعالج قضايا اجتماعية، ما عدا مسرحية علي سالم، فهي تحتوي على انتقاد للنظام والمجتمع المصريين واسمها «شهر عسل» وزعم المدير الفني للمهرجان شالوم شموئيلوف، أن اختيار مسرحية علي سالم، الذي زار فلسطين المحتلة مرات عدة، هو محاولة للتقارب بين الثقافات والشعوب، خاصة في هذه الأيام العاصفة التي تشهدها المنطقة ■

الرئيس مشغول

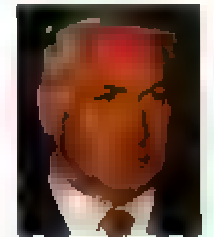

تجهد الولايات المتحدة نفسها، وتحاول حشد العالم وراءها لإسقاط الرئيس العراقي صدام حسين. الواقع أن على واشنطن أن تبحث عن الحاكم الفعلي للعراق، وهو غالباً شخص آخر غير صدام؛ فهذا الأخير ترك مسؤوليات الرئاسة للتفرغ لكتابة الروايات، وبعد أن أصدر روايتين تحول إلى مهندس يقوم بتصميم المساكن! وقد يعجب البعض لأن صدام لم يدرس الهندسة ولكن ما وجه العجب؟ وهل كان صدام وغيره من الانقلابيين درسوا أو قرؤوا شيئاً عن السياسة والحكم؟ ■

عدالة ناقصة

«اعتبرت محكمة العدل الدولية أن المسؤولين من درجة وزير يتمتعون بالحصانة. الحكم وإن كان قد صدر بشأن وزير سابق من الكونغو، إلا أنه سيخدم «مجرم الحرب» الصهيوني شارون، وكثير من «مجرمي السلم» الذين يرتكبون في حق مواطنيهم ربما أكثر مما ارتكب ويرتكب شارون بحق الفلسطينيين والعرب. مغزى القرار أن العدل الدولي يطبق على صغار المجرمين فقط أما كبارهم ■

الزلزال وتوابعه

هل من علاقة بين وقوع الزلازل والطلاق؟ لا نعتقد أن الأمر قد درس من قبل، لكن يبدو أن علماء الاجتماع سيبحثون حالة الطوارئ لدراسة تلك العلاقة، باعتبار أن الطلاق من توابع الزلزال، فقد رفع ٤٥٠ متزوجاً ومتزوجة دعاوى طلاق إلى المحاكم التركية المختصة في ولاية بولو خلال عام ٢٠٠١م، وهي الولاية التي تعرضت لزلزال عنيف في ١٢ نوفمبر عام ١٩٩٩م بزيادة نسبتها ٧٠٪ عن عام ٢٠٠٠م، أسفرت الدعاوى عن افتراق ٣٩٠ حالة. وحول أسباب تضاعف حالات الطلاق، قال رئيس غرفة المحاماة في بولو: حسب الدراسات التي أجريناها نستطيع أن نقول: إنها تعود للآثار النفسية التي خلفها زلزال ١٢ نوفمبر وزلزال ١٧ أغسطس من العام نفسه الذي وقع في منطقة مرمرة القريبة من بولو، إلى جانب الأزمة المالية الحادة التي أثارها الزلزالان في المنطقة، والبطالة الخفيفة التي سادتها بسبب تهدم وإغلاق معظم أماكن العمل وأدى هذا الوضع إلى تأزم الأوضاع داخل العائلات خاصة في الخيام والبيوت الجاهزة الضيقة التي اضطرت العائلات - وبينها ما يضم عشرة أفراد - للسكن فيها فترة طويلة، ولا يزال بعضها يسكن فيها حتى الآن ■

بعد دخول صواريخ «القسام» الخدمة.. وتفجير ميركافا

هوس أمني عند الصهاينة.. والمقاومة الفلسطينية تطور استراتيجيتها

فلسطين المحتلة: وسام عفيفة

دأب جيش الاحتلال الصهيوني في معظم حروبه على أن ينقل أرض المعركة إلى أرض خصمه بسبب ضعف العمق الاستراتيجي وضيق مساحة فلسطين المحتلة. أما اليوم فقد استطاعت المقاومة الفلسطينية أن تنقل أرض المعركة داخل الأرض التي يحتلها الصهاينة ليصلهم رعب الضربات قبل وقوعها.

وقد دخل الصراع مرحلة جديدة تمتلك فيها المقاومة زمام المبادرة من خلال تهديد استراتيجي من نوع جديد، وبعد أن أبدعت حركة حماس سلاحها المميز «سلاح الاستشهاديين» جاء دور صواريخ «القسام» الذي استخدم في قطاع غزة، وجرى تطويره في الضفة الغربية لزيادة مداه وفاعليته، وأصبح يشكل تهديداً جديداً لعمق الكيان الصهيوني، بل حتى نقله وإطلاقه من عمق الكيان الصهيوني نفسه.

صواريخ القسام تقلب المعادلة

ويقول اليكس فيشمان المحلل العسكري لصحيفة يديعوت أحرونوت «في ساعات الصباح الباكر يوم الأحد (قبل الماضي) في منطقة مفتوحة قرب نابلس، بدأ فصل جديد في الكفاح المسلح الذي يخوضه الفلسطينيون... ففي منطقة يمكن وصفها كموقع تجارب «الجماعة العسكرية لحماس» نفذت للمرة الأولى في الضفة تجربة ناجحة بصاروخ «قسام ٢»... وهذا الصاروخ اجتاز تجارب ناجحة في غزة، وهربت الخطط إلى الضفة الغربية».

وتابع فيشمان: «صاروخ «قسام ٢» يبلغ مداه ما بين ٧ و ٨ كيلومترات، وهو قادر على حمل رأس يزن عشرة كيلو جرامات من المواد المتفجرة هو شقيق (صواريخ من طراز «كاتيوشا») وحالياً يشكل سلاحاً مستقبلياً لضرب مقر الضعف «الإسرائيلية» تجمعات (المستوطنة) داخل الخط الأخضر... وإذا تمت عملية تصفية جديدة ضد الفلسطينيين سيطير الصاروخ إلى مستعمرة سناع تكف... وإذا دخل الجيش إلى مناطق «أ» (الخاضعة لسيطرة فلسطينية كاملة) سينطلق باتجاه مطار بن جوريون» موضحاً أن هذا الصاروخ من الممكن التحرك به بسيارة من مكان إلى آخر ويمكن للشخص أن يطلقه ويغادر.

وكان رئيس هيئة الأركان الصهيوني «شاؤول موفاز» قد قال أمام لجنة الأمن التابعة للكنيست «إن توقعاتنا للمرحلة القادمة تشير إلى موجة عنيفة من العمليات الفلسطينية بستر تيجيات مختلفة عن السابق، مشيراً إلى أن الفصائل الفلسطينية تعمد في هذه الفترة إلى ترتيب أوراقها الداخلية والاستعداد لمواجهة طويلة». وأشار موفاز إلى أن المستوطنات والمواقع العسكرية في الضفة ستكون أهدافاً مفضلة في الفترة المقبلة أكثر من السابق نظراً لأنها تمثل إجماعاً فلسطينياً وتحظى بانتقاد أقل من السلطة الفلسطينية.

وكان مشروع الصواريخ الذي ترعاه كتائب القسام في غزة من أبرز النقاط التي ركز عليها موفاز أمام لجنة الخارجية والأمن الصهيونية حيث قال: إن هناك ما يشير إلى أن حماس قد طورت صاروخ قسام ٣ وهو صاروخ يصل مداه إلى ثمانية كلم، أي أنه يستطيع الوصول إلى أهداف حساسة داخل الخط الأخضر.

«حماس» تبدع

وبغض النظر عن التكهنات فإن عقول مجاهدين نجحت في اختراع سلاح جديد وهو قيد التطوير، ومن المؤكد أن الجهاز العسكري سيسعى لوصوله لأي مكان في فلسطين المحتلة. والجديد في الأمر أن كتائب القسام - ورغم معرفتها بترسانة العدو الهائلة التي لا يمكن أن يقارن بها أي سلاح تملكه المقاومة - أرسلت أكثر من رسالة لجيش الاحتلال مفادها «أننا سنصل إليكم في أي مكان ولن تحمي مواطنيكم كل إجراءاتكم الأمنية التي خرقها المجاهدون ولن يبقى الشعب الفلسطيني وحده يتألم بل سيطال الألم الصهاينة أيضاً».

د. الزهار: حماس تحتفظ بالحق في إطلاق صواريخ القسام على المدن

وفي هذا السياق يقول د. **محمود الزهار** أحد قياديي «حماس»: إن الحركة تحتفظ بالحق في إطلاق صواريخ القسام على المدن (الإسرائيلية) رداً على الهجمات الجوية على المناطق الفلسطينية في الضفة الغربية وقطاع غزة.

ويضيف: على الرغم من أن صاروخ القسام سلاح بدائي لا يمكن مقارنته بالطائرات والمروحية فإنه سيخلق توازناً مع الإرهاب الصهيوني.

من ناحية أخرى أصبح هاجس قادة أجهزة الأمن الصهاينة أن يتم تهريب الصواريخ إلى أماكن مختلفة في الضفة الغربية، بما في ذلك طولكرم وبيت لحم، بغرض قصف القدس المحتلة.

وتفيد مصادر أمنية أنه تجمعت لدى جهاز المخابرات العامة «الشاباك» معلومات تفيد بأن صواريخ من طراز «القسام» قد نصبت في أماكن متعددة في الضفة الغربية، ولأول مرة تتحدث المصادر عن إمكانية تهريب الصواريخ إلى بيت لحم بهدف تهديد القدس، ومن الممكن القول إن صواريخ كهذه موجودة في نابلس، بعد أن ضبطت الشهر الماضي شحنة محملة على شاحنة

وتفيد المصادر الأمنية أن الصواريخ تتم صناعتها في ورشات في الضفة الغربية، حسب الخبرة والمعرفة التي نقلها أعضاء حركة حماس من قطاع غزة. وقد لوحظت خلال الشهر الأخير آثار تجارب صاروخية في مناطق المجاورة لنابلس.

وتتم صناعة الصواريخ من أنابيب فولاذية يثبت في أحد طرفيها جناحا الصاروخ، أما الطرف الآخر فيثبت فيه رأس مدبب فولاذي يعني الرأس الحامل للمتفجرات. ويحمل هذا الصاروخ في داخل أنبوبه مواد متفجرة تصل زنتها إلى خمسة كيلوجرامات، أما في جزء الأنبوب السفلي فقد ثبت خليط من المواد المتفجرة لإحداث قوة دفع تلقي بالصاروخ إلى مسافة تصل إلى ١٢ كيلومتراً.

هوس أمني

ولا يقف الأمر عند حد الصواريخ، فقد رصدت محاولات لحركة المقاومة الإسلامية «حماس» لإنتاج أسلحة كيماوية في قطاع غزة. وتقول صحيفة يديعوت أحرونوت العبرية نقلاً عن مصادر في جهاز الأمن الداخلي «الشين بيت»: إن مهندسين كيميائيين من حماس أجروا تجارب عدة على تطوير نوع من الأسلحة الكيميائية يشبه نوعاً من الأسلحة التي استخدمها الألمان في الحرب العالمية الثانية.

وبينت الصحيفة أن المخاوف تنبع من أن تتمكن حماس من تركيب المواد الكيميائية المنتجة على رؤوس صواريخ قسام ١ و٢ والتي من الممكن أن يصل مداها إلى التجمعات السكنية داخل الخط الأخضر. كانت المرة الأولى التي حاول فيها فلسطينيون استخدام أسلحة كيماوية في عام ١٩٩٧ عندما حاول فلسطينيون غمس المسامير التي يستخدمونها في العبوات الناسفة في مادة «التوكسين» التي تسبب العمى وحروقاً شديدة.

نسف الميركافا.. ضربة جديدة

وقد تمكنت المقاومة من تسديد ضربة قوية جديدة من خلال عملية بطولية ونوعية ألحقت هزيمة بأقوى أسلحة جيش الاحتلال وأشدها تحصيناً وهي الدبابة ميركافا ٣ حيث انفجرت عبوة ناسفة فقتل ثلاثة جنود ودمرت الدبابة. العملية جرت على شكل كمين وضمن خطة مرسومة حيث انفجر لغم أول في قافلة لسيارات عسكرية إلا أنه لم يوقع إصابات بالغة، عندها تحركت دبابة لتحمي القافلة التي كانت تتعرض لإطلاق نار من المجاهدين. وفي هذه الأثناء انفجر لغم ثانٍ شديد الانفجار في الدبابة دمرها بالكامل وفصل برجها عن هيكلها، مما أدى إلى قتل الجنود الثلاثة وإصابة آخرين بجروح خطيرة.

وتعد هذه العملية النوعية الأولى التي يقع فيها قتلى بين جنود يتحصنون في دبابة عسكرية يقال إنها الأقوى تصفيحاً في العالم وتعد أقوى وسيلة حماية عند جيش الاحتلال، مما يعني نكسة جديدة تضاف إلى النكسات والهزائم العسكرية الأخيرة.

وقد شكلت لجنة عسكرية للتحقيق في الحادثة، ودراسة تطور أسلوب المقاومة الذي يتشابه مع تكتيك العمليات التي كان ينفذها حزب الله اللبناني.■

أصعب سنة منذ قيام الكيان

عبدالرحمن فرحانة

صرح قائد عام الشرطة الصهيوني اهروبيشكي في مؤتمر صحفي في يوم العاشر من فبراير الجاري بأن سنة ٢٠٠١م تعد أقسى سنة مرت على الكيان الصهيوني منذ قيامه، وعبرت الأرقام التي طرحها عن صورة قاتمة ومأساوية للحياة داخل الكيان، وفيما يلي مقتطفات منها:

١٧٩٤	عملية جهادية قتل خلالها ٢٠٨ وجرح ١٥٢٣ يهودياً
٪٢٢٨	نسبة ارتفاع العمليات الجهادية عن العام الذي سبقه
٢٠٩	عمليات جهادية داخل الخط الأخضر (فلسطين المحتلة عام ٤٨م)
٣١	عملية استشهادية
٩٠	عملية جهادية مختلفة وقعت في القدس وحدها

ويبدو أن الحالة الأمنية التي أحدثتها الانتفاضة انعكست قلقاً وتوتراً وأمنية في الشارع الصهيوني، وتدل على ذلك الأرقام التالية:

٪٣٠	نسبة ازدياد جريمة القتل، وقد وصل عدد القتلى الجنائيين إلى ١٧٣ قتيلاً
٪١١	زيادة في نسبة سرقة السيارات (بلغ عدد السيارات المسروقة ٣٠٢٧٧)
٢٠ ألف	مدمن على المخدرات
٤٤١٦٦	سجيناً جنائياً
٣٥٥٤	جريمة ذات خلفية جنسية
٢٣١٢١	ملفاً افتتح بالشرطة لأحداث جنائية
٥٦٦	قتيلاً من جراء حوادث السيارات
١٩٧٢	حادثة سطو مسلح
٣٠٢٧٧	حادثة سرقة سيارات

ويعلق اهروبيشكي على هذه الصورة الرقمية القاتمة بالقول: إن كل شرطي يعمل بطاقة تزيد على ٣٠٪ عن طاقته المطلقة، وتحتاج الشرطة إلى ١٠ آلاف شرطي إضافي كي تتمكن من مواجهة العمليات الجهادية وكذلك لمكافحة الجريمة. ويخلص قائلاً: لا أعرف إلى متى يمكن مواصلة هذا الوضع؟

تمرد في الجيش

ورد على ذلك أن مجموعة كبيرة من ضباط الجيش الصهيوني رفضت الخدمة العسكرية في الضفة الغربية وقطاع غزة، وأن هؤلاء الضباط نشروا لهم موقعاً على شبكة الإنترنت، وقد تفاعل مع هذا الموقع آلاف الجنود والضباط وأشادوا بتمرد الضباط وقالوا لهم بعبارات صريحة: أنتم على حق.

الضباط المتمردون وقعوا على رسالة تناقلتها وسائل الإعلام الصهيونية، وهددوا قيادة الجيش فيما لو اتخذت قراراً بسجنهم بأنهم سيسمعون صوتهم لوسائل الإعلام العالمية التي امتنعوا حتى الآن عن الاتصال بها.

صواريخ القسام تهدد المركز السكاني الأكبر

في تقرير الكاتب الصهيوني عاموس هارئيل في صحيفة هارتس العبرية بتاريخ ٢٠٠٢/٢/١١م حول التصعيد المحتمل في المواجهة مع الفلسطينيين، أشار إلى أن قيادة حماس في الجنوب «الضيف» بدأت العمل واختارت هدفها الأول مقر قيادة الجيش بالجنوب في بئر السبع، وهو هدف استراتيجي رفع سقف المواجهة بين المقاومة والجيش الصهيوني إلى درجة الخطر.

وفي أحد تقييمات الوضع أشار ضابط مخابرات كبير إلى السيناريوهات المحتملة في مسألة إطلاق صواريخ قسام (٢) وحددها في: المستعمرات وقواعد الجيش بالضفة. ويمكن نقل الصواريخ بمواقعها المتحركة داخل الخط الأخضر إلى عمق منطق «غوش دن» لضرب قلب منطقة تل أبيب الكبرى وهي أكبر تجمع سكاني واقتصادي في الكيان الصهيوني.

وبحسب المعلومات المتوفرة لأجهزة المخابرات العسكرية الصهيونية فإن صواريخ قسام (٢) تم نشرها في شمال قطاع غزة وطولكرم وربما قلقيلية، وهناك احتمالات لانتشارها في رام الله وبيت لحم وفي ذلك تهديد خطير للتجمعات اليهودية المكتظة في منطقة القدس.

وتشير المصادر العسكرية إلى أن الصاروخين اللذين أطلقتهما كتائب القسام من قطاع غزة مؤخراً ربما يعبران عن هجمات تجريبية لقياس دقة الإطلاق والإصابة وجس النبض لمعرفة ردة الفعل الصهيونية، علماً بأن الصاروخين تم إطلاقهما بواسطة جهاز يتحكم بالتوقيت.■

الانتفاضة.. وحكم الجنرالات ومأزق الصهيونية التاريخي

منذ ٤ يونيو ١٩٦٧م احتكر جنرالات الصهيونية القرار السياسي ولا يزالون ينفردون به حتى هذه اللحظة

يقول نابليون بونابرت: «إن الحرب مسؤولية الأمة كلها، ولهذا فإن قرار الحرب سياسي، والقتال ليس قراراً عسكرياً، بل هو أمر سياسي ينفذه العسكريون» إن فهم هذه المقولة يكشف لنا مدى المأزق التاريخي والفشل الاستراتيجي الذي يحياه الكيان الصهيوني بسبب احتكار جنرالات القتال لقرارات السياسة، وتصرفهم تحت غواية السلاح تجاه المدنيين الفلسطينيين كما لو كانوا في ميدان قتال حقيقي يستخدمون فيه الدبابات وطائرات «إف ١٦» ومروحيات الأباتشي والقصف الصاروخي. ومن نافلة القول: إن الانتفاضة الفلسطينية المباركة قد أدخلت الصهاينة النفق المظلم الذي أراد جنرالاتهم أن يحبسوا فيه القضية الفلسطينية، كما أن انتقال الانتفاضة من الحجر إلى السلاح، ووصولها إلى عمق الأرض المحتلة في فلسطين ١٩٤٨م قد أفقد الصهاينة حلم الأمن الذي وعدهم به الجنرال باراك ومن بعده الجنرال شارون.

أحمد محمد إبراهيم

وهكذا فإن نظرة سريعة لتاريخ الجنرالات الصهاينة تثبت أنه منذ استيلائهم على القرار السياسي في أعقاب نجاحهم الظاهر في حرب ١٩٦٧م، والكيان الصهيوني يجري وراء سراب موهوم اسمه الأمن الذي لا يتحقق أبداً، وقد كانت قراءة رئيس الوزراء آنذاك «ليفي أشكول» للمستقبل مبكراً على ضوء معطيات الواقع الجديد الذي أوجدته حرب ١٩٦٧م كفيلة بتشخيص الواقع المر الذي يعيشه الصهاينة هذه الأيام، فقد قال «أشكول» عن جموح الجنرالات وتجاوز السلاح حدوده في تلك الحرب، وكما يروي مدير مكتبه العسكري الجنرال «إسرائيل ليور»: «ماذا يريدون؟ هل يريدون أن نعيش بالسيف وحده؟ هل يريدون لمستقبل إسرائيل أن يكون بالسيف إلى الأبد؟».

والحاصل أن جنرالات الصهيونية وابتداء من يوم ٤ يونيو ١٩٦٧م أي اليوم الذي سبق العدوان، قد استولوا على القرار السياسي، ولا يزالون حتى هذه اللحظة يمسكون به، وهذه حقيقة لا تحتاج إلى إثبات، ذلك أنه من يومها وإلى الآن فإن صناع القرار السياسي الصهيوني ظاهراً وباطناً كانوا ولايزالون من الجنرالات أمثال «إسحق رابين، موشي ديان، إيجال آلون، إسحق موردخاي، حاييم بارليف، أمنون شاحاك، إيهود باراك، وأخيراً أرييل شارون».

وتمثل جنرالات الصهيونية بسلوكهم وتفكيرهم الذي يبني على أن القوة والسلاح هي الأداة الوحيدة لتنفيذ السياسة وتحقيق الأهداف الاستراتيجية تجسيداً واضحاً وبعثاً حياً للأساطير الصهيونية القديمة التي تقدس القوة. وتقول إحداها: «إن السيف والتوراة نزلا من التوراة ملفوفين معاً»، كما تقول إحدى الصلوات اليهودية: «فلتحل البركة على الله القوة الذي يدرب يدي على الحرب وأصابعي على القتال»، وتحمل كل وحدة من وحدات الجيش الصهيوني تابوتاً توضع فيه التوراة نقشت عليه هذه العبارة: «انهض بالله ودع أعداءك يتبددون ويحملون تابوت العهد».

ديان — شارون

باراك — رابين

وهو التابوت الذي كان أيام ملك «طالوت» الفقير الذي ملّكه الله على إسرائيل.

وإذا كانت هذه عقيدة جنرالات الصهيونية ونظرتهم إلى القوة والسلاح، فإن النظرة إلى جيش الاحتلال وما يمثله في الضمير الصهيوني والمعتقد اليهودي هي الأخرى تلفتنا إلى أمر شديد الخطورة مثير للانتباه والاهتمام، فقد نعت الحاخام اليهودي «كوك» في نظرته إلى الجيش الإسرائيلي على أنه هو القداسة الكاملة، وهو الذي يمثل حكم شعب الإله فوق أرضه. أما «ديفيد بن جوريون» مؤسس الكيان الغاصب والأب الروحي لجنرالاته فقد قال: «إن خير مفسر للتوراة هو الجيش الإسرائيلي».

لقد كان من حسن حظ الفلسطينيين وسوء طالع اليهود بالطبع، أن الذي يقود الكيان المحتل في هذه اللحظة الحرجة من تاريخها هو الجنرال شارون، وقد قدم أرييل شارون نفسه في انتخابات رئاسة الحكومة الأخيرة على أنه المسيح المخلص الذي سيخلص إسرائيل ويقود شعبه إلى الأمن المهلني المطلق والأبدي، وهذه الكلمات تواترت خلال حملته الدعائية في الانتخابات عام (٢٠٠١م).

لكن النظرة التحليلية والقراءة الموضوعية لتاريخ الجنرال شارون تخلص إلى أنه ليس سوى ورطة محيطة بالسياسة الإسرائيلية، وكارثة محققة للكيان الغاصب، وقد كانت ألقاب تطلق عليه من قبيل «البلدوزر» و«الثور الهائج» أكثر تعبيراً عن واقع الحال اليوم أكثر من ذي قبل، ولكن بفهم مختلف يتعلق بوجود ذلك الكيان.

والجنرال شارون الذي يحلو له أن يطلق على نفسه «ملك إسرائيل» يحيط نفسه بسياج من الانطباعات نشأت وترعرعت معه منذ صباه، فقد بدأت علاقته بالسلاح حين أهداه والده في عيد ميلاده الخامس (١٩٣٣م) مسدساً. وقد اشترك في حرب ١٩٤٨م، وأصيب في بطنه، بينما كان يحرق أحد الحقول الزراعية العربية. لكن شارون كان يحقق نجاحات عسكرية، غالباً ما تتحول إلى مأزق للسياسة الإسرائيلية.

ففي عام ١٩٤٨م أحرز نجاحات عدة، لكنه وجد نفسه يحارب ضد «المتسللين العرب» عاماً بعد آخر، وبدأ يدير بنفسه حلقة من العنف والبطش.

وهكذا، ففي عام ١٩٥٢م، حمل شارون مسدسه ومعه ثمانية آخرون وقطعوا الأسلاك الشائكة، وعبروا الحدود لينسفوا بيت أحد الفدائيين العرب المشهورين بتسللهم عبر الحدود، ثم ما لبث أن وصف هذه العملية بأنها ناجحة مع أنها نسفت بيتاً غير المقصود.

ونظراً لنجاح هذه العملية «الفاشلة»، قرر الجيش تشكيل وحدة للعمليات الخاصة «وحدة ١٠١» لتقوم بعمليات إرهابية ضد العرب. وقاد شارون جنوده أو «شياطينه» كما كانوا يدعون، في أول حملة رسمية سرية إرهابية يوم ١٤ أكتوبر سنة ١٩٥٣م فاتجه إلى قرية «قبية» الفلسطينية، وطوقت قواته القرية ودمرتها بوابل من نيران أسلحتها فتكاً، ثم تقدم شارون للقضاء، فأجهزوا على من بقي على قيد الحياة.

واستمر مشاركاً في حروب، يحرز نجاحات متتالية، لكنها لا تحقق الأمن المرجو، ولا تأتي بالسلام المنشود!!

وفي حرب ١٩٧٣م تساقطت حوائط «خط بارليف» الناجح تحت أحذية القوات المصرية، وحينما عبرت القوات المصرية قناة السويس

سواء سموا شارون «ملك إسرائيل» أو البلدوزر أو الثور الهائج.. فإن سياساته كانت على الدوام تتحول إلى مآزق لبني قومه

وأسقطت «١٠٤» طائرات صهيونية ودمرت (٤٠٠) دبابة في الأيام الثلاثة الأولى للحرب سقط الصهاينة في هوة اليأس، وتقدم الجنرال المنقذ شارون لينفذ عملية الدفرسوار بالالتفاف حول القوات المصرية والعبور إلى غرب القناة، وفي عنفوان الفرح كتب أحد الجنود على دبابته «شارون.. ملك إسرائيل»، وملك إسرائيل هو أحد ألقاب المسيح المخلص، ثم ما لبث أن انسحب الجنرال شارون بقواته مرة أخرى إلى شرق القنال، بل كان هو نفسه وزير الحرب الصهيوني الذي انسحب من سيناء المصرية بكاملها، وأصدر أوامره بتدمير المستعمرات اليهودية فيها.

لكن هذا الجنرال نفسه قاد إسرائيل وجيشها إلى المستنقع اللبناني في أكتوبر ١٩٨٢م، فيما كان يعرف بعملية «سلام الجليل» آنذاك، وبكشف تطور الأحداث كم كان غزو لبنان مأزقاً صنعه الجنرال شارون، فقد تحقق النجاح الظاهر للحرب التي انتهت بالجيش الصهيوني إلى احتلال أول عاصمة عربية هي «بيروت»، وإلى خروج المقاومة الفلسطينية المسلحة من لبنان إلى تونس، لكن «المقاومة اللبنانية «التي حلت بدلاً من المقاومة الفلسطينية»، ما لبثت أن نشأت وترعرعت، وزرعت بهجماتها الناجحة وتفجيراتها الرعب في قلوب جنود الاحتلال في بيروت، واضطرتهم إلى طلب الأمان لأنفسهم ليخرجوا سالمين منها إلى جنوب لبنان، حيث أقامت قوات الاحتلال ما عرف بالحزام الأمني، لكن هذا الحزام ما لبث أن تحول إلى حزام من الفزع والرعب بفعل صواريخ الكاتيوشا والعمليات البطولية لجنود حزب الله.

وهكذا ظلت «نجاحات» الجنرال شارون تطارد الصهاينة، فتسبب رئيس وزرائها آنذاك «مناحيم بيجين» بالاكتئاب واستقال من منصبه وعاش في عزلة إلى أن مات، واضطر الجيش الذي «لا يقهر» إلى الفرار المهين من جنوب لبنان دون قيد أو شرط في عهد حكومة الجنرال باراك.

لكن «نجاحات» الجنرال شارون لم توضع نهاية حتمية بعد، فبعد أن خرج إلى الاحتياط لم يستطع أن يرضى بالانسحاب من الساحة، وإنما صعد إلى مراكز السلطة السياسية، وأصبح رئيساً لحزب الليكود المتطرف، وقام منذ أكثر من عام - تحت حراسة ألفي جندي - بانتهاك حرمة المسجد الأقصى المبارك للمزايدة على حكومة الجنرال باراك ووضعها في مأزق.

وبالفعل فقد كانت الزيارة هي الشرارة التي أشعلت نار الانتفاضة الفلسطينية المباركة.

وهكذا وجد الجنرال باراك وحكومته أنفسهم في مأزق أمني كبير، وضعهم فيه رفيق السلاح الجنرال شارون، فالجنرالان - باراك وشارون - تربيا في الوحدة «١٠١» الخاصة بتنفيذ العمليات الإرهابية، وكلاهما قتل بيده وخنق بأصابعه، وكان تصرف باراك تجاه الانتفاضة كما هي عقيدة جنرالات الصهيونية وكما تربى في الوحدة (١٠١)، فقصف المدنيين بصواريخ المروحيات والـ«إف ١٦» وحاصر المدن بالدبابات، لكنه لم يفلح في وقف الانتفاضة، وذهب غير مأسوف عليه، وركب سدة الحكم من بعده الجنرال شارون.

ومن تصاريف القدر أن الجنرال شارون الذي غزا بجيشه لبنان ليخرج المقاومة الفلسطينية المسلحة من هناك، عاد هذه المرة ليجد المقاومة الفلسطينية المسلحة تقوم بعملها من داخل فلسطين، وكان المأزق هذه المرة خانقاً ممسكاً برقبة «إسرائيل» و«ملك إسرائيل».

هذه المرة استطاعت الانتفاضة الفلسطينية تطوير وسائلها وعملياتها النوعية، والانتقال من الحجر إلى البندقية، وهزيمة الاستراتيجية التي وضعها «بن جوريون» مؤسس الكيان الغاصب والتي تقوم على أساس أن تحقق «إسرائيل» لنفسها قوة ردع تواجه بها «الكم البشري الإنساني الضخم» المحيط بها، وشروط هذه القوة كما يلي:

- جيش أقوى من كل الجيوش العربية مجتمعة.
- قادر على نقل المعركة من أول يوم إلى أرض العدو.

مهيأ لحسم المعركة في عدة أيام لأنه جيش شعبي من الاحتياط.

يدعم هذا الجيش صداقة استراتيجية مع قوة عظمى.

لكن هذه الاستراتيجية تتهاوى الآن بفعل الانتفاضة المباركة التي حيدت قوة الردع الصهيونية، وحولتها إلى هراوات لمطاردة الأطفال في الشوارع، أو البحث في ضمائر الاستشهاديين الذين يزلزلون أمن الصهاينة ويرحلون ومعهم أسرارهم.

فقد وضعت الانتفاضة جيش الاحتلال في مواجهة مع المدنيين، وفي حرب مدن غير معلنة، فضلاً عن حالة استنفار دائم وشامل في صفوفه تحسباً لأي طارئ، إذ لا يدري من أين ستأتيه الضربة المقبلة، وانتقلت الانتفاضة إلى العمق في المدن المكتظة بالسكان، وأدخلت عملياتها المتتابعة الرعب في قلوب الصهاينة، بينما يقف الجيش عاجزاً عن تأمين مواطنيه.

واستطاعت الانتفاضة إطالة أمد معركتها، واستخدمت أسلحة نوعية جديدة كالهاون والآر بي جي، وصواريخ القسام ١ و٢، فضلاً عن البندقية والمتفجرات.

لقد حولت الانتفاضة جيش الاحتلال الذي يبلغ قوامه ٩ ألف جندي مزودين بـ٣٨٠٠ دبابة، و ٥٥ عربة نقل، و٤٥٩ طائرة حربية، و١٣٠ مروحية، و٥٢ قطعة بحرية، و١٠٠ صاروخ نووي، حولته إلى كتلة من العجز، وشلت قدرته على الفعل والحركة، ورغم أن شهداء الانتفاضة قد جاوزوا الألف شهيد، فإن قتلى اليهود قد قاربوا الثلاثمائة، فضلاً عن الجرحى والمفتقد الأمن الذي جاء شارون إلى سدة الحكم لتحقيقه.

إن الانتفاضة تكشف الآن حجم المأزق الذي صنعه جنرالات الصهيونية، أو ما يعرف بـ«مؤسسة الأمن»، ابتداء من الجنرال «ديان» في عام ١٩٦٧م، وانتهاء بالجنرال «شارون» في عام ٢ ٢م كما تكشف مدى الفشل الاستراتيجي الذي يعيشه الصهاينة، وكيف أن غواية السلاح وغطرسة القوة لا تأتي بالأمن المفقود، ولا تصنع السلام المستحيل.

لقد كشفت الانتفاضة لكل يهودي مذعور يفرض على نفسه حظر تجوال قسرياً تحت تأثير الخوف والفزع، كيف أن «ملك إسرائيل» المخلص «شارون» ما هو إلا «مسيح دجال» ظل يعدهم ويمنيهم وما يعدهم إلا غروراً وأماني كذاباً ■

إغلاق «السلطة» للمؤسسات الخيرية يضاعف معاناة الفلسطينيين تحت الحصار

عندما توجه لمقر الجمعية الإسلامية بغزة ليحصل على المساعدة الغذائية كما اعتاد منذ أصبح عاطلاً عن العمل، فوجئ أبو يوسف الحصير (٤٥عاماً) بباب الجمعية مغلقاً وبيانه مكتوب على جدران الجمعية «مغلق بأمر من السلطة الفلسطينية»

أبو يوسف عاد أدراجه إلى بيته خالي الوفاض بعد أن فقد مصدر المساعدة الرئيس الذي كان يعينه - بعد الله على معاناته.

ومثل أبو يوسف هناك آلاف الأسر الفلسطينية التي فقدت المعونات والمساعدات التي كانت تعتمد عليها كمصدر دخل رئيس وربما وحيد بعدما أغلقت السلطة المؤسسات والجمعيات الخيرية وجمدت أرصدتها البنكية، وهكذا تضاعفت المعاناة فبالإضافة إلى الفقر والبطالة في ظل الحصار الصهيوني وفقد الآلاف من العمال لمصادر رزقهم جاء قرار السلطة ليقضي على آخر قنوات العيش ولتتسع دائرة الأزمة في ظل بطالة وصلت نسبتها إلى ٦٠٪ وبلغت نسبة الأسر الفلسطينية التي تعيش تحت خط الفقر ٥٠٪ خصوصاً في قطاع غزة.

أبو يوسف الحصير كان يعمل في مؤسسات الكيان الصهيوني عامل بناء منذ ٢٥ عاماً ووصل متوسط دخله اليومي إلى ٥٠ دولاراً، وبعد الانتفاضة توقف عن العمل وأصبح يعيش على مساعدات ومعونات الجمعيات الخيرية.

يطرق رأسه وكأنه يمنع الدموع أن تظهر في عينيه وهو يقول: «اليوم لا يوجد في مطبخ بيتي شيء كما أن لي خمسة أبناء في المدارس لا أستطيع أن أوفر لهم مصروف مدرسة أو احتياجاتهم الأخرى». ويضيف «كثيراً ما أهرب من البيت كي لا أسمع مطالب أبنائي».

الحالة لم تكن أفضل لدى فايق سلامة (٤٠عاماً) والذي كان يعمل في مجال البناء أيضاً منذ عشر سنوات داخل الكيان لكنه أصبح بدون عمل منذ أكثر من عام ونصف العام وأصبح يعتمد في توفير مواده الغذائية الأساسية على الجمعية الإسلامية والجمعيات الخيرية الأخرى. سلامة لديه ثمانية أبناء أحدهم معاق ذهنياً وكان يحصل من الجمعية الإسلامية على مساعدات مالية لشراء العلاج اللازم، أما اليوم فإنه وأسرته يعيشون «برحمة الله» كما يقول، وأصبح يستدين كي يوفر العلاج ولكن الدين تراكم عليه، وحتى فواتير الماء والكهرباء يستدين ليسددها لتستمر التيار الكهربائي في بيته ويتمكن أبناؤه من الدراسة، ناهيك عن أن المنزل ذاته لا تتوافر فيه مقومات الحياة الأولية.

تعطل للمشاريع الخيرية

الشيخ أحمد بحر رئيس مجلس إدارة الجمعية الإسلامية في غزة يستغرب إقدام السلطة على إغلاق المؤسسات الخيرية في هذا الوقت الصعب الذي يعيشه الشعب الفلسطيني تحت الحصار، مشيراً إلى أن آثاره مدمرة على آلاف الأسر التي تعتمد بعد الله على معونات الجمعيات الخيرية كمصدر دخل رئيس.

ويقول: نستغرب قرار الإغلاق لأن الجمعية خيرية إنسانية مرخصة من قبل وزارة الداخلية ووزارة الشؤون الاجتماعية الفلسطينيتين وتعمل وفق القانون ولم يثبت أنها خالفت القانون أو نظام المؤسسات الخيرية، ولها مدقق حسابات.

ويضيف: لقد طال قرار الإغلاق مقر الجمعية الرئيس ثم نادي الجمعية الذي كان يستعد فريقه لتمثيل فلسطين في الدورة العشرين للأندية العربية في الأردن. ويشير الشيخ بحر إلى أن الإغلاق تبعه تجميد أرصدة الجمعية في البنوك العاملة بفلسطين، وأرصدة فروع الجمعية، وبلغ حجم المبالغ المجمدة ١٤٠ ألف دولار وهي أموال تتعلق بمستحقات الأيتام والزكاة وبعض المشاريع الخيرية.

وللجمعية ٩ فروع تتوزع على مختلف مدن قطاع غزة وتكفل ما يقارب من خمسة آلاف يتيم تتراوح كفالة الطفل الواحد ما بين ٢٥ إلى ٥٠ دولاراً شهرياً، كما تكفل الجمعية ما يقرب من ٦٠ طفل معسر بمنحة مالية شهرياً إلى جانب دعم ٥٠٠ أسرة فقيرة بمبلغ يتراوح ما بين ٥٠ و ١٠٠ دولار شهرياً. هذا إلى جانب المشاريع الخيرية الموسمية مثل الحقيبة المدرسية التي يستفيد منها ٣٠٠٠ طفل، ومشروع الشتاء، ويستفيد منها نحو ٢٥٠٠ أسرة، ومشروع رمضان الخيري وتوزيع اللحوم الرمضانية ويستفيد منها ما يقارب ١٥٠٠٠ أسرة والأضاحي ومساعدة الطلبة المحتاجين ومساعدة أسر الشهداء والمعتقلين والجرحى.

جدير بالذكر أن الجمعية الإسلامية ترعى ٤١ روضة أطفال بمختلف المناطق تضم أكثر من ٧٠٠٠ طفل وتشرف على عدة مراكز طبية.

ويؤكد الشيخ بحر أن إغلاق الجمعيات الخيرية أثر على قطاع واسع من الفلسطينيين في ظل الهجمة الصهيونية والحصار الاقتصادي، وأثر ذلك على الخدمات والمشاريع الخيرية التي كانت تقدمها الجمعية الإسلامية.

ويستذكر الشيخ بحر أن الجمعية تعرضت للإغلاق من قبل السلطة الفلسطينية في عام ١٩٩٦ لمدة شهور ولكن ما زاد على الإغلاق هذه المرة وجعل الأمور أكثر سوءاً هو تجميد الأرصدة. ويعترف رئيس الجمعية بوجود شلل كبير في المشاريع بحول الإدارة التغلب عليه وتسعى لإعادة تقديم المساعدات لمن هو أشد حاجة حسب الأولويات.

وفي هذا الصدد تم التوجه إلى المنظمات المعروفة والمجلس التشريعي الفلسطيني ووزارة الشؤون الاجتماعية، حيث قامت الأخيرة وعوداً بالاتصال بالجهات المعنية لتسهيل مهمة توصيل

الشيخ بحر: آلاف الأسر الفقيرة وأسر الشهداء والأيتام فقدت مصادر الإعانة.. الحالة على حافة الانفجار

المساعدات والمستحقات الضرورية والإفراج عن الأموال لأصحابها من المستفيدين.

كما أن الضرر طال مئات الموظفين في فروع الجمعية ومراكزها المختلفة الذين سينضمون إلى جيش العاطلين والعاطلين عن العمل إذا لم يتلقوا رواتبهم.

ويعبر الشيخ بحر عن عميق أسفه لأنه يضطر لرد مئات المحتاجين وأصحاب المستحقات الذين يراجعون فروع الجمعية أو حتى يتوجهون لمنزله يسألونه حاجتهم، فلا يستطيع أن يلبيها نتيجة لشح الموارد المالية وتوقف معظم الأنشطة الخيرية.

ويقول: إذا استمر الوضع طويلاً على هذه الحال فإن انفجاراً سيحدث من الجماهير المحتاجة والتي ضيق عليها الخناق طويلاً وقد تقع اضطرابات تكون السلطة سبباً في اندلاعها نتيجة لقرارها إغلاق هذه المؤسسات.

في نفس السياق يقول **محمد أبو شرخ وهو موظف علاقات عامة بإحدى الجمعيات الخيرية في قطاع غزة**: إن المؤسسات الخيرية ومنذ بداية الانتفاضة تواجه مشكلات وصعوبات مالية في ظل ازدياد احتياجات المجتمع وقد أصبحت الحاجة أكبر من قدراتها، فعلى سبيل المثال خلال شهر رمضان الماضي تردد على إحدى الجمعيات الخيرية أكثر من عشرة آلاف مواطن ولم تتمكن من تقديم طرود غذائية إلا لستة آلاف منهم.

أضاف: المشكلة أن السلطة التي جنبت قيامها بإغلاق المؤسسات الخيرية لا تستطيع توفير البديل بل بالعكس فهي لا تقدم أي نوع من المساعدات، وذلك باعتراف وزارة الشؤون الاجتماعية نفسها التي كانت تعمل بالتعاون مع المؤسسات الخيرية المختلفة وأصبحت لا تستطيع أداء أي دور.

ويشير أبو شرخ إلى أن التأثير طال العاملين في الجمعيات الخيرية الذين يعانون أصلاً من ضعف في الرواتب مقارنة برواتب الدوائر الحكومية، إلى جانب أن هؤلاء كان لهم دور اجتماعي مهم في إعالة الأسر التي ليس لها معيل، والآن أصبحت أسر العاملين وأقاربهم مهددة بفقدان مصدر رزقها حيث تضم كل جمعية ٣٠٠ موظف على الأقل في مختلف المجالات.

ويمكن الإشارة في هذا السياق إلى أن المؤسسات الخيرية كانت تشكل حلقة الوصل مع الجهات المتبرعة والداعمة للشعب الفلسطيني، وفقدان هذه الحلقة اليوم يعني وقف جزء كبير من هذه التبرعات وأموال الدعم خصوصاً وأن المؤسسات الإسلامية المغلقة حازت على ثقة الداعمين والمتبرعين الذين لا يقبلون بديلاً عنها حتى لو كانت السلطة الفلسطينية.

وتحاول المؤسسات والجمعيات الخيرية اليوم الحفاظ على الحد الأدنى من تقديم الخدمات رغم قرار الإغلاق وتجميد الأرصدة، ويقول أبو شرخ في هذا الصدد: نعمل اليوم لإنقاذ ما يمكن إنقاذه من الحالات الاجتماعية حيث يجري توزيع القليل مما تبقى في مخازن الجمعيات والذي أوشك على النفاد وبهذا تضاف معاناة جديدة إلى ما يعانيه الشعب الفلسطيني.

حالة الاستياء الشعبي متزايدة فقد أصبح المواطن يعاني من ضغط اقتصادي خارجي وداخلي في آن واحد وتسعى الجمعيات الخيرية للتحرك من أجل الإفراج عن المبالغ المجمدة حتى يمكنها العمل من خلال فروعها التي لم يطلها الإغلاق بشكل رسمي، كما تحاول المؤسسات المحافظة على استمرار مواردها المالية الداخلية والخارجية حيث تعتمد في مواردها الداخلية على تبرعات الموسرين من الفلسطينيين إلى جانب الاعتماد بشكل كبير على المؤسسات الإسلامية والخيرية الخارجية.

تأثير تجميد بعض المنظمات الخارجية

ومما لا شك فيه أن الجمعيات الإسلامية الخيرية في فلسطين تأثرت بالإجراءات التي اتخذت ضد المنظمات الإسلامية الخيرية في الخارج، ويعترف رئيس مجلس إدارة الجمعية الإسلامية بغزة بأن قرار تجميد أرصدة مالية مثل مؤسسة الأرض المقدسة في الولايات المتحدة - على سبيل المثال - التي كانت تكفل مئات الأيتام في فلسطين وتدعم بعض المشاريع الخيرية، قد أضر بجانب مهم من مصادر الدعم للشعب الفلسطيني.

وناشد الشيخ أحمد بحر كافة المؤسسات الخيرية وخصوصاً الإسلامية منها مواصلة تقديم الدعم والمساعدة للشعب الفلسطيني الذي يمر بأصعب المراحل في محنته، مشيراً إلى أن الجمعيات الخيرية في فلسطين لن تعدم الطريقة والآلية لاستقبال وإيصال هذه المساعدات للشعب الفلسطيني الذي أصبح ضحية للضغوط الصهيونية - غربية التي تستجيب لها السلطة الفلسطينية ■

دقت ساعة الحساب..
يا عرفات

د. حمزة زوبع

كتب توماس فريدمان في جريدة نيويورك تايمز مؤخراً مقالاً بعنوان (رجل ميت يمشي) اعتبر فيه أن مصير القضية الفلسطينية انتقل من المسار الدبلوماسي إلى المسار البيولوجي (الحيوي) أو بالعربي الفصيح أصبحت القضية في يد القضاء والقدر، فالكل - حسب ما ذكر فريدمان - ينتظر ساعة رحيل عرفات أو التخلص منه، وساوى في ذلك بين العرب واليهود، والأمريكيين والفلسطينيين، الذين ينتظرون ساعة الرحيل، دون أن يتورطوا في تحديد النهاية.

هكذا ينظر العالم إليك.. فانظر حولك أيها الزعيم.. من بقي لك؟

أين طائرتك التي طالما أقلتك إلى خارج الوطن وحملتك إلى البيت الأبيض.. ها هو الباب الأسمر قد أوصد دونك كل الأبواب؟

بل أين مطارك الذي كان شعاراً ورمزاً لدولة فلسطين كما كنت تريد دائماً؟

أين أصدقاؤك الذين كانوا يستقبلونك أو تستقبلهم بالقبلات الحارة وتقبيل اللحى؟

أين رجالك الذين طالما هتفوا بحياتك وهم يتسامرون مع اليهود أكفانك ويضعون تصوراتهم لشكل الجنازة التي ستضم نعشك؟

أعرف أنه ليس من المروءة أن أتحدث إليك بلغة كهذه في ظرف كهذا، ولكني لست شامتاً بل مذكراً لك قبل أن تأتيك ساعة الحساب.

ثلاثة شهور مرت وأنت رهين المحبسين، لم يستطع أحد إخراجك من عزلتك، لا أصدقاؤك الذين تعهدوك في الطريق للقدوم ولا أعداؤك الذين تمنوا عليك أن تغامر وتقامر بمصير القضية.

أكتب إليك ويعز علي أن أتابع سلسلة تصريحاتك وتنازلاتك وأنت رهين المحبسين، محبس العزلة في رام الله، ومحبس العزلة عن ممارسة أي دور سياسي.

كلما أدليت بحديث إعلامي ازددت يقيناً بأن السبب وراء هذه التصريحات هو حرصك على ما تبقى لك من مقعد أو مكانة وأسماء براقة. ماذا بقي لك يا سيدي؟

وأعفيك من الإجابة، وأقول لك لم يبق لك

عرفات

سوى جموع التلاميذ والعمال الذين يأتونك ملهوفين ليعلنوا عن تضامنهم معك، وأنت تعلم أن الذين يسيرونهم هم الذين يتفاوضون مع اليهود على كيفية إحكام الحصار حول عنقك.

لست أول من حوصر ولن تكون الأخير فهذا صراع أبدي، صراع وجود بين قوى الشر وقوى الخير.. صراع لن يحسمه التفاوض لا في مدريد ولا أوسلو ولا شرم الشيخ.. صراع ممتد لن تحدي في وقف مسيرته مساعدات العم سام، ولا تهديدات أبناء عمومتك في فلسطين المحتلة وما حولها.

ما ضرك لو أعلنت في حصارك أنك لن تنازل، وأن كتائب المجاهدين والمقاتلين وحدهم هم أصحاب القرار الأول والأخير؟

ما ضرك لو اكتفيت بالصمت بدلاً من أن ترمي المجاهدين بالإرهاب.

وبعد أن اتهمت واعتقلت وأغلقت وهددت وفعلت ما بوسعك، كم هي مساحة الحرية التي تمنحك نظير جهودك المضنية؟ لا شيء سوى تصريحات!

تذكر واقعة السفينة وما تلاها من أحداث، وكيف صدق بعض أصدقائك رواية أبناء عمومتك والعم سام وراحوا لا يدافعون عنك كما يقتضي الواجب بل يرسلون إليك الرسل والرسائل من أجل إقناعك بالاعتذار عن فعل مشروع! في الوقت الذي لم يجرؤ فيه أحد على اتهام شارون

بارتكاب مذابح يومية ضد الأطفال والنساء والمقعدين من الرجال.

ورغم ذلك استجبت ووقعت خطاب اعترافك بالخطأ (المشروع)!

لماذا وقعت على رسالة اعترافك وتحملك المسؤولية؟ وأي مقابل منحوك؟ لا تقل إنهم سيسمحون لك بزيارة لبنان والتمتع بالجلوس أمام الكاميرات لتعلن أن الدولة قائمة وأن القدس ستكون عاصمتها!

أعرف أنك تعرف أنك محاصر من أجل أن توقع على الوثيقة الأخيرة في ملف بيع القضية يدفعك إلى ذلك نفر من بني جلدتنا يعتقدون أن القضية قد طال أمدها، وأنها السبب في كل تخلف تعاني منه شعوبنا.

لا عجب إن خرج أحدهم متهماً إياك بأنك وراء انهيار العملات الوطنية أو البطالة أو التخلف أو الانهيار الاقتصادي هنا أو هناك.

تعرف أنك قد سقطت منذ ذلك اليوم الذي حوصرت فيه وسكت الجميع طوعاً وكرهاً فلماذا لا تبادر وتعلن على الملأ ماذا يراد منك على وجه التحديد؟

لماذا لا تكشف - وأنت في هذه الخلوة التي جاءت على غير رضا - عن أوراقك التي تحتفظ بها وأسرارك التي تحملها؟

أرجوك أن تكشف لنا عن بعض العرب واليهود وأمريكا.. عن كامب ديفيد وشرم الشيخ وأوسلو.. عن لقاءاتك المتعددة وتصريحاتك المتناقضة.. افعلها الآن وليس غداً، فربما يعطونك دواءً أو عقاراً طبياً يتلف ذاكرتك أو يدمرها.. قبل أن تفشي أسرار من ضغطوا عليك وهددوك وأحصروا لك على الهاتف من يضغط عليك.

إن الساعة التي تعيشها الآن هي ساعة الحساب مع من أعطيتهم الأمان وأعطوك السجن والحصار.. إنها ساعة تصفية الحساب بين شركاء اتفقوا على أداء أدوار معينة، ويبدو أنك لم تؤدِّ الدور المطلوب أو أن هناك من يمكنه فعل ذلك على وجه أفضل منك.

كم هي صعبة ساعة تصفية الحساب بين شركاء اتفقوا على تصفية القضية في الحياة الدنيا.

ترى كيف ستكون ساعة الحساب في الآخرة؟ مجرد سؤال ربما يدفعك إلى التفكير بطريقة مختلفة ■

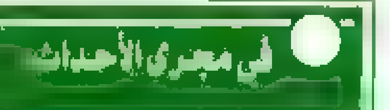

شعبان عبد الرحمن
shaban1212@hotmail.com

«حماس» صناعة صهيونية!

من الابتلاءات المفجعة التي تصاب بها القضية الفلسطينية على امتداد تاريخها تلك الطعنات القاتلة الغادرة المصوبة إليها من داخلها أو من خلف ظهرها. والمفزع أن تلك الطعنات جميعها تأتي دائماً في مراحل مفصلية حاسمة، تكون حركات الجهاد التحريرية فيها قاب قوسين أو أدنى من تحقيق الاستقلال، أو جزء مهم منه، أو على الأقل كسر جبروت العدو وصلفه.

أقرب تلك الطعنات يتمثل في ذلك المشهد المفعم بالانهزامية والانهيار واستمرار الهرولة نحو سراب السلام، والذي قام السيد ياسر عرفات بأدائه عن جدارة. أول فصول ذلك المشهد جاء على صفحات النيويورك تايمز الأمريكية (عدد ٣ فبراير الجاري) في مقال نشره وصف فيه حركات المقاومة الفلسطينية (حماس - الجهاد - كتائب الأقصى وغيرها) بأنها منظمات إرهابية، وأنها لا تمثل تطلعات الشعب الفلسطيني، وأعلن تخليه عن حق عودة اللاجئين وربطه باحتياجات الكيان الصهيوني السكانية.

ثم جاء الفصل الثاني في حواره مع صحيفة «لا ريبوبليكا» قائلاً: «علينا ألا ننسى أن حماس من صنع إسرائيل» (وكالة الأنباء الفرنسية ٢٠٠٢/٣/١٣م).

والمتأمل لهذا الكلام الخطير الصادر عن رأس السلطة الفلسطينية وعن رمز القضية الفلسطينية - وفق ما يتم الترويج له إعلامياً على أوسع نطاق - يصاب بحالة من الدوار المختلط بالحزن، ولو سأل المرء نفسه: في أي خانة يصب هذا الكلام.. في خدمة تقوية الصف الفلسطيني والتفاف المجتمع بكل قواه حول راية المقاومة أم في خدمة تمزيق هذا الصف وتناثر قواه لصالح الطرف الصهيوني؟

الإجابة على ذلك واضحة تماماً يعني القول بأن حماس «من صنع إسرائيل» غير توصيل رسالة لملايين المسلمين والعرب بأن تلك الحركة التي تملأ الأرض الفلسطينية جهاداً واستشهاداً أساسها فيه «من» أو «صنع صهيوني»؟ وهي محاولة لتفريغ تاريخها الجهادي وخفض درجة احترامها لدى الجماهير العربية والمسلمة.

لن تخرج الخطوة التالية بعد هذا الكلام عن مطالبة الصهاينة له سيادته بتصفية هذ «الإرهاب» وقطع دابره بصفته «الرئيس»، ولأن «الإرهاب» موجود على أرض سلطته، وبهذا ينتقل عرفات من الخندق الفلسطيني إلى الخندق الصهيوني بممارسة حرب تصفية «الإرهاب».. إرهاب حماس والجهاد.

ما هذا الذي نراه ونسمعه؟! لم نسمع في التاريخ أن زعيماً اعترف بخط يده لعدوه بأن أهله الذين يجاهدون «إرهابيون».. حتى في حالات المنظمات المتمردة على حكوماتها.. والغريب أن هذه التصريحات - ونتمنى أن تتوقف عند حدود التصريح دون العمل - تنطلق في وقت أحدثت فيه الانتفاضة والمقاومة زلزالاً في كيان العدو يهدده بالتصدع ويضع المؤسسة الحاكمة هناك في مأزق لا يقل عن مأزق «الهزائم العسكرية». فوفق بيان رسمي من قائد الشرطة الصهيونية (يوم ٢/١٠ الجاري) فإن سنة ٢٠٠١م كانت أسوأ سنة مرت على إسرائيل منذ قيامها، وإن هذا العام شهد ١٧٩٤ عملية من الفلسطينيين سقط خلالها ٢٠٨ قتلى وجرح ١٥٢٣ يهودياً (اقرأ ص ٢٣).

وإضافة إلى ذلك فقد جعلت العمليات الاستشهادية مجتمعاً صهيونياً ممزقاً من الداخل، ووضعته على أولى عتبات الانهيار كما يلي:

نسبة الجريمة وصلت إلى ٣٠٪ وضربت السياحة بنسبة ٥٠٪، وخلاء ٤٠٪ من المستوطنات خاصة مستوطنات قطاع غزة، ٣ مليارات دولار خسائر الاقتصاد (خلال الشهور الثمانية الأولى للانتفاضة) (خالد مشعل - المجتمع العدد ١٤٥٤).

أضف إلى ذلك ما ذكرته صحيفة يديعوت أحرونوت الصهيونية من امتناع الصهاينة عن تعاطي الحبوب المهدئة بنسبة ٩٠٪ بفعل الرعب من العمليات الاستشهادية.

وتأتي بعد تلك الظاهرة الأخطر وهي تمرد العسكريين ورفضهم الخدمة في مناطق السلطة وتقديمهم عريضة احتجاج بهذا الشأن، بل إن ستة آلاف متظاهر أيدوا موقفهم.

وهكذا نكتشف أكذوبة الدولة التي لا تقهر وأصبحنا أمام جيش متفلت ومجتمع آخذ في الانهيار.

وصانعة هذه الانتصارات هي «حماس» وأخواتها، وبدلاً من أن تلقى الدعم السياسي والعسكري والمعنوي - حتى تواصل طريقها في السعي لتبديد أسطورة الكيان الذي لا يقهر - إذا بها تتلقى طعنة.. وممن؟ من رأس «السلطة» لتتبعها بعد ذلك حملة عسكرية غربية صهيونية وعربية لتصفيتها بزعم مكافحة «الإرهاب» الذي أقر به «الرئيس الفلسطيني»!

هذا الموقف من عرفات حيال تيار الجهاد والاستشهاد من شعبه يكرر لنا نفس المشاهد التاريخية المحزنة التي جرت للقضية الفلسطينية من بني جلدتنا في لحظات كاد تيار المقاومة فيها أن ينتصر على الكيان الصهيوني الناشئ لكن الطعنات كانت تبدد ذلك النصر.

وشاهدي على ذلك أمثلة سريعة ومؤلمة من داخل ملف القضية:

أولاً: تفجرت ثورة العرب الكبرى في ٢ نوفمبر ١٩٣٥م بعد استشهاد عز الدين القسام بشهر واحد، واستمرت حتى ١٩٣٩م، وشهدت أطول إضراب عام من شعب بأكمله استمر من ٢٠/٤/١٩٣٦م حتى ٢٠/١٠/١٩٣٦م، وخاض الشعب الفلسطيني حرباً على امتداد سنوات تلك الثورة أوجعت الإنجليز والمتهم بما أرغم الإمبراطورية البريطانية على الاستعانة بحكام عرب انخدعوا بوعودهم ومارسوا ضغوطاً على الشعب الفلسطيني حتى أوقف ثورته إلى حين.

ثانياً: خلال حرب ١٩٤٨م حاصر مجاهدو القدس حصاراً منيعاً وبداخله مائة ألف يهودي.. كادوا يموتون جوعاً وعطشاً لولا مروءة مجلس الأمن لإصدار قرار بوقف القتال بطلب من بريطانيا، وعقد اجتماع عربي لمناقشة القرار، وطال النقاش حوله لكنه انتهى «بطعنة» للمجاهدين، أي قبول الهدنة إنقاذاً ليهود المحاصرين!

يقول وكيل القنصل الأمريكي في تلك الوقت: «إن قرار مجلس الأمن وحده.. هو الذي خلص اليهود وحال دون سحقهم».

ويقول مناحيم بيجين: «طلب إليّ من جوريون الذهاب للقدس، فوصلتها والشعب اليهودي فيها ثائر يطالب بالخلاص.. وكانت الدوائر الصهيونية تعمل لإرسال رسول سلام إلى فلسطين وعقد هدنة للتلاشي معها الفضيحة الكبرى، وتمت الهدنة فجئنا إلى يهود القدس بالطعام وبعض الماء واستعدنا وجلبنا السلاح والعتاد والمتطوعين والمحاربين من الخارج».

أليست فضيحة الأمس لليهود في القدس هي نفسها فضيحة اليوم في الكيان الصهيوني كله؟ لكن المنقذ في الحالتين للصهاينة كان من بيننا!

ولم يكتف اليهود والنظام الدولي في ذلك بإنقاذ المائة ألف يهودي من الموت المحقق في القدس وإنما واصلوا ضغوطهم لسحق المجاهدين وتفريغ فلسطين منهم، فقامت حكومة النقراشي بتجميع مجاهدي الإخوان المسلمين بعد سحبهم من فلسطين إلى سيناء بزعم إعادة التدريب ثم العودة من جديد، لكن المجاهدين وجدوا أنفسهم بعد ذلك داخل السجون، بعد حل جماعتهم وتجريد حملة تصفية لمؤسساتها وأبنائها.

إلى متى يعيد التاريخ نفسه فيتكرر سيناريو الطعنات للقضية الفلسطينية من بني جلدتنا.. نيابة عن الصهاينة؟!

كنت أستمع إلى عرفات في حصاره وهو يردد عبر وسائل الإعلام.. «ياجبل ما يهزك ريح.. ياما الجمل كسر مطيخ» فتغمرني سعادة بصمود الرجل مجسداً صمود الشعب كله، لكن سعادتي سرعان ما تبددت.. فقد تمخض الجبل فولد فأراً! ■

قبل أن تقع كوارث أخرى .. رسالة إلى الإدارة الأمريكية

من يصنع السلام لا يخشى الإرهاب

د. أحمد يوسف (*)

أكدت أحداث الحادي من سبتمبر أن الإرهاب يمكن أن يصل إلى أي مكان حتى الأماكن الحصينة ومعاقل الدول العظمى، وأن باستطاعته أن يتسبب - مستقبلاً - في قتل مئات الألوف بل الملايين باستخدام تكنولوجيا بسيطة قد يتم الحصول عليها عن طريق شبكة (الإنترنت) كما جاء في تصريحات جورج تينيت مدير وكالة الاستخبارات المركزية (CIA) أمام لجنة الاستخبارات بمجلس الشيوخ بتاريخ ٦ فبراير الجاري، حيث أشار إلى أن المجموعات الإرهابية العالمية قد حصلت على المعلومات التي تريدها عن الأسلحة الكيميائية والبيولوجية وحتى النووية من الإنترنت.

وواضح من هذا التحذير أن «الإرهابيين» بمقدورهم كذلك الوصول إلى أهدافهم في الزمان والمكان الذي يريدون، وأنه طالما ظلت الدول العظمى لا تفكر إلا في مصالحها الخاصة، بعيداً عن أي اعتبارات للقانون الدولي وأخلاقيات السلوك الإنساني، فإن الإرهاب سيظل - أبداً - يجد له مجالاً للانتشار والتوسع، وتهديد السلم والاستقرار في العالم.

هناك الكثير من القضايا التي تحتاج إلى وضع حلول لها، وإلا استشرى الحريق وتعاظمت مساحات الاحتقان والتوتر حتى في أكثر البيئات هدوءاً وأمناً، وهذا يبرر الحاجة إلى المزيد من تضافر الجهود الدولية، ويتطلب توسيع دائرة التفاهم والتعاون على قواعد وقوانين لا تناكر حولها ولا اختلاف.

إن مظاهر الكراهية والعداء بين الشعوب مرجعها غياب العدل وتفشي الظلم والعدوان والإرهاب يتوالد ويتكاثر نتيجة لاستشراء الاستبداد السياسي والقهر الاجتماعي وغياب الحريات وانعدام الشعور بالعدل. لقد شهدت أوروبا والعالم الغربي - بشكل عام - ظواهر إرهابية ومسلكيات إجرامية متطرفة سبعين عاماً من أصبح متعارفاً عليه في الإعلام الغربي أن من يسمي بلداً ويهتدينا مظاهرة «الإرهاب الإسلامي» أو «الإرهاب الشرق أوسطي» ولكن هذه الظاهرة سرعان ما اختفت من أوروبا بعد أن أخذت الديمقراطية طريقها بين دول القارة وشاعت قيم العدل والحرية وإن كانت قصراً على مواطنيها.

وللأسف فإن دولاً كثيرة في العالمين العربي والإسلامي ما زالت تعيش تحت وطأة الديكتاتوريات، حيث تنعدم الحريات وتغيب حقوق الإنسان وتتفشى مظاهر الفقر والبطالة، في حين تتسلط الدولة على الثروات العامة وتحتكر الرأي والسياسات، فلا تعددية، ولا مؤسسات للمجتمع المدني إلا بالقدر الذي يضمن تحكم أجهزة الدولة في عمل هذه المؤسسات، وإرهاب الدولة - بالطبع - سيف مصلت يتهدد رقاب الجميع، ويدفع البعض - أحياناً - للرد بإرهاب مضاد سرعان ما يتحول إلى ظاهرة مدمرة، ولعل الجزائر أقرب مثل على هذا الأمر.

كما أن مظاهر العدوان والاحتلال لأراضي الغير وعدم فاعلية المنظمات الدولية كالأمم المتحدة، وتحيز المجتمعات الغربية - بشكل عام - للطرف الأقوى، كما في فلسطين وكشمير والشيشان، ومن قبل في البوسنة، خلق أجواء من الكراهية والتمرد دفعت إلى هذا النوع من العمل الذي شاهدناه، والتوقعات حول إمكانية حدوث ما هو أشد فظاعة وبشاعة في المستقبل القريب تظهر على ألسنة العديد من المسؤولين الأمنيين في الغرب.

إن أمريكا - ربما قبل غيرها - بحاجة إلى أن تعيد حساباتها وسياساتها الشرق أوسطية، وأن تنظر إلى مواطن الكراهية وجذور الخلاف معها، والتي تتبدى في بعض انفعالات الشارعين العربي والإسلامي، وتعبر عن نفسها في صورة مظاهرات غاضبة وهتافات معادية، والمطلوب منها حتى تكسب قلب وعقل الشارعين العربي والإسلامي، أن تعمل على تسريع عمليات التحول الديمقراطي، وتشجيع التعددية السياسية، واحترام الحقوق الإنسانية، وأن تبذل جهوداً صادقة لإيجاد حل عادل للقضية الفلسطينية.

الصداقة مع الشعوب أولى

أمريكا عليها أن تعمل لبناء صداقات حقيقية مع شعوب الشرق الأوسط مرجعها لا إلى المصلحة الأمريكية فحسب بل مصلحة شعوب المنطقة كذلك. إن استمرار التعويل على أنظمة استبدادية ليس من مصلحة أمريكا، ولن يخدم المصالح الحيوية والاستراتيجية لها ولا ينبغي لدول الغربية استمرار دعمها للأنظمة الشمولية مع غياب الاستقرار وطغيان الاستبداد والقهر السياسي والفساد الاقتصادي المستشري.

إن إمكانيات نجاح أمريكا في حربها ضد التطرف والإرهاب مرهونة ببناء علاقات تفاهم

(*) مدير المؤسسة المتحدة للدراسات والبحوث، واشنطن.

وتعاون ليس فقط مع بعض حكومات المنطقة العربية والإسلامية، بل أيضاً مع شعوبها وحركاتها الإسلامية المعتدلة. أمريكا عليها أن تدعم تطلعات ونداءات شعوب المنطقة في التغيير والإصلاح، وأن تبدي تأييداً لجهود الانفتاح السياسي والتحرك الديمقراطي وبناء مؤسسات المجتمع المدني، حتى وإن جاءت نتائج استطلاعات الرأي العام لصالح القوى والأحزاب الإسلامية. إن مصداقية أمريكا وسجل مواقفها في التسعينيات مطعون فيه، والشواهد على ذلك كثيرة لا تحتاج إلى برهان أو تبيين، وعليها أن تعلم بأنه ليس القيم والثقافة العربيتين منشأ الكراهية لها، كما تحاول بعض وسائل الإعلام الأمريكية المصهينة الترويج لهذه المقولة، بل الحقيقة هي أن السياسة الأمريكية الموالية للاحتلال في فلسطين والمدافعة عن جرائمه وتعدياته المتكررة على الفلسطينيين، والتفرد بملف الشرق الأوسط لحساب الأجندة الإسرائيلية، هي أحد أهم العوامل التي تشكل الموقف العربي الإسلامي.

تحورات في الحملة عن الإرهاب

ولعل أولى النصائح التي يمكن أن نسديها للإدارة الأمريكية هي ألا تبدو أمام أنظار العالم بأنها تمارس نوعاً من العدوان ضد شعب أعزل تحت دعوى محاربة الإرهاب، وألا تتمادى في حربها - بهذه الذريعة - ما تم التعارف والتراضي عليه بين الشعوب والدول من أعراف وقوانين دولية، وألا تحاول فرض رؤيتها على العالم وجره معها إلى حروب ونزاعات، لا يعلم عواقبها على العالم كله إلا الله، وكل ذلك بدعوى ملاحقة الإرهاب أو الدول الراعية له، وقبل أن يتم الاتفاق على تعريف للإرهاب، تقبله الدول وتتراضى عليه.

إن سجل أمريكا وتاريخ صراعاتها طوال القرن الماضي مليء - للأسف - بالعدوان، ولا يكاد يوجد مكان على وجه هذه الأرض لم تحشر أمريكا أنفها فيه، طمعاً في تحقيق الهيمنة والانتصارات الجيوسياسية والاقتصادية، متخفية تحت شعارات حماية الديمقراطية والدفاع عن الحريات الإنسانية؛ فهي تتقمص دور «الأم تيريزا» حيناً، وتتخفى في ثياب القديسين أحايين.

الصهاينة يستغلون الأوضاع في التدمير

إن تاريخ الصراع مع الاحتلال الصهيوني منذ أكثر من خمسين عاماً لم يسجل إلا انحيازاً أمريكياً كاملاً لإسرائيل وأجندتها السياسية، كما أن مواقفها كلها داعمة - دون تحفظ - لسياسات شارون الإجرامية، وإطلاق يده تعيث في الأرض الفساد قتلاً وتخريباً، ثم توجيه اللوم بعد ذلك للفلسطينيين الذين يعيشون ظروفاً لا إنسانية حيث تحاصر مدنهم وقراهم الدبابات ويتعرضون لقصف الطائرات إف ١٦ والأباتشي الأمريكية الصنع من حين لآخر، ثم تأتي الاتهامات الأمريكية لحركات إسلامية كحماس والجهاد الإسلامي بأنها منظمات إرهابية، هذا الأمر لا يمكن فهمه، وهو نوع من الممارسة السياسية لا تليق بدولة عظمى.

أمريكا وموقفها من الحركة الإسلامية

يقال ذلك في الوقت الذي تتمتع به هذه الحركات بدعم شعبي كبير في الشارعين العربي والإسلامي - ويتفهم الكثير من دول العالم دوافع عملياتها - باعتبار أنها حركات تقاوم الاحتلال، وأن هدفها رفع الظلم الواقع على الفلسطينيين، وتحرير المسجد الأقصى، الذي يمثل واحداً من بين أهم ثلاث مقدسات لأكثر من مليار مسلم، يمثلون ثلث الدول الأعضاء بالأمم المتحدة.

إن السياسات والمواقف التي تتفرد بها واشنطن تجعل من الصعب إقناع شعوب العالمين العربي والإسلامي بأن أمريكا تحمل الخير والسلام لهم، وأنها تنشد تحقيق الأمن والازدهار والصلاح في بلادهم، وأنها في مواقفها تلك إنما تنتصر للحق، وتقف إلى جانب

المستضعفين، حتى وإن لم ندرك - لغشاوة أصابتنا - أثر هذه النعمة والجهود في كل من كشمير وفلسطين!

لقد خرجت أمريكا للعالم تتقدم سباق الدفاع عن الديمقراطية وحقوق الإنسان، وتصدت للأنظمة الدكتاتورية في أمريكا اللاتينية وأوروبا الشرقية خلال عقد الثمانينيات وصفقت لها طويلاً، وحاول الإسلاميون جهدهم التكيف مع هذه الدعوات، وتحولوا إلى صناديق الاقتراع، وعملوا من خلال مؤسسات المجتمع المدني، ومثلوا أصدق حالة التزام في العمل النقابي والانتخابات. وعندما بدأ يتحقق لبعضهم النجاح والفوز، تنكرت الأنظمة الديكتاتورية لهم وتنكبت الطريق، فألغت النتائج وسفكت دماء معارضيها، وأودعت كثيرين منهم السجون، أو لاحقته في عمله، وعطلت بذلك مسيرة الديمقراطية ووأدت حقوق الإنسان.

غض الطرف عن التجاوزات الصهيونية

وللأسف فإن أمريكا غضت الطرف عن هذه التجاوزات، وسكتت عن نقد هذا العدوان الصارخ على الديمقراطية والحريات الإنسانية حيث استباحت الديكتاتوريات دماء الإسلاميين، ونكلت في أعراضهم ومؤسساتهم بدعوى محاربة التطرف وملاحقة الأصولية الإسلامية.

خسرت أمريكا مصداقيتها لدى شعوب المنطقة، وجاءت حرب الخليج الأولى واستمرت ثماني سنين أهلكت الحرث والنسل في بلاد المسلمين، واكتشف القاصي والداني أنها كانت لعبة أمريكية ذكية لإضعاف قدرات العراق وإيران العسكرية، وإغراقهما بالأحقاد والديون، حتى لا تقوم لهما قائمة ولا تبقى منهما باقية، ولا تشكلان مستقبلاً تهديداً للحبيبة «إسرائيل».

سراب مدريد وأوسلو

وفي محاولتها لحشد التأييد والدعم العربي والإسلامي لها - إبان حرب الخليج الثانية - وعدت أمريكا بأنها بعد انتهائها من عاصفة الصحراء ستتحرك لتحقيق السلام في الشرق الأوسط، وأن القضية الفلسطينية ستجد طريقها إلى الحل. وجاء مؤتمر مدريد للسلام وصدّق العرب أن أمريكا قررت أخيراً أن تضع حداً للاحتلال الإسرائيلي ومعاناة الشعب الفلسطيني. وبعد سنتين من المؤتمر تمّ توقيع اتفاقية أوسلو للسلام في واشنطن في الثالث عشر من سبتمبر ١٩٩٣، وكانت الاتفاقية غامضة في أبعادها ولم تكن أكثر من محاولة أمريكية لتكريس الاحتلال، والتمكين له عبر سلسلة من الخطوات والترتيبات الأمنية، تقوم بها السلطة الفلسطينية لحماية وجود إسرائيل، والتشريع للاستيطان والتوسع فيه مقابل مظاهر أبهة وألقاب وامتيازات لبعض

استفحل النفوذ الصهيوني في مفاصل الحياة السياسية الأمريكية.. وهو في طريقه لتخريب علاقات أمريكا بالعالم كله.. وهذا هو مكمن الخطر

قيادات السلطة والمتعاونين مع الاحتلال

وبعد انتهاء الفترة الانتقالية، لم تقم الدولة الفلسطينية، بل تمّ نهب ثلث أراضي الضفة الغربية بذريعة شق الطرق الالتفافية لأغراض أمنية وبناء المزيد من المستوطنات وتوسعة ما هو قائم منها. وتواصل العدوان الإجرامي الشرس على المدن والقرى الفلسطينية، ومع صمت القبور الذي خط على أصحاب العهود والوعود في الدول الغربية، بدأت الدول العربية والإسلامية شعوباً وحكومات تدرك أنها كانت ضحية حالة نصب عالمية، تمت «هندستها» في مباني الخارجية الأمريكية، ثم لعب الإعلام الأمريكي الصهيوني الدور الأكبر في تسويقها والدعاية لها وإخراجها على شكل أحلام وردية.

وانتهت أوسلو بالفشل الذريع، كما تكهن لها بعض المعارضين من القوى الإسلامية والوطنية. واليوم تعيش المناطق الفلسطينية أسوأ حالاتها الأمنية والاقتصادية، فالبطالة تتجاوز نسبتها ٧٠٪، وسياسات الاعتقال والتصفية على خلفيات سياسية لا يكاد يسلم منها فصيل فلسطيني. والإهانات المتكررة لرموز السلطة الفلسطينية أصبحت حدثاً يومياً، حيث تعربد «إسرائيل» بدباباتها وطائراتها الحربية فتقتل من تشاء وتهدم بيوت من تشاء، دون أن يردعها أو يشجبها أحد، بل وتجد دائماً أمريكا جاهزة للوقوف إلى جانبها بمنحها كل ما تريد من الحماية السياسية والإعلامية.

يقول تشارلي ريس في صحيفة أورلاندو سنتنل في ٨ مايو ٢٠٠١م: «إن مفتاح السلام في الشرق الأوسط في يد واشنطن وليس إسرائيل، وإن حكومتنا هي التي منحت القوة لحكومة إسرائيل كي تتحدى القانون الدولي، إن الإسرائيليين لا يمكنهم الاستمرار لمدة ستة شهور لو لم يكن هناك دعم أمريكي لهم، وهم يعلمون ذلك تماماً».

تل أبيب تسعى لتوريط واشنطن

إن كل ما تسعى إليه «إسرائيل» هو توريط الولايات المتحدة في الشرق الأوسط، لأنها تعلم أنه ليس بمقدورها وحدها أن تحافظ على احتلالها لأراضي الفلسطينيين ودول عربية أخرى، دون الاعتماد على دعم وشراكة الدولة الأقوى في العالم. ولذلك نجدها تعمل ليل نهار لاستفزاز الفلسطينيين وتسعير المواجهات معهم، وتبيت المكائد للتحريض على ضرب العراق وإيران، وتتحرش بسوريا ولبنان، وتعقد تحالفات مع الهند وتركيا ضد دول عربية وإسلامية. وللأسف فإن الإدارة الأمريكية يطربها - لاعتبارات داخلية - قرع طبول الحرب، واعتماد زيادة ميزانيات التسلح ثمانية وأربعين مليار دولار، ومنحت التفويض بوزرائها وجنرالاتها لإطلاق التهديدات والوعيد، ونسمع في الأيام القليلة تلويحاً بالحرب لكل من لا يشاركها القناعة في حملتها على الإرهاب.

ويبدو أن الأوروبيين - وليس فقط العرب والمسلمين - قد أصابهم الضيق والملل، وغدت لهم رؤية أخرى في أبعاد الحملة الأمريكية على الإرهاب. وقد أشار كريس باتن مفوض الاتحاد الأوروبي للشؤون الخارجية - إلى ذلك - في صحيفة الجارديان البريطانية قائلاً: «بينما يعتقد الأوروبيون في معالجة الأسباب الجذرية للإرهاب، فإن واشنطن تبدو ميالة فقط إلى استئصال أعراضه، وبينما يعمل الأوروبيون على الدخول في حوارات مع الدول التي لها مواقف عدائية من الغرب، بهدف فك الاشتباك معها وعقلنتها، فإن واشنطن تكتفي بإطلاق التصنيفات عليها واتهامها بأنها تمثل «محور الشر»، وبينما يتحرك الأوروبيون للعمل معاً وفق جهد مشترك، فإن الولايات المتحدة تتعمد العمل وحدها».

إن شُقة الخلاف آخذة في الاتساع، ليس بين أمريكا وحلفائها الأوروبيين فحسب بل أيضاً مع حكومات وشعوب في العالمين العربي والإسلامي، ولعل السبب وراء ذلك لا يخفى على أحد، لقد استعظم النفوذ اليهودي - الصهيوني في مفاصل الحياة السياسية واستحكم في مؤسساتها الإعلامية والمدنية وهو في طريقه إلى تخريب علاقات أمريكا بالعالم كله. وإذا لم تصح أمريكا من غفلتها ويدرك عقلاؤها خطورة هذا التغول الصهيوني على بلادهم وحكومتهم، فإنهم قد يُفاجأون بحجم الدمار الذي سيحيق ببلادهم جراء هذا التحالف الآثم مع إسرائيل.

لقد جلب اليهود الصهاينة إلى أوروبا الكوارث والحروب طوال القرن الماضي، وهم الآن يهيئون الأسباب لإيقادها من جديد ولكن على مساحة أوسع وأسلحة أشد فتكاً ودماراً، متكئين على أنصارهم بالكونجرس وعلى إعلام متصهين يعزف دون ملل - منذ الحادي عشر من سبتمبر الماضي - على أطروحة صراع الحضارات ويتمايل طرباً مع ألحانها.

إن التاريخ يعلمنا أن من يقيم العدل وينشد السلام، لا يخشى الكيد ولا يتهدده الإرهاب، وسوف يتحقق له ولبلاده الأمن والأمان. ■

رسالة مفتوحة

إلى الرئيس بشار الأسد

السيد الرئيس

عرفناك وديعاً مهذباً، لا يلتقي شخصك مع العنف، وتابعنا أخبار حياتك في ظل أبيك، حيث كنت تسعى لسورية شابة جديدة، ووضعت بصماتك على آخر وزارة في عهد والدك حيث قدمت وجهاً جديداً بعيداً عن الروتين الحزبي هو الدكتور محمد الميرو، وشاركت في فتح النار على الفساد الذي عاش أكثر من عشرين عاماً، ورحبت القلوب بك، وأنت في ظل أبيك، لم تتسلم الرئاسة بعد

حين رشحت للرئاسة غض الطرف معظم العقلاء والمفكرين والمخلصين من السوريين عن تنوع انتماءاتهم عن طريقة هذا الاختيار، واضعين أملهم بشاب جديد لا يحمل في عنقه أوزار الساسة والسياسيين والعسكريين والأمنيين قبله

وأصاخوا جميعاً لخطاب استلامك الرئاسة يريدون أن يتعرفوا إلى آمالك وتطلعاتك للوطن الجديد، وشد ما سعدوا عندما تحدثت عن الرأي والرأي الآخر، ورغم أن الحديث عنه لم يأخذ من خطابك دقائق، إلا أنهم تمسكوا به تمسكهم بحبل النجاة من الغرق. فأنت تؤمن بالحرية الكاملة للشعب، وهذا ما يتطلع إليه الشعب، وهو طريق الخلاص له، وإن الرأي الآخر الذي يعارض رأي الحزب القائد، والسلطة الحاكمة، قد يكون خيراً من الرأي الأول، وهذا يعني أن الشعب قد تجاوز فترة الوصاية الشرعية على عقله وفكره ورأيه ومصلحته ومستقبله فالشعب هو القائد وليس بحاجة إلى وصاية

كان أول بشارات عهدك، بعدك عن مظاهر التأليه للحاكم، فقد ألغيت تهريج الصور الذي كان يجعل لسورية شخصاً واحداً لم يجد التاريخ بمثله، ولا أدل على ذلك من تماثيله التي تملأ كل فج، كان بعدك عن مظاهر تأليه الحاكم ظاهرة، أقرت عيون أبناء الوطن وفهموا أنك بخطواتك الخاصة هذه مصمم على الانطلاق من المواطن لا من الحاكم فبدأت البسمة تتداح على شفاههم، أملاً في ابتداء سقوط الأغلال التي كبلتهم

لم تكن قد ولدت بعد يوم قام الانقلاب العسكري في الثامن من آذار/ مارس على وضع ديموقراطي وانتخابات حرة، لتتحول سورية بعدها إلى ثكنة عسكرية، يحكمها العسكر، ولم يعر الشعب التفاتاً لكل الدعاوى

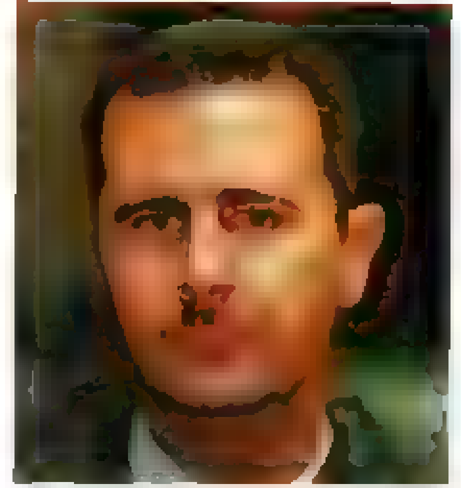

بشار الأسد

والممارسات الأمنية المسلطة على رقاب أبنائه، فهم يتابعون تحركك وخطواتك وكلماتك، لأنك تمثل الروح الجديدة التي دبت في السلطة

وبدأ الانفتاح كلاماً ومقالات، وتجمعات صغيرة، ومنتديات كان أغلبها من اليسار الذي هو مخصص الحزب وفكره، ومن أبناء الحزب القدامى وزملائهم، وراحوا يدافعون عن حرية الشعب، بما فيها حرية اليمين، كما كانوا يسمونه أثناء مرحلة الحوار والحريات، يطالبون بكل من يعمل في السياسة أن تكون له الحرية السياسية، يطالبون بتبييض السجون وعودة المنفيين السياسيين، وإطلاق الحريات العامة، فالشعب كله بحاجة إلى حرية، وتململت أجهزة الأمن ومن جنودها، من هذا التطور الكبير، وكنت لهم بالمرصاد قائلاً لهم من حقكم أن تراقبوا لكن ليس من حقكم أن تمنعوا

لا أكتمك الخبر، فقد كانت أول صدمة تلقاها الشعب صفعة على وجهه يوم العيت المنتديات وهاجمت المثقفين، ووضعت تحت الثوابت المشهورة الحزب والقائد والدولة خطوطاً حمراء، وكان الأمل أن يفعل هذا غيرك، ويقوله غيرك، لأن الشعب أرادك حكماً بينه وبين السلطة، لا تتحول أنت بذلك فتصبح طرفاً في النزاع، وكاد الإحباط يسيطر عليه، ولكنه لكونه يعاني من الغرق، مسح وجهه بعد الصفعة، وابتلعها معتبراً أن ظروفاً قاهرة دفعت بك إلى ذلك: أن تكون خصماً لأحد من شعبك، وبخاصة المثقفين منهم، وعادوا ثانية متجاوزين ألم هذه الصفعة

ليتابعوا تلمس الحرية من جديد، وكانما وقعوا على وثيقة تفاهم شعبية عامة قادها زعماء هذا الشعب إن هذه التصريحات لا تمثل شخص الرئيس ولا قناعاته ولا تطلعاته

وعادوا من جديد يتلمسون سبل الحرية من خلال الأصوات الحرة التي ظهرت في مجلس الشعب، وراحوا وراءها - بصفتها منتخبة من الشعب ولا يمكن أن تطالها يد الأمن في ظل رئاستك - وبرزت الأصوات من جديد تنادي بالحرية، وتترسوا خلف المنتدى الوحيد (منتدى الأتاسي) ليقولوا كلمتهم، ويطالبوا بحرياتهم، ويعيدوا الكرة في المطالبة بصحافة حرة وأحزاب ودستور جديدة وديموقراطية حقيقية، وتبييض للسجون، وعودة للمنفيين

وكانت الصفعة الثانية فلم يبق حتى هؤلاء النواب وغيرهم من تسلط الأمن، ولم يتورعوا عن اعتقالهم ومن آزرهم ومن كان معهم أو شارك في هذه المطالبة، وكانت هذه أقسى من الصفعة الأولى، خاصة وأنك أبلغتهم إنهم يريدون أن يميلوا بك عن السلطان، والتسلط والسلطة، وليكن خصامهم معها، فلماذا يزج بك الخصوم في هذه المعركة، ويتترسون خلفك باسم حرية الشعب؟ ربما لم نكن نريد لك أيها الرئيس هذه الهوة الثانية، ولا يزال الشعب الذي لا يملك حتى الكلمة محكوماً عليه من أجهزة الأمن بالإدانة، والتي تنتشر كالأخطبوط في كل مكان تراقب تحركاته وهمساته

وقد حفظ لك الشعب موقفين عظيمين، هدا ذلك الإحباط

الموقف الأول. الإعلان عن حق كل مواطن بجواز سفر يتحرك به، وكان هذا الإعلان على تواضعه فرصة لقطاع من الشعب المشرد الملاحق المطرود المضطهد

الموقف الثاني طريقة المحاكمة للمعتقلين الجدد، من خلال محاكمات مدنية وعلنية

وفهم الشعب من هذين القرارين، مبدأين كبيرين

المبدأ الأول. أن هذا القرار الذي يرفع الظلم عن أبناء الشعب المحرومين من جنسيتهم - ولو لسنة واحدة - يعني إدانة ثلاثين عاماً من تاريخ هذا البلد، الذي كان يحرم المواطنين فيه من جوازات سفرهم لأنهم معارضون سياسيون

المبدأ الثاني أن للمحاكمات العلنية

أمنية، والمراجعات الدستورية الحقوقية، في إدانة لمحاكم التفتيش خلال ثلاثين عاماً أو أربعين إذا صح التعبير، والتي تسمى بالمحاكم الميدانية السرية

وأميص الشعب ثانية، واحترق أمله، يوم محي قرار منع الجوازات لسنة قبل أن ينفذ محي بقوة «سلطة» الأمن وأجهزته

كان أملاً عريضاً، بهذا العهد الجديد يرتسم في الأفق من خلال القرار الصادر في ٢٧/١٢/٢٠٠١ من وزارة الداخلية بتفويض البعثات القنصلية بإعطاء الجوازات لكل المواطنين دون عودة إلى وزارة الداخلية وإدارة الهجرة والجوازات، ولأننا شعب مقهور، اعتبرنا هذا القرار ولادة جديدة للقانون والدستور، رغم أن هذه الولادة عسيرة، وقيصرية، فالبعثات القنصلية لا تزال حتى الآن لا تصدق، أن عهداً جديداً وقراراً جديداً قد صدر، وما ندري إلى متى تبقى أجهزة الرعب تفعل فعلها رغم صراحة القرار المذكور ووضوحه

وكانت الصفعة الثالثة

صفعة الغزل والقبل مع النظام الأمريكي ووفود الكونجرس الأمريكي التي جاءت لتحاسبك على سند الإرهاب الفلسطيني، فرحت تحدثها عن إرهاب الشعب لطغاته وجلاديه بالمنطق الإسرائيلي نفسه الذي يدك المدن ويهدم المنازل، ويذبح الأطفال، ويمضي في إبادة شعب بكامله، بحجة إرهاب المجاهدين للسلطة اليهودية

كانت فاجعة حقيقية، أن يستهويك المنطق الغربي، والمنطق اليهودي عن إرهاب الشعوب المستضعفة المستبدة المقهورة المضطهدة، لحكامها العتاة الطغاة

لم يكن الظن بك يا سيادة الرئيس أن تهوي في هذه الهاوية، وتقع في هذا المطب

نقول والله نصحاً لك، وأملاً بك أن تنأى عن الانجرار إلى المعسكر الغربي والمعسكر اليهودي والمعسكر المخابراتي، إذا كنت تريد أن تبني سورية شابة جديدة متميزة بوطنيتها وعروبتها وإسلامها

نقول هذا الكلام مشفقين ناصحين مخلصين، استجابة لرسول الله ﷺ الذي قال «الدين النصيحة، قلنا لمن؟ قال: لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم»

أقول لك: دع هذه الوهاد، وعد إلى موقعك الذي اشتشرفك الشعب له، وابق حكماً بين أبناء الشعب جميعاً، رئيساً لهم جميعاً، وامح من عهدك آثار الظلم السابقة، وأنه قصة الاعتقال والنفي والملاحقة لأبناء شعبك

هكذا الظن بك، فلا تخيبه

وإننا لمنتظرون.■

د. منير محمد الغضبان

«مواطن سوري»

بعد الحملة التحريضية ضد لبنان

عدوان صهيوني واسع يعطّل قمة بيروت

بيروت: جمال الدين شبيب

تجاوز لبنان «قطوع» الموازنة التي مرت بسلام من أدراج المجلس النيابي إلى جيوب اللبنانيين، وإن لم يخل الأمر كالعادة من «فولكلور» نيابي وحملات للمعارضة، استطاعت حكومة الحريري توظيفها لصالح تعديل مرتقب للحكومة يعزز من وضع رئيسها الذي تستعصي مهمة تغييره بسبب «التركة الثقيلة» وخطورة الأوضاع الإقليمية والدولية

وفيما ينشغل اللبنانيون في التحضير لانعقاد القمة العربية المنتظرة في بيروت أواخر مارس، ينشغل الصهاينة في شن حملة تحريض مكشوف ضد لبنان والمقاومة لتعطيل انعقاد القمة أو إجهاض مقرراتها عبر الضغط العسكري لتأتي مقرراتها روتينية وغير قادرة على محاصرة تحركات شارون العدوانية

مصادر غربية كشفت النقاب عن أن واشنطن تجد نفسها غير قادرة على منع الكيان الصهيوني من شن هجوم على لبنان رداً على إصابة أي مدنية أو مدني سواء في العمق الصهيوني أو في منطقة مزارع شبعا اللبنانية المحتلة!

وأضافت المصادر أن شارون أبلغ واشنطن أن إصابة أي مدني بجرح أو وفاته هو خط أحمر لا يمكن تجاوزه أو السكوت عنه وسيكون بمقابله رد ثأري على حد تعبيره

التهديدات الشارونية واكبتها حملة من الأكاذيب تركزت على ثلاثة محاور

١- **المبالغة والتهويل في التحذير من خطورة صواريخ حزب الله الموجودة في جنوب** لبنان، التي يفوق عددها العشرة آلاف صاروخ والتي يمكنها الوصول إلى العمق حتى تل أبيب.

٢- **إيهام الرأي العام العالمي والأمريكي** خاصة بأن عناصر من «القاعدة» وصلوا إلى جنوب لبنان، وأنهم يستعدون للقيام بعمليات نوعية إلى جانب حزب الله ضد الكيان الغاصب!

٣- **الادعاء بوجود قوات من الحرس الثوري الإيراني وعناصر من «القاعدة»** في معسكرات تدريب في سهل البقاع، في محاولة لتوريط السوريين وإدراجهم ضمن لوائح (محور الشر)

مصادر حكومية لبنانية قللت من شأن حملة الأكاذيب الصهيونية وقالت: إن كذبها لا يحتاج إلى توضيح أو بيان، لكنها - في الوقت نفسه - لم تخف قلقها من خطورة النوايا العدوانية الصهيونية، خاصة ولبنان يستعد لاستقبال القمة

وتخوفت المصادر الحكومية من عدوان مباغت تحضر له حكومة شارون قبيل القمة العربية يستهدف تعطيلها إذا أمكن أو يستخدم الضغط العسكري المباشر لمنع اتخاذ مواقف عملية داعمة للانتفاضة والسلطة الفلسطينية

ومع تخوفات المصادر الدبلوماسية الغربية والمصادر اللبنانية، يبقى الجيش اللبناني والمقاومة في حالة استعداد قصوى.■

شعارها: تنوع في وحدة.. ووحدة في تنوع

خطة جديدة توزع مسؤولية تحقيق السلام على مختلف القوى السودانية

الخرطوم: محمد حسن طنون

أعلن الدكتور غازي صلاح الدين مستشار رئيس السوداني للسلام خطة جديدة لتحقيق السلام على أساس وحدة السودان شمالاً وجنوباً، ووصفها بأنها محاولة لتحقيق الحل الشامل انطلاقاً من جذور المشكلة، وقد أجازها مجلس الوزراء السوداني.

وتسعى الحكومة لأن تكون الخطة الجديدة بمثابة سياسة وثقافة عامة مبنية على تجارب نظام الإنقاذ وما قبله من تجارب الحكومات السابقة والجهود التي بذلتها الجهات الشعبية منذ عهد ما قبل الاستقلال إلى اليوم وتتلخص ملامح الخطة الجديدة في:

١. السلام له الأولوية القصوى ولا تنظر إليه الحكومة على أنه تحد أمني بل على أنه تحد أخلاقي واقتصادي وعلاقات خارجية.

٢. قضية السلام ليست من مسؤولية الحكومة وحدها بل هي مسؤولية الجميع حكومة وشعباً، ويجب على الجهات الحكومية والوطنية أن تشارك في ذلك الهم الوطني الذي يؤرق الجميع.

٣. تطرح الخطة بدء السلام من الداخل عبر تقوية مؤسسات الحكم والدولة عامة وفي الجنوب خاصة وذلك باختيار القيادات الجنوبية ذات الكفاءة والسيرة الحسنة سواء من تلك القوى التي توالي الحكومة أو تلك التي تتحرك في الساحة السياسية برؤى مغايرة ويتحقق ذلك بتدريب وتأهيل الكوادر لتصبح مؤهلة وقوية وقادرة على تنفيذ الخطة.

٤. تقر الخطة بأهمية محاور الأمن والدفاع حيث أفصحت عن تأكيد شديد لمشروعية العمل الدفاعي والأمني الذي يحفظ للمواطن أمنه وحقوقه المشروعة ويؤمن للدولة سيادتها، وفي الوقت نفسه تؤكد عدم فرض حلول بالقوة أو طمس هوية أحد أو إرغامه على شيء موقف لا يؤمن به شرط ألا يمس المسلمات الوطنية المتعارف عليها.

٥. وعن العلاقات الخارجية ترى الخطة أن العمل الدبلوماسي يجب أن يرتبط بشكل وثيق وفي كل الأحوال بمبادئ البلاد ومصالحها العليا بحيث لا يمكن الجمع بين جوار عدائي فاعل والمساهمة في حل قضية الجنوب ووضعت الخطة هنا شروطاً ومعايير للمبادرات الخارجية، فارست مبدأ قبول المبادرات الخارجية، بشرط مراعاة وحفظ المصالح العليا للبلاد.

٦. اعتبرت الخطة أن التنمية الاقتصادية والبشرية أساس مهم ورئيس في عملية السلام فإهمال التنمية المتوارثة منذ الاستقلال وضعف الخدمات سبب المشكلة التي تعاني منها البلاد وبما أن الخطة تريد تحقيق السلام والوحدة فلا بد أيضاً من مراعاة التباين على أساس «وحدة في تنوع.. وتنوع في وحدة».

٧. رحبت الخطة بالعمل الطوعي والإنساني التي تقوم به المنظمات الوطنية الجادة على مصلحة الوطن والمواطن وتشجع الخطة العمل الطوعي من الداخل وترى دعمه بكل السبل أما المنظمات الخارجية فيجب أن تخضع للضبط حتى لا تمس مناشطها مصلحة البلاد وحتى لا يكون المواطن السوداني على الدوام في حالة المتلقي.

٨. وفي الباب الأخير الذي سمي بباب «الموارد من أجل الابتكار والتوزيع» ترى الخطة أن موارد الدولة التقليدية غير كافية لتنفيذ الخطة ومن ثم يجب ابتكار موارد أخرى متنوعة والسعي لتوظيف العلاقات الخارجية من أجل تنمية الجنوب، مما يعني وجود موارد خارج الموارد التقليدية للدولة.

عمر البشير — غازي صلاح الدين

نقاش وتداول

الخطة المقترحة مطروحة للنقاش والتداول من كافة القوى السودانية كما أنها خاضعة لكل أنواع التشاور والتحاور، على أساس أن عملية السلام من الداخل تتحقق بإرادة السودانيين وحدهم.

وبهذه الخطة تنقل الحكومة تحدي السلام إلى المجتمع السوداني كافة.

أما عن المبادرات الخارجية وشروطها فقد شرح د. غازي صلاح الدين المقصود بالشروط بقوله إننا نحتفي بالمبادرات الخارجية ولا نقلل من قدرها وإسهامها، ولكن يجب على تلك المبادرات أن تركز على مشروعية الدولة وعدم اكتساب حركة التمرد مشروعية من أي نوع كان، وألا تكرس المبادرات الخارجية لمفهوم الانفصال. فالسودان نال استقلاله بحدوده الجغرافية الحالية المعترف بها من دول العالم والأمم المتحدة، وميثاق منظمة الوحدة الأفريقية يؤكد عدم مشروعية أي نوع من الانفصال على أساس عرقي أو ديني، وقد رفضت المنظمة انفصال بيافرا عن نيجيريا والصحراء الغربية عن المغرب؛ استناداً إلى الميثاق، والمدخل الرئيس للمبادرات الخارجية هي العلاقات الثنائية حتى لا تتحول المبادرات إلى نوع من الوصاية على السودان.

وتسعى الخطة إلى تحقيق معالجة استراتيجية تهتم بالنتائج النهائية الإيجابية لا بالحلول الجزئية ولا المكاسب الوقتية المبتورة. أما المدى الزمني فهي تمتد إلى عام ٢٠٠٥ باعتبار أنها ترمي إلى تحقيق سلام ذي جذور ثابتة.

انتقادات لاتفاقية جبال النوبة

من جهة أخرى انتقدت بعض الجهات الإسلامية اتفاقية جبال النوبة التي وقعتها الحكومة مع حركة التمرد والتي تقضي بوقف إطلاق النار لمدة ستة أشهر قابلة للتمديد، وترى تلك الأوساط أن في الاتفاقية مخاطر كبيرة على السودان، بل هي فخ أمريكي ابتلعته الحكومة وتحدد هذه المجموعات الأخطار فيما يلي:

١. يمكن أن تتخذ الاتفاقية سابقة تعمم في بقية المناطق المهمشة.

٢. أخطر ما فيها النص على وجود مراقبين، وتحت هذا البند يمكن أن تدخل كل شرور الوجود العسكري الغربي.

٣. يمكن أن تتحد مناطق جبال النوبة عازلاً بين الشمال والجنوب، ومن ثم تكون مرتكزاً للتنصير.

٤. مناطق جبال النوبة حصينة ووعرة، وإذا دخل الوجود الأجنبي تصعب إزالته مستقبلاً.

٥. هذه الأخطاء تمثل المقدمة الموضوعية لانفصال الجنوب وقد يصبح الانفصال أقرب للأمر الواقع منه للتخطيط البعيد ■

الروس يقطعون المساعدات عن اللاجئين الشيشان لإجبارهم على العودة إلى جحيم التطهير العرقي!

أطفال اللاجئين الشيشان في انجوشيا

جروزني: أحمد مالك

جاءت أحداث ١١ سبتمبر الماضي وما أعقبها من حملة عسكرية على أفغانستان لتغطي على عملية إبادة الشعب الشيشاني المسلم التي تمارسها روسيا. وفضلاً عن التعتيم الإعلامي هناك تغاض كامل عن القضية من قبل العالم الإسلامي وما يسمى بالمجتمع الدولي على الصعيدين السياسي والإنساني. وقد بات مألوفاً أن تحاول أي مؤسسة أو دولة استغلال أي حدث لصالحها كما فعلت روسيا بعد الهجمات على أمريكا، حيث حاولت ربط المقاومة الشيشانية بما تسميه واشنطن بالإرهاب الدولي لتهيئ الأرضية أمام المجتمع الدولي لتقبل مواصلة إبادة الشعب الشيشاني واستخدام العنف ضد المدنيين بحجة الدفاع عن العالم المتحضر أمام «خطر التمدد الإسلامي إلى الغرب» على حد تعبير أحد المسؤولين الروس وأدلى رجال الاستخبارات الروسية بسلسلة من التصريحات عقب الهجمات على الولايات المتحدة للإيحاء بوجود علاقة بين منفذي الهجمات والمقاتلين الشيشان، حيث شُبهت بالانفجارات التي وقعت في موسكو عام ١٩٩٩ والتي نسبت إلى الشيشانيين بالرغم من عدم ثبوت أي دليل على ذلك.

وأعلنت روسيا تأييدها التام للحملة العسكرية على أفغانستان، بل ساهمت في الحملة بطريقتها على الرغم من تضارب مصالحها مع مصالح الولايات المتحدة في المنطقة، مقابل سكوت الولايات المتحدة على ما يجري في الشيشان ومن أجل ضم الشيشان إلى قائمة «الإرهابيين» لتستعين بالغرب في القضاء عليهم بعد أن عجزت عن القيام بذلك لفترة تزيد على العامين، على الرغم من استخدام القوات الروسية كافة الوسائل العسكرية والتقنية المتوفرة لديها من أجل قمع المقاومة الشيشانية.

وبعد تحول المقاتلين الشيشان من حرب المواجهة إلى حرب العصابات سعت القوات الروسية إلى تجريد المقاومة من التأييد الشعبي باعتباره عاملاً أساسياً في استمرار المقاومة. ولم تقتصر السلطات الروسية على توظيف وسائل الإعلام فحسب بل لجأت إلى استخدام العنف ضد المدنيين بحجة مساندتهم للمقاتلين. ولعب دوراً كبيراً في تحقيق ذلك ما يسمى بعملية التطهير حيث يستهدف المدنيون دون تفريق بين الرجال والنساء. وتجري عمليات التطهير تلك عقب كل هجوم على المواقع الروسية، وفي المناطق المحيطة بموقع العملية بهدف تحريض المدنيين ضد المقاتلين. وليحولوا دون القيام بعمليات عسكرية قرب القرى والمدن التي يسكنونها إلى جانب عمليات التطهير الروتينية التي تتعرض لها كافة المدن والقرى في الشيشان.

قطع المعونات

وإضافة إلى ذلك سعت السلطات الروسية إلى قطع المعونات الإنسانية التي كانت تقدم من قبل الجمعيات الخيرية للاجئين الشيشان في أماكن تجمعهم. وطالبت موسكو بإيقاف معونات إنسانية للاجئين الشيشان في الجمهوريات المجاورة مثل إنجوشيتيا وأذربيجان وجورجيا حيث يعيش نحو مائتي ألف لاجئ أغلبهم من النساء والأطفال. ولتبرير ذلك التصرف لجأت السلطات الروسية إلى توجيه تهم مختلقة لتلك المؤسسات تزعم أن لها علاقة بمنظمات إرهابية دون وجود أي دليل على ذلك. وقد أدى ذلك فعلاً إلى توقف نشاط بعض المؤسسات على الرغم من عدم وجود من يحل محلها.

ومن المؤسف أن المؤسسات الإسلامية الخيرية التي وجهت إليها التهم لم تسع للدفاع عن نفسها وإثبات شرعية قيامها بمشاريع خيرية مثلما تفعل مؤسسات مسيحية وغيرها في أنحاء العالم.

إن الهدف من قطع المساعدات التي تقدم للاجئين هو إجبارهم على العودة إلى داخل الأراضي الشيشانية التي فروا منها بسبب القصف وعمليات التطهير، وفي إطار هذه العملية كلف الرئيس الروسي بوتين وزارة الطوارئ الروسية القيام بمهام عودة اللاجئين الشيشان من وادي بانكيسي في جورجيا حيث يوجد نحو سبعة آلاف لاجئ. وقد سبق أن أعرب اللاجئون الشيشان في جورجيا عن عزمهم على عدم العودة إلى الشيشان حتى تستقر الأوضاع ويعود الأمن، وفي غضون ذلك صرح الرئيس الجورجي إدوارد شيفرنادزة بأن اللاجئين الشيشان لن يكرهوا على العودة وأن عودة اللاجئين من وادي بانكيسي ستتم بحضور مراقبين دوليين، إلا أن السلطات الروسية لم تبق للاجئين خياراً بعد إيقاف المساعدات. لقد ذاق الشيشانيون مرارة النفي عن الوطن ثلاثة عشر عاماً في بوادي آسيا الوسطى عام ١٩٤٤ حينما تم نفي الشعب بأكمله في عهد ستالين وقت الحرب العالمية الثانية، وها نحن في عهد بوتين بعد أكثر من نصف قرن وقد شرد أكثر من نصف الشعب الشيشاني. ولكن إلى متى؟■

زيارة أسترالية برسالة أمريكية

جاكرتا: أحمد دمياطي بصاري

غادر رئيس الوزراء الأسترالي، جون هوارد إندونيسيا، وفي مخيلته صورة الاشتباكات بين المتظاهرين والشرطة في مدينة يوكياكرتا، بعد أن حاول مئات المتظاهرين منعه من دخول جامعتها، حتى اضطر للدخول من خلال الباب الخلفي وكانت المظاهرة احتجاجاً على استقبال رئيس جامعة «جاجامادا»، الدكتور إخلاص العمل، هوارد في الجامعة، على غير رغبة الطلبة.

ولم يكن الطلبة وحدهم الذين احتجوا على زيارة هوارد، بل إن البرلمان الإندونيسي، ومجلس الشعب الاستشاري، احتج على الزيارة بسبب سياسة رئيس الوزراء الأسترالي المثيرة للجدل في الكثير من تصريحاته ومواقفه تجاه إندونيسيا منذ مستهل حكمه وخاصة فيما يتعلق بقضيتي تيمور الشرقية، وتهريب لاجئي القوارب إلى أستراليا حيث اتهمت الأخيرة إندونيسيا بالمسؤولية عن ذلك. وقد استقبلت الرئيسة ميجاواتي هوارد، متجاهلة موقف كلا المجلسين، سعياً منها لتطبيع العلاقة الثنائية الفاترة مع الجارة الجنوبية متعللة بأن الزيارة تمت بناءً على دعوة منها في أعقاب زيارة وزير الخارجية الإندونيسي، حسن ويرايودا قبل أشهر لكانبيرا. وأكد وزير الخارجية أن معارضة البرلمان ومجلس الشعب الاستشاري لزيارة هوارد لا تؤثر على العلاقة بين البلدين، فنحن «نبني الآن الدولة الديمقراطية، وفهمنا ما اتجه إليه البرلمان».

وفي اللقاء، شددت ميجاواتي على وحدة أراضي إندونيسيا وسيادتها، وأنها أمور يجب أن تفهمها كل الدول وتحترمها ومنها أستراليا، ورد هوارد بقوله المكرر «إن أستراليا تدعم وحدة إندونيسيا وسيادتها بشكل كامل». ولكن ميجاواتي لم تقتنع بمجرد هذا التأكيد، وطلبت منه خطوات ملموسة في هذا الصدد لإبعاد أي عوائق تقف في وجه العلاقة الثنائية بين البلدين.

وعلى الرغم من موقف مجلس الشعب الاستشاري الرافض للزيارة، فقد حضر رئيس المجلس «أمين رئيس» حفل العشاء الرئاسي الذي أقيم لهوارد، وعندما سئل عن ذلك قال: «لا ينبغي أن تكون قساوة القلوب تفسر القرار، الحكومة استقبال هذا الزائر الرسمي، فقد أصبح الأمر إلى قرار الدولة»، بخلاف أكبر تانجونج رئيس البرلمان، الذي التزم بموقف البرلمان المعارض للزيارة ولم يحضر المأدبة.

جون هوارد

وقد اتفق الجانبان على توقيع ميثاق تعاون بينهما في مجال محاربة الإرهاب، وأوضح وزير الخارجية الإندونيسي ويرايودا أن الاتفاق - ومدته عام واحد - يشمل تبادل المعلومات والشرطة والجيش والمخابرات ومكاتب الهجرة والجمارك ووزارة العدل والمدعي العام. ولكن ما توصل إليه الجانبان لا يعني بالضرورة تحسن العلاقات بين البلدين لأن أستراليا تلعب دور نائب الشرطة العالمية في المنطقة.

ويرى الكثيرون أن ما توصل إليه الجانبان ليس إلا بعض سيناريوهات أمريكا في تطويق الجيش الإندونيسي وجره لصفها بعد انفصالهما منذ ست سنوات على الأقل، وقالت صحيفة سيدني مورنينج هيرالد الأسترالية، إن أستراليا تدعم مشروعاً أمريكياً لاستئناف العلاقة العسكرية بين واشنطن وجاكرتا، ضمن توسيع نطاق «حملة ضد ما يسمى بالإرهاب». وتعتقد واشنطن أن هذه العلاقة العسكرية ستكون فعالة في مطاردة ما تعتبره «حركة إرهاب راقدة» في إندونيسيا، ولكن الصحيفة تخاطب حكومة كانبيرا بأنها إن اعتزمت تطبيع العلاقة مع جاكرتا، فلابد من أن تبعد نفسها عن أن تكون «نائبة الشرطة الدولية في آسيا».

صحيفة سيدني مورننج:

إذا أرادت «سيدني» تطبيع علاقاتها مع جاكرتا فلتكف عن ممارسة دور نائب الشرطة العالمية في آسيا

ويرى بعض المراقبين أن هوارد ذهب إلى إندونيسيا من أجل ممارسة الضغوط عليها للالتزام بنداءات واشنطن في حملتها، ذلك أن الكثير من الدول الغربية وعلى رأسها أمريكا يرى أن إندونيسيا «راغبة عن الصعود إلى السفينة». ويؤكد كوسنانتو أنجورو، الباحث في مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية في جاكرتا، أن هوارد لم يذهب إلى جاكرتا برسالة أسترالية فحسب، بل برسالة أمريكية، ويقول: «هناك رسالة سياسية أمريكية إلى دول معينة كإندونيسيا»، ولا سيما أن الزيارة لم تنطلق من كانبيرا مباشرة، ولكن من واشنطن وسنغافورة.

ويرى هوارد أن زيارته لإندونيسيا كانت ناجحة مهما كانت الظروف التي مرت بها، وهي الزيارة الأولى بعد انفصال تيمور الشرقية عن إندونيسيا في عملية يشتبه أنه كانت لأستراليا يد خفية فيها، ويرى الباحث الأسترالي والخبير عن إندونيسيا هربرت فيث، أن ثمة ثلاث مراحل متذبذبة مرت بها العلاقة بين إندونيسيا وأستراليا:

أولاً: عند ولادة إندونيسيا، وكانت أستراليا تحت رئاسة ج.ب.جيفلي من حزب العمل الذي كان يدعم استقلال إندونيسيا عن هولندا.

ثانياً: عندما أيد رئيس الوزراء الأسترالي ر.ج.منزيس أن سياسة حكومة سوهارتو الاقتصادية، باعتبارها تتوافق مع سياسة أستراليا.

وثالثاً: عندما كانت أستراليا تحت رئاسة بول كيتينج الذي حاول تغيير مجرى سياسة أستراليا باعتبارها طرفاً آسيوياً، بدلاً من كونها طرفاً غربياً.

ورغم التوترات التي شهدتها العلاقات السياسية بين البلدين، بقيت العلاقة التجارية والاقتصادية تتطور بشكل بارز. ■

■ في ضوء القمة الأخيرة ■

العلاقات الأوروبية - الإفريقية .. تبحث عن آفاق جديدة

بدر حسن شافعي

القمة الفرنسية الإفريقية المصغرة التي استضافتها العاصمة باريس في الثامن من فبراير الجاري، وحضرها رؤساء ورؤساء حكومات ثلاث عشرة دولة إفريقية لمناقشة مبادرة «المشاركة الجديدة للتنمية في إفريقيا» والمعروفة اختصاراً باسم «نيباد»، اكتسبت أهمية خاصة لكلا الجانبين الأوروبي والغربي عموماً، والإفريقي، وذلك لأن كلا الطرفين بات في حاجة ملحة للآخر، بالرغم مما يبدو من تعارض المصالح بينهما. وقد شاركت في الاجتماع - بالإضافة إلى فرنسا - كندا وهي إحدى الدول الصناعية الثمانية الكبرى؛ على اعتبار أنها الدولة المضيفة لقمة الدول الثماني الصناعية التي ستنعقد في يونيو المقبل؛ إذ إنه من المفترض أن تعرض على قمة كندا التوصيات والاقتراحات التي تم طرحها خلال قمة باريس.

وقبل الخوض في تفاصيل المبادرة الجديدة، لعله من المفيد أولاً استعراض موقف كلا الجانبين تجاه الآخر، أو بمعنى أدق أهمية كل منهما للآخر، ثم استعراض الوسائل والآليات التي يسعى من خلالها كل جانب لتحقيق أهدافه، ثم بيان مدى وجود حالة من الثبات أو التغير الذي قد يطرأ على هذه الأهداف.

أهمية أفريقيا لأوروبا

يمكن القول إن كلا الجانبين الأوروبي والإفريقي يحتاج للآخر لعدة أسباب

أولاً: بالنسبة لأوروبا ينبع اهتمامها بإفريقيا

من عدة اعتبارات هي:

١- الرغبة في فتح الأسواق الإفريقية أمام المنتجات الأوروبية (يبلغ حجم السوق الإفريقي ٢٠٪ من إجمالي الصادرات الأوروبية) خاصة وأن الاتحاد الأوروبي يحتفظ بعلاقات اقتصادية مع كافة دول العالم باستثناء إفريقيا، إذ نجح الاتحاد في إقامة علاقات تعاون مع آسيا، وعقد القمة الأوروبية الآسيوية الأولى في بانكوك عام ١٩٩٦، وعقدت الثانية في لندن عام ١٩٩٨، والثالثة في كوريا الجنوبية العام قبل الماضي. وقد جرى خلال تلك القمم التأكيد على استمرار وتفعيل الشراكة بين الجانبين، وفتح الأسواق وزيادة الاستثمارات. كما قام الاتحاد الأوروبي بتوقيع اتفاق مماثل مع الولايات المتحدة يتضمن توسيع التجارة وتعزيز العلاقات الاقتصادية بين الجانبين خلال جولة كلينتون الأوروبية عام ١٩٩٥م. وبالمثل وقع الاتحاد الأوروبي اتفاقية مع مجموعة ريو في أمريكا الجنوبية لتحرير التجارة والتعاون الاقتصادي.

ومن ثم لم تبق سوى القارة السمراء. صحيح أن هناك بعض الاتفاقات الثنائية ومشاريع التعاون الإقليمي بين الجانبين مثل اتفاقية لومي بين الدول الأوروبية وبعض الدول الإفريقية ودول البحر الكاريبي، ثم إعلان برشلونة للشراكة الأوروبية المتوسطية التي تشارك فيه ٦ دول من شمال إفريقيا، فضلاً عن منتدى البحر المتوسط إلا أنه يلاحظ عدم وجود اتفاق على مستوى القارة ككل، ومن هنا نشأت لدى الأوروبيين فكرة عقد قمة تجمعهم مع الأفارقة.

٢- الرغبة الأوروبية في مواجهة التنافس المحموم حول القارة والذي ظهر بوضوح منذ عام ١٩٩٦ عندما قام وزير الخارجية الأمريكي - آنذاك - وارين كريستوفر بزيارة بعض الدول الإفريقية، ثم تلا ذلك زيارات متلاحقة لمسؤولين أمريكيين كان أبرزها زيارة الرئيس كلينتون عام ١٩٩٦ لست دول إفريقية، ثم انعقاد القمة الإفريقية الأمريكية في الولايات المتحدة العام قبل الماضي والتي دعا فيها كلينتون إلى إسقاط ٧ مليون دولار من الديون عن كاهل الأفارقة.

٣- رغبة الدول الأوروبية في استغلال المواد الخام الأولية التي تزخر بها القارة، بل يلاحظ أن بعض الدول الأوروبية كبريطانيا حرصت على إرسال قوات خاصة إلى سيراليون من أجل تأمين وصول الماس إليها.

على الجانب الإفريقي نلاحظ أنه بالرغم من ميراث العداء التقليدي تجاه الأوروبيين بسبب ممارسات الحقبة الاستعمارية، إلا أن إفريقيا تجد نفسها مدفوعة تجاه أوروبا لعدة اعتبارات:

١- الرغبة في التخلص من مشكلة الديون التي تتراكم عليها عاماً بعد عام، وجانب كبير من هذه الديون لدى نادي باريس.

٢- الحصول على تسهيلات تجارية واقتصادية تسمح للمنتجات الإفريقية بدخول السوق الأوروبي الكبير.

٣- تنويع العلاقات الخارجية بحيث لا تقتصر على التعامل مع واشنطن فقط. ومن شأن هذا التنوع تخفيف الضغوط الخارجية التي يمكن أن تتعرض لها القارة في التعامل مع هذا الطرف أو ذاك.

هل تصدق أوروبا هذه المرة وترفع ضغوط الدين عن كاهل الأفارقة

٤- ضآلة حجم التجارة البينية بين الدول الإفريقية والتي لا تتجاوز ١٠٪ على أقصى تقدير، الأمر الذي يعني ضرورة البحث عن بديل خارجي.

ومن هنا يمكن القول بأن كلا الطرفين يحتاج للآخر، وإن كان هناك تباين في مصالحهما الاقتصادية.

تحول في المواقف لدى الموقف الأوروبي - القائم على تعظيم الاستفادة من القارة السمراء إلى أقصى درجة وبأقل تكلفة - إلى إحساس الأفارقة بضرورة الاعتماد على النفس قدر الإمكان، والاعتقاد بأن أي نهضة تنموية لا بد أن تتحقق بأيد إفريقية. ومن هنا جاء التفكير الإفريقي في ضرورة إطلاق مبادرة إفريقية خالصة تعتمد بشكل كبير على الموارد الإفريقية. وظهر هذا التفكير العام الماضي من خلال مبادرتين الأولى أطلقتها كل من جنوب إفريقيا والجزائر ونيجيريا، وعرفت اختصاراً باسم «ماب»، والثانية أطلقها الرئيس السنغالي عبد الله واد في يونيو الماضي وعرفت باسم «أوميغا»، وهنا برز الدور المصري في محاولة الدمج بين المبادرتين، وبالفعل تم دمج المبادرتين معاً ليصبحا مبادرة واحدة عرفت آنذاك باسم «المبادرة الإفريقية الجديدة» ثم تحول اسمها ليصبح «الشاركة الجديدة من أجل التنمية في إفريقيا». وقد تبنت منظمة الوحدة الإفريقية في اجتماعها الذي عقد في لوزاكا عاصمة زامبيا في يوليو الماضي هذه المبادرة، وتم إقرارها في القمة الإفريقية المصغرة التي عقدت في أبوجا عاصمة نيجيريا في أكتوبر الماضي.

وتم الاتفاق على تشكيل لجنة متابعة (تسيير) لإعداد التفاصيل الخاصة بالمبادرة من حيث تفاصيل المشروعات وآليات تنفيذها. ولعل أهم ما يميز المبادرة الجديدة ما يلي:

١- أنها مبادرة إفريقية خالصة أي نابعة من الإفريقيين ذاتهم، وليست مفروضة عليهم من قبل المجتمع الدولي. ولعل هذا ما يجعلها أكثر اقتراباً من الوضع الإفريقي.

٢- أنها مبادرة واقعية - إلى حد ما، بمعنى أنها عملت على تلافي عيوب الخطط الاقتصادية الإفريقية مثل خطة عمل لاجوس، أو الجماعة الاقتصادية الإفريقية، والتي كان من أبرزها الرغبة في تحقيق التنمية في جميع المجالات في آن واحد. ومن هنا فإن هذه المبادرة الجديدة عملت على تقسيم مجالات العمل الرئيسة على الدول الخمس أعضاء لجنة التسيير، بحيث عهد لكل دولة بالملف الذي تؤدي فيه أفضل أداء. ومن هنا عهد إلى مصر بملفي الزراعي والتجاري، وإلى الجزائر بملف التنمية البشرية، أما ملف الإدارة بصفة عامة فقد عهد به إلى جنوب إفريقيا، في حين عهد إلى نيجيريا بملف تدفق رؤوس الأموال، أما السنغال فقد أخذت على عاتقها ملف البنية التحتية والبيئة والتكنولوجيا والاتصالات.

٣- تحديد المبادرة للإمكانات المادية الإفريقية التي يجب الاعتماد عليها وهي الثروة المعدنية والطاقة والثروة الحيوانية والنباتية والموارد البشرية. صحيح أن المبادرة لم تلغ أثر المعونات، إلا أن تلك يجب أن يتم جنباً إلى جنب مع الموارد الإفريقية.

٤- تأكيد المبادرة على أهمية تحقيق الاستقرار السياسي على اعتبار أنه شرط لازم لتحقيق التنمية الاقتصادية. ولن يتم تحقيق ذلك الاستقرار إلا من خلال الأخذ بمبادئ الديمقراطية والشفافية.

انعكاسات أحداث سبتمبر

وفي المقابل نجد أن أحداث الحادي عشر من سبتمبر كان لها أثر كبير في حدوث تحول نوعي - إلى حد ما - فيما يتعلق بالموقف الأوروبي من إفريقيا، إذ باتت الدول الأوروبية، بل والولايات المتحدة على قناعة بعدم ترك إفريقيا. وأنه لا بد من الأخذ بيدها حتى لا تصير بؤرة لما يسمى بالإرهاب، وهذا ما أكده توني بلير رئيس وزراء بريطانيا في تصريحات أخيرة له، كما اعترف به الرئيس الفرنسي شيراك عند افتتاح القمة الأخيرة حيث أشار إلى أن الفجوة مازالت كبيرة بين الدول الأوروبية وإفريقيا. ومن هنا يمكن فهم أسباب أهمية القمة الأخيرة والتي كانت عبارة عن جلسة استماع أوروبي - بل وعالمي - لوجهة النظر الإفريقية بشأن التنمية في القارة السمراء. وسوف تقوم الدول الصناعية الكبرى بالبت في هذه الاقتراحات خلال قمة كندا القادمة في يونيو. لكن يبدو أن الأفارقة في القمة الأخيرة وضعوا الدول الأوروبية في حرج كبير. ولا شك أن أوروبا لن تستطيع هذه المرة أن تتملص من التزاماتها كما تملصت منها في مؤتمر ديربان لمكافحة التمييز العنصري الذي عقد في جنوب إفريقيا في شهر أغسطس الماضي؛ إذ رفضت أوروبا آنذاك تقديم اعتذار رسمي عن ممارسات الرق والعبودية ضد الأفارقة إبان الاستعمار الغربي للقارة. ومن ثم رفضت إعلان التزامها بدفع تعويضات للأفارقة على غرار ما فعلته مع اليهود بسبب محارق النازي. لكن يبدو أن أحداث الحادي عشر من سبتمبر ستكون لها دور كبير في أن تقوم أوروبا بدفع عجلة التنمية في القارة، وإلا فإن النتيجة ستكون مزيداً من الفوضى والاضطراب الذي قد يدفع إلى العنف مما قد يهدد أمن واستقرار الأوروبيين ذاتهم. لكن كما يقال دائماً فإن العبرة بالأفعال لا بالأقوال، وهو الأمر الذي ستؤكده أو تنفيه قمة كندا القادمة■

في ظل التكنولوجيا الحديثة

علاقاتنا الإنسانية بين الاختصار والإلغاء

نبيل فولي محمد

دور الآلة في الأصل هو تكملة الجهد البشري، وزيادة طاقة العمل الذي تؤديه الآلات الطبيعية للإنسان، يداً كانت أم عيناً أم رجلاً.. فالمكبّر البصري آلة تبصرُ العينُ من خلالها ما لا تقدر على رؤيته مباشرة، إما لبعد مكانه أو لدقة حجمه، والمحراث يدٌ آلية ضخمة تقوم عن اليد البشرية بحرث الأرض وتقليبها، والحاسوب (الكمبيوتر) يؤدي عن العقل الإنساني - وبمعونته ووفقاً لقواعده - دور الحافظة المستعدة دائماً لتقديم ما تختزنه من معلومة.

وهناك نوع من الآلة لا يقرِّب الإنسان من الشيء لكي يدركه، ولكنه يقرب الشيء المدرك ذاته من الإنسان ليطلع عليه ويتعامل معه من قريب، وأمثلة ذلك الواضحة هي الحاسوب والتلفاز والمذياع والفيديو، وربما الصحيفة والكتاب.

هذه الآلات تقرب للإنسان سبلاً كثيرة جداً للتسلية والترفيه، والأصل في الترفيه أنه «تحوُّل» أي عمل يتخلل الأعمال الأخرى الجادة، يستعيد الإنسان من خلاله نشاطه، كما قال عبدالله بن مسعود - رضي الله عنه: «كان رسول الله ﷺ يتخولنا بالموعظة؛ مخافة السآمة علينا»، فلو كان الأمر كله جداً لا هزل فيه، وتشديداً لا تيسير فيه، وقواعد فقهية وعقائدية لا موعظة معها.. لسئمت الروح من سيطرة العقل وحده، ولفر الناس إلى حياة أخرى، تصاحب العقل، وتناجي الروح، وتلبي حاجة البدن.

حقوق شرعية

المشكلة أن آلات التسلية هذه أحدثت مساحة من يوم الإنسان المعاصر أوسع بكثير مما ينبغي، ونحننا في العالم الإسلامي نستخدم هذه الآلات للتسلية أكثر من استخدامها في الحصول على المعلومة وإنتاجها.

ومن نتائج هذا الخلل أن آلة التسلية تعدت على العلائق الإنسانية، وزحفت عليها تنتقص من أطرافها شيئاً فشيئاً، فتختصر بعضها وتهمشه وتضيِّق مساحته، وتلغي البعض الآخر تماماً.

وفي زمن غير بعيد كانت الزيارات العائلية وغير العائلية عنصراً مهماً في تعاملات المجتمع المسلم، فلا يمر على الأسرة المسلمة بضعة أيام إلا وهي في زيارة قريب أو عيادة مريض، أو إجابة دعوة.

وهذه - في أصلها - حقوق شرعية ربما ساعد على اختفائها بسهولة (أمام زحوف وغارات كثيرة جرت عليها تحت عنوان «التمدن») أنها لم يُنظر إليها كحقوق شرعية، ولكن كعادات وتقاليد اجتماعية، مع أن نصوص الإسلام تؤكد أنها أمور شرعية، وأنها مما ينبغي على المسلم فعله، ومما يُثاب عليه المسلم ثواباً كبيراً إن فعله، فمثلاً يقول النبي ﷺ: «حق المسلم على المسلم خمس: رد السلام، وعيادة المريض، واتباع الجنائز، وإجابة الدعوة، وتشميت العاطس» (رواه البخاري ومسلم)، وفي الحديث الصحيح: «إن الله عز وجل يقول يوم القيامة: يا ابن آدم، مرضتُ فلم تعدني. قال: يارب، كيف أعودك وأنت رب العالمين؟ قال: أما علمت أن عبدي فلاناً مرض فلم تعده؟ أما إنك لو عدته لوجدتني عنده» (رواه مسلم).

الهاتف والتلفاز

إن صوراً كثيرة لهذا الخلل نبصرها في حياتنا، وهذه نماذج كاشفة لهذا الأمر:

الأول: الكثيرون يكتفون عند السؤال عن أقاربهم وأصدقائهم برفع **سماعة الهاتف**، ومحادثتهم بشكل عاجل يؤكد وجود القطيعة أكثر من وجود صلة.. وهذا في الحقيقة اختصار معيب للعلاقة الإنسانية، فما كان لقاء الناس بالناس لأجل سماع أصواتهم والاطمئنان على سلامتهم فحسب، بل هو نمط للاحتكاك بين البشر، يصل الأجيال بعضها ببعض، ويقدم به الكبير قدوة للصغير على أن الحياة ليست صلات لأجل المنافع المادية وحدها.. كما أن اللقاء الجسدي وتراءي الوجوه وتصافح الأيدي وتعانق القلوب، يعطي اللقاء حرارة لا يمكن أن يوفرها الهاتف. ثم إن من تكتفي بالسؤال عنه بكلمات الهاتف - وإن طالت - قد يُخفي عنك من حاله أكثر مما يُعلمك.

الثاني: من صور تسخير التلفاز للناس: الأعمال المسلسلة ذات الحلقات المتعددة (والكثير منها للأسف تافه)، فهذه تستلزم متابعة يومية لفترة تتراوح عادة بين عشرين يوماً وشهر كامل، وتتسبب هذه المتابعة في إلغاء الزيارات الاجتماعية وغيرها من أعمال البر في مواعيد إذاعة المسلسل، مما يعني أن أفضل وقت يمكن أن تزور فيه الناس (وهو الوقت الذي يُختار لإذاعة هذه الحلقات حيث يتجمع أكبر عدد من أفراد الأسرة في المنزل) هو وقت انشغالهم أو انشغالك بهذا المسلسل أو ذاك. والعجيب أن كل مسلسل جديد تبدأ معه مأساة جديدة من الفضول، الذي يسوق الناس سوقاً لمعرفة ما ستنتهي إليه قصة حب ممنوع أو حكاية ثأر يحكمه غضب الجاهلية.

إن التلفاز آلة جبارة تسخِّر الإنسان حين يحولها إلى جهاز للتسلية بلا ضابط، بل تدوسه بقدميها حقيقة، إذ تستهلك وقته، وتحرق أيام حياته حرقاً، و«الوقت هو الحياة». وأما حين يكون التلفاز آلة للعلم والمعرفة في الدرجة الأولى (وهذا متاح بالفعل) فسيبدو في حياة صاحبه آلة مسخَّرة وخادمة له.

مثل هذه الأعمال المسلسلة تلغي أو تختصر الكثير من الصلات الاجتماعية، فيقل أو يختفي الكثير من أعمال البر والخير، وتنهي صلات الناس بعضهم ببعض.

الثالث: نرى من الناس من يصل غيره، لكن التلفاز يسيطر على المجلس، فترى الجهاز على أحد المقاعد وعيون الضيف وصاحب البيت مسلطة عليه، معلقة فيه، وكأن هذا الزائر أتى ليزور الآلة، لا ليزور صاحب البيت، وهذا اختصار وجور بيِّن على البعد الإنساني في صلة بعضنا ببعض.

والسؤال: هل ستفلح قيمنا الإسلامية في إعادة الرشد إلى مجتمع المسلمين؟

بالتأكيد نعم، ولكن قبل ذلك ينبغي أن نعيد قيمنا الإسلامية نفسها إلى مواضعها وأماكنها الراسخة في العقلية المسلمة والحس الجماعي الإسلامي، وهذا يحتاج إلى بناء دائم طويل عميق ومتأنٍ. ■

هل أصبحت وسائل الإعلام معاول هدم؟

لا يخفى علينا أهمية وسائل الاتصال والإعلام، وما كانت البشرية لتصل إلى هذا المستوى من التقدم لولا التطورات الكبيرة التي عرفتها في مجالات العلم والتقنية والاكتشافات الحديثة المتطورة في ميدان الاتصال والتواصل ولعل آخرها شبكة الإنترنت. إلا أن هذا التطور العلمي والتكنولوجي ترافقه سلبيات عديدة خصوصاً في النواحي الفكرية والثقافية والأخلاقية والاجتماعية.

فمعظم وسائل الاتصال والإعلام خاصة القنوات الفضائية وشبكة الإنترنت انحرفت عن أدوارها الحقيقية، فأصبحت معول هدم لا أداة بناء، ويقوم الإعلام الغربي بكل أنواعه بهذه الأدوار السلبية والتخريبية نظراً لمرجعيته المادية التي لا تعترف بالدين والأخلاق. ونظراً لأهدافه المادية المتمثلة في الربح المالي السريع.

وقد وقع الإعلام العربي في المحذور الخطير الذي وقع فيه الإعلام الغربي، على الرغم من مرجعيته الإسلامية الأصيلة، فسقط في فخ التقليد والتبعية والاستلاب. ولا أدل على ذلك من محتوياته ومضامينه التي تتناقض مع القيم والمبادئ العربية والإسلامية، فـ ٨٠٪ من هذه القنوات يبث برامج أجنبية مستوردة سواء أكانت أفلاماً أم حلقات مدبلجة أم أفلام كرتون أم وثائقية وغير ذلك، فضلاً عن تقليد المحطات الأجنبية.

ويقول الدكتور أحمد الصبيب: «إن الخطر الذي كنا نظنه نائياً من بعيد قد تفجر من تحت أقدامنا. لقد صدمتنا القنوات الفضائية العربية أول الأمر بمناقشة عدد من الموضوعات الشاذة المحرمة، وأصبحت تحاورنا في ممارسات بعيدة عما كان الإنسان يخجل من ذكرها بل يشمئز من مجرد الإشارة إليه، فإذا بها تعرض على الشاشات بدعوى الصراحة والشفافية».

ولا يحترم الإعلام العربي المقومات الحضارية للمجتمعات العربية والإسلامية مثل الدين والعقيدة والتراث واللغة، فهو يقدم برامج وأفلام اللهو والعبث والتحلل الأخلاقي. يقول الدكتور عائض الردادي: «لقد انطلقت من سماء هذا العالم إلى أرضه فضائيات عربية أضاعت هويتها فأصبح ديدنها دعوة الشباب إلى الانحدار الأخلاقي وصارت تقدم الدعارة على أنها وجه لهذا المجتمع العفيف».

واجبات الإعلام العربي:

. ولا يرقى الإعلام العربي بمختلف أنواعه إلى مستوى طموحات وتطلعات الشعوب. وهذا يتطلب من المسؤولين والمشرفين على مؤسساته العمل على بلورة سياسة إعلامية تسعى لتطوير الرسالة الإعلامية وتوظيفها لخدمة الأمة وبعث نهضتها.

ونستعرض هنا بعض أهم الواجبات:

- توظيف الإعلام في خدمة مقدسات الأمة وهويتها الحضارية وتراثها وتاريخها.

تطهير الإعلام - وخاصة العربي - من السلبيات والمعاول التي تهدم القيم والمبادئ الإسلامية والعادات والتقاليد الأصيلة.

- الاستقلالية وعدم التبعية للإعلام الغربي.

الاهتمام بقضايا وهموم الشعوب العربية والإسلامية خاصة الاجتماعية والاقتصادية ليكون الإعلام مرآة يعكس حقيقة الواقع المعاش.

- التصدي للغزو الفكري والإعلامي الغربي الرامي لعلمنة وتغريب المجتمعات العربية والإسلامية.

وقف بث البرامج والأفلام والمسلسلات التي تعالج قضايا العنف والجريمة والميوعة والخلاعة والتفسخ والتي تؤدي إلى انحراف الأطفال والشباب، فالدعاية للفساد والانحلال الأخلاقي عبر وسائل الإعلام العربية تعد حرباً معلنة على شرع الله وسنة الرسول ﷺ. وقد توعد الله تعالى المخالفين بالعذاب الأليم في الدنيا والآخرة حيث قال: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (١٩) ﴾ (النور).■

عمر إدريس الرماش - المغرب

الدعاية للخرافة

انحرف كثير من وسائل الإعلام عن دوره الرسالي المتمثل في التعليم والتوعية والتثقيف والدعوة والإرشاد، وأصبح يقوم بأدوار أخرى خطيرة ومشينة لعل أهمها الدعاية والترويج للفكر الخرافي مثل الشعوذة والسحر. فمعظم وسائل الإعلام يخصص مساحات للحملات الإعلانية والدعائية للسحرة والمشعوذين والكهان الذين يدعون معرفة الغيب وقدرتهم على حل المشكلات والمعضلات الاجتماعية والنفسية والعاطفية.

حكم الشرع في الدعاية للشعوذة:

وقد حرم الإسلام الخرافة والسحر والدجل لأنها تؤدي إلى مخاطر وانعكاسات سلبية على الأفراد والجماعات من النواحي الاجتماعية والأخلاقية والعقلية والنفسية.

قال رسول الله: «من أتى كاهناً فصدقه فيما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد» (١) وقال أيضاً: «من أتى عرافاً فسأله عن شيء لم تقبل له صلاة أربعين يوماً» (٢).

وهكذا تتجلى حرمة الدعاية للخرافة والشعوذة والسحر مثل الأبراج والتنجيم لأنها من الكبائر التي تؤدي إلى الكفر وتترتب عليها أضرار كثيرة ومتعددة، إذ تجعل الناس خاصة الشباب يؤمنون بالمعتقدات الفاسدة، وتدفعهم إلى الانحراف الفكري والخلقي والسلوكي، إلى جانب تضييع الأموال والأوقات والتشجيع على الكسل والتواكل وعدم الأخذ بالأسباب.

وهكذا فإن من الواجب على الجميع محاربة ومقاطعة المشعوذين والعرافين والسحرة والدجالين الذين يشكلون خطراً كبيراً على الدين والعقيدة ويساهمون في تخريب العقول والنفوس وإضلال الناس خاصة الشباب، كما أن من الواجب على أفراد وجماعات الأمة التمسك بكتاب الله تعالى وسنة رسوله في حياتهم الخاصة والعامة من أجل حل مشكلاتهم بالطرق الشرعية الصحيحة والسبل العلمية والعقلية بعيداً عن أباطيل وخزعبلات المشعوذين والدجالين. ومن واجب وسائل الإعلام المسموعة والمرئية والمقروءة الكف عن الدعاية والترويج لتلك الظواهر. ومن واجب العلماء والدعاة محاربتها بالدعوة إلى التمسك بالدين والعقيدة.■

الهوامش:

١ - رواه أبو داود وخرجه أهل السنن الأربعة وصححه الحاكم.

٢ - رواه مسلم في صحيحه.

الإمام البنا وحركات التحرر المغاربية

د. مولود عويمر

كتب كثير من الباحثين والكتاب عن حياة الإمام حسن البنا ودرسوا مشروعه التغييري وتابعوا نشاطه الدعوي في مصر وأصداءه في الشام واليمن وفلسطين ولكنهم أهملوا مواقفه من الأحداث الكبرى التي عاشتها بلاد المغرب العربي ومساندته لحركات التحرر المغاربية وهي تستحق أن يفرد لها المؤرخون دراسات وكتب مستقلة.

في عام ١٩٤٨م وبمناسبة الذكرى العشرين لتأسيس حركة الإخوان المسلمين ذكر البنا أن لهذه الحركة أصدقاء وأنصاراً في بلاد المغرب، لكن دون أن يذكر أسماءهم فمن هؤلاء؟ وكيف تعرف عليهم؟

حين سدت فرنسا كل طرق النضال السياسي في وجوه الزعماء المغاربيين وجدوا في مصر - التي كانت تتمتع في ذلك الوقت بقسط كبير من الحرية وتحتضن مقر جامعة الدول العربية - مجالاً لمواصلة نشاطهم السياسي، وقد لقي كفاحهم صدى حسناً لدى الأحزاب والجمعيات المصرية كحزب مصر الفتاة وجمعية الشبان المسلمين وحركة الإخوان المسلمين والشخصيات الفكرية والإسلامية كالشيخ محمد نزار ومحب الدين الخطيب وعبد الرحمن عزام، وغيرهم.

دأب الإمام البنا على توثيق الصلة مع قادة الحركات الاستقلالية المغاربية الذين قصدوا مصر لمواصلة كفاحهم ضد الاستعمار، وكان من أشهرهم الأمير عبدالكريم الخطابي وعلال الفاسي من المغرب ومحيي الدين القليبي والرشيد إدريس من تونس والشيخ إبراهيم اطفيش والشاذلي مكي والفضيل الورتلاني من الجزائر، ولازم هذا الأخير الشيخ البنا منذ وصوله إلى القاهرة عام ١٩٣٩م وانضم إلى حركة الإخوان وأصبح من أنشط أعضاء قسم الاتصال الذي وكل إليه مهمة متابعة نشاط الحركات الإصلاحية والوطنية العاملة على ساحة العالم الإسلامي، وكان للورتلاني دور كبير في التعريف بالقضية الجزائرية في وسط حركة الإخوان وإقناع قادتها بمزيد من الاهتمام بالحركات الوطنية المغاربية التي تواجه استعماراً استيطانياً يسعى لسلخ المغرب العربي عن العالم الإسلامي كما سلخت الأندلس من قبل. ونجح الورتلاني في إقناع البنا بتكليف الشاب - في ذلك الوقت - توفيق الشاوي بالسفر إلى فرنسا للدعاية للقضية التونسية والكفاح المغربي واستغلال الوسائل المتاحة فيها للتأثير على الجالية العربية في أوروبا والرأي العام الغربي.(١)

في مايو ١٩٤٧م، لجأ الأمير عبد الكريم الخطابي - قائد ثورة الريف - إلى مصر هرباً من السجن الفرنسي، ووجد في القاهرة استقبالاً كبيراً من حكامها وعلمائها فرحب به الشيخ البنا وتبادل معه أحاديث خرج منها بقناعة أن الأمير الخطابي لم يكن قائداً عسكرياً قاوم الجيوش الإسبانية والفرنسية بشجاعة خلال خمس سنوات فحسب، وإنما أيضاً عارف بعلوم الحديث والفقه والدين، وقد أوصى البنا والده بزيارة الزعيم المغربي وإهدائه كتابه «الفتح الرباني»(٢) تعرف الإمام البنا أيضاً على شخصيات مغاربية مرموقة - لم تسمح لها الظروف بزيارة مصر - عن طريق تلامذتهم اللاجئين في مصر ومن خلال المراسلة، ونذكر منهم الإمام عبد الحميد بن باديس، والشيخ محمد البشير الإبراهيمي والشيخ عبد الرحمن الثعالبي.

صوت المغرب العربي في صحافة الإخوان

أصدر البنا عدة صحف ومجلات ما بين ١٩٢٨ و١٩٤٨م نذكر منها النذير، الشهاب، الإخوان المسلمون، عبر من خلالها عن مشروعه الإصلاحي ومواقفه من الأحداث الكبرى التي تمس حاضر المسلمين ومستقبلهم. وقد وصلت هذه الصحف إلى الجزائر والمغرب وتونس خفية عن طريق الطلبة المغاربة الذين كانوا يدرسون في مصر والشام، وكذلك عن طريق الحجاج العائدين من الحجاز مروراً بمصر. كما نقل هؤلاء أيضاً الصحف المغاربية في حقائبهم إلى المشرق. وقد اهتمت الصحف الإخوانية بقضايا المغرب العربي، وفتحت صفحاتها للزعماء المغاربيين للدفاع عن مطالبهم الوطنية، وساندتهم في تنظيم حملات الدعاية ضد الممارسات الاستعمارية لفرنسا في شمال إفريقيا وفضح سياستها أمام الرأي العام الإسلامي. وقد أصدرت مجلة النذير الأسبوعية عدداً خاصاً عن الكفاح الوطني في المغرب الأقصى، وعارضت نفي الحكومة الفرنسية للزعماء السياسيين المغاربة، وعلى رأسهم علال الفاسي في يوليو ١٩٤٠م. كما خصصت مجلة «الإخوان المسلمون» ملفاً كاملاً لكفاح بلاد المغرب، ونشرت «الشهاب» مقالاً لمحيي الدين القليبي بعنوان «مفتتح جديد في أفق التجديد» دعا فيه إلى محاربة الاستعمار والقضاء على عوامل الهزيمة النفسية(٣)، وكتب فيها الطالب الجزائري أبو مدين الشافعي عن مجلة الشهاب التي كان يصدرها الإمام عبد الحميد

دأب البنا على توثيق الصلة مع قـادة الحـركـات الاستقلالية المغاربية الذين قصدوا مصر لمواصلة كفاحهم ضد الاستعمار

دعاهم إلى توحيد صفوفهم لمخاطبة الاستعمار بصوت واحد..

(*) أستاذ التاريخ، المعهد الأوروبي للعلوم الإنسانية، باريس

بن باديس في الجزائر. وقدمه المحرر بهذه العبارة «نقدمه أداء للقراء لحق الذكرى ووفاء للذين سبقوا بإحسان»(٤)

وقد كتب الرشيد إدريس مقالة في جريدة «الإخوان المسلمون» دعا فيها جامعة الدول العربية إلى مساندة الوطنيين المغربيين، وضم الدول المغربية المستعمرة إلى صفوفها، وعدم الرضوخ للضغوط الفرنسية، مؤكداً ضرورة أن يضع العرب الدول الاستعمارية أمام الأمر الواقع، فلا يتعاملوا معها بسياسة التنازلات ولا ينتظروا منها التخلي عن مستعمراتها بدون ضغوط. وقد تزامنت هذه الدعوة مع تحضير الأمين العام لجامعة الدول العربية عبد الرحمن عزام للسفر إلى فرنسا، وقد سافر بالفعل وتحدث بشجاعة في باريس عن المغرب العربي وأثار حديثه ردود فعل قوية في الوسط السياسي الفرنسي. وفي ١٤ أكتوبر ١٩٤٧م، صرح عزام في حديث صحفي بأن على الحكومة الفرنسية حل القضايا المغربية في العشر سنوات القادمة، وقال إن السياسة الاستعمارية التي تمارسها في شمال إفريقيا هي أسوأ سياسة في العالم. وفي فبراير ١٩٤٤م، أسس الفضيل الورتلاني والشيخ محمد الخضر حسين وإبراهيم أطفيش وأحمد بن المليح جبهة الدفاع عن إفريقيا الشمالية. وأصدرت مجلة «النذير» عدداً خاصاً للتعريف بالجبهة وأعضائها وشرح مقاصدها وغاياتها - ومعها جريدة الإخوان المسلمون - بمتابعة نشاطها والدعاية لها من خلال كتابات قادتها وأنصارها ونشر بياناتها. وجاء في المنشور الأول الذي نشرته النذير أن الجبهة تسعى «بالطرق المشروعة لتحقيق حرية واستقلال شعوب شمال إفريقيا» (٥) وضمها إلى جامعة الدول العربية.

وكتب الورتلاني مقالات عدة في مختلف القضايا التي تمس المغرب العربي، وهاجم الحكومة الفرنسية ودافع عن القضية الفلسطينية ونادى بالإصلاحات في اليمن

البنا في الصحافة الجزائرية

حصرت دراستي لصورة حسن البنا في مخيلة المغاربيين في حدود الجرائد العربية الصادرة في الجزائر في الثلاثينيات والأربعينيات. لأنني لم أتمكن من مطالعة الصحف المغربية والتونسية الصادرة في نفس الحقبة. وسنحاول أن نتدارك هذا النقص في مقالات قادمة إن شاء الله. وقد أقدمت صحف جزائرية على نقل مقالات حسن البنا لقرائها. فنشرت جريدة «المنار» التي أسسها محمود بوزوزو - أحد رواد الكشافة الإسلامية الجزائرية - مقالاً للإمام البنا بعنوان «سؤال وجواب» المنشور في العدد الثاني والثلاثين من جريدة «الإخوان المسلمون». ونشرت جريدة الإصلاح التي كان يصدرها العالم الجزائري الشيخ الطيب العقبي المقدمة التي كتبها حسن البنا للتقرير الذي وضعه الفضيل الورتلاني عن الأوضاع الداخلية لليمن. وهو مأخوذ أيضاً من جريدة «الإخوان المسلمون». وقامت شبيبة جمعية العلماء الجزائريين بترجمة مقال الشهيد سيد قطب بعنوان «عبقرية حسن البنا» نقلاً عن مجلة «الدعوة»، ونشرته في جريدتها الناطقة بالفرنسية «الشاب المسلم»(٦). ونشرت في الصفحة الأولى مقالة عن حسن البنا بقلم مالك بن نبي. وأتحف المقال بصورة كبيرة للبنا، عبر فيها مالك بن نبي عن إعجابه بهذه الشخصية الفذة التي تختلف كثيراً عما عرفه من المفكرين والعلماء المسلمين منهجاً وتأثيراً في الساحة الإسلامية، وكان يرى لحركته مستقبلاً زاهراً؛ لأنها كانت شاملة، فاهتمت بجميع ميادين الحياة فلم تكن دينية بحتة بل شمل نشاطها الخدمات الاجتماعية والنشاطات الثقافية والاستثمارات الاقتصادية.(٧)

ولكن كيف يمكن أن نفسر سكوت مالك بن نبي عن اضطهاد الحكومة المصرية لهذه الجماعة فيما بعد؟ لقد وصل بن نبي إلى مصر في فترة حرجة تم فيها حل الجماعة واعتقال كثير من قادتها وأنصارها، وكان صعباً على شخص يطلب اللجوء السياسي في مصر أن يقف إلى جانب حركة تناصبها السلطة العداء ويدافع عنها في ظل نظام مستبد. وزاد من ذلك أن بن نبي اتصل ببعض من انشقوا على الجماعة وبرجال النظام المصري، مما جعله يغير آراءه في الحركة ويحكم عليها بالابتعاد عن وظيفتها في التربية والتكوين، فيكون حكم بن نبي هنا مماثلاً للحكم الذي أصدره على جمعية العلماء المسلمين الجزائريين حينما شاركت في المؤتمر الجزائري في عام ١٩٣٦م

وقد كتب الشيخ أحمد سحنون - أحد أبرز أعضاء جمعية العلماء الجزائريين - مقالاً في جريدة «البصائر» عن الإمام البنا أشاد فيه بدوره الكبير في العمل الإسلامي ومحاربة الاستعمار، وتأسف أنه لم يعش طويلاً ليحقق مشروعه الإصلاحي والتربوي، ويساهم في تحرير بلاد المسلمين من احتلال الاستعمار واستبداد أعوانه (٨)

آخر خطاب من الإمام البنا لأبيه يطلب إهداء نسخة من كتاب الفتح الرباني الذي حققه والده للأمير عبدالكريم الخطابي من المغرب

مساندة الحركات الوطنية

كان البنا يؤمن بأن «كل قطعة أرض ارتفعت فيها راية الإسلام هي وطن لكل مسلم يحتفظ به ويعمل له ويجاهد في سبيله»(٩) ويعتبر احتلال الأوروبيين للعالم الإسلامي بمثابة «الإبادة البطيئة والفساد العميق التام» ويفسر الباحث الأمريكي ريتشارد ميتشل مقاومة الإخوان للقوى الاستعمارية لكونهم يشكلون حركة عالمية تهتم بأمر المسلمين حيثما وجدوا «إن الإخوان باعتبارهم حركة عالمية أولوه الكثير من الاهتمام باعتباره (الاستعمار) ظاهرة تمس البلدان الإسلامية، كما أنهم يعلنون دائماً هجومهم الملتهب على القوى الاستعمارية التي تتسم بلا أخلاقية سياسية عالمية»(١٠)

وهناك أسباب أخرى تتعلق بفلسفة البنا في التغيير فهو «لا يتصور إمكانية تحقيق النهضة في ظل السيطرة الاستعمارية على الشعوب الإسلامية، إذ إن هذه السيطرة تقوم على استنزاف موارد البلاد وخيراتها، ولن يسمح الاستعمار بأي محاولة للنهوض في العالم الإسلامي «وفي اعتقاد البنا أن الاستقلال والتحرر من الاستعمار بكافة أشكاله هدف أساسي لابد من إنجازه باستخدام أساليب القوة وأهمها في هذا المجال - من وجهة نظره - الجهاد المسلح والوحدة»(١١)، ولكن بقيت هذه الدعوة بلا مجيب ولم يستفد المسلمون والمغاربيون على وجه الخصوص من ضعف فرنسا المحتلة من طرف الألمان لتحرير

اهتمت صحافة الإخوان بقضايا المغرب العربي وأسهمت في فضح الممارسات الاستعمارية الفرنسية أمام الرأي العام الإسلامي

لم يكف البنا عن انتقاد السياسات القمعية الاستعمارية ومناشدة المسلمين لنصرة إخوانهم في الشمال الإفريقي

كان البنا يؤمن بأن كل قطعة أرض ارتفعت فيها راية الإسلام هي وطن لكل مسلم ويجب أن يجاهد في سبيله، وكان يعتقد بأن النهضة لا يمكن أن تتحقق في ظل السيطرة الاستعمارية على الشعوب الإسلامية

أشاد الشيخ أحمد سحنون بدور البنا في محاربة الاستعمار وتأسف أنه لم يعش طويلاً ليحقق مشروعه الإصلاحي التربوي، وأبدى مالك بن نبي إعجابه بشخصيته الفذة التي تختلف كثيراً عمن عرفهم من المفكرين والعلماء

أراضيهم من السيطرة الاستعمارية في عام ١٩٤٢م، دعا البنا على صفحات مجلة «النذير» إلى اغتنام فرصة الحرب العالمية بسبب المنافسة القائمة بين الدول الاستعمارية ونادى بإيجاد «قيادة إسلامية» تستفيد من هذه الظروف العالمية التي نادراً ما تتحقق فتتوحد كل الجبهات الإسلامية في وجه غول الاستعمار» (١٢)

في ١٢ يوليو ١٩٤٥ كتب البنا مقالاً في مجلة «الإخوان المسلمون» بعنوان «المغرب المجاهد منتصر بإذن الله»، شجع فيه المغاربة على الجهاد وبشرهم بالنصر القريب. وكتب مقالاً آخر في ٢٥ يوليو ١٩٤٥م ضد السياسة القمعية التي تمارسها الحكومة الفرنسية تجاه المسلمين في المغرب العربي خاصة الجزائر التي تعرض فيها النشطاء السياسيون لحملة اعتقالات وقتل الآلاف من الجزائريين الأبرياء الذين خرجوا في ٨ مايو ١٩٤٥م في مظاهرة سلمية يطالبون فرنسا بالوفاء بعهودها التي تتمثل في المقام الأول في منحهم الحرية والاستقلال جزاء لمساعدتهم لها على تحرير أراضيها من الاحتلال النازي. وقد تطرق الشيخ البنا لمساندة الفرنسيين تحت حكم الألمان وكفاحهم من أجل تحرير بلادهم بقيادة الجنرال ديجول، إلا أن هذا الأخير بمجرد أن أصبح رئيساً للحكومة الفرنسية نسي ما قدمه من تضحيات «الجنود المغربية البواسل في صفوف جيوش فرنسا المحاربة في إيطاليا وفي حملة فرنسا نفسها، وفي كل مكان»، وتعامل معهم بمنطق القوة والاستعلاء والغلبة. ودعا البنا المسلمين كافة إلى مساندة نضال المغاربيين قبل أن تتحول هذه البلاد الإسلامية إلى أندلس ثانية «أيها الإخوان المسلمون، أيها العرب في أفق الأرض، أيها المسلمون جميعاً، اعلموا أن لكم ثلاثين مليوناً من إخوانكم المنتشرين في خير بقاع إفريقية، على شاطئ بحر الروم، من حدود مصر إلى الدار البيضاء على الأطلس يستصرخونكم، ويهيبون بكم ويهيبون بكم أن اغضبوا قبل أن لا ينفع الغضب» (١٣)

وواصل قادة الأحزاب والحركات التحررية المغاربية الموجودون في القاهرة نشاطهم السياسي ودعاهم البنا إلى توحيد صفوفهم وجمع كلمتهم ومخاطبة الاستعمار بصوت واحد ومواجهته بموقف واحد وصارم «نجاح القضية المغربية يجب أن توحد جهود أبنائها في مصر ويرسموا معاً خطة مشتركة ينفذونها، وعلى الجامعة العربية أن تتبنى القضية تبنياً جداً حقيقياً وتتخذ كل الوسائل الممكنة لتحرير هذه الأوطان التي هي شطر العروبة الغربي والتي لا يمكن أن تكون وحدة العرب قائمة بدونها، وإننا نعتقد أنه لا بد من وصول أقطار شمال إفريقية إلى حريتها مهما وضعت في سبيلها العقبات فإن الأمم التي تريد الحياة لا يمكن أن تموت» (١٤)

وقد حرص البنا على تحقيق هذا الهدف على أرض الواقع كلما سمحت له الفرصة. ويكفي أن نعطي هنا مثالاً يوضح هذا المعنى. كانت الحركة الطلابية المغربية في مصر منقسمة إلى جمعيتين: جمعية الدفاع عن مراكش وجبهة الدفاع عن مراكش فدعا البنا زعماء هذه الحركتين إلى الوحدة وترك التفرق الذي هو عنوان الضعف ومؤذن بالهزيمة، فتأسست في داره رابطة الدفاع عن مراكش(١٥) التي تضم جميع أعضاء الجمعيتين، وكان من أنشطهم محمد بن عبود وعبد الكريم علاب وعبد المجيد بن جلون وأحمد بن المليح وعبد الكريم بن ثابت

وأسس الزعماء المغاربيون مكتب المغرب العربي في ٢٢ فبراير ١٩٤٧م وكان يهدف إلى تحرير الأقطار المغاربية من قبضة الاحتلال وضمها إلى جامعة الدول العربية. وضم المكتب الأحزاب المغربية الكبرى: حزب الشعب الجزائري والحزب الدستوري التونسي ورابطة الدفاع عن مراكش المغربية. وحرص مسؤول المكتب على الاتصال بالأحزاب والجمعيات والشخصيات لضمان مساندتهم ومساعدتهم على تحقيق أهدافهم الوطنية. فقد قام الرشيد إدريس وابن عزوز بزيارة المركز العام للإخوان للتعريف بالمكتب وشرح أهدافه في ٢٥ فبراير من العام نفسه، ولقيت مبادرتهما الترحيب والاستحسان عند الإخوان. وزار الإمام البنا مع الإخوان المسؤولين عن قسم الاتصال مقر مكتب المغرب العربي لتهنئة المشرفين عليه وإبلاغهم باستعداد جماعة الإخوان لتقديم المساعدات لهم

وحرص البنا على حضور النشاطات التي تنظمها الأحزاب المغاربية، وحين كان يتعذر عليه الحضور كان يرسل ممثلاً عنه كأحمد السكري وعبده قوبة ومحمد حلمي نور الدين. وقد صرح هذا الأخير الذي شارك في التظاهرة التي نظمها مكتب حزب الشعب الجزائري بالقاهرة بمناسبة ذكرى ٨ مايو ١٩٤٥م: «إن الإخوان يضعون أيديهم في أيدي الأقطار العربية شرقية وغربية عاملين على تحريرها من الغاصبين» (١٦)، ونظم مكتب الإرشاد العام للإخوان حفلاً بمناسبة الإسراء والمعراج تكريماً للزعماء المسلمين الموجودين بمصر حضرها القائمون على مكتب المغرب العربي

في عام ١٩٤٨م، نظمت الحكومة الفرنسية انتخابات في الجزائر لتنصيب الجمعية الجزائرية (البرلمان) والتي كانت تتمتع بصلاحيات محدودة طبقاً لمشروع سبتمبر ١٩٤٧م الذي صوت عليه البرلمان الفرنسي. لأن الحاكم العام الفرنسي بالجزائر إدموند مارسيل نجلين خشي أن تتحول هذه الجمعية المنتخبة إلى برلمان مستقل ويحوله النواب الوطنيون إلى منبر حقيقي لمحاربة فرنسا ومطالبتها بالاستقلال. فقام بمجموعة من الاعتقالات في صفوف الأحزاب الوطنية ونظم عملية تزوير واسعة للانتخابات لصالح المرشحين الموالين لفرنسا. وقد نددت مجلة الشهاب بهذا التزوير واعتبرته امتداداً لأحداث ٨ مايو ١٩٤٥م التي قتل فيها ٤٥٠٠٠ جزائري حسب مجلة الشهاب (١٧)

الخاتمة: لقد شكلت دعوة الإمام حسن البنا في مصر ومساندته للحركات الاستقلالية الإسلامية خطراً على أطماع القوى الاستعمارية في العالم الإسلامي، فتآمرت على قتله على أيدي أعوان الحكومة المصرية. وتم لها ذلك في ١٢ فبراير ١٩٤٩م لكن دعوته استمرت ونبع تأثيرها وصداها كل أرجاء العالم وأصبح له أتباع وأنصار في المغرب العربي وتبنت حركات إسلامية مغاربية أطروحاته الفكرية ومنهجه الإصلاحي ■

الهوامش:

١. د. توفيق الشاوي، مذكرات نصف قرن من العمل الإسلامي ١٩٤٥-١٩٩٥ القاهرة: دار الشروق، ١٩٩٨، ص٢٥

٢. د. جابر قميحة، قراءة جديدة في رسائل الإمام حسن البنا، المجتمع، العدد ١٢٤٧، ٢٩ أبريل١٩٩٧

٣. الشهاب، ج ٣، يناير ١٩٤٨، ص ٨٢-٨٤

٤. الشهاب، ج ١، ١٤ نوفمبر ١٩٤٧، ص٥٠

٥. الإصلاح، العدد ٦٣، ٢٣ سبتمبر ١٩٤٧

٦. Le Jeune Musulman, n°27, 26 février 1954

٧. د. مولود عويمر، مالك بن نبي، مسيرة رجل الحضارة، مجلة رؤى، باريس، العدد ١٢ يونيو يوليو ٢٠٠١، ص ٢٨

٨. البصائر، العدد ٢٢٢، ٢ مارس ١٩٥٣

٩. الإخوان المسلمون، س ٣٣، العدد ٢٩، ٨ ذو القعدة ١٣٥٢ هـ

١٠. ريتشارد ميتشل، الإخوان المسلمون، القاهرة، مكتبة مدبولي د.ت، ص٠ ١٣٩ أنيس وعبد السلام رضوان، ص ١٣٩

١١. إبراهيم البيومي غانم، الفكر السياسي للإمام حسن البنا، القاهرة، دار التوزيع والنشر الإسلامية، ١٩٩٢، ص ٢٥١-٢٥٢

١٢. النذير، العدد ١٤، ٣ ربيع الثاني ١٣٥٨ هـ ١٣. الفضيل الورتلاني، الجزائر الثائرة، الجزائر: دار الهدى، ١٩٩٢، ط٢، ص ١٥٨

١٤. الشهاب، ج ١، ١٤ نوفمبر ١٩٤٧، ص ٩٤

١٥. عبد الله العمراني، صفحة من ماضي الصحافة، دعوة الحق، الرباط، العدد ٢٧٥ يوليو ١٩٨٩، ص ١٤٥

١٦. الرشيد إدريس، ذكريات عن مكتب المغرب العربي في القاهرة، تونس: الدار العربية للكتاب، ١٩٨١، ص ١٣٦

١٧. الشهاب، ج ٥، مارس ١٩٤٨، ص ٧٦

سياسة استغلال النكبات.. إلى أين؟

بقلم: د. توفيق الواعي

فاجأت أحداث ١١ من سبتمبر العالم وخاصة الأمة الإسلامية، فأخذت كل دولة تبحث عن كيفية الاستفادة من هذا الحادث، فمن كان عنده مخططات قديمة وأطماع معينة حاول تفصيل تلك الحوادث على حجمها، ليستفيد إلى أقصى حد من توجهات النظام العالمي، ومن شعور الناس بالألم للحوادث، فمثلاً: لم يكن موقف بعض القوى من الأمة الإسلامية أكثر إيجابية قبل أحداث ١١ سبتمبر عما بعده، والأمر الوحيد المختلف هو تسريع المواجهة ومباشرتها واشتدادها، وإيجاد الغطاء اللازم لضرب توجهاتها الإسلامية المتمثلة في الحركات الإسلامية. فقبل ١١ سبتمبر كانت تلك القوى تستخدم بعض الأنظمة اللصيقة بها لضرب الحركات والتوجهات الإسلامية التي تعتبرها خطراً على مصالحها وأمنها، وأمن الكيان الصهيوني، رغم أن التوجه الإسلامي -الذي أوشك أن يتحول إلى «لوبي» سياسي إسلامي مؤثر في الواقع الأمريكي، والذي وضح في انتخابات الرئاسة الأمريكية لعام ٢٠٠٠م- كان له تأثير في ترجيح كفة الرئيس جورج بوش، خاصة في ولاية فلوريدا، ولكن السياسة سرعان ما تغيرت ومالت إلى التوجه الصهيوني وتناست كل فضيلة.

وبعد أحداث ١١ سبتمبر تحولت سياسة تلك القوى العدائية إلى استراتيجية معادية للتيار الإسلامي وإلى دعم للكراهية المباشرة ومواجهة للضغط على كل الجبهات المتاحة لاتباع سياسة أكثر شدة، ولا تقتصر على أسباب معينة أو على سياسة مسببة، وامتدت تلك السياسة إلى الغرب وخاصة الولايات المتحدة وأوروبا، وبدأ صياغة تلك السياسات في تنفيذ بعض الوسائل المباشرة ومن المنتظر أن تستمر في تنفيذ ما تبقى من وسائل معدة أكثر عنفاً ضد المعارضة، منها الاعتقالات سواء داخل الولايات المتحدة أو خارجها، فقد وصل عدد هؤلاء إلى أكثر من ١٠٠٠، ومرشح أن يصلوا إلى ٥٠٠٠ مسلم داخل الولايات المتحدة، وقد تحولت تلك الاعتقالات إلى الشروع في محاكم عسكرية.. إلخ.

ولقد حرص اللوبي الصهيوني والكيان الغاصب على استثمار تلك الحوادث في ضرب الأمة الإسلامية والتحريض عليها.. فنشرت صحيفة «لوس أنجلوس تايمز» الأمريكية في ٢ من نوفمبر ٢٠٠١م -كما أورد موقع مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية «كير» على الإنترنت- ما مفاده «وقوف مجموعة من أكبر المنظمات اليهودية الأمريكية، وأكثرها انتشاراً داخل المجتمع الأمريكي خلف حملة التشويه التي يتعرض لها مسلمو أمريكا وأكبر منظماتهم منذ الحادي عشر من سبتمبر الماضي».

هذا عدا استغلال شارون للحادث في هدم البنية الأساسية للشعب الفلسطيني وضرب الأمن بالمدافع والطائرات ومحاصرتهم بالدبابات، حتى وصل الأمر إلى حصار عرفات في مقره لا يبارحه، هذا هدم البيوت وتشريد أهلها بدعاوى مختلفة وقتل القيادات الفلسطينية واستهداف الوطنيين المشتغلين المناهضين للاحتلال الصهيوني بغير رحمة أو هوادة، كما لم يسلم من الاستهداف والقتل الآمنون العزل من الشيوخ، والأطفال والنساء، الذين لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلاً.

كل هذا، وغيره، بحجة شارون ودعمه من متطرفين تحت مسمى محاربة الإرهاب والقضاء على المتطرفين، بغير نظر إلى المآسي الإنسانية التي تنتج عن ذلك، وبغير تفريق بين ما يزعمونه إرهاباً وبين جهاد المدافعين عن ديارهم وأموالهم وأعراضهم وحرماتهم المنتهكة، وبغير تفريق بين الجهاد والعنف، أو الوطنيين والاستئصاليين، كل ذلك استغلال لمناخ الإرهاب وتحت مسماه، وقد تغلفت الأحقاد والأضغان والمظالم وويلات الاحتلال بأصباغ من الخداع ودخان من التمويه حتى تنال مرضها الخبيث على حساب الأمة المسكينة.

استغلال الأنظمة للحوادث: رغم أن البعض علل قيام تلك الحوادث بالمظالم الأمريكية وديكتاتورية الأنظمة، وتصوروا أن ذلك سيلفت النظر إلى هذه الأسباب الجوهرية ويعمل على إزالتها، إلا أن سياسة استغلال الحوادث والاستفادة منها -لتنفيذ المخططات العدائية لاستئصال المعارضة والقوى الوطنية الشريفة- كانت هي الغالبة على التصرفات في تلك الحوادث هذا مع العلم بأن الحركات الإسلامية المعتدلة والقوى الوطنية المخلصة لم تتخذ مواقف خاطئة في هذه الحقبة، بل سارعت إلى استنكار الأعمال غير المسؤولة، وتبرأت منها خاصة قتل المدنيين العزل، وكان هذا الاستنكار واضحاً وحاسماً وشديداً، كما أنها لم تتورط أبداً في أسلوب الكراهية والتحريض الذي أخذ به البعض، وحاول أن يبرر أو يلوي أعناق تصرفات الغير ليخرج بها من المأزق الكريه، ورغم كل ذلك، ورغم الإخلاص والرجولة والاعتدال تعرضت تلك القوى والجماعات إلى الكثير من العنت والنفي والاستهداف الذي ترك الألباب حائرة وصير العالم الحر زنديقاً.

وبعد: فما المطلوب إذن من المسلمين ومن التوجه الإسلامي الواعد؟

١. مطلوب التلاحم مع الشعوب ومشاركتها في السراء والضراء وحين البأس.

٢. مطلوب النظر إلى المستقبل والعمل على أن يكون واعداً وأن نستفيد من الدروس.

٣. مطلوب أن نتحد ونكون جسداً واحداً إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالحمى والسهر، وأن تسود لغة الحوار والأخوة.

٤. مطلوب أن يعمل الجميع على إيقاظ الأمة من غفوتها حتى تستطيع أن تحافظ على مقدراتها وتعي مسؤولياتها وتستعد لغدها، وترجع إلى شبابها العلمي والثقافي.

٥. مطلوب إعلام عصري حر متصل للأنباء، ومفند للشبهات الجسام ليرد على الحملات المسعورة على الإسلام والمسلمين، تلك التي تؤجج روح الكراهية، وتعبئ الرأي العام الغربي ضد الإسلام والمسلمين، وتسيء إلى الحضارة الإسلامية وتتهمها بالتخلف وتتناسى دورها التاريخي والعلمي في قيادة البشرية وانتشالها من الجاهلية التي صحبتها قروناً طويلة.

٦. مطلوب التصالح بين الشعوب والسلطات والعمل على التكاتف والتآزر لمصلحة الأمة.

وأخيراً.. فإننا نبتهل إلى الله تعالى أن يجنب البلاد والعباد والبشرية جمعاء الويلات والحروب والفتن، وأن يعيد للأمة الإسلامية عزها ومجدها إنه سميع مجيب.. آمين آمين. ■

الاقتصاد الموريتاني.. أسير التناقضات السياسية والمساعدات الخارجية

المديونية المرتفعة سببها: الفساد.. الإدارة السيئة.. الجفاف والاضطراب السياسي

عبد الكريم حمودي (*)

يغلب على الاقتصاد الموريتاني صفة «الزراعي - الرعوي»، كما يجمع بين تناقضات عدة، فمقابل مساحة الأرض الكبيرة التي تزيد على مليون كيلومتر مربع (١,٠٣٠,٧٠٠كم٢)، فإن عدد السكان لا يتجاوز ٢,٦ مليون نسمة (الكثافة السكانية لا تتجاوز ٢,٥ فرد/ كم٢)، وموارد طبيعية وثروات معدنية، أهمها الحديد الذي يمثل نصف الاحتياطي العالمي تقريباً، إلى مياه إقليمية تُعتبر من أغنى مياه العالم في الثروة السمكية، إلا أن هناك فقراً تزيد نسبته على ٥٠٪ من مجموع السكان، ونزوحاً متواصلاً للسكان بحثاً عن الغذاء والمراعي وفرص العمل، علاوة على انتشار الأمراض وخاصة الملاريا، إذ يزيد عدد المصابين بهذا المرض على ٣٣٠ ألف شخص، وانتهاء بمساعدات عربية ودولية يقابلها مديونية ضخمة تتجاوز قيمتها ضعف الناتج المحلي الإجمالي للبلاد، ولعل أطرف التناقضات تلك التي أعلنها الرئيس الموريتاني لحل لمشكلة الفقر من خلال «الكرة والمسرح والرسم».

الموارد والإمكانات

تتمتع موريتانيا بموارد طبيعية وثروات معدنية كثيرة ومتنوعة يأتي في مقدمتها الحديد الخام الذي يقدر الاحتياطي الموريتاني منه بنحو ١٠ مليارات طن يصدر منه سنوياً نحو ١٢ طناً، كما تصدر كميات من الجبس والنحاس والذهب والفوسفات، وتمتلك موريتانيا مصائد غنية على سواحلها الأطلسية يبلغ طولها أكثر نحو ٦٠٠ كم، وتزيد مساحتها على ١٩٥ ألف كم٢، وهذه المناطق من أغنى مياه العالم في الثروة السمكية، وتصل طاقتها الإنتاجية إلى ٦٠٠ ألف طن سنوياً ولكن الاستغلال الجائر لها من قبل الدول الأوروبية يهدد هذا المصدر المهم للدخل القومي بالخطر كما يجري في حدود موريتانيا الجنوبية مع السنغال نهر بطول ٦٥٠ كم يوفر أراضي قابلة للري تزيد مساحتها على ٢٤٠ ألف هكتار، وتمتلك موريتانيا ثروة حيوانية كبيرة يزيد عددها على ١ ملايين رأس من الأغنام و ١ ١ مليون رأس من الأبقار ونحو مليون رأس من الإبل.

نمو الناتج المحلي

تؤكد الإحصاءات والبيانات الرسمية أن الاقتصاد الموريتاني ومنذ الاستقلال عن فرنسا عام ١٩٦٠م ينمو بمعدلات جيدة نسبياً، فمنذ الاستقلال وحتى عام ١٩٧٢م كان معدل النمو السنوي نحو ٦,٦ ٪ ثم تراجعت هذه النسبة بسبب موجات الجفاف والحرب الأهلية التي تعرضت لها البلاد، فدمرت هياكل الاقتصاد الريفي من زراعة وثروة حيوانية، وارتفعت البلاد في مديونية ضخمة.

ومنذ منتصف الثمانينيات وحتى عام ١٩٩١م، وفي ظل تطبيق برنامج التصحيح الاقتصادي الذي يشرف عليه صندوق النقد الدولي لم يتجاوز معدل النمو ٣,٦ ٪ (١)، ارتفع بعد ذلك - كما تقول المصادر الرسمية - إلى نحو ٤,٨ ٪ خلال الفترة ١٩٩٢ - ٢٠٠٠م، وارتفع عام ٢٠٠١ إلى نحو ٦ ٪، وتتوقع الحكومة أن يرتفع مستوى النمو الاقتصادي ليبلغ ٧ ٪ مع حلول عام ٢٠٠٤، وهو ما أكده «حسن تولي» مدير العمليات الخاصة بموريتانيا في البنك الدولي، مضيفاً بأن موريتانيا في وضعية اقتصادية حسنة وأنها حققت استقراراً اقتصادياً مهماً خلال السنوات الأخيرة

نصف الموريتانيين فقراء برغم امتلاكهم نصف الاحتياطي العالمي من الحديد وثروة سمكية ضخمة

موازنة الدولة

تؤكد مصادر رسمية أن قيمة موازنة الدولة لعام ٢٠٠٢م بعائداتها ومصاريفها بلغت نحو ١٠٧ مليارات و٣٦٠ مليون أوقية موريتانية، أي قرابة ٤٢٢ مليون دولار أمريكي (الدولار = ٢٥٣ أوقية) وهذه الموازنة زادت بنحو خمسة مليارات أوقية عما كانت عليه في الفترة ما بين ١٩٩٦ - ٢٠٠٠م بينما كان عجز الميزانية يبلغ ١٢,٥ مليار أوقية سنة ١٩٩٣م، وتقلصت نسبة التضخم إلى ٤٪، وتحسنت بصورة ملموسة احتياطات التبادل.

الديون والفساد

ترزح موريتانيا تحت مديونية خارجية تزيد على ثلاثة مليارات دولار أي أكثر من ثلاثة أضعاف الناتج المحلي الإجمالي! ويعود السبب المباشر في هذه المديونية إلى الفساد المستشري، والإدارة السيئة للموارد الاقتصادية، والجفاف، وحرب الصحراء، وحالة الاضطراب السياسي، مما أسهم في رفع حجم المديونية، وارتفاع خدماتها التي فاقت ٢٥٪ من حجم الصادرات!

الفقر

أسهم برنامج التصحيح الاقتصادي بشروطه

(*) خدمة قدس برس - لندن

المعروفة في ازدياد أعباء المواطنين واتساع الهوة بين الأغنياء والفقراء، فتراجعت قدرتهم الشرائية كما ارتفعت أسعار السلع والخدمات بشكل كبير، وأمسى تراجع قيمة الأوقية على مدخرات المواطنين، وأدى انتشار الفساد إلى تراجع خدمات الدولة، وتبديد الكثير من القروض والمساعدات بدل الاستفادة منها في التنمية، إذ لا يتجاوز نصيب الفرد الموريتاني من الناتج الإجمالي نحو ٢٥٦ دولاراً، وهو ما أدى إلى زيادة معدلات الفقر إلى أكثر من نصف عدد السكان. إذ تتعاون الحكومة مع العديد من المؤسسات والدول المانحة للمساعدات للحد من هذه الظاهرة الاجتماعية، وقد نجحت هذه الجهود في الحد من الظاهرة، وتقول مصادر رسمية إن السنوات الأخيرة ربما شهدت تراجعاً في معدلات الفقر في موريتانيا

وأوضح محمد ولد الناني وزير الاقتصاد والتنمية الموريتاني - في مداخلة له أمام الندوة الوطنية للتشاور حول الإطار الاستراتيجي لمكافحة الفقر - أن نسبة الفقر في موريتانيا هبطت من ٥٦,٦٪ سنة ١٩٩٠م إلى ٥٠,٥٪ سنة ١٩٩٦م لتصل سنة ٢٠٠٠م إلى ٤٦,٣٪.

وشدد الناني على أن هذا التراجع لا يعني أن الفقر لم يعد موجوداً بل إن ظاهرة الفقر لا تزال تثقل على المجتمع الموريتاني. وكان البنك الدولي وصندوق النقد قد صدقا مؤخراً على استراتيجية وطنية لمكافحة الفقر بقيمة ٧٥٧ مليون دولار تتوخى السلطات الموريتانية من خلالها خفض نسبة الفقر من ٥٠,٥٪ حالياً إلى ٢٧٪ عام ٢٠١٠م ثم إلى ١٧٪ عام ٢٠١٥م

وتواصل الدول المانحة تقديم المساعدات والقروض لموريتانيا للحد من مشكلة الفقر، وفي هذا السياق قال محمد ولد الناني إن بلاده حصلت على دعم مالي من شركائها في التنمية الأعضاء في نادي باريس على تمويل قدره ٤٩٢ مليون دولار لتمويل الخطة الوطنية لمكافحة الفقر، خلال السنوات الثلاث المقبلة، والتي تعتبر الركيزة الأساسية لبرنامج التنمية الاقتصادية والاجتماعية للبلاد للفترة ٢٠٠٢ - ٢٠٠٥م

هنا لا بد من الإشارة إلى الحلول التي اقترحها الرئيس الموريتاني معاوية ولد سيد أحمد الطايع لمشكلة الفقر في بلاده إذ قال: إن هناك ثلاثة حلول للخروج من الفقر الذي تعاني منه مناطق مختلفة من موريتانيا، معتبراً أن كرة القدم والمسرح والرسم هي حلول ناجعة للانتشال من الفقر المدقع ودعا سكان قرية هامد وسط الصحراء الموريتانية، إلى أن يجربوا تدريب أبنائهم على كرة القدم، وفي حالة الخروج بحل أو اثنين سينتهي الفقر، كما يؤكد!

معاوية ولد الطايع: كـرة القـدم والمسـرح والرسم ٣ حلول ناجـعـة للخـروج من دائرة الفقـر!

الجفاف والحاجة لمساعدات غذائية

تتكون معظم الأراضي الموريتانية (نحو ٩٠٪) من صحراء مجدبة صخرية ورملية ويتكون الباقي من المروج، وقد تعرضت موريتانيا للجفاف وحرب الصحراء، خلال عقد السبعينيات والثمانينيات، مما اضطر معظم البدو والمزارعين إلى النزوح للمدن

ويقول الخبراء: إن التصحر يزداد ستة كيلومترات سنوياً في موريتانيا، ما يجعل ضحايا الجفاف في تزايد مستمر، إذ جاء في بيان لبرنامج الغذاء العالمي نشر في ٢٦ يناير الماضي أن البرنامج أطلق عملية «لتقديم مساعدة عاجلة» تتعلق بـ«بالتوزيع المباشر» لنحو ٤٠٠ طن من القمح على ضحايا الجفاف والأمطار في موريتانيا

مرض الملاريا

تعاني موريتانيا من عدد من الأمراض مثل السل وحمى غينيا ومرض الملاريا وهو الأخطر والأكثر انتشاراً، إذ أعلن «الدكتور محمد ولد خرشي» مدير برنامج مقاومة الملاريا أن عدد المصابين بحمى الملاريا في موريتانيا زاد على ٢٣٢ ألفاً، موضحاً أن الملاريا تتسبب في حالات وفاة عدة، بسبب ارتفاع معدل الأمطار والفيضانات التي شهدتها المحافظات الجنوبية التي تشكل معقلاً رئيساً للإصابة بالحمى.

قروض ومساعدات

يعتمد الاقتصاد الموريتاني بشكل رئيس على المساعدات والقروض الخارجية التي تقدمها الدول والمؤسسات المانحة وشركاء موريتانيا في التنمية ومن أبرزهم الصين وإيطاليا وألمانيا واليابان وإسبانيا وكندا، إضافة إلى الصندوق السعودي للتنمية والبنك الإسلامي للتنمية والبنك الأفريقي للتنمية والبنك الأوروبي وبرنامج الأمم المتحدة للتنمية، وصندوق النقد الدولي، وأخيراً: البنك الدولي الذي يحتل المرتبة الأولى، إذ يمول مشاريع تشمل المجالات الحيوية كالصحة والتعليم وإصلاح الاقتصاد

وفي الفترة الأخيرة وقعت موريتانيا على اتفاقيات جديدة مع العديد من الدول والجهات المانحة للحصول على تمويلات لبعض المشاريع الخدمية والاجتماعية بها

وبكلمة أخيرة: تتمتع موريتانيا بإمكانات وموارد وثروات عدة إذا أحسن استغلالها على الوجه الأمثل، وضمن نطاقها الجغرافي، وفي أجواء من الاستقرار السياسي الداخلي، وبعيداً عن العلاقات المشبوهة، وخاصة مع الكيان الصهيوني، فإن اقتصادها سيشهد نمواً بمعدلات تسمح بمواجهة المشكلات الاقتصادية والاجتماعية التي يعاني منها، ويقلل من اعتمادها على القروض الخارجية التي تؤدي إلى تراكم المديونية المرهقة لأي اقتصاد ■

ضريبة «القيمة المضافة».. هل تنقذ اقتصاد لبنان؟

أثارت الضريبة على القيمة المضافة التي بدأ العمل بها ابتداء من أول فبراير الجاري ضجة في وجه الحكومة اللبنانية، إذ طالت نسبة الـ١٠٪ المضافة جميع السلع الاستهلاكية، كما تبين أن عدم التحضير الجيد لتطبيق سليم لهذه الضريبة قد ساعد على زيادة حجم الرفض الشعبي لهذه الضريبة

وبرغم أن الحكومة اللبنانية نفذت إجراءات عدة منذ أكثر من عام تمهيداً لتطبيق هذه الضريبة التي تراها الحكومة عصرية، ومن الممكن أن تحقق عائداً مالياً كبيراً يساعد على خفض العجز في الموازنة العامة، فقد تم تخفيض الرسوم الجمركية في بداية العام الماضي بنسب كبيرة طالت جميع السلع المستوردة والمواد الأولية المستخدمة في الصناعة اللبنانية

وتستند الحكومة اللبنانية في فرض هذه الضريبة إلى أنها باتت الأسلوب الوحيد لإنقاذ الاقتصاد اللبناني الذي يعاني من عجز كبير، لا سيما أن الضائقة الاقتصادية اللبنانية وصلت إلى مستوى وضع الحكومة في أحيان كثيرة في موقع حرج؛ وهو ما جعلها أمام ثلاثة خيارات لوقف حالة التدهور: إما أن تقلل عدد الموظفين العاملين بالمؤسسات الحكومية، أو أن تخفض مرتباتهم، أو أن تخفض قيمة الليرة اللبنانية،

ومن جهته، أقر وزير المالية اللبنانية «فؤاد السنيورة» بوجود بعض الفوضى في الأيام الأولى لتطبيق الضريبة، مرجعاً ذلك لنقص العنصر البشري المشرف على التطبيق؛ ولكون السوق اللبنانية والمستهلك اللبناني يخوضان تجربة جديدة من الضريبة ■

إعداد
مبارك
عبدالله

القاهرة تحتفل بالأمير الشاعر

القاهرة: محمود خليل

عرفاناً بفضل المبدعين العرب الأحياء، أقامت وزارة الثقافة المصرية بالاشتراك مع دار الدكتورة سعاد الصباح، حفل تكريم للأمير الشاعر الكبير عبدالله الفيصل، شارك فيه عدد من كبار الكتاب والمفكرين والشعراء.

وعلى مدى يومين، عقدت سبع جلسات، تدارست إبداع الشاعر الكبير وأثره في النهوض بالقصيدة العربية من حيث البناء والصور والأغراض، منذ صدور ديوانه الأول «وحي الحرمان» ١٣٧٣هـ - ١٩٥٤م، ثم ديوانه الثاني «حديث قلب» ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م، إضافة إلى مجموعات قصائده من الشعر النبطي المجموع في ديوانه «مشاعري».

وفي الجلسات النقدية الموسعة التي شارك فيها النقاد الدكاترة محمود علي مكي، ومحمد عبدالمطلب، وعبداللطيف عبدالحليم، وفوزي عيسى، ومختار أبوغالي، جرى تدارس المنطلقات الإبداعية ومستويات الأداء البياني عند عبدالله الفيصل، وموقعه الشعري بين شعراء جيله من أمثال العواد ومحمود حسن إسماعيل، وصالح جودت، وأحمد فتحي الذي كانت تربطه علاقة خاصة بالأمير الشاعر.

ثم تناول الملتقى النقدي الثاني مكانة عبدالله الفيصل في المسيرة الأدبية العربية المتعددة العطاءات المتنوعة الاهتمامات وشارك فيها الأدباء الدكاترة نعمات أحمد فؤاد ومدحت الجيار ومجدي توفيق ووليد منير، وفي هذه الجلسة تمت مناقشة التراجم الإنجليزية والفرنسية والروسية لأعمال عبدالله الفيصل. كما تناولت البحوث والدراسات النتاج الإبداعي الفريد للفيصل بالتحليل والتأصيل، وأكدت الدراسات مكانة الأمير عبدالله الفيصل في التجديد الملتزم من حيث الشكل والمضمون الذي يتناول رؤيته للكون والإنسان والحياة في قالب متجدد بلسان بليغ وبيان ساحر

صورة صادقة

وحول تأصيل الروابط والوشائج الفكرية والثقافية ألقى الدكتور عبدالله بن سالم المعطاني محاضرة تناول فيها الدور المجتمعي للمثقف المعاصر، وضرورة إحداث التوازن بين قضايا الذات والمجتمع والوطن، وهذا هو الدور المنوط بالذات والوجدان الذي يذوب في قضايا الوطن والإنسان، كما أظهرت ذلك دراساته المتعددة عن الأمير الشاعر

زينة الدنيا

ألقى الأمير عبدالله الفيصل كلمة، أكد فيها عمق الروابط وأصالة الروافد بين أبناء هذه الأمة، ودور الكلمة في حمل قضاياها والذود عنها. ثم ألقى قصيدة «زينة الدنيا» التي يقول فيه:

يا مصر يا زينة الدنيا وفتنتها
ما كنت إلا ملاذ العلم والأدب
النيل يمرح في واديك منعطفاً
على مخصب ويروي غير مختصب

ثم ألقى الأمير خالد الفيصل أمير منطقة عسير، كلمة سلط فيها الضوء على حياة الأمير عبدالله الفيصل الذي ولد في مدينة الرياض في ١٣٤١/١١/١٥هـ الموافق ١٩٢٣/٦/١٩م وعيّنه جده الملك عبدالعزيز - يرحمه الله - وكيلاً لنائبه في الحجاز، ثم عين في عام ١٩٥١م وزيراً للداخلية، ثم وزيراً للصحة في آن معاً، لفترة من الزمن، ثم ترك العمل الرسمي وتفرغ للقراءة والاطلاع والبحث والأعمال الاقتصادية

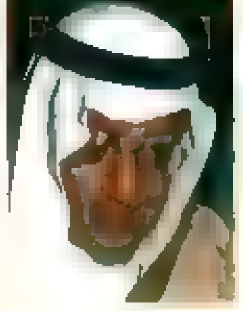

عبدالله الفيصل

وعلى هامش حفل التكريم، أقيمت أمسية شعرية شارك فيها من الشعراء محمد التهامي، وجمال الشاعر، ود. محمد أبودومة، وأحمد سويلم، ومحمد إبراهيم أبوسنة ■

دموع العيد

شعر إبراهيم الكلثم

alkaltham @hotmai. com

أيُّ عيد.. وأيُّ يوم سعيد ... أيُّ لحن أصوغه في نشيدي
أيُّ فخر لنا بفرحة عيد ... ولقد عاد بالأسى من جديد
أيُّ طعم للعيد يا ويح قلبي ... وفلسطين تشتكي من حقود
من يهود خانوا العهود جهاراً ... من حسود وغاصب وكنود
دنسوا الطهر واستباحوا دماء ... وأسالوا الدموع فوق الخدود
فدماءٌ تموج في كل يوم ... وجراح قد أنهكت كلَّ جيد
ومسرى الرسول عاثوا فساداً ... هو حرٌّ مكبَّلٌ بالقيود
هو حر لا يستطيع حراكاً ... وعزيزٌ فصار مثل العبيد
يا أسيراً متى تصير طليقاً؟ ... عالي الرأس شامخاً في صمود
أي عيد فليس هذا بعيد ... بل هو الحزنُ في بكاء شديد
إنما العيدُ حينما نتلاقى ... بعد عز وبعد نصر أكيد
إنما العيدُ حينما نتغنى ... برجوع الأقصى ومجد الجدود
عيدنا صار مظهراً ورسوماً ... في الوادي وفوق كل صعيد
هذه ليلة المدامع فابكوا ... يا بني الإسلام ظلم القيود
سوف نشدو بفرحة العيد لمّا ... نتشفى من هؤلاء اليهود
عندها رعشة الحياة ستسري ... في عروقي.. في داخلي.. في وريدي
عندها يشرقُ الصباحُ فيمحو ... نوره السامي ظلام الوعود

حول لقاء د. حسن الأمراني

أجرت مجلتنا العزيزة المجتمع لقاءً في صفحات الأدب والثقافة مع الشاعر المغربي الإسلامي د. حسن الأمراني وهو لقاء جيد ومفيد ويدل على نظرة نقدية إسلامية واعية لما يجري في ساحة الأدب.

وقد ناقش د. حسن في لقائه تجاهل الأدب الإسلامي ومحاصرته من قبل الحداثيين والعلمانيين وغيرهم وأفاض في ذلك وقد أثار في نفسي شعوراً بالأسى ما قاله في هذا الجانب وتساءلت: لماذا يواجه أولئك الأدب الإسلامي بهذا التجاهل والحصار!

ولكن هناك ملحوظة مهمة أريد أن أطرحها تعليقاً على هذا تتضمن سؤالاً للدكتور حسن وأمثاله من نقاد الأدب الإسلامي: لماذا هم أيضاً يتجاهلون الأسماء الأدبية الإسلامية الناجحة واللامعة في مقالاتهم ولقاءاتهم، فالدكتور حسن وغيره لم يذكر في مجال الشعر الإسلامي والقصة والنقد أسماءً لكبار الشعراء والأدباء الإسلاميين، مع أنه عضو في رابطة الأدب الإسلامي، وحتى في مجلة «المشكاة» التي يرأس تحريرها نجد التمادح والانتقاء في الدراسات النقدية فيما يخص أدباء وشعراء المغرب ومن له علاقة بهم من المشرق بينما تظل بعض الأسماء المشرقة في الأدب الإسلامي المعاصر بعيدة عن الطرح والدراسة النقدية، مما جعل الحداثيين يشيرون إلى ذلك في محاربتهم للأدب الإسلامي.

ولقد قرأت مقالاً لأحد العلمانيين يتساءل ويقول: هذا هو الشاعر د. عبدالرحمن العشماوي ينال قدراً واسعاً من الشهرة عند الناس ومع ذلك ما وجدنا دراسات نقدية واعية لشعره ودواوينه مع أنه من الأصوات الأبرز في الشعر الإسلامي المعاصر.

ثم يقول ذلك الحداثي: ألا يدل ذلك على شيئين لا ثالث لهما: إما عقم الساحة النقدية في الأدب الإسلامي أو ضعف القدرات الإبداعية الشعرية فيه؟

أقول: هذا مثل واحد.. فإلى متى يتجاهل النقاد الإسلاميون بعضهم وهل ينتظرون من ناقد حداثي أن يدرس دراسة نقدية موضوعية شعرنا الإسلامي وأدبنا الإسلامي للشاعر العشماوي وغيره. إنها رسالة إلى د. حسن وإلى جميع النقاد الإسلاميين أن ينتبهوا إلى هذه النقطة وأن يخرجوا من دائرة التمادح بين الأصدقاء، عندئذ ينكشف للقارئ أن الشعر الإسلامي والأدب الإسلامي يحفل بنماذج جيدة ومبدعة يحفل بها المتابعون ويجدون فيها النموذج الأمثل للأدب الإسلامي الراقي ومع هذا فهم غائبون عن ساحة النقد الإسلامي.■

محمود عمر سالم

واحة الشعر

نفحات من الحج

عبدالله زهران

مالي أراني هائماً متفطراً ... والقلب مني لا يقر ويجثم
لما رأيت الجمع غادر راحلا ... جمعاً فأضحى في اللسان تلعثم
لبّوا.. أهلّوا طائعين تذللا ... مشوا الهوينا مصعدين ليغنموا
وتنكب الشيطان كل فجاجهم ... نحراً إلى اليم البعيد ويهزم
رفعوا الأكف وبالغوا في سؤلهم ... فاليوم يوم العتق رب المنعمُ
ربي أجرنا من عذابك منّة ... فالنار تزفر والشفير جهنم
ودعوتنا لبيك شعثاً حُسّراً ... إن ترض عنا فالرجا يتكلم
وامنن علينا بالحنان تكرماً ... في صحبة المختار نعم الملهم
شفّعه فينا يوم لا مال ولا ... ولد يدل وفضل ربي أعظم
وأروِ ظمأنا من يد محبوبة ... من كوثر عذب شفانا الزمزم
لما رحلتم عن صعيد طاهر ... أضحى بلاقع لا يؤم ويبرم
قد كان يوماً في كظيظ رائع ... الكل يدعو مطرقاً يتوسم
ثم انطلقتم في مسيرة راكب ... نحو المسيل تجمعوا وتيمموا
في ليلة كانت ملاذاً آمناً ... للسائلين ومهيعاً يتنسم
كيف انقضت في برهة معدودة ... وكذا ليال العاشقين تصرم
والصبح يسفر في بياض ناصع ... والجمع نور في ربيع يبسم
ثم التقطتم سبعة تحصونها ... وحصبتم الشيطان بئس الأرجم
وحلقتم الرأس الملبد صلعة ... عكست شعاع الشمس نعم المعلم
ونحرتم الهدي المقلد رغبة ... عجٌ وثجٌ خير حج يعلم
وطعمتم اللحم المبارك لذة ... فمعاً وأورق في الوجوه العندم
يا والهين البيت لا تتعجلوا ... طوفوا وقاراً واسكبوا وتقدموا
هذي الجموع أتت لوجهك خشعا ... من كل حدب تستغيث وتحلم
يرجون رحمان السماء تكرما ... أنت الجواد لكل من يستكرم
بل جود كفك هاطلٌ متواصل ... تعطي بلا سؤل فأنت الأكرم
إني وقفت بباب بيتك ضارعا ... وتكسرت نفساً هزني يتعاظم
وأرى الحجيج دموعهم وكآبة ... وقفوا على الحجر العتيق يسلموا
يشكون هماً أو مريضاً مدنفاً ... أنت الملاذ لهم وأنت البلسم
فعرفت أن الله يستر عبده ... ويقيه من خزي عليه محتم
فرفعت كفي لا أبالي سائلاً ... أمسي المبالغ في الذنوب المجرم
وعلمت أن الله يغفر جرمنا ... لما رأيت الجمع فيك تعشموا
أنت المؤمل لا سواك لكربنا ... يدعوك بالتوحيد أنت الأعظم
أتودع البيت الحرام ونرتحل ... لو كان صخراً قلبنا يتحطم
يا كعبة الله الحبيبة لا أزل ... بحبك الشدو هائماً أترنم
وتركت قلبي في هواك رهينة ... ولعله لقيا رحيم يرحم
يا تاركين البيت كيف صبرتموا ... كيف المشاعر والحطيم وزمزم
لو قد رأيتم بعد هجرتكم منى ... سود الرخوم على البطاح تخيم
أين الجموع وأين من قد هللوا ... لبيك يا ربي فإني محرم
يا وحشة حلت بأرض حبيبة ... إني إلى اللقيا أحن وأعزم
الكل منا وانة متحسر ... لفراق مكة والسحاب مخيم
يا ربي هون بالدعاء فراقنا ... وارحم دموعاً كالخدود ترسم
واكتب لنا عما قريب عودة ... مع كل جمع يستغيث ويندم
قلبي إلى هذي البقاع مقيد ... كالطير في قفص يئن ويألم
وسراحه مع كل حج متحة ... يغدو طليقاً في المناسك يسلم

محمد مراهوروفيتش مدير «دار القلم» بالبوسنة:

هدفنا أن تكون سراييفو مركزاً للترجمة في أوروبا

سراييفو: عبدالباقي خليفة

تعتبر «دار القلم» بسراييفو إحدى الركائز الثقافية الإسلامية بالبوسنة والهرسك، وعليها تعلق آمال عريضة في المساهمة في تنوير الناطقين بالبوسنة مسلمين وغيرهم، وعرض عظمة الحضارة الإسلامية، وسماحة الإسلام، وهديه في مختلف أوجه الحياة الإنسانية، وكان تأسيسها في عام ١٩٨٣م قد واكب عمليات تحول دولية، لا سيما في العالم الإسلامي، حيث شهد العالم في تلك الحقبة من الزمن، بروز العديد من التيارات والأحزاب، والمؤسسات وحتى «الأنظمة» الإسلامية، وانعكست تلك الصحوة في العالم الإسلامي على أوضاع المسلمين في العالم، بما في ذلك المسلمون في البوسنة والهرسك، سواء على مستوى الوعي الإسلامي أو على مستوى الأذى الذي يلحق بالدعاة. ولم تكن دار القلم بمنأى عن الأذى، حيث تم وضعها تحت الرقابة، ومنعت عدة كتب من النشر

وعن جهود دار القلم يقول محمد مراهوروفيتش: الفترة التي امتدت من سنة ١٩٨٣م وحتى انهيار النظام الشيوعي كانت صعبة جداً خاصة بالنسبة للمسلمين بالبوسنة والهرسك لا سيما المؤسسات الإسلامية ومنها «دار القلم» التي خضعت لمراقبة والتدخل في شؤونها من قبل الحكومة الشيوعية التي تتدخل تتدخل باستمرار في حرية النشر

● **لماذا؟**

○ بالنسبة للشيوعية في ذلك الوقت - والتي كانت مجرد قفازات في أيدي الإثنية الصربية الكرواتية - لم تكن ترغب في ظهور البوشناق كأمة قائمة بذاتها، فلم تكن البوشناقية ملة معترفاً بها، كما كان الحال بالنسبة للكروات والصرب، وكانوا يحاولون إجبارنا على أن نكون صرباً أو كرواتاً. إلا أن الخلافات الداخلية بين «الشيوعيين الكروات والصرب» دفعتهم إلى إجراء دراسات في سنة ١٩٧٥م، وصفت بـ«العلمية» حول هوية البوشناق. وحسب اتفاق مسبق ومرسوم بين الكروات والصرب، تم إطلاق مسمى المسلمين كقومية للبوشناق. لكن المسلمين البوشناق

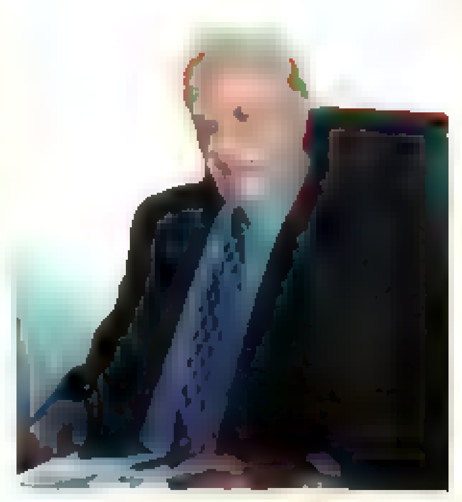

محمد مراهوروفيتش

اعتبروا تلك التسمية خدعة من الخدع التي تستهدف الشخصية البوشناقية المسلمة في البوسنة والهرسك، وكثفنا من جهودنا عبر عدة وسائل من بينها دار القلم للدفاع عن كياننا المادي كبوشناق، والروحي كمسلمين.

● **لماذا تجنبوا الاعتراف بكم كبوشناق مسلمين، وما الدور الذي أدته «دار القلم» في تلك المعركة الثقافية الكبرى؟**

○ لو اعترفوا بهذا الواقع وهذه الحقيقة لجرهم ذلك إلى الاعتراف بأن البوشناق لهم جذورهم في البوسنة، وأنهم السكان الأصليون للبوسنة والهرسك، وبالتالي المُلاك الحقيقيون، ولذلك أجبرونا على ألا نتمسك بأصلنا الحقيقي، وأن نكتفي بمذهبنا الديني، وهو ما يعني أننا إما صرب أو كروات دخلنا في الإسلام، أو أتراك طارئون على البوسنة والهرسك، وفي كلتا الحالتين ليس لنا الحق في المطالبة بحقوق إضافية، كالتي طالبنا بها عند تفكك يوغسلافيا، وهو استقلال البوسنة والهرسك. أما بالنسبة لكوننا مسلمين، فالإسلام سبق الأتراك للبوسنة والهرسك، ففي الوقت الذي كان فيه الدين الأرثوذكسي يدخل البلقان، كان الإسلام يجد أتباعاً في البوسنة والهرسك، وكان مسلمو الأندلس يتوافدون عليها، عبر البحر الأدرياتيكي، وأسهموا - قبل قدوم الأتراك سنة ١٤٦٣م - في نشر الإسلام في ربوع البوسنة. وكانت منشورات «دار القلم» تؤكد أن عدم الاعتراف بنا كشعب بوشناقي مسلم مجرد خدعة لتجريدنا من حق الملكية لهذه الأرض والديار المسماة بالبوسنة، بناء على أحلام عدوانية للصرب والكروات الذين يريدون تقسيم البوسنة والهرسك، وتكوين صربيا الكبرى وكرواتيا الكبرى، وتهجير البوشناق المسلمين إلى الدول العربية وتركيا

ونستطيع القول إن «دار القلم» نجحت في أداء رسالتها إلى حد بعيد، الآن المسلمون وآثارهم الثقافية موجودة بكثرة، مع أن ثقافتهم ورموزهم الدينية والثقافية تتعرض للعدوان منذ ٥٠ سنة، من خلال محاولات الإبادة والاستيلاء على ممتلكاتهم بما فيها الأوقاف التابعة للمشيخة الإسلامية

● **تحتفل دار القلم بمرور ٣٠ عاماً على تأسيسها، فما الذي قدمته للثقافة والحضارة الإسلامية في البوسنة والهرسك؟**

○ نعم تحتفل دار القلم بمرور ٣٠ عاماً على تأسيسها، وهي من دور النشر الأولى في منطقة البلقان، وهدفها نشر الكتاب الإسلامي، وما يتعلق بالحضارة الإسلامية، وليس فقط ما له علاقة بالتعليم الديني، فدار القلم تركز على الآفاق التي أوجدها الدين الإسلامي من فكر وثقافة وحضارة في العالم بما في ذلك منطقة البلقان. وكما قلت سابقاً مر علينا حين من الدهر لم نكن نقدر على فعل ما يمكن أن نفعله في أجواء الحرية والديمقراطية، ومع ذلك كنا نعمل بالرغم من كل الضغوط التي كانت تمارس ضدنا وكل التحذيرات التي كانت تأتينا من السلطة، كنا ننشر وكنا نحاسب على نشر الكتاب

دار القلم وتوليدو البلقان

● **ماذا عن الكتاب المترجم، وهل لدار القلم اهتمام بموضوع الترجمة وبخاصة من العربية إلى البوسنية والعكس؟**

○ نحن نعمل على تحقيق هدف كبير، وهو جعل سراييفو مركزاً للترجمة مثلما كانت توليدو في الأندلس، أو مثلما كان يحدث في الدولة العباسية زمن المأمون، وأن تكون سراييفو مثل بيروت في العالم العربي، أو باريس في أوروبا، ومن أجل ذلك نعمل على

من حقنا أن نعقد الأمل على إخواننا في البلدان الإسلامية ونطلب المساعدة في تحديث وسائلنا لنشر الكتاب الإسلامي في البوسنة وباقي جمهوريات يوغسلافيا السابقة

الاستفادة من العلماء - في مختلف صنوف المعرفة - الذين لهم دراية بلغات العالم الحية.

وهناك لجنة تابعة لدار القلم تتكون من نخبة من المفكرين، تقوم باختيار الكتب الصالحة للترجمة والطباعة والنشر، وقد قمنا بترجمة عدد من الكتب إلى لغات أخرى، مثل الألبانية، والمجرية، والإنجليزية. وأعلن عن صدورها عبر شبكة الإنترنت والجرائد ومن خلال جلسات خاصة لمناقشة أفكار الكتاب والتي تنقلها وسائل الإعلام للقراء، كما أننا بصدد ترجمة بعض الكتب إلى الألمانية والفرنسية والتركية والفارسية والعربية.

● قلتم: إنكم تقومون بترجمة معاني القرآن الكريم إلى البوسنية وإلى لغات أخرى.. ما الذي يميز ترجمتكم عن غيرها، وكم عدد الطبعات التي أصدرتموها في هذا السبيل؟

○ نحن نعتقد أننا أول من نشر ترجمة معاني القرآن الكريم بطريقة - الصفحة العربي تقابلها صفحة معانيها باللغة البوسنية - وكان ذلك في بداية الثمانينيات، حيث يستفيد القارئ من النواحي الروحية والعلمية. وقد أصدرنا حتى الآن ١٠ طبعات تحتوي على مئات الآلاف من النسخ.

● ما الأثر الذي تركته هذه الطبعات؟

○ الأثر واضح من خلال انتشار كتاتيب تحفيظ القرآن ومن خلال الأسئلة التي ترد من المواطنين حول كثير من الآيات القرآنية، وهناك آثار ملموسة، ولكن أمامنا طريق طويل وشاق في الميدان الثقافي ونشر الكتب التي تتعلق بالتاريخ والحضارة الإسلامية والبوشناقية ما قبل الإسلام، لنثبت للعالم أننا لسنا طارئين على المنطقة كما يحاول أعداؤنا إيهام العالم.

العقبات والتحديات

● ما الذي يمنعكم من أن تكونوا في مستوى التحديات، وهل هناك عقبات تحول دون تحقيق أهدافكم كاملة؟

○ نحن نتابع طرق تحقيق الأهداف التي نعمل من أجلها دار القلم، من خلال وجودنا وسط الشباب، وحضورنا في المحافل الثقافية، ومن خلال تعاوننا مع المدارس والمعاهد والكليات الإسلامية، وحتى داخل المدارس والمعاهد والكليات الحكومية هناك نشاط. ونحن نلحظ دور الكتب التي ننشرها في رفع مستوى التفكير والتحليل، وآفاقه لدى الطلبة من مختلف المراحل، ومن خلال النقاشات التي تدور بين الطلبة نلمس باستمرار مدى تأثير كتبنا في منحى التفكير لدى الكثيرين منهم، إلى جانب الإقبال من قبل الطلبة على تعلم العربية وعلى حضور الصلوات الخمس والجمعة. لكن الوسائل التي لدى أعدائنا متنوعة وقوية منها الإذاعة والتلفاز وغيرهما، ونحن إن لم نتمكن من منافستهم، فإنهم سيسبقوننا وسيسرقون منا فلذات أكبادنا وأبناء شعبنا المسلم، أما الذي يمنعنا فهو الوضع الاقتصادي في البوسنة والهرسك، وانعكاس ذلك على دار القلم، وارتفاع تكلفة الطباعة والنشر، وضعف الطاقة الشرائية للقارئ البوسني. فنحن نقوم بنشر الكتاب على حسابنا الخاص. وزاد الطينة بلة عدم تلقينا أي دعم من المؤسسات السياسية الحاكمة حالياً في البوسنة والهرسك منذ خروج حزب العمل الديمقراطي من الحكم منذ سنة تقريباً، وهذا خلخل كيان دار القلم نسبياً، ومعنى ذلك أننا لن نقدر على تحديث وسائلنا ومنها الوسائل الإلكترونية.

● هل من حل تطرحونه لحل هذه المشاكل الثقافية على المستوى التقني والعوامل المساعدة؟

○ أرى من حقنا هنا أن نعقد الأمل على إخواننا في البلدان والمؤسسات الإسلامية، ونطلب منهم المساعدة في تحديث وسائلنا ومساعدتنا في نشر الكتاب الإسلامي بالبوسنة وبقية جمهوريات يوغسلافيا السابقة، وقد تلقينا بعض المساعدات ولكنها غير كافية.

الكتاب مصدر تثقيف رئيس

● في ضوء وجود منافسة وأطراف مقابلة تمتلك إمكانيات هائلة، ونظراً لوضعكم الحالي ماذا يمكن للكتاب أن يقدمه موازاة مع الإذاعة والتلفاز والإنترنت والصحف؟ وهل لا يزال للكتاب سوق في البوسنة والهرسك؟

○ نعم، الكتاب في العالم لا يزال يحظى بالاهتمام، وفي البوسنة يعد الكتاب مصدراً رئيساً للباحثين والطلبة والقراء، ما ذكرته من وسائل لا شك يأخذ حيزاً من التثقيف، وفي الكتب التي ننشرها يجد القارئ كل ما يشبع رغباته النفسية والعقلية والروحية.

● هل حاولت إقامة علاقات مع الجهات المعنية في العالم الإسلامي، وطلب المساعدة منها؟

○ لدينا علاقات مع جهات في العالم الإسلامي وغيره، ولكن كثيراً من الجمعيات والمؤسسات أصبحت إمكاناته محدودة، وأنا لست راضياً عن مستوى التواصل مع أشقائنا، وأعتقد أن التعاون والدعم يكون أنفع وأفضل للمؤسسات الإسلامية في البوسنة والهرسك إذا كان متمثلاً في توفير وسائل أداء المهام الجسام الملقاة على عواتقها، أو الأموال التي يمكن بها شراء تلك الوسائل الضرورية لتقوم بوظيفتها على أحسن وجه، ولا يفيد المجتمع البوسني كتب يختاره آخرون ليسوا على اطلاع على حاجيات المجتمع البوسني.

قراءة في مستقبل دار القلم

● من خلال الماضي وهمومه، والحاضر والدافع الذي يشهده، كيف ترون آفاق دار القلم ومساهمتها مستقبلاً في تثقيف المسلمين والدفاع عن الإسلام في البوسنة والهرسك؟

○ أذكركم ثانية بأننا كابدنا المشاق في العهد الشيوعي وكنا نجد صعوبة بالغة في نشر الكتب التي تتعلق بالحضارة الإسلامية، وكنا نُستدعى إلى مقار وزارتي الداخلية والثقافة، ونسائل، ونلقى الاستنكار والتهديد، وكان من بين تلك الكتب التي أثارت غضب السلطات آنذاك كتاب «أوروبا والإسلام» للدكتور هشام جعيط، وهو كتاب مسالم جداً، ولا يتحدث عن الشيوعية ولا الشيوعيين فضلاً عن النظام الذي كان سائداً في يوغسلافيا السابقة، وكان مجرد مقارنة بين الحضارتين الإسلامية والغربية، ويؤكد فضل الإسلام على الغرب، وفي أثناء العدوان كان الوضع صعباً للغاية، فقد دُمرت المباني والأجهزة، وكان ممنوعاً علينا استيراد الورق بقرار من الأمم المتحدة! وكانت وسيلتنا الوحيدة هي تهريب الورق. وكنا نطبع الكتب ونوزعها على جبهات القتال، ولم نكن نبيعها، لأنه لم تكن هناك نقود لدى شعبنا. وبعد الحرب بذلنا جهوداً مضنية لنكون في مستوى التحديات ومواجهة الأخطار التي تهدد شعبنا المسلم، واستطعنا نشر مئات الكتب، ففي العام الماضي وحده نشرنا ٧٠ عنواناً مختلفاً، والآن نشارك في المعارض، ونرسل الكتب للمسلمين البوشناق في الخارج، ولنا علاقات مع دور نشر في العالم الإسلامي.■

قراءة في مجموعة فوزي صالح القصصية:

مزرعة الثعالب

بقلم: يحيى بشير حاج يحيى

مجموعة قصصية رمزية، لها رصيد كبير في الواقع، لو أراد القارئ أن يسقطها على كثير من الأنظمة الشمولية ومتفرعاتها لأمكنه ذلك.

وهي تُذكّر بمزرعة الحيوانات لجورج أورويل في توجهها السياسي الرمزي، ولكن الفرق بينهما أن أورويل يلجأ إلى «الأنسنة» في عرض شخصياته الحيوانية، وصالح يلجأ إلى «حيونة» شخصياته الإنسانية ولا يتجاوز في الرمز حدود «الثعلب».

ففي القصة الأولى التي حملت عنوان المجموعة «مزرعة الثعالب» يُوقفنا صالح عند دولة المتناقضات والتجاوزات لا المؤسسات وتكافؤ الفرص، ودولة المصالح والمحسوبية لا المصالح والمواطنة.. حتى يصبح الحليم فيها حيران: هل ينقلب إلى ثعلب لكي يتمكن من العيش، أو يبقى في إنسانيته ﴿ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر﴾ (الإسراء: ٧٠)

في المزرعة ثلة من المتمصرين يبلون البلاد والعباد بجهلهم وظلمهم، يفسحون المجال لكل من يبيعهم عقله، ويتنازل عن كرامته ليعيث في البلاد فساداً أحد هؤلاء «الثعلب الأصلع» كما في القصة «الشاري» سبية ثم اشتعل.. وكثيراً ما كان يرفعه في أوجه الشاكسين من رواد المزرعة - رغم قوانين الطوارئ - جهراً، وهو يفعل ذلك لأنه وكما يقول: «أصطفاني الكبير رغم ضعفي، فوضعت تحت أرجله لحمي ودمي.. سندي ومنتهاي»، «إن مت فادفنوني تحت أي ثرى تطأه نعال سيدي»؟!

في مزرعة الثعالب نرى «نظاماً شمولياً، أو عسكرة ديكتاتورية، أو حزباً منفرداً بالسلطة» يزدري بعض المثقفين لأنهم يُجيدون اختراع الكلام وصنع الشعارات، وترويج الدوائر بشهاداتهم وألقابهم فيشتركون في المهزلة، ويقربون الظالم، ويفلسفون الفساد، ويسنون لعابهم عندما يلوّح لهم بالمنصب فيبررون التجاوزات من والرشاوى؟

أحدهم بمرتبة دكتور.. هاجمته الصحف، فلم يعدم من يدافع عنه من أصحاب الأقلام المؤجرة ويردد مقولاته وتبريراته.. فمن أعماله التي نقم عليه الحاسدون بسببها: «موظف صغير أخذ عمولة تافهة من مريض مستعجل نظير إدخاله قبل دوره» «عادي في بلدنا»، «موظف مجتهد استطاع بمجهوده الشخصي شراء أدوات لمؤسسة بسعر منخفض! ألا يكافأ على اجتهاده؟ هل أحاسبه لأنه مجد؟!»، «فوجئت بعد العودة من الخارج أنهم أرسلوا باسمي سيارة صغيرة «هوندا» كهدية.. ماذا أفعل؟ هل أردها لهم؟»

وإذا تغيّرت الظروف شكلاً لا مضموناً، وأريد التضحية بسعادة الدكتور «طاهر اليدين مصلح» المتهم باستغلال مركزه، والتلاعب بالأموال، معتمداً على صلاته الوحيدة بكبير رجال العهد، يقف المحامي «شريف» للدفاع عن موكله الذي لم يحضر بسبب احتجازه بأمر من النيابة في المستشفى لإصابته بأزمة قلبية حادة منعته من الحضور، فتؤجل القضية للموسم القضائي القادم، وتُبسّط الأشياء، وتُسوّى الأمور ويعود «طاهر اليدين مصلح» إلى الحياة العامة، ليهشر ضحايا الذين شمتوا به، ويصل به الاعتداد بشخصه إلى درجة أن يعدّ نفسه من الأولياء الصالحين، فيطل على الناس من خلال شاشة التلفاز بثلاثين حلقة داعياً إلى التقوى والصلاح ونبذ الظلم، وفي القصة الثانية «حالات» يقدم المؤلف تسع لوحات مفرقة في الرمز، ولكنها تشترك كلها في التعبير عن مقلاب المواطن في عصر تسحق فيه كرامة الإنسان، بل الإنسان نفسه.. وهناك خيط دقيق يربط هذه الحالات بالمجتمع الثعلبي في وجه من الوجوه.

وأما في «كرسي الوصية» فإن العنوان لا يبعد في دلالاته، إذ يصبح للسرقة التنفيس أتباع ومحاسيب، وتتداخل الأحداث.. وعلى القارئ أن يمسك برأس الخيط ليصل من خلاله إلى البداية والعقدة والنهاية!

عام على ملتقى الإخوان

في شهر فبراير من عام ٢٠٠١م بدأ البث الفعلي لملتقى الإخوان المسلمين على شبكة المعلومات العالمية «الإنترنت»، ليعلن عن مواكبة الحركة الإسلامية للعصر، ويثبت تواجدها على الساحة العالمية.

فكما استطاعت الحركة أن تقدم الإسلام بأسلوب نال احترام الجماهير والنخب الثقافية والسياسية، فإن شباب الحركة من خلال هذا الموقع يسعون للمساهمة في ذلك، من خلال رؤية إسلامية توازن بين متطلبات الشرع ومقتضيات الواقع، وبعقول تتسم بالحكمة والاستنارة، في أسلوب فني شيق.

والإعلام المعاصر استطاع أن يترك تسلسله الرابع في سلسلة السلطات ليتقدم نحو المرتبة الأولى ليسهم في تنصيب حكومات وإسقاط وزارات، ويصبح ضرورة من ضرورات الحياة لعموم الناس إن لم يكن هو الحياة ذاتها.. والإنترنت وسيلة من أبرز وسائل هذا الإعلام المعاصر الذي لا تحده حدود ولا تقف في وجهه سدود، لذا جاءت فكرة استغلاله لنشر الفكر المعتدل، وإثارة قضايا المسلمين في كافة أنحاء العالم، والرد على الشبهات التي تؤرق مجموعة من أبناء الحركة الغيورين على دينهم وفكرتهم، فكان الاتفاق على تأسيس هذا الملتقى ليجمع الإخوان المسلمين من كل العالم للحوار الجاد في سبيل النهوض بالفكر والوعي والأمة.

وفي أثناء تصفحك لهذا الملتقى تجد أركاناً عدة تؤكد شمولية الإسلام:

- **ركن الإمام الشهيد حسن البنا:** للحوار العام في مختلف القضايا والموضوعات.
- **ركن الشيخ الدكتور يوسف القرضاوي:** لطلبة العلم والأسئلة والاستشارات الفقهية.
- **ركن الشهيد عبدالقادر عودة:** للحوار السياسي والفكري.
- **ركن الحاجة زينب الغزالي:** خاص بالأخوات المسلمات.
- **الركن التربوي:** للتطوير الثقافي والتربوي والروحي.
- **ركن الشيخ عز الدين القسام:** لمناقشة كل ما يتعلق بالقضية الفلسطينية وآخر أخبار الانتفاضة.

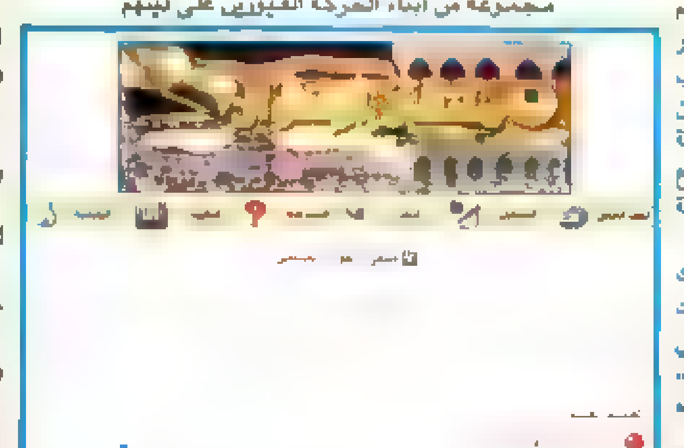

وفي «مقام سيدي نجيم» تصوير لأثر الاعتقاد الناجم عن إشاعات يتناقلها الناس دون تمحيص، ولا عجب في ذلك، فعندما تنقلب الموازين وتختل المعايير، ويصبح المعروف منكراً، والمنكر معروفاً يسير العقل في ركاب خدمة الإشاعة «الصرافة» ويبرهن على صحتها طالما أن وظيفته قد تعطلت.

وفي «الأزهار تموت مرتين» يصل التشابه أحياناً بين ما يخطه كاتب ما عن حالة قهر أو حزن، وبين ما يفرزه المتابع في الواقع إلى حد التطابق بل ربما زاد عنه في الشدة والمعاناة!

وأخيراً في «حكاية الزعيم والديك والحصان» تبرز طريقة الإحالات إلى الماضي وربطه بلمحات من المعاصر في إشارة إلى بعض الوقائع المعاصرة، في أكثر من مكان. فالسلطويون الجدد، ومحدثو النعمة يوظفون كل شيء لمصلحتهم، حتى أحداث التاريخ القريبة التي لا يؤمنون بها أصلاً، طالما أنها تخدمهم! وليس من بأس في ذلك - في نظرهم - فهم يستطيعون أن يتلاعبوا إلى حد أنهم يجعلون الآخرين - في ظل القهر - ينسون أو يتناسون أن الدماء التي تنزف من جراحاتهم كان سببها تلك المُدى التي يحملون!

ومجمل القول في هذه القصص أن أحداثها وشخوصها وإحالاتها تصب في غاية واحدة. وهي إبراز التناقضات والتشهير بها في مجتمعات أصبح شعار الكثيرين فيها - بسبب الممارسات السلطوية - إن لم تكن ذئباً أكلتك الذئاب وإن لم تصبح ثعلباً نهشتك الثعالب. وقد بلغ الرمز في أسلوبها وإحالاتها حداً يحتاج معه القارئ إلى إعادة القراءة لأنه قد يكون هو ومن حوله، ممن تنهش لحومهم تلك الثعالب! ■

- ركن «الأستاذ مصطفى مشهور» للحوار حول فقه الدعوة
- «سراي الإخوان» ورشة عمل أعضاء الملتقى
- ركن «الشهيد سيد قطب» للمساهمات الأدبية
- ركن «أبو مازن الفني» لمناقشة قضايا الفن الإسلامي
- ركن «الشبهات والردود» للحوار حول الشبهات المثارة حول الفرق والمعتقدات والجماعات
- ركن «الحوارات» للحوار مع قادة ورموز الحركة الإسلامية حول مختلف القضايا والموضوعات

وقد سبق لهذا الركن أن استضاف الأستاذ مصطفى مشهور المرشد العام للإخوان المسلمين، والدكتور منير الغضبان.

ويعلم القائمون على هذا الملتقى أن الإعلام هو التحدي الأكبر الذي يواجه العمل الإسلامي المعاصر لهذا الموقع ولكنهم يأبون إلا الولوج فيه بعقلية منفتحة ومتوازنة. وهم في حاجة إلى دعم معنوي وفني للوصول إلى مستوى أفضل وربما يضمن لهذا الموقع أن يكون تجربة رائدة للعمل الإسلامي المعاصر. ■

موقع الملتقى على شبكة الإنترنت هو:
http://www.ikhwan.net/vb

واحة الشعر

أسرار الهبوط

شعر: زكي بن صالح الحريول

تعاظم الخطبُ واشتدت رزاياه ... واظهر البغيُ ما اخفت نواياهُ
وبان للناس من يمضي على ثقةٍ ... ومن تجوبُ دروبَ الريب رجلاهُ
تساقطتْ عن وجوه البغي اقنعة ... فليس للبغي وجه ما كشفناهُ
منذ الزمان الذي قلنا وما سمعت ... اذان قومي حقاً ما كتمناهُ
قلنا لامتنا الثكلى: الا انتدي ... لا يدفعُ الظلمَ وغدٌ من رعاياهُ
لكنها يممت للغرب وجهتها ... وهل نصا الغرب اقواماً وما تاهوا
بالله.. يا صفحة التاريخ واجمة ... هل فيكِ سطرٌ خفيٌ ما قرأناهُ
فسيرة الغرب احداث تضج قذى ... فالغدرُ والظلمُ من اعتى سجاياهُ
لكننا اليوم لا نرضى له بدلاً ... فيهات ان يرخصَ المجنونُ ليلاهُ
وقادنا الذل ان نرضى بلا جدل ... ان يامر العبدُ سيده وينهاهُ
ومسرحُ العزِّ.. عاف العُربَ ويحهم ... وابعدَ القومَ حتى عن زواياه!!
مسكينة امتي.. كلٌ يحيق بها ... وكل فرد بها ينعى ضحاياهُ
مسكينة امتي.. عاث العدو بها ... وحلّ في الدار وجه ما الفناهُ
مسكينة امتي.. كالشمس حجتها ... وخانت العالم المافون عيناهُ
مسكينة امتي.. إن سعى شهمٌ لنصرتها ... رمي به الناس وازدادت خطاياهُ
مسكينة امتي.. بيعت كرامتها ... وعدّها الكون من إحدى خزاياهُ
ماذا نقول؟ ففي اكبادنا حرقٌ ... لا يطفئ الشعر شيئاً من شظاياهُ
متى نعيش بلا همٍّ نكابده؟ ... حتّام يعتصر المظلومُ شكواهُ
ماذا نقول لاقصانا إذا سقطت ... صخورهُ السمرُ وانحلت زواياهُ
وعربد المجرمُ الجاني بساحته ... ودنّس الهيكلُ المزعومُ ماواهُ
يقول: إنا نسجنا الف قافية؟! ... وكل ما اجترم الباغي.. شجبناهُ
بالامس - يا ويلنا - كنّا نعاهده ... واليومَ في زحمة الاحداث خنّاهُ
ماذا نقول لكشميره الذي احترقت ... مروجه الخضر واستشرت بلاياهُ
ماذا نقول لشيشان، التي صنعت ... درباً إلى المجد لكن ما سلكناهُ
ماذا نقول إذا خرّت عزائمها ... وادرك الكفر منها ما تمناهُ
قل للحكيم الذي اسدى نصائحه ... وكذّب القوم ما تروي وصاياهُ
انت الصدوق!! فليس الامر ظاهره ... وإنما الامر ما تطوي خفاياهُ
ما كنت تجهل حين البغي صافحنا ... ان الخناجر مازالت بيسراهُ
حتى استدرنا ونال الطعن من دمنا ... وحاش لله.. إنا ما طعنّاهُ
تفجّرت كلُّ الغام السلام فما ... اظن «شارون» إلا من بقاياهُ
فهل يعي العرب ما نادى الصدوقُ به ... أنّ العدو سيلقانا ونلقاهُ
يا امة.. تلفظ الايام جثتها ... شعبٌ يُباد وشعبٌ ضل مسعاهُ
ما بالُ قومك ما انتفضت شهامتهم ... ما بين سام ومفتون بدنياهُ
تبكي الحيارى على اعراضهنّ دماً ... ويصطلي الطفلُ رعباً ليس ينساهُ
ما عاد للقول وقعٌ في مسامعنا ... فحرروا السيف، إن الغمد اضناهُ
فليس يحقن انهارَ الدماء سوى ... اسد من الحق يرمي دونها الله
إن الكرامة لا تُؤتي بلا ثمن ... فابشروا ليس بدعاً ما خسرناهُ
ورتلوا... سورة «الانفال» وارتقبوا ... ناراً جموحاً بمهجتنا بقناهُ
ماضون ماضون.. إما ان نموت فدى ... او يكتبَ الله شيئاً من عطاياهُ

إعداد: عبدالحميد البلالي

وقفة تربوية

أين الأخوة؟

في جلسة جمعت بين شيخ وتلميذه، بعد سفر طويل قضاه التلميذ خارج البلاد للتحصيل العلمي في بلاد الغرب.

قال التلميذ لشيخه: غبت عن إخواني شهوراً طويلة، ومرض والدي، وعندما عدت إلى البلاد لم يسأل عني أحد من الإخوة، وبعد أسابيع طويلة دق جهاز النداء «البيجر» الخاص بي فلما طلبت رقم الهاتف الذي ظهر على الشاشة، إذا بأحد الإخوة يكلمني بعبارات باردة، كأنني لم أتغيب كل هذه الشهور، وبعدها لم يتصل بي أحد البتة. فأين الأخوة التي طالما حدثتمونا عنها، والتي طالما قرأنا عنها في الكتب، وطالما أكدتم لنا معانيها في الرحلات والمواعظ والحفلات.. إلخ؟

قال له الشيخ: أيها التلميذ الحبيب، بيني وبينك من العمر ما يتجاوز العشر سنين بكثير، وبالرغم من قدم عهدي بالدعوة، وشهرتي بين جموع الدعاة، ومعرفتي الكثير من الإخوة واحتكاكي بهم، إلا أنه لا يتصل بي أحد، إلا ليطلب مني إلقاء محاضرة! ولا أتذكر أن أحداً اتصل بي ليسأل عني أو يطمئن علي أو فقط ليسمعني صوته، إلا ثلاثة أو أربعة أشخاص على ما أتذكر على مدار سنتين كاملتين.. فلا تعجب! ■

أبو خلاد

albelali@bashaer.org

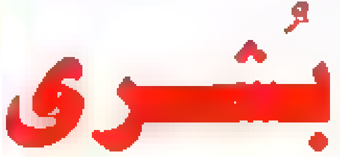

بُشرى

د. زيد بن محمد الرماني (*)

هناك علاقة لطيفة بين البُشرى والعبادات التي افترضها الله عز وجل على المؤمنين.

فلقد عُني الإسلام بأمر الصلاة عناية فائقة، وحضَّ عليها، ورغَّب بمحاسنها، فهي مفتاح من مفاتيح الجنان، ومن خير الأعمال بعد شهادة الإيمان، وأول ما يُحاسب عليه العبد بعد مفارقة الأهل والخِلان، عندما يقابل ملائكة الملك الديان.

وقد جعل الله تعالى الصلاة صفة كريمة وحلية مباركة للمتقين المسلمين به، والمستسلمين له، قال تعالى: ﴿ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين(٢)﴾ (البقرة)، فهؤلاء لهم رتبة مرموقة يوم القيامة، ومكانة محمودة، لأنهم من فريق المفلحين: ﴿أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون(٥)﴾ (البقرة).

وفي السنة النبوية دعوة مرغبة إلى أداء الصلاة في جماعة، وفي سائر الأوقات، وخصوصاً صلاتي الصبح والعشاء، إذ جاءتهم البشرى بذلك، فعن بريدة ابن الحصيب الأسلمي رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «بشروا المشائين في الظلم إلى المساجد بالنور التام يوم القيامة» (أخرجه أبوداود في سننه).

والزكاة ركن مهم من أركان الإسلام، ودعامة من دعائمه، أداؤها عنوان على الفعل بطاعة الله عز وجل، قال سبحانه وتعالى: ﴿ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون (٩)﴾ (الحشر)، فلما سمع المسلمون الأوائل هذه الدعوة المباركة ﴿وآتوا الزكاة﴾ (الحج: ٧٨)، إلى الإنفاق فاضت أيديهم بالمعروف طلباً لرضوان الله سبحانه.

وقد حض الإسلام على الصدقة لما فيها من الخير العميم والثواب العظيم، قال تعالى: ﴿الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سراً وعلانية فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون (٢٧٤)﴾ (البقرة).

يقول تعالى: ﴿ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا﴾ (آل عمران: ٩٧).

إن الحج رحلة كريمة يتوجه فيها المسلم إلى البلد الأمين مكة ليؤدي هذه العبادة التي فرضها الله عز وجل.

منافع عظيمة

وقد فرض الله سبحانه الحج مرة في العمر على كل مسلم يملك الاستطاعة.

في الحج غذاء روحي ونفحات إيمانية.. حري بالمؤمن أن يغتنمها

والحج مؤتمر المسلمين السنوي العام، يتلاقون فيه عند البيت العظيم الذي صدرت منهم الدعوة منه، ذلك البيت الذي جعله الله أول بيت في الأرض لعبادته، لذا فإن من يؤدي هذه الفريضة، له أحسن الجزاء.

وفي الحج، منافع عظيمة في الدنيا والآخرة، فيها الخير العميم من الله سبحانه للمؤمنين الذين يعظمون حرماته، ويتجنبون محارمه، قال تعالى: ﴿ذلك ومن يعظم حرمات الله فهو خير له عند ربه﴾ (الحج).

وفي أداء فريضة الحج غذاء روحي كبير، تمتلئ فيه جوانح المسلم خشية وتقوى لله وعزماً على أداء طاعته، إذ تنمو فيه عاطفة الحب الصحيح لله عز وجل ولرسوله الكريم ﷺ.

وكذلك، في الحج، تتألق مشاعر الأخوة الصحيحة في كل مكان، ويعود الحاج من رحلته هذه وهو أصفى قلباً وأقوى عزيمة على الخير، لأنه قد حظي بالبقاء ونال البشارة بالقبول، لأن الحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة.

وقد أخبر رسول ﷺ الحاج الذي أدى هذه الفريضة كاملة دون عوج في الأعمال والأقوال بأنه مقبول عند الله تعالى، وقد غُفر له، كأنه وُلد وليس عليه من ذنب، قال ﷺ: «من حج لله فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه» (صحيح مسلم).

(*) عضو هيئة التدريس بجامعة الإمام محمد بن سعود.

وفي الحج بشائر عدة ونفحات إيمانية حري بالمسلم أن يغتنمها

مستبشر.. ومبشر

إن البشرى والاستبشار خلق كريم من الأخلاق الإسلامية التي حض عليها القرآن الكريم والسنة النبوية، بل إن البشرى جزء من الهدي النبوي.

فالمؤمن الذي خالطت بشاشة الإيمان قلبه من شأنه أن يكون مبشراً بالخير في كل حين، ومبشراً بدعوة الحق في مكانها، ومستبشراً بين الناس.

والبشرى تلقي الضوء على ما يقوم به المؤمن من عمل، لأنه على ثقة من قبول هذا العمل.

وقد بيّن الله تعالى سرور وفرح الشهداء، واستبشارهم عندما قال: ﴿ فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ﴾ (آل عمران: ١٧٠)

وللبشرى والاستبشار مكانة سامية في سنّة الفضائل، فقد أخبر الله تعالى بأنه هو الذي يُبشر من يستحقون البشرى لكونوا من أهل الاستبشار، إذ قال سبحانه: ﴿ الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم أعظم درجة عند الله وأولئك هم الفائزون (٢٠) يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم (٢١) ﴾ (التوبة)

ومما لا شك فيه أن أهل البشرى سيلقون نعيماً وملكاً كريماً عند مليك مقتدر، فهم ضاحكو الوجوه، مستبشرون بالنعيم، قال تعالى: ﴿ وجوه يومئذ مسفرة (٣٨) ضاحكة مستبشرة (٣٩) ﴾ (عبس) ■

خاطرة دعوية

أين موقع أسرتك من الدعوة؟

دعوة أهلك أول مهمة تكلف بها بعد نفسك

إبراهيم الكثم(*)

alkatham@hotmail.com

عندما ننظر إلى حال بعض الذين يتصفون بالصفات الطيبة نرى الواحد منهم يعامل أصدقاءه باحترام وتوقير، بينما لا يقيم لأهل بيته تقديراً أو وزناً، ولا يعرف قريباً، ولا يصل رحماً ولا يفكر إلا في النزر القليل من معارفه.. فهو في عين من يراه يدعو وينصح، ويهز أعواد المنابر بإيمان لا يتزعزع وقدم راسخة، فإذا أقبل على أهله تخلى عن القيم الحسنة التي كان يتحلى بها.

فأي حماقة وسفاهة أعظم من ذلك؟

ونظراً لخطورة هذا الموقف، الذي يفضي إلى عواقب مهلكة، ويدمر بشر مستطير، حاولت جهدي أن أصف الدواء لهذا الداء.

أخي يا من منَّ الله عليك بنعمة الهداية، فأنت ترفل فيها، وتسعى جاهداً إلى تنوير الطريق للسائرين فيه، كيف يليق بك وأنت القدوة لغيرك أن تتجاوز الأهم للمهم فتدعو البعيد، وتنسى القريب مخالفاً بذلك قول ربك: ﴿ وأنذر عشيرتك الأقربين (٢١٤) ﴾ (الشعراء)

أليسوا هم أولى بالمعروف من غيرهم؟ أم أنك نسيت أو تناسيت أن أول مهمة تعهد إليك بعد نفسك هي دعوة أهلك، يقول القائل: ﴿ يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة ﴾ (التحريم: ٦)؟

إن واجبك كداعية أن توفر كل الأسباب والمقومات والأجواء والمناخات التي تحقق الأمل المنشود في دعوة أسرتك وأوجزها فيما يلي:

وسائل للدعوة الأسرية

أولاً: الدعاء: تدعو لهم في ظهر الغيب، فإن الدعاء هو سلاح المؤمن كما جاء في القرآن الكريم: ﴿ ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إماماً (٧٤) ﴾ (الفرقان)

ثانياً: النصيحة: قدم لهم النصيحة بالأسلوب الأمثل، مراعياً آدابها من اللين، والرفق، ومحاولة الإقناع وإقامة الحجة بأن تعقد معهم اجتماعاً لتقويم الاعوجاج، وتصلح التصدع الذي اعتراهم، وتعيدهم إلى المسار الصحيح.

ثالثاً: اللين في المعاملة: علمهم بتصرفاتك، واحذر أن يخالف فعلك قولك، ولابد أن تتحلى برصيد كبير من المثالية، والخلق الحسن.

رابعاً: أعطهم النصيب الأكبر من الرعاية والحنان وانظر إليهم نظرة إسلامية طيبة تمتزج فيها الرحمة والعطف بالتلاحم الأسري.

خامساً: استعن بالله تعالى ثم بمن تراه صالحاً من أقربائك ليقوم بمساعدتك.

سادساً: احرص على توفير الشريط والكتيب الإسلامي، وقدمه هدية لأهل بيتك.

سابعاً: اصبر على مشاق دعوة أفراد أسرتك ولا تعجل، قال تعالى: ﴿ ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين (١٣٩) ﴾ (آل عمران) ■

(*) الهيئة الملكية بالجبيل

خدمة الحجاج والرفق بهم طريق إلى مرضاة الله.. وقلوب الناس

سيد جويل

كان لابن حجر - رحمه الله - في شرحه لكتاب الحج في صحيح البخاري وقفات مع فوائد عظيمة من مواقف النبي ﷺ، أشعر بأن المسلمين لو درسوها وشرحوها لكان للحج طعم آخر تظهر فيه كل معاني الإسلام العظيم، لذلك جمعتها فيما يلي

١ - الرفق في النهي عن المنكر والبعد عن التوبيخ

«كان الفضل رديف النبي ﷺ فجاءت امرأة من خثعم فجعل الفضل ينظر إليها وتنظر إليه، وجعل النبي ﷺ يصرف وجه الفضل إلى الشق الآخر»، فهكذا لم يوبخ النبي ﷺ الفضل، ولكن نهاه عن النظر إلى الأجنبيات بطريقة عملية

٢ - ألا يشق المسلم على نفسه فيوجب عليها الحج ماشياً مثلاً

قال مجاهد: كانوا لا يركبون فأنزل الله ﴿يأتوك رجالاً وعلى كل ضامر﴾ (الحج: ٢٧)

وقد يكون صحيحاً أن الأجر على قدر المشقة لكن قد تكون هذه المشقة سبباً في عدم إكمال المناسك، وقد تستفرغ طاقة الحاج فلا يقوى بعد ذلك على الذكر والدعاء.

٣ - لما سُئل النبي ﷺ عن أفضل الأعمال ذكر «إيمان بالله ورسوله وجهاد في سبيل الله وحج مبرور»

والمبرور أي الذي به طاعات، وليس فيه معاصٍ، وخدمة الحجاج والرفق بهم ومعاونتهم وقضاء حوائجهم، كل ذلك من الطاعات؟

وقد يكون في التعاون مع الناس وحسن التعامل معهم من الصدقات ما يكفر خطايا العبد

٤ - البعد عن إيذاء الحجاج بالقول أو الفعل الذي يقدح في الحج، قال ﷺ: «من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع من ذنوبه كيوم ولدته أمه»

والفسق هو السيئات والمعاصي لأنها خروج عن طاعة الله، أليست الحدة مع الناس ومعاملتهم بالسوء من المعاصي التي تخرج العبد من الطاعة، قال تعالى: ﴿فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج﴾ (البقرة:١٩٧)، إلا جدلاً يناقش قضايا علمية بصورة طيبة

٥ - لا نؤذ الحجاج بسؤالهم مالاً وأنت غير محتاج أو مقصر في إعداد الزاد

«كان أهل اليمن يحجون ولا يتزودون ويقولون: نحن المتوكلون فإذا قدموا مكة سألوا الناس فأنزل الله ﴿وتزودوا فإن خير الزاد التقوى﴾ (البقرة)

قالوا في التفسير: تزودوا واتقوا أذى الناس بسؤالكم إياهم والإثم في ذلك

٦ - نشر العلم وإجابة أسئلة الناس بما يناسبهم

لما سُئل النبي ﷺ عمَّا يلبس المحرم؟ لم يجب عما يلبس ولكنه أجاب عما لا يلبس لأنه أحصر وأقصر، فقال: لا يلبس القميص ولا العمائم ولا السراويلات ولا البرانس ولا الخفاف، إلا أحد لا يجد نعلين فليلبس خفين وليقطعهما أسفل الكعبين

وما أجمل أن يقوم المثقفون بدراسة الحج

دراسة جيدة حتى ينفذوا الحج كما فعله النبي ﷺ وليتشربوا آدابه من الصحيح

٧ ـ إركاب الماشي خاصة المتعب والذي لن يضيرك إركابه:

كان أسامة بن زيد ردف النبي ﷺ من عرفة إلى المزدلفة ثم أردف الفضل من المزدلفة إلى منى، ويدخل في ذلك التوسعة على الركاب، وعدم رفع الصوت أثناء الحديث حتى لا يزعجوا، كما يحدث في الحافلات العامة

٨ ـ التخفيف ومواساة من أصابه ما يكره.

لما رأى النبي ﷺ عائشة تبكي سألها ما يبكيك؟ قالت: لا أصلي، قال: فلا يضيرك، إنما أنت امرأة من بنات آدم، كتب الله عليك ما كتب عليهن

وقد قال النبي ﷺ لها: «طوافك يسعك لحجك وعمرتك» (كما رواه مسلم)، وإنما أعمرها من التنعيم تطييباً لقلبها لكونها لم تطف بالبيت لما دخلت معتمرة

وفي رواية لمسلم أيضاً: «وكان النبي ﷺ رجلاً سهلاً إذا هويت الشيء تابعها عليه»

فهل نقتدي بالنبي ﷺ في معاملة أزواجه بالرفق وحسن الخلق؟

٩ ـ الطريق إلى قلوب أهلك.. الحديث معهم في الأمور العامة.

فقد قال ﷺ لعائشة: «لولا حداثة قومك بالكفر لنقضت البيت ثم بنيته على أساس إبراهيم»

فمشاركة الأهل في مثل هذه الأمور يجعلهن في وعي بأمور الأمة، مما يساعد على النهوض بها

وقد أخذ العلماء من الحديث السابق فوائد عدة تفيد في التعامل بين الحجاج، ومن أهمها:

اجتناب ما يتسرع الناس إلى إنكاره وما يخشى منه تولد الضرر عليهم في دين أو دنيا، وتألف قلوبهم بما لا يترك فيه أمر واجب، وتقديم الأهم فالأهم من دفع المفسدة وجلب المصلحة وأنهما إذا تعارضا بُدئ بدفع المفسدة

١٠ ـ بيان سنن الحج بالقول والفعل حتى يعلم مَنْ يجهل.

فعمر بن الخطاب رضي الله عنه لما قبَّل الحجر قال: «إني أعلم أنك حجر لا تنفع ولا تضر، ولولا أني رأيت النبي ﷺ يقبلك ما قبلتك»، لذلك إذا خشيت على أحد من الحجاج أن يفسد اعتقاده لفعل قد يصدر عنك، فعليك أن تبادر إلى بيان الأمر

١١ ـ لا تؤذ الناس (بعجلة) السعي أو الطواف إذا كنت تدفعها بمريض أو كبير

فقد قال النبي ﷺ لأم سلمة لما كانت مريضة: «طوفي من وراء الناس وأنت راكبة»

وقد استفاد العلماء من هذا الحديث أنه إنما أمرها بذلك حتى لا يتأذوا بدابتها

١٢ ـ عامل الناس بتقدير وإكرام.. فقد أكرمهم الله

فقد مر النبي ﷺ وهو يطوف بالكعبة بإنسان ربط يده إلى إنسان بسير، فقطعه النبي ﷺ بيده ثم قال: قده بيده.

قال ابن بطال: إنما قطعه لأن القود بتلك الطريقة إنما يفعل بالبهائم.

١٣ ـ تواضع مع الحجيج وشجع من يعمل صالحاً:

جاء النبي ﷺ إلى السقاية فاستسقى فقال العباس: يا فضل، اذهب إلى أمك فأت رسول الله ﷺ بشراب من عندها، فقال: اسقني، قال: يا رسول الله إنهم يجعلون أيديهم فيه، فشرب منه ثم أتى زمزم وهم يسقون ويعملون فيها فقال: «اعملوا فإنكم على عمل صالح»، ثم قال: «لولا أن تغلبوا لنزلت حتى أضع الحبل على هذه»

عامل الناس بتقدير واحترام وتواضع.. ولا تؤذهم بالمزاحمة

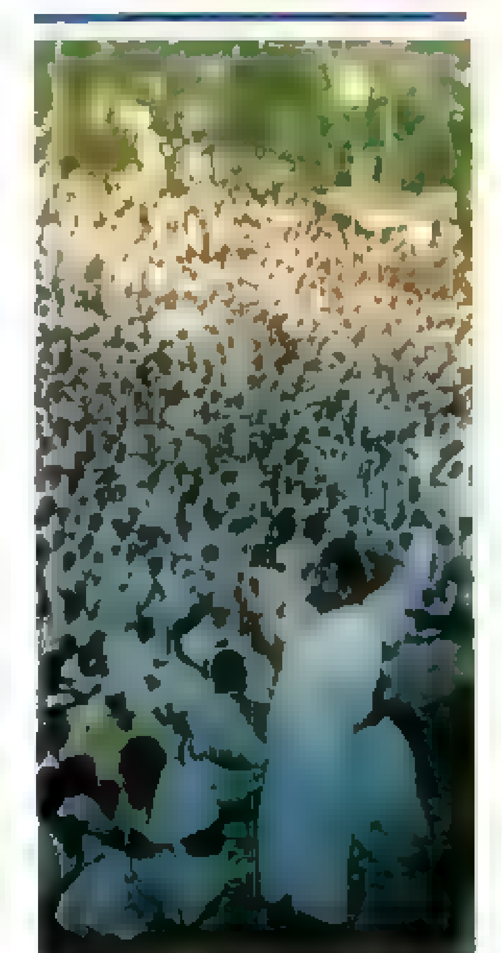

فقد رد النبي ﷺ إكرام العباس بشراب خاص لأن ذلك الإكرام تعارض مع مصلحة أخرى هي مصلحة التواضع التي ظهرت من شربه مما يشرب منه الناس، وعدم التقذر من المأكولات والمشروبات التي يضع الناس أيديهم فيها

واستفادوا من الحديث أيضاً استحباب سقي الماء خاصة ماء زمزم، وفي هذا تواضع وإكرام لضيوف الرحمن

١٤ ـ إذا زاحمت على الركن لتستلم الحجر فاحذر أن تؤذي أو تؤذى، ويسعك ما وسع النبي ﷺ فقد كان يشير بمحجن «هي العصا الملوية رأسها»، فالأفضل أن تستفرغ طاقتك في الذكر والدعاء بدلاً من استفراغها في الوصول إلى الحجر

١٥ ـ عليك في رحلة حج أن تتبع أولي الأمر في كل ما ليس فيه معصية وتحترز من مخالفة الجماعة.

فلقد سئل أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ أين صلى النبي ﷺ يوم التروية؟ قال: بمنى ثم قال: «افعل كما يفعل أمراؤك»

فلقد كان الأمراء إذ ذاك لا يواظبون على صلاة الظهر ذلك اليوم بمكان معين، فأشار أنس إلى أن الذي يفعلونه جائز وإن كان الاتباع أولى

١٦ ـ ابتعد عن الإنكار في الأمور التي تسع الجميع:

فقد سئل أنس بن مالك، وهو غاد من منى إلى عرفة: كيف كنتم تصنعون في هذا اليوم مع رسول الله ﷺ؟ فقال: كان يهل منا المهل، (والإهلال هو التلبية برفع الصوت) فلا ينكر عليه، ويكبر منا المكبر فلا ينكر عليه».

١٧ ـ لو ابتليت بشخص سيئ الخلق فلا تبخل عليه بتعليم المناسك لعل ناساً ينتفعون به

فقد جاء ابن عمر إلى سرادق الحجاج بن يوسف الثقفي، وصاح به وقت الزوال ليخرج، فيخطب ويصلي بالناس ـ وقد كان أمير الحج من قبل عبدالملك بن مروان ـ وصلى خلفه مع ما في الحجاج من فسق بسبب سفك الدماء، وذلك فراراً من الفتنة

١٨ ـ لا تكن مزعجاً لإخوانك في أوقات الزحام:

فعن ابن عباس، أنه دفع مع النبي ﷺ يوم عرفة فسمع وراءه زجراً شديداً، وضرباً وصوتاً للإبل فقال: «أيها الناس عليكم بالسكينة، فإن البر ليس بالإيضاع»

فقد كانوا يصيحون لحث الإبل على السير السريع، فأمرهم بالرفق وعدم المزاحمة

كما كان من هديه ﷺ حين رجع من عرفة «أنه سار سير العنق، وهو السير الوسط بين الإبطاء والإسراع، فإذا وجد أمامه فراغاً أسرع». ■

فتاوى المجتمع

دكتور عجيل النشمي

نص التلبية ورفع الصوت بها

● هل يجوز للمرأة أن ترفع صوتها بالتلبية بعد الإحرام، وفي أداء المناسك؟ وما النص الصحيح للتلبية؟ ومتى يجب على المرأة أن تتوقف عنها؟

○ التلبية الواردة عن النبي ﷺ هي - كما وردت عن ابن مسعود رضي الله عنه - قال: «لبيك اللهم لبيك، لبيك لاشريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك» وفي زيادة «والملك، لا شريك لك» (الدين الخالص ٩/٥٦)

وبالنسبة لرفع الصوت، فإنه سنة بالنسبة للرجال، فيرفع الرجل صوته بالتلبية لكن لا يصل إلى حد الصراخ، وإنما يكون وسطاً لا يشق على نفسه، ولا يؤذي غيره.

أما المرأة فإنه لا يستحب لها أن ترفع صوتها بالتلبية، ولكن مطلوب منها أن تلبي وتسمع نفسها، إن رفعت صوتها فمكروه، وليس محرماً لأن صوت المرأة ليس بعورة على الصحيح.

وأما عن الوقت الذي يتوقف الحاج فيه عن التلبية - يستوي فيه الرجل والمرأة - فهو مع أول حصاة يرميها، وذلك لما روى ابن عباس عن الفضل رضي الله عنهم، «أن رسول الله ﷺ لم يزل يلبي حتى بلغ الجمرة» (أخرجه مسلم وغيره تكملة المنهل العذب ١/١٦٦ عن الدين الخالص ٩/٦١)

وروى ابن مسعود رضي الله عنه قال: «رمقت النبي ﷺ فلم يزل يلبي حتى رمى جمرة العقبة بأول حصاة» (سنن البيهقي ٥/١٣٧ عن الدين الخالص ٩/٦١)

أما المعتمر فإنه يقطع التلبية إذا استلم الحجر الأسود لحديث ابن عباس رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «يلبي المعتمر حتى يستلم الحجر». (أخرجه أبوداود والترمذي والبيهقي - تكملة المنهل العذب ١/١١٩ عن الدين الخالص ٩/٦٣). ■

يكفي وضع القدم على أدنى الجبل

● في أثناء السعي بين الصفا والمروة وقت الحج يشتد الزحام بحيث يصعب علينا، نحن النساء، الصعود إلى جزء من جبل الصفا، ويتكرر ذلك عند المروة، فهل يكفي السعي دون صعود إلى الجبل أو المرتفع عند الصفا والمروة؟

○ من شروط صحة السعي إكمال السعي بين الصفا والمروة، وذلك بأن يصعد الساعي إلى جبلي الصفا والمروة، ويكفي أن يضع قدمه على أدنى الجبل، وهو الآن عبارة عن مربعات من الرخام في بداية الجبل، فينبغي أن تلامس رجل الساعي - رجلاً أو امرأة - هذه المربعات الرخامية حتى يعد مكملاً لهذا الشرط من السعي. ■

شم الورود مكروه للمحرم

● أحياناً.. يجد الحاج بعض الورود في الوديان أو الجبال فهل يجوز له قطعها، وشمها؟

○ ذهب بعض الفقهاء إلى حرمة ذلك بالنسبة للورد الذي يترك طيباً مثل الريحان والياسمين وما إلى ذلك وأوجبوا على من شم ذلك الفدية. والذي نقول به كراهة شم الورود للمحرم ولا تجب عليه فدية، وهذا قول الحنفية والمالكية.

وقد ورد عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما «أنه كان يكره شم الريحان للمحرم» (سنن البيهقي ٥/٥٧ عن الدين الخالص ٩/٨١) ■

النيابة.. عن شخص واحد

● ما حكم الشخص الذي يعمل في حملة حج، وطلبت منه امرأتان أن يحج عنهما، على أن يأخذ أجرة عن الحجتين؟

○ لا يجوز أن ينوب عن اثنين أو اثنتين في الحج بل ينوب عن واحدة منهما، فإن أحرم بنية الحج عنهما يقع الحج له لا لهما لأن إحداهما ليست بأولى من الثانية. ■

الطهارة ليست شرطاً للسعي

● سعى رجل بين الصفا والمروة على غير وضوء فهل سعيه صحيح؟

○ لا يشترط لصحة السعي الطهارة، ولكن يسن، فإذا سعى بين الصفا والمروة، وهو غير طاهر، بأن كان محدثاً حدثاً أكبر أو أصغر فسعيه صحيح، ولا شيء، وهذا الحكم في السعي، أما الطواف فإن الطهارة شرط في صحته، فلا يصح على غير طهارة. ■

مرضت قبل الوقوف بعرفة

● رجل ذهب لأداء حجة الفريضة، لكنه بعد الإحرام، وقبل الوقوف بعرفة مرض، ولم يتمكن من تكملة مناسك الحج، فماذا يجب عليه؟

○ إذا حبس الحاج عن أداء الحجة مرض، فإنه يذبح شاة أو بقرة أو بدنة، ما تيسر له منها، لقوله تعالى: ﴿فإن أحصرتم فما استيسر من الهدي﴾ (البقرة ١٩٦) ويجب على هذا الحاج أن يقضي هذه السنة فيما بعد لأنها حجة الفريضة، أما إذا كانت حجة نافلة فلا يجب عليه قضاؤها، هذا عند الحنفية وروي أيضاً عن أحمد.

ويرى مالك والشافعي ورواية عن أحمد، أن الإحصار لا يكون إلا من العدو، لأن الآية نزلت في حصر النبي ﷺ وأصحابه في الحديبية، والراجح هو القول الأول لعموم قوله تعالى ﴿فإن أحصرتم﴾ والإحصار كما يكون من الخوف يكون من المرض.

وإذا أحصر الحاج يبقى على إحرامه إلى أن يذبح الشاة فلا يتحلل قبل الذبح، ويكون الذبح في الحرم. ■

الإجابة للشيخ عطية صقر نقلاً عن موقع www.islam-online.net

الحج.. واجب على الفور أم يجوز تأجيله؟

● ما حكم الذين فيمن أتيحت له الفرصة أكثر من مرة ليحج لكنه تقاعس عن ذلك متعمداً، هل يأثم لهذا التأخير في أداء الفريضة؟

○ الحج مفروض على المستطيع كما قال الله تعالى، وكما قال النبي ﷺ، وهو واجب في العمر كله مرة واحدة بإجماع العلماء، ولحديث البخاري ومسلم وغيرهما أن النبي ﷺ لما أمر الناس بالحج سئل أفي كل عام فقال: «لو قلت نعم لوجبت ولما استطعتم»، ولكن هل إذا توافرت أسباب الاستطاعة يجب على الفور أداء الحج أم يجوز تأجيله إلى عام آخر؟

قال جمهور العلماء: الوجوب على الفور، ويأثم من أخره إلى عام آخر، بحيث إذا مات حوسب عليه إن لم يغفر الله له، ودليلهم في ذلك حديث أحمد وابن ماجه والبيهقي: «من أراد الحج فليعجل فإنه قد يمرض المريض وتضل الراحلة وتكون الحاجة»، وفي رواية «تعجلوا الحج فإن أحدكم لا يدري ما يعرض له».

لكن الإمام الشافعي قال: إن وجوب الحج على التراخي، بمعنى أنه لو أخره مع الاستطاعة لا يأثم بالتأخير متى أداه قبل الوفاة، ودليله أن الرسول ﷺ أخر الحج إلى السنة العاشرة، وكان معه أزواجه وكثير من أصحابه، مع أنه فرض في السنة السادسة من الهجرة، فلو كان واجباً على الفور ما أخره.

وقال الشافعي ومع ذلك: فالأفضل التعجيل بناءً على الأحاديث المذكورة التي حملها على الندب لا على الوجوب، ويضم إليها حديث رواه ابن حبان في صحيحه والبيهقي، أن النبي ﷺ قال: «يقول الله عز وجل: إن عبداً صححت له جسمه ووسعت عليه في المعيشة تمضي عليه خمسة أعوام لا يفد إلي لمحروم».

وعندما قال الله تعالى ﴿ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا﴾ (آل عمران: ٩٧) قال بعد ذلك ﴿ومن كفر فإن الله غني عن العالمين (٩٧)﴾ (آل عمران)، قال الحسن البصري: المراد بالكفر هو ترك أو عدم الحج، كالحديث الذي رواه مسلم وينص على أن من ترك الصلاة فهو كافر، لكن ابن عباس ومعه المحققون من العلماء قالوا: إن الكفر لا يكون إلا بإنكار الفريضة وجحود أن الحج واجب، لكن لو آمن الإنسان بأنه مفروض وواجب لكنه تكاسل في الأداء، فهو ليس بكافر بل هو مؤمن عاص، لو لم يحج مع الاستطاعة فإن الله يحاسبه بعد موته، ويدخله النار إن لم يغفر له، ويكون مصيره في النهاية الجنة، ويحمل على هذا حديث «من ملك زاداً وراحلة تبلغه إلى بيت الله ولم يحج فلا عليه أن يموت يهودياً أو نصرانياً» رواه الترمذي، وقال حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه، وروى مثله البيهقي، فالحديث لا يدل قطعاً على الكفر، ولئن صح فالمراد به الجاحد المنكر، ويحمل على الترغيب في التعجيل فقط.■

لا يكفي عذراً

● يجب على من يريد الحج في تركيا أن يضع مبلغاً كبيراً في البنك، مع العلم بأن البنوك هنا ربوية، ولا توجد وسيلة أخرى للحج إلا هذه الوسيلة. فهل الحج في هذه الحالة فرض على المسلم المقتدر؟ وإذا حج المسلم هل يكون حجه صحيحاً، مع العلم بأنه ساعد بذلك البنوك الربوية والقانون الوضعي للدولة؟

○الحج صحيح، وما ذكر لا يعتبر عذراً في تأخير الحج إذا كان صاحبه قادراً على ذلك.■

حج الصغير تطوع

● الطفل أو الطفلة إذا ما أدى فريضة الحج، فهل تعتبر هذه الحجة كافية أم هي تطوع وأجر لوالديه فقط؟

○ تعتبر العمرة أو الحج من غير البالغ تطوعاً، ولا تكفي عن حجة الإسلام، وعمرته.■

الإجابة للجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

أريد الحج عن مسلم بالصين

● هل يجوز للمسلم الذي أدى فريضة أن يحج عن أحد أقاربه في الصين، نظراً لعدم تمكنه من السفر لأداء فريضة الحج؟

○ يجوز للمسلم الذي أدى حج الفريضة عن نفسه أن يحج عن غيره إذا كان ذلك الغير لا يستطيع الحج بنفسه لكبر سنه، أو لمرض لا يرجى برؤه، أو لكونه ميتاً، للأحاديث الصحيحة الواردة في ذلك.

أما إن كان من يُراد الحج عنه لا يستطيع الحج لأمر عارض يرجى زواله كالمرض الذي يرجى برؤه، وكالعذر السياسي، وكعدم أمن الطريق ونحو ذلك، فإنه لا يجزئ الحج عنه.■

حجي دون إذن زوجك

● أنا امرأة متزوجة، وعندما أطالب زوجي بالحج يوافق، حتى إذا جاء أوان الحج، منعني منه بدعوى رعاية الغنم والبقر، علماً بأنه حج أكثر من خمس مرات.. فهل يجوز لي أن أحج في صحبة بناتي وأزواجهن برغم أنه يعترض على ذلك؟

○ إذا كان الواقع من حالك مع زوجك ما ذكرت، ولم تحجي حج الفريضة، ولم تعتمري وجب عليك أن تسافري مع من ذكرت من المحارم، ولو لم يأذن زوجك بذلك؛ لأن تركك الحج مع قدرتك على أدائه محرم، ولا طاعة لمخلوق في معصية الخالق.■

أوصيك يا بنيتي الحبيبة

لن تسعدي دون إسعاد زوجك.. ومَنْ للبيت إن لم تملئيه حباً وسكينة؟!

بنيتي الغالية: وفقك الله ورعاك وعمري وإياك بفضله وإحسانه.. أوصي نفسي وإياك بما أوصيتُ به أخاك مصعب - وفقه الله - من قبل، وأزيدك كلمات متواضعة، «فلا تغفلي عنها إن شاء الله»:

أوصيك في حق الله تعالى:

- بتقواه وخشيته خشية العالمين به
- حبه حب المخلصين له
- الاستعانة به وحده عند اشتداد الكروب والهموم
- مراقبته مراقبة المحسنين الذين يعبدونه كأنهم يرونه سبحانه وتعالى
- اجعلي من هذه المعاني يا ابنتي خلقاً لك وسيرة حية ماثلة في حياتك

وأوصيك في حق كتاب الله تعالى:

- بأن تحافظي عليه ولا تضيعيه ولا تغفلي عنه
- أن يكون لك خلقاً وأنساً ومرجعاً وحجة
- أن يكون لك أملاً تأوين إليه كلما شعرت بقسوة وحقد من نكد الحياة وشتاتها

لتكن حياتك مع القرآن الكريم حياة المتأمل المتدبر الخاشع الباكي ما أمكن ذلك، فالكلام صفة المتكلمين، والمتكلم بالقرآن رب العالمين

وأوصيك في حق رسول الله ﷺ:

- بأن تتعرفي أخلاقه وشمائله وسيرته
- أن تتخذي من جميع ذلك أسوة وقدوة حسنة لك، فإنه ﷺ خير خلق الله وأكرمهم وأعلمهم وأحبهم إلى الله
- أن ترتقي بهمتك ونفسيتك إلى مقام التأسي بأخلاق هذا النبي الكريم ﷺ
- فاحرصي بنيتي على أن يكون رسول الله ﷺ هو المثل الأعلى في قلبك وعقلك وخيالك ومشاعرك وعواطفك وسائر حياتك

وأوصيك في حق بيتك:

- بالحرص على إشاعة الحب والسكينة والرحمة في جوانبه، فالمرأة المسلمة الصالحة الواعية هي أم الفضائل والمكارم، وهي منبع الحب والسعادة في البيت أولاً، وللمجتمع ثانياً
- احرصي - بنيتي - كل الحرص على تهيئة أسباب الرضا والسعادة لزوجك الذي لن تسعدي دون إسعاده
- كوني له سكناً وحناناً ووداً، ليكن لك كنت
- ليرَ منك أفضل ما يتقصده الرجل من أهله من الصدق والإخلاص والأمانة والنصح والحب والبشر
- اشكريه على كل جميل تريه منه.. فمن لا يشكر الناس لا يشكر الله
- اعلمي أن المرأة في البيت هي مصدر هدوء وراحة وسعادة، أو هي باعث همٍّ وقلق وشقاء ونكد، فكوني الأولى وحذار من أن تكوني الأخرى

احرصي - وفقك الله - على أن تسير أمور البيت بينك وبين زوجك بالرضا والتشاور والتعاون والحب.

- لا تنسي أن الكلمة الأخيرة يجب أن تكون للزوج

بالمعروف، هكذا أراد الله وهكذا حكم، و﴿ الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ ﴾، (النساء: ٣٤) و﴿ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ ﴾، (البقرة: ٢٢٨)

- علمي بنيتي أن مكان المرأة الأساسي هو بيتها ﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ ﴾، (الأحزاب: ٣٣) وخروجها يكون لعمل جاد نافع ومقصد طيب ومدروس إن شاء الله، أما أن تكون المرأة خرّاجة ولاّجة، دونما هدف ولا غاية نبيلة، فهذا من إهدار دورها في الحياة

احرصي - بنيتي وفقك الله - على حسن تربية أولادك، فيوم تصبحين أماً فأنت مدرسة وصانعة

اهتمي بالأمور العظيمة واقبلي من الطعام واللباس والمسكن ما تهيأ لك منها.. فقليلها يكفي

أجيال، وليس في الدنيا كلها أشرف ولا أنبل من صناعة الرجال وصناعة الإنسان الذي يبني للحياة والحضارة والأمجاد

قال الشاعر:

الأم مدرسة إذا أعددتها
أعددت شعباً طيب الأعراق

- اعلمي أن مما يشيع الطمأنينة والسكينة في البيت إكرام أهل الزوج وأصدقائه وضيوفه بنفس طيبة ورغبة صادقة، فليكن بيتك بيت الكرم والترحيب وحسن الضيافة والاستقبال مهما كلفك ذلك من جهد ومال
- من تمام أخلاق البيت المسلم المحافظة على أسراره وخواصه، فلكل بيت حرمته، وكثير مما يكون داخل البيت يجب أن يكون مصاناً لا يعرفه الآخرون
- لن يكون البيت سعيداً ما لم تحسني إلى جيرانك وتبذلي لهم المعروف وتتحملي إيذاءهم، وتحمل الأذى أهم من الإحسان للجار، فليكن جوارك مرآة لحسن تعاملك مع سائر الخلق

لا تنسي يا بنيتي أن تتخذي لك من بيتك مُصلى تخلدين فيه للعبادة والذكر وقراءة القرآن الكريم والدعاء، فمثل هذا المصلى إشارة إلى صلاح البيت وأهله

وأوصيك في ميدان الحياة العامة والمجتمع

- أن تكوني على درجة عالية من صفات الدين والأدب الجم، وصحبة الخير وأهله والأخلاق الإسلامية السمحة الوفورة
- احرصي على الوقت، واحذري أن يضيع شيء منه في غير فائدة في بيتك أو دنياك

ليكن تعلمك العلم من أجل العمل به والدعوة إلى الحق والخير، واحرصي على التعمق في العلوم الشرعية قبل غيرها، فهي أساس الحياة الفاضلة

- لتكن حياتك المحببة قائمة على التسامح والتعاون والحب والاحترام للكبير والعطف على الصغير والتقدير للأقران ومراعاة مشاعرهم
- لتكوني - يا بنية - قدوة حسنة لجميع إخوانك وأخواتك في البيت، وإلى جميع أخواتك في الله في المجتمع الكبير
- أول من يجب أن تتقربي لله بحسن صحبته أمك وأبوك فهما بوابة الهداية، ورضاهما عنوان كل توفيق ورشد وسعادة
- إياك من حياة الإهمال والغرور والتعالي على الأقران أو الاستهتار بأي واجب مهما كان صغيراً

- كوني على درجة عالية من الكرم والشجاعة، وحسن الكلام إذا تكلمت، وحسن الاستماع إذا استمعت، وحسن الصمت إذا صمت.

- ليشعر كل من حولك أنك تحبينه في الله، وأنه يرجو ويأمل منك كل خير وبر ومعروف.

- لتكوني - يا بنية - معلماً من معالم الخير في هذه الحياة، اقصي أمانيك رضوان الله والجنة في الدار الآخرة.

- في هذه الحياة الدنيا اهتمي بالأمور الكبيرة والعظيمة، ولا تلتفتي للأمور التافهة والسفاسفة، فالطعام واللباس والمسكن.. كل هذا وغيره أمره هين، ويسد أي شيء منه ويغني عن غيره.

- اعلمي - يا حبيبتي - أن جمال الفتاة المؤمنة بأدبها لا بثوبها، وبأخلاقها لا بموضاتها، فلتصبي من الطعام ما وجد، ومن اللباس ما تيسر وستر، ومن البيوت ما هيأ الله لك، ولكن سابقي الناس جميعاً في الفضائل والآداب والأخلاق ففي ذلك ﴿فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ (٢٦)﴾ (المطففين).

لتكن همتك عالية بحيث تعتبرين نفسك مسؤولة عن هذه الأمة كلها، وأن عليك إنقاذها من جهلها وضياعها والارتقاء بها إلى المكانة الربانية والخيرية التي أرادها الله لها عندما قال سبحانه: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ (آل عمران: ١١٠).

حذار من رفيقات السوء اللاتي همهن الشكل والمظهر وحالهن لا يرضي الله تعالى.

- احرصي على أن تؤثري فيمن حولك في الفضل والخير، ولا تتأثري بهن في سيئ العادات والأخلاق والتقاليد.

أي بنية: إن هذه الحياة قد امتلأت بالأفكار الغريبة، والعادات الجاهلية، والموضات المتقلبة، وصار كثير من الخلق أسرى لما يواجهونه من أحوال الناس وصفاتهم، ولما يلقى عليهم من وسائل الإعلام المختلفة، فيدور الناس مع التيار والهوى كيفما دارا بفضل دعاة السوء وثقافة العامة، واستحكام شهواتهم بهم.

فكوني يا بنية عصمة في فكرك وأخلاقك وعاداتك، فالحق لا يغيره إعراض الناس عنه، والباطل لا يحسنه تبني الناس له، فلا تكوني إمعة تسيرين مع المجتمع حيثما توجه وسار، ولكن أحسني إن أحسن الناس، وإن أساؤوا فتجنبي إساءتهم، فديننا كله قيم وفضائل، وكله جمال ويسر ورحمة وبر وإيثار، ونحن نسير على جادة سواء، ومحجة واضحة، وصراط مستقيم.

تذكري أن المرأة التي تحيا في ظلال الجاهلية بعيدة عن الإسلام، أسيرة للموضات والتقليعات الحديثة، وأنها قد فقدت كل شيء في حياتها، وأنها تحيا في قلق مرض واضطراب وحيرة وذهول، لأنها ضاعت وابتعدت عن نبع الهداية الربانية، ولو تعلم نساء الأرض الضالات ما تتمتع به المسلمة الصالحة من سكينة وطمأنينة وسعادة نفسية لقاتلنها على ذلك.

- فأنت يا بنية - وكل مسلمة صالحة - تملكين سر سعادة الحياة، وتملكين دواء كل مرض مستعص على علماء النفس والتربية بما معك من قيم الإسلام وعدله.

اطلبي العون من الله في كل شؤون حياتك، وأخلصي له في سرك وجهرك، وهذه وصيتي لك ولسائر إخوانك وأخواتك والمسلمين والمسلمات.■

والداعية: موسى إبراهيم الإبراهيم

من ملامح شخصية أم المسلمين السيدة هاجر (١ من ٢)

يقين يفوق الإيمان وشجاعة تقهر المخاوف

عبدالقادر أحمد عبدالقادر

شُرِّع الحج في شريعة أبينا إبراهيم - عليه السلام - وشُرِّعت بعض مناسكه على خُطى أمنا هاجر - رضي الله عنها - وكلما دار الزمان، وهلت أهلة أشهر الحج، تداعت معها ذكريات المكان الذي لم يكن شيئاً مذكوراً، ثم عُمِّر بذرية هاجر - رضي الله عنها.

من آل بيت إبراهيم - عليه السلام - أمنا هاجر، وسر عظمتها أنها أم النبي إسماعيل - عليه السلام - ومن نسله خرجت خير أمة أخرجت للناس، أمة الإسلام، الأمة الخاتمة.

ويمكن إجمال عناصر تحليل شخصية أمنا هاجر في المكونات التالية:

١ - يقين قوي بالله.

٢ - شجاعة تقهر جميع المخاوف.

٣ - وعي بالواقع وإدارة ناجحة للمشروع الحياتي.

٤ - همة عالية ترعى الأمانة وتربي الأولاد.

(١) يقين قوي بالله:

ترك الخليل زوجه هاجر وولدها إسماعيل في واد غير ذي زرع، في مكان لا حياة فيه، ولا شجر مثمر، ولا نبات يغذي.. واستأنف رحلة العودة، فسارت هاجر معه خطوات، ولنتخيل ذلك المسير الحائر، إن هاجر قد جاءت من مصر بلد الماء والنماء - آنذاك - ثم سكنت الشام بلد اللبن والعسل، وها هي الآن.. في واد غير ذي زرع وغير ذي سكان.. إنها تخطو خطوات لن تتعرف المستقبل القريب والبعيد.. تريد أن تستفهم ظروف معيشتها.. فتسأل زوجها: آلله أمرك بهذا؟ فيرد عليها: نعم، فتقول: إذن لا يضيعنا، وتودعها زوجها، وتعود إلى ولدها تحت الشجرة الوحيدة في ذلك الوادي!

إنه اليقين الذي يفوق الإيمان

يقين امرأة تعيش بين جبال فاران، التي تحتضنها صحراء الجزيرة العربية، ما عدا اليقين النادر، الذي يتخطى هموم الطعام والشراب المطلوبين على عجل، ويتخطى هموم المعيشة في الزمن الآجل للمعيشة بجميع مكوناتها من منزل وأثاث، وعمل حياتي يجلب الرزق اليومي، ومدخرات الزمن، وأجهزة وأدوات لا تهنأ الحياة بغيرها؟!

لنتذكر أن هاجر قادمة من الشام من بيت عامر، وقبل الشام كانت في مصر.. في بيوت منعمة، فما هذه المعيشة الجديدة النائية عن التجمعات البشرية، حيث لا مدينة ولا قرية؟

إنه اليقين بالله، ربيت عليه هاجر في بيت النبوة، فأثمرت تلك التربية ذلك اليقين الذي عبرت عنه أمنا بكلمات موجزة: «إذن لا يضيعنا»!

إن المؤمنين بالله كثيرون، ولكن هل حينما يتجرد المؤمن من جميع الأسباب، يرتقي بإيمانه بالله إلى درجة اليقين؟ إننا نعول على الأسباب والماديات كثيراً، حتى نطمئن، ونأنس في مشوار حياتنا الدنيا.. أما عن أمنا هاجر فإنها من الحالات النادرة، لكنها حالات موجودة.. لقد عاش نفر من أهل الدعوة، من الرعيل الأول في زماننا، تلك الحالات من اليقين في السجون، حتى إن بعضهم عاش عشرين سنة مغيباً عن الأهل والمجتمع، لكنه كان يعيش باليقين، إنهم أبناء بررة اقتدوا بأمهم العظيمة هاجر.

(٢) شجاعة قاهرة:

ويقصد بالشجاعة القاهرة قهر الخوف، والتغلب على أسبابه، وما أكثر أسباب الخوف التي كانت تحيط بأمنا.. الخوف من المعلوم والمجهول، فالخوف من المعلوم، كالخوف من السباع، والحشرات، والجوع والعطش.. أما الخوف من المجهول فهو أخطر من المعلوم، لأن الهواجس تكبِّر الأشياء الصغيرة، والمجهول يرهب النفس دائماً مهما كان ضئيلاً.. فكم نخاف من أصوات مجهولة؟ وكم نخاف من تحركات أشياء من حولنا؟ وما أكثر الخرافات والأساطير التي تشيع الخوف في وجداننا، ونحن بين أهلنا وفي مجتمعات الناس؟ وكذلك لعصرنا مخاوفه المجهولة، مثله كان لعصر أمنا مخاوفه.. لكنها قهرت تلك المخاوف جميعها بفضل نفسها القوية وتكوين شجاعتها القاهرة، التي تآلفت وتجانست مع عناصر الطبيعة الساحرة الموحشة، وليست المؤنسة.■

الأيدي البصيرة!

فكرة تحويل حاسة اللمس في الأصابع إلى حاسة سمعية للأصم تحدث ثورة علمية

يرى الفيلسوف «كانت» أن اليد بمنزلة الدماغ الخارجي للإنسان، ولم يكن عالم الاجتماع المسلم عبدالرحمن بن خلدون مبالغاً حينما قال: «إن الإبداع والقفزات الحضارية تحققت بأداتين هما: العقل واليد» ذلك أنه عندما يُحاط الإنسان بظلمات العمى ويغرق في سكون الصمم، ينقطع عن عالم الصوت والصورة النابض بالحياة. ولكن يبقى المنفذ هو أصابعه التي بها يقرأ الحروف البارزة، ويتلمس الكائنات، ويتحسس دفء الأصدقاء، ويتذوق أفكاره، فينقشها رموزاً وإشارات، ومنها تدخل الأصوات والكلمات، في صورة «اهتزازات». فكيف يحدث ذلك كله؟

د. صهباء محمد بندق

لقد توصل الطبيب الباحث «دين شيباتا» أخصائي الأشعة في جامعة واشنطن إلى وجود منطقة في المخ مسؤولة عن معالجة الصوت تنشط بصورة طبيعية لدى الأطفال المصابين بالصمم منذ الولادة لإشعارهم بالذبذبات، إذ أظهرت فحوص بالأشعة للقشرة السمعية لأطفال ولدوا صماً أن هذه المنطقة من المخ نشطت عند الإمساك بأنبوب من البلاستيك تمر به ذبذبات، في حين لم تنشط المنطقة نفسها عند إجراء التجربة على أطفال أصحاء!

ويفترض البحث أن هذا الجزء من المخ مكيّف للتعامل مع الأحاسيس الشبيهة بالصوت، وأن الذين ولدوا صماً يمكنهم التكيف لسماع ما تشعر به أصابعهم مما يشير إلى إمكانية استخدام وسيلة سمعية يمكنها تحويل الصوت إلى ذبذبات كاستخدام أجهزة إلكترونية ملموسة يمكنها تحويل الطاقة الصوتية إلى طاقة ترددية تساعد الصم على فهم الكلام، وسماع الصوت بطريقة أفضل.

وحتى نتفهم فكرة تحويل حاسة اللمس في الأصابع إلى حاسة سمعية تتفهم الموجات الصوتية وتنوب عن الأذن التي فقدت وظيفتها بالصمم ينبغي أن نفهم أولاً كيف تعمل حاستا السمع واللمس في الظروف الطبيعية؟

كيف تسمع الأصابع الأصوات؟

تتكون الأصوات من طاقة ميكانيكية تنتقل خلال جزيئات الهواء على شكل تضاغطات وتخلخلات متصلة تؤلف ما نسميه بالموجات الصوتية.

وعندما نتكلم فإن لكل حرف يخرج من أفواهنا عدداً معيناً من الأمواج لها درجة معينة وشدة معينة تميز ذلك الحرف عن غيره، كذلك عندما نتكلم تكون هناك سرعة لكلامنا تزداد عندما ننفعل أو نغضب، وتقل في حالات الاسترخاء.

في الحقيقة حاسة اللمس ليست حاسة واحدة كما يعتقد البعض، وإنما هي أربعة على الأقل: الإحساس بالذبذبات، والألم، والحرارة أو البرودة، وجميعها تتم تحت سطح الجلد وجميع الأحاسيس الأخرى كالحكة والآلام المختلفة ناتجة عن هذه الأحاسيس الأربعة.

فقد أمدت العناية الإلهية نهايات الأصابع بجسيمات حسية مختلفة تتصل بالشعيرات العصبية المنتشرة في الجلد، وعند استثارة هذه الجسيمات أو المستقبلات تنتقل الرسالة العصبية إلى المخ، إذ تقوم المراكز المتخصصة بترجمة الرسالة واتخاذ الإجراء المناسب.

ومن هذه الجسيمات:

١- **جسيمات روفيني وتومسا:** مختصة بإدراك الحرارة والبرودة، وتقوم بنقل درجة الحرارة إلى المخ في صورة رسالة عصبية. ويرد المخ بإرسال الأمر المناسب للجلد فينقبض أو ينكمش حسب تغيرات الحرارة.

٢- **جسيمات لانجرهانس:** هي المسؤولة عن الإحساس بالألم، فعند لمس كوب ساخن تنسحب اليد فوراً دون تفكير فيما يعرف برد الفعل الانعكاسي Reflex.

٣- **جسيمات باسيني:** وهي مختصة بإدراك الاهتزازات وضبط التوازن، فهي تنقل للمخ صورة دقيقة عن حالة التوازن وترصد أي هزات غريبة، ليقوم المخ بعد ذلك باتخاذ ما يلزم لاستعادة التوازن.

وفي حالة الإصابة بالصمم المبكر تقوم أصابع اليد بواسطة هذه الجسيمات المدهشة بنقل الذبذبات - وهي بديل للموجات الصوتية - إلى المخ الذي يتدرب تدريجياً على فهم معنى كل ذبذبة، فالحروف الصوتية ما هي إلا موجات ترددية، ولكل حرف تردده الخاص الذي يميزه عن غيره من الحروف. وتتطور هذه الحاسة لدى الصم بدرجة ملحوظة في محاولة لتعويض غياب حاسة السمع.

الأصابع تسمع الأصوات وتحولها إلى ذبذبات تصل إلى المخ الذي يتدرب على فهم المعاني تدريجيا

شهادة حية عبر التاريخ

يشهد بصحة هذه الدراسة، قصة هيلين كيلر المثيرة. تلك الفتاة التي تمكنت من قهر الإعاقة المزدوجة، إذ أصيبت بمرض أفقدها السمع والبصر، وكان عمرها إذ ذاك ١٩ شهراً فقط. لكنها تمكنت - بمساعدة معلمتها الشابة «آن سوليفان» التي رافقتها لمدة ٥٠ عاماً - من فهم اللغة، وذلك عن طريق أبجدية الأيدي فكانت المعلمة الصبور تقوم بنقش الحروف بأصابعها على يد هيلين التي توصلت بعد حيرة طويلة إلى العلاقة بين الأحاسيس الملموسة في يدها والأشياء الحقيقية الموجودة في العالم. وفي الواقع كانت هيلين تسمع بيدها.

تقول هيلين: «كانت يداي تتحسسان كل شيء وتستشعران كل حركة، وبهذه الكيفية أمكنني أن أتعلم الكثير... وكلما تناولت يداي المزيد من الأشياء وعرفت أسماءها شعرت بأنني أكثر قرباً من ذي قبل من بقية العالم».

ومما يتعجب البعض من مقدرة الأصم على التمتع بجمال الأشياء من خلال حاسة اللمس فقط، وقد يجدون في ذلك أمراً مستغرباً لا سيما إذا جمع إلى فقد السمع فقد البصر. وهذا ما سجلته هيلين في مذكراتها إذ تقول: «أليس بوسع اليد أن تستشعر الجمال أفضل مما تستطيع العين؟ إن أناملي حين تتحرك على خطوط ومنحنيات عمل فني وتتحسسه يصبح بمقدورها اكتشاف ما أودعه الفنان في ذلك العمل من أفكار ومشاعر، إنني قادرة على الإحساس بمشاعر

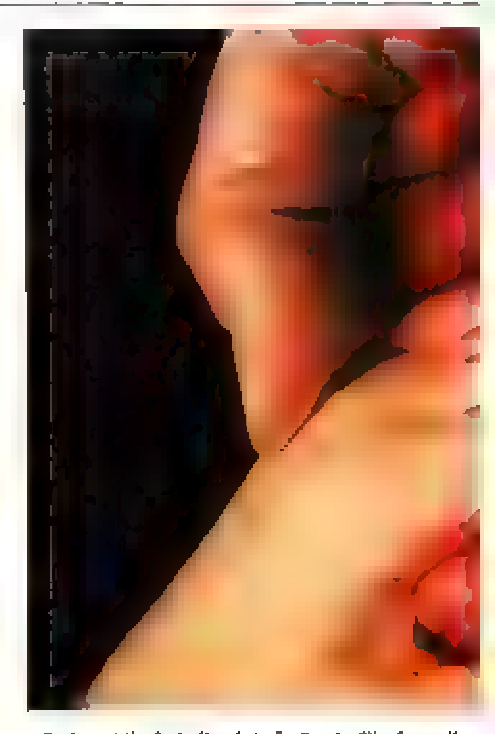

الحب أو الكراهية وأمارات النبل أو الشجاعة تماماً كما أقدر على الإحساس بكل ذلك في وجوه المقربين الذين يدعون لي أن أمس وجوههم، كما أن أيدي من التقي بهم تنم عادة عن قدر وافر من المعلومات عنهم، فأحياناً ألتقي بأناس يعانون من برودة المشاعر إلى حد أن مصافحة أيديهم تكون أشبه بمصافحة إحدى عواصف الثلج، وأحياناً ألتقي بآخرين يمتلئون بدفء المشاعر إلى حد أن أشعر معهم بالدفء يسري في قلبي. وأحياناً تكون مجرد لمسة من يد طفل كأنها النظرة الحانية حين يستشرف شخص مبصر. إنني أعتقد أن انسياب الخطوط والانحناءات يمكن أن تستشعره اليد أفضل مما تستطيع العين أن تراه. ولدي الكثير من الصور رأيتها بأصابعي، ولن تنساها ذاكرتي اللمسية».

الطريق للنطق باليد

لقد كانت هيلين تضع أصابعها على حنجرة معلمة «آن» وفمها وشفتيها ولسانها عندما تنطق، وتقلدها، وكانت الحروف تصلها في صورة ذبذبات، وهكذا نطقت وارتقت في مراتب المعرفة وتمكنت من المشاركة في الأنشطة الاجتماعية والحياة العامة واستمرت تكتب العديد من الكتب حتى آخر حياتها التي امتدت إلى ٨٨ سنة، وفاقت مقدرتها الفصحاء النطقي!

هكذا تحدت الأنامل الرقيقة اختراق جدار الصمت والظلام الذي يعزل الأصم عن عالم الأصوات البهيج، والضرير عن عالم الصورة البديع.

يحدثنا المثل الشهير عن «العين البصيرة، واليد القصيرة»، لكن الدراسات والأبحاث، بل والتجربة الحية، تحدثنا كلها - في الوقت نفسه - عن اليد البصيرة التي جعلها الله سمعاً للأذن الصماء، ونوراً للعين الضريرة!■

في الحركة بركة

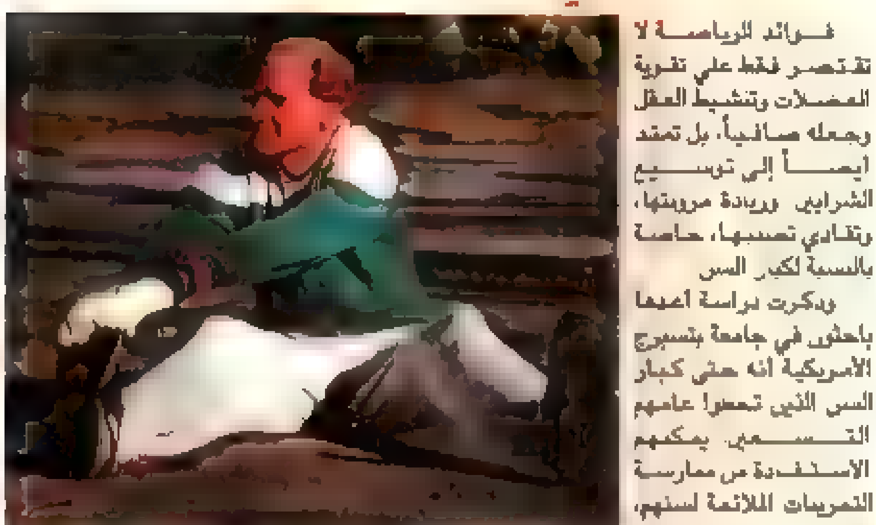

فوائد الرياضة لا تقتصر فقط على تقوية العضلات وتنشيط العقل وجعله صافياً، بل تمتد أيضاً إلى توسيع الشرايين وزيادة مرونتها، وتفادي تصلبها، خاصة بالنسبة لكبار السن.

وذكرت دراسة أعدها باحثون في جامعة بتسبرج الأمريكية أنه حتى كبار السن الذين تجاوزوا عامهم التسعين يمكنهم الاستفادة من ممارسة التمرينات الملائمة لسنهم، وذلك لتوسيع شرايينهم، مضيفة أن «مجرد التحرك في أنحاء المنزل كفيل بالانتفاع من فوائد الرياضة»!■

احذروا ذبابة المنزل

بإمكان ذباب المنزل أن يسبب قرحات المعدة والإثني عشر من خلال نقله للبكتيريا المسببة للمرض، فهي تعد مخزناً لبكتيريا (هليكوباكتر بايلوري) المسؤولة عن الإصابة ببعض أنواع القرحات المعدية، والإثني عشر، وأشكال معينة من سرطان المعدة!

وينبه الخبراء إلى أن نحو ٥٠٪ من الناس في الدول المتقدمة مصابون بهذه البكتيريا بسبب الذباب المنزلي الذي يعيش على الفضلات، ويلامس الطعام البشري، ناقلاً أمراضاً مختلفة للإنسان.

ويرى الخبراء أن تركيب الذبابة الجسماني يعطيها القدرة على التأقلم لالتقاط الميكروبات المرضية؛ إذ إن خرطومها مزود بشعيرات صغيرة تجمع النثار البيني والفضلات، كما أن كل قدم من أقدامها الستة تفرز مادة لاصقة، مشيرين إلى وجود نحو ستة ملايين من البكتيريا على السطح الخارجي للذبابة الواحدة، مع أكثر من ١٠٠ نوع من الكائنات

الحية المرضة في قناتها الهضمية!

ولذبابة المنزل قدرة على الطيران لمسافة ٢٠ ميلاً والتجول في المنازل وأماكن التجمعات البشرية وخاصة عند توافر الطعام بحرية لذلك لا بد من اتباع القواعد الصحية السليمة مثل النظافة والتعقيم وعدم ترك الطعام مكشوفاً في أماكن يستطيع الذباب الوصول إليها، كما ينصح بضرورة السيطرة على الذباب الموجود في البيئة المنزلية، واتخاذ الوسائل الصحية المناسبة لمكافحته.■

انفلونزا «الثرثرة»

كشفت دراسة صينية جديدة النقاب عن أن حب الناس للثرثرة يجعلهم أكثر عرضة للإصابة بالفيروسات التي تسبب الإنفلونزا فالمرض يظهر بعد أن يستوطن الفيروس حنجرة المريض عن طريق الجهاز التنفسي كما اتضح أن من يبقون أفواههم مفتوحة أوقاتاً طويلة بسبب الثرثرة أو ينادون بعضهم بعضاً بصوت عال، أكثر عرضة للإصابة بالإنفلونزا.■

استراحة

إعداد

سعيد الأصبحي

الإخوة القراء

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يذكر المصدر الذي نُقلت عنه واسم صاحبه.■

مجتمع متميز

«عرفت البشرية كثيراً من النظم الاجتماعية قبل الإسلام وبعده، ولكن نظام المجتمع الإسلامي كان ومازال وسيظل نظاماً فريداً متميزاً عن جميع النظم التي عرفتها البشرية

ونقطة الافتراق الرئيسة بينه وبين جميع النظم الأخرى أنه مجتمع نظام رباني، فالله تعالى يقول ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس﴾ (آل عمران ١١٠)

هذا التعبير «أخرجت» يدل على حقيقة منشأ هذه الأمة وطبيعة نظامها فهي أمة مخرجة إخراجاً وفق اتجاه معين وهي لم تخرج نفسها، ولم تضع نظامها من ذات نفسها، وإنما أخرجت وفق نظام رباني

وهذا النظام الفريد لا حاكمية فيه لبشر، ولا حاكمية لأمير أو رعية، وإنما الحاكمية فيه لله وحده، فقد جاء كاملاً وافياً بحاجات البشرية، وهو نظام دقيق في تكوينه متكامل في أجزائه، وهو مستقل عن جميع النظم الاجتماعية الوضعية في مصدره ونشأته وخصائصه واتجاهاته

والعنصر الأخلاقي عميق في هذا المجتمع، والقاعدة التي يقوم عليها هي قاعدة التكافل ويلخصها قوله ﷺ «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته»

وهو مجتمع عالمي أي أنه غير عنصري ولا قومي ولا قائم على التعصب، ويكفيه فخراً أن يكون حاملاً لهذه الصفات، ويكفينا نحن أتباعه أن نكون خدماً لدين الله».■

من كتاب «خصائص المجتمع الإسلامي» لسيد قطب - يرحمه الله

اختيار: فاطمة حسن جهوم - السعودية

النفـــوس ثلاثـــة

يقول ابن القيم - يرحمه الله - النفوس ثلاث

- نفس سماوية علوية، فمحبتها منصرفة إلى المعارف واكتساب الفضائل واجتناب الرذائل

- ونفس سبعية غضبية، فمحبتها منصرفة إلى القهر والبغي والتكبر والعلو في الأرض

- ونفس حيوانية شهوانية، فمحبتها منصرفة إلى المأكل والمشرب والمنكح وربما جمعت الأمرين: حب التكبر والعلو والرئاسة على الناس بالباطل وحب المأكل والمنكح والمشرب

فالنفس السماوية بينها وبين الملائكة والرفيق الأعلى مناسبة طبعية، فالملائكة أولياء هذا النوع في الدنيا والآخرة

والشياطين أولياء النوع الثاني الخارج من النور إلى الظلمات، فهذا النوع بين نفوسهم وبين الشياطين مناسبة طبعية بها مالت أخلاقهم وأوصافهم

أما النوع الثالث فهم أشباه الحيوان، ونفوسهم أرضية سفلية لا تبلى بغير شهوتها

إذا عرفت هذه المقدمة فعلامات المحبة قائمة في كل نوع بحسب محبوبه ومراده، فمن تلك الأقسام تعرف من أي الأنواع هو؟.■

سعد الوسمي

أقوال حكيمة

- كثير الكلام قليل الاحترام
- الصديق في وقت الضيق
- الأعمال أفصح من الأقوال
- صاحب المحب حبيب وصاحب العدو عدو
- العنف إن تم لا يبقى الترحيب
- محبة الصديق خير من ابتسامة الأحمق
- إذا عُرف الداء سَهُلَ الدواء
- صديق لا ينفع عدو لا يضر
- الكلب كلب ولو طوقته بالذهب
- العطاء بوجه بشوش حسنة مضاعفة
- الغريق يتعلق بحبال الهواء
- الجمرة لا تحرق إلا مكانها
- ما بعد الشدة إلا الرخاء
- الكتاب النافع صديق حميم
- الجاهل عدو نفسه
- القدوة الحسنة خير موعظة
- القلب الطيب يجعل الوجه نضيراً
- الإحسان المتكلف لا يستحق الثناء.■

عبدالله عائض دعوش الحارثي

سيرة الصحابي الجليل جرير بن عبدالله

جرير بن عبدالله البجلي الأمير النبيل، من أعيان الصحابة، بايع النبي ﷺ على النصح لكل مسلم

عن قيس قال: سمعت جرير بن عبدالله يقول: «ما رآني رسول الله ﷺ إلا تبسم في وجهي» وقد قدم المدينة مع نفر من قومه، وكان الرسول ﷺ أخبر أصحابه بقدومه فقال: «يطلع عليكم من هذا الباب رجل من خير ذي يمن، على وجهه مسحة ملك»

بعثه الرسول ﷺ إلى ذي الخلصة وكان يُسمى الكعبة اليمانية فأحرقه وبعث إلى النبي ﷺ يبشره، فدعا بالبركة على خيل أحمس ورجالها خمس مرات

ومن فضائله - رضي الله عنه - دعوة الرسول ﷺ له، إذ قال: «اللهم اجعله هادياً مهدياً»

وكان ﷺ يُعجب من عقله وجماله

كان على ميمنة سعد بن أبي وقاص في معركة القادسية، ومسنده - رضي الله عنه - نحو من مئة حديث بالمكرر.■

من كتاب «سير أعلام النبلاء» الجزء الثاني

اختيار: بثينة عبدالكافي الأبرشي - السعودية

حسن تربية الأطفال

من الأساليب الصحيحة في تربية الأطفال ما يلي

١ - تعويدهم على النطق بكلمة التوحيد

٢ - تلقينهم بعض الأذكار المختصرة كالبسملة عند الطعام والحمد بعده

٣ - أن يصحبهم الوالدان في الصلاة، ويجعلهم الأب بجانبه عند صلاته النافلة بالمنزل

٤ - تنمية معلوماتهم ببعض المعلومات النافعة، كقصص الأنبياء، وأخبار الصحابة، وذلك بأسهل أسلوب

٥ - ترغيبهم في محبة الله تعالى والجنة عند قيامهم بالأفعال والأقوال الطيبة

٦ - تخويفهم بغضب الله وناره عند إتيانهم الأفعال والأقوال السيئة

٧ - إذا بلغوا مرحلة الصحبة فليحرص الوالدان على اختيار الرفيق الصالح لهم

٨ - إدخالهم حلقات تحفيظ القرآن

علي ناصر القحطاني - إسكان القوات البحرية - الرياض

كمال الإسلام ونقص العقائد الأخرى وفسادها

الدين الوحيد الكامل هو الإسلام، قال تعالى ﴿إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الإِسْلامُ﴾ (آل عمران: ١٩)، وأي معتقد آخر سواء كان سماوياً أو مبتدعاً من الناس هو معتقد جاهلي ناقص، فالعقائد السماوية وقت نزولها كانت كاملة، لكن بعد تحريف كتبها

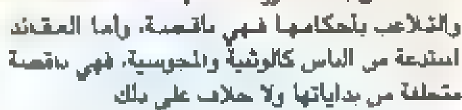

والتلاعب بأحكامها فهي ناقصة، وأما العقائد المبتدعة من الناس كالوثنية والمجوسية، فهي ناقصة متخلفة من بداياتها ولا خلاف على ذلك

وأضرب لك هنا مثلين حيين لهذه العقائد المتخلفة الناقصة الغبية

- **يهود الدونمة**: هم يهود أظهروا الإسلام، وأبطنوا اليهودية للكيد بالمسلمين، يعتقدون أن رجلاً يسمى «سباتاي» هو مسيح إسرائيل المخلص لليهود، وأنه صعد إلى السماء، فعاد بأمر الله في شكل ملاك يلبس الجلباب والعمامة ليكمل رسالته، ومن غباوتهم أنهم يلزمون النساء انتعال أحذية صفراء، ويلزمون الرجال بلبس قبعات صوفية بيضاء مع لفه بعمامة خضراء»، ومن نقصهم كذلك أنهم يحرمون المبادرة بالتحية لغيرهم!
- **الصهيونية**: حركة سياسية عنصرية متطرفة تقوم على بناء دولة يهودية في فلسطين للسيطرة على العالم من خلالها، وهذا المعتقد من تعريفه يتبين لنا نقصه وعيابه، هؤلاء ألفوا لهم كتاباً مقدساً سموه «بروتوكولات حكماء صهيون»، وهم يهدفون - كما يبين هذا الكتاب - إلى السيطرة على العالم لما وعدهم به إلههم يهوه، ويعتقدون أن الحكم يجب أن يتم على أساس التحريف والعنف، ويرون أنه لابد في السياسة من المكر والرياء، وأما الأخلاق والفضائل فهي رذائل في تعريفهم للسياسة، وكذلك من عقيدتهم المنحطة إنشاء مجتمعات منحلة مجردة من الإنسانية والأخلاق، متحجرة المشاعر ناقمة أشد النقمة على الدين، ليصبح رجاؤها الوحيد تحقيق الملاذ المادية (نسأل الله العافية)

هذا - أخي - بعض النماذج المتخلفة الغبية لبعض العقائد التي مازالت موجودة في هذا الزمان، فعليك بحمد الله على اعتناقك لهذا الدين «الإسلام» الكامل الذي نسأل الله تعالى الثبات عليه.■

ثوب الصالح وعملة اليهودي

يُروى أن رجلاً من الصالحين كان يوصي عماله في المحل بأن يكشفوا للمشترين دوماً عيوب بضاعته إذا وجدت بها عيوب، فكانوا كلما جاء مشتر أطلعوه على العيب إلى أن جاء ذات يوم رجل يهودي فاشترى ثوباً معيباً ولم يكن صاحب المحل موجوداً، فقال العامل: هذا يهودي لا يهمنا أن نطلعه على حقيقة الثوب.

ثم حضر صاحب المحل فسأله عن الثوب، فقال: بعته لليهودي بثلاثة آلاف درهم، ولم أطلعه على عيبه، فقال: أين هو؟ فقال: لقد سافر مع القافلة، فأخذ الرجل المال معه ثم تبع القافلة وأدركها بعد ثلاثة أيام، فقال: يا هذا، اشتريت ثوب كذا وكذا وبه عيب، فخذ دراهمك وهات ثوبي. فقال اليهودي: ما حملك على هذا؟ قال الرجل: الإسلام، وقول رسول الله ﷺ: «من غشنا فليس منا». قال اليهودي: والدراهم التي دفعتها لكم مزيفة، فخذ بدلها ثلاثة آلاف صحيحة، وأزيدك أكثر من هذا «أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله».■

سليمان خالد الرومي، الكويت

يوم في حياة شاب

ينقسم الشباب في حياتهم اليومية إلى قسمين، قسم مثالي وهو الشاب الذي عرف قيمة الوقت والحياة وأنها مزرعة للآخرة فنظم يومه وتدارك شبابه قبل هرمه وصحته قبل مرضه، وفراغه قبل شغله، وغناه قبل فقره، وحياته قبل موته

هذا الشاب شمر مع المشمرين، وسابق مع السابقين في ميدان العمل ونظم وقته، فمنذ طلوع فجر يومه إذا هو في عبادة وعلم وجد ونشاط طريقه إلى المساجد عامر وارحمه واصل، ولأخيه المسلم مصافح ومساعد

يعين المحتاج، ويساعد الضعيف، ويزور المريض ويتبع الجنازة، وهو آمر بالمعروف، وناهٍ عن المنكر ممتثل أمر نبيه محمد ﷺ في كل شأن من شؤونه، محافظ على السنن الرواتب وصيام الأيام الفضيلة وتلاوة القرآن الكريم

عليه سمات الخير والصلاح، إذا رأيته ذكرت الله، فمثل هذا الشاب يجب أن يكون على نهجه جميع الشباب ليرتفع قدرهم وتعلو هممهم ويقدموا على الله عز وجل، وهو راضٍ عنهم، فتتحقق لهم السعادة في الدنيا والآخرة

أما القسم الثاني فهو الشاب الذي ضل الطريق، وأخطأ التقدير، فظن أن الحياة لهو ولعب، فنسي قيمة الحياة، وأنها مزرعة للآخرة، واتبع الهوى فقاده إلى الضياع والشقاء، فحرم نفسه الخير وأضاع فرص العمر، فلا حافظ على صلاته ولا زار رحمه، ولا صام ولا تلا القرآن، فمثل هذا الشاب يجب عليه أن يعود سريعاً إلى طريق الحق والصواب

حفظ الله شبابنا من مضلات الفتن، وأصلحنا السر، إنه سميع مجيب.■

علي بن سليمان الدبيخي، بريدة

العقلية اليهودية

حاصر رسول الله ﷺ بني قريظة خمساً وعشرين ليلة حتى جهدهم الحصار، فلما أيقنوا أن الرسول ﷺ غير منصرف عنهم حتى يناجزهم، قال لهم كعب بن أسد (سيدهم): يا معشر يهود قد نزل بكم من الأمر ما ترون، وإني عارض عليكم خلالاً ثلاثاً، فخذوا أيها شئتم، قالوا: وما هي؟ قال: نتابع هذا الرجل ونصدقه، فوالله لقد تبين لكم أنه لنبي مرسل، وأنه للذي تجدونه في كتابكم، فتأمنون على دمائكم وأموالكم وأبنائكم ونسائكم

قالوا: لا نفارق حكم التوراة أبداً ولا نستبدل به غيره.

قال: فإذا أبيتم عليّ هذه فهلم نقتل أبناءنا ونساءنا، ثم نخرج إلى محمد وأصحابه رجالاً مصلتين السيوف، لم نترك وراءنا ثقلاً حتى يحكم الله بيننا وبين محمد، فإن نهلك نهلك ولم نترك وراءنا نسلاً نخشى عليه، وإن نظهر فلعمري لنجدن النساء والأبناء.

قالوا: نقتل هؤلاء المساكين! فما الخير في العيش بعدهم؟

قال: فإن أبيتم عليّ هذه فإن الليلة ليلة السبت، وإنه عسى أن يكون محمد وأصحابه قد أمنونا فيها، فانزلوا لعلنا نصيب من محمد وأصحابه غرة

قالوا: نفسد سبتنا علينا، ونحدث فيه ما لم يحدث من كان قبلنا إلا من قد علمت، فأصابه ما لم يخف عليك من المسخ!

قال - متعجباً من عنادهم -: ما بات رجل منكم منذ ولدته أمه ليلة واحدة من الدهر حازماً

ولما حكَّم الرسول ﷺ في بني قريظة سعد بن معاذ، قال سعد: فإني أحكم فيهم، أن يقتل الرجال، وتُقسم الأموال، وتُسبى الذراري والنساء، قال ﷺ لسعد: «لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبعة أرقعة»

ثم استنزلوا فحبسهم رسول الله ﷺ بالمدينة في دار بنت الحارث، ثم بعث إليهم فضربت أعناقهم، وأتي بحيي بن أخطب عدو الله وعليه حلة فُقاحيَّة - على لون الورد - قد شقها عليه من كل ناحية قدر أنملة، لئلا يُسلبها، مجموعة يداه إلى عنقه بحبل، فلما نظر رسول الله ﷺ قال: أما والله ما لمت نفسي على عداوتك ولكنه من يخذل الله يُخذل! (التهذيب مختصر سيرة ابن هشام - لعبدالسلام هارون)

هذه هي العقلية اليهودية مع الأنبياء، عناد - تكبر - عصيان - سفه - عتو

كذلك ما دخل اليهود على الحياة من باب إلا أفسدوه، فالربا في التجارة، والخداع في السياسة، والانحلال في المجتمع والأسرة، والخيانة في المعاهدات، والغش والسموم في المنتجات

وإذا أردت - أيها الأخ القارئ - المزيد عنهم فعليك بتفسير وخواطر الشيخ الشعراوي - رحمه الله - ولا سيما في سورة البقرة.■

صالح علي العقري، اليمن

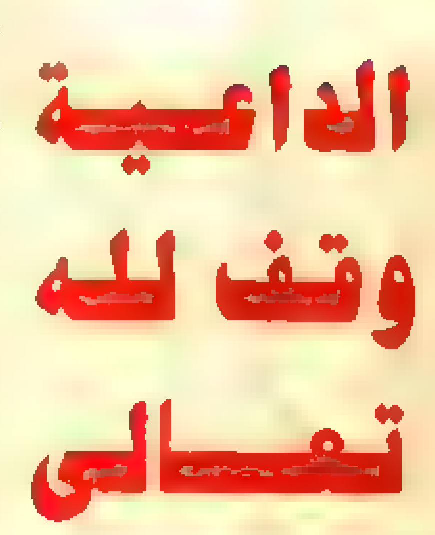

أحمد محمد إبراهيم

ذكرنا في الحلقة السابقة أن الإمام البنا أصبحت فيه الصفات المثلى للقائم بالاتصال (المرسل - الداعية) وذكرنا من تلك الصفات قوة الشخصية.. ونكمل هنا بقية الصفات

٢. الصدق:

كان خلق البنا الصدق في كل شيء. والصدق الذي يتحول إلى صفة ملازمة لصاحب الرسالة هو موضع اختبار دائم له من قبل جمهوره ومتلقي رسالته، وكان نجاح البنا كرجل اتصال جماهيري وكداعية صاحب رسالة مرده في أحد جوانبه إلى الصدق، فلم يجرب عليه أحد يوماً مقالة غير صحيحة، ولم يبد رأياً في أمر إلا وكان صادقاً فيه مع نفسه ومع الناس ومع الله.

ولم يكن ليتخلى عن الصدق حتى في أحلك الظروف وأشدها، فقد حدث عندما كان طالباً أن أضرب الطلاب ضد سياسة المستعمر الإنجليزي في مصر، فاجتمعت اللجنة في سكن البنا بدمنهور، واقتحم البوليس المنزل يسأل عنهم، فأنكرت صاحبة المنزل، ولكن هذا الجواب غير الصادق لم يرق للبنا، فخرج إلى الضابط المسائل وصارحه بالأمر وناقشه بحماس، وقال له: إن واجبه الوطني يفرض عليه أن يكون معهم لا أن يعطل عملهم ويقبض عليهم، وتغيرت النتيجة وخرج الضابط وصرف عساكره. يقول البنا: «هذه بركة الصدق، ولابد أن نكون صادقين ونتحمل تبعة عملنا، ولا لزوم للكذب أبداً مهما كانت الأحوال».

٣. التواضع:

كان البنا متواضعاً تواضع من يعرف قدره، متعففاً، عف اللسان، عف القلم، يجل نفسه عن أن يجري مجرى أصحاب الألسنة الحداد، وكان لهذا أثره في نجاح اتصاله بالآخرين على المستويين الشخصي والجماهيري وعبر وسائل الاتصال المتاحة من خطب ومحاضرات وصحافة وندوات.

يقول البنا في مذكراته عن علاقته بالعلماء - على سبيل المثال - وتواضعه معهم: «فأما العلماء فقد سلكت معهم مسلك الصداقة والتوقير والإجلال الكامل، وحرصت على ألا أتقدم أحداً منهم في درس أو محاضرة أو خطبة، وإذا كنت أدرس وقدم أحدهم سحبت له رشمته للناس، وكان لهذا الأسلوب أثره في أنفسهم فظفرت منهم بالكلمة الطيبة».

٤. الإيمان برسالته والدأب على تبليغها:

من أهم وسائل نجاح الرسالة دأب المرسل وإلحاحه على نشرها وتبليغها، ويبدأ هذا بالتعريف بالرسالة، وشرحها ومحاولة الإقناع بها، والاستمرار في نشرها والتذكير بها من خلال جميع الوسائل المتاحة لتظل حية في الوجدان، ماثلة في الأذهان.

ولقد كانت دعوة البنا محور حياته، وشغله الشاغل، تملأ عليه عقله وقلبه ووجدانه، إذا تكلم تكلم بالدعوة وللدعوة، وإذا سكت كان سكوته أسلوباً آخر للدعوة، يحب لها ويبغض من أجلها.

وكان شعاره «الداعية وقف لله تعالى»، فهو لا يملك نفسه بل تملكه الدعوة وتوجهه. يقول البنا حاكياً أحد المواقف التي عرضت له في دعوته وحرصه على تبليغها: «حدث يوم الحفل أن اشتدت بي نجة حالة احتقان في اللوزتين لم أستطع معها السفر من الإسماعيلية إلى بورسعيد، إلا مضجعاً من الإعياء، وقال لي الدكتور محمد صادق بك رحمه الله، وقد كان طبيب المدرسة: إذا سافرت اليوم وخطبت الليلة فإنك تكون الجاني على نفسك، ولا أظنك تستطيع الخطابة بحال، ولكن مع هذا صممت على السفر ونزلت من القطار إلى دار الإخوان، وصليت المغرب فيها من قعود للإعياء، وانتابتني بعد الصلاة حالة نفسية عجيبة، فقد تصورت سرور الإخوان بحفلهم هذا، وآمالهم المعلقة عليه، ونقودهم التي أنفقوها من أجله، وجهودهم التي بذلوا الجهد في ترجيحها، ثم تكون النتيجة اعتذار الخطيب، تصورت هذا فبكيت بحرارة، وأخذت أدعو الله تبارك وتعالى في تأثر عميق واستغراق عجيب إلى وقت صلاة العشاء، فشعرت بشيء من النشاط، وصليت العشاء من قيام، وجاء وقت الحفل وافتتح بالقرآن الكريم، ووقفت للخطابة وبدأت وأنا لا أكاد أسمع نفسي.. وسرعان ما شعرت بقوة عجيبة وشفاء تام وصفاء في الصوت غريب وارتفاع فيه، كان يسمعه من في داخل الحفل ومن في خارجه، حتى كنت أحسد نفسي».

٥. الزهد والبساطة:

إن الزهد والبساطة وعدم التكلف أمور تصب في صالح صدق الداعية وثبات دعوته، وقربه من جمهوره واستعداده للتلقي عنه، وقد كانت تلك صفة بارزة في الإمام البنا، الذي وصفه أحد الغربيين بقوله: «كان في بيته مثال الزهادة، وفي ملبسه مثال البساطة، وكنت تلقاه في تلك الحجرة المتواضعة الفراش ذات السجادة العتيقة والمكتبة الضخمة فلا تراه يختلف عن أي إنسان عادي، إلا بذلك الإشعاع القوي والبريق اللامع الذي تبعثه عيناه، والذي لا يقوى الكثيرون على مواجهته».

٦. التمسك بالمبدأ والثبات عليه:

ويضرب الإمام البنا لرجال الإعلام والقائمين بالاتصال مثالاً حياً لصاحب الرسالة الذي يكمن سر نجاحه في تمسكه بالمبدأ وثباته عليه، وتقديمه على أي نفع مادي أو مغنم دنيوي، فكم من رجل إعلام وقائم بالاتصال عصفت سمعته أدراج الرياح، وبعثرت دعوته ورسالته في طبقات الهواء، بسبب ما عرف عنه من أن مبادئه قابلة للبيع والشراء، وأن قناعاته قابلة للتغير بحسب الظروف والإغراءات، لكن البنا كان كالطود الشامخ لا يهتز له مبدأ ولا تتزعزع له عقيدة ولا تتغير له دعوة مهما كانت المغريات ■

AL MUJTAMA'A
المجتمع
مجلة المسلمين في أنحاء العالم
حين يكون وزير داخلية الهند.. خريج منظمة متطرفة!
الإرهاب الهندوسي..
في مهمة رسمية لقتل المسلمين
لا.. ياوزير الداخلية الألماني
الإسلام ليس ضلالا
بين الصلاة والحجاب
مستقبل التدين في إيران
.. ومعركة الحجاب إلى إسبانيا

سيرجاسو
SIRGASO

VC3040
WET & DRY جاف وعادي
1600 WATTS ١٦٠٠ وات

VC1026R/B
NET & DRY جاف وعادي
100 WATTS ١١٠٠ وات

CH996
DRY جاف
1200 WATTS ١٢٠٠ وات

نظافة عالية... وسعر أقل
جديد

HUSSAIN A. SAKLOU & SONS
TRADING CO. LTD.

ddah International Market : 6651262 Corniche Market 644 0638
akkah Mukarramah : 5494993 Riyadh 401 2461
Akariyah Showroom . 460 1870 Al-Khobar 894 0970
Madinah 825 2593 Khamis Mushait : 223 0777

سوق جدة الدولي، ٦٦٥١٢٦٢ - معرض الكورنيش، ٦٤٤٠٦٣٨
مكة المكرمة، ٥٤٩٤٩٩٣ - الرياض، ٤٠١٢٤٦١
معرض العقارية، ٤٦٠١٨٧٠ - الخبر، ٨٦٤٠٩٢٨
المدينة، ٨٢٥٢٥٩٣ - خميس مشيط، ٢٢٣٠٧٧٧

بكل عناية وإهتمام ...
نضع حجر الأساس لمصرفية إسلامية حديثة.

إنحدنا من الجزيرة العربية مهد الإسلام شعاراً،

[illegible] الأبيض تعبير عن النقاء والشفافية التي ننشدها في أعمالنا،

[illegible] فهو تأكيد على تواصلنا مع العالم من حولنا عبر البحار المحيطة

[illegible] حجر الأساس الذي نضعه للمفهوم المصرفي الجديد.

[illegible] وبكل فخر، ننقش الرمز الأنقى للصرح الذي نضعه على أساس [illegible]

www.baj.com.sa e-mail: info@b[illegible].com.sa

رأي القارئ

فن الاصطياد في الماء العكر

قرأت في العدد (١٤٨٠) من مجلة ... أن إحدى المجلات قد نشرت تعليقاً بعنوان «في كابول مرجان التحرير ورمضان، والنظافة من الإيمان» قاصدين بذلك تحرير المرأة الأفغانية من غطاء وجهها ونظافة الرجل الأفغاني من لحيته، وقد ذكرني ذلك بما سمعته من إحدى الإذاعات ... من أصحاب طالبان من بلدة مزار الشريف ... حيث قال المذيع: وقد خلعت النساء في البلدة النقاب، وبدأ الرجال في حلق اللحى، وانبعثت الموسيقى في الشوارع بعد أن كانت «طالبان» تمنع السكان من سماعها!! عبارات استفزازية تدل على استغلال أصحابها للأحداث الجارية معبرين عن معتقداتهم القديمة وآرائهم العقيمة.

مثل هؤلاء كمثل هواة الاصطياد في الماء العكر في كل زمان ومكان، ولكن الله تعالى يقول في شأن الإفك: ﴿لا تحسبوه شراً لكم بل هو خير لكم﴾ (النور ١١). نعم هو خير لأنه أسقط الأقنعة، وأظهر الأنياب والمخالب التي لم تكن تعمل إلا في الخفاء، وصدق القائل:

جزى الله الشدائد كل خير عرفت بها عدوي من صديقي ■

أم أسامة - المدينة المنورة

وحدة.. في غير موضعها

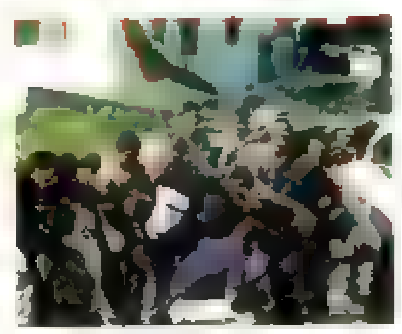

تبدو للشعب العربي خاصة والأمة الإسلامية عامة وحدة معظم حكوماتنا في مواقفها، ومنذ انطلاقة الانتفاضة الشعبية، وهذه الوحدة تزداد صلابة وشدة.

لكن الشعب الفلسطيني المجروح يقف مستغرباً من هذه الوحدة، فهي تتمسك على القبول باتفاقيات التسوية، أوسلو وغيرها، ومهما كانت الآم ومعاناة الشعب الفلسطيني، فالوحدة العربية ثابتة تحترم تلك الاتفاقيات، وعهد أن دور الجامعة العربية سيبقى أيضاً نائماً على المحافظة على هذه الوحدة. هذا هو واقعنا المر، كما أن الأيام القادمة ستحفل بالكثير من القرارات لتبقى هذه الوحدة قائمة ويبقى الصمت والسكوت العربيان.

على الشعب الفلسطيني أن يعتمد على نفسه بعد الله سبحانه وأن يتخذ قرار وحدة الصف مهما كانت الظروف والمؤامرات، لقد حقق الشعب الفلسطيني بصموده وكفاحه وصبره ما عجز عنه الغير.

أما حلم الشعوب العربية بالوحدة على أساس وحدة اللغة والمصير فقد انتهى عندما توقفت الإرادة، واستسلمت للهزيمة، وأصبحت نطحة الحجر في الهيف.

ويبقى أملنا في الله كبيراً أن يوحد الصفوف، وأن يبرز دور علماء الأمة، ومفكريها وكل من له ضمير حي من أجل حياة أفضل، فلا بد لهذه الضمائر أن تأخذ دورها.

ويبقى الدعاء سلاح الضعفاء فنقول: اللهم إنا نعوذ بك من الهم والحزن، ونعوذ بك من العجز والكسل، ونعوذ بك من الجبن والبخل، ونعوذ بك من غلبة الدين، وقهر الرجال. آمين ■

حسين أبو النور - فلسطين

husse na36@hotmail.com

حرب التعليم

الحملة على مناهج التعليم في العالم الإسلامي جزء من الحرب الصليبية الشرسة الموجهة التي هدفها السيطرة والهيمنة وإخضاع المسلمين بحجة أن مناهج التعليم تغذي الإرهاب والتطرف وهذه مقولة غربية تسمع منها أصحاب العقول، فبعد أحداث ١١ سبتمبر قامت جهات غربية بعمل دراسة عن مناهج التعليم في العالم الإسلامي في كافة المراحل ونتيجة لهذه الدراسة حدث الآتي:

أولاً: قامت الإدارة الأمريكية بإرسال خطابات إلى تسع وعشرين دولة إسلامية تطالبها بتغيير مناهج التعليم لأنها تحرض على التشدد والإرهاب والتطرف وتزرع روح العداء تجاه الآخر.

ثانياً: وصل وفد بريطاني إلى الأزهر وقام بزيارة ميدانية للفصول لاستطلاع آرائهم وانتهت الدراسة إلى هذا المفهوم الصادر عن المخابرات المركزية الأمريكية، بأن مناهج التعليم بؤرة من بؤر الإرهاب.

ثالثاً: تبنى الإعلام الأمريكي الذي يقوده اليهود وكذلك بعض أعضاء الحكومة والكونجرس حملات متتالية ودعاوى ضد بعض الدول العربية التي قالوا عنها إنها تصدر الإرهاب.

رابعاً: صار مفهوم الإرهاب عند الغرب محدث لا يشمل إلا العالم الإسلامي فقط، لا غيره، فقتل الفلسطينيين لا يدخل تحت مسمى الإرهاب، وللأسف فقد تجاوب بعض الأنظمة العربية مع المنظومة الأمريكية، فقد يطلب من السلطة الفلسطينية القضاء على الإرهاب في فلسطين! ■

محمد علام - السعودية

استعمار القرن الحادي والعشرين!!

قال بعضهم: إن زمن الاستعمار العسكري قد ولى وراح، وأصبحت جميع دول العالم مستقلة لها حكوماتها وسياساتها الخاصة، ولكن لم تخرج الجيوش المستعمرة حتى حل بدلاً منها استعمار آخر، ولكنه من نوع جديد ألا وهو الاستعمار العقلي أو الفكري، فقد أرسلت الدول المستعمرة جيوشاً من نوع آخر، ما يحملونه هو الفكر مفكرون ومستشارون وأساتذة وإعلام موجه حشدت من مواد مصاحبة وصحف ومجلات وإذاعات حتى إن هذه الجيوش أغرت معظم المثقفين العرب والمسلمين وجعلتهم يميلون إلى الغرب، بل ويفكرون بعقلية غربية فرغت من عقولهم وأنفسهم حب الدين والوطن وزرعت بدلاً منه حب الغرب والعادات والتقاليد الغربية الفاسدة التي لا تصلح للمجتمعات المسلمة في حال من الأحوال، فأصبحت معظم البلاد الإسلامية، بل بلاد العالم كافة مستعمرات فكرية يسرح ويمرح فيها الغربيون كيفما يشاؤون وحيثما يريدون وكان هذا الاستعمار أقوى من سابقه، فقد كانت جميع الشعوب بلا استثناء تقاوم الاستعمار القديم، بينما هذا الاستعمار الجديد دخل كل بيت إلا ما رحم ربي، ولا تجد من يقاومه إلا قلة قليلة، فأسأل الله أن ينصرنا على هذا الاستعمار الجديد كما نصرنا على الاستعمار القديم، ولن يتم هذا الانتصار إلا باتباع شريعة ربنا وسنة نبينا عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم ■

محمد بن أحمد التويجري - أبها - السعودية

lam ma@hotm .com

أسئلة كنا نود أن توجهها المجتمع إلى محمد صديق تشكري

اطلعت على العدد (١٤٨٩) فوجدت به ما شدني وجعلني أبدأ به قراءتي للعدد ألا وهو مقابلة وزير الإعلام الأفغاني السابق محمد صديق تشكري ولكني بعدما أكملت قراءتي للمقابلة أحسست أن أسئلة مراسلكم لم تشبع نهمي وكنت أود أن يطرح الأسئلة التالية على السيد تشكري:

١. بعدما قلت إن قواتكم تتمركز في كابل وباجرام وبنشيرخان وميرات.. هل تم توجيه الأوامر لقواتكم عندما دخلت المدن أن تلتزم أوامر الشريعة في التعامل مع الأسرى والجرحى من قوات طالبان والقاعدة أم تركتم مشاعر الحقد والانتقام الذي دفع بأحد جنود قوات الشمال لأن يركل برجله رأس جثة أحد قتلى القوات المناوئة؟

٢. هل كان هناك أدنى التزام بالشرع في التعامل مع السجناء الذين لدى الحكومة المؤقتة عند التحقيق معهم؟ (يحكي أحد الأسرى الذين أطلق سراحهم مؤخراً أنهم كانوا يفضلون تحقيق الأمريكان على تحقيق الأفغان معهم لما كانوا يلاقونه من أصناف التعذيب على أيديهم)

٣. أنت وزير سابق للإعلام وتعرف ما للإعلام من دور فهل لديكم خطة لفتح صفحة جديدة في العلاقة الأفغانية العربية؟ بعدما تم زرع كره العرب في قلوب بعض الجهلة من الأفغان حتى أننا سمعنا عن أن زيارة العرب لأفغانستان تتسم بالخطورة ولو كانت للإغاثة.

٤. بعدما استولت قوات تحالف الشمال على المدن كانت هناك ثغرات أمنية كثيرة ولاتزال موجودة، وكثير منها بسبب هذه القوات التي قامت بأعمال السلب والنهب والاعتداء على الأهالي حتى أصبح الناس يترحمون على أيام حكم طالبان فهل تعترفون بذلك؟

٥ - تطالعنا أجهزة الإعلام بجهود جبارة يقوم بها أعداء الدين لسلخ الشعب الأفغاني عن دينه من صور بعض الأفغان وهم يزدحمون لدى الحلاقين لحلق لحاهم وكأن وسائل الإعلام تشير زوراً وبهتاناً إلى انسلاخ الأفغاني عن دينه وما يدريها أنهم قاموا بذلك خوفاً من بعض قوات تحالف الشمال؟ وأشارت بعض وسائل الإعلام إلى أن بعض المحلات قامت بإذاعة أغاني المجون حتى وصل الحال كما أشارت بعض الصحف في (٢٠٠٢/٢/١٦م) أن هناك من بدأ بشراء الأطباق لمشاهدة المحطات الفضائية الفاضحة. ما دوركم في صد هذه الهجمات؟ وهل يرضى المجاهدون أن تذهب دماء المليون شهيد هدراً؟

٦. متى ستتم محاكمة الأسرى سواء من لدى تحالف الشمال أو الحكومة المؤقتة؟ وهل تعلم أن هذه السجون لا تتوافر فيها أدنى أسباب المعيشة؟ علماً بأن كثيراً من الأسرى لا ينتمون إلى تنظيم القاعدة ولكن كان هدفهم نصرة الشعب الأفغاني المسلم والذي يحرسنا أنهم الآن يعانون الأمرين من سوء معاملة الأفغان لهم فما دوركم؟

وفي الجعبة المزيد من التساؤلات والهموم ولكني لا أريد الإطالة ■

بدر الخالدي

هل نحن مسلمون حقاً؟

سؤال يجب الوقوف عنده كثيراً هل نحن مسلمون حقاً؟ أنحن أهل لهذا المسمى؟ قد تقول نعم، ولكن أقول أنا لا!، فكيف نكون مسلمين ومقدساتنا تنتهك حرماتها وأخواتنا تنتهك أعراضهن صباح مساء، وكيف نكون مسلمين وقد أضحت أخواتنا ملتحفة بأنفسهن عندما جارت عزيمة الرجال؟ أما زلت تقول إنك مسلم حق الإسلام؟ أما زلت تدعي الإيمان؟ إن كان هذا شعورك فقم وافد هذا الدين بنفسك ومالك ■

مسفر ناصر القحطاني - تبوك

musfer9@maktoob. com

﴿يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين﴾ (٢٠٨) ﴿البقرة﴾

الحقد الأعمى

مازال صمويل هنتجتون المفكر الأمريكي وفوكوياما على دربه يواصلان حربهم المسعورة على الإسلام والمسلمين، وبعد أن كانت رؤاهما نوعاً من الترف الفكري، واستقراء المستقبل البعيد، أصبحت بعد حوادث ١١ سبتمبر شاخصة أمام أعين الغرب يعيد قراءتها مرة بعد أخرى، وصار الإسلام يمثل له العدو الحالي وليس القادم، كما كانوا يعتقدون. وينتهز هؤلاء المفكرون الفرصة ويذكون فكرة الصراع بين الحضارات ويلصقون بالإسلام والمسلمين تهماً باطلة بأنهم المسؤولون عن جميع الحروب والنزاعات في نصف القرن الأخير، ويحاولون إشعال فتيل الحرب بين الإسلام والغرب ونار الحقد، وتبرز من بين كتاباتهم وتروج لهم الدعاية الصهيونية أن «دمروا الإسلام أبيدوا أهله» وحسبنا الله ونعم الوكيل.

﴿ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين﴾ ■

أحمد عبدالعال أبو السعود - القصيم - السعودية

ردود خاصة

● الأخت: أم عبدالله - السعودية: نرجو منك مراجعة الآراء الفقهية المختلفة، قبل أن تقولي إنه ليس هناك عالم رباني أفتى بذلك كما نرجو أن تتريثي وتتثبتي قبل التعريض بنوايا الآخرين والتشكيك في إسلامهم

● الأخ/ س. ا - الأحساء - السعودية: وصلت رسالتك التي حضرت لها عنوان «كلمات من صميم الفؤاد» بلاد طال بها الرقاد، نعتذر لعدم نشرها لأنها خلت من اسم كاتبها الصريح رجاء مراعاة ذلك في رسالة قادمة

● الأخ/ شادي الأيوبي - أثينا - اليونان: عنوان رابطة الأدب الإسلامي هو الرياض هاتف ٤٩٣٤٠٨٧ فاكس ٤٩٣٠٦٩٣ ص.ب ٥٥٤٤٦ الرمز ١١٥٣٤

أما عنوان مجلة المشكاة فهو ص.ب 278 وجدة - المغرب

● الأخ: محمد البدري - الرياض - السعودية: سبق أن أشرنا إلى هذا الأمر الذي تسبب في بعض اللبس مع شكرنا لاهتمامك الكبير. ■

تنبيه

تهيب مجلة المجتمع بالإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ويفضل أن تكون الرسائل منسوخة أو مطبوعة، لا ينشر في المجلة وتحتفظ المجلة بحق النشر من عدمه، وكذا اختصار الرسائل، وعدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها كاملاً وواضحاً

المراسلات باسم رئيس التحرير والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجتمع

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

العدد ١٤٩١ السنة (٣٢)

رئيس مجلس الإدارة: عبدالله علي المطوع
رئيس التحرير: د. محمد البصيري
نائب رئيس التحرير: محمد الراشد
مدير التحرير: أحمد عز الدين
سكرتير التحرير: شعبان عبد الرحمن
المخرج الفني: حسام قاسم

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة - الرمز البريدي (13049)

البريد الإلكتروني

التحرير: info@almujtamaa.com
الاشتراكات والتوزيع: sales@almujtamaa.com
المجتمع على الإنترنت: almujtamaa.com
موقع جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت - على الإنترنت: www.eslah.org

هاتف التحرير: ٢٥١٤١٨٠ - ٢٥٩٩٥٣٩ - ٢٥١٣٦١٦ - ٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥)
الاشتراكات والتوزيع: ٢٥٦٠٥٣٥ - ٢٥٦٠٥٣٩
فاكس المجلة: ٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٥٢١٨٣٦

الاشتراكات

للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي
للمؤسسات والشركات: ٤٠ ديناراً كويتياً باقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً

الإعلانات: امتياز الإعلان - دار الوطن - ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ فـ: ٤٨٤٠٦٣٦ الكويت

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - ٤٨٤١٣٦ فـ: ٤٨٣٦٦٨٠
السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٠٩٠٩ فـ: ٦٥٣٣١٩١ جدة، الموقع على الإنترنت: www.saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني: info@saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني المخصص للاشتراكات والمبيعات: orders@saudi-distribution.com
الهاتف المجاني: (8002440076)
قطر: مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ فـ: ٤٦٢١٨٠٠
البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع ت: ٧٢٠١١١ فـ: ٧٢٢٧٦٢
المغرب: الشركة الشريفية لتوزيع الصحف - الدار البيضاء - ص.ب: 13.683 ت: ٢٤٠٠٢٢٣ (١٠ خطوط مجموعة) - فاكس: ٢٢٤٩٢٤٩
الأردن: مؤسسة الفريد للنشر والتوزيع - عمان - ت: ٥٦٠٢٥٢٥ - ٥٦٩٨٩٢٩ - ص.ب 960654
U.K. UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY Tel: 0181 742 3344 Fax. 0181 742 1280.
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5.40883.

طبع بمطابع الوطن بالكويت

باختصار

الحملة الأمريكية .. حتى متى؟ وبأي تكلفة؟

خلال جلسة ساخنة في الكونجرس الأمريكي استجوب السيناتور روبرت بايرد مسؤولين كبار عن أسباب فشل الإدارة الأمريكية في التوصل إلى استراتيجية تُمكِّن القوات الأمريكية من الخروج من أفغانستان في الوقت المناسب، وفي الإمساك بأسامة بن لادن ومن شن حملة دولية على الإرهاب يبدو أنها لن تنتهي أبداً.

وتقول وكالة الأنباء الكويتية التي أوردت الخبر إنه على الرغم من أن السيناتور بايرد ورمسفيلد هو إيريست هولينجز من المؤيدين للسياسة الأمريكية الخارجية، إلا أنهما أبديا قلقهما إزاء الطبيعة اللامتناهية للحرب على الإرهاب وتكاليفها الباهظة الآخذة في التصاعد.

وأوضح بايرد أن الإدارة الأمريكية قد تظل تطارد الإرهابيين إلى الأبد إذا كان الهدف هو التخلص من كل إرهابي في العالم، وتساءل: إلى متى سنظل قادرين على تمويل كل هذه العمليات؟

كما تساءل بايرد: لقد دفعنا إلى أفغانستان لمطاردة أسامة بن لادن والإمساك به، وحتى الآن لا نعرف مكانه ولا إن كان حياً أو ميتاً، كما أننا لا نعرف مكان زعيم حركة طالبان. فكيف سيتسنى لنا معرفة تحقيق النصر في مهمتنا من عدمه؟ وكان بايرد قلقاً وبالذات قلقاً من أن الحرب على الإرهاب تكلف أمريكا حوالي ٣٠ مليار دولار خلال السنة المالية الجارية وحدها.

أما هولينجز فقال إن العجز القومي الأمريكي يتجاوز ٣٥٠ مليار دولار وإن إدارة الرئيس بوش مصممة على أنه ما دام هناك حرب فلابد من أن يكون هناك عجز... ولا أعتقد أن هذه الحرب ستنتهي أبداً.

وقد أبلغ دول ولفوفتز نائب وزير الدفاع الأمريكي الكونجرس: «إنني لا أعرف متى ستنتهي حربنا ضد الإرهاب فهذا أمر سيصبح فقط عندما يوقف الإرهابيون نشاطاتهم، ولكنني أعرف تماماً أن الإرهابيين موجودون وبأعداد ضخمة».

ولم يكشف المسؤول الأمريكي كيف سيتم التعامل مع هذه الأعداد الضخمة والقابلة للزيادة... وبأي تكلفة! ■

في هذا العدد

البوسنة حزينة في ذكرى الاستقلال ص(١٧)

الاقتصاد الصهيوني في ٢٠٠١ هو العام الأسوأ ص(١٨)

تهامة تقدم
ما تمناه الآباء للأبناء
بمفاهيم تربوية مع قصة
وصية أمي
الرحالة المسلم
حكاية قرية
رحلة الأصدقاء
حالياً في الأسواق
على
شريط كاسيت

لا.. يا وزير الداخلية الألماني

الإسلام ليس باطلاً ولا ضلالاً

تعددت في الآونة الأخيرة تصريحات بعض المسؤولين الغربيين ـ الحاليين والسابقين ـ التي تسيء إلى الإسلام والمسلمين، وبعد أن طرح على الساحة العالمية الحديث عمّا أسموه ـ زوراً وبهتاناً ـ بالإرهاب الإسلامي، أصبح كل شخص يرى نفسه مخولاً بالحديث في الإسلام، والقول بغير ما يعرف.. وأكثر هذا الحديث مبعثه إما حقد متوارث وإما جهل مطبق بالإسلام.

أحد أولئك المتحدثين هو أوتوشيلي وزير الداخلية الألماني الذي أدلى بتصريحات استفزازية متكررة ـ منذ أحداث سبتمبر في الولايات المتحدة ـ تطفح بالإساءة للإسلام والمسلمين.

ويبدو أن وزير الداخلية يعتبر أن الحديث في الإسلام أصبح من الأمور «الداخلية» التي يمكن لكل من أراد أن يخوض فيها ولو بدون علم، ومن أقوال الوزير أنه يتعين على المسلمين أن يتقبلوا الانتقادات التي توجه إلى الإسلام، مثل اعتبار العقيدة الإسلامية هرطقة أو ضلالاً، وأنه لابد أن يكون مقبولاً لدى المسلمين القول إن عقيدتهم ضالة، ويضيف أن ألمانيا في حاجة إلى مواجهة روحية لما وصفه بالأسس الروحية للإرهاب الإسلامي، وأن تنشيط دور الكنائس يعد أهم متطلبات هذه المواجهة.

وحسناً فعلت مصر التي كلفت سفيرها في برلين بالاحتجاج رسمياً على تصريحات الوزير الألماني، وحسناً فعل السفراء العرب الذين فوضوا أحدهم إبلاغ الوزير قلق جميع الحكومات العربية من استمراره في إطلاق التصريحات الاستفزازية الحاقدة ضد المسلمين ودينهم.

إن مثل هذه التصريحات السيئة ليس لها باعث إلا الجهل بالإسلام أو الحقد المتوارث، ولو عرف الوزير الألماني أن الإسلام هو دين الحق لا الضلال، دين التوحيد لا الشرك، دين السلام لشعوب الأرض جميعاً، وأنه يحارب الإرهاب والعنف ويضع الأسس التي تقضي على مختلف أنواع الجرائم التي فشلت وزارته ومختلف وزارات الداخلية في الغرب في القضاء عليها.. من عنف وقتل وسرقة واغتصاب وغيرها من الجرائم، لما وقف هذا الموقف الشائن الذي يسيء لمليار ونصف مليار مسلم.

إن الإسلام الذي يحاول أن يشكك فيه ويطعنه بكلمات جارحة ذلك الوزير الجاهل بالإسلام ومبادئه وعطائه.. هو تلك العقيدة الربانية التي تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، وتريد لجميع الأسرة الإنسانية أن تعيش في نقاء وصفاء بعيداً عن الجرائم التي اجتاحت الغرب.. جرائم الزنى والخنا والخمور والمخدرات والشذوذ والزواج المثلي «الإجرامي» وهي جرائم انتشرت في الغرب انتشار النار في الهشيم، ولينظر الوزير «الألماني» إلى المجتمعات التي بعدت عن المنهج الإسلامي القويم كيف تعيش بلا عقيدة ولا ترابط أسري أو اجتماعي.

هذه المجتمعات عليها أن تعالج مشكلاتها على هدي من الإسلام، لتضمن أجواء سليمة واستقامة وقيماً وأخلاقاً لأجيالها.

كيف تصور الوزير الألماني أن من الممكن أن يقبل مسلم قوله بأن الإسلام عقيدة باطلة؟ فالمعنى أنه إذا قبل الشخص القول بأن عقيدته باطلة فإن عليه أن يغيرها أو يتخلى عنها.. فهل يدعو وزير الداخلية المسلمين إلى التخلي عن عقيدتهم السمحة السليمة الصحيحة الراسخة الجذور في نفوس المؤمنين، والتي جاء بها المصطفى ﷺ من فاطر السموات والأرض، وقد جاء في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين (٨٥)﴾ (آل عمران).

ننصح الوزير الألماني أن يدرس ويعرف قبل أن يصرح، ولا يكون كرئيس وزراء إيطاليا برلسكوني الذي عاد واعتذر عن كلمات تفوّه بها ضد الإسلام بعد أن أدرك خطأه، وزار المسجد الكبير في روما، وأشاد بالإسلام وحضارته.

كما تعبّر المجتمع عن بالغ استنكارها واستنكار جميع المسلمين لتلك التصريحات الإجرامية وما يشبهها، لقد تطاول الوزير الألماني على الإسلام، والمسلمون لا يرضون بأقل من أن يتنحى عن منصبه حفاظاً على العلاقات بين ألمانيا والدول العربية والإسلامية.. ولا تنسى ألمانيا أن لها مصالح اقتصادية كبيرة مع العالم الإسلامي.. قد تؤثر عليها مثل تلك التصريحات، وإن الشعوب العربية والإسلامية يمكنها إعلان مقاطعة المنتجات الألمانية ـ كما سلكت هذا السبيل مع دول أخرى ـ إذا لم تتخذ التدابير اللازمة ضد هذا الوزير وتصريحاته ولا يكتفى فقط بالاعتذار، فقد أخطأ خطأ شنيعاً.

وليعلم أولئك المسؤولون أنهم إن كانوا يبحثون عن حل لظاهرة الإرهاب، فإن تصريحاتهم تلك لن تحل مشكلة الإرهاب، بل ستخلق لهم مشكلات أخرى، إذ تؤصل للعداوة بين الغرب والشعوب العربية والإسلامية، وإن كانوا يبحثون عن حل حقيقي يستأصل شأفة العنف والإرهاب، فليبحثوا عنه في المنهج الإسلامي الصحيح الذي يقود إلى سلام المجتمعات وأمنها.. مسلمة كانت أو غير مسلمة ■

زيارة الوفد الليبرالي للولايات المتحدة بشهادة كاتبة أمريكية

الوفد طالب الإدارة الأمريكية بإعانته على الأصوليين في بلاده وخصخصة الإسلام وضمان أمن إسرائيل!

ظن أعضاء الوفد العلماني - الذي زار الولايات المتحدة في الشهر الماضي - أن خفايا زيارتهم، ولقاءاتهم مع المسؤولين الأمريكيين، ستظل مطمورة تحت ركام الأحداث المتتالية، وأن ما زعموه من أنهم دافعوا عن بلادهم وشعبهم والقضية الفلسطينية سينطلي على المواطنين عند عودتهم، لكن مقالاً للكاتبة الأمريكية جوديث ميللر في صحيفة «نيويورك تايمز» الأمريكية (بتاريخ ٣ فبراير الماضي) كشف المستور، وأبان ما قال أعضاء الوفد، وما تحمله آراؤهم ضد الإسلاميين.

فقد روت الكاتبة كيف أن أحد أعضاء الوفد قد استعدى الحكومة الأمريكية على بلاده، بدعوى أنها تشجع ثقافة الإرهاب، بينما طالبها ثانٍ بضمان أمن إسرائيل، في حين دعاها ثالث إلى التدخل صراحة في مناهج التعليم والعمل على «خصخصة الإسلام» وتصفية ثقافة الإرهاب، وضرب الأصوليين في كل مكان.(١)

تقول الكاتبة إن الوفد المكون من ١١ شخصاً، فيهم برلماني وناشطاء من جماعة حقوق الإنسان، وموظفون سابقون، وأكاديميون قد أكد خلال لقاءاته بالمسؤولين الأمريكيين أن انتصار الرئيس بوش في أفغانستان قد شجعهم على تحدي الأصوليين الإسلاميين في الكويت!

وتضيف أن د. أحمد بشارة قد حث الولايات المتحدة على دعم الأفراد والمجموعات غير الحكومية في العالم العربي التي تؤمن بالديمقراطية والعلمانية وتدعم حقوق الإنسان.

وأضاف بشارة «إن هجمات الحادي عشر من سبتمبر كانت لحظة فاصلة للقوميين العرب بحيث إنها مهدت لمناقشة صريحة ومواجهة فكرية بين الأصوليين وعامة العرب الذين يناصرون حقوق الإنسان».

ومن جهته قال فيصل الطوع مخاطباً الأمريكيين: «يجب أن تظلوا معنا وتشاركونا».

وأضاف «إننا نريد خصخصة الإسلام لا أن نجعله جزءاً من الدولة، فالدين بين الإنسان وربه».

وتابع: «الأصوليون في الكويت، وفي كل مكان حاولوا أن يوظفوا الإسلام لأغراضهم».(١)

وشدد على أن التعليم يحتاج إلى إصلاح بشكل ملح فالمدارس العربية لا تخرج طلاباً بمهارات يحتاجها الاقتصاد المعاصر فمثل هؤلاء الطلاب عاطلون لأن معظم ما يعرفونه بضع آيات من القرآن الكريم.. حسب قوله!

ويرى فؤاد عجمي، وهو أستاذ الدراسات الشرق أوسطية في جامعة جونز هوبكنز، والذي أدار الحوار في لقاء، كما تقول جوديث ميللر، أن زيارة الوفد واتصاله المفتوح مع الأمريكيين أظهر أن انتصار واشنطن على طالبان في أفغانستان شجع الليبراليين والعلمانيين.

وأضاف: إنه أعطاهم الشجاعة والثقة بالنفس لاستعادة الموقع الذي خسروه أمام الإسلاميين في العقد المنصرم، وأن تلك الشجاعة اتضحت في دعوة الكويتيين لضرب العراق، واتضحت أيضاً في دعوة الصقر لضمان أمن إسرائيل وإقامة دولة فلسطينية بجوارها.(١)

وقال بشارة إن رسالة أمريكا للعرب لم تصل تماماً لأن المسؤولين الأمريكيين ما زالوا يفضلون الحديث إلى الحكومات العربية وليس إلى المواطنين.. وقال مخاطباً الأمريكيين: لا تتحدثوا إلى الأنظمة ولكن تحدثوا إلى الشعوب.

وقال البروفيسور عجمي: إن حكومة الولايات المتحدة غير متأكدة من المجتمع المدني العربي لأن الإسلاميين سيطروا على المنافذ الإعلامية، والجمعيات الخاصة والمؤسسات غير الحكومية والمعادية للسياسة والقيم الأمريكية.(١)

أما الدكتور سعد بن طفلة العجمي فقد اتهم الحكومات العربية بتصعيد وإثارة «ثقافة الإرهاب» عندما تركت المساجد والجمعيات الخيرية للإسلاميين.(١)

وأضاف: «يجب استرداد هذه الجمعيات ولو كان هذا ضد رغبة العامة».(١)

وتختتم الكاتبة مقالها بالقول: «إن الكويتيين يقولون إن أمريكا بحاجة لعمل ما هو أكبر من أجل حقوق الإنسان وليس أن تأتي إلى المنطقة وتضرب ثم ترحل».■

هذه المهرجانات استخفاف بمشاعر المسلمين

من المؤسف استمرار الأحداث الدامية في الأراضي الفلسطينية المحتلة وفي مناطق مختلفة من دول العالم، والمسلمون مستهدفون في أراضيهم وأعراضهم وممتلكاتهم وأنفسهم ويتم قتلهم مع سبق الإصرار، وبصورة متعمدة، ضمن استراتيجية عملية محكمة التنفيذ، وبالتنسيق مع كل أعداء الإسلام، الذين يتبادلون الأدوار، من مرحلة إلى أخرى، وتتنوع أساليب القتل ومبررات قتل المسلمين من منطقة إلى أخرى.. بينما حكومات الدول الإسلامية تأخذ دور «المتفرج»!

إنها مأساة حقيقية تعيشها الأمة الإسلامية بكل أسف، وليت بعض الحكومات الإسلامية تقف متفرجة فقط بل منها من يطل بإقامة المهرجانات والاحتفالات والمناسبات الترويحية، فهذه تطل بإقامة مسابقة «ملكة جمال الكون» وأخرى تقيم مهرجاناً تسويقياً استهلاكياً وترفيهياً لشهر مارس بينما كان عندنا في الكويت مهرجان «هلا فبراير» حيث المنظمون له تارة يصورونه كأفضل مهرجان في المنطقة وأنه حقق الكثير وتارة يقولون إنه لم يحقق الطموح وشهد الكثير من الانتقادات من المشاركين فيه، وانشغل الملتقى بما أبرزته الصحف من الاختلافات فكتب بعضهم مستغرباً استخدام «الكلاب البوليسية» لتفتيش الحضور للحفلات الغنائية وقال البعض الآخر إن هذا الأسلوب كان الأجدر به استخدامه للحضور للأمسيات الشعرية!

كما برزت الاختلافات بين الفنانين المشاركين والمبالغ المخصصة لكل واحد منهم التي تقدر بالآلاف من الدنانير!!

هكذا تنشغل العواصم العربية بمهرجاناتها اللاهية والسؤال هو إلى متى هذا الاستخفاف بمشاعر وأموال المسلمين، والأمة الإسلامية تعيش هذه المحنة والهجمة الشرسة عليها من أعدائها، بل هناك من المسلمين شعوب بكاملها تعاني الحصار والقتل والجوع والمرض؟.■

خالد بورسلي

منتجات شهية ... ذات قيمة حقيقية

أووو ... ما أطيب قودي

المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكر اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءه من لُبِّ أوطاني

محاكمة مروة قواتجي بتهمة «تحقير الجمهورية»!

تشرع محكمة الجزاء الكبرى لاسطنبول في عقد جلسات محاكمة النائبة السابقة مروة قواتجي غيابياً خلال الأيام القليلة المقبلة، على خلفية اتهام دائرة الادعاء العام مدينة اسطنبول لها بتحقير الجمهورية التركية في برنامج تلفازي أذيع من قناة الجزيرة يوم ٢٦ نوفمبر الماضي، وطلبت الدائرة بإنزال عقوبة سجن تتراوح بين عام وستة أعوام بحق النائبة.

كل ما ذكرته قواتجي في البرنامج هو أن المحجبات في تركيا يتعرض للظلم والتعسف، كما دعت المنظمات الطوعية إلى التدخل لإنهاء هذا الظلم في تركيا التي ترتدي ٧٠٪ من نسائها الحجاب، معبرة عن شجبها لحظر أدائها اليمين الدستورية أمام مجلس الأمة التركي عقب فوزها في الانتخابات النيابية العامة بمقعد نيابي عن حزب الرفاه الذي قال إنه جرى حله بسبب ترشيحه لها في الانتخابات ■

«نيوزويك»: المقاومة الفلسطينية نجحت في «حرب العصابات»

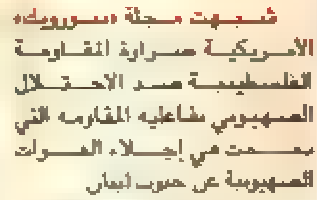

شبهت مجلة «نيوزويك» الأمريكية ضراوة المقاومة الفلسطينية ضد الاحتلال الصهيوني بفاعلية المقاومة التي نجحت في إجلاء القوات الصهيونية عن جنوب لبنان.

ونشرت المجلة في عددها الذي صدر يوم الثلاثاء الماضي تقريراً عن التطورات في الأراضي الفلسطينية حمل عنوان «لسان أحمر»، وأشارت فيه إلى تطور ما أطلق عليه «تكتيكات الانتفاضة» في الأيام الأخيرة، الأمر الذي أكد تطور القدرات القتالية للفلسطينيين بعد قرابة سنة ونصف السنة على اندلاع انتفاضة الأقصى.

ويقول تقرير «نيوزويك» إن «الإسرائيليين» يتساءلون الآن على امتداد الطيف السياسي عما إذا كان لدى جيشهم «استراتيجية» صائبة لخوض هذا الصراع الجديد على طراز حروب

العصابات»، مؤكدة أن سلوك الإرهابي شارون «يثير البلبلة»، فهو يشن هجمات عنيفة في الضفة والقطاع تؤدي إلى سقوط أعداد كبيرة من الضحايا الفلسطينيين لكنه يتعهد في الوقت ذاته لمواطنيه بأنه لن يقودهم إلى «حرب شاملة».

ونقلت «نيوزويك» عن القيادي في حركة «حماس» إسماعيل أبوشنب قوله «لقد جرب شارون أن يصور النضال الفلسطيني على أنه حملة إرهابية، ونحن نظهر أنه نضال مشروع ضد الاحتلال» ■

فخ أمريكي يبني قاعدة لدعم المتمردين بجنوب السودان!

غادر المنصر الأمريكي فرانكلين جراهام، صديق الرئيس الأمريكي جورج بوش، منزله في مقاطعة كارولينا الشمالية متوجهاً بطائرته الخاصة إلى جنوب السودان، ليقيم قاعدة خاصة على بعد ٤٠ كم من مناطق القتال، ويقدم الدعم للمسيحيين هناك ضد حكومة الخرطوم - حسب زعمه.

ونقلت صحيفة «أخبار اليوم» السودانية عن القس الأمريكي زعمه أن الحرب في جنوب السودان ليست مسألة إنسانية فقط وإنما هي حرب بين الأصوليين الإرهابيين المسلمين الموالين لأسامة بن لادن والمسيحيين الطيبين الذين يحبون الله وأمريكا!

كذا بينما ترى الإدارة الأمريكية أن مناصرة بعض المسلمين لإخوانهم إرهاباً يستحق الاعتقال والحبس، تجد القس الأمريكي يطن على رؤوس الأشهاد مساندته للوثنيين والنصارى في جنوب السودان، عبر القاعدة التي أنشأها هناك ■

ازدواج المعايير.. لدى البرلمان الأوروبي

في ازدواج فج للمعايير بين تعامل البرلمان الأوروبي مع حزبي الرفاه، وفي أعقابه حزب الفضيلة، أقر هذا البرلمان مشروع قرار حول «حقوق الإنسان في تركيا» يشدد على معارضته لاحتمال حل حزب «ديمقراطية الشعب»، وهو حزب كردي موالٍ لحزب العمال الكردستاني.

وجاء في القرار أن حزب «ديمقراطية الشعب» يناضل من أجل نيل الحقوق المدنية للأكراد في تركيا، ويرفض الادعاءات الخاصة بعلاقته بالعمال الكردستاني أو أي منظمة إرهابية.

وبعد الإشارة إلى احتمال حل الحزب المذكور من قبل المحكمة الدستورية التركية بتهمة دعم التطلعات الانفصالية، دعا قرار البرلمان الأوروبي إلى وضع حد للإجراءات الجارية نحو المطالبين بالتعليم باللغة الكردية، مشيراً إلى الأتهال أن على تركيا مسؤوليات بصفتها مرشحة لعضوية الاتحاد الأوروبي ■

● نشرت قوات الاحتلال الصهيوني صفارات للإنذار المبكر على طول الخط الأخضر في قطاع غزة، وذلك للتنبيه في حال تعرض العمق الصهيوني للقصف بصواريخ «قسام ٢» التي طورها الجناح العسكري لحركة حماس.

● تجاوز عدد القوات الأجنبية المتمركزة في العاصمة الأفغانية بشكل ألف جندي بعد وصول قوة إسبانية إلى البلاد. تشكل القوات الأمريكية الأغلبية، إذ يصل عددها إلى ١٦٠ جندياً.

● دخلت إلى حيز التنفيذ الاتفاقية الموقعة بين تركيا وقطر بشأن التعاون المشترك بين البلدين في المجال الأمني، وتنص الاتفاقية على تبادل السلطات التركية والقطرية المعلومات في مجال مكافحة تجارة المخدرات.

● يركز المتمردون في الجنوب السوداني مخططاتهم لتفجير خط الأنابيب الناقل للنفط شرق السودان. القوات الأمنية استطاعت مؤخراً إفشال عملية تفجير في المنطقة الواقعة بين مدينة هيا وبرامين بعد أن وضع المتمردون ٢٢ شريحة ديناميت «تي إن تي» شديدة الانفجار في أماكن مختلفة من الخط.

● صادق البرلمان الأوروبي، بأغلبية الأصوات في جلسته مؤخراً، على تقرير أعده البرلماني السويدي بيير جارتون من مجموعة الخضر بشأن الوضع في القوقاسيا الجنوبية، ورد فيه تأييد المزاعم الأرمينية المتعلقة بوقوع مذبحة ضدهم في الأناضول خلال الحرب العالمية الأولى. ودعا التقرير تركيا إلى الاعتراف بالمذبحة، واتخاذ خطوات تنسجم مع رغبتها في الانضمام إلى عضوية الاتحاد، مشيراً إلى القرار الذي اتخذه البرلمان الأوروبي بهذا الصدد في عام ١٩٨٧م ■

مهرجان مسابقات عكاظ

مسابقة

وطني الحبيب

جوائزها

خمسة ملايين

٣٧٠،٠٠٠

موزعة على ٣٢ فائزاً من مختلف مناطق المملكة

جائزة ذهبية شهرية قيمتها ٥٠،٠٠٠ ريال

مسابقة

Readers' Reward Contest

جوائزها

مليون ريال

٥٠٠ دولار يومياً

مسابقة

كل النوادي

جوائزها أكثر من

نصف مليون ريال

١٠،٠٠٠ ريال نقداً أسبوعياً لفائز واحد

مع تحيات:

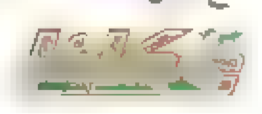

Saudi Gazette

حزب «المؤتمر التونسي»:

الحكم يحاول إضفاء العصمة على ديكتاتوريته

في تحرك جريء، ناشد حزب «المؤتمر من أجل الجمهورية» الشعب التونسي وكل القوى الحية في تونس التصدي لـ ما وصفه بعملية الالتفاف على الدستور والعبث به التي يحاول الحكم القيام بها وذلك بالتحايل على الدستور، وتضمينه نصوصاً تمنع محاسبة الرئيس سواء كان في السلطة أو خارجها، ودعا في الوقت نفسه إلى إطلاق سراح معارضين معتقلين وسن العفو التشريعي العام.

وقال الحزب، الذي يقوده المعارض والحقوقي منصف المرزوقي، إن مشروع «الإصلاح الدستوري» المعلن عنه من قبل النظام التونسي يرفع الستار عن فصل جديد من فصول مسرحية هزلية، هو رغبة ابن علي «في جعل الحصانة الرئاسية مبدأ دستورياً».

وأضاف بيان صادر عن الحزب أنه «بعد العودة إلى الرئاسة مدى الحياة، ها هي الحصانة الرئاسية المزيفة تضيف إلى سجل النظام الحاكم جريمة جديدة في حق شعبه»، موضحاً أن «الفقرة الثانية من الفصل ٤١ من المشروع المعروض على النواب ينص على تمتع رئيس الجمهورية بالحصانة القضائية أثناء ممارسته لوظائفه وبعدها» وهو ما اعتبره «المؤتمر» تربعاً فوق سلطان القانون وموقفاً سيئاً».

وفي السياق الذي ومعه الدكتور شكري حمروني مسؤول الإعلام في الحزب «أن القانون الجديد مفصل على مقاس ابن علي» وأن «الرئيس الحالي يهدف إلى التنصل من مسؤوليته عن التجاوزات الأمنية والمالية التي ميزت سنوات حكمه المنفرد طيلة الخمس عشرة سنة المنصرمة».

وشدد «المؤتمر» على «شذوذ القانون التونسي في هذا الصدد، إذ لا نجد أثراً لمثل هذا التجاوز الخطير في أي من دساتير دول العالم، بما في تلك الأنظمة الأكثر دكتاتورية». ■

أمريكا ترعى القاديانية

طلبت الحكومة الأمريكية من الرئيس الباكستاني الجنرال برويز مشرف في زيارته الأخيرة التي قام بها إلى الولايات المتحدة إلغاء بند الدستور الباكستاني رقم XX (1984) الذي ينص على أن طائفة القاديانية (تسمى أحياناً بالأحمدية) هي طائفة كافرة وغير مسلمة.

وتعلل الطلب الأمريكي بالبند الثامن من القانون الدولي الخاص بحقوق الإنسان الذي ينص على أنه (لكل إنسان الحق وكامل الحرية في اختيار معتقده ودينه، وتغييره متى شاء، وممارسة شعائر هذا الدين بشكل علني في المجتمع كما يجب ألا يخضع أي إنسان لأي اضطهاد أو قسر أو إكراه بسبب اختياره الخاص للدين أو المعتقد).

وتعرض الطلب الأمريكي إلى مادة قانون (BLASPHEMY) أي التجديف على الله أو سب الذات الإلهية في الدستور الباكستاني بدعوى أن هذا القانون يمثل انتهاكاً لحقوق الإنسان ويعمل على التمييز العنصري بين المواطنين على أساس ديني وطائفي.

مشرف

وقد طلبت الولايات المتحدة من الجنرال مشرف الإفراج الفوري عن المعتقلين الموجودين في السجون الباكستانية تحت نص قانون الإساءة إلى الذات الإلهية، وإلغاء القسم الذي يجبر عليه المواطن الباكستاني عند رغبته في استخراج جواز سفر أو هوية رسمية ليبين ماهية الدين الذي يعتنقه لينص على ذلك في جواز السفر، في إشارة إلى الطائفة القاديانية التي تذكر في الأوراق الثبوتية لأعضائها أنهم قاديانيون غير مسلمين.

وقد نفت الخارجية الباكستانية وجود أي نية للحكومة في الظروف الحالية لإجراء أي تعديل على بنود وفقرات الدستور، مشيرة إلى نص قرار المحكمة العليا الباكستانية الذي تمنع الحكومة الحالية من إجراء أي تعديلات جوهرية على الدستور، وأشار الناطق باسم الخارجية إلى أن مثل هذا التعديل سيخلق حالة من الجدل والخلاف الداخلي مما لا تتحمله الحكومة في ظل استمرار الحشود العسكرية الهندية على طول الحدود بين البلدين في إشارة إلى التحديات الخارجية الحساسة التي تواجهها الحكومة وعدم الرغبة في إضعاف الجبهة الداخلية.

الجدير بالذكر أن نص المادة ٢٦٠ A من الدستور الباكستاني يقول في تعريف المسلم (المسلم هو من يؤمن بوحدانية الله وبأن محمداً ﷺ هو خاتم الرسل).

ومن أهم معتقدات الطائفة القاديانية التي تدافع عن حقوقها الولايات المتحدة عدم الإيمان بختم الرسالات السماوية وأن الرسول محمداً ﷺ ليس خاتم الأنبياء، ويدعي بعض زعمائها النبوة ويتصرفون على أساس أنهم رسل الله في الأرض. ■

حمس: الانتخابات الجزائرية.. بداية لإنهاء المرحلة الانتقالية

«إقامة الانتخابات في موعدها المقرر هو مما يشجع الرغبة المشتركة بين السلطة والأحزاب لإنهاء المرحلة الانتقالية، وتكريس سيادة الشعب من خلال احترام أصواته وإرادته، وإسقاط مبررات التدخل الأجنبي لحساب الانتخابات»، هذا ما أعلنته حركة مجتمع السلم (حمس) في تعليق لها على الانتخابات التشريعية المقرر إجراؤها في الجزائر يوم ٣٠ مايو المقبل.

وقال فريد هبار نائب رئيس الحركة: «إنّ حركة مجتمع السلم تتابع عن كثب مجريات الساحة السياسية التي أعقبت الإعلان عن موعد الانتخابات المزمع عقدها وفق الآجال القانونية».

كان مجلس الشورى الوطني للحركة اعتبر في بيانه الختامي الصادر عن اجتماعاته التي عقدت في الشهر الماضي أنّ «الانتخابات المقبلة فرصة أخرى أمام الجزائر للتوجه نحو حلّ مشكل الشرعية وإيقاف الظاهرة الانتقالية والشروع في تثبيت دعائم السلم والاستقرار والأمن والتنمية، ضمن رؤى أكثر وضوحاً وبلورة جادة لأشكال التعاون الحقيقي البناء بين جميع القوى المخلصة في هذا الوطن». ■

هل تطلب الحكومة اليمنية استعادة ٣٢ معتقلاً في جوانتانامو؟

ستطلب الحكومة اليمنية من واشنطن تسليمها أكثر من ٣٢ أسيراً في قاعدة جوانتانامو، لمحاكمتهم وفقاً للقوانين المحلية، وذلك حسب مصادر صحفية يمنية.

وقالت مصادر في الحكومة إن «اليمن سيطالب بتسليمه الأسرى اليمنيين المتهمين بالانتماء إلى تنظيم «القاعدة»، بعد أن أبلغ السلطات المعنية الولايات المتحدة استعدادها للتحقيق معهم ومحاكمة من يثبت تورطهم في أي أنشطة إرهابية للقضاء، واتخاذ العقوبات الرادعة بحقهم وفقاً للدستور والقوانين اليمنية».

وذكرت المصادر أن هذا الطلب جاء بعد إعلان وزير الدفاع الأمريكي دونالد رامسفيلد نية بلاده إعادة المعتقلين الأجانب إلى بلدانهم، إذا ما وافقت هذه البلدان على محاكمتهم، لكن صنعاء لم توضح موقفها فيما إذا كانت قبلت بالشروط الأمريكية بالسماح لها بإعادة استجواب المفرج عنهم إذا ما توافرت معلومات استخباراتية تستدعي ذلك. ■

أين الصندوقان؟

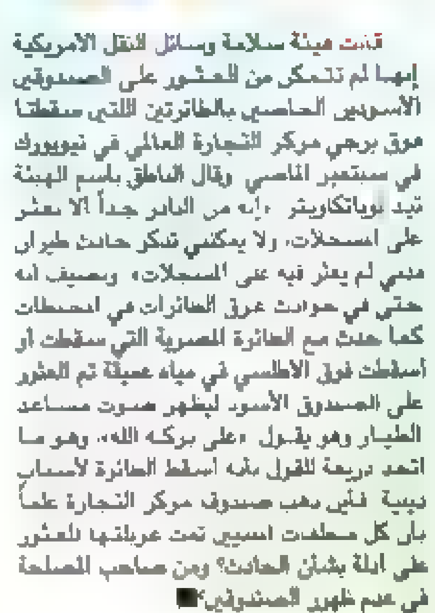

قالت هيئة سلامة وسائل النقل الأمريكية إنها لم تتمكن من العثور على الصندوقين الأسودين الخاصين بالطائرتين اللتين سقطتا فوق برجي مركز التجارة العالمي في نيويورك في سبتمبر الماضي. وقال الناطق باسم الهيئة تيد لوباتكاويتز: «إنه من النادر جداً ألا نعثر على المسجلات، ولا يمكنني تذكر حادث طيران مدني لم يعثر فيه على المسجلات». ويضيف أنه حتى في حوادث غرق الطائرات في المحيطات كما حدث مع الطائرة المصرية التي سقطت أو أسقطت فوق الأطلسي في مياه عميقة تم العثور على الصندوق الأسود ليظهر صوت مساعد الطيار وهو يقول «على بركة الله»، وهو ما اتخذ ذريعة للقول بأنه أسقط الطائرة لأسباب دينية. فأين ذهب صندوق مركز التجارة علماً بأن كل مخلفات المبنيين تمت غربلتها للعثور على أدلة بشأن الحادث؟ ومن صاحب المصلحة في عدم ظهور الصندوقين؟■

حتى المجنون؟!

اتهم شخص بنجالي على ارتكاب جريمة بشعة يوم عيد الأضحى، وبدلاً من اعتباره مجرماً قدمه الإعلام للناس على أنه «متعصب ديني»، أي أنه رجل ملتزم. فقد اتهم مصطفى الذي يقطن قرية نائية في شمال شرق بنجلاديش على ذبح ابنه الرضيع ذي الأشهر السبعة يوم العيد وزعم أنه تأثر بخطبة العيد التي تناولت قصة الذبيح إسماعيل عليه السلام. ونخشى أن تصدر التعليمات الدولية الجديدة بعدم تناول قصة سيدنا إسماعيل حتى لا يقلده الآباء ولا قصة سيدنا موسى حتى لا تقلد الأمهات أمه ويلقين أطفالهن في الماء، مع التركيز على قصص فرعون وأبي لهب وأبي جهل فهي التي تناسب مقام النظام العالمي الجديد، وعصر شارون ومذابحه■

القتل أنواع

حين قامت مروحية سودانية بقصف مناطق المتمردين في الجنوب حدث أن قصفت بالخطأ مجمعاً للأجانب الطالبين للمساعدات، وهو خطأ بشع في كل الأحوال وقد شكلت الحكومة السودانية لجنة للتحقيق نأمل أن تصل لنتائج فورية وأن تتم معاقبة المتسببين فيه إن ثبت فيه الفعل العمد. لكن الغريب أن أمريكا سارعت لإظهار جام غضبها بسبب الحادث وأوقف «وساطتها» في السودان رغم الفرق أن مئات الأفغان لم تجف دماؤهم بعد حيث سقطوا ضحايا الغارات الأمريكية هناك، بل إن بعضهم من أصدقاء واشنطن ومع ذلك رفض الأمريكيون الاعتراف بالمسؤولية عن الحوادث التي تكررت بشكل لافت، رغم التقنيات العالية جداً التي تحملها الطائرات الأمريكية. ولا وجه للمقارنة بينها وبين إمكانات الطائرات السودانية ■

البعض يدعي أنه «مودرن»!

من المؤلم أن نجد أحياناً أن بعض غير المسلمين يحرص على مراعاة المشاعر الإسلامية، لكن بعض المسلمين ما يلبث أن يشجعه على تجاوزها. ففي قمة الكومنولث التي عقدت مؤخراً في أستراليا سعى منظمو القمة إلى إزالة صور النساء العاريات من الملصقات الخاصة بالاجتماع مراعاة لمشاعر الحضور من المسلمين المشاركين من ماليزيا ونيجيريا وبنجلاديش وغيرها. المؤلم أن وفوداً إسلامية حضرت القمة اعتبرت أن «لدى منظمي الاجتماع حساسية مبالغاً فيها»، وبدلاً من التأكيد على صحة هذا التوجه قال دبلوماسي مسلم لوكالة رويترز للأنباء «لدينا شواطئ ونساء يرتدين البكيني في بلادنا».■

من قال أصلاً؟

أكد قائد العمليات العسكرية الأمريكية في أفغانستان الجنرال تومي فرانكس أن الأمريكيين لم يعثروا على أي أدلة في أفغانستان تشير إلى أن تنظيم القاعدة تمكن من امتلاك أسلحة دمار شامل.

وأضاف أن الأمريكيين زاروا ١١٠ مواقع من بين ١٢٠ موقعاً اعتبروها «حساسة»، ولم يعثروا على ما يشير إلى قدرة عسكرية لتدمير شامل. وقال إن التحقيقات لم تنته، ومن الواضح أن لدى القاعدة رغبة في امتلاك مثل هذه الأسلحة (النووية أو البيولوجية أو الكيميائية أو الإشعاعية).

وكان قائد العملية العسكرية في أفغانستان قد أعلن في منتصف ديسمبر الماضي أن بعض المختبرات في الولايات المتحدة تقوم بدراسة عناصر مشبوهة تم تجميعها من أفغانستان. وتحدث أيضاً عن معلومات «تشير إلى أمور مثل سموم وتصنيع متفجرات عثر عليها في أنواع من كتب لتطبيخ تظهر الطريقة التي يعتزم الإرهابيون اتباعها في عملياتهم».

على الأرجح أن الأمريكيين لن يجدوا شيئاً في البقية الباقية من المواقع «الحساسة»، لأن الأمر لا يعدو أن يكون دعاية وتضخيماً لا أساس لهما في الواقع.■

صورة أمريكا.. حسب استطلاع جالوب

النتائج التي أظهرها استطلاع الرأي الذي أجرته مؤسسة جالوب الأمريكية يظهر عدداً من المؤشرات التي ينبغي أن تدرسها الولايات المتحدة جيداً، وأن تتبع الدراسة بخطوات جدية لتحسين السياسة الأمريكية، ومن ثم الصورة الأمريكية وعدم الاكتفاء بحملة علاقات عامة ليس لها أصل في الواقع.

فالأغلبية الساحقة ممن شملهم الاستطلاع وهم قرابة عشرة آلاف شخص من تسع دول عربية وإسلامية، يصفون الولايات المتحدة حسبما يقول فرانك نيوبورت رئيس معهد جالوب بأنها قاسية، عدوانية، مغرورة، سريعة الغضب، ومتحيزة، وهذا يعني حسب قوله أن الناس في العالم الإسلامي يشعرون بغضب عميق ضد الغرب عموماً ومنه الولايات المتحدة على وجه الخصوص.

الاستطلاع كشف أيضاً أن ١٢٪ فقط ممن استطلعت آراؤهم يشعرون بأن دول الغرب تحترم القيم الإسلامية والعربية، أما الغالبية الساحقة منهم فترى أن الحرب على أفغانستان غير مبررة.

لقد علق الرئيس الأمريكي على نتائج الاستطلاع بالقول إن علينا القيام بعمل أفضل، وهو بالتأكيد اتجاه سليم إذا كان المقصود بالأفضلية أن تلقى السياسات الأمريكية القبول عند الشعوب العربية والإسلامية وذلك لا يكون إلا بالكف عن الانحياز للكيان الصهيوني والامتناع عن الضغط على الحكومات لتغيير المناهج الدراسية وضرب المدارس الدينية وحلقات تحفيظ القرآن وهي أمور تمس عقيدة المسلمين وقيمهم، وكذلك الكف عن التدخل في عمل الهيئات الخيرية البعيدة عن الإرهاب لتؤدي رسالتها الإسلامية في كفالة المسلم، ودعم الفقير وتأمين التعليم والرعاية الصحية للفقراء والأيتام والمساكين. وبالإجمال أن تحترم الولايات المتحدة خصوصية المجتمعات الإسلامية وتمسكها بعقيدتها وقيمها وأخلاقها وألا تتدخل في الأمور الدينية الإسلامية ولتصمت واشنطن حسب عينيها أن الإسلام دين الحق والعدالة، ويحارب الظلم والعدوان والتطرف والإرهاب.■

البوسنة حزينة في الذكرى العاشرة للاستقلال

احتفلت البوسنة في الأول من مارس الجاري بالذكرى العاشرة للاستقلال وسط أجواء من الأحزان كانت تنسي البوسنيين ذلك اليوم المشهود في تاريخهم، الذي خرجوا فيه سنة ١٩٩٢م للتصويت لصالح الاستفتاء على الاستقلال، برغم الأحداث الدامية التي شهدتها مدن موستار وبوساناسكي برود وغيرها على يد الصرب.

فقد خرج أكثر من عشرة آلاف مسلم من مختلف أنحاء البوسنة في مظاهرات عارمة شلت شوارع العاصمة سراييفو رافعين الأعلام البوسنية، ومطالبين بضرورة الاعتناء بهم والاهتمام بمعاناتهم، لا سيما أنهم آباء وفي أعناقهم زوجات وأبناء ويعيلون مرضى وكبار سن يحتاجون للدواء والغذاء. كما رفع المتظاهرون شعارات تطالب الحكومة برفع مخصصاتهم، ومن بينها «أعطينا للبوسنة بيوتنا فأعطونا حقوقنا»، و«الذين قاتلوا أولى بالرعاية من الذين كانوا متفرجين على الإبادة».

وعندما صعد بعض أعضاء الحكومة إلى المنصة للتحدث للجماهير الغاضبة رشقهم المتظاهرون بالحجارة، ومنعوهم من التحدث واصفين إياهم بـ«القتلة»، كما صدر من بعض المتظاهرين سباب وشتائم بحق أعضاء الحكومة القائمة، وأغلبهم من الشيوعيين القدامى.

وقد هاج المتظاهرون عندما انتقدهم علي بهمن رئيس الفيدرالية البوسنية لرفعهم الأعلام الإسلامية والبوشناقية قائلاً: «ليس جيداً أن ترفعوا في هذا اليوم الذي يوافق يوم الاستقلال الأعلام البوشناقية»، ورد عليه المتظاهرون بصيحات: «الله أكبر» و«نريد علي عزت وليس علي بهمن».

في السياق نفسه، حذر أيوب جانيتش رئيس الفيدرالية السابق من وضع عقبات أمام عودة المسلمين إلى البوسنة، سواء بتلكؤ السلطات الصربية في البوسنة في منحهم تراخيص العودة، أو عمد الصرب والكروات لإحراق بيوتهم مجدداً بعد أن يقوم المسلمون بترميمها. ■

مواجهة الطائفية بالمكافآت المالية

خمسة ملايين روبية باكستانية، قيمة أول عطاء مالي تعلنه الحكومة الباكستانية كمكافأة لمن يدلي بمعلومات، لعله يساعدها في كشف النقاب عن الجناة الذين ارتكبوا جريمة قتل عشرة من المصلين وجرح ١٥ آخرين في مسجد شاه نجف التابع للطائفة الشيعية في منطقة راولبندي القريبة من العاصمة إسلام آباد، إذ هاجمهم مسلحان وفرا دون أن يتمكن أحد من التعرف عليهم.

تأتي أهمية هذا الحدث باعتباره الأول بعد خطاب الرئيس الباكستاني برويز مشرف في نهاية شهر يناير الماضي الذي أعلن فيه الحرب على ما سماه بـ«التعصب الديني»، وعلى إثره تم حظر سبعة تنظيمات، من أهمها جماعة «جيش الصحابة».

والغريب في مثل هذا الحادث أن تستبعد السلطات تورط أيد خارجية فيه ولو مبدئياً.

مشرف شجب الحادث، وبعد أن قدم تعازيه لأهالي الضحايا، طلب من مسؤولين بذل أقصى الجهود للكشف عن هوية الجناة وتقديمهم للعدالة، وتعهد باستمرار تنفيذ خطته التي تهدف إلى قلع جذور «الإرهاب الديني» على حد تعبيره.

من ذلك شكلت الحكومة الباكستانية ثلاث فرق تضم جهاز الشرطة والمخابرات العامة والمخابرات العسكرية للتحقيق في الحادث، مما يعبر عن اهتمام الحكومة وعدم رغبتها في تكراره.

وتعكس قيمة المكافأة المطروحة جدية الحكومة الباكستانية واقتداءها بالنهج الأمريكي في التعامل مع مثل هذه القضايا. ■

الانتفاضة تعصف بالاقتصاد الصهيوني وتدخله في دائرة الركود العميق

عام ٢٠٠١م هو الأسوأ.. والخسائر تجاوزت ٧ مليارات دولار

تشير جميع البيانات والإحصاءات الرسمية الصهيونية إلى أن أداء اقتصاد الاحتلال خلال العام الماضي (٢٠٠١م) كان الأسوأ منذ قيامه، وأنه وصل إلى حد الكارثة، وشمل الأداء السيئ جميع الآلات الاقتصادية، فقد انكمش الناتج المحلي الإجمالي، وتفاقمت حالة الركود، وانخفض استهلاك الفرد، وتراجعت الصادرات، والواردات، والاستثمارات الأجنبية، كما ارتفع معدل البطالة وزاد عجز الميزانية الخ.

وتجمع الأوساط داخل الكيان الصهيوني على أنها لم تكن في يوم من الأيام تتوقع أوضاعاً اقتصادية بهذا السوء، فقد وصف (عوديد تبرا) رئيس اتحاد أرباب الصناعة الأوضاع السائدة بقوله «إننا على شفا كارثة اقتصادية اجتماعية تنطوي على خطر على الدولة لا يقل عن الخطر الأمني». أما وزير مالية السابق النائب إبراهام شوحاط فقال «إن عام ٢٠٠٠م الذي عملت فيه وزير مالية كان العام الاقتصادي الأفضل في الـ٥٠ سنة الأخيرة وللأسف فإن عام ٢٠٠١م تحول إلى العام الاقتصادي الأسوأ في الـ٥٠ سنة الأخيرة».

أسباب الأزمة

تحاول بعض الأوساط الصهيونية التقليل من آثار الانتفاضة فتقول إن الوضع الذي آل إليه الاقتصاد وحالة الركود الأطول في تاريخ الكيان الصهيوني، إنما تعود إلى ثلاثة عوامل رئيسة هي تراجع الاقتصاد الأمريكي، وضعف مؤشر ناسداك وتداعيات الانتفاضة الفلسطينية. وفي هذا السياق أكد د. يعقوب شاينين، مدير عام «شركة نماذج اقتصادية» أن أسباب الانهيار الاقتصادي تعود إلى التدهور في السياحة والانخفاض في البناء والركود الذي يعم العالم كله. وأضاف أنه «في عام ٢٠٠١م تراكمت كل هذه الأمور السلبية معاً وخلقت هذه الصورة السوداوية في النمو».

تراجع الناتج الإجمالي

أكدت آخر بيانات المكتب المركزي الصهيوني للإحصاء، أن الناتج المحلي الإجمالي كان سلبياً، وذلك للمرة الأولى منذ عام ١٩٥٣م، كما تراجع النمو في القطاع الخاص بنسبة ناقص ٢,١٪ وبالتالي فإن مقدار التراجع في معدل النمو عام ٢٠٠١م بلغ ٦,٧٪ من الناتج المحلي العام، وإذا كانت قيمة الناتج المحلي قد بلغت عام ٢٠٠١م نحو ١١٠ مليار دولار فإن قيمة الخسائر تقدر

عبد الكريم حمودي: خاص بـ المجتمع

بنحو ٧٣٨٣ مليون دولار (انظر جدول رقم ١)

وكانت وزارة المالية قد توقعت أصلاً تسجيل نسبة نمو في إجمالي الناتج الداخلي تعادل ٤,٥٪ في ٢٠٠١م. أما توقعات النمو للعام الجاري، فتبلغ حسب المصادر الرسمية ٢٪، لكن مجلة «الإيكونوميست» البريطانية تقول إن نسبة النمو خلال العام الجاري ٢٠٠٢م لن تتعدى نسبة ١,٥٪ فقط. وفي الكيان الصهيوني يعد أي نمو تصل نسبته إلى أقل من ٣٪ نمواً ضعيفاً، لأن معدل الزيادة السكانية يتجاوز ٣٪ سنوياً.

عجز الميزانية

سجل عجز الميزانية عام ٢٠٠١م رقماً قياسياً لم يسبق له مثيل، حيث بلغ ٢١,٣ مليار شيكل، أي ما يعادل ٤,٦٪ من إجمالي الناتج المحلي في عام ٢٠٠٠م، وهو أكثر من ٢,٥ ضعفاً من المستهدف ٢٠٠١م مقارنة بالنسبة المستهدفة رسمياً وهي ١,٧٥٪. ويفوق هذا العجز ليعود التوقعات، وتجاوز الحكومة الإسرائيلية سقف العجز المالي السنوي للعام ٢٠٠١م السقف الذي وضعته وهو ٨,٤ مليار شيكل.

ويقول المحاسب العام في وزارة المالية نير جلعاد إن السبب الأساسي للارتفاع الحاد في العجز، هو الركود العميق في الاقتصاد الذي أدى

العام	النسبة المئوية
١٩٩٩	+٢ ٣٪
٢٠٠٠	+٢ ٦٪
٢٠٠١	٥ ٠

الناتج المحلي الإجمالي الأضعف لم يحدث منذ عام ١٩٥٢م

جدول رقم (١)

إلى انخفاض كبير في جباية الضرائب. وحسب جلعاد، فإن ٢٠,٥٪ من العجز هو عجز فني، وينبع من التأخير في نقل ٢,٣٢ مليار شيكل من أموال المساعدات الأمريكية للكيان الصهيوني وهذا المبلغ سيسجل في ميزانية ٢٠٠٢م.

ويتضح من البيانات التي نشرتها وزارة المالية، أن مجموع دخل الدولة في العام الماضي وصل إلى ١٦٩٨٢٥ مليون شيكل، وهو مبلغ أقل بـ١٧٣٤٩ مليون شيكل من توقعات جباية وزارة المالية لعام ٢٠٠١م ومن ناحية ثانية فإن مجموع نفقات الحكومة لعام ٢٠٠١م بلغ ١٩٠ مليار شيكل، وهو مبلغ أقل بـ ٢٤٣٦ مليون شيكل من ميزانية النفقات المصادق عليها للسنة الماضية.

المصادقة على الموازنة الجديدة

للسنة الثالثة على التوالي، لم يصدق على الميزانية العامة في الموعد المحدد، حيث تعمل الحكومة وفقاً لميزانية السنة الماضية، وسبب التأخير هذا العام يعود إلى الخلافات على حجم التقليص الذي اقترحته وزارة المالية والبالغ ٦,١٥ مليار شيكل، بهدف تقليص العجز، وهو ما دفع المحاسب العام في الوزارة إلى التعليق مطلع العام الجاري على وضع الاقتصاد بأنه بدأ بالقدم اليسرى. وبعد تأخير استمر أكثر من شهر بسبب الخلافات على نسبة التقليص في ميزانية العام الجاري، صادقت الكنيست في السادس من فبراير الماضي على الميزانية لعام ٢٠٠٢م والبالغة ٢٥١,٦ مليار شيكل (٥٤,٧ مليار دولار) بارتفاع بسيط مقارنة بعام ٢٠٠١م التي بلغت ٢٤٨ مليار شيكل (٥٣,٩ مليار دولار)، وذلك بغالبية ٥٢ صوتاً مقابل ١٦ صوتاً ضد إقرارها وامتناع اثنين عن التصويت.

وقررت الحكومة رفع عائداتها بقيمة ٤٠٠ مليون شيكل (٨٧ مليون دولار) عبر زيادة بنسبة ١٪ على

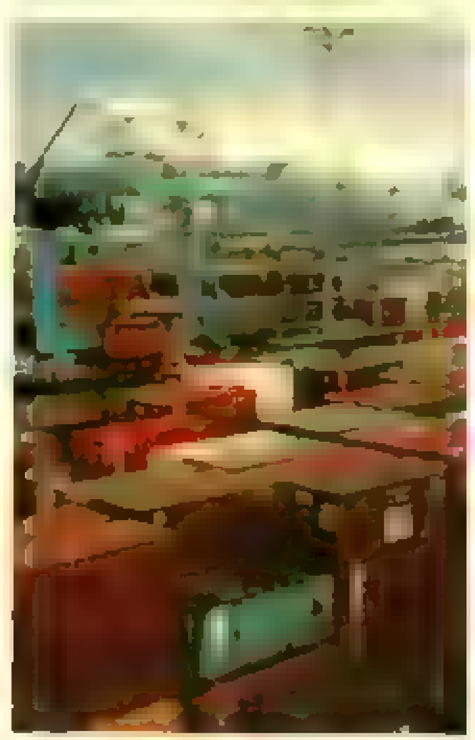

الضريبة على الرواتب الشهرية التي تزيد على ٢٠ ألف شيكل (٦٥٢٠ دولار)، وعبر فرض ضريبة على الهواتف الخلوية التي يقدمها أصحاب العمل لموظفيهم، وهنا لا بد من الإشارة إلى أن وزير المالية كان قد قدم ميزانية مقلصة تبلغ قيمتها ٤٣,١ مليار دولار، لكنه اضطر إلى التخلي عن معظم التخفيضات بسبب رفض أحزاب المعارضة لها، وسنورد فيما يلي مقارنة بين الميزانية الجديدة والسابقة للقطاعات الاقتصادية المهمة ومقدار التخفيض. (انظر جدول رقم ٢)

قطاع السياحة إلى الحضيض

عانى قطاع السياحة عام ٢٠٠١م من انهيار شبه كلي، ووصف بالعام الأكثر انحطاطاً منذ ثلاثين عاماً، وأعلنت وزارة السياحة في تقرير لها نشر في ٢٧ يناير الماضي، أن الحركة السياحية في البلاد تراجعت بنسبة الثلثين خلال سنة ٢٠٠١م بالمقارنة مع سنة ٢٠٠٠م، وانخفض دخل الاقتصاد من السياحة الخارجية بـ٥٣٪ من ٣,٨ مليار دولار عام ٢٠٠٠م إلى نحو ١,٨ مليار دولار فقط عام ٢٠٠١م، وبذلك فإن خسائر قطاع السياحة تزيد على ٢ مليارات دولار منذ اندلاع الانتفاضة، وأضاف التقرير أنه في العام الماضي انخفضت نسبة حجوزات السائحين بنسبة ٦٠٪، وبلغ عدد الليالي التي تم حجزها حوالي ٢,٨ مليون ليلة فقط ويعتبر هذا الرقم الأكثر انخفاضاً في السنوات الثلاثين الأخيرة. وقال بيان صادر عن وزارة السياحة: إن الأزمة الحالية في هذا الفرع، هي الأطول والأقسى في تاريخ الكيان، وحتى في الانتفاضة الفلسطينية الأولى (١٩٨٧م - ١٩٩٠م) بلغت نسبة الهبوط في عدد السياح بين ٢٠ - ٣٠٪، بينما بلغت هذه السنة ٧٠ - ٨٠٪.

وعلى صعيد آخر، قالت شركة الطيران «العال»: إنها قد مُنيت بخسائر متوسطة خلال العام الجاري في ظل استمرار العمل ببرنامج خفض التكاليف. وقال ناطق باسم الشركة: إن العال تقدر أن تبلغ خسائرها في عام ٢٠٠٢م نحو ٣٥ مليون دولار، وهو ما يعني استمرار خسائر الشركة للسنة الثالثة على التوالي. وأضاف المسؤول أن خسائر الشركة في عام ٢٠٠٠م بلغت ١٠٩ ملايين دولار، وأنها تستعد لتحمل خسائر بقيمة ١٥٠ مليوناً خلال العام المنصرم.

وقد أدت الانتفاضة إلى موجة تسريحات من العمل في هذا القطاع، إذ تم تسريح ١٥ ألف موظف من أصل ٣٦ ألفاً في ميدان الصناعة الفندقية، و٥٠ ألف إلى ٦٠ ألف موظف من أصل ٢٢٠ ألف موظف يعملون في مجمل القطاع السياحي. وأغلقت ٢٥ مؤسسة أبوابها من أصل ٢٥٠ مؤسسة فندقية في كافة أنحاء البلاد.

ارتفاع البطالة وانخفاض فرص العمل

ارتفع معدل البطالة خلال العام ٢٠٠١م لأعلى مستوياته، وسجل نحو ١٠,١٪ مقارنة مع ٨,٧٪ خلال العام ٢٠٠٠م؛ أي أن نسبة البطالة ارتفعت العام الماضي بـ١,٧٪، كما جاء في صحيفة معاريف في ٧ فبراير الماضي. وقالت الصحيفة: إنه أضيف في العام الماضي ٤٣ ألف عاطل ليرتفع عدد العاطلين إلى ٢٦٣ ألف شخص في بداية ٢٠٠٢م، وذلك من مليونين و٤٨٩ ألفاً إجمالي قوة العمل المدنية، وذلك من مجموع عدد السكان الذي بلغ ٦,٥٠٠,٩٣٨,٠٩٣ نسمة في يوليو عام ٢٠٠١م وبنسبة نمو سنوي بلغت ١,٥٩٪. واستناداً إلى توقعات وزارة الصناعة فإن نسبة البطالة سترتفع خلال العام الجاري إلى ١١,٥٪، وقد زادت البطالة من النعرات لطرد العمال الأجانب حيث يقيم في الكيان الصهيوني حالياً نحو ٢٥٠ ألف عامل أجنبي، منهم نحو ١٠٠ ألف يعملون بصورة قانونية

مقارنة بين [illegible] بعض القطاعات المهمة [illegible]

الوزارة	ميزانية أصلية لعام ٢٠٠٢	ميزانية معدلة لعام ٢٠٠٢	ميزانية عام [illegible] ٢٠٠١
وزارة المعارف والثقافة	٢٤,٥٨٠	٢٣,٨٧٠	٢٣,٣٤٨
وزارة العمل والرفاه الاجتماعي	٥,٢٤٤	٤,٢٩٩	٤,٩٨٥
وزارة الصحة	١٤,٩٠٢,٧٨٤	١٢,٣٦٥,٧٧٥	١٤,١٥٠
وزارة الإسكان	٢٨٠ مليون	٣٦٢ مليون	٢٧٩ مليون
- وزارة الدفاع	٤٠,٧٤٤ مليار	٣٧,١ مليار	

جدول رقم (٢)

والباقون يعملون بصورة غير قانونية وهناك خطة لطردهم

أما بالنسبة لانخفاض فرص العمل فيتضح من مسح أجرته شركة «ميباور إسرائيل» للقوى البشرية، أنه في العام ٢٠٠١م تم تسجيل هبوط حاد، بنسبة ٣٨٪ من طلب العمال، وذلك بالمقارنة مع العام ٢٠٠٠م. وقد تقلصت على إثر ذلك جميع أنواع الإعلانات التي تنشر في الصحف لطلب عمال في مختلف القطاعات. وقالت المديرة العامة للشركة التي أجرت المسح داليا نركيس: إن فرص العمل كانت في العام ٢٠٠١ تساوي فرص العمل التي كانت في العام ١٩٩٧م، وإن الأسباب الرئيسة لهذا الهبوط هي الأزمة في الصناعات التقنية العالية، والأزمة الاقتصادية العالمية والوضع السياسي (الانتفاضة).

وأكبر هبوط في فرص العمل سجله قطاع التقنيات العالية بنسبة ٥١,٧٪، والأعمال الهندسية ٣٠,١٪، والوظائف الأكاديمية ١٥,٨٪ وقطاع التسوق ١١,٦٪. في حين أن فرص العمل في قطاع البناء سجلت ارتفاعاً حاداً بنسبة ٧٨,٦٪، وذلك بسبب اندلاع الانتفاضة ومنع دخول العمال الفلسطينيين، ونقص عمال البناء الإسرائيليين.

وعلى صعيد مخصصات البطالة فقد سجل عام ٢٠٠١م ارتفاعاً حاداً نسبته ٣٦٪ في عدد طلبات مخصصات البطالة، ووصل إلى ١٤٥ ألف طلب في نهاية ٢٠٠١م مقابل ١٠٧,٦ ألف في نهاية ٢٠٠٠م.

تكنولوجيا معلومات

كانت صناعة التكنولوجيا أول المستفيدين من عملية التسوية فبين عامي ١٩٩٣م و١٩٩٨م ارتفعت المنتجات التكنولوجية المتطورة بنسبة ١٥٪ سنوياً، وقد تزايد اعتماد الاقتصاد الإسرائيلي على قطاع التكنولوجيا خلال السنوات الأخيرة، وقد زادت صادرات المعدات والبرامج الإلكترونية بنسبة ٢٠٪ عام ٢٠٠٠م لتبلغ ١٥ مليار دولار، ولتساهم بنحو ٣٪ من حجم النمو المتحقق في نفس السنة، وعززت إسرائيل التي تضم ١٠٠ شركة مسعرة في بورصة نيويورك موقعها بين الدول المتقدمة حيث تقول مصادر تكنولوجيا المعلومات: إنه على الرغم من الأزمة الاقتصادية التي تلقاها فرع التقنيات العالية، إلا أن مبيعات البرامج حافظت على استقرارها، وبلغ حجم مبيعاتها في العام ٢٠٠١م نحو ٣,٧ مليار دولار. وحتى التصدير ازداد بنسبة ٣٪ ليصل إلى ٢,٦٥ مليار دولار. وتم استيعاب نصف العمال الذين بلغ عددهم ٢٥٠٠، والذين فصلوا من العمل في العام الماضي.

وفي المقابل فإن مبيعات البرمجيات قد انخفضت داخل الكيان الصهيوني وهو ما أكده (عميرام شور)، رئيس جمعية شركات بيع البرامج، أن بيع البرامج في السوق المحلي انخفض في العام الماضي بنسبة ٥٪ بالمقارنة مع العام ٢٠٠٠م، وبلغ حجمها ١,٠٥ مليار دولار. ويعتبر العام الماضي الأسوأ من حيث بيع البرامج، خلال سنوات العقد الأخير، وهذا بالمقارنة مع معدل نمو بلغ ١٠٪ في السنوات الماضية. ويعمل في الكيان الغاصب نحو ٤٠٠ شركة للبرامجيات تشغل ١٤ ألف عامل. وقد سجل انخفاضاً في المبيعات لدى نصفها بالمقارنة مع العام ٢٠٠٠م.

تراجع الاستثمارات

تراجعت قيمة الاستثمارات الأجنبية المتدفقة على الكيان الصهيوني خلال عام ٢٠٠١م بأكثر من النصف حيث بلغت قيمتها أقل من ٤ مليارات دولار، قياساً بما كانت عليه عام ٢٠٠٠م، حيث بلغت ٩,٤ مليار دولار. كما تراجعت الاستثمارات في الخارج. وتقول صحيفة هآرتس في ٣١ يناير الماضي: إن استثمار سكان الخارج في فلسطين المحتلة انخفض عام ٢٠٠١م بنسبة ٦٥٪، حيث استثمر سكان الخارج في إسرائيل عام ٢٠٠١م نحو ٢,٩١٩ مليون دولار. مقابل المبلغ الأعلى ١١,١٧٨ مليون دولار في عام ٢٠٠٠م، وهو انخفاض قدره ٦٥٪. والانخفاض الكبير على نحو خاص سجل في الاستثمارات في الأوراق التجارية الإسرائيلية ٣٦٨ مليون دولار عام ٢٠٠١م مقابل ٥,٢٨ مليار دولار عام ٢٠٠٠م وهو انخفاض قدره ٩٤,٧٪.

كما انخفض مجموع استثمارات سكان الكيان في الخارج خلال عام ٢٠٠١م إلى ٤,١٠٤ مليار دولار، مقابل استثمارات قدرها ١٠,٦١٨ مليار دولار عام ٢٠٠٠م، التي كانت سنة الاستثمارات الكبيرة للإسرائيليين خارج البلاد.

هروب الشركات

الأزمة الاقتصادية امتدت آثارها إلى الشركات الأمريكية الراغبة في الاستثمار في فلسطين المحتلة، فقد أرجأت شركة (إنتل كورب) كبرى شركات إنتاج الرقائق في العالم قرارها بناء مصنع جديد لإنتاج رقائق الكمبيوتر في الكيان الصهيوني بكلفة قيمتها ٣,٥ مليار دولار. وأعلنت شركة «لوسنت تكنولوجيز» الأمريكية العملاقة لمعدات الاتصال وحدة انتاجها، مع الإشارة هنا إلى أن الشركة اشترت في عام ٢٠٠٠م وحدة كروماتيس بمبلغ يتجاوز ٤,٥ مليار دولار في صفقة لا ترى الأصحاب من نوعها شراء شركة إسرائيلية.

ووصفت شركة «بريتش تليكوم» للاتصالات البريطانية، الكيان في قائمة المناطق التي بها من الخطر والاضطراب ما يمنع إرسال موظفي الشركة إليها. ويأتي ذلك في وقت تحاول فيه الحكومة الصهيونية بيع أسهمها في شركة الاتصالات الإسرائيلية «بيزيك» Bezeg، لمن يرغب في شرائها من المستثمرين الأجانب.

عام [illegible] مؤشرات مهمة مقارنة بعام [illegible]

خسائر الناتج المحلي العام	٧٣٨٣ مليون دولار
حركة السياحة	-٦٦
دخل الاقتصاد من السياحة الخارجية	-٥٢٠
إجمالي خسائر قطاع السياحة	٣ مليارات
نسبة التسريح في وظائف قطاع الصناعة	٤١,٥٪
البطالة	١٠,٤
الطلب على العمال	-٣٨
مخصصات البطالة	-٣٦٪
تدفق الاستثمارات الأجنبية	-٧٥,٥٪
استثمارات الصهاينة (سكان الخارج في الداخل) في نفس الأعوام سنة [illegible]	٦٥٪
التضخم	١,٤٪
دخل الفرد	-٣٪
قيمة الشيكل	-٧,٥٪
الصادرات	-١٣,١٪

ارتفاع التضخم وانخفاض دخل الفرد

ارتفع التضخم خلال العام الماضي ٢٠٠١م إلى نحو ١,٥٪ فيما سجل التضخم في عام ٢٠٠٠م أدنى نسبة له في تاريخ الكيان وهي ٠,١٪، وذلك من ١,٣٪ عام ١٩٩٩م، وفي حين اعتبر وزير المالية السابق ابراهام شوحط أن سنة ٢٠٠٠م كانت أفضل سنة اقتصادياً، فإن آخرين قالوا إن هبوط التضخم على هذا النحو يدل على ركود اقتصادي، وحسب استطلاع لصحيفة هآرتس، فإن متوسط التضخم لعام ٢٠٠٢م سيرتفع إلى نحو ١,٢٪.

أما دخل الفرد فقد سجل تراجعاً بنسبة ٣٪ خلال عام ٢٠٠١م ليصل إلى ١٧٦٠٠ دولاً من ١٨٢٠٠ دولار في عام ٢٠٠٠م، وسيستمر هذا التراجع خلال العام الجاري ليصل إلى ١٧١٠٠ دولار.

خفض الفائدة وتراجع قيمة الشيكل

حاول البنك المركزي خلال العام الماضي تحفيز النمو عن طريق خفض سعر الفائدة الرئيسة على الشيكل التي تبلغ حالياً نحو ٣,٨٪، وقد تم خلال الأربعة عشر شهراً الماضية خفض الفائدة ١٠ مرات بنسبة ٤,٤٪، وكان آخرها في ديسمبر الماضي، حيث تم خفض الفائدة بنسبة ٢٪، لكن هذا الخفض تسبب بتوجيه ضربات حادة للشيكل الذي انخفضت قيمته خلال ٢٠٠١م بنحو ٧,٥٪، وبذلك يكون الشيكل قد انخفض منذ تقرر تخفيض الفائدة بنحو ٩,٥٥٪.

تراجع الصادرات والواردات

انخفضت الصادرات خلال العام الماضي بنسبة ١٣,١٪، بالمقارنة مع عام ٢٠٠٠م، حيث بلغت قيمتها ٣١,٥ مليار دولار، كما سجلت الواردات هي الأخرى تراجعاً بلغت نسبته ٦,٤٪، مقارنة مع العام ٢٠٠٠م وعلى سبيل المثال قالت وزارة الصناعة والتجارة: إن صافي صادرات إسرائيل من الألماس المصقول في عام ٢٠٠١م انخفضت بنسبة ١٥٪ إلى ٤,٥ مليار دولار من ٥,٣ مليار دولار في عام ٢٠٠٠م.

تؤكد البيانات الرسمية أن احتياطي الكيان الصهيوني من العملات الأجنبية بلغ مع نهاية العام الماضي ٢٣,٢ مليار دولار، وهذا الرقم مماثل للاحتياطي المسجل عام ٢٠٠٠م، ومنذ ثلاث سنوات وفائض العملة الأجنبية يوجد بمستوى مماثل (قرابة ٢٣ مليار دولار) بسبب عدم تدخل بنك إسرائيل في التجارة بالعملة الأجنبية وتدفق المساعدات الأمريكية، مع الإشارة هنا إلى أن الديون الخارجية التي بلغت عام ٢٠٠٠م نحو ٣٨ مليار دولار سجلت ارتفاعاً هي الأخرى، الأمر الذي سينعكس سلباً على الاحتياطات الأجنبية من العملة الصعبة.

توقعات سوداوية للعام الجاري

وفي ضوء البيانات والأرقام السابقة فإن الخبراء يتوقعون استمرار تراجع الاقتصاد الصهيوني وتعمق حالة الركود السائدة حالياً، وهو ما أكده صندوق النقد الدولي، حيث جاء في آخر تقرير له، أن الركود سيستمر عام ٢٠٠٢م كما أن دخل الفرد سينخفض بنحو ٢,٧٪، ويتوقع اقتصاديو البنك عجزاً مالياً شاملاً يقدر بنحو ٤,٩٪ من الناتج عام ٢٠٠١م، و٤,٨٪ عام ٢٠٠٢م.

بكلمة أخيرة، إن الاقتصاد الصهيوني تعرض عام ٢٠٠١م لأقسى صدمة أدخلته أعنف موجة من الركود، وبخاصة أنها كانت من القوة والسرعة غير متوقعة، وبالتالي حطمت الكثير من المكاسب الاقتصادية التي جناها الكيان الصهيوني نتيجة معطيات والوقائع التي أفرزتها اتفاقية أوسلو وما تلاها. كما أن الاقتصاد يبدأ عامه الجاري بتوقعات أكثر تشاؤماً وسوداوية انخفضت إلى مستوى الأرض ■

حماس: ملحمة فلسطين تنادي الأمــــة: «حي على الجـــهاد»

استهجنت حركة المقاومة الإسلامية في فلسطين «حماس» الصمت العربي والإسلامي تجاه ما يجري من بطش وإرهاب ضد الشعب الفلسطيني، وتساءلت عما تنتظره الأمة العربية والإسلامية لتتحرك، مشددة على أن «حكوماتنا العربية والإسلامية مدعوة إلى التحرك الفوري والعاجل لوقف ما يجري من خلال دعم مقاومة وصمود الشعب الفلسطيني، وموقفه المستمسك بحقوقه، والرافض لكل أشكال التسوية مع هذا العدو الغاصب».

ودعت حماس الأحزاب والحركات العربية والإسلامية وعلماء الأمة ورجالات الفكر والسياسة فيها، إلى القيام بدورهم ومسؤولياتهم تجاه ما يجري على أرض فلسطين، قبل أن تتكرر لا سمح الله، مجزرة صبرا وشاتيلا على أرضها.

ودعا بيان صادر عن الحركة السلطة الفلسطينية إلى «القيام بدورها تجاه أبناء شعبنا، وتوفير العتاد والسلاح للمجاهدين، بدل ملاحقتهم والتضييق عليهم من قبل بعض الأجهزة، كما ندعوها إلى إنهاء مهزلة اللقاءات الأمنية التي يتساءل شعبنا كله عما يجري خلالها، ومبررات استمرارها بعد كل البطش والتنكيل الذي يطال شعبنا»، مشدداً على «أهمية استفادة السلطة من درس الوحدة الميدانية التي عززت صمود شعبنا في مواجهة العدوان من أجل بناء وحدة وطنية على قاعدة المقاومة والصمود والمواجهة ضد الاحتلال».

وقالت حماس: «إن المجتمع الدولي الذي ملأ آذاننا صراخاً حول السلام، وحقن الدماء، يقف اليوم أمام امتحان لمصداقيته ولحقيقة المبادئ والقيم التي يرددها، وسلوكه تجاه ما يجري والذي بات يشير إلى أن القيم التي يحملها ليست قيماً حقيقية بل هي شعارات فارغة، يستهدف من خلالها حماية عدوان الاحتلال على شعبنا، ولقد آن لهذا المجتمع أن يستعيد وعيه ويكف يد الاحتلال عن ارتكاب جرائمه بحق شعبنا» ■

عرفات في حقل الألغام

شارون يبتزه بطرح البدائل.. واتفاقية أوسلو لم يبق منها إلا طلب تنازلات فلسطينية بلا حدود!

شهدت الساحة الفلسطينية منذ اغتيال وزير السياحة الصهيوني، رحبعام زئيفي تطورات متسارعة، ونتائج دراماتيكية، مازالت تطبع بصماتها على الساحتين السياسية والميدانية، ووصل الأمر إلى بدء طرح بدائل لعرفات إسرائيلياً وأمريكياً، بل ومن بعض الأطراف العربية والفلسطينية، لما يمثله عرفات، حسب ادعاء هذه الأطراف من عقبة كأداء في طريق التسوية.

عملية اغتيال زئيفي في ١٧ أكتوبر الماضي، على يد «كتائب الشهيد أبوعلي مصطفى» الجناح العسكري للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، في فندق حياة ريجنسي في القدس، شكلت من ناحية ضربة كبيرة للأمن الصهيوني الفردي، الذي يعتبر حجر الزاوية في الاهتمامات الصهيونية، فإذا كانت قوات الأمن لا تستطيع أن تحافظ على سلامة وزير يتمتع بحراسة خاصة، ويتم اغتياله في فندق يقيم فيه عدد من قادة الكيان وأركان جيشه وضباط مخابراته، فهي أعجز من باب أولى عن حماية أمن الناس العاديين. ومن ناحية ثانية، شكلت هذه العملية منعطفاً حاسماً في مسار الانتفاضة، حيث جاءت بعد أقل من شهرين على اغتيال أمين عام الجبهة الشعبية أبوعلي مصطفى بقصف صاروخي لمكتبه في رام الله يوم ٢٨ أغسطس الماضي، وهو ما اعتبر في حينه تجاوزاً لكل الخطوط الحمر، حيث كان مصطفى أرفع مسؤول سياسي فلسطيني تتم تصفيته منذ انطلاقة الانتفاضة، فضلاً عن أن الرجل عاد إلى مناطق السلطة من دمشق بموافقة إسرائيلية خاصة، وبطلب شخصي من رئيس السلطة ياسر عرفات مباشرة، الذي كان يعمل بجهد ونشاط على تفكيك بنى وأطر تحالف الفصائل العشر - بقيادة حركة المقاومة الإسلامية حماس - المناوئ لمسار أوسلو، وتعد الجبهة الشعبية ركناً في هذا التحالف لناحية انضوائها في إطار منظمة التحرير الفلسطينية، حيث تشكل الفصيل الثاني من حيث القوة داخل المنظمة بعد حركة فتح. وأبانت عملية اغتيال زئيفي أن المقاومة الفلسطينية قادرة على أن ترد بنفس مستوى القوة التي يوجهها بها الاحتلال، وهو ما أضاف عنصراً نوعياً لمنطق الردع الفلسطيني.

ومن ناحية ثالثة، كانت عملية اغتيال زئيفي أول عملية فلسطينية ناجحة منذ انطلاق الثورة الفلسطينية تستهدف سياسياً صهيونياً.

واشنطن: أسامة أبو رشيد

إذن، عملية اغتيال زئيفي شكلت ضربة موجعة ومحرجة جداً لحكومة شارون الذي وصل إلى كرسي رئاسة الوزراء بناء على وعود بالأمن وقمع الانتفاضة وسحقها في مائة يوم كما كان يؤكد في برنامجه الانتخابي. ومن ثمَّ فإن فشل شارون في توفير الأمن لأركان حكومته - بعد أكثر من سنة من الحكم، على عكس وعوده بتحقيق الأمن خلال مائة يوم - يعني بدرجة أولى أنه عاجز عن توفير الأمن للعامة. وإذا كان شارون يبرر فشله في منع وقوع العمليات الفلسطينية داخل عمق الأرض المحتلة عام ١٩٤٨م، بأنها مسألة وقت فقط، وأن سياسات الاغتيال والاختطاف لنشطاء المقاومة الوطنية والإسلامية والحصار غير المسبوق، ستؤتي أكلها بعد حين، فهو بعد عملية مقتل زئيفي فقد كل الحجج والذرائع.

ومع تصاعد عمليات المقاومة، والعمليات الفدائية في قلب فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨م، وفي كل من الضفة الغربية وقطاع غزة، وفشل كل سياسات التصفية الميدانية والاختطاف لقادة المقاومة، وبعد فشل القصف بطائرات أباتشي وإف ١٦ في إخافة الشعب الفلسطيني وردعه عن مواصلة انتفاضته، فضلاً عن حصار سياسات الحصار وتدمير البيوت، وتعويق حركة الناس على الجسور، ثمّ فوق كل ذلك اغتيال وزير في أحد الحصون كثيفة الحراسة، بدا واضحاً لشارون وحكومته أنه لا بد من إجراءات جديدة غير اعتيادية وغير مسبوقة تناسب جرعة الألم الجديدة التي جاءت بها عملية اغتيال زئيفي، وتمثلت هذه الإجراءات بتدمير المروحيات الثلاث الخاصة برئيس السلطة أثناء ربوضها في مطار غزة في ديسمبر الماضي. ولكن الإجراءات لم تقف عند هذا الحد، فجرعة الألم أكبر من تدمير عدد من المروحيات، وتجريف مطار غزة وقصف مقار بعض أجهزة أمن السلطة وعلى رأسها جهاز حراسة رئيس السلطة «القوة (١٧)». عندها بدأت بعض الأصوات داخل حكومة الاحتلال تطالب بفرض حصار على تحركات عرفات، إلى أن يعتقل من اسمتهم مسؤولين عن اغتيال زئيفي وتسليمهم لها.

وقتها كان عرفات موجوداً في مقر رئاسة السلطة في رام الله، وفي الثالث من ديسمبر الماضي اتخذت الحكومة الصهيونية قراراً بفرض الإقامة الإجبارية عليه في مقر إقامته في رام الله، وتحركت الدبابات باتجاه مقره لتتوقف على بعد سبعين متراً عن نوافذه، في إشارة إلى أن تل أبيب جادة في مطالبها.

ولم تنفع بيانات الاستنكار والتنديد العربية والدولية برفع الحصار عن عرفات، كما لم تجد أيضاً جهود الاستعطاف التي قادتها بلجيكا وروسيا، للسماح لعرفات بالتوجه نحو بيت لحم للاحتفال بقداس أعياد الميلاد، التي دأب على أن يشهده سنوياً، منذ امتداد مناطق سلطة الحكم الذاتي الفلسطيني، ليشمل بيت لحم عام ١٩٩٥م، وجاء في بيان لمكتب شارون يوم ٢٣ ديسمبر الماضي، أن عرفات «لم يفعل شيئاً من أجل تفكيك المنظمات الإرهابية والتصدي للاعتداءات الإرهابية ضد إسرائيل، كما لم يوقف ويعاقب الإرهابيين بمن فيهم قتلة وزير السياحة»، وذلك في إشارة إلى المطالبة باعتقال أحمد سعدات الأمين العام للجبهة الشعبية التي تبنت عملية اغتيال زئيفي.

توتير الساحة الفلسطينية مقابل رفع الحصار

عندما تبين لعرفات جدية المسعى الإسرائيلي لعزله عن العالم، ورفض كل الجهود الدولية لرفع الحصار عنه، سعى عرفات جاهداً للتجاوب مع الشروط الجديدة التي وضعتها له الحكومة الأمنية ففي ١٦ ديسمبر الماضي ألقى خطاباً اعتبر فيه أن القضية الفلسطينية تعيش أحلك مراحلها، وأعلن عن أوامر لفصائل المقاومة بصفته رئيس السلطة، يشدد فيها على ضرورة عدم القيام بأي عمليات فدائية أو مقاومة ضد الاحتلال، مشدداً على عدم الرد حتى على الرصاص الإسرائيلي برصاص مقابل، ولا كذلك على عمليات الاغتيال واقتحام المدن. ووصلت الدرجة بالسلطة الفلسطينية في سعيها لتطبيق قرارات عرفات وفرضها على فصائل المقاومة، أن ردت بالرصاص أكثر من مرة ضد المتظاهرين الفلسطينيين الرافضين لقرارات عرفات تلك، وفي غضون يومين ما بين العشرين والثالث والعشرين من ديسمبر الماضي سقط سبعة شهداء فلسطينيين وأكثر من ثمانين جريحاً برصاص قوات الأمن الفلسطينية بقطاع غزة، أثناء مصادماتهم

(*) رئيس تحرير صحيفة الزيتونة، واشنطن

عملية اغتيال وزير السياحة الصهيوني .. كانت ضربة كبيرة تبعتها خطوات واسعة

التصدي لقوات الأمن التي جاءت لتعتقل القيادي البارز في حركة حماس الدكتور عبدالعزيز الرنتيسي.

وعلى إثر ذلك عاشت الساحة الفلسطينية على فوهة بركان الحرب الأهلية، وتدخلت الرموز الوطنية والإسلامية وأعضاء من مجلس السلطة التشريعي لتهدئة الأمور وجبر الخواطر، وتشكلت لجنة للإصلاح، إلا أن إصرار السلطة على تنفيذ قرارات رئيسها ولو بالقوة، وإبدائها استعداداً لدفع الساحة باتجاه احتراب فلسطيني - فلسطيني في سبيل تطبيق هذه القرارات، دفع بكتائب القسام الجناح العسكري لحركة حماس إلى الإعلان عن مبادرة لوقف العمليات داخل الأراضي المحتلة عام ١٩٤٨م، لتجنيب الساحة الفلسطينية احتراباً داخلياً. ورغم قرار حماس سارع الاحتلال يوم ٢٢ ديسمبر إلى رفض موقف كتائب القسام، لأنه استثنى المستوطنات اليهودية المقامة على الأراضي الفلسطينية المحتلة عام ١٩٦٧م، ونقلت الإذاعة العبرية عن مصادر سياسية إسرائيلية قولها «إن الإعلانات التي صدرت عن التوصل إلى تفاهم بين السلطة الفلسطينية وحماس، حول وقف الأعمال الانتحارية داخل إسرائيل مرفوضة»، مشيرة إلى تواصل استهداف نشطاء المنظمات الفلسطينية المسلحة طالما استمرت العمليات الهجومية في مختلف المناطق، مؤكدة أن إسرائيل تصر بشكل الحازم على ضرورة وقف الأعمال الهجومية الفلسطينية داخل إسرائيل وفي المناطق الفلسطينية بصورة تامة، على حد قولها.

ورغم كل جهود عرفات، بقيت تل أبيب مصرة على استمرار حصارها على عرفات، حتى يتم اعتقال أمين الجبهة الشعبية أحمد سعدات.

بعد كارين أ.. اعتقال أمين الجبهة الشعبية

وفي ضوء هذا الإصرار لم يبق أمام عرفات غير اعتقال سعدات، وهو ما اضطر له فعلاً مع تفجر قصة سفينة الأسلحة «كارين أ» في الخامس من يناير الماضي التي قالت تل أبيب إنها اعترضتها في المياه الدولية في البحر الأحمر وعلى متنها خمسون طناً من الأسلحة قادمة من إيران إلى السلطة الفلسطينية.

حاولت السلطة امتصاص القضية الجديدة باعتقال سعدات، وهو ما تم فعلاً في رام الله يوم ١٥ يناير الماضي. ورغم أن قرار اعتقال سعدات لم يكن بالقرار السهل، خصوصاً لما تتمتع به جبهته من موقع القوة الثانية بعد فتح في منظمة التحرير، ومن ثم تهديد الجناح العسكري للجبهة الشعبية باغتيال قادة السلطة إن لم يتم الإفراج عن زعيمها، بما يعنيه ذلك من أن قرار الاعتقال هدد وحدة الساحة الفلسطينية الداخلية. على الرغم من ذلك رفضت إسرائيل بشكل مطلق رفع الحصار عن عرفات، وقال رعنان جيسين المتحدث باسم شارون: «لن نصدق حتى نراه (أحمد سعدات) خلف القضبان»، بل لم تقتصر المطالب باعتقال من يصفهم الاحتلال بقتلة زئيفي وتسليمهم، بل أضاف مطلباً آخر يتمثل في ضرورة تحمل عرفات شخصياً مسؤولية سفينة الأسلحة، واعتقال كل المتورطين فيها من الأعضاء الأساسيين الكبار في سلطته. ومما عقّد الأمور أكثر أن الولايات المتحدة دخلت على الخط مؤيدة للمطالب الصهيونية، وأعلن بوش عن خيبة أمله في عرفات، وازدادت الأمور سوءاً أكثر وأكثر على عرفات عندما دخل الرئيس المصري على خط الضاغطين على عرفات، بحجة أنه عقد تحالفاً مع إيران.

وقبل أن يستوعب عرفات التطورات الجديدة، كانت تل أبيب تغتال الشهيد رائد الكرمي قائد كتائب شهداء الأقصى في منطقة طولكرم في الرابع عشر من يناير الماضي وانشأ مسلسل الرد الفلسطيني الذي تقاسمته كل من كتائب القسام، وكتائب شهداء الأقصى القريبة من فتح، ولكن الأمور لم تقف عند هذا الحد، حيث كان تحد آخر يطل برأسه، فقوات الاحتلال اقتحمت نابلس يوم ٢٢ يناير واغتالت أربعة من كبار قادة كتائب القسام فيها، بينهم قائدها في الضفة الغربية الشهيد الشيخ يوسف السركجي، ولم تمض ساعات حتى هددت مروحيات عملية اغتيال جديدة بناشط في القسام في مدينة غزة، فأعلنت حماس بعد المعنيين بمبادرتها بوقف إطلاق النار، وتعهدت بالانتقام معلنة حرباً مفتوحة على الاحتلال.

كل هذا وعرفات ما عاد يملك السيطرة على زمام الأمور في الشارع الفلسطيني الغاضب من قراراته للالتزام بالهدوء، ومن الموقف الصهيوني المصعّد للتوتر. وكان واضحاً أن تل أبيب تدفع بهذا الاتجاه عمداً، حيث إنها تريد إبقاء الضغط على عرفات، وتصويره على أنه زعيم عاجز عن ضبط إيقاع حركة شعبه وسلطته، فضلاً عن المقاومة، وفي هذا الوقت تحديداً، كانت إسرائيل تطرح علناً ومن دون مواربة، نيتها للبحث عن بدائل فلسطينية لعرفات، وبدعم أمريكي واضح.

بدائل عرفات فلسطينياً

إذن، لم تجد كل قرارات عرفات - المتجاوبة مع الضغوط الصهيونية الأمريكية - التي اتخذت بدءاً عملياً من اعتقال لرموز المقاومة، وإيقاف العمليات العسكرية، والتهديد بحرب أهلية، واعتقال أمين الجبهة الشعبية أحمد سعدات وصولاً إلى مرحلة إصدار قرار يوم ٢٧ يناير باعتقال واتخاذ إجراءات ضد «المتورطين» في قضية سفينة الأسلحة «كارين أ» من المسؤولين الفلسطينيين الذين وردت أسماؤهم في القضية، والذين طالبت واشنطن وتل أبيب بمعاقبتهم على الرغم من كل ذلك، فإن إسرائيل والولايات المتحدة وأوروبا وبعض الأطراف العربية، بدأوا بنشاطات علنية وسرية في البحث عن بدائل لعرفات، بعد أن حسمت حكومة شارون أمرها بأن عرفات ليس شريكاً لها في التسوية.

ففي تقرير نشرته صحيفة يديعوت أحرونوت العبرية (٢٤/١)، زعمت أن معلومات مؤكدة وصلت إلى وزارة الخارجية الإسرائيلية تفيد بأن «المجتمع الدولي بدأ من اليوم يستعد لمن سيخلف رئيس السلطة الفلسطينية ياسر عرفات»، وأن دولاً مركزية في العالم بدأت توجه دبلوماسييها في إسرائيل للقيام بعملية تشخيص لورثة ياسر عرفات المحتملين، مشيرة إلى أنه في حالات معينة طُلب من الدبلوماسيين إجراء اتصالات معهم وتجنيبه مكاسبهم، حيث أشير في كل الأحوال إلى قائدي جهازي الأمن الوقائي في الضفة والقطاع جبريل الرجوب ومحمد دحلان ضمن الخلف المحتمل. وأضافت الجريدة تقول: إنه قبل أيام عدة، زار إسرائيل دبلوماسي ياباني رفيع المستوى، واجتمع مع أربعة من كبار المسؤولين الفلسطينيين: محمد دحلان، وجبريل الرجوب، ومسؤول ملف القدس في منظمة التحرير سري نسيبة، وأمين سر حركة «فتح» في الضفة الغربية مروان البرغوثي، مشيرة إلى أنه حين وصل هذا النبأ إلى علم إسرائيل، أرسلت لليابانيين احتجاجاً على اللقاء مع البرغوثي، الذي تعتبره مسؤولاً عن العديد من العمليات ضدها، وكان

الرد الهـاتفي أن الحـديث يدور عن لقـاءات مع شخصيات بارزة وسط الفلسطينيين سيطلقون عرفات ذات يوم»، على حد قولها.

وفي السياق ذاته، كشفت الجريدة أن تقارير سرية وصلت إلى السفارة الإسرائيلية في واشنطن، تفيد بأن الإدارة الأمريكية بدأت بفحص سيناريوهات محتملة لليوم الذي ينتهي فيه حكم عرفات. إلا أن التقارير أشارت إلى أن دحلان والرجوب رفضا التعاون مع الجانب الأمريكي للبحث في هذه السيناريوهات المحتملة خوفاً من أن ينظر لهمـا من قبل الشعب الفلسطيني كـعمـلاء للكيان الصهيوني. وقالت جريدة هارتس (١/٢٤) أيضاً: إن من وصفتهم بالأوساط المعتدلة في القيادة الفلسطينية تجري اتصالات مع الأمريكيين ومع إسرائيل للتأكيد لهما بأنهم يعارضون سياسة عرفات.

وتشير أوساط سياسية فلسطينية وإسرائيلية إلى أن عرفـات يعيش حـالة من العـزلة والانقطاع عن العـالم الخارجي، خصوصـاً وأن كثيراً من الزعمـاء العرب يرفضون تلقي مكالماته الهاتفية. ويقول المعلق السياسي الصهيوني أليكس فيشمان في مقال له في صحيفة أحرونوت (٢١يناير): إن الرئيس المصري يرفض أن يجيب على أي هاتف لعرفات، احتجاجاً منه على ما يصفه بخداع عرفات له في قضية سفينة الأسلحة القادمة من إيران كما تزعم إسرائيل. ويضيف فيشمان «الأوروبيون يضغطون، وأعضاء كبار في السلطة الفلسطينية يفكرون بصوت عال. إن الأولى لإعادة تدريج مكانة عـرفـات وتثبيت مكانته كرمز وطني، ولكن الصلاحيات التنفيذية عملياً، تنقل إلى أطر أخرى، فهم يتكلمون عن ترويكا، ثلاثة أشخاص يديرون شؤون السلطة، أو تعيين رئيس حكومة مع صلاحيات واسعة. وكل هذا ما زال في إطار الكلام، ولكن فيه ما يدل على أن السـاعة الرملية لرئيس السلطة الفلسطينية بدأت بالانتهاء».

وتناقلت مصـادر إسرائيلية وفلسطينية وعربية وأمريكية معلومات عن أن عرفـات يشعر بالخيـانة والغدر، حيث يشـارك عدد من المسؤولين الفلسطينيين، بخاصة الأمنيين منهم في عزله وفرض الإقامة الجبرية عليه، خصوصـاً في ظل ضغوط أمريكية متواصلة على دول عربية وصلت إلى مطالبتها بعدم دعوة عرفات للقمة العربية القادمة في بيروت، والبدء في البحث عن بدائل له، حيث لم يعد صالحاً لصنع السلام، حسب الموقف الأمريكي الرسمي. ويسود اعتقاد أن البديل القادم يتم تدويره بين أربعة أطراف فلسطينية، ثلاثة منهم أمنيون وواحد سياسي. فحسب معلومات صهيونية أمنية، فإن ثمة اتصـالات مستمرة بين مسؤولي جهـازي الأمن الوقـائي الفلسطيني في الضفـة والقطاع جبريل الرجوب ومحمد دحلان لتنسيق المواقف في مرحلة ما بعد عرفات، وانضم لهما رئيس جهاز المخابرات في الضفة توفيق الطيراوي. وحسب مصادر نفسها فإن الاتفاق بين القوى الثلاث يصب لصالح تنصيب محمود عباس أبومازن، عراب أوسلو بديلاً لعرفات، على شرط تمتعهم بالقوة الحقيقية من وراء الستار، كما في الحالة الجزائرية حيث يحكم الجيش عبر رئيس مدني.

في هذا الإطار جاء الإعلان عن اللقاءات السرية التي عقـدهـا شـارون مع ثلاثة من قـادة السلطة الفلسطينية الذين يوصفون بالمعتدلين وهم محمـود عباس (أبو مازن) أمين سر منظمة التحرير، والرجل الثاني فعلياً بعد عرفات فيها، وأحمد قريع (أبو علاء)

تدمير مقر عرفات في رام الله

في مواجهة محاولات إقصائه.. سعي عرفات لإعادة ضبط المشهد السياسي ولملمة خيوط اللعبة في يديه

رئيس المجلس التشريعي الفلسطيني، ومحمد رشيد مستشار عرفات الاقتصادي.

هذه المحادثات التي كان من المفترض أن تبقى سرية قبل أن تكشفها الإذاعة العبرية في فبراير الماضي، عبرت بشكل واضح عن حقيقة المؤامرات وراء خلافة عرفات خلال حياته. فلقد تكهن معلقون إسرائيليون من تكون محادثات شارون مع قريع وعباس ورشيد قد استهدفت جذب من تعتبرهم إسرائيل معتدلين للمساعدة في إنهاء ١٦ شهراً من المواجهات. ورغم محاولات عرفات التأكيد على أن هذا اللقاء تم بإذن مباشر منه وبعلمه شخصيـاً، إلا أن الصحف العبرية ومصادر إسرائيلية وفلسطينية أكدت أن عرفات صدم كثيراً من أخبار الاجتماعات عندما تسربت بطريقة ما. وسعى عرفات في محاولة منه لإعادة ضبط المشهد السياسي الفلسطيني، وإعادة لملمة خيوط اللعبة بين يديه إلى التأكيد في تصريحات صحفية في الثاني من فبراير على أن الجانبين الفلسطيني والإسرائيلي عقدا مباحثاتهما السياسية والأمنية الأخيرة بإذن منه، وقال «أصدرت أوامري بمواصلة بذل كل الجهود لاستمرار الاتصالات مع الإسرائيليين بجميع الوسائل وعلى جميع المستويات».

إلا أن الفاجعات التي نزلت تترى على رأس عرفات لم تقف عند هذا الحد، حيث كشف مرة أخرى أن المخابرات الأمريكية دخلت على خط البحث عن بدائل لعرفات، إلا أنه أكد أن تلك المحاولات قوبلت بالرفض من قبل الفلسطينيين المرشحين من وجهتي النظر الأمريكية والإسرائيلية لخلافة عرفات.

عرفات يسعى لحفظ زعامته والظهور بدور المعتدل

في ظل هذه الأجواء، وبعد سلسلة من العمليات الفلسطينية، ودخول صواريخ «قسام ٢» معادلة الصراع، واقتراب موعد زيارة شارون بن اليعازر لواشنطن، والتي قيل وقتها إنها ستعطي الضوء الأخضر الأمريكي لاستبدال عرفات، خصوصاً بعد أن كان شارون أعلن أنه نادم على عدم تصفيته لعرفات إبان اجتياح لبنان عام ١٩٨٢م. في ظل هذه الأجواء، جاء مقال عرفات في صحيفة النيويورك تايمز في الثالث من فبراير الماضي بعنوان «رؤية فلسطينية للسلام»، والذي قدم فيه تنازلات جوهرية في قضايا تعد من أهم مقدمات أي تسوية مزعومة قادمة. ثم أتبعه بمقابلة صحفية مع صحيفة يديعوت أحرونوت العبرية (١٠-٢) قدم فيها شروحاً أوفى لمقاله حول موضوع اللاجئين، قبل أن يعود مرة أخرى ويتبع ذلك برسالة إلى وزير الخارجية الأمريكي كولن باول (١٢-٢) حول سفينة الأسلحة «كارين أ».

ففي مقاله في النيويورك تايمز، دان عرفات المقاومة الفلسطينية ووصفها بالإرهابية، إذ قال «لكن بداية اسمحوا لي أن أكون واضحاً فأنا أدين الهجمات التي نفذتها الجماعات الإرهابية ضد المدنيين الإسرائيليين. وهذه الجماعات لا تمثل الشعب الفلسطيني ولا تطلعاته المشروعة من أجل الحرية، وهي تنظيمات إرهابية، وأنا مصمم على وضع حد لنشاطاتها». بعد ذلك يتحول عرفات إلى تنازل جوهري لم يكن أحد يتوقع أن يطلقه، وذلك عندما يشير إلى أن عودة اللاجئين الفلسطينيين ستراعي مخاوف إسرائيل الديموجرافية «فكذلك نسعى إلى حل عادل ومناسب لمشكلة اللاجئين الفلسطينيين الممنوعين من العودة لديارهم منذ ٥٤ عاماً. ونحن ندرك مخاوف إسرائيل الديموجرافية وندرك أيضاً أن حق عودة اللاجئين الفلسطينيين ـ الحق المقرر بموجب القانون الدولي وقرار الأمم المتحدة رقم ١٩٤ ـ يجب أن

لماذا تغير الموقفان الأمريكي والمصري بعد التنازلات التي قدمها عرفات بشأن إدانة الجهاد والتفريط في حق العودة؟

يتم بطريقة تراعي هذه المخاوف الإسرائيلية»

وفي مقابلته مع يديعوت أحرونوت، يوضح عرفات موقفه من قضية اللاجئين فيقول: «أنا لا أطلب من كل الفلسطينيين العودة، ليس جميعهم سيرغبون بذلك. هل تعتقد أن رئيس حكومة ملين الذي هو فلسطيني الأصل سيرجع إلى هنا؟ وهل سيرجع كل الفلسطينيين الأثرياء الذين يعيشون في البرازيل وتشيلي؟ هل يبدو لك أنهم سيرغبون بالعودة؟ أنا أطلب منهم الحضور للزيارة فقط لا أكثر، ولكنني قلت لكلينتون وباراك: إنه يجب أولاً حل مشكلة اللاجئين في لبنان الصعبة، الذين يبلغ تعدادهم حوالي ٢٠٠ ألف. أما بالنسبة للآخرين فستجري مفاوضات فيما يخصهم. إن مشكلة اللاجئين في لبنان هي أولاً مشكلة إنسانية، وأنتم كيهود لا يمكنكم القول «لا» لعودة اللاجئين في لبنان الذين يشكلون مشكلة إنسانية»

وفي صعيد رسالته باول التي جاءت بعد زيارة شارون وبن اليعازر لواشنطن، يعرب عرفات عن تحمله بعض المسؤولية المتعلقة بسفينة الأسلحة، ويأخذ على نفسه المسؤولية كونه رئيس السلطة، وليس مسؤولية شخصية لما حدث، ويتعهد أن عملاً من هذا القبيل لن يتكرر، رغم أن عرفات نفسه كان يصر على نفي أي مسؤولية له بسفينة الأسلحة

مابعد تنازلات عرفات

وفي ضوء تلك التنازلات الأخيرة، رفضت الولايات المتحدة طلبات شارون التي حملها معه للبيت الأبيض خلال زيارته لواشنطن، وأعلن باول في الكونجرس (١٣-٢) أن عرفات زعيم فلسطيني منتخب، كما قبل الرئيس المصري ولأول مرة منذ قصة سفينة الأسلحة الرد على مكالمة هاتفية لعرفات للتشاور يوم (١٣-٢)، في حين بقيت تل أبيب مصرة رغم كل شيء على أن عرفات لا يصلح شريكاً في التسوية، وفي هذا السياق نصح زعيم حزب العمل وزير الدفاع في حكومة شارون، بنيامين بن اليعازر الأمريكيين بتبني واحد من الحماسي الفلسطيني: أبو مازن، أبوالعلاء، دحلان، الرجوب، ونسيبة بديلاً لعرفات، فيما اعتبرت وزارة الخارجية التي يرأسها شيمون بيريز رسالة عرفات في النيويورك تايمز، بأنها مقالة «للعلاقات العامة»، واعتبرتها مستشارة الأمن القومي الأمريكي كونداليزا رايس غير كافية!

تصريحات باول الأخيرة عن زعامة عرفات، مثلت تحولاً واضحاً في خطاب الإدارة الأمريكية، ويبدو من الواضح أن ثمة تلازماً بين هذه التصريحات، وكل التنازلات السابقة التي قدمها عرفات، فضلاً عن أنها جاءت بعد يوم واحد من قرار سرب إلى وسائل الإعلام، اتخذه المجلس الثوري لحركة فتح، برئاسة عرفات بحل «كتائب شهداء الأقصى» التابعة لفتح، والتي وضعت وحدة حركة فتح نفسها على المحك، خصوصاً بعد رفض الكتائب الانصياع للأمر. وقد فسرت هذه الخطوة من قبل عرفات بأنها جاءت تجاوباً مع شرط أمريكي أساسي للاعتراف به زعيماً للشعب الفلسطيني وشريكاً في التسوية

فشارون كان يطمح من خلال زيارته للبيت الأبيض إلى أن يحصل على ضوء أخضر أمريكي لعزل عرفات، ولكن البيت الأبيض سارع قبل الاجتماع إلى الإعلان عن رفض استبدال عرفات في المرحلة الحالية. وفي المقابل كانت ثمة رسائل أخرى مغايرة لموقف البيت الأبيض، تم تسريبها، حيث نقل وزير الدفاع الصهيوني بن اليعازر، عن نائب الرئيس الأمريكي ديك تشيني قوله: إنه لو تم شنق عرفات لما كان الأمريكان يعترضون، وأبلغ صحيفة يديعوت أحرونوت (٨-٢) أنه فوجئ من الموقف المتطرف لكبار الإدارة الأمريكية إزاء عرفات، وقال «في هذا الموضوع كان تشيني أكثر تطرفاً من رئيسي»، وقال لي نائب الرئيس: من ناحيتي تستطيعون شنقه، وسمع بن اليعازر - حسب قوله - أقوالاً مشابهة من مستشاري وزير الدفاع الأمريكي، فيما قالت له كونداليزا رايس باسم الرئيس بوش: إنها يائسة من عرفات، وأنه «ليس هناك ما يمكن الحديث معه بشأنه، خسارة على الوقت». ورغم أن البيت الأبيض نفى ما نسبه بن اليعازر لتشيني من تصريحات، إلا أن مراقبين قالوا: إنه قد يكون تفوه بها فعلاً، لكنه لم يتوقع أن يسارع بن اليعازر بنقلها للصحافة

من خلال العرض السابق، يتضح أن ثمة تلازماً ما بين الضغوط الأمريكية - الإسرائيلية، وما بين دفع عرفات باتجاه تقديم مزيد من التنازلات. كما يتضح أن جل التنازلات الجوهرية التي قدمها عرفات ارتبطت مباشرة ببدء الحديث عن بدائل فلسطينية له، خصوصاً مع تركيز الجانب الصهيوني بدعايته على أن عرفات لا يصلح شريكاً في تسوية

لقد نجحت إسرائيل في جعل محورية قيادة عرفات، عامل ضغط عليه لتقديم كل التنازلات التي تريدها منه، كما استغل شارون ذات القضية لخفض سقف اتفاق أوسلو بل وحتى نسفه، وهو الاتفاق الذي عارضه شارون منذ البداية

إن المسار الذي تسير به القضية الفلسطينية اليوم، يعبر بعمق عن أزمة مشروع أوسلو ومسيرة التسوية برمتها. إن عقود العرب لا تأتي إلا بمزيد من التنازلات والعرب. كما أن اختزال قضية بحجم القضية الفلسطينية التي تتشابك فيها الأبعاد الدينية والتاريخية بالسياسية والحضارية في شخص رجل واحد مصيبة بكل المقاييس

لقد طمح منظرو أوسلو من الجانب الفلسطيني بأن يأتي لهم الاتفاق بدولة فلسطينية مقامة على ٢٢٪ من أرض فلسطين التاريخية، هي مساحة الضفة الغربية وقطاع غزة المحتلين عام ١٩٦٧م، ولكن هذا المسار وصل الآن إلى حد أن تصر إسرائيل على أن لا دولة فلسطينية ستقوم فوق أكثر من ٤٢٪ من أراضي الضفة الغربية وقطاع غزة، ما يعني قرابة ١٠٪ من أرض فلسطين التاريخية. لقد كان من الواضح منذ البدء أن اتفاقية أوسلو الموقعة عام ١٩٩٣م، تشبه بالنسبة للفلسطينيين وحقوقهم حقل الألغام، فأي خطوة تلمسها تعني أنك قد تدوس لغماً، والخروج من ذلك الحقل سالماً يوازي معجزة لن تتحقق

لقد نجحت إسرائيل في ابتزاز الطرف الفلسطيني، حتى على مستوى فتات حقوقه، وها هي القيادة الفلسطينية اليوم مازالت تسير في مسار متاهات والمجهول، مقدمة التنازل تلو التنازل، حيث لم تتعلم بعد أن مسار عشر سنوات من مسيرة تسوية قامت على أسس ظالمة، لم تزد الشعب الفلسطيني إلا مزيداً من المعاناة والآلام، ومزيداً من ضياع الحقوق. ورغم كل ذلك، مازالت تصر إسرائيل على أن الشعب الفلسطيني غير مهيأ بعد للتسوية، وأن عرفات غير مؤهل لتقديم تنازلات مؤلمة وكأنه بقي شيء له ليقدم تنازلاً جديداً فيه. ■

محاكمة «بشارة» كشفت عنصرية النظام السياسي الصهيوني

فلسطين المحتلة: وسام عفيفة

كشفت محاكمة عزمي بشارة زعيم حزب التجمع الوطني الديموقراطي، والنائب الفلسطيني في الكنيست الإسرائيلي، عن العنصرية والكراهية والعدوانية، التي تسيطر على الكيان العبري، الذي بقي منذ عام ١٩٤٨م يمارس التفرقة وعدم المساواة بين الفلسطينيين أصحاب الأرض والمحتلين اليهود.

وقد يصبح بشارة أول برلماني سحبت لإدلائه بتصريحات، وهي المرة الأولى التي ترفع فيها الحصانة عن عضو بالكنيست بسبب كلامه لا أفعاله، فبشارة الذي يحاكم في الناصرة، متهم بالتحريض على العنف من خلال تصريحات أشاد فيها بمقاتلي حزب الله، وطالب الفلسطينيين بمقاومة الاحتلال.

محاكمة عزمي بشارة جعلت النظام السياسي الصهيوني في قفص الاتهام وضاعفت من حدة التوتر بين اليهود البالغ عددهم ٦، ٤ مليون نسمة وفلسطينيي ١٩٤٨م البالغ عددهم ١، ٢ مليون نسمة، الذين يعانون من تعصب الدولة ولا يزالون ينتظرون نتائج التحقيقات في قتل ١٣ منهم على يد الشرطة في الأيام الأولى من انتفاضة الأقصى.

متهم بالتحريض والعصيان

ويتهم تل أبيب بشارة - ٤٦ عاماً - بالتحريض على العصيان إثر تصريحات دعا فيها إلى «المقاومة الشعبية» خلال احتفال أقيم في سورية في عام ٢٠٠١م، بحضور مسؤولين من «حزب الله» السابق، كما أنه متهم بتنظيم رحلات للأسر العربية من داخل الأراضي المحتلة عام ١٩٤٨م إلى سورية.

كما يلاحق بشارة بتهمة الإشادة بحزب الله ويقول إحدى وثائق الاتهام إن بشارة أعلن في الخامس من يونيو ٢٠٠٠م في أم الفحم بشمال فلسطين المحتلة أن «حزب الله قد انتصر، وإننا للمرة الأولى منذ ١٩٦٧م نتذوق طعم النصر، وإن من حق حزب الله أن يفخر بنجاحه وإذلاله لإسرائيل»، وكانت النيابة قد قررت محاكمة بشارة وفق قانون ... الذي يعود لحقبة الاستعمار البريطاني.

تضامن شعبي

وبعد مشهد التضامن مع بشارة ذروتها عندما تقدم زعيم الحركة الإسلامية الشيخ رائد صلاح معانقة بشارة والسير إلى جانبه نحو باب المحكمة، ودفعت مشاعر التضامن هذه الحشود التي رافقت بشارة إلى المحكمة لرفع العلم السوري وبعث مراسل بتقريرين العبري إلى القول: «هذه المرة الأولى التي يرفع فيها العرب علم سورية أمام مؤسسة رسمية إسرائيلية».

بشارة: نوايا مبيتة لمحاكمتي ضمن مؤامرة سياسية بالاتفاق بين جهاز المخابرات «الشاباك»

ويحاول محامو الدفاع عن بشارة أن يلغوا المحكمة من بدايتها، وعرض المحامي حسن جبارين الذي يرأس طاقم الدفاع أمام هيئة المحكمة مقطوعات من الجرائد ومستندات، تشير إلى أن دوافع غريبة وسياسية خفية تقف وراء تقديم لائحة الاتهام ضد بشارة بينها تصريحات وتقرير «الشاباك» الإسرائيلي المتعلق بنشاط بشارة وتحركاته السياسية.

محاكمة سياسية وعنصرية

ويرى الدكتور «بشارة» أن محاكمته مؤامرة من جانب الحكومة الإسرائيلية لنزع الشرعية عن نواب العرب بالكنيست ومحاولة لضرب الحركة الوطنية والتيار القومي العربي.

ويقول: «كانت هناك نوايا مبيتة لمحاكمتي ضمن عمر الطعن في أداء على موقفي السياسية لأن تصريحاتي تصب في جوهر عملي كنائب عن الشعب وممثل له».

وأضاف أن طاقم المحامين الذي يترافع في قضيته أثبت أمام المحكمة، أن هناك مؤامرة سياسية دبرت ضده بالاتفاق بين جهاز المخابرات الإسرائيلية والمستشار القانوني للحكومة لضرب التيار الليبرالي.

وأشار بشارة إلى أن محاكمته على خلفية تأييده للمقاومة الفلسطينية ضد الاحتلال أمر يثير العجب من حكومة تدعي أنها الوحيدة التي تتمتع بالديمقراطية في المنطقة، موضحاً أن هذه المحاكمة مفضوحة لأنها مبنية على حقد مسبق وتتعامل بعداء وعنصرية.

وأوضح أن حكومة شارون تريد الانتقام من الفلسطينيين المقيمين في الأراضي المحتلة عام ١٩٤٨م بشكل عام، ومن الذين اختيروه خاصة، وبين أن تاريخ الحكومة في التعامل مع الشعب الفلسطيني زاخر بالأمثلة التي تؤكد عنصرية إسرائيل وقادتها، بدءاً من بن جوريون، وصولاً إلى شارون.

يذكر أن تقارير لجهاز المخابرات الإسرائيلي «الشاباك» تتعلق بنشاط بشارة وتحركاته السياسية، قدمت ضمن ملف الاتهام.

ردود فعل

من جهته اعتبر «إبراهيم أبو نجا» نائب رئيس المجلس التشريعي الفلسطيني - «أن هذه المحاكمة ليست عادلة»، داعياً إلى «محاكمة شارون وحكومته، التي ترتكب المجازر، وما زالت ضد الشعب الفلسطيني الأعزل».

وكان نحو ٨٠٠ من أنصار بشارة وأعضاء في برلمانات بريطانيا والنرويج والسويد تجمعوا أمام المحكمة في مظاهرة احتجاج كما خرجت مظاهرات مؤيدة لبشارة يوم ٢٦ فبراير في ٢٣ بلدة عربية داخل حدود الأرض المحتلة عام ١٩٤٨م، كما نظمت مظاهرات مؤيدة في دمشق وبيروت، وحظيت المحاكمة بتغطية شاملة من وسائل الإعلام العربية.

والدكتور عزمي بشارة أستاذ جامعي مسيحي ينحدر من «الجليل»، وهو نائب منذ انتخابه في ١٩٩٦م، ويمثل الحزب العربي القومي في الكنيست، درس الحقوق والفلسفة في القدس المحتلة، ثم حصل على درجة دكتوراه في الفلسفة من ألمانيا، وصار أستاذاً جامعياً، وله العديد من المؤلفات في الفكر العربي أهمها «مساهمة في نقد المجتمع المدني» و«الديموقراطية وأنماط التدين».

ثم انتقل من العمل التثقيفي إلى العمل السياسي التنظيمي، فأسس «التجمع الوطني الديموقراطي»، ورشح نفسه عام ١٩٩٩م لانتخابات رئاسة الحكومة الإسرائيلية، وأثار بذلك نقاشات بين مؤيد ومعارض لهذه الخطوة في حين حاول هو أن يثبت زيف «ديموقراطية» الكيان الصهيوني. ■

بشارة (يمين) يتحدث عن المحاكمة

حين يكون وزير داخلية الهند خريج منظمة متطرفة

الإرهاب الهندوسي.. في مهمة رسمية لقتل المسلمين

حصدت الجرائم التي ارتكبها المتطرفون الهندوس مئات القتلى من المسلمين الذين لقي معظمهم حرقاً في جوجرات ولاية غرب الهند حيث أضرم المتطرفون الهندوس النار في عشرات المساجد والمنازل والمحال التجارية الخاصة بالمسلمين، وعلى الرغم من قول الحكومة التي يرأسها حزب بهارتيا جاناتا الهندوسي المتطرف إنها نشرت الآلاف من الجنود فقد استمرت الجرائم الهندوسية أياماً متتالية وقد تكرر في حوادث مماثلة في الماضي أن كان الجيش والشرطة اللذان يشكل الغالبية من الهندوس يتغاضيان الطرف عن ممارسات الهندوس ويقصر أفرادهما في حماية المسلمين إن لم يكونوا يشاركون بالفعل في قتلهم وحين أحرق متطرفون هندوس ٣٧ مسلماً أحياء في [illegible] الغاضبة في جوجرات بالرغم من انتشار آلاف الجنود في الولاية اكتفى وزير الداخلية بالولاية بالقول: «أغلق الأوغاد الطريق ومنعوا الشرطة من الوصول إلى الموقع، وكان مهمة «الأوغاد» أن يمنعوا العون للشرطة أو يفسحوا لها الطريق».

الاجتياح الهندوسي بدأ بعد أن اشتعل حريق في قطار كان يقل متطرفين هندوساً يوم السابع والعشرين من فبراير الماضي في منطقة جودرا، مات منهم ٥٨ هندوسياً بعد حضورهم اجتماعاً في مدينة أيوديا لمطالبة الحكومة ببناء معبد هندوسي فوق المسجد البابري الذي دمره الهندوس ذاتهم قبل ١٠ سنوات مما أدى لإثارة مشاعر المسلمين، وقبل أن يبدأ التحقيق فضلاً عن أن تظهر نتيجته جرى اتهام المسلمين بتدبير [illegible] من أجساد المسلمين الأبرياء مع مساجدهم ومنازلهم ومتاجرهم. هكذا تجري الأمور في الهند التي يزعمون أنها أكبر ديمقراطيات العالم!

الحادث لا يمكن فصله عن سلسلة من الجرائم بحق المسلمين طوال تاريخ مرير من الاضطهاد الهندوسي لهم وخاصة بعد الاستقلال، كما لا يمكن فصله عن [illegible] الهندوسية المتطرفة التي نجحت أخيراً في وصول حزب بهارتيا جاناتا المتطرف للسلطة في الحكومة المركزية وهو لا يعدو أن يكون الجناح السياسي للتطرف الهندوسي كما ذكرنا في التقريرين السابقين.

وأخيراً، فإن الحادثة لا يمكن فصلها أيضاً عن التصعيد الأخير ضد باكستان والإرهاب القائم في كشمير، حيث يمارس الجيش الهندي أبشع حالات الإرهاب التي لا يبرزها سوى الإرهاب الصهيوني في فلسطين. كلمة أخيرة لدعاة حقوق الإنسان والحرية المطلقة والعلمانية [illegible] لمسلمي الهند ■

أخطر المنظمات الهندوسية الإرهابية:

منظمة (آر. إس. إس)

عاصفة مكافحة الإرهاب التي أطلت على العالم وكانت تغطيه بالكامل بعد أحداث الحادي عشر من شهر سبتمبر الماضي، تقوم على أسس ومبادئ توصف بالازدواجية، وعدم تحري الحقيقة بكل الموازين. فالقائمة الأمريكية للمنظمات الإرهابية تشمل المنظمات الإسلامية أو الجهادية فقط أما المنظمات الإرهابية الحقيقية الهندوسية والصهيونية فإنها لا تعتبر إرهابية وفقاً للمعايير الأمريكية. ونستعرض هنا إحدى أهم وأخطر المنظمات الإرهابية الهندية المدعومة من الحكومة الهندية من بين ٢١ منظمة هندوسية متطرفة تعمل ليلاً ونهاراً لتجعل الهند دولة هندوسية بحتة، ونقصر الحديث على منظمة (آر إس إس) فهي أشهر تلك المنظمات وأكثرها انتشاراً وتأثيراً في المجتمع الهندي حيث إن عدداً كبيراً من قادة الحزب الحاكم بهارتيا جاناتا ينتمون إليها وسيدلنا ذلك المدخل على تفسير للعنف الهمجي الذي سلكه الهندوس ضد المسلمين في الهند

إسلام آباد: خالد محمود خان

تأسست المنظمة في عام ١٩٢٥م على يد الدكتور كيشورام بلرام هيد كيوار الذي تقلد مناصب عدة في حزب المؤتمر الوطني الهندي في وقت مبكر، إلا أنه شعر بالإحباط الشديد بعد ... حركة سوراج الهندوسية والمتطرفة، وازداد شعوره هذا حينما وصل غاندي إلى رئاسة حزب المؤتمر، وازداد نشاط المسلمين في الحزب عندئذ استقال من المؤتمر وأسس منظمة (آر. إس. إس) لرعاية الشعار

الهندوس والهندوس بالدولة على أساس أن الهند للهندوس دون غيرهم من الديانات والثقافات

سياسة ومبادئ اللوائح الخاصة بالمنظمة:

حق العضوية في المنظمة يقتصر على الرجال فقط دون النساء

لا تسمح المنظمة للنساء بالعضوية تحت أي ظرف

- أحقية فئة «تشيت بدان» من البراهمة في قيادة المنظمة
- استئصال الشيوعية والمسيحية والإسلام من الهند

يجب أن يحكم الهند الآريون (إحدى قبائل البراهمة)

يجب على أعضاء المنظمة تلقي التربية العسكرية والتدريب على استعمال الأسلحة المتطورة والعمليات الإرهابية

إحراق أرملة المتوفى مع جثة زوجها

جعل اللغة السنسكريتية لغة رسمية للبلاد

خلق الإشاعات وغسل دماغ الأعضاء لاستخدامهم في المذابح المنظمة ضد غير الآريين في أنحاء الهند المختلفة

توحيد الشعب الهندوسي على أساس المعتقد ... وهذا الهدف لا يتحقق إلا ...

هدف المنظمة بناء معابد هندوسية على أنقاض ألفي مسجد، كما تطالب بإغلاق نحو ٢٥ ألف مدرسة دينية إسلامية

المنظمة تدعو أفرادها للتسلح ومهاجمة المسلمين وتعليماتها تقول: لا ترحموا حتى الأصدقاء والمعارف

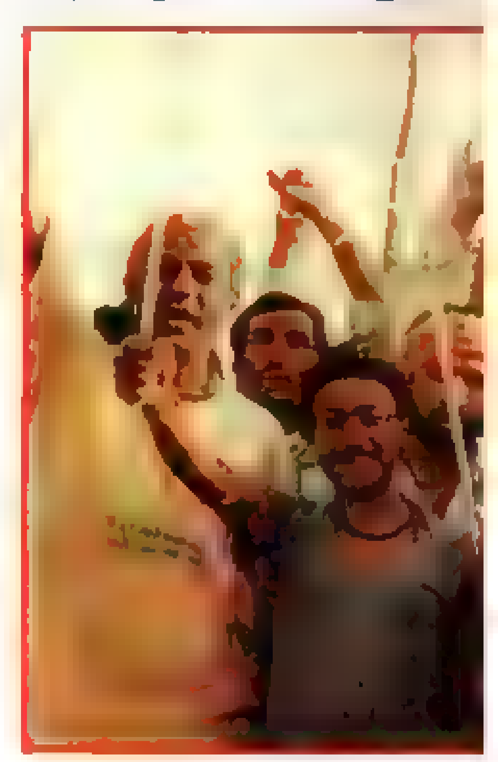

المجتمع الهندوسي الموحد والقوي لذلك فإن منظمة «أر إس إس» أخذت على عاتقها مهمة توحيد الهندوس وتجديد الهندوسية لصالح العالم والبشرية جمعاء على حد زعمهم

مطامع المنظمة

أعلنت المنظمة مراراً، أنها تنوي بناء معابد هندوسية على أنقاض ألفي مسجد وثلاثمائة كنيسة وخمس وثلاثين معبداً سيخياً وتطالب بإغلاق نحو ٢٥ ألف مدرسة دينية إسلامية في الهند، وتزعم أن المعلمين في هذه المدارس يفسدون الطلاب الدارسين. وهي بدورها فتحت معاهد تأهيلية وتدريبية لمعلمين تخرج فيها نحو ١٨ ألف مدرس، خمسة آلاف منهم حصلوا على وظائف حكومية في مدارس رسمية كما تنوي تدريب مليوني مدرس على أفكارها

أما عن مطامعها الخارجية، فيطلق قادة المنظمة أن باكستان، وبنغلاديش، ونيبال، وبوتان، وبورما، وسريلانكا، لابد أن تنضم إلى الهند، وأن على الهند أن تعمل وتستعد لذلك. ولتحقيق هذا الهدف استأجرت الضباط المتقاعدين لتدريب نحو ٥٠ ألف شاب في ١٨ إقليماً هندياً كما أن المنظمة تورطت في كثير من الأعمال الإرهابية وتفجير القنابل في الدول المجاورة، وخاصة في باكستان

تعليمات «أر. إس. إس» لقادتها المحليين

حصلنا على نسخة من كتيب للمنظمة وزع بعد هدم المسجد البابري، يتضمن تعليمات خاصة لأعضائها ومنتسبيها. وبعد الاطلاع على هذه التعليمات، يدرك المرء مدى خطورة وحقد هذه المنظمة على المسلمين خاصة والأقليات الأخرى عامة. هذا الكتيب غيض من فيض، حيث الآلاف من المجلدات والأوراق توزع على الناس من قبل المنظمات الإرهابية المتطرفة الداعية إلى الطائفية والعنصرية. ومما جاء في الكتيب:

في الظروف الراهنة نكلفكم بمهام إضافية جديدة، مع أن جميع النشاطات الأخرى تستمر، وتصدرون للمتطوعين والوطنيين، بإبلاغ المكتب الرئيس عند حدوث أي رد فعل.

١ - شراء القنابل اليدوية والسلاح الخفيف وتوزيعه على الوطنيين.

٢ - العمل لتقوية روابط الصداقة مع الطبقة الدنيا، وكسب تأييدها لمحاربة المسلمين.

٣ - اضطرابات وأحداث محلية يجب أن تصور وتصبغ بالعنصرية، حتى تنشأ اشتباكات عنصرية.

٤ - نشر أفكار هندوسية في أوساط الأطباء والصيادلة، وإقناعهم ببيع الأدوية «منتهية الصلاحية» للمسلمين، والهمس بكلمة «أوم» وبعض «شري رام» - إله الهندوس المزعوم في آذان مواليد المسلمين الجدد، ومحاولة إعطائهم حقن العقم الدائم.

٥ - نشر الأفكار الهندوسية في أوساط كبار المسؤولين والبيروقراطيين، لمواجهة الأقليات بصفة عامة، والمسلمين بصفة خاصة.

٦ - مقاطعة الإعلام المرئي والسمعي المنادي بالمساواة.

٧ - حث وتحريض كبار المسؤولين في الدولة على إصدار التصاريح لفتح محلات الخمور، والسطور، والدعارة، والمخدرات في مناطق المسلمين، وترغيب بنات المسلمين والمسيحيين في الدعارة والفساد.

٨ - إعداد وتدريب المتطوعين لبيع الأطعمة الضارة والفاسدة خارج مدارس المسلمين، ليتضرر أولاد المسلمين ذهنياً وجسمياً.

٩ - نصب الأصنام في جميع الأماكن والمساجد، والمقابر، والكنائس، لإبراز مظهر الهندوسية على سائر المناطق.

١٠ - يتدرب الأعضاء والمتدربون على مهاجمة المسلمين فجأة، ويُعطون التعليمات «ألا يرحموا في ذلك، الأصدقاء والمعروفين لديهم على حد سواء».

١١ - إشعال نار الحقد والعداوة في قلوب الشرطة ورجال الجيش ضد المسلمين.

١٢ - ترغيب المتطوعين والطلاب الهندوس بأن يقوموا ببيع ونشر المخدرات في أوساط الشباب المسلمين.

١٣ - العمل على تحرير الشباب الهندوس، والمتطوعين والطلاب وإثارة الغريزة الجنسية، ليتعرضوا لفتيات المسلمين في الأماكن العامة، والمكاتب والكليات والجامعات، والتقاط صورهن.

١٤ - ترغيب التجار وأصحاب البنوك، على وضع سياسات، ولتنفيذ خطط، لانهيار الوضع الاقتصادي لغير الهندوس.

١٥ - مراقبة وترصد غير الهندوس، وتزويد المركز الرئيس بالتقارير المفصلة حول نشاطاتهم.

مخططات وتعليمات المنظمة بمناهج التعليمية

١ - الارتكاز على اللغة السنسكريتية عند وضع المناهج.

٢ - إدراج مادة قراءة السنسكريتية في المناهج.

٣ - إبراز التاريخ الهندوسي.

٤ - التركيز على مبادئ سرسواتي «إحدى آلهة الهندوس» المزعومة، التي تعتبر إلهة العلم والمعرفة في المعتقدات الهندوسية.

وتعمل منظمة «ويديا بهارتي» فرع منظمة «أر إس إس» في مجال وضع المناهج، وهي تسعى لترسيخ القومية الهندوسية في أذهان الجيل الناشئ، فإذا تربى الطفل على هذه الأفكار الهدامة، فإنه يجعل كل الأقليات والديانات الأخرى أعداء له، يجب محاربتهم واستئصالهم من المجتمع الهندي.

نظام التربية العسكرية للمنظمة

إضافة للتدريب الجسدي ينبغي أن يتدرب الأعضاء على استخدام العصا الطويلة، والسيف الخشبي وألعاب كيدي، وجودو كما يتركز التدريب على الجانب العقلي، حيث يُعطى للمتدربين دورات في التاريخ، والمشكلات الاجتماعية مع التركيز الخاص على القومية الهندوسية، والهدف من ذلك هو أن يصبح الأعضاء مخلصين لعملهم، جاهدين لتحقيق الأهداف المنشودة لجعل الهند دولة هندوسية.

لقد أكمل نحو ١٥ ألف شاب التربية العسكرية في عام ٢٠٠١م، وفقاً لما الجدول الآتي:

عمليات تدريب أعضاء المنظمة على استخدام السلاح

عدد المتدربين	المنطقة التي تم تدريبهم فيها
١	معسكرات إقليم يوبي
٥	معسكرات إقليم مهاراشترا
١٧١٩	معسكرات إقليم كيرالا
٣٥	معسكرات راجستان
٣٣٠٥	معسكرات كرناتكا
٣٣٠	معسكرات إقليم بهار
١٩	معسكرات جوجرات
١٧٧٥	معسكرات إقليم البنجاب الشرقية
١٦٦	معسكرات في أندرا براديش
١٦	معسكرات هريانة
١٦	معسكرات في البنغال الغربي
١١٨٦	معسكرات أريسة
١٠٥١	معسكرات في تاميل نادو
٩	معسكرات إقليم آسام
١٥	في كشمير وهماتشل براديش
٥٣٠	منهم تم تدريبهم في أماكن مختلفة أخرى

لقد وصل عدد الأعضاء المنتمين إلى المنظمة والمتخرجين من دوراتها التدريبية إلى أكثر من (٢٠٧١٨٠٦) عضو

الزي الرسمي لأعضاء المنظمة

يلزم الأعضاء ارتداء الزي الرسمي في المناسبات الرسمية للمنظمة، وذلك لنشر أفكارها وتأثيرها على أوساط المجتمع، وهو عبارة عن قميص أبيض، وشورت قصير أسمر، مع لبس قلنسوة غاندي سوداء، وحذاء أسود

شعار المنظمة: سو ستكار أي (ارفعوا تسودوا)

علاقة حزب بهارتيا جاناتا الحاكم بها

إن العلاقات الوطيدة بين الحزب الحاكم «بهارتيا جاناتا» و«آر. اس. اس.» لا تخفى على أحد، حيث يعتبر الحزب الجناح السياسي لها وقد ظهر ذلك بوضوح شديد حينما انتخب «لال كرشنا أدفاني» الرئيس السابق للمنظمة وزيراً للداخلية في الحكومة الحالية

وإذا ما استعرضنا القيادات الهندوسية البارزة في الحزب، نجد أن معظم هؤلاء إما تدربوا في معسكرات المنظمة أو تولوا مناصب مهمة فيها

كما أن كثيراً من المنظمات الهندوسية المتطرفة تحالفت مع الحكومة الحالية في تشكيل الحكومة، وهي من وقت لآخر تضغط على الحكومة المركزية لتحقيق مطالبها، وتستغل موقعها في الحكومة لتحقيق أهدافها ضد المسلمين والأقليات الأخرى فعلى سبيل المثال أعلنت منظمة فيشوا هندو بريشاد (في. اتش. بي) في ٢٠٠٣/٢/١١م أنه يجب على الحكومة المركزية أن تقدم لها التسهيلات اللازمة لبناء معبد هندوسي في أيودهيا مكان المسجد البابري، وإلا فإنها ستبدأ بدورها ببناء المعبد ابتداء من ١٥ مارس الجاري وستقيل أعضاؤها من الحكومة المركزية، ومن هذا الأسلوب، الذي تتبعه أيضاً جميع المنظمات الأخرى يتبين بصورة جلية، أن الحكومة الهندية أصبحت لعبة في أيدي المتطرفين الذين يسعون لاستئصال الديانات والأقليات الأخرى، ليتمكنوا من إقامة دولة هندوسية متطرفة. ولأجل ذلك ومع سياسة الضغوط والاستفزاز تعمل هذه المنظمات سراً في الدول الإسلامية الأخرى لأجل نشر الثقافة الهندوسية فيها، ومن أهم النشاطات في هذا المجال التي تبنتها منظمة «آر اس اس» عن طريق أعضائها

١ - تدريب رجال الاستخبارات الهندية من الهندوس والبوذيين، للعمل كأئمة مساجد وخطباء في بعض الدول الإسلامية، وفي بعض المراكز الإسلامية في الدول الغربية بهدف تشويه صورة الإسلام ونشر الفساد والإباحية وتفريق صف المسلمين

٢ - توظيف عدد كبير من العمالة الهندوسية في البلاد العربية ولاسيما الدول الخليجية منها، ونشر ظاهرة الخادمات الهندوسيات واللاتي يتربى أولاد المسلمين على أيديهن

٣ - نشر الثقافة الهندوسية عن طريق الأفلام الهندية المنتشرة في البلاد الإسلامية

٤ - العمل بجد للقضاء على الحضارة الإسلامية في الهند عبر تهديد منظمة «آر اس اس» جميع الأقليات الموجودة بأن تظهر وتحافظ على الثقافة الهندوسية وتترك معتقداتها

يقول رئيس المنظمة على المسلمين والنصارى في الهند أن يظهروا مظاهر الحضارة والثقافة الهندوسية فقد حان الوقت ليختاروا أحداً من أمرين: إما ترك مظاهر دينهم، أو يعاملوا كأنهم أجانب على المجتمع الهندي

ويقول وزير التربية والتعليم الحالي «مورلي منوهر جوشي» بإقليم اترابرديش خلال كلمة له في إحدى المناسبات الكبيرة: «كل من يروج للدين الإسلامي في المدارس، يلحق أضراراً بالهند والهندوسية فعلى أن نقضي على الإسلام في الهند لضمان التقدم إلى الأمام»

ولعل من أسوأ الإهانات التي يتعرض لها المسلمون في الهند إجبارهم على اختيار لفظ «كرشنا ورامأ» جزءاً من أسماء أبنائهم حينما يقدمون أوراقهم للقبول والتسجيل في المدارس والكليات الحكومية، مع أنهما اسمان لاثنين من آلهة الهندوس المزعومة

نماذج حية على بعض من جرائمهم

تسببت المنظمة في خلق التوتر والفوضى في الهند ومارست عمليات قتل وإبادة منظمة لقادة الديانات والأقليات الأخرى ومن ذلك:

١ - اغتيال مهاتما غاندي على يد أحد نشطاء المنظمة وهو «ناثورام غودسي» من طائفة البراهمة الذي أفاد بأنه فعل ذلك بأمر من باندت نهرو، وكان ذنب غاندي أنه كان يدعو إلى الانسجام والمساواة بين جميع فئات الشعب

٢ - محاولة اغتيال عديد من قادة الهندوس من الطبقة الدنيا، مثل الدكتور امبيد كار، وكانشي رام بادلر، وكاربوري طاكور

٣ - حسب التقديرات الرسمية، ارتكبت أكثر من ثمانية آلاف مجزرة ضد المسلمين من عام ١٩٤٧ حتى عام ١٩٨٥م

٤ - في ١٩٩٢/١٢/٦م ارتكبت جريمة هدم المسجد البابري التاريخي في أيودهيا تحت رعاية هذه المنظمة

٥ - للمنظمة يد طولى في الضغط على الحكومة الهندية لبناء معبد هندوسي مكان المسجد البابري

٦ - ولها تاريخ حافل في إسقاط الحكومات التي لم تستجب لمطالبها مثل حكومة في بي سنغ وغيرها

٧ - تمكنت المنظمة من الوصول إلى الحكم بقيادة اتال بيهاري فاجبائي رئيس الوزراء الهندي الحالي الذي اشتهر بأفكاره الهندوسية المتطرفة بجانب دعم

المنظمات والشخصيات الهندوسية المتطرفة الأخرى مثل: مرلي منوهر جوشي ولال كرشنا ادفاني، وبال ثاكري وغيرهم

بعض المنظمات الهندوسية الإرهابية الأخرى

١ - **ويشوا هندوسي بريشارد (في. اتش. بي)** هذا هو الجناح الخارجي المؤيد (لسنغ باريوار)، ويعمل على تقدم وتساوق مع «ار. اس. اس» لنقل وغسل الأموال والفساد الدولي. مقرها الدائم سيلهي، ورئيسها الحالي هو وشنو هاري داليا

٢. **ممالي هندوسي**: جماعة إرهابية هندوسية متعصبة، تتولى مهمات الإحراق والفوضى

٣. **اريا سماج**: حركة هندوسية في ثوب جديد

٤ - **شيوا سينا**: أي «جيش شيواجي»، يتمركز في مهاراشترا ويتبع التكتيكات العسكرية لشيواجي مقرها الدائم مومباي، ورئيسها الحالي هو بال ثاكري

٥ - **حزب بهارتيا جانتا**: الجناح البرلماني لسنغ، وكثيراً من الأحيان يصطنع قناع «الاعتدال» للوقوف على وجهه، بينما يشجع ويسمح للأجنحة والمنظمات الأخرى سراً بالاستمرار في عمليات الإبادة الجماعية والمذابح المدبرة

٦ - **سنت سامبتي**: إحدى الجماعات المتطرفة والمنشقة عن جماعات إرهابية أخرى

٧ - **منظمة ماهاسابها**: إحدى أقدم المنظمات الهندوسية التي دبرت اغتيالات لكثير من القادة غير البراهمة

٨ - **بجرانك دل** مقرها الدائم في دلهي ورئيسها الحالي: أشوك سنغل

٩ - **حي دل**: جناح «سنغ» الخاص الذي تأسس ضد السيخ، وهدفه الوحيد استئصال السيخ، وكذلك بدأت عملياتها الإرهابية ضد المسيحيين والمسلمين.

١٠- **هندو جاغرن منش**: ومقرها الدائم في أحمد اباد ورئيسها الحالي هو رام كربال.

١١ - **شيو سنك**

بعض قادة هذه المنظمات

١ - **لال كرشنا ادفاني** - وزير الداخلية الحالي - كان ينتمي إلى منظمة ار. اس. اس

٢ - **بالا صاحب ديوراس** - كان القائد الأعلى لمنظمة ار. اس. اس

٣ - **بال ثاكريه**: نظم حملات الإبادة ضد المنبوذين والمسلمين والمسيحيين في مهاراشترا، وهو رئيس منظمة شيوا سينا حاليا

٤ - **اتال بيهاري فاجبائي**: العقل المدبر لهدم المسجد البابري الشهير، وإبادة جماعية لأكثر من [illegible] مسلم

٥ - **سافاركار**: يعتبر الأب الروحي لفكرة «هندوتوا»، وذلك لكثرة كتاباته في هذا الموضوع

٦ - بالنكنث لال شرما بريم

٧ - بالراج مادهوك

٨ - نراجن ديف تيرث

٩ - راما غوبالان: قائد هندوتوا لجنوب الهند

١٠- نعرما لنكا مادار

بعض مصطلحات المنظمة

هندوتوا: تعني الهندوس واللغة الهندوسية والهند، أي أن الهند للهندوس بلغتها الهندية

سنغ بريوار: أي عائلة منظمة ار. اس. اس، فكل من ينال العضوية في المنظمة يصبح أحد أفراد عائلتها، وبالتالي يحصل على امتيازات وصلاحيات تؤهله لجلب المصلحة العامة للمنظمة ■

وزير الداخلية في «أكبر ديمقراطيات العالم» عضو في «أخطر منظمة إرهابية»... هل يفسر ذلك هول المجازر التي وقعت للمسلمين؟

تايمز البريطانية: شرطة الهند تركت المسلمين يحترقون!

«عندما رأى احسن جعفري حشداً من الهندوس يتقدم نحو بيته جرى إلى الهاتف للاستغاثة بالشرطة الهندية، إلا أن أحداً منهم لم يهب نجدته»

في الخارج اندفع الحشد الهائج إلى الأمام، وهم يرددون بهوس تراتيم تمجد «رام» معبود الهندوس الأكبر. أما في داخل البيت، فقد تملك الرعب ابني أخيه الطفلين، وانخرطا في بكاء مرير. وفي محاولة يائسة لإبعاد المهاجمين جرى احسن إلى شرفة منزله وأطلق طلقة من مسدسه في الهواء لإخافة الحشد، فردوا عليه بوابل من الحجارة، ثم جرى أحدهم وهو يحمل «صفيحة» بنزين، وبعد ذلك مضى هو وأهل بيته محرقة، ثم أشعل النار في البيت

كل ما تبقى من احسن وعائلته كومة من اللحم والعظام المتفحمة وبين رماد المحترقين وهم أحياء، كان يرقد ذراع طفل محترق، وأنامله الصغيرة محترقة إلى درجة السيلان، شاهدة على مخزون الكراهية ضد المسلمين في الهند!

هذه المأساة إحدى القصص التي ترسم مأساة أكبر نسج فصولها القائمة المتطرفون الهندوس بولاية جوجرات الهندية أوائل شهر مارس الجاري، والتي كشفت النقاب عنها صحيفة «تايمز اوف لاين» البريطانية

وقالت الصحيفة: إن من بين ركام البيت الذي حرقه المتطرفون الهندوس لوحة نحاسية مكتوب عليها «احسن جعفري: العضو السابق بحزب المؤتمر الهندي» مشيرة إلى أن عضويته بالحزب ذي النزعة العلمانية الذي تأسست عليه الهند الحديثة لم تشفع له حتى ينجو من الموت حرقاً، وأن اختياره للعيش في حي مسلم بين أغلبية هندوسية بالقرب من مدينة أحمد اباد الهندية كلفه حياته وحياة أسرته

أما تفاصيل المأساة فيرويها «مانوج كمار» جاره الهندوسي الذي أكد حالة الغضب التي اجتاحت هؤلاء الهندوس عندما انتشرت شائعات مؤكدة أن المسلمين كانوا وراء حريق قطار جوديهارا، وأشار إلى أن رغبة الانتقام تملكتهم: فحبسوا الأطفال مع الرجال، ثم صبوا البنزين عليهم، وأحرقوهم، وبينما حاول أحسن الهرب أمسكوه وجروه في الشارع، ثم ضربوه وطعنوه، وأخيراً ألقوه في المحرقة مع إخوته الثلاثة وابني أخيه

عبرت الصحيفة عن حالة الهندوس قائلة: «إن الآلاف من الهندوس تسلحوا بالمناجل والسكاكين والهراوات، وتجمعوا على الطرق، وطوقوا بيوت القلة من المسلمين الهنود وأشعلوا فيها النيران»

وروت مراسلة «تايمز اوف لاين» تساؤل الشرطة الهندية فقالت: «بينما تحصن بعض المسلمين بمتاريس صنعوها لحماية أنفسهم، وصلت قوة من الشرطة مسلحة بالبنادق والهراوات، واستطاعت تفريق حشود الهندوس، لكن الهندوس تجمعوا ثانية؛ وهو ما أصاب الشرطة بالضجر والملل، وقرروا ترك الساحة، ولما اعترض بعض المسلمين قائلاً: إن الهندوس سوف يقتلوننا، رد عليه أفراد القوة شبه المسلحة بلا اكتراث: «ما من شيء يمكننا عمله»!■

في السادس عشر من شهر مارس من العام الماضي تجمع المسلمون القاطنون في مدينة «كانبور» في مظاهرة سلمية احتجاجاً على إحراق القرآن الكريم من قبل المتطرفين الهندوس في العاصمة نيودلهي وذلك بعد أن تبيّن لهم أن الحكومة الهندية لن تحرك ساكناً لمعاقبة المجرمين، فقام جناح من قوات الشرطة الهندية المسمى بـ provincial Armed constabulary (PAC) (والتي لها تاريخ أسود في قتل المسلمين والانحياز إلى الهندوس) بإطلاق النار على المحتجين تساندهم جماعة مسلحة من العصابة الهندوسية واستشهد من المسلمين قرابة ١٠ أشخاص وسقط ٣٠ جريحاً. ولكن في الأخير أصبح المعتدي مدعياً والمظلوم متهماً فاتهم المسلمون بإحداث الفتن واعتقلوا من قبل قوات الأمن.

مجيب الرحمن محمد شريف

mujeebloo@hotmail.com

وبعد القمة التي جمعت بين الجنرال الباكستاني «مشرف» ورئيس الوزراء الهندي «فاجباي» في شهر يوليو من العام الماضي، توجهت طائفة من الهندوس المتطرفين بدعم من حكومة ولاية «أتربرديش» إلى مدينة «كاشيبور» التي تبعد ١٥ كيلو متراً من محافظة «مراد آباد» بولاية أتربرديش. ومن غير سبب أو أحداث خلفية شرعوا بقتل المسلمين والاعتداء عليهم. وقُتل من المسلمين العشرات وجرح آخرون، ولم ينج من أيديهم الأطفال والنساء، حيث ذكرت الصحف والمجلات الصادرة بعد بضعة أيام من الحادثة مشاهد وتفاصيل الاعتداءات على النساء وهتك أعراضهن واغتصابهن بعد اختطافهن إلى الغابة القريبة من الموقع، وكان ذلك في ليلة ٢٢ من يونيو من العام الماضي. وقد تبين أن رجال الأمن والشرطة شاركوا الهندوس - كعادتهم - في هذا الهجوم الوحشي على المسلمين.

أما الانتهاكات التي تحدث بشكل يومي في ولاية كشمير التي تسيطر عليها الهند فحدث ولا حرج: قتل وتعذيب وهتك للأعراض وتخريب لبيوت.

إن مسلسل الكيد والمؤامرة التي تدور على المسلمين في الهند قد أخذا منعطفاً جديداً وخطيراً بعد أن وصلت القوى الهندوسية المتطرفة إلى الحكم عن طريق لعبة سياسية قذرة، فأصبح الاضطهاد وهدم المساجد وقتل المسلمين وهتك الأعراض بمباركة من الحكومة وبتأييد واضح منه.

القوى المتطرفة في المناصب الحساسة

«فوق أي معبد بُني المسجد البابري؟ من يقود الحركة الهندوسية البريئة لتحرير المعبد من المسلمين؟ متى احتل المسلمون المعبد الهندوسي؟»

هذه بعض النماذج من الأسئلة التي وزّعت على الطلاب في قاعات الامتحانات (لمادة التاريخ) في بعض المدارس الهندية، من الواضح جداً أن هناك أيدي خبيثة وراء إعداد مثل هذه الأسئلة لدس السموم ومحو الحقائق. وهناك تحرك على قدم وساق من الحكومة لتوحيد المناهج الدراسية في جميع المدارس الهندية بعد أن ألزم حكومات الولايات إدراج مواد تتعلق بالديانة الهندوسية وثقافاتها وخرافاتها لكي تكون هذه المناهج متفقة مع سياساتها العدوانية تجاه المسلمين.

ومن جانب آخر تسعى وزارة التربية الهندية جاهدة لتشويه صورة الإسلام في الكتب والمناهج الدراسية والتركيز على إدخال الخرافات الهندوسية إلى كتب التاريخ وعلم الاجتماع التي تدرس في المدارس والجامعات لتنشئة جيل تجري في عروقه الدماء المسمومة والأحقاد والأضغان ضد المسلمين.

وتجري حالياً محاولات حثيثة لتنصيب المتطرفين الهندوس في «مجلس الهند للبحث التاريخي» و«المجلس القومي للعلوم الاجتماعية» و«لجنة المنح الهندية». وقد تم بالفعل تعيين المتطرف كي جي رستوجي «الذي يفتخر ويعتز في بعض كتاباته بأنه استطاع أن يقتل بنتاً مسلمة أيام تقسيم شبه القارة الهندية»، أم كي كا «الرجل الذي يشن هجوماً على المسلمين لاعتبارهم ديناً «مستورداً» من خارج شبه القارة»، أو كي بيشت «المعروف بالانحياز إلى الأفكار الخرافية الهندوسية المتطرفة».

وهناك مؤسسة مقرها مدينة «تجيبور» الهندية وتُعرف باسم «إتهاس سنكلن» ولها ٤٠٠ فرع في شتى أنحاء البلاد تقوم بـ«تنقيح» و«تصحيح التاريخ» من حيث طمس الحضارة الإسلامية العريقة وآثار الإسلام التاريخية في الهند. وقد طالت أياديهم تاج محل، وقطب منار، والقلعة الحمراء، والآثار الإسلامية العديدة الشهيرة. وأعضاء هذه المؤسسة ينبعون في مقارهم لاختلاق القصص والخرافات لإثبات بأن بناة وأصحاب هذه المعالم هم الهندوس وليسوا المسلمين.

وتحت رعاية وزارة الشباب والرياضة تم إنشاء جناح عسكري «معسكر تدريب» يتم تجنيد الأعضاء فيه من الشباب المتمسكين المنتمين بالعقيدة الهندوسية والذين لديهم توجه عدائي ضد غيرها من العقائد والغرض منه هو تنشئة جيل هندوسي عسكري لاستخدامهم في إبادة المسلمين واغتصابهم جنسياً.

هدم المساجد

بعد مرور تسع سنوات على هدم المسجد البابري التاريخي الذي بُني قبل ٤٦٤ عاماً في مدينة «أيوديا» وما تلاه من اضطهاد وإبادة للمسلمين في مدينة «مومباي» الهندية بقيادة المتطرف بال تاكري، مازالت المساجد في الهند تُدمّر أو تحول إلى متاحف أو مقار حكومية. ومما يذكر في هذا الصدد تدمير مسجد بمدينة «أرند» بولاية «راجستان» يوم ٢٧ يوليو من العام الماضي، وتنصيب صنم للإله «هنومان» فوق

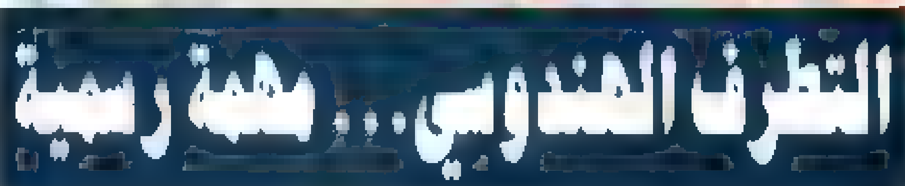

الأنقاض. وهناك قائمة لدى العصابة الهندوسية بأكثر من ألف مسجد يخططون لتدميرها في المستقبل.

لا توجد في العالم جماعة تحمل في صدرها الحقد تجاه الشعوب الأخرى، كما تحمل هذه الجماعة المتطرفة الهندوسية، فهم يسعون لمحو كل ما له صلة بالإسلام والمسلمين. فكما أنهم يحاولون طمس الشعائر والآثار الإسلامية والمساجد فإن لديهم خطة - يتم تطبيقها في الوقت الحاضر - لتعديل أسماء المدن والمحافظات التي لها صبغة إسلامية (كأحمد آباد، وإله آباد، حيدر آباد، سلطان بتيري، شاهآباد) واستبدالها بأسماء هندوسية، وبعض أسماء هذه المدن استبدل بها أسماء آلهتهم وبعضها الآخر في طريقها إلى التعديل.

حظر على النشاطات

وخطة أخرى يتم تطبيقها تدريجياً في الهند وهي أخطر من الخطط الأخرى - لفرض حظر على الجماعات والجمعيات والحركات الإسلامية وخاصة التي تحظى باحترام لدى الأوساط الإسلامية، وقد صرح وزير الداخلية الهندي «إل كي أدفاني» بأن الحكومة تدرس جدياً حظر حركة الطلاب الإسلامية «Students Islamic Movement of India» بحجة أن لها صلات خارجية وأنها ضد القومية الهندوسية.

ورداً على هذه التهم الموجهة إلى الحركة الإسلامية أصدرت الأمانة العامة للحركة بياناً جاء فيه: «نحن لا تعادي الديانات الأخرى في بالهند، بل ندعوهم إلى الإسلام، وإن هذه الدعوة وإعلام الناس بالإسلام وظيفتنا الأساسية، ونوجه هذه الدعوة أيضاً إلى كل من أدفاني «وزير الداخلية» وكي سدرسان زعيم منظمة RSS وكل من ينتمي إلى الأحزاب الهندوسية وغيرها وندعوهم إلى اعتناق الإسلام، حيث إنه هو الطريق الوحيد للنجاة»

(Gulf news أغسطس 2001/25)

كما قدمت لجنة مكونة من الوزراء وأعضاء البرلمان الهندي تقريراً إلى رئيس الوزراء بخصوص المدارس والجامعات الإسلامية، ويزعم التقرير أن المدارس والمؤسسات الإسلامية الأخرى مقر لتدريب الإرهابيين ومعاقل للمتطرفين، وتقوم الجهات الأمنية في الهند بعمليات تفتيش واعتقالات مستمرة وواسعة في المدارس والجامعات الإسلامية طالت الجامعات المعروفة عالمياً كجامعة ندوة العلماء بلكنو وجامعة عليكرا وجامعة دار العلوم وغيرها من الجامعات.

تغيير القوانين في الدستور الهندي

المتتبع لتصريحات زعمائهم في مواسم ومناسبات عدة يستطيع أن يستنتج من أقوالهم وتصريحاتهم الصحفية أن لديهم نية لتعديل كثير من البنود القانونية التي تمنح المسلمين بعض

قيادات التطرف الهندوسي تحتل المناصب الحساسة والمؤثرة في المجالس القومية المختصة بوضع المناهج التعليمية والبحث التاريخي والعلوم الاجتماعية

الحقوق والميزات في الدستور الهندي. ومن حين لآخر يثيرون قضايا تتعلق ببعض البنود في الدستور، ويمهدون ويتوعدون بإلغاء بعض فقراتها وموادها - خاصة تلك التي تنص على حقوق التعليم وإنشاء المؤسسات التعليمية الخاصة بالمسلمين (المادة رقم ٣٠)، وحرية اعتناق الأديان (المواد من ٢٥ إلى ٢٨ من الدستور) والمادة رقم ٣٧٠ التي تمنح ولاية كشمير التابعة لسيطرة الهند بعض الخاصية عن غيرها من الولايات.

وعلى رغم أن المتشددين الهندوس يتمتعون بالأغلبية في البرلمان في الوقت الحاضر، إلا أنه ليس في وسعهم تغيير كافة ما يريدون من القوانين، إذ يحتاجون إلى موافقة الأحزاب التي تتحالف معهم، ولكن الذي يدعو إلى القلق، هو أن زعماء هذه الأحزاب الصغيرة لا همّ لهم إلا الكراسي والسلطة وهم مستعدون للتنازل عن مبادئهم الزائفة إلى أبعد الحدود، لذا فإن سعي الحكومة إلى تعديل القوانين سوف يحمي ثماره آجلاً أو عاجلاً.

الأحزاب الهندوسية.. الأفكار والأهداف

هناك أحزاب وتنظيمات هندوسية متطرفة تختلف ألوانها وتُعرف بأسماء عدة، إلا أنها تجتمع على هدف واحد هو معاداة المسلم الناصع في الهند. وهذه الأسماء العديدة مثل Rss وBJP وVHP وShiv Sena وSank parivar الهدف منها توزيع الأدوار والتخصصات.

وللاطلاع على الأرضية التي تقوم عليها تلك الحركات نقف قليلاً للتعرف إلى منظمة RSS وبعض المقولات التي أطلقها مؤسسوها وزعماؤها، فمؤسس هذه الحركة هو كيشو بي رام، وينتمي إلى الطبقة العليا «برهمان» من الطبقات الهندوسية الأربعة، وقد أسس الحركة

الخرافات الهندوسية تدخل كتب التاريخ وعلم الاجتماع لتغذية التطرف الهندوسي وكره الإسلام

عام ١٩٢٥م «أي قبل استقلال الهند بـ٢٢ سنة»، وكان ذلك الرجل يستقطب الأولاد وصغار السن إلى الحركة وبعد عملية غسل مخ يجعلهم يطيعون أوامره.

وفي عام ١٩٤٠م وبعد وفاة «كيشو» ترأس الحركة المتطرف المعروف «غول والكر» الذي يُعتبر واضع الخطط الاستراتيجية والفلسفية للحركات الهندوسية الحديثة. وكان يركّز كثيراً على تصوير الإسلام على أنه دين اعتدى على الهند والحضارة الهندوسية، ويجب تطهير الهند من الإسلام والمسلمين.

ويقول في كتابه المشهور «وجار داراه» عن الهدف الأساسي من الحركة التي يترؤسها «أنشأت هذه الحركة ليس فقط للحفاظ على الهندوسية والدفاع عنها من أفكار الإسلام الهدامة ولكن لإنهاء هذا المرض «الإسلام» إلى الأبد»

وفي الوقت الذي كان الهندوس يحاربون الاحتلال البريطاني كتب هذا الرجل عن موقفه من اشتراك الهندوس في القتال ضد الإنجليز «نحن لا نريد أن نُضعف قوتنا ونضيِّع عددنا بالمشاركة في عمليات الهجوم على البريطانيين، بل لا بد أن نحافظ على قوتنا من الضياع حتى نستطيع محاربة الإسلام ونبيد المسلمين» كتاب وجار دارا)

وفي الصفحة ١٢٩ - ١٧٠ من الكتاب يقول، «على كل من يسكن أرض هندستان (الهند) إما أن يعتنق الديانة الهندوسية أو أن يعيش عبداً للهندوس من غير أن يحصل على أي حقوق»

ويقلق من ازدياد عدد المسلمين في الهند ويقول «يزداد عدد المسلمين والمسيحيين في الهند يوماً بعد يوم، وهم كثر كالأسماك في البحر» (الكتاب نفسه ص ١٥٦)

وهناك مقولات متطرفة لا حصر لها لهذا الرجل لسنا في موضع ذكرها هنا، وجميع كتاباته تدور حول الهجوم الشرس على الإسلام والمسلمين.

أما حزب بهاراتيا جناتا فهو الوجه السياسي للحركات الهندوسية، وهو الذي يحكم الهند حالياً برئاسة فاجبايي «كان عضواً بارزاً في حزب RSS إلا أنه يحاول إخفاء شخصيته بقناع ديمقراطي بعد أن صار رئيساً للوزراء» ويجتمع من حين لآخر مع كبار المسؤولين في الحركات المتطرفة سرياً . وتتسرب الأخبار عن تلك الاجتماعات السرية عبر الصحف»

وخلاصة القول، إن الهند بدأت تخلع لباسها العلماني والديمقراطي لترتدي لباس التعصب الديني الهندوسي، مهما نرى على وجوه قادتها من أقنعة «ديمقراطية» هدفها تضليل العالم، وهم يستخدمون كل الأجهزة المركزية للدولة لتحقيق ما يصبون إليه، كما أن أتباعهم - ميدانياً - لا يفوتون فرصة لتصفية المسلمين وتدمير منشآتهم الحيوية وترويج المقولات والأفكار العدائية ضدهم وإحداث الفتن الطائفية ■

العلاقات العربية الإيرانية.. الفرص والخلافات

مستقبل التدين في إيران.. بين الصلاة والحجاب

بدعوة من مركز الدراسات السياسية والدولية بوزارة الخارجية الإيرانية ومركز دراسات الوحدة العربية ببيروت انعقدت في طهران الندوة الثانية حول «تطوير العلاقات العربية الإيرانية» لمدة ٤ أيام بحضور أكثر من ٨٠ مفكراً وسياسياً وباحثاً عربياً وإيرانياً، نصفهم من الدول العربية. انعقدت الندوة الأولى في الدوحة عام ١٩٩٨م بحضور كبير أيضاً وصدرت أعمالها في كتاب عن مركز دراسات الوحدة العربية، ولم أشارك فيها نظراً لظروف السجن بعد المحاكمة العسكرية التي تعرضت لها عام ١٩٩٥م مع جمع من الإسلاميين في مصر. وقد تأجلت الندوة الثانية مرات لأسباب كان آخرها أحداث سبتمبر في أمريكا

طهران: د. عصام العريان

افتتحت الندوة بكلمات من عدد من المسؤولين الإيرانيين كان من أبرزهم محمد أبطحي مساعد رئيس الجمهورية للشؤون القانونية والبرلمانية، وعطاء الله مهاجراني مسؤول ملف حوار الحضارات التي أطلقه الرئيس محمد خاتمي وتبنته الأمم المتحدة لهذا العام، وقد شغل منصب وزير الثقافة في حكومة خاتمي الأولى حتى أطاح به البرلمان، كما تحدث اثنان من مساعدي وزير الخارجية هما صادق خرازي ومحمد الصدر، كما شاركت بعض الشخصيات العربية بكلمات موجزة، وقد تركزت الكلمات كلها حول أهمية العلاقات الإيرانية العربية، وضرورة تطويرها لمواجهة القضايا المصيرية التي تهدد العالم الإسلامي وبخاصة على الساحة الفلسطينية.

وعلى مدار ١٢ جلسة عمل قام المشاركون بمناقشة أكثر من ٣٠ بحثاً قدمها باحثون عرب وإيرانيون حول القضايا التالية:

١. السياسات الخارجية العربية والإيرانية
٢. الأوضاع العالمية والإقليمية
٣. تداعيات أحداث سبتمبر
٤. الأمن القومي العربي والإيراني
٥. المواقف العربية والإيرانية من تطورات الصراع مع الصهيونية وتطورات عملية التسوية
٦. التعاون في المجال الإسلامي من المنظورين العربي والإيراني
٧. تصور كل جانب للجانب الآخر
٨. التعاون الاقتصادي والنفطي من المنظورين العربي والإيراني
٩. التنمية المستقلة
١٠. قضايا الحدود والأقليات

كما عقدت جلسة خاصة للحوار الحر المفتوح حول ما العمل؟

وعلى هامش الندوة جرى لقاء مع السيد محمد خاتمي رئيس الجمهورية حضره عدد محدود من الضيوف العرب، ولقاء آخر موسع مع كمال خرازي وزير الخارجية شرح فيه أبعاد العلاقات العربية - الإيرانية، وأجاب عن بعض تساؤلات الحاضرين.

وفي الوقت نفسه كانت إيران مسرحاً للقاءات دولية حول الوضع في أفغانستان، والعلاقات الإيرانية - العراقية التي دخلت طوراً جديداً.

أهمية العلاقات العربية الإيرانية

تشكل إيران إحدى أهم دول الجوار العربي، وهي بحجم سكانها الكبير (٦٢ مليوناً) ومساحتها الجغرافية الواسعة، واقتصادها النفطي تمثل فرصاً

الشباب والمرأة أبرز داعمي خاتمي بقوة

مائلة للتعاون أو تهديداً خطيراً عندما تتأزم العلاقات

وقد كانت إيران في عهد الشاه بمثابة كشرطي منطقة الخليج العربي، حيث أقام الشاه جيشاً قوياً ليكون شرطياً في الخليج، وقد حرص على توتير العلاقات مع معظم دول الجوار العربي، مع العراق حتى عام ١٩٧٥م عندما انعقدت اتفاقية الجزائر لترسيم الحدود في شط العرب، وظل يطالب بالبحرين حتى استولى على الجزر الإماراتية الثلاث (أبو موسى، وطنب الكبرى وطنب الصغرى) مقابل السكوت عن استقلال البحرين.

وبعد عام ١٩٧٩م ورثت الثورة هذه التوترات ولم تستطع تسوية مسألة الجزر الثلاث حتى الآن وانطلقت الحرب العراقية الإيرانية المشؤومة بإلغاء العراق معاهدة ١٩٧٥م وقيامه بغزو الأراضي الإيرانية واستمرت الحرب ٨ سنوات كانت سجالاً بين الطرفين، فبعد انتصار عراقي جاء انتصار إيراني ثم انكسار لإيران حتى قبل الإمام الخميني وقف إطلاق النار بمقولته الشهيرة «كان أهون علي أن أتجرع السم».

أما الفرص التي تتيحها إيران فهي كثيرة:

١ ـ فرصة مائلة للتعاون في المجال الإسلامي، وهنا مرتهن بحوار حر مفتوح سواء حول القضايا المشتركة، أو القضايا المختلف عليها، حتى يتم الاتفاق على الأصول التي يمكن تبنيها أمام العالم

٢ ـ وهناك فرصة كبيرة للتعاون في المجال الاقتصادي الذي يمثل تحدياً لكل من إيران والدول العربية وهنا لابد أن نتذكر أن مجال النفط يمثل أكبر مجالات التعاون خاصة مع دول الخليج وذلك في أكثر من نطاق.

ـ في إطار منظمة الأوبك بهدف الوصول إلى سياسة تسعير منصفة للدول المنتجة وسياسة إنتاج تهدف إلى الحفاظ على الثروة البترولية التي تستنفد مع مرور الوقت.

ـ في إطار ثنائي أو إقليمي بهدف الاستثمار في مجال النفط حيث يمكن إنشاء شركات للتنقيب وأخرى للبتروكيماويات وثالثة للغاز الطبيعي الذي يمثل في المنطقة أكبر مخزون عالمي تقريباً.

ـ في إطار الاتفاق على المشكلات الحدودية التي تمثل واحدة من أكبر العقبات حول الحقول المشتركة والتي يمكن أن تمثل مجالاً للاستثمار المشترك

بين إيران والعرب مشكلات حدودية تحتاج إلى روية وهدوء وحلول مبتكرة لتجنب الصدام حولها

ـ وفي غير مجال النفط فإننا نلاحظ كما تثبت الإحصائيات أن حجم التجارة البينية سواء بين الدول العربية وبعضها البعض أو بين إيران والدول العربية ضعيف جداً ولا يزيد على ٢.٣٪ من حجم تجارة كل دولة وفي الواقع فإن كثيراً من تجار البازار في إيران يحصلون على حاجياتهم من سوق الإمارات العربية المتحدة. وكذلك فإن هناك بداية لنهضة صناعية في إيران يمكن أن تمثل حقلاً للاستثمار المشترك لتمد دول الخليج بكثير من حاجاتها

ولا ننسى أن إيران بتنوعها الجغرافي تتيح فرصة لإمداد بكل المنتجات الزراعية، وبالنسبة لدول الخليج فإن هناك مشاريع مستقبلية للإمداد بالمياه العذبة حيث تمثل إيران مخزوناً هائلاً قريباً.

ـ وبالنسبة للامتداد في العالم الإسلامي خاصة في وسط آسيا في الجمهوريات الإسلامية المستقلة حيث لإيران حدود مشتركة مع كثير منها فهي تمثل أقصر طريق يقلل تكلفة اقتصادية لتسويق المنتجات والاستثمار المشترك في مجالات متعددة، فضلاً عن بعث الروابط الإسلامية مع هذه الشعوب الإسلامية

وهكذا يمكننا أن نرى الفرص الكثيرة التي تتيحها العلاقات الحسنة مع إيران فما الذي يمنع ذلك؟

هذا يقودنا إلى ميدان الخلافات التي تمنع التقارب العربي ـ الإيراني

أول هذه المخاوف هو الميراث القومي الفارسي من عهد الشاه الذي مازال يحتفظ به الكثيرون في إيران رغم مرور أكثر من ٢٠ عاماً على الثورة خاصة في أوساط الشباب وبالذات بعد الحرب العراقية الإيرانية

ومما يزيد المخاوف العلاقات الحدودية والعرقية بين إيران وجاراتها العربية وبالذات مع العراق في شط العرب وحول الأكراد، تلك الخلافات التي استمرت منذ زمن الشاه وأثمرت الحرب العراقية الإيرانية التي راح ضحيتها أكثر من مليون ونصف المليون شخص على الجانبين وتركت ملايين أخرين من المعاقين والأرامل والأيتام

ولا ننسى مشكلة الجزر الثلاث التي تتنازع عليها إيران والإمارات المتحدة وهي مشكلة ورثتها إيران من عهد الشاه أيضاً، وقد كان مجرد ذكر هذه المشكلة في أي جلسة من جلسات الندوة كفيلاً بإثارة الإيرانيين بشدة، حيث يدافعون دفاعاً مستميتاً عن حق إيران في الجزر ويرفضون مجرد إدراجها على أي جدول للمحادثات

هناك مشكلات حدودية تتعلق بحقول بترولية وهذه تحتاج إلى روية وهدوء وحلول مبتكرة لتجنب الصدام حولها، ولا ننسى أن حرب الخليج الثانية كانت واجهتها مشكلات من هذا النوع

أخيراً يمثل التحدي الصهيوني أكبر القضايا المشتركة حيث تهتم إيران الدولة والثورة والشعب بقضية فلسطين والقدس اهتماماً كبيراً، فهي القضية الخارجية ذات الاهتمام الأول التي تحظى بدعم التيار المحافظ الذي يتزعمه مرشد الثورة محمد خامنئي، وقد طرح التيار الإصلاحي رؤية مختلفة على استحياء، عبر عنها الرئيس محمد خاتمي في كلمة افتتاح المؤتمر الإسلامي الإعلامي لدعم قضية

فلسطين عندما طرح مبادرة تتمثل في عودة جميع اللاجئين إلى وطنهم ثم إجراء استفتاء لكل المقيمين على أرض فلسطين حول طبيعة الدولة التي يعايش فيها جميع أبناء الأديان بصورة ديمقراطية.

أما كلمة رئيس الهيئة القضائية في نفس المؤتمر فقد كانت تمثل الرأي الآخر الذي ينادي باستئصال «الغدة السرطانية المتمثلة في الكيان الصهيوني من أراضي فلسطين وإعادة البلاد إلى أهلها الأصليين الفلسطينيين».

وقد شهدت في طهران حفل تأسيس «جمعية الصداقة العربية الإيرانية» بعد حصولها على الرخصة القانونية، وقد شهد الحفل معظم سفراء الدول العربية ومشاركين في ندوة تطوير العلاقات العربية الإيرانية ويعمل الجمعية على محورين:

الأول: تصحيح مستوى الاستيعاب والاستنتاج المتبادل بين الإيرانيين والعرب.

الثاني: تعميق العلاقات في شتى المجالات الاقتصادية والثقافية والاجتماعية والعلمية وغيرها.

وتسعى الجمعية إلى بناء شبكة واسعة من التعاون بين المؤسسات الحكومية وغير الحكومية في إيران والبلدان العربية.

وبمشاركة نخبة من المفكرين والسياسيين والتجار والمثقفين والفنانين. ولا تستبعد الجمعية العقبات الكثيرة التي ستمر في هذا الطريق، إلا أنها تعول على العوامل التي تشجع على استمرار مسيرة الصداقة والتعاون وفي مقدمتها: التاريخ المشترك ووحدة المصير ومبدأ الأخوة الإسلامية، فضلاً عن المصالح المشتركة والقضايا ذات الاهتمام المشترك.

ويجتهد الإيرانيون رسمياً وشعبياً في إعادة العلاقات مع مصر، أكبر دولة عربية، بعد أن نجحوا في تطبيعها مع بعض دول الخليج وبعد أن أقاموا تحالفاً استراتيجياً مع سورية.

هناك أشواك في طريق العلاقات العربية - الإيرانية، إلا أن هنا حاجة لاستعادة العمق الاستراتيجي للعرب في الدول الإسلامية الكبرى مثل إيران وباكستان وإندونيسيا في الشرق وتركيا في الشمال وأفريقيا السمراء في الجنوب بحيث يتحقق أمل المسلمين في استعادة الكيان الدولي للأمة الإسلامية.

لعل ليس بعيداً عن التحقق في عالم لا يحترم إلا الكيانات الكبيرة.

مستقبل التدين في الأجيال الجديدة

حرصت على التأمل في أوضاع إيران، بعد ٢٣ عاماً من الثورة، وناقشت عدداً من الإيرانيين وآخرين من العرب حول أحوال إيران الآن، وكيف تنظر إلى مستقبلها القريب والبعيد.

وتابعت باهتمام مجريات الأحداث خلال الولاية الأولى للرئيس خاتمي أول رئيس إصلاحي، ويرى البعض أنه سيكون الإصلاحي الأخير، وانتخابات مجلس الشورى وأخيراً إعادة انتخاب خاتمي لفترة ولاية ثانية.

ومن خلال نظرة سريعة على المشهد الإيراني

ضعف الالتزام بأداء صلاة الجماعة وانحسار ظاهرة الحجاب بين الفتيات ظاهرتان سلبيتان في إيران

كانت هناك للملاحظات التالية التي تحتاج إلى فحص ودراسة وهي تدور غالباً حول مشاهد تتعلق بالمجتمع وحالة التدين في الأوساط الشعبية، ولنبدأ بالصلاة التي هي عماد الدين.

يلاحظ الزائر لطهران أن عدد المساجد بالعاصمة قليل قياساً بعواصم إسلامية أخرى، وهناك أعداد من «الحسينيات» وظيفتها أشبه بالزوايا الصغيرة في بلادنا ويرتادها البعض لإقامة الصلوات بها، وهي في الأصل منتدى لقراءة قصة استشهاد الإمام الحسين عليه السلام في كربلاء، وأحياناً لأغراض أخرى.

ولا يؤذن للصلاة في المساجد أو في وسائل الإعلام إلا ثلاث مرات: في الفجر، والظهر، والمغرب، حيث تؤدى صلاتا الظهر والعصر، والمغرب والعشاء جمع تقديم. ولا تؤدى صلاة الجماعة سواء في المسجد أو أماكن العمل أو الأسواق وغيرها. وصلاة الجمعة العلنية الوحيدة في طهران هي تلك التي تؤدى في جامعة طهران وهي أشبه بالحشد السياسي.

وجدير بالذكر أن هناك ما يقرب من مليون مسلم سني يقيمون في طهران ولا يوجد لهم مسجد واحد حتى الآن يؤدون فيه الصلوات الخمس، فضلاً عن صلاة الجمعة، وعندما سألنا عن ذلك قيل إنه لا يسمح بذلك حتى لا تتفرق كلمة المسلمين.

ولا يزيد عدد الحاضرين في جمعة طهران على نصف مليون من بين خمسة ملايين شيعي يقطنون طهران، وبذلك يظهر أن الأغلبية يلتزمون حكم عدم إقامة صلاة جمعة حتى يظهر الإمام الثاني عشر المختفي، ويصلي الدبلوماسيون العرب في مكان خصصته السفارة السعودية للجمعة، وقد حاول بعضهم الحصول على رخصة لبناء مسجد فلم تنجح المحاولات وحدثني سفير الأردن الأخ بسام العموش أنه سيبذل محاولات جديدة في هذا الصدد ولعله ينجح.

وسمعت أن هناك بعض العلماء الشيعة الذين أجبروا مراجعات خاصة بهم وأنهم يصلون الجمعة في أعداد قليلة في أماكن سرية.

وهنا يجدر بنا أن نتذكر أن أهم إنجازات الخميني في مجال المذهب الشيعي تتمثل في:

- إنشاء دولة يحكمها المذهب الشيعي حتى مع غياب الإمام الثاني عشر.
- وضع نظرية ولاية الفقيه الذي ينوب عن الإمام الغائب في مباشرة سلطة الحكم وغيرها.
- الأذن بصلاة الجمعة في حال غياب الإمام بإذن من الولي الفقيه.

وقد عارض هذه الاجتهادات - ولا يزال - عدد من

كبار المراجع، إلا أن شخصية وشعبية الخميني لم تسمح لهؤلاء رغم كثرة عدد مقلديهم بأن يظهروا المعارضة لآرائه.

وقد بدأت الآراء المعارضة لنظرية الولي الفقيه تظهر من جديد إلا أنها جاءت من المعسكر الآخر للمعسكر العلماني الذي يقوده فريق من غلاة الإصلاحيين بهدف إنهاء سيطرة رجال الدين الشيعة المحافظين على الحكم وتلك قصة أخرى، وغاية ما يريده هؤلاء أن ينزعوا العصمة عن الولي الفقيه وأن يصبح المنصب منتخباً خاضعاً للضوابط الدستورية.

ولعل القارئ يدرك لماذا بدأتُ بالصلاة، وذلك إدراكاً مني لقول الله تبارك وتعالى: ﴿ الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ (٤١) ﴾ (الحج)

فبدأ الله تعالى بالصلاة لأنها عماد الدين وبها قوام التدين الصحيح وهي تحفظ المجتمع المسلم من الضياع والتفسخ.

المرأة الإيرانية

كان من أبرز مظاهر الثورة الإيرانية ظهور المرأة الإيرانية بحجابها أو زيها التقليدي «الشادور» وقد لعبت دوراً كبيراً في أحداث الثورة وشاركت بفاعلية في مظاهراتها.

وقد تمتعت المرأة في إيران بحقوق متساوية تقريباً مع الرجال سياسياً واجتماعياً وثقافياً.

وقد أيدت خاتمي طائفتان كبيرتان: النساء،

كيف ينظر عامة الإيرانيين إلى الممارسة الدينية

والشباب، وقد تم تعيين مساعدة أو أكثر لرئيس الجمهورية، بينما تتمتع أكثر من ٢٠ سيدة بعضوية البرلمان «مجلس الشورى» عن طريق الانتخابات الحرة.

وبما يشاهده زائر طهران الآن وقد يزعجه بدلالات التي لا تخفى، انحسار ظاهرة الحجاب في أوساط الفتيات حول العشرين وهن الجيل الذي ولد في أحضان الثورة، ومن ثم فإن الظاهرة إما أن تكون دليلاً على ضعف روح التدين أو ضعف التأييد للثورة.

وقد لفت نظري في تقرير أخير الصديق غسان بن جدو في قناة الجزيرة حول احتفالات الثورة هذا العام تعبيره عن دهشته من وجود هؤلاء الفتيات اللاتي لا يلتزمن بالحجاب في التظاهرات الحاشدة للاحتفال بذكرى الثورة، وكان تعليقه هو أن الهجوم الأمريكي على إيران وما ورد في خطاب الرئيس بوش الأخير أمام الكونجرس عن حالة الاتحاد ووصفه إيران بأنها جزء من محور الشر قد وحد المجتمع الإيراني من جديد خلف شعارات المحافظين ضد أمريكا.

يرى الزائر أن الفتيات يضعن فقط «إيشاربات» خفيفة على رؤوسهن لا تغطي كامل الشعر بل تظهر مقدمة الرأس كاملة، وقد يضعن شيئاً ما من الزينة ويلبسن ملابس تتفق مع القانون الخاص بلباس المحجبات والذي يظهر في صورة إرشادات في الأماكن العامة، لكن المراقب يكاد يلمس أن ذلك فقط لتخطي الحاجز القانوني وليس التزاماً بشيء.

وفي زيارة لحديقتين كبيرتين في طهران «حشمت بارك» و«ملي بارك» أي الحديقة الصخرية، وحديقة الشعب يلحظ المتجول كثرة الثنائيات أي شاب وفتاة

أمور خمسة أتمنى أن يقوم مراجع الشيعة بالاجتهاد فيها

في صحبة خاصة، ومع أنه قد لا يكون فيها ما يخدش الحياء إلا أن الظاهرة لافتة للنظر، وتدل على وجود صداقات ما قبل الزواج، مع العلم بأن المجتمع الإيراني بطبعه وثقافته منفتح إلا أنه لا يرحب بالغريب ولا يأنس له ولا يثق فيه.

ولما كان الحجاب فريضة إسلامية، وظاهرة واضحة للتدين الذاتي والالتزام الخلقي بسلوكيات الإسلام، وقد بدا ينحسر في أوساط الشابات، فإن ذلك قد يعد دليلاً على ضعف التدين العام في المجتمع الإيراني، مع الأخذ في الاعتبار أن ذلك الحكم يحتاج إلى دراسة متأنية تشمل قطاعات أوسع ومدناً أخرى غير العاصمة كما يمكن أن يكون دليلاً على ضعف التأييد العام للثورة وشعاراتها.

أشواق الإيرانيين الدينية

من الخطأ التسرع في الحكم ومن الخطأ كذلك تعميم الأحكام، وقد حاورت أحد الباحثين الإيرانيين المشاركين في الندوة حول هذه الظواهر التي تكشف عن وجود خلل في التدين عند الأجيال الجديدة، وركزت على الظاهرتين السابقتين ضعف الالتزام بأداء صلاة الجماعة وانحسار ظاهرة الحجاب بين الفتيات، وكانت تساؤلاتي: لماذا لا يقوم المراجع الكبار باستكمال الاجتهاد في إطار المذهب الإثني عشري وهو مذهب الدولة الرسمي في الدستور الإيراني ليتوصلوا إلى أمور مثل:

١ - الالتزام بالأذان في الأوقات المخصصة للفريضة.

٢ - نشر علماء الدين في أوساط الشعب للقيام بإمامة الناس في الصلوات.

٣ - إتاحة الثقافة الإسلامية للعامة الذين يكتفون فقط بسؤال مراجعهم أو وكلائهم عن القضايا الفقهية والأحكام التي تلتبس عليهم.

٤ - إقامة صلاة الجمعة بانتظام في كل المساجد الكبرى وعدم الإفتاء بصحة صلاة الظهر كبديل عنها.

٥ - نشر حلقات العلم الشرعي والفقهي في المساجد والحسينيات وعدم الاكتفاء برواية القصص التاريخي عن الاضطهاد الذي وقع على آل البيت في العصور التاريخية المختلفة.

أعلم بالقطع صعوبة مثل هذه الاجتهادات لأن المذهب يقوم على أركان يصعب على مرجع واحد إعادة النظر فيها، ويكفي أن محمد حسين فضل الله المرجع الشيعي المشهور في بيروت عندما أعلن أن القصة التي يتداولها عامة الشيعة وعلماؤهم حول قيام سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه بإهانة السيدة فاطمة بنت رسول الله ﷺ ورضي الله عنها وكسره لضلعها لم ترد في أي مرجع معتمد يوثق به سواء عند الشيعة أو عند أهل السنة هاجمه البعض في إيران بعنف حتى وصلوا إلى تكفيره وطالبوا بمنعه من دخول إيران.

أهمية هذه الاجتهادات أنها تستكمل ما بدأه الخميني، وأنها تصب في النهاية لتحقيق مقاصد الإسلام العليا سواء من ناحية التقريب بين المذاهب ومن ناحية ثالثة وهي نقطة استراتيجية مهمة: الحفاظ على الدولة التي أقامتها الثورة الإيرانية.

ولا شك أن نظرية ولاية الفقيه خطوة كبيرة في اتجاه الاقتراب من فكر أهل السنة، وهي تصحح ما يعتقده الشيعة حول عدم جواز إقامة حكم إسلامي إلا إذا ظهر الإمام الغائب مما يعطل أحكام الإسلام الكبرى في إقامة الشريعة والجهاد في سبيل الله وغيرها.

وهناك حتى يومنا هذا من يعترض على فكرة إقامة دولة وفق المذهب الشيعي في إيران في ظل غياب الإمام وهم يسمون بـ «الحجتية» أي أتباع الإمام الحجة القائم بأمر الله كما يطلق عليه الشيعة، وهذه طائفة موجودة في أغلب المذاهب الدينية التي تؤمن بعودة المخلص أو المهدي على اختلاف شرائعها.

في إجابة الدكتور مصباح زجنه، وهو يتحدث العربية بطلاقة، عن البعد الديني عند الإيرانيين ليست محاولة التهرب من البحث عن حلول للمشكلة وفي المقابل حاول البحث عن بعد آخر في تصرفات الإيرانيين فقال إن هناك مظاهر أخرى للتدين عند الشيعة وذكر مظهراً واحداً وهو أن ملايين الشيعة (يصل العدد إلى ١٢ مليون سنوياً) يزورون قبر الإمام الرضا (أحد أئمة آل البيت الاثني عشر) في مشهد، كما أن غيرهم يتوافدون على مراقد آل البيت في مختلف البقاع، لاحظت أن الشيعة العرب الذين شاركوا في الندوة حرصوا على الذهاب إلى مشهد، على مسافة بعيدة من طهران، كما أن الوفود الإيرانية لم تنقطع عن زيارة مراقد آل البيت بالعراق رغم ما حدث من حرب دامية كانت كفيلة بتقطيع أوصال العلاقات بل إن هذا الملف هو أحد أهم الأسباب الدافعة إلى محاولات تطبيع العلاقات بين البلدين، وهذا يدل على نوع من الاعتقاد قد يتحول الدين معه إلى ما يشبه التهويمات الصوفية في بلد يريد بناء حياة معاصرة على أسس الإسلام.

تحول الإسلام في إيران ولو على المذهب الاثني عشري إلى قومية للشعب الإيراني كما حدث في باكستان من قبل وجاء التحول إثر ثورة شعبية كبيرة شاركت فيها طوائف عدة وبقيادة مرجعية دينية ذات شخصية كبيرة التأثير، وساعد الحصار الذي ووجهت به الثورة على تجذر هذا التحول في الإيرانيين ولكنه أدى إلى تداخل القومية الفارسية مع القومية الإسلامية إذا صح التعبير.

إلا أن بقاء واستمرار فعل الدين في المجتمع الإيراني يحتاج إلى جهد آخر كبير.

سيكون على رجال الدين الشيعة دور ضخم لأنهم يمثلون المرجعية الفقهية المعتمدة، إلا أن دور المثقف الإيراني المسلم والأكاديمي، والناس العاديين خاصة شباب الجامعات من التيارات الفكرية والسياسية المختلفة لن يقل أهمية، خاصة إذا اتصلوا بمصادر الثقافة الإسلامية مباشرة عن طريق القرآن الكريم والسنة النبوية والكتابات الفكرية الإسلامية ■

بين جهل معظم الغربيين وتنطع بعض المسلمين

معركة الحجاب.. الدور على إسبانيا

حوار ساخن، ملتهب وخطير، على كل المستويات السياسية والاجتماعية والفكرية فجره في إسبانيا وضع فتاة مغربية صغيرة في الثالثة عشرة من عمرها، قال والدها إنها لم تقبل أولاً في احدى المدارس الدينية في «الاسكوريال» إحدى ضواحي مدينة مدريد، ثم رفض قبولها بعد ذلك في مدرسة حكومية مجاورة، مما دعا جمعية «الدفاع عن حقوق العمال المغاربة» «A T M E» التي يتزعمها احد أبرز المحامين الذين ينتمون إلى الحزب الشيوعي المغربي، إلى عقد مؤتمر صحفي طالب فيه بحقوق الفتاة الدستورية، وعلى رأسها حق الالتحاق بالمدرسة وعدم منعها من فرصتها في تلقي التربية والتعليم اللازمين وحجابها، حيث قال إنه لايوجد في الدستور الإسباني ولا القوانين مايمنع الفتاة من ارتداء حجابها إن ارادت

كما هدد بنقل المسألة إلى المحكمة الدستورية العليا في البلاد مما دفع الحكومة المحلية في مقاطعة مدريد وضواحيها إلى إصدار أمر ملزم للمدرسة الحكومية بقبول الفتاة بحجابها دون قيد أو شروط. هذا الحكم وبدلاً من أن ينهي المشكلة فجر صمام الصمت في المجتمع الإسباني على جميع المستويات وفي كل الاتجاهات، بدءاً بالوزراء، مروراً بوسائل الإعلام المقروءة والمسموعة حيث احتلت القضية الاهتمام الرئيس في صدر صفحات نشرات الأخبار وطبعات الصحف ومواقع الإنترنت لأيام عدة، حتى تجاوز عدد المتحاورين حول القضية في «غرف الدردشة» الإسبانية بعد ساعتين فقط من صدور أمر المحكمة المحلية في مقاطعة مدريد مليون محاور. كانت نسبة القاصمين منهم من الذين يؤيدون إرغام الفتاة على نزع حجابها لدى دخول المدرسة ٦٨٪ ثم قفزت النسبة بعد خمسة أيام إلى ٨٦٪ من الذين يصرون على إرغام المهاجرين على التزام عادات وتقاليد البلاد التي يعيشون فيها

وقد اعتبر الشعب الإسباني الأمر الصادر بحق الفتاة، وبدخولها المدرسة بالحجاب تحت حراسة أمنية مشددة، هزيمة للوجود الثقافي الإسباني على أرض إسبانيا وعبر كثيرون من الإسبان عن تخوفهم من أن يصبحوا اقلية في بلادهم، خاصة وقد نقلت روايات عن بعض الشباب من المهاجرين المغاربة في مناطق تجمع المهاجرين في مدن مثل «الكتلونية» و«مرسيه»، صاروا يتعرضون للنساء الإسبانيات ويوجهون اليهن الإهانات والشتائم لأنهن يحببن السجائر أو يذهبن إلى البحر للاستحمام، وقد عبرت مئات الآلاف من مدخلات الانترنت عن غضب إسباني عارم على كل ماهو اسلامي، وترددت عبارات مثل «ليرحلوا إلى بلادهم ليلبسوا هناك البرقع والشادور وليتركوا بلادنا» أو «على الذي

مدريد: نوال الصباغي

يهاجر الى اسبانيا... يلتزم قوانينا وأعرافنا وقواعد السلوك المتعارف عليها هاهنا» أو «كفى تساهلاً مع المهاجرين» أو «يجب منع هذه الموضة» تصغير كلمة مورو واسمها... لكي يعرف هؤلاء الدخلاء حدودهم أو هذه الحجاب ليس إلا الجزء الصغير جداً الظاهر على سطح الماء من جبل الجليد الضخم المختفي تحته»

الصحف الإسبانية نشرت دراسات وتحقيقات عن معاملة غير المسلمين او الأجانب في بعض البلاد العربية، واستعمل هذا الموضوع كسلاح في مواجهة حجاب المرأة المسلمة في إسبانيا، بل كان هناك اتفاق بين جمهرة مثقفي وسياسيي إسبانيا على أن الحجاب رمز لقهر المرأة وأنه لا توجد على وجه الأرض امرأة واحدة ترضى أن تلتزم الحجاب باختيارها وحريتها... حدث ذلك دون أن يسمح لمسلمة واحدة أن تعبر عن رأيها في وسائل الإعلام اللهم الا ماكان من قيام عدد من الفتيات المسلمات من الجيل الثاني بإجراء بعض المقابلات التلفزيونية السريعة والتحقيقات الصحفية العابرة والتي ظهرن فيها نموذجاً للفتاة المسلمة المولودة في إسبانيا، بتمسكها بحجابها مع اندماجها في المجتمع الإسباني... الذي لم تعط فيه الفرصة... سبب التيار المعادي الجارف للإسلام والمسلمين باسم معاداة الحجاب وأهله، ودون أن نرى أي ناطق أو ناطقة باسم المسلمين يتصدى للرد على مثل هذه الهجمة التي فاقت في حدتها وخطورتها تلك التي عاناها المسلمون عقب أحداث الحادي عشر من سبتمبر

وقد تجاهلت تلك الحملة الضغط النفسي الهائل الذي تتعرض له الجاليات العربية والإسلامية والذي قد يتضاعف إذا استمر في هذا الاتجاه في

ولادة تيار جديد من الإرهاب المضاد، الشيء الذي لايرغب فيه أحد من الطرفين

لقد لعبت وسائل الاعلام في قضية الحجاب هذه كما بعد الحادي عشر من سبتمبر... دوراً بالغ الخطورة في تعبئة الرأي العام ضد الإسلام ديناً وثقافة وإنساناً متمثلاً في «قطعة قماش». كما سمتها الصحف الإسبانية... لأنها حاولت نسف موقف الشارع الذي يعاني رفضاً وعنصرية متناميين في بلد لم يستطع بعد هضم هذا الارتفاع الهائل والسريع في عدد المهاجرين الذي قفز خلال عام واحد من ٣٠٠٠٠٠ ليصبح أكثر من مليون مهاجر

تسابق لركوب موجة رفض الأجانب

الغريب في الأمر أن وسائل الإعلام... اليمينية منها واليسارية... التي أرادت أن تتسابق بركوب موجة رفض الأجانب، قامت بإعادة صياغة كراهية ورفض المهاجرين المنتشرة في الشارع الإسباني لتقدمها للرأي العام من جديد على أنها فكرة صدام الحضارات ملفوفة بحجاب «فاطمة الإدريسي» وعليها ختم مدعي باسم الدفاع عن حرية المرأة وكرامتها

وقد تورط في هذه الفضيحة وزراء ومسؤولون في كلا الحزبين الاشتراكي والشعبي المحافظ وكبار الإعلاميين والصحفيين وصناع الرأي حين قال كثيرون منهم «إذا رضخنا لمسألة الحجاب، فسنجد أنفسنا مضطرين بعد حين لإجراء عمليات ختان الإناث في مراكز التأمينات الصحية الاجتماعية»

وكتب أحدهم في صحيفة «الباييس» يقول «أمضت حكومتنا ووسائل إعلامنا أعواماً وهي تحاول إقناعنا وإرضاعنا بخطورة البرقع بعبارة

سجناً غير إنساني للمرأة يحد من حركتها ويجرح كرامتها، ومافتئنا نحارب ونحتقر ونشمئز من عمليات الختان الرهيبة لفتيات المسلمين، ثم تأتون الآن، تريدون أن ترغموا الشعب على قبول الحجاب ؟!».

لقد كشفت هذه القضية مدى المحيط والجهل المريع بالإسلام، ومدى الخلط الكبير بين الإسلام وبين ثقافات العديد من الشعوب الإسلامية وعاداتها وتقاليدها التي هي بمجملها بعيدة عن روح الدين الإسلامي. وهذه جريمة يشترك فيها المسلمون بسطحية بعضهم وتقصيرهم وانعدام الكوادر المؤهلة لتقديم الإسلام للعالم، كما يشترك فيها الغربيون وعلى رأس ذلك وسائل الإعلام التي تخلط عن عمد أحياناً وعن جهل أحياناً كثيرة بين الأمور، مع وجود نيات خبيثة مبيتة لتأجيج الحقد والعداء والصدام.

ولم تقف القضية عند هذا الحد، بل تفجرت على إثرها قضايا أخرى أشد خطورة، حدث بسبب فتاة مغربية وأخواتها الست اللواتي رفض ذووهم أن يدخلوا إحدى المدارس العامة التي قبلتهم رغم وصولهم في منتصف العام الدراسي، وفرضوا أن تخصص لهم مدرساً خاصاً ليعلمهم اللغة الإسبانية كما تم إلزامهم بدروس التربية الدينية الإلزامية ـ وهو شيء غير معتاد ولا معهود من قبل مدارس الراهبات هذه ـ فقد خرجت الفتاة لتقول أمام كاميرات الإعلام إن والدها لا يريد لأبنائه أن يتعلموا الدين المسيحي كما أن بحوزتهم صورة من التماثيل، ويشكو ... وقد نسي الوالد وأولاده أنهم جاؤوا بمحض إرادتهم إلى بلد كاثوليكي وإذا لم يتمكنوا من التأقلم فيه فإن عليهم أن يعودوا من حيث جاؤوا دون أن يتسببوا في استعداء أصحاب البلد على جميع المهاجرين القادمين من البلاد الإسلامية.

وهكذا وجدت الجاليات العربية والإسلامية نفسها مسحوقة نفسياً بين تنطع بعض المسلمين وجهلهم بوسائل التعامل مع الآخرين وبطبيعة الحديث في وسائل الإعلام، وبين جهل وسائل الإعلام من جهة أخرى ونيتها الفاسدة المبيتة وتحدث على هذه الجاليات حملة غير مرغوب فيها، أغرقتها في حالة من الخوف والترقب والاضطراب خاصة مع غياب أي نوع من أنواع التنظيم أو التنسيق أو حتى مجرد القدرة على القيام بدور إعلامي يرد عنها الاتهامات ويعدل من تشويه الصورة في الذهن الإسباني المشحون بالحقد والاستصغار للجار الجنوبي، وفي الشخصية الإسبانية التي تستحي من تاريخ يثير الأسف بل والخجل من وجهة نظر الإسبان، حيث استطاع هذا المسلم أن يحكم إسبانيا ثمانية قرون، وقد نسي القوم تماماً أن هذا المسلم نفسه هو الذي كان قد حكم العالم كله ونشر حضارة إنسانية نادرة المثيل في أنحاء الأرض بالعدل والرحمة والعلم والمعرفة، ولكنه القانون الأزلي في مداولة الأيام بين الناس.

من الحجاب إلى قضايا المهاجرين

لقد فتحت هذه القضية باب حوار خطير ومسعور لم يقتصر على قضية الحجاب فحسب، بل امتد ليشمل الحديث عن حقوق المهاجرين التي يجب أن توضع من الآن فصاعداً موضع البحث والدرس، كذلك فقد وضع هذا الحوار كلاً من الديمقراطية والدستور في إطار مستجدات التعدد الثقافي والديني والعرقي في إسبانيا، التي بدأت تتحول بسرعة غير طبيعية إلى بلد مستقبل للهجرات المتتالية، وبحيث كاد أطفال الإسبان يصبحون أقلية في بعض مناطقهم ومدارسهم وسط هجرات متتالية كثيفة، وقد بلغ الحال ببعض المدارس أن تستقبل بين جنباتها أطفالاً من ١٢٢ جنسية مختلفة، مما أدى إلى وضع دور المدرسة اليوم تحت مجهر الداعين إلى تعديل شامل للنظام التربوي في ظل غزو حضاري يرون أنه يتناقض مع القناعات الديمقراطية والدستورية للقائمين على هذه المؤسسة التي تعتبر مع وسائل الإعلام حجر الأساس في المجتمع الإسباني الحديث!

كذلك فقد كشف الحوار حول الحجاب عن صراع كان صامتاً نوعاً ما بين المهاجرين من المسلمين والإسبان، لينقلب بين عشية وضحاها إلى صراع علني ورفض عام جماعي بعد أن قضى أكثر من عشرين عاماً في مجالس الصراع الشخصي والصدامات اليومية الفاترة التي طالما جعلت من حياة المسلم الملتزم بدينه أو غير الملتزم نوعاً من المعاناة المزمنة النفسية والعصبية والفكرية التي تسم حياته ووجوده وطريقة تفكيره.

الكثير من التنازلات، والكثير من المخاوف المشتركة، ومشاعر الرفض والكراهية المتبادلة والنبذ والعنصرية التي جعلت البعض يتحدث عن «هولوكوست غربي جديد ضد المسلمين»، والكثير الكثير من التعصب والانتصار للذات وللإنسان الإسباني الذي هو اليوم بأمس الحاجة إلى اليد العاملة الأجنبية لكنه لا يريد الاعتراف بحاجته إليها كما لا يريد أن يعترف بوجودها وهي التي أصبحت تشكل جزءاً من وجوده!، أو أنه يريد لها أن تكون عبداً مطيعاً لتقبيل يده المنعمة بهذا النوع الجديد من عبودية عصر الحادي والعشرين الذي يستعبد نفسه استعباد البشر باسم حقوق الإنسان، فما يراه الغرب حقاً فهو الحق، وما يعده سلوكاً إنسانياً ملائماً فهو إذن السلوك الإنساني الملائم، وإذا اعتبر الغرب حجاب المرأة المسلمة نوعاً من التمييز الجنسي ضد النساء فهو كذلك، شاء من شاء وأبى من أبى!

لقد وصلت معركة الحجاب إلى إسبانيا أخيراً، بعد جولات أخرى لها في كل من ألمانيا ومصر ولبنان وسورية وتونس وفرنسا وتركيا ـ على التوالي تاريخياً ـ ودون أي نتيجة ترجى بإنهاء نزعه أو الخلاص منه، لكن هذه المعركة كانت قد وصلت إلى إسبانيا التي لحقت للتو بركب الدول المستقبلة للهجرات متأخرة وعلى عجل ودون أن تهيئ شعبها بسرعة موازية لمثل هذا التغيير الخطير والسريع في بنية بلاد كانت قد قامت أصلاً على فكرة دحر العرب وإخراجهم من الأندلس، ودون أن تكون إسبانيا مهيأة لذلك بتقاليد إسبانية ديمقراطية عريقة تحفظ للجاليات حقوقها الإنسانية على الأقل والتي تحول دون غرقها الجماعي في نوع من الإحباط والكآبة يماثلان ما أصيب به العرب من قبل في بلادهم، واللذان تسببا أصلاً في خروج هذه الموجات من الهجرة من جهة وفي ولادة تيارات الإرهاب والعنف من جهة أخرى.

التعويل على سيادة القانون

إلا أن الديمقراطية والدستور وسيادة القانون وعلى الرغم من هذا الوضع الخطير، كانت قد ثبتت قبل أشهر في وجه محنة الحادي عشر من سبتمبر التي وجد فيها المسلمون أنفسهم في مواجهة مخاوف تتعلق بسلامتهم الآمنة قبل المعنوية، وعاشت الجاليات أسابيع من الخوف المريع الذي أثر على نفسيات الأطفال والشبيبة دون أن تلتفت وسائل الإعلام أو محامي الشعب ـ الذي كان على رأس المدعين بالحجاب اليوم ـ أي التفاتة إلى مصيبة بمثل هذه الخطورة وهي تمضي في دأبها على تأجيج ما يسمى بصدام الحضارات الذي ثبت خطؤه كنظرية، لأن العيش المشترك والتعايش بين الإسباني والمهاجر المسلم أثبت انتصاره على وسائل الإعلام ومنظري الصدامات وأولئك المتدربين بين يدي حروب ستظل حبيسة عقول مريضة تعشق سفك الدماء، وهي لا تريد أن تفهم أن الحجاب كان قد عاش في هذه البلاد منذ ربع قرن في مواجهة ضغوط ومضايقات وقهر فردي مؤلم، وإصرار على البقاء وسط هذا الجو من الرفض الذي ما كان يجب أن يخرج قط من دائرة الصراع الفردي ليصبح هجمة رسمية جماعية على مجموعة تعيش وتتعايش ولا تملك وسيلة لرد مثل هذا العدوان الثقافي والنفسي والفكري على وجودها الإنساني والثقافي والديني، وأقول عدواناً لأنه ترتب عن «حوار طرشان» من طرف واحد لم يسمح فيه حتى الآن للطرف الآخر بمجرد عرض وجهة نظره في وسائل الإعلام التي رفعت حرابها لبدء المعركة ■

النائبة الأمريكية سنثيا ماكيني

نموذج نادر للمساندين لقضايا المسلمين والعرب في الكونجرس

اتخذت عضوة مجلس النواب الأمريكي عن ولاية جورجيا سنثيا ماكيني - خلال سنوات عضويتها العشر بالكونجرس - العديد من المواقف الفريدة والشجاعة في مساندة قضايا المسلمين والعرب في أمريكا وخاصة في الفترة بعد الحادي عشر من سبتمبر

وتكاد سنثيا ماكيني تعتلي قمة قائمة أعضاء الكونجرس الأمريكي في هذا المجال، الأمر الذي أهلها بدون شروط لاعتلاء قمم القوائم السوداء الخاصة ببعض جماعات الضغط السياسي واللوبي المعادية لقضايا المسلمين والعرب في أمريكا

واشنطن: علاء بيومي(*)

alaabayoumi@yahoo.com

وخاصة لكون سنثيا ماكيني عضو بلجنة العلاقات الدولية بالكونجرس وعضو لجنة أخرى خاصة بالقوات المسلحة والتسليح، ومن يعرف الكونجرس الأمريكي يعرف أهمية هاتين اللجنتين، لأنهما تمثلان محور اهتمام مؤسسات التجارة الخارجية الأمريكية العملاقة وعلى رأسها شركات تصنيع وتجارة الأسلحة بأموالها الطائلة وبجماعات الضغط والمصالح التابعة لها، كما أن هذه اللجان تمثل محور اهتمام أحد أكثر جماعات المصالح واللوبي تنظيماً في أمريكا وهو اللوبي الموالي للكيان الصهيوني والذي يتميز بتركيزه الكبير على قضايا العلاقات الدولية الكبيرة والصغيرة منها، سعياً لتأمين علاقة أمريكا بالكيان الصهيوني

ومن يحضر اجتماعات هذه اللجان ومن يقرأ تاريخ أعضائها يدرك حجم الضغوط الكبيرة التي يمارسها ذلك اللوبي على كل من يتولى عضوية هذه اللجان وحجم الضغوط الهائلة التي يتعرض لها كل من يحاول مخالفته أو حتى التفكير المستقل عن إرادته، الأمر الذي حول جلسات هذه اللجان المتعلقة بالشرق الأوسط إلى مظاهرات حب في تأييد الكيان الصهيوني

والعجيب أيضاً أن سنثيا ماكيني اعتلت قمة قوائم أعضاء الكونجرس المطلوب إسقاطهم لفترة طويلة بدأت على الأقل منذ انتخابات عام ١٩٩٦م، لكنها استطاعت النجاح بشكل غير مسبوق الانتصار على منافسيها والحفاظ على مقعدها بالكونجرس بل إنها زادت من مواقفها الشجاعة والمزعجة لهذه الجماعات خلال الأعوام الماضية، الأمر الذي جعلها واحدة من أكثر أعضاء الكونجرس الحالي إثارة للجدل بسبب مواقفها والجريئة جداً

ومن أحدث هذه المواقف الشجاعة خطاب أرسلته سنثيا ماكيني إلى الأمير الوليد بن طلال في شهر أكتوبر الماضي تعتذر فيه عن رفض عمدة نيويورك السابق رودلف جولياني تبرع الوليد بمبلغ ١٠ ملايين دولار لضحايا أحداث الحادي عشر من سبتمبر في نيويورك بسبب انتقاده لسياسة أمريكا تجاه الكيان الصهيوني

ولم تكتف سنثيا في خطابها بالاعتذار فحسب وإنما شجعته على التبرع بالملايين العشرة لفقراء الأفارقة الأمريكيين الذين تمثلهم في العاصمة واشنطن. وقد جاء خطاب ماكيني في توقيت لم يكن يجرؤ فيه أحد على اتخاذ موقف مثل موقفها، الأمر الذي عرضها لكثير من الانتقادات ليس فقط داخل واشنطن وإنما في العالم وعلى صفحات الجرائد المحلية في ولاية جورجيا

وقد واجهت سنثيا ماكيني هذه الحملة كعهدها بقوة وصمود وبنشاطات أخرى - سنتناولها فيما بعد - مساندة لقضايا المسلمين والعرب في أمريكا خلال فترة ما بعد الحادي عشر من سبتمبر الحرجة والمهمة في التاريخ الأمريكي وفي تاريخ علاقة المسلمين والعرب في أمريكا بغيرهم من الجماعات المكونة للمجتمع الأمريكي، الأمر الذي احتفظ لسنثيا ماكيني بدورها كنائبة كونجرس قوية مصممة على أهدافها ومواقفها

ويمكن تحليل مظاهر مساندة سنثيا ماكيني لقضايا المسلمين والعرب على مستويين: مستوى السياسة الداخلية ومستوى سياسة أمريكا الخارجية، وسنبدأ أولاً بالحديث عن مساندتها لقضايا المسلمين والعرب الخارجية

بالنسبة للقضية الفلسطينية يمكن الإشارة إلى العديد من المواقف التي كان آخرها امتناعها عن تأييد القرار الذي أصدره مجلس النواب الأمريكي في الخامس من ديسمبر الماضي للتعبير عن «تأييده لإسرائيل في حربها ضد الإرهاب»، كما قامت بالمشاركة مع ٣٩ عضواً من مجلس النواب مشروع قرار في الخامس والعشرين من أكتوبر الماضي يدعو إلى تأييد تقرير ميتشل وإلى تحقيق سلام عادل بالشرق الأوسط يعترف بحقوق الشعب الفلسطيني. وفي الثاني عشر من أكتوبر أرسلت خطاب مساندة إلى الأمير الوليد بن طلال بعد أن رفض عمدة نيويورك السابق تبرعه بعشرة ملايين دولار أمريكي لضحايا انفجارات سبتمبر نيويورك وذلك بعد أن انتقد الوليد الكيان الصهيوني وسياسة أمريكا المنحازة له، وقد رأى اللوبي الموالي للكيان الصهيوني في خطاب سنثيا ماكيني تحدياً كبيراً له

كما قامت سنثيا ماكيني في الفترة التالية للحادي عشر من سبتمبر باستضافة بعض جماعات السلام الفلسطينية واليهودية في مكتبها بالكونجرس للتعبير عن مساندتها لجهود السلام العادل بالشرق الأوسط، وقد برهنت هذه الاجتماعات بقوة على شجاعتها السياسية، فالاجتماعات جاءت في فترة ما بعد الحادي عشر من سبتمبر وهي فترة زادت فيها حدة موجة العداء للمسلمين والعرب بشكل غير مسبوق وقلت فيها مساندة أعضاء الكونجرس لقضايا المسلمين والعرب، ومنها أيضاً طبيعة الاجتماعات التي حضرتها جماعات سلام أمريكية مختلفة الأعراق والأديان مما مثل فرصة كبيرة لجماعات السلام الفلسطينية

تكاد النائبة الأمريكية أن تكون حليفاً دائماً للعرب والمسلمين في أمريكا في معظم قضاياهم

(*) كاتب ومحلل سياسي - واشنطن

النائبة الأمريكية تتحدث في حضور عدد من قيادات العمل الإسلامي في أمريكا

بتقوية علاقتها بها.

وإضافة إلى القضية الفلسطينية نشطت سنثيا ماكيني في أواخر التسعينيات في مجال نقد وتوجيه السياسة الأمريكية تجاه العراق، وكانت أحد المشاركين الأساسيين فيما يسمى «بمناظرة العراق» التي سادت في الأوساط الإعلامية والسياسية الأمريكية في أواخر التسعينيات، وبخصوص ذلك اعتبرت سياسة أمريكا تجاه العراق سياسة غير مرنة ومحاولة للانفراد بالرأي، وحذرت أكثر من مرة من مغبة مصرع أبناء الشعب العراقي بسبب الضربات الأمريكية أو بسبب الحظر المفروض على العراق، وحذرت من أن موت المواطنين الأبرياء سوف يسيء لصورة أمريكا لدى الشعب العراقي ولدى الشعوب العربية والمسلمة بصفة عامة.

وركزت سنثيا ماكيني على ضرورة أن تستشير أمريكا حلفاءها في المنطقة العربية في تصرفاتها وسياساتها ورفضت فكرة التصرفات والسياسات الأحادية لأن من شأنها إضعاف علاقة الولايات المتحدة بحلفائها العرب.

ومن أهم خصائص سنثيا ماكيني كنائبة مساندة لقضايا المسلمين والعرب حساسيتها لمشاعر الرأي العام المسلم والعربي، فقد أعربت في أكثر مناسبة عن خشيتها من وقوع ضحايا مدنيين لأن في ذلك تأليباً لمشاعر الشعوب المسلمة والعربية، وقد اتضحت هذه الخاصية مجدداً خلال الحملة الأمريكية ضد طالبان إذ طالبت سنثيا ماكيني في خطاب لها بمجلس النواب في الحادي والثلاثين من أكتوبر الماضي بضرورة الإسراع بتقديم المساعدات الإنسانية لأبناء الشعب الأفغاني موضحة ما قادت إليه الحملة العسكرية من تهجير لملايين الأفغان الفقراء، ومؤكدة على خشيتها من تعرض هؤلاء المهجرين للمجاعة وخشيتها من ردة فعل الرأي العام العربي والإسلامي تجاه معاناة المدنيين الأفغان.

وداخل أمريكا

وفيما يتعلق بمواقف سنثيا ماكيني المساندة للمسلمين والعرب داخل الولايات المتحدة فهي تكاد تكون حليفاً دائماً لهم في معظم قضاياهم، ونكتفي هنا بالإشارة إلى مساندتها للمنظمات المسلمة والعربية الأمريكية بعد الحادي عشر من سبتمبر إذا تعرضت علاقة هذه المنظمات بغيرهم من الجماعات الأمريكية لامتحان عسير خلال فترة العداء الشعبي التي استهدفتهم.

وفي تلك الوقت أحجم العديد من السياسيين الأمريكيين عن مساندة المنظمات المسلمة والعربية علانية، ولكن سنثيا ماكيني لم تنحني للعاصفة وإنما قررت الصمود أمامها، وقررت حضور مجموعة من المؤتمرات والندوات السياسية المهمة التي نظمتها المنظمات المسلمة الأمريكية في أعقاب أحداث سبتمبر، وهو ما عرضها لهجوم عنيف خاصة من اللوبي المعادي للمسلمين والعرب في أمريكا والذي نعتها بأسوأ النعوت واعتبرها عدوته الأولى.

واجهت حملة تشهير ضدها وتخوض هذا العام الانتخابات التشريعية وسط منافسة شرسة فهل يساعدها العرب والمسلمون؟

وربما صح أن من عادة سنثيا ماكيني الصمود في وجه العاصفة، وقد صمدت أمامها منذ مجيئها للكونجرس في عام ١٩٩٢م، ففي عام ١٩٩٦م شن اللوبي الموالي لإسرائيل هجوماً عاتياً عليها بسبب رفضها إدانة بعض مواقف زعيم أمة الإسلام لويس فرقان بالشكل الذي يرضي هذا اللوبي، وحاول منافسها في الانتخابات السياسي الجمهوري جون ميتنك تصويرها مؤيدة للعنصرية ومعادية للسامية، ولكنها استطاعت هزيمته والاحتفاظ بمقعدها في مجلس النواب.

وفي انتخابات عام ٢٠٠٠م صمدت أمام عاصفة عاتية لم تستطع هيلاري كلينتون نفسها الصمود أمامها، فقد اتهم اللوبي الموالي لإسرائيل خلال هذا العام هيلاري كلينتون بقبول تبرعات من مسلمين أمريكيين يساندون حماس وجماعات أخرى، ووصف اللوبي الموالي لإسرائيل هذه التبرعات بأنها ملوثة بالدماء وأنها أموال تؤيد الإرهاب.

ولم تستطع هيلاري الصمود في وجه الاتهامات وقررت إعادة التبرعات لأصحابها، أما سنثيا ماكيني - التي وجه إليها نفس الاتهام - فقد صمدت ورفضت إعادة التبرعات بل شنت هجوماً مضاداً ضد منافسها مرشح الحزب الجمهوري صني وارن واتهمته بالعنصرية ونشر الكراهية، وانتهت المنافسة الانتخابية بفوز سنثيا ماكيني بفارق يتعدى العشرين في المائة من الأصوات بدائرتها الانتخابية.

وقد احتفل بول فيندلي النائب الأمريكي الأسبق الذي يعتبر عميد أعضاء الكونجرس المساندين لقضايا المسلمين والعرب في أمريكا بفوز سنثيا ماكيني في انتخابات عام ٢٠٠٠م في كتابه الجديد عن المسلمين في أمريكا والذي صدر في أوائل عام ٢٠٠١م بعنوان «لا صمت بعد اليوم» كمحاولة منه لتوثيق معالم قوة المسلمين والعرب المتزايدة داخل الولايات المتحدة.

ومازالت سنثيا ماكيني صامدة حتى اليوم أمام العواصف العديدة التي تحاول النيل منها والتي يتوقع أن تزداد وخاصة في أعوام الانتخابات التشريعية مثل العام الحالي، إذ ستخوض سنثيا ماكيني في نوفمبر القادم معركة جديدة للحفاظ على مقعدها بمجلس النواب، فهل ستظل صامدة أمام العاصفة كما صمدت بنجاح في الماضي؟ وهل سينتبه العرب والمسلمون في أمريكا وخارجها إلى ما قدمته هذه النائبة لهم ويهبون لمساعدتها قبل أن يفوت الأوان؟■

في المقاصد والمنهج المقاصدي

برلين: محمد شاويش

كان الشيخ محمد الطاهر بن عاشور رحمه الله ـ فيما نعلم ـ أول من تكلم عن علم مستقل اسمه «علم مقاصد الشريعة»، وهو في مقدمة كتابه الشهير «مقاصد الشريعة الإسلامية» يشرح نظرته إلى هذا العلم بأنه العلم الذي يبنى على قطعيات يستند إليها الفقهاء ولا يختلفون فيها، كما يستند أهل العلوم العقلية في حجاجهم المنطقي والفلسفي إلى «الأدلة الضروريات والمشاهدات» والأصول الموضوعة وعلم أصول الفقه ـ في رأيه ـ لا يفي بهذا الغرض لأن مسائل أصول الفقه مختلف فيها بين الفقهاء تبعاً لاختلافهم في مسائل الفروع التي استخلصت منه، وثمة سبب آخر لانعدام الإجماع في مسائل أصول الفقه يعود في رأيه إلى كون هذه المسائل لا تبحث في حكمة الشريعة ومقصدها بل تبحث في قواعد التفسير اللغوي للنصوص وفي قواعد استخراج الأوصاف المناسبة المنضبطة التي بنيت عليها الأحكام لكي يمكن القياس بعد معرفة هذه الأوصاف التي سموها العلل، أما البحث في المقاصد فلا يشغل إلا جزءاً ضئيلاً من كتب الأصول قلّ من ينتبه إليه.

محمد الطاهر بن عاشور

محمد سعيد البوطي

أحمد الريسوني

ولهذا شمر الشيخ ابن عاشور رحمه الله عن ساعد الجد وقرر العمل على تنفيذ مشروعه الذي يشرح فكرته كما يلي «إذا أردنا أن ندون أصولاً قطعية للتفقه في الدين حق علينا أن نعمد إلى مسائل أصول الفقه المتعارف عليها وأن نعيد تدوينها في بوتقة التدوين ونعيرها بمعيار النظر والنقد، فننفي عنها الأجزاء الغريبة التي علقت بها، ونضع فيها أشرف معادن مدارك الفكر والنظر ثم نعيد صوغ ذلك العلم ونسميه علم مقاصد الشريعة ونترك علم أصول الفقه على حاله تستمد منه طرق تركيب الأدلة الفقهية، ونعمد إلى ما هو من مسائل أصول الفقه غير منزو تحت سرادق مقصدنا هذا من تدوين مقاصد الشريعة فنجعل منه مبادئ لهذا العلم الجليل علم مقاصد الشريعة»(١)

والشيخ ابن عاشور يقسم مقاصد الشريعة إلى قسمين: مقاصد عامة ومقاصد خاصة ويعرف المقاصد العامة للشريعة بقوله «مقاصد التشريع العامة هي المعاني والحكم الملحوظة للشارع في جميع أحوال التشريع أو معظمها، بحيث لا تختص ملاحظتها بالكون في نوع خاص من أحكام الشريعة فيدخل في هذا أوصاف الشريعة وغايتها العامة والمعاني التي لا يخلو التشريع عن ملاحظتها، ويدخل في هذا أيضاً معان من الحكم ليست ملحوظة في سائر أنواع الأحكام ولكنها ملحوظة في أنواع كثيرة منها»(٢)

أما المقاصد الخاصة، وهي مقاصد الشرع في أبواب المعاملات فيعرفها بأنها «الكيفيات المقصودة للشارع لتحقيق مقاصد الناس النافعة أو لحفظ مصالحهم العامة في تصرفاتهم الخاصة، كي لا يعود سعيهم في مصالحهم الخاصة بإبطال ما أسس لهم من تحصيل مصالحهم العامة، إبطالاً عن غفلة أو عن استزلال هوى وباطل شهوة. ويدخل في ذلك كل حكمة روعيت في تشريع أحكام تصرفات الناس، مثل قصد التوثق في عقدة الرهن، وإقامة نظام المنزل والعائلة في عقدة النكاح، ودفع الضرر المستدام في مشروعية الطلاق»(٣)

بدون معرفة المقاصد تتحول الأحكام إلى ما يشبه أعضاء ميتة متفرقة لا يجمعها جامع

والمفكر الإسلامي الثاني الذي تصدى لموضوع المقاصد في العصر الحديث هو الأستاذ علال الفاسي رحمه الله، وقد خصص له كتاب «مقاصد الشريعة الإسلامية ومكارمها» وفي هذا الكتاب يقول «المراد بمقاصد الشريعة الغاية منها والأسرار التي وضعها الشارع عند كل حكم من أحكامها»(٤)

ويبدو أن الذين كتبوا في هذا الموضوع في العصر الحديث لم يخرجوا عن تعريفي ابن عاشور وعلال الفاسي. وانظر مثلاً ما كتبه الأستاذ أحمد الريسوني في كتابه «نظرية المقاصد عند الإمام الشاطبي» عن تعريفي د.وهبة الزحيلي ود.عمر الجيدي للمقاصد فهو يقول إنهما تبنيا التعريفين دون أي تنبيه على ذلك(٥)

والريسوني واحد من الباحثين المعاصرين الذين اهتموا بموضوع المقاصد وبالتنبيه بنظرية المقاصد عند الإمام الشاطبي وهو يتوصل إلى التعريف التالي «مقاصد الشريعة هي الغايات التي وضعت الشريعة لأجل تحقيقها لمصلحة العباد»(٦)، غير أننا نجده بعد قليل، وخلال حديثه عن النظر المقاصدي عند الإمام العز بن عبد السلام يسوق تعريفاً أبسط للمقاصد «الكلام في المصالح والمفاسد هو كلام في مقاصد الشريعة التي تتلخص في جلب المصالح ودرء المفاسد». هذا التعريف البسيط نتبناه نحن أيضاً على شرط توسيع معنى «المصلحة» و«المفسدة» بحيث يحتوي تلك المصالح والمفاسد مما أتت به النصوص الشرعية الثابتة التي قد لا يدركها العقل في وقت أو زمان ما. وهذا التحفظ نراه ضرورياً وعلى أساسه يمكن لنا إزالة التعارض الظاهر بين المنهج المقاصدي والمنهج الذي يقف عند النصوص

ويرى الأستاذ الريسوني بناء على دراسته لكتابي ابن عاشور والفاسي تقسيم المقاصد إلى ثلاثة أقسام

١ـ المقاصد العامة: وهي التي تراعيها الشريعة وتعمل على تحقيقها في كل أبوابها التشريعية أو في كثير منها

٢ـ المقاصد الخاصة: وهي المقاصد التي تهدف الشريعة لتحقيقها في باب معين أو في أبواب قليلة متجانسة من أبواب التشريع (مثلاً مقاصد الشريعة في أحكام العائلة)

٣ـ المقاصد الجزئية: وهي ما يقصده

الشارع من كل حكم شرعي من إيجاب أو تحريم أو ندب أو كراهة أو إباحة أو شرط أو سبب.(٧)

حين نتكلم عن «المقاصد» في الشريعة الإسلامية فإننا نتكلم في الحقيقة عن «معنى» هذه الشريعة، إذ إنه من المزايا الباهرة للإسلام أنه مبني بناء منطقياً سواء في العقيدة أو الفقه، وهذا بحد ذاته ناتج عن طابع الرسالة الإلهية الإسلامية الأكبر، إنها رحمة للعالمين، والطابع العقلي للشريعة الإسلامية عائد إلى كونها خاتمة الشرائع السماوية فهي شريعة الإنسانية التي بلغت سن الرشد، ومن خواص الراشد أنه يطلب الاقتناع حلاماً لغير الراشد. وهذا الطابع العقلي نفسه هو أحد تجليات الكرم الإلهي الذي رفع الإصر عن الأمة، ومن أعظم صور الإصر بلا شك فرض شريعة لا يستطيع العقل فهم تعاليمها وعللها على الناس، ولنا أن نقارن هذه الشريعة السمحة مع شرائع سابقة حفلت بالأوامر والنواهي غير معلومة العلة أو الحكمة، فبينما نجد الشريعة الإسلامية الناسخة لجميع الشرائع التي سبقتها قد أحلت الطيبات وحرمت الخبائث، طيبات يميل العقل والفطرة السليمة إليها وخبائث هي على العكس ينفر منها كل ذي عقل وفطرة سليمة حتى عند عرب الجاهلية المنصفين، وهذا ما جرى مع مفروق بن عمرو وهو من شيبان بن ثعلبة، وكان النبي عليه الصلاة والسلام عرض على هذه القبيلة دعوته في الموسم على عادته في أول عهد الدعوة فسأله مفروق: إلام تدعونا أخا قريش؟ فتلا النبي ﷺ: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (٩٠)﴾ (النحل) فقال: دعوت والله إلى مكارم الأخلاق ومحاسن الأعمال ولقد أفك قوم كذبوك وظاهروا عليك. نجد أن الشريعة اليهودية مثلاً حرمت بعض الطيبات، ﴿فَبِظُلْمٍ مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَن سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا (   ) وَأَخْذِهِمُ الرِّبَا وَقَدْ نُهُوا عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا (١٦١)﴾ (النساء) أيضاً نقرأ في قصة البقرة التي أمرهم الله بذبحها كيف قادهم تعنتهم إلى أن فرض الله عليهم سلسلة من المواصفات العسيرة غير ظاهرة المعنى للبقرة التي كلفوا بذبحها.

«المقاصد» هي روح الشريعة التي تتخلل كل نصوصها وبمعرفة المقاصد تصبح النصوص أعضاء في جسم حي حافل بالحياة لأنه حافل بالمعنى يشير فيه كل حكم إلى الآخر ويدل عليه، وما أحسن وأعمق ما قال العلامة المجاهد العز بن عبد السلام: «ومن تتبع مقاصد الشارع في جلب المصالح ودرء المفاسد حصل له من مجموع ذلك اعتقاد أو عرفان بأن هذه المصلحة لا يجوز إهمالها وأن هذه المفسدة لا يجوز قربانها، وإن لم يكن فيها نص ولا إجماع ولا قياس خاص، فإن فهم نفس الشرع يوجب ذلك ومثل ذلك من

اشتهر عن سيدنا عمر رضي الله عنه فهم مقاصد النصوص والسير معها.. ومن أمثلة ذلك إيقاف صرف سهم المؤلفة قلوبهم، وإيقاف حد السرقة في عام الرمادة

عاشر إنساناً من الفضلاء الحكماء العقلاء وفهم ما يؤثره ويكرهه في كل ورد وصدر، ثم سنحت له مصلحة أو مفسدة لم يعرف قوله فيها فإنه يعرف بمجموع ما عهده من طريقته وألفه من عادته أنه يؤثر تلك المصلحة ويكره تلك المفسدة»(٨).

وبدون معرفة المقاصد تتحول الأحكام إلى ما يشبه أعضاء ميتة متفرقة لا يجمعها جامع ولا تجدي المجتهد الذي يريد استنتاج حكم في واقعة مستجدة ما نفعاً.

المصالح والمفاسد

نحن إذاً نعتقد أن الشريعة مقصدها الدائم جلب المصالح ودرء المفاسد، وأن الله عز وجل، تكرماً ومناً منه على الخلق، لا يأمر إلا بالأصلح وهذا ما يستطيع الإنسان بفطرته معرفته عالماً وإن عجز بعض الناس في بعض الأوقات عن فهم المصلحة في بعض جزئيات الشريعة.

والمصلحة التي نتكلم عنها هي المصلحة الشرعية التي جاءت بها كليات الشريعة أو جزئياتها وهي المصلحة الحقيقية التي يجوز أن تعلل بها الأحكام لا المصلحة الزائفة المستندة إلى الهوى العابر أو المصلحة الفئوية أو الطبقية أو ما شابهها مما يسير عليه الضالون أفراداً وجماعات، وقد جاء علماء الأصول بتقسيم ثلاثي للمصالح التي أخذت بها الشريعة الإسلامية فقالوا إن الشريعة إنما وضعت للمحافظة على الضروريات والحاجيات والتحسينيات. أما الضروريات فهي ما تقوم عليه حياة الناس ولا بد منها لاستقامة مصالحهم وبدونها يختل نظام حياتهم وتعم فيهم الفوضى والفساد.

والضروريات عند جمهور العلماء خمسة: الدين والنفس والعقل والنسل والمال.

وأما الحاجيات فهي ما يحتاج إليه الناس لليسر والسعة واحتمال مشاق التكليف وأعباء الحياة وإن فقدت لا يختل نظام حياتهم ولا تعم فيهم الفوضى ولكن ينالهم الحرج والضيق.

وأما التحسينيات فهي كل ما تقتضيه المروءة والآداب وإن فقدت لا يختل نظام الناس كما لو فقدت الضروريات ولا ينالهم حرج كما لو فقدت الحاجيات ولكن تكون حياتهم مستنكرة في تقدير العقول الراجحة والفطر السليمة. فالتحسينيات بهذا المعنى ترجع إلى مكارم الأخلاق ومحاسن العادات(٩).

في الضروريات الخمسة شرع الجهاد لحماية الدين من العدوان ولمحاربة من يقف عقبة في سبيل الدعوة إليه، وفرضت العقوبة على المرتدين والمبتدعين وحجر على المفتي الماجن. ولحفظ النفس شرع لإيجادها أولاً الزواج ولحفظها ثانياً حق كل إنسان في أن ينال ما تقوم به حياته من مأكل وملبس ومسكن، وحرم الانتحار والقتل العمد وأبيح الدفاع عن النفس. ولحفظ العقل حرم الإسلام الخمر والمخدرات وقد يضيف المرء إلى هذا تحريم كل ما من شأنه الإضرار بالصحة العقلية من أنواع مفسدات العقل. ولحفظ النسل جاءت أحكام الزواج والطلاق والعدة وحد الزنى وحد القذف أيضاً(١٠) ولحفظ المال شجع الشرع على كل النشاطات المنتجة من صناعة وزراعة وتجارة ووضع التشريعات الكثيرة التي تنظم انتاج السلع وتوزيعها وتنظم المبادلات مثل أحكام البيع والإجارة وغيرها. ولحفظ المال أيضاً شرع الحد في السرقة وحرمت المبادلات التي فيها غبن لأحد الطرفين والغرر عموماً وأكل أموال الناس بالباطل وحرم الربا تحريماً مطلقاً إلى آخره. ويضيف بعض العلماء العرض (وهو في اللغة موضع الذمة والحمد في الإنسان، فهو لا يقتصر على مفهومنا الآن لهذه الكلمة) إلى الضروريات وتصبح بهذا ستة.

وفي الحاجيات شرع الإسلام كل ما يرفع الحرج وييسر المعاملات. شرع الرخصة عند المشقة وشرع بعض العقود التي تيسر على الناس - وإن خالفت القواعد العامة للعقود - وكما أبيحت المحظورات للضرورة أبيحت أيضاً للحاجة.

وللحفاظ على التحسينيات شرعت الطهارة للبدن وندب إلى أخذ الزينة عند كل مسجد وشرعت قواعد معاملة الناس بالحسنى والعفو عند المقدرة وإنظار المعسر وإفشاء السلام وتحريم المقاطعة بين المسلمين وشرعت مكارم الأخلاق وأقر ما كان منها في الجاهلية.

ولاعتبار المصلحة في الشرع ضوابط تكلم عنها الفقهاء (ومن أشهرهم أبو حامد الغزالي)، ومن هذه الضوابط أن يكون للمصلحة ما يشهد لها من كليات الشريعة وألا تقترن بمفسدة أعظم منها وأن تكون مصلحة حقيقية لا وهمية، كلية لا تخص فرداً أو فئة بالتعارض مع مصلحة الجماعة. ومن شروط اعتبارها ألا تناقض نصاً قطعياً ثابتاً، خلافاً لرأي شاذ قال به نجم الدين الطوفي قديماً ويجد حديثاً من يرحب به من المبهورين بالثقافة الغربية، وهذا الرأي يقول بتقديم المصلحة على النص عند التعارض.

ومن الذين تصدوا للرد على هذا الرأي في عصرنا د. محمد سعيد رمضان البوطي وخلاصة رده

أولاً: إن الطوفي يناقض نفسه حين يقول إن الشريعة لم تأت إلا لرعاية مصالح العباد ثم يقدم هذه المصالح على نصوص الشريعة.

ثانياً: إن المصلحة ما هي إلا فرع مستخلص من نصوص الشريعة وبالتالي فهي ليست دليلاً مستقلاً قسيماً للنص عند تقسيم الأدلة.

ثالثاً: إن الطوفي يناقض نفسه فيقول إن المصلحة مجمع عليها، فهي أقوى حتى من دليل الإجماع إذ اختلف في هذا الدليل.

رابعاً: إن الطوفي يخلط بين اختلاف المجتهدين في تأويل النصوص واختلاف النصوص نفسها إذ إن النصوص لا تتعارض وإنما قد تتعارض تأويلاتها(١١).

والشريعة تقوم على ميزان دقيق بين جلب المصالح ودرء المفاسد، وثمة قواعد فقهية كثيرة توجه المجتهد في هذا المجال مثل «الضرر يدفع بقدر الإمكان»، «الضرر لا يزال بمثله»، «درء المفاسد أولى من جلب المصالح»، «يتحمل الضرر الخاص لدفع الضرر العام» وغيرها.

وفي الواقع إن القواعد الفقهية التي تحمي الميزان المصلحي الدقيق الذي نتكلم عنه تستغرق أغلب هذه القواعد حتى تلك التي لا تبدو علاقتها مباشرة مع موضوع المصلحة فإذا أخذنا مثلاً القاعدة الكبرى التالية «اليقين لا يزول بالشك» نستطيع بقليل من التأمل أن نرى القدر الهائل من المصالح المنوط بالأخذ بهذه القاعدة ومقدار المشاق والمفاسد التي سنتحملها إن لم نأخذ بها ■

الهوامش

(١) «مقاصد الشريعة الإسلامية»، الشيخ محمد الطاهر بن عاشور، ص٨.

(٢) م.س، ص ٥٦.

(٣) م.س، ص ١٤٦.

(٤) «مقاصد الشريعة الإسلامية ومكارمها»، علال الفاسي، ص٣.

(٥) أحمد الريسوني، «نظرية المقاصد عند الإمام الشاطبي»، ص٧.

(٦) م.س، ص٧.

(٧) م.س، ص ٨.

(٨) محمد الطاهر بن عاشور، م.س، ص٧١.

(٩) عبد الوهاب خلاف، علم أصول الفقه، بلا دار نشر ولا مكان طباعة، الطبعة العشرون ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م، ص١٩٦-٢٠٤.

(١٠) حفظ النسل يمكن من جهة أن نعده حفظاً للنسل لأن فيه تشكيكاً بالنسب وهو من جهة أخرى يمكن عده حفظاً للعرض وثمة فرق بين مفهومي «حفظ النسل» و«حفظ العرض»، فالأخير يخص كل ما يتعلق بالسمعة الاجتماعية للإنسان وإنما جرى الخلط، حتى عند عالم متبحر مثل الأستاذ عبد الوهاب خلاف، بسبب تغير دلالة كلمة «العرض» بين عصرنا وعصر علماء السلف.

(١١) د. محمد سعيد رمضان البوطي، «ضوابط المصلحة في الشريعة الإسلامية»، ص١٧٨-١٩.

١١ سبتمبر .. تداعيات وتناميات

بقلم: د. فتحي يكن

جل ما يكتب اليوم، ومن تاريخ الحادي عشر من سبتمبر الماضي، يتركز حول تداعيات الحدث الأمريكي على الساحة الإسلامية، والحقيقة أنه بقدر ما خلف الحدث من تداعيات على الساحة الإسلامية، فإنه خلف الكثير من التناميات كذلك، وكما تكون المحنة منحة أحياناً يكون فيما نكره أحياناً مدخلاً إلى ما نحب، وصدق الله تعالى حيث يقول: ﴿وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون (٢١٦)﴾ (البقرة).

والمطلوب من أهل الفكر الإسلامي والعلماء والدعاة، فضلاً عن الحركات والجماعات الإسلامية ألا تحجب عنهم ضخامة الحدث، وردود فعله السريعة والمريعة رؤية الأبعاد الأخرى ومن زوايا متعددة.

فالقراءة السريعة لأي حدث كبير، غالباً ما تكون حالة من حالات ردة الفعل العفوية والسطحية، أو المحكومة بظروف مكانية وزمانية وشخصية محددة، وهي بالتالي ليست القراءة الهادئة العميقة للتنبيه الشاملة المطلوبة.

وسنحاول - بعون الله - قراءة الحدث، واستكشاف سلبياته وإيجابياته، تداعياته وتنامياته، كمبادرة «تحريضية» تهدف إلى إعمال الفكر والعقل، ويقيني أن الذين ترى محاسن الأمور كما ترى مساوئها، مفترض على أهل الخبرة والعلم والسابقة في العمل الإسلامي أن يحاولوا - مقترنين ومجتمعين - استكشاف كل الأبعاد التي خلفتها وتخلفها وستخلفها أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١م، إضافة إلى توظيف ما حدث في خدمة الإسلام ومصلحة المسلمين، والله المستعان.

في التداعيات

من الطبيعي أن يؤدي «حدث القرن» إلى تداعيات قد يشهدها القرن كله. ليس أولاها الحملة على أفغانستان، ولن تكون آخرها تلك التي يمكن أن تشهدها الصومال أو العراق أو إيران أو سوريا أو لبنان، أو أي بلد عربي آخر... فالمعركة بين الإسلام وأعدائه فتحت أبوابها على مصاريعها وقد لا تغلق أبوابها أبداً، وهي شكل من أشكال الصراع بين الحق والباطل إلى قيام الساعة، وهذه سنة من السنن الإلهية ﴿ولن تجد لسنة الله تبديلاً﴾، وهي ترجمة عملية لسنة التدافع التي أشارت إليها الآية الكريمة ﴿ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيراً﴾ (الحج: ٤٠).

في ضوء ذلك لا يسعني إلا أن أسوق بعضاً من هذه التداعيات على سبيل المثال لا الحصر وتحت عناوين عريضة منها:

١ - **التداعيات الأمنية**: التي جندت لها الولايات المتحدة كل أجهزتها المركزية وشبكة مراكزها الدولية، فضلاً عن كل قواها العسكرية، كما سخرت لها مجمل علاقاتها السياسية والدبلوماسية مع دول العالم، تحت ذريعة محاربة الإرهاب، فظهرت قوائم الإرهاب، والملاحقة والسجن على غرار حملات الاعتقال التي طالت عشرات من منتسبي جماعة الإخوان المسلمين مؤخراً في مصر، إضافة إلى إصدار قوانين من شأنها حظر الدعوة إلى اجتماعات عامة أو مظاهرات.

٢ - **التداعيات الاقتصادية والمالية**: من خلال حصر الأموال والممتلكات ومصادرتها، وتجفيف الموارد، والتضييق على المؤسسات الخيرية، ورفع السرية المصرفية. ولا أدل على ذلك من حملات المداهمة والمصادرة التي قامت بها الإدارة الأمريكية في مطلع ديسمبر ٢٠٠١م ضد جمعيات إسلامية أمريكية بحجة دعمها الإرهاب عموماً، وحركات المقاومة الإسلامية بوجه الخصوص، إضافة إلى القيود الكبيرة والشديدة التي بدأت بعض الدول العربية والإسلامية بفرضها على الجمعيات الخيرية التي تمول أنشطة خيرية وإنسانية في دول وأقطار أخرى.

يضاف إلى ذلك وضع اليد الأمريكية على مناطق استراتيجية في العالم الإسلامي.

٣ - **التداعيات التربوية والتعليمية**: التي تستهدف المعاهد والجامعات الشرعية باعتبارها - في نظر الولايات المتحدة - من أهم محاضن صناعة الإرهاب والإرهابيين في العالم.

ولقد أدى ذلك - في اليمن مثلاً - إلى ترحيل عدد كبير من طلاب المعاهد الدينية والجامعات الإسلامية الأجانب إلى بلادهم، كما دفع الحكومة في ماليزيا إلى المبادرة بوضع قوانين وتشريعات من شأنها وضع اليد على المؤسسات التعليمية الدينية، إدارات ومعلمين ومناهج وطلاباً».

وعلى سبيل المثال - ففي مصر وبحسب ما صرح به د. يحيى إسماعيل أمين عام جبهة علماء الأزهر - فإن الضغوط الأمريكية على الأزهر أدت إلى إجراء تعديلات على المناهج التعليمية كان منها: حذف مادة الفقه المذهبي، إلغاء أبواب الجهاد من المرحلة الإعدادية، حذف ١٢ جزءاً من القرآن الكريم في المرحلة الابتدائية، حذف تفسير النسفي

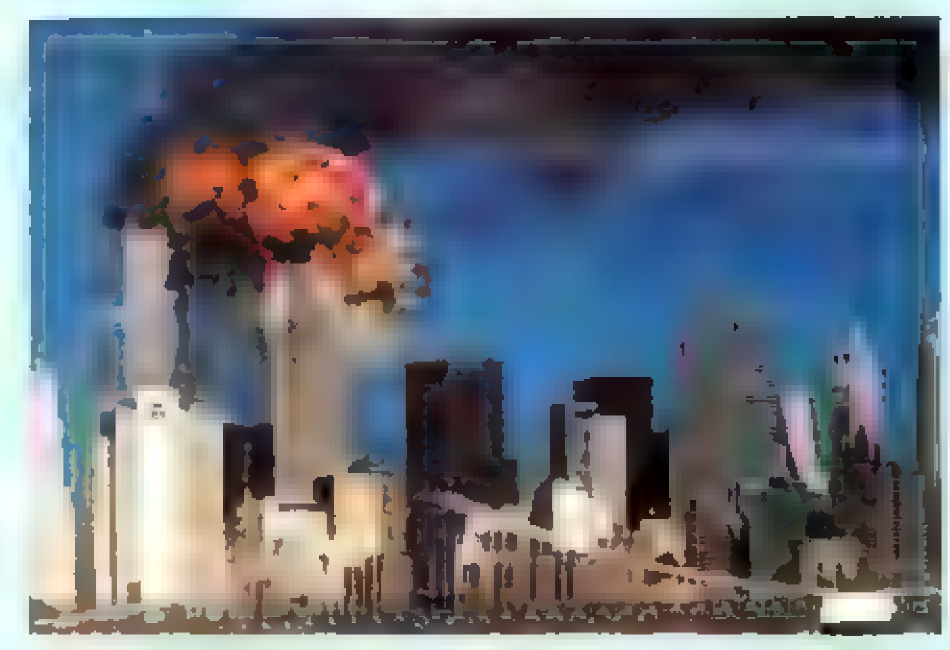

في المرحلة الثانوية. وأشار د. إسماعيل إلى أن هذه النماذج هي قليل من كثير مما طاله الحذف والتبديل.

ولقد بدأ هذه الحملة رئيس الوزراء البريطاني، ثم تبعه وزير الخارجية الأمريكي كولن باول الذي أشار - في محاضرة ألقاها في جامعة لويسفيل بولاية كنتاكي - إلى بلورة مشروع رؤية أمريكية للإسلام، وصفها بعض المفكرين الإسلاميين بـ«الإسلام المعدّل» والتي رصد لها في باكستان وحدها مائة مليون دولار.

٤ - **التداعيات الدعوية:** من خلال إحكام القبضة الرسمية على المساجد، والنوادي ودور النشر، والمكتبات، ووسائل الإعلام المسموعة والمقروءة والمرئية، وربما مواقع الإنترنت، وغيرها من أجل تدجينها وترويضها بحسب متطلبات ورغبات العولمة الأمريكية.

وبالفعل بدئ بوضع قوانين من شأنها إلغاء الإشراف الأهلي على المساجد وإلحاقها بالمؤسسات الدينية الرسمية، خطابة وخطباً وإمامة وتدريساً... إلخ.

كما بدئ بالتحريض على إغلاق بعض الفضائيات الحرة وغير المرتهنة لإدارة أو جهة.

٥ - **التداعيات الاجتماعية والسياسية:** من خلال خلق حالة عداء مستفحل ومتفجر بين بعض الحكومات والشعوب، وبينها وبين الحركات الإسلامية، مما يؤدي إلى حروب استنزاف داخلية تطال الاثنين معاً وتضعفهما وتصرفهما عن التفكير والتحسب والإعداد لمواجهة أي مخاطر خارجية داهمة، وهذا ما نشاهد نماذج منه اليوم في عدد من الدول العربية والإسلامية، كاليمن وباكستان وأفغانستان والجزائر وتركيا وغيرها.

في التناميات

أما التناميات والإيجابيات التي تحققت والتي يمكن أن تتحقق من خلال أحداث الحادي عشر من سبتمبر فإنها كثيرة ومتنوعة كما أن منها ما هو سريع التحقق والظهور وما هو بطيء ومتأخر.

وفي هذه العجالة سنتوقف عند عدد من النماذج على سبيل المثال لا الحصر، متمنياً على أولي النهى والعقول النيرة استكشاف وإضافة المزيد من ذلك، لاستقبال المستقبل، وأصحاب النظرات السوداء والذين ظنوا أن أحداث «أيلول» هي نهاية الحياة والطامة الكبرى.

- **طرحت الأحداث الإسلام كنظام عالمي** قادر على تحقيق التوازن العالمي ووقف الهيمنة والتحكم، وعلى الأقل في المرحلة الأولى ملامسة مساوئ أحادية النظام الدولي، والاندفاع في اتجاه تحقيق تعددية هذا النظام، وبالتالي عدالته وإنسانيته.

- **طرحت الأحداث ضرورة قيام «مرجعية إسلامية شرعية عالمية»** خارج إطار الهيمنة الرسمية والتجاذبات السياسية، تملك ناصية الاجتهاد والفتوى والقرار، والدليل الشرعي الراجح، تجاه ما يجري باسم الإسلام سواء من قبل القوى الرسمية أو الأهلية.

- **من تناميات الأحداث وإيجابياتها** ما صدر عن مجلس المجمع الفقهي الإسلامي، المنعقد في مكة المكرمة في الفترة من ٢١ - ٢٦ شوال ١٤٢٢هـ الموافق ٥ - ١٠ يناير «كانون الثاني» ٢٠٠٢ الذي أوصى وأكد «اعتماد وتأصيل منهاج الوسطية، ومعالجة الغلو الذي نبه الإسلام، والتأكيد بوسطية هذا الدين في القول والعمل والسلوك، ﴿ وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا ﴾ (البقرة: ١٤٣) مما يعتبر انتصاراً للحركات الإسلامية التي اعتمدت هذا المنهج منذ مطلع هذا القرن، وبعيداً عن التطرف والإفراط والتفريط الذي دعت إليه بعض الفئات والذي تسبب ولا يزال يتسبب بالكثير من الفتن والمآسي على امتداد العالم الإسلامي.

- **ومن هذه التناميات حالة الإقبال على قراءة الكتاب الإسلامي من قبل شعوب الدول** غير الإسلامية، والتي استوقفتها الأحداث ومن ثمّ اتهام الإسلام والإسلاميين بها، وهذا بحد ذاته كسب كبير، حتى لا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل.

يقول الأستاذ بسام إسطواني صاحب دار القرآن الكريم، وعدد من أصحاب دور النشر الأخرى: إن مئات الكتب الإسلامية تعاد طباعتها اليوم لتلبي حالة التزايد الكبيرة من الغربيين على قراءة هذه الكتب.

ويقول **الدكتور وليد فتيحي**، عضو هيئة التدريس في كلية الطب بجامعة هارفارد، وأحد قياديي الجمعية الإسلامية في بوسطن: بتاريخ ١٦ سبتمبر قامت الجمعية بتوجيه دعوة مفتوحة للأمريكيين للاستماع إلى كلمات عن الإسلام، حيث لم نتوقع حضور أكثر من مئة شخص، وكانت المفاجأة حضور أكثر من ألف شخص من أساتذة الجامعات ورجال الدين وكبار القساوسة، وانهالت علينا أسئلة كثيرة تريد أن تتعرف إلى الإسلام، حيث إنهم لم يسمعوا به إلا من خلال وسائل الإعلام المغرضة.

- **نشطت وسائل الإعلام الإسلامي المقروء والمسموع والمرئي، ووسائل الاتصال** المختلفة كالإنترنت عبر المواقع الإسلامية المتعددة كموقع «إسلام أون لاين» و«الشبكة الإسلامية» وموقع الشيخ القرضاوي، وغيرها، ونشطت الحوارات المباشرة حول الأحداث الأخيرة والتي باتت تستقطب الكثيرين من كل أنحاء المعمورة.

- **البدء بمناقشة تجارب المنهجيات الإسلامية التغييرية** التي كانت معتمدة خلال القرن الماضي، عبر المؤتمرات الخاصة والندوات العامة والمحاضرات والنشرات والصحف والكتب وغيرها، وهذه ما كانت لتكون بالرغم من مسيس الحاجة إليها وتكرار المطالبة بها، لولا الحدث الصدمة الذي أيقظ النائمين ونبه التائهين ودفع بالحيارى إلى تلمس المنهجية الإسلامية الصحيحة في عملية التغيير.

- **ومن تناميات الحدث أنه أخرج خبايا النفوس الحاقدة - الصليبية والصهيونية -** التي جرت على لسان بعض المسؤولين الغربيين، وصدق الله تعالى حيث يقول: ﴿ قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفي صدورهم أكبر ﴾ (آل عمران: ١١٨).

- **بروز متغيرات إيجابية على الخطاب الإسلامي الرسمي في عدد من الدول الإسلامية**، وإن قابلها انكفاء في هذا الخطاب لدى آخرين، واحتسابنا للتغيير الإيجابي هذا كأحد أبرز التناميات، لكونه يشكل خطوة جريئة ولافتة على طريق «أسلمة الخطاب الرسمي»، وبالتالي «أسلمة الموقف الرسمي» وأمنيات اليوم حقائق الغد.

- **بروز تنامٍ ملحوظ وواسع في مواكبة الشارع العربي والإسلامي للأحداث**، إضافة إلى الإجماع الشعبي والجماهيري على إدانة قتل المدنيين والأبرياء، مما أكد وحدة الشعوب الإسلامية في مواجهة التحديات والتحديات والمؤامرات. ■

درء الفساد بإيقاد شعلة الجهاد

ما فرط الباري جل شأنه في الكتاب من شيء، فمن كلٍّ قص علينا ذكراً، وعلى ما ينفعنا في أمور ديننا ودنيانا سلط الضوء، مبيناً مفصلاً مآل المصلحين وعاقبة المفسدين أهل السوء. ومن تمام نصحه للعباد نهيه إياهم عن الانزلاق في وهاد الفساد ﴿ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها﴾ (الأعراف: ٥٦) ومن باب التبصرة للعبيد، والذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد، فصل في الكتاب المجيد أسباب الفساد وعوامل الإفساد، لتنبه إليها فتوصد في وجهها الأبواب، ويكون من بيننا وبينها حجاب، ويظل المؤمن منها متحرساً، وخلف إيمانه وقيمه منها متترساً، وعلى طريق مجاهدتها ومناهضتها تجهده مكرساً. فبين جل شأنه أن للفساد خمسة أسباب، إذ الفساد فيها محصور وعليها مقصور، منها سببان ممتنعان، فركبها الخلق من إنس وجان. فالسبب الأول الممتنع بينه قوله تعالى: ﴿لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا فسبحان الله رب العرش عما يصفون (٢٢)﴾ (الأنبياء) فالحمد لله ﴿ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من إله إذاً لذهب كل إله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض﴾ (المؤمنون:٩٩)

د. عيد عبد الحميد
eid67@...com

والسبب الثاني الممتنع بينه قوله جل شأنه ﴿ولو اتبع الحق أهواءهم لفسدت السموات والأرض ومن فيهن﴾ (المؤمنون: ٧١) والحمد لله، فالحق لا يتبع أهواء الناس، إنما هو أبلج لا يكتنفه غموض ولا التباس.

ويبقى للفساد بعد ذلك ثلاثة أسباب تستدعي استنهاض عزائم الدعاة أولي النهى والألباب، لئلا تجنح إليها جموع من البشرية فيصب من فوق رؤوسهم العذاب.

١ - أولى الأسباب الثلاثة جلاه قوله تعالى ﴿ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون (٤١)﴾ (الروم)، فما نشاهده اليوم مما أصابنا من فساد في الأرض، سببه ﴿بما كسبت أيدي الناس﴾ فالفساد سببه أي بسبب ما اجترحته الأيدي من آثام واجترحت عنه من جريمة وإجرام، وامتدت إليه من مطعم ومشرب وملبس ومسكن، متقلبة فيه كما تتقلب الأنعام، غير عابئة أمن حلال هو أم من حرام، كانت عاقبته أن أضعف إيمانها وسلبها أمنها، وأحبط أعمالها ﴿ليذيقهم بعض الذي عملوا﴾ فهذه نتيجة فعلها، وحصاد ما زرعت فيه قدمها، ومن رحمته تعالى ولطفه بعباده أنه جعل العقوبة على بعض ما عملوا، وإلا فلو كانت على كل ما عملوا لأصبحت الحصيلة ﴿ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة ولكن يؤخرهم إلى أجل مسمى﴾ (فاطر: ٤٥) فبتأخيرهم إلى أجل مسمى يتوب منهم من يتوب، ويثوب إلى رشده من يثوب، فيبرأ مما تورط به من خطايا وذنوب، ويجتهد لمحو ما لصق به من نقائص وعيوب، ومن رحمته تعالى وعنايته بخلقه وتربيته لهم كذلك أنه يذيقهم على ما كسبت أيديهم، ففي الإذاقة تكون الصحوة والإفاقة، والرجوع عن دروب الصدمة، فتبدأ الأمة باستفراغ ما لديها من وسع وطاقة، بغية العودة للرشاد، والتنصل مما تلبست به من فساد، لتكون هذه الإذاقة مقدمة ميزة لنتيجة خيرة هي ﴿لعلهم يرجعون﴾ واليوم نلحظ أمة الإسلام عامة وأهل فلسطين خاصة قد عاشوا ويعيشون مرحلة ﴿لعلهم يرجعون﴾ فبعد أن أتى عليهم حين من الدهر عصفت فيه ساحتهم بالرايات، وعجت بالشعارات، فتشعبت بها الولاءات، التي لم تزدهم إلا عنتاً على عنت وشتاتاً إثر شتات، إلى أن تفتحت أبصارهم وبصائرهم على هدى ربهم فشدوا إليه الرحال، ويمموا وجوههم شطره مستمسكين بحبله معتصمين بظله مستعذبين العذاب في سبيله.

٢ - أما السبب الثاني من أسباب الفساد فبينه قول رب العباد ﴿والذين كفروا بعضهم أولياء بعض إلا تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد كبير (٧٣)﴾ (الأنفال) والولاية هي (النصرة والمحبة والإكرام والكون مع المحبوب ظاهراً أو باطناً) إنها التقارب النفسي والحسي الذي يوجب أن ينصرف إلى عباد الله المؤمنين ويشيع بينهم، وينقطع عن أعداء الله والدين ويحتجب عنهم، تماماً كما هي الحال بين القوم الكافرين في موالاتهم بعضهم بعضاً، واتخاذهم المسلمين عدواً لهم وضداً.

وفي هذا الصدد حفلت آيات الكتاب بالدعوة إلى قطع أواصر المودة والتحاب، ووشائج المصافاة والانجذاب، مع أعداء الله، فضلاً عن تقديم المناصرة لهم والحماية ماداموا أهل ضلالة وغواية، فقال جل شأنه ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة﴾ (الممتحنة: ١) وقوله ﴿لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله﴾ (المجادلة: ٢٢) وتأمل قوله ﴿تكن فتنة في الأرض وفساد كبير (٧٣)﴾ (الأنفال) فالله تعالى لا يتعاظمه شيء، وقد نعت الفساد بأنه كبير إيماءً بذلك إلى الشر المستطير الذي سيدهم المجتمعات ويفرق الجماعات، إن هي لم تخلص له الولاءات، وصرفتها لمن لا يضمرون لها سوى الشقاق والعداوات، ولا يبيتون لها إلا الدسائس والمؤامرات. في حين أن ثمرات محققة بناصية صفاء ولائها واستقامتها على أمر ربها، منها أنها تبقي على مكامن عزها، ومبعث رفعتها وأصالة شرعتها، فضلاً عن استقلالية قرارها وتميز شخصيتها، فتتوقى بذا غزو المتآمرين وتتحرز من تربص المتربصين، لتورث فكرها الرصين لجموع الأجيال القادمين دونما أي عبث في التصور أو تمييع في القيم أو تأرجح في المشاعر والعواطف، وإلا فإن لم تكن هذه المعالم جلية يظل حولها الالتفاف وعليها التلاقي، انفرط عقد الناشئة الجدد انفراطاً ما له من فواق.

٣ - أما السبب الثالث من أسباب الفساد فيوضحه قول الحق تبارك وتعالى ﴿ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض ولكن الله ذو فضل على العالمين (٢٥١)﴾ (البقرة) أي: لولا الجهاد في سبيل الله تعالى الذي يدفع به جنود المؤمنين غائلة فلول المشركين والمفسدين لفسدت الأرض (فالمدفوع بهم جنود المسلمين والمدفوعون المشركون) تفسير البحر المحيط ٣/٥٩٤. ويستشف من قوله تعالى ﴿ولكن الله ذو فضل على العالمين﴾ أن ثمرات الجهاد لا تنحصر بين ظهراني المسلمين، إنما تتسع وتمتد لتشمل ربوع العالمين، وفي هذا يقول أبو الحسن الندوي يرحمه الله تعالى - (كانت الحروب الدينية الإسلامية حاقنة للدماء، وعاصمة للنفوس والأموال وفاتحة عهد السعادة والغبطة في العالم)، ذلك أن المجاهدين في سبيل الله تعالى إنما يحملون بجهادهم الفكر النير لكل أمة تريد أن تنعم بما تعتقد، ويحملون التشريع الخير لكل جموع تريد أن تخرج من حمأة المعاصي وتتخلص، من هنا فإن الذين يتبعون الشهوات ويحبون شيوع الغي والمظالم والمنكرات تجد فرائصهم من هذه الفريضة ترتعد. فإذا علم ذلك توجب أن تبقى جذوة الجهاد متقدة، ذلك أن درء الفساد إنما يكمن في إيقاد شعلة الجهاد وفتح باب الاستشهاد. وعليه فأي دعوة لتعطيل فريضة الجهاد إنما هي جناية بحق العالمين، وليست مجرد مظلمة تخيم على أهل فلسطين، لا سيما إذا كان الجهاد ضد من أذاق العالم منهم الويلات إن في صورة أفكار مضللات، أو مثل مزلات، أو إثارة نعرات عنصرية ودينية من شأنها أن تفجر الأزمات، أو الوقوف وراء رحى اقتصادية ومشكلات سياسية أغرقت البشرية في حروب دامية. ■

يا عزيزي... كلهم قتلة

بقلم: د. توفيق الواعي

يحاكم اليوم سلوبودان ميلوسيفيتش الرئيس السابق ليوغسلافيا.. الدكتاتور والسفاح الذي سار على نهج هتلر، وشاوشيسكو وأضرابهما، والذي ملك مقدرات دولة، وكان في مكنته أن يصرف قدراته ونشاطاته في الرقي بها، ولكنه راودته أحلام اليقظة وعنجهيات العصبية، وعنتريات التسلط البغيض، وساعده على ذلك زمرة من القتلة بجانبه، وعصابة من السفاحين حوله، فحولوه إلى وحش بهيم يلعق الدماء وتمزيق الأشلاء ونهش الأرواح، فانقلب أول ما اعتراه السعار على شعب البوسنة والهرسك، الذين كل ذنبهم أنهم مسلمون، فحرق ودمر، وقام بحملات الإبادة الفريدة في التاريخ، فأباد القرى وحطم المدن، ودك المنازل والبيوت على أصحابها، وذبح الرجال كما تذبح الخراف والمواشي، ويتم الأطفال، واقتنص النساء ليقتل من يشاء بقر البطون، ويغتصب من يشاء أمام الأزواج، ويهدي من يشاء إلى المجرمين، ثم تكون النهاية الموت، إما كمداً وإما بالإذلال والإرهاق والتجويع، وإما بالتخلص منهن برصاص الرحمة.

وانتهت بالنهاية المعروفة هذه الجولة التي دون لها التاريخ، ويكتبها الأيام والليالي وإذا به ينقل إجرامه إلى شعب آخر هو شعب كوسوفا الآمن المسلم المسالم الأعزل الذي لا حول له ولا قوة، ولا سند ولا معين من المسلمين أو من غيرهم، ونزل بجيشه ودباباته وراجماته وصواريخه ليبيد شعباً بأكمله، ويدا في الإبادة والقتل، وهو الرجل المحترف الذي فعل في البوسنة والهرسك الأفاعيل بواسطة أعوانه وقادة عصاباته، فروع الناس في كوسوفا، وصدع الضمير العالمي، وأراح الغلالة التي كان يتلفع بها هذا الضمير النكد، وخرج عن المخطط الغربي المرسوم للمصالح الغربية، وأراد أن يأكل الكعكة الألبانية وحده ومن ثم ينقض على غيرها وغيرها، وخشي الغرب أن يعيد الأسطورة الصربية التي تتطلع للسيطرة والتوسع فشمر الغرب وكشر عن أنيابه وبدا يرد الذئب المفترس إلى قواعده، وأراد أن يدربه على قواعد اللعبة ويحذرها من الجحر الحمر

ولكن الثعالب الصغيرة تمردت وتوحشت فلم يبق أمام الغرب المدافع عن مصالحه إلا مطاردة تلك الثعالب والأفاعي قبل أن يستفحل خطرها، فتدخل بقوته وقضه وقضيضه وبوارجه وطائراته، واستطاع مطاردة العصابات الصربية وأن يحطم رأسها ويطارد قادتها ويقتنص البعض ويقدمه للمحاكمة، ومازال يطارد البعض الآخر من أمثال كراديتش الهارب من العدالة حتى اليوم والذي فعل الأفاعيل في البوسنة والهرسك، وكان على يديه إبادة قرى بأكملها، وتحاول القوات الدولية مطاردته حتى يقبض عليه ويقول المكلف بالقبض على مجرمي الحرب: إن يوم الحساب لهؤلاء ولمن يدعمهم ويؤويهم قريب، ويخاطب كراديتش والمتوارين: «الوقت يمر.. اليوم أو غداً أو الشهر المقبل ستتمكن القوات الدولية من النيل منكم استسلموا اليوم بشرف، وإلا فيد العدالة قادمة إليكم».

ومن الغريب أن مرافعة طاغية يوغسلافيا ميلوسيفيتش أراد لها أن تسير على نهج الدجل السائر اليوم في اتهام المسلمين، فقال: إن أحداث يوغسلافيا انخرط فيها أطراف أجنبية كالمؤتمر الإسلامي، وهانز ديتريش جينشر «وزير خارجية ألمانيا الأسبق»، ومهرب الهيروين في أفغانستان وأسامة بن لادن، ولم يبد الرئيس الذي شهدت بلاده أربع حروب هزت ضمير العالم أدنى قدر من الندم أو الشعور بالذنب، ولم يعترف بأنه قد تسبب في أي مذبحة فضلاً عن أن تقع هذه المذابح، رغم نقل تلفازات العالم هذه المذابح بالصوت والصورة، ورغم شهود العيان ورغم اعترافات المعترفين عليه ورغم رؤية الضحايا

ولكن بصراحة، هل يحاكم ميلوسيفيتش اليوم عن جرائم حرب، أم يحاكم على تمرده وخروجه عن الطاعة الغربية وعن الحظيرة الأوروبية؟ إن هذا الرجل وعصابته ما كان ليفعل ما فعله في بادئ أمره من دون ضوء أخضر من جهات غربية معينة، وكان التكاسل الأوروبي وعدم المبالاة من سلطات الغرب ومن أمين عام الأمم المتحدة ظاهراً للعيان، ولا يحتاج إلى دليل، وهل يراد من تلك المحاكمة أن تكون رادعاً لأي إنسان حاكم أو زعيم تسول له نفسه الخروج على الهيمنة لدول معينة؟ أم أنها خالصة لوجه الله تعالى والإنسانية

ولكن الذي يتحدث عنه الجميع أن أيدي الكثيرين اليوم وخصوصاً الذين يقيمون محاكمة رئيس يوغسلافيا السابق ملوثة بالدماء، ولكن الإعلام الصامت اليوم يعمي على الناس كل شيء ويقلب الحقائق، وهذا ما دعا المثقفين في أوروبا إلى الانتقاد بشدة للنهج السياسي الأمريكي الجديد، لأنه في نظرهم يحارب الإرهاب بشن إرهاب مضاد، سيؤدي إلى تغيير جذري في طبيعة النظام الديمقراطي، كما أن المراقبين اليوم يتحدثون عن أن اتهام كثير من الشعوب بالإرهاب ناتج عن مؤامرة تريد استغلال الكارثة للإمعان في سفك الدماء وإذلال الشعوب، وقد تحدث ضابط بريطاني في حديث طويل عن محاصرته لأسامة بن لادن والملا محمد عمر، وكاد أن يقطع عليهما الطريق في مطاردة ناجحة، ولكنه فوجئ بالأوامر الأمريكية تسهل فرار أسامة بن لادن ومن معه، وروت جريدة الحياة اللندنية في عدد ٢ مارس سنة ٢٠٠٢م وكان مما قالت: إن أسامة نجا مرتين من الموت، لأن القيادة الأمريكية سمحت له بالهروب، وكانت المرة الأولى في بداية الحرب، والمرة الثانية في نهايتها

وهذا قد جدد السؤال القديم حول الهدف من بقاء صدام حسين وارتباط وجوده بوجود القوات الأمريكية، وهو ما دفع القيادة الأوروبية إلى الاعتقاد بأن مواصلة البحث عن أسامة بن لادن وأفراد القاعدة سيظل المبرر التالي لانتشار قوات الولايات المتحدة حول حقول النفط في أذربيجان وكازاخستان وبحر قزوين، كما يكون ذريعة للتحدث عن محور الشر المراد جعله هدفاً مدمراً وكل ما يتبع ذلك من التكاليف من الدماء والأشلاء، فضلاً عن انهيار اقتصاد تلك الشعوب وحرق أقواتهم ومقدراتهم، وقد فتح هذا شهية الكثيرين أن يعدوا هذا العدو في تصفية الخصوم وسحق المعارضات، ولكن تحت ضوء أخضر وبأسباب معينة، فمن ترى يعني من الظالم ومن المظلوم، ومن الجاني ومن الذي سيحاكم في الغد عندما تسقط الشعوب؟! ■

تونس.. حلم الاقتصاد القوي ينحسر

ارتفاع عجز الموازنة.. تراجع معدل النمو والاستثمار الأجنبي وعائدات السياحة

تأثرت نشاطات الاقتصاد التونسي سلباً بركود الاقتصاد العالمي، وتداعيات أحداث الحادي عشر من سبتمبر الماضي، بالإضافة إلى عوامل داخلية أخرى، ويتوقع الخبراء أن تزداد هذه التأثيرات السلبية خلال العام الجاري، نظرا لاستمرار مسبباتها

فقد سجل العديد من القطاعات الاقتصادية تراجعا ملحوظاً عام ٢٠٠١م إذ تراجع معدل النمو في الناتج المحلي عن المستهدف وانخفض معدل تدفق الاستثمارات الخارجية بشكل كبير كما تفاقم عبء المديونية وارتفع معدل خدمتها علاوة على ارتفاع عجز الموازنة، وتراجع عائدات قطاع السياحة

(*) خدمة وكالة قدس برس-لندن

عبدالكريم حمودي (*)

نمو الناتج الإجمالي كانت تقديرات الحكومة التونسية قبل أحداث سبتمبر أن الناتج المحلي الإجمالي سيسجل عام ٢٠٠١م نمواً مرتفعاً بنحو ٦,٨٪، لكن هذه التوقعات تم تخفيضها تدريجياً إلى ٦,٢٪ ثم إلى ٥,٢٪. وكان تقرير البنك المركزي التونسي ذكر أن تونس حققت خلال عام ٢٠٠٠م نمواً اقتصادياً بلغت نسبته ٤,٧٪، برغم الظروف غير الملائمة الناجمة عن عوامل مناخية صعبة، وارتفاع كبير في سعر صرف الدولار وأسعار المنتجات النفطية في حين لم تتجاوز نسبة التضخم ٢,٩٪ وبلغ عجز الموازنة نسبة ٢,٤٪ من إجمالي الناتج الداخلي

زيادة العجز التجاري: سجل الميزان التجاري عام ٢٠٠١م عجزاً متزايداً بالنسبة إلى الناتج المحلي الإجمالي يوضحه الجدول السابق

ارتفاع قيمة الدين وخدماته

منذ سنوات عدة تتجاوز قيمة المديونية التونسية أكثر من نصف الناتج المحلي الإجمالي وهو ما يشكل استنزافاً لأي نمو اقتصادي مستقبلي في مجمل الناتج الإجمالي. فقد أظهرت البيانات الرسمية أن قيمة مدفوعات الدين الخارجي المستحقة على تونس خلال العام الجاري سترتفع بنسبة ٨٪

وتقول مصادر تونسية إن فاتورة الدين ما انفكت تتزايد برغم الأموال الهائلة التي تسددها الحكومة سنوياً مقابل خدمة هذا الدين، مضيفة أنه على سبيل المثال ارتفع حجم الدين الخارجي التونسي من ٥,٩ مليار دولار سنة ١٩٨٦م إلى ٩,٣ مليار دولار سنة ١٩٩٤م، أي بزيادة بنسبة ٥٧,٦٪. وفي الفترة (١٩٨٦-١٩٩٤م) دفعت تونس تحت عنوان خدمة الدين (تسديد الأصل والفائدة) ١١,٠٦ مليار دولار، منها ٣,٩١ مليار دولار في شكل فوائد الدين؛ بينما تلقت خلال الفترة نفسها تحت عنوان قروض جديدة نحو ٩,٣٦٥ مليار دولار. بعبارة أخرى أصبحت الديون الجديدة غير كافية لتغطية الدين وفوائده

تراجع الاستثمارات

تعتبر الحكومة اجتذاب الاستثمارات إحدى الأولويات الاقتصادية الرئيسة في برنامجها الإصلاحي، من أجل توفير المزيد من فرص عمل العاطلين، ودعم قطاع الصادرات، وسد العجز في ميزان المدفوعات، لكن هذا القطاع شهد تراجعاً كبيراً خلال العام الماضي، فقد أظهرت البيانات الرسمية أن الاستثمارات الأجنبية المباشرة في تونس تقلصت بنسبة ٤١٪ عام ٢٠٠١م، وعلى الرغم من هذا التراجع المقلق إلا أن الحكومة تتوقع أن ترتفع قيمة الاستثمارات هذا العام بشكل كبير، إذ قالت مصادر في الحكومة إنها تستهدف استثمارات أجنبية ومحلية بقيمة ٦,٥ مليار دولار خلال العام الحالي ٢٠٠٢م، وذلك في إطار برنامج الحكومة الهادف إلى إنعاش الاقتصاد، وتجاوز الصعوبات الجديدة التي تعترض تحقيق هذا الهدف، ومن المتوقع أن يساهم القطاع الخاص في تنفيذ هذا البرنامج ويوفر ٥٥٪ من الاستثمارات المذكورة

تراجع عائدات الخصخصة كانت الحكومة

بعض مؤشرات الاقتصاد التونسي بالمليون دينار التونسي [illegible]

	عام ٢٠٠٠م	عام ٢٠٠١م	عام ٢٠٠٢م
الواردات	١١٧٢٨	١٢٦٥٨	
الصادرات	٨٠٠٤	٩٥٠٣	
العجز	٣٧٢٤	٤١٥٥	
الدين الخارجي	١٣٨٥٢	١٥٠٠١	١٥٩٢
الاستثمارات الأجنبية المباشرة	١١	٦٥	

التونسية تأمل أن يكون عام ٢٠٠١م عام الخصخصة الواسع بعد أن أطلقت دفعة جديدة من القطاعات للتخصيص، فأدرجت نحو ٤١ مؤسسة على لائحة الشركات المعترض تخصيصها خلال العام الماضي، وكانت تتوقع أن تصل قيمة عائدات الخصخصة إلى نحو ٣٧٤٥ مليون دينار. لكن هذه الآمال سرعان ما تبددت بسبب تردد المستثمرين الأجانب والمحليين.

ثم جاءت الأحداث الدولية لتلقي بظلال قاتمة على هذا القطاع، الأمر الذي أدى إلى تراجع عائدات الخصخصة بشكل حاد، إذ تقول مصادر تونسية مطلعة إنها تهاوت خلال العام الماضي إلى ٤٤ مليون دينار من ٥١٣ مليوناً في عام ٢٠٠٠م.

وهنا لا بد من الإشارة إلى أنه خلال تطبيق برنامج الإصلاح الاقتصادي - بإشراف صندوق النقد الدولي من عام ١٩٨٧م حتى نهاية ١٩٩٨م خصخصت نحو ١١٤ شركة ومؤسسة حكومية عبر ٢٠٨ عمليات بقيمة ٨٨٢,٦ مليون دينار، بيع منها أكثر من ٥٥٪ إلى شركات أجنبية، فيما تم بيع النسبة الباقية لمؤسسات تونسية خاصة.

الجفاف

تتعرض تونس منذ أكثر من ثلاث سنوات للجفاف، وهو ما انعكس سلباً على المحاصيل الزراعية وخاصة الحبوب، بالإضافة إلى منتجات الزيوت والخضراوات. وقد دفع نقص إنتاج الحبوب إلى زيادة الكميات المستوردة من هذه المادة الضرورية.

وأظهرت بيانات حكومية جديدة أن قيمة واردات تونس من الحبوب ارتفعت بنسبة ٢٩٪ مقارنة بالعام السابق.

١١ مليار دولار ديون خارجية تمثل أكثر من نصف الناتج المحلي الإجمالي!

وبلغ إنتاج تونس من الحبوب ١٣ مليون طن في عام ٢٠٠١م و١١ مليون طن في الموسم السابق. وتتوقع الحكومة أن يبلغ إنتاج الحبوب ١٦ مليون طن في ٢٠٠٢م، لكنها لم تورد توقعات لحجم الواردات هذا العام.

خسائر السياحة

أضرت الأزمة الاقتصادية الدولية الناشئة عن أحداث ١١ سبتمبر الماضي بشكل مباشر بقطاعين اقتصاديين حيويين في تونس هما السياحة، الذي يجلب نحو ربع دخل تونس من العملة الصعبة، والطيران الذي يتعرض لمصاعب عدة.

وتعاني شركات الطيران في تونس من صعوبات كبيرة، برغم أن الحكومة منحت ضماناً إضافياً لشركتي الخطوط التونسية والخطوط الجوية تونس أير، من أجل تغطية الأضرار التي تفوق الحد الأقصى للتأمين والمحدد ضمن عقود تأمين الأسطول الجوي بخمسين مليون دولار.

أما بالنسبة لقطاع السياحة، فيعتبر من القطاعات الأساسية في الاقتصاد التونسي ورافده بالعملات الأجنبية، إذ يسهم بنحو ٢٣٪ من دخل العملة الصعبة إلى الخزينة التونسية، فهي تشكل نحو خمس قيمة صادرات المواد والخدمات، كما تسهم في تغطية عجز الميزان في حدود ٦٠٪.

ويكمن أهمية قطاع السياحة أيضاً في توفير فرص العمل وتقليص حدة البطالة، إذ إن القطاع السياحي يشغل نحو ٧٥ ألف شخص بصفة مباشرة، و٢٠٠ ألف بصورة غير مباشرة. فيما بلغت عائدات السياحة عام ٢٠٠٠م نحو ١,٤ مليار دولار، إذ زار تونس أكثر من ٥ ملايين سائح.

البطالة وتوفير فرص العمل

تتراوح معدلات البطالة حسب البيانات الرسمية ما بين ١٥ - ١٦٪ من طاقة العمل المتاحة، وعلى الرغم من أن هذا الرقم ليس كبيراً، قياساً بمعدلات البطالة الموجودة في دول عربية أخرى، إلا أنه في تونس يشير إلى حجم بطالة أكبر، قياساً بعدد السكان البالغ ١٠ ملايين نسمة، مع الأخذ بعين الاعتبار نسبة النمو السكاني المنخفض إذ لا تتجاوز نسبته سنوياً ١,١٪، وبالتالي انخفاض عدد الداخلين إلى سوق العمل، الذين يتراوح عددهم في الوقت الحاضر ما بين ٧٠ - ٧٢ ألف عامل سنوياً.

الخطة العاشرة للتنمية

مع مطلع العام الجاري، بدأت الحكومة بتنفيذ الخطة الخمسية العاشرة للتنمية من عام ٢٠٠٢ - ٢٠٠٦م، إذ تسعى لتحقيق نمو في إجمالي الناتج المحلي يبلغ مقداره ٥,٧٪ خلال مدة بنحو ٥٪ خلال الخطة الخمسية التاسعة التي انتهت مع نهاية العام الماضي. وقد تم تعديل نسبة النمو التي كانت متوقعة في حدود ٦,٢٪ إلى ٥,٧٪ بسبب تباطؤ نسب النمو في الاقتصاد العالمي، والتزامات تونس مع الاتحاد الأوروبي، التي تزيد قيمة مبادلات تونس معه على ٨٠٪ من إجمالي مبادلاتها ■

تفاقم أزمة المياه في بلدان المتوسط

أطلقت دراسة جديدة تحذيرات جادة من خطورة الوضع المائي في بلدان حوض البحر المتوسط، وأكدت أنه مرشح للتفاقم في السنوات المقبلة، لكنها رصدت بالمقابل تحقيق بعض النجاح على صعيد الاقتصاد في المياه، وتطوير أساليب الري في عدد من البلدان العربية المتوسطية.

فقد جاء في دراسة حديثة للبرنامج الدولي للتكنولوجيا والبحوث في الري والصرف، أن التناقص على موارد المائية النادرة سيزداد في بلدان حوض البحر الأبيض المتوسط خلال العقود القادمة، الأمر الذي سيؤدي إلى تفاقم حالات النقص في الموارد المائية.

وأوردت الدراسة أنه من بين ٢١ بلداً يواجه ندرة مياه هناك ١٢ بلداً في إقليم الشرق الأدنى والغالبية العظمى من هذه البلدان في حوض المتوسط. وقد حذرت من أنه «برغم حالات النقص في الموارد المائية فإن الاستعمالات الخاطئة لهذه الموارد ما زالت قائمة على نطاق واسع».

وأشارت الدراسة إلى «أن قطاع الزراعة في إقليم حوض المتوسط يعد من القطاعات التي يمكن توفير أكبر حجم من المياه فيها، إذ يبلغ حجم الاستهلاك فيه ٨٠٪ من الموارد المائية، لذلك يعد أكبر القطاعات استهلاكاً للمياه، ومع ذلك فإن المزارعين يستخدمون كميات كبيرة من المياه بطريقة خاطئة».

ويبلغ عدد البلدان التي شملتها الدراسة من الشرق الأوسط وشمال أفريقيا ١١ بلداً تتباين مواردها المائية بين ٢٢ متراً مكعباً في الأردن و٣٣ متراً مكعباً في فلسطين، ونحو ألفي متر مكعب للفرد الواحد في تركيا وسوريا.

وطالب الدراسة ببعض المقترحات منها تطبيق برامج عامة لتوفير المياه، وتقديم الحوافز للمزارعين من أجل تحديث نظم الري، مع التركيز بقوة على مشاركة القطاع الخاص ■

اليمن: حملة على مستودعات الأجهزة المقلدة

بدأت أجهزة الأمن المختصة في صنعاء قبل أيام حملة ضد بيع الأجهزة الكهربائية المقلدة وغير المطابقة للمواصفات العالمية.

وأوضح البريطاني مايكل بلامر رئيس مجموعة مكافحة الغش في اتحاد التجهيزات الكهربائية البريطاني خلال مؤتمر صحفي عقده في دبي على هامش معرض الشرق الأوسط للكهرباء، أن هذه الحملة تتم بالتنسيق مع السفارة البريطانية في صنعاء، بهدف الحد من ظاهرة انتشار التجهيزات المقلدة التي لا تلتزم بالمعايير الصناعية المعترف بها.

كانت الحملة ذاتها انطلقت في دبي إذ كانت كمية كبيرة من البضائع المقلدة تصدر من مرافئها إلى أسواق في الشرق الأوسط وأفريقيا ■

إعداد
مبارك
عبدالله

الكتاب الإلكتروني.. هل يجتاح الكتاب المطبوع؟

القاهرة- محمود خليل

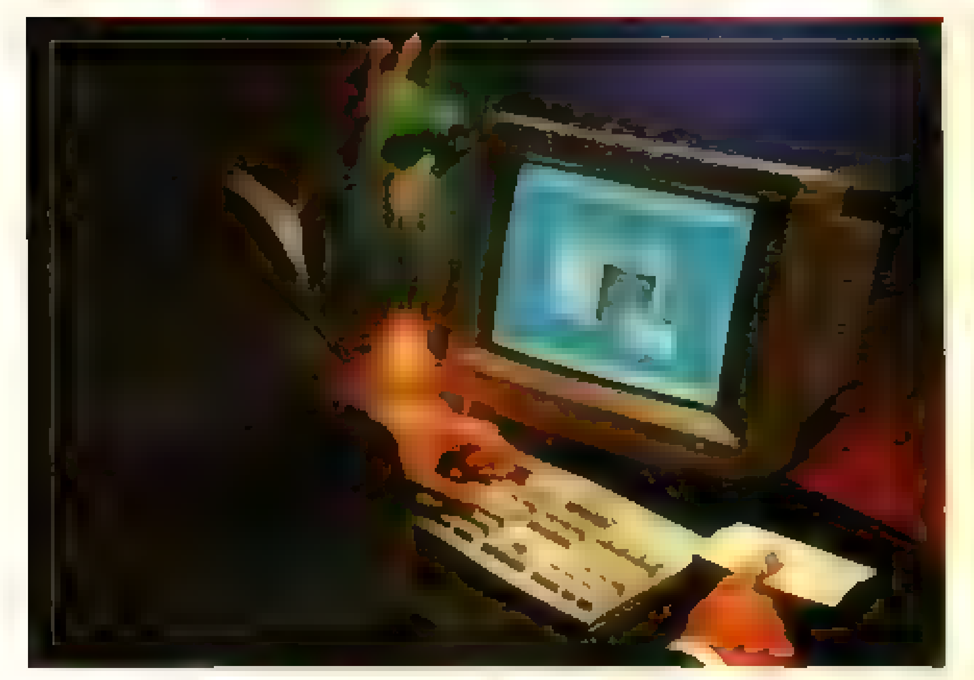

منذ عرف الإنسان الطباعة على يد «جوتنبرج» احتلت الكلمة المطبوعة موقعها، وسجلت تاريخها، باعتبارها أهم وأفضل وسيلة للمعرفة. وظل الوضع كذلك حتى ظهرت الكتب المطبوعة على إسطوانات الليزر المضغوطة CD، وانتشرت عمليات النشر الرقمي للكتب

ومع التغيرات المتلاحقة في عالم النشر الإلكتروني، بدأت كلمات «جوتنبرج» المطبوعة تهتز بشكل خطير، ومع إمكانات الحاسوب التي تفوق الخيال - في تيسير المادة المطبوعة وإعدادها وسهولة استخدامها والاستفادة العليا من مضمونها، ومع رشاقة الإخراج وفاعلية الصوت والصورة والحركة، والقدرات التخزينية الفائقة التي تحتوي الملايين من الكتب والمعلومات. ومع التقدم الرهيب لعلوم البرمجة، ودمج الصوت والحركة والموسيقى، أصبح الكتاب التقليدي في سباق غير متكافئ تماماً مع الكتاب الإلكتروني (e-book)

تعبير الكتاب الإلكتروني، تعبير مجازي عن هذه العروض التي يمكن مشاهدتها من خلال الشاشة مصحوبة بالنص المكتوب والصوت والصور الثابتة أو المتحركة

خاصية التدعم

يرى **الأستاذ عبدالبديع قمحاوي** أن صناعة البرمجيات يقوم عليها فريق عمل، أساسه «صناعة المحتوى» لأن «القرص المرن» أو «إسطوانة الليزر المدمجة» لن تكون جاهزة للتعامل معها إلا بعد المرور بعدة مراحل من التصميم والبرمجة والتنفيذ.

وتأسيساً على المضمون والمحتوى، الذي هو في أصله كتاب مطبوع، تأخذ طريقها إلى النشر بطريقة أكثر يسراً وسهولة ودقة وجمالاً.

ثم يضيف - وهو الخبير الأول لتعليم الكبار في مصر من المعروف أن طباعة الكتاب ليست هدفاً في حد ذاتها، إنما الهدف من عملية الطباعة تيسير المعرفة وتوفير الوسائل الثقافية المختلفة، والحاسوب أحد عطاءات ثورة تكنولوجيا المعلومات والإلكترونيات، ومن ثم أصبح وسيلة أساسية للإنسان في تدعيم عقله وتقويمه وتقديمه معرفياً وثقافياً.

من هنا تحولت «الصفحات» إلى «مشاهد» وتحول «الكتاب» إلى «مسلسل» وتحولت «الفصول والأبواب» إلى شريط «سيديروم» ويستطيع أن يحول

عبدالبديع قمحاوي: صناعة البرمجيات تقوم على «صناعة المحتوى» وهي في الأصل كتاب مطبوع

مطمئني إلى الكتاب المطبوع سيظل «الأول» في مصادر المعرفة ووسائل التثقيف، ذلك لأن العلاقة مع الكتاب المطبوع «القارئ» علاقة تراثية خالدة، تمتاز بخاصية «التفاعل»، أما العلاقة مع الكتاب الإلكتروني فهي علاقة «عصرية» مضغوطة لا تتم بشكل فاعل إلا بناء على ضوابط صارمة، لا تحقق للمتلقي أو القارئ لذة الانسياح كما يحب ويهوى، كما أن سيظل للمعرفة الكاسح قد يفقد الإنسان في يوم ما لذة الاختيار ومتعة التفرد بعشرات الآلاف من البدائل على الشاشة المبرمجة، المبرمجة قد تضيع على الإنسان فرصة الانتقاء والاصطفاء، وقوعاً في وهدة الإغراء والاستهواء.

وعالم القراءة والثقافة هو عالم الانتقاء والاصطفاء، أولاً وأخيراً

الوراقة والوراقون

وأمام هذا الاجتياح الإلكتروني يؤكد كاتب الأطفال عبدالتواب يوسف أن تحدي المقبل، للكتاب المطبوع سيظل قائماً، وسوف يصمد طويلاً، فبالرغم من أنك تستطيع أن تحمل معك مكتبة كاملة على القرص الصغير، وعند القراءة تستطيع الحصول على أية مرادفات لغوية للكلمات الصعبة من القاموس الداخلي الموجود بالجهاز، بل وتستطيع الترجمة من عدة لغات إلى

عبدالتواب يوسف: لا نستطيع القول بنهاية «الوراقة والوراقين»

د. سعيد الغريب: وسائل الإعلام والمعرفة متكاملة وليست متناسخة

عدة لغات أخرى. كما يمكنك الحصول فوراً على أي مكتبة، وتفقد أرففها وأركانها، وانتقاء أي كتاب تريده دون أن تبذل أي جهد في السير إليه، أو البحث عن أي ناشر. وعلى الرغم من وجود عشرات المواقع المجانية على الإنترنت، رغم كل ما سبق، ورغم ما يستجد من إمكانات إلكترونية، إلا أننا لا نستطيع أن نقول بنهاية «الورق والوراقين»، فالتكنولوجيا القديمة لا تزال قادرة على الصمود في عالم الطباعة والقراءة.

وبالرغم من الثراء المعرفي الهائل الذي يوفره الكتاب الإلكتروني، إلا أنني أرى أنه «وسيلة مساعدة» وليست بديلة عن (الكتاب المطبوع) وسوف يظل العشق القديم.

مفتاح الكنز المعرفي

الدكتور سعيد الغريب أستاذ الإخراج الإلكتروني بكلية الإعلام جامعة القاهرة، يرى أن المستقبل مهما كان محملاً بالكثير من الوعود لهذا النوع من الكتب - حيث تصل التوقعات بالنسبة للمستقبل إلى تصورات بعيدة لدى - فإن الكتاب المطبوع سيظل كما قال الشاعر

أعز مكان في الدنى سرج سابح
وخير أنيس في الزمان كتاب

المستقبل يحمل الكثير والكثير. ويجري العمل - الآن - على تصميم حاسوب بحجم شاشة مقاسها ٨×٦ بوصات، وهي مساحة كبيرة ومريحة تمكنك من خلالها قراءة أي نص، بينما حجم الجهاز نفسه صغير ومناسب، مما يعطيك الفرصة لتحمله معك في أي مكان. والجهاز «مودم» يسهل ارتباطك بالإنترنت، لتحميل الكتب الجديدة.

من هنا فإن ثمة إشكالية لا يجب أن يكون النظر إليها بهذه التقابلية. حيث إن جميع وسائل المعرفة والتثقيف متكاملة. وقد أثيرت هذه التساؤلات وأكثر منها بالنسبة للكتاب عندما ظهرت الصحيفة. وكذلك بالنسبة للصحيفة عندما ظهر الراديو، وبالنسبة لكل هذه الوسائط والوسائل عندما ظهر التلفاز، ومع ذلك بقي الجميع.

إعجاز الدماغ البشري

ومن الصعب حقيقة، بل لم يكن من المستحيل أن يتحصل الإنسان على ثقافته، وأن يجمع موائده المعرفية على وسيلة واحدة. فالناس فيما يشتهون مذاهب.

ولسنا هنا بصدد قوائم للمقارنات والموازنات بين وسائل الإعلام وأدوات التثقيف المختلفة. إلا أن عالم الكتاب سيظل قائماً، مهما تعددت موجات الإشعاع المعرفي. فنحن أمة صنعها كتاب وخرجت من بين دفتي كتاب ﴿ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين(٢)﴾ (البقرة) كما أن ريادة التعرض للتلفاز والحاسوب تؤدي إلى ريادة واضحة في الدراية بوسائل الاتصال الحديثة. بوصفها منهجاً مهماً في تدعيم وتأهيل وتعزيز المهارات القرائية لاسيما في المراحل الأولى من رحلة القراءة والمعرفة■

واحة الشعر

أنشودة لفلسطين

شعر: حسين صديق حكمي

لفلسطين ابتساماتي وعشقي … ولها الآهات من أعماق عمقي
ولإسرائيل بغضي ما حييتُ … دولةُ الظلم البغيض المسترق
ولحيفا وليافا ولهي … وجنوني بمياه النهر تسقي
دوحة الأمن لها ظلٌ ظليلٌ … ونياجي الخوف كم تُعيي وتُشقي
تلك أرضٌ بارك الله رباها … واصطفاها بنبوات وصدق
وبراق المصطفى مدَّ خطاه … نحوها في رحلتيْ شوق وسبق
قدس الله ثراها واجتباها … شامة تزدان من غرب لشرق
خطو أقدام النبيين على … تربها الملموس بالأضواء يلقى
فإذا حفنة بغي غصبت … أمنها في وضح فالبغي يشقى
كم يظن المبطلُ الحقَّ له … عندما يبصر ضعف المستحق
والرقيقُ النفس صاغته رقيقاً … وتسامى الحرُّ عن أسر ورق
والليالي دولٌ لست أراها … أمطلته يوماً ستأتيني بحقي
ربما في الزمن الصعب التقيا … ومحا العارَ رجالٌ أهلُ صدق
تُولدُ القوة من ضعف هزيل … وتخر الشمُ من لمعة برق

ياقدس معذرة

شعر: علي العنزي

ياقدس معذرة فما عندي سوى … قلمي يسطر مدادي وشعاري
يا قدس قومي في سبات حالهم … يستعذبون الرقص بالأوتار
يمشون خلف مزاعم الغرب التي … ستقودهم في ذلة وصغار
الخطب أكبر من رسالات تصاغ … حروفها بالنثر والأشعار
فلعله وأنا أخاطبكم هنا … نشأ يعيث هناك بالأبكار
فلعله وأنا أخاطبكم هنا … جسداً يكبل في دجى الأسوار
فلعله وأنا أخاطبكم هنا … شيخاً يداس بأرجل الفجار
الهم هم لو أردت بيانه … لتزاحمت من حرقتي أفكاري
حاخامهم متبجج في أرضنا … وشيوخنا في ظلمة الأسوار
هيا ارفعوها ثورة قدسية … لم يبق إلا منطق الأحجار

الشاعرة الإسلامية: إيمان الكردي في حوار مع المجتمع

حول ضرورة الاهتمام بأدب الأطفال

حاورتها في المدينة المنورة: أحلام علي

شاعرتنا الإسلامية إيمان عبداللطيف الكردي - سعودية - ولدت بالمدينة المنورة عام ١٣٨٥هـ وتخرجت في كلية الآداب بجامعة الملك عبدالعزيز بجدة قسم اللغة الإنجليزية عام ١٤١٠هـ. اهتمت بأدب الأطفال فكان شعرها موجهاً للطفل حتى تكمل جانباً نحوه الاهتمام وهو أدب الأطفال - لها دواوين شعر ينشدها الأطفال بصوتهم العذب في إصدارات منها: خير الأطهار. وبدأ حوارنا معها بالسؤال التالي:

● متى بدأت موهبة الشعر لديك. وهل كان للأسرة دور في تنميتها؟

○ بدأت موهبة الشعر لدي منذ سنوات المراهقة ولكني لم أكن أطلع أحداً على ما أكتبه بل كنت أمزقه فور كتابته. وفي الحقيقة لم يكن ما أكتبه شعراً بل قد يطلق عليه «خمس مسجوعة» أي تنتهي بسجع في آخرها وذلك لعدم معرفتي بأوزان الشعر وعلم العروض والقافية.

وقد كان لوالدي الدكتور عبداللطيف كردي رحمه الله - أكبر الفضل بعد الله في غرس محبة اللغة العربية في قلبي؛ إذ كان يجمعنا في جلسة شاي العصر كل يوم ويقرأ علينا من عيون الشعر العربي القديم. وبالرغم من أنه كان طبيباً إلا أنه كان مغرماً باللغة العربية محباً للشعر. كيف لا وهي لغة أهل الجنة ولغة القرآن الكريم.

وقد كان والدي حافظاً للقرآن الكريم ويشجعنا على حفظه وكان يدعنا نقرأ على مسامعه شيئاً من الكتب ويقوم ألسنتنا عند الخطأ. ولقد دروحت مبكراً في سن السابعة عشرة، وما زال حب الشعر يسري في دمي. وكنت إذا قرأت قوله تعالى ﴿والشعراء يتبعهم الغاوون (٢٢٤) ألم تر أنهم في كل واد يهيمون (٢٢٥) وأنهم يقولون ما لا يفعلون (٢٢٦)﴾ (الشعراء) عرفت أن ذلك ذم في الشعراء، وترددت في الاسترسال فيه ولكن حبي جعلني أطلع أكثر على الشعر في صدر الإسلام فوجدت أن رسول الله ﷺ قال: «إن من الشعر لحكمة». وقد امتدح حسان بن ثابت لدفاعه عن الإسلام في شعره. فربأت بنفسي عن شعر الغزل والمدح إلا في حدود ضيقة جداً، وجعلت همي الأول إثراء الشعر الإسلامي، وإشباع موهبتي من خلاله.

ونظرت في الساحة الإسلامية فوجدت نقصاً في أدب الطفل وفي الشعر خاصة فاتجهت إليه. مع أن موهبتي لم تكن قد صقلت بعد، ولكنني تجرأت وكتبت مجموعة من الأناشيد عرضتها على أختي الكبرى التي كانت تحضر دكتوراه في اللغة العربية، ثم عرضتها على أحد الشعراء فأثنى عليها.

أول إصدار أنتج لي في هذا المجال هو كتاب «أغاريد» للطفل المسلم وهو عبارة عن مجموعة من الأناشيد كتبت بأنواع الخطوط العربية. فهو عبارة عن (ثلاثة في واحد): فهو كتاب أناشيد وكتاب خط وكتاب تلوين وهو للموهوبين خاصة ولكل من يريد أن يتعلم الخط من الصغار والكبار أيضاً، وهذه الفكرة كانت فكرة السيج «وكالة الريشة الناطقة».

وقد راعيت في مواضيعه التنوع والكتابة عن مجالات مهمة تمس جوانب من الحياة لدى الطفل كالمدرسة وحصة الدرس والأذان وأسبوع الشجرة إلخ. كما أن الإصدار الثاني كان بعنوان «خير الأطهار» وهو عبارة عن سيرة خير الأطهار وسيد المرسلين محمد ﷺ وقد تم إنتاجه لدى مؤسسة «مجس» كمادة مسموعة ومقروءة، فهو كتاب وشريط. وقد تناولت في هذا الإصدار سيرة الرسول ﷺ بطريقة متسلسلة، فبدأت بولادته ﷺ ثم شبابه، ثم إرهاصات ما قبل النبوة، وبلغه فجر النبوة، ثم عام الحزن والخروج إلى الطائف، ثم حادثة الإسراء والمعراج وبعد ذلك عن هجرته ﷺ ثم بناء المجتمع المسلم، وأخيراً وفاته ﷺ.

والجديد في هذا العمل هو مزج القصة مع الأنشودة في توصيل المعنى للمستمع بشكل متكامل، وما زال بحوزتي الكثير، ولكن إصدار المواد السمعية باهظ التكلفة فربما أعمل بعد ذلك عن وأتجه إلى المادة المقروءة فقط.

● ماذا عن أول شعر كتبته للأطفال؟ وهل لديك تجارب شعرية أخرى؟

○ أول شعر للطفل كتبته لمجلة «سنابل» للطفل المسلم التي تصدر بالولايات المتحدة. ولكن لم أقتصر على هذا اللون من الشعر. فلي مجموعة شعرية «إنشائية» للشباب على وشك الانتهاء، وقد نشرت منها في مجلة «البيان» شعراً بعنوان «بلبلة» أقول في مطلعه:

أناك يجــــر أســـــماله
ويشكو بالأسى حـــــاله
سبـتـــه بهــارج الدنيــا
وأغرق في الهـــوى بــاله

وبالمناسبة فإن أناشيد الأطفال التي أكتبها تخاطب أطفال الابتدائية فما فوق. والطفل بحكم صغره قليل الإلمام بمفردات اللغة. لذلك فإن أناشيد الأطفال في اعتقادي يجب أن تُثري هذا الجانب لدى الطفل، فأنا لست مع التبسيط الشديد في كلمات الشعر الموجهة للطفل، إذ ليس بالضرورة أن يفهم كل ما يسمع، فقد يفهمه من طيات الكلام أو يسأل من هو أكبر منه، لذلك فإن الأناشيد التي أكتبها لا تعتبر طفولية بحتة إن صح التعبير، فإن فيها من المفردات ما لا يفهمه الطفل لأول مرة. ولا عجب في ذلك، فقد تجد الطفل ذو الستة أعوام يحفظ القرآن كاملاً بما فيه من مفردات قد يصعب عليه حتى التلفظ بها فضلاً عن فهمها.

ولعل مخاطبة الطفل بلغة أكبر منه نوعاً ما هي التي ساعدت الأطفال في عصور أسلافنا على النبوغ المبكر والشعور بالنضج ولا شك أن هذا عامل مهم في تربية النشء.

UN

استيقظت حوالي التاسعة صباحاً. المكان يعج برائحة غريبة. وكان الباب موارباً نهضت من السرير (أنا حلقي) نظرت إلى الصالة. كان كل شيء يبدو مثلما تركته البارحة. بقايا الحبر في الصحن لاتزال على الطاولة والصحف المبعثرة تحتها لاتزال في مكانها. وقفت طويلاً كان شعوري بالموحش قد انتهى على نحو غريب لكن (حلقي) بحسه. شعرت بدوار. جلست، أمسكت رأسي بيدي. عندما بدأت دوامات الدوار تتفتق في سرعتها وبؤرها تتسع وتتوارى حلقاتها منكمشة استطعت فتح عيوني التي بدت محتقنة. كانت الأرض تلمع تحت قدمي على بصيص الضوء الوشي بالظلال. لمح خيط رفيع رغم دقته، كان يمتد طويلاً ناحية الباب إلى خارج الغرفة. قمت بعسر، ومشيت أحملق بالأرض أتتبعه حتى خرج بي من الصالة إلى ردهة الباب الخارجية، لم أفتح الباب. عدت إلى الداخل. ارتديت ملابس الخروج واتجهت ببطء وإجهاد خارجاً. وعلى العتبات الخارجية للباب كان الخيط يمتد رفيعاً طويلاً لامعاً دون أن ينقطع أو يخبو لمعانه، نزلت العتبات الكبيرة مسرعة وسرت خلفه في الشارع بنظام وتتابع وواظبت على ذلك.

كان الخيط الأحمر القاني متصلاً، كان يعرف أين يذهب، وفجأة وجدتني في الشارع الرئيس للمدينة والطريق يعج بالمارة والخيط يندس من تحت أقدامهم وقد ازداد ثخناً ولزوجة، ووجدته، يصعد السلالم الرخامية الكبيرة لمبنى (UN) التفت خلفي. لم يكن هناك من ينظر إلي من المارة على كثرتهم ولكن عينين كبيرتين بين الجموع كانتا ترباني. كانتا لرجل ملتح قصير الثوب. هتفت بفرح لا أدري كيف

● هناك نقص شديد في أدب الطفل فهل شاعرتنا ...ية في كتابة ألوان أدبية أخرى ...ب فيها الطفل إلى جانب الشعر (كالقصة ...لمسرحية مثلاً)؟

○ نعم هناك نقص في أدب الطفل، ولكنني أرى ...ر تُبشر بالخير، ولقد أدرك الكثيرون من الكتاب ...عراء هذا النقص فاتجهوا لتدارك الأمر.

ولا أخفي عليك أنني قد حاولت مراراً كتابة ...ة أو المسرحية، ولكنني لا أجد في نفسي القدرة ... الإبداع في هذا المجال .. ولكن لي مسابقات ...بية للأطفال والشباب ستصدر قريباً إن شاء ...

ولي كتابات أخرى لا تتعلق بالطفل مثل كتاب ... طبيباً لنفسك» عن الغذاء الصحي، والتوعية ...مية الغذاء كبديل عن الدواء في بعض الأحيان ... لنتاج ترجمة مجموعة من الكتب الحديثة لأطباء ...ن في الولايات المتحدة واستنتاج الخلاصة منهم، ...ما أن لي بالتعاون مع زوجي كتابين تحت الطبع ...نوان «الاستثمار الأمثل» و«عوائد الاستثمار» ...يتعلقان باستثمار موارد الحياة في إعمار الآخرة.

● ما رأيك فيما يوجه لأطفالنا من برامج ...ي فضائياتنا العربية؟

○ مما لا يخفى على عاقل أن كثيراً من برامج ...فضائيات تدس السم في العسل، ولعل آخر ما ...شاهده في هذا المجال عن الأفلام الكرتونية «البوكيمون» الذي يبث في العديد منها ... إن ... في ...ه الفضائيات من منافع يمكن الاستعاضة عنه ...غيره .. أما ما فيها من مساوئ فلا يمكن التجديد ...نه أو السكوت عليه نظراً لخطره .. وتأثيره المدمر ...على كيان المجتمع المسلم وأفراده .. ولهذا فإنني ...وأسرتي لم ندخل هذا الطبق الذي يسمونه بـ«الدش» ...إلى منزلنا، بل إن التلفاز الذي نملكه لا يستقبل أي قناة، واستعماله مقصور على مواد الفيديو.

ولم نجد أننا قد خسرنا شيئاً، بل إننا قد ربحنا الكثير والحمد لله. فنحن هنا في مدينة الرسول ﷺ التي لها حرمتها واحترامها، فقد تكبر بها السيئة أو تضعف، ونحن في غنى عن ذلك. كما أن في هذا تحصيناً لأبنائنا ضد هيمنة الغزو الفكري التي بدأنا نرى آثارها واضحة على أبناء المجتمع من تغريب وضياع للهوية الإسلامية.

يتضح ذلك جلياً في الملبس وقصات الشعر وممارسة بعض العادات الغربية والاحتفال بأعيادهم والتقليد الأعمى. نسأل الله العافية. والبدائل الموجودة من مواد إسلامية سمعية ومرئية ومقروءة متوافرة وقد بدأت في التزايد والتنوع ولله الحمد وبها الخير والبركة.

● هل لديك طرح أو رؤية - خاصة بأدب الأطفال - تتمنين ظهورها على الساحة الأدبية العربية وكذلك الإعلامية؟

○ أتمنى اهتماماً أكبر من أدبائنا فيما يوجه للطفل المسلم يترجم لهم كواقع ملموس من خلال المجلة والقصة والمسرحية والمشهد الهادف.

أيضاً أتمنى صدور المزيد من أفلام الكرتون التي تعرض سير أبطالنا في التاريخ الإسلامي المجيد .. كما أتمنى ظهور حلقات أخرى هادفة من مسلسلات مشروع «أطفالنا» من إنتاج هيئة الإغاثة وهي «مغامرات فريق الإغاثة». فهي بديل رائع عن المسلسلات المدبلجة ذات الأفكار الهدامة.

ولو أن إعلامنا المرئي يعرض أفلام الكرتون الإسلامية التي تنتجها شركتا «الأمة» و«سنا» وغيرهما لكان خيراً لأبنائنا بلا شك لما تبثه من خلالها من قيم وأخلاق مقارنة بالمدبلجة التي تعبر عن أخلاق وأفكار مجتمعاتها التي لا تتفق وديننا الحنيف ولكان بلا شك خيراً لإعلامنا نفسه إذ يكون له الطابع الإسلامي المميز الذي يبعده عن التقليد ويساعده على التفرق ■

شعرت به، قلت له (هل تراني؟) لكن الرجل ... يتعد بطريقة موجعة تحيط به هالة من ... نظرت باحثة أسمن صعدت درجاته بكل ... وتوجس وأنا أنظر للحارسين المسنحين على جانبي الباب، توقعت أن يمنعاني ولكنهما لم ينظرا إلي ولم يلحظا وجودي رغم أنني كنت أنظر إليهما طيلة الوقت .. تجاوزت الأبواب الزجاجية حيث امتد الخيط وازداد ثخناً وكلما تقدمت في الردهات الفخمة اللامعة شممت نفس الرائحة التي كانت معي في منزلي هذا الصباح، كان هناك الكثير من الممرات لكن الخيط كان يمتد حيث القاعة الضخمة الرئيسة للمؤتمرات.

كم هي مرتبة ومجهزة بعناية وأجهزة المراقبة في كل زاوية منها .. كانت منصة الأمين العام تبدو أعلى من غيرها حيث بدا الخيط يصبح مستنقعاً بارداً، كما بدا يفقد لونه القاني بجوار مقاعد الهيئة المكسوة بالمخمل الأحمر، عاودني الألم بقوة وشعرت بأن سكيناً قد حشرت في حلقي، تهاويت على الجدار عبرت النوافذ الزجاجية بدون أن أثير اهتمام أحد، نظرت خلالها وتراءى لي الناس هناك يسيرون بلا رؤوس .. الآلام لا نهاية لها .. تسحقني بشراسة .. حاولت الإمساك برأسي لكن يداي لم تلمسا سوى حلقي المثخن، وصارت أصابعي تلتصق ببعضها وتحت أحد المقاعد الفخمة كانت هناك رؤوس كثيرة عرفت منها رأس إيمان حجو ورأساً آخر .. أعرفه جيداً .. كانت عيناه الجاحظتان تحدقان بي بلا معنى غير الفزع ■

منيرة سالم الأربيع - الظهران

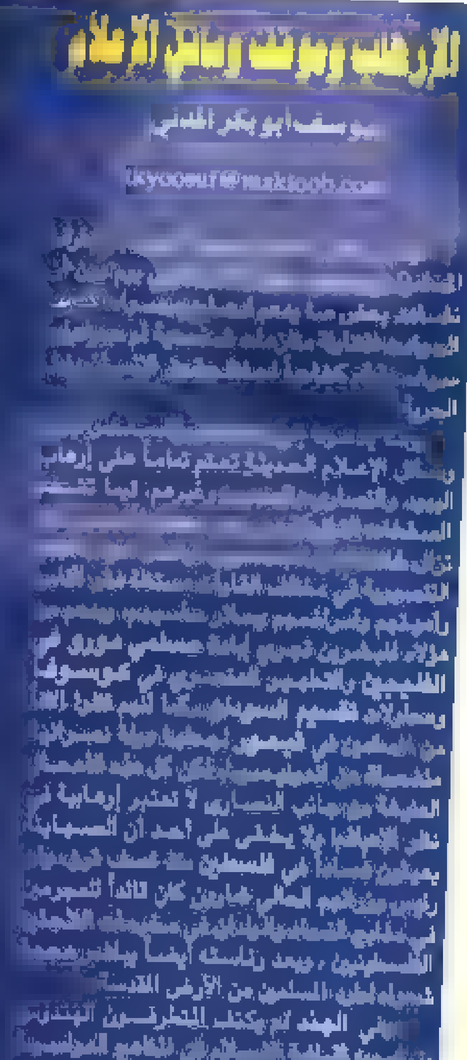

خلع حب الدنيا من القلب

شغل النفس بمتاع الدنيا وحشو البطون لن يحقق العزة للإسلام

ياسر بن محمد اليحيى

yasser1497@yahoo.com

إن للمؤمن حياناً يفيض ثقة بنصر الله، وكما يعلم أن للأشياء أسبابها، فهو يعلم أن العاقبة ليست إلا للمتقين، وأن الأرض يرثها عباد الله الصالحون، حتى إنه لو بقي فرد واحد من أمة محمد ﷺ لما وسعه إلا أن يؤمن أن الله سيخرج من صلبه من يكمل الطريق نحو استرجاع الأمة عزتها. ولقد قال تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (٥٥)﴾ (النور)

«إن من المؤمنين من يختارهم الله ليكونوا شمع هذه الإنسانية، يبنون، ويحصدون، ويطحنون، ويعجنون، ويخبزون، ليكونوا غذاء هذه البشرية في بعض مراحلها» (١)

ولقد خلت الأرض يوماً من عقلاء، نرى منهم الآن من أخيار تفرقوا في المعمورة فرفع أحدهم رأسه وقد أحس ثقل المحنة، فقال يحرك أرض همته ويقلبها: «لماذا نيأس من الإصلاح؟ هل إننا لن نصل إلى شيء من النتائج ولنعمل على هذا الأساس كما عملنا من قبل: فماذا يصيرنا؟ ألم نؤد الواجب؟ ألم ننشر الحق؟ ألم نؤد الرسالة؟ تلك حسبنا ولله عاقبة الأمور» (٢)

«إلا إننا أشبه بالنكتة بالبيضة، نُحسد سجناً لنا فيها وهي تحوطه وتربيه وتحميه حتى تمامه وليس عليه إلا الصبر إلى مدة والرضا إلى غاية ثم تنفقئ البيضة فيخرج خلقاً حراً» (٣)

سقف الوعي

إن أمة محمد ﷺ أمةٌ معطاءة، تلد القائد إثر القائد، والعالم تلو العالم، والأبطال فيها كثر، هي أمة لا تنقضي طاقة.

غير أن سقف وعي كثير من أبنائها مازال منخفضاً لم يرق لمستوى الأحداث تحليلاً ومتابعة بعد أن اشتغل أبناء الإسلام بالسعي خلف حشو البطون عن السعي خلف الإسلام. يقال إن خطة من الأعداء أن ينهكوا شباب الأمة الإسلامية في حصحات الدنيا حتى يصبح الواحد منهم ولسان حاله من تعبيره إلى تشبيعه

كلما قلت قد دنا فك قيدي

قدموني وأوثقوا المسمارا (٤)

قد يبدو هذا عذراً للفقراء عن قوة العمل لهذا الدين، لكن من كانت لقمته سائغة فلا عذر له، بل المسؤولية عليه مضاعفة، فعلى المسلمين الذين تيسرت لهم سبل الحياة أن يرتقعوا بوعيهم وأن يوظفوا ظروف حياتهم لدعوتهم كوسيلة يشكرون الله بها

إعداد: عبدالحميد البلالي

وقفة تربوية

قرأوا عنها ولم يمارسوها

كان التلميذ متشوقاً لسماع إجابة الشيخ عن تساؤله حول سبب ضمور العلاقات الأخوية بين جموع العاملين في الدعوة، حتى غلب العمل الإداري الدعوي على الجانب الروحاني الإيماني، فلا يسأل أحد عن أحد، أو يطمئن عليه، أو يتحسس حاجته إلا إذا كان هناك نشاط يستدعي ذلك، ولا لقاء إلا في الاجتماعات الدعوية؟

أجاب الشيخ: أظن - والله أعلم - أن هؤلاء الدعاة وإن مضى عليهم زمن في الدعوة إلى الله، إلا أنهم لم يتشربوا معاني الدعوة الحقة، وهناك فرق شاسع بين تشرب المعاني والعيش بها والفهم اللفظي لمعاني الأخوة في الله

إن هؤلاء الدعاة قرأوا عن الأخوة، لكنهم لم يمارسوها في حياة الدعوة، لذلك لم تتشربها قلوبهم

إننا بحاجة إلى أخوة تشبه أخوة الفاروق رضي الله عنه عندما كان يذكر الأخ من إخوانه بالليل فيقول: ما أطولها من ليلة، فإذا صلى الغداة غدا إليه فإذا لقيه التزمه أو اعتنقه (الزهد لأحمد بن حنبل ص١٢٣)

كما لا نريد أخوة مزيفة مقصورة على الابتسامات والمجاملات، فإذا ما جاء الجد تلاشت، بل نريد أخوة نابعة من القلب، ومعبرة بصدق عن الحب، وأخوة الإسلام.■

أبو خلاد

albelali@bashaer.org

أحرار في دنيا العبيد. عش المؤمن بين أهل الدنيا وأهل الثراء يشعره بغربة، لا يفتأ الشيطان يذكره بها، وكأنها جرح ينكأ، لا وسام يباهي به.

يجلس الداعية بين إخوانه أحياناً فيلتفت يمنة ويسرة ليجد كل من حوله يقول له أنا أكثر منك مالاً أو هكذا يوهمه الشيطان. هو حد يرتدي ثياباً لا يرتديها، لا أهل القصور وساعة ذهبية كأسورة النساء، ونظارة عالية الثمن، وأموراً مؤداها «أنه غني مترف». ويتذكر المؤمن ديونه فيسرح بفكره.

وآخر طفق يصف عربته الفارهة الحديثة ويساومه بها، والسبب الوجيه في اختيار لونها، وكم كلفته من مال باهظ. فيرمق صاحبنا شزراً عربته القديمة المهترئة، ويشرع بفكره.

وثالث يبدي انزعاجه وتبرمه من بطء تنفيذ المكتب الهندسي في بنايته الجديدة ذات العدد من الطوابق ليتأمل المؤمن شقته الضيقة المتواضعة ويذهب بفكره.

ويؤوب إلى الدعوة وزوجه من مجلسه ذاك مهموماً مغموماً، ليذكره الشيطان وعلى لسان عقيلته ما كان من أم فلان وكيف اشترى لها بعلها الحلي الثمينة والماسات النادرة حتى انتهى ساعدها إلى جلدين جلد من تبر وجلد من تراب، وتعرض له تارة وتصرح له أخرى أن هلاً أهديت لي شيئاً يا زوجي العزيز.

فيبعث يجيبها أن حالته المادية لا تسمح له بذلك، وأن القناعة كنز لا يفنى، وأن الغنى غنى النفس، ونفسه من داخله تز زز روحه وتراقبه.

ويدخل شقته، فيجلس يشاطر والديه حديثهما برأ منه بهما، فيرتجل أبوه حكمة، يظن نفسه لقمان يعظ ابنه: يابني ماذا ادخرت لأهلك وولدك؟ يابني لا تنس نفسك وأهلك من مالك إن النسيان لظلم عظيم! فما يملك المسكين إلا أن يصمت احتراماً لصاحب الصوت وواقعية النصيحة فيما يبدو.

ضروب من المتراجحات ترهق تفكير الداعية وهو يرى القصر المنيف إزاء الشقة المستأجرة ذات الغرفتين مثلاً، أو وهو يرى ويسمع الأموال والأرصدة أمام اللا رصيد بله الديون.. هو حقاً تفكير مرهق للنفس والعقل لو كان صحيحاً.

دنيا فانية وعين أخروية

كلا كلا يا دعاة غير المؤمن

قد جال في فكر الفاروق عمر رضي الله عنه ما جال في خاطري وخاطر كل من يتعرض لمثل تلك المواقف، ولم يكن الفاروق ليحبس ألماً في صدره، فما لبث أن باح به لرسول الله ﷺ في الحديث الذي رواه البخاري في صحيحه ضمن قصة طويلة يقول فيها رضي الله عنه: فتبسم رسول الله ﷺ وإنه لعلى حصير ما بينه وبينه شيء، وتحت رأسه وسادة من أدم حشوها ليف.. فرأيت أثر الحصير في جنبه فبكيت، فقال ما يبكيك؟ فقلت يا رسول الله إن كسرى وقيصر فيما هم فيه وأنت رسول الله. فقال أما ترضى أن تكون لهما الدنيا ولنا الآخرة.

لماذا نيأس من الإصلاح؟ حتى لو لم نصل إلى نتائج.. لنبدأ العمل مرة ثانية

هكذا تنشأ المعادلات الحقيقية دنيا فانية أمام آخرة باقية، وإن أردت الدقة ففي قوله ﷺ «ما الدنيا في الآخرة إلا مثل ما يجعل أحدكم أصبعه في اليم، فلينظر بم يرجع» (٥) هب حصيرك عاد بقطرة ما القطرة أمام اليم.

مالي إلي يا أرباب المكاييل هاتوا أرهف الموازين وأدقها، ثم تعالوا نزن جناح البعوضة ونقرأ قوله ﷺ «لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى كافراً منها شربة ماء» (٦)

ترى ما عساها الأبنية الضخمة والمراكب الفارهة تكون في نظر المؤمن ذي العين الأخروية، إن المؤمن لفي غنى عن أن يلتمس حقائق الحياة من أناس يرون الدنيا من خلف درهمين لا من خلف عينين، «إن المؤمن في لذات الدنيا كالرجل الذي يضع قدميه في الطين ليمشي أكبر همه ألا يجاوز الطين قدميه» (٧)

عقوبة هي الدنيا لا تمنحها قلبك إلا لمقته، وإن أبت فاعلها بالنعل على رأسها بالتخلي عنها، تماماً كما فعل الصديق رضي الله عنه عندما أتى بماله كله بحبله كلها ووضعها بين يدي رسول الله ﷺ، كأنه يفارق الدنيا غير مأسوف عليها ويقول

هل يدي فلست من أسراك
أنا يا حياة علوت فوق علاك

وإن رأيتها مقبلة معها الأصفاد من ذهب تريد تقييدك، فبعها بأصفادها كما باعها صهيب رضي الله عنه، وأبشر فالبيع رابح، ثم طأ بقدمك ناصيتها وترنم

لا تضربي قيداً على حريتي
رحب أنا كمدارج الأفلاك

ألا لا يجهلن أحد على أبناء الإسلام، فلقد فقهوا الدرس الإلهي عندما قال لهم الله عز وجل: ﴿اعلموا أنما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الأموال والأولاد كمثل غيث أعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفراً ثم يكون حطاماً وفي الآخرة عذاب شديد ومغفرة من الله ورضوان وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور﴾ (٢٠)(الحديد)

سقف وعي الأمة يحتاج إلى من يرتفع به إلى مستوى التحديات

مفهوم سلبي

هو مفهوم سلبي إفساح المجال للكافر والفاجر يحتكر المال والضياع يقوى به كفره، ويضعف به خصمه، بل على المؤمن أن يبحث عن السوق، وأن يسأل كما سأل عبد الرحمن بن عوف «هل من سوق فيه تجارة؟» (٨). ثم ليقف نداً للكفر والنفاق تجارة بتجارة وجهاً لوجه، فلنعم المال الصالح في يد العبد الصالح لا في قلبه.

ومفهوم خاطئ، آخر حصر عقل الداعية للدنيا في بيت وعربة فحسب، بل ما زاد على حاجة الداعية وأهله فالإسلام أولى به، والحاجات تتمايز، ويحكم الظرف الزماني والمكاني وعرف المجتمع طبيعة هذا التباين، فداعية في بلد ما ثمن ثوبه يعيل أسرة كاملة في بلد آخر أياماً معدودة، ولا لوم عليه كون ملبسه هذا يمثل الوسط في مجتمعه والأمور تقدر بقدرها.

غير أن تتبع صيحات تفصيل الثياب، أو غيرها من الأربطة ليس من أدب الدعاة، والتعفف عن تلك أصوب، إذ إنهم قدوات، وقد يورث هذا التتبع للمدعوين، ويوهن هذا السعي خلف ما يسمى بالموضة وعظ الدعاة وبرامجهم الإصلاحية، والأمور من هذا كثيرة تقاس عليها هواتف النقال، والعربات، وأثاث البيوت وغيرها.

الكشط الدائم لمناظر الترف والرفاه من مخيلة الداعية وإحلال صور مآسي المسلمين محلها حري بأن يعود بالدنيا إلى حجمها الصحيح في ذهن المؤمن، من حيث إنها متاع الغرور، ولا يزال القبر يخطب فينا خطبته الصامتة لو كانت تعيها أذن واعية. ويا قرب الله أخاً الهوى يستفتي إن زلت مع الدنيا قدمي ويهمس في أذني أن كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل، ويتبلد العقل ويجمد الحس، وتبرد الهمة، ويخلد الإنسان إلى الأرض إذا قتل الداعية وقته بتجميل دنياه.

إن طريق الاستدراك من ناحية قلع حب الدنيا من القلب لا يأتي بلقلقة اللسان ولكن بالعمل الذي ينتجه هم، وتثبته همة، وكيف يربي الآخرين من لم يرب نفسه، هذا يصرخ الجيلاني فيه «أنت أعمى كيف تقود غيرك، إنما يقود الناس البصير، إنما يخلصهم السابح المحمود».(٩)

الهوامش

١. المساكين للرافعي بتصرف
٢ ـ خاطرة للإمام البنا
٣ وحي القلم بتصرف
٤ ـ خاص الخاص للثعالبي
٥ ـ رواه البخاري
٦ ـ أخرجه الترمذي
٧ وحي القلم
٨ رواه البخاري
٩ الفتح الرباني لعبد القادر الجيلاني

أهمية التربية في بناء الجيل المسلم

أشرف المهن وأكثرها تأثيراً في حاضر الشعوب وتتحقق بالتدرج والوسائل السليمة

كردستان العراق:
حسين علي البرواري

للتربية أساس علمي واجتماعي وإنساني لكل عصر وجيل، ولهذا انبرى لها المصلحون والحكماء، كما تبوأت الصدارة في أولويات الدول، ومن هنا لم نر أمة تنشد لأبنائها التقدم والرقي، إلا وكان لها منهج تربوي، تصوغ من خلاله نموذج المجتمع الذي تريد، فإذا اختل البناء التربوي، اضطربت مسيرة هذا المجتمع، وتعثر بناؤه وتطوره.

تُعتبر مرحلة الطفولة من أهم مراحل عمر الإنسان وأطولها عهداً، وتكمن أهمية هذه المرحلة ليس لكونها مرحلة إعداد للحياة المستقبلية فحسب، وإنما أيضاً لكونها مرحلة لنمو الفرد من جميع نواحيه، في ضوء ما يتلقاه من رعاية وتنشئة اجتماعية، وما يكتسبه من خبرات.

وانطلاقاً من أهمية مفهوم التربية من الجدير بالذكر إيراد بعض ما جاء من تعاريف لهذا المفهوم كي نتبين الصورة المثلى له.

١ - جاء في «لسان العرب» لابن منظور: ربا الشيء يربو ربواً ورباء بمعنى زاد ونما، وأربيته بمعنى نميته، وفي التنزيل الحكيم ﴿ويربي الصدقات﴾ (البقرة ٢٧٦) ومنه أخذ الربا الحرام.

٢ - في معجم الطلاب: ربى، ربت المرأة طفلها، بمعنى غذته وأطعمته حتى كبر.

٣ - ورد في مختار الصحاح ص ٣٦٢: ربا الشيء يربو ربواً، أي زاد.

والرابية: الربو، وهو ما ارتفع من الأرض، والربو: النفس العالي، وربا الفرس إذا انتفخ من عدو أو فزع.

٤ - قال الفراء في قوله تعالى: ﴿فأخذهم أخذة رابية﴾ (الحاقة: ١٠) أي زائدة، كقولك أربيت، إذا أخذت أكثر مما أعطيت. أما في معجم الرائد لجبران مسعود: رب، يرب الولد بمعنى تعهده ورباه وأدبه.

أما عند الرجوع إلى الأصول اللغوية لكلمة (التربية) في اللغة والاصطلاح فنرى ما يلي:

أولاً: التربية في اللغة

تعود إلى أصول ثلاثة هي:

الأول: ربا، يربو: بمعنى زاد ونما.

الثاني: ربي، يربى: على وزن خفي يخفى بمعنى نشأ وترعرع.

الثالث: رب، يرب: بمعنى أصلحه وتولى أمره وساسه وقام عليه ورعاه.

وبذلك تكون معاني التربية في اللغة: الزيادة والنمو والنشوء والترعرع والإصلاح والرعاية والسياسة وتولي الأمر.

ثانياً: التربية في الاصطلاح

اشتق العلماء لها معاني منها:

أ - تبليغ الشيء إلى كماله شيئاً فشيئاً.

ب - إنشاء الشيء حالاً فحالاً إلى حد التمام.

الدكتور **محمد عبدالله الدراز** عرّفها في كتابه (كلمات في مبادئ علم الأخلاق) بقوله: هي تعهد الشيء ورعايته بالزيادة والتنمية والتقوية، والأخذ به في طريق النضج والكمال الذي تؤهله له طبيعته.

في ضوء ما سبق نجد أن التربية تتكون من عناصر منها:

١ - المحافظة على فطرة الناشئ ورعايتها.

٢ - توجيه هذه الفطرة والمواهب نحو صلاحها وكمالها اللائق بها وكمال كل شيء بحسبه.

٣ - التدرج في هذه العملية.

لذلك لم يكن عجيباً أن نرى الدول المتقدمة تولي الجانب التربوي والتعليمي أهمية قصوى، وتخص الشباب فيه بهذه الأهمية إلى درجة أن الولايات المتحدة الأمريكية رائدة العالم في الماديات، ترى أن أكبر خطر يهددها هو الخطر التربوي، ومن ثم التعليمي.

التربية لغةً: الزيادة والنمو والترعرع والرعاية والسياسة وتولي الأمر

وقد أحس أصحاب التوجيه في المجتمع الأمريكي بهذا الخطر الذي تبلور في قرار وزير التربية الأمريكي تيريل بل، في شهر أغسطس سنة ١٩٨١م، بتشكيل لجنة من ثمانية عشر عالماً في شتى التخصصات العلمية والنفسية والاجتماعية، وعلى الخصوص من المدرسين التربويين في الميدان الاجتماعي التربوي، وقدمت اللجنة تقريرها في شهر أبريل ١٩٨٣م، بعنوان (خطاب مفتوح إلى الشعب الأمريكي أمة في مواجهة الخطر)، وكان له أثر كبير وصدى واسع في الأوساط الرسمية والعلمية والاجتماعية.

نظرة على الإسلام

هنا يتجلى الأمر بأن نلقي نظرة على التربية في الإسلام لأهميتها في بناء الجيل، فنرى أنها تجمع بين تأديب النفس وتصفية الروح وتثقيف العقل وتقوية الجسم، كما أنها تعنى بالتربية الدينية والخلقية والعلمية والجسمية، دون تضحية بأي نوع منها على حساب النوع الآخر.

فللإسلام - حقيقة - قصب السبق في مضمار التربية، وما اهتم نبي أو مفكر أو مذهب مثلما اهتم الإسلام بها، الذي اهتم منذ ظهوره بأمل العلم

والعلماء عناية الاهتمام، والتحديد في أول آية نزلت على الرسول الكريم محمد ﷺ، وحثه على القراءة بقوله تعالى: ﴿اقرأ باسم ربك الذي خلق (١)﴾ (العلق ١) ولم يكتف بهذا القدر والتعظيم فقط بل جعل الإسلام لمن يسلك طلب العلم أن يسهل الله له طريقاً إلى الجنة لقوله ﷺ: «من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له طريقاً إلى الجنة». وكذلك ورد قول الرسول ﷺ: «العلماء ورثة الأنبياء». وأيضاً رفع الله عز وجل شأنهم مبلغاً عظيماً، إذ يقول تعالى: ﴿يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات﴾ (المجادلة ١١).

وأنشد الإمام علي رضي الله عنه ـ نظماً في حق أهل العلم:

ما الفخر إلا لأهل العلم إنهمُ
على الهدى لمن استهدى أدلاء
وقدر كل امرئ ما كان يحسنه
والجاهلون لأهل العلم أعداء
ففز بعلم تعش حياً به أبداً
الناس موتى وأهل العلم أحياء

بل إن الإسلام اهتم بالعلم والعلماء بقدر لم يسبقه إليه أحد، إذ كان الناس يفدون أنفسهم قبل الإسلام لفك أسراهم بالمواشي والأموال، لكن الرسول ـ عليه السلام ـ ابتكر طريقة جديدة للافتداء، هي أن يعلم كل أسير عشرة من أبناء المسلمين القراءة والكتابة مقابل فكه.

ويرى **الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي** في كتابه «تجربة التربية الإسلامية في ميزان البحث ـ ص ٣٣» أن «التربية الإسلامية هي تلك التربية التي تسلك السبيل بالفرد المسلم على مرحلتين: الأولى مرحلة العرض والمناقشة والإقناع والثانية مرحلة التعريف بماهية السلوك التربوي الذي أمر به الإسلام، ثم محاولة إيجاد أكبر قدر ممكن من الانسجام بين حياة الفرد المسلم، وهذا السلوك التوجيهي المطلوب».

وفي السياق نفسه يقول **الدكتور راشد عبدالهادي** في «الممر الثاني» من «كتابه ممرات الحق»: «إن منهاج التربية الإسلامية يقوم على الإيجابية والعطاء، ويكره السلبية والصب ع في معالجة الأخطاء، لأن اللوم والتقريع على التصرفات هو أبعد ما تكون عن سبيل الإصلاح القويم الذي يهدف إليه. ولذلك فقد تميز منهج التربية بتعدد أساليبها التوجيهية المعنوية التي تبعث الهمم وتشحذ العزائم، وتفتح أبواب الآمال الباسمة في أجواء الدعاة معطرة والكآبة والأسى».

كما نلاحظ أن أهداف التربية قد تطورت مع تطور المجتمع الإسلامي، ويبدو ذلك واضحاً في تنوع الدراسات، واتساع المناهج، وتعدد المذاهب الفلسفية والبيئية حتى أصبح لكل اتجاه أهداف يرمي إليها ويترجاها.

من أساليب التربية

على أن المربين والحكماء قد اختلفوا في تحديد طرق التربية وأساليبها، ومن هذا الجانب أذكر بعض تلك الأساليب.

من عناصر التربية: المحافظة على فطرة الناشئ وتوجيهها نحو الصلاح والكمال

أولاً: التربية بالقدوة: القدوة في التربية هي أفضل الوسائل جميعاً وأقربها إلى النجاح، يقول الأستاذ محمد قطب في كتابه «منهج التربية الإسلامية، ج ١»: «من السهل تأليف كتاب في التربية، ومن السهل تخيل منهج وإن كان في حاجة إلى إحاطة وبراعة وشمول، ولكن هذا المنهج يظل حبراً على ورق ما لم يتحول إلى حقيقة واقعة تتحرك في واقع الأرض».

فالمعلم أو المربي نموذج حي يحتذيه التلميذ ويتقمص شخصيته ويقلد سلوكه، ونظراً لأهميته وتأثيره، فقد لجأ كثير من أصحاب الجاه والسلطان إلى أن يضعوا أولادهم تحت تصرفهم ليزدادوا أدباً ومعرفة.

روى الجاحظ أن عقبة بن أبي سفيان لما دفع ولده إلى المؤدب قال له: (ليكن أول ما تبتدئ به إصلاح بني إصلاح نفسك، فإن أعينهم معقودة بعينك، فالحسن عندهم ما استحسنت، والقبيح عندهم ما استقبحت، وعلمهم سير الحكماء، وأخلاق الأدباء).

ثانياً: التربية بالموعظة (الإرشاد):

في النفس استعداد للتأثر بما يلقى إليها من كلام كما يقول الأستاذ سيد قطب ـ يرحمه الله ـ في كتابه «منهج التربية الإسلامية ج ١»، وهو استعداد مؤقت في الغالب، ولذلك يلزمه التكرار والموعظة الصادقة تؤثر في السامع وتفتح طريقها إلى النفس مباشرة عن طريق الوجدان وتهزه هزاً، لكنها إذا تُركت تترسب من جديد، والموعظة لا تنحصر بنمط واحد، وإنما لها وسائل مختلفة، فتارة تستخدم الرقة والترغيب ومرة تتبع أسلوب الثواب وهكذا.

ثالثاً: التربية بالقصة:

للقصة وقع خاص في نفس الطفل (التلميذ)، فمنها يستطيع المربي أن يتناول مختلف نشاطات الحياة، وكذلك شتى الميول والأحاسيس الإنسانية، ومن أهمها القصص التي تنطوي على تهذيب النفوس وتقوية العلاقات مع أفراد العائلة بشكل مباشر، كما ينمّي بها روح التعاون والاحترام والقانون وحب الوطن، وفي هذا الإطار يستطيع المربي أن يستعين في سرد قصصه بشواهد تمثيلية من قصص أسلافنا العظماء.

تجمع بين تأديب النفس وتصفية الروح وتثقيف العقل وتقوية الجسم

رابعاً: التربية بالعقوبة:

هي آخر المطاف ودواء الداء الذي لا دواء له، وكما يقول الرسول الكريم محمد ﷺ: «وآخر الدواء الكي»، فعندما لا ينفع أي أمر من الأمور التربوية، فلابد من علاج حاسم يضع الأمور في وضعها الصحيح. والعقاب يجب أن يكون بسبب تكرار الخطأ، إذ لا يجب على المربي أن يعاقب الطفل في المرة الأولى، بل عليه أن يبين له السبب الذي دعاه إلى تنفيذ العقوبة عليه، كي لا يحس الطفل بأنها كانت انتقاماً، وأيضاً أن يعلمه أن تصرفاته غير اللائقة أدت أو جرت عليه تلك العقاب.

ومن هنا تظهر أهمية العلم من دوره الفعّال في الحياة البشرية، وما يهدي إليه من خير في الدنيا والآخرة، كما يقول الماوردي: (ولهذا فهو أشرف ما رغب فيه الراغب، وأفضل ما طلب وجد فيه الطالب، وأنفع ما كسبه واقتناه الكاسب، لأنّ شرفه ينمو على صاحبه، وفضله ينمي عند طالبه). قال الله تعالى: ﴿قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون﴾ (الزمر ٩) فمنع الله تعالى المساواة بين العالم والجاهل، لما قد خصّ به العالم من فضيلة العلم.

وفي الختام: لابدّ لنا كمربين أن نقوم بواجبنا التربوي الملقى على عاتقنا تجاه أطفالنا الذين هم فلذات أكبادنا دون كلل أو ملل، باعتبار أن التربية والتعليم هي أشرف المهن وأجلّها وأبعدها أثراً في حاضر الشعوب ومستقبلها سلباً وإيجاباً، تقدماً وتأخراً ـ ومن هنا يجب عليهم أن يأخذوا بالوسائل التربوية الناجحة والمؤدية إلى خلق جيل سليم نافع يعرف قدر العلم والعلماء. ■

المصادر

١ ـ لسان العرب لابن منظور ج ١٤ ص ٤٠٢
٢ ـ الرائد معجم لغوي عصري ـ جبران مسعود ج ١ ص ٧١٢
٣ ـ معجم الطلاب، د. محمود إسماعيل وصبحي حسن ص ٩٣
٤ ـ قراءة تربوية في فكر الماوردي، د. علي خليل ط ١ ص ٢٥٢ و ٣٦٦
٥ ـ التربية الإسلامية وأساليب تدريسها، د/ صبحي طه ط ٢ ص ٦ ـ ٧
٦ ـ منهج التربية الإسلامية ج ١، محمد قطب
٧ ـ الأسرة والطفولة، د. زيدان عبد الباقي ١٩٨
٨ ـ منهجنا التربوي عبدالحافظ الكبيسي، ط ١٩٨٧م
٩ ـ رعاية الطفولة في الشريعة الإسلامية د/ إيناس عباس ط ١، ١٩٨٠م
١٠ ـ طريق البناء التربوي، د. عجيل النشمي، ط ١ ـ ١٩٨٩م
١١ ـ الطريق إلى الولد الصالح، وحيد عبد السلام، ص ٢٤
١٢ ـ مجلة المجتمع، العدد ١٢٤٨

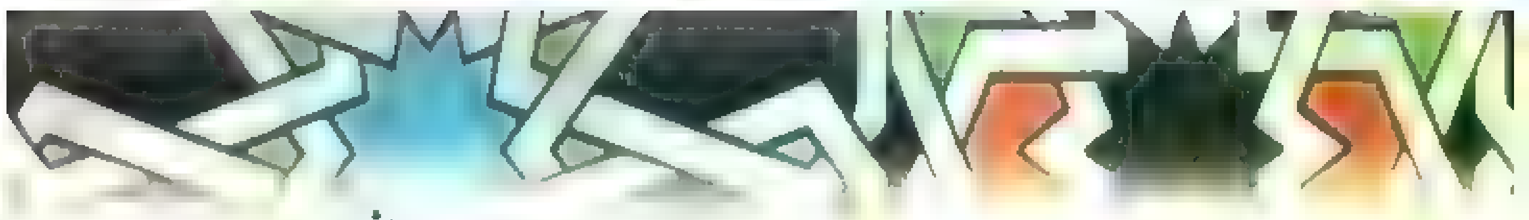

فتاوى المجتمع

دكتور عجيل النشمي
عميد كلية الشريعة - جامعة الكويت سابقاً

احذروا هذه الأموال

● بعض الأشخاص قد يُستدرجون في التوقيع والمشاركة مع شركات خارجية تغريهم بالمشاركة، ويحدث من وراء تلك مشكلات نصب واحتيال، كما قد يجد بعض الأشخاص في حسابهم أموالاً طائلة لا يعرفون مصدرها، فهل يجوز لهم التصرف فيها؟

○ القضية ذات شقين:

الأول: المشاركة والاستعمال، فحينما يُدعى شخص لمشاركة في مثل هذه الشركات، لابد أن يحكم عقله ويتثبت ولا يغريه الكسب السريع، فرب كسب سريع جلب مصائب وإفلاسات ومشكلات قانونية لأصحابها.

وقد ميّز الله تعالى الإنسان بالعقل ليميز به بين المصالح والمضار، لذلك لا يُعذر بجهله، وتسرعه، ويتحمل التبعة الشرعية في كل ما يقدم عليه.

والثاني: قد يجد شخص مبلغاً كبيراً أو صغيراً في حسابه، فلا يجوز له أن يتصرف فيه، لئلا يكون هذا طعماً لإدخاله في شبكة إجرامية كبيرة، مما نسميه «مافيا المال».

ولا يحق له شرعاً أن يتصرف في هذا المال، لأن التصرف فرع الملك، بمعنى من ملك شيئاً ملك التصرف فيه، وهذا المال لم يملكه من دخل في حسابه، لأنه لم يدخل حسابه بطريق من طرق كسب الملكية، فأسباب الملكية الشرعية معروفة، وهي طريق العقود الناقلة للملكية من بيع وهبة وصدقة، فهذه الأموال لابد أن تكون ملكيتها ثابتة لمن ينقلها، كذلك من أسباب الملك خلافة الشخص لغيره في شيء ما، مثل الإرث والوصية، وهناك أيضاً ما يُسمى الاستيلاء على الأشياء المباحة، وهذا أيضاً قد يكون سبباً للملك، وذلك إنما يكون في الأشياء التي لم تكن مملوكة لأحد، ولم يقع عليها ملك لأحد، فتثبت الملكية لواضع اليد، وهذا كمن أحيا أرضاً مواتاً، أو اصطاد سمكاً أو طيراً أو حاز معادن أو كنوزاً، وهذا كله له تفصيل طويل عند الفقهاء.

فهذا المال الذي وجده في حسابه ليس مشروعاً له التصرف فيه بالتأكيد، لأنه لم يُملك بطريق من الطرق السابقة، فعليه أن يعلن بأقرب وقت للمصرف أو البنك الذي فيه الحساب، فقد يكون المال دخل بطريق الخطأ، فإن لم يكن كذلك فيخرجه من حسابه بمعرفة المصرف أو البنك، ويخلي مسؤوليته بطريق رسمي، ولا يجوز أن يبقيه لينتظر من يسأل عنه، فإن لم يتم السؤال عنه بعد فترة معينة تصرّف فيه؛ لأن هذا المال ليس لُقطة حتى تشمله أحكام اللقطة من كل وجه، لأن اللقطة هي ما يجده الشخص من مال في الطريق العام، فإذا أخذها فهي أمانة عنده، ويلزمه أن يعرفها، ولها أحكامها الخاصة، لكن هذا المال دخل فعلاً في حسابه دون طلب أو سعي أو اتفاق منه مع غيره، فهو يشبه اللقطة من حيث إنه قبض المال فعلاً، فهو أمانة وليس له أن يتصرف فيه كما في اللقطة، لأنه ليس مالاً ليس له صاحب، وإنما هو مال دخل الحساب إما خطأ، أو عمداً لمكيدة ما، فينبغي أن يعيده ويشهد على ذلك لدى المصرف أو البنك الذي فيه حسابه، وإن تصرف فيه يكون ضامناً، كما أنه يتحمل ما قد يترتب على تصرفه بالمال من أمور ■

ما حكم هذا الزواج؟

● رجل زنى بامرأة - والعياذ بالله - ثم تاب إلى الله توبة نصوحاً، وبعد سنوات تقدم لخطبة ابنة هذه المرأة، وتزوجها، فما حكم هذا الزواج؟

○ مما هو معلوم من الدين بالضرورة حرمة الزنى، وأنه من كبائر الذنوب، فمن وقع فيه وقع في أمر عظيم، ووجبت عليه العقوبة، كما تجب عليه التوبة إلى الله توبة نصوحاً عسى الله أن يقبل توبته.

ولكن الفقهاء اختلفوا فيمن زنى بامرأة، وأراد أن يتزوج ابنتها، فالحنفية والحنابلة ذهبوا إلى القول بحرمة ذلك، فمن زنى بامرأة حرمت على أصوله وفروعه فلا تحل لأبيه ولا لابنه، وتحرم على الزاني أصولها وفروعها فلا يحل له أن يتزوج بنتها سواء كانت متولدة من مائه أو من غيره، وكذلك ابنة بنتها وإن نزلت، كما يحرم عليه أن يتزوج أمها وجدتها وهكذا، لكن له أن يتزوج أختها، وتحل أصولها وفروعها لأصول الزاني وفروعه، فيجوز لابنه أن يتزوج ابنتها بشرط ألا تكون متولدة من ماء زنى أبيه، ولا راضعة من لبنه الناشئ بسببه.

واستندوا في هذا إلى قوله تعالى ﴿ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء﴾ (النساء: ٢٢) والوطء يسمى نكاحاً ولو كان حراماً، ورُوي أن النبي ﷺ قال: «لا ينظر الله إلى رجل نظر إلى فرج امرأة وابنتها»، ورُوي قوله صلوات الله وسلامه عليه: «ملعون من نظر إلى فرج امرأة وابنتها»، وقالوا أيضاً: «إن النكاح عقد يفسده الوطء إذا كان بشبهة، فكذلك يفسده الوطء الحرام» (المغني ٧/١١٧).

وذهب المالكية في المعتمد، والشافعية إلى أن من زنى بامرأة لم يحرم عليه نكاح الأم أو ابنتها، ولا تحرم هي على ابنه ولا على أبيه، واستندوا إلى قوله تعالى ﴿وأحل لكم ما وراء ذلكم﴾ (النساء: ٢٤)، وبما رُوي عن عائشة - رضي الله عنها - أن النبي ﷺ سُئل عن رجل زنى بامرأة فأراد أن يتزوجها أو ابنتها فقال: «لا يحرم الحرام الحلال إنما يحرم ما كان بنكاح» (أخرجه البيهقي وضعفه) وبما رُوي عن عبدالله بن عمرو أن رجلاً من المسلمين استأذن رسول الله ﷺ في الزواج من امرأة يُقال لها أم مهزول كانت مسافحة، فقرأ عليه النبي ﷺ ﴿الزانية لا ينكحها إلا زان أو مشرك﴾ (النور: ٣) (رواه أحمد وغيره ورجال أحمد ثقات)، ففهم من قول النبي ﷺ أن الزاني يجوز له أن يتزوج المزني بها أو ابنتها (المجموع ١٠/٣٧٥، وتفسير القرطبي ١٢/١٦٧، وبداية المجتهد لابن رشد ٢/٣٤).

ولعل الراجح قول المالكية والشافعية ومن معهم في عدم حرمة الزواج من المزني بها أو ابنتها، فأدلتهم عندنا ظاهرة القوة، ولعل أقوى الأدلة مما يمكن أن يُستدل به لمذهبهم، فهم الدلالة الشرعية من قوله تعالى ﴿ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم﴾ (النساء: ٢٢). فمراعاة الدلالة اللغوية للفظ «نكح» تعني مطلق الوطء، الحلال أو الزنى، وأما الدلالة الشرعية فتخص الحلال لأنه المقصود الشرعي من اللفظ، وقد تقرر في علم أصول الفقه أن اللفظ إذا دار بين المعنى اللغوي والشرعي، ولم تُوجد قرينة تعيين المراد منهما، وجب حمل اللفظ على المعنى الشرعي عند جمهور الفقهاء، لأنه غالب عادة الشرع استعمال الألفاظ في معانيها الشرعية، وإن كان يطلقها أحياناً على ما وضعت له في اللغة.

ومن أدلتهم القوية أيضاً أن وطء الزنى لا يثبت به النسب ولا التوارث، وهذا متفق عليه، فلا صلة يحرمها الزنى كما يحرم النسب أو الرضاع.

وترجيح مذهب المالكية والشافعية هنا لا يعني إباحة الزواج من بنت المزني بها إذا ترجح أنها من ماء هذا الرجل، فهي ابنته من الزنى، ونسبها - وإن لم يثبت - له، إلا أنه يحرم الزواج منها في هذه الحال، عند الحنفية والمالكية في المعتمد والحنابلة، وعند الشافعية يكره الزواج بها، فإن تزوجها لم يُفسخ العقد. ■

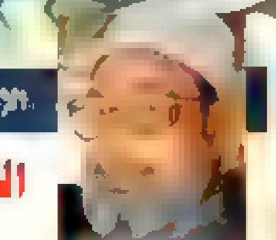

الإجابة للشيخ يوسف القرضاوي من موقع: islam-online.net

التخلف عن صلاة الجمعة لحفظ النفس.. جائز

● ما حكم تخلف المسلم في أمريكا عن صلاة الجمعة خشية أن يتعرض للأذى في نفسه أو ماله أو عرضه؟

○ إذا خشي المسلم على نفسه في مثل هذه الظروف الراهنة، فيجوز له التخلف عن صلاة الجمعة، ولكن بصفة مؤقتة، وحتى تهدأ الأمور، وهذه من أحكام الضرورات: فالخوف من حالات الضرورة: فإذا خاف المسلم على نفسه أو ماله، أو عرضه، فله عذر للتخلف على أن يكون ذلك

مرحلة مؤقتة

كما ينبغي أن تتفاهم المجموعات الإسلامية في الولايات المتحدة على علاج هذا الأمر، وأن تتخذ موقفاً واحداً بعد الدراسة والتشاور، وكما قال الله عز وجل: ﴿وأمرهم شورى بينهم﴾ (الشورى:٣٨). فالمفروض ألا يتخذ الأفراد أي قرار أو حكم شرعي، وإنما يكون ذلك من قبل المجموعات الإسلامية هناك علماً بأن الكلام ينسحب على يوم الجمعة بالذات.■

الإجابة للشيخ عبد العزيز بن باز -يرحمه الله-

لا حرج في ذلك

● هل يجوز الدعاء بطول العمر أم أن العمر مقدر، ولا فائدة من الدعاء بطوله؟

○ لا حرج في ذلك والأفضل أن يقيد الدعاء بما ينفع المدعو له مثل أن يقول: أطال الله عمرك في طاعة الله أو في الخير، أو فيما يرضي الله. ومعلوم أن الدعاء لا يخالف القدر، بل هو من القدر كالأدوية والرقى، ونحو ذلك وكل الأسباب التي لا تخالف شرع الله تعد من القدر

وقدر الله ماض في حق المريض والصحيح، ومن دعي له، ومن لم يدع له، لكن الله سبحانه أمر بالأسباب المشروعة والمباحة، ورتب عليها ما يشاء سبحانه وكل ذلك من قدر الله تعالى.■

الإجابة للشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ

حفظ «البسملة» على الأوراق

● ما حكم كتابة ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ في الجرائد، علماً بأنه يتم التخلص من هذه الجرائد بعد ذلك بالرمي في الشوارع أو تداس بالأقدام؟

○ كتابة ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ مشروعة في أول كتب العلم والرسائل، فقد جرى على ذلك رسول الله ﷺ في مكاتباته، واستمر على ذلك خلفاؤه وأصحابه من بعده، وسار عليه الناس إلى يومنا هذا، وقد حث الله تعالى عليها في القرآن فقال جل وعلا ﴿وألزمهم كلمة التقوى﴾ (الفتح:٢٦) قال الزهري: هي ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ وذلك أن الكفار كانوا لا يقرون بها، كما حث على كتابتها رسول الله ﷺ فروى عبدالقادر الرهاوي في الأربعين من حديث أبي هريرة مرفوعاً «كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه ببسم الله الرحمن الرحيم فهو أقطع» (رواه الخطيب في جامعه بنحوه)

ويجب تعظيم ما فيه ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ أو شيء من القرآن أو السنة، لقوله تعالى ﴿ومن يعظم حرمات الله فهو خير له عند ربه﴾. (الحج:٣٠). والحرمات امتثال الأمر من فرائض وسنن ومما فرضه: احترام كتابه وسنة رسوله ﷺ، و﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ آية من القرآن في سورة النمل بإجماع العلماء.

وقال تعالى ﴿ذلك ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب ﴿٣٢﴾﴾ (الحج)

والشعائر: كل شيء لله تعالى فيه أمر أشعر به وأعلم، ومن ذلك كتابه وسنة رسوله ﷺ

وكما يجب تعظيم ذلك فيشرع للإنسان أن يحرقه إذا دعت إليه الحاجة، كما فعل عثمان رضي الله عنه فإنه جمع الناس على مصحف واحد وحرق ما سواه من المصاحف ووافقه الصحابة فكان هذا إجماعاً منهم

ومن رأى أحداً يفعل شيئاً من الإهانة فيجب الإنكار عليه، لقوله ﷺ «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان».■

الإجابة للشيخ محمد بن صالح العثيمين -يرحمه الله

لا بأس به

● ما حكم إعلان اسم الميت ذكراً، أو أنثى عند الصلاة عليه إذا كان الجمع كبيراً؟

○ لا بأس به من أجل أن يدعو الناس له بدعاء التذكير إن كان ذكراً، أو دعاء التأنيث إن كانت أنثى، وإن لم يفعل فلا بأس أيضاً، ويدعو الذين لا يعلمون الصلاة على الميت الذي بين أيديهم، وتحرتهم الصلاة.■

الإجابة للشيخ سليمان بن ناصر العلوان

snalwan@hotmail.com

«أم الأولاد لا تُطلق».. ليس له أصل شرعي

● سمعت من بعض العامة أنّ «أم الأولاد لا تُطلق»، فهل يصح هذا الكلام؟ وهل قال به أحد من أهل العلم؟

○ هذا الكلام من الهذيان، وليس له أصل في الشرع، ولا أظن عالماً أو طالب علم يفتي بمثل هذا

وقد دل الكتاب والسنة والإجماع على أن الرجل إذا طلق زوجته صغيرة أم متوسطة العمر أم من القواعد، في طهر لم يمسها فيه أو حاملاً قد تبين حملها أنها تطلق، قال تعالى في المطلقات ذوات الحيض: ﴿والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء﴾ (البقرة:٢٢٨)

وقال تعالى في المطلقات اللاتي انقطع عنهن الحيض ﴿واللائي يئسن من المحيض من نسائكم إن ارتبتم فعدتهن ثلاثة أشهر واللائي لم يحضن﴾ (الطلاق:٤). وقال بعد ذلك في المطلقات ذوات الحمل ﴿وأولات الأحمال أجلهن أن يضعن حملهن﴾ (الطلاق:٤)

فإن كانت الطلقة الثالثة، فقد بانت منه، فلا تحل له حتى تنكح زوجاً غيره، وإن كانت الأولى أو الثانية فيشهد شاهدان ويراجعها، وقد روى أبو داود في سننه من طريق يزيد الرشك عن مطرف بن عبدالله أن عمران بن حصين سئل عن الرجل يطلق امرأته ثم يقع بها، ولم يشهد على طلاقها ولا على رجعتها فقال: «طلقت لغير سنة وراجعت لغير سنة. أشهد على طلاقها وعلى رجعتها، ولا تعد».■

تخلصي من الندم بالاستخارة

من يوم أن اتخذت الاستخارة منهجاً.. أشعر بالسعادة لقراراتي ولا أندم على شيء

عابدة المؤيد العظم

أمر شنيع، وشعور بغيض مؤلم، ومزعج إن ألم، ممعنه فلا يتركها، ويساسه فلا يرحمها، يدخل التعاسة إلى القلب، والأسى إلى النفس، فمؤلم ويشغل الفكر عن سواه من الأمور المستقبلية المهمة. فإذا أراد أحدنا أن يتخلص من عوارض «الندم» وأن يبتعد عن قرع السن، وأن يعيش مستريحاً مطمئناً، فما عليه إلا أن يستخير الله تعالى في كل أمر.

نعم، هذا هو الحل ولا حل سواه، لكن غالب الناس لا يعرفون ما تفعله الاستخارة الشرعية ولا يقدرون قيمتها والفائدة العظيمة التي جعلها الله فيها، بل إن بعضهم مازال يجهل أنها متناول كل فرد، فلما كنا صغاراً كان الناس في دمشق يستهزئون بمن يبطئ في حسم أمر قائلين «ذهب ينتظر استخارته» أي أنه يتأخر من غير داع. وكان آخرون يذهبون إلى الشيخ إذا حزبهم أمر ليستخير هو لهم! فيرى لهم مناما فيأخذون برؤيته مهما كانت. وقد نشأت وأنا أعتقد أن الاستخارة لا أصل لها في الشريعة وأنها بدعة غير محمودة ولا مقبولة! فلما صرت في الصف العاشر «الأول الثانوي» تعرفت معلمة الدين «وكانت على خلق والتزام صحيحين» وعلمتنا الاستخارة الشرعية ونصحتنا بها «ولم تكن مقررة علينا» فوقفت دهشة حقيقية واستغربت أشد الاستغراب، وعدت إلى البيت وأنا متشككة في صحة ما سمعته منها برغم ثقتي العظيمة بها، ولم أصدق أنها الحق حتى سألت وراجعت! وعندما تأكدت من حديث الاستخارة صحيح فرحت بها وتبنيت هذه السنة في الأمور التي تعترضني.

توسيع الدائرة

فلما جئت إلى المملكة وجدت أن الاستخارة معروفة ومعمول بها، لكن الناس لا يستخيرون إلا للقرارات العظيمة كالزواج والطلاق والسفر فحصل لي مرة «وأنا مترددة في أمر هين» أن أوسع دائرة الاستخارة فاستخرت الله تعالى وفعلت، فحديث الاستخارة عام ولم يحدد ما ندع وما نستخير له. وسرعان ما أعجبني الأمر فصرت أستخير في كل أمر يحيرني مهما كان صغيراً أو تافهاً.

فإن احتجت مثلاً لشراء أشياء لمنزلي أو لأولادي صليت ركعتين في بيتي ثم ذهبت وفي المحلات تتحيرت «بين» التي تحتار لتشتري لكثرة بضائعها وتنوعها، أعيتني السلع وعندما أشعر بميول متساوٍ لشيء منها أردد دعاء الاستخارة في سري ثم أقرر الشراء أو الإعراض. وربما أفعل هذا أيضاً لأني نادراً ما أذهب للتسوق فأنا لا أحب كثرته للمتاع ولا أميل إلى تكديس الأشياء، فكان من الضروري أن أستخير ليسر الله لي الأفضل والأحسن، أو على الأقل الجيد والمناسب لوضعي. ولم أندم مرة على شيء اشتريته منذ أن جعلت الاستخارة جزءاً مهماً وضرورياً من إجراءات التسوق.

ومازلت على هذا المنهج «كلما تحيرت استخرت» حتى سخر الناس مني لأني أستخير في أمور قد تبدو سخيفة وتافهة من مثل:

هل أبدأ يومي بالمطالعة والقراءة أم بتنظيف البيت؟

هل أطبخ اليوم الكوسة المحشي أم المقلوبة؟

طبعاً لن أسرد عليكم كل ما أستخير فيه وإنما مثلت لأوضح لكي تستطيعوا أن تروا كيف جعلت الاستخارة شيئاً مهماً وأساسياً في حياتي وعشت في مجالاتها في الخروج من كل أمر، وأعيش كأني ... محيرة حتى إني لأستخير أحياناً في أجزاء الأمر الواحد فمثلاً لو فكرت بكتابة رسالة أستخير: هل أكتبها أصلاً أم لا؟ وهل

أستفسر فيها عن هذا الأمر؟ وهل أطلب من المرسل إليه هذا الطلب؟ وإني أحياناً أبالغ فأستخير في بعض كلمات الرسالة التي أكتبها كلمة كلمة إن شعرت أنها غير ملائمة!

من يوم أن اتخذت الاستخارة منهجاً وأنا أشعر بالسعادة لقراراتي أو القرارات التي ييسرها الله لي بسؤالي إياه، وهذا المعنى هو ما رواه الإمام أحمد رضي الله تعالى عنه «إن من سعادة ابن آدم استخارة الله ورضاه بما قضى الله، وإن من شقاوة ابن آدم ترك استخارة الله، وسخطه بما قضى الله تعالى». وهو ما قاله ابن تيمية: «ما ندم من استخار الخالق»، وكذلك صرت أنا، وإن كنت لا أنكر أن الشيطان أنساني الاستخارة في مرات قليلة فندمت.

ومن مفارقات الأقدار أني كنت منذ أيام عدة أقرأ في كتاب «فقه السنة» فوجدت فعلاً ثم سررت جداً لما علمت أن الشوكاني استنبط من حديث الاستخارة ما يلي: «هذا دليل على العموم، وأن المرء لا يحتقر أمراً لصغره وعدم الاهتمام به فيترك الاستخارة فيه فرب أمر يستخف بأمره فيكون في الإقدام عليه أو في تركه ضرر عظيم». وسررت أكثر لما قرأت بعدها أن البخاري لم يضع حديثاً في صحيحه إلا بعد أن يصلي ركعتين ويستخير الله لشدة تحريه! (نيل الأوطار م١، ص١٩)، فتأملوا. ولقد أسعدني ما قرأته جداً لأني وجدت سنداً للمنهج الذي جعلته شرعة وأساساً لحياتي والذي طالما حاججت به من حولي.

التخلص من الندم: بقي أن أعترف بشيء فقد وفرت لي الاستخارة التخلص من الندم على

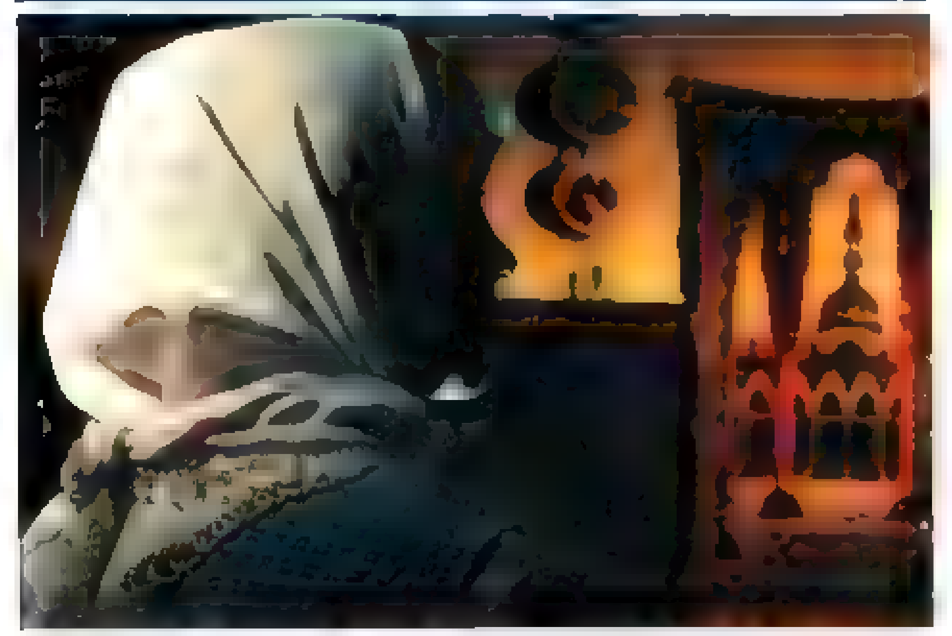

كل قرار اتخذته حلاً مرات قليلة، وكانت المرة الأولى منها قاسية عليّ، إذ أجبرتني ظروف على التفكير جدياً بالانتقال من مسكني الذي كنت مرتاحة فيه (من النواحي المادية والمعنوية كافة)، فاحترت. هل أستجيب للظروف أم أتجاهلها؟ ثم لجأت إلى الله وصليت واستخرت ودعوت، فلم ألبث أن تركت تلك الدار إلى دار تفضلها في المساحة والمكانة، لكنها دونها في سائر المواصفات الأخرى، فتحسرت في سري، وشعرت بالندم وعدم الرضا. وتساءلت مرات ومرات عن السبب في أن الله اختار لنا الانتقال، وعن الحكمة في أنه لم يرضني بتلك النتيجة.

بعد أربعة أشهر علمت أن البناء الذي كان يحتوي هذه الدار قد بيع، وأصر مشتريه على أن يستأثر بالشقة التي كنت أشغلها وعائلتي فأخلاها من سكانها (الذين استأجروها بعدنا) وسكن فيها؛ فاستغفرت الله على ما بدر مني من عدم الرضا، وشعرت بالسعادة من جديد. وغدت بعدها متشوقة إلى الاستخارة في كل أمر، ومازلت على هذه الحال، وكل يوم أتأكد من فاعلية الاستخارة وسحرها؛ إذ طالما استخرت في أمور وثبت بعدها أن ما يسره الله لي كان هو الأفضل.

هاكم مثالاً لأمر منها تكرر معي كثيراً، إذ طالما استخرت: هل أزور اليوم فلانة مع صديقاتي؟ فلعب فاسر واستفيد. وأحياناً ينشرح صدري أن لا، فأبقى في بيتي، ثم أعلم بعدها أن صديقاتي بعد أن جهزن أنفسهن، ومضين لم يجدن فلانة في البيت، أو أن الزيارة كانت فاشلة، فصاحبة البيت قلقة ومرعجة من أمر يخصها فلم ترحب كما ينبغي بصديقاتي أو أن الزيارة كانت فوضوية، ولم يطرح موضوع مفيد فلم تستفد أو تسر واحدة من الحاضرات.

لقد اتخذت الاستخارة منهجاً، وعلمته من أعرفهم، ونصحتهم به متناسية سخريتهم مني، ولا أخفيكم أن الناس من حولي وبعد أن تعجبوا من سلوكي، وجدوا الأمر لطيفاً ومفيداً فصاروا يفعلون مثلي ويستخيرون لكل أمر، وقد شكرني بعضهم على نصيحتي تلك، واعترف لي بأن الاستخارة غيّرت مجرى حياته، فجعلته أكثر سعادة واطمئناناً فهلا جربتم أنتم أيضاً تلك النصيحة؟

جربوها واستخيروا في كل صغيرة وكبيرة، ولن تعرفوا بعدها الندم أبداً. ■

من ملامح شخصية أم المسلمين السيدة هاجر (٢ من ٢)

همة عالية.. وربانية مؤثرة جعلت منها «السيدة الأولى»

عبدالقادر أحمد عبدالقادر

جرى العرف على تسمية زوج الحاكم في الزمن المعاصر «السيدة الأولى»، فما أظن امرأة تستحق هذا الوصف لأمتنا إلا أمنا «هاجر» رضي الله عنها، وإليها تنتسب جميع الأمهات إن توافرت فيهن المواصفات نفسها التي اجتمعت في الأم الأصيلة، فإن لم تتوافر صفات الأم الكبرى فإن من تتقمص شخصية السيدة الأولى تكون مزورة ومدسوسة.

في هذه الحلقة نستكمل تحليل عناصر شخصية أمنا العظيمة:

(٣) وعي بالواقع، وإدارة ناجحة للمشروع الحياتي

كان الواقع ينحصر في الشجرة، وتحتها كان المسكن، وبئر زمزم، ومنها كان الشرب، بل كانت الحياة كما قال تعالى ﴿ وجعلنا من الماء كل شيء حي أفلا يؤمنون (٣٠) ﴾ (الأنبياء). كانت بئر زمزم هي الثروة القومية بلغة عصرنا، فكيف تصرفت فيها «هاجر»؟

استأذن أهل جرهم قائلين: أتأذنين لنا أن ننزل عندك؟

قالت: نعم، ولكن لا حق لكم في الماء عندنا تقصد الحق في البئر.

قالوا: نعم، فكان ذلك العقد هو الأول للانتفاع بماء زمزم، عقدته سيدة المكان بمفردها.

إنه الوعي الإداري، فأنى تعلمت أمنا «هاجر» كيفية إدارة الموارد؟

لا تزال بئر زمزم تُدار بهذا العقد الأول الذي أبرمته، فالناس الوافدون مع المقيمين يشربون من زمزم، ولكن ملكيتها لابن «هاجر» فما أعظم الأمهات الواعيات. عاشت أمنا تربي ولدها، وترعى ثروتها، فكانت مُهابة محبوبة، فنشأ ولدها على نهجها،

يورثنا منها الحكمة جيلاً بعد جيل.

(٤) همة عالية ترعى الأمانة وتربي الولد:

ترك أبونا إبراهيم ولده إسماعيل - عليهما السلام - أمانة في عنق أمه، ولما نبعت زمزم صارت أمانة أخرى في عنقها، فقامت أمنا «هاجر» برعاية الأمانتين خير رعاية، فما مؤهلات تلك الرعاية عند الزوجة والأم «هاجر»؟

ليس المؤهل سوى الوعي مضافة إليه همة عالية استمدتها من الوحي الآتي من عند الله بواسطة زوجها، الزوج الذي ربطها بالمهمة الاجتماعية والتاريخية، واستمدتها أيضاً من ذاتها التواقة إلى المعالي، ومن ترحالها الطويل الصبور.

نشأ إسماعيل - عليه السلام - في رعاية الله ثم تحت نظر أمه واهتمامها بهمتها العالية، وهذا درس للأمهات، خاصة تراث الولد الوحيد، الذي لا يكاد ينجو من التدليل المفسد المعيق عن القيام بواجبات الرجولة في حدها الأدنى فما بالنا بواجبات الرسالة في مجتمع كل هو مؤسسه وعماده؟

الهمة يا بنات هاجر: ونحن نشاهد ونسمع في عصرنا الحالي ما يقل عن نسوة يوصفن بأنهن ذوات نشاط في المجتمعات، فما بواعث ذلك النشاط المستمر؟

الواقع أنها لا تعدو أن تكون من أجل السلطة أو المكافأة، أو الثروة الشخصية، أو لأداء دور محدد، ولو كانت باطلاً... تلك الأدوار النسائية، وإن كانت لها منافع وقتية، إلا أنها مبتورة الجذور، مقطوعة الفروع، قال تعالى ﴿ ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الأرض ما لها من قرار (٢٦) ﴾ (إبراهيم). يحق للناظر إليه في شأن المؤتمرات النسائية التي تنعقد بين الحين والآخر على مستوى عالمنا العربي والإسلامي، وأن على مستوى من يُقال إنهن «السيدات الأوائل»، أن يسأل: ماذا قدمت تلك الجماعات النسائية بإمكاناتها الضخمة؟ هل قدمت حلولاً لمشكلات قائمة أو محتملة؟ هل تمخض مؤتمر أو مؤتمرات عدة عن شيء يُحفظ في سجل التاريخ مثلما قدمت أمنا العظيمة «هاجر» أو مثلما قدمت أم صلاح الدين أم محمد الفاتح، أو أم حسن البنا... مثلاً؟

الأم الربانية

هذه الملامح التي رأينا من خلالها شخصية أمنا العظيمة «هاجر» يجب أن تضعها كل أم نصب عينيها، لأن شخصية أمنا نموذج أصلي يُقاس عليه، ويقتدى به كما أنها معلم بارز من معالم الربانية المؤثرة في دنيانا منذ تزوجها أبونا الخليل وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

فإلى الباحث عن المفرد، هذه «هاجر»، التي استمدت عظمة الشخصية من الإيمان الصادق، واليقين القوي، والشجاعة التي تقهر جميع المخاوف، والوعي بالواقع، والإدارة الناجحة للمشروع الحياتي، وكذلك من الهمة العالية، التي ترعى الأمانة، وتربي الولد، إنها المسلمة الربانية حقاً. ■

الاكتئاب يضعف جهاز المناعة

القدرة على مقاومة الأمراض تقل لدى كبار السن الذين يعانون الاكتئاب

لقد ذكرت دراسة أمريكية حديثة، أن هذه الفئة من المرضى يقل إنتاج كرات الدم البيضاء لديها بدرجة لا تكفي لمحاربة العدوى الميكروبية.

وأوضحت الدراسة أن ٥٧٪ من كبار السن يعانون الاكتئاب في وقت ما من حياتهم. وأن الاكتشاف المبكر للإصابة به لدى كبار السن، يعد عاملاً حاسماً في مساعدة المريض على محاربة العدوى الميكروبية التي يتعرضون لها ■

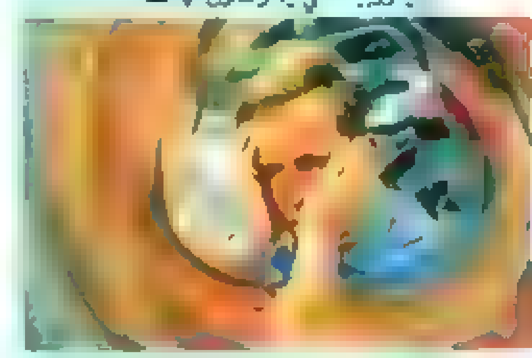

الإجهاد والطلاق يقتلان الرجال

الإجهاد المزمن في العمل والطلاق، يمكن أن يشكلا مزيجاً قاتلاً للرجال

ففي دراسة أجراها الباحثون في كلية الطب بجامعتي بتسبرج ونيويورك على ١٢ ألف رجل واستمرت سبعة أعوام وجدوا أن احتمالات وفاة الذين استمرت حياتهم الزوجية بشكل عادي كانت أقل ممن انتهت زيجاتهم بالطلاق.

كما وُجد أن نسبة الوفاة بين الذين يعانون إجهاد العمل كانت أكبر من النسب العادية. ومنهم عدد من الرجال توفوا لأسباب متصلة بشرايين القلب.

ووجدت الدراسة أن نسبة المطلقين الذين توفوا خلال فترة الأعوام السبعة لأسباب متعلقة بشرايين القلب كانت أعلى من نسبة المتزوجين.

وانتهت الدراسة الى أن الذين يعانون الإجهاد في العمل ومطلقين، كانوا أكثر تأثراً بشكل سلبي من غيرهم.

وأشار الباحثون إلى أن استمرار زواج الرجل له آثار وقائية في مواجهة المشكلات والتجارب السلبية في العمل.■

بكتيريا اللبن لعلاج حساسية الربيع

يعكف الباحثون في كلية أوكلاند الطبية بنيوزيلندا على دراسة تأثيرات البكتيريا المفيدة الموجودة في اللبن على المرضى المصابين بما يُعرف بـ«حساسية الربيع» أو «حمى القش».

ويقوم هؤلاء الباحثون بمتابعة ٤٠ شخصاً لمدة عشرة أسابيع تناول نصفهم كبسولتين يومياً، تحتويان على نوعين من الكائنات الدقيقة هما «لاكتوباسيلاس رامنوساس» و«بيفيدو لاكتيريم»، بينما أعطي الباقون كبسولات عديمة المفعول «الصماء». هذه الكائنات التي يطلق عليها اسم «البروبيوتيك» بسبب فوائدها الصحية هي سلالات مختلفة قليلاً، ولكنها الأنواع نفسها الموجودة في اللبن، وأمعاء الإنسان.

وحسب الإحصاءات الطبية يعاني واحد من كل خمسة أشخاص في نيوزيلندا من إصابات الحساسية وحمى القش. كما تضاعفت معدلات أمراض الحساسية في العالم الغربي في العشرين سنة الماضية.

وأشار الباحثون الى أن أعراض حساسية الربيع تشمل العطس وسيلان الأنف أو انسداده، والحكة في العيون، والحلق، والتعب، والإرهاق، موضحين أن الذين يعانون منها موسمياً قد يتحسسون من حبوب اللقاح. أما المصابون بها طوال السنة فغالباً ما يتحسسون من العث والغبار المنزلي.

كانت دراسة سابقة أجريت في فنلندا بينت أن أطفال الآباء الذين يعانون من الحساسية، وتم إطعامهم «لاكتوباسيلاس رامنوساس» حتى أصبحوا بعمر الستة أشهر، كانوا أقل تعرضاً من الأطفال الآخرين للإصابة بالأكزيما الجلدية في سن الثانية بمعدل النصف.

وقال الباحثون: إن الأكزيما والربو وحمى القش أمراض تميل إلى الارتباط ببعضها، فإذا ما أصيب الشخص بأحدها يكون أكثر احتمالاً للإصابة بالأخرى، لذلك يُعتقد أن العمليات المسببة لهذه الأمراض متشابهة.

كما أظهرت الدراسات أن بكتيريا اللبن المفيدة أقل شيوعاً في أمعاء سكان الدول الغربية، مما هو الحال عند سكان العالم الثالث، وأقل شيوعاً أيضاً عند الأطفال المصابين بالحساسية مقارنة مع غير المصابين.■

الهرولة الخفيفة.. صيانة للعظام

هرولة أسبوعية بسيطة حول المنزل أو في الحديقة لا تنشط الجسم أو تقلل الوزن وحسبه بل تحافظ على سلامة العظام أيضاً.. هذا ما أكدته دراسة جديدة نشرتها المجلة الأمريكية للصحة العامة

فبعد متابعة أكثر من أربعة آلاف رجل سجل ٩٠٠ منهم ممارستهم للهرولة لمرة واحدة شهرياً على الأقل، بينما لم يمارس الآخرون هذا النشاط، تبين أن الرجال النشطين كانوا أقل وزناً وأقل تعرضاً للمشكلات الصحية المزمنة ويتمتعون بصحة بدنية أفضل من نظرائهم الذين لم يهرولوا. كما كانت الكثافة العظمية لديهم أعلى بنسبة ٨٪.

وقد لا تحتاج إلى الهرولة اليومية المكثفة للحصول على تلك الفوائد، بل تكفي ممارسة الهرولة لمرة واحدة شهرياً لزيادة الكثافة المعدنية للعظام، ولكن كلما كانت المواظبة على هذا النشاط أكبر كانت الفوائد أعظم، والكثافة العظمية أعلى.

هذه النتائج تنطبق على الرجال فقط، أما النساء فعليهن اتخاذ الحذر أكثر، وعدم ممارسة

الهرولة كثيراً لما قد تسببه من اضطرابات في الدورة الشهرية تؤدي الى ضعف العظام بدلاً من المحافظة عليها.■

رب طقس بكيت منه فلما تغير بكيت عليه!

حرارة الجو لها علاقة بأمراض القلب والدماغ

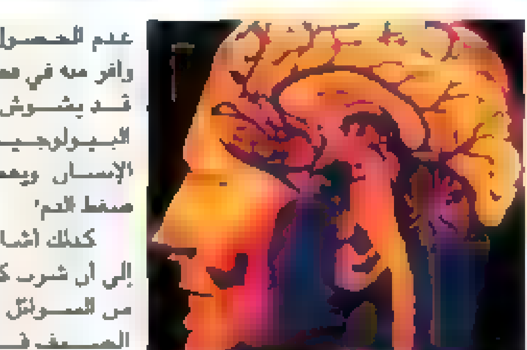

يبدو أننا سنتمنى أن يبقى الشتاء بأجوائه الماطرة وبرده القارس مدة أطول بسبب دراسة صينية أظهرت أن حرارة الصيف القوية قد تؤدي إلى الإصابة بأمراض جهاز القلب الوعائي واعتلالات دماغية خطيرة، إن صحت تلك الدراسة.

ويحذر وار بوشانج، رئيس مستشفى الأمراض الوعائية الدماغية والقلبية في مقاطعة شانكسي الواقعة شمال غرب الصين، من أن التعرق الشديد بسبب الحرارة المرتفعة قد يزيد لزوجة الدم، مما يؤدي إلى تخثره بصورة غير طبيعية والإصابة بجلطة في شرايين القلب التاجية أو بتصلب الشرايين.

علاوة على ذلك، فإن الحرمان من النوم أو عدم الحصول على قسط وافر منه في فصل الصيف، قد يشوش الساعة البيولوجية في جسم الإنسان ويعطلها، ويزيد ضغط الدم.

كذلك أشار الباحثون إلى أن شرب كميات كبيرة من السوائل الباردة في الصيف قد يؤدي إلى اختلال وظائف المعدة والأمعاء، وانخفاض مستوى الأكسجين في الدم، فيما أثبتت المسوح العلمية صحة نتائج هذا البحث بعد أن أظهرت ارتفاعاً كبيراً في معدلات الإصابة بالسكتة، وأمراض القلب، وزيادة نسبة الوفيات من هذين المرضين في كل من الصين، وألمانيا، وفرنسا، وبريطانيا، والولايات المتحدة واليابان ■

الوجبات الخفيفة خلال النهار تقلل الكوليسترول في الدم

يساعد تناول وجبات صغيرة وخفيفة خلال النهار على تقليل مستويات الكوليسترول في الدم

وتقول دراسة بريطانية جديدة إن النتائج الجديدة - بعد تحليل المعلومات المسجلة عن ١٥ ألف شخص، تراوحت أعمارهم بين ٤٥ و٧٥ عاماً - أظهرت أن هذه العلاقة تنطبق بصرف النظر عن السن والوزن، أو عادات الشرب والتدخين، أو الوضع الجسدي للشخص.

إن أحد التفسيرات المحتملة لهذه العلاقة تتمثل في أن الجسم يدخل في وضع حافظ للطاقة عندما يستهلك كميات أقل من الطعام، فتكون النتيجة النهائية هي تخزين كميات أقل من الدهون والكوليسترول ■

.. وزيادة الكوليسترول الجيد برياضة «الإيروبكس»

بينما تساعد الرياضة بشكل عام على تحسين مستويات الكوليسترول في الدم، أثبتت الرياضة المعروفة باسم «ستبس» الهوائية قدرتها على زيادة نسبة الكوليسترول الجيد الذي يحمي من أمراض القلب.

فمن خلال أبحاث جديدة أجراها الباحثون في تركيا ثبت أن كلاً من الرياضة الهوائية وتمارين «ستبس» أو الدراجات تحسن مستوى الكوليسترول لكلي من تدم ، لكنه لوحظ وجود زيادة في نسبة الكوليسترول الجيد عند الذين يمارسون تمارين الستبس بوجه خاص.

وقام الباحثون في جامعة باسكنت بأنقرة بمتابعة ٤٥ سيدة من كثيرات الجلوس لمدة ٨ أسابيع، حيث مارست ١٥ منهن تمرينات «ستبس»، و١٥ أخريات تمارين تقليدية، لمدة ٤٥ دقيقة يومياً لثلاثة أيام أسبوعياً، بينما لم تمارس الباقيات أي نوع من الرياضات.

التمرينات التقليدية تشمل حركات مستمرة مصممة لزيادة معدل ضربات القلب، وتمارين «ستبس» تتبع المبدأ نفسه، ولكن الحركات تؤدى باستخدام قاعدة ترتفع عن الأرض مقدار درجة واحدة من الدرجات العادية. وبعد مرور ثمانية أسابيع، سجلت المجموعتان اللتان مارستا الرياضة انخفاضاً كبيراً في مستوى الكوليسترول الكلي، مقارنة بالمجموعة التي لم تمارسها، ولكن اللاتي مارسن تمرينات «ستبس» فقط شهدن زيادة ملحوظة في مستوى الكوليسترول الجيد في دمائهن.

وتشير النتائج إلى أن تمرينات «ستبس» الهوائية تمثل أسلوباً فعالاً لتعديل مستويات الكوليسترول عند السيدات، بالرغم من أن أسباب ذلك لم تتضح بعد ■

«أخبار الرياض» للإعلام الصحي بالمستشفى السعودي الألماني

الإعلام الصحي صنو العلاج الطبي، فكلاهما لا يعمل بمعزل عن الآخر، وإيماناً من المستشفى السعودي الألماني بالرياض بهذا المبدأ، حرصت على إصدار «أخبار الرياض»، التي تحمل أنباء كل جديد في عالم الطب والصحة، والأنشطة والفاعليات التي يقدمها المستشفى، فضلاً عن المقالات الطبية المتخصصة والمبسطة، التي يكتبها أبرز أطباء المستشفى، كل في تخصصه، بأسلوب سهل ميسر، ولغة بسيطة مركزة.

حفلت «أخبار الرياض» بتقارير عن أنشطة شتى منها إجراء عمليات عدة في المستشفى بنجاح لإنقاذ شاب سعودي تعرض لإصابات شديدة في حادث سيارة، وإجراء عملية أخرى نادرة لإصلاح اعوجاج بالعمود الفقري لشابة في العشرينات، إضافة إلى تعريف بخدمات مركز علاج أمراض النساء والولادة، وقسم العلاج الطبيعي والتأهيل، والعقم ومقالات متنوعة عن الكشف المبكر عن الأورام، وأمور غير معروفة عن السرطان، والصداع النصفي (الشقيقة)، والشخير وانقطاع التنفس في أثناء النوم، وماذا تعرف عن الاعتلال السكري للكلى؟ وأخيراً «الفواكه والخضراوات تبعد عنك السرطان».

يشرف على إصدار «أخبار الرياض» وتحريرها أ. محمد عبد، ود. عمرو أحمد عيسى، ود. أسامة حمي وسلمى تتمنى لها، وللمستشفى الذي تصدر عنه كل توفيق ونجاح، في سد ثغرة في الإعلام الصحي، والطبي، والعلاجي العربي ■

استراحة

إعداد

سعيد الأصبحي

لفض النزاع بين الأبناء

عزيزتي الأم

إذا تشاجر أبناؤك الصغار - وهذا ما يحدث كثيراً - فحاولي أن تحببيهم بعضهم إلى بعض: ليس بالقول وإنما بالعمل، فتشركيهم مثلاً في عمل يحبونه، واقربيهم بعض في كلامك، وساوي بينهم فلا تفضلي أحداً منهم على الآخر في تعاملك حتى ولو زادت محبة أحدهم في قلبك، فإن تفضيل أحدهم على الآخر يولد في نفسه كرهه والحقد عليه. ازرعي في نفوسهم الرحمة، بأسلوب غير مباشر، حتى يكون تأثير كلامك أقوى ■

هدى المرداس ـ أبها ـ السعودية

من الأسباب المعينة على حفظ القرآن

١ ـ دعاء الله بصدق وإخلاص أن يعينه على حفظه

٢ ـ يكون قصده مرضاة الله تعالى علماً وعملاً

٣ ـ أن يرتب له وقتاً يومياً - إن استطاع - يتفرغ فيه تفرغاً كلياً لغرض الحفظ

٤ ـ أن يسمع القدر الذي يريد حفظه من قارئ ضابط

٥ ـ أن تكون مراجعته للمحفوظ في أوقات مرتبة وأن يحاول جاهداً عدم الإخلال بها

٦ ـ أن تكون المصحف أو الطبعة التي يحفظ عليها واحدة ليزداد حفظك رسوخاً في نفسه

٧ ـ أن يردد ما حفظه عشرات المرات ماشياً وقائماً وجالساً ومضطجعاً

٨ ـ أن تكون قراءته في صلاته من حفظه الجديد، فذلك أدعى لرسوخ الحفظ

٩ ـ أن يقرأ تفسير الآيات التي حفظها، وفي ذلك مصلحتان: دراية ورواية

١٠ ـ أن يحذر من المعاصي جميعاً، فمن آثارها نسيان العلم والحفظ

قال الضحاك: ما تعلم أحد القرآن فنسيه إلا بذنب، ثم قرأ ﴿وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير (٣٠)﴾ (الشورى: ٣٠)

وأي مصيبة أعظم من نسيان آيات القرآن الكريم ■

علي ناصر القحطاني ـ الرياض

من مواطن إجابة الدعاء في مكة

١ ـ جوف الكعبة

٢ ـ عند الحجر الأسود

٣ ـ عند الركن اليماني

٤ ـ عند حجر إسماعيل

٥ ـ خلف مقام إبراهيم ـ عليه السلام

٦ ـ في الملتزم «ما بين باب الكعبة والحجر الأسود»

٧ ـ عند باب بئر زمزم

٨ ـ على الصفا والمروة

٩ ـ بين الصفا والمروة

١٠ ـ بين الركن والمقام

١١ ـ منى

١٢ ـ عرفات

١٣ ـ بجمع «المشعر الحرام» ■

من كتاب: «العقد الثمين ٧٥ عن الحسن البصري»

اختيار: نسيبة بنت صالح الرويجري ـ بريدة

فضل مياه زمزم

أثبت نتائج التحاليل التي أجريت في المعامل الأوروبية ومعامل وزارة الزراعة والموارد المائية السعودية أن الفارق بين مياه زمزم وغيرها من مياه مدينة مكة هو في نسبة أملاح الكالسيوم والمغنيسيوم، ولعل هذا هو السبب في أن مياه زمزم تنعش الحجيج المنهكين. لكن الأهم من ذلك أن مياه زمزم تحتوي على مركبات الفلور التي تعمل على إبادة الجراثيم. ويجدر الإشارة هنا إلى أن بئر زمزم لم يجف أبداً منذ مئات السنين، وأنها دائماً كانت تفي بالكميات المطلوبة من المياه للحجاج رغم صلاحيتها للشرب معروفة عالمياً نظراً لقيام الحجاج من مختلف أنحاء العالم على مدى مئات السنين بشرب تلك المياه المباركة والاستمتاع بها.

ومياه زمزم طبيعية تماماً، ولا تتم معالجتها أو إضافة الكلور إليها. وعادة ما تنمو الفطريات والنباتات في الآبار، مما يؤدي إلى اختلاف طعم المياه ورائحتها، أما بئر زمزم فلا تنمو فيها أي فطريات أو نباتات.

قال ﷺ: «ماء زمزم لما شرب له» (حديث حسن) وقال: «ماء زمزم شفاء سقم وطعام طعم» (حديث حسن) وقد أجرت بحثاً كيميائياً منذ فترة ليست بالقصيرة حول نتائج تحليل عينات مختلفة من المياه، بما فيها ماء زمزم ومياه إيفيان الفرنسية (التي تعتبر أنقى مياه في العالم) فكانت النتائج مصداقاً لقول الصادق المصدوق - وأقواله ﷺ ليست بحاجة لمثل هذه المدائح فهو «لا ينطق عن الهوى» - إذ ثبت أن مياه زمزم تتفوق على مياه إيفيان من ناحية النقاوة والقيمة بسبب المكونات ■

سامر أمريكي

من أقوالهم

● قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «فكم ممن لم يرد خيراً ولا شراً حتى رأى غيره لا سيما نظيره يفعله ففعله، فإن الناس كأسراب القطا مجبولون على تشبه بعضهم ببعض».

● قال الإمام الشافعي: «أظلم الناس لنفسه اللئيم إذا ارتفع جفا أقاربه وأنكر معارفه، واستخف بحق فوقه وتكبر على ذوي الفضل».

● قال يحيى بن معاذ: ليكن حظ المؤمن منك:

إلا تضره إن لم تنفعه

وإلا تغمه إن لم تسره

وإلا تذمه إن لم تمدحه

اختيار: محمد علي الشمراني

إسكان القوات البحرية ـ الرياض

هل تعلم أن؟

● الكافيين ليس مادة منشطة وحسب؛ بل إنه يقلل من اندفاع الدم إلى المخ، وهذا هو السبب في أنّ تناول مشروبات كالقهوة أو الشاي مثلاً لا يجعل الإنسان قادراً على النوم، نظراً لاحتوائها على مادة الكافيين.

● الإسلام دخل إلى بورما في القرن الأول الهجري على أيدي التجار العرب، وذلك في منطقة أركان تحديداً. وفي عام ١٤٣٠ للميلاد أقام الملك سليمان شاه أول دولة إسلامية في أركان، واستمر الحكم الإسلامي فيها ٣٥٠ عاماً، تعاقب خلالها ٤٨ ملكاً على الحكم. وانتهى الحكم الإسلامي في أركان مع زحف البوذيين إليها سنة ١٧٤٨ للميلاد، وسيطرتهم عليها لتصبح جزءاً من بورما فيما بعد.

● مدينة حلب السورية فتك بها زلزال شديد عام ١١٣٨ للميلاد، أسفر عن مصرع ٢٣٠ ألف شخص، وكان من أشد الزلازل التي عرفتها البشرية فتكاً.

● السور الحالي الذي يحيط بمدينة القدس القديمة يبلغ طوله ٤٢٠٠ متر، أما ارتفاعه فيبلغ ٤٠ قدماً. وهو من تجديد السلطان العثماني سليمان القانوني في عام ١٤٥٢ للميلاد.

● بنو إسرائيل كانوا يعدّون الزواج أداء لفريضة أمر بها الربّ لاستمرار عبادته، وكانوا يعتقدون أنّ من تأخر عن أداء فريضة الزواج جلب بفعله هذا غضب الرب على بني إسرائيل. أما في عقائد أخرى فإنّ العزوبة تمثل قربة إلى الرب.

● في المكسيك والبيرو، كانت بعض العذارى فيما مضى ينذرن أنفسهنّ لإله الشمس المزعوم، فيمضين حياتهنّ في أماكن يعتزلن فيها الناس حتى يفارقن الحياة. ومن الغريب أنه لا يحلّ وفق معتقداتهن الباطلة أن يكلمهن أحد أو يراهن مهما كانت صلة القرابة التي تجمعه بإحداهن.

● في التبت الواقعة حالياً تحت السيطرة الصينية، يتوجب على كلّ أسرة أن تخصص أحد أبنائها الذكور للكهانة، فتفرض عليه العزوبة بموجب ذلك.

● الفيل مضرب المثل في قوة ذاكرته بالمقارنة مع الحيوانات الأخرى.

● الإغريقيون أبدوا اهتماماً بتقوية الذاكرة، واستخدام الأساليب التي تساعد عليها، واشتهر منهم الشاعر سيمانيديس بذاكرته الخارقة، ومما ابتكره من طرق لتقويتها. وقيل إنه كان مدعواً يوماً في حفل كبير، ثم تزلزل المكان، وسقط سقف القاعة فوق رؤوسهم حتى اختلطت أشلاؤهم بالأنقاض، وبات من الصعب تمييزهم لكن سيمانيديس أمكنه التعرف إليهم بعد أن تذكر مكان كل واحد منهم في القاعة، وما كان يحيط به قبل الزلزال. ■

إجازة في فندق على القمر!

قد يقضي البعض إجازته على سطح القمر ليتمتع بمنظر الأرض ومرتفعاتها وبحارها من فوق برج قمري. هذا الحلم يعكف الآن على إنهاء تفاصيله «هانس يورجين روميوت» من أكاديمية «روتردام» للعمارة في هولندا، بعد أن أتم تصميم خطوطه العريضة لكي يكون جاهزاً لاستقبال نزلائه القمريين مع إطلالة عام ٢٠٥٠ أو ربما قبل ذلك.

وأوضح روميوت أنه سوف يستخدم في بناء فندقه - حسب تصميماته - المواد المتاحة بالقمر، وأنه استثمر في تصميماته لخصائص الجاذبية على سطح القمر، ووضع في الاعتبار كل الظروف غير العادية التي تشكل تحدياً هائلاً له.

وبحسب التصميم، فإن فندق «روميوت» - صرحة في دنيا الإقامة السياحية غير التقليدية - لذا فهو يفصل تسمينه بمحرك الإحساس، فالفندق عبارة عن برجين متقابلين يبلغ ارتفاع كل منهما نحو ١٦٠ متراً، وقد حمل باحات الفندق كاملة لتطلق العنان لنزلائه ممارسة ألعاب الجاذبية المخصصة مثل التسلق الداخلي لجدرانه الشاهقة، والمشي المقلوب فوق أسقفه، والطيران وهم يرتدون بدلاً خاصة لها أجنحة الخفافيش! ■

من الإرهاب الروسي

عرضت الحكومة الروسية مليون دولار مكافأة لمن يقتل الزعيم الشيشاني شامل باسييف.

وقال الجنرال جينادي تروشيوف قائد القوات الروسية في داغستان - حسب وكالة إيتارتاس الروسية الرسمية -: «لقد قررنا رصد مكافأة قدرها مليون دولار لرأس شامل باسييف».

وأضاف «من سيأتي برأسه سيحصل على مليون دولار سواء كان شيشانياً أو عنصراً في الأجهزة الروسية الخاصة».

وختم: «يجب القضاء على باسييف.. لقد جلب مآسي كبيرة جداً على روسيا، وعلى شعبه نفسه»! ■

حفظ نعمة البصر

من نعم الله تعالى على عباده نعمة البصر التي هي من أعظم النعم وأعظمها، ورد أن الرسول ﷺ قال فيما يرويه عن ربه عز وجل: «من أخذت حبيبته وصبر عوضته الجنة».

والمسلم أمام نعمة البصر مطالب بحفظه عن المحرمات. قال تعالى: ﴿قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم﴾ (النور ٣٠) وقال سبحانه ﴿وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن﴾ (النور ٣١).

إنه توجيه رباني حكيم لحماية المجتمع المسلم من خطر إطلاق البصر فيما حرم الله، لأن النظر المحرم سهم مسموم يصيب القلب، ويمرضه، ويكون متعلقاً بحب الشهوة المحرمة التي تقود الإنسان إلى الوقوع فيما حرم الله، نعوذ بالله من ذلك.

إن ديننا الإسلامي أولى جانب البصر أهمية كبرى، وحمّله مسؤولية حفظ هذا الدين، قال ﷺ: «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان».

فيا أخي المسلم، احذر كل الحذر من إطلاق البصر في النظر فيما حرم الله كالنظر إلى غير المحارم أو إلى ما يخدش الحياء، أو المجلات الفاضحة؛ حفاظاً على سلامة قلبك وراحة نفسك.

وعليك أيضاً بحفظ بصرك بقراءة القرآن، ومساعدة الكفيف، وإماطة الأذى عن الطريق، وإنكار المنكر. وعليك كذلك شكر الله دائماً على نعمة البصر، وغيرها من الحواس، وما من عليك به من الصحة والعافية، وإذا رأيت أخاك الكفيف فادع له، وقل «الحمد لله الذي عافاني مما ابتلاك به وفضلني على كثير ممن خلق تفضيلاً».

حفظ الله أسماعنا وأبصارنا، وجميع المسلمين، إنه سميع مجيب. ■

علي بن سليمان الدبيخي - بريدة

معادن الناس

الناس معادن، خيارهم في السراء خيارهم في الضراء، وخيارهم في التولية خيارهم في العزل، وخيارهم في الجاه خيارهم في العدم، وخيارهم في القوة خيارهم في الضعف، وخيارهم في الجندية خيارهم في القيادة.

البطل المنتظر

مازالت أمتنا تنتظر البطل الذي يملأ فراغها السياسي منذ غاب صلاح الدين، ولا تزال تمنع قلوبها وتلهيها كلما جالت مخايل البطولة فيمن يدعيها، حتى إذا انكشفت نكباتها «بزيف» البطل المثل، تخلت عنه بين فجيعة الخيبة وتجدد الأمل في بطل جديد، وما زالت تبحث، وما زالت تنتظر. ■

من كتاب «هكذا علمتني الحياة» لمصطفى السباعي

اختيار: محمد بن أحمد التويجري

الإمام البنا.. وقيم الإعلام الإسلامي المعاصر

الرسالة الاتصالية ومحدداتها

أحمد محمد إبراهيم

إن نجاح أي عملية اتصال شخصياً كان أو جماهيرياً، يرتكز في أحد جوانبها على وضوح الرسالة التي يطرحها المرسل، ووضوح الهدف - الذي ترمي إليه - في ذهن مصدرها. ولقد كان الداعية الشهيد حسن البنا صاحب رسالة يعرف ويدرك تمام الإدراك إلى أي شيء يدعو، وما الهدف من دعوته، وما غايته من وراء ما يجري من اتصالات شخصية وجماهيرية.

إن وضوح الرؤية جزء مهم من النجاح في الدعوة وتبليغ الرسالة وإيصالها إلى الناس. يقول الإمام البنا في إحدى رسائله: «إن غاية الإخوان تنحصر في تكوين جيل جديد من المؤمنين بتعاليم الإسلام الصحيح، يعمل على صبغ الأمة بالصبغة الإسلامية الكاملة في كل مظاهر حياتها، ﴿صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة﴾ (البقرة:١٣٨).

ويوضح الإمام أهدافه المرحلية في الوصول إلى هدفه الأكبر: «نحن نريد الفرد المسلم والبيت المسلم والشعب المسلم».

أ. خصائص رسالته «دعوته»

من المهم لنجاح أي رسالة أن تتسق مضامينها مع القيم المقبولة إنسانياً، وعدم التصادم مع الأطر القيمية المرجعية التي تؤمن بها الجماعة أو الجمهور الذي توجه إليه الرسالة. ولقد كان الإمام البنا مدركاً وواعياً إلى من يتحدث ولمن يوجه رسالته، ومن هم الذين يدعوهم. وكان جمهور دعوته المسلمين في عامتهم، وهم في مجموعهم يؤمنون بالله ورسوله ويعجبون بالقدوة الحسنة والمثل الأعلى، ويحبون الأبطال ويعجبون بالجهاد والبطولات.

وعلى هذا الإدراك والفهم وضع الإمام البنا خصائص تحدد ملامح دعوته، والإطار العام والشكل الخاص لرسالته، يقول في مذكراته:

من هذه الخصائص:

١ - **الإيجابية بالعمل**، فدعوتنا تبني ولا تهدم، ونحن بالإيجاب دائماً معلنا أنفسنا قبل كل شيء.

٢ - **مطابقة القول بالعمل**، فعلينا أن نصرف قلوبنا ومنه الكفاية ونقتدي بما نقول.

٣ - **الربانية**، فعلينا أن نتبع منهج ربانية ما استطعنا إلى ذلك سبيلا بدوام الذكر والدعاء والتأمل.

٤ - **التجمع**، فعلينا أن نجتمع دائماً وأن نشتاق إلى اللقاء وأن نشعر بحقوق الأخوة.

٥ - **الاحتمال والكفاح**، فلنروض أنفسنا على ذلك، ولتتسع صدورنا لكل شيء.

لقد هدف الإمام البنا من وراء تلك الخصائص إلى عدم الاكتفاء بالكلام، وإنما تخريج نماذج عملية فردية وجماعية تكون وسائل حية بعملها وسلوكها، لتكون أوقع في تبليغ الرسالة، وتحقيق واقعية الدعوة ومصداقيتها. وقد كانت الأسوة العملية منذ فجر الإسلام ذات أثر طيب وكبير في تبليغ رسالة الإسلام وانتشاره، وأثنى الله على رسوله الكريم في هذا الصدد بقوله سبحانه: ﴿وإنك لعلى خلق عظيم﴾ (القلم)، **وضرب به المثل والأسوة للمسلمين في قوله تعالى:** ﴿لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة﴾ (الأحزاب:٢١)، **وقالت عنه عائشة رضي الله عنها: «كان قرآناً يمشي على الأرض». من هنا انطلق البنا في تحديد خصائص دعوته، وآمن بتخريج النماذج العملية الحية التي تجسد دعوته من خلال وسائل ثلاثة هي:**

١ - الإيمان العميق

٢ - التكوين الدقيق

٣ - العمل المتواصل

ب - محددات وضوابط رسالة البنا ودعوته

لقد وضع الإمام الشهيد إطاراً مرجعياً ضابطاً لرسالته ودعوته، يتحرك في إطاره، ولا يخرج عنه. وقد تمثلت هذه المرجعية في الأصول العشرين التي تعتبر «المرتكزات» الأساسية لفهم المسلم لدينه، والتصور الشامل لدعوته، وهي أصول وقواعد لخصها وصاغها من صميم الإسلام، نوجزها في ما يلي:

١ - **الإسلام نظام شامل يتناول مظاهر الحياة جميعاً**، فهو دولة ووطن، جهاد ودعوة، دين ودنيا، عقيدة وعبادة، شريعة ومعاملة، خلق وسلوك.

٢ - **القرآن الكريم والسنة المطهرة مرجع كل مسلم في تعرف أحكام الإسلام**، ويرجع في فهم القرآن طبقاً لقواعد اللغة العربية، وفي فهم السنة إلى رجال الحديث الثقات.

٣ - **الإيمان الصادق والعبادة الصحيحة والمجاهدة لها نور وحلاوة يقذفها الله في قلب من يشاء من عباده**، ولكن الإلهام والخواطر والكشف والرؤى ليست من أدلة الأحكام الشرعية، ولا تعتبر إلا بشرط عدم اصطدامها بأحكام الدين.

٤ - **رأي الإمام ونائبه معمول به ما لم يصطدم بقاعدة شرعية.**

٥ - **كل يؤخذ من كلامه ويرد إلا المعصوم ﷺ**، وكل ما جاء عن السلف الصالح موافقاً للكتاب والسنة قبلناه، وإلا فكتاب الله وسنة رسوله أولى بالاتباع.

٦ - **الخلاف الفقهي في الفروع لا يكون سبباً للتفرق في الدين**، ولا يؤدي لخصومة.

٧ - **كل مسألة لا ينبني عليها عمل فالخوض فيها من التكلف المنهي عنه شرعاً.**

٨ - **معرفة الله تبارك وتعالى وتوحيده وتنزيهه أسمى عقائد الإسلام**، وآيات الصفات وأحاديثها الصحيحة وما يليق بذلك نؤمن بها كما جاءت من غير تأويل ولا تعطيل، ولا تكييف ولا تشبيه.

٩ - **كل بدعة في الدين لا أصل لها تجب محاربتها والقضاء عليها.**

١٠ - **محبة الصالحين واحترامهم والثناء عليهم بما عرف من طيب أعمالهم قربة لله تعالى**، مع الاعتقاد بأنهم لا يملكون لأنفسهم ضراً ولا نفعاً أحياء أو أمواتاً.

١١ - العرف الخاطئ لا يغير حقائق الألفاظ الشرعية.

١٢ - **العقيدة أساس العمل**، وعمل القلب أهم من عمل الجارحة، وتحصيل الكمال في كليهما مطلوب شرعاً.

١٣ - **الإسلام يحرر العقل ويحث على النظر في الكون**، ويرفع قدر العلم والعلماء، ويرحب بالصالح النافع، والحكمة ضالة المؤمن.

١٤ - **النظر الشرعي والنظر العقلي فيما لا يدخل في دائرة الآخر، لا يختلفان في القطعي**، فلن تصطدم حقيقة علمية صحيحة بقاعدة شرعية ثابتة، ونلغي غير القطعي والظني يتبع الشرعي منهما.

١٥ - **لا نكفر مسلماً أقر بالشهادتين وعمل بمقتضاهما، وأدى الفرائض** إلا إن أقر بكلمة الكفر، أو أنكر معلوماً من الدين بالضرورة، أو كذب صريح القرآن، أو عمل عملاً لا يحتمل تأويلاً غير الكفر.

كل هذه الأصول مثلت في مجملها ضوابط ومحددات كل حركة أو رسالة يوجهها الإمام البنا، تعمل في إطارها ولا تخرج عنه، ولذلك جاءت دعوته وحركته ورسالته منتظمة متسقة، يصدق بعضها بعضاً، لا تعارض بينها ولا تناقض، فاتصفت بالمصداقية، ولاقت القبول بين الجماهير ■

الشيخ أحمد ياسين:

التاريخ لن يرحم الذين لا يتحركون

﴿إن تكونوا تألمون فإنهم يألمون كما تألمون وترجون من الله ما لا يرجون﴾

واشنطن تسأل مبارك: لماذا لا تستقبل شارون؟!

البوسنة: عشية الذكرى العاشرة للاستقلال: معاقون.. ومهجرون.. ونصير

السودان: تحركات مريبة في كل اتجاه

Jeddah:Head Office: Tel.6644446 (15) Lines Fax:6671469

Jeddah Br.Tel:6534059 - 6527311
Riyadh Br.Tel:4044361 - 4664820
Khobar Br.Tel:8937357-8977865
E-MAIL:ICCL@ICC.NET.SA

Jeddah Br.Tel:642013
Makkah Br.Tel:548513
Madinah Br.Tel:827203
Buraida Br.Tel:385520

رحم الله أنور الجندي

أنور الجندي ـ يرحمه الله

لا يخفى على أحد ما لعلمائنا ودعاتنا ومفكرينا من مكانة عظيمة في نفوسنا، وتأثير في توجهاتنا وأفكارنا، من هؤلاء الأستاذ أنور الجندي رحمه الله الذي فقدناه مؤخراً، ولكن الإعلام كعادته أهمل مثل هذا الرجل الذي خاض معارك ضارية مع رموز العلمانية والحداثة، ومع الكتب المسمومة وخير شاهد على ذلك كتبه التي تملأ الساحة الثقافية ومنها «الصحافة والأقلام المسمومة»، «الخنجر المسموم»، «طه حسين فكره وآراؤه» إلى غير ذلك من الكتب الرائعة التي سجلها رحمه الله.

إن مثل هذا الرجل حقيق بأن يشاد به وبفكره لأننا بحاجة إلى مفكر ينير العقول والأفكار خصوصاً في هذا الوقت الذي تكلمت فيه الرويبضة وارتفعت فيه أصوات شرار. ■

أحمد السعوي ـ بريدة ـ السعودية

مناهج التعليم بين التطوير وفرض الإرادة

في مناهجنا التعليمية أمر غير منطقي، وهذا ليس التدخل الأول، فقد سبقته محاولات أخرى منها التحريض للمرأة لمساواتها بالرجل في الحقوق والميراث والتعدد، ثم تلاه التدخل في أرصدة الأعمال الخيرية والزكوات ومحاولة إبدالها بمفهوم الضرائب المعمول به بالغرب، وأخيراً وليس آخراً المطالبة بتغيير المناهج التربوية بحجة تطويرها أولاً، وثانياً لأنها مناهج تدعو للإرهاب؛ لأنها تدرس التعاليم والقيم الإسلامية، وتحث على الجهاد والدفاع عن العقيدة، وهذا يتعارض مع مطامعهم بالقضاء على الدين وإطفاء الصحوة وروح الجهاد وبالمقابل إغراق الشباب بالفكر الغربي الداعي للرذيلة والمخدرات والانحطاط، أما المناهج الغربية نفسها فقد اعترف القائمون عليها أنها ولدت العنف بمدارسهم وأنها سبب الانحطاط الأخلاقي والسخرية حتى بدينهم، الأمر الذي أجبر الجهات المعنية على أن تعيد النظر بالمناهج فكيف بالمريض يعالج معافى؟

إن المقصود من تلك الحملة ليس المناهج أو الإرهاب، بل ما هو أكبر وهذا ما توضحه لنا الكلمات التي قالها أحدهم: إن شخصاً اسمه ابن تيمية وآخر اسمه حسن البنا أكثر نفوذاً في عقول الشباب من كل المفكرين الليبراليين، هذه الجاذبية الشريرة للفكر الأصولي فيجيبه العلماني: هناك فشل بنظامنا التعليمي ويجب أن نتلقى الدعم من المجتمعات الغربية لمواجهة الفكر الديني!

أعتقد أنه بات واضحاً الآن ما المقصود بتغيير مناهجنا ومن يقف وراء ذلك. ■

أماني أحمد الشهابي ـ الكويت

توحدنا في عرفات.. فهل تتوحد كلمتنا؟

هذه الأمة أنعم عليها الله تبارك وتعالى بنعم كثيرة من أهمها نعمة الإسلام، وأكرمها بأن جعل لها مواسم للعبادة والطاعة، ومن ذلك موسم الحج، وفي هذه الشعيرة العبر والدروس التي يجب أن نستفيد منها ومن ذلك أن نكون أمة واحدة بالقول والعمل، ولقد حرص الإسلام على هذه الوحدة فشدد القرآن بهذا الخطاب كثيراً فقال: ﴿إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون (٩٢)﴾ (الأنبياء: ٩٢) ﴿واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمت الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا﴾ (آل عمران: ١٠٣).

لقد توحدنا في الحج، بوقوف كل حجاج الأمة في عرفات، وما أجمل هذا المنظر وما أحسنه عند الله سبحانه وتعالى، ولذلك يباهي الله بالحجاج ملائكته ويغفر لهم في هذا المشهد ما تقدم من ذنوبهم، وبالعكس يكون هذا المشهد أشد وأقسى ما يكون على شيطان الجن لما يجد في تلك الجموع الموحدة التي جاءت لتلبي نداء الله عز وجل، فيضيع جهد الشيطان في أعوام بل قل في العمر كله، لأن الحاج يرجع من حجه كما ولدته أمه.

ولعل من الدروس المستفادة من هذا الموقف أن تتوحد الكلمة والمواقف وأن تتوحد في الرجوع إلى الله عز وجل ونجعل شريعة الله تحكم وتسود، ونعود بالخلافة الإسلامية إلى سابق عهدها وسيكون اليوم الذي تتوحد فيه كلمتنا ومواقفنا هو أثقل وأشد يوم على أعداء الأمة من شياطين الإنس، كما كان أثقل يوم على شيطان الجن في يوم عرفة لأن في تلك الوحدة قوة الأمة وعزتها وهيبتها، وتدمير وفشل مخططات العدو الذي لا يحلو له أن يرى أمة موحدة لأنه يتبع أسلوب (فرق تسد).

ولعلنا بهذه الوحدة نغير الحالة التي عليها الأمة اليوم وما يجري لها من أحداث حتى تحقق فيها حديث الرسول ﷺ «يوشك أن تتداعى عليكم الأمم، كما تتداعى الأكلة إلى قصعتها، فقال قائل: ومن قلة نحن يومئذ؟ فقال: بل أنتم يومئذ كثير، ولكنكم غثاء كغثاء السيل، ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم، وليقذفن الله في قلوبكم الوهن. قال قائل: يا رسول الله وما الوهن؟ قال: حب الدنيا وكراهية الموت» (أبوداود، ح/٣٧٤٥)

نعم هذه أمتنا في كل جنبات المعمورة كثيرة الأعداد ولكنها كغثائية التي جمعتها لا تؤثر في الأحداث، وليس لها كلمة واحدة لتصبح ذات ثقل على الساحة الدولية

ولا عجب في هذه الأماني لأن النصر حليف هذه الأمة إن شاء الله والمبشرات من الكتاب والسنة تؤيد ذلك

ولكن يبقى أن يعي قادة الأمة والمخلصون من أبنائها خطورة المرحلة التي نمر بها الآن، والمخططات التي تحاك للأمة من أعدائها، ولعل في توحدها إن شاء الله ما يردع أعداءها ويحقق النصر لها. ■

محمد إسماعيل

الشهادة والتاريخ

برغم ما تحوي الأنفس وتذرف الأعين على شهدائنا البواسل الذين يتهافتون على الموت في سبيل الله ونصرة الأمة، وحفظ مقدساتها إلا أننا نقف رافعة عز وكبرياء، ونحن نرى أعداءنا يتقهقرون وهم يذوقون دروساً جديدة تحت ضربات مجاهدين

فكفانا اجتماعات ومؤتمرات لا تجلب لنا إلا الذل والهوان، وليكن سلاحنا ذاك الذي نسطر فيه تاريخنا المجيد. ■

محمد مكي طه ـ جدة ـ السعودية

دور الاتحاد الإسلامي العالمي للمنظمات الطلابية

طالعتنا المجتمع بلقاء مع الأستاذ عمر الفاروق الأمين العام للاتحاد الإسلامي العالمي للمنظمات الطلابية، هذا الجسم الطلابي العملاق الذي يمثل رمزاً لقطاع واسع من الشباب والطلاب المسلمين في جميع أنحاء العالم. ويسعدني أن ألمس من أمينه العام هذا الكلام الرصين المتفهم لظروف وواقع الأمة. وأكثر ما شدني إلى حديثه هو ما ينوي الاتحاد فعله حيال الظروف الحالية التي يمر بها العالم بعد أحداث سبتمبر بعقد مؤتمر للاتحاد في يونيو المقبل في ألمانيا أو هولندا من أجل وضع تصور لخطاب إسلامي معتدل، وهو ما كان يسير عليه الاتحاد منذ سنين ماضية، ولأني من أعضاء الاتحاد وقد شاركت في مناشط عديدة له، أرى ضرورة السير في عقد هذا المؤتمر ليعبر عن مدى قدرة الاتحاد على الإسهام في طرح الحلول للواقع الراهن بعد أن أصبح الإسلام في نظر الغربيين دين الإرهاب.

هذا المستنقع المظلم الذي وُضع فيه أتباع هذا الدين الحنيف يعبر عن مؤامرة خبيثة يدبرها الأعداء لتهميش الإسلام وإجهاض المكاسب التي حققها المسلمون في الغرب من بناء مؤسسات وفتح قنوات عديدة لتوصيل الإسلام إلى الغربيين المتعطشين لمعرفة حقيقة هذا الإسلام حتى يؤمنوا به.

ولذلك فأنا أرى أن الاتحاد منوط به دور عظيم باعتباره يعبر عن شريحة مهمة وهم الشباب والطلاب، ويجب أن يسير على استراتيجية طموحة وقادرة على إيجاد البديل المناسب الذي يخدم الأمة الإسلامية بأن نحافظ بقدر ما نستطيع على المكاسب الدعوية في الغرب، وعلى الرغم من هذه الظروف نصر على الحوار وتوضيح الصورة الصحيحة للإسلام، ولهذا نريد من الاتحاد أن يسير على هذه الأفكار وأن ينظر بعين الشفقة لأولئك الشباب والطلاب الذين وجدوا أنفسهم لظروف ما في الغرب فأصبحوا جزءاً منه، ولابد من الإسهام بفاعلية في خدمة هؤلاء بمخاطبة المؤسسات الثقافية والفكرية والجامعات ودور العلم بأننا نستطيع تهيئة ظروف أحسن لمستقبل العلاقة بين الإسلام والغرب إذا هم نظروا لنا بعين تكسوها العدالة والواقعية.■

حسين عسار السعيدي

رئيس سابق للنادي الثقافي الاجتماعي ـ تشاد

E mail H.ssein@Zau-edu jo

الإرهاب الصهيوني... والمواقف الأمريكية

إن الدارس المتفحص لتاريخ السياسة الخارجية الأمريكية تجاه الشرق الأوسط يتضح له أنها بدأت تتبلور في أعقاب الحرب العالمية الثانية. فإذا كانت بريطانيا قد تحملت مسؤولية الوعد بإقامة وطن قومي لليهود على أنقاض فلسطين من خلال وعد بلفور المشؤوم في عام ١٩١٧م فإن أمريكا تحملت مسؤولية إقامة هذا الكيان في أعقاب الحرب العالمية الثانية، وقامت برعايته ومازالت بالدعم اللامحدود للكيان الصهيوني، فقد صرح الدبلوماسي الأمريكي «ريتشارد كيرتس» محرر «دي لنك» الأمريكية في عام ١٩٩٧م بأرقام توضح هذا الإنجاز الاستثنائي الحقيقي الذي قامت به أمريكا، فقد قال «كيرتس» إن إسرائيل تحصل على أكثر مما تحصل عليه أي ولاية أمريكية من الولايات الخمسين من الميزانية الانتخابية للولايات المتحدة، وأعد كيرتس جداول مستندة إلى تقرير الكونجرس الأمريكي تفيد بأن إسرائيل كلفت أمريكا منذ تأسيسها ما يقارب (٨٤ بليون دولار)، وذلك بصفة رسمية، أما إذا أضيفت إليها الإعفاءات من الفوائد والمساعدات غير المباشرة، فإن المبلغ يصل إلى (١٣٤ بليون دولار)، بل إن أمريكا تنفق للدفاع عن هذه الدولة النشاز ما يعادل ٤٠ ضعفاً للمبلغ الذي تنفقه للدفاع عن أوروبا الغربية، وذلك كما أوردته صحيفة التايمز اللندنية في فبراير ١٩٩٨م، وفي حوار أجرته مجلة «الحوادث» في ٢٢/٤/١٩٩٤م مع الكاتب جان فرانسوا ريجل كاتب افتتاحيات الاكسبرس الفرنسية، وهو معروف بميوله نحو إسرائيل قال: «إن التصاميم العسكرية الحساسة تصل إلى تل أبيب في الوقت نفسه الذي تصل فيه إلى البيت الأبيض». فمتى تفيق أمتنا من غفوتها وتتنبه لما يُحاك لها خلف الكواليس، ومتى ينتبه صنّاع القرار ويعرفون أمريكا على حقيقتها؟ .■

منصور علي الظاهري ـ القصيم ـ السعودية

ردود خاصة

● الأخ: عبدالعزيز بن محمد السحيباني ـ المدائن ـ السعودية: أن يكون الخصم هو الحكم فهذه سياسة الأقوياء، أو قل قانون الغاب الذي تمارسه الوحوش المفترسة. كثير من الصفات الذميمة يمكننا أن نطلقها على هذا القانون والمتحمسين لتطبيقه، ولكن لا يضير الوحش أن تقول له أنت وحش أو مفترس لأنه يفاخر بهذه الصفات المتوحشة. ما الحل إذن؟ لن نستطيع وقف سياسة القوة إلا بامتلاك القوة لأنه لا يفل الحديد إلا الحديد.

● الأخ: الذي أرسل قصاصة تعرف بكتاب يفضح جرائم الصهاينة ضد الأسرى العرب في حربي ١٩٥٦م و١٩٦٧م. هل يحتاج إلى أمثلة من التاريخ من يرى كل يوم بشاعة المجازر الصهيونية التي ترتكب في حق إخواننا الفلسطينيين العزل؟ والأعجب من ذلك أن يدعي الصهاينة أنهم بهذه المجازر الهمجية يدافعون عن أنفسهم، والأكثر عجباً وغرابة أن يصدقهم ويردد أقوالهم بحججهم من يعتبرون أنفسهم دعاة وحماة حقوق الإنسان ■

> ﴿ وَكَمْ قَصَمْنَا مِن قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا آخَرِينَ (١١) فَلَمَّا أَحَسُّوا بَأْسَنَا إِذَا هُم مِّنْهَا يَرْكُضُونَ (١٢) ﴾ (الأنبياء)

قسم اللغة العربية وآدابها في الهند يطلب المجتمع

أتشرف بتقديم أسمى آيات التقدير والإعجاب إليكم على ما تقومون به من خدمات جليلة تجاه الأمة العربية والإسلامية بإصدار مجلة المجتمع الغراء ولعلها الوحيدة من نوعها الصادرة في العالم العربي التي تهتم بدراسة وتحليل الوقائع والأحداث العالمية من وجهة نظر إسلامية.

وإنا معجبون بها منذ زمن طويل إلا أننا لا نجدها إلا بشق الأنفس، علماً بأننا في هذه الجامعة المركزية التابعة للحكومة الهندية نهتم بتعليم وتعلم اللغة العربية في جميع مراحلها الدراسية من المدرسة الابتدائية وحتى مرحلة الدكتوراه مروراً بالبكالوريوس (الاختصاص) وعندنا مكتبة عامرة ثرية بالكتب الإنجليزية والعربية والفارسية والأردية والهندية بوجه عام ولا ينقصها إلا الجرائد والصحف العربية. نرجو منكم التكرم بإرسال نسخة من مجلة المجتمع حتى نتمكن من الاستفادة منها ومحاولة تزويدها بالمشاركات الأدبية الصحفية ولاسيما ما يتعلق بالأوضاع الاجتماعية والسياسية في شبه القارة الهندية.■

د. شفيق أحمد خان الندوي

أستاذ ورئيس قسم اللغة العربية وآدابها، كلية اللغات والعلوم الإنسانية

DEPARTMENT OF ARABIC
JAMIA MILLIA ISLAMIA
Jamia Nagar New Delhi-
110025

تنبيه

نلفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مختصرة أو معدة للنشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق النشر من عدمه، وكذا اختصار الرسائل، وعدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها كاملاً وواضحاً

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها، ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجتمع

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

العـدد ١٤٩٢ السنة (٣٢)

رئيس مجلس الإدارة عبدالله علي المطوع
رئيس التحرير: د. محمد البصيري
نائب رئيس التحرير محمد الراشد
مدير التحرير: أحمد عز الدين
سكرتير التحرير شعبان عبد الرحمن
المخرج الفني حسام قاسم

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٠٠) الصفاة - الرمز البريدي (13049)

البريد الإلكتروني

التحرير info@almujtamaa.com
الإعلانات والتوزيع sales@almujtamaa.com
للمجتمع على الإنترنت: almujtamaa.com
موقع جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت - على الإنترنت www.eslah.org

هاتف التحرير ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥١٤٢١٨ - ٢٥١٣٦١٦ - ٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥)
الاشتراكات والتوزيع ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦
فاكس المجلة: ٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٥٢٩٨٣٦

الاشتراكات

للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها. باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي
للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً باقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً

الإعلانات: امتياز الإعلان - دار الوطن
ت. ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة الخليج ت ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ ف ٤٨٤١٠٣٦ - ٤٨٣٦٦٨
السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت ٦٥٣٠٩٠٩ ف: ٦٥٣٣١٩١ جدة. الموقع على الإنترنت www.saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني info@saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني المخصص للاشتراكات والمبيعات orders@saudi-distribution.com
الهاتف المجاني (8002440076)
قطر: مكتبة الثقافة ت: ٤١٣٢١٨٧ - ف ٤٣٦٢١٨٠
البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع ت ٧٢٥١١١ ف ٧٢٣٧٦٣
المغرب: الشركة الشريفية للتوزيع والصحف - الدار البيضاء - ص.ب 13.683 - ت: ٢٤٠٢٢٣ (١٠ خطوط مجمعة) - فاكس ٢٤٩٢٣٩
الأردن: مؤسسة الفريد للنشر والتوزيع - عمان - ت ٥٦٠٢٥٢٥ - ٥٦٩٨٩٢٩ - ص.ب 960654

U.K.: UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY Tel: 0181 742 3344 Fax 0181 742 280.

TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM Tel. (90-1) 5120190 Fax. (90-1) 5140883.

طبع بمطابع الوطن بالكويت

باختصار

«موضة» التضحية بالإسلاميين

تندرج الأحكام التي أصدرها ما يسمى بمحكمة الشعب في ليبيا مؤخراً على كوكبة خيِّرة من أساتذة الجامعات والمثقفين، ضمن حالة من الاستغلال السيئ للمناخ الدولي بتقرب إلى الغرب والمزايدة عليه في اتخاذ إجراءات شاذة لمحاربة الإسلام وقمع الإسلاميين تحت اسم مكافحة الإرهاب.

ومحكمة الشعب هذه - والشعب الليبي منها بريء - لا تختلف عن محكمة الشعب السابقة في مصر، التي انبعثت في عهد عبدالناصر، ملهم الثورة الليبية، والذي كان العقيد القذافي يعتبره أستاذه قبل أن يعلن كفره بالقومية العربية، كما لا تختلف عن المحاكم العسكرية التي تعقد اليوم في مصر لمحاكمة أساتذة الجامعات أيضاً، وخيرة شباب مصر، ويا للتشابه العجيب!

إن التضحية بالإسلاميين على مذبح التقرُّب إلى الغرب أسلوب ممجوج ترفضه الشعوب وتأباه، خاصة التي خبرت إخلاص أولئك النفر الذين يساقون إلى السجون والمعتقلات، وأقفاص المحاكم التي تفتقر إلى أدنى الضمانات، وهي خسارة فادحة للأمة لن يفيد منها سوى اليهود ومخططاتهم.

آن الأوان لكي تدرك تلك السلطات أن للاستبداد حتماً نهاية، وأن حقوق الشعوب والأفراد فوق أهواء بعض المهووسين، ممن قفزوا إلى كراسي السلطة، وشطحاتهم ومصالحهم الشخصية البحتة. ■

في هذا العدد

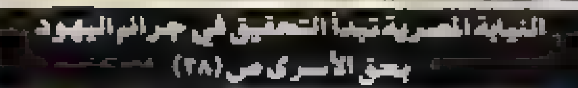

النيابة المصرية تبدأ التحقيق في جرائم اليهود بحق الأسرى ص (٢٨)

محكمة الشعب في جمهورية اللامعنى ص (٢٢)

خيركم من تعلم القرآن وعلمه

يعلن الصندوق الوقفي للقرآن الكريم وعلومه للإخوة والأخوات المشاركين في مسابقة الكويت الكبرى لحفظ القرآن الكريم وتجويده عن مواعيد إقامة التصفيات الأولية للمسابقة السادسة ٢٠٠١ - ٢٠٠٢ فعلى السادة المشاركين والذين سجلوا في شرائح وفروع مسابقة النشء والشباب الحضور لجهاتهم في المواعيد والأماكن المبينة أدناه وذلك بدخول لجان الاختبار في التصفيات الأولية علماً بأن هذه المواعيد نهائية، ويشترط لدخول التصفيات النهائية لمسابقة النشء والشباب اجتياز التصفيات الأولية.

جدول مواعيد التصفيات الأولية

م	اسم الجهة	[illegible]	التاريخ	[illegible]	[illegible]	المقر
١	جامعة الكويت	ذكور	٣ ٧	٦	مساء	مركز النشاط الثقافي والفني - كلية العلوم الإدارية - العديلية
		إناث	٣ ١٨	٦	مساء	الشويخ [illegible]
٢	الجمعية الكويتية التطوعية النسائية	ذكور + إناث	٣ ٣	٤ - ٨	مساء	مقر الجمعية - الروضة - قطعة ٥ - شارع الرشد
			٣ ٢٤ ٢٣			[illegible]
٣	الهيئة العامة للشباب والرياضة	ذكور	٣ ٣	٦	مساء	مركز شباب القادسية [illegible]
٤	جمعية المعلمين الكويتية	ذكور + إناث	٣ ١٨	٨ ٥	مساء	مقر الجمعية - الصبحية - قطعة ٣ - شارع كاظمة [illegible]
٥	الجمعية الثقافية الاجتماعية النسائية	ذكور + إناث	٣ ٨	٣ ٣	مساء	مقر الجمعية - [illegible] - قطعة ٢ - شارع الفردوس [illegible]
٦	جمعية منار السلام النسائية	ذكور + إناث	٣ ٢١	٨٫٣ ١٢	صباحاً	القادسية قطعة [illegible] شارع عمر [illegible] [illegible]
٧	جمعية إحياء التراث الإسلامي	ذكور + إناث	٣ ٣ ٨	٦٫٣ ٧٫٣	مساء	قرطبة قطعة ٥ [illegible]
٨	وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - محافظة العاصمة	ذكور	٣ ٣ ١٩	٤ ٧	مساء	مسجد محمد بن الجراح - [illegible] قطعة ٤ [illegible]
	وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - محافظة الفروانية	ذكور	٣ ٣ ٨	٤ - ٧	مساء	مكتب محافظة حلقات الفروانية - العمرية - قطعة ٢ - بجانب مسجد الرشد [illegible]
	وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - محافظة حولي	ذكور	٣ ٣ ١٩	٤٫٣ ٧	مساء	مسجد [illegible] - قطعة ١ [illegible]
	وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - محافظة مبارك الكبير	ذكور	٣ ٣ ١٩	٤٫٣ ٧	مساء	مسجد طلحة الأنصاري - منطقة القرين [illegible]
	وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - محافظة الأحمدي	ذكور	٣ ١٩	٤٫٣ ٧٫٣	مساء	مسجد صباح جابر العلي [illegible]
	وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - الجهراء	ذكور	٣ ٣ ١٩	٤٫٣ ٧	مساء	مسجد [illegible] - قطعة ٣ [illegible]
	وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - الجهراء	ذكور	٣ ٣ ٩	٤٫٣ ٧	مساء	مسجد عوض عودة [illegible] - العيون - الطريق الرئيسي
	وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - الصليبخات	ذكور	٣ ٣ ٩	٤٫٣ ٧	مساء	مركز [illegible] - الصليبخات - بجانب مسجد [illegible]
	وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - [illegible]	إناث	٣ ٢١ ٤	٤ - ٦	مساء	مركز [illegible] - قطعة ٣ [illegible]
	وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - [illegible]	إناث	٣ ٢١ ٤	٤ ٧	مساء	مركز [illegible] قطعة [illegible] شارع [illegible]
	وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - [illegible]	إناث	٣ ٢١ ٨	٤ ٧	مساء	مركز [illegible] - قطعة ٦ - ساحة مسجد [illegible]
	وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - [illegible]	إناث	٣ ٢١ ٨	٤ ٧	مساء	مركز [illegible] - قطعة ٤ - شارع ١٢ [illegible]
	وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - العيون	إناث	٣ ٢٤ ١٨	٤ ٦	مساء	مركز [illegible] - قطعة ٤ [illegible]
	وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - الصباحية	إناث	٣ ٢١ ١٩	٤ - ٧	مساء	مركز [illegible] - قطعة ٤ [illegible]
	وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - مبارك الكبير	إناث	٣ ٢١ ٨	٤ ٧	مساء	مسجد [illegible] - [illegible] - [illegible]
٩	جمعية الإصلاح الاجتماعي - [illegible]	ذكور	٣ ١٩	٤ ١٠ ٧٫٣	مساء	[illegible] - قطعة ٦ - شارع الأندلس [illegible]
	جمعية الإصلاح الاجتماعي - مشرف	ذكور	٣ ٢٤ ٣	٤٫٣ ٨٫٣	مساء	بيت القرآن - منطقة مشرف [illegible]
	جمعية الإصلاح الاجتماعي - الرحاب	ذكور	٣ ١٩	٤	مساء	جمعية الإصلاح الاجتماعي - فرع الرحاب [illegible]
	جمعية الإصلاح الاجتماعي - الفحيحيل	ذكور	٣ ٢١ ٢١	٦	مساء	الفحيحيل قطعة ١ شارع ٤ [illegible]
	جمعية الإصلاح الاجتماعي - [illegible]	إناث	٣ ٢١ ١٩	٤ ١٠	مساء	[illegible] قطعة ٧ [illegible]
	[illegible]	إناث	٣ ١٨	٣ ٤	مساء	[illegible] قطعة ٣ - شارع علي بن أبي طالب [illegible]
		ذكور	٣ ١٨	٨ ٦	مساء	
	وزارة التربية	ذكور + إناث	٣ ٣ ٧	٨ ٤	مساء	مدرسة [illegible] - قطعة ٥ - شارع [illegible]
٢	جمعية أهالي المرتهنين والمفقودين الكويتية	ذكور + إناث	٣ ٢١	١	صباحاً	[illegible] قطعة ٦ شارع ٢ بناية رقم ٢٨ الدور الأرضي
٣	اللجنة الوطنية لشؤون الأسرى والمرتهنين	ذكور + إناث	٣ ٢١	٣ - ٤	مساء	مسجد [illegible] - منطقة مشرف - قرب الجمعية الرئيسية
٤	مكتب الشهيد	ذكور + إناث	٣ ٣	٣٫٣٠ ٨	مساء	مكتب الشهيد - اليرموك - قطعة ٣ [illegible]
٥	اتحاد الجمعيات التعاونية الاستهلاكية	ذكور + إناث	٣ ١٨	١	صباحاً	مقر إدارة جمعية [illegible]
٦	الهيئة العامة للتعليم التطبيقي والتدريب	ذكور + إناث	٣ ٣	١	صباحاً	عمادة [illegible] - العديلية مبنى رقم (١) [illegible]
٧	جمعية النجاة الخيرية (مدارس النجاة الخاصة) - [illegible]	ذكور	٣ ١٩	٩ ١٢	صباحاً	مدرسة النجاة المتوسطة [illegible]
	جمعية النجاة الخيرية (مدارس النجاة الخاصة) - [illegible]	ذكور	٣ ٢٢ ١٨	٩	صباحاً	مدرسة النجاة الابتدائية [illegible]
	جمعية النجاة الخيرية (مدارس النجاة الخاصة) - [illegible]	ذكور	٣ ٢٢	٨	صباحاً	مدرسة النجاة الثانوية [illegible]
	جمعية النجاة الخيرية (مدارس النجاة الخاصة) - المنقف	ذكور	٣ ١٩	٩	صباحاً	مدرسة النجاة النموذجية - المنقف - قطعة ٤ [illegible]
	جمعية النجاة الخيرية (مدارس النجاة الخاصة) - حولي	ذكور	٣ ١٢	٨	صباحاً	مدرسة النجاة المتوسطة - حولي شارع شرحبيل [illegible]
	جمعية النجاة الخيرية (مدارس النجاة الخاصة) - حولي	ذكور	٣ ٣	١١	صباحاً	مدرسة النجاة الثانوية - حولي شارع شرحبيل [illegible]
	جمعية النجاة الخيرية (مدارس النجاة الخاصة) - السالمية	إناث	٣ ٣	٨	صباحاً	مدرسة النجاة الابتدائية - السالمية [illegible]
	جمعية النجاة الخيرية (مدارس النجاة الخاصة) - السالمية	إناث	٣ ٣	٨	صباحاً	مدرسة النجاة المتوسطة - السالمية [illegible]
	جمعية النجاة الخيرية (مدارس النجاة الخاصة) - السالمية	إناث	٣ ٩	٨	صباحاً	مدرسة النجاة الثانوية - السالمية [illegible]
٨	لجنة التواصل الأسري	ذكور	٣ ٢	٤ ٣	مساء	مسجد الإمام مالك - الدعية - قطعة ٣ - بجانب فرع الجمعية [illegible]

دماء الشعب الفلسطيني تستصرخ الأمة.. فهل من مجيب؟

عشرات الشهداء، وأضعاف ذلك من الجرحى، ومئات المعتقلين الأسرى، وحصار شامل لكل المدن والقرى والمخيمات الفلسطينية، ومجازر متعمدة يرتكبها العدو الصهيوني ضد أبناء الشعب الفلسطيني: ثلاثة وعشرون شهيداً في مجزرة واحدة في بلدة خزاعة، وعشرون شهيداً في مخيم طولكرم.. وغيرها وغيرها، تلك كانت حصيلة الإجرام الصهيوني في الأيام الأخيرة، ورغم ذلك كله يؤكد الشعب الفلسطيني ومجاهدوه، أنه لا استسلام، ولا ذل، ولا هوان، وأن الجهاد ماضٍ حتى النصر، وأن الصمود والمقاومة هما السبيل الوحيد لنيل الحقوق، وتحرير الأرض واستعادة المقدسات.

تجاوز الاستكبار اليهودي الحدود، وبلغ طغيانه المدى، فولغ في الدماء الطاهرة البريئة، وسفحها دون اعتبار لأي قيمة إنسانية أو ضمير، وأقام المذابح في المدن والمخيمات، فخرجت الأرواح البريئة من مخيمات بلاطة، وجنين، وطولكرم، والدهيشة، وعايدة، ورفح، وخان يونس، وفي جرعة، وعسكر، ومارس العدو كل الممارسات العنصرية من تمثيل بالجثث وترويع للآمنين، متوهماً أنه بذلك ما يمكن أن يكسر إرادة الفلسطينيين، وعزمهم، وتضامنهم، ولكن العمليات الاستشهادية أعادته إلى حقيقته العارية، وإلى وجهه الإجرامي الكالح، ولقنته دروساً لم يكن يعرفها عن إرادة الشعب الفلسطيني، وتضحيته في سبيل الحرية، والانعتاق، وكسر الأصفاد، مهما تجبّر، وطغى واختبأ خلف آلة قهره وبطشه.

ومع عودة الحديث عن الوساطات ومبعوثي السلام، علينا ألا نتوهم أن تلك الوساطات تستهدف وقف مسلسل الدم الفلسطيني، فلقد سبق للوسطاء أنفسهم أن برروا دموية شارون من قبل باسم «الدفاع عن النفس»، ووصفوا النضال الفلسطيني بالإرهاب، والوسيط الذي كانت عودته مشروطة بوقف الانتفاضة، أصبحت عودته مطلوبة مع تصاعدها، فما الذي تغير؟

إنه تصاعد المقاومة، وقوة ضرباتها، لدرجة باتت تؤرق اليهود وحلفاءهم من أكثر من وجه:

١ - فقد أحدثت المقاومة ثغرات في المشروع الصهيوني وإنهاكاً للمجتمع الصهيوني، الذي بات بلا أمن، أو اقتصاد، أو حياة طبيعية، والأهم أن جيشه الذي لا يقهر، أصبح أضحوكة، واستمرار وتيرة المقاومة بهذا الشكل، سيحدث تغييرات على الأرض، تجبر الاحتلال على الانفصال الأمني الأحادي، أو تقديم تنازلات تضر بالمشروع الصهيوني، تحت وقع الضربات ولو بعد حين.

٢ - سقوط الخيار الأمني لشارون تماماً، فقد بات لدى المجتمع الصهيوني فاشلاً أمنياً، واقتصادياً، وسياسياً، وأضحى شارون، أسير توازناته الداخلية والخارجية بين يمين متطرف يطالب بالحسم العسكري، واستخدام أكبر للقوة، ويسار لا يرى جدوى من الضغط العسكري، ويرى إعطاء الفلسطينيين أفقاً سياسياً مرحلياً، مثل تقرير ميتشل، أو تفاهمات (أبو علاء - بيريز)، وضغوط أمريكية لا تريد تغيير أجندتها في المنطقة المتجهة نحو ضرب العراق، وترتيب المنطقة من جديد، لذا فهي تلزم الاحتلال بخطوط من قبيل عدم إنهاء السلطة، وعدم جر المنطقة إلى حرب شاملة.. إلخ.

بين هذه الضغوط الثلاثة يتعامل شارون، لذا فهو يسير على خيط رفيع وحاد، وإمكانية سقوطه باتت قريبة، والأرجح أن إيفاد المبعوث الأمريكي أنطوني زيني كان مطلباً من شارون لإنقاذه، وإخراج أي تحرك سياسي جديد بشكل يحفظ ماء وجهه، وكما هو واضح فإن تخلي شارون عن التفاوض قبل تحقق الهدوء، يعني هزيمة مباشرة له بفعل ضغط المقاومة ووصوله إلى نقطة حاسمة في الحلول التي طرحها، ولكنه لكي يبرر الوصول لذلك يدفع جيشه لممارسة أقصى دموية ممكنة ليزعم لليمين أنه وفيّ للمبادئ التي عرفوه بها، ولعله عمل أخيراً بنصيحة وزير خارجيته بيريز «اقتل وفاوض».

ماذا يمكن أن تصل إليه الوساطات والتفاهمات؟ إن أقصى ما يأمل به الوسطاء هو تهدئة الأمور بشكل مرحلي.. اتفاقات تهدئة، وإن أمكن تثبيت هدنة (تينيت) وربما تطبيق تقرير ميتشل (وقف الاستيطان مقابل وقف الانتفاضة)، وبالعموم سيبقى التحرك في إطار تحديد الجرح الفلسطيني وضمان هدنة تعيد للمجتمع الصهيوني تماسكه وترفع الحرج الكبير عن بعض المواقف العربية الرسمية الصامتة.

إن الفائدة التي يمكن الخروج بها من مسألة عودة الوساطة هي أن تصاعد المقاومة كفيل بإزعاج الآخرين وإجبارهم على البحث عن حلول لإحلال الهدوء وهذا دليل واضح على فشل الضغط الصهيوني لإجبار الفلسطينيين على وقف الانتفاضة.

لقد أضحت المقاومة الفلسطينية ذات وزن وثقل استراتيجي، وهي تثبت مع تصاعدها وقوة ضرباتها أن استقرار المنطقة رهن بتحقيق مطالب الشعب الفلسطيني العادلة والمشروعة؛ بل إن استمرار المقاومة كفيل بحماية المنطقة من مخططات الهيمنة ومحاولة ترتيبها بالشكل الذي يريده الآخرون، ومن هنا يمكن القول إنه ليس من مصلحة الدول العربية التورط في سيناريو التهدئة لأن المقاومة بدأت تؤتي أكلها وتحقق تصدعات حقيقية في المشروع الصهيوني، وأي هدوء يعطي لشارون متنفساً للخروج من ورطته.. وربما أمداً بالحياة السياسية أكبر، فيما هو على وشك الأفول.

هذا هو حال أهلنا وإخواننا في فلسطين، فمتى يرى أهلنا وإخواننا موقفاً وفعلاً ورداً على ما يرتكبه العدو من مجازر؟ ومتى نساهم في هدم ذلك المشروع الاستيطاني الذي يعبر عن مرحلة متخلفة مظلمة من التاريخ الإنساني؟ وهل يرى عدونا منا وقفة عز وكرامة وانتصار للحق ويكون شركاء في نصرة أهلنا وانتصار لهم؟ ألم يحن الوقت لأن نستجيب لنداء الله عز وجل:

﴿انفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ﴾ (التوبة: ٤١) ■

العرادة والمطوع:
مسؤولية كبيرة على الحكومة إزاء مساوئ محرقة الجليب

كتب: محمد عبدالوهاب

طالب عبدالله العرادة عضو مجلس الأمة الحكومة بسرعة التحرك لوقف ما وصفه بـ«الجريمة بحق الشعب الكويتي» داعياً إلى إيجاد الوسائل الحديثة والصحية للتخلص من النفايات، وسرعة إنجاز هذه العملية دون إتلاف للبيئة، وللفرد، مؤكداً أن الحكومة تضع نفسها أمام مسؤولية كبيرة إذا تقاعست عن هذا الدور، وانشغلت بعيداً عن حماية صحة المواطن والمقيم.

جاء ذلك بعد تفقده موقع ردم النفايات وحرقها في منطقة جليب الشيوخ على الطبيعة مؤخراً.

وأبدى العرادة اندهاشه من الجرأة التي تتمتع بها هذه الشركات للتلاعب بصحة المواطن، وعدم الاكتراث بأرواح البشر، خاصة أن هذه الروائح المنبعثة من الأدخنة والحرائق كلها سموم قاتلة وفتاكة يجب التخلص منها بحماية المواطن.

ومن جهته قال عبدالعزيز المطوع عضو مجلس الأمة بعد تفقده للموقع أيضاً: إن ما نراه هو جريمة بشعة بحق المواطن والبيئة، مشيراً إلى أن هذا التجاوز سيسمح بقوة لأعضاء المجلس لمحاسبة المقصر، ووضعه تحت المساءلة القانونية التي ستكشف لنا جميعاً من المتسبب الأول في هدر وسلامة الإنسان وصحته، مؤكداً أن على الحكومة أن تأخذ دوراً بارزاً ورئيسياً في هذا الإطار، وألا تضع نفسها محل المساءلة السياسية التي تصل إلى حد الاستجواب إذا لزم الأمر.

عبدالله العرادة — عبدالعزيز المطوع

وأكد المطوع أن سلامة المواطن الكويتي والمقيم على حد سواء، مسؤولية كبيرة يجب علينا جميعاً العمل من أجلها، وعدم إهمالها لأنها لا تتحمل هذا التقاعس، مناشداً الجهات المهتمة بالبيئة لكشف دورها لحماية بيئة الكويت والمواطن.

ومن جانب آخر، لفتت أوساط حكومية أن تكون الحكومة غير مهتمة بأرواح المواطنين وسلامتهم، أو أنها لا تعمل على راحة المواطن، معتبرة تصريحات بعض النواب بشأن نفايات الجليب مجحفة بحق الحكومة، وأنها غير موضوعية.

وكشفت هذه المصادر النقاب عن أن مجلس الوزراء سيتخذ في أقرب جلسة للمجلس قراراً يؤكد فيه حرصه على سلامة المواطنين وحمايتهم، وهذا الأمر بدت ملامحه واضحة بعد تصريح رئيس الوزراء بالنيابة وزير الخارجية الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح حول حرص الحكومة على أرواح المواطنين وأنها محل اهتمام كبير ■

اتحاد الطلبة يشيد بإلغاء «الماراثون المختلط»

أشاد فليس سعد العجمي، رئيس اتحاد طلبة ومتدربي الهيئة العامة للتعليم التطبيقي والتدريب، بجهود نواب مجلس الأمة حيال تفاعلهم مع قضية الماراثون المختلط المزمع عقده من قبل هيئة التطبيقي، ومشيداً في الوقت نفسه بسرعة تجاوب المدير العام جاسم الصف مع رغبة الاتحاد وتحركاته حيال ذلك.

وأوضح العجمي أن الدور الكبير الذي يقوم به أعضاء مجلس الأمة دور داعم ورئيس لجميع الأعمال التي يقوم بها الاتحاد، وهو في الوقت نفسه يعطي مهم لتفعيل تحركات الاتحاد وريادته، وإعطائها القوة في كل اتجاه، مبيناً أن دور النواب: الدكتور وليد الطبطبائي، ووليد الجري، ومبارك صنيدح، والدكتور محمد البصيري، وفهد الهيفي، وغيرهم من النواب، كان مميزاً، إذ أعطى شعوراً بالارتياح لتطابق توجهاتنا مع رغبات نواب الأمة.

واضاف: لقد كان دور المدير العام جيداً جداً، إذ أكد حرصه على تلبية رغبات أبناء الهيئة والعمل بشكل منسجم ومتناغم حتى يشعر الجميع بمدى حرص الهيئة وجميع مرافقها على الأجواء الطلابية، وما اقترنت باللوائح والدستور المعمول به داخل الهيئة، مشيراً إلى أن هذا الموقف من المدير العام يدفعنا إلى تعميق التواصل، وترسيخ سبل الحوار بين الاتحاد وجميع عمادات وإدارات الهيئة.

واختتم العجمي تصريحه بالشكر لجميع الجهات التي دعمت موقف الاتحاد، مؤكداً أن إقامة أنشطة ملائمة للوائح والقوانين وقبلها تعاليم ديننا الإسلامي، وعاداتنا العريقة هو ما نسعى إليه، ولا نريد أن نرى غير ذلك إن شاء الله ■

الإصلاح تقيم مخيم «أخلاقنا سورنا» وتستعد لمعرض الكتاب

عبرت جمعية الإصلاح الاجتماعي، ومجلس إدارتها وأعضاؤها عن مشاعر الفرحة والغبطة بعودة حجاج دولة الكويت الخمس والعشرين ألفاً سالمين بعد أن أدوا مناسك الحج، وتمنت لهم عمراً مديداً في طاعة الله عز وجل، والعمل الصالح، ودعتهم إلى تحمل مسؤولياتهم كل فيما يخصه، ساعين بالدعوة إلى الله تعالى، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. وصرح الأستاذ عبدالله سليمان العتيقي الأمين العام والمدير العام للجمعية بأن جمعية الإصلاح الاجتماعي وفروعها ولجانها مفتوحة لمن يريد عملاً خيرياً تستقبلهم بقلوب رحبة في أي وقت، وتشد على أيديهم، وتدعو لهم بالثبات.

وأوضح أن الجمعية قامت خلال عيد الأضحى المبارك بتوزيع الأضاحي على المحتاجين داخل الكويت، إذ بلغ عددها (١٧٥٦) أضحية مشيراً إلى عتزام الجمعية تنظيم (مخيم اجتماعي لعام ٢٠٠٢م) في محافظة الفروانية تقيمه لجان العمل الاجتماعي التابعة لها تحت شعار «أخلاقنا سورنا» في الفترة من ١٨ إلى ٢٢ مارس الجاري في الحديقة السياحية على الدائري السادس بالفاعليات التالية:

١ ـ محاضرات عامة: من المتوقع أن يحاضر فيها هذا العام عدد من المميزين على مستوى العالم الإسلامي مثل الشيخ محمد العريفي والشيخ محمد الشيخ، والشيخ محمد الدويش من السعودية، والشيخ أحمد القطان من الكويت، والداعية كاميليا الحربي من مصر «للنساء».

٢ ـ الرياضة: دوري طائرة وقدم.
٣ ـ المهرجان الإنشادي والشعري.
٤ ـ مخيم خاص للفتيات.
٥ ـ سوق خيرية ومسابقات يومية.
٦ ـ ألعاب ترويجية للأطفال.

وأشار إلى أن هدف الجمعية من هذه الفاعليات هو بناء جيل صالح يعتز بهويته الإسلامية والعربية، موضحاً أن الجمعية مستمرة في تسجيل المشاركين في مسابقة الكويت الكبرى لحفظ القرآن الكريم وتجويده السادسة.

كما تستعد الجمعية لإقامة معرضها السابع والعشرين للكتاب الإسلامي خلال الفترة من ٢٠/٤/٢٠٠٢م حتى ٣/٥/٢٠٠٢م إن شاء الله، وتشارك فيه ٧٠ مكتبة إسلامية من داخل البلاد وخارجها ■

مهرجان مسابقات عكاظ

مسابقة

وطني الحبيب

جوائزها

خمسة ملايين

٣٧٠،٠٠٠ يومياً

موزعة على ٣٢ فائزاً من مختلف مناطق المملكة

وجائزة ذهبية شهرية قيمتها ٥٠،٠٠٠ ريال

مسابقة

Readers' Reward Contest

جوائزها

مليون ريال

٥٠٠ دولار يومياً

مسابقة

كل النوادي

جوائزها أكثر من

نصف مليون ريال

١٠،٠٠٠ ريال نقداً أسبوعياً لفائز واحد

مع تحيات:

«الائتلافية» تلوح بالإضراب الجماعي في جمعية العلوم

أكد أحمد المطيري - رئيس جمعية العلوم بجامعة الكويت - ما تردد من أنباء حول نية الجمعية تنظيم إضراب طلابي في الأيام القليلة المقبلة بالتنسيق مع بقية الجمعيات والروابط العلمية التي تقودها القائمة الائتلافية.

وأرجع المطيري اعتزام الجمعية تنظيم هذا الإضراب إلى تدخلات وزارة الشؤون في الحسابات المالية للجمعيات والروابط العلمية، مشدداً على أن وزارة الشؤون أعطات «وإننا لن نقبل إلا بمقاضاتها برغم صمت الإدارة الجامعية».

وقال المطيري إن الإضراب واقع لا محالة، وذلك إيماناً منا بحفظ حقوق طلبة الجامعة، وتأدية واجباتنا، وأنه على الإدارة الجامعية فتح ملف للتحقيق في تلك التدخلات التي تنافي أدبيات العمل النقابي، مشيراً إلى أن لجمعية العلوم مطالب سوف تقوم بتشكيل لجنة مؤلفة من أعضاء الجمعيات بخصوصها لمقابلة مديرة الجامعة الدكتورة فايزة الخرافي لعرض تلك المطالب، وذلك قبل موعد الإضراب، داعياً الإدارة الجامعية وعمادة شؤون الطلبة إلى الاستجابة لها.

ومن جهته أوضح فيصل مناور رئيس جمعية العلوم الاجتماعية أنه تلمس موافقة شبه نهائية من قبل رؤساء الجمعيات والروابط التي تقودها القائمة الائتلافية، وأنه تم تحديد يوم الإضراب وتاريخه، ولكن ستكشف عنه اللجنة المنظمة لاحقاً، وأن الإضراب سوف يستمر أياماً عدة إذا ما رأينا تعاوناً مثمراً من قبل الإدارة الجامعية.

وأوضح أن الأجواء العامة مهيأة في منطقة كيفان لعمل مثل الإضراب، وأن الوسط الجامعي مؤيد للإضراب في حالة رفض الإدارة الجامعية مطالبنا، داعياً مجلس الأمة والمؤسسات النقابية للمشاركة معنا لحفظ حقوقنا وإن دعا الأمر إلى تقديم استقالة جماعية لجميع الروابط والجمعيات العلمية سنفعل بإذن الله». ■

نصف مليون دينار من بيت الزكاة لـ ٢٠٧١ أسرة محتاجة خلال شهر

قدم بيت الزكاة خلال شهر يناير الماضي مساعدات نقدية للأسر المحتاجة داخل الكويت، بلغت قيمتها ٤٩٨ ألفاً و ٩٩ ديناراً استفادت منها ٢٠٧١ أسرة.

صرحت بذلك ابتسام أحمد ناصر مساعدة المدير لخدمات المراجعين في البيت مشيرة إلى أن المبلغ يشمل المساعدات الشهرية والمقطوعة إلى جانب القروض الحسنة، وموضحة أن مساعدات البيت هدفها رعاية الأسر المحتاجة والمتعففة داخل الكويت لمساعدتها على مواجهة الظروف الصعبة التي تعيشها وتوفير أسباب العيش الكريم لها، بعيداً عن كل ما يكدر صفوها. وأكدت أن بيت الزكاة بحاجة إلى المزيد من الدعم ليتمكن من سد حاجة الأعداد المتزايدة من الأسر المحتاجة، مشيرة إلى أن المساعدات تتركز حالياً على الحالات الاجتماعية الأكثر حاجة، والمتمثلة في أسر الأيتام والأرامل والمطلقات وأسر السجناء، وغيرهم من أصحاب الحالات المعسرة. ■

إنا لله وإنا إليه راجعون

تحتسب جمعية الإصلاح الاجتماعي عند الله تعالى، الأخ فيصل الحردان - عضو مجلس الأمانة العامة للجان الزكاة التابعة للجمعية، والذي وافته المنية يوم الأحد الماضي، نسأل الله تعالى أن يتغمده بواسع رحمته، وأن يتقبله في الصالحين، ويلهم أهله وآله الصبر

«إنا لله وإنا إليه راجعون». ■

العلمانيون يواصلون انتهازيتهم السياسية

مرة أخرى يؤكد النائب الأول لرئيس مجلس الوزراء وزير الخارجية الشيخ صباح الأحمد مجدداً حرص الكويت على آليات حركة الأموال من خارج الكويت والداخل إليها، والتأكد من مصادر هذه الأموال.

وقال إن جميع الأموال التي تدخل أو تخرج من الكويت على حد سواء تخضع لإشراف ورقابة وزارة المالية والبنك المركزي، ومن جانبه أكد وزير المالية أن العمل الخيري ركن أساسي من أركان المجتمع الكويتي، ولن يتم منعه أو تقييده أو تجفيف موارده، لكن يجب التأكد من أن أموال العمل الخيري تذهب لمستحقيها.

جاءت هذه التصريحات من المسؤولين الكويتيين بعد المباحثات مع وزير الخزانة الأمريكي التي تناولت بعض الأفكار والمقترحات من الجانب الأمريكي التي تدعو للأخذ بإجراءات أكثر تشدداً مع اللجان الخيرية، والحد من نشاط هذه اللجان، وتقييد حركة الأموال التي هي عبارة عن زكوات وصدقات وتبرعات ونذور.. إلخ، وما تجود به الأيادي البيضاء الكريمة من أهل الخير، ودعمهم المتواصل لكل ما هو خير، والمشاريع الخيرية، واللجان الخيرية، والعاملين فيها الذين كسبوا سمعة طيبة والثقة المتبادلة بين القائمين على اللجان الخيرية والمتبرعين وحتى المسؤولين وكبار رجال الدولة الذين أشادوا بنشاط اللجان الخيرية وأعلنوا صراحة من تبرئة اللجان الخيرية الكويتية - من التورط في دعم الإرهاب والإرهابيين.

فمثل هذه الاتهامات التي تصدر من بعض العلمانيين وكتاب بعض الصحف الذين ينتمون لهذا الاتجاه المتطرف ضد الإسلاميين وكل عمل إسلامي، مثل هذه الاتهامات المغرضة والباطلة لم يأخذ بها أصحاب القرار السياسي في الكويت، فهم أرقى وأكثر حكمة وخبرة وغيرة على مصلحة الكويت من أن تؤثر فيهم محاولات العلمانيين في الكويت للصيد في الماء العكر، وانتهاز الظروف الدولية لتأليب الحكومة على الاتجاه الإسلامي وعلى العمل الخيري الذي نجح فيه الإسلاميون.

ولقد أثبت العلمانيون أنهم أقل الناس مبالاة بالمصلحة الوطنية الكويتية عندما سعوا إلى تحريض الحكومة ووسائل الإعلام في الغرب، (نشرت المجتمع في الأسبوع الماضي ما يؤكد هذا التوجه)، ضد الكويت - حكومة وشعباً - من باب الأكاذيب التي حاولوا الربط من خلالها بين العمل الخيري والإرهاب.

فما زيارة الوفد ذي الصبغة العلمانية واللقاءات التي عقدها مع الشخصيات الأمريكية، والحديث للوسائل الإعلامية هناك، إلا صورة من صور الإرهاب والتطرف الفكري ضد كل ما هو إسلامي، فمن أعضاء الوفد من دعا إلى إباحة شرب الخمر في بلادنا، أو إباحة الزنى، وهذا هو التطرف بعينه، كما أن منهم من يروج لأفكار ملحدة تهزأ من الله عز وجل، ومن الأنبياء والرسل، وكذا تهزأ بالعقوبات والنصوص الشرعية، ما يُعد تطرفاً فكرياً، يجر المجتمع الكويتي للمزيد من الاحتقان والمواجهة بين أبنائه، بل حتى داخل البيت الذي يجمعهم تحت سقف واحد، ولكن هيهات لهم ذلك.

إن المجتمع الكويتي على مستوى من الوعي والإدراك بأن يفوت الفرص على أصحاب التوجه العلماني الذين انكشفوا على حقيقتهم في ظل الاستقرار والأمن الذي يسود هذا المجتمع، فهم مفلسون فكرياً وتنموياً، لذلك يسعون إلى إشاعة الفوضى وعدم الاستقرار السياسي حتى يثبتوا للجميع أنهم موجودون.. ويقولون: نحن هنا ■

خالد بورسلي

اوتو
مجلة السيارات الرائدة في الشرق الأوسط
جديد السيارات لدى الوكلاء في الخليج
كل ما هو جديد في عالم السيارات
متابعة ساخنة للراليات وسباقات الفورميولا-١
عرض موسع للتقنيات الجديدة
إصدار أدلة مبتكرة عن السيارات وملحقاتها
متابعة المنتجات البحرية وأنشطتها الرياضية
التوزيع والاشتراكات: شركة الخليج لتوزيع الصحف والمطبوعات
هاتف: ٤٨٤١٠٦٧ / ٤٨٤١٠٤٥ فاكس: ٤٨٣٦٦٨٠

المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكر اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءهُ من لُبِّ أوطاني

العلماء يناشدون أفراد الأمة التحرك لنصرة الشعب الفلسطيني

دعا عدد من العلماء والمفكرين وقادة الرأي وزعماء الحركات والأحزاب العربية والإسلامية وممثلون لهيئات ومنظمات شعبية وحكومية جماهير الأمة العربية والإسلامية للتحرك العاجل من أجل نصرة الشعب الفلسطيني وإدانة المجازر الدموية والوحشية التي يتعرض لها على أيدي مجرمي الحرب الصهاينة.

كما ناشدوا الشعوب العربية والإسلامية لمظاهرات الغضب الشعبي على مدار الأيام التالية لاستنكار هذه المجازر والتضامن مع الشعب الفلسطيني الأعزل والضغط على الحكومات العربية والإسلامية لتتحرك وتحمل مسؤولياتها تجاه شعب فلسطين. ■

الشيخ ياسين لجماهير الإسكندرية:

التاريخ لن يرحم الذين ينامون ولا يتحركون

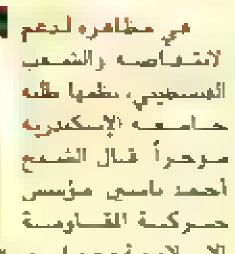

الشيخ أحمد ياسين

في مظاهرة لدعم الانتفاضة والشعب الفلسطيني، نظمها طلبة جامعة الإسكندرية مؤخراً قال الشيخ أحمد ياسين مؤسس حركة المقاومة الإسلامية «حماس»: إن قضية فلسطين اليوم تتعرض للفناء والاندثار، وإنهم يعملون على تصفيتها، ويريدون اندثارها، لكننا شعب قوي صلب لن نهزم إن شاء الله ولن يرفع الراية البيضاء، وسيبقى يقاتل في الميدان حتى تحرير هذه الأرض والمقدسات، وحتى عودة الشعب الفلسطيني المهجر المشرد، الذي يزيد عدده على خمسة ملايين فلسطيني أخرجوا من أرضهم وديارهم.

وأضاف الشيخ ياسين: إنها معركة التاريخ، والتاريخ لن يرحم أولئك الذين ينامون ولا يتحركون، ولا يلتفتون إلى حساب قضاياهم. إن شعبنا اليوم يقدم ثمن الجهاد والاستشهاد، ويعاهد الله أن يبقى مستمسكاً بحقوقه وأن يبقى مستمسكاً بوطنه ومقدساته يدافع ويصبر ويتحمل وينظر إليكم وأنتم تدعمون صموده وتقفون بجانبه نظرة إعزاز وإكبار.

واختتم الشيخ أحمد ياسين كلمته عبر الهاتف بالقول: «إنكم تؤكدون اليوم أن أمتنا أمة واحدة، لا يمكن أن تنحني أمام العواصف، إنكم تؤكدون على أن شعب مصر دائماً يحمل الراية ودائماً يقف إلى جانب قضايا أمته». ■

الزهار:

على أبواب نصر يحقق إنجازاً مرحلياً في طريق التحرير الكامل

قال الدكتور محمود الزهار، أحد قياديي حركة المقاومة الإسلامية «حماس»: إنه بات واضحاً اليوم أن أمام شارون خيارين فقط إما الانسحاب، أو مواجهة المقاومة الفلسطينية التي وصلت حتى أطراف أصابعه في القدس.

جاءت أقوال الزهار تعقيباً على العملية البطولية في القدس، لتثبت للعالم مجدداً أن شارون أصبح عاجزاً عن مواجهة المقاومة الفلسطينية وقد انتهى الوقت الذي يقتل فيه شارون ويمر دون عقاب، مشدداً على أن كل مدينة ومنطقة فلسطينية أصبحت جبهة مقاومة ومن العناصر الفلسطينية كافة. لقد أصبح واضحاً للمجتمع الصهيوني أن الاستمرار بالاحتلال ومواصلة جرائم جيشه يعني دفع ثمن لهم بلا حدود.

وحول ما يمكن توقعه من رد صهيوني على العمليات، قال: مهما كان الرد فقد شهدنا رداً في غاية القسوة إذ قتل أكثر من ٥٠ شهيداً فلسطينياً دون سبب في يوم واحد، ولم يعد لدى الشارع الفلسطيني خوف من الرد الصهيوني وذلك يظهر في خروج الجماهير إلى الشوارع مهللين بالعمليات، إذ هتفت حناجر الآلاف «الله أكبر»، فالكل أصبح يدرك أن «الله أكبر» من شارون.

وحول مقولة الصهيونية باستهداف المقاومة الفلسطينية للمدنيين رد الزهار بأن هذه لعبة رخيصة من قبل الاحتلال، لأنهم هم الذين استهدفوا مائة مدني أعزل في قانا واستهدفوا الأطفال إيمان حجو ومحمد الدرة، وهم أصحاب مجازر صبرا وشاتيلا وكفر قاسم، ودير ياسين، وحتى يونس معتبراً أن المعادلة اليوم بسيطة، وهي «احتلال يعني مقاومة»، مؤكداً أننا على أبواب نصر يحقق إنجازاً مرحلياً على طريق التحرير الكامل. ■

● ليس أدل على الحالة النفسية المتردية التي يعيشها الصهاينة مما نقلته جريدة معاريف من أن شارون طلب من وزرائه ألا يحولوا جلسة مجلس الوزراء إلى «جلسة كآبة»، وقال لهم: إن هذا الاكتئاب «ليس رسالة صحيحة إلى الشعب».

وأكد شارون لحكومته التي تمر في أقسى أزمة منذ نشوء الكيان الغاصب قبل ما يزيد على نصف قرن «إن المعركة لن تكون قصيرة، بل معقدة ومتواصلة وصعبة».

وهاجم شارون الانتقادات التي توجه للعمليات العسكرية التي تقوم بها قوات الاحتلال في مخيمات اللاجئين الفلسطينيين، ووصف هذه الانتقادات بأنها «تصدعات».

● أبدى المراقبون في تركيا استغرابهم للحفاوة التي حظي بها البطريرك بارثولوميس كبير أساقفة الكنيسة اليونانية التركية عند زيارته لواشنطن، حيث التقى الرئيس بوش، ووزير الخارجية كولن باول، ومساعده ريتشارد أرميتاج وبغض النظر عن المحادثات السياسية التي أجراها البطريرك في واشنطن باعتبارها تناقض أحكام معاهدة لوزان والقوانين التركية.

● تحدثت المصادر السياسية في تركيا عن أن واشنطن ربما تكون طلبت نشر طائرات التجسس يو ٢ في قاعدة إنجيرليك الجوية القريبة من شمال العراق.

● تنوي الإدارة الأمريكية إدراج اسم مجموعات كتائب شهداء الأقصى المقربة من حركة «فتح»، ضمن قائمة المنظمات الإرهابية التي أعلنتها وبحسب جريدة «هآرتس» العبرية، فإن مسؤولاً أمريكياً نقل إلى الصهاينة رسالة بهذا الخصوص، جاء فيها أن إدراج الكتائب ضمن المنظمات الإرهابية، قد يتم بمرسوم خاص يصدره الرئيس بوش تجنباً لضرورة مصادقة الكونجرس الأمريكي عليه ■

حماس:

هذه دماء شعبنا فماذا قدمت أمتنا؟!

[illegible] (النوبة)

• عشرات الشهداء والجرحى حصار شامل لكل مدن وقرى المخيمات الفلسطينية مجازر لمعدة يرتكبها العدو الصهيوني ضد أبناء شعبنا ورغم ذلك كله يركز شعبنا ومجاهدوه أنه لا استسلام ولا [illegible] ولا هوان.

هذا ما صدرت به حركة المقاومة الإسلامية (حماس) أحد بياناتها مؤخراً، موجهة التساؤل للأمة العربية والإسلامية عن حال أهلكم وإخوتكم في فلسطين، متى يتحرك أهلنا في فلسطين؟ وهل يرى ما يرتكبه العدو من مجازر، وهل يرى عدوه وعدوكم منكم وقفة عز وكرامة وانتصار للحق في فلسطين، وتكونوا شركاء في نصرة أهلكم والانتصار لهم وتستجيبوا لنداء الله عز وجل ﴿ انفروا خفافاً وثقالاً وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله ذلكم ﴾.

وشددت حماس على أن الجهاد ماض حتى النصر وأن الصمود والمقاومة هما السبيل الوحيد لنيل الحقوق وتحرير الأرض واستعادة المقدسات، مضيفة «إن ثقتنا بنصر الله وتأييده للمجاهدين لا يزعزعها بطش أو عدوان أو حتى مجازر لكنها تزيدنا إيماناً أننا أن نكون من القاعدين».

مجتمع الفاحشة

كشفت أرقام رسمية في الكيان الصهيوني أن نحو ٩ من العاملات تعرضن للتحرش الجنسي في أماكن عملهن خلال العام الماضي وأن ٦ من ذلك كان على يد رؤسائهن ومسؤوليهن في العمل.

وأوضحت نتائج أبحاث أجرتها سلطة رفع مكانة المرأة في مكتب رئيس الوزراء، ومعهد «جيوكرتوجرافيا» اشترك فيه ٦ من الصهيونيات العاملات في الأوساط المختلفة أن ٢٥ ٪ من حالات التحرش الجنسي تمت على يد المسؤول المباشر و٢١ ٪ من الحالات تمت على يد مسؤولين كبار في مكان العمل خاصة في أماكن العمل الكبيرة والإدارات الجماهيرية.

كما ظهر من نتائج الاستطلاع أن ثلث النساء اللاتي تعرضن لتحرشات أو شاهدنها قلن إن النساء صاحبات العلاقة لم يقمن بخطوات لحل المشكلة بسبب الخوف أو الخجل أو الخوف من التنكيل أو الإقالة أو إلحاق الضرر بمركزهن في مكان العمل. ■

ممنوع على غير الأمريكيين.. في قلعة الحريات!

وضعت وزارة الدفاع الأمريكية خطة منع غير الأمريكيين من العمل في مجال المعلومات وشبكات الكمبيوتر الأمريكية على أن يبدأ تنفيذ هذه الخطة خلال الأشهر الثلاثة المقبلة ويقول صحيفة لوس أنجلوس تايمز إن القرار يأتي في إطار القلق على الأمن الأمريكي الذي زاد بعد أحداث ١١ سبتمبر الماضي مضيفة أن السياسة التي يتم التخطيط لها تتضمن وضع قيود مشددة على الاستعانة بالأجانب في الوظائف الحساسة التي تتضمن الاطلاع على معلومات قد تتعلق بالأمن القومي.

وأوضحت الصحيفة أن القرار يشمل عدداً هائلاً من العاملين في مجالات تعتمد على الأجانب بشكل كبير إلى حد يصل إلى [illegible] من إجمالي نسبة العاملين في بعض الشركات مشيرة إلى أن هذا القرار سوف يثير القلق حول مدى معاملة للأجانب من جانب الإدارة الأمريكية ويسيؤثر من جهة أخرى بالسلب على قطاع تكنولوجيا المعلومات في الولايات المتحدة إذ إن الأمريكيين الذين يعملون في هذا المجال عددهم أقل من حاجة العمل ■

الفلبين: توتر الأوضاع بعد وقف التفاوض مع مورو

سلامات هاشم وسط أفراد الجبهة

خيمت أجواء حرب شاملة على جنوب الفلبين بعد تجميد الحكومة الجولة الثالثة للمفاوضات مع جبهة تحرير مورو الإسلامية التي كان من المقرر إجراؤها قبل أيام في العاصمة الماليزية كوالالمبور.

وقال الشيخ سلامات هاشم أمير الجبهة الإسلامية إن الحكومة الفلبينية تعلق المبررات لشن هجوم شامل على مناطق الجبهة، تحقيقاً لهدف شغل القوات الأمريكية تحت غطاء التدريبات المشتركة ومحاربة الإرهاب.

وأضاف - في بيان صحفي - أنه «عندما شعرت الحكومة الفلبينية بخطورة لموقف نتيجة تهديدات شعبية ومعارضة قوية من قبل الأحزاب السياسية المعارضة كثفت الحكومة جهودها لإقناع الرأي العام للحصول بضرورة وجود القوات الأمريكية في المنطقة من أجل الحفاظ على الأمن القومي».

استغلت الحكومة في تلك وسائل الإعلام المحلي المرئية والمقروءة والمسموعة في نشر أخبار ملفقة عن جبهة مورو الإسلامية، عندما قامت جماعة «أبو سياف» بعمليات هجومية ضد الجيش الفلبيني في باسيلان أسرع الناطق باسم الحكومة للقول إن جبهة تحرير مورو الإسلامية هي المسؤولة عن العمليات.

وفي سياق متصل حذرت شخصيات قيادية الجيش الفلبيني وحكومة واشنطن من الانجرار في حرب بجنوب البلاد لمواجهة جماعة «أبو سياف» تحت مسمى مكافحة الإرهاب، وعبر حاكم جزيرة باسيلان عبد الوهاب أكبر عن رأيه قائلاً إن الواقع ليس مشرق في ميداناو، فيما طالب الأسقف البرتو راميتو رئيس منتدى الأسقفية العالمية بالفلبين الحكومة بوقف التدخل الأمريكي في جنوب البلاد، محذراً من اندلاع حرب شاملة مع تهيئة الجيش والأجواء لذلك بإثارة الاتهامات ضد الجبهة الإسلامية.

وقال البرتو: إن الحكومة استغلت قضية أبو سياف لأبعد الحدود، والآن ترمي من سكان ميداناو وكل الشعب الفلبيني أن يقبلوا بوجود طويل أو دائم للقوات الأمريكية لتقوم بتوسيع عملياتها، لتستهدف جبهتي تحرير مورو الوطنية والإسلامية والمقاتلين الشيوعيين، وكل هؤلاء في نظر إداراتي بوش وجلوريا يصورون على أنهم إرهابيون».

مصدر مقرب من الرئيسة الفلبينية أكد أنها تفصل حالياً خفض مستوى الاتصال مع جبهة مورو الإسلامية، وأنها تعتقد أن اختراقات الهدنة ستؤثر على المفاوضات الرسمية، فيما قال مصدر آخر إن الرئيسة قد تقرر تعيين مفاوض جديد مع جبهة مورو تقوم باتصالات خلفية مع غير الفريق الرسمي الحالي. ■

إندونيسيا: أزمة جديدة بعد سجن تانجونج

دفع سجن أكبر تانجونج رئيس البرلمان الإندونيسي، زعيم حزب جولكار» بالسياسيين والمراقبين إلى الاعتقاد بأن عاصفة سياسية جديدة بدأت تلوح في الأفق، وقد تهدد حكومة الرئيسة ميجاواتي لأول مرة منذ توليها الرئاسة في يوليو الماضي، وتهدد وظيفة تانجونج البرلمانية والحزبية، الذي كان وزيراً في عهدين سابقين، وأحد أكبر المسؤولين.

وأكد مصدر مطلع أن ميجاواتي أمرت بنفسها بسجن تانجونج في اجتماع لمجلس وزرائها، فيما أكد سكرتير الدولة «بامبانج كسومو» أن الرئيسة لن تتدخل في التحقيقات، وأن كامل الصلاحيات بيد المدعي العام، وسجنه نتيجة طبيعية لتحقيقات جارية في القضية.

ومع أن منصب تانجونج مهدد في حالة إثبات التهم الموجهة له، فإن هناك احتمالاً محروجه من السجن كما حصل مع الوزير السابق «جيناندار» الزعيم السابق من الحزب نفسه الذي أطلق سراحه من الناحية الفعلية من السجن، وكان من المقرر سجن تانجونج في أحد السجون، لكن لأسباب أمنية واضحة بسبب منصبه تم حبسه في مكتب المدعي العام.

ويتوقع حزب ميجاواتي ردة فعل سياسية عنيفة من حزب «تانجونج»، لأنهما شريكان في الحكم، وأول ما ظهر هو تهديد حزب تانجونج بسحب وزرائه الثلاثة من مجلس الوزراء، وإعلان حملة مقاطعة وطنية تجاه الحكومة والبرلمان، والمجالس المحلية، ولأنهم شاركوا في إسقاط الرئيس السابق وصعود ميجاواتي لم يكونوا يتوقعون مجازاتهم بهذه الصورة.

وكان تانجونج قد خضع لضغوط المؤسسة القانونية بعد ٧ ساعات من التحقيق معه ليوقع على محضر قرار السجن رغم أن نواب حزبه الـ ١٢٠ حاولوا إثناء المدعي العام عن سجنه، مقدمي الضمانات بعدم خروجه من العاصمة أو حتى من بيته، وشكّل سجنه صدمة بالنسبة لزعماء حزب جولكار الذين اعتبروا تلك منطلقاً بدوافع سياسية تستهدف منع الحزب من الفوز في الانتخابات القادمة، بالإضافة إلى «اغتيال» تانجونج سياسياً، غير أن المدعي العام أصر على سجنه لضمان سير التحقيقات في القضية.

ويشترك تانجونج مع آخرين في تهمة سوء استخدام ٤ مليار روبية (٤ ملايين دولار أمريكي) من خزينة وكالة التموين الوطنية التي تدور حولها أحاديث عدة متعلقة باستغلال شخصيات سياسية لأموالها، وكان المبلغ مخصصاً لشراء أدوية وأغذية للفقراء.■

زي إسلامي لمواطني أتشيه

بدأت السلطات المحلية في إقليم أتشيه الإندونيسي في تطبيق قانون يفرض ارتداء زي إسلامي لرجال ونساء الإقليم، ابتداء منذ منتصف شهر مارس الجاري.

وقال «تامتاوي إسحق» الحاكم المحلي للإقليم إن دوريات الشرطة ستراقب تنفيذ القانون في الشوارع، وعرف إسحق مفهوم «الزي الإسلامي» بأنه بالنسبة للرجل رداء يغطي عورته من فوق منتصف الخصر حتى ما بعد الركبة، أما بالنسبة للمرأة فيطلب تغطية أجزاء الجسم كافة، فيما عدا الكفين والقدمين والوجه.

وأوضح إسحق أنه سيتم الاكتفاء بتحذير غير الملتزمين في بداية تطبيق القانون، وأنه لم تتحدد بعد العقوبات التي سيتم فرضها في المراحل التالية للقانون، مشيراً إلى أن هذه العقوبات ستحدد في وقت لاحق، بناء على مشاورات بين مجلس العلماء المسلمين، والشرطة المحلية، إلا أنه أكد أنه لن تفرض عقوبات شديدة.

في السياق نفسه، قررت السلطات المحلية في «أتشيه» السماح للمكاتب والمحلات أن تعلق لافتات باللغة العربية، بعد أن كان ذلك ممنوعاً بحكم القانون. ويأتي هذه الخطوة كمحاولة من سلطات الإقليم لاحتواء رغبة بعض الحركات في الإقليم في الانفصال عن إندونيسيا، وإقامة دولة إسلامية.■

أربكان يستأنف ضد قرار سجنه

استأنف «نجم الدين أربكان» رئيس الوزراء التركي الأسبق، الحكم الصادر بسجنه لمدة عامين وأربعة أشهر، لاتهامه زوراً باختلاس أموال حزب الرفاه السابق، يأتي ذلك قبل عام من انتهاء حكم قضائي يمنع أربكان من ممارسة العمل السياسي لمدة ٥ أعوام.

وقال محامي أربكان: إن المحكمة أقامت حكمها على تحريات غير جدية، كما لم يثبت أن موكلي ضالع في أي عمليات اختلاس لأموال الحزب.

كانت المحكمة الابتدائية قد قضت أيضاً بسجن ١٩ من أعضاء

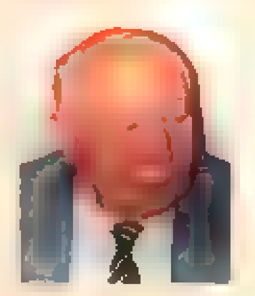
نجم الدين أربكان

حزب الرفاه السابق بالسجن لمدة عام وشهرين، كما حكمت على ٥٠ آخرين بالسجن لمدة عام، لتورطهم في قضية «اختلاس أموال الحزب».

وفي حال تصديق محكمة الاستئناف على الحكم، فإنه سيكون محظوراً على أربكان الانضمام إلى أي حزب سياسي، أو الترشح للانتخابات مرة أخرى، وهذا هو الغرض من الحكم.

كان المفتشون الأتراك الذين تم تكليفهم بالقيام بعملية الحجز على أصول حزب الرفاه عام ١٩٩٨م زعموا غياب مبلغ يقدر بنحو ٥ ٣ ملايين دولار من خزينة الحزب، أوضح الحزب أنه دفعها لفروعه الإقليمية.

وينص القانون التركي على أن يتم تحويل أصول وممتلكات أي حزب يصدر بحله حكم من القضاء إلى خزينة الدولة ■

تركيا: الرئاسة خمسة أعوام ولمرة واحدة

اتفقت لجنة التسوية البرلمانية بين الأحزاب على اقتراح يتضمن تحديد فترة رئاسة الجمهورية بخمسة أعوام ولفترة واحدة فقط وينتخب الرئيس من بين أعضاء مجلس الأمة(البرلمان). اللجنة اتفقت على نص اقتراح بتغيير المادة ١٠١ من الدستور التركي المتعلقة بحياد وخصائص رئيس الجمهورية، وعلى الرغم من اعتراض نواب حزب اليسار الديمقراطي على تحديد انتخاب رئيس الجمهورية من داخل

البرلمان
ولفترة واحدة، لكنهم قرروا في النهاية الامتناع عن المطالبة بتغيير الاقتراح.

وستقدم لجنة المصالحة الاقتراح التالي لتغيير المادة ١٠١ من الدستور: يكون رئيس الجمهورية المنتخب قد جاوز عمره الأربعين وأكمل دراسته الجامعية ويختار من بين أعضاء البرلمان لفترة رئاسية لا تتجاوز خمسة أعوام، ولا يمكن انتخابه لفترتين رئاسيتين ويجب إنهاء عضويته بمجلس الأمة التركي والحزب في حالة كونه عضواً في أحد الأحزاب السياسية ■

أزمة الأسلحة الجديدة في قبرص

على الرغم من التحذيرات المتكررة من تركيا، شرع القبارصة اليونانيون في خطة لتسليح جيشهم، في وقت تستمر فيه المباحثات المباشرة بين أطراف النزاع بالجزيرة!

وأسفر قيام القبارصة اليونانيين بشراء ١٢ طائرة مروحية هجومية من روسيا وإدخالها سراً إلى الجزيرة عن حدوث أزمة جديدة. وعلى الرغم من التحذيرات الأمريكية والتركية عن طريق القنوات الدبلوماسية فقد أدخل القبارصة اليونانيون المروحيات إلى الجزيرة تحت ستار من الكتمان. وخوفاً من رد فعل تركيا، جرى تهريب المروحيات مفككة ثم قام الخبراء الروس بتركيبها في قاعدة بف العسكرية، وأحدث ذلك قلقاً واسعاً في تركيا.

وتتميز الطائرات المروحية أم ٣٥ التي تنتجها شركة روستفرتول الروسية بمدى طيران يصل إلى ٤٥ كيلومتراً وتحمل صواريخ جو - جو من نوع جي آل اي وصواريخ جو - أرض من نوع شتورم ١٢ مع مدفع رشاش من عيار ٢٣ ملم. ويذكر أن الميزانية الدفاعية للقبارصة اليونانيين للعام الحالي بلغت مليارين ونصف مليار دولار، تتضمن شراء دبابات تي ٨٠ ومدرعات بي ام بي ٣ القتالية، والتخطيط لشراء أسطول من طائرات ميراج ألفا ■

البشير في عش «التعددية الزوجية»

عمر البشير

بعد أن أطلق الرئيس السوداني «عمر البشير» دعوته للمسؤولين والمواطنين في الدولة بالزواج من زوجات الشهداء، قام بنفسه بزوجته الثانية من زوجة العقيد إبراهيم شمس الدين وزير دولة بوزارة الدفاع السابق، الذي استشهد في حادث انفجار طائرة عسكرية العام الماضي.

أشاد بعض خطباء المساجد بالارتباط الشرعي بأرامل الشهداء، وتعدد الزوجات، شريطة توخي الالتزام بالتكافؤ والمساواة كما قال الشيخ الكاروري في خطبته ■

ضغوط في مجلس النواب الأمريكي للاعتراف بالإبادة الأرمنية

في رسالة بعثوا بها إلى الرئيس بوش، طلب ٣٦ عضواً في مجلس النواب الأمريكي الاعتراف بما يسمى بيوم الإبادة الأرمنية. الرسالة ربطت بين هجمات ١١ سبتمبر وقضية الإبادة، مذكّرة بوش بالوعد الذي قطعه أثناء حملته الانتخابية على نفسه بالاعتراف بيوم ما يسمى بالإبادة الأرمنية.

وأضافت الرسالة: «ننتظر منك بفارغ الصبر في يوم ٢٤ أبريل المقبل (يوم الإبادة المزعوم) أن تتطرق إلى مسألة الإبادة الجماعية ولقد امتنعت عن ذلك في العام الماضي» ■

مسلمو فرنسا قد يؤيدون شيراك للانتخابات الرئاسية

بدأ حزب مسلمي فرنسا مؤخراً في نشر مكاتبه وفروعه في أنحاء متفرقة من البلاد، متجاوزاً بذلك ما ألصق به منذ تأسيسه عام ١٩٩٧م من أنه حزب مقتصر على شرق فرنسا.

وصرح رئيس الحزب «محمد الناصر لطروش» بأن الحزب يتأهب للقيام بدور فاعل في الانتخابات الرئاسية التي تحل جولتها الأولى في ٢١ أبريل المقبل، مضيفاً أن خيار الحزب في هذا الشأن يقوم على أساس توجهات المرشح الرئاسي إزاء قضايا العرب والمسلمين.

وأوضح أن الموقف من القضية الفلسطينية، يمثل المعيار الذي سيحكم اختيارات الناخب المسلم وأنه في ظل هذه المعايير، فإن الحزب سيعطي صوته للرئيس جاك شيراك.

وفي هذا السياق، تعهد الناصر لطروش، بأن يبذل الحزب كل جهد ممكن لإنجاح شيراك، وإسقاط رئيس الحكومة ليونيل جوسبان، معرباً عن اعتقاده بأن الأخير الذي يخوض الانتخابات الرئاسية، ممثلاً الحزب الاشتراكي، قد سقط في الامتحان عندما وصم المقاومة اللبنانية بالإرهاب في أثناء زيارته للكيان الصهيوني، وقام الطلاب الفلسطينيون في أعقاب ذلك برشقه بالحجارة.

وأضاف لطروش أن الاشتراكيين، وممثلتهم السابقة «كاترين تروتمان» في ستراسبورج - معقل حزب مسلمي فرنسا - «أثبتوا عداوة للمسلمين»، وأن الحزب نجح في إسقاط تروتمان التي تحدث عن رعونها لناخبين المسلمين، وسعت إلى بث الفُرقة بينهم على أساس تفاوت الجنسيات بين دولهم الأصلية.

وشدد على أن مساندة حزبه لشيراك ستمتد إلى الجولة الثانية في ٥ مايو المقبل، إذ ترشحه استطلاعات الرأي العام لتجاوز الجولة الأولى في مواجهة منافسه الأساسي جوسبان، الذي تعطيه استطلاعات الرأي نسبة مساوية لشيراك.■

فوز ١٣ مسلمًا في الانتخابات البلدية بهولندا!

فاز المرشحون المسلمون في الانتخابات البلدية الهولندية بـ١٣ مقعداً في مدينتي «أمستردام» و«روتردام»، إذ فاز ٧ مرشحين مسلمين بمدينة روتردام، و٦ في مدينة أمستردام، ويبلغ عدد أعضاء مجلس كل مدينة ٤٥ شخصاً.

وأظهرت نتائج الانتخابات أن مرشحين المسلمين على قوائم حزبي «العمل» و«اليسار الأخضر» هم أكثر المرشحين شعبية، مما أسهم بحسب القانون الانتخابي - للتقدم من مواقعهم المتأخرة على لوائح أحزابهم، إلى المواقع الأولى التي ضمنت لهم التمثيل في البرلمانات المحلية الجديدة.

وفي مدينة روتردام، ثانية كبرى المدن الهولندية، التي فاز بالانتخابات فيها حزب يميني متطرف معادٍ للمسلمين، تمكن إبراهيم بوريق المرشح المسلم من أصل مغربي، على لوائح حزب اليسار الأخضر من الوصول إلى المجلس البلدي الجديد بعد أن حصل على عدد من الأصوات يفوق ما حصل عليه زملاؤه الذين احتلوا مواقع متقدمة في اللوائح الحزبية، فقد كان يحتل المركز الرابع في لائحة حزبه الانتخابية، وقد حصل الحزب بعد فرز الأصوات على ٣ مقاعد، مما كان يعني عدم نجاحه، لكن تفوقه على المرشحين، الثاني والثالث في عدد الأصوات، أهله للارتقاء للموقع الثاني في اللائحة، والفوز بمقعده الذي كان يشغله في المجلس السابق.

ولم يختلف الحال في العاصمة أمستردام، التي فاز حزب العمل بانتخاباتها، إذ تمكنت «فاطمة العتيق» السياسية المسلمة المحجبة من أصل مغربي، من الارتقاء إلى الموقع الثالث في قائمة حزبها، بعد أن أظهرت النتائج أن عدد الأصوات الذي حصلت عليه فاق ما حصل عليه «ميكو ستابيج» المحافظ القانوني للمدينة، العضو القيادي في حزب العمل.

وتمكنت «أمة أسالتي» السياسية المسلمة من أصل تركي من الفوز بمقعد في المجلس البلدي لأمستردام، ونيل موقع متقدم على لائحة حزب العمل، المعروف بانفتاحه الكبير على الأقليات الأجنبية، وإتاحته الفرصة أمام عدد كبير من السياسيين المسلمين للتواجد في مراكز القرار السياسي.

وتعتمد هولندا النظام الانتخابي اللائحي النسبي، الذي يجعل العملية السياسية بيد الأحزاب التي تترك لها الحرية في بناء لوائحها الانتخابية وفقاً لاعتباراتها الداخلية، غير أنه يفسح المجال للمرشحين الذين يحرزون عدداً كبيراً من الأصوات لفرض أنفسهم على أحزابهم والتقدم على لوائحها بعد الإعلان عن النتائج التفصيلية للانتخابات.

ويتطلع النواب المسلمون السبعة في البرلمان المحلي الجديد في روتردام إلى الحيلولة دون تمكن الحزب اليميني المتطرف الفائز من تشكيل الحكومة المحلية الجديدة، وذلك من خلال الضغط على الأحزاب الثلاثة التي ينتمون إليها لرفض الدخول في ائتلاف مع الحزب العنصري الذي يحتاج إلى ٦ مقاعد لضمان الأغلبية في المجلس.

وينتمي النواب المسلمون السبعة في روتردام إلى ثلاثة أحزاب هي العمل، واليسار الأخضر، والديمقراطي المسيحي ويسعون إلى تشكيل ائتلاف يضم - إلى جانب أحزاب اليسار - أحزاب يمين الوسط، لمنع العنصريين من حكم مدينة هي أكبر ميناء تجاري عالمي.■

مسلمو أمريكا: «إلى الأمام بعقيدة ثابتة»

ينظم مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية (كير) مؤتمراً مكثفاً لمسلمي أمريكا تحت عنوان «المسلمون في أمريكا: إلى الأمام بعقيدة ثابتة»، للتدريب على العمل السياسي واللوبي والتأثير الإعلامي تحت رعاية مركز التدريب التابع للمجلس في العاصمة الأمريكية خلال يومي ٣٠ و٣١ مارس الجاري.

يوفر المؤتمر فرصة للتدريب على أفضل أساليب العمل الإعلامي والسياسي في واشنطن على يد خبراء تدريب متخصصين، وممثلين عن بعض أكبر جماعات الضغط والحقوق المدنية وإعلاميين محترفين، وعدد من مسلمي العاملين بالكونجرس، إضافة إلى مسئولي المجلس. كما يشمل مجموعة دورات تدريبية وورش عمل متخصصة في مجالات العمل السياسي والإعلامي إضافة إلى محاضرات رئيسة.■

«التضامن» الأمريكية تكثف جهودها

تستعد مجموعة «التضامن» - وهي مجموعة حقوقية أمريكية - لتكثيف نشاطها الإرشادي الرامي للدفاع عن الحريات والحقوق المدنية للمسلمين والعرب والآسيويين في الولايات المتحدة، التي ترى أنها باتت عرضة للانتهاك أكثر من ذي قبل إثر حوادث سبتمبر.

فقد أوضحت المجموعة التي تتخذ من واشنطن مقراً لها، أنها ستضاعف في الأيام المقبلة جهودها الموجهة لإرشاد المسلمين والعرب بشأن القوانين الأمريكية، وإتاحة المجال أمامهم للإدلاء باستفساراتهم القانونية، وتزويدهم بإجابات عليها.

ويتوقع ياسر بشناق - الذي يقود المجموعة - أن تكون الخدمات الإعلامية الجديدة بمثابة مرجع لكل من يحتاج إلى الاستشارات القانونية من المسلمين، مضيفاً أن «التضامن» ستبدأ بث برنامج إذاعي بمعدل مرتين في الأسبوع، عبر إذاعة «راديو العالم العربي» الأمريكية كما سيقوم خبراؤها خلال البرنامج بتلقي الاستفسارات القانونية مما يتصل أساساً بالحقوق والحريات المدنية، وسيبادرون إلى الإجابة عنها على الهواء مباشرة.■

مؤتمر في الأزهر يطالب بطرد السفير الصهيوني

دعا مؤتمر شعبي عُقد في الجامع الأزهر، عقب صلاة يوم الجمعة قبل الماضي، إلى إعلان الجهاد ضد الكيان الصهيوني، ومقاطعة الولايات المتحدة، وطرد السفير الصهيوني من القاهرة، وتقديم كل سبل الدعم والمساندة للشعب الفلسطيني البطل.

ودعا الدكتور محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر - في خطبة الجمعة - إلى تقديم كل العون الممكن للشعب الفلسطيني ضد اليهود المغتصبين أعداء الله، وتعالت هتافات المصلين المعتصمة بالدعاء بالنصر والتمكين للمجاهدين في فلسطين.

وقال مجدي قرقر الأمين المساعد بحزب العمل إن شعب مصر لن يصمت، وهو يشاهد أبناء الشعب الفلسطيني يُقتلون ويذبحون، فيما دعا محفوظ عزام نائب رئيس الحزب إلى مساندة الانتفاضة الفلسطينية بالمال والسلاح، مؤكداً أن مصر لا يمكن أن يكون دورها دور المتفرج.

وقال الدكتور صلاح عبد المتعال عضو المكتب السياسي لحزب العمل إن التضامن الإسلامي فريضة على كل مسلم ومسلمة داعياً إلى تشكيل جامعة الشعوب العربية والإسلامية، وحيا مسيرة الاستشهاد في فلسطين، وبشكل خاص الفتيات الفلسطينيات اللاتي فجرن أنفسهن في قوات العدو.

أما مجدي أحمد حسين أمين عام الحزب فقال إن هناك حملة لجمع مليون توقيع لطرد السفير الصهيوني من القاهرة، وطالب بوقف ما تبقى من كل أشكال تطبيع العلاقات مع الكيان الغاصب ■

السودان يدعو لموقف عربي جامع يحافظ على الحقوق الفلسطينية

أكد المؤتمر الوطني «الحزب الحاكم في السودان» أهمية بلورة موقف عربي جامع يستصحب مبادئ الحفاظ على الحقوق الكاملة للشعب الفلسطيني، والعمل على دعم الانتفاضة، واستعادة الحقوق لكل الأطراف العربية، وتحديد موقف من قضية السلام في ضوء هذه المبادئ.

جاء ذلك في اجتماع للمكتب القيادي للمؤتمر برئاسة الرئيس السوداني الفريق عمر حسن البشير، حول التطورات التي تشهدها الساحة الفلسطينية حالياً. وصرح بروفيسور إبراهيم أحمد عمر - الأمين العام للمكتب القيادي، والناطق الرسمي له - بأن المكتب وجه تحية وإشادة بالمقاومة المشروعة والشجاعة التي يتصدى بها الشعب الفلسطيني للعدوان الظالم والاعتداءات الوحشية الصادرة عن الكيان الصهيوني، داعياً العالم لدعم الانتفاضة، والوقوف خلفها بصلابة وقوة مشيراً إلى التشاور الجاد مع الدول العربية لبلورة موقف عربي جامع من هذا العدوان ■

تهديد ناشط تونسي بالاغتيال بعد كسر يده!

قالت اللجنة الدولية لمساندة المساجين السياسيين في تونس إن عضو هيئتها الإدارية في تونس الناشط الأسعد الجوهري تعرض للتهديد بالاغتيال في تونس العاصمة.

وقالت اللجنة في بيان لها: إن الناشط هدده رجلا أمن تونسيان بدهسه بسيارة، وهدداه بالقتل في المرة القادمة إن لم يرتدع عن نشاطه.

وذكرت اللجنة أن الجوهري «لا يتنقل إلا محفوراً بكوكبة من أعوان الأمن، يراقبونه أينما ذهب، ويحاصرونه حيثما حل»، مؤكدة أنه سبق أن تعرض يوم الثاني من فبراير الماضي أمام قاعة المحكمة لاعتداء شديد من قبل أعوان الأمن التونسي، الأمر الذي تسبب في كسر يده وخلف له رضوضاً وتورمات على جسده، نتيجة الضرب الذي تعرض له، حسب قول البيان.

كان سحنون الجوهري شقيق الأسعد الجوهري، وهو قيادي سابق في الرابطة التونسية للدفاع عن حقوق الإنسان، وناشط بارز في التيار الإسلامي، قد توفي في السجن عام ١٩٩٦ في ظروف غامضة، واتهمت حركة النهضة السلطة بقتله عبر التعذيب ومنع الدواء والغذاء عنه في السجن ■

التوتر مرشح للتصاعد بين المسلمين والهندوس بالهند

رفضت هيئة الأحوال الشخصية لعموم مسلمي الهند العرض الهندوسي بالسماح ببناء معبد على أنقاض المسجد البابري التاريخي بمدينة أيوديا الذي دمره متطرفون هندوس عام ١٩٩٢. جاء الرفض في اجتماع عقدته الهيئة الأحد الماضي لبحث اقتراح حكومي يقضي باستخدام أرض مجاورة لموقع المسجد لبناء معبد للهندوس.

في الوقت نفسه، اجتمع أعضاء مجلس الهندوس العالمي في اليوم ذاته بمدينة أيوديا لبحث الموعد النهائي لبدء العمل في بناء معبدهم المزعوم مكان المسجد، فيما طلبت حكومة ولاية «أتار برادیش» من الجيش الهندي الانتشار في أيوديا، تحوطاً من وقوع مصادمات دموية كتلك التي وقعت عقب هدم المسجد البابري عام ١٩٩٢، وأسفرت عن مقتل نحو ثلاثة آلاف شخص معظمهم من المسلمين.

ومن المقرر أن تنظر المحكمة العليا الهندية في استئناف يطالب بمنع مجلس الهندوس العالمي من المضي قدماً في حملته للبدء ببناء المعبد. ويؤكد المسلمون أنهم سيقبلون بحكم المحكمة أياً كان مضمونه، إلا أن الموقف القانوني الضعيف للهندوس يدفعهم إلى تبني سياسة الأمر الواقع، ومحاولة بناء المعبد بأي شكل بما فيه المذابح الدموية بحق المسلمين■

الرابطة تطالب الحكومة الهندية بإنصاف المسلمين وبناء مسجدهم

هندوس متطرفون يحرقون المصحف الشريف

دعت رابطة العالم الإسلامي الحكومة الهندية والمؤسسات الاجتماعية والثقافية والدينية في الهند إلى تحرك جاد وعاجل لإخماد الفتنة الطائفية، ووقف إراقة الدماء، وأعمال القتل البشعة وإحراق المساكن والمتاجر بمن فيها من المسلمين.

جاء ذلك في نداء عاجل أصدره الدكتور عبدالله بن عبدالمحسن التركي الأمين العام للرابطة، قال فيه: إن أعمال العنف التي شهدتها ولاية كوجرات الهندية، حيث قتل ما يزيد على خمسمائة مسلم سببها إصرار المتطرفين الهندوس على بناء معبد هندوسي على أرض المسجد البابري الذي هدمته جماعات هندوسية متطرفة في شهر ديسمبر من عام ١٩٩٢م.

وأوضح أن هذا المسجد التاريخي الذي بُني منذ أكثر من أربعمائة عام هو من أملاك مسلمي الهند وأوقافهم، وأن هدمه كان عدواناً على بيت من بيوت الله، وقد وعدت حكومة الهند قبل عشر سنوات بإعادة بنائه، إلا أن هذا الوعد لم يتحقق.

وقال: إن المسلمين في الهند تقيّدوا بأنظمة بلادهم، ورفعوا قضية المسجد البابري إلى محكمة مختصة، إلا أن فرقاً متطرفة من الهندوس رفضت انتظار الحكم القضائي بشأن المسجد البابري وأرضه، وهي تعتزم بناء معبد هندوسي مكانه.

وأضاف النداء: إن الشعوب والأقليات والمنظمات الإسلامية الممثلة في الرابطة، تدعو حكومة الهند إلى منع اعتداء الفرق الهندوسية المتطرفة على المسلمين ومساجدهم، وأملاكهم، مشيراً إلى أن مئات من المسلمين قضوا حرقاً بالنيران التي أشعلها المتطرفون الهندوس في بيوت هؤلاء المسلمين أو متاجرهم وسياراتهم■

مشاهد حية من مجازر «الجمعة الدامي»

فلسطين: وسام عفيفة

عاش الفلسطينيون يوم الجمعة قبل الماضي يوماً من أكثر أيام الانتفاضة دموية، كان أبرزها المذبحة التي ارتكبها جيش الاحتلال الصهيوني في مدينتي طولكرم وخان يونس، وهي المذبحة التي لا تقل بشاعة عن مجزرة صبرا وشاتيلا.

فشارون الذي هُزم في عمليات المقاومة المطولة الأخيرة، أراد الانتقام بتاريخه الدموي، محاولاً إعادة الثقة لجيشه وشعبه على جماجم ودماء الفلسطينيين الذين بلغ عددهم في المجزرة ٥٥ شهيداً.

جيش الاحتلال الذي شارك في المجزرة بمختلف أسلحته ارتكب فظائع يندى لها جبين الإنسانية، فقد داست الدبابات رؤوس المواطنين، وترك الجرحى في الشوارع ينزفون بعد أن مُنعت سيارات الإسعاف من الوصول إليهم، بل إن القوات الصهيونية قامت بالاستيلاء عليها، واستخدامها في إطلاق النار على الفلسطينيين، فيما سقط ستة من أفراد الأطقم الطبية وضابط الإسعاف ومدير مستشفى في مدينة بيت لحم.

ثم استخدم جيش الاحتلال المواطنين كدروع لتضغط على المقاتلين الفلسطينيين ليسلموا أنفسهم.

مجزرة طولكرم

مشاهد مجزرة طولكرم التي صاحبها اعتقالات طالت ما يقرب من ألف فلسطيني بطريقة وحشية كانت أليمة وفظيعة، حيث نكّل جنود الاحتلال بالمواطنين والجرحى وحتى بالأطقم الطبية. شهود عيان من أهل مخيم طولكرم قالوا إن الدبابات الصهيونية قامت بوضع جثث الشهداء على مقدمات الدبابات، وجابت شوارع المدينة ومخيمها، فيما فرض الجيش سيطرته على بيت في المدينة كان في داخله خمسة أطفال، قُتلت والدتهم إثر إصابتها بقذيفة صاروخية. وحسب شهود عيان فقد أصيبت المرأة بصورة مباشرة وتوفيت متأثرة بجراحها بسبب منع وصول سيارات الإسعاف إلى المكان.

ثم أمر الجيش الرجال الذين تتراوح أعمارهم بين ١٤ و٤٠ عاماً بالتجمع في ملعب مدرسة المخيم، ووضعوهم كدروع، وهددوا بقتلهم ما لم يستسلم المسلحون الفلسطينيون، فاستسلم بعضهم.

وأشارت مصادر فلسطينية إلى أن الجنود الإسرائيليين أغلقوا جميع مخارج المخيم، ومنعوا سيارات الإسعاف من نقل المرضى والجرحى والقتلى. وقد تجاوز عدد الشهداء في المخيم ٣٠ شهيداً في إحصائية أولية.

سيارات الإسعاف كانت هدفاً مباشراً لدبابات الصهيونية، بدعوى أنها تستخدم لنقل مسلحين الفلسطينيين، حسب زعم المسؤول العسكري للجيش في الضفة الجنرال إسحق جيرشون في تصريحات لإذاعة الجيش.

من جانبه روى صحفي غربي دخل المخيم مواطنين كانوا ينزفون جراحهم، كيف أنه شاهد الجنود يقتلون فلسطينياً أعزل، بينما كان يمشي بهدوء في منطقة قريبة من مدخل المخيم وقال: إنه لم يكن يتخيل أن الجرائم الصهيونية بهذا الحجم.

من جانبه قال الشيخ رأفت ناصيف «أبوصهيب» المسؤول البارز في حركة حماس بطولكرم في اتصال هاتفي: إننا أحجمنا عن ذكر أسماء الشهداء حتى اللحظة الأخيرة رأفة بعائلاتهم، حيث لم نتمكن من الوصول للجثث. وذكر أن طفلاً يدعى محمد النجار ١٠ أعوام قتلته نيران رشاش صهيونية، فيما قام جنود الاحتلال الباغي بالسيطرة على عمارات ضخمة في المدينة واستهدفوا كل من يتحرك على الأرض دون النظر إلى جنسه وعمره. وأضاف: كان هناك نحو ١٢٠ فلسطينياً محاصرين في أحد الأحياء بالمخيم يتهددهم الموت في أي لحظة منهم ٣٦ في منزل واحد اتهمتهم سلطات البغي الصهيوني بأنهم مطلوبون.

وأوضح «أن عشرة من الجرحى ظلوا ينزفون بشدة على الأرض في منطقة تسمى الحمام أمام أعين المواطنين الذين يشاهدونهم من النوافذ ولا يستطيعون إنقاذهم ومساعدتهم بسبب الدبابات والجنود الذين يقفون عند رؤوسهم ويهددون بإطلاق النار على كل من يقترب».

واعتبر ناصيف أن مجزرة حقيقية ارتكبت وجرت معالمها على أرض منطقة طولكرم تم التخطيط لها مسبقاً.

مجزرة خزاعة شرق خان يونس

«هنا شهيد آخر تعالوا»، صوت أحد المواطنين الذين انهمكوا في البحث بين المزروعات عن جثث وأشلاء شهداء خلفتهم دبابات الاحتلال المتوغلة في بلدة خزاعة وعبسان الكبيرة.

وتمكن المواطنون برفقة أطقم الإسعاف من الوصول إلى المنطقة بعد قليل من تقهقر الدبابات الغازية «صباحاً» ليكشف المشهد عن فصول مروعة من الجريمة التي ارتكبتها قوات الاحتلال بدم بارد وخلفت ٣٣ شهيداً وعشرات من الجرحى والمصابين.

فدماء غطت مساحات واسعة من الأراضي وبعض الجدران، والأشلاء تناثرت في كل

في حرب المخيمات... فظائع يندى لها جبين الإنسانية.. تمثيل بجثث الشهداء وتنكيل بالجرحى

جنود الاحتلال يستخدمون سيارات الإسعاف فخاً للقتل

الدبابات «تهرس» رؤوس الشهداء ثم تعلق جثثهم وتطوف بها الشوارع

مكان ويكتمل المشهد بجثماني شهيدين تُركا ينزفان حتى فاضت روحهما إلى خالقهما.

المشاهد مؤلمة لم يحتملها كثيرون فأصيبوا بإغماء وانهيار عصبي. وخلال ساعة تمكن المواطنون المتدفقون من اكتشاف خمس جثث لشهداء وجدوا في مناطق متفرقة بين الأراضي الزراعية، إضافة إلى عدد من الشهداء اكتشفت جثثهم في وقت سابق ونقلوا إلى مستشفى ناصر في خان يونس.

أحد المواطنين صرخ «هذا شهيد دهسته الدبابة»، ولم يكمل، فقد سقط مغشياً عليه ليتدافع عدد كبير من المواطنين، وكان المشهد الذي لن يمحى من الذاكرة .. مشهد رأس مفروم اختلط فيه الشعر باللحم الذي تناثرت أجزاء منه مع الدماء .. فضاعت الملامح، ولم يعرف الشهيد سوى من بطاقة هويته التي كشفت أنه خالد إبراهيم فديح ٢٩ عاماً، ليبقى بعد ذلك خالداً في ذاكرة الوجع الفلسطيني.

المشاهد المأساوية كثيرة وشهود العيان على المجزرة التي ارتكبت بدم بارد كثيرون. ولكن القليل منهم استطاع أن يتحدث بعد الأهوال والأجواء المرعبة التي مرت بهم فأغلبيتهم ما زالوا يعيشون الصدمة في ذهول.

المصادر الأمنية وشهود العيان الذين التقيناهم، أجمعوا على أن الاحتلال اقتحم المنطقة، بهدف ارتكاب مجزرة إشباعاً لرغبته الدموية في القتل، ووفقاً لهذه المصادر، فإن الاحتلال بدأ حشد دباباته وآلياته على امتداد منطقة خزاعة شرق خان يونس منذ الساعة الحادية عشرة والنصف ليلة الجمعة .. ومن ثم دخلت إلى المنطقة قوات «كوماندوز» مع مستعربين تم إنزالهم بطائرات مروحية قامت باستكشاف المنطقة، ومن ثم اجتاح ما يقرب من ٤٠ دبابة وناقلة جنود منطقة خزاعة من ثلاثة محاور (الجنوب والشرق والشمال) في «الواحدة والنصف ليلاً» لتحكم حصارها وتبدأ بالتقدم وسط إطلاق القذائف والرشاشات الثقيلة وتحت غطاء من قبل الطائرات المروحية.

المقاومون ورجال الأمن الوطني، تصدوا بصدورهم العارية إلا من الإيمان بعدالة قضيتهم وأسلحتهم الخفيفة، فاستشهد في بداية العدوان الرائد في الأمن الوطني موسى محمد النجار ٤٨ عاماً، والنقيب أشرف النجار ٣٢ عاماً، وبكر حسني النجار ١٨ عاماً.

وقد تركت القوات الغازية الشهداء الثلاثة ينزفون، قبل أن تتمكن أطقم الإسعاف من نقلهم إلى مستشفى ناصر، في وقت واصلت فيه قوات الاحتلال عدوانها الهمجي.

وقال أحد الجرحى رفض ذكر اسمه: إنه أصيب خلال معركة الدفاع عن أراضي المنطقة الشرقية، مشيراً إلى أن قوات الاحتلال أخذت تقصف المنطقة بشكل جنوني وعشوائي، وهو ما أدى إلى إصابة عدد من أفراد الأمن الوطني والمواطنين الذين كانوا يحاولون الفرار من المكان ثم توغلت في المنطقة، ليصبح من الصعب على سيارات الإسعاف الوصول للجرحى، مشيراً إلى أنه تمكن من الانسحاب لأن إصابته كانت في يده.

وحسب روايات من شهود عيان فإن قوات صهيونية خاصة اقتحمت المنطقة في سيارة إسعاف فلسطينية تم احتجازها وأطلق جنود الاحتلال منها النار على المواطنين، مما رفع عدد الإصابات خاصة أن المواطنين اعتقدوا أن سيارة الإسعاف جاءت لتقديم المساعدة للجرحى، فإذا بها تحمل لهم المزيد من الموت والإصابات.

ثم داهم المحتلون منزل المواطن إبراهيم أبوعامر المكون من طابقين يعيثون فساداً ويحتجزون أفراد الأسرة في غرفة، ثم يعتلون الطابق العلوي، ويتخذ القناصة مواقعهم عليها، فيما تجمهم في محيط البيت والمنطقة عشرات الدبابات ليشرعوا في مواصلة مجزرتهم الوحشية.

ومن نافذة منزله القريب كان جمال أبوعمر ٣٢ عاماً، يشاهد مسرح الجريمة، وكيف أخذ قناصة الاحتلال مواقعهم خلف سواتر في منزل قريبه أبوعامر عندما وصل إلى المكان اللواء أحمد مفرج «أبو حميد» قائد الأمن الوطني جنوب قطاع غزة، ومرافقوه، لتحرير ورفع المعنويات لجنود الأمن الوطني، وأطلقوا عليه النار وأصابوه في قدمه كما أطلقوا النار على مرافقه عارف رمضان حرز الله.

وعندما رأى إيهاب عبد الكريم الثلاثيني ملازم ثان ما أصاب قائده وزميله، تقدم بيسالة نحو إحدى دبابات الاحتلال يريد مهاجمتها فاستشهد مقداماً بطلاً.

وفي ساعات النهار، تم الكشف عن فصول أخرى من المجزرة، فقد تضاعف على مدى أربع ساعات من انسحاب قوات الاحتلال عدد الشهداء .. ففي كل لحظة، كان يكتشف جثمان شهيد أو جزء من أشلائه بين المزارع، وفي الأراضي الواسعة، وآخر شهيدين عثر المواطنون عليهما في نحو الساعة العاشرة والنصف صباحاً هما الشهيد خليل زرعي قديح ٣٦ عاماً، ومحمود شحدة ٤٥ عاماً. ■

وسقط حاجز الخوف من الجيش الذي لا يقهر

عمان: عاطف الجولاني

المجازر الوحشية التي ارتكبها الجيش الصهيوني خلال الأسبوعين الماضيين واستهدفت المدن والمخيمات الفلسطينية في الضفة الغربية وقطاع غزة، طرحت العديد من التساؤلات عن الأسباب التي دفعت مجرم الحرب شارون للإفراط في القتل بصورة دموية غير مسبوقة في انتفاضة الأقصى الحالية.

المصادر العسكرية الصهيونية كشفت عن دوافع مهمة لتصاعد دموية شارون في الآونة الأخيرة، وأوضحت أن أحد أهداف هذه الهجمة المسعورة هو استعادة هيبة الجيش وكرامته المهدورة، في أعقاب نجاح المقاومين الفلسطينيين في توجيه العديد من اللطمات الموجعة له وتلطيخ سمعته بالوحل، عبر عمليات بطولية متتالية استهدفت حواجز الجيش ومواقعه العسكرية التي أنشئت أصلاً لحماية المستوطنات اليهودية ومدارسه العسكرية.

في (عين عريك) غربي مدينة رام الله، نجح مقاومون فلسطينيون في اقتحام الحاجز العسكري الصهيوني موقعين ستة جنود قتلى، دون أن يصاب أحد من المهاجمين بأذى. وقد أفقدت العملية الجريئة قادة الاحتلال صوابهم، ثم جاءت عملية حاجز عوفرا لتفقدهم الحس بما تبقى من اتزانهم بعد أن تمكن قناص فلسطيني واحد من قتل سبعة جنود وثلاثة مستوطنين ببندقية قديمة من مخلفات الحرب العالمية الثانية.

تصاعد الجدل

بعد هاتين العمليتين اللتين سبقهما العديد من عمليات اقتحام الحواجز العسكرية، تصاعد الجدل في المؤسسة العسكرية الصهيونية حول جدوى هذه الحواجز التي تحولت إلى عبء كبير ونقطة مظلمة في سجل جيش الاحتلال.

الخبير العسكري زئيف شيف قال إن عناصر حركتي حماس وفتح وضعوا منذ وقت الحواجز العسكرية في الضفة والقطاع أهدافاً مفضلة لاستهدافها من خلال مفاجأة الجنود المرابطين عليها وإيقاع أكبر قدر من الخسائر في صفوفهم، وتعتبر الساحات الفلسطينية في ضرب هذه الأهداف أحد أكبر إخفاقات الجيش في المواجهة الراهنة مع الفلسطينيين.

ضابط كبير متخصص في شؤون الحواجز العسكرية اعترف بحجم المشكلة التي بات يواجهها الجيش على الحواجز قائلاً «اعتقدنا دائماً أننا نخيف الفلسطينيين من خلال كوننا عسكريين، وأنهم سيخافون من الوصول إلينا من اللحظة التي يوضع فيها حاجز، ويختارون أماكن أخرى للتحرك فيها. الأمر لم يعد على هذا النحو، ولذلك علينا أن نغير أنماط عملنا وفي أسرع وقت ممكن»، مشيراً إلى حجم التغيير الذي طرأ على معنويات الفلسطينيين في ظل انتفاضة الأقصى «لقد وقعنا أسرى التصورات الخاطئة، شغفنا بسحر الحواجز ولم ندرك أن شيئاً دراماتيكياً قد تغير على الأرض. الفلسطينيون لم يعودوا يخافون، وهم مصممون وشجعان، مستعدون للعمل والتضحية، وجيش الدفاع لم يعد في نظرهم مصدر تهديد كبير، وهناك إمكانية بالتأكد لإيقاع الخسائر فيه. وحقيقة أن مخرباً يستطيع أن يقتل ستة مقاتلين في حاجز عين عريك والعودة إلى بيته لتناول طعام العشاء، أو تمكن مخرب آخر من قتل عشرة إسرائيليين ببندقية قديمة والتوجه للعمل بعد ذلك، تلزمنا بإعادة التفكير وأن نغير أنظمتنا».

ضابط إسرائيلي آخر عبر عن حالة التحول التي أصابت الجيش بقوله «الاعتقاد كان أن أقصى ما يمكن حدوثه هو أن يأتي مخرب ويطلق من بعيد رصاصتين أو ثلاثاً ليفر من المكان، لم يحلم أي واحد منا بمخرب يجثم في كمين ويقوم بإطلاق النار علينا رصاصة تلو الأخرى خلال نصف ساعة وينجح بالرغم من ذلك في مغادرة المكان بسلام».

جيش الاحتلال بدأ بالفعل دراسة معمقة في وضع الحواجز العسكرية، وقررت قيادة ما يسمى بالمنطقة الوسطى إحداث العديد من التغييرات السريعة لحماية الحواجز وتقليص عددها في أنحاء الضفة بشكل ملموس، بناء على توصيات لجنة شكلت برئاسة العميد جال روسو لدراسة المشكلة، ويتوقع أن تقدم اللجنة توصياتها الواسعة التي وصفت بـ (الانقلابية). وإضافة إلى التوصية بتقليص عددها، كشفت مصادر الجيش أنه سيصار إلى تحصين الحواجز بصورة إضافية، وأن الجيش سيخصص الأموال والعتاد اللازمين لهذا الغرض.

المستوطنون يحتجون

قرارات الجيش بتقليص عدد الحواجز كان نبأ غير سار للمستوطنين الذين قالوا إن الجيش يضحي بهم من أجل نجاة أفراده، وتساءلوا: إذا كان المهاجمون الفلسطينيون ينجحون في اقتحام المستوطنات في ظل حماية الحواجز العسكرية، فكيف سيكون الوضع بعد إزالتها؟ المستوطنون قالوا إن تقليص عدد الحواجز وتحصين ما تبقى منها لن يحل المشكلة، فالمهاجمون سيتحولون بعدها إلى نقاط ضعف أخرى مثل القواعد العسكرية الثابتة في الضفة والقطاع والمستوطنات.

مصادر سياسية صهيونية كشفت عن أن قائد ما يسمى بالمنطقة الوسطى إسحق إيتان لم ينم الليل خلال الأيام الماضية من شدة القلق، حيث إن حماية مئات المستوطنات تقع على عاتقه، والعشرات منها معزولة ويحرسها عدد قليل من الجنود.

ويوجد في الضفة والقطاع أكثر من مائة حاجز ثابت وعشرات الحواجز الفجائية وضع أغلبها خلال الانتفاضة الحالية.

وقد شكلت الحواجز طوال السنوات الماضية رمزاً للاحتلال والتنكيل بالفلسطينيين وإذلال للمارة منهم، وكثيراً ما أجبر الجنود الفلسطينيين على خلع ملابسهم عند المرور منها، أما اليوم فقد تحولت أماكن للتنكيل بجنود الاحتلال ■

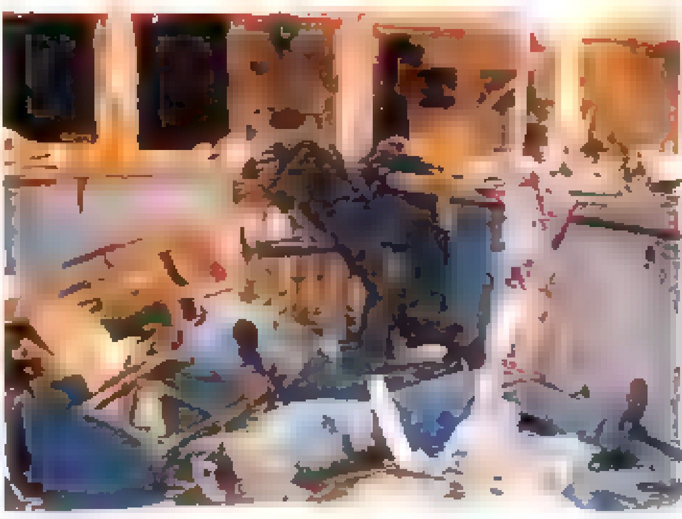

حواجز الاحتلال تحولت لأهداف مفضلة للمهاجمين

ضابط صهيوني كبير:

الفلسطينيون لم يعودوا يخافون.. وهم شجعان ومستعدون للتضحية.. وجيش الدفاع لم يعد في نظرهم مصدر تهديد كبير

إلى فرسان المسرى في الجمعة الحمراء

رسائل من خلف أسوار الحصار

شعر: عبدالرحمن فرحانة

صبراً
يا بيت المقدس والشهداءْ
وازددْ غضباً
في وجه قريظة والغرباءْ
فرسانك في ليل المسرى
تتألق أعينهمْ شُهباً
تتحدى وجه الظلمة في البيداءْ
العيد يناشدهمْ
يا فرسان الزمن المضري الآتي
خنقتني رائحة البارودْ
فدفنْتُ البهجة بين الأشلاءْ
لا لن أبقى عيداً
والأقصى يغرق في طوفان دماءْ
عذراً يا أقصانا
في غربتنا
في أطراف مدائننا
قتلتنا الفرقة في الصحراءْ
متمترسٌ خلف جدار الصمتْ
ونعُدُّ نجوم الظلماءْ

* * *

يا فرسان المسرى
في بيت المقدس والشهداءْ
يا جذر العزة في وجه العملاءْ
المجد يليقُ بكمْ
لا تنتظروا
وامشوا في وادي الجرحْ
غرباً شرقاً
وشمال جبال الموتْ
ولتهزأ بارودتكمْ
من أحلام الوجهاءْ
من حيفٍ
من صمت مقابرنا
باتوا من فوق صفاف الجرحْ
هربوا في عفن
أقفال قلوب الجبناءْ
أنتم نورٌ لمصائرنا
صوتٌ لحناجرنا
وخناجر تذبح صمت ضمائرنا
أنتم نهرٌ...
يسقي أحلام المؤساءْ

* * *

يا فرسان المسرى
في جمعتنا الحمراءْ
البحر لكمْ
والنهر لكمْ
والأقصى مسجدكمْ
وقلوب عواصمنا
تشتاق لماء مآقيكمْ
ونحن لكمْ
ظمأ الأرض الجدباءْ
أنتم ما قوتٌ لنا أملاً
وقناديلاً تتحدى
أستار الليل العربي
لا تنتظروا منّا شيئاً
فهنا صمتٌ مقتولٌ
مجبولٌ بالحزن الأندلسي
وتوابل من خوف الحكماءْ

* * *

يا فرسان المسرى
في بيت المقدس والشهداءْ
أنتم عنوان كرامتنا
من بين سواعدكمْ
تتحداهمْ أعناق سنابلنا
من ثغر بنادقكمْ
موج المتوسط يلعنهمْ
والمنجل في أيديكمْ
يحصد أوهام السفهاءْ
وتقولُ الشمس وراء مناكبكمْ
ما أشهى ذا الأمل الآتي
ما أعذب ميلاد الحلم
في أرضٍ تزرع أكباد الشهداءْ

* * *

يا سابحة قلبي
من دراق الغوطة
حتى ماء النيلْ
وإلى كل الشرفاءْ
أقصاكمْ يشكو نوم ضمائركمْ
ويظلُّ أسيراً
في أيدي الغرباءْ
مشتاقٌ لكمْ
يبكي من فرقتكمْ
من ثاراتٍ
ولدتها داحس والغبراءْ
ونحنُ لكمْ
ولرايات الخلفاءْ

الظاهرة الاستشهادية وثقافة الجهاد في فلسطين

كنت أظن أن الفرق بين الاستشهاد في سبيل الحق - الذي يفترق افتراقاً بيناً عن الانتحار - أمر بدهي لا يختلف عليه اثنان، ولذلك أفزعني حرص الصهاينة في البداية على زعم أن هذه العمليات الاستشهادية هي عمليات انتحارية، وأن يستكتب بعض الأقلام الإسلامية لتأكيد هذا المعنى، فيذيع الشك في شرعية هذه العمليات أصلاً.

ومما زاد البلبلة والاضطراب، ما أدلى به شيخ الأزهر من أن المدني في كل من فلسطين وإسرائيل، مهما كانت جنسيته، يتمتع بحصانة خاصة، ولا يجوز النيل منه تحت أية ذريعة، وإن عاد الرجل وأكد صفة الشهادة لمن يقوم بهذا العمل.

د. عبدالله الأشعل

ثم ظهرت عقبة ثانية لا تقل إحباطاً عن السابقة، وهي إقدام عدد من الحكومات العربية بما فيها السلطة الفلسطينية على إدانة هذه العمليات، ومفهوم أن دافع الإدانة هو ألا تسجل هذه الحكومات اعترافاً رسمياً بشرعية قتل المدنيين، ولم يغير من ذلك أن هذه العمليات وجهت إلى العسكريين الصهاينة علماً بأن التمييز بين المدني والعسكري ليس وارداً إلا في صراع مسلح شبه متكافئ، وفي ميادين القتال، ومع عدو يفهم هذا التمييز ودواعيه، وفي حالة طرف لديه من الأدوات والوسائل ما يمكنه من التأثير على قوة العدو، دون حاجة إلى الاستشهاد أو استهداف المدنيين.

يُضاف إلى ما تقدم، أن المدني الإسرائيلي لا يختلف عن العسكري الصهيوني، فكلاهما طرف في مشروع صهيوني، ويعمل لنصرته، كما أن المدني هو مصدر الشرعية المتزايدة لشارون وسياساته، وبصرف النظر عن أن بعض الضباط الاحتياط قد أعلنوا ما يجب أن تستمع إليه حكومة شارون، بأنهم لن يشتركوا في عمليات في الأراضي الفلسطينية، ولن يشاركوا في إذلال شعب بأكمله.

ثم ظهرت عقبة ثالثة تطور إليها الموقف المحيط بالشعب الفلسطيني، وتتمثل في أن الاستشهاد والمنظمات المشجعة له والداعمة لسلكه أصبح في المذهب الإسرائيلي ثم الأمريكي والأوروبي، وأخيراً العربي، ولو على استحياء - عملاً إرهابياً يتعين وقفه وتعقب المسؤولين عنه، وتفكيك المنظمات الفدائية وتجميد أرصدتها وتجفيف منابع الدعم المادي لها، ووقف الدعم المعنوي لمطلقها وممارسها، بما في ذلك قرارات القمة العربية المؤيدة للانتفاضة، والتي لم تحدد بشكل خاص العمليات الاستشهادية.

> الغريب أن المستشهد يعتبر عند بعض الحكومات العربية إرهابياً.. وهي صفة أشد إيلاما من وصف المنتحر

فإذا كانت العمليات الاستشهادية عملاً من أعمال المقاومة المشروعة حتى لو ارتكبت ضد السكان المدنيين - مادامت إسرائيل والمستعمرون الصهاينة يستهدفون المدنيين الفلسطينيين ولا يقيمون وزناً لأرواح البشر - فإنه من المفيد أن نعالج الفوارق الحاسمة بين الاستشهاد والانتحار في هذا المقام.

فمن ناحية أولى، ومن الناحية الشرعية والقانونية، لا مناص من التأكيد على أن المستشهد له مكانته الخاصة في الدنيا والدين، وهو بنص القرآن الكريم حي عند ربه يجري عليه رزقه، ولكن المستشهد في القانون يعامل معاملة الميت من حيث الآثار القانونية المترتبة على الموت في مجالات التركة والآثار الاجتماعية وغيرها، فضلاً عما تلحق سيرته من التكريم والإعزاز الوطني، على أساس أن الشهداء هم الصف الأول المدافع عن قضية عامة في الأغلب الأعم.

وعلى الجانب الآخر، فإن المنتحر يظل مذموماً في مجتمعه ما دام قد تحدى إرادة الله وقرر أن الموت بيده وليس بيد الله، وما دام قد تمرد على قدرة الله، وقرر الخلاص من الدنيا بأسرها ناقماً عليها، راغباً في التخلص منه، مدعياً أنه تحرر من قيود الحياة وعبوديتها له، غير أن المنتحر الذي يثور اللبس حول ظروف انتحاره، وما لم يقرر هو بنفسه أنه مات منتحراً، لم تجرؤ التشريعات البشرية على أن تعامله معاملة خاصة في الأغلب الأعم من التشريعات، غير أن المنتحر مادام خارجاً على مقتضى الدين وتعاليمه، فقد جعلت التشريعات عن محاسبته واعتباره في حكم المرتد، بحيث تنطبق عليه قانونياً آثار الارتداد، وترك محاسبته لربه الذي يعلم ما توسوس به النفوس.

والغريب أن المستشهد يعتبر عند بعض الحكومات العربية إرهابياً، وهي صفة أشد إيلاماً من وصف المنتحر، لأن المستشهد ينال من سلامة أرواح أو أجسام المستهدفين بالعمل الاستشهادي، بينما المنتحر لا يضر أحداً ولا يوجه عمله ضد أحد، مما يدل على أن مركز المستشهد عند هذه الحكومات أسوأ بكثير من مركز المنتحر.

غير أننا يجب أن نشير من ناحية ثانية، إلى أن **نفسية المنتحر تختلف اختلافاً فارقاً عن نفسية المستشهد**، فالأول مصاب بالإحباط مريض نفسياً، كاره للحياة ومظاهرها، متبرم عنها، أما الثاني فهو سليم معافى، ينبض بالحياة، لا يفر من الحياة، وإنما يسخرها لخدمة قضية لها في ميزان الشرع

حقها وحظها من التقدير، فهو يفر من الدنيا إلى الآخرة، وهو يستجيب لنداء الله سبحانه في القرآن الكريم، ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ﴾ (التوبة ١١١)، فهو واثق من وعد الله، ولذلك قرر أن يبيع نفسه لله، وليس للشيطان كما يفعل المنتحر الذي يخسر الدنيا والآخرة معه.

وفي ضوء ذلك يبدو لنا أن المستشهد الذي يقرر الخروج في سبيل الله يخرج حينذاك من الدنيا حتى قبل استشهاده، ويرى الجنة رأي العين، كما ثبت في الأثر، فهو لا يرى أمامه سوى هذه النهاية، ويستعذب في سبيلها كل الصعاب.

والخلاصة: أن المنتحر والمستشهد يفترقان: الأول مذموم مصيره النار، والآخر محمود يمثل قيمة عليا في أي مجتمع، ومصيره الجنة كما وعد، وهو حي عند ربه كما ورد في القرآن الكريم، ولكن الذي أثار اللبس وشبهة التماثل - كما زعمت إسرائيل - وغاب عمن ذكرنا في صدر المقال أمران:

الأمر الأول: أن الاثنين يخرجان من الدنيا بالموت.

والأمر الثاني: أن كلاً منهما مسؤول عن زهاق روحه، ولكن الفوارق الدينية والسياسية والاجتماعية والنفسية على النحو السابق توضح أن لا علاقة بين الاثنين، وأن ما يجمع بينهما لا يسري بينهما أو يصلح حتى للمقارنة بينهما.

والحق أن الاستشهاد يثير حمية الوطنية ونخوة الجهاد، ويقدم نموذجاً ومثلاً يحتذى بين الشباب، وأعظم درجات الشهادة الموت في سبيل كرامة الوطن والدفاع عن الدين، فلا شك أن طابور الشهداء الفلسطينيين الذين سجلوا ظاهرة جديدة في تاريخ النضال من أجل الحرية، في ظروف بالغة العسر، سيظل علامة مضيئة في تاريخ الحركة الوطنية الفلسطينية.

ودلالة الشهادة في فلسطين أن الشعب يتمسك بأرضه وكرامته في مواجهة المغتصب، وهذه الدلالة مهمة من زاوية أخرى، حيث تشير إلى أيهما أولى بالأرض، رغم التفاوت الهائل بين قدرات الطرفين. الفلسطيني الذي وضع في ظروف بالغة البؤس والضعف مقابل الطرف الإسرائيلي الذي يلقى مساندة أقوى قوى العالم.

وقد سجلت انتفاضة الأقصى ظاهرة الشهادة متفردة في تاريخ الصراع، وهذه الظاهرة لو قدر لها الاستمرار، فسوف تكون سلاحاً ناجعاً ومصدراً لإفزاع إسرائيل، وشعار الصهاينة بأن أمنهم لا يمكن أن يقوم على إبادة الشعب الفلسطيني.

وقد يكون سبب اللبس بين الاستشهاد والانتحار راجعاً إلى الإطار الثقافي والانتماء إلى ثقافات تنظر إلى الموت من أحد الطريقين نظرة واحدة مادام الموت نهاية للحياة، بصرف النظر عن القضية أو الطريقة التي لابست هذا الموت.

فالثابت لدى كل الثقافات ذات الخلفيات الدينية أن الموت دون الوطن أو دفاعاً عن حق أو قضية نبيلة يعني الشهادة تماماً مثلما مات البعض لمجرد انتمائهم إلى دين معين على النحو الذي نراه في التطهير العرقي لأسباب دينية في البوسنة وكوسوفا، وكذلك شهداء الاضطهاد الديني على مر العصور، ومثلهم شهداء الحركات الوطنية الذين ماتوا وهم يدافعون عن حقوق شعوبهم في الحياة الحرة الكريمة.

ومعنى ذلك أن مفهوم الشهادة قد يشتق من أصل ديني، كما قد يستند إلى أسباب غير دينية، لكنها على الجملة تميز بين المستشهد والمنتحر الذي يتخلص من حياته هروباً من مواجهة الواقع ويأساً من رحمة الله وتحدياً لقدره وحكمه في خلقه.

وقد اعترف الكثيرون ممن تأملوا ظاهرة استشهاد الفلسطينيين أن هذا المسلك له أسباب سياسية أيضاً أهمها الاحتجاج على العجز في مواجهة الظلم، والإجحاف والبطش الإسرائيلي والإذلال اليومي للشعب الفلسطيني.

الاستشهاد خلاف «الكاميكاز»

كما لاحظ المراقبون أن هذا هو نفس سلوك اليابانيين الذين ألقوا بأنفسهم على الآليات الأمريكية، وهذا يختلف عن أسلوب الكاميكاز الذين عبروا عن احتجاجهم على استسلام اليابان للولايات المتحدة والانصياع لسياسة الإذلال والتهذيب التي فرضتها واشنطن وطبقها الجنرال ماك آرثر.

وبهذه المناسبة، فمن الظلم أن يتم تشبيه الكاميكاز الياباني في وسائل الإعلام بالاستشهاد الفلسطيني، بحيث استخدم لفظ كاميكاز للدلالة على الاستشهاد، ولم يعتن الإعلام العربي والإسلامي ببيان الفارق في البعد الثقافي والعرقي بين الاستشهاد والكاميكاز - وهو انتحار بكل معنى الكلمة، لأنه إقدام الإنسان على قتل نفسه بطريقة معينة صارت علماً على حالة الانتحار ذاتها، احتجاجاً على موقف حكومته ويأساً من القدرة على تعديله، ويلحق بهذه الحالة القتل الإشفاقي الذي أباحته بعض التشريعات الأوروبية للمريض الذي لا يرجى برؤه ويشق عليه وعلى ذويه استمرار مرض لا شفاء منه، فكلاهما الكاميكاز، والقتل الإشفاقي، انتحار لا يلتقي أبداً مع نبل الشهادة وعظم قدرها ■

مشاهد ثلاثة من فلسطين

من مشاهد البطولة والفداء التي نراها تتجدد كل يوم على قرى فلسطين الجريحة، حيث تهز المرء مواقف وكلمات تكاد تقتلعه اقتلاعاً، وليتها تفعل لتنزعه من تشبثه بالطين وترفعه نحو عمل يرجو الله أن يرفعه به أعلى عليين كما ندعو لأبطال فلسطين أن ينالوا من رب العالمين.

المشهد الأول لحسين أبو كويك أحد مجاهدي حماس في الضفة الغربية والذي قصفت مروحية صهيونية سيارته، لكنه لم يكن فيها بل كانت فيها زوجه وأبناؤه الثلاثة: محمد وهريرة وبراءة فقتلت الأم وأبناءها كما قتلت رجلاً آخر وابنته. حسين وقف جلداً صابراً محتسباً وقال: الحمد لله الذي شرفني باستشهادهم.

المشهد الثاني كان في مدينة طولكرم، شمال الضفة الغربية، حيث شيع جثمان الشاب عمر حسين نمر قعدان (٢٥ عاماً)

كان قعدان قتل في المنطقة الصناعية في بلدة بيتونيا إثر قيام مروحية صهيونية بقصف السيارة التي كان يستقلها، مما أدى إلى استشهاد ثلاثة فلسطينيين من المطلوبين لقوات الاحتلال من بينهم مهند أبو الهلاوة أحد قياديي كتائب شهداء الأقصى، وفوزي مرار من أفراد القوة ١٧، وعمر قعدان الذي يعمل أيضاً في صفوف القوة ١٧ ومن عناصر كتائب شهداء الأقصى. كان عمر على موعد لزفافه في اليوم التالي لمقتله، ومع ذلك لم يمنعه الزواج من القيام بواجبه في المقاومة. وحين انطلق موكب التشييع من مستشفى طولكرم باتجاه بلدة الشهيد شمال طولكرم، كان جسده ملفوفاً بالعلم الفلسطيني وبدلة الزفاف التي اشتراها استعداداً لحفل زفافه الذي لم يتم، نسأل الله أن يزوجه من الحور العين في الجنة.

المشهد الثالث كان لسيدة فلسطينية فقدت اثنين من أبنائها فقالت: إذا كنت قد فقدت ابني ولم أعد أضمهما إلى صدري، فعزائي أن أرض فلسطين تضمهما وهي أم جميع الفلسطينيين.

ما شاء الله. لقد حفظ التاريخ مقولة الخنساء قروناً عدة حين صبرت واحتسبت وقالت حين بلغها مقتل أبنائها في معركة واحدة: الحمد لله الذي شرفني بقتلهم جميعاً، وفي أيام التقاعس والنكوص التي نعيشها من المهم أن نقدم للناس نماذج لخنساء جديدة، عسى أن نرتفع ولو قليلاً عن الطين الذي تحول وحلاً نكاد نغرق فيه ■

خالد علي

هل بدأت الانتفاضة تؤتي أكلها؟

عرفات ماضي(*)

الضربات التي كالتها الانتفاضة للجيش الصهيوني ومستوطنيه في الأيام الأخيرة، تحمل أكثر من دلالة، أولها قدرة الشعب الفلسطيني على إلحاق الهزيمة النفسية والمعنوية، بل والعسكرية بهذا الجيش «الذي لا يقهر».

فما تعرض له الجيش الصهيوني من هجمات سواء بنسف دبابته الأسطورة «مركافا ٣» أو اختراق حواجزه الأمنية المعقدة حول المستوطنات، أو اصطياد جنوده في المعسكرات ونقاط التفتيش، هزت كيانه ومرغت أنفه في التراب وأصابت كبرياءه في مقتل.

والدلالة الثانية أن صبر الشعب الفلسطيني على جراحه وصموده وتحديه لآلة القمع الهمجية الصهيونية قد بدأ يؤتي أكله في تصديع الجبهة الداخلية وتحطيم الائتلاف اليميني وما يسمى بالوحدة الوطنية، فها نحن نسمع كل يوم أصواتاً جديدة من داخل الكيان الصهيوني، تطالب الحكومة بالانسحاب أحادي الجانب من المناطق المحتلة عام ١٩٦٧م، كان منها الاستطلاع الذي أجرته صحيفة معاريف العبرية ـ التي تقود حملة للانسحاب من المناطق المحتلة ـ بيّنت فيه أن ٧٠٪ يؤيدون انسحاباً أحادي الجانب من المناطق المحتلة عام ١٩٦٧م، وأن ٥٠٪ من السكان يعتقدون أن الحكومة قد فقدت السيطرة على الوضع الأمني، وليس في استطاعتها وقف الانتفاضة.

وفي ضوء ذلك نستطيع أن نفهم نقطة التحول المفاجئة لدى اليسار الإسرائيلي الذي قاد مظاهرة ضمت أربعة عشر ألفاً، تطالب بالانسحاب من المناطق المحتلة عام ١٩٦٧م، وقبلها حملة الجنود الرافضين للخدمة في الضفة الغربية وقطاع غزة، وما تلاقيه من تأييد من مثقفين وكتاب وسياسيين داخل الكيان الصهيوني، وليس آخرها حملة الألف ضابط وجنرال من المتقاعدين، الذين يقودهم رئيس الوزراء السابق إيهود باراك للمطالبة بانسحاب أحادي الجانب، نعتقد أن ما حرّك هؤلاء ليس الدافع الأخلاقي والإنساني، فهم لم يكتشفوا فجأة أن جيشهم يحتل الضفة الغربية وقطاع غزة ويستبيح الحرمات، ويقتل الأطفال، ويهدم البيوت، ويعيث في الأرض فساداً، وقد مارسوا هم أنفسهم ذلك حينما كانوا في الجيش، بل نعتقد أن الألم والخوف وفقدان الشعور بالأمن، إضافة إلى الخسائر الاقتصادية الهائلة، وفشل سياسة شارون الإرهابية، والثمن الباهظ الذي باتوا يدفعونه مقابل احتلالهم هو الذي دفعهم للتحرك، كما سيدفع غيرهم للتحرك وإجبار جيشه على الانسحاب.

دلالة أخرى من الأحداث هي مدى العبقرية والإبداع الذي يمكن للشعب الفلسطيني أن يبتكره في حربه ومقاومته رغم إمكاناته الضعيفة، فرغم الحصار والإجراءات الأمنية التي لم يسبق لها مثيل، يستطيع المقاومون أن يصلوا إلى أي مكان يريدون، وأن يحققوا إنجازات نوعية عجزت عن تحقيقها جيوش وجنرالات، وأخيراً وليس آخراً، يبقى صمود الشعب الفلسطيني وتصميمه على التحرير السمة الأبرز، والدلالة الأكبر، فبعد سبعة عشر شهراً من نزيف الدم الفلسطيني، وسقوط عشرات الآلاف من الشهداء والجرحى، إضافة إلى الضيق المالي والحصار الخانق، والانهيار الاقتصادي، مازال هذا الشعب يري العالم كل يوم نماذج رائعة في التضحية والبطولة والفداء، إن إحصاءات الأمم المتحدة تشير إلى أن أكثر من ٧٠٪ من الشعب الفلسطيني تعيش تحت خط الفقر، بمعنى أن دخل الفرد اليومي أقل من دولارين فقط في حين يتلقى الكيان الصهيوني أكثر من خمسة مليارات دولار سنوياً دعماً من أمريكا، ورغم ذلك يتحدى الشعب ويبدع في المقاومة، فكيف سيكون الحال لو حصل الفلسطينيون على دعم أكبر؟

إنها حقاً أيام تاريخية تلك التي يحياها الشعب الفلسطيني اليوم، إنها أيام للمخاض العسير التي ستليها أيام النصر والحرية. ﴿ويقولون متى هو قل عسى أن يكون قريباً﴾ (٥١) (الإسراء) ■

(*) باحث في مركز العودة الفلسطيني ـ لندن

«ثقافة السلام» ت

القاهرة: قطب العربي

لم تتوقف حدود الحملة على ما يسمى بالإرهاب الدولي عند الحملة العسكرية التي بدأت في أفغانستان منذ السابع من أكتوبر الماضي لكنها امتدت وبصورة لافتة إلى مناهج التعليم في الدول الإسلامية، خصوصاً التعليم الديني سواء في جامعة الأزهر المصرية أو المعاهد العلمية في اليمن أو المدارس الدينية في باكستان أو غيرها، ووضعت الإدارة الأمريكية هذه المعاهد والمدارس على رأس أهدافها في المنطقة بدعوى أنها تفرخ الإرهاب والتطرف والعداء للغرب، ولربيبه في المنطقة الكيان الصهيوني، وبأنها تفرخ العنف وتقف ضد ما يسمى بثقافة السلام.

وبالمقابل فإن تلك الحملة لم تطل المناهج الدراسية في الكيان الصهيوني التي تدور كلها حول كراهية العرب والمسلمين، وضرورة قتالهم وترفض مطلقاً فكرة إقامة أي سلام معهم.

الحملة الجديدة ضد مناهج التعليم ليست الأولى، بل هي امتداد لحملات سابقة قادتها أمريكا مباشرة عبر بعثاتها الدبلوماسية لتغيير المناهج في مصر ودول عربية أخرى، كما تضمنتها اتفاقات التسوية التي وقعتها بعض الدول العربية مع الكيان الصهيوني، ففي المعاهدة المصرية الصهيونية الموقعة في واشنطن في مارس ١٩٧٩ ورد في البند الرابع من الملحق الثالث «يعمل الطرفان على تشجيع التفاهم المتبادل والتسامح ويمتنع كل طرف عن الدعاية العدائية للطرف الآخر»، وتطبيقاً لهذا النص ضغط الرئيس الأمريكي الأسبق جيمي كارتر على الرئيس المصري أنور السادات لحذف الآيات القرآنية وأي مواد ومحتويات دراسية أخرى تحث على كراهية اليهود وإحلال ما يسمى بثقافة السلام محلها، وقامت مصر بالفعل بتنفيذ الكثير من هذه الطلبات في الوقت الذي لم تقدم فيه سلطات الاحتلال على إجراء أي تغيير في مناهجها التي واصلت تعبئة الصهاينة ضد العرب والمسلمين.

حقد دفين

مناهج التعليم الصهيونية منذ بداية ظهورها تدعو للعنف ضد العرب والمسلمين، وتزرع في اليهود روح الحقد ضدهم وتحثهم على قتالهم حسبما يقول الدكتور محمد أبو غدير

ئيس قسم الدراسات العبرية بجامعة الأزهر

طلب منا وحدنا.. أما العدو فيصر على ثقافة الحرب!

رئيس قسم الدراسات العبرية بجامعة الأزهر، الذي يرى أن إقامة الكيان الصهيوني في فلسطين كان يتطلب في بدايته أمرين: وجود شعب يهودي ووجود لغة وأدب يهوديين. ومع بدء تدفق الهجرات اليهودية إلى فلسطين مطلع القرن العشرين نشأ من هؤلاء المهاجرين بعض الأدباء والمفكرين، وأقاموا العديد من المطابع ودور النشر التي تركزت على إحياء اللغة العبرية. ومع إعلان قيام الكيان الصهيوني عام ١٩٤٨ كانت اللغة العبرية لغة حديث يومي لليهود وبعدها استمر تجنيد الأدب والأدباء لترسيخ وجود هذا الكيان الوليد والعمل على صهر اليهود الذين قدموا من دول مختلف دول العالم يتحدثون لغات مختلفة، إلى جانب توظيف الأدب العبري لرفع معنويات المستعمرين الذين وجدوا أنفسهم في مواجهة عسكرية مع العالم العربي وعلى رأسه الشعب الفلسطيني. ولعب الأدب ومناهج التعليم العبري دوراً مهماً في مواجهة التدهور المعنوي الذي شمل الجميع في الكيان الدخيل، ولا تزال هذه المناهج تقوم بدورها بتعبئة الصهاينة وإشعارهم بالخطر الدائم الذي يتهددهم، وتصوير العرب والمسلمين بالحيوانات المفترسة التي تسعى لالتهامهم

وشهد شاهد من أهلها

ويرى الدكتور أبو عدير أنه في الوقت الذي يطلب منا نشر ما يسمى بثقافة السلام فإن العدو لا يفعل شيئاً من ذلك، ويصر على ثقافة الحرب. وينقل لنا د. أبو عدير شهادات لباحثين صهاينة مثل يوسي ميلمان الذي خلص إلى أن «التاريخ الإسرائيلي صُبغ بألوان إسرائيلية خالصة، كما استغل الجهاز التعليمي لترويج الأفكار أحادية الرؤية وأن الطلبة في إسرائيل يحصلون على مناهج دراسية منحازة وغير متوازنة، وأدى ذلك إلى تحويل المؤسسات التعليمية إلى أحد الأجهزة المهمة في الصراع الأيديولوجي الذي خاضته الحركة الصهيونية ثم دولة «الكيان الصهيوني» لخلق جيل جديد من الشباب أحادي التفكير ونمطي ويتقبل كل ما يروى له من أساطير متوارثة».

كما كشفت دراسة أخرى قام بها البروفيسور اليهودي دانئيل بوتل الأستاذ بجامعة تل أبيب وشملت فحص ١٠٧ من الكتب التي تدرس في المدارس والمعاهد المتوسطة في الكيان الصهيوني، والمقررة من وزارة التعليم، كشفت عن الأسباب التي تقف وراء تشويه صورة العرب في المنهج العبرية، وهو تبني

اعترافات من داخل الكيان الصهيوني:

يوسي ميلمان: المناهج الدراسية منحازة وغير متوازنة

دانئيل بوتل: تعرض اليهود كضحايا لهجمات الآخرين.. تتجاهل شرعية مواقف العرب وتعرضهم كمشاغبين ومتخلفين حضارياً وثقافياً وعلى درجة كبيرة من القذارة

وبلورة صبغة تحتية نفسية تساعد المجتمع الصهيوني على الصمود في وجه العرب. ومن هذه الأسس: التركيز على عقيدة الصراع مع الآخرين وإبراز أهمية العيش لضمان الأمن والترويج لروح القتال والتضحية بالنفس، وفي نفس الوقت هناك تضاؤل الاهتمام بثقافة السلام أو عرضها في صورة غامضة.

ولاحظ بوتل أن هناك دعوة لتضخيم أهمية عنصر الأمن وأن هذه الدعوة تضمنها عشرات الكتب التي تدرس في المدارس المتوسطة والثانوية والعليا، ووجد أيضاً أن الإشارة إلى مفاهيم السلام ترد في عدد قليل للغاية من الكتب التي تدرس في المدارس الابتدائية فقط وأن الحديث عن اليهود كضحايا لهجمات الآخرين يحتل مكانة بارزة في أغلب الكتب. وبنفس القدر هناك تجاهل لشرعية مواقف وتصرفات الآخرين وعلى رأسها تشويه صورة العرب وعرضهم كقوم من المشاغبين والمتخلفين حضارياً وثقافياً وعلى درجة كبيرة من القذارة.

وقال بوتل إن العديد من الكتب التي قام بفحصها في مادة الجغرافيا التي تدرس لطلبة الفصلين الخامس والسادس تتضمن العبارات الآتية: «لكي يكون المرء يهودياً معناه أن يكون مقاتلاً وأن يسبح ضد التيار البشري العكر والآثم وأن اليهودي يعاقب من جانب الآخرين لأنه إنسان بطل!!» ولم يلحظ الباحث أي تغيير أدخل على المناهج بعد توقيع اتفاقات مع بعض الدول العربية.

اليونسكو وثقافة السلام

ويبدي الدكتور أبو عدير أسفه لتبني منظمة اليونسكو للطرح الصهيوني الذي ينتقد مناهج التعليم العربية والإسلامية، فيما تجاهلت أنشطة ما تتضمنه مناهج التعليم العبرية، ويرجع السبب في ذلك إلى قوة الإعلام والدعاية الصهيونيين، والسيطرة على كثير من وسائل الإعلام الأمريكية والأوروبية والعديد من المراكز البحثية ومراكز صنع القرار، وقد نجحت الدعاية الصهيونية في قلب الحقائق وإقناع الأوروبيين والأمريكيين بمواقفهم في مواجهة ما وصفوه بعنف العرب والمسلمين، وصورت الدعاية الصهيونية العمليات الاستشهادية ضد المحتلين الصهاينة باعتبارها عمليات إرهاب ضد المدنيين.

ويدعو رئيس القسم العبري بجامعة الأزهر إلى مقاومة أي ضغوط غربية لتغيير المناهج في الدول العربية والإسلامية خصوصاً في جامعة الأزهر التي تقوم مناهجها الدراسية على سماحة الإسلام والتي لم تنسب إليها تهمة الإرهاب أو التطرف.

المواجهة

وحول دورنا في مواجهة هذه الضغوط والمغالطات الأمريكية والغربية يرى الدكتور أبو عدير أننا مطالبون بكشف ما تتضمنه المناهج العبرية من محتوى منحرف داعٍ للعنف والقتل والتدمير، ونشر ذلك للعالم باللغة التي يفهمها، كما أن هناك دوراً كبيراً على المنظمتين العربية والإسلامية للتربية والثقافة والعلوم في فحص أكاذيب العدو والعرب وتوضيح موقف المنهج العبرية وما تتضمنه من عنف أمام اليونسكو حتى تعدل موقفها. كذلك فإن هذه المسؤولية تقع على عاتق السفارات العربية والإسلامية والمكاتب الثقافية في الغرب.■

تمهيداً لطلب محاكمتهم أمام محاكم دولية

النيابة المصرية بدأت التحقيق في جرائم حرب اليهود ضد أسرى الحرب

بعد موافقة مجلس الوزراء الصهيوني في اجتماعه يوم الثالث من مارس الجاري على مباشرة جمع المعلومات عن اليهود، الذين غادروا الدول العربية وإيران، قبل حرب عام ١٩٤٨م وبعدها، للمطالبة بتعويضات، قررت النيابة العامة المصرية بدء التحقيق يوم الخامس من مارس في البلاغ المقدم من المنظمة المصرية لحقوق الإنسان، بعد أكثر من سبعة أشهر، بشأن المذابح التي تعرض لها الأسرى المصريون في حربي عامي ١٩٥٦ و١٩٦٧م على أيدي مجرمي الحرب الصهاينة، واعترف بها بعض قادتهم عام ١٩٩٥م

في التحقيقات تستمع النيابة لشهادة أمين عام المنظمة حافظ أبو سعدة، بعد أن أعدت أسعفة تقريراً ميدانياً موثقاً بالشهادات والصور، تحت عنوان «أعيدوا حقوق الأسرى وحاكموا القتلة» شمل معاينة المقابر الجماعية للأسرى، والاستماع إلى شهادات الأحياء، ممن عاصروا هذه المذابح

ويقول أبو سعدة إن الهدف من البلاغ، هو «إعداد وثيقة يمكن التحرك بها خارج مصر، لمحاكمة القتلة الصهاينة، في مراحل أخرى أمام محاكم دولية قانونية، وتعويض أسر ضحايا المذابح من الشهداء، الذين يقدرون بالمئات»

ويضيف أبو سعدة أن إعلان جنرالات حرب صهاينة في عام ١٩٩٥م عن قتل أسرى مصريين جرى بشكل استفزازي، مما أثار ضرورة القصاص وتحقيق العدل، وتواكب هذا مع توجه المجتمع الدولي لمعاقبة مجرمي الحرب، عبر اتفاقية تشكيل المحكمة الدولية لجرائم الحرب في روما عام ١٩٩٨م

وعن محتويات الملف يقول «عندنا وقائع ثابتة، وشهادات تاريخية موثقة لأسرى نجوا وكذلك شهادات للمجرمين، أدلوا بها بحرية في بلادهم، ولدينا كتاب أعددناه، يتضمن تفاصيل الجريمة بدقة شديدة، ويستوجب أن تتحد به العدالة»

وحول توقعاته لما يمكن أن تسفر عنه تحقيقات النيابة المصرية قال «لا أعرف ما الذي سيفعله النائب العام المصري، ولكننا سنقدم الأدلة والشهود، ونأمل أن ينال المجرمون العقاب» مشيراً إلى أن مجرم الحرب الصربي ميلوسوفيتش، الذي يحاكم في هولندا حالياً كان رئيس دولة ويكنه حوكم

القاهرة: المجتمع

ويرى أبو سعدة أن «حصانة بعض المسئولين في دولهم مثل شارون تعرقل محاكمتهم وتحميهم، إلا أن العدالة سوف تأخذ مجراها في النهاية، ومن المهم أن نبدأ التحرك»

وتستند المنظمة المصرية لحقوق الإنسان في بلاغها إلى شهادات أكثر من ٥٦ من الأسرى والمدنيين المصريين، خلال حربي ١٩٥٦ و١٩٦٧م، وحرب الاستنزاف، فضلاً عن شهادات للمجرمين الصهاينة في صحف بلادهم

ففي أغسطس عام ١٩٩٥م بدأ الكشف عن الجرائم الصهيونية ضد الأسرى المصريين، باعتراف الضابط أرييه بيرو، قائد الوحدة العسكرية رقم ٨٩٠، لصحيفة معاريف العبرية بارتكابه واخرين مذابح جماعية ضد الأسرى المصريين خلال حربي ١٩٥٦ و١٩٦٧م، وأنه قام هو ووحدته بقتل ٤٩ أسيراً مصرياً أعزل من السلاح، أثناء حرب ١٩٥٦م، على أرض سيناء، كما قتل ما يزيد على ٥ أسير في حرب ١٩٦٧م بينهم عمال مدنيون

ثم توالت اعترافات القتلة والمؤرخين الصهاينة، وشارك فيها كل من بنيامين بن اليعازر وزير الحرب الحالي وإيهود باراك، رئيس الوزراء السابق، و مجرم الحرب رئيس الوزراء الحالي شارون وعدد من العسكريين.

وقد تنوعت عمليات القتل بين الدهس بالدبابات أو إطلاق الرصاص على الأسرى، أو تجويعهم وتعطيشهم حتى الموت، فضلاً عن انتزاع أعضاء منهم على يد طلبة الطب اليهود، لزرعها في أعضاء مرضى يهود

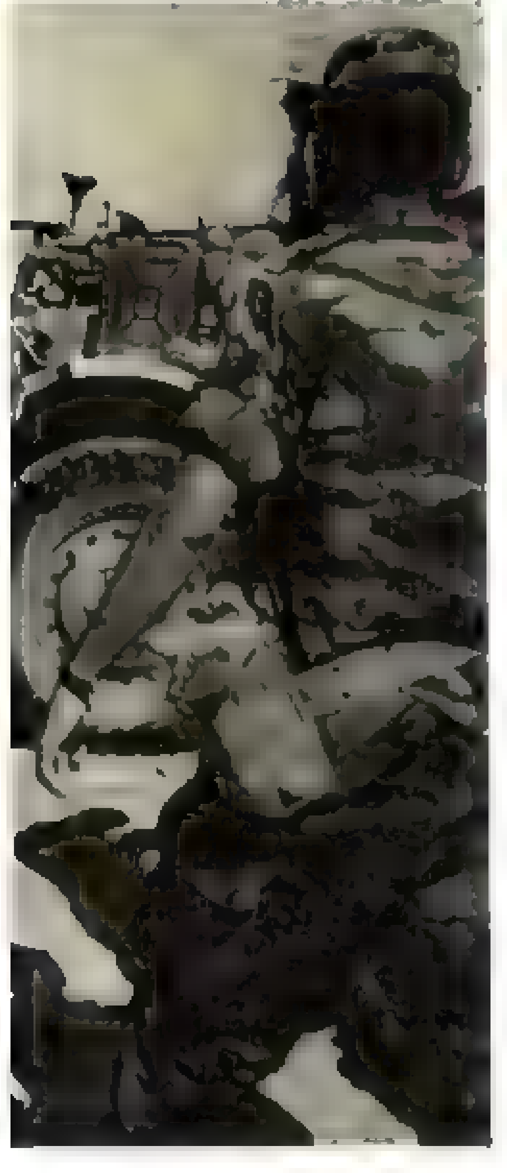

وكانت المنظمة المصرية لحقوق الإنسان قد قالت في بلاغها إلى النائب العام المصري إنها ستتقدم ببلاغ إلى محكمة مجرمي الحرب ضد كل من شارون، وقائد اللواء المدرع التاسع في حرب ١٩٦٧م، ورفائيل إيتان رئيس الأركان الأسبق، وقائد كتيبة المظلات ٨٩٠ في سيناء، ونائبه في قيادة الكتيبة أرييه بيرو، وأخرين

البرلمان المصري يطلب محاكمة القتلة

وكان البرلمان المصري بمجلسيه الشعب والشورى قد طرح مسألة قتل أسرى الحرب المصريين عدة مرات في مناقشاته، وطالب الحكومة بمطالبة الحكومة الإسرائيلية بمحاكمة القتلة، كما دعا إلى محاكمتهم أمام محاكم جرائم الحرب الدولية

كما تقدم عدد من نواب البرلمان بطلبات إحاطة وأسئلة للحكومة بشأن ما فعلته من أجل الأسرى ، وأكد وزير الخارجية السابق عمرو

موسى والحالي أحمد ماهر أن جرائم الحرب لا تسقط بالتقادم، وأن مصر تقدمت بطلبات إلى الحكومة الإسرائيلية لا تزال تبحثها

ويتهم نواب برلمانيون الحكومة بالتراخي في إقامة دعوى قضائية تطالب فيها بتعويض قدره ٢ مليار دولار. وتساءل البدري فرغلي عضو مجلس الشعب في استجوابه لرئيس الوزراء عما يمنع الحكومة من التحرك، واتخاذ إجراءات أمام المنظمات الدولية، بعد إعلان قادة جيش الاحتلال أنهم قتلوا آلاف الأسرى المصريين.

وتساءل فرغلي أيضاً: ما الحرج الذي يمنع الحكومة من اتخاذ الإجراءات القانونية لتعويض أسر هؤلاء. وهناك سوابق لمحاكمة مجرمي الحرب الألمان، ومجرمي الحرب الصرب؟ كما أشار فرغلي في استجوابه إلى مطالبة المجلس اليهودي العالمي بدفع تعويض قدره ٦ مليارات ونصف المليار دولار عن قيمة ممتلكات اليهود الذين كانوا يقيمون في مصر قبل عام ١٩٤٨م وما بعدها

الجامعة العربية تحقق

كما تحركت الجامعة العربية قبل أشهر للتحقيق في قضية أسرى الحرب المصريين، وعملت على جمع المعلومات والقرائن اللازمة ضد المسؤولين الإسرائيليين الذين ارتكبوا جرائم حرب ضد العرب عموماً

وأعلن السفير أحمد بن حلي الأمين العام المساعد للجامعة أن لجان الجامعة تعمل على جمع المعلومات والقرائن ضد الإسرائيليين، الذين ارتكبوا جرائم حرب ضد العرب، وأنه بصرف النظر عن موقع شارون أو غيره في السلطة، فعندما يتم استكمال جميع الدلائل والحجج، التي تمكننا من إقناع الجهات الدولية بهذا الشأن، فسنطلب تقديم المسؤول الإسرائيلي المدان إلى محاكم جنائية دولية لمحاسبته

يذكر أنه رغم أن فكرة محاكم جرائم الحرب نشأت بدعوى أنها محاكم دولية لمحاكمة مجرمي الحرب، الذين ارتكبوا مجازر ومذابح في حق الأبرياء، فقد تحولت إلى محاكم تحكم بأمر القوى الكبرى، ولصالحها

وإزاء جرائم الصرب في البلقان وخشية من رد فعل غير مرغوب فيه من مسلمي البوسنة والبلقان عموماً، بشكل قد يهدد الوحدة الأوروبية، اتفق على إعادة فتح المحاكم التابعة للأمم المتحدة في هولندا لاستقبال مجرمي الحرب الصرب، الذين بلغ عددهم المئات، ولكن لم يقدم منهم للمحاكمة سوى حوالي ٣٠ مجرماً فقط بل وقدم للمحاكمة مسلمون من ضحايا الإرهاب الصربي

إعفاء المجرمين الصهاينة!

ومع أن كبار الجنرالات الصهاينة قاموا بعشرات المذابح ضد العرب والفلسطينيين، منذ اغتصاب فلسطين مثل مذبحة «قبية» عام ١٩٥٣م، وقتل الأسرى المصريين في حربي ١٩٥٦ و١٩٦٧م، ومذبحة صبرا وشاتيلا عام ١٩٨٢م، ومذبحة قانا عام ١٩٩٨م، ومذابح المخيمات الحالية، إلا أن من يديرون هذه المحاكم في الغرب رفعوا شعار لا نرى لا نسمع لا نتكلم!

وحتى عندما تقابل البعض بمكانية تقديم شارون للمحاكمة، خصوصاً أن قضايا محررة بالأدلة قدمت بالفعل ضده في بلجيكا وفرنسا، سرعان ما ظهر التواطؤ الدولي لحد الضغط على بلجيكا لتغيير قانونها، الذي يسمح بمحاكمة مجرمي الحرب!

وفي المقابل ارتفعت الأصوات في الغرب تطالب بمحاكمة أفراد وزعماء دول يناهضون السياسة الأمريكية، وهو ما يعزز الفكرة القائلة إن هذه المحاكم «محاكم غربية»، توظفها القوى الكبرى، لمحاكمة الأفراد أو الدول الخارجة عن طوعها

ويشير خبراء قانون دولي مصريون إلى أن الدول الكبرى مثل أمريكا، تسعى فوق ذلك لمنع محاكمة رعاياها أمام هذه المحاكم، مثل ما يحدث بالنسبة للمحكمة الدولية لجرائم الحرب، التي ترفض أمريكا وإسرائيل التوقيع عليها

ففي عام ١٩٩٠م صدر قرار للجمعية العامة للأمم المتحدة بتشكيل محكمة الجزاء الدولية، وبعد مشاورات تم التوصل إلى اتفاقية روما، التي وقّعت عليها ١٣٩ دولة. وقد سعت واشنطن لعرقلة إدخال مواد في ميثاق تشكيل المحكمة، كالمساواة بين مساتير الدول، أو الحيلولة دون وقوعها تحت تأثير منظمات دولية أخرى، وعلى وجه التحديد مجلس الأمن الدولي. وليست هناك معايير واضحة للمحاكمة، مما يعني فتح الباب لممارسة ضغوط عبر مثل تلك المحاكمات أو التهديد بها، اعتماداً على المقاييس الغربية، والتقارير الغربية، كالتقرير السنوي لوزارة الخارجية الأمريكية حول حقوق الإنسان ■

واشنطن تسأل مصر:

لماذا لا تستقبلون شارون أو تعيدوا سفيركم لتل أبيب؟!

مبارك سعى في واشنطن لفك ارتباط علاقة مصر مع أمريكا بعلاقتها مع اليهود

القاهرة: محمد جمال عرفة

لو احتجت واشنطن على مصر لأنها ترفض استقبال مسؤول أمريكي فهذا أمر متوقع، ولو احتجت على اعتقال أمريكي في مصر بتهمة التجسس لكان الأمر محل في سياق العلاقات الثنائية، ولكن ماذا لو احتجت أمريكا على مصر لأنها ترفض استقبال الإرهابي الصهيوني شارون؟ وماذا لو طالبتها بإعادة سفيرها إلى تل أبيب وإطلاق سراح جواسيس إسرائيليين وإلا فسوف يقطع الكونجرس المعونات العسكرية عن مصر أو تتوتر العلاقات الثنائية؟

للأسف هذه ليست نكتة، ولكنها حقيقة أسمعها رجال الكونجرس أعوان الصهاينة للرئيس المصري، ووصل الأمر حد الضغط على مصر كي تضغط على عرفات ليسعى لوقف أي عمليات ضد الصهاينة، بل وربط ملف العلاقات الاقتصادية بتحسن علاقات مصر مع الكيان الصهيوني!

مسؤولون كبار في الخارجية المصرية كشفوا عن أن أحد أهداف زيارة مبارك لأمريكا التي جرت في الأسبوع الأول من مارس الجاري كان السعي لفك العقدة الكبيرة التي عقدها الأمريكيون فيما يتعلق بعلاقات واشنطن والقاهرة، بحيث أصبحت قاطرة هذه العلاقات مربوطة بقاطرة العلاقات المصرية - الصهيونية في تدهورها حتى وصلت العلاقات المصرية الأمريكية إلى مستوى متردٍ وتعرضت مصر لهجوم لم يسبق له مثيل من وسائل الإعلام الأمريكية، ولأن اللوبي الصهيوني يتغلغل في الكونجرس ووسائل الإعلام، فقد حرص الرئيس المصري على تكثيف الاتصالات مع هذين الطرفين.

التركيز على الكونجرس ووسائل الإعلام راجع إلى قناعة مصرية بعدم خبرة بوش الابن واستماعه إلى آراء خبرائه وصقور الكونجرس والإعلام، بدليل أن الرئيس مبارك بعث ١١ رسالة إلى بوش خلال الفترة الماضية تتعلق بمسائل مثل ممارسات شارون وحظر محاولة تغيير عرفات، أو ضرب السجون الفلسطينية ولكن بوش لم يفعل شيئاً بل زاد من مساندته لشارون!

وقد استمرت نفس اللغة السابقة في لقاءات مبارك وأعضاء الكونجرس والإعلام والمنظمات اليهودية من قبيل السؤال عن: لماذا لم يتم دعوة شارون لزيارة مصر؟ ولماذا لا يطلب مبارك من القضاء إغلاق قضية سعد الدين إبراهيم؟ ولماذا تصر مصر على موافقة الأنبا شنودة الأرثوذكسي وموافقة رئيس الطائفة الإنجيلية قبل السماح بإقامة

كنيسة لطائفة للأرمن الإنجيلية التي لا يزيد عددها على ٥٠٠ شخص في مصر؟

بل لقد وصل الأمر بنائب الكونجرس توم لانتوس لإحراج مبارك علناً ومطالبته بزيارة القدس على غرار ما فعل السادات.

وقد أكدت المصادر المصرية أن المسؤولين المصريين سعوا لترسيخ فصل العلاقات المصرية الأمريكية عن العلاقات المصرية الإسرائيلية، خصوصاً مع استمرار مطالبة بعض دوائر الكونجرس بتقليص المساعدات العسكرية، مرة بحجة أن مصر لا تفعل ما يكفي لإرغام عرفات على قبول حل وسط، ومرة أخرى بحجة أن مصر لا تواجه عدواً محتملاً، ومرة ثالثة بحجة أن ظروف مصر الاقتصادية تتطلب خفض الإنفاق العسكري.

تنازلات

ويبدو أن ثمة تنازلات أو «إشارات» مصرية موجهة لواشنطن منها تعيين قنصل مصري جديد في مدينة إيلات على البحر الأحمر، خلفاً للقنصل السابق الذي استدعي للقاهرة، وانضم القنصل الجديد لمراسم أقيمت على الحدود الأردنية الفلسطينية لافتتاح معبر جديد حمل اسم إسحاق رابين، وكان من المفترض ألا ترسل مصر قنصلاً جديداً كما حدث مع السفير المصري الذي تم سحبه ولم يعين بديل له.

ويتردد أن مصر مستعدة لتعيين سفير جديد في تل أبيب، وقالت مصادر أمريكية إن أمريكا شددت على إعادة السفير باعتباره حلقة وصل مع حكومة شارون في ظل انقطاع الاتصالات، ولكن مصر تنفي هذه الأنباء رسمياً وتصر على الربط بين عودة السفير وعودة الأوضاع لسابق أحوالها.

ورغم الحديث المصري المتكرر عن الاستغناء عن المعونة الأمريكية قريباً، فقد عبرت القاهرة عن قلقها خصوصاً بعد ١١ سبتمبر وتضرر الاقتصاد المصري كثيراً، وخصوصاً مع تزايد الحديث في دوائر الكونجرس عن تقليص المعونات العسكرية لمصر وزيادة الاقتصادية منها بحيث تخصص لتجريب التعليم الديني الذي تزعم واشنطن أنه يساعد على تنمية أفكار التطرف والعنف.

أما المحاور الأخرى للزيارة فمنها التأكيد على أهمية استئناف الحوار السياسي بين الجانبين إلى جانب الحوار الأمني، واستئناف الحوار الاستراتيجي الذي بدأ في عام ١٩٩٥ وتوقف العام قبل الماضي بعد ثلاث جولات بسبب الخلافات المتصاعدة بين البلدين.

وقد تم بالفعل الاتفاق على استئناف الحوار الاستراتيجي، وحرص الرئيس الأمريكي على إعلان ذلك بنفسه حيث قال في مؤتمره الصحفي مع مبارك: «سيتم فتح حوار استراتيجي مباشر بين وزير خارجية الولايات المتحدة كولن باول ووزير الخارجية أحمد ماهر، لمتابعة تطورات الوضع في المنطقة أولاً بأول».

والأهم هو بحث تداعيات قضيتي فلسطين والعراق، حيث طلب مبارك من بوش دعوة شارون لفك الحصار عن أجهزة الأمن الفلسطينية، والتوقف عن ضرب مقارها أو اعتبارها هدفاً للقصف، وقبول الاقتراح الأوروبي برفع العلم الأوروبي فوق السجون الفلسطينية، لأن وضعه يعني وجود نية لقصف هذه السجون التي تضم المعتقلين الفلسطينيين.

ويبدو أن قضية العراق كانت السبب في تعجيل زيارة مبارك لواشنطن لتتم في مارس بدلاً من أبريل بعد وصول معلومات عن قرب الحملة الأمريكية على العراق، وذلك بهدف نقل وجهة النظر العربية عن تأثير أي تدخل أمريكي ليس فقط على زيادة شعبية صدام، ولكن على استقرار المنطقة خصوصاً في حالة تدخل تل أبيب كما أكد مسؤولوها، ومراعاة مشاعر الشعوب العربية الغاضبة بسبب ما يحدث في فلسطين.

ولم تخل التحذيرات من الإشارة إلى تداعيات مثل هذه الخطوة الأمريكية على الاقتصاد المصري، حيث تصدر مصر سنوياً للعراق ما قيمته ٣ مليارات دولار.

وبشكل عام يمكن القول إن الزيارة نجحت نسبياً في توضيح مدى الضرر في علاقات القاهرة بواشنطن من جراء ربطها بالعلاقات المصرية الإسرائيلية، كما أن مبارك سعى لطرح مبادرة متوقع فشلها سلفاً بدعوة شارون وعرفات للمفاوضات في شرم الشيخ، وكان الهدف منها تخفيف الضغط على مصر، وإظهار أنها مستمرة في دور الوساطة.

ومع هذا فقد وضح رفض بوش ربط بلاده بأي تعهد لوقف العدوان على الفلسطينيين، حيث رفض الالتزام بأي شيء ملموس بل عاد ليؤكد أنه لن يكون هناك تحرك قبل وقف العنف الفلسطيني.

وأياً كانت النتائج فلا شك أنها ستفيد في معرفة توجهات بوش الحقيقية قبل القمة العربية. ■

السودان: تحركات مريبة في كل اتجاه

الخرطوم: محمد حسن طنون

المراقب لمجريات الحياة السياسية في السودان، يلاحظ تحركات تدعو للريبة والشك في كل اتجاه وفي وقت واحد!

امريكا التي حشرت نفسها في امر السودان، لم تتحرك بهمة ونشاط بعد أن عينت مبعوثاً خاصاً هو القسيس الأصولي البروتستانتي جون دانفورث، وهكذا صارت الولايات المتحدة لاعباً اساسياً في الشأن السوداني، رغم انها لا تخفي دعمها المطلق للمتمرد الجنوبي جون جارانج

وفيما هي مشغولة بحربها ضد ما يُسمى بالإرهاب، استطاعت جمع الحكومة السودانية وحركة التمرد في جنيف والتوقيع على اتفاقية جبال النوبة، بعد فصل قضيتها عن الجنوب

وفي خطوة لاحتواء الازمة في العلاقات مع السودان إثر تجميد جهود إحلال السلام، تقدمت امريكا بمقترح جديد يتصل بوقف قصف المدنيين، وقد قبلت الحكومة السودانية هذه المقترحات لأنها حوت تعديلات أساسية على قصف المدنيين وتضمينه تعريف ما هو مدني، ومرجعيات الاحتكام من بينها اتفاقية جنيف.

ومن التحركات المشبوهة ايضاً، ان بريطانيا قررت الدخول في الحلبة وعينت هي الأخرى مبعوثاً خاصاً لها! ويتساءل المراقبون: لماذا بريطانيا الآن وهي التي اوجدت مشكلة جنوب السودان اصلاً منذ قرن من الزمان عندما استعمرت السودان وضربت ستاراً حديدياً على الجنوب، واتت بالمنصرين الغربيين لنشر النصرانية فيه؟

هذا عن التحرك الخارجي؟ أما التحرك الداخلي فهو اكثر ريبة ومدعاة للقلق والشك، فقد استطاع الجهد الكنسي العالمي توحيد العدوين اللدودين جون جارانج ورياك مشار، وإرجاع الأخير لحركة التمرد التي انشق عنها في أغسطس ١٩٩١م، بحجة دكتاتورية تدعيها جارانج وتصفيته لمعارضيه جسدياً ومحاولته فرض سيطرة قبيلة الدينكا اكبر قبائل الجنوب على سائر القبائل

بعد انفصاله عن الحركة الشعبية أسس رياك مشار - وهو من قبيلة النوير وذو اتجاه انفصالي - حركة استقلال جنوب السودان وبعد مساعي السلام من الداخل التي قادها الشهيد الزبير محمد صالح نائب الرئيس رجع رياك مشار إلى الخرطوم ووقع على اتفاقية الخرطوم للسلام وتقلد مناصب دستورية رفيعة في نظام الإنقاذ، وأصبح مسؤولاً عن الجنوب ولكنه ما لبث أن عاد إلى الغابة متمرداً بعد أن تعرضت قواته لانقسامات خطيرة أضعفت قوته لحد كبير فصارت حركته ضعيفة عسكرياً وسياسياً أكثر من أي وقت مضى، الأمر الذي يجعل جون جارانج المسيطر الأول وصاحب الكلمة النافذة بعد الاندماج

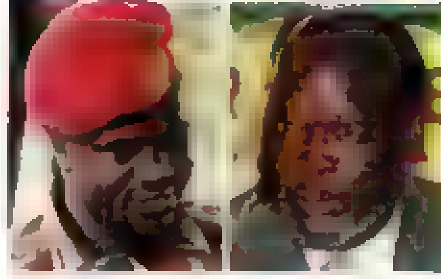

جون قرنق — رياك مشار

دور الكنيسة في حالات الاتفاق والاندماج بين عناصر المعارضة السودانية

والسؤال: ما الهدف الرئيس من اندماج حركتين متمردتين بينهما من العداوة في البغضاء ما لم تستطع كل جهود الكنائس الغربية إزالتها؟ لماذا التقى الشتيتان بعد أن ظنا كل الظن الا تلاقيا؟

التصريحات التي أعقبت مراسم الاندماج المشبوه أوضحت الهدف بصراحة وهو التصعيد العسكري المتواصل الذي يستهدف آبار النفط في مناطق الإنتاج وتدمير الأنابيب التي تنقل البترول إلى ميناء التصدير على البحر الأحمر

وفعلاً حاولت قوات التمرد بعد الاندماج المساس بآبار النفط في الجنوب ولكن قوات الشعب المسلحة وكتائب الدفاع الشعبي ردتهم على أعقابهم وأوقعت في صفوفهم خسائر كبيرة بعد أن استولت على قاعدة المتمردين ومطارهم الرئيس في ولاية الوحدة الجنوبية

عملية الاندماج بين جارانج ومشار لن تدوم طويلاً لأنها ضد طبائع الأشياء، وضد مزاج الرجلين وطموحاتهما الشخصية والقبلية، وهي مفروضة فرضاً من قوى خارجية وبالتحديد من القوى الصليبية المتحالفة عالمياً مع الصهيونية

الأجندة الخفية

دور الكنائس الغربية في فتنة الحرب الأهلية في السودان معروف ومشهور، وهي مازالت تواصل نشاطها المسموم في الداخل والخارج، وفي هذه الأيام استدعت الكنائس هذه قساوسة جنوبيين إلى مؤتمر استشاري يعقد في لندن تحت رعاية مجلس الكنائس العالمي والكنيسة الكاثوليكية

ورغم أن الأجندة المعلنة هي البحث عن سبيل لوقف الحرب وتحقيق السلام إلا أن الأجندة الخفية أخطر مما هو معلن، هذا المؤتمر الذي يعتبر امتداداً للجهود التي بذلتها سبع منظمات كنسية امريكية مع مجلس الكنائس السوداني في واشنطن من قبل لتوحيد القبائل الجنوبية الكبرى في مواجهة الشمال العربي المسلم، كما يدعون. وكان هذا المؤتمر الذي عُقد في واشنطن هو الذي تمكن من توحيد حركتي التمرد بجارانج ومشار،

ويأتي مؤتمر القساوسة بلندن مباشرة بعد اجتماع قيادة التجمع المعارض في أسمرا عاصمة إريتريا. ذلك الاجتماع الذي قرر العودة صمماً لخيار الحل العسكري لا الحل السلمي

كل هذه التحركات يُراد بها التأكيد لمزاعم جون جارانج الذي يقول: إن حل قضية الجنوب بيد القوى غير العربية وغير المسلمة أي بيد النصارى فقط، فهو يميل ميلاً واضحاً لمنظمة إيقاد النصرانية، ويحبذ دور إريتريا التي يحكمها النصراني المتعصب أسياس أفورقي ومن قبل دور امريكا والدول الغربية التي تدعم وتتعاطف مع حركته. كما ان جون جارانج بكراهيته للعرب والمسلمين فهو ضد أي دور تلعبه دولة عربية، لذلك فقد عارض بشدة المبادرة المصرية الليبية المشتركة، وعمل جاهداً على إبطال مفعولها بحجة انها لا تتضمن في بنودها فصل الدين عن الدولة وحق تقرير المصير

اجتماع أسمرة

والحدث الاكثر ريبة هو ما تم بعد اجتماع هيئة التجمع المعارض بأسمرة، فقد أعلن في خطوة مفاجئة دمج قوات ما يسمى بقوات التحالف التي يقودها العميد معاش عبدالعزيز خالد مع قوات حركة التمرد، ومعنى هذا الاندماج انهما أصبحا كياناً واحداً وجسماً واحداً. وبذلك يكون العميد الشمالي المتمرد، فقد استقلاليته ولوزنه بعد أن فقد كيانه واندمج مع القوة الأقوى عدة وعدداً، ويبدو أن هذا الاندماج تم برغبة أمريكية فقد حدث بعد عودة عبدالعزيز خالد من واشنطن، والواضح انه لن يضيف شيئاً يذكر لحركة جون جارانج لا تكتيكياً ولا استراتيجياً لأن العميد معاش عبدالعزيز ليست له مكانة جماهيرية ولا وصعبية فكرية ولاخلفية سياسية في الشمال، والاندماج ما هو إلا جزء من سيناريو التحركات المشبوهة التي ترعاها الكنائس وتباركها امريكا، بل وتتبناها

وبالأمس التقى مبارك الفاضل رئيس المكتب السياسي لحزب الأمة في لندن بجون جارانج زعيم للمتمردين ولا يدري أحد ماذا تم وراء الجدران المغلقة

ماذا تعني كل هذه التحركات في آن واحد؟ لماذا هرولة الجميع نحو حركة التمرد بالاندماج أو الاتفاق أو التفاكر؟ مع انهم جميعاً حاربوا في يوم من الأيام هذه الحركة التمردة؟

التحركات المريبة خطة صليبية صهيونية لتحقيق حلمهم في سودان، بلا عرب ولا مسلمين ■

«محكمة الشعب» في جماهيرية اللامعنى!

الأحكام الجائرة التي أصدرها ما يعرف بمحكمة الشعب في ليبيا ضد نخبة من أساتذة الجامعات والمثقفين الليبيين والتي تضمنت حكمين بالإعدام على اثنين من أساتذة الجامعات.. هذه الأحكام فتحت ملف النظام القضائي الليبي الذي خربته أفكار القذافي الفوضوية بشكل ضاعت معه الحقوق والضمانات، حيث لا قيمة للإنسان ولا رأيه، ولا حق له في التفكير أو إبداء الرأي. وما نعرضه في الأسطر التالية أجزاء من تقرير حديث أصدرته اللجنة العربية لحقوق الإنسان في مارس الجاري حول ما عرف باسم قضية الجماعة الإسلامية الليبية، وفيه نكتشف عجائب ذلك النظام الفوضوي الذي يحكم ليبيا منذ أكثر من ثلاثين عاماً

لعل الأنموذج الليبي يعطي مثلاً قليل الندارة بما عداه، من جهة، من حيث التبني الواسع لعدد كبير من المواثيق والعهود الدولية لحقوق الإنسان، ومن جهة أخرى في وضع هذه المواثيق على الرف في كل ما يتعلق بتنظيم العلاقة بين السلطة التنفيذية ومن يختلف معها في الرأي. هذا الاختلاف سواء كان على صعيد السلطة المضادة («منظمات غير الحكومية، الشخصيات الاعتبارية المستقلة، الرموز غير الحكومية للإعلام والثقافة) أو المجتمع السياسي المغاير في تصوره للدولة وإدارة الشؤون العامة للعقيد معمر القذافي وطريقته في تنظيم هذه العلاقة عبر الدمج الصميمي للسلطات التنفيذية والقضائية والتشريعية في شكل هلامي يخضع مباشرة للسلطة التنفيذية.

في العديد من معالمه، لا تختلف ممارسات السلطة التنفيذية عنها في أنموذج السلطة التسلطية في سورية أو العراق، بل وفي قوانين متعددة تم نسخ اسم القوانين المسبقة نفسها في هذه البلدان (كما هو الحال في قانون «حماية الثورة» الصادر في ١١ ديسمبر ١٩٦٩م)

في حين نجد غلواً في بعض معالم التجربة الناصرية، يذهب منع الحزبية إلى حد اعتبار أي عمل حزبي «خيانة في حق الوطن» تصل عقوبتها إلى الإعدام في قانون «تحريم الحزبية» الصادر في يونيو ١٩٧٢م. وفي هذا السياق نجد القانون رقم ٥ لسنة ١٩٨٨م، الذي يخول مكتب الادعاء الشعبي سلطة التحقيق في الجرائم السياسية دون أن يتضمن تحديداً للسلطات المنوط بها صلاحيات احتجاز الأشخاص، وقانون «تعزيز الحرية» (كذا) لعام ١٩٩١م الذي يقضي بجواز الحكم بالإعدام على كل من تشكل حياته خطراً على «مجتمع أو تؤدي إلى انحلاله».

بالإضافة للتضارب بين القوانين المحلية والتزامات ليبيا الدولية، هناك الطابع المزاجي للعديد من القوانين والإجراءات، ويعطي موقف العقيد معمر القذافي من العقوبات الجسدية مثلاً على الصيغة الاعتباطية لاتخاذ القرار والتخلي عنه والعودة له فيما يذكّر العارفين بالتاريخ بالصيغة الفاطمي الحاكم بأمر الله. ففي بداية السبعينيات أصدر العقيد القانون ١٤٨ لعام ١٩٧٢م والقانون ٧٠ لعام ١٩٧٣م والقانون ٥٢ لعام ١٩٧٤م، ثم عاد عن قراره بخيبة أمل. وبعد عشرين عاماً عاد الكولونيل إلى قراره من جديد في ٣ إبريل ١٩٩٣م، وفي منتصف ١٩٩٤م أعلنت القيادة الليبية أن الذين يمارسون النشاط الاقتصادي دون ترخيص سيتعرضون لقطع اليد.

لعل السيد أحمد المسلماني يلخص أزمة الوضع الليبي بالقول: «اللامعنى الذي يكسو الأشياء في ليبيا، الكتاب الأخضر، اللجان الثورية، اللجان الشعبية، المؤتمرات الجماهيرية، الخيام واللافتات والجامعات، لا معنى لأي شيء من ذلك، وعلى تلك «اللامعنى العام» فلا معنى لأن تكون موهوباً أو عديم الموهبة، وطنياً مخلصاً أو عديم الانتماء، مجتهداً صادقاً أو قليل الحيلة، عديم المقدرة، لا معنى لأن تيئس وتأسى، أو لأن تحلم وتنتظر، لا أحد يعرف على وجه الدقة برنامج يومه ولا احتمالات غده. هذ الأزمة الحقيقية لحقوق الإنسان في ليبيا: «اللاأدرية» التي تعم الناس في كل مكان، اللامعنى الذي يلف الأشياء والأشخاص، ومن بين هذه الأزمة الأساسية تولد الانتهاكات الواسعة النطاق لحقوق الإنسان والتي تجد لها إطاراً قانونياً مستبعداً ونظاماً سياسياً مؤهلاً بحكم طبيعته لتحقيق الحد الأقصى من الانتهاكات» (حقوق الإنسان في ليبيا، حدود التغيير، مركز القاهرة، ١٩٩٩م، ص٨-٩)

> **هناك غلو في بعض معالم التجربة الناصرية يصل إلى اعتبار أي عمل حزبي خيانة في حق الوطن**

في محاولة للتهرب من الالتزامات الدولية سن مؤتمر الشعب العام في نهاية الثمانينيات «الوثيقة الخضراء الكبرى لحقوق الإنسان في عصر الجماهير» (١٩٨٨م) وهي نص مقتبس بشكل اختزالي من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان يغيب حق التنظيم السياسي ويبقي مرحلياً حكم الإعدام، تاركاً العديد من قضايا السلطة القضائية واستقلالها بهراجاً. وكانت السلطات الليبية قد أصدرت إعلاناً دستورياً، في عام ١٩٦٩م بعد حركة الفاتح، تم تنحيته عام ١٩٧٧م مع إعلان سلطة الشعب واعتبار القرآن وحده دستوراً.

من المفيد التذكير بأن ليبيا قد صادقت على العهد الخاص بالحقوق المدنية والسياسية والعهد الخاص بالحقوق الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والبروتوكول الاختياري الملحق بالعهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية، والاتفاقية الدولية لمناهضة التعذيب، واتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة، واتفاقية حقوق الطفل.

محكمة الشعب

يمكن القول إن المحاكم الشرعية ومدنية مازالت تحمل الهيكلية الأساسية لمرحلة ما قبل الفاتح من سبتمبر، حيث مازالت المستويات الثلاثة (المحاكم الجزئية، المحاكم الابتدائية، محاكم الاستئناف) ضمن الاختصاص القديم. يتم تعيين المحكمة العليا من قبل مؤتمر الشعب العام طبقاً لقانون المؤتمر رقم ٦ لعام ١٩٨٢م وتتولى اللجنة الشعبية العامة للعدل الإشراف الإداري على النظام القضائي. وقد أدمجت وزارتا العدل والأمن الداخلي في وزارة واحدة هي أمانة اللجنة الشعبية العامة للعدل والأمن العام عام ١٩٩٩م إلا أن هذا التكوين لا يشمل القضايا العامة والسياسية التي تحول جميعها سواء لمحاكم الشعب أو المحاكم العسكرية الخاصة

بالنسبة لمحاكم «الشعب» هذه، يمكن القول إن أقرب أنموذج لفهم هذا الصنف من المحاكم في ليبيا هو أنموذج الخمير الحمر ومحكمة الشعب في كمبوديا أثناء حكم بول بوت. فهذه المحكمة، التي تنتمي إلى ما يُعرف بنظام المحاكم الاستثنائية، ميزتها الأساسية خروجها عن القواعد المألوفة والمعتمدة لتحقيق ضمانات المحاكم العادلة.

أنشئت محكمة الشعب بموجب القانون رقم ٥ لسنة ١٩٨٨م إلا أن التعديلات اللاحقة للقانون المذكور خاصة التعديل الذي أدخل بموجب القانون رقم ٣ لسنة ١٩٩٧م قد جعل من هذه المحكمة وذراعها مكتب الإدعاء الشعبي - بما له من دور خطير ومهم في التحقيق ورفع الدعوى - أداة من أدوات الحكم وتحقيق رغبة السلطة التنفيذية الحاكمة وليس أداة من أدوات تحقيق العدالة.

يؤخذ على محكمة الشعب افتقارها إلى الحيادية والموضوعية والنزاهة من جهتين:

أولاً: تتعارض نصوص القانون التي تحكم محكمة الشعب مع الضمانات الأساسية للمحاكمة العادلة حيث تنص المادة ٢٦ من قانون محكمة الشعب وفقاً لتعديله المُشار إليه على أنه:

مع مراعاة الأحكام الواردة في هذا القانون تسري على التحقيق الذي يجريه مكتب الادعاء الشعبي أحكام التحقيق بمعرفة قاضي التحقيق المنصوص عليها في قانون الإجراءات الجنائية واستثناءً من حكم الفقرة السابقة لا يتقيد مكتب الادعاء الشعبي في التحقيقات التي يجريها في الجرائم المنصوص عليها في الباب الأول من الكتاب الثاني من قانون العقوبات والقانون رقم ١٩٧٢/٧١ بشأن تجريم الحزبية وقرار مجلس قيادة الثورة بشأن حماية الثورة الصادر في ١٩٦٩/١٢/١١م بأحكام المواد ٥٨-٦٠-٦١-٦٢-٦٨-٦٩-٧٢-٧٣-٨٠ من القانون المذكور (قانون الإجراءات الجنائية) وحيث إن المواد المذكورة تتعلق بضمانات التحقيق والحكمة والعدالة، بذلك يكون القانون قد أهدر ضمانات التحقيق بما يتناقض مع أساسيات المحاكمة العادلة.

ونظراً للطبيعة الاستثنائية لمحكمة الشعب فإن القانون قد جعل استئناف أحكامها استئنافاً شكلياً أمام دائرة أخرى من دوائر ذات المحكمة باعتبارها دائرة استئنافية. هذه الدائرة الاستئنافية مُشكلة من قُضاة من محكمة الشعب ذاتها. حيث تنص المادة ١٦ من قانون محكمة الشعب على حق الاستئناف أمام الدائرة الاستئنافية لمحكمة الشعب وليس أمام (محكمة أعلى) أسوة بالقضاء العادي. بل وانحصرت جواز الطعن أمام المحكمة العليا فقط في حالة الحكم بالإعدام مما ترتب عليه عدم جواز الطعن أمام المحكمة العليا في أحكام خطرة مثل أحكام السجن المؤبد، خروجاً عن القواعد القانونية المقررة في قانون الإجراءات.

بذا يكون القانون قد أهدر حق الاستئناف أمام محكمة أعلى وحرم المتهم من الطعن في الحكم أمام المحكمة العليا. ومن المعروف أن سبب صدور هذا القانون المعدل هو تكرار نقض أحكام محكمة الشعب أمام المحكمة العليا لمخالفتها للقانون. فجاء التعديل ليغلق هذا الباب. وأعطت المادة ٢٢ من القانون لعضو مكتب الادعاء الشعبي (وهو ليس قاضي تحقيق) حق حبس المتهم على ذمة التحقيق ٤٥٠ يوماً. ولرئيس مكتب الإدعاء (هو أيضاً ليس بقاضٍ) حق حبسه ٩٠٠ يوماً، أقرى مقارنة بحق النيابة العامة المؤقت في قانون الإجراءات بـ ١٥ أيام فقط، بما يحمله ذلك من معاني الإمعان في الحبس على ذمة التحقيق إلى ما مجموعه ١٣٥٠ يوماً.

ثانياً: من حيث التطبيق، من متابعة القضايا التي يتولاها مكتب الادعاء الشعبي ومحكمة الشعب يمكن استخلاص ما يلي:

حاول مكتب الإدعاء الشعبي دائماً تغطية الممارسات التعسفية للسلطة التنفيذية من حيث قيامه شكلاً بالإفراج عن المتهم الذي يُجلب إليه محبوساً بطريقة قانونية لمدة طويلة (وصلت إلى سنين عديدة) ثم القبض عليه في ذات الوقت من جديد.

وقد تواتر أن دوائر محكمة الشعب تقوم بعرض أحكامها قبل صدورها وخاصة في القضايا المهمة لأخذ موافقة السلطة التنفيذية الحاكمة عليها قبل صدورها. وهذا ما يمس باستقلالية المحكمة وحيادها.

ويطالب المحامون دائماً بل والقانونيون عموماً بإلغاء محكمة الشعب ولعدم الحاجة إليها في ظل وجود قضاء عادي قادر على الحكم في القضايا المعنية.

قضية الجماعة الإسلامية في ليبيا

بدأت في يونيو ١٩٩٨م حملة اعتقالات استهدفت قرابة ١٥٢ من الكوادر الجامعية العليا والطلبة والمهنيين بتهمة الانتماء إلى الجماعة الإسلامية الليبية التي دعت للتغيير السلمي في ليبيا وعرفت أيضاً بجماعة الإخوان المسلمين. لقد أكدت زيارة أحد قياديي اللجنة العربية لحقوق الإنسان إلى ليبيا ومعلومات منظمة العفو الدولية عدم استعمال هذه المجموعة للعنف أو الدعوة لاستخدامه.

بعد القبض على المجموعة، جرى احتجاز المعتقلين بمعزل عن العالم الخارجي وظلت أماكن وجودهم مجهولة. كما حُرموا طوال أكثر من عامين من حقوقهم في الاستعانة بمستشار قانوني وتلقي زيارات من أقربائهم. ولم ترد أي أنباء عن مثية حول إجراء أي تحقيق في التعذيب الذي قال بعض المتهمين في القضية إنه كان ضحية له.

بدأت محاكمة هذه المجموعة في مارس ٢٠٠١م، وكان من المتفق عليه عدم استيفاء محكمة الشعب المعنية بالأمر للمعايير الدولية للمحاكمات العادلة، بما فيها حق المتهم في اختيار محام. عُقدت جميع جلسات محاكمتهم خلف أبواب موصدة في مجمع عسكري يقع في ضواحي طرابلس ولم يسمح للمحامين الذين وكّلتهم العائلات بدراسة الملفات ولا بمقابلة موكليهم. وفي الجلسة الثانية التي عُقدت في ٢٩ إبريل ٢٠٠١م مُنعوا من الدخول إلى قاعة المحكمة. وعين القاضي كتبة من داخل مكتب المحاماة الشعبية. التقى المتهمون أقرباءهم للمرة الأولى ولفترة وجيزة في ٢٩ إبريل ٢٠٠١م خلال الجلسة الثانية للمحاكمة وفيما بعد رُفض طلبهم بالحصول على إذن بتلقي الزيارات في سجن أبو سليم في طرابلس حتى ديسمبر ٢٠٠١م على أقل تقدير. وقد صدرت الأحكام في جلسة ٢٠٠٢/٢/١٦م.

تقدمت منظمة العفو الدولية بطلب إلى السلطات الليبية للمراقبة القضائية، لكن طلبها رُفض في

الميزة الأساسية لمحاكم الشعب هي الخروج عن القواعد المألوفة والمعتمدة لتحقيق ضمانات المحاكمة العادلة

المرتين. كذلك رفض أكثر من دبلوماسي ليبي في الخارج الرد على تساؤلات وجهت له حول هذا الملف.

حتى اليوم لم يصل نص الأحكام الرسمي إلى اللجنة العربية لحقوق الإنسان لكن أهالي المعتقلين تلقوا الأحكام الصادرة بحقهم وهناك تحادثت عن كون الأحكام تستند إلى المادتين ٢ و٣ من القانون ٧١ للعام ١٩٧٢م والمادة ٢٠٦ من قانون العقوبات الذي يعرّف الأنشطة المحرمة على نحو يشمل تقريباً أي شكل من أشكال النشاط الجماعي المرتكز على برنامج سياسي يتعارض مع مبادئ حركة الفاتح من سبتمبر ١٩٦٩م وتنص المادة ٣ من القانون ٧١ والمادة ٢٠٦ من قانون العقوبات على أن «الإعدام» هو العقوبة التي تطبق على من يدعو «إلى إنشاء أي تجمع أو تنظيم أو جمعية يحظره القانون» أو يدعم مثل هذا التنظيم أو ينتسب إليه

إن كان النص الكامل للأحكام والمحكومين ما زال غير متوافر، فقد تم حتى الآن التأكد من الأحكام على الأشخاص التالية أسماؤهم

أولاً: أحكام بالإعدام (٢) على كل من ١. د عبد الله أحمد عز الدين من مواليد ١٩٥٠ وأب لأربعة أطفال. أستاذ الهندسة النووية - جامعة الفاتح - طرابلس، وقد قبض عليه في ٧ يونيو١٩٩٨م

٢. د. سالم محمد أبوحنك وهو من مواليد ١٩٥٦ وأب لخمسة أطفال - أستاذ الكيمياء في كلية العلوم - جامعة قار يونس - بنغازي وقد قُبض عليه في ٥ يونيو ١٩٩٨م

ثانياً: أحكام بالمؤبد (٧٣) على كل من ١. د. عبد الله محمد شامية - أستاذ الاقتصاد - جامعة قار يونس و رئيس مركز البحوث الاقتصادية

٢. د. عبد اللطيف كرموس - كلية الزراعة/جامعة الفاتح - طرابلس

٣. د. رجب الجروشي - أستاذ الهندسة المدنية/ جامعة قاريونس

٤. د. سليمان حتروش - أستاذ الهندسة المدنية/ جامعة قار يونس

٥. د. عبد المنعم علي الحصادي - أستاذ الكيمياء - جامعة قار يونس

٦. خالد الهاشمي الزروق - مهندس رجل أعمال حرة - طرابلس

٧. فيصل محمد الصافي - مهندس - الخطوط الجوية الليبية - بنغازي

٨. محمد فرج نقلال - محاسب - بنغازي

٩. رمضان محمد الكور مبي حراطة - أعمال حرة - بنغازي

١٠. عياد محمد المهدي - مدرس - البيضاء

١١. أحمد اقطوف نشر - مدرس - صبراتة

١٢. كمال الوش - مهندس طيران - مصراتة

١٣. مختار عبد الله المحمودي - مهندس طيران - تاجوراء - طرابلس

١٤. د. سليمان العاندي - أستاذ في قسم الحاسوب - كلية الهندسة - جامعة الفاتح - طرابلس

١٥. صلاح عمر الشامخ - معيد بكلية العلوم - جامعة قاريونس - بنغازي

١٦. طارق أحمد دوريبه - مهندس كمبيوتر - بنغازي

١٧. طاهر عبدالقادر الثني - أعمال حرة - غدامس

١٨. محمد إبراهيم النائب - إمام وخطيب مسجد - بنغازي

١٩. محمد امحمد الرياني - مهندس - هيئة التصنيع - بن وليد

٢٠. أحمد عبدالله السوقي - مهندس - مصنع الحديد والصلب - مصراتة

٢١. حامد نصر بشير الورفلي - بكالوريوس علوم - مدرس - بنغازي

٢٢. عبدالرحمن سالم والي - مدرس - زليتن

٢٣. محمد حسن صور - مدير شؤون إدارية - مصراتة

٢٤. علي الصادق الهوني - ماجستير هندسة - بنغازي

٢٥. د. عبدالباري علي الهادي العروسي - هندسة تآكل - شركة سرت - البريقة

٢٦. صالح فرج المسماري - موظف - البيضاء

٢٧. د. جمال فضل الله الماجري - طبيب بيطري - درنة

٢٨. عبد القادر محمد حمد الأجطل - مهندس أجهزة دقيقة - البيضاء

٢٩. عبد الفتاح بركة محمد الأوجلي - مهندس - المرج

٣٠. عوض بركة محمد الأوجلي - مهندس زراعي - المرج

٣١. محمد المبروك الرياني - مهندس زراعي - المرج

٣٢. بشير سليم الورفلي - مدرس ومحفظ قرآن - الكفرة

٣٣. فوزي ونيس القذافي - مهندس اتصالات - شركة الخليج العربي - بنغازي

٣٤. فرحات مصطفى الهوني - إحصائي معامل هندسية جامعة قاريونس - بنغازي

٣٥. عمر مفتاح السلاك - مبرمج - بنغازي

٣٦. د. عبدالسلام علي بن حيال - دكتوراه في الكيمياء العضوية - جامعة قاريونس

٣٧. نورالدين علي جويلي - موظف - بنغازي

٣٨. فوزي بشير بوكتف - مهندس - بنغازي

٣٩. خالد محمد شعيب - إمام مسجد ومحفظ قرآن - بنغازي

٤٠. صالح محمد نحيب - مهندس ميكانيكي - المرج

اللجنة العربية لحقوق الإنسان تعتبر الطريقة التي تمت بها المحاكمة والقواعد عمن ما يعرف بـ «محكمة الشعب» والقوانين الخاصة التي استخدمتها انتهاكاً للشرعية الدولية لحقوق الإنسان والالتزامات ليبيا الدولية. وتعتبر هذه المحكمة فصلاً جديداً في المحاكمات السياسية في ليبيا التي تكفلت خلال العقود الثلاثة الماضية بسحق وتصفية الكوادر السياسية عبر الاعتقالات الاعتباطية والمحاكمات الجائرة وتحويل المجتمع إلى كيان أمني، حيث مراقبة المواطن للمواطن فيه جزء من الولاء للسلطان

وتدعو اللجنة العربية بهذه المناسبة منظمات غير الحكومية إلى تنظيم حملة تضامن مع النشطاء والديمقراطيين في ليبيا والمنفى، من أجل الإفراج عن جميع معتقلي الرأي في هذا البلد ووقف العمل بالمحاكم الاستثنائية وإقرار مبدأ علوية الشرعة الدولية لحقوق الإنسان في القوانين الليبية.■

المعتقلون حرموا طوال عامين من الاستعانة بمحامين أو رؤية أقاربهم ولم يجر أي تحقيق فيما تعرضوا له من تعذيب

البوسنة عشية الذكرى العاشرة للاستقلال

بين مظاهرات معاقي الحرب وأزمة المهجرين وحملات التنصير

سراييفو: عبدالباقي خليفة

احتفلت البوسنة قبل أيام بالذكرى العاشرة للاستقلال وسط أجواء من الإحباط والأحزان كادت تنسي البوسنيين ذلك اليوم المشهود في تاريخهم، والذي خرج فيه الشعب البوسني سنة ١٩٩٢م للتصويت لصالح الاستفتاء على الاستقلال رغم الأحداث الدامية التي شهدتها موستار وبوسانسكي برود وغيرهما على يد الصرب الذين هددوا بإشعال حرب لاجتثاث المسلمين حسب ما صرح رادوفان كراجيتش داخل البرلمان البوسني في ذلك الحين. وقد بلغت نسبة المشاركة الشعبية في الاستفتاء وقتئذ ٦٣,٤٪ من مجموع من يحق لهم التصويت والبالغ عددهم آنذاك ٣,١ مليون نسمة، صوت لصالح الاستقلال ٩٩,٤٣٪ وكانت صيغة السؤال الذي طرح للاستفتاء هو «هل تؤيد قيام دولة مستقلة وذات سيادة في البوسنة والهرسك يتمتع فيها بالمساواة جميع مواطني وطوائف البوسنة والهرسك المسلمين والصرب والكروات وغيرهم ممن يعيش بها».

ورغم تصويت أغلبية الشعب البوسني لصالح الاستقلال إلا أن الصرب عملوا على ذبح الديمقراطية لصالح مشروعهم الفاشي «صربيا الكبرى»، وقد ارتكبوا في سبيل ذلك المذابح التي راح ضحيتها أكثر من ٢٠٠ ألف قتيل وما يقرب من نصف مليون جريح وما يزيد على ١٥٠ ألف معاق وتهجير ما يزيد على مليون مسلم خارج البوسنة موزعين على ١٢٠ دولة، إضافة مليون مهجر آخر داخل البوسنة والهرسك، وخسائر اقتصادية تزيد على ٤٥ مليار دولار.

في ذكرى الاستقلال: في ذكرى اليوم التاريخي خرج ما يزيد على ١٠ آلاف مسلم من معاقي الحرب في مظاهرات شلت شوارع العاصمة سراييفو رافعين الأعلام، ومطالبين بضرورة الاعتناء بهم والالتفات لمعاناتهم، ورفع مخصصاتهم وسن قانون يحدد مخصصات شهرية لمعاقي الحرب وعوائل الشهداء. وطالب رامز تسرنكيتش رئيس منظمة معاقي وعوائل شهداء الحرب بإقالة وزير الشؤون الاجتماعية سعاد حمزيفيتش الذي قال عنه إنه «لا يهتم بالمعاقين وعوائل الشهداء، وحذف كلمة شهيد من سجل الشهداء في البوسنة».

وهدد محمد فرتشيتش رئيس قدماء المحاربين البوسنيين بتكرار المظاهرات شهرياً إلى أن يتم الاعتراف بحقوق معاقي الحرب وعوائل الشهداء، وقال «كان علينا أن نفعل هذا من قبل، لقد أخجلنا كان علينا سد الطرق حتى نمنع جعلنا قرويا في سيرك الحكومة». وقد بلغت فورات الغضب لدى المتظاهرين حداً رشقوا فيه أعضاء الحكومة بالحجارة، منهم زلاتكو لاجومجيا رئيس الوزراء

ووزير الخارجية وعلي مهمس رئيس الفيدرالية البوسنية وساعات حلمكيتش رئيس وزراء الفيدرالية

وقد انتقد رئيس الفيدرالية البوسنية المتظاهرين لرفعهم الأعلام البوشناقية والإسلامية قائلاً «هذا غير جيد أن ترفعوا في هذه المناسبة مناسبة عيد الاستقلال الأعلام القومية».

وعندما هاج المتظاهرون وردوا عليه بصيحات الله أكبر، وتريد علي عزت وليس علي مهمس.

وقال أحد المتظاهرين الذين تحمسوا للاحتجاج لدي ٤ أطفال وزوجة مريضة تحتاج لمبلغ ٣٧ ماركاً كل ٢٥ يوماً، وكل ما أستلمه من راتب لا يتجاوز ٦٠ ماركاً هؤلاء لا يستحون». وقالت امرأة وهي تبكي «طفل ابنتي وترك لي خمس بنات وكنا نتلقى مساعدة كافية من الحكومة السابقة، أما الآن فوضعنا صعب للغاية».

عودة المهجرين: في غمرة مظاهرة تم إعدادها بمناسبة الذكرى العاشرة للاستقلال قال أحد المسؤولين الصرب «إن هناك ١٨ ألف مسلم عادوا إلى مناطق السيطرة الصربية» وأن «هذا مؤشر على أن عملية العودة تسير بشكل عادل فكما أن هناك صرباً عادوا إلى مناطق المسلمين فإن هناك مسلمين عادوا إلى مناطق الصرب» وللأسف فإن هذه المغالطة لم يرد عليها أو يفندها من كان حاضراً ومن بينهم أليوب جاجنيتش رئيس الفيدرالية فلم يقل أي من الحاضرين أن العدد ليس صحيحاً، فهو أقل من عدد الصرب الذين عادوا إلى مدينة مسلمة واحدة هي سراييفو على سبيل المثال، حيث عاد ٢٠ ألف صربي وعلى الرغم من أن المقارنة غير عادلة فمجموع المهجرين المسلمين يفوق المليون مهجر، بينما عدد المهجرين الصرب لا يتجاوز ٣ آلاف أغلبهم من المناطق التي سيطر عليها الكروات. وقد أصاب أليوب

غانيتش عندما قال «لا يمكن أن تكون البوسنة فقط مناطق الكثافة المسلمة حيث يعود إليها الصرب والكروات بدون عقبات في حين توضع العراقيل أمام عودة المسلمين سواء بتلكؤ السلطات الدولية في البوسنة في منحهم تراخيص العودة، أو عمد الصرب والكروات لإحراق بيوتهم مجدداً بعد أن قام المسلمون بترميمها». وقد أشار غانيتش إلى أن «عدم إعادة المسلمين إلى ديارهم هي مساهمة في مشروع تقسيم البوسنة فعودة المسلمين تعني القضاء على آثار سياسات التهجير العرقي، فمدينة مثل بيالوك التي اتخذها الصرب عاصمة لحكمهم الذاتي لوسيع كان بها ٨٠ ألف مسلم و١٥ ألف صربي و٥ آلاف كرواتي، وقد تم أثناء الحرب تهجير جميع المسلمين تقريباً ومن بين ٨٠ ألف مسلم لا يوجد حالياً سوى ٤ آلاف مسلم فقط، أما سريبرينتسا فقد تم إبادة عشرة آلاف مسلم فيها وهجر ما يزيد على ١٠٠ ألف مسلم منها، واليوم وفي ذكرى الاستقلال يوجد ٥٠ ألف مسلم ومسلمة يعيشون في الخيام بعد أن أخرجوا من البيوت التي كانوا يسكنونها بحجة أن أهلها الصرب والكروات أولى بها في حين يحرمون هم من العودة إلى ديارهم».

التنصير على الهواء: في ذكرى الاستقلال لم تعرض قناة obn التي تمولها جهات غربية مظاهر الاحتفال بعيد الاستقلال، واستعاضت عنه كعادتها بفيلم تنصيري تخلله وأعقبه الإعلان عن كتب تنصيرية، وقد دأبت المحطة المذكورة على عرض فيلم تنصيري كل يوم جمعة ودعاية لكتب تنصيرية توزع مجاناً من خلال مراكز موجودة في مختلف المدن، في الوقت نفسه الذي تحارب فيه الدعوة الإسلامية وتراقب فيه الجماعات الإسلامية وتكال للجمعيات والمؤسسات الإسلامية مختلف التهم، ويتوجس فيه من أي داعية أو نشاط إسلامي، في صفوف المسلمين. وكانت حركة بناء المساجد في البوسنة والهرسك قد تعرضت لحملة شرسة، في الوقت الذي كانت فيه قوات «سي فور» التابعة لحلف شمال الأطلسي تبني الكنائس داخل سراييفو بملابسها العسكرية الرسمية دون أن ينتقدها أحد.

كما اشتكى كثير من المسلمين من أنهم تعرضوا للإغراء من قبل دوائر مقربة من حلف الأطلسي والمؤسسات «الدولية» للدخول في النصرانية، كما تعرضت مظاهر إسلامية أخرى كالنقاب واللحية لحملة شعواء من قبل جرائد ومجلات يمولها المليونير اليهودي سوروش هدفت لاستهجانها وتنفير الناس من أصحابها والمتمسكين بها، وتهدف كل تلك الحملات إلى إفساد عقول وعقائد المسلمين عن طريق التنصير، أو إفساد أخلاقهم بفعل المجلات الهابطة التي غزت أسواق البوسنة، والأفلام والمسلسلات التي لا تخلو من دعوة للتنصير أو الإباحية ■

وإذا الموءودةُ سُئلتْ... بأي ذنبٍ قُتلتْ

وَأدُ أُمَّة.. وطمسُ حضارة..!

بقلم: الشيخ د. جاسم بن مهلهل الياسين

لا أعلمُ من أين أبتدئ! إذ يكاد يلتجم لساني، وينخرسُ منطقي من هول الخطب وجلل المصاب..! غير أنّي أعتذرُ إلى الله بهذه الكلمات وأبرأ من الإثم بتلك العبارات! مع علمي أن الإنشاء لا يحرّرُ القيد.. ولا يشفي المجد..! ومع ثقتي أن البلاغة لا تبلغ وحدها العلياء، ولا تدفع شقوة البلاء، وأي بلاء وأي خطب أعظم وأفجع مما نحن فيه..؟! غير أنّي أتوبُ إلى الله وأستذكرُ كتاب الله فأقول ﴿إنا لله وإنا إليه راجعون﴾، ولا تحوّل عن حال، ولا قوّة على تحول إلا بالله!

ليت شعري.. أيّ موءودة تلك؟! وأيّ مسلوبة هذه التي جل خطبها وعظم شأنها؟!

أترونها فتاة حسناء، تُطاول رائعة النهار بجمالها.. يحرن لوأدها ذووها.. ويحب لفقدها أهلوها؟

أم هي امرأةٌ حصينة.. بيّنةُ المحبة.. يصيح بوأدها بنوها.. ويشقى بفقدها ذووها.. ويظلم عليها بيتها بعد فقدها؟!

أم هي حادثةٌ تمارست فيها مجموعةٌ مئات من المطحونين والكادحين الساعين على سد الرمق ضاعوا أحياءً قبل أن يضموا معاتاً سمي عشية المسؤولين؟!

تالله لو كان الموءود بعض ما سبق لهان، واستعصت واستعصى علينا ينبت أو يهب رياحاً ويضمد جراحاً ويدفع نواحاً ويواسي مصاباً ويصلح معاباً ويدفع ارتياباً عن هذه الفئات وتلك النكبات.

ولكن والله خطبنا أعظم.. ومصابنا أجل، وموءودتنا أكبر كثيراً من كل ما سبق ذكره، فدمعي يا عيني وتفجر يا قلب.. وذوبي يا نفس حرقة على عرضك الأمم.. وليلك منهم ويسألوني..

إذن أي موءودة تلك.. وأي مسلوبة هذه؟!

بالله.. ثم بالعجب.. يا سحب.. على تلك الموءودة والله إنها لتستحق منا أن نخط اسمها بمعمويا ونحضنة بمماتنا.. لا أن نقوه به هكذا.. إنها أمةُ الإسلام

أمة ﴿لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء﴾

أمة ﴿ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا﴾

أمة ﴿ويأبى الله إلا أن يتم نوره﴾

أمة ﴿وحرض المؤمنين على القتال﴾

أمة ﴿وجاهدوا في سبيل الله...﴾

أمة ﴿ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلاً﴾

أمة ﴿ادخلوا في السلم كافة﴾

أمة ﴿ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون...﴾

أمة ﴿كتب الله لأغلبن أنا ورسلي﴾

أمة ﴿وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض﴾

أمة...

...؟!

نعم والله إنها أمةُ الإسلام

إنها أمة المليار وثلاثمائة مليون نسمة؟!

أمة ﴿وأعدوا لهم ما استطعتم...﴾

أمة ﴿كنتم خير أمة﴾

أمة ﴿واعتصموا بحبل الله﴾

أمة ﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس﴾

أمة ﴿تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر﴾

أمة ﴿فأصلحوا ذات بينكم﴾

أمة ﴿ولا تنازعوا فتفشلوا﴾

أمة ﴿انفروا خفافا وثقالا﴾

أمة ﴿وإن هذه أمتكم أمة واحدة﴾

أمة ﴿قد جاءكم من الله نور...﴾

أمة ﴿ولقد أنزلنا إليكم كتابا فيه ذكركم﴾

أمة ﴿وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون﴾

أمة ﴿هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة﴾

أمة ﴿وجئنا بك على هؤلاء شهيدا﴾

أمة ﴿ملة إبراهيم حنيفا...﴾

أمة ﴿ملة أبيكم إبراهيم هو سماكم المسلمين﴾

أمة «تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي أبداً كتاب الله وسنتي»

أمة «إن الله يغار وغيرة الله أن تُؤتى محارمه»

أمة «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرةً على الحق...»

أمة «واختبأت شفاعتي لأمتي يوم القيامة»

أمة «إني مكاثر بكم الأمم يوم القيامة»

أمة «ثم رفع سوادٌ عظيم فقلت من هؤلاء فقيل هذه أمتك»

أمة «سيدخل الجنة من أمتي سبعون ألفاً بغير حساب...»

أمة «جعلت لي الأرضُ مسجداً وتربتها طهوراً فحيثما رجل من أمتي أدركته الصلاة فليصل...»

أمة «إن هذا القرآن ممدودٌ بيد الله»

أمة «ستقاتلون اليهود حتى يقول الحجر والشجر يا مسلم هذا خلفي يهودي تعال فاقتله»

رسالة إلى من يهمه الأمر.. عن وأد الأمة

أي رسالة تلك التي أرسل بها...؟ أم أي هذا الذي هو المرسلُ أم المرسَلُ إليه؟ وعما أرسل وفيم أرسلَ وأي رسول؟

أأرسل رسالة عن دماء المسلمين في فلسطين من أجنة تجهضهم أمهاتهم على الحدود رهبة من اليهود، أم عن الأطفال الذين يسقطون بالعشرات أم عن الأرامل والثكالى والعجزة والمرضى والمصابين والمعدمين والأيتام هناك؟

- أم أرسل مكتوباً عن بعض من تلكمُ الجثث المسلمة المتفحمة في الهند قريباً «مراد»، حيث حرقها المتطرفون الوثنيون الهندوس عبدة الأوثان والبقر والشجر والأنثى والذكر، حرقوها عياناً بياناً مستلذين بها.. مستهجين بصراخها؟؟

- أم أرسل تقريراً عن مسلمي أفغانستان ممن تقتلهم القنابل الخارقة التي تزن إحداها الآف الكيلو جرامات وتدك الجبال على رؤوس ساكنيها ثم تفرط عقدها على أشلاء منثورة فوق اليابسة المبسطة حتى اختلط الحابل بالنابل هناك وهنت

سعد وسعيد وأسعد. من مقاتل ومدني وطفل وامرأة وكهل وقطعان ماشية في كل ميرث أولئك المطمورين.

ـ أم أبحثُ بتجليس عن مسلمي الفلبين الذين حوصروا بطائرات إف ١٦ الأمريكية وبالأقمار الاصطناعية الغربية لكي يحشروا ويبيدوا وهم يمثلون ثلث الفلبين. باسم مكافحة الإرهاب. كما سلحت الكنيسة الكاثوليكية بروما للتبشير بتبشيرهم فاستبدالتهم عن إسلامهم إلى قبلة الفاتيكان واسألوا «إيمان الله» بل «من سيلان» حالياً عليهم.

ـ أم أحط أسعراً عن مصير مسلمي جورجيا ومسلمي حدودها مع الشيشان، حيث تعد العدة مع القوات الأمريكية لإبادة وسحق مسلميها ومسلمي حدودها؟

ـ أم أبث أخباراً عن مسلمي الشيشان الذين يأكلون أوراق الشجر ولا يجدون معيناً ولو بالدعاء وقد استعدى عليهم الدب الروسي ثعالب أوربا وأسود وصقور أمريكا لتكهم بمناسبة «موضة» الحرب على الإرهاب؟

أم أحدث عن مسلمي الصين الذين يحرمون من أقل الحقوق لأنهم مسلمون فيفسد حرثهم ويقطع نسلهم ويحجب صوتهم عن العالمين. بل وصل الحال إلى اعتقال من كان يضبط متلبساً بالصيام في رمضان الفائت. ومن كان منهم ذا سمعة فإنه يمنع من ارتياد الطائرة باسم الإرهاب.. واسألوا الأحبار تنبيكم وتنبئكم.

أم أبوحُ بالمكنون عن مسلمي كازاخستان وأرياكستان الذين ذُبح منهم عشرون ألفاً ودُكَّتْ قراهم بكاملها في العقد الماضي ويسكنون المعتقلات والسجون إلا من القليل الذي رضي بالخوف ومعه بالحيف فبقي خارجاً عنها لأنه حالف الشيوعيين من حكامها؟

ـ أم أحدث عن الإسلاميين في كل أوروبا وأمريكا وإغلاق مؤسساتهم الخيرية ومصادرة أموال الكثير منهم باسم دعم الإرهاب؟

وليس إسلاميو دولنا العربية والإسلامية بأحسن حال منهم في كثير منها. وللحديث مقام آخر.

استجواب إلى الخاصة والعامة وبأي ذنب قتلت أمتنا؟

أهتف وأنادي قد يجدي الهاتف وقد يسمع النداء

يا حكام المسلمين بأي ذنب قتلت أمتنا؟

يا أولي الأمر يا أهلَ الحل والعقد من أمة محمد بأي ذنب تقتل أمتنا؟!

يا رجالَ الأعمال. أيها القائمون على المؤسسات. أيها العابرون للقارات... أيها المديرون.. والعاملون، بأي ذنب قتلت أمتنا؟

أيها الأثرياء من أصحاب الأرصدة غير المرئية وغير المعروفة عدداً أين أنتم من واد أمتنا ؟! أين أنتم من أثرياء عهد النبوة؟

عثمان من جهز جيشاً واشترى بئر أرومة للمسلمين. وأين أنتم من عبد الرحمن بن عوف وقادة وسادة أغنياء المسلمين؟

أيها الوزراء والنبلاء والخاصة أين أنتم من واد الأمة أين آثركم وبذلكم من خصخصة ومصاب أمتكم؟

أين ثم أين ؟

بيان إلى علماء وأجناد المسلمين

أيها العلماءُ. يا أهل الفضل والمجد بأي ذنب تقتل أمتنا؟

أين الفكر. أين الذكر. أين دروب الهدى. أين أنتم من علماء قدموا أعناقهم وسكبوا مدادهم في سبيل افتداء أمتهم؟

أين أنتم من سلطان العلماء العز بن عبد السلام بائع الملوك والسلاطين.

أين أنتم من شيخ الإسلام ابن تيمية وجهاده وجهاره بالحق في حضرة سلاطين الجور؟!!

أم أين أنتم من السعيدين سعيد بن المسيب، وسعيد بن جبير، قدم أحدهما جهده وعلمه وماله لاستنقاذ أمته، وقدم الآخر عنقه فذُبح ذبح الشياه دفعاً عن أمته، إذ وقف في وجه طغيان الحجاج.

يا أجناد المسلمين أجيبوني بأي ذنب قتلت أمتي؟

أين العتادُ. أين الجهادُ... أين المنار؟!

أين الصحوةُ والنفرةُ والدفاع و والارتباعُ والشجاعةُ والشهامةُ أين... وأين وأين.

ماذا تراد أمتكُمْ

لقد عطبت بحيرتكم من تمريسها وصدئت أسلحتكم من توقفها فلا استعملتموها في استنقاذ أمتنا الموءودة المسلوبة؟

أين أنتم من بدر والأحزاب وحنين ومؤتة أم أين أنتم من حطين واليرموك والقادسية أين وأين وأين؟ ■

السلطات الصينية تروج المخدرات في تركستان الشرقية

عندما قررت السلطات الصينية في إبريل من العام الماضي إعادة شن حملة «اضرب بقوة» في جميع أنحاء الصين حصرت أهداف الحملة في تركستان الشرقية بمن سمتهم «الانفصاليين والمتطرفين الدينيين» إذ بادرت إلى قمع حركات المقاومة والاستقلال الإيجورية.

وبعد أن تحولت أنظار العالم بعد أحداث ١١ سبتمبر الأخيرة إلى الحملة ضد الإرهاب، لم تكن الصين لتدع تلك الفرصة التي أتتها في طبق من ذهب، فركبت الموجة ووجهت تهمة ممارسة الإرهاب إلى قوى المقاومة والجهاد الإيجورية في تركستان الشرقية حيث اخترعت «دلائل إرهابية مزعومة» على تورط الإيجور في سلسلة حوادث تفجير وهجمات شنت ضد المصالح الصينية في تركستان الشرقية والدول المجاورة خلال السنوات العشر الأخيرة.

ومع تكرار تلك التهمة، بدأ البحث عن تهم جديدة غيرها، لا تشبهها في الأسلوب لكنها ذات فاعلية في الحط من شأن الإيجور كالإرهاب، وهداها تفكيرها لأن توجه للإيجور تهمة الاتجار بالمخدرات.

فحين تحدث (رو) وهو السكرتير العام المساعد للحزب الشيوعي الصيني في تركستان الشرقية أمام المؤتمر الثاني عشر للجنة مكافحة المخدرات والذي عقد في مدينة أورومچي في ٢٨ يناير الماضي قال: «يمارس الإرهابيون التركستانيون تجارة المخدرات على نطاق واسع وهم يحولون دون تقدم حملة كفاحنا ضد انتشار المخدرات وذلك أنهم يجنون ثمار الاتجار بها لصرفها على حركاتهم الإرهابية».

ووفقاً للإحصائيات الرسمية فإن تركستان الشرقية تحتل المرتبة الثانية في حجم مدمني المخدرات بعد إقليم يونان في الصين. ويشكل الإيجور ٨٠٪ من مدمني المخدرات، وهذا يعني أنهم المتضررون الحقيقيون. ومما يثير الأسى والقلق أن تنتشر تلك الآفة المدمرة بين أبناء الشعب الإيجوري الذي يدين كافة أفراده بالإسلام، وقد تسببت في وفاة الآلاف منهم خلال السنوات العشر الأخيرة، وتشريد آلاف الأسر، وقضى العديد من الآباء والأمهات حسرة عليهم. أما السلطات فرغم دعاياتها الواسعة عن عزمها على مكافحة المخدرات إلا أنها لم تقم بأي تحرك لملاحقة المتاجرين بها.

الحقيقة الثابتة هي أن انتشار المخدرات والمواد المسمومة في تركستان الشرقية هو جزء من مخطط الاحتلال الصيني لإفساد الشباب الإيجوري، وكسر إرادته من أجل الاستقلال، ذلك أن الهدف النهائي للصينيين هو تحويل تركستان الشرقية إلى مستعمرة أبدية لهم من خلال إبادة الشعب الإيجوري بشكل تدريجي ومنتظم. وفي رأي الصينيين فإن العقبة الرئيسة التي تحول دون تحقيق مطامعهم هي قوى وحركات الاستقلال

الإيجورية التي تلحد موقفها انطلاقاً من عقيدتها الإسلامية وهويتها القومية المتميزة. والوسيلة الرئيسة والفاعلة للقضاء عليها الترويج للمواد المسمومة بين الشباب ودفعه للانحطاط الأخلاقي والفاحشة وغيرها.

وقد عانى الصينيون أنفسهم من تلك المؤامرة في القرن التاسع عشر على يد الإنجليز حيث قاموا ببيع المخدرات للصينيين وتسميم عقول أبنائهم لتوهين عزيمتهم وكسر إرادتهم. واليوم يطبق الصينيون نفس المؤامرة على تركستان الشرقية.

وهناك أدلة تثبت أن الصينيين بدءوا ينفذون تلك المؤامرة. فعلى سبيل المثال لا الحصر «أمشي» رجل صيني ينتمي إلى الطائفة الصينية المسلمة «دونجخان» كان قد قبض عليه بتهمة الاتجار بالمخدرات وحكم عليه بالإعدام، أفشى الرجل ويدعى «ما» إلى رفيقه الإيجوري في السجن بسر حيث قال له: «بما أنني سوف أموت سأفشي لك سراً خطيراً، هل تعرف أنني أمارس تلك التجارة منذ عشرين سنة وإن السلطات تعرف بذلك ولم تمنعني إطلاقاً من القيام ببيع المخدرات في تركستان الشرقية؟ وهل تعرف أن السلطات على علم بنشاطات جميع تجار المخدرات الصينيين في تركستان الشرقية ولا تمنعهم من مزاولة نشاطاتهم ولذلك فإنهم يزاولون في المنطقة لقد غدرت الحكومة بي وتستعد الآن لإعدامي فلذلك أفشيت لك هذا السر». وبالإضافة إلى ذلك سلكت السلطات في السنوات الأخيرة في المناطق التي غالبية سكانها من الإيجور تصرفات غريبة وعجيبة، فحين يقل استعمال الخمور في منطقة تبعث السلطات إليها فريقاً خاصاً للتحقيق في أسباب ذلك، ويبلغ بها الأمر حد تهديد أصحاب المحلات من الإيجور الذين لا يبيعون تلك المواد بإغلاق محالهم إن لم يقوموا ببيعها.

وفي الواقع فإن مزاعم السكرتير العام المساعد للحزب الشيوعي الصيني في تركستان الشرقية «بأن جماعات الجهاد الإيجورية تتاجر بالمخدرات» تشبه المثل الإيجوري القائل: «الجبان يبادر إلى توجيه اللكمة إلى خصمه» وهي تهمة لا أساس لها.

فالهدف الأوحد للمقاومة والجهاد الإيجورية هو تحرير وطنها العزيز وشعبها المظلوم من براثن الاحتلال الصيني الغاشم، وإنقاذ أبنائها الشباب من أوحال المخدرات وما شابهها من العلل الفاسدة والمفسدة التي هي ثمرة من ثمرات الاحتلال.

وقد قامت جماعات الجهاد والمقاومة الإيجورية من أجل تحقيق هذه الغاية بجهود لتربية الشباب على العقيدة الإسلامية الصحيحة الخالية من الخرافات والبدع والإفراط والتفريط، والقائمة على الأخلاق الحميدة، والفضائل الرشيدة، والمحافظة على العادات والتقاليد والثقافة القومية، والدعوة بشكل مكثف للابتعاد عن جميع أنواع الفساد والرذيلة وذلك إيماناً منها بأن ذلك جزء مهم من الكفاح من أجل التخلص من الاحتلال والحصول على الاستقلال والحرية. ولكن السلطات الصينية وقفت لتحول دون ذلك.

فعلى سبيل المثال بدأ «حزب تركستان الشرقية الحرة» الذي تأسس سراً في مدينة توقسو عام ١٩٩٢م نشاطاته بتربية الشعب على أسس أخلاقية حيث استطاع نتيجة للدعاية الواسعة والسرية لأعضائه خفض نسبة إدمان المخدرات بشكل ملحوظ، كما أن حفلات الزفاف أصبحت تقام بشكل عادي وبدون شرب الخمر، وظهر أثر ذلك على سلوك كثير من الأشخاص، إلا أنه ما لبث السلطات أن أعلنت حظر الحزب بتهمة الدعوة إلى «الانفصالية والتمييز العرقي» واعتقلت أعضاءه وحكمت عليهم بالسجن لمدد طويلة.

كما نجحت الحفلات الجماعية التي بدأت عام ١٩٩٥م والتي تسمى «بحفلات مشرب» في غولجا في إنقاذ العديد من الشباب من آفة إدمان المخدرات والقمار وغيرهما. وظهر أثر ذلك على سلوك الشباب في غولجا حيث أصبحوا على أخلاق حميدة إلا أن السلطات حظرت تلك الحفلات بدعوى أنها «حفلات ذات طابع انفصالي» واعتقلت القائمين عليها.

وفي أعقاب «ثورة ٥ فبراير عام ١٩٩٧م» في غولجا اعتقلت سلطات الاحتلال الآلاف من الشعب الإيجوري وقامت في الوقت ذاته بممارسة وسائل القضاء عليه من خلال الترويج لانتشار المخدرات وإدمانه مما أدى إلى ضياع العديد من شباب المدينة ووقوعه في الانحراف الأخلاقي.

ونتيجة لذلك أصبحت مدينة غولجا ثاني أكبر المناطق انتشاراً لمخدرات ومدمنيه في تركستان الشرقية بعد العاصمة أورومچي■

مصالح تل أبيب في القرن الإفريقي تحدد حجم العلاقة مع إثيوبيا أو إريتريا

بدر حسن شافعي

تتمتع منطقة القرن الإفريقي (السودان جيبوتي إريتريا الصومال إثيوبيا) موقعاً إستراتيجياً يهتم به الكيان الصهيوني نظراً لوقوعها عند المدخل الجنوبي للبحر الأحمر من ناحية، ولأنها منطقة تموج بالحركات والقوى الإسلامية من ناحية أخرى، وقد اتضح ذلك بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر، وبداية الحديث عن إمكانية توجيه ضربة عسكرية أمريكية لجماعة الاتحاد الإسلامي في الصومال.

مساعي الكيان الصهيوني للسيطرة على المنطقة تتواصل منذ فترة، وفي إطار هذه المساعي وقف مع إثيوبيا ضد استقلال إريتريا، وبعد استقلال الأخيرة الفعلي عام ١٩٩١م، والرسمي عام ١٩٩٣م، عمد الصهاينة إلى تحويل اهتمامهم صوب إريتريا سعياً للظفر بمنفذ على جنوب البحر الأحمر. وعندما نشبت الحرب الحدودية الأخيرة بين إثيوبيا وإريتريا عام ١٩٩٨م، مال الكيان الصهيوني مرة أخرى لصالح أديس أبابا.

والملاحظ أن هناك تناقضاً ـ شكلياً ـ بين تل أبيب وواشنطن بشأن العلاقة مع دول القرن الإفريقي، فعندما قام النظام الثوري في إثيوبيا عام ١٩٧٤م بزعامة منجستو هيلا ماريام خلفاً للنظام الإمبراطوري الموالي للغرب بزعامة هيلاسلاسي، أقامت تل أبيب علاقات معه رغم تبنيه النهج الاشتراكي، في الوقت الذي تدهورت فيه علاقاته بأمريكا، بل رغم أن النظام في أديس أبابا قطع علاقاته مع الصهيونية عام ١٩٧٣م، إلا أن التعاون الفعلي بين الجانبين ظل قائماً، ولكن كيف يمكن تفسير هذا التناقض في الموقف الأمريكي ـ الصهيوني تجاه أديس أبابا؟ هناك من ينفي وجود هذا التناقض أصلاً ويرى أن التعاون الصهيوني مع أديس أبابا تم بالتنسيق مع الولايات المتحدة، بهدف جمع المعلومات عما يحدث داخل إثيوبيا فيما يتعلق بالأسلحة السوفييتية المتطورة التي أخذت في التدفق عليها خلال حرب الأوجادين مع الصومال عام ١٩٧٨م، ورصد الوجود العسكري الكوبي في إثيوبيا.

لقد سعى الصهاينة للحيلولة دون نجاح الثورة الإريترية، خوفاً من استقلال بلد ذي أغلبية عربية، وبالتالي تحول البحر الأحمر إلى بحيرة عربية، وهي نقطة كانت دائماً تشكل قلقاً للصهاينة، خاصة في ظل هاجس إغلاق مضايق تيران عام ١٩٦٧م، وباب المندب عام ١٩٧٣م.

اتساق مصالح

وفي المقابل نجد أن إثيوبيا هي الأخرى وجدت في الصهاينة ضالتها المنشودة، لأنها تعتبر نفسها وحيدة في محيط عربي، تماماً كما يقف الكيان الصهيوني، ونفس الأمر بالنسبة للناحية العقدية، فإثيوبيا هي الدولة النصرانية الوحيدة في المنطقة وهي محاطة بدول ذات غالبية مسلمة، تماماً مثل الصهاينة.

ومن هنا التقت مصالح الطرفين.

تحول تجاه أسمرة

ومرة أخرى يرفع الكيان الصهيوني شعار المصلحة، إذ قام بالتحول من إثيوبيا ـ الحليف الاستراتيجي طيلة أربعة عقود ـ إلى إريتريا لتحقيق أهداف منها:

١ ـ محاولة إيجاد قواعد عسكرية جنوب البحر الأحمر، والطريق إلى ذلك لن يتم إلا عبر إريتريا بعد أن غدت إثيوبيا دولة داخلية حبيسة بعد استقلال إريتريا عنها.

٢ ـ محاولة إثناء إريتريا عن توجهها العروبي، والتأكيد في المقابل على هويتها الإفريقية، وقد نجحت تل أبيب في ذلك، إذ بالرغم من أن إريتريا دولة عربية يدين غالبية سكانها بالإسلام، إلا أن نظام أفورقي (مسيحي) رفض الانضمام إلى الجامعة العربية.

وقد أدى الدعم الصهيوني لأسمرة إلى محاولة الأخيرة لعب دور إقليمي بارز في المنطقة، بالرغم من أن إمكاناتها الوليدة لا تسمح بذلك، وكان يفترض أن تعطي أولوية لترتيب البيت من الداخل، لكن الإيعاز الصهيوني ساهم في أن تفتعل أسمرة مشكلات حدودية مع دول الجوار العربية والإسلامية، فكانت أزمة حنيش مع اليمن، ثم افتعلت مشكلات مع السودان من خلال دعمها للانفصاليين الجنوبيين، وكانت النتيجة قطع العلاقات الدبلوماسية بين الجانبين منتصف التسعينيات. ومرة أخرى تلتفت أسمرة إلى إثيوبيا، وتفتعل معها مشكلة حدودية حول منطقتي بادمي وزالامبيسا (مايو ١٩٩٨م) بالرغم من أنها مناطق صحراوية غير مأهولة، فضلاً عن كونها خالية من أي موارد طبيعية. وهنا وجدت أديس أبابا الدعم من تل أبيب وواشنطن بل وموسكو. وقد اعترف مكتب رئيس الوزراء الصهيوني الأسبق بنيامين نتنياهو في ٨ سبتمبر ١٩٩٩م بأنه وافق على بيع ١٢ طائرة مقاتلة من طراز ميج ٢١ لإثيوبيا بعد إدخال بعض التعديلات التقنية العالية عليها، كما أمدت تل أبيب القوات الإثيوبية بأجهزة تشويش ضد الرادار، فضلاً عن قيام خبراء إسرائيليين بتدريب ما لا يقل عن ٣٣ ألفاً من جنود القوات الخاصة الإثيوبية. ولعل ذلك كان وراء التفوق الإثيوبي الذي انعكس على اتفاق السلام بين أسمرة وأديس أبابا الذي تم التوصل إليه في مايو ٢٠٠٠م بالجزائر، والذي قضى بانسحاب الجانبين إلى مواقعهما قبل ٦ مايو ١٩٩٨م مع زيادة مساحة الانسحاب على الجانب الإريتري بعمق ٢٥ كم، ونشر قوات حفظ سلام في المنطقة تمهيداً لقيام محكمين دوليين بترسيم الحدود الممتدة بطول ١٠٠٠ كم.

وهكذا يلاحظ أن الكيان الصهيوني يحاول زعزعة الاستقرار في منطقة القرن الإفريقي بما يخدم مصالحه والتي من أهمها الإبقاء على عدم صيرورة البحر الأحمر بحيرة عربية من ناحية، والحيلولة دون توجه دول المنطقة توجهاً إسلامياً من ناحية أخرى. ■

في المقاصد والمنهج المقاصدي

الطاهر بن عاشور أول من تكلم عن علم مستقل باسم «مقاصد الشريعة»

أولاً: عصر النبي ﷺ والصحابة

لا نستطيع في هذا الحيز إيفاء موضوع التاريخ للنظر المقاصدي - عند سلفنا الصالح منذ عصر النبي ﷺ وعصر الصحابة رضي الله عنهم حقه الكامل، على أن ما لا يدرك كله لا يترك جلّه

نقول: إن المنهج المقاصدي كان معروفاً ومأخوذاً به منذ عصر الصحابة رضي الله عنهم، بل لعلنا نستطيع رؤية بدايات الاختلاف بين المنهج الآخذ بحرفية النص والمنهج الآخذ بمقصد النص وروح الشريعة في عهد النبي عليه الصلاة والسلام، والحادثة المشهورة في غزوة بني قريظة تظهر ذلك بوضوح: «عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال النبي ﷺ يوم الأحزاب: لا يصلين أحد العصر إلا في بني قريظة. فأدرك بعضهم العصر في الطريق، فقال بعضهم: لا نصلي حتى نأتيهم، وقال بعضهم: بل نصلي لم يرد منا ذلك. فذكر للنبي ﷺ فلم يعنف واحداً منهم»

وفي هذه الحادثة اختلف الصحابة بين آخذ بحرفية النص - وهو الفريق الذي لم يقبل أن يصلي العصر مع أن وقتها قد حل معتقداً أن النص النبوي منع الصلاة إلا عند الوصول إلى بني قريظة - وبين آخذ بما رآه مقصداً للنص وهو التعجيل إلى بني قريظة لمعاقبتهم على نقضهم للعهد. ووفقاً لاجتهادهم لم يكن منع صلاة العصر إذا حلّ وقتها على من لم يصلْ بعد إلى بني قريظة هو مقصود النص

والنبي ﷺ حين أقر كلا الفريقين على موقفه وضع أساساً عظيماً لمبدأ التسامح بين ذوي الاجتهادات المختلفة وهو في الوقت نفسه، والله أعلم، أراد أن يبقي وجهتي النظر لأنهما متكاملتان تصحح إحداهما الأخرى إذ من جهة يصحح «المقاصديون» الحرفيين فيدعونهم إلى مقصد النص ومغزاه، ومن جهة أخرى يحافظ «الحرفيون» على حرف النص فيحذرون بهذا دون ما قد يعتري المقاصديين من وهم في تلمسهم لمقصد النص، إذ إن النص، وهذا ما لا يجب استبعاده، قد يكون مقصده الحقيقي موجوداً في حرفه ولكن هذا المقصد قد يبدو لسبب ما غير مقصود وهو في الحقيقة كذلك

والنظرة التي تدعو إلى أخذ كل من كلام الشارع وكلام الناس بالمقاصد - أي بالمعاني الحقيقية للكلام لا بألفاظه الظاهرة - نظرة إسلامية عريقة؛ إذ إن مقاصد المكلف أيضاً تحدد حكم ما قام به من فعل. قال النبي ﷺ «إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما

الطاهر بن عاشور

برلين محمد شاويش

نوى» (متفق عليه) وثمة علاقة وطيدة بين النظر في الحكم إلى مقصد المكلف وإلى مقصد الشارع، فالنبي ﷺ نهى عن طلاق الثلاث مرة واحدة وقد أخبر ﷺ عن رجل طلق امرأته ثلاث طلقات جميعاً فقام غضبان ثم قال: «أيلعب بكتاب الله وأنا بين أظهركم؟» حتى قام رجل فقال: يا رسول الله ألا أقتله؟ فظاهر فعل الرجل الذي غضب منه ﷺ هو السير بمقتضى النص المحدد للطلاق ذي البينونة الكبرى، وأما حقيقة مقصده فهو التلاعب بمقصد الشارع والالتفاف عليه وهذا الغضب الذي كان من المعصوم عليه السلام يعده دليلاً آخر على تحريم الحيل في الشريعة الإسلامية وإن أباحها قدماء ومحدثون(١)

ومن أعظم فقهاء الصحابة عمر رضي الله عنه وقد اشتهر عنه فهم مقاصد النصوص والسير وفق هذه المقاصد، ومن الأمثلة المشهورة في ذلك إيقافه صرف سهم المؤلفة قلوبهم لأنه رأى أن مقصد هذا السهم هو تألف قلوب من يخشى منهم الإسلام وهو في طور الضعف ولم يكن هذا الوضع قائماً في عهده، وإيقافه حد السرقة في عام الرمادة وكان عام قحط وشدة يمكن عده أيضاً مثالاً على النظرة المقاصدية للحدود. فحد السرقة مقصده ردع الجشعين الذين يسرقون وهم يقدرون على العيش بدون سرقة فهو لا يتناول أولئك الذين عضهم الجوع فسرقوا اضطراراً أو كانت شبهة اضطرارهم قوية بحيث تدرأ عنهم الحد

ثانياً - عصر الأئمة والأصوليين الكبار

استمر الأخذ بالنظر المقاصدي بعد ذلك ومن الأمثلة أخذ أبي حنيفة وتلامذته بمبدأ «الاستحسان» ولاسيما ما سمي «استحسان الضرورة» وهو «ما خولف فيه حكم القياس نظراً إلى ضرورة موجبة أو مصلحة مقتضية، سداً للحاجة أو دفعاً للحرج»(٢)

ومعلوم أن دفع الحرج من مقاصد الشريعة القطعية فهو إذن يقدم على القياس الظاهر الذي هو دليل ظني

وأخذ الإمام مالك بالنظر المصلحي، واشتهر أخذ المالكية بالمصلحة المرسلة حتى عد هذا من مميزات هذا المذهب(٣) ويعد د. الريسوني النظرية المقاصدية للشاطبي ذات علاقة وطيدة مع تاريخ المذهب المالكي الطويل في النظر المصلحي(٤)

ومن الأمثلة التي تضرب على مراعاة المذهب المالكي للمصلحة - التي هي هنا التيسير ورفع المشقة - الموقف من بيع المعاطاة وهو البيع الذي يكتفي فيه البائع بإعطاء السلعة والشاري بإعطاء الثمن، فبينما أبطلت الشافعية والظاهرية هذا البيع وصححته الحنفية والحنابلة بشرط تحديد الثمن وعلمه وعدم تصريح أحد العاقدين بما ينفي العقد، صحح المالكية هذا البيع مطلقاً ما دام هناك ما يدل على رضا المتعاقدين بهذا العقد

وبعد عصر الأئمة ظهرت النظرية المقاصدية على أيدي أئمة كبار من أمثال الجويني (توفي عام ٤٧٨هـ) والغزالي (توفي عام ٥٠٥هـ) وابن القيم (توفي عام ٧٥١هـ)، فالجويني كان رائداً في التنبيه إلى أهمية معرفة المقاصد، فهو يقول في كتابه البرهان: «ومن لم يتفطن لوقوع المقاصد في الأوامر والنواهي، فليس على بصيرة في وضع الشريعة»(٥) وهو أول من قسم الكليات التي تراعيها الشريعة إلى ضروريات وحاجيات وتحسينيات، ثم جاء من بعده الغزالي الذي قعّد هذا التقسيم بصورة واضحة وتكلم عن الضروريات الخمس قائلاً إنها لا تخلو منها شريعة وذلك في كتابه

«المستصفى من علم الأصول».

واهتم من بعد هؤلاء الإمام ابن تيمية (توفي عام ٧٢٨) ببيان مقاصد الشريعة وهو يقول مثلاً: «إن الشريعة جاءت لتحصيل المصالح وتكميلها وتعطيل المفاسد وتقليلها، وإنها ترجح خير الخيرين وتحصل أعظم المصلحتين بتفويت أدناهما، وتدفع أعظم المفسدتين باحتمال أدناهما»(٦) ويقول في كتاب «القواعد النورانية الفقهية»: «الشروط الفاسدة قد تبطل لكونها تنافي مقصود الشارع» (٧)

وجاء بعد ابن تيمية تلميذه ابن قيم الجوزية الذي دافع عن الرؤية المقاصدية للشريعة دفاعاً رائعاً ولا سيما في كتابه «إعلام الموقعين عن رب العالمين»، فهو مثلاً يقول في ميدان شرحه للمبدأ الفقهي القائل إن العبرة في العقود للمقاصد والنيات: «ومن تدبر مصادر الشرع وموارده تبين له أن الشارع ألغى الألفاظ التي لم يقصد المتكلم بها معانيها بل جرت على غير قصد منه كالنائم والناسي والسكران والجاهل والمكره والمخطئ من شدة الفرح أو الغضب أو المرض ونحوهم، وقد لعن الرسول ﷺ في الخمر عاصرها ومعتصرها، ومن المعلوم أن العاصر إنما عصر عنباً ولكن لما كانت نيته إنما هي تحصيل الخمر لم ينفعه ظاهر عصره ولم يعصمه من اللعنة بباطن قصده ومراده، فعلم أن الاعتبار في العقود والأفعال بحقائقها ومقاصدها دون ظواهر ألفاظها وأفعالها. ومن لم يراع المقصود في العقود وجرى مع ظواهرها يلزمه ألا يلعن العاصر، وأن يجوز له عصر العنب لكل أحد وإن ظهر له أن قصده الخمر»(٨)

ونلاحظ هنا أن ابن القيم ينتقد نقداً عنيفاً وجهة النظر السطحية التي تحكم على الأفعال بظواهرها لا بمقاصدها، مما يضيع مقاصد الشريعة حين يحتال المكلف لجعل الحرام حلالاً بالالتزام بالظاهر وتناسي القصد الباطن. ويزداد التوجه المقاصدي لابن القيم رحمه الله وضوحاً في هجومه على من أباح ما يدعونه «الحيل الفقهية»، وهو يناقش المحللين لهذه الحيل مناقشة مستفيضة قائلاً: «إن هذه الحيل تبطل مقاصد الشريعة وتناقض حكمتها فمثل المحتال مثل من سمى السم دواء ووصفه للناس» (٩)

ثالثاً: وقفة مع الاعتراض الظاهري

من الخصوم الألداء لفكرة ربط الأحكام الشرعية بعلل وحكم معقولة: المذهب الظاهري الذي سنذكر هنا آراء منظره أبي محمد بن حزم - رحمه الله - لاعتقادنا أن عنده من المفيد ما يقوله(١٠)

يزعم ابن حزم أنه ما من أحد من الصحابة أو التابعين أو تابعيهم علل شيئاً من أحكام الشريعة «وإنما ابتدع هذا القول متأخرو القائلين بالقياس»(٣٢) ويلجأ ابن حزم في إنكاره للتعليل إلى حجة أراها شخصياً في غاية القوة المنطقية، ولم أر أحداً رد عليه فيها ولم

كان الجويني رائداً في التنبيه إلى أهمية معرفة المقاصد إذ يقول: من لم يتفطن لوقوع المقاصد في الأوامر والنواهي فليس على بصيرة في وضع الشريعة

يذكرها د. الريسوني في مناقشته القيمة للمذهب الظاهري في كتابه الذي ذكرناه سابقاً لسبب لم أعرفه، وقد يكون عد هذا الاعتراض من المباحث الكلامية الفلسفية التي قال إنه لا يريد السقوط فيها.

يقول ابن حزم: «أخبرونا عن هذه العلل التي تذكرون: أهي من فعل الله وحكمه؟ أم من فعل غيره وحكم غيره؟ أم لا من فعله تعالى ولا من فعل غيره؟»

وبعد أن رأى أنهم لا يستطيعون الخروج عن واحدة من هذه الثلاث قال إنهم سيقولون إنها من فعل الله عز وجل وحكمه، عندها سيسألهم: أفعلها الله تعالى لعلة؟ أم فعلها لغير علة؟ «فإن قالوا: فعلها لغير علة تركوا أصلهم [أي التعليل] أو قيل لهم: ما الذي أوجب أن تكون الثانية بلا علة والأولى بعلة وهذا تحكم بغير دليل؟ وإن قالوا بل فعلها الله تعالى لعلل أخر سئلوا في هذه العلل إلى ما لا نهاية وأثبتوا وجود ما لا أول له غير الله وهذا كفر»(١٢)

وهذه المحاججة تبدو في ظاهرها بالفعل كلامية فلسفية ولكنها تضع حداً لمن يريد أن يحكم العقل البشري في كل صغيرة وكبيرة من الشريعة والعقيدة وتثبت الفكرة الصائبة القائلة إن من المطلوب منا الإيمان بأفعال لله تعالى وعقائد لا نعلم حكمتها. وعيب النظرية الظاهرية إنكارها التعليل في ذلك القسم من أحكام الشريعة الذي يستطيع العقل تعليله بل يجب عليه. وابن حزم يضرب أمثلة يراها مقنعة في إنكار التعليل مثل قولهم إن المشقة علة في حكم قصر الصلاة للمسافر فهو يقول: فلم لم تقصر إذاً للمريض والمشقة موجودة! وجوابنا هو أن المشقة تجلب التيسير أيضاً في هذه الحالة فالشرع طلب من المريض أن يصلي كما يستطيع ولم يلزمه بصلاة الصحيح. لا يصح إذاً إنكار التعليل في كل حالة لأن هنالك قسماً من أحكام الشريعة أساسياً يخص الظروف الموضوعية المادية لحياة الإنسان وهذه الظروف لها سنن (هي أيضاً من وضع الخالق عز وجل) والأحكام تنسجم بالضرورة في هذا القسم

مع هذه السنن؛ وهذا الانسجام هو الذي ندعوه بالحكمة أو العلة فالله عز وجل جعل من خواص مادة الكحول التأثير في الدماغ البشري تأثيراً هو الإسكار، ولما كان هذا التأثير يتناقض مع مراد الله من بقاء الإنسان في حالة توازن عقلي كان الحكم بتحريم الخمر منسجماً مع هذا المقصد وناتجاً عن تلك السنة الطبيعية التي جعلها الله لتلك المادة.

وقد جعل الله من طبائع النساء الغيرة بين الضرائر. وهذه السنة الطبيعية اقترنت بمقصد شرعي هو التراحم بين الأختين فأدى هذا إلى الحكم بحرمة الجمع بينهما في الزواج.

وبالعودة إلى موضوع هذه الفقرة نقول: إن التعليل يقف هنا ولا نسأل عما هو بعد ذلك (فلا نقول مثلاً: لماذا خلق الله الإنسان محتاجاً للزواج) فأبو محمد - رحمه الله - بدأ تحدث بيقاف التعليل. والتعليل حقاً يجب أن يقف عند نقطة في ما بعد علة الحكم الأول وعندها يصبح فهم ابن حزم للآية الكريمة ﴿لا يسأل عما يفعل وهم يسألون ﴿٢٣﴾﴾ (الأنبياء) صحيحاً إذ إن البحث في الحكمة مطلوب شرعاً لحد هذه النقطة.■

الهوامش

(١) عجبت لدفاع الدكتور البوطي في كتابه «ضوابط المصلحة» عن العين ونقده الشديد لابن القيم رحمه الله الذي كتب صفحات طوالاً في عدم صحة موقف من أباح هذه الحيل.
(٢) مصطفى أحمد الزرقاء: «الاستصلاح والمصالح المرسلة»، ص٣٦
(٣) انظر شرحاً مفصلاً لهذا الدليل عند مالك رضي الله عنه في كتاب الشيخ محمد أبو زهرة «مالك» وانظر أيضاً شرحاً تفصيلياً لكل من «الاستحسان» و«المصلحة المرسلة» والفرق بينهما في كتاب الشيخ مصطفى الزرقاء المذكور في الهامش السابق.
(٤) أحمد الريسوني: م.س. ص٦٣- ٧٢
(٥) أبو المعالي الجويني - البرهان في أصول الفقه - تحقيق عبد العظيم الديب - ط٢- ١٤٠٠هـ دار الأنصار - القاهرة - ص٢٩٥ في أحمد الريسوني م.س. ص٣٤
(٦) ابن تيمية - مجموع الفتاوى - مكتبة المعارف - الرباط ص ١٨
في أحمد الريسوني - م.س - ص٥٣
(٧) ابن تيمية - «القواعد النورانية الفقهية» - ص٣٠٤
(٨) ابن القيم - إعلام الموقعين عن رب العالمين - ص٩٥
(٩) م.س. ص ١٨
(١٠) في كتاب د. الريسوني سالف الذكر مناقشة قيمة لاعتراض ابن حزم على تعليل الشريعة (انظر الكتاب المذكور - ص ٣١٦-٣٣٣) ولكن هذه المناقشة مع ذلك لم تكن شاملة لكل محاججات أبي محمد رحمه الله وبرأيي فإن بعض هذه المحاججات في غاية القوة وهي تحمي الشريعة في التحقيق من غلو - النزعة العقلية المنحرفة.
(١١) ابن حزم - الإحكام في أصول الأحكام - ص ١٤٤٧
(١٢) ابن حزم م.س. ص١٤٤٦-١٤٤٧

الشيخ محمد الغزالي في الجزائر

زار الشيخ محمد الغزالي خلال مسيرته الفكرية الثرية ومشواره الدعوي دولاً إسلامية منها الجزائر التي استقر بها خمس سنوات (١٩٨٤-١٩٨٩م) عمل فيها أستاذاً في الجامعة الجزائرية وساهم بجهد كبير في ترشيد النشاط الفكري والدعوي فيها وكان أكثر العلماء والمفكرين حضوراً في الساحة الثقافية وتأثيراً على الجماهير.

د. مولود عويمر (*)

ذكرياته عن البشير الإبراهيمي: تعرف الشيخ محمد الغزالي إلى جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ونشاطها الإصلاحي في الجزائر عن طريق الفضيل الورتلاني الذي كان زميلاً له في الدراسة في الأزهر. ولما لجأ الشيخ البشير الإبراهيمي رئيس الجمعية إلى القاهرة في عام ١٩٥٢م التقاه الغزالي للمرة الأولى في المؤتمر العام للأحوال المسلمين حيث ألقى الإبراهيمي محاضرة عن التواصل بين المغرب والمشرق. وكان لكلمات الشيخ الإبراهيمي «دوي بعيد المدى، وكان تمكنه من الأدب العربي بارزاً في أسلوب الأداء وطريقة الإلقاء، والحق أن الرجل رزق بياناً ساحراً وتأنقاً في العبارة يذكرنا بأدباء العربية في أزهى عصورها...».

حضر الغزالي عدة مرات مجالس الإبراهيمي في العاصمة المصرية وتبادل معه أطراف الحديث في مواضيع مختلفة ويصف الغزالي هذه الجلسات بـ «مصدر متعة أدبية وعلمية تجعل أدباء القاهرة وعلماءها يهرعون إليه ويتزاحمون عليه». واكتشف فيه أيضاً عالماً بالفقه والأصول والأحكام، ويقول في هذا الصدد «ومن الخطأ تصور أن الشيخ الكبير كان خطيباً ثائراً وحسب... لقد كان فقيهاً ذكي الفكرة بعيد النظرة، وهذا ما دفع الغزالي إلى الالتفاف به والاستمداد منه» (١).

ويذكر الغزالي على سبيل المثال أن الإبراهيمي هو صاحب فكرة توزيع ذبائح الحجاج خارج الحرم وإرسالها إلى باقي البلدان الإسلامية التي تنتشر فيها الفقر والجوع والجفاف ليستفيد منها فقراء المسلمين عندما اندلعت الثورة الجزائرية في نوفمبر ١٩٥٤م.

كان الغزالي مسؤولاً في وزارة الأوقاف المصرية ولم يتردد في فتح المساجد لرجال جبهة التحرير الوطنية لتكون منبراً للدعاية للثورة التي آمن بشرعيتها وتفاءل بنصرها القريب، فيقول عن المجاهدين الجزائريين: «كانت تضحياتهم سيلاً موراً بالدماء والأشلاء، حتى تأذن الله بالفرج، وانكسرت القيود، وعادت صيحات التكبير تسمع من المساجد التي غلقت» (٢).

في جامعة الأمير عبد القادر: فتحت جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية بقسنطينة أبوابها في عام ١٩٨٤م... واستدعى الرئيس الجزائري الشاذلي بن جديد الشيخ الغزالي الذي تعرف إليه خلال ملتقيات الفكر الإسلامي السابقة وعينه رئيساً للمجلس العلمي للجامعة. يقول الغزالي عن لقائه الأول مع الشاذلي «طلب مني بصراحة أن أعاونه في بناء جامعة لكي تكون أزهراً في الجزائر تؤدي دور الأزهر في مصر وفي العالم الإسلامي كله لأن موقع الجزائر ومركزها يجعلانها قادرة على حماية الثقافة الإسلامية ونشرها». واعتبر الشاذلي الشيخ الغزالي ضيفه الخاص طوال مدة إقامته في الجزائر فوضع في خدمته حارساً وسائقاً خاصاً له. وتعتبر هذه الصلة المميزة بين الرجلين نموذجاً نادراً للعلاقة بين العالم والحاكم في حاضر العالم الإسلامي.

عمل الشيخ الغزالي رئيساً للمجلس العلمي للجامعة وساهم في وضع البرامج ورسم السياسة العلمية لها، ودرّس فقه الدعوة والتفسير وعلوم القرآن. وكان يحضر محاضراته الطلبة والجماهير التي تفد من كل نواحي قسنطينة. وقد جمع بعضاً من دروسه ونشرها في كتاب بعنوان «المحاور الخمسة للقرآن الكريم». وبدأت الصحف العربية والإسلامية تهتم بهذه الجامعة الجزائرية وتخصص لها صفحات وتحقيقات استطلاعية (٣).

عمل تلاميذ الغزالي في التعليم وحقل الدعوة والصحافة، ومنهم من غادر الجزائر لمواصلة دراساته العليا في الجامعات الإسلامية بالمشرق العربي والجامعة الإسلامية بماليزيا على وجه الخصوص. وقام أحدهم بتحضير رسالة جامعية بعنوان «الشيخ الغزالي مفكراً وداعية» وهي من أوائل الدراسات الجامعية التي خصصت له.

كان نشاط الغزالي أكثر وأوسع خارج الجامعة كالمشاركة في الملتقيات الفكرية وإعطاء الدروس في المساجد وإلقاء المحاضرات في المراكز الثقافية والحضور في وسائل الإعلام المختلفة وهذا ما سوف نتطرق إليه.

حديث الإثنين

قدم الشيخ الغزالي كل يوم إثنين حديثاً دينياً قبل نشرة الأخبار المسائية كان يدوم حوالي ربع ساعة ويتحول في شهر رمضان إلى حديث يومي قبل موعد آذان الإفطار، يفسر فيه آيات قرآنية. كانت هذه الحصة من أنجح البرامج التي يقدمها التلفاز الجزائري وكان الكثير يسجلها ويعيد بثها في الحفلات الدينية والنشاطات الثقافية خاصة داخل الجامعات والأحياء الطلابية.

وكان حديث الإثنين يتناول مختلف المواضيع التي تمس الدين وحياة الناس بأسلوب شيق وطريقة جذابة. وكان الشيخ يسعى من خلال هذه الدروس لمحاربة كل أنواع التطرف التي بدأت ملامحها تظهر على الساحة السياسية والدينية في الجزائر. وتحدث في هذه الحصة الأسبوعية عن عدد من المواضيع الحساسة التي أثارها فيما بعد في كتابه «السنة النبوية بين أهل الفقه وأهل الحديث».

كما شارك الشيخ الغزالي في حصة «رأي الدين والشريعة»، التي كان يقدمها التلفاز الجزائري مرة كل أسبوع وينشطها الدكتور عمار الطالبي رئيس جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية.

الملتقيات السنوية للفكر الإسلامي

نظمت وزارة الشؤون الدينية الجزائرية منذ عام

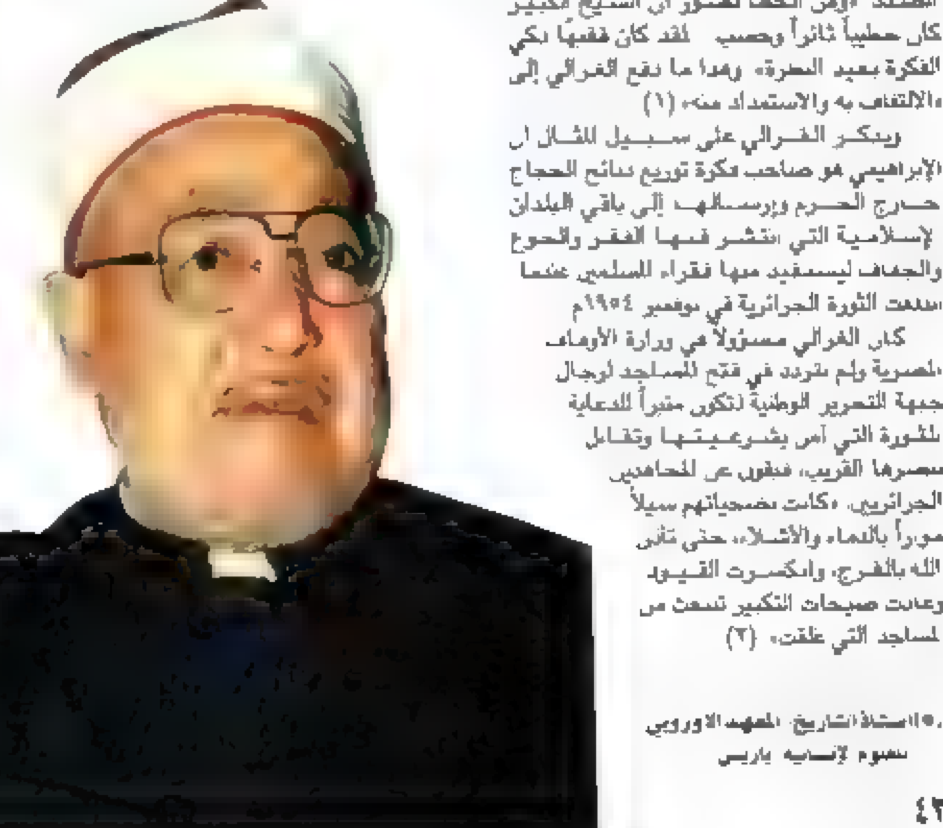

(*) أستاذ التاريخ، المعهد الأوروبي للعلوم الإنسانية، باريس

جامعة الإمام عبدالقادر لعلوم الإسلامية

١٩٦٨م ملتقىً دولياً للفكر الإسلامي يحضره كل سنة علماء من كل جهات العالم. وقد شارك فيه الشيخ الغزالي لأول مرة في عام ١٩٨٢م. وكان محور الملتقى حول القرآن الكريم، وداوم على الحضور والمشاركة إلى آخر ملتقى انعقد في الجزائر العاصمة في سنة ١٩٩٠م.

كان الشيخ الغزالي يلقي كل مرة محاضرة ويشارك في التعقيبات وكل محاضراته ومداخلاته مطبوعة ضمن إصدارات وزارة الشؤون الدينية ورأينا كيف يتنافس المشاركون على الحديث معه ويزاحم الطلبة على مجلسه.

كما ألقى الشيخ الغزالي محاضرات عامة في المساجد والمراكز الثقافية. وكانت محاضرته الأولى في قصر الثقافة في العاصمة في ٧ أبريل ١٩٨٦م بعنوان «التاريخ الإسلامي في مساره الطويل» حضرها إلى جانب الطلبة والمثقفين بعض الوزراء. ولقيت صدى كبيراً في الصحافة الجزائرية وبثها التلفاز بثاً مباشراً.

عندما نقارن نص المحاضرة مع ما كتبه في مؤلفه «تراثنا الفكري في ميزان الشرع والعقل» (٤) نجد نفس الأفكار وتقريباً نفس الألفاظ بعد

قضى فيها خمس سنوات أسهم خلالها بدور بارز في صناعة النهضة الثقافية والإسلامية

أن عرج على المحطات الكبرى للتاريخ الإسلامي وتوقف عند تخلف المسلمين في العصور الأخيرة، دعا المسلمين إلى الاهتمام بالتاريخ وحث المؤرخين على إعادة كتابته بأسلوب عصري وشامل بحيث لا تهمل الشعوب والدول الإسلامية الواقعة في شرق آسيا وإفريقيا الغربية (٥).

وتحدث الغزالي في محاضرات أخرى عن تاريخ الجزائر وأثنى كثيراً على الإمام عبدالحميد بن باديس رائد الحركة الإصلاحية في الجزائر، والمجاهدة الكبيرة فاطمة نسومر التي قادت المقاومة الشعبية في منطقة القبائل في بداية الاحتلال الفرنسي.

وألقى في المركز الثقافي الإسلامي بالعاصمة سلسلة من المحاضرات في التفسير الموضوعي للقرآن والتي كانت - مع دروسه الرمضانية - قاعدة لكتابه الذي صدر فيما بعد بعنوان «نحو تفسير موضوعي لسور القرآن الكريم».

في الصحافة الجزائرية

اهتمت الصحافة ووسائل الإعلام بشخصية الغزالي منذ وصوله إلى الجزائر وحاورته خلال الخمس السنوات التي قضاها في الجزائر كل الصحف الجزائرية على اختلاف توجهاتها السياسية وقناعاتها الفكرية. وتابعت باهتمام كبير نشاطه الفكري وعمله الدعوي.

كتب في الصحافة الدينية كجريدة «العصر» التي تصدرها وزارة الشؤون الدينية ومجلة «العلوم الإسلامية» التي تصدرها جامعة الأمير عبد القادر وجريدة «العقيدة» المستقلة. وقام بعض المفكرين والكتاب الجزائريين بعرض ومناقشة كتبه في الصحافة (٦) وأعادت بعض دور النشر الجزائرية نشر كتبه بعد أن تنازل عن حقوق التأليف لصالح القارئ الجزائري.

الغزالي والأزمة الجزائرية الراهنة

ما موقف الشيخ الغزالي من الأحداث الأليمة التي عرفتها الجزائر في التسعينيات؟

بعد نجاح الاستفتاء الشعبي على الدستور الجديد في فبراير ١٩٨٩م، ظهرت عدة أحزاب سياسية. وأسرع الإسلاميون إلى تأسيس حزب إسلامي. وقد فازت الجبهة الإسلامية للإنقاذ بالانتخابات البلدية في عام ١٩٩٠م والانتخابات البرلمانية في سنة ١٩٩١م. لكن تدخل الجيش في هذه المرة الأخيرة. أوقف المسار الانتخابي. فيما بعد عبر الغزالي عن رأيه في هذا الانقلاب بمعارضة صريحة لأنه يتنافى مع إرادة الشعب صاحب السيادة والقرار كما ينص على ذلك الدستور. «تكونت جبهة الإنقاذ وكنت أود أن تترك - إن كانت لها أخطاء - تجني مرارة أخطائها. كما جاءت عن طريق التصويت الحر تنسحب من المجتمع بطريق التصويت الحر أيضاً. لكن الذي حدث غير هذا. عوملت الجزائر بالانقلاب العسكري».

وهكذا يدافع الغزالي عن الحق وليس عن

الجبهة الإسلامية التي يعارض كثيراً من مواقفها وأسلوب عملها، فالانقلاب العسكري لا يحل المشكلة بل يعقدها أكثر لأن العسكر في نظره ليس عندهم «ما تنشده أمة من الكمال والحرية».

تعاطف الغزالي مع الجبهة الإسلامية ودافع عن مناصريها بعد أن رأى في إيقاف المسار الانتخابي رفضاً للحل الإسلامي وتراجعاً واضحاً عن المسيرة التي قطعتها الجزائر في مجال الحريات العامة، واغتصاباً لحقوق المنتخبين وإهانة للسياسيين بشكل عام والإسلاميين بصفة خاصة «إن الجزائريين المسلمين لجؤوا إلى الانتخابات وهي الصورة الوحيدة التي يعرفها العالم الحر للتعبير عن الرأي، فلما وصلوا إلى النتيجة التي كرهها الآخرون، عوملوا أسوأ معاملة. وأنا لا أتصور أن جبهة الإنقاذ مصيبة في كل شيء، ولكني أرى أن ما ينسب إليها من أخطاء يزول عندما ننظر إلى الطريقة التي يعامل الانقلابيون بها» (٧)

وهذا الموقف لم يدفعه إلى مساندة العمل المسلح الذي لجأ إليه بعض قادة الجبهة وأنصاره، وجماعات إسلامية أخرى لأنه يتنافى مع قناعاته الدينية ومنهجه في الدعوة، وعلى الرغم من ذلك اتهمه بعض معارضي الحل الإسلامي بكونه أحد المسؤولين عن ظهور التطرف الديني في الجزائر، وقد استقبل الغزالي هذا الاتهام «باستياء شديد» (٨)

الغزالي يودع الجزائر

ذكر الشيخ الغزالي أسباباً صحية للاستقالة من منصبه الجامعي ولكن في الحقيقة هناك أسباب أخرى دفعته لاتخاذ هذا القرار كاختلافه مع بعض الطلبة الذين رأوا فيه عوناً للحكومة ومعارضاً للتيار الإسلامي الذي دخل المجال السياسي وقاموا بإضراب عام عن الدراسة في سنة ١٩٨٩م احتجاجاً على السير العام للجامعة.

زار الشيخ الغزالي الشيخ أحمد سحنون عميد الدعاة الجزائريين، وأعطى آخر درس له في مسجد دار الأرقم في الجزائر العاصمة وكان الدرس الذي قدمه قبل خطبة الجمعة يدور حول الدعاء، بكى فيه الغزالي وبكى معه المصلون. وحين طلب منه الشباب أن يقدم لهم نصيحته الأخيرة قبل رحيله من الجزائر تذكر أول درس سمعه من الإمام حسن البنا وأوصى الشباب به وهو قول الرسول ﷺ «اتق الله حيثما كنت، وأتبع السيئة الحسنة تمحها، وخالق الناس بخلق حسن».

واقترح الغزالي أن يحل مكانه في جامعة الأمير عبد القادر صديقه العزيز الدكتور يوسف القرضاوي وقد قبل هذا الأخير والحكومة الجزائرية. واشتغل فعلاً الشيخ القرضاوي عاماً في الجزائر ثم غادرها بعد أن تفاقمت الأوضاع الداخلية للبلاد.

نظمت عدة حفلات لتكريم وتوديع الشيخ الغزالي في قسنطينة والجزائر العاصمة. وفي حفل تكريمي أقيم بقصر رئاسة الجمهورية، قدم له الرئيس الشاذلي بن جديد باسم الشعب الجزائري وسام الاستحقاق الوطني الأثير في يوم ٣١ مايو١٩٨٩م اعترافاً بجهوده التي قدمها للجزائر وجامعة الأمير عبد القادر، وصرح بن جديد حين علق الوسام على صدر الشيخ: «إن هذه المكافأة تعد تقديراً واحتراماً للجهود التي بذلتها لنشر المعرفة والتعاليم الإسلامية الصحيحة بين أفراد الشعب الجزائري» وأضاف قائلاً: «إن فهمكم وشرحكم الصحيح للإسلام لم ينفع فقط طلاب جامعة الأمير عبدالقادر الإسلامية فقط وإنما شمل إطارات على مستويات عليا في القيادة الجزائرية» (٩)

عاد الشيخ الغزالي إلى الجزائر للمرة الأخيرة في مايو١٩٩٠م للمشاركة في ملتقى مستقبل الإسلام وساهم مع مجموعة من المفكرين (يوسف القرضاوي، توفيق الشاوي، طارق البشري، راشد الغنوشي، محمد فتحي عثمان، أحمد عروة...) في تأسيس اتحاد الكتاب الإسلاميين (١٠) واتخذوا من العاصمة الجزائرية مقراً له. لكن الظروف المأساوية التي شهدتها الجزائر بعد وقف المسار الانتخابي في يناير ١٩٩١م حالت دون تجسيد هذا المشروع على أرض الواقع.

الخاتمة

حرص الشيخ الغزالي خلال إقامته في الجزائر على توجيه الرأي الإسلامي نحو الاعتدال والوسطية بعيداً عن التعصب والتطرف خاصة في الفترة التي سبقت الانفتاح السياسي وظهور التعددية الحزبية، فكان الصوت الإسلامي الوحيد الذي سمح له النظام القائم بحرية النشاط الفكري وفتح له مجالات العمل الدعوي، لكن كثيراً من العلمانيين أساؤوا النقل عنه وقليلاً من الإسلاميين فهموا مواقفه من النظام الذي لم يكن الغزالي موالياً له بصورة عمياء على حساب مبادئه المعروفة ومصلحة دينه الحنيف ■

الهوامش

١ محمد الغزالي مع التلفزيون الإيراني في القاهرة الثقافة، الجزائر، العدد ٨٧، مايو-يونيو ١٩٨٥ ص ٩٨-٩٧
٢ محمد الغزالي، السنة النبوية بين أهل الفقه وأهل الحديث، القاهرة، دار الشروق، ١٩٨٩، ص ٧
٣ عمر علي سعيد، مقال على محمد العجلة، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية بالجزائر رمز لأصالة منار الإسلام، ظبي، العدد ٢، أكتوبر ١٩٨٩ ص ٣٤-٥٣
٤ محمد الغزالي، تراثنا الفكري في ميزان الشرع والعقل، القاهرة، دار الشروق، ١٩٩٢، ص ١٠٥-١٣١
٥ مجلة التاريخ، الجزائر، العدد ٢٣، النصف الأول ١٩٨٧، ص ٣٦-٤١
٦ الشعب، ٥ يونيو١٩٨٩، ٨ يونيو ١٩٨٩، ١٢يونيو ١٩٨٩، ٢٢ يونيو ١٩٨٩
٧ الحياة، لندن، العدد ١٠٧٧٩، ١٤ أغسطس ١٩٩٢
٨ المجلة، لندن، العدد ٦٠٧، ١٨ يونيو١٩٩٣، ص ٢٨
٩ الشعب، الجزائر، ١ يونيو ١٩٨٩
١٠ د. توفيق الشاوي، مذكرات نصف قرن من العمل الإسلامي ١٩٤٥-١٩٩٥، القاهرة، دار الشروق ١٩٩٨، ص ٤٦١-٤٦٥

الحرب على الإرهاب: حصاد الهشيم

باريس: د. نجيب عاشوري

أفرز التعاطي مع هجوم الحادي عشر من سبتمبر موقفين متباينين:

أما الأول فقد وجد في الحدث فرصة سانحة للإجهاز على خصم عنيد، سياسي من جهة، حضاري من جهة أخرى. وقد مثلت هذا الموقف الأوساط التي يمكن وصفها بالاستئصالية في المنطقة العربية خصوصاً، والتي سرعان ما ركبت الموجة من أولها، مبدية ما يشبه الشماتة بالأمريكان، وبالغرب عموماً، على طريقة «ألم نقل لكم؟.. ألم نحذركم؟..» ومحاولة بكل جد واجتهاد تسويق بضاعتها الفاسدة التي خلاصتها أن التدين هو المدخل للإرهاب، وأن كل مؤمن ملتزم بالإسلام هو مشروع إرهابي جدير بالقضاء عليه عاجلاً أم آجلاً، وخير البر عاجله، ومن تخشاه غداً فبادره الساعة. وعيباها على من فر بجلده من استبدادها وعسفها وقهرها للاحتماء باللجوء السياسي لدى الغرب.

ويتمثل نفس هذا الموقف من الناحية الأخرى قوى متعددة، أغلبها مرتبط بشكل أو بآخر باللوبيات الصهيونية أو متصهينة في أمريكا وأوروبا، والتي لم تزل ترى في الإسلام منافساً حضارياً على صعيد معركة العولمة من جهة، ومانعاً يهدد هيمنة الكيان الصهيوني من جهة أخرى. وهذه الأوساط لم تفتأ تنظّر صباح مساء لانعدام أي إمكانية للتفاهم مع الإسلام إلا بحرمانه من أي وجود فاعل، وإخراجه نهائياً من الساحة العالمية.

أما الموقف الثاني فقد رفض إعطاء كبير أهمية لديانة المتهمين بتنفيذ الهجوم أو عقيدتهم، واعتبر أن هذا الإصرار على إلحاق الضرر بأمريكا ناجم بالأساس عن ردة فعل متوقعة ومفهومة على السياسات الأمريكية إزاء العالم العربي والإسلامي عموماً، ابتداء بالقضية الفلسطينية والانتفاضة المجيدة، مروراً بما تعانيه شعوب عربية وإسلامية، إضافة إلى الدعم الثابت والمتواصل الذي لم تزل الإدارة الأمريكية تقدمه للاستبداد، والانسداد داخل بعض المجتمعات العربية والإسلامية التي يشهد أغلبها ارتفاعاً في نسبة الشباب.

ويعتبر أصحاب هذا الموقف أن الخطاب الديني الذي تستخدمه المجموعة المتهمة ليس إلا علالة رقيقة لا تكاد تستر الأسباب الحقيقية التي هي بالأساس أسباب سياسية واقتصادية واجتماعية.

وهذا الخطاب الديني إنما ورث الخطاب الثوري الماركسي في التعبير عن هذه القضايا والمطالب، وذلك لإفلاس هذا الأخير بعد انهيار الكتلة الاشتراكية، واختفائه نهائياً كمصدر استنهاض داخل العالم العربي والإسلامي.

ويخلص هذا الموقف إلى أن التهجم على الإسلام وعلى الحركات الإسلامية على اختلاف أنواعها، وعلى الأنظمة التي لا تعجب أمريكا، كل ذلك لن يحل المشكلة في ظل ثبات السياسات الأمريكية.

وقد ظل الصراع محتدماً في الدوائر الغربية من جهة، والعربية الإسلامية من جهة أخرى بين هذين الموقفين والقراءتين للحدث. وكان من الواضح أن الموقف الأول هو الأكثر إغراء للإدارة الأمريكية، وأنه سوف يجر على العالم العربي والإسلامي ويلات كبيرة.

إذ من الصعب على الإنسان، فرداً كان أو جماعة، أو دولة أن يعترف بالخطأ، فما بالك بدولة كبرى تريد أن تحكم العالم حسب هواها ومصالحها؟ والاعتراف بالخطأ عسير، ولو كان ما نتج عنه من ضرر طفيفاً، فكيف وقد أنتج أعنف هجوم تتعرض له في عقر دارها منذ عقود؟

لقد كان من المتوقع - في ظل هذه الطبيعة البشرية المعروفة - أن تستميت الإدارة الأمريكية في إظهار أن العلة تكمن في عقيدة المهاجمين، وأن لا دخل البتة لسياساتها وممارساتها في الأمر.

وفي المقابل، سقط الكثيرون في فخ التبرير والاعتذار عن الإسلام، ولم يدركوا أن كل شجب أو إنكار يصب الزيت على النار إن لم يصاحبه شجب الأخطاء التي قادت إلى الحدث والربط بينهما.

وإذا لم تقابل الإدارة الأمريكية بجبهة موحدة تسمعها الصوت الآخر والموقف الآخر والقراءة الأخرى، فإن خطواتها ستستمر تباعاً، وقراراتها ستتتالى، وكانت أول خطوة هي الهجوم على برامج التعليم في بعض الدول العربية والإسلامية، ووصفها بمحاضن الإرهاب متجاهلاً تماماً أن عشرات الملايين قد تخرجوا في هذه المدارس ولم يخرج من بينهم إرهابي واحد، بل كان الموسومون بالإرهاب في الفترات السابقة يحملون فكراً آخر مناقضاً تماماً.

ويبدو أن ردة الفعل التي جوبهت بها الإدارة الأمريكية في هذا الشأن لم تكن - حسب تقديرها الظاهر - بالقوة والصلابة التي تكبح الجماح وتدعو إلى التريث، إذ سرعان ما أتبعت خطوتها الأولى بخطوة ثانية أخطر، وهي تحديد دول عربية وإسلامية، وحركات مقاومة شريفة وشرعية على أنها محور الشر الجديد في المعمورة، وأنه يتوجب على الشعب الأمريكي الاستعداد لبذل التضحيات في سبيل القضاء عليها بجميع الوسائل.

والذين لم يستوعبوا معنى هذا التحديد بعد، نذكرهم أن محور الشر «القديم» كان هو الاتحاد السوفييتي، ولم يكن يردع أمريكا عن تدميره سوى توازن الرعب النووي، فأي توازن سوف يمنعها من افتعال أوهى التعلات، أو حتى «الفوادح» لإحداث مزيد من التدمير في عالمنا المدمر أصلاً؟ وهل ننتظر البقية التي سوف تأتي بالتأكيد إن لم نبادر بالتحرك، ولن تكون خيراً مما سبقها؟

لئن كنا قد أضعنا فرصة التوحد المبكر حول موقف يضع أمريكا أمام أخطائها، ويفتح عينيها على مسؤوليتها عما تعرضت له، فإن الوقت لم يفت بعد لإنشاء مثل هذه الجبهة التي يجب أن تنضم إليها كل القوى الاجتماعية الفاعلة، من أحزاب وجمعيات ونقابات وشخصيات ذات تأثير داخل كل بلد، إضافة إلى جهود الحكومات المخلصة والواعية بالأبعاد الكارثية التي يمكن أن تحدثها هذه الهجمة ■

آه.. لو فقهنا الدرس

على مشارف قريتنا وفي نهاية يوم الخميس من كل أسبوع، اعتدنا أن نقف مع باقي الأطفال ننتظر القادمين من السوق الأسبوعي محملين بالبضائع، باع منهم من باع واشترى منهم من اشترى، كسب منهم من كسب، وخسر منهم من خسر، فقدم بعضهم سعيداً وعاد بعضهم منكسراً حزيناً.

واليوم وبعد عشرات السنين رأيتني أقف لأرى الحجيج وقد عادوا من رحلتهم الكبرى، وأرى في عيونهم تلك التعبيرات التي كنت أراها في عيون العائدين من السوق، منهم فرحٌ بما كسب من رضا الله ومغفرته فهو عائد كيوم ولدته أمه، فمطعمه حلال وملبسه حلال وقد كان في حجه صابراً محتسباً، فلم يرفث ولم يفسق ولم يجادل، فهو عائدٌ من ضيافة ربه فرحاً متهللاً وكأنه - بأذن قلبه - يسمع الرحمن يقول له: لبيك وسعديك، زادك حلال، وراحلتك حلال، وحجك مبرور، غير مأزور.

والآخر عائد مهموماً تعساً (فلا أرضاً قطع ولا ظهراً أبقى) أنفق ماله وبذل جهده ولكنه عاد محملاً بأوزاره وأوزار مع أوزاره، فهو في حجه لم يكُف عن الجدال، ولم يبتعد عن الفسوق، ولم يتحر النية، ولم يتحر الحلال في ماله، ولم ينق قلبه من أمراض القلوب، فكأنه يشعر بيديه وقد رُدت إليه خاسئتين بعدما رفعهما ملبياً، وكأنه يسمع صوتاً يهز كيانه وجسده - من الباكي الخاشعي المذللي - يقول له:

لا لبيك ولا سعديك، زادك حرام ونفقتك حرام، وحجك مأزور غير مأجور.

فهذا خسر وقته، وجهده وماله، ذهب مع الذاهبين ولكنه كان يحمل حقده وحسده وتفاخره بمنصبه وجاهه، ثم عاد مع العائدين وهو ما زال يحمل ما كان يحمل، ويعتز بما كان يعتز، ويتفاخر بما كان يتفاخر به، ويصر على ما كان يفعل من معاصٍ، ويحلم بالعودة إليها، ويتباهى بقدرته على الغش والخديعة والتلاعب، ويحسب النجاح والإيقاع بالآخرين، والطعن من الخلف.

فما ليتنا فهمنا حكمة الحج ومشروعيته، فهو لم يُفرض لكي يذهب الناس ليعذبوا نفسياً وجسديا بين طواف وسعي ورمي، ووقوف على الجبال، ومبيت في الصحراء، ولا لكي ينفقوا أموالهم في تنقلهم وإقامتهم.

ولكنه مؤتمر سنوي عام لكل مسلمي العالم يأتيه مندوبون من كافة الأقطار ليجددوا البيعة لهذا الدين ويجددوا الانتماء له ويجددوا الولاء لهذا المكان، ولهذه الرسالة وليعلنوا لأنفسهم وللعالم أنهم ومن خلفهم من المسلمين سائرون على نفس الخطى التي سار عليها رسولهم الكريم سائرون على نفس الخطى الجسمية والمكانية، وعلى نفس الخطى النفسية والمعنوية وليقتبسوا الهدى والنور من المنبع الأول للهدى والنور، ومن المحضن الأول للرسالة والرسول، وليعودوا بعدها سفراء إلى بلادهم وإلى ذويهم ليسيروا على هدى ذلك النور الذي اقتبسوه حتى المؤتمر المقبل من العام القادم، وهكذا كان الحجيج من الرعيل الأول يذهبون إلى هناك ليعلموا المزيد عن الإسلام ويجددوا البيعة على الثبات عليه، فكان النبي (يقابل الوفود هو وأصحابه فيسألون ويناقشون ويبايعون ثم يعودون إلى بلدانهم سفراء لهذا الدين)

فهل شعر حجيج اليوم بهذه المعاني؟ هل شعروا بأنهم وهم قرابة الثلاثة ملايين لابد أن يعودوا بعد الحج أحسن مما ذهبوا إليه وأتقى؟ هل شعروا بأنهم لابد أن يتمسكوا بما اختلج في قلوبهم من معانٍ وأحاسيس وروحانية وشفافية عاشتها أرواحهم في هذه الرحلة؟ هل شعروا بأنهم لابد أن يتمسكوا بالدين وتعاليمه ويعضوا عليه بالنواجذ لأن من خلصت حجته منهم عاد كيوم ولدته أمه فلا بد أن يتمسك بهذه الفرصة، فلقد محيت ذنوب عشرات السنين؟ هل شعروا بأنهم كانوا سفراء لمن لم يكتب لهم الحج ليعودوا لهم محملين بمعانٍ جديدة ودفعة جديدة نحو الإيمان الصادق؟ هل شعروا أنهم لابد أن ينتشروا بين الناس مصححين ما فسد، منقين ما تراكم على القلوب من ران ليأخذوا بأيدي الناس نحو ما شعروا به من سمو الروح وشوق للجنة؟!

لو فقهنا ذلك ما كنا قد وصلنا إلى ما وصلنا إليه، فالعام تلو العام، والحج بعد الحج، والعمرة بعد العمرة، والسفراء بعد السفراء، وما تغيرنا ولا غيرنا ولا تأثرنا ولا أثرنا، ولكن للأسف أفواج ذهبت للحج، أفواج تطوف، وأفواج تسعى، وأفواج تتدافع، وطائرات تنقل الحجيج، وسيارات وحافلات وبولدوزر، وحالة طوارئ واستنفار في أجهزة الأمن والمطارات ومواقف السيارات، جوازات سفر وتأشيرات وموافقات، وشيكات ومراسلات، أفواج بالملايين، ونفقات بالمليارات، ولكن آه من لكن لكنها القلوب، قلوب شتى مختلفة ومتناحرة جامدة غير متآلفة، وانقسامات وعرقيات، وطبقيات ومحسوبيات، وخنجر يغرسها الأخ لأخيه، وفخاخ ينصبها الزميل لزميل، وأحقاد يحملها الجار لجاره، ومن كان غير هؤلاء وهؤلاء، فهو تائه غافل لاه عما يحدث لدينه ووطنه، لا يهمه النار التي تحوم حول بيته وولده، لا يدري بل لا يجهد نفسه أن يحاول أن يدري أن النار يوماً ستأكله وولده ونسله.

آه ثم آه، آه لو تلاحمت نفوسنا، آه لو أزيل الران من قلوبنا، آه لو صفت النفوس، آه لو خلصت النوايا، آه لو تحررنا من جاذبية الأرض وعلاقتنا بالطين، آه لو سمت الأرواح آه لو ذابت الشحوم في سبيل الله، آه لو تعانقت الأرواح بدلاً من تعانق الكروش، آه لو خفقت بالحب القلوب، آه لو فقهنا درس الحج، والعبرة من الحج، وآه لو عملنا بما فقهنا، وتحررنا من جهلنا، لعدنا كما كنا خير أمة أخرجت للناس.■

د. عادل شلبي

dradelsha aby@hotmail.com

هل تصمد دموية شارون أمام الرجولة الفلسطينية؟

بقلم: د. توفيق الواعي

تاريخ الأشرار هو تاريخ الكوارث على ظهر الأرض في حقب التاريخ المتتالية.

والتاريخ هو خير شاهد على ذلك في قديمه وحديثه، ومازالت تئن في سمع القرن العشرين نفثات هتلر والشيوعيين من أمثال لينين وستالين وماو، الذين قتل على أيديهم الملايين من البشر، وكذلك شاوشيسكو، وميلوسيفيتش، والعالم اليوم شاهد على ما يفعله شارون بالشعب الفلسطيني الأعزل الذي يدافع عن نفسه بالحجارة، وشارون هذا صاحب المجازر المتواصلة ضد العرب كان يجب إلقاء الضوء عليه وعلى أفكاره من زمن بعيد، حتى يتم الاستعداد له وحماية الشعب الفلسطيني من طبيعة هذا الوحش البهيمي الفتاك الذي لا يعرف الرحمة ولا الإنسانية من قريب أو بعيد، وكان ينبغي نشر تاريخه الأسود على العالم كله حتى يتضح أمر سفاح ولي الحكم، ولا ينتظر منه إلا سفك الدماء وقتل الآمنين وسحق البشرية هنا وهناك، وينبغي لنا أن ننشر في عجالة شيئاً من ذلك فيما يلي:

١ - شارون هذا صهيوني تربى في الحرس الحديدي من مواليد كفار ملال، واسمه الأصلي أرييل صموئيل مردخاي شرايبر، من يهود بولندا أصلاً. وقد عاش أبوه بعض الوقت في القوقاز ثم هاجر إلى فلسطين وعمل مزارعاً في مزارعها، أرسله والده إلى كلية الزراعة ولكنه كان فاشلاً ولم يفلح في الدراسة

٢ - اشترك في الحرب الصهيونية ضد العرب عام ١٩٤٨م، وأصيب في بطنه بينما كان يحرق أحد الحقول، وكاد يقتل لولا أن قام جندي شاب بنقله إلى مكان آمن، ولم يبرز شارون إلا بعد عام ١٩٤٨م كضابط في الوحدات الخاصة التي تعمل تحت إمرة الاستخبارات العسكرية للقيام بالأعمال الإجرامية ضد مخيمات اللاجئين، والقرى الفلسطينية الحدودية حيث عهد إليه بالأعمال القذرة من حرق وتقتيل، واختار شارون أفراد وحدته من الجنود المجرمين الجامحين، وسماهم «الشياطين» لأنهم كانوا من أرباب السوابق واللصوص والقتلة، واتجه إلى قرية قبية التي تقع شمال القدس على بعد كيلو مترين من حدود ١٩٦٧م، وبلغ القرية على من فيها بعد أن أمطرها وابلاً من نيران المدفعية، ثم تقدم المشاة وأجهزوا على الباقي على قيد الحياة، وقد استعمل في هذا الهجوم جميع أسلحة المشاة من بنادق ورشاشات وقنابل يدوية وقنابل حارقة ومتفجرات نسف ٤١ داراً للسكنى، وقتل ٧٠ شخصاً من الشيوخ والأطفال والنساء، وقتل الماشية من البقر والغنم والماعز، ولم يتردد كتاب التطبيق الإسرائيلي الصادر عام ١٩٦٧م في التباهي بهذه العملية

٣ - استمر شارون في هذه العمليات الدموية إلى أن عين قائد لواء مدرعات في العدوان الثلاثي على جبهة سيناء عام ١٩٥٦م واحتل ممر متلا، مخالفاً بذلك الخطة العامة، ومن عادة شارون مخالفة الأمر ليقتل الجنود ويشفي غليله بسفك الدماء.

٤ - تلقى تعليماً عسكرياً في فرنسا بعد حرب ١٩٥٦م وتم تعيينه قائد لواء مدرع بين عامي ١٩٦٢ - ١٩٦٤م، ورئيس هيئة أركان المنطقة الشمالية (١٩٦٤ - ١٩٦٩م) وقائد المنطقة الجنوبية (١٩٦٨ - ١٩٧٣م) وكان قائد القوات اليهودية التي عبرت في حرب أكتوبر ١٩٧٣م قناة السويس من سيناء إلى الضفة الغربية للقناة وهذا ما أكسبه سمعة عالية، وكان يقتل بدم بارد كل من أمامه، كما كان يهجِّر البدو من ديارهم ويطاردهم في سيناء، ويقتل من يقتل منهم وقد طرد أكثر من ٦٠٠ بدوي في رفح، ثم أحيل شارون إلى الاحتياط لكثرة مخالفته للأوامر

٥ - سارع إلى استثمار سمعته العسكرية في الحقد على العرب لدخول الساحة السياسية، شأنه في ذلك شأن غيره من الجنرالات، فشرع بإنشاء حركة سياسية بزعامته وتقدم إلى انتخابات عام ١٩٧٧م، وقد كان في شبابه عضواً غير نشط في «الماباي»، ثم الحزب الليبرالي، ثم انضم بعد ذلك إلى تكتل الليكود شاغلاً منصب وزير الزراعة، ثم وزير الدفاع

٦ - شغل وزير الدفاع - وكان المحرك الرئيس وراء غزو لبنان عام ١٩٨٢م واستغل السفاح الوضع في لبنان ليفعل ما يريد من سفك للدماء وقتل للأطفال والنساء واستئصال مخيم بأكمله في مجزرة لم ير لها التاريخ مثيلاً نحو شعب أعزل وهي مجزرة صبرا وشاتيلا، وألفت لجنة عسكرية لمحاسبة المسؤول عن ذلك وكان شارون أول المدانين وحمل المسؤولية وأقيل من منصبه.

٧ - ظل شارون يلقي في روع الإسرائيليين أنه هو الوحيد الذي يستطيع التعامل مع الفلسطينيين، ويعد أول إنسان يؤيد الضم، وصاحب النظريات التالية

١ - ضرب الدول العربية التي تهدد إسرائيل

٢ - سحق الفلسطينيين أو تهجيرهم إلى الأردن

٣ - إلغاء عملية التسوية والسلطة الفلسطينية

٤ - إعادة الثقة والأمن إلى الإسرائيليين

٥ - زرع المستوطنات في كل شبر من أرض فلسطين

إلى آخر هذه الأحلام الدموية التي لا يمكن أن تجلب الأمن للمنطقة، فهل يستسلم العرب والفلسطينيون، أم يستسلم شارون ومن وراءه؟ هذا ما ستثبته الرجولة الفلسطينية، ولكن أين الرجولة العربية والإسلامية؟!■

«أوبك» .. فوق صفيح ساخن!

يلتقي وزراء منظمة أوبك خلال الشهر الجاري في اجتماع وزاري عادي، حيث إنه يتكرر في شهر مارس من كل عام، ولكنه غير عادي بالنسبة لظروف انخفاض أسعار النفط بعد أربعة تخفيضات في إنتاجها أو ما نسبته ٧ ١٨٪ من أعلى مستوى سجله إنتاجها.

ويعقد الاجتماع في وضع صعب بالنسبة لأوبك لكنه أقل حراجة وصعوبة من وضعها في نوفمبر الفائت عندما قررت آخر خفض لإنتاجها بمليون ونصف المليون برميل يومياً، واشترطت خفضاً متزامناً من المنتجين خارجها بمقدار نصف مليون برميل يومياً.

أوبك وضعها أفضل اليوم لمبررات عدة، أهمها رد الفعل السياسي بسبب أحداث ١١ سبتمبر والحملة العسكرية على أفغانستان قد خفت وثانيها أن مؤشرات حول وضع الاقتصاد العالمي - الأمريكي تحديداً - أكثر تفاؤلاً. وثالثها أن الأسعار - بعد درجة التزام لا بأس بها - تبدو مستقرة، لكنه يبقى وضعاً غير سهل لمبررات أخرى، أهمها أن فترة تخفيض الإنتاج والتزام منتجي الأخرين هي ستة شهور وتنتهي في فصل الصيف، وتنوي أوبك تمديده حتى نهاية العام الجاري، وذلك يحتاج إلى جهد داخل وخارج أوبك وثانيها أن مؤشرات بداية تعافي الاقتصاد العالمي قد تشجع من جانب على تجاوز حصص الإنتاج وقد تؤدي ولو نسبياً إلى ارتفاع الأسعار وقد يغضب ذلك المستهلكين الذين يرغبون في دعم انخفاض أسعار الطاقة لخروجهم من أزمة الركود وثالثها بداية الضغوط المالية داخل أوبك، وإن بدرجات متفاوتة، لأنها لم تستفد من فترة ارتفاع الأسعار، والواقع أنها دون وعي زادت نفقاتها لتتناسب مع الحد الأدنى المقرر في سقفها على الأقل - ٢٢ دولاراً أمريكياً - وسوف تبدأ، وقد تبدأ تجاوزاتها بالنمو المتصاعد مع مستوى الإنتاج الحالية، وتجاوزاتها، وفي فصل الصيف، إلى الضغط على الأسعار إلى الأدنى ويزيد من حراجة الوضع المالي لبعض دول أوبك والمنتجين خارجها.

ويرى تقرير «الشال» الاقتصادي الكويتي أنه على كل الأحوال لا يتوقع هبوط حاد في الأسعار كما حدث في عام ١٩٩٨، ويبدو أن ثمة قناعة مشتركة مع الدول المستهلكة خوفاً من انعكاس الدورة بمستوى عال وغير محتمل كما حدث ما بين ربيع عام ١٩٩٩م وصيف ٢٠٠١م وتلك هي الدورة الثالثة لأسعار النفط خلال عشر سنوات، وفي كل مرة تهبط فيها الأسعار يخرج السياسيون في دول النفط من حصصهم بسياسات للإصلاح المالي والاقتصادي وفي كل مرة ترتفع فيها أسعار النفط يعودون لارتكاب الأخطاء نفسها، ولا أمل في تعويه موقف التفاوضي لأي قطر نفطي، ولأوبك مجتمعة هو في النجاح في سياسات الإصلاح الداخلي ولكن ذلك يدل على مشروعية وأهمية وسلطته في حكم استحالات! ■

دعوات لضغوط على السياسيين والشركات الاقتصادية

نفايات الحاسوب الأمريكية تهدد البيئة في آسيا

باتت أجهزة الحاسوب المتقادمة، والقطع المتعلقة بها، وأكوام التركيبات الإلكترونية الأمريكية الأخرى تهدد سلامة البيئة في جنوب شرق الصين ومناطق أخرى من العالم الثالث.

وكشف تقرير - أعلن في سياتل مؤخراً - النقاب عن الواقع الخطير الذي تخلفه هذه النفايات، إذ تتراكم أطنان الأجهزة القديمة المصنوعة في الولايات المتحدة على امتداد الحقول الزراعية، وضفاف الأنهار، برغم ما تحتوي عليه من تراكيب شديدة السمية.

ويؤكد جيم باكيت - المسؤول الذي يعمل انطلاقاً من سياتل في شبكة «بازل أكشن» المدافعة عن البيئة، التي أصدرت التقرير - خطورة الطريقة التي يجري بها التخلص من هذا النوع من النفايات الضارة، إذ يقول «لقد رأيت الكثير من الأماكن الملوثة في بلدان العالم الثالث، لكن هذه تفوق كل ما سبقها»، في إشارة إلى الحقائق التي لمسها في جنوب شرق آسيا.

وتأمل شبكة «بازل أكشن» أن تصدر قريباً العديد من التقارير الدولية التي تجذب انتباه الرأي العام العالمي لخطورة هذه الظاهرة على البيئة، بما يؤدي إلى ممارسة ضغوط على الشركات والسياسيين في الولايات المتحدة.

ويبرهن التقرير على أن النفايات الإلكترونية في طريقها لأن تغدو أكبر مشكلة نفايات في العالم، أما الخطورة الأشد، فتكمن في التركيبات الإلكترونية التي تحتوي على مواد ضارة مثل الرصاص، والكادميوم والمعادن الثقيلة الأخرى، التي تتسرب مباشرة إلى البيئة.

ويشير التقرير إلى أن ٨٠٪ من النفايات الإلكترونية الأمريكية يتم نقلها إلى خارج الولايات المتحدة. وبرغم ما تتمتع به الأخيرة من قدرات تقنية تعينها على إعادة تصنيع القطع المستخدمة في أجهزة الحاسوب القديمة، وإعادة فرز المواد التي تشتمل عليها هذه النفايات، إلا أن الحل الأيسر الذي تلجأ إليه هو تصديرها إلى الخارج بكل بساطة، باعتبار ذلك الخيار الأكثر جدوى من الناحية الاقتصادية، برغم عواقبه البيئية الضارة جداً.

وتفيد مصادر شبكة «بازل أكشن» أن النفايات الإلكترونية الغربية لا ترسو في نهاية المطاف في الصين وحدها، وإنما في بلدان أخرى من العالم الثالث كالهند وباكستان، وهو ما يجعل رقعة الخطر البيئي أكثر اتساعاً.

وكانت اتفاقية بازل، قد حظرت في عام ١٩٨٩م نقل النفايات الخطرة، لكن الولايات المتحدة لم تصادق على هذه الاتفاقية، ومضت في سياستها الرامية للتخلص من نفاياتها التي تهدد البيئة خارج الحدود. ■

صندوق لمراقبة المساعدات الأوروبية إلى تركيا

تقرر تأسيس صندوق مسؤولي إدارة المساعدات المالية التي سيقدمها الاتحاد الأوروبي لدعم مرحلة عضوية تركيا في الاتحاد وسيترأس الصندوق كمال درويش وزير الدولة التركي للشؤون الاقتصادية.

في هذه الأثناء: تم توقيع بروتوكول بشأن إدارة المساعدات المالية للاتحاد الأوروبي. ووقع البروتوكول عن الجانب التركي مسعود يلماظ نائب رئيس الوزراء، وعن الاتحاد الأوروبي جونتر فرهويجن مسؤول شؤون التوسع.

كما تقرر تأسيس صندوق يتولى مهمة الخزينة المركزية بالنسبة لصرف المساعدات المالية المقدمة من قبل الاتحاد إلى تركيا، فيما ذكر مصدر أوروبي أن الصندوق سيقوم بوظيفة المقرر للعطاءات المتعلقة ببرامج الاتحاد الأوروبي، وسيشرف على مطابقة الإدارة المالية لمقاييس الاتحاد الأوروبي. ■

كمال درويش — مسعود يلماظ

ميزانية «١١ سبتمبر» الأمريكية.. الأمن والدفاع قبل كل شيء!

أعلى رقم للبنتاجون في تاريخه: ٣٧٩ مليار دولار بزيادة قدرها ٤٨ مليارًا!

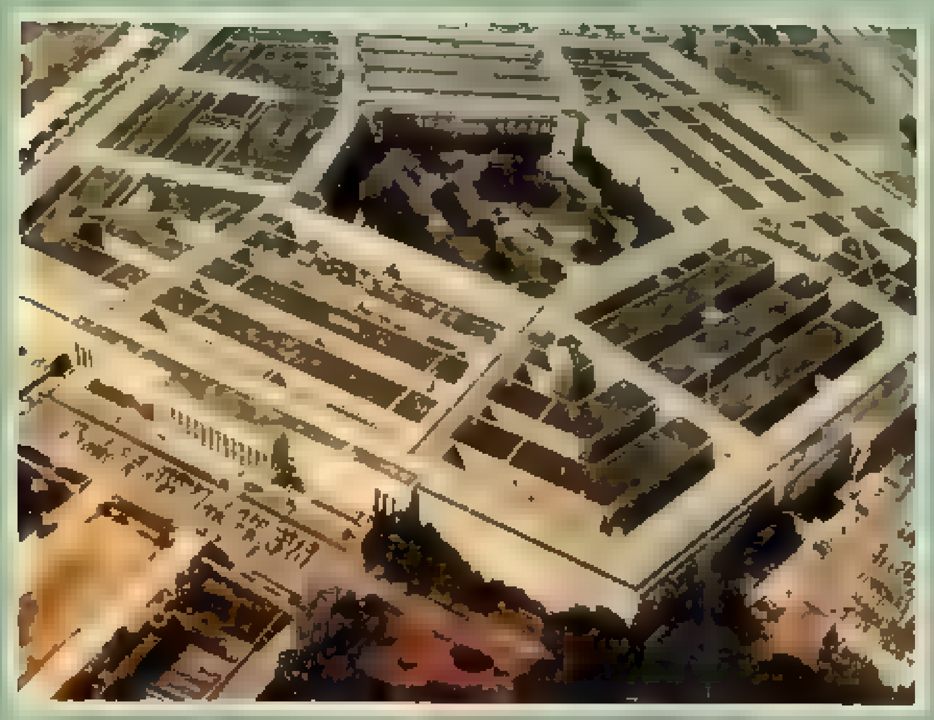

مما لا شك فيه أن أحداث الحادي عشر من سبتمبر أحدثت تغييراً في الولايات المتحدة الأمريكية في كثير من النواحي، فمشروع ميزانية عام ٢٠٠٣م الذي قدمه الرئيس جورج بوش الابن إلى مجلس النواب مؤخراً، يبدو كأنه أوضح ما يعبر بالأرقام عن هذه التغييرات. وفيما عدا الأرقام فإن تقديم مشروع الميزانية الذي تحويه المجلدات الأربع المتضمنة للصور والتحليلات والقوائم إلى مجلس النواب - ليس بأغلفة مصقولة، بل بالعلم الأمريكي (...) - دليل واضح على مدى تأثر أمريكا بأحداث الحادي عشر من سبتمبر.

هذه الميزانية ميزانية أمن ودفاع قبل كل شيء، إذ تقترح زيادة بصورة لم تحدث من ذي قبل في ميزانيات وزارة الدفاع (البنتاجون) وكذلك في ميزانيات مختلف الوزارات والمؤسسات المكلفة بالدفاع عن البلاد!

وبموجب هذا المشروع ترتفع ميزانية البنتاجون لعام ٢٠٠٣م إلى ٣٧٩ مليار دولار، بزيادة قدرها ٤٨ مليار دولار عن العام الماضي، وهو أعلى ارتفاع تسجله ميزانية الدفاع الأمريكية منذ عهد الرئيس رونالد ريجان، وفترة الحرب الباردة.

إنتاج السلاح يعوض الفارق

يهدف البنتاجون بهذه الزيادة إلى إنتاج مزيد من الأسلحة الحديثة التي أسهمت في انهيار حكومة طالبان في أفغانستان، ومن بينها الصواريخ الجديدة شديدة الدقة التي تطلقها طائرات الاستكشاف والتدمير بدون طيار، وسيارات مدرعة دون عجلات، وأجهزة خاصة حديثة لاستخدام القوات الخاصة. كما كانت حصة النظام المضاد للصواريخ في ميزانية وزارة الدفاع الأمريكية سبعة مليارات وثمانمائة مليون دولار، ويتوقع أن ترتفع هذه الأرقام كثيراً خلال مناقشة هذه الميزانية.

أما ما يخص الدفاع عن البلاد الذي بدأ تنفيذه بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر فقد تضاعف المبلغ المخصص نسبة إلى رقم هذا المخصص عن العام الماضي، فأصبح ٣٩ مليار دولار.

وكان مجلس النواب الأمريكي قد زاد ميزانية الدفاع عن البلاد عقب أحداث الحادي عشر من سبتمبر مباشرة بمقدار عشرة مليارات دولار وبذلك ترتفع هذه الميزانية - التي ما كانت تزيد يوماً على خمسة أو ستة مليارات دولار - بمقدار ستة أو سبعة أضعاف. وحصة الأسد من هذه الميزانية هي لتشكيلات الشرطة، والأمن، والمطافئ، ودوائر مراقبة الحدود، ووكالات الاستخبارات المختلفة، ووحدات مكافحة الإرهاب البيولوجي.

أما بالنسبة للوزارات التي لا علاقة مباشرة لها بالدفاع عن البلاد، فستقوم وزارة الزراعة بصرف ملايين الدولارات على مشاريع واستثمارات جديدة، إذ سيتم صرف ١٤٦ مليون دولار على البرامج الجديدة المخصصة لحماية المزروعات والمصادر الغذائية ضد الإرهاب وأخطاره. وستصرف دائرة مراقبة التصدير التابعة لوزارة التجارة ٣ مليون دولار إضافي - على الأقل - لمنع وصول المواد الخطرة التي تباع للدول الأجنبية إلى أيدي المجموعات الإرهابية. وستقوم وزارة الداخلية بصرف ٨٨٤ مليون دولار من الميزانية الجديدة لحماية الحدائق الوطنية والنصب. أما دائرة أمن الحدود التي كان لها النصيب الأكبر من الميزانية الجديدة، فستصرف مبلغ عشرة مليارات وستمائة مليون دولار على إعادة بناء الوحدات والدوائر التابعة لها، ودعمها وتطبيق خطط جديدة.

الدوائر والأبحاث

حسب الخطة الجديدة، ستقوم دائرة الهجرة والجنسية الأمريكية بتعيين ١١٠٠ مفتش جديد كما سيتم دعم أمن الحدود بـ٥٧٠ عنصراً جديداً. وستعمل دائرة أمن الحدود على مراقبة ومتابعة الأجانب الذين يدخلون إلى الولايات المتحدة داخل البلاد، وستراقب دخولهم وخروجهم. وستدخل في الخدمة أجهزة كمبيوتر حديثة ومتطورة جداً قبل نهاية عام ٢٠٠٤م.

وتقول مصادر واشنطن: إن الرئيس الأمريكي أدرك عدم وجود مكافحة لواقعات الأنثراكس والإرهاب البيولوجي، فأمر بتخصيص ستة مليارات دولار من الميزانية الجديدة لمكافحة الإرهاب البيولوجي. وسيصرف ٢,٤ مليار دولار من هذا المبلغ على برامج تطوير، وأبحاث مكافحة مختلف الفيروسات، و١,٢ مليار دولار على زيادة إمكانات المؤسسات الصحية الوطنية والمحلية لمقاومة الإرهاب البيولوجي، و٨٥١ مليون دولار على زيادة مخزون الجرعات المضادة للتلوث البيولوجي ومختلف برامج التعليم الصحي.

أما بالنسبة لأمن المطارات فسيخصص مبلغ ٤,٨ مليار دولار للشرطة وعناصر الإطفاء، و٣,٥ مليار دولار لعناصر صحة الطوارئ، وللمخابرات الفيدرالية المحلية ٧٢٢ مليون دولار.

الدوائر الأمريكية ستشهد في الشهور المقبلة مزيداً من النقاش والتوضيح حول ميزانية الأمن الجديدة. لكن كل هذا النقاش لن يغير من حقيقة أن هذه الميزانية هي «ميزانية الحادي عشر من سبتمبر» (١). ■

خدمة وكالة «جيهان»

ملحمة أرض الرسالات

إعداد
مبارك
عبدالله

دأب د. عدنان النحوي الأديب والكاتب الإسلامي المعروف على تأصيل فن «الملحمة الشعرية» في الأدب العربي المعاصر، ورسم ملامحها تنظيراً وتطبيقاً.

فأخرج مجموعة من الملاحم استقى مضمونها من التاريخ الحديث للمسلمين مثل ملحمة الأقصى، وملحمة فلسطين، وملحمة الغرباء، وملحمة المسلمين في الهند، وملحمة البوسنة والهرسك، وملحمة الجهاد الأفغاني، وملحمة القرة... وتأتي هذه الملحمة «أرض الرسالات» ضمن هذا السياق الذي يشق طريقه في عالم الأدب والشعر راسماً السمة المميزة للمسلمين في إبداع أبنائهم في العصر الحديث.

يعد النحوي الملحمة فناً شعرياً أصيلاً في أدبنا العربي له سماته، ويدلل على ذلك بأصالة كلمة الملحمة في لغتنا ونصوصنا الأدبية ومدلولها، وهي ليست بالضرورة أن تكون على غرار الملاحم لدى الشعوب الأخرى من حيث الطول والاعتماد على الأساطير، ووحدة الوزن والقافية والاقتصار على موضوع الحرب، بل الملحمة في الشعر العربي الملتزم بالإسلام تحمل الخصائص الآتية بإيجاز:

١ ـ فصلها عن اليونانية وآدابها

٢ ـ أن تنبع من طبيعة اللغة العربية والتاريخ الإسلامي

٣ ـ عدم التقيد بالطول الكبير

٤ ـ أن يكون لها تعريف فني محدد شكلاً وموضوعاً

٥ ـ المحافظة على المستوى الفني المطلوب في الشعر

وخصائص أخرى يطول المقال بذكرها

ومما لا شك فيه أن سمات أي أدب تنبع من واقعه بالاستقراء، فكما لا يصح أن تطبق مقاييس الشعوب الأوروبية من حيث البيئة والعادات والرؤى الفكرية والثقافية على الشعوب الأخرى، فكذلك لا يمكن مطالبة آداب هذه الشعوب أن تتحلى بسمات آداب شعوب أخرى مختلفة عنها تماماً.

شمس الدين درمش

هذا هو موضوع الجزء الأول من ملحمة أرض الرسالات، أما الجزء الثاني فإنه تطبيق للنظرية التي يقررها الدكتور عدنان النحوي، وقد جعله في ستة فصول وافتتاحية وخاتمة.

ينطلق د. النحوي من وحدة الرسالات ووحدة الأرض ومن ثم فإنه يقوم بجولة أدبية مع ملاحم الأنبياء والرسل عليهم صلوات الله وسلامه من شعوبهم في الدعوة إلى الله سبحانه، موجزاً أهم المواقف، بل بعض المواقف في تاريخ الرسالات من غير ما تسلسل تاريخي دقيق، فقد بدأ بالجزيرة العربية وبعوة الرسول ﷺ وغزواته وسراياه، واستعرض عدداً من المواقع والمدن في الجزيرة العربية والرسالات التي قامت فيها.

وفي الفصل الثاني يتحدث عن أرض الرسالات في العراق، فيذكر نوحاً ـ عليه السلام ـ ودعوته، والطوفان، ثم إبراهيم ـ عليه السلام ـ منتقلاً إلى فلسطين «الخليل» والمسجد الأقصى، وإلى بيت الله الحرام وبنائه ودعائه مع ولده إسماعيل ـ عليه السلام.

ويذكر من الرسل في العراق لوطاً ويونس عليهما السلام.

وفي الفصل الثالث يتحدث عن فلسطين وأنها أرض الملاحم الكبرى.

ويتحدث عن عيسى ـ عليه الصلاة والسلام ـ ومسرى الرسول وصلاته بالأنبياء في المسجد الأقصى، ويذكر من الأنبياء أيوب وإدريس وإلياس عليهم السلام.

وقد جعل الفصل الرابع لأرض مصر وموسى ـ عليه السلام ـ ومواجهته لفرعون الطاغية، وهامان وقارون.

وخص الشاعر الفصل الخامس لواقع المسلمين، كما خص الفصل السادس لرحلته في أرض الرسالات، وهما فصلان متداخلان إذ من السهل أن نجعل رحلته في أرض الرسالات كاشفة عن واقع المسلمين، إذ نجد الشاعر يقرر ويأسى ويحث المسلمين على النهوض لاستعادة مجدهم الضائع.

لكن مما يلاحظ على الملحمة أنها لم تتناول خط سير الرسالات زمنياً، فهي لم تسر من القديم مثلاً، وقد يكون السبب أن الشاعر جعل العنوان ملحمة أرض الرسالات، فاعتمد المكان في سير الدعوة والرسالات، وهذا يدعو إلى شيء من التكرار.

المرأة في الأدب العلماني

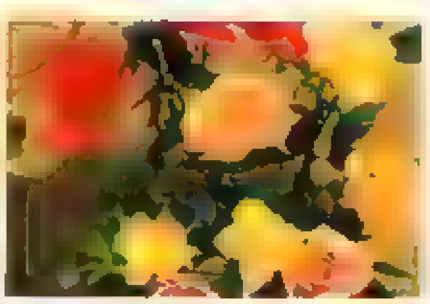

تعيش المرأة في الأدب العلماني حالات كثيرة من التردي، وأشكالاً عدة من القهر والدونية، فنراها في أشعار نزار قباني جسداً فقط، يقدم اللذة للرجال، وفي روايات إحسان عبدالقدوس جارية تباع وتشترى كأي متاع، وفي بعض روايات نجيب محفوظ تظل جمالاً مادياً تمتص نضارته ثم يرمى به قشراً بائسة. وهي عند فئة من شعراء الحداثة امرأته شيطانة الشعر، وعند فئة أخرى حالة من حالات الجنون، أو تغدو هاجساً بين الوعي واللاوعي، أو ملاشياً أسطورياً، وعند آخرين هي صورة من صور الظلم والقهر والعبودية التي يمارسها مجتمع الرجال «المتسلط» بكل غلظة وجفوة ضد جمال الأنوثة، بكل براءتها ورقتها كما تصوّر ذلك نوال السعداوي في كثير من كتاباتها.

ومن هنا نرى أن هذا الأدب يمضي بعيداً في تناقضه فهو يدعي الوقوف إلى جانب حقوق المرأة، وفي الوقت نفسه يسلب المرأة إنسانيتها، ويعمل على إذلالها وقهرها حين يجعلها قيمة مادية لا روح فيها، بل ويسخر منها حين يجسّدها شيطانة أو أسطورة أو لذة زائلة أو نزوة من نزوات الرجل، ولسنا نجد أمام هذا الانتكاس المرعب أشد قسوة وألماً من هذا التردي.■

محمد شلال الحناحنة

فمثلاً إبراهيم ـ عليه السلام ـ كان في العراق والشام ومصر والجزيرة العربية، وموسى ـ عليه السلام ـ كان في مصر يخرج إلى فلسطين، ولوط كان مع إبراهيم في العراق وخرج مهاجراً معه إلى الشام ودعوته في فلسطين.

ويتتبع الشاعر للمكان جعله يعدد مدناً في الجزيرة العربية ويطيل الوقوف عند بعضها واصفاً طبيعتها مثل الطائف وأبها، وكأنه شاعر الطبيعة بينما تجاوز أموراً مهمة كذهاب الرسول ﷺ إلى الطائف لدعوة أهلها، واختبائه في غار ثور بطريق الطائف في يوم الهجرة وحصار الطائف شهوراً.

وكذلك ربط بلقيس بأبها لمجرد كرمها محطة لهداياها، ولم يذكرها في اليمن موطنها الأساسي، وورد ذكر سليمان ـ عليه السلام ـ تابعاً لذكر بلقيس وكأنها هي الأصل، بينما موضع ذكر سليمان ـ عليه السلام ـ في فلسطين، كما أنه في فلسطين لم يذكر داود، ولا زكريا، ولا يحيى ـ عليهم الصلاة والسلام.

وفي رأيي المتواضع، كان الأولى أن يكون العنوان «ملحمة الرسالات» فيتتبع دعوات الرسل في سياق منتظم ويعرض لأولي العزم من الرسل وبعض من دعواتهم وأحداثهم طويلاً، ويضمن ما في فصول أولي العزم من الرسل دعوات هود، وصالح، وشعيب ولوط فيقف عندها طويلاً كما فعل القرآن الكريم، ومثل ذلك مع سليمان وداود ـ عليهما السلام ـ ثم يشير إلى من ذكرهم القرآن الكريم من الأنبياء والرسل إشارات موجزة وينهي كل ذلك بدعوة محمد ﷺ التي هي خاتمة الدعوات والملاحم إلى يوم القيامة. ■

دارا وسارا بديلاً عن باربي

تأمل إيران في أن تنجح دميتان بالزي الإيراني التقليدي في منافسة الدمية الأمريكية المعروفة باسم باربي وذلك في محاولة جديدة لمواجهة الغزو الثقافي الغربي.

فقد عرضت مؤخراً في أسواق طهران دميتان إيرانيتان بالزي القومي هما سارا (امرأة) ودارا (رجل) بموديلات مختلفة جميعها مقتصرة على الزي الإيراني التقليدي وهي تختلف عن الدمى الغربية إذ لا يمكن تعريتها من ملابسها. وقد أعلنت إيران عام ١٩٩٦ أن الدمية الأمريكية باربي لا تتماشى مع الشرع الإسلامي ومن ثم منعت تداولها في السوق الإيراني وقررت إنتاج دمية محلية تحظى بالقبول لدى الأطفال الإيرانيين لكن صعوبات فنية حالت دون تحقيق هذا الهدف في تلك الفترة. وتبدو الملامح الشرقية واضحة على سارا ودارا في محاولة من منتجيها لتأكيد مصدرها في حالة دخولها أسواقاً خارجية. ويبلغ سعر الدمية نحو ١٥ دولاراً. ويقول التجار إن الدمية الإيرانية لا تحظى بإقبال كبير في الوقت الراهن بسبب جهل الكثيرين بها إلا أنها قد تسيطر على السوق الإيراني في المستقبل القريب ■

واحة الشعر

من تكون حبيبتي؟

شعر: هاني بن عبدالله آل ملحم (*)

سكنتْ فؤادي وهي شريان الدم … ولها جمعت الشوق وهي بأعظمي
وسقت عروقي نشوة وصبابة … حتى ارتوى مني فؤاد المغرمِ
وهي التي دوماً إليها أنتمي … وهي التي للروحِ أقرب منتمِ
صاحبتها وأنا أسير غرامها … في ليلة صبحت ضياء الأنجمِ
يا من نقشت حروفها بمدامعي … ولأرخصن لها إذا شاءت دمي
يا من تشاطرني همومي ـ وحدتي … وتضيء دربي في الطريق المظلمِ
وأظل أرقبها وأتبع ظلها … من نومتي الصغرى وإن لم أحلم
وتظل تؤنسني بعذب كلامها … وتكاد تحضنني بصدر متيَّمِ
وتكاد تحملني على شطآنها … ولبحرها همس بداعب مبسمِ
ولها الرياض تفتقت أزهارها … تختال من عبق الهيام وترتمي
ولها استمالت الشعر يلهو حرفه … ويراقصُ النغمات للمترنِّمِ
وزرعت ذكراها وروداً فانتشت … في أضلعي ولها تمايل برعمي
لا تحرميني الوصل «إني عاشق» … خفق الجنان لها وأعلنها فمي
ومسافر ارتاد خضر دروبها … وعلى الدروب الخضر كان تقدمي
إن قلت إن عواطفي قد بالغت … لا تعجبي منّي ولا تتكلمي
فأنا الذي مزج الهواء مع الهوى … فتهاديا روحين للمتنسمِ
إن كنت تسأل من تكون حبيبتي … هي دعوتي شرفت بمدح الأعظمِ
فبها عرفت رسالتي وهويتي … وبها سموت كطائر مترنِّمِ
وبها الإخوة والصفاء تلاقيا … وتناغما وتعانقا كحمائمِ
ضمّت قلوباً قد أحاط بنهجها … درٌ تلألأ قد أحاط بمعصمِ
دستورها الشرع الحكيم وآيه … ومحمد فهما سلاحا المسلمِ
وزهت بذكرى مصعب وأسامة … ومضت بهمة خالد والأرقمِ
جادت بداعية يجود بروحه … لله دون تردد وتبرمِ
إيمانه صدق وشيمته علت … بشجاعة وسماحة وتبسمِ
لا يعرف الحسد المغيض ولا الأذى … والحب في بردية برد البلسمِ
إني لأخجل حين أمدحها وقد … أثنى عليها ربنا في المحكمِ
ما قلت إلا بعض أنعمها التي … قد علمتني كيف شكر المنعمِ

● ● ●

(*) عضو رابطة الأدب الإسلامي وعضو هيئة التدريس بجامعة الملك فيصل السعودية، الأحساء.

المخطوطات الإسلامية المبعثرة حول العالم.. تبحث عمن يحققها

تحولت حركة أوروبا للتعرف على العلوم الإسلامية إلى أكبر عملية نقل تراث في التاريخ

د. نادر أحمد

في الوقت الذي كانت تعيش فيه أوروبا أتعس ظروفها المظلمة في الفترة بين القرنين السادس والثاني عشر الميلاديين، كانت شمس الحضارة تسطع على الأمة الإسلامية، تلك الحضارة التي سيطرت على المعرفة الشرقية والغربية سيطرة شبه كاملة في القرن الحادي عشر الميلادي «الرابع الهجري». آنذاك توجه علماء المسلمين باندفاع وتشجيع من تعاليم الإسلام العظيمة لنهل العلوم من مصادرها المختلفة اليونانية والشرقية ومن ثمّ المساهمة الفعالة في تطوير تلك العلوم وابتكار علوم جديدة أخرى، وجاءت العلوم الإسلامية في المجالات المختلفة من طب وفلك ورياضيات وكيمياء وفلسفة وغيرها لتدفع العالم باتجاه حضاري بعد أن كان أسير العلوم الإغريقية

ومن المعروف أن علماء المسلمين كانوا أول من اخترع نظام الكسور العشرية الحالي وعلم الجبر وحساب المثلثات والهندسة وهم أول من ابتكر الصفر الذي لم يكن معروفاً في أوروبا، ثم انتقلت العلوم الإسلامية إلى أوروبا عن طريق الفتوحات الإسلامية، لقد كانت الفتوحات تمثل قبل تلك المرحلة بداية لعهود سوداء مليئة بالجهل، أما الفتوحات الإسلامية فتميزت بنقل الحضارة والعلم، وتم فتح الجامعات الإسلامية أمام كل طالب بغض النظر عن جنسه أو دينه أو عرقه. وتشهد على ذلك جامعات الأندلس وبغداد وصقلية ومصر وغيرها، التي قامت بتدريس العلوم المختلفة بالإضافة إلى ترجمة مؤلفات الفلاسفة الإغريق والتعليق عليها.

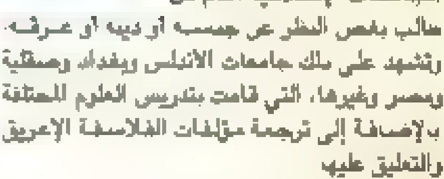

الحملة الأوروبية

وقد واجهت الحضارة الإسلامية مزيجاً غريباً من الإعجاب بالإنجازات المتقدمة والحقد الديني والعرقي من قبل أوروبا بالعصور المظلمة. الإعجاب كان أساساً بسبب التراث الرائع الذي أضافه العلماء المسلمون في فترة قصيرة من الزمن، وهو الإنجاز الذي شجع علماء أوروبا فيما بعد على الاندفاع في مجال العلوم المختلفة، ومن ثم الابتكار والاكتشاف، وأما الحقد فكان بسبب التعصب الديني والعرقي الذي حاول سلب المسلمين تراثهم، بل ومصادرة الموقع الإسلامي كله وإخراج أهله منه. ومن ثمّ السيطرة على كل المقدرات العلمية وأدعائها لنفسه، وتم ذلك من خلال حملات حثيثة مستمرة لمهاجمة المسلمين على كل الجبهات دينياً واجتماعياً وحضارياً، بل ومصادرة الأرض الإسلامية، كما حصل في الأندلس وفلسطين، ومن تلك المخطط الرهيب تمكنوا من الإيحاء بأن علماء المسلمين لم يكن لهم دور مهم في العلوم، وأنهم قاموا فقط بدور المترجم من علوم الحضارات الأخرى إلى اللغة العربية ومن ثمّ إلى اللاتينية فيما بعد. وعلى سبيل المثال ادعى ديرك ستروس في كتابه «مختصر تاريخ الرياضيات» أن «العلماء العرب جمعوا التراث الإغريقي وترجموه بإخلاص إلى اللغة العربية». والمعروف أن التراث الإغريقي المعرب الذي انتقل إلى أوروبا ترجم إلى العربية، ثم إلى اللاتينية، وأن الترجمة العربية هي التي حفظته من الضياع بدلاً من اندثاره. أما إنجاز علماء المسلمين فكانت المساهمة في دحض بعض الأفكار الإغريقية القديمة، وابتكار أفكار جديدة لم تكن معروفة من قبل في مجال الفلسفة والكيمياء والفلك والطب والفيزياء وغيرها. لكن ذلك لا يعني عدم وجود علماء أوروبيين منصفين منهم رام لاندو الذي ذكر في كتابه (مآثر المسلمين في الحضارة) «إن المسلمين قدموا كثيراً من الابتكارات في حقل الرياضيات، ومع ذلك فإن معظم الأمريكان والأوروبيين لم يعودوا يتذكرون من أي مصدر اكتسب العالم المسيحي الأدوات التي لم تستطع الحضارة الغربية أن تصل إلى مستواها العالي إلا بها». إن محاولة طمس تأثير الحضارة الإسلامية على أوروبا لم تكن إلا جزءاً من الهجمات التي بدأت بالحروب الصليبية للسيطرة على قلب العالم الإسلامي، ولم تنته إلى اليوم، بالرغم من أن العلماء المسلمين لا يزالون يبلون بلاءهم في المساهمة بالحضارة البشرية. وفي فترة نهضة الحضارة الغربية بدأت في أوروبا حملة نشطة تمثلت في ترجمة القرآن الكريم، والتعرف إلى الإسلام والعلوم الإسلامية من خلال دراسة مؤلفات المسلمين للاستفادة من تلك العلوم من جهة، ولإيجاد ثغرات يمكن من خلالها الولوج والسيطرة على العالم الإسلامي من جهة أخرى، وقد استفاد نابليون كثيراً من نتائج حملته على مصر، إذ قام بنقل الكثير من المخطوطات الأثرية والتاريخية، بالإضافة إلى الآثار إلى مكتبات ومتاحف فرنسا، وتذكر كتب التاريخ أن نابليون صرح بعد زيارته للأهرامات بأن أحجار الهرم الأكبر قد يمكن الاستفادة منها لبناء سور حول فرنسا يبلغ عرضه متراً وارتفاعه ثلاثة أمتار، ومن جهة أخرى، سلك نابليون هو الآخر سلوك لويس التاسع عندما كتب في خطاب له لرئيس حكومة جنوا المؤقتة عام ١٧٩٧م: «لا تنس أنك كلما جعلت الدين أو حتى الخرافة تصطرع مع الحرية، فإن النصر سيكون دائماً للدين على الحرية في عقل الشعب». ومعنى ذلك أن نابليون فهم معنى تمسك الإنسان بدينه، وتأثير ذلك الدين على مقاومة الإنسان لأي أنواع القمع، وحاول بسبب ذلك استغلال الدين لصالحه عند احتلاله لمصر وإعلانه أنه دخل في الدين الإسلامي الحنيف. وذكرت كتب التاريخ أيضاً أن مكتبة الجيش الفرنسي في مصر كانت تحوي الكثير من المخطوطات الإسلامية القديمة لأجل ترجمتها إلى الفرنسية للاستفادة منها في المجالات المختلفة.

فقد حياته من أجل كتاب

وضمن تلك الحركة المحمومة للتعرف على العلوم الإسلامية والتراث أثناء وبعد انتهاء الحرب الصليبية، تم إجراء أكبر عملية نقل تراث في تاريخ العالم، حيث نقلت الآلاف من المخطوطات الإسلامية النادرة والنفيسة والتي كانت تعتبر جزءاً من التراث النفيس للعالم الإسلامي إلى مكتبات ومتاحف الغرب بواسطة القناصل والتجار والرحالة ومن خلال الغزوات الحربية وغيرها، واعتبرت تلك العملية مكملة لما تم في الأندلس من السيطرة على الجامعات والمعاهد ومكتباتها العامرة بالمخطوطات النفيسة، وقد صرفت أيضاً مبالغ طائلة من أجل الحصول على المخطوطات الإسلامية التي كان البعض منها يدرس حتى وقت قريب في الجامعات الأوروبية ومنها كتاب قانون الطب لابن سينا، ويروى أن مستشرقاً أوروبياً استهواه علم المسعودي الذي اشتهر بتنقله عبر البلدان بعد أن خرج من بغداد عام ٣٠١ هجري، وقام المستشرق بالبحث عن كتب المسعودي بنفسه، ثم لجأ إلى حكومته التي أمدته بالمال وظل يبحث ويتابع البحث حتى عثر على مخطوطة من كتاب «أخبار الزمان» في بلاد شنقيط بصحراء

إفريقيا، ورام شراءها وبذل فيها ثمناً غالياً، فما سمحت أنفس الشناقطة ببيعها ولا رضوا استبدالها بالذهب الوفير، ولما أعياه شراؤها عرض عليهم أن يصوروها بالفوتوغرافيا نظير مبلغ من المال جسيم، فما أعاروا عرضه ذلك التفاتاً، بل منعوه من النظر إليها والاستمتاع بها، فرحل عنهم حقبة من الزمن ولما استيقن أن القوم قد نسوا شخصه عاد إليهم خائفاً يترقب وقد عزم على استئصالها، فاكترى رجلاً منهم عهد إليه باستئصالها، لكن القوم فطنوا لحيلته وقتلوه، وذهب بذلك ضحية لحب نقل التراث ومن الحب ما قتل كما يقول المثل. هذه الرواية ما هي إلا مثال بسيط على عملية الاستشراق التي شهدتها أوروبا في القرنين الثامن والتاسع عشر، وكذلك القرن العشرين، وبسبب نشاط المستشرقين نقلت هذه المخطوطات إلى متاحف أوروبا التي باتت تغص بالآثار الإسلامية النادرة من نقود وآثار وكتب ومخطوطات وغيرها، بل إن البعض من تلك المخطوطات بات يباع بالمزاد العلني في أوروبا، ويقال إن كتاب المسعودي «كتاب أخبار الزمان من أبادة الحدثان» الذي يقرب من ثلاثين مجلداً لا يوجد إلا في مكتبة فيينا عاصمة النمسا، ويقال إن هناك جزءاً آخر موجود في المكتبة الأهلية بباريس، وفي الوقت نفسه تحتوي مكتبات الجامعات البريطانية على مخطوطات إسلامية نفيسة يقدر عددها بالآلاف، ويحتوي مكتب الهند والشرق في المكتبة البريطانية على مخطوطات إسلامية نفيسة بالعربية والفارسية والتركية يتجاوز عددها ١٩ ألف مخطوطة و١٠٨ آلاف كتاب مطبوع، ومن ضمنها نسخ قديمة مخطوطة من القرآن الكريم جمعت من إيران وشبه القارة الهندية، ومن بين المخطوطات مخطوطة بهاء الدين محمد بن حسين العاملي في علم الرياضيات والتي يعود تاريخها إلى القرن التاسع الهجري «الخامس عشر ميلادي» وتحتوي تلك المخطوطة على شرح مفصل عن طريقة الميزان الرياضي والمعادلات الجبرية وإيجاد جذورها الحقيقية والتقريبية، ويبلغ عدد المخطوطات العبرية والقبطية والسريانية والأرمنية واللغات الحبشية نحو ٧٠٠٠ مخطوطة و١٠٦ آلاف كتاب مطبوع من بينها نسخ مخطوطة قديمة للإنجيل والتوراة، ويبلغ عدد المخطوطات المتعلقة في مكتبة مكتب الهند في لندن نحو ٦٥ ألف مخطوطة شرقية قديمة، ونحو ١٢٠ ألف جزء من النشرات الدورية والصحف القديمة، والمجموعة الشرقية في هذه المكتبة تغطي ٣٥٠ لغة شرقية من بينها الصينية والسنسكريتية وغيرها، ومن المعروف أن مكتبة المخطوطات القديمة في لندن بدأت كجزء من المتحف البريطاني عام ١٧٥٣م، ويمكن الاطلاع على هذه المخطوطات بواسطة الاتصال بالمكتبة البريطانية في لندن قسم مجموعة مكتب الهند والشرق (Email: oioc-enquiries@bl.uk)

أما مكتبة جامعة مانشستر فتحتوي على مخطوطات نادرة منها تاريخ أحمد بن يعقوب بن واضح المشهور بتاريخ اليعقوبي والتي تحمل رقم

آلاف المخطوطات النفيسة والنادرة تعج بها مكتبات فيينا ولندن ومانشستر وباريس وليدن وروسيا

٣٣١ (١ ـ ٨) وكتاب أخبار الدول وآثار الأول في التاريخ لأبي العباس الدمشقي الشهير بالقرماني والتي يعود تاريخها إلى ١٢٨٢هـ وتبحث هاتان المخطوطتان في تاريخ العالم منذ زمن آدم ـ عليه السلام ـ إلى تاريخ الفاطميين ثم ذكر البحار والأنهار والمدن والبلدان، وتحتوي المكتبة أيضاً على مخطوطات نادرة منها نهج البلاغة المستنسخ سنة ١٠٨٥هـ مع الترجمة الفارسية وكذلك مئات المخطوطات الأخرى منها الشفاء لابن سينا، والشقائق النعمانية وكشف الأسرار عن حكم الطيور وكشف العجائب والقانون في الطب والطب الروحاني والدرر الفاخرة والمواهب العلية ومنهج الأولياء وغيرها الكثير. وتحتوي المكتبة أيضاً على ٤٠ نسخة نادرة من القرآن الكريم التي يعود تاريخ بعضها إلى القرن الثالث الهجري، والتي كتبت بالخط الكوفي المذهب، ويبلغ عدد المخطوطات العربية والفارسية والتركية في مكتبة جامعة مانشستر وحدها نحو ٢٠٠ مخطوطة تغطي فترة ألف سنة من التاريخ الإسلامي وفي مواضيع مختلفة، ومن المخطوطات الأخرى في مكتبة جامعة مانشستر مخطوطة «إتحاف الحضور» لكاتب مجهول، وتشمل مقالات حول علوم البصريات والصور، ويعتقد أنها كتبت سنة ١٦٥٠م (أي نحو ١٠٠٠هـ) وكذلك مخطوطة الجواهر لإسماعيل بن حماد الفرابي المتوفى سنة ٣٩٣هـ ونسخت نحو سنة ١٥٥٠م وتحمل رقم ٦٤٢، ومن المخطوطات الأخرى «كلمات علي» وهي تنسب إلى أحاديث أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ـ كرم الله وجهه ـ وتحمل رقم ٣٦٧ و٧٠٨، ومخطوطة كتاب الدين والدولة تأليف الحافظ علي بن زين الطبري، وهو كاتب عباسي، وكتبت المخطوطة زمن المتوكل ونسخت سنة ١١٦٦م، وهناك نسخة مذهبة قديمة من القرآن الكريم يعود تاريخها لسنة ٧٥٠م وتبلغ مساحة صفحاتها ٢١٠ × ٢٩٥ملم، وتحتوي المكتبة أيضاً على الكثير من المخطوطات حول الجغرافيا والسفر، ومنها كتب ابن بطوطة الرحالة المشهور، ومخطوطات حول تاريخ الجزيرة العربية، واليمن، وفلسطين، وغيرها من البلدان الإسلامية.

وتحتوي مكتبة ليدن الألمانية على مخطوطات إسلامية نادرة منها كتاب استخراج الأوتار لأبي ريحان البيروني المتوفى سنة ٤٤٠هـ والتي تحمل رقم ١٠٦٢ والتي تبحث في علم الرياضيات

مخطوطات شنقيط

ومن المحتمل أن كثيراً من المخطوطات النادرة لم تحقق بعد، ومبادرات تنتظر من يزيل عنها غبار التاريخ وينشرها على الملأ لتتحقق منها الفائدة الإنسانية المرجوة، وقد اكتشف مؤخراً وجود العديد من المخطوطات الإسلامية النادرة في مناطق روسية وكذلك تزخر مكتبة إسطنبول بالمخطوطات النفيسة النادرة، وفي مدينة شنقيط «شنقواطي» الموريتانية التي تقع شمال العاصمة نواكشوط تحتوي مكتبة إمام مسجدها على نحو ٣٤٥٠ مخطوطة نفيسة معظمها لم يحقق بعد، ويعود تاريخ البعض من هذه المخطوطات إلى سنة ٨٠٠م ـ ١٨٤هـ، وتحتوي المكتبة البسيطة على مخطوطة نسخت سنة ١٠٨٧م ـ حوالي ٤٨٠هـ وتحتوي على أقدم خارطة للكعبة المشرفة، وتبين وجود سبعة مآذن محيطة بالكعبة خمسة منها بالجهة الغربية للكعبة، ومئذنة بين الشرق والغرب وأخرى بين الجنوب والشرق بالإضافة إلى بئر زمزم الذي كانت تعلوه قبة. وتعتبر هذه المكتبة من الكنوز المخفية لأشهر المخطوطات الإسلامية وتشير في الوقت نفسه إلى ازدهار الثقافة الإسلامية في مناطق نهر النيجر ومغرب في إفريقيا علماً أن تلك المناطق كانت تعتبر من مناطق البدو الرحل البعيدين عن مناطق الثقافة والحضارة والتمدن.

والجدير بالاهتمام أن سكان المدينة قاموا بحفظ هذه المخطوطات وتداولوها من جيل لآخر، وفي بيوتهم لأنهم يدركون أهميتها التاريخية والعلمية، وتعج هذه المدينة الصغيرة بالكثير من السياح الذين قدموا من مختلف دول العالم لمشاهدة هذه المخطوطات النفيسة، وقد بدأت الحكومة الموريتانية مؤخراً بالاهتمام بمثل هذه المخطوطات ويقوم المعهد الموريتاني للأبحاث العلمية بتصويرها وإجراء عمليات الصيانة لحفظها من التلف، وتسهم منظمة اليونسكو بهذه العملية أيضاً.

إن واجب المحافظة على التراث الإسلامي الزاخر يقع على عاتق الحكومات الإسلامية بالدرجة الأولى، وأن مشروعاً كمشروع تصنيف وجرد وتحقيق مثل هذه المخطوطات المتناثرة حول العالم يتطلب تضافر جهود جميع الدول الإسلامية للعمل على استرجاع هذه المخطوطات أو العمل على تحقيقها وتصويرها وطبعها للاستفادة من معلوماتها القديمة، وهذا لعمري جهد لا يمكن أن تنسى فضله الأجيال الإسلامية القادمة وهو مشروع موجه للباحثين المسلمين الذين قد يتمكنون من البحث عن المخطوطات النادرة وتحقيقها ونشرها للملأ، وبذلك نكون قد أبدينا بعض الشكر لأجدادنا المسلمين الذين كتبوا مثل ذلك التراث الخالد ■

هامش:

يمكن الاتصال بالمكتبة البريطانية على العنوان التالي

The British Library
Oriental and India Office Collections
96 Euston Road, London NW1 2 DB,
United Kingdom
Tel: +44(0) 2074127873
Fax: +44 (0) 2074127641

إعداد: عبدالحميد البلالي

خواطر عائد من الحج

قال لي الأخ الكشميري بعد انتهاء الصلاة: نحن قلقون على المسلمين في مصر وتركيا

د. حاتم شلبي

انتهى موسم الحج، وعاد كل حاج بحصيلة وافرة من الخواطر والذكريات، وتمر الأيام، لكن مذاق هذه الخواطر والذكريات يبقى ملتصقاً بالقلب والذاكرة لا يغادرهما طوال الحياة.

هذه خواطر وانطباعات عائد من رحلته النورانية لأداء هذه الفريضة.. ندعو الله سبحانه وتعالى أن يكون الحج وسيلة لتوحيد ثقافة المسلمين، وتقريب أرواحهم ومشاعرهم، وجمع كلمتهم وصفوفهم

هل تعاهدني على الرجم؟ بينما اعترتني رهبة شديدة وأنا أرى الزحام الهائل في اليوم الثاني لأيام التشريق بعد الزوال أحدث أخاطب ربي سبحانه وتعالى: «اللهم إن هذا امتثالاً لأمرك وهدي نبيك ﷺ وتمثلاً لفعل نبيك إبراهيم مع الشيطان وهو يوسوس له»، وكنت أتلو طوال سيري من العزيزية إلى الجمرات بعض آيات عداوة الشيطان وكيده وأحاول تدبرها في قلبي وإيجاد أكبر قدر من التأثير لها في نفسي ﴿إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدواً إنما يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير﴾ (فاطر)، ﴿ألم أعهد إليكم يا بني آدم أن لا تعبدوا الشيطان إنه لكم عدو مبين﴾ (يس) وأردد بعد ذلك كل ما ورد من صيغ الاستعاذة من الشيطان الواردة أو المأثورة «بسم الله ذي الشأن عظيم البرهان شديد السلطان ما شاء الله كان، أعوذ بالله من الشيطان، أعوذ بالله العظيم وبوجهه الكريم وسلطانه القديم من الشيطان الرجيم، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم».

عند اشتداد الزحام وأنا أقدم على موقف فيه مظنة الهلكة، خاطبت نفسي، والرهبة تتملكني: «أنت مصر مع ذلك على إتمام الرجم برغم كل هذه الصعاب والمشاق واحتمال الهلاك، بينما عندما يأتيك الشيطان وأنت في راحة ورخاء لا ترجمه أو ترد عن نفسك خواطره ووساوسه، وقلت لنفسي: هل تعاهديني على الرجم، هل تعاهديني على ذلك طوال حياتك القادمة»؟

توقفت وسألت الله العون على ذلك واستعنت على شدة الزحام بـ«لا حول ولا قوة إلا بالله» عشر مرات عند كل رجمة صغرى ووسطى وكبرى وقلت لنفسي: إن عاهدت على الرجم فاصدقي فإنك إن مت فقد تعرف ما عملت. ووقفت بعد خروجي سالماً أدعو لنفسي ولأولادي وأهلي وذريتي وأولاد المسلمين أن يعيننا الله همزات الشياطين، وأن يرزقني الوفاء

هل تبيت على هم المسلمين؟ وهل اعتبرت من فعل أهل العزائم؟

بقلم العهد

كيف تبيت لا تألم لألمهم؟

بينما كنت أجلس ببيت الله المحرم، إذا بوجه باش يقبل علي بعد أن ضمتنا صفوف الصلاة، قدماً بقدم، وكتفاً بكتف، وقلباً بقلب. وسألني بعد أن بادرته بالتحية: من أي البلاد أنت أمن مصر؟ فقلت: نعم؟ ومن أين أنت؟ فقال: من كشمير، فاعترتني هزة تحمل ألم الجرح الغائر في كشمير، ولم أمنع عيني أن تملي نظرة من الحب والحنين بوجهه وكأنني أختصر في نظرتي كشمير كلها بمجازرها المتقلين وأطفالها المكلومين. وكأن جلوسي إليه صار بلسماً يلطف جرحي

سألني دون مقدمات: كيف حال الإخوان المسلمين في مصر؟ ولماذا كل هذا الإيذاء وهذه المحاكمات؟ إننا قلقون عليكم في مصر وفي تركيا قلقاً شديداً، ملكت كياني رجة كبرى لم أستطع إخفاءها وعجبت لهذا المسلم الذي يدير معركة جهاد في كل الميادين فكرياً وتربوياً وعسكرياً ويعاني أهله الأمرين ويصابون في أموالهم وأعراضهم ومع كل ذلك يعيش هو وإخوانه قلقاً على مصر وتركيا

قلت في نفسي: كم من الناس يدعي الإسلام ولا يلقي لكشمير ولا بورما ولا الشيشان بالاً وقلت لنفسي أيضاً: كيف طاوعتك نفسك على أن تبيت ليلة لا تقلق لألمهم؟ طمأنته وقلت له: برغم كل ما يعاني الإخوان المسلمون في مصر وغيرهم من الأحرار فالأوضاع في مصر غير تركيا بكل تأكيد والإسلاميون وخاصة الإخوان في مصر لهم مكتسبات على أرض الواقع وفي نفوس الشعب المسلم الكريم، وكلنا أمل بأن الله لن يضيعنا، وسيمضي وعده عندما يرى منا غاية البذل مع الإخلاص والتجرد

وقلت له: هل قرأت للإخوان؟ ومن تعرف منهم؟ فقال: أعرف البنا وقطب وعودة وقرأت كل كتبهم، فعرفت كم لحمتنا قوية صلبة، وعرفت اسمه وسألته: أتعرف ورد الرابطة؟ فقال: نعم، فتعاهدنا ألا ينسى أحدنا الآخر عند الغروب وأن يدعو لأخيه بظهر الغيب وأوصاني بالدعاء للمجاهدين في فلسطين وطمأنني على جهادهم وعزمهم ألا يتركوه حتى التحرير أو الشهادة وافترقنا بالأحضان، ولكن قلبي لم يفارق تلك المشاعر التي أودعها لدوره في قول تبيت معي على هم المسلمين، وتدعو لهم وتستشعر أخوتهم ولحمتهم؟

هل تراك متخففاً؟ نظرت لفعلنا في الحج

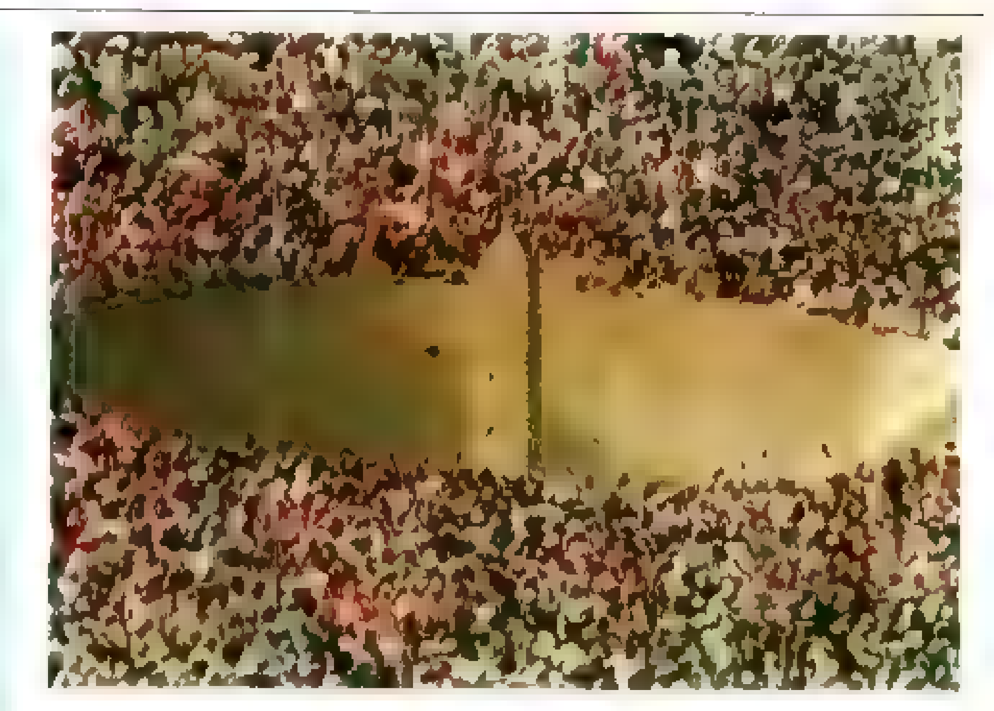

وأيامه المباركة، التي كنا سنتكثر فيها على أنفسنا وقت نوم والطعام وقضاء الحاجة وستعذب المشقة رجاء المثوبة ونصرف عن نفوسنا خواطر الدنيا ونزعاتها وقت. هل تعود متشمر وتتحفف. هل تتدلل إلى الله وتطلب منه أن يجعل كل حياتك مثل أيام الحج تحففاً من الذنب ومتعه وتستثمر الوقت رجاء مثوبة وبذلاً للجهد طلباً للرضا؟

هل تعود ذاكراً؟

رأينا في عرفة ترطب السنتنا بذكر الله ودعائه وحمده والثناء عليه ونكثر فيه وفي غيره من الأوقات من تلاوة القرآن وحفظه ومراجعته، والاستغفار والتوبة وسؤال الله بلهفة وتذلل «اللهم أعنا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك»، وقلت لنفسي: هل تعود لتجفو ذلك كله؟ هل ترتد خاسراً على عقبيك؟ فرجوت الله الثبات ومداومة الذكر وسألته العون والتسديد.

هل تراك عوناً للناس محتملاً أذاهم محباً الخير لهم؟

رأيت مشاهد من العون كما رأيت مشاهد من الجفوة، فأحببت أن أغلب في نفسي مشاهد العون والتسامح والرحمة ورأيت كيف يرفعها أهل الخير من الناس «خير الناس أنفعهم للناس»، وتذكرت الصحابي الجليل الذي تصدق يوماً على المسلمين بعرضه حين لم يجد ما يتصدق به، وتذكرت وصية الأخ الداعية عمرو خالد أن يذهب الواحد منا متصدقاً بجسده وما يعاني من المسلمين فاستغفرت الله أن قابلت الإساءة بالإساءة، أو طلبت لنفسي القصاص عند الضرر، وعرفت أن علي أن أقابل كل فعل بالإحسان إكراماً لمن جئنا من أجله سبحانه وتعالى، وتعلمت ذلك عملياً من أحد الحجاج الكرام جزاه الله عني خير الجزاء.

وعلمني أحد من آثرني بمجلسه في الروضة الشريفة لأصلي بها حين لم أجد موضعاً كيف تحب لنفس الخير وتعمل بقوله ﷺ: «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه». فاستأنست بتلك الخيرية التي شهد بها حبيبنا ﷺ لأمته إلى يوم القيامة.

حتى لا تعتذر

بحكم عملي كطبيب، سئلت أكثر من مرة من أصحاب أعذار عن مقويات من العلاج أو الدواء ليؤدوا المناسك وهم مرضى مثقلون، وعرفت عن بعض النساء تناولهن لأقراص تمنع عنهن ما عذرهن الله به، وكيف يلححن على ذلك رجاء تمام المناسك وأداء الواجبات، فقلت لنفسي: هل لك بعد ذلك من عذر؟ وتذكرت قوله سبحانه وتعالى: ﴿وقد كانوا يدعون إلى السجود وهم سالمون (٤٣)﴾ (القلم)، وقلت: ما ترك أهل العزائم لنا من عذر، وليتك تعتبر فتؤدي هذا الأداء في كل موطن يرجوه الله لك، من امتثال للطاعة وانتهاء عن المعصية؟

هل عرفت نفسك؟

بين كل المشاهد وفي جميع الأوقات كنت أحاول أن أتعرف ضعف نفسي وأدوائها في مختلف المواقف، وعرفت فيها بعض ما أعانني الله عليه من الخير وعرفت منها بعض ما دفعتني إليه من الشر، فوقفت وعددت الخير لأسأل الله التوفيق إلى المزيد منه وعددت الشر سائلاً الله العافية والعون والتسديد على السلامة من فعله واقترافه.■

كن سيد نفسك

تناول السلف الصالح والتابعون النفس الإنسانية بالدراسة والتحليل، فتوصلوا إلى أنواع عدة لها مستعينين بالكتاب والسنة، ووجدوا أنها:

١. النفس اللوامة

قال تعالى: ﴿ولا أقسم بالنفس اللوامة (٢)﴾ (القيامة) هي التي تلوم على ما فات وتندم فتلوم نفسها على ما فعلته من الشر، وعلى الذي لم تفعله من الخير.

٢. النفس الأمارة بالسوء:

يقول تعالى على لسان امرأة العزيز: ﴿وما أبرئ نفسي إن النفس لأمارة بالسوء إلا ما رحم ربي إن ربي غفور رحيم (٥٣)﴾ (يوسف)، أي لا أزكي نفسي ولا أنزهها، فإن النفس البشرية ميالة إلى الشهوات.

٣. النفس المطمئنة:

يقول تعالى: ﴿يا أيتها النفس المطمئنة (٢٧) ارجعي إلى ربك راضية مرضية (٢٨) فادخلي في عبادي (٢٩) وادخلي جنتي (٣٠)﴾ (الفجر)

وقد أودع الله عز وجل النفس بعض الصفات منها: القدرة على التكليف، التطويع، الوسوسة، والتسويل.

والنفس الإنسانية في حاجة دائمة إلى التقويم والتربية، والتي من أول وسائلها الخوف من الله عز وجل، فإن الإنسان إذا خاف الله تعالى، لن يفعل ما يغضبه، وكذلك تشجيع النفس بالخير المعد لها في الآخرة، ومكابدة النفس، وجهادها والتقرب إلى الله تعالى بالنوافل، والإكثار من قراءة القرآن الكريم، والتدبر في آياته والعمل بما جاء فيه وحفظ الجوارح، كما أن صلاح القلب متعلق بصلاح هذه الجوارح لقول الزاهد أحمد بن عاصم الأنطاكي: «إذا أردت صلاح قلبك فاستعن عليه بحفظ جوارحك».

وكذلك التمثيل للنفس، فإنه من طرق التربية والتأديب، وذلك عن طريق التصور، فقد كان عابد الكوفة القدوة التيمي إبراهيم التيمي يقول: «مثلت نفسي في الجنة، آكل من ثمارها، وأشرب من أنهارها، وأعانق أبكارها، ثم مثلت نفسي في النار آكل من زقومها وأشرب من صديدها، فقلت لنفسي: أي نفس، أي شيء تريدين؟ فقالت: أريد أن أرد إلى الدنيا فأعمل صالحاً قلت: فأنت في الأمنية فاعملي».

وهكذا نجد أن الإنسان بتربيته نفسه يسمو بروحه، ويكسب دنياه وآخرته، ويترك أثراً طيباً في دنياه ويصبح قدوة للناس، والأهم من ذلك أنه يكون سيد نفسه.

أما أولئك الذين لم يتعهدوا نفوسهم بالتربية فلن ينالوا سوى الخيبة والخسارة في الدنيا والآخرة لقوله تعالى: ﴿وقد خاب من دساها (١٠)﴾ (الشمس).■

منى محمد إدريس-ماليزيا

عام جديد يمنح فرصة للتوبة

الهجرة.. نقطة تحول تاريخية دائمة ومناسبة لتجديد الإيمان والحياة

عاطف أبو السعود

ها هو شهر الله المحرم قد أظلنا بنفحاته المباركات وذكرياته العاطرات، ذكرى أعظم حدث من أحداث الإسلام بعد مولد سيد الأنام عليه الصلاة والسلام، فيه عزّ الدين، وصار لدولته كيان، وأمن المسلمون بعد خوف وتعذيب وافتتان، وكثروا بعد قلة وقووا بعد ضعف

وكلما أقبل هذا الشهر الكريم كل عام أحيا في قلوبنا مشاعر، وجدد ذكريات، وساق إلينا أطيب النفحات.

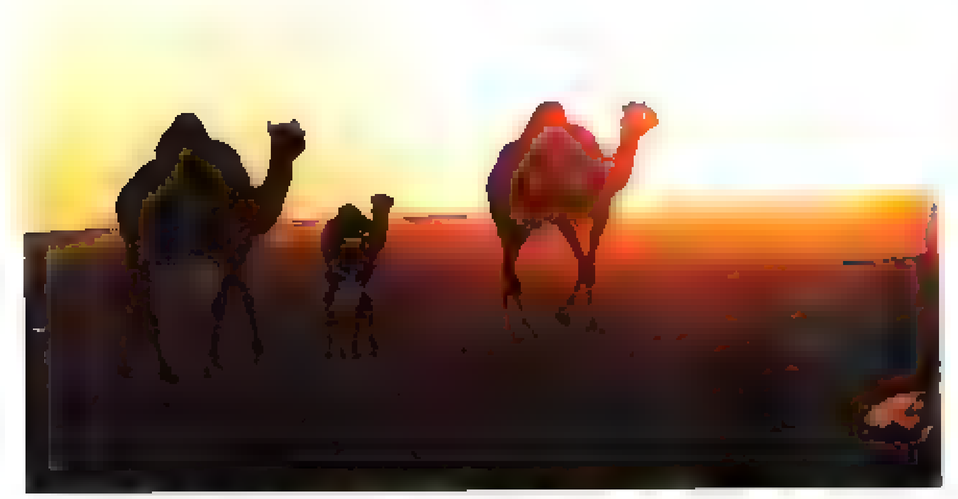

لقد قرن الله تعالى الحديث عن الهجرة في مواضع من كتابه الكريم، بالجهاد في سبيله، فقال سبحانه ﴿إن الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله أولئك يرجون رحمت الله والله غفور رحيم ﴿٢١٨﴾﴾ (البقرة)، كما أشار سبحانه إلى بعض ما يناله المهاجرون في سبيله من أجر عظيم وخير عميم، فقال ﴿فالذين هاجروا وأخرجوا من ديارهم وأوذوا في سبيلي وقاتلوا وقتلوا لأكفرن عنهم سيئاتهم ولأدخلنهم جنات تجري من تحتها الأنهار ثوابا من عند الله والله عنده حسن الثواب ﴿١٩٥﴾﴾ (آل عمران)

وعندما نتحدث عن هذه المناسبة العظيمة وهذا الحدث التاريخي الكبير سنستحضر بعض المعاني الكريمة، وعلى رأسها معنى التضحية بكل أنواعها، فهؤلاء الذين هاجروا في سبيل الله تعالى قدموا أغلى التضحيات، وتجشموا أصعب المشقات، ولولا الله تعالى، ثم جهاد هؤلاء الأبرار ما وصل إلينا الإسلام، ولما تفيأنا ظلاله الكريمة، ولما عشنا في رحاب تعاليمه وفيوضاته العظيمة

صور للتضحية

وتتعدد نماذج التضحية وصورها في الهجرة المباركة، وتأتي في مقدمتها تضحية الرسول ﷺ وصاحبه الصديق رضي الله عنه، الذي رفع الله ذكره وأعلى شأنه بفضل هذه الصحبة المباركة، وسجل في كتابه الذي يتلى إلى يوم القيامة هذا الموقف الشجاع فقال تعالى ﴿إلا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا فأنزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا والله عزيز حكيم ﴿٤٠﴾﴾ (التوبة)

كما نستحضر أنواعاً عدة للتضحية من جميع أبناء المجتمع المسلم صغاراً وكباراً شيباً وشباناً رجالاً ونساء، فأسماء بنت الصديق رضي الله عنهما ذات النطاقين كانت فتاة صغيرة، ومع ذلك ضحت وتحملت مشاق خدمة أبيها وصاحبه، وضربت المثل في نصرة هذا الدين بما يعجز عنه كثير من شباب المسلمين اليوم وعلي كرم الله وجهه كان فتى صغيراً، ومع ذلك نام في فراش النبي ﷺ ولم يعبأ بالسيوف البارقة بأيدي أعداء الله ورسوله الذين يقفون خارج بيته ينتظرون الفرصة للانقضاض عليه، وأبو بكر رضي الله عنه صهيب الرومي ولم يمنعه ذلك من التضحية وأم سلمة امرأة ضعيفة ورغم ذلك تحملت المشقة والصعاب، وبعد السفر وقلة المؤنة ووحشة الطريق وتحملت فراق زوجها وأبنائها، تاجرت مع الله تعالى فربحت تجارتها وعلت مكاسبها وحظيت بعد ذلك بشرف عظيم وفضل عميم، إذ صارت إحدى أمهات المؤمنين

إن هؤلاء الصحابة الماضين والمهاجرين الأولين قد هاجروا بقلوبهم قبل أن يهاجروا بأقدامهم، وفضلوا حب الله تعالى والولاء له على حب الوطن والبقاء فيه

وهذا هو الحبيب المصطفى ﷺ يغادر مكة ويودع جبالها ووهادها، وسهولها ووديانها بعينين باكيتين، وقلب حزين من ألم الفراق للبلد التي فيها نشأ، وعلى أرضها مشى، ومن خيرها طعم، وعلى جبالها أطال التأمل والنظر في الكون، فاختاره الله من بين خلقه أجمعين واصطفاه بالنبوة والرسالة

ها هو يغادر مكة قائلاً «والله إنك لأحب بلاد الله إلى الله، وأحب بلاد الله إلي، ولولا أن قومك أخرجوني منك ما خرجت» (رواه مسلم)

لقد كان هذا الحدث العظيم نقطة تحول في مسيرة الدعوة الإسلامية، لذا حفلت به كتب السيرة، والتاريخ، فألقت عليه الأضواء، واستخرجت منه الدروس والعبر، غير أنني أود النظر إلى هذا الحدث من زاوية مختلفة

لقد كانت الهجرة بمعناها الواسع ولا تزال تعني الفرار إلى الله، والتخلص من كل ما يعوق السير إليه سبحانه، من نفس أو مال أو ولد أو شهوة أو غير ذلك

الهجرة.. والفرار إلى الله

قال الله تعالى في كتابه الكريم ﴿ففروا إلى الله إني لكم منه نذير مبين ﴿٥٠﴾﴾ (الذاريات) هذا نداء وأمر دائم بالهجرة إلى الله، والفرار إليه سبحانه، والاحتماء به واللياذ بجنابه

وينبغي أن نعرف أننا في أشد الحاجة الآن

إلى هذه الهجرة، خاصة في هذا الزمن الذي كثرت فيه الشهوات، وتعددت المحنات، وتكالبت الفتن، وضعفت الهمم، وخارت قوى المسلمين إلا من رحم رب العالمين.

كثيراً ما يحب الإنسان أن يبدأ صفحة جديدة في حياته، ولكنه يقرن هذه البداية الزمنية، والغاية المطلوبة، بموعد مع الأقدار المجهولة كتحسن في حالته أو تحول في مكانته.

وقد يقرنها بموسم معين، أو مناسبة خاصة، كغرة عام مثلاً أو في رمضان أو بداية أسبوع أو ما شابه.

وهو في هذا التسويف يشعر بأن وافداً من روافد القوة قد يجيء مع هذا الموعد، فينشطه بعد خمول ويحييه بعد إياس.

وهذا وهم وخيال، لأن تجدد الحياة والهجرة إلى الله تنبع قبل كل شيء من داخل النفس.

والرجل المقبل على الله، المهاجر إليه، الساعي لرضاه، الراغب في قربه، لا تخضعه الظروف المحيطة مهما ساءت، ولا تصرفه وفق هواها، إنه هو الذي يطوعها لتحقيق ما يريد، ويحتفظ بخصائصه أمامها، كالبذور التي تطمر تحت أكوام التراب، ثم هي تشق طريقها إلى أعلى، مستقبلة ضوء الشمس، ومتغلبة على ما يحيط بها من ظروف، وما يقف في طريقها من معوقات، لقد حولت الحمأ المسنون والماء الكدر إلى لون بهيج وعطر فواح» (من كتاب جدد حياتك، للشيخ محمد الغزالي رحمه الله، بتصرف)

وهذا ما فعله المهاجرون إلى الله تعالى من مكة إلى المدينة، لقد تهجروا - بفضل الله وعونه - كل الظروف المحبطة، والعقبات المحيطة، من خوف وجوع، وطول سفر، ووحشة طريق، وقلة زاد، وحر نهار وظلمة ليل، وقطعوا مئات الأميال على أقدامهم أو على ضوامر مجهدة مكدودة.

احذر التسويف

إن الإنسان بقواه الكامنة ومكناته المخبأة فيه، والفرص المتاحة له، قادر على أن يبني - بإذن الله - حياته من جديد، وأن يهاجر إلى الله تعالى، فيعيش في رحابه ويذوق لذة القرب، وحلاوة الجوار، وجمال الصحبة.

«ولا مكان لتريث؛ إن الزمن قد يفد بعون جديد يشد به أعصاب السائرين في طريق الحق، أما أن يهب المقعد طاقة على الخطو والجري، فذاك مستحيل، فما للمقعد والرفاة، وما للأعمى والمرآة!

والسؤال: لماذا لا يطير العباد إلى ربهم على أجنحة من الشوق والحب، بدل أن يساقوا إليه بسياط من الرهبة والتخويف؟

وأقول لنفسي ولك - أخي الكريم - إن الحاضر الماثل بين يديك، ونفسك هذه التي بين جنبيك، والظروف الباسمة أو الكالحة المحيطة بك، هي وحدها الدعائم التي يتمخض عنها مستقبلك، فلا مكان لإبطاء، ولا مجال لانتظار. قال رسول الله ﷺ: «إن الله يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار، ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل» (رواه مسلم)

هاجر الصحابة بقلوبهم قبل أبدانهم وفضلوا حب الله والولاء له على حب الوطن والبقاء فيه

ثم إن كل تأخير في إنفاذ منهاج، تصلح به أعمالك، وتعالج فيه أخطاءك لا يعني إلا إطالة الفترة التي تبغي الخلاص منها، وبقاءك مهزوماً أمام نوازع الهوى والتفريط، بل قد يكون ذلك طريقاً إلى انحدار أشد، وهنا الطامة.

وما أجمل أن يعيد الإنسان تنظيم نفسه بين الحين والحين، وأن يرسل نظرات ناقدة في جوانبها ليتعرف عيوبها وآفاتها، وأن يرسم السياسات القصيرة والطويلة المدى ليتخلص من هذه الهنات التي تزري به.

إن المسلم أحوج ما يكون إلى التنقيب في أرجاء نفسه، وتعهد حياته الخاصة والعامة، بما يصونها من العلل والتفكك.

والله عز وجل يهيب بالبشر - قبيل كل صباح - أن يبدأوا صفحة جديدة، وأن يخطو خطوات سديدة مع كل نهار مقبل.

إن صوت الحق يهتف في كل مكان ليهتدي الحائرون، ويتحرك الواقفون، وينشط المتكاسلون، قال رسول الله ﷺ: «إذا مضى شطر الليل أو ثلثاه ينزل الله تبارك وتعالى إلى السماء الدنيا فيقول: هل من سائل فأعطيه؟ هل من داع فأستجيب له؟ هل من مستغفر فأغفر له؟ حتى ينفجر الفجر» (رواه مسلم)» (المرجع ذاته، بتصرف أيضاً)

إنها لحظة إدبار الليل وإقبال النهار، وعلى أطلال الماضي القريب أو البعيد، يمكنك أن تبني مستقبلك، وعلى دابتك الضعيفة يمكن أن تهاجر، فالألف ميل تبدأ بخطوة، وأول الغيث قطرة، قال تعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا (2) وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا (3)﴾ (الطلاق)

زاد المهاجرين.. الصبر واليقين

أيها المهاجر إلى الله لا تزعجنك كثرة العقبات، ولا تؤودنك كثرة الخطايا، فلو كانت ركاماً أسود ما بالى الله عز وجل بالتعفية عليه؛ إن أنت اتجهت إليه قصداً، وانطلقت إليه ركضاً.

في زمان كثرت فيه الفتن والشهوات.. تشتد الحاجة للهجرة إلى الله بالطاعة

إن العدو القديم، أو الشيطان الرجيم لا يجوز أن يكون أيهما عائقاً أمام أوبة صادقة، قال تعالى: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (53)﴾ (الزمر)

إن المسلم، وهو يستقبل عاماً هجرياً جديداً، ليحمد الله أن أمد له في عمره، ومنحه فرصة التوبة والأوبة، والندم والعودة.

والحق أن الله تعالى لم يرد للناس قطعية إلا اليسر والسماحة والكرامة، لكن أكثر الناس أبوا أن يستجيبوا لله، وأن يسيروا وفق ما رسم لهم، فراغت الأهواء في كل فج، وطفحت الأقطار بمظالمهم ومآثمهم.

ومع هذا الضلال الذي جمحوا فيه، وهذا الجهل الذي وصموا به، فإن منادي الإيمان يهتف بهم أن عودوا إلى بارئكم وهاجروا إلى خالقكم، وأن تخلصوا من ثقلة الطين والجسد، وألقوا عن كواهلكم حب الدنيا وشهواتها، وحلقوا بأرواحكم في سماء الطهر والنقاء، والعفة والصفاء.

فها هي أبواب الهجرة إلى الله تعالى مفتوحة لمن يريد أن يلج، وها هي يداه مبسوطتان لكل من يريد أن يتوب.

قال ﷺ: «لا هجرة بعد الفتح، ولكن جهاد ونية، وإذا استنفرتم فانفروا» (رواه مسلم)

والمقصود أنه لا هجرة من مكة بعد فتحها؛ إذ أصبحت دار إسلام، وليس معنى الحديث منع الهجرة مطلقاً، إذ إن المسلم يهاجر إلى بلاد العالم وأقطار الأرض، يمشي في مناكبها، طالباً للرزق أو ناشراً للعلم، أو باحثاً عن علاج، أو غير ذلك من أسباب الهجرة المشروعة، ودواعيها المباحة.

وقال ﷺ: «المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه» (رواه مسلم)

إن القعود والتراخي والتكاسل، والبعد عن الله لن يثمر إلا عقماً، إن مواهب الذكاء والقوة والجمال والمعرفة تتحول كلها إلى نقم ومصائب عندما تُعرى عن توفيق الله، وتحرم من بركته، وإن الصبر واليقين بوعد الله ونصره، هما خير زاد للمهاجرين إلى الله تعالى.

والمسلمون جميعاً الآن في حاجة ماسة إلى هجرة من نوع خاص، هجرة من المعصية إلى الطاعة، ومن الفرقة إلى الوحدة، ومن التناحر إلى التناصر، ومن اللهث وراء الشهوات والملذات إلى السعي لإرضاء رب الأرض والسموات.

فهل هم لها مستعدون؟

صبر ساعة، ثم تعقبها لذة العمر، وصدق الله تعالى إذ يقول: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ (69)﴾ (العنكبوت) ■

فتاوى المجتمع

دكتور عجيل النشمي
عميد كلية الشريعة ـ جامعة الكويت سابقاً

زيارة المريض غير المسلم جائزة

● **شاب مسلم له صديق غير مسلم، وهو مريض، فهل يجوز أن يزوره في المستشفى؟**

○ زيارة المريض المسلم سنة، وهي من الحقوق لقول النبي ﷺ «حق المسلم على المسلم خمس: رد السلام وعيادة المريض واتباع الجنازة، وإجابة الدعوة، وتشميت العاطس» (البخاري ٣/١١٢ ومسلم ٤/(١٧٠٤).

وتجوز زيارة المريض غير المسلم، ولو كان مشركاً خاصة إذا كان الزائر يؤمل إسلامه ولاشك أن زيارة المريض لها تأثير بليغ في نفسيته، يستميل بها نفسه، ويكون ذلك مدخلاً لقلبه لعل الله يشرح صدره للإسلام بسببه. أما الكافر من أهل الكتاب من اليهود والنصارى فزيارته من البر وهو مطلوب لقوله تعالى ﴿لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم﴾ (الممتحنة ٨).

وقد ثبت أن النبي ﷺ زار غلاماً يهودياً عندما مرض فقال له: «أسلم، فأسلم» (البخاري ١٠/١١٩). ■

الحلف بالله غير صادق يقتضي الكفارة

● **ما كفارة الحلف بالله غير صادق فلقد حلفت على موضوع أكثر من مرة، وأنا كاذب، لكنني نادم على ما فعلت فماذا أفعل؟**

○ تكرار الحلف إما أن يكون على أشياء متعددة بيمين واحدة كأن تقول: والله لن أذهب، والله لن آكل، والله لن أشربه ثم لا تفعل ذلك كله فالكفارة كفارة يمين واحدة وإما أن يكون الحلف بأيمان متعددة على شيء واحد أو على أشياء متعددة. فإن كان الحلف بشيء واحد بأيمان متعددة مثل أن تقول: والله لن أخرج، والله لن أخرج ـ فخرجت فعليك كفارة بيمين واحدة، عند المالكية والشافعية والحنابلة، وذلك لأن سبب الكفارة واحد فتلزم كفارة واحدة والتكرار يحمل على تأكيد الحلف.

أما إن كان الحلف بأيمان متعددة على أمور متعددة مثل أن تقول: والله لن أكلم فلاناً، والله لن أجلس معه، والله لن أذهب إلى فلان؛ ثم فعلت المحلوف عليه فتجب على كل يمين كفارة، فتتعدد الكفارة بتعدد المحلوف عليه، وذلك عند الحنفية والمالكية والشافعية، وذلك لأن هذه الأيمان مستقلة بعضها عن بعض في موضوعها.

وعلى هذا فإنما يلزمك كفارة واحدة. هذا إذا لم تكفر عن يمينك، فإذا كفرت عن يمينك ثم حلفت مرة ثانية ولو على الموضوع نفسه فعليك كفارة ثانية.

وكفارة اليمين هنا إطعام عشرة مساكين أو كسوتهم، أو تحرير رقبة، والمتيسر الآن إخراج عشرة دنانير للفقراء، فإن لم تستطع ذلك فتصوم ثلاثة أيام. وأنبه هنا إلى أن الحلف مع العلم بالكذب يعتبر من الكبائر وليس من الحلف المعتاد، وهو من الزور الذي حذر منه النبي ﷺ، وعده من الموبقات (الكبائر) السبع.

فعليك ـ مع الكفارة ـ بالتوبة النصوح، والإكثار من الطاعات. وإن كنت أخذت حقاً لغيرك بالحلف الكاذب، فعليك أن ترده إليه ■

عندما يكون الزوج ظالماً فاسقاً

● **أيهما أفضل للمرأة شرعاً: طلب الطلاق، أم البقاء مع الزوج الظالم الفاسق، حفاظاً على الأسرة والأبناء؟**

○ أعطى الإسلام للمرأة حق طلب الطلاق من القاضي إذا كان زوجها يظلمها أو يضربها أو يهينها، أو كان سيء السيرة في أخلاقه وسلوكه، فيجيبها القاضي حينئذ إلى طلبها، ويجعل الحضانة لها.

فالزوجة لها حق على زوجها هو أن يحترمها، ويقدرها، ويحترم رأيها، كما تقدره وتحترمه، وهذا من حسن العشرة المطلوب من الطرفين. فإذا أرادت أن تستخدم حقها في طلب الطلاق للأسباب المذكورة فلها ذلك، وإن أرادت البقاء معه مع ما فيه من سوء فتقدير ذلك يرجع إليها، على أن تقدر في ذلك مصلحتها ومصلحة أبنائها، وتعمل جهدها في حفظ أبنائها، ولا تعرضهم لما يضرهم، خاصة في دينهم وأخلاقهم. ■

متى يكون الغناء جائزاً؟

● **ما حكم الغناء؟**

○ إن كان خالياً من آلات الطرب، وبكلام غير مثير للغرائز، ولا بذيئاً فهو جائز، ولو كان غزلاً إن كان عفيفاً. وإن صاحبه الدف وما إليه من أنواعه فهو جائز أيضاً، وإن كان الغناء لمناسبة زفاف أو قدوم عزيز ونحوه فهو مندوب إليه. وإن كان بآلات الطرب المسماة بالمعازف والآلات الموسيقية كالكمان والناي ونحوها فهو من المختلف فيه بين مبيح ومحرم، فهو من المشتبه به، فالأولى تركه كما يحرم الغناء إن كان مصاحباً لاختلاط الرجال بالنساء أو كان فيه كشف للعورات ■

الصابون «النجس»!

● **ما حكم استعمال نوع من الصابون تتكون أجزاؤه ومكوناته من مواد نجسة، ربما تكون دهون حيوانات ميتة؟**

○ الصابون الذي دخل في تركيبه دهون أو زيوت نجسة: يجوز استعماله عند جمهور الفقهاء ـ عدا الحنابلة ـ لأن هذا الزيت قد تغير عن حاله، وانقلب واستهلك في مادة أخرى. هذا إذا كان الصابون قد دخله جزء نجس من الزيوت أو من غيرها. أما إذا كان مصنوعاً كله من مادة نجسة كشحوم أو زيوت نجسة وخلافه، فيجوز استعماله عند الحنفية والشافعية، ويستعمل في غسل اليد والثوب وغير ذلك، بينما لم يجزه المالكية والحنابلة ■

الوفاء بالنذر بحسب الاستطاعة

● أنا شاب أبلغ من العمر ٣٦ عاماً، قدر الله لي حصول غمامة من غمامات الدهر التي تعترض كل شاب، وأنا متزوج ولي ثلاثة من الأبناء يعيشون تحت كنفي، ووالدتي طاعنة في السن، وحجبتني الأقدار الإلهية عن رؤيتهم ما يقارب سنة وستة أشهر، فنذرت لله أنه عند عودتي لمنزلي وأطفالي - الذين أصبحوا بعد فترة غيابي تحت بر المتصدقين - أن أصوم له تعالى ستة أيام وأذبح اثنتين من الذبائح لله تعالى، وأزور مكة والمدينة، وأحمل والدتي على أكتافي وأطوف بها وأسعى، وعندما انجلت تلك الغمامة، ولسوء حالتي المادية وحالة أسرتي قمت بذبح ذبيحة واحدة، ولم أستطع إحضار الأخرى، كذلك لم أستطع الذهاب بأسرتي أو والدتي لمكة والمدينة وفاء بنذري، وذلك لسوء حالتي المادية، وحتى الصيام لم أستطع القيام به. وخوفاً من وقوعي في المحذور بعثت بسؤالي هذا إليكم لعلي أجد الحل بما يرضي الله؟

○ الحمد لله الذي يسر لك الاجتماع بوالدتك وأولادك، ونسأله جل وعلا أن يصلح حالكم جميعاً وأن يعينك على ما يحبه ويرضاه، أما النذر فالواجب عليك الوفاء به حسب الطاقة وقد مدح الله المؤمنين الموفين بالنذر في قوله تعالى ﴿ يوفون بالنذر ويخافون يوما كان شره مستطيرا (٧) ﴾. (الإنسان)

وقال النبي ﷺ: «من نذر أن يطيع الله فليطعه ومن نذر أن يعصي الله فلا يعصه» (أخرجه الإمام البخاري في صحيحه عن عائشة رضي الله عنها)، فعليك أن تؤدي الذبيحة الثانية عند القدرة لقوله سبحانه ﴿ لا يكلف الله نفسا إلا وسعها ﴾. (البقرة ٢٨٦)، وقوله عز وجل ﴿ فاتقوا الله ما استطعتم ﴾ (التغابن ١٦) فمتى استطعت وتيسر لك ما تشتري به الذبيحة الثانية فافعل واذبحها وتصدق بها على الفقراء، إلا أن تكون نويت أن تأكلها مع أهلك فنفذ على نيتك لقول النبي ﷺ «إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى» (متفق عليه)

أما إن كنت نذرت الذبح ولم تقصد أن تأكلها مع أهلك فإنك تعطيها الفقراء.. وعليك أن تصوم ستة أيام لأنها طاعة لله عليك أن تصومها متى استطعت ولو متفرقة، إلا إن كنت نويت أن تصومها متتابعة فنفذ على نيتك لقول النبي ﷺ «إنما الأعمال بالنيات» فإن كنت نويت صيامها متتابعة فصمها متتابعة

وعليك أيضاً أن تحج بوالدتك وتذهب بهما إلى مكة والمدينة كما نذرت إن كنت أردت العمرة فعمرة وإن كنت أردت الحج فحج على حسب نيتك متى استطعت. قال تعالى ﴿ لا يكلف الله نفسا إلا وسعها ﴾. (البقرة ٢٨٦) ويقول سبحانه ﴿ فاتقوا الله ما استطعتم ﴾ (التغابن ١٦)

وعليك أن تذهب بهما أيضاً إلى المدينة لأن شد الرحال إلى المدينة للصلاة في مسجد النبي ﷺ قربة، وإذا زرت المدينة فسلم على الرسول ﷺ وعلى صاحبيه، وهذا هو الأفضل لك في زيارة قبره ﷺ. وقبر صاحبيه مشروعة لمن كان في المدينة، وهكذا من وصل إليها من الرحال، إنما الذي ينهى عنه شد الرحال لمجرد زيارة قبره ﷺ فقط، أما شد الرحال للمسجد والزيارة داخله في ذلك فلا بأس به، وتسلم على النبي ﷺ وعلى صاحبيه رضي الله عنهما، أما النساء فلا يزرن القبور ولكن يصلين في مسجد الرسول ﷺ، ويصلين عليه في المسجد وفي البيوت وفي الطريق ■

الإجابة للدكتور سالم أحمد سلامة
عميد كلية الشريعة بغزة من موقع
islam-online.net

واجبنا تجاه إخواننا في فلسطين

● ما الواجب على المسلمين تجاه إخواننا في فلسطين؟

○ الواجب على المسلمين في فلسطين وخارجها وفي مشارق الأرض ومغاربها تجاه إخوانهم في فلسطين، أن يتعاضدوا ويتراحموا فيما بينهم؛ فالراحمون يرحمهم الرحمن، «ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء».. فإذا أراد المسلمون في جميع أنحاء الأرض أن يرحمهم الله فعليهم أن يرحموا إخوانهم الذين يقفون في خط الدفاع الأول، الذين تهدم بيوتهم، وتقتلع أشجارهم، ويقصفون ليلاً ونهاراً على مرأى ومسمع من العالم كله؛ فالواجب أن يتعاطفوا معهم وأن يمدوا لهم يد العون والتعاطف، وإن هذا يكون:

أولاً: بشرح قضيتهم في كل مكان.

ثانياً: مقاطعة أعدائهم وطرد السفراء ومكاتب التمثيل ومقاطعة التطبيع والبضائع والتجارة.

أما التراحم فيعني ما بيّنه المصطفى ﷺ في قوله «من كان عنده فضل زاد فليعد به على من لا زاد معه، ومن كان عنده فضل ظهر فليعد به على من لا ظهر له» أي أن يمدوهم بالمال والعتاد والدواء والمستشفيات حتى يطيلوا صمودهم

ثالثاً: عليهم ألا ينسوهم من الدعاء في كل صلاة

ورابعاً: يجب أن تُستغل جميع المنابر لتذكير الناس بأولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين، وبأنه أمانة في أعناقهم، يجب أن تتضافر جهودهم، حتى يعيدوا سائر الأراضي العربية المحتلة، وفي القلب منها فلسطين المحتلة، مسلمة حرة؛ لأن كل يوم يمر على الأقصى، وهو أسير، فإنما يشكو فيه إلى ربه تضييع أبنائه له، وتخاذلهم عن نصرته، وتدنيس اليهود له ■

الإجابة للشيخ عبدالعزيز بن عبدالله آل الشيخ

ليس أفضل من الانتساب للإسلام

● يسألني بعض المسلمين من دول أخرى عن مذهبي، فهل يصح أن أقول «أنا محمدي»، نسبة إلى النبي ﷺ؟

○ الواجب على كل مسلم أن ينتسب للإسلام فهو الاسم الشرعي الذي ذكره الله في كتابه إذ يقول ﴿ وجاهدوا في الله حق جهاده هو اجتباكم وما جعل عليكم في الدين من حرج ملة أبيكم إبراهيم هو سماكم المسلمين من قبل وفي هذا ﴾. (الحج ٧٨) وقد سار السلف على الانتساب إلى أهل السنة والجماعة ويعنون به اتباع سنة المصطفى ﷺ، ولزوم جماعة المسلمين الجماعة العلمية والجماعة البدنية. فمتى انتسب المسلم بهذه النسبة مستحضراً هذا المعنى فإنه لا بأس به. والذي يجب التنبيه عليه أنه لا ينبغي أن تكون هذه النسبة سبباً لأمور غير شرعية كالعصبية الجاهلية التي ليس لها مستند شرعي، فإن اسم المهاجرين والأنصار اسم شرعي وارد في كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ، يقول الله سبحانه ﴿ لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والأنصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة ﴾. (التوبة ١١٧) وغير ذلك من الأدلة ومع ذلك فإن هذه النسبة لما خرجت إلى أمور غير شرعية كانت غير مرضية، فإنه لما تلاحى رجلان على عهد النبي ﷺ قال أحدهما: يا للمهاجرين، وقال الآخر: يا للأنصار، فخرج رسول الله ﷺ وهو غضبان فقال: «أبدعوى الجاهلية وأنا بين أظهركم» الحديث. فنفاها رسول الله ﷺ وسماها دعوى الجاهلية

فالمهم هو تحقيق عبادة الله على بصيرة، واتباع سنة نبيه ﷺ ■

وقفات مع عام هجري جديد

هل تدركين مهمتك في الحياة؟!

أم مازن الحبيبي

لا أدري كيف وجمت عيناي حينما وقعتا على أوراق تاريخ العام الهجري المنصرم، تلك الصفحات التي مضت، فعلمت أنها من عمري قد ذهبت، ومن حياتي قد أفلت، فأحسست بثمن القادم معها في العام الجديد، وسمعتني أصرخ ماذا عملت في عامك كله؟ وما ستفعلين في عامك المقبل؟

وقفت مندهشة من قسوة السؤال، متحيرة في الجواب، تلعثمت قليلاً، وهممت أن أجيب، صمت، شعرت بانحلال دار الكون من حولي، أعدت السؤال الصعب على نفسي مرة أخرى، وعلمت بعدها أن الحقيقة مرة، لكنها مع ذلك هي الحقيقة التي لا مفر منها، فقررت مصارحة نفسي فانهالت علي أسئلة كثيرة، تزاحمت على فكري، وأحالت عقلي إلى معركة نقاش صاخب: من أنت؟ ألست فتاة مسلمة؟ ألم يشعرك هذا التاريخ الذي تمسكينه بيدك الآن بنقلة في عمرك، تنقلت من سن الطفولة إلى سن الشباب؟ وتشعرك بحمل ثقيل قد وقع على ظهرك؟ ألم تسألي نفسك: لماذا خلقك الله تعالى، وأوجدك على هذه الأرض؟ هل خلقك للبحث عن أجمل اللباس؟ أو خلقك لقتل الوقت بالنظر إلى المسلسلات المختلطة، أو الأفلام الماجنة؟ أو خلقك من أجل التفاخر بالأموال والأسعار؟ أو خلقك للتنقيب عن ألذ الطعام، وصنع أشهى من الأكل؟

عجيب أمرك، ألم تسمعي عن أمهات المؤمنين؟ ونساء خلد التاريخ ذكرهن، وشهد لهن بصفحات من نور مآثرهن العالمات، المجاهدات، العابدات؟ أما سألت نفسك من أنت مع هؤلاء؟ ألم تفكري يوماً أن تكوني كأمثال خديجة، وعائشة، وأسماء، وغيرهن كثيرات؟ لا، بل هل حاولت في ساعة من يومك أن تعرفي ما صنع هؤلاء حتى يخلد التاريخ ذكرهن؟ لقد قمن بمهمتهن الحقيقية في الحياة، تلك

بتزكية النفس وحب الآخرين وبر الوالدين تبذرين بذرة الإيمان الخالص في قلبك

المهمة التي أوجزها الله تعالى في قوله تعالى ﴿ وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ﴿٥٦﴾ ﴾، (الذاريات) والعبادة - أيتها الفتاة - تبدأ بتزكية النفس من شوائب الشرك بالله تعالى، وتطهير القلب من البغض والحقد للمسلمين، وإحلال ذلك محبة الخير لهم، والتودد لهم، وغمره بالرحمة لضعفائهم، والرأفة بمساكينهم

مهمة عظيمة

إنك لابد أن تعرفي جيداً أن من أنواع هذه المهمة العظيمة المنوطة بك: برك لوالديك، وطاعتهما، وإصلاح أمرهما، والدعاء لهما، فما أسعد لحظات البر، وما أرق نسيمها

أرى سؤالاً والهاً على شفتيك يقول: أهذه كل مهمتي في الحياة؟

اسمحي لي أن أقول لك: إنك لو طبقت ما سبق ذكره من تزكية النفس، وحب الآخرين، وبر الوالدين، فإنك تكونين بذلك قد بذرت في قلبك بذرة الإيمان الخالص، التي تنبت لك بإذن الله سنبلة الخير المباركة، فأينما حللت كنت صاحبة خير وبر، في بيتك، في مدرستك، في زياراتك لأحبابك، بتراسك القرآن، وهديك هدي النبي ﷺ، وطريقك نشر الخير في كل وسط تعيشين فيه، تأمرين بالمعروف وتنهين عن المنكر، زينتك في هذا الحكمة والموعظة الحسنة، وعقدك الثمين الإخلاص لله تعالى، حتى غدا إنقاذ من حولك من ظلام المعصية إلى نور الطاعة شغلك الشاغل

إني أتمنى أن أراك تلك الفتاة التي ترتسم الابتسامة على محياها حينما ترى إحدى زميلاتها قد سلكت طريق الهداية، ونبذت طريق الغواية، أو سمعت بنصر للإسلام في أي صقع من أصقاع الأرض، أو تفرح حينما تنجز عملاً نافعاً، أو تقرأ كتاباً مفيداً لتحيله بعد ذلك إلى هدية إلى إحدى أخواتها، ليعم خيره، ويكثر نفعه

كم كنت أتمنى أن أرى دمعاتك التي تسكبينها على ملبوسك الذي لم يفلح الخياط في خياطته، أو تسكبينها حينما تفوتك إحدى المناسبات المصاحبة بداء اللغو المحرم، كم كنت أتمنى أن تكون من أجل فوات صلاة الفجر عن وقتها، أو عن مصيبة حلت بالمسلمين، أو على جزء من وقتك مر ولم تستفيدي منه شيئاً؟

هنا استوقفت الورقة الأخيرة من تاريخ عامي المنصرم، فقلت لها: حسبك، فقد كنت لي ناصحة وواعظة، الآن أدركت مهمتي في الحياة: إنها إصلاح لقلبي مع خالقي بأن لا أشرك به شيئاً، وأعبده حق عبادته، لأختار بعد ذلك طريق النبي ﷺ لي طريقاً، فأتبع هديه، وأحيي سنته، وأتعلم العلم النافع، وأتبعه بالعمل الصالح، حتى إذا ما شعرت ببرد الإيمان في فؤادي، نشرته بين أهلي وأحبابي، وعممته إلى كل أمتي ما استطعت إلى ذلك سبيلاً، جاعلة الستر والحشمة عنواني، نابذة بذلك كل نداء مزيف لأعداء الإسلام يريدون به إهانتي، وإخراجي من عز الإسلام إلى ذل الكفر، أطلب بذلك رضا الله أولاً، وصلاح مجتمعي، ورفعة وطني ■

زواج.. بالنسبة المئوية

هذه الفكرة تهدف إلى خفض تكاليف الزواج عن طريق وضع تكلفة للزواج بالنسبة المئوية، وطريقتها كما يلي: إذا تقدم رجل لخطبة امرأة ما، توضع المطالب على أساس راتبه أو على أساس أقل راتب مصروف لابن البلد الذي يقيم فيها، وذلك في حال كونه لا يعمل براتب شهري، على أن تكون التكلفة للبكر والمطلقة كما سيأتي:

١- تحدد المهور، وكحد أقصى من ١٠٪ إلى ٢٠٪ من مجموع راتب عام كامل للرجل المتقدم.

٢- تحدد كلفة تجهيز المنزل بالكامل بحيث لا تزيد على ٤٠٪ إلى ٨٠٪ من مجموع رواتب عام كامل للرجل.

٣- تُحدد كلفة حفل الزواج بما لا يزيد على ٢٠٪ إلى ٣٠٪ من إجمالي راتب عام كامل للرجل، ولتخفيض التكلفة تُقام الحفلات الجماعية لما في ذلك من تيسير على الرجال وتحقيق صلة الترابط بين أصحاب الحفل الواحد.

٤- يوضع مبلغ احتياطي لخدمة العروسين يمثل ١٠٪ إلى ٣٠٪ من مجموع راتب عام كامل.

الهدف من هذه الفكرة جعل كلفة الزواج منذ الخطبة وحتى وصول العروسين إلى دارهما، في حدود دخل الزوج، ولمدة عام، بحيث يكثر الزواج المبكر الذي حث عليه الإسلام.

ومن إيجابيات هذه الفكرة

- انعدام ظاهرة الديون المتعثرة من جراء الزواج.
- المساواة بين النساء قدر المستطاع، وعدم دواعي التفاخر بغلاء المهور، وتكلفة المساكن.
- خفض نسبة العنوسة قدر الإمكان بين الفتيات.
- محاربة ظاهرة رخص الحرام، وغلاء الحلال وصعوبته نظراً لضعف الموارد في أيدي الشباب في الوقت الراهن.

أما بالنسبة للشباب غير الموظف فتُحسب له النسبة المئوية على أساس أقل راتب يتقاضاه نظيره في البلدة نفسها التي يقطنها ■

عبدالمؤمن هوسوي
abdulmomen2000@hotmail.com

زوجي.. هل تحترمني حقاً؟!

لم يلح عليّ هذا السؤال لهدف أن انتقص منك، وأنت أهل لمحاسن الأخلاق، ولكنها المواقف دارت في رأسي كأنها شراك لا مفر منه لتظهر للإنسان ضعفه إذا مال مع نفسه وهواه، وفي الوقت نفسه قوته إذا انتصر عليها.

وقبل أن أسألك عن شيء لم تفعله أنت، أسألك عن شيء لم أفعله أنا.

هل أسخر منك عندما تتحدث؟ هل أقلل من قيمة فكرك، وأجعلك تتحدث عن نفسك ثم أضحك بصوت هازئ، وأقول: هه مكذا الرجال؟

هل جعلتك تشك في نفسك، وتتردد في تصرفاتك أمامي، وأثقلت عليك باللوم والتقريع؟ هل رفضت عطاءك وردلك فرحت وزفرت ونفرت، ثم فررت..؟ هل أجعلك تتساءل بين الحين والآخر عن وجود «حبنا» لأنك لا تجد ما يدل عليه غير نبض ينبض بين جنبيك؟ هل حدثتني يوماً عن حلمك فطاوعت نفسي أن أصفك بضعفك، وقلة حيلتك في تحقيق حاضرك فضلاً عن مستقبلك؟!

لقد أثقلت بأسئلتي الكثيرة على صمتك المرهف الصافي، فعذراً إنه خطئي لم أتوجه إليك بالاتهام بهذه الطريقة الملتوية وأحيك حولك الشبهات إلا لتدعم لهواي، ورغبتي في تأكيد أنك أنت المخطئ.. لا والله إنه خطئي.

أنا التي لم أبهرك.. وهذا حقك عليّ! أنا التي لم أتقن الأسلوب الراقي لعقلك الكبير! أنا التي لم أتحين الوقت المناسب لكي تتلقى مني وأنت خالي الصدر، فتنظر لي نظرة رضا وتقدير! أنا التي قصرت عن أن ألحق بك في تخطيط حياتنا معاً، وظللت أنظر للمستقبل من جوانب قصيرة دون أن ألتقي معك على مستوى المسؤولية! فجعلتك ترى أحلامي خيالية، وكلامي رومانسياً! أنا التي أسأت إعداد نفسي حتى رأيتني أقل من أن أقوم بأكثر من إطعامكم - أنت والأولاد - وغسل ثيابكم! أنا التي غفلت عن صلتي بربي، وأنه حسبي في الأمور كلها، حتى جعلتك ترى جوفاء وأفكاري تافهة!

ليتني أتغلب على عيوبي لا لكي تحترمني، وتحترم فكري وحسب.. بل لكي لا أثقل عليك بالأسئلة مرة أخرى.. إنني يا زوجي الحبيب.. لا أطلب منك سوى أن تشرف على إعدادي لنفسي.. راقبني في تنظيم وقتي.. أربت على كتفي وأشعرني بأنني ما انشغلت عن نفسي إلا لأنني أحبكم، وأنكم تقدرون هذا الحب من قبل ومن بعد.. وأجهني بحبك كي أرتقي بنفسي.. ولا تنصرف عني بالطعام أو العمل أو الصحيفة.. بل أقبل عليّ.. وإن كان كلامي ثقيلاً.. كأنك تتشوق للمزيد والمزيد.. اجعلني أثق في نفسي أمامك، ولا تجعلني أرثيك أو أحطم أكثر مما أتوقع في بعض المواقف التي كنت صارمة ناجحة فيها أمام الآخرين.. املأني ثقة في حبك، وأنك ستقف بجانبي حتى نهاية العمر، اجعلني قوية حتى أساندك أنت أيضاً وقت ضعفك، وإلا فسوف يضعف بعضنا بعضاً لا قدر الله.

أخيراً: هيا نقم مجالس الذكر والقرآن، ونداب على عمل الخير وتجديد النية، وحياتنا الروحية.. هيا ■

أم عبدالرحمن - الخبير

في بريطانيا: تعليم المنزل.. أفضل!

كشف إحصاء حديث عن تزايد أعداد البريطانيين الذين يفضلون تعليم أولادهم في المنزل بدلاً من المدارس، أو اتخذوا بالفعل قراراً بذلك.

وقد أعلنت اثنتان من كبريات الجمعيات الخيرية التعليمية في بريطانيا أن نحو ١٤٠ ألف تلميذ قاطعوا فصولهم المدرسية التي تتزايد فيها المشكلات والظروف غير الملائمة للدراسة.

وحذرت الجمعيتان من أن عدداً كبيراً من الآباء يرغبون في اتخاذ الخطوة نفسها، وأن هناك مكالمات كثيرة تستفسر عن طرق التعليم المنزلي، من أجل إلحاق أبنائهم به ■

السمك والأطعمة البحرية لتقليل أخطار الولادة المبكرة

تناول المرأة الحامل للسمك والأطعمة البحرية الأخرى يقلل خطر تعرضها للولادة المبكرة وإنجاب أطفال صغار الحجم وقليلي الوزن.

فقد وجد الباحثون في الدانمارك - بعد دراسة معدل استهلاك الأطعمة البحرية لأكثر من ٨٧٠٠ سيدة حامل، لتحديد العلاقة بين استهلاك هذه الأنواع من الأطعمة أثناء الحمل وخطر الولادات المبكرة والوزن الولادي القليل للأطفال - أن للأحماض الدهنية الضرورية الموجودة في السمك،أثراً صحياً كبيراً على البشر، كتخفيض خطر تعرض المواليد للأزمات القلبية.

وقال الباحثون إن هذه الأحماض قد تؤخر الولادات التلقائية المبكرة وتمنع تكرارها، إلا أن الدراسات لم تربط بين الاستهلاك المنخفض من هذه الأحماض كعامل خطر للولادات المبكرة، فيما بينت نتائج الدراسة الحديثة أن الوزن الولادي القليل والولادة المبكرة وإعاقة النمو الجنيني داخل الرحم جميعها انخفضت مع زيادة استهلاك الأسماك.

وسجل الباحثون في المجلة الطبية البريطانية، أن تكرار الولادات المبكرة كان أكثر بنسبة ٧٪ عند السيدات اللاتي لم يتناولن السمك مطلقاً، مقابل ١,٩٪ عند اللاتي تناولنه لمرة واحدة على الأقل كل أسبوع.■

أمل جديد لمن يعاني من «المزاج العكر»

يعتقد فريق من الباحثين أنهم نجحوا في فتح مغاليق بعض الأركان السرية في الدماغ، من خلال معرفتهم العلة التي تكمن وراء بقاء بعض الناس في حالة مزاج عكر طوال الوقت.

فقد وجد هذا الفريق العلمي أن الناس الذين يعانون من تعكر المزاج وكثرة التذمر والشكوى وعدم الرضا، يتميزون بوجود منطقة في أدمغتهم ذات نشاط تزيد على المعتاد. ومن شأن كشف كهذا أن يؤدي في النهاية إلى تطوير أنواع جديدة من المعالجات لمرض العصر النفسي وهو الاكتئاب.

فقد تبين بالكشف المسحي على أدمغة من عانوا من مزاج عكر وجود نشاط غير اعتيادي في منطقة من الدماغ تقع وراء القشرة الدماغية من جبهة الرأس، وهذه المنطقة تقع وراء منطقة العين اليمنى عند من يستخدم يده اليمنى عادة، كما أنها مرتبطة بالعواطف، حسبما أظهرت دراسات أخرى.

ويقول الدكتور ديفيد زالد، الطبيب النفسي المتخصص من جامعة فاندربت البريطانية والمشرف على الدراسة، إنه من غير الواضح من يؤثر على من، المزاج العكر على الدماغ، أم العكس؟ لكنه مع ذلك يضيف أن «وجود مثل هذه الصلة يمكن أن يكون منطقياً ومبرراً، إذ سبق أن أظهرت دراسات على الحيوانات أن هذه المنطقة من الدماغ تسيطر على معدلات الحرارة في الجسم، والتنفس، ومعدلات الأحماض في المعدة، وكذلك على بعض العمليات الحيوية ذات الطبيعة المستقلة نسبياً، التي لها صلة قريبة بالمزاج، وبالتالي تقلبه».

وقد قام الباحثون بدراستهم فحصاً ما مجموعه ٨٩ شخصاً، إذ استخدموا تقنية المسح المقطعي الصوري لغرض القياس الدقيق لنشاطات الدماغ وبينما كانت الأجهزة مربوطة بالمتطوعين، طلب منهم الإجابة عن مجموعة من الأسئلة مصممة لقياس المزاج بأقصى درجة ممكنة من الموضوعية ثم قام الباحثون بتقويم أمزجتهم في حينه. وكيف شعر المتطوعون خلال الشهر الذي سبق تطبيق التجربة، فلاحظوا وجود حالات كثيرة من الاستثارة العصبية، والقلق والغضب، وكميات أكبر من الدم متدفق إلى منطقة الدماغ ذات العلاقة.

كما ثبت أن الناس الذي يعانون من خلل في المزاج مثل القلق النفسي، أو أولئك الذين يعانون من الاكتئاب، أظهروا اختلافات ملموسة في فاعليات الدماغ.■

في القمح وقاية

يتمتع القمح بخصائص قوية مضادة للأورام السرطانية والأمراض الأخرى. هذا ما أظهره بحث جديد أجري في جامعة كنساس،وأشار إلى أن العنصر النشط في حبوب القمح الكاملة هو مضاد قوي للأكسدة يعرف باسم «أرثوفينول» الذي يملك القدرة على قتل خلايا السرطان،ويتوافر في منتجات القمح الكاملة بينما يندر وجوده في المنتجات المعالجة والمصفاة كالخبز الأبيض.

ووجد الباحثون بعد وضع مجموعة من الفئران على أغذية معينة من القمح ذات محتوى عال أو قليل من مواد «أرثوفينول» أن حجم الورم تقلص بصورة ملحوظة وانخفض عدد الأورام بنسبة ٦٠ في المائة عند الحيوانات التي تغذت على وجبات صحية غنية بالقمح والمركبات المضادة للأكسدة المذكورة التي قضت على الأورام بأفضل ما يمكن.

ويأمل الباحثون في إمكان إنتاج محاصيل قمح معدلة وراثياً تحتوي على كميات كبيرة من المواد الطبيعية المقاومة للسرطان،مشيرين إلى وجود بعض سلالات القمح الغنية أصلاً بمواد «أورثوفينول» الواقية، ومضيفين أن المواد المضادة للأكسدة الموجودة في القمح تساعد الجسم على التخلص من الجزيئات الضارة والشوارد الحرة المؤذية التي تسهم في الإصابة بأمراض القلب والسرطان والسكري والفساد العصبي وحتى الشيخوخة والتجعيد.■

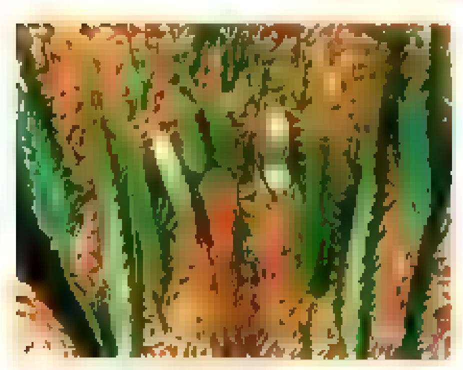

التمر.. غذاء ودواء

يمكن التعيش عليه فترة طويلة دون أن تظهر أعراض سوء التغذية

خالد الأصور (*)

خص الله تعالى بعض أنواع الفاكهة بالذكر في القرآن الكريم، لعلمه - وهو الحكيم الخبير - بما فيها من فوائد عظيمة، ومنها التمر، الذي جاء في شأنه العديد من الآيات القرآنية، وذلك لفضلها على غيرها من الفاكهة.

فقد عد الله سبحانه وتعالى النعم التي أنعم بها على عباده، فكان النخيل يحدي هذه النعم، وذلك في قوله تعالى ﴿فيها فاكهة والنخل ذات الأكمام ﴿١١﴾﴾ (الرحمن)، فذكر الفاكهة إجمالاً، ثم خص تمر النخل، وكذلك ذكر النخيل في قوله تعالى للسيدة مريم -عليها السلام-: ﴿وهزي إليك بجذع النخلة تساقط عليك رطباً جنياً ﴿٢٥﴾ فكلي واشربي وقري عيناً﴾ (مريم)، وكذلك قوله تعالى: ﴿والنخل باسقات لها طلع نضيد ﴿١٠﴾ رزقاً للعباد وأحيينا به بلدة ميتاً كذلك الخروج ﴿١١﴾﴾ (ق).

وإن دل هذا على شيء، فإنما يدل على فضل التمر على غيره من أنواع الفاكهة الأخرى، فشجرة النخيل معطاءة، وكل أجزائها يمكن استغلاله اقتصادياً، وتقوم عليها صناعات وحرف يدوية عدة، كما يُعد النخيل مخزوناً هائلاً من الغذاء، وخط دفاع أولى من خطوط الدفاع الغذائية، لذلك يُعد الاحتياطي الاستراتيجي لمواجهة أيام المجاعات والحصار والحروب والصراع العالمي على الغذاء.

(*) خدمة مركز الإعلام العربي - القاهرة

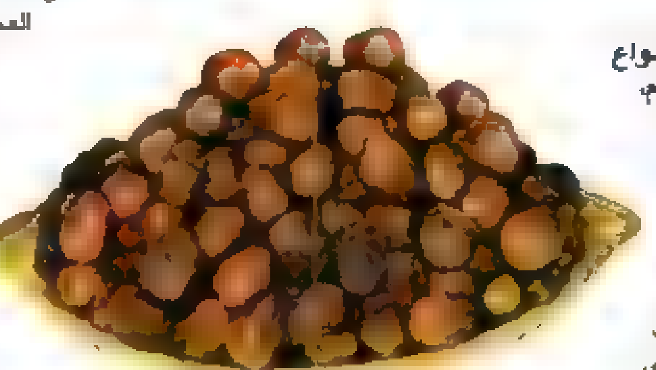

يهدئ الأعصاب.. يفوق اللحوم في قيمته وليس له شيء من أضرارها

فوائد بلا حدود: جاء العلم الحديث ليؤكد للنخيل أهميته، وتكشف الأبحاث العلمية المتتالية فوائده العظيمة، ويؤكد العلماء أن التمر في مقدمة الوحدات الغذائية الغنية بالفيتامينات والمعادن والسكريات، بل أثبتت الأبحاث أن الإنسان يمكنه العيش على التمر فقط لفترة طويلة، دون أن تظهر عليه أعراض سوء التغذية؛ لأن التمر يحتوي على المواد الغذائية الرئيسة بصورة سهلة الهضم، كما أثبتت الدراسات العلمية والفحوص الطبية المعملية والتحاليل الكيماوية أن التمر قيمة غذائية تماثل قيمة اللحوم، بل ويتفوق عليها في أنه ليس له شيء من أضرارها، وأنه أفضل الفواكه من هذه الناحية؛ لأنه يحتوي على العناصر الغذائية اللازمة لجسم الإنسان، من بروتينات وكربوهيدرات وأملاح وفيتامينات.

وبما أن التمر يحتوي على هذا الكم الهائل من المواد الغذائية التي لا غنى لبناء الجسم عنها، فإن التمر يُعتبر غذاء ودواء؛ لأن قيمة التمر الغذائية العالية تساعد على الوقاية من الإصابة بالعديد من الأمراض. وفي مجال الصحة النفسية أثبت العلم أيضاً أن التمر يهدئ الأعصاب؛ لأنه يحد من نشاط الغدة الدرقية، وهذا يفسر سبب أمر الله تعالى للسيدة مريم -عليها السلام- بتناول التمر، وهي في حالة قلق واضطراب بسبب الولادة، وجاء العلم بعد أكثر من ١٤ قرناً من ظهور الإسلام ليثبت أن التمر يحتوي في الوقت نفسه على مواد من شأنها خفض ضغط الدم المرتفع ذي الأثر الخطير على الحامل، والجنين أيضاً، خاصة في الأشهر الأخيرة من الحمل ■

سيجار واحد.. إيذاء مضاعف للشرايين

في دراسة نشرتها مجلة القلب الأمريكية، حذر الباحثون من أن تدخين سيجار واحد فقط قد يسبب مقدار الأذى نفسه للشرايين الذي يسببه تدخين مجموعة من السجائر.

وأظهرت الدراسات التي اعتمدت على استخدام الموجات فوق الصوتية لفحص الخلايا الداخلية المبطنة لشرايين الذراع وقياس وظائفها عند ٣٩ شخصاً من المتطوعين الأصحاء ممن لا يدخنون السيجار أو حتى السجائر العادية بصورة طبيعية، وذلك للكشف عن أثر تدخين سيجار واحد عليها، وجود ضعف ملحوظ في قدرة الخلايا على التوسع عند مدخني السيجار، لكنها عادت إلى وضعها الطبيعي بعد خمس ساعات من التدخين.

وأوضح الباحثون أن الخلايا المبطنة للأوعية الدموية تستجيب لزيادة تدفق الدم بالتوسع ولكن قدرتها على الارتخاء والتوسع تضعف إذا ما تعرضت للتلف، مشيرين إلى أن هذا التلف قد لا يكون رجعياً عند من يدخنون السيجار بصورة منتظمة، لذلك فهو لا يُعتبر بديلاً أخف للسجائر ■

فما أطال النوم عمراً..

كثرة النوم لا تطيل العمر بكل تأكيد، والجديد أنها قد تكون سبباً لأن يعيش الإنسان حياة أقصر. ففي دراسة عن العادات الليلية أجريت على مليون أمريكي واستمرت ستة أعوام، أوضح الباحثون أن الأشخاص الذين تتراوح ساعات نومهم بين خمس ساعات وسبع ساعات، يعيشون لفترة أطول من الأشخاص الذين ينامون ثماني ساعات فأكثر.

وأظهرت الدراسة وجود ارتباط ضعيف بين معدلات الوفيات والأرق، وأن استخدام الأقراص المنومة قد يزيد خطر الوفاة، مؤكدة أنه لا يوجد دليل ثابت على حاجة الإنسان للنوم ثماني ساعات على الأقل، والأساس الوحيد لهذه المقولة هو ما قاله بعض الأجداد ■

استراحة

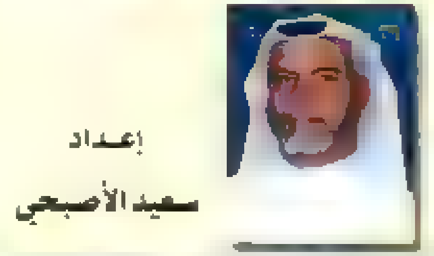

إعداد

سعيد الأصبحي

الإخوة القراء

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يذكر المصدر الذي نقلت عنه، واسم صاحبه.■

حقيقة الزهد في الدنيا

قال ابن رجب: معنى الزهد في الشيء، الإعراض عنه لاستقلاله واحتقاره، وارتفاع الهمة عنه، يقال: شيء زهيد، أي قليل حقير.

قال أبو مسلم الخولاني: ليس الزهادة في الدنيا بتحريم الحلال ولا إضاعة المال، إنما الزهادة في الدنيا أن تكون بما في يد الله أوثق منك بما في يديك، وأن تكون حالك في المصيبة وحالك إذا لم تصب بها سواء، وأن يكون مادحك وذامك في الحق سواء.

وقال الفضيل: أصل الزهد الرضا عن الله - عز وجل -، وقال: القنوع هو الزاهد وهو الغني.

وقال علي بن أبي طالب: من زهد في الدنيا هانت عليه المصيبات.

وقال وهب بن الورد: الزهد في الدنيا ألا تيأس على ما فات منها، ولا تفرح بما أتاك منها.

وقال سفيان الثوري: الزهد في الدنيا قصر الأمل، ليس بأكل الغليظ ولا لبس العباءة، قال: وكان من دعائهم: «اللهم زهدنا في الدنيا، ووسع علينا منها، ولا تزوها عنا فترغبنا فيها».■

من كتاب «جامع العلوم والحكم»

اختيار/ أحمد عبدالحميد الصالح

من هو؟

شخصية إسلامية ذات حماسة دينية، وصلت في بلدها إلى منصب رئيس وزراء، عمل على جعل الدول الإسلامية دولاً صانعة للآلات الثقيلة، كما سعى إلى تقوية العالم الإسلامي؟

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢

١٢+١٠+٧+٣ = صحي

١٤+٢+٥ = لين

٣+١١+٩+١٠+١٢ = تقال عند التهنئة

١+٦ = مطير

٦+١٢+٩+١٠ = عاصمة دولة إفريقية إسلامية.■

عمر عبدالله المطلق - القصيم

هل تعلم أن؟

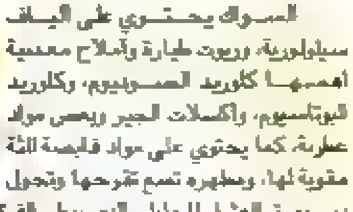

السواك يحتوي على ألياف سيلولوزية، وزيوت طيارة وأملاح معدنية أهمها كلوريد الصوديوم، وكلوريد البوتاسيوم، وأكسالات الجير وبعض مواد عطرية، كما يحتوي على مواد قابضة للثة مقوية لها، ومطهرة تمنع تقرحها وتحول دون تعرق الغشاء المخاطي الذي يغطي الفم؟

- التفاح والفراولة والكمثرى والبرقوق تنتمي للفصيلة الوردية وهي الفصيلة نفسها التي تنتمي لها أزهار الورد؟

- بعض أنواع السمك الملون لا يعيش غير أشهر قليلة بينما يعيش بعض أنواع سمك الشبوط ٢٥٠ عاماً، ومن عجائب صنع الخالق أن أنثى الشبوط تضع مليوني بيضة؟

- للقط ثلاثون سناً ١٦ في الفك العلوي و١٤ في السفلي؟

- طول أمعاء الإنسان يتراوح بين ٨,٥ إلى ٩ أمتار (٢٨ إلى ٣٠ قدماً)؟

- أخف طفل وزناً في العالم ولد وعاش كانت الطفلة جاكلين بنسون «أمريكا» التي ولدت عام ١٣٥٥هـ (١٩٣٦م) وكان وزنها ساعة ولادتها ٢٤٠ جراماً فقط.■

خالد شحات بدوي - سوهاج - البلينا - مصر

من أخلاق الصالحين

الإخلاص والصدق والأمانة والوفاء والشجاعة والمروءة والتواضع والسماحة، ولقد امتدح الله الأنبياء وأصحاب الرسالات، فامتدح موسى عليه السلام بالإخلاص فقال: ﴿ واذكر في الكتاب إسماعيل إنه كان صادق الوعد وكان رسولاً نبياً (٥٤) ﴾ (مريم)

وامتدح إسماعيل بالصدق فقال: ﴿ واذكر في الكتاب موسى إنه كان مخلصاً وكان رسولاً نبياً (٥١) ﴾ (مريم)، وامتدح إبراهيم عليه السلام بالوفاء فقال: ﴿ وإبراهيم الذي وفى (٣٧) ﴾ (النجم)، كما امتدح محمداً ﷺ بمكارم الأخلاق فقال: ﴿ وإنك لعلى خلق عظيم (٤) ﴾ (القلم)

وكان النبي ﷺ أحسن الناس وأجود الناس وأشجعهم، وأخبر أن المرء قد يدرك بحسن خلقه ما لا يدركه الصوام القوام كثير الصدقة، وفي هذا ورد عن النبي ﷺ أن رجلاً قال له: يا رسول الله إن فلانة تذكر من كثرة صيامها وصلاتها وصدقتها غير أنها تؤذي جيرانها بلسانها فقال: «هي في النار» ثم قال: فلانة تذكر من قلة صلاتها وصيامها وأنها تتصدق بالأثوار من الأقط - أي بالقطع من الجبن - ولا تؤذي جيرانها قال: هي في الجنة» (رواه أحمد).■

سليمان خالد الرومي - الكويت

فائدتان

● قيل لزين العابدين رضي الله عنه: إنك أبر الناس بأمك، فلماذا لا تأكل معها في صحفة واحدة؟ فقال: إني أخاف أن تسبق يدي يدها إلى ما تسبق عينها إليه فأكون قد عققتها؟

● سأل مدرس ملحد تلاميذه فقال: أترون الطاولة؟ قالوا: نعم، قال: إذاً هي موجودة، ثم قال: أترون السبورة؟ قالوا: نعم، قال: إذاً هي موجودة ثم قال: أترون الله؟ قالوا: لا، فقال: إذاً هو غير موجود.

فقام أحد التلاميذ فقال: أترون عقل الأستاذ؟ فقالوا: لا، قال: إذاً هو معدوم.■

وليد بن إبراهيم العريدي - الرياض

تدبروا السيرة

بأبي أنت وأمي يارسول الله ما أروع سيرتك، وما أعظم بركتها، إنها مدرسة إلهية لكل قائد، وكل زعيم، وكل رئيس، وكل حاكم، وكل سياسي، وكل زوج، وكل أب وأم و... أنت المثل الإنساني الكامل لكل من أراد أن يقترب من الكمال في أروع صوره ومجالاته ومظاهره، فالحمد لله الذي أنعم بك علينا أولاً، وعلى الإنسانية ثانياً.■

من كتاب «هكذا علمتني الحياة» للدكتور مصطفى السباعي

عامر شفت الدعالي - الرياض

نفحات إيمانية مع صلاة الفجر

من الفوائد الجمة المترتبة على أداء صلاة الفجر في جماعة ما يلي

١ ـ **تعادل قيام ليلة كاملة**. وما أعظمه من ثواب مع يسر ما بذل فيه من جهد. قال الرسول ﷺ «من صلى العشاء في جماعة فكأنما قام نصف الليل، ومن صلى الصبح في جماعة فكأنما قام الليل كله» (رواه أحمد ومسلم)

٢ ـ **الحفظ في ذمة الله**: قال رسول الله ﷺ «من صلى الصبح فهو في ذمة الله» (رواه مسلم)

وذمة الله هي الذمة التي لا يستطيع أحد خرقها أو نقضها، وتحيط المؤمن بسياج من الحماية له في نفسه وعقله ودينه وسائر أمره فيحس بالطمأنينة في كنف الله ويشعر أن عين الله ترعاه وأن قوته تحفظه فيمضي يومه واثق الخطى، ثابت الجنان

٣ ـ **نور يوم القيامة**: قال النبي ﷺ «بشر المشائين في الظلم إلى المساجد بالنور التام يوم القيامة» (رواه ابن ماجه)

والنور على قدر الظلمة، فمن كثر سيره في ظلام الليل إلى الصلاة عظم نوره وعم ضياؤه يوم القيامة، والمؤمن يعلم أن مقابلة الظلمة هنا هي ثمن الظلمة هناك

٤ ـ **دخول الجنة** قال ﷺ «من صلى البردين دخل الجنة» (رواه مسلم)

والبردان هما صلاة الفجر وصلاة العصر، ولأن النفس تجد في هذين الوقتين للراحة وتستصعب النشاط والقيام فقد استحثها النبي ﷺ وحفزها بهذه البشارة العظيمة كأنه يقول: هذه الجنة مؤذنة إلى أرضكم تعرض نفسها عليكم في هذين الوقتين الثقيلين، فاحضروا القسمة لكي يكون لكم فيها نصيب

٥ ـ **تقرير مشرف**. أنت على موعد مع الله كل يوم في مصلى الفجر والعصر لتتقدم له تقريراً يومياً تكتبه بيدك شاهداً به على نفسك قال ﷺ «يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار ويجتمعون في صلاة الصبح وصلاة العصر ثم يعرج الذين باتوا فيكم فيسألهم الله وهو أعلم بهم، كيف تركتم عبادي؟ فيقولون تركناهم وهم يصلون وأتيناهم وهم يصلون» (رواه البخاري).

٦ ـ **صحة وعافية**: أما الفوائد الصحية التي يجنيها الإنسان بيقظة الفجر فهي كثيرة منها

تكون أعلى نسبة لغاز الأوزون (O3) في الجو عند الفجر، وتقل تدريجياً حتى تضمحل عند طلوع الشمس

ولهذا الغاز تأثير مفيد للجهاز العصبي، ومنشط للعمل الفكري والعضلي

نسبة الأشعة فوق البنفسجية (U V) تكون أعلى ما يكون عند الفجر. وهذه الأشعة تحرض الجلد على صنع فيتامين (د) كما أن للون الأحمر تأثيراً باعثاً على اليقظة

نسبة الكورتيزون تكون في الدم أعلى ما يمكن وقت الصباح، وأقل ما يمكن وقت المساء■

نظمي جميل الإبراهيم ـ الكويت

معلومات تهمك

يُوجد في أعماق البحار ديدان وأسماك بحر ونجوم بحر يشع منها النور

ـ لسان القط يُفرز سائلاً مطهراً يستعمله القط لمعالجة الجروح

ـ الأسد يعمّر ٢٥ عاماً

البوم والخُفاش يحبان الظلمة

ـ الكلب والحمار ذوا سمع حاد

ـ للفرس والديك والطاووس تُحب الزهور

ـ الخيل حيوانات متوترة الأعصاب

ـ أول من لبس العمامة: ذو القرنين

ـ أول من اتخذ السلاح وجاهد في سبيل الله إدريس ـ عليه السلام

أول من قاتل في سبيل الله: إبراهيم عليه السلام■

عبداللاوي نعيم ـ الجزائر

لا تقطع هذه الصلة أبدا

نصيحتي لك أن تصلي، وأن تحافظ على صلاتك في وقتها، فوالله لا يغني أحد عنك من الله شيئاً، ولا يتحمل وزرك أحد، ولا يجدي الله فيك ولا ينفع نفعه عنك إذا حلت بك أحد، ولا نفعك مالك، ولا يدوم لك جاهك ولا شبابك. ووالله لتندمن على تقصيرك يوم لا ينفع الندم، وسيحل بك الموت فجأة وأنت في غفلة عنه

واعلم أن من ترك الصلاة فقد كفر بنص حديث الرسول ﷺ، ثم اعلم أن أول ما تُسأل عنه يوم القيامة الصلاة، واعلم أيضاً أن من ترك فرض صلاة عمداً فقد برئت منه ذمة الله وذمة رسوله ﷺ.

واعلم أن من ترك الصلاة فقد خان الله ورسوله ﷺ

ـ صلِّ إن كنت تحب الله عز وجل ورسوله ﷺ

ـ صلِّ فوالله لن ينجيك أسفك وبكاؤك يوم القيامة

صلِّ فلست في غنى عن الله عز وجل، واعرفه في الرخاء يعرفك في الشدة

صلِّ فالحساب عسير والمحاسب قدير

ـ صلِّ فصلاتك صلة بينك وبين الله سبحانه وتعالى فلا تقطع هذه الصلة أبداً، فهي أمانة في أعناقنا.

ـ صلِّ إن كنت عاقلاً، فوالله ما ترك الصلاة عاقل

ـ صلِّ إن كنت حراً كريماً ولا تقتد بالمارقين، ولا تغتر بكثرة الهالكين

ـ صلِّ إن كنت ممن يحفظ الجميل ويشكر على المعروف

ـ صلِّ إن كنت صادقاً في إسلامك ولا تخالف أفعالك أقوالك

ـ صلِّ إن كنت تحب نفسك لتنجيها غداً من عذاب أليم

ـ صلِّ إن كنت براً بوالديك يتقبل الله دعاءك لهما ■

عبدالله سعيد باجبير ـ جازان ـ السعودية

الكلمة الضائعة

ص	ع	ر	ظ	ت	ط	خ	ع
ش	ب	ي	ص	و	د	غ	ش
و	ا	خ	ك	و	ي	ت	ض
د	ح	ط	ر	ر	ب	ث	س
ث	ل	ث	ض	غ	ص	ك	خ
ع	ص	ب	ي	ف	ر	ظ	ح
ق	و	س	ث	ص	ت	د	ص
ك	غ	ش	ب	ع	د	هـ	ط

اشطب الحروف التي تكررت فستكون لديك كلمة هي من حقوق الزوجة على زوجها ■

الركون إلى الدنيا

لا تطمئن إلى الدنيا وزينتها
ولو توشحت من أثوابها الحسنا
أين الأحبة والجيران ما فعلوا
أين الذين هم كانوا لنا سكنا؟
سقاهم الموت كأساً غير صافية
فصيرتهم لأطباق الثرى رهنا■

نوار عبدالرحمن العصيمي ـ السعودية

إرشادات وحكم

الوحدة خير من جليس السوء

ـ لا تقل بغير تفكير، ولا تعمل بغير تدبير

ـ أصلح عيوب نفسك قبل أن تصلح عيوب غيرك

ـ المؤمن يألف ويؤلف

ـ من كتم سره كان الخيار في يده

ـ إذا تم العقل قل الكلام

ـ من أصلح سريرته ذاع فضله

ـ البعد عن الله سبب الهموم

ـ كن صابراً عند البلاء، شاكراً عن الرخاء

ثلاث من جمعهن فقد جمع الإيمان: الإنصاف من نفسه، وبذل السلام للعالم، والإنفاق من الإقتار ■

سعد أحمد الوصبي

الإمام البنا.. وقيم الإعلام الإسلامي المعاصر

وسائل البنا في تبليغ رسالته ونشر دعوته

أحمد محمد إبراهيم

عني الإمام الشهيد بالاتصال الشخصي كما عني أيضاً بكل وسائل الاتصال الجماهيري، فلم يعلم وسيلة اتصال بجمهور المسلمين إلا طرقها وأخذ بها لتبليغ دعوته وإيصال رسالته، مستعيناً في ذلك بأسلوب شائق جذاب، يعتمد الإيجاز والوضوح والدقة والموضوعية والمباشرة. وقد استعان في ذلك بقناتين:

الأولى: قناة الاتصال المباشر «الشخصي»:

وهي التي تقوم بالالتقاء المباشر بالناس في أماكن تجمعهم ووجودهم وتوجيه الدعوة إليهم وجهاً لوجه وذلك بالوسائل التالية:

١ - تكوين جيل من الدعاة.

أعد البنا جيلاً من الدعاة متكاملاً من جميع النواحي الثقافية والروحية والجهادية مع التركيز على الناحية العلمية ثم العملية، يقول البنا: «فكرت في أن أدعو إلى تكوين فئة من الطلاب الأزهريين وطلاب دار العلوم للتدريب على الوعظ والإرشاد في المساجد، ثم في المقاهي والمجتمعات العامة، ثم تكوين جماعة منهم تنتشر بعد ذلك في القرى والريف والمدن المهمة تنشر الدعوة الإسلامية».

وقدم البنا بعنوان مجموعة كتب لتكون مكتبة دورية للإخوان، ثم جاء الدور العملي فخرجوا للوعظ في المقاهي، معتبراً أن جمهورها أكثر استعداداً لسماع العظات من أي جمهور آخر، لأن هذا شيء طريف وجديد عليه، وقد كانت تجربة ناجحة.

٢ - يوم النصيحة:

واهتم البنا بأمر يدخل في صميم دعوته وتبليغ رسالته، رسالة الإسلام، وهو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فجعل يوماً في الشهر يقوم فيه أفراد جماعته بالحسبة أسماه «يوم النصيحة»، وفيه يقسم الإخوان أنفسهم ليقوموا بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالتي هي أحسن، فيتعرفون مواطن الضعف الخلقي في الأفراد المجاورين لهم، فيزورونهم، ويبذلون لهم النصيحة في رفق وهوادة، وينهونهم عن المنكر ويزينون لهم الخير والفلاح، ويستحسن أن تكون هذه النصائح فردية سرية ما أمكن لتحقق نجاحها، وتضمن تأثيرها، وهذه الصورة تجسد الاتصال الشخصي الناجح في أبهى صورة وأكثرها مثالية، إذ يتم فيه تحييد المستقبل للاتصال عن جميع المؤثرات الجانبية، والاستيلاء على اهتمامه وشعوره، وممارسة التأثير عليه وإقناعه ومحاورته بالحجة دون تشويش أو تدخل من أطراف أخرى، مع الحفاظ على هيبته وكرامته.

ولقد وضع البنا ضمانات لنجاح هذا النوع من الاتصال وهي:

١ - التعرف إلى مواطن الضعف

٢ - الرفق في إسداء النصح

٣ - تزيين الخير للمنصوح

٤ - بذل النصيحة في السر

٣ - الدروس والمحاضرات:

كان الإمام البنا ذكياً أريباً يتخير الأوقات والمناسبات لإلقاء الدروس والمحاضرات، وكان يستغل كل مناسبة تمر بالمسلمين للاتصال بهم، وتبليغ دعوته، فيقف فيهم مذكراً وناصحاً، وكان له درس ثابت يوم الثلاثاء، يؤمه الناس بالآلاف من جميع المدن والنواحي، بل ومن خارج مصر يستمعون إليه، فيصعد المنصة في جلبابه الأبيض، وعباءته البيضاء، ويجيل النظر في الحضور قبل أن ينطلق صوت يمثل فيه قوة المنطق وسحر البيان الذي يستولي على الألباب ويصل إلى القلوب، يقول في إحدى خطبه:

«ثلاث منجيات فاغتنموهن، وثلاث مهلكات فاجتنبوهن، فالصلاة والقرآن ودوام المراقبة منجيات في الدنيا والآخرة، فاحرصوا على أداء الصلوات في أوقاتها وجماعتها، وتفقهوا في أحكامها، وجودوا ما تقرؤون من أذكارها وآياتها، واخشعوا واطمئنوا حين أدائها، واقرؤوا القرآن ما استطعتم في خشوع وتدبر، وراقبوا الله في كل حركة وسكون، فمن كان مع الله كان الله معه، والخمر والميسر والشهوة الجامحة مهلكات في الدنيا، مشقيات في الآخرة».

٤ - زيارة المدن والاتصال بالشخصيات.

كان البنا من أولي العزم الذين يجتهدون في إبلاغ دعوتهم وتحقيق الاتصال والتواصل الدائم مع جمهورهم، وكان - في سبيل ذلك - يجوب البلاد طولاً وعرضاً، عارفاً بمشكلات الناس وأحوالهم، وداعياً لعظيمهم وحقيرهم، صغيرهم وكبيرهم، فيرتحل راكباً الدابة والسيارة والقارب والقطار، وسيراً على الأقدام، غير عابئ بطقس صيفاً حاراً كان أم شتاءً بارداً، فزار في خمسة عشر عاماً أكثر من ألفي قرية مصرية، وتعرف على أسر وعائلات كثيرة، عبر منحى من بساطته المعهودة وتواضعه الجم.

وقد اتصل البنا بكبار الشخصيات المؤثرة في البلاد، سواء بزيارتها أو مراسلتها، مذكراً إياها بواجبها في إصلاح البلاد ودورها في الحياة، وراسل ملك مصر السابق فاروق ودعاه للعمل بالشريعة وإصلاح المجتمع، واتصل بكبار العلماء كمحب الدين الخطيب والخضر حسين، وأحمد تيمور، ورشيد رضا، ويوسف الدجوي.. إلخ.

وهكذا استطاع البنا إسماع صوته وإبلاغ رسالته مباشرة إلى جميع فئات المجتمع في طول البلاد وعرضها، ومن قمة الهرم الاجتماعي في السلطة إلى قاعدته، مقدماً نموذجاً حياً لرجل إعلام ناجح وداعية صاحب رسالة صادق. ■

AL-MUJTAMA A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

مسلمو أمريكا بعد ١١ سبتمبر بين العزلة والمشاركة

جدل حول أولوية ترتيب البيت من الداخل أو الارتباط بقضايا العالم الإسلامي

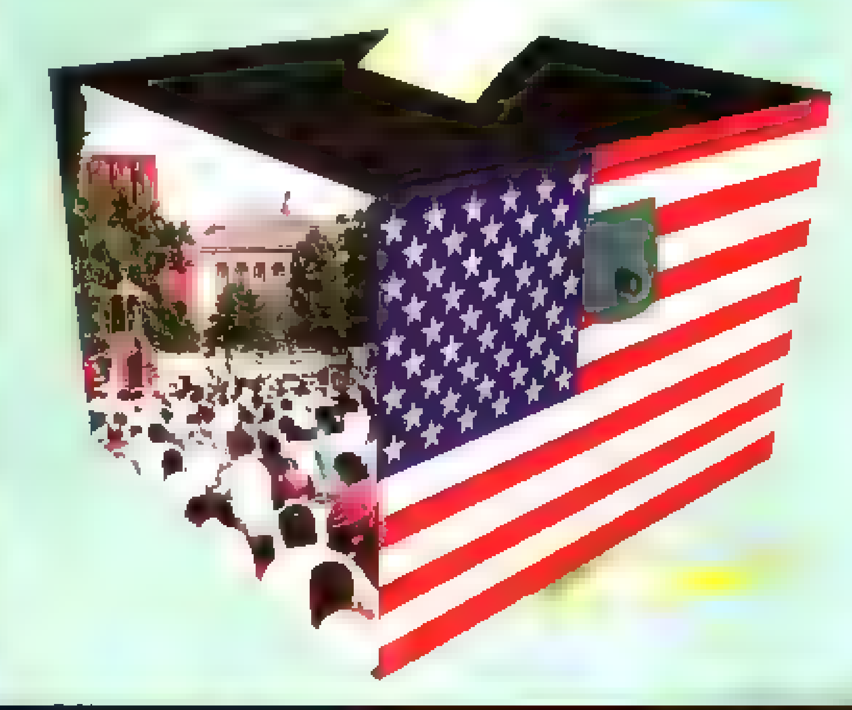

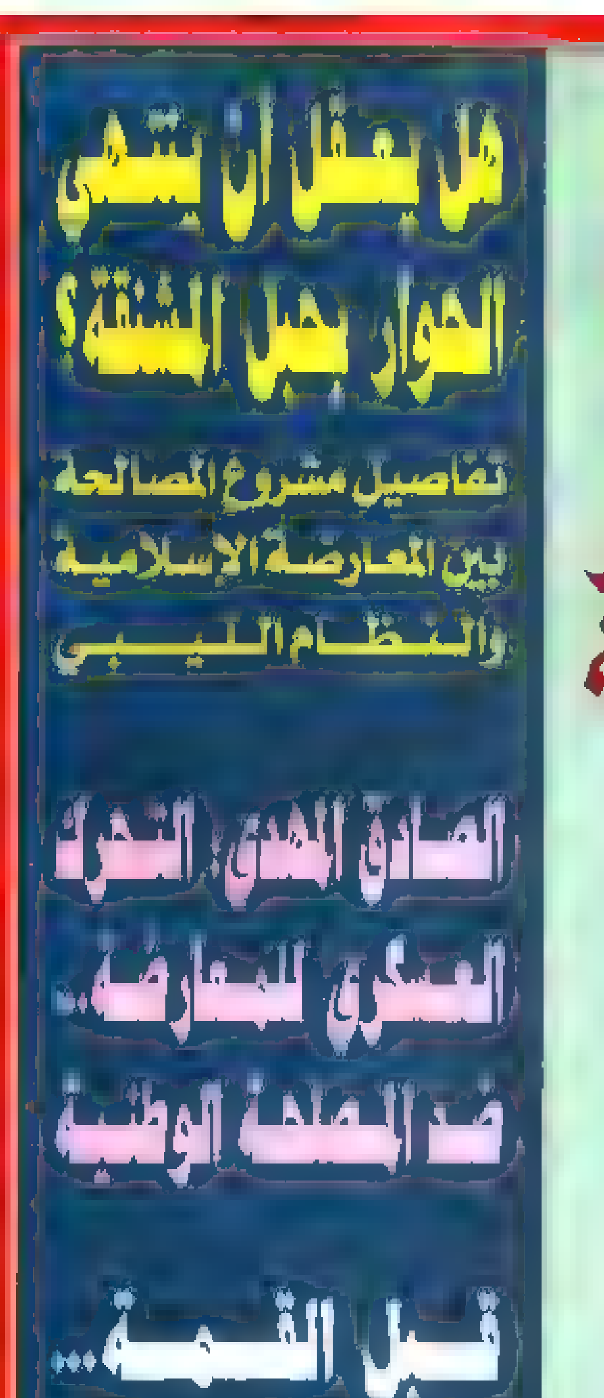

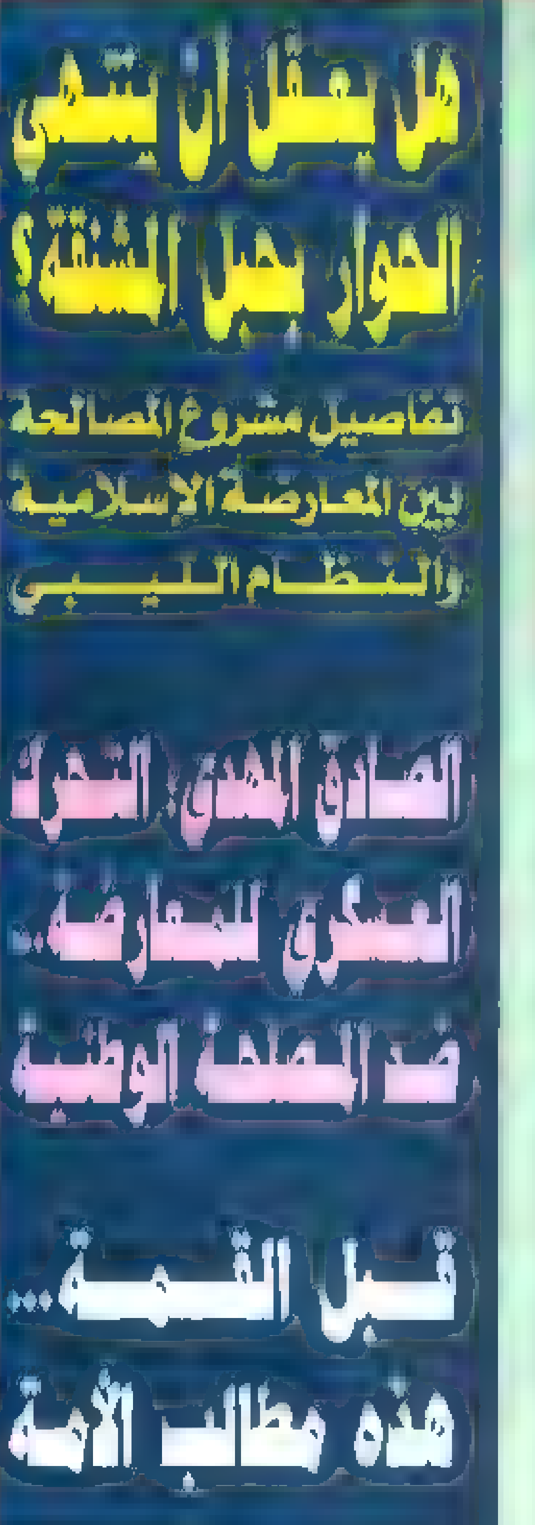

هل يعقل أن ينتهي الحوار بحبل المشنقة؟

تفاصيل مشروع المصالحة بين المعارضة الإسلامية والنظام الليبي

الصادق المهدي: التحرك العسكري للمعارضة.. ضد المصلحة الوطنية

قبل القمة... هذه مطالب الأمة

فلسطين: رحلة بالألوان.. جعلت البط في مرمى النيران

جديد الخدمة الهاتفية

1 المركز المالي الخاص بك
2 إحتساب الأقساط
3 الخدمات المقدمة
4 المستندات المطلوبة
5 مواقع الخدمة
6 العروض التسويقية

خدمة بيتك الهاتفية

803333

للاستفسار عن الخدمات التجارية والاقساط
إضغط الرقم 4

ما هو جديد الخدمة الهاتفية من بيت التمويل الكويتي؟

[illegible]

إتصل الآن ... وضع جديد الخدمة الهاتفية بين يديك

بيت التمويل الكويتي
KUWAIT FINANCE HOUSE
www.kfh.com

TOYOTA

بريـڤـيـا

مرة حلوة

برافو بريفيا

وسعرها خيالي بالمرررة

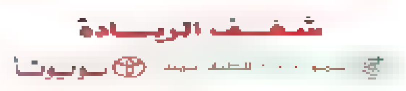

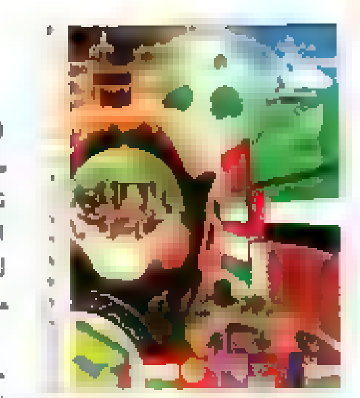

رأي القارئ

طلب من إيران

أود أولاً أن أعبر عن احترامي وتقديري لجنتكم المتألقة، مجلة المسلمين في جميع بقاع المعمورة ثم لا أخفي عليكم كم ترددت في كتابة هذه الرسالة ظناً مني أنها قد لا تفوز باهتمامكم ولكنني مرات هذه المحن باعتقادي أن صدوركم تتسع لكل من يحب أن يتتلمذ على أيديكم ويستقي من إصداركم القيم

وكما تعلمون فإن الإصدارات بالعربية عددها قليل ولا تفي بحاجة المتطلع للمعرفة، ثم لا توجد مجلة إسلامية متنوعة كالمجتمع ولا تتوافر غالبية الكتب التي نحتاج إليها، وبعض الكتب المتوافرة لا طاقة لنا بشرائها وليس بوسعي دفع اشتراكات للحصول على المجلات لمحدودية دخلي الشهري إلى درجة أنني لا أستطيع شراء كتاب في الشهرين أو الثلاثة أرجو أن تتفضلوا بإرسال أعداد من مجلة المجتمع ثم أطلب كتاب «ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين؟» للشيخ أبو الحسن الندوي يرحمه الله ومؤلفات الدكتور حلمي القاعود وإذا كان ذلك غير ممكن فسأكتبت رغبتي إلى أن يقدرني الغني الوهاب سبحانه وتعالى على دفع قيمة الاشتراك وشراء الكتب ■

الداعي لكم بالخير: أحمد النجار

إيران قم صفائية كوجه

انتهاي كوجه ممصار

پلاك 24 169

تركيبة السلطة في أفغانستان

يقرأ الناس التطورات والأحداث التي شهدتها أفغانستان من زوايا مختلفة، لكن الأمر الذي يجب عدم تجاهله هو حساسية الشعب الأفغاني بمختلف عرقياته وإثنياته لوجود قوات أجنبية على أرضه مهما كانت أهدافها

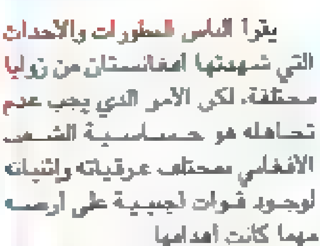

والمتتبع لأحداث أفغانستان خلال العقد الماضي يدرك تماماً السبب الذي دفع بعض أبناء الشعب الأفغاني في بعض المناطق لترحيب بقدوم القوات الأمريكية والأممية، فالسبب الرئيس في ذلك هو تخوفهم من اندلاع حرب جديدة بين أمراء الحرب الذين يسعون دوماً لتوسعة نطاق سيطرتهم وزيادة نفوذهم، كما حصل في بداية التسعينيات من القرن الماضي

على أي حال إن المعطيات تشير إلى أن نجاح حكومة حامد كرزاي المؤقتة مرهون بمدى نجاحها في تحقيق الأمن والاستقرار في مختلف أرجاء البلاد، وفي مقدمتها العاصمة كابل، إضافة إلى مدى نجاحها في توفير العمل لأبناء الشعب، وجلب المساعدات الاقتصادية لإعمار البلد المدمر، وتهيئة الظروف لانعقاد «اللويا جركاه» أو المجلس الوطني الكبير

وأما ظاهرة انحصار السلطة في حكومة كرزاي في يد فئات معينة فهي ليست جديدة، فقد شهدت جميع الحكومات الأفغانية السابقة هذا الانحصار للفئة القوية، حتى في عهدها الذهبي. فالحقائب الوزارية والإدارات الحكومية توزع على الأحزاب والفصائل حسب وزنها العسكري، ونفوذها السياسي في المناطق والولايات، ويتم التعامل معها وفقاً لهذه المعايير

ومن جهته يرى الشعب أنه لا ضير في ذلك شرط أن تلتزم الحكومة في توزيع الحقائب والمسؤوليات على من هو أهل لها، وأن يتم أداء الأمانة إلى أهلها

لكن الفصائل والجماعات تسعى للحصول على أكبر قدر ممكن من السلطة، مستغلة في ذلك نفوذها العسكري، وفي هذا المضمار ربما يسأل سائل أين نفوذ الملك السابق ظاهر شاه العسكري في أرض الواقع لكي يدعم أعوانه في الحصول على الحقائب الوزارية الأساسية، والقيام بدور سياسي في الحكومة المؤقتة؟

من الواضح في الساحة أن القوات الأمريكية والدولية تحت غطاء الأمم المتحدة جاءت إلى أفغانستان لضمان حصول الليبراليين على مثل هذه الحقائب ثم حمايتهم، ولذلك نرى أن حكومة كرزاي قد تشكلت من فئتين أساسيتين. الفئة الأولى هي الجبهة المتحدة أو ما يسمى بتحالف الشمال الذي كان ولا يزال يتمتع بنفوذ عسكري وسياسي، ومن أبرز رجاله الجنرال محمد قاسم فهيم، محمد محقق الشيعي، وعبدالرشيد دوستم في الشمال، والجنرال إسماعيل خان في الغرب، وحاجي عبدالقدير في الشرق

أما الفئة الثانية فهي من رشحهم الوفد الذي كان يمثل الملك ظاهر شاه في مؤتمر بون

ويلاحظ أنه لم يعط أي دور للوفدين الآخرين اللذين اشتركا في مؤتمر بون، وهما وفد مؤتمر قبرص برعامة همايون جرير، ووفد مؤتمر بشاور بقيادة حامد جيلاني لافتقارهما إلى الوجود العسكري في الساحة

بعد هذا السرد الموجز لما جرى يبدو واضحاً أن قادة الحرب هم الذين سيتولون زمام الأمور في البلد، وهم الذين تعودوا على لغة السلاح واستخدام القوة

إن الشعب الأفغاني والعالم الخارجي من حوله ينتظرون انعقاد المجلس الوطني الكبير «لويا جركاه» الذي تنص اتفاقية بون أن ينعقد بعد مضي ستة أشهر من عمر الحكومة المؤقتة ليتحول الوضع لصالح الشعب ولو نسبياً، ويصبح قرار تقرير المصير بيده بعيداً عن جبروت قادة الحرب. فهلا تتحقق هذه الأمنية؟ وهل يتم تشكيل جيش وطني يحافظ على الأمن والاستقرار؟

وحينئذ لا يكون لوجود القوات الأجنبية أي مبرر، فهل يسعى الأمريكان ومن معهم بزعزعة الاستقرار في هذا البلد حتى يضمنوا البقاء لقواتهم ربما لتحقيق أهداف بعيدة المدى لم يكشف عنها بعد؟ أم أنهم سيغادرون المنطقة بمجرد انتهاء وجود الإرهاب وخطره ـ كما يسمونه ـ؟!!

المستقبل القريب سيجيب عن مثل هذه التساؤلات، لكن مما لا شك فيه أنه في حال بقاء هذه القوات في أفغانستان طويلاً مهما كانت مبرراتها فسوف يفتح ذلك صفحة جديدة من المقاومة في مختلف أنحاء البلاد، وستفسر كل جهة هذه المقاومة وفق معايير خاصة بها. ■

عتيق الله بلاغ ـ جامعة الإمام ـ الرياض

طائفة الحق

كثيراً ما طالعنا وشاهدنا على شاشات التلفزة أخبار عمليات الاستشهاد والانتفاضة المباركة في فلسطين الحبيبة، ومواكب الشهداء، تتلو بعضها بعضاً دون يأس أو انقطاع، تزين السماء بنجوم تضيء لنا الطريق رغم دوائر العمالة والتآمر والنظام العالمي الرهيب

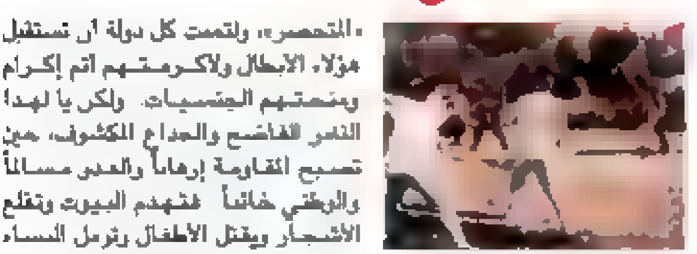

ولو حدثت هذه المقاومة الباسلة وهذا الجهاد الفضيل في غير هذه البقعة المباركة، لكتبت فيه الكتب، وألفت فيه الروايات، وصنعت له الأفلام، وروج له أيما ترويج، ولأصبح من روائع الأدب العالمي يتغنى به العالم «المتحضر»، ولتمنت كل دولة أن تستقبل هؤلاء الأبطال ولأكرمتهم أتم إكرام ومنحتهم الجنسيات. ولكن يا لهذا التآمر الفاضح والخداع المكشوف، حين تصبح المقاومة إرهاباً والعدو مسالماً والوطني خائناً. فتهدم البيوت وتقلع الأشجار ويقتل الأطفال وترمل النساء ويشرد الناس، وتكمم الأفواه، ويصمت الجميع عدا هذه الطائفة المباركة التي لا يضرها من خذلها، فهي إلى النصر ماضية وإلى ربها ملاقية. ■

مصطفى الزعمي ـ سويسرا

لكي نتدارك الخطر

إن المتأمل في أحوال المسلمين اليوم يجد معظمهم ينقسمون إلى ثلاثة أقسام.

القسم الأول: من نأى بنفسه عن الاهتمام بأحوال المسلمين ومصائبهم فتجده مهتماً بنفسه فقط تقول له إخوانك يذبحون في فلسطين وأفغانستان ويحصرون في إندونيسيا و.. و.. فيقول لك هل رأيت الموديل الأخير من السيارة الفلانية أو سمعت آخر ألبوم للمغني الفلاني؟. فهذا يخشى أن يكون ممن قال فيهم الرسول ﷺ: «من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم» ونسأل الله له الهداية.

القسم الثاني: من هب لنصرة إخوانه بنفسه أو لسانه أو ماله أو جهده لا يرجو إلا نصرة إخوانه ورفعة دينه، فهذا على النقيض من الصنف الأول ونرجو أن يكون ممن قال فيهم الحبيب ﷺ: «فطوبى للغرباء. الذين يصلحون إذا فسد الناس».

القسم الثالث: وهو كثير جداً تجده مهتماً بأمور المسلمين يتحرق لأحزانهم لكن لا تجده إيجابياً، فمجرد أن يغفل عن أحوال المسلمين ينهمك في المحرمات والملذات وهو يعرف أن ما يصيبنا إنما يصيبنا بسبب ما نقترفه من ذنوب ومع ذلك تجده لا يريد أن يكسر هواه ويغلب نفسه وإذا قلت له تبرع من مالك للمسلمين قال إن المسؤوليات كثيرة وأعباء الحياة ثقيلة.. وهكذا تجده يتشاغل عن نصرة المسلمين بما يستطيع ويؤثر نفسه على إخوانه.. أما تحرقه لأحوال المسلمين فلا يتعدى دمعات يذرفها عند سماع خبر أو رؤية مشهد ثم ينسى كل شيء.

وهكذا نظل ندور في حلقة مفرغة ونكيل على أنفسنا شتى الأكاذيب فمن قائل: والله لو فتحوا الحدود فسوف ندخل على اليهود ونقتلهم ولو كانت الظروف كذا لفعلنا كذا، وما وعينا أننا نستطيع أن نغير أحوالنا بأيدينا بإذن الله ولكن بعد أن نبدل الأسباب وأعظم هذه الأسباب الرجوع إلى الله بكل ما تعنيه هذه الكلمة من معنى. فهل ننتظر أن يتولى علينا مثل عمر؟ بالله عليكم لو بعث الله عمر بن الخطاب فينا فماذا سيكون موقفنا منه؟ سنتولى.. سنرحب به !! أما أنا فلا أعتقد ذلك. إن التمني شيء والواقع شيء آخر، ولابد لكي يتغير واقعنا أن نغير من حالنا، يقول الله تعالى: ﴿إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم﴾ (الرعد ١١). إن مجرد إلقاء اللوم على الغير لن يغير من الواقع شيئاً، ولابد من وقفة صحيحة مع النفس وإصلاح الشخصية والرجوع التام إلى الله وأن تكون حياتنا كلها لله لا مجرد شعائر خالية من المعاني، ثم نتجه إلى عائلاتنا ونعمل على إصلاحها بكل ما نملك من وسائل ثم إلى مجتمعاتنا فنعمل على الإصلاح، وعندها سيعطينا الله شرف قتال اليهود الحاقدين لتكون كلمة الله هي العليا وترجع العزة للمسلمين.

عبدالرحمن العمودي ـ السعودية

«إسراطين».. مكان فلسطين!

يظن بعض أهل الحكم اليوم في الوطن العربي أن أسلوب القهر الذي يمارسونه ضد مخالفيهم واستراتيجية الإفساد العقلي والخلقي المتبعة تمكنهم من الجرأة على أمتهم متى شاؤوا.

فليس غريباً أن يقف من يسب العرب والعروبة وقد كان بالأمس القريب أحد كبار الداعين لها، ولكن الغرابة تكمن في نبوءته الجديدة لحل الصراع بين مغتصبي أرض فلسطين وأهل الأرض المقدسة الشرعيين.. الحل هو «إسراطين» وليحكمها بعد ذلك من شاء من المحاسين.

عجباً لك أيها المتشح بالنياشين! أهذه نخوة عمر المختار فيك؟ أم هذا ميراث البطولة والحمية لأجدادك المجاهدين الذين أذلوا طغيان الفاشية الإيطالية؟ أم متى تحررك لثوار العالم الذين يعشقون الحرية؟

لماذا تختل الأحرار وهم في الميدان عراة الصدور جياع البطون يسطرون بالدماء الزكية أسمى الملاحم في حين ترفل أنت في الحلل البهية صباح مساء وخريف شتاء؟

فيا أبرار فلسطين، لا تلقوا سمعكم إلى الرحمن ممن خمدت فيهم أنفاس حطين، إنما الحداء اليوم الأنفال والتوبة وهتافات التكبير وأناشيد الحماسة لشعراء الحرية في فلسطين.

عبس الخطب فابتسم	وطغى الهول فاقتحم
رابط الجأش والنهى	ثابت القلب والقدم

عبدالغني البنزرتي ـ تونسي من أرض المهجر

Rokaya5@hotmail.com

رسالة إلى القمة

أكتب إلى قادتنا بالدم الفلسطيني المسال، الدم الإسلامي المهدور، الذي يسفك ليلاً ونهاراً، سراً وجهراً.

أكتب إليهم بحروف أجنحتنا النازفة، أكتب إليهم وأناشدهم أن يرحموا النساء الأرامل والأمهات الثكالى أسألهم ـ وانطلاقاً من مسؤولياتهم عن رعاياهم ـ أن يتخذوا خطوات جديدة جدية تجاه أمتهم.

نيابة عن فئة كبيرة من الشباب العربي والإسلامي أدعو قادتنا مجدداً إلى دعم صمود أبطالنا ورجالنا الشجعان في أرض فلسطين الحبيبة، ندعمهم سياسياً واقتصادياً ومادياً وحتى عسكرياً، وندعم صمود المرأة الفلسطينية التي أثبتت لأمتها الدور الذي يجدر بها ونحوها، هل ننسى المرأة الفلسطينية التي وقفت أمام شاشات التلفاز.. منتحبة على قتلاها فتحت فلذات أكبادها ولعداً تلو الآخر.. ليسيروا في موكب الشهادة.. فداء لكرامة أمتنا ورفعة لهامتها ونصرة لمقدساتها المغتصبة، ثم هي تتابع حديثها وتتمنى لو أنها كانت قنبلة موقوتة لتفجر نفسها في أعداء الله.

إنني أتساءل وكلي أسى.. هل ستكون القمة المقبلة كسابقاتها؟ ألن الأولى يا قادتنا الاستعداد والتهيؤ لإخراج الغاصبين من ديارنا أذلة وهم صاغرون. أتمنى لقمتكم النجاح وأن يكتب بعدها مستقبل مشرق حافل بالانتصارات لأمتنا العربية المجيدة.■

أحمد محمد محمود ـ الرياض

﴿والذين تبوءوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون ⑨﴾ (الحشر)

أم القرى تودع إمام الحرم

الشيخ عمر بن محمد السبيل

الحمد لله على قضائه وقدره، وإنا لله وإنا إليه راجعون، لقد كان خبر وفاة فضيلة الشيخ عمر بن محمد بن عبدالله السبيل محزناً للجميع، لما كان يتمتع به الشيخ ـ يرحمه الله ـ من أخلاق حسنة وصفات طيبة، متفانياً في خدمة دينه وأمته، مساعداً للفقراء والمساكين، كل سيفتقده.. المرأة والرجل، وكل يجد حاجته.. ومازال صوته يجلجل قارئاً وخطيباً، ولن ينساه الحجاج والعمار والزوار الذين كان يؤمهم بسكينة ووقار.

فللجميع أحسن العزاء وصادق المواساة.

اللهم أحلل على الشيخ شآبيب في الفردوس الأعلى، وألهم أهله وذويه الصبر والاحتساب.

حكم المنية في البرية جاري
ما هذه الدنيا بدار قرار■

علي بن سليمان الدبيخي ـ بريدة

تنبيه

نلفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورق، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق النشر من عدمه وكذا اختصار الرسائل، وعدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها كاملاً وواضحاً.

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجتمع

بسم الله الرحمن الرحيم

AL MUJTAMA'A

المجتمع

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

العدد ١٤٩٣ السنة (٣٢)

رئيس مجلس الإدارة: **عبدالله علي المطوع**
رئيس التحرير: **د. محمد البصيري**
نائب رئيس التحرير: **محمد الراشد**
مدير التحرير: **أحمد عز الدين**
سكرتير التحرير: **شعبان عبد الرحمن**
المخرج الفني: **هشام قاسم**

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفاة - الرمز البريدي (13049)

البريد الإلكتروني

التحرير: info@almujtamaa.com
الاشتراكات والتوزيع: sales@almujtamaa.com
المجتمع على الإنترنت: almujtamaa.com
موقع جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت - على الإنترنت: www.eslah.org

هاتف التحرير: ٢٥٠١٤١٨٠ - ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥١٣٦١٦ - ٢٥٧٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
الاشتراكات والتوزيع: ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦
فاكس المجلة: ٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٥٧٦١٨٧٦

الاشتراكات

للأفراد: الكويت ودول الخليج ٣٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها - باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات: ٥٠ ديناراً كويتياً - باقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً

الإعلانات: امتياز الإعلان - دار الوطن - ت. ٤٨٤٠٤٥٠١/٢/٣ - ف ٤٨٤٠٦٣١ - الكويت

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة الخليج ت. ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - ف. ٤٨٤١٠٣٩ - ٤٨٣٦٦٨
السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت. ٦٥٣٠٩٠٩ ف. ٦٥٣٣١٩١ جدة - للرفع على الإنترنت
www.saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني info@saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني المخصص للاشتراكات والمبيعات orders@saudi-distribution.com
الهاتف المجاني (8002440076)
قطر: مكتبة الثقافة ت. ٤٦٢٢١٨٢ - ف. ٤٦٢١٨٠
البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع ت. ٧٢٥١١١ ف. ٧٣٢٧٦٣
المغرب: الشركة الشريفية للتوزيع والصحف - الدار البيضاء - ص.ب 13.683 - ت. ٢٤٠٠٢٢٣ (١٠ خطوط مجموعة) - فاكس ٢٢٤٦٢٤٩
الأردن: مؤسسة الفريد للنشر والتوزيع - عمان - ت. ٥٦٠٢٥٢٥ - ٠٦٩٨٩٢٩ - ص.ب 960654

U.K UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY Tel: 0181 742 3344 Fax: 0181-742 1280.

TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

طبع بمطابع الوطن بالكويت

باختصار

قرار مجلس الأمن... يسيء للقضية الفلسطينية

سارعت أوساط عربية عدة للإشادة بقرار مجلس الأمن رقم ١٣٩٧، تحت دعوى أنها المرة الأولى التي يشير فيها قرار للمجلس إلى دولة فلسطينية.

غير أن قراءة القرار لابد أن تقود إلى رفضه، بل والتشكك في دوافعه ومراميه، فالقرار جاء بناء على اقتراح أمريكي، وقال عنه الرئيس بوش: لو حاولت رسالة (القرار) عزل أو إدانة صديقتنا إسرائيل لكنت استعملت حق النقض (الفيتو)، فالقرار لم يوجه أي إدانة لكل الأعمال الإجرامية التي تقوم بها الاحتلال في فلسطين، بل إنه أساء إلى كفاح الشعب الفلسطيني وحقه المشروع وفق ميثاق الأمم المتحدة ذاتها في مواجهة الاحتلال، حين دعا إلى «الوقف الفوري لجميع أعمال العنف بما في ذلك جميع أعمال الإرهاب والاستفزاز والتحريض والتدمير».

وقد أفرد القرار بنداً خاصاً لدعوة الجانبين الفلسطيني والإسرائيلي إلى التعاون في تنفيذ خطة عمل «تينت» وتوصيات تقرير «ميتشل»، على الرغم من أن هذه الخطوات تمت بعيداً عن الأمم المتحدة وقراراتها.

أما الحديث عن الدولة الفلسطينية، فقد جاء غامضاً غير واضح وبصيغة: «إن مجلس الأمن... إذ يؤكد رؤية تتوخى منطقة تعيش فيها دولتان - إسرائيل وفلسطين - جنباً إلى جنب ضمن حدود آمنة ومعترف بها...» هكذا دون تحديد لكيف ومتى وأين تقوم الدولة الفلسطينية المستقلة وما صلاحياتها وحدود سيادتها، ولم يكن الأمر مستغرباً أو أراد مجلس الأمن تحديد ذلك، ولكنها الرغبة الأمريكية المنسجمة تماماً مع المطلب الصهيوني، والتي عبر عنها الرئيس بوش، كما ذكرت في مطلع الحديث، والأغلب أن القرار جاء لتهيئة أجواء معينة في المنطقة بصرف النظر عن أي قيمة حقيقية له ■

في هذا العدد

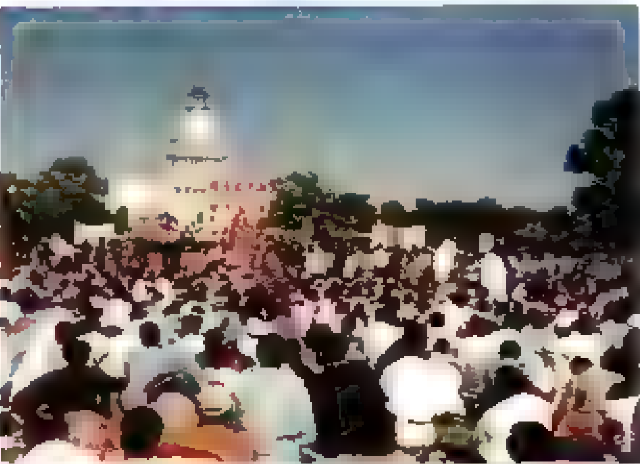

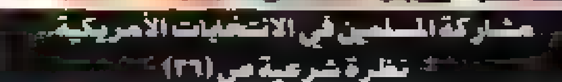

مشاركة المسلمين في الانتخابات الأمريكية.. نظرة شرعية ص (٣٦)

مفتي مصر الجديد صوفي لايهوى «الدراسات الشرعية» ص (٢٤)

نداء استغاثة
وصلنا من
مستشفيات
فلسطين
من قلوب مكلومة
نتوجه لكم إخوة
وأهلاً لتمكيننا من
الاستمرار في أداء
رسالتنا وواجبنا
الإنساني والمقدس
الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية
لجنة فلسطين الخيرية
لجنة فلسطين الخيرية
ت: ٢٤٥٥٥٠٠٨/٩٠ خدمة المتبرعين:
٩٧٦٠٩٨٨
الفرع النسائي: ٢٦٣٨٢٩١ / ٩٨١٣٦٢٨
حساب المشروع
١٥٥٤٣/١ - بيت التمويل الكويتي الرئيسي

قبل القمة... هذه مطالب الأمة

من المتوقع أن يلتئم شمل القادة العرب في العاصمة اللبنانية بيروت بعد أيام في اجتماع قمتهم الدورية السنوية... ونقول «من المتوقع» لأن الواقع العربي لم يعد يقدر حتى على مجرد التأكيد على أن الاجتماع سيتم في موعده، فمن قائل إن هناك جهات عربية ترغب في منع انعقاد القمة ومن قائل إن الصهاينة يعدون لضربة في لبنان تمنع الانعقاد.

الاجتماع المتوقع سيكون في العاصمة اللبنانية بيروت التي لم تنس بعد الاجتياح الصهيوني عام ١٩٨٢م، والذي مكّن الصهاينة لأول مرة من الوصول إلى مشارف عاصمة عربية دون أن يتمكن النظام العربي المشترك ولا اتفاقية الدفاع المشترك من أن تفعل شيئاً للحيلولة دون ذلك. ولعل القادة العرب حين يجتمعون في بيروت يتذكرون تلك الحادثة التي يبدو أن الصهاينة يصرون على ألا تكون مجرد تاريخ مر ولن يعود، بل يريدونها واقعاً متجدداً في دنيا العرب.

وبالأمس القريب اجتاحت الدبابات الصهيونية رام الله عاصمة السلطة الفلسطينية وحاصرتها، ومن قبل ذلك حاصرت ياسر عرفات رئيس السلطة الفلسطينية داخل رام الله ومنعت خروجه منها، ولا ندري أين سيكون الحصار القادم - لا قدر الله - إن لم يتخذ القادة العرب الإجراءات العاجلة والأحلة التي تحول دون تكرار تلك المآسي/ الفضائح.

يجتمع القادة العرب في بيروت، وعلى مسافة غير بعيدة منهم يعاني إخواننا الفلسطينيون كل أنواع البطش والقهر والحصار الذي ابتدعته الصهيونية الحاقدة، وأحيا أواره مجرم الحرب شارون، ولو أصاخوا السمع لوصلت إليهم صرخات الأطفال وأنات الجرحى، وآهات الثكالى، وأزيز طائرات إف ١٦ ومروحيات الأباتشي الأمريكية وهي تقصف وتدمّر كل شبر من أرض فلسطين.

ولو أصاخوا السمع لوصلت إلى مسامعهم دعوات الفلسطينيين، بل إن العرب والمسلمين جميعاً الذين يرفعون أكف الضراعة إلى المولى عزّ وجلّ أن يجعل من اجتماع القادة العرب نقطة انطلاق لعمل عربي جماعي يعيد الحقوق السليبة ويرد الأرض المغتصبة.

وحتى تتسق المواقف الرسمية مع المواقف الشعبية، فإننا نضع بين يدي المسؤولين عدداً من المطالب التي ترى الأمة وقواها الشعبية أنها الأولى بالالتزام والأحق بالتبني:

١- في مواجهة المذابح التي تقع لإخواننا الفلسطينيين، فإننا نأمل أن تعلن القمة العربية عن التبني والدعم الكاملين لانتفاضة الأقصى المباركة بكل أشكال الدعم المادي والمعنوي... وأن يوضع ذلك في قمة أولويات الحكومات العربية بما لا يقل أهمية عن تحقيق مصالح مواطني كل دولة.

٢- تمكين الشعوب وقواها الحية من المشاركة بفاعلية في معركة تحرير فلسطين - بل هي في الواقع معركة الدفاع عن كل قطر عربي، لأن المشروع التوسعي الصهيوني لا يقتصر على فلسطين وحدها - وإزالة العراقيل القائمة أمام تلك الرغبة الشعبية العارمة.

٣- وقف العمل بأي اتفاق أو معاهدة سبق توقيعها مع العدو، وإلغاء كل أشكال التعاون القائم الآن بين بعض الدول العربية والكيان الصهيوني، وطرد ممثليه، ووقف أي اتصال سياسي أو ثقافي أو تبادل تجاري معه، فالعدو الذي لا يزال يعلن عن مشروعه التوسعي بكل وضوح في علم الكيان الغاصب الذي يحمل نجمة داود بين خطين أزرقين يمثلان نهري النيل والفرات، هذا العدو لا يمكن الأمان له أو الوثوق في أي اتفاق معه.

٤- تفعيل دور مكتب المقاطعة العربية الذي دب الجمود في أوصاله... فقد كلفت المقاطعة العربية العدو عشرات المليارات من الدولارات طوال سنوات الصراع الماضية، ولا معنى لرفع هذا العبء عن العدو.

٥- الضغط على السلطة الفلسطينية، لا من أجل تقديم المزيد من التنازلات والتفريط في الحق الفلسطيني، بل من أجل إلغاء اتفاقات أوسلو ومدريد وشرم الشيخ وغيرها، وتبني خيار المقاومة الوطنية المشروعة ودعمها.

٦- اتخاذ موقف حازم وحاسم من كل من يدعم الكيان الصهيوني ويساعده في عدوانه، ويمده بأسباب العدوان والتوسع والصلف من سلاح ومال وإسناد، والتعبير بكل قوة عن رفض هذا الانحياز الظالم المتجني على حقوق الشعب الفلسطيني.

٧- استخدام كافة الإمكانات السياسية والدبلوماسية والإعلامية للدول العربية للانطلاق في حملة دولية تكشف زيف الادعاءات الصهيونية، وتأليب الرأي العام الدولي ضد الكيان الغاصب، وجلب التعاطف الدولي مع الشعب الفلسطيني المضطهد.

إن الشعوب العربية والإسلامية يزداد إصرارها كل يوم على التمسك بحقها المشروع في تحرير أوطانها السليبة، وقد استطاع الصمود الفلسطيني المشرف - بإمكاناته المحدودة - التأثير في العدو، حتى إن قادته أنفسهم أصبحوا يتحدثون عن إمكان زوال الكيان المحتل، وأولى بنا نحن أن يكون لنا يقيناً مستقراً به عندنا، وأن نقرن اليقين بالعمل المخلص الجاد.

ندعو الله أن يعجل بالفرج والنصر ﴿ ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين (١٣٩) ﴾ (آل عمران).■

القوى السياسية الإسلامية تطالب القمة العربية بوقفة حازمة ضد الصهاينة

دعت القوى السياسية الكويتية ذات التوجه الإسلامي القمة العربية - التي تُعقد في بيروت يوم ٢٧ مارس الجاري - لاتخاذ موقف حازم ضد الاعتداءات الصهيونية المستمرة والمتصاعدة ضد الشعب الفلسطيني، ووقف جميع أشكال الاتصال والتحركات السياسية مع العدو الصهيوني.

وناشد كل من الحركة الدستورية الإسلامية، والحركة السلفية، والتحالف الإسلامي الوطني، والتجمع الإسلامي السلفي - في بيان مشترك - الشعوب العربية والإسلامية بتفعيل المقاطعة الشاملة مع العدو الصهيوني، والقوى الداعمة له والالتزام بهذه المقاطعة، باعتبارها سلاحاً مهماً في مواجهة العدو الصهيوني.

وطالب البيان الأمة بأسرها «بالتحرك السياسي والإعلامي والشعبي العاجل والفاعل لفضح جرائم الإرهاب الصهيوني»، محذراً من خطورة الانزلاق وراء أوهام التسويات السياسية والعودة إلى دهاليز المفاوضات، ومشدداً على ضرورة تقديم جميع أشكال الدعم لمقاومة الشعب الفلسطيني وجهاده باعتباره خيار الأمة الوحيد في مواجهة الاعتداءات الصهيونية المستمرة.

كما دعت القوى السياسية ذات التوجه الإسلامي في الكويت الأمم المتحدة والعالم الحر لإدانة الإرهاب والاعتداءات الوحشية ضد الشعب الفلسطيني، والوقوف إلى جانب الحق الفلسطيني وحقوقه المسلوبة وكذلك كشف جوانب التناقض في السياسة الأمريكية، ومن ذلك اعتبار الإرهاب الصهيوني كفاحاً مشروعاً، وتجاهل للمذابح والمجازر التي يتعرض لها أبناء الشعب الفلسطيني.

وأدانت القوى السياسية بشدة الجرائم والمجازر الوحشية الصهيونية، مؤكدة ضرورة أن تتحمل الأمة بأكملها مسؤولياتها في حماية الشعب الفلسطيني، والدفاع عن أرضه ومقدساته، ومواجهة العدو الصهيوني المتغطرس ومحاربته ■

لجنة فلسطين الخيرية تقدم ٢٥٠٠ أضحية لفلسطين

قدمت لجنة فلسطين الخيرية بالهيئة الخيرية الإسلامية العالمية ٢٥٠٠ أضحية للفلسطينيين في الضفة الغربية وقطاع غزة، ضمن مشروع الأضاحي الموسمي الذي تقوم اللجنة بتنفيذه سنوياً هناك.

وأكد خالد الشرف نائب رئيس اللجنة نجاح المشروع في التخفيف من آلام الشعب الفلسطيني، الذي يعاني من الفقر الشديد، بسبب ظروف الاحتلال وقسوته.

وأشار إلى أن اهتمام اللجنة بهذا المشروع، يأتي استجاماً مع توجهاتها في التخفيف من معاناة شظف العيش عن المحتاجين في مناطق العالم، وإغاثتهم، مشيراً إلى أن اللجنة نفذت المشروع على مرحلتين: الأولى تم فيها ذبح ألف أضحية وزعت على ٨ آلاف أسرة محتاجة في مختلف مناطق الضفة الغربية وقطاع غزة خلال أيام عيد

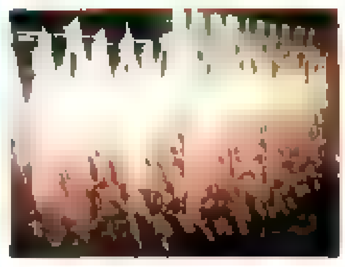

الأضحى المبارك. وفي المرحلة الثانية، تم ذبح ١٥٠٠ أضحية خارج فلسطين خلال أيام العيد على أن تورد لاحقاً لداخل فلسطين في الأشهر القبلة كلحوم مثلجة ومعلبة، توزع على الأسر المتعففة.

ووجه الشرف شكر وتقدير اللجنة إلى كل من أسهم في إنجاح المشروع من مؤسسات وأفراد. وتعد لجنة فلسطين الخيرية من أولى اللجان المتخصصة بالعمل داخل فلسطين منذ إنشائها عام ١٩٨٨م، ويرأسها الشيخ ناصر الدويكي ■

فيصل الحرذان.. رسالة مودع

قبل ساعات من وفاته بالسكتة القلبية، فاجأني بابتسامته المعهودة التي لا تكاد تفارق ذلك الوجه النير، الذي أثقله - برغم شبابه - تزاحم الأمراض عليه من قلب وضغط وسكري.

ونحن في الطريق إلى المسجد كان يسألني عن أخباري وعملي وأولادي وأهلي ورحلتي.. والأغرب سؤالي له عن أسرة أيتام لم يمض على يتمهم أكثر من شهرين فاعدني برعايتهم وأبلغني بأنه صرف لهم حتى لحظة لقائي به أكثر من خمسمائة دينار لسد حاجتهم، وسألته عن أوراقهم كي نسعى لكفالتهم عبر بيت الزكاة، فأكد لي أنه سيتعاهدهم، وسيشرف على رعايتهم بنفسه، من غير حاجة حتى لبيته، وكانت هذه آخر عباراتي وكلماتي له، ودخلنا المسجد وأنا أشكره، وأدعو الله بأن يجزيه خيراً في الدنيا والآخرة، وصلى المغرب بجانبي وودعته بعد الصلاة على أمل اللقاء به وكان هذا لقاء الوداع.

كان يقول لي قبل أيام - وأنا أناقشه عن جدوى الاستثمار الوقفي في مجال العقار، وهو بذلك يؤسس لن بعده منهج التعاطي مع الاستثمار التنموي -: إذا أردت الاستثمار الوقفي في مجال العقار فينبغي أن يكون في أضيق الحدود، وإنما فليكن الأغلب في معامل ومشاغل ومشاريع استصناع أو أفكار تسهم في إيجاد عوائد مجزية، وتؤمن وظائف وعملاً للمشتغلين فيه؛ على أن يكونوا من محدودي الدخل.

مازالت إنجازاته في تأسيس لجنة زكاة الرميثية وأثره المباشر في جعلها من أفضل لجان الزكاة وأكثرها تحديثاً وتطوراً، تشهد له وأنه ظل على عطائه وولائه حتى فارق الدنيا.

ومازلت أذكر تأسيسه للجنة طالب العلم داخل الكويت «أول لجنة متخصصة في رعاية الطلبة الأيتام والمحتاجين داخل الكويت»، وكنت في البدايات أتوقع عدم قدرتها على تحقيق أهدافها، لكن أثبتت الأيام أن فيصل الحرذان عندما يحمل لواء التطوير والتغيير والتحديث فإن ما حوله يتزامن مع ما يهدف إليه.

كان حكيماً في اختيار عناصره، وكان قد ألح عليَّ في أن أكون أحد أعضاء فريقه، وأحد معاونيه، وعندما وجدت الفرصة سانحة، ولو للتجربة بادرته، وأقدمت، ووجدت كم كان «المكث» الذي كان يتبناه منهجاً يحقق عمقاً وأثراً أعظم مما كان يحققه «الحث» الذي كان الصفة الغالبة على نشاطي وتحركي.

ويكتمل المسيرة ويعود لمحضنه الذي طالما تاق لأن يعمل تحت مظلته، ويتنفس بعبقه وهو مظلة الأمانة العامة للجان الزكاة التابعة لجمعية الإصلاح الاجتماعي، وكم فرحت لوجوده وتمنيت أن ينسجم فيه، وكنت أترقب ما يمكن أن يبدع من خلاله، وإذا به يفاجئني بمشروعه «بنك الفقراء» الذي تطلع لتحقيق أهدافه، وتأمل بعد ثاقب لمراميه التي كانت كفيلة باستقرار المؤسسات الزكوية لسنين مقبلة.

وكان برغم خبرته يستشيرني ويستأنس برأيي برغم فارق العمر والتجربة التي بيننا، وتجري أقدار الله بأن يكون آخر اجتماعنا في مقر مشروعه، ونحن سنواصل في تنفيذ حملة إعلامية مميزة قادمة لدعم جهوده، كأنها رسالة مودع باستكمال المسير.

فإلى جنة الخلد إن شاء الله مع «النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً» ■

سامي محمد العدواني

المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

كوسوفا.. حكومة وطنية

أخيراً شكل ألبان كوسوفا حكومتهم الوطنية والمكونة من ١٠ وزراء برئاسة إبراهيم روجوفا، وتولى منصب رئاسة الوزراء بيرم رجبيه وكان الحزب الديمقراطي الكوسوفي الذي يترعمه هاشم تاتشي قد امتنع عن الموافقة على تنصيب إبراهيم روجوفا رئيساً لكوسوفا ما لم يتول تاتشي رئاسة الوزراء، وتمخضت المشاورات عن إبعاد هاشم تاتشي قائد جيش تحرير كوسوفا سابقاً عن منصب رئاسة الوزراء، على أن يتقلده أحد أفراد حزبه، حيث وقع الاختيار على بيرم رجب وقد أعرب القادة الألبان على مختلف انتماءاتهم الحزبية عن أملهم في أن تتوسع سلطات الحكومة لتصبح حكومة دولة مستقلة لا حكومة حكم ذاتي تحت وصاية الأمم المتحدة وقال هاشم تاتشي إن «الاستقلال هو هدف لا محيد عنه ولا يمكن أن يكون مستقبل كوسوفا سوى دولة مستقلة ذات سيادة».

ويقول الألبان: إن المجتمع الدولي لم يقدم لهم سوى القليل من المساعدة والكثير من الوعظ مما جعل كوسوفا أكبر مدرسة من الفقراء لم يقدم لهم من وضعوا أنفسهم في مقام الأساتذة سوى تعليمات في حسن السلوك. ■

مفتي مصر الجديد صوفي لا يهوى الدراسات الشرعية!

أثار قرار إعفاء مفتي مصر السابق د. نصر فريد واصل بمجرد بلوغه السن القانونية جدلاً واسعاً حول خلفيات القرار، وازداد الجدل بتولي د. أحمد الطيب الذي قال عن نفسه إنه لا يهوى الدراسات الشرعية؛ فلم يسبق أن تم عزل مفتٍ من منصبه وإنهاء خدمته في مصر منذ عام ١٩٧٥م، فكل من تولوا هذا المنصب تم التمديد لهم عاماً بعد عام، حتى توفوا أو تولوا مناصب أخرى، مثل مشيخة الأزهر، الأمر الذي يرجح أن إنهاء خدمة د. واصل كان بسبب فتاواه، علماً بأن من سلطة الرئيس التجديد للمفتي كل عام دون التقيد بسن محددة.

ويعد مفتي مصر الجديد الدكتور أحمد الطيب - ٥٦ عاماً - أصغر من تولى هذا المنصب وقد شغل منصب عميد كلية الدراسات العربية والإسلامية في أسوان، وهو يجيد اللغة الفرنسية، ويترجم منها إلى اللغة العربية.

وهو متخصص في التصوف وعلوم الكلام، وقد بدأ مهام منصبه بالتوجه إلى مكاتب الثلاثة الذين اختاروه، شيخ الأزهر، ووزير الأوقاف ورئيس الجامعة، ليقدم لهم الشكر على اختيارهم إياه.

المجتمع كانت في دار الإفتاء عند دخول المفتي الجديد، حيث كان في انتظاره خمسة من كبار ضباط أمن الدولة المسؤولين عن النشاط الديني التقوا المفتي من أول لحظة وظلت فيها قدماه دار الإفتاء، بقوا معه مدة ساعة ونصف الساعة، ثم تلقى مكالمة هاتفية من مساعد وزير الداخلية للشؤون الدينية، حيث تم الاتفاق على موعد للقاء آخر. ■

القاهرة: المجتمع

ضحايا بلا حقوق

صدر مؤخراً التقرير العاشر لمنظمة حقوق الإنسان المصرية حول التجاوزات والاعتداءات التي يمارسها رجال الشرطة في مصر، وحمل عنوان «ضحايا بلا حقوق»، وقد أدان التقرير تصعيد السلطات الأمنية لعمليات التعذيب ضد المواطنين من متهمين ومحتجزين داخل أقسام الشرطة وأماكن الاحتجاز بأنواعها، وطالب السلطات باتخاذ الإجراءات الكفيلة بمكافحة هذه الظاهرة.

أثبت التقرير أن التعذيب يتم بصورة منظمة ودورية في أغلب أقسام الشرطة وأماكن الاحتجاز في مصر ويمارسه رجال وضباط الشرطة، استندت المنظمة إلى تقارير الطب الشرعي وتحقيقات النيابة في قضايا منها القضيتان المعروفتان باسم العائدون من ألبانيا وتنظيم الوعد التي أثبتت تعرض بعض المتهمين في تلك القضايا للتعذيب.

يذكر أن الشيخ نشأت إبراهيم المتهم الأول في القضية الثانية يعاني من شلل في أطرافه نتيجة لتعليقه من يديه لفترات طويلة كما يعاني من تقيحات في الأعصاب التناسلية نتيجة لألوان أخرى من التعذيب.

وقالت المنظمة إن الحالات التي شملها التقرير جاءت في شكاوى تلقتها من مواطنين وتحققت منها عن طريق بعثات لتقصي الحقائق ومعلومات حصلت عليها من المحاضر الرسمية والتقارير الطبية وشهادات الشهود.

وقد دعت المنظمة الحكومة إلى التصديق على إعلانين تضمنتهما الاتفاقية الدولية لمناهضة التعذيب، مما يتيح للجنة مناهضة التعذيب بالأمم المتحدة البت في الشكاوى المقدمة من دول وأشخاص تتعلق بانتهاك مصر لالتزاماتها المنصوص عليها في الاتفاقية. وقد ألقت منظمات دولية ومحلية لحقوق الإنسان باللوم على قانون الطوارئ في حالات التعذيب وغيرها من انتهاكات حقوق الإنسان في مصر. وكانت مفوضة الأمم المتحدة لحقوق الإنسان ماري روبنسون قد دعت مصر في زيارتها الأخيرة للقاهرة هذا الشهر إلى عدم تجديد العمل بقانون الطوارئ الساري دون انقطاع منذ عام ١٩٨١م. ■

● قام أحد الإخوة المصريين المقيمين في المنطقة الشرقية بالمملكة العربية السعودية، بأداء فريضة الحج في الموسم الماضي نيابة عن الشهيد محمود أبوهنود، أحد أبطال الانتفاضة الفلسطينية الذي اغتالته يد الغدر الصهيوني.

وسبق لأخت من الأحساء بالمملكة العربية السعودية أيضاً، أن حجت عن الشيخ أحمد ياسين أثناء وجوده في سجون الاحتلال، فضلاً عن أنه مقعد ومعظم جسده مصاب بالشلل.

ندعو الله أن يجزي خيراً كل من حمل همّه مساعدة إخوانه الفلسطينيين بكل سبيل ممكن، وأن يتقبل أعماله ويجعلها خالصة لوجهه.

● بعد مقتل صحفي إيطالي على يد قوات الاحتلال الصهيوني في مدينة رام الله قبل أكثر من أسبوع بشكل متعمد، أمرت الحكومة الإيطالية شركات الأسلحة لديها بفرض مقاطعة على بيع الأسلحة للاحتلال.

ويشمل الحظر حكومة الاحتلال والمستوطنين الصهاينة، وقد منعت شركة الأسلحة الإيطالية «بينلي» من تزويد البنادق التي تركب على أجهزة الروبوت المعدة لمكافحة الإرهاب في وحدة الشرطة. وقال ممثل للشركة: «هذه هي المرة الأولى منذ ٣٥ عاماً التي نتلقى فيها أمراً بعدم بيع الأسلحة والوسائل القتالية لإسرائيل».

● من مصاريف القدر، أن الدبابة الثانية من طراز ميركافا التي دمرتها المقاومة الفلسطينية مؤخراً كان بداخلها روتم شمني، وهو ابن يوسي شمني الذي قاد تطوير الدبابة لتكون الأكثر تحصناً في العالم.

● تولت وزارة الخارجية التركية تدريب عشرين دبلوماسياً أفغانياً في أكاديمية الخارجية التركية، فيما يشارك ثلاثة أفغان عسكريين أفغان في دورة تدريبية أخرى في أكاديمية «كولهانه» العسكرية الطبية في أنقرة.

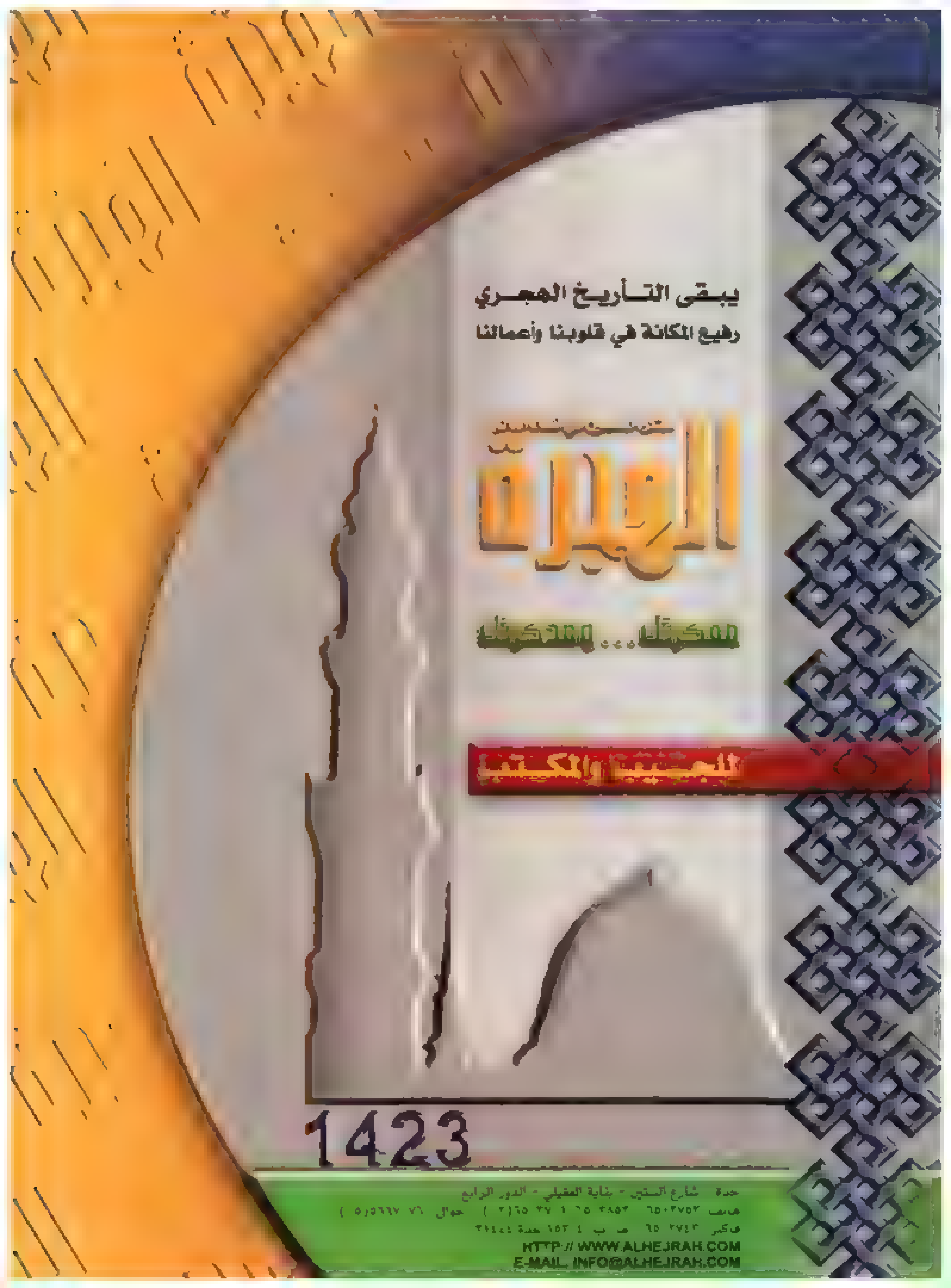
يبقى التاريخ الهجري
رفيع المكانة في قلوبنا وأعمالنا
الهجرة
1423
جدة - شارع الستين - بناية العقيلي - الدور الرابع
HTTP:// WWW.ALHEJRAH.COM
E-MAIL: INFO@ALHEJRAH.COM

الحجاب ممنوع في ٢٠ معهداً إندونيسياً!

حين خرج الآلاف من الإندونيسيات لإحياء ذكرى اليوم العالمي للمرأة (٢٠٠٢/٣/٨م)، كانت أكثر المظاهرات لفتاً للانتباه ما نظمته الطالبات في المعاهد التابعة لمركز التدريب والتعليم الذي يدار من قبل وزارة النقل، طالبن الوزارة بإلغاء القانون الذي يحظر على الفتيات لبس الحجاب في المعاهد التابعة لها.

وعلى الرغم من أن الحجاب ليس ممنوعاً في أي من المؤسسات الحكومية بقرار رسمي، ومع تزايد ظاهرة المعاهد الإسلامية والحجاب في الجامعات الحكومية والخاصة على حد سواء، إلا أن الأمر ليس كذلك في وزارة النقل. وتقول الطالبة «ديني» منسقة المظاهرة التي سارت في جاكرتا أمام مقر وزارة النقل: إن الحجاب لا يزال محظوراً على الطالبات المسلمات اللاتي يشكلن «الأغلبية» الغالبة. «نطالب وزير النقل الجنرال أغوم جوميلار بإلغاء القرار القديم الذي صدر عن إدارة مركز التدريب والتعليم».

وتقول إحدى المتظاهرات: «إن السبب الذي تبنى الإدارة قرار منع الحجاب عنه يتكرر ذكره في العديد من المؤسسات التعليمية التي تمنع الحجاب في بلدان أخرى، وهو السعي لتحقيق لباس رسمي موحد للطلبة» رغم أن القرار يتعارض مع ما يضمنه الدستور من حرية الاعتقاد وممارسة الشعائر الدينية خصوصاً أن ٩٠٪ من السكان من المسلمين».

ولمركز التعليم والإدارة لوزارة النقل ٣٠ فرعاً من بينها كلية الطيران الإندونيسية ومعهد علوم النقل ومعهد علوم الإحصاء، ومعهد للأرصاد الجوية.

وكانت الطالبات قد طالبن العام الماضي بالسماح لهن بارتداء الحجاب، لكن إدارة المركز رفضت الاستجابة ورد المسؤولون بأن القرار بيد الوزير، ثم أرسلت الطالبات خطابين للوزير ولم يتلقين أي رد، ولذلك قررن التظاهر ورفعن لافتات كتب عليها «لبس الحجاب حق لنا جميعاً»، و«لماذا تحرموننا من لبس الحجاب؟»، و«أعطونا حريتنا في أن نستر رؤوسنا». ■

الجيش الفلبيني يفتعل مبررات لشن هجوم شامل على مورو الإسلامية

إذا كان أحد أهم أهداف الجيش الفلبيني من التدريبات العسكرية المشتركة التي يجريها مع القوات الأمريكية في منطقة مورو هو محاربة الجماعات الإسلامية في المنطقة فإن حكومة مانيلا تجد أنه من الصعوبة بمكان أن تعلن عن ذلك صراحة، إذ إن جبهة تحرير مورو الإسلامية وقعت مع الحكومة الفلبينية على اتفاقية لوقف إطلاق النار. لذا أعلنت مانيلا أن التحركات تأتي في إطار جهود الحكومة ضد جماعة أبي سياف في باسيلان وصولو وحتى يقتنع المواطن المسلم بذلك، أصدرت وزارة الدفاع الفلبينية تعليمات عسكرية لإرسال القوات الأمريكية إلى باسيلان وصولو باعتبارهما أكبر معقلين من معاقل جماعة أبي سياف. وعندما شعرت بخطورة الموقف نتيجة تهديدات شعبية ومعارضة قوية من الأحزاب السياسية المعارضة كثفت جهودها لإقناع الرأي العام المحلي بضرورة وجود القوات الأمريكية من أجل الحفاظ على الأمن القومي وحماية تراب الوطن وصون كرامة المجتمع، واستغلت الإعلام المحلي لنشر أخبار ملفقة عن جبهة تحرير مورو الإسلامية بزعم أن جميع العمليات اللاإنسانية التي تحدث في الفلبين عامة وفي منطقة مورو خاصة تنفذها جبهة تحرير مورو الإسلامية، وحين قامت جماعة أبي سياف بعمليات هجومية ضد الجيش الفلبيني في باسيلان أسرع الناطق باسم الحكومة إلى الزعم بأن مورو الإسلامية هي المسؤولة عن هذه العمليات وغيرها.

وقد ترتب على تلك المواقف اندلاع مواجهات عنيفة بين مورو الإسلامية والجيش الفلبيني في

محافظة ماجيداناو في بلدات شريف أغواك، ماما سا بانو، داتو بيانج استخدمت فيها القوات الفلبينية أحدث أسلحتها وقواتها البرية، وشارك في العملية الآلاف من القوات الحكومية النظامية والميليشيات المحلية التي دربت على عمليات النهب والسرقة والتدمير، وزودت بالأجهزة المتطورة في مجال حرب المدن والعصابات.

وقد اعتاد الجيش الفلبيني أن يلجأ إلى قتل المسلمين المدنيين العزل في حال تصاعد القتال مع المجاهدين، وخاصة إذا كانت المعركة لصالح المسلمين، فقد تتظاهر الجيش المهاجم بعد أن طرده المجاهدون من البلدات والقرى التي هاجموها، وبعد انسحابهم لجأوا إلى مهاجمة القرى التي يقطنها المسلمون المدنيون العزل، مما دفع هؤلاء إلى الخروج والفرار إلى أماكن آمنة. واستغل الجيش الفرصة لنهب ممتلكاتهم ومواشيهم، وحرق منازلهم وإتلاف كل شيء ينتفع به.

وقالت جبهة مورو الإسلامية نقلاً عن شهود عيان إن الجيش الفلبيني قام بذبح عجائز وأطفالاً لم يجدوا طريقاً للفرار ورمى بجثثهم في الزبالة، كما أحرق المساجد والمدارس وحرق المصاحف والكتب الإسلامية. ■

أحوال المسلمين... على حوائط البوسنة

اعتقلت الشرطة البوسنية فتاة في الثامنة عشرة من عمرها كانت تقوم بوضع ملصقات على لوحات للإعلانات تحمل عبارة «١٠٠٠ سنة صمت على آلام المسلمين» معبرة فيها عن حزنها وألمها «لما يحدث في أفغانستان، وفلسطين، وكشمير، وجنوب الفلبين، والشيشان، ولا أحد يسأل عن الضحايا هناك».

وكانت الشرطة البوسنية قد بدأت بحملة مراقبة شديدة للأحياء السكنية التي أصبح يطلق عليها اسم «المجلات الحائطية» لكثرة الشعارات والعبارات التي تكتب على حوائطها «وذلك بعد أن طالبت القوات الدولية العاملة في البوسنة والهرسك الشرطة، بمنع نشر الدعاية «القومية» في سراييفو، على إثر انتشار الملصقات الحائطية، والكتابة على الحوائط بمختلف أنواع الدهان، والتي تدور جميعها حول الوضع السياسي والاقتصادي والأمني والديني والأمني، ومن بين الشعارات التي شاهدتها المجتمع شعار يقول «القوات الدولية ترهب الشعب البوسني» و«مسلم ابن إرهاب» في معرض التهكم، و«البوسنة محافظة من مصر»، و«هل أمريكا هي إسرائيل الكبرى أم أن إسرائيل هي أمريكا الصغرى»، «احذروا من المرور قرب السفارة الأمريكية، أنتم معرضون للتفتيش». ويرى بعض المراقبين أن الكتابة على الحوائط هي البديل المتاح في ظل غياب حرية التعبير، ويرى آخرون أن «المجلات الحائطية» تعبير عن حالة البطالة التي يعيشها الشباب وإحساسهم بفقدان العدالة، وشعورهم بغربة ثقافية. ■

هل تسلِّم تركيا وزير الإعلام الشيشاني لروسيا؟

لم تعلق وزارة الخارجية التركية أو الجمعيات التركية المناصرة للشيشان والقوقاز على تقارير إعلامية روسية أفادت طلب روسيا تسليمها وزير الإعلام الشيشاني موفلادي أوديجوف، وكانت وكالتا انترفاكس وإيتارتاس الروسيتان قد نقلتا عن المتحدث باسم الكرملين سيرجي ياسترجيمبسكي ترحيبه بإظهار الحكومة التركية استعداداً لتسليم القائد الشيشاني البارز حيث لموسكو أن تقدمت في أوائل العام الماضي بطلب مماثل إلى أنقرة زعمت فيه أن أوديجوف هو مخطط الهجمات على القوات الروسية في داغستان صيف عام ١٩٩٩م التي استغلتها روسيا ذريعة لبدء حملتها العسكرية المستمرة حتى الآن ضد الجمهورية المسلمة في شمال القوقاز، وردت تركيا وقتها على هذا الطلب بدعوة روسيا لتقديم أدلة تؤكد صحة مزاعمها، وهو ما لم تفعله الأخيرة حتى الآن ■

حماس تنتقد قرار مجلس الأمن بشأن «الدولتين»: لم يوفر آلية ملزمة بإنهاء الاحتلال

تعقيباً على قرار مجلس الأمن الدولي الأخير حول فلسطين، قالت حركة المقاومة الإسلامية «حماس» إن مجرد الحديث النظري عن دولة فلسطينية دون توفير الآليات التي تلزم الكيان الصهيوني بالانسحاب لا معنى له إلا مجرد تخدير المشاعر، ولا يكفي من مجلس الأمن أن يتحدث عن مجرد شعارات وعناوين ثم يترك المعالجة العملية للولايات المتحدة المعروفة بانحيازها الكامل للكيان الصهيوني.

ونبهت حماس إلى أن مجلس الأمن لا يزال كغيره من بعض الأطراف الدولية، يصر على المساواة بين الضحية والجلاد، وبين المقاومة الفلسطينية المشروعة، والعدوان الصهيوني ومجازره، وممارساته الإرهابية، وذلك من خلال حديثه المتكرر عن وقف العنف المتبادل، وكان على مجلس الأمن أن يدين الإرهاب الصهيوني، ويلزم حكومة العدو بالانسحاب الفوري من الأراضي الفلسطينية المحتلة، وأن يؤكد احترامه للمقاومة الفلسطينية باعتبارها حقاً مشروعاً.

وأكدت حماس أنها لا يمكن أن تعترف بأي شكل من أشكال الشرعية للاحتلال الصهيوني للأرض الفلسطينية، فتقادم الزمن على الاحتلال لا يمنحه صفة الشرعية، وسيبقى شعبنا متمسكاً بكامل حقوقه المشروعة في أرضه ومقدساته، وببرنامج الجهاد والمقاومة، باعتباره الطريق الحقيقي القادر وحده على إنهاء الاحتلال، واستعادة الحقوق، وتحرير الأرض وعودة اللاجئين. ■

الحزب الإسلامي العراقي يدين أي مشاركة في الحملة على العراق

أعلن الحزب الإسلامي العراقي المعارض لنظام صدام حسين رفضه لأي عمل عسكري أمريكي ضد العراق، وقال بيان للحزب تلقت المجتمع نسخة منه: إننا ومن منطلق فهمنا لطبيعة الهجمة على الإسلام وديار المسلمين نعتقد أن المستهدف هو الكيان العراقي، وأن الهجوم يريده بلداً متخلفاً في كل ميدان لا يملك إرادة وليس لديه مقدرات، قابلاً للتفتيت إذا ما أريد ذلك، يدور في فلك السياسة الأمريكية ويخدم مخططاتها في المنطقة.

وتابع البيان: لذلك فإننا نرفض هذا العدوان على العراق وندعو كل مسلم غيور وعربي نبيل إلى أن يعبر عن ذلك بما يملك من قدرات.

وعن موقف أجنحة أخرى في المعارضة العراقية استنكر البيان «مواقف أولئك الذين يريدون أن يستندوا إلى أمريكا في صناعة مستقبل العراق، ويرى أن ما يقومون به خيانة للدين والوطن»، داعياً أبناء العراق الغيارى إلى أن ينظروا بتجرد إلى ماضيهم وأن تتحد كلمتهم على إنقاذه من خلال تكاتف وطني عزيز لا يد فيه لأجنبي ولا لخائن عميل ■

تفسير صيني للقرآن!

وحملة شعواء على الإيجور

أعرب الناشط الإسلامي عبد الجليل قارقاش عن قلقه مما سماه «حملة سرية» للسلطات الصينية، تهدف إلى إصدار ما يسمى «تفسير اشتراكي» للقرآن الكريم، لتوزيعه على أئمة وخطباء المساجد في تركستان الشرقية، بهدف الدعاية لحملة ضد حركات الاستقلال الإيجورية.

وحذر قارقاش من «حملة شعواء» تقوم بكين حالياً ضد القوى المطالبة باستقلال الإقليم، مضيفاً أنه يتم منذ مطلع العام الحالي تنظيم العديد من الندوات والمؤتمرات التي تُخصص للدعاية لشن حملة شعواء على حركات الاستقلال الإيجورية واتهامها بالإرهاب والانفصالية القومية.

وأوضح قارقاش أن السلطات الصينية قامت بتشديد مراقبتها لمحطات الإذاعة والتلفزة، والصحف والمجلات والكتب الإيجورية، كما تم إصدار قرارات بمنع تداول الكتب والأعمال الفنية التي تدعو إلى الصحوة القومية، مع فرض عقوبات على الجهات أو الأشخاص الذين خالفوا تلك التعليمات.

.. و«فتاوى مصرية»

ودعا «حبيبيج» السكرتير المساعد للحزب الشيوعي الصيني في العاصمة أورومجي العلماء والشخصيات الدينية أسمعه إلى مراعاة ظروف سينكيانج (تركستان الشرقية) في فتاواهم بحيث تتماشى مع التطورات المستجدة على الساحة كما دعاهم إلى دعم حملة مكافحة «الانفصالية القومية».

والسؤال: ما المقصود «بفتاوى تراعي ظروف تركستان الشرقية»؟ هل المطلوب من أئمة وخطباء المساجد أن يدعوا الناس إلى إطاعة سلطات الاحتلال باعتبار ذلك واجباً عليهم، وإلى مقاومة «الانفصاليين» حيث إن الكفاح ضدهم فرض عين؟! ■

مظاهرة في لندن احتجاجاً على الأحكام الجائرة بحق الإسلاميين الليبيين

نظمت مؤسسة «الرقيب» لحقوق الإنسان مظاهرة شارك فيها المئات من الليبيين، أمام مقر الأمم المتحدة في العاصمة البريطانية لندن مؤخراً، احتجاجاً على الأحكام الصادرة في ليبيا ضد عدد من أعضاء جماعة الإخوان المسلمين بالإعدام والسجن المؤبد.

ورفع المتظاهرون شعارات باللغتين العربية والإنجليزية تندد بالأحكام.

ووصفت مؤسسة الرقيب محكمة الشعب الليبية - التي أصدرت حكماً بالإعدام على كل من الدكتور عبد الله عز الدين المراقب العام لجماعة الإخوان الليبية، ونائبه الدكتور سالم أبو حنك، وأحكاماً بالسجن المؤبد على ٧٣ ناشطاً إسلامياً - بأنها محكمة غير شرعية ولا قانونية وغير دستورية. ووصفت الأحكام الصادرة عنها بأنها أحكام تعسفية وظالمة.

كما ألقت كلمة باسم مؤسسة «التضامن» لحقوق الإنسان، التي تتخذ من مدينة جنيف السويسرية مقراً لها، استنكرت فيها أحكام الإعدام، وطالبت بإطلاق سراح المعتقلين، الذين قالت إنهم معتقلو رأي لا علاقة لهم بالإرهاب، ولا بحمل السلاح. وشددت على أنهم يرفضون اعتماد الأساليب غير السلمية في التغيير.

وألقيت كلمتان لطفل وطفلة ممثلين لأبناء وبنات المعتقلين، ورفعت صور العديد من المعتقلين، وخاصة صور المراقب العام للجماعة الدكتور عبد الله عز الدين ونائبه الدكتور سالم أبو حنك، كما تحدثت شخصيات ليبية حضرت التظاهرة.

وكانت اللجنة العربية لحقوق الإنسان التي تتخذ من العاصمة الفرنسية باريس مقراً لها، قد أصدرت إثر المحاكمة تقريراً طعنت بشدة في شرعية محكمة الشعب الليبية وأحكامها، وبيَّن الخروقات القانونية التي تعتري هذه المحكمة والأحكام الصادرة عنها. وشددت اللجنة في تقريرها على خضوع المحكمة للقرار السياسي، وللمؤسسة التنفيذية الليبية، مؤكدة أنها تستعمل وسيلة لتصفية الخصوم السياسيين، وأن أحكامها في القضايا الكبرى، ذات الطابع السياسي، لا تصدر إلا بعد استشارة السلطة التنفيذية (المجتمع - العدد ١٤٩٢) ■

الشيخ عمر بن محمد السبيل.. إلى رحمة الله

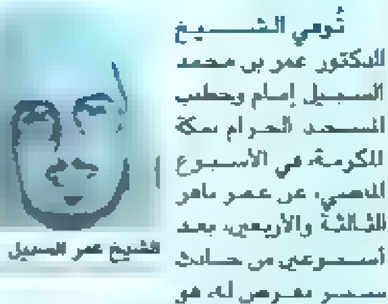

الشيخ عمر السبيل

تُوفي الشيخ الدكتور عمر بن محمد السبيل إمام وخطيب المسجد الحرام بمكة المكرمة في الأسبوع الماضي، عن عمر ناهز الثالثة والأربعين، بعد أسبوعين من حادث سير تعرض له هو وعائلته، وقضاهما في غرفة العناية المركزة بالمستشفى، متأثراً بإصابة بالغة في الرأس، أفقدته الوعي.

وبوفاته، فقدت الأمة الإسلامية عالماً جليلاً ظل أحد خطباء المسجد الحرام طيلة الإحدى عشرة سنة الماضية، فكان بذلك أصغر أئمته سناً.

وقد صلى عليه في مسجده حشود من أقاربه ومعارفه ومحبيه. وجمعية الإصلاح الاجتماعي، ومجلة المجتمع إذ عائلها المصاب، ليتقدمان إلى والده الشيخ محمد بن عبدالله السبيل، الرئيس العام السابق لرئاسة شؤون الحرمين الشريفين، وإمام وخطيب بالمسجد الحرام، بخالص العزاء في المصاب الأليم، مع التضرع إلى المولى سبحانه وتعالى، أن يتغمد الفقيد برحمته الواسعة، وأن يسكنه فسيح جناته «وإنا لله وإنا إليه راجعون». ■

مسلمو النمسا يتظاهرون تضامناً مع الفلسطينيين

للتنديد بتصعيد الاعتداءات الصهيونية ضد المواطنين الفلسطينيين، احتشد في قلب العاصمة النمساوية أكثر من ألفي متظاهر رافعين الأعلام الفلسطينية وصوراً تظهر جانباً من الاعتداءات الصهيونية الدامية على الفلسطينيين.

ردد المتظاهرون هتافات مؤيدة للانتفاضة، ونعتوا رئيس الحكومة الصهيونية شارون بأنه «قاتل الأطفال». كما احتشد في المظاهرة عدد كبير من الأطفال الذين رفعوا صور أقرانهم من ضحايا الاعتداءات الصهيونية.

نظم الفاعلية عدد من المنظمات والجمعيات العربية والإسلامية في النمسا، بعد أسبوع واحد من تنظيمهم لاعتصام أمام مقر الأمم المتحدة بفيينا للتنديد بالممارسات الصهيونية الإرهابية بحق الشعب الفلسطيني.

دعم فني

في الوقت الذي تعاني فيه الصناعات العسكرية الصهيونية من الكساد، إذ ألغي عدد من الصفقات - قدرت قناة الجزيرة قيمتها بأربعة مليارات دولار - خاصة بعد أن نجح المقاومون الفلسطينيون في تدمير الدبابة ميركافا ٣ التي توصف بأنها الأكثر تحصيناً في العالم: أعلنت تركيا أنه تقرر إسناد عملية تحديث ١٧٠ دبابة تركية من نوع إم ٦٠ لشركة IMI الصهيونية بعد أن رفضت العروض الأخرى. الغريب أن قيمة عقد التحديث ٦٦٨ مليون دولار، أي ما يقارب أربعة ملايين دولار لكل دبابة. ■

تركيا لا تزال حائرة

تعاني بعض الدول مثل مصر وتركيا من اضطراب في المواقف، مشوه تنازع التجاذب التي يسببها الوضع الجيوسياسي للدولة فتارة نجد السياسة تتجه شرقاً وتارة غرباً أو شمالاً أو جنوباً هكذا دون استقرار. وقد رأينا مصر مرة عضواً في وحدة مع سورية ومرة في اتحاد مع ليبيا ومرة في تكامل مع السودان ومرة تسعى لعضوية اتحاد دول المغرب العربي!

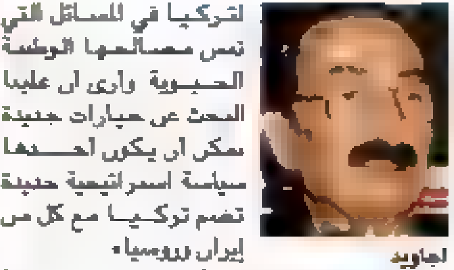
أجاويد

أما تركيا فيحاول ساستها سلخها بالمرة عن محيطها الإسلامي والالتحاق بأوروبا التي ترفض حتى اليوم قبولها ضمن مجموعتها. وتارة تحن للشرق (وسط آسيا) أو تحالف الحاضر والتاريخ وتوثق علاقتها بالكيان الصهيوني وهكذا. آخر مظاهر ذلك الاضطراب شهدته أنقرة خلال نقاش بين نائبي رئيس وزراء تركيا دولت باهجلي زعيم حزب الحركة القومية الذي دعا إلى عدم الاستسلام لضغوط وشروط «الاتحاد الأوروبي قائلاً إن العقلية «الاستسلامية تؤدي إلى إصابة موقف تركيا بالضعف». ومسعود يلماظ الداعي إلى التعجيل بتنفيذ جميع الشروط التي يفرضها الاتحاد الأوروبي وإلى إجراء استفتاء عام بشأن الانضمام إلى الاتحاد الأوروبي، متهماً المعارضين للاتحاد الأوروبي بالاختباء وراء العسكر. التطور الأهم جاء خلال ندوة في أنقرة حول موضوع «البحث عن خيارات أحزمة سلام جديدة حول تركيا» تحدث فيها البروفيسور أرول مانيسالي، مشيراً إلى أن الاتحاد الأوروبي لا ينوي قبول تركيا في المنتدى الأوروبي مما يستلزم بالضرورة البحث عن خيارات جديدة.

وتعقيباً على أقواله قام الفريق أول توبجر قليج الأمين العام لمجلس الأمن القومي التركي من مقعده قائلاً «إني أشاطر البروفيسور رأيه بعدم رغبة الاتحاد الأوروبي في قبول عضوية تركيا. وأقول إن الاتحاد الأوروبي لا يقدم أي دعم لتركيا في المسائل التي تمس مصالحها الوطنية الحيوية. وأرى أن علينا البحث عن خيارات جديدة يمكن أن يكون أحدها سياسة استراتيجية جديدة تضم تركيا مع كل من إيران وروسيا».

أحدث هذا القول ضجة كبيرة، كونه أول تصريح عسكري مضاد لعضوية تركيا في الاتحاد الأوروبي، على الرغم من أن المؤسسة العسكرية أعلنت قبل مدة تأييدها للانضمام إلى النادي الأوروبي. وذلك كون الفريق أول توبجر قليج يشغل منصب الأمين العام لمجلس الأمن القومي الذي يعتبره البعض أعلى مرجع سياسي في تركيا ويضم الجناحين العسكري والمدني وكذلك. وهو الأهم، لأن السياسة الخارجية التركية لا تتجه منذ قيام الجمهورية التركية إلى التقارب مع إيران، وهي سياسة تماثل موقف إيران أيضاً من تركيا.

وسارعت زعيمة حزب الطريق القويم تانسو تشيللر إلى إعلان دعمها لأقوال الفريق أول قليج وشارك رئيس الوزراء بولند أجاويد في النقاش داعياً إلى البحث عن صيغ مناسبة جديدة لتركيا بينها التعاون مع إيران وروسيا، مع عدم التخلي عن واشنطن.

وأعرب أجاويد عن اعتقاده بأن تصريح الفريق أول قليج لا يعدو آراءه الشخصية، مشيراً إلى استحالة التوفيق بين إيران والولايات المتحدة في الوقت الحالي على الأقل، وأضاف أن من الممكن البحث عن صيغ جديدة لحماية المصالح التركية في المستقبل في حالة امتناع أوروبا عن تقديم العون لها.

المعروف أن يلماظ يتزعم الأوساط الداعية إلى الانضمام بسرعة إلى الاتحاد الأوروبي، فيما يدعو دولت باهجلي - بدعم خفي من المؤسسة العسكرية - إلى التروية وعدم الخضوع لشروط أوروبية لا تناسب تركيا وظروفها ويمكن أن تؤدي إلى تقوية الاتجاهات الانفصالية ■

في محراب الأحداث
شعبان عبد الرحمن
shaban1212@hotmail.com

أربكان إلى السجن!

أحداث مهمة لا تأخذ حظها من الاهتمام وسط زحام الأحداث الملتهبة والدامية. ومن هذا النوع حدث الحكم على الزعيم التركي الكبير نجم الدين أربكان بالسجن ٢٨ شهراً، (٣/٧ الجاري) والمستشار رئيس البرلمان الإندونيسي.

القاسم المشترك بين الحدثين هو «الاتهام بالفساد» لكن شتان بين الحالين. ففي زمن التضليل وقلب الحقائق - حتى يظن الناس أن الشريف لص والمعروف منكر - أصبحت المسائل في حاجة إلى تحرير وكشف للزيف، وذلك واضح في حالة أربكان.

فقد جاء الحكم بسجنه ٢٨ شهراً - قابل للاستئناف - بتهمة سوء استخدام أموال الدولة المقدمة إلى حزب الرفاه الذي كان يرأسه وتم حله عام ١٩٩٨م. وعلى افتراض تصديق ما ذهبت إليه المحكمة فإن مسؤولية أربكان في هذه القضية مسؤولية سياسية كرئيس للحزب، لكن المؤسسة العسكرية الحاكمة في تركيا وآلتها الإعلامية تحاولان إيهام الرأي العام بأن القضية قضية فساد «للنيل من سمعة الرجل وسجله الناصع والحافل بالإنجازات الوطنية. ولو أن مؤسسة الحكم التركي تتجه بالفعل لمحاصرة الفساد الغارقة فيه لما اعترض أحد، لكننا لا نملك غير العجب والاندهاش لأنها تغض الطرف تماماً عن مافيا الفساد الحقيقي، وتتوجه بأصابع الاتهام لواحد من قمم النزاهة لمحاولة تشويهه.

لا نطلق هذا الكلام من قبيل التأييد العاطفي للرجل، ولكن سجله في الحكم وخارجه هو شاهد الإثبات الأول على ما نقول.

تولى أربكان رئاسة الحكومة التركية لمدة ستة عشر شهراً (يناير ١٩٩٦ - مايو ١٩٩٧م) وكانت هذه الفترة من أزهى عصور الحكم في تركيا، فقد تسلم الحكم والبلاد مدينة بـ ٤٨ مليار دولار، وخلال ستة أشهر فقط سدد ١٠ مليارات من الدين الداخلي، وأنشأ أربع صناديق استثمارية قيمتها ٤٠ مليون دولار تم توفيرها بعد أن سد منافذ السرقات والنهب والهدر في المال العام، وقدم لأول مرة ميزانية لا أثر للديون أو الضرائب فيها. وبدأ يضع تركيا على أعتاب انطلاقة واعدة بعيداً عن قيد القوى الكبرى المهيمنة، وقوى الداخل المتسلطة. لكن قوى الفساد والمؤسسة العسكرية الحاكمة لم تمهله، إذ واصلت ضغوطها حتى ترك الحكومة طواعية، ثم قاموا بحل حزبه «الرفاه» وعزله سياسياً عام ١٩٩٨م لمدة خمس سنوات بتهمة بث الكراهية، أي التلميح في حديثه للإسلام، وما هي إلا أشهر قلائل إلا ويعود الرجل إلى الساحة السياسية فكان لابد من قطع الطريق عليه بهذا الحكم الجائر حتى يظل حبيس العزل ويحال بينه وبين الشعب التركي الذي لن يتوانى في التصويت له. وجريمة نجم الدين أربكان لدى المؤسسة العسكرية العلمانية المتطرفة أنه يتخذ من الإسلام مرجعية أساسية في برامجه فكان لابد من إعدامه سياسياً. في الوقت الذي ما زالت تتواصل فيه الحملة لضرب الإسلام سياسياً واجتماعياً واقتصادياً، فكل شيء عن الإسلام صار مجرماً بدءاً من الكلمة حتى حجاب المرأة. وهكذا يوماً بعد يوم تتقهقر الدولة التركية وتهتز ثوابتها وأركانها.

على الجانب الآخر نشهد صورة مشرقة في إندونيسيا لمقاومة الفساد باحتجاز رئيس البرلمان أكبر تانجونج بتهمة اختلاس ٤ ملايين دولار وهو زعيم حزب «جولكار» حزب الرئيس سوهارتو، وسجن الرجل جاء بعد إجراءات قانونية سليمة أشبه بالإجراءات التي اتخذت لعزل الرئيس عبدالرحمن وحيد وهو ما يؤشر على انطلاق إندونيسيا في الاتجاه الصحيح نحو إرساء قواعد العدل وتنقية المؤسسات من الفساد الذي ظل ينخر في عظامها ٣٤ عاماً.

البون شاسع بين محاكمة الرجلين، وهو ما يرمز إلى اتساع الهوة بين دولتين، دولة تكرس الظلم بفجاجة، منغمسة في نفق مظلم، ودولة تواصل اقتلاع جذور الفساد، منطلقة نحو مستقبل مشرق. ومن ينظر إلى الصورتين يمكنه أن يلاحظ ■

«رحلة بالألوان» جعلت البط في مرمى النيران!

فلسطين - وسام عفيفة

فشل شارون فشلاً ذريعاً في جلب الأمن للمجتمع الصهيوني، بل إن فترة ولايته تعد الأسوأ أمنياً في تاريخ الكيان الغاصب. فمنذ بداية توليه رئاسة الحكومة أطلق خطة «المائة يوم» لوقف الانتفاضة مروراً بالخطة «المتدحرجة» للقضاء على المقاومة وانتهاء بـ«رحلة بالألوان» الدموية لضرب صمود المخيمات الفلسطينية لم يشعر الصهاينة بالأمن في أي مكان من دولة الاحتلال أو المستوطنات.

وبعد مرور ١٧ شهراً على اندلاع الانتفاضة، تهاوت المفاهيم التي كانت «معششة» في أذهان قادة المؤسسة الأمنية الصهيونية ضد المقاومة الفلسطينية، التي كانت تفترض أنه في حال قيامهم باستخدام قدر أكبر من القوة ضد تنظيم فلسطيني ما، فإن ذلك سيردع التنظيمات الفلسطينية الأخرى عن مواصلة العمل المسلح.

ومع تواصل الانتفاضة، وجدت دولة الاحتلال نفسها في سباق مع الزمن لتحديد وسائل الدفاع المدني والاحتياطات الأمنية اللازمة لحماية جبهتها الداخلية. فخصصت الحكومة الصهيونية خمسة عشر مليون دولار فقط لتحصين وسائل النقل العام

أصوات تتعالى ضد شارون وتطالب بالانسحاب بعد فشل الحل العسكري

داخل الخط الأخضر وفي المستوطنات اليهودية في الضفة الغربية وقطاع غزة، إلى جانب إنفاق المؤسسات التجارية والمطاعم ودور السينما ومؤسسات التعليم الخاص ملايين الدولارات على استئجار حماة - شركات الحراسة الخاصة لإقناع عملائها بل بالإمكان ارتيادها دون الشعور بالخوف. هذا إلى جانب مطالب وزارة التعليم الحكومة بتخصيص خمسة عشر مليون دولار لتوفير الاحتياطات الأمنية في مؤسسات التعليم الرسمي.

قوة عسكرية تفتقد الأمن

الوسائل الأمنية - التي اتخذتها دولة الاحتلال - لم تحل دون مواصلة اليهود تغيير أنماط حياتهم بشكل مطرد. فكثيرون منهم أصبحوا لا يستخدمون وسائل النقل العام، ويرفضون التوجه للمطاعم الكبيرة في المدن خوفاً من أن يكونوا عرضة لعملية استشهادية. وإذا كان أحد أهم الأهداف من إقامة دولة الاحتلال أن تكون ملاذاً لليهود من مختلف أنحاء العالم، فإن الانتفاضة قد أدت إلى تناقص عدد اليهود الذين يقدمون من مختلف أنحاء العالم للإقامة فيها.

وأقرت بعض المستويات السياسية والأمنية بأن الشهر الأخير قد عكس مظاهر العجز في مواجهة المقاومة الفلسطينية في ضوء عملياتها الأخيرة. وفي هذا الصدد علق الجنرال «أمنون شاحاك» الرئيس السابق لهيئة أركان جيش الاحتلال، على العمليات النوعية التي نفذتها المقاومة الفلسطينية، والتي أدت إلى قتل ٢٢ صهيونياً، من بينهم سبعة عشر جندياً خلال يومين قائلاً: «حقاً إن هذه العمليات قد تجاوزت حتى أسوأ التوقعات التي رسمها

الجيش، إنه إبداع يفوق الخيال».

ويمكن تلخيص أبرز عمليات وأساليب المقاومة التي أثرت بشكل بالغ في معنويات جيش الاحتلال والمجتمع الصهيوني على النحو التالي:

١. **استهداف الحواجز العسكرية:** وخير مثال على ذلك عملية «عين عريك» في ١٩ فبراير ٢٠٠٢م، حيث قام رجال المقاومة بمهاجمة وحدة مختارة ترابط على حاجز في قرية «عين عريك» غرب مدينة «رام الله» وقتلوا ستة من عناصر الوحدات الخاصة، وجرحوا آخر، وسلبوا أسلحتهم، ثم انسحبوا من المكان دون أن يستطيع جندي صهيوني الرد على هذه العمليات. ثم عملية وادي الحرامية التي قتل فيها عشرة جنود على يد قناص فلسطيني أصابت المؤسسة العسكرية بالذهول.

٢. **تفجير الدبابات:** لعلها المرة الأولى خلال المواجهة بين الاحتلال وفصائل المقاومة على امتداد عقود بأكملها التي تنجح المقاومة الفلسطينية فيها بتدمير دبابة «ميركافاه- ٣» التي توصف بأنها «الأكثر تحصيناً» في العالم بأسره، حيث نجحت «**كتائب شهداء الأقصى**» في استدراج دبابات الاحتلال إلى مكان تم زرعه بعبوة ناسفة، وبعد ذلك تم تفجيرها لتدمر الدبابة ويقتل ثلاثة من أفراد طاقمها.

٣. **اقتحام المستوطنات:** فلأول مرة منذ اندلاع انتفاضة الأقصى تنجح المقاومة الفلسطينية في اقتحام مستوطنات في الضفة الغربية وقطاع غزة، وقد أوقعت هذه الهجمات خسائر كبيرة في صفوف المستوطنين وجنود الاحتلال.

٤. **تطوير صواريخ محلية الصنع:** في هذا الشهر انضم الجهاز العسكري لحركة فتح (كتائب شهداء الأقصى) إلى الجهاز العسكري لحماس (كتائب الشهيد عز الدين القسام) في تطوير صواريخ خاصة به أطلق عليها «الأقصى-١» و«الأقصى-٢» في نفس الوقت واصلت «كتائب القسام» قصف المستوطنات الإسرائيلية داخل قطاع غزة وداخل الخط الأخضر بصواريخ «قسام ١ و٢».

فقدوا الثقة بالجيش

عمليات المقاومة الأخيرة أصابت جيش الاحتلال بإرباك شديد ووجهت له أوساط صحفية انتقادات لاذعة بسبب عدم مقدرة الجيش على حماية نفسه أو توفير الحماية للمواطنين.

ووصف إليكس فيشمان الصحفي والمعلق العسكري في صحيفة «يديعوت أحرونوت» العبرية جنود جيش الاحتلال في ميادين الانتفاضة القاتلة، بأنهم تحولوا من صيادين إلى مصطادين، «إلى بط في مرمى النيران».

وقال الصحفي سيفر فلوتسكر الخبير في الشؤون الاجتماعية والاقتصادية في «يديعوت» العبرية «**إننا نعيش حالة حرب متواصلة، فيما تقرع ساعة العمليات فوق رؤوسنا بلا توقف**» وأضاف: تغيير هذا الواقع لن يتم بواسطة استخدام القوة العسكرية الزائدة، ولا بواسطة تصعيد عمليات الجيش الإسرائيلي. ولكي يدمر قاعدة (الإرهاب) «ويجمع كل الأسلحة» سيضطر الجيش الإسرائيلي إلى احتلال كل مناطق «أ» من جديد، بثمن دموي باهظ. لن تفيد هذه الخطوة التي لن يمكن في نهايتها، لا الحل ولا الهدوء.

وكان الصحفي روني شكيد المعلق السياسي في «يديعوت أحرونوت» قد أشار في مقاله إلى أنه يجب عدم الاستهتار بالسلاح القليل الذي لدى الفلسطينيين، لأن من خلفه يوجد الكثير من الإرادة والجاهزية التي تتغذى من الكراهية والرغبة بالانتقام...».

وتابع «يريدون من خلال حرب الاستنزاف هذه خلق «ميزان رعب». هم يريدون تحقيق ميزان دم».

وكتب عوفر شيلح المحرر والصحفي في صحيفة يديعوت أحرونوت. «لقد تفاخر الجيش الإسرائيلي، طيلة أكثر من سنة، بالعدد المتدني نسبياً للجنود الذين أصيبوا. ونسب رئيس هيئة الأركان العامة ذلك، إلى الاستعداد الجيد وبالأساس في كل ما يتعلق بالحماية والتحصين. ويتضح الآن، وليس بشكل مفاجئ، أن الجانب الثاني، أيضاً، تعلم شيئاً خلال المعارك طيلة سنة ونصف السنة».

وقال: كل عملية مصابات من النوع اللبناني، تبرز أن هناك في الجانب الفلسطيني من لا يخشى المواجهة المباشرة مع الجيش. إن (إسرائيل) وبشكل غريب، حساسة للخسائر بين جنودها أكثر من حساسيتها إزاء الخسائر بين المدنيين».

رعب في الشوارع والمستوطنات

وينقل التلفزيون الإسرائيلي (القناة الأولى والثانية) روايات ومشاهد لأزمة الصهاينة الأمنية، ومن بين المشاكل التي جاءت في برامجه وتقاريره الإخبارية:

أي مقعد هو الأفضل في الباص؟ سؤال قد يكون من دون أهمية بالنسبة للمقيمين خارج دولة الاحتلال لكنه يشكل مسألة حياة أو موت في هذا البلد حيث يسيطر على الإسرائيليين هاجس التفجيرات والعمليات الاستشهادية.

ويهيمن هذه المسألة على نقاشات عائلة شلوب منذ فترة. وتقول هلنا شلوب وهي يهودية متشددة تبلغ من العمر ٢٩ عاماً «**نتناقش أنا وزوجي، في غالب الأحيان في كيفية انتقاء المقعد الأكثر أماناً في الحافلات في حال وقوع عملية (انتحارية): هل هو في الخلف أو في المقدمة أو ربما في الوسط؟**».

وهلنا ليست الوحيدة التي أصبح يسيطر عليها

هجمات الهجمات التي يشنها المقاومون في وقت دخلت فيه الانتفاضة الفلسطينية شهرها الثامن عشر.

وقالت آنات كوهين لدى توجهها إلى السوبر ماركت حاملة طفلها على ذراعيها «لقد أصبحنا اليوم نخاف منهم كما كانوا يخافون منا في الماضي، إن ذلك بحد ذاته يعتبر حرباً» من جهتها قالت الطالبة الأميركية ربيكا هاملاند إنها تسلك طرقات تستغرق ساعات لتجنب المرور بالقرب من الأراضي الفلسطينية.

وأضافت «أستقل الباص إلى شمال (إسرائيل) لكنني أسلك طريقاً طويلة مروراً بحيفا لتجنب الأراضي الفلسطينية».

وقال جندي صهيوني (٢٠ عاماً) من أصل إثيوبي «كل ذلك أصبح روتينياً» وأضاف رافضاً الكشف عن اسمه «بتّ أفكر بالتأكيد مرتين قبل استقلال باص أو الذهاب إلى مكان مزدحم. هناك شعور عام بالخوف لكن ذلك أصبح روتينياً».

ويشعر سكان مستوطنة «جيلو» اليهودية التي أنشئت في عام ١٩٨٠م على أراضي بلدة بيت جالا الفلسطينية، الواقعة جنوب مدينة القدس، بالرعب من تبادل إطلاق النار بين قوات الاحتلال الإسرائيلي والمقاومين الفلسطينيين لا سيما من بلدة بيت جالا المجاورة للمستوطنة اليهودية ومعرق «الانتفاضة حول المستوطنة».

وتقول إحدى المستوطنات اليهوديات وتدعى إيسيلوين التي تسكن في مستوطنة «جيلو» إنها تشعر بقلق شديد إزاء الأوضاع الأمنية المتردية في المستوطنة، حيث إن سكان المستوطنة يعيشون تحت جو من الخوف والقلق إزاء إطلاق النار الذي يتعرضون له من قبل الفلسطينيين.

وتضيف قائلة للإذاعة العبرية صباح يوم الاثنين «أنا أعود كل يوم إلى منزلي بعد انتهاء العمل وأشعر بأنني أعود إلى القفص ولا أخرج من البيت وأنتظر حتى بدء إطلاق النيران» ـ على حد وصفها. وفي السياق ذاته فهناك مطالب ملحة من قبل سكان المستوطنات اليهودية لبناء تحصينات واقية لحمايتهم من الهجمات المتزايدة.

تعالي أصوات الساسة ضد الحكومة

وعلى مستوى الأحزاب الصهيونية وأعضاء الكنيست تعالت في الآونة الأخيرة الأصوات بشكل كبير ضد سياسات شارون شخصياً الذي تشير استطلاعات الرأي الأخيرة إلى تدني شعبيته بشكل كبير، فقد أشار آخر استطلاع أجرته صحيفة يديعوت أحرونوت إلى أن ٥٧٪ يعتقدون أن شارون فشل في توفير الأمن، في حين يرى ٤٠٪ عكس ذلك، وباقي العينة رفضت تحديد رأيها.

وقد أعلن رئيس المعارضة، عضو الكنيست من حركة «ميرتس» يوسي ساريد أن عدد القتلى والمصابين بين «الإسرائيليين» من جراء العمليات الهجومية الفلسطينية، بلغ رقماً قياسياً خلال فترة حكم رئيس الوزراء الليكودي شارون.

وقال ساريد أمام الكنيست «إنه ينبغي على شارون أن يظهر أمام الجمهور ويعترف بفشل

يوسي ساريد:

أطالب شارون ووزير دفاعه بإجراء فحوصات عاجلة للتحقق من أنهما لا يعانيان من عقد

ينبغي عليه الاعتراف للجماهير بفشل سياساته.. فعدد الضحايا والمصابين لم يسبق له مثيل

سياساته، حيث سجل عدد ضحايا ومصابين نتيجة للهجمات إبان فترة ولايته رقماً قياسياً لم يسبق له مثيل في تاريخ «إسرائيل»، مشيراً في الوقت ذاته إلى أن التوقعات للفترة المقبلة قاتمة للغاية».

وأضاف زعيم المعارضة اليسارية أن شارون مني بفشل ذريع في المجال الأمني لا سيما تلك العمليات العسكرية التي يقوم بها من حين وآخر ضد الشعب الفلسطيني، التي تتسبب في تصعيد العمليات ضد «الإسرائيليين».

وأكد أن «إسرائيل» تمر حالياً بما أسماه «سلسلة قيادة». ونقلت وسائل الإعلام العبرية عنه قوله «يتوجب على أرييل شارون و(وزير الدفاع) بنيامين بن إليعازر أن يعرضا نفسيهما للفحوصات العاجلة، كي نتحقق من أنهما لا يعانيان من ظاهرة تسبق إصابات معقدة تقودهم للانزواء عن الواقع» على حد تعبيره.

يشار إلى أن عدد الصهاينة الذين قتلوا في عمليات المقاومة الفلسطينية منذ اشتعال انتفاضة الأقصى في التاسع والعشرين من أيلول (سبتمبر) الماضي بلغ حتى الأول من الشهر الجاري، بحسب الإحصاءات الصهيونية الرسمية ٣٢٨ قتيلاً، ومئات الجرحى.

وقد ظهرت العلامات في الأيام الأخيرة في كل قرار اتخذته الحكومة الصهيونية لتصعيد المواجهة مع الفلسطينيين. وكثر الحديث مؤخراً عن احتمال انسحاب حزب العمل من الحكومة، وعن تزايد الانتقادات داخل الحزب لاستمرار قادته في الشراكة مع الليكود. ودفع ذلك وزراء حزب العمل إلى توجيه انتقادات قاسية داخل اجتماعات الحكومة. ووصلت بوزير الخارجية إلى حد إبداء الندم على انضمامه لحكومة شارون.

كما هاجم وزير الخارجية شمعون بيريز، مساء الأربعاء، الوزراء الذين يقترحون استخدام القوة، فقط لوقف المقاومة الفلسطينية. وقال بيريز إنه «يجب الدفاع عن حياتنا، لكنه لا يمكن وقف النار بالنار فقط».

وقال «أكثر ما سمعته من حماقة هو المطالبة باحتلال غزة والضفة من جديد. فما الذي سنقترحه بعد ذلك؟ إذا كنا ننوي اقتراح أي جديد، فلماذا ننتظر؟ لماذا لا نمنع الحرب الآن؟».

الكتّاب والأدباء يصرخون

وعلى مستوى قادة الرأي في المجتمع الصهيوني فقد تعالت الأصوات بين الكتاب والأدباء تطالب بإنهاء الحالة الصعبة التي وصل إليها المجتمع.

دافيد غروسمان ـ أديب يقول: نحن موجودون اليوم في دائرة سحرية، والحل موجود خارج هذه الدائرة. والسؤال الأهم الآن هو فيما إذا استطاع شارون أن يقول الحقيقة للإسرائيليين وهي أنه إذا بقي الوضع على ما هو عليه الآن فسيستمرون في قتلنا».

ويضيف «يجب أن نفاوض كي نخرج. يجب أن نتنازل. يجب تقديم سبب ما للطرف الثاني كي يتنازل عن استعمال العنف. والسؤال هو كم من الأشخاص سيموت حتى يفهم رئيس الحكومة أن هذه هي الطريق. يجب على أرييل شارون أن يتوجه غداً إلى ياسر عرفات ويقول له: تعال لنلتقي ونتكلم».

أما مئير فلنر ـ من الموقعين على ما يسمى زوراً بـ وثيقة الاستقلال للدولة العبرية فيقول: «أخاف على وجود دولة إسرائيل التي كنت واحداً من مؤسسيها. أرغب في بقاء إسرائيل، ولذلك أعتقد أن على الحكومة الإعلان عن الانسحاب الفوري من جميع الأراضي التي احتلت عام ١٩٦٧م، وتكون القدس الغربية عاصمة إسرائيل، والقدس الشرقية عاصمة فلسطين».

«على حكومة إسرائيل أن تفهم المقولة «أمسكت كثيراً معناه أنك لم تمسك شيئاً». سمعت أن رئيس الحكومة، شارون، يقول إننا انتصرنا في جميع الحروب. هذا ليس صحيحاً. لم ننتصر في لبنان. خسرنا أيضاً في هذه الحرب التي أقحمنا فيها هو نفسه ويضيف: أنا أنظر إلى مصير الدولة بخوف شديد. إذا استمر الوضع الحالي عشر سنوات إضافية فلن تكون هناك دولة إسرائيل».

وتشير الكاتبة يهوديت هندل إلى أن على الحكومة أن تفعل تماماً عكس ما تفعله الآن. يجب الخروج من المناطق وبدء التحدث عن دولة فلسطينية في كل المناطق. يجب إخلاء مستوطنات عدة

مائير فلنر: أخاف على دولة «إسرائيل» التي كنت أحد مؤسسيها.. إذا استمر الوضع الحالي عشر سنوات فلن تكون هناك دولة

الحكومة تعترف بعريق القوة فقط إنها تُطرف كل شيء، وتمارس امريد والمزيد من القوة

وتضيف «الدولة وشبانها يتدهورون، ووجهنا الإنساني يصبح قبيحاً وعميقاً أكثر وأكثر الانسحاب سيتم في يوم ما، في كل الأحوال، ومن للفضل أن ننسحب قبل أن يفقد شيئنا مظهرهم الإنساني وقبل أن يقتل المزيد من الناس»

وتتابع «إذا لم ننسحب، فأنا متخوفة جداً مما سيحدث هنا متخوفة من وقوع حروب كما في لبنان، ن نستطيع الخروج منها، لن نجد الإنسان الشجاع، مثل إيهود براك، ليخرجنا منها، ومن الفضل أن نستبق الساعة، لأنه تحدث هنا عملية تشبه ما حدث في لبنان. لقد دخلنا في الوحل، وهو معقد هنا أكثر كل يوم يمضي يزيد الكراهية فقط، وكل يوم يزيد عدد الضحايا، الذين يسقطون عبثاً إذا تصرفت حكومتنا تماماً بعكس ما تفعله اليوم، فمن الممكن أن يتوافر الحل»

حركات الأرامل والجنود

بعد التمرد الذي ساد أوساط جنود الاحتياط. وهو أول تصدع حقيقي تعيشه الدولة العبرية إزاء الانتفاضة الفلسطينية. تعتزم أرامل ضباط وجنود الجيش اللواتي ثكلن أزواجهن في الحروب توقيع عريضة يطالبن فيها بوقف الحرب على الشعب الفلسطيني والعودة إلى طاولة المفاوضات

وقالت ريا روتيم، المبادرة بالعريضة إنها كانت قد اعتزلت العمل السياسي عام ١٩٨٩م، إلا أن الأوضاع الجديدة للانتفاضة والأعمال العدوانية المتواصلة ضد الشعب الفلسطيني، أخرجتها عن صمتها، فقررت العودة إلى النشاط السياسي ، وهي تعدّ هذه الأيام عريضة ستجنّد أرامل الجيش الإسرائيلي وأيتامه للتوقيع عليها، بهدف الخروج في مسيرة جديدة، ومؤازرة الضباط والجنود الذين يرفضون الخدمة العسكرية في الأراضي الفلسطينية المحتلة، ومؤازرة حركات السلام، التي تعمل على وقف العدوان الإسرائيلي والعودة إلى طاولة المفاوضات. كما قالت

ومازالت أعداد جنود وضباط الاحتياط الرافضين الخدمة في ازدياد ويواصل الجنود المتمردون في الحصول على توقيع مئات آخرين على الالتماس الذي وصفته إحدى الصحف العبرية بأنه حركة احتجاج سريعة الانتشار

كما أن الظاهرة مرشحة للتصاعد في ظل نية الجيش الصهيوني اتخاذ القرار باستدعاء القوات الاحتياطية على نطاق واسع في سياق الحرب الشاملة على الفلسطينيين كما يصفها

ويتحدث الصهاينة عن سيناريوهات مريعة سوف تحدث ولكنها لن تقود إلى أي نتيجة، في ظل توسيع دائرة عمليات جيش الاحتلال في الأراضي الفلسطينية ويشيرون إلى الشكوك التي تنتاب القيادة العسكرية ذاتها بعدم صحة التعليمات السياسية ويدعو كثيرون إلى تدخل دولي، في حين يندفع المزيد من الصهاينة إلى شراء الأسلحة الشخصية أو إلى تناول المهدئات والأدوية ■

البحث عن حل سحري لوقف الانتفاضة

الصهاينة: الترانسفير هو الحل!

عاطف الجولاني

«إلى أين تقودنا؟ ومن هم خبراء الأمن الذين تتشاور معهم؟»، سأل عوزي لنداو وزير الأمن الداخلي (الليكودي) مغضبه شارون رئيسه في الحكومة والحزب.

لم يقتصر التذمر في معسكر اليمين الصهيوني إزاء فشل سياسات شارون على لنداو، بل خرج نحو مائة ألف من مؤيدي اليمين في مظاهرة في تل أبيب للاحتجاج على سياسة شارون، لكن الوقاحة أن يرى أولئك المحتجون أن الحل هو طرد الفلسطينيين من الأراضي الفلسطينية، رافعين لافتات كتب عليها (فقط الترحيل يجلب السلام)

وفي استطلاع اجراه مركز جافي للأبحاث الاستراتيجية في جامعة تل أبيب، شمل عينة من ١٢٦٤ مستطلعاً، أيد ٤٦٪ ترحيل الفلسطينيين سكان الضفة الغربية وقطاع غزة إلى خارج (إسرائيل)، وأيد ٣١٪ طرد سكان الأراضي المحتلة عام ١٩٤٨م من الفلسطينيين، وقال ٦٠٪ إنهم يؤيدون تشجيع هجرة الفلسطينيين خارج مناطق ١٩٤٨م"

فكثير من الصهاينة باتوا يرون في طرد الفلسطينيين خارج الحدود خياراً معقولاً للخروج من المأزق الأمني، بعد أن باءت جميع الحلول التي طبقتها حكومتا باراك وشارون بالفشل، وبعد أن انهار الوضع الأمني بصورة كبيرة. فقد أظهر استطلاع آخر للرأي، أجراه معهد داحاف لصالح صحيفة يديعوت أحرونوت، أن ٨٨٪ يخافون أن يصابوا في عمليات «إرهابية»، وقال ٦٨٪ إنهم لم يعودوا يذهبون هم وأفراد عائلاتهم إلى أماكن عامة يوجد فيها أشخاص كثيرون، خشية وقوع أعمال «إرهابية»

شارون محبط ونادم

الكاتب الصحفي إبراهام تيروش قال إن شارون بات عاجزاً سياسياً وعسكرياً عن حسم الصراع. وأضاف أن شارون «المسكين والمحبط نادم هذه الأيام على أن أصبح رئيساً للوزراء» ويضيف تيروش «هذا الرجل الذي كان رمز القدرة والقوة العسكرية الإسرائيلية، والذي حقق إنجازات عسكرية مذهلة، بدا اليوم أكثر كشمشون المسكين»

أما المحلل السياسي عكيفا الداد، فقال إن شارون اعتقد قبل عشرين عاماً، أن روابط القرى ستطرد منظمة التحرير، ولكنه حصل بدل ذلك على حماس، وهو الآن بدأ يدرك أنه إذا أزاح المنظمة عن الساحة، فسيكون عليه أن يخوض المفاوضات القائمة حول وقف إطلاق النار مع أحمد ياسين»

سيمحوت أحرونوت قالت إن إجراءات شارون لوقف «الإرهاب» جميعها فشلت، ولا يوجد الآن رد على سيل الإرهاب. فقصف سلاح الجو فارغ المضمون، واتضح أن المضمات ناجعة على المدى القصير جداً، ولكن أثرها المتراكم سلبي، ونهايتها هي المزيد من الإصابات والقتلى، كذلك الضغط المادي والاقتصادي على المناطق اتضح أنه عقيم، والصور المحصنة، التي عكفت إسرائيل على إقامته أمام الفلسطينيين ينذر بالسقوط عليها، وثمة خيارات قليلة أمام أجهزة الأمن»

وبدلاً من الاعتراف بالحقيقة، يلجأ الصهاينة إلى الخرافة، فالحل الذي بات يراود كثيراً من الصهاينة لمواجهة حالة الإحباط السائدة، هو التوهم بإمكان ترحيل الفلسطينيين عن ديارهم حل آخر طرحته صحيفة هآرتس يعبر عن اليأس والإحباط يتلخص في العودة إلى الخيار الأردني المصري، من خلال تسليم مناطق الضفة الغربية للإدارة الأردنية، وقطاع غزة لمصر كما كان عليه الحال قبل عام ١٩٦٧م، باعتباره الحل المرحلي الوحيد الذي لم يجربه على أن يحصل الأردن ومصر على دعم اقتصادي وأمني من واشنطن، مقابل تحمل هذا العبء!

محللون صهاينة قالوا إن الحلول السحرية، التي بدأت تداعب خيالات كثيرين غير واقعية، وتعبر عن أزمة نفسية عميقة، وهم يعلمون جيداً أنها حلول غير قابلة للتطبيق، فالفلسطينيون متشبثون بقوة بأرضهم، والترانسفير القسري سيفجر الأوضاع بصورة غير متوقعة ■

العيش تحت قصف الطائرات

الأطفال والطلاب أول ضحايا الأباتشي واف ١٦ .. والاستهداف طال مراكز المعاقين

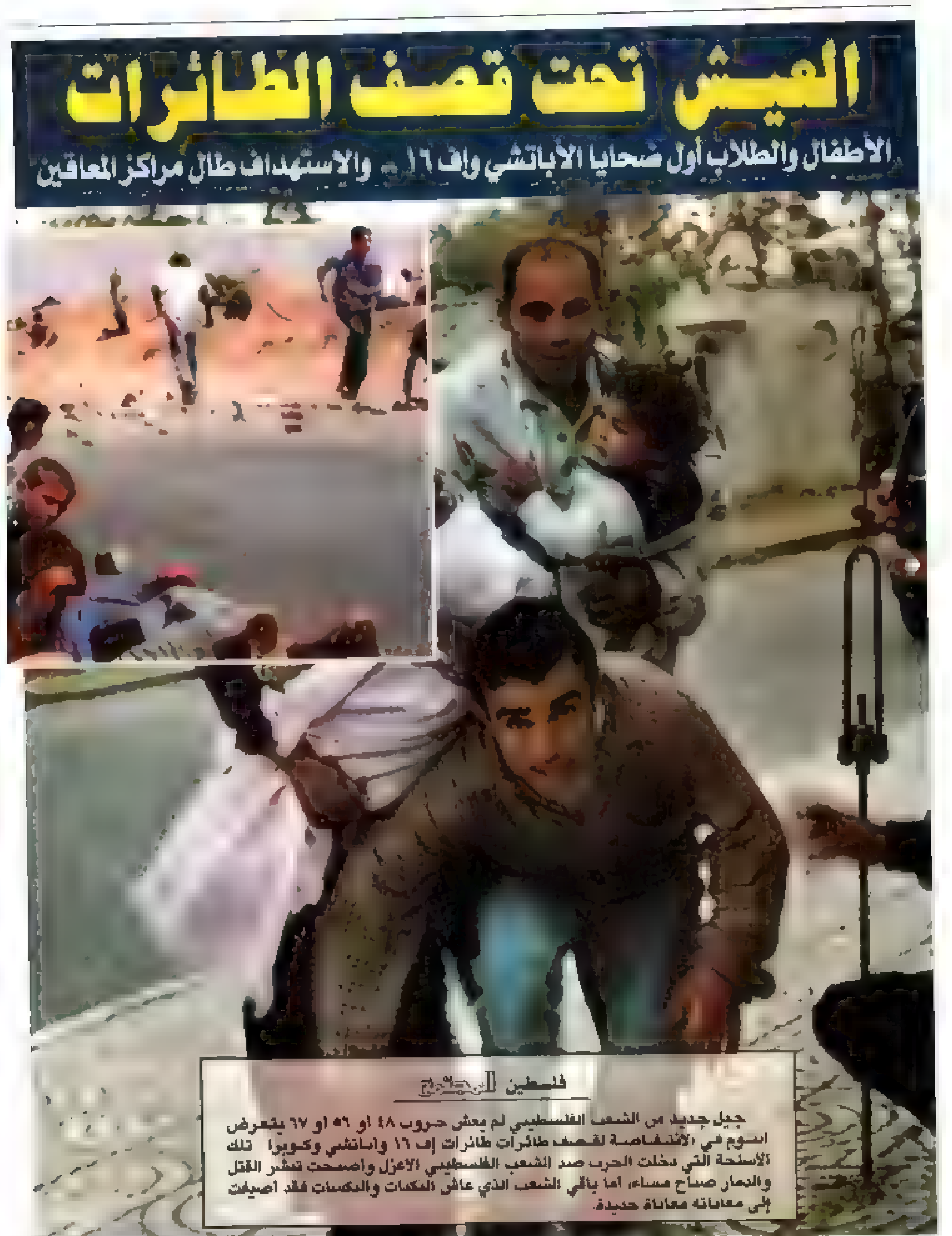

فلسطين المجتمع

جيل جديد من الشعب الفلسطيني لم يعش حروب ٤٨ او ٥٦ او ٦٧ يتعرض اليوم في الانتفاضة لقصف طائرات إف ١٦ واباتشي وكوبرا. تلك الأسلحة التي دخلت الحرب ضد الشعب الفلسطيني الاعزل واصبحت تنشر القتل والدمار صباح مساء، اما باقي الشعب الذي عاش النكبات والنكسات فقد اضيفت إلى معاناته معاناة جديدة.

وقد أصبح القصف الجوي بالطائرات الحربية يأخذ مكاناً في مختلف نواحي حياة الفلسطيني اليومية، مما دفعه إلى أن يتأقلم نفسه مع المعركة والأسلحة الجديدة.

فالشعب لا يمتلك ملاجئ محصنة ولا لديه جيش يمتلك مضادات أرضية تتصدى للطائرات المغيرة.. كل ما يملكه المواطنون أن

يرقبوا بأعينهم الطائرة وهي تحلق ويترقبوا متى وأين سوف تطلق صواريخها لكي يتجنبوا الوجود في محيط منطقة القصف؟

المحلل العسكري الصهيوني «زئيف شيف» كشف أنه منذ بداية الانتفاضة وحتى مطلع العام الجاري نفذ سلاح الجو الإسرائيلي «١٣٠» طلعة في سماء الأراضي الفلسطينية موزعة على ٦٠٠ ساعة طيران لطائرات مقاتلة و١٦٠ ساعة طيران لمروحيات.

وتحدث شيف في تقريره - الذي نشرته صحيفة «هارتس» - عن إطلاق ٤٠٠ صاروخ من طرازات مختلفة من قبل المروحيات الإسرائيلية على أهداف فلسطينية وإلقاء الطائرات المقاتلة ٨٠ قنبلة على مواقع فلسطينية تبلغ زنة كل قنبلة منها طناً.

كل شيء مستهدف

وأمام قصف الطائرات يصبح كل شيء على الأرض مستهدفاً وعندما يدعي الاحتلال أنه يقوم بقصف مقرات الأجهزة الأمنية فإن هذه المقرات تقع وسط أحياء سكنية في مساحة صغيرة من الأرض، بالإضافة إلى أن القوة التدميرية لصواريخ إف ١٦ عالية جداً بحيث تؤثر على المنشآت المدنية في مساحة ٥٠٠ متر مربع على الأقل.

وأشار المحلل العسكري الصهيوني إلى أن استخدام سلاح الجو الإسرائيلي أصبح جزءاً أساسياً من الحرب ضد الفلسطينيين، وهو مؤشر آخر للتصعيد والدمار الذي يجلبه الصراع المسلح.

لقد تعلم الفلسطينيون تحت القصف بعض ملامح هذه الحرب الجديدة، حتى الأطفال أصبح لديهم خبرة ولو بسيطة، فعندما يسمع صوت طائرة استطلاع صغيرة فإن ذلك يعني إنذاراً بالقصف فيهيئ الفلسطينيون أنفسهم لغارة قادمة.. حيث يخرج الطلاب من المدارس، وتتهيأ المستشفيات لاستقبال الجرحى وتخف حركة السيارات في الشوارع، ومن المؤكد يتم إخلاء كافة المقرات الأمنية والشرطية والمباني المحيطة بها.

بعد ساعات تبدأ الغارات والقصف والدمار وتبدأ معركة الصمود.

أول الضحايا

لم يتوقع طلبة المدارس في مدينة غزة أن يتزامن القصف الوحشي الصهيوني يوم الاثنين ١١/٣/٢٠٠٢ مع موعد مغادرتهم لمدارسهم متوجهين إلى منازلهم بعد يوم دراسي طويل، وبعد ليلة لم يجد فيها النوم طريقاً إلى جفونهم حيث علت خلالها الطيران الصهيوني في أجواء القطاع محدثاً ضجيجاً مخيفاً ومروعاً، وقصفاً مدمراً استهدف عدة مناطق شمال غزة.

حالة من الرعب والهلع دبت أثناء القصف في صفوف التلاميذ خصوصاً الأطفال منهم، حيث انطلق عشرات الآلاف من طلبة المدارس مهرولين لمنازلهم تحت أصوات القنابل الصهيونية المدوية التي أحدثت سحباً من الغبار حجبت الرؤية وأصابت عموم المواطنين بالاختناق، وشوهد العديد من الأطفال وهم يبكون ويصرخون خوفاً من القصف، فيما أصيب آخرون جراء وقوعهم أرضاً وهم يجرون في الشوارع والطرقات وقد تملكهم الخوف والرعب، أما أمهات وأهالي بعض التلاميذ فقد هاموا على وجوههم في شوارع غزة باحثين عن أبنائهم الذين لم يعودوا إلى منازلهم، وخوفاً من أن يكونوا قد توجهوا إلى أماكن القصف كي يشاهدوا آثاره من باب الفضول، مستذكرين ما حدث سابقاً حينما قصفت الطائرات الحربية الصهيونية مبنى الأمن الوقائي الفلسطيني في حي الشيخ رضوان قبل عدة أشهر والذي أسفر عن استشهاد التلميذ الطفل محمد أبو مرسة وإصابة أكثر من خمسين تلميذاً فلسطينياً توجهوا إلى المبنى بعد قصفه بالصاروخ الأول لمشاهدة آثار القصف، قبل أن تقوم الطائرات الحربية الصهيونية الغادرة بإطلاق الصاروخ الثاني على المبنى.

القصف طال مدرسة للمعاقين

«مركز النور» مدرسة يتم فيها تعليم الأطفال المعاقين بصرياً والذين لم تتجاوز أعمارهم الـ ١٤ عاماً، تعرض للقصف في ٥ مارس ٢٠٠٢، وتضررت مبانيه بشكل بالغ ناهيك عن الدمار الذي لحق بحديقة الأطفال وألعابهم!!

قصف هذا المركز رغم أن علم الأمم المتحدة يرفرف فوقه ويحمل شارات واضحة تؤكد تبعيته لهذا الكيان الدولي.

بيتر هانسن، المفوض العام «للأونروا» زار المركز عقب قصفه، والتقى بالأطفال وصرح بأنه سيطالب الحكومة الإسرائيلية بدفع كافة التعويضات المطلوبة جراء استهدافها لمبنى المركز الذي يقدم خدماته لحوالي ٢٥٠ طفلاً من المكفوفين من كافة مناطق قطاع غزة. وهو الوحيد من نوعه في القطاع، ومن هنا يشكل قصفه وما لحق به من دمار مشكلة حقيقية لأولئك الأطفال الذين باتوا بلا مركز يخدمهم ويتعاطى مع إعاقتهم.

قصف مستمر منذ عام ١٩٤٨

الحاج عيسى محمود محمد صلاح ٧٧ عاماً قصف الاحتلال الصهيوني منزله الثلاثاء ١٩/٣/٢٠٠٢ بصواريخ طائرات الأباتشي حيث يوجد في الطابق الأرضي مقر مكتب العمل الجماهيري لحماس في مخيم جباليا.

وإذا ما تحدث الحاج عيسى عن الشهداء الذين ودعهم منذ ٤٨ وحتى الأمس القريب فإنه يبكي خصوصاً عندما يتذكر أبناء عمه وحفيده الذي استشهد في انتفاضة الأقصى الحالية أثناء تنفيذ عملية بالقرب من حاجز إيرز شمال قطاع غزة وحفيدته الطفلة إيناس ٩ سنوات التي استشهدت خلال قصف المنزل بالطائرات.. يقول:

اليهود هاجموا قريتنا لمدة ٣ أيام، في حين تصدى لهم أهل البلد وطردوهم وخسر الصهاينة قتلى وتم الاستيلاء على سلاحهم.

ويذكر أنه جراء الهجمات اليهودية ومع الهجرة قتل الصهاينة عدداً من أبناء بلدته من نساء وشيوخ في جرائم إرهابية لم يدنها العالم!

وهكذا لم ير يوماً هانئاً منذ هجرته من قريته (حليقات) عام ٤٨ وأصبحت حياته عبارة عن محطات من الهجرة والقتل وفقدان الأحبة ثم أخيراً عاش انتفاضة الأقصى، وها هو اليوم يواجه صواريخ طائرات الأباتشي لتعيد له ذاكرة القصف الصهيوني أثناء الهجرة وقصف البلدة وسقوط (الدانات) من حوله.■

أفول قوة الردع الصهيونية

ميدانياً: صمود مخيم جنين نموذجاً

«الفلسطينيون أخذوا زمام المبادرة، وفي العالم لا نعرف أين ستقع العملية المقبلة وباتوا هم الذين يفاجئوننا». «علينا أن نعترف بحقيقة أننا مصابون بالمفاجأة وبالدهشة من نجاحات الفلسطينيين في العمليات الأخيرة. لقد كنّا أعربنا عن تقديرنا بأنهم يتعلمون من الدرس، فما احتاج حزب الله اللبناني عشر سنوات لتعلمه، تعلمه الفلسطينيون في ١٥ شهراً. القناصة الفلسطينيون باتوا أيضاً مبدعين. لقد كنّا نتعرض لعملية كبيرة في لبنان مرة كل أسبوع أو أسابيع عدة، أما لدى الفلسطينيين فالوضع أصعب».

عبدالرحمن فرحانة

المقدمة الآنفة مقرونان لم ينطق بهما شفاه عربية في ظلال شحنة عاطفية لرفع الروح المعنوية، وإنما هي بوح حقيقي عن حالة الوجع الصهيوني. أولاهما لحانان عتسيوني البروفيسور في علم الاجتماع السياسي في جامعة بار إيلان بتل أبيب، والثانية لضابط كبير في الجيش الصهيوني نقلت تصريحاته صحيفة يديعوت أحرونوت في ٢٠٠٢/٣/١٨م دون الإفصاح عن اسمه. وهاتان المقولتان نموذج معبر عن لهجة الخطاب الإعلامي المعبر عن حجم الإيلام الذي أوقعته المقاومة الفلسطينية في بنية الكيان الصهيوني.

وعلى الصعيد الأمني يمكن قراءة المشهد الإعلامي العبري على أنه تعبير عن حالة القلق الوجودي لدى الصهاينة، كما أنه رصد لحالة التراجع في حجم قوة الردع الصهيونية التي هي أصلاً النواة الصلبة في نظرية الأمن لدى الصهاينة، ومن زاوية أخرى فهو تشخيص لمظاهر النصر التي أنتجتها انتفاضة الأقصى ويهملها الإعلام العربي بشكل متعمد. وهو ما اعترف به صراحة الخبير الصهيوني أمارون ليفران في كتاب بعنوان «أفول قوة الردع الإسرائيلية».

وعندما نطرح موضوع أفول قوة الردع فالحديث لا يدور في إطار البلاغة المعنوية إنما هو حقيقة كرستها الوقائع في أرض الميدان، «باعتراف العدو التي لا تحصى». والرسالة التي حملها فؤاد الحوراني أحد أبطال كتائب القسام، عندما فجّر نفسه على بعد أمتار من منزل شارون، مكسرة بتكثف للمعاني التي تؤكد معادلة توازن الرعب بين الطرفين.

وفي السياق نفسه إنجاز المقاومة في تدمير دبابة الميركافاه ٣، للمرة الثانية خلال شهر واحد، وعلى أثر ذلك يحتدم في الوسط الصهيوني حالياً نقاش صاخب حول مصير هذه الدبابة واستمرارية خدمتها في الجيش، إذ تدرس القيادة العسكرية للجيش إمكانية إيقاف استخدامها في الدوريات، وأن يستبدل بها مجنزرات أكثر تصفيحاً من كل الجهات، أنتجتها مؤسسة الصناعات العسكرية مؤخراً، بل إن وزير الدفاع الصهيوني بن إليعازر أمر بإيقاف إنتاج دبابة الميركافاه ٤ حتى يتم استخلاص العبر والوصول إلى ضعف الميركافاه التي اكتشفها المجاهدون.

وفي مسار إحصائي لرصد صورة الإثخان في العدو يمكن إدراج جرد لأبرز عمليات كتائب القسام خلال الستة شهور الماضية تقريباً، لكي يمكن تلمّس ميزان الخسائر البشري بين الطرفين، والمعادلة على النحو التالي: ٧٠ عملية متنوعة، منها ١٣ عملية استشهادية أوقعت وحدها نحو ٧٠ قتيلاً، وما يزيد على ٣٠٠ جريح، منهم نحو ٥٥ حالة بين موت سريري وخطرة، وهذه المحصلة إنجاز فصيل واحد من فصائل المقاومة العاملة، وفي مدة محدودة تشكل ثلث عمر الانتفاضة الحالية تقريباً.

على صعيد ميداني: تبدو صورة صمود مخيم جنين المثال والشاهد الأبرز على تآكل قوة الردع العسكرية الصهيونية، فرغم محاولات الاقتحام الصهيونية للمخيم التي بلغت سبع مرات، استخدم الجيش في آخرها أكثر من ألف جندي ومائة دبابة مطورة وثلاث طائرات أباتشي، إلا أن الجيش الغازي تقهقر أمام صمود المقاتلين في المخيم، وانكسرت شوكته أمام صلابة المقاومة.

ويروي مراسل المركز الفلسطيني للإعلام في جنين مشاهد رائعة من الصمود، ويورد نقلاً عن قيس عدوان، أحد عناصر كتائب القسام، أن السبب الحقيقي للنصر بعد فضل الله تعالى وتوفيقه، يعود إلى عملية تنظيم الصفوف التي تمت بين عناصر المقاومة داخل المخيم، إذ تم تجميعهم في وحدات كل منها تشرف على منطقة خاصة بها، وخصصت فرق لتصنيع العبوات الناسفة وتفجيرها، وقد نشرت هذه العبوات في كافة أرجاء المخيم.

وفي أحد مشاهد البطولة، تروى قصة أحد أشبال المقاومة مع إحدى دبابات الصهاينة، التي كانت متمركزة بجوار المسجد الكبير بمخيم جنين موقعة عدداً كبيراً من الشهداء، إذ تمكن مجاهد صغير السن من التسلل عبر فوهات الصرف الصحي ليتمكن من الاقتراب من الدبابة ومباغتتها ونسفها بعبوة زنتها «كجم من المتفجرات».

ووفق رواية المراسل نقلاً عن أحد المجاهدين في المقاومة، فقد رفض النساء مغادرة المخيم بعد أن منحن فرصة للخروج، بل طالبن المجاهدين بتحزيمهن بالأحزمة الناسفة لتفجير أنفسهن في دبابات العدو، لكن قيادة المقاومة في المخيم رفضت ذلك. ومما كان يزيد في رعب الصهاينة التكبير الجماعي الموحد في وقت متزامن من قبل جميع سكان المخيم.

وعن الروح المعنوية المتردية لدى الجنود الصهاينة، يروي مختار المخيم قائلاً إنه شاهد أحد الجنود خلال تفتيش منزله وهو يبكي صائحاً: «لقد أرسلت هنا لموت، ولا أعرف لماذا جئتنا؟» بل إن عدداً من الأهالي شاهدوا الجنود وقد بالوا على أنفسهم كالأطفال من الخوف، وسمع بكاؤهم وعويلهم في العديد من المرات.

وكشاهد على تطور المقاومة وجرأتها، فقد أعطب المجاهدون ثلاث دبابات في أول يوم من المواجهة. ويروي الشيخ جمال أبو الهيجاء، أحد قادة كتائب القسام في جنين، والذي بترت ذراعه بسبب إصابته في أثناء اقتحام المخيم قائلاً: إن المجاهدين هم الذين كانوا يتحكمون في سير المعركة، وبيدهم كان تحديد ساعات التهدئة والتصعيد مع العدو.

وعلى الصعيد الفني في جهود المقاومة، فقد طوّرت عناصر المقاومة عبوات، استخدمت لأول مرة، يتم زرعها في الجدران على مستوى الرأس، ويتم تفجيرها حين اقتراب الجنود منها ■

سابقة لم تتكرر منذ أكثر من ربع قرن.. إعفاء مفتي مصر بسبب فتاواه الجريئة المعتمدة على التدقيق الشرعي

من عجائب أم الدنيا: المفتي الجديد.. صوفي.. لا يهوى الدراسات الشرعية!

تسببت مواقف وآراء الدكتور نصر فريد واصل «مفتي مصر» في إحالته إلى التقاعد، وتعيين الدكتور أحمد الطيب أستاذ العقيدة والفلسفة في كلية أصول الدين بجامعة الأزهر بدلاً منه، في سابقة تعد الأولى من نوعها، حيث أطيح به في أول بادرة سنحت، علماً بأن جميع المفتين قبله كان يمدد لهم لأكثر من خمسة أعوام بعد السن القانونية. وليس بخاف أن واصل كان على خلاف واضح مع شيخ الأزهر د.سيد طنطاوي، ووزير الأوقاف حمدي زقزوق، ورئيس جامعة الأزهر أحمد عمر هاشم، نظراً لمواقفه الفقهية الجريئة، التي سدت الشعار الذي رفعوه «العصر الذهبي للمؤسسة الدينية الرسمية» بمعنى التوافق بين الجميع مشياً وراء شيخ الأزهر، الذي أعلن أنه «موظف حكومي» لا يخرج على سياسة الدولة في كل مواقفه وآرائه!

د. أحمد الطيب المفتي الجديد

د. نصر فريد واصل

وكان واصل قد انفرد باتخاذ مواقفه من منطلق شرعي وعلمي وفقهي بحت، فكان مخالفاً لموقف الدولة، مما فسر على أنه تحدٍ لقيادة مؤسسة الدينية الرسمية من جهة، وللدولة من جهة أخرى، فتكتل ضده الجميع، وعملوا على إبعاده في أول بادرة سنحت لهم.

كان أول صدام بين المفتي - المتخصص في الفقه المقارن وعلوم الشريعة الإسلامية - وشيخ الأزهر - المتخصص في علوم التفسير - حول العمليات الاستشهادية، إذ وصف واصل القائمين بالعمليات في فلسطين المحتلة بأنهم شهداء، فيما ألمح طنطاوي، إلى أن القائمين بها ضد مدنيين يهود «انتحاريون». وقال المفتي السابق «إن العمليات الاستشهادية التي يقوم بها الفلسطينيون في الأراضي المحتلة لرفع الظلم عنهم، هي عمليات مشروعة مائة بالمائة، ولا يستطيع أحد أن يقول إن مقاومة الاحتلال بكافة السبل والوسائل غير مشروعة».

كما أفتى واصل بحرمة الفوائد البنكية وقال: «إن كل مال يولد مالاً فهو حرام»، وكانت هذه الفتوى صدمة كبيرة لطنطاوي، الذي كانت له يد في ترشيح واصل، وهو صاحب الفتوى المخالفة الشهيرة بشأن الفوائد البنكية.

ثم بدأت دار الإفتاء بتوحيد الأهلة، مصرة على التوافق مع البلاد العربية والإسلامية في هذا الصدد، عكس القول بالحسابات الفلكية التي قال بها طنطاوي، والذي جعل مصر تخالف بقية الدول في كل عام تقريباً، إما في أول الشهر أو آخره، وهو ما تفاداه واصل.

كما كان واصل من أقوى الشخصيات الرسمية في تصعيد لغة العداء للاحتلال الصهيوني، والتشديد على حرمة التعامل التجاري، والسياسي، والدبلوماسي، مع هذا الكيان، ومن أشهر مقولاته: «إن اليهود يعملون حساباً للدرهم والدولار أكثر من خوفهم من الله»، كما قاد حملة المقاطعة الاقتصادية التي كان لها عظيم الأثر، ودعا إلى وقف كل أشكال التطبيع، وإعلان الجهاد، ولم يتغير موقفه من العمليات الاستشهادية، التي أصر على أنها أعلى مراتب الجهاد في سبيل الله.

كما كانت مواقف واصل على طول الخط معادية للانحياز الأمريكي للاحتلال، علاوة على تصديه لكثير من السياسات الرسمية في تحصيل الضرائب من بيع الدخان، والإفتاء بحرمتها، وتوجيه نداء للحكومة بالعدول عن هذا السلوك الحرام المخالف للشرع، حيث طالب بإغلاق مصانع الدخان، ووقف التوسع في خطوط إنتاجها وتحويلها إلى منتجات مفيدة ونافعة، كما أفتى بحرمة مسابقات الجمال، وهو ما دفع نواب البرلمان - استناداً إلى هذه الفتاوى - إلى اتهام الحكومة بأنها تخالف المادة الثانية من الدستور، الذي ينص على أن الشريعة هي المصدر الرئيس للتشريع، الأمر الذي أظهر مخالفة الحكومة للشريعة الإسلامية.

كما أفتى واصل بحرمة التعامل مع الروس والهندوس، في ظل ما يحدث على الساحتين الشيشانية والكشميرية، حتى تتم مراجعة هذه السياسات، وإعطاء المسلمين حقوقهم وحرياتهم. كل هذا وغيره الكثير كان له دور كبير في التعجيل للتخلص من المفتي نصر فريد واصل بمجرد بلوغه السن القانونية، وفي صباح اليوم الأول من عامه السادس والستين، جرى إعفاؤه من منصبه، حيث لملم أوراقه وعاد إلى بيته، في حين جاء المفتي الجديد ليتسلم عمله في اليوم التالي مباشرة.

المجتمع حاورت د.أحمد الطيب، فقال إنه كان لا يحب الدراسات الأدبية ولا يهوى الدراسات الشرعية، وإنما كان يتمنى أن يكون طياراً، الأمر الذي جعله يختار الالتحاق بالقسم العلمي بالمعهد الأزهري الثانوي، إلا أن والده وهو من شيوخ الأزهر نصحه وأجبره على التحول إلى القسم الأدبي، وفي التقدم للجامعة، اختار الالتحاق بكلية التجارة، وبعد بدء الدراسة، غضب والده منه وأجبره على التحويل إلى كلية أصول الدين، فالتحق بقسم الفلسفة، بعيداً عن الدراسات الشرعية أيضاً - هذا نص حديثه عن نفسه - كما أنه ورث عن والده طريقة صوفية اسمها «الطريقة الحسينية»، وهو شيخ الطريقة بعد وفاة والده. أما اهتماماته، فتنصب في مجال الفلسفة والترجمة من الفرنسية إلى العربية، حيث درس الفرنسية في جامعة السوربون، وأعجب ترجماته عن ابن عربي وغيره من الفلاسفة!

ولاحظت المجتمع في حديثه التحفظ الشديد في كل كلمة ينطق بها والتردد وعدم الخوض فيما يتعلق بالقضية الفلسطينية بدعوى أنه لن يقول أفضل مما قال به شيخ الأزهر، ووزير الأوقاف، ورئيس جامعة الأزهر في هذا الشأن!!

وكلما طرح عليه سؤالاً كانت ردوده بأنه لا يمكن أن يدلي بأي تصريح، ولا يعرف ماذا يقول وماذا لا يقول! ■

هل يُعقل أن ينتهي الحوار بحبل المشنقة؟

بعد حوار استمر ثلاث سنوات بين المعارضة الإسلامية والنظام.. أوشكت المصالحة أن تتم.. ثم فجأة صدرت الأحكام القاسية!!

واشنطن: د. عز الدين يوسف

شكلت الأحكام الصادرة من محكمة الشعب في ليبيا يوم ٢٠٠٢/٢/١٦م، بحق المتهمين في قضية تنظيم الإخوان المسلمين المعروف بالجماعة الإسلامية الليبية، صدمة كبيرة على الساحتين العربية والإسلامية، لا بسبب قسوتها فحسب، بل لأنها جاءت في إطار أجواء كان يُشاع فيها أن هناك حوارات تدور مع النظام منذ ثلاث سنوات، وأن المصالحة على وشك أن تؤتي أكلها، وأن هناك ترتيبات تجري لتغيير أسلوب التعامل بيأخذ منحى إيجابياً بين النظام والمعارضة الإسلامية، فمشروع الرؤية المستقبلية الذي تتبناه الجماعة الإسلامية الليبية ينظر للنظام على أساس أنه واقع لا مناص من التعامل معه، بل إن الجماعة - ومن خلال الرؤية الشاملة للإخوان المسلمين - تسعى إلى كسر حاجز العزلة المفروض عليها - محلياً وعالمياً - بغية الوصول للناس من خلال التعايش السلمي مع النظام، وتفويت الفرصة على أعداء الأمة الذين يسعون لخلق أجواء من العداء والقهر والتسلط وقد عمدت الجماعة على إزالة فتيل أزمة تخوف النظام منها، وكان إقبالها على المبادرة - برغم إحجام البعض، وتردد البعض الآخر - لتوفير القناعة للنظام بإمكانية العمل معاً، وإنه إذا انصلحت بعض الأوضاع، وتمت المصالحة والانفراج في العلاقة بتحقيق الاطمئنان للطرفين، فإن ذلك يمثل مكسباً كبيراً للطرفين، واعتمدت قيادة الجماعة الإسلامية الليبية أسلوب الحوار في التفاهم مع قواعدها، لضمان عدم حدوث انشقاقات أو تفريخ فصائل جديدة، وسارعت كذلك بالتجاوب في مبادرة مع النظام، رغم تشكيك جهات في المعارضة من جدوى هذه الخطوة.

وارتأت قيادة الجماعة في الحوار الوسيلة الحضارية الأفضل لتحقيق التقدم، وقمع دعاة التطرف في الجانبين، وباعتباره كذلك صمام أمان يمنع حدوث انفجارات مستقبلاً حيث إن الاستقرار لا يصنعه القهر والعنف وأنه بسبب تزايد التحديات التي تمر بها الأمتان العربية والإسلامية، فإن الأمر يتطلب تخفيف التوتر والاحتقان وحشد الطاقات وتعبئة إمكانيات الأمة حتى يتسنى للجميع أن يقف مدافعاً عن كرامة أمته وحدود وطنه

اللقاءات تمت مع قيادة الحركة وبمشاركة بعض الأطراف الإسلامية كاستجابة لمبادرة شخصية من مندوب ليبيا الدائم لدى الأمم المتحدة السيد أبو زيد دوردة، وهو رئيس وزراء سابق، وشغل العديد من المناصب والوزارات ويتمتع بكثير من المصداقية والاحترام داخل الشارع الليبي، وقد اكتسبت مبادرته بعد ذلك صفة رسمية بموافقة العقيد القذافي، ودخول شخصيات أخرى لها وزنها داخل الحكومة الليبية بالمشاركة في ملف الحوار والمصالحة، وقد أعطت هذه المبادرة الكثير من الديناميكية والحماس داخل الصف الإسلامي، ووسعت لدى بعض الأطراف الإسلامية - المترددة في التعامل مع الأنظمة - مساحات التفاؤل والأمل

وشجعت هذه المبادرة بعض الليبيين كثيراً على التفكير الجدي بإمكانية العودة للبلاد بعد سنوات طويلة من الغربة إن هناك جملة من الحقائق ساعدت في التهيئة الإيجابية لهذه المبادرة، وبالتالي حالة الاطمئنان لمستقبل أفضل في العلاقة بين الإسلاميين والنظام لعل أهمها

- اللغة التقليدية التي جاءت في خطاب العقيد القذافي بجامعة قار يونس، والتي حمّلت مسؤولية هروب الكفاءات والطاقات الليبية صوب أمريكا وبريطانيا إلى الممارسات الخاطئة التي قامت بها بعض العناصر الأمنيّة داخل الجامعات وخارجها.

- التسهيلات التي تمّ منحها لشخصيات ليبية أبدت رغبتها في إقفال ملفات الماضي، والتوجه للعيش داخل ليبيا.

- الإشارات والاعترافات التي همست بها بعض أوساط النظام، بوقوع أخطاء وتجاوزات داخل المربعات الأمنية، وتبرير ذلك بطغيان الحس الأمني وتغلّبه على صوت العقل والمنطق، بسبب ضخامة التآمر الخارجي على ليبيا، وتعدد المحاولات الانقلابية من داخل النظام وخارجه.

- اتساع الجهود التي تقوم بها واجهات ليبية رسمية مثل جمعية الدعوة الإسلامية العالمية في دعم ومساندة العمل الإسلامي بالغرب، ونشر الإسلام في القارة الإفريقية، ورعاية الكثير من الدعاة المسلمين في دول آسيوية مثل: إندونيسيا، وماليزيا، والفلبين وتايلند، والتي شكلت في مجموعها عطاءً إسلامياً وعياً ومتواصلاً منذ عام ١٩٧٢م.

- الظهور النشط لمؤسسة القذافي للأعمال الخيرية، التي قامت بالكثير من الجهود الخيرية والإنسانية على الساحتين الليبية والإسلامية، حيث عملت على إطلاق سراح المئات من المعتقلين داخل السجون الليبية، وسعت لتحقيق المصالحة بين حكومة

الفلبين وجبهة تحرير مورو الإسلامية، وأخيراً قامت بتجهيز طائرة خاصة لنقل العشرات من «الأفغان العرب» وأسرهم من باكستان إلى ليبيا.

- ويسبق ذلك صمود ليبيا في وجه الحصار وشعور الإسلاميين بوطأة المحنة التي تتعرض لها بلادهم، مع انتعاش الحالة الإسلامية - نسبياً - حيث تتمتع المساجد بشكل عام بنوع من الحرية الغير بكثير من مثيلاتها في دول عربية وإسلامية مجاورة، إضافة إلى ابتعاد القذافي عن تناول القضايا الإسلامية الخلافية والمثيرة للجدل.

وسط هذه الأجواء المفعمة بالتفاؤل والاستبشار وإشاعات الأمن، جاءت الأحكام بالإعدام لكل من الدكتور عبدالله أحمد عزالدين، أستاذ الهندسة النووية بجامعة الفاتح، والدكتور صالح محمد أبو حنك، أستاذ الكيمياء بجامعة قار يونس، إضافة لأحكام بالمؤبد لثلاث وسبعين من أعضاء الجماعة تمثل نخبة الكادر الإسلامي من الأكاديميين والتكنوقراط، وقد غطت قسوة الأحكام وشدتها على فرحة الإفراج عن قرابة خمسة وستين من المعتقلين المتهمين كذلك بالانتماء إلى الجماعة الإسلامية الليبية.

وقد تحركت بعض الأطراف الرسميّة والإسلاميّة لتطويق الأزمة والتخفيف من حجم الصدمة على الشارع الإسلامي، والتأكيد على أن الأحكام لا تعني فشل مشروع الحوار والمصالحة، كما أنها لن تعطل استمرار الجهود للإفراج عن باقي المعتقلين بغض النظر عن طبيعة أحكام الإعدام والمؤبد الصادرة ضدهم، عبر اللجوء إلى صيغ العفو الأخرى التي تمت في الماضي القريب حالات مشابهة لها.

جماعة الإخوان المسلمين الليبية.. التاريخ والجذور

منذ نشأة حركة الإخوان المسلمين عام ١٩٢٨م بالإسماعيلية على يد الإمام حسن البنّا، والحركة تعمل لأن يكون لها امتداد يغطي الساحات العربية، وقد كان للظروف الموضوعية التي رافقت نشأتها، والقدرة الفائقة التي كان يتصف بها مؤسسها الإمام البنا - رحمه الله - الأثر الكبير في تصاعد قوة الحركة، فقد استطاعت الحركة النفاذ والانتشار في العديد من الأقطار العربية، حتى أننا لا نكاد نعثر على حركة إسلامية أخرى لها التواصل نفسه والامتداد خارج قطرها الذي نشأت فيه كما هو حال «الإخوان المسلمين». وبسبب الجوار الجغرافي مع مصر والامتداد الليبي - عادة - مصر كقاعدة متقدمة للعمل السياسي المنظّم، بل وأحياناً كثيرة المشاركة الثنائية بين المصريين والليبيين في تأسيس أحزاب ودوائر سياسية كانت تخدم القضية الليبية عبر مختلف مراحل التاريخ الحديث لليبيا. وجدت حركة الإخوان المسلمين في هذه الظروف، وفي البيئة الاجتماعية الليبية مناخاً مهيئاً لتحركها داخل ليبيا. وكان أن انخرط العديد من الليبيين في صفوف «الإخوان المسلمين» حاملين أفكارها ومبادئها وساعين لتحقيق أهدافها، في إطار الرؤية الكلية للحركة (الأم) وتوجيهها. وقد انخرط بعضهم - أيضاً - في معارك وصراعات الإخوان مع عبدالناصر في الخمسينيات، كما اعتقل بعضهم داخل السجون المصرية.

ونظرًا لصعوبة العمل السياسي العلني في ليبيا فقد دخل الإخوان المسلمون في معارك سياسية ضد النظام القائم، وانخرط بعضهم مع بقية التنظيمات في أعمال استهدفت الضغط على النظام ومحاولة إسقاطه. ومع أن هذه الأعمال لم تتم تحت غطاء «الإخوان» أو شعاراتهم، إلا أنها تسببت في سجن العديد منهم والتضييق على البعض الآخر. أما ما يتعلق بأهداف ومقولات الحركة فهي لا تخرج عن السياق العام لحركة الإخوان المسلمين. ويبدو أنه من الضروري التعرض هنا لبعض القضايا ذات المنحى الوطني وانعكاساتها الليبية، إذ بعد تجارب مريرة وتقييمات متعددة فإن الإخوان المسلمين حصروا دورهم في المعارضة بتعليم الشعب وتنبيهه للمفاهيم الإسلامية الصحيحة، إذ إن تفشي ظاهرة الاستبداد - في اعتقادهم - يعود إلى تخلف الشعوب وعدم فهمها للعقيدة والدين، وإن البداية الصحيحة - من وجهة نظرهم - تقوم على قاعدة تحقيق الفهم الصحيح للعقيدة والدين ومتطلبات ذلك عملياً. ولذلك فإن تركيزهم ظل ينصب على مسألة التعليم والتربية. وفيما يخص موقفهم من استخدام القوة ضد النظام القائم، فقد رجحوا بعد تقييمات خاصة وعامة أنه ليس لأسلوب العنف أي نتيجة فعلية أو إيجابية، وكانوا عادة ما يستحضرون تجارب أخرى أقل ما يقال عنها إنها فاشلة ومتسرعة، وتسببت في إلحاق الأذى بالمشروع الإسلامي، وأدخلت الأنظمة العربية في دوامة من الصراعات مع التيارات الإسلامية تراكمت معها الأحقاد وعمّت القتل والانتقام. وتكفي الإشارة إلى أرقام الضحايا التي تجاوزت مئات الآلاف بالجزائر دليلاً على ذلك. من هنا، فإن مفهوم التغيير عندهم يقوم على قاعدتي التوعية والتعليم. وظل الإخوان على مواقفهم الوطنية الثابتة تجاه بلدهم، ولم تمنعهم خلافاتهم مع النظام من التنديد بالحصار الغاشم ضد وطنهم منذ عام ١٩٩٢م، يقول الشيخ عبدالله يونس: «نحن ضد هذه المواقف التي تتخذها أمريكا والدول الغربية من ليبيا»، ولم يعرف عنهم كذلك تشفٍ أو شماتة جراء حملة الاستهداف التي تعرضت لها بلادهم.

قصة «الإخوان المسلمون» في ليبيا.. والفارق بين الجماعة الإسلامية الليبية والجماعة الإسلامية المقاتلة

أما عن السلطة ومطالبهم منها، فقد تحددت من خلال الدعوة لتحقيق الحرية، وإنجاز دستور وقانون يضمن لأمن الليبي، كشروط أولية لفتح حوار معها. وقد ذكر الشيخ عبد الله يوسف أن الوزير محمد الفقيه التقاه في عام ١٩٩٤م وطلب منه العودة إلى ليبيا لفتح حوار مع النظام، إلا أنه رفض ذلك، مؤكداً ضرورة العمل بالشروط المذكورة آنفاً. والآن يبدو أن الظروف قد تغيرت، إذ اتجه جيل الشباب في الداخل سعياً جدياً لتعامله مع النظام يعتمد على مبدأ الحوار، ويدعو لطي صفحة الماضي وسلوك طريق المصالحة خدمة للمصلحة الوطنية العليا، وتعزيزاً لجبهة الصمود القومي - الإسلامي في مواجهة المخطط الصهيوني الاستعماري، ومظاهر الهيمنة والتغول الأمريكي بالمنطقة.

وفيما يتعلق بالحالة الراهنة لحركة الإخوان المسلمين في ليبيا، فهي ذات حضور قوي وفاعل بالخارج، أما في الداخل فهي تراوح بين الضعف والسرية، بسبب قسوة الملاحقة والرصد والتعذيب التي تعرضت لها الحركة خلال العقود الثلاثة الماضية. وكما هو معروف، فقد بادر معظمهم منذ السنوات الأولى لقيام الثورة الليبية عام ١٩٦٩م. وبعد الثورة اختلفت الاجتهادات والتوجهات، فبعضهم تصالح مع النظام الجديد، عسى أن يحقق بعض قناعاته من داخله، وبعضهم فضل الانسحاب من الحلبة، عندما لحقت مواجهة وطالت دون طائل، فيما آثر البعض الآخر لصالح خيار المقاومة السلمية أو الخروج على الصف والالتحاق بالتنظيمات المسلحة لاحقاً. فيما حافظ بعضهم على هويته الأيديولوجية، وتبنى العمل الجبهوي كصيغة تعبوية ومرحلية.

الجماعة الإسلامية الليبية

في عام ١٩٧٩م تمّ الإعلان عن تأسيس «الجماعة الإسلامية الليبية»، وهي جماعة تتبنى فكر «الإخوان المسلمين»، وتعبر عن نفسها من خلال خصوصيتها الليبية. ولعل النشأة والنشأة ولدتا خارج ليبيا لوجود أعداد كبيرة من الطلبة الليبيين المبتعثين للدراسة في الولايات المتحدة وبريطانيا، وكانت البداية هي إقامة علاقات اجتماعية وتنظيمية، تهدف إلى الحفاظ على الهوية الإسلامية وحماية الشباب - أخلاقياً - من السقوط في مستنقع الرذيلة والإباحية التي توفرها الثقافة الغربية بشكل عام.

وكان هؤلاء الشباب يجدون في الملتقيات الإسلامية كرابطة الطلبة المسلمين، ورابطة الشباب المسلم العربي فرصتهم في الحديث عن شؤون بلادهم، والمستقبل الذي يتطلعون إليه عند عودتهم. وبالرغم من طبيعة الإخوان المسلمين السلمية في تربية وإعداد الكوادر الإسلامية الحركية، واعتماد منهج السلف في الصبر واحتمال الأذى، والابتعاد عن أساليب المغالطة وغلظة القلب التي تدفع بالبعض للتهور والتطرف، وتجنب اللجوء للعنف في التعامل مع الخصوم، إلا أن بعض فصائل المعارضة (الوطنية) بدأت - منذ مطلع الثمانينيات - فتح جبهة للمواجهة الشاملة مع النظام، واستطاعت أن تصل إلى إقناع بعض الشباب الإسلامي بمشروعها وبحثت في كسب تأييد ومناصرة بعض قيادات الجماعة. وحاولت الجبهة الوطنية لإنقاذ ليبيا بعد تأسيسها في أكتوبر ١٩٨١م، واختيار الدكتور المقريف ناطقاً رسمياً باسمها، ثم أميناً عاماً لها، اختراق بعض صفوف الجماعة وتوظيفها داخل مشروعها. وقد ساعدت الخلفية الإسلامية للمقريف وبعض العناصر القيادية في جبهته في تحقيق التفاف على جهود المعارضين من الجماعة، الذين حاولوا منذ البداية التحذير من التعامل معه، وحتى شرعوا بالتشكيك في توجهاته. ومضت فترة قبل أن تدرك هذه العناصر الإسلامية التي التحقت بالجبهة أن هناك مخططات وارتباطات بجهات أجنبية تتناكر بالكلية مع تطلعاتها وأهدافها، ولها «أجندة» خاصة لا تتسق والمواقف الوطنية والقومية للجماعة الإسلامية الليبية.

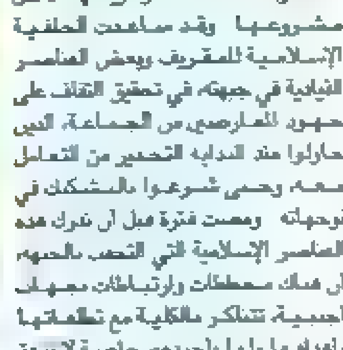

عبدالله يوسف

وقد حدثت فتنة بعد ذلك داخل الجماعة، ترتب عليها خروج بعض طاقاتها لتشكيل فصيل آخر تحت اسم «الحركة الإسلامية - ليبيا»، وقد عبر هذا الفصيل عن أفكاره من خلال مجلة «الشروق الإسلامي»، فيما بقيت الجماعة الإسلامية الليبية على نهجها السلمي، واتخذت من مجلة «المسلم» منبراً لرؤيتها والتعبير عن أفكارها وتوجهاتها.

ويذكر الشيخ محمد بن غلبون أن سبب الانفصال بين شباب الجماعة الإسلامية والشباب الذين انضووا تحت اسم «الحركة»، هو الاختلاف في تصور العلاقة بين الحركة والجبهة الوطنية على أسلوب التحرك، مع بقاء الأهداف واحدة لا خلاف عليها. وكان من المفترض أن تكون الجبهة الوطنية لإنقاذ ليبيا واجهة وطنية لـ«الحركة الإسلامية الليبية» التي ضمت - كما تذكر - أعضاء من «الجماعة الإسلامية الليبية» وعناصر إسلامية من غير أعضاء الجماعة. وعندما أعلنت الجبهة كفصيل مستقل وليس كواجهة للعمل الإسلامي فاصلت الجماعة الإسلامية الجبهة وانسحبت من عضويتها، بينما استمرت بعض عناصر الحركة - من غير أعضاء الجماعة - ضمن صفوفها، ثم ترك بعضهم الجبهة الوطنية وبقي البعض الآخر أعضاء فيها حتى الآن. وقد حدثت عدة انشقاقات داخل الجبهة بعد ذلك، لعل أبرزها كان في ١٦ مارس ١٩٩٤م حيث تشكلت «الحركة الليبية للتغيير والإصلاح» التي كسبت إلى جانبها تعاطف بعض الأوساط الإسلامية، وأصدرت مجلة «شؤون ليبية» لحمل أفكارها، والتعبير عن قناعات أنصارها وتوجهاتهم السياسية. ولاشك أن معظم هذه الحركات فقد مصداقيته، كما أفلس بعضها جراء ارتهانها أو رهانها على دعم القوى الأجنبية وبعض الحكومات العربية، التي أرادت تصفية حساباتها مع النظام في ليبيا عبر دعم هذه الاتجاهات والتيارات.

ويمكن القول إن التيار الذي حافظ على قوته ورجحه هو «الإخوان المسلمون» أو الجماعة الإسلامية الليبية، حيث أعادت ترتيب أوضاعها في الخارج، وابتعدت عن أساليب التحريض والاستفزاز، ولم تلجأ للعنف في أي مواجهة مع النظام، وركزت على علاقاتها القوية مع التنظيمات الإسلامية (الإخوانية) تستلهم من تجاربها الدروس والعبر. وقد شجعت الجماعة الكثير من أنصارها بالخارج على العودة إلى ليبيا، وانتهاج أساليب العمل الدعوي السلمي للارتقاء بالحالة الإسلامية، عبر المساحات والفضاءات المتاحة، وكانت ترى أن الزمن يعمل لصالحها، ولابد أن يكون الإصلاح والتغيير من داخل الوطن، لا عبر البيانات أو الإدانات التي توجه للنظام من الخارج وبتوجيهات أجنبية أحياناً.

ولعل هذه المدرسة الأخلاقية الراقية هي التي حدت بالجماعة الإسلامية تقبل على مشروع المصالحة والحوار بارتياح، واثقة من خطاها وتاريخها، ومطمئنة إلى أن

لا يعيب نظاماً أن يكون له معارضون .. فالمعارضة ليست دائما ظاهرة سلبيـة.. ولكن ما يشين هو أن تغلق منافـذ الحـوار

مسيرتها في العمل الإسلامي داخل ليبيا وخارجها لن تشكل لها حرجًا بسبب نبل أهدافها وطهارة أيديها وابتعادها طوال تاريخها في الدعوة عن أي ارتباطات مشبوهة أو ممارسات صدامية عقلية خاطئة

الأحداث والاعتقالات

جاءت الهجمة على الإسلاميين في ليبيا عام ١٩٩٥م، على إثر إعلان «الجماعة الإسلامية المقاتلة» عن انطلاقة عملها المسلح المستقل وقد أعطت هذه الأعمال المسلحة لعناصر الأمن المبرر للقيام بحملات اعتقال واسعة طالت عناصر «الجماعة الإسلامية الليبية» التي لم يعرف عنها أنها تميل أو تتبنى هذا الأسلوب أو تدعو إليه، وقد جاء في أحد بياناتها الصادرة في ٤ يوليو ١٩٩٥م تحذير من مثل هذه الأساليب القمعية التي تنتهجها بعض العناصر الأمنية وطالبت بضرورة توخي الحكمة في التعامل مع ظاهرة التطرف المسلح، ومعالجة أسباب الظاهرة بدل التصعيد والمواجهة معها وجاء في نص البيان «إننا في الوقت الذي نؤمن فيه بأن منهجية العمل والتغيير الإسلامي واسعة ومستوعبة لجميع جوانب الإصلاح المطلقة وليست محصورة في أسلوب المواجهات المسلحة، غير أننا على يقين من أن الأداء الاستفزازي الذي يواجه به النظام الشباب الإسلامي في دينهم وأشخاصهم هو السبب الأساسي لإفراز هذا الأسلوب كردة فعل طبيعية ومتوقعة لهذا الشباب المتحمس لدينه والحريص عليه»

ومع استمرار العنف المسلح الذي قامت به بعض التنظيمات التي تبنت عناوين إسلامية لنشاطها وعملياتها، توسعت حملة المداهمات والاعتقالات حتى طالت شباب الجماعة الإسلامية، برغم أنهم لم يتبنوا يوماً منهج العنف، ولا سلكوا طريقاً يمكن أن تهدر فيه النفس، تحت دعاوى الإصلاح والتغيير، تواصلاً مع الاستراتيجية العامة لجماعة الإخوان المسلمين، التي تتبنى منهج التعامل مع «الآخر» سواء أكان وطنياً أم قومياً، إسلامياً أم علمانياً بأسلوب الحوار ومقتضية ﴿تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم﴾ (آل عمران: ٦٤)

ولكن يبدو أن عناصر الأمن في مسعاها للقضاء على العناصر المناهضة للنظام، لم تفرق بين هؤلاء وأولئك، وشرعت في اعتقال كل من له خلاف مع النظام أو يشتم منه رائحة معارضة له بغض النظر عن شكل الطائفية التي يضعها على رأسه، وعليه بعد الاعتقال والسجن أن يثبت براءته - مما نسب إليه من التهمات - إن استطاع إلى ذلك سبيلاً

ومن هنا فقد طالت الاعتقالات العشوائية في عام ١٩٩٨م معظم الكوادر الإسلامية المحسوبة على الجماعة الإسلامية الليبية، وقرب المئات - على إثر ذلك - حلبة الملاحقة والاعتقال.

ولعل الأحكام التي صدرت مؤخراً كانت تخص هؤلاء الشباب، وإن كانت النتائج على غير ما توقع كل الذين أيدوا أسلوب الحوار مع النظام، واعتمدوا طريق المصالحة والتعايش معهما، لإنهاء الخلافات والمشكلات مع القيادة السياسية في بلدهم، وبخاصة بعد مبادرة السيد أبو زيد دورده بفتح باب الحوار مع المعارضة في الخارج، وتسهيل عودة البعض بعد تقديم الضمانات و التطمينات اللازمة لهم

خاتمة وتعقيب

لاشك أن هذه الأحكام بالإعدام والمؤبد، سيتم النظر إليها لدى الكثير من منظمات حقوق الإنسان العربية والعالمية، على أنها تشكل انتهاكاً لحريات الإنسان الليبي إذ ليس من المعقول، أن تصدر مثل هذه الأحكام القاسية لمجرد أن مجموعة من الشباب تراصت على تبني فهم خاص وسلوك معين، ارتكه الدرب إلى منهج النبوة، ووضعت لنفسها إطاراً تنظيمياً، تحقق من خلاله واجبها في الدعوة والبلاغ، ولم يصدر عنها أي أعمال تمس أمن البلاد، ولم يعرف عنها لجوؤها لأسلوب العنف، وتاريخها يشهد لها بأنها بعيدة كل البعد عن الغلو والتطرف، وإن جريمتها هي وجودها في هذه الصيغة التنظيمية «مغايرة لواقع العمل المسموح به داخل اللجان الثورية والمؤتمرات الشعبية، وربما لذلك تبدو شكلاً حزبياً عقوبته الإعدام، استناداً لقانون تجريم الحزبية، حيث إن «من تحزب خان» ومع ذلك مع أنه ليس من المنطق أن يتفق الشعب كله على رؤية سياسية واحدة، أو أسلوب في الحكم، يعتقد القائمون عليه أنه لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه فالمعارضة ليست دائماً ظاهرة سلبية، بل هي في كثير من الأحيان تعبير عن حالة صحية، وليس هناك ما يعيب نظاماً أن يكون له معارضون، فهذا سيدفع للاجتهاد والتنافس والتطوير الدائم، بما يخدم مصلحة البلاد، ولكن ما يشين هو أن تغلق الأبواب، وتوصد منافذ الحوار ولا يسمح بها إلا من زاوية محددة وفي اتجاه واحد أو أن يعطي البعض نفسه الحق في استهداف الآخرين، بدعوى التمكين لدين الله، ويشهر سلاح عصيانه وربما المحاربة والقصاص، ليقيم حكم الله على بعض من الجثث والدماء إن الدولة لها حق الحفاظ على أمن البلاد وسلامته ولكن عليها كذلك واجب يلزمها بتضييق مساحات الخلاف والتدافع معها، ويتطلب منها أن تسعى دائماً لكسب الأنصار والمؤيدين بالحجة والبيان، وأن تفتح أبوابها مشرعة، لكل من يقبل عليها ولقد استوقفتني - وأنا أتصفح بعض إصدارات جمعية الدعوة الإسلامية - مواجهة الحوارات والأحاديث الدينية التي كان يديرها العقيد القذافي مع علماء وشخصيات إسلامية خلال أسفاره في القارة الإفريقية، وحتى في بعض مساجد ليبيا وكنت أتساءل لماذا لا يتم توفير لقاءات مشابهة مع شباب الجماعة الإسلامية حتى داخل السجون، بهدف التعرف إلى قضاياهم وهمومهم، والسعي لاستيعابهم فهؤلاء الشباب هم من خيرة الكفاءات العلمية، التي درست، وتأهلت في الدول الغربية، ومشهود لها بالانفتاح والاعتدال والوسطية

إن المرء ليتخوف من حدوث نكسة لمشروع الحوار والمصالحة، والعودة من جديد إلى المربع الأول، حيث دوامة الاتهامات والمواجهات، وهي حالة لن تأتي بما ينفع ليبيا ولن يرجى في ركابها الخير لسلطة، وإن الحكمة تتطلب من حكماء الطرفين مزيد من الجهد، لبناء الثقة وجسور الظن كي يتم تعويق نيول هذه الأحكام وتطبيقها

إن الكرة الآن في ملعب الدولة، وإن الجماعة الإسلامية يطبق عليها المثل الليبي «الملدوغ يتخيل الحبل ثعبان»، فأحكام الإعدام هذه لا تبقي للأسف مساحة للتحمل والتشكيك بل هذا الصبر - إذا ما نصبت عليه المشنقة - لن يتحول إلى حية تسعى ■

مصادر:

١ - فيصل دراج - جمال باروت، الأحزاب والحركات والجماعات الإسلامية - الجزء الثاني، المركز العربي للدراسات الاستراتيجية، سورية - دمشق ٢٠٠٠م

٢ - فتحي الفاضلي، المعارضة الليبية المسيرة والمستقبل، كولومبيا - ميسوري، مارس ١٩٩٩م

الصادق المهدي رئيس حزب الأمة السوداني في حوار مع المجلة:

التحرك العسكري للمعارضة ضد المصلحة الوطنية

كلما استطعنا أن نتفق على أساس سوداني - سوداني أمكننا التضييق على التدخل الأجنبي

زيارته لواشنطن ولندن والدور الأمريكي والبريطاني في السودان، ومفاوضات السلام مع الجنوبيين، الوفاق مع المعارضة الشمالية، علاقته بالرئيس السوداني عمر البشير، مستقبل المبادرة المصرية الليبية والإيجاد، موقفه من العلاقة بين الإسلام والغرب. هذه القضايا وغيرها شكلت محاور الحوار الذي أجرته المجلة في لندن، مع السيد الصادق المهدي رئيس الوزراء السوداني الأسبق وزعيم حزب الأمة

حاوره في لندن:
محمد مصدق يوسفي

● **عدتم من زيارة للولايات المتحدة في أي إطار تدخل هذه الزيارة، وما الشخصيات والجهات التي التقيتموها، والقضايا التي بحثتموها؟**

○ الرحلة للولايات المتحدة، كانت بدعوة من الكونجرس الأمريكي، بمناسبة تقليده السنوي المسمى بـ «فطور صلاة من أجل الوطن»، ويتم خلاله دعوة زعماء من داخل الولايات المتحدة وخارجها، وعلى خلاف ما يظن كثير من الناس، فإن الولايات المتحدة بها درجة عالية من التدين، والالتزام الديني على مستوى المسؤولين السياسيين، ففي الكونجرس توجد حركة نشطة للتجاوب مع المؤسسات والمنظمات الدينية.

وقد دعيت أنا وغيري من السودانيين وشخصيات من العالم لحضور هذا الفطور وقد اقترحت عليهم إذا كانوا يريدون لأصحاب الديانات الأخرى أن يشتركوا باطمئنان وبارتياح، فعليهم تطوير هذا المنبر ليشمل أصحاب الديانات الأخرى وأن يتناول قضايا الشعوب الأخرى، ولكنه بشكله الحالي يمثل مظهراً لحماسة دينية للوطن الأمريكي.

وقد دعيت لإلقاء العديد من المحاضرات، منها محاضرة بعنوان «الإسلام والغرب في ضوء أحداث ١١ سبتمبر» ولاهتمام السياسيين الأمريكيين بموضوع السلام والحل السياسي في السودان، دعيت لمناقشة مع «مجلس الدراسات الاستراتيجية الدولية»، وقابلت المسؤولين عن الملفات السودانية في المؤسسات الأمريكية المختلفة كما التقيت جماعة تسمى «مركز الدين والدبلوماسية» وهي مهتمة بالعلاقة بين الأديان وكيفية توظيف المؤسسات الدينية لإيجاد حلول لمشكلات العالم خصوصاً في مسألة السلام والنزاع بين الشعوب.

وأعتقد أنها كانت مناسبة مهمة تحدثت فيها عن المسلمين ومهمة المشكلة في نظري التي أفرزت هذا التوتر والشروط والأسس التي نتطلع لأن يلتزم بها بلد يمثل وزناً هائلاً في العالم كالولايات المتحدة. وذلك حتى يكون هناك حوار مثمر مع المسلمين. أيضاً تحدثت عن الإجراءات التي يمكن أن تتخذ لتساعد على إيجاد حل سياسي في السودان.

الإسلام والغرب

● **كيف وجدتم نظرة الغربيين للإسلام؟**

○ أعتقد أن من نتائج أحداث ١١ سبتمبر، المهمة في ذلك الاهتمام الكبير بالإسلام والمسلمين، فالكتب التي صدرت عن الإسلام والمسلمين مؤخراً لا تحصى، والمكتبات صارت زاخرة بمؤلفات عن الإسلام، وفي محاضرتي حول هذا الموضوع أوضحت كيف أن الإرهاب والعنف تولدا نتيجة لعوامل جوهرية وأن التعامل معها كأنها قضية أمنية فحسب لا يكفي، فلابد أن نخاطب المصادر التي تفرخ هذا العنف، وقد لمست أن ما قيل وجد تقديراً كبيراً وأعتقد أنه سيساهم - ضمن مجهودات كثيرة أخرى - في تأكيد أنه إذا أريد للعالم العيش في سلام فإنه ينبغي مخاطبة وتجفيف مصادر التوتر والظلم الحقيقية، وأعتقد أن هناك أمرين مهمين: الأول: انتباه أكبر بكثير جداً مما كان بالإسلام، والثاني: اهتمام بمصادر تجنيد العنف وليس بمجرد ظاهرة العنف.

اتفاق جبال النوبة

● **على ذكر موقف الولايات المتحدة، ما موقفك من الاتفاق المبرم مؤخراً بين الحكومة وحركة جون قرنق وهو الاتفاق الذي يخص جبال النوبة وحدها؟**

○ الاتفاق يمثل خطوة إلى الأمام، وعلى ضوء تاريخ القتال بين الأطراف السودانية فإن هذه ثاني مرة يحدث فيها نوع من الاتفاق ففي المرة الأولى اتفق على شريان الحياة كمشروع لتوصيل الإغاثة لمناطق العمليات الحربية، وفي هذه المرة في عهد النظام الحالي كانت هناك نتيجة إيجابية أيضاً بوقف إطلاق النار، ولكن النتيجة لا تقف عند وقف إطلاق النار فقط ففي داخل الاتفاق هناك مجموعة من السوابق، السابقة الأولى: أنهم وجدوا ضرورة للتحكيم في بعض القضايا المختلف عليها، والسابقة الثانية: ضرورة الالتزام بمستوى معين لحقوق الإنسان، ثالثاً: الالتزام بدرجة معينة في التناول الدعائي بين الطرفين، أي أن الاتفاق من شأنه إذا نجح أن يصنع سابقة للسلام يمكن أن يبنى عليها، والحقيقة أن الأطراف السودانية إذا استمرت في عدائها وفي مواجهتها فإن ذلك يجعل من أي اتفاق قائماً على تحكيم أجنبي، وإذا كانت الأطراف السودانية تستطيع بعد أن بدأت خطوات بناء ثقة بينها تطوير هذه الخطوات وتصل إلى اتفاقات فإن هذا - بلا شك - سيقلل من حجم الدور الأجنبي، وما دامت قد بدأت ديناميكية التفاهم فيجب تطوير

علاقة السودانيين أكثر وأكثر لنضيق من الدور الأجنبي، وهذا ممكن.

● **لكن ما رأيك في نقائص الاتفاق، ومن بينها أن المشكلة الرئيسة مع الحركة الشعبية ليست في جبال النوبة بل في جنوب السودان، كذلك أن الاتفاق أبرم مع طرف واحد ولم يشمل أطرافاً أخرى... في رأيك هل يمكن تدارك هذه المسائل، أم أنها ستأتي على الاتفاق من أصله؟**

○ هذه نظرة مبتسرة للاتفاق، أولاً: الاتفاق لم يشمل فقط جبال النوبة، الاتفاق فيه بنود أخرى، بند متعلق بالتحقيق في مسألة الرق، فهناك اتهام للسودان بممارسة الرق، وهذا الاتهام أضر بسمعته ضرراً بالغاً، وهناك اتفاق على إيجاد آلية للتحري عن الموضوع.

ثانياً: هناك بند يتحدث عن ضرورة إقامة مناطق آمنة، في الجنوب مخصصة لتوصيل الإغاثات الإنسانية، وثالثاً: ضرورة وقف القصف الجوي لمواقع وأهداف مدنية.

وهذه النقاط هي حقيقة نقاط إجرائية وهناك قضايا أخرى يجب أن تدخل في الحسبان، لكن ما يحدث الآن هو خطوات تدريجية وإذا نجحت يمكن أن يأتي ما بعدها.

كذلك هناك أطراف كثيرة في الجبال نفسها وفي كل البلد يعنيها أمر السودان، ومن هنا فإن الاتفاق لا يجب أن ينحصر بين الحكومة والحركة الشعبية والجيش الشعبي وإنما هو اتفاق يهم كل السودانيين وكل القوى السياسية كما يهم جيران السودان المعنيين حقيقة بما يحدث فيه.

وكلما أمكننا الاتفاق على أساس سوداني - سوداني أمكننا أن نقلص دور الوسيط الأجنبي والعكس صحيح.

مبادرات السلام

● **أشرت إلى دور دول الجوار، ماذا عن مجهودات جيرانكم، هل انتهت المبادرة المصرية الليبية مع مجيء المبعوث الأمريكي؟**

○ لا أعتقد ذلك فمصر وليبيا دولتان مهتمتان بما يحدث في السودان، ودورهما في نهضة السودان ضروري، وكذلك الدول التي تجاورنا من القرن الإفريقي، والتي كانت قد قامت بمبادرة الإيجاد، هذه كلها دول يعنيها أمر السودان، لكن بالنسبة لمبادرة الإيجاد أعتقد أنها دخلت في طريق مسدود، ولكن مهما كان الأمر ففي أي مرحلة قادمة يجب أن يجد جيراننا في القرن الإفريقي مقعداً كمراقبين أو متابعين، لأن ما يحدث في السودان سلباً أو إيجاباً يعنيهم، أما فيما يتعلق بالمبادرة المشتركة فقد خطت خطوة كبيرة إلى الأمام في شهر يونيو الماضي، عندما قدمت أطراف ثلاثة من الأطراف السودانية مذكرة من تسع نقاط وكان سيبني على أساسها عقد ملتقى وطني يحدد زمانه ومكانه لبحث النقاط التسع، للأسف نحن

أناشد كل القوى السياسية أن تتفاعل في إطار العمل للحل السياسي الشامل ونبذ العنف

لا يستطيع حزب من الأحزاب أياً كانت قدراته أن يحكم السودان منفرداً، والأمر ينبغي أن يكون للشعب

والحكومة أجابتا على الأمر بوضوح ولكن الإخوة في التجمع لم يجيبوا، وعلى كل حال فقد اقترحت في بعض محاضراتي أنه مهما كان من خلاف حول قضية السلام فيمكن للمبادرة المشتركة أن تحقق أمرين: الأمر الأول: عبر لبحث قضية الحكم في السودان، والثاني مشاركة لجيراننا في الشمال الإفريقي في أي مراحل قادمة خاصة بالسلام، ومن الممكن بحث هذا تفصيلاً مع إخوتنا المعنيين ولكن أنا لا أعتقد أن ما تقوم به الولايات المتحدة الآن يعني نهاية المبادرات والأدوار الإقليمية بل ولا يعني أيضاً إلغاء دور الدول الصديقة للسودان فمثلاً سويسرا كانت طرفاً فيما تم من اتفاق.

الدور البريطاني

● **هناك أيضاً بريطانيا، التي برز مؤخراً تحركها تجاه السودان وأنتم التقيتم في لندن نواباً بالبرلمان ومجلس اللوردات، كيف تنظرون إلى الدور الذي تحاول بريطانيا لعبه الآن؟**

○ نحن رحبنا بتعاظم المساهمة البريطانية، وبالشخص الذي عين وهو الآن حولي، وهو شخص ذو تجارب واسعة في السودان، وأنا التقيته خلال وجودي في لندن، وأعتقد أن بريطانيا عليها مسؤولية خاصة أولاً: لأن المشكلة التي أدت إلى الحرب لا شك أن للسياسة البريطانية لعبت دوراً كبيراً فيها، فهي التي غذت التفرقة والاستقطاب والتباين، التغذية واضحة بما سمتْ سياسة الجنوب، ثانياً

نريد تطبيع العلاقات السياسية بين مختلف الأطراف السودانية.. ونتطلع لتوقيعها على اتفاق مشترك.. الظروف الآن مواتية

بريطانيا لديها معارف وتجارب وخلفيات عما حدث ويحدث في السودان، فما دامت مستعدة للقيام بدور يدعم السلام والتحول الديمقراطي في السودان، فنحن نرحب جداً.

● **وأين دور المعارضة السودانية؟**

○ أعتقد أنها يجب أن تدرك تماماً أننا في موقف يجب أن نعطي فيه فرصة كاملة للتفاوض من أجل السلام العادل والتحول الديمقراطي، ويأتي ونستشهد بكل القوى التي من الممكن أن نستشهد بها، ونصيغ آلية تضمن كيفية تنفيذ ما نتفق عليه، هذا هو دورنا الآن؛ لأنه ليس من مصلحتنا فتح جبهات للتصعيد وجبهات جانبية، ما دام هذا هو المسرح الرئيس والأساسي، إلى أن نكتشف حقيقة وحدود هذه المصلحة، وأعتقد أن دور المعارضة الآن أن تتكلم بلغة واحدة ومنطق واحد وبجهد مرشد ومنسق لنبلغ نتيجة لهذه القضية المطروحة.

أجندة الحكومة والمعارضة

● **بخصوص الشأن الداخلي لقد اتهمت الحكومة والمعارضة على حد سواء بالتمسك بالمواقف المتصلبة، ودعوت الحكومة والمعارضة للتخلص من أجندتيهما والعمل بالأجندة الوطنية، لماذا هذا الاتهام وما الأجندة الوطنية التي يدعو إليها الصادق المهدي؟**

○ أنا قلت وأكرر أن الحكومة قبلت مبدئياً التحول الديمقراطي والسلام العادل، وقبلت مبدئياً أيضاً بحث التعديلات الدستورية والقانونية المطلوبة، ضمن قبول النقاط التسع المتعلقة بالمبادرة المشتركة، ولكن لا شك أن هناك قوانين تقيد الحريات نحن تحدثنا عنها، وتحدثنا عن ضرورة إزالتها لكفالة الحريات في السودان، ونعتقد من حيث المبدأ أن الحكومة توافق على كل المطلوب لإيجاد حل سياسي في السودان بما يؤدي إلى التحول الديمقراطي الحقيقي وإلى السلام العادل، ولكن في رأينا عملياً أن الذي يتفق عليه لا يجري تنفيذه بالقدر المفيد، التجمع قبل مبدئياً ونظرياً الكلام عن الحل السياسي، لكن هناك لا شك أجندات حربية وتصعيد حربي، ونتطلع لنتفق جميعاً على ما نسميه الأجندة الوطنية، وهي الحل السياسي الشامل الذي يحقق السلام العادل والتحول الديمقراطي بوسائل التفاوض المباشر والتعبئة الشعبية والسياسية والدبلوماسية والإعلامية التي تدفع في هذا الاتجاه، ولا شك عندي أن فرص تحقيق ذلك موجودة، وبهذه المعاني خاطبت الحكومة.

المعارضة الشمالية

● **شنت المعارضة في الشرق مؤخراً هجمات ضد الحكومة هل عادت الأوضاع إلى حالة الحرب؟**

○ أعتقد أن هذا التحرك العسكري الذي حدث في شرق السودان لا معنى له، نحن في

مرحلة لا تحتمل هذا النوع من التحرك، والمطلوب الآن كما قلت التحرك في اتجاه آخر غير هذه المواجهات، وأن الذي حدث لا يقدم ولا يؤخر، بل يؤخر، ولذلك أنا ضد هذه التحركات وأعتقد أنها مضادة للمصلحة الوطنية ولا تخدم أي غرض.

● **كيف ترى عملية ما يسمى بالوفاق بين الحكومة والمعارضة الشمالية وأساساً مع الميرغني؟**

○ نحن قلنا مطالب مصيرورة ووضوح الرؤية من ناحية النظام حول التحول الديمقراطي والتخلي عن أي رواسب شمولية، وطالب نشدة زملاءنا في المعارضة بنبذ العنف والتخلي عنه وتأكيد هذا المعنى، ونحن الآن على اتصال بهم ونطالبهم جميعاً بهذا الموقف لأنه لا يمكن أن يتحدثوا عن التفاوض وعن الحل السلمي ويدخلوا في هذا النوع من التصعيدات فلابد أن تكون الرؤية واضحة، ونحن نعطي العناصر التي تريد إبطاء التحول الديمقراطي حجة عندما نفتح هذا النوع من الجبهات التي لا تعني شيئاً وكما قلت لا تقدم ولا تؤخر.

نحن محتاجون الآن كسودانيين جميعاً أن نلتف حول أجندة وطنية ينبذون العنف والأجندة الحربية والشمولية ويتطلعون لحل سياسي تفاوضي مسنود بتعبئة شعبية ومسنود أيضاً برأي عام عالمي مؤيد لهذه الأفكار.

قصف بحر الغزال

من المواجهة إلى الحوار

● **يتهمكم البعض بتقلب مواقفكم، وأنكم الآن تتحدثون عن جمع كل الأطراف وعن استعداد النظام للسلام والتحول الديمقراطي وقبل عودتكم إلى السودان كنتم تقولون إن هذا النظام لا ينفع فيه إلا إسقاطه بالقوة المسلحة، وكنتم تعيبون على النظام نهجه الدكتاتوري، ولكنكم الآن تقفون موقفاً مستغرباً من سجن الترابي؟**

○ نعم جاء وقت واجهنا فيه هذا النظام لكي نقتلعه بقوة وعملنا كل ما يمكن عمله، حتى إنني استشهدت ببيت

يقضى على المرء في أيام محنته
حتى يرى حسناً ما ليس بالحسن

وقلت بالنسبة للغة التي تخاطبنا بها في ذلك الزمن ﴿لا يحب الله الجهر بالسوء من القول إلا من ظلم﴾ (النساء: ١٤٨)، إذا كان النظام قد غير من لغة خطابه واعترف بالتعددية وقال أريد أن أحاور، وأفاوض، وقال إنه مستعد للوصول إلى نتائج، أمام هذا هل نقول له ليس عندنا لك إلا المواجهة؟! نكون حمقى نحن غيرنا موقفنا تماماً، وأنا قلت عندما عدت للسودان إن واجبنا العودة للبلاد وأن نحتل هامش الحرية الموجود، وأن نعمل من أجل تطلعات شعبنا المشروعة من داخل السودان. وأرجو أن يكون هذا مفهوماً.

عثمان الميرغني

● **هناك من يشير إلى منع وفد يضم أعضاء التجمع الوطني الديمقراطي من مغادرة السودان للمشاركة في مؤتمر المعارضة؟**

○ لماذا تم المنع؟ لأنه تحدث عن خيار عسكري، ما تحدثوا فقط عن الخيار السياسي المطلوب، فما أظن أنه في العالم يمكن أن يسمح بأن تذهب أناس من الداخل ليشتركوا مع ناس في الخارج لتنسيق عمل عنف أو عمل فيه معنى العنف، لذلك قلنا لهم: لكي نطالب بحقوقنا كلها من النظام يجب أن نكون واضحين في نبذ العنف، موقف قرنق أو الجيش الشعبي مختلف لأن الجيش الشعبي في حقيقة الأمر هو جيش وليس حزباً ونحن قوى سياسية نريد حرية كي نتحرك الجيش الشعبي عنده منطق آخر فلا يمكن أن نتعامل معه بطريقة صحيحة إلا بعدما يكون هناك سلام.

اللقاء مع الرئيس البشير

● **ما ثمرات لقائكم الرئيس السوداني عمر البشير؟**

○ نقل الموقف في السودان من المواجهة الحتمية، والقتال ومقتنون إلى حوار فيه لغة مشتركة، ونرجو أن يؤدي هذا الحوار إلى تحول ديمقراطي وسلام عادل، لمسألة في الحقيقة ليست بيننا وبين الأخ البشير وحسب، المسألة كبيرة، فللشعب السوداني فيها دور وكذلك الرأي العام العالمي ونعتقد أن ما يدور بيننا الآن من محادثات في السودان يجب ألا يكون فيه نوع من الغيبة للشعب السوداني، يجب أن يكون هذا الكلام في حضور الشعب السوداني الذي ينادي بالتغيير في اتجاه سليم ويصطف معنا جميعاً في هذا الاتجاه، يعني لابد أن يكون هناك حضور شعبي، وأنا أعتقد أن هناك حضوراً شعبياً الآن ولابد أن يكون هناك حضور للرأي العام العالمي الرأي الشعبي السوداني يستنهض قيمته قبلما يحقق بالسلام العادل والتحول الديمقراطي ويتفقد الذين يحتفون عن هذا الركب.■

نجتهد لكي لا ندع الدور الأمريكي يوظف فقط لمصالح أمريكا وإنما لمصالح السودان

أياً كانت سلبيات أحداث ١١ سبتمبر فإن الاهتمام الكبير بالإسلام والمسلمين من النتائج الإيجابية

الجهود الأمريكية في السودان.. لصالح السلام أم النفط؟

الخرطوم: حاتم حسن مبروك

على الرغم من وجود مبادرتين للسلام في السودان (المصرية - الليبية المشتركة) و(الإيجاد)، إلا أن الولايات المتحدة استطاعت أن تسحق المبادرتين بتعيين مسؤول رئاسي خاص للسلام في السودان - جون دانفورث - قبل أحداث ١١ سبتمبر بيومين فقط وقد قام المبعوث الخاص بزيارتين للسودان عرض فيهما أربع نقاط إجرائية، وضغط على الحكومة والحركة الشعبية المعارضة للقبول بها حتى يواصل مساعيه.

ونتوقف قليلاً هنا لنذكر بأن الاستقرار في السودان لا يؤثر في القرن الأفريقي فحسب، بل في القارة الأفريقية، خاصة وأن للسودان حدوداً مع ثماني دول أفريقية، وفي السودان ثروات ظاهرة وباطنة، وصلت إليها الاستثمارات الآسيوية والعربية والأوروبية، وحرمت منها الاستثمارات الأمريكية بسبب التعنت الأمريكي وسياسة محاصرة السودان دبلوماسياً واقتصادياً. وبعد أن اكتشفت الإدارة الأمريكية قوة عود الحكومة السودانية، وضياع فرص كبيرة في السودان، يبدو أنها راجعت حساباتها، وهي تسعى الآن لتعويض الخسارة.

نقاط المبعوث الأمريكي الأربعة قبلت الحكومة ثلاثاً منها فيما يتعلق بوقف إطلاق النار في منطقة جبال النوبة ستة أشهر قابلة للتجديد، وتحفظت على الرابع منها وهو إيقاف قصف الطائرات العسكرية للمدنيين في الجنوب - مما أغضب المبعوث الأمريكي وقتها وقال: ماذا أقول للرئيس بوش؟ هل أقول له إن الحكومة السودانية ترفض الموافقة على عدم قصف مواطنيها.

الحكومة السودانية قدمت عرضاً أفضل وهو الوقف الشامل لإطلاق النار في جنوب السودان لكنه رفض بطريقة غريبة ومريبة.

مفاوضو الحكومة السودانية كانوا على دراية بأن هذه المقترحات متحاملة، وتحمل بصمة اليمين الأمريكي المتطرف، خصوصاً بعد أحداث ١١ سبتمبر، ولأن موقف الحكومة السودانية سيكون حرجاً إذا هي رفضت قبول المقترحات الأمريكية وحرجاً أكثر إذا هي قبلتها بكمستها التي جاءت

الرئيس السوداني عمر البشير ... الأمريكي

مه، لأنها تعني ميزة عسكرية لقوات التمرد، فقد اتخذت موقفاً وسطاً بالضغط على البند الرابع وعدلته ليأتي موافقاً للواقع غير مقتصر إلى فئة من عيوب مقترح في البداية أنه تحدث (قصف المدنيين) كأن الحكومة تتعمد قصف المدنيين بالطائرات، ولم يشر إلى استخدام قوات التمرد للمدنيين كدروع بشرية في القتال، كما خلا من أي إشارة إلى حلول جذرية لمنع استهداف المدنيين مثل الوقف الشامل لإطلاق النار كما دعت الحكومة.

وتكهرب الجو بين السودان والإدارة الأمريكية، عندما قصفت طائرة هليوكوبتر عسكرية عن طريق الخطأ في منطقة (بيا) وماتت ١٧ مدنياً، فأوقفت الإدارة الأمريكية الحوار مع الحكومة السودانية لفترة، ثم واصلت جهودها، بعد أن شرح السودان الموقف للرأي العام الداخلي والعالمي، وأعلن عن البند الرابع مثار الخلاف بصورته المعدلة ليصبح كالتالي: تعديل اسم المقترح ليصبح (حماية المدنيين) بدلاً من (قصف المدنيين)، كما أدرج السودان كل أعمال العدوان على المدنيين من التعريفات، بما في ذلك زرع الألغام والكمائن والقصف المدفعي - وهو ما تقوم به حركة التمرد ووسع التعريف، ليشمل استخدام المدنيين دروعاً بشرية، واستخدام المنشآت المدنية في إخفاء الأعمال والأدوات العسكرية، وأقر المقترح نصاً بأن آلية التحقق من استهداف المدنيين ليست جهازاً دائماً، ويضع المسؤولية كاملة على عاتق الوسطاء لإدراج وقف إطلاق النار في المرحلة التالية.

وكمرحلة تالية لاتفاق وقف إطلاق النار، وصلت إلى السودان اللجنة العسكرية المشتركة لمراقبة وقف إطلاق النار بين الجانبين في منطقة جبال النوبة، والتي يرأسها خبير من النرويج، و٣ أعضاء من أمريكا، وسويسرا، وبريطانيا، و٦ من السودان، وهي إشارة ضمنية لمواصلة الإدارة الأمريكية للحوار مع الحكومة خاصة بعد إشادة المتحدث الرسمي الأمريكي ريتشارد باوتشر بموافقة الحكومة على البند الرابع - المعدل - من مقترحات دانفورث.

من جهة أخرى، يرى مراقبون أن اهتمام الولايات المتحدة بمنطقة جبال النوبة طرأ، بعدما دلت الأبحاث عن وجود كميات كبيرة من النفط في جوفها، وقربها من مناطق تكرير النفط في هجليج. وقد أتاحت الإدارة الأمريكية لمنافسيها الآسيويين كماليزيا وباكستان والصين وخصوصاً الأخيرة - تركيز اقدامهم في مناطق النفط السوداني تنقيباً، وتكريراً، ونقلاً، واستثمارات بلغت مئات الملايين من الدولارات.

ولذلك تعهدت الإدارة الأمريكية من تلقاء نفسها، بتقديم مبلغ خمسة ملايين دولار للجنة العسكرية المراقبة لوقف إطلاق النار في منطقة جبال النوبة، ومن المتوقع أن تقوم ٧ دول أخرى بتقديم مبلغ ١٠ ملايين دولار بعدما وافقت الحكومة السودانية والحركة على وجود رقابة دولية لوقف إطلاق النار.

الجهود الدبلوماسية الأمريكية في منطقة جبال النوبة، ليست إلا جزئية من أهداف استراتيجية لمصلحة الولايات المتحدة في المستقبل ■

الأمريكان في السودان

السيد الشامي

للمرة الأولى منذ بدء النزاع بين الحكومة السودانية والحركة الشعبية لتحرير السودان عام ١٩٨٣م يتدخل فريق من المراقبين الدوليين وصل إلى الخرطوم قبل أيام، للإشراف على تنفيذ اتفاق وقف إطلاق النار في جبال النوبة الذي وقعته الحكومة مع الحركة في يناير الماضي.

وقد باشرت لجنة المراقبين تفقدها لمواقع الطرفين، ويأتي وصول المراقبين بعد إعلان من جانب واشنطن بتعليق حوارها مع الخرطوم للضغط عليها فيما يتعلق بوقف القصف الجوي بعد تعرض بعض المدنيين للقصف.

وفي هذا السياق، كشفت معلومات عن قبول الحكومة السودانية وجود فريق مراقبة آخر لمراقبة التزام وقف القصف الجوي في الجنوب، يتألف من ٢٠ مراقباً معظمهم من الأمريكيين، والباقون من دول أوروبية وعربية وأفريقية.

وقد شكل إرسال فريق المراقبة الدولية أحد المطالب الأمريكية الرئيسة التي أطلقتها على لسان مبعوثها لدى السودان القس جون دانفورث، ويرى المراقبون أن مباشرة فريق المراقبة لعمله يعد بداية عملية التدخل في الشأن السوداني بصورة علنية ورسمية، وبرضا الحكومة السودانية، ومحاولة من جانب الخرطوم لتجنب ضربات أمريكية، خصوصاً في ظل الأجواء الدولية الراهنة.

فريق من المحللين يرى أن مراقبة اتفاق وقف إطلاق النار، هو الصيغة الدبلوماسية لحظر الطيران السوداني في منطقة جبال النوبة، كما أنه يعطي الأمريكيين تسهيلات فيما يتعلق بتقييم الوضع، حيث لرئيس لجنة المراقبين صوت مرجح في حالة حدوث خلاف بين الحكومة والحركة الشعبية في شأن تحديد المسؤول عن أي خرق، كما تتمتع اللجنة بصلاحيات واسعة في المنطقة التي يشملها وقف إطلاق النار، والتي تقدر مساحتها بحوالي ٨٠ ألف كيلومتر مربع.

ومن حق اللجنة إعطاء الإذن بالرحلات الجوية (والذي يعني أن من حقها أيضاً حظر الطيران).

الخطير في الأمر، أن المساعي الأمريكية لإحلال السلام في السودان، وإصرارها على وقف القصف الجوي في الجنوب، وحماية المدنيين، يتزامن مع أنباء ترددت عن وجود مشروع كيني بدعم أمريكي تقوم مسودته على مبدأ دولة واحدة ونظامان، لتجاوز مبدأ تقرير المصير الذي يمكن أن يفضي إلى انفصال الجنوب، كما تعتمد مسودة المشروع النهج الأمريكي في السودان «سياسة الخطوة خطوة»، مقبول ما حدث من اتفاق النوبة كنموذج يمكن أن يطبق في بقية الجهات.

وصول الأمريكان إلى السودان بداية لمشروع أمريكي لا يتعلق بجبال النوبة أو السودان فحسب، بل بمجمل منطقة القرن الأفريقي التي أصبحت الوفود العسكرية والاستخباراتية تصول فيها وتجول، وربما كانت استجابة الحكومة السودانية للضغوط الأمريكية لحذر من تعرضها لأي ضربات عسكرية. ■

عودة «حساب إسرائيل»

إذا تصفحت أي كتاب يتعلق بالاستخبارات الصهيونية «الموساد» فلا بد أن تجد اسم الأمريكي: جيمس جيسوس أنجلتون. هذا الأمريكي الذي عرف بالانغلاق على نفسه وغرابة الأطوار وكأنه ولد استخباراتياً، كان في الأعوام الأخيرة من الحرب العالمية الثانية أهم رجل في الاستخبارات الأمريكية الخارجية (OSS) العاملة في أوروبا

أقام أنجلتون خلال عمله علاقات وثيقة مع المصادر والجهات اليهودية في لندن وروما، واستفاد منهم كثيراً. ومن الطبيعي أن يكون أكثر هؤلاء العملاء اليهود الذين كانت له بهم صلات وثيقة هم نواة وكالة استخبارات الكيان الصهيوني، التي تأسست بعد الحرب العالمية الثانية.

ألغيت وكالة «أو إس إس» بعد الحرب، وأخذت مكانها وكالة المخابرات المركزية (سي آي إيه) لكن الأخيرة حافظت على القسم الأكبر من كوادر الوكالة المنحلة، كما أصبح أنجلتون الرجل المهم في الوكالة الجديدة وأصبح على رأس القسم المهتم بمكافحة التجسس. في هذا المنصب الجديد والمهم أعاد الاتصال بأصدقائه اليهود القدامى - المواطنين الإسرائيليين الجدد - وكان ذلك بداية العلاقات الخاصة بين وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية والموساد.

هذه العلاقة الجديدة التي بدأت عام ١٩٥١م تعرف لدى أوساط المخابرات الأمريكية بـ«حساب إسرائيل» ويجيد أنجلتون استخدام هذا الحساب الذي قام بفتحه. وبفضل هذا الحساب قوي وضعه داخل المخابرات الأمريكية. ففي النشاطات الاستخبارية التي كان يديرها ضد الاتحاد السوفييتي استفاد من علاقته باليهود في الاتحاد السوفييتي إلى أقصى درجة، حتى إنه تمكن من الحصول على نص خطاب الزعيم السوفييتي الأسبق خروتشوف الذي قدح فيه بستالين - ثاني أهم شخصية في تاريخ السوفييت.

وبينما أضاف أنجلتون بفضل علاقات إسرائيل بيهود العالم قوة إلى قوته، كانت تل أبيب تحصل على أقصى الفوائد من القوة الاستخباراتية للولايات المتحدة ولأنجلتون على حد سواء، فمرداد بذلك نموها الاستخباراتية أيضاً وقد حصلت بصفة خاصة على إمكانات مهمة جداً في مجال الاستخبارات التقنية.

ومثل كل العهود وصل هذا العهد إلى نهاية المطاف. فما إن وصل وليام كولبي الذي كان يعتبر الخصم الرئيس لأنجلتون إلى قمة سي آي إيه عام ١٩٧٣م حتى كان أول عمله شطب «حساب إسرائيل»، وبذلك خطا الخطوة الأولى في تصفية أنجلتون، وفي النتيجة اضطر أنجلتون إلى ترك سي آي إيه عام ١٩٧٤م حزيناً منكسراً، لكن ذلك لا يعني وضع العلاقات بين سي آي إيه والموساد على الرف كلياً، فقد استمرت العلاقات وإن لم تصبح حتى يومنا هذا كما كانت في عهد أنجلتون.

واليوم يبدو أن عهد «حساب إسرائيل» عاد ليبدأ من جديد، ويعاد فتح الحساب مرة أخرى. وتقول مصادر استخبارية إن الزيارة شديدة السرية التي قام بها أفرائيم هاليفي رئيس الموساد إلى واشنطن في ٤ فبراير الماضي ولقاءه مع رئيس سي آي إيه جورج تينيت تشير إلى ذلك. وتصف المصادر بأن تينيت وهاليفي بحثا إمكانات التعاون والتدابير الجديدة في مكافحة الإرهاب. كما تشير إلى أن الموساد سيقوم في بعض المناطق بالسمسرة لحساب المخابرات المركزية وأن الأخيرة بصدد إعادة تأسيس قسم العمليات الخاصة، وهذا يعني إقامة علاقات خاصة مع الموساد، ومع المخابرات الروسية كذلك، وأن المباحثات في هذا الشأن بدأت منذ وقت بعيد ■

خدمة وكالة جيهان للأنباء - إسطنبول

لماذا يخشى كيسنجر.. أسراره؟

أعلن مسؤول في إدارة أرشيف الأمن الوطني الأمريكي أنه سيكون بالإمكان قريباً قراءة نصوص المكالمات الهاتفية التي أجراها هنري كيسنجر مستشار شؤون الأمن القومي الأمريكي وزير الخارجية الأسبق، وقد شارف إعداد هذه النصوص على النهاية، إذ يقوم المختصون في جامعة جورج واشنطن بوضع اللمسات الأخيرة عليها قبل طرحها في المكتبات الأمريكية في الربيع الحالي

وهناك أكثر من ٢٠ ألف صفحة تضم نصوص المكالمات الهاتفية التي أجراها كيسنجر خلال عمله الرسمي في البيت الأبيض في الفترة بين عامي ١٩٦٩ و١٩٧٧م مستشاراً للأمن القومي ووزيراً للخارجية، حيث كان الساعد الأيمن للرئيس ريتشارد نيكسون وأمين سره. كما أن هناك أكثر من عشرة آلاف وثيقة تضم أحاديث كيسنجر مع سياسيين أجانب خلال الفترة ذاتها.

وقد وصف المراقبون هذه الوثائق «بالقنبلة الموقوتة» لما تحمله من معلومات خطيرة حول السياسة الأمريكية تجاه بعض الدول في تلك الحقبة الرسمية وتورط سياسيين كبار في هذه السياسات.

يذكر أن كيسنجر رفض بداية الأمر التصريح بنشرها إلا بعد وفاته بخمس سنوات شريطة أن يكون الأشخاص الذين يرد ذكرهم في هذه المحادثات قد توفوا أيضاً. وكان كيسنجر قد طلب شخصياً تسجيل هذه المكالمات وصرح بعد خروجه من ساحة السياسة الرسمية بأنها ملك شخصي له، وقام بحفظها في مركز روكفلر في نيويورك ثم نقلها إلى مكتبة الكونجرس.

وقد أدت ضغوط الرأي العام في أمريكا إلى عرض القضية على المحاكم المختلفة وأدلى كيسنجر بشهادته في القضية، مؤكداً حقه فيما يعتبر ملكاً شخصياً له، لكن المحكمة الفيدرالية أمرت بنقل الوثائق إلى وزارة الخارجية مضفية عليها الطابع العام. وبعد عشر سنوات نقضت المحكمة العليا قرار المحكمة الفيدرالية وأعادت الوثائق إلى كيسنجر مدعمة أنها ملك شخصي وليست أملاكاً حكومية. لكن رجال القانون التابعين لإدارة الأرشيف تمكنوا من إقناع كيسنجر بأهمية نشرها وأنها لا تحمل أي إضرار للمصالح الأمريكية أو الشخصية للوارد ذكرهم في هذه الوثائق.

ويعتبر هنري كيسنجر أحد أهم السياسيين الأمريكان في نصف القرن الأخير، وقد اشتهر برسمه سياسة الانفتاح الأمريكي على الصين فيما عرف بسياسة «كرة الطاولة»، وسياسة «الخطوة خطوة» لتسوية القضية الفلسطينية والتي أوصلت إلى اتفاقية كامب ديفيد.

ما يخشاه كيسنجر هو اتهامه بجرائم حرب ضد الإنسانية لدوره في الحرب الأمريكية ضد فيتنام وجنوب شرق آسيا عموماً والتي أدت إلى مقتل ما يقارب خمسة ملايين من البشر، وكذلك لدوره في الإطاحة بحكومة الرئيس التشيلي سلفادور الليندي اليسارية التي أدت إلى خرق فاضح لحقوق الإنسان في تلك الدولة على يد النظام العسكري الذي زرعه ■

حقيبة واحدة تكفي!

لو أن كاتباً عربياً، قومياً كان أم إسلامياً كتب يقول: «إن إزالة إسرائيل ليست عملية صعبة، بل هي أسهل مما يتصوره البعض، والأمر قد لا يحتاج تدخل الجيوش العربية التي لم تحارب منذ قرابة ثلاثين عاماً، فهل يصدقه أحد؟

أسرد إليكم بعض ردات الفعل المتوقعة على هذا التصور

قد يخرج مسؤول عربي أو أكثر ليقول: ما أبرعكم في الكلام! من يريد أن يزيل إسرائيل فليفعل، لكنه - أي ذاك المسؤول - لن يتخلى عن موقعه لمن يريد أن يفعل ذلك

كما سيخرج من بين أرحام الصحافة العربية - التي تمول من أموال الشعوب الجائعة وتقتات على دماء الشهداء والجرحى في فلسطين منذ قرابة قرن من الزمان - من يقول: «كفاكم مهاترات. وعلينا بالاعتراف بالأمر الواقع والتسليم بقوة اسرائيل وجبروتها وبقوة من يحرسها»

وستعقد ندوات ولقاءات عبر الفضائيات والإذاعات لتبشرنا بأن قائل هذه المقولة أشار إليها معتوه متخلف عن اللحاق بركب الزمن، أو متعصب لا يرى إلا بعيون متطرفة، أو متمرد لايزال يحمل بين أحشائه حنين للثورة التي قضي عليها مع انتهاء الحرب الباردة

ولو تجاوز صاحبنا حدوده وقال عبارة من النوع الثقيل مثل «انتفاضة الأقصى كشفت عورة الجيش الصهيوني وعورة النظام السياسي العربي وعورة النظام العالمي الجديد» فربما يقدم لمحكمة بتهمة استخدم ألفاظ قبيحة تمس على الرذيلة وتجرح الشعور العام

د. حمزة زوبع

لكن ماذا لو أن القائل بسهولة القضاء على إسرائيل وإزالتها من فوق الكرة الأرضية هو الكاتب الأمريكي اليهودي توماس فريدمان الذي يتقوت على القضية الفلسطينية ويروج لنفسه على أنه داعية سلام وناصح أمين؟

إنه يحذر العرب من التطرف ويدعو أمريكا للتطرف في استخدام القوة، ويرى الانتفاضة غير شؤم لكنه يخشى أن يبرزها كمعادلة جديدة في الصراع

اعترف الكاتب اليهودي وأفصح عن الهاجس الذي كان يخشى أن يبوح به خوفاً من أن يعتبر ذلك نصراً لأطفال الحجارة وشبابها ورجالها الذين أعادوا صناعة تاريخ الصراعات في العالم، فلا طائرات إف ١٦ ولا الأباتشي ولا الدبابات الحديثة التي تستخدم في فلسطين ولا قاذفات بي ٥٢ التي تستخدم في أفغانستان ولا النووي الذي تفخر إسرائيل بامتلاكه قد نالت ولو مقدار شعرة واحدة من الشعور العام للشعب الفلسطيني الحر الذي لا يملك سوى الروح يقدمها في مواجهة هذه الآلة العسكرية الجبارة وسط صمت عربي وعالمي لا يمكن تفسيره إلا أنه الخوف من الاعتراف بانتصار الانتفاضة

لكن توماس فريدمان فعلها وأخرج ما في جعبته من مخاوف وأطلقها صريحة تدثلأ إنه يشم ريحاً قذرة A foul wind هذه الريح هي ريح زوال إسرائيل التي قال إن زوالها أمر ممكن وسهل وسريع ويكفي أن يحمل مجموعة من الإرهابيين على حد قوله - ثماني شنط صغيرة تحوي عدة قنابل نووية ويلقوا بها على (إسرائيل)، وساعتها - وعلى حد قول ستيفان كوهين المعلق السياسي الأمريكي المتخصص في الشرق الأوسط - فإن مشكلة إسرائيل بأكملها ستنتهي ولن يكون لقوة الأمريكية والإسرائيلية أي معنى (لن تكون رادعة)

في الوقت الذي يسخر فيه البعض - في عالمنا العربي - من الانتفاضة ويسخر البعض الآخر من إمكانية أن تحقق أي مكسب سياسي، ويعتقد فصيل ثالث أنها تشكل الرغبة في الانتحار والتخلص من الحياة.. هكذا ببساطة!! في هذا الوقت نسمع تأوهات من تألموا واكتووا بنار الانتفاضة داخل المجتمع الصهيوني أو أصدقائهم في الخارج، نسمع تألمهم وصدى صرخاتهم في وجه من يقودون الكيان الصهيوني

في الوقت الذي يدعو فيه البعض الفلسطينيين إلى قبول بعض المستوطنات وإلى التخلي عن عودة اللاجئين يصرخ كاتب يهودي يتبنى وجهة النظر الإسرائيلية (ستيفان كوهين) داعياً إلى «الالتفات بجدية إلى الانتفاضة والنظر إليها لا على أنها مجرد صراع عرقي محدود يمكن تجاهله بل اعتبار أن صداها يمتد عبر العديد من الفضائيات وعبر الملايين وعبر أسلحة خطيرة»

الأمر الذي أصبح جلياً وواضحاً، هو أن الانتفاضة على أبواب نصر حاسم، يسعى البعض إلى تلغيمه واحتوائه، حتى لا تعتقد الشعوب العربية أنها قادرة على المواجهة

هذا النصر القريب هو الذي دفع شارون إلى طلب الوساطة الأمريكية بعد أن ظل يرفضها وأقسم ألا يترك الفلسطينيين حتى يركعوا أو على حد قول أحدهم حتى يقربوا (أخ)

وهذا النصر الوشيك هو الذي حرك دوائر دعم وصنع القرار في الولايات المتحدة إلى الضغط من أجل إنقاذ شارون ودولة بني صهيون من انتفاضة تملك رصيداً بشرياً مدعوماً بمخزون إيماني لا يمكن النيل منه ولا منعه من الوصول لأنه بالله موصول.

وهذا النصر الوشيك هو الذي دفع البعض في الغرب إلى مناشدة (المعتدلين) العرب ضرورة التحرك وبسرعة قبل أن تتحول الانتفاضة إلى صراع حضارات لن يخسر فيه الفلسطينيون كثيراً فلديهم مخزون بشري هائل بينما يتعين على إسرائيل أن تعد ضحاياها الواحد تلو الآخر.. قبل أن يفنوا عن بكرة أبيهم

في صراع الحضارات قد لا يستغرق زوال إسرائيل سوى بضع دقائق.. واسألوا توماس أو كوهين.■

فرضت أحداث الحادي عشر من سبتمبر على المسلمين في الغرب عموماً، وفي أمريكا على وجه الخصوص أوضاعا وتحديات جديدة، واوجبت عليهم البت في قضايا ظلت عالقة لفترات طويلة، ومن أبرزها الاهتمام بالعملية السياسية، والمشاركة ولو بقدر في صنع القرار بدلاً من الانزواء والعزلة كما برزت أيضاً قضية تنازع الانتماء، بين ما يتطلبه الانتماء القومي أو الوطني للولايات المتحدة، والانتماء للأمة الإسلامية وقضاياها النقاش لا يزال محتدماً والصفحات التالية تعرض لجانب منه.

بعد ١١ سبتمبر

حدود الجدل بين الاتجاه الانعزالي واتجاه الارتباط بقضايا العالم الإسلامي في الأوساط المسلمة الأمريكية

علاء بيومي (*)

alaabayoumi@yahoo.com

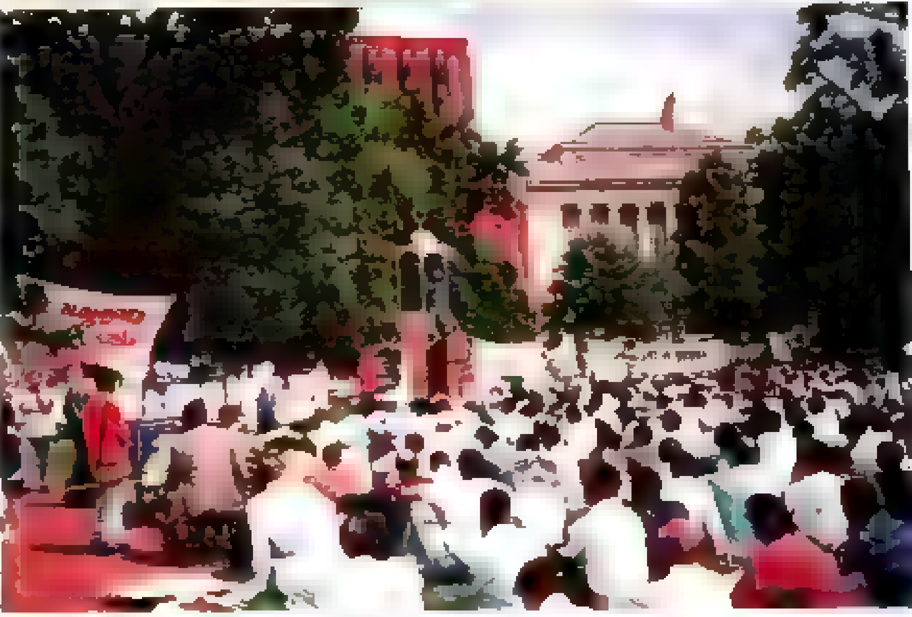

الجدل الدائر حالياً في الأوساط السياسية المسلمة الأمريكية حول العلاقة بين البعد الداخلي والبعد الخارجي في أجندتهم السياسية خلال فترة ما بعد الحادي عشر من سبتمبر يكشف عن العديد من الخصائص المميزة للقوى السياسية المسلمة الأمريكية ويحتاج لمعاملة خاصة لترشيد ذلك الجدل وتحويله إلى جدل إيجابي يدفع هذه القوى الناشئة إلى الأمام ويوثق علاقتها بقضايا العالم الإسلامي

فالواضح أن أحداث وتبعات الحادي عشر من سبتمبر أثارت جدلاً واسعاً بين القوى السياسية المسلمة الأمريكية حول طبيعة علاقتهم بقضايا العالم الإسلامي وحجم الدور الذي تلعبه هذه القضايا في أجندتهم السياسية وما يجب أن يخصصوه من موارد للتركيز على هذه القضايا في المستقبل المنظور

ففي أعقاب أحداث سبتمبر ظهر اتجاه بين أوساط المسلمين الأمريكيين ينتقد تركيز المنظمات المسلمة الأمريكية السياسية الكبرى على قضايا العالم الإسلامي وعلى السياسة الخارجية الأمريكية، ويعتبر هذا التركيز إهمالاً لقضايا السياسة الداخلية وعلى رأسها المشاركة في العملية السياسية والتركيز على قضايا التعليم والتنمية الاقتصادية والاجتماعية المحلية التي لو اهتم بها المسلمون في أمريكا بالقدر الكافي - كما يرى أصحاب هذا الاتجاه - لتوطدت علاقة المسلمين بغيرهم من الجماعات المكونة للمجتمع الأمريكي

ومن أهم مظاهر هذا الاتجاه تصريحات وكتابات نشرها بعض المثقفين والنشطين السياسيين المسلمين الأمريكيين في وسائل الإعلام

(*) كاتب ومحلل سياسي مقيم في واشنطن

الأمريكية المختلفة - في الشهور الخمسة الماضية - أعربوا فيها عن اعتقادهم أن أجندة مسلمي أمريكا السياسية - وربما الدينية أيضاً - في حاجة إلى إصلاح، ورأوا أن الإصلاح المطلوب يمكن تحقيقه من خلال التركيز على الاندماج داخل المجتمع الأمريكي وتأكيد هويتهم الأمريكية والتأكيد على قيم الوسطية والمرونة في التعامل مع التعاليم الإسلامية وخاصة فيما يتعلق برؤية هذه التعاليم للعلاقة بين المسلمين وغير المسلمين.

كما سعى أصحاب هذا الاتجاه - في محاولة منهم لتسجيل نقاط سياسية إيجابية لدى الدوائر السياسية والإعلامية الأمريكية - إلى تصوير أنفسهم على أنهم يعبرون عن صوت الأغلبية المسلمة الأمريكية الصامتة التي تؤمن بأفكارهم وتعجز عن تطبيقها بسبب قلة تنظيمهم وسيطرة المنظمات المسلمة الأمريكية السياسية الكبرى على عملية تمثيل المسلمين الأمريكيين في الدوائر السياسية والإعلامية الأمريكية.

وقد جذب بعض هذه الشخصيات اهتمام الدوائر السياسية والإعلامية الأمريكية لأسباب مختلفة على رأسها اهتمام هذه الدوائر غير المسبوق بالإسلام والمسلمين في أمريكا بعد سبتمبر ومحاولة هذه الدوائر إلقاء الضوء على موقف المسلمين في أمريكا من الأحداث وخاصة فيما يتعلق بعلاقتهم بالولايات المتحدة والمجتمع الأمريكي في مقابل علاقتهم بالعالم الإسلامي والثقافة الإسلامية.

وقد ساهم هذا الاهتمام في تعميق الجدل الداخلي بين القوى المسلمة الأمريكية حول هذه القضية، وبغض النظر عن أسماء وخلفيات أصحاب التوجه الداخلي - التي نتعمد هنا عدم الإشارة إليها رغبة منا في عدم «شخصنة» الجدل - وبغض النظر أيضاً عن أسلوب وأهداف تناول الدوائر الإعلامية والسياسية الأمريكية لهذا الجدل - الذي مال في الغالب إلى البساطة وعدم التعمق - فإن ما يهمنا هنا هو فهم المسلمين في أمريكا وخارجها لهذا الجدل وأسلوب تعاملهم مع مظاهره وآثاره.

أعتقد أن الأوساط المسلمة والعربية داخل أمريكا وخارجها سوف تتعامل بصورة أفضل مع هذا الجدل ومظاهره إذا أخذت في اعتبارها عدة متغيرات أساسية:

١- طبيعة المسلمين الأمريكيين الشديدة التعدد والاختلاط من مختلف النواحي، كما تشير الدراسات التي من أحدثها وأشملها دراسة أصدرها مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية (كير) في عام ٢٠٠١م عن المساجد والمسلمين في أمريكا، فمن الناحية العرقية تشير الإحصاءات إلى انقسام المسلمين الأمريكيين إلى ثلاث مجموعات عرقية متساوية نسبياً هي الجنوب آسيويين والأفارقة الأمريكيين والعرب، إذ تشكل كل مجموعة من هذه المجموعات حوالي ثلث المسلمين الأمريكيين، الأمر الذي يعني أن الثلث على الأقل هم من أهل البلاد الذين اعتنقوا الإسلام وأن الثلثين هم من المهاجرين. كما يأتي المهاجرون من عشرات الخلفيات القومية واللغوية والثقافية.

ويزيد من الطبيعة التعددية للمسلمين الأمريكيين تزايد أعداد أبناء الجيل الثاني من المسلمين الأمريكيين الذين ولدوا لآباء مسلمين سواء كانوا مهاجرين أم غير مهاجرين، وفي الحالتين، فلأبناء هذا الجيل خصائص تميزهم عن آبائهم، وخاصة فيما يتعلق بالارتباط ببلدان العالم الإسلامي.

وتفرض هذه الطبيعة التعددية المختلطة على المسلمين الأمريكيين تعدد الآراء ووجهات النظر حول مختلف القضايا، كما تفرض عليهم احترام الرأي المخالف ومقابلته بعقلانية ومرونة سعياً لتوحيد الصف الداخلي.

ومن ثم يعتبر الجدل الداخلي خاصية أساسية وضرورية لأي جماعة تمر بما يمر به المسلمون الأمريكيون من ظروف.

٢- الجدل حول طبيعة العلاقة بين الداخل والخارج في قضايا المسلمين الأمريكيين ظاهرة قديمة تمتد جذورها إلى ما قبل الحادي عشر من سبتمبر بسنوات وربما بعقود، فهي ترتبط بنشأة المسلمين الأمريكيين كجماعة حديثة التكوين وحديثة العهد بالعمل على الساحة السياسية، هذه الحداثة فرضت على المسلمين الأمريكيين - وخاصة المهاجرين منهم - الاهتمام بتطوير البعد الداخلي لأجندتهم السياسية، وإذا راقبنا خطاب المنظمات المسلمة الأمريكية الكبرى في العقد الماضي نجد أنها ركزت بصفة مستمرة ومترابطة على أهمية أن يعي المسلمون قضايا السياسة الداخلية، وعلى رأسها قضايا التأثير على العملية السياسية والتعليم والاقتصاد والحقوق المدنية.

والواضح أيضاً أن هذا الجدل يتجدد ويزدهر في فترات الأزمات الدولية والداخلية التي تتضمن خلافات بين الولايات المتحدة ودول إسلامية - ومن أحدثها أزمة حرب الخليج الثانية وأزمة حادث تفجير مركز التجارة العالمي الأول في عام ١٩٩٣م وحادث تفجير أحد المباني الفيدرالية في أوكلاهوما في عام ١٩٩٥م، ويرجع ازدهار هذا الجدل في تلك الأوقات إلى الضغوط التي يتعرض لها المسلمون الأمريكيون على أثر هذه الأزمات، وفي العادة يخرج المسلمون الأمريكيون من هذه الأزمات بدروس أساسية على رأسها ضرورة الاهتمام بتثبيت وجود المسلمين في الولايات المتحدة كخير طريق لخدمة قضايا العالم الإسلامي.

ولذا تعتبر مقولة ترتيب البيت الداخلي مقولة شائعة في الأوساط المسلمة الأمريكية وخاصة لدى قيادات المنظمات المسلمة الأمريكية السياسية الكبرى، إذ عبر الكثيرون منهم - من خلال استخدامهم لهذه المقولة الشائعة - عن اعتقادهم بأن مسلمي أمريكا مازالوا يمرون بمرحلة النشأة داخل المجتمع الأمريكي وأن الأولوية خلال هذه المرحلة يجب أن تذهب لمساعدة المسلمين الأمريكيين على الاستقرار في مجتمعهم الجديد.

٣- المتغير الثالث الذي يجب أخذه في عين الاعتبار عند تفسير الجدل الحالي هو آثار أحداث الحادي عشر من سبتمبر السلبية العديدة على المسلمين الأمريكيين عامة وعلى موارد وطاقات المنظمات المسلمة الأمريكية السياسية الكبرى بصفة خاصة، فالواضح أن تركة الأزمة السلبية الكبيرة - خاصة على صعيد انتهاك حقوق وحريات المسلمين المدنية وتشويه صورة المسلمين والإسلام في الدوائر الإعلامية والسياسية الأمريكية - من شأنها استنزاف موارد المؤسسات المسلمة الأمريكية المحدودة للغاية، وإذا تناولنا مجال الحقوق المدنية على سبيل المثال لوجدنا أن التعامل مع عدد حالات انتهاكات الحقوق المدنية التي رصدها مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية (كير) وحده وهي ١٧٠٠ حالة في الشهور الخمسة التالية لأحداث سبتمبر تحتاج لموارد طائلة للتعامل معها تفوق موارد المؤسسات المسلمة مجتمعة من وجهة نظري.

ومن شأن استنزاف موارد المنظمات المسلمة الأمريكية في الدفاع عن تلال من قضايا الحقوق المدنية والتشويه الإعلامي أن تقل قدرة هذه المنظمات على الاهتمام بالقضايا الخارجية، خاصة إذا أدركنا التأثير السيكولوجي السلبي التي تركته الأزمة على نفسية الإنسان المسلم العادي في أمريكا، إذا زادت الأزمة من إحباطه وشعوره بعدم الأمن الداخلي وعدم الثقة في العملية السياسية.

هذا لا يعني عدم اهتمام المسلمين في أمريكا بقضايا العالم الإسلامي، فالعكس هو الصحيح إذ تضع معظم المنظمات المسلمة الأمريكية قضية إصلاح السياسة الخارجية الأمريكية تجاه العالم الإسلامي في أولوياتها الأساسية.

كما تتعدد مظاهر وأسباب ارتباط المسلمين في أمريكا بقضايا الأمة الإسلامية، وسوف نتناول بعض هذه المظاهر والأسباب في مقالات قادمة إن شاء الله.

وبالنسبة لموقف مسلمي الخارج من هذا الجدل فهم - على المدى القريب - يحتاجون إلى تعميق فهمهم لأوضاع المسلمين في أمريكا والظروف التي يمرون بها حتى لا يسيئوا تفسير بعض هذه الظروف والأوضاع.

وعلى المدى البعيد أتمنى أن يسعى مسلمو الخارج - من خلال برامج مستمرة ومنظمة - إلى تعميق علاقتهم وصلاتهم بمختلف فئات المسلمين الأمريكيين وعلى رأسها أبناء الجيل الثاني، وأن تمتد جهود مسلمي الخارج ليس فقط إلى المنظمات وإنما أيضاً إلى المسلم العادي في المساجد والمراكز الإسلامية بهدف إشعاره بوجود قنوات اتصال وحوار دائمة بينه وبين بلدان أمته الإسلامية ■

إذا كانت الفتوى لا تصح إلا ممن كان عنده فقه النصوص وفقه الواقع، ثم فقه إنزال النص على الواقع - كما يذكر الإمام الشاطبي في الموافقات - فإن المسلم يعجب أن يعيش المسلمون في بلد مثل أمريكا دون وعي بواقعهم، وآليات سن القوانين وإصدار التعليمات واللوائح، والأعجب هو بقاؤهم خارج الدائرة، ولا تزال القضية تطرح بعنوان مختلف عما يجب أن يكون، فالطرح: هل يجوز أو لا يجوز؟ يجب أم لا يجب أن يشارك المسلمون في الانتخابات المحلية أو العامة؟، وكنت أود لو كان الطرح: ما حجم المشاركة وكم نقدم من النواب المسلمين؟

د. صلاح الدين سلطان (*)

أولاً: بيانات الواقع:

هناك أمثلة جديرة بالتفكير يجب أن يضعها المسلم أمام ناظريه:

١ - المسلمون في ألمانيا فوق الأربعة ملايين وليس لهم ممثل واحد في البرلمان بينما لا يتجاوز عدد اليهود ٨٠٠ ألف ولهم تسعة أعضاء في البرلمان.

٢ - المسلمون في بريطانيا قرابة ٣ ملايين ونسبتهم ٥٪ ويمثلون بنائبين فقط في مجلس العموم من أصل ٦٥٩ أي بنسبة ٠,٣٪ بينما فاز اليهود بأكثر من عشرين مقعداً وعددهم لا يتجاوز نصف مليون.

٣ - المسلمون في مدينة ديربورن بمتشيجان الأمريكية يربون على ٧٥٪ من عدد سكان المدينة ولم ينجح المرشح المسلم «عبد حمود» في انتخابات رئيس البلدية بسبب عدم مشاركة مليون مسلم في الانتخابات.

٤ - المسلمون في أمريكا يربون قطعاً على عدد اليهود وليس لهم مقعد واحد في الكونجرس بينما تكاد تكون أكثر المقاعد لخدمة مصالح اليهود.

هل يمكن أن يبقى المسلمون متفرجين على السياسة الداخلية والخارجية، أم يجب أن ندخل أولاً لأننا أصحاب منهج إصلاحي تحتاجه أمريكا قبل أي دولة أخرى، ثم للدفاع عن الحقوق السياسية والمدنية للمسلمين والحفاظ على مساحة الحرية لكل منتمٍ إلى أي دين، والمشاركة الجادة كجالية معتبرة في صنع القرارات والقوانين التي تحكمنا كمواطنين في هذا البلد لنا جميع الحقوق وفق نصوص الدستور؟ هذا ما سوف تجيب عنه هذه الدراسة.

ثانياً: الأدلة الشرعية على وجوب المشاركة في الانتخابات:

يبدو لي أن مشاركة المسلمين في الانتخابات واجبة شرعاً وذلك للأدلة التالية:

الدليل الأول: القواعد الشرعية (١):

القاعدة الشرعية الأولى: ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب (٢).

وذلك أن من المعلوم من الواقع بالضرورة أن عدم مشاركة المسلمين في انتخابات المحليات والكونجرس الأمريكي ومجلس الشيوخ والرئاسة يفوت على المسلمين ما يلي:

١ - المشاركة في صناعة القرارات المحلية والدولية ويترك لغيرهم أن يتصرفوا في شؤونهم في غيبة منهم.

٢ - إعطاء الصورة الصحيحة عن الإسلام كدين، وعن المسلمين كجالية معتبرة متوطنة تزيد على ٨ ملايين مسلم، وعن قضايا المسلمين في الداخل والخارج، ويترك المجال لغير المسلمين، وبعضهم متحاملون إن لم يكن أكثرهم، ليبثوا عنهم الصورة غير الصحيحة عن المسلمين، ويدل على هذا قول بول فندلي إن ٩٥٪ من الأمريكيين لا يعرفون حقائق الإسلام، وما ذكره الرئيس الأسبق نيكسون في كتابه «الفرصة السانحة» عن صورة الإسلام والمسلمين الشائهة لدى الأمريكيين (٣) يؤكد أن استمرار هذا الوضع لا يفوت فقط حقوقهم ومصالحهم بل يسلبهم حقوقهم المدنية والقانونية ويعرضهم لبلاء كبير داخل أمريكا وخارجها.

٣ - الاستفادة من الأموال التي تخصصها الحكومة للجمعيات الخيرية والاجتماعية حيث استطاعت الجمعيات التي يملكها من يشاركون بقوة في الانتخابات أن تكون أكبر مستفيد من هذه الأموال الطائلة.

٤ - حماية مصالح المسلمين وحرياتهم في التعبير عن أنفسهم التي تتضاءل تدريجياً بعد أحداث سبتمبر.

القاعدة الشرعية الثانية: الضرر الأشد يزال بالأخف (٤):

فمما لا شك فيه أن هناك ضرراً من الدخول في الانتخابات حيث إن المنتخب سواء كان رئيساً أو عضواً في الكونجرس أو العمدة أو غير ذلك سوف يقوم بالموافقة وسن قوانين تخالف الشريعة الإسلامية، لكن هذا تم وسيتم بوجود المسلمين أو عدم وجودهم، والمسألة - كما يذكر الدكتور الشيخ فيصل مولوي - هي أن غير المسلم سيدخل إلى المجالس النيابية قبل دخول المسلمين الانتخابات أو بعده، وبالتالي لا يكونون هم العنصر الأساسي في سن هذه القوانين أو القرارات الإدارية أو اللوائح.

لكن المقطوع به أن وجودهم سوف يرفع كثيراً من الشبهات حول الإسلام والمسلمين، وسوف يكون دفاعاً عن المسلمين في الداخل كأقلية مسلمة لها حقوق تساوي - دستورياً - حقوق أقلية أخرى مثل اليهود، وبالتالي يمكن أن يكون الدخول في الانتخابات ضرراً أخف يجب ارتكابه، وقد يجب لدفع الضرر الأشد بانفراد غير المسلمين في إدارة البلاد وتوجيه التهم وسن القوانين التي تعوقهم عن الاستمرار في ممارسة حرية العبادة وفقاً للدستور.

القاعدة الشرعية الثالثة: الاحتياط لجلب المصالح ودفع المفاسد.

المسلمون أصحاب منهج إصلاحي تحتاجه أمريكا.. فهل يبقون متفرجين أم يشاركون في الانتخابات؟

(*) رئيس الجامعة الإسلامية الأمريكية وأستاذ الشريعة الإسلامية بكلية دار العلوم - جامعة القاهرة.

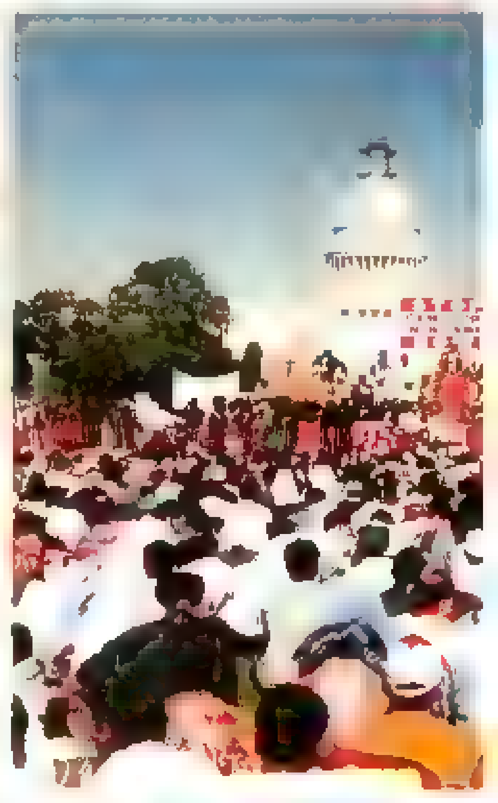

هذه القاعدة إذا طبقت على دخول المسلمين في الانتخابات فإنها تدخل في ضرورة الاحتياط لجلب المصالح للجالية المسلمة ودفع المفاسد عنها وهي متوقعة ما داموا خارج دائرة اتخاذ القرارات وسن القوانين.

القاعدة الشرعية الرابعة: اعتبار الذرائع والنظر في المآلات.

وهي قاعدة استنتجها العلماء من كثير من الأحكام ومنها أمر سيدنا عمر حذيفة بن اليمان أن يطلق زوجته اليهودية نظراً لما قد يؤدي إليه من تقليد الجنود لقائدهم فينصرفوا عن نساء المسلمين وتكون فتنة لهن.

ويذهب ابن تيمية إلى أنه إذا خير الإمام بين قائد للجيوش ذي خبرة بالحرب وشجاعة في الإقدام لكنه فاسق، وآخر ورع تقي لا خبرة له بالحرب، لوجب على الإمام أن يختار الأول لأن قوته في الحرب للمسلمين وفسقه على نفسه (٥) وذلك لأن تولية الثاني ذريعة إلى هزيمة المسلمين وصلاحه لنفسه. ويذكر العز بن عبدالسلام ما نصه: تجوز الإعانة على المعصية لا لكونها معصية بل لكونها وسيلة لتحصيل المصلحة الراجحة إذ تحصل بالإعانة مصلحة تربو على تفويت المفسدة، كما تبذل الأموال في فداء الأسرى الأحرار من المسلمين من أيدي عدوهم (٦).

القاعدة الشرعية الخامسة: الأمور بمقاصدها:

ومن هذه القاعدة يتسامح في تعلم المسلم الطب والكمبيوتر واللغات، على أيدي غير المسلمين مع ما يظهر من العورات، وما يرى من المنكرات وذلك قصداً إلى نفع المسلمين، ودرء المفاسد عنهم، ومن هذه القاعدة يكون الدخول في الانتخابات قصداً إلى نفع المسلمين ودرء المفاسد عنهم داخلاً تحت هذه القاعدة.

الدليل الثاني: القياس على وجوب فداء أسرى المسلمين(٧)

روى الإمام البخاري بسنده أن رسول الله ﷺ قال: «أطعموا الجائع وعودوا المريض وفكوا العاني»(٨).

وقد ذكر الإمام مالك أن على الناس أن يفدوا الأسارى ولو استغرق ذلك جميع أموالهم.

وروى أبو يوسف بسنده عن عمر بن الخطاب قوله: لأن أستنقذ رجلاً من المسلمين من أيدي الكفار أحب إلي من جزيرة العرب (٩).

وقد نص على وجوب فداء الأسرى من بيت مال المسلمين أو غيرهم فقهاء المذاهب جميعاً (١٠) ومنهم ابن قدامة المقدسي (١١) وابن تيمية (١٢) والبهوتي (١٣) والرملي (١٤) والسيوطي (١٥) وابن رجب (١٦) وابن سلمون المالكي (١٧) بناء على وجوب فداء الأسير لو كان واحداً أو الأسرى إذا تعددوا، ويبذل لذلك المال لمن يأخذه وينتفع به في معصية لكن هذه المعصية غير مقصودة. ولذا قال العز بن عبدالسلام: قد تجوز المعاونة على الإثم والعدوان والفسوق لا من جهة كونه معصية، بل من جهة كونه وسيلة إلى مصلحة، ومنها ما يبذل في افتكاك الأسارى فإنه حرام على آخذيه مباح لباذله، وضرب مثلاً آخر فيمن يدفع ماله لمن خرج عليه يطلب ماله أو يقتله فيعطيه المال كي يصون نفسه عن القتل، ولا يدخل في القصد إعانة الظالم والمحارب على فسوقه وفجوره (١٨).

إذا كان هناك يقين بوجوب دفع المال فداء للأسرى فيقاس عليه صحة بذل المال للحملة الانتخابية لبعض المرشحين الذين يرفعون القيود عن المسلمين للعلة الجامعة وهي دفع الفتنة والابتلاء عن المسلمين، ولا يكون القصد أن يصل أي مرشح لاتخاذ قرارات تخالف الشريعة، بل مؤازرة قضايا المسلمين ودرء الشر عنهم.

وإذ ذكرنا في هذا الصدد الفيلم الأمريكي «الحصار» siege للمخرج إدوارد زويك من تمثيل بروس ويليس ودنزل واشنطن (١٩) ويدور حول تهيئة المجتمع الأمريكي لجمع المسلمين وحصارهم في معسكر كبير كالأسرى لمنع ضررهم وشرورهم عن المجتمع الأمريكي مثلما حدث مع اليابانيين، فإننا ندرك إلى أي مدى تؤدي العزلة السياسية إلى إلحاق أضرار بالغة بالمسلمين قد تؤدي إلى صيرورتهم مثل الأسرى بالجملة.

الدليل الثالث: اجتهادات علماء الأمة بجواز أو وجوب الدخول في الانتخابات في البلاد الغربية

١ - فتوى شيخ الأزهر الشيخ جاد الحق علي جاد الحق، حيث أجاز الدخول في الأحزاب السياسية والمشاركة في الانتخابات أو ترشيح المسلمين للمجالس النيابية بشرط أن يكون المسلم قوي الشخصية قوي الإيمان صاحب خلق ورأي وكان في ذلك نفع للأقلية المسلمة بالدفاع عنها وتوصيل النفع لها» (٢٠)

٢ - فتوى مؤتمر علماء الشريعة في أمريكا الشمالية نوفمبر ١٩٩٩م بديترويت متشجان

حيث حضره أكثر من ستين عالماً وكان على رأسهم فضيلة الأستاذ الدكتور يوسف القرضاوي

٣ - فتوى المجلس الأوروبي للبحوث والإفتاء: حيث صدرت الفتوى بضرورة مشاركة المسلمين في الغرب في الانتخابات حرصاً على الدفاع عن حقوقهم وتقديم مشروعهم الحضاري

الإصلاحي إلى مجتمعهم الذي يعيشون فيه سواء في أوروبا أو أمريكا أو غيرهم.

٤ ـ فتوى الشيخ يوسف القرضاوي

حيث قال من تخلف عن أداء واجبه الانتخابي حتى رسب الكفء الأمين وفاز بالأغلبية من لا يستحق ممن لم يتوافر فيه وصف القوي الأمين فقد خالف أمر الله في أداء الشهادة وقد دعي إليها وكتم الشهادة أحوج ما تكون الأمة إليها، وقد قال الله تعالى ﴿ ولا يأب الشهداء إذا ما دعوا ﴾ البقرة ٢٨٢) ﴿ ولا تكتموا الشهادة ومن يكتمها فإنه آثم قلبه ﴾ (البقرة: ١٨٣)

٥ ـ فتوى فضيلة الشيخ فيصل مولوي

حيث قال إن وجهة النظر الشرعية تنطلق من أن المسلم الذي يعيش في أي مجتمع كان سواء كان هذا المجتمع إسلامياً خالصاً أو غير إسلامي وفيه أقليات إسلامية، أو مجتمع مختلط تتعدد فيه الأديان، فإن واجب المسلم في كل هذه الحالات الدعوة إلى الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والمساهمة الإيجابية في حل قضايا المجتمع الذي يعيش فيه حسب وجهة نظره الإسلامية، فإذا أتاح للمجتمع له أن يشارك في انتخاب نوابه فتلك فرصة لا يجوز له أن يضيعها، لأنها لابد أن يكون لها دور في إزالة بعض المنكرات، أو إشاعة بعض أنواع المعروف، أو رفع الظلم عن الناس ـ ومنهم المسلمون ـ أو إبعاد الفساد عن الدولة الذي يضر الناس جميعاً ومنهم المسلمون وإن تخلف المسلم عن مثل هذه المشاركة فقد قصر في القيام بواجبه الشرعي في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والرسول عليه الصلاة والسلام يقول «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه»، والتغيير باللسان لا يعني تغييراً فعلياً، إنما يعني إنكار المنكر ومن أهم وسائل إنكار المنكر أن يتكلم به النائب عن الأمة الذي يتلقى الناس كلامه عادة بالقبول، وتنشره وسائل الإعلام على كل صعيد

وقد أضاف فضيلته: والدعوة إلى الله في ذلك المجتمع غير المسلم تحتاج إلى أن تسمح بها الحكومة القائمة، وألا تضيق على الدعاة إلى الله، وألا تحرم الذين يدخلون في الإسلام من حقوقهم الإنسانية. فإذا سمحت قوانين تلك البلاد للمسلمين ـ الأقلية ـ أن يشاركوا في الانتخاب وأن يفرزوا نواباً ـ ولو من غير المسلمين ـ يدافعون عن حقوقهم، وربما كان لهم تأثير في اختيار حكومة، غير إسلامية لكنها تنصف المسلمين وتحفظ حقوقهم الإنسانية، فإن المصلحة الشرعية في هذه الحالة مؤكدة في ضرورة المشاركة في هذه الانتخابات، وفي ضرورة اختيار نواب مسلمين ـ إذا أمكن ـ يدافعون عن حقوق المسلمين، أو حتى في اختيار نواب غير مسلمين يمكن أن يتجاوبوا مع مصالح المسلمين وحقوقهم. إذ ليس من المعقول أن يسمح للمسلم بأن يعيش في بلد غير مسلم ثم لا يسمح له بالمطالبة بحقوقه وتحقيق مصالحه ومن المعلوم أن كثيراً من الأقليات الإسلامية في البلاد غير الإسلامية هي أيضاً من أبناء تلك البلاد، وليست من المهجرين.

٦ ـ فتوى الشيخ محمد صالح المنجد

حيث قال وقد تكون المصلحة الشرعية مقتضية للتصويت من باب تخفيف الشر وتقليل الضرر، كما لو كان المرشحون من غير المسلمين لكن أحدهم أقل عداوة للمسلمين من الآخر، وكان تصويت المسلمين مؤثراً في الاقتراع فلا بأس بالتصويت له في مثل هذه الحال وعلى كل حال فهذه من مسائل الاجتهاد المبنية على قاعدة المصالح والمفاسد وينبغي أن يرجع فيها إلى أهل العلم العارفين بضوابط هذا الأصل

وإنما يكون ذلك لمصلحة المسلمين لا محبة للكفر وأهله وقد فرح المسلمون بانتصار الروم على الفرس، كما فرح المسلمون في الحبشة بانتصار النجاشي على من نازعه الملك كما هو معروف في السيرة

٧ ـ فتوى د. عبدالكريم زيدان:

ذكر ذلك في بحث له حيث قال: تجوز المشاركة في الانتخابات الديمقراطية في الدول غير الإسلامية كلما كان في هذه المشاركة مصلحة له ولغيره من داخل تلك الدولة أو من خارجها ونستدل بما يلي (٢١)

أ ـ إجارة النبي ﷺ وأصحابه الأخذ بنظام الجوار عند المشركين والدخول فيه حماية لأنفسهم من الأذى

يمكن أن يكون الدخول في الانتخابات ضررا أخف يصح ارتكابه، وقد يجب، لدفع الضرر الأشد بانفراد غير المسلمين بإدارة البلاد وتوجيههم وسن القوانين

ب ـ القياس على جواز النطق بكلمة الكفر لدفع الأذى عن النفس فيصح انتخاب غير المسلم الذي يدافع عن حقوق المسلمين ويمنع الأذى والضرر والتعسف في استعمال الحق معهم

ضوابط المشاركة

١ ـ أن تكون المصالح المرجوة أكبر من المفاسد المتوهمة للقاعدة الشرعية «الضرر لا يزال بضرر مثله أو أشد».

٢ ـ أن يتم انتقاء الأشخاص الذين تنتخبهم الجالية المسلمة وفقاً للشورى بين قيادات العمل في الدائرة الانتخابية في المحليات، وفي المؤسسات الإسلامية إذا كان الانتخاب على مستوى أمريكا كلها مثل انتخابات الرئاسة، ولا يجوز أن ينفرد كل اتجاه برؤية تضيع قوة الجماعة وتأثيرها

٣ ـ أن يكون الاختيار لأشخاص لم يشتهروا بالخيانة أو الكراهية للإسلام والمسلمين مهما كان تعاطفهم مع بعض القضايا من الزاوية الإنسانية

٤ ـ أن تكون القصد إلى تحقيق المصالح الجماعية للجالية وليس لعلاقات شخصية أو منافع ذاتية

وبعد.. هذا اجتهاد من الباحث، فإن أصبت فهذا من فضل الله وأدعوه أن يرزقني أجرين وإن أخطأت فمن نفسي ومن الشيطان وأستغفر الله وأدعوه أن يرزقني أجراً مضاعفاً ■

الهوامش:

١ ـ بدأت بالقواعد الشرعية لأني أعتقد أنها أقوى في الاستدلال من القياس لأن القياس يكون على نص واحد، لكن القاعدة تكون ثمرة مجموعة كبيرة من الأدلة الشرعية التي تفضي إلى كونها قاعدة قطعية فهي مثل أخبار الآحاد التي رويت بطرق أوصلتها إلى التواتر فيكون قطعياً، ويبقى كل خبر ظنياً

٢ ـ الأشباه والنظائر لابن نجيم الحنفي (ص ٩١)، القواعد والفوائد لابن مكي العاملي (١/١٩٣) الأشباه والنظائر للسيوطي الشافعي (ص٩٧)، شرح القواعد الفقهية د مصطفى الزرقاء ص (١٥٥)

٣ ـ الفرصة السانحة، الرئيس نيكسون ترجمة أحمد صدقي ص (١٣٥ ـ ١٣٩)

٤ ـ الأشباه والنظائر لابن نجيم الحنفي (٨٨، ٨٩) والسيوطي (٩٦) والموافقات للشاطبي (٢/٤٦) وشرح القواعد الفقهية للزرقاء (١٤٥)

٥ ـ السياسة الشرعية لابن تيمية ص (٥)

٦ ـ قواعد الأحكام للعز بن عبدالسلام (١/٨٧)

٧ ـ راجع هذه القضية في كتاب سلطة ولي الأمر في الشريعة الإسلامية ـ صلاح الدين سلطان ص ٢٨٦ ـ ٢٨٨ وهو رسالة الماجستير طبعتها دار هجر ١٩٨٧م

٨ ـ صحيح البخاري كتاب ـ الجهاد ـ باب فكاك الأسير رقم (٤٦، ٣)

٩ ـ الخراج لأبي يوسف الحنفي ص (١٩٦)

١٠ ـ القواعد لابن رجب الحنبلي (١٣٧)

١١ ـ المغني لابن قدامة (٨/٢٤٥)

١٢ ـ مجموع الفتاوى لابن تيمية (٢٩/١٨٣ ـ ١٨٤)

١٣ ـ كشاف القناع للبهوتي (٣/١٣٩)

١٤ ـ نهاية المحتاج للرملي (٨/١٠١ ـ ١٠٢)

١٥ ـ الأشباه والنظائر للسيوطي ص (٩٦)

١٦ ـ القواعد لابن رجب (١٣٧) القاعدة (٧٥)

١٧ ـ المعتمد النظم للحكام لابن سلمون الكناني المالكي (٣/١٨٥ ـ ١٨٦)

١٨ ـ قواعد الأحكام للعز بن عبدالسلام (١/١٣٩)

١٩ ـ تم إخراج الفيلم للجمهور في أبريل ١٩٩٨م وأثار جدلاً كبيراً بين المسلمين ومنتجي الفيلم وحذفت بعض فقراته لكنه لا يزال يصور المسلمين فقط بأنهم مخربون متعصبون وإرهابيون همجيون يقتلون الأبرياء من الأطفال والعجزة والنساء، ويضربون مصالح أمريكا الأمنية والاقتصادية وأحداث الفيلم تدور في نيويورك

٢٠ ـ مجلة الأزهر عدد ديسمبر يناير ص (٦١٨) وراجع بحث أ.د. صلاح الصاوي حول المشاركة السياسية للمسلمين في المجتمع الأمريكي ص (١٥)

٢١ ـ وراجع بحث الدكتور عبدالكريم زيدان ص ٣٦ ـ ٣٨ بعنوان «الديمقراطية ومشاركة المسلم في الانتخابات» وهو مقدم لمؤتمر رابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة في ٢١ شوال ١٤٢٣هـ

كيد بالليل ومكر بالنهار للوأد المرقوب

بقلم: الشيخ د. جاسم بن مهلهل الياسين

لم تشهد أمة من الأمم ولادة ظافرة كتلك التي شهدتها الأمة الإسلامية، منذ أن اختلى الحبيب محمد ﷺ في غار حراء يتأمل في الليالي المقمرة حال البشرية وما وصلت إليه من زيغ وضلال وانحراف عن منهج الله، إذ استعبدتها الشهوات وأسلمت نفسها إما لعبادة الحجارة أو النار، أو تخبطت في دياجير ما بقي من الأديان السماوية المحرفة. ومن أجل هذه الولادة تحمل رسول الله ﷺ أذى كفار قريش، ونالوا منه ومن أصحابه ما يناله أصحاب الدعوات التحديثية والتغييرية التي تبحث عن واقع أفضل لكل البشرية، فسال دمه الطاهر صلى الله عليه وسلم، ورماه الأطفال بالحجارة في الطائف، وأوذوا من يتبعه ويصفه بالجنون والسحر، وتكالبوا وتآمروا على قتله في فراشه، ثم لحقوا به إلى مدينته المنورة، أملاً في إجهاض ولادة جديدة ملامة والبشرية ﴿ ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين ﴿٣٠﴾ ﴾ (الأنفال)

وكم اجتمعت قوى الكفر مع اليهودية للنيل من الدولة الإسلامية الوليدة، حتى وصلت الأمور في لحظة من لحظاتها، أن بلغت القلوب الحناجر وظن المسلمون الظنون، ودفع المهاجرون والأنصار من أنفسهم ودمائهم وأموالهم وذراريهم الكثير من التضحيات ليحافظوا على هذه الأمة الوليدة الصغيرة في صحراء الجزيرة التي كانت في تلك الأزمان مليئة بالأصنام وعبادة الأوثان وقطع الطريق والعرافة والكهانة والزنى والقمار والربى وكل رذيلة.

وشاءت إرادة الله لهذه الدعوة أن تستمر وتشب، فاستطاعت في أقل من مائة عام أن تنتشر في أنحاء المعمورة حتى تخطت أسوار الصين وجنوب فرنسا ودخلت أدغال إفريقيا وتخوم أوروبا وآسيا، وحققت في أقل من قرن واحد ما عجزت عنه أمم أخرى في قرون، وقدمت للبشرية موسوعة رائعة للروح والمادة وللدين والدنيا، فأثمرت نماذج بشرية وأسلوب حياة، ظل مثالاً نادراً على المدينة الفاضلة التي تكلم عنها الفلاسفة، تجعل اليهودي يسلم عندما يرى عدل المسلمين حتى وإن كان خصمه زوج ابنة رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ورسول كسرى يتعجب عندما يرى ابن الخطاب ينام تحت شجرة بلا حرس ولا أبواب ولا حجاب، وهذا المال الذي سيقاتل عليه الناس يفيض في زمن الخليفة عمر بن عبد العزيز عندما ينادي عامله على أموال الزكاة فلا يتقدم أحد لأخذها، وهذا ما لم تقدمه حضارة أخرى.

هذه الأمة التي كتب الله لها أن تكون شاهدة على الأمم الأخرى، وأن تحمل رسالة الإنسانية الأخيرة الكاملة الشاملة لكل القيم والمبادئ الرفيعة، كان لا بد أن تتربص بها الأمم الأخرى، لأن التنافس العادل كان سيقصي تلك الأمم لما تحمله من بذور فنائها بسبب مناهجها القاصرة، واعتداءاتها المتكررة على حق الله في التشريع وتعبيد البشرية له سبحانه، وانحرافها عن الفطرة والطريق السليم.

ومن أجل تحقيق هذه الغاية كان لا بد من بناء تحالفات تصل في بعض الأحيان إلى حد التناقض من أجل هدف واحد هو القضاء على الأمة الإسلامية ودينها ومنع رسالتها من الوصول صافية نقية إلى البشرية المتعبة بالمناهج الأرضية القاصرة.

أيها التاريخ قل.... واشهد

«بأي ذنب قتلت؟!»

وقد حدثنا التاريخ عن تحالفات حاقدة وعبر عصور مختلفة أرادت التخلص من الأمة الإسلامية كياناً وحضارة، فكان التحالف الأول ما بين كفار قريش ويهود المدينة يدعمهم المنافقون الذين كانوا جزءاً أساسياً من التحالف ضد الإسلام مهما كانت أطرافه، ثم بدأت تحالفات أخرى من النصرانية والنار والمجوس والصهيونية واللادينية وحركة الزندقة والإلحاد والنفاق، ويستمر الصراع يشتعل أحياناً ويخبو أحياناً أخرى، وينتقل من بقعة إسلامية إلى منطقة جغرافية أخرى، ويتسربل هذا الصراع بعدة أوجه وبحريات، فأشعلوا نار الفتنة في عهد الخليفة الراشدي عثمان بن عفان، ثم ابتلوا المسلمين بمحنة خلق القرآن، ثم جاء التتار والصليبيون وأخذت هذه المعارك زمناً تاريخياً امتد قروناً وشمل أقاليم جغرافية مثل الشام والأندلس وفارس والهند والسند وغيرها، وكانت الأدوار على اختلافها، تهدف إلى غاية واحدة: وأد الأمة الإسلامية.

وقد استخدمت أسلحة كثيرة لتحقيق هذا الهدف الدنيء، شملت الدرع والسيف والرمح والسهم والمنجنيق والفرسان، ثم المدفعية والقلاع والحصون ثم الرشاشات والطائرات والدبابات والسفن ثم الغواصات والبوارج البحرية والقنابل النووية والجرثومية والكيماوية، ومثلما استخدمت في السابق الطعن والهمز والشعر والعقيدة والرسالة والتزوير والغش والتحريف، استخدمت في هذا العصر القنوات الإذاعية والفضائية والإنترنت وسطوة الإعلام وكل تقدم تقني.

ولا يمكن أن تنسى الأمة الإسلامية مفاصل أساسية في تاريخها كاد فيها المؤرخون يعلنون نجاح أعدائها في قتلها ووأدها، فهناك معارك الردة والفتنة، وخلق القرآن، والحملات الصليبية على القدس، والجنون المغولي والتتري على شرق العالم الإسلامي، ثم الضربات المتوالية لدولة الخلافة حتى أصابها المرض وسقطت بالضربة القاضية ليحقق الاستعمار انتصاراً ساحقاً تقسمت فيه الأقاليم الإسلامية كما تقسم الأشلاء والغنائم.

وأد على الطريقة العولمية

وقد شهد القرن العشرون أحداثاً جساماً، ما زالت الأمة الإسلامية تدفع ثمنها حتى الآن وإن كانت ولا تزال أبية على القتل والوأد بفضل الله ثم الحركات الإصلاحية الفردية والجماعية التي نشأت هنا وهناك.

ويمكننا بكل وضوح أن نقول إن أخطر حدث كان في النصف الأول من القرن الماضي هو سقوط الخلافة الإسلامية، وما تبع ذلك من استفراد المستعمر بالأقاليم الإسلامية واستعمارها ونهب خيراتها على المستوى المادي، والقيام بسياسات التغريب والتخريب وتذويب الهوية وتأسيس أجيال تنوب عن المستعمر في فكره وسلوكه، وكان هذا على المستوى النفسي والروحي.

ثم جاء النصف الثاني من القرن الماضي، فكان أخطر أحداثه تفكيك العالم الإسلامي وتجزئته، وتقسيمه إلى وحدات منفصلة، تجعل المستعمر يغرق في هذه التفاصيل الدقيقة، ويغيب عن النظر إلى الصورة الكاملة للعالم الإسلامي وأحواله وأحوال أهله، وزرعها قيم إقليمية وقومية حتى استطاع تفكيك اللحمة التي كانت تربط شعوبنا ببعضها البعض وإن لم يستطع القضاء عليها قضاء نهائياً.

من التكامل إلى التجزيء

ولو تركنا ما حدث للأقليات المسلمة التي كانت تعيش على أطراف دولة الخلافة حيث نالها من الأذى والتذويب ما نالها ويدفع المسلمون في البوسنة والبانيا وكوسوفا والشيشان والصين ما دفعه قبلهم مسلمو الأندلس، فنقول لو تركنا هذه المآسي التي دفعت ثمن

سقوط الخلافة لوجدنا أن المستعمر وضع يديه على أخطر منطقتين في العالم الإسلامي ولعب لعبته الاستعمارية المفضلة «فرق تسد». كانت المنطقة الأولى هي بلاد الشام، ولا يخفى على أحد ما لهذه المنطقة الجغرافية من أهمية تاريخية ودينية واقتصادية وسياسية، فسلخها أول ما سلخها من الخلافة الإسلامية، وقد أصبحت تعرف بإقليم بلاد الشام، فلم يكتف بذلك، فقسمها إلى أربع دول: سورية ولبنان والأردن وفلسطين، ولم يقنع بهذا التقسيم نظراً لما تتمتع به هذه المنطقة من تكامل بشري، واضح فقسمها إلى استعمار فرنسي لسورية ولبنان واستعمار بريطاني للأردن وفلسطين، ثم جاء بخطوته الأخيرة فأقام كياناً في وسط تلك الدول وجاء بشتات اليهود من روسيا وأوكرانيا وبولندا وألمانيا وأسس لهم دولة أسماها «إسرائيل» ما زالت شوكة في خاصرة الأمة الإسلامية تمتص دماءها وتستنزف جهودها وتستهلك قواتها، وتشغلها عن التنمية والتقدم والعودة إلى التكامل والوحدة.

أما المنطقة الثانية التي اختارها الاستعمار فكانت شبه القارة الهندية التي تمتد على مساحة تزيد على أربعة ملايين كيلو متر مربع، وهي بذلك تعادل مساحة أوروبا عدا الجمهوريات الروسية. فبعد الاستعمار البرتغالي الذي بدأ في القرن الخامس عشر الميلادي، عندما اكتشف فاسكودي جاما رأس الرجاء الصالح، جاء الاستعمار الإنجليزي عن طريق شركة الهند الشرقية التي باشرت نشاطها التجاري في الهند عام ١٠٢٠هـ/١٦٠٠م، وظلت الشركة تتوسع بحجة حماية مصالحها التجارية حتى أصبحت القوة السياسية والعسكرية الأولى في الهند بعد ١٢٩ سنة من دخولها إلى الهند، ففي سنة ١٧٢٩ أرغمت الشركة آخر أمراء ميسور على التنازل عن نصف أراضيه لإنجلترا، وهكذا دخل الإنجليز دلهي، وعملوا على محو الطابع الإسلامي من دلهي ومدن الهند، وشهروا بالعداء ضد كل ما هو إسلامي حتى إنهم حاولوا غزو أفغانستان لكنهم فشلوا، ثم تنازلت شركة الهند الشرقية عن أملاكها للحكومة البريطانية، التي جعلت من الهند إحدى مستعمراتها، وتنازل آخر سلاطين المغول من المسلمين «بهادر شاه الثاني» عن عرشه في عام ١٢٧٤هـ/١٨٥٨م، واستمر الاستعمار البريطاني في الهند حتى شعر بقرب زواله فقام بنفس اللعبة التي لعبها في بلاد الشام، وفي نفس الوقت الذي تم فيه تقسيم فلسطين إلى دولتين، واحدة لليهود وأخرى للعرب حسب قرار التقسيم الشهير، تم في سنة ١٩٤٧ إصدار قرار تقسيم آخر لدولتين: واحدة للمسلمين في باكستان، وأخرى سلم فيها الحكم لغير المسلمين في الهند، ثم توالت الانقسامات فظهرت دولة البنغال سنة ١٩٧١م، كما أن قضية كشمير لا تزال معلقة منذ عام ١٩٤٧م وحتى الآن.

قصة الإسلام في الهند

ولأن الأمة الإسلامية كانت في أوقات صعود منحناها الحضاري للأعلى حريصة على القيام بمهمة

أصبحت الأمة كالمجاهد الذي لا يوجد موضع في جسده إلا به طعنة رمح أو ضربة سيف

الشهادة على الأمم الأخرى، فقد اهتمت مبكراً بنشر الإسلام في السند والهند منذ أيام الخليفة الراشدي الثاني عمر بن الخطاب رضي الله عنه، كما كانت هناك بعوث لاستكشاف أحوال الهند والسند في عهد الخليفتين عثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهما، وفي عهد الخليفة الأموي معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه نجح المسلمون في فتح أجزاء من غربي السند، حيث استطاع القائد محمد بن القاسم أن يرفع راية الإسلام عالية على جميع بلاد السند في العصر الأموي، ودخل معظم أهلها الإسلام، كما كسب الإسلام في عهد الخليفة العباسي أبي جعفر المنصور أفواجاً جديدة من شعوب جديدة من شعوب الهند عندما دخل إقليم كشمير تحت راية الإسلام.

وتعد الدولة الغزنوية من أكبر الدول التي وسعت رقعة الإسلام في الهند خلال القرنين الرابع والخامس الهجريين (العاشر والحادي عشر الميلاديين) ثم خلف الغوريون الغزنويين في الحكم (٥٧٠-٦٠٢هـ/١١٧٤-١٢٠٦م) ثم جاء من بعدهم المماليك، الذين استكملوا فتح الهند من البنغال شرقاً إلى السند غرباً، ومن جبال الهملايا شمالاً إلى تلال الوندهاي جنوباً، فأقروا السلام، وألزموا الناس بالشرع الإسلامي، وعنوا بالمساجد والعلماء، وشمل سلطانهم شبه الجزيرة الهندية كلها، وجاء من بعدهم آل «تغلق» الذين نظموا الإدارة وأنشأوا نظاماً للبريد، وزالوا للغول عن الهند بعد أن عاثوا الفساد فيها، وخصوصاً في إقليم السند، ويذكر التاريخ أن ابن بطوطة الرحالة الشهير تولى مسؤولية القضاء لمدة ثماني سنوات إبان حكم آل تغلق في دلهي.

كما شهدت الهند رجالاً عظاماً وقادة فتح من الطراز الرفيع أمثال الحارث بن مرة العبدي الذي وجهه الخليفة علي بن أبي طالب رضي الله عنه إلى السند، بعد أن كان الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه قد وجه حكيم بن جبلة لنفس الغرض، وهناك أيضاً عمر بن عبدالعزيز الهباري ومحمد بن القاسم الثقفي فاتح السند وواليها، وجلال الدين أكبر الذي وصلت دولة الإسلام في عهده إلى غاية الاتساع والنظام والحضارة والرخاء والتقدم، وهناك شهاب الدين الغوري حيث بدأ تاريخ الهند الإسلامية بعهد الغوريين، وهناك فيروز تغلق، الذي أنشأ ديوان الخيرات لتزويج الفتيات الفقيرات، وأنشأ المستشفيات، وأنفق على روابط المجاهدين على حدود بلاد الإسلام، وأقام المساجد والأربطة، وألغى عادة «الساتي» التي كانت تفرض حرق الأرملة حية مع جثة زوجها

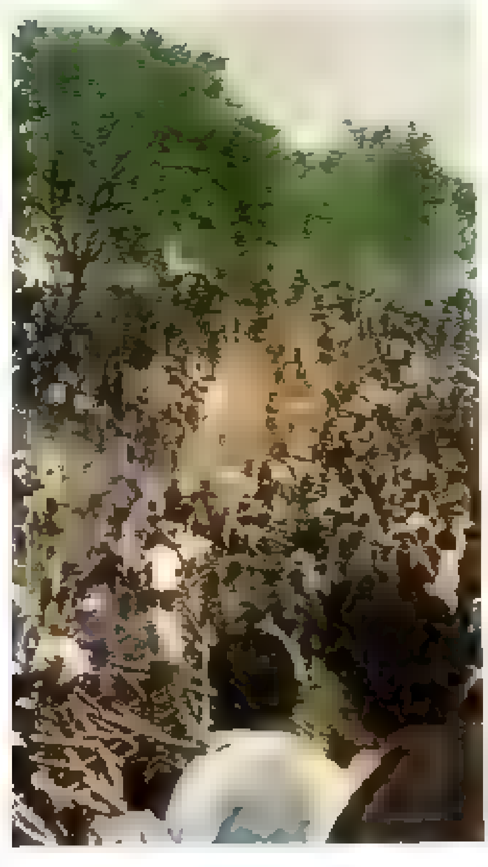

المتوفى، وهناك محمود الغزنوي وغيره من القادة الفاتحين الذين مروا على الهند.

وقد أضاف الإسلام الكثير لحضارة الهند مما لا يمكن إنكاره، وفي مذكرات «بابر» التركي معلقاً على الوضع في الهند قبل وصول الإسلام يقول: «لم يكن هناك في الهند وجود للخيل، ولم يكن يسمع عن العنب والبطيخ، فالثلج مفقود، والماء البارد قليل، والحمام لم يعرف، والشموع لا وجود لها وكذلك الفوانيس، كان الظلام يغطي كل شيء، ظلام حقيقي». وقد كان من عادة السيدات الهنديات أن يحرقن أنفسهن بالنار حداداً على وفاة أزواجهن، فحاول الحكام المسلمون إبطال هذه العادة.

ولقد وصلت حضارة الإسلام من التمكن والعز ما ترويه هذه الواقعة: عندما أرسل ملك إنجلترا «جيمس الأول» أحد سفرائه لمقابلة الإمبراطور المسلم «جانهجير» لخطب وده وإقامة علاقات دبلوماسية معه، بقي السفير الإنجليزي عامين يحاول فيها مقابلة الإمبراطور المسلم فلم يتم له شرف المقابلة حتى توسل إلى الوزير الأول في البلاط لكي يعطيه رسالة يحملها إلى ملك إنجلترا ليتأكد من حضور سفيره إلى الهند على الأقل، فقال له رئيس الوزراء: «إنه لا يليق بملك عظيم أن يكتب رسالة إلى حاكم جزيرة صغيرة يسكنها صيادون بائسون»!!

لعبة الاستعمار

وبعد أن حكم المسلمون الهند سبعة قرون

هدم المسجد البابري

كاملة، جاء الاستعمار البريطاني ليعيد الهندوس إلى التحكم في رقاب المسلمين والاقتصاص منهم، وبعد أن حكم الإسلام الهند، جاء دور الهندوسية لتحكم وهي عبارة عن مجموعة من العقائد والعادات والتقاليد التي تشكلت عبر مسيرة طويلة من القرن الخامس عشر قبل الميلاد إلى وقتنا الحاضر حيث تطورت الهندوسية على أيدي الكهنة البراهمة، ثم تطورت في القرن الثالث قبل الميلاد عن طريق قوانين «منو شاستر»، وللهندوسية كتبها مثل «الفيدا» و«قوانين منو» وغيرها، ويلتقي الهندوس على تقديس البقرة ولها تماثيل في المعابد والمنازل والميادين، ولها حق الانتقال إلى أي مكان، ولا يجوز للهندوسي أن يمسها بأذى أو يذبحها، وإذا ماتت دفنت بطقوس معينة، كما يعتقد الهندوس بأن الهتهم قد حلت في إنسان اسمه «كرشنا» ولهم نظام طبقي يقسم الناس إلى أربعة طبقات، طبقة البراهمة وهي الطبقة التي تقدم النذور للآلهة وتعاطي الصدقات، وعندهم ابن البرهمي الذي يحفظ الكتاب المقدس هو درجل مغفور له ولو أباد العوالم الثلاثة بذنوبه وأعماله، ولا يجوز للملك أن يجبي الضرائب منهم، ولا يصح لبرهمي في بلاده أن يموت جوعاً، ولا أن يقتله الحاكم حتى لو كان مستحقاً للقتل بل يحلق رأسه فقط.

أما الطبقة الثانية فهي طبقة الكاشتر أو الشتري وهي طبقة رجال الحرب، ثم طبقة «الويش» وهم التجار والزراع ثم الطبقة الرابعة المحتقرة وهي طبقة «الشودره» أو المنبوذين وهي

لجأت الأمم الأخرى للكيد للأمة الإسلامية لأن التنافس العادل سيزيحهم عن قيادة البشرية بسبب المناهج القاصرة في مواجهة شريعة الله الكاملة

طبقة لها قصة عجيبة

أين حقوق الإنسان عن هؤلاء؟

قد لا يوجد في العالم المعاصر طبقة ينالها من الاحتقار والأذى ما ينال طبقة المنبوذين في الهند وهي الطبقة التي تقع في أسفل السلم بالنسبة للطبقات الهندوسية الأربعة، فهي طبقة حسب معتقداتهم أحط من البهائم وأذل من الكلاب، وليس لهم أن يقتنوا مالاً أو يدخروا كنزاً، وإذا مد أحد المنبوذين إلى برهمي يداً أو عصا قطعت يده، وإذا هم أحد من المنبوذين أن يجالس برهمياً فعلى الحاكم أن يكويه وينفيه من البلاد، وإذا ادعى منبوذ أنه يعلم برهمياً سقوه زيتاً مغلياً، كما أن كفارة قتل الكلب والقطة والضفدع والوزغ والغراب والبومة ورجل من الطبقة المنبوذة سواء.

وقد كتبت رئيسة الوزراء الهندية السابقة أنديرا غاندي في كتابها «حقيقتي» عن هؤلاء المنبوذين فوصفت ماذا كان يفعله الطبيب الهندوسي إذا ذهب للكشف على أحد المنبوذين «كان الطبيب يضع بينه وبين المنبوذ حجراً، فإذا أراد أن يسأل المنبوذ عن سبب علته وجه السؤال إلى الحجر!» وطائفة المنبوذين في الهند بالملايين وتقترب من مئة مليون أو أكثر ولذلك وجدوا في الإسلام العز والمساواة فاعتنقوه، وقد انتبه الهندوس لذلك، فكان الأمر يصل في بعض الأحيان إلى حرق قرى بأكملها لمجرد أن أهلها قد أعلنوا إسلامهم، في الوقت الذي يطالبون فيه بالبقاء عبيداً أرقاء حسب المعتقد الهندوسي الذي يلاحظ هبوط المستوى الاقتصادي لأتباعه بسبب الطبقات التي لا تعمل، والنظام الطبقي الذي يعطل مبدأ تكافؤ الفرص

وكشمير مأساة أخرى

وما زالت كشمير منذ عام ١٩٤٧م حتى الآن تحت الاحتلال الهندي الذي قام بممارسة العنف والاضطهاد لمنع الشعب المسلم من المطالبة بحق تقرير المصير وفقاً لتقرير الأمم المتحدة الصادر في يناير ١٩٤٩م، وقد تصاعدت الوحشية الهندوسية لذروتها مع عام ١٩٩٠م حين أصدر البرلمان الهندوسي قراراً يسمح لقوات الاحتلال في الولاية والتي يزيد عددها على ٧٠٠ ألف عسكري - وهي أعلى نسبة لوجود عسكري في أي منطقة في العالم - بعملية استئصال المسلمين وقتلهم عشوائياً، والزج بهم في السجون والمعتقلات ومراكز التفتيش والتعذيب وذبح أطفالهم وحرق شبابهم أحياء وهتك أعراضهم ونهب أموالهم وإحراق بيوتهم ومنازلهم ومزارعهم، وقد قدم الشعب الكشميري تضحيات ضخمة في سبيل قضيته حيث بلغ عدد الشهداء أكثر من سبعين ألفاً، والجرحى أكثر من ثمانين ألفاً والمعتقلين أكثر من سبعين ألفاً، إلى جانب عشرات الآلاف من المنازل والمتاجر والمساجد والمدارس المدمرة والمحروقة، والآلاف من النساء اللاتي تعرضن للاغتصاب على أيدي الجنود الهندوس كما أن هناك نصف مليون عائلة فقدت عائلها

مسجد بابري يشهد

في عام ١٩٩٢م قام هندوسي متطرف يدعى «إل كي أدفاني» ومعه مجموعة من الهندوس المتطرفين بالعدوان على مسجد بابري وهدمه مما أثار فتنة طائفية في الهند راح ضحيتها أكثر من ٢٠٠٠ شخص وبعد هذه الحادثة بعشر سنوات يعود الهندوس لإكمال اللعبة حيث بدأوا مصرين على بناء ما أسموه «معبد للإله رام» في منطقة أيوديا، وهو نفس المكان الذي كان مقاماً عليه مسجد بابري التاريخي، الذي هدمه الهندوس دون خوف من قانون أو رادع، مما جعل المسلمين يثورون للعدوان على مقدساتهم، حيث عاد الهندوس المتطرفون وبتوجيه من المجلس الهندوسي العالمي «فيشوا هندو باريشاد» إلى محاولة بناء المعبد الذي حدد له تاريخ ١٥ مارس الحالي مما جعل أعمال العنف تعود مجدداً إلى الواجهة حيث راح ضحيتها حتى الآن أكثر من ٨٠٠ شخص معظمهم من المسلمين

إسرائيل والهند: محور جديد للشر

إن التطور الحاصل في المواقف اليهودية الهندوسية يدعو للتأمل والتساؤل عن محور الشر الجديد الذي يسعى هو الآخر في محاولة وأد الأمة الإسلامية وقتلها، بل إن الصهاينة كثيراً ما يؤكدون في زياراتهم للهند على «مواجهة الخطر الأصولي المشترك سواء عبر منظمة حماس أو حركة المقاومة الكشميرية»، كما تدعو إسرائيل الهند إلى تنسيق كامل ومشترك لتبادل المعلومات والخبرات في هذا الجانب ولذا فليس من المستغرب أن تشهد التقارب بين حزبي فاجباني الهندوسي المتطرف وحزب شارون الصهيوني المتعصب، واستعدادهما للتحالف معاً ضد العالم الإسلامي، حتى إن شيمون بيريز وزير الخارجية الصهيوني يصرح بأن الهند وإسرائيل تنظران إلى القضايا والأوضاع الراهنة بعين واحدة، كما أن البوابة الهندية خير وسيلة لإسرائيل للدخول إلى الدول الخليجية والاستثمار فيها حيث تكثر العمالة الهندوسية في أسواق الخليج ■

في المقاصد والمنهج المقاصدي

مناقشة ابن الجوزي للصوفية.. والشاطبي ونظريته

تستوقفنا مناقشة ابن الجوزي الحادة للصوفية في كتابه الشهير «تلبيس إبليس» لأنها بالفعل تعبير رائع عن رؤية هذا الفقيه الكبير للمقاصد العامة للشريعة الإسلامية من خلال نقد الرؤية السائدة بين متصوفة زمانه التي شططت قسماً كبيراً من هذه المقاصد، مما أدى إلى خلل خطير في المجتمع الإسلامي آنذاك. وهذه أمثلة من السلوك والمفاهيم الصوفية التي انتقدها على أرضية من الفهم السليم للمقاصد الشرعية:

برلين: محمد شاويش

١. احتقار العلم والعلماء

قال بعض الصوفية «المقصود العمل» مهملاً بهذا مقصد الشريعة الكبير في الحث على طلب العلم وإزالة الجهل ﴿قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون﴾ (الزمر ٩) ولهذا التيار من الصوفية تبريرات لترك العلم الشرعي كقولهم إنه «علم الظاهر» أما هم فمشغولون بعلم الباطن! وقالوا إنهم أخذوا علمهم عن الحي الذي لا يموت بينما العلماء يأخذون علمهم ميتاً عن ميت! ولجأ كثير منهم إلى إتلاف ما كان عندهم من كتب. وفي الرد على هذا التيار يقول ابن الجوزي «العلم نور وإبليس يحسن للإنسان إطفاء النور ليتمكن منه في الظلمة ولا ظلمة كظلمة الجهل. ولما خاف إبليس أن يعاود هؤلاء مطالعة الكتب فربما استدلوا بذلك على مكائده ـ حسّن لهم دفن الكتب وإتلافها. وهذا فعل قبيح محظور وجهل بالمقصود بالكتب وبيان هذا أن أصل العلوم القرآن والسنة فلما علم الشرع أن حفظهما يصعب أمر بكتابة المصحف وكتابة الحديث»

وأوضح ابن الجوزي في هذا السياق أن العلم سبيل لمعرفة أحكام الله «من أكبر المعاندة لله عز وجل الصد عن سبيل الله وأوضح سبيل الله العلم لأنه دليل على الله وبيان لأحكام الله وشرعه وإيضاح لما يحبه ويكرهه فالمنع منه معاداة له وشرعه»(١)

٢. ترك العمل وتفضيل البطالة

ما أكثر الآيات والأحاديث التي تحض على العمل وتفضله على الكسل والبطالة قال عز وجل ﴿فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله﴾ (الجمعة ١٠) وقال عليه الصلاة والسلام «لأن يأخذ أحدكم أحبله ثم يأتي الجبل فيأتي بحزمة من حطب على ظهره فيبيعها فيكف بها الله وجهه خير له من أن يسأل الناس أعطوه أو منعوه» ويعيب ابن الجوزي على صوفية عصره استباحتهم للتسول ومفهومهم الخاطئ للتوكل ويُنقل عن أحدهم أنه سئل عن التوكل فأعطى آخر درهم كان عنده ثم قال «استحييت من الله أن أجيبك وعندي شيء»

وكان بعضهم يهب كل أمواله ثم ينصرف إلى التسول. ويوضح ابن الجوزي فهم الإسلام للتوكل الذي لا يتنافى مع ترك العمل والأخذ بالأسباب وهكذا فهمه الصحابة، ويقول «لو فهم هؤلاء معنى التوكل وأنه ثقة القلب بالله عز وجل لا إخراج صور المال ما قال هؤلاء هذا الكلام، ولكن قلّ فهمهم وقد كان سادات الصحابة والتابعين يتجرون ويجمعون الأموال وما قال مثل هذا أحد منهم وقد روينا عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال حين أمر بترك الكسب لأجل شغله بالخلافة: فمن أين أطعم عيالي؟ وهذا القول منكر عند الصوفية يخرجون قائله من التوكل» (٢)

٣. فهمهم الخاطئ لموقف الشريعة من المال:

تركيز الصوفية على مبدأ الزهد جعلهم يعتقدون أن المال شر لا خير فيه، وأن الشريعة مقصدها الأساس في موضوع المال محاربته والحث على عدم اقتنائه وتضييع الموجود منه بأي طريقة كانت حتى ولو كانت رميه في النهر!

وفي مناقشة ابن الجوزي الطويلة معهم لا نفتقد بعد أن الشريعة حثت على طلب المال من وجوهه المشروعة وتنميته بصورة مشروعة أيضاً وهو يرد على قول المحاسبي «إن الله عز وجل نهى عباده عن جمع المال وإن رسول الله ﷺ نهى أمته عن جمع المال» فيقول «وقوله: ترك المال الحلال أفضل من جمعه ليس كذلك، بل متى صح القصد فجمعه أفضل بلا خلاف عند العلماء» ويضرب لذلك أمثلة من حياة الأنبياء والصالحين فقد كان لإبراهيم عليه السلام زرع ومال وكذلك لشعيب وكان سعيد بن المسيب يقول «لا خير فيمن لا يطلب المال يقضي به دينه ويصون به عرضه»(٣)

٤. الإعـــراض عن الزواج وعن الزينة ومباهج الحياة المشروعة

من المعروف في الشريعة أن الزواج من السنن المستحبة المندوب إليها لقوله ﷺ «يا معشر الشباب، من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء» وقال (ﷺ) وقد أخبر عن نفر من الصحابة أراد أحدهم أن يقوم الليل فلا ينام والثاني أن يصوم فلا يفطر والثالث أن يعتزل النساء فلا يتزوج ـ «أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له ولكني أصلي وأنام وأصوم وأفطر وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني»

ولا شك في أن الإسلام جاء بالحنيفية السمحة التي لا رهبانية فيها، فامتناع الصوفية عن الزواج مناقضة لهذا المقصد العظيم من مقاصد الشريعة. يقول الصنعاني رحمه الله في «سبل السلام» معلقاً على هذا الحديث «وهو دليل على أن المشروع هو الاقتصاد في العبادات دون الانهماك والإضرار بالنفس وهجر المألوفات كلها، وإن هذه الملة المحمدية مبنية شريعتها على الاقتصاد والتسهيل والتيسير وعدم التعسير»(٤)

أما الصوفية في زمان ابن الجوزي فقال أحدهم «إذا طلب الرجل الحديث أو سافر في طلب المعاش أو تزوج فقد ركن إلى الدنيا» ـ فقال ابن الجوزي في الرد عليه «وهذا كله مخالف للشرع وكيف لا يطلب الحديث والملائكة تضع أجنحتها لطالب العلم! وكيف لا يطلب المعاش وقد قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: لأن أموت بين شعبتي رحلي أطلب كفاف وجهي أحب إليّ من أن أموت غازياً في سبيل الله؟ وكيف لا يتزوج وصاحب الشرع يقول «تناكحوا تناسلوا»؟ فما أرى هذه الأوضاع إلا على خلاف الشرع» (٥)

وكما حرم هؤلاء الصوفية على أنفسهم الزواج حرموا طيبات أحلّها الله لهم واختاروا لأنفسهم المظهر المزري وألزموا أنفسهم بما لا يلزم من لبس المرقّع بلا ضرورة. قال أبو الفرج «وإنما أكره لبس الخرق المرقعات لأربعة أوجه **أحدها** أنه ليس من لبس السلف وإنما كان السلف يرقعون ضرورة **والثاني** أنه يتضمن ادعاء الفقر وقد أمر الإنسان أن يظهر نعمة الله عليه **والثالث** أنه إظهار للزهد وقد أمرنا بستره **والرابع** أنه تشبه بهؤلاء المتزحزحين عن الشريعة ومن تشبه بقوم فهو منهم»(٦)

وأخذ أبو الفرج عليهم أنهم بهذا خالفوا السنة وتمسكوا بأمر شكلي وخالفوا مقصد الشرع في التواضع وعدم المراءاة وإخفاء الزهد وعدم إظهاره

وبعد هذا الاستعراض لنقاط جوهرية في نقد ابن الجوزي للصوفية نقول إن هذا النقد يمثل لنا فهماً للمقاصد العامة للشريعة الإسلامية وما تريده من نظام للسلوك الاجتماعي والفردي بالتناقض مع فهم خاطئ لم يزل لحد الآن موجوداً عند بعض المسلمين يتميز بأطروحة رئيسة تقول إن الدين يريد من الفرد أن يعرض عن العمل وعن الإقبال على مباهج الحياة وينصرف إلى العزلة والتفكير في الآخرة فقط دون تفكير في تدبير أمر الدنيا

ونقول باختصار: إن هذه المناقشة تدخل في صميم الرؤية المقاصدية العامة التي كان عليها أئمة الفقه عبر العصور والخلاف الشهير بين الفقهاء والمتصوفة كان خلافاً بين من يرى في الإسلام ديناً جامعاً مصالح الدنيا والآخرة (وهم الفقهاء غالباً) ومن يرى في الإسلام ديناً يهمل الدنيا لصالح الآخرة، وعبر عن هذا تيار المتصوفة الذي استطاع مع الأسف أن يجتذب عقلاً كبيراً من أعظم عقول المسلمين بل من أعظم عقول البشرية هو أبو حامد الغزالي رحمه الله، وكتاب ابن الجوزي حافل بالرد على أبي حامد وانتقاد تراجعه في مرحلته الصوفية عن المتعارف عليه، والبديهي في الفقه الإسلامي الذي كان هو بالذات من أعلامه العظام.

خامساً ـ الشاطبي ونظريته المقاصدية:

مع الشاطبي نحن حيال نقطة تحول نوعية في النظر الأصولي المقاصدي إذ إننا لأول مرة نجد عالماً أصولياً وضع على عاتقه مهمة التقعيد لمقاصد الشريعة، فهو في كتابه الموافقات وفي القسم الذي عنونه «بكتاب المقاصد» يقدم «نظرية المقاصد» على حد تعبير د. أحمد الريسوني (٧)

وهو في هذه النظرية يدافع عن مبدأ تعليل الشريعة دفاعاً مقنعاً مستنداً إلى القرآن الكريم مخطئاً رأي الفقهاء المنكرين لتعليل الأحكام أمثال الرازي.

والشاطبي يرحمه الله يبدأ كتاب المقاصد بجملة قاطعة جازمة «وضع الشرائع إنما هو لمصالح العباد في العاجل والآجل معاً»(٨)

والشاطبي يتجاوز المماحكات التي سادت الفكر الإسلامي بين تياري المعتزلة والأشاعرة حول مبدأ التحسين والتقبيح العقليين ليعود إلى الفهم السلفي القرآني السليم الذي علمنا أن الله عز وجل علل لنا أحكامه فأرشدنا بهذا إلى جواز البحث عن هذه العلل. يقول أبو إسحاق: «والمعتمد إنما هو أنا استقرينا من الشريعة أنها وضعت لمصالح العباد استقراء لا ينازع فيه الرازي ولا غيره، فإن الله يقول في بعثة الرسل وهو الأصل ﴿رسلاً مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل﴾ (النساء: ١٦٥)، ﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين (١٠٧)﴾ (الأنبياء) وقال في أصل الخلقة ﴿وهو الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام وكان عرشه على الماء ليبلوكم أيكم أحسن عملاً﴾ (هود ٧) ﴿وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون (٥٦)﴾ (الذاريات) ﴿الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملاً﴾ (الملك: ٢) وأما التعاليل لتفاصيل الأحكام في الكتاب والسنة فأكثر من أن تحصى، كقوله في آية الوضوء ﴿ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم﴾ (المائدة: ٦) وقال في الصيام ﴿كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون (١٨٣)﴾ (البقرة) وفي الصلاة ﴿إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر﴾ (العنكبوت: ٤٥) وقال في القبلة ﴿فولوا وجوهكم شطره لئلا يكون للناس عليكم حجة﴾ (البقرة: ١٥٠) وفي الجهاد ﴿أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا﴾ (الحج: ٣٩) وفي القصاص ﴿ولكم في القصاص حياة يا أولي الألباب﴾ (البقرة: ١٧٩) وفي التقرير على التوحيد ﴿ألست بربكم قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين (١٧٢)﴾ (الأعراف) والمقصود التنبيه، وإذا دل الاستقراء على هذا وكان في مثل هذه القضية مفيداً للعلم فنحن نقطع بأن الأمر مستمر في جميع تفاصيل الشريعة» (٩)

ونلاحظ في هذه الاستشهادات شمولها لأبواب العبادات والمعاملات معاً وهذا ما يبرر قول أبي إسحاق يرحمه الله «إن الأمر مستمر في جميع تفاصيل الشريعة»، وهو في هذه النقطة على طرفي نقيض مع ابن حزم الذي رفض التعليل رفضاً باتاً بل عده تطاولاً على الخالق عز وجل والعياذ بالله. ومن الطريف في هذا السياق رؤية التقاء طرفين هما في الأصل غير ملتقيين في رفض التعليل هما الرازي وابن حزم ذلك أن الأول هو من أبرز الأصوليين القائلين بالقياس، على حين أن الثاني كتب ما كتب ضد التعليل والمعللين انسجاماً مع ظاهريته التي تتميز أول ما تتميز برفض القياس رفضاً باتاً. وفي رأينا أن المنسجم مع نفسه ومبادئه النظرية في هذا الخلاف كان ابن حزم ولا أعرف كيف استطاع الأشاعرة أمثال الرازي أن يوفقوا بين قولهم بالقياس في الفقه والقياس يتضمن في بديهياته مبدأ «العلة» التي هي ببساطة الوصف الظاهر المنضبط المناسب الذي يكون علامة على حكمة الحكم ومظنة لوجود هذه الحكمة.

لأول مرة نجد عالماً أصولياً يضع على عاتقه مهمة التقعيد لمقاصد الشريعة

والشاطبي في «كتاب المقاصد» من سفره النفيس «الموافقات» له نظرة تاريخية رائعة لعلاقة الشريعة الإسلامية بالقوم الذين اصطفاهم الله لحمل هذه الشريعة وإيصالها للعالم، فهو يكرس فصلاً خاصاً لكون الشريعة عربية ولكونها أمية أيضاً فالشريعة جاءت إلى قوم كانوا ـ رغم انحرافهم ـ على بقية باقية من ملة إبراهيم عليه السلام وقد أقرت الشريعة الصالح من علومهم وأخلاقهم ومحت الطالح منها. يقول: «واعلم أن العرب كان لها اعتناء بعلوم ذكرها الناس، وكان لعقلائهم اعتناء بمكارم الأخلاق واتصاف بمحاسن شيم، فصححت الشريعة منها ما هو صحيح وزادت عليه، وأبطلت ما هو باطل وبينت منافع ما ينفع من ذلك ومضار ما يضر منه، ومن العلوم النافعة التي أقرتها الشريعة ما كان عند العرب من علوم النجوم والأنواء والطب والتاريخ وأخبار الأمم الماضية وفنون البلاغة والفصاحة ومعرفة أساليب الكلام وضرب الأمثال. ومن العلوم الضارة التي أبطلتها الشريعة علم العيافة والزجر والكهانة وخط الرمل والضرب بالحصى والطيرة. وأقرت الشريعة مكارم أخلاق كانت عند العرب ونهت عن مساوئ. ومن قوانينهم أقرت أشياء عددها الفقهاء مثل القراض وتقدير الدية وضربها على العاقلة وتوريث الذكر مثل الأنثيين وغير ذلك(١٠)

وأبو إسحاق يقسم المقاصد إلى قسمين: قصد الشارع وقصد المكلف ويقسم قصد الشارع إلى أربعة أنواع:

١ـ قصد الشارع في وضع الشريعة.
٢ـ قصد الشارع في وضع الشريعة للإفهام
٣ـ قصد الشارع في وضع الشريعة للتكليف بمقتضاها؟
٤ ـ قصد الشارع في دخول المكلف تحت أحكام الشريعة

أما قصد الشارع في وضع الشريعة فهو حفظ المقاصد التي هي الضروريات والحاجيات والتحسينيات بحفظ ما يحقق وجودها ورعاية وإبعاد ما يفسدها أو يعطلها. وأما قصد الشارع في وضع الشريعة للإفهام فيشرحه بأن هذه الشريعة عربية أمية، وأما قصد الشارع في وضع الشريعة للتكليف بمقتضاها فهو أن الشريعة لا تكلف بما لا يطاق وتتجنب المشقة والإحراج ولكنها تقر مشقة مخالفة الهوى، وأما قصد الشارع في دخول المكلف تحت أحكام الشريعة فيعني به أن الشارع شمل كل الناس بالتكليف دون فرق بين غني وفقير أو حاكم ومحكوم وشمل كل السلوكيات والحوادث فلكل منها حكم في الشريعة. وهو يقسم المقاصد في هذا القسم إلى مقاصد أصلية ومقاصد تبعية وأما الأصلية فهي الضروريات الخمس وأما التبعية فهي المقاصد الخادمة للمقاصد الأصلية

وأما القسم الثاني من المقاصد وهو مقاصد المكلف فيعني به مبدأ «الأعمال بالنيات» وهو يقول إن قصد الشارع من المكلف أن يكون قصده في العمل موافقاً لقصده في التشريع وأبو إسحاق يقف وقفة صارمة ضد «الحيل الفقهية»

كيف تعرف مقاصد الشريعة؟

يعدد الشاطبي أربع جهات يعرف منها مقصود الشارع

١- الأمر والنهي في النصوص
٢- معرفة علل الأمر والنهي
٣- معرفة المقاصد التابعة
٤- مجرد سكوت الشارع مع توفر داعي البيان

والشاطبي في الحقيقة يتبع جهة خامسة في معرفة المقاصد هي الاستقراء من النصوص الشرعية

ونحن نؤثر الاكتفاء بهذه الملاصة عن نظرية الشاطبي المقاصدية، ويلاحظ القارئ أنها استفادت من كتابات السابقين وأضافت عليها، كما أنها أثرت في كل من كتب في موضوع المقاصد من اللاحقين■

الهوامش

(١) أبو الفرج بن الجوزي تلبيس إبليس دراسة وتحقيق وتعليق د. السيد الجميلي - الناشر دار الكتاب العربي بيروت ط٢ ١٩٩٥م - ص ٤٠ وهذه الطبعة - للأسف مليئة بالأخطاء، والتحقيق سيئ، والهوامش لا داعي لها في أغلبها وبعضها يحول الأصل الصحيح إلى خطأ مثل تصحيحه للبيتين اللذين سنذكرهما مثلاً على هذا التحقيق السيئ الذي صارت أمثلته في رقابنا أكثر من أن تعد، وفيهما فوق ذلك خطأ طبعي لم يصحح واكتفى المحقق «بتصحيح» الوزن! وهذا وفق الطبعة «المصححة» (ص٤٧٦)

غنى النفس لمن يعـــقل

خيــــر من غنى مال

وفـــضل الناس في الأنفس

وليس الفـضل في الحـــال

في الطبعة التي نستشهد بها وضعت الواو قبل ليس وقال المحقق في الهامش مصححاً «وردت في المطبوعة (وليس) ولاستقامة وزن البيت بالواو كما أوردنا والبيتان من البحر الوافر» ويلاحظ أن المحقق حين أضاف الواو كسر الوزن وهو يزعم تصحيحه والبيتان هما من بحر الهزج وليسا من الوافر وحتى بإضافة الواو لا يصبحان من الوافر كل ما هنالك أنهما يخرجان على أي بحر كانا به»

(٢) ابن الجوزي م س ص ٢٢٧

(٣) م ن - ص ٢٢٤

(٤) محمد بن إسماعيل الصنعاني - سبل السلام شرح بلوغ المرام من جمع أدلة الأحكام الجزء الثالث ص ٢١٤

(٥) ابن الجوزي م س ص٣٥٩

(٦) م ن - ص٢٢٤

(٧) انظر مفهومه لكلمة «نظرية» وتبريره لاستعمالها في هذا السياق في كتابه آنف الذكر - ص ١٥ - ١٨

(٨) أبو إسحاق الشاطبي الموافقات في أصول الأحكام الجزء الثاني - ص٢

(٩) م ن ص ٣٠٤

(١٠) م ن ص ٤٠٥

الهجرة مشروع الأمة الحضاري

بين الماضي والحاضر.. الصلة وثيقة بين ما مرّ من أحداث في تاريخ الدعوة الإسلامية وما تعيشه الأمة في حاضرها، وذلك من منطلقات عديدة أهمها

أ.د.أبو اليزيد العجمي (*)

١ - إن كل حدث مرّ به تاريخ الدعوة الإسلامية له ظرف تاريخي وسبب مباشر لكن دلالته وهدفه يتخطيان حدود الظرف التاريخي والسبب المباشر للحدث، وكأن الله سبحانه أراد بهذا الدين أن تستند كل الأجيال التي تؤمن به إلى تجارب واقعية، تستلهم في كل زمن ليقاس عليها، ويستفاد منها. وتلك فلسفة تفسير التاريخ الإسلامي ﴿فاعتبروا يا أولي الأبصار ②﴾ (الحشر) الذي يستفيد من كل تاريخ سبقه للرسل والأقوام ﴿لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب ما كان حديثا يفترى ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل كل شيء﴾ (يوسف ١١١)، ﴿ألم تر كيف فعل ربك بعاد ⑥ إرم ذات العماد ⑦﴾ (الفجر)

من هنا وجبت دراسة أحداث الدعوة وقراءتها بتأمل ودقة

٢- هناك تشابه كبير بين ماضي هذه الأمة وحاضرها من حيث الصراع بين الحق والباطل كقانون أزلي أبدي، ومن حيث إنه لا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها، فالبشر هم البشر عقولاً ونفوساً ورغبات، والوسائل وإن اختلفت ظاهراً ففي بعضها التشابه البالغ حد التماثل أحياناً، ففي الماضي امتحن هذا الدين بأعدائه مشركين ومنافقين وبعض أهل الكتاب، وكان لابد للحق من نصير، يبذل فيه جهده ويطلب العون من الله سبحانه، فكان ما كان من أمر الإذن بالقتال والعون للمجاهدين بشتى الوسائل ملائكة مردفين ورهبة في قلوب الكفار ونحو هذا مما هو في بابه

وفي عصرنا يمتحن هذا الدين بتكالب الأعداء عليه بين جهل أبنائه وصلافة أعدائه، وقد بذلت محاولات دموية لنشر الزيف عن طريق الاستشراق والاستعمار والتنصير وغيرها، ويكون على أهل الحق أن يستفيدوا من تجربة أسلافهم حملة هذا الدين إلينا فيبذلوا جهدهم ويطلبوا العون من الله سبحانه من هنا تكون دراسة الماضي دراسة علمية هي الطريق الأمثل لنتعامل مع الواقع

٣ - لم يغب هذا الفهم عن عقل عدد غير قليل من الدعاة والمصلحين في القرنين التاسع عشر والعشرين، بعد سيطرة الاستعمار في أواخر القرن التاسع عشر وحتى قبيل بل وبعيد منتصف القرن العشرين، وكذلك بعد أن صدمت الأمة بسقوط رمز وحدتها «الخلافة الإسلامية» وما تلاها من قيام دول علمانية محضة، أو علمانية بنسبة تسطرها القوانين الوضعية فيها

هذا الفهم من الدعاة والمصلحين حفّزهم على تقديم رؤى للإصلاح يمكن أن تمثل البذور الأولى لمشروع حضاري يعيد المسلمين إلى فهم عميق لإسلامهم، وسنوات رشيد يترجم هذا الفهم، وعرف الفكر الإسلامي الحديث مشروعات حضارية وإن

* رئيس قسم العقيدة والدعوة كلية الشريعة ـ جامعة الكويت

شتت تلك مشروعات مشروع حضاري ـ بدءاً من الأفغاني ومروراً بالبنا، والنورسي، ووقوفاً عند مفكرين الإسلاميين المعاصرين، بل وغيرهم من اتجاهات أخرى لا تلتزم بالرؤية الإسلامية طريقاً ضرورياً لأسس مشروع وتطبيقاته

ولكثرة هذه المشروعات وتنوع اتجاهاتها قدمت دراسة علمية لنيل درجة الدكتوراه حول المشروع الحضاري الإسلامي في مقابل المشروع الغربي والعلمانية (دكتوراه طبعها المعهد العالمي للفكر الإسلامي وهي لباحث من كلية دار العلوم، د.أحمد جاد)

لكن الذي لا يختلف عليه عاقلان أن طابع الجماعية أو اتفاق أكبر عدد من مفكري الأمة على مشروع من هذه، إنشاء ودراسة، وتقويماً، لم يحدث وبدا مطلباً قريباً إلى حد كبير، وهذا ما يفضي إلى قراءة حدث الهجرة بروح من ينشد للأمة سبيلاً إلى مشروع حضاري تفكر فيه جميعها، وتضحي من أجله وتورثه للأجيال كي تستمر عالية هذا الدين وخاتميته مثلاً ومثالاً واقعياً

كيف كانت الهجرة مشروع الأمة

كانت الهجرة من مكة إلى غيرها الحبشة ـ المدينة، الأمر الذي فكر فيه الجميع مخرجاً من التضييق على الحق، وأملاً في إقامة دولة به ينطلق منها إلى كل ربوع العالم ليبشر برحمة الله للعالمين، ويهديه الذي ختمت به رسالات السماء إلى الأرض

ولأن هذه الفكرة انبثقت من ظروف صعبة شعر بها كل المسلمين آنذاك وأولهم رسول الله ﷺ لأنه مكثوا وجدوا الهجرة فكرة نفذها كل من واتته الفرصة لفعلها واقعاً، ترتب عليه قيام دولة بكل مؤسساتها المدنية، وإحساس كل مسلم أنه أسهم بقدر في نجاح هذا المشروع المنبثق منه جعله يبذل كل غال ونفيس في سبيل الحفاظ على هذا المشروع ضد المناوئين سواء كانوا كفاراً أو منافقين أو غيرهم، حسب مقتضيات الصراع ووسائل مقاومته حربياً، أو جدلاً دينياً أو إحباطاً لمؤامرات الزيف والتشويه

ازداد أذى قريش لكل من أسلم رجاء صدهم عن اتباع الرسول ﷺ فلم يتركوا باباً إلا ولجوه، فأشار الرسول على أصحابه أن تفرقوا فإن الله سيجمعكم، فلما سألوه عن الوجهة أشار إلى الحبشة (محمد الخضري بك نور اليقين في سيرة سيد المرسلين ص ٥٦، دار مكتبة الهلال طبعة أولى ١٤٠٩هـ ١٩٨٩م)

وقد ذكر ابن إسحاق أن الرسول ﷺ قال لأصحابه «إن بالحبشة ملكاً لا يظلم عنده أحد، فلو خرجتم إليه حتى يجعل الله لكم فرجاً، فكان أول

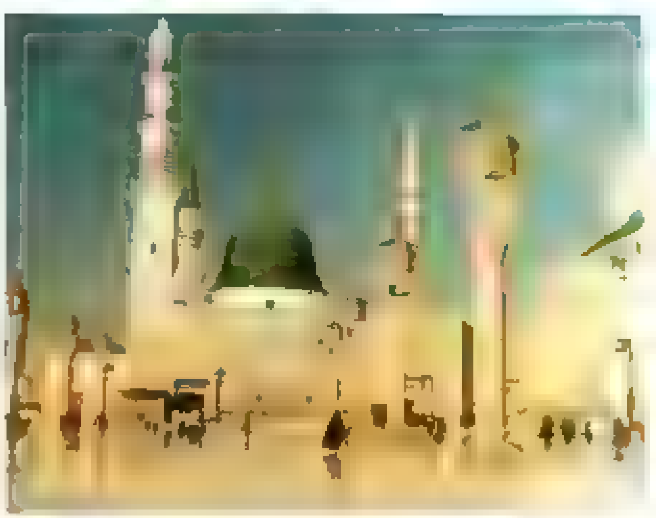

من خرج منهم عثمان بن عفان وزوجه رقية بنت رسول الله ﷺ (سيرة ابن إسحاق بتحقيق سهيل، ١٧٤، ابن هشام ٣٢١/١).

تلك كانت الهجرة الأولى إلى الحبشة وقد كانت في شهر رجب من سنة خمس من المبعث، ويذكر الطبري أن رجالاً ونساء هاجروا في هذه الهجرة، وأنهم خرجوا مشاة إلى البحر فاستأجروا سفينة بنصف دينار (الطبري - تاريخ الأمم ٣٢١/٢).

وهنا نلحظ أن المهاجرين إلى الحبشة في الهجرة الأولى كانوا رجالاً ونساء من الرجال، عثمان بن عفان، وعبدالرحمن بن عوف، والزبير بن العوام، ومصعب بن عمير، وعثمان بن مظعون وغيرهم (عشرة رجال وقيل أحد عشر رجلاً)

ومن النساء، رقية بنت رسول الله وسهلة بنت سهيل مع زوجها أبي حذيفة، وأم سلمة بنت أمية امرأة أبي سلمة، وكانت مع زوجها، وليلى بنت أبي حثمة امرأة عامر بن ربيعة

ومن الأسماء ندرك أن جلهم من أشراف قريش الذين أسلموا، خرجوا امتثالاً لأمر النبي ﷺ، وقد مكثوا بالحبشة قرابة ثلاثة أشهر، ثم عادوا إلى مكة، حيث أرادوا أن يكونوا على صلة بحال إخوانهم الذين لم يهاجروا

لكن الذي لا خلاف عليه أن هذه التجربة كان لها ما بعدها

وحين عاد هؤلاء المهاجرون إلى مكة لم يستطيعوا دخولها إلا من وجد له مجيراً، فدخل أبو سلمة في جوار خاله أبي طالب ودخل عثمان بن مظعون في جوار الوليد بن المغيرة، غير أنه رد عليه جواره حين رأى ما صنعه بالمسلمين من تنكيل وتعذيب

إلى الحبشة مرة أخرى

بعد فشل محاولات قريش في صرف بني هاشم وبني عبدالمطلب عن الوقوف مع رسول الله ﷺ كان قرارهم بالمقاطعة لهم، وكتبوا بذلك صحيفة علقوها في جوف الكعبة، فانحاز بنو هاشم وبنو عبدالمطلب إلى النبي ﷺ عدا أبي لهب ودخلوا في شعب أبي طالب وعانى القوم من هذه المقاطعة ما عانوا

هنا أمر الرسول ﷺ جميع المسلمين أن يهاجروا إلى الحبشة، فهاجر معظمهم، وكانوا ثلاثة وثمانين رجلاً، وثماني عشرة امرأة، وتوجه إليهم من أسلم من اليمن، وهم الأشعريون أبوموسى وبنو عمه

وقد نجح هؤلاء جميعاً في إقناع النجاشي بما هم عليه من حق، مما أفسد سفارة عمرو بن العاص، وعمارة بن الوليد، اللذين كانا قد ذهبا محملين بالهدايا للنجاشي بغية أن يسلم المسلمين إليهما، فما نالا سوى الإهانة والتوبيخ

هجرات قبل الهجرة إلى يثرب

إن كانت هجرتا الحبشة حركة من أجل نشر الإسلام وبيان الحق الذي ينطوي عليه الناس، وسعة يكف من الحركة للغرض ذاته فقد توجه إلى ثقيف بالطائف ومعه زيد بن حارثة وزعم أنه ﷺ لم يلق من ثقيف خيراً، فقد أسلم عداس النصراني، إثر حديث دار بينه وبين الرسول ﷺ حين سمعه يقول «بسم الله الرحمن الرحيم» قبل أن يأكل العنب، وكان يذهب في المواسم يعرض نفسه على القبائل، ومن أثرها بدء إسلام الأنصار

بداية انفراجة لمشروع الأمة

صاحب الحق لا يكل ولا يمل من العمل لنشره وتوسيع دائرته، هذا جهده والله لا يضيع أجر العاملين المخلصين، وهذا ما فعله الرسول الكريم حين التقى في الموسم ستة من الخزرج، فدعاهم إلى الإسلام فآمنوا به ووعدوه المقابلة في الموسم المقبل.

وفي العام المقبل قدم اثنا عشر رجلاً منهم اثنان من الأوس هما أبوالهيثم بن التيهان، وعويم بن ساعدة، وكانت بيعة العقبة الأولى.

ولما كان وقت الحج في العام الذي يلي البيعة الأولى التقى النبي ثلاثة وسبعين رجلاً من الأنصار وامرأتين هما نسيبة بنت كعب من بني النجار، وأسماء بنت عمرو من بني سلمة (نور اليقين، ٧٥، ٧٦)

وكان لابد من نشر فكرة الحق في غير هؤلاء دعوة وبياناً، لذا أرسل الرسول الكريم إلى الأنصار مصعب بن عمير، وعبدالله بن أم مكتوم يقرئان الأنصار القرآن ويفقهانهم في الدين طريقاً إلى تعريف غير المبايعين به، وهذا ما حدث فاكتسب مشروع الأمة سعة وانتصاراً جديداً

الهجرة إلى المدينة

رجع الأنصار إلى المدينة فرحين مما حدث من بيعتي كريمتين، لكن أهل مكة لا يزالون يتعرضون للأذى ويتطلعون إلى هجرة أوسع من هجرتي الحبشة ويعرضون هذا على الرسول الكريم لكنه لم يؤذن له بعد. ثم رأى الرسول ﷺ أرض الهجرة الجديدة كما جاء في البخاري «رأيت في المنام أني أهاجر إلى أرض بها نخل» (صحيح البخاري مع فتح الباري ٢٢٦/٧)

ثم كان الإذن بالهجرة فأذن الرسول لجميع المسلمين بالهجرة، وكانوا يتسللون خيفة قريش أن تمنعهم

فارقوا أوطانهم التي ألفوها طلباً لرضا الله، وفرحاً بالإذن بالهجرة أملاً في إقامة دولة الحق في المهجر الجديد، ولم يبق بمكة إلا أبوبكر وصهيب وعلي وزيد بن حارثة وقليل من المستضعفين الذين لم تمكنهم حالهم من الهجرة، (نور اليقين ٧٧)

- ثم كانت رحلة الهجرة بتفاصيلها - كما جاءت في كتب السير - التي تشير إلى:

تضحية الكثيرين من أجل مشروعهم الذي طالما حلموا به، فأبوبكر يضحي بجهده وماله، وابنه عبدالله يقوم بدور خطر هو جمع المعلومات لتوصيلها للمهاجرين المطلوبين، وأسماء تشق نطاقها وتتحمل ما تتحمل، وعامر بن فهيرة يجيء بغنمه ليمحو آثار أقدام عبدالله بن أبي بكر كيلا تعلم قريش مكان المهاجرين، وعلي يتحمل مخاطرة النوم مكان الرسول المطلوب تصفيته من قريش، وصهيب سابق الروم إلى الإسلام يضحي بماله، وغير هؤلاء كثيرون.

وفي هذا السياق نذكر استقبال الأنصار للمهاجرين بدءاً من خروجهم للقاء النبي ﷺ وصاحبه، ووصولاً إلى التكافل الذي لا نظير له مع إخوانهم المهاجرين، وما كانوا سيبلون ما بلوا ولولا أن الهجرة هي مشروعهم المرتقب لإقامة دولة الحق والوحدة على أنقاض الفرقة والتناحر اللذين كانا سمة الحياة في يثرب.

عون الله للأمة في مشروعها

إن الدارس لحدث الهجرة يلحظ بجلاء ووضوح إعانة الله للأمة التي تعد الهجرة مشروعاً تبني به دولة الحق، وهذا العون تتعدد مظاهره من خروج النبي ﷺ من بيته والقوم ملء بابه، ومن وقوف القوم على فتحة الغار دون أن يكتشفوا أمر المهاجرين، وانقلاب سراقة إلى رجل يعمل للهجرة بدلاً مما كان قد أتى من أجله بفرسه، كل هذا وغيره من العون الإلهي جزاء طيب لمن يخلص في خدمة مشروعه

وماذا عن مشروعنا نحن الآن؟

نعم بعد الهجرة التي أقامت للإسلام دولة، ليس هناك هجرة كما يذكر الحديث «لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية» لكن بقي الجهاد بكل معانيه وكل وسائله تصحبه نية صادقة وعزم أكيد على أن تتبنى الأمة مشروع تحكيم شرع الله وإحلاله محل ما علق بحياة المسلمين من نظم وقوانين، ليس هنا محل الحديث عن ظروف دخولها

فهل ندرس تجربة الهجرة بكل معطياتها، والدأب على إنجاحها، والسهر من أجل تحقيق هدفها، لنفيد من كل هذا في مشروعنا الحضاري فيصبح مشروع أمة لا اجتهاد أفراد، وتتضاءل كل تضحية في أعين باذليها إزاء الهدف الكبير الذي يعني أن يستعيد المسلمون مكانه ومكانتهم مرة أخرى على خريطة العطاء للبشرية، وهدايتها الصراط المستقيم؟

نرجو ذلك والله المستعان ■

برغم المذابح الصهيونية للشعب الفلسطيني:

١٢٨ مليون دولار.. قيمة صادرات صهيونية إلى دول عربية خلال عام الانتفاضة!

في ظل ما يتعرض له الشعب الفلسطيني منذ أكثر من عام ونصف العام من مذابح على أيدي قوات الاحتلال؛ هل يتوقع أحد أن حجم الصادرات الصهيونية إلى الدول العربية قد شهد خلال العام المنصرم ارتفاعاً بنسبة ٨٪ ليبلغ إجماليه نحو ١٢٨ مليون دولار؟!

هذا ما كشفت النقاب عنه صحيفة «يديعوت أحرونوت» العبرية، في الأسبوع الماضي وأصافت الجريدة في نسختها الإلكترونية، نقلاً عن معطيات نشرها معهد التصدير الصهيوني، أن من بين الدول التي تقوم الكيان الصهيوني بالتصدير لها دولاً خليجية، إضافة إلى كل من المغرب، وتونس، ومصر، والأردن مشيرة في الوقت ذاته إلى أن حجم الواردات من الدول العربية إلى الكيان الصهيوني ارتفع أيضاً بنسبة ٣ ٪ ليبلغ مجموعه ٦٧ مليون دولار.

وذكرت الصحيفة أن حجم الصادرات الصهيونية لكل من الأردن والمغرب أثر إيجابياً على مجمل حركة الصادرات الصهيونية للدول العربية، مشيرة إلى أنه طرأت زيادة على حجم الصادرات الصهيونية إلى الأردن بنسبة ٧ ٪ ليبلغ مجموعه ٧٧ مليون دولار أما التصدير للمغرب فارتفع بنسبة ١٨ ٪ ليبلغ مجموعه ٩,٩ مليون دولار

وأوضحت المعطيات أن قائمة صادرات الكيان الصهيوني تتضمن منتجات كيماوية وآلات وأجهزة فنية، موضحة أن ارتفاع حجم الصادرات إلى

الدول العربية يبرز على خلفية التراجع الحقيقي الذي طرأ على حجم الصادرات الصناعية الصهيونية خلال العام الماضي (٢٠٠١م) بنسبة ٥,٥ ٪ مقارنة مع العام الذي سبقه، إذ بلغ مجموعه خلال ٢٠٠١م نحو ٦٦ مليون دولار، فيما بلغت حصة الدول العربية من مجمل الصادرات الصهيونية ما يقل عن ١ ٪

ومن جهة أخرى أشارت معطيات معهد التصدير الصهيوني إلى أن حجم الصادرات إلى مصر انخفض خلال عام ٢٠٠١ بنسبة ٣٠٪ كما تقلص حجم الصادرات الصهيونية إلى تونس خلال العام نفسه بنسبة ٥١ ٪ مقارنة مع عام ٢٠٠٠، إذ بلغ ٦٢٥ ألف دولار

كما طرأ انخفاض على حجم الصادرات الصهيونية إلى لبنان بنسبة ٩٤ ٪ ليبلغ ٤٥٤ ألف دولار وشهدت حركة التصدير إلى عمان تراجعاً خلال العام الماضي بنسبة ١٢ ٪ ليبلغ ٢٨٤ ألف دولار ■

الوليد يوسع استثماراته بمليار دولار في ٣ شركات

في صفقة استغرق إتمامها أكثر من ستة أشهر استثمر الأمير الوليد بن طلال بن عبدالعزيز آل سعود - رئيس مجلس إدارة شركة المملكة القابضة - مليار دولار أمريكي في أسهم شركات كل من سيتي جروب وإيه أو إل تايم وورنر، وبرايس لاين دوت كوم

وبإتمام الصفقة، يكون الوليد قد زاد من حصته في سيتي جروب بمبلغ ٥٠٠ مليون دولار، وأصبح أكبر مستثمر فيها، وتقدر حصته بنحو عشرة مليارات دولار

وعلق الأمير بالقول: كان السعر مغرياً للشراء، وبنك مثل مجموعة سيتي بإدارته المتمكنة، ونجاحاته المستمرة وفروعه المنتشرة، يستحق نسبة سعر إلى الربح تُعتبر بأقل من أمريكان انترناشيونال جروب وجنرال إلكتريك وعاجلاً أو آجلاً سيدرك ذلك السوق العالمية. ■

الأمير الوليد بن طلال

أغلبها في القطاع السياحي:

مليار دولار استثمارات خليجية جديدة في لبنان

كشفت مصادر استثمارية لبنانية عن وجود مشاريع استثمارية جديدة برؤوس أموال خليجية، وأن عدداً من هذه المشاريع بدأ في مرحلة تنفيذ إجراءات ترخيصه

وأوضح بيان صادر عن مؤسسة تشجيع الاستثمار في لبنان «إيدال»، وهي مؤسسة حكومية مستقلة تابعة مباشرة لرئيس الوزراء اللبناني أن نصف هذه المشاريع في القطاع السياحي، فيما بلغت القيمة الإجمالية لها نحو مليار دولار أمريكي

وأوضح البيان أن إحدى الشركات الكويتية تقدمت بمشروع لإنشاء مجمع تجاري وفندق من فئة خمس نجوم، وأن قيمة هذا الاستثمار تصل إلى ١٢٥ مليون دولار فيما تقدمت شركة إماراتية بمشروع إنشاء فندق «قصر بيروت» الذي سيكون أحد

أضخم فنادق المنطقة، وتبلغ قيمة هذا الاستثمار ٢٠٠ مليون دولار

وأشار البيان إلى أن هناك عدداً من المشاريع التي يتم متابعتها حالياً مثل مشروع إقامة فندق «هوليداي إن» بقيمة ٤ مليون دولار، وفندق وسط بيروت بقيمة ٥ مليون دولار هذا إضافة إلى قرب الانتهاء من تشييد فندق «فور سيزونز» الذي تملكه مجموعة المملكة السعودية التابعة للأمير وليد بن طلال، إذ بلغت قيمة الاستثمارات فيه ١٥ مليون دولار

وخارج القطاع السياحي، تدرس إحدى المجموعات الاستثمارية الإماراتية، مشروعاً لإقامة مجمع تجاري ضخم يحوي العديد من المرافق، وتبلغ القيمة الأولية له نحو ٥ مليون دولار ■

الاقتصاد الأمريكي.. التباطؤ أم التعافي؟

تقول مجلة «الإيكونومست» البريطانية إن الاقتصاد الأمريكي قد بدأ رحلة التعافي، مشيرة إلى أن الأرقام المعدلة توحي بأنه لم يدخل مرحلة الركود، وبلغ نموه في الربع الرابع من العام الفائت نحو ١.٤٪، وبالتالي لم يدخل في ربعين متتاليين من النمو السالب، مما يصنفه فنياً في مرحلة التباطؤ، وليس الركود.

ولأنها مرحلة تباطؤ، يتوقع محافظ البنك الفيدرالي الأمريكي - في شهادة له أمام الكونجرس - أن يكون التعافي معتدلاً، وليس قوياً، كما كان متوقعاً في السابق، ورغم حذره الشديد، يتوقع بنك الاحتياط الفيدرالي الأمريكي نمواً لعام ٢٠٠٢ الجاري يتراوح بين ٢.٥ و٣٪ وهو أدنى من معدلات النمو بعد دورات ركود اقتصادي سابقة.

وتبقى المشكلة من وجهة نظر «الإيكونومست» قائمة، فالنمو الأمريكي المعتدل قد لا يعين على جر بقية الاقتصادات العالمية، خصوصاً أن الاقتصادات الرئيسة منها أسوأ حالاً من الاقتصاد الأمريكي، فالاقتصاد الياباني يمر بأسوأ أزمة ركود تواجهه، وهي الثالثة خلال عقد من الزمن، ومعها معدل بطالة بحدود ٥.٦٪ وهو معدل جديد على اليابان، ويبدو أن خطة الإنعاش التي أعلنتها الحكومة في نهاية شهر فبراير الفائت لم تقنع الكثيرين بجدواها.

والاقتصاد الألماني ثالث أكبر الاقتصادات دخل فنياً حقبة الركود عندما حقق نمواً سالباً في الربعين الثالث والرابع من العام الفائت، ومع وجود مؤشرات لانتعاشه حالياً إلا أنه، ومعه الاقتصاد الأوروبي، لايزال غير مؤهل لقطر الآخرين.

وحتى بريطانيا، التي كان أداؤها مبهراً مقارنة بالآخرين، حققت خلال الربع الرابع من العام الفائت نمواً صفرياً، وعلينا أن ننتظر ربعاً ثانياً لكي نحكم على اتجاه الأداء فيها.

ويقول تقرير «الشال» الاقتصادي الكويتي إنه: مع أداء الدول الكبرى المتواضع، كان الانعكاس سلبياً على أداء اقتصادات ناشئة عانت من ركود في عام ٢٠٠١ مثل هونج كونج وماليزيا وتايوان والمكسيك والأرجنتين وتركيا، مشيراً إلى أن تلك الدول - أسوة بدول النفط - تعتمد في صادراتها - وبعضها صادرات عالية التطور - على أسواق الدول الغنية، وقد لا يعينها كثيراً نمو غير قوي مما يعني أن نموها أيضاً سيكون معتدلاً، وقد تبدأ بالتفكير بسياسات إصلاح جديدة تخفف من حدة تبعيتها لأداء الاقتصادات المتقدمة، وإن بدا ذلك أمراً صعباً.

وكما هو حال الاقتصادات الناشئة - يقول التقرير - سيحدث تأثير مماثل، ولكن أكثر خطورة على اقتصادات النفط إذ تبدو عملية الإصلاح المالي والاقتصادي أكثر إلحاحاً لاعتبارات كثيرة، وسينعكس النمو العالمي المعتدل على زيادة معتدلة في الطلب على النفط، وتتمتع دول النفط بطاقة إنتاج فائضة، لكن مع الزيادة في طاقة الإنتاج لروسيا وجاراتها، سيكون الموقف التفاوضي لأوبك موقفاً يفتقد القوة، ويحمل ضمنه مادة قابلة للتفجير أو الضغط والقدرة لتجاوز الحصص.

ويبدو الآن أن استقرار أسعار النفط أي عدم انهيارها، أصبح مطلباً للدول المستهلكة أيضاً بعد تجربة عام ١٩٩٨، ولكن المستوى الحالي للأسعار والإنتاج ودرجة اعتماد دول النفط على النفط لن تسعفها في مواجهة متطلبات المدى المتوسط والطويل.

وعليه يؤكد التقرير في الختام أنه «لا سبيل سوى الإصلاح في مقابل التمني بتكرار ظروف ١٩٩٩ - ٢٠٠١». ■

المؤتمر الثاني للمصارف الإسلامية في بيروت يؤكد:

٢٥٠ مليار دولار أصول المصارف الإسلامية في ٤٠ دولة

أكد وزير المالية اللبناني أن العالمين العربي والإسلامي يواجهان انعكاسات وتحولات خطيرة بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر، تفرض على المؤسسات المالية الإسلامية القيام بدور أكبر لإبراز الجوانب الحضارية المتقدمة للإسلام.

وقال فؤاد السنيورة - في كلمة ألقاها في المؤتمر الثاني للمصارف والمؤسسات المالية الإسلامية، تحت عنوان «التوريق وأسواق رأس المال وتحديث وآفاق المؤسسات المالية»، إن تنامي أنشطة البنوك التجارية وأصول التمويل والاستثمار الإسلامية في نحو ٤٠ دولة بما يتجاوز ٢٥٠ مليار دولار أمريكي جعلها واقعاً لا جدال فيه.

وأضاف السنيورة أن المصارف الإسلامية، ليست محصورة في المجموعات أو البلدان الإسلامية، لكنها منفتحة للعمل مع مختلف المجموعات العاملة في الأسواق الإقليمية والدولية كما أن مؤسسات التمويل والاستثمار الإسلامية تتعامل مع مختلف فرص الاستثمار المتاحة.

وأكد أنه في لبنان، تعمل الحكومة اللبنانية - منذ فترة - على التداول في إقرار قانون عمل المصارف الإسلامية في لبنان، باعتبار أن المصارف الإسلامية هي مصارف الاستثمار المتوسط والطويل الأمد بامتياز، وهي أحد أهم المصادر المتنامية لهذا النمط من التمويل الذي تحتاجه المشاريع الاستثمارية الإنتاجية.

ومن جهته، قال مظفر الحاج مظفر نائب رئيس البنك الإسلامي للتنمية إنه بمساعدة عدد من المصارف الإسلامية تقرر أن ينشئ البنك الإسلامي للتنمية محفظة للبنوك الإسلامية برأس مال قدره ٣٨٠ مليون دولار أمريكي، والمؤسسة الإسلامية لتنمية القطاع الخاص برأس مال قدره

البنك الإسلامي للتنمية

شارك في المؤتمر ٤٠٠ من كبار رجال البنوك والمصارف الإسلامية والمؤسسات المالية الإسلامية في ٢٥ دولة، والتي ناقشت - على مدى يومين - موضوع التوريق وأسواق رأس المال والمصارف والمؤسسات المالية الإسلامية حالياً ■

قصة قصيرة

إعداد: مبارك عبدالله

«بأي ذنب قُتلت؟!»

جلس مع زوجه يتبادلان أطراف الحديث، كانت نظراته تنم على حبه لها وتقديره إياها، فهي بالفعل عظيمة، وقفت بجواره، تحملت معه أياماً عصيبة، فما أظهرت ضجراً ولا أبدت ألماً، فهي تعيش معه المأساة بأبعادها.

قال لها: أبشرك بالجنة.

تبسمت ثم قالت: هل اطلعت الغيب؟

قال: لا، ولكني أقول ذلك مصداقاً لحديث رسول الله ﷺ: «إذا صلت المرأة فرضها وصامت شهرها، وحفظت فرجها، وأطاعت زوجها، قيل لها ادخلي الجنة من أي أبوابها الثمانية شئت».

قالت: بشّرك الله كما بشرتني.

مال ناحية أذنها وهمس فيها: ألم يئن الأوان لكي تنجبي لنا بنية جميلة؟

- دعك من هذا الموضوع.. فأنت تعلم ضيق العيش، وقسوة الحرمان.

- متفائل ويقيني، لا تحملي هم الرزق.. الرزق بيد الله.

- ونعم بالله.. هذه حقيقة.

- أفهم من ذلك أنك وافقت على ما أريد؟

- أنت تعلم أني لا أستطيع أن أرفض لك طلباً.

قبّل جبينها وهو يقول: نعم صدق رسول الله عندما قال: «الدنيا متاع وخير متاعها الزوجة الصالحة».

ومرت الأيام.. وبدأت بشائر الحمل تظهر عليها.

نظرت لزوجها وقالت: سبحان الله.. هذه المرة لا أشعر بالآلام التي كنت أشعر بها من قبل.

- أبشري يا نور العين.

- بماذا؟

- ببنت جميلة تملأ البيت بهجة وسروراً.

- وما أدراك أنها بنت؟

- يقولون إن حمل البنات أسهل من حمل البنين؟

- ليس في كل الأحوال.

- لدي إحساس قوي أنك ستلدين بنتاً.

- أدعو الله أن يحقق لك ما تحلم به.

خرج الزوج إلى عمله الذي يدر عليه قروشاً قليلة... ولما حان وقت عودته.. لم يأت!!... بدأ القلق يسيطر عليها.. زادت نبضات قلبها... كانت تنظر إلى عقارب الساعة من حين لآخر... شعرت بحركة غريبة تدور حولها... خرجت تستطلع الأمر... وجدت شيخاً شاب شعره وانحنى ظهره.. سألته:

علاء محمد الصفطاوي

- ماذا يحدث يا عم؟

- صدام بيننا وبين يهود.. إنها انتفاضة جديدة.. ثم عقب قائلاً: أمر مألوف.

- «استغفر الله» ولماذا؟ ألم يخبرونا أننا في زمن السلام وأننا ويهود أبناء عمومة... وأن زمن الحروب قد ولى وانتهى.

تبسّم الشيخ ثمّ قال: لا تخدعي يا بنيتي.. فهي شعارات لا حقيقة لها على أرض الواقع.. ألا تعرفين يهود؟

(بغيظ) أعرفهم.. وأعرف تاريخ أمانتهم وأحداثهم.. ولكن لماذا وقع الصدام هذه المرة؟

ألم تسمعي الأخبار.. فقد قام السفاح شارون بتدنيس المسجد الأقصى الشريف.

- شارون.. ذلك المجرم.. ألم يكف ما فعله في صبرا وشاتيلا؟

هؤلاء لن يهدأ لهم بال، ولن يستقر لهم قرار إلا إذا اجتثونا من فوق الأرض.. ليحققوا حلمهم الأكبر «إسرائيل من النيل إلى الفرات» ولن يتحقق لهم ذلك - بإذن الله - قالها الشيخ ثم مشى.

نظرت إلى الشباب والأطفال وهم يتجهون يمنة ويسرة والحجارة في أيديهم.. رفعت بصرها إلى السماء، ودعت ربها: اللهم نصرك الذي وعدت.. اللهم اجعل الحجارة في أيديهم حجارة من سجيل.

تحسست بطنها وقد أيقنت أن زوجها مشارك في الانتفاضة.. وضعت يدها على بطنها.. ثم أطرقت تفكر في الغد الآتي ثم قالت: هل ستربى ابنه الصبي أمان؟

سمعت صوت الباب وهو يُفتح.. وجدته أمامها.. أقبلت نحوه مسرعة.. أمسكت يده وقبلتها.. ثم قالت: أين كنت؟ لقد تأخرت؟

- كنت أشارك إخواني في الانتفاضة.

- متى نتخلص من هذا الوباء؟ إنه كابوس مزعج.

- عما قريب.. إن نصر الله آت.

- لكن هل سنعيش حتى نرى الأقصى وقد حرر؟

- إن شاء الله.. انظري.. ها هم الشباب يحملون الحجارة يواجهون بها دبابات العدو لا يخافون الموت... ألم تسمعي عن كتائب عز الدين القسام الذين أفزعوا اليهود وجعلوهم يعيشون في رعب. هذا الجيل - يا زوجتي - هو جيل النصر المنشود إن شاء الله.

- أدعو الله أن يطيل عمري حتى أرى ذلك اليوم.. فهذا الكيان الغاصب سرطان في جسد الأمة.. ولن نرتاح إلا إذا استؤصل.

صدقت.

- أظنك جائعاً.. دقائق وأجهز لك الطعام.

لا.. لا.. ارتاحي.. سأقوم أنا بتجهيزه.. أعلم أنك في أيام الحمل الأخيرة.

لقد تعودت على تعب الحمل وآلامه.

همّت أن تذهب للمطبخ لكنه أقسم عليها أن تجلس مكانها.. ودخل المطبخ. وهو مشغول بإعداد الطعام.. سمع أنات ألم خافتة.. أسرع نحو زوجته وجدها شاحبة الوجه... متلهفاً خاطبها:

- ماذا بك؟

ردت عليه بصعوبة.. ألم ينتابني من حين لآخر.

- هوني عليك.. إنها آلام الوضع.

أخذها إلى المستشفى.. وهناك أخبروه أنها على وشك الولادة، وخارج غرفة الولادة كان يرفع أكف الضراعة إلى الله أن يكتب لزوجته السلامة.. مع المصحف وبدأ يتلو.

- مرت لحظات ثقيلة.. وفجأة سرى إلى سمعه صراخ وليد.. تهللت الدنيا من حوله.. رقصت الفرحة في نفسه.

وخرج الطبيب والبشْرُ يظهر على محيّاه.

- خيراً يا دكتور؟
- أبشر.. وهبك الله بنتاً كالقمر المنير
- وزوجتي
- بخير والحمد لله
سجد لله شكراً.. أطال السجود.. وما كاد ينتهي من سجوده حتى سبقته قدماه إليها (ودموع الفرح ترحب وجنتيه). حمداً لله على سلامتك
- سلمك الله من كل سوء.
- نظر إلى المولودة وقال: الله أكبر.. إنها في جمال أمها
- ولكن عينيها في جمال عينيك
وعبارات خلقها الحب.. وزينها السرور، قال لها: ماذا نسميها؟
قالت الزوجة: طبعاً.. إيمان.. ستسميها إيمان
ملأت السعادة الغرفة.. وهما في غمرة سعادتهما، قبَّل جبينها وهو يهمس في أذنها أتركك في رعاية الله
- إلى أين؟
- أنت تعلمين.
- الله معكم.. كانت دعاؤها يخرج من بين شفتيها محفوفاً بكل ما في قلبها من الحب لزوجها ودينها ووطنها

عادت إلى بيتها... عاشت أياماً قلقة...
كان الخوف يغشاها: أيعود؟ أيستشهد؟
وفي ثقة وإيمان ولهفة تضم طفلتها إلى صدرها وقلبها يدعو لزوجها.

بلغت إيمان شهرها الرابع وملأت البيت بعبثها ومرحها وضحكاتها، كانت سعادتهما بها تملأ قلبيهما انشراحاً وصفاء
وكعادته خرج الأب ليواجه خنازير اليهود في طريق عودته نظر من بعيد.. جحظت عيناه سبقت اللهفة خطواته؟ أين بيتي؟ أين بيتي..؟ وجد زوجته قد أصابها الذهول.. وهي تضم أولادهما الثلاثة تحت جناحيها.. لتكفا يقلب أولاده.. ثم صرخ: أين إيمان؟.. أين إيمان؟
- عقد الحزن لسانها وانهمرت دموعها
- ثم أجابت بكلمات متثاقلة تبللها الدموع، ويلفها الحزن العميق
استرد صاحب الوديعة وديعته
- صرخ: ماتت.. ماتت إيمان.. خارت قواه جثا على ركبتيه
وضع رأسه بين يديه.. بكى بكاء شديداً
رفع رأسه... سألها: أين هي؟
- في المستشفى
أسرع ناحية المستشفى والغم يكاد يقتله.
أدخلوه الغرفة التي وضعت فيها.. كشف الغطاء عن جسدها الطاهر وجدها قد أصيبت بجرح نافذ في بطنها.. احتضنها.. ظل يقبلها إيمان.. ابنتي.. لماذا قتلوك؟.. لماذا قتلوك؟
وهو في خضم همومه.. شعر بيد تربت على كتفه تواسيه نظر خلفه، وجد رجلاً يحمل مولودة خرجت لتوها من رحم أمها
- سأله: ابنتك
- نعم إنها إيمان■

واحة الشعر

لا تيأسن

شعر: علي يعقوب سلامة

قال تعالى: ﴿ ولا تيأسوا من روح الله ﴾

يا قلب ما لك لم تعد تتألمُ … تلقى المصائبَ ضاحكاً تتبسمُ
أترى تشابهت الأمور بفهمنا … أم أنها في عصرنا لا تُفهمُ
أتراك تدرك ما جرى أم أننا … قد صار يجمعنا طريقٌ مبهمُ
كم أرقت عيني ألفُ مصيبةٍ … وأراك رغم مصائبي تترنمُ
أرأيت قومي قد تفرق جمعهم … كلٌ له حزبٌ يصولُ ويَحْكمُ
هذا يساريٌ وهذا ضده … وأخو العروبةِ بالعروبةِ يقسمُ
ولعل أكبرَ تهمةٍ في عصرنا … أن يزعمَ الواشون أنك مُسلمُ
يا قلب إن الليل أرّقني فهل … لليل حبلٌ بعد ذلك يُصرمُ
زعموا بأن الليل يأتي بعده … فجرٌ يُشتت ملكه ويهدّمُ
لكنّ شعرَ الرأسِ قبل فجرهِ … والليلُ ليلٌ بالظلامِ يُخيّمُ
قال الفؤادُ ولم يزل متعجباً … من يأس نفسٍ خالها تتألمُ
أو لست تؤمن أن ربك واحد … وهو الذي في كوننا يتحكمُ
وهو الذي إن شاء شاء لحكمة … لا أنت تدركها ولا أنا أعلمُ
لا تيأسنْ إذا رأيت منازلاً … هُدمتْ وغابتْ عن سمانا الأنجمُ
لا تيأسنْ إذا رأيت مشانقاً … نُصبتْ وفارقت الرقابَ جماجمُ
لا تيأسنْ فلستَ أولَ من بكى … كلاً وجرحك وحده لا يُكلمُ
أوَ لستَ تؤمنُ أننا قد نبتلى … وكذاك كان محمدٌ يتألمُ
أو لم يحاربه بنو أعمامه … أوَ لم يُهجّرْ صحبُه ويقاوَموا
ودماؤه سالت لتحيا أمة … بأبي وأمي، أيُّ شيءٍ أعظمُ
أوَ لم يبت في الغارِ يدعو ربَّهُ … ودموعه عن حاله تتكلمُ
أوَ ما رأيت الشَّعب حيث تحجّرتْ … في الكافرين نوابضٌ ومكارمُ
ثم انجلى ليلُ الهمومِ وأسفرتْ … أنوارُ صبحِ الخيرِ لا تتلعثمُ
هي لحظةٌ قلبتْ موازينَ الأمو … رِ فلا يُرى للكافرين معالمُ
أين الذين تحزّبوا وتجمّعوا … وتمزّقوا وتفرعنوا وتعظّموا
لم يبقَ إلا المسلمون أعزّةً … ولواؤهم للعالمين الأرحمُ
ولسوف يعلمُ من أشاد سجونهم … كيف القيودُ أمامهم تتحطمُ
ولعلّ من يبكي على أحزانهم … سيُسرّ بعدُ ولن يدومَ الظالمُ
ولقد رأيت الشرَّ يأتي بعده … فجرٌ يعيد ضياءنا ويُعلّمُ
فاصبرْ أخي حتى ترى رغم العدى … نورَ الهدى قد جلجلتْه عزائمُ
وإذا تعانقت السيوفُ بساحةٍ … فلسوف تلقى الصامدين هزائمُ

قضية فلسطين في أدب «علي أحمد باكثير»

من أوائل من نادوا بالحصار الاقتصادي للعدو.. وحذر من متاهات المفاوضات والتنازلات

القاهرة: محمود خليل

علي أحمد باكثير (١٩١٠ - ١٩٦٩م) رائد مدرسة متميزة في ميدان الفكر المسرحي الهادف والقصة التاريخية المستشرفة والشعر الفخم الأصيل.

سجل سبقه الفني البليغ في هذه الميادين جميعاً، وقدم لنا نموذجاً رفيعاً للأديب المسلم الملتزم بالإسلام فكراً وإبداعاً من خلال عطاء ضخم رفيع الجودة نافذ التأثير، عبر مضامينه وموضوعاته العميقة الشاملة النابعة من ثقافة مكتملة وصيرورة حضارية واعية.

سجل باكثير ريادته لفنه مسرحية جديدة، ملأت مربعاً خالياً في المسرح العربي الحديث، وأعني بها «الشعر المرسل» في اللغة العربية. وأخذ بذلك التحدي الذي قام بينه وبين أستاذه الإنجليزي في قاعات الدراسة بكلية الآداب، حين أراد ذلك الأستاذ أن يضع سمته في سياق غير متكافئ مع اللغة العربية الجامعة، فما كان من باكثير الطالب إلا أن عبر عن غيرته على لغته - لغة القرآن - في صورة عملية جديرة بالاحترام والتقدير، حين أقبل على ترجمة مسرحية «روميو وجولييت» لشكسبير عام ١٩٣٥م في صورة شعرية جديدة، مكتشفاً تلك اللغة المسرحية المناسبة، مقدماً بذلك البرهان الإبداعي لأستاذه الإنجليزي المتعالي بسمته، غريبه عن شروده وجهالته.

ثم سجل «باكثير» تلك الريادة بالخط العريض لشعر التفعيلة، بحوره الدرامي الفعال في مسرحيته «إخناتون ونفرتيتي» سنة ١٩٣٧م مهتدياً إلى تلك اللغة المسرحية التي سجر مثلث تتجه لدى المبدع من صبور صبي، فتكون أكثر قوة، وأشد تأثيراً.

إلى ما سبق فإن «باكثير» يتوسد عن أصالة وثقة قمة الرواية التاريخية فنياً برواياته لسيرة «سيرة شجاع» و«الثائر الأحمر» و«شادية الإسلام» و«وا إسلاماه» و«سلامة القس».

ويعد روايته «وا إسلاماه» تمثل وعياً حاسماً - وقد ظهرت أواخر الأربعينيات من القرن الماضي - حيث يشير تاريخ تلك الفترة إلى الصراع الدموي والاشتباك التاريخي بين العرب واليهود في فلسطين، كما يشهد نمو التيار الشيوعي في العالم العربي(١)

وتعتبر روايتاه «الثائر الأحمر» و«وا إسلاماه» من أهم ما كتب في تلك الفترة حيث كان منطلقه الإسلامي الصلب الصحيح هو الاتجاه الذي يجب أن يسير فيه الناس والأحداث.

ويرى بعض النقاد أن رواية «الثائر الأحمر» لباكثير من قمم الأعمال الروائية الرائعة؛ لأن الكاتب حاول فيها أن يقدم رؤية للإسلام في عصر المعاصرة، من خلال معالجته للتاريخ الإسلامي، حيث تناول الصراع بين «الشيوعيين» و«الإخوان المسلمين» في

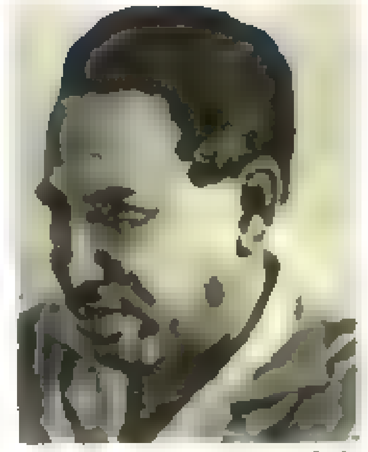

علي أحمد باكثير

مصر، أثناء الحرب العالمية الثانية وبعدها، في ضوء تصوير الصراع بين «القرامطة» وأهل السنة، داعياً إلى العودة إلى منابع الإسلام الأولى مبيناً التحلل الخلقي والروحي الذي نشأ نتيجة الحركات المضادة للإسلام مثل الشيوعية التي رأى فيها مثلاً لحركة القرامطة في العصور السابقة (٢)

ولعل ريادة باكثير لهذا المنحى القصصي، تكمن في أنه قدم الخط الإسلامي الصحيح الذي حمل عبء الجهاد عنه بالكلمة الطيبة، حفاظاً على أمجاده، ودفاعاً عن رجاله، إلى جانب ما قدمه من قصص اجتماعية ينتصر فيها للإسلام وتوجهاته(٣) بعيداً عن إسقاطات المجتمع العصري، وليتزار الاشتراكيين والشيوعيين وتزوير ونص الماكرين، وهرطقة العلمانيين الجدد.

بالإضافة إلى ملحمته الإسلامية الكبرى عن «عمر بن الخطاب» التي سجل فيها لنفسه ريادة لا تبارى (٤)

القدس في القلب

وفي ظل النبوغ الفريد والنتاج الضخم «لباكثير» تتعدد أصواته الفنية، ولوحاته التعبيرية التي كان واعياً بمتطلباتها

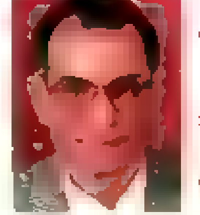

أيما وعي متمكناً فيها وبها، أيما تمكن عن دراسة رفيعة للأدبين الغربي والعربي وثقافة موسوعية شاملة، وفهم لرسالة الكاتب المسلم الذي يعمل على «تحرير الشخصية الإسلامية من التبعية بكل صورها وألوانها، والتوصل إلى تأسيس وتأصيل مدارس واتجاهات إسلامية تعي وتستوعب العلوم الحديثة، وتتمثلها في إطار إسلامي، وتعمل على تأصيل الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية والسياسية والاقتصادية (٥)

ويتحرك باكثير في ساحة الأدب الإسلامي وفق تصور إسلامي صحيح، و«القدس» هي البدء والمنتهى في رحلته الإبداعية، فقد شكلت «فلسطين» بالنسبة «لباكثير» ومضة الروح، ولمعة الإبداع، وكبر الاستمداد الفني، الذي أبان عن ثقافته الواسعة، وإلمامه بالعوامل الخطيرة التي تدير عجلة الأحداث داخلياً وخارجياً(٦) في إطار محكم من حقوق المنع والعطاء.

يقول «باكثير»: «ولا بدأ بأول مسرحية طويلة كتبتها عن قضية فلسطين، وكان ذلك في غضون سنة ١٩٤٤م، وقد تنبأت في هذه المسرحية التي أسميتها «شيلوك الجديد» بنكبة فلسطين، وقيام الدولة اليهودية فيها، وخروج أهلها العرب منها، كما تنبأت بأن الحل الوحيد أمام العرب هو فرض الحصار الاقتصادي على هذه الدولة الدخيلة حتى تختنق وتموت» (٧) وكان «باكثير» قبل ذلك وبعده يعتبر «قضية فلسطين» خطاً إبداعياً سمحاً حتى في مسرحياته التي قدم فيها السخرية والملهاة، أو الحزن والمأساة.

نقود تنتقم

كانت المشكلة الفلسطينية على أشدها في هيئة الأمم المتحدة، وكان سكرتيرها العام المستر «تريجفي لي» يتحيز لليهود تحيزاً صارخاً، يستفز الأعصاب، كما يقول «باكثير» - حتى كأنما كان مندوباً لهم في الأمم المتحدة، إذ كان صهيونياً أكثر من الصهيونيين أنفسهم «فكان قلبي يغلي غيظاً كلما قرأت اسمه، أو رأيت صورته في الصحف، وتضاعف حقدي عليه، فأخذ يغلي في نفسي، ويؤرق منامي، ويفسد علي سكينتي، ويدفعني للانتقام منه بقلمي، إذ لا سبيل إلى الانتقام منه بغيره، وثارت في نفسي لأسخرن منه سخرية تمزقه وتمرغه في التراب»(٨)

وأسفرت هذه التجربة عن صورة خيالية بالغة السخرية، تجلت في تمثيلية «نقود تنتقم»، حيث أخبرت زوجة المستر «تريجفي لي» زوجها سكرتير عام الأمم المتحدة، أنها سمعت النقود المحفوظة في خزانته الحديدية تتحدث وتتحاور فيما بينها، وتتوعد بالانتقام منه، وذلك لأنها من النقود التي دفعتها الدول العربية المشتركة في هذه الهيئة، والتي

تسربت إلى حراسته ضمن الرواتب الكثيرة الذي يتقاضاه، فيتهم زوجته بالجنون والجبن، ويتصاعد الصراع وتتنامى الأحداث إلى أن يرسلها إلى مستشفى للأمراض العقلية، حيث يثبت الفحص الطبي أنها سليمة العقل. ويسخر باكثير في مسرحيته المرة من هذا الشخص البغيض وشبيهه «حاحام» الوكالة اليهودية «موسيه شرنوك». وتتكشف الخيوط الدرامية لهذه المأساة الملهاة، عن نقطة تحول مهمة في حياة باكثير الفنية، حيث أعاد اكتشاف نفسه ثائراً ساخراً، مؤسساً لبدء عهد جديد لعلاج القضايا السياسية في المسرح الحديث.

سأبقى في البيت الأبيض

وكان أول اكتشاف «باكثير» لهذه القدرة الفنية عنده في تمكنه من معالجة الملهاة الساخرة، الملتزمة فنياً وفكرياً، حين كتب تمثيلية من فصل واحد عن الرئيس الأمريكي الأسبق «ترومان» الذي يداف على مد مأساة فلسطين، وكان عنوانها «سأبقى في البيت الأبيض»، وبعد نشر هذه التمثيلية في جريدة «الإخوان المسلمون» ونجاحها إلى حد بعيد، «تأكد عندي - كما يقول باكثير - أهمية مواصلة هذا الاتجاه السياسي، فكتبت ما يزيد على سبعين تمثيلية عن مختلف القضايا العربية والإسلامية، وكان معظمها يفيض سخرية، حيث كنت أتناول الشخصيات الاستعمارية من أمثال تشرشل وترومان والجنرال سمطس، وكذلك أعوان الاستعمار وأذياله من العرب، ونشر «باكثير» على صفحات «الإخوان المسلمون» هذه التمثيليات العميقة الهادفة فيما بين عامي (١٩٤٥ - ١٩٤٨م) ثم جمع بضع عشرة منها في كتابه «مسرح السياسة» قائلاً: «هذه التمثيليات وإن كانت مستوحاة من ظروف وحوادث قد صارت في ذمة الماضي، إلا أن مغازيها والقيم التي ترمز إليها في محاربة الاستعمار بشتى صوره وألوانه ومن جميع دوله وأعوانه، باقية كما هي على مر الأيام، فضلاً عن القيمة الفنية لهذا اللون الجديد من أدبنا التمثيلي الساخر»(٩).

ولست أدري لو امتدت بباكثير حياته إلى يومنا هذا، ترى أي براكين من السخط الفني العارم، كانت ستتفجر داخل هذه النفس المشتعلة فناً، الفوارة وطنية ورفضاً لكل انكسارات الواقع المهزوم الأليم.

إثر حرب فلسطين التي انتهت بانتصار اليهود، وقف «باكثير» حائراً مفزعاً، حتى لتضيق أمامه صفحات التاريخ عن معالجة هذه النازلة الكبرى، فيقول: «انتابني شعور باليأس والقنوط من مستقبل الأمة العربية، وبالخزي والهوان مما أصابها، وأحسست أن كل كرامة لها قد ديست بالأقدام، فلم تبق لها كرامة تصان، وظللت زمناً أرزح تحت هذا الألم المحض الثقيل ولا أدري كيف أنفس عنه». ويقع «باكثير» بعد عناء هذه التجربة القاسية على «مأساة أوديب»، تلك الأسطورة اليونانية «لسوفكليس»، فيذهب بها من مضمون إلى مضمون ومن فلسفة إلى فلسفة، ذلك أنه كان يحس في أعماقه «أن الذنب الذي ارتكبه العرب في فلسطين، والخزي الذي لحقهم من جرائه، لا يوازيه في البشاعة غير ذلك الذنب الذي ارتكبه أوديب في حق أبيه وأمه، والخزي الذي لحق به جراء ذلك».

وجدير بالذكر هنا أن باكثير كان يلجأ إلى

التحيز الغربي للصهاينة دفع «باكثير» للكتابة الساخرة.. ومهزلة الهزيمة الكبرى عام ١٩٤٨م كانت وراء استدعائه للأسطورة في صورة جديدة

الأسطورة أحياناً، حيث كان يجد فيها غنى وسعة وكفاية، ولكنه كان يتمس من خلالها عبر رؤية إسلامية صافية، فقد كان شديد الوعي بمضمون هذه الأساطير الوثني اليوناني، لذا كان يعالج الأسطورة علاجاً جديداً بمضمون جديد، وعقيدة جديدة تخالف تلك العقيدة اليونانية القديمة، التي تجعل الإنسان العوبة في يد المجهول، وضحية لنزوات الآلهة المزعومة، ومن ثم كان يصنع لكل حادث من حوادثها تفسيراً يختلف به مدلوله عن مدلوله في الأصل، فيقدم لنا قيماً مضافة للأسطورة، تنبع من داخلها وتتساوق مع مضمونها بصورة فنية غير مشوهة ولا معيبة، فيطلق عمله الفني رسائله في صورة زفرات وموجات تعبيرية ناجحة.

وفي حضور دافق لإسلامية المضمون والتصور وفنية التعبير والمعالجة، يتناول باكثير هذا «التشبث» اليهودي في فلسطين في مسرحيته «شعب الله المختار» التي كتبها عام ١٩٤٦م، ويعرض فيها لأخطار الهجرات اليهودية إلى فلسطين، وهو حريص كل الحرص على عمله من الوجهة الفنية، حيث إنه كان يدرك تماماً أن على الكاتب المسرحي ألا ينسى وهو يتحمس حماسة للدعوة التي يدعو إليها، أن المسرحية عمل فني قبل كل شيء، فيجب ألا يجور على فنيتها بحال من الأحوال، فجاءت مسرحيته عملاً فنياً رفيعاً، في موضوع والحركة والشخوص متكاملاً في البناء والحركة والحوار.

ثم أتبعها بمسرحية «إله إسرائيل» التي حلل فيها الوجود اليهودي من أقدم العصور حتى اليوم، حيث ضمت بضعة عشر منظراً، مقسمة إلى ثلاثة أجزاء: الجزء الأول في عهد موسى، والجزء الثاني في عهد المسيح، والثالث في العصر الحاضر، في قوة وتركيز وسلاسة فنية تنفذ إلى لب الموضوع دون أن تفقد الجمهور التشوق والتطلع إلى ما يتصل به من ملابسات وتفاصيل.

التوراة الضائعة

ثم تأتي هزيمة ١٩٦٧م

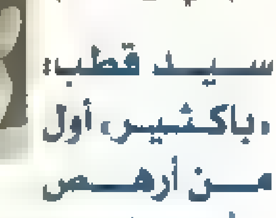

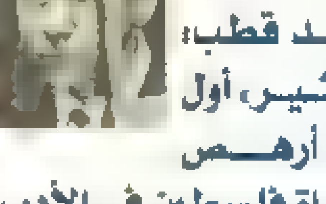

سيد قطب: «باكثير» أول من أرهص بمأساة فلسطين في الأدب العربي المعاصر

فتزلزل الأرض زلزالها، ويتساءل الإنسان:

أين الثوريون التقدميون؟ أين الاشتراكيون العلميون؟ أين دعاة العزة والكرامة؟ أين الأمة العربية الواحدة ذات الرسالة الخالدة؟ أين..؟ أين؟ ويكتم اليأس الأسود أنفاس البشر، إلا من بجماعة المقرحين، الذين لا يردهم عن الحق راد.

ثم تبدأ للصلاح قعقعات متناثرة في بعض الحركات الفدائية قبل أن تتوالى مشاريع الانكسار ومقاولات الخيانة، ليرسل «باكثير» الرائد هذ الصياح المر «لا صلح» قبل أن يقول «أمل دنقل» لا تصالح بأربعين عاماً:

لا صلح يا قومي وإن طال المدى
وإن أغار خصمنا وأنجدا
وإن بغى وإن طغى وإن عدا
ودنس القدس وهد المسجدا
وشاد في مكانه هيكله المعبدا
وشرد الألوف من ديارهم وطردا
وذبح الأطفال والنساء
والشيوخ ركعاً وسجدا
يلتمس العدو صلحاً سدى
لا لن يكون أبدا
ولن يكون أبدا

ويبدأ باكثير المقهور في تحليله الفني الحروب الصهيونية والنارية والحركة الفدائية الفلسطينية الوليدة، باحثاً عن «التوراة الضائعة» التي اخترعها اليهود في المنافي والشتات.

تثير «باكثير» الثريات «الثماني عشرة» التي تشكل ملحمة الإسلامية الكبرى «عمر»، حيث تجلى النفس الإبداعي الطويل في هذا العمل الملحمي النفس و«القدس» بيت القصيد فيها.

ووسط هذه الكسف المتساقطة من سماء الوعي حينئذ، يطل باكثير في «التوراة الضائعة» عام ١٩٦٩م بسحر أقواله في شهادة الصدق التي أداها في ميدان الأدب الإسلامي الحديث، ليلقى بعدها مباشرة، حيث كانت آخر ما كتبت، وجه ربه الكريم في ١٠ نوفمبر ١٩٦٩م، حيث كان «أول من أرهص بمأساة فلسطين في الأدب العربي المعاصر في مسرحه، متناولاً قضيته بدرجة عالية من الصدق الفني، والحس السياسي والتيقظ القومي». كما شهد بذلك الشهيد «سيد قطب» في مقال له بمجلة الرسالة عام ١٩٤٦م ■

المراجع

١ - الثقافة، عدد ٦٩، ١٩٧٩م، د. عبدالواحد علام
٢ - من أدباء الإسلام، علي الجمبلاطي، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، ١٩٧ ص ٩٣
٣ - القصة الإسلامية في دائرة الاتهام، د. حلمي... القاهرة، ١٩٩٩م ص ٣٦
٤ - عقيدة الكاتب المسلم، أنور الجندي، دار الاعتصام، القاهرة، ص ٦
٥ - حول المسرح الإسلامي، د. نجيب الكيلاني، مؤسسة الرسالة، القاهرة، ط ٢، ١٩٨٧م، ص ٧٤
٦ - فن المسرحية من خلال تجاربي الشخصية، علي أحمد باكثير، مكتبة مصر، ط ٣، القاهرة، ١٩٨٥، ص ٤٤
٧ - المرجع السابق ص ٣٧
٨ - المرجع السابق ص ٧٦
٩ - مسرح السياسة، علي أحمد باكثير، مكتبة مصر، القاهرة، ص ٥

إعداد: عبدالحميد البلالي

عطية فتحي الويشي

مفهوم «الوطنية».. في الهجرة النبوية

عاطفة الانتماء للوطن تقتضي ربطها بالعقيدة وبغير ذلك تتحول إلى ولاء للتراب

مع مطلع شهر المحرم.. تطل علينا نسمات ذكرى حميمة إلى النفوس المؤمنة بربها عزّ وجلّ.. ذكرى ينبثق نورها من أعماق الماضي، لتبدد ما اكتنف واقعنا المعاصر من وحشة وكآبة.. فكأننا بالهجرة النبوية الشريفة نعيش أحلاماً سعيدة يتجدد معها الأمل في كشف ما ألمّ بأمتنا الحبيبة من نوائب وخطوب تتفطر لها القلوب

لعل استدعاء المواقف والذكريات الإسلامية المقبعة في مطامير الهجر والنسيان.. إنما يكشف عن كثير من جوانب تاريخنا المجيد، المفعم بالعبر وبليغ المواعظ.. بيد أن أعمق وأسمى ما تعكسه الهجرة من معان ومقاصد ودلالات.. هو قيمة الوطن ومبادئ الوطنية.. تلك التي أولاها الإسلام منذ بزوغ فجره، وفي سائر أنسيلته عناية فائقة تدل على التلازم العضوي بين الوطنية والعقيدة.

فمنذ كان القرآن يتنزل على النبي ﷺ وهو يلمح في كثير من محاوره إلى قضية الوطن والوطنية: ﴿ لا أقسم بهذا البلد ① وأنت حل بهذا البلد ② ﴾ (البلد)، وفي هذا إشارة لطيفة إلى أن مجرد التراب في ميزان الفكر الرباني.. لا قيمة له دون أن تحل به الإنسانية المؤمنة.. فتضفي عليه قيمة حضارية، وتعمر فضاءاته بروافد الاستخلاف.. فالعقيدة هي التي تخلق في النفس البشرية الإحساس الصادق بقيمة الوطن.. والتصور الدقيق لمعنى الوطنية.

حب النبي ﷺ

ومن ثمّ حين افتقد النبي ﷺ الأمن على عقيدة التوحيد الإسلامية في مكة، غادرها مهاجراً على كراهة واضطرار، طاوياً الأسى على فراق الوطن الحبيب.. ﴿ إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا ﴾ (التوبة: ٤٠)

ويمضي محمد النبي ﷺ خطوته الأولى شطر المدينة.. إذ به يستدير بوجهه الشريف من فوق ربوة عالية نحو مكة البلد الأمين، ويلقي عليها نظرة الوداع الأخير.. بمشاعر وأحاسيس تقطر شوقاً وحنيناً.. فتلك التراب الذي تفوح منه عبق ذكريات الطفولة في بادية بني سعد.. بين أحضان مرضعته حليمة السعدية، وأخته الشيماء.. ثم حاضنته: أم أيمن، وأترابه من الرعيان.. مكة ذكريات حبه الأول «خديجة»، ممزوجة بقيام الوحي الأول.. وذكريات الآلام الشداد بأطوارها السامحة.. وأحداثها ومعترقاتها ومواقفها وبطولاتها في ميدان الدعوة.. وفي ساحات الدعوة التي اكتنفتها المحن.. والتحرشات والمواجهات على اختلافها.. يتذكر النبي ﷺ كل ذلك.. فتنساب الدموع من عينيه ويقسم برب الأرض والسماء: «والله إنك لخير أرض الله، وأحب أرض الله إليّ، ولولا أن أهلك أخرجوني منك ما خرجت»(١)

نظرة يحكمها منهج رباني

هذه اللفتة الشامخة في إخلاصها.. السامية في رقتها وحنوها.. إنما تجسد قيمة الوطن ومكانة الوطنية في منظومة الفكر الحضاري الإسلامي الأصيل.. ومن ثم لم يكن غريباً أن ينظر المسلمون إلى الأرض نظرة فلسفية تتجاوز بعدها المادي المحدود.. بل وتتجاوز المشاعر العابرة والعواطف المتأججة الهائمة.. إنها نظرة يحكمها منهج رباني قد رسم وحدد بكل دقة وعناية غاية الوجود الإنساني على بساط هذه الأرض الممتد في أرجاء الوجود ﴿ اعبدوا الله ما لكم من إله غيره هو أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها ﴾ (هود: ٦١)

> **الحياة لا تأخذ طبعتها الحضارية إلا إذا التقى التاريخ بالجغرافيا وقيم السماء بقيم الأرض**

فلقد أدرك النبي ﷺ أن قواعد الإسلام الربانية لن تتجذر أصولها في السماء ولا في الفضاء أو الهواء.. ولكن على الأرض، التي تمثل المجال الجغرافي في آفاق المعادلة الحضارية «إنسان، تراب، زمان»، فالحياة لا يقر لها قرار.. ولا تأخذ طبعتها الحضارية الأصيلة إلا حين تلتقي الجغرافيا بالتاريخ أو حين تلتقي - بتعبير آخر - قيم الأرض بقيم السماء.. التقاء تعارف وامتزاج وارتباط لا التقاء تناقض وتخاصم وانشقاق

إن تحول التراب أو الطين - بقدرة البارئ جل وعلا - من حالته الأولى السالبة المجردة إلى حالة أخرى مغايرة تتخذ شكلاً إنسانياً مصوراً على طور فريد في حركته وإيجابيته.. لهو دليل أصالة خاصية الحب والتمازج والارتباط بين الإنسان والتراب.. قال تعالى: ﴿ ومن آياته أن خلقكم من تراب ثم إذا أنتم بشر تنتشرون ⓶ ﴾ (الروم)

ولعل المدينة المنورة بحدودها الجغرافية المعهودة.. لم تكن لتعبر مطلقاً عن معدلات الطموح الإسلامي المتصاعدة نحو التوسع الحضاري والانتشار في الأرض بقيم الخير.. «ونظراً لأن الإسلام منهاج شامل لمملكة السماء وعالم الغيب وللعمران البشري وسياسة وتدبير عالم الشهادة.. فإن إقامته كدين لا تتأتى إلا في واقع ووطن ومكان وجغرافيا، وهذا الواقع والوطن والمكان والجغرافيا لن يكون إسلامياً إلا إذا أصبح الانتماء الوطني بعداً من أبعاد الانتماء الإسلامي الواعي العام.. فالإسلام هو الذي يستدعي ويتطلب وجود الوطن والوطنية، لأنه لا تكتمل إقامته دون وطن يتجسد فيه.. فليس هو بالدين الذي تكتمل إقامته «بالخلاص الفردي»، كما أن خلاص المسلم وتقدمه لا يمكن إلا أن تكون إسلامياً»(٢)

ومن ثم لم يكن معقولاً أن يهجر النبي ﷺ مكة غير آسف على فراقها لمجرد أذى أو ضر مسه وأصحابه من أهلها مهما بلغت شدته وطالت مدته.. كلا.. فذلك ومثله.. لا شأن له بجوار هموم كبار، وأهداف سامية، تستعلي فوق كل وضيع من المواقف والغايات والمقاصد.. فها هو ذا ﷺ يتطلع بلهفة وشوق متزايد وحنين شطر المسجد الحرام بعد الهجرة النبوية الشريفة إلى المدينة المنورة.. ﴿ قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره ﴾ (البقرة: ١٤٤)، فهو ﷺ إذ يتطلع إلى العودة إليه.. لا بسيف الغضب والانتقام.. بل بمنطق الرحمة التي يناط به إقرارها في العالمين.

عقيدة ووطن

وغير خاف على كل مسلم واع بمسيرته الإسلامية أن قضية الانتماء الوطني في سياقها العام لا تبعد قيد شبر عن جو عقيدة التوحيد

وبيئتها الحصينة، التي جمعت العلائق المتناثرة ووصلت الأرحام المتباعدة، وامتصت الأعراق المتباينة والألسنة المتعاجمة، بل لمت شعث تلك التخوم المترامية في نسق حضاري واحد، دون أن يحط ذلك من قدر أحدها، أو يميز أياً منها على غيرها. وهذه الحقيقة هي التي ميزت دين الإسلام في حدود الوطن وحلقته، فعلى حين توقفت مذاهب وفلسفات في رسم حدود الوطن باللغة أو الإقليم أو غيره، فإن الإسلام قد عبر بكل ذلك في صياغة منظومته الحضارية، وجعل التفاضل بين تلك المفردات جميعاً قائماً على معيار التقوى والعمل الصالح وعمارة الأرض بقيم الخير (٣). بل إن هذه الحقيقة هي أصلت للإسلام مكاناً وحباً في نفوس من بلغتهم دعوته المباركة. كما أنها هي التي بعثت عاطفة الوطنية لدى من آمن بالإسلام بعثاً صادقاً.

فهذا بلال رضي الله عنه - الحبشي الذي أصل الإسلام فيه الولاء لمكة المكرمة، وهو في بداية عهده بدار الهجرة، يتغنى بجبال مكة ومراعيها وآبارها وترابها، في سياق يفيض بالشوق الخالص والحنين المضني إلى وطنه الحبيب فيقول:

ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة
بواد وحولي إذخر وجليل
وهل أردن يوماً مياه مجنة
وهل يبدون لي شامة وطفيل

وحين سمع النبي ﷺ رجلاً من المهاجرين يدعى أصيلاً وهو يصف مكة، انهمرت دموعه الشريفة، وقال له: «يا أصيل، دع القلب يقر».

لكن هذه العاطفة بغير روابطها العقدية قد

قضية الانتماء الوطني لا تبعد عن جوهر عقيدة التوحيد التي جمعت الأفراد المتناثرين

يتحول أمرها شيئاً فشيئاً إلى ولاء مجرد للتراب، يسيهم غلبة وجوههم، ومقاصد هجرتهم التي انصبت تجاه تنشئ إطار جغرافي جديد تجد فيه الدعوة الإسلامية مجالاً للتنفس والانسياح. الأمر الذي حدا بالرسول إلى توطين المهاجرين على الصبر فيما أصابهم من فراق أوطانهم، وجعل ﷺ يقول: «اللهم حبب إلينا المدينة كحبنا مكة أو أشد، اللهم العن عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وأمية بن خلف كما أخرجونا» (٤).

والأرض فوق ذلك هي معمل الفكر الإسلامي الحيوي الفريد، الذي تتمحور أنشطته حول النظر في كنف الكون المكنون بمقومات الإيمان ووسائط الحضارة والمدنية، هذه الأخيرة التي تقوم على استعارة مقتنياتها ومعالجتها حضارياً حتى تخلص إلى البشرية في صورتين من المنافع والخدمات. قال تعالى: ﴿ وهو الذي مد الأرض وجعل فيها رواسي وأنهاراً ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين يغشي الليل النهار إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون (٣) وفي الأرض قطع متجاورات وجنات من أعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الأكل إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون (٤) ﴾ (الرعد). فكيف لا يكون للمؤمن وطنياً؟

ولقد شاء الله تبارك وتعالى من بعد تلك الملحمة التربوية الفريدة بسنوات قليلة ألا يمنع كل ذي عاطفة في وطنه، فأقر عينه بالفتح المبين: ﴿ فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحاً قريباً (١٨) ﴾ (الفتح). ومع ذلك لم يبق بمكة من المهاجرين بعد فتحها سوى عدد قليل، وقفل الجميع إلى المدينة، وقد طووا بين جوانحهم يقيناً صارماً بوطنية العقيدة.

أخيراً: حين نقرر أن الوطنية فطرة، فإنما نعني أن الدفاع عنها: تأصيل لمبدأ رباني في دنيا الوجود... ومن ثمَّ فلا مجال لمزايدات خصوم الفكرة الإسلامية حين يرمون الصحوة الإسلامية بعداء الوطنية، فعلى رؤوسنا أجمعين هموم كبار، وفوق كواهلنا أحمال ثقال، وفي مسيرتنا النهضوية عقبات وأشواك وطبيعة المرحلة التي تحياها من أمتنا: تقتضي أن تنضوي كل التيارات المخلصة لأمتها إلى خندق واحد، من مقتضى المسؤولية التاريخية عن أمة أرقتها الفتن وأنهكتها المؤامرات.■

المراجع

١ - ابن كثير - البداية والنهاية - تحقيق. محمد النجار دار الفكر العربي - مصر - ١٩٩١م - ٣٣٩/٢
٢ - د. محمد عمارة - الوطن والوطنية في الإسلام
٣ - المرجع السابق - (ص ٣) بتصرف
٤ - ابن كثير - البداية والنهاية - د. أحمد فتيح.

هجرة كل يوم وتجديد أحوال النفس

الهجرة حدث إيماني من أحداث السيرة الإيمانية التي عاشها نوح - عليه السلام - حين أمر بأن يخرج إلى دار الإيمان مع قلة مؤمنة وسط البحر، وعاشها إبراهيم - عليه السلام - حين خرج من مصر وقال: ﴿ وقال إني مهاجر إلى ربي ﴾ (العنكبوت: ٢٦) وحين قال: ﴿ وقال إني ذاهب إلى ربي سيهدين (٩٩) ﴾ (الصافات) وعاشها موسى - عليه السلام - وصورها قوله تعالى: ﴿ فخرج منها خائفاً يترقب ﴾. (القصص: ٢١)

الهجرة أيضاً حركة مستمرة نحو تغيير ما بالنفس، تبدأ وقائعها عندما يؤمن العبد بالانتقال من الكفر إلى الإيمان ومن الشر إلى الخير، ومن الضلال إلى الهدى، ومن الظلام إلى النور، ومن الرذيلة إلى الفضيلة، ومن العجز والكسل إلى القوة والإرادة.

وتبدأ الهجرة عند النداء لصلاة الفجر «الصلاة خير من النوم» فيهجر المسلم - أول ما يهجر - فراشه وأهله وراحته، ولسان حاله «مضى عهد النوم». عندما يتمكن الإيمان من قلبه، ويلتقي المؤمن بربه ساعة السحر، ساعة يتنزل ربنا إلى السماء الدنيا، ويكون أنسه بربه وصلاته قرة عينه.

والهجرة تعني الانتقال من دار تُهان فيها العقيدة والدعوة، ويهان فيها الإيمان والمؤمنون، إلى دار تُعز فيها الدعوة ويعز فيها المؤمنون. دار النصرة والإيواء والحب والإخاء والإيثار. قال تعالى: ﴿ والذين تبوءوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون (٩) ﴾ (الحشر)

الهجرة كذلك إيذان بدفاع الله تعالى عن المؤمنين. قال سبحانه: ﴿ أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير (٣٩) الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله ﴾ (الحج)

والهجرة تعني تبديل أحوال النفس، والانتقال من حال إلى حال أفضل، فهي تعني التحقق بصفات عباد الرحمن، بما تعنيه هذه الصفات من ترك عبودية الطواغيت والأهواء والأموال والجاه والسلطان والشهوات والأولاد والأزواج إلى عبودية الله، فهم يمشون على الأرض هوناً، هاجرين الكبر والتعالي، متجهين بالتواضع والإخبات، وهم ﴿ وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً (٦٣) ﴾.

(الفرقان) تاركين الرد على الجاهلين بمستواهم في ذلك: ﴿ ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدواً بغير علم ﴾ (الأنعام ١٠٨)، و﴿ ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم (٣٤) ﴾ (فصلت: ٣٤). ثم هم بعد ذلك، ومعه، ﴿ يبيتون لربهم سجداً وقياماً (٦٤) ﴾. (الفرقان) تاركين النوم والراحة ومتنقلين بين السجود والقيام، وكلاهما معنى يشير إلى الحركة الدائبة. متنقلين من عبادة إلى عبادة، سائلين مولاهم أن يصرف عنهم النار، لأن ذلك هو فوزهم. ﴿ فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز ﴾ (آل عمران ١٨٥)

وفي أموالهم يهجرون التقتير والإسراف إلى الإنفاق المحمود والمقبول، وهم قبل ذلك لا يدعون مع الله إلهاً آخر، ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق، ولا يزنون، فكان جزاؤهم ﴿ فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات ﴾ (الفرقان ٧٠). بعد أن قاموا هم بتبديل أحوالهم. فالهجرة توبة، والتوبة هجرة، والتائب مهاجر، والمهاجر تائب، وكان جزاؤهم أنهم صاروا من أولئك الذين ﴿ يجزون الغرفة بما صبروا ويلقون فيها تحية وسلاماً (٧٥) خالدين فيها حسنت مستقراً ومقاماً (٧٦) ﴾ (الفرقان).■

الشيخ عبدالله سراج الدين العالم المفسر المحدِّث الرباني

أورث تلاميذه روح الأمل المشرق وحب الناس وحسن تربية الأبناء

الشيخ. عبدالله نجيب سالم

عرفته حلب - مدينة العلم والعلماء - سليل أسرة علمية دينية عريقة، وداعية إلى الله، صادقاً في لهجته، مؤثراً في موعظته، جاداً في عمله، ومخلصاً فيه.

إنه الشيخ الكبير، بقية السلف الصالح. عبدالله بن محمد نجيب سراج الدين الذي لحقت روحه الطاهرة بالملأ الأعلى يوم الإثنين الرابع من مارس الجاري، الموافق ٢١ ذي الحجة، بعد جهاد طويل، وحياة حافلة.

وُلد الشيخ عبدالله سراج الدين في مدينة حلب عام ١٩٢٤م، لأبوين كريمين رعياه خير رعاية، وأعداه منذ صغره لطلب العلم والنهل منه والانصراف إليه مع تقوى ودين وأدب وخلق.

نشأ في كنف والده الشيخ الشهير محمد نجيب سراج الدين، العالم المحدِّث الرباني. حتى إذا شب سعى في طلب العلم على علماء عصره، فالتحق بالمدرسة الشرعية العريقة في حلب «الخسروية»، ودرس فيها على أساتذتها الكبار أمثال الشيوخ: إبراهيم السلقيني الكبير، ومحمد السلقيني، وعمر مسعود الحريري، وأحمد الكردي الكبير، وأحمد الشماع، وأسعد عبه جي، وفيض الله الأيوبي الكردي، وعيسى البيانوني.

إلا أن أكثر العلماء تأثيراً في حياته في جميع الجوانب كان والده الشيخ محمد نجيب خاصة في علم الحديث والمصطلح الذي اشتهر به، إضافة إلى علم الأخلاق والتصوف الذي كان أبرز صفاته.

صفاته وخصاله

عُرفت عن الشيخ عبدالله سراج الدين جملة من الصفات الكريمة والخصال النبيلة أبرزها بره بوالده طيلة حياته، براً عجيباً قلَّ أن ينقل مثله عن ولد، حتى رويت عن بره قصص عجيبة.

كان من شمائله البارزة - يرحمه الله - التواضع الجم، ومحبة الصالحين السابقين والمعاصرين، والالتزام بالسنة النبوية وسيرة السلف الصالح، ومذاهب العلماء قولاً وعلماً، ورعاية طلبة العلم والحرص على شؤونهم والسهر على تحصيل مصالحهم، وكذلك عطفه على الفقراء والمحتاجين، وحرصه الشديد على أسرته وأولاده إصلاحاً وتربية.

وكان من أبرز ما اهتم به: عدم دخوله في منافسات العلماء أو خصوماتهم، أو استعداء أحد منهم، حتى عُرف عنه حسن صلته بالجميع من أهل العلم دون استثناء، فكان محبوباً منهم جميعاً، يثنون عليه، ويرجعون إليه، ويتفقون على

ويستمر الحوار حول الدعوة وأساليبها.. والدعاة وصفاتهم

كُل البقل.. ولا تسل عن المبقلة

تابعت ما جاء في مقال الأخت أسماء أبو بكر في العدد ١٤٨٨ حول من يقف في وجه الدعاة، وأيضاً ما أورده الدكتور عادل شبي في العدد ١٤٩٠، وبداية نقول إن هذا الواقع أفرزه وقوع الأمة ردحاً طويلاً من الزمن تحت حصار الفهم السيئ للاتباع دون الابتداع والأصح الإبداع، مما حدا بالكثير من المخلصين من أبنائها والقائمين على أمر الدعوة لرفض دعاوى التجديد خاصة مع ما صاحبها من أطروحات سيئة تولى كبرها العلمانيون ودعاة العصرانية والتنوير حيث شكلت هذه الدعاوى غطاء «ممتازاً» لهم يستترون خلفه لنبذ الدين والشريعة. مما أدى إلى أن أصبحت العادات والتقاليد والعرف أدوات حاكمة على كل ما هو جديد من الوسائل الدعوية وليس الشرع وحده

في هذه المرحلة العصيبة التي تمر بها أمتنا لا نستطيع أن نرد من يحاول وضع لبنة ترمم بناء الأمة المتداعي وإلا كنا كالفقير المستكبر، وليس معنى هذا الاكتفاء بأي نوعية من الترميم والتجاوز عن مستوى الكيف على حساب التكثير من الكم مطلوب ولو إلى حين، والارتقاء بمستواه ليس بمعجز ولكن الوقت عامل لا يجب إغفاله.

وإذا سلمنا أن حلق اللحية لا يتناسب مع مظهر الداعية ولذا لتفق أن الداعية إذا لم يصل إلى درجة العالم فهو ليس بجاهل، فكل «يصور علماً» بقدر ما تعلم، ويزيد قدره بالعمل بما تعلم، وهنا يمكننا الاستدلال بقول ابن القيم رحمه الله في رده على من قال إن الله يعافي الجهال ما لا يعافي العلماء، فالجواب: أن هذا الذي ذكرتموه حق لا ريب فيه، ولكن من قواعد الشرع والحكمة أيضاً أن من كثرت حسناته وعظمت، وكان له في الإسلام تأثير ظاهر، فإنه يحتمل له ما لا يحتمل من غيره، ويعفى عنه ما لا يعفى عن غيره، فإن المعصية خبث، والماء إذا بلغ القلتين لم يحمل الخبث، بخلاف الماء القليل فإنه يحمل أدنى الخبث. انتهى كلامه رحمه الله.

ونسلم أيضاً أن حضور الرجال والنساء مجالس بعض الدعاة دون حجاب بينهم منكر من الأفضل تغييره. ولكن إذا كان تغييره سيؤدي إلى منكر أكبر منه وهو انصراف جماعات من الناس عن حضور مجالس تذكر فيها آيات الله وأقوال المصطفى ﷺ وتستجاش فيها الفطر النقية في محاولة لإعادة صقلها لتقبل بشريعة الله حاكمة في كل شؤون حياتها. أليس من المقرر في قواعد الفقه أنه يتحتم ترك المنكر إذا كان إنكاره يؤدي إلى منكر أشد منه؟

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «الحكمة ضالة المؤمن فحيث وجدها فهو أحق بها» (الترمذي ٢٦١١، ابن ماجه ٤١٥٩ مع اختلاف يسير)، وجدها، فرسول الله ﷺ جعل من هموم المؤمن في الدنيا البحث عن الحكمة والانتفاع بها ولم يحدد لذلك زماناً ولا مكاناً ولا أشخاصاً بذواتهم. ويقول الشيخ علي القرني في إشارته على الطريق «كل البقل ولا تسل عن المبقلة» يعني: خذها من أي وعاء خرجت، فإن الحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها فهو أحق بها. فلا تحقر على الطريق أحداً أن تأخذ منه الحكمة؛ فقد يوجد

إمامته وجلالة قدره.

ولجميل صفاته، وعظيم أخلاقه، وحرصه على نفع جميع من حوله ماديًا ومعنويًا. فقد التفت حوله القلوب، وتعلقت به نفوس العامة والخاصة، وأصبح مرجع الناس وملاذهم، ومصدرهم وموردهم في الملمات والمناسبات، والأمور الجليلة والمهمة. وقلّ أن تجد في حلب وما حولها من لا يجهر بحبه للشيخ وتعلقه به.

ولشدة حبه للنبي ﷺ وأدبه معه في مجالسه وكتبه وتعليمه، فقد أكرمه الله سبحانه وتعالى بالمجاورة في المدينة المنورة مدة من الزمن، ابتدأ فيها مرحلة حياته الأخيرة التي اعتزل فيها الناس، وتفرغ للتأليف، وانصب على الكتابة، الأمر الذي أتاح له أن يخرج للأمة الإسلامية معظم كتبه التي ألفها، ودرره التي سطرها.

تأليفه ورعايته للمدارس

تزيد مؤلفات الشيخ عبدالله سراج الدين على عشرين مؤلفًا معظمها في الجوانب الإيمانية والروحية، وبعضها في الأخلاق، وبعضها في علم مصطلح الحديث، وبعضها في تفسير القرآن الكريم.

وكتبه - يرحمه الله - تُعد مراجع مهمة للعلماء والباحثين في موضوعاتها. وليست مجرد رسائل للعامة، بل إن أسلوبه في الكتابة كأسلوبه في

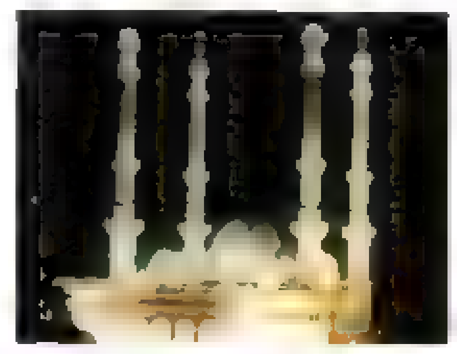

التدريس يجمع بين القوة العلمية والبساطة التعبيرية، فيضم إلى العبارة المبسطة السهلة المفهومة للعامة، الأدلة العلمية المتخصصة والروايات الكثيرة المؤيدة، والمنقولات المفصلة الشاهدة، حتى يشبع المسألة التي يتكلم فيها بحثًا وتمحيصًا. وكان يضمّن المسائل العلمية البحتة لطائف ولمحات، وإشارات وفوائد، تشد القارئ وتجذبه.

ومن كتبه التي سارت بها الركبان: «شرح منظومة البيقونية» في مصطلح الحديث، «شهادة أن لا إله إلا الله»، «سيدنا محمد رسول الله»، «الصلاة على النبي ﷺ»، «تفسير سورة الفاتحة»، «تفسير سورة الإخلاص»، وكتاب «الإيمان بعوالم الآخرة»، و«الإيمان بالملائكة»، وغير ذلك من الكتب النفيسة.

أهم أثر للشيخ سراج الدين - يرحمه الله - بعد الكتب والدروس - رعايته للمدرسة الشرعية الشهيرة في محافظة حلب وهي المدرسة «الشعبانية» التي أعاد إليها الحياة بعد أن أغلقت ودمجت مع مدرسة أخرى. فأنشأ جمعية التعليم الشرعي بمشاركة أهل الخير من التجار وغيرهم، ثم افتتح تبعًا لها مدرسة التعليم الشرعي «الشعبانية الجديدة»، وحافظ على مناهجها الشرعية البحتة بعيدًا عن العلوم المعاصرة، وبثّ في العاملين والدارسين فيها روح الأمل المشرق، ونهج الحرص الشديد على إحياء سنة السلف الصالح في العلم والاستمساك به.

لقد خرجت هذه المدرسة الشرعية أفواجًا من الشباب الدارس العلوم الشرعية دراسة عميقة، وكان سجلها في هذا المضمار عامرًا بالطلبة النابهين، الذين حفظوا كتاب الله تعالى، وخدموا سنة رسوله ﷺ، وأتقنوا فنون المعرفة الإسلامية، والتزموا تعليم المسلمين في المساجد وغيرها، مع معلوميه، ومحلوه. كما أنشأ الشيخ «دار الحفاظ»، وهي المدرسة الخاصة بتحفيظ القرآن الكريم وتجويده، وتلقي قراءاته على أيدي حفاظ متخصصين في القراءات، متقنين لرواياته.

يرحم الله الشيخ عبدالله سراج الدين العالم الرباني، والمفسر البارع، والمحدث المتقن، والمربي الفاضل.■

العادات والتقاليد صارت أدوات حاكمة لكل جديد في الوسائل الدعوية تحت حصار الفهم السيئ للاتباع دون الابتداع

في النهر ما لا يوجد في البحر. ورسول الله ﷺ وهو الأسوة والقدوة، قد أقر أبا هريرة رضي الله عنه على أن يأخذ ما فيه نفعه من أخبث مخلوق، ألا وهو إبليس الذي كان يسرق من التمر الموكل بحفظه أبو هريرة، ثم افتدى نفسه من أبي هريرة بتعليمه آية الكرسي، كحافظ له من الشيطان حتى يصبح. فما بالنا إذا كانت الحكمة تصدر عن دعاة مسلمين حملوا همّ الدعوة ولم يدّعوا لأنفسهم عصمة ولا منعة، لماذا تتجه معاول الهدم لنقد القائل ولا تتجه أدوات ساحتنا لنقد المقال؟

يقول الله تعالى ﴿ وكذلك جعلناكم أمة وسطًا لتكونوا شهداء على الناس ﴾ (البقرة:١٤٣) فلماذا لا نأخذ بزمام المبادرة في النقد البناء والتكاتف حول كل جديد أشخاصًا كانوا أو وسائل حتى نكون إيجابيين غير تاركين الساحة لأقلام العلمانيين أو ممن هم داخل الصف ولكن ينقصهم اكتمال الرؤية والحيدة والإنصاف.

على سبيل المثال عندما يصرح أحد الدعاة أن الأصل في العلاقة بين العبد وربه هي الحب فبالرجوع إلى كتاب الله تعالى ومدارج ابن القيم وفتاوى شيخ الإسلام نجد أن هذه الرؤية غير صحيحة على إطلاقها كما سيتضح لنا.

فهل الأصل في العلاقة بين العبد وربه هي الحب؟

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لو يعلم المؤمن ما عند الله من العقوبة ما طمع بجنته أحد، ولو يعلم الكافر ما عند الله من الرحمة ما قنط من جنته أحد» (مسلم ٢٧٥٥). يقول ابن القيم رحمه الله: «القلب في سيره إلى الله عز وجل بمنزلة الطائر فالمحبة رأسه، والخوف والرجاء جناحاه، فمتى سلم الرأس والجناحان فالطائر جيد الطيران، ومتى قطع الرأس مات الطائر، ومتى فقد الجناحان فهو عرضة لكل صائد وكاسر» (المدارج).

قال ابن تيمية رحمه الله: «المحبة تلقي العبد في السير إلى محبوبه وعلى قدر ضعفها وقوتها يكون سيره إليه والخوف يمنعه أن يخرج عن طريق المحبوب، والرجاء يقوده» الفتاوى (١-٩٥). وقال: «قال بعضهم: من عبد الله بالحب وحده فهو زنديق، ومن عبد الله بالخوف وحده فهو حروري، ومن عبده بالرجاء وحده فهو مرجئ، ومن عبده بالحب والخوف والرجاء فهو مؤمن موحد، وذلك لأن الحب المجرد تنبسط النفوس فيه، حتى تتوسع في أهوائها إذا لم يزعها وازع الخشية لله، حتى قالت اليهود والنصارى ﴿ نحن أبناء الله وأحباؤه ﴾ (المائدة:١٨) ويوجد في مدعي المحبة من مخالفة الشريعة ما لا يوجد في أهل الخشية، ولهذا قرن الخشية به في قوله ﴿ هذا ما توعدون لكل أواب حفيظ ﴿٣٢﴾ من خشي الرحمن بالغيب وجاء بقلب منيب ﴿٣٣﴾ ادخلوها بسلام ذلك يوم الخلود ﴿٣٤﴾ ﴾ (ق)» الفتاوى (١٠-٨١،٨٢).

وإذا صلحت الدعوة بأن الأصل في العلاقة بين العبد وربه هي الحب لمن يعيش حياة اللهو والغفلة بعيدًا عن طريق الهدى والحق كمحاولة لاجتذابه وإشعاره بأن نعم الله عليه هي من محبته تعالى له فإن الله إذا أحب عبدًا ابتلاه، والابتلاء يكون بالنعم والنقم لكن لا يصلح ولا يصح أن يصاحب العبد هذا الفهم وحده في طريقه إلى الله خاصة إذا حسن رجوعه إلى الله وتقدم خطوات إلى الأمام، فلا بد من اكتمال الرؤية عنده حتى يسير سيرًا صحيحًا بعيدًا عن المزالق والأهواء.

فجزى الله خير الجزاء كل من قام بأمر الدعوة إلى الله يدعو من يعيشون حياة الغفلة والضياع لتتعرف أقدامهم بداية السير في الطريق. ولكن للطريق مراحل لابد أن تعلم وتعلم (بضم التاء وسكون العين في الأولى وضم التاء وفتح العين في الثانية) للوصول إلى الغاية الكبرى وهي رضا المولى سبحانه والفوز بجناته، يقول تعالى ﴿ ولمن خاف مقام ربه جنتان ﴿٤٦﴾ ﴾ (الرحمن).

أردنا ضرب هذا المثل لنكون مع أمتنا وطاقاتنا ودعاتنا أمة متحاورة فاعلة، فهذه رسالتنا في الداخل والخارج إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها ■

أم جهاد: مكة المكرمة

فتاوى المجتمع

دكتور عجيل النشمي
عميد كلية الشريعة - جامعة الكويت سابقاً

النظر إلى الصور العارية حرام

● هل النظر إلى الصور العارية من الصغائر أم من الكبائر؟

○ النظر إلى الصور العارية أو شبهها محرم لذاته لأنه عورة، ولما يؤول إليه من إثارة الشهوة، وما كان محرماً بذاته، أو طريقاً لمحرم فهو محرم. ولا أرى أنه من الصغائر لأمر الله تعالى المؤمنين والمؤمنات بغض البصر. قال تعالى: ﴿قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم..﴾ وقال سبحانه: ﴿وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن﴾. والأمر للوجوب، وقد ترتب على عدم غض البصر الإثم والعقوبة، وهذا في النظر للمرأة في هيئتها العادية والرجل في هيئته العادية، فكيف إذا كانت المرأة في صورة عارية؟

لاشك في حرمة هذا، خاصة إذا كانت صوراً حقيقية لا خيالية، أو صوراً متحركة عبر شريط أو انترنت أو غيره.■

صلاة الحاجة ودعاؤها

● ما أحكام «صلاة الحاجة»؟ وما حديث رسول الله ﷺ الخاص بها؟

○ اتفق الفقهاء على أن صلاة الحاجة مستحبة، واستدلوا بما أخرجه الترمذي عن عبد الله بن أبي أوفى قال: قال رسول الله ﷺ: «من كانت له إلى الله حاجة أو إلى أحد من بني آدم فليتوضأ فليحسن الوضوء، ثم ليصل ركعتين، ثم ليثن على الله، وليصل على النبي ﷺ ثم ليقل: لا إله إلا الله الحليم الكريم، سبحان الله رب العرش العظيم، الحمد لله رب العالمين، اللهم إني أسألك موجبات رحمتك، وعزائم مغفرتك، والغنيمة من كل بر والسلامة من كل إثم، لا تدع لي ذنباً إلا غفرته ولا هماً إلا فرجته، ولا حاجة هي لك رضا إلا قضيتها يا أرحم الراحمين» رواه ابن ماجه، وزاد بعد قوله: «يا أرحم الراحمين، ثم يسأل من أمر الدنيا والآخرة ما شاء فإنه يقدر» أخرجه الترمذي وقال: حديث غريب، وفي إسناده فائد بن عبد الرحمن يضعف في الحديث.

واختلفوا في عدد ركعات صلاة الحاجة، فذهب المالكية والحنابلة، وهو المشهور عند الشافعية وقول عند الحنفية، إلى أنها ركعتان. والمذهب عند الحنفية أنها أربع ركعات. وفي قول عندهم، وهو قول الغزالي إنها اثنتا عشرة ركعة. وذلك لاختلاف الروايات الواردة في ذلك، كما تنوعت صيغ الدعاء بتعدد الروايات.■

كتاب الله ودوام الحياة الزوجية

● ارتكبت خطأ ما، وزوجتي تريدني أن أقسم على كتاب الله أنني لم أفعله.. فإذا أخبرتها بالحقيقة قد تنتهي حياتنا معاً. فهل أقسم لها كذباً على كتاب الله حفاظاً على حياتنا الزوجية، أم أعترف لها بالحقيقة ليحدث ما يحدث؟

○ من الخطأ أن تكون العلاقة الزوجية الجديدة متأثرة بماضي أي من الطرفين، إذ لا يؤاخذ المرء على ماضيه إذا تاب عنه. وينبغي أن تفهم الزوجة ذلك، لأن حياة المرء فيها السليم وفيها الخطأ، ولا يوجد إنسان معصوم. كما أنه ليس من حق أحد أن يحاسب على الماضي. ولا يجوز لك أن تحلف كذباً فهذا من الكبائر، وهو من أعظم الأمور، والعياذ بالله، وإنما ينبغي أن تفهم الزوجة أن سؤالها خطأ، ولا يجوز أن تدمر حياتكما الزوجية أمور ماضية، وعليك بالتوبة.■

مقهى الانترنت حلال بشروط

● ما حكم فتح مقهى للإنترنت: هل هو حلال أم حرام؟

○ إذا كانت هذه المقاهي تهيئ للشباب الاطلاع على ما يفيد، وتستطيع - أنت - منع ما يحرم ويضر فهذا حسن، وإن كنت لا تستطيع ذلك أو لا تفعله، وهذا هو الواقع، فمنعها هو الواجب.

ولا يجوز فتح مقهى لهذا الغرض، ما دام الشباب يستطلعون على المحرم، وإن تضمن المفيد، ذلك أن اختلاط الحلال بالحرام بحيث لا ينفصل عنه يجعل الحكم هو الحرمة.■

كيف أقوم الليل؟

● متى يمكن أن أصلي قيام الليل؟ وكيف يكون من حيث عدد الركعات والأدعية؟

○ قيام الليل يكون من بعد منتصف الليل، وأفضله الثلث الأخير، وإذا صليت ركعتين قبل أذان الفجر، فهذا قيام الليل وتتمه، بالشفع والوتر.

فأقل قيام الليل ركعتان، وأكثره إحدى عشرة ركعة، أو ثماني ركعات، ثم الشفع والوتر، أو ثلاث عشرة ركعة.

أما الدعاء، فيكون في السجود وبعد التشهد بين الركعات.

والدعاء يكون بالمأثور، إن كنت تحفظه أو بما يفتح الله به عليك من الدعاء.■

ادفعوه فوراً إن أقره

● توفي رجل، وبعد فترة وجدوا في أوراقه، ورقة مكتوبة بخط يده، وموقع عليها؛ تفيد بأنه مدين لشخص ذكر اسمه بمبلغ معين. فهل يدفعون المبلغ لهذا الشخص الذي يعرفونه، لكنه لم يطالبهم به؟

○ يلزم الورثة في هذا الحال أن يسألوا الشخص المذكور عن الدين فإن أقره، ولم يتسلمه فيجب أداؤه إليه فوراً، فإن كانت التركة قد وزعت فيدفع كل من الورثة نسبة بقدر ما خصه من التركة حتى يرد الدين كاملاً.■

الإجابة للشيخ يوسف القرضاوي من موقع: islam-online.net

عوامل تفرق الأمة الإسلامية

● ما عوامل تفرق الأمة الإسلامية في وقتنا الحاضر؟

○ العوامل التي أدت إلى تفرق الأمة وتمزقها مشتركة داخلية وخارجية، وتتداخل هذه العوامل، وتنحصر في أربعة أسباب أساسية - فيما أرى كالتالي:

أولاً: ظهور العصبيات التي فرقت بين الأمة، فالأمة الإسلامية كانت تعيش تحت مظلة العقيدة الإسلامية والأخوة الإسلامية ﴿إنما المؤمنون إخوة﴾، «المسلم أخو المسلم». والإسلام اعتبر الأخوة إيماناً والفرقة كفراً، لما ذهب بعض اليهود وحاول أن يفرق بين الأوس والخزرج، نزل القرآن يقول: ﴿يا أيها الذين آمنوا إن تطيعوا فريقاً من الذين أوتوا الكتاب يردوكم بعد إيمانكم كافرين﴾، فأسباب النزول تبين أنهم يردوكم بعد وحدتكم متفرقين، وبعد أخوتكم متعادين (وكيف تكفرون) أي كيف تتفرقون فعبر عن الفرقة بالكفر، فنقول إنه بعد هذه المظلة العقدية التي كانت تجمع الأمة ظهرت عصبيات شتى، قومية وعنصرية، ووطنية وإقليمية، ولغوية؛ فظهر في الأتراك القومية الطورانية، وعند العرب القومية العربية، وظهرت قومية سورية تدعو إلى الفينيقية، وقومية فرعونية في مصر، وآشورية في العراق، وهكذا، فهذه العصبيات أدت دوراً أساسياً في تفرق الأمة.

العامل الثاني: المذاهب والأفكار والمبادئ المستوردة، فبعدما كانت الأمة تُحكِّم الشريعة ولها مرجعية واحدة، أصبحت الآن تحتكم إلى أشياء أخرى، وهذه جعلت جماعة يتجهون إلى اليمين، وجماعة يتجهون إلى اليسار، وجماعة يتجهون إلى الشرق، وجماعة إلى الغرب، والقرآن يقول: ﴿وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله﴾ كان هناك صراط واحد تجتمع عليه الأمة، والآن هناك سبل مختلفة، فهذا يأخذ الليبرالية، وهذا يأخذ الاشتراكية، وهذا يأخذ الماركسية الليبية، وذلك الماركسية، وهكذا!

العامل الثالث: اختلاف الولاءات حتى مع اختلاف المستوردات، تنوعت الولاءات بعد أن كان الولاء كله لله ولرسوله وللمؤمنين. قال تعالى: ﴿ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون﴾.

العامل الرابع: الأنانيات والأهواء الحاكمة، فبعض الناس وجد أنه من مصلحته أن يكون كملوك الطوائف في الأندلس. وكما قال الشاعر:

مما يزهدني في أرض أندلس
ألقاب معتصم فيها ومعتضد
ألقاب مملكة في غير موضعها
كالهر يحكي انتفاخاً صورة الأسد

فهذه الأنانيات الحاكمة والأهواء التي سيطرت على الكثيرين جعلتهم يؤثرون مصالحهم الشخصية، وأن يكون لهم كرسي مستقل عن غيره، ولو كان في ذلك ضياع الأمة في النهاية.■

الإجابة لدار الإفتاء بالأزهر

لا يجوز الرضا إلا بجلاء المعتدي

● ما حكم من يخون الأمة الإسلامية، ويرتمي في أحضان أعدائها، ويقدم مصلحة الأعداء على مصلحة أمته؟

○ جاء في فتاوى الأزهر الشريف للشيخ حسن مأمون شيخ الأزهر الأسبق - يرحمه الله - ما نصه: «إن الشريعة الإسلامية أوجبت على كل مسلم أن يشارك إخوانه في دفع أي اعتداء يقع على وطنه، أو على أي وطن إسلامي آخر، لأن الأمة الإسلامية أمة واحدة. قال الله تعالى: ﴿إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون (٩٢)﴾ (الأنبياء)».

وكل بلد أغلب أهله مسلمون يُعتبر بلداً لكل مسلم. فإذا وقع اعتداء من أي معتد على أي وطن إسلامي بقصد احتلاله، أو احتلال جزء منه أو بأي سبب آخر - فرض على مسلمي هذا البلد فرضاً عينياً أن يجاهدوا ويقاتلوا لدفع هذا العدوان، وعلى أهالي البلاد الإسلامية الأخرى مشاركتهم في دفع هذا العدوان، ولا يجوز مطلقاً الرضا إلا بجلاء المعتدي عن جميع الأراضي.

وكل من قصر في أداء هذا الواجب يُعتبر خائناً لدينه ولوطنه، وبالأولى كل من مالأ عدو المسلمين وأيده في عدوانه بأي طريق من طرق التأييد يكون خائناً لدينه. فإن الاعتداء الذي يقع على أي بلد من البلاد الإسلامية اعتداء في الواقع على جميع المسلمين. والخيانة للأمة الإسلامية من الجرائم البشعة التي لا تقرها الشريعة الإسلامية، والتي يترك فيها لولي الأمر - إن وجد - أن يعاقب من يرتكبها بالعقوبة الزاجرة التي تردع صاحبها، وتمنع شره عن جماعة المسلمين، وتكفي لزجر غيره. ولم تحدد الشريعة الإسلامية هذه العقوبة، وتركت لولي الأمر تحديدها، شأنها في ذلك شأن كل الجرائم السياسية.

فقد جاء في الجزء الثالث من حاشية ابن عابدين ما نصه: «والجهاد فرض عين إن هجم العدو، فيخرج الكل» أي إن دخل العدو بلدة بغتة. وهذه الحالة تسمى النفير العام، وهو أن يحتاج إلى جميع المسلمين.

ولا أعلم مخالفاً لذلك من المسلمين. ونصت الآية الكريمة على وجوب قتال الكفار إذا قاتلوا المسلمين، وبدأوهم بالعدوان. قال الله تعالى: ﴿وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين (١٩٠) واقتلوهم حيث ثقفتموهم وأخرجوهم من حيث أخرجوكم والفتنة أشد من القتل ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه فإن قاتلوكم فاقتلوهم كذلك جزاء الكافرين (١٩١) فإن انتهوا فإن الله غفور رحيم (١٩٢) وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله فإن انتهوا فلا عدوان إلا على الظالمين (١٩٣)﴾ (البقرة).

وقد نهى القرآن عن اتخاذ أعداء المسلمين أولياء. قال الله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة وقد كفروا بما جاءكم من الحق يخرجون الرسول وإياكم أن تؤمنوا بالله ربكم إن كنتم خرجتم جهاداً في سبيلي وابتغاء مرضاتي تسرون إليهم بالمودة وأنا أعلم بما أخفيتم وما أعلنتم ومن يفعله منكم فقد ضل سواء السبيل (١) إن يثقفوكم يكونوا لكم أعداء ويبسطوا إليكم أيديهم وألسنتهم بالسوء وودوا لو تكفرون (٢)﴾ (الممتحنة).

وحكم هذه الآية كما ينطبق على المشركين الذين أخرجوا الرسول من بلده ينطبق على كل طائفة غير مسلمة تهاجم بجيوشها داراً من ديار الإسلام.■

ينتحرون.. من فرط حبهم للدنيا!

الانتحار أحد أهم ٣ أسباب للموت في الولايات المتحدة و١٢٥ ألف مراهق روسي لجأوا إليه لوضع نهاية لحياتهم

د. طارق هشام الرافعي (*)

Tarekrafei@yahoo.com

«أنا لا أريد أن أعيش. أنا لست إنساناً.. أنا لا شيء! أبي يضربني، لا يعاملني كأنني حي.. لا يعتبرني بشراً. يأتي إلى البيت سكراناً.. يعامل أمي بقسوة.. ويتخلص منه. كم من مرة فكرت بالهروب ولكن.. إلى أين؟ آه كم أن حياتي تعيسة. أنا لا أرى لنفسي أي مستقبل. غدي مظلم.. إنه يومي كابوس مشع....»

هذه السطور كتبتها فتاة روسية مراهقة عانيه حاولت مرات عدة الرحيل عن الحياة، وفي آخر محاولة بلعت كمية كبيرة من الحبوب المسكنة، إلا أن أطباء وحدة الإنعاش بالمستشفى استطاعوا إنقاذها بأعجوبة.

السؤال: ما الذي دفعها إلى هذه المحاولات لإنهاء محاولاتها؟ وما تفسير تلك الظاهرة من الانتحار التي تزدهر في المجتمعات غير الإسلامية؟

تشير الإحصاءات والدراسات الاجتماعية إلى أن نسبة الانتحار بين المراهقين والمراهقات في المجتمعات الغربية عالية، ويعزو علماء النفس سبب ذلك إلى التقلبات النفسية والعاطفية الحادة التي تطرأ على الإنسان في هذه المرحلة المتوسطة بين الطفولة والنضوج، وهي فترة عمرية حساسة للغاية، فالشيء الذي ينظر إليه الناضج على أنه فشل مرحلي يمكن علاجه.. قد يكبر ويتضخم في عيون المراهق حتى يتبين له أنه كارثة حقيقية لا مخرج منها.

أسباب إقدام المراهقين على الانتحار متعددة، أحد هذه الأسباب وربما أكثرها انتشاراً في هذه البلاد ما يسميه الشعب الروسي «الحب البائس» أو الفاشل أو إن شئت فسمه الحب «الوهم».

بعض الاستطلاعات الاجتماعية تشير إلى أن ٦٨٪ من المراهقين والمراهقات عامة أو حتى دائماً تقريباً يعانون من الشعور بالوحدة، و٥٣٪ من هؤلاء يحاولون التخلص من هذا الشعور عن طريق اللجوء إلى رفاق السوء وتعاطي الكحول والمخدرات والتورط في أعمال مخالفة للقانون. ومن هذه الشريحة هناك ٣٠٪ من الإناث و٣٣٪ من الذكور راودتهم فكرة الانتحار، و١٠٪ منهم حاولوا عملياً حرمان أنفسهم من الحياة.

وحسب التقرير الروسي فإن عدد صغار السن ذكوراً وإناثاً - الذين أنهوا حياتهم بالانتحار فعلاً في السنوات الخمس الأخيرة في روسيا الاتحادية هو ١٢٥ ألف شخص!

ولعله من المناسب هنا ذكر أن الانتحار يحتل عنصر قائمة الأسباب الثلاثة الأولى لموت المراهقين في الولايات المتحدة، فضلاً عن كونه سبباً رئيساً من أهم أسباب ما يسمى بالموت «القسري» (غير الطبيعي) في كل شرائح المجتمع الأمريكي. زيادة على ذلك وحسب الأبحاث

الأمريكية فإن عدد المنتحرين الأمريكيين في السنوات الأربعين الأخيرة شهد ازدياداً ملحوظاً، وبعض هذه الأبحاث يشير إلى أن نحو ٩٠٪ من المراهقين الذين أنهوا حياتهم بالانتحار كانت لديهم حالات عصبية ومشكلات نفسية.

وقد حصر المتخصصون الأمريكيون - حسب دراساتهم - الأسباب الدافعة لمحاولات الانتحار عموماً في تسعة أسباب كالتالي:

١ - الرغبة في الموت.
٢ - عدم القدرة على تحمل الألم النفسي.
٣ - حالة نفسية مرضية.
٤ - محاولة الهروب من وضع صعب.
٥ - إظهار الإحباط وخيبة الأمل للآخرين.
٦ - محاولة دفع الآخرين إلى الشعور بالندم على طريقة معاملتهم.
٧ - محاولة بث الذعر لدى الآخرين لتغيير معاملتهم.
٨ - اختيار الموت كدليل على حب شخص ما.
٩ - اختيار الموت كطريقة لكسب المحبة والعطف والشفقة من الآخرين. ولعل السببان الأخيران متعلقان مباشرة بالحب الفاشل أو الحب الوهم الذي ذكرته آنفاً.

قصة ليندا الروسية

ليندا فتاة روسية ريفية قدمت إلى المدينة بهدف الدراسة.. الحياة في المدينة الصاخبة تختلف عن تلك التي في الريف الهادئ المتواضع. هنا في المدينة حرية غير محدودة وحياة مرحة ومغرية مزركشة.. رقص وأضواء ومحلات واسعة «للفرفشة» والترويح.. ملاهٍ ونوادٍ ليلية.. فوضى جنسية وعدم أخلاقي.. هذه هي الحياة التي ربما يتطلع إليها الشباب من أهل هذه البلاد لذلك يسمونها «الحياة المرحة»، بل إن هذه الحياة هي التي وجد فيها العديد من شبابنا العربي المسلم مع الأسف ضالة عبرت عن الهمة المتطرفة.

لا ندري بالضبط ما الذي دفع ليندا إلى الغرق في هذا المستنقع لدرجة أنها أصبحت تتاجر بجسدها.. هل

لأنها كانت نفسياً مهيأة لذلك، أو لأنها وجدت ضالتها المنشودة؟ هل أرادت أن تكسر عقدة متشبثة في مكنون نفسها، عقدة ضريبة التقدم التي تتحدى ريفها المتخلف نسبياً، فانغمست في هذا «التقدم» إلى درجة التخبط الشهواني لإشباع رغباتها؟

ربما حالها في ذلك كحال بعض الشباب العربي المسلم الذي يعقد مقارنة بين هذه البلدان وبلاد العرب والمسلمين، فيكون نصيب تلك الأخيرة التخلف والرجعية.. قد أوافقهم الرأي على مستوى التقدم المدني وبعض الحريات في هذه البلدان.. لكن هؤلاء الشباب وللأسف - لا يفهمون من التقدم المزعوم شيئاً يذكر، وإنما يستعيضون عن ذلك بالكلام الفارغ والتقليد الهش، وطبعاً بالغوص في ذلك المستنقع المظلم نفسه.. مستنقع «الحياة المرحة».

«الحياة المرحة» هذه أهدت تلك الفتاة الشابة ليندا هديتين قيمتين: مرضين جنسيين أحدهما الإيدز، وفي صباح أحد الأيام وجدت ليندا معلقة بحبل في إحدى الزوايا المعتمة بمسكن الطالبات الذي كانت تعيش في إحدى غرفه.

تعرفنا منها.. أنا لا أشفق عليها ولكني أشفق على

والديها.. لقد أرسلاها إلى هنا مصحوبة بأحلام وردية لأناس فلاحين بسطاء، وابنة ينتظرها مستقبل زاهر.

الكثير ممن يقدمون على محاولات الانتحار يتم إنقاذهم، يتقدمهم عادة أطباء وحدة الإنعاش إذا تيسرت عملية نقل المغامرين الفاشلين إلى المستشفى قبل فوات الأوان. أحد هؤلاء الأطباء يقول بنبرة لا تخلو من حسرة وسخرية في آن معاً: «اليوم أنقذنا شاباً أراد الذهاب إلى هناك.. إلى العالم الآخر بدون أحد الإذن، ولكن لم يحالفه الحظ.. أراد أن يقتل نفسه.. لقد استطعنا إنقاذ حياته هنا لكنه أصاب نفسه إصابات بالغة في العمود الفقري مما سبب له متاعب خطيرة في جهازه العصبي، ونخشى أنه لن يكون قادراً على المشي بعد الآن».

(*) طبيب في قسم التخدير والإنعاش - رئيس وحدة - أوكرانيا

دعاية «للموت»

الشيء المثير للاهتمام أن علماء النفس يؤكدون وجود علاقة مباشرة بين الكثير من محاولات قتل النفس مع «دعاية» للموت - إذا صح التعبير - التي تروج لها وسائل الإعلام بطريقة أو بأخرى، فمثلاً ما أن تنشر هذه الوسائل أخباراً عن حوادث أو نكبات طارئة أو موت شخصية شهيرة وما إلى ذلك، حتى تُسجل في الأيام التالية لنشر الخبر موجة من حالات ومحاولات الانتحار.

يفسر علماء النفس هذه الظاهرة الغريبة مبتولين: إن المعلومة السلبية الواحدة التي تصل إلينا عبر وسائل الإعلام، قد تكون لبعض الأفراد بمنزلة القشة التي تقصم ظهر البعير، ونقطة اليأس الأخيرة التي تهوي بهم إلى هاوية الانتحار.

شيء آخر مثير للاهتمام أيضاً يؤكده علماء النفس هو أن الإنسان الذي يُقدم على الانتحار يكون شديد

الحب للحياة، بل إنه لا يقدم على الانتحار إلا المرتبط بالحياة ارتباطاً قوياً جداً، فإذا ما تعرض لصدمة أو خيبة أمل مفاجئة لا يلبث أن يُصاب بإحباط حاد ويخلص إلى استنتاج أن حياته الحبيبة قد ضحت، فيبدأ دماغه بالتوجه بتفكيره إلى «الطرف الآخر» المعاكس من الوجود، التفكير بالموت السريع.

يبدأ هذا الشخص بتمني الموت، وغالباً ما تصبح فكرة إنهاء حياته بالانتحار رغبة ملحة.

إنه شديد الحب والتعلق والعشق لهذه الدنيا والعطش إلى ما فيها من ملذات. هذا الإنسان هو من قد نسمع عن قتله لنفسه في ظروف نفسية معينة لكن هذا التصرف لا ينبغي أن يُسمى معدم الرغبة في الحياة، بل إنه يعكس في الواقع رغبة باطنية في اللاوعي عند هذا الإنسان في شيء آخر قد يلبي له حاجة ما من متطلبات مختفية في أغوار نفسه.

قد يحدث أن إنساناً ما يزهد في حياة الواقع فيعتزل الناس ويلتجئ إلى مكان بعيد منعزل يعيش فيه منفرداً وحيداً وحدة مطلقة. وقد يكون سبب ذلك رغبة لدى هذا الشخص في الوصول إلى حقيقة ما أو في كشف سر ما أو تشوقاً للعزلة أو غير ذلك. بيد أن رغبته هذه التي دفعته إلى هذا النوع من الهروب، وحالة عدم الرضا التي تملكته في السابق وشوقه إلى اكتشاف ذلك المجهول الذي هرب من أجله أو تحقيق هدفه السابق عموماً. كل ذلك يبقى معه ويعيش في وجدانه حتى في البقعة الصغيرة التي أوجد نفسه فيها. وهذا يعني بقاء ما عانى منه سابقاً من توتر عصبي وألم عاطفي ومعاناة نفسية وهو

العبث الأخلاقي ومستنقع الحياة «المرحة» والحب «الوهم» دوافع رئيسة للظاهرة الدموية

في وحدة المشكلة

السؤال الذي ينبغي أن يجيب كل منا عنه هو: هل هناك فعلاً مشكلة بلا حل؟ قد يأتي الجواب تلقائياً وبدون أدنى تفكير: كلا! غير أن الكثير منا قد يجد نفسه في مواجهة مشكلة مستعصية العلاج فعلاً. وهنا يبرز سؤال آخر تبتغي الإجابة عنه: أيهما الحل: الانكسار والتقهقر والهروب من مواجهة هذه المشكلة وتناسيها أم الوقوف حيالها بشجاعة وصبر ومحاولة إيجاد مخرج منها قد يكون البارحة عسيراً ويضحي اليوم ممكناً؟ أليست الأيام حبلى بالجديد؟ وهل يأتي الصباح المنير إلا بعد ليل مظلم؟

العقيدة الإسلامية قدمت الحل

اليأس والقنوط لا مكان لهما في العقيدة الإسلامية، وهذا ما أدى إلى أن نسبة الانتحار قليلة جداً في المجتمعات الإسلامية عموماً.

ولقد اهتم علماء الطب النفسي بتأثير الإيمان بالله عز وجل في مواجهة المصائب والتخفيف من تأثير الصدمات النفسية والإحباط المرضي. ولهم حول هذا الموضوع عدد من الملاحظات يمكن تلخيصها في نقاط أربع:

١ - القلق والخوف واليأس كمشاعر بشرية أساسية يمكن للدين أن يضبطها أو يخفف منها من خلال الإيمان بالله والتجوء إليه، وكذلك من خلال الذكر والاستغفار والتوبة وغير ذلك.

٢ - الالتزام الديني يضبط شرور النفس ويهذبها ويبعدها عن الوقوع في الإثم والإضرار بالذات وبالآخرين.

٣ - الشعائر الدينية مثل الوضوء والصلاة والصوم والحج وغيرها تريح النفس وتخفف القلق وتعين الإنسان على مواجهة الحياة ومتاعبها.

٤ - الشريعة وتوجيهاتها في مجال الحياة اليومية والمعاملات تضمن معرفة الإنسان لحقوقه وواجباته، وتنظم الحياة بما يضمن التعاون والتكافل وحل النزاعات والصراعات وضمان الحقوق كافة.

المثير للاهتمام أن علماء النفس يؤكدون حقيقة أن ضعف الوازع الديني سبب أساسي في بعض الاضطرابات النفسية والسلوكية مثل الإدمان على الكحول والمخدرات، واضطراب الشخصية المضادة للمجتمع التي يقوم صاحبها بأنواع من السلوك الإجرامي مثل الكذب والغش والنفاق والسرقة والاحتيال والاغتصاب. وأن الذين يفكرون بقتل أنفسهم هم أصلاً أناس بعيدون عن الحس الديني بمفهومه الصحيح.

فالروح التي بها حياة الأبدان ليست ملكنا، وإنما هي ملك خالقها جل وعلا، والمسلم ممنوع شرعاً من مجرد المجازفة بحياته دون سبب وجيه، ناهيك عن إنهاء هذه الحياة، لذلك نرى أن هناك أنواعاً مما يُسمى بالرياضة مثلاً قد ينظر إليها الإسلام نظرة تحريمية ويحظرها لما تنطوي عليه من مخاطر هلاك النفس، قال تعالى: ﴿ ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة ﴾ (البقرة ١٩٥)

فالإنسان يمضي إلى سباق سيارات مثلاً أو إلى قفز من مرتفع شاهق أو إلى نوع من أنواع المصارعة وما إلى ذلك، وهو يعلم مسبقاً أن ما يقوم به قد ينهي حياته ويتسبب في هلاكه، دونما فائدة حقيقية يجنيها لمجتمعه ولأمته، فما الهدف الذي من أجله يُقحم نفسه في الخطر ويجازف بها على هاوية الموت؟ أهو دفاع عن مال أم عرض أم وطن؟ أهو إحقاق حق وإبطال باطل؟! كلا الهدف هو الشهرة والمال وإرضاء غرور نفسه وحسب.

قتل النفس الحلال

من ناحية أخرى، قد يتوجه الإنسان إلى موت محقق أو إلى خطر عظيم قد يودي بحياته يدفعه إلى ذلك إيمانه بالله وحبه لدينه ووطنه، رجاء إعزازهما، كأن يفجر نفسه في العدو أو يجابه بمفرده مجموعة كبيرة معادية أو غير ذلك مما نسمع عنه ونراه في فلسطين مثلاً، هذه الحالات لا تنطبق عليها مفاهيم قتل النفس المحرم ولا يمكن اعتبارها ضرباً من ضروب الانتحار لأن الأعمال بالنيات، فشتان بين من يقتل نفسه ليهرب من حياة مزلة صعبة ومن يفجر نفسه وسط جموع الأعداء بنية التنكيل بهم وصد عدوانهم ورفعاً لراية دينه وإعلاء لكلمة الحق.

وإن كان المنتحر أنانياً مضطرب النفس، مصدوم العاطفة، بعيداً عن جوهر الدين، ضعيف الإيمان أو حتى فاقده، منقوعاً على نفسه، يائساً متوحداً يعشق الحياة ويلهث وراء ملذاتها، فإن المسلم الذي يقدم بكل شجاعة

على الموت فيقتحمه اقتحاماً لينزل ضربة موجعة بعدو الله وعدوه ليتسم بصفات عظيمة مناقضة تماماً لتلك التي قيلت في حق المنتحر.

إن الحياة معادلة دقيقة معقدة لا يستطيع أي عالم كيمياء أو رياضيات حلها، فحياة كل واحد منا غالية جداً ولا تُقدر بثمن ولا يُعقل أن تدفعنا أي مشكلة - مهما صعبت - إلى التخلي عنها - إن الإنسان قادر على تجاوز الصعوبات والعراقيل وحل مشكلاته أو معضلاته العويصة عاجلاً أم آجلاً، فالحياة كما يُقال مُخططة بخطوط بيضاء وسوداء، وكل خط أسود مهما كان ثخيناً وطويلاً لابد أن يتبعه خط آخر أبيض، قال تعالى: ﴿ إن مع العسر يسرا (٦) ﴾ (الشرح) ■

خطر يهدد القلب والشرايين

ارتفاع شحوم الدم يقتضي خفض نسبة الدهون في الجسم

د. فواز عبدالرحمن الحوراني

مرض ارتفاع شحوم الدم يجب أن يلقى عناية خاصة لارتباطه الرئيس بالمرض الوعائي المسمى تصلب الشرايين، الذي يؤهب لحدوث أمراض القلب مثل لخناق الصدر والجلطة القلبية، وقد تبين أن محاولة إنقاص شحوم الدم خاصة الكولسترول لها دور كبير في إنقاص نسبة حدوث أمراض القلب والشرايين.

يوجد في الدم نوعان من الشحوم هما: الكولسترول والشحوم الثلاثية، ويتم حمله في الدم بواسطة جزيئات خاصة من البروتينات الشحمية، وللكولسترول نوعان هما: الكولسترول (LDL)، وهو عامل خطورة في تكوين التصلب الشرياني والأمراض القلبية، والكولسترول (HDL)، وهو عامل واق من التصلب الشرياني.

● **لكن ما خطورة ارتفاع شحوم الدم؟**

○ إن ارتفاع الشحوم الثلاثية «تري جليسريد» في الدم يسبب آلاماً بطنية متكررة والتهاباً بنكرياسياً حاداً وتأثيره أقل في إحداث التصلب الشرياني، بينما ارتفاع الكولسترول في الدم يسبب التصلب الشرياني، إذ يترسب في جدران الشرايين، ويؤدي إلى تضييق الشريان ومن ثم انسداده، خاصة الشرايين القلبية التاجية، وهذا يسبب الحالات القلبية المعروفة بالذبحة الصدرية أو الجلطة القلبية.

الأسباب والمظاهر

● **ما أسباب ارتفاع شحوم الدم؟**

○ هناك أسباب عدة منها ارتفاع شحوم الدم العائلي أو الوراثي، مثل حالة ارتفاع كولسترول الدم العائلي، وارتفاع شحوم الدم الثلاثية العائلي.

وهناك أسباب ثانوية مثل الداء السكري، والإدمان على الكحول، ومرض الفشل الكلوي المزمن، واستعمال الأدوية مثل المدرات التيازيدية، وأدوية الضغط من مجموعة حاصرات β، ومرض قصور الغدة الدرقية.

وهناك أسباب أخرى تتعلق بالتغذية كالزيادة الكبيرة في تناول الدهون في الطعام.

● **ما أهم المظاهر السريرية لارتفاع شحوم الدم؟**

○ عندما تكون الزيادة في الشحوم الدموية بسيطة قد لا نجد أعراضاً، وإنما عند الكشف بواسطة تحاليل الدم الروتينية، وعند ارتفاع الشحوم إلى مستويات عالية، قد نجد مظاهر جلدية تسمى بالأورام الصفراوية أو الصفرويات، وهي انتفاخات جلدية بلون أصفر، وتوجد على الإليتين والأوتار العضلية وظهر اليد، وقد تظهر على الوجه، وقد تحدث آلاماً بطنية متكررة، والتهاباً متكرراً في البنكرياس.

أما أهم المظاهر السريرية فهي مرض التصلب الشرياني، وحدوث انسداد في الشرايين خاصة شرايين القلب مما يؤدي إلى لخناق الصدر، أو الجلطة القلبية.

● **ما التحاليل المطلوبة لكشف ارتفاع شحوم الدم؟**

○ يمكن معايرة الكولسترول والشحوم الثلاثية في الدم مباشرة من خلال التحاليل الروتينية التي تجرى لكثير من المرضى، ويجب طلب هذه التحاليل عند المرضى البدينين، وعند مرضى الداء السكري والفشل الكلوي المزمن، ولخناق الصدر والجلطة القلبية. وهناك تحاليل أدق يطلبها الطبيب عند وجود ارتفاع في الشحوم، وذلك لكشف أنواع الكولسترول المرتفعة في الدم، مثل: (VLDL - HDL - LDL)

للوقاية.. لابد من اتباع عادات غذائية سليمة وممارسة التمارين الرياضية ومحاولة إنقاص الوزن

● **كيف يمكننا الوقاية من ارتفاع شحوم الدم؟ وما طريقة معالجتها؟**

○ أفضل طريقة هي تخفيض استهلاك الدهون بشكل عام في الطعام، واتباع عادات صحية مناسبة مثل الامتناع عن التدخين والمحرمات، مما ينقص تأثير عوامل الخطورة القلبية الأخرى مثل ارتفاع الكولسترول.

ومن المهم اتباع تمارين رياضية مناسبة حسب العمر والجنس، ومحاولة إنقاص الوزن عند البدينين، بالتقيد بحميات خاصة منخفضة الدهون، وهذه بعض النقاط في الحمية المسموح بها:

١ ـ خفض استهلاك الدهون في الطعام لأقل من نسبة ٣٠٪ من مجمل الحريرات المتناولة يومياً.

٢ ـ إنقاص نسبة الدسم المشبعة التي توجد في المنتجات الحيوانية كاللحوم ومشتقات الألبان (١٠٪ من الحريرات).

٣ ـ الإكثار من الأطعمة الغنية بالألياف القابلة للانحلال مثل نخالة الشوفان التي تساعد على إنقاص الكولسترول (LDL) نحو ٥٪.

٤ ـ ينصح بالأغذية الغنية بالدسم غير المشبعة مثل زيت الزيتون والزيوت النباتية خاصة زيت الذرة، ودوار الشمس، وليس زيت النخيل.

٥ ـ الاعتماد على اللحوم البيضاء مثل الدجاج والسمك ولحم العجل قليل الدهن كمصدر رئيس للبروتين.

٦ ـ يمكن استهلاك السكريات من ٥٠ ـ ٦٠٪ من إجمالي الحريرات اليومية.

وإضافة إلى النصائح السابقة فيما يتعلق بالحمية لابد من:

ـ معالجة الأمراض المرافقة كالمرض السكري والفشل الكلوي.

ـ عند فشل الحمية في معالجة ارتفاع شحوم الدم يلجأ الطبيب لإضافة دواء مناسب خافض للشحوم حسب حالة المريض وعمره والأمراض المرافقة.

أخيراً: يمكن إعطاء الأسبرين للمرضى الذين لديهم عوامل خطورة للمرض القلبي كارتفاع ضغط الدم، والبدانة والتدخين والسكري، وغيرها، مع الحاجة لمعالجة ارتفاع كولسترول الدم بدايةً. ■

الفطور.. يحميك من الأنفلونزا وأمراض البرد

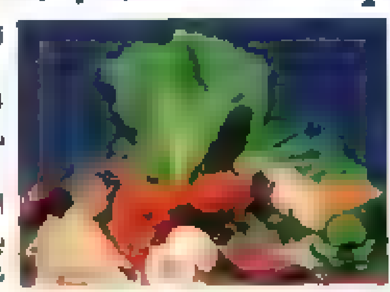

تناول وجبة فطور صحية في الصباح قد يكفي لتجنب إصابات الزكام والانفلونزا والوقاية من أمراض البرد.

وقال الباحثون في جامعة كارديف الأمريكية إن الأشخاص الذين يفطرون ويشربون الخمر - التي يحرمها الإسلام - أكثر عرضة لالتقاط فيروسات الأنفلونزا والإصابة بالزكام ونزلات البرد الحادة.

وقام الخبراء بإجراء دراستين لاختبار آثار أنماط الحياة المتبعة عند عدد من الطلاب ونوعية الأمراض التي تصيبهم، إذ ركزوا في الدراسة الأولى على تحديد أعراض الزكام أو الأنفلونزا مثل التهاب الحلق، التي أصابت ٤٩٨ طالبا من الأصحاء، بينما اعتمدوا في الثانية على مراقبة أنماط الحياة المتبعة لمدة ١٠ أسابيع مع تسجيل أي أمراض أو مشكلات متعلقة بالذاكرة أو الانتباه.

وتبين في الدراسة الأولى أن الـ ١٨٨ طالباً ممن أصيبوا بالزكام، كانوا أكثر إقبالاً على شرب الخمر والتدخين من أولئك الذين حافظوا على صحتهم، ولم يقتربوا من هذه السلوكيات.

ووجد الباحثون أن الأشخاص الذين اشتكوا من أمراض عدة كانوا أقل انتظاماً في تناول وجبة الفطور وأكثر استهلاكاً للمحرمات من أولئك الذين سجلوا إصابتهم بمرض واحد فقط.

ويرى الخبراء أن الأشخاص الذين يواظبون على تناول فطورهم يعيشون حياة مريحة وأقل توتراً، في حين يعمل التدخين والكحول على تحطيم آليات الدفاع المناعية في الجسم.■

التدخين السلبي يزيد إصابات الطفل بالتهاب الأذن

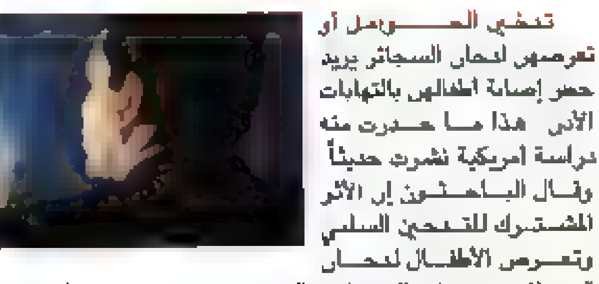

تدخين الحوامل أو تعرضهن لدخان السجائر يزيد خطر إصابة أطفالهن بالتهابات الأذن. هذا ما حذرت منه دراسة أمريكية نشرت حديثاً.

وقال الباحثون إن الأثر المشترك للتدخين السلبي وتعرض الأطفال لدخان السجائر، وهم ما يزالون داخل الرحم، يعرضهم لخطر أعلى للإصابة بالتهابات أذن متكررة.

ووجد العلماء - بعد دراسة ١١ ألف طفل تحت سن الثانية عشرة - أن التدخين السلبي وحده لا يزيد خطر إصابات الأذن عند الأطفال، ولكن تعرضهم للدخان وهم لا يزالون في الرحم، وذلك من خلال تدخين أمهاتهم في أثناء فترة الحمل، يعرضهم للإصابة بالتهاب الأذن لمرة واحدة على الأقل في حياتهم، مقارنة مع الأطفال الذين لم يتعرضوا للدخان أبداً.

وأظهرت الدراسة أيضاً أن الأطفال الذين تعرضوا للتدخين سواء أثناء وجودهم في أرحام أمهاتهم أو في منازلهم، عن طريق التدخين السلبي، تعرضوا لالتهابات متكررة في الأذن بنسبة ٤٤ في المائة.■

اعرف شخصيتك من مكتبك وغرفة نومك!

بحث جديد نشرته مجلة «الشخصية وعلم النفس الاجتماعي»، أثبت أن تصميمات المكاتب وغرف النوم ومساحة هذه الأماكن تنبئ عن السمات الشخصية لأصحابها.

وأوضح خبراء العلوم النفسية في جامعة تكساس، أن المكتب النظيف والمنظم يشير إلى أن صاحبه مخلص وحي الضمير، بينما تدل متغيرات المكان وتنوع الكتب والمجلات على الثقافة والعقل المتفتح. وقال الباحثون إن الناس عادة ما يتركون آثاراً من شخصياتهم في أماكن إقامتهم يستطيع أي إنسان ملاحظتها والاستدلال عليها، كما يمكن أن تكشف هذه الأماكن عن السلوكيات اليومية لأصحابها.

ولتأكيد ذلك، قام العلماء بإجراء نوعين من اختبارات تقويم الشخصية، أجري الأول في ٩٤ مكتباً مع ٨ مقيّمين، بينما أجري الثاني في ٨٣ غرفة نوم بمشاركة سبعة مقيّمين.

وأظهرت النتائج أن كلا المجموعتين من المقيّمين اتفقوا على طبيعة واحدة للشخصيات المالكة للمكاتب أو لغرف النوم، اعتماداً على ملاحظتهم لكلا المكانين، وكانت تنبؤاتهم دقيقة نسبياً وقريبة من الطبيعة الحقيقية للشخصيات.

وقال الباحثون إن نظافة المكان وتنظيمه دلت على الضمير الحي والمتيقظ للشخصية، ودل انتشار الكتب على اهتمامات الشخص وفضوله وتخيلاته وتفتح ذهنه، مشيرين إلى أن بيئة الشخص في مكان إقامته أو عمله غنية بالمعلومات عنه، وتعطي انطباعات ومدلولات على طبيعة شخصيته وسلوكه التي غالباً ما تكون صحيحة.■

إنهن أكثر عرضة للأنيميا
والحل: الحديد.. والفوليك

الفتيات في جميع أنحاء العالم أكثر عرضة للإصابة بفقر الدم بسبب التغيرات التي يواجهنها خلال مرحلة البلوغ وبدء دورة الطمث الشهرية.

وأفادت إحصاءات الصحة العالمية أن درجة انتشار الأنيميا بين الفتيات تتراوح بين ٤ ٪ في النرويج و٣٠ ٪ بالدول النامية.

وحسب الأطباء فإن العلاج المعياري لهذه الحالة هو تعاطي جرعات يومية من أقراص الحديد وحمض الفوليك، إلا أن الدراسات الجديدة بينت أن للجرعات الأسبوعية نفس الفاعلية وبتكلفة أقل. ففي نيبال، أجريت دراسة طبية على الفتيات أظهرت أن الجرعات الأسبوعية من مكملات الحديد وحمض الفوليك فعالة في الوقاية من فقر الدم (الأنيميا) كالجرعات اليومية تماماً، وبذلك فإن تعاطي الفتيات لأقراص الحديد وحمض الفوليك مرة واحدة أسبوعياً، يمثل بديلاً فعالاً وأقل كلفة من تناولها بصورة يومية.■

للسيدات.. أطعمة الصويا تحافظ على قوة العظام

استهلاك الأطعمة المصنوعة من الصويا ولو بكميات قليلة، يساعد على المحافظة على الكثافة المعدنية للعظام عند السيدات اللاتي تجاوزن مرحلة انقطاع الطمث. هذا ما أظهرته دراسة جديدة أجريت في جامعة كاليفورنيا، مشيرة إلى صحة ما أظهرته الأبحاث العلمية السابقة في هذا الصدد.

وأكدت دراسة نشرتها مجلة «الصحة النسائية» في عددها الأخير وجود مستويات عالية من الكثافة العظمية عند السيدات ممن تناولن كميات كبيرة من المنتجات التي تحتوي على المركبات الكيميائية التي تعرف بـ «أيزوفلافونويد» في الغذاء الغربي العادي. وهذه المركبات الكيميائية التي تتوافر بشكل رئيس في حبوب الصويا هي واحدة من أنواع الاستروجينات النباتية الرئيسة. وتشير دراسات أخرى إلى انخفاض مخاطر الإصابة بهشاشة العظام والكسور بين السيدات الآسيويات اللاتي يستهلكن الكثير من الصويا مقارنة بالسيدات الغربيات.■

استراحة

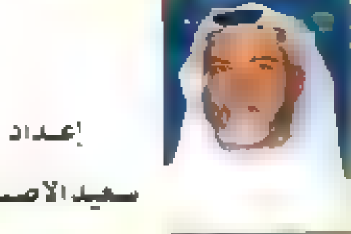

إعداد
سعيد الأصبحي

فضل صيام التطوع

عن أبي سعيد الخدري ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من عبد يصوم يوماً في سبيل الله إلا باعد الله بذلك اليوم وجهه عن النار سبعين خريفاً» أي مدة سير سبعين عاماً

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «قال الله عز وجل: كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به والصيام جُنّة فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب فإن سابّه أحد أو قاتله فليقل: إني صائم، والذي نفسي بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك للصائم فرحتان يفرحهما: إذا أفطر فرح وإذا لقي ربه فرح بصومه»

ومن فوائد صيام التطوع

١ ـ فضل الصوم وعظم ثوابه
٢ ـ وقاية من المعاصي ومن النار
٣ ـ سببٌ للبعد عن النار يوم القيامة

من كتاب «الدروس اليومية» للشيخ راشد العبدلي بتصرف

رحيم محمد الحماد ـ السعودية

دعاء

«اللهم فرّج عن هذه الأمة ما أهمها، وأعذ أحبابك بك من شرور أنفسهم، وألهمهم رشدهم، واغفر لهم ذنوبهم، وإسرافهم في أمرهم واجبر عثراتهم، وآمن روعاتهم، وأخلص نياتهم لك، ولا تضيّع لهم أعمالهم وجهادهم

اللهم صل بينهم وبين ليلك بالقيام، وبينهم وبين نهارك بالجهاد، وبينهم وبين سنتك بالصراط المستقيم، وبينهم وبين كتابك بخلق القرآن

اللهم باعد بينهم وبين التعصب، واصرفهم عن المراء وقيل وقال والتشدق والتفيهق، وألّف بين قلوبهم على حبلك المتين واجعل كيد أعدائهم من كل صنف في نحورهم

اللهم إنك تعلم أنهم طلّقوا الدنيا من أجلك فانصرهم على عدوهم، وثبّت أقدامهم، واجمع كلمتهم على الحق واهدهم سبل السلام، آمين ■

من كتاب «خواطر في زمن المحنة»

اختيار: أبو أنس المدني ـ المدينة المنورة

من عيوب النفس

قال ابن القيم في كتابه «الفوائد»: سبحان الله في النفس كبر إبليس، وحسد قابيل، وعتو عاد، وطغيان ثمود، وجرأة نمرود، واستطالة فرعون، وبغي قارون، وهوى بلعام، وحيل أصحاب السبت، وتمرد الوليد، وجهل أبي جهل

وفيها من أخلاق البهائم حرص الغراب، وشره الكلب، ورعونة الطاووس، ودناءة الجُعل، وعقوق الضب، وحقد الجمل، ووثوب الفهد، وصولة الأسد، وفسق الفأر، وخبث الحية، وعبث القرد، وجمع النملة، ومكر الثعلب، وخفة الفراش، ونوم الضبع غير أن الرياضة والمجاهدة تذهب ذلك فمن استرسل مع طبعه فهو من هذا الجند، ولا تصلح سلعته لعقد ﴿إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة﴾ (التوبة ١١١)، فما اشترى الله إلا سلعة هذبها الإيمان، فخرجت من طبعها إلى عبادة ﴿التائبون العابدون الحامدون السائحون الراكعون الساجدون الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون لحدود الله وبشر المؤمنين ١١٢﴾ (التوبة) ■

أحمد عبدالحميد الصالح

قصص ذات مغزى

شكوى من الأقصى

كتب أسير مسلم عند الصليبيين إلى البطل صلاح الدين رسالة هي شكوى من المسجد الأقصى فقال:

يا أيها الملك الذي
لمعالم الصلبان نكّس
جاءت إليك ظلامة
تسعى من البيت المقدس
كل المساجد طُهّرت
وأنا على شرفي منجّس

فأرسل صلاح الدين بجند إسلام، وحاصر القدس، واسترجعها عزيزة لديار المسلمين

فهل يعيد التاريخ نفسه؟

شرف النفس

دخل عمارة بن حمزة يوماً على المنصور، وقعد في مجلسه، فقام رجل، وقال: «مظلوم يا أمير المؤمنين!» قال: «من ظلمك؟» قال: «عمارة بن حمزة غصبني ضيعتي!» فقال المنصور: «يا عمارة قم فاقعد مع خصمك» فقال: «ما هو لي بخصم، إن كانت الضيعة له فلست أنازعه فيها وإن كانت لي، فقد وهبتها له، ولا أقوم من مقام شرفني به أمير المؤمنين، لأجل ضيعة» ■

أم الشهداء ـ السعودية

زيارة مطلوبة

زُر السجن مرة في العمر لتعرف فضل الله عليك في الحرية، وزر المحكمة مرة في العام، لتعرف فضل الله عليك في حسن الأخلاق، وزر المستشفى مرة في الشهر لتعرف فضل الله عليك في الصحة، وزر الحديقة مرة في الأسبوع لتعرف فضل الله عليك في جمال الطبيعة، وزر المكتبة مرة في اليوم لتعرف فضل الله عليك في العلم، وزر ربك كل آن لتعرف فضله عليك في نعم الحياة ■

من كتاب «هكذا علمتني الحياة» لمصطفى السباعي

محمد الحسن ـ المدينة المنورة

إجابات العدد الماضي

من هو؟
محي الدين أرمكان
الكلمة الضائعة: النعمة

محاورة قبل القتل

لما دخل سعيد بن جبير - رضي الله عنه - على الحجاج قال: ما اسمك؟

قال: سعيد بن جبير

قال: أنت الشقي بن كسير

قال: بل كانت أمي أعلم باسمي منك

قال: شقيت وشقيت أمك

قال: الغيب يعلمه غيرك

قال: لأقتلنك

قال: إذاً كما سمتني أمي سعيداً

قال: لأبدلنك بالدنيا ناراً تلظى

قال: لو علمت أن ذلك بيدك لاتخذتك إلهاً

قال: أما والله لأقتلنك قتلة لم أقتلها أحداً قبلك ولا أقتلها أحداً بعدك

قال: إذن تفسد عليّ دنياي وأفسد عليك آخرتك

قال سعيد: إني أستعيذ منك بما استعاذت به مريم

قال: وما عاذت به؟

قال: إني أعوذ بالرحمن منك إن كنت تقياً

فدعا الحجاج العود والناي، فلما ضرب بالعود ونفخ في الناي بكى سعيد

فقال الحجاج: ما يبكيك؟ هو اللهو

قال سعيد: بل هو الحزن، أما النفخ فذكرني يوماً عظيماً يوم ينفخ في الصور، وأما العود فشجرة قطعت في غير حق، وأما الأوتار فإنها أمعاء الشاء يبعث بها معك يوم القيامة

قال الحجاج: ويلك يا سعيد!

قال سعيد: الويل لمن زحزح عن الجنة وأدخل النار

قال: اختر يا سعيد أي قتلة تريد أن أقتلك؟

قال: اختر لنفسك يا حجاج فوالله ما تقتلني قتلة إلا قتلك الله مثلها في الآخرة

قال: أتريد أن أعفو عنك؟

قال: إن كان العفو فمن الله، وأما أنت فلا براءة لك

قال: اذهبوا به فاقتلوه

فلما خرج سعيد من الباب ضحك

قال: أليس قد بلغني أنك لم تضحك؟ فما أضحكك عند القتل؟

قال: عجبت من جرأتك على الله وحلم الله عنك

قال: اضربوا عنقه

فقال سعيد: «وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض حنيفاً وما أنا من المشركين»

قال: اصرفوا وجهه عن القبلة

قال: «فأينما تولوا فثمّ وجه الله»

قال: كبوه لوجهه

قال: «منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى»

قال: اذبحوه فما أنزعه لآيات الله منذ اليوم.

وقبل أن يُقتل سعيد حرك شفتيه بكلمات دعا ربه فيها فقال: «اللهم لا تسلطه على أحد بعدي» فما مرت أيام حتى مرض الحجاج مرضاً شديداً، كان يتمنى فيه سرعة حلول الموت به.. ويقول: «ما لي ولسعيد» حتى مات ■

من كتاب «وصايا وعظات قيلت في آخر الحياة»

اختيار: طيبة أسعد الهندي - الكويت

أخاك.. أخاك

قال مسكين الدارمي

أخاك أخاك إن من لا أخا له
كساعٍ إلى الهيجا بغير سلاح

وإن ابن عم المرء فاعلم جناحه
وهل ينهض البازي بغير جناح

وما طالب الحاجات إلا معذب
وما نال شيئاً طالب لنجاح

إلى الله من باع الصديق بغيره
وما كل بيع بعته برباح

كمفسد أدناه ومصلح غيره
ولم يأتمر في ذاك غير صلاح ■

أم فراس - سورية

سؤال وجواب

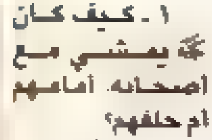

١ - كيف كان ﷺ يمشي مع أصحابه، أمامهم أم خلفهم؟

كان ﷺ يمشي خلف أصحابه ويقول: «خلوا ظهري للملائكة» لأنها تحميه من أعدائه

٢ - أيها أكثر ذكراً في القرآن من هاتين الكلمتين «النبي» ﷺ أم «الرسول» ﷺ؟

كلمة الرسول ﷺ أكثر ذكراً، إذ وردت ٨١ مرة بينما وردت كلمة النبي ﷺ ٢٩ مرة.

٣ - كيف انتقل رسول الله ﷺ من المسجد الحرام إلى بيت المقدس ليلة الإسراء؟

- بواسطة «دابة البراق»

٤ - امرأتان مصريتان إحداهما زوجة «إبراهيم - عليه السلام»، والأخرى زوجة المصطفى ﷺ فمن هما؟

- هاجر زوجة إبراهيم، وقد ولدت له إسماعيل عليه السلام، ومارية، زوجة المصطفى ﷺ والتي ولدت له ولده إبراهيم

٥ - من الصحابي الذي رأى كيفية الأذان في المنام؟

عبدالله بن زيد بن عبدربه الأنصاري الخزرجي رضي الله عنه

٦ - كم مرة حج رسول الله ﷺ واعتمر؟

حج مرة واحدة، واعتمر أربع مرات، إحداهن مع حجته

٧ - متى كانت حجة الوداع، وما أسماؤها؟

في السنة العاشرة، وسُمِّيت حجة البلاغ، وحجة الإسلام ■

شحات بدوي محمود - سوهاج

البليناء - مصر

نعمة الألم

الألم ليس مذموماً دائماً ولا مكروهاً أبداً فقد يكون خيراً للعبد أن يتألم

إن الدعاء الحار يأتي مع الألم، والتسبيح الصادق يصاحب الألم، وتألم الطالب زمن التحصيل وحمله لأعباء الطلب يثمر علماً نافعاً، لأنه احترق في البداية فأشرق في النهاية. وتألم الأديب ومعاناته لما يقول ينتج أدباً مؤثراً خلاباً، لأنه انقدح مع الألم من القلب، فهز المشاعر وحرك الأفئدة، ومعاناة الكاتب تُخرج نتاجاً حياً جذاباً يمور بالعبر والصور والذكريات

إن الطالب الذي عاش حياة الدعة والراحة ولم تلدغه الأزمات، ولم تكوه الملمات، إن هذا الطالب يبقى كسولاً مترهلاً فاتراً

وإن الشاعر الذي ما عرف الألم ولا ذاق المر ولا تجرع الغصص تبقى قصائده ركاماً من رخيص الحديث، وكتلاً من زبد القول، لأن قصائده خرجت من لسانه ولم تخرج من وجدانه، وتلفظ بها فمه ولم يعشها قلبه وجوانحه، وأسمى من هذه الأمثلة وأرفع حياة المؤمنين الأولين الذين عاشوا فجر الرسالة ومولد الملة وبداية البعث، فإنهم أعظم إيماناً، وأبر قلوباً، وأصدق لهجة وأعمق علماً، لأنهم عاشوا الألم والمعاناة، ألم الجوع والفقر والتشريد والأذى والطرد والإبعاد وفراق المألوفات، وهجر المرغوبات، وألم الجراح، والقتل والتعذيب، فكانوا بحق الصفوة الصافية، والثلة المجتباة، آيات في الطهر، وأعلاماً في النبل، ورموزاً في التضحية

وفي عالم الدنيا أناس قدموا أروع نتاجهم، لأنهم تألموا، فالمتنبي وعكته الحمى فأنشد رائعته:

وزائرتي كأن بها حياء
فليس تزور إلا في الظلام

والنابغة خوّفه النعمان بن المنذر بالقتل، فقدم للناس

فإنك شمسٌ والملوك كواكبٌ
إذا طلعت لم يبدُ منهن كوكبُ

وكثيرٌ أولئك الذين أثروا الحياة لأنهم تألموا ■

عبداللاوي نعيم - الجزائر

أهمية الوعي السياسي في العمل الإسلامي

بقلم:
د. فتحي يكن

ماذا نعني بالوعي السياسي؟

عرّف علماؤنا الأجلاء الوعي السياسي بأنه إدراك لواقع المسلمين وواقع العالم، بكل ما يعنيه ذلك من معرفة طبيعة العصر، ومشكلات البشر، والقوى الفاعلة والمؤثرة - الظاهرة والخفية - في مواقع القرار، لتكون هذه المعرفة مساعدة في حسن رعاية الأمة ومصالحها، كما في دفع المفاسد والأخطار عنها.

إذا كان معنى السياسة في الإسلام «رعاية شؤون الناس» فيكون الوعي لازماً لحسن القيام بهذه الرعاية.

إن غياب الوعي السياسي يعني اضطراب وتعثر شؤون الناس، وهو حالة شبيهة بحالة فقدان الوزن وانعدام الرؤية، ونتيجته ضياع مصالح المسلمين، وتفاقم وتعاظم المفاسد بينهم وحولهم، وبالتالي ضعفهم وانهيارهم وتعطل دورهم كأمة ظاهرة بين الأمم، آمرة بالمعروف، ناهية عن المنكر، شاهدة على الناس، مصداقاً لقوله تعالى ﴿ وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً ﴾ (البقرة ١٤٣)، وفي لفتة سريعة إلى دور الأمة الإسلامية في الحياة يقول تعالى ﴿ كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ﴾ (آل عمران ١١٠).

يقول الشيخ محمد الغزالي رحمه الله «إن الفكر السياسي عند جمهرة المتدينين يتسم بالقصور البالغ.. إنهم يرون الفساد ولا يعرفون سببه، ويقرؤون التاريخ ولا يكتشفون عبره.. ويقال لهم: كان لنا ماضٍ عزيز فلا يعرفون سر هذه العزة.. وانهزمنا في عصر كذا، فلا يدركون سبب هذه النكوة» نقلاً عن كتاب (الحركة الإسلامية، رؤية مستقبلية) لمجموعة من الكتّاب.

الوعي السياسي ومعرفة العصر

يجب أن يكون معلوماً أن الوعي السياسي هو المدخل الأساسي لمعرفة العصر، والعنصر الأهم في نجاح المشروع الإسلامي، ولا أكون مبالغاً إذا قلت إن كثيراً من التداعيات التي تشهدها الساحة الإسلامية، وتتعرض لها الحركات والقوى الإسلامية في العالم تعود أسبابها إلى غياب الوعي السياسي، وبالتالي إلى التخلف عن معرفة وإدراك واقع العصر.

إن التغيرات السريعة والدائمة التي تمر بالمجتمعات البشرية، والثورات التي قامت وتقوم، والتطورات التي طالت مختلف مناحي الحياة، تؤكد ضرورة المتابعة اليومية للمجريات، واستكشاف مدى أثرها على العمل الإسلامي بشكل خاص، وما تتطلبه ذلك من تعديل وتطوير.

فلابد من معرفة الواقع، ورصد الجوانب والقوى المؤثرة فيه.

ولابد من رصد الأحداث وتحليلها واستكشاف خلفياتها وأبعادها وآثارها.

- ولابد من معرفة تقاليد العصر وأعرافه وثقافاته وعلومه والقوانين السائدة والمائدة التي توالت وتتوالى عليه.

- ولابد من معرفة مشاريع الآخرين - أصدقاء وأعداء - والتجارب التغييرية المختلفة واستكشاف أسباب نجاحها إن نجحت أو فشلها إن فشلت.

- ثم إنه لابد من معرفة مصطلحات العصر ولغاته السياسية والأدبية والعلمية، إضافة إلى قراءة معانيه.

- بالإضافة إلى الكثير الكثير مما تجب معرفته والتي قد تصل خبرتها إلى مستوى فروض العين أو الكفاية الشرعية؟

الوعي السياسي شرط للصحوة الإسلامية

قد نظلم الحالة الإسلامية عندما نطلق عليها صفة الصحوة إن لم تكن على مستوى عالٍ من الوعي السياسي والإحاطة بالعصر، وهذا ما دعم ويدفع بكثير من الدعاة والعلماء إلى التأكيد دائماً على ضرورة تأمين أبناء الصحوة بكل ما تتطلبه الصحوة. بل إن هذا يؤكد وجوب إعادة النظر في مناهج التربية والتكوين ووسائل ووسائط بناء الشخصية الإسلامية، وصدق من قال: «رحم الله امرأً عرف زمانه واستقامت طريقته».

الآثار المترتبة على غياب الوعي السياسي

إن لغياب الوعي السياسي آثاراً سيئة يصعب تحديدها وإدراكها بالكامل، لأن ما يسببه هذا الغياب من انعدام وزن يؤدي إلى حالة من توالد بلا حدود للتداعيات. وحسبي أن أنقل هنا بعضاً مما ورد في دراسة كان قد أعدها أحد الإخوة كمشروع كتاب حول الوعي السياسي، ففيها ما يكفي ويحقق الغرض بعون الله تعالى.

- عدم فهم اللغة السياسية التي يتخاطب بها الناس من حولنا، سواء على مستوى الألفاظ ومدلولها، أم على مستوى الأساليب وأبعادها، كمصطلحات: (النظام الدولي) و(الشرق الأوسط) و(التطرف) و(الأصولية) و(مقاومة الإرهاب) و(صدام الحضارات) و(العولمة)... الخ.

- عدم القدرة على استقراء اتجاهات الأحداث في العالم.

- العجز عن وضع الخطط المناسبة للتحرك.

- تنفيذ خطط القوى المعادية دون الشعور بذلك، كما حصل في لبس لسنوات طوال، إذ صب جهد المتقاتلين في مصلحة العدو الصهيوني بشكل أساسي وتنفيذاً لتحقيق رغبات بقية العرب المتحاربين والمحتلين بالدرجة الثانية، وخدمة أهداف دول إقليمية معينة كإمساك الزمام بدرجة ثالثة.

- الوقوع في تناقضات حول الخطوات المناسبة للمواجهة.

- السقوط في مصيدة الاحتراق السياسي - الفكري، مما يطيل بالمسيرة.

- عدم الاستفادة من الفرص المتاحة ونقاط الضعف في جسم العدو السياسي.

- الانشغال بغير العدو الحقيقي، والاشتباك مع التيارات الأخرى الموازية أو الحليفة المفترضة.

- فقدان الثقة بالعمل الشعبي المنظم كأداة صراع ضد الخصوم.

- ضياع الفرص الحاسمة، مع عدم الانتباه إلى الخسائر الراهنة والبعيدة المدى.

وأخيراً، فإنه لابد من التأكيد على ضرورة الاهتمام بالوعي السياسي لنجاح المشروع الإسلامي والعاملين فيه، وعلى أن يتحقق هذا الاهتمام عبر محاضن التربية، ومناهج الإعداد، وبرامج التكوين، وكذا من خلال دورات تنظم خصيصاً لهذا الغرض.■

AL MUJTAMA A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

محاولة إزاحة المقدس من مكونات الهوية الإسلامية لن تنجح

بوتقة الصهر الأمريكية تذيب كل شيء إلا الدين

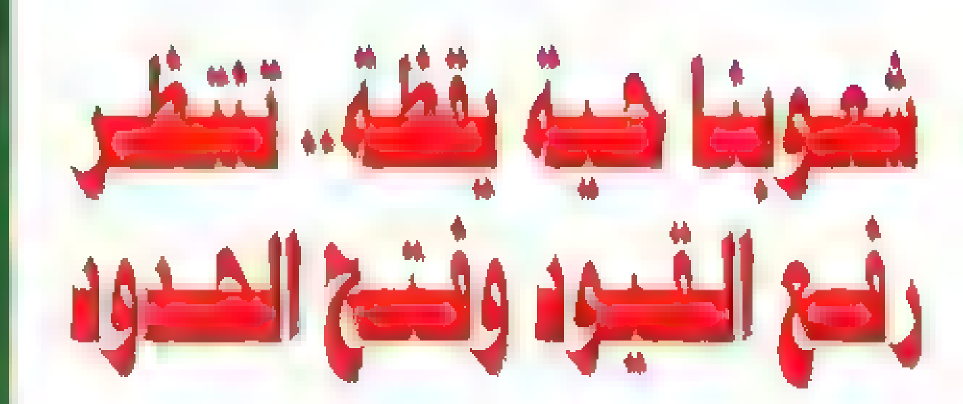

شعوبنا حية يقظة.. تنتظر رفع القيود وفتح الحدود

في ديوانية المجتمع

الكل يؤيد استجواب الوزراء الكويتيين

تركيا والعراق: إذا لم يكن من الضرب بد. فمن السياسة أن يكون لك نصيب

حتى الملائكة تسأل

من الأمومة إلى النعومة

Nunu Products

حبيب الأمهات ..

الأفضل لطفلك..
ولكل أفراد العائلة

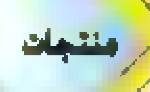

نونو

للأطفال

مصنع البترجي لمستحضرات التجميل والعناية بالطفل

ت : ٦٣٨٠٥١٦ - ٦٣٧٢٣٤٧ - فاكس : ٦٣٨٠٠٤٣

المملكة العربية السعودية - جدة ٢١٤٤٣ ص . ب ١٠٦٦٧

الأكثر مبيعاً في العالم

R-450C

1100W

شركة حسين عبدالله سكلوع وأولاده
التجارية المحدودة

سوق جدة الدولي ٦٦٥١٢٦٢٠ - معرض الكورنيش ٦٤٤٠٦٣٨٠ - مكة المكرمة ٥٤٩٤٩٩٣٠ - معرض البطحاء ٤٠١٢٤٦١١

معرض العقارية ٤٦٠١٨٧٠٠ - معرض الخبر ٨٦٤٠٩٢٨٠ - المدينة ٨٢٥٢٥٩٢٠ - خميس مشيط ٢٢٣٠٧٧٧٠

E-mail. saklou@saklou.com www.saklou.com

رأي القارئ

البحث عن البديل

تصرفت «الإدارة الأمريكية» تصرفاً استجلب عليها غضب الشعوب والحكومات وسقطت أقنعتها التي كانت تتزين بها كالديمقراطية وحقوق الإنسان، ونحوها، بعد أن ظلمت الناس، وانحازت لليهود الظالمين الذين أجمع الشرق والغرب على بربريتهم في حرقهم للأخضر واليابس وسعيهم لإفساد الحرث والنسل، فنعلم أن الأمريكان ـ وإن لم يباشروا ذلك الفساد ـ قد تسببوا في حصوله فأصبحوا بهذا شركاء في الفعل وليس لهم من وسائل البقاء اليوم إلا هيمنة القوة التي لن تستمر طويلاً في مقاومة كل الناس ومَنْ يقدم نفسه للأمم المظلومة اليوم ويكون عادلاً، سوف يسحب البساط من تحت أقدام الأمريكان، فالناس متعطشون إلى البديل، وهذا ما يحاوله الاتحاد الأوروبي الذي أراد أن يعزز مكانته بانتقاد «الإدارة الأمريكية» ليحمي مقبول ينافس به نفوذ الأمريكان، فلماذا لا يتوحد الصف المسلم تجاه هذا الظلم الشامل الذي يسعى للقضاء على الإسلام في كل مكان؟■

متعب بن خلف السحمي ـ تبوك

كلية المعلمين ـ السعودية

الشيخ عمر السبيل ـ يرحمه الله

أعزي نفسي والمسلمين بوفاة الشيخ عمر السبيل ـ يرحمه الله ـ ولعلي أتحدث عن قطرة من بحار أخلاقه الطيبة التي كان يتحلى بها الشيخ من تواضع كبير يعجز عنه الكثير من الناس، وقد رأيته بعدما أم المسلمين في الحرم المكي وأخذ طريقه للخروج من المسجد يسلم عليه هذا ويسأله ذاك، فلما ذهب عنه الناس وكنت بجانبه ـ رحمه الله ـ إذا به يرى رجلاً كبيراً في السن يعرفه فذهب إليه وسلم عليه وجلس معه وتجاذبا أطراف الحديث ثم ودعه وذهب، إن هذا يبين مدى تواضعه على ما لديه من علم واسع ومكانة رفيعة كإمام للحرم، ومشارك في كثير من المؤتمرات والندوات، وإن ما ذكرته هنا ثمرة طيبة من بستان جميل فسيح فيه أنواع من أطايب الطعام من أخلاق الشيخ الكريمة

الشيخ عمر السبيل

وأقول في الشيخ عمر ـ رحمه الله ـ كما قال الشاعر في أئمة الحرم

الله أكبر ما تواجد واحد
لله في الحرمين بالإذعان
كم لـ «السبيل» من مآثر جمة
عبر العقود وملتقى الأزمان
حازوا جميعاً فخر أنوار الهدى
بجلال طهر ساطع البرهان
فهم الكرام حباهم من فضله
رب الأنام كرامة القرآن

إن لصوت فضيلته ـ رحمه الله ـ وقعاً خاصاً في قلبي وإن لعبرات كلامه تأثيراً في نفسي، وإني أعرف الكثيرين ممن بكوا لما وقع الحادث الذي أدى إلى وفاته ـ رحمه الله وأسكنه فسيح جناته.■

خالد سليمان الربعي ـ القصيم ـ بريدة الشقة

فرعون القرن الحادي والعشرين

يحدثنا القصص القرآني عن قصة نبي الله موسى ـ عليه السلام ـ مع فرعون مصر آنذاك، فقبل ولادة موسى ـ عليه السلام ـ تنبأ المنجمون والعرافون أن حكم فرعون سيزول على يد طفل سيولد من بني إسرائيل فاتخذ الطاغية قراراً لم يعرف التاريخ أقسى ولا أشنع منه وهو قتل كل طفل يولد من بني إسرائيل، من أجل أن يبقى عرشه فقرر إبادة مواليد شعب بكامله، ضارباً بعرض الحائط أبسط معاني الرحمة والإنسانية، وما أشبه الليلة بالبارحة، ففي نهاية القرن المنصرم، صدرت المئات من المؤلفات والكتب والتحليلات عن كبار مفكري ودهاقنة الغرب التي تتنبأ بأن القرن الحادي والعشرين هو قرن سيادة الإسلام، مما يعني انتهاء سلطة الطغيان والاستبداد، واستغلال ثروات الشعوب وتقسيم البشر ما بين عدو إرهابي وصديق مسالم، فعلى الرغم من أن الشعوب العربية والإسلامية، إذا ما قورنت بالمعسكر الغربي تعيش أزمات سياسية واقتصادية، ناهيك عن التخلف في مجال التكنولوجيا الحديثة، إلا أن ذلك كله لم يشفع لها عند فرعون العصر الحالي فصدرت الأوامر بوأد وقتل أي بصيص نور يساعد على ولادة فجر الإسلام من جديد، فها هم يوجهون سهامهم لقتل براعم العمل الخيري الإسلامي، فتجمد الأموال وتغلق المؤسسات والتهم جاهزة وغير قابلة للمناقشة!، ثم يطلبون من الدول والحكومات «الإسلامية» تغيير مناهج التعليم الديني لأنها قد تكون من الأمور المساعدة على عودة العزة لأمة الإسلام، حتى إنهم باتوا يحسبون حساب داعية إلى الله تعالى ناجح في إيصال كلمته إلى الجيل المسلم فتأتي التعليمات بمنعه من إيصال كلمته عبر الفضائيات، بل يخططون لتشويه سمعته العطرة

إن نضال الشعوب المسلمة من أجل تحرير الأوطان والمقدسات أصبح إرهاباً محرماً ومحظوراً دولياً أما الحديث عن ذروة سنام الإسلام فهو جرم كبير لا تحمد عقباه ورغم هذا كله فنحن المسلمين نثق بربنا عز وجل وبصدق بشارة نبينا ﷺ أن الغلبة للإسلام، إلا أن ذلك لا يمنع أن ننصح ونطلب من فرعون العصر أن يتعظ من قصة فرعون الماضي، فقد نجاه الله ببدنه ليكون آية وعظة لكل الفراعنة على مر الأزمان■

رياض قاسم ـ سيدني ـ أستراليا

لسنا صينيين

أنا طالب من تركستان الشرقية، وأقرأ [illegible] خاصة بدأ وجدت بها تقارير عن تركستان الشرقية، وقد لاحظت أنكم حين تنشرون عن تركستان الشرقية تصفون صوراً لمسلمي الصين إن أمتنا اسمها الإيغور وهم شعب له لغته المختلفة عن اللغة الصينية كما أن له ثقافته الخاصة وأرضه المستقلة■

عبد والي

zarapxan@hotmail.com

طلب اشتراك

نحن مجموعة من النساء المسلمات من شرق سيريلانكا نرسل لكم طلباً للحصول على مجلتكم المجتمع، نرجو ألا تخيبوا أملنا، والله يحفظكم ويرعاكم■

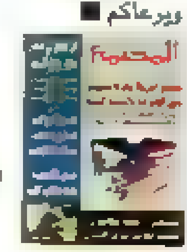

The librarian
jedwa library,
548 zam zam road,
maruthamunar 03
post code, 32314, srilanka
Iynal kifaya

عندما نُذعن للوهم

عندما يتغنى العربي بحضارته وينسى أن تلك الحضارة لم تكن لترى النور لولا الإسلام، عندما لا يدرك أين كان بالأمس وإلى أي درك وصل، عندما يظن أن الأمم ستحترمه كعربي فقط له ما لها، وعليه ما عليها، لا كعربي مسلم، إنه حينها سيكون قد أسلم نفسه وآماله وتطلعاته لوهم كبير، وهم كالسراب لن يزيده إلا عطشاً ويأساً وتشرداً.

ألا تطالعنا الأحداث كل يوم بمثل ما وصفت لكم، لهاثٌ واستجداء ينتهي بمآسٍ وأشلاء، أتدرون لماذا؟! لأننا ابتعدنا عن النبع، وارتضينا بأن نكون في مؤخرة الركب، حتى صار إسلامنا جسداً بلا روح، نتغنى بالعربية، ونحرج من خندقنا الإسلامي، فلا يزيدنا ذلك إلا ضعفاً وتأخراً

وصدق الخليفة الراشد عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - حينما قال قولته الخالدة «نحن قوم أعزنا الله بالإسلام فمهما ابتغينا العزة بغيره أذلنا الله». نعم إنه لولا الإسلام لم تكن مصر ولا العراق ولا الشام، بل ولا المغرب العربي ولا السودان

يجب أن يعلم كل عربي أنه لا نجاة له ولا عزة ولا كرامة أمام الأمم إلا بالإسلام ذلك النبع الذي حولهم

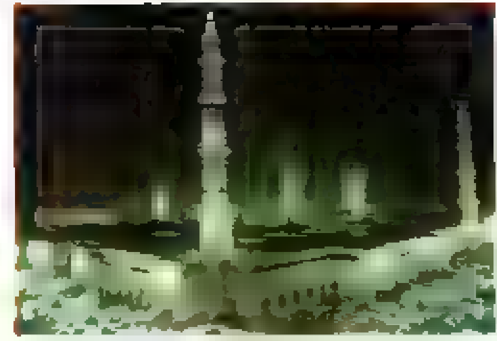

من رعاع مستضعفين، من رعاة الإبل والشاء إلى ملوك المشرق والمغرب، ولتنصر أباطرة الفرس والروم في زواياه، معلناً أن كلمة التوحيد هي العليا، وكلمة الكفر هي السفلى

يا أمة العرب، لقد علت بكم كلمة التوحيد حتى طاولتم السحب، وتسنمتم القيادة والسيادة، أفترضون بعد ذلك بالدون، وتستجدون حثالة البشر لترضى عنكم منصاعين لوهم كبير بالسلام مع أعداء السلام؟! ■

إبراهيم بن عبدالله آل طالب - الرياض - السعودية

قتلتني امرأة!

الحكمة تقول: «درهم وقاية خير من قنطار علاج»، والسؤال الذي يطرح نفسه ما سبب وصول الشباب للمخدرات وتعاطيها والموت بسببها؟ يبدأ الإهمال من المنزل الذي تديره بالأساس امرأة مسؤولة عن تربية أولادها ومراقبة سلوكياتهم، وتوجيههم وغرس القيم والأسس الإيمانية فيهم، ولا نستثني الأب فهو المشرف والمعين للأم، ولكن عمله خارج المنزل هو الوضع الطبيعي، فتبقى الأم هي المتربعة على عرش المسؤولية، ولكن للأسف، أين أمهات اليوم؟ وما جل اهتماماتهن؟ إنهن يلهثن وراء الشعارات الغربية الهدامة الساعية لإفساد المجتمع، فتجد المرأة في أروقة المحاكم تطالب بحقوقها السياسية المزعومة بالانتخاب والترشيح، ومساواتها بالرجل حتى أصبح الرجل والأبناء أولى بالمطالبة بحقوقهم من المرأة. إحدى الأكاديميات الناشطات تفتخر بأنه لم تعد هناك كويتية تجلس في بيتها لتطبخ وتربي، بل أصبح هذا كله للخادمات، وأخرى تغرس بعقول النساء أن عصر الجواري قد انتهى، وأنه يجب على المرأة أن تثبت شخصيتها بالهيمنة على الرجل المتسلط، وأن وجودها خارج المنزل هو عين التحضر والرقي. نعم، لقد أصبحت هذه المفاهيم المسمومة تُقال وبشكل علني دون رادع حتى استرجل بعض النساء، وأسقطن هيبة الرجل، صاحب القوامة، وامتلأت بيوتنا بالخدم والسائقين دون مربٍ ولا مراقب

وهكذا يكبر الجيل وتكبر معه أمراضه الاجتماعية، ولا يرى الشاب أمامه إلا المخدرات وأصحاب السوء، ليمضي بعد ذلك جثة هامدة على الأرض لا حراك لها، ولو كانت روحه تنطق لصرخ قائلاً: قتلتني امرأة اسمها أمي ■

أماني أحمد الشهيبي - الكويت

﴿يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون ﴿٢٤﴾ يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق ويعلمون أن الله هو الحق المبين ﴿٢٥﴾﴾ (النور)

طفح الكيل وعم البلاء

إن الإنسان ليقف في بعض الأحيان حيران لما يجري لهذه الأمة من نكبات متتالية، كل نكبة أطم وأعم من سابقتها، ولا يخفى على كل ذي لب ما يجري لإخواننا في فلسطين والهند وكشمير والشيشان، وإن الجمع بين هذه الطوام ليذهل عقل كل ذي لب

ويبقى في القضية الكبرى، وإن كانت كلها كباراً، فعلى الرغم من هذا الهجوم الكاسح من اليهود على إخواننا في فلسطين، نرى العالم الإسلامي عامة والعربي خاصة واقفاً موقف المتفرج لا يكاد يحرك ساكناً، فإلى متى هذا السكوت وإلى متى هذا الخوف؟ لقد أشغل العالم بمتابعة الحملات الأمريكية لمحاربة الإرهاب، فأي إرهاب تحارب أمريكا وما هذا الذي يفعله اليهود في فلسطين؟ وإذا كانت أمريكا تحارب الإرهاب فلم تعطي الضوء الأخضر لشارون ليرتكب الجرائم بحق المسلمين في فلسطين؟

وإنك لتعجب من كثير من الناس أن ينجروا وراء هذه الدعايات الكاذبة

يجب علينا أن نفكر ملياً فيما يراد بأمسنا ومستقبلنا ومستقبل أجيالنا، ثم لماذا لا نرفع رؤوسنا المطأطئة نحقنا ولا تغرنا هذه العروض اللامعة والبراقة ولنعرف عدونا على حقيقته، وإن لا تمكين إلا بالعودة إلى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ■

يحيى الحارثي - جدة

ردود خاصة

● الأخ: سهل العتيبي - الطائف - السعودية: بإمكانك أن تتابع أخبار وقضايا المسلمين على صفحات المجلة لكن ليس لنا علاقة بطلبك

● الأخ: لطف الكبسي - المدينة المنورة: نشكر لك اهتمامك وندعو الله تعالى أن يستجيب لدعوات المستضعفين، والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون

● الأخ: يحيى الحارثي - جدة - السعودية: الأمة كلها مستهدفة، من يقاوم العدو ومن يبدي الاستسلام؛ لأن الوحش الذي يتقدم نحونا يهدف إلى افتراس الجميع دون الاهتمام بالاسم الذي يحمله كل واحد منا أو باللافتة التي يقف تحتها

● الأخ محمد عويس خورشيد - المدينة المنورة: حتى لو لم نجد من يقدر الجهود أو يكافئ عليها، علينا واجباً أن نتابع السير وأن نراجع أنفسنا للبحث عن أسباب الإخفاق، وألا نمل ولا نكل لأن الذي نعمل ونكابد في سبيله هو الله الذي لا يضيع أجر المحسنين ■

تنبيه

نلفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مختصرة، وننبه إلى أن المجلة غير ملزمة بنشر أي رسالة، وتحتفظ المجلة بحق النشر من عدمه، وكذلك اختصار الرسائل، وعدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها كاملاً وواضحاً

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجتمع

بسم الله الرحمن الرحيم

AL MUJTAMA'A

المجتمع

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

العدد ١٤٩٤ السنة (٣٣)

رئيس مجلس الإدارة: عبدالله علي المطوع
رئيس التحرير: د. محمد البصيري
نائب رئيس التحرير: محمد الراشد
مدير التحرير: أحمد عز الدين
سكرتير التحرير: شعبان عبد الرحمن
المخرج الفني: حسام قاسم

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفاة الرمز البريدي (١٣٠٠٥)

البريد الإلكتروني

التحرير - info@almujtamaa.com
الاشتراكات والتوزيع sales@almujtamaa.com
المجتمع على الإنترنت almujtamaa.com
موقع جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت - على الإنترنت - www.eslah.org

هاتف التحرير: ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥١٤١٨٠ - ٢٥١٣٦١٦ - ٢٥٧٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥)
الاشتراكات والتوزيع: ٢٥٦٠٥٢٨ - ٢٥٦٠٥٢٦
فاكس المجلة: ٢٥٦٠٥٧٤ - ٢٥٢١٨٢٦

الاشتراكات

للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها - باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي
للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً - باقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً

الإعلانات: امتياز الإعلان - دار الوطن - ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ - ف: ٤٨٤٠٦٣٩ - الكويت

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة الخليج - ت ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - ف ٤٨٤١٠٣٦ - ٤٨٣٦٦٨
السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت ٦٥٣٠٩٠٩ - ف ٦٥٣٣١٩١ جدة - الموقع على الإنترنت
www.saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني info@saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني المخصص للاشتراكات والمبيعات
orders@saudi-distribution.com
الهاتف المجاني 8002440076
قطر: مكتبة الثقافة ت ٤٦٢٢١٨٢ - ف ٤٦٢١٤١٨
البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع ت ٧٢٥١١١ - ف ٧٣٢٧٦٣
المغرب: الشركة الشريفية للتوزيع والصحف - الدار البيضاء - ص.ب 13.683 - ت ٢٤٠٢٣٣ (١٠ خطوط مجمعة) - فاكس ٢٤٩٢٤٩
الأردن: مؤسسة الفريد للنشر والتوزيع - عمان - ت ٥٦٢٥٢٥٠ - ٥٦٩٨٩٢٩ - ص.ب 960654

U.K. - UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD 11 Power Road, London W4 5PY Tel: 0181 742 3344 Fax: 0181 742 1280.

TURKIYE- DUNYA SUPER DAGITIM Tel: (90-1) 5120190 Fax: (90-1) 5140883.

طبع بمطابع الوطن بالكويت

باختصار

مكافحة ما يسمى بالإرهاب لا تبرر الخروج عن القانون

في الحملة الجارية ضد ما يسمى بالإرهاب تظهر الخروج على القانون والقواعد الدولية بل والإنسانية والتفلت من أي قيد قانوني بشكل واضح. ففي أفغانستان حدث ذلك في مواجهات مؤخراً في منطقة جبال غرما، انطلقت المعارك من قاعدة الإبادة التامة لكل الموجودين في المنطقة دون تمييز بين مقاتل ومدني، وسليم ومصاب. وبعد أن أعلنت القوات الأمريكية عن مقتل المئات ممن نسبتهم إلى تنظيم القاعدة وطالبان لم نسمع أن أحداً تحرك لجمع جثث القتلى والتعرف على هوياتهم أو تبليغ الهلال الأحمر بمصيرهم. بل رأينا بعض الجثث ملقاة بينما الجنود الأمريكيون يمرون بها دون اكتراث.

أما الأسلحة المستخدمة في الحرب فلا توجد أي قواعد تحدد أنواعها وأضرارها، كما لا يملك الأفغان أي قدرات تقنية لقياس مدى الأضرار المحققة أو المتوقعة من وراء استخدامها. فقد أصبحت الساحة ميداناً واسعاً لتجربة الأسلحة الجديدة، بما في ذلك حسبما ذكرت بعض التقارير أسلحة نووية خفيفة، وهي ليست مستغربة بعد أن كشفت واشنطن وأعلنت عن عدم ترددها في استخدام السلاح النووي في الحملة العسكرية الحالية.

فإذا أضفنا إلى ذلك ما يحدث للمعتقلين في القاعدة العسكرية الأمريكية في جوانتانامو، وما يحدث أيضاً للمسلمين داخل الولايات المتحدة نفسها، نجد أن أشكال الخروج على القانون أكثر من أن تحصى. ومع ذلك فإن المواقف الدولية تكاد تكون بالصمت ولا يبدي أحد سوى شفقة. خطورة هذا الوضع أنه إذا تصور القوى أنه يستطيع أن يفرض الأوضاع التي تروق له دون الرجوع إلى قاسم مشترك يجمع بينه وبين الآخرين، فإن كل طرف أصابه الضرر من هذا الوضع غير السوي سيتجه هو الآخر إلى تنفيذ ما يروق له حتى يجد إلى ذلك سبيلاً، ولا يعني شيوع ذلك المنطق في العالم سوى الفوضى الشاملة والحروب على كل الجبهات■

في هذا العدد

الأمة مطالبة بدعم الجهاد الفلسطيني ص (٢٩)

رئيس حزب العدالة: المؤامرة مستمرة على الدولة التركية ص (٢٤)

رأي المجتمع

شعوبنا حية يقظة.. تنتظر رفع القيود وفتح الحدود لأداء دورها المنشود

تمر الأمة بفترة من أحرج وأصعب فترات تاريخها، وتعيش أجواءً وظروفاً من أقسى الأجواء والظروف التي اجتازتها على مدى مسيرتها، إذ صارت الأخطار الجسام تحدق بها من كل صوب تهدد حاضرها ومستقبلها، بل وتهدد وجودها. وعلى رأس هذه الأخطار وفي مقدمتها، يأتي خطر الكيان الصهيوني الغاصب، ثم خطر الهجمة الدولية الشرسة على الإسلام والمسلمين، بدعوى مكافحة الأصولية تارة، والإرهاب تارة أخرى.

وفي مواجهة هذه التحديات الجسام طرح البعض تساؤلاً عن دور الشعوب العربية والإسلامية، ولماذا خفت صوتها، وقلَّت حركتها، وذهب البعض إلى القول: إن العرب لا يعدون أن يكونوا ظاهرة صوتية، بل لم يعودوا كذلك إذ خفت صوتهم أو اختنق تماماً. وقيل: إن الدول الأخرى أصبحت تستبعد دور الفعال للشعوب العربية والإسلامية من الحسبان عند رسم السياسات واتخاذ القرارات.

هذه الأقوال تتجاهل عدداً من الحقائق:

أولها موقف الشعب الفلسطيني في مواجهة الخطر الصهيوني، أثبت الشعب الفلسطيني أنه بإيمانه بالله ـ ثم بالحق والعمل، وإصراره على استرداد كامل أرضه ـ يمتلك قوة أقوى من جيش الاحتلال الصهيوني ومن مجازر المذبوب، وقد رفض أن يحني الهامة، أو يستسلم أو يغادر أرضه وهو يرحب بالتضحية بالأرواح والدماء والأموال، فضرب بذلك المثل في الصمود والتحمل والتضحية والعطاء، وقد تجاوبت معه كل الشعوب العربية والإسلامية مؤازرةً مطالبة بفتح كل الحدود ووسائل الدعم أمامها، كما أن مراجل الغضب تغلي في نفوس وصدور كل الشعوب العربية والإسلامية تنتظر في لهفة رفع القيود، والحواجز والحدود التي تحول بينها وبين مواجهة هجمة عاتية لا تقف عند حدود فلسطين فحسب، بل تستهدف كل العرب والمسلمين.

وعلى الرغم من الضغوط والقيود المفروضة في أكثر من قطر عربي، فقد شهد عدد من العواصم العربية حركة واعية للشارع العربي قبل انعقاد القمة العربية الأخيرة، تمثلت في مظاهرات شعبية وطلابية حاشدة، ومؤتمرات ولقاءات للمفكرين، وندوات نقابية مهنية وصحفية، بهدف توصيل رسالة إلى القادة العرب قبل القمة بأنه لا يجوز خذلان الشعب الفلسطيني بحال من الأحوال، وبيان أن الشعب العربي لم يمت، وأن الضغوط الهائلة التي تمارسها بعض الحكومات، لا تستطيع كتم صوته إلى ما لا نهاية، وهذا رد عملي على الدعاوى التي تزعم أن الشعوب العربية والإسلامية لم يعد لها دور، وأنه بالإمكان أن يفعل الغرب ما يحلو له دون الالتفات إلى تأثير ذلك على الرأي العام.

وكانت مصر ـ المكبلة باتفاقية تسوية مع العدو ـ أبرز البلاد التي شهدت تلك المشاعل الشعبية، قد عمت مظاهرات الطلاب معظم الجامعات المصرية، وشارك فيها عشرات الألوف من الطلاب من مختلف التيارات السياسية، كما شهد الجامع الأزهر أكثر من مظاهرة بعد صلاة الجمعة فضلاً عن عشرات المؤتمرات والندوات.

أما الأردن ـ ثاني الدول العربية المكبلة باتفاقيات تسوية ـ فقد شهد أيضاً مظاهرات للتيار الإسلامي وجميع التيارات الأخرى في كل المدن الكبرى، ومثل ذلك حدث في سورية والكويت واليمن ولبنان ودول أخرى.

وفي العاصمة اللبنانية التي استضافت القمة العربية فقد انعقد أخيراً «المؤتمر العربي العام» بحضور أكثر من مائتي مفكر سياسي ونقابي عربي من كل الأقطار العربية، وهذا المؤتمر عبارة عن تجمع لثلاث هيئات هي: المؤتمر القومي العربي، والمؤتمر القومي الإسلامي، ومؤتمر الأحزاب العربية، أي أنه يعبِّر عن قطاع سياسي عريض داخل الوطن العربي، وكل هذه المظاهرات والتجمعات والحشود كانت تتبنى مواقف تؤيد الانتفاضة والمقاومة وترفض الحل العصري الصهيوني للقضية الفلسطينية أو الانتقاص من الحقوق الوطنية الفلسطينية، وتؤكد على الوحدة الوطنية الفلسطينية على قاعدة الانتفاضة والمقاومة، وترفض الضغوط على القرارين الفلسطيني والعربي.

وطالبت الجماهير العربية ـ ولا تزال ـ بإخراج الأمة من حال التفرج على ما يجري من كوارث إلى استراتيجية المشاركة الجادة في رد العدوان من قبيل مضاعفة الدعم المالي للشعب الفلسطيني، وفتح الحدود العربية المحاذية لفلسطين أمام كل أنواع الإمداد، والإفراج الفوري عن كل المناضلين القابعين في السجون العربية بتهمة دعم الانتفاضة، وإلغاء الاتفاقيات مع العدو الصهيوني، ووقف كل أشكال التطبيع معه، وتفعيل المقاطعة العربية الرسمية، وتنشيط مكاتبها، وإلغاء القيود التي تحرم الشعوب العربية من التعبير عن تضامنها مع الشعب الفلسطيني، والتمسك بالمطالب الوطنية الفلسطينية في دحر الاحتلال.

فكيف يقال بعد ذلك: إن الأمة لم يعد لها صوت، أو حركة، أو نشاط؟ وهل ذلك بعض الشعوب إذا كُممت أفواهها، وكُبلت بالحديد والنار، ومُنعت من القيام بواجب النصرة؟

إن الشعوب تفتقد التلاحم مع قياداتها لعلاج الحالة التي وصلت إليها الأوضاع، ومواجهة الأخطار التي تهدد الجميع، بعد أن يعلم الجميع أنه لا منعة ولا نصرة إلا من عند الله ثم بالتلاحم بين القيادات والشعوب.

ولا يغتر البعض بما وصل إليه الغرب من قوة وبطش، ولا تكن قوة العدو وضعف إمكاناتنا مدخلاً للشيطان، ومدعاة للوهن، وضعف الهمة، ولنتذكر قول الله سبحانه: ﴿ وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ (٤٠) ﴾ (الحج)، وقوله عز من قائل: ﴿ الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ (١٧٣) ﴾ (آل عمران).

إن النبي ﷺ وصحابته والسلف الصالح لم ينتصروا بكثرة العدد، ووفرة العدة، ولكن بقوة الإيمان أولاً، ورسوخ العقيدة والاستعداد للتضحية بالدنيا، والفوز بالآخرة. ومن يتوكل على الله فهو حسبه: ﴿ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا (٢) ﴾ (الطلاق).

إن خصومنا يريدون منا أن نصل إلى حد اليأس، والأمة بإيمانها لا تعرف اليأس، ولقد مرَّ مثل هذا الموقف بالمسلمين من قبل، فلما استلهموا الرشد، واستعانوا بالله ونصروه، استعادوا القدرة على طرد المحتل، وقد استحضروا القول الحق تبارك وتعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ (٧) ﴾ (محمد).

لقد رسم الله طريق النصر، فقال عزَّ وجلَّ: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (٢٠٠) ﴾ (آل عمران)، فطوبى للمؤمنين الذين يبشرهم ربهم بمثل هذه البشريات الكريمة.

الأمة بحاجة إلى قرارات حازمة قوية، وتحركات ومواقف واضحة جلية، تلقى الله عليها، وقد أبرأنا الذمة، وأدينا الأمانة، فهل نحن فاعلون؟ ﴿ وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (١٠٥) ﴾ (التوبة) ■

في ديوانية المجتمع حول «الاستجوابات وأثرها على الحياة السياسية»:

إجماع على شرعية الاستجوابات

عبدالوهاب الوزان: الدستور يتم تعديله لدعم التوجه السياسي الإصلاحي

المشكلة في ربط الاستجواب بطرح الثقة.. وسرعة رد الوزراء على أسئلة النواب تنهي كثيراً من الإشكالات

أعد الحوار: خالد بورسلي

أجمع المشاركون في ندوة «الاستجوابات نحو حياة سياسية صحية» - التي عقدتها مجلة المجتمع في الأسبوع الماضي - على أن الاستجوابات أداة دستورية من حق النائب اللجوء إليها، مادامت توافرت ظروف موضوعية لذلك، وأن على الوزير تقديم الإجابة والمعلومات الوافية في رده على الاستجواب، وعدم التعامل معه بحساسية، طالما أن الصالح العام هو هدف النائب والوزير معاً.

دارت الندوة على ثلاثة محاور، تناولت: التكييف الدستوري للاستجوابات، وهل ما تشهده الساحة حالياً منها يعد علامة صحة أم مرض؟ وهل استجواب وزير التربية وما أشيع عن احتمالات استجواب وزير المالية والصحة يقع ضمن هذا التحليل؟ وما مدى التنسيق بين القوى السياسية فيما يتعلق بإنجاحها، لكي تؤتي ثمارها المرجوة؟

شارك في الجزء الأول من الندوة - الذي ننشره في هذا العدد - كل من: عبدالوهاب الوزان وزير التجارة والصناعة ووزير الشؤون الاجتماعية والعمل سابقاً ومحمد العليم عضو مجلس الأمة السابق، والدكتور وائل الحساوي رئيس تحرير مجلة «الفرقان» وفيصل الزامل الكاتب المعروف بجريدة الأنباء الكويتية.

في البداية قال عبدالوهاب الوزان:

لقد حدد الدستور في مواده المختلفة الأطر التي من خلالها يتم تقديم الاستجواب الذي يعتبر من الأدوات الرقابية التي تعطي السلطة التشريعية الأحقية في الرقابة والمتابعة، ومن المهم ألا يحتوي الاستجواب على عبارات غير لائقة أو تشهير بشخص الوزير، إن الاستجواب بحد ذاته لا غبار عليه، ولكن على النائب التدرج بتقديم النصيحة والتشاور، والسؤال البرلماني والبحث والتقصي، وبحث الموضوع داخل اللجان المختصة، فإذا تجاوب الوزير مع كل هذه المراحل، فلماذا يكون مصيره مصيدة الاستجواب؟

● بعض الوزراء لا يرد - للأسف - على أسئلة النواب البرلمانية، أو تكون الإجابة ناقصة ومتأخرة، لذلك يلجأ النائب للاستجواب.

○ وفق اللائحة الداخلية يتلقى الوزير السؤال البرلماني، ويتم الرد بعد مكاتبات ومراسلات واردة وأخرى صادرة، وهذا صار عرفاً، وهنا يكون التأخير، فالنائب له الحق في أن يسأل، والوزير له حق الرد، ولكن الإجراءات ووقت سد الأسئلة المحدد بنصف ساعة، والكم الكبير من الأسئلة، يؤدي إلى حدوث المشكلة، فلو وقف كل وزير وأجاب فوراً عن سؤال النائب لانتهى الإشكال، لكن بعض الأسئلة تكون إجابتها بحاجة «لواسطات»!

● ولماذا لا تتم الإجابة عن أسئلة النواب؟

○ هذا يعتمد على إمكانات الوزير، وبعضهم يحول السؤال على الوزارة فهو فقط «يؤشر» على الرد مع أنه لم يطلع على الرد، ولم يعلم عن الإجابة شيئاً، وقد تكون معلومات ناقصة. كل هذا وارد، وعلينا ألا ندخل في النيات، لأن الوزير يتبع الإجراءات الروتينية، وهنا المشكلة.

الطريق إلى ممارسة صحيحة

د. الحساوي: الاستجواب كما نص عليه الدستور في المواد ٩٩، ١٠٠، ١٠١، طريقة صحيحة ولكل عضو حق الاستجواب إذا شعر بأن الوزير قد انحرف في عمله أو كان هناك تقصير في أدائه، ولكن المشكلة هي ممارسة هذا الحق، وعدم وجود ضوابط مما يجعل الناس تعتقد أنه مادام هناك استجواب فسيتبعه حتماً طرح ثقة، وهنا الخلل، فربط الاستجواب بطرح الثقة أوجد تهاترات والمزايدات السياسية، والسؤال: كيف نجعل ممارسة الاستجواب ممارسة صحيحة؟

أقول: لابد من النضج السياسي في الممارسة، وتقدير المسؤولية حتى نمارس الاستجواب بصورة صحيحة، فالممارسات الشعبية كثيرة، فعل وكذلك م

د. وائل الحساوي: هناك وزراء عليهم تجاوزات إدارية وتعيينات للأقارب ولم نسمع عن استجوابهم

وزير الصحة من الوزراء الإصلاحيين وطرح الثقة فيه خطأ

هناك بنود تستحق الاستجواب لوزير التربية

يُنشر في الصحف والإعلام، وما يقوم به النواب من نشاط وتحرك كفيل بفشل أي استجواب، والشواهد على ذلك كثيرة، ومن جانب آخر، فإن أسلوب الحكومة، وطريقة تعاملها مع أي استجواب، ولأي وزير، أسلوب غريب، كرّس الفوضى والارتباك، مما دفع بعض النواب - للأسف - لاستخدام هذا الحق الدستوري واستغلاله الاستغلال الخاطئ، فلماذا لا تتعامل الحكومة مع الاستجوابات بصورة هادئة وبكل موضوعية، ولماذا الخوف من الاستجوابات أصلاً؟ لماذا لا تتم مشاركة النواب في اختيار القيادات بالوزارات؟ فهذه القيادات هي التي تسير العمل داخل الوزارات، وليس الوزير، فإذا اشترك النواب في اختيار هذه القيادات فستنتهي مشكلة الاستجوابات الكثيرة حتماً

● الأخ فيصل الزامل ما تعليقك على المحور الأول؟

○ فيصل الزامل: الكثيرون يرددون أن الاستجواب حق دستوري، والنائب يمارس هذا الحق وفق الأطر الدستورية، نعم الاستجواب حق دستوري، ولكن لا تتم ممارسة هذا الحق كأمر مطلق، فهناك استحقاقات أمام الوزير عليه أن يؤديها، واستحقاقات على النائب عندما يلجأ للاستجواب، فلابد أن تكون هناك مبررات عند اللجوء للاستجواب، وتحديد محاوره، وكيف يتم وكيف يبدأ النائب في وضع بنود الاستجواب والمعلومات الموثقة وليس اجتهادات فردية وأقوالاً متناثرة، لا سند فيها ولا دليل، نعم نحن بحاجة لهذه الآلية - الاستجواب - ولكن وفق مسار محدد وبدون شطط فإننا وجدنا الدول التي تمارس الاستجواب في برلماناتها، بل هناك العديد من البرلمانات التي لديها استجوابات باستمرار، ولا تحدث عندها ضجة مثل ما يحدث عندنا، لأن لديهم جلسات استماع، وهو أسلوب متبع يخفف من حالات الاحتقان والتشنج والتوتر، والسؤال: لماذا تكثر الاستجوابات ويتم تقديمها قبل فترة الانتخابات؟

فعلاً هناك علامات استفهام عدة، لذلك أرى من الضروري إجراء التعديل الدستوري لتنظيم عملية الاستجواب، واقترح إنشاء هيئة تتولى الرد، ومواجهة ٥٠ نائباً داخل القاعة وجمهور غفير وصحافة وإعلام، فحتماً هذا الجو ليس بالأمر السهل، وتتفاوت إمكانات الوزراء عند المواجهة، وليس شرطاً أن يكون الوزير مفوهاً ولديه حجج وأساليب رد مقنعة، لذلك أرى أن الاستجواب يجب أن يكون موجهاً للمرفق والمؤسسة وليس لشخص الوزير حتى نحصل على المعلومة الصحيحة، ونكون قريبين للحقيقة

الحكومة تدفع للأزمة

● بهذه الصورة كان الاستجواب أصبح حالياً انحرافاً عن الهدف المنشود، فما رأي المهندس محمد العليم عضو مجلس الأمة السابق في ذلك؟

○ نعم.. من خلال تجربتي في مجلس الأمة وتقديمي أحد الاستجوابات، وكذلك من خلال متابعتي للعمل البرلماني لاحظت أن أصواتاً تدعو لتحجيم الاستجوابات، وبعضهم ينادي بذلك حتى يرتاح الوزير، وعذرهم أن الوزير لا يستطيع العمل في جو متوتر مثل هذا، نعم ليرتاح الوزير إذا كان لديه برنامج سياسي يعمل على تحقيقه خلال فترة زمنية محددة، وحتى الحكومة بصورة عامة مطلوب منها هذا البرنامج حتى تتجنب أي إشكالات مع مجلس الأمة، ولكن للأسف الحكومة تدفع العجلة نحو الأزمات، وبعد ذلك تصور الاستجواب كأنه «بعبع» في حين كان بإمكانها تجنب هذا التوجه، وليتم الاستجواب، بل استجوابات، فهناك برلمانات لديها استجوابات تقريباً كل شهر، فالحكومة لاعب سياسي وتخلق أزمة عند تقديم أي استجواب، وهنا المشكلة، فالوزراء أمامهم تحد وعليهم استيعابه ومعرفة كيفية تجاوز أي أزمة سياسية، فالاستجواب أداة قوية.. وإجراءات هذه الأداة تحفظ للمجلس الهيبة والقوة

الوزان: لابد من احترام الاستجواب كحق دستوري، ولا يمكن التقليل من شأن الاستجواب كأداة قوية، ولكن في المقابل علينا احترام الأعراف وما تم الاتفاق عليه، فإذا كانت الساحة السياسية مجبرة فقط كمناظرة سياسية، وهذه هي صورة الاستجواب، ويتم من خلاله الإعلان عن الخطأ في مرفق الدولة فهذا أمر طبيعي، ولكن المشكلة في ربط الاستجواب بموضوع طرح الثقة بالوزير

التعديل... والتنظيم

إن الدستور ليس قرآناً، وليس هناك ما يمنع من تعديله، ولا بأس بأن يصبح عندنا استجواب كل أسبوع مثلاً، وذلك من أجل معرفة الحقيقة

● يتم تعديل الدستور لكي يكون الاستجواب أداة فاعلة للوزير، وللحكومة من أجل العمل الجاد والمميز

○ الوزان: إذا صار لدينا أحزاب وبرامج واضحة ستقضي على الكثير من المشكلات المالية فضلاً عن الاستجوابات الكيدية

العليم: فيما يتعلق بقانون الاختلاط ما الفائدة من سن القوانين إذا لم يتم تطبيقها، علماً بأن هذا القانون أخذ الكثير من الجهد، والوقت، والمال.. إلخ، وبعد ذلك لا يطبق؟

د.الحساوي: اختلف مع الإخوة، ومرة أخرى أقول: «لابد من النضج السياسي، والسؤال: من الذي يوصل النواب إلى المجلس؟ يجب أن تتم محاسبة النواب»

الزامل: واضح أن المشكلة في الممارسة، وندعو إلى ضرورة التنظيم، وليس التحجيم، ولا يمكن التحول بالنيات، فالوزراء بشر

وعلينا أن نخرج من مرحلة الشك إلى مرحلة التطوير وذلك حتى تتم ممارسة الاستجواب بأسلوب راق، كما يجب أن تتم المحاسبة بكل موضوعية وحسب الأعراف الدستورية، دون تجريح، مع عدم ذكر الأمور الشخصية، وبالنسبة لاستجواب وزير التربية أرى أنه تم إقحام موضوع الاختلاط لحسبة سياسية، وإلا لماذا لا يتم استجواب وزير شيخ، أو وزير نائب؟

فيصل الزامل: مرفق الصحة عليه وزير يعمل للإصلاح وفي استجواب وزير التربية تم اقحام موضوع الاختلاط لحسبة سياسية

التعديل الدستوري ضرورة لتنظيم عملية الاستجواب.. وينبغي التركيز على المرفق لا على شخص الوزير

● إذا لم يطبق الوزير القانون، فعلى من تقع المساءلة «سياسية»؟

○ الزامل: نحن لسنا مختلفين حول استجواب وزير التربية، ولابد من مساءلة الوزير المعني، ولكن من خلال هيئة الوزارة والقائمين عليها، فالوزير لم يتسلم حقيبة الوزارة إلا منذ فترة وجيزة، ولكن قياديي الوزارة لديهم كل التفاصيل المتعلقة بالموضوع فمن غير المعقول محاسبة شخص الوزير إذا افترضنا أن إمكاناته الكلامية محدودة ولا يجيد الصراخ، في حين أن القانون لم يطبق عبر وزارات متعاقبة، كما أن الوزراء السابقين تقع عليهم المسؤولية السياسية، والحكومة بأكملها مسؤولة كذلك.

ليست ظاهرة صحية

● الآن.. ننتقل إلى المحور الثاني من الندوة، ويدور حول تأثير الاستجوابات الحالية على السياسة الكويتية في الكويت؟ إذ على الطاولة حالياً استجواب وزير التربية وقد تم الإعلان عن تنسيق بين التكتلين الشعبي والإسلامي، لاستجواب وزير المالية

وأصبح الاستجواب إبرازاً للوزراء ووسيلة لتمرير المعاملات، والاستجوابات تشل حركة مجلس الوزراء، الذي يصبح شغله الشاغل كيف يواجه الاستجوابات.

إن هذا تعطيل للحياة السياسية في الكويت، وكذلك تعطيل للعمل التشريعي في مجلس الأمة، لأنه يتم التركيز على الاستجوابات كأداة رقابية لضعف الحكومة وعدم التعامل مع الاستجوابات بصورة سليمة.

لذلك أقول: إن الاستجوابات تشكل ظاهرة سلبية في الكويت بصورة عامة. ولكن بالنسبة لاستجواب وزير التربية وبحكم معايشتي للتعليم العالي فعلاً، فهناك بنود تستحق الاستجواب، بسبب التجاوزات في الترقيات والتعيينات غير المبررة. وهناك مواضيع حلل تستحق الاستجواب وليس فقط عدم تطبيق الاختلاط، ولكن لا أرى طرح الثقة بالوزير الهاروني، لأنه وزير يعمل بجد للإصلاح ويحاول جاهداً تحقيق بعض الإنجازات، والهاروني بنظر الإسلاميين أفضل شخص ممكن أن يتولى وزارة التربية، لأنه محايد، وليس محسوباً

حسيبهم، لأنهم في موضع القضاء، مثل القاضي الذي يصدر حكماً قضائياً قبل جلسة المحاكمة. لذلك نحن بحاجة للإصلاح السياسي في الكويت وبصورة ملحة، وتكون الاستجوابات جانباً من الإصلاح السياسي، إذا طورنا هذه الأداة بالأفضل، وعليه لابد من التحرك، وأن نخطو الخطوة الأولى نحو الإصلاح السياسي، ولتكن البداية في تصحيح مسار الاستجوابات، لأن عندنا رأياً عاماً جاداً جداً، والسبب هو الصحافة، وشارع يطرب للتصريحات النارية، فكيف نواجه هذا الوضع؟ كيف نكون رأياً عاماً موضوعياً؟

للأسف الاستجوابات توجه للوزراء الذين يعملون، فلنا أن نرى مستشفياتنا تعمل بصورة متعثرة، ونفاجأ بمن يلوح باستجواب وزير الصحة، بنظري لابد من جلسات استماع لأن الوضع الحالي لاستجواب وزراء التربية والصحة والمالية وما تم الإعلان عنه لا يرقى إلى أن توجه استجوابات لهؤلاء الوزراء الذين يعملون للإصلاح.

● من المسؤول إذن عن التجاوزات والترقيات والتعيينات العشوائية وعدم تطبيق القوانين؟

○ الزامل: نعم تتم محاسبة الوزير عن طريق قياديي الوزارات، ولكن ليس استجواباً موجهاً لشخص الوزير، ومثلاً بالنسبة لاستجواب د.عادل الصبيح، عندما كان وزيراً للإسكان، كان هناك موضوع يستحق أن يكون الوزير على منصة الاستجواب فيه، ولكن النواب المستجوبين تحدثوا عن أمور شخصية تتعلق بالوزير وذمته المالية ولم يثبت عليه شيء، ومرة أخرى بالنسبة لموضوع طرح الثقة إذا اعتبرناها جريمة إذا طالت وزير الصحة مثلاً، لأن صحتي مرتبطة بعمل هذا الوزير ووزارته، نعم هناك قرارات وزارية يجب بحثها داخل لجنة استماع وليس بالاستجواب أو طرح الثقة.

○ العليم: لابد من النظر في الاستجوابات المقدمة ومن خلال بنود الاستجواب ومحاوره نحكم عليه، وبعد ذلك يتم تحديد الموقف بعد المناظرة، هذا أمر لابد منه، لا يمكن الحديث عن أي وزير أو المساس الشخصي به دون أدلة، أو إثباتات، وعلينا أن نستمع لرد الوزراء، نحن نقدر الوزير الذي يعمل مثل وزير التربية، وكذلك وزير الصحة، ووزير المالية، والوزير العامل بجد وإخلاص نحترمه ولكن إذا أخطأ نقول له أخطأت ونحاسبه، فالاستجواب أداة قوية علينا الاستفادة منها، ولا نقلل منها أو نقدح فيها، نعم هذه الأداة تحتاج للتطوير والتحسين والاستخدام الأفضل، وفي الحقيقة، ليس شرطاً أن يكون النائب هو الأقوى في الاستجواب، إذ قد يكون الوزير هو الأقوى بدعم مجلس الوزراء، والصحافة والإعلام ويستطيع التأثير على الرأي العام، وبذلك يكون الاستجواب عبارة عن موازنة من الضعف ترجح كفة على الأخرى. ولكن بالنسبة للاستجوابات الحالية، فقانون الاختلاط منذ عام ٩٢، وهناك هدر كبير في الوقت والميزانيات والجهد ولم ير القانون النور، فلابد من المساءلة السياسية لتطبيق القانون ولكن خمس سنوات ولم يطبق القانون، فهذا تجاوز خطير يحتم المساءلة السياسية

محمد العليم: تعديل مسار الاستجواب يستدعي تعديل الوسيلة التي جاء من خلالها النواب

قانون الاختلاط.. هدر كبير للميزانيات والجهد ويتحتم المساءلة القانونية لوزير التربية

الحكومة لاعب مؤثر وتخلق أزمة مع كل استجواب.. مما يسهم في تشويه صورته

واحتمال تقديم استجواب لوزير الصحة، فهل هذه الاستجوابات ظاهرة صحية، أم حالة مرضية؟ وكيف يمكننا معرفة الموجهات من هذه الاستجوابات؟ وهل لها تأثير على الحسبة السياسية في البلاد؟

○ د. الحساوي: للأسف الاستجوابات الحالية ليست ظاهرة صحية، لأنها موجهة لوزراء يعملون بجد ويسعون للإصلاح، في حين أن هناك وزراء عليهم ملاحظات كثيرة من تجاوزات إدارية وتعيينات للأقارب وغيرها من التخبط في العمل السياسي، ولم نسمع أن هناك من يستجوبهم والاستجوابات الحالية فيها مساس بشخص الوزراء، وتجريح شخصي لهم واستخدام ألفاظ غير لائقة، ولعسية كما ذكر الأخ أبو محمد د.عبدالوهاب الوزان، تجمع النواميس لطرح الثقة بالوزير قبل المناظرة والاستجواب، والنقطة الأخيرة أنه تم استخدام الاستجواب كأداة ضغط لحل المجلس،

على أي جهة سياسية، وليس كبقية الوزراء الذين حاولوا بث أفكارهم السياسية في وزارة التربية، فأنا مع استجواب الوزير، ولكن ضد طرح الثقة به، وحتى وزير الصحة أتكل شيء على جهوده في وزارة الصحة، ويعتبر من الوزراء الإصلاحيين، وطرح الثقة به يعتبر قطعاً للطريق على التوجه الإصلاحي.

يستجوبون مجتهدين!

○ الزامل: للأسف يتم استجواب الوزراء الذين يعملون للإصلاح، في حين هناك وزراء عليهم العديد من الملاحظات لم يتم استجوابهم، ومرفق الصحة كمثال، فعليه وزير طبيب وهو مرفق الجميع، والصحة تهم جميع أفراد المجتمع، والوزير يعمل للإصلاح، ويمكن استجوابه، ولكن من الخطأ طرح الثقة به وتغييره «كمن يخلع الضرس السليم ويترك الضرس الخرب»، وملاحظة أخرى: هي جمع التواقيع لطرح الثقة قبل الاستجواب، أقول: «الله

وهي عبرة ليست لشخص الوزير، ولكن لكل الوزراء الذين يتقاعسون عن تطبيق القوانين.

التدرج في النصيحة

وليس الاستجواب وحده ما يمثل الممارسة غير السوية في السياسة، فهناك كثير من الأمور مثل توزيع الدوائر الانتخابية، فالذي يريد تعديل مسار الاستجوابات عليه تعديل الوسيلة التي من خلالها جاء هذا النائب الذي مارس الاستجواب بطريقة الخطأ، إذ إن إقرار هذه الدوائر الانتخابية هو الذي يحكم توجهات النائب، فليكن التوزيع الجيد للدوائر الانتخابية بحيث يحتم ترشيد الممارسات السياسية الخاطئة مثل الاستجوابات وغيرها.

وبالنسبة للاستجوابات الحالية تحدثنا عن استجواب وزير التربية، وكذلك وزير الصحة الذي يعمل للإصلاح، ولكن هذا لا يمنع من استجوابه، ولكن طرح الثقة به تصرف لا يخدم التوجه الإصلاحي في البلد، والحكومة لها دور في تشويه صورة الاستجوابات، ومنة الوزير في الحكومة سبب في تراكم المشكلات السياسية، وكذلك الجانب المهني والإداري فيه الكثير من الفساد والتجاوزات، فالوزير لا يستطيع التوفيق بين الاستحقاقات السياسية والإصلاح المهني والإداري المعقد والمزمن.

○ الوزان: على البرلمان مسؤولية تكييف التوجه الإصلاحي وما نص عليه الدستور والبعد عن المهاترات والمزايدات السياسية وجعل الوزير مستهدفاً لشخصه، ولابد من العمل المشترك بين السلطتين لتفعيل التوجه الإصلاحي.

وعلى النائب التدرج أولاً بالنصيحة وبعد ذلك بالسؤال البرلماني، ويتم مناقشة كل هذا داخل اللجان المختصة قبل الوصول للاستجواب، وبعد ذلك يلجأ النائب للتلويح بالاستجواب، وعندما يلوح النائب بالاستجواب عليه أن يبتعد عن الأمور الشخصية، فالتجريح والابتذال لا يخدمان المصلحة العامة.

وعلى النائب أن يكون له نفس طويل بالذات مع الوزراء الإصلاحيين ولا يتم اللجوء لمنصة الاستجواب إلا في المراحل الأخيرة.

● **هل كل المراحل التي ذكرتها تمت بالنسبة لاستجواب وزير التربية؟**

○ الوزان: بالنسبة لوزير الهارون يجب أن تتحد هذه الخطوات، وعلينا أن نتابع ما قاله اتحاد الطلبة والأكاديميون داخل الجامعة، إذ قالوا إن هناك خطوات إيجابية في موضوع تطبيق منع الاختلاط وعلينا منح الوزير فرصة أخرى والفرصة الأخيرة لتطبيق القانون بصورة كاملة. والأمر الآخر مسؤولية الحكومة في وضع خطة شاملة بلديه والوزراء معنيون بتنفيذ هذه الخطة الشمولية «اقتصادية، اجتماعية، تربوية... إلخ»، ومعتمدة من السلطة التشريعية، وفي ضوء ذلك تتم المحاسبة والمساءلة السياسية.

والآن، على أي أساس تتم مساءلة الوزراء؟ يجب أن تكون المسؤولية جماعية، والحكومة مسؤولة كفريق عمل، ولكن الوزير دخل الوزارة كفرد وليس من المنطلق محاسبته كأنه يمثل الجميع، ويرد عن الحكومة الحالية وعن الوزراء السابقين، وعلى الوزير أن يكون واضحاً مع مجلس الأمة ويعطيهم تقارير أولاً بأول عن مراحل تنفيذ هذا القانون، والسؤال: لماذا لا يتم الاتفاق بين السلطتين التشريعية والتنفيذية على ميثاق لمدة أربع سنوات وخلال جداول زمنية وبرنامج إصلاحي تنموي واقتصادي شامل؟، وهذا معتمد من مجلس الأمة، إذا حدث أي خلل أو تقاعس تتم المحاسبة والمساءلة السياسية للحكومة والوزراء جميعهم.

نفتقد الروح الجماعية

● **لكن وزير الصحة وضع خطة عمل؟**

○ الوزان: علينا أن نفرق بين وزير لديه أفكار ويضع خطة بمفرده، وأن تكون الخطة صادرة عن الحكومة بصفة جماعية لكل الوزراء، وشاملة لكل مرافق الدولة، ويتم تنفيذها بصورة جماعية، ويتم محاسبة الوزير المتقاعس عن تنفيذ هذه الخطة الجماعية للحكومة.

● **بالنسبة للاستجواب الحالي لوزير التربية على الطاولة، وكذلك احتمال استجواب وزير الصحة ووزير المالية كلاهما على الطريق، فهل سيتم الوقوف عند هذا الحد؟**

○ الوزان: هذا الوضع سيتكرر لأننا نفتقد العمل الجماعي والمبرمج ولن نقف عند هذا الحد، وهذا الوضع سيولد الكثير من المشكلات، ونحن نخاف من المستقبل، لأننا نفتقد الرؤية الواضحة ■

البصيري لـ المجتمع:

إعادة تعديل قانون التأمينات يعكس رغبات الشارع الكويتي

كتب: محمد عبدالوهاب

قال الدكتور محمد البصيري عضو مجلس الأمة إن إعادة تعديل قانون التأمينات الاجتماعية كان بمثابة المفاجأة للحكومة كما كان يمثل رغبة القوى السياسية في تحقيق هذا الإنجاز، مشيراً إلى أن التصويت عكس رغبة الشارع الكويتي في هذا الإطار، وهو الأمر الذي يجب أن تضع الحكومة له اعتباراً وتستجيب لرأي الأغلبية خاصة في مثل هذه القضايا المجتمعة.

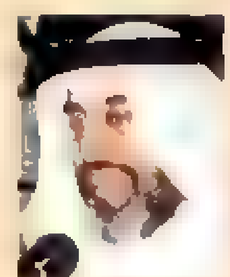
د. محمد البصيري

وأضاف النائب البصيري في حديث خاص لـ المجتمع أن الكتلة الإسلامية وعدت في الفترة الماضية بأن تحقق تعديلاً جذرياً يضمن العودة إلى القانون السابق مع المحافظة على المكاسب في القانون الجديد، وهذا ما تحقق بفضل التعاون والتنسيق مع القوى السياسية الأخرى، مؤكداً أن مثل هذه القوانين يعتبر من الخطوط الحمراء التي تمس الشرائح المجتمعية بجميع فئاتها والتي يجب أن تقف جميع القوى السياسية من الكتل الإسلامية والكتلة الشعبية والنواب المستقلين صفاً واحداً لدعم مثل هذه القوانين.

ودعا النائب الحكومة إلى ضرورة الالتفات إلى الرغبات الشعبية، وحاجة الشارع الكويتي وتكييف التوجهات الحكومية في هذا الإطار، وعدم اعتبار المواقف النيابية معارضة لتوجهات الحكومة بل هي رسالة نيابية لرغبة المواطن وحاجته الماسة في هذا الإطار، مشيراً إلى أن الدور الحكومي يجب أن يركز على أهمية التعاون، وهو ما يكفل شعوراً بالارتياح لدى المواطن لتحقيق ذلك التعاون بين السلطتين التنفيذية والتشريعية ■

الحكومة تتحرك لرفض التعديلات بذريعة «المبالغة» وغياب الرؤية

أكد مصدر حكومي لـ المجتمع نية الحكومة رفض التعديلات التي تقدم بها النواب لأنها جاءت مبالغة، ولا تحمل رؤية أو صورة منسجمة مع القانون الجديد أصلاً، مشيراً إلى أن محل هذه التعديلات لابد أن يكون داخل اللجنة المالية أو حتى من خلال ورشة تنسيق بين الحكومة والبرلمان.

وأوضح المصدر أن الحكومة ستمارس دوراً تفاوضياً مع أوساط نيابية لشرح أبعاد هذه التعديلات، وكيف يمكن أن تحقق للجميع الرضا دون اعتبار العملية محلاً للفوز والخسارة لحساب طرف دون آخر، مؤكداً أن الأمر في النهاية سيكون محلاً لاحترام الجميع، وأن الحكومة جادة في شرح وجهة نظرها دون تشنج، وفي المقابل هي مستعدة لسماع وجهة النظر الأخرى.

وشدد المصدر على أن سعي الحكومة في هذا الإطار يبعث على الارتياح لدى الأوساط السياسية فيما يتعلق برغبة الحكومة في التعاون وعدم التصعيد، أو التأزيم السياسي، مشيراً إلى أن هذا التوجه يقدره أعضاء مجلس الأمة، ويعتبرونه محلاً للتقدير والانسجام ■

مهرجان الأقصى يدعو لنصرة الشعب الفلسطيني

أوصى مهرجان «عهد من الكويت إلى الأقصى» الخطابي، الذي نظمته جمعية الإصلاح الاجتماعي يومي الأحد والاثنين الماضيين، بمد يد العون - كل بما يستطيع - من قبل الأمة - أفراداً وجماعات، وشعوباً وحكومات - إلى الشعب الفلسطيني الشقيق في مواجهته للعدوان والحصار والإرهاب الصهيوني المتواصل ضده دون جريرة ارتكبها سوى المطالبة بحقه في العيش في أرضه سالماً حراً كريماً.

وانتقد الداعية الإسلامي الشيخ أحمد القطان ما وصفه «بتشكيل القادة العرب حاجزاً بين الشعوب والجهاد» موجهاً النصح إلى هؤلاء القادة بالاستدارة إلى جماهيرها والاستجابة لنبض شعوبها، ورفع راية الجهاد في مواجهة اليهود الغاصبين.

ومن جهته قال مبارك الدويلة عضو مجلس الأمة والناطق باسم الكتلة الإسلامية في المجلس: إن دعم الجهاد في المرحلة الحالية من أوجب الواجبات على الأمة، وبالأخص حكامها الذين بيدهم زمام الأمور، محذراً من التمادي في تقديم تنازلات إلى الكيان الصهيوني، لأنها لا تؤدي في النهاية إلا إلى تمكين الكيان الصهيوني، وتصفية القضية الفلسطينية، والإساءة لجهاد الشعب الفلسطيني البطل وكفاحه من أجل الحرية والاستقلال، واستعادة سيطرته وسيادته على أراضيه وحقوقه المغتصبة التي هي أراضي وحقوق الأمة جمعاء.

وفي السياق نفسه، أوصى المهرجان أعضاء مجلس الأمة، والحكومة الكويتية «بتفاعل مع ما حدث من انتهاكات خطيرة بحق المسلمين في ولاية جوجرات الهندية مؤخراً، وإصدار بيانات استنكار لتلك الانتهاكات، مع ممارسة الضغوط على الحكومة الهندية من أجل كف الأذى عن مسلميها».

حضر المهرجان جمع غفير من المواطنين - على مدى يومين - من الجنسين ومن جميع الأعمار، كما استمتعوا بالأمسية الإنشادية التي شهدها المهرجان ■

في بيان لـ ١٤ جمعية نفع عام:

معالجة الإرهاب العالمي لا تتحقق دون التصدي لإرهاب اليهود في فلسطين

أكدت ١٤ جمعية نفع عام كويتية أن معالجة قضية الإرهاب على المستوى الدولي لا يمكن أن تتحقق دون وضع حد نهائي وحاسم لإرهاب الدولة الذي يمارسه قادة اليهود الغاصبون لأرض فلسطين، منددة بسياسة الكيل بمكيالين، وازدواجية المعايير التي عطلت القرارات الدولية المتعلقة بالكيان اليهودي الغاصب ليستمر في ممارسة ما يحلو له.

وقالت الجمعيات - في بيان لها حول «الإرهاب اليهودي على أرض فلسطين» -: «إن ما يدور هذه الأيام على أرض فلسطين المغتصبة هو مرحلة جديدة من مراحل الصراع الطويل مع اليهود الصهاينة المعتدين»، مشددة على «أنه ومن واقع مسؤوليتنا، ندعو المسلمين شعوباً وحكاماً، للتكاتف ونبذ الخلاف والسعي لرص الصفوف لمواجهة عدو استهدف مقدساتنا وحضارتنا». كما تدعو المسلمين إلى الوقوف مع الشعب الفلسطيني المسلم في محنته بالدعاء والدعم من كل وجه ممكن، والمؤازرة لرد كيد اليهود المعتدين».

شارك في البيان جمعية الإصلاح الاجتماعي وعدد آخر من الجمعيات والهيئات ■

«الإصلاح» تناشد لإجبار الهند على وقف الانتهاكات بحق المسلمين

أدانت جمعية الإصلاح الاجتماعي بشدة «أبشع مظاهر التصفية التي تعرض لها المسلمون في ولاية جوجرات الهندية، وما تلاه من قتل وتشريد وإحراق في النار وهم أحياء على أيدي المتطرفين الإرهابيين من أعداء السلام في الهند».

وقال بيان أصدرته الجمعية - تحت عنوان: نداء عاجل لإغاثة إخواننا المسلمين في الهند (ولاية جوجرات) -: «إن الغريب أن أي جهة محلية أو إقليمية أو عالمية لم تتكلم لنجدتهم من هذه الوحشية، مشيراً إلى أن ما يقع للمسلمين في الهند هو عين ما يقع للمسلمين في فلسطين».

وناشدت «الإصلاح» الحكومة الهندية الوقوف الحازم والمنصف، ووقف المجازر ومحاكمة المتسببين في هذه الأعمال غير الإنسانية، كما ناشدت هيئات حقوق الإنسان، والأمم المتحدة، ومنظمة المؤتمر الإسلامي، ورابطة العالم الإسلامي، والهيئات والجمعيات الإسلامية، ومجالس الأمة في العالم الإسلامي والعربي، لاستنكار وإدانة ما وقع للمسلمين في الهند، ودعمهم بكل ما يستطيعون والدعوة لإعانتهم ■

المطوع: اعتذار البغدادي لا يكفي

تلقى المحامي مبارك المطوع رسالة اعتذار خطية من محامي الدكتور أحمد البغدادي عبدالكريم حيدر عن المبالغة في رده على بيانه في شأن ما صدر عن البغدادي في برنامج تلفازي من تعد وإساءة لثوابت العقيدة الإسلامية.

قال المطوع: إنه يتقبل الاعتذار بكل مودة وتقدير، مثمناً علاقة الزمالة التي تربطه بالمحامي حيدر، وأكد أنه «مازال يطلب من البغدادي توضيحاً أكثر فيما يتعلق بما نشره في مقال له في إحدى الصحف والذي وفق فيه على دعوته إلى لقاء وحوار».

وقال المطوع: هذا موقف يقدر له ويقبل منه مع سعي صاحبه إلى العمل على إزالة الخلاف ومعرفة وجه الحقيقة فإن تم ذلك فهو المطلوب وإن لم يسع إلى الحق وإيضاح الحقيقة أو ثبت الإصرار على محاربة العقيدة والمساس بها بكل جرأة فإن الحقوق محفوظة، ولأصحاب الشأن الحق في طلب تحريك الدعوى لسماع كلمة العدالة، وهو ما كان يتوجب على الدولة أن تقوم به من تلقائها في مثل هذه الأحوال».

وكان الدكتور أحمد البغدادي قد سخر من بعض آيات سورة «الفاتحة» ودعا إلى عدم تعليمها وتلقينها لأبناء المسلمين، وتحديداً قوله تعالى: ﴿غير المغضوب عليهم ولا الضالين (٧)﴾ (الفاتحة)، مما أثار الحفيظة والمشاعر، ودفع بعض المواطنين إلى طلب تحريك دعوى قضائية بحق ما تفوه به البغدادي، وهو ما تولاه المحامي مبارك المطوع ■

الآن البيان في ثوبها الجديد
البيان
AL BAYAN
تغيير مناهج التعليم .. واختراق :
الحصن الأخير
أمانة الرسالة
الرياض/هاتف ٤٦٤١٢٢٢ - فاكس ٤٦٤١٤٤٦ جدة/ هاتف ٦٥٩٠٣٩٠
أبها / هاتف ٢٢٩٧٩٣٩ القصيم / جوال ٠٥٥٤٧٠٢١٨ الدمام/جوال ٠٥٣٨٨٧٠٧٢
www.albayan-magazine.com

المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءهُ من لُبِّ أوطاني

سلامات هاشم: نواجه أئمة الكفر والطغيان

أكد سلامات هاشم رئيس جبهة تحرير مورو الإسلامية أنها في صدد تأهيل قادتها وضباطها في مجالات العمل العسكري، إيماناً منها بضرورة اتخاذ الأسباب المادية لتحقيق النصر لدين الله.

وفي معرض حديثه عن تواجد القوات الأمريكية في منطقة مورو قال هاشم: إن الإسلام لم ينتصر طوال تاريخه بكثرة العدد والعدة ولكن بنصرة الله عز وجل أولاً ثم بقوة إيمان الرجال وثباتهم، وبمعصية أعداء الإسلام مجتمعاً «وإنما نواجه أئمة الكفر والطغيان».

وعلى الجانب الآخر، وفي تصريح يمتلئ بالكذب والافتراء وقلب الحقائق: قال الناطق الرسمي للقوات المسلحة الفلبينية إن مجاهدي مورو الإسلامية هم الذين خرقوا اتفاقية وقف إطلاق النار المبرمة بين الطرفين، وإن قوات الجبهة تهاجم قواعد الجيش الفلبيني. لكن عيد كابالو المتحدث باسم الجبهة أكد التزامها باتفاقية وقف إطلاق النار، وأنها في موقع دفاعي على جميع الجبهات التي تحدث عنها الناطق باسم القوات الفلبينية ■

الهندوس خربوا جوجرات؟

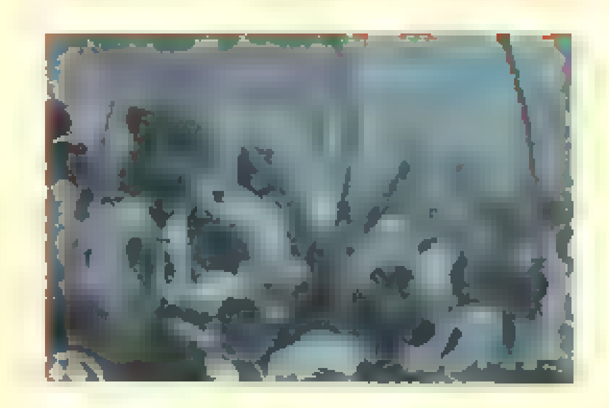

يعيش مسلمو ولاية جوجرات الهندية، التي شهدت حوادث حرق مئات المسلمين والاعتداء عليهم من قبل الهندوس، أحوالاً معيشية في غاية السوء في الوقت الراهن، فقد لجأ الآلاف منهم إلى مباني المدارس والمخيمات المنصوبة في العراء، بعد أن تعرضت جميع ممتلكاتهم للنهب في تلك الاضطرابات، وأصبحوا عالة بدون طعام أو شراب، لا تساعدهم حكومة الولاية، ولو بإسعاف جرحاهم، فيما يعمل رجال الشرطة، وغالبيتهم من الهندوس، على عدم وصول المساعدات الخارجية إليهم.

واحتجاجاً على هذه الأوضاع المأساوية، نظمت جمعية علماء الهند المركزية مظاهرة أمام مقر الحكومة المركزية، ضمت جميع المنظمات الإسلامية بدلهي، مناشدة جميع المسلمين الاحتجاج على الحكومة الهندية على ما وقع من كوارث بالمسلمين ارتكبتها الحكومة الإقليمية بالولاية.

وقال بيان صادر عن محمد أحمد القاسمي الأمين العام للجمعية، وتلقت المجتمع نسخة منه، إن جوجرات المشهورة بازدهارها الصناعي والتجاري على مستوى الهند ووجود محال تجارية ومصانع ضخمة للمسلمين، قد تم حرقها على أيدي الهندوس، وقتل الآن من المسلمين الأبرياء لا لشيء إلا القول بأن المسلمين هم من قاموا بشن هجوم على القطار الذي يحمل الهندوس بمحطة جودهرا، وذهب ضحيته ٥٧ هندوسياً، وهو قول لا يوجد أي دليل عليه كما أنه لا يبرر قتل وإحراق الآلاف من المسلمين في مقابله ■

باكستان تستعد للمرحلة الثانية من الحملة الأمريكية

تستعد الحكومة الباكستانية لاتخاذ خطوة جديدة لمواجهة من تصفهم بـ«المتشددين الإسلاميين»، بما في ذلك إغراء أعضاء الجماعات التي تسميها بـ«الأصولية»، للانفصال عنها، ودفعهم لتوقيع تعهدات بحسن السير والسلوك.

المرحلة الثانية من القمع، تقضي بالقبض على المزيد من الإسلاميين خلال الأيام القليلة المقبلة، في ضوء خطة عمل جرت مناقشتها، خلال اجتماع لتعزيز القانون والنظام عقده الرئيس برويز مشرف مؤخراً، وقد جرى إعداد هذه المرحلة في أثناء اجتماع من المسؤولين في الأقاليم الباكستانية الشهر الماضي.

وحول الإفراج عن بعض أعضاء الجماعات الذين تم اعتقالهم بعد اعتداءات ١١ سبتمبر على الولايات المتحدة، أكد مسؤول باكستاني، أن الاعتقالات السابقة جرت على عجل وأن كثيراً من المتشددين اختبأوا، وبالتالي لم تطلهم أيدي الشرطة، مشيراً إلى أن المرحلة الثانية من الحملة ستستمر لأشهر عدة حتى يتم اعتقال كل المطلوبين وفقاً للخطة. وسيتم دفع عناصر من المخابرات الباكستانية للتسلل داخل الجماعات الإسلامية بهدف تفكيكها ■

تطبيع علمي

تشارك إيران في مشروع علمي يشمل عدداً من دول الشرق الأوسط من بينها الكيان الصهيوني. المشروع يحمل اسم (سيسيم) اختصاراً لمصطلح «ضوء سنكروترون للعلوم التجريبية والتطبيقات في الشرق الأوسط» ويقام في الأردن على غرار المختبر الأوروبي لفيزياء الجزيئات (سرن). تشارك في المشروع الأردن ومصر وتركيا وعمان والمغرب والسلطة الفلسطينية وإيران إلى جانب الكيان الصهيوني ودول أخرى، كما ستسعد باكستان للانضمام إليه وقد عقدت عدة لقاءات تحضيرية للمشروع في أرمينيا ومصر والأردن. وستورد إيران للمشروع المعدات الكهربائية والأنابيب الفولاذية دون مقابل. كان مشروع سرن قد أنشئ بعد الحرب العالمية الثانية ليكون بمثابة جسر علمي بين دول أوروبا التي خرجت لتوها من الحرب ■

بدون دليل؟

قال نائب وزير الدفاع الأمريكي بول وولفويتز إن واشنطن لن تنتظر الدليل على أن الرئيس العراقي صدام حسين يستخدم أسلحة الدمار الشامل لمنع هذا الاستخدام.

ورغم أن وولفويتز يرى أن صدام حسين يمثل «مشكلة كبيرة جداً»، وأن الولايات المتحدة ستعمل على حلها، إلا أنه لا يعلم بكيفية الحل، المهم أنه «من غير الممكن انتظار الحل إلى الأبد».

واستبق المسؤول الأمريكي قرار العراق بشأن قبول عودة المفتشين الدوليين بالقول إنه غير متأكد مما إذا كان المفتشون الدوليون سيتمكنون من أداء مهمتهم إذا سمح لهم بالعودة، وتوقع أنهم سيواجهون صعوبات «لأن صدام قد استغل السنوات الماضية لإخفاء كل شيء» حسب قوله ■

يبقى التاريخ الهجري
رفيع المكانة في قلوبنا وأعمالنا
الهجرة
1423
HTTP:// WWW.ALHEJRAH.COM
E-MAIL: INFO@ALHEJRAH.COM

«حمس» ترفض ترسيم الأمازيغية دون استفتاء الجزائريين

رفضت حركة مجتمع السلم (حمس) الجزائرية تحويل الأمازيغية إلى لغة رسمية ووطنية إلى جانب اللغة العربية في الجزائر دون استفتاء شعبي، وهي الآلية التي ينص عليها الدستور.

وشدد محفوظ نحناح رئيس الحركة على أن التحايل على الدستور «إرهاب» وذلك في إشارة إلى إعلان الرئيس بوتفليقة ترسيم الأمازيغية، وتعديل الدستور من دون استفتاء شعبي.

وقال نحناح إن ملف دسترة الأمازيغية حساس ويتطلب وقتاً مناسباً لمناقشته ورفض ما يقوم به الراديكاليون باسم المنطقة أو الجهة، موضحاً أن الحركة لمست بين العروبة والأمازيغية بل بين الاستبداد والتخلف والفقر.

محفوظ نحناح

وقالت «حمس»، وهي أحد أحزاب الحكومة الائتلافية، إنها ترفض كل تجاوز للشعب في تقرير القضايا الأساسية التي تهمه وتنعكس عليه مباشرة، مضيفة أنها تواصل عملها لاستكمال الشرعية وفرض احترام الدستور، ومؤسسات الجمهورية. كما دعت إلى تجنب الفتنة وتفجير الشارع في إشارة إلى مسيرات البربر ومظاهراتهم.

ويشترط الدستور الجزائري حصول الرئيس على تزكية ثلاثة أرباع أعضاء البرلمان بغرفتيه الدنيا (المجلس الشعبي الوطني) والعليا (مجلس الأمة)، لإدخال أي تعديل على الدستور، بشرط أن لا يمس المبادئ العامة للمجتمع. ■

الأمين العام للرابطة: المؤتمر الإسلامي الرابع يناقش التحديات التي تواجه الأمة

أوضح الدكتور عبدالله بن عبدالمحسن التركي، الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي، أن المؤتمر الإسلامي العام الرابع الذي سيعقد بمشيئة الله تحت رعاية خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود، في مكة المكرمة، في الفترة من ٢٣ - ١٤٢٣/١/٢٧هـ يجيء في وقت تعيش فيه الأمة المسلمة وسط العديد من التحديات.

د. عبدالله بن عبدالمحسن التركي

وقال في تصريح صحفي إن المؤتمر سيناقش هذه التحديات من خلال رؤية إسلامية، ووفق الأسس التي انطلقت منها المؤتمرات السابقة للرابطة في التأكيد على عالمية الإسلام، وتعريف الشعوب الأخرى بها، وإبرازها من خلال مبادئه العظيمة.

وأضاف: إن التحديات التي تواجه الأمة المسلمة كثيرة، داخلية وخارجية، مشيراً إلى أن محاور المؤتمر التسعة ستناقش هذه التحديات، وتضع التصورات لعلاجها من خلال بحوث أعدها المشاركون في المؤتمر، وهم من كبار العلماء، والفقهاء، والدعاة والأكاديميين العاملين في مجالات الدعوة الإسلامية.

وأشار الدكتور التركي إلى أن المؤتمر سوف يناقش التحديات من خلال عدد من الجلسات، موضحاً أن هذا النوع من التحديات أخذ اتجاهاً جاداً بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر في الولايات المتحدة، إذ استغلت مؤسسات الإعلام الصهيوني في الغرب تلك للهجوم على الإسلام والمسلمين من خلال حملات ثقافية وإعلامية شرسة، ما زالت تسعى لتحريض العالم على المسلمين، بالإضافة إلى تنفير الشعوب من الإسلام بدعوى أنه يحث على العنف والإرهاب ويبيحه.

وشدد على أن المؤتمر سيسعى إلى معالجة هذه التحديات من خلال تنظيم نشر ثقافة الإسلام والتعريف بإسهامات الحضارة الإسلامية في تقدم الإنسانية، معرباً عن أمله في أن يتوصل المؤتمر إلى وضع آلية عمل يتم من خلالها إنشاء مراكز حضارية إسلامية، في العديد من عواصم البلدان الغربية، تكون مهمتها إبراز فضل الحضارة الإسلامية على البشرية، وإسهاماتها العظيمة في خدمة الإنسان، وتعريف غير المسلمين بما قدمه المسلمون في مجالات تعمير الأرض وإسعاد الإنسان. ■

.. والرابطة تطالب بتضامن المسلمين مع إخوانهم في فلسطين

شددت رابطة العالم الإسلامي على ضرورة تضامن المسلمين مع إخوانهم في فلسطين، وتقديم كل مساعدة لهم ونجدة المصابين منهم، معربة عن استنكار الشعوب الإسلامية وأسفها للمجازر الدموية المتتالية التي تقترفها القوات الصهيونية ضد الشعب الفلسطيني.

ووصف الدكتور عبدالله بن عبدالمحسن التركي - الأمين العام للرابطة - ما يحدث في فلسطين بأنه

نموذج صارخ للإرهاب وحرب غير متكافئة

وطالب في بيان أصدره الأمم المتحدة، ومنظمات حقوق الإنسان، بالنظر في جرائم القتل، وتدمير المنشآت، والمساجد، والمدارس، وهدم البنية التحتية في الأراضي الفلسطينية.

وأهاب التركي بالمؤسسات الحقوقية، والقانونية الدولية كي تسهم في تقديم شارون إلى المحاكمة على أنه مجرم حرب، وصاحب أسود السجلات في العالم ضد حقوق الإنسان. ■

● حصل مركز الثقافي الإسلامي في بلنسية بإسبانيا على الجائزة الأولى للعمل الثقافي التطوعي من قبل الحكومة المحلية، لما للمركز من دور بارز في التعايش السلمي وتواصل الشعوب وبناء المجتمع الإنساني متعدد الجنسيات والثقافات حسب ما جاء في الجائزة.

وشدد ... مهدي القاسمي على تركيز على قوة هذه الجائزة في ظل الهجمة الشرسة التي يتعرض لها الإسلام والمسلمون في أوروبا.

● قدم ٢٨ نائباً من أوروبا مشروع قرار للمجلس الأوروبي يطالب تركيا بإعادة مسجد آيا صوفيا إلى العالم المسيحي، باعتبار أنه كان كنيسة قبل فتح إسطنبول، وتسمية المدينة باسم القسطنطينية وتعريفها على أنها «مدينة مسيحية عظيمة خاضعة للاحتلال». تركيا ردت بالقول إنها رفضت طلبات وردت من جماعات إسلامية لتحويل آيا صوفيا ثانية إلى مسجد بعد أن منعت السلطات التركية الصلاة فيه.

● يستعد معهد جريدة الثقافي الأسبي لإعادة افتتاح عدد من الفروع في بعض البلدان الإسلامية الأروبية ستكون لأفغانستان وإيران والجزائر.

● أصدرت وزيرة الخارجية السويدية آنا لند عن عبارة وردت في خطاب لها أمام اجتماعات لجنة حقوق الإنسان التابعة للأمم المتحدة الوزيرة وصفت نظام الحكم السائد في تركيا بأنه «نظام استبدادي يعمل على كبت حرية الرأي». وفسرت وزارة الخارجية السويدية وقوع «خطأ» بسبب حذف فقرة من نص الخطاب بشكل ظهر حديث الوزيرة وكأنه موجه ضد تركيا.

● رد وزير الخارجية التركي إسماعيل جيم بعنف على أقوال سكرتير مجلس الأمن القومي الفريق أول تونجر قليج الذي دعا للبحث عن بدائل للاتحاد الأوروبي وقال جيم «ليس لتركيا أن تبحث عن بدائل عن الاتحاد الأوروبي وليست عندنا مشكلة خيارات في هذا المجال ولا يوجد في أي دولة متطورة مسؤولون حكوميون يتحدثون بهذا الشكل». ■

أمريكا: الحملة ضد المسلمين تبلغ ذروتها

إغلاق مؤسسات كبيرة ومداهمة منازل رموز إسلامية

صعّدت السلطات الأمريكية من حملتها المتواصلة ضد المسلمين الموجودين على أراضيها، وقد جاءت ذروة هذا التصعيد الأسبوع الماضي إذ شنّت سلطات الأمن حملة مداهمات واسعة طالت أربعة وعشرين من المؤسسات الإسلامية التعليمية والخيرية والاستثمارية، كما طالت بعض الشخصيات والرموز الإسلامية في واشنطن وضواحيها.

فقد قامت عناصر من مكتب التحقيقات الفيدرالي «إف بي آي» ودائرة الضرائب «آي آر إس» الأمريكيتين بمداهمة مكاتب رابطة العالم الإسلامي، ومؤسسة الصفاء الخيرية، والمعهد العالي للفكر الإسلامي، وجامعة العلوم الإسلامية والاجتماعية، ومؤسسة «سار» للاستثمار، ومكاتب أخرى ذات ارتباط بهذه المؤسسات، بالإضافة إلى منازل العديد من الموظفين والمدراء العاملين فيها، ومن بين هؤلاء الذين طالت بيوتهم حملة المداهمات د. طه جابر العلواني، ود. جمال برزنجي، ود. أحمد توتنجي، ود. إقبال يونس، ود. محمد جقليط، والصحفي طارق حمدي، ود. يعقوب ميرزا، وآخرين.

ومن المعلوم أن رابطة العالم الإسلامي، والمعهد العالمي للفكر الإسلامي، مؤسستان معروفتان بأنشطتهما الدعوية والفكرية في الولايات المتحدة والعديد من دول العالم.

وقد أثارت هذه الحملة الأمنية الجديدة - التي أطلق عليها وفقاً لصحيفة «واشنطن بوست» «عملية البحث الأخضر» على المؤسسات الإسلامية الأمريكية - تخوفات وغضباً في أوساط الجالية الأمريكية المسلمة التي تشعر بأنها باتت ضحية تشويه بشكل ممنهج خصوصاً في أعقاب أحداث الحادي عشر من سبتمبر الماضي وتصاعد بعض الأصوات المطالبة

بتضييق الخناق عليها. وكانت هذه الحملة قد اتخذت في مرحلة سابقة، أبعاداً جديدة، تمثلت بشن هجمة إعلامية ضارية موازية على المدارس الإسلامية الأمريكية وهي المؤسسات التي كانت قبل أحداث سبتمبر بعيدة عن مثل حملات التشويه هذه، لبعدها عن العمل السياسي والحزبي.

وكان تحالف المنظمات الإسلامية الأمريكية، الذي يضم نحو ثماني عشرة مؤسسة قد عقد اجتماعاً طارئاً مساء يوم (٢٠/٣/٢٠٠٢م) في واشنطن تدارس فيه أبعاد الحملة الجديدة، وسبل التعاطي معها، كما دعا في الوقت ذاته كل المساجد والمراكز الإسلامية إلى تخصيص خطبة الجمعة للحديث حول الحملة الجديدة وأبعادها، وتعبئة الجالية المسلمة وتوعيتها بحقوقها والوقوف إلى جانب مؤسساتها، والقيام بتنظيم اعتصامات ومسيرات احتجاجية.

كانت السلطات الأمريكية قد بدأت حملتها بعد أن أعلن جون أشكروفت وزير العدل الأمريكي - أن وزارته تنوي إجراء مقابلات «تطوعية» للتحقيق مع ثلاثة آلاف شخص، جميعهم قدموا من بلدان ينشط فيها تنظيم «القاعدة»، وذلك على غرار التحقيقات التي أجرتها السلطات الأمريكية مع خمسة آلاف زائر آخرين. ■

إندونيسيا: محاكمة ابن سوهارتو تفتح ملفات الفساد

بدأ في الأسبوع الماضي تومي سوهارتو الابن الأصغر للرئيس الإندونيسي الأسبق الإدلاء بشهادته أمام المحكمة في جاكرتا، بتهمة التحريض على قتل أحد قضاة المحكمة العليا.

ووجهت لتومي تهمة دفع ١٠ آلاف دولار لاثنين من القتلة المحترفين، وإرشادهما إلى مكان القاضي، الذي كان قد حكم على تومي (٣٩ عاماً) بالسجن لمدة ١٨ شهراً بتهمة الفساد، ويواجه تومي عقوبة الإعدام، إذا ثبت تورطه في الجريمة التي وقعت العام الماضي.

تومي يلاحَق أيضاً بتهمة حيازة أسلحة والهروب من العدالة لمدة عام، قبل أن يتم اعتقاله في نوفمبر الماضي. وسوف تستمر المحاكمة بين ثلاثة وأربعة أشهر بمعدل جلسة واحدة أسبوعياً.

ويعد تومي في رأي العديد من الإندونيسيين، رمزاً للفساد والمحاباة في نظام سوهارتو. وكان والده (٨٠ عاماً) قد حكم البلاد بيد من حديد لمدة ٣٢ سنة، وحتى الإطاحة به في عام ١٩٩٨م. وبدأت محاكمة سوهارتو الأب بتهمة الفساد في عام ٢٠٠٠م ولكنها توقفت بسبب حالته الصحية السيئة.

محاكمة تومي تأتي أيضاً وسط قضايا أخرى لعدد من كبار مسؤولين في إندونيسيا كوّنوا ثروات هائلة وتمتعوا بالسلطة في عهد سوهارتو. وقد تم إصدار حكم في الأسبوع الماضي بسجن ثلاث سنوات على مدير البنك المركزي، بتهمة إهدار المال العام. ■

إغراق تركستان الشرقية بالمستوطنين الصينيين!

أصدر وانغ لوجيبنغ سكرتير الحزب الشيوعي الصيني في تركستان الشرقية مؤخراً مرسوماً يقضي بإعفاء المستوطنين الصينيين الذين يقيمون بصورة مؤقتة في تركستان الشرقية من شرط الحصول على بطاقة إقامة للبقاء في البلاد.

وذكر مركز تركستان الشرقية للمعلومات أنه استناداً إلى إحصائيات غير رسمية فإن أكثر من مليون صيني يهاجرون إلى تركستان الشرقية سنوياً. وكان يتعين عليهم في السابق الحصول على بطاقات إقامة مؤقتة إلا أن ذلك المرسوم الجديد ألغى هذا الشرط مما يعني فتح الباب أمام تدفق موجة جديدة من الصينيين إلى تركستان الشرقية.

وتقوم سلطات الاحتلال الصيني منذ الخمسينيات بتطبيق سياسة إغراق تركستان الشرقية في بحر من الصينيين، وذلك من أجل إحكام سيطرتها عليها.

وقد أصبح تدفق المستوطنين الصينيين إلى تركستان الشرقية، وازدياد البطالة بين الإيجور، وازدياد معدلات الجرائم من العوامل الرئيسة للاضطرابات في البلاد.

وتحاول الصين استغلال موجة الضغط العالمي على الإرهاب كي تقضي على إرادة الشعب الإيجوري، وكفاحه من أجل الاستقلال والحرية، بتوجيه تهمة الإرهاب إليه ■

منظمات حقوقية تدين انتهاك حقوق الإنسان بدعوى مكافحة الإرهاب

دعت منظمات حقوقية دولية حكومات العالم إلى عدم انتهاك حقوق مواطنيها عبر عمليات الاعتقال والتعذيب والقتل العشوائي والإجراءات الأخرى غير القانونية مستغلة في ذلك الحملة الدولية على ما يسمى الإرهاب.

وأصدرت المنظمات غير الحكومية المشاركة في المؤتمر السنوي لمفوضية الأمم المتحدة لحقوق الإنسان الذي انعقد في جنيف إعلاناً مشتركاً دعت فيه للتحقيق في انتهاكات حقوق الإنسان الناجمة عن إجراءات مكافحة ما يسمى الإرهاب. وطالبت بإعطاء اعتبارات حقوق الإنسان أهمية أكبر في لجنة مكافحة الإرهاب التابعة لمجلس الأمن. وقد وقع الإعلان كل من منظمة العفو الدولية وهيومن رايتس ووتش الأمريكية ورابطة محامين الدولية والاتحاد الدولي لهيئات حقوق الإنسان ومعهد القاهرة لدراسات حقوق الإنسان.

وقالت الناشطة بيرين خان إن أحداث الحادي عشر من سبتمبر استغلت من قبل العديد من الحكومات لتصعيد ممارساتها القمعية ضد مواطنيها، وأن تلك الحكومات أصدرت العديد من التشريعات الصارمة باسم الإجراءات الأمنية مثل الاعتقال بلا محاكمة وتشكيل محاكم خاصة تعتمد أحكامها على الأدلة السرية وتشريع قوانين حماية خاصة.

وأوضحت أن نظام حقوق الإنسان لم يتعرض لمثل هذا التهديد منذ صدور الإعلان العالمي لحقوق الإنسان عام ١٩٤٨، وقارنت بين ما شهدته سبعينيات وثمانينيات القرن الماضي من نزاهة في المحاكمات واحترام حقوق الإنسان وما يحدث الآن من اعتقالات بلا محاكمة وتعذيب أثناء الاستجواب.

وعبرت خان عن مخاوفها من المحاكمات العسكرية التي اقترحها وزير الدفاع الأمريكي لمحاكمة معتقلين من أعضاء تنظيم القاعدة وطالبان دون ضمانات قانونية كافية، كما انتقدت حملة الاعتقالات بلا محاكمة التي شنتها واشنطن ضد المئات من الأشخاص لأسماء المنحدرين من أصول شرق أوسطية ■

مسلسل العدوان على مساجد البوسنة بالمناطق الصربية مستمر!

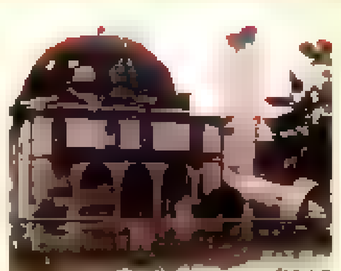

أدانت هيئة هلسنكي للدفاع عن حقوق الإنسان الدولية في البوسنة الاعتداءات المتكررة على المساجد في مناطق السيطرة الصربية، وقال مكتب الهيئة في سالوكا إن «الأماكن المقدسة للمسلمين في الجمهورية الصربية غير آمنة، كما أن المسلمين الذين عادوا مؤخراً إلى

ديارهم التي هجروا منها في أثناء الحرب يعيشون في رعب وهلع».

وقال مكتب الهيئة في بيان حصلت المجتمع على نسخة منه: «لا ينبغي لحكومة صرب البوسنة أن تظل صامتة إزاء الانتهاكات المتكررة لحقوق الإنسان في مناطق سلطتها، مؤكداً أن عدم اعتقال الجناة وتقديمهم للمحاكمة من شأنه أن يقوض أسس الإخاء الإنساني، ويؤثر على المساعي الرامية لإعادة أجواء الثقة في البوسنة».

وجاء بيان الهيئة بعد أن تعرض مسجد في منطقة بوسانسكي دوبيتسا بشمال البوسنة إلى عدوان جديد مؤخراً.

ويذكر أنه ليست المساجد وحدها هي التي تتعرض للعدوان، بل إن بيوت المسلمين كثيراً ما تتعرض للحرق وإطلاق النار من قبل المتعصبين الصرب والكروات.

وقد سجلت في المدة الأخيرة حوادث قتل تعرض لها المسلمون العائدون حديثاً لديارهم في سربرينتسا (شرق البوسنة)، وأحرقت امرأة تجاوزت السبعين داخل بيتها، واغتصبت فتاة في السابعة عشرة بمدينة «ميشي جراد» غرب البوسنة قبل قتلها، كما قتل أحد المسلمين في مدينة بالي (٣٠ كيلو متراً شرق سراييفو) معقل صرب البوسنة سابقاً حيث وجدت جثته خارج بيته، وهي نماذج من حالات تتكرر باستمرار دون أن يكون هناك ما يدل على انتهائها في الأمد القريب! ■

الشرطة البوسنية تفتش مقار مؤسسة خيرية إسلامية

شنت الشرطة الفيدرالية البوسنية في الأسبوع الماضي حملة تفتيش لمباني ومقرات لمؤسسة المحبة العالمية في كل من ضاحية دوبرينا بسراييفو وريشنا (٧ كيلو متراً شمال غرب سراييفو)، وذلك بعد حصولها على إذن قضائي من المحكمة الفيدرالية بالعاصمة البوسنية.

وقالت مصادر مطلعة لـ المجتمع إن الشرطة البوسنية فتشت مكتبين وستة أماكن تابعة لمؤسسة البر الدولية، ومقرها الولايات المتحدة، (وليست لجنة البر التابعة للندوة العالمية للشباب المسلم التي مقرها بالرياض، ويرأسها الدكتور الجهني) وتحتوي على أقسام لتعليم الكمبيوتر واللغة الإنجليزية.

وقال ستيفان ليمان الناطق باسم الشرطة الدولية العاملة في البوسنة والهرسك IPTF إن الشرطة صادرت جميع الوثائق والمعدات التي عثرت عليها في مقرات المؤسسة وسيتم التأكد من صحة تلك الوثائق والمعلومات التي تحتويها، وما إذا كانت ستكشف عن علاقة للمؤسسة بالإرهاب!

وكانت الشرطة البوسنية قامت في المدة الأخيرة بحملة تفتيش مماثلة شملت مختلف المؤسسات الإسلامية العاملة في البوسنة والهرسك دون غيرها من المؤسسات الدولية.

وتهدف الحملة إلى التأكد من أن حسابات هذه المؤسسات التي تعمل في مجال رعاية الأيتام، وبناء المساجد والمدارس، وإقامة حلقات تحفيظ القرآن، وتعليم الحاسب الآلي واللغتين العربية والإنجليزية، لا علاقة لها بالإرهاب. ■

..وسفراء الدول الإسلامية ينسقون لاستعادة حقوق المسلمين

أكد السفير المصري في جمهورية البوسنة والهرسك أن «هناك سياسة لتحجيم المسلمين في البوسنة وإخراجهم تدريجياً من الحكم»، مشيراً إلى قرار المحكمة الدستورية في يوليو ٢٠٠٠م، الذي لم ينفذ حتى الآن ويقضي بأن يعدل دستور الفيدرالية ودستور صرب البوسنة بما يتوافق ودستور البوسنة والهرسك نفسها، بحيث يضمن وضعاً متساوياً للطوائف الثلاثة: البوشناق والكروات والصرب، في كل أنحاء البوسنة والهرسك، لأن الحاصل الآن هو أن نصف البوسنة والهرسك يخضع للسيطرة الصربية، وتعتبره الصرب مزرعة خاصة بهم لا يحق لأي مسلم أن يتقلد منصباً مهماً فيها، وهذا غير سليم!

وأشار السفير - في حوار شامل مع المجتمع - إلى الخلاف الكبير الحاصل في البوسنة والهرسك بين البوشناق المسلمين مع المبعوث الدولي في البوسنة فولفجانج بيتريتش، معرباً عن تعاطفه مع مطالب البوشناق المسلمين العادلة، وموضحاً أن مجلس السفراء العرب والمسلمين في البوسنة كلف السفير التركي بمتابعة القضية مع المبعوث الدولي لتلافي حصول توتر جديد في البوسنة قد يهدد الوضع الأمني فيها ■

قرنق يصف السودان بـ«طالبان إفريقيا» ويحرك قواته من داخل إريتريا!

في الوقت الذي تم توقف فيه تحركات كل من المبعوثين الأمريكي والبريطاني إلى السودان، وبعد أيام قلائل من عودة زعيم التمرد جون قرنق من واشنطن ولندن تحركت حشود عسكرية من قوات التحالف الديموقراطي المعارض والجيش الشعبي لتحرير السودان على حدود ولاية البحر الأحمر داخل الأراضي الإريترية شرق السودان، بعد سلسلة من التحالفات في صفوف المعارضة بهدف تصعيد العمل العسكري ضد الحكومة.

جون قرنق

ورغم أن الإدارة الأمريكية ستتعامل مع قرنق باعتباره طرفاً على قدم المساواة مع الحكومة السودانية، بل تنظر إلى حركته وأجندته، إلا أنه وأثناء لقائه المسؤولين الأمريكيين صرح بأن الحكومة السودانية هم (طالبان إفريقيا) مذكراً باستقبال السودان لأسامة بن لادن - زعيم القاعدة في الفترة من ١٩٩١ وحتى ١٩٩٦م.

هذه التحركات وتلك التصريحات تزامنت مع مهاجمة «جيش الرب للمقاومة» الأوغندي المعارض لأربع وحدات من الجيش السوداني فيما كانت الحكومة السودانية تعد اتفاقاً مع أوغندا تعطي بموجبه الحق لجيش الأوغندي في ملاحقة قوات المعارضة داخل جنوب السودان حتى مسافة مائة كيلو متر ولمدة شهر.

المتابعون والمحللون يرون في تحريك قوات المعارضة قرب الحدود الإريترية بعض الدلالات، فلا تخفى محاولات قرنق فرض أجندته العسكرية والتفاوضية عبر القيام ببعض الأعمال العسكرية التي تعزز وتقوي موقفه. ولعله لم يكن بعيداً عن هذا قرنق وهو يحرك قواته قرب الحدود الإريترية تحقيق بعض الأهداف من أهمها:

١ - توسيع الأراضي التي يحتلها لتقوية موقفه التفاوضي خلال ترتيبات السلام المتوقع، وممارسة أكبر ضغط على الحكومة والدول صاحبة المبادرات لتحقيق أكبر قدر ممكن من الكسب السياسي على طاولة المفاوضات.

٢ - تنشيط العمليات العسكرية في شرق السودان تحديداً، وبالقرب من الحدود الإريترية سوف يضفي طابعاً قومياً على حركته، كما يفتح جبهة جديدة في الصراع بين إريتريا والسودان بعد أن شهدت علاقاتهما تحسناً ملحوظاً في الفترة الأخيرة.

وأخيراً ماذا جاءت هذه التحركات بعد عودة قرنق من واشنطن؟ هل أخذ ضوءاً أخضر للتحرك ليثبت قدرته وجدارته لأن يكون بديلاً للنظام السوداني؟ أم هي محاولة لفتح جبهات جديدة ضد النظام السوداني وضرب العلاقات السودانية الإريترية؟ المنطق لا يستبعد هذه التفسيرات. ■

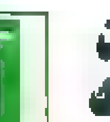

ضربة أمريكية لموسكو

باستقرار أول مجموعة من العسكريين الأمريكيين في العاصمة الجورجية تبليسي تكون واشنطن قد حققت أول اختراق عسكري للمنطقة، وهو الأمل الذي ظل يداعب الإدارة الأمريكية منذ سقوط الاتحاد السوفييتي. وفي سجل صراع النفوذ في المنطقة أصبحت قاعدة «فازياني» الجورجية هي الأولى التي تدخلها قوات أمريكية بعد انسحاب القوات الروسية منها مباشرة. وهي الثالثة التي تحل فيها قوات أمريكية بعد تحول قوات أمريكية إلى قيرغيزيا وأوزبكستان على حساب القواعد السوفييتية السابقة، وهو ما يعني زحزحة النفوذ الروسي خطوة أخرى لصالح النفوذ الأمريكي. وهي الخطوة التي ستتلوها - بلا شك - خطوات أخرى أكبر وأوسع في سبيل التمكين لمزيد من النفوذ الأمريكي.

هذا الحدث يقودنا إلى الاقتراب أكثر من المنطقة التي تتشابك فيها المصالح وتتعقد فيها الصراعات بين القوى المحلية والدولية.

فجورجيا وأبخازيا بينهما صراع تاريخي طويل لإصرار أبخازيا المسلمة على الاستقلال، بينما تصر جورجيا على اعتبارها جزءاً من أراضيها. ونفس الحالة تنطبق على أوسيتيا الجنوبية، أما روسيا فتؤيد أبخازيا وأوسيتيا في مساعيهما للاستقلال نكاية في جورجيا المتمردة على الانضواء تحت الهيمنة الروسية أسوة ببقية دول المنطقة.

ورداً على ذلك تؤيد جورجيا - بطريق غير مباشر - المجاهدين الشيشان في قتالهم ضد الغزو الروسي لبلادهم. فمادامت روسيا تساعد الدويلتين خاصة أبخازيا في ترسيخ الاستقلال وتنكر على جورجيا حق الاحتفاظ بهما ضمن أراضيها، فإن الرد الطبيعي هو مساعدة الشيشان على ترسيخ الاستقلال عن روسيا.

أما الولايات المتحدة فقد وجدت في الخلافات والصراعات المتجددة في المنطقة فرصتها للنفاذ إليها في إطار مخططها لبسط هيمنتها على العالم وتحجيم دور القوى المنافسة لها.

الذي يبدو أن هناك صفقة كبيرة بين جورجيا والولايات المتحدة تفتح الأولى بمقتضاها أراضيها للهيمنة الأمريكية على حساب النفوذ الروسي مقابل تسهيل واشنطن لانضمام تبليسي لحلف شمال الأطلسي. وقد أكد ذلك مستشار الرئيس الجورجي للشؤون الخارجية صراحة قائلاً إن بلاده لن تتراجع عن قرارها بتقديم طلب للانضمام للحلف عام ٢٠٠٥م، وكان أكثر تحديداً عندما أوضح أن الجهود التي تقوم بها بلاده لتدريب قواتها المسلحة تتم حسب المعايير التي وضعها الحلف، مشيراً إلى المساعدات التي تتلقاها بلاده في هذا الصدد من دول الحلف وعلى رأسها واشنطن ولندن وباريس. الأمر الذي دفع مراقبين في موسكو إلى التكهن بأن سياسة جورجيا تسير نحو ترسيخ وجود عسكري طويل الأمد في المنطقة، وهو ما دعا مسؤولين روس إلى القول بأن الأسباب الحقيقية لظهور القوات الأمريكية في منطقة القوقاز (جورجيا متاخمة لمنطقة القوقاز) مازال خافياً.

صراع القوى المحلية والدولية في هذه المنطقة متشعب ومتعدد المراحل وهو لا ينفك عن صراع نفس القوى الدولية على مناطق النفوذ في دول الانفكاك السوفييتي، وخاصة ذلك الصراع المكتوم بين روسيا والولايات المتحدة.

وتتخوف الإدارة الروسية من إمكان وجود خطة أمريكية ترمي لاحتواء روسيا عسكرياً من خلال مد ولاية الناتو العسكرية، واقتصادياً من خلال تحجيم النفوذ الاقتصادي الروسي على دول المنطقة وتجاهل المصالح الروسية في موضوع إبرام العقود والصفقات الكبرى المتعلقة بالطاقة، خصوصاً طاقة بحر قزوين. ولذا فروسيا تسعى منذ سقوط الاتحاد السوفييتي إلى الهيمنة على دوله، وقد طرحت الإدارة الروسية مجموعة من المبررات لذلك ترى أنها يمكن أن تكون مقبولة، **ومن أبرزها**:

- الأمن القومي الروسي.
- الصراعات الإثنية في دول الجوار القريب وخطورة امتدادها إلى داخل روسيا.
- الدفاع عن مصالح الأقليات الروسية داخل الدول.

ويمكن القول إن المخاوف الروسية من واشنطن تقوم على شواهد ملموسة على أرض الواقع تتمثل في:

- إعلان الولايات المتحدة اعتزامها المشاركة في قوات لحفظ السلام في إقليم ناجورنو كاراباخ المتنازع عليه بين أرمينيا وأذربيجان، وذلك تحت إشراف منظمة الأمن والتعاون الأوروبي، وبمشاركة قوات روسية.
- مشاركة قوات أمريكية في تدريبات عسكرية على حدود روسيا نفسها في سبتمبر من عام ١٩٩٧م مع القوات المشتركة لكل من كازاخستان وأوزبكستان وقيرغيزستان التي تجمعها اتفاقيات عسكرية.

ثم أخيراً قدوم طلائع القوات الأمريكية إلى جورجيا تمهيداً لاستقرار دائم في المنطقة.

وهكذا بين فترة وأخرى تتحين واشنطن الفرصة للقفز إلى منطقة جديدة مزحزحة النفوذ الروسي حتى بات حبالها يضيق على عنق الكرملين دون قدرة على الحراك. ■

تركيا ـ العراق بعد جولة تشيني

إذا لم يكن من الضرب بدٌ.. فمن السياسة أن يكون لك نصيب!

اسطنبول: طه عوده

لم يسبق لأي نائب رئيس أمريكي أن جذب الاهتمام الدولي بجولاته كما فعل ديك تشيني نائب الرئيس بوش الابن. فالتصريحات التي كان يصدرها في كل بلد يزوره، كانت تلقى تغطية واسعة في كافة أنحاء العالم، وتفتح الطريق للتعليقات المثيرة.

في الماضي، كانت الزيارات المماثلة تستحوذ على اهتمام رمزي من جانب الرأي العام، أما هذا الاهتمام الكبير بتشيني اليوم فهو مبني على عاملين:

العامل الأول: شخصية تشيني، إذ رغم الجهود التي يبذلها جورج بوش للإبقاء على شعبيته، فإن تشيني يستقطب الاهتمام الأكبر فالجميع يعلم أن كلماته تؤخذ بجدية في البيت الأبيض، كما أنه يلعب دوراً مهماً في تشكيل السياسات الأمريكية. علاوة على ذلك، فهو الشخص الذي كان يتمتع بعلاقات خاصة مع زعماء المنطقة أثناء حرب الخليج عام ١٩٩١.

العامل الثاني: يأتي من طبيعة مهمته التي تتمحور حول الأخذ بوجهات نظر زعماء المنطقة لعملية محتملة ضد العراق، ومحاولة إقناعهم لدعمها.

لقد تعود تشيني على سماع نفس الجملة من مضيفيه في كل بلد زاره أثناء هذه الجولة: «إن العملية العسكرية فإن فرص نجاحها ضئيلة. كما أنها ستزعزع موازين الإقليمية.. لا تتوقعوا منا أن نقدم نفس الدعم الذي قدمناه لكم في الماضي».

وفي مثل هذا المناخ ظهرت أنقرة وكأنها «الفرصة الأخيرة لأمريكا». الانطباع الذي تولد لدى الجميع أن تشيني لم يفتحأ مع مضيفه في أنقرة. فقد ذكرت التقارير أن رئيس الوزراء التركي بولند أجاويد كرر موقفه السابق المعارض لضرب العراق والذي سبق أن ذكره أمام الرئيس بوش في واشنطن. لكن مع بعض «التوقعات المشفقة».

تنفست تركيا الصعداء عقب تأكيد تشيني للمسؤولين الأتراك عدم وجود خطط أمريكية لضرب العراق قريباً. وأبدى أجاويد ارتياحه البالغ لتأكيدات تشيني، لافتاً في الوقت نفسه النظر إلى أن «هذا لا يعني أن عملية ضد العراق قد استبعدت تماماً لكني لا أعتقد أنها ستحصل في الأشهر المقبلة».

وقال أجاويد إن ملاحظات تشيني فرصة جيدة للنظام العراقي لإعادة النظر في رفضه السماح بعودة مفتشي الأسلحة الدوليين، واعتبر أن ذلك يمثل تطوراً مهماً للغاية فيما يتعلق بالموضوع. وأشار إلى أن أحداً لا يريد أو يبغي أن يكون حل المشكلات من خلال الحرب حتى الأمريكيين لأنهم لا يريدون الحرب، وأضاف «نريد أن نبعد العراق جدياً، لذا إذا سمح بعودة مفتشي نزع السلاح فإن الولايات المتحدة قد تتخذ موقف أكثر إيجابية».

أما عن ردود أفعال السياسيين الأتراك حول زيارة تشيني فقد أشار رجائي قوطان زعيم حزب السعادة الإسلامي المعارض إلى أن الولايات المتحدة تبحث عن حلفاء لها في الحرب التي تشنها على ما يعرف بالإرهاب، ولإطاحة نظام الرئيس العراقي صدام حسين في وقت هي ما زالت تغض الطرف عن العمليات الإجرامية التي ترتكبها إسرائيل بحق الشعب الفلسطيني الأعزل. وقال قوطان «لا أحد يمكنه أن يصدق أن الولايات المتحدة تحارب من أجل إحلال السلام في المنطقة»، مضيفاً «إن كان هذا صحيحاً فكان الأجدر بها التصدي للعمليات الإجرامية التي يقودها رئيس الوزراء الإسرائيلي شارون».

فيما قال ياسمو شيلر زعيمة حزب الطريق القويم إن هدف تشيني من الزيارة هو تشكيل البنية التحتية للعمليات العسكرية الأمريكية ضد العراق خلال فصل الخريف القادم، وقالت «في حال شن عمليات عسكرية ضد بغداد فإن أنقرة يجب أن لا تبقى خارج اللعبة». ومن الواضح أن الاستعدادات الأمريكية بهذا الشأن ستتطور بشكل سريع.

ويقول المحللون السياسيون إن النتيجة الأبرز لجملة التحركات السياسية وتلك التي تجري في الخفاء بشأن العراق، تشير إلى أن التكهنات بوقوع الضربة الأمريكية المرتقبة باتت شبه محسومة وبالتالي مهما بذلت أنقرة وكأنها تعارض عملاً عسكرياً ضد العراق إلا أنها تدرك أنه سيقع لا محالة وقد تهيأت للمشاركة فيه وأعدت كل ما ترى أن من الضروري أن تفاوض واشنطن بشأنه.

هل عرض رئيس الأركان التركي على تشيني احتلال تركيا لشمال العراق كضمانة لعدم قيام دولة كردية؟!

وهنا نشير إلى بعض السطور المكتوبة في صحيفة «هاآرتس» العبرية، كونها مثيرة وتستحق الذكر: «التقرير السري الذي أرسله الوفد الذي كان يرافق نائب الرئيس الأمريكي ديك تشيني إلى واشنطن عن الزعماء الذين استضافوهم كان يحمل في مضمونه انطباعات إيجابية، إذ كانت مواقف هؤلاء الزعماء أقل حدة بكثير من التصريحات التي يصدرونها أمام الرأي العام. وحتى الرئيس المصري حسني مبارك «الحذر»، خصوصاً أخبر مضيفه تشيني أنه لن يخرج إلى الشارع ويرقص إذا قررت أمريكا سحق صدام حسين، لكنه في نفس الوقت لن يلجأ إلى استنكار أو توجيه الاتهامات لحركة أمريكية مثل هذه. وخلف الأبواب المغلقة يقال إنه لم يعد يخفى أن زعماء عواصم عربية يدعمون فكرة تخليص المنطقة من صدام حسين. وإن المحادثات بين مبارك وتشيني انتهت على قول «أما ولكن»، فضلاً عما قيل لتشيني، أنه في حال استمرت الولايات المتحدة بتجاهلها سياسة الدموية التي تمارسها إسرائيل على الفلسطينيين، فإن للدول العربية سيصعب عليها غض نظرها عن هجوم عسكري على دولة عربية».

وهنا نلاحظ الفارق الكبير والمهم في معنى كلمتين نطقتا باللغة الإنجليزية إحداهما من رئيس الوزراء التركي أجاويد الذي خرج بتصريح للصحفيين الأتراك في أنقرة. وهي كلمة تشيني التي نطق بها في المطار بأنقرة أمام الصحفيين

جنود تركيا على حدود العراق

الأمريكيين لدى مغادرته، والتي تعتبر بمثابة المشعل الذي ينير درب عملية عسكرية «محتملة» ضد العراق.

لقد خرج أجاويد أمام الصحفيين بوجه مرح ومعنويات مرتفعة ليقول إن تشيني أكد له أن الولايات المتحدة لا تخطط لهجوم على العراق في «المستقبل المنظور» والتي يقابلها بالإنجليزية foreseeable future مقابل ذلك، فقد نطق تشيني (بعد أجاويد) أمام الصحفيين الأمريكيين بكلمة Imminent والتي تعني «المستقبل القريب».

وهناك فرق مهم بين الكلمتين. عدم القيام بمثل هذه العملية إلى الآن، لا يعني أنها لن تحصل خلال الفترة التي ستتبع الخامس عشر من أبريل وفي مايو تنتهي الفترة المؤقتة للحظر الذي فرضته الأمم المتحدة على العراق، وستمدد حينها الرحمة الدبلوماسية. لذا نفترض أن يتم التوصل إلى قرار بصدد هذه العملية في هذه الفترة. وفي حال تم التوصل إلى قرار بهذا الشأن، فإن انتخابات الكونجرس الأمريكي التي ستجرى في نوفمبر ستحدد الزمن الموعود.

وخلال هذه الفترة، سيراح ثقل كبير عن صدر السياحة التركية التي كان يبدي أجاويد قلقه عليها دوماً. ولكن، هنا يجدر الانتباه، إلى نفس الفارق بين الكلمتين، ومن هذا المنطلق فإن الإصغاء إلى تشيني سيكون أكثر إصابة من الإصغاء لأجاويد.

النتيجة الأساسية التي خرجت من جولة تشيني الطويلة هي جلاء بعض الفراغات في السياسة الأمريكية في الشرق الأوسط مثلاً انتظار عودة تشيني إلى المنطقة للاجتماع بالرئيس الفلسطيني ياسر عرفات، وعلى هذا الأساس فإن أمريكا مضطرة لإجراء تعديلات على سياستها في الشرق الأوسط وأن توازن بشيء ما إبرتها المحاربة إلى الجانب الصهيوني.

وعندما يتم فعل ذلك، يعني أنه كلما تم الاقتراب من دولة فلسطينية مستقلة اقترب حد السيف من رقبة صدام. ومثل هذه المستجدات إن لم تكن في المستقبل القريب فستكون في المستقبل المنظور.

وتتضارب الأنباء في أنقرة حول موافقة المسؤولين الأمريكيين على خطة عسكرية أعدها الجيش التركي لاحتلال شمال العراق مقابل أن توافق أنقرة وتشارك في عملية عسكرية أمريكية لتغيير النظام العراقي. وتقول المصادر إن نائب الرئيس الأمريكي ناقش تفاصيل الخطة مع المسؤولين العسكريين الأتراك خلال اجتماعه مع وفد عسكري برئاسة رئيس الأركان التركي حسين كفريك أوغلو. وأشارت المصادر إلى أن الاجتماع الذي عقد على عكس رغبة القيادة السياسية التركية الممثلة في رئيس الوزراء بولنت أجاويد ولم يكن مقرراً أصلاً في زيارة تشيني أثار استياء كبيراً في تركيا التي تدور فيها صراع بين العسكريين والسياسيين بشأن خطة الجيش التركي لاحتلال شمال العراق.

وقالت إن رئيس الأركان التركي عرض على تشيني مطالب الجيش - وهو الحاكم الفعلي في تركيا - للمشاركة في عملية عسكرية لتغيير النظام العراقي وأن واشنطن وافقت عليها بعد عدم حماس.

وأوضحت المصادر أن رئيس الأركان التركي أبلغ تشيني أن احتلال أنقرة لشمال العراق هو الضمان الحقيقي لعدم إقامة دولة كردية في شمال العراق في حال تغيير النظام العراقي وبالتالي عدم تهديد الأمن القومي التركي خشية استغلال الأكراد لإخوانهم في العراق في الرغبة بإقامة دولة كردية كبرى.

وقالت المصادر إن الجيش التركي يضع عينه بالأساس على نفط شمال العراق في كركوك والموصل وغيرهما على الرغم من محاولته تصوير الأمر على أنه لحماية أمن تركيا وكذلك لحماية الأقلية التركمانية في شمال العراق.

وأوضحت المصادر أن المؤسسة السياسية التركية الضعيفة مقابل المؤسسة العسكرية الحاكمة فعلياً ترى أن خطة الجيش لاحتلال شمال العراق ستثير ضدها جيرانها العرب المتوجسين أصلاً من نوايا تركيا، وأن ذلك من شأنه أن يجلب مزيد من المتاعب للبلاد على الرغم مما قد يحقق من مكاسب، ومن هذا المنطلق فإن الجيش التركي سيتحجج في البداية من حماية الأقلية التركمانية ومنع إقامة دولة كردية مبرراً لوجوده الدائم في شمال العراق في ظل ضوء أخضر أمريكي بذلك.

الزيارة الحرجة من جانب الشخصية الأمريكية المهمة، انتهت بتوجيه رسالتين أمريكيتين رئيستين إلى أنقرة بعدما ردت الأخيرة إيجابياً على توقعات واشنطن. فالولايات المتحدة جددت تأكيدها لتركيا أنه لا يوجد خطط لديها لضرب العراق في المستقبل المنظور فيما قامت بتلبية طلبات أنقرة بالمساعدات المالية لقيادة قوات السلام في أفغانستان، وعليه فإن أنقرة ردت جميل الولايات المتحدة وتعهدت بالتعاون معها لمكافحة الإرهاب تعبيراً عن امتنانها لها. بينما تؤكد مصادر موثوقة أن تركيا ردت إيجابياً على الطلبات الأمريكية المتعلقة بالدعم اللوجستيكي التركي في حالة شن عملية ضد العراق، ومن ضمن ذلك استخدام قاعدة انجرليك العسكرية التركية ■

ليس صحيحاً أن سياسة واشنطن قد ازدادت انحيازاً إلى جانب الكيان الصهيوني بعد التفجيرات الأخيرة في ١١ سبتمبر، والتي وقعت بعد أكثر من ثمانية شهور من تسلم بوش السلطة، فمن بداية حكم الإدارة الجمهورية الحالية بدأ مثلث العلاقات الصهيونية - الأمريكية - العربية يسجل أشد درجات الانحياز الأمريكي للجانب الصهيوني في أشد فترات عدوانه على الشعب الفلسطيني

حرب الإرهاب وحتمية الفش

إخفاق تل أبيب في الساحة الفلسطينية.. ومقدمات إخفاق واشنطن في الساحة العالمية

نبيل شبيب

chbib@gmx.net

كانت هذه السياسة الأمريكية المنحازة - من قبل التفجيرات - مفاجئة نسبياً لبعض من أثار الآمال تجاه الرئيس الأمريكي، وهي الآمال التي استندت إلى التذكير تارة بموقف سابق لبوش الأب في قضية تمويل المستعمرات اليهودية على الأرض الفلسطينية المغتصبة، وتارة أخرى بدور أصوات الأمريكيين من ذوي الأصل العربي والإسلامي في نجاح بوش في انتخابات الرئاسة، وتارة ثالثة بالدور اليهودي الفاضح في ولاية فلوريدا لتمكين خصمه آل جور من تسلم المنصب، وتارة رابعة في انخفاض نسبة اليهود في مواقع صناعة القرار السياسي داخل الحكومة التي شكلها، وتارة خامسة بالعلاقات الوثيقة لبوش بصناعة النفط الخام وبالتالي توقع تقديره العقلاني لأهمية العلاقات الأمريكية - العربية.. وهكذا. ولكن سقطت هذه الآمال سريعاً - دون أن يسقط معها استمرار أسلوب كريه من بعض الأنظمة قائم على «استجداء» سياسة أمريكية معتدلة، ولو بمقدار ضئيل يحفظ ماء الوجه وإن لم يحفظ حداً أدنى من الكرامة في التعامل مع الدم الفلسطيني المراق.

إن تفسير هذا الالتحام غير المسبوق بين سياسة بوش وسياسة شارون، يتطلب نظرة أعمق في عناصر أخرى تميزت بها السياسات الأمريكية قبل تفجيرات نيويورك وواشنطن وبعدها، وأبرزها الاعتماد على التفوق العسكري الأمريكي لفرض الهيمنة العالمية بغض النظر عن مواقف الخصوم والأصدقاء على السواء، وفي مختلف الميادين دون استثناء، كما ظهر في مؤتمر المناخ الدولي، وفي اتفاقية تشكيل محكمة جزائية دولية، وفي معاهدة حظر انتشار الألغام الأرضية ضد الأفراد، وفي مشروع شبكة الدرع الصاروخي - كأمثلة رئيسة فقط.

ورغم سائر ما قيل بشأن تلك التفجيرات وما يتردد داخل الولايات المتحدة ولا ينشر على نطاق واسع بشأن وجود جهات أمريكية مدبرة أو مشاركة فيها، يبقى أن السياسة الأمريكية رغمها في اتجاه يتطابق بصورة كاملة مع ما كانت قد بدأت به - وسيلة اصطنعتها بالغة بمقدار ما تعطيه التفجيرات نفسها - لتحقيق هدف الهيمنة مع استخدام القوة العسكرية بصورة مباشرة أو عبر التهديد باستخدامها، مع تصعيد ذلك يوماً بعد يوم - كما يبين من آخر ما كشف النقاب عنه - ويبدو أن نشره كان مقصوداً - بشأن وثيقة الدفاع الأمريكية لتحويل مبدأ استخدام السلاح النووي من سلاح رادع، إلى وسيلة يمكن استخدامها حتى ضد دول لا تملك هذا السلاح، أو تملكه ولا تستخدمه ضد الولايات المتحدة.

إن تعامل الرئيس الأمريكي وطاقم صناعة القرار معه، ولا سيما في وزارة الدفاع والمجلس القومي لشؤون الأمن، مع ما أعلن تحت عنوان «الحرب ضد الإرهاب»، وتحول على الفور إلى حرب لإرهاب دول العالم وبسط الهيمنة، يكشف عن نمط تفكير عسكري، ينطلق من اعتماد القوة وحدها لفرض الإرادة السياسية وما يتبعه ذلك على مختلف الأصعدة الاقتصادية والمالية وسواها، وذلك بغض النظر عن أي مصالح متبادلة أو مواثيق دولية من المفروض أن تحكم العلاقات البشرية.

منطق القوة العسكرية هذا، وليس منطق المصالح أو اعتبارات الأمن والسلام أو سوى ذلك مما يتردد على شكل «خطاب دبلوماسي» أحياناً، هو ما يفسر التلاقي بين سياستي واشنطن وتل أبيب، رغم سائر العوامل التي كانت تعلق الآمال عليها أو يتردد ذكرها لتبرير مثل تلك الأوهام تحت عنوان «آمال». هذا أيضاً ما يستدعي القول إن إخفاق شارون الذريع - حتى الآن - في تحقيق أهداف آلته العسكرية في فلسطين، يتنبأ بإخفاق واشنطن في المستقبل المنظور في أن تحقق أهداف بسط الهيمنة المطلقة عالمياً بلغة القوة.

نقاط التشابه والاختلاف

ما تطبقه حكومة شارون من أساليب وتستخدمه من وسائل في نطاق الرقعة الجغرافية الفلسطينية مع آثاره على المنطقة العربية والإسلامية حولها، هو

صورة مصغرة عمّا تطبقه الإدارة الأمريكية في نطاق الرقعة الجغرافية المستهدفة بدعوى «الحرب ضد الإرهاب» مع آثاره الخطيرة على المستوى العالمي، ويلفت النظر إلى مدى التطابق القائم بين الطرفين على طريق الإخفاق أيضاً.

بدأ التصدع في التحالف الدولي حتى وصل إلى الحلفاء التقليديين في أوروبا عموماً فيما أعلن تحت عنوان «محور الشر». كما بدأ التصدع في تحالف شارون الحربي وبدأت الحسابات الحزبية تُطرح علناً لما بعد حقبة شارون القصيرة.

الكارثة

«كاتاستروف» أو «الكارثة» كانت أكثر الكلمات التي طرقت مسامع نائب الرئيس الأمريكي ديك تشيني في الأيام الأخيرة.

فحين توجه تشيني إلى الشرق الأوسط سمع من الزعماء العرب نفس ما قاله رئيس الوزراء التركي بولند أجاويد خلال زيارته الأخيرة لواشنطن، قال عن الهجوم الأمريكي المرتقب على العراق إنه «يؤدي إلى كارثة». فماذا في رأس تشيني بعد أن زار بريطانيا والكيان الصهيوني وتسع دول عربية وقضى بعض الوقت في أنقرة؟ وما انطباعاته التي عاد بها إلى واشنطن؟

لا يمكن بدون تركيا: أحد أسباب الصعوبات التي لاقاها تشيني في تسويق

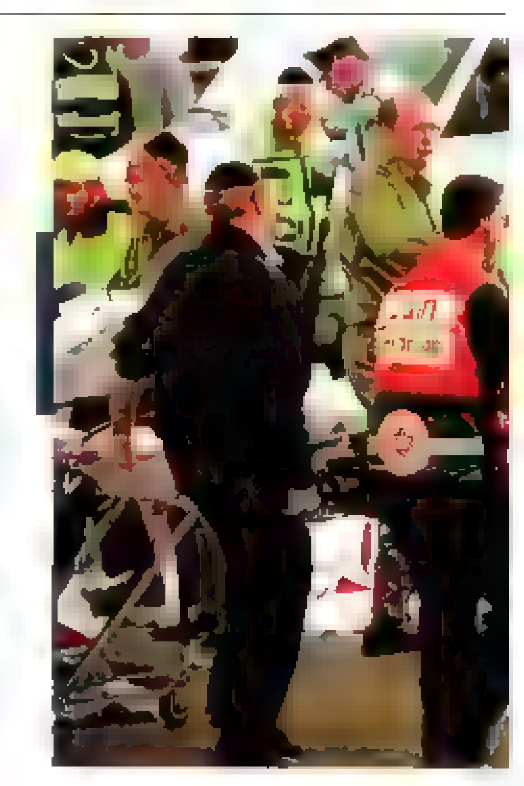

بدأت أصوات النقد ترتفع وتشتدّ تجاه كل منهما في وسائل الإعلام الموالية له في الأصل، وبدأت تظهر نواة معارضة أوسع نطاقاً على مستوى الرأي العام، ويسري هذا في الوقت الحاضر على الدول الغربية بالنسبة إلى أمريكا وإن وصل جزئياً إلى داخل الولايات المتحدة، مثلما يسري على عودة ظهور المعارضين من الأصل لحزب الليكود واتجاهاته داخل الكيان الصهيوني، وتحرك مراكز القوى داخل الليكود نفسه، فضلاً عما تشير إليه عمليات استطلاع الرأي من تدهور الثقة بأسلوب شارون تدهوراً كبيراً.

- غلب أسلوب التخبط بشكل ملحوظ في طرح «الأهداف الرسمية» للحرب، فاجتمع ذلك إلى أسلوب التسرع إلى درجة التهور. وهو ما كان نتيجة مباشرة لعدم تحقيق تلك الأهداف الرسمية، مثلما عجز شارون عن تخفيض نسبة «المقاومة» الفلسطينية للاحتلال والاغتصاب فضلاً عن القضاء عليها قضاءً مبرماً كما أعلن، كذلك فقد أخفقت الحملة الأمريكية في تحقيق الهدف الذي أعطي مكان الصدارة في بداية الحرب وهو «رأس بن لادن»، وكما تحول شارون إلى ضرب «السلطة» التي من المفروض أنها سبيله للوصول إلى من يمارسون العمليات الاستشهادية، كذلك تحولت الإدارة الأمريكية إلى طرح أهداف عشوائية متتابعة تثير القلق عند حلفائه بدلاً من الالتحام معه، وهو ما يسري على آخر إعلان صادر بشأن تحويل القوة النووية الضاربة من سلاح رادع إلى سلاح هجومي.

ويمكن تعداد المزيد من نقاط التشابه التي تشهد على أن الطريق واحد، وبالتالي فالإخفاق المحتم هنا محتم هناك، ولا ينفي ذلك وجود فروق موضوعية، ولكنها تقتصر في الدرجة الأولى على الاختلافات الناجمة عن تباين «مساحة» تحرك كل من الطرفين، وتباين حجم «القوة» التي يعتمد عليها كل منهما. والعنصر الأهم المترتب على هذه الفروق هو:

- إخفاق شارون في حربه الإرهابية ضد الفلسطينيين محلياً وللمنطقة إقليمياً لا ينبني عليه ضرر كبير بالنسبة إلى حلفائه وأنصاره في الداخل أو الخارج، ليس من زاوية وجود من يخلفه في منصبه بهدف مماثل وأسلوب مغاير، وإنما من زاوية عدم وجود أوضاع إقليمية من الجانب العربي والإسلامي، يمكن أن تترتب على هذا الإخفاق تحقيق «نصر» أو «نجاح» أو مبررات سياسية ما خارج نطاق ما يريده حلفاء شارون وأنصاره.

- أما إخفاق بوش في فرض الهيمنة الأمريكية على الدول الصديقة وعالمياً، فيبنى عليه الإصرار الشديد لحلفائه وأنصاره دولياً ممن منهم من يتفقون مع سياسته علناً لشدة تشابك العلاقات بين بلدانهم والولايات المتحدة الأمريكية على مختلف الأصعدة.

ويترتب على ذلك أن إخفاق الحرب الإرهابية الجارية تحت عنوان «الحرب ضد الإرهاب» مع توسيع نطاقها يوماً بعد يوم، وهو ما يؤكده خطاب بوش بمناسبة مرور ستة شهور على تفجيرات واشنطن ونيويورك يمكن أن يتأخر، ويمكن أن يساهم في تأخيره جزئياً «الحلفاء» الذين يتقون هذه الحرب ويخشون من عواقبها، بينما بدأت معالم إخفاق حرب شارون الإرهابية ضد الفلسطينيين بالظهور، ولا بد أن تنهار سريعاً.

ولكن إخفاق شارون «الشديد» لا يترتب عليه عنصر «فوري» في مجرى أحداث القضية الفلسطينية وتطوراتها لغياب الإرادة السياسية في الدول العربية والإسلامية، أما إخفاق حرب بوش الإرهابية لفرض الهيمنة العالمية فيراد «عالمياً» أن يتأخر، ويراد أن يكون جزئياً لا شاملاً، للحدّ من عواقبه الجسيمة على الساحة الدولية، جنباً إلى جنب مع العمل على استثمار الفوائد المترتبة عليه، ولا سيما في مجال الحيلولة دون استقرار هيمنة أمريكية انفرادية في العالم.

الصورة والنتائج وأساليب التعامل مع التطورات مختلفة، ولكن الثابت في جميع الأحوال هو حتمية إخفاق الحرب الإرهابية على المستويين، الإقليمي في قلب المنطقة الإسلامية، والدولي أيضاً، مع عدم إغفال تركيز رأس الحربة هنا أيضاً إلى المنطقة الإسلامية بالذات.■

الاستراتيجية «المعارضة لصدام» هو الوضع الحالي في فلسطين المحتلة. فإدارة بوش التي فهمت في اللحظة الأخيرة أن جولة تشيني الخاصة بالعراق ستمنى بالفشل فأرسلت الجنرال المتقاعد أنطوني زيني إلى المنطقة على عجل، بقيت صامتة حيال تصعيد التوتر من قبل حكومة شارون مما أدى إلى سخط العرب والمسلمين، إذ لم يكن بوسعهم أن يومئوا بالموافقة على أن «صدام هو أكبر تهديد» في الوقت الذي ارتفع فيه عدد القتلى من الفلسطينيين إلى العشرات كل يوم. ومع ذلك فإن المراقبين في واشنطن يروجون لمقولة إن بعض الزعماء العرب يتحدث للرأي العام بشيء ويهمس في أذن تيشني بشيء آخر. يقول ريتشارد بيرل المستشار في البنتاجون وأحد أشد الصقور في موضوع الإطاحة بصدام «إن الرسالة التي يوجهها الزعماء العرب خلال الأحاديث الخاصة مختلفة. أرى أن الدول العربية وكذلك تركيا باتت تفهم بصورة أحسن أن ذهاب صدام سيكون خيراً للمنطقة». ولدى سؤال بيرل فيما إذا لم يدعم العرب ذلك، يجيب: «إن عملية عسكرية ضد العراق من غير الدعم اللوجستي الفعال من دول الخليج وتركيا أمر صعب بالنسبة للولايات المتحدة لكنه ليس مستحيلاً»، ويضيف: «لو أن تشيني ذهب إلى دولة واحدة كي يبحث الاستراتيجية الخاصة بالعراق لكانت هذه الدولة هي تركيا». فالكثيرون يرون أن الولايات المتحدة لن تستطيع تحقيق العملية ضد العراق من غير تركيا. يقول هنري باركي الأستاذ بجامعة لاهاي «لا يمكن ذلك دون تركيا، بالإضافة إلى أن قاعدة إنجرليك لا تكفي، ويتطلب الأمر وضع القواعد الأخرى تحت تصرف الولايات المتحدة».

أما فيل جوردون من معهد بروكينجز فيرى أن عملية الإطاحة بصدام يجب أن تبدأ بحشد عسكري كبير، ويشترط في ذلك دعم فعال من دولتين إحداهما تركيا.

أما باتريك كلاوسون نائب رئيس معهد واشنطن فيشير إلى ضرورة أن تحظى إدارة الرئيس بوش بدعم أنقرة ويضيف: «وإذا كانت تركيا تريد أن تكون لها الكلمة في التطورات الجارية في جنوبها فيجب ألا تبقى خارج العملية المزمع القيام بها ضد العراق».

انتظروا هجوماً في أكتوبر

في هذه الأثناء أكدت مصادر موثوقة في واشنطن أن تشيني نقل إلى العواصم التي زارها رسالة مفادها أن واشنطن لن تتلقى مقترحة حيال ما أسماه بإنتاج العراق لأسلحة الدمار الشامل. في رأي بيرل أن سبيل تحويل التصميم إلى أفعال هو العملية العسكرية «لأن صدام حتى لو بادر بقبول دخول المفتشين إلى بلاده، فلن يخرجوا من التفتيش بأي نتيجة». وتختلف إجابات المحللين الأمريكيين الثلاثة عن سؤال: هل يستطيع صدام قطع الطريق على هجوم الولايات المتحدة على بلاده؟ لكنهم يرون أنه يصعب على صدام السماح بتفتيش حقيقي، «إلا إذا فهم أن الولايات المتحدة جادة فيما تقول، وتعاون في هذا المجال بصورة حقيقية مع الأمم المتحدة، وعندئذ فإن شروط العملية العسكرية لا تتحقق». ■

الأمة مطالبة بدعم جهاد الشعب الفلسطيني ونصرته

مصطفى مشهور (*)

بينما تحمل الرسول ﷺ وأصحابه أعباء وتكاليف العمل بالإسلام وللإسلام وجمع الناس حوله، إخراجاً لهم من الظلمات إلى النور، ومن الباطل والظلم إلى الحق والعدل، فإنهم وضعوا في الوقت ذاته، المعالم الصحيحة على الدرب الصحيح، لتمضي عليه البشرية في اتجاهها الصحيح نحو غاياتها وأهدافها العظيمة، مقتدية بهم في القول والعمل، والتضحية والبذل، والصبر، والجلد، والعزم، والحزم، والثبات، والالتزام، والعزة والإباء.

ومن ثمّ كان ﷺ وصحابته إذا اشتدت الأزمات زادت قلوبهم ثقة، وتضاعفت الطاقة على حمل الأعباء في قوة، لأنهم مكلفون من مالك السماوات والأرض أن يغيروا وجه البسيطة، ليستقيم شكلاً وجوهراً مع منهج الحق، وعلى أساس من الحقيقة التي من أجلها خلق، لكون مما ينقل البشر من حياة التيه والضلال، إلى حياة الاستقامة والإيمان، والصدق، والبر، وجهاد النفس، وجهاد العدو، والانتقال بالبشر من عبادة العباد، إلى عبادة رب العباد، ومن إذلال البشر، إلى عز العيش في أجواء الحق وظلاله، وصدق الله العظيم إذ يقول ﴿أم تسألهم خرجا فخراج ربك خير وهو خير الرازقين (٧٢) وإنك لتدعوهم إلى صراط مستقيم (٧٣) وإن الذين لا يؤمنون بالآخرة عن الصراط لناكبون (٧٤)﴾ (المؤمنون)، وسبحانه عز من قائل حيث يقول في الرجال الذين آمنوا وتحملوا وهاجروا وجاهدوا ﴿والذين هاجروا في الله من بعد ما ظلموا لنبوئنهم في الدنيا حسنة ولأجر الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون (٤١) الذين صبروا وعلى ربهم يتوكلون (٤٢)﴾ (النحل).

من أجل ذلك تجسد هجرته ﷺ هو وصحابته من مكة إلى المدينة الأمثلة في التضحية، والبذل، والتجرد من متاع الدنيا، وتحمل الصعاب والشدائد، سعياً لرضاه سبحانه، وحرصاً على أجره وثوابه، وتأكيداً للثبات على الحق والمبدأ، وانحيازاً لجانبهما في تجرد وزهد، روى ابن إسحق أن رسول الله ﷺ لما خرج من مكة مهاجراً إلى الله قال «الحمد لله الذي خلقني ولم أك شيئاً، اللهم أعني على هول الدنيا، وبوائق الدهر، ومصائب الليالي والأيام، اللهم اصحبني في سفري، واخلفني في أهلي، وبارك لي فيما رزقتني، ولك فذللني، وعلى صالح خلقي فقومني، وإليك ربي فحببني، وإلى الناس فلا تكلني، أنت رب المستضعفين وأنت ربي، أعوذ بوجهك الكريم الذي أشرقت له السماوات والأرض، وكشفت به الظلمات، وصلح عليه أمر الأولين والآخرين، أن تحل عليّ غضبك، أو تنزل بي سخطك، وأعوذ بك من زوال نعمتك، وفجأة نقمتك، وتحول عافيتك، وجميع سخطك، لك العتبى عندي خير ما استطعت، ولا حول ولا قوة إلا بك» (ابن كثير جـ٣)

ومن أجل ذلك أيضاً تذكرنا الهجرة النبوية المباركة، بمبدأ الوجود الحقيقي للمسلمين، لأنهم قبل ذلك كانوا محاصرين مضطهدين، فمنهم من هاجر إلى الحبشة، ومنهم من لقي العذاب وأهواله في مكة، ورفضوا رغم أهوال التعذيب، وإيذاء الكافرين، أن يحنوا الهامة لغير الله، أو يستسلموا أو يخضعوا لمتجبر من الطغاة، بل واجهوا شتى صنوف التعذيب والإساءة بالعزة والكبرياء، حتى انتقلوا إلى دار الهجرة، فصار لهم وضع آخر، حيث تغيير الجوار، وعقدوا معاهدة الأمن وعدم الاعتداء، وأتمّوا بناء الدولة على أمتن وأقوى الأسس، وفي مقدمتها الإيمان والعلم، وتنظيم معاملاتهم، على أساس من العدل والمساواة فيما بينهم، وبين غيرهم، يحكم ذلك تشريع إلهي يحدد علاقتهم المحلية والخارجية، في السلم والحرب.

لم تكن هجرة النبي ﷺ وصحابته - رضوان الله عليهم - هجرة الفارين أو الهاربين، إنما كانت تمهيداً لتحقيق مواثيق، وبيعة أخذت بالدماء والأرواح، وتأكيداً للإيمان الحق الذي امتزج بالقلوب، وعمرها وملأها إخلاصاً وصدقاً، وغيرة على الحرمات، ورفضاً للعدوان.

لقد تحرر المسلمون بالهجرة، من غطرسة قريش، ومن الأوضاع السيئة في مكة، وهذا نصر لأصحاب الدعوات، تمثّل في التحرر من الخوف والانطلاق نحو الأمن والأمان، والحرية والكرامة، والانطلاق نحو الإيجابية، والحيوية والحيوية، والعيش في أجواء القوة والمنعة.

لقد وضع الرسول ﷺ خطواته الأولى على الطريق صوب المدينة، وقلبه يخفق بهذا الدعاء قدوة لكل القلوب ﴿رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا (٨٠)﴾ (الإسراء) وهو موقف استلهم منه المجاهدون على مدى القرون القدوة الصادقة فاقتفوا سيرته ومسيرته ﷺ، فصمدوا في وجه العواصف العاتية، وهم واثقون أنهم في مواجهة الأعداء أرسى بالإيمان من الجبال، مكانوا - وسيظلون على مدى العصور - أجدر بتحقيق الهدف، وأحق بالوصول إلى الغاية، وأقدر على مواجهة أعتى الأعداء، وأهلاً للنصر والتمكين.

الانطلاق في البناء

لقد كانت هجرة النبي ﷺ وأصحابه - رضوان الله عليهم - مرحلة انطلاق لإقامة أعظم بناء على أقوى أسس تمثلت في:

العقيدة العميقة في القلوب، تمثل بداية الانطلاقة المباركة وطاقاتها المحركة حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله

- التشريع الرباني الذي يضبط الحركة والمسار، ويؤكد صدق وصحة الوجهة والاتجاه، ويضمن سلامة المسيرة والوصول إلى الغاية

- إقامة الدولة على دعامتي الإيمان والعلم، لتكون المثال الصحيح، والنموذج القدوة وواحة العدل والإنصاف، والحرية والأمن، والمساواة والحب والإخاء، وشعلة النور والتقدم

- إعداد الإنسان المسلم، والمجتمع المسلم للجهاد في سبيل الله، لإقرار الحق، والعدل، والتصدي للعدوان، والظلم، والتوسع، والسيطرة، وبسط الأجنبي أو الدخيل لنفوذه، ورفض الطغيان والاستبداد، أو الخضوع والخنوع، مع السعي للوصول إلى موقع الريادة والقيادة، لضمان الأمن والسلام، والحرية لكل البشر

بعد أربعة عشر قرنا من هجرة الرسول ﷺ وصحبه من مكة.. يهجر أبناء الشعب الفلسطيني الدعة وعرض الحياة مصرين على استرداد الأرض أو نيل الشهادة

(*) المرشد العام للإخوان المسلمين

لم تكن هناك لحظة عبث أو غفلة أو استرخاء، لأنه لا مكان لهذا في الإسلام، بل الحركة، والبناء، والعمل، وإثبات الوجود، والنهوض بالدور الحضاري، على أساس من الهوية والأصالة، ومن ثمّ تمثلت الخطوة الأولى في بناء المسجد، مركز الإشعاع، ودار الندوة والشورى، وموطن العبادة والطاعة، ومجمع الأمة، ودار التربية

وكان التركيز على ترسيخ معالم وجذور وروابط الأخوة، لأنه لا مكان للعصبيات في المجتمع المسلم، ولا مجال لأدران عصبية جاهلية، فالله سبحانه هو القائل ﴿إن أكرمكم عند الله أتقاكم﴾ (الحجرات ١٣)

كما كان بناء العلاقات بين المسلمين وغير المسلمين، ممن يسكنون المدينة على التسامح والتفاهم والود والحوار، فلا إبعاد ولا نفي للآخر، بل النصح والنصيحة، والود والتعاطف والمشاركة في البناء، ونصرة المظلوم، إلا أن اليهود كانوا كعادتهم ناقضين للمواثيق، يغدرون ويحربون، يطعنون في الظهور، ولا يحفظون العهود، وصدق فيهم قول الله عز وجل ﴿لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا﴾ (المائدة ٨٢)، لقد وقفوا من الإسلام والمسلمين منذ اليوم الأول لتأسيس دولة الإسلام، موقف التربص والعداء، والكيد والتآمر، وبعد ما يزيد على أربعة عشر قرناً على الهجرة، ازداد اليهود عداء للمؤمنين، وكيداً للإسلام، وتآمراً على الأمة، في خسة ونذالة في إلحاق الأذى بالأبرياء العزل، بدفعهم إلى الرضوخ والاستسلام، وتجريدهم من كل الحقوق، وعلى أرض فلسطين المحتلة يبرز الصراع في أعتى أشكاله بين الشعب الفلسطيني العربي المسلم، واليهود الغاصبين، الذين اغتصبوا الأرض والديار، وفرضوا حصاراً خانقاً على أصحابها، وقصفوهم بالطائرات والصواريخ، واستخدموا معهم سلاح التصفية والاغتيال، إلا أن الأشقاء الفلسطينيين رفضوا الاستسلام، وأبوا أن يتخلوا عن الأرض والديار رغم الحصار المضروب حولهم، ورغم القصف المتواصل الذي يستهدف مدنهم وقراهم، ويغتال رجالهم

لقد قتل الصهاينة المجرمون في يوم الجمعة الثامن من مارس الجاري وحده خمسين فلسطينياً، غير عشرات الجرحى، واستباحوا مخيمات اللاجئين، ليغتالوا رجالهم، مع اعتقال أكثر من ألفين وخمسمائة شاب عربي، فما لانت للأشقاء قناة، ولا وهن لهم عزم، بل واصلوا انتفاضتهم المباركة، لتدخل شهرها الثامن عشر، ولسان حالهم يردد قول الحق عز وجل ﴿إن تكونوا تألمون فإنهم يألمون كما تألمون وترجون من الله ما لا يرجون﴾ (النساء ١٠٤)

بعد مرور أربعة عشر قرناً على هجرة الرسول وصحبه من مكة إلى المدينة تاركين الوطن والأرض، والمال والأهل، يهجر أبناء الشعب الفلسطيني الدعة، وعرض الحياة، وهم يؤكدون إصرارهم على استرداد الأرض أو نيل الشهادة، ضاربين المثل في العقيدة التي تحرك الشعوب وتمنحها الطاقة والقوة والقدرة على ملاقاة العدو، وإفشال خططه ومؤامراته

تمضي الانتفاضة في عامها الثاني، رغم العديد من المحن والضغوط التي يتعرض لها الأشقاء الفلسطينيون، والعديد من المجازر الوحشية التي يصنعها لهم السفاح شارون، ورغم العجز العربي الرسمي ورغم الحصار المفروض حول معظم الشعوب العربية والإسلامية، حتى لا تترجم أخبارها للشعب الشقيق إلى دعم ومؤازرة بل إنه في الوقت الذي يحظى فيه العدو الصهيوني بكل الدعم الأمريكي والأوروبي، وتتدفق عليه

الأسلحة الأمريكية بشتى أشكالها، ليستخدمها في عدوانه الإجرامي على الشعب الفلسطيني، يحول بعض الحكومات بين الشعوب والتعبير عن غضبتها، أو ترجمة مشاعرها وأحاسيسها، فتجد تلك الشعوب نفسها بين أمرين، إما مواجهة مع الحكومات لا يجني ثمارها إلا اليهود، ولا يدفع ثمنها إلا العرب والمسلمون، وإما حرمان الشعب الفلسطيني المجاهد من الدعم والنصرة

لقد أكد الشعب الفلسطيني ـ بقدرته على التحمل، وعزمه على المواجهة، واستعداده للتضحية بالأرواح والدماء، وصبره على الحرمان ـ قدرته على توجيه أشد الضربات للعدو الصهيوني بأبسط وأقل الإمكانات والوسائل، ليلحق به أفدح الخسائر التي دفعته للشكوى والتوجع

أفسحوا المجال للشعوب

إن تلك الحكومات مطالبة بإفساح المجال أمام شعوبها، كي تعبر عن نصرتها وانتصارها للشعب الفلسطيني لتقدم له كل أشكال دعمها، وممارس حقها ودورها في اتخاذ القرار، في وقت صارت وحدة الأمة ـ حكومات وشعوباً ـ مع حشد كل الطاقات سبيلاً وحيداً لمواجهة العدوان الصهيوني الإجرامي، ونصرة الشعب الفلسطيني الأعزل، من أجل ذلك يهيب جميع المخلصين بالحكومات، أن ترفع يدها عن الشعوب، وترد إليها حقها في التعبير عن رأيها وموقفها بالقول والعمل، ولتكن في الهجرة النبوية الدروس والعبر، ليدرك الجميع الحقائق، وليوحد الجميع الجهود، وليمارسوا الدور على صعيد التضحية والبذل، والعطاء في أخطر وأحلك الظروف التي تواجهها الأمة، وتتضافر فيها كل قوى الشر للنيل منها

في ذكرى الهجرة النبوية، نوجه التحية، ونسجل التقدير للشعب الفلسطيني الشقيق الأبي المجاهد، الذي أعلن إصراره على تحرير الأرض والإرادة، ودحر العدو، واقتلاع جذور عدوانه وهو يأبى إلا الشهادة أو النصر، وهو بإذن الله جدير بإحدى الحسنيين، وصدق الله تعالى القائل ﴿إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم ۝ ٧﴾ (محمد)، ﴿ومن يتوكل على الله فهو حسبه﴾ (الطلاق ٣)، ﴿ومن يعتصم بالله فقد هدي إلى صراط مستقيم ۝ ١٠١﴾ (آل عمران) ■

لقد تحرر المسلمون بالهجرة من غطرسة قريش والأوضاع السيئة في مكة، وذلك نصر لأصحاب الدعوات تمثل في التحرر من الخوف والانطلاق نحو الحرية والإيجابية والخيرية والعيش في أجواء القوة والمنعة

محاولة لإزاحة المقدس من مكونات الهوية الإسلامية

يعقد اللوبي الصهيوني في أمريكا تحالفاً مع التيار المسيحي الصهيوني منذ فترة طويلة بسبب تقاربات أيديولوجية ومنفعية بينهما، ويشكل الفضاء السياسي الحالي في ظل الإدارة الأمريكية القائمة مناخاً ملائماً لتنفيذ الكثير من مفردات أجندتهما استثماراً لتداعيات ١١ سبتمبر وخاصة في المنطقة الإسلامية التي تحتل المركز الأول في قائمة الأعداء لكليهما

عبدالرحمن فرحانة

ومحاربة الإرهاب حلم صهيوني قبل أن يكون برنامج عمل أمريكياً، وقد أفصح عن ذلك بعد أحداث سبتمبر نائب رئيس الأركان الصهيوني موشيه يعلون، إذ أشار إلى أنه كان قد عرض خطة خاصة لمحاربة الإرهاب، وحاول إقناع الإدارة الأمريكية بها قبيل أحداث ١١ سبتمبر وربما تكون هذه الإشارة تعضيداً لتحليلاتها الداعمة للتحليلات التي ترى أن أحداث سبتمبر في أمريكا تقف خلفها قوى خفية من اللوبي الصهيوني، والنخب السياسية الأمريكية خاصة المنخرطين في لوبي السلاح والنفط لما لهم من مصالح متصلة بافرازات ما بعد سبتمبر.

التقديرات الاستراتيجية الأمريكية ترى أن الكتلة الإسلامية الممتدة فيما يسمونه بهلال الأزمات، من طنجة حتى جاكرتا تشكل عائقاً أساسياً في وجه العولمة الأمريكية، وهذا العائق برغم محدودية قدرته الاقتصادية - وهي المعيار الجديد لتحديد المكانة على السلم الدولي، إذ تذكر بعض التقديرات أن العالم الإسلامي الذي يشكل ديمغرافياً ما بين ٢٠ - ٢٥٪ من العالم لا ينتج سوى ٤٪ من الناتج العلمي - إلا أن مكونات

عوامل ارتباط اللوبي المسلم الأمريكي الناشئ بقضايا الأمة الإسلامية

بوتقة الصهر الأمريكية يمكنها إذابة كل شيء.. إلا الدين

تهتم هذه المقالة بأسباب ارتباط اللوبي المسلم الأمريكي الناشئ بقضايا الأمة الإسلامية وهو ارتباط قوي يمد المسلمين في أمريكا ومنظماتهم بدافع قوي ودائم لاستغلال فرصة وجودهم في الولايات المتحدة لخدمة قضايا المسلمين والعرب، وتعود قوة هذا الارتباط إلى عدة عوامل أساسية: أول هذه العوامل هو طبيعة بوتقة الصهر الأمريكية التي تقدر على إذابة عدد كبير من الحواجز التي تفصل أبناء الجماعات العرقية المختلفة المكونة للمجتمع الأمريكي بما في ذلك العرق واللغة والخلفية الوطنية، ولكنها تقف عاجزة أمام عامل أساسي واحد هو عامل الدين.

علاء بيومي (*)

alaabayoumi@yahoo.com

فالواضح أن قدرة بوتقة الصهر الأمريكية قد تستطيع أن تذيب عامل اللغة وعامل العرق بين أبناء الجيل الثاني من أبناء المهاجرين، لكنها تعجز في معظم الأحيان عن إذابة عامل الدين الذي يستحيل تقريباً إذابته.

وقد تنبه علماء الاندماج السياسي لهذه الحقيقة مبكراً، وخاصة بعد الحرب العالمية الثانية، إذ دار جدل واسع حول مدى اندماج المهاجرين الأمريكيين وأبناء الحضارات الشرقية في المجتمع الأمريكي، مما دفع عدداً كبيراً من علماء السياسة والاجتماع لدراسة الظاهرة ومن بينهم ميلتون جوردون الذي يعد أحد أكبر علماء الاندماج السياسي في التاريخ الأمريكي، وقد توصل جوردون إلى حقيقة أن بوتقة الصهر الأمريكي قد لا تنجح في إذابة الجيل الأول من المهاجرين، لكنها تنجح بقوة في إذابة مختلف الفوارق التي تفصل أبناء هؤلاء المهاجرين في خليط واحد لا يفصله سوى فوارق أساسية قليلة أهمها على الإطلاق هو الدين.

ويعني ذلك أنه يصعب علينا أن نتصور أن أبناء المهاجرين العرب والباكستانيين والأفارقة المهاجرين حديثاً إلى الولايات المتحدة سوف يقدرون على الحفاظ على خصائصهم اللغوية أو العرقية أو القومية لمدة جيل واحد أو جيلين، فسوف تتحول الإنجليزية إلى لغتهم الأولى، وسوف تتعدد أعراقهم بالزواج المختلط، وسوف ينسون بلا شك خلفيات وانتماءات آبائهم الوطنية، ولكنهم في معظم الأحيان سيبقون على ديانتهم كعامل أساسي يميزهم عن غيرهم من أبناء الجماعات الأخرى المكونة للمجتمع الأمريكي.

أما **العامل الثاني** فهو طبيعة الدين كمصدر متكامل للقيم وحاجة المهاجرين وأبنائهم لرابطة قوية تربطهم بقضايا حضارتهم وأمتهم، فارتباط المهاجرين وأبنائهم وأحفادهم بأي قضية من القضايا يخرج غالباً عن نطاق العادة ويتحول إلى نطاق القناعة التي توصلوا إليها بعد بحث وفكر عميقين، ومن ثم يحتاج أبناء المهاجرين إلى فلسفة متكاملة تقنعهم بأهمية وضرورة الارتباط بقضايا كبرى مثل قضايا الأمتين الإسلامية والعربية.

ويعتبر الدين أقوى مرشح للقيام بهذا الدور ولإمداد المهاجرين وأبنائهم بمصدر دائم للأفكار

(*) كاتب ومحلل سياسي مقيم في واشنطن

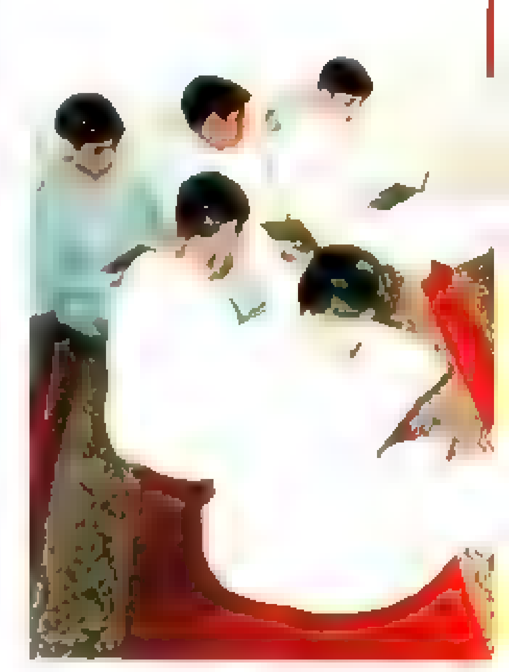

هويته الحضارية وما تكتنزه من دين حيوي تعد الأقوى والأقدر على مواجهة اجتياح العولمة أو على أقل المقدرة على رفضه، بل إن بعض

التقديرات الاستراتيجية الأمريكية ترى في الكتلة الإسلامية الممتدة في منطقة «هلال الأزمات» عائقاً للعولمة تجب إزاحته

التقديرات يؤكد أن العولمة تسعى لكي تستفز «الأصولية الإسلامية» أكثر وأكثر لمقاومة الاندماج في الفضاء الغربي وللحفاظ على الهوية الإسلامية، ومن ثمَّ يقود ذلك إلى مواجهة هذه الكتلة لتفتيت هويتها، والتركيز في حملة المواجهة على النواة الصلبة التي تشكلها الدين، وما الحملة الحالية المسمَّاة محاربة الإرهاب إلا الوجه الحقيقي لهذه الحالة الموصوفة آنفاً.

وبرغم أن المستوى الرسمي الأمريكي يحرص على امتداح الإسلام، واصفاً إيَّاه بالدين العظيم، إلا أن بوح الفلتات من قبل بعض الساسة الأمريكان، رسميين وغير رسميين، وهي كثيرة في الآونة الأخيرة، ينقض مصداقية الموقف الرسمي.

أما الإعلام بلغته الصهيونية، فقد أسفر عن الوجه الحقيقي للحملة التي يختزلها توماس فريدمان الكاتب الصحفي اليهودي صاحب الصلة الوثيقة مع اليمين الأمريكي قائلاً «علينا ألا نكافح لاستئصال الإرهاب.. الإرهاب فقط أداة.. نحن نحارب لهزيمة الأيديولوجيا الدينية الديكتاتورية.. فهي معركة ضد الحرب الديني المتطرف الذي يفرض على العالم سلطة بصلاحية حصرية لا تحرير.. محكم الحرب الديني لا يمكن أن يقاتل بالجيوش وحدها، بل يجب أن يقاتل في المدارس والمساجد..»، ولم تقف الحملة عند حدود الاستقلال من طبيعة الفهم والاجتهاد للنص الديني، بل تعدته لمهاجمة النص الديني المقدس ذاته، وفي هذا السياق يقول الحاخام اليهودي الأمريكي مارفن هير في إحدى القنوات الفضائية الأمريكية وبشكل سافر «لو سألتني بشكل مباشر هل هناك آراء متطرفة في القرآن؟ سوف أقول نعم».

ومفردات الحملة ومبانيها، تؤكد طبيعة هدفها برغم كثافة وغزارة النفي.. فقد شملت المدارس الدينية، وفي هذا الإطار، قدمت أمريكا ١٠٠ مليون دولار لباكستان، لتمويل محاربة المدارس الدينية «تعديل مناهجها»، وبموازاة ذلك، تقديم هبات مالية سخية لبعض الدول العربية، لإدراج مواد متعلقة بالتربية والتثقيف الجنسي، واستجابة لذلك.. قام وزير عربي معني بمحاولة إلغاء مادة التربية الإسلامية وإحلال مادة أخرى بدلاً منها تحت مسمى «القيم والأخلاق» ويصرح ←

والقيم، فهو يتميز عن الفلسفات الوطنية والعرقية بطبيعته الثرية والشاملة وبتاريخه الممتد وفلسفته المتكاملة.

فالدين يمد الفرد ليس فقط بقضايا فكرية وحضارية كبرى وإنما أيضاً بقيم شخصية واجتماعية عديدة، بالإضافة إلى القيم الروحانية المتعلقة بعلاقة الإنسان بخالقه، وهي في معظمها قيم يصعب تواجدها في الفلسفات الوطنية والقومية الأقل سعة من حيث نطاق اهتمامها، مما يجعل الدين مرشحاً طبيعياً لاحتلال قمة نظم القيم المؤثرة على تفكير وحركة أبناء المهاجرين.

وفي العادة تنتشر ظاهرة العودة إلى الدين بين بعض فئات المهاجرين وأبنائهم، وهو الأمر الرائج حالياً في الأوساط المسلمة الأمريكية والذي نعتبره العامل الثالث من عوامل ارتباط القوى المسلمة الأمريكية بقضايا الأمتين المسلمة والعربية.

إذ تشير الإحصاءات - ومن أحدثها دراسة أصدرها مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية (كير) في عام ٢٠٠١م - إلى أنه من بين السبعة ملايين مسلم الموجودين في أمريكا هناك على الأقل مليونان مرتبطان بالمساجد، من بينهم حوالي ٤٠٠ ألف مسلم يترددون على المساجد بصفة منتظمة ثلثهم على الأقل من صغار السن، وهذا يعني أن الحياة في المساجد الأمريكية تشهد إقبالاً ونشاطاً واسعين، كما يعني أيضاً أن مستقبل هذه المساجد سوف يشهد مزيداً من الازدهار.

كما أنه يعني أن المنظمات والقوى السياسية المسلمة لديها قاعدة جماهيرية واسعة تحتاج فقط للتوعية والتنشيط.

والواضح أيضاً أن المراكز والمنظمات المسلمة الأمريكية لا تفتقر إلى مسلمين أو مؤمنين، إذ تشير دراسة المساجد نفسها إلى أن ٣٣٪ من المساجد لا تجد مشكلة على الإطلاق في العثور على متطوعين راغبين في تولي مناصب قيادية تطوعية داخل المسجد، كما ترتفع نسبة المساجد القادرة على سد حاجتها من المتطوعين ولو بعد جهد بسيط إلى ٨٠٪ من المساجد.

ويتضح من ذلك أن اللوبي المسلم الناشئ لا يفتقر إلى قاعدة جماهيرية، فلديه قاعدة عريضة وإن كانت تحتاج إلى توعية بأساليب تحويل قوتها العددية إلى قوة سياسية مؤثرة.

والواضح أن وعي المسلمين الأمريكيين بأساليب العمل السياسي والتأثير الإعلامي في تزايد متواصل، فقد بذلت المنظمات المسلمة الأمريكية جهوداً عدة خلال الأعوام الماضية لنشر الوعي بين القيادات المسلمة المحلية في المساجد والمراكز المسلمة بأساليب العمل السياسي والإعلامي، وأثبتت الفترة التالية للحادي عشر من سبتمبر أن جهود المنظمات المسلمة أتت الكثير من الثمار، فقد تعددت مظاهر نجاح المراكز والمساجد المحلية في الاستجابة للأزمة.

ومن هذه المظاهر الإيجابية التعاون مع الإعلاميين في تغطية ردود أفعال مسلمي أمريكا لأحداث سبتمبر، وقد قاد هذا التعاون إلى الآلاف من المقالات الإيجابية التي نشرت في الصحف الأمريكية عن الإسلام والمسلمين في أمريكا منذ سبتمبر الماضي.

ومنها أيضاً نشاط المساجد غير المسبوق في دعوة غير المسلمين لزيارة المساجد والتي ساهمت إسهاماً كبيراً في تخفيف حدة موجة العداء الشعبي التي اجتاحت المجتمع الأمريكي بعد ١١ سبتمبر ضد الإسلام والمسلمين في أمريكا، بعد أن فتحت المساجد أبوابها أمام عشرات الآلاف من الأمريكيين المتشوقين إلى معرفة الإسلام.

أضف إلى ذلك الجهود الحالية التي تبذلها المساجد لتسجيل أكبر عدد من الناخبين المسلمين الأمريكيين استعداداً لانتخابات نوفمبر ٢٠٠٢م.

من أسباب ارتباط اللوبي المسلم الناشئ بقضايا الأمة المسلمة أن الأسباب السابقة انعكست بوضوح على مواقف المنظمات المسلمة الأمريكية السياسية الكبرى تجاه قضايا الأمتين الإسلامية والعربية، إذ تحرص هذه المنظمات على التفاعل مع قضايا العالمين العربي والإسلامي المهمة وعلى رأسها قضيتا فلسطين وكشمير.

وتحاول هذه المنظمات بشكل دائم التأثير على سياسة أمريكا الخارجية تجاه تلك القضايا، وفي هذا السياق يمكن حصر العديد من الحملات الكبرى التي قادتها هذه المنظمات دفاعاً عن قضايا العالمين العربي والإسلامي خاصة قبل أحداث سبتمبر، إذ أثرت أحداث سبتمبر سلبياً على موارد هذه المنظمات واستنزفتها في مواجهة آثار الأزمة السلبية على حقوق وحريات المسلمين في أمريكا.

ولكن من المؤكد أن اهتمام المنظمات المسلمة الأمريكية بقضايا العالمين العربي والإسلامي لم يتأثر، بل ربما زاد.. لأنها تستمده من قاعدة جماهيرية عريضة تؤمن بقضايا أمتها وتتمسك بها ■

ذلك الوزير لصحيفة لوموند الفرنسية، بأن هذه الحملة تستهدف إسلاماً حين لا يفرق بين دين ودين، لكن البرلمان عرض هذه المحاولة فتشبث وكذب، شملت الحملة الجمعيات الخيرية «ملاجئ الأيتام وأعمال الإغاثة» وعمل كتابها على تشويه الجهاد والمقاومة ووصفهم بالإرهاب بالإضافة إلى الانتقاص من شعيرة الزكاة وتصويرها على أنها موارد ومنابع مالية ترفد الإرهاب الدولي.

الإسلام والحداثة

تذكر الباحثة البريطانية فرنسيس سوندرز في كتابها «الحرب الباردة الثقافية» بمادته المستقاة والمعتمدة على ملفات المخابرات البريطانية والأمريكية أن الحداثة نتاج ثقافي غربي يستهدف تغريب عقل العالم والقضاء على الخصوصيات والهويات الثقافية للشعوب بما يخدم لصالح الهيمنة الغربية. وتؤكد أن أجهزة الاستخبارات الأمريكية والبريطانية تبنت أنشطة الثقافة الحداثية بتنوعاتها كالمؤتمرات والكتب والأبحاث والمجلات.

وفي نظر الكتاب الاستراتيجيين الأمريكيين المرتبطين بشكل أو بآخر بأجهزة الاستخبارات، تبقى الهوية الإسلامية العقبة المانعة للولوج في مسار الحداثة تمهيداً للانصهار في بوتقة العولمة الغربية. وفي هذا السياق يقول فرانسيس فوكوياما صاحب نظرية «نهاية التاريخ» في مقاله «المسلمون هاجس العالم»: «إن الإسلام هو الحضارة الرئيسة الوحيدة في العالم التي يمكن القول إن لديها بعض المشاكل الأساسية مع الحداثة». وبإشارة غير مباشرة وأحياناً مباشرة يومئ إلى أن العقدة في ذلك تعود إلى الدين - وهنا الدين الإسلامي - لا يقبل الفصل بين الدين والدولة، ومن هنا برأيه فإنه إذا كانت السياسة ترتكز على الدين فلن يتوفر سلم اجتماعي، بل إن السياسات الدينية تقود إلى صراعات لا بين المسلمين مع غيرهم فقط، ولكن بين المسلمين أنفسهم. علاوة على ذلك فالحل في نظره التمادي في استخدام شوكة القوة وقسوة تجاه «الفاشية الإسلامية» ولا بأس سنكتسب مزيداً من التأييد.

يؤيد فوكوياما في أطروحته الكاتب الأمريكي صاحب نظرية «صراع الحضارات» الذي يشير في مقالة له بعنوان «عصر حروب المسلمين» إلى أن تاريخ المسلمين المعاصرين عبارة عن سجل من الصراعات والحروب مع الآخر وحتى مع أنفسهم. ويهدف من خلال طرحه في مقالته الآنفة الذكر، أن يوصل القارئ إلى قناعة مفادها أن البنية العقلية الإسلامية ذات مكونات إرهابية. ويستتبع ذلك تلقائياً أن العلاج في مواجهتها ينبغي أن يستند إلى القوة. لكن «ستيف سف» الأستاذ الزائر في قسم الحكومة والعلاقات الدولية بجامعة كلارك يفضح سرائر أمريكا في مجلة «ميريب» فيقول «إن الهدف من سيناريو التهديد الإسلامي يتمثل في إعادة إنتاج نموذج الحرب الباردة بشأن العداء بين الأيديولوجيات والكتل الذي يعطي للولايات المتحدة وحليفاتها الغربيات المبرر للتدخل في شؤون العالم الثالث».

وفي إطار الموضوعية ذاتها، تبرز في الفضاء السياسي الأمريكي اجتهادات أخرى لمواجهة الكتلة الإسلامية، وعلى وجه الخصوص التيار الإسلامي ومن ضمنها أفكار مارتن إنديك التي طرحها كنموذج لاحتواء الإسلاميين وذلك في مجلة فورين أفيرز بمقالة له تحت عنوان «العودة للبزار». وفيه يقترح على بلاده أن تتبع استراتيجية المساومة وتتمثل بالضغط على الدولة العربية لزيادة جرعة المقرطة لاحتواء الإسلاميين مقابل أن تنخرط أمريكا بشكل فاعل في معالجة عملية السلام بغية الوصول لحلم إغلاق الملف الفلسطيني الذي يشكل العنصر المتفجر بالمنطقة.

فرنسيس سوندرز: الحداثة إنتاج غربي يستهدف تغريب عقل العالم والقضاء على الخصوصيات والهويات الثقافية للشعوب

وأخيراً على صعيد التفكير السياسي الاستراتيجي الأمريكي، يمكن تلمس الرغبة في تحقيق مبدأ إزاحة المقدس من مكونات الهوية الإسلامية، وبشكل ميداني نزعه من مكونات الصراع العربي الصهيوني. وفي هذا الخصوص تبرز نظرية ريتشارد هاس التي طرحت في الحوار الرئاسي للإدارة الحديثة، ومالت إليها الآراء ومفادها أن أزمة فلسطين غير قابلة للنضوج، ولا تحتمل الحل الوسط لأنه يرتكز في بنيته المكون الديني المقدس. ووفق هاس، فإن مثل هذه الأزمات لا ينفع معها إلا الخطوات التالية:

- عزل الأزمة عن محيطها الإقليمي لضمان عدم انتقال العدوى.

- إفراغ الأزمة بشكل مستمر من عناصر التوتر مخافة الانفجار المفاجئ.

- ترك الأزمة للزمن كي تستنفد نفسها لتتآكل ويطويها الزمن.

والإجراء العملي لتحقيق ذلك - بحسب رأي هاس، نائب وزير الدفاع الأمريكي اليهودي الأصل - التغاضي عن فكرة الحل النهائي للقضية والشروع لمنطق التجزئة والحلول المرحلية وكخطوة أولية محاولة تنزيل مرتبة هذه القضية من كونها تحتل المرتبة الأولى إلى أسفل السلم وإحلال الملف العراقي في سلم أولويات المنطقة.

ولكن برغم الدهاء الغربي، وتآكل الموقف الإقليمي العربي والإسلامي، وما يستتبعه من هيمنة غربية طاغية، إلا أن النتيجة النهائية للصراع ليست في صالح الغرب على المدى البعيد. وهذا استخلاص غير مؤسس على بلاغة لغوية، إنما يدعمه الكثير من الحقائق البيئية والكونية، وهي قناعة ليست منتجة فقط من قبل العقل الإسلامي، إنما يشترك في حملها أبناء البيت الأمريكي ذاته، وفي هذا الإطار تساق مقولة باتريك بوكانن مرشح الرئاسة الأمريكية الأسبق الذي يقول «إن الإسلام غير قابل للتحطيم»، وهو يؤكد حتمية الانتصار في إطار الصراع العقدي لصالح الإسلام. وبكلمات تعبر شهادة من أهم أحد الخصوم، يضيف بوكانن «لا تستهينوا بالإسلام إنه الديانة الأسرع انتشاراً في أوروبا.. وبينما تقترب المسيحية من نهايتها في الغرب، حيث الكنائس فارغة، تتوسع وتمتلئ المساجد. ولكي تهزم عقيدة، فإنك تحتاج إلى عقيدة.. ما هي عقيدتنا نحن؟ النزعة الفردية؟». ■

حين يتحول السجان إلى سجين!

البطيخي.. من مدير للمخابرات إلى معتقل بـ ((٦)) تهم بالفساد

عمان

آخر ما كان يتوقعه أكثر الشامتين للجنرال القوي ومدير المخابرات السابق سميح البطيخي، أن يأتي يوم يقبع فيه خلف قضبان واحدة من زنازين دائرة المخابرات التي كان يرأسها.

في عهد البطيخي تم اعتقال ومحاكمة الكثير من الأردنيين، وبالذات على خلفية إسلامية، بتهم تتعلق بتشكيل مجموعات عسكرية، وفي عهده اعتقل قادة حركة حماس وأعضاء مكتبها السياسي الذين جرى فيما بعد إبعادهم إلى قطر، وقد كان للبطيخي الدور الأكبر في توتير العلاقة بين الأردن وحركة حماس، التي أشارت بعض مصادرها إلى أنه كان يستهدفها بصورة خاصة.

ويرى الكثير من السياسيين الأردنيين أن البطيخي كان من أقوى مدراء المخابرات في الأردن، وقد مارس نفوذاً أمنياً وسياسياً غير مسبوق، وكان يلعب الدور الأبرز في اختيار الوزراء ورؤساء الجامعات وكثير ممن يتولون مواقع مهمة، وخاض العديد من المواجهات السياسية مع خصوم على درجة كبيرة من القوة، وانتصر فيها جميعاً، قبل أن يطاح به قبل عام ونصف العام دون معرفة الأسباب الحقيقية حتى الآن.

البطيخي الذي لم يحظ بعلاقات جيدة مع الأمير حسن ولي عهد الأردن السابق، كان أول مدير مخابرات يمارس نشاطات سياسية وإعلامية معلنة، وشارك تقريباً في مختلف زيارات الوفود الرسمية رفيعة المستوى إلى الدول العربية والأجنبية، وكان من أبرز المرشحين لتولي رئاسة الوزارة، بل إن عدداً من السياسيين أشاروا إلى أن البطيخي تلقى بالفعل عرضاً بذلك لكنه فضل البقاء في موقعه مديراً للمخابرات العامة، وتم تفسير ذلك من زاوية أن الجنرال كان يرغب بالبقاء في مواقع التأثير والقرار أطول فترة ممكنة، على اعتبار أن منصب رئيس الوزراء في الأردن لا يدوم طويلاً نظراً للتغييرات الوزارية السريعة، ويكون هذا المنصب في العادة آخر المواقع الرسمية التي يمكن أن تشغلها أي شخصية سياسية.

كما كان البطيخي أول مدير مخابرات يعقد مؤتمراً صحفياً، عرض فيه جهوده في مكافحة الكثير من العمليات التي وصفها بـ«الإرهابية» وقال إنها استهدفت أمن الأردن، واقتصرت الدعوات في حينه على وكالات الأنباء والعاملين في الصحافة الأجنبية، واستثنيت الصحافة الأردنية من الدعوات.

وكان استبعاد البطيخي من دائرة المخابرات العامة، مفاجئاً لمختلف الأوساط السياسية لا سيما وأن الأمر تم دون مقدمات أو مؤشرات تمهد لذلك. وفي وقت لاحق تحدث العديد من المصادر عن أن العلاقات ساءت كثيراً بينه وبين مؤسسة الحكم، وفي إحدى المرات منع من السفر، ولكن أحداً لم يتوقع أن يصل الأمر إلى اعتقاله بعدة تهم تتعلق بالفساد في قضية التسهيلات البنكية التي لا يعلم الأردنيون حتى الآن كثيراً من تفاصيلها رغم مرور عدة أسابيع على الإعلان عنها ورغم وصول عدد الذين تم الحجر على أموالهم على خلفيتها إلى أكثر من ١٧٠ شخصاً حيث لا يزال الكثير من جوانب القضية مجهولاً، وخاصة ما يتعلق بقيمة الصفقات مدار الجدل، والتي تتراوح التقديرات بشأنها ما بين مائة وخمسين مليون دولار ونحو مليار دولار.

البطيخي

الغريب أن البطيخي الذي وجهت له ست تهم من بينها الفساد والتزوير واستغلال الموقع الرسمي، وجد صعوبة في إيجاد محام يدافع عنه بسبب حساسية القضية والانعكاسات الشعبية السالبة التي ستلحق بأي محام يوافق على تولي القضية، وقد تعرض عدد من كبار المحامين الذين فكروا بالترافع عن البطيخي لضغوط من أوساطهم الشعبية حالت دون موافقتهم، ولكن البطيخي نجح في نهاية المطاف في الحصول على موافقة مكتب أحمد عبيدات رئيس الوزراء الأسبق ومدير المخابرات الأسبق كذلك على الدفاع عنه أمام محكمة أمن الدولة، وهي محكمة عسكرية.

وقد حاول البطيخي خلال الفترة ما بين إدراج اسمه على لائحة الاتهام واعتقاله، إجراء حوارات صحفية مع الصحف الأردنية للدفاع عن نفسه ونفي الاتهامات التي وجهت إليه، لكن ضغوطاً سياسية حالت دون ذلك، وتم منع عدة صحف أسبوعية من الطباعة بسبب أجرتها حوارات مع البطيخي أو كتابة تقارير صحفية حول القضية.

وقد رفض الادعاء العام في محكمة أمن الدولة طلباً للإفراج عن البطيخي بالكفالة بعد أن أوقف على ذمة التحقيق لمدة ١٥ يوماً. وحتى الآن هناك ستة معتقلين على خلفية القضية التي ما زالت تشغل اهتمام الأردنيين وشجعت البعض على الدعوة إلى فتح ملفات العديد من قضايا الفساد التي تمت الإشارة إليها في فترات سابقة.

ويتساءل كثير من الأردنيين عن النهاية التي ستؤول إليها قضية الفساد تلك التي تطلق عليها الصحافة اسم فضيحة «جلوبال بزنس جيت» و«الشمايلة جيت».

جدير بالذكر أن مجد الشمايلة المتهم الرئيس في القضية ما زال فاراً خارج الأردن، وقد صدرت خلال الأيام الماضية عدة أحكام بسجنه بعد أن قامت بنوك أردنية برفع قضايا ضده.■

د. هداية نور وحيد رئيس حزب العدالة الإندونيسي لـ المجتمع:

المؤامرة على إندونيسيا مستمرة

تصوير إندونيسيا على أنها تحتضن الإرهاب ابتزاز يرمي إلى اختراقها وتفكيك وحدتها

حوار: أحمد دمياطي بصاري

انتقد د. هداية نور، رئيس حزب العدالة الإندونيسي، التهم التي يروجها النظام الدولي عن إندونيسيا بخصوص وجود الإرهاب على أراضيها، وقدم تحليلاً مستفيضاً لدوافع هذه الاتهامات وأهدافها وتحدث السياسي الإندونيسي عن أحداث العنف في جزر الملوك ودور الصليبية العالمية فيها، كما تحدث عن التجربة السياسية في إندونيسيا وتجربة تعدد الأحزاب ومستقبل حزب العدالة. إلى جانب تفاصيل أخرى، في الحوار التالي

● ما رأيكم في التهمة الموجهة إلى بعض الإندونيسيين مؤخراً بالإرهاب؟ وما حقيقة الأمر؟

○ هذه عبارة عن سلسلة من التهم وجهتها واشنطن بعد أحداث ١١ سبتمبر ضد طالبان ثم أفغانستان وقبل ذلك إلى تنظيم القاعدة، زاعمة بأن لهذا التنظيم فروعاً نائمة وغير نائمة ونشطين وغير نشطين، وهذه التهم غير جديدة، وبعضها متحيز ومغرض وقبل غزو أمريكا لأفغانستان انتشرت أحداث الجرائم العنيفة حيث بادرت واشنطن بالتهام جاكرتا وكوالالمبور بالمسؤولية عن تلك الأحداث لأن الرسائل التي تم التحقيق بشأنها قيل إنها جاءت من إندونيسيا وماليزيا، ثم بعد التحقيقات ثبت أنها جاءت من داخل أمريكا نفسها، فسكتت.

وأعتقد أن سبب توجيه هذه التهم لإندونيسيا حدث بعد عثورهم على بعض النشطاء المسلمين يحملون الأسلحة دفاعاً عن أعراضهم الإنسانية في منطقتي أمبون وبوسو بجزر الملوك، مع التجاهل المتعمد بأن النصارى في كلا المنطقتين هم الذين كانوا يبادرون بمهاجمة المسلمين على غرة ولذا فقد كانوا منتصرين على المسلمين في البداية، وارتكبوا بحقهم انتهاكات صارخة لحقوق الإنسان، ولم تعلق أي من منظمات حقوق الإنسان على ذلك وتنقله لرأي العام العالمي، وبعد مضي أشهر قلائل بدأ المسلمون يعيدون معداتهم الحربية لمقاومة العدوان النصراني الحاقد ودعمهم من الخارج إعلامياً ومادياً وعسكرياً، فبادر الغرب إلى ترويج الافتراءات في العالم ضد المسلمين عن حقيقة الكارثة وتم إرسال رسائل تدعو لإنقاذ المسيحيين في منطقة الملوك إلى بابا الفاتيكان وإلى الأمم المتحدة فضلاً عن عدة جهات نصرانية أخرى في العالم ومن ثم برز

د. هداية نور

اتهام مغرض بأن هناك خلايا من تنظيم القاعدة في منطقة بوسو وهذه التهمة بالأسف رددها قائد الأجهزة الاستخبارية الإندونيسية، الجنرال هيندرو بريونو، لكن هناك العديد من الأدلة تكذب هذه التهمة

أولاً: توصل الطرفان المتحاربان إلى اتفاقية سلام تقضي بإعادة الحياة الطبيعية ونبذ الخلافات والصراعات العرقية، وإذا كانت خلايا القاعدة موجودة بالفعل هناك فلماذا وافق النصارى على المشاركة في عملية السلام؟

ثانياً: نفى وزير الخارجي الإندونيسي نفياً قاطعاً وجود تلك الخلايا من تنظيم القاعدة

ولذا فإننا نعتقد أن هذه التهم ليست إلا مؤامرة أخرى على إندونيسيا لتلطيخ سمعتها وتصويرها بأنها دولة تحتضن الإرهاب وعناصر من المتطرفين يجب محاربتهم

إن الوضع في بوسو والملوكو في غاية الصعوبة وهناك جهات كثيرة تعمل من أجل مصالحها الخاصة، وهناك أيضاً جهات تدعم مثل هذه المشاكل وليسوا أهالي المنطقة، كما أنهم ليسوا متدينين، بل الكثير من الناس يقولون بأن المشاكل في مثل هذا المستوى الواسع ليس وراءها إلا من لهم مصلحة في بقاء المنطقتين في حالة متوترة، والمفروض على الحكومة أن تكون جادة في إيجاد حل سلمي بدعوة الأطراف المعنية للبحث والحوار. لقد زرت مدينة بالو الواقعة في منطقة بوسو وسمعت من المسلمين شعورهم بأن تطبيق

جماهير حزب العدالة

ما تم الاتفاق لن يكون جاداً من قبل النصارى، بل إن بعض المسلمين يشتبهون في أن هناك تحركات عدوانية جديدة ضدهم، ويخشى أن تندلع نفس الأحداث من جديد في أمبون

فنرجو الحكومة أن تكون جادة في الحفاظ على ما توصلت إليه أن تحققه في الساحة بكل العدالة للجميع دون تمييز لجهة ما، وألا تكون هذه الخطوات التي تنتهجها الحكومة لإيجاد السلام في المنطقة وليدة ضغوط يمارسها الغرب، لأن هذا الأمر يؤدي إلى انعدام ثقة الشعب في الحكومة

ومن جهتنا نسعى ونحاول بكل المستطاع لتعود الحياة الطبيعية والسلمية إلى ربوع البلاد، فنحن نريد السلام والأمن والعدالة للجميع

● ما الفرق بين التهم الموجهة إلى الدول الإسلامية الأخرى وإندونيسيا في هذا الصدد؟

○ أريد أن أشير في هذا المجال إلى أن حكومات الدول المتهمة غالباً ما تؤيد - للأسف - الاتهامات الأمريكية كما حصل في ماليزيا وسنغافورة والفلبين وباكستان وغيرها من دول العالم، وهذا بخلاف إندونيسيا التي رفضت هذه الاتهامات، فوزير الشؤون السياسية والأمنية، بامبانغ يودويونو ووزير الخارجية، حسن ويرايودا وقائد الشرطة الجنرال داعي بختيار، كلهم رفضوا هذه التهمة، بالإضافة إلى كبرى الجمعيات الدينية كالجمعية المحمدية وجمعية نهضة العلماء اللتين رفضتا هذه التهمة

الصراع بين النصارى والمسلمين في جزر الملوك خطير للغاية والموقف الدولي منحاز تماما ضدنا

نعم .. نحن أكبر دولة إسلامية تمتلك ثروات طبيعية وبشرية ضخمة لكن الواقع أن الديون تثقل كاهلنا

وعندما زعم لي كوان يو، رئيس الوزراء السنغافوري الأسبق في تصريحات شبه عدوانية بأن سنغافورة ليست آمنة لأن قادة الإرهابيين ما زالوا أحراراً في إندونيسيا، تم الرد عليه بلهجة مشددة واتهموه بأنه مصاب بعقدة نفسية أو عقدة رئاسية، فالمسلمون في إندونيسيا يعرفون حقيقة هذه المؤامرة التي تهدف إلى تمكين تدخل القوة الخارجية في البلاد عبر إظهار المسلمين بصورة إرهابية لدى المجتمع الدولي، وبالتالي بطريقة أخرى لزيادة الضغط على حكومة جاكرتا سعياً للسيطرة على السلطة مرة أخرى وربما لتفكيك وحدتها.

● في رأيكم، ما الجهات المستهدفة بالفعل في حملة الإرهاب على إندونيسيا؟

○ هم دائماً يقولون بأن ثمة ثلاث فئات مشتبه في ضلوعها في الإرهاب في إندونيسيا: «لاسكر» جهاد، والمجلس الإندونيسي للمجاهدين، وجبهة الدفاع عن الإسلام وهم المتهمون بأعمال العنف والإرهاب في البلاد، ولكن المسلمين في إندونيسيا يعلمون حقيقة نشاطاتهم التي لا يوجد فيها أي نوع من أعمال الإرهاب التي يزعمها الغرب، فجبهة الدفاع عن الإسلام مركز في أنشطتها على القضاء على أوكار الدعارة والقمار والنوادي الليلية والأعمال التي تنشر الفساد الأخلاقي، أما «لاسكر جهاد» فنضالهم مركزة في الدفاع عن حقوق المسلمين في جزر الملوك كما يدافع الآخرون عنهم في المنطقة أيضاً.

نعم .. من مظاهر تحركات هذه المنظمات الثلاث استخدام السيوف في بعض أعمالهم وهو ما يفسح المجال للآخرين لتوجيه التهمة لاتهامهم بالإرهاب. ولكن لا ينبغي أن يكون حمل السلاح عاملاً أساسياً ومبرراً لترويج الاتهامات هكذا واتهام تلك المنظمات بأنها خلية من خلايا القاعدة، وأما المجلس الإندونيسي للمجاهدين فعمله الأساسي هو السعي لتطبيق الشريعة الإسلامية في إندونيسيا وتعديل الدستور حتى يتماشى مع الشريعة، فهل هذا أيضاً يعتبر نوعاً من الإرهاب؟

● وما تعليقكم على وضع المسلمين الراهن في إندونيسيا بشكل عام؟

○ أعتقد أن مسلمي العالم متلهفون على وضع الأمة في إندونيسيا لأنها غنية بثرواتها الكثيرة من خصوبة أرضها وثرواتها المعدنية، فضلاً عن موقعها الاستراتيجي.

هذه الثروات كفيلة بتحقيق نهضة تحقق رقي الأمة إلى أقصى درجة في كل شيء، ولكن الواقع أننا دولة مستدينة بما لا يقل عن ألف تريليون روبية وحسب مقولة الاقتصاديين لو أن هذه الديون حملت على أكتاف أبناء الشعب (٢١٠ ملايين نسمة) فسيكون نصيب كل مولود جديد ١٠ ملايين روبية. لكن هذه الحالة المتدهورة لا تعني أن الأمة ليست لها رغبة في النهوض، فالتاريخ يسجل فعالياتها وهمتها وقوتها في:

أولاً: طرد المستعمرين الهولنديين الذين تسلطوا على البلاد مدة لا تقل عن ثلاثة قرون ونصف، وكانوا متسلحين بكل أنواع الأسلحة، ولم يكن في إمكان الإندونيسيين إلا الرمي من البامبو والسيوف للدفاع عن أنفسهم وتم طرد المحتلين تحت راية الجهاد.

ثانياً: في العام ١٩٦٥م تمكنوا من القضاء على أكبر حركة شيوعية خارج الاتحاد السوفييتي السابق والجمهورية الصينية الشعبية، وكان الحزب الإسلامي الذي سمي بحزب «ماشومي» له دور فعال في هذا الأمر، وكان الاتجاه السائد هو الشيوعي واللاديني، وكان معظم مراكز الحكومة والدولة في أيدي الشيوعيين واللادينيين، ومع ذلك استطاع المسلمون التغلب على الأزمة والقضاء على الحركة الشيوعية في إندونيسيا.

ثالثاً: في عهد سوهارتو صنعت أنظمة سياسية واقتصادية واجتماعية وأخلاقية فاسدة أدت إلى الحالة الراهنة من الأزمات شبه الشاملة، وكان الناس يخشون بأن تغيير رئاسة سوهارتو سيؤدي إلى مشكلة خالقة، ولكن في الواقع لم تحدث أي كارثة حالة سقوطه، والمشاكل والأزمات التي نعيشها حاليا في إندونيسيا نعتقد بأننا سنتمكن من إيجاد حلول لها بتعاون المسلمين مع كل من له غيرة على الإسلام في كل مكان، وإضافة إلى ذلك يجدر بنا أن نشير إلى أن الجامعات الإسلامية موجودة بكثرة في إندونيسيا، فهي أكبر دولة إسلامية من حيث عدد جامعاتها الإسلامية الحكومية والتي يبلغ تعدادها ١٤ جامعة وكل جامعة لها فروع عدة، بالإضافة إلى ١٠ جامعة إسلامية أهلية، وهذه تمثل ثروة استراتيجية يمكن أن تستغل في المرحلة القادمة من أجل النهوض من كل هذه الأزمات.

● إذن هناك تفاعل واضح بين المسلمين للخروج من هذه الحلقة المفرغة التي يعيشها خلال هذه السنوات الثلاث، أليس كذلك؟

○ بلى، نحن دائماً نتفاعل في كل شيء، والرسول ﷺ كان إذا خير بين أمرين اختار أيسرهما ما لم يكن إثماً، والرسول العظيم يحب أن نفعل الخير والتفاعل بدلاً من أن نضيف مشكلة على مشكلة وألماً على الآلام الأخرى، فلماذا لا نوسع دائرة التفاعل؟ ولا يعني ذلك أننا لا نهتم بجوانب النقص في الأمة من حيث فهمهم للدين ومسالكهم اليومية ومشاكلهم

قلت للسفير الأمريكي، إذا أرادت بلادكم قيادة العالم فعليها أن تعلمه حقيقة الحضارة وحل المشاكل بالطريقة الإنسانية الصحيحة لينعم الجميع بالعدالة والرفاهية

الاجتماعية والسياسية، ومع كثرة الأحزاب السياسية منها الإسلامية وغير الإسلامية ولكن دائماً الأحزاب غير الإسلامية هي التي هزت في الانتخابات التي تجرى منذ ولادة إندونيسيا. فهناك مشاكل وهناك تحديات ولكن لا يعني ذلك أننا نغمض عيوننا عن رحمة إمكانية تطويرها.

● **وكيف تنظرون إلى التفكك الحادث بين الأحزاب الإسلامية مؤخراً، هل يندرج ذلك ضمن سلسلة المؤامرة؟**

○ ما أظن ذلك، لأن هذه الظاهرة ليست موجودة ضمن صفوف الأحزاب الإسلامية فحسب، بل هي شائعة بين الأحزاب الوطنية والعلمانية أيضاً كما حدث ذلك في الحزب الديمقراطي للكفاح أي حزب ميجاواتي وحزب جولكار والحزب المسيحي لكن حزب العدالة لم يعانِ شيئاً من ذلك والحمد لله.

والملاحظ أن الناس بعد انتخاب العام الماضي بدأوا يقيّمون الوعود الانتخابية التي قدمتها الأحزاب السياسية، كما أن الجماهير تشاهد وتراقب أداء هذه الأحزاب على الساحة، ولذا فإن على الأحزاب الإسلامية إذا أرادت أن تنمو ويثق الناس فيها أن تبرهن لهم بأنها قادرة على التعامل والتغلب على المشاكل الداخلية، وأن لديها القدرة على تقديم البدائل وإيجاد حلول لمعالجة مشاكل إندونيسيا وأزماتها. وأن تبرهن على أن تكون صورة حسنة للإسلام الذي تدعو إليه. إذ إننا لا يمكن أن نطمئن الناس بأن الإسلام هو الحل إذا كان المسلمون أنفسهم ليسوا الصورة الحقيقية لمثل هذا الدين، ولا يمكن أن نطالب بنزاهة الحكومة إذا كانت الأحزاب الإسلامية غير نزيهة. أقول إن الأحزاب الإسلامية مطالبة اليوم بأن تثبت للجميع بأن الإسلام فعلاً هو الدين الأفضل وأنها بعيدة عن صفة الإرهاب التي تتهمها بها أمريكا خاصة والغرب بشكل عام.

● **هل تخشون أن تكون الحملة على الإرهاب بمثابة نقطة الانطلاق نحو الحملة على النشطاء الذين يدعون لإقامة دولة إسلامية كنشطاء حزب العدالة مثلاً؟**

○ هذا مستبعد جداً، لأنني

أولاً: حزب العدالة حزب علني يسلك المسلك الرسمي الديمقراطي، وهو يتعاون مع القوى السياسية الأخرى لتقديم أفضل خدمات للشعب، وحزب العدالة تمكن من تغيير النظام الإندونيسي الذي كان يحرم السماح للأحزاب السياسية على مبادئ إسلامية. والحمد لله قمنا بتعديل هذا النظام وأصبح بإمكان كل حزب إسلامي وضع مبادئ الإسلام أساساً وحيداً له. كما أننا نقوم بالتعاون مع الأحزاب الإسلامية الأخرى بالسعي لإقرار قوانين الشريعة الإسلامية في إندونيسيا.

وحزب ينهج المسلك الشوري والديمقراطي كما يلتزم في دعوته بالحكمة، فنحن ندعو الناس إلى الإسلام بصورة حكيمة، ونلتزم الحوار ونقدم البدائل المعقولة في أطروحاتنا، ولا ننأى عن الخدمات الوطنية بأي حال، فقد سارعنا بمساعدة المتضررين من الفيضانات الأخيرة في جاكرتا والصحافة هي خير شاهد على أننا كنا في مقدمة الصف في تقديم المساعدات رغم إمكانياتنا المادية المحدودة. نلقى الاحترام في أوساط المحللين السياسيين حتى في دوائر الجيش والشرطة، وقد ثبت ذلك خلال المظاهرات الكبرى التي قمنا بها تضامناً مع شعب أفغانستان المسلم ومعارضة للحملة الأمريكية العسكرية الشرسة. وفي المظاهرات التي شهدتها العاصمة جاكرتا في العام ٢٠٠١م وشارك فيها حوالي ٥٤ ألفاً من نشطاء وناشطات حزب العدالة ساروا في مسيرة حاشدة قطعت ما لا يقل عن ٣ كم، ومع ذلك لم يقع فيها أي أعمال عنف أو شغب، حتى إن قيادات الشرطة اتصلوا بنا وهنأونا وقالوا إن ما قمنا به يستحق التقدير كل التقدير، وبشدة بقية منظمات والجمعيات الاقتداء بحزب العدالة في مسيراته. فأي إرهاب عندنا؟ ثم إذا كان الأمر كذلك فكل حزب في إندونيسيا وكل تجمع عنده إرهابي. إن كل من ينادي بتطبيق الشريعة الإسلامية لتحسين الحياة الاجتماعية وإشاعة الرحمة بين الناس وتوفير الرفاهية للكل، إذا كان هذا يعتبر إرهاباً بالمفهوم الأمريكي فإنني أعتقد أن الجميع يكونون سعداء بهذه التسمية.

وعندما دعيت للقاء مع السفير الأمريكي الجديد، رالف بويس، في مقر الجمعية المحمدية في حضور ما لا يقل عن ٢٠ جمعية إسلامية. قلت للسفير إن هذا اللقاء دليل صريح على خطأ اتهامكم للمسلمين بأنهم منغلقون على أنفسهم ورافضون للحوار وسماع الطرف الآخر، وإن هذا الاجتماع شاهد عيان على هذا الوهم الأمريكي حيال المسلمين. وقلت له: لقد حضرنا هنا للحوار معك، ولكن ليكن ذلك وفق مبدأين:

أولاً: الضمير

وثانياً: التفكير الصحيح

وطلبت منه عدم استخدام منطق القوة والسيادة في هذا الحوار، وقلنا لهذا السفير الأمريكي إذا أرادت أمريكا أن تقود العالم فعليها أن تعلم العالم حقيقة الحضارة، وإذا أرادت أن تحل مثل هذه المشاكل فعليها أن تحلها بالصورة الإنسانية الصحيحة، ونخرج إلى هذا العهد الجديد بالعدالة للجميع والتفاهم والتسامح حتى يتمكن الجميع من الوصول إلى الرفاهية التي ينشدونها.

● **وكيف تنظرون إلى مستقبل حزب العدالة، خاصة أنه مهدد بالحرمان من المشاركة في انتخاب العام القادم؟**

○ القانون الذي يحرم أي حزب سياسي يحصل على أقل من ٢٪ من الأصوات من الانتخاب سيتم تعديله ليعطي المجال للأحزاب بخوض الانتخابات في الدورتين القادمتين في عامي ٢٠٠٤ و ٢٠٠٩م، والحزب الذي لا يحصل على أكثر من ٢٪ في العام ٢٠٠٩م سيكون مصيره الحرمان من المشاركة، هذا موجود في القانون الجديد الذي لم يقره مجلس النواب بعد. ولكن إن لم يوافق عليه المجلس فإن كثيراً من المحللين السياسيين أصبحوا ينجذبون إلى حزب العدالة لمصداقية توجهه. فإذا كان هذا الحزب المتنامي الآن سيحرم من الانتخابات العامة القادمة - لأنه لم يحصل على أكثر من ٢٪ من الأصوات - فإن ذلك سيدعو الناس للشعور بأن هناك خللاً ديمقراطياً في النظام الانتخابي في إندونيسيا. صحيح أن بعض الأحزاب التي حصلت تلك النسبة ستخوض تلك الانتخابات إلا أنها الآن تتعرض للتفكك بل تفككت بالفعل، فشعبيتها القادمة لن تكون كشعبيتها الماضية. وإضافة إلى ذلك يقولون بأن حزب العدالة معروف بنزاهته في مشاركته السياسية والاجتماعية بالمقارنة إلى الأحزاب الأخرى التي بها فساد مالي وإداري وأخلاقي. وعموماً نحن دائماً في الحزب نقول بأننا لسنا حزباً سياسياً بحتاً وإنما نحن حزب دعوة، ووجوده ليس متمحوراً على المشاركة في الانتخابات وإنما في المشاركة اليومية التربوية والدعوية والاقتصادية والسياسية. وسواء شاركنا في الانتخاب أم لا فسيبقى حزب العدالة موجوداً في الساحة الإندونيسية ■

الجزائر: الانتخابات التشريعيّة المقبلة نسخة طبق الأصل من السابقة!

يحيى أبوزكريا

قرّر الرئيس الجزائري عبد العزيز بوتفليقة - بعد مشاورات أجراها مع رؤساء الأحزاب - إجراء الانتخابات التشريعية في موعدها المقرر في ٣٠ مايو المقبل، واضعاً بذلك حداً للتكهنات التي كانت تشير إلى احتمال تأجيلها

وسوف تجرى الانتخابات وسط أجواء سياسية وأمنيّة لا تختلف كثيراً عن الأجواء التي كانت سائدة في الانتخابات السابقة، فلا برنامج للسلطة غير البرنامج المعروف، وحتى سئل وزير الداخلية يزيد زرهوني عن احتمال تزوير الانتخابات كما جرى في الانتخابات التشريعية السابقة قال إنّ التزوير حالة عالمية وليست ظاهرة جزائرية! وهو بذلك لم ينف وقوع التزوير في الانتخابات الماضية، وهو ما أكدته أحزاب ممثلة في البرلمان ومتحالفة مع الحكومة القائمة. وعلى الرغم من تحديد موعد الانتخابات لم يدب الحماس في الأحزاب السياسية سواء المتحالفة مع السلطة أو تلك التي تدعي أنّ بينها وبين السلطة مسافة بعيدة. فالأحزاب المتحصّنة في خط مو لاة تعرف أنّ لها حصّة تحت قبّة البرلمان، وهو الثمن الذي تتقاضاه نظير تبنيها سياسات الحكومة. والأحزاب المعارضة تعرف أنّ الانتخابات المقبلة ستكون نسخة عما سبقها، وهو ما أشار إليه عبد القادر بوخمخم أحد زعماء جبهة الإنقاذ بالقول إنّ الانتخابات المقدمة ستكون امتداداً للوضع القائم وترسيخاً لحكم الأقلية للأغلبية. أما أحمد جداعي الأمين العام لجبهة القوى الاشتراكيّة فقد هدد بمقاطعة الانتخابات في ضوء ما تشهده مناطق البربر من اضطرابات.

ولا يتوقّع المراقبون أن يكون هناك جديد في الانتخابات المقبلة، وحتى الناشطون الذين كانوا منتمين للجيش الإسلامي للإنقاذ والذين يحاولون الوصول إلى قبة البرلمان بالأساليب السياسية، فإنّ وزير الداخليّة أعلن أنّه سيمنعهم من المشاركة في الانتخابات.

الانتخابات ستجرى وسط تعبيرات إقليميّة ومحليّة سيكون لها أثرها. فعلى الصعيد الإقليمي هناك أزمة الصحراء الغربيّة التي عادت إلى الواجهة بقوّة وباتت تنذر بمواجهة بين الجزائر والرباط، الأمر الذي جعل الرئيس الجزائري يزور المخيمات الصحراوية في منطقة تندوف حيث التقى زعماء جبهة البوليساريو، وقد ردّ الملك المغربي محمد السادس بزيارة إلى منطقة العيون في الصحراء الغربية.

وعلى الصعيد المحلّي فإنّ الشارع البربري مازال مغلي احتجاجاً على السياسة الرسمية رغم إعلان الرئيس الجزائري أنّه سيعترف باللغة الأمازيغيّة لغة وطنيّة، وسوف يعرض المشروع على البرلمان، ورغم هذا الوعد فإنّ التيار البربري المتشدّد اعتبر ذلك مناورة من الرئيس لتمرير الانتخابات دون منغصات، وفي الوقت الذي كان يعلن فيه الرئيس الاعتراف باللغة الأمازيغيّة كانت مناطق تيزي وزو وبجاية والبويرة القبائليّة تشهد مواجهات عنيفة بين رجال الدرك الوطني والسكان.

ومن جهة أخرى فإنّ بعض المراقبين يرون أنّ السلطة اختارت يوم ٣٠ مايو لإجراء الانتخابات التشريعيّة للتغطية على مسألة إطلاق سراح زعيمي الجبهة الإسلاميّة للإنقاذ عباسي مدني وعلي بلحاج، لأنّه يحلول هذا الموعد يكونان قد استوفيا مدّة عقوبتهما وهي اثنتا عشرة سنة كاملة ■

الشيخ عمر السبيل كما عرفته

كنت أسمع بأخي الشيخ عمر السبيل وأراه عن بعد، ولما تولى إمامة المسجد الحرام سنة (١٤١٣هـ) لقيته بعدها ثم انعقدت الصداقة والأخوة بيني وبينه في صفر سنة (١٤١٤هـ)، فوجدته آية في الفضل واللطف والتواضع، ورقة الحاشية، وكمال الأدب والذوق، كما رأيته متمسكاً من التقوى بالسبب الأقوى، صديقاً صادقاً، وخليلاً وفياً موافقاً. كل هذا وغيره، من الفضائل مضافاً إلى علمه ومعرفته. وقد أكرمني وشرفني بالزيارة في الكويت في أخر صفر سنة (١٤١٦هـ) ولقي فيها شيخنا العلامة محمد بن سليمان الجراح الحنبلي رحمه الله تعالى، وفي خلال هذه السنين القليلة عرفت فيها عن قرب أخي الشيخ عمر السبيل فرأيت فيه صفات العالم الأديب الذي يسعد الإنسان بمعرفته والقرب منه. فهو الفقيه المتمكن في مذهب الإمام أحمد بن حنبل العارف بكتبه ورجاله كما يعرف أحدنا أهل بلدته وأقرباءه، أما معرفته بتراجم علماء نجد المتأخرين وأخبارهم فهذا يكاد يكون من خصائصه، كما أنك تجد عنده أخبار بعض العلماء الوافدين على مكة، وقد أخبرني ورأيته أكثر من مرة يقيد الفوائد، فحينما لقي شيخنا الجراح كتب ما سمعه منه، وكذا لما جدد بناء الكعبة المشرفة رأيته يقيد ذلك، فسألته فقال لي: إني كتبت أخبار هذا التجديد يوماً بيوم.

وبالجملة فإن أخي الشيخ عمر كان نموذجاً للعالم الدؤوب الذي يعمل بصمت وهدوء، ولا غرو فقد أخذ العلم من منابعه الأصيلة، حيث أخذ عن والده العالم الجليل الشيخ محمد السبيل العلم والتوجيه، كما حفظ القرآن الكريم وهو في الخامسة عشرة من عمره في المسجد الحرام، وقرأ على عمه الشيخ عبدالعزيز السبيل وكان من العلماء البارزين في الفقه، وقرأ على سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز، والشيخ الفقيه العلامة عبدالله بن حميد، والشيخ عبدالله بن غديان، كما قرأ علم الفرائض على الشيخ عبدالفتاح راوه المكي وأخذ طرفاً كبيراً في القراءات عن الشيخ سعيد العبدالله الحموي نزيل مكة المكرمة، وقرأ صحيح البخاري قراءة درس وعلم على الشيخ عبدالله الصومالي المكي أحد المتبحرين في علم الحديث.

أما عن دراسته الأكاديمية فقد حصل على الشهادة الجامعية من كلية الشريعة بجامعة الإمام محمد بن سعود بالرياض، والماجستير من جامعة أم القرى بمكة المكرمة، وقد كانت بعنوان «أحكام الطفيل في الفقه الإسلامي»، وأما رسالة الدكتوراه فهي تحقيق ودراسة لكتاب «إيضاح الدلائل في الفرق بين المسائل» لعبدالرحيم الزريراني الحنبلي المتوفى سنة (٧٤١ هـ) من جامعة أم القرى أيضاً.

ولما قدر الله وعلمت بحادث السير الذي تعرض له ودخل على إثره العناية المركزة حزنت عليه أشد الحزن ولم تكف الأكف عن الدعاء له، ولكن قضاء الله وقدره نافذ ولا راد له، ثم لما سمعت الخبر بهذا المصاب العظيم والرزء الجسيم في غرة شهر الله الحرام سنة (١٤٢٣هـ) نزل بي ما الله به عليم، ولم يسعفني الوقت للصلاة عليه في المسجد الحرام، ولكن أدركت جنازته في المقبرة.

ومكثت برهة أتذكر متدبراً لتلك الفضائل من الأخلاق الطاهرة والمزايا والآداب الباهرة التي كان يتحلى بها أخي الشيخ عمر وما لقيته منه من المودة الأكيدة والصحبة الحميدة التي قلت في مثلها في هذا الزمان

كفى حزناً أني أمرُّ بقبره فأمضي وقلبي بالأسى متكسرُ

اللهم إنا لا نقول إلا ما يرضيك وإن العين تدمع والقلب يحزن وإنا والله بفراقك يا أبا أنس لمحزونون، فإنا لله وإنا إليه راجعون ■

محمد بن ناصر العجمي

تجربة الاتحاد الإسلامي نموذجاً

كردستان تستعيد ملامحنا الإسلامية

صهيب العمادي

ربما يستغرب بعض القراء أن نتحدث اليوم عن جماعة ربما لم يسمع بها كثير منهم، ونتحدث عن مكان ربما لا يتصور الكثير منهم عنه شيئاً، ولكنها الحقيقة التي آن لنا التحدث عنها وذلك انطلاقاً من قوله تعالى: ﴿وأما بنعمة ربك فحدث﴾ (الضحى: ١١)، لقد خص الله تعالى كردستان العراق بنعم عظيمة، فنثرت فيها بذور دعوته وحمتها عناية الله إلى أن أخرج الزرع شطأه ﴿فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه﴾ (الفتح: ٢٩)، لنتعلم دروساً في الأمل والتفاؤل من خلال هذه التجربة الإسلامية العملية. فإذا عدنا بالذاكرة إلى عشر سنوات فقط مضت على كردستان لنطلع على نتائج أول انتخابات برلمانية أجريت فيها، سنرى ما يثبط العزائم ويفقد الأمل، حيث شارك الإسلاميون بمختلف فصائلهم في تلك الانتخابات، ولم يحصلوا مجتمعين على نسبة أكثر من (٥٪)، كان هذا في سنة (١٩٩٢م)، قبل إعلان الاتحاد الإسلامي.

وإذا التقطنا اليوم صورة لواقع كردستان، فإننا نرى بفضل الله تعالى أن التيار الإسلامي أثبت حضوره وحقق إنجازاته، ويكفي أن نستشهد بأن الاتحاد الإسلامي اليوم قد شارك في انتخابات مختلفة للطلبة والنقابات والبلديات وحصل في بعضها على نسبة تصل إلى (٢٥٪) وفي بعض المراكز في انتخابات البلديات حصل على (٦٠٪) وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء.

ويكفي القارئ الكريم أن يقارن بين النسبتين، ثم يلاحظ أن النسبة الأولى هي لجميع الحركات الإسلامية والثانية هي فقط للاتحاد الإسلامي، ثم يلاحظ الفترة الزمنية التي شهدت هذا التطور. أقول: يكفي ذلك لنستعيد الأمل والتفاؤل ونستبشر بقول القائل:

لا تيأسوا أن تستردوا مجدكم
فلرب مغلوب هوى ثم ارتقى
مدت له الآمال من أفلاكها
خيط الرجاء إلى العلا فتسلقا

الإرادة

إن المنجزات التي حققها الاتحاد الإسلامي الكردستاني لم تأت بمجرد آمال وعواطف وخيالات، وإنما تحققت بعدما استنارت قيادة الحركة بقول الله تعالى: ﴿فإذا عزمت فتوكل على الله﴾ (آل عمران: ١٥٩)، فعلمت أنه لابد من العزيمة والهمة والعمل. وهذه الإرادة والعزيمة أتت بعد مقارنة بين صورتين لحال الأمة الإسلامية: صورة مشرقة طوتها صفحات التاريخ صاغها لنا الشاعر بقوله:

من ذا الذي رفع السيوف ليرفع
اسمك فوق هامات النجوم منارا؟
كنا جبالاً في الجبال وربما
سرنا على موج البحار بحارا
كنا نقدم للسيوف صدورنا
لم نخش يوماً غاشماً جبارا

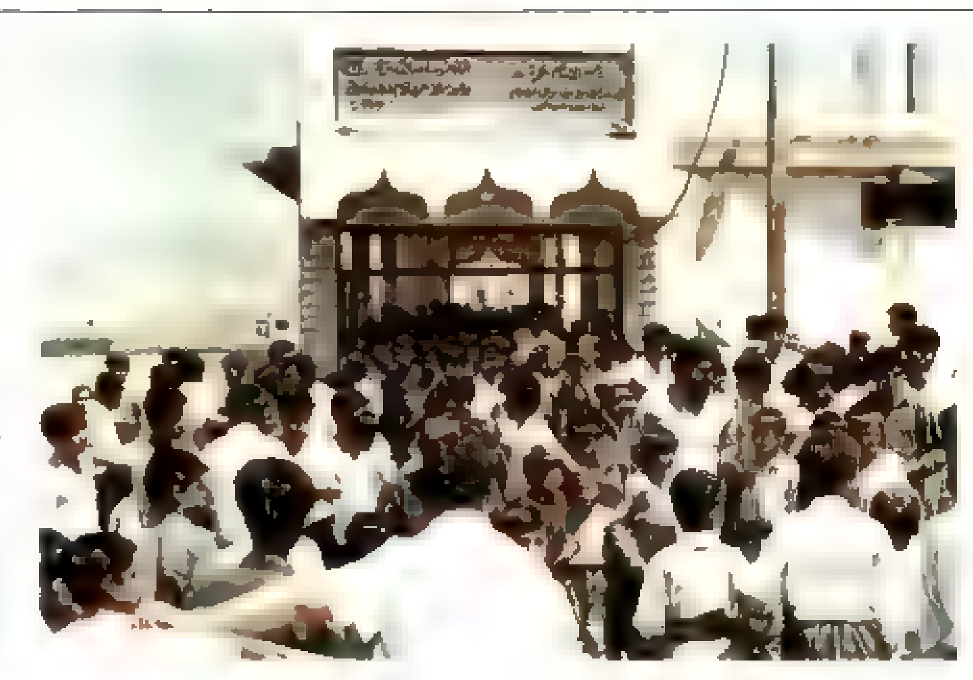

معابد الإفرنج كان أذاننا
قبل الكتائب يفتح الأمصارا
وبنؤسنا يا رب فوق أكفنا
ترجو ثوابك مغنماً وجوارا

هذه الصورة المشرقة والمشرفة من العزة والشهامة والإباء قورنت بصورة حديثة لواقع الأمة، وهي التي وصفها القائل:

أرى التفكير أدركه خمول
ولم تعد العزائم في اشتعال
وأصبح وعظكم من غير سحر
ولا نور يطل من المقال
وعند الناس فلسفة وفكر
ولكن أين تلقين الغزالي
وجلجلة الأذان بكل حي
ولكن أين صوت من بلال
منائركم علت في كل حي
ومسجدكم من العبّاد خالي

عند المقارنة بين هاتين الصورتين المتعاكستين لا يعدو أن يكون رد الفعل إحدى حالات ثلاث: إما أن يستسلم الإنسان للواقع ويخوض مع الخائضين، وإما أن يصاب باليأس ويتغنى بأمجاد أجداده ويبكي على الأطلال، أو يعتزم ويتوكل على الله وينوي إصلاح ما فسد وإعادة الأمجاد. والاتحاد الإسلامي أبى إلا أن يأخذ بالخيار الأخير، فشمّر عن ساعد الجد واتخذ شعار ﴿إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت وما توفيقي إلا بالله﴾ (هود ٨٨)، وهكذا عرّف الاتحاد الإسلامي الكردستاني نفسه في نظامه الداخلي بأنه حزب سياسي إسلامي إصلاحي يناضل من أجل حل كافة القضايا السياسية والاجتماعية والثقافية من منظور إسلامي.

العمل المؤسسي

إن نجاح الحزب وتفوقه يرجع - بعد فضل الله تعالى - إلى تبنيه للعمل المؤسسي، حيث أنشأ لكل ميدان من الميادين مكتباً خاصاً أو مؤسسة خاصة تعنى بذلك الميدان.

إن مثل هذه المؤسسية تجعل من الحزب وكأنه خلية نحل لا تتوقف عن العمل، وتتكفل في الوقت نفسه بتشغيل واستيعاب كل أفراده فتقلل بذلك من حالات الفتور والانقطاع التي تصيب الكثيرين على طريق الدعوة.

التعايش مع الآخرين

إشكالية التعايش والتعامل مع الآخر لا تزال تشكل هاجساً عند كثير من الإسلاميين والحركات الإسلامية، كيفية التعامل مع الرأي الآخر المخالف والجماعات التي تحمل أفكاراً مغايرة لما تحمله أنت، سواء كان هذا المخالف إسلامياً أم علمانياً أم قومياً أم... مثل هذه الأمور لاتزال تمثل إشكالية كبيرة عند الكثير من التجارب، ولكن تجربة الاتحاد الإسلامي قد تجاوزت هذا الهاجس وقدمت على أرض الواقع نموذجاً عملياً رائعاً في هذا المجال، وما يقوم به بعض المفكرين الإسلاميين من التنظير لكيفية التعامل مع المخالف، جعله الاتحاد الإسلامي تطبيقاً عملياً، فالساحة الكردستانية تحوي ألوان الطيف السياسي المختلفة واستطاع الاتحاد الإسلامي أن يتعامل مع كل طرف ويتحاور معه ويوجد أرضية مشتركة للعمل والتعاون، تاركاً الأمور الخلافية، مؤمناً بأن الاختلاف سنة إلهية كونية وشرعية وكان ذلك من خلال احترام الآخر وعدم تحقير ما لديه، والتعاون معه في المتفق عليه... هذا ما انتهجه الاتحاد الإسلامي مع جميع الأحزاب الإسلامية والعلمانية والقومية، مع الحفاظ على خصوصياته وثوابته وتبني الحوار وسيلة لحل جميع المشكلات مقدماً بذلك تجربة حضارية، ولعله الحزب الوحيد الذي لم يدخل في صراعات ومواجهات مع أي فصيل كردي آخر، وهذا بحد ذاته درس عظيم يجدر بالعمل الإسلامي الانتباه إليه.

بين الإسلامية والقومية

إن الجماعة الإسلامية التي لا تجعل ضمن أولوياتها الاهتمام بالقضايا الساخنة وبمشكلات الأمة والأزمات التي تمر بها، لا تستطيع مواكبة العصر، وتفقد حيويتها وتستنفد أغراضها، وهناك اليوم بعض القضايا التي تشكل تحدياً أمام الحركات الإسلامية وتتطلب رؤى واضحة، ومن هذه التحديات قضية القومية التي لا يزال كثير من الإسلاميين يتشنجون منها ويتحفظون من ذكرها، متخذين بذلك موقفاً سلبياً.

إن موضوعاً كبيراً كهذا ومشكلة عالمية مثل هذه، لا ينبغي للإسلاميين أن يتعاملوا معها بهذه البساطة وبهذا البرود، ومثل هذه القضايا لا تعالج بعبارات عاطفية... لابد للإسلاميين أن يكونوا أصحاب مشروع متكامل لحل هذه المشاكل وأصحاب رؤى واضحة لهذه القضايا.

وهذا ما وفق فيه الاتحاد الإسلامي الكردستاني بشكل كبير، فاستطاع أن يدرس مشكلة القومية بشكل أعمق، واستطاع أن يفهم القضية من قلب الحدث - لأن الشعب الكردي يعاني مثل هذا الأمر - فقدم بذلك النموذج السليم للجماعة الإسلامية في تعاملها مع مشكلة القومية، والاتحاد الإسلامي يعد نموذجاً رائداً في هذا الميدان، وهو صاحب مواقف مشرفة إزاء مشاكل الأمة الكردية، فجلّ اهتمامه منصب على خدمة بني قومه الأكراد بدءاً بالعمل الإغاثي الخيري ومروراً بتعريف مظالم هذا الشعب للعالم ووصولاً إلى قيامه بدوره المشرّف في المصالحة بين الفصائل السياسية الكردية في كل الصراعات، تحقيقاً للاستقرار وأيضاً المشاركة في كل ما يسهم في تدعيم ركائز المجتمع المدني من الانتخابات والحوار والمشاركة الإيجابية... كل هذا من غير أن يفقد شيئاً من إسلاميته، وبذلك ليعطينا درساً في التمازج بين القومية والإسلامية، إذ ما جردت القومية من بعض الثغرات.

تنامي الصحوة الإسلامية في أجواء الحرية والاستقرار

بالرغم من أن الدعوة الإسلامية متأصلة في المجتمع الكردي منذ دخول دعوة الإخوان المسلمين إلى العراق على يد الشيخ محمود الصواف - يرحمه الله - في أربعينيات القرن الماضي، وبالرغم من هذا العمق التاريخي الكبير للاتحاد الإسلامي، إلا أن السعة والانتشار اللذين شهدهما الحزب خلال السنوات الثماني الأخيرة يعادل أضعاف ما شهده خلال العقود التي سبقت الإعلان، وهذا يعود - في نظري - إلى هامش الحرية التي تتمتع بها كردستان خلال السنوات العشر الأخيرة... مما يبين لنا أهمية السعي لإيجاد الاستقرار والحرية، ولعل في هذا درساً للجماعات التي تأخذ العنف طريقاً في حل الصراعات وتتخذ دوماً موقف المعارض الرافض للآخر، وليس موقف المعترف به والمشارك معه في حل الصراعات والخلافات عن طريق الحوار... ولأن تجد الجماعة لها منفذاً للعمل العلني في ظل هامش من الحرية مهما كان قليلاً، خير لها من التمرد والانعزال والتقوقع ■

وجهان لأوروبا .. الشعوب والحكومات

استطاعت القمم الشعبية أن تفرض نفسها بل وتغطي على مقررات القمم الرسمية وأن تسمع صوتها للعالم

ثلاثة أطواق أمنية أحاطت بمدينة برشلونة، عشرات الآلاف من رجال الشرطة، صواريخ مضادة للطائرات، وحتى طائرات تجسس عالية المقدرة كانت قد استعارتها الحكومة الإسبانية من حلف شمال الأطلسي لحراسة الأجواء وكل ما هب على أرض برشلونة ودب، وعلى الرغم من تلك استطاع مناهضو العولمة إيصال صوتهم في قلب برشلونة العاصمة الكاتالانية التي استقبلت أوروبا الساسة كما أوروبا الشعوب، أوروبا الحكومات الجانحة نحو الرأسمالية كما أوروبا المنظمات غير الحكومية المتطلعة إلى عالم أفضل.

هدية نوال الصباغي

وعلى الرغم من الإعلان الخاص بنا نحن العرب والذي صدر عن القمة الأوروبية التي عقدت يومي ١٥ و ١٦ من مارس، والذي لم ولن يغير شيئاً، فلقد كانت هذه هي المرة الأولى التي تعترف فيها أوروبا بحتمية قيام دولة فلسطينية، مقتنعة فرضتها دماء الشهداء وجراحات الصامدين، وصبر ومصابرة الشعب الفلسطيني.

كذلك فقد كانت هذه هي المرة الأولى التي يحضر فيها وبصفة «أعضاء مشاركين» زعماء الدول التي تتطلع للانضمام إلى الاتحاد الأوروبي الذي يعمل لتوسيع حدوده الجغرافية والإنسانية والاقتصادية ليصبح عدد أعضائه خمسة وعشرين بلداً بحلول عام ٢٠٠٥.

كما أنها المرة الأولى التي تشهد فيها قمة أوروبية مثل هذه الإجراءات الأمنية التي بلغ فيها عدد رجال الأمن عدد الأشجار في برشلونة إلى درجة لم يتردد فيها رئيس الحكومة في وضع الأسطول الحربي البحري الإسباني في حالة تأهب لحماية القمة من «الأخطار المحدقة» بها.

صورة شبه شعاعية عن هذه القمة الأوروبية الأولى كذلك - التي تعقد في فترة حكم الحزب الشعبي المحافظ الذي يحكم إسبانيا منذ ستة أعوام، وقد انشغل فيها زعماء البلدان الأوروبية في نقاشات حادة محاولين حل خلافاتهم العميقة حول مشروع ما يحبون تسميته «بأوروبا المستقبل»، وهو مصطلح يمكن ترجمته على أرض الواقع بثلاث قضايا رئيسة:

١- **استكمال تحرير السوق**، وخاصة في مجال الطاقة، وهي رغبة اصطدمت بجدار صلب من الرفض الفرنسي الذي قال إنه يخشى «زعزعة نظام الخدمات الاجتماعية» فالأخطار المحدقة بأنظمة الخدمات الاجتماعية هي إحدى التحديات التي تواجه أوروبا، كما أنها أحد الأثمان الباهظة التي يمكن أن تدفعها أوروبا لتطلعاتها الاقتصادية المبالغة بالجنوح نحو الرأسمالية، إلا أن السبب الحقيقي في الرفض الفرنسي يكمن في أن فرنسا مقبلة على انتخابات رئاسية ولا يريد مرشحاها رئيس الجمهورية شيراك ورئيس الوزراء جوسبان، أن يدخلا الانتخابات في ظل دخان أعراق اشتراكية وقد صادقا على مشروعات خصخصة مصادر الطاقة والتي سترفع يد الدولة عن كبرى شركات الطاقة في فرنسا.

وقد حاولت المفوضية الأوروبية أن تتفادى مثل هذا الخلاف بطرح مشروع رسمي يؤجل دخول مشروع تحرير سوق الطاقة حتى عام ٢٠٠٣م للوقود و٢٠٠٤م للغاز الطبيعي وهو حل مناسب أرضى الجميع، لأن الانقسامات والعواطف الحارة ليس لها مكان في الحياة السياسية الأوروبية ولا تكفي لحل المشكلات، فمصالح هذه البلدان تفرض على زعمائها أن يقاتلوا بالأظافر والأسنان.

٢- **توسيع رقعة الاتحاد نحو الشرق** ليصبح عدد سكانه ٤٨٠ مليون مواطن يعيشون على مساحة ٤ ملايين كيلومتر مربع، يتمتعون بما يدعى هنا «التواجد تحت مظلة نظم موحدة تسمح بالتعددية اللغوية والثقافية»، وهو أمر يهدد الاتحاد بمخاطر اجتماعية كبيرة بسبب السرعة غير المتوازنة في ضم هذه البلدان.

من بين الدول التي ترنو إلى الانضمام إلى أوروبا قبرص ومالطة واستونيا وغيرها، إلا أن تركيا كانت الدولة الوحيدة التي لا يمكنها أن تحلم بهذا الرضا الأوروبي. تركيا لم تكن في هذه القمة وحيدة من حيث مقاعد رئيس وزرائها أجاويد وحيداً في كرسيه طوال الوقت تقريباً دون أن يقترب منه أحد، بل من حيث طرح عضويتها أصلاً بسبب رسوبها في مادتي «الديمقراطية» و«الاقتصاد» من وجهة النظر الأوروبية.

٣- **إيجاد إجابات مناسبة لكل هذا الحجم من القلق الشعبي الأوروبي**، والذي عبر عن نفسه بقمة شعبية موازية تواعد لحضورها ما لا يقل عن ١٥٠ ألف مواطن أوروبي، يمثلون مختلف الاتجاهات والأحزاب والجمعيات والمنظمات الحقوقية غير الحكومية، ليُسمعوا زعماءهم هذا الصوت للقلق الخائف، الذي يمثل الشارع الإنساني في مقابل «الشرفة السياسية».

شهدنا في برشلونة حلقة جديدة من سلسلة هذه المؤتمرات الشعبية المصاحبة التي تصاحب كل القمم التي تمثل الرأسمالية بثوبها العولمي الجديد، والتي تمثل محاولات شعبية جادة لضبط التوجهات العولمية التي ترمي إلى امتصاص آخر ما تبقى من رمق لدى بقية شعوب العالم المستكينة تماماً لهذا الواقع المؤلم.

وقد استطاعت هذه القمة الشعبية الموازية أن تفرض نفسها بصورة غطت فيها على مقررات القمة الرسمية نفسها، وأن تسمع صوتها للعالم على الرغم من كل التحصينات الأمنية.

لقد شهدنا في هذه القمة ولادة تيارات وتكتلات جديدة لا في عالم الساسة فحسب بل في عالم الشعوب كذلك، وللأسف فإن شعوب العالم العربي ليس لها صوت ولا صورة في مواجهة مثل هذه القمم اللهم إلا بما اتصل بنضال الشعب الفلسطيني الذي فرض نفسه على كل المحافل العالمية بما فيها هذه القمة على المستويين الرسمي والشعبي.

العالم يشهد اليوم تمايزاً خطيراً بين كتلتين، إحداهما أقلية قوية مسلحة تملك المال والعلم والوعي والأدوات، والأخرى - التي هي الأغلبية - لا تملك الوعي ولا العلم ولا المال ولا الأدوات اللازمة، والأخطر من ذلك افتقار إنسانها إلى

مظاهرات ضد العولمة

الرغبة والقدرة على إحداث أي تغيير يصب في صالحها، فضلاً عن العمل لصالح الإنسانية

وفي الوقت ذاته تتمايز الشعوب الأوروبية نفسها إلى كتلتين، إحداهما بنسبة عنصرية متقوقعة على العرق الأوروبي ومكاسبه وثقافته وحضارته، والثانية تمثل الشرائح التي لا ترفض أن تهيمن أوروبا على عالم المستقبل، ولكنها تطالب بألا تنغلق أوروبا - والغرب - على حريتها الغنية دون خلق الله، وتطالب بـ «عالم آخر ممكن»، كما هو شعارها الدائم، داعية إلى الانفتاح على العوالم الأخرى وعدم خدمة رأس المال على حساب الإنسان داخل أوروبا وخارجها، خاصة وأن التاريخ يثبت أن الغلبة ليست دائماً للأقوى ولا للأكثر عدداً

منجزات.. وشكوك

إجراءات كثيرة ومهمة تلك التي صادقت عليها قمة برشلونة يدخل بعضها ضمن الخطط العامة للإصلاحات الاقتصادية في الاتحاد الأوروبي، وبعضها الآخر يدخل تحت بند الأمن ومحاربة الإرهاب ومن ذلك على سبيل المثال المصادقة على مشروع «غاليليو» للتجسس العالمي عبر ثلاثين قمراً صناعياً يمكنها أن ترصد أي تحركات في أي منطقة جغرافية في العالم ويتكلف مبدئياً ثلاثة آلاف مليون يورو، على الرغم من معارضة الولايات المتحدة لهذا المشروع الذي قد يؤثر على مواقع أقمارها التجسسية، ولكن دون أن تغلق باب الحوار مع أوروبا في سبيل التوصل إلى حل وسط وتعاون وثيق بين الجهتين في هذا المجال

عالم آخر ممكن:
تتمايز الشعوب الأوروبية بين كتلتين، إحداهما عنصرية متقوقعة على العرق الأوروبي.. والثانية لا ترفض هيمنة أوروبا لكنها تطالب بعدم الانغلاق على النفس وترفع شعار عالم آخر ممكن

كذلك قررت القمة الاستفادة من اللحظة الراهنة للانتعاش الاقتصادي العالمي لاستعادة النشاط الاقتصادي الأوروبي، فصادقت على مشروع توحيد المجال الجوي الأوروبي، وتنشيط حركة الطيران على وجه الخصوص والتي كانت قد منيت بخسائر فادحة بعد الحادي عشر من سبتمبر

كانت هناك خطوات شديدة الأهمية كذلك على مستوى الوحدة الأوروبية، منها توحيد البطاقة الصحية لمواطني الاتحاد بحيث يمكن أن يتلقى المواطن العلاج في أي مكان من الاتحاد

كما تمت المصادقة على «المسيرة الأكاديمية الأوروبية الموحدة» بمعنى توحيد الشهادات الجامعية ووثائق التحصيل العلمي في جميع بلدان الاتحاد، لتسهيل حركة الطلاب وأساتذة الجامعات في جميع دوله

تم الحديث كذلك عن ضرورة فتح سوق العمل للمرأة الأوروبية للاستفادة من «طاقاتها الضائعة»، وأوصت المفوضية المختصة بزيادة رياض الأطفال لتغطية حاجات النساء ومساعدتهن على القيام بدورهن في الأمومة إلى جانب مزاولتهن لأعمالهن، في تحرك واضح لتشجيع النساء على الإنجاب في بلاد انخفضت فيها نسبة الولادة إلى مستوى مخيف، جعل بلداً كإسبانيا تشهد هذا العام ولادة خمسة أطفال لأبوين مهاجرين مقابل كل مولود لأبوين من أصل إسباني

إجراءات مثل هذه جعلت الرئيس الحالي للقمة «رئيس الوزراء الإسباني» يقول: إن مشروع الوحدة الأوروبية، لم يعد مشروعاً ولكنه حقيقة لا رجعة عنها، الشيء الذي لم يوافق عليه كثيرون من كبار مثقفي وصحفيي التيار اليساري في إسبانيا، حيث كتبت صحيفة «الباييس» تقول: «إن المشروع الأوروبي مازال يفتقر إلى الكثير من الهياكل الضرورية، والإصلاحات الصحيحة في إطار التوجهات الوحدوية، كما يفتقر إلى أبعاد أوروبية حقيقية، لأنه مازال اليوم أسير الرغبة في الإصلاحات، يتحدث كثيراً عن تحرير السوق، ويفتقر بشكل واضح إلى أهداف أوروبية، في ظل تطلعات وطنية قومية بحتة يبحث أصحابها عن تحقيقها في ظل هذا الاتحاد».. وذلك في إشارة واضحة إلى المحور الألماني - الفرنسي، الذي بدأ يشكل كقوة تفرض رأيها على باقي دول الاتحاد

كذلك فإن كثيرين يشككون وبشكل كبير في قدرة الاتحاد على التمدد شرقاً واستيعاب بلدان تنتمي إلى ٢٢ ثقافة ولغة مختلفة ومتباينة، وقد مضت الباييس في التندر على هذا الوضع فقالت «قيل لنا إن عام ٢٠١٠م سيرى قفزة هائلة في سوق العمل الأوروبية، وإن الاتحاد الأوروبي سيكون قد هيأ فرص العمل لأكثر من عشرين مليون مواطن، ولكن لم يتحدث أحد في هذه القمة عن الآليات الفعلية للوصول إلى مثل هذا الرقم من فرص العمل، إضافة إلى أننا عام ٢٠٠٥م سنجد أنفسنا بفعل انضمام عشرة دول أخرى إلى الاتحاد أمام موجة هائلة من الهجرة الأوروبية - الأوروبية من قبل مواطني الشرق الأوروبي المتعطشين حالياً لإغراق أسواق العمل في بلادنا بالعمالة الرخيصة الشقراء»

ما الذي يجعل قمة أوروبية اعتيادية خرجت بقرارات أكثر من عادية، تبدو وكأنها تتمتع بأهمية استثنائية؟

هل هي أحداث الحادي عشر من سبتمبر التي جعلتنا نرى في «برشلونة» هذه المرة «قمة أمنية» موازية، أرست قواعد إجراءات أمنية لم تشهد لها إسبانيا فضلاً عن أوروبا مثيلاً، إلى درجة تسيير دوريات لحراسة ما تحت أرض برشلونة، ومجاريها وسراديبها؟

هل هو هذا العدد غير المسبوق في تاريخ حركة مناهضة العولمة الذين جاؤوا يتظاهرون ضد العولمة والرأسمالية التي تنمو على حساب المقدرات الشعبية، وضد سوق العمل التي تتقلص أمام تحرير كل الأسواق الأخرى، وضد الحرب الذي يزداد تفوقاً، وضد اليمين، وضد اليسار، وضد الضد؟؟

أم هم الصحفيون الذين بلغ عددهم الأربعة آلاف مشارك مسجل لدى الإدارة الإعلامية للقمة؟

أم أنه هذا الجيش العرم من القائمين على خدمة هذه القمم بشقيها السياسي والاجتماعي من طباخين وعمال نظافة وعمال مطاعم، وخدمات صحية، وصيانة، وتقنية، ومواصلات؟ ما الذي يجعل من هذه القمم يوماً بعد يوم أحداثاً اجتماعية مهرجانية؟

هل هو فراغ جعبة السياسيين من صيحات إخبارية رنانة، أم أنه وصول التاريخ الغربي إلى طريق مسدود أمام ساسة لم يعد بمقدورهم أن يبهروا العالم بأفعالهم وقراراتهم؟؟

إن هذه القمم لم تعد قمماً سياسية، بل إنها قمم إعلامية ودعائية وأمنية وشعبية وسياحية لمن استعراض مظاهر التحضر والتمدن والقدرة على جذب الأضواء والدخول في دوامة الإعلام التجاري، الذي يصب في مصلحة رأس المال الذي كان قد خرج خمسمائة ألف إنسان في برشلونة يتظاهرون ضده؟ ■

مستقبل الإسلام في أمريكا

عرض لكتاب «حتى الملائكة تسأل» (لجيفري لانج)

د. عصام العريان

فرضت أحداث ١١ سبتمبر وما تلاها أوضاعاً جديدة على العالم الإسلامي وعلى الحركة الإسلامية، فصار من أبرز القضايا المطروحة الآن «مستقبل الإسلام في أمريكا» إضافة إلى القضايا الكبرى الأخرى وفي مقدمتها العلاقة بين العالم الإسلامي والغرب، ومستقبل المنطقة العربية. وقد صدرت بالقاهرة النسخة المعربة من كتاب «حتى الملائكة تسأل» للدكتور جيفري لانج - أستاذ الرياضيات في جامعة كنساس بأمريكا - والذي تحول إلى الإسلام في أوائل الثمانينيات - وكان عمره ٢٨ سنة - بعد عشر سنوات من الإلحاد. وقد ولد لعائلة أمريكية بيضاء كاثوليكية متدينة.

وهذا هو الكتاب الثاني له الذي يناقش أوضاع المسلمين في أمريكا بعد كتابه الأول «صراع حتى الاستسلام» الذي نشرته «دار أمانة» بواشنطن عام ١٩٩٤م، يشرح فيه تحوله إلى الإسلام وكيف أثر فيه القرآن ورده إلى الإيمان بالله من جديد. النسخة المعربة صدرت عن مكتبة الشروق بالقاهرة في يناير ٢٠٠٢م، وقدم للكتاب الدكتور مراد هوفمان السويسري الألماني المسلم الذي بدا له من خلال قراءته للكتاب أن الأكثر أهمية فيه نقده القوي لجوانب القصور عند المسلمين في الولايات المتحدة، وخارجها وبخاصة:

- توجهات الثقافة العرقية داخل مجتمع الأمريكيين.
- عدم التسامح بين مدارس الفكر الإسلامي.
- سيادة السمات الشرق أوسطية والعربية، التي لها أهمية ثانوية فقط دون الأهمية الدينية.
- توجهات المسلمين السلبية نحو المرأة التي لا تلتزم بتعاليم القرآن، مما يؤدي إلى شعور المرأة المسلمة بعدم الترحيب بها في المساجد.

المبالغة في التركيز على السمات الهامشية غير الضرورية لأسلوب حياة المسلم، بدلاً من الاهتمام بالدروس الأخلاقية والروحية لسنة الرسول ﷺ.

- انعدام الثقة التقليدي الذي يظهره المسلمون (القوميون) تجاه إسهامات الغربيين الذين تحولوا إلى الإسلام.

هدف الكتاب

كان الباعث الأول للمؤلف للكتابة رغبته القوية في أن يرشد أبناءه إلى حقائق الإيمان وأن يساعدهم على البقاء في دائرة الإسلام وسط مجتمعهم الأمريكي المنفتح، هذا المجتمع الذي يؤمن بفلسفة الانصهار حيث يصعب على الأمريكي الأصلي الذي

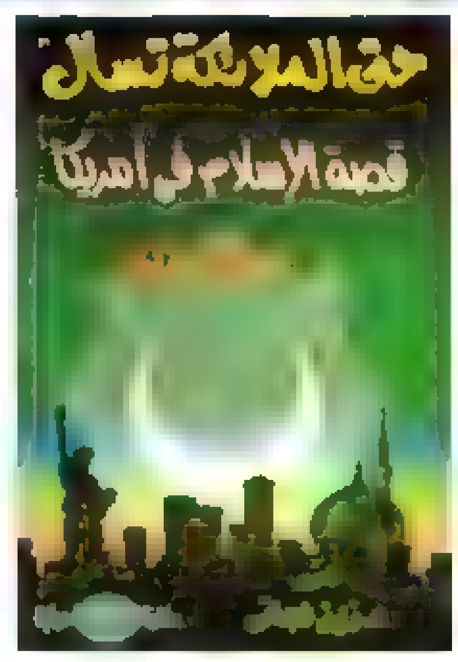

تحول إلى الإسلام أن يبقى متمسكاً بإيمانه. ويحكي جيفري لانج قصتي لمسلمين أمريكيين وأسرتيهما لم يستطيعا البقاء في دائرة الإيمان، فتحول «جوناثان» إلى الربوبية ثم إلى الإلحاد، بينما ارتد «خالد» تماماً هو وأسرته بعد فترة تمسك قوية حتى إنه ألزم ابنته الصغيرة خلع الحجاب.

كما يصعب أكثر وأكثر على أبناء المسلم الأمريكي الذين يعايشون مجتمعاً متسيباً مستهلكاً، متوجهاً إلى الملذات أن يحافظوا على عقيدتهم التي نقلها لهم آباؤهم بالميراث أو بالإقناع خلال فترة الصبا. وهذه المعضلة تحتاج إلى ما هو أكثر من كتاب أو مؤتمر، بل هي لب السؤال الذي يطرحه الكتاب عن «مستقبل الإسلام في أمريكا». لأن صورة هذا المستقبل رهن بالجيل الثاني والأجيال اللاحقة التي تعبر بصدق عن حقيقة الإسلام في أمريكا. فهم مؤمنون بالإسلام من جهة، وأمريكيون حتى النخاع من جهة أخرى، بالميلاد والصفات الوراثية والعادات الاجتماعية والثقافة الأمريكية.

أما الأجيال الأخرى سواء كانت من المهاجرين

> **حالات متكررة لفقدان أبناء المسلمين من الجيل الثاني وخروجهم من دائرة الإسلام وربما الإيمان**

إلى أمريكا أو المتحولين في سن متقدمة إلى الإسلام فهي أجيال لها ظروف خاصة لا تسمح بأن تكون معبرة عن الواقع الأمريكي أو بالأحرى عن الحلم الإسلامي المستقبلي في أمريكا لأنها أجيال الماضي لا المستقبل.

لذلك كتب المؤلف كتابه «حتى الملائكة تسأل» ليناقش كيف يحافظ على إيمان بناته الثلاث (جميلة وسارة وقانتة) بل إيمان جيل المستقبل المولود في أمريكا والذي سيستمر فيها طوال حياته. ومن هنا جاء استعراضه لواقع المسلمين في أمريكا بالتفصيل في الفصول الثالث والخامس والسادس؛ لأن هذا الواقع له تأثير بالغ على إيمان الأجيال الجديدة وصياغة تصورها لحقيقة المسلمين في أمريكا بل ونامية دورها كأجيال في أمريكا.

يلخص المؤلف ذلك كله بقوله في «المقدمة» التي وضع لها عنوان «أبي.. هل تؤمن بالجنة؟» وهو سؤال سأله لأبيه عندما كان صغيراً: «كتابي هذا مع ذلك كانت له حوافز أخرى، إنه مثل كتابي الأول، كتب وقبل كل شيء لأبنائي، مع الأمل أن صراعي (ضد الإلحاد) قد يساعدهم بعض الشيء عن معنى، أريدهم أن يفهموا من أين جئت به، وأن هذا الموضوع لم يكن أبداً حب استطلاع أكاديمي، السؤال الذي سألته لوالدي: «أبي هل تؤمن بالجنة؟» مازال يلتهب في وجداني، شأنه شأن كل ما تعلمته، وأنا لا أستطيع إلا أن أشركهم في هذا، ولكن أكره أن أرى بعضهم أنتهى معي، أملي الأعظم أن يبدؤوا من حيث انتهيت».

فصول ستة

يقع الكتاب في ستة فصول.

الفصل الأول بعنوان «إخواني لقد فقدته» وكأنه امتداد للمقدمة وتأكيد على إجابة السؤال: لماذا هذا الكتاب؟ والعنوان زفرة من مسلم أمريكي في الأربعين من عمره يعبر فيها عن إحساس بالألم والمرارة «أنا فقدت أبني»، وكان ذلك عندما سمع الشاب السادسة عشرة. وهذه حالة متكررة لفقدان أفراد من الجيل الثاني وخروجهم من دائرة الإسلام وربما الإيمان.

وفي نهاية الفصل يدعونا الكاتب إلى رحلة إلى الإسلام في أمريكا، مرشدنا فيها هو القرآن المصدر الرئيس للإرشاد والوعي الروحي لملايين المسلمين.

الفصل الثاني يحمل عنوان «بداية الرحلة» وفي هذا الفصل يستعرض الكاتب آيات طويلة من سورة البقرة وغيرها ليدلل بها على عدة أمور، مثل الرمزية في الوحي، ويستند في ذلك أن الرسالة الجوهرية للوحي رسالة عالمية، تسمو على اللغة والثقافة المحليتين، ويتساءل: إن لغة أي مجتمع تنمو مع تجاربه ومعها، فكيف إذن يتم نقل الحقائق

سبب تسمية الكتاب

قد يسأل قارئ: لماذا جاء عنوان الكتاب على هذا النحو: «حتى الملائكة تسأل»، وفي مقدمة الكتاب وفي ثناياه نجد الإجابة عن هذا التساؤل المحق:

فأولاً: يشير الكاتب إلى سؤاله لأبيه عندما كان في الثانية عشرة من عمره، وهو السؤال الذي أخر قليلاً انتقاله الأول من الكاثوليكية إلى الإلحاد، وكان السؤال: أبي، هل تؤمن بالجنة؟

وعندما أجابه والده، بدا وكأنه يحدث نفسه بعد تأمل وصمت طويلين: «بإمكاني أن أؤمن بالجحيم بسهولة كافية، فالكثير منه موجود هنا على الأرض، لكن الجنة...» توقف لبضع ثوان ثم هز رأسه «ليس بمقدوري أن أتخيلها».

أثارت هذه الإجابة عند الكاتب مشكلات متعلقة بقدرة الله، مثل: لماذا خلق الله هذا العالم؟ ولماذا لم يجعلنا خالدين في الجنة من أول الخلق؟ لماذا لم يجعلنا ملائكة أو شيئاً أفضل؟ ألم يكن من الأفضل - ببساطة - عدم تنفيذ فكرة خلقنا؟

وهنا عندما تأمل الكاتب في القرآن الكريم وجد الملائكة تسأل السؤال نفسه الذي ألح عليه في صغره، وهو قول الله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ (٣٠)﴾ (البقرة).

ويعلق الكاتب قائلاً: «السؤال الذي سألته لوالدي ما زال يلتهب في وجداني شأنه شأن كل ما تعلمته، وأنا لا أستطيع إلا أن أشركهم في هذا» (أي أولاده الذين كتب لهم كتابه في المقام الأول).

ثانياً: يشير الكاتب إلى الأسئلة الأزلية التي يواجهها العقل البشري مثل: من أنا؟ ولماذا خلقت؟ وإلى أين المصير؟ وما حكمة الخلق؟ وقصة الإثم الأصلي. ويعلق الكاتب قائلاً: «المسلم الذي يعيش في أمريكا قد يواجه هذه الأسئلة كثيراً في حواراته مع غير المسلمين أو مع الملحدين، لأنها جزء من الفكر الأساسي للحضارة الغربية. النتيجة أحياناً قد تكون خسارة الدين أو التخلي عنه، ومثال ذلك سلمان رشدي».

أما المسلم المهاجر فغالباً ما يظل إيمانه سليماً، قد يشعر بخلطة بسيطة، ولكن حماس الرئاسة بالنسبة لمعظم المسلمين يظل صامداً لأنه مؤسس على تجربة حياة إسلامية طويلة.

أما المتحولون إلى الإسلام فوضعهم يصبح أكثر اضطراباً، وكان هناك ارتفاع في معدلات الردة بينهم في الأعوام الأخيرة.

ويستنتج أن مستقبل الإسلام في الغرب، وخصوصاً في أمريكا لا يعتمد بصفة رئيسة على المهاجرين والمتحولين، بل على الأطفال، ونجاح الإسلام في أوروبا وأمريكا سوف يقاس بتدين ذرية المسلمين.

ويستخلص الكاتب نتيجة: إذا لم يتم تقديم الإسلام بصورة عقلانية جذابة يستطيع شباب المسلمين في الغرب الاعتماد على ركنها الشديد، فسيصبح الإسلام عندهم ديناً آخر أو اختياراً أو تجربة أخرى من الأديان المتعددة المعروضة.

وفي النهاية لابد من احتمال التساؤلات التي يعرضها هؤلاء، والبحث عن إجابات مقنعة لها وعدم الضيق بإلحاحهم في السؤال، فحتى الملائكة سألت ربها كما جاء في الآية الكريمة، وهذا السؤال جاء في ردهم على إخبار الله لهم، وتبرز أهمية السؤال إذا تأملنا مصدره، وهم الملائكة، المخلوقات المسالمة الطاهرة المقدسة التي تعيش حالة خضوع تام لله وفي سعادة أبدية.

ويصبح السؤال أكثر أهمية إذا تأملنا أنه صدر من السماء، ولذا يجب علينا ألا نضيق ذرعاً بالأسئلة ■

الموجودة خارج هذه التجارب؟ وهو يجيب على ذلك مستخدماً الحوار والهدا - وفي أطول فصل في الكتاب - ينطلق مع القارئ في رحلة لمقاربة القرآن من وجهة نظر المعنى، في محاولة لإيجاد معنى وهدف نهائي لوجود الله، والإنسان والحياة، مستغرقاً حوالي نصف الكتاب.

وهو يناقش كثيراً من القضايا الشائكة التي حيّرت العقل الإنساني خاصة في الغرب، مثل علم الله السابق، القدر، استجابة الدعاء، علماً بأن المؤثر الأول في تحول جيفري لانج إلى الإسلام كان تلاوته للقرآن.

الفصل الثالث: القرار، ويناقش فيه الآثار المترتبة على قرار غير المسلم بالتحول إلى الإسلام، ويركز فيه على أهم العوائق التي تحول دون اتخاذ هذا القرار الخطير في الحياة أمام الإنسان الأمريكي.

ويقرر في البداية أن قرار التحول إلى الإسلام نادراً ما يكون سهلاً، ومع ذلك يبدو أنه كلما ازدادت صعوبة الوصول إلى هذا القرار، ازداد الإخلاص في الالتزام بالإسلام، ربما لأن الشخص يكون فعلاً قد درس وقيّم مسبقاً معظم الصعوبات والمشكلات التي ستواجهه عندما يصبح مسلماً.

أما هذه الصعوبات فهي نتيجة لسلوكيات المسلمين والتأثيرات التي جلبها معهم المهاجرون من ثقافاتهم الأصلية وأهم هذه المشكلات:

١- أنه دين عربي، أي أنه أجنبي عن أمريكا، ولذلك فهو منبوذ في الثقافة الأمريكية، رغم الحقيقة أن الإسلام رسالة عالمية. ويتبين من خلال احتكاكه بالوسط الإسلامي أن هناك سلوكيات تترك انطباعاً في نفوس الناس أن الإنسان لكي يصبح مسلماً يجب أن يكون عربياً في اللباس واللغة والتصرفات.

٢- التمسك بالمحاكاة في الأمور الشكلية وليس في الأمور الجوهرية: مثل اللباس وطريقة تناول الطعام، ويعبر عن رأيه في قضية اللباس بقوله: إنني أرى أن الداعية المسلم بارتدائه ملابس أوروبية بسيطة وهو يلقي محاضرة في أمريكا يمكن أن يكون متوافقاً مع سنة رسول الله ﷺ، لأن الرسول كان يرتدي ما يتوافق مع بيئته التي يعيش فيها.

٣- الفشل في التواصل: ويركز هنا على اللغة مبيناً إصرار المسلمين الجدد على التحدث في الأمور الاعتيادية باللغة العربية، وأن ذلك يحرمهم من التواصل مع البيئة المحيطة بهم من غير المسلمين، وأضيف هنا أن المسلمين يصنعون لهم عالمهم الخاص في الغرب ويعزلون عن المجتمع المحيط بهم، فقليلاً ما تجد مسلماً يقرأ صحيفة يومية أو مجلة أسبوعية أو يشاهد نشرة أخبار محلية، فضلاً عن أن يشارك في الشؤون المحلية أو العامة.

٤- الدين والثقافة: ويناقش هنا اختلاط

هؤلاء يفتقرون إلى الفهم المتماسك المنطقي المقنع عن طبيعة رسالة الإسلام.. ولو نجحوا في ذلك لأصبحوا جسر الاتصال بين مجتمع المسلمين العالمي والمجتمع الأمريكي

الأحكام الدينية عند كثير من المسلمين القادمين من الشرق الأوسط بثقافاتهم المحلية، مع وضوح تعارضها مع الحقائق الإسلامية.

٥- دين كاره للنساء: يعتبر الكاتب هذا الانطباع غير الصحيح عن الإسلام أحد أهم العوائق التي تحول بين الأمريكيين والتحول للإسلام، والسبب في ذلك هو الثقافات الشرق أوسطية التي تراكمت عبر السنين حتى شوهت صورة المرأة المسلمة في عيون الناس، ويخلص في النهاية إلى القول: «أنا لا أحسب أن القانون الشرعي الإسلامي هو الذي يشكل العقبة الكؤود أمام كثير من الغربيين الذين يشتدون الإيمان، بل اعتقادي الجازم أن مواقف المسلمين السائدة تجاه النساء، هي التي أصابتهم بالإحباط».

٦- طابور خامس: ويناقش هنا مسألة بالغة الحساسية وهي مترتبة على فهم بعض المسلمين ضرورة العمل على قلب نظم الحكم غير الإسلامية حتى في أمريكا، بناء على فهم قضية «دار الإسلام ودار الحرب»، ومحور القضية هو في استخدام القوة ضد الحكومات جميعاً بما فيها الحكومة الأمريكية، بما يعني أن المسلمين الجدد سيتحولون إلى طابور خامس في نظر الآخرين ضد مصالحهم الوطنية، بينما لم يناقش الكاتب كيفية عمل المسلمين الجدد بطريقة سلمية، وركز فقط على دفع شبهة العدوان والغدر والخيانة عن المسلمين، ويتساءل في نهاية عرضه الطويل: إذا رفض من تحول إلى الإسلام مفهوم «دار الإسلام ودار الحرب»، فإنه والحالة هذه لم يتخط بعد مشكلة الولاء لمجتمع المسلمين. أليس من الممكن له أن يكون مواطناً

صالحاً لحكومة عريقة وأن يكون في الوقت ذاته مسلماً مخلصاً؟

وهو يلخص الانطباعات الأكثر شيوعاً عن الإسلام في الغرب كما يلي:

1. انه دين عربي، شرق - أوسطي، وهو دين أجنبي لا يلائم ثقافة الغرب.
2. ينقص من قدر النساء.
3. يشجع العنف والعدوان.

ثم يبين في نهاية الفصل هذه الحقيقة الساطعة «الإسلام هو أسرع الأديان نمواً في الغرب الآن وهو أيضاً أسرع الأديان نمواً في التاريخ. كيف يمكن لمجتمع ديني في هذا الوضع من الفوضى الثقافية أن يظل يجذب من يتحولون إليه؟ ما الذي يجعل الكثيرين ممن تحولوا إليه ملتزمين به بقوة، رغم أن مجتمع المسلمين يعاني كثيراً من الفوضى الداخلية؟ والجواب عنده هو في سر القرآن».

الفصل الرابع: تنمية الإيمان: في هذا الفصل يوضح الكاتب أسرار أركان الإسلام بطريقة جميلة تؤدي إلى تنمية الإيمان، وتحرج المسلم من آلية التطبيق لشعائر الإسلام إلى فهم أسرار العبادات، ويقول: «وهكذا من خلال هذه الأركان الخمسة يكرس المسلمون لله أوقات وجودهم على الأرض، مع الشهادتين وهم يتضرعون إلى الله في جميع لحظات حياتهم، ومع الصلاة جميع أيامهم ومع الصيام شهراً لكل شهور حياتهم، والزكاة بكل سنيهم والحج بعمرهم كله».

ويشرح الكاتب أثر الشهادتين والأذان وما يمثله من وحدة للمسلمين وقوة هائلة تعبر مسيرة حياة الإنسان، ويستشهد بمواقف خاصة به عندما أدى صلاته الأولى وكيف استقبل مولودته الثالثة ومواقف في حياة مسلمين آخرين، كما يقص رحلة الحج التي قام بها بالتفصيل بطريقة شيقة جداً مبيناً أنه اكتشف سر الحج من شاب من سجلانش.

الطريق أمامنا

في الفصلين الخامس والسادس يناقش الكاتب هموم المسلمين في أمريكا بطريقة حيادية، وهو هنا يتكلم عن معاناة المسلمين الجدد مع التعصب الشديد والتطرف في الإيمان أو الانعزالية الطويلة عن مجتمع المسلمين.

وهنا يضع يده - من خلال تجربته الذاتية - على أهم الأسباب التي تؤدي إلى هذا التأرجح، فبمجرد انضمام أمريكي أبيض بالذات إلى جماعة المسلمين، فإن هذا يعد خبراً مهماً يطير إلى كل مسلم ويستقبل جموع المسلمين هذا الوافد الجديد على أنه ملاك، ويصبح مرجعاً في الإيمان، ويتصدر للحديث في المنتديات وهو لايزال في بداية إسلامه ويشار إليه كبطل، ويلقى بعد ذلك محاولات لاختطافه أو تصنيفه من الجماعات الدعوية المختلفة على تنوع مشاربها، مما يؤدي إلى بلبلة حيث تستخدم أساليب الغيبة والنميمة والتنابز وتشويه الآخرين بصورة...

ثم يبين الأخطار التي يتعرض لها المسلمون الجدد نتيجة ذلك متجسدة في ارتداد صديقيه وجرانته عن الإسلام إلى البوذية، ومحاولته إلى الإلحاد.

وفي الفصل الأخير ينتهي الكاتب إلى خلاصة تأمله بعد رحلة الإيمان والممارسة فيقول: «أنا أعتقد أنه لكي ينتعش الإسلام وينتشر في أمريكا الشمالية، لا بد من ثلاثة أشياء ضرورية:

1. جزء كبير من الجيل الحاضر للأطفال الأمريكيين من الآباء المسلمين يجب أن يبرز كمسلمين راشدين ملتزمين بالإسلام بقوة.
2. أن يظل مجتمع المسلمين متحداً وألا ينشرذم إلى طوائف.
3. مجتمع المسلمين الأمريكيين يجب أن يبرز علماءه الذين يستطيعون الإجابة بقطعية عن الأسئلة والمشكلات غير المسبوقة التي تجد».

وفي الأوراق الأخيرة من كتابه يناقش هذه النقاط بشكل شيق، رغم أنها تحتاج إلى حوارات ونقاشات تخلص في النهاية إلى برامج عمل تتبناها المؤسسات الإسلامية.

وهنا يشرح الكاتب طوائف المسلمين في أمريكا وخلفياتهم الثقافية والإيمانية والسلوكية مركزاً على المسلمين الأفارقة الأمريكيين، والمسلمين المهاجرين والدور المهم الخطير الذي يستطيع الجيل الثاني المولود في أمريكا لأبوين مسلمين أن يؤديه في رسم مستقبل الإسلام في أمريكا قائلاً: «لا توجد في أمريكا حالياً مجموعة من المسلمين في وضع اجتماعي يمكنها من أن تعلم الجمهور الأكبر من الإسلام أفضل من جيل المؤمنين الثاني. كثيراً ما يجد الأمريكيون صعوبة في التعاطف مع المهاجرين بسبب خلفياتهم الثقافية الأجنبية، أيضاً إسلام «المهاجرين» من الأرجح أن يرى باعتباره جزءاً من ثقافة الشخص السابقة إما أن يبيد أو يعدل عبر الزمن».

ويقول: «مسلمو الجيل الثاني يمكنهم أن يكونوا نقطة التحول... جسر الاتصال بين مجتمع المسلمين العالمي والمجتمع الأمريكي، هم يدركون ذلك، ويمكنهم أن يتصلوا بفاعلية مع زملائهم الأمريكيين، غير أن العامل الحاسم الذي قد يكون مفقوداً هو الفهم المتماسك المنطقي المقنع لدى هؤلاء الشباب عن طبيعة رسالة الإسلام».

وبعد أن يستعرض أهمية تماسك مجتمع المسلمين في أمريكا وخطورة الانقسام والتشرذم بين جماعات محافظة وأخرى إصلاحية، وكذلك أهمية ضرورة وجود علماء مسلمين لمساعدة العائلة على التعامل مع كثير من المشكلات اليومية الجديدة التي يواجهونها، خاصة مساعدة شباب المسلمين على معرفة السبيل لكي يعيشوا في أمريكا مؤمنين صادقين، يساعدون المجتمع الإسلامي لكي يظل متحداً متماسكاً.

ويختم د. جيفري لانج كتابه الشيق الذي ما أن تبدأ في قراءته حتى تواصل القراءة بنهم وشغف لسلاسة الأسلوب وجاذبية العرض والترجمة الجيدة، فتجد نفسك التهمت حوالي ٣٠٠ صفحة من القطع الكبير في وقت محدود، يختم الكتاب متفائلاً بقوله: «أعتقد أن الإسلام سوف ينتعش ويزدهر في أمريكا رغم وجود بعض المعوقات المبدئية، ما يجب أن أعترف به أنني أتحدث الآن كما يتحدث أصدقائي من الشرق الأوسط كثيراً - من القلب، أو ربما يكون لزاماً علي أن أقول من تجربة تحولي إلى الإسلام من خلال قراءة القرآن، إن هذا الوحي الإلهي أسرني واخضعني، وما أجزم به أنه سوف يفعل الشيء نفسه لعدد لا يحصى من الأمريكيين، والله أعلم».

وأقول في النهاية إن هذا كتاب يستحق أن يُقرأ بتمعن أكثر من مرة وأن تتم مناقشة أفكاره بهدوء.

ورغم أنه كتب قبل الأحداث المروعة الأخيرة إلا أن أفكاره الرئيسة مازالت قادرة على رسم سيناريو لمستقبل الإسلام في أمريكا. ■

في المقاصد والمنهج المقاصدي

المقاصد عند ابن عاشور والفاسي

برلين:
محمد شاويش

يعد الأستاذان محمد الطاهر بن عاشور وعلال الفاسي في رأيي أكبر عالمين اهتما بمقاصد الشريعة الإسلامية في العصر الحديث، وقد أفرد كل منهما كتاباً خاصاً بهذا الموضوع هما «مقاصد الشريعة الإسلامية» للأول و«مقاصد الشريعة الإسلامية ومكارمها» للثاني. ويبدو أن الرجلين - على اتفاقهما في الأساسيات - لا يخلو مؤلفاهما من اختلاف في الأسلوب والنقاط التي ركز عليها كل منهما، ويجوز أن نعيد هذا الاختلاف إلى اختلاف طبيعة المؤسسات التعليمية التي مر بها كل منهما؛ فابن عاشور على ما يبدو ظل فقيهاً مالكياً لم يخرج عن الأطر الفقهية التاريخية، على حين تأثر الفاسي بالتعليم الغربي في مجال القانون الذي تلقاه وهذا التأثر لم يجعله طبعاً مستغرباً من المستغربين الكثر في جيله ولكنه لفت انتباهه إلى مقارنات مع القانون الغربي فلسفة وتاريخاً ونصوصاً لا يجدها القارئ في كتاب ابن عاشور

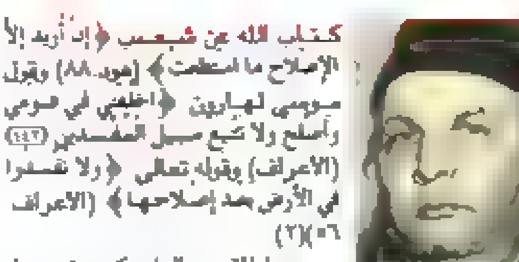

علال الفاسي

يرى ابن عاشور أن مقاصد الشريعة الإسلامية مبنية على وصف هذه الشريعة الأعظم الذي هو الفطرة النفسية والعقلية بقوله تعالى ﴿لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم (٤) ثم رددناه أسفل سافلين (٥) إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم أجر غير ممنون (٦)﴾ (التين) ليس المقصود منه أن الله عز وجل قوّم صورة البشر لأن هذه الصورة لم تتغير إلى أسفل واستثناء الذين آمنوا من هذا التغيير يدلنا على أن المقصود تقويم العقل الذي هو مصدر العقائد الحقة والأعمال الصالحة وليس تقويم الصور(١)

أما أول أوصاف الشريعة وأكبر مقاصدها فهو السماحة ويعني بها السهولة المحمودة المتوسطة بين التضييق والتسهيل - وهذا هو معنى الوسطية - ويرى أن السماحة عائدة إلى كون الشريعة دين الفطرة، والفطرة تنفر من الشدة والإعنات.

والمقصد العام من التشريع عند ابن عاشور هو «حفظ نظام الأمة واستدامة صلاحه بصلاح عقله وصلاح عمله وصلاح ما بين يديه من موجودات العالم الذي يعيش فيه» ويستدل على ذلك بآيات صريحة كلية تدل على أن مقصد الشريعة الإصلاح وإزالة الفساد منها ما يحكيه كتاب الله عن شعيب ﴿إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت﴾ (هود-٨٨) وقول موسى لهارون ﴿اخلفني في قومي وأصلح ولا تتبع سبيل المفسدين (١٤٢)﴾ (الأعراف) وقوله تعالى ﴿ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها﴾ (الأعراف ٥٦)(٢)

وهذا المقصد العام يكون بتحصيل المصالح واجتناب المفاسد، وهو يقسم المصالح باعتبار آثارها في قوام أمر الأمة إلى ضرورية وحاجية وتحسينية، وباعتبار تعلقها بعموم الأمة أو جماعاتها أو أفرادها إلى كلية وجزئية، والكلية ما عادت عوداً متماثلاً على عموم الأمة أو جماعة عظيمة منها، فأما ما عاد على جميع الأمة فمثل حماية البيضة وحفظ الجماعة من التفرق وحفظ الدين من الزوال وحماية الحرمين وحفظ القرآن من انقضاء الحفاظ وتلف المصاحف وحفظ السنة من الموضوعات، وأما ما عاد على جماعة عظيمة من الأمة فمثل العهود بين أمراء المسلمين وملوك الأمم المخالفة وأما المصلحة الجزئية فهي مصلحة الفرد أو الأفراد القليلة وهي موضوع أحكام المعاملات

وقسم المصلحة - باعتبار تحقق الحاجة إلى جلبها أو دفع الفساد عن أن يحيق - بها إلى قطعية دلت عليها نصوص لا تحتمل التأويل أو دل العقل على أن في تحصيلها صلاحاً عظيماً أو في ضدها ضرراً عظيماً. وأما الظنية فما كان دليلها ظنياً وأما الوهمية فهي التي يتخيل فيها الصلاح وفيها عند التأمل الضر

ويقسم الشيخ ابن عاشور المعاملات إلى مقاصد ووسائل، والوسائل هي الأحكام التي شرعت غير مقصودة لذاتها بل لتحصيل غيرها على الوجه الأكمل فالإشهاد في عقد النكاح وشهرته غير مقصودين لذاتهما وإنما شرعا لأنهما وسيلة لإبعاد صورة النكاح عن شوائب السفاح والمخادنة(٣)

أما المجاهد علال الفاسي - الذي كان له باع طويل في الحركة السياسية المغربية - فكان لا بد له من أن يكون أكثر اهتماماً بجوانب مقاصد الشريعة في ميادين السياسة الشرعية، ويظهر هذا الاهتمام في مناقشاته التي لا يتسع لها هذا البحث عن منهاج الحكم ومصدر السلطة في الإسلام وعن حقوق الإنسان والحرية السياسية والحرية الوطنية، غير أنني أحببت في هذا الحيز المحدود أن ألفت الانتباه إلى فكرتين مهمتين في الكتاب.

أولاً: مقياس المصلحة في الإسلام الأخلاق الفطرية:

يركز الفاسي على الفكرة القائلة إن الإسلام - خلافاً للمذاهب الغربية العصرية مثل الاشتراكية والرأسمالية - التي تعرف المصلحة بالنفع كما تراه الأهواء والأفكار والعقائد الوضعية المتغيرة - يقيس المصلحة بالخلق المستمد من الفطرة والقائم على أساس العمل لمرضاة مثل أعلى هو غاية الإنسان من الحياة ومن العمل. والأخلاق الفطرية التي تعارفت عليها الإنسانية منذ نشأت هي عند الإسلام «المعروف» المأمور به، كما أن عكسها هو «المنكر» المنهي عنه. يقول الفاسي: «وهذه الأخلاق الفطرية يعتبرها الإسلام معروفة لدى الجميع فالتشريع الإسلامي خاضع للعرف ولكن العرف في الإسلام ليس هو ما يتعارف عليه مجتمع ما، ولكنه ما تعارفت عليه الإنسانية منذ نشأتها»(٤)

وهذه الفكرة مهمة للدعاة إلى الإسلام في عصرنا إذ إنها ترشدهم عند قيامهم بالدعوة في مجتمع ما إلى البحث عما تبقى في هذا المجتمع من العرف الفطري لاستخدامه في الهداية إلى دين الفطرة الإسلامي، وهو يقدم لهم أيضاً النقد الإسلامي الأهم للحضارة المعاصرة التي ابتعدت عن الفطرة فسببت للبشرية الكوارث والآلام

ثانياً: فكرة أصولية «أمر الإرشاد»

يرى الفاسي أن الشريعة تسلك طرقاً كثيرة لتحقيق مقاصدها: مرة بالمنع والإيجاب الصريحين ومرة بالتدرج في التشريع حتى اكتماله في حياة الرسول ﷺ ومرة بتنفيذ الحكم في بعض صوره والتسامح في الصور الأخرى مع إعطاء الأمر عن طريق الإرشاد باستكماله إذا تمت أسباب استكماله الشرعية - وهذا ما يدعوه «أمر إرشاد» ويمثل على ذلك الأمر بتحريم الخمر في الآية ﴿إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة﴾ (المائدة ٩١) فدل هذا على أن قصد الشارع هو الابتعاد عن كل ما يحدث العداوة والبغضاء ويصد عن ذكر الله وعن الصلاة وهذا أمر إرشاد. ويضرب على أمر الإرشاد مثلاً بإباحة الإسلام المؤقتة للرق وكثرة الأحكام التي تنم على رغبة الإسلام في السير في طريق إلغائه

قلت: وهذا في رأيي صحيح. أما ما يستحق مزيداً من النظر فهو استنتاج الشيخ علال من الآية ﴿فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة﴾ (النساء-٣) أن الشارع أرشد إلى الاكتفاء بواحدة عند الخوف من عدم العدل، وهو برأيه أمر للأمة جمعاء أن يستكملوا ما قصد إليه الشارع من إبطال التعدد مطلقاً(٥)

وفي رأيي دل الشارع بالفعل أبدى ما يكفي من الإشارات للمتأمل لكي يقتنع أن تعدد الزوجات بلا سبب موجب أمر غير مستحب، ولكن لنا أن نشك في صحة رأي الشيخ علال أن الشرع يريد الوصول إلى الإلغاء التام لهذا التعدد (ففي حالات يكون هذا التعدد ضرورياً) ■

هوامش:

(١) ابن عاشور- م.س - ص ٥٨ (٣) م.ن - ص٦٣

(٢) م.ن - ص ١٤٨ (٤) علال الفاسي - مقاصد الشريعة الإسلامية ومكارمها - م.س - ص ١٩١

(٥) م.ن - ص ٢٤٠، ٢٤١

مجاهدون راشدون

ما كشفته الشرعة الحنيفة من حقائق وأتت به من نصائح وتوجيهات، غدا لدى كثير من الناس ـ بعد طول كمون وعمق غفوة ـ من الأمور المسلمات، في حين هو لدى المجاهدين الأفذاذ في طبيعة ما ترسخ بينهم من قناعات، واستقر في قلوبهم من يقينيات، من تلك ما كشفته الشرعة من حالة غدت سنة من سنن الدعوات، مفادها: أنه لن تخمد نيران العداوات، في نفوس أهل النحل الزائفات والملل المحرفات، تجاه أهل التوحيد أتباع خاتم النبوات

د. عيد عبد الحميد

E: d67@ayna.com

فهذا أمر مفهوم ومن قدم الزمان معلوم، وقد أنبأ به بلسان مسدد ورقة بن نوفل بن أسد، عندما قال لنبينا محمد ﷺ «إذ يخرجك قومك» فقال ﷺ «أو مخرجي هم» قال: «نعم، لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به إلا عودي» متفق عليه فهي حجة دامغة تلجم كل من همه أن يعكر لهذا الدين الصفاء، ويميع لدى المسلمين عقيدة الولاء والبراء، عبر تشدقه بإلغاء حالة الصراع والعداء، يخيل إليه أنه بوسع البشرية جمعاء ـ أن تلتقي على حالة من الوئام والصفاء، متجاوزاً بذا الحقيقة التي سطرها المولى في كتابه ﴿ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم﴾ (البقرة: ١٢٠)، وما كشفه عز وجل في محكم آياته ﴿ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا﴾ (البقرة ٢١٧) وما يخالج صدور العدى من قبيح أمنياته ﴿ودوا لو تكفرون كما كفروا فتكونون سواء﴾ (النساء ٨٩)، في ضوء ذلك فما ظن من يريد أن يلغي حالة الصراع بين المسلمين المستضعفين في فلسطين وبين يهود مغتصبين؟

إن **المصطفى** ﷺ وبلسان عربي مبين يرسم طريق النجاة لعباد الله المؤمنين، فتراه يجيب من سأله عن الفرقة الناجية بقوله «ما أنا عليه اليوم وأصحابي» الإمام أحمد ـ المسند ٢/٢٣٢، فلم يدرج المصطفى ﷺ الفرقة الناجية تحت مسمى معين تتمترس فيه، إنما أحال السائل إلى المنهج الذي يتوجب الاستمساك به والأخذ عنه يعصم صاحبه من الضلالة والتيه

فما كان عليه النبي ﷺ وأصحابه في شتى أمورهم وحركاتهم وسكناتهم يعد سبيلاً للإنقاذ لمن لجأ إليه ولاذ، ومما كان عليه النبي ﷺ وصحبه الكرام، جملة من التشريعات والأحكام، تنير طريقنا في خضم معركتنا مع شر الأنام، ويحاج بها من زج نفسه في دائرة الأوهام والأحلام، وكل مقام يواجه أهل فلسطين في غضون تغيرهم وزحفهم، فلنبينا ﷺ عنده وقفة وله فيه مقال

ففي مقام استنصاح المشركين قال عليه الصلاة والسلام: «لا تستضيئوا بنار المشركين» أحمد، المسند ٣/٩٩ أي «لا تشاوروهم في شيء من أموركم» أحكام القرآن لابن عربي ١/٢٩٦ فقد (شبه الاسترشاد بالرأي بالاستضاءة بالنار إذ كان فعله كفعلها في تبيين المبهم وتنوير المظلم» النهاية في غريب الحديث لابن الأثير ٣/١٠٥

وفي مقام التواطؤ معهم قال ﷺ «من جامع المشرك وسكن معه فإنه مثله» سنن أبي داود والترمذي، قوله «من جامع المشرك» أي (أتى معه مناصراً وظهيراً له) (عون المعبود للمباركفوري ٧/٤٧٨)، سواء أكانت المناصرة أمنية أم مادية، أم إعلامية بترويج تطلعاته وتزيين عمالته وتبرير سقطاته وتسويق مخططاته

وفي مقام استعمال المشركين قال ﷺ «إن قوماً كانوا أهل ضعف ومسكنة قاتلهم أهل تجبر وعداء، فأظهر الله أهل الضعف عليهم، فعمدوا إلى عدوهم فاستعملوهم وسلطوهم، فأسخطوا الله عليهم إلى يوم يلقونه» الإمام أحمد، المسند ٥/٤٠٧ فإذا كانت هذه حال من يستعملهم فكيف تكون حال من استعمال أداة طيعة في أيديهم؟

وفي مقام ترسيخ الولاية بين أهل الإيمان والبراءة من أتباع الشيطان والطغيان قال ﷺ «أوثق عرى الإيمان الموالاة في الله والمعاداة في الله» الطبراني في المعجم الكبير ٣/٤٨٠ وصححه الحاكم

وفي مقام نصرة المؤمنين وعدم خذلانهم وإسلامهم للمتربصين والباغين قال ﷺ «المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه» متفق عليه، وقوله ﷺ «وما من امرئ مسلم ينصر مسلماً في موضع ينتقص فيه من عرضه وينتهك فيه من حرمته إلا نصره الله في موطن يحب فيه نصرته» أخرجه أبو داود في سننه

وفي مقام حصر المحبة في صفوف المؤمنين وانحسارها عن أعداء الملة والدين قال ﷺ «من أحب لله وأبغض لله وأعطى لله ومنع لله فقد استكمل الإيمان» أخرجه أبو داود في سننه، ومن الثلاثة التي أقسم عليها النبي ﷺ «ولا يحب رجل قوماً إلا كان معهم أو منهم» أخرجه الحاكم في مستدركه

جملة من الأحكام والتشريعات اعتصم بها النبي ﷺ وصحبه في حركاتهم وسكناتهم وهي جديرة بتنوير طريقنا في معركة اليوم مع شر الأنام

وفي مقام مكاشفة الظالمين للانتصاف للمظلومين، ككف أيديهم عن ملاحقة الأحرار ومطاردة الأخيار، ومحاصرة المجاهدين قال ﷺ «إذا رأيت أمتي تهاب فلا تقول للظالم يا ظالم فقد تودع منهم» الإمام أحمد المسند ٢/١٩٠

وفي مقام تحصين الجبهة الداخلية واستمرار تكتلها وتساندها وتكافلها ورص صفوفها في وجه عدوها قال ﷺ «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى» متفق عليه

وفي مقام تعميق الوشائج مع المجاهدين والقيام على حوائج أهليهم وذراريهم عند [illegible] غائبين قال ﷺ «من جهز غازياً في سبيل الله فقد غزا، ومن خلفه في أهله بخير فقد غزا» متفق عليه

فهذه جملة من الثوابت والمبادئ كان عليها النبي ﷺ وأصحابه، فإن نحن تشبثنا بها وعضضنا عليها بالنواجذ، ستظل تهدي خطانا في خضم صراعنا للتي هي أقوم، وتدفع بنا في مواقف للتي هي أحكم، وفي آخرتنا تسوقنا بإذن الله مولانا للتي هي أسلم وأنعم

وإن بدلنا وغيرنا وتثاقلنا أن نخرج على الناس بمثل ما خرج به عليهم نبينا محمد ﷺ وأصحابه رضوان الله عليهم، بذريعة عدم استفزازهم وإثارة حفيظتهم وضرام نار عداوتهم، فيا حسرة على العباد! سيكون موقف عدوهم منهم أطغى وأظلم، وستمضي بهم السبل للتي هي أسلم

إذ تقرر ذلك فأي المبادئ أحق أن تتبع، وبها يصدع، وعليها يلتقى ويجتمع؟ تلكم المبادئ التي أعلنها المصطفى الأمين ﷺ أم (لائحة إعلان مبادئ) تملى علينا بكرة وأصيلاً وفي كل حين، تريدنا أن نصافي ـ فضلاً عن أن نسالم ـ من طوقت أيديهم أعناقهم أهالي فلسطين بمظالمها؟

فهل من إيمان مثل إيمان محمد ﷺ وصحبه، ليهتدي كل منا فيستقيم في دربه، ويبقى سائراً في مرضاة ربه، مرابطاً في معسكر التوحيد وحزبه، مؤتمناً على قضايا أمته وبناء شعبه ﴿فإن آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا﴾ (البقرة ١٣٧) اهتدوا في كل ميدان، ومنه ميدان مقارعة الطغيان، ﴿وإن تولوا﴾ عن مثل ما كان عليه نبينا محمد ﷺ وصحبه الكرام المجاهدون ﴿فإنما هم في شقاق﴾ سيشيع بينهم التنازع والشقاق، ويحل بساحتهم الانقسام والانشقاق، لمقاصدهم مذلة، وترتسم عليهم ذلة، تلازمهم في الحياة الدنيا إلى يوم التلاق ■

لنتذكر فقه النصر.. وأساليب بناء الأمم

بقلم: د. توفيق الواعي

نادى الشعب الفلسطيني المجاهد البطل القادة العرب أن يهبوا لنجدته ومساعدته في دفاعه عن أرض المسلمين ومقدساتهم، لم يطلب منهم طائرات ولا مدافع ولا راجمات للصواريخ ولا حتى بندقية ولم يطلب منهم جنداً أو متطوعين لأنه يعرف أن ذلك مستحيل رغم تحرق الشعوب وتمزق قلوبها وأفئدتها حسرة على إبعادها عن المعركة المقدسة حتى إن أطفال المدارس يتركون بيوتهم ومدارسهم ويقطعون الفيافي والقفار، محاولين التسلل إلى فلسطين للحاق بالمجاهدين الأطفال الذين تحولت أحجارهم إلى مدفعية تفوق مدفعية بعض الجيوش التي أكلها الصدأ

الفلسطينيون طلبوا المساندة السياسية والمالية فقط أي والله فقط!! وحتى هذه يضن بها البعض على هذا الشعب المكافح العظيم الذي يقاتل أشرس عدو وألأم أمة وأكثرها تسليحاً واستعداداً للقتال في الشرق، بل في كثير من بلاد العالم، ألم يحرك نداء العجائز وجوع الأطفال والمشردين، بل ألم تحرك الدماء الزكية التي تجري أنهاراً كل يوم شفقة لتحرر بياناً تدين فيه المجازر أو تلوم فيه المساندين من الأصدقاء في الولايات المتحدة أو الاتحاد الأوروبي على هذه المساندة السخية بالأموال والسلاح والإعلام والتأييد والتهديد، والتي أعطت المجرم شارون الضوء الأخضر كي يفعل ما يشاء ويهدم البيوت على أصحابها بدم بارد، بمباركة من الموقف الأمريكي؟!

ويتذكر كل إنسان عربي ما قاله المسؤولون الأمريكيون تعقيباً على هدم العدو الإسرائيلي لثلاثة وسبعين منزلاً فلسطينياً في مدينة رفح وتشريد أهلها في مناخ قارس البرودة، لقد قالوا: إنها عملية مشروعة تأتي في إطار الدفاع عن النفس! وكأن نفوس الفلسطينيين ليست نفوساً. وكأن فرض التجويع والفقر والبطالة على أبناء الشعب الفلسطيني وضربه بالأباتشي واقتلاع الأشجار، وضرب القيادات واصطياد الناشطين واعتقال الشباب والنساء وتعذيبهم داخل السجون الإسرائيلية وإمطار القرى الفلسطينية بوابل الرصاص والقنابل والرواجم لا يجري على نفوس بشرية وإنما هم هوام أو جرذان ينبغي سحقهما ومطاردتهما من قبل الصهاينة.

ويجب على السلطة الفلسطينية ورئيسها - الذي تقتل إسرائيل شرطته وتهدم مقاره - أن يقوم هو الآخر بما تقوم به إسرائيل ضد شعبه، وإلا كان هو وشعبه إرهابيين لابد من مقاومتهما ودائماً أبداً يصرح بوش بأن ياسر عرفات ينبغي عليه أن يقوم بما يطلب منه ويبذل جهوداً كافية للقبض على الإرهابيين، ويعتقل المسؤولين عن منفذي العمليات الإرهابية، ولكن أين العرب؟! ما أحسبهم إلا كما يقول القائل:

المستجير بعمرو عند كربته
كالمستجير من الرمضاء بالنار

والفلسطينيون الذين ينتظرون عون العرب لا يأتيهم إلا الخذلان الفاضح لأنهم يركنون إلى عضد مهمشة

وكنا كذي رجلين رجل صحيحة
ورجل رمى فيها الزمان فشلّت

إن الشعوب العربية والإسلامية يزداد غليانها كل يوم ويعظم كربها كل ساعة ولا تستطيع الاستمرار في هذا طويلاً، وهي تريد أن تقوم بنصرة إخوانها في فلسطين وتضحي إذا لزم الأمر وتبذل الغالي والنفيس في سبيل الدفاع عن الأعراض والمقدسات، فلتكن غضبة في سبيل الله وفي سبيل الدفاع عن الأمة، إن انفصال بعض القيادات عن الشعوب، واصطفافها مع أعداء الأمة، أمر لا يمكن أن ترضى به الشعوب، لو قاموا باستفتاء واحد في الأمة لتعلموا رأيها ولتقدروا نبض الشعوب، لماذا لا تقوم تلك الأنظمة حتى بالعمل الأقل، وهو المقاطعة السياسية، فإن لم تكن فالاقتصادية؟

إن العالم اليوم يعجب من استخذاء الأمة وانكسارها وهي الأمة القوية ببنيها وشبابها ونسائها، ومن يستمع لأمهات الشهداء، ويشهد أعراس المجاهدين الشهداء يتذكر الخنساء الصحابية التي أخبرت بنبأ استشهاد أبنائها الأربعة فقالت: «الحمد لله الذي شرفني باستشهادهم وأرجو من الله أن يجمعني بهم في مستقر رحمته»، والمرأة الفلسطينية هذه الأيام تقوم بهذا الدور الرائد وتضرب الأمثال الرائعة التي أذهلت المراقبين، فعندما أخبرت (أم عماد الزبيدي) بأن ابنها هو الاستشهادي الرابع زغردت فرحة تتمنى استشهاد أبنائها الآخرين، وزاد من ذلك أن خرجت في اليوم التالي لكي تهتف في المسيرة وتكبر وتحث الجماهير على المقاومة والاستبسال.

فيا زعماء العرب والمسلمين، إن من ورائكم أمة تقتلع الجبال وتستطيع بعون الله بقليل من السلاح أن تطرد المحتل الغاصب وأن تري الدنيا الأعاجيب فهبوا إلى المجد وسارعوا إلى نصرة الأمة تنصركم، ولنتذكر فقه النصر وأساليب بناء الأمة، وأول ما ينبغي عمله أن تصفى الخلافات العربية والإسلامية وأن نعطي شعوبنا الحرية وأن نعرف العدو من الصديق، وأن نستغل طاقات الأمة الإسلامية في إنهاضها فكراً وعلماً واقتصاداً وسيادة؛ حتى تكون في مستوى التحديات الإقليمية والعالمية■

هل يحقق السودان حلم «سلة الأمن الغذائي العربي»؟

الخرطوم: حاتم حسن مبروك

أكد «ملتقى السودان الدولي للاستثمار» مقدرة السودان على أن يكون سلة للأمن الغذائي للعالم العربي، مطالباً بتوفير المناخ الملائم، وحفظ حقوق المستثمرين، من أجل الارتقاء بموارد السودان واستغلالها لما فيه مصلحة السودان والأمة العربية والإسلامية، ومحققاً للأمن الغذائي، واستقلال القرار العربي والإسلامي، وبما يحقق ثقة المستثمرين.

وأوصى البيان الختامي للملتقى - الذي أقيم مؤخراً برعاية وزارتي الصناعة والاستثمار والمالية والاقتصاد الوطني، وبمشاركة نحو ١٣ ألف مشارك من رجال الأعمال والمستثمرين والمصرفيين العرب والأجانب وممثلي بعض الغرف التجارية الأوروبية، ومؤسسات التمويل الإقليمية والدولية - بتبسيط الإجراءات المتعلقة بالعملية الاستثمارية، وخلق قاعدة قوية لإعداد المشروعات الملائمة للاستثمارات الوطنية والأجنبية والمشتركة في السودان؛ مشيداً بتجربته في تقديم الخدمات المالية القائمة على الصيغ الإسلامية عبر المشاركة والمخاطرة.

لا نطعم أنفسنا!

الملتقى خاطبه الرئيس السوداني «عمر البشير»، مؤكداً استمرار سياسات الحكومة في تهيئة المناخ، وتشجيع وحماية حقوق المستثمرين، مشيراً إلى أن ما يتمتع به السودان من موارد طبيعية ضخمة، مفتوح لجميع رجال الأعمال من داخل السودان وخارجه.

ومن جانبه، أكد الدكتور جلال يوسف الدقير وزير الصناعة والاستثمار السوداني أن الملتقى فرصة سانحة للتعرف على التطور الإيجابي الكبير في مجموعة العناصر الإدارية والسياسية والاقتصادية والتشريعية التي تشكل مناخ الاستثمار في السودان، محذراً من أن الأمة «تمتحن في إرادتها وحضارتها، وأن أهم قيمة يسعى لها الإنسان هي إرادة الاستقلال، ومن ثم فلن تتوافر هذه الإرادة مادمنا نسعى لإطعام أنفسنا من وراء البحار».

وأكد أن في السودان غذاءً صالحاً لكل مواطن عربي ولكل طفل لم يولد بعد، ودعا للاستثمار في السودان من أجل تعزيز مقدرات

زيادة الاستثمار الإسلامي في السودان تعزز قدرات الأمة في إطعام نفسها

الأمة في إطعام نفسها وكسائها وقدراتها على استقلال الإرادة، ومواجهة التحديات.

وفي الاتجاه ذاته، كشف عبد الرحيم حمدي وزير المالية والاقتصاد السوداني النقاب عن اتجاه الحكومة السودانية لإصدار قانون لفك ومنع الاحتكار وزيادة المنافسة، موضحاً أن الملتقى شهد عقد صفقات كبيرة ستؤتي أكلها قريباً، ومشيداً بدور القطاع الخاص السوداني الذي وصفه بالركيزة الأساسية لانطلاق الاستثمار، إذ قام في العام الماضي وحده باستيراد معدات بقيمة ٧٤٧ مليون دولار.

وعلى هامش الملتقى: التقت المجتمع بحمدي، الذي تناول سياسات الحكومة السودانية الجديدة تجاه المستثمرين وأهداف الملتقى بقوله: «نحن لا نعتبر أن هناك سياسات جديدة بالنسبة للاستثمار في السودان، فالقوانين ثابتة، وإذا كان هناك تراجع فهو نحو الأحسن، وقد أكدنا في سياساتنا الاقتصادية في برنامج الولاية الرئاسية الثانية ضرورة الانفتاح، وألغينا أيضاً ضريبة (١٪) على الناتج الكلي للعملية الاستثمارية، وأحدثنا تحسينات ضرائبية داخلية وجمركية، أما الملتقى فقد هدف أساساً إلى توعية العرب بفرص ومناخ الاستثمار في السودان، وقد لبى الدعوة كثير من المستثمرين العرب».

أما الصيغ المالية الاستثمارية الجديدة مثل شهادات «شهامة» الحكومية فقال عنها حمدي: «سندات أو شهادات (شهامة) بديل إسلامي لسندات الدين الحكومي، فالحكومات في الخارج تقترض من الجمهور لكننا طورنا هذه الشهادات على أساس المشاركة في الأصول المملوكة للدولة، وقد نجحت نجاحاً مذهلاً في الطلب الكثير عليها من الناس، كما استفادت منها الحكومة في تمويل الموسم الزراعي السابق، وبعض العمليات التنموية الأخرى كالطرق والري، وهي تجربة مفيدة جداً، وسوف نستمر فيها إن شاء الله، ونطورها إلى الأحسن».

السيدة نهلة الزعتري مديرة المؤتمرات بمجموعة الاقتصاد والأعمال اللبنانية - التي أقامت معارض للاستثمار في نول عدة، وروجت للملتقى - تحدثت لـ المجتمع قائلة: «اخترنا السودان لأنه يتمتع بثروة كبيرة لم يتم

الخبراء: صحيح.. هناك حاجة إلى بنية تحتية كبيرة.. لكن الإعلام الغربي لا يظهر حقيقة الأوضاع الاقتصادية

استغلالها، والمناخ الموجود في السودان إيجابي ويمكن أن تقام استثمارات كثيرة فيه. ولقد وجدنا هناك إجحافاً كبيراً بحق السودان لأن الإعلام الغربي قدمه في صورة بشعة، وبعد حضورنا اكتشفنا أن الأوضاع تختلف عما سمعنا. وقد حضرت وفود كثيرة معنا للاستثمار. والسودان يحتاج إلى بنية تحتية كبيرة وأساسية وأشياء أخرى تساعد اقتصاده».

دليل عافية

كما التقت مجلة «المجتمع» رجل الأعمال السعودي د. عبد الله السميح الذي قال: «الملتقى جيد وكان فيه نقاش صريح وتوظيف لأوضاع السودان، وفي الماضي كان هناك بعض الإجراءات والشروط التي تجعل رجل الأعمال يحجم عن الدخول في استثمار في السودان. الأمور تغيرت الآن نحو الأفضل، وهناك كثير من المشروعات الجيدة المطروحة، وسوف أبدأ ببعض المشاريع الزراعية، وفي قطاع الثروة الحيوانية، نظراً لوجود تعامل سابق مع السودان في مجال استيراد اللحوم».

ومن جهته، قال عبد المنعم أحمد (رجل أعمال سوداني): «كان الملتقى فرصة سانحة وطيبة للالتقاء بمستثمرين من خارج السودان، وهو دليل عافية للاقتصاد السوداني، ولكن أعيب عليه عرض مشاريع استثمارية ضخمة في يومين فقط لكنه كان فرصة طيبة، مع وجود فرص استثمارية ممتازة في السودان».

ويُذكر أن الفرص المتاحة للاستثمار في السودان كبيرة، وفي قطاعات مختلفة، إذ إنه يزخر بموارد طبيعية كثيرة مثل: الموارد الأرضية الخصبة والمائية السطحية والجوفية والمعادن والبترول والمراعي والغابات والماشية والأسماك والحياة البرية وتعدد المناخ والموارد البشرية الواعدة.

كما يحتل السودان موقعاً متميزاً إذ تبلغ مساحته أكثر من مليون ميل مربع وأديه حدود مع ثماني دول إفريقية، بالإضافة إلى المملكة العربية السعودية التي يفصل بينها وبين السودان البحر الأحمر. وتتنوع الطبيعة الجغرافية للسودان من الصحراء القاحلة شمالاً إلى المناخ الاستوائي حيث السافانا الغنية جنوباً، وتختلف أنواع المحاصيل باختلاف المناخ، ويوجد التصنيع الزراعي. وتعد الأمطار الصيفية مصدراً أساسياً للري بجانب مياه نهر النيل والمياه الجوفية. وتوجد مساحة تقدر بـ ٢٠٠ ألف فدان بحاجة للاستثمار الزراعي.

ويحتل السودان المرتبة الأولى عربياً والثانية إفريقياً، في مجال الثروة الحيوانية. بجانب الثروة المائية في نهر النيل وساحل البحر الأحمر ـ ٧٢٠ كم ـ والفرص متاحة في مجال إنتاج اللحوم الحمراء والبيضاء.. الخ.■

نكاية في المغرب:

تعاقد جزائري - إسباني لتصدير الغاز المسال

وقعت شركة «سوناطراك» الجزائرية المنتجة للنفط والغاز، مع شركة «إيبيربرولا» الإسبانية، عقداً لتمويلها بمليار متر مكعب من الغاز الطبيعي المسال سنوياً، وذلك في عقد تستمر مدته ١٥ عاماً.

وقدّرت مصادر اقتصادية جزائرية عائدات هذا العقد بنحو ٢٠٠ مليون دولار سنوياً، حسب أسعار الغاز في العام الماضي، مشيرة إلى أن هذا الغاز، سيمر إلى السوق الإسبانية عبر أنبوب «ميدغاز» الذي من المقرر أن يربط ميناء «بني صاف» الجزائري بإسبانيا مباشرة، عبر البحر، وتجري حالياً دراسته من حيث الجدوى.

ويأتي هذا الأنبوب بديلاً عن الأنبوب الحالي، الذي يمر بالأراضي المغربية، وينقل الغاز الجزائري إلى إسبانيا، إلا أن العلاقات السياسية بين البلدين، وخشية الحكومة الجزائرية، التي تدعم البوليساريو في الصحراء الغربية المطالبين بفصل هذا الجزء من الأراضي المغربية، من الارتهان للقرار المغربي جعلها تفضل إنفاق مبالغ مالية طائلة من أجل بناء هذا الأنبوب الجديد، بالرغم من كون الأنبوب الحالي لم يتعرض لأي مضايقات منذ إنشائه.

وذكرت المصادر أن كميات الغاز التي يشملها العقد سيبدأ تصديرها للشركة الإسبانية، ابتداء من هذا العام، لتصل الكميات المصدرة، الحجم المحدد سنوياً مع بداية عام ٢٠٠٤م.

ويرفع العقد الجديد كميات الغاز المصدرة إلى إسبانيا إلى ١٤ مليار متر مكعب سنوياً مما يجعل إسبانيا تستحوذ على ما يقرب من نصف كمية الغاز المسال، التي تصدرها الجزائر إلى أوروبا، والتي تقدر بـ٣٠ مليار متر مكعب سنوياً.

وتبدأ عمليات تصدير الكميات المحددة في العقد بين «سوناطراك» و«إيبيربرولا» هذا العام، عن طريق البواخر، حتى إقامة أنبوب «ميدغاز»، الذي وقعت «سوناطراك» عقداً بشأن إنشائه في شهر فبراير عام ٢٠٠٠م مع شركة «سيبسا» الإسبانية، والتحقت به لاحقاً خمس شركات دولية هي شركات: «غاز دوفرنس» و«بريتش بتروليوم» و«توتال» و«فينا ألف» و«إرمي».■

حملة إغاثة من فلسطينيي ٤٨ لإخوانهم ببقية المناطق الفلسطينية

باشرت لجنة الإغاثة الإنسانية الناشطة داخل الأراضي الفلسطينية المحتلة عام ١٩٤٨م، في الأيام القليلة الماضية، حملة تبرعات قطرية، شملت جميع المناطق الفلسطينية من الشمال إلى الجنوب، لتقديم الدعم المالي، والمواد الغذائية، والمساعدات الطبية للفلسطينيين في الضفة الغربية وقطاع غزة.

جاءت هذه الحملة على إثر التطورات الأخيرة، التي نفذت خلالها قوات الاحتلال مجازر بشعة في مدن الضفة والقطاع. وقد لاقت الحملة تجاوباً كبيراً من الفلسطينيين في الجليل والمثلث والنقب، وجمعت اللجنة من خلالها عشرات الأطنان من المواد الغذائية، ومئات الآلاف من العملة في الأيام الأولى من الحملة، التي ستستمر حتى تغطي جميع المدن والقرى، والتجمعات السكنية في أنحاء فلسطين المحتلة.

وقال الدكتور سليمان أحمد رئيس اللجنة إن المواد الطبية التي جُمعت وستُجمع، سوف تخصص للأماكن، التي تعرضت إلى الاعتداء والقصف الهمجي الصهيوني، مضيفاً أن لجان الإغاثة المحلية دعت إلى التبرع عبر مكبرات الصوت، والسيارات التي جابت الشوارع، إضافة إلى المساجد.

وقال: «إن تجاوب أهلنا مع الحملة منذ بدايتها، يؤكد صدق انتمائهم إلى الشعب الفلسطيني والأرض والعقيدة، وبخاصة في هذه الظروف العصيبة، التي يتعرض فيها أهلنا في الضفة والقطاع إلى القتل والتشريد والحصار والإغلاق والتدمير».

كانت الحملة قد بدأت في أم الفحم، وعارة، وعرعرة، والفريديس، وجسر الزرقاء، ويافا، والناصرة، ومجد الكروم وغيرها، حيث نُصبت خيام التبرعات في بعض المدن والقرى. وتتوقع اللجنة أن تصل قيمة التبرعات في نهاية الحملة إلى ملايين عدة من الشواكل (العملة الصهيونية التي يُضطر السكان للتعامل بها).

وقد باشرت اللجنة في نقل المواد الغذائية وتوزيعها في مخيمي جنين وبلاطة. كما اشترت المواد والمستلزمات الطبية، وأرسلتها إلى المستشفيات في جنين ونابلس، لمعالجة المصابين جراء الاعتداءات الصهيونية الأخيرة على المخيمات الفلسطينية.■

هذه الكلمات.. تقودنا إلى أين؟

إعداد: مبارك عبدالله

محمد السيد

في مثل أوضاعنا الثقافية المضطربة التائهة في دياجير الوهم، والتعويم غير المتكافئ الفرص، وغير الواضح المعالم والتضاريس، تنضج على نار غادرة مفاهيم ومصطلحات وأفكار، تذهب بعيداً في استحضار دزار التاريخ، الذي لا يرى منه، إلا تلك الصفحات المظلمة، ولا تشتم منه إلا رائحة الدم والقمع وتصفية الآخر، وذلك تحت شعار استكشاف الحقيقة، وارتياد تخوم المستقبل، في ضوء تلك الحقيقة، التي تضج بها رغائب الحاقدين، وتنتفخ بسر اكتشافهم لها أوداجهم والعروق.

وضمن هذا المناخ غير السديد ولا الرشيد، تنبح مقامات المديح، وتحرق البخور بين يدي الكتابات، وتزجى الكلمات الرخيصة المادحة بهدف تقدمة الزيف والتحريف والانتقاء غير العادل في سرد الأحداث والتاريخ إلى الناس على أنه الفن الذي لا يبارى، والأدب الذي لايجارى، بل هو السحر الحلال الذي لا ترقصه إلا الذائقات المريضة غير المطلعة ولا المثقفة.

أدونيس

وبناء على هذا، فعليك أيها المثقف أن تقرأ في كتاب «الكتاب أمس المكان الآن» لأدونيس، هذه السطور التي تستهزئ بتاريخنا كله، لتحوله منذ محمد صلوات الله عليه وسلامه إلى نطع يفرش، وسيف يسل، ودم يهرق بحق وبغير حق، وكل ذلك دفعاً عن عرش.

اسمعه يقول في هذا السفر المسموم يصف أمامنا: «لا يوم للعمى للموتى، كل الأيام تمور عرش منتقل، والقتلى عربات حيناً وجسوراً حيناً».

واقرأوا معي في مكان آخر من كتابه واصفاً يوم الجمل: «آه من ذلك اليوم - طال - وأصبح تاريخنا كله».

وها هو في مكان آخر يهزأ بيوم السقيفة فيقول:
«وثنى الزاوية، هو ذا العرش يهيأ تحت سقيفة
وثنى الزاوية مغرياً سامعيه وقراءه
للهبوط إلى آخر الجحيم التي تتأصل في أرضهم وتواريخهم».

إن مثل هذا النقل والسرد التاريخي، بهذا الاختصار المخل للأحداث، وجمعها في صيغ أدبية من خلال إشارات مقتضبة، لا يفهم منها القارئ أو السامع إلا وشوشات مريبة متخابثة متعاملة مع فكر عدائي جامح، ليس إلا اعتداءً على العلم، وعلى التاريخ واحتقاراً للقارئ والمثقف، وتجاوزاً على أمانة السرد والتصور والتحليل.

وهو نقل من شخص ليس متخصصاً، ولا أميناً على ثقافة هذه الأمة وتاريخها، مع ما يحمله من أحقاد تكتنزها نفسه الفئوية المجاورة للعرقية، التي فعل مفعولها الأفاعيل في تخريب هوية شعوبنا، وخذلان مواقع قوتها، وهناك من السموم الكثير في هذا الكتاب، نود لو أننا نستطيع بيان مكامن خبثه الثقافي التخريبي في قابل الأيام، لينظر كل ذي عقل ويقرر لنفسه جواباً لسؤال: هذه الكلمات.. تقودنا إلى أين؟■

دعوة للمواجهة

محمد علي البدوي (*)

أدونيس أو علي أحمد سعيد.. هو الأب الروحي للحداثة العربية، وأحد أكبر سدنتها والمتحدث الرسمي باسمها «والذي كان على الملة النصيرية، ثم تاب إلى إبليس منها والتحق بالشيوعية، وتسمى بأحد أصنام الفينيقيين (أدونيس) وانضم في مقتبل عمره إلى الحزب القومي السوري وتأثر برئيس الحزب النصراني «أنطون سعادة» ثم مال إلى اليهودية بعد عمالة للماسونية»(١).

هذا الأدونيس الذي يغازل جائزة نوبل ويمني نفسه بها عاماً بعد آخر، ويقدم من المدحات الجلية ما يشفع له عند أصحابها للظفر بها من «رفض حكم الإسلام جملة وتفصيلاً، ونفي ألوهية الله - تعالى - مطلقاً، ونفي بعض خصائص الألوهية وجحد حق العبودية له والسخرية بالعبادة ومظاهرها، ومعاداة السماء - يقصد بها الله - جل جلاله - والوحي والدين والشريعة»(٢)، وقد قال يوماً: «المجتمع لا يحتاج إلى إله لتنظيم شؤونه ففيه تغيب كل سلطة إلا سلطة العقل»(٣).

وبالرغم من أنه قد بلغ من الكبر عتياً، واشتعل رأسه شيباً، وبدت تلوح على وجهه نذر الموت، إلا أنه لا يزال حرباً على الله ورسوله، يبث حقده، وينفث سمه، ويرسله شعراً ونثراً:

«كافة الأجداد
قولي لنا شيئاً عن الله الذي يولد
قولي أفي عينيه ما يعبد»(٤)

ويعلن كفره وزندقته على رؤوس الأشهاد:

«لا الله أختار ولا الشيطان، كلاهما جدار
كلاهما يغلق لي عيني، هل أبدل الجدار بالجدار»

ويقول: «من أعقد مشاكلنا مشكلة (الله) وما يتصل بها مباشرة في الصيغة وما بعدها»(٥).

ونحن إذ نعرض لهذا التقليع والإلحاد، فإننا لا نعجب لهذا المارق، فكل إناء بما فيه ينضح وليس بعد الكفر ذنب، بل إن تعجب فعجب أن يأتي من بني جلدتنا من يمتشق صهوة صحف، ويتحدث بلغتنا، بل ربما تسمى بأسمائنا، ويصلي إلى قبلتنا، ويتأبط هذا الكلام ويعده فتحاً عظيماً، وأدباً مجيداً، ويدبج المقالات، ويفرد له الصفحات!

كان الأولى بنا أن نثار لربنا، ونزار غيرة على ديننا، وترسل أقلامنا، صواعق مرسلة على رأس هذا الأدونيس وأضرابه من زنادقة الأدب العربي المعاصر.

وليس أقل أن نفعل ما فعله الشاعر محمد التهامي عام ١٩٨٨م عندما حضر أدونيس لإلقاء ندوة عن شعر الحداثة أمام نقابة الصحافيين المصريين، وراح يلقي قصيدة بعنوان «الله والشاعر طفلان يلعبان على حجره - تعالى الله عما يقوله علواً كبيراً - فاعترض التهامي على القصيدة بشدة، وقام إلى المنصة ومنع أدونيس من إكمال قصيدته وقال له: كل الحاضرين مسلمين ومسيحيين لا يرضون إطلاق صفة طفل على الله عز وجل ولا يقبلون أن ينام الله - الذي لا تأخذه سنة ولا نوم - مع الشاعر»(٦) إنها فقط دعوة للمواجهة■

(*) عضو رابطة الأدب الإسلامي العالمية

الهوامش

١ - مجلة البيان عدد ١٢٥، ص٧٥
٢ - مجلة البيان عدد ١٤٦، ص ٥٤
٣ - مجلة المنار عدد ٣١، ص ١٢
٤ - الحداثة في ميزان الإسلام، ص ١٠١
٥ - مجلة البيان عدد ١٢٥، ص ٧٦
٦ - مجلة المجلة، عدد ١٠٥٣، ص١٦

فقدت حلب الشهباء الشيخ سراج الدين ليلة الثلاثاء ٢١ من ذي الحجة ١٤٢٢هـ - ٤ من مارس ٢٠٠٢م
ولقد رثاه اثنان من تلامذته في قصيدتين طويلتين نختار منهما المقاطع التالية:

واحة الشعر

لك الله يا حلب الشهباء

شعر: د. عبد الله أبو الفضل الحسيني

ما لشهبا تلفُّها الضرّاءُ
والمغاني مآتمٌ وبكاءُ
كيف صار ابتسامها شهقات
من صدور أربابها أوفياء
أهو البدر في الخسوف مقيم
أم توارت بين البواكي ذكاء
وتجيب الدنيا رويدك فيمن
غاب عنها سراجها الوضاء
واخساراه في افتقادك يا من
لبست يتمها بك الشهباء
سيدي: ما أقول والفقد مر
حين يُرمى بسهمه العلماء
كلّ يوم يموت خلقٌ كثير
وقليل منْ موته بلواء
كنت ينبوع كلّ خير وفضل
وبدور الأفهام منك تُضاء
وورثت الشيخ الولي نجيباً
من ترَوّى من فضله الأصفياء
كان شيخ الشيوخ يهفو إليه
كلّ قلب ودونه الإطراء
وغدا معهد العلوم حظيّاً
بلآليك واستهلّ العطاء
وأياديك فيه تبدو صروحاً
نعم بنّاؤها ونعم البناء
ولأهل الشهباء أسأل ربي
عوضاً يقتدي به الصلحاء
يا إلهي أتاك عبدك براً
بهدى الشرع أعطه ما يشاء
أنت نعم المعطي الكريمُ فهبنا
حُسنَ ختم تُرجّى به النعماء

دمعات في وداع الشيخ عبد الله سراج الدين

شعر: د. عبد الحكيم الأنيس

هل للجريح اليومَ في السُّلوانِ ... أملٌ يُخفّفُ وطأةَ الأحزانِ
أمْ للمُصابِ تعلّلٌ بِتَعِلّةٍ ... تأتي على الآلامِ بالنسيانِ؟
في حادثٍ أدمى القلوبَ بوقعه ... مُذْ طار في الآفاقِ والبلدانِ
قد كان الخوفَ ما نخافُ وقوعَهُ ... حتى معَ الأفكارِ في الأذهانِ
واليومَ حلّ فيا قلوبُ تقطّعي ... أسفاً لفقدِ «العالمِ الرباني»
فقدتْ به (الشهباء) أنصحَ عالمٍ ... ساقَ القلوبَ لحضرةِ الرحمنِ
ربطَ النفوسَ بربّها ونبيّها ... فتفلّتتْ عنِ الأوهامِ والأدرانِ

•••••

يا (زينةَ الشهباء) فقدكَ نكبةٌ ... ومصيبةٌ نزلتْ على الأوطانِ
يبكي فراقكَ أهلُها، يبكونَ ما ... فقدوا منَ الأنوارِ والعرفانِ
علّمتهم وهديتَهمْ ونصحتَهُمْ ... وأخذتَهمْ بمسالكِ الإحسانِ
بمجالسٍ ضمّت لبابَ العلمِ كالـ ... جنّاتِ في روحٍ وفي ريحانِ
تتنقّلُ الأرواحُ في أفنانها ... وتطيبُ في الروضاتِ والشطآنِ
لمْ تألُ جُهداً في النصيحةِ قائداً ... للسالكينَ إلى هُدى الفرقانِ
إنْ أخطأَ الناسُ الطريقَ وعرّجوا ... وتباينوا في الرأيِ والألوانِ
فلقدْ ثَبَتَّ على المحجّةِ راسخاً ... تدعو إلى الرحمنِ في إيقانِ
وعلى بهاءِ السُّنّةِ الغراءِ قدْ ... حافظتَ في الإسرارِ والإعلانِ

•••••

يا راحلاً تركَ البلادَ حزينةً ... قدْ راعها فقدُ (الإمامِ) الحاني
العالمِ الداعي إلى نهجِ التُّقى ... بلجلجٍ تبيانٍ وخيرِ بيانِ
(الثارِك) الزهراءُ تشهدُ أنها ... كُتِبَتْ بحبرِ الصدقِ والإتقانِ
في طيّها نورٌ يشعُّ بريقُهُ ... في القلبِ، يأخذُهُ إلى الرحمنِ
تعلو بقارئها وتحفظُ صدرَهُ ... منْ زُخرفِ الشهواتِ والشيطانِ
مُتَرَسِّماً فيها دروبَ الصحبِ ... صانوا الأمانةَ منْ دخيلِ شانِ

•••••

يا أيها الورِعُ التقيُّ سراجُنا ... في ظُلمةِ العِصيانِ والطُّغيانِ
إنْ كُنْتَ قدْ غادرتنا مُستبشراً ... بلقاءِ ربٍّ واهبٍ منّانِ
فلقدْ تركتَ قلوبنا مكلومةً ... تبكي عليكَ بلهفةِ اللهفانِ
وتركتَ فينا غصّةً مشبوبةً ... بالوجدِ والآلامِ والأشجانِ
واليومَ تلتفتُ العيونُ فلا ترى ... أحداً يسدُّ مكانةً بمكانِ

•••••

يا سيدي والبعدُ هاجَ مشاعري ... والفقدُ أطلقَ عَبرتي ورماني
هذي إليكَ خواطري مشحونةً ... بالحبِّ منْ قلقي ومنْ خفقاني
فاعذرْ مُحبّكَ إنه في حيرةٍ ... وشكايةٍ غمرتْهُ كالطوفانِ
أنا إنْ أردتُ القولَ فيكَ تقاصرتْ ... جُمَلي وحارَ لما حويتَ لساني
حظيتْ بضمِّ القبرِ «شعبانيّةٌ» ... فغدتْ لذلكَ مطمحَ الإخوانِ
فالله يعظمُ أجرَنا في فقدِه ... ويحفُّه برضاه والرضوانِ

•••••

قصة قصيرة

حكاية السنانيري

محمد عبد القدوس

«انفجرت قنبلة» رئيس تحرير صحيفة الوفد مصطفى شردي في استراحة ليمان طرة. أصابت شظاياها الضباط المجتمعين. «احتل» الصمت المكان. فرض حظر التجوال على الكلام. الألسنة «محبوسة» وراء قضبان الدهشة. أحكم الذهول قبضته على الوجوه. أخيراً تحرروا منه. كأنما «ستشرق» وراء الشمس». هذا التعليق كان إشارة البدء. تساءل ضابط: ترى هل سيتم التحقيق معنا؟ الكلام المنشور خطير جداً. أجابه الجالس بجانبه: لا أظن. إنما «مالنا»؟ شردي اتهم اللواء فؤاد سلومة بقتل كمال السنانيري.

ظن انتماره رن صوت معترضاً: يا باشا مصلحة السجون كلها ستتعرض للبهدلة بسبب ما نشرته «الوفد». دقت طبول الحرب في قلب الرائد «السماح». هل يمكن أن تؤدي تهمة الكاتب إلى إبادة فرقة كاملة من زملائه؟ رأى «السنانيري» في مخيلته بابتسامته الواسعة. أنت مت شهيداً. ونحن سنموت «مطينين»! سحب خاطرته بسرعة. أرجوك لا تغضب مني. أنا تعبان. أحتاج لمساعدتك. حاول تركيز انتباهه في الحديث الدائر. «الوفد» منذ أن ظهرت قبل بضعة أشهر وهي صحيفة إثارة عرضها المرتفعة بغرض رفع التوزيع. مصطفى شردي عنطاس ١٠٠٪. كيف ينشر خطاباً دون توقيع يتعلق بمقتل السنانيري؟ هذا الموضوع ليس وليد اليوم، بل وقع سنة ١٩٨١، يعني مرت عليه ثلاث سنوات.

سمع من يجيبه: «من غير المعقول أن يعلن المرسل عن اسمه. المعلومات المنشورة تؤدي به إلى التهلكة». انبرى جالساً يقول: «كان يجب على شردي أن يتأكد من صحة ما وصله قبل أن يكتب مقاله الذي هاجم فيه الداخلية وطالب بإعادة فتح ملف السنانيري من جديد».

أمسك الهلع بالرائد «السماح» عندما قال أحد الحاضرين: أعتقد أن أقارب الرجل الذي مات في ضيافة أمن الدولة حالياً! اللواء فؤاد سلومة سيقوم باستجوابهم بنفسه لمعرفة هذا الذي أسماه إليه.

تمرد لسان الرائد على صمت المسك به تساءل في لهفة: ولماذا هؤلاء بالذات؟

- «لأنهم شاهدوا الجثة. الخطاب فيه وصف دقيق للحالة التي كان عليها. الإصابة في الجمجمة وآثار اللكمات في وجهه ولحيته المنتوفة».

وجد نفسه مدافع عنهم «أنا رافقت أسرة السنانيري إلى المقبرة مع غيري من الضباط. كانت جثته مغطاة. دفنا معهم. إلى هناك أوامر مشددة ألا يحاول أحد كشف وجهه عند دفنه».

قال أحد الجالسين: من الممكن أن يكونوا قد شاهدوه بمشرحة السجن.

كاد أن يرد... أمسك لسانه، فلم تفلت منه

تساءل واحد من الحاضرين عن موقف الداخلية ترى هل ستصدر بياناً حول ما نشرته الوفد؟

اختلفت الآراء. انطلقت التعليقات: «هذه فرصة للوزير الجديد ليتخلص من اللواء القابع في أمن الدولة».

- «ليس بينهما أي ود. معالي الباشا الجديد وجه لطمة قاسية إلى سلومة، ومنعه من الذهاب إلى السجون. الرجل تم تحجيمه لأول مرة منذ مقتل السادات».

انطلقت ابتسامات الرضا والتشفي من معظم الحاضرين، إلا أن أحدهم قال: «يا جماعة، انسوا هذا الكلام. الشرطة كلها جبهة واحدة عندما تتعرض لأي هجوم من الصحافة».

- «لكن كلام الوفد يصب في النهاية لمصلحة الوزير الجديد، ويفضح ما كان يجري قبل مجيئه».

- «ولماذا ترجمون بالغيب؟ غداً ستتضح الصورة».

انصرف المجتمعون. استمر الاجتماع طويلاً في مخيلة الرائد. تداخلت أصوات كثيرة بذهنه. سمع بصوت الماقشة للجميع. هل يعقل أن يكون قد تم القبض على أسرة السنانيري؟ في هذه الحالة لابد أن ستتحمل لإنقاذهم يملك الحقيقة في يده. لا.. وأنا مالي!

أطلت صورة الميت من جديد. سأله الضابط: هل يرضيك أن انتصر وأنا على قيد الحياة بسبب أقاربت؟ جاءته الإجابة. ومن تسبهم فيما فعلت؟ ربي يعلم بحقيقة موتي، ولا يهمني ما يقال عني في الدنيا. أنت تحوعت وكشفت الجريمة شكراً لك. أرجوك لا تدع شجاعتك تتخلى عنك في منتصف الطريق.

أخذ في مناقشة ما فعله. يشعر بأنه تسرع. فتح باب الجحيم على نفسه. حاول النوم أن يطرق بابه. طرده. لن يسمح لأعصابه أن تنهار. لابد أن يكون قوياً متماسكاً في مواجهة كل الاحتمالات. ترى هل اتصلت المباحث برئيس تحرير الوفد وسألته عن الخطاب؟ في يقينه أن هذا الكاتب الجريء لن يعطيهم أي إجابة. تشجع يا شردي. إياك أن تضعف إذا سألوك. مقالاتك العارية عن انتهاكات حقوق الإنسان يواظب على قراءتها ضباط الشرطة قبل غيرهم. يعلم أن العديد من زملائه يطلعون سراً على هذه الجريدة المعارضة. أراد مساعدته في حملته ضد التعذيب. ما حدث يومها مازال محفوراً في ذاكرته. سمع ضجة في سرداب سجن الاستقبال. أسرع إلى هناك. وجد السنانيري ملقى في زنزانته. الدماء تنزف منه. الطبيب يحاول إنقاذه. رأى فؤاد سلومة والعديد من زملائه. شاهد آخرين لا يعرفهم يرتدون ملابس مدنية. بدا أنهم من أمن الدولة.

قال لواء المباحث بصوت آمر: «أي واحد مليش لازمة ينفصل.. لا يوجد داع لهذا التجمع». تلكؤوا.. شدد عليهم الأمر بصيغة أكثر حزماً.. انصرف معظم الضباط متبرمين. سمع أكثر من تعليق يحتج على سلوكه: «ما فيش أي احترام.. فاكرنا خدامين عند أبوه». «المأمور مختلط جداً منه» «معه حق، بجانبه أصبح لا قيمة له.. زي الطرطور!» «موت واحد في السجن مصيبة! لو.. للمباحث سيتهمه ويخرج من فعلته بريئاً.. أنا رأيته بعيني يشرف على تعذيبه بنفسه» «هذا المسجون بالذات لا يستحق ما جرى له كان إنساناً طيباً».

ثم يصدق زملاؤه ما قالته الصحيفة من أن السنابيري انتحر. هذه الرواية أصبحت مثلاً للتندر بين الضباط في جلساتهم الخاصة «المسجون انتحروه!».

«وماذا كان الذي لا يعجبه الحال يشرب من البحر.. أو يضرب رأسه في الحائط أفضل حل له حالياً أن ينتحر! تنسى الجميع الأمر بعد ذلك».

«وجد نفسه يلوم شردي.. ما الذي جعلك تفتح ملف التعذيب من جديد؟»

سخر عقله من تساؤله.. وأنت يا بطل.. لماذا ساعدته وأرسلت الخطاب؟

رد بسرعة على نفسه: انتقمت من «سلومة» الذي أهان ضباط سجن استقبال طره وأصبحوا أصفاراً إلى جواره، نفى المدير السابق إلى الواحات، رغم أنه كان على شاكلته!

أطل عليه السنابيري من جديد.. مواحد مثله لا يمكن أن ينتحر.. حرصت على توضيح حقيقة موته أخذ الرائد في تذكر ما كان بينهما.. شاهده لأول مرة سنة ١٩٧٢.. كان أيامها ضابطاً جديداً، معتزاً بنفسه، مغروراً بقوته، رياضياً من الطراز الأول مشهوراً بصفعته المدوية. كان أداة المأمور في الانتقام من المسجونين. وصلت في هذا الوقت إلى «مزرعة طرة» دفعة من الإخوان قادمة من سجن قنا. كان السنابيري حلقة الاتصال بين المسجونين الجدد وإدارة السجن. توثقت العلاقة بين الضابط الشاب والمسجون السياسي. كثيراً ما كانا يتحدثان في أمور الدين والدنيا.. رأى كلامه متزناً ومعقولاً.. ترك في نفسه تأثيراً عميقاً.. بدأ ينتظم في الصلاة. خفف من استعراض عضلاته.

تتذكر الحديث الذي دار بينهما يوماً: «أنت إنسان عجيب بالفعل.. كيف تستطيع في هذه الظروف أن تصوم يوماً وتفطر يوماً؟»

«هذا من فضل ربي وكرمه.. بطبيعتي زاهد في الدنيا»

- «بصراحة.. تعجبني يا سنابيري، متشدد في نفسك، لكن أخلاقك حلوة مع الجميع، وآراؤك غاية في السماحة والاعتدال.. يا ليت كل المتشددين يكونون مثلك!»

- «لا أفهم ما الذي تقصده بالضبط يا حضرة الضابط؟»

رد قائلاً: أعرف تاريخك جيداً، وأعلم أنك مسجون منذ سنة ١٩٥٤ يعني ١٨ سنة تعرضت خلالها بالطبع للبهدلة، ومع ذلك استطعت الحفاظ على طابعك الإنساني.

ضحك المسجون وهو يتساءل: «وهل كان مطلوباً مني أن أصبح حيواناً؟»

أجابه حارسه بلهجة جادة: ما أكثر البهائم عندنا! لا أخلاق ولا ضمير ولا ذمة.. الحيوانات أفضل منهم.

سحب السنابيري ضحكته وهو يقول: «أراهم ضحايا للظلم الذي حاق بهم».

- «لكن أنت وزملاؤك مختلفون، تصور.. بعضهم يقوم بتكفيرنا، ويستحلون دماءنا، أنا أعذرهم، لكن هؤلاء لا يصلح معهم إلا الضرب بالحذاء القديم».

عاودته إشراقته من جديد وهو يقول: «علاج هؤلاء لا يكون بضربهم بحذائك بل بتخفيف الظلم عنهم وحسن معاملتهم، وبيان أخلاق الإسلام الصحيحة لهم».

- «أنا لست شيخاً مثلك حتى أشرح لهم تعاليم الدين.. البركة فيك!»

استرجع الضابط الرائد «النساج» من ذكرياته. طرح عليه تساؤلاً: وهل من أخلاقيات دينك أن تلقي بأقارب هذا المسجون إلى التهلكة؟ حرام عليك.. أنت تعرف فؤاد سلومة وأساليبه في التحقيق. سيذيقهم العذاب ألواناً.. أنت وضعك مختلف، ضابط شرطة لن يستطيع أحد أن يمسك بسوء، ستجد مصلحة السجون متعاطفة معك.

لا.. لا.. سيتم فصلي من الخدمة، ومحاكمتي عسكرياً، وربما سجني، لست مستعداً لهذه البهدلة.

«حدثت صورة السنابيري نفسه كله. قبل الفجر لم يهنأ برقدته. طاردته الكوابيس. أغمض عينيه ولم يفتحهما كأنه أصيب بالإعياء!»

أخذته اللهفة إلى صحف الصباح. ليس فيها أي بيان من الداخلية.. شعر بالراحة.. الوزير ترك مسؤول أمن الدولة في العراء. عندما وصل إلى عمله اعتصره القلق من جديد. ترى.. ماذا يحمله اليوم من مفاجآت؟ سقط قلبه عندما سمع من يقول له: أنت مطلوب فوراً إلى مكتب المأمور. دارت به الدنيا، يبدو أنهم اكتشفوا أمره. لكن من أين لهم بالأدلة؟ مصطفى شردي لا يعرفه.. أرسل إليه الخطاب سراً بعدما كتبه على الآلة الكاتبة. اتخذ كل الاحتياطات اللازمة.. حاول التماسك.. اضطرابه سيكشفه.. لا بد أن تكون أعصابه من حديد.. ذهب إلى رئيسه بعدما وجه لكمة قوية إلى صمته.. كان هناك عدد من زملائه.. استقبله المدير بأدب جم.. أصبح على شفاههم أولاً.. بدوا متململين. يريدون معرفة سبب استدعائهم المفاجئ. أخيراً قال لهم مدير السجن: «أنتم الضباط الخمسة، سيتم التحقيق معكم بشأن ما نشرته الوفد عن السنابيري.. لجنة من الوزارة ستصل بعد قليل لسماع أقوالكم».

أصابهم الوجوم.. حاولوا الاحتجاج.. هذا ظلم.

رد قائلاً في هدوء: أنا أعرف هذا ومتعاطف معكم، لكن أنتم كنتم بالسجن يوم موت السنابيري في نوفمبر سنة ١٩٨١م.

تساءل الرائد «محمد النساج» في لهجة صدق: هل يعقل أن يكون هذا سبباً في خراب بيوتنا؟!

أجابه العميد المسئول: «لا طبعاً.. أنتم من أفضل الضباط عندي وأنا سأدافع عنكم، وأعضاء اللجنة التي ستقوم باستجوابكم كلهم درسوا القانون، ويفهمون عملهم جيداً».

تساءل آخر: وهل سيقوم اللواء فؤاد سلومة باستدعائنا بعد ذلك؟

كانت الإجابة برداً وسلاماً: معالي الوزير أمر أن يأخذ التحقيق مجراه بعيداً عن أمن الدولة ورئيسها، بالأمس اتصل بي، وأكد حرصه عليكم، وأنه يرفض أن يتعرض أي ضابط للبهدلة. أرجوكم اطمئنوا.

نظر إليه الرائد ملياً.. بدا له كأن حصن.. في وجهه طيبة.. يختلف عن كل رؤسائه الذين تعامل معهم. فرق كبير بينه وبين المأمور السابق. كان إنساناً وقحاً بكل المقاييس.. ليس صحيحاً المثل الذي يقول: «الطيور على أشكالها تقع». ظل «الششتاوي» حاكماً بأمره لسنوات.

بعد مقتل السادات سيطرت أمن الدولة على السجن. انتزع «سلومة» الصولجان من المأمور. نفاه بعد ذلك إلى الواحات مسؤولاً عن المعتقل هناك.

ملك السجن الجديد حرص على اختيار شخصية ضعيفة بديلاً عن «الششتاوي». صراع الديوك أتى بالرجل الطيب إلى هنا.. تمنى أن يسأله: من ألقى بك في مصلحة السجون؟ مكانك الطبيعي الجوازات أو السياحة!

طرح تساؤله بعيداً عندما سمع كلاماً عن أسرة السنابيري. «ترى.. هل سيتم التحقيق معهم؟»

رد رئيسهم: «عمل اللجنة سيكون شاملاً، وسيتم سؤال كل الأطراف».

وجد نفسه يسأل في تلهف: «وهل تم القبض على أحد منهم؟»

استراح عندما جاءته الإجابة: «لا.. وما الداعي لذلك؟»

قال ضابط في دهشة: «يا باشا.. إنهم المتهمون الأساسيون في تسريب الخطاب إلى الوفد».

رد المأمور: لا أعتقد ذلك.. لقد قرأته بدقة، وأجزم أن كاتبه ضابط كان بالسجن في ذلك الوقت.

أمسك الخوف بالجالسين.. تساءل أكثر من صوت: تراه.. من يكون؟

- «مهمة اللجنة المشكلة البحث عن الفاعل».

تغيرت لهجة مدير السجن، كلامه يحمل مفاجأة مذهلة: فهمت من حديثي مع معالي الوزير أن «سلومة» اتهم المأمور السابق بأنه وراء الكلام المنشور بغرض الانتقام.. فلا تنسوا أن لواء المباحث كان وراء نقله إلى الواحات.

سأله واحد غير مصدق: «وهل يعقل أن يتم التحقيق مع الششتاوي؟»

قال المدير مبتسماً: «لقد استدعي بالفعل وسيتم سماع أقواله غداً».

قفزت الفرحة إلى وجه الرائد.. زغرد كيانه. بذل مجهوداً عنيفاً كي لا يبدو ذلك على سلوكه. أخذت نفسه تهتف: يحيا العدل.. يحيا العدل.. صدق من قال: الطيور على أشكالها تقع!■

إعداد: عبدالحميد البلالي

وقفة تربوية

قلوب متصلة بالله

القلب المتصل بالله هو ذلك القلب الذي لا تمر عليه ساعة دون ذكر الله تعالى، فما تسقط عيناه على شيء إلا ويذكره بالله تعالى، ولا يسمع خبراً إلا ويذكره بالله تعالى، ولا ينطق لسانه بشيء إلا ويذكره بالله تعالى، ولا يقوم بحركة إلا ذكّرته بالله تعالى، فكلامه يذكرك بالله، وصمته يذكرك بالله، وحركاته تذكرك بالله.

هكذا كان أمير المؤمنين عمر بن عبدالعزيز - رضي الله عنه - عندما «خرج في بعض أسفاره، فلما اشتد الحر عليه دعا بعمامة فتعمم بها، فلم يلبث أن نزعها، فقيل له: يا أمير المؤمنين، لم نزعتها؟ لقد كانت تقيك الحر؟ قال: تذكرت أبياتاً قالها الأول:

من كان حين تمس الشمسُ جبهته
أو الغبار يخاف الشين والشعثا
ويألف الظلّ كي تبقى بشاشته
فسوف يسكنُ يوماً راغماً جدثاً
في قعر مظلمة غبراء موحشة
يطيل تحت الثرى في جوفه اللبثا
(بحر الدموع ٨٢، ٨٣)

قطعاً، فإن أمير المؤمنين لا يعني أن الاستظلال وحماية النفس من حرارة الشمس، أو وقايتها من الحر نقص أو معصية، لكنه القلب المتصل بالله تعالى الذي يُذكّر صاحبه في كل حركة بالله تعالى، حتى يكون في ارتقاء دائم بمدارج السالكين.■

أبو خلاّد

albelali@bashaer.org

عندما يُصاب بالكساد الإنتاجي

الداعية عند «سعر الإقفال»!

عبدالله محمد العسيري

أتمنى ألا يتعجل القارئ في الحكم على العنوان، فليس الحديث مخصصاً للمفلسين من الدعاة في السوق التجارية، ولكن من المفترض أن نقف مع الذين شغلتهم تجارتهم عن دعوتهم بحجة «ملوبي على سوق المدينة»، فهؤلاء لهم حديث خاص ليس مجاله الآن.

الذي أقصده - يا أخي الفاضل - تفاعل الداعية في سوق التعامل مع الناس، وانخفاض مؤشر أسهم الدعوة من داعية إلى آخر.

ثمة دعاة يتضررون من الكساد الإنتاجي لخدمة هذه الدعوة، وبهذا فإن الإقبال من عامة الناس لشراء أسهم الداعية، أو حتى القليل من بضاعته، يتلاشى بسرعة إذا وصل الداعية عند سعر الإقفال!

هذه بعض الأسهم الفعالة في سوق الدعاة التي تمنع الداعية من الوصول إلى سعر الإقفال:

١ - **على الداعية** أن يتعلم «أن يتجاهل في صناعة المشكلات» ويكون دقيقاً في تعامله مع المجتمع الذي حوله. ومن الدروس الأساسية في هذا الفن «المبالغة في الجرح والتعديل» ببيان أخطاء الآخرين بحجة إظهار الحق.

٢ - **عليك استخدام مبدأ** «من دخل بيت أبي سفيان فهو آمن» أي رفع مكانة الذين يتوسم فيهم الخير والصلاح من وجهاء الناس، ففيه مكسب كبير للدعوة من هذا السهم الفعال.

٣ - **تفعيل استراتيجية** «خاطبوا الناس على قدر عقولهم» يمكن الداعية بقوة من السوق وجعله مقبولاً من طبقات المجتمع، وإلا فإن الإفلاس يقف في انتظاره.

٤ - **استخدام قوة الخلق**، وليس خلق القوة، وهذه معضلة تواجه الدعاة الذين يغلب عليهم صفة القسوة والعنف في تعاملهم مع الناس، فما أجمل اللين والبساطة والتواضع، لذلك فإن من المداخل الشيطانية أن يقول الداعية في نفسه «يجب أن أكون قوي الشخصية شديد الكلام، وأن أتصف بعدم التهاون في النصح والإرشاد بلغة واضحة ومباشرة»، وينسى هذا المسكين حياة رسوله ﷺ كيف كانت.

٥ - **الدخول الروحي والعقلي** والمشاركة التنشيطية مع جميع المساهمين في سوق الدعاة، سواء كانوا أهل الشراء أم أهل البيع، فالمشاركة في جميع مؤسسات المجتمع مهمة جداً لمتابعة الدعوة من قرب، والتعالي على هذه المواقع يحدث أثراً سلبياً، ومثال على ذلك يقول الأخ: «لقد كبرنا على الأنشطة الميدانية، والتعامل مع الجمهور، ويكفينا أن نكون في اللجان الشرعية فقط».

هكذا إذا تجنب الداعية المعوقات، واستخدم الأدوات الربانية في هذه السوق فسيحقق صفقات مربحة بإذن الله في هذه التجارة «التجارة مع الله» عز وجل، ويرتفع مؤشره إلى أعلى قدر عظيم من الأجر والحسنات، وسيبعد دعوته عن الكساد والإفلاس.■

مودتُنا لا تغسل أحقادهم أبداً

آيات الولاء والبراء في سورة آل عمران: تسجل حقيقة الشعور السلبي عند غير المسلمين

سيد مصطفى جويل

هذه دراسة مختصرة لآيات من سورة آل عمران، بتفسير «في ظلال القرآن» للشهيد سيد قطب - يرحمه الله - سجلتها مع تصرف يسير يناسب الواقع المشهود، داعياً الله تعالى أن يطفئ نار الحروب التي تريد جهات كثيرة إشعالها على المسلمين في جميع أنحاء العالم.

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ (118) هَا أَنتُمْ أُولَاءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ (119) إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا وَإِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ (120)﴾ (آل عمران).

إنها آيات كأنها أنزلت الآن، وتمثل صورة كاملة السمات، ناطقة بدخائل النفوس، وتسجل بذلك كله نموذجاً بشرياً مكروراً في كل زمان ومكان.

إننا نستعرضها اليوم وغداً في من هم حول الجماعة المسلمة من أعداء، يتظاهرون للمسلمين في ساعة قوة المسلمين وغلبتهم - بالمودة، فتكذبهم كل خالجة وكل جارحة، وينخدع المسلمون بهم فيمنحونهم الود والثقة، وهم لا يريدون للمسلمين إلا الاضطراب والخبال، ولا يقصرون في إعنات المسلمين ونشر الشوك في طريقهم والكيد لهم والدس، ما واتتهم الفرصة في ليل أو نهار.

وليس هذا التحذير لزمن معين فقط

إن هذه الصورة التي يرسمها القرآن الكريم هذا الرسم العجيب، كانت تنطبق ابتداء على أهل الكتاب المجاورين للمسلمين في المدينة، وترسم صورة قوية للغيظ الكظيم الذي كانوا يضمرونه للإسلام والمسلمين، وللشر المبيت، في الوقت الذي كان بعض المسلمين فيه لا يزال مخدوعاً في أعداء الله هؤلاء، ولا يزال يفضي إليهم بالمودة، ولا يزال يأمنهم على أسرار الجماعة المسلمة، ويتخذ منهم بطانة وأصحاباً، فجاء هذا التصوير وهذا التحذير، يبصر الجماعة المسلمة بحقيقة الأمر ويوعيها لكيد أعدائها الطبيعيين الذين لا يخلصون لهم أبداً، ولا تغسل أحقادهم مودة من المسلمين، وصحبة.

ولم يجئ هذا التصوير، وهذا التحذير، ليكون مقصوراً على فترة تاريخية معينة، فهو حقيقة دائمة، تواجه واقعاً دائماً، كما نرى مصداق هذا فيما بين أيدينا من حاضر مكشوف مشهود.

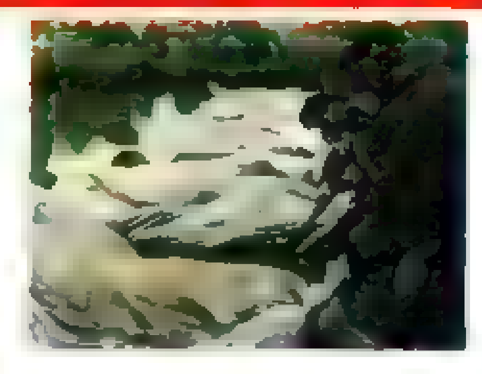

بعض المسلمين في حالة من الهزيمة الروحية تجعلهم يجاملون أعداءهم على حساب عقيدتهم

والمسلمون - في غفلة عن أمر ربهم - لا يتخذوا بطانة من دونهم، بطانة من ناس هم دونهم في الحقيقة والمنهج والوسيلة، وألا يجعلوهم موضع الثقة والسر والاستشارة. المسلمون في غفلة عن أمر ربهم هذا - يتخذون من أمثال هؤلاء مرجعاً في كل أمر، وكل شأن، وكل وضع وكل نظام، وكل منهج، ولكل طريق!

أمثلة من البغضاء التي ظهرت من أفواههم

المسلمون في غفلة من تحذير الله لهم يوادون من حاد الله ورسوله، ويفتحون لهم صدورهم وقلوبهم. والله سبحانه يقول للجماعة المسلمة الأولى كما يقول للجماعة المسلمة في أي جيل.

﴿قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ﴾. (آل عمران:118)

أقول: «قد بدت البغضاء من أفواههم» حين:

قالوا عند قبر صلاح الدين: «ها نحن عدنا يا صلاح الدين».

لما احتلوا بيت المقدس: «الآن انتهت الحروب الصليبية».

بعد الحروب التي أُبيد فيها الإسلام فانهزم المسلمون، فقالوا: «محمد مات... خلف بنات».

- حين قالوا في هذه الأيام: «الحضارة الغربية أعظم من الإسلام».

- حين نادوا بها في الحاضر: «لن تكون حرباً صليبية».

لماذا لا نتعظ من أحداث التاريخ؟

مرة بعد مرة تصفعنا التجارب المرة لكننا لا نفيق... ومرة بعد مرة تكشف عن المكيدة والمؤامرة تلبس أزياء مختلفة... لكننا لا نعتبر!

مرة بعد مرة تنفلت ألسنتهم فتنم عن أحقادهم التي لا يذهب بها وُد يبذله المسلمون، ولا تغسلها سماحة يعلمها لهم عقيدة... ومع ذلك نعود، فنفتح لهم قلوبنا، ونتخذ منهم رفقاء في الحياة والطريق!

وتبلغ بنا المجاملة، أو تبلغ بنا الهزيمة الروحية أن نجاملهم في عقيدتنا، فنتحاشى ذكرها، وفي منهج حياتنا فلا نقيمه على أساس الإسلام، وفي تزوير تاريخنا وطمس معالمه كي نتقي فيه ذكر أي صدام كان بين أسلافنا وهؤلاء الأعداء المتربصين، ومن ثم يحل علينا جزاء المخالفين عن أمر الله، ومن هنا نذل ونضعف ونستخذي. ومن هنا نلقى العنت الذي يوده أعداؤنا لنا، ونلقى الخبال الذي يدسونه في صفوفنا.

كيف ننجو - إذاً - من أذى الأعداء؟

ها هو ذا كتاب الله تعالى يعلمنا - كما علّم الجماعة المسلمة الأولى - كيف نتقي كيدهم، وندفع أذاهم، وننجو من الشر الذي تكنه صدورهم، ويفلت على ألسنتهم منه شواظ.

فهو الصبر والعزم والصمود أمام قوتهم إن كانوا أقوياء، وأمام مكرهم وكيدهم إن سلكوا طريق الوقيعة والخداع.

الصبر والتماسك لا الانهيار والتخاذل، ولا التنازل عن العقيدة - كلها أو بعضها - اتقاء لشرهم المتوقع، أو كسباً لودهم المدخول.

ثم هو التقوى: الخوف من الله وحده، ومراقبته وحده.

وحين يتصل القلب بالله فلن يواد من حاد الله ورسوله طلباً للنجاة أو كسباً للعزة.

هذا هو الطريق - ولا طريق غيره - الصبر والتقوى... والتماسك والاعتصام بحبل الله.

وما استمسك المسلمون في تاريخهم كله بعروة الله وحدها، وحققوا منهج الله في حياتهم كلها إلا عزوا وانتصروا ووقاهم الله كيد أعدائهم، وكانت كلمتهم هي العليا.

وما استمسك المسلمون في تاريخهم كله بعروة أعدائهم الطبيعيين، الذين يحاربون عقيدتهم ومنهجهم سراً وجهراً، واستمعوا إلى مشورتهم، واتخذوا منهم بطانة، وأصدقاء، وأعواناً، وخبراء، ومستشارين... إلخ إلا كتب الله عليهم الهزيمة. والتاريخ شاهد على أن سنة الله ماضية، فمن عمي عنها فلن يرى إلا الذل والهوان. ■

الحياة تحت راية القرآن (١ من ٢)

القرآن يفتح الحواس للتفاعل مع الكون ويجدد الإحساس بوجود الذات

عبدالحميد محمد (*)

ما نكون في شأن من شؤون الدعوة، ولا نكتب في أمر من أمورها، إلا كان القرآن رائدنا، ذلك بأن القرآن هو دستور الدعوة، ومصدر هدايتها، ومائدة الله لعباده المؤمنين، ونوره المنزل من عنده على رسوله الأمين. وما نكم متكلم ولا دعا داع إلى الربانية، ناحسن من الدعوة إلى مصدر هذه الربانية التي ننشد، وأساسها الذي نبني عليه كلام ربنا عز وجل، القرآن العظيم.

إن الحياة مع القرآن هي الحياة مع الله، فالقرآن الحبيب كتاب الله المنزل، وكلامه الموجه للإنسان، إلى نفسه وقلبه وفكره، وروحه. وهو كذلك حديث متصل من الله عز وجل، يصفه بأسمائه وصفاته وأفعاله.. يصفه بقدرته المعجزة ورحمته الواسعة وعلمه الشامل.. يصفه بكبريائه وجبروته.. يصفه بمغفرته وحلمه ومعيته ورقابته.. يصفه بكل ما تستطيع النفس البشرية أن تدركه من صفات الكمال والجلال.

وحين يعيش المسلم مع القرآن فهو يعيش مع الله، ويحس برحمته الواسعة وفضله الغامر الذي يتناوله بالرعاية فيرسل إليه رسوله الحبيب ﷺ، ويقرنه كتابه المبين يهدي به نعمه ويلمس منة الرب عليه.

﴿لقد منّ الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين (١٦٤)﴾ (آل عمران)، وحين تتبع الحديث المتصل في القرآن الكريم عن الله سبحانه وتعالى، وما أسبغه عليه من النعم الظاهرة والباطنة، يلمس ذلك ويحسه، إذ يسمع قول ربه عز وجل: ﴿الرحمن (١) علم القرآن (٢) خلق الإنسان (٣) علمه البيان (٤)﴾. (الرحمن)

«بهذا الرنين الذي تتجاوب أصداؤه الطليقة المدوية في أرجاء هذا الكون، وفي جنبات هذا الوجود.. الرحمن.. بهذا الإيقاع الصاعد الذاهب إلى بعيد، يجلجل في طبقات الوجود.. ويخاطب كل موجود، ويتلفت على رنينه كل كائن، وهو يملأ فضاء السماوات والأرض، ويصل إلى كل سمع وإلى كل قلب، ويسكت، وتنتهي الآية، ويصمت الوجود كله، ويصمت في ارتقاب الخبر العظيم بعد المطلع العظيم، ثم يجيء الخبر المرتقب الذي يحقق له ضمير الوجود.. علم القرآن.. هذه النعمة الكبرى

(*) مسؤول القسم التربوي في رابطة مسلمي سويسرا

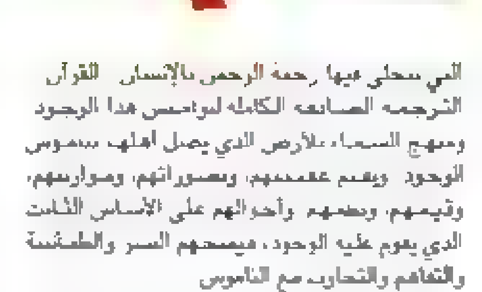

التي يتجلى فيها رحمة الرحمن بالإنسان.. القرآن.. الترجمة الصادقة الكاملة لنواميس هذا الوجود ومنهج السماء للأرض الذي يصل أهلها بنواميس الوجود.. ويقيم عقيدتهم، وتصوراتهم، وموازينهم، وقيمهم، ونظمهم وأحوالهم على الأساس الثابت الذي يقوم عليه الوجود، فيمنحهم اليسر والطمأنينة والتفاهم والتجاوب مع الناموس.

القرآن الذي يفتح حواسهم ومشاعرهم مع هذا الكون الجميل كأنما يطالعهم أول مرة فيجدد إحساسهم بوجودهم الذاتي كما يجدد إحساسهم بالكون من حولهم، ويرتد فيصبح كل شيء من حوله حياة نابضة تتجاوب وتتعاطف مع البشر، فإذا هم بين أصدقاء ورفاق أحبة حيثما ساروا أو أقاموا طوال رحلتهم على هذا الكوكب.. القرآن الذي يقر في خلائقهم أنهم خلفاء في الأرض، أنهم كرام على الله، وأنهم حملة الأمانة.. فيشعرهم بقيمتهم التي يستمدونها من تحقيق إنسانيتهم العليا» (الظلال ٦/٣٤٤٦).

كفاية المؤمن

لقد تلقى الصحابة - رضوان الله عليهم - القرآن الكريم من في رسول الله ﷺ، واشربته قلوبهم، واقشعرت منه جلودهم ورطبت به ألسنتهم، وكان للقرآن الحبيب الأثر الكبير في نفوسهم.. أثر لا يعدله شيء، كيف وهو كلام الله تعالى؟ فقد روي عن عكرمة بن أبي جهل رضي الله عنه فيما أخرجه الحاكم «كان عكرمة بن أبي جهل يأخذ المصحف فيضعه على وجهه ويبكي ويقول: كلام ربي كتاب ربي». وعن أمير المؤمنين عثمان بن عفان - رضوان الله عليه - قال: «لو طهرت قلوبنا ما شبعت من كلام ربنا عز وجل».

ولقد أدرك الصحابة الكرام الأطهار عظم نعمة القرآن الكريم، فتعاهدوه بالتلاوة وإدامة النظر، آناء الليل وأطراف النهار.. وعلم الصحابة الكرام فضل الله بإنزاله كلامه سبحانه وتعالى إليهم، واستشعروا قول الله تعالى: ﴿أو لم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم إن في ذلك لرحمة وذكرى لقوم يؤمنون (٥١)﴾ (العنكبوت).

يقول الأستاذ سيد قطب - يرحمه الله تعالى: «أو لم يكفهم أن يعيشوا مع السماء بهذا القرآن؟ وهو يتنزل عليهم، ويحدثهم بما في نفوسهم، ويكشف لهم ما حولهم، ويشعرهم أن عين الله عليهم، وأنه معني بهم حتى ليحدثهم بأمرهم، ويقص عليهم القصص ويعلمهم.. وهم هذا الخلق الصغير الضئيل التائه في ملكوت الله الكبير، وهم وأرضهم وشمسهم التي تدور عليها أرضهم.. ذرات تائهة في هذا الفضاء الهائل، لا يمسكهن إلا الله، والله بعد ذلك يكرمهم حتى لينزل عليهم كلماته تتلى عليهم.. والذين يؤمنون هم الذين يجدون حس هذه الرحمة في نفوسهم، وهم الذين يتذكرون فضل الله عليهم، وعظيم منته على هذه البشرية بهذا التنزيل، ويستشعرون كرمه وهو يدعوهم إلى حضرته، وإلى مائدته، وهو العلي الكبير، وهم الذين ينفعهم هذا القرآن، لأنه يحيا في قلوبهم ويفتح لهم عن كنوزه ويمنحهم ذخائره، ويشرق في أرواحهم بالمعرفة والنور» (الظلال).

هذه النعمة وهذه الكفاية - القرآن الكريم - المسلم المعاصر أشد حاجة إلى تذوقها وتنسم عبيرها، والعيش في رحابها، إذ الواقع المعاصر المادي أشد ضغطاً وقوة مما كانت عليه حياة سلف الأمة الأطهار، ومن ثم فإن تذوق معاني القرآن الكريم والعيش بها سيكون بتوفيق الله تعالى، متناسباً مع قوة الحياة المادية المعاصرة.. وقد يكون القرآن الكريم كتاب هذه الأمة الخالد وليقول المسلم - ساعتئذ: لو أن أهل الجنة في مثل هذا إنهم لفي خير كبير.. إذ هو يعيش في كلام ربه الحبيب.

تكامل... وانسجام

خلق الله تعالى الإنسان من طين لازب، ثم نفخ فيه من روحه ﴿فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين (٢٩)﴾ (الحجر). وأنزل عليه روحا من أمره ﴿وكذلك أوحينا إليك روحا من أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان﴾ (الشورى ٥٢) فتلتقي نفخة الروح في الإنسان مع القرآن من

الرحمن فيكون الانسجام... انسجام بين الروحين، يصنع التكامل في الكيان الإنساني... والروح التي أودعها الله في الإنسان ليعتريها كثير من الهزل والضعف، وتتأثر بطغيان حمأة الطين عليها، ويضعف أمامه من حربها!

فلا نمو لروح إشراقتها، وللنفس طمأنينتها وللإنسان إنسانيته إلا بالروح: القرآن الكريم، لسمو الروح الإنسانية من عالم المادة والشهوات إلى عالم الطهر والقداسة. هذا القرآن: «فيه نبأ من قبلكم وخبر من بعدكم، وحكم ما بينكم، هو الفصل ليس بالهزل، من تركه من جبار قصمه الله، ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله، وهو حبل الله المتين، وهو الذكر الحكيم، وهو الصراط المستقيم، وهو الذي لا تزيغ به الأهواء، ولا تلتبس به الألسنة، ولا يشبع منه العلماء، ولا يخلق عن كثرة الرد، ولا تنقضي عجائبه. من قال به صدق، ومن عمل به أجر، ومن حكم به عدل، ومن دعا إليه هُدي إلى صراط مستقيم».

وذكر الإمام ابن كثير في فضائل القرآن أنه «كلام حسن صحيح ينسب للإمام علي».

في هذا القرآن ما تعود به روح الإنسان إلى منبعه الأول، الإنسان الذي علمه ربه البيان... فكان هذا القرآن غاية البيان... فالقرآن يخاطب روح الإنسان «فالألفاظ إذا اشتدت فأمواج البحار الزاخرة، وإذا هي لانت فأنفاس الحياة الآخرة، تذكر الدنيا فمنها عمادها ونظامها، وتصف الآخرة فمنها جنتها وصرامها، ومتى وعدت من كرم الله جعلت الثغور تضحك في وجوه الغيوب، وإن أوعدت بعذاب الله جعلت الألسنة ترعد من حمى القلوب». (إعجاز القرآن للرافعي)

والقرآن الكريم «الروح» تلمس روح الإنسان بمعانيها وهداياتها.. «فمعان بيانه هي عذوبة ترويك من ماء البيان، ورقة تستروح منها نسيم الجنان، ونور به مرآة الإيمان في وجه الأمان... وبينا هي ترف بندى الحياة على زهرة الضمير، وتخلق في أوراقها من معاني العبرة معنى العبير، وتهب عليها بأنفاس الرحمة فتنم بسر هذا العالم الصغير... ثم بينا هي تتساقط من الأفواه تساقط الدموع من الأجفان، وتدع القلب من الخشوع كأنه جنازة ينوح عليها اللسان، وتمثل للنفس حقيقة الإنسانية حتى يظن أنه صنف آخر من الإنسان، إذ هي بعد ذلك أطباق السحاب وقد انهمرت قواعده والتمعت ناره وقصفت في الجو رواعده، وإذ هي السماء وقد أخذت على الأرض ذنبها، واستأذنت في صيحة الفزع ربها، فكانت ترجف الراجفة تتبعها الرادفة وإنما هي عند ذلك زجرة واحدة فإذا الخلق طعام الفناء وإذا الأرض «مائدة»» (إعجاز القرآن الرافعي)

هكذا تعود للروح روحها الحقيقية، ويحدث التكامل في كيان الإنسان... عقله وروحه... جسمه وعاطفته... مشاعره وأحاسيسه... هكذا فقط يعود المسلم نفسه بمعاهدته لها بالقرآن الكريم كتاب الله.

وقد وفق الله تعالى الشيخ حسن البنا ـ يرحمه الله ـ إذ أراد أن يعرِّف أتباعه ماهية جماعته فقال:

تذوق معاني القرآن والعيش بها يتناسب مع قوة الحياة المادية المعاصرة

«أيها الإخوان: أنتم لستم جمعية خيرية، ولا حزباً سياسياً، ولا هيئة موضوعة لأغراض محددة المقاصد. ولكنكم روح جديد يسري في قلب الأمة، فتحييه بالقرآن، ونور جديد يشرق فيبدد ظلام المادة بمعرفة الله... وصوت دوي يعلو مردداً دعوة الرسول ﷺ». (مجموعة الرسائل)

فالدعوة المعاصرة روح تسري في جسد هذه الأمة، فتحييه بالقرآن، وقبل أن تشع هذه الروح على الأمة لابد أن يعكف المسلم الداعية العامل على القرآن الكريم لتعود روحه إليه، وليكون منه معاهد دائم لها، ثم ينطلق له في السريان في جسد هذه الأمة... ليس قبل... وبالقرآن الكريم فقط تكون روح الداعية المؤمن متصلة بالسماء، وله ذكر، وكذلك لدعوته... في الأرض، فعن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول ﷺ: «أوصيك بتقوى الله تعالى فإنه رأس كل شيء، وعليك بذكر الله تعالى وتلاوة القرآن، فإنه روحك في السماء وذكرك في الأرض» (صححه الألباني في صحيح الجامع)

نور على نور.. ثم نور

من أوصاف القرآن الكريم أنه «نور»، قال تعالى: ﴿يا أيها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وأنزلنا إليكم نوراً مبيناً (١٧٤)﴾ (النساء). فهو نور تتجلى تحت أشعته الكاشفة حقائق الأشياء واضحة، ويبدو مفرق الطريق بين الحق والباطل محدداً مرسوماً... في داخل النفس، وفي واقع الحياة سواء... إذ تجد النفس من هذا النور ما ينير جوانبها أولاً فترى كل شيء فيها ومن حولها واضحاً... حيث تتلاشى الغبش وينكشف وحيث تبدو الحقيقة بسيطة كالبديهية، وحيث يعجب الإنسان من نفسه كيف كان لا يرى هذا الحق وهو بهذا الوضوح وهذه البساطة.

وحين يعيش الإنسان بروحه في الجو القرآني فترة، يتلقى منه تصوراته وقيمه وموازينه، يحس يسراً وبساطة ووضوحاً في رؤية الأمور، ويشعر أن مقررات كثيرة كانت قلقة في حسه قد راحت تأخذ أماكنها في هدوء، وتلتزم حقائقها في يسر، وتنفي ما علق بها من الزيادات المتطفلة لتبدو في براءتها الفطرية، وصياغتها كما خرجت من يد الله» (في ظلال القرآن)

هذا سيد قطب يصف ذلك النور، والمسلم

بالقرآن تتصل روح المؤمن بالسماء ويتكامل كيانه كله

الحريص على نور رب العالمين ليجد ذلك النور يجده في حنايا نفسه، وإنه ليعجز عن الإتيان بألفاظ تعبر عن معاني النور التي يقذفها الله في قلبه... إذ هو عاكف على كتاب الله عز وجل.

ويصور ربنا «نور السموات والأرض» نوره في قلب المؤمن الذي عمر قلبه بالإيمان، ويعمر العبد قلبه بالقرآن، فيقول عز من قائل: ﴿الله نور السموات والأرض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة كأنها كوكب دري يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء ويضرب الله الأمثال للناس والله بكل شيء عليم (٣٥)﴾ (النور)

والمشكاة هي: الكوة في الجدار، والمصباح هو السراج، والزجاجة هي القنديل الذي يحوي السراج المنير... وهذه الأجزاء الثلاثة في المثل تقابل «الإنسان المؤمن» في ثلاثة أشياء: جسده وقلبه والنور الذي في قلبه، فالجسد تقابله المشكاة والقلب تقابله الزجاجة والنور يقابله السراج.

والزجاجة التي تحتوي المصباح، أي القلب الذي يحتوي النور شُبه في شدة نوره بالكوكب المضيء، الذي يشبه الدر لفرط صفائه وصفائه، وقد جمع هذا التشبيه الجسد والقلب، وشبههما بالكوكب الدري للدلالة على شدة الصفاء والنور.

وهذا النور المضيء إنما يستمد نوره من شجرة مباركة تكاد تضيء لوحدها... لأنها من نور السماوات والأرض... نور على نور... نور القرآن الكريم ونور الإيمان. (تربيتنا الروحية لسعيد حوى)

وهكذا... لا مدد ولا حياة للقلب من غير القرآن... والحياة مع القرآن، فالقرآن هو المدد الدائم، والزاد المستمر للقلب، الذي به يبقى سراجه مشتعلاً والإنسان مهتدياً... ويقدر حياة القلب بالقرآن بقدر زيادة اجتماع قلبه وإصغائه.

وحين تسري ينابيع الحياة في القلب بوصف القرآن وهديه، يصبغ المسلم كله بهدي القرآن، ويكون منور القلب والجسد، لتكون بالتالي صورة أخرى مكملة ـ هي ـ في قوله تعالى: ﴿أو من كان ميتاً فأحييناه وجعلنا له نوراً يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها﴾ (الأنعام:١٢٢)

هذا هو نور القرآن... فبعد أن أنار حس المؤمن وقلبه... يحمل به نوراً يتحرك بدعوة الناس إلى هدى الله إلى نور الله، نور السموات والأرض... ولعل من مشكلات الدعوة اليوم أن كثيراً من أبنائها قيل لهم إنهم دعاة إلى الله، وقذف بهم لزهق الباطل، وهم في أنفسهم غير متحققين بأنوار القرآن وهداياته التي لا تنقضي... لكنه القدر المطلوب والحد الأدنى من علاقة المسلم بكتاب الله تعالى ثم تكون الانطلاقة بالدعوة إلى هذا النور والدعاية ساعتئذ تنير القلب بنور الله نوراً من بين يديه ومن خلفه، لتكون بعد كلماته نوراً من ربه، تصل إلى الناس، وتدعوهم إلى صراط العزيز الحميد، وما كان من القلب وصل إلى القلب، وما كان من اللسان لم يجاوز الآذان ■

فتاوى المجتمع

دكتور عجيل النشمي

عميد كلية الشريعة - جامعة الكويت سابقاً

«المباهلة» للنصارى واليهود في هذا العصر

● لماذا استخدم النبي ﷺ «المباهلة» مع النصارى؟ وهل هي سنة خاصة بالنبي ﷺ أم يمكن استخدامها للذود عن حياض الإسلام؟ وهل يمكن استخدامها في مؤتمرات تُعقد بين علماء المسلمين وأحبار النصارى في الدول العربية حالياً؟

○ جاءت المباهلة في قوله تعالى: ﴿الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُن مِّنَ الْمُمْتَرِينَ ۝٦٠ فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ ۝٦١ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا اللَّهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝٦٢ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِالْمُفْسِدِينَ ۝٦٣﴾ (آل عمران).

ومعنى قوله تعالى: ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ﴾ أي: هلموا نجتمع ويدعو كل منا أبناءه ونساءه ونفسه إلى «المباهلة».

وفي صحيح مسلم: لما نزلت هذه الآية دعا رسول الله ﷺ فاطمة وحسناً وحسيناً فقال: «اللهم هؤلاء أهلي». ﴿ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾، أي: نتضرع إلى الله ونقول: «اللهم العن الكاذب منا في شأن عيسى»، فلما دعاهم إلى المباهلة امتنعوا وقبلوا بالجزية.

قال أبو حيان: «وفي ترك النصارى الملاعنة لعلمهم بصدقه شاهد عظيم على صحة نبوته». ثم قال تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ﴾ أي: هذا الذي قصصناه عليك يا محمد في شأن عيسى هو الحق الذي لا شك فيه.

﴿وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا اللَّهُ﴾، أي: لا يوجد إله غير الله، وفيه رد على النصارى في قولهم بالتثليث.

﴿وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾، أي: هو جل شأنه العزيز في ملكه، الحكيم في صنعه. ﴿فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِالْمُفْسِدِينَ﴾، أي: إن أعرضوا عن الإقرار بالتوحيد، فإنهم مفسدون، والله عليم بهم، وسيجازيهم على ذلك شر الجزاء.

سبب النزول

قدم وفد نصارى نجران، وجادلوا رسول الله ﷺ في أمر عيسى، قالوا للرسول ﷺ: مالك تشتم صاحبنا؟ قال: وما أقول؟ قالوا: تقول إنه عبد، قال: أجل إنه عبدالله ورسوله، وكلمته ألقاها إلى العذراء البتول. فغضبوا، وقالوا: «هل رأيت إنساناً قط من غير أب؟ إن كنت صادقاً فأرنا مثله» فأنزل الله تعالى: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ﴾ (آل عمران: ٥٩).

ويروى أنه ﷺ لما دعاهم إلى الإسلام قالوا: قد كنا مسلمين قبلك. فقال: كذبتم، يمنعكم من الإسلام ثلاث: قولكم اتخذ الله ولداً، وأكلكم الخنزير، وسجودكم للصليب؛ ثم أنزل الله تعالى قوله: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ﴾ إلى قوله: ﴿ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾.

فدعاهم النبي ﷺ إلى «المباهلة»، فقال بعضهم لبعض: إن فعلتم اضطرم الوادي عليكم ناراً. فقالوا: أما تعرض علينا سوى هذا؟ فقال: الإسلام، أو الجزية، أو الحرب؛ فأقروا بالجزية.

والمباهلة لم تكن خاصة بالنصارى، بل هي موجهة أيضاً لليهود. وعلى هذا يمكن أن تكون المباهلة في هذا العصر بمعنى دعوة غير المسلمين للحوار للوصول إلى الحق، وهو التوحيد الخالص ■

ادع على الظالم

● هل يجوز أن أدعو على شخص ظلمني كأن أقول: «ربنا ينتقم منه»، أو «حسبي الله على فلان»؟

○ يجوز أن تدعو على شخص معين ظلمك، ويستحسن أن تشكوه إلى السلطات، وتتحدث عن ظلمه لك، ليحذر منه غيرك، كل ذلك إذا تأكد ظلمه، وحاولت أخذ حقك فيما بينك وبينه. قال تعالى: ﴿لَّا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَن ظُلِمَ﴾. (النساء:١٤٨) ■

يجوز مع المأمون والطريق المأهول

● أعمل موظفة وليس هناك من يوصلني إلى عملي إلا السائق؛ فهل يجوز لي أن أركب معه يومياً؟

○ يجوز الخروج مع السائق المأمون إذا كان المكان قريباً، والطريق مأهولاً غير مقطوع ولا تعتبر تلك خلوة حينئذ. أما إذا كانت المسافة بعيدة كالمناطق الخارجية، فيُمنع من ذلك سداً للذريعة، وعليك ألا تفتحي معه مواضيع لأي حديث؛ لئلا يتدخل الشيطان بينكما، واقتصري في الحديث على ما يلزم ■

محادثة الإنترنت بكلام فاحش

● هل محادثة الإنترنت بين رجل وامرأة بكلام فاحش مثير للغرائز يُعتبر «زنى»؟ وكيف يمكن الخلاص من هذا الذنب؟

○ يحرم كلام الرجل للمرأة الأجنبية، وكذا كلام المرأة له بما يكون فُحشاً من القول، ويترتب عليه الإثم العظيم، ويلزم منه التوبة النصوح. وسبيل الخلاص التوبة، وعدم العودة لمثل هذا الإثم، وأن تكثر من الاستغفار، وفعل الطاعات ■

العمل الجماعي أقوى من الفردي

● هل على المسلم أن ينتمي إلى واحدة من الجماعات أو الجمعيات الإسلامية، لكي يقوم بالدعوة إلى الله تعالى؟ وأيها يختار؟

○ الدعوة إلى الله تعالى مطلوبة من كل مسلم ومسلمة، ولا يُشترط لمزاولتها الانتماء إلى جماعة معينة، لكن الفرد بذاته لا يستطيع أن يحقق المقاصد الشرعية الكبيرة من الدعوة، وبخاصة في هذا العصر، كما أن جهده يحتاج إلى ما يضمه إلى جهود غيره ليثمر العمل. فالدعوة بابها واسع ومجالاتها محلية وعالمية. والعمل الجماعي - لا شك - أقوى من العمل الفردي، فإنشاء وإدارة جمعية خيرية مثلاً، أو جمعية تربوية، وغيرها، لا يمكن أن يكون بجهد شخص واحد، ويد الله مع الجماعة، ودعوة النبي ﷺ جماعية... إلخ.

وعلى المرء أن يختار من الجماعات ما تميل إليها نفسه، ويقتنع بها عقله، وكل الجماعات الإسلامية لها شرعية العمل، ويجوز العمل معها ما لم تعارض في فكرها ومعتقدها أو نشاطها شيئاً من نصوص الكتاب والسنة ■

تحقيق في فتوى

حكم مشاركة النساء في العمليات الاستشهادية

القرضاوي: من حق المسلمة أن تنال الشهادة

● ثارت في الآونة الأخيرة تساؤلات كثيرة حول حكم الإسلام في مشاركة المرأة المسلمة في العمليات الاستشهادية باعتبار أن الجهاد والقتال واجبان على الرجال والنساء في ظل الظروف القاهرة التي يعيشها الإسلام في كل مكان، ويعيشها إخواننا المضطهدون في فلسطين بصفة خاصة؟ ثم ماذا إذا اضطرت المرأة إلى الخروج سافرة من أجل نجاح هذه العمليات؟

○ يقول الشيخ الدكتور يوسف القرضاوي: إن العمليات الاستشهادية من أعظم أنواع الجهاد في سبيل الله، يقوم بها شخص يضحي بروحه رخيصة في سبيل الله، وينطبق عليه قول الله تعالى: ﴿ ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله والله رءوف بالعباد (٢٠٧) ﴾ (البقرة).

والانتحار يأس من الحياة بسبب فشل ما، يدفع المنتحر أن يتخلص من حياته، أما الاستشهاد فهو عمل من أعمال البطولة. ومعظم علماء المسلمين يعتبرونه من أعظم أنواع الجهاد.

وعندما يكون الجهاد فرض عين كأن يدخل العدو بلداً من البلدان، تُطالب المرأة بالجهاد مع الرجل جنباً إلى جنب. وقال الفقهاء: إذا دخل العدو بلداً، وجب على أهله النفير العام، وتخرج المرأة بغير إذن زوجها، والولد بغير إذن أبيه والعبد بغير إذن سيده والمرؤوس بغير إذن رئيسه، لأنه «لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق».

ولأن العام يتقدم على الخاص: فإنه إذا تعارض حق الأفراد وحق الجماعة يتقدم حق الجماعة، لأنه لتحقيق مصلحة الأمة. لذلك أرى أن المرأة تستطيع أن تقوم بدورها في هذا الجهاد بما تقدر عليه، وقد يستطيع المنظمون لهذه العملية الجهادية، أن يوظفوا بعض النساء للمهمات في هذه القضية، وقد تستطيع المرأة أن تصل إلى ما لا يصل إليه الرجال.

أما قضية المَحْرَم، فنحن نقول: إن المرأة تسافر إلى الحج مع نساء ثقات، وبدون محرم، ما دام الطريق آمناً. فلم تعد المرأة تسافر في البراري والصحاري، بحيث يُخشى عليها. فهي تسافر في القطار أو الطائرة.

أما قضية الحجاب، فإنها تستطيع أن ترتدي قبعة بحيث تغطي شعرها. حتى عند اللزوم، لو افترض حاجتها في اللحظات الحرجة إلى أن تنزع الحجاب لتنفذ العملية، فهي ذاهبة لتموت في سبيل الله، وليست ذاهبة لتتبرج، أو لتعرض نفسها، فهل نخاف عليها من السفور، ونزع الحجاب؟!

كما أرى أن من حق الأخوات الملتزمات أن يكون لهن حظ ودور في الجهاد، ولهن أن يسهمن في حظ الشهادة.

المهم الإثخان في العدو

ومن جهته، يرى الشيخ **فيصل مولوي** أنه يجوز للمرأة المسلمة أن تقوم بعملية استشهادية مثل الرجل، فهذا لون من ألوان الجهاد الذي أصبح فرض عين على الرجال والنساء المقيمين في أرض فلسطين، فإذا أرادت المرأة الخروج لمثل هذه العمليات جاز لها ذلك.

وعن حاجة مثل هذه العمليات لقيام المسلمة بالتمويه حتى لا ينكشف أمرها، وأن تقوم بخلع الحجاب، فيجوز لها التخفف من الحجاب بالقدر الذي يسمح لها بتنفيذ ما أقدمت عليه.

ويضيف: من حيث الأصل ليس هناك فارق في وجوب الجهاد على الرجال والنساء في مثل حالة المسلمين بفلسطين المحتلة؛ لأن الصهاينة احتلوا بلادهم، وفي هذه الحالة يصبح الجهاد فرض عين على الجميع، حتى إن المرأة تخرج للجهاد بدون إذن زوجها. والعمليات الاستشهادية نوع من أنواع هذا الجهاد، وهو النوع الميسور؛ نظراً لعدم التكافؤ في السلاح بين الفلسطينيين والصهاينة. فإذا أرادت المرأة المسلمة أن تشارك في عملية استشهادية، جاز لها ذلك، كما يجوز للرجل سواء بسواء.

أما في مسألة تعارض خروج المرأة لتنفيذ العملية الاستشهادية مع التزامها بحجابها، فيقول الشيخ مولوي: هنا تعارض في المسألة واجبان:

الأول: واجب المرأة في الجهاد والإثخان في العدو.

الثاني: واجب المرأة في التزام الحجاب الشرعي والاحتشام في العلاقات مع الرجال.

ويتزاحم الواجبان بحيث إنها - من أجل النجاح في القيام بواجبها الجهادي، والدخول بين الصهاينة دون لفت نظر إلى أنها امرأة مسلمة - تكون مضطرة إلى خلع الحجاب والالتزام بالملابس المعتادة في الأعراف اليهودية. وإذا لم تفعل ذلك فسيكتشف أمرها، وقد لا تتقدم أصلاً إلى مثل هذه العمليات؛ لأن أمرها سينكشف بلا جدال. والقاعدة عند الفقهاء المحققين أنه إذا تزاحم واجبان شرعيان، قُدِّم الأهم على المهم. فالواجب الجهادي يتعلق بحفظ الدين، وحفظ النفس، وهي من «الضروريات» في سلم الأحكام الشرعية. أما واجب الحجاب والاحتشام فهو يدخل فيما يسميه الفقهاء «التحسينيات». وعند الموازنة يُرجح الأول على الثاني.

المحرر: بعض اليهوديات يرتدين ملابس طويلة ويغطين جزءاً من شعورهن... وقد يكون في ذلك مندوحة.■

[redacted] الإجابة للشيخ فيصل مولوي من موقع: [redacted]islam-online.net

ضوابط الهجرة إلى الغرب

● ما حكم الشرع في الهجرة إلى البلدان الغربية لمدة معينة، لغرض العمل والكسب مع العلم بأنني أنوي الذهاب لسنوات فقط كي أجمع مبلغاً من المال ثم أعود؟

○ الهجرة إلى البلاد غير الإسلامية للعمل أو للاستقرار مباحة من حيث الحكم الأصلي. لكن هذه الإباحة قد تتحول إلى كراهة أو تحريم، فيما لو ترتب على هذا الانتقال الوقوع في محظورات شرعية، وقد تتحول إلى استحباب أو وجوب، فيما لو ترتب عليها إقامة واجبات شرعية، وهذا الأمر يختلف باختلاف الشخص ووضعه في بلده وما إذا كان مضطراً للخروج، كما يختلف باختلاف البلد التي يهاجر إليه وما إذا كانت فيه تجمعات إسلامية يستطيع من خلالها أن يحافظ على شخصيته الإسلامية، وعلى تربية أولاده، وبالتالي فلا يمكن إعطاء فتوى عامة في هذا الموضوع.

ويقول الدكتور يوسف القرضاوي: إن الهجرة أحياناً تكون مباحة، وأحياناً تكون فريضة إذا كان الإنسان لا يستطيع أن يقيم شعائر دينه في بلده، فهنا جاءت الآية الكريمة ﴿ إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الأرض قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها ﴾ (النساء:٩٧). فهذه الهجرة ليست مجرد أمر مباح، بل هي أمر واجب على المسلم إذا وجد أرضاً تسعه وتسع دينه، ويستطيع أن يحتفظ فيها بدينه على الأقل في الشعائر والأشياء الأساسية. فإنه يجب عليه أن يهاجر، ولكن على المسلم الذي يهاجر إلى هذه البلاد واجبات: نحو نفسه، وأسرته وأولاده، ونحو إخوانه المسلمين، والمجتمع الذي يعيش فيه من غير المسلمين، وأخيراً: نحو قضايا أمته الكبرى.■

تربية الزوجة.. علامات هادية

التركيز على الأهم فالمهم.. ولا تغفل مع نعومة اللحظات عن تتبع الكليات

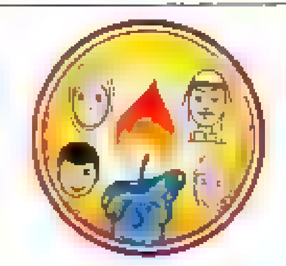

نبيل فولي محمد

التربية تعويد متدرج على سلوك معين، وبالتالي لن يكون هناك انتقاص من الزوجة إذا دعونا الزوج إلى تربيتها، فنحن ندعوه حينئذ إلى تعويدها على خير السلوك، انطلاقاً من أن التخلق - أي مجاهدة النفس لالتزام خلق معين - سيتحول في وقت ما إلى خلق راسخ لصاحبه، على أن المعالج لأي حالة ينبغي أن يفطن إلى خصوصيتها، حتى لا يقع في خطأ التطبيق الصارم والحرفي للقواعد، فيضر أكثر مما ينفع

الخطوات التالية علامات هادية تحتاج إلى فطنة الزوج، وتفهم الزوجة

أ - أحسن اختيارها منذ البدء حتى تقل الظنون، وحتى تزداد فرص التفاهم «ما استفاد المؤمن بعد تقوى الله خيراً له من زوجة صالحة» (رواه ابن ماجه) والصالحة إن أردتها على خير أجابت وأطاعت، ولم تر في ذلك انتقاصاً من قدرها، بل اعتبرته إشارة إلى أبواب نعمة تدخلها، كما أن أسس الشخصية المسلمة ستكون متوافرة - كلها أو أكثرها - في مثل هذه المرأة، وبالتالي لن يكون المجهود المطلوب منك كبيراً

ب - في الفترة الأولى للعقد، لا تتخذك نعومة اللحظات عن العبارة الصريحة أو الإشارة المستترة لبعض الكليات التي تحب أن يلتزمها بيتك؛ فالفتاة في هذه الفترة مستعدة للاستجابة بجدية لكثير من الأفكار، فهي تعيش - مثلك - في عالم أحلامها، وتحصي لحظات الزمن للتلاقي شوقاً إلى موعد يجمع الشتيتين. لكن يحذر الرجل من كثرة الكلام في هذه الناحية، وليحذر أيضاً من استخدام أسلوب «إملاء الأوامر» لما قد يحمله إلى الطرف الآخر من نبرة مبكرة عن تسلطه

ج - من بداية الزواج ابدأ العمل، فلا يحتاج الأمر إلى ارتخاء حتى تذهب ساعات البهجة التامة؛ فهذا أحسن وقت لإقناع الزوجة بمبادئك المحترمة والرفيعة التي تريد أن يعيش عليها بيتك

د - كن قدوة، فالزوجة في البداية تتحسس طبيعة هذا الرجل، الذي كان بالأمس غريباً عنها، وصار اليوم أقرب قريب لها، تشعر بأنه الوتد الذي يمسك أطراف خيمتها، ويحمل على كاهله البيت ومن فيه، فمن كان قدوة في المبادئ التي ينادي بها فكأنه سيصبغها من جديد

هـ - المحبة تأتي بالعاصي راغماً؛ فهي مكملة لجانب القدوة، فالقدوة تبني معالم الطريق، والمحبة تفتح السبيل أمام العابرين، والرجل الغليظ القاسي يورث عناداً، وربما بغضاً له ولمبادئه

و - الرفق مدخل القلب الكاره، الزوج يريد أن يغرس في جذور شخصية المرأة أشياء، يتم بها ما وجده ناقصاً، ولا يكون هذا إلا بالرفق، حتى لا تتصلب عليه الأرض، وتأبى قبول غرسه

ز - لا تطاردها بهذا الحديث «لو كنتُ آمراً أحداً أن يسجد لأحد، لأمرت النساء أن يسجدن لأزواجهن؛ لما جعل الله لهم عليهن من الحق» (رواه أبو داود)، إلا إذا كنت تؤدي حقها تماماً - كما أمر الله تعالى ورسوله ﷺ - وتريد أن تذكّرها بتقصير كبير فيها، فالمطاردة بدون أداء حقوقها تشعر المرأة بتناقض زوجها، وأنه يعيش لمصلحته، ولا يهمه أن يسعدها إلا بقدر ما تتسبب في سعادته هو، ومن هنا يضيع الأثر الذي يمكن أن يتركه فيها

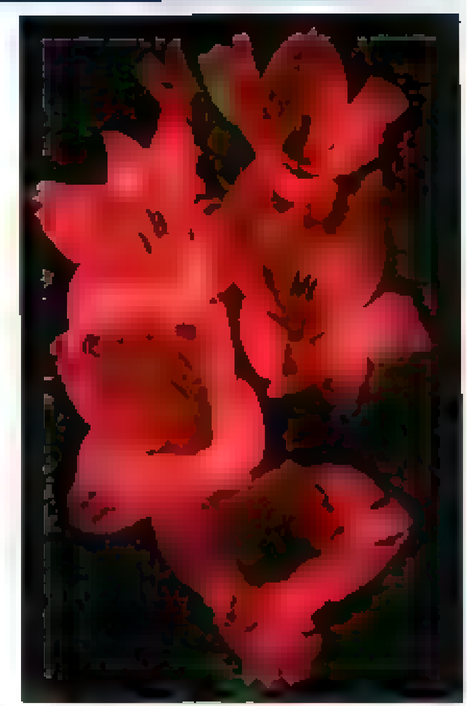

خلاف البيوت يمكن أن يكون فيه «الخصم» حكماً ناجحاً إن أنصف وترك الهوى

مبادئ رئيسة

سيتوه الرجل، وتتشتت جهوده، إذا أراد التركيز على كل الأخلاق والمبادئ الخيرة في إطار تربية الزوجة، لذا لابد له من التركيز على الأهم فالمهم، مما قد يكون موجوداً فيها أصلاً، لكنه يحتاج فقط إلى وضعه في الإطار المناسب للبنيان الجديد؛ بمعنى أن المرأة كزوجة تُعد شريكاً في أسرتها الجديدة، في حين كانت في بيت أبيها مجرد «عضو»، وبالتالي فإن «تعويدها» على هذه المبادئ هو فقط تعويد لها على استعمالها في شكل جديد، وليس عيباً أو تقليلاً من جهد والديها في تربيتها وتهذيبها

ولعل أهم المبادئ التي ينبغي أن يعوّد الرجل زوجته عليها، هي

١ - الدين أغلى مني: فنحن لا نعمل لأنفسنا، وإن أغضبتني فلا تفهمي أن ذلك يمكن أن يكون على حساب ديني أو دينك، وإن رضيتِ عني ورضيتُ عنك، فينبغي أن يكون ذلك لطاعتي وطاعتك لله تعالى، لا لأنني لا أحمل عليك بشيء، ولأنك تتفانين أنت في خدمتي، فنحن لا نعيش لهذا، وإن كنا نسعى - كلانا - لأداء ما علينا من حقوق

٢ - أحبي الله ورسوله أكثر مني ومن أولادنا: هذا واجب ديني، يجعل البداية من المشاعر الموجهة توجيهاً صحيحاً، لا المستهلكة في طرق غير سليمة؛ من تقديم محبة الخلق والأهواء. والمحبة لله ورسوله تعني محبة غيرهما الطعم الذي يصل بصاحبه إلى الجنة

٣ - اجعلي مرجعية الحكم بيننا للكتاب والسنة: هنا يجب على الرجل أن يكون هو الحكم المنصف بين نفسه وزوجته، فخلاف البيوت يمكن أن يكون فيه «الخصم» حكماً ناجحاً إن أنصف، وترك الهوى

٤ - الشورى معك ومع أولادنا أساس البناء الذي نشيده جميعاً

رسم النبي ﷺ معالم نفسية نسائه من جديد بريشة الرحمة والرفق والإنسانية

مثال من بيت النبوة

انتقل القرآن بمن تبعه من الرجال والنساء من الجاهلية وقيمها إلى الإسلام ومبادئه، فكان الجميع يتربون على مائدة واحدة، وينتقلون انتقالاً متدرجاً من حياة إلى أخرى. قال تعالى ﴿ الله

وليّ الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور﴾ (البقرة: ٢٥٧). فبنى الجميع بناءً جديداً لم يحتفظ من الجاهلية إلا بقيمها الرفيعة، من الشهامة والكرم والنجدة ورعاية الجار، ثم جعل منطلق كل السلوكيات توحيد الله تعالى وقصده وحده بالعمل.

لكن هناك من النساء من أسلمت على يد زوجها، فكانت تحتاج إلى رعاية زوجية ترسخ فيها مبادئ الإسلام، وتربيها على تعاليمه، ومن هؤلاء أم المؤمنين صفية بنت حيي بن أخطب - رضي الله عنها - فقد رسم النبي ﷺ من جديد معالم «نفسيتها» بريشة الرحمة والرفق والإنسانية، فهي امرأة يهودية، بل ابنة زعيم من زعماء اليهود، أسرت في العام السابع من الهجرة بعد هزيمة قومها في خيبر، وسيقت في الأسر هي وابنة عم لها مع بلال بن رباح رضي الله عنه - فمر بهما على قتلى قومهما، فأما صفية فحبس الحزن في قلبها ألم المشهد، وأما ابنة عمها فصاحت وأعولت وقطعت ثيابها لما رأت من مصرع رجال قومها، فقال النبي ﷺ لبلال: «أنزعت منك الرحمة يا بلال حين تمر بامرأتين على قتلى رجالهما؟!».

هكذا بدأت الرحمة المحمدية الفطرية في نفس الرسول الأعظم تؤثر في «نفسية» صفية، وتصنعها من جديد. وحين أراد أن يتزوجها خيّرها، وهو القادر على إكراهها، والقادر أيضاً على أن يتخذها خليلة في ملك يمينه، لكنه ﷺ قال لها: «هل لك فيّ؟»، وما كان لها أن ترفض، أمام هذه العظمة المتجلية من إنسان منتصر على عدو عنيد شديد الأذى، فوافقت، وأعتقها النبي ﷺ وتزوجها، وكان عتقها صداقها.

وانقلب الحزن والرغبة في الانتقام من مقتل قومها إلى حب جارف في نفس صفية، فحين أراد النبي ﷺ أن يبني بها في موضع على بعد ستة أميال من خيبر أبت، وبنى بها في مكان آخر (الصهباء) بعيد عن خيبر، وحين سألها النبي ﷺ: «ما حملك على ذلك؟» قالت: خشيت عليك قرب اليهود.

إنه تحول كبير في نفسية امرأة من مجتمع يعيش على الثأر ويعشقه، تحول يجري خلف أطواء النفس، حتى إنه لا يلحظه جنود الإسلام ورجاله المخلصون، فرأينا أبا أيوب الأنصاري يحرس قبة رسول الله التي بنى فيها بصفية، ويقول: «يا رسول الله خفت عليك من هذه المرأة، قد قتلت أباها وزوجها وقومها، وكانت حديثة عهد بكفر، فخفتها عليك». فدعا له النبي ﷺ.

ويشهد لها النبي ﷺ بحسن إسلامها، ويدافع عنها رد هجمات الغيرة من ضرائرها الحريات، وترى فيه خير زوج، وخير إنسان وخير قائل، وخير فاعل، فيملأ عليها جوانب نفسها، وكل أحاسيسها، بحب هذه المبادئ التي حملها، ودعا الناس إليها، فقالت له وهو في مرض موته ﷺ: «إني والله يا نبي الله، لوددت أن الذي بك بي»، وشهد النبي لها بالصدق في قولتها هذه، فقال: «والله إنها لصادقة». ■

في عام هجري جديد:

فكِّري في حال المسلمين... إنهم يحتاجون إلى همتك وحُسن استغلالك لحياتك فيما ينفعهم

عزيزتي الغالية: مرت الأيام، وانتهى العام الهجري، مئات بل آلاف من اللحظات مضت، فحياتنا ما هي إلا لحظات تمر وأوقات تنقضي، إن لم نحسن استغلالها أضعناها، وبضياعها يضيع العمر، وبذلك يُضيع الإنسان غايته ولا يصل إلى بغيته، وتفقد الحياة معناها الحقيقي، فلا حياة بغير غاية تحكمها، وهدف سام يسيرها. وكما أنه لا يحيى جسد بلا روح، فلا يحيى إنسان على هذه الأرض من دون أمل يدفعه، وعمل يرفعه، وهدف يطلبه، فما أحلى أن نترك بعد موتنا بصمات، ونخط على وجه الأرض علامات، وندخر ليوم القيامة حسنات، فبذلك نحقق آمالنا وطموحنا، ونفوز في الدنيا والآخرة.

غاليتي: إن الوقت أنفاس لا تعود، وما من يوم ينشق فجره إلا وينادي: يا ابن آدم أنا يوم جديد، وعلى عملك شهيد، فتزود مني، فإني لن أعود أبداً، ولا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يُسأل عن أربع خصال: «عن عمره فيما أفناه، وعن شبابه فيما أبلاه، وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه، وعن علمه ماذا عمل فيه»، كما أخبرنا رسولنا الحبيب ﷺ.

لقد أعطانا الله عمراً، وكتب لنا الحياة، وأمدنا بطاقات وقدرات، أنعم علينا بالإسلام، ومتعنا بنعمة الأمان، وها نحن ذا في أوج الشباب، قد اكتسبنا الأموال، وتعلمنا من العلوم ألواناً.

أخيتي: تأملي معي هذا الحديث بعمق، لتعرفي قدر النعم التي تحيط بك من كل جانب، وأنت مع كل هذا تتبعين حظك وتسخطين!

قال رسول الله ﷺ: «من أصبح منكم آمناً في سربه، معافى في جسده، عنده قوت يومه فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها». لكن في المقابل، هل أدينا حق هذه النعم؟ هل شكرنا الله تعالى حق الشكر قولاً وعملاً؟ هل بذلنا في خدمة ديننا قدراً من الساعات؟ وهل فكرنا في محاسبة أنفسنا بعضاً من اللحظات؟ أم خدعتنا الحياة الدنيا ببريقها الزائف فأبعدتنا عن هدف الأهداف؟ قال تعالى: ﴿وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا﴾ (القصص: ٧٧) ولكن للأسف الشديد يبدو أننا نسينا الآية فابتغينا بكل ما أعطانا الله تعالى الدار الدنيا، ولم ننس نصيبنا من الآخرة، صلينا بعض الصلوات، وصمنا بعض الأيام، وانتهى الأمر!

استثمري أي فراغ لديك

وتأملي معي قوله تعالى: ﴿فإذا فرغت فانصب ⑦ وإلى ربك فارغب ⑧﴾ أي إذا فرغت من شغلك مع الناس، في دوامة الحياة، إذا فرغت من كل هذه الأعباء، متوجهي بقلبك كله إلى من يستحق أن تنصبي فيه، وتجتهدي وتجدي من أجله. والمسلم إذن تحتسب أعمال الدنيا لله تعالى - بما فيها الترويح المباح الذي لا يأخذ من وقته الكثير - يعد في عبادة وجهاد.

عزيزتي: كما أننا لا نرضى في الدنيا بالقليل، بل نطمح دوماً لأن نصل إلى أعلى المستويات مادياً ومعنوياً واجتماعياً وفكرياً، كذلك علينا أن نسعى جاهدين ليكون نصيبنا في الآخرة كبيراً. لذلك لا تبيعي أبداً نصيبك المقيم الأخروي بحظك الضئيل الدنيوي.

تذكري دوماً أن الدنيا عمل ولا حساب، والآخرة حساب ولا عمل، والدنيا في حلالها حساب، وفي حرامها عقاب، وتذكري دوماً الآية التالية، واجعليها نصب عينيك: ﴿فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور ⑱⑤﴾ (آل عمران)، فالنجاة من النار تحتاج إلى جهد وتعب، ودخول الجنة لا يكون إلا بقوة كبيرة تبذل لجذب الإنسان من مجال النار القوي، وما حولها من شهوات وأهواء، إلى رحاب الجنة الفسيح، قوة إيمانية - لا كهربية ولا مغناطيسية - قوة لا نهائية مستمرة نابعة من القلب.

أخيتي: حاولي استغلال معظم لحظات حياتك في جلب الخير لك وللآخرين، فكما تحبين النجاة لنفسك أحبيها لغيرك. فكري في أحوال المسلمين من حولك: هل هم سعداء سعادة حقيقية؟ هل يجدون من العلم ما يحميهم من مزالق البدع، وقبضة التنصير؟ هل يجدون من الغذاء ما يرويهم، ومن المأوى ما يحميهم؟

لا تتعجبي من كثرة التساؤلات، فحال المسلمين يحتاج منا إلى همة عالية، وعزيمة صادقة، فلا تبخلي عليهم بالقليل، ولا تنسيهم من صالح دعواتك لأن كل واحدة منا ستُسأل، فأعدي لنفسك الإجابة منذ الآن.

غاليتي: أتمنى أن تكوني شمعة تحترق لتضيء للآخرين الطريق، ينبوعاً يتدفق بالعطاء، نجماً ساطعاً ينير لهم السماء، اجعلي قلبك يتسع لكل مسلم كما قال ﷺ: «أحب الناس إلى الله أنفعهم، وأحب الأعمال إلى الله سرور تدخله على مسلم، أو تكشف عنه كربة، أو تقضي عنه ديناً، أو تطرد عنه جوعاً، ولأن أمشي مع أخي المسلم في حاجة أحب إليّ من أن أعتكف شهراً».

ولكي تصلي - عزيزتي - إلى القمة... ادعي ربك أن ينير دربك، ويشرح صدرك ويخلص لك نيتك. ■

أختك المحبة: آلاء عبدالغفار
alaamaa@yahoo.com

الاعتدال مطلوب في التعرض لها

أشعة الشمس وقاية من السرطان

التعرض لأشعة الشمس، يقلل من احتمال الإصابة بسرطان الثدي، والقولون، والبروستاتا

ويقول العلماء: إن أشعة الشمس مصدر رئيس للفيتامين (د) الذي يؤدي دوراً رئيساً في تنظيم إنتاج الخلايا، وهي الآلية الغائبة في السرطان. وقد تكون فكرة التعرض لشمس غير مقبولة عند البعض، بسبب التحذيرات التي تقول: إن أشعتها تسبب سرطان الجلد، لكن البروفيسور مايكل هوليك، من جامعة بوسطن الأمريكية، يؤكد ضرورة توخي الاعتدال في التعرض لأشعة الشمس، أو عدم التعرض لها، لأن الإفراط في أي منهما مضر ■

قلق الحمل.. والولادة المبكرة

إصابة السيدات بالقلق والكآبة في أثناء فترة الحمل، يزيد خطر تعرضهن للولادة المبكرة

فقد تبين للباحثين الفرنسيين بعد متابعة ٦٣٤ امرأة حاملاً، وجود ارتباط بين الكآبة والولادة المبكرة عند السيدات اللاتي عانين من انخفاض الوزن في بداية الحمل فقط.

وأظهرت الدراسة، أن السيدات اللاتي أصبن بالقلق، تعرضن للولادة المبكرة بنسبة أعلى ■

التغذية الجيدة في الصغر.. تحفظ البصر

يُعتبر مرض تحلل طبقة الماكيولا في العين، وهو مرض مرتبط بالشيخوخة، من أكثر أسباب فقدان البصر شيوعاً، لكن تناول غذاء صحي متوازن قد يساعد على تقليل خطر الإصابة بالمرض.

ويرى الدكتور بروس روزينثال رئيس قسم برامج ضعف البصر في مؤسسة لايتهاوس الدولية أن «الأغذية الدسمة والغنية بالشحوم والكوليسترول قد تؤدي إلى ترسيب وتراكم الصفائح الدهنية في الأوعية الدموية التي تغذي العين، مما يعيق عملية تدفق الدم، وتزويد العين بما تحتاجه. أما تناول طعام صحي مثل الجزر، والذرة والكيوي، واليقطين، والكوسة، إضافة إلى العنب الأحمر والبازلاء الخضراء، والخيار، والفلفل الأحمر والمشمش، والبطاطا الحلوة، والمشمش المجفف، فيساعد على حماية العين من الآثار المؤذية والمشكلات المضرة.

كما يرى أن الطماطم ومنتجاتها، إلى جانب الفواكه، والخضراوات الطازجة والمتنوعة، لا سيما الأنواع الورقية الداكنة، قد تفيد أيضاً في المحافظة على قوة البصر عند المسنين.■

الغذاء الغني بالكالسيوم يقلل ضغط الدم عند السيدات

كشفت دراسة طبية يابانية، أن تناول غذاء غني بالكالسيوم، يترافق مع انخفاض ملحوظ في ضغط الدم العالي عند السيدات فقط.

فقد لاحظ الباحثون بعد متابعة العادات الغذائية عند ٥٠ رجل وامرأة في اليابان، ومن ثمّ ربط كمية الكالسيوم المتناول في غذاء كل شخص مع ضغط الدم لديه، وجود علاقة ملحوظة بين الاستهلاك العالي للكالسيوم الغذائي وانخفاض ضغط الدم عند السيدات.

ووجد هؤلاء الباحثون بعد ضبط العوامل الأخرى المعروفة بتأثيرها على ضغط الدم الشرياني، كالسن والوزن وتناول الملح، أن كل ١٠٠ مليجرام زيادة في كمية الكالسيوم المستهلكة يومياً، تخفض ضغط الدم الانقباضي والانبساطي بنحو الثلث، أي ما يعادل ٠،٧ مليمتر زئبق.

وقالوا في دراسة نشرتها مجلة «ارتفاع الضغط البشري» المتخصصة: إنه بالرغم من أن الرجال الذين استهلكوا كميات كبيرة من الكالسيوم، قد تمتعوا بضغط دم منخفض ضمن المعدل الطبيعي، إلا أن هذا الأثر لم يكن مهماً إحصائياً، مشيرين إلى أن زيادة استهلاك الكالسيوم إلى ١٢٠٠ مليجرام يومياً، وهي الكمية الغذائية الموصى بها للنساء اللاتي تجاوزن سن الخمسين، تقلل ضغط الدم بنحو أربع نقاط وهذا الانخفاض يؤدي دوراً مهماً في معدلات الإصابة بأمراض القلب والسكتات في العالم.

وأشار الإحصائيون إلى أن تسعة من كل عشرة أمريكيين سيصابون بارتفاع ضغط الدم الشرياني الذي يعتبر أحد عوامل الخطر التي تزيد الإصابة بالأزمات القلبية والسكتة الدماغية، في مرحلة ما من حياتهم.

ويتوافر عنصر الكالسيوم - الذي يُعرف أثره في الوقاية من هشاشة العظام أيضاً - في منتجات الألبان، والأسماك والخضراوات الورقية الداكنة ■

القهوة علاج لتجاويف الأسنان

اكتشف الباحثون في إيطاليا أن القهوة المصنوعة من حبوب البن المحمصة تتمتع بخصائص مضادة لأنواع معينة من الكائنات الحية، ومنها ما يسبب تجاويف الأسنان

وللتوصل إلى فهم عميق لخصائص القهوة، قام الباحثون في جامعتي بافيا وانكونا الإيطاليتين بإجراء تحاليل على عينات من البن الأخضر، والمحمص، والقهوة العربية، والمشتقة التي تستخدم في بلدان مختلفة

وأظهرت النتائج أن جميع عينات القهوة منعت التصاق البكتيريا بمينا الأسنان، إلا أن البن الأخضر غير المحمص، كان أقل فاعلية من الأنواع المحمصة

وقد اختبر الباحثون أيضاً عينات القهوة المتحررة فورية الدوبان التي تحتوي على الكافيين، والخالية من هذه المادة، فتبين أنها أكثر فاعلية في مهاجمة البكتيريا ولم يكن للكافيين أي دور ملحوظ في الأثر المضاد للتجاويف الذي تتمتع به القهوة

وفسّر العلماء ذلك بأن مادة «ترايجونيللين» الذائبة في الماء، التي تسهم في إعطاء القهوة رائحتها ومذاقها المميز، هي المسؤولة عن حماية الأسنان من البكتيريا ■

رسومات الأطفال لتشخيص إصابتهم بالصداع النصفي

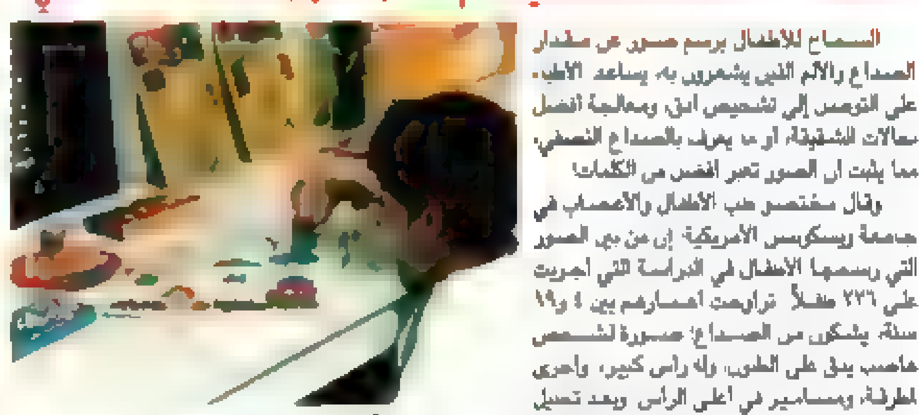

السماح للأطفال برسم صور عن مقدار الصداع والألم الذي يشعرون به يساعد الأطباء على التوصل إلى تشخيص أدق ومعالجة أفضل لحالات الشقيقة أو ما يعرف بالصداع النصفي، مما يثبت أن الصور تعبر أفضل من الكلمات!

وقال مختصون في طب الأطفال والأعصاب في جامعة ويسكونسن الأمريكية إن من بين الصور التي رسمها الأطفال في الدراسة التي أجريت على ٢٢٦ طفلاً تراوحت أعمارهم بين ٤ و١٩ سنة يشكون من الصداع: صورة لشخص غاضب يدق على الطبل، وله رأس كبير، وأخرى لمطرقة، ومسامير في أعلى الرأس وبعد تحليل الصور والرسومات، وجد الباحثون أن النتائج تطابقت مع التشخيص السريري نفسه للصداع، نوعه وشدته أيضاً

وقال الباحثون إن ثلثي الأطفال قد يشكون من صداع شديد يحتاجه إلى تدخل طبي، ولكن تشخيصه في غاية الصعوبة نظراً لعدم وجود فحص طبي لذلك، فضلاً عن صعوبة تعبير الأطفال عن الآلام التي يشعرون بها لفظياً. لذلك يتم الاعتماد على الأعراض التي تصيب المريض وسيرته المرضية ومهارة الطبيب

وأشار الخبراء إلى أن التشخيص الدقيق مهم لأن العلاج يختلف تبعاً لسبب الصداع، إذ يتم معالجة الصداع النصفي بعقاقير خاصة يصفها الطبيب المختص بينما تكفي المسكنات العادية لتخفيف الصداع الناتج عن التوتر والإجهاد ■

أسنان الذهب نتائجها «أورام» على اللثة!

حذر أطباء الأسنان من أن الأسنان الذهبية التي تُستخدم كبدائل للأسنان الحقيقية قد تسبب حالة خطرة من أمراض الفم واللثة، إذا لم توضع بشكل صحيح ومناسب

ووصف العلماء بمركز العلوم الصحية التابع لجامعة تكساس الأمريكية حالة فتاة تبلغ من العمر ١٦ عاماً، قامت باستبدال سن ذهبية بسن من أسنانها الحقيقية الأمامية بشكل غير صحيح، مما أدى إلى تورم ونزيف في لثتها وبعد أربعة أسابيع، أصيبت بما يعرف بالتهاب اللثة التقرحي التنكرزي، وهو شكل خطر من أمراض اللثة ويتمثل في موت النسيج والتقرح والنزف وألم شديد وقد تم إزالة السن الذهبي، وخضعت الفتاة للعلاج، وبعد أسبوع حدث تحسن كبير في اللثة وخف الألم وحذر الأطباء من أن هذه الموضة من الأسنان التي تجتاح المراهقين في الغرب عادة ما توضع بشكل خاطئ، مما يؤدي إلى ظهور مشكلات ومضاعفات خطرة كسوس الأسنان وتكسرها والتهاب ما حول السن وحتى التهاب الجلد التحسسي ■

أطفال الأنابيب أقل صحة وأكثر عرضة لتشوهات الولادة

أظهرت دراسة علمية أسترالية، أن أطفال الأنابيب والإخصاب الخارجي، يكونون أصغر حجماً من الطبيعي، كما يواجهون خطراً مضاعفاً للإصابة بتشوهات الولادة.

ووجد الباحثون أن واحداً من كل عشرة أطفال يولدون عن طريق الإخصاب الخارجي، يصابون بتشوهات ولادية رئيسة، في حين لاحظ العلماء في المراكز الأمريكية للوقاية ومكافحة المرض، أن هؤلاء الأطفال يكونون أصغر حجماً، وأقل وزناً ممن يولدون بعد حمل طبيعي بنحو الضعف

وقال العلماء، إن التشوهات الولادية تظهر مع بلوغ الطفل العام الأول من عمره، ويتم تشخيصها عند ٩٪ من أطفال الأنابيب، مقابل ٤٪ عند الأطفال الذين يولدون بعد حمل طبيعي، كما أن الصنف الأول أكثر عرضة للإصابة بعدد من التشوهات كمشكلات القلب، وخلع الورك، وانشقاق الحنك وغيرها

وربما كان السبب، أن السيدات اللاتي يلجأن لعمليات الإخصاب الخارجي غالباً ما يكنّ كبيرات في السن، لذلك يكون أطفالهن أكثر عرضة للإصابة بتشوهات معينة، إلا أن الباحثين الأستراليين وجدوا معدلات أعلى من الاضطرابات والتشوهات، وقلة الوزن عند الولادة حتى بعد الأخذ في الاعتبار أعمار السيدات

وعلى الصعيد ذاته، وجد الباحثون في مراكز الوقاية ومكافحة المرض الأمريكية، بعد مقارنة أكثر من ٤٢ ألف طفل من أطفال الأنابيب مع ٣,٤ مليون طفل ولدوا بحمل طبيعي، أن من يولد بالإخصاب الخارجي والتلقيح الصناعي، يكون حتى بعد إتمام مدة الحمل، أكثر عرضة لانخفاض الوزن الولادي بنحو مرتين ■

استراحة

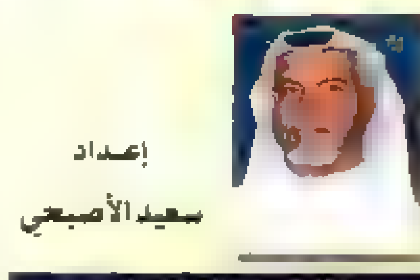

إعداد

سعيد الأصبحي

منوعات

المتقون.. والفقهاء

من كلام عبدالله بن مسعود رضي الله عنه «المتقون سادة، والفقهاء قادة، ومجالسهم زيادة»

رحلة الخلود

تمر رحلة الخلود بأربع مراحل: الدنيا، القبر، الحشر، الجنة أو النار، فمن أحسن في المرحلة الأولى «الدنيا» سعد في بقية المراحل وفاز بالجنة، ومن أساء في المرحلة الأولى شقي في بقية المراحل وكان مصيره النار، وبئس القرار، فأحسن يا أخي تسعد

مراتب العلم

قال ابن القيم: للعلم ست مراتب

١ ـ حسن السؤال

٢ ـ حسن الإنصات

٣ ـ حسن الفهم

٤ ـ الحفظ

٥ ـ التعليم

٦ ـ العمل به، ومراعاة حدوده ■

محمد علي الشمراني ـ الرياض

أثمن ما في الوجود

إنه الوقت، فهو من أجلّ النعم وأغلاها فهو عمران وجود الإنسان، وهو من أندر الموارد التي إذا لم تتم إدارته فلن يتم إدارة أي شيء آخر.

والله سبحانه وتعالى ربط الوقت بالغاية من الخلق، فالكل يعرف أن الغاية من خلق الإنسان هي عبادة الله، وهذه العبادات جعلها الله بمواعيد ومواقيت محددة، الأمر الذي يزيد من أهمية الوقت في حياة المسلم.

فليس المهم أن يعمل الإنسان أي شيء في أي زمن، بل المهم أن يعمل العمل المناسب في الوقت المناسب، ولهذا السبب وقّت الله الكثير من العبادات والفرائض بمواقيت محددة لا يجوز التقدم عليها ولا التأخر عنها. والوقت كغيره من النعم له العديد من المزايا، فهو سريع الانقضاء، يمر مر السحاب، ويجري جري الرياح، والذي مضى منه لا يعود، ولذلك يجب على الإنسان أن يهتم بوقته، وألا يكون من قتلته الذين يجلسون الساعات الطوال من ليل ونهار حول مائدة النرد أو رقعة الشطرنج، لاهين عن ذكر الله.

وعلى الإنسان أن يحرص على الاستفادة من الوقت فيما يعود عليه بالنفع خاصة أوقات الفراغ، الذي يشتد إذا اجتمع مع الشباب الذي يتميز بقوة الغريزة، وصدق القائل:

إن الشباب والفراغ والجدة ... مفسدة للمرء أي مفسدة

والفرد الذي لا يحسن الإفادة من وقته لا يحسن الإفادة من حياته وعمره، فكيف يمكن أن يكون في الحياة شيئاً مذكوراً، وعلى هذا، فإن أول خطوة تخطوها الأمة نحو السيادة والريادة لا تتم قبل أن يتعلم الأفراد كيف يحسنون الإفادة من أوقاتهم.

فيا أخي، انتبه لنفسك واندم على ما مضى من تفريطك واجتهد في اللحاق بالكاملين مادام في الوقت سعة، وابك على ساعاتك التي ضاعت فكفى بها عظة، إذ ينبغي للمرء المؤمن أن ينظم وقته بين الواجبات والأعمال المختلفة الدينية والدنيوية، حتى لا يطغى بعضها على بعض، وأن يحرص على استباق الخيرات، وأن يتحرى الأوقات التي ميزها الله بخصائص روحية معينة فضلها بها، على غيرها، كما في حديث «إن لربكم في دهركم نفحات فتعرضوا لها».

وعلى العاقل أن يحذر أشد الحذر من الآفات القاتلة للوقت التي منها الغفلة والتسويف واللهو الزائد يقول الشاعر

دقات قلب المرء قائلة له ... إن الحياة دقائق وثواني

فارفع لنفسك بعد موتك ذكرها ... فالذكر للإنسان عمر ثاني ■

هناء عبدالرزاق هلال

الجامعة الإسلامية العالمية ـ ماليزيا

فتح مدينة أم هزيمة امرأة؟!

في رأيي أن هزيمة امرأة والقضاء على ترسانة الأسلحة الفتاكة الموجودة بداخلها أصعب بكثير من فتح مدينة أو بلد بأكمله، فالمرأة ذلك المخلوق الضعيف الناعم الرقيق تستطيع بحركة عفوية أن تشد شعرها أو تطبع بها بسمة أو سره لكنك لا تستطيع أن تخترق الأسلحة الفتاكة المتطورة بداخلها التي هي أمضى من أسلحة التكنولوجيا التي تقتل وتريح، بينما سلاح المرأة لا يقتل فيريح، ولا يدعك تستريح!

وأمام هذا المخلوق الضعيف يخبرنا الرسول ﷺ بما معناه أنه رأى النساء أكثر أهل النار لأنهن يكثرن العشير ويكثرن اللعن، فمهما أحسن إليهن زوجها ثم غضبت منه ذات مرة، جحدت إنعامه وكفرت به، وقد حث النبي ﷺ النساء على كثرة الصدقة من حليهن، وأخبر ﷺ أن المرأة خلقت من ضلع أعوج إن أنت أقمته كسرته، لذلك حث بالصبر عليهن والاستمتاع بهن على ذلك العوج الذي هو شر لابد منه شئنا أم أبينا

وقال ﷺ «استوصوا بالنساء خيراً، وقال «خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي» ■

عبدالله بن محمد القاضي ـ أبها

menu123@ayne.com

لو

لو كثرت قلوب الناس كما تكثر ألسنتهم عند الصلاة لغيروا وجه التاريخ

ـ لو اجتمعوا دائماً كما يجتمعون للصلاة لهزموا جحافل الأعداء

ـ لو تصافحت نفوسهم كما تتصافح أيديهم لقضوا على عوامل الفرقة

ـ لو ابتسمت أرواحهم كما تتبسم شفاههم لكانوا من أهل السماء

ـ لو لبسوا أكمل الأخلاق كما يلبسون أفخر الثياب لكانوا أجمل أمة على الأرض ■

أم الشهداء ـ السعودية

معنى أن أعيش للإسلام

إذا كان انتمائي للإسلام يفرض عليّ أن أعيش الإسلام عقيدة وعبادة وأخلاقاً، وأن أعيشه في نفسي وبيتي وأهلي.. فإنه يفرض علي ـ كذلك أن أوجه حياتي ـ كل حياتي ـ من «أجله» وأن أسخر كل طاقاتي وإمكاناتي لما يعزز سلطانه ويرفع بنيانه ■

عن كتاب «ماذا يعني انتمائي للإسلام» للدكتور فتحي يكن

اختيار أحمد خلفي الطلعي

جامعة الملك سعود ـ الرياض

هل تعلم أن ... ؟

● رأس القلب يُعرف بالشغاف.

● التوت شجر من فصيلة التوتيات، موطنه المناطق المعتدلة في آسيا وأفريقيا وأمريكا الشمالية وأوروبا، ويُزرع في الحدائق المنزلية بكثرة، وأوراقه خضراء مسننة تتخذ قوتاً لدود القز الذي يستخرج منه الحرير الطبيعي.

● القوقاز سلسلة جبلية تعتبر حدوداً طبيعية بين أوروبا وآسيا، طولها ١٢ ألف كيلو متر وعرضها يتراوح بين ١٨ و٢٢٤ كيلو متراً، وترقد هذه السلسلة بين حدود البحر الأسود وبحر قزوين، فترتبط بين ما كان يُعرف سابقاً بالاتحاد السوفييتي وتركيا وإيران، ومن أهم مزروعاتها الكروم والفاكهة، كما تحتوي على كميات هائلة من الثروة المعدنية.

● عبارة «الوقاية خير من العلاج» تُنسب خطأ إلى الباحث الحيوي الفرنسي لويس باستير (١٨٢٢ - ١٨٩٥م) الذي كشف دور الجراثيم في الإصابة بمختلف الأمراض، وقيل إنه كان أول من نطق بها عندما توصل إلى لقاح يقي من داء الكلب في السادس من «يوليو» عام ١٨٨٥م، غير أن المثل نفسه يعود لقرون خلت قبل باستير، فالعرب قالوا قديماً: «درهم وقاية خير من قنطار علاج»، وحتى في التراث الأوروبي ورد المثل بأكثر من صيغة قبل باستير، ففي عام ١٦٣٠ كانت صيغته «الوقاية أفضل بكثير من العلاج»، وفي عام ١٦٨٥م اتخذ المثل صيغة جديدة تقول «حكمة الوقاية خير من حكمة العلاج»، ومن ثمَّ اتخذ في عام ١٧٣٢م صيغة أخرى تقول «الوقاية أجدر بالتفضيل - وإلى حد بعيد - من العلاج». أما صيغة المثل المذكورة «الوقاية خير من العلاج» فهي الأخرى ليست من وضع باستير، وإنما سبقه إليها عام ١٨٥٠ الروائي الإنجليزي الساخر تشارلز ديكنز (١٨١٢ - ١٨٧٠م) الذي ذكرها في روايته «مارتن تشوزلويت».

● «الشوكران» نبات سام في المناطق الرطبة يتميز بأزهار بيضاء، ويستخلص السم من جذوره وبذوره، ويسبب تناوله احتراقاً في الفم والحنجرة وشللاً في الأطراف والصدر وزيادة في إفراز اللعاب وآلام البطن والتقيؤ والرعشة.

● لفظة «الأمس» هي اللفظة الوحيدة في اللغة العربية التي إذا نُكِّرت عُرِّفت، وإذا عُرِّفت نُكِّرت، فإذا قلنا «أمس» أفادت اليوم الذي قبل يومنا مباشرة، أما إذا قلنا «الأمس» دلت على أي يوم قبل يومنا الذي نحن فيه.

● نصيب كل إنسان من مساحة اليابسة على سطح الأرض يبلغ تقريباً ٢٥ ألف متر مربع، إذ تبلغ مساحة الجزء اليابس من كرتنا الأرضية ١٥٠ مليون كيلو متر مربع، وعدد سكان العالم اليوم يفوق ٦ مليارات نسمة.

● مساحة أكبر جبل جليدي في القارة القطبية تزيد على ١٢ ألف ميل مربع، وطوله ٢٠٨ أميال وعرضه ٦٠ ميلاً، ويمكن رؤيته من مسافة ١٥٠ ميلاً، وهو أكبر مساحة من دولة متوسطة المساحة مثل بلجيكا.

● العلماء أثبتوا أن الأشجار التي تُزرع على جانبي الطرق المزدحمة بالسيارات تموت مسرعة، لذا عمدوا إلى تفعيل هرمون يعمل على تنظيم الثغور التي يستخدمها النبات في عملية التنفس، بحيث تنغلق هذه الثغور تلقائياً إذا كان الهواء ملوثاً بالغازات السامة التي تنبعث من السيارات في أثناء احتراق الوقود، كغاز ثاني أكسيد الكربون وغيره، وقد عكف بعض العلماء على ابتكار محاليل تمكن النبات من مقاومة التلوث الناتج عن مخلفات الحياة العصرية.

● «الزمزم» تعني الماء الذي طعمه بين المالح والعذب، ولمنشر زمزم أسماء كثيرة منها: المكتومة والمضمونة والشباعة، ويستخدم العرب أسماء عدة للماء عموماً، ويختلف الاسم باختلاف حالة الماء، فإذا كان لا يُشرب قالوا: أسن، وإذا كان عذباً فهو فرات، أما إذا اجتمعت فيه الملوحة والمرارة قالوا أجاج، وإذا جمع بين العذوبة والصفاء والبرودة فهو زُلال، وقالوا قراح إذا كان خالصاً لا يخالطه شيء.

● سمك جلد الإنسان يتراوح بين ملليمتر واحد وأربعة ملليمترات، ويسمى باطن الجلد الذي يلي البشرة مباشرة «الأدمة».

● أطول وأضخم ساعة في العالم توجد في مدريد في بناء مؤلف من ٣٣ طابقاً، طولها ١٦٢ متراً ووزنها خمسة أطنان، وتعمل بالكوارتز المهتز، ومقدار الخطأ فيها لا يزيد على ٢٠ ثانية فقط (زيادة أو نقصاناً)، ويحدث هذا كل نصف قرن من الزمان ■

متفرقات

الكلمة الطيبة: بالكلمة الطيبة تستطيع أن تنال أكثر مما ترجو، وتملك أعز شيء عند إخوانك، وهي لا تكلفك جهداً ولا مشقة وتستطيع أن تقولها في أي وقت كان.

الدعاء: نوع من أنواع العبادة، أكثر منه الأنبياء. وممن تجاب دعوتهم: الوالد، المسافر، المظلوم، ولو كان كافراً، الصائم، دعوة المسلم لأخيه بظهر الغيب، ودعوة المضطر.

ومن الأوقات التي يُستحب أن يتحرى فيها المرء إجابة الدعاء:

١ - ثلث الليل الأخير.

٢ - ساعة الاستجابة يوم الجمعة.

من آداب زيارة المقابر: عدم تخصيص يوم معين، واعتقاد أن له فضلاً معيناً.

- الدعاء بالوارد مثل «السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون، نسأل الله لنا ولكم العافية».

- من فوائد زيارتها: الاقتداء بالنبي ﷺ، وكذلك تذكر الآخرة ■

علي ناصر القحطاني - الرياض

مواقف نسائية مشرقة

● **خديجة زوج نبينا محمد ﷺ:**

يأتيها النبي، وقد نزل عليه الوحي، يرتعد ويقول: «زملوني زملوني»، فإذا بها تقول له: «أبشر يا بن عم، والله لن يخزيك الله أبداً، إنك لتصل الرحم وتحمل الكل وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق»، وتثبته وتأتيه بورقة بن نوفل الذي أمره أن يثبت على تلقي الرسالة، ويطمئن إلى وحي الله له.

● **المرأة التي سمع الله قولها من فوق سبع سموات:** أخذت تجادل رسول الله ﷺ في أمر زوجها، فتنزل التشريع الإلهي بحل مشكلتها، هذه المرأة التي تقابل فيما بعد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب وتقول له: اتق الله يا عمر، لقد كنا نسميك عميراً واليوم صرت أمير المؤمنين، وتحبسه وقتاً طويلاً فيقولون لها: اتركي أمير المؤمنين، فيقول عمر للقائل: دعها أتدري من هذه؟ إنها خولة التي سمع الله قولها فعمر أحرى أن يسمع ويطيع ■

سليمان خالد الرومي - الكويت

المحدث الأديب
ابن الأثير (٥٥٥هـ - ٦٣٠هـ)

هو الشيخ الإمام العلامة المحدث الأديب النسابة عز الدين أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الكريم الجزري الشيباني، مصنف الكامل في التاريخ وأسد الغابة.

وُلد وإخوته بجزيرة ابن عمر ونشأوا بها ثم تحول بهم أبوهم إلى الموصل فبرع وساد بها.

سمع من الخطيب أبي الفضل الطوسي ويحيى بن محمود الثقفي وغيرهما في الموصل، وسمع ببغداد من عبدالمنعم بن كليب، ويعيش بن صدقة وغيرهما، وسمع بدمشق من أبي القاسم بن صصرى وزين الأمناء وغيرهما.

كان إماماً علامة إخبارياً متفنناً رئيساً محتشماً، وكان منزله مأوى طلبة العلم، ولقد أقبل في آخر عمره على الحديث إقبالاً تاماً، وسمع العالي والنازل.

يقول ابن كثير في البداية والنهاية: الإمام العلامة عز الدين أبو الحسن مصنف كتاب أسد الغابة في معرفة الصحابة، كان موقراً معظماً.

ويقول ابن العماد الحنبلي في شذرات الذهب: الإمام ابن الأثير كان إماماً نسابة مؤرخاً إخبارياً أديباً نبيلاً، صنَّف كتابه المشهور «الكامل في التاريخ» وهو من خيار التواريخ.

ويقول ابن خلكان في وفيات الأعيان: أبو الحسن المعروف بابن الأثير، بيته مجمع الفضل لأهل الموصل والواردين عليها، وكان إماماً في حفظ الحديث ومعرفته وما يتعلق به، وحافظاً للتواريخ المتقدمة والمتأخرة وخبيراً بأنساب العرب وأخبارهم وأيامهم ووقائعهم، وقد اجتمعت به في حلب فوجدته رجلاً مكملاً في الفضائل وكرم الأخلاق وكثرة التواضع فلازمت التردد إليه وكان بينه وبين الوالد - رحمه الله تعالى - مؤانسة أكيدة، فكان بسببها يُبالغ في الرعاية والإكرام.

توفي - رحمه الله - في شعبان سنة (٦٣٠هـ) ■

موسى راشد العازمي

صباح السالم - الكويت

الإمام البنا.. وقيم الإعلام الإسلامي المعاصر

قناة الاتصال غير المباشر (الجماهيري)

أحمد محمد إبراهيم

تحدثنا في العدد قبل الماضي (١٤٩٢) عن قنوات الاتصال المباشر «الشخصي» التي لجأ إليها البنا في تبليغ رسالته ونشر دعوته، ذكرنا من ذلك: تكوين جيل من الدعاة - يوم النصيحة - الدروس والمحاضرات - زيارة المدن والاتصال بالشخصيات، واليوم نختتم هذه السلسلة بالحديث عن قناة الاتصال غير المباشر

وعلى الرغم من قيام الإمام بالبنا ببذل كل ما في وسعه للاتصال المباشر بجمهوره المستهدف وإبلاغ رسالته إليه في وضوح وجلاء.. فقد أدرك في وقت مبكر ما لوسائل الإعلام الجماهيري من تأثير خطير في تشكيل وعي الناس وتكوين آرائهم والتأثير على قناعاتهم، وكانت الوسائل الجماهيرية الأشهر في ذلك الوقت هي الكتب والصحف.

١ - الكتب.

أصدر البنا سلسلة من الرسائل التوجيهية الصغيرة التي راعت شمولية الإسلام وتكامله، وواقع المسلمين وظروفهم، في سهولة وسلاسة ويسر... ومنها

أ - رسالة «دعوتنا» وبين فيها حدود هذه الدعوة وموقفها من بعض الدعوات

ب - رسالة «نحو النور» وهي خطاب أرسله إلى الملك فاروق وإلى رئيس وزرائه حينذاك، كما بعثها إلى ملوك وأمراء وحكام البلدان الإسلامية

جـ - رسالة «إلى الشباب» وهي رسالة صغيرة وجهها إلى الشباب، مبيناً فيها دورهم في الحياة وواجبهم.

د - رسالة «الإخوان المسلمون تحت راية القرآن» وهي تبين مهمة الإخوان وغايتهم ومناهجهم

هـ - رسالة «دعوتنا في طور جديد» وتوضح خصائص دعوة الإخوان وأهدافها

و - رسالة «بين الأمس واليوم» وقد تحدثت عن تطورات الفكرة الإسلامية وأهدافها، وفيها تحليل دقيق للمراحل التي أفسدت على المسلمين نهضتهم وعلاج دائهم. وغير تلك كرسائل «المؤتمر الخامس، الجهاد، التعاليم، العقائد، المأثورات، مشكلاتنا في ضوء النظام الإسلامي».

٢ - الصحف.

أما عن الصحف فلم يأل البنا جهداً في إصدارها ونشرها، فضلاً عن المشاركة في تحريرها، فكان على اتصال دائم بالشيخ رشيد رضا صاحب «المنار» ومحب الدين الخطيب صاحب «الفتح» وساهم في الكتابة فيهما، وكذلك في مجلة «الشبان المسلمين»، ثم أصدر بعد ذلك جريدة «الإخوان المسلمون» ومجلتي «النذير» و«الشهاب».

منهج الإمام البنا في عرض رسالته:

أرسى الإمام الشهيد في مجال الإعلام الجماهيري قواعد، ووضع أسساً ومبادئ كانت دستوراً للإعلام الإسلامي، ومنطلقاً له فيما بعد، وكان صدور جريدة «الإخوان المسلمون» صباح يوم الأحد ٣ من جمادى الآخرة عام ١٣٦٥هـ الموافق ٥ من مايو عام ١٩٤٦م إرهاصة ببداية ظهور الصحافة الإسلامية المنضبطة بالأصول والفهم السليم للإسلام، والملتزمة بقيمه وتعاليمه، والمدركة لظروف الواقع، والمتعاطية مع مشكلات العصر بانفتاح وتبصر

وكان منهج البنا في الإعلام الجماهيري ينطلق من قاعدة قرآنية ذهبية نصها ﴿ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن﴾ (النحل ١٢٥)

وقد حدد واجبات الصحافة الإسلامية في مهام خمس هي

١ - تجلية تعاليم الإسلام والكشف عمّا فيها من روعة وجمال، وعرضها عرضاً يلائم أسلوب العصر ويثبت أنها أفضل الأنظمة للجماعة الإنسانية

٢ - رد ما يوجه إليها من اتهامات باطلة وشبهات لا حقيقة لها

٣ - تقريب وجهات النظر بين أهل القبلة جميعاً من غير دخول في مناقشات مذهبية عقيمة، أو مجادلات لا توصل إلى الحقيقة، والعمل على جمع الكلمة حول الحق المشترك بذكره الأقلام وأمثلها، وأعدل الآراء وأحكمها في حدود القاعدة الذهبية **«نتعاون فيما اتفقنا عليه ويعذر بعضنا بعضاً فيما اختلفنا فيه»**

٤ - تقرير حقيقة أن الإسلام الحنيف لا يخاصم ديناً، ولا يهضم عقيدة، ولا يظلم غير المؤمنين به مثقال ذرة، ولا تدعو تعاليمه إلا إلى أن يسود الحب والوئام والتعاون والسلام بين أبناء الوطن الواحد، مهما اختلفت مللهم وتباينت معتقداتهم

٥ - رسم الطريق الموصلة إلى إعادة نظام الإسلام وتطبيق أحكامه في الحياة الفردية، وفي البيت وفي المدرسة، وفي الدولة، وفي كل شؤون المجتمع الصالحة، والتحذير من الخروج على هذه التعاليم السمحة

ولقد كان الإمام البنا ملتزماً بالقاعدة الذهبية التي حددها منطلقاً للعمل الإعلامي الإسلامي، ومتابعاً دقيقاً لكل ما تنشره جريدة «الإخوان المسلمون»، وقد حدث أن هاجمت صحيفة حزب «الوفد» جماعة الإخوان ومرشدها هجوماً، يحمل معه جرائم الحزبية ورذائلها، فأثار هذا الهجوم والافتراء حفيظة محرري جريدة «الإخوان المسلمون»، فحاول بعضهم الرد بالأسلوب نفسه وكالوا بالمكيال ذاته، لكن الإمام البنا أرسل رسالة إلى رئيس التحرير يدعوه فيها إلى منهج الحكمة، ومخاطبة الناس بالحكمة والموعظة الحسنة. يقول في رسالته: «وكان الأخ الكاتب يستطيع أن يصل إلى كل ما يريد بعبارة قوية رصينة تحمل طابع النصيحة، والحرص على قبولها والاستماع إليها - تبتعد عن التشهير واللمز - وقد نهينا عنه أشد النهي، وإن من إرشاد الحق تبارك وتعالى لموسى وهارون - عليهما السلام: ﴿فقولا له قولاً ليناً لعله يتذكر أو يخشى (٤٤)﴾ (طه)، ولا حجة فيما تتناوله الصحف الوفدية من أعراضنا بغير حق أو تلغ فيه صباح مساء من الباطل، وأين إذن فضل الدعوة وسمو الفكرة؟».

ويؤكد البنا في رسالته أن الخصومة مع الوفد ليست شخصية، ولكنها خصومة فكرة ونظام، ثم يوضح هذه الفكرة وهذا النظام، ويدعو الجريدة إلى الحرص على تخير الألفاظ وانتقاء العبارات وتجنب النواحي الشخصية، وتحري المعاني الكلية الجامعة مع تصحيح النية، وكبح جماح الغضب، وكظم الغيظ، وقتل شهوة الانتقام

ثم يحدد منهاج الإعلام الإسلامي في جلاء عبر رسالة أخرى، وجهها لمحرر مجلة «النذير» الصادرة عن جماعة «الإخوان المسلمون» يحدد فيها قيم ومبادئ وميثاق شرف العمل الصحفي الإسلامي داعياً فيه إلى الحلم والأناة، وعدم الكشف عن الخصوم، والابتعاد عن الألفاظ النابية، والترفع عن موضوع النقاش والبعد عن المبالغة، وإعفاف الأقلام والألسنة والعمل تحت شعار: ﴿خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين (١٩٩)﴾ (الأعراف)

لقد كان الإمام الشهيد مثالاً لرجل الإعلام الناجح، ونموذجاً صالحاً لصاحب الدعوة الصادق.. تميز شخصيته ودعوته وفي فهمه، وعمله وفي أسلوب تعاطيه مع همه ورسالته، فقدم نموذجاً متكاملاً للعاملين في حقل الاتصال الشخصي والجماهيري من أصحاب الرسالات الذين يحملون هم تبليغ الدعوات وإصلاح وهداية المجتمعات، وأحسب أنني قد سلطت الضوء على جانب مهم وغير تقليدي من جوانب هذه الشخصية الغنية الخالدة بمنهجها وبأعمالها■

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

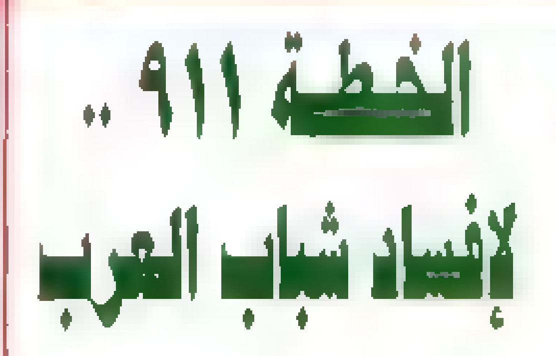

صمت رسمي وغليان شعبي

SR 6

شارون يستبيح فلسطين..

جون جارانج يرسم الخطوط العريضة لمشروع الانفصال

الصومال: الخطوة الأمريكية المقبلة.. عمليات خاطفة بدلا من عمل عسكري موسع

TOYOTA

بريڤيا

مرة حلوة

براڤو بريڤيا

وسعرها خيالي بالمرررة

شغف الريادة

تويوتا

www.al.com

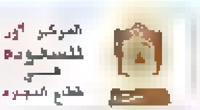

رأي القارئ

ملاحظة على المقارنة

قرأنا في عدد (١٤٨٩) من مجلة المجتمع موضوعاً تحت عنوان «بين عمرو خالد و عمرو الآخر» للأخ عصام عبد اللطيف الشيخ ونود أن نقول للأخ عصام إن خالداً ليس معروفاً ومحبوباً بين العرب فحسب، بل إنه الشاب الذي أودع الله حبه في قلوب عباده بفضل الكلمة الطيبة التي هي كالشجرة الطيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء، ونحن في كردستان شمال العراق نحبه ونقدره ونضعه عند من يشبهونه مثل الحاج شمال مفتي و مهندس عبدالرحمن الصديق والأستاذ ملا موسى وآخرين.

وليست هناك حاجة للمقارنة بين هذا الشاب الصالح الروحي وذلك الفاسد الذي نعرفه وأمثاله، لأن الفرق واضح عند كل مسلم، فالأستاذ عمرو خالد له مكانته وهيبته في قلوبنا، أما ذاك فنسأل الله العافية. وإذا كانت المقارنة بسبب الاسم فكم ممن اسمهم محمد، وليس لهم صفات أو أخلاق النبي ﷺ وبالمناسبة نتقدم بالشكر لإخواننا في تلفزيون حزب الاتحاد الإسلامي الكردستاني الذي يقوم بنقل محاضرات الأستاذ عمرو خالد لنا وأخيراً نقول له إننا في كردستان شمال العراق من أحفاد وأبناء صلاح الدين الأيوبي نتابع محاضراتك ونستفيد منها.

بارك الله في قولك وعملك وعلمك ونأسف لتأخر كتابة هذه الملاحظة، لأننا لا نرى المجلة إلا بعد عدة أشهر من نشرها. ■

خالد وهبي

مذيعان في إذاعة الاتحاد الإسلامي في كردستان العراق - السليمانية

أنتم المجاهدون.. وغيركم مشاهدون!

يا أبطال فلسطين، سلام الله عليكم ورحمة منه وبركات وبعد

فبعد أن منّ الله على الأمة الإسلامية جمعاء بإمامة راية الجهاد في أرض الإسراء والمعراج واختصكم بحمل لوائه، وجعلكم جنوده في مقارعة دولة الباطل المقامة على أرض فلسطين ظلماً وعدواناً

أود أن أزف لكم وللأمة بعضاً من مكاسب انتفاضتكم المباركة في النقاط التالية

أولاً: أن الله عز وجل أراد أن يميز الخبيث من الطيب، فضح أدعياء القضية وأصحاب الشعارات الفارغة وأبعدهم عن ميادين الشرف التي تاجروا بها طويلاً

ثانياً: أن الله كشف سوءات بعض الأنظمة التي ظلت ولاتزال تتشدق بنصرة القضية، تلك الأنظمة التي تخلت عنكم وتركتكم وحدكم تقارعون هذا العدوان بصدوركم العارية، ورغم أنات الثكالى وحمام الدماء المتدفق وقوافل الشهداء التي يرونها كل يوم إلا أن ذلك لم يحرك فيهم ساكناً، بل وقفوا حجر عثرة أمام من أراد نجدتكم

ثالثاً: أن الله أراكم قوتكم بحيث لمستموها ورأيتموها رأي العين لكي يقوي بذلك عزائمكم، ويكسر بها حاجز الخوف من قلوبكم، وقلوب الأمة بأسرها، تلك القوة التي شفيت بها صدور المؤمنين

رابعاً: أن الله أراد أن تقطعوا رجاءكم من أدعياء القضية ومرتزقتها المتاجرين بها وأراد تربيتكم على الإيمان به والثقة فيما عنده، فإذا سرتم على درب الجهاد الذي لا سبيل لكم إلى العزة سواه وأعددتم ما استطعتم من قوة وجعلتم جهادكم لإعلاء كلمة الله أمدكم بنصره وحقق لكم وعده، إن الله لا يخلف الميعاد

خامساً: أن الله أراكم ضعف عدوكم وهوانه وجبنه، وأن القوة التي ظل يرهبكم بها على مدى أكثر من نصف قرن هو والمرجفون معه قد تهاوت أمام صلابتكم وصمودكم اللذين أذاق الله بهما شعبهم وكبيرهم (شارون) وجبنه منكم ما كانوا يحذرون، وأصبح كالثور الهائج الذي أثخنته الجراح قال تعالى ﴿ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين (٥)﴾ (القصص)

سادساً: أن الله اصطفاكم وجعلكم المجاهدين والمرابطين على أكناف بيت المقدس، وشرفكم بأن اتخذ منكم شهداء، فلا يكاد يخلو بيت من بيوتكم من شهيد أو جريح أو معاق

وهذه أوسمة فخار ورفعة في الدنيا والآخرة، في حين أنه يموت في البلدان العربية أضعاف شهدائكم وجرحاكم في حوادث السير وإثر كؤوس المباريات والمسكرات، فضلاً عن المخدرات

سابعاً: أيقظتم - بفضل الله - الأمة من سباتها الذي فرضه عليها أعداؤها وعملاؤهم وربطتموها بأخبار الانتصارات التي تزفونها لأمتكم يوماً إثر يوم غضة ندية بأجسادكم

ثامناً: أرى الله العالم بأسره قوة الإسلام وعدالة مبادئه من خلال عدالة مقاومتكم واستبسالكم وأزاح الله عن عينيه الغشاوة التي فرضتها الصهيونية، فوقف العالم مذهولاً بما قدمتم وأصبح ينظر إليكم بإكبار بعد أن صرتم أصحاب سطوة وقرار ■

عبدالغني محمد جراد

برقية عاجلة إلى الضمير العالمي

إلى ضمير العالم: إنني أنتهز هذه الفرصة - والتي استيقظت فيها مفزوعاً من سباتك العميق الذي كنت تغط فيه حتى حدث ما حدث في الولايات المتحدة - لأتحدث إليك

لاشك أن ما حدث كان بالنسبة لك كابوساً مزعجاً جعلك تفيق من لذة نومك وجلاً حزيناً على ما حدث من تدمير وقتل للأبرياء، وسفك للدماء، التي لا يتحمل إحساسك المرهف النظر إليها، وخصوصاً إذا كانت دماء غربية. لا أخفيك أنه أحزنني حقاً ما حدث، ولكن أحزنني أكثر موقفك من هذه القضية مقارنة بالقضايا والمصائب التي تصيبني، فلقد كنت أسمع من يقول بأنك تكيل بمكيالين وكنت لا أصدق ذلك، الآن انكشفت الأمور يا ضمير العالم، فمنذ لم نرك ولم نسمعك منذ انتهت الحرب العالمية الثانية إذ دخلت بعدها في سباتك وخلدت إلى الراحة، فلقد أبيدت في هذه الفترة شعوب واستعمرت شعوب أخرى وأقيمت المجازر في العديد من البلدان، ولكنها جميعها كانت تحصل للمسلمين ولبلدان إسلامية لا تستحق منك العناء وإقلاق راحتك وترك أمثالك. مناطق تتعدد بين ثقلها وتقف بصف المظلومين وتحاول إرجاع الحق لأصحابه من المستضعفين في الأرض

وإليك طائفة من المآسي التي أصابت المسلمين ولم تحرك لها ساكناً

أولاً: فلسطين فلقد بلغ عدد القتلى عشرات الآلاف، الشعب مشرد وبدون مأوى، والإرهاب الإسرائيلي يتزايد يوماً بعد يوم، والله وحده يعلم حصيلة الأيام القادمة من الضحايا

ثانياً: الشيشان شعب مسلم يقتل ويشرد لا لشيء إلا لأنهم مسلمون ويريدون الاستقلال ببلادهم ودينهم

ثالثاً: كشمير هذا الإقليم المسلم الذي أصدرت هيئة الأمم المتحدة قراراً يقضي بحق استفتاء شعبه بتقرير مصيره وأجمع هذا الشعب على الانضمام إلى باكستان، ولكن بما أنه شعب مسلم فمواقف العالم منه معروفة سلفاً، فها هو الجيش الهندي يحتله ويعيث به فساداً وتقتيلاً وكل ذلك يجري تحت سمع وبصر العالم

يا ضمير العالم، أعتذر عما سببته لك من إزعاج وأتمنى لك أحلاماً سعيدة بعد صحوتك المؤقتة. ■

منصور الظاهري - القصيم - السعودية

إدارة صراع الحضارات

حضارة الإنسان هي خلاصة الفكر الذي يؤمن به والأهداف التي يسعى لها والوسائل التي يستخدمها، وهي بذلك تتضمن دينه وتراثه وفكره وخبراته ووسائله الفكرية والمادية، وهي باختصار ماذا نريد من الحياة وكيف نعيش فيها.

لهذا وجدت في العالم حضارات عديدة، وأصل كل الحضارات هداية الله تعالى للإنسان ثم انحرفت هذه الحضارات عن شرع الله واندثرت وزالت ما عدا حضارة الإسلام الباقية التي لم تستطع رغم كل محاولات محاربتها وإلغائها، فالله تعالى علّم الإنسان، وأساس الحضارات كلها العلم ثم العمل.

يدور الحديث الآن وبقوة عن صراع الحضارات وبالذات الحضارة الغربية المادية وحضارة الإسلام حضارة الوسطية والقيم والرحمة والعدل، ويحاول العالم الغربي بحضارته الجاهلة المادية المتغطرسة أن يفرض على العالم كله، والعالم الإسلامي بشكل خاص حضارته المادية فيحل الحرام ويحرم الحلال، ويعين المسلمين الطاغية باسم العولمة والنظام الدولي والمنظمات العالمية، وهذه كلها تسير وتسخر لمصلحة الغرب وأهدافه.

لقد أصبحت حضارة الإسلام العائق القوي الذي يقاوم فرض الحضارة الغربية المادية والتي تسمى العولمة وهي في الواقع «أمركة وعربنة»، وأصبحت فالعولمة الغربية المادية تنادي

- بمساواة الرجل والمرأة وهي تعني بذلك تحلل المرأة واستغلالها في الجنس والشهوات

- وها هي تسمح بزواج المرأة بالمرأة والرجل بالرجل باسم الحرية والقانون!

- وها هي تسمح بالربا والقمار وشرب الخمر

- وها هي تنادي بالحرية والمساواة ولكنها تمنع التكنولوجيا والتقدم والاستقلال المادي والفكري والثقافي والسياسي عن الدول الفقيرة والنامية خصوصاً الإسلامية. وها هي تنادي بالعدل وتساند - في الوقت ذاته - العدو الإسرائيلي ضد الفلسطينيين وتفرض ما تريد على العراق وليبيا والسودان وأفغانستان وتكيل بمكيالين في تطبيق القوانين الدولية

- وها هي أوجدت قضية الإرهاب وجعلتها شماعة تعلق عليها ما تريد من ضرب العالم الإسلامي ومؤسساته الخيرية ورجالاته ومراكز علمه ودينه باسم محاربة الإرهاب وهي في الواقع تسعى لمحاربة الإسلام الحقيقي لفرض إسلام مفصل حسب مصالحها، حيث تنظر للإسلام كمصدر للإرهاب.

إن إدارة الصراع الحضاري ضد الحضارة الغربية تستدعي من رجال الإسلام وحكامه الحرص الأكيد على العمل بكتاب الله وسنة نبيه محمد ﷺ وتطبيق حضارة الإسلام في أرض الإسلام في كل مظاهر الحياة ■

يوسف أحمد فتح الله - البحرين

كاد المعلم أن يكون رسولاً

هكذا قال الشاعر، فالعلماء هم الورثة الحقيقيون للأنبياء، وإن الكائنات كلها لتصلي على معلم الناس الخير . ولكن الشاعر بالتأكيد لم يقصد ذلك المعلم الذي يطرد طالباً من الفصل لأنه قال: يجب أن نزور إخواننا في الشيشان ونساعدهم! ولا ذلك المعلم الذي يعرض ربع المادة العلمية في الحصة ويحتفظ بثلاثة الأرباع لسعداء الحظ الذين سينالون شرف أحد الدروس الخصوصية عنده، بل ويتوعد الباقين من الطلبة الكابحين بالويلات، وإنقاص الدرجات!! ولا تلك المعلمة التي تقتطع من الحصة وقتاً لتحكي للطالبات فاصلاً من مغامراتها العاطفية!! عفواً، ما نذكره ليس من علامات الساعة، ولكنها وقائع حدثت بالفعل ومازالت تحدث بكل أسف!

أتذكر حين كنت بالصف الابتدائي بمصر، كان مدرس التاريخ يقول لنا: إن أهل فلسطين هم الذين باعوا أرضهم لليهود

فيا أيها المعلمون، يا صناع المستقبل... اتقوا الله في أبناء المسلمين، اتقوا الله في ذلك الجيل الجديد فلعله يكون جيل النصر الذي طالما انتظرنا ولادته. اتقوا الله في ذلك الغرس الذي شاء له القدر أن ينبت وسط الأعاصير والأهوال، واعلموا أن النبتة تخرج أول ما تخرج ضعيفة هشة، فإذا ما وجدت الرعاية والعناية فإنها تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها

وإن كل معروف وخير تقدمونه لأبنائكم هو صدقة جارية تجنون ريعها في ميزان حسناتكم إن شاء الله يوم لا ينفع مال ولا بنون ■

أم أسامة - المدينة المنورة

﴿لا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مُعْجِزِينَ فِي الأَرْضِ وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ وَلَبِئْسَ الْمَصِيرُ (٥٧)﴾ (النور)

«ولا يزالون يقاتلونكم...»

في كل يوم فاجعة جديدة تحدث للمسلمين دون غيرهم، وكأنه كتب على المسلمين وحدهم أن يساموا سوء العذاب، وتتحالف عليهم قوى الشر والإفساد. وآخر ما فجعنا به ما حدث للمسلمين في الهند، من قتلهم حرقاً بالنار في بيوتهم بأيدي المجرمين الهندوس على مسمع ومرأى من العالم أجمع، ولقد تتبعت الأخبار وكنت أنتظر أن تقوم الدول باستدعاء السفراء الهنود لديها وتقديم احتجاجات للحكومة الهندية لتكف أيدي المتطرفين الهندوس، وهذا أضعف الإيمان، ولكنه لم يحدث كما لم أسمع عن تحرك منظمات حقوق الإنسان

إن صمت العالم وقوى الشر والطغيان أكبر دليل على مباركة هذه الجريمة النكراء التي يشيب من هولها الولدان ■

محمد علام - السعودية

ردود خاصة

● الأخ محمد معجون: الأمة القوية في الميدان هي القوية في المفاوضات، ومادام ميزان القوة مختلاً لصالح العدو فلا تنتظر من المفاوض أن يحقق كثيراً من المكاسب. الأحلام كبيرة، والواقع مرير، لكن الإرادة الصلبة تصنع الكثير لأن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم

● الأخ جمال العماني - الأردن: صحيح ما جاء في رسالتك، لكن أين البديل القادر على عمل ما ينبغي عمله. إن حالة العجز التي تمر دولنا وشعوبنا في المرحلة الراهنة تستدعي التخلص من الهزيمة الداخلية كمقدمة لتحقيق انتصار منشود على الجبهة الخارجية

● الأخ آراس محمد صالح - كردستان - العراق: نشكر لك اهتمامك ونتمنى لك النجاح والتوفيق لنيل الماجستير، ونأسف لعدم نشر الموضوع المتعلق بالحج لأنه جاء متأخراً كثيراً عن المناسبة ■

تنبيه

نلفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل مرقمة ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل منسوخة أو مطبوعة للنشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق النشر من عدمه، وكذا اختصار الرسائل وعدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها كاملاً وواضحاً

المراسلات باسم رئيس التحرير. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجتمع

بسم الله الرحمن الرحيم

AL MUJTAMA'A

المجتمع

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

العدد ١٤٩٠ السنة (٣٣)

رئيس مجلس الإدارة: عبدالله علي المطوع
رئيس التحرير: د. محمد البصيري
نائب رئيس التحرير: محمد الراشد
مدير التحرير: أحمد عز الدين
سكرتير التحرير: شعبان عبد الرحمن
المخرج الفني: هشام قاسم

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص.ب (١٨٠٠) الصفاة - الرمز البريدي (13049)

البريد الإلكتروني

التحرير: info@almujtamaa.com
الاشتراكات والتوزيع: sales@almujtamaa.com
المجتمع على الإنترنت: almujtamaa.com
موقع جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت - على الإنترنت www.eslah.org

هاتف التحرير: ٢٥١٤٩٨٠ - ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥١٣٦١٦ - ٢٥٣٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥)
الاشتراكات والتوزيع ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦
فاكس المجلة ٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٥٢٩٨٣٦

الاشتراكات

للأفراد: الكويت ودول الخليج ٣٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي
للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً باقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً

الإعلانات: امتياز الإعلان دار الوطن - ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة الخليج ت ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ ف ٤٨٤١٠٧٦ - ٤٨٣٦٦٨٠
السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت ٦٥٣٠٩٠٩ ف ٦٥٣٣١٩١ جدة، الموقع على الإنترنت www.saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني info@saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني المخصص للاشتراكات والمبيعات orders@saudi-distribution.com
الهاتف المجاني (8002440076)
قطر: مكتبة الثقافة ت ٤٦٢٢١٨٢ - ف ٤٦٢١٨٠٠
البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع ت ٧٢٥١١١ ف ٧٢٣٧٦٣
المغرب: الشركة الشريفية للتوزيع والصحف - الدار البيضاء - ص ب 13.683 - ت ٢٤ ٢٢٢ (١٠ خطوط مجموعة) - فاكس ٢٢٤٩٢٤٩
الأردن: مؤسسة العربية للنشر والتوزيع - عمان - ت ٥٦٠٢٥٢٥ - ٥٦٩٨٩٢٩ - ص ب 960654

U.K UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. 11 Power Road, London W4 5PY Tel: 0181 742 3344 Fax: 0181 742 1280.

TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM Tel (90-) 5120190 Fax. (90-1) 5140883.

طبع بمطابع الوطن بالكويت

باختصار

منظمة التجارة العالمية ليست أولى من شرع الله

قال مدير منظمة التجارة العالمية مايك مور إنه يجب على المملكة العربية السعودية أن تضيّق الفجوة القائمة بين قوانينها التجارية التي تقوم على أساس الشريعة الإسلامية، وتلك التي يطبقها شركاؤها التجاريون كي تتمكن من الانضمام إلى المنظمة العالمية.

وقال إن «هناك تساؤلات بشأن النظام القضائي.. هل القوانين الإسلامية في السعودية تتفق مع القوانين الغربية؟ أنا شخصياً أشعر بخيبة أمل لأنها لم تنضم بعد، لكني أعتقد أنه يجب منح السعودية الوقت للتكيف للانضمام إلى منظمة التجارة العالمية».

وتقول المصادر إن الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي يطلبان من المملكة مطالب غير عادلة، ولكنها لن تتخلى أبداً عن اتباع الشريعة الإسلامية

إن على المنظمات الدولية أن تراعي حرمة العقيدة الإسلامية وما يترتب عليها من واجبات شخصية ودولية في مختلف مناحي الحياة، وأن تدرك أن أي تدخل سيواجه بالرفض التام من الشعوب الإسلامية. وقد سبق أن جرت محاولات تدخل مرفوضة في قضايا المرأة والطفل والسكان، واليوم يسعون للتدخل في قضايا المعاملات التجارية، وكأن القوانين الغربية الوضعية هي الأصل والمرجع، ويتجاهلون ما فيها من قصور، بل ومحادة لله ورسوله بسبب إقرارها للربا.

نؤيد الموقف السعودي الرافض لهذا التدخل ونطالب الدول الإسلامية كافة أن ترفض كل ما يمس الشريعة في أي منتدى دولي خاصة وأن مؤتمر الطفل على الأبواب، إذ من المقرر أن يعقد في مايو المقبل■

في هذا العدد

سيناريوهات العملية الأمريكية العسكرية ضد الصومال ص (٢٨)

الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي: الوجود الصهيوني أخطر التحديات ص (٢٨)

شركة الكمبيوتر الدولية
International Computer Co.
The Vigitec PC with the Intel Pentium 4 processor.
The center of your digital world.
Intel Pentium 4 processor
Gigabyte M/B with sound card
128 MB SDRAM
H.D.D 40 GB
Fax Modem 56k
VGA 4x W/32 MB
SAMSUNG F.D.D 1.44
SAMSUNG Monitor 15"
SAMSUNG CD ROM 52x
1.6GHz 2290 SR
1.7GHz 2350 SR
1.8GHz 2490 SR
1.9GHz 2650 SR
2 GHz 2990 SR
2.2 GHz 3750 SR
الطفل والبحر
VC Vigitec System
intel inside pentium 4

مهرجان مسابقات عكاظ

2003

مسابقة

وطني الحبيب

جوائزها

خمسة ملايين

٣٧٠،٠٠٠

موزعة على ٣٢ فائزاً من مختلف مناطق المملكة

وجائزة ذهبية شهرية قيمتها ٥٠،٠٠٠ ريال

مسابقة

Readers' Reward Contest

جوائزها

مليون ريال

٥٠٠ دولار يوميا

مسابقة

كل النوادي

جوائزها أكثر من

نصف مليون ريال

١٠،٠٠٠ ريال نقداً أسبوعياً لفائز واحد

مع تحيات:

Saudi Gazette

اقتحام فلسطين.. بين شارون المأزوم والحكومات العاجزة!

الأحداث المتلاحقة التي شهدتها ـ وما تزال ـ الأراضي الفلسطينية المحتلة بعد قرار حكومة شارون تصعيد حربها على الفلسطينيين سلطة وشعباً تثبت بما لا يدع مجالاً للشك أن طريق الجهاد والمقاومة هو العلاج الناجع لداء الاحتلال اليهودي. وإذا كان العالم قد حبس أنفاسه وهو يرى دبابات العدو اليهودي تقتحم المدن الفلسطينية وتقصفها، وشاهد جنود الاحتلال وهم يعدمون بدم أسود بارد العشرات من أبناء الشعب الفلسطيني رمياً بالرصاص، فإن هذا العالم لا يملك إلا أن يقف تحية إكبار وتقدير للمجاهدين من أبناء الشعب المنكوب وهم يحولون أجسادهم إلى قنابل تضيء درب الظلام الذي يلف معظم أرجاء الأمة العربية والإسلامية.

ما شاهدناه ونشاهده على شاشات التلفاز هو النسخة الشارونية من الحرب اليهودية الحاقدة على فلسطين وشعبها، بما يؤكد عزم شارون على الوفاء بعهده الذي قطعه على نفسه يوم توقيع اتفاق أوسلو في سبتمبر ١٩٩٣م بأن يمزق أوراق الاتفاق حتى لو كان في آخر يوم من حياته!

وإذا كان المقام الآن ليس مقام تقريع وتأنيب للسلطة الفلسطينية التي رضيت أن تكون أجهزتها الأمنية العوبة في يد الشاباك والموساد، وسكتت عن اختراق عملاء الاحتلال لهذه الأجهزة حتى مكنوا طائرات «الإدمتي» من اغتيال عشرات المجاهدين والقادة الفلسطينيين، فإن الأمل لا يزال قائماً، بل إنه قوي الآن ووجد المزيد من المبررات، في أن تتراجع السلطة عن اتفاقات الذل والعار مع العدو اليهودي وهي اتفاقات ثبت أنها لم تنجح في إزالة الاحتلال أو في إقامة ما يسمونه السلام.

لقد أعلنت الحكومة الصهيونية رئيس السلطة الفلسطينية عدواً وهو ما يعني إعدام هذه السلطة ـ أو تفريغها من مضمونها ـ التي لم يبق حجر من أحجار مبانيها قائماً على أصوله؛ على أن المرحلة المقبلة هي الأخطر وهو مشروع «الترانسفير» أو تصفية فلسطين من شعبها وترحيله للدول المجاورة في نكبة جديدة. وقد أثبتت حكومة شارون أن السلام مع العرب ليس على أجندتها السياسية، بدليل أن حروب الأولى التي أعلنتها بلغت ذروتها بعد إعلان قرارات قمة بيروت، وبدء باقتحام مدن الضفة وعزل رئيس السلطة في غرفتين من مقره الكبير!

وإذا كانت خطة شارون مكشوفة ومتوقعة، فإن ما يثير الدهشة والاستغراب هو حالة الصمت المطبق التي تلف معظم المواقف العربية الرسمية تجاه ما يحدث في الأراضي المحتلة، وكأن ما يجري يحدث في عالم بعيد لا تصيب شظاياه أرجاء عالمنا العربي والإسلامي.

إن الرد على جرائم شارون والمذابح التي يرتكبها بحق الشعب الفلسطيني لا يكون بمؤتمرات تعلن فيها قرارات التصامن المحمولة التي يخفت صداها ومفعولها أدراج الرياح قبل أن يجف حبرها، بل في إعداد القوة اللازمة بكافة أشكالها لتحرير الأرض الفلسطينية وذلك بأمر أولى القبلتين وفتح الحدود العربية أمام المجاهدين لدعم إخوتهم في فلسطين.

لقد تاجرت الأنظمة العربية الثورية التي جاء بها الغرب بالقضية الفلسطينية عندما جعلت تحرير فلسطين مشروعها الأول فانتهى بها الحال بأن رأت على نكبة فلسطين نكبات أخرى؛ وكشفت أحداث فلسطين عن العجز الكامل لتلك الأنظمة ومتاجرتها بالقضية الفلسطينية والتضليل الذي مارسته على الشعوب بشأن دورها المزعوم في تحرير فلسطين، وعن الفجوة التي تفصل بين تلك الحكومات العاجزة عن فعل شيء إزاء ما يجري في الأرض المحتلة وبين الشعوب العربية المتحفزة والمستعدة للذود عن فلسطين وأهلها.

لقد أزاحت انتفاضة الأقصى والأحداث الجارية في فلسطين أوراق التوت عن سوءات تلك النظم التي تاجرت بقضية فلسطين والقدس، مما أفقدها مبررات وجودها ومسوغات قيامها، وحان الوقت لأن ترحل أو ترحل.

إن حماية الشعب الفلسطيني ونصرته واجب شرعي فرضه الإسلام، خصوصاً أنهم يقاتلون أعداء الله اليهود ويدافعون عن مقدسات المسلمين وقبلتهم الأولى، وهو واجب أخلاقي تفرضه دواعي النخوة والشهامة والشرف التي تجري في الدماء العربية، كما أنه واجب تقتضيه القوانين والمواثيق الدولية التي تجيز لكل الشعوب الدفاع عن أرضها وأنفسها وإزالة الاحتلال الواقع عليها. فمتى يتحرك العرب والمسلمون؟ ومتى يتحرك العالم؟

لقد أحالت العمليات الاستشهادية التي نفذها مجاهدو الشعب الفلسطيني في مختلف المناطق الفلسطينية المحتلة عام ١٩٤٨م ضد المستوطنين والجنود اليهود، أحالت الإرهابي شارون إلى ثور مأزوم يوشك على السقوط والانهيار كما سقط أسلافه من حكام تل أبيب، بل جعلت الكيان الصهيوني كله ومؤيديه في الخارج يتساءلون بجد ولأول مرة عن احتمالات زوال ذلك الكيان المصطنع، وهو ما يفرض على الحكومات والشعوب العربية والإسلامية تحيُّن تلك الفرصة التاريخية واستغلال هذه الحالة بالمسارعة إلى دعم أهلنا في فلسطين بكل أشكال الدعم المادي والمعنوي وتخفيف معاناتهم بشتى أنواع النصرة والتأييد. أما رفع الراية البيضاء أو الاكتفاء ببيانات التنديد والاستنكار فلن يسمن ولن يغني من جوع، بل سينقل معركة فلسطين إلى تلك العواصم الغافلة عن الأخطار التوسعية للكيان الصهيوني والتي تستهدف الجميع دون استثناء. فهل ستظل تلك النظم الانقلابية الانهزامية على حالها أم يحدث التغيير المنشود الذي يتلاءم مع التحديات القائمة وطموحات الشعوب؟

وإلى المخلفين في الأرض والقاعدين والمتوجسين نقول لهم كما قال الله عز من قائل: ﴿كُتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون (٢١٦)﴾ (البقرة).

القوى السياسية الكويتية تطلب:

فتح المجال أمام الجهاد باعتباره الخيار الحقيقي لمواجهة الصهاينة

طالبت القوى السياسية ذات التوجه الإسلامي في الكويت، بتقديم جميع أشكال الدعم الفوري لمقاومة الشعب الفلسطيني، وجهاده باعتباره خيار الأمة الوحيد في مواجهة الاعتداءات الصهيونية المستمرة.

جاء ذلك في بيان أصدرته هذه القوى، وتلقت المجتمع نسخة منه.

ودعا البيان الدول العربية والإسلامية لاتخاذ موقف حازم ضد العدو الصهيوني واعتداءاته المستمرة والمتصاعدة ضد الشعب الفلسطيني، وإعادة النظر في «استراتيجية السلام كبديل وحيد للأمة»، وفتح المجال أمام البدائل الأخرى، وعلى رأسها دعم مقاومة الشعب الفلسطيني وتبنيها واصفاً هذا الخيار بأنه «خيار الأمة الحقيقي».

كما دعت القوى السياسية الكويتية جميع الدول العربية والإسلامية إلى قطع أشكال العلاقات الدبلوماسية والاقتصادية والإعلامية كافة مع العدو الصهيوني، وفرض العزلة الكاملة على الكيان الصهيوني الغاصب بشكل فوري وكامل، مشددة على ضرورة فضح جوانب التناقض في السياسة الأمريكية التي تعتبر الإرهاب الصهيوني كفاحاً مشروعاً، وتتجاهل المذابح والمجازر التي يتعرض لها أبناء الشعب الفلسطيني وكذلك الدعوة للضغط على الإدارة الأمريكية لوقف انحيازها إلى العدو الصهيوني.

وطالب البيان الأمم المتحدة والاتحاد الأوروبي ودول العالم بالتحرك العاجل للضغط على الكيان الصهيوني لوقف ممارساته الإرهابية واعتداءاته الوحشية ضد الشعب الفلسطيني والوقوف إلى جانب الحق الفلسطيني وحقوقه المشروعة، مختتماً بالقول إن التهديد الصهيوني للشعب الفلسطيني بما يستهدف به كل مقدرات الأمة العربية والإسلامية ومواطن القوة فيها، والمطلوب في هذه المرحلة بالغة الخطورة، التحرك الفوري والعاجل وقبل فوات الأوان لدعم مقاومة الشعب الفلسطيني، وانتفاضته الباسلة، لأنها تمثل خط الدفاع الأول عن الأمة بأسرها. ■

وفد من طلبة الكويت يزور سفراء الدول الكبرى

زار وفد من الاتحاد الوطني لطلبة الكويت السفير الفرنسي بالكويت، باتريس باولي، والملحق الإعلامي في السفارة كريستيان أوتو

وصرح فهد الزامل مسؤول العلاقات العامة والإعلام في الهيئة التنفيذية للاتحاد بأن هدف الزيارة كان التعبير عن موقف طلبة الكويت من الإرهاب الذي يتعرض له الشعب الفلسطيني على أرض الإسراء، وأن الوفد سلم السفير رسالة من طلبة وطالبات الكويت متضمنة طلب الوقوف بشكل جاد أمام الإرهاب الإسرائيلي، وترجمة ذلك عن طريق وسائل عدة، أهمها إيقاف هجوم الجيش الصهيوني على الأبرياء العزل، وتشكيل قوة دولية لحماية المدنيين، والمطالبة بالانسحاب من الأراضي المحتلة، وغيرها من الوسائل الحاسمة لهذا التصعيد.

وأوضح الزامل أن هذه الزيارات لسفراء الدول الكبرى يأتي استكمالاً لحملة الاتحاد للدفاع عن مقدسات المسلمين، الأمر الذي يعد واجباً على كل مسلم. ■

الصانع لـ المجتمع:

مراعاة القيم الاجتماعية في قانون التأمينات ضرورة

حذر الدكتور ناصر الصانع عضو مجلس الأمة، من الانجراف والاغترار بالتصريحات التي يطلقها بعض الوزراء حيال قضية التأمينات الاجتماعية، مشيراً إلى أن الحديث عن إفلاس صندوق التأمينات شيء متوقع، ولكن يمكن معالجته والوقوف على الأسباب التي من شأنها أن تزيد من رفع رأس ماله وليس العكس.

د. ناصر الصانع

واعتبر الدكتور الصانع أن مستقبل الأجيال العاملة بالكويت متوقف على هذا القانون، وعليه فإن إبراز الأرقام والرؤية الواضحة من منحى الفريقين ضروريان جداً، مشيراً إلى أن غياب هذه الأرقام وهذه الرؤى الأساسية تجعلنا مصممين على إعادة تعديلات.

وبين النائب أن هناك قيماً اجتماعية لابد أن تُراعى في اتخاذ مثل هذه القرارات خاصة فيما يتعلق بتقاعد المرأة، إذ إن تقاعد المرأة المبكر يدفعها لحماية أسرتها ورعايتها، والقانون الجديد يمنعها ويحرمها من التقاعد المبكر بما ينعكس سلبياً على الترابط الأسري وفرصة الأم في رعاية أسرتها.

ودعا الصانع إلى احترام رأي الأغلبية والالتزام برأي المشرع، مشيراً إلى أن مثل هذه القرارات التي تمس مشارع جميع الفئات المجتمعية يجب أن تتخذ بحيطة وحذر، وأن تُشرع لها قوانين تلائم وتناسب جميع الشرائح والفئات، وألا تضر بالضرورة أصحاب الدخول المحدودة، وتوقع أن يمر القانون بالتصويت بالمواجهة الثانية.

وأكد النائب الصانع ضرورة استثمار التعاون بين السلطتين، وعدم إيجاد فرص لخلق أزمات سياسية، والتصعيد غير المبرر مؤكداً أن تعاون السلطة التنفيذية واعتبارها رأي الأغلبية خطوة لتعاون قادم هو السبيل لتجاوز أي مأزم سياسي قد يطرأ ■

ساعدوهم بالدعاء .. والعطاء

في ديوانية المجتمع حول: «الاستجوابات وأثرها على الحياة السياسية» (٢ من ٢)

إصلاح القوى السياسية.. ضرورة

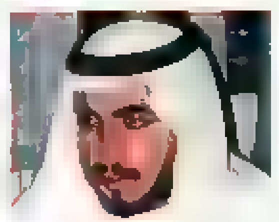

الزامل: يجب محاسبة القيادات العليا في الوزارات على ما قدمت من إنجازات.. وليس فقط مساءلة الوزير

بعض الكتاب يستخدم كلمة «المتأسلمين» وهذا تكفير

برز تيار إصلاحي جديد أتمنى أن ينمو

النواب يتضايقون من الوزير القوي.. ومنصة الاستجواب قد تكون مصيره

تناولت في الجزء الأول من هذه الندوة التي نظمتها مجلة المجتمع، ما أجمع عليه المشاركون فيها من شرعية الاستجوابات، ودستورية لجوء النائب إليها إذا توافرت ظروف موضوعية لذلك، ومادام الصالح العام هو هدف النائب والوزير معاً، وأن على الوزير تقديم الإجابة والمعلومات الوافية في رده على الاستجواب، وعدم التعامل معه بحساسية. وفي هذا الجزء الثاني والأخير من الندوة، يعالج المشاركون مدى قيام التنسيق بين القوى السياسية فيما يتعلق بالاستجوابات البرلمانية، لكي تؤتي ثمارها المرجوة، وعلى أي أساس يتم هذا التنسيق؟ وهل هو تصفية حسابات بين بعض القوى السياسية التي ينتمي إليها وزراء ماعينهم أم ماذا؟ وأخيراً كيف تتم تنقية الساحة من هذه الآفة، وتلتقي القوى السياسية فيما بينها عند النافع المشترك لمصلحة الوطن؟

أعد الحوار: خالد بورسلي

● ما دور القوى السياسية في مجلس الأمة بالنسبة لموضوع الاستجوابات.. هل تمارس الدور الصحيح؟ أم تضع العربة أمام الحصان؟

○ فيصل الزامل: لو افترضنا أنه تم تطبيق قانون التخصيص، فإن كل هذه الأمور صيغ المثيرة لشهية النواب بتقديم الاستجوابات لن يكون لها

أثر، فالخدمات عند الشركات الخاصة، فإذا استجوب الوزير بسبب خدمة الهواتف.. فهذه الخدمة عند شركة خاصة وليست من مسؤولياته. وإذا تم استجوابه على خدمة الخطوط الجوية.. فإن هذه الخدمة تديرها شركة

الوزان: كما أن هناك استجوابات للوزراء لابد من وجود لجنة قيم لمحاسبة النواب غير الملتزمين

بين التكتلات نوع من التنسيق الإجباري وبذلك يكون التنسيق الحقيقي بينها في أدنى مستوياته!

تصفية الحسابات جزء من اللعبة السياسية وهي خطر على الديمقراطية بصفة عامة

خاصة.. وهكذا خدمات التعليم العالي عند جامعات أهلية وحتى المستشفيات.

وعندما يتحدث «بن عبدالله» - محمد العليم - ويذكر أن الإعلام استعجل في موضوع استجواب الوزراء، أقول: إذا لوح النائب بالاستجواب فهو يقوم بعملية تهيئة، فنحن في الصحافة لابد من أن نقول رأيا، ونتعاطف مع الرأي العام، وأعتقد أن كل كاتب حسب اجتهاده، والهدف هو توصيل رسالة والمشاركة في توجيه الرأي العام.

● لماذا هذه القسوة؟

○ بالنسبة لموضوع الاختلاط أرى أنه في أحسن صوره، ونحن عايشنا هذه المشكلة منذ السبعينيات، ولكن الجامعة تعاني من مشكلات كثيرة غير الاختلاط مثل الشعب المغلقة، ومشكلات التسجيل والمعاملة السيئة مع الطلبة، وبعضهم يقول: المرشد يحتاج إلى مرشد، وكذلك مشكلة المباني، والتردي في مستويات مخرجات التعليم، وليس عندنا إلا جامعة واحدة، وعليه فإن استجواب وزير التربية هو استجواب سياسي بالدرجة الأولى، وأغرب استجواب هو الخاص بوزير الصحة فمن المعروف أن هذه الوزارة من أكبر الوزارات، ودور الوزير فيها بنسبة ٥٠٪ فقط فيجب محاسبة العاملين في هذه الوزارات وكبار القياديين وتكون المحاسبة لأسلوب إدارة هذه الوزارات الكبيرة، وعندنا في الكويت تغيير وزير أسهل من نقل موظف مجرد نقل - فالموظف تحميه النظم، والأعراف والضغوط الاجتماعية لكن الوزير من السهل تغييره، والنواب يتضايقون من الوزير القوي، ومنصة الاستجواب مصير هذا الوزير ( )

● لماذا هذه القسوة مع الوزير الذي ليس لديه حوافز مادية ولا يحصل على الدعم المعنوي والأدبي؟

○ محمد العليم: القوى السياسية موجودة قبل البرلمان وهي بحاجة للنضج السياسي والمزيد من التنسيق حتى يكون لها دور فعال لتحقيق الأولويات التي تتصدر الأجندة السياسية لخدمة البلد، ولابد أن تكون نسبة معقولة لثوابت ونقاط رئيسة تلتقي عندها القوى السياسية وهذا حاصل وقت الأزمات بالعمل المشترك بين القوى السياسية، والتنسيق الذي نراه في أحسن صوره، فهل المطلوب أن تحدث أزمات حتى يبرز دور القوى السياسية الفعال؟

هذا مستقبل بلد ولا بد من الحفاظ على المصلحة الوطنية لكننا نحتاج لقفزة نوعية وجهد أكبر والترفع عن الأمور الشخصية وتصفية الحسابات لأن العمل في مجلس الأمة جزء من العمل السياسي، وهناك مجالات عدة من

حملة التضامن والأمل
ائتلاف الخير
منازل دمرت...
مساجد هدمت...
طرقات أغلقت...
أراض جرفت...
وجرحى اثخنت جراحهم...
والألم مازال مستمرا...
فلنبن ما يهدمون
ولنغث من يصابون
ولنطعم من
للمساهمة في بناء وإصلاح المنازل المدمرة
لتقديم العون الطبي للمشافي والمستوصفات
لإرسال الطرود الغذائية
يستمر ائتلاف الخير
في فتح أبواب الخير من
خلال حملته الجديدة
حملة التضامن والأمل
www.101days.org
للتبرع أو الاستفسار
من الدول العربية:
00966-1-293 5551
00971-2-641 9100
00962-6-569 7461
من السعودية:
800-1244400
من الكويت:
9760988
من أوروبا وبقية دول العالم:
0044-208-450 8002
0031-10-425 67 90
0033-1-428 51 706
0049-241 66037

العليم: على القوى السياسية أن يكون لها أجندة واضحة المعالم.. وهي بحاجة لنقلة نوعية حتى تستطيع صناعة مستقبل البلد

أعداء الديمقراطية يسعون لوأد الديمقراطية بالديمقراطية.. ودور القوى السياسية قطع الطريق أمامهم

المفترض أن تلتقي عندها القوى السياسية - من أجل التنسيق لصناعة مستقبل بلد يحتاج إلى رؤى سياسية شاملة ليس للوقت الحاضر فقط ولكن للأجيال المقبلة أيضاً

تنسيق إجباري!

عبدالوهاب الوزان: الموجود في مجلس الأمة تكتلات سياسية ونرى اللعبة بينها ظاهرة في المجلس، وكل طرف يحاول جذب الآخر لقضاياه، وهذا أمر طبيعي لا شيء فيه، وأعلى كل من التكتلين العمل على التنسيق لاستجواب وزير المالية، وهنا نقول إن نوعاً من التنسيق الإجباري موجود - مثل أن يأتي طرف ويقول للآخر إذا لم تدخل معنا في التنسيق فستخسر شعبياً. هذا هو الموجود حالياً، ولكن التنسيق الحقيقي في أدنى مستوياته.

والسؤال: هل الاستجوابات تعتبر تصفية حسابات؟

في السياسة كل شيء وارد. هناك احتمال أن تكون تصفية الحسابات جزءاً من اللعبة السياسية، وهذا خطر على أداء السلطة التشريعية وعلى الوزارات والمؤسسة الديمقراطية بشكل عام، والأمر الآخر أن هناك استجوابات القصد منه مساءلة الوزير سياسياً، وهنا لابد من وجود لجنة تقييم، لمحاسبة النواب، وبالذات غير الملتزمين باللائحة الداخلية لمجلس الأمة التي تنص على بعض العقوبات لكنها معطلة، والقصد هو الحد من استخدام بعض العبارات والكلمات الجارحة بحق الوزير، وأنا أعتبر هذا الأسلوب انحرافاً في العمل البرلماني

كما يجب عدم المداراة في العمل السياسي فمع وجود النص الدستوري في المواضيع الخلافية مرجع المحكمة الدستورية، والخبراء الدستوريين فلماذا الخوف من اللجوء للمحكمة الدستورية؟

«الطاسة ضايعة» في مجلس الأمة فلابد من إعادة النظر إذن في اللائحة الداخلية، وبسبب كثير من الأمور بعد مرور ٤٠ سنة على الحياة البرلمانية

ومثلما النواب يطالبون بتطبيق مواد الدستور ويحاسبون الوزراء من خلال الاستجواب، لابد من تطبيق اللائحة الداخلية وما تحتويه من جزاءات ضد النواب غير الملتزمين بالعمل البرلماني الأصيل.

● **هل تعتقد أن هذا الأمر سينهي المشكلات القائمة؟**

○ **الوزان:** نعم. علينا تطبيق ما نصت عليه اللائحة الداخلية على الجميع بلا استثناء، وحفظاً لكرامة العاملين في المجال السياسي فلماذا القسوة على الوزراء في حين يتمتع النواب بكل المزايا والحوافز؟

● **هل تعتقد أن الحكومة تعاني من الاستجوابات وأن القوى السياسية والنواب لهم الحرية المطلقة دون حسيب ولا رقيب؟**

○ **الوزان:** بالضبط هذا ما أعنيه

د. الحساوي: التكتلات الموجودة في المجلس «هلامية» لا نعلم ما أهدافها أو سياستها المستقبلية فمثلاً: التكتل الشعبي لم يعط أي شيء عن هذا القبيل، والكل يسعى لما يعد الشعب وكذلك التكتل الإسلامي فيه أطراف كثيرة خارج العمل الإسلامي المعروف، وإن كانت تتبنى وجهة نظر الإسلاميين وتدافع عنها، وأنا أشعر بأن هذه التكتلات الحالية وإن كانت خطوة متقدمة عن الوضع السابق ولكنها بعيدة جداً عن التنسيق والتناغم فيما بينها، والناس يساورها الشك: هل ما يجري في مجلس الأمة يخدم الدستور، أم يخدم العمل البرلماني؟

وبالنسبة لموضوع تصفية الحسابات أعتقد أنها موجودة إلى حد ما، وبالذات عند بعض التيارات

تنقية الأجواء

● **كيف تتم تنقية هذا الوضع غير الصحي؟**

○ **د. الحساوي:** نحن في الكويت امتداد للعالم الإسلامي الذي يشهد صراعاً فكرياً، ومجلس الأمة مثل محطة الصراع، هذا التنافر بين العلمانيين والإسلاميين موجود على الساحة المحلية كذلك، فمثلاً قضية تطبيق الشريعة الإسلامية يرى التيار الإسلامي أنه من الضروري السعي لأسلمة القوانين والتطبيق الشامل لكل أحكام الشريعة الغراء لكن التيار العلماني يرى أن تطبيق الشريعة هدم للمجتمع الكويتي الذي يرفض هذا النوع من الحياة، وهكذا، بقية المواضيع التي يدور حولها خلاف، وعليه فإن العلاج لا يمكن أن يتم إلا بإيجاد نوع من التنسيق والتجانس بين فئات المجتمع، وعلى الجميع أن يرتضي آلية يتم من خلالها وضع ضوابط للخلاف والاختلاف

● **الأستاذ فيصل الزامل.. ما تعليقك على هذا المحور من الندوة؟**

○ **الزامل:** عندما نتحدث عن القوى السياسية فلابد من العودة إلى ما بعد تحرير الكويت من براثن الاحتلال العراقي البغيض، نعم كان هناك تنسيق بين القوى السياسية بعد التحرير مباشرة، والكل يتذكر ذلك التناغم بين الحركة الدستورية الإسلامية، والمنبر الديمقراطي، والتحالف الإسلامي الوطني والحركة الشعبية الإسلامية، والتجمع الوطني وغيرها من الحركات التي أعلنت نفسها مباشرة بعد التحرير، ولكن للأسف بمجرد ما حدثت انتخابات مجلس ١٩٩٢م بدأ الصراع وبالذات بين الحركة الدستورية والمنبر، وصرنا نعيش معركة غريبة على المجتمع الكويتي وصلت إلى حد (التكفير) ولم أجد في أدبيات الإسلاميين أي تكفير للآخرين

لكن بعض الكتاب يستخدمون كلمة «المتأسلمين»، وهذه الكلمة تعني ابتعاد الشخص المسلم عن الإسلام. هذا هو التكفير، لماذا هذه القسوة مع التيار الإسلامي الذي نجح واستطاع الوصول لجميع فئات المجتمع؟ هل من العدل أن ننادي على الشرطي ونقول: «أمسك هذا الإسلامي الذي استطاع أن يحقق الكثير»؟!

المطلوب هو تجميع الناس وليس التحريض. تجميع الناس إلى حد ما هو متعارف عليه، وأنا أرى القبيلة تياراً سياسياً وكذلك الطائفة تياراً سياسياً وكل من له ثقل ووزن وتأثير تياراً سياسياً، وقد شهد المجلس تحالفات بين هذه التيارات. وأحقق في بعض المواضيع، وهذه هي السياسة، ولكن بروز تيار إصلاحي أتمنى أن يزيد وينمو لكن المشكلة في تضخم «الشخصيانية» عند البعض، الذي يرى أن الرئاسة حق له وحده. في هذه الحالة يوجه المجلس الكثير من «المطبات»! ■

د. العاوي: على جميع القوى السياسية الاتفاق على آلية معينة يتم وضع ضوابط من خلالها للخلاف والاختلاف

هناك تكتلات «هلامية» في المجلس لا نعلم أهدافها أو سياستها المستقبلية

تصفية الحسابات موجودة عند بعض التيارات

يبقى التاريخ الهجري
رفيع المكانة في قلوبنا وأعمالنا
الهجرة
1423
جدة شارع الستين - بناية العقيلي الدور الرابع
HTTP:// WWW.ALHEJRAH.COM
E-MAIL: INFO@ALHEJRAH.COM

المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكر اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءهُ من لُبّ أوطاني

الحكومة الفلبينية تسلح النصارى للعدوان على المسلمين

إلى جانب استعانتها بالقوات الأمريكية والفلبينية النظامية والميليشيات الشعبية والشرطة، عمدت الحكومة الفلبينية إلى تشكيل وحدات من عناصر نصرانية مسلحة وأرسلت آلاف الأسلحة الأوتوماتيكية إلى منطقة مورو قبل أيام، حيث تم توزيعها على الأسر النصرانية، وبالذات القبائل المعروفة بالحقد الدفين على الإسلام والمسلمين.

كانت الحكومة الفلبينية قد شكلت في أوائل السبعينيات منظمة نصرانية إرهابية تسمى «إيلاجا» تقوم بمهمة قتل وذبح المسلمين المدنيين الأبرياء، واغتيال العلماء والدعاة إلى الله، وتريد الحكومة الفلبينية بالخطوة الجديدة من إحياء هذه المنظمة أن تعيد تاريخها الماضي متجاهلة في ذلك طبيعة شعب مورو المسلم الذي لا يعرف الذل والهوان ولا الخضوع للعدو الغاشم مهما كان حجم تضحيته وقوة عدوه.■

مراقبة دولية للتنظيمات الإسلامية في البوسنة

تفرض القوات الدولية العاملة في البوسنة والهرسك «سيفور»، المكونة من دول حلف شمال الأطلسي رقابة شديدة على مقرات ومراكز تجمع الشباب البوسني وخاصة منظمة «الشباب المسلم»، التي لها فروع في مناطق عدة من البلاد.

ويقول الجماعات الإسلامية في البوسنة إن الأمر تعدى مرحلة المراقبة عن بعد أو التنصت وإرسال الجواسيس إلى الزيارات المتكررة التي تقوم بها عناصر من قوات حلف الأطلسي بشكل سافر إلى مقراتها ومراكزها.

ويقول الفير شولاكوفيتش أحد مسؤولي تنظيم «الشباب المسلم» في اتصال هاتفي مع المجتمع من سراييفو: تزورنا باستمرار عناصر من القوات الدولية دون موعد مسبق أو استئذان، وفي أعقاب إحدى الزيارات، خرجنا في قافلة تحمل أسماء الشهداء، لموقع قتل فيه الموشدق على يد الصرب أثناء الحرب، وذلك لتحقيق أهداف عدة منها إطلاع الأطفال على ما حدث لآبائهم وأبناء شعبهم أثناء العدوان، والترفيه عنهم قليلاً، فهرعت القوات الدولية للشرطة المحلية تسألها عن أسباب خروجنا ولماذا لم تمنعنا، ثم ألقت طائرات هليكوبتر تابعة لهذه القوات مواتيات لاقطة بالقرب منا للاستماع لما يدور من حديث.■

الفلبين.. مركزاً آسيوياً للتجسس الأمريكي!

عرضت الفلبين على الولايات المتحدة، جعل العاصمة مانيلا، مركزاً إقليمياً لعمليات إدارة التحقيقات الفيدرالية الأمريكية في منطقة الآسيوية، كان ذلك أهم نتائج جولة روبرت موبير، مدير مكتب التحقيقات الفيدرالي (إف بي آي) لجنوب شرق آسيا، التي زار فيها ماليزيا، وسنغافورة وإندونيسيا وتايلاند والفلبين.

وقال هيرنانو بيريز - وزير العدل الفلبيني إنه أوضح لموبير، أن هذه الفكرة من بنات أفكار الرئيسة الفلبينية جلوريا أرويو، التي تريد أن يتمركز عملاء الـ إف بي آي في الفلبين، وبالأخص أن يكونوا من الأمريكيين من ذوي الأصول الآسيوية حتى يسهل عليهم التأقلم على العمل في المنطقة وأشار هيرناندو إلى إمكان أن توقع إف بي آي، وإدارة المخابرات الفلبينية قريباً اتفاقية مماثلة تشبه اتفاقية التعاون العسكري بين الجيشين الأمريكي والفلبيني، مضيفاً أنه تم التفاوض حول تدريب أفراد المخابرات الفلبينية على تقنيات العمل الأمني.

ولم يشر هيراندو إلى ضرورة أن يقر الكونجرس الفلبيني الاتفاقية الأمنية بين البلدين وفتح مكتب إف بي آي بمانيلا غير أنه ألمح إلى إمكان تنفيذ ذلك ضمن إطار قانون مكافحة الإرهاب المطروح للمناقشة في الكونجرس!■

الهندوس يحتفلون بـ «عيد الألوان» وأحمد آباد بدون تجول!

لم تجتذب احتفالات «عيد الألوان» الهندوسي هذا العام الكثير من الناس في الهند على غير العادة، وكانت أقل في المستوى من الأعوام السابقة وفي الوقت نفسه فرضت السلطات الهندية حظراً للتجول عبر مناطق عدة في أنحاء من مدينة أحمد آباد خشية وقوع اشتباكات بين الهندوس والمسلمين. كما قامت قوات الشرطة بنشر دوريات في شوارع المدينة لمنع أي اشتباكات محتملة وتم نشر الآلاف من قوات الجيش والشرطة في العديد من المدن والقرى في ولاية جوجرات التي شهدت اعتداءات عنصرية من الهندوس على المسلمين شملت مهاجمة أماكن عمل ومنازل كثير من المسلمين بالولاية كما حظرت السلطات الهندية على السكان التحرك في مجموعات كبيرة في الولاية بسبب مخاوفها من تجدد أعمال العنف بسبب المنشورات التي تحث الهندوس على مهاجمة المسلمين وممتلكاتهم مجدداً.■

● تبدأ في ٢٧ أبريل الجاري في مصر محاكمة الدكتور سعد الدين إبراهيم أمام محكمة أمن الدولة العليا كانت محكمة النقض قررت في السابع من فبراير الماضي، قبول الطعن الذي قدم لإعادة محاكمة إبراهيم والمسجونين الآخرين في قضيته وعددهم ٢٧

● كشف إستفان سوركا زعيم الحزب المجري للعدالة والحياة أن الصهاينة يحاولون شراء المساكن والشقق في العاصمة المجرية بودابست هرباً من المشكلات التي يواجهونها في فلسطين المحتلة

وقال سوركا إن الأسباب الاقتصادية وحدها لا يمكن أن تفسر سبب إقبال الإسرائيليين على شراء الشقق والأملاك الأخرى، وإنما يجب أن يفسر على أنه هجرة مستهدفة

● أغلقت وزارة الإعلام البحرينية عدداً من مواقع الإنترنت الحوارية التي كانت تدير حوارات تتعلق بالوضع الداخلي اجتماعياً وسياسياً، ومناقشة التطورات المحلية والعربية

ومن المواقع التي جرى إقفالها مجموعة أوال منتديات البحرين، موقع عبد الوهاب حسين، بحرين كير، صحيفة المنامة الإلكترونية، بحرين أون لاين وموقع «حركة أحرار البحرين»

● تنتج شركة فيليب موريس للدخان سجائر باسم تشسترفيلد تحمل صورة مسجد وبعد التحفظات التي أبدتها رئاسة الشؤون الدينية التركية على الصورة وافقت الشركة على تغيير العلب المنتجة في تركيا وحدها ماذا عن موقف المسلمين في البلدان الأخرى التي تباع فيها تلك النوعية؟■

حركة التمرد بجنوب السودان تجدد التهديد بقصف منشآت النفط

أعلن جون قرنق زعيم حركة التمرد بجنوب السودان أن قواته ستواصل مهاجمة منشآت النفط في وسط السودان برغم محاولات التوصل إلى اتفاق بين الطرفين لحماية المدنيين والأهداف المدنية.

وزعم قرنق أن موقفه لا يتعارض مع مضمون الاتفاق مشيراً إلى أن منشآت النفط ليست ضمن الاتفاق، وأنها تساعد الحكومة السودانية في تمويل المجهود الحربي.

يذكر أن حركة قرنق لم توقع حتى الآن على الاتفاق الذي تم التوصل إليه في مفاوضات جرت بين الأحزاب السودانية وجون دانفورث المبعوث الأمريكي ■

«الإنقاذ» تدعو لمقاطعة الانتخابات المقبلة في الجزائر

أعلنت الجبهة الإسلامية للإنقاذ مقاطعتها للانتخابات البرلمانية المقبلة في الجزائر، ورفض عباسي مدني وعلي بن حاج ترشح إطارات وعناصر الحزب في الانتخابات تحت لواء أي حزب أو لائحة.

وقال المجلس التنسيقي للإنقاذ في الخارج، ومقره جنيف بسويسرا، في بيان وقعه مراد دهينة إن «الجبهة الإسلامية للإنقاذ» تعتبر للرأي العام أن المشاركة في هذه الانتخابات تعتبر شهادة زور لا غير، وبالتالي فهي تدعو الشعب الجزائري إلى رفض هذه الانتخابات، كما تدعو الأحزاب السياسية كافة والعقلاء من أبناء وبنات الأمة الذين تراودهم فكرة تقديم ترشحاتهم تحت أي لواء كان، بالعودة إلى رشدهم، والنأي بأنفسهم عن مثل هذا المسار الوخيم العواقب، حتى لا يدعموا بعملهم هذا نظاماً عرف بالظلم والقتل والتزوير».

وعبرت «الإنقاذ» المشاركة في الانتخابات إضفاء للشرعية على القمع السائد حالياً في منطقة القبائل وتشجيعاً للنظام على استمرار صم آذانه في وجه المطالبة بالحرية والكرامة، والقضاء على الحقرة، والتنكر للمطالب التي بح صوت أصحابها مثل هؤلاء الشباب في منطقة القبائل وغيرها من جهات الوطن ■

حزب تونسي يدعو لتأسيس «جمهورية ثانية»

دعا الحزب الديمقراطي التقدمي المعارض بتونس إلى مقاطعة الاستفتاء المقرر إجراؤه في الأسابيع المقبلة في البلاد، ورفض مشروع تعديل الدستور المقترح من جانب الحكومة، وطالب بإصلاحات سياسية ودستورية بديلة.

وقال المحامي «أحمد نجيب الشابي» الأمين العام للحزب: إن الدستور أضحى مثالاً صارخاً لاحتكار السلطات وتجمعها في يد واحدة غير مسؤولة أمام أي هيئة بشرية، ولا يحدها سوى حاجز السن الأقصى للمرشح الذي سيزول بدوره عندما يحين وقته كما زالت من قبله كل الحواجز.

وأضاف «الشابي» في تقريره الموجه إلى اجتماع اللجنة المركزية لحزبه: إن الحكومة بموقفها هذا تؤكد رفضها للمجتمع، وعدم استعدادها لإدارة شؤونه إدارة سياسية أو الانفتاح عليه، ولا يملك المجتمع إزاء هذا الانغلاق والرفض إلا أن يقابله بقطيعة سياسية مماثلة، وطالب «الشابي» الحركة الديمقراطية التونسية بالتحرك بفاعلية وعقد مؤتمر عام يضم كل القوى والفعاليات السياسية لبلورة موقف مشترك، وإرساء آليات تحركها المستقبلي، مشيراً إلى أن تحقيق هذه المبادئ يتطلب الدعوة إلى إقرار دستور جديد من طرف مجلس تأسيسي منتخب انتخاباً حراً يعلن قيام جمهورية ثانية ■

رابطة العالم الإسلامي تهيب بالعرب الوقوف إلى جانب الشعب الفلسطيني

استنكرت الأمانة العامة لرابطة العالم الإسلامي - استنكاراً شديداً - العدوان الصهيوني الإجرامي على المسجد الأقصى، والمصلين الذين كانوا يؤدون صلاة الجمعة، عندما اقتحمت القوات الصهيونية المسجد بساحاتها من جميع أبوابه، واحتلت ساحاته، وأطلقت النار فيها، وأرعبت عدداً من الإصابات البالغة بالمصلين.

أدانت الرابطة إعلان الكيان الصهيوني الحرب على جميع المدن والقرى في أراضي السلطة الفلسطينية، واقتحام قواتها الأحياء والبيوت، وقتل واعتقال العشرات من أبناء شعب فلسطين، واستهدافها رئاسة السلطة الفلسطينية، واقتحام مقر رئيسها ياسر عرفات، والاشتباك بالأسلحة مع من فيه.

جاء ذلك في بيان عاجل أصدره الدكتور عبدالله بن عبد المحسن التركي الأمين العام للرابطة، قال فيه: إن ما تقوم به الحكومة الصهيونية المتطرفة، يمثل خطورة كبيرة على الأوضاع في المنطقة، إذ تريد حكومة الإرهابي شارون إسقاط الخيار السياسي العربي بالخيار الصهيوني العسكري، من خلال نظرية الدولة الإرهابية، التي لا تقيم أي اعتبار للقانون الدولي، حيث اعتمدت شريعة الغاب في العدوان على الناس، ومنع إسعاف المصابين، وقتل الأطفال، وتنفيذ حكم الإعدام بالمدنيين من شعب فلسطين، بالإضافة إلى تدنيس المقدسات الإسلامية، واستفزاز مشاعر المسلمين في العالم، باقتحام المسجد الأقصى، والعدوان على المصلين فيه. وأعرب الدكتور التركي عن استغراب الشعوب والأقليات والمنظمات الإسلامية الممثلة في رابطة العالم الإسلامي إزاء الصمت الدولي، والتردد في معالجة إرهاب الدولة الشنيع الذي تنفذه حكومة الإرهابي شارون.

وأهاب بقادة الدول العربية والإسلامية أن يقفوا إلى جانب الشعب الفلسطيني وسلطته الشرعية، وتقديم كل عون يحتاج إليه الفلسطينيون للدفاع عن أنفسهم واسترجاع حقوقهم، وإعلان دولة فلسطين المستقلة وعاصمتها القدس ■

... ومؤتمرها يبحث أوضاع فلسطين

يناقش المؤتمر الإسلامي العالمي الرابع الذي تعقده رابطة العالم الإسلامي تحت رعاية خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود في الفترة من ٢٣ - ١/٢٧ /١٤٢٣هـ الأوضاع في فلسطين وأبعادها التي يعاني منها الشعب الفلسطيني تحت ممارسات الإرهاب.

صرح بذلك الدكتور عبدالله بن عبدالمحسن التركي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي مضيفاً أن الوضع في فلسطين جد خطير، وأنه يتطلب من الأمة الإسلامية وقفة صادقة لإنقاذ شعب فلسطين، وتخليص مسرى رسول الله صلى الله عليه وسلم، والأرض المباركة حوله ■

حزب «العدالة» الإندونيسي يبدأ عامه «الجماهيري»

نظم نشطاء حزب العدالة تجمعاً حاشداً، ضم نحو ٣٠ ألف عنصر، جاءوا من جاكرتا وضواحيها، لبدء مشروعه الثاني بعد ثلاث سنوات من انطلاقه في أغسطس عام ١٩٩٨م.

وأعلن الدكتور هداية نور وحيد رئيس الحزب اعتبار عام ١٤٢٣هـ عاماً جماهيرياً بعد مشروعه الأول في العام الماضي، عام التربية، موضحاً أن الحزب حصل على قبول الشارع بما له من سمعة في نزاهة نشاطه الاجتماعي، وتعاطفه مع المتضررين في أنحاء إندونيسيا، وخاصة في جزر الملوك والمتضررين بالفيضانات في جاكرتا والمناطق المجاورة لها، فضلاً عن سمعة المظاهرات التي نظمها الحزب إذ أثنى عليها الكثير من السياسيين والمحللين ورجال الشرطة بأنها مظاهرات شبه مثالية، مشدداً القول بأن الحزب هو حزب الدعوة.

وقال أنيس متى الأمين العام للحزب، إن الحزب قسم هذه السنوات الخمس إلى ثلاث مراحل، بمعنى أن عام ١٤٢٢هـ كان مرحلة توطيد الصفوف وتحريرها، والعام الحالي هو للتوسع، أما العام المقبل فهو للانتشار.

وأضاف أنيس أن الذي لابد من الحصول عليه في الحرب هو قلوب الناس والأرض التي يقطن فيها، أي السيطرة على القوة البشرية والأقاليم، من أجل توسيع مصدر القوة، مشيراً إلى أن هذا العام هو الذروة في المحاولة للحصول على الأهداف المنشودة، لذا يخطط الحزب لتوسيع كل قدراته وكفاءاته الإدارية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية لأنه يهدف في هذا العام إلى تجنيد نحو ٤٥٥ ألف عنصر ■

القضاء الهولندي «يثأر» للشواذ من إمام مسجد!

بعد أن أدانته بممارسة التمييز العنصري ضد الشواذ جنسياً، قضت المحكمة الابتدائية في روتردام، بتغريم الشيخ خليل المومني إمام مسجد النصر في روتردام - أكبر مساجد المدينة - مبلغاً قدره ١٢٠٠ يورو (ألف دولار).

وأعلن دفاع الشيخ المومني أنه سيستأنف الحكم، خاصة أن هيئة المحكمة اعتمدت على سابقة قضائية في الحكم، وليس على حيثيات القضية نفسها، ومدى ثبوت مخالفة تصريحات المومني لقوانين مكافحة التمييز العنصري السارية، وفي مقدمتها الفصل الأول من الدستور.

جهات متابعة للقضية لم تستبعد تناولها إزاء إمكان مراجعة محكمة الاستئناف للحكم، وذلك لعاملين على الأقل، أولهما: سيادة مناخ معاد للمسلمين في هولندا، وثانيهما: وجود أطراف داخل المؤسسات الهولندية تبدي مخاوف من عدم خضوع المؤسسات الإسلامية لرقابة كافية، ومن بينها المساجد والمدارس الإسلامية، وهو ما يجعلها - برأيها - عرضة لتسرب عناصر متشددة.

وتعود بداية قضية المومني إلى شهر مارس الماضي، عندما أدلى بتصريحات إلى إحدى القنوات التلفازية الهولندية، اعتبرت من قبل وسائل الإعلام وبعض المنظمات العاملة في مجال مكافحة العنصرية تمييزاً ضد الشواذ جنسياً الذين يتمتعون بنفوذ كبير في هولندا ■

مجتمع الفاحشة

كشفت أرقام رسمية في الكيان الصهيوني أن نحو ٩٠٪ من العاملات تعرضن للتحرش الجنسي في أماكن عملهن خلال العام الماضي، وأن ٥٦٪ من ذلك كان على يد رؤسائهن ومسؤوليهن في العمل.

وكشفت نتائج إحصاء أجرته سلطة رفع مكانة المرأة في مكتب رئيس الوزراء، ومعهد «جيوكرتوجرافيا» الشركة فيه ٦٠٠ من الصهيونيات العاملات في الأوساط المختلفة أن ٣٥٪ من حالات التحرش الجنسي تنفذ على يد المسؤول المباشر، و٢١٪ من الحالات تنفذ على يد مسؤولين كبار في مكان العمل خاصة في أماكن العمل الكبيرة والإدارات الجماهيرية.

كما ظهر من نتائج الاستطلاع أن ثلث النساء اللاتي تعرضن لتحرشات أو شاهدنها قلن إن النساء صاحبات العلاقة لم يقمن بخطوات لحل المشكلة، بسبب الخجل، أو الخوف من التنكيل أو الإقالة أو إلحاق الضرر بمركزهن في مكان العمل ■

البرلمان الهندي يقر قانون مكافحة الإرهاب المثير للجدل

خلال جلسة نادرة من نوعها، تُعتبر الثالثة منذ استقلال الهند عام ١٩٤٧ والأولى منذ عام ١٩٧٨، وافق البرلمان الهندي - بمجلسيه - على مشروع قانون مثير للجدل حول مكافحة الإرهاب، وسط انتقادات من أحزاب المعارضة وجماعات حقوق الإنسان لمشروع القانون لتضمنه قدراً كبيراً من القيود على الحريات المدنية.

وأعلن نائب رئيس البرلمان بعد جلسة مناقشات عاصفة استمرت نحو ١٠ ساعات أن ١٢٥ عضواً وافقوا، في حين اعترض ٢٩٦ آخرون على مشروع القانون الذي صاغته الحكومة في أكتوبر من العام الماضي عقب أحداث ١١ سبتمبر والذي يسمح باحتجاز المشتبه فيهم لمدة ٣٠ يوماً دون محاكمة.

وتعارض أحزاب المعارضة ومنظمات حقوق الإنسان بالهند مشروع القانون، وتؤكد أن السلطات استغلت أحداث سبتمبر، والاعتداء على البرلمان الهندي في ١٣ ديسمبر الماضي لمحاصرة المعارضين السياسيين والأقليات خاصة المسلمة، وأنها ستسيء استخدام القانون وستنفذه بشكل انتقائي.

كما تقول جماعات حقوق الإنسان إن الحكومة قد تستخدم هذا القانون في التحرش بالأبرياء ■

نتاج حملة الكراهية.. محاولة تدمير مسجد

استنكر مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية (كير) حادثة الاعتداء على المركز الإسلامي بمدينة تلاهاسي بولاية فلوريدا، عندما قام سائق شاحنة بصدم شاحنته بالمسجد في محاولة لتدميره بدافع الكراهية، وألقى المجلس باللوم على مجموعة من الكتاب اليمينيين المتطرفين الذين عمدوا إلى تشويه صورة الإسلام في الإعلام الأمريكي بعد الحادي عشر من سبتمبر.

اعترف مرتكب الحادث خلال التحقيقات - وفقاً للتقارير التي أصدرتها الشرطة - أنه حاول الالتحاق بالجيش الأمريكي لكي يتمكن من قتل المسلمين.

(كير) طالب من جهته الجهات الأمنية بتكثيف حمايتها للمسجد والمراكز الإسلامية، كما دعا أهل الخير للتبرع لإصلاح الدمار الذي لحق بالمسجد. ويمكن لراغبي المساعدة الاتصال بكير للحصول على عناوين المسؤولين عن المسجد ■

التهمة: حيازة كتب ابن تيمية وابن القيم!

ألقت قوات الأمن التركية في مدينة ملاطيا القبض على ١٩ شخصاً ذكرت أنهم ينتمون إلى جماعة السلفيين، بينهم تسعة من طلبة جامعة إينونو بالمدينة، وقالت الشرطة إنه عثر بحوزتهم كتب لابن تيمية وابن القيم.

وقد أحيلت المجموعة إلى محكمة أمن الدولة في ملاطيا ■

إغلاق نصف القواعد الأمريكية في كوريا الجنوبية

من المنتظر أن تغلق القوات الأمريكية نصف قواعدها العسكرية في كوريا الجنوبية خلال السنوات العشر المقبلة وفقاً لاتفاق مع سول، إلا أنها لن تقلل من عدد أفراد قواتها المرابطة هناك البالغ عددها ٣٧ ألف جندي. وذكر بيان مشترك أن القوات الأمريكية سوف تغلق ٢٨ منشأة عسكرية وثلاث ساحات تدريب لتعيد بذلك نصف مساحة الأراضي التي تستغلها إلى كوريا الجنوبية بحلول عام ٢٠١١م.

وأشار المسؤولون في كوريا الجنوبية إلى أن الاتفاق سيساعد على حل دعاوى عدة أقامها العديد من المواطنين الكوريين حول قطع أراض ضخمة خاصة صادرتها الحكومة في سول لمصلحة المجهود الحربي للقوات الأمريكية، إذ ستنخفض مساحة الأراضي المستغلة من ٢٤٤ كيلو متراً مربعاً إلى ١٠٥ كيلو مترات مربعة ■

شارون يستبيح فلسطين..

فرض الحكم العسكري الشامل على المناطق الفلسطينية لممارسة حملات الإذلال اليومي

مشاهد مختلفة تتداخل فيها صور الصمود الفلسطيني مع صور الوحشية الصهيونية البربرية. وتبدو فيها عصابات الكيان الصهيوني مستترة خلف مجرمها الأكبر شارون تشجعه على المضي قدماً في حربه. وفي مقابل ذلك بدا الشعب الفلسطيني كله ماضياً في صموده وبسالته وجهاده حتى النصر أو الشهادة. ومن خارج فلسطين وحولها لم تنقطع أصوات الجماهير الهادرة الثائرة مطالبة بفتح الحدود لنصرة إخوة الدين والعقيدة على أرض الإسراء، بينما خفتت أصوات أكثر الأنظمة اللهم إلا من بعض التصريحات التي تقترب من الهمهمات، إيحاء بأن هناك أحداً يتكلم أو يحتج.

لقد خيم الصمت ولم يعد يُسمع إلا صوت واحد هو صوت الدبابات والمجنزرات والطلقات الصهيونية، ولا يقابله سوى صوت التفجيرات الاستشهادية التي يقوم بها الفلسطينيون.

في فجر الجمعة (٢٩ مارس) بدأ شارون حربه الشاملة ضد فلسطين.. كل فلسطين مبتدئاً بمحاصرة مقر رئيس السلطة ياسر عرفات، ثم تبعها باجتياحات لعدد من المناطق الفلسطينية معلناً حرباً مفتوحة ضد الشعب الفلسطيني، وقال بكل صلف في حديثه لعدد من قادة المستوطنين الذين تجمعوا عند فندق «بارك» في ناتانيا عقب العملية الاستشهادية الكبيرة لكتائب عز الدين القسام.. قال: إن الحملة العسكرية التي بدأت مرحلتها الأولى في مدينة رام الله ستكون موسعة وإن الهدف منها كسر أجنحة التنظيمات

ملف خاص أعده مراسلو المجتمع
أعده للنشر: شعبان عبدالرحمن

الفلسطينية المسلحة.

عملية الغزو تلاقي تأييداً جارفاً داخل الكيان الصهيوني، كما تلقى تأييداً ودعماً أمريكياً كاملاً، وهو ما عبر عنه الرئيس بوش قائلاً: «أتفهم تماماً حاجة إسرائيل للدفاع عن نفسها.. إن إسرائيل دولة ديمقراطية وتستجيب لرغبة شعبها، ومن حقها اتخاذ القرارات التي تضمن بها أمن شعبها».

وهي التصريحات التي وصفها المراقبون بأنها أكثر إحباطاً من تصريحات وزير الخارجية كولن باول. كما وصفها مراقبون آخرون بأنها تدعو إلى السخرية، إذ إن مطالبات بوش لعرفات وُجهت إليه وهو - أي عرفات - محاصر ومعرض للموت.. فكيف يطالبه بالتحرك لوقف العمليات الاستشهادية؟

ولا نبالغ إذا قلنا إن الحرب الصهيونية الوحشية ترمي إلى حرق فلسطين، فهي حرب إبادة بكل ما تعني الكلمة، إبادة للشعب ومقومات المجتمع الفلسطيني ومقومات حياة أهله في فلسطين، ومحاولة في الوقت ذاته لتحطيم النفسية العربية والإسلامية التي ترقب وقائع الحرب وهي تتفطر كمداً دون قدرة على فعل شيء.

ومنذ بداية الحرب تسير عملية الاجتياح بخطوات مرحلية يجري خلالها تقطيع أوصال الأراضي والمدن والقرى الفلسطينية وتحويلها إلى جزر صغيرة محاصرة من جحافل القوات البرية المدججة بأحدث الأسلحة الثقيلة والمصحوبة بالطائرات، ثم تقوم بعد ذلك بإزالة كل مقومات الحياة، بهدم المباني والمؤسسات الرئيسة وتدمير مواقع الشرطة والأمن، وقطع إمدادات الكهرباء والماء، واجتياح وتجريف الأراضي الزراعية وحصار المدن والقرى ثم تمشيطها بيتاً بيتاً، حيث يتم اقتياد الرجال ما بين ١٢ و ٥٠ سنة وتجميعهم بطريقة مهينة للغاية في الساحات وفحصهم فرداً

والمقاومة تحرق قلب اليهود

فرداً، بحثاً عن أفراد المقاومة أو قوات الأمن

وهنا يتم التعامل مع من يكتشفون شخصيته، إذ تتم تصفيته على الفور كما حدث مع أفراد قوات الأمن الوقائي ومجموعة النادي الإسلامي وآخرين في رام الله. إعدام بدم بارد دون محاكمة أو توجيه تهمة أو منح فرصة للدفاع. فالصهيوني هو العدو والحكم وهو صاحب السلطة

ويوماً بعد يوم تتزايد أعداد القتلى والجرحى

أما المعتقلون فيتم اقتيادهم إلى مصير مجهول

والقيادات الفلسطينية سواء من قادة الانتفاضة أو مسؤولي السلطة، بيوتهم ومكاتبهم محاصرة وعمليات المداهمة لا تنقطع فقد داهمت القوات الصهيونية منزل مروان البرغوثي أمين سر حركة فتح وعبثت بمحتوياته واستجوبت ذويه عن مكانه واعتقلت والده رهينة حتى يسلم نفسه. كما جرى اعتقال قيس عبدالكريم مساعد الأمين العام لـ «الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين»، وصخر حبش عضو اللجنة المركزية لحركة فتح ورئيس اللجنة الموحدة للانتفاضة في مدينة رام الله، وعبدالكريم عويس (٢٨ عاماً) الرجل الثاني في كتائب شهداء الأقصى والذي نجا مؤخراً من عمليتي تصفية عندما أطلقت مروحية عسكرية صاروخاً على سيارته وقتلت شقيقه، كما نجا من محاولة أخرى قرب مخيم جنين ولا يستبعد أن تكون القوات الصهيونية قد قامت بتصفيته

ويستمر البحث الدقيق داخل مقر عرفات وقوات الأمن الوقائي وبقية مقرات السلطة المحاصرة عمن يسميهم الصهاينة بالمطلوبين من كوادر حماس والجهاد الإسلامي

وقد تم اعتقال أكثر من ٧٠ فلسطينياً من داخل المقر العام لرئيس السلطة الفلسطينية في رام الله، وقال «إسحق إيتان» قائد المنطقة الوسطى التي تضم الضفة في حديث للإذاعة الصهيونية العامة «حتى الوقت الحاضر اعتقلنا خلال عمليات التفتيش التي تمت من غرفة إلى غرفة أكثر من ٧ فلسطينياً»

وأضاف: «لقد وجدنا قاذفة صواريخ من طراز «آر بي جي» وصواريخ مضادة للدبابات والكثير من الأسلحة والذخائر»

ومرور الوقت تزايدت أعداد المعتقلين ووصلت إلى المئات، كما أن أعداد الذين تمت تصفيتهم لم تعرف بعد. فقد أعلنت القوات الصهيونية مدينة رام الله مدينة عسكرية مغلقة، ومنعت دخول وسائل الإعلام والصحفيين إليها. وذلك في حد ذاته يبيح للقوات الصهيونية ارتكاب ما تشاء من مذابح بعيداً عن أعين وسائل الإعلام

وبينما أصبحت مدينة رام الله منطقة عسكرية كانت جحافل القوات الصهيونية تحتل مدينة قلقيلية وتتجه لحصار بيت لحم وبيت جالا. كما تحركت قوات أخرى لنفس الغرض في قطاع غزة

إن هذه الحرب القذرة لا تختلف عن حروب الإبادة العرقية التي مارسها مجرمو الصرب ضد المسلمين في البوسنة حيث حاصروا المسلمين وطاردوهم في شتى أنحاء البوسنة وارتكبوا ضدهم أبشع مذابح شهدها القرن العشرون

وهو نفس ما يجري بحق الشعب الشيشاني والشعب الكشميري وغيرهما من الشعوب المسلمة التي تجاهد لنيل استقلالها

فالحرب الشاملة التي يشنها الكيان الصهيوني بكل مؤسساته ترمي إلى تدمير بنية مجتمع السكانية على التوازي مع تدمير بنيته العمرانية وذلك على النحو التالي

. القتل الانتقائي للشباب الذي يمثل القوة الرئيسية للمجتمع ومن لم يقتل يتم اعتقاله. ثم تفريغ الأرض من عدد كبير من السكان. وذلك من خلال عمليات طرد واسعة إلى حدود مصر والأردن، ثم وضع من تبقى على الأرض تحت حكم عسكري صارم يمارس عمليات إذلال يومي للشعب بأكمله، ومحاولة تدميره أخلاقياً ونفسياً، وصحياً، حتى يبدو شعباً عاجزاً، وقد بدأ الصهاينة بث

جيش الاحتلال يمزق الأرض الفلسطينية إلى جزر صغيرة محاصرة .. وتفريغها من الشباب

اعلام إباحية على أساس من خلال محطات التلفاز المحلية التي استولوا عليها.. لكن رغم ذلك كله فإن الله من ورائهم محيط.

وهكذا تسير الأحداث على هذا النسق وسط تأييد أمريكي واضح وصريح على مستوى الإدارة وعلى مستوى الإعلام. فقد بدا التحيز والتصلب واضحين على تعقيبات محطة السي إن إن التي تتشدق بالحياد إذ حرصت المحطة طوال الأيام الماضية على تغطية العمليات الاستشهادية وتسليط الضوء على الدماء الصهيونية التي تسيل، متجاهلة عمليات قتل الفلسطينيين على أيدي الجنود الصهاينة وكذلك عمليات الإذلال وتقييد الأيدي والصفع والركل والهدم والتدمير والحصار لشعب بأكمله وذلك لإظهار أن الطرف الفلسطيني هو المعتدي والإرهابي.

الموقف الأوروبي لم يكن أحسن حالاً من الموقف الأمريكي، فهو نفس الموقف «المائع والمدين» الذي عايناه في أكثر من مناسبة: موقف هزيل يعبر عن الرضى - بشكل أو بآخر - عما يجري.

أما قيام ٣٢ ناشطاً أوروبياً بالدخول إلى مكتب عرفات والاعتصام به وتقديم أعداد أخرى من الناشطين الأوروبيين بالتظاهر داخل فلسطين ضد العدوان والمكوث داخل المخيمات الفلسطينية لعرقلة أي مذابح يفكر الصهاينة في ارتكابها ضد المدنيين، فنقول: هذا التحرك يمثل جزءاً من تيار شعبي أوروبي رافض للوحشية الصهيونية مخالف للتوجه الرسمي للدول والحكومات الأوروبية. وهو نفس موقف روسيا والصين اللتين غابتا عن ساحة الفعل تماماً. ولم لا؟! ألم تصمت «الآلة الإعلامية الأمريكية والأوروبية» وكذلك الإدارة السياسية عن المحرقة الدائرة للمسلمين في الشيشان وتركستان الشرقية على أيدي القوات الروسية والصينية؟ إنها المقايضة في المواقف والمصالح على حساب المسلمين وحدهم!

حزب الله على خط المواجهة

الرد العملي الوحيد على العدوان من خارج الأرض جاء من حزب الله الذي شن على خط المواجهة بهجمات صاروخية على قوات الاحتلال من مزارع شبعا، فقد أعلنت «المقاومة الإسلامية» الجناح العسكري لحزب الله في بيان لها أنها هاجمت مواقع عسكرية صهيونية في مزارع شبعا المحتلة بالصواريخ وقذائف الهاون. وبعد ذلك قام الطيران الحربي الصهيوني بالإغارة على أهداف في جنوب لبنان.

وكان حسن نصر الله الأمين العام لحزب الله قد أعلن الجمعة (٣/٢٩) أن حزبه لن يبقى مكتوف الأيدي إذا تعرض الفلسطينيون إلى حرب إبادة.

ثم أعلنت مصادر موثوقة في حزب الله عن تدمير جزئي لدبابة ميركافا صهيونية وعدد من ناقلات الجند العسكرية.

وقد رد الطيران الصهيوني بعدة غارات على عدة بلدات جنوبية كما اشتبكت الدبابات الصهيونية مع مقاتلي الحزب في منطقة كفار شوبا قرب مزارع شبعا.

وبينما كان صوت الرئيس بوش عالياً وواضحاً في تأمين الحرب الصهيونية ضد أهل فلسطين لم تقمعه الأصوات والجماهير العربية التي انطلقت تعبر عن غضبها مطالبة بفتح الحدود المشتركة في ردع العدوان بكل ما يملكه الشارع العربي.

فقد انطلقت تظاهرات عارمة في عدد من المدن العربية، داعية الى تحرك الجيوش العربية لنجدة فلسطين.

كما تظاهر نحو ثلاثة آلاف شخص من فرنسا وألمانيا وبلجيكا في مدينة ستراسبورج شرقي فرنسا تعبيراً عن دعمهم للشعب الفلسطيني والانتفاضة، وجاءت التظاهرة بدعوة من حزب مسلمي فرنسا.

وفي أثينا احتج وفد من النواب اليونانيين من جميع التيارات أمام السفارة الإسرائيلية، معربين عن قلقهم لمصير عرفات، ومطالبين بانسحاب القوات الصهيونية من رام الله.

صمود فلسطيني وتضحيات هائلة

وبالعودة إلى الداخل الفلسطيني على مساحة المواجهة يتأكد لنا أن دعائم الصمود تزداد قوة، ومعالم ذلك تتضح فيما يلي:

١- لم تشهد الساحة حالة من التوحد والالتفاف حول راية المقاومة والاستشهاد مثلما تشهده اليوم، مذكرة ببطولات ثورة العرب الكبرى عام ١٩٣٦م وما سبقها وتبعها من انتفاضات وثورات ضد الاحتلال. وبهذا يسقط الرهان الأهم لدى الصهيونية وهو اللعب على وتر الاختلاف والاقتتال بين الفلسطينيين بغية هدم الصف الفلسطيني وهو ما لم يحدث ولن يحدث إن شاء الله.

٢- أثبت الشعب الفلسطيني أنه رغم هذه الحرب الشاملة قادر على توجيه ضربات مؤلمة وحسرة للعدوان، ويؤكد ذلك تلك العمليات الاستشهادية المتتالية، بدءاً من عملية القدس الكبرى التي سقط فيها أكثر من ١٧٠ صهيونياً ما بين قتيل وجريح، ثم عملية نتانيا التي قامت بها الفتاة الاستشهادية آيات محمد الأخرس «١٦سنة» والتي سقط فيها ما يقرب من أربعين صهيونياً بين قتيل وجريح، ثم عملية حيفا التي سقط فيها ٦٠ صهيونياً، وبعدها بساعتين عملية استشهادية في مستوطنة «أفرات» سقط فيها سبعة مستوطنين جرحى. مع ملاحظة أن كل البيانات الصادرة عن ضحايا هذه العمليات تصدر من الجانب الصهيوني الذي لا يذكر الحجم الحقيقي للخسائر التي تصيبه.

وعلى هذا فإن إجمالي الضحايا الذين سقطوا خلال أربعة أيام فقط (من الخميس ٣/٢٨ حتى الأحد ٣/٣١) يقترب من الثلاثمائة مصاب في صفوف العدو، وهي بلا شك إصابات موجعة تمثل ضربة لسويداء النظام الأمني إضافة لحالة الرعب والهلع والانكسار التي تورثها داخل المجتمع الصهيوني.

٣- إصرار الشعب الفلسطيني على مواصلة الجهاد أيا كانت النتائج، فقد أكد آخر استطلاع للرأي من داخل الأرض المحتلة أن أكثر من ٨٧٪ من الفلسطينيين يؤيدون العمليات الاستشهادية وأكثر من ٧٢٪ مع توسيع نطاقها.

إن المعالم الآنية لتلك الحرب الوحشية تؤشر على أنها ستطول، فالعدو الصهيوني مصمم على إبادة الجميع وإخضاع الأرض والشعب تحت سطوته، لكن الشعب الفلسطيني بأسره مصمم في المقابل على الصمود حتى آخر قطرة دم.

ولو أن الأمة اجتمعت بدعمها معه لانقلبت الموازين. ولكن... ■

شارون يقاتل في «معركته الأخيرة»

وصف خبراء عسكريون مصريون الحرب التي يخوضها رئيس الوزراء الصهيوني شارون حالياً ضد الفلسطينيين بأنها «معركته الأخيرة» قبل أن يترك الساحة، عقب فشله في تحقيق الأمن للصهاينة. وقال اللواء طلعت مسلم الخبير العسكري المصري وأحد قادة حرب أكتوبر ١٩٧٣م إن شارون لم يعد لديه جديد يستخدمه ضد الفلسطينيين، بعدما استخدم في مواجهتهم كل الوسائل العسكرية والقمعية الممكنة، وإن فشل معركته الحالية والأخيرة بغزو رام الله وغيرها من المدن - والمفترض أن تستمر أسابيع وليس أياماً - ستكون مدخلاً لترك السلطة، خصوصاً في ظل الاتهامات الداخلية له بأنه لم يوفر الأمن للصهاينة، وأنه لهذا يتوقع أن يكون الغزو الحالي أشرس من المرات السابقة.

وقال اللواء مسلم إن الفارق بين اعتداءات شارون السابقة والاعتداء الحالي هو في التدمير الشامل لكل ما تطاله آلة الحرب اليهودية للمدن والبنية الفلسطينية وكذلك توسيع مدى الاغتيالات والاعتقالات، لأنه لم يتبق له سلاح جديد لم يستخدمه ضد الفلسطينيين.

وحول ما يتردد بشأن إمكانية امتداد الحرب ضد الفلسطينيين إلى دول مجاورة بسبب استدعاء شارون ٢٠ ألفاً من جنود الاحتياط للخدمة، قال الخبير العسكري المصري إن هذا «الاحتياط لفلسطين فقط وليس لحرب شاملة مع دول مجاورة»، إذ إن ذلك يستدعي طلب المزيد من الاحتياط، حيث يصل تعداد الجيش الصهيوني إلى ١٥٠ ألفاً، وفي حالة الحرب يستدعون ٣٥٠ ألفاً.

وأشار مسلم إلى أن استدعاء الاحتياط على أي حالة لا يمكن أن يستمر طويلاً، لأنهم لا يستطيعون الاحتفاظ به أكثر من شهر بسبب ما يسببه من شلل، والتكاليف الباهظة التي تتكلفها الحربية، فقد خسروا ٣ مليارات دولار الشهر الماضي فقط بسبب الانتفاضة، وحشد الاحتياط وحالة الاستنفار لفترة طويلة قد تكلفهم حوالي مليارين أخريين! ■

حبيس الغرفتين

اجتاحت القوات الصهيونية مجمع رئاسة السلطة الفلسطينية واقتحمت أسواره وسيطرت على معظم مبانيه في ساعات معدودة حتى وصلت إلى باب الغرفة التي يوجد بها عرفات، وسارع العديد من المسؤولين الفلسطينيين في التصريح بأن الصهاينة يوشكون أن يجتاحوا مكتب عرفات وأن حياته في خطر، والواقع أنه مع تقديرنا للموقف «بوحشية» رجال السلطة على رئيسها إلا أن الأمر لم يكن منطقياً بالمرة.. فكيف يتم اجتياح المجمع الرئاسي في ساعات «ويفشل» الصهاينة في اجتياح الغرفتين المتبقيتين اللتين أصبح عرفات حبيساً فيهما؟

هنا لجأ بعض المسؤولين الفلسطينيين إلى القول بأن هناك مقاومة فلسطينية باسلة تصد الهجوم الصهيوني، وهذه أيضاً لم تكن مقنعة، لأن المقاومة كان ينبغي أن تكون منذ البداية لمنع اقتحام المجمع، ثم انهارت تلك الحجة مع دخول بعض الأوروبيين المناصرين للقضية الفلسطينية إلى مكتب عرفات ولقائه بهم في جو تسوده «الابتسامات والقبلات» للرجال والنساء دون استثناء!

أغلب الظن أن الصهاينة لا يرغبون في قتل عرفات، ولو أرادوا لما كان ذلك عسيراً عليهم - مثلما قتلوا مساعدي «أبو جهاد» و«أبو إياد» من قبل - فقد كان قبل حبسه في رام الله كثير التنقل لا يقر له قرار في بلد واحد، ولا يمكن اصطياده في أي مكان.

ندين العدوان الصهيوني ونرفض إهانة عرفات وكل عربي ومسلم.. لكن نعترف بأن منطق السلطة لم يكن قوياً أو مقنعاً ■

«حيص بيص»

● حين تغيب ياسر عرفات رئيس السلطة الفلسطينية عن حضور قمة بيروت استحسن الرئيس المصري هذه الخطوة، إذ لو غادر عرفات إلى بيروت ولم يتمكن من العودة لوقع المسؤولون العرب في حيص بيص حسبما قال. ولكن العرب فوجئوا بـ «الحيص بيص» على أبوابهم على الرغم من بقاء عرفات في رام الله، وللخروج من هذا المأزق جرى اختزال كل ما يحدث في فلسطين في شخص عرفات.. فالجميع يؤكد أن عرفات لن يمسه سوء، وكأن هذا يرفع الحرج عن الجميع بصرف النظر عما يحدث في فلسطين.. إن المساس بعرفات لا يتحقق فقط بقتله، فقد دمرت مؤسسات السلطة الفلسطينية واقتيد رجال عرفات مكبلين بالسلاسل وأصبح رئيس السلطة حبيس الغرفتين.. وفي ذلك أكبر ضرر وإهانة لرئيس السلطة، بل للعرب والمسلمين جميعاً.

● مسؤول عربي كبير اعتاد أن يقف أمام الكاميرات ليفتخر بما يقدمه من «نصائح» لعرفات وغيره.. في الأزمة الأخيرة اختفت التصريحات والنصائح.. هل يرى المسؤول الكبير أن عرفات لا يحتاج الآن في ورطته إلى نصائح من أحد؟ ■

سياسي ألماني يحذر من حرب كبرى

طالب سياسي ألماني بفرض عقوبات أوروبية على الكيان الصهيوني جراء لجوئه إلى العنف ضد الفلسطينيين.

وحذر موليمان الذي يترأس الجمعية الألمانية العربية من نشوب حرب قد تستخدم فيها القوات الصهيونية السلاح النووي، وربما قد يستخدم فيها العرب الأسلحة البيولوجية والكيميائية، وتسفر عن سقوط مئات الآلاف من القتلى وتشريد ملايين اللاجئين الذين سيأتون إلى أوروبا، كما قال. وشدد السياسي الألماني على ضرورة مسارعة أوروبا لضبط الأوضاع في الشرق الأوسط دون التقيد بدور الولايات المتحدة، إذ إن «كل شيء يدور أمام باب دارنا، فهناك تهديد بحروب بأسلحة الدمار الشامل، وأمام باب دارنا من الممكن أن يأتي ملايين اللاجئين، أما أمريكا فبعيدة».

وأعرب موليمان عن أسفه لأن «الاتحاد الأوروبي لم يفعل شيئاً في الأشهر الأخيرة، سوى إطلاق التصريحات والتمنيات بتحقيق السلام في الشرق الأوسط.. فقد تطور الوضع بشكل دراماتيكي، والمسألة هي إن كان الانتظار ربما معقولاً يمكن أخذه على محمل الجد».

وحذر من أنّ تفاقم الغضب في الدول العربية بسبب ما يطال الفلسطينيين من اعتداءات عسكرية صهيونية واسعة النطاق، قد يؤدي إلى خسارة أوروبا لحكومات معتدلة، متعاونة مع الغرب، وبما يؤدي إلى «محو من سماه بحسني عربي».. ويبدو أن موليمان كان مبالغاً في توقعاته بشأن ردود الأفعال العربية الرسمية، ففي ظل الصمت العربي تجاه ما يحدث في فلسطين المحتلة، لا تظهر أي مؤشرات على مواجهة شاملة ■

الإدارة الأمريكية متفهمة للغاية.. دوافع القتل!

بعد كل العمليات الإجرامية التي يرتكبها الاحتلال الصهيوني في فلسطين قال الرئيس الأمريكي جورج بوش إنه «يتفهم تماماً حاجة إسرائيل إلى الدفاع عن نفسها»، وقدم بوش مفهوماً جديداً للديمقراطية يمكن أن يسمى ديمقراطية الإجرام بقوله «إن إسرائيل دولة ديمقراطية وتستجيب لرغبة شعبها، ومن حقها اتخاذ القرارات التي تضمن بها أمن شعبها»! وهذا أقوى تأكيد يصدر على لسان رئيس أمريكي عن مسؤولية كل الصهاينة مدنييهم وعسكرييهم عن جرائم شارون.

وعلى الرغم من أن الرئيس الفلسطيني كان في ذلك الحين محاصراً في غرفة، ولا يفصل بينه وبين جنود الاحتلال سوى حائط واحد فقد كان رأي بوش أن بإمكان عرفات القيام بدور أكبر لمكافحة ما أسماه بالإرهاب!

فقد طالبه بأن «يتحدث علنا ويوضح أن السلطة الفلسطينية لا تدعم الإرهاب» وهو أمر لا يقصد منه في مثل هذه الحالة التي عاشها عرفات سوى قمة الإذلال.

ورداً على الموقف العربي الأخير في قمة بيروت حمل الرئيس الأمريكي عرفات والعرب عموماً المسؤولية لوقف ما أسماه بـ «العمليات الإرهابية ضد إسرائيل»، ولم يكتف بذلك بل طالب إيران بـ «الكف عن رعاية الإرهاب»، ودعا سورية إلى المشاركة في إيجاد حل للأزمة الحالية.

وقد تفوق بوش على وزير خارجيته الذي لم ير من الأحداث سوى العملية الاستشهادية التي نفذتها آيات الأخرس يوم عيد الفصح اليهودي.

وقال باول مرة ثانية «إن الإرهابيين يتصورون قيام دولة فلسطينية تعيش بسلام جنباً إلى جنب مع إسرائيل (وكأن تلك العملية هي التي ضيعت مستقبل الفلسطينيين!)». وحث باول الرئيس الفلسطيني على أن يوضح لشعبه أن العنف يجب أن يتوقف، بينما لم يوجه نداء مماثلاً لشارون، فباول «يدرك أن من حق إسرائيل أن ترد على الهجمات الإرهابية»، ولكنه دعاه إلى «النظر بحذر إلى العواقب التي يمكن أن يؤدي إليها ما تقوم به إسرائيل». ويالها من نصيحة مهذبة ■

خالد عبي

الأسهم تهوي والديون ترتفع

هوت أسعار الأسهم في بورصة تل أبيب بسبب مخاوف السوق من احتمال أن تؤدي التفجيرات الاستشهادية والاجتياحات الصهيونية من الضفة الغربية إلى تفجر صراع أوسع نطاق في المنطقة.

وفيما وصفه المحللون بأنه أسوأ أداء للسوق منذ نحو عام ونصف العام انهارت أسعار الأسهم في شتى القطاعات في حركة تداول كثيفة وتزامنت هذه البيانات مع إعلان بنك إسرائيل المركزي عن أن إجمالي الديون المحلية والخارجية على الحكومة تقدر إلى ٩٦٪ من إجمالي الناتج المحلي في عام ٢٠٠١ مقارنة مع ٩١٪ في عام ٢٠٠٠.

وقال البنك إن الدين بلغت ٤٤٧ مليار شيكل العام الماضي بارتفاع ٥,٩٪ عن عام ٢٠ بعد أن انخفضت من ١٠٦٪ من إجمالي الناتج المحلي عام ١٩٩٥. ويرجع ارتفاع الدين في النصف الثاني من عام ٢٠٠١ بالدرجة الأولى إلى حجم الأموال الكبير الذي جمعته الحكومة بسبب ارتفاع عجز الموازنة عن المتوقع ومعدل النمو المنخفض لإجمالي الناتج المحلي عقب تباطؤ النشاط الاقتصادي.

وبلغ عجز الميزانية الإسرائيلية في العام الماضي ٤,٦٪ مقارنة مع العجز المستهدف وهو ١,٧٥٪ في حين تقلص إجمالي الناتج المحلي بنسبة ٠,٦٪. ويواجه الصهاينة انكماشاً حاداً بسبب الانتفاضة الفلسطينية وتباطؤ الاقتصاد العالمي.

وقال البنك إن مثل هذا الدين الكبير يعني أنه يتعين دفع فوائد توازي أكثر من ٥٪ من إجمالي الناتج المحلي أي ٢٢ مليار شيكل.■

الرمزية.. في عيد الفصح

مؤخراً، خرج اتهام أمريكي لبعض وسائل الإعلام العربية بأنها تروج لخرافة استخدام اليهود لدم «الجوييم» من غير اليهود لصنع فطيرة عيد الفصح، وبعد ذلك بأيام جاءت عملية ناتانيا التي قتل فيها أحد رجال القسام أكثر من عشرين صهيونياً قرب مائدة الاحتفال بعيد الفصح في فندق اسمه بارك، بعد الانفجار اختلط فطير الفصح بالدم الصهيوني هذه المرة.

وقبل ٣٤ سنة، وعشية عيد الفصح عام ١٩٦٨، أقامت مجموعة من الصهاينة للاحتفال بعيد الفصح في فندق اسمه «بارك»، وهناك تأسست فكرة الاستيطان في الأراضي العربية المحتلة عام ١٩٦٧م، والآن لا يمر يوم دون أن يقتل أو يجرح صهيوني ممن تبقوا في المستوطنات التي أصبحت خرائب.■

الشارع العربي ينفجر ضد الغزاة

مظاهرات تعكس غليان الشارع المصري احتجاجاً على التخاذل العربي والغطرسة الصهيوأمريكية

لم تشهد شوارع القاهرة غلياناً مثل ما شهدته الأسبوع المنصرم، حيث اندلعت المظاهرات العاصفة في شوارع مصر احتجاجاً وتنديداً بالحرب التي أعلنها الاحتلال الصهيوني ضد الشعب الفلسطيني الأعزل، وقد تركزت مطالبات المتظاهرين على ضرورة طرد السفير الصهيوني، وقطع العلاقات مع الكيان الغاصب، وفتح الحدود أمام الشباب المصري والعربي للجهاد مع إخوانهم ضد الاحتلال، والاستعداد لحرب شاملة مع العدو حتى لا تبقى لهم باقية، وقد شارك في المظاهرات طلبة الجامعات، والمدارس بمختلف الصفوف، ومنسوبو النقابات المهنية والعمالية وعموم المواطنين.

ياسين لطلاب القاهرة: سيهزم الصهاينة عاجلاً أو آجلاً وشهدت جامعة القاهرة مظاهرات حاشدة لأيام عدة تأييداً للانتفاضة واحتجاجاً على الممارسات الصهيونية شارك فيها الأساتذة والطلاب وسط وجود أمني مكثف، ووجه إليهم الشيخ أحمد ياسين كلمة عبر الهاتف كان لافتاً أن ينقلها التلفاز المصري وقناة الأخبار الفضائية المصرية. وأكد الشيخ ياسين أن الشعب الفلسطيني كله مستعد للشهادة في سبيل الله، مؤكداً أن كافة النظريات الأمنية الصهيونية قد انهارت أمام صمود الشعب الفلسطيني المجاهد وقد اخترق شعبنا كافة الحواجز الأمنية والإلكترونية، ونقل إلى الشارع الصهيوني في عقر داره. وأضاف ياسين أن الشعب الفلسطيني لن يستسلم ولابد من مواجهة القوة بالقوة والجهاد وحرب العصابات مقابل الاجتياح، والنصر لنا إن شاء الله، والعدو مهزوم بإذن الله، ومعركتنا هي معركة التحرير الكامل لأرض فلسطين من النهر إلى البحر.

وفي الإسكندرية طالب عشرات الآلاف من طلاب جامعة الإسكندرية، الحكومات العربية والإسلامية بإعلان الحرب رسمياً على إسرائيل، وفتح باب الجهاد، كما اندلعت المظاهرات في جامعات أسيوط وطنطا والزقازيق والمنوفية.

وعلى جانب آخر شارك عشرات الآلاف من المحامين في مظاهرة حاشدة بالمقر الرئيس لنقابتهم وحاولوا الخروج إلى الشارع للتوجه إلى السفارة الأمريكية لإبداء احتجاجهم على الانحياز الأمريكي السافر إلى العدو الإسرائيلي، إلا أن قوات الأمن تصدت لهم. شارك بالمظاهرة شخصيات عامة وممثلون عن كافة القوى الوطنية، ورموز العمل النقابي، كما نظم المحامون في مختلف النقابات الفرعية بالإسكندرية والشرقية وأسيوط ودمياط والمنوفية وغيرها مظاهرات حاشدة شارك فيها آلاف المحامين.

وشهدت نقابتا المحامين والصحفيين مؤتمرات جماهيرية حاشدة شارك فيها زعماء الأحزاب والقوى السياسية وقيادات النقابات المهنية، وطالب سيف الإسلام حسن البنا أمين عام نقابة المحامين المصرية بفتح باب التطوع أمام المجاهدين المصريين للقتال إلى جانب إخوانهم في فلسطين، وبعدم الخضوع للسيطرة الأمريكية على مقدرات أمتنا العربية، وإصلاح البيت العربي من الداخل والبدء بعمليات المصالحة بين النظم الحاكمة والشعوب العربية وتحقيق العدالة والديمقراطية والإفراج عن المعتقلين لتماسك الجبهة الداخلية وتصفية كافة الخلافات العربية العربية.

كما طالب عبد المنعم أبو الفتوح الأمين المساعد لاتحاد الأطباء العرب بإعداد الجيوش

مظاهرات بجامعة القاهرة

مظاهرات في الكويت

لخيار الحرب الذي من المؤكد أنه سيفرض على أمتنا، فإسرائيل ليس لديها سوى خيار الحرب.

ومن جانبه أكد إبراهيم شكري زعيم حزب العمل المصري المجمد، ضرورة التفاف الجماهير العربية حول حكوماتها لمواجهة العدوان الصهيوني على المقدسات الإسلامية وعلى الأرواح الآمنة في فلسطين باعتباره الخيار الوحيد المطروح.

وفي الأردن تواصلت المظاهرات الغاضبة وتصدت لها قوات شرطة مكافحة الشغب التي عرقلت تحركاتها، وظلت مع قوات الأمن في حالة تأهب قصوى، وقد دعا أئمة المساجد هناك المواطنين للتبرع بالدم للجرحى الفلسطينيين.

وفي الكويت حذر النائب الأول لرئيس مجلس الوزراء وزير الخارجية الشيخ صباح الأحمد من أن ما يجري من أحداث مؤسفة على أرض فلسطين يعد أمراً خطيراً على السلام في الشرق الأوسط وتمنى تحركاً دولياً قوياً لوقف ما يجري ولنزع فتيل التوتر في المنطقة.

ومن جانبه - وخلال حشد جماهيري كبير في وسط المدينة الكويت - أكد رئيس مجلس الأمة جاسم الخرافي للمعتصمين في ساحة العلم وقوف الكويت مع الشعب الفلسطيني قلباً وقالباً.

تظاهرات خليجية

وفي البحرين تظاهر آلاف الأشخاص في المنامة، منددين بمحاصرة الجيش الإسرائيلي لمقر عرفات، ومطالبين الدول العربية بممارسة ضغوط على الإدارة الأمريكية لوقف العدوان الإسرائيلي. وقام المتظاهرون الذين بلغ عددهم حوالي ٣٥٠٠ بحرق العلمين الإسرائيلي والأمريكي.

وفي ليبيا تظاهر أكثر من عشرة آلاف شخص في طرابلس احتجاجاً على الهجوم الإسرائيلي الأخير في الأراضي الفلسطينية. وقد احتشد المتظاهرون من الليبيين والمصريين والسودانيين ومن الرعايا العرب الآخرين أمام مقر سفارة فلسطين في العاصمة الليبية.

وفي برلين عاصمة ألمانيا الغربية نظم مئات المتظاهرين - بينهم فلسطينيون كثيرون - مسيرة اخترقت وسط المدينة، وأشعلوا النار في العلم الإسرائيلي منددين بالعدوان الإسرائيلي ■

على ذمة «إندبندنت» البريطانية:

مبارك عرض على عرفات الرحيل

ذكرت صحيفة «إندبندنت» البريطانية أن الرئيس المصري حسني مبارك عرض على الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات الرحيل إلى القاهرة بوساطة أمريكية! لكن الأخير رفض ذلك.

ونقلت الصحيفة عن مسؤول فلسطيني قوله إن الرئيس المصري عرض على عرفات أن يرسل إليه طائرته الهليكوبتر الخاصة لنقله إلى القاهرة، مضيفاً أن الولايات المتحدة أبدت استعدادها أيضاً لتسهيل إجراء مفاوضات بين عرفات والإسرائيليين! غير أن المسؤول الفلسطيني أكد رفض عرفات العرض، مفضلاً الموت شهيداً على الاستسلام. وقد نفى مصدر مصري مسؤول صحة الخبر ■

الإخوان المسلمون:

هجمة بربرية على شعب فلسطين الشقيق الصامد

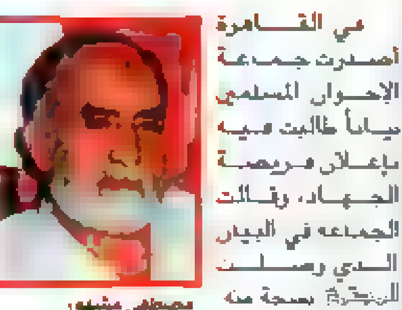

مصطفى مشهور

في القاهرة أصدرت جماعة الإخوان المسلمين بياناً طالبت فيه بإعلان فريضة الجهاد، وقالت الجماعة في البيان الذي وصلت المجتمع نسخة منه: لم يكد حبر بيان القمة العربية يجف، ولم تكد قراراتها تصدر، حتى جاء اجتياح القوات الصهيونية للمدن الفلسطينية عامة ومقار الرئاسة الفلسطينية خاصة كنتيجة لقرار إجرامي من مجلس وزراء العدو الصهيوني الغاصب بإعادة السيطرة واحتلال الأراضي الفلسطينية وألا تحد هذه الحملة حدود جغرافية أو تقف عند شخص كائن من كان.

ومن ثم، تم الاحتلال الكامل لرام الله والحصار الخسيس لمقر الرئاسة الفلسطينية إمعاناً لإهانة واضحة وفاضحة ومحرمة تمثلت في تدمير مخطط ومقصود لهذا المقر بمن فيه من القيادة الفلسطينية وعلى رأسها الرئيس عرفات.

وهنا نود أن نشيد بالموقف الفلسطيني والعربي والإسلامي الشامخ للرئيس عرفات أمام هذه الهجمة البربرية، حيث ظل صامداً مع رفاقه أثناء ضرب المقر، مؤكداً أنه لن يسمح للعدو بترحيله أو اعتقاله، وإنما أكد كونه وزملاءه مشروع شهادة في سبيل الله كما حث إخوانه الفلسطينيين على كافة التراب الفلسطيني بالتصدي كرجل واحد، أمام هذا العدو الغاشم.

وإذ تؤكد الجماعة المعاني النبيلة والشجاعة التي يعيشها الرئيس عرفات لتهيب بالأمة العربية والإسلامية حكومات وشعوباً أن تهب لنجدة الإخوة الفلسطينيين بكل ما تستطيع من دعم مادي وسياسي والذي نأمل أن يرتفع سقفه مع استمرار هذه الهجمة البربرية إلى فريضة الجهاد، ذوداً عن الأرض والعرض والحق والكرامة.

والله من وراء القصد وهو وحده الناصر والمعين ﴿ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز ④⓪﴾ (الحج).

والحمد لله أولاً وأخيراً، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ■

مصر: نواب الإخوان يطالبون بطرد السفير الصهيوني

د.محمد مرسي

طالب نواب الإخوان المسلمين بمجلس الشعب المصري بطرد السفير الصهيوني من القاهرة ووقف كافة أشكال التعامل مع الصهاينة

وقالت الكتلة في بيان لها إننا نستنكر هذا العدوان الغاشم الجبان على الشعب الفلسطيني الأعزل وعلى قيادته الصابرة، ونهيب بالشعوب العربية والإسلامية أن تهب لنجدة هذا الشعب في وقفته الشجاعة والوقوف ضد هذا الغرور الذي تباركه أمريكا بصمتها وظلمها وانحيازها للصهاينة، كما ظهر ذلك واضحاً في تصريحات وزير خارجيتها بالأمس والذي ألقى فيها باللائمة على الفلسطينيين المعتدى عليهم

ونحن ندعو القادة والزعماء العرب للتحرك الفوري لوقف هذه المهزلة البشعة التي ترمي إلى تدمير مقر الرئيس عرفات وزملائه كرمز للصمود والتصدي لهذا العدوان الغاشم ونطالبهم بأن يخلوا بين الشعوب وبين القيام بنصرة الشعب الفلسطيني

ونطالب بطرد السفير الإسرائيلي من القاهرة فوراً ووقف كافة أنواع التعامل مع العدو الصهيوني

كما نطالب أيضاً بإعادة النظر في اتفاقيات السلام التي أبرمت بين الصهاينة وبين بعض الدول العربية والتي تكبل هذه الدول وتمنعها من دعم المقاومة الفلسطينية بكل السبل والوسائل

ونحمل شعوب العالم - وخاصة الشعب الأمريكي - المسؤولية حيال ما يحدث من انتهاكات لكل القوانين والمواثيق والأعراف الدولية وندعو تلك الشعوب أن تمارس دورها الإنساني في حث حكوماتها لاتخاذ المواقف التي تتناسب مع ما يحدث من تقتيل و إبادة لشعب أعزل بأيدي الصهاينة المعتدين ونقول لإخوتنا في فلسطين كونوا على قلب رجل واحد، وهبوا للشهادة في سبيل الله واصبروا وصابروا ورابطوا والله معكم والنصر لكم ■

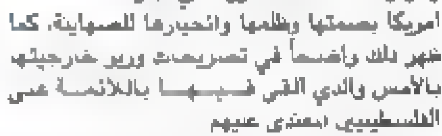

حركة مجتمع السلم الجزائرية:

امتحان لمصداقية القادة والزعماء

مازال الشعب الفلسطيني يعيش حالة المقاومة للغطرسة الصهيونية وحده، ولا يسعه أمام الخذلان العربي الرسمي والدولي، إلا مواصلة الصمود والمقاومة حتى يتحقق الوعد والهدف

وإننا ندعو الحكومات العربية إلى التحرك الفوري لوقف هذا العدوان الصهيوني المستمر لدعم الموقف الفلسطيني الشعبي والرسمي من خلال تكثيف الاتصال مع مجلس الأمن والاتحاد الأوربي، ومنظمات حقوق الإنسان لكبح جماح العدوان الصهيوني من جهة، وحتى يشعر أبناء فلسطين بأن إخوانهم العرب يقفون إلى جانبهم، ولو بالاتصالات، إذا عز زمن استعمال الجيوش وسباق الأموال

وبعد أن عمت المظاهرات والاحتجاجات المؤيدة للشعب الفلسطيني بالجزائر ربوعها، فإننا نطالب القوى الحية والطبقة السياسية بالاتصال مع أشقائنا في سفارة فلسطين بالجزائر لدعم إخواننا ومواساتهم والوقوف معهم في هذا الظرف العصيب الذي تمتحن فيه مصداقية الملوك والرؤساء، والشعوب والحركات الجمعوية والمنظمات المدافعة عن حقوق المواطنة، وحق الدفاع عن النفس من أجل التحرر والانعتاق وندعو بصورة خاصة طلبة وطالبات الجامعة الجزائرية إلى التنديد بالعدوان الصهيوني بمختلف الوسائل السلمية

كما ندعو وسائل الإعلام الوطنية و التلفزيون الجزائري إلى تكثيف عملية التحسيس بمأساة الشعب الفلسطيني ودعم قضيته العادلة.■

رئيس الحركة: محفوظ نحناح

برلماني صهيوني:

مفهوم الدفاع «الإسرائيلي» انهار تحت ضربات المقاومة

في أعقاب الضربات الفلسطينية الموجعة في العمق الصهيوني بالرغم من الاحتياطات الأمنية القصوى وما أسفرت عنه من خسائر صهيونية بشرية ومادية فادحة أعلن عضو في برلمان العدو من حزب «ليكود» معكم أن «مفهوم الدفاع في الدولة العبرية قد انهار كلياً بفعل ضربات المقاومة الفلسطينية»

وقال ميخائيل إيتان «إن مفهوم الدفاع الإسرائيلي فيما يتعلق بمكافحة الإرهاب انهار كلياً، وأن من يقول إنه ليس هناك ما يمكن عمله يجب عليه أن يستقيل من منصبه» محرضاً قيادته الإرهابية بالقول «يجب أن تكون هناك قيادة تؤمن بإمكانية تقليص عدد العمليات الهجومية الفلسطينية بصورة ملحوظة».■

رسالة من شعب فلسطين إلى الأمة العربية

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

إخوتنا في العالم الإسلامي العريض نحمد الله إليكم ونشكره فقد اختارنا لشهادة وأفاض علينا من نعمه نرجو أن يصلكم خطابنا هذا وأنتم في أفضل حال وأتم نعمة، نرجو أن يصلكم خطابنا هذا بينما تشملكم السعادة بين قفزات الأطفال، وبسمات الزوجات ومداعبات الجلساء.

أخوتنا في العالم الإسلامي، لدينا خاطرة نود أن تفسحوا لها من أوقاتكم لقراءتها فلقد كتبناها بمداد قلوبنا لا بمداد أقلامنا

إخواننا الكرام، اسمحوا لنا أن نعاتبكم، فلم نتوقع منكم ما قد فعلتموه لم نتوقع أن تعجبكم مناظر دمائنا وهي تسيل. ولم نتوقع أن تسعدكم مناظر فتياتنا وأخواتنا وهن يمتن إما بأيديهم أو بأيديهن، لم نتوقع منكم أن تستلذوا بمناظر الدرة وإيمان وضياء وبلال.

لم نتوقع أن نكون رخاصاً لهذه الدرجة عندكم، فلقد بخلتم علينا بالتفكير في حالنا

لم نتوقع أن تبخلوا علينا بدريهمات الحلوى

لم نتوقع أن تعينوا اليهود علينا، فلم نكن نعرف أن الكوكاكولا والبيتزا أغلى عندكم منا

لم نتوقع أن تكون ثائرتكم عندما ستفجر أمريكا هذه الثورة التي افتقدناها لدمائنا

لم نتوقع منكم ولم نتوقع ولم نتوقع

لم نتوقع كل هذا لأننا نحبكم

انتهت خاطرتنا ولا نعلم كم من الدماء سالت في أثناء كتابتها فدماؤنا تسيل في كل لحظة في كل أرض، عند كل حاجز... داخل أي بيت ... وتسيل بلا سبب

نرجو ألا نكون قد أزعجناكم

ونرجو أن تعودوا إلى ما كنتم عليه من الفرح والمرح، فلقد وجدنا ربنا عندنا نشعر بيده فوقنا ......ونشعر بتأييده لنا وإننا على الطريق مازلنا ونستظل فهو الجهاد النصر أو الاستشهاد.■

إخوانكم في فلسطين

المجتمع العدد رقم ١٤٩٣ ٢٢ محرم ١٤٢٣هـ ٦/٤/٢٠٠٢م

قراءات في أجندة القهر الفلسطيني

عبدالرحمن فرحانة

القراءة الأولى

آه يا زيتونة
يا قبلة أحلامي
لا الموج يطاوعني
لا الشطئ يرصاني
وجنود قريظة تسحقني
تلقيني نحو الظلمة في القبر
مكتوب بالحبر السري
في هامش دفترهم
هذا شعب زائد في الوطن العربي

القراءة الثانية

آه يا زيتونة
يا جمرة أشواقي
شارون يمزق أحلامي
يستباح ذاكرتي
ويهشم جمجمتي
ويمزق في صلف
جدران شراييني
وكلاب الجيش الغاصب
تأكل أحشائي
وتبول فوق أضرحتي
ويمدلهم
يا سادة في وطني الأكبر
تغتال الفرحة في عيني طفلي
وأقول لهم
أنا إنسان يا قتلة
من نسل الكنعانيين
بحواري شرق النهر هناك
وعلى أبواب الصحوة ينتظرون

أنا جذر الزيتون
في مدى الأرض الخضراء
جدي من جيش صلاح الدين
أنا ملح الأرض المقهورة
وضمير الشعب الصامد حتى الفجر
جذري في مدى الأرض
لم أهبط من جرم ثانٍ
ابن للأرض المغسولة
بدم الشهداء
لكني سيف مكسور
تركته جيوش الفتح
يتألم في زمن القهر العبري

القراءة الثالثة

آه يا زيتونة
يا عاصمة الأحزان
شارون وقطعان خنازيره
يمشون على صدري
ما أقبحهم
كتل بشرية من دنس
من عينة حقد مقيتة حُبلوا
ما أشنع حد خناجرهم قتلةٌ
قاذورات بشرية
ينعكس فيها لون الحقد
في عيني أطهرهم
حقد نركاني
عفواً يا سادة قلبي
لا يسعفني الحرف العربي
بل يعجز أشعاري
عن رسم الملحمة
في القدس ورام الله
في الساحل يحتضن الجرح العربي

القراءة الرابعة

آه يا زيتونة
ونساك
في كل الأرجاء
لدم فكري
صمت ينعكس في أحداق المقهورين
والصم بأعينهم
عبد مغروس في السوق الأممي
وجه أبله
يتجرع كأس الذل اليومي
لا يسمع صوت الأشياء
يتمطى في الأفق المقهور
كبعير أجرب
يتقلب في الزمن الصحراوي

القراءة الخامسة

آه يا زيتونة
الناس هناك
صاروا
أصناف رجال
أسماء تدرج كالأرقام
وظهوراً يجلدها السجان
والسجن كبير ممتد
من مشرق عين الشمس
حتى غيبات في الأفق الغربي

القراءة الأخيرة

يا رب المقهورين
خذ جند قريظة والروم
حرقهم في نار جحيم
أطعمهم من شجر الزقوم
يا قادر مزقهم
موفاز وشارون
بيريز وبعض
أسماء أخرى سبحانك تعرفها
آمين آمين
يا رب المقهورين ■

صرخة منطقية

أنا لن أريد
أو أندد
أو أناشد
أو أدين
أنا لن أنافق
أو أداهن
أو أمالئ
أو ألين
لي منطق
سيظل نبراساً لأحفادي
على مر السنين
سأظل أحمله لهم
وأمده
زيتاً مصفياً من «نابلس»
أو «جنين»
لي منهج صافٍ

نقي
يكره العنف
والاستبداد
والحقد الدفين
ويرد بأس الظالمين
ويشد أزر من استبيحت أرضهم
وديارهم
في كل حين
يبغي على من يرتضي الظلم
ويرضى بالدنية
وهو يقدر أن يصد المعتدين
أنا لست معنياً
بتصريحات من زعموا
بأني واحد من زمرة المتطرفين ■

محمد أسامة أحمد

بعد مراقبة السواحل الصومالية.. الخطوة الأمريكية المقبلة

عمليات خاطفة ومحدودة.. بدلاً من عمل عسكري موسع

مهمة البحث عن شريك صومالي لواشنطن، بما في ذلك الحكومة الانتقالية، لم تصل إلى نتيجة مرضية

ما زالت الصومال تتصدر الأجندة الأمريكية، بيد أن الخطوة المحتملة ضدها قد تكون هادئة وهادفة بدلاً من أن تكون عسكرية خاطفة. ويتوقع عدد من المراقبين في المنطقة أن يكون التحرك الأمريكي الراهن في الأغلب حثيثاً من دراسة ملف الصومال ومتابعة تطوراته عن كثب، وتغلغل في المؤسسات الشعبية والرسمية، وصياغة مستقبل الصومال سياسياً وثقافياً واقتصادياً، بعد فرض رقابة مشددة على سواحله وأجوائه. ولذا يقوم مسؤولون أمريكيون بزيارات ميدانية مكثفة بغية دراسة الوضع الصومالي الراهن عن كثب والغوص في أغواره بعد غياب طال منذ خروج الجيش الأمريكي قبل قرابة عقد من الزمان.

مقديشيو: مصطفى عبدالله

وقد بدأت السفن الأمريكية تسيير دوريات لها على سواحل خليج عدن منذ مطلع فبراير الماضي لمراقبة سواحل الصومالية واليمنية، وأجرت القوات الأمريكية مناورات عسكرية في كينيا، وتعتزم بريطانيا إرسال اثنتين من طائراتها التجسسية إلى الصومال.

ويمكن تفسير هذا الوجود العسكري المتزايد في القرن الإفريقي بأنه منافسة استراتيجية بين أمريكا وأوروبا على منطقة المحيط الهندي والبحر الأحمر التي تطل على بترول الخليج، وباب المندب وقناة السويس، كما أنه بمثابة رسالة تهديد لأي (مارق) يهدد أو يحاول أن يهدد المصالح الأمريكية في المنطقة.

وقد تضاءل احتمال وقوع هجوم عسكري على الصومال ضمن الحملة الراهنة إثر تزايد المعارضة ضد مثل هذا الهجوم المحتمل، وأعربت أطراف عديدة عن قلقها من النتائج الوخيمة التي ستترتب على مثل هذه الخطوة، بينما تشير أطراف أمريكية إلى عدم وجود مبررات كافية لتوجيه ضربة للصومال، قد تجر الولايات المتحدة إلى نكبة ثانية بعد نكبة عام ١٩٩٣م.

عمليات خاطفة ومحدودة

تداخلت عوامل عديدة في تخفيف حدة الموقف الأمريكي حيال الصومال منها معارضة أوروبية شديدة تنكر وجود جماعات مسلحة ذات علاقة بأسامة بن لادن، ومنها معارضة مسؤولي مكاتب منظمات الأمم المتحدة في كينيا، وإضافة إلى ذلك فإن المعلومات التي جمعتها الولايات المتحدة عن الصومال أكدت ذلك، كما صرح بذلك مسؤولون أمريكيون خلو الصومال من معسكرات من هذا النوع.

ويعتقد الدكتور كين منكهاوس المتخصص في شؤون القرن الإفريقي بالخارجية الأمريكية أنه لا توجد مراكز أو معسكرات تدريب لتنظيم القاعدة في الصومال، بل إن الصومال ليست ملاذاً مفضلاً لهم، إذ لا يمكن أن يختفي الأجانب في المجتمع الصومالي. ويؤيد هذه الانتقادات

عبدالقاسم حسن صلاد — محمد إبراهيم عقال

مسؤولون في الخارجية الأمريكية.

ويقول السفير الأمريكي السابق في إثيوبيا ديفيد شين في كلمة ألقاها بجامعة جورج واشنطن أواخر يناير الماضي: «لا توجد أي معسكرات تدريب للإرهابيين» ويضيف: «الخيار العسكري ليس مفضلاً وخاصة حيث لا توجد تهديدات مؤكدة».

ويقول منكهاوس إن التدخل الأمريكي في الصومال قد يؤدي إلى كارثة لا تحمد عقباها، فيما أطلق استيفن روس، محلل الخارجية الأمريكية إلى الحملة الأمريكية المتوقعة ضد الصومال بعد «النكبة القادمة».

وبدلاً من هجوم عسكري موسع يفضل بعضهم عمليات محدودة زماناً ومكاناً، كأن تستخدم الولايات المتحدة أسلوب الهجوم المفاجئ والاختطاف السريع، بل إن هذا الأسلوب نفسه محفوف أيضاً بأخطار جمة! ويذكر ديفيد شين أن هذا الأسلوب نفسه لم يشفع للجنود الأمريكيين حين هاجموا فندق أوليمبك في مقديشو في شهر أكتوبر ١٩٩٣م وحاولوا القبض على أهداف محددة ففشلت العملية وقتل أكثر من بضعة عشر جندياً من قوات «الرينجرز» ذات الكفاءة. ويقول شين: «لم ينجح هذا الأسلوب على الرغم من وجود الآلاف من جنودنا على أرض المعركة»! ويؤكد منكهاوس أن هذا الأسلوب غير مجد داخل عشائر مسلحة.

وأعرب عدد من مسؤولي منظمات الأمم المتحدة في شرق إفريقيا عن قلقهم من وقوع هجوم أمريكي ضد الصومال يعرقل المساعدات الإنسانية للصومال في وقت هو في أمس الحاجة إليها. كما أن الهجوم يهدد السلام الهش في بلد أنهكته الحروب الأهلية.

ويقول كارولين ماكاسكي منسقة الإغاثة الطارئة

بعض منظمات الأمم المتحدة «نحن نؤمن بأن الصومال يخرج من ماضيه الأسود إلى مستقبل مشرق بصورة بطيئة ولكنها أكيدة» معقول.

ويقول راندولف كنت، منسق أعمال الإغاثة في الصومال ووكيل البرنامج الإنمائي التابع للأمم المتحدة: «أعتقد أن مثل هذه الخطوة تؤثر على الاستقرار العام».

ومن جانب آخر تتزايد الأصوات الأوروبية التي تعارض التوسع الأمريكي لحملة مكافحة الإرهاب والانفراد الأمريكي بتفسير الإرهاب وشن هجوم ضد دول أخرى بعد أفغانستان دون استشارة الحلفاء الأوروبيين على الأقل. ويعتقد المراقبون هنا أن هذه الأسباب والعوامل أدت إلى تخفيف حدة الموقف الأمريكي إزاء الصومال. ولذلك لم يأخذ الشأن الصومالي حيزاً كبيراً من خطاب الاتحاد الذي ألقاه الرئيس الأمريكي، واكتفى بالقول: وتقوم قواتنا البحرية بدوريات على امتداد الشاطئ الإفريقي لمنع نقل الأسلحة وإنشاء معسكرات إرهابية في الصومال.

ويبادر إلى الذهن أن هذه الجملة اليتيمة في خطاب مطول ليست إلا مؤشراً قوياً على انخفاض احتمال حدوث قصف أمريكي على الصومال، كما أنها بمثابة تصريح بعدم وجود معسكرات تدريب في الصومال لأي جماعة تعتبرها الولايات المتحدة إرهابية. وعلى الرغم من ذلك فإن الولايات المتحدة لم تسقط الصومال من قائمة المستهدفين.

وإذا كان الأمر كذلك فما الخطوة القادمة المتوقعة بعد مراقبة سواحل الصومال؟ وما البدائل المحتملة أمام الإدارة الأمريكية في تعاملها مع الملف الصومالي؟

سياسة الجزرة والعصا

يبدو أن التقرير الذي قدمه وولتر كانستينر مساعد وزير الخارجية للشؤون الإفريقية للجنة العلاقات الخارجية - فرع الشؤون الإفريقية بمجلس الشيوخ في ٢/٦ حول الشأن الصومالي والكيفية التي تعتزم بها إدارة بوش أن تتعامل معه هو أهم التصريحات وأوضحها في الملامح العامة للخطة الأمريكية إزاء الصومال؛ كما أنه يقدم إيضاحات أولية للخطوة القادمة. وقد ألمح كانستينر في تقريره إلى بعض من مكونات التوجه الأمريكي الجديد،

إذ أكد أن الولايات المتحدة تعتزم إيجاد مؤسسات صومالية ( ) صديقة مع الولايات المتحدة في مجال التجارة والتعليم والخدمات الاجتماعية، لتكون بديلاً عن المؤسسات الصومالية العاملة في الوقت الراهن لأن جل هذه المؤسسات لها صلة مع الأصولية الإسلامية أو أنها انبثقت منها حسب الاعتقاد الأمريكي. ويذكر أن جماعات إسلامية هي التي ملأت الفراغ القائم في الصومال وهي التي توفر التعليم والخدمات الصحية للمجتمع، مما أوجد لها رصيداً شعبياً. ولذلك تسعى الإدارة الأمريكية إلى إيجاد بديل صومالي يقوم بتلك الخدمات.

ومن المتوقع أن تكون سياسة الولايات المتحدة إزاء الصومال في الوقت الراهن خليطاً من فرض رقابة مشددة ومتابعة التطورات عن كثب، والتغلغل في المؤسسات الشعبية والرسمية، وصياغة مستقبل الصومال سياسياً وثقافياً واقتصادياً مع استخدام أسلوب الترغيب والترهيب أو «الجزرة والعصا» حسب التعبير الغربي. كما أن جل الاهتمامات سينصب على المديين المتوسط والبعيد لا على التحرك العاجل.

ولفرض الرقابة الجوية والبحرية على الصومال بدأت الجيوش الغربية تسيير دوريات على السواحل الصومالية وتفتيش السفن

المتحركة من وإلى الصومال. بدأت المهمة السفن الأمريكية منذ خمسة أشهر وانضمت إليها قوات ألمانية على السواحل الشرقية والشمالية منذ فبراير المنصرم. وأجرت القوات الأمريكية مناورات عسكرية مع كينيا التي تعد الصومال من الجنوب استمرت ثلاثة أسابيع. وفي وقت سابق من نهاية العام المنصرم وصلت سفن حربية بريطانية كما أن بريطانيا سترسل اثنتين من طائرات التجسس إلى الصومال.

وعلى الصعيد الاستخباراتي ركزت الولايات المتحدة اهتمامها على الحصول على معلومات دقيقة حول ما يجري داخل الصومال، وقد أشار إلى أهمية هذه الخطوة مساعد وزير الخارجية كانستينر في وقت سابق من العام المنصرم؛ إذ صرح بأن حكومته تهتم بدراسة القضية الصومالية ومعرفة منحنياتها كما أكد السفير بيليد شين أن حكومته بدأت تنشط عملياتها الاستخبارية في الصومال بالتعاون مع الدول المجاورة. وتقوم طائرات التجسس الأمريكي باستطلاعات مكثفة فوق الصومال منذ خمسة أشهر أو أكثر. وتفيد تقارير واردة من الجالية الصومالية في الولايات المتحدة أن الأجهزة الأمريكية المختلفة بدأت تجنيد الصوماليين وتدريبهم للقيام بمهام داخل الصومال لاحقاً.

وترتكز أهمية هذه الخطوة بالنسبة للولايات المتحدة على اعتقاد بأن الفشل الذي مني به الجنود الأمريكيون في الصومال ١٩٩٢–١٩٩٤م كان من أسبابه الرئيسة ضعف المعلومات الاستخباراتية آنذاك. كما بدأت الولايات المتحدة فتح قنوات مع المجتمع الصومالي، بتقديم مساعدات إنسانية (!) عبر منظمات أمريكية، ويقوم وفد أمريكي موسع برئاسة جالي ويدن مسؤول عن الملف الصومالي في السفارة الأمريكية في كينيا بزيارات شبه يومية إلى المدن الصومالية مدينة تلو أخرى، ويلتقي بالرموز الرسمية والشعبية في كل مدينة. وفي هذا الإطار تذكر التقارير الدبلوماسية الواردة من كينيا أن الولايات المتحدة تبحث عن أطراف صومالية تتعامل معها في المرحلة المقبلة ليس فقط أطراف رسمية أو سياسية بل أيضاً أطراف شعبية أو أهلية وبالأخص المؤسسية منها. وفي هذا الإطار بدأت واشنطن إيجاد نفوذ لها في مؤسسات المجتمع المدني ورشحت أغلبية المنظمات الصومالية نفسها لهذا الدور. فقد حاولت الحكومة الانتقالية جذب الحكومة الأمريكية وإقناعها بأن تتعامل معها كحكومة شرعية، وبذلك تحصل الحكومة على التأييد الدبلوماسي والدولي من العالم. وعقب أحداث سبتمبر شكلت الحكومة لجنة وطنية لمحاربة الإرهاب تتكون من وزراء ومسؤولين في الشرطة والمخابرات. وأكد رئيس الوزراء السابق الدكتور علي خليف في كلمته أمام مجلس الأمن في شهر أكتوبر المنصرم أن غياب سلطة مركزية فعالة في الصومال قد يجعلها ملاذاً آمناً للإرهاب، ومن ثم لا بد من دعم الحكومة الوطنية الانتقالية لرفع كفاءتها وبسط نفوذها في جميع المحافظات.

وعلى هذا المنوال رحب الرئيس الصومالي عبد القاسم صلاد بالخطاب الذي ألقاه الرئيس الأمريكي ١/٢٩ والذي ذكر فيه أن السفن الأمريكية ترابط السواحل الصومالية، بل طالب الولايات المتحدة بأن

تساهم سفنها في التصدي للصيد غير الشرعي وبقية العمليات السلبية في المياه الصومالية.

ولكن من الواضح أن واشنطن غير راغبة في أن تلعب الحكومة الانتقالية في مقديشو هذا الدور، أو على الأقل أن تنفرد به، كما لا تريد تقديم الاعتراف الدبلوماسي بها. وصرح جالي ويدن المسؤول عن الملف الصومالي في السفارة الأمريكية بكينيا بأن الولايات المتحدة لم ولن تعترف بالحكومة الانتقالية!

ويشير عدد من المحللين إلى أن الولايات المتحدة تتحاشى التعامل مع الحكومة الانتقالية بصفة رسمية لأكثر من سبب:

١ - هذه الخطوة قد تزعج إثيوبيا، أهم حليف لأمريكا في القرن الإفريقي والوكيل المفضل لدى الولايات المتحدة في المنطقة. وكان مسؤول أمريكي قد وصف رئيس الوزراء الإثيوبي منتصف عام ١٩٩٦م بأنه صديق حميم لأمريكا وحليف استراتيجي لها يمكن الاعتماد عليه في مواجهة خطر الأصولية الإسلامية في القرن الإفريقي؛ إلا أن الحرب الإثيوبية الإريترية قوضت أو أضعفت هذا الدور. وبعد أحداث ١١ سبتمبر الماضي تحاول إثيوبيا استغلال التوجه الأمريكي الجديد فبدأت تلعب على وتر محاربة الأصولية الإسلامية وتوظف ذلك من أجل تحقيق خطتها الإقليمية وتصفية حساباتها السابقة مع الصومال.

٢ - أن الولايات المتحدة غير راضية، أو على الأقل لم تكن مرتاحة للنتائج التي تمخض عنها مؤتمر السلام والمصالحة الصومالي قبل عام ونصف عام، وتعتقد أنها كانت تمثل انتصاراً للهوية في الانتخابات الرئاسية في ذلك المؤتمر، بالإضافة إلى ذلك هناك مخاوف غربية محورها الولايات المتحدة، من أن للإسلاميين نفوذاً قوياً في التشكيلة الحديثة، ومن ثم فلا يستساغ التعامل مع الحكومة الانتقالية في الصومال على الأقل في الحملة الأمريكية الراهنة ضد ما تسميه بالإرهاب.

٣ - أن تدني مستوى أداء الحكومة الانتقالية في مقديشو وقلة المناطق التي تسيطر عليها والتي لا تعدو أجزاء من العاصمة، بالإضافة إلى تدني مصداقيتها بسبب كيفية إدارتها المعونات المالية والعينية التي حصلت عليها خلال عمرها الوجيز، والتآكل الداخلي الذي أصابها، كل ذلك لا يرشحها لنيل الاعتراف الدبلوماسي والتعامل الرسمي من الولايات المتحدة.

وبتلك الأسباب وغيرها يبدو أن الحكومة الانتقالية في الصومال غير مرشحة لأن تكون الطرف الذي تتعامل معه الولايات المتحدة في تنفيذ برنامجها حيال الصومال في الوقت الراهن. ومع ذلك لا يستبعد أن تعتبر الإدارة الأمريكية هذه الحكومة الوليدة بمثابة فصيل من الفصائل الصومالية، ومن ثم يجوز أن تكون ضمن أطراف صومالية عدة تتعامل معها الولايات المتحدة في الشأن الصومالي.

تسابق لتقديم الخدمة

ويلاحظ أن أطرافاً صومالية أخرى هيأت نفسها لأن تتشرف (!) بتقديم الخدمات لسيدة العالم، وقدمت **مجموعة المجلس الصومالي للمصالحة وإعادة الإعمار** تقارير عدة تفيد بوجود معسكرات تدريب تابعة لجماعة الاتحاد الإسلامي في الصومال، وطالبت بتدميرها واستئصال عناصر تنظيم القاعدة! كما عبرت عن استعدادها للمشاركة في هذه المهمة على غرار التحالف الشمالي في أفغانستان، ووصفت الحكومة الانتقالية في مقديشو بأنها طبعة صومالية من طالبان! وتجمعت هذه المجموعة قرابة خمسة آلاف من مليشيات عشائرية في مدينة بيدوة جنوب غربي مقديشو ويقوم حالياً ضباط إثيوبيون بتدريبهم عسكرياً.

ويضم المجلس الصومالي للمصالحة وإعادة البناء الفصائل المعارضة للحكومة الانتقالية وقد تم تأسيسه في إثيوبيا قبل عام، ويوجد أبرز قياداته في إثيوبيا دوماً أو في أغلب الأوقات، وأصبح هذا المجلس بوقاً لإثيوبيا لبث دعاياتها الكاذبة وتنفيذ مخططاتها ضد مشروع السلام والمصالحة.

ولكن يبدو أن فرص هذه المجموعة المتحالفة مع إثيوبيا تتضاءل بشكل ملحوظ لعدة أسباب:

١ - عدم مصداقيتها في تقاريرها عن

معسكرات التدريب في الصومال، وقد تأكدت واشنطن من ذلك من خلال استطلاعات طائراتها التجسسية ومن الزيارات الميدانية لمسؤوليها وكان آخرها زيارة جاليي ويبن أواخر يناير الماضي لمدينة عيل واق المتاخمة لحدود الكينية والتي زعم زعماء الفصائل أن فيها معسكراً للتدريب تابعاً لتنظيم القاعدة. وعقب الزيارة صرح المسؤول الأمريكي بعدم وجود معسكر تدريب فيها، كما أكد أن الزعامات الجمهورية في بيدوة طلبت من الولايات المتحدة استخدام مليشياتها في إطار الحملة ضد الإرهاب، وأضاف أن حكومته رفضت ذلك.

٢ - اشتهرت هذه الزعامات بفشلها المتكرر في تحقيق مشروع ما في الصومال خلال العقد الماضي الذي كانت تجول فيه وتصول، مما أورثها فقدان المصداقية على الصعيدين الداخلي والخارجي. كما اتضح أنها ليست إلا أحصنة طروادة للمخططات الإثيوبية، وقد تتحفظ الولايات المتحدة على التورط بذلك لهذين السببين وغيرهما لا تستحق الفصائل الصومالية المتحالفة مع إثيوبيا أن تكون الطرف الصومالي الأمثل الذي تتعامل معه واشنطن، ومع ذلك لا يستبعد أن تكون ضمن أطراف صومالية عدة تتعامل معها.

الإدارات الإقليمية

ويبدو أن الإدارات الإقليمية في الصومال قد تكون من أبرز المرشحين في هذا الصدد. وهناك جمهورية أرض الصومال في الشمال التي أعلنت انفصالها من طرف واحد بيد أنها لم تحصل على اعتراف لا من الداخل ولا الخارج. وتضم هذه الجمهورية خمسة من المحافظات الشمالية الغربية

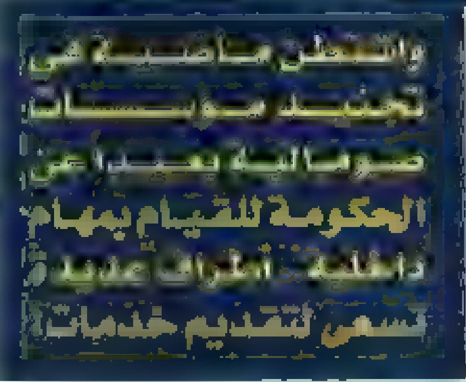

والتي كانت مستعمرة بريطانية قبل الاستقلال عام ١٩٦٠م. ويترأس محمد حاج إبراهيم عقال في مدينة هرجيسا إدارة تسيطر على غالبية تلك المناطق. وهو شخصية معروفة لدى الغرب، كما أن علاقته مع إثيوبيا جيدة. أضف إلى ذلك أن السواحل الصومالية التي تطل على خليج عدن تابعة لإدارته، ومنها ميناء بربرة الاستراتيجي.

ولكن يشير بعض المحللين إلى أن أي تعامل أمريكي مع هذه الجمهورية التي أعلنت انفصالها من طرف واحد قد يجر الولايات المتحدة إلى مشكلات دبلوماسية هي في غنى عنها. فقد تعتبر الدول الإفريقية أي خطوة من هذا القبيل تشجيعاً أمريكياً لتيارات الانفصالية في قارة تقسمها حدود استعمارية مصطنعة وتكثر فيها الحركات والأصوات المطالبة بالانفصال. كما أن الدول العربية والإسلامية لا ترضى - أو على الأقل لا ترحب - بأي خطوة قد تمهد لتقسيم الصومال وتفتيتها إلى دويلات عشائرية. وفي الأغلب فإن مثل هذه الحساسية تقلل احتمال تعامل أمريكا مع جمهورية أرض الصومال وخاصة في ظرف تحتاج فيه واشنطن إلى دعم دبلوماسي لحملتها الدولية الراهنة.

بيد أن استخدام ميناء جيبوتي، بموجب اتفاق أمني - جيبوتي أبرم في شهر يناير الماضي، قد يقلل الحاجة إلى مرافق مدينة بربرة أصلاً. ومع ذلك فليس من المستبعد استخدام الولايات المتحدة لميناء بربرة، وطبعاً هذا يحتاج إلى موافقة إدارة محمد إبراهيم عقال.

الإدارة الإقليمية الثانية هي ولاية بونت لاند التي تضم المحافظات الشمالية الشرقية التي كانت مسرحاً لمواجهات عسكرية عنيفة في عام ١٩٩٢م بين جماعة الاتحاد الإسلامي التي كانت تسيطر على مرافق مهمة آنذاك ومنها ميناء بوصاصو التجاري وبين الجبهة الديمقراطية للخلاص الصومالي بزعامة العقيد عبد الله يوسف أحمد أو بالأصح المليشيات العشائرية في المنطقة. وقد انتهت هذه المواجهة لصالح الطرف الثاني. وقد تكونت ولاية بونت لاند في عام ١٩٩٨م إثر انهيار اتفاق القاهرة بين الفصائل الصومالية أواخر عام ١٩٩٧م. وفي مؤتمر عشائري اختير العقيد عبد الله يوسف أول رئيس لولاية بونت لاند مدة ثلاثة أعوام. وبعد انتهاء فترة ولايته في منتصف العام الماضي عقدت العشائر القاطنة في الولاية مؤتمراً عاماً واختارت العقيد جامع علي جامع خلفاً له. لكن العقيد يوسف لم يعترف بالمسؤول الجديد، بل رفض انعقاد المؤتمر العام أصلاً، فتوترت الأجواء، وتوسعت حدة الخلاف السياسي وتطورت إلى اشتباك مسلح بين أنصار الطرفين، وأصاب الشلل الأجهزة الإدارية الهشة. وليس من المستبعد أن تؤدي الأزمة الخانقة بولاية بونت لاند. وفي ظل هذه الأوضاع لا تبدو هناك صيغة تتعامل بها الولايات المتحدة مع ولاية بونت لاند.

وتذكر مصادر حسنة الاطلاع في إطار البحث الأمريكي عن طرف صومالي تتعامل معه أن بعض الخبراء والاستشاريين الأمريكيين أبرزوا للسلطات الأمريكية أهمية التعامل والتنسيق مع أطراف صومالية شعبية غير رسمية وفي مقدمتها مؤسسات المجتمع المدني ورجال الأعمال والاتجاه الإسلامي المعتدل. وقد ذكر مساعد وزير الخارجية الأمريكي والتر كانستيير أمام لجنة العلاقات الخارجية بمجلس الشيوخ أن الإدارة الأمريكية تهتم بفتح قنوات مع مؤسسات المجتمع المدني، وذكر أن حكومته وظفت منظمات أمريكية ورصدت لها ميزانية لتحقيق هذا الهدف.

وقد أصبح رجال الأعمال قوة فاعلة خلال النصف الأخير من العقد الماضي، وقوي تأثيرهم على التوجهات العامة في البلاد، كما يتمتع الاتجاه الإسلامي - الذي يرفض العنف ويمقت التقاتل العشائري - بسمعة طيبة بين فئات المجتمع. كما أصبح قوة منظمة وفعالة في البلاد، وقد أكد ذلك الدور البارز والفعال الذي لعبه هذا الاتجاه في مؤتمر المصالحة الصومالية عام ٢٠٠٠م في جيبوتي. وفي هذا الإطار كانت قيادات العمل الإسلامي في الصومال، هي الشخصيات الشعبية الوحيدة الذي التقى معها المسؤول الأمريكي الذي زار الصومال مرتين في ديسمبر وفبراير الماضيين.

والخلاصة أن الولايات المتحدة تبلور في الوقت الراهن مكونات خطتها إزاء الصومال، كما أنها تعتزم فتح قنوات(١) مع المجتمع الصومالي، وتبحث عن أطراف تتعامل معها لتنفيذ برامجها العملية، ما دامت لا توجد سلطة مركزية فعالة تسيطر على البلد كله أو حتى جل مناطقه، بيد أن جل اهتماماتها - كما يبدو - يتركز على المديين المتوسط والبعيد.

ومع هذا التوجه الأمريكي المحدد فإن تفاصيل المشروع الأمريكي حيال الصومال ما زالت في حوزة صناع القرار الأمريكي، وهي في الأغلب ما زالت قيد الدراسة.

ويتوقع عدد من المراقبين الصوماليين أن تكون الضربة الأمريكية القادمة موجهة ضد التعليم الأهلي الذي أثبت جدارته وكفاءته خلال السنوات الماضية. وكانت جميع الأطراف الأمريكية، الرسمية منها والصحفية - بلا استثناء - والتي زارت الصومال خلال الأشهر الماضية تبدي (قلقاً شديداً) إزاء التعليم في الصومال، على الرغم من النسبة الضئيلة جداً للمنتسبين للتعليم فيما الغالبية العظمى من الصوماليين يحصدها الجهل حصداً! ■

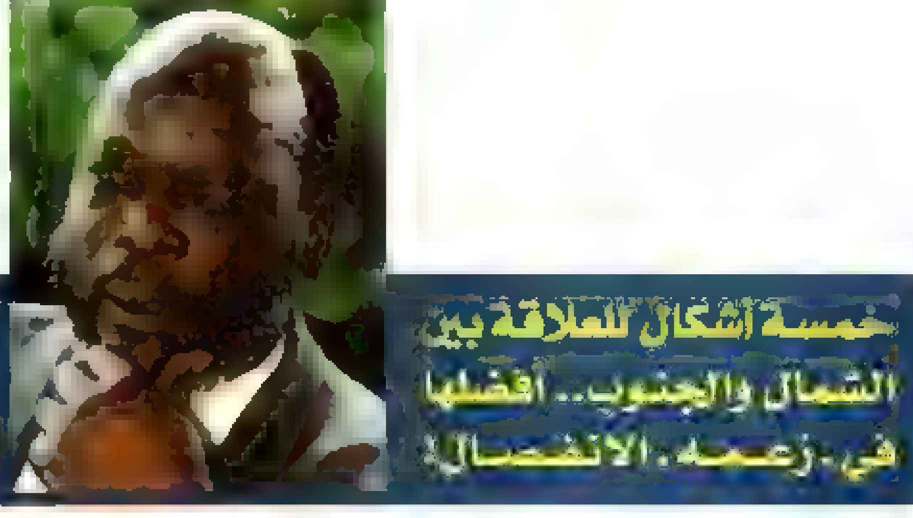

جون قرنق يرسم الخطوط العريضة لمشروعه التآمري

في إطار تدخلها في الشأن السوداني وتحركاتها المريبة وجهت واشنطن دعوات رسمية لقادة التمرد وزعماء المعارضة في السودان وهم جون قرنق زعيم حركة التمرد والسيد الصادق المهدي رئيس حزب الأمة ومحمد عثمان الميرغني زعيم طريقة الختمية المتحالف مع حركة التمرد وكذلك بعض الشيوعيين والعلمانيين المتحالفين مع قرنق.

وبعد الزيارة رأينا التهافت على الرهان الأمريكي لتحقيق السلام في السودان، ونلاحظ أن السيد المهدي قد بدأ يوجه انتقادات لاذعة للمبادرة المصرية الليبية المشتركة وذكر نواقصها كما يراها هو، مما يوحي بأن هذه المبادرة مع مبادرة الإيقاد قد ابتلعهما المشروع الأمريكي الجديد.

الخرطوم: محمد حسن طمون

واشنطن أكدت للوفود المعارضة الزائرة رفضها لأي اتفاق جزئي بين الحكومة السودانية وحركة التمرد ورفضها التام لأي اتفاق لوقف إطلاق النار قبل التوصل لاتفاق الحل السياسي الشامل.

وهو ما يتفق تماماً مع رؤية حركة التمرد بقيادة قرنق، وقد طمأنت الإدارة الأمريكية أنها لن تكرر نموذج جبال النوبة على مناطق أخرى إلا وفق الاتفاق الشامل وأبلغتهم أن أمريكا لن تطبع علاقاتها مع الحكومة السودانية القائمة إلا في إطار الديمقراطية والالتزام التام بالحريات.

وبمباركة أمريكا وتسهيلاتها التي تقدمها لحركة التمرد مادياً ومعنوياً استضافت واشنطن ندوات حول أطروحات حركة التمرد. وفي خضم التسارع إلى الرهان الأمريكي تبدلت مواقف بعض الجنوبيين تحت ضغوط أمريكية وكنسية ومن هؤلاء د. فرانسيس دينق الذي كان يشارك في ندوات وحوارات يعارض فيها أطروحات قرنق الانفصالية داعياً إلى الوحدة والسلام ولكنه في واشنطن تحدث بلغة مغايرة فقد تبنى رؤية قرنق وطالب بإيقاف ضخ النفط السوداني حتى لا تستخدم الحكومة عائداته في تمويل الحرب، كما دعا إلى فصل الجنوب لأن الحكومة الحالية ترفض فصل الدين عن الدولة وترفض إلغاء الشريعة، ويجد مقاومة من أهل الشمال يعاملون المواطن الجنوبي غير المسلم كمواطن من الدرجة الثانية.

وفي نفس الاتجاه نظمت ندوة لجون قرنق الذي يعامل من قبل الإدارة الأمريكية معاملة خاصة، وفيها جرى حشد المجموعات الجنوبية الموجودة في الولايات المتحدة ومنهم أولئك الشباب صغار السن الذين هُجّروا إلى أمريكا قهراً أو قسراً العام الماضي وعددهم أربعة آلاف صبي جنوبي تم تهجيرهم إلى أمريكا وحركة التمرد واليونيسيف في إطار ما يسمى ببرنامج التوطين. والهدف من التهجير هو

> **القتال هو البطاقة الضاغطة على الخرطوم**

تعليمهم وفق المنهج الغربي الذي يبث كراهية العرب والمسلمين، وتدريبهم عسكرياً ليكونوا المتمردين مستقبلاً كما هو الحال مع قرنق وزملائه قادة التمرد الذين تعلموا وتدربوا وصنعوا على أعين الغرب وأشربوا في قلوبهم كراهية العروبة والإسلام.

خاطب قرنق في بداية حديثه هؤلاء الذين كانوا ضمن ما يعرف بالجيش الأحمر قائلاً: كنا نخاطبكم في جنوب السودان ونقول لكم يجب أن تتسلحوا بالكلاشينكوف والقلم، وما نريده منكم اليوم هو التسلح بالقلم. وقال يوضح إن دولة عربية إسلامية لا يمكن فرضها على الآخر بالقوة ومن هذا المنطلق الرافض للإسلام والعروبة شرح زعيم التمرد رؤيته لحل قضايا السودان ومشكلاته ولخصها في خمس نقاط:

١ - **السودان الجديد:** وهي دولة انتقالية فيها فصل واضح وكامل بين الدين والدولة، باعتبار أن هذا هو الحل الذي قاتلت من أجله حركة التمرد منذ عام ١٩٨٣، ويرى قرنق أن هذا الحل غير ممكن وغير عملي لأن النظام الحالي يرفض هذا الفصل بين الدين والدولة، ولهذا فقد أوضح قرنق لوزير خارجية أمريكا كولن باول ومستشارة الأمن القومي كوندا ليزا رايس أن نظام البشير هو «طالبان أفريقيا» ولا يصلح معه أي اتفاق!

٢ - لذلك يرى زعيم التمرد الذي زعم في السنوات السابقة أنه وحدوي يرى اليوم أن الخيار العقلاني الموضوعي هو الكونفدرالية التي ربما تؤدي إلى قيام دولة السودان الجديد العلماني اللاديني على أنقاض نظام الجبهة الإسلامية على

حد تعبيره أو ينتهي الأمر إلى قيام دولتين منفصلتين، ويزعم قرنق أنه اضطر لهذا الخيار رغم أن الحكومة الحالية تقول إن الشريعة لا تطبق على الولايات ذات الوجود المسيحي، وإن لكل ولاية الحق في سن قوانينها التي تحكم بها.

ويذكر قرنق أنه بدأ حواراً حول دولتين شمالية تطبق الشريعة الإسلامية وأخرى جنوبية علمانية ديمقراطية، لكن هذه الأخيرة لن تكون دولة ديمقراطية بل ستكون دولة مسيحية تتحكم فيها الأقلية المسيحية على الأغلبية المسلمة والوثنية، ويضطهد فيها المسلمون وترتع في جنباتها المنظمات الكنسية التنصيرية كما حدث في عهد الاستعمار الصليبي البريطاني.

٣ - أما النموذج الثالث فهو ما سماه بالنموذج العربي الإسلامي وهو حسب ادعائه شكل السودان الراهن وهو شكل غير مقبول لديه لأن العرب حسب ادعائه لا يشكلون إلا ٣٠٪ فقط من السكان وأن غير العرب ٧٠٪ وقال إن المسلمين في السودان نسبتهم ٧٠٪ وغير المسلمين ٣٠٪ ولكنه اعترف أنه من الصعب تحديد من هو العربي ومن هو غير العربي لأن البريطانيين وضعوا الهوية السودانية على أساس اللغة وقال إنه إذا تحدث قوم عن الأغلبية المسلمة فإننا سنتحدث عن الأغلبية غير العربية.

ولا يفوتنا أن ما ذكره المتمرد قرنق في واشنطن غير صحيح جملة وتفصيلاً وفيه تضليل كبير، وهو يعلم أن المسيحيين في السودان لا تتجاوز نسبتهم ٥٪ فقط وأن نسبة المسلمين في الجنوب أكثر من نسبة المسيحيين باعتراف مجلس الكنائس العالمي وكان البابا قد اعترف عام ١٩٨٨م بأن المسلمين يشكلون غالبية ساحقة في السودان، وقول قرنق إن نسبة العرب في السودان ٣٠٪ غير صحيح إطلاقاً، وهو يعلم أن اللغة المشتركة بين الجنوبيين أنفسهم هي اللغة العربية المعروفة «بعربي جوبا».

٤ - النموذج الرابع لدى قرنق هو دولة علمانية إفريقية صرفة، وقد اعترف بأن هذا النموذج غير مقبول أيضاً.

٥ - النموذج الخامس الذي يتبناه هو ومن يدعمه من الغرب دولتان منفصلتان كلياً: الأولى شمالية إسلامية تحكم بالشريعة والأخرى جنوبية علمانية.

بعد هذه الرؤية يطرح زعيم التمرد ثلاث مسارات للوصول إلى السلام: المسار الأول هو الحوار المباشر بين الحكومة القائمة وحركة التمرد وقد زعم أن المفاوضات تصطدم بأربع عقبات هي:

١ - علاقة الدين بالدولة.
٢ - مسألة العروبة والإسلام.
٣ - حق تقرير المصير.
٤ - نوع الحكومة في الفترة الانتقالية.

أما المسار الثاني فهو نموذج التحالف الوطني الديمقراطي الذي يضم الحركة الشعبية، وأصحاب الإسلام النموذجي كما سماهم وهم محمد عثمان الميرغني والشيوعيون والعلمانيون الشماليون، أما المسار الثالث حسب رأيه فهو إقامة حكومة انتقالية في الأجزاء التي تسيطر عليها حركة التمرد كنواة للسودان الجديد.

البطاقة الضاغطة

وقد سئل قرنق عن سبب انعدام الديمقراطية في حركته فدافع عن ذلك دفاعاً واهياً بقوله: إننا أقمنا عدة مؤتمرات لأعضاء الحركة، كما دافع عن الفساد الموجود في التعامل مع المنظمات الكنسية العاملة هناك، وأكد قرنق أنه لن يضع السلاح أبداً لأنه البطاقة الضاغطة وذكر ثلاثة طرق لتغيير النظام الحالي في السودان.

الأولى: هي استمرار الحرب في الجنوب.

الثانية: الانتفاضة الشعبية المحمية بالسلاح في الشمال.

الثالثة: الانقلاب العسكري.

وبعد كل هذه الأفكار يتحدث زعيم التمرد في جنوب السودان عن السلام وأن عام ٢٠٠٢م سيكون عام سلام، وهو تصريح مناقض لما يؤمن به ويقوله في الخارج.

حركة التمرد محكومة بقوى خارجية، وأهمها وأكبرها تأثيراً هي واشنطن التي ألقت بثقلها في الشأن السوداني.

ورغم ذلك فإن القيادات السياسية كلها هرولت نحو المشروع الأمريكي، وكان الواجب أن ينظروا بثاقب البصر إلى متطلبات الحل الشامل دون وضع كل بطاقات اللعبة في سلة أمريكا والركض وراءها ووراء حركة التمرد وإلا فلن تكون أحسن حالاً من أولئك الذين وثقوا في قدرة أمريكا على الحلول فوضعوا كل أوراقهم في يدها وكانت النتيجة ما نعرف.■

«الأسلوب المغربي» وسياسة المخالفة.. للحالة الجزائرية

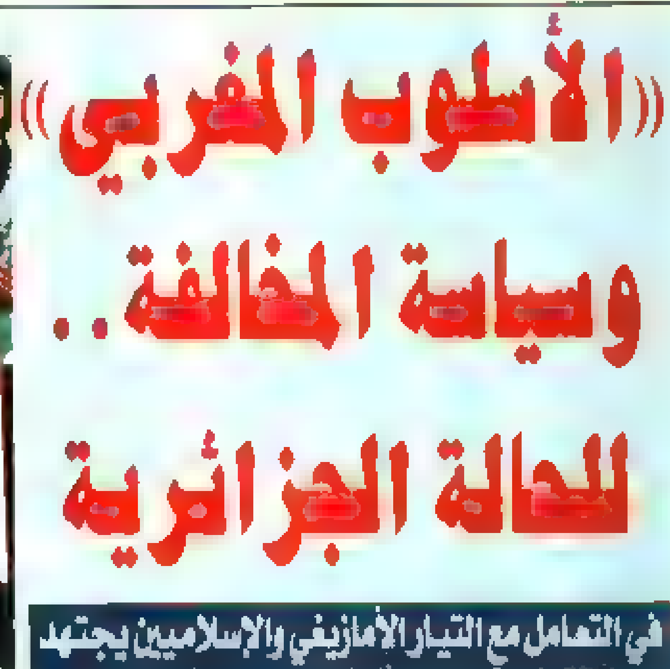

في التعامل مع التيار الأمازيغي والإسلاميين يجتهد المغرب في مخالفة موقف الجزائر تجاه القضيتين

مرت قضية الأمازيغية في المغرب بتحولين بارزين في مسارها، الأول كان بعد مرحلة الاستقلال عن فرنسا حينما بدأت الدولة المغربية تنهج أسلوب الإدماج بالدفع نحو خلق أحزاب سياسية تقود القبائل الأمازيغية، أما التحول الثاني فهو الذي ظهر في الثمانينيات والتسعينيات حين بدأت بعض الجمعيات الأمازيغية في الظهور على مسرح الأحداث بتأثير عوامل داخلية وخارجية عديدة ليس هنا مجال التفصيل فيها، فظهر خطاب جديد لدى الحركة الأمازيغية يريد الابتعاد عن هيمنة الدولة والأحزاب ذات التوجه الأمازيغي معاً، وطرح نفسها طرفاً مستقلاً يتبنى مطالب جديدة ويتخذ أسلوباً سياسياً وثقافياً يتسم بالتراشق الايديولوجي والصراع السياسي، وبين هذين التحولين البارزين وبالتوازي معهما أيضاً، كانت هناك أنشطة أكاديمية في الجامعات تسعى إلى تأسيس قاعدة لغوية ولسانية للأمازيغية والبحث عن جذور اللغة والثقافة الأمازيغيتين في تاريخ المغرب. وكان اعتراف الجزائر مؤخراً باللغة الأمازيغية كلغة رسمية قد ألقى بظلاله بلا شك على القضية الأمازيغية في المغرب، مشكلاً ضغطاً لصالح تلك القضية

وقد شكلت بداية التسعينيات منعطفاً بارزاً في مسار دعاة الأمازيغية في المغرب بتوقيع عدد من الجمعيات الأمازيغية عام ١٩٩١ على ما يسمى «ميثاق أغادير» الذي تضمن للمرة الأولى مجموع مطالب هذا التيار وأهدافه الثقافية واللغوية والسياسية، ومنذ ذلك التاريخ بدأت المواجهات الصامتة بين الدولة وهذه الحركة لكن الموقف المغربي الرسمي ظل يتسم بطابع الحذر تجاه مطالب الاتجاه الأمازيغي وأنشطته، ويتراوح بين المنع والسماح المقيد لشتى تعبيراته في الساحة الثقافية والسياسية دون أن يصل الأمر إلى حد المواجهة التي تشير بالقطيعة وتؤثر على ما يسميه المراقبون والمسؤولون «الأسلوب المغربي» في التعاطي مع قضايا الساحة

وقد ظل النموذج الجزائري في التعامل مع الحركة الأمازيغية يلقي بظلاله على صناع القرار في المغرب، ويفرض على الدوائر

الرباط: إدريس الكنبوري

الرسمية التقاط الإشارات وفهم الدروس لتجاوز الحالة الجزائرية، سواء فيما يخص العلاقة مع الإسلاميين أو مع التيار الأمازيغي، لتجنب السقوط في «المستنقع الجزائري»، وهو ما تفهمه الدوائر المغربية على أنه هدف للعسكريين الجزائريين لضرب وحدة المغرب البشرية بما ينعكس سلباً على قضية الصحراء، عنوان المواجهة الأبرز بين الجارتين. لذلك ظل المغرب يرى في تعاطي الجزائر مع الملفات الشبيهة نموذجاً ينبغي عدم تكراره، ولعل الإطار التاريخي للمغرب يمثل أحد العوامل التي ساعدت على نجاح «الأسلوب المغربي» في التعامل مع تلك الملفات بسبب تجذر الملكية والصلاحيات التي يمنحها الدستور للملك. هذه العوامل كانت تمنع الصراعات السياسية الداخلية من اتخاذ النظام هدفاً للرهانات

السياسية، بخلاف الجزائر، حيث كانت الصراعات تقوم على أساس التشكيك في شرعية النظام وطابع الحكم

من التكريس إلى التسييس

ساعدت العوامل الإقليمية والعالمية في نهاية التسعينيات على نمو الحركات الأمازيغية وخطابها السياسي والأيديولوجي والثقافي، مع اتساع مفهوم عولمة حقوق الإنسان وحقوق الأقليات والإثنيات، ووجوب إيجاد مراكز للانطلاق منها لضرب قوة الحركات الإسلامية والحد من نموها ونفوذها، وقد كان مؤتمر حقوق الإنسان في فيينا عام ١٩٩٣م أول منبر دولي لطرح القضية الأمازيغية على مستوى عالمي وترويج أطروحاتها السياسية والثقافية باعتبارها تعبيراً عن أقليات مقموعة ومهضومة الحقوق" وطرحت في ذلك المؤتمر مسألة إيجاد تنظيم عالمي يضم جميع التيارات الأمازيغية في بلدان المغرب العربي وأفريقيا الساحل وشمال إفريقيا، وهو الذي تأسس عام ١٩٩٨م تحت اسم «الكونجرس الأمازيغي العالمي»

ورغم الخلافات الحادة داخل هذا الكونجرس العالمي التي عرقلت سيره وأدخلته في نفق مسدود، فإن الإعلان عنه في حد ذاته كان قوة جديدة دافعة لهذه التيارات لتصعيد مواقفها ورفع الصوت بمطالبها

وبعد إنشاء هذا الكونجرس العالمي بسنتين اتخذت الأطروحة الأمازيغية بعداً أكثر بتقديم وثيقة خاصة عرفت بـ «البيان الأمازيغي»، نادى محمد شفيق أحد الوجوه البارزة في البحوث

الأكاديمية حول اللغة الأمازيغية، وصاحب أول معجم أمازيغي عربي، وسميت الوثيقة التي تتألف من سبع وعشرين صفحة بـ «بيان من أجل ضرورة الاعتراف الرسمي بأمازيغية المغرب» ونشطت حركة جمع التوقيعات للناشطين الأمازيغيين المؤيدين لمضمون البيان وبنوده، فوقع عليه أكثر من أربعمائة شخص من الجمعيات الأمازيغية والناشطين الأمازيغيين المستقلين.

وقد استعرض البيان برؤية تاريخية ثمانية وثمانين سنة من تاريخ المغرب وأوضاع البربر خلال هذه الحقبة، كاشفاً عما أسماه بالتهميش الذي كانوا ضحيته، ودعا إلى رفع «الحصار» عن المناطق البربرية وتنميتها اقتصادياً واجتماعياً، مع الحفاظ على خصوصياتها وجذورها، وتضمن البيان بعد جرد تاريخي طويل تسعة مطالب لحل مشكلة الأمازيغية في المغرب، تتمحور حول فتح حوار وطني في الموضوع، وإدماج «الأمازيغية» في الدستور كلغة رسمية إلى جانب العربية، وإعطاء الأسبقية في التنمية الاقتصادية للمناطق التي يسكنها «أمازيغيون»، وفرض تعليم الأمازيغية، والكف عن تعريب الأسماء الأمازيغية للأماكن والشوارع وجعل الإعلام في خدمة الأمازيغية.

وكان دافع محمد شفيق إلى وضع هذا البيان هو البحث عن حل وسط بين الحل السياسي والحل الثقافي الفكري للقضية الأمازيغية، مستأنساً في نفسه القدرة على التأثير بالنظر إلى وزنه التاريخي والفكري والسياسي، وصرح بأنه يريد إيجاد إطار للعمل يشتغل بصيغة وسطى بين الاتجاهين.

غير أن البيان تحول عن وجهته الأصلية وتعرض لنوع من الاستغلال من قبل جهات الحركة الأمازيغية المتنافرة التي تجمع بين اليمين واليسار والوسط المعتدل والمتطرف، وظهرت أطروحة مغايرة تريد تحقيق كسب سياسي، مستغلة في ذلك الثقل الرمزي والمعنوي للبيان، وسعت إلى تأسيس حزب سياسي، يجعل لها موقعاً في القرار السياسي خارج القوى الحزبية الموجودة التي يتهمونها بالعروبة أو التأسلم أو النزعة المشرقية. وشهد الملف الأمازيغي تصعيداً جديداً، الأمر الذي دفع محمد شفيق إلى التواري عن الأنظار والركون إلى الصمت، حتى تم الإعلان عن إنشاء المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية بقرار من الملك محمد السادس في شهر أكتوبر المنصرم.

المعهد الملكي: سياقه وأهدافه

ومن الواضح أن الإعلان عن إنشاء «المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية» يرمي إلى وضع حد للنقاشات الدائرة حول ملف الأمازيغية، كما يرمي لأن يكون صيغة رسمية لحل وسط، ونوعاً من الاعتراف بمشروعية الثقافة الأمازيغية، والجماعات المشتغلة في هذا الموضوع بشكل خاص، لكن سياقه السياسي يتمثل في كونه يأتي عقب أحداث البربر في منطقة القبايل الجزائرية قبل أشهر، وما أسالته تلك الأحداث من حبر داخل المغرب، وما تركته من انعكاسات سياسية، تمثلت على الخصوص في إسراع جزء من النخبة الأمازيغية المغربية إلى التضامن مع رديفتها في تجربة الجزائر، وتنظيم وقفة احتجاجية وتصعيد المطالبة بالترخيص للحزب السياسي الأمازيغي، والإعلان المسبق عن تنظيم مسيرة كبرى لم يتم تحديد موعدها بعد، وتهديد البعض بتحويل المسيرة في حالة المنع إلى مواجهات دموية على غرار ما حدث في الجزائر، وبدا أن الأمر يتجه نحو الكارثة والتأزم، وتوريط النظام.

وقد أراد الملك أن يقدم بإنشاء المعهد إشارة قوية، حين أعلن عن ذلك في منطقة «أجدير» في الجنوب المغربي ذي القاعدة السكانية البربرية وتاريخ المشهود في المقاومة البربرية المسلحة ضد الاحتلال الفرنسي (١٩١٢ - ١٩٥٦م) كما أن الملك حرص على أن يكون الإعلان في حضور شخصيات دينية وسياسية وحزبية وثقافية وأمازيغية. الأمر الذي أعطى لإنشاء المعهد طابعاً رمزياً قوياً يشير إلى حصول الإجماع حوله.

وتتحدد أهداف المعهد في إدراج الأمازيغية ضمن مناهج التعليم، وتسهيل تدريسها وتعلمها ونشرها، والحفاظ على الثقافة الأمازيغية في كافة المجالات، وتدوين كتابتها، ويعمل المعهد على النهوض بهذه الأهداف بالتشارك والتعاون مع الجهات الحكومية.

يدير المعهد مجلس إدارة وعميد يعين من طرف الملك، ويتمتع بالاستقلال الإداري والمالي

اعتراف الجزائر باللغة الأمازيغية يمثل ضغطا على المغرب

وهو يجتمع مرتين في السنة في دورة عادية كما يمكنه عقد دورات استثنائية إذا دعت الحاجة إلى ذلك، ويرفع المعهد تقريراً سنوياً مفصلاً إلى الملك عن أنشطته المنجزة وبرامجه المستقبلية، وتم تعيين محمد شفيق عميداً له.

بين القبول والرفض والانتظار

أثار الإعلان عن إنشاء المعهد الملكي ردود فعل متعددة اختلفت من جهة لأخرى، بحسب المنطلقات والمواقع الايديولوجية والسياسية لأصحابها، وإن كانت أغلب الردود والمواقف اتجهت إلى اعتبار المعهد لبنة كبرى غير مسبوقة في سياق الاعتراف الرسمي بالأمازيغية. فقد اعتبرت صحيفة «أكراو أمازيغ» أن قرار الملك «رفع رؤوس الأمازيغ من الوحل وزرع في قلوبهم الأمل» وقالت إنه «عمل جريء» ولا يسع التاريخ إلا أن يحفظه على أعلى وأصلب صخرة في جبال تامزغا»، بينما اعتبره آخرون خطوة مهمة في طريق رفع الحظر عن اللغة الأمازيغية، في الوقت الذي رحبت فيه جميع الأحزاب السياسية وجمعيات المجتمع المدني والشخصيات الفكرية والثقافية بالمعهد، ورأت فيه ثورة للتعددية الثقافية واللغوية التي لم تكن أبداً محل مزايدات سياسية أو إيديولوجية.

غير أن هناك من اعتبر المعهد محاولة من القصر لاحتواء التيار الأمازيغي وتدجينه وتشتيت مكوناته الثقافية والسياسية المتنوعة التي ستجد نفسها بعد تنصيب المعهد وانطلاق أشغاله وإنجاز تصوراته النهائية منقسمة بين مؤيدين ومعارضين لمخططاته وطرائق عمله وكيفية تعاطيه مع المشكلة الأمازيغية، وبذلك سينتقل الصراع إلى داخل البيت الأمازيغي بعد أن كان صراعاً بين هذا الأخير والنظام. ويرى هؤلاء أن صياغة الظهير المؤسس للمعهد جاءت لتخدم الأهداف الرسمية، حيث إن قرار التأسيس يشير إلى ضرورة رفع تقرير سنوي عن أنشطة المعهد وبرامجه إلى الملك، مما يعني أن الملك يحتفظ بحقه في توجيه المعهد الوجهة التي يريدها. ويلحق القرار ميزانية المعهد بالميزانية العامة للقصر الملكي، وهو ما سيقود في نظر الرافضين والمتشككين إلى افتقار المعهد لأية استقلالية في أعماله. وقال البعض إن المعهد ليس هو ذلك الوارد في ميثاق أغادير الذي وقعته مجموعة من الجمعيات الأمازيغية في ١٩٩١، وضمنته مطالبها المختلفة ومن جملتها تأسيس معهد مستقل عن السلطة والحكومة في اختصاصاته وبرامجه، وشكل الميثاق المذكور منذ ذلك الوقت إطاراً للتحرك بالنسبة للأمازيغيين الذين تكاثرت جمعياتهم منذ ذلك التاريخ إلى الآن.

ومن الواضح أن المعهد لم يرض الكثيرين ممن كانوا يريدون الدفع بالمسألة الأمازيغية إلى مدى أبعد، خصوصاً لجهة المطالبة بالاعتراف باللغة الأمازيغية في نص الدستور المغربي بشكل صريح، جنباً إلى جنب مع اللغة العربية التي تعد اللغة الرسمية للبلاد. ويتخوف هؤلاء من أن يكون المعهد إيذاناً بإغلاق هذا الملف نهائياً، وسد الطريق على الراغبين في تسييس القضية أكثر من اللازم، وإدخال البلاد في أتون المطبات القاتلة التي تغذيها العصبيات القومية واللغوية، كما أن هناك تياراً آخر يسعى إلى نزع الاعتراف من الدولة بإنشاء حزب سياسي أمازيغي يجمع الأمازيغيين في إطار سياسي واحد. ويدعي أنصار هذا التيار الراديكالي أن الأحزاب المغربية القائمة في الساحة السياسية وفي الحكومة والبرلمان لا تمثل الأمازيغ، وترتبط بثقافات «شرق أوسطية» أو «أندلسية» كما قال أحدهم، رغم أن هناك حزبين يعتبران نفسيهما أمازيغيين هما الحركة الوطنية الشعبية التي يتزعمها «المحجوبي أحرضان» منذ تأسيسها في الخمسينيات، والحركة الوطنية الشعبية التي يقودها «أمحمد العنصر» المنشق عن الحركة الأولى في الثمانينيات، وهما معاً أمازيغيان.

لكن هذا الاختيار يعتبر في نظر النظام تحدياً قوياً لا يمكن السماح به، لأن من شأنه أن يشجع الإسلاميين أكثر على الضغط لتأسيس أحزاب سياسية على أساس إسلامي، وهو ما يتفادى النظام المغربي السماح به.

ورغم أن المعهد لم ينتقل إلى طور العمل، ومازال بدون مقر رسمي، فإن هناك فئة من الأمازيغيين تفضل الانتظار والتريث في الحكم، دون أن يمنعها ذلك من طرح التساؤلات بشأن احتمالات النجاح والفشل في مهماته، خاصة وأن فتح ملف الأمازيغية ومباشرة مشكلاته ليس بالأمر السهل إذا تم الانتقال من مرحلة التنظير والشعار إلى مرحلة التنفيذ والممارسة.

مشكلات معقدة وطروحات متباينة

لقد استبق محمد شفيق - الذي عينه الملك محمد السادس قبل ثلاثة أسابيع عميداً للمعهد - هذه التخوفات بقوله إن المعهد لن يقدم حلولاً نهائية للقضية الأمازيغية. وربما كانت التخوفات من الإخفاق في مهمة المعهد هي ما دفع شفيق إلى أن يطلب من الملك حسب مصادر وثيقة أن يكون عميداً مؤقتاً للمعهد مدة عامين فقط بدل أربع سنوات، وألا يتقاضى أجراً على مسؤوليته تلك، حتى يظهر أنه يعمل بشكل تطوعي ولا

بعد إنشاء «المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية» هل ينجح المغرب في إنهاء المشكلة البربرية؟

يسعى إلى جني مكاسب مادية أو سياسية، وأن يحافظ على صورته الأولى كرجل الحلول الوسط وصفته كباحث أكاديمي يخدم القضية الأمازيغية من بعيد دون أن يخوض في صراعاتها وتياراتها المتباينة.

ويعد تعيين الملك لجنة خماسية قبل أيام للبت في تشكيلة المجلس الإداري (٣٥ عضواً) لاحت أولى مشكلات المعهد، فهذه اللجنة تتكون من خمس شخصيات بعضهم من غير ذوي الأصول الأمازيغية، الأمر الذي جعل الأمازيغيين يقولون إن المجلس الإداري للمعهد لن يكون أمازيغياً خالصاً، وإن عدداً من أعضائه سيكون ممن يسمونه «العروبية الرسمية» أي أن المعهد في نظر هؤلاء سيكون عبارة عن خليط من الأمازيغيين والعروبيين الذين سيمثلون عائقاً أمام سيره، ولن يكون منتدى للأمازيغيين بل واجهة أخرى للتعريب.

المشكلة الثانية التي مازالت تعترض تأسيس المعهد هي المعايير التي سوف يتم اعتمادها في اختيار أعضاء مجلس الإدارة، ذلك أن هناك ثلاثة معايير مختلفة: معيار الانتماء السياسي، ومعيار الاختصاص الأكاديمي، ثم معيار الأصول الجهوية. ويتجه الاختيار فيما يبدو حتى الآن إلى اعتماد المعيار الأخير على أساس أن اللهجات الأمازيغية الأربع توجد في أربع مناطق من المغرب، واعتماد هذه اللهجات جميعاً داخل المعهد يدفع إلى اختيار المنتمين إليها على التساوي، وهذه المناطق هي سوس والأطلس ومنطقة الريف في الشمال والصحراء، والتي بها اللهجات الأربع: تاريفيت، وتاشلحيت وتماريغت، والحسانية. وقد ظهرت بعد الإعلان عن المعهد عدة لوائح لجمعيات أمازيغية مختلفة

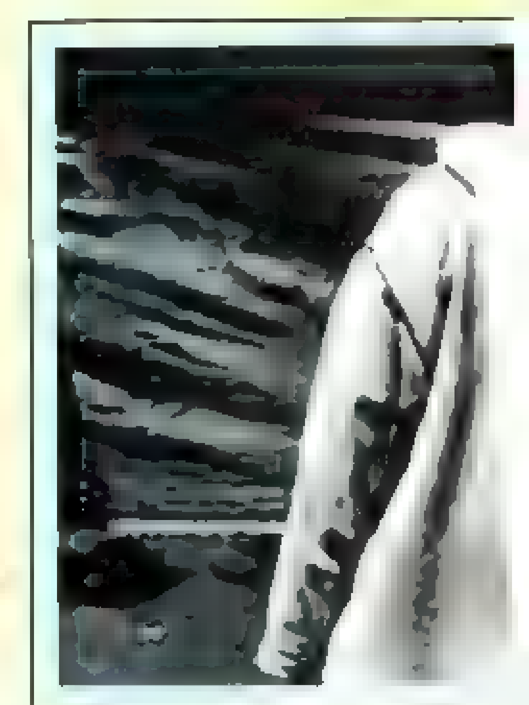

تضم أسماء ترشحها هذه الجمعيات لعضوية مجلس الإدارة، وصلت إلى حد التضارب والمزايدات الشخصية والسياسية.

غير أن أخطر المشكلات التي ستجابه المشرفين على المعهد وبالخصوص عميده المعين محمد شفيق تتمثل في قضيتين جوهريتين، تشكلان معاً آلية اختبار لقدرة المعهد على تصفية مشكلة الأمازيغية في المغرب.

القضية الأولى تهم الخط الذي سيتم اعتماده في كتابة اللهجات الأمازيغية الأربع، والثانية تخص موضوع تدريس الأمازيغية في التعليم، وهما قضيتان شائكتان ليس الحسم فيهما بالأمر الهين.

خط الكتابة

تعتبر قضية الخط في كتابة الحروف الأمازيغية وتدوين ثقافتها قضية حاسمة بالنسبة للتيار الأمازيغي في المغرب، فهذا التيار يرى أن الخط ليس مسألة شكلية بل تعبير عن الهوية التي يريدها لنفسه، وهو ينطلق في البحث في هذا الموضوع من ضرورة قيام قطيعة مع اللغة العربية وحروفها، التي يعتبرها لغة الغازي المحتل، خصوصاً وأن اللغة العربية في أعين دعاة الأمازيغية تحيل إلى الدين الإسلامي، وهو هوية دينية مخالفة للهوية الأمازيغية التاريخية حسب اعتقادهم.

من هنا فإن مهمة المعهد ستكون صعبة، وسيؤدي اختياره لخط معين إلى إثارة خلافات ربما قد تؤدي به إلى الفشل منذ البداية. فهناك ثلاثة اختيارات: الخط العربي والخط اللاتيني، وخط تيفيناغ الذي يعتبره الأمازيغيون الخط الرسمي الأول الذي كتبت به اللهجات الأمازيغية في القرون السابقة لظهور الإسلام.

ونظراً لكون الدولة في المغرب دولة عربية مسلمة حسب الدستور، ولكون اللغة العربية اللغة الرسمية للبلاد، فإن اختيار المعهد سيقع بدون أدنى شك على الخط العربي، لأن اختيار أي خط آخر سوف يعني تخلي الدولة عن سياسة التعريب التي تنهجها منذ الاستقلال، وسيوقعها في تناقض مع المبادئ الدستورية المحددة لهوية الدولة، وبالتالي مع موقفها الرافض لدسترة الأمازيغية، إذ ما دامت الدولة مستعدة للتخلي عن مبدأ التعريب وبالنسبة لجزء من المغاربة، فإن رفض الاعتراف بالأمازيغية إلى جانب العربية في الدستور سوف يصبح دون أساس معقول، وسيمنح ذلك مشروعية أكبر للمطالبين بالدسترة، وبذلك تكون الدولة نصبت لنفسها فخاً. وعلاوة على هذا فإن اختيار غير الخط العربي، ويكون اللاتيني أو تيفيناغ، سيعطي اعترافاً رسمياً بوجود هويتين لهويتين، وتشجيعاً لأي نزاعات انفصالية في المستقبل وتهديداً لوحدة المغرب.

والمشكلة القائمة اليوم هي صعوبة إقناع التيار الغالب في الحركة الأمازيغية باستعمال الخط العربي، إذ يرفض هذا التيار توظيف الخط المذكور لما يعنيه ذلك من تكريس لسياسة التعريب التي يرفضها من الأصل، ولا يتردد البعض عن نعت اللغة العربية بأنها لغة الغزاة والمحتلين.

ومقابل رفض الخط العربي، ينقسم هذا التيار إلى اتجاهين، اتجاه يدعو إلى تبني الخط اللاتيني، واتجاه يدعو إلى بعث خط تيفيناغ، ولكل واحد أسبابه. فالاتجاه الأول يرى أن الخط اللاتيني المتمثل في اللغة الفرنسية يعطي الأمازيغيين بعداً دولياً ويوفر لهم حليفاً قوياً هو فرنسا، والقسم الأكبر من أصحاب هذا الاتجاه معروف بولائه للأوساط الثقافية والسياسية الفرنسية، وبثقافته الفرنسية، قراءة وكتابة، وقد ظهر هذا الاتجاه مع الاحتلال الفرنسي للمغرب والسياسة البربرية الشهيرة في الثلاثينيات من القرن الماضي، إذ برزت دعاوى تاريخية تقول بأن جذور البربر تعود إلى القارة الأوروبية، وأن الحضن الطبيعي لهم هو فرنسا، والفرنسية هي لغتهم الأم، وقامت المؤسسات الأكاديمية الفرنسية التي يعمل بها أمازيغيون مغاربة وجزائريون بإجراء دراسات وتجارب لغوية لتوحيد اللهجات الأمازيغية وفق الخط الفرنسي، لكن دون نجاح.

أما خط تيفيناغ الذي تقول النخبة الأمازيغية إنه أول خط رسمت به الحروف الصوتية الأمازيغية قبل الإسلام، فهو يطرح عدة مشاكل وصعوبات، أبرزها أن القلة من الأمازيغيين هي التي تعرفه اليوم، وأن عدد حروفه لا يتجاوز ٢٤ حرفاً، وقد حاول البعض تطويره، فأوصله إلى ٣٢ حرفاً وأوصله آخرون إلى ٤٠ حرفاً. لكن الخلافات السياسية والحزازات الشخصية حالت دون اكتمال مشروع التطوير هذا.

دعاوى تاريخية تزعم أن جذور البربر أوروبية وأن الفرنسية هي لغتهم الأم.. وتيار أمازيغي يحذر من استخدام اللغة العربية لأنها تؤدي بهم إلى الإسلام

تدريس الأمازيغية

المشكل الآخر الذي يعرقل مهمة المعهد، ويعتبر جزءاً من المشكلة الأمازيغية عامة سواء في المغرب أو في الجزائر، يخص طبيعة التعدد الذي تتميز به اللهجات الأمازيغية، مما يصعب معه إيجاد لغة موحدة ذات قواعد مضبوطة يمكن تدريسها والتدريس بها. ذلك أن ما يسمى باللغة الأمازيغية لدى التيار الأمازيغي هو في الواقع أدوات لغوية متعددة ومختلفة وغير متجانسة، وتختلف من منطقة لأخرى، ويصعب جمعها في لغة واحدة. فهناك خياران اثنان: إما السعي إلى التوحيد اللغوي، وإما تدريس جميع اللهجات في وقت واحد. في حالة الخيار الأول، فإنه إضافة إلى أنه غير ممكن بحسب الباحثين اللغويين واللسانيين الذين درسوا هذه القضية فإن المشكلة هي كيفية نشر هذه اللغة الواحدة بعد خروجها من المختبرات اللغوية بين ملايين الأمازيغيين، أما الأخذ بالخيار الثاني، أي تدريس جميع اللهجات، فإن ذلك سوف يؤدي إلى «بلقنة» المغرب وتهديد الوحدة الوطنية، لأنه سيخلق التنافس في خدمة التجزئة حسب أحد الباحثين، ولا يمكن بعدها العودة إلى الأمازيغية الأم، كما يستحيل حالياً رجوع اللغات الأوروبية على اللاتينية الأم، كما أن ذلك سيؤثر على التواصل بين جميع الجهات. ولكن الأخطر من ذلك هو أن هذا الأمر سيفتح المجال أمام الناطقين بالدارجة المغربية للمطالبة بالاعتراف الدستوري بها، وسيصبح آنذاك لزاماً على الدولة المغربية الاعتراف بأكثر من خمس لغات في الدستور، وهو أمر لا يوجد في أي دستور في العالم.

خلاصة الأمر أن المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية سيكون أمام تحديات ضخمة قد تعصف به في منتصف الطريق. وقد يعيد تجربة المفوضية العليا للأمازيغية الجزائرية التي فشلت في مهمتها قبل ست سنوات، ودلت على ذلك أحداث منطقة القبايل الأخيرة، والسؤال هو: هل ينجح المغرب فيما أخفقت فيه الجزائر؟ أم أن حاضر الجزائر هو مستقبل المغرب؟ سؤال كبير وجارح، ولكن الوقائع على الأرض تفرضه.■

الدكتور عبدالله بن عبدالمحسن التركي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي في حوار مع المجتمع:

التحدي الصهيوني المتواصل للأمة منذ نصف قرن أوجد العديد من المشكلات في حياتها

في ظل الأوضاع العصيبة التي يتعرض لها المسلمون حالياً في جميع أنحاء العالم خاصة بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر الماضي في الولايات المتحدة، وتصاعد أعمال الإرهاب والعدوان الصهيوني على الشعب الفلسطيني الأعزل، تتكاثف الأسئلة حول كيفية مواجهة هذا الواقع المؤلم؟ وكيف تواجه المؤسسات الإسلامية الكبرى وفي القلب منها رابطة العالم الإسلامي ذلك؟ وما رؤية العلماء والدعاة والقائمين على أمر هذه المؤسسات في سبل مواجهة هذا الواقع، وتلك التحديات؟

مكة المكرمة: عبدالرحمن سعد

من هنا كان هذا الحوار مع الدكتور عبدالله بن عبدالمحسن التركي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي في مكة المكرمة، قبيل أيام قلائل من انعقاد المؤتمر الإسلامي العام الرابع، الذي تنظمه الرابطة هذا الأسبوع، وتبحث فيه موضوعات شتى يأتي في مقدمتها العدوان الصهيوني المتواصل على الشعب الفلسطيني، وسائر أنواع التحديات التي تواجهها الأمة حالياً، وفي مقدمتها العولمة، والحملة الشرسة على الإسلام والمسلمين منذ أحداث سبتمبر المنكرة.

● **بمناسبة انعقاد المؤتمر الإسلامي العام الرابع.. ما الأهداف التي تريد الرابطة تحقيقها من هذا المؤتمر؟**

○ بداية أشكر اهتمام مجلة المجتمع بالرابطة، ومتابعتها لمناشطها، وأشير إلى أن عدداً كبيراً من العلماء والفقهاء والدعاة والأكاديميين سوف يشاركون إن شاء الله في المؤتمر الإسلامي العام الرابع الذي يسعى إلى تعريف العولمة، ورصد تياراتها المتعددة في المجالات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والثقافية والإعلامية وغيرها، بالإضافة إلى رصد تحدياتها التي برزت في الحياة الإنسانية بعامة، وحياة المسلمين بخاصة ودراسة أفضل السبل لمواجهة هذه التحديات، ومن خلال هذا تسعى الرابطة إلى تحقيق عدد من الأهداف الإسلامية داخل مجتمعات المسلمين، وفي مقدمتها:

- تأكيد العمل بتعاليم الإسلام وثوابته وتبديد مجاهله
- التأكيد على صلاحية الشريعة الإسلامية لكل زمان ومكان، والعمل على تطبيق أحكامها.
- التوعية بأهمية الدعوة إلى الله تعالى على هدى من الكتاب والسنة
- إبراز رسالة المسجد في الإسلام والحاجة إلى عمارته حسياً ومعنوياً
- تجلية مكانة المرأة والأسرة في الإسلام وأثرهما في بناء المجتمع
- بيان أهمية وسائل الإعلام في توجيه الأمة وخدمة قضاياها.
- إبراز واجب الحكومات والمنظمات الإسلامية في خدمة قضايا المسلمين في العالم وتعزيز الترابط بينهم

الجلسات والأهداف

● **هل ستعتمد جلسات المؤتمر على أسلوب المناقشة المفتوحة، أم ستنفذ أعمالها وفق محاور محددة؟ وإذا كان الأمر كذلك، فما محاور المؤتمر؟**

○ سيناقش المؤتمر عدداً من الأبحاث التي تؤكد عالمية الرسالة الإسلامية، وتقدم الإسلام وشريعته الإلهي العادل بديلاً حضارياً للبشرية، وذلك من خلال محاور منها

1. عالمية الدعوة الإسلامية
2. الأمة الإسلامية وتحديات العولمة
3. الأقليات المسلمة ومشكلاتها المعاصرة
4. الإرهاب والحملات المغرضة على الإسلام والمسلمين
5. عمارة المساجد في العالم والمسؤولية الإسلامية
6. التضامن الإسلامي ووحدة المسلمين
7. الإعلام الإسلامي في عصر العولمة
8. الأسرة المسلمة في عصر العولمة

● **ما الخيوط التي تربط بين المؤتمر الإسلامي العام الرابع والمؤتمرات السابقة من ناحية وبين أهداف الرابطة، والأهداف التي تتوخاها المملكة العربية السعودية من ناحية أخرى؟**

○ هناك اتصال وثيق بين مؤتمرات الرابطة وأهدافها، وهناك تواصل بين أهداف الرابطة والهدف الإسلامي العام للمملكة العربية السعودية، التي تبذل جهوداً مشهودة في الدفاع عن الإسلام، ورعاية القضايا الإسلامية، ومتابعة شؤون المسلمين، ودعم العمل الإسلامي الرشيد

وأود أن أشير إلى أن الرعاية الكريمة لرابطة

المؤتمر الإسلامي الرابع للرابطة يرصد تيارات العولمة ويؤكد عالمية الإسلام

وضع آلية عمل لإنشاء مراكز إسلامية في العواصم الغربية لإبراز فضل الحضارة الإسلامية

العالم الإسلامي منذ انعقاد المؤتمر الإسلامي العام الأول في ذي الحجة من عام ١٣٨١هـ تؤكد أن المملكة العربية السعودية حريصة كل الحرص على:

١ - عودة المسلمين إلى كتاب الله العظيم، وسنة رسوله ﷺ في جميع أمور الحياة.

٢ - الدفاع عن الإسلام وشريعته الشاملة.

٣ - وحدة الصف الإسلامي في مواجهة التحديات.

كذلك فإن وثائق المؤتمرات الإسلامية العامة التي عقدتها رابطة العالم الإسلامي تؤكد حرص ولاة الأمر في المملكة العربية السعودية على نصرة الإسلام والدفاع عنه، وجمع كلمة المسلمين، وتحكيم كتاب الله وسنة رسوله ﷺ في الحياة الإسلامية، انطلاقاً من قوله تعالى: ﴿فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما (٦٥)﴾ (النساء).

وتحسن الإشارة هنا إلى أن رابطة العالم الإسلامي تؤكد على أهمية مساعي المملكة العربية السعودية في جمع المسلمين على العقيدة الإسلامية الصحيحة، فذلك هو العامل الأساسي في توحيد صف المسلمين في أنحاء العالم.

وأخيراً فإن المؤتمر الإسلامي العام الرابع يبقى مرتبطاً بوشائج متينة مع المؤتمرات السابقة إذ إنه سوف يناقش ما جد في حياة المسلمين، وما يواجهونه من تحديات، متمسكاً بالثوابت الإسلامية التي انطلقت منها المؤتمرات الثلاثة السابقة.

التحديات نوعان

● **التحديات التي تواجه الأمة في عصر العولمة كثيرة.. فهل يتطرق إليها المؤتمر؟ وكيف؟**

○ يجيء المؤتمر في وقت تعيش فيه الأمة المسلمة وسط العديد من التحديات، وسوف يتطرق إليها ويناقشها من خلال رؤية إسلامية، ووفق الأسس التي انطلقت منها المؤتمرات السابقة للرابطة في التأكيد على عالمية الإسلام، وتعريف الشعوب الأخرى بها، وإبرازها من خلال المبادئ العظيمة، التي تؤكد للعالم أن الإسلام هو دين العدالة، ودين المساواة ولا يمكن لنظام أو قانون وضعي أن يبلغ ما بلغ دين الإسلام من تنظيم وترتيب وتحقيق لمطالب البشر.

وأشير هنا إلى أن التحديات التي تواجه الأمة المسلمة كثيرة، وهي تحديات داخلية وأخرى خارجية، وسوف تناقش محاور المؤتمر هذه التحديات، وتضع التصورات لعلاجها، من خلال بحوث أعدها المشاركون في المؤتمر، وهم من كبار العلماء والفقهاء والدعاة والأكاديميين العاملين في مجالات الدعوة الإسلامية.

كذلك سيناقش المؤتمر التحديات الحضارية للأمة المسلمة، إذ إن هذا النوع من التحديات أخذ اتجاهاً حاداً بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر فقد استغلت مؤسسات الإعلام الصهيوني في الغرب ذلك للهجوم على الإسلام والمسلمين، من خلال حملات ثقافية وإعلامية شرسة، ما زالت تسعى لتحريض العالم على المسلمين، بالإضافة إلى تنفير الشعوب البشرية، من الإسلام وذلك بلصق تهم التخلف والعنف والإرهاب بمبادئه.

وسوف يسعى المؤتمر إن شاء الله إلى معالجة هذه التحديات من خلال تنظيم نشر ثقافة الإسلام، والتعريف بإسهامات الحضارة الإسلامية في تقدم الإنسانية، وإن الأمانة العامة للرابطة تتطلع إلى أن يحقق المؤتمر في معالجته للتحديات الحضارية، إنجازات مهمة تلبي حاجة الأمة في مجالات الدفاع عن الإسلام، والحوار بين الحضارات، والتعايش بين الثقافات الإنسانية، وآمل أن يتوصل المؤتمر إلى وضع آلية عمل يتم من خلالها إنشاء مراكز حضارية إسلامية، في العديد من عواصم البلدان الغربية تكون مهمتها:

- إبراز فضل الحضارة الإسلامية على البشرية، وإسهاماتها العظيمة في حياة الإنسان.
- تعريف غير المسلمين بما قدمه المسلمون في مجالات إعمار الأرض وإسعاد الإنسان.
- التعريف بمبادئ الإسلام في السلام والأمن وحماية الإنسان وحفظ حقوقه.
- تقديم العلاج الإسلامي لمشكلات العصر، وعرض وسائل الإسلام في مكافحة الشرور والموبقات التي تعاني منها الإنسانية.

● **ذكرتم أن التحديات التي تواجه الأمة داخلية وخارجية فهل لكم أن تفصلوا القول في ذلك؟ وما رؤيتكم لمعالجة هذه التحديات؟**

○ التحديات التي تواجه الأمة المسلمة ليست جديدة فقد وجدت منذ وجود الدعوة الإسلامية، وقد عالجها النبي ﷺ بالحكمة والموعظة الحسنة، وليس لنا من منهاج نعالج به تحديات هذا العصر إلا منهاجه ﷺ، قال تعالى: ﴿لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر﴾ (الأحزاب: ٢١).

وهذه التحديات التي تعيش الأمة المسلمة داخل دوائرها نوعان هما:

أولاً: التحديات الداخلية، وسببها البعد عن منهاج الله القويم وكتابه المبين، والفرقة بين المسلمين، وانسياق كثير من مجتمعات المسلمين مع تيارات التغريب المادية، واستجابتهم للمناهج الوضعية بدلاً من المنهاج الإسلامي.

ثانياً: التحديات الخارجية.. ونجدها في أنواع العدوان على الأمة مثل التحدي الصهيوني الجاثم على أرض فلسطين، وهذا التحدي المتواصل منذ أكثر من نصف قرن أوجد العديد من المشكلات في حياة الأمة المسلمة، وها هي المؤسسات الصهيونية تستعدي بلدان الغرب على الإسلام والمسلمين، وتقود حملاتها ضد أمتنا مستغلة أحداث الحادي عشر من سبتمبر في الولايات المتحدة، لتقود عبر إمبراطوريتها الإعلامية حملة ظالمة تستهدف تشويه الإسلام والافتراء عليه، وتسعى قوى الصهيونية المتغطرسة اليوم إلى تسخير قوى العولمة ووسائلها الثقافية والإعلامية والاقتصادية لمحاربة الإسلام وأمة الإسلام.

بعد ١١ سبتمبر

● **ما تقويمكم لأداء المؤسسات الإسلامية في العالم الإسلامي بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر، وما يتعرض له الإسلام والمسلمون من هجوم؟ وهل قامت المؤسسات الإسلامية بواجبها في هذا المجال؟ وماذا يطلب منها في هذا الصدد؟**

○ الحملات الثقافية والإعلامية التي أعقبت أحداث الحادي عشر من سبتمبر جعلت المنظمات الإسلامية تضاعف جهودها في المجالات التالية:

- المتابعة لما يحاك ضد الإسلام والمسلمين، مما يستدعي مضاعفة الجهد في التنسيق والتعاون في مجالات الدفاع عن الإسلام وتصحيح الصورة المغلوطة عنه.
- تقوية التعاون مع الحكومات الإسلامية وتحقيق الحد الأدنى من العمل الإسلامي المشترك الذي توسع في وضع البرامج الإسلامية المشتركة وتنفيذها في الساحتين الإسلامية والدولية.
- التعاون بين المنظمات والحكومات والشعوب الإسلامية في تشخيص التحديات وتحديد سبل العلاج الإسلامي لها.
- النهوض المشترك بالتوعية الإسلامية في نشر وسطية الإسلام ومحاربة الغلو وأنواع التطرف والعنف والإرهاب.

وإلى جانب هذه الملامح الجديدة في مناشط المنظمات الإسلامية وأعمالها نجد أن وحدة التصور إزاء الأحداث والحملات المغرضة صارت هي القاسم المشترك بين مسؤولي هذه المنظمات، وربما تدعو المنظمات الإسلامية إلى مضاعفة جهدها وإلى تنفيذ البرامج المشتركة في مجالات تصحيح صورة الإسلام والدفاع عنها، وولوج

بوابات حوار الحضارات والتواصل والتعارف مع الشعوب والأمم الأخرى

● في هذا الصدد.. ما جهود رابطة العالم الإسلامي في التعريف بالإسلام وتصحيح الأفكار الخاطئة في العالم الغربي عن الإسلام والمسلمين وبخاصة بعد الحادي عشر من سبتمبر؟

○ لرابطة العالم الإسلامي جهود متواصلة في التعريف بالإسلام، وتصحيح الأفكار الخاطئة عنه، ويأتي في مقدمة ذلك ما تعقده من ندوات ومؤتمرات ثقافية ودعوية وإعلامية وفقهية، ولعل من أهم المناشط في مجال تصحيح صورة الإسلام إصدار الرابطة من خلال المجمع الفقهي الإسلامي التابع لها (بيان مكة المكرمة) في السابع والعشرين من شهر شوال الماضي، وهو أول بيان علمي متكامل يقدم للعالم تفسيراً لظاهرة الإرهاب، ويشرح موقف الإسلام من هذه الظاهرة الدولية ومن الإرهابيين الذين لايمكن ربطهم بدين أو جنسية محددة، كما عرف العالم بمنهاج الإسلام في مكافحة الإرهاب، واستئصال بذوره من النفوس الجانحة عن الطريق السوي، ومما سرنا أن العديد من وكالات الأنباء العربية والإسلامية والغربية تلقت البيان ونشرته في بلدانها، وإلى جانب هذا الإنجاز الذي قدمته الرابطة تقوم مكاتب الرابطة والمراكز التابعة لها بتنفيذ مناشط يومية هدفها التعريف بالإسلام وتصحيح الصورة المغلوطة عن المسلمين

وأشير هنا بإيجاز إلى أن المركز الإسلامي الثقافي في روما التابع للرابطة استضاف مؤخراً رئيس وزراء إيطاليا الذي نقلت عنه تصريحات مسيئة أساءت للإسلام والمسلمين، وتعتبر استضافته في المركز الإسلامي نوعاً مهماً من أنواع الحوار الحضاري الذي كان من نتائجه المعنوية امتداح برلسكوني للإسلام، وإعلانه الفصل بين عموم المسلمين والأفراد الذين يمارسون الإرهاب

والجميل أن العديد من وكالات الأنباء الأوروبية نقلت حديثه وصورته داخل أروقة المركز، وكذلك حديث سمو الأمير محمد بن نواف سفير خادم الحرمين الشريفين في إيطاليا ورئيس مجلس إدارة المركز في أثناء الإدلاء بردود توضيحية على الحملات الإعلامية المغرضة. ومثل ما حدث في المركز الإسلامي الثقافي في بروكسل ببلجيكا الذي تشرف عليه الرابطة، إذ استضاف عدداً من القادة السياسيين في الاتحاد الأوروبي، يتقدمهم رومانو برودي رئيس الاتحاد الذي أدلى بتصريحات لوسائل الإعلام، أشاد فيها بمبادئ الإسلام وعظمته في سياق رده على الحملات الإعلامية المغرضة

الصهيونية.. والأقليات

● من خلال رؤيتكم وخبرتكم الطويلة في مجال العمل الدعوي ما أبرز مشكلات الأمة الآن؟ وما السبل للخروج منها؟

○ أمتنا هي خير أمة ﴿ كنتم خير أمة

الصهيونية تسعى إلى تسخير قوى العولمة ووسائلها لمحاربة الإسلام وأهله

أخرجت للناس﴾ (آل عمران: ١١٠) وهي تواجه تحديات سياسية واقتصادية وأمنية. ولعل من أخطر التحديات على الأمة وجود «إسرائيل» واغتصابها لأرض فلسطين وتحريضها العالم على الإسلام والشعوب الإسلامية، ولو بحثنا عن الجهد الصهيوني الدولي لتشويه صورة الإسلام والمسلمين في العالم لوجدناه جهداً كبيراً ومتواصلاً، تتقدمه مؤسسات ثقافية وإعلامية وسياسية صهيونية معروفة

كذلك تعاني الأمة من عدد من المشكلات التي يمكن التخلص منها بالرجوع إلى حلولها في الشريعة الإسلامية، وتطبيق أحكام الإسلام بشأنها، وتتعدد هذه المشكلات وتختلف من موقع إلى آخر. ومن ذلك مشكلة الأقليات الإسلامية التي تواجه محاولات لتذويبها وتغيير هويتها الإسلامية

أما الخروج من المشكلات والانتصار على التحديات فيكون بعدد من الأمور التي يأتي في مقدمتها

١ - الرجوع إلى الإسلام وتحكيم شريعته في جميع شؤون الحياة بعيداً عن الأهواء والفتن التي حذر الله سبحانه وتعالى منها ﴿ وأن احكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله إليك فإن تولوا فاعلم أنما يريد الله أن يصيبهم ببعض ذنوبهم وإن كثيراً من الناس لفاسقون﴾ (٤٩: المائدة)

٢ - التمسك بعوامل وحدة الأمة والسعي لتحقيق التعاون والتنسيق بين البلدان الإسلامية وما فيها من مؤسسات في جميع المجالات ﴿ وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان واتقوا الله إن الله شديد العقاب﴾ (٢: المائدة)

٣ - الاستفادة من تقنيات العصر ومعطياته النافعة في مجالات العمل الإسلامي ونشر الدعوة الإسلامية وتحقيق الحوار الحضاري بالصورة المعاصرة اللائقة

● الحوار بين الإسلام والغرب.. كيف يكون في هذا العصر المرحلة الراهنة التي تمر بها الأمة؟ وما مجالاته؟

الحملات التي تعرضت لها المنظمات الإسلامية في الغرب زادتها قوة وجعلتها تتقارب وتتعاون

○ موضوع (الإسلام والحوار بين الحضارات) من الموضوعات ذات الأولوية في اهتمام المؤسسات الإسلامية في هذا الوقت الذي تجتهد فيه مؤسسات معادية للإنسانية لخلط الأوراق، واتهام حضارة الإسلام بما ليس فيها ولصق تهمة الإرهاب بالأمة المسلمة ودينها العظيم

إن العالم يشهد في الوقت الحاضر العديد من حلقات النقاش الموسعة حول ما يسمى بحوار الحضارات، وتتطلع بعض أطراف الحوار إلى الحيلولة دون وقوع صدامات بين الشعوب المختلفة، ومنها من يبطن أهدافاً خفية تسعى إلى هدم الإسلام، ولايزال بعض الباحثين في الغرب يتعاملون مع حضارة الإسلام، على أنها ستصطدم لا محالة بالحضارة الغربية، وذلك لإثارة الفزع لدى الدول الأوروبية وشعوب العالم وتنفيرهم من الإسلام، ولهذا ندعو إلى حوار حضاري يتم التوصل من خلاله بين ممثلي الحضارات إلى مفاهيم مشتركة بشأن قضايا العصر ونحو أولويات الساحة البشرية، على أن يشمل موضوع الحوار بين ممثلي الحضارات محاور منها

١ - حقوق الإنسان وتكريمه وحمايته
٢ - ربط العلم بالإيمان لإسعاد البشرية
٣ - مكافحة الإرهاب في العالم
٤ - إشاعة السلام في الأرض
٥ - تنمية مكارم الأخلاق في المجتمعات الإنسانية
٧ - إعمار الأرض
٨ - حسن استغلال المال
٩ - إعداد المرأة والأسرة وبناء المجتمع النظيف
١٠ - المحافظة على الصحة العامة للإنسان
١١ - تعايش الإنسان مع البيئة الطبيعية والمحافظة عليها
١٢ - التعاون العالمي
١٣ - معالجة تحديات العولمة

وكل هذه الموضوعات للإسلام فيها رؤيته المتفقة مع الفطرة والمقنعة للعقل والمصلحة للفرد والمجتمع

تطوير الخطاب وتجديد الصورة

● هناك دعوة تنادي بها بعض المؤسسات الإسلامية بشأن الخطاب الديني وتطويره.. في تصوركم كيف يكون التطوير؟ وعلى أي شيء يكون؟ وهل التطوير يكون في الشكل أم في المضمون أم في أسلوب العرض؟

○ الخطاب الإسلامي مهم في حوار الأمة المسلمة مع الأمم الأخرى، وهو خطاب يقوم على مضامين تقدم الإسلام للناس معيناً لها على حل الأزمات والمشكلات والتحديات التي تواجه البشر والبيئة والأرض التي يعيشون عليها، ويعرض لهم

خلال ذلك مبادئ الإيمان بالله ورسله وكتبه واليوم الآخر، وهذا من واجبات المحاور المسلم.

وفي هذا العصر الذي يواجه العديد من التحديات لابد أن يعي الطرف الإسلامي أسباب هذه التحديات وآثارها على المسلمين وعلى غيرهم من الأمم، بالإضافة إلى سبل معالجة الإسلام لها، وقد قدمت المؤسسات الإسلامية الرشيدة تصورات مناسبة للخطاب الإسلامي المعاصر ومضامينه في معالجة القضايا المثارة في العالم، وينبغي على الأمة المسلمة بأسرها أن تعمل على تعريف الآخرين بالإسلام من خلال عرض مناسب مقبول، وأن تسعى إلى تقديم العلاج الإسلامي لمشكلات العصر في خطاب جماعي عاقل، تشارك في صياغته الجامعات والمجامع والهيئات الإسلامية ومراكز البحث، والمؤسسات الإسلامية، تقودها في كل ذلك قيادة إسلامية رشيدة تؤمن بوسطية الإسلام، وتعي مقاصده العالمية، بالإضافة إلى وعي مصالح الأمة.

أما وسيلة الخطاب الإسلامي الذي نريده للأمة في هذا التعبير فهي العرض الحسن. ﴿ وقولوا للناس حسنا ﴾ (البقرة ٨٣)، وتجنب الجدال العصار ﴿ ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن ﴾ (العنكبوت ٤٦) والبعد عن الفحش والسباب في أساليب الخطاب ﴿ ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم كذلك زينا لكل أمة عملهم ثم إلى ربهم مرجعهم فينبئهم بما كانوا يعملون (١٠٨) ﴾ (الأنعام)

عالمية الإسلام

● **هل ترى ضرورة عرض الإسلام على غير المسلمين بشكل جديد وبخطاب جديد خاصة بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر في الولايات المتحدة؟**

○ أؤكد على أهمية الحوار بدءاً بالمسائل الإنسانية المشتركة ولابد من أن يركز المحاور المسلم على عالمية الإسلام، وأنه البديل عن القوانين الوضعية الجائرة بما يحوي من مبادئ إنسانية عالمية سامية، ولابد أن يعرف المحاورون الآخرون شمول الإسلام لجميع القضايا المتعلقة بحياة الإنسان.

إن دين الإسلام دعوة عالمية ﴿ وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيرا ونذيرا ﴾ (سبأ ٢٨) فلم يكن الإسلام أبداً دعوة إقليمية أو قومية.

وإن عالمية الإسلام لها أصولها وقواعدها وشمولها للمكان والزمان، لذا كانت رسالة الإسلام عامة لبني الإنسان على اختلاف الأعراق والألوان واللغات، ومبادئ الإسلام لا تمنح ميزة قومية أو وطنية، وليس فيها وعود تخص جنساً أو عرقاً معيناً، بل الوعد الإلهي يتوجه إلى البشر جميعاً بالفلاح في الدنيا والسعادة في الآخرة إذا هم آمنوا وأحسنوا العمل في حياتهم، واتبعوا محمداً ﷺ خاتم الأنبياء والمرسلين.

ولقد كشف الدكتور مراد هوفمان سفير ألمانيا في المغرب (سابقاً) في كتابه (الإسلام كبديل) النقاب عن فساد المجتمع الغربي والحضارة الغربية بمذهبيها الرأسمالي والشيوعي، ودعا دول أوروبا بشكل خاص لدراسة الإسلام والاستفادة منه بوصفه البديل الوحيد للأيديولوجيات السائدة في الغرب بعامة، وكان هوفمان قد أعلن في مؤتمر حاشد لوزراء دفاع دول حلف شمال الأطلسي أن العلل الفكرية والنفسية والاجتماعية التي تعاني منها الأجيال الصاعدة في الدول الغربية، ليس لها حل عن طريق أيديولوجية غربية لمكافحة الوضع المتردي، وإنما السبيل الوحيد هو الإسلام.

كثير من الغربيين لا يدركون كيف يكون الإسلام بديلاً لنمط الحياة السائد في مجتمعاتهم

وإذا كان ما شهد به هوفمان حقيقة سبقه إليها العديد من المستشرقين الأوروبيين المنصفين والشخصيات الأوروبية التي جذبها الإسلام مثل محمد أسد وغيره، فإن المشكلة تكمن في أن كثيراً من الغربيين لا يدركون كيف يكون الإسلام هو البديل لنمط الحياة السائد اليوم في مجتمعاتهم وهنا يقع على المفكرين والدعاة للمسلمين الذين يعيشون في الغرب وكذلك على المراكز الإسلامية هناك الحوار مع أتباع الحضارات، لتحقيق الواجب بتعريف الشعوب والمؤسسات الغربية بمحاسن الإسلام وحلوله لمشكلاتهم البيئة والنظم السياسية والقانونية والأخلاقية والتربوية والاجتماعية والأسرية وحقوق الإنسان وغير ذلك من الشرور التي انتشرت في المجتمعات البشرية.

الإرهاب الدولي.. والمد الصهيوني

● **كيف يكون القضاء على ما يسمى بـ «الإرهاب الدولي»، هل بشن هجوم عسكري على الدول التي يشتبه بأن فيها بعض الأفراد الذين يمارسون العنف؟ أم يكون بالحوار؟**

○ لابد من التأكيد على أن ما يسمى بـ «الإرهاب» ظاهرة دولية، لا وطن له ولا ينتمي إلى دين أو جنس أو بلد، وهذا يوجب تعاون المجتمع الدولي بأسره للقضاء عليه، ويكون ذلك بتحليل دوافعه ومعرفة أسبابه التي قد تكون مختلفة من مكان إلى آخر.

وقد عالج الإسلام هذا الموضوع بين المسلمين، إذ جعل أنواع العنف والإرهاب محرمة، وعالج قضية الغلو وحذر منها، وقرر للأمة الوسطية في مناهجها التربوية والسلوكية، وجعل التوسط في كل شيء منهاجاً للأمة ﴿ وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا ﴾ (البقرة ١٤٣)

لابد أن يركز المحاور المسلم على عالمية الإسلام وأنه البديل عن القوانين الوضعية الجائرة

ومن خلال ما اعتمدته رابطة العالم الإسلامي من رؤى وبرامج إسلامية لمعالجة ظاهرة الإرهاب، فقد دعت العالم إلى الاطلاع على الحل الإسلامي لهذه الظاهرة، بغية إيجاد تصور دولي يستوحي مما نزلت به الكتب الإلهية وجاءت به الرسل وخاتمهم محمد ﷺ في العلاقات بين الناس والشعوب والأمم، ومعالجة ما يبرز من مشكلات ومنها مشكلة الإرهاب بالحوار، وأعتقد أن الاجتهادات المعروضة في الساحة الدولية لن تنجح في معالجة هذه الظاهرة إلا إذا استوحت علاجها مما أمر به الله سبحانه وتعالى، لأنه خالق البشر، وهو أعلم بما يصلح حال الإنسانية.

● **أخيراً: ما واجب الأمة في مواجهة الممارسات الصهيونية والمد الصهيوني لتحرير الأرض والمقدسات وعودة مدينة القدس؟**

○ لابد من التأكيد هنا على أن قضية القدس وفلسطين بأسرها ليست قضية وطنية أو إقليمية أو قومية، وإنما هي قضية إسلامية، وهذا يوجب على جميع المسلمين الاهتمام بها، والسعي إلى حلها بما يضمن استرجاع القدس والمقدسات الإسلامية إلى حوزة المسلمين.

وقد أكدت رابطة العالم الإسلامي في نداء وجهته إلى القمة العربية الرابعة عشرة - التي عقدت مؤخراً في بيروت - أن استرجاع مدينة القدس يقتضي تعاون المسلمين واجتماعهم على عمل موحد يلتزم بالتوجيه الإلهي والاعتصام بحبل الله وتوحيد الصف الإسلامي على كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ﴿ واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمت الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون (١٠٣) ﴾ (آل عمران)

أما الممارسات الصهيونية التي أشرتم إليها والتي تتصاعد كما نرى يوماً بعد يوم، فهي من أشد أنواع الإرهاب خطراً على السلام العالمي، وقد أوضحت رابطة العالم الإسلامي مراراً أن ممارسات الكيان الصهيوني تدخل في باب «إرهاب الدولة» الذي تمنعه القوانين الدولية، والمستغرب أن هذا الكيان يمارس هذا النوع الخطر من الإرهاب ضد شعب فلسطين، وضد سلطته الوطنية التي حاصرها في مقرها في رام الله دون أن يلقى الردع المطلوب من المجتمع الدولي، مما يوجب على الأمة المسلمة أن تعد العدة المطلوبة للدفاع عن النفس، ولاسترجاع مدينة القدس، ولعل الضغط السياسي والاقتصادي في هذا العصر مما يسهم في حمل المجتمع الدولي على ردع الكيان الصهيوني، وإيجاد الحل الذي يحرر القدس لتكون عاصمة لدولة فلسطين المستقلة إن شاء الله ■

أمريكا تنافس فضائيات وإذاعات الترفيه العربية

«الخطة ٩١١».. هدفها إغراق الشباب العربي بالموسيقى والغناء

واشنطن: محمد دلبح

أطلقت الولايات المتحدة قبل أيام محطة إذاعية جديدة باللغة العربية باسم «إذاعة سوا» تشرف عليها «صوت أمريكا» موجهة للعالم العربي في سياق مساعي دفع الشباب العربي إلى التخلي عن اهتماماته الوطنية والقومية وإشغاله بقضايا الفن والثقافة الأمريكية «التي تقوم على سياسة «الوجبات السريعة».

ويذكر مسؤولون أمريكيون أنهم بصدد مغازلة الشباب العربي الغاضب والقلق والشباب المسلم بشكل عام في جهد متزايد لرسم ما يصفونه بـ «القوة الثقافية» الأمريكية مع الشباب في المنطقة العربية وجوارها، وأنهم يرون أن ذلك قد يتحقق من خلال تقديم معلومات وأخبار عن أمريكا والعالم لتوضيح السياسات الأمريكية. حيث سيجري بث أغنيات عربية وغربية وبرامج إخبارية بالإضافة إلى تحليلات ومقابلات ومنتديات على مدار ٢٤ ساعة. ويمكن التقاط بث هذه المحطة في الوقت الراهن في خمس دول عربية هي مصر والعراق والسودان والكويت وعمان على موجات «إف إم»، كما يمكن التقاط الإذاعة بالأقمار الاصطناعية عبر خدمة نايل سات وعربسات ويوتيل سات.

كانت الحكومة الأمريكية قد بدأت التخطيط للمحطة منذ نحو ستة أشهر حيث أطلق عليها اسم الشيفرة «مبادرة ٩١١» بتوجيه محطة إذاعة أمريكية تبث الموسيقى وراديو «إف إم» و«إيه إم». وتم رصد ٣٠ مليون دولار كنفقات - لمدة ستة أشهر - لشبكة إذاعية جديدة تستهدف الشباب العربي، الذين تعتبر أكثريتهم معادية للولايات المتحدة. كانت الحكومة الأمريكية تأمل أن يتم تركيب المحطة وإعدادها للعمل في موعد انقضاء شهر يونيو المقبل، لكن الطريقة التي تتطور فيها الأحداث في المنطقة العربية دفعت المسؤولين عن التنفيذ للإسراع في وضعها موضع العمل.

وستقدم المحطة مزيجاً من الأغاني الشعبية الغربية والعربية مع تطبيق تسويق عصري للانقسام الثقافي. وقامت مؤسسة أبحاث في نيويورك بتجربة هذه الصيغة على مجموعة من المتفرجين والمستمعين العرب الشباب. وقد أجري الاختبار على نحو ١٢ مجموعة في الأردن ومصر.

وتم شراء أجهزة البث الخاصة بأول محطة «إيه إم» لتبدأ البث بقوة ٦٠٠ كيلو واط من جزيرة قبرص وموجهة إلى مصر وتحمل اسم «صباح الخير يا مصر».

وفي الوقت نفسه بذلت لجنة العلاقات الدولية في مجلس النواب الأمريكي برئاسة هنري هايد ولجنة العلاقات الخارجية في مجلس الشيوخ برئاسة

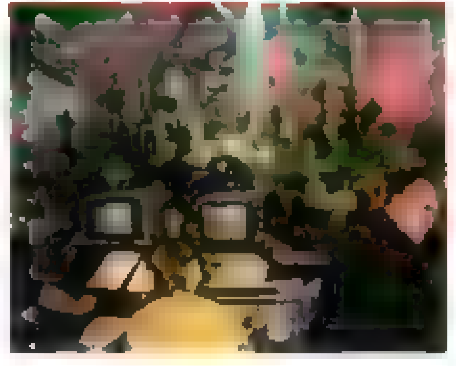

جوزيف بايدن، جهوداً مكثفة لمضاعفة نفقات البث الإذاعي الأمريكي التي تبلغ ٤٧٩ مليون دولار لتغطية كل العالم الإسلامي من نيجيريا إلى إندونيسيا.

وكانت كل هذه الأفكار موجودة قبل هجمات ١١ سبتمبر، لكن المبادرة ٩١١ تعكس ضغطاً من الكونجرس، وهي جزء من أفكار من حكومة كلينتون السابقة لإقامة روابط ثقافية مع المنطقة. وفي سابقة هي الأولى من نوعها عقدت لجنة العلاقات الدولية في مجلس النواب في نوفمبر الماضي جلسة استماع دعت إليها إعلاميين عرباً ومسلمين طلبت منهم خلالها إرشادهم لأفضل الطرق للتعامل مع المنطقة وبعض هؤلاء تم ترشيحهم للمثول أمام اللجنة من قبل معهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى الذي يمثل المؤسسة الفكرية للوبي اليهودي - الإسرائيلي بواشنطن. وقد عين الصحفي اللبناني الأصل موفق حرب مديراً للأخبار في «إذاعة سوا» علماً بأن الإذاعة هدفها نشر الدعاية الأمريكية في المنطقة.

ويرى مراقبون أن الكثيرين في العالم الإسلامي يستمعون إلى متحدثين إسلاميين ويعتقدون أن الحملة على أفغانستان تأتي في سياق الحرب ضد الإسلام، لذلك فإن حكومة بوش تبحث عن سبل جديدة لإقناع العالم الإسلامي وخاصة الشباب بأن الولايات المتحدة تحارب ما تسميه «الإرهاب» وأن الثقافة الأمريكية ليست معادية للإسلام.

ومن الجدير بالذكر أن صوت أمريكا عندما انطلق في ٢٤ فبراير ١٩٤٢م، كان جزءاً من مكتب إعلام الحرب، وعندما انتهت الحرب العالمية الثانية نقلت المسؤولية عنها إلى وزارة الخارجية الأمريكية ومع بداية الحرب الباردة أصبحت أداة للسياسة الخارجية الأمريكية وسلاحاً استراتيجياً يوظف ضد الذين تحاربهم الولايات المتحدة.

وهناك خدمة إذاعية باللغة العربية يديرها صوت أمريكا ولكن ميزانيتها ضئيلة ومستمعوها أقل، فهناك واحد إلى اثنين بالمائة فقط من العرب يستمعون إليها. وبالإضافة إلى «إذاعة سوا» هناك جهود موازية للبدء في بث تلفزيوني برعاية وتمويل من الحكومة الأمريكية قريباً للتنافس مع بعض

القنوات الفضائية مثل قناة الجزيرة التي قال ميلر إنها تعلم للمسؤولين الأمريكيين درساً مهماً هو أن السوق العالمي للأخبار والإعلام لم يعد تهيمن عليه الولايات المتحدة.

وتدعو خطة ٩١١ أيضاً إلى جهازي بث إذاعي «إف إم» و١١ جهاز بث إذاعي «إيه إم» توضع عبر المنطقة العربية وجوارها للسماح بعمليات بث أفضل الموسيقى والأغاني وبرامج محلية، بما في ذلك برامج عن الأحداث الراهنة وبرامج مع الناس. ويعتبر نورمان باتير - وهو رجل ثري من كاليفورنيا جمع ثروته من العمل في مجال المحطات الإذاعية. عينه في العام الماضي، الرئيس السابق كلينتون في هذا المنصب - القوة المحركة خلف المشروع بعد أن كسب موافقة مجلس محافظي البث وهو لجنة رسمية تشرف على البث الإذاعي الأمريكي الدعائي في الخارج. وقد تم تعيين باتيز مديراً لمجلس الأمناء لشؤون الإرسال.

ويشرف المجلس المكون من تسعة أعضاء أيضاً على إذاعة «صوت أمريكا» الذي سيدير الشبكة الإذاعية الجديدة الموجهة للمنطقة. وتتمتع باستقلالية فوق عادية بموجب القانون الذي تمت المصادقة عليه عام ١٩٩٤م، ويلعب ريتشارد أرميتاج نائب وزير الخارجية الأمريكي دوراً متزايداً بصفته الممثل المعين للحكومة في المجلس. وفي إطار تشكيل الدبلوماسية العامة فإن شارلوت بيرز مساعدة وزير الخارجية السابقة لشؤون الدبلوماسية العامة من بين القوى المحركة للمشروع. وترى الحكومة الأمريكية أن دمج موجات البث «إف إم» و«إيه إم» يضمن سماعها على مدار الساعة. ويقول باتير «إننا نتطلع إلى السيطرة على الذبذبات طوال ٢٤ ساعة يومياً. وقد كنت أنتظر طيلة حياتي للقيام ببرنامج ليس كمشروع تجاري».

ويشبه جاري ثاتشر مدير المشروع «إذاعة سوا» بتجربته في الستينيات عندما كان مسؤولاً عن «راديو الموسيقى» في تكساس، ويعلق على ذلك بقوله لقد كانت الموسيقى النشيد المفضل لشبابنا وهذا ما سنترجمه للشباب في العالم العربي بحيث تكون الموسيقى نشيد حياتهم.

ويعتبر مشروع المحطات الإذاعية الموجهة للمنطقة العربية وجوارها جزءاً من مشروع أوسع لاستعمال موجات الأثير لتحسين مركز الولايات المتحدة في العالم الإسلامي، وفي هذا الإطار رفعت لجنة المخصصات في مجلس النواب الأمريكي الأموال الطارئة بزيادة قدرها ١٩ مليون دولار لإحياء محطات إذاعية منفصلة خاصة لأفغانستان.

وقبل بدء بث «إذاعة سوا» قام وفد من مسؤوليها من بينهم ثاتشر وحرب بجولة في بعض الدول العربية لبحث إمكانية التعاون مع إذاعات تلك الدول، وإقناع المسؤولين فيها ببث بعض برامج «إذاعة سوا». ■

الأمازيغ ليسوا كالأكراد

قرأت في العدد (١٤٨٠) رسالة عتاب من كردستان، للكاتب الكردي حسن محمود حمة كريم، وفيها يعاتبكم على عنوان صدر في مجلتكم بقول: «الأمازيغ مسمار فرنسا في الجزائر». وقد لفت نظري غموض المسألة الأمازيغية في الجزائر والخلط بينها وبين القضية الكردية. لذلك فقد قررت أن أكتب لكم بغرض توضيح أصل الشعب الجزائري، والمسألة الأمازيغية المطروحة في الجزائر، وخاصة بعد أن لاحظت تكرار ذلك عند كثير من الإخوة الأكراد، والعرب على حد سواء، وقد حاولت الاختصار بقدر الإمكان مع أن الموضوع يحتاج إلى الكثير من التفصيل وخاصة التاريخية منها.

ليس هناك في الجزائر أرض أمازيغستان «على غرار أرض كردستان»، بل هناك أرض الجزائر التي هي أصلاً كلها أمازيغية، كما أنه ليس هناك «شعب أمازيغي» مختلف عن باقي الشعب الجزائري، بل هناك الشعب الجزائري الذي هو في غالبيته إما من أصول أمازيغية بحتة أو من عائلات أمازيغية اختلطت بالمصاهرة بعائلات عربية وقد جمع الإسلام وحب هذه البلاد الجميلة بينهم جميعاً إلا أن بعضهم بقوا على الأمازيغية والبربرية يحافظون على اللغة الأصلية، وبعضهم تعربوا وتركوا اللغة الأصلية حباً في لسان النبي العربي ﷺ ولكنهم جميعاً يعترفون بأصولهم الأمازيغية، وبناء على هذه الحقائق التي يعلمها الجزائريون، فإن الأمازيغ في الجزائر هم أغلبية وليس أقلية كما هو الحال بالنسبة للأكراد في العراق أو غيرها، كما ترد هذه الحقيقة أيضاً على ما يظنه الكاتب وغيره من الإخوة الأكراد والعرب من أن هناك في الجزائر اضطهاداً قائماً على أساس عرقي لفئة أو لأخرى، فالحقيقة أنه إذا كان هناك اضطهاد في الجزائر، فهو يقوم على أسس أخرى سلطوية بين الجزائريين بعضهم البعض وليس بين عرقية وعرقية أخرى.

أما **بخصوص رد مجلة** المجتمع على رسالة الكاتب بأن «فرنسا تستغل وضع الأمازيغ ليكون بمثابة مسمار جحا»، فبلي أستغرب أي مسمار وأي وضع للأمازيغ في الجزائر فأنتم تتحدثون عن الأمازيغ وكأنهم شعب آخر غير الشعب الجزائري، وأغلب الظن أنكم تعتقدون خطأ أن الأمازيغ هم فقط سكان منطقة القبائل، ولهذا من الضروري أن أوضح أن الناطقين بالأمازيغية في الجزائر منتشرون في مختلف أنحاء الوطن شرقاً وغرباً وشمالاً وجنوباً، ثم إن سكان منطقة القبائل هم جزائريون يتمتعون بكل حقوق وواجبات الجزائريين وهم يشكلون نصف سكان الجزائر العاصمة تقريباً وهم مرفهون وقد كان منهم الرئيس هواري بومدين، والدكتور حسين آيت أحمد وهو «قبائلي»، كان أحد المرشحين لرئاسة الجمهورية في الانتخابات الأخيرة وهم كذلك يشغلون أعلى المناصب في الدولة والجيش، ومنهم رؤساء حكومات ووزراء وأساتذة جامعات وإعلاميون كبار وفنانون وفي كل المجالات. أما المطالب المتعلقة بالأمازيغية كلغة وثقافة وهوية فهي مطالب وطنية والجزائريون جميعاً معنيون بها وقد تحقق في هذا المجال بعض الإنجازات، فقد أنشأ في الجزائر في منتصف التسعينيات «المحافظة السامية للأمازيغية» وهي توازي مجمع اللغة العربية، وهناك مهرجان سنوي للأدب والقصيدة الأمازيغية، بالإضافة إلى الإذاعة الأمازيغية التي بدأت البث منذ بداية الثمانينيات، ونشرة الأخبار الأمازيغية في التلفزة الجزائرية.

أما بالنسبة للهوية الأمازيغية للجزائر فقد تم حسم هذا الأمر رسمياً عندما أدرجت الهوية الأمازيغية ضمن عناصر الهوية الجزائرية إلى جانب الإسلام والعروبة، وذلك في التعديل الدستوري الذي أقره الرئيس زروال في عام ١٩٩٦م، وبقيت المسألة الأمازيغية الآن تقتصر فقط على إعطاء اللغة مكانتها، وهذا هو المتوقع في التعديل الدستوري المرتقب، بناء على ما أقره الرئيس بوتفليقة، من إدراج اللغة الأمازيغية كلغة وطنية ورسمية للبلاد، إلى جانب العربية وتكريس ذلك تعليمياً وإعلامياً وفي الاستعمال الرسمي (كثير من المدارس والمعاهد بدأت فعلاً تجربة تعليم اللغة الأمازيغية).

أما عن أحداث ولايات الوسط في الربيع الماضي (سميت عمداً من طرف وكالات الأنباء الفرنسية بأحداث القبائل لإعطائها طابعاً جهوياً لا وطنياً، وهي في الواقع أحداث ولايات الوسط لأنها شملت سبع ولايات من وسط الجزائر، وليس فقط ولايات منطقة القبائل الثلاث) **فقد بدأت هذه الأحداث** بسبب حادثة معينة في مركز الدرك، ثم أخذت شكلاً أوسع لتعبر عن استياء الشباب من الأحوال المتردية في الجزائر كلها وليس في المنطقة المذكورة فقط حيث إن هذه المناطق هي أفضل حالاً من مناطق أخرى في الجزائر، ولكن ما منع هذه الاحتجاجات من الانتشار في جميع أرجاء الوطن بشكل كبير (امتدت بشكل محدود إلى بعض ولايات الشرق)، هو ما عمدت بعض الجهات المتنفذة في السلطة من إضفاء الطابع الجهوي على الأحداث مستغلة بعض الأفراد المتطرفين والمعروفين بأنهم مقربون من السلطة ومن فرنسا وذلك حتى لا يتعاطف باقي الشعب مع هذه الحركة الاحتجاجية الوطنية، وللأسف فإن بعض وسائل الإعلام العربية الواسعة الانتشار تبنت هذا الاتجاه وأصبحت تستخدم عبارة «المواجهات بين الأمازيغ والدولة الجزائرية»، بدلاً من قول الحقيقة وهي أنها مواجهات بين مواطنين جزائريين والسلطة.

وعلينا أن نعي أن أحداثاً كهذه حصلت سابقاً في مناطق أخرى وكان أهمها ما حصل في أكتوبر ١٩٨٨م في الجزائر العاصمة وقُتل فيها ما يزيد عن ١٥٠ مواطناً ومواطنة ولكنها لم تلق الضجة الإعلامية نفسها، ولم تنشغل الدول الأوروبية لأن الذين قُتلوا كان معظمهم من الإسلاميين ■

بسمة توفيق حواس

جدة - المملكة العربية السعودية

عتاب

قرأت في مجلتنا المجتمع العدد ١٤٩٣ عنواناً مثيراً يتصل بالمفتي الجديد لجمهورية مصر العربية، يصفه بأنه صوفي ولا يهوى العلوم الشرعية.

ونظرت إلى محتوى ما كتب، فوجدت مراسل المجتمع قد اعتمد على قول للمفتي الجديد يتحدث فيه عن جزء من تاريخ حياته، وأمنياته في مراحل تعليمه، فهو كان يهوى أن يكون طياراً، ثم لما دخل الأزهر التحق بكلية التجارة، وما قسره أبوه على كلية أصول الدين اختار قسم الفلسفة الإسلامية.

وعلى افتراض أن المفتي الجديد الأستاذ الدكتور أحمد الطيب قد قال هذا، فليس من الحق ما استنبطته المجلة من عدم حبه للعلوم الشرعية، لأن كثيراً من العلماء، بل أحد الأئمة الأربعة، ما كان يحب الفقه، ثم طالبه أبوه فانتقل إليه وصار فيه إماماً، هذا من جهة ومن جهة أخرى، فإن الرجل في تخصصه (فلسفة إسلامية) أستاذ له مكانته، نعرفه بحكم الاشتراك في التخصص، الذي يشمل العقيدة والأخلاق، ورد الشبهات عن الإسلام، وأصول الفقه، وهي كلها علوم شرعية، اللهم إلا إذا اعتبر الكاتب أن الفقه وحده أو ومعه التفسير والحديث هي العلوم الشرعية فقط وهذا - لو كان فهم الكاتب - خطأ أيضاً. أما كون الدكتور أحمد الطيب من بيت صوفي، فهذا لا يعيبه، مادام ملتزماً بالمبادئ والأخلاق الإسلامية، فقد كان الشيخ عبدالقادر الجيلاني - صاحب أول طريقة صوفية في بغداد - فقيهاً حنبلياً، وهو الذي ينقل عنه شيخ الإسلام ابن تيمية بالصفحات ويقول: قال شيخنا - قدس الله سره (الاستقامة ج٢/٦٥)

وقد عرفت الرجل عشرين عاماً، مستفيداً من التصوف تزكيته، ومتميزاً بعقلانية العالم المنهجي المسلم.

أما حديث المجلة عن المفتي القديم، منتقدة مواقفه، فهي كلمة حق يراد بها حق، وقد لقيت الرجل مرات في مؤتمرات، فكنت أجده مستقلاً وحريصاً على أن يتحرى الحق، ونسأل الله أن يجزيه خير الجزاء.

بقيت كلمة أخيرة هي، أن ما ذكرته عن أ.د. أحمد الطيب كلام رائد معرفة ومعايشة وممارسة علمية، وأتوسم فيه خيراً كثيراً - إن شاء الله.

أما عن الاختيار وهو أستاذ الفلسفة الإسلامية وما وراء الاختيار أو ماذا يمكن أن يكون غداً، فهذه أمور في علم الغيب، ولسنا مطالبين بالحكم عليها، الآن على الأقل، ولكل حادثة حديث.

شكراً مجلتنا الحبيبة، مجلة كل المسلمين، على سعة صدرها، ولولا مكانتها ما كان هذا العتاب، على سرعة الحكم، والقفز في الاستنباط ■

أ.د. أبو اليزيد العجمي

كلية الشريعة - جامعة الكويت

صفقة المجاهدين في فلسطين

د. عيد عبدالحميد
eid7@ayna.com

الصراع بين الحق والباطل قديم قدم هذا الدين، فمن لدن آدم عليه السلام مروراً بنبي الله نوح وامتداداً إلى نبينا محمد ﷺ ووصولاً إلى عصرنا الحالي، إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها. فإن الصراع محتدم بين أهل التوحيد وأنصار الشرك العنيد، وما من مرة يغتصب فيها الشرك ديار المسلمين ويدنس، فليس سوى المسلم الموحد المجاهد منقذ لها ومخلص.

ومن نظر إلى هذا الصراع بعين البصر والبصيرة على السواء استكشف أن المعركة في حقيقتها بين أهل الشرك والكفر والإلحاد وبين الله رب العباد، تأمل في ذلك قول الحق تبارك وتعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء﴾ (الممتحنة ١) فقدم عداوتهم لله على عداوتهم للمؤمنين، لأن عداوتهم لله أصل وعداوتهم للمؤمنين تبع، فقد دخل المؤمنون في دائرة العداوة هذه بسبب إيمانهم بالله تعالى، وهناك جملة من الآيات القرآنية تؤكد هذه الحقيقة فقد قال جل شأنه في شأن أصحاب الأخدود ﴿قتل أصحاب الأخدود (٤) النار ذات الوقود (٥) إذ هم عليها قعود (٦) وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود (٧) وما نقموا منهم إلا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد (٨)﴾ (البروج) وها هو فرعون يتوعد موسى بقوله ﴿قال لئن اتخذت إلهاً غيري لأجعلنك من المسجونين (٢٩)﴾ (الشعراء)، وقوم شعيب يقولون له ﴿لنخرجنك يا شعيب والذين آمنوا معك من قريتنا أو لتعودن في ملتنا﴾ (الأعراف: ٨٨) وقوم لوط يلوحون لنبيهم ﴿قالوا لئن لم تنته يا لوط لتكونن من المخرجين (١٦٧)﴾ (الشعراء) وقوم نوح يهددون ﴿قالوا لئن لم تنته يا نوح لتكونن من المرجومين (١١٦)﴾ (الشعراء) وصناديد قريش تخرج محمداً ﷺ وصحبه للعلة ذاتها ﴿أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير (٣٩) الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله﴾ (الحج: ٤٠)، فكلمة ربنا الله بدل أن تكون موجباً للإكرام، أصبحت عند الكفرة اللئام موجباً للنفي والتشريد والتنكيل والإبعاد على مر الليالي والأيام، وعموماً فمقايضة وقف أعمال البطش والتنكيل والإبعاد بعودة الموحدين إلى ملة الكفر مسلك سلكه كل الطغاة ﴿وقال الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم من أرضنا أو لتعودن في ملتنا﴾ (إبراهيم) وهكذا تنوعت أساليب البطش والتنكيل من نقمة وسجن ورجم ونفي وإبعاد والسبب واحد ﴿أن يقولوا ربنا الله﴾ (الحج: ٤٠)، الأمر الذي يعطي دلالة واضحة على عقدية المعركة وأن العداوة بينهم وبين الله تعالى ابتداء، وإلا فلو شاركهم المؤمنون كفرهم بالله لانقطع دابر العداوة ﴿ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا﴾ (البقرة ٢١٧)

فإذا كان ذلك كذلك وأن العداوة بينهم وبين الله تعالى ابتداء، فهنا يقدح في الذهن سؤال مفاده أن الله تعالى لا يعجزه شيء في السماء ولا في الأرض، فلماذا لا يبادر بالانتصار لنفسه من القوم الكافرين فيعجل باستئصال شأفتهم وكسر شوكتهم؟ ليطلع علينا الجواب من قوله تعالى ﴿ذلك ولو يشاء الله لانتصر منهم ولكن ليبلو بعضكم ببعض﴾ (محمد ٤) فمن اللطائف القرآنية أن هذا الجواب جاء في سورة محمد التي اشتهرت بسورة القتال لنعلم أن رحمة الله تعالى بعباده المؤمنين، وإكرامه لهم على مر السنين أنه لم يعجل باستئصال شأفة القوم الكافرين وذلك ﴿ليبلو بعضكم ببعض﴾ (محمد ٤) أي ليفتح لعباده المؤمنين سوقاً تجارياً يتجرون فيها مع الله عز وجل عبر مجالدتهم لعدوه وعدوهم، ومقارعتهم إياهم في ميادين الفدى وساحات الوغى، لتسمو بذا عند الله تعالى مقاماتهم ويعلو درجاتهم. قال تعالى ﴿وجعلنا بعضكم لبعض فتنة أتصبرون وكان ربك بصيراً (٢٠)﴾ (الفرقان)

فيفهم من هذا أن هذا الابتلاء من باب تمحيص صبر المؤمنين عقب بقوله ﴿وكان ربك بصيراً (٢٠)﴾ (الفرقان)، إيحاء بأنه يرقب الصراع ويضرب على أيدي المؤمنين المجاهدين في حصن عنايته وكلاءته وحمايته، ولما كان جل شأنه بالصراع بصيراً فإن له فيه تدبيراً تجري به المقادير ونص في هذا قوله جل شأنه ﴿ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين (٣٠)﴾ (الأنفال) وقوله ﴿وقد مكروا مكرهم وعند الله مكرهم وإن كان مكرهم﴾ (إبراهيم ٤٦) وقوله ﴿ومكروا مكراً ومكرنا مكراً وهم لا يشعرون (٥٠)﴾ (النمل) ﴿إنهم يكيدون كيداً (١٥) وأكيد كيداً (١٦)﴾ (الطارق) فهي التجارة إذاً يتاجر فيها المسلمون مع الله تعالى، وقد بين الكبير المتعال حقيقة هذه التجارة وما تتطلبه من رأس مال فقال ﴿يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم (١٠)﴾ (الصف) ابتدأ الحديث عن التجارة بتوجيه الخطاب إلى المؤمنين، فهم المرشحون لهذه التجارة دون غيرهم، علماً أن ميزة هذه التجارة أنها تنجي الأمة من عذاب أليم، فهل يتحفظ على هذه التجارة من كان عنده مسكة من عقل في وقت مس الأمة فيه العذاب الأليم، في حين يتخاذل عنها غير المؤمنين، أو من خلت قلوبهم من اليقين؟ ورأس مال هذه التجارة إيمان بالله ورسوله ﴿تؤمنون بالله ورسوله﴾ (الصف ١١) أما كنهها ﴿وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم﴾ (الصف ١١) وطالما لفت النبي ﷺ النظر إلى هذه التجارة ورأس مالها المطلوب فقد سئل ﷺ أي العمل أفضل؟ قال: (إيمان بالله وجهاد في سبيله) متفق عليه وقال عليه الصلاة والسلام (عليكم بالجهاد في سبيل الله فإنه باب من أبواب الجنة يذهب الله به الهم والغم) مجمع الزوائد ٥/٢٩٧ إشارة إلى تخليصه للأمة من كل عذاب أليم يمسها.

فإذا ما انخرط المؤمنون في سلك الجندية بجيش رب البرية فليهنؤوا إذاً ولتشرئب أعناقهم لمعركة الله نصير فيها، وهو معينهم وبمدديه يديرها ﴿إذ يوحي ربك إلى الملائكة أني معكم فثبتوا الذين آمنوا﴾ (الأنفال ١٢) وما دور المسلمين فيها إلا أنهم يغدون ستاراً لقدرة الله عز وجل، توقع في الأعداء وتنال منهم دونما ملل أو كلل، ولا وهن أو وجل، وقد أكد المولى لهم ذلك بقوله ﴿وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى﴾ (الأنفال ١٧) فلئن كان رمي المجاهدين رمي إيجاد للفعل فرمي المولى عز وجل رمي تسديد في نحور العدو، وقال تعالى ﴿قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم﴾ (التوبة ١٤) فالذي يذيقهم العذاب هو رب الأرباب، يجريه على أيدي المؤمنين المجاهدين تكرمة لهم بتعاطيهم الأسباب، ألا فاعتبروا يا أولي الألباب. فإذا كان ذلك كذلك فاعلم أن أعظم عقوبة عاقب بها الشارع الحكيم الذين في قلوبهم مرض والمرجفين، حرمانهم من الانخراط في صفوف المجاهدين كأولئك الذين حرمهم الله بسبب تخاذلهم وتثاقلهم وإرجافهم ﴿فإن رجعك الله إلى طائفة منهم فاستأذنوك للخروج فقل لن تخرجوا معي أبداً ولن تقاتلوا معي عدواً إنكم رضيتم بالقعود أول مرة فاقعدوا مع الخالفين (٨٣)﴾ (التوبة)، فلم يرض عز وجل لنبيه بأن يصطحبهم في مقدمة الجيش وطليعة المعركة فيكونوا وقوداً لمعركة التوحيد فذا شرف رفيع لم ولن ينالوه، إنما كان جزاؤهم ﴿فاقعدوا مع الخالفين (٨٣)﴾ (التوبة) وأثبتت زلتهم في الكتاب المبين، ليفتضح أمرهم إلى يوم الدين، وفي ذلك عبرة للمعتبرين، وفي هذا الصدد هنيئاً لأهل فلسطين إذ اجتباهم رب العالمين، وخصهم بإبرام صفقة معه لمقارعة يهود الأذلين، ذوداً عن مقدسات الإسلام وحمى المسلمين ■

فلا نامت أعين الجبناء

بقلم: د. توفيق الواعي

من ذا الذي لم تتقطع أكباده بعد؟ من الذي لم يبك على العزة والكرامة المهدرة، من الذي لم يتحسر على ضياع الأمة، التي استهلكت طاقاتها وقوتها في الأحقاد والشهوات والمعارك الداخلية، وفي قتل المخلصين وتصفية المجاهدين وسجن العاملين؟ من الذي لم تتمزق نياط قلبه على الحال البئيسة التي صارت إليها أوضاع المسلمين؟ لماذا لا تتجمع قوى الأمة؟ لماذا لا نترك الضياع والتخاذل ونلتفت إلى ذواتنا وأنفسنا حتى تكون قوتنا من داخلنا؟ لماذا لا تتصالح الأنظمة مع المخلصين في الأمة، فتخرجهم من السجون وتأخذ بآرائهم وتستفيد من قواهم وإخلاصهم في أوقات الشدة، حتى ولو كانوا في نظرها مذنبين وهم ليسوا كذلك.

ومن طريف ما يروى عن امرأة سعد بن أبي وقاص في حرب القادسية، ما أخرجه عبدالرزاق عن ابن سيرين قال: كان أبومحجن الثقفي - رضي الله عنه - شرب الخمر فسجن وأوثق، فلما كان يوم معركة القادسية رآهم يقتتلون فكأنه رأى أن المشركين قد أصابوا من المسلمين، فأرسل إلى امرأة سعد يقول لها: إن أبا محجن يقول لك: إن خليت سبيله وحملته على هذا الفرس ودفعت إليه سلاحاً ليكونن أول من يرجع إليك إلا أن يُقتل، وأنشأ يقول:

كفى حزناً أن تلتقي الخيل بالقنا
وأترك مشدوداً عليّ وثاقيا
إذا قمت عناني الحديد وغلقت
مصارع دوني قد تصم المناديا

فسمعته امرأة سعد فحلت قيوده، وحُمل على فرس كان في الدار، وأعطي سلاحاً، ثم خرج يركض حتى لحق بالقوم، فجعل لا يزال يحمل على رجل فيقتله ويدق صلبه، فنظر إليه سعد بن أبي وقاص القائد، وجعل يتعجب منه ويقول: من ذلك الفارس؟ فلم يلبثوا إلا يسيراً حتى هزمهم الله، ورجع أبو محجن - رضي الله عنه - ورد السلاح، وجعل رجله في القيود كما كان، فجاء سعد - رضي الله عنه - فقالت له امرأته: كيف كان قتالكم؟ فجعل يخبرها، ويقول: لقينا ولقينا، حتى بعث الله رجلاً على فرس أبلق، لولا أني تركت أبا محجن في القيود لظننت أنها بعض شمائله، فقالت: والله إنه لأبو محجن، كان من أمره كذا وكذا، وقصت عليه القصة، فدعا به وحل قيوده فقال أبومحجن - رضي الله عنه - عن الخمر: الذي قُيِّدت بسببها: والله لا أشربها أبداً، كنت آنف أن أدعها من أجل جلدكم، قال: فلم يشربها بعد ذلك أبداً.

امرأة عرفت أن جيش المسلمين محتاج إلى أمثال أبي محجن فأطلقته حتى ينتصر ذلك الجيش ولتخفق راية المسلمين خفاقة في ربوع العالمين.

إن أحوال المسلمين اليوم يجب أن تحرك تلك الحرارات المضطجعة وتلقي بها في الجحيم، ويخرج المسلمون كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالحمى والسهر، إن ديارنا العربية والإسلامية في خطر ويجب أن نلتفت إلى قوتنا الذاتية، قبل أن نوجد أسرى عند الأعداء، ولا فرق بين مخلص وعميل، ولا بين رئيس وحقير.

يجب أن تظهر مواقف أصحاب الهمم ليجلي هذا الليل الطويل، فليس هناك وقت للمهازيل ولا للضالين الجابنين، ولله در عمر - رضي الله عنه - إذ قال: «لا تصغرن هممكم فإني لم أر أقعد عن المكرمات من صغر الهمم» وليس هناك أكبر همة من أصحاب الإيمان وأولي العقائد والغايات والمكرمات، فافسحوا المجال لهم قبل أن تكون الطامة الكبرى وتأتي الداهية العظمى، فهم - بإذن الله - كاشفو الغم وفرسان المعارك وكاشفو الكرب.

عن جعفر بن عبدالله بن أسلم الهمداني رضي الله عنه - قال: لما كان يوم اليمامة في حرب مسيلمة الكذاب، كان أول من جرح أبوعقيل - رضي الله عنه - رمي بسهم فوقع بين منكبيه وفؤاده، فشطب في غير مقتل، فأخرج السهم، ووهن له شقه الأيسر لما كان فيه، فجر إلى الرحل، فلما حمي القتال وانهزم المسلمون، وجاوزوا رحلهم - وأبو عقيل واهن من جرحه - سمع معن بن عدي - رضي الله عنه - يصيح بالأنصار: «الله الله» فشرع معن يقدم القوم، وذلك حين صاحت الأنصار: أن أخلصونا، أخلصونا، إي أن نحارب كل قبيلة متميزة عن الأخرى، حتى نعرف من يؤتى من قبله المسلمون، قال عبدالله بن عمر - رضي الله عنه - فنهض أبو عقيل يريد قومه الأنصار، فقلت: ماذا تريد يا أبا عقيل، ما معك قتال؟ إنما يقول: يا للأنصار ولا يعني الجرحى! قال ابن عمر: فتحزم أبوعقيل وأخذ السيف بيده اليمنى مجرداً، ثم جعل ينادي يا للأنصار، كرة كيوم حنين. فاجتمعوا - رحمهم الله - جميعاً يقدمون المسلمين طليعة لهم حتى اقتحموا عدوهم الحديقة، فاختلطوا، واختلفت السيوف بينهم وبين عدوهم، قال ابن عمر: فنظرت إلى أبي عقيل وقد قطعت يده المجروحة من المنكب، ووقعت على الأرض، وقاتل حتى خلصت إليه من الجراح أربعة عشر جرحاً، كلها قد خلصت في مقتل، وقتل عدو الله مسيلمة، قال ابن عمر: فوقفت إلى أبي عقيل وهو صريع بآخر رمق فناديته، فقال: لبيك، بلسان ملتاث، ثم قال: لمن الدبرة؟ قلت: أبشر، ورفعت صوتي: قتل عدو الله، فرفع أصبعه إلى السماء، يحمد الله تعالى ثم أسلم الروح - رحمه الله - قال ابن عمر: فأخبرت عمر بن الخطاب بعد أن قدمت خبره كله، فقال: رحمه الله، مازال يسأل الشهادة ويطلبها حتى نالها، رحم الله الأبطال أصحاب الهمم، الذين يخرقون الأمم ويقتنصون النصر، وإن كان بين النجوم أو فوق الثريا.

أيتها الشعوب المستكينة: أيعقل أن يتحكم أربعة ملايين يهودي في ما يزيد على ٢٥٠ مليون عربي مسلم عندهم من الإمكانات الكثير الكثير، وعندهم من الهمم الإسلامية الكثير الكثير، ويتحرقون شوقاً إلى الجهاد في سبيل الله سبحانه؟ أيعقل أن يُختطف المسجد الأقصى، ومقدسات المسلمين من بين جوانحهم ومن أحضانهم ليكون يهودياً صهيونياً؟! أيعقل أن يذبح الشعب الفلسطيني الأعزل أمام أعين الجميع، ولا يجد من إخوانه العون حتى بطلقة أو ببندقية أو مدفع، ويظل يدافع بالحجر، ألا فلا نامت أعين الجبناء، ولا قرت عيون المهازيل الضعفاء، وسيعلم الذين ظلموا - إن شاء الله - أي منقلب ينقلبون.■

مدير منظمة التجارة العالمية في مؤتمر قطر للديمقراطية والتجارة الحرة:

دول تنفق مليار دولار يومياً لجعل الغذاء أعلى سعراً!

حارث سيلاجيتش: المناداة بنشر الديمقراطية دون توفير آلياتها.. مجرد دعاية فارغة

الدوحة: داود حسن

عقد في العاصمة القطرية الدوحة «مؤتمر قطر الثاني للديمقراطية والتجارة الحرة» بمشاركة مفكرين ومسؤولين سابقين من نحو ثلاثين دولة عربية وأجنبية، منهم خمسة أعضاء بالكونجرس الأمريكي وعدد من قادة الجالية العربية في أمريكا. ناقش المؤتمر يومي ٢٦ و ٢٧ من مارس الماضي قضايا الديمقراطية والحريات السياسية والاقتصادية والإرهاب وحوار الحضارات ودور المرأة والإعلام من خلال سبعة محاور.

افتتح المؤتمر أمير قطر الشيخ حمد بن خليفة آل ثاني بكلمة أكد فيها: أن من أسمى مبادئ عقيدتنا وفضائلها أنها تأمر بالشورى منهاجاً لتناول كافة أمور المسلمين، إلا أننا كدول إسلامية أهملنا مبدأ إلزامية الشورى لولاة الأمر. ولعل هذا المبدأ الإسلامي يمثل في جوهره أساس الديمقراطية التي يتطلع العالم إلى تحقيقها، مشدداً على أن الديمقراطية التي ننشدها بلاده لا تقتصر فقط على ممارسة حق الانتخاب، بل يجب أن تكون متعددة الجوانب ومتدرجة المراحل وأن تشتمل على المجالات الاقتصادية والاجتماعية والإعلامية والثقافية بقدر تركيزها على الجوانب السياسية المباشرة.

وأكد أمير قطر ضرورة أن يتضمن المسار الديمقراطي حرية الرأي والتعبير المسؤول وأن يكفل استقلالية الإعلام وتعدديته وحريته في الانتقاد والمحاسبة دون رقابة أو تأثير من جانب السلطات. من ناحية أخرى فإنه لا بد لهذا المسار الديمقراطي أن يشتمل على إتاحة الحريات الاقتصادية وتشجيع الاستثمارات المحلية والخارجية وتحرير المبادرة الفردية وأن يكفل في الوقت نفسه ثقة القطاع الخاص دون أن يكون ذلك على حساب الخدمات الاجتماعية التي يفترض أن يؤمنها القطاع العام للمواطنين لا سيما ذوي الدخل المحدود حتى لا تتحول عملية الإصلاح والتحديث إلى مجرد عملية يستفيد منها الأثرياء على حساب الفقراء.

وأشار وزير الخارجية القطري جاسم من حمد آل ثاني في كلمته إلى رغبة بلاده

أمير قطر يفتتح المؤتمر

في تحويل المؤتمر المقبل إلى مؤتمر إقليمي ودولي شامل لتحرير الديمقراطية والتجارة الحرة، بالتعاون والتنسيق مع المنتدى العالمي للديمقراطية، ودعا إلى إنشاء منتدى للديمقراطية في منطقة الشرق الأوسط تكون مهمته المساهمة في دعم المسيرة الديمقراطية.

وقال حارث سيلاجيتش رئيس وزراء البوسنة السابق ومؤسس حزب «من أجل البوسنة» في تعليقه على كلمة وزير الخارجية: إن المفهوم التقليدي للديمقراطية يمر بأزمة، فنحن بحاجة إلى ديمقراطية من نوع آخر سواء كانت تمثيلية أو غير تمثيلية، وقال سيلاجيتش إن قمة الديمقراطية هي أن مجتمعاً ما يختار السبل المؤدية إلى تلك الديمقراطية التي تناسبه، لأن

> **عضو بالكونجرس الأمريكي: الجميع كان يمارس الإرهاب ضد المدنيين بما فيهم الولايات المتحدة أثناء الحرب العالمية الثانية**

فرض أسلوب ديمقراطي بعينه ليس أمراً ديمقراطياً فالديمقراطية ليست أمراً يمكن نسخه وتوزيعه على أنه الأسلوب الأفضل.

وقال إن الذين ينادون بنشر الديمقراطية ولا يوفرون الآلية والوسائل اللازمة لها يصبح كلامهم مجرد دعاية وديماجوجية فارغة.

كيفية تحرير التجارة

في محور «هيكلة السوق وأثره على النمو الاقتصادي» قال الشيخ حمد بن فيصل آل ثاني وزير الاقتصاد والتجارة القطري إن السبيل إلى تحرير التجارة وهيكلة السوق لابد أن يمر بثماني مراحل وثماني فرق تفاوضية لبحث التحول الآ وهي موضوعات يُنتظر أن تبحث خلال المؤتمر الوزاري الخامس الذي سينعقد في المكسيك العام المقبل.

وفي مداخلته تطرق وايتفيلد عضو الكونجرس الأمريكي إلى دور العمل في التنمية، وقال إنه كلما تدنى أو تقلص دور الحكومات في الاقتصاد أمكن تحقيق أقصى قدر ممكن من النمو الاقتصادي. وتعرض وايتفيلد لمحاولات البنك الدولي تقديم إصلاحات اقتصادية لضبط التنمية في العديد من

اقتصادات دول العالم وهي سياسات اعتمدت على الإقراض والمساعدات وغيرها، ووصف وإيتميلد هذه المحاولات بأنها عملية جراحية استفاد منها الجميع باستثناء المريض قياساً على ما لم تستطع الإصلاحات تحقيقه من تحسن أو نمو لتلك الدول.

وقال **سرتاج عزيز وزير الخارجية الباكستاني السابق** إن الحواجز الجمركية والتعريفات والرسوم من أشد أعداء التنمية وتحرير التجارة، وأكد أن العولمة لم تستطع خفض الفقر في دول العالم الثالث أو حتى العالم المتحضر، حيث أكدت ممارسات العولمة أن نتائجها لم تخرج عن ارتفاع أكثر للأسعار وفرص أقل للعمل وزيادة نسبة الفقر. وشدد عزيز على ضرورة تحرك كل القوى في اتجاه واحد نحو الإصلاح؛ حتى يتحقق الهدف المنشود من العولمة وفتح الأسواق والمزيد من تحرير التجارة والنمو الاقتصادي.

ستورمي ميلز الباحثة الألمانية أكدت في كلمتها ضرورة أن تبدأ الإصلاحات من داخل البلد نفسه وطبقاً لظروف كل بلد، لا كما يفرض عليه من قبل مؤسسات مثل البنك الدولي أو صندوق النقد الدولي. كما أكدت أن على الدول النامية أو تلك التي تعتمد على الزراعة تجويد منتجاتها وقدراتها للوصول إلى حالة تنافسية أفضل، كما شددت على عدم استخدام العقوبات الاقتصادية كأداة لتحطيم اقتصاد بلد ما أو تقويضه لأن ذلك الأمر يزيد الوضع سوءاً.

كما فجر **الدكتور يوسف إبراهيم** قنبلة عندما كشف عن نتائج دراسة ميدانية قام بها مجموعة من رجال الأعمال في ٢٥٠ شركة عاملة في ٩ بلدان بينها مصر وسورية وتونس والأردن، وأظهرت أرقاماً محبطة وغاية في الغرابة. تقول الأرقام إن ٩٥ يوماً كل عام تضيع من وقت الشركات في تخليص المعاملات الجمركية، وإن من ٢-٥ أيام تحتاجها البضائع الواردة من المطار لتخليصها من الجمارك، ومن ٢-١٠ أيام تحتاجها البضائع الواردة عن طريق البحر، ومن ٢-٣ أيام تحتاجها البضائع الواردة عن طريق البر، وإن ٧٠٪ من أصول البنوك التجارية مملوكة للدولة رغم دعوات الخصخصة «الحالة من مصر». وأكدت أكثر من ١٠٠٠ شركة شملها البحث وجود رشاوى وفساد ومبالغ يتعين دفعها لإنجاز معاملاتها. ويخلص الدكتور يوسف إلى أن الفساد والبيروقراطية من أكبر الآفات التي تعارض التنمية وتحرير الاقتصاد وتطور الاستثمار.

وكانت المفاجأة الثانية هي التي فجرها مايك مور **مدير منظمة التجارة العالمية** عندما ذكر أنه في الوقت الذي تسعى فيه مقررات التجارة العالمية لتحرير الأسواق، تدفع بعض الدول ما يزيد على مليار دولار يومياً لجعل الغذاء أعلى سعراً على بعض مستهلكيه في دول العالم، وقال إن ذلك أمر يحفزنا لبذل المزيد من الجهد نحو تحرير التجارة وإزالة الحواجز والاستفادة من تلك الدعوات الجادة لإزالة كافة العوائق.

الإرهاب والخطر على الحضارات

وفي محور الإرهاب والخطر على الحضارات قال **الدكتور مروان بشارة الأستاذ بالجامعة الأمريكية بباريس**: إن الحديث عن تهديد الإرهاب للحضارات يقود إلى فقدان الثقة، أن الإرهاب هو نتاج الفوضى في الحضارات ونتاج انعدام التوازن الأخلاقي. وفي مداخلته قال أدريان كرتنكي **رئيس منظمة «بيت الحرية» الأمريكية** إن أحداث سبتمبر خلقت لدى الأمريكيين شعوراً أكبر بالإرهاب الذي يحدث خارج حدودهم، وقال إنه خلال العشرين سنة الماضية شهد العالم توسعاً في الحكومات التي أصبحت تتبع المشاركة الشعبية، وهي عملية تستحق الانتشار في العالمين العربي والإسلامي. وقال كرتنكي إنه إلى زمن قريب لم تكن هناك ديمقراطيات في العالم، لكن العالم بدأ التحرك بقوة نحو الديمقراطية منذ منتصف القرن العشرين، إلى أن أصبحت الغالبية العظمى من الشعوب تنتخب قادتها، وأصبحت الحكومات مسؤولة أمام شعوبها.

أما **مرايت شايفر وهو أكاديمي بريطاني**، فقد استشهد بالعلاقة العكسية بين المساعدات التي يقدمها صندوق النقد الدولي والبنك الدولي إلى البلدان المحتاجة، مشيراً إلى أن معدلات النمو كانت صفراً في هذه البلدان حسب إحصاءات سنة ١٩٨٨، وأضاف أن إحصاءات سنة ٢٠٠٢ في دول شمال أفريقيا والشرق الأوسط تشير إلى أن عدداً قليلاً من هذه البلدان استطاع أن يحسن أوضاعه مقابل الكثير من الدول التي تردت أوضاعها الاقتصادية.

وفي محور مساهمات السوق الحر في النمو الاقتصادي أكد **يوسف حسين كمال وزير المالية القطري** أن حكومته منذ عام ١٩٧٢ اجتذبت نحو ٢٨ ألف مليون دولار من الاستثمارات الخارجية نصيب الشركات الأمريكية منها نحو ٧٥٪، وأن الاقتصاد القطري استطاع أن ينمو بنسبة ١١٪ خلال السنوات الماضية وبنسبة ٢٠٪ سنة ٢٠٠٠م وأننا نتوقع أن ينمو الناتج القومي خلال السنوات المقبلة بنسبة لا تقل عن ٩٪، وهذا هدف واستراتيجية حكومة قطر.

وأشار إلى أن وزارة المالية والاقتصاد والتجارة قامت بتطوير العديد من القوانين والتشريعات كالقانون التجاري، وقانون الشركات التجارية وقانون الملكية الفكرية حيث تسعى الدولة إلى جذب الاستثمارات الخارجية.

وتحدث **عضو الكونجرس الأمريكي جون سنونو** عن تجربة ولاية نيوهامبشير الأمريكية في إلغاء الضرائب، حيث لا توجد أي ضرائب في الولاية مؤكداً على ضرورة وجود انسجام بين السياسة الاقتصادية والنظام الضرائبي.

تحديث الأنظمة والتشريعات

أما **دانيال فيسك من معهد التراث الأمريكي** فتعرض إلى العوامل التي تحد من النمو الاقتصادي وتسرع به، مستعرضاً تجربة الأنظمة الشمولية في هذا الشأن وتجربة الأنظمة الديمقراطية.

وتعرض **الدكتور إبراهيم عويس الأستاذ في جامعة جورج تاون** لتجربة الأنظمة الشمولية في مجال النمو الاقتصادي والاستثمارات، واصفاً هذا النمو بأنه كان نمواً رأسياً لا أفقياً، وأن دولة كالاتحاد السوفييتي قبل تفككها كانت تتحرك إلى الأمام عسكرياً، وما عدا ذلك فقد كانت تعتبر دولة من العالم الثالث.

ودعا د. عويس الغرب إلى فهم الفكر الاقتصادي الإسلامي لأن الإسلام متأصل في هذا الجزء من العالم ويؤثر على طريقة حياته وتفكيره.

وفي محور التسامح الديني في ضوء الاختلاف السياسي **قال الدكتور عبد الحميد الأنصاري عميد كلية الشريعة بجامعة قطر** إن حق الاختلاف أساسي في الإسلام سواء كان ذلك في المعتقد أو التفكير أو الرأي السياسي، فحرية العقيدة واضحة يؤيدها القرآن الكريم عبر العديد من الآيات.

وعن علاقة المسلمين بغيرهم أوضح الأنصاري أن أهل الذمة من غير المسلمين لهم في الدولة الإسلامية مساواة كاملة في الحقوق والواجبات، بحيث لا يجيز الإسلام للمسلم الانتقاص من حق أي شخص غير مسلم.

أما **الدكتور إسماعيل الشطي**، فتعرض إلى فشل تجربة الدولة القومية في القضاء على الصراع الديني، إضافة إلى فشل ما أسماه بدول الرفاه الاجتماعي والاقتصادي.

واعتبر د. الشطي أن مشكلة التعصب الديني تكمن في اختلال ميزان العدالة بالعالم، وخاصة في الولايات المتحدة؛ إذ تحت مبدأ السرية يتاح للسلطات اعتقال أي شخص في العالم له ملامح غير غربية. وحمل الشطي على الانغلاق والتشدد الديني بالغرب بعدم اعتراف الثقافة الغربية بالثقافات الأخرى، مشيراً إلى أن بداية النهاية لأزمة الصراع الديني تكون بالاعتراف بالثقافات الأخرى ■

أكاديمي بريطاني: معدلات النمو في البلاد التي تلقت مساعدات من صندوق النقد والبنك الدوليين كانت صفراً!

أبقت مقرها في الكيان الغاصب

شركة ألمانية تشتري أخرى صهيونية للبرمجيات

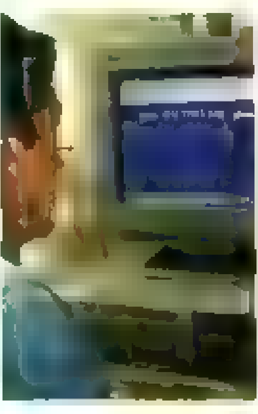

اشترت شركة برامج الحاسوب «ساف» الألمانية العملاقة شركة «مهال» الصهيونية ضمن صفقة مالية قدرت بنحو ثمانية ملايين دولار، ذكرت ذلك مصادر صهيونية.

وكانت شركة «مهال» الصهيونية قد أقيمت في عام ١٩٩٦م بعد أن عملت لمدة عامين في إطار شركة «توب تاير» التي بيعت لشركة ساف الألمانية في شهر ابريل من العام الماضي مقابل ٤٠٠ مليون دولار.

يذكر أن حجم مبيعات «ساف» الألمانية السنوي يصل إلى نحو ٧,٥ مليار دولار، وتنوي الشركة الإبقاء على مركز «مهال» في مكانه في تل أبيب بالكيان الصهيوني الغاصب. كما يذكر أنه تم تأسيس شركة «ساف» قبل نحو ٣٠ عاماً في ألمانيا.■

إدمان العمل.. على الطريقة الكندية

كشفت إحصائية أصدرتها إدارة الإحصاء في كندا، النقاب عن أن نسبة كبيرة من الكنديين يضحون بصحتهم وعلاقاتهم الاجتماعية، بسبب إدمانهم على العمل!

وأشارت الإحصائية إلى أن نحو ٦,٦ مليون كندي من إجمالي ٣٠ مليون نسمة هم تعداد سكان كندا، يعتبرون أنفسهم مدمني عمل، مضيفة أن هناك علاقة بين المرتب وإدمان العمل، إذ إن ٣٣٪ ممن تقل مداخيلهم عن عشرة آلاف دولار سنوياً، يؤكدون أنهم مدمنو عمل، إلا أن النسبة ترتفع مع زيادة الدخل، إذ قال ٣٦٪ ممن

صعوبات تواجه التشغيل والاقتصاد والدينار

تونس بين بطالة الخريجين وطرد العاملين

محمد فوراتي (*)

صعوبات ملحوظة تواجه الاقتصاد التونسي على أكثر من صعيد، أهمها مشكلة تشغيل الإطارات والكفاءات العالية التي تتخرج في الجامعة بأعداد كبيرة كل عام.

فقد خرّجت الجامعة خلال عام ٢٠٠٠م، أكثر من ٢١ ألف خريج في مختلف الاختصاصات، وهذا الرقم يمثل انفجاراً فعلياً، إذ تفيد معطيات وزارة التعليم العالي التونسية أن عدد الطلبة تضاعف ثلاث مرات بين عامي ١٩٨٧ و١٩٩٧م، وهو أحد الأسباب الرئيسة لصعوبة تشغيلهم.

ويتوزع خريجو الجامعة - حسب تقارير الوزارة - إلى حاملي الأستاذية، ويبلغ عددهم ١٤ ألف طالب، والتقنيين الساميين وهؤلاء أقل من أربعمائة، وأصحاب المهن الطبية وعددهم ١٠١٨، والمهندسين ويبلغ عددهم ٧٥٠، والتقنيون الساميون في المهن الطبية، ويبلغ عددهم ٧٢٨، والمعلمين ويقدر عددهم بـ٤٥٧ معلماً، إضافة إلى نسبة قليلة من المهندسين الزراعيين والمهندسين المعماريين تقدر بواحد في المائة من مجموع الخريجين.

ويعتبر التطور الكبير في عدد الطلبة، وضعف مواطن الشغل، إحدى أهم المشكلات التي تعانيها البلاد في الأعوام الأخيرة، وهو أيضاً أحد أسباب انتشار الفقر والجريمة وتزايد ظواهر الانحراف في المجتمع.

فقد كان عدد الطلبة في جميع المراحل سنة ١٩٥٦م، عند استقلال البلاد عن المستعمر الفرنسي لا يتجاوز ٢٨٠٠ طالب، بلغ عام ٢٠٠١ - أي بعد أقل من نصف قرن - أكثر من ٢٠٨ آلاف طالب، وفي العقدين الأخيرين تضاعف أكثر من ست مرات.

صعوبات اقتصادية

تردد بعض الأوساط الرسمية منذ فترة، وجود نية لتخفيض قيمة الدينار التونسي (الدولار يعادل نحو ١,٤٨ ديناراً)، وذلك في سياق مواجهة تداعيات الحادي عشر من سبتمبر وانعكاساته على الوضع الاقتصادي الداخلي، لاسيما في مستوى القطاع السياحي، الذي تضرر بشكل لافت للنظر، من جراء تلك الأحداث.

لكن أحمد كرم المدير العام لبنك الأمان والخبير المالي والاقتصادي التونسي نفى إمكان تخفيض الدينار، وذلك خلال حديثه في الندوة النقابية المغاربية، مؤكداً أن وضعية الدينار التونسي في الوقت الراهن تتماشى مع ما يجب أن تكون عليه العملة التونسية في الأوضاع المالية العالمية الراهنة.

ويعتقد أن أوضح أن الدينار التونسي يجري

تحديده بالرجوع إلى الطاقات الاقتصادية التونسية، وأن عملية تعديله تتم بصورة يومية، في ضوء تقلبات أسواق الصرف، مشدداً على أن المشكلة الحقيقية لا تتعلق بتخفيض العملة، وإنما هي مشكلة إنتاج.

ومن ناحية أخرى؛ ألقت قوات الأمن التونسية القبض على عصابة كبيرة تخصصت في تزييف العملة، وذلك بعد أن انتبهت السلطات إلى وجود كميات كبيرة من الأوراق المالية المزيفة، وقامت وسائل الإعلام المحلية بتنبيه الرأي العام إلى خطورة هذه العصابة، وضرورة التفطن للأوراق النقدية المزيفة.

وحسب التحقيقات الأولية؛ فقد تورط في هذه القضية ١٢ عنصراً من مختلف أنحاء البلاد، وبدأت خيوط القضية في أقصى الجنوب التونسي، وبالتحديد في مدينة بنقردان (نحو ٥٠٠ كلم جنوب العاصمة تونس)، عندما وصلت أجهزة الأمن إلى بعض العناصر المشبوهة، التي تقوم بطبع الأوراق النقدية باستعمال أجهزة تقنية متطورة، وذكرت مصادر أمنية أن التحقيق مازال متواصلاً، وربما تلتحق بقائمة الموقوفين عناصر أخرى.

تراجع أسعار الأسهم

من جهة أخرى، ذكرت مصادر مطلعة، أن أسعار أسهم بعض الشركات التونسية شهدت نزولاً ملحوظاً إلى أدنى مستوياتها منذ بداية السنة الحالية، ويعكس ذلك بعض الصعوبات الموضوعية، التي تعيشها هذه الشركات؛ فيما تجدر الإشارة إلى أن مؤسسات تونسية عدة تعيش صعوبات كبيرة، دفعت ببعضها إلى إعلان الإفلاس أو التفويت فيها، والاستغناء عن أعداد كبيرة من العمال، كما أفاد بذلك مصدر من الاتحاد العام التونسي للشغل، قائلاً: إن اتحاد العمال يعالج الآن العديد من الملفات الصعبة لبعض المؤسسات، وبخاصة مشكلات العمال المطرودين، سواء بعد إعلان الإفلاس، أو بسبب إعادة الهيكلة، والتفويت في بعض المؤسسات للقطاع الخاص.■

(*) خدمة وكالة قدس برس - لندن

مَنْ لجائعي العالم؟

نمط جديد للتنمية يبدأ من الريف ويعتمد على الذات كحل للمشكلة

إعداد د. زيد بن محمد الرماني (*)

كان التفاوت ضئيلاً بين مناطق العالم حينما رسم البحارة خريطة الكرة الأرضية وقاموا بتقسيمها. والآن أطلقت المجتمعات ما بعد الصناعية في نصف الكرة الشمالي تقنيتها إلى الفضاء بينما يجد العالم النامي أسفل خط الاستواء يصارع الجوع والجفاف والديون والتخلف: آفات العصر ولا يزال معظم السياسات المتبعة في مجال التعاون الدولي غير قادر حتى الآن على تغيير حقيقة بارزة تتمثل في أن نصف البشرية لايزال يعيش الفاقة.

لقد تغيرت أسس الحوار أو المواجهة بين الشمال والجنوب، حتى إن الأزمات والصراعات الاقتصادية التي تهز النصف الجنوبي للكرة الأرضية اكتسحت الحواجز التي تحمي الشمال. إن المأزق الذي يواجه النصف المتخلف من العالم يشكل أولوية سياسية، وهو في الوقت ذاته يحتل مركز الصدارة فيما يسميه نادي روما إشكالية العالم.

لقد شدد النادي منذ تأسيسه عام ١٩٦٨م ثم مرة أخرى في عام ١٩٧٢م في تعليقاته على تقرير «حدود النمو» على الأهمية التي تحتلها المصاعب التي تواجه العالم الثالث في إطار الإشكالية الدولية.

يقول دينيس ميدوز: إن أي تحسن جوهري في وضع مايسمى بالأمم النامية يشكل شرطاً ضرورياً للتوازن الدولي، وهو تحسن مطلوب بشكل مطلق وضروري بالنسبة للأمم المتطورة بالمثل.

تعميمات مبهمة

جاء في أحد التقارير الاقتصادية الرسمية الصادرة في جنيف أن ما يزيد على ٥٢ ألف خبير قد تجادلوا حول قضايا العالم الثالث في ما يقرب من ١٠٢٠ اجتماعاً، انعقد خلالها نحو ١٤ ألف جلسة عمل.

وانطلاقاً من عدم فاعلية الكثير من تلك المساعي قام موريس جورنيه بتقديم تقرير إلى نادي روما يحمل عنوان «العالم الثالث ثلاثة أرباع العالم» حدد فيه مرحلة لعمل مستمر وقوي.

وتركزت أهم توصياته أساساً حول إيجاد وتكوين مجموعات تنمية كبيرة داخل العالم الثالث. والمجموعات المقترحة هي أمريكا اللاتينية، أفريقيا، الشرق الأوسط، شبه القارة الهندية، جنوب آسيا.

وعلى أي حال، فإنه بعد أربع سنوات من الجهود لم تتجاوز التوصيات النهائية، ما هو أكثر من التعميمات المبهمة.

ثم قدم رينيه ليموار تقريره لنادي روما تحت عنوان: «العالم الثالث يستطيع أن يطعم نفسه» واستعرض في هذا التقرير مدى توافر الغذاء واعتماد بلاد العالم الثالث على استيراد الغذاء في القرن المقبل.

واقترح ليموار محطة لعب بديلة تدعو إلى تعبئة سكان الريف، بينما تلتزم الحكومات بهيكل عادل للأسعار، مع توافر بنية أساسية لضمان وصول المنتجات إلى الأسواق والمستهلكين.

ومن ثم، خصص نادي روما تقارير عدة ودراسات متنوعة متلاحقة لقضايا العالم الثالث إيماناً منه بأن تلك القضايا بمثابة التحدي الرئيس في عصرنا الراهن.

ثورة الحفاة

بيد أن نادي روما قرر أن يغير أسلوب عمله ومعالجاته على أمل أن تجذب تقاريره ودراساته جمهوراً أكبر.

لذلك جاء كتاب أو تقرير «ثورة حفاة الأقدام» لـ «برتران شنايدر» حصيلة لملاحظات ميدانية دقيقة وتحليلاً لسير أعمال معينة على مستوى القرى والمجتمعات المحلية في عشرات المناطق بالعالم الثالث.

هدف هذا التقرير يتمثل في محاولة إجراء استعراض شامل لاتجاه رئيس في التنمية من خلال تحليل تفصيلي لسلسلة من مبادرات ريفيين عاديين في تسعة عشر بلداً من بلاد العالم الثالث.

إن ثورة «الحفاة» هذه التي لا يمكن مقاومتها هي ثورة سلمية، ولكن من الصعب التنبؤ بالمسار الذي يمكن أن تتخذه إذا تم وضع عقبات وحواجز عدة أمام مجراها، وقد بدأت المجتمعات الريفية في العالم الثالث تدرك أنها جديرة حقاً بحمل مسؤولية التنمية الاقتصادية لبلادها على الرغم من فقرها وعزلتها، وأصبحت تدرك أن في الإمكان التخلص من وضعها الحرج.

إن التنمية الريفية في العالم الثالث لا تشكل بالنسبة لملايين الفلاحين قضية حياة أو موت فحسب، بل وتؤثر أيضاً في أمن وسلام كل أمة من الأمم. إن ثورة حفاة الأقدام توثيق أمين وتحليل متعاطف للتجارب التنموية الصغيرة لملايين البشر، مما لا يجد عادة مكاناً في أدبيات التنمية ولا يجتذب اهتمام وسائل الإعلام، مع أن هؤلاء الفقراء هم جوهر التنمية بمعناها الحقيقي.

وتقرير «ثورة حفاة الأقدام» لشنايدر عبارة عن مشاهدات المؤلف وفريق العمل الدولي في أكثر من ١٩ مجتمعاً في العالم الثالث بما في ذلك مصر.

أعد التقرير برعاية نادي روما، وترجم إلى عدد من اللغات الحية، وأحدث صدى كبيراً بين قادة الرأي من رجال الاجتماع والاقتصاد والسياسة باعتباره يمثل نظرة ثاقبة تبرز الوجه الآخر لأزمة عميقة تفرض نفسها بإلحاح على ضمير الإنسانية في الجزء الأخير من القرن العشرين.

أخيراً، فإن بزوغ أي ظاهرة جديدة قد يضفي طابعاً قوياً على إشكالية العالم. لذا، فإن هناك نمطاً جديداً للتنمية يتشكل الآن على مستوى المجتمعات المحلية والقرى في المناطق الريفية بالعالم الثالث، يعتمد على الذات، والتنمية الذاتية ■

(*) عضو هيئة التدريس بجامعة الإمام محمد بن سعود وعضو الجمعية الدولية للاقتصاد الإسلامي

إعداد:
مبارك
عبدالله

د. حسين مجيب المصري يترجمها من الأردية في لوحات شعرية بارعة

«أشعار محمد إقبال في صدر شبابه».. عمل أدبي جديد

صلاح رشيد(*)

حظي الشاعر الإسلامي محمد إقبال بالعديد من الدراسات والأبحاث الأكاديمية، نظراً لمكانته كواحد من مفكري الإسلام الكبار في القرن الأخير، ولما تمتاز به آراؤه الإصلاحية من جدة وابتكار، ومعايشة للواقع، بجانب الارتكاز إلى التراث الإسلامي الرصين، واستمداد ما يواكب العصر، لإيجاد حلول لمشكلات مجتمعاتنا الحديثة، وقد صدح إقبال بأشعاره في جميع المحافل لخدمة قضايا الإسلام والمسلمين، ودفاعاً عن وطنه باكستان الذي طمح أن يصبح دولة مستقلة عن الهند، وهو ما تحقق بعد وفاته بسنوات عدة.

وإذا كان شعر إقبال قد لاقى متابعة وإشادة من الأدباء والنقاد، لاسيما دواوينه الفلسطينية والدينية التي تتغنى بروعة الإسلام وسماحته وحضارته، وهي الأشعار التي قالها إقبال في أواخر حياته، فإن الجديد - هذه المرة - الذي لم يطلع عليه القارئ العربي من قبل، هو مجموعة أشعار تسمى «بكليات إقبال» كتبها في مقتبل عمره، وقبل أن يتفرغ للدكتوراه ويصبح من كبار المصلحين في العالم الإسلامي.

هذه الأشعار مكتوبة باللغة الأردية، ولم تترجم إلى العربية برغم ما تتضمنه من معان عظيمة، وجماليات فنية، وإيحاءات وتعليقات بارعة في ساحة الفن والجمال، والتي لو لم يقل إقبال غيرها، لكفته دليلاً على شاعريته الأصيلة.

هذه الأشعار تبلغ ما يزيد على أربعة آلاف بيت تتحدث عن مشايخ إقبال في الهند وأساتذته، الذين نهل من أشعارهم كثيراً، إلى جانب مجموعة من الحكايات الشعرية التي خصصها للأطفال، بأسلوب رشيق وموسيقى محببة إلى نفوس الصغار، حتى يتخيل من يطالعها أن وراءها روح طفل هائم، يسبح في خيالات الصبا، ويمتاح من نسج أقاصيص هذه الفترة المهمة من حياة الإنسان.

كما تحوي هذه الكليات الإرهاصات الإصلاحية الأولى لفكر إقبال التجديدي بجانب رهافة الحس التي ملأت نفسه، وسيطرت على حياته.

هذا الديوان المخطوط قام عليه بالعناية والرعاية، والشرح والتعليق والترجمة إلى الشعر العربي الرصين الدكتور حسين مجيب المصري، وقد بذل جهداً في استكشاف شاعرية إقبال الأولى، ومدى مغايرتها لكل ما كتبه من أشعار بعد ذلك.

محمد إقبال

د. حسين مجيب المصري

وبنظرة لغوية فاحصة لهذا العمل نتبين أن الدكتور حسين ألبس هذا العمل ثوباً قشيباً وجعله شعراً عربياً موزوناً مليئاً بالأحاسيس والعاطفة، نظراً لأن الدكتور المصري يرى أن الشعر لا يترجم إلا شعراً، وأن الشاعر القدير، هو من يتفنن من أجل أن يجعل الترجمة مثل الأصل.

وبعقد موازنة فنية بين الأصل والترجمة، نستطيع أن نتأكد أن الدكتور المصري هو خير من يقوم بهذا العمل ويكفيه فخراً أن ينتسب إليه هذا العمل.

ففي قصيدة «الطائر اليراعة» نجد النص الأصلي النثري يقول: كان طائر منفرد في المساء، كان يغرد جالساً على غصن.

أما الترجمة الشعرية الرائقة التي كتبها الدكتور المصري فتقول:

في مساء طائر كان يغني
متعالي ويحط فوق غصن

هنا نلحظ الفارق الواسع بين لغة النثر ولغة الشعر المحلق، ففي الأولى نجد جملتين مباشرتين، أما في الثانية فيعيش الشعر بأوزانه وموسيقاه فالطائر هنا يطير متعالياً، ويحط في مكان فوق الغصن، أي أنه متحرك في المكان والزمان، أما في الأصل النثري، فهو جالس ثابت بلا حراك، ولذلك فإن ثبوت الطائر وجثومه يصيب القارئ بعدم إدهاش فني، بل لا يبهره كما يفعل الشعر وكما فعل الدكتور المصري.

بعد ذلك يقول النص الأصلي النثري: فرأى شيئاً لامعاً على الأرض، فطار إليه ظناً منه أنها يراعة، في حين أن الترجمة الشعرية تقول:

وعلى الأرض رأى شيئاً لمع
ويراعاً خالها ثم وقع

في الأصل نجد الأسلوب يتكون من الجملة القطعية العادية دون إضافات بلاغية، أما في الترجمة الشعرية فإن التقديم والتأخير، يوحي في نفس القارئ عوالم أخرى، وإحساساً نفسياً، وكأنه قد وقع في أسر القصيدة، فلم يستطع إلا التأثر الواضح بها، والتعلق بأهدابها.

وفي البيت الثالث يقول النص النثري: فقالت اليراعة أيها الطائر المغرد، لا توقع منقارك الحاد على الضعيف.

أما الترجمة الشعرية فتقول:

ثم قالت أنت يا هذا المنيف
مع منقارك عن هذا الضعيف

هنا نتأكد أهمية الموسيقى الداخلية والخارجية في الشعر، وقيمة التلاعب الفني بتراكيب الجملة العربية، ونصل إلى قول اليراعة للطائر في النص النثري: إن الذي أعطاك التغريد، وأعطى الزهرة الرائحة، هو الله الذي أعطاني اللمعة.

بينما نجد الترجمة تقول:

إن من أعطاك صوتاً وجمالا
لمعة لي ولزهر هو تعالى

وهكذا جمع الطائر في كفة وشطر بيت، واليراعة والزهر في الكفة والشطر الآخر، لكي يصل إلى النتيجة المرجوة، وهي أن الطائر مغرور، في حين أن اليراعة والزهر يتبتلان في محراب الجمال الكوني وتسبيح الخالق عز وجل.

وفي قصيدة أخرى بعنوان: «الرضيع» يقول الدكتور المصري مخاطباً الطفل الرضيع:

أنت تبكي، منك سكيناً أخذت
ذاك عطف، إنني ما إن قسوت
وعزيز أنت يا هذا الصغير
وحديث العهد بالكون الكبير
فلماذا قد رغبت في المضرة؟
مزق الأوراق مزق ألف مرة
أنت لا تعرف غثاً من سمين
إنها القدرة تبدو في الجبين

وفي قصيدة: «قصة حياة الإنسان» لمحمد إقبال نقرأ ترجمة الدكتور مجيب المصري:

أين من يسمع مني قولتي؟
أين من يصغي لسردي قصتي؟

ثم يردف بعد ذلك:

عالم فيه بحثت عن حقائق
ملكاً في العلم قد كنت أسابق

والإشارة هنا في البيت إلى قوله تعالى: ﴿وعلم آدم الأسماء كلها﴾ (البقرة: ٣١)، وهو ما يثبت تفوق آدم (عليه السلام) على الملائكة في العلم، عندما علمه الله أسماء الأشياء والطيور والمخلوقات.

مما سبق يتأكد لنا أن منهج الدكتور حسين مجيب المصري الذي ألزم نفسه إياه، وهو أن الشعر لا يترجم إلا شعراً، هو المنهج الصحيح الذي يليق بالأدباء أن يلتزموا به، طالما أنهم امتلكوا أدوات الفنية المتمثلة في المقدرة والفهم الأصيل لكلتا اللغتين المنقول منها وإليها، أما غير ذلك فإنه يكون عملاً بلا طائل، وجهداً بذل في مهب الريح ■

(*) مركز الإعلام العربي

معجم مصنفات الحنابلة

صدر للدكتور عبدالله بن محمد الطريقي كتاب «معجم مصنفات الحنابلة» في ثمانية مجلدات، وهو موسوعة ضخمة تضم كل ما ألفه علماء وأتباع هذا المذهب في كل الفنون، وعلى مر العصور من عام ٢٤١هـ وحتى عام ١٤٢٠هـ، ويشتمل على ثمانية آلاف عنوان، مع معلومات عن هذه المصنفات، المفقود منها، والمخطوط ومكان وجود مخطوطاته، والمطبوع ونوع وتاريخ طبعته وترجمة موثقة عن مؤلفه.. إلخ، بما في ذلك ما تم تأليفه في العصر الحاضر ■

بقعة من دم السلام

رفع الغطاء عن وجهه، والتفت إلي سائلاً هل هذا هو ؟

كان علي أن أجيب، شعرت بالحر فجأة قلت ببطء وتردد لا .. (صمتت قليلاً ثم أكملت ببرود) لا أدري

كان الوقت ضحى .. نظر إلي نظرة نافذة بينما ألقى الغطاء على وجهه كمن يلقي بمنشفة قذرة، ثم ذهب بي وأراني آخرين.. وعندما وقفت عند نهاية الرواق المليء بالأسرة المصفوفة بعشوائية أزاح الغطاء عن وجه أحدهم ثم قال وكأنه يحدث نفسه ودون أن ينظر إلى شيء بعينه هاه ؟!

لكني لم أستطع أن أجيب ليس لأن وجهه كان مداراً للناحية الأخرى بل لأنني لم أعد أرى كنت أحملق بقوة فيهم كانوا جميعاً يتشابهون والدم يغطي وجوههم ويغطي كل شيء. سألف عما أفعل فأنا لا أستطيع رؤية أحد.. بقعة كبيرة من الدم تملأ عيني وتغطي كل شيء، تغطي حتى أولئك الأحياء الذين يتحدثون عن السلام ■

منيرة الأزيمع

واحة الشعر

ولا تهنوا ولا تحزنوا

د.أحمد السيد حسن

ولا تهنوا
فإن الذل للكفار والكفر
وإن العز بالإيمان والصبر..
فلا تهنوا
فإن صاروا «ذوي الأوتاد.. والحجر»
وإن دانت لهم دنيانا... بالمكر
أو امتلكوا كنوز الأرض بالقهر...
فلا تهنوا
فإن الذل للكفار والكفر
وإن العز بالإيمان والصبر..
فلا تهنوا
ولو فاقوا «الفراعين»
في الإذلال والكبر
وإنْ «هامان» جمّعهم
هنا في البر والبحر
أو «الكهان» و«الخدام»
صاغوهم من الأرباب... بالسحر
وإن «قارون» أمطرهم
- كما الطوفان -
بالأموال والدر..
فلا تهنوا
فإن الذل للكفار والكفر
وإن العز بالإيمان والصبر..
لا تهنوا
لم الأحزان؟ والآلام؟؟
والإحساس بالمر؟؟
فلا حزن.. ولا شجن.. بظل مدبر الأمر
فلم يحزن «أبوبكر» .. بغار مظلم قفر
لأن الله ثالثهم... فما لهم من أثر
ولم يألم «شباب الكهف»
في وكر من الصخر
و«إبراهيم» في النيران
لم يلفظ سوى الشكر
وساق «القلب» و«الوجدان»
- بالإخبات - للنحر
وفي بطن الردى «ذوالنون»
بالتسبيح والعذر
فلا حزن.. ولا شجن بظل مدبر الأمر
ويوم «الخندق» العاتي
يصيح «الحِب» بالبشر
لنا «كسرى» لنا «قيصر»
لنا التمكين بالنصر
وفي «الأخدود» لم تأبه
جسوم النور والطهر
بنار الحقد والتنكيل..
والإجرام والغدر
وذا «الصديق» في «الأسر»
يباع بأبخس الأثمان.. «بالبئر»
و«أيوب» الذي أمضى
سنين العمر في ضر.. وفي فقر
فلا حزن، ولا شجن، بظل مدبر الأمر
فأنتم فوق كل الناس
بالقرآن ذي الذكر
ومنهجكم لكل الناس.. أنهار من الخير
فمصدره إله الأرض والإنسان والنشر
فأنتم للعلا ذخر... وللإخلاص والطهر
إذا التصق الورى
بالطين، بالشهوات، بالعهر
فإن ماتوا ففي النيران
والتبكيت والعسر
وإن متم فللشهداء
ما أسماه من أجر
جنان الله كم فيها
من الأزهار والأنهار والطير.
فلا تهنوا
فإن الذل للكفار والكفر
وإن العز بالإيمان والصبر.
فلا تهنوا

القاص الفلسطيني خليل السواحري لـ المجتمع:

أعترف أن الشخوص النسائية غالباً ما تكون هامشية في قصصي

شخصية سلمان التايه.. تمثل الإنسان الفلسطيني بعد معاهدة أوسلو حيث تكسر كل شيء وفقد المنفيون أحلامهم

حين التقينا القاصَّ الفلسطيني خليل السواحري، كان همُّ الكتابة يُراوِدنا، لكن أن يأخذنا السواحري إلى استشراف رؤى المستقبل في فلسطين حين يتشظّى الواقع، ليؤكد ديمومة الوطن الحلم، والوطن الذاكرة والوطن الواقع، ورفض كل ما عدا ذلك من أوهام، فهذا هو الإبداع الحقيقي الذي قطفناه من نبض هذا القاص الذي مازال ينزف دماء حروفه.

حوار: محمد شلال الحناحنة

● **يشاع بين النقاد العرب أن الأغلبية الساحقة من النصوص التي تنشر تحت اسم «قصيدة النثر» أو الشعر الحداثي أو الكتابة الحداثية تنتمي للشعر/ الكتابة لا للإيقاعات الشعرية الاحتفالية ولا للإنشاء التقليدي الرنان، ما تعليقك على هذه المقولة؟**

○ لست أدري من الكاتب الذي أطلق مصطلح «القصيدة المثلى» على قصيدة النثر، ومع فجاجة هذا المصطلح وربما سوقيته، فإنني أعتقد أن النص أو قصيدة النثر تنتمي إلى عالم وسط بين القصيدة بنوعيها «قصيدة التفعيلة» والقصيدة الكلاسيكية في الشعر موزون مقفّى أو عبر المقفّى وبين النمط الكتابي الذي يتجاوز النثر العادي بما يحمل من صور وإيقاع وجماليات. أحياناً أرى أن النثر الذي يكتبه بعض الشعراء (نثر تلمس فيه روح الفن) ويصل إلى مستوى قصيدة النثر أو النثر الجميل البعيد عن التقريرية والمباشرة.

الأصل في النثر أن يوصل معنى، فالنثر هو الكتابة التي ينقل الإنسان بواسطتها إلى الإنسان الآخر أفكاره ومقاصده ولكنه حين ينقل مشاعره وعواطفه يرتفع إلى مستوى آخر، فإما الشعر وإما النثر الجميل (قصيدة النثر).

ومهما حاول البعض إلحاق النص أو الشعر المنثور أو قصيدة النثر بالشعر فسيظل ذلك اجتهاداً لا إجماع عليه، فالمفهوم المتراكم للشعر عبر السنين هو المرتبط بالإيقاع المحدد أو بالوزن المحدد، وإذا اختل هذا الشرط الأساس اختل معه النوع الكتابي، ويخرج النثر أو النص من نطاق الشعر بمفهومه التقليدي.

ذلك لا يقلل من أهمية النص، فالكلام العلمي أو كلام الصحف وكتب التعليم أو نشرات الأخبار يستوجب أن يظل بسيطاً مفهوماً بعيداً عن التعقيد وبعيداً كذلك عن الأخيلة والمزركشة، وتنبيهاً قالوا الكلمات أحدية المعاني، وأضيف أن الشعر حداء العاطفة والخيال والمشاعر حتى تصل إلى أعلى رهافتها وإنسانيتها، ولا يدخل في ذلك بالطبع شعر الهجاء إلا إذا كان صادراً عن مشاعر خاصة تجاه المهجو وكذلك شعر المديح «مدائح المتنبي وهجائياته».

وباختصار لسنا مع الذين يصنفون قصيدة النثر على أنها شعر، وكذلك قول الإنشاء التقليدي لا يمكن أن يصنف على أنه نص أدبي أو قصيدة نثرية.

● **الخطاب السردي عند خليل السواحري يبدو مرتهناً للحكاية بقدر ما تصبح الحكاية محكومة بالخطاب، كيف تفسر هذا الانحياز؟**

○ السرد عموماً مرتهن بالحدث والنص هو تقديم الحدث بجانبيه الداخلي والخارجي ونقل السرد بنوعيه هو النص الناجح. ولعلك تلاحظ أن السرد الذي يدور حول فكرة ما لا يمكن أن يكون قصاً، فهو غالباً ما يكون أقرب إلى المقال أو الخاطرة، والحكاية هي حدث ما يقدم بالسرد، وإذا كنت ترى أن السرد عندي مرتهن للحكاية فذلك نجاح كنت أرجو أن يتحقق.

الخطاب السردي هو الخطاب القصصي الناجح، أما الخطاب / الحوار فغالباً ما يكون عبئاً على القص إذا اختل التوازن بين الحوار والسرد وحتى في الرواية - وهي العمل القصصي الذي يتسع لكل أنواع الخطاب يجب أن نعثر على ذلك التوازن بين السرد والحوار، وبين صيرورة الحدث وتطوره وبين التصوير الداخلي للشخص.

والخطاب السردي هو الأصل في الخطاب القصصي أو الروائي، ولكنه يفقد الكثير من غنيته إذا اقتصر على الخارج، أي تصوير الحدث من الخارج دون الولوج إلى الداخل كلما اقتضت الحاجة. لست مع القصة الخاطرة أو القصة المقالة أو للقصة التي لا تقدم حدثاً نامياً بطريقة ما، نمواً داخلياً أو نمواً خارجياً.

المعياري للسرد، كما تقول، مبرر تماماً والقصة التي تخلو من السرد بمعنى تصوير الحدث هي قصة فاشلة مهما حاول بعض النقاد إدخالها إلى عالم الفن القصصي.

● **هامشية الشخصيات القصصية هي الموقع الأنسب في نصك؟**

○ لا يمكن أن تخلو قصة أو رواية ما من الشخصية الهامشية فهذه الشخوص ضرورية لإنارة الشخصية الرئيسة والشخصيات الهامشية مهمة ولكن ليس ثمة قصة بدون شخصية رئيسة، أعترف أن الشخوص النسائية غالباً ما تكون هامشية في قصصي. ولكن ذلك لا يعني ألا تكون هناك شخصيات رئيسة.

في بعض القصص يكون الحدث أو الفكرة محوراً للنص. وهنا تبرز الحاجة لوجود شخصيات هامشية تلقي هذا الحدث أو تلقي الأضواء على فكرة تجسدها وتحركها وتجعل منها كائناً من لحم ودم.

في مجموعتي الأخيرة «تحولات سلمان التايه» كان الأنا هو البطل دائماً، وعليه فلم يكن بد من وجود شخوص فرعية تثير الحدث أو تلقي الأضواء على الجوانب التي لا يمكن التعبير عنها من خلال ضمير الأنا، ومثل هذه القاعدة تنطبق على أسلوب التعبير بضمير الـ «أنت» والأنت هو الوجه الآخر للأنا في عملية القص، حين لا يريد القاص أن يقدم الشخصية باسمها الصريح.

● **كيف تنظر إلى تأثيرات العولمة الثقافية على بيئاتنا العربية؟**

○ ليس ثمة مهرب لأحد من هذه الهجمة الإعلامية والثقافية الشرسة التي تشنها الولايات المتحدة على العالم وإذا كان الاتحاد السوفييتي قد تداعى من جراء ذلك التحرر الإعلامي الذي مارسه النموذج الرأسمالي، فإن استمرار الولايات المتحدة في الترويج لنموذجها «المتخم بالهمبرجر والجينز والكوكا كولا والجريمة، والجنس، ورامبو.. إلخ» قد بات يهدد الثقافات العالمية الرصينة برمتها. وقد بدأت دول مثل فرنسا تحرص على الحد قدر المستطاع من توغل الثقافة الأمريكية في عقول أطفالها وشبابها. وبدأت الدول تفرض - لأول مرة - نوعاً من الرقابة على ما تصدّره لها الولايات المتحدة من مسلسلات تلفازية وأفلام ونماذج سلوكية واستهلاكية.

وقد تفاقمت أخطار الغزو الثقافي بعد هذا التطور التكنولوجي المذهل في وسائل الإعلام عبر الأقمار الصناعية والقنوات الفضائية وشبكات الإنترنت، وبعد أن تحول العالم إلى قرية صغيرة كما يقولون.

والعولمة من وجهة نظر معظم الدارسين هي المصطلح «المكيج» أو المحسّن لعملية الغزو الثقافي التي تمارسها ثقافات العالم الأول على ثقافات العالم الثالث.

وقد تبدو مجابهة العولمة صراعاً دونكيشوتياً، سخيفاً في ظل هذا الإطباق الإعلامي الشامل على العالم. ولن ينجو أحد من شرورها ما لم يحصّن نفسه من الداخل، وما لم تكن المضادات الحيوية الثقافية بالغة العمق والتأثير.

فالعولمة ليست خطراً يهدد الأجيال العربية الجديدة فقط، ولكنه خطر يتهدد الثقافة والأدب والعلاقات الاجتماعية والمؤسسة الدينية وأنماط السلوك برمتها. والتصدي الوحيد لها هو صيانة الثقافة الأم وإعادة النظر الشاملة في وسائل التعليم وأساليبه، وفي التصدي الأدبي والإعلامي والثقافي للنماذج الثقافية الوافدة عبر الأقمار الصناعية والإنترنت. إن سنوات طويلة من التشويه الغربي الصهيوني للإنسان العربي وثقافته وسلوكياته عبر مئات الأفلام السينمائية، والروايات والمقالات يمكن اختزالها الآن في بضعة أشهر من الغزو الثقافي الذي يسمونه «العولمة».

● في مجموعتك الأخيرة «تحولات سلمان التايه ومكابداته» يجد القارئ شخصية سلمان المذكورة تتكرر باستمرار، فماذا تقصد بهذه الشخصية؟

○ سلمان التايه هو الإنسان الفلسطيني بعد أوسلو. كان المنفيون ينتظرون العودة إلى وطن محرر، وكان المقيمون تحت الاحتلال ينتظرون أن يتحرروا من المحتل، ومن جنوده المعيقة. وكان حملة الوثائق ينتظرون جوازات سفر تجنبهم من الانتظار لساعات طويلة في المطارات وكان و... إلخ.

ولكن ما الذي حدث بعد أوسلو؟ لقد انكسر كل شيء، وفقد المنفيون أحلام العودة، وفقد الوطن حلم الحرية والخلاص.

سلمان التايه في المجموعة السابقة هو المرحلة الراهنة: مرحلة التيه أو النفق، مرحلة هذا اللامعقول الذي يحتل أحلامنا وأيامنا، ويتمدد في ليالينا وغرف نومنا ولقمة الخبز التي تحاصر أطفالنا.

وهذه المرحلة لا يبدو الخلاص منها قريباً، ولا بد من الاستغراق فيها، واستشراف رؤى المستقبل والتأكيد على ديمومة الوطن والحلم والوطن الذاكرة والوطن الواقع، ورفض كل ما عدا ذلك من أوهام.

● وماذا عن ذلك في مشروعك الأدبي القادم؟

○ لا أدري ولكن مشروعي القادم سيظل في هذا السياق الصعب عبر هذه المرحلة الأكثر صعوبة، لقد بلغت المحنة ذروتها، ولكن المهم ألا نعتبر ذلك نهاية العالم، فليست الهزائم ما يحدث على الأرض، ولكنها ما يحدث في الإنسان من الداخل وفي الإرادة حين تستسلم ■

أطلس آخر للنحو العربي

عمان: كمال عفانة

عباس المناصرة

عندما اطلعت على نص المقابلة التي أجراها السيد محمود خليل في القاهرة مع الأستاذ الباحث رضا عبدالغني «العدد ١٤٨٥» حول كتابه الذي صدر مؤخراً بعنوان «أطلس النحو العربي» حسبت أن ثمة خطأ في اسم الباحث فهذا العنوان معروف عندنا في الأردن للأستاذ الباحث عباس المناصرة، وقد صدرت طبعته الثانية عن دار الكرمل في عمان في عام ٢٠٠٠م، أما طبعته الأولى فقد صدرت في عمان أيضاً عام ١٩٩٤م فدفعني حب الفضول إلى الاتصال بالأستاذ عباس المناصرة عضو رابطة الأدب الإسلامي العالمية في عمان فكان لنا معه الحوار التالي:

● ما تعليقكم على صدور كتاب في النحو العربي في مصر للأستاذ رضا عبدالغني يحمل العنوان نفسه لكتابكم «أطلس النحو العربي»؟

○ لا أستطيع التعليق على الموضوع قبل أن أرى كتاب الزميل الأستاذ رضا عبدالغني، ولكن أعتقد أن السبق الزمني لكتابي، فقد صدرت طبعته الأولى عن دار عمار للنشر والتوزيع في عمان عام ١٩٩٤م، وأما الطبعة الثانية فقد صدرت عن دار الكرمل للنشر والتوزيع في عمان عام ٢٠٠٠م وأنا بصدد الإعداد لإصدار الطبعة الثالثة منه، وأعتقد كما ظهر لي من نص المقابلة أن كتاب الزميل عبدالغني يختلف عن كتابي من حيث المنهج، فهو يتناول النحو والصرف، وأنا لم أتناول الصرف إلا مما يخدم علم النحو، كما أن كتابه يعتمد على الرسوم بينما يجمع كتابي بين الرسوم والشروح المفصلة. إن هذا الكتاب أسعدني حيث إن صدوره جمعني مع مؤلفه في حب مشترك لهذه اللغة الكريمة لغة القرآن العظيم، كما أن تشابه العنوان بين الكتابين أمر يمكن تفسيره بتوارد الخواطر لا لسبق فيه لأحد.

● متى انبثقت عندكم فكرة تأليف «أطلس النحو العربي»؟ ولم اخترتم لفظة «أطلس»؟

○ أنا كغيري من مثقفي الوطن العربي أهتم كثيراً بالكتاب وأتابع معارضه في العواصم العربية، وقد لاحظت أن كثيراً من العلوم تستفيد من الرسوم والصور والمشجرات في تيسيرها، بمعنى أنك تجد الأطلس العلمي والأطلس الجغرافي والأطلس في علم النبات إلى آخر ذلك، فقفز إلى ذهني السؤال التالي: لماذا لا نستفيد من الصور والرسوم والمشجرات في علم النحو وهو علم له علاقات منطقية مضبوطة، وبالتالي لماذا لا نستخدم لفظة «أطلس» فيكون أطلس النحو العربي مثلاً؟ وكان ذلك في عام ١٩٨١م وبدأت أعمل في هذا الاتجاه إلى أن صدرت طبعته الأولى عام ١٩٩٤م.

● عند صدور كتابكم «أطلس النحو العربي» عام ١٩٩٤م كيف استقبلته الأوساط العلمية؟

○ عند صدور الكتاب قامت الصحافة الأردنية بتغطية خبر صدوره بحماس كبير، وأصدرت وزارة التربية والتعليم في الأردن توصية باقتنائه في مكتبات المدارس، وقررت عدة جامعات في الأردن اعتماده مرجعاً لتدريس مادة النحو، وشارك الكتاب في عدة معارض للكتب داخل الأردن وخارجه.

● ذكرتم في بداية حديثكم أن كتابكم قد يختلف عن كتاب الأستاذ رضا عبدالغني من حيث المنهج، فهل لكم أن توضحوا المنهج الذي اتخذتموه في تأليف كتابكم؟

○ يتألف هذا الكتاب «الأطلس» من الأقسام التالية، والتي بدورها تكشف طريقة تأليفه:

- المقدمة التي تتألف من «١٧» فقرة والتي تهدف إلى إجلاء الغموض عن علم النحو وبيان أهميته، لتعمل على إزالة الجهل الذي علق بأذهان الناس حتى إنهم عدوه نوعاً من الحذلقة والترف، والتي تهدف إلى تشجيع الطالب ودفعه إلى حب هذا العلم؛ لأن الإنسان إذا أحب علماً وعرف أهميته اندفع إلى تعلمه بكل جد ونشاط.
- وحدة الخرائط الشجرية والرسومات التي وضعت من أجل تكوين شبكة ذهنية عن مواد علم النحو.
- الشروح المكثفة من المراجع والمصادر مع محاولة تطوير بعض المفاهيم وبيان مسالكها بطريقة مبسطة قريبة من وسائل التعلم الحديثة.
- وحدة المختارات التي اخترتها من كتب علم النحو في العصر الحديث بهدف إظهار مواطن التجديد والإبداع في طرق عرض هذا العلم الجديد.

● ماذا تقول للأستاذ رضا عبدالغني؟

○ أبارك للأستاذ عبدالغني صدور كتابه، وأتمنى له التوفيق في مواصلة البحث والدراسة خدمة لهذه اللغة العظيمة التي شرفها الله بالقرآن الكريم، وأترك للأستاذ الفاضل عنواني إن رغب في مراسلتي من باب تبادل الخبرات، مع جزيل الشكر لمجلة المجتمع الغراء ■

عباس المناصرة
رابطة الأدب الإسلامي العالمية
ص.ب: ٩٢٣٠٨٤ عمان ١١١٩٢
تلفاكس: ٩٦٢٥٠٦٢٠٥٦٣٠٩٢٥ الأردن

الإيمان يزيد وينقص .. لماذا؟

إعداد: عبدالحميد البلالي

وقفة تربوية

الوقت هو الحياة

لله در الإمام حسن البنا - يرحمه الله - عندما قال تلك العبارة التي استلهمها ممن سبقه من علماء الأمة وسلفها الذين عاشوا حقاً هذه الحقيقة طيلة أيامهم في هذه الدنيا، وكانوا في سباق دائم مع الوقت، كأنه هو العدو الذي لا ينتظر أو يحابي أحداً، حتى مثله الإمام الشافعي بالسيف «إن لم تقطعه قطعك»، وهذا بلا شك مما يجعل المؤمن في تعب دائم، بسبب الحركة الدائبة.

لكن الإمام ابن القيم يرد على من يستسلمون لهذا المنطق المثبط بقوله: «لا راحة لمؤمن إلا تحت شجرة طوبى».

لقد أدرك أصحاب الهمم العالية من السلف الصالح والربانيين في كل زمان أن أي لحظة راحة لا يعقبها انطلاق فهي إما تأخير لك عن دخول الجنة، وإما انخفاض في منزلتك في الجنة أو ربما أرجعتك إلى الوراء وأسقطتك في حفرة من حفر المعاصي بعد أن استغل الشيطان تلك اللحظة التي غفلت فيها عن سلاحك.

«جاء ابن الكواء إلى الإمام التابعي الربيع بن خثيم صاحب ابن مسعود رضي الله عنه فقال: دلني على من هو خير منك، قال: نعم، من كان منطقه ذكراً، وصمته تفكراً، ومسيره تدبراً، فهو خير مني» (سير أعلام النبلاء ٤/٢٦١)

هكذا كانوا يسابقون الوقت والأنفاس، فكل حركة ولحظة ولفظة وخطوة في حياتهم تقربهم إلى المولى، وترفع من درجتهم في الآخرة، شعارهم: «نفسك إن لم تشغلها بالحق شغلتك بالباطل» كما قال الإمام الشافعي رضي الله تعالى عنه ■

أبو خلاد

albelali@bashaer.org

ارتفاع المسلم إنما هو في علاقته بربه وانخفاضه فيها له أسباب أوضحها العلماء، ومن ذلك ما أورده ابن القيم في كتابه المفيد «الفوائد» والخص بعضه هنا

● علامة إرادة الله لعبده الخير

إذا أراد الله بعبده خيراً أشهده منته وتوفيقه وإعانته له في كل ما يقول ويفعل فيعمل العمل لوجه الله، شاهداً لهذه المنة، معتذراً إلى الله أنه لم يوفه حقه، والجاهل يعمل العمل لهواه راضياً به، يمن به على ربه.

● اقطع العوائد والعوائق والعلائق

الوصول إلى المطلوب موقوف على هجر العوائد وقطع العوائق والعلائق، والعوائد هي السكون إلى الرحة وإلى ما ألفه الناس ولو كان مخالفاً للشرع، فتجد كثيرين من الناس يوالون ويعاقبون ويعادون ويثنون على مدى تحقيق هذه العوائد التي جعلوها شرعاً وندا لله ورسوله.

والعوائق هي المعاصي ظاهرة وباطنة، ولا تنتهي إلا لمن كان سائراً إلى الله، أما القاعد فلا تظهر له.

والعلائق كل ما تعلق به القلب دون الله ورسوله من ملاذ الدنيا وشهواتها وصحبة الناس والتعلق بهم، ولا سبيل إلى قطع هذه الأمور الثلاثة إلا بقوة التعلق بالله سبحانه، فالنفس لا تترك محبوباتها إلا لمحبوب هو أحب إليها منه، والمقصود بالملاذ والشهوات هنا المحرم منها، أما ما كان مباحاً، ولم يسرف العبد فيه فهو إعانة على الطاعة، وكذلك صحبة الناس، فغير خاف على أحد الفرق بين المتقين والفجار.

أسباب علو بنيان الإيمان

من أراد علو بنيانه فعليه بتوثيق أساسه بأمرين:

١ - صحة المعرفة بالله وأمره وأسمائه وصفاته

ب - تجريد الانقياد له ولرسوله دون سواهما

من علامات عدم الإخلاص

١ - يسجد العبد ربه من أجل رضا نفسه أو حتى مخلوق مثله لا يملك له ضراً ولا نفعاً

٢ - الحرص على الدنيا وقد أدبرت عنه، والزهد في الآخرة وقد هجمت عليه

أحذر أركان الكفر

أركان الكفر أربعة: الكبر والحسد والغضب والشهوة المحرمة

فالكبر يمنع من الانقياد

والحسد يمنع قبول النصيحة وبذلها

والغضب يمنع العدل

والشهوة تمنع التفرغ لطاعة الله وعبادته

وإذا استحكمت هذه الأمور في القلب جعلته يرى المعروف منكراً والمنكر معروفاً

ومنشأ هذه الأربعة جهل العبد بربه وبنفسه، فإنه لو عرف ربه بصفات الكمال، وعرف نفسه بالآفات لم يتكبر ولم يغضب لها ولم يحسد أحداً على ما آتاه الله، فإن الحسد نوع من معاداة الله، فإنه يكره نعم الله على عبده وقد أحبها الله ويحب زوالها عنه والله يكره ذلك.

إن الغضب مثل السبع إذا أفلته صاحبه بدأ بأكله، والشهوة مثل النار إذا أضرمها صاحبها بدأت بإحراقه، والكبر بمنزلة منازعة الملك ملكه، فإن لم يهلكك طردك عنه.

إن الذي يغلب شهوته وغضبه يخاف الشيطان من ظله، أما الذي تغلبه شهوته وغضبه فإنه يخاف من خياله ■

سيد جويل

من الإعجاز اللغوي في آية «الطوفان»

وصف الله تعالى السفينة بأنها كانت تجري «في موج» لأن معظمها كان غائصا في الماء

د. عودة الله منيع القيسي (*)

هذه لمحة من إعجاز القرآن الكريم اللغوي في آية من آيات قصة الطوفان، وأتتني من خلال «تدبري» لها استجابة لقول الله تعالى: ﴿أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا (٨٢)﴾ (النساء)

قال تعالى: ﴿وهي تجري بهم في موج كالجبال ونادى نوح ابنه وكان في معزل يا بني اركب معنا ولا تكن مع الكافرين (٤٢) قال سآوي إلى جبل يعصمني من الماء قال لا عاصم اليوم من أمر الله إلا من رحم وحال بينهما الموج فكان من المغرقين (٤٣)﴾ (هود)

وهي أي السفينة تجري بهم، وقد اختار الحق كلمة «تجري» ومشتقاتها مع السفينة أينما وردت في القرآن، واختار «تجري» كذلك للأنهار، كقوله تعالى في سورة «الأعراف»: ﴿ونزعنا ما في صدورهم من غل تجري من تحتهم الأنهار﴾ (الآية ٤٣)

وبهذا كانت مادة «جرى» ومشتقاتها أنسب الصيغ الممكنة للتعبير عن حركة السفينة في البحر، لأنها تلاءمت مع استخدام هذه المادة مع الأنهار، والأنهار ماء والبحر ماء، فناسبت الكلمة التي استخدمت مع حركة الماء الكلمة التي استخدمت مع الآلة التي تتحرك في الماء، فهي أكثر التصاقاً بمجالها من: تتحرك أو تسير أو تمشي، إلخ

موج كالجبال

وقال تعالى: ﴿موج كالجبال﴾ ولم يقل في أمواج لأن الموج جمع جنس مثل شجرة وشجر وبقرة وبقر، لأن مفرده «موجة»، واسم الجنس أعم من الجمع وأوغل في الكثرة، أما ترى أن «الأمواج» يمكن أن تعدها، أما الموج فبعضه يتداخل في بعض، كأنه موجة واحدة لسرعته وعظمه في الارتفاع فوق سطح البحر، ولذلك فهذا الغضب الإلهي على الكافرين من قوم نوح لا يناسبه الجمع المألوف (الأمواج)، وإنما يناسبه اسم الجنس الذي لا تكاد تحصى أمواجه كثرة، ولم يقل «في موجات» لأن جمع المؤنث السالم غالباً ما يعني القلة

أما ترى أن حسان بن ثابت شاعر الرسول ﷺ يمدح قومه بالكرم والشجاعة

(*) لغوي وناقد - الأردن

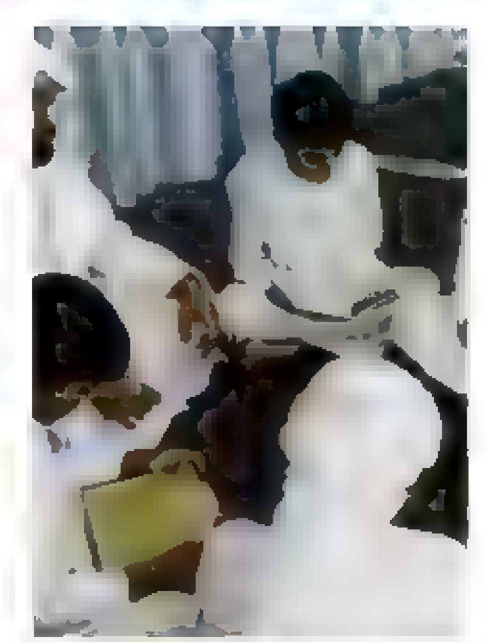

لنا الجفنات الغر يلمعن بالضحى
وأسيافنا يقطرن من نجدة دما

فعاب عليه النابغة الذبياني وهو جالس في خيمة من أدم يحكم بين الشعراء، فقال: قللت أوعية طعامك، فقلت «جفنات» وكان يجدر أن تقول: جفان؛ (لأن جمع التكسير غالباً يدل على التكثير أكثر من دلالة الجمع السالم»، وقللت آلة الحرب فقلت «أسيافنا»، وكان يجدر أن تقول «سيوف»، «لأن أسياف من جمع القلة، وهي «أفعُل، أفعلة، أفعال، فِعْلة)

ثم إن جرس كلمة «موج» أضخم من جرس كلمة «أمواج» أو كلمة «موجات» إن الكلمتين الأخيرتين تسطحان الصوت، أما الكلمة الأولى فهي تضغطه، وهذا الموقف الرهيب يناسبه ضخامة الجرس المضغوط وليس الصوت المسطح المتخلخل

ولنا أن ننظر إلى عبارة «في موج» مرة أخرى، فالله تعالى لم يقل «على موج» وإنما في موج، لماذا؟ ذلك لاعتبارين، الأول: أن معظم جسم السفينة كان داخل الماء «الموج» ولذلك وجب أن توصف بالأكثر فيقال «في موج»، والثاني: أن السفينة كلها، بمن فيها، غائصة في الموج، ولم تغرق بقدرة الله تعالى، لأن القادر على خلق الطوفان - من ماء المطر ومن تفجر الأرض ينابيع بحيث يغرق هذا الطوفان كل قوم نوح الكافرين - قادر على أن يجعل السفينة غائصة تحت ماء الموج دون أن تغرق، بل من يدري أن الله تعالى أوحى إلى نوح أن يصنعها كما تُصنع الغواصات في أيامنا هذه التي تغوص في الماء ولا تغرق، ثم تعود إلى الظهور على السطح، تبعاً لأوامر المسؤول أو رغبة القبطان؟

كالطود العظيم

ثم وصف الله تعالى هذا الموج فقال «كالجبال»، على حين وصف انفلاق البحر بأمره تعالى فقال: ﴿كالطود العظيم﴾ (الشعراء: ٦٣)، فماذا كان ذلك؟

الجواب: أولاً: أن الموج «مألوف» لدى الناس، لذلك جيء معه بالتشبيه «المألوف» وهو الجبال أما انفلاق البحر بحيث أصبح فرقين بينهما أرض يابسة في قاع البحر حتى يمر عليها قوم موسى عليه السلام من دون أن يغمرهم الماء، فهو في غاية الغرابة والبعد عن المألوف، ولذلك جاءت معه الكلمة البعيدة عن «المألوف» وهي «الطود»، فالكتاب أو الشعراء قلّما يستعملونها

والثاني: أضاف لها الحق تعالى صفة هي «العظيم» في حين لم يصف صفة ما للجبال، ذلك لأن الناس يرون الجبال صباح مساء، ويعرفونها، فما الحاجة لوصف المعروف؟ أيقول لك أحد مثلاً: رأيت أباك الطويل؟ لأنك تعرف أباك حق المعرفة، لذلك فإن إيراد «الطويل» صفة له إنما هو من نافلة القول أو التكلف الذي مدح الله تعالى نبيه بضده، فقال تعالى في سورة (ص: ٨٦) ﴿قل ما أسألكم عليه من أجر وما أنا من المتكلفين﴾ أما إذا ذكر لك شخص رجلاً لا تعرفه أو لا تميّزه من عشرة رجال، كل منهم اسمه سليم، فيجب أن يقول لك: سيمرّ بك سليم الكاتب، لأنك لا تميزه من غيره ممن ليسوا كتّاباً إلا بهذه الصفة «الكاتب»

وهكذا الأمر مع الجبل أو الجبال ومع الطود، الجبل أو الجبال نقد مألوف معروف، أما الطود فغير مألوف وغير معروف، لذلك وجب أن يوصف، ووجب للجبل أو الجبال عند ذكرها أو الوصف بها أو التشبيه ألا توصف، هناك وجوب الوصف وهنا وجوب عدم الوصف

أخيراً: لماذا وصف تعالى الموج بالجمع فقال «في موج كالجبال» في حين وصف الفرق بالمفرد، فقال «فكان كل فرق كالطود العظيم»؟

لعل الإجابة واضحة قريبة لا تحتاج إلى إعمال فكر عميق، فالموج جمع «لأن اسم الجنس جمع»، وقد شبه بجمع كذلك، والفرق مفرد لذلك شبه بمفرد، وهذا «هو الأصل في التشبيه».■

١٢ قاعدة ذهبية لحفظ القرآن الكريم

استحضر نيتك.. استيقظ مع يقظة الكون.. حدد نسبة يومية للحفظ ولا تغير مصحفك

تضيء موائد القرآن في البيوت والمساجد، وتتلألأ أنواره بين السماوات والأرض، ويظل شغل الناس الشاغل: كيف نعلّم أبناءنا القرآن؟ وكيف ننطقه بلسان عربي مبين غير ذي عوج؟ إليك أيها القارئ بعض هذه القواعد الذهبية لعلها تكون عونًا على سلوك الطريق المستقيم، وعددها ١٢ قاعدة.

محمود خليل

١ - **الإخلاص**: إخلاص النية وإصلاح الطوية أساس القبول لكل عمل، قال تعالى: ﴿فاعبد الله مخلصًا له الدين (٢) ألا لله الدين الخالص﴾ (الزمر).

فلا أجر ولا ثواب لمن قرأ القرآن فصاحة وروعة، وقد شابها شيء من الرياء والسمعة.. فاستحضر نيتك أولاً، وعلّم أولادك ما استطعت معنى النية في الأقوال والأعمال، وأهمية عقدها في كل ما يصنعون.

٢ - **البركة في البكور**: من أراد أن يفتح الباب من غير مفتاحه، فقد طلب النور في غير مصباحه، فالمؤمن يتيقظ مع يقظة الكون، وعليه أن يستهل إشراق القرآن في نفسه، مع إشراق شمس الله على مخلوقاته، حيث الذهن أصفى، والقراءة أشفى، والوقت أكفى، والبركة أعم وأنفع. وببركة البكور الذي حبب إليه النبي ﷺ في قوله: «بورك لأمتي في بكورها» (رواه البخاري)، وببركة القرآن الذي تستهل به يومك الجديد ينشرح .. الصدر ويثبت يستقر القرآن في نفسك.

٣ - **الإصغاء والإنصات**: يقول الله تعالى: ﴿وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون (٢٠٤)﴾ (الأعراف). ولعله لا يخفى أن الإنصات مناط الرحمة، فهو الوسيلة المثلى لمخاطبة العقل والأسرار.. والتدبر والفهم، والاستغراق والتعلم. وعلى المتعلم أن يدرب نفسه وغيره على هذا الفن الأصيل، الذي لا يقل أهمية عن القول والنطق والإبانة، بل يفوقهما أحيانًا.. والصمت حينًا يعد من البلاغة في الكلام.. وعن طريق الإصغاء والاستماع والإنصات يتأتى الاستيعاب والتركيز، بلا غموض ولا التواء.

٤ - **تصحيح النطق والقراءة**: وسائله في هذا العصر لا تُعد ولا تُحصى.. فهناك الوسائط السمعية والبصرية، وهناك القراء المجيدون.. ولكن عليك أن تعلم أن القرآن لا يُؤخذ إلا بالتلقي جيلاً عن جيل.. فقد أخذه رسول الله ﷺ - وهو أفصح العرب لسانًا من جبريل شفاهاً، وكان الرسول نفسه يعرض القرآن على جبريل كل سنة مرة واحدة في رمضان، وعرضه في العام الذي توفي فيه مرتين. (رواه البخاري)

وكذلك علمه الرسول ﷺ لأصحابه شفاهاً، وأخذه عنهم الناس جيلاً بعد جيل، وهذا الأساس لابد منه مهما كان القارئ متمكناً من لغته عليماً بها.. فهناك في القرآن آيات كثيرة قد تأتي على خلاف المشهور من القواعد العربية المعروفة.

ويكون هذا التلقي عن قارئ مجيد.. وإن لم يتيسر في رحلة القراءة كلها.. فعلى الأقل يجب الرجوع إليه في البداية، وعند مواطن الالتباس.

٥ - **تحديد نسبة للحفظ كل يوم**: كثيراً ما يدفع الحماس صاحبه إلى مغالاة نفسه في حملها على حفظ أكبر عدد من الآيات والسور، وبمرور الأيام.. يعمد إلى اختبار نفسه، فيجد نتيجة غير مشجعة.. إذ يجد حفظه، وقد صار أدراج الرياح.. فيصاب الحافظ بخيبة الأمل، التي كثيراً ما تقعد به عن مواصلة الشوط.. ثم تجده يحاول مرات عدة.. وهو غافل عن أنه يعيد الكرة تلو الكرة.. سالكاً السبيل الخاطئ نفسه.. في حمل النفس على ما لا تستطيع.

عندئذ تراه يفقد الثقة في قدرته على الحفظ، ثم تتلاشى فورات الحماس الزائدة عنده.. ويسلم نفسه إلى النتيجة المريرة.

من هنا.. يجب على مريد القراءة والحفظ، أن يحدد ما يستطيع حفظه في اليوم، بيسر وإفادة، حتى لو كان آيتين أو ثلاثاً.. لا يجاوزها مهما كانت طاقته وإن غالبه حماسه فليفرغه في الاستفادة والمراجعة، حتى يجيد الحفظ تماماً.

٦ - **صلِّ بما حفظت أولاً بأول**: خير وسيلة لتثبيت ما حفظت أنت وزوجك وأولادك، أن تصلي بما حفظته أولاً بأول، خاصة في الصلاة السرية ولا تصل به في الجهرية إلا بعد تمكنك ولا سيما لو كنت إماماً.. فإن التبس عليك التسميع في الصلاة، فأكمل قراءتك مما تجيد حفظه - دون تنكيس - ثم ارجع عقب الصلاة مباشرة إلى إعادة تثبيت مواطن الالتباس عندها.. بإذن الله تعالى.. لن تنسى هذه الآيات مرة أخرى أبداً.

ومع تعمقك في الحفظ وحبذا لو كانت مراجعتك لما حفظت بالترتيب في الفرائض والنوافل، فإن هذا مما يثبت الحفظ تماماً.

٧ - **عليك برسم واحد لمصحف حفظك**: تعددت طبعات كتاب الله تبارك وتعالى في زماننا هذا بتعدد النهار والأقطار.. ومن ثم اختلفت كثيراً مواطن الآيات ومواضعها من صفحات كتاب الله عز وجل.. ولأن العين تحفظ مع الأذن والقلب، فإن على الحافظ - ولا سيما إذا كان صغيراً - أن يتخذ لنفسه مصحفاً واحداً للحفظ.. وليحرص على أن يكون عنده نسخ عدة من تلك الطبعة التي يحفظ منها، ولا يغير هذه الطبعة مطلقاً لأن صور الآيات ومواضعها في المصحف، تنطبع في الذهن مع كثرة التلاوة والقراءة والنظر في المصحف.

أما مع تغيير طبعة

المصحف، أو الحفظ في مصاحف مختلفة الطبعات، فإن هذا التركيز يتشتت إلى حد كبير. فاحرص على مصحف واحد للحفظ، وأطلق عليه في بيتك «المصحف الإمام».

٨ - الفهم طريق الحافظ: من عزّ عليه فهم القرآن، وصعبت عليه معرفته، تعسّر عليه حفظه، وكثُر فيه غلطه. قال ﷺ: «خيركم من تعلم القرآن وعلمه» (رواه أحمد وأصحاب الكتب الستة إلا مسلم).

لذلك يجب على الحافظ أن يقرأ تفسيراً ميسراً للآيات التي يحفظها، ويكتفي للأولاد بمعاني الكلمات، والمعنى الإجمالي الميسر لموضوعها من السورة، مع إحاطة عامة بمعنى كل سورة. وليحتز الحفاظ أن يعتمدوا على الفهم في الحفظ. بل الحفظ هو الأساس خاصة عند القراءات الطويلة، فالحفظ، ثم الحفظ، ثم الحفظ. حتى يصير سليقة مستقيمة، وفطرة طيبة، تريد الآيات والسور بيسر وسهولة.

١٠ - التسميع والمتابعة الدائمة: المؤمن بالقرآن حالٌ مرتحل، لأن القرآن الكريم يختلف كثيراً عن غيره من المحفوظات، فهو سريع التفلت. ولعل هذا من أسراره لكي تتم المراجعة والحفظ والقراءة والتعبد. قال رسول الله ﷺ: «والذي نفسي بيده لهو أشد تفلتاً من الإبل في عقلها» (متفق عليه).

فلا تعتمد على الحفظ وحده، مهما كانت درجة حفظك، بل يجب أن تعرض نفسك دائماً على حافظ آخر، تتداولان إلى ربكما الساعات في التسميع والمراجعة، لأن التسميع بنفسك، أو المراجعة من قراءتك وحدك، قد لا يلفتان نظرك إلى مواضع الخطأ عندك، لأن القراءة بالعين كثيراً ما لا تتواكب أو تتوافق مع التسميع من المحفوظ ولا وسيلة لتدارك ذلك إلا بالمراجعة على حافظ مجيد. قال رسول الله ﷺ: «إنما مثل صاحب القرآن كمثل صاحب الإبل المعقلة، إن عاهد عليها أمسكها، وإن أطلقها ذهبت» (رواه البخاري).

١١ - احذر المتشابهات: من أوجه إعجاز القرآن الكريم متشابهه في المعاني والألفاظ، قال تعالى: ﴿ اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَابِهًا مَّثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ ﴾ (الزمر).

وهناك نحو من ألفي آية فيها تشابه يصل أحياناً إلى حد التطابق أو الاختلاف في حرف واحد أو كلمة واحدة، أو اثنتين أو أكثر. من مجمل آيات القرآن التي تبلغ ٦٢٣٦ آية.

فاحرص على أن تصطحب مع مصحف حفظك «رسالة» في المتشابهات، ييسر عليك تثبيت الحفظ وعدم الخلط أو الخطأ. وهناك عشرات الرسائل الميسرة في هذا الباب مثل «أسرار التكرار في القرآن» للكرماني، أو «درة التنزيل وغرة التأويل» للخطيب الإسكافي، أو «البرهان في توجيه متشابه القرآن» للكرماني أيضاً.

١٢ - اغتنم سنوات الحفظ الذهبية: من سن الخامسة إلى العشرين تقريباً، هي الفترة الذهبية للحفظ والتركيز وبرمجة اللحاء المخي، والحفظ في تلك السنوات يكون أكثر، والنسيان أقل. فاغتنم تلك الصفحة البيضاء بتسطير آيات الله على لوحها النقي المضيء.

ومع آداب التلاوة.. تزداد الآيات تثبيتاً وحلاوة.■

الحياة تحت راية القرآن (٢-٢)

احذر من الجفوة والقطيعة مع مصدر الهداية والرقي

القرآن هو الميدان الأول لجمع الحسنات فحدد لنفسك ورداً يومياً

عبدالحميد محمد

الخطوة الأولى في الحياة مع القرآن الكريم، تلك الحياة التي تبارك العمر وتزكيه وتنميه هي إدامة التلاوة لكلام الله المعجز، القرآن الكريم، فكلما كان المسلم على علاقة قوية به ازداد شوقاً للمزيد، إذ القرآن لا يخلق من كثرة الرد، ولا تمله نفوس المؤمنين.

من أجل إدامة الصلة مع القرآن لتدوم الحياة مع الله تعالى نجد الرسول ﷺ يوصي بدوام التلاوة والتعهد للقرآن الكريم، ويحذر من الجفوة والقطيعة بين المسلم ومصدر الهداية والرقي. هذه بعض أحاديث تشحذ الهمم لتلاوة القرآن الكريم، وتبين أجر المسلم على ذلك ومضموه. قال رسول الله ﷺ: «اقرأوا القرآن، فإنكم تؤجرون عليه، أما إني لا أقول الم حرف، ولكن ألف عشر، ولام عشر، وميم عشر، فتلك ثلاثون» (صحيح الجامع ١١٦٤).

وقال ﷺ: «إن لله تعالى أهلين من الناس، قالوا: من هم يا رسول الله؟ قال: أهل القرآن هم أهل الله وخاصته» (صحيح الجامع ١٣٦٠).

وقال ﷺ: «مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن كالأترجة، طعمها طيب وريحها طيب، ومثل المؤمن الذي لا يقرأ القرآن كمثل التمرة طعمها طيب ولا ريح لها، ومثل الفاجر الذي يقرأ القرآن كمثل الريحانة ريحها طيب وطعمها مر، ومثل الفاجر الذي لا يقرأ القرآن كمثل الحنظلة طعمها مر ولا ريح لها» (البخاري).

الميدان الأول

القرآن الكريم ميدان للمؤمن الأول لجمع الحسنات والأجر من عند الله تعالى، وهو الوحيد الذي يجعل للمسلم ينتسب إلى الله، وهو ربيع للمؤمن وطمأنينته، وهو روح المؤمن في السماء وتذكره في الأرض.

ضرب لنا سلفنا الصالح أمثلة رائعة على علو كعبهم في تلاوة آيات الكتاب الكريم، واستجابوا لتوجيهات النبي الأمين عليه الصلاة والسلام بتعهد قلوبهم بالقرآن الكريم آناء الليل وأطراف النهار، حتى إن بعض أولئك السلف الأطهار كان يختم القرآن في ليلة، ومنهم من يختمه في أقل من ثلاث ليال، ومنهم من يختمه في سبع، ومنهم في عشر، وفي كل أحاديث صحاح. (راجع صلاح الأمة في علو الهمة ٣/١٠ وما بعدها).

إلا أننا ونحن نفتقد العيش مع القرآن والحياة مع الله، نسعى إلى رياضة نفسية خالصة، ونحن نعاني من بعدنا عن كلام الله، ونتنكر ما نسنة من حولنا، كل ذلك يجعل المسلم يفكر في أمر قلبه

ونفسه وآخرته وروحه، ثم في أمر دعوته التي يريد لها القبول. على المسلم أن يفكر في ذلك كله ويحدد لنفسه ورداً يومياً من كتاب الله تعالى لا يفتر عنه ولا يتكاسل ولا يتركه لأي سبب كان، وعلى المسلم أن يقتدي - كذلك - بسلفه الصالح، ويضرب معهم بسهم وافر في حياتهم مع القرآن الكريم، وعلو همتهم في تلاوة كتاب الله تعالى.

إن هذا القرآن لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.. كلام رب متصف بصفات الكمال والجلال منزه عن النقص والمثال، نزل به الروح الأمين على قلب خير الخلق أجمعين، مبلغه على أكمل حال، وهذا القرآن ينشئ مسلماً متصفاً بصفات عليا، تؤهله لأداء دوره الكبير من بعد أن أكرمه الرحمن بالقرآن وجعله نوراً على نور يستند عالٍ وبصورة ناصعة البياض، أفبعد هذا يترك القرآن الحبيب العجيب، ولا يتعهده صباح مساء، ويسمع دعاء الرسول ﷺ ونداءه وهو السراج المنير ﴿ وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَٰذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا ﴿٣٠﴾ ﴾ (الفرقان). إن هذا القرآن ليطرق بين الأذن وعاتقه، وينفذ حتى يصرف بين القلب وإرادته، ويجري في الخواطر كما تصعد في الشجر قطرات الماء، ويتصل بالروح فكأنما يحدها بسبب من السماء.. لا جرم أن القرآن سر السماء، فهو نور الله في أفق الدنيا حتى تزول، ومعنى الخلود في دولة الأرض إلى أن تدول.

ويظل الحديث عن القرآن ذا شجون لحياة قلوبنا، والرقي بها في معارج القبول، وما من عنصر إلا وهو مطلب صفحة منه حتى تنتهي الدنيا عند خاتمته بلداً من البداية.■

فتاوي المجتمع

دكتور عجيل النشمي
عميد كلية الشريعة - جامعة الكويت سابقاً

وضع المأموم بالنسبة للإمام

● إذا كان هناك شخصان فقط يريدان أداء الصلاة جماعة: فهل يكون الوقوف على المستوى نفسه أم يتقدم الإمام على المأموم؟

○ إذا صليا فصلاتهما صلاة جماعة، لأن أقل الجماعة اثنان، فيقف المأموم عن يمين الإمام لما رُوي عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه «وقف عن يسار النبي ﷺ، فأداره إلى يمينه» (البخاري ١٩٠/٢)

ولا بأس إن صليا على سواء، وعند بعض الفقهاء يندب أن يتأخر المأموم قليلاً حذراً من أن يتقدم على الإمام.

وإذا كان الرجل يؤم زوجته، فلهما أجر الجماعة، ولكن تقف خلفه لا جنبه، وإن كانوا رجلين وامرأة، فيقف الرجل عن يمين الإمام، والمرأة خلفهما. وإذا أمت المرأة نساء وقفت وسطهن، لما رُوي من أن عائشة وأم سلمة رضي الله عنهما أمتا نساء فقامتا وسطهن. ■

زكاة المال أولى لهذه المشاريع

● هل يجوز دفع زكاة المال للمشاريع الخيرية كمشروع إفطار الصائم أو لجنة طالب العلم؟

○ إذا كان من سيتناول الإفطار من الفقراء فيجوز ذلك، بل إن دفع زكاة المال لإفطار الصائمين في البلاد التي يكثر فيها الفقراء أولى، كما يجوز دفع الزكاة لطالب العلم الفقير، الذي لا يستطيع والده أو ولي أمره تدبير نفقات دراسته. ■

صلاة الإشراق

● هل توجد صلاة اسمها «صلاة الشروق» وإن وُجدت فما وقتها؟

○ صلاة الشروق هي صلاة الإشراق هكذا يسميها الفقهاء، وهي صلاة الضحى وهي مستحبة، وجمهور الفقهاء يُستحب عندهم المواظبة عليها.

ووقتها إذا ارتفعت الشمس أو مضى ربع النهار، ويمتد وقتها إلى الزوال، أي قبيل دخول وقت الظهر، وعدد ركعاتها ثماني ركعات، أو اثنتا عشرة ركعة كل ذلك جائز. ■

لا علاقة للأبراج بشخصية الإنسان

● هل يجوز قراءة وتصديق بعض الكتب التي تتكلم عن ارتباط شخصية الإنسان بوقت مولده وبرجه أم أنه حرام؟ وهل يُعتبر هذا نوعاً من أنواع علم الفلك؟

○ لم يثبت علمياً - حسب علمي - أن هناك صلة بين الأبراج وولادة الشخص، كما أنه ليس هناك أي تأثير لأن يُولد الشخص في تاريخ معين، فلا أثر للتاريخ ولا للبرج وشخصية الإنسان هي هي من أي برج كانت ولادته، ولا يجوز تصديق ذلك، وهو نوع من الكهانة، لأنه إخبار عن أمور ترتبط بتاريخ معين لشخص معين، وأخشى أن يشمله قول النبي ﷺ: «من أتى عرافاً أو كاهناً فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ». ■

الإجابة للشيخ يوسف القرضاوي
من موقع islam-online.net

«الإسلام السياسي» تسمية مرفوضة

(١ من ٣)

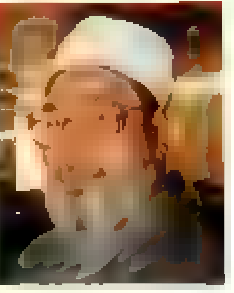

● كثرت في السنوات الأخيرة بعض العبارات التي شاعت على ألسنة وأقلام بعض العلمانيين والمتغربين من اليساريين واليمينيين، ومنها: «الإسلام السياسي»، ويعنون به الإسلام الذي يُعنى بشؤون الأمة الإسلامية وعلاقاتها في الداخل والخارج، والعمل على تحريرها من كل سلطان أجنبي يتحكم في رقابها، ويوجه أمورها المادية والأدبية كما يريد، والعمل على تحريرها من رواسب الاستعمار الثقافية والاجتماعية والتشريعية.

كما أنهم يطلقون كلمة «الإسلام السياسي» للتنفير من مضمونها، ومن الدعاة الصادقين، الذين يدعون إلى الإسلام الشامل، باعتباره: عقيدة وشريعة، ودينا ودولة.

فهل هذه التسمية المحدثة «الإسلام السياسي» مقبولة من الناحية الشرعية؟ وهل إدخال السياسة في الإسلام أمر مبتدع من لدن الدعاة المعاصرين؟ أم هو من الدين الثابت بالقرآن والسنة؟

○ هذه التسمية مرفوضة، وذلك لأنها تطبيق لخطة وضعها خصوم الإسلام، تقوم على تجزئة الإسلام وتفتيته بحسب تقسيمات مختلفة، فليس هو إسلاماً واحداً كما أنزله الله، وكما نؤمن به نحن المسلمين، بل هو «إسلامات» متعددة مختلفة كما يحب هؤلاء، فهو ينقسم أحياناً بحسب الأقاليم، فهناك الإسلام الآسيوي، والإسلام الأفريقي

وأحياناً بحسب العصور: فهناك الإسلام النبوي، والراشدي، والأموي، والعباسي، والعثماني، والإسلام الحديث

وأحياناً بحسب الأجناس: هناك الإسلام العربي، والهندي، والتركي، والماليزي.. إلخ.

وأحياناً بحسب المذهب: هناك الإسلام السني، والشيعي، وقد يقسمون السني إلى أقسام، والشيعي إلى أقسام أيضاً.

وزادوا على تلك تقسيمات جديدة: فهناك الإسلام الثوري، والرجعي، أو الراديكالي، والكلاسيكي، واليميني، واليساري، والمتزمت، والمنفتح.

وأخيراً: الإسلام السياسي، والروحي، والزمني، واللاهوتي.

ولا ندري ماذا يخترعون لنا من تقسيمات يخبئها ضمير الغد؟

والحق أن هذه التقسيمات كلها مرفوضة في نظر المسلم، فليس هناك إلا إسلام واحد، لا اعترف بغيره، هو «الإسلام الأول» إسلام القرآن والسنة.

إنه الإسلام كما فهمه أفضل أجيال الأمة، وخير قرونها، من الصحابة ومن تبعهم بإحسان، ممن أثنى الله عليهم ورسوله.

فهذا هو الإسلام الصحيح، قبل أن تشوبه الشوائب، وتلوث صفاءه ترهات الملل وتطرفات النحل، وشطحات الفلسفات، وابتداعات الفرق، وأهواء المجادلين، وانتحالات المبطلين، وتعقيدات المتنطعين، وتعسفات المتأولين الجاهلين.

وهنا نذكر بعض الضوابط.

الإسلام لا يكون إلا سياسياً

فهو يوجه الحياة كلها. الإسلام الحق - كما شرعه الله - لا يمكن أن يكون إلا سياسياً، وإذا جردت الإسلام من السياسة، فقد جعلته ديناً آخر يمكن أن يكون بوذية أو نصرانية، أو غير ذلك، أما أن يكون هو الإسلام فلا، وبذلك

وضعها الأعداء لتجزئة الإسلام وعزله عن حياة الشعوب

لسببين رئيسين:

الأول: إن للإسلام موقفاً واضحاً، وحكماً صريحاً في كثير من الأمور التي تُعتبر من صلب السياسة.

فالإسلام ليس عقيدة لاهوتية، أو شعائر تعبدية فحسب، أي أنه ليس مجرد علاقة بين الإنسان وربه، ولا صلة له بتنظيم الحياة، وتوجيه المجتمع والدولة. كلا.. إنه عقيدة وعبادة، وخلق وشريعة متكاملة، وبعبارة أخرى: هو منهاج كامل للحياة، بما وضع من مبادئ، وما أصل من قواعد، وما سن من تشريعات وما بين من توجيهات، تتصل بحياة الفرد، وشؤون الأسرة، وأوضاع المجتمع، وأسس الدولة، وعلاقات العالم.

ومن قرأ القرآن الكريم والسنة المطهرة، وكتب الفقه الإسلامي؛ بمختلف مذاهبه وجد هذا واضحاً كل الوضوح.

حتى قسم العبادات من الفقه ليس بعيداً عن السياسة. فالمسلمون مجمعون على أن ترك الصلاة، ومنع الزكاة، والمجاهرة بالفطر في رمضان، وإهمال فريضة الحج مما يوجب العقوبة، والتعزير، وقد يقتضي القتال إذا تظاهرت عليه فئة ذات شوكة، كما فعل أبو بكر رضي الله عنه مع مانعي الزكاة.

بل قالوا: لو ترك أهل بلدة ما بعض السنن التي هي من شعائر الإسلام مثل الأذان أو ختان الذكور، أو صلاة العيدين، وجب أن يدعوا إلى ذلك وتقام عليهم الحجة، فإن أصروا وأبوا وجب أن يقاتلوا، حتى يعودوا إلى الجماعة التي شذوا عنها.

الإسلام له قواعده وأحكامه وتوجيهاته: في سياسة التعليم، والإعلام والتشريع، والحكم، والمال، والسلم، والحرب، وكل ما يؤثر في الحياة، ولا يقبل أن يكون صفراً على الشمال، أو يكون خادماً للفلسفات أو أيديولوجيات أخرى، بل يأبى إلا أن يكون هو السيد والقائد والمتبوع والمخدوم.

بل لا يقبل الإسلام أن تقسم الحياة بينه وبين سيد آخر، يقاسمه التوجيه أو التشريع ولا يرضى المقولة التي تنسب إلى المسيح عليه السلام «أعط ما لقيصر لقيصر وما لله لله».

فإن فلسفته تقوم على أن قيصر وما لقيصر لله الواحد الأحد، الذي له من في السماوات ومن في الأرض، وما في السماوات وما في الأرض ملكاً وملكاً.

وفكرة التوحيد في الإسلام تقوم على أن المسلم لا يبغي غير الله رباً، ولا يتخذ غير الله ولياً، ولا يبتغي غير الله حكماً، كما بينت ذلك سورة التوحيد الكبرى المعروفة باسم «سورة الأنعام».

وعقيدة التوحيد في حقيقتها ما هي إلا ثورة لتحقيق الحرية والمساواة والأخوة للبشر، حتى لا يتخذ بعض الناس بعضاً أرباباً من دون الله، وتبطل عبودية الإنسان للإنسان، ولذا كان الرسول الكريم ﷺ يختم رسائله إلى ملوك أهل الكتاب بهذه الآية الكريمة ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ (٦٤)﴾ (آل عمران).

وهذا سر وقوف المشركين وكبراء مكة في وجه الدعوة الإسلامية، منذ أول يوم، بمجرد رفع راية «لا إله إلا الله» فقد كانوا يدركون ما وراءها، وما تحمل من معاني التغيير للحياة الاجتماعية والسياسية، بجانب التغيير الديني المعلوم بلا ريب.

شخصية المسلم شخصية سياسية

السبب الثاني: إن شخصية المسلم - كما كونها الإسلام وصنعتها عقيدته وشريعته وعبادته وتربيته - لا يمكن إلا أن تكون سياسية، إلا إذا ساء فهمها للإسلام، أو ساء تطبيقها له.

فالإسلام يضع في عنق كل مسلم فريضة اسمها: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وقد يعبر عنها بعنوان: النصيحة لأئمة المسلمين، وعامتهم، وهي التي صح في الحديث اعتبارها الدين كله، وقد يعبر عنها بالتواصي بالحق، والتواصي بالصبر، وهما من الشروط الأساسية للنجاة من خسر الدنيا والآخرة، كما وضحت ذلك «سورة العصر».■

الحجاب في تركيا.. قمع علماني لحق شخصي!

عشرات المتظاهرات والمعتقلين.. ولا يزال جرح «الحجاب» نازفاً في قلوب الأتراك

اسطنبول: طه عودة

وسط استمرار حالة التصعيد السياسي والإعلامي في تركيا، بحثاً عن الطرق المثلى لمكافحة «الأصولية» التي تعتبرها المؤسسة العلمانية التركية الخطر الأكبر الذي يشكل تهديداً على أمنها ومصالحها القومية، عادت قضية «حظر الحجاب» في المدارس والجامعات والمؤسسات الرسمية لتطفو مجدداً على السطح بسبب إصرار مديري المدارس الثانوية الدينية مؤخراً على منع طالبات هذه المدارس التي تعرف في تركيا باسم مدارس «إمام خطيب» على منعهن من دخول المدارس بالحجاب!

إحدى مدارس الأئمة والخطباء في إسطنبول.. الحجاب لم يعد مسموحاً به.. والدراسة مختلطة!

هذه المشكلة تفجرت خلال الأيام الأخيرة على نحو دفع المئات من الطالبات لتنظيم مظاهرات احتجاج في إسطنبول، اعتقلت الشرطة خلالها أعداداً كبيرة من الطالبات والطلبة الذين يتعاطفون معهن قبل أن تطلق سراحهم، ولم تكتف الشرطة بذلك بل منعت أعداداً كبيرة من الطالبات من التجمع أمام المساجد الكبرى في إسطنبول للحيلولة دون مشاركتهن في مظاهرات حاشدة في خطوة تهدف إلى قمع الاحتجاجات الشعبية على التدخل الحكومي أو بالأحرى (العلماني) في شؤونهم الخاصة.

قضية الحجاب في تركيا من القضايا الحساسة التي فرضت نفسها على الساحة منذ عام ١٩٨٩، إذ يتحاشى عنها كل من يدعي العلمانية، وينظر إليها دوماً على أنها من الأسباب الأساسية التي تهدد أمن البلاد لأن الحجاب - برأيهم - من الأسباب الرئيسة التي تخدم هدف هدم النظام العلماني، واستبداله بآخر إسلامي به.

هذا الخوف من الحجاب يكشف - بطريقة أو بأخرى - عن مدى القلق الذي يساور النخبة العلمانية في تركيا من توسع الدائرة الإسلامية برغم حقيقة أن تركيا بلد إسلامي، وأن ٩٩٪ من أفراد الشعب التركي مسلمون، ويفسر بالتالي التخبط الحكومي، والتطلع بأي شكل - للحاق بالركب الأوروبي.

ومع أن أغلبية الأحزاب السياسية في تركيا لا تعارض الحجاب لكنها في الوقت نفسه لا تتجرأ علناً على الدفاع عنه، فحتى حزب الحركة القومية (القومي - المتشدد) الشريك الثاني في الحكومة الائتلافية برئاسة بولنت أجاويد، برغم أنه وصل إلى الحكومة متربعاً المرتبة الثانية بسبب الأصوات الشعبية التي وضعت ثقتها به في الدفاع عن الحجاب، وهو الأمر الذي أقسم هذا الحزب على القيام به إلا أنه خذلهن مرياً بوضعه عرض الحائط، بل لم يكتف بذلك بل ضغط على النائبة المحجبة في حزبه من أجل خلع حجابها لدى الجلسة الافتتاحية الأولى للبرلمان.

هكذا تحول الحجاب في تركيا من كونه من المقدسات الإسلامية، وأبسط الحقوق الشخصية للمرأة المسلمة إلى مسألة عقيمة تحتبس داخلها الأصوات المطالبة بحظره تحت اسم الحفاظ على «العلمانية».

موقف الأحزاب السياسية

عندما يتوجه اليوم إلى الأحزاب التي تمارس الأيديولوجية السياسية نجد بعد استثناء حزب «السعادة» (الإسلامي) الذي كان الأجرأ على الإطلاق في الدعوة إلى رفع الحظر المفروض على الحجاب طيلة مسيرته السياسية، إلا أن نداءاته كانت تصطدم دوماً عند حائط النخبة العلمانية الحاكمة في تركيا التي حكمت عليه بالحل أربع مرات من البرلمان تحت أسماء مختلفة وذلك برغم تأكيد العديد من الخبراء أن هذا الحل سيلحق الضرر بمسيرة الديمقراطية في تركيا، ويعيق حصولها على العضوية الأوروبية، وأنه سيكون من الصعب جداً على تركيا أن تشرح لأوروبا والعالم مبررات إغلاق حزب «إسلامي» لم يلجأ إلى العنف.

الكماليون يعتبرونه سبباً رئيساً لتهديد النظام وتوسيع الدائرة الإسلامية!

بل إن دفاع الحزب عن الحجاب وصل إلى درجة أن فيصل جندان نائب رئيس المجموعة البرلمانية به دعا صراحة إلى ضرورة البحث عن حل سريع لهذه القضية التي وصفها بأنها بعيدة عن المنطق والقانون قائلاً إن الطالبات يقصين على خلع الحجاب يتعرضن بذلك لظلم أشد من ظلم التارية.

أما حزب الوطن الأم (وسط - يمين)، الشريك الثالث في الحكومة الائتلافية، فيعاني من الأم المخاض في هذه المسألة، خصوصاً أن المكافحة الأولى من أجل رفع الحظر عن الحجاب كانت تحمل توقيعه في عهد زعيمه الراحل تورجوت أوزال.

إلا أن هذه المكافحة هدأت في عهد زعيمه الحالي مسعود يلماز، الذي كان له النصيب الأكبر - بالمعنى السياسي - في المشاركة بالتحضير لكعكة مرحلة ٢٨ فبراير ١٩٩٧ التي كانت السبب في إطاحة الحكومة الإسلامية التي كان يترأسها رائد التيار الإسلامي الحديث في تركيا البروفيسور نجم الدين أربكان زعيم حزب الرفاه المنحل.

اليوم يكرر التاريخ نفسه مرتين لتلتقي تركيا مجدداً بمصيبة «الحظر على الحجاب»، والفرق الوحيد أن الحزب الذي كان يدافع عن رفع الحظر على «وشاح الرأس» بالأمس له اليوم الدور الأكبر في رؤية مثل هذا المناظر المؤلمة التي نشاهدها في تركيا خصوصاً في إسطنبول أكبر المدن التركية!

من المسؤول؟

من المسؤول عن تلك؟ ومن الصور التي تعكسها صحف العالم عن الاصطفاف الآلي المؤلم للمئات من بناتنا وأبنائنا أمام مدارس الأئمة والخطباء؟ بل من المسؤول عن خروج الشرطة لاصطياد طلاب تلك المدارس في الشوارع؟ أو عن مئات المعتقلين من الطلاب الذين يدافعون عن عقائدهم؟

طبقاً لخبر نشرته جريدة «الزمان» التركية فإن وزارة الداخلية التابعة لحزب الوطن الأم نفت عنها هذه التهم قائلة: «إن الكرة في ساحة والي إسطنبول. ولقد تحدثنا معه في هذا الموضوع، لكنه لا يسمع كلامنا»!

هل هذه هي سياسة حزب «الوطن الأم» الفعالة؟!

مسعود يلماز يقول: «لا يمكن أن نتصور تركيا في الاتحاد الأوروبي وهي تلاحق طلاب وطالبات مدارس الأئمة والخطباء بعمر الـ ١٣ عاماً».

هكذا فإن والي إسطنبول، وآخر زعيم حزب ونائب رئيس وزراء، واثنين من الوطن الأم، كلهم يختبئون وراء الاتحاد الأوروبي!

فإذا صح أن تبرير وزير الداخلية لعجزه بما هو أعلى منه (والي إسطنبول لا يصغي إليه!) فهذا يعني أن السياسة لم يعد لها وجود في تركيا، وأن البيروقراطية هي التي بدأت تحكم بشكل علني.

ـ ما الجهة المسؤولة عن حظر الحجاب؟ وإلى أي جهة يجب أن يدير السياسي شطره من أجل حل هذه المسألة؟ وماذا عن الحكومة؟

يُقال إنه يوجد حزبان في الحكومة الائتلافية (الحركة القومية، والوطن الأم) يعارضان حظر الحجاب. حسناً، السؤال: لماذا لا يقوم الحزبان بأي إجراءات جدية من أجل رفع هذا الحظر الاجتماعي المأساوي؟

لا إجابة!

والأغرب، كيف نفسر موقف حزب الحركة القومية الذي افتعل «المصداقية» في الدعايات الانتخابية بالدفاع عن حقوق المحجبات، لكنه تركها عند باب البرلمان لحظة دخوله، عندما أمر نائبته المحجبة بخلع الحجاب لدى جلسة افتتاح البرلمان الأولى؟!

«الأذان» مثال للمثل

ربما يحاول العلمانيون الأتراك بهذا الحظر إشباع رغباتهم، لكنهم على خلفية ذلك يتجاهلون أنهم يدمرون علاقات الدولة بالمجتمع

نعم، لا يوجد وجه للمقارنة في موازين القوى بين الدولة والشعب، فالدولة أقوى من الشعب دوماً. فما بالنا بالشعب التركي الذي نُشئ على حب «طاعة الدولة»، بدا مرآه محشوراً دوماً في الزاوية بين سندان إيمانه وعقائده ومطرقة قدرات الدولة وتسلطها. وإذا

حزب السعادة: معاملة بعيدة عن المنطق والقانون.. وظلم أشد من النازية

فكرنا بمعنويات الشعب التركي من هذه الناحية، نرى أن الخصام بين المجتمع والدولة هو ثمرة هذا التسلط

عندما وصل حزب «الديمقراطية» إلى السلطة، وسمح برفع الأذان بلغته العربية الأصلية، تحول ذاك اليوم إلى «عيد» لا ينسى في تركيا. ويقال: إنه عندما رفع «الأذان» بالعربية في الجامع الكبير بمدينة بورصة لأول مرة غرق عشرات الآلاف من المواطنين ـ الذين كانوا متجمعين في الميدان ـ في دموعهم

حسناً.. هل نجحت ١٨ عاماً من الحظر من عام ١٩٣٢ حتى عام ١٩٥٠م، في محو «الأذان» بلغته الأصلية من قلوب الشعب التركي؟ أبداً.. لقد كان هناك ـ دوماً ـ اشتياق وتلهف إليه، وعندما تمت إباحته بلغته الأصلية (العربية)، تمسك به الشعب التركي بحب؛ ربما كان أكبر بكثير مما كان عليه قبل حظره، واستقبله بعيون باكية من الفرح، وبكلمة «الله أكبر».

إنما مستغرب من فشل الذين يجلسون على رأس الدولة ثم هم يفشلون في قراءة تركيا وشعبها بشكل صحيح. كان يجب أن تفهم «الحكومة، البرلمان، مجلس الأمن القومي، القوات المسلحة التركية» أنه يجب عليهم أن يراجعوا أنفسهم، ويسألونا «ماذا نحن فاعلون؟ وكيف يمكن حظر الحجاب في تركيا المسلمة»؟

قلوب عمياء

لقد جادل العديد من النقاد الإسلاميين جنباً إلى جنب مع الصحف الإسلامية، وكافحوا في سبيل شرح الموقف المدافع عن حجاب أمهات الشهداء، وتكلموا عن النساء اللواتي شاركن في حرب الاستقلال، واللواتي يحملن الأطفال على ظهورهن ويفلحن في الحقل، ويحلبن البقر، ويجمعن الحطب، شرحوا لهم صفاء سماء الأناضول اللواتي يتقربن إلى الله بالدعاء دوماً.. شرحوا لهم هذا كله، لكنهم

القوميون دافعوا عن الحجاب ثم ضغطوا على نائبتهم المحجبة لخلعه في البرلمان!

فشلوا في إسماع أصواتهم إلى النخبة العلمانية المتشددة في البلاد!

نعم، فشلت جميع المحاولات الإسلامية الهادفة إلى لفت أنظار أنقرة الرسمية إلى شعبها المسلم بينما هي تفرض الحظر على الحجاب على الأمهات والأخوات، وتمنع البنات من دخول الجامعات بالحجاب.

من الممكن أن يكون رئيس مجلس التعليم الأعلى قد ارتكب خطأ من خلال استسلامه لأهوائه، لكن كان يجدر بحكومة أنقرة أن تتحلى بالعقل السليم فيما يتعلق بمقدسات هذه الدولة.. كان يجب أن يخرج أحد منهم ليقول: «لا يجب التلاعب بهذه الأشياء، لأن التلاعب بها سيهز أعماق الدولة».. ونقصد بهذه الأشياء، مثلاً «الأذان» وزي النساء، خصوصاً الحجاب.. كيف تنسى هذه الدولة انفجار كهرمان ماراش مع أول شعلة من الحجاب؟ فإذا نسي المدنيون فكيف ينسى الجيش؟

ويجب أن يخرج أحدهم ليوقظ الأحزاب السياسية من غفلتها هذه، ويلفت نظرها إلى نتائج أعمالها وانعكاساتها على السياسة.. يجب أن يراجعوا أخطاء جيم بويدار زعيم حزب الحركة الديمقراطية الجديدة ليروا كيف مسحه الشعب بلمحة بصر بسبب كلمات تفوه بها عندما كان في أوج حياته السياسية: «يجب أن ننقذ السياسة التركية من تأثير الماركسية ومحمد»!!

كما يجب أن يتذكروا ماذا حصل للمدعي العام الجمهوري السابق نصرت دميرال الذي كان يستعد للانضمام إلى المعترك السياسي من خلال حزب الحركة القومية، فما إن قال: «يجب قراءة الأذان «باللغة التركية» حتى انتهت حياته السياسية في ذلك اليوم، ذلك أن حزب الحركة القومية خشي من أن يخسر أصوات ناخبيه.. وأخيراً.. يجب أن ينظروا إلى حزب الديمقراطية الذي أصبح أسطورة تركيا بسبب سماحه بقراءة الأذان بلغته العربية الأصلية بعد ١٨ عاماً من الحرمان

وطالما بقيت آيات التستر في القرآن الكريم وحافظ الشعب التركي على قيمه الإسلامية، فلا بد أن ترجع الحكومة التركية في يوم من الأيام عن خطئها «بحظر الحجاب».

لقد بدأ الأتراك منذ الآن بالتساؤل.. هل يا ترى سيكافح حزب ما «مثلاً.. حزب الحركة القومية» في الانتخابات المقبلة، من أجل رفع الحظر عن الحجاب، كجزء من التكفير عن الخطايا التي ارتكبها في السلطة؟»

هذه التساؤلات وحدها تظهر جرح «الحجاب» الذي لا يزال ينزف في قلوب الشعب التركي، برغم مرور خمسة أعوام على حظره، والآلام والمحن التي يعاني منها بسبب نظام لا يزال عاجزاً عن قراءة أفكار شعبه المسلم، واحترامها ■

التكنولوجيا تغير وظائف اليد!

استخدام التكنولوجيا الحديثة مثل التليفونات المحمولة، والألعاب الإلكترونية يسبب تغييرات جسدية في أيدي الشباب، خاصة أولئك الذين اعتادوا استخدام الأجهزة الحديثة منذ الصغر.

وأظهر بحث، أجري في تسع مدن حول العالم - ونشرت ملخصاً له صحيفة الأوبزرفر البريطانية - أن أصابع الإبهام لدى الشباب الذين تقل أعمارهم عن ٢٥ عاماً، أصبحت أكثر أصابع اليد مهارة في التعامل مع الأرقام، وهو ما يرجعه الباحثون إلى اعتيادهم استخدام هذا الإصبع في إرسال الرسائل الإلكترونية منذ الصغر.

ولاحظ هؤلاء الباحثون أنه في الوقت الذي يستخدم فيه الأشخاص غير المعتادين على استخدام الأجهزة الحديثة إصبعاً واحداً، أو أصابع عدة في التعامل مع لوحات المفاتيح، فإن الجيل الأصغر سناً يستخدم إبهاميه كليهما بمهارة شديدة دون النظر للوحة المفاتيح ■

رسوم متحركة.. لتشجيع الأطفال على تناول الخضار

في إطار الحملات الصحية البريطانية التي تشجع على الإكثار من استهلاك الخضراوات والفواكه وخاصة بين الأطفال، ابتكر الباحثون وسيلة جديدة باستخدام الشخصيات الكرتونية وأبطال الرسوم المتحركة لإقناع الصغار بتناول الثمار الطازجة.

وقال الخبراء في جامعة ويلز، إن هذه الطريقة نجحت حيث فشل الكثير من الآباء، إذ سجلت التقارير زيادة ملحوظة في استهلاك الصغار للخضراوات والفواكه بعد استخدام أبطال الكرتون لتشجيعهم على تناولها، موضحين أن هذه الشخصيات التي سميت «فود دودز» أو أبطال الغذاء، يكتسبون قوة خاصة عند أكل ثمار الفاكهة والخضار لتدمير العدو الشرير الذي سمي «جنرال جانك» أو السلع العامة.

ويرى الخبراء أن مثل هذه الحملات ضروري لا سيما في ظل الزيادة المضطردة لمعدلات البدانة بين الأطفال، نتيجة تناولهم للأطعمة غير الصحية فهذه الطريقة لم تنجح في زيادة معدلات استهلاك الأطفال للأطعمة الصحية فقط، بل زادت رغبتهم أيضاً في تناولها ■

لا توهم نفسك بحساسية الغذاء

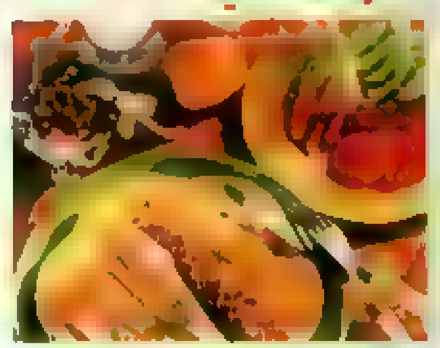

الحساسية من بعض أنواع الطعام قد تكون وهماً أو مبالغاً فيها لدى بعض الناس.

فقد ذكرت دراسة أمريكية أن ملايين الأشخاص يعتقدون خطأ أن لديهم حساسية من أنواع معينة من الأطعمة، موضحة أن واحداً من بين كل ثلاثة أشخاص في أمريكا يعتقد أن لديه حساسية غذائية، ولكن ٢٪ فقط هم الذين تثبت معاناتهم منها بالفعل.

وأضافت الدراسة أن أشخاصاً كثيرين يحرمون أنفسهم أو أطفالهم من أغذية معينة دون داع بناء على تشخيص منهم، ودون استشارة الطبيب. ■

الصلاة وقاية من الأمراض

أكدت دراسة أمريكية حديثة أن من يواظب على الصلاة يتمتع بفرص شفاء أكبر ممن لا يصلي.

وأثبتت الدراسة - التي أجريت على مجموعة من مرضى القلب - أن الأمر لا يتعلق بالمجهود العضلي فقط بل إن انشغال العقل بشكل منتظم بتلاوة الآيات واقترانه بالمجهود العضلي المنظم أيضاً يخلق حالة روحانية قوية قادرة على تحسين أداء الدورة الدموية فضلاً عن تنظيم عملية التنفس وسرعة ضربات القلب وأيضاً تحسين الحالة النفسية. ■

ألعاب الكمبيوتر تنمي التفكير والتخطيط

ألعاب الكمبيوتر مفيدة للأطفال، ولها قيمة تعليمية قد تبرر وضعها ضمن المناهج المدرسية، وذلك طبقاً لنتائج دراسة بريطانية حديثة أشارت إلى أن ألعاب المغامرات التي يقوم فيها الطفل بمطاردات، تطور مهاراته وقدرته على التخطيط والتفكير.

ولاحظ المدرسون والآباء أن قدرات الأطفال في مادة الرياضيات والقراءة والهجاء قد تحسنت مع ممارستهم هذه النوعية من الألعاب، وعلى عكس ما يعتقد الكثيرون فإن ألعاب الكمبيوتر لا تشجع على العزلة، لأن الأطفال يفضلون ممارستها ضمن جماعة ■

تعرض الأطفال للعنف يضعف ذكاءهم

حذر الباحثون من أن تعرض الأطفال لمستويات عالية من العنف، يضعف درجات ذكائهم ومهاراتهم الذهنية، وقدرتهم على القراءة.

ووجد الخبراء في مستشفى ميتشيجان للأطفال أن أطفال المدن الذين تعرضوا للعنف والقلق النفسي الناتج عن الأذى الجسدي سجلوا درجات أقل في اختبارات الذكاء والقراءة، إضافة إلى الضعف العام في التحصيل الأكاديمي والعلمي.

فعلى سبيل المثال، قال ٨٥ ٪ من الأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين ٦ و٧ سنوات، أنهم سمعوا إطلاق نار لمرة واحدة على الأقل في حياتهم وسجل ٨٠ ٪ منهم أنهم شاهدوا إنساناً يضرب بعنف أو يسرق أو يقتل، كما أعرب أربعة أطفال من كل عشرة عن قلقهم من إطلاق الرصاص عليهم في أثناء وجودهم في المدرسة، وخاصة بعد حوادث الاعتداء الأخيرة على المدارس في الولايات المتحدة.

ويرى العلماء أن تعرض الأطفال لعنف المجتمع يضعف ذكاءهم وقدرتهم على التفكير بنحو ٧,٥ نقطة كما يؤثر سلباً على تحصيلهم العلمي والدراسي.■

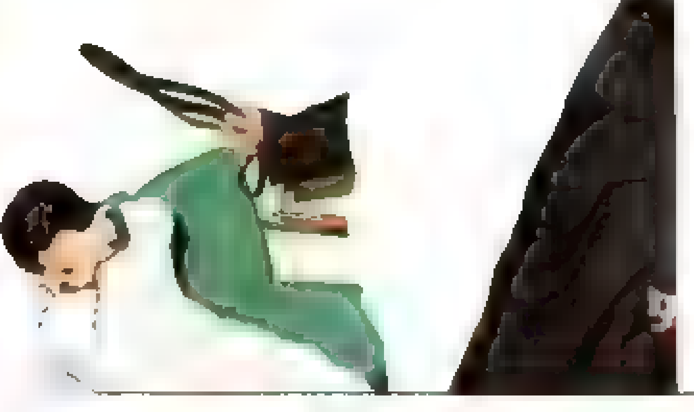

أثناء قيادة السيارة.. «الجوال» أخطر من الخمر!

الكلام في الهاتف الجوال (المحمول) خلال قيادة السيارة أخطر من تأثير جرعة عالية من الخمور (التي يحرمها الإسلام أصلاً).

وطبقاً لتجربة أجراها العلماء الأمريكيون تبين أن الحديث في الجوال في أثناء القيادة يجعل رد فعل السائق أكثر بطئاً من رد فعل السائق المخمور.

وقال العلماء إنهم وجدوا النتيجة نفسها حتى عندما يتكلم السائق عبر سماعات الأذن، مضيفين أن الحديث في الهاتف الجوال يستحوذ على اهتمام السائق أكثر من اهتمامه بعملية القيادة نفسها، وأن السائق في هذه الحالة يجد نفسه غير قادر على الاحتفاظ بسرعة ثابتة، كما يجد صعوبة في الحفاظ على المسافة بينه وبين السيارة التي تسبقه في حدود الأمان. وبالطبع ليس المقصود من ذلك التهوين من حرمة شرب الخمر، فهي أم الكبائر.■

مستوى الكآبة يقل مع الإفطار الجيد

إذا كنت تشعر بالكآبة والإحباط ويصفك الآخرون بالنكد ولعل، يرى الباحثون في جامعة بريستول البريطانية أن بإمكانك التخلص من هذه الحالة بتناول فنجان من مشروب ساخن مع وجبة إفطار صحية.

فبعد دراسة نوعية الغذاء ومستويات الكآبة والرضا عن الحياة عند ١٢٧ شخصاً، اتضح أن الذين يتناولون إفطاراً صحياً يومياً أقل شعوراً بالكآبة واليأس العاطفي، ويظهرون مستويات منخفضة من التوتر والقلق، مقارنة مع أولئك الذين لا يتناولون الإفطار يومياً. كما أن الذين يواظبون على تناول الإفطار أقل ميلاً للتدخين.■

رأس بارد.. ونوم مريح

إذا أردت التمتع بنوم ليلي هادئ ومريح، ينصحك الباحثون اليابانيون بوضع كيس من الثلج تحت وسادتك، لأن تبريد الرأس يساعد في الحصول على قسط وافر من النوم الجيد والعميق.

واستند فريق البحث الياباني في كلية أوساكا شي - أي الطبية، في دراساتهم، إلى إجراء مقارنة بين أشخاص يستخدمون وسادات عادية، وآخرين يستخدمون وسادات خاصة مصنوعة من ألياف سيراميكية تبقيها باردة طوال الليل، مع المحافظة على العوامل الأخرى، مثل عدد ساعات النوم، ودرجة حرارة الغرفة ونسبة الرطوبة، وحتى ملابس النوم.

والنتيجة أن الأشخاص الذين استخدموا وسادات التبريد أظهروا معدلات أقل لنبضات القلب ودرجة حرارة الجسم من أولئك الذين ناموا على وسادات عادية، كما سجل جميع الأفراد الذين ناموا على وسادات التبريد نوماً أفضل وأعمق.

المهم ألا تؤدي الوسادة الباردة للإصابة بنزلة برد.■

اكتشاف هرمون «الجوع»

أمل جديد لأصحاب الأوزان الثقيلة، فقد توصل فريق من الباحثين البريطانيين إلى اكتشاف الهرمون المسؤول عن الشعور بالجوع، الذي يجعل الإنسان يستهلك كميات أكبر من حاجته من الطعام.

وتقول أليسون وارين، الباحثة في إمبريال كوليدج بلندن، إن هذا الاكتشاف سيساعد على التوصل إلى علاج فعال ضد السمنة، مشيرة إلى أن الكثير من آليات السيطرة على الشهية للأكل تتركز في المخ، لكن الهرمون الجديد، الذي يعرف باسم جريلين، هو الوحيد الذي ينساب في الدم، ويمكن عزله، كما أنه لن يساعد فقط على علاج مرضى السمنة، بل أيضاً المصابين بفقدان الشهية.■

إعداد
سعيد الأصبحي

عجبت لمن!

قال أحد الصالحين:

عجبت من بلي بالضر، كيف يذهل عنه أن يقول ﴿ أني مسني الضر وأنت أرحم الراحمين (٨٣) ﴾ والله تعالى يقول بعدها: ﴿ فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضر ﴾ (الأنبياء:٨٤)

وعجبت لمن بلي بالغم، كيف يذهل عنه أن يقول: ﴿ لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين (٨٧) ﴾ والله تعالى يقول بعدها ﴿ فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك ننجي المؤمنين (٨٨) ﴾ (الأنبياء)

وعجبت من خاف شيئاً، كيف يذهل عنه أن يقول: ﴿ حسبنا الله ونعم الوكيل (١٧٣) ﴾ والله تعالى يقول بعدها ﴿ فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء ﴾ (آل عمران:١٧٤)

وعجبت لمن كويد في أمر، كيف يذهل عنه أن يقول: ﴿ وأفوض أمري إلى الله إن الله بصير بالعباد (٤٤) ﴾ والله تعالى يقول بعدها ﴿ فوقاه الله سيئات ما مكروا ﴾ (غافر:٤٥)

وعجبت لمن أنعم الله عليه بنعمة خاف زوالها، كيف يذهل عنه أن يقول: ﴿ ولولا إذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله لا قوة إلا بالله ﴾ (الكهف:٣٩) ■

مشاري راشد المجدلي - الكويت

من هو؟

داعية ومفكر إسلامي معروف، يتكون اسمه من مقطعين، واثني عشر حرفاً كما يلي

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢

١ و ١٢ آخر حروف الهجاء
٧ - ٨ - ٩ - نبي
١٠ - ٣ - ٤ للاعتذار
٥ - ٦ تستعمل للتعريف

هشام منصور شار - جيران - صبيا - السعودية

قادة وعلماء وعظام

● **الدكتور محمد إقبال (الهند) ١٨٧٦ - ١٩٣٨م**

أشهر الشعراء والمفكرين المسلمين في الهند خلال القرن العشرين، وأرفعهم مقاماً، ولد في سيالكوت وتوفي في لاهور، فاق غيره في التأثير على عقلية مسلمي شبه القارة الهندية وإثارة شعورهم الديني والثقافي، كان أول من دعا إلى إنشاء دولة الإسلامية مستقلة عن الهند عام ١٩٣٠م، مما أدى أخيراً إلى استقلال باكستان

له دواوين عدة منها «مثنوي أسرار خودي» «رموز بيخودي» بالفارسية، «بال جبرئيل»، «بانك دارا» بالأردية

● **الشيخ محمد عبده - مصر: ١٨٤٩ - ١٩٠٥م:**

سياسي مصري، من علماء المسلمين الداعين إلى التجديد والإصلاح

ولد في شنرا من قرى الغربية بمصر وتوفي بالاسكندرية، حرر جريدة «الوقائع المصرية» ثم أيد الإنجليز فتعرض للنفي خارج بلاده.

أصدر في باريس مع جمال الدين الأفغاني جريدة «العروة الوثقى»، ثم عاد إلى بيروت فاشتغل بالتدريس والتأليف، مفتي الديار المصرية ١٨٩٩م من مؤلفاته «رسالة التوحيد»، «شرح مقامات البديع الهمداني»، «شرح نهج البلاغة»، ومجموع مقالاته.

● **محمد رشيد رضا - مصر: (١٨٦٥ - ١٩٣٥م):**

ولد في القلمون (لبنان) من علماء الإسلام - صاحب مجلة «المنار» بالقاهرة وتلميذ الشيخ محمد عبده، أشهر آثاره مجلة «المنار» وتفسير القرآن الكريم»

● **الشيخ حسن البنا - مصر: (١٩٠٦ - ١٩٤٩م)**

مؤسس جمعية «الإخوان المسلمين» في مصر ولد في المحمودية - قرب الإسكندرية، تعلم على أبيه الساعاتي، وفي دار العلوم بالقاهرة، كان مرشداً عاماً للجمعية.

من أقواله: «إن الإسلام عقيدة وعبادة ووطن وجنسية ودين ودولة ومصحف وسيف» اغتالته يد الغدر في ١٢ فبراير ١٩٤٩م ■

سيد عبدالماجد الغوري - حيدر أباد - الهند

كرامة أم أيمن

أم أيمن مولاة رسول الله ﷺ، كانت يوم هجرتها صائمة، فأجهدها العطش، وليس معها ماء، فلما غابت الشمس، دلّي عليها من السماء دلو من ماء برشاء أبيض، فأخذته فشربته حتى رويت، وكانت تقول: «ما أصابني بعد ذلك عطش. ولقد تعرضت بالصوم في الهواجر فما عطشت»، وكانت هذه الحادثة كرامة كبرى لبيان عظيم قدرها عند الله تبارك وتعالى

ولقد بشّرها رسول الله ﷺ بالجنة حين قال: من سرّه أن يتزوج امرأة من أهل الجنة فليتزوج أم أيمن، فتزوجها زيد بن حارثة، فأنجبت له «أسامة بن زيد»

وبكت عند وفاة الرسول ﷺ، فذهب أبوبكر وعمر ليخففا عنها أحزانها، فقالا: «ما يبكيك إن ما عند الله خير لرسوله ﷺ»، قالت: «أبكي أن وحي السماء انقطع»، فجعلت تبكي ويبكيان معها رضي الله عنهم جميعاً ■

هدى إسماعيل الحلو - جدة - السعودية

الحيوانات.. والخلية

في كتاب «الظلال» للشهيد سيد قطب - يرحمه الله - طالعت في تفسيره سورة الطارق قوله «هذه الخلية الواحدة الملقحة لا تكاد تُرى بالمجهر، إذ إن هنالك ملايين منها في الدفقة الواحدة»

وهذا خلط بين الحيوان المنوي والخلية الملقحة، فالحيوان المنوي الآتي من الرجل يتدفق بالملايين، أما الخلية الملقحة فتُطلق على الخلية التي تكونت نتيجة اتحاد الحيوان المنوي مع بويضة المرأة، وهذه ربما تكون واحدة في غالب الحالات أو بويضات عدة في النادر، وليس الملايين ■

د. مفرح محمد السعيد - صيدلي بالمدينة المنورة

وصفة من «البنّا» لجمع القلب خلال الصلاة

الإمام حسن البنا

يرحم الله الإمام الشهيد حسن البنا إذ يقول: «يشكو كثير من الإخوان أن القلب يتفرق ولا يتجمع على الله تبارك وتعالى في الصلاة، والعلاج الذي يبرئ من هذا أو يخففه على الأقل ملاحظة قاعدة مهمة هي أن تفقه يا أخي حكمة كل عمل من أعمال الصلاة وتلاحظ هذه، ولكن لا تتعمق في ملاحظتها، فحين تستقبل القبلة اجتهد قبل أن تكبر أن تجعل الشعاع الخارج من قلبك واصلاً إلى الكعبة المشرفة، وتصور أن الله تبارك وتعالى ناظر إليك ورقيب عليك.

وحين تكبّر تصور يا أخي أنك تنبذ هذه الدنيا وراءك ظهرياً، وإذا استطعت أن تجمع قلبك في هذه اللحظة تمكنت من أن تمسك بزمامه، فلا يفلت بعد هذا، ثم تقرأ الفاتحة.

وتصور يا أخي الحديث القدسي: «قسمت الصلاة بيني وبين عبدي فإذا قال العبد: بسم الله الرحمن الرحيم، يقول الله تعالى: ذكرني عبدي، وإذا قال الحمد لله رب العالمين، يقول الله: حمدني عبدي، وإذا قال: الرحمن الرحيم، قال الله: أثنى علي عبدي، وإذا قال: مالك يوم الدين، يقول الله: مجدني عبدي، وإذا قال: إياك نعبد وإياك نستعين، يقول الله: هذا بيني وبين عبدي، فإذا قال: اهدنا الصراط المستقيم، صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين، يقول الله تبارك وتعالى: هذا لعبدي ولعبدي ما سأل».

فتصور يا أخي هذا المعنى الكريم وأنت تقرأ الفاتحة، وتذكر قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ (١٧) ﴾ (القمر).

ثم إذا ركعت فتصور أنك تنحني انحناءة تعظيم لله تبارك وتعالى، فناجه بقولك (سبحان ربي العظيم) وقولك: (اللهم لك ركعت وبك آمنت، خشع لك سمعي وبصري ومخي وعظمي وعصبي) ثم ترفع حتى تعود الأعضاء إلى مفاصلها فتقول: سمع الله لمن حمده، ربنا لك الحمد ملء السماوات وملء الأرض وملء ما شئت من شيء بعد، أهل الثناء والمجد أحق ما قال العبد وكلنا لك عبد، اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت ولا راد لما قضيت ولا ينفع ذا الجد منك الجد.

ثم بعد ذلك تسجد يا أخي، وهي انحناءة تعظيم لله تكون فيها أقرب ما تكون إليه سبحانه، قال ﷺ: «أقرب ما يكون العبد إلى ربه وهو ساجد»، فناجِ ربك بقولك: «سبحان ربي الأعلى» وقولك: «اللهم لك سجدت وبك آمنت ولك أسلمت سجد وجهي لله الذي خلقه وصوره وشق سمعه وبصره تبارك الله أحسن الخالقين». ثم ترفع من سجودك حتى تستقر الأعضاء فتقول: «اللهم اغفر لي وارحمني واجبرني واهدني وعافني وارزقني».

ثم في الركعة الأخيرة تختم يا أخي صلاتك بالتشهد وفيه الافتتاح بإثبات التحيات كلها والاعتراف بالوحدانية له سبحانه، وبالرسالة لسيدنا محمد ﷺ. فتكون قد بدأت رحلة روحية وضعت فيها الدنيا ونبذتها وراء ظهرك وفررت منها إلى ربك قائلاً: «إني ذاهب إلى ربي سيهدين».

وبهذا تذوق من حلاوة الصلاة ما لم يتذوقه غيرك من الغافلين عنها بملاحظتك للمعاني السابقة في الصلاة بجمع قلبك وتصفية نفسك وروحك ما استطعت إلى ذلك سبيلاً. ■

من كتاب «حديث الثلاثاء»

اختيار محمد بن عبدالله الباردة

عمران، اليمن

المشكلة فينا والحل بأيدينا

في ظل ازدياد المشكلات الدنيوية، وتراكم القضايا واستصعاب الوصول إلى إيجاد حلول لها من مشكلات أسرية، وهموم نفسية، ومشكلات في العمل.. إلخ، بسبب من ذلك كله يلجأ بعض ضعاف النفوس إلى السحر.

قال تعالى: ﴿ وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَٰكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُم بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ (١٠٢) ﴾ (البقرة).

إن خطورة الأمر تكمن في وجود المشعوذين والسحرة، ويزداد الأمر سوءاً عند وجود الراغبين الساعين لإيجاد حلول بالطرق غير الشرعية لحل مشكلاتهم.

هؤلاء الذين يلجأون إلى السحر والشعوذة هم أساس المشكلة نفسها، ولا يمكن القضاء على السحرة والمشعوذين إلا بالإيمان العميق، والوعي الديني الصحيح، مع الأخذ بالوسائل العملية.

إن الله سبحانه وتعالى قد منّ علينا بالتقدم العلمي، وديننا الإسلام صالح لكل زمان ومكان، ولو اتبعنا النهج السليم لما توجهنا لأصحاب السحر والدجل، ولنعلم أن ضرر ذلك أكبر من نفعه إن كان ثمة نفع، وقد حذرنا الرسول ﷺ من الذهاب إلى مثل هؤلاء المشعوذين والدجالين فقال: «من أتى عرافاً أو كاهناً فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ».

فكيف يخسر الإنسان دينه ودنياه بسبب هذا العمل الشائن الذي يضر ولا ينفع؟ بل إن عواقب ذلك العمل هي الخسران من جميع النواحي: مادياً وصحياً وخلقياً ودينياً، لدرجة أنها تصل إلى مس شرف الإنسان، وأغلى ما يملك. ■

محمد طه خاطر، لجنة التعريف بالإسلام، الكويت

رسالة إلى كل مخلص

إلى كل مسلم مخلص في هذه الأمة:

أعداؤنا يقولون: «يجب أن نسحق الإسلام لأنه مصدر القوة الوحيد للمسلمين لنسيطر عليهم، الإسلام يخيفنا، ومن أجل إبادته نحشد كل قوانا حتى لا يبتلعنا»!

فماذا أنتم فاعلون؟

فالإسلام سيكتسح العالم - كما يقول علماء العالم وسياسيوه - فماذا تنتظرون؟

حددوا أمركم، ولا تقاوموه، فيهلككم الله بعدائه، ولابد أن ينتصر المسلمون به.

اقرؤوا إن شئتم حديث رسول الله ﷺ: «تكون نبوة ما شاء الله لها أن تكون ثم تنقضي ثم تكون خلافة راشدة على منهاج النبوة ما شاء الله لها أن تكون ثم تنقضي ثم يكون ملكاً عضوضاً (وراثياً) ما شاء الله له أن يكون ثم ينقضي ثم تكون جبرية (ديكتاتورية) ما شاء الله لها أن تكون ثم تنقضي ثم تكون خلافة راشدة على منهاج النبوة تعم الأرض».

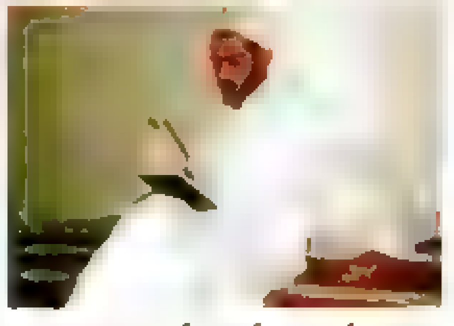

أيها القادة: كونوا أعوان الإسلام لا أعداءه يرض الله عنكم، ويرض الناس عنكم، وتسعدوا، وتلتف حولكم شعوبكم لتقودوها نحو أعظم ثورة عالمية عرفها التاريخ.

إن رسول الله ﷺ كان يدعو قريشاً لتكون معه، وكان يعد رجالاتها لأن يرثوا بالإسلام الأرض فأبى من أبى، ومدت تحت أقدام جيوش العدل المنصورة التي اكتسحت في الأرض، وخلده التاريخ.. لكن أين؟!! في أقذر مكان منه، يلعنه الناس إلى يوم الدين، وعذاب جهنم أشد وأنكى.

ووعدنا رسول الله ﷺ أن يعم ديننا الأرض وسيعم بدون شك، فلا تكونوا مع من يكتبهم التاريخ من الملعونين أبد الدهر بل كونوا مع المنصورين الخالدين. ■

فاطمة حسن جنهوم، الخبر، السعودية

من كتاب «قادة الغرب يقولون: دمروا الإسلام أبيدوا أهله»

جهاد الاستشهاديين الأطهار ومنزلته في الفقه والآثار (١)

د.محمد موسى الشريف(*)

ما كنت أظن يوماً أنني سأمسك القلم لأدافع عن رجال أطهار عظماء هم من أشرف رجال هذه الأمة وأعظمهم، ولهم في الجهاد قدم صدق، رفعوا رأس الأمة عالياً في زمان ألفت الأمة فيه تنكيس الرؤوس وتوالي النكبات، ولم نعد نسمع من الأخبار السارة إلا أخبارهم، ولا نفرح إلا ببطولاتهم، ولا نفخر إلا بأعمالهم، وعاش جنرالات اليهود إلى اليوم الذي صاروا يسمعون فيه ويرون من يذيقهم سوء العذاب، ويحطم آمالهم في بقاء دولتهم المسخ، وينقض نظرية أمنهم المطلق وجيشهم الذي لا يقهر

والعجب العجاب أن هؤلاء الأطهار المجاهدين الذين قلب الله تعالى بهم الأوضاع يتعرضون اليوم للوم بل التأثيم والإنكار بدعوى أن صنيعهم يخالف الشرع المطهر، ويضاد مدلول الأدلة الشريفة، فأين يُذهب بهذه الأمة؟ وكيف يكون هذا؟! وقد اطلعت على فتاوى المنكرين فوجدتها مبنية على أدلة عامة لا تدل في الحقيقة على ما ذهبوا إليه، وهم محجوجون بجملة من الأدلة منها عمل طائفة من الصحابة ومن بعدهم من السلف الصالح وهم أولى من فهم هذه الأدلة وعلم ما يُراد منها وبها، ولكني لما رأيت طائفة من الأمة تعلقت بهذه الفتاوى وصار القاعدون ينكرون على المجاهدين" ويسفهون ما يقومون به من جميل الفعال، ولما رأيت أن اليهود أخذوا يقرعون الشباب الفلسطيني بمضمون هذه الفتاوى، لما رأيت هذا كله غرت - والله - على هذا الدين وعلى عامة الجهاد التي هي ذروة السنام منه، وأحببت أن أكتب في هذا الموضوع ما أرى أنه حق، والله تعالى أعلم، ألا وهو أن هذه العمليات الاستشهادية الجهادية من أعظم القربات وأحسن أنواع الجهاد ضد هذا العدو الصائل الوحشي الذي لا يرقب فينا إلاً ولا ذمة، وقسمت الموضوع قسمين: القسم الأول في الأدلة والآثار التي تدل بوضوح على جواز مثل هذا العمل، وقرنت بها كلام الفقهاء العظام - رحمهم الله تعالى - والقسم الآخر عمل طائفة من السلف ومن تبعهم في هذا الباب المبارك

واعتمدت في موضوعي هذا بعد الاستعانة بالله عز وجل على كتابين نفيسين أحدهما أجود وأنفس من الآخر، أما الكتاب الأجود فهو «مصارع العشاق ومشارع الأشواق» لابن النحاس الدمياطي المتوفى شهيداً سنة ٨١٤هـ، والكتاب النفيس الآخر رسالة للعلامة شيخ الإسلام أبي العباس ابن تيمية بعنوان: «قاعدة في الانغماس في العدو، وهل يباح؟» وهما كتابان جديران بالقراءة والتدبر خاصة الكتاب الأول، وهما مما يشرح صدر المؤمن للحق إن شاء الله تعالى

أما الأدلة والآثار فهي:

١ - قول الله تعالى: ﴿ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله والله رءوف بالعباد (٢٠٧)﴾ (البقرة)

ووجه الدلالة فيها ما جاء في سبب نزولها أن صهيباً - رضي الله عنه - لما هاجر إلى المدينة المنورة النبوية أتبعه نفر من قريش وهو وحده فأراد قتالهم بمفرده، ثم صالحهم بعد ذلك على ماله يعطيهم إياه، فلما قدم على النبي ﷺ قال له: ربح البيع أبا يحيى، وأثنى على صنيعه الله تبارك وتعالى في كتابه، فلو لم يكن قتاله العدو وهو مفرد وحيد، ويغلب على الظن هلاكه، أقول: لو لم يكن هذا جائزاً لما أثنى الله تعالى عليه والله أعلم.

وقد استدل عمر - رضي الله تعالى عنه - بهذه الآية في حادثة مهمة جرت زمان خلافته، ورد فيها على من يقول: إن الانغماس في العدو هو تعريض النفس للهلاك وأنه لا يجوز، وهو ما يتمسك به بعض من أفتى بحرمة العمليات الاستشهادية في فلسطين، فقد روى ابن المبارك وابن أبي شيبة عن مدرك بن عوف الأحمسي - واختلف في صحبته - قال: كنت عند عمر رضي الله عنه إذ جاءه رسول النعمان بن مقرن - الصحابي المشهور - رضي الله عنه - فسأله عمر عن الناس، فقال: أصيب فلان وفلان وآخرون لا أعرفهم. فقال عمر - رضي الله عنه: لكن الله يعرفهم. فقال: يا أمير المؤمنين، ورجل شرى نفسه، فقال مدرك بن عوف: ذاك والله خالي يا أمير المؤمنين، زعم الناس أنه ألقى بيده إلى التهلكة، فقال عمر: كذب أولئك، ولكنه ممن اشترى الآخرة بالدنيا

وروى ابن أبي حاتم بإسناده عن المغيرة بن شعبة - رضي الله عنه - قال: كنا في غزاة فتقدم رجل فقاتل حتى قتل، فقالوا: ألقى هذا بيده إلى التهلكة، فكُتب فيه إلى عمر - رضي الله عنه - فكَتب عمر: ليس كما قالوا، هو من الذين قال الله فيهم: ﴿ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله﴾، (البقرة: ٢٠٧) ففي هذا الأثر والذي قبله بيان لجواز صنيع من حمل على الكفار بمفرده

وروى ابن أبي شيبة عن محمد بن سيرين قال: جاءت كتيبة من قبل المشرق من كتائب الكفار فلقيهم رجل من الأنصار فحمل عليهم فخرق الصف حتى خرج، ثم كر راجعاً فصنع مثل ذلك مرتين أو ثلاثاً، فإذا سعد بن هشام يذكر ذلك لأبي هريرة رضي الله عنه تالياً هذه الآية: ﴿ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله﴾، (البقرة: ٢٠٧)

٢ - ذكر الله تعالى قصة طالوت وأصحابه في معرض الثناء عليهم، وقد حملوا وحدهم وكانوا ثلاثمائة وبضعة عشر رجلاً عدة أصحاب بدر وقاتلوا جيشاً مؤلفاً من عشرات الآلاف، قيل: كانوا تسعين ألفاً، وقيل أكثر من ذلك، وفي ذلك دلالة بيِّنة

٣ - وهذا معاذ بن عفراء - رضي الله عنه - يسأل النبي ﷺ: يا رسول الله ما يضحك الرب من عبده؟ قال: غمسه يده في العدو حاسراً، قال فألقى درعاً كانت عليه وقاتل حتى قتل رضي الله عنه - وغمس الرجل يده في العدو حاسراً فيه تعريض نفسه للموت المحقق، وهو يشبه ما يصنعه أبطال الجهاد في فلسطين في عملياتهم الاستشهادية ■

(*) أستاذ متعاون بجامعة الملك عبدالعزيز بجدة

ملحمة جنين.. مشاهد من ساحة الجهاد والاستشهاد

سيناريوهات ما بعد الاجتياح

صفقة جبريل الرجوب مع الصهاينة

برعاية حضرة صاحب السمو أمير البلاد المفدى

يعلن الصندوق الوقفي للقرآن الكريم وعلومه للأخوة والأخوات المشاركين بمسابقة الكويت الكبرى لحفظ القرآن الكريم وتجويده السادسة عن مواعيد إجراء التصفيات التمهيدية والتي ستعقد في مقر الأمانة العامة للأوقاف - القسيمة قطعة ، [illegible] شارع المقف في الفترة من ١٤ الى ١٩/٤/٢٠٠٢، وفقاً للجداول التالية ومن يتخلف عن الحضور يسقط حقه في دخول التصفيات.

المسابقة العامة

اليوم	التاريخ	عدد الأجزاء	الجنس	وقت الحضور	اللجنة
الأحد	٤/١٤	٣٠	ذكور	٧,٠٠	١
الاثنين	٤/١٥	٢٥	ذكور	٦,٠٠	١
		١٥	ذكور	٤,٠٠	١
الثلاثاء	٤/١٦	٢٠	ذكور	٦,٠٠	١
		١٠	ذكور	٥,٠٠	١
		٥	ذكور	٤,٠٠	١١ - ٢٠
الأربعاء	٤/١٧	١٠	ذكور	٤,٠٠	١
الخميس	٤/١٨	٣٠	إناث	٧,٠٠	١
		٢٥	إناث	٦,٠٠	١
		١٥	إناث	٤,٠٠	١
		٥	إناث	٤,٠٠	٢ - ١٦
الجمعة	٤/١٩	٢٠	إناث	٧,٠٠	١
		١٠	إناث	٤,٠٠	١

اليوم	التاريخ	عدد الأجزاء	الجنس	وقت الحضور	اللجنة
الأحد	٤/١٤	٤	ذكور	٤,٠٠	٢
		٣	ذكور	٤,٠٠	٣
		٢	ذكور	٤,٠٠	٤
		١	ذكور	٤,٠٠	٥
الخميس	٤/١٨	٤	إناث	٤	١٧
		٣	إناث	٤	١٨
		٢	إناث	٤,٠٠	١٩
		١	إناث	٤,٠٠	٢٠

اليوم	التاريخ	عدد الأجزاء	الجنس	وقت الحضور	اللجنة
الأحد	٤/١٤	٤	ذكور	٤,٠٠	٦
		٣	ذكور	٤,٠٠	٧ ، ٨
		٢	ذكور	٤,٠٠	٩ ، ١٢
		١	ذكور	٤,٠٠	١٣ - ١٧
الجمعة	٤/١٩	٤	إناث	٤,٠٠	٢
		٣	إناث	٤,٠٠	٣ ، ٤
		٢	إناث	٤	٥ ، ٦
		١	إناث	٤,٠٠	٧ - ١٠

اليوم	التاريخ	عدد الأجزاء	الجنس	وقت الحضور	اللجنة
الأحد	٤/١٤	٤	ذكور	٤,٠٠	١٨
		٣	ذكور	٤,٠٠	١٩ ، ٢٠
الاثنين	٤/١٥	١	ذكور	٤,٠٠	٢ - ١٦
		٢	ذكور	٤,٠٠	١٧ - ٢٠
الأربعاء	٤/١٧	٤	إناث	٤,٠٠	١٦
		٣	إناث	٤,٠٠	١٧
		٢	إناث	٤,٠٠	١٨ - ٢٠
[illegible]	٤/١٨	١	إناث	٤,٠٠	١١ - ٢٠

اليوم	التاريخ	عدد الأجزاء	الجنس	وقت الحضور	اللجنة
الثلاثاء	٤/١٦	١	ذكور	٤,٠٠	٢ - ٧
		٢	ذكور	٤,٠٠	٨ ، ٩
		٣	ذكور	٤,٠٠	١٠
		٤	ذكور	٤,٠٠	١٠
الأربعاء	٤/١٧	١	إناث	٤,٠٠	٢ - ١٣
		٢	إناث	٤,٠٠	١٥
		٣	إناث	٤,٠٠	١٤
		٤	إناث	٤,٠٠	١٤

٦،٠٠٠ ريال

رأي القارئ

من وحي صاروخ القسام

رداً على موضوع «صاروخ القسام مفجر الهوس الأمني عند الصهاينة» في العدد ١٤٩ أعتقد أن هناك دوراً كبيراً يمكن القيام به لمساعدة قضية فلسطين، وهذا الدور يتمثل في إنشاء هيئة علمية تبحث في جميع الصور والأفكار والابتكارات والوسائل التي يمكن من خلالها خدمة القضية الفلسطينية، ويمكن للمسلمين في مشارق الأرض ومغاربها الإسهام فيها من خلال المتخصصين في المجالات ذات الصلة.

واعتقد أن المتخصصين لديهم من الأفكار الكثير والكثير، ولكن لا توجد حلقة وصل أو تنسيق، لماذا لا نستخدم ما حولنا لدعم القضية مثل استخدام طائرات الأطفال التي يمكن التحكم فيها من خلال كنترول عن بعد؟ ولماذا لا ندرب الحمام والحيوانات على حمل أشياء والذهاب بها إلى مكان ما وتركها في هذا المكان؟ ولماذا لا يتم زرع ما نريد في الحيوانات التي يمكنها التحول إلى أماكن لا يستطيع الإنسان دخولها؟ ولماذا لا نستفيد من كل ذي خبرة في مجال البحث العلمي وفي تسخير هذا العلم لخدمة القضية الفلسطينية؟ ■

مصطفى عبدالباسط. سورية

صورة العربي المسلم في نظر الكتاب الغربيين

هل هي محض صدفة أن تلتقي الأقلام الغربية في أوروبا على الانتقاص من المسلمين والطعن في الإسلام، في وقت ظننا فيه أن عصر الاستشراق التبشيري قد انتهى؟

الكاتب البريطاني المعاصر (جون لافن) على سبيل المثال، والمهتم جداً بالشرق الأوسط وأحواله، مقدم من خلال رحلاته لدول العالم العربي والإسلامي عصارة ما انتهى به الترحال مما ضمنه كتبه جميعاً (أعداء كل ما هو عربي ومسلم)

يعلن (جون لافن) صراحة في كتابه (خنجر الإسلام) هجمته على الشخصية العربية وتشويهها، ولا يكتفي بذلك، بل يركز هجومه على الغربيين الذين يقفون بجانب الإسلام وإن كان المنطلق الأساسي الأول لكتابه هو العداء لكل ما يمت بصلة للتاريخ والحضارة العربيين، والمبالغة والتهويل من خطر الإسلام على الغرب، مستثمراً كل ما يمكن أن يستخلص منه نزعة توسعية للعالم العربي مستقبلاً، ومحوقاً من الألف مليون مسلم المنتشر في أنحاء المعمورة، مستخدماً المبالغة والتهويل، معتبراً أن الخطر الإسلامي القادم أشد على الغرب من الخطر الشيوعي

أما (برنارد لويس)، فهو في أكثر من مقالة في مجلة (إنكاونتر) ركز على ادعاء أن ظاهرة الرق في إفريقيا تعود إلى العرب ويستغرب (لويس) من كون الأفارقة يلحون بالملامة على الأوروبيين ويوجهون الكراهية لهم، في حين، أن عليهم، من وجهة نظر (برنارد لويس) أن يكرهوا العرب، كونهم المسؤول الأول عن استرقاقهم

وعودة إلى (جون لافن) لنجد أن له رأياً خطيراً في الجهاد، الذي يرى فيه السبب الأول وراء اضطراب الأمن في أكثر مناطق العالم، ومن هنا فالجهاد ليس قيمة إيجابية يسعى أصحابه للتخلص من الاستعمار، بل رغبة في التحريض وإثارة روح الكراهية والغوغاء ضد ما يعم به العالم من استقرار

وليت (جون لافن) يتوقف عند هذا، بل يدس السم بين سطوره ويمعن في الكيد والتشويه والطعن، فيذكر من بين أضاليله أن النظريات العلمية غير مقبولة عند المسلم لأنها حسب زعمه تتناقض مع القرآن الكريم، ويخرج بنتيجة مؤداها أن المسلمين بسبب من مناهضتهم للعلم فهم مناهضون للتقدم أيضاً

الصحفي البريطاني الذي عمل مراسلاً صحفياً خلال حربي ٦٧ و٧٣ «ديفيد جونز» والذي تنقل بين أقطار العالم العربي، في محاولة لتفسير الحالة العربية بعد أن اعتبر العرب لغزاً عصياً على التفسير، خرج علينا بكتابه (الدائرة المغلقة. محاولة لتفسير العرب) ويخرج علينا بتفسيره القاصر في محاولة لإيجاد حل اللغز الذي يبحث له عن حل، منتهياً بخلاصة أن العرب إرهابيون، ذلك الاستنتاج نزل على قلب وعقل الصحفي البريطاني بوحي من بيت شعر المتنبي (لا يسلم الشرف الرفيع من الأذى حتى يراق على جوانبه الدم)

النموذج الآخر الذي يستوقف القارئ لمآثر الإبداع الأوروبي هو كتاب الصحفي الأمريكي (هوج ليفنر) (السطوة العربية: الحرب السرية ضد إسرائيل) والذي ينضم بدوره إلى جماعة الشتامين ومثيري الحقد والكراهية تجاه كل ما هو عربي، مغلفاً ذلك بمساحيق الموضوعية والحياد، ويكفي مثالاً واحداً للتدليل على ما ذهبنا إليه من حيث إن المؤلف هنا لم يذكر (إسرائيل) في كتابه صراحة فيقول في ص ٧٤ «لقد تقرر تقسيم فلسطين إلى قسمين، نصف يعطى للأوروبيين والآخر يعطى للسكان المحليين» وصفحة ٨٩ «عام ١٩٤٨م نشبت المعارك بين الأوروبيين والمسلمين من أجل السيطرة على فلسطين». ■

سمير أحمد الشريف

عين الباشا. الأردن

ألا يعلم من خلق؟!

أثارت قضية المعلمة إيمي جهرينج لقتمامها للمجتمع والأوساط التعليمية في بريطانيا مؤخراً، وكانت الآنسة جهرينج «مدرسة» في إحدى مدارس ساري جنوب غرب لندن، قد حوكمت بتهمة الاعتداء الجنسي على عدة أطفال قصر من تلامذتها لا تتجاوز أعمارهم السادسة عشرة، وقد سلطت القضية الضوء على مسؤولية المعلمين تجاه تلامذتهم، ودورهم كقدوة، وما يتعين عليهم مراعاته لتجنب الانزلاق وراء العواطف والوقوع فيما لا تحمد عقباه

وقد كتبت إنجيلا هاريسون مراسلة محطة بي بي سي على شبكة الإنترنت مقالاً تناولت فيه النصائح التي يوصى بها المعلمون في مدارس البنات بهذا الصدد

يقول أحد المعلمين الصغار السن في كنت «هناك قواعد معينة لا ينبغي تجاوزها، ومن أهمها ألا تكون بمفردك في غرفة مع تلميذة، اللهم إلا إذا كان الباب مفتوحاً»

ويستطرد المعلم قائلاً «الوضع المثالي هو أن يكون هناك شخص آخر معك في كل الحالات، ولكن أحياناً تكون مضطراً لأن تكون بمفردك لمناقشة سلوك تلميذة أو أدائها الدراسي وهنا يتعين أن يكون الباب مفتوحاً»

ويؤكد البروفيسور مايكل ويس الأستاذ بمعهد التربية بجامعة لندن وجود قواعد صارمة، من شأنها أن تعين المعلم على الحفاظ على مسافة احترام بينه وبين تلاميذه. ويسترجع مايك بيوي رئيس المجلس العام لتدريب المعلمين ذكريات أول يوم ذهب فيه للعمل محاضراً في إحدى كليات التعليم العالي، حيث «أخذ على جنب ونبه في أذنه بألا يذهب إلى خزانة الكتب في وجود تلميذة بحال من الأحوال بدون وجود شخص آخر» قرأت مقال أنجيلا هاريسون وحمدت الله على نعمة الإسلام الذي شرع الشرائع وسن الآداب وحرم الخلوة لأنه من عند الله العليم الحكيم الذي خلق الإنسان ويعلم ما توسوس به نفسه وما يصلحه وما يسعده ويجنبه مزالق الهوى، ووجدت نفسي أردد: ﴿ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير ⑭﴾ (الملك). ■

محمد رضوان. ليدز. بريطانيا

يمكن الاطلاع على المقال في

Http:// news. bbs.co. uk/ hi/ english / educa tion / newsid _ 1794533. stm

هنيئاً يا فضيلة المفتي

طار خبر إعفاء د. نصر فريد واصل مفتي مصر في الآفاق، والسبب لولا أن هذه الإقالة تحدث لأول مرة في التاريخ الحديث، فالمفتون السابقون إما أن يرقى أحدهم إلى درجة شيخ الأزهر، أو يقضي نحبه. وثانياً أن تعيين المفتي بقرار حكومي من لا يراعي شروط الأهلية للمنصب. ثالثاً أن ولاية الفتوى تستوجب أن يكون القائم بها عالماً فقيهاً، يتقي الله عز وجل، وهذا مطلوب في كل من يتولى أمراً للمسلمين، ومن باب أولى المنصب الديني، ولذلك حذّر النبي ﷺ من خطورة هذا الأمر فقال: «من ولى رجلاً على المسلمين وفيهم من هو أرضى لله منه فقد خان الله ورسوله» (رياض الصالحين)، وذلك لأنهم ورثة النبوة وحجة الله على خلقه، بهم يصلح البلاد والعباد، وقد عظّمهم الله في قوله سبحانه: ﴿فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون (١٢٢)﴾ (التوبة)

بهم يعرف الحق من الباطل، والحلال من الحرام، رفع الله قدرهم وأعلى درجاتهم، وتستغفر مخلوقاته لهم، وقد أخذ سبحانه عليهم العهد والميثاق أن يظهروا دينه ولا يكتموه، قال سبحانه: ﴿لتبيننه للناس ولا تكتمونه﴾ (آل عمران:١٨٧)، وقد جاء الخطاب القرآني محذراً لأهل العلم أشد التحذير من كتمان ما أنزل الله، قال سبحانه: ﴿إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون (١٥٩)﴾ (البقرة)، والآية الكريمة وإن كانت في اليهود إلا أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب.

إن العلماء القائمين بأمر الله الذين يقولون الحق ولا يكتمونه، ولا يخشون أحداً إلا الله، ويتجردون من هيمنة السلطات والأنظمة، يتعرضون في أغلب الأحيان للكر للمكروه، وما فضيلة المفتي الذي أُعفي من منصبه نتيجة مواقفه وفتاواه ببعيد عن هؤلاء، نحسبه كذلك والله حسيبه ولا نزكي على الله أحداً ■

د. نصر فريد واصل

محمد علام ـ السعودية

بشرى النصر

في أكثر من بلد إسلامي، ترى والله ما يسر ويفرح، وترى ما يحزن ويبكي

ترى الكفار ينتهكون الأعراض ويقتلون الأبرياء ويسفكون الدماء ويدمرون المساجد، ويرفعون الصليب، فتحزن والله ويصيبنا الهم والغم

ولكن وإن طال الزمان، فإن ضياء الفجر قادم، وترى في هذا الوقت وفي هذه الأيام ما يبهج النفوس ويشرح الصدور، ترى البشارات والكرامات لإخواننا المجاهدين

ترى رجالاً لا يهابون الموت، بل يقدمون عليه، وترى نساء يدفعن أبناءهن للإسلام، ترى من يقاتل بالحجارة، كما هي حال إخواننا في فلسطين.

ستحل والله فلسطين، ولن يكون هناك شبر من الأرض إلا سيدخله الإسلام، كما جاء عن النبي ﷺ، ولكن متى ذلك ﴿قل عسى أن يكون قريباً (٥١)﴾ (الإسراء)

﴿إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم (٧)﴾ (محمد) ■

أحمد عيضة آل داشل ـ نجران ـ السعودية

الغرب لا يدافع إلا عن مصالحه

أرجو من مجلة المجتمع أن تكشف لنا عن حقيقة العمل الأمريكي في الدفاع عن المسلمين في البوسنة والهرسك وكوسوفو، فطالما عايرنا كُتّاب وصحافيون وساسة أمريكيون وعرب ومسلمون بدور أمريكا الناصر للمسلمين هناك لوجه الله وباسم العدالة، فما حقيقة الأمر يا ترى؟ حتى يستطيع العرب والمسلمون تثمين هذا الدور، أو الرد على المتكسبين والمنافقين بما يجب.

مرزوق خالد حسين ـ الكويت

المجتمع: كتبنا أكثر من مرة أن التدخل الأمريكي في البوسنة وكوسوفا كان هدفه تحقيق مصالح أخرى، غير نصرة المسلمين هناك الذين تعرضوا لحرب إبادة شاملة لسنوات ولم يتحرك لنصرتهم أحد، ولعل أكبر دليل على ذلك ما اكتشفته الأيام، فالبوسنة الآن وإن لم تكن في حرب فهي محتلة مسلوبة الإرادة تتعرض لحملة شرسة لإزالة هويتها الإسلامية، فضلاً عن أن اتفاق دايتون «الأمريكي» أزال كل أمل في إقامة كيان إسلامي مستقل، وفي كوسوفا لا تزال القوات الأمريكية تسيطر على البلاد وقد تم تنصيب رئيس نصراني لإدارتها ■

موجابي ديكتاتوراً

فجأة وبعد عشرين عاماً من حكم زيمبابوي، أصبح «روبرت موجابي» ديكتاتوراً مستبداً عدواً لحقوق الإنسان، ويجب العمل على إبعاده عن الحكم رحمة بمواطنيه

هكذا الأحكام الغربية الجديدة ظهرت بعد أن بدا أن «موجابي» قد استيقظ ضميره قليلاً، وانحاز إلى بني جلدته من المزارعين السود، مقابل المزارعين البيض، بقايا الاستعمار الإنجليزي القديم، والمسيطرين على أرض زيمبابوي الخصبة، فصار موجب هذا التحرك، إلى جانب أهله ومواطنيه مستبداً وظالماً وخطراً على الأمن الإفريقي قبل الأمن في زيمبابوي.

ومازالت أعين الغربيين في غفلة أو في تغافل عن الحكام الذين التصقوا بكراسي الحكم ـ غصباً ـ من سنوات، زادت في بعض البلاد على أربعين عاماً ولا أمل إلا بالموت أو القتل، بل انقطع هذا الأمل حديثاً بعد نظرية التوريث الآلي في النظم الجمهورية..!! ولا عزاء للديمقراطية وحقوق الإنسان وتداول السلطة الذي لم نشاهده حتى الآن ■

عادل حسين ـ جدة ـ السعودية

﴿إنه من يأت ربه مجرماً فإن له جهنم لا يموت فيها ولا يحيى (٧٤) ومن يأته مؤمناً قد عمل الصالحات فأولئك لهم الدرجات العلى (٧٥)﴾ (طه)

الأخ محمد خورشيد ـ المدينة المنورة: الشعارات التي ملأت أسماعنا وأبصارنا يتم الانعطاف عليها بدرائع أقبح من الذنب الذي يرتكبون. ألم تسمعهم يقولون: إنهم يتفهمون ما تقوم به الدولة الصهيونية من إبادة وقصف منظم واقتحام وتدمير لمقرات السلطة الفلسطينية، وامتهان وإذلال لكرامة العرب والمسلمين، على اعتبار أن ذلك في إطار الدفاع عن النفس.. هل رأيت انتكاساً في المنطق وفي المفهوم أكثر من ذلك؟

الأخ جمال العماني ـ الأردن: إذا كانت حكومات ملامة على تقاعسها فإن الشعوب ملامة أيضاً على سكوتها أو رضاها ـ في بعض الحالات ـ عن هذا التخاذل.. ما أصدق القاعدة التي تقول: كما تكونوا يولّ عليكم، ولا عذر لأحد

الأخ سعد نعيم ـ الرياض ـ السعودية: صفحات المجلة مفتوحة لكل المشاركات لا سيما ما انطوى على شيء من الابتكار كالتفسير العددي الذي ذكرته في رسالتك حبذا لو حولته إلى موضوع متكامل المحاور ■

ـــ تنبيه ـــ

نلفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعقيباً لما ينشر في المجلة، وللمجلة الحق في النشر من عدمه وكذا اختصار الرسائل، وعدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها كاملاً وواضحاً

بسم الله الرحمن الرحيم

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت
العدد ١٤٩٦ السنة (٣٢)

رئيس مجلس الإدارة: عبدالله علي المطوع
رئيس التحرير: د. محمد البصيري
نائب رئيس التحرير: محمد الراشد
مدير التحرير: أحمد عز الدين
سكرتير التحرير: شعبان عبد الرحمن
المخرج الفني: حسام قاسم

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة - الرمز البريدي (13049)

البريد الإلكتروني
التحرير info@almujtamaa.com
الاشتراكات والتوزيع sales@almujtamaa.com
المجتمع على الإنترنت: almujtamaa.com
موقع جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت - على الإنترنت: www.eslah.org

هاتف التحرير: ٢٥٦٤١٨٠ - ٢٥٦٩٥٣٩ - ٢٥١٣٦١٦ - ٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥)
الاشتراكات والتوزيع ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦
فاكس المجلة: ٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٥٢١٨٢٦

الاشتراكات
للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها. باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي
المؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً
باقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً

الإعلانات: امتياز الإعلان دار الوطن - ت ٤٨٤٠١٥٩/٢/٣ ف ٤٨٤٠٦٣١ الكويت

وكلاء التوزيع
الكويت: شركة الخليج ت ٦٧ ٤٨٤١ - ٤٨٤١٠٤٥ - ف ٢٦ ٤٨٤١ - ٤٨٣٦٦٨٠
السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت ٩٠٩ ٦٥٣ ف ٦٥٣٣١٩١ جدة. الموقع على الإنترنت
www.saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني info@saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني المخصص للاشتراكات والمبيعات
orders@saudi-distribution.com
الهاتف المجاني (8002440076)
قطر: مكتبة الثقافة ت ٤٦٢٢١٨٢ - ف ٤٦٢١٨٠٠
البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع ت ٧٣٥١١١ ف ٧٢٣٧٦٣
المغرب: الشركة الشريفية للتوزيع والصحف - الدار البيضاء - ص.ب 3.683 ت ٧٢٣ ٢٤٠ (١٠ خطوط مجموعة) - فاكس ٢٢٤٦٧١٩
الأردن - مؤسسة الفريد للنشر والتوزيع - عمان - ت ٥٦٠٢٥٢٥ - ٥٦٩٨٩٢٩ - ص.ب 960654
U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. 11 Power Road, London W4 5PY Tel: 0181 742 3344 Fax. 0181-742 1280.
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM Tel. (90-1) 5120190 - Fax (90-1) 5140883.
طبع بمطابع الوطن بالكويت

باختصار

منطق معكوس!

بينما يمارس جيش الاحتلال الصهيوني أبشع الجرائم بحق الفلسطينيين، يرى المسؤولون الأمريكيون أن هذه الجرائم إنما هي دفاع عن النفس

أما من هدم بيته وشرد أهله وقتل أخوه أو أبوه أو أطفاله الصغار وأصبح يعيش في العراء غريباً فليس له الحق في أن يفجر نفسه ليوقع في عدوه بعضاً من الخسائر، بعد أن فقد كل وسيلة أخرى للدفاع!

وعلى الرغم مما قدمته السلطة الفلسطينية من خدمات للصهاينة فإنها لم تسلم من الاتهام بالإرهاب، لأن رجالها يتصدون بأسلحة خفيفة لمحاولات هدم وتدمير مؤسسات السلطة وأجهزتها

هل المطلوب أن يكون الفلسطينيون مجرد «شخوص» في ميدان الرماية يتدرب الصهاينة على إطلاق النار عليهم؟ ما الوسيلة التي يراها المسؤولون الأمريكيون مناسبة لشعب يريد أن يدافع عن نفسه؟

إذا كانت جرائم الجيوش النظامية كجيش الاحتلال الصهيوني دفاعاً عن النفس فإننا نقترح إنشاء جيش فلسطيني نظامي تقوم أمريكا بتسليحه لتتحول المواجهة إلى حرب نظامية «مشروعة» في عرفهم ولا يحتاج من يفجرون أنفسهم للجوء إلى تلك الوسيلة ■

في هذا العدد

الخائن الذي باع أهله ... ص (٣٣)

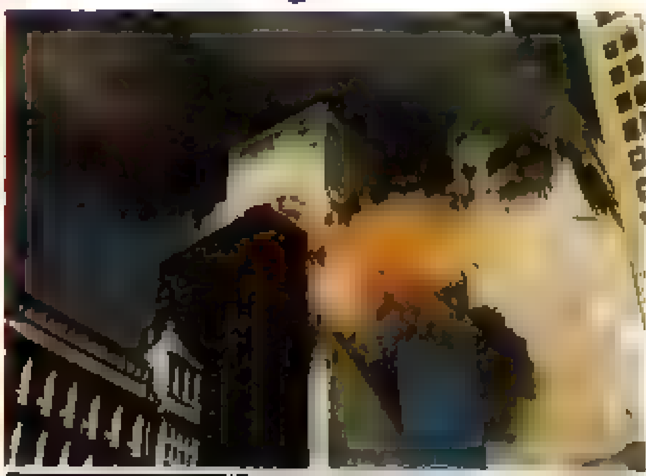

وثائق جديدة تهدم الرواية الأمريكية عن تفجيرات سبتمبر ص (٤٠)

حتى تكتمل أضلاع مثلث المواجهة

مطلوب تحرك حكومي يتماشى مع مشاعر الشعوب ومواقف العلماء

شهدت مكة المكرمة - معظم أيام الأسبوع الماضي - اجتماعاً حاشداً، ضم نخبة من علماء الأمة ومفكريها، وعدداً من وزراء الشؤون الإسلامية، والمفتين وقادة الجمعيات والهيئات الإسلامية من مختلف بقاع الأرض.

وكانت مناسبة الاجتماع دعوة كريمة من رابطة العالم الإسلامي تحت رعاية خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز لتدارس أحوال الأمة الإسلامية في ظل أوضاع العولمة وما تفرضه من تأثيرات - أغلبها سلبي للأسف - على الشعوب المسلمة.

وبسبب العدوان الإجرامي الذي يقوم به جيش الاحتلال الصهيوني على إخواننا الفلسطينيين فرضت تلك الأحداث نفسها على المجتمعين ولم تكد معظم الكلمات التي تحدث بها المتحدثون تخلو من التذكير بواجب النصرة الذي تحتمه تلك الأوضاع لإخواننا في فلسطين، وتقديم المقترحات التي يرى أصحابها أنها يمكن أن تكون سبيلاً للخروج من الأزمة وتكفل توقف نزيف الدم الفلسطيني المستمر.

وقد تزامن الاجتماع مع المظاهرات الحاشدة التي خرجت في أكثر من قطر عربي ومسلم وشارك فيها الملايين من المطالبين بنصرة الشعب الفلسطيني، وفتح الحدود وإعلان الجهاد.

وهكذا اجتمعت إرادة العلماء - سواء من كانوا في مكة المكرمة أو المئات غيرهم في مختلف بلدان العالم - والجماهير - سواء من خرجوا في المظاهرات ومن لم يخرجوا - على ضرورة التحرك الجاد والفعال لنصرة فلسطين بكل الأساليب، وعدم التراخي في هذا الأمر.

وبقي بعد العلماء والشعوب الضلع الثالث في المعادلة، وهو الحكومات، ومن المؤسف أن نجد أن أغلب الحكومات العربية والإسلامية، خصوصاً - تلك النظم الثورية الانقلابية التي جاءت بتخطيط غربي يهودي - تتقاعس عن القيام بأي دور لإنقاذ الشعب الفلسطيني، وهذا ليس بمستغرب من تلك الحكومات، مع ما تمثله تلك الحقيقة من مرارة في النفس، فتلك النظم التي قتلت خيرة أبنائها، أو زجت بهم في السجون والمعتقلات، والتي تناصب دعوة الله العداء، أو تترصد للدعاة، بل ولعموم المسلمين ممن يظهر عليهم أي استمساك بالإسلام أو التي طغى عليها الفساد، وتركت المواطنين أسارى الفقر والجهل والمرض، مثل تلك الأنظمة التي تخلت عن القيام بواجبها تجاه مواطنيها، لا يؤمل منها أن تدافع عن الشعب الفلسطيني، بل لا يستغرب أن تكون وبالاً عليه بسبب اتصالها بالعدو، وتوثيق عرى التعاون معه، أو تقديم الحماية له بحراسة الحدود نيابة عنه، ومنع وصول الإمدادات للشعب الفلسطيني قبل أن يمنعها العدو.

إن مواجهة التحدي القائم، تتطلب حكومات تنصهر في بوتقة الإرادة الشعبية المنسجمة مع الأوامر الربانية... حكومات تعمل على تطبيق شرع الله في مختلف جوانب الحياة، وتعد الأمة الإعداد الذي يتناسب مع حجم التحدي وعمق المأساة.

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرَضِيتُم بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٣٨﴾ ﴾ (التوبة).

﴿ انفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾ ﴾ (التوبة). ■

استنكر تصريحات الوزير الإبراهيم بشأن المسؤولية

د. البصيري: إقرار تعديلات التأمينات إنجاز يصب لصالح المواطن

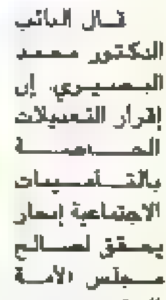

د. محمد البصيري

قال النائب الدكتور محمد البصيري: إن إقرار التعديلات الخاصة بالتأمينات الاجتماعية إنجاز يحقق لصالح مجلس الأمة الكويتي ولأعضائه الذين صوتوا بهذا الجانب، مشيراً إلى أن الوعد الذي قطعه النواب قد تحقق، واستطاعوا بذلك إعادة الحق إلى نصابه، وإنصاف هذه الفئة المهمة في البلاد.

وأضاف الدكتور البصيري في تصريحاته لـ«المجتمع» أن إقرار التعديلات نجح بتعاون القوى السياسية وإدراكها أهمية إنصاف هذه الفئة رغم الممارسات والضغوط التي تعرضت لها هذه القوى من قبل الحكومة، مشيراً إلى أن توجه الحكومة في هذا الجانب لم يكن موفقاً، بل كان مخيباً للآمال وغير ملائم.

وأوضح أن القوى السياسية سوف تتابع هذا الموضوع من خلال دعمها بعدم رد هذه التعديلات مرة أخرى للمجلس من قبل الحكومة تحاشياً لحدوث تصعيد سياسي يؤزم الموقف بين السلطتين ويدفع نحو الأغلبية المطلقة التي من المفترض عدم الرجوع إليها لوجود أغلبية نيابية تطالب بأهمية إقرار التعديلات دون اللجوء إلى رد هذا القانون.

ونبه البصيري الحكومة إلى أهمية إقرار هذا القانون واحترام رأي الأغلبية النيابية وألا تمارس دوراً مناقضاً لتوجهات النواب، مستنكراً بذلك تصريحات وزير المالية د. يوسف الإبراهيم بشأن عدم تحمله مسؤولية هذه التعديلات، قائلاً: «استغرب من الوزير قول هذا الكلام، فعليه أن يمارس مسؤولياته وألا يعتقد أنه هو المسؤول الوحيد عن هذا القرار، بل هذا إقرار من الأمة وعليه أن يحترمه وأن يعمل وفق رؤية وطنية وعليه أن يقدم بدائل إذا وجد أن هذه التعديلات لا تصلح».

وكرر النائب البصيري القول بضرورة احترام الممارسة الديمقراطية، وعدم اعتبار رأي الأغلبية خطأ تاريخياً أو يجب التحرز ■

د. خلدون النقيب:

على خطى ريجان.. بوش يقود حرباً صليبية

استحالة إقامة دولة فلسطينية حالياً للأسباب التالية

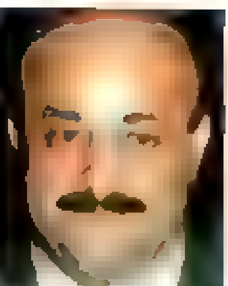
د. خلدون النقيب

حذر الدكتور خلدون النقيب - أستاذ علم الاجتماع بجامعة الكويت - من خطورة ومغامرات اليمين الأمريكي المتطرف الذي يتولى السلطة في الولايات المتحدة، وأكد أن الحرب التي بدأها الرئيس بوش الابن في أفغانستان هي بالفعل بداية لحملة صليبية جديدة.

ورفض النقيب في الوقت نفسه اعتبار ما جاء على لسان الرئيس الأمريكي حول الحرب الصليبية - إبان الأحداث في أفغانستان - مجرد زلة لسان قائلاً: لقد قصدها الرئيس بوش، وما يقوم به الآن يأتي تكملة لما بدأه الرئيس الأمريكي الأسبق رونالد ريجان حينما تبنى شعار «الصليبية من أجل الديمقراطية» لتسويق ديمقراطيات هشة في العالم الثالث تتناسب مع أمريكا، مضيفاً أن بوش الابن الذي يعتبر ريجان أبوه الروحي، يسعى إلى مواصلة الريجانية الجديدة، بشعار «الصليبية من أجل محاربة الإرهاب» وهو يستعين بالطاقم نفسه الذي عمل مع الرئيس ريجان وهو من اليمين المتطرف والخطر جداً.

وأكد الدكتور خلدون في محاضرته التي ألقاها مساء الأربعاء ٤/٣ بديوان سامي المنيس - يرحمه الله - أن اليمين الأمريكي المتطرف لا يتورع عن الدخول في أي مغامرات عسكرية، بدليل أن صحيفة لوس أنجلوس تايمز كشفت عن رغبة ديك تشيني نائب الرئيس الأمريكي حالياً، حينما كان وزيراً للدفاع، في استخدام الأسلحة النووية لمعالجة أي طارئ في المنطقة أياً كان مصدره، وقد كلف بذلك كولن باول وزير الخارجية الحالي، عندما كان رئيس هيئة الأركان العامة والذي شكل لجنة توصلت إلى مجموعة من النتائج المهلة والخطيرة كانت كفيلة بإتلاف جميع أوراقها وحل اللجنة بأكملها.

وقال: إن اليمين المتطرف في أمريكا وفي جميع الدول التي وصل للحكم فيها مثل بريطانيا وإيطاليا والهند اعتبر أن ما حدث في ١١/٩ تهديد للغرب ككل وجعلهم يتحدون على تركهم أفغانستان مرتعاً لطالبان وغيرها، ومن هنا ساهم الغرب بأكمله في إعادة احتلال أفغانستان.

وأضاف قائلاً: لقد كشفت هذه الأحداث عن العداء التاريخي الذي يكنه الغرب للإسلام كهوية ثقافية، وهو ما تجلى في أغلب وسائل الإعلام الغربية التي ساهم اليمين المتطرف في تأجيجها.

إن الاعتقاد بأن الولايات المتحدة الأمريكية تملك كل أوراق اللعبة في المنطقة، وهو اعتقاد موجود ولا يزال لدى القيادة الفلسطينية، والاعتقاد أيضاً بأننا لا نملك أي شيء إطلاقاً، وبالتالي علينا الخضوع والاستسلام، هو انعكاس للتيار الساداتية الذي ساد وانعكس على مؤتمرات القمة العربية الأخيرة والمتمثلة بأن «السلام هو الخيار الاستراتيجي للوطن العربي» ويجب التخلي عن تحرير فلسطين والتعايش مع الصهيونية.

واستبعد النقيب قيام دولة فلسطينية مستقلة في ظل الأوضاع الحالية لاعتبارات كثيرة منها أن كل ما هو مقدم الآن للفلسطينيين عبارة عن كانتونات لا حدود لها أو سيادة، وما يطرح الآن على طاولة مفاوضات الحل النهائي من مناطق (أ) و(ب) وخط أخضر فاصل وغيرها هو أكبر دليل على ذلك، معتبراً أن مؤتمر أوسلو خطأ استراتيجي قاتل.

وتحدث عن استحالة مساعدة العرب للفلسطينيين بسبب الحصار الأردني المصري بموجب اتفاقات السلام التي أبرموها مع إسرائيل والتي يعني إلغاؤها حرباً إقليمية جديدة، وكل من مصر والأردن لن تخوض حرباً ثانية لحساب الفلسطينيين مرة أخرى.

وأكد أن جميع الحلول المقترحة والسريعة لمعالجة الأوضاع الحالية مثل ميتشل وتينت تطلب وقف الانتفاضة كلها.

وقال: الفلسطينيون حالياً لا يملكون غير تلك الورقة، علماً بأن الانتفاضة لا تعني فقط العمليات الاستشهادية وإنما إغلاق أمن المستوطنات أيضاً والإضرابات وغيرها.

الأمر الأخير هو تواطؤ السلطة الفلسطينية مع إسرائيل، لدرجة أن كل ما يحدث الآن من أحداث اختزل في سلامة الرئيس عرفات فقط وهو الذي استماتت من أجل حق أي دولة تحكمها هو وزمرته من «زعران» حركة فتح.

وأنهى النقيب محاضرته قائلاً: لا أمل حالياً في مقام قيادة جماعية مكونة من الفصائل الفلسطينية ذات الشرعية الصريحة لقيادة الانتفاضة بدلاً، إلى سهاماته، وإذا تمت الموافقة على وقف إطلاق النار بدون اتفاق مبرم لإسرائيل فسيعود الفلسطينيون إلى نقطة الصفر كما عادوا إليها في السابق مرات عديدة ■

مهرجان مسابقات عكاظ

وطني الحبيب

مسابقة

جوائزها

خمسة ملايين

٣٧٠،٠٠٠

موزعة على ٣٢ فائزاً من مختلف مناطق المملكة

وجائزة ذهبية شهرية قيمتها ٥٠٠،٠٠٠ ريال

مسابقة

Readers' Reward Contest

جوائزها

مليون ريال

٥٠٠ دولار يومياً

مسابقة

كل النوادي

جوائزها أكثر من

نصف مليون ريال

١٠،٠٠٠ ريال نقداً أسبوعياً لفائز واحد

مع تحيات:

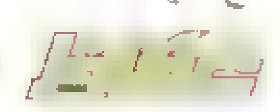

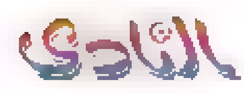

نصرة فلسطين

الأحداث التي تشهدها الأراضي الفلسطينية سيطرت على كل وسائل الإعلام، وتفاعل معها القاصي والداني من المشرق والمغرب، وتحركت كل الطوائف والملل لتكشف حقيقة اليهود الذين هم أهل غدر ونقض للعهود والمواثيق الذين يفترون على الله الكذب، ويحرفون الكلم عن مواضعه، ويأكلون الحقوق ظلماً، قتلة الأنبياء قديماً، وقتلة الأبرياء من الشعب الفلسطيني الأعزل الذي يواجه الآلة العسكرية الصهيونية بكل عتادها وعدتها بدعم من الغرب كله. ﴿ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم﴾ (البقرة: ١٢٠)

لكن مادامت روح التضحية والجهاد والاستشهاد قد دبت من جديد في الأمة الإسلامية، فإن نصر الله سيتحقق إن شاء الله ﴿إن تنصروا الله ينصركم﴾ (محمد ٧). ■

خالد بورسلي

مركز السالمية يفوز ببطولة النشء الإسلامي للكرة

في تظاهرة رياضية أخوية للناشئة اختتم مركز الفتية التابع للجنة النشء بجمعية الإصلاح الاجتماعي بطولة الهدف التاسعة لكرة القدم للناشئة والتي شارك فيها ٣٠ فريقاً من مختلف محافظات الكويت الست.

أقيمت البطولة على ملاعب جمعية الإصلاح الاجتماعي، وشارك فيها ٤٥٠ ناشئاً بين لاعب ومشجع. كما شارك مركز شباب السالمية التابع للهيئة العامة للشباب والرياضة في البطولة، وصرح مدير الدورة وليد الصبيحي بأن الهدف من الدورة هو تحقيق الألفة والتعارف والالتقاء على هدف واحد هو أن صلاح الناشئة يساوي صلاح مستقبل الكويت.

ثم قام مدير مركز الفتية مرعل الرندي ومدير العلاقات والإعلام سليمان الرومي ورئيس مركز السالمية بتوزيع الكؤوس والميداليات على الفائزين وجاءت النتائج كالتالي:

المركز الأول: مركز شباب السالمية

المركز الثاني: مركز الفتية

وحصل الناشئ: محمد الكندري على أحسن لاعب

وحصل الناشئ: خالد وليد على لقب أحسن حارس. ■

مسيرة حاشدة في الكويت تضامناً مع فلسطين

مقاومو التطبيع في الخليج يطالبون الدول العربية المعنية بقطع العلاقات مع الصهاينة

شهدت الكويت مسيرة شعبية حاشدة تضامناً مع الشعب دعت إليها لجنة مقاومة التطبيع في الكويت، وقد ضمت المسيرة جماهير غفيرة من الشعب الكويتي والمقيمين وانطلقت من ساحة العلم الشهيرة وسط العاصمة متوجهة صوب مجلس الأمة الكويتي «للتعبير عن الغضب والاستياء من المجازر التي يتعرض لها الشعب الفلسطيني ومن الصمت العربي تجاه تلك المجازر والانحياز الأمريكي السافر».

في الوقت نفسه حمل بيان صدر عن «المؤتمر الشعبي لمقاومة التطبيع مع الكيان الصهيوني في الخليج العربي»، بشدة ضد المجازر التي ترتكبها قوات الجيش الصهيوني الذي ينفذ منذ أكثر من أسبوع مضى عملية اجتياح واسعة لمدن وقرى ومخيمات الضفة الغربية.

وقال البيان الذي صدر الأحد الماضي إن تل أبيب تتصرف هذا «تصرف عرض الحائط بجميع القرارات والمعاهدات والاتفاقيات الدولية والمبادئ الإنسانية»، واستعرض البيان مظاهر عمليات العنف والإجرام التي ينفذها الجيش الصهيوني، معتبراً أن ذلك كله «يحول الأراضي المحتلة بفلسطين إلى منطقة كوارث ترتكب فيها مجزرة دموية بشعة يقودها شارون بمباركة أمريكية ونص في النص الجديد» وفق البيان.

يذكر أن المؤتمر الشعبي لمقاومة التطبيع أسس قبل نحو ثلاثة أعوام ويضم لجان مقاومة التطبيع في دول الخليج العربي، والتي تضم بدورها شخصيات فكرية وإعلامية وسياسية وكبار تجار المنطقة.

ويتوجه البيان إلى الشعوب العربية والإسلامية والشعوب المحبة للسلام لبذل ما يمكن بذله لوقف تلك المجزرة، ويدعوهم للتعبير عن تعاطفهم مع الشعب الفلسطيني في محنته ورفع الصوت عالياً لاستنكار ما يقوم به الصهاينة بدعم أمريكي.

وأكد البيان أن «انحياز واشنطن بشكل كامل للعدو الصهيوني واختلاق التبريرات للممارسات الصهيونية قد أثار سخط الأمة العربية والإسلامية وأصحاب الضمائر الحية بالعالم وأذكى غضبهم»، واستغرب البيان «صمت ولا مبالاة كثير من الحكومات في العالم تجاه وصمة العار التي ترتكب في حق الإنسانية بفلسطين المحتلة».

وطالب البيان الحكومات العربية والإسلامية بتحمل مسؤولياتها التاريخية إزاء حماية الشعب الفلسطيني من تلك المجزرة.

وطالب البيان الدول العربية التي تقيم علاقات مع الكيان الصهيوني بأي شكل أن تبادر بقطعها فوراً، مشدداً على ضرورة وقف كل أشكال التطبيع مع هذا العدو المجرم. ■

الآن البيان في ثوبها الجديد
البيان
AL BAYAN
تغيير مناهج التعليم .. واختراق
الحصن الأخير
البيان
البيان
البيان
أمانة الرسالة
الرياض/هاتف ٤٦٤١٢٢٢ - فاكس ٤٦٤١٤٤٦ جدة / هاتف ٦٥٩٠٣٩٠
أبها / هاتف ٢٢٩٧٩٣٩ القصيم / جوال ٠٥٥٤٧٠٢١٨ الدمام / جوال ٠٥٢٨٨٧٠٧٣
www.albayan-magazine.com

المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكر اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءه من لُبِّ أوطاني

تحذيرات للصين من استغلال الحملة ضد الإرهاب في قمع الإيجور

في أعقاب نشر منظمة العفو الدولية في ٢٦ مارس الماضي تقريراً خاصاً عن أوضاع حقوق الإنسان في تركستان الشرقية ومطالبتها الولايات المتحدة بالضغط على الصين لوقف تلك الممارسات أصدرت وزارة الخارجية الأمريكية بياناً حذرت فيه الصين من مغبة استغلال الحملة الدولية ضد الإرهاب من أجل قمع حقوق الإنسان الإيجوري في تركستان الشرقية.

وقال ليكر المتحدث باسم الوزارة: «لقد أعربنا لحكومة بكين ألا تستغل حملة مكافحة الإرهاب في قمع معارضيها السياسيين ومنع الممارسات الدينية».

وأكد بيكر أن الحملة ضد الإرهاب يجب أن تسير وفق معايير والمواثيق الخاصة على احترام حقوق الإنسان.

وحبذا لو تلتزم واشنطن نفسها بهذه المعايير وتلزم بها العدو الصهيوني ولا تستغل «حقوق الإنسان» للضغط على الصين لأغراض سياسية». ■

قيود جديدة على وسائل الإعلام في تركستان الشرقية

تحدث مصدر إعلامي إيجوري عن قرار جديد أصدرته السلطات الصينية لتقييد حرية وسائل الإعلام في تركستان الشرقية، المعروفة بمقاطعة زينج يانج، والتي تقع في شمال غربي الصين.

فقد أفاد مركز تركستان الشرقية للمعلومات الذي يتخذ من ميونيخ مقراً له أن السلطات الصينية قد أصدرت قراراً جديداً بشأن عمل وسائل الإعلام في تركستان الشرقية، طالبت فيه بإعادة تنظيم الصحف والمجلات.

وقد جاء في القرار «أن القوى الانفصالية في الخارج بدأت تشكل خطراً على الاستقرار في البلاد، وذلك بسبب تسرب المعلومات السرية إليها، ومن أجل الحيلولة دون ذلك يجب إجراء مراجعة شاملة في خط سير المنشورات من الصحف والمجلات وتشديد المراقبة عليها ومعاقبة المسؤولين عن الإهمال». وأشار المصدر إلى ما أطلق عليه «حملة تطهير» بدأت على أساس هذا القرار في ٢٦ مارس الماضي، وذلك على مستوى الصحف والمجلات الصادرة في أورومجي.

ويقدر إجمالي عدد الصحف والمجلات الصادرة في أورومجي بنحو ١١٨ مجلة وصحيفة ونشرة إخبارية، يصدر ٨٠٪ منها بشكل علني بينما البقية عبارة عن وثائق ومنشورات سرية خاصة، توزع فقط على أعضاء الحزب الشيوعي والموظفين الحكوميين. ■

.. وحملة اعتقال جديدة في خوتان

اعتقلت السلطات الصينية في خوتان خلال الأيام الأخيرة أكثر من ثمانمائة إيجوري بتهمة الانتماء إلى حزب التحرير الإسلامي وكان من بين المعتقلين مثقفون وأساتذة وعلماء دين ورجال أعمال وفلاحون، وقد تم القبض على معظم المعتقلين في بلدة قارقاش.

وتستمر حملة الاعتقالات الجديدة بلا هوادة، وتجوب دوريات الأمن الشوارع باستمرار، وتجدر الإشارة إلى أن حزب التحرير الإسلامي قد نشط في أوزبكستان حيث تم تصفية عدد كبير من الأشخاص في السجون بدعوى انتمائهم إليه، وعلى الرغم من عدم وجود حزب التحرير على أراضي تركستان الشرقية إلا أنه يعتقد أن السلطات الصينية شنت الحملة الجديدة تحت هذا الشعار لتصفية المقاومة المتنامية في منطقة خوتان.

من جانب آخر أصدرت السلطات الصينية قراراً جديداً للتضييق على عمل وسائل الإعلام في تركستان الشرقية.

وجاء في القرار «إن القوى الانفصالية في الخارج بدأت تشكل خطراً على الاستقرار في البلاد، وذلك بسبب تسرب المعلومات السرية إليها، ومن أجل الحيلولة دون ذلك يجب إجراء مراجعة شاملة في خط سير المنشورات من الصحف والمجلات وتشديد المراقبة عليها ومعاقبة المسؤولين عن الإهمال، وقد بدأت على أساس ذلك القرار - اعتباراً من ٢٦ مارس الماضي - حملة تطهير على مستوى الصحف والمجلات الصادرة في العاصمة أورومجي، ويشار إلى أنه يصدر في أورومجي ١١٨ مجلة وصحيفة ونشرة إخبارية، ٨٠٪ منها تصدر بشكل علني والبقية عبارة عن وثائق ومنشورات سرية خاصة توزع فقط على أعضاء الحزب الشيوعي والموظفين الحكوميين.

وقامت سلطات الأمن في أورومجي وبتنسيق مع الهيئة الثقافية بإتلاف وإحراق مطبوعات وشرائط فيديو كانت قد صادرتها أثناء حملة «تطهير عامة» نفذت في وقت سابق، وعلى الرغم من إعلان السلطات أن المطبوعات التي تمت مصادرتها كانت غير قانونية إلا أن قسماً كبيراً منها كان يحتوي على كتب نشرت بشكل قانوني غير أنه قد تم إحراقها بسبب دعاتها - حسب زعم السلطات - لأفكار انفصالية وإفشائها أسراراً للدولة. ■

أجاويد

قال رئيس الوزراء التركي بولند أجاويد إن علاقات تركيا بالكيان الصهيوني ستعاد النظر فيها، كانت أحزاب المعارضة خاصة الإسلامية قد طلبت إلغاء الاتفاقية التي عقدتها تركيا مع تل أبيب لتحديث دبابات إم ٦٠، لكن أجاويد قال إن إلغاء المشروع غير وارد بعد التوقيع على العقد.

ذكرت مصادر مقربة من زعيم حزب العمال الكردستاني المعتقل عبدالله أوجلان أنه ممتعض من الاسم الجديد الذي تبنته المنظمة في مؤتمرها العام الذي عقد مؤخراً في جبل قنديل شمال العراق. كان الحزب قد اختار له اسم «حزب حرية الشعوب» لكن أوجلان طلب تغييره إلى «حزب حرية شعوب الرافدين».

مها زوجة بسام بن شريف مستشار ياسر عرفات اتهمت الصهاينة الذين اقتحموا دارها في رام الله واعتدوا على زوجها، أمها أمريكية وستشتكي لحكومتها، فرد عليها الضابط اليهودي: انظري ماذا تفعل بلدك أمريكا في أفغانستان قبل أن تحتجي علينا، وبعدها بدأ الصهاينة يدعونها باسم بوش.

مفتي الديار الأمريكية قال للرئيس الأمريكي إن الفلسطينيين الذين يفجرون أنفسهم في الصهاينة ليسوا شهداء، ولكنهم قتلة.

اوتو
مجلة السيارات الرائدة في الشرق الأوسط
جديد السيارات لدى الوكلاء في الخليج
كل ما هو جديد في عالم السيارات
متابعة ساخنة للراليات وسباقات الفورميولا-١
عرض موسع للتقنيات الجديدة
إصدار أدلة مبتكرة عن السيارات وملحقاتها
متابعة المنتجات البحرية وأنشطتها الرياضية
التوزيع والاشتراكات: شركة الخليج لتوزيع الصحف والمطبوعات
هاتف: ٤٨٤١٠٦٧ / ٤٨٤١٠٤٥ فاكس: ٤٨٣٦٦٨٠

■ في المؤتمر الرابع لرابطة العالم الإسلامي

حشد من القيادات الإسلامية يناقش قضايا العولمة والعدوان الصهيوني على الفلسطينيين

د. عبدالله بن عبدالمحسن التركي - الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله آل الشيخ - د. محمد سيد طنطاوي

على مدار أربعة أيام شهدت مكة المكرمة الأسبوع الماضي فاعليات المؤتمر الإسلامي العام الرابع الذي نظمته رابطة العالم الإسلامي تحت رعاية خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز، تحت عنوان «الأمة الإسلامية والعولمة»، ناقش المؤتمر الذي شارك فيه أكثر من خمسمائة من الشخصيات الإسلامية من أنحاء العالم، تداعيات العولمة وتأثيراتها المختلفة السياسية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية كما طرحت تصورات مختلفة لكيفية التعامل معها، وقد ألقى العدوان الصهيوني على الفلسطينيين، وأحداث سبتمبر الأخيرة بظلالها على المؤتمر ولم تخلو كلمة من الإشارة إليهما.

وقد عبّر خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز - في كلمته التي ألقاها نيابة عنه الأمير عبدالمجيد بن عبدالعزيز أمير منطقة مكة المكرمة - أن التحدي الصهيوني يمثل أبرز ما يواجه الأمة من تحديات، وأشار إلى أن التحديات تزايدت بعد أحداث سبتمبر وأحدث وصفاً جديداً استغلته القوى المعادية ساعية إلى إحداث انقلاب حضاري عالمي ضد حضارة الإسلام وثقافته ومناهجه وقيمه، مستفيدة في ذلك من وسائل العولمة التي تستهدف في جملة ما تهدف إليه التأثير في القيم والثقافات وفي السلوك والعادات، والعلاقات الاجتماعية مثلما تسعى للتأثير في العلاقات الدولية والتغيير في قوانين الاقتصاد.

وقال د. عبدالله بن عبدالمحسن التركي - الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي: إن العالم سوف يزداد شقاؤه أمام المادية القاسية التي تتخذها العولمة وسيلة لسلخ الأمم من حضاراتها، وتذويب ثقافاتها المتنوعة، وطمس شخصياتها المتميزة، وتفكيك مجتمعاتها. وقال: إن الرابطة ترى أن التواصل والتعارف والحوار الحضاري الإيجابي والبناء من أهم الوسائل في التعريف بالإسلام ونشره، وتبشير الشعوب برحمته.

ورأى الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله آل الشيخ المفتي العام للمملكة أن العولمة تعني فرض تبعية الشعوب الضعيفة لأمة أقوى، والتحكم فيها اقتصادياً، وفكرياً، وثقافياً، معتبراً أن واجب الأمة أن تقف صفاً ضد الطغيان الصهيوني.

واستعرض الشيخ محمد سيد طنطاوي - شيخ الأزهر - مناهج التعامل مع العولمة حسب مفاهيمها المختلفة، والتي لم تستقر ولم يتفق عليها بعد. وتميز المؤتمر بحضور واسع لقيادات إسلامية تمثل الشعوب والأقليات والمنظمات الإسلامية من مختلف القارات، وعدد من العلماء البارزين.

يُذكر أن المؤتمر العام الثالث للرابطة عقد عام ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م.

(في الأسبوع المقبل: تغطية موسعة لمناقشات المؤتمر وتوصياته) ■

في مجرى الأحداث
شعبان عبدالرحمن
shaban1212@hotmail.com

ثقوب في جدار المقاومة

قد تتمكن آلة العدو العسكرية من هدم فلسطين بيتاً بيتاً، وقد تتمكن من إبادة المئات بل والآلاف في مجازر سيسجلها التاريخ في واحدة من أسود صفحات الإجرام الصهيوني، لكنها لن تتمكن من سحق شعب اسمه «الشعب الفلسطيني» أو محو دولة فلسطين من خارطة الكون لسبب بسيط هو أن «فلسطين» - الأرض والدولة - ضاربة بجذورها في أعماق التاريخ من جانب، وتعيش في كيان كل عربي ومسلم من جانب آخر، وفي نفس الوقت فإن الشعب ذاته ضارب بجذوره في «الأرض» كلما بتروا منه جذعاً أنبت جذوراً. ذلك بعكس الصهاينة الذين جمعوا من شتات الأرض، في أفواج استعمارية متتالية دون علاقة حياتية أو تاريخية سابقة بالأرض، ولذا فإن ارتباطهم بها هش.

ويلاحظ أن أبناء الأرض (أهل فلسطين) متشبثون بها حتى النزع الأخير رغم المحرقة التي نصبها لهم النازيون الجدد، بينما الهروب الصهيوني منها يتواصل. الطرف الفلسطيني صبر على الحصار وقدم ملحمة بطولية تبدد أسطورة الجيش الذي لا يقهر، بينما على الجانب الآخر هلع ورعب وتسابق للفرار إلى غير رجعة. هنا تسابق على الاستشهاد وهناك حرص ذليل على الحياة والهروب من الموت في كل لحظة. المقارنات كثيرة وكلها ترسم صورة لمجتمعين متقابلين: مجتمع فلسطيني متماسك مطمئن لقدر الله يعرف طريقه جيداً: إما النصر وإما الشهادة، ومجتمع صهيوني قلق مضطرب لا يريد أن يفيق من المهدئات من هول الخوف على الحياة.

حالة الشعب الفلسطيني هذه صنعت منه جداراً منيعاً مستعصياً على الهزيمة، وهو ما وضع العدو في مأزق صعب، ومن هنا كان التخطيط لاختراق هذا الجدار لتفجيره من الداخل. وتلك بالمناسبة من صنائع الاستعمار القديم والحديث مع الشعوب المستعمرة عندما تستعصي على التذويب والتطويع.

وهكذا يحاول الصهاينة اختراق جدار مقاومة أهلنا في فلسطين باصطياد عملاء يسهلون لهم مهمتهم في حربهم القذرة، لكن ربما يكون أمر هؤلاء العملاء هيناً، فالشعب يطهر نفسه منهم أولاً بأول، لكن الخطر الحقيقي هو تلك النار التي تحت الرماد والتي تتمثل في المحاولات الصهيونية الغربية المحمومة لصناعة قيادة بديلة وعميلة في نفس الوقت. إن الواقع يؤشر على أن هناك من يسيل لعابه ويلهث منذ فترة ليمسك بالقيادة وراء الصهاينة ليحظى بمباركتها لهذا الموقع مقابل تحقيق ما يسعى إليه اليهود من تنازلات في ملفات القضية المصيرية رفضها عرفات.

وقد تابعنا الأنباء التي تناثرت عن مساع لجبريل الرجوب ليكون بديلاً لعرفات أو ليكون «أنطوان لحد» فلسطيني، كما تابعنا المعركة الكلامية بينه وبين عرفات حول ذلك. وبينما الشعب الفلسطيني يخوض على قلب رجل واحد معركة الصمود ضد الاجتياح الوحشي نفاجأ بهذا «الرجوب» ينسلخ من شعبه ويفتقد ما لديه من بقية قيم ووطنية بالوقوف في خندق العدو ويسلمه في تمثيلية مفبركة تسعة من مجاهدي حماس والجهاد وفتح كانوا في سجونه، ورفض الإفراج عنهم بعد الاجتياح الصهيوني مفضلاً تقديمهم قرباناً لتسويق نفسه لدى العدو حتى يقعده على كرسي «السلطة» فوق أنقاض الشعب الفلسطيني.

وليس بمستبعد أن يكون الرجوب قد أعد عدته مبكراً وجهز كوادر إدارته ممن هم على شاكلته ليكونوا جاهزين لخدمة الحذاء الصهيوني بدلاً من التضحية في سبيل التراب الفلسطيني. ذلك هو الثقب الأخطر في جدار مقاومة أهلنا في فلسطين، لأنه يهدد الصف بالشق ويحدث اضطراباً وارتباكاً داخل المجتمع يمكن أن يؤثر - بلا شك - على قوة مقاومته للهجمة الصهيونية، وهو الأمر الذي حذر منه المجاهد د. عبدالعزيز الرنتيسي قائلاً: «الرجوب مثل بسلطة بعد نفسه لأن يكون المشروع البديل عن عرفات»، فلماذا الصمت عليه وخاصة أن الجميع يدرك أن وراء هذا الرجل شيئاً خطيراً جداً. ■

رسالة الكويت إلى العالم

يلبي احتياجاتك الاعلانية
في أوروبا والولايات المتحدة

- طلب العمالة الأجنبية المتخصصة
- للوصول للكفاءات العربية في أوروبا وأمريكا
- طلب وكلاء وتوكيلات للكويت والخارج

الكويت - للإعلان: Tel:4840451 / 2 / 3 - للاشتراكات: 4835091
لندن- للإعلان: Tel:(0044)208 7422022 - Fax:(0044)208 7422224
للاشتراكات: Tel:(0044)208 7422344 - Fax:(0044)208 7421280

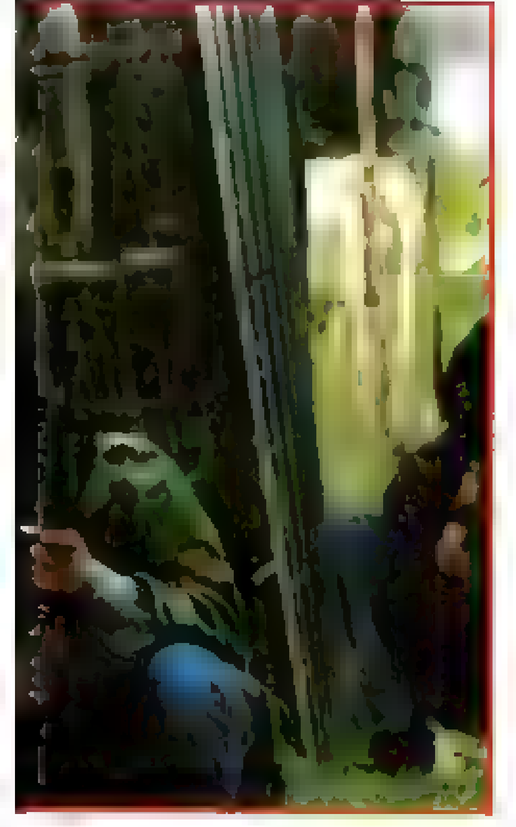

رغم التواطؤ والتخاذل..

فلسطين مازالت صامدة

صنع الصمود الفلسطيني، مسنوداً بحركة الشارع الإسلامي والدولي، ملحمة كبرى في وجه الحملة العسكرية الصهيونية، سيكون لها مكانها البارز في تاريخ ملاحم الشعب الفلسطيني، وبينما ضرب أهلنا في فلسطين أروع الأمثلة في الجهاد والاستشهاد، ضرب الصهاينة أردأ الأمثلة وأشدها خسة، وهو يمارس الإبادة الجماعية للمدنيين العزل.. قتل بالجملة بدم بارد أمام أعين الأطفال والنساء.. ترك الجثث ملقاة في الشوارع، دون السماح بدفنها، وإهمال للجرحى يبرفون شلالات من الدماء دون إسعافهم، لكن أهلنا في فلسطين مازالوا يصنعون ملحمة صمودهم دون بأس.. وهو ما نحاول تغطيته في هذا الملف، ونحاول فيه الإجابة عن تساؤلات عديدة.

ماذا جرى في «جنين» التي استعصت على الاقتحام. وما هي سيناريوهات شارون المتوقعة بعد هذا الاجتياح؟ وما صدى القرار المصري بتجميد الاتصالات مع العدو؟.. وما مخاطر فتح الجبهة الحدودية في لبنان؟.. وماذا عن صفقة الرجوب قائد الأمن الوقائي في الضفة مع الصهاينة؟.

ملحمة جنين.. مشاهد حية من ساحة الجهاد والاستشهاد

خاص جداً لذوي الضمائر الحية.. والقلوب النابضة.. العدو النازي المزود بترسانة من الآلة العسكرية الفتاكة والمتطورة يفشل ست مرات في اقتحام مخيم المتواضع البنايات وشبه الخالي من إمكانات المقاومة باستثناء بعض الأسلحة الخفيفة.. وبعد فشل يلاحقه فشل في الاقتحام يضطر العدو لتحديد حدوده وتغييرهم ثلاث مرات تحت شعار إنعاش الهجوم، وقد اعترف العدو بمقتل تسعة صهاينة في المخيم بينهم ضابطان وإصابة عشرين، والمقاومة تؤكد أن الهلكى أكثر بكثير

استشهادية فلسطينية رابعة تفجر نفسها في مرور التقمصة جنود صهاينة، مما أدى إلى مصرع جنديين وجرح ثلاثة آخرين

مائة شهيد فلسطيني بينهم ثلاثون في شارع واحد

مئات الاستشهاديين يتمنطقون بالأحزمة الناسفة استعداداً للنصر أو الجنة

العدو يحتجز خمسين طفلاً وامرأة كسواتر بشرية.. تقول مواطنة فلسطينية إن جندياً صهيونياً اختبأ خلفها واقتحم منزلها وشرع بإطلاق النار في أنحاء المنزل ثم قام زملاؤه باعتقال طفليها الاثنين.. فأي خسة تلك؟

شاؤول موفاز رئيس أركان جيش

جنين: [illegible]

الاحتلال يعزل قائد اللواء العسكري المكلف باقتحام مخيم جنين ويعين نائبه بدلاً منه.. ثم يقوم بنفسه بالإشراف على عمليات اقتحام المخيم ووعد باقتحامه بنفسه إلا أنه فشل كسابقه وأصيب بالحرج.. وتقول مصادر صهيونية إن موفاز نقل العقيد يونيل ستريك قائد اللواء المكلف باقتحام مخيم جنين إلى اللواء الشمالي من غزة لفشله في مهمته لاقتحام المخيم.. وعين نائبه قائداً للواء وهو المقدم ديدي يديدا وسيرقى يديدا إلى رتبة عقيد

وربحت المقاومة الفلسطينية في جنين بتصريحات موفاز وقالت ساخرة منه على لسان أحد المقاومين: «نرجوه أن يأتي إلى مخيم جنين حتى تكون نهايته على أيدي شبل من أشبالنا المقاومين»

وأكدت المقاومة أن جيش الاحتلال بكل طائراته ودباباته وجنوده وقواته الخاصة لن يستطيع النيل من عزيمة الفلسطينيين

طائرات العدو تحرق أربعين منزلاً على الأقل في قصف جوي وبري مركز على الجهة الجنوبية للمخيم

وأفادت جمعية الهلال الأحمر في جنين أن هناك أعداداً كبيرة من الشهداء والجرحى داخل منازل وفي أزقة مخيم جنين الذي لا تزال قوات الاحتلال تحاول اقتحامه حتى كتابة هذه السطور. وأوضحت هذه المصادر أنها تلقت بلاغات من مواطنين عن وجود العديد من الجثث المحرقة في بعض المنازل والشوارع، وأن أشلاء أخرى للشهداء تناثرت في شوارع المخيم إضافة إلى وجود عدد كبير من الجرحى

وذكرت جمعية الهلال الأحمر أنها تلقت اتصالاً تلفونياً من أحد المواطنين في المخيم يفيد أنه يوجد في منزله ثلاثة شهداء من أفراد عائلته لا تستطيع الطواقم الطبية الوصول إليهم ونقلهم

وهكذا ظل مخيم جنين يخوض موقعة حربية وملحمة بطولية لن ينساها العدو حتى وإن استطاع اختراق المخيم

اشتباكات عنيفة بين رجال المقاومة الفلسطينية وجيش الاحتلال الذي يحاول احتلال المخيم ويرابط قناصة فلسطينيون في كل مكان، بعد زرع مئات العبوات والسيارات المفخخة

مصادر صهيونية تتحدث عن مدى الرعب

الذي يسيطر على جنود الاحتلال الذين ظلوا يحشدون نحو المخيم، ونقلت عن أحد جنود الاحتياط قوله «نحن نقوم بالعمل لأنه يجب القيام به، لكن لا أحد يبتهج لقتال، فالوضع مخيف جداً هناك ومن الأفضل عدم الدخول إلى المخيم»

وقد أطل أحد الجنود من عرفة قيادة إحدى المصفحات يسأل جندياً آخر وصل إلى المنطقة قل لي يا أخي، أي يوم هذا؟

ويسأل جندي آخر عن الصحفي الدولي «هل بدأوا الضغط على الحكومة من أجل الانسحاب؟ كم من الوقت سنبقى هنا بعد؟

وبينما دب الرعب في قلوب الجنود الصهاينة ظلت المقاومة الفلسطينية عازمة على تحويل المخيم إلى قبر تحت أقدام جنود الاحتلال إذا فكروا في الدخول، فالعبوات الناسفة في كل مكان، وقد ربط الاستشهاديون أحزمتهم الناسفة ٢٤ ساعة على جوانبهم، وقام أحد الاستشهاديين السبت (٦/٤) بتفجير نفسه في مجموعة من القوات الخاصة الصهيونية حاولت اقتحام المخيم ففاجأهم وفجر نفسه فيهم، مما أدى إلى مقتل ثلاثة جنود وجرح أربعة آخرين.

صور البطولة والصمود والتكافل والتعاون والتآخي داخل المخيم صارت أقوى من أي تصوير وهي مثار افتخار لكل عربي ومسلم لكنها صورة تقف في مقابل صور من الوحشية والخسة التي يرسمها أخس خلق الله بآلتهم العسكرية الفتاكة.

ولئن سقط المخيم - لاقدر الله - فإن ملحمته في الصمود والاستبسال لن تمحى من التاريخ. ■

كتائب القسام تصيب ثكنة عسكرية صهيونية إصابة محققة بقذائف البنا..

أعلنت كتائب الشهيد عزالدين القسام عن قصفها صباح الأحد الماضي (٧/٤/٢٠٠٢) موقعاً عسكرياً صهيونياً بقذائف «البنا».

وجاء في بيان رسمي للكتائب: «بحول الله وأمنه، تعلن كتائب القسام، عن إطلاق قذائف البنا المضادة للدروع على ثكنة عسكرية، بالقرب من منطقة ايرز الواقعة شمال قطاع غزة الساعة التاسعة مساء السبت بتوقيت القدس المحتلة، فأصابت الثكنة إصابات مباشرة، وسمع دوي انفجارات، وعلى الفور بادرت قوات القراة بإطلاق نار كثيف، متخبطين بما أصابهم من ذعر ووهن»

واعترف جيش الاحتلال بوقوع الهجوم على موقعه المذكور، لكنه نفى وقوع إصابات، علماً بأن قوات الاحتلال اتخذت قراراً جديداً واضحاً بعدم إذاعة أنباء خسائرها في معاركها مع الفلسطينيين.

كانت حركة المقاومة الإسلامية «حماس» قد توعدت بالانتقام لشهداء كتائب القسام وشهداء فلسطين الذين سقطوا في المجازر الصهيونية ضد الشعب الفلسطيني.

وقال محمود الزهار - أحد قادة حماس - في قطاع غزة: «إن هناك أعداداً كبيرة من الاستشهاديين المستعدين لتنفيذ العمليات ضد العدو المحتل، وسيكون للجنود الصهاينة أهدافاً سهلة لعملياتهم».

كتائب القسام هددت أيضاً الكيان الصهيوني بعقاب من نوع جديد، يهز كيانها رداً على استشهاد ستة من عناصرها في قرية طوباس قرب نابلس مساء الجمعة. وأكدت حماس أن جريمة اغتيال شهداء القسام لن تمر دون عقاب. وأضافت أنه سيكون العقاب هذه المرة من نوع جديد، ولون جديد لم يعهدوه من قبل، يهز كيانهم، ويدمر أركانهم. ■

سيناريوهات ما بعد الاجتياح مازالت «حائرة» في أروقة الجيش الصهيوني

بعد اجتياحها الإجرامي لمدن الضفة الغربية ضمن خطة «متدحرجة»، تركت قوات الاحتلال الصهيوني الباب مفتوحاً أمام سيناريوهات جديدة وخطيرة، وضعتها حكومة الإرهابي شارون لما بعد هذه المغامرة لم يتم إعلانها أو تحديد أهدافها حتى لبعض أعضاء الحكومة، للتهرب من الفشل في تحقيق وعود قد تنهار أمام صمود وبسالة مقاومة الشعب الفلسطيني.

المؤكد أن شارون استنفر الجيش بجميع وحداته وتشكيلاته العسكرية، واستدعى أعداداً كبيرة من الاحتياط للقيام بالعملية العسكرية التي لم يحدد مهلة زمنية لها.

ومن الصعب معرفة الأرقام الدقيقة لتعداد الجيش الصهيوني، لأن ذلك غير متاح. لكن مركز يافا للدراسات الاستراتيجية في تل أبيب، والمعهد الدولي للدراسات الاستراتيجية في لندن، يقدران العدد بـ١٨٦ ألفاً و٥٠٠ عسكري، بينما تتراوح أعداد الاحتياط ما بين ٤٠٠ إلى ٤٤٥ ألف جندي.

حملة تجنيد واسعة: وقد بدأ الاختصاصيون من الوحدات القتالية في الجيش والبحرية وسلاح الجو منذ صباح الجمعة ٢٩-٣-٢٠٠٢م في التجمع داخل نقاط معينة في الكيان، لنقلهم بواسطة حافلات إلى جبهات القتال في الضفة الغربية.

وأكد المدير العام الأسبق لوزارة الخارجية «ديفيد كيمحي»، أن الاستدعاء الحالي للاحتياط هو أكثر أهمية بكثير من الاستدعاء الذي حدث إبان حرب الخليج، كما أنه الأكبر منذ الاجتياح الصهيوني لبنان عام ١٩٨٢م. وقال «كيمحي» إنه برغم أن العدد الذي تم استدعاؤه من الاحتياط قليل بالنسبة للعدد الإجمالي للاحتياط فمن غير المحتمل أن تستدعي الحكومة قوات إضافية من الاحتياط نظراً للعبء المالي الذي يشكله ذلك على الاقتصاد.

ويجري الجيش حملة تجنيد لما لا يقل عن ٢٠ ألف جندي من الاحتياط من المفترض أن يكونوا قد شاركوا في القتال.

وقالت منظمات - تدعو إلى رفض الخدمة العسكرية في المناطق الفلسطينية - إن العشرات من جنود الاحتياط أعلنوا للجيش أنهم يرفضون الخدمة في المناطق الفلسطينية. وقالت حركة «يوجد حد» إنها على علم بثلاثين جندياً رفضوا الخدمة

فلسطين: وسام عفيفة

الجراحة و التوليد بالهاتف النقال!

لم يدر بخلد العالم الذي اخترع الهاتف النقال أن يتحول هذا الهاتف إلى «مستشفى متنقل» لإجراء العمليات الجراحية، و لكن هذا ما حدث في الأراضي الفلسطينية؛ حيث استُخدم الهاتف النقال لتوجيه تعليمات من طبيب إخصائي في جراحة الدماغ والأعصاب من مدينة رام الله إلى زميل جراح غير إخصائي في مستشفى جنين الحكومي.

وأكد الدكتور «مروان أبو الحمص» الذي أشرف على العملية أنه وصله طلب مساعدة عاجلة من مستشفى الرازي في جنين لإجراء عملية جراحية لأحد المصابين بعيار ناري في الرأس. وأضاف «أخذت معلومات كافية من الطبيب الجراح حول حالة المريض ومكان الإصابة، ومدخل الرصاصة، ومخرجها ثم أخذت أوجه تعليماتي البسيطة للطبيب الجراح، وبعض الإرشادات للتعامل مع الإصابة». وأوضح أبو الحمص «أنه من المستحيل التعامل مع المريض والجراحة - خاصة

في الأعصاب أو غيرها عبر الهاتف - ولكن على ما يبدو فإن هذا الأمر بالنسبة لنا في فلسطين ونظراً للظروف السائدة أصبح أمراً ممكناً ومألوفاً».

وكان قد وصل إلى مستشفى الرازي في جنين «برهان سمير برهم» مصاباً بعيار ناري في الرأس، ونظرا لعدم وجود إخصائي جراحة دماغ وأعصاب داخل المستشفى، ولعدم إمكانية نقله إلى أي مركز متخصص في المدن الفلسطينية لم يجد الطبيب الجراح في مستشفى الرازي إلا الاستعانة بالهاتف النقال - بعد قطع كافة الاتصال عن مدينة جنين - والحديث مع إخصائي جراحة المخ والأعصاب في مستشفى رام الله الحكومي للمساعدة عبر توجيه التعليمات عن كيفية التعامل مع الحالة الخطيرة التي بين يديه.

تجدر الإشارة إلى أن الهاتف أصبح الوسيلة الوحيدة الآن لتوجيه التعليمات إلى «منازل حالة حدوث الولادة، وذلك بإعطاء التعليمات لزوج أو إحدى المواطنات للتعامل مع حالات الولادات نظراً لصعوبة نقلها إلى المستشفيات بسبب منع قوات الاحتلال سيارات الإسعاف من التنقل والوصول من وإلى المستشفيات.■

وقد تمت محاكمة اثنين منهم في نهاية الأسبوع، وتوصل ثلاثة إلى صفقة مع الجيش، لتكون خدمتهم في داخل الكيان، وينتظر الآخرون قرار الجيش.

وتبلغ تكلفة تجنيد الاحتياط نحو ٣٠٠ شيكل للشخص الواحد في اليوم (نحو ٦٣ دولاراً)، ولكن هناك خسائر غير ملموسة مباشرة، مثل غياب عمال وموظفين عن أماكن عملهم، وحسب التقديرات، فإن هذا الضرر قد يصل إلى ٢٥ مليون شيكل في الشهر (نحو ٥٣ مليون دولار) بالإضافة إلى ذلك، فمن المتوقع أن تزداد تكلفة بقاء الجيش في المناطق الفلسطينية وإدارة الحرب من جميع النواحي، بما بين ١٥٠ مليوناً إلى ٢٠٠ مليون شيكل، خلال بضعة أسابيع وإذا ما وصلت هذه التكاليف إلى حد نصف مليار شيكل (١٠٦ ملايين دولار) فستكون هناك حاجة لإجراء تقليصات في الميزانية العامة للدولة، وفرض أعباء على الصهاينة.

سيناريوهات جديدة

مصادر أمنية صهيونية قالت: «إذا لم تستطع العملية العسكرية هزيمة الفلسطينيين، فستضطر إسرائيل إلى «تفكيك» السلطة الفلسطينية وطرد عرفات نهائياً من المناطق الفلسطينية، وسيتم إرجاع مؤسسات الإدارة المدنية من جديد لإدارة شؤون الفلسطينيين».

وإذا لم يحدث ذلك فإن المصادر الأمنية تحذر من معاودة احتلال كل المناطق الفلسطينية في الضفة الغربية وقطاع غزة من جديد لعدة أشهر.

والهدف من ذلك «تقويض ما تبقى من مؤسسات السلطة الفلسطينية بشكل كامل، وملاحقة المنظمات الفلسطينية ومنعها من حرية الحركة، وبعد ذلك، سيقوم الكيان الصهيوني بتكوين أجهزة جديدة مدنية تكون مسؤولة عن السكان الفلسطينيين. لكن برغم ذلك، فإن الاعتقاد السائد هو أن تقوم السلطات الصهيونية بمنح الفلسطينيين العديد من الصلاحيات دون صلاحيات أمنية».

هذا جزء من السيناريوهات الموضوعة، وتتحدث عنها شخصيات أمنية، وسياسية صهيونية.

وتضيف المصادر الأمنية (في إطار هذه السيناريوهات): أن «إسرائيل» ستقوم خلال عملية تقويض السلطة الفلسطينية بإلغاء اتفاق أوسلو، واستبدال نظام «الإدارة المدنية» - الذي كان سائداً قبل قيام السلطة الفلسطينية في الضفة الغربية وقطاع غزة به - مما سيسفر عن إرجاع كل المناطق الفلسطينية تحت السلطة الأمنية الكاملة لإسرائيل، بعد ذلك - وفق رؤية الأوساط السياسية

أحفاد قتلة الأنبياء يعدمون ٥ فلسطينيين بينهم ٢ فوق الستين أمام عائلاتهم!

في جريمة جديدة يندى لها جبين البشرية ضد المواطنين الفلسطينيين العزل أعدم جنود الاحتلال بدم بارد فجر الأحد (٤/٧) خمسة مواطنين كبار في السن أمام ذويهم وقال شهود عيان: إن قوات الاحتلال الغاشم أطلقت النار على خمسة مواطنين معظمهم من كبار السن، وهم: زكي شلبي (٦٠ عاماً)، ونجله وضاح (٢٧ عاماً)، وعبد الكريم السعدي (٢٨ عاماً)، وأبو العبد السعدي (٧٠ عاماً)، وأبو عمر الزرعيني (٧٠ عاماً).

وقالت حولة الزرعيني - ابنة الشهيد عمر: إن قوات الاحتلال التي داهمت عدداً من منازل المخيم في الجهة الشرقية، جمعت عدداً كبيراً من السكان في أحد المنازل، وفصلت السيدات عن الرجال والأطفال، ثم طلبت من الشهداء الخمسة النزول إلى الشارع تحت تهديد السلاح، وأوقفوا الشهداء الخمسة أمامهم، ثم أطلقوا النار عليهم من مسافة قريبة بدم بارد أمام مرأى من ذويهم والناس جميعاً. ■

الصهيونية - فإن الإرهابي شارون استطاع التوصل إلى اتفاقات مرحلية مع قيادات فلسطينية بديلة (خاصة)، يتم منحها بعض المسؤوليات على جزء من المناطق الفلسطينية لعدة سنوات».

ووفقاً للمصادر الأمنية فإنه لم يتفق بعد على كيفية تنفيذ الخطة لأنها «سيناريو غير مرغوب به وصعب». وقالت إن هذه الخطة ستثير جدلاً بين حزبي الليكود والعمل، حيث من المتوقع أن يعترض عليه وزيرا الدفاع والخارجية وذلك لأن بنيامين بن إليعيزر، قد صرح مرات عدة أن «إسرائيل لن تقوض السلطة الفلسطينية» وأنه ليست لديه أية نوايا ليعود التحكم بملايين الفلسطينيين.

وقال ضابط رفيع المستوى - عند بدء عملية احتلال رام الله - إنه من المتوقع أن تستمر أسابيع عدة، وأنه سيتم «التوصل إلى نتائج بهذه العملية يمكن أن تشكل تحولاً استراتيجياً. القيادة السياسية أعطت الصلاحية بذلك على سبيل المثال بشأن تجنيد الاحتياط فقد تمت المصادقة على كل ما طلبناه. والهدف الآخر الذي سنسعى تحقيقه هو منع تنفيذ عمليات ضدنا».

القوات التي تقود الحرب: وإلى جانب قوات الجيش النظامي والاحتياطي، فإن هناك وحدات خاصة تقوم بعمليات مرعبة ضد الشعب الفلسطيني وهي على النحو التالي:

وحدة «المستعربين» المعروفة بـ«دوفدفان»، وتعتبر أولى الوحدات الخاصة التي عملت في الأراضي الفلسطينية في انتفاضة الأقصى. ومهمة هذه المجموعة العمل وسط التجمعات السكانية الفلسطينية، ويقومون بعمليات تنكر في أثناء توجههم لتنفيذ المهام الموكلة لهم كما أن عناصر الوحدة، تقوم بعمليات اختطاف المطلوبين الفلسطينيين لأجهزة الأمن الصهيونية وتعمل هذه الوحدة في الضفة الغربية بشكل خاص.

وحدة «إيجوز» أو «البوادي»، وقد تم تشكيلها في العام ١٩٩٣م لتكون رأس الحربة في مواجهة مقاتلي حزب الله في جنوب لبنان، وقد استثمرت شعبة العمليات في الجيش جهوداً وإمكانيات كبيرة في تشكيل هذه الوحدة وذلك لإعادة الاحترام للجيش في أعقاب سلسلة إخفاقات أمام مقاتلي حزب الله. وبعد انسحاب الجيش، وفي شهر مارس من العام ٢٠٠١م أعلن في جيش الاحتلال أن الوحدة تم استيعابها للعمل الميداني المباشر في الضفة الغربية، وعلى وجه التحديد وسط وجنوب الضفة الغربية ويقوم عناصر إيجوز بتسيير دوريات في محيط التجمعات السكانية الفلسطينية في الضفة الغربية في محاولة للاصطدام بمجموعات المقاومة الفلسطينية التي تتوجه لتنفيذ عمليات إطلاق نار على المستوطنات اليهودية، أو الأهداف العسكرية الأخرى كما تقوم عناصر إيجوز بنصب كمائن مسلحة وحواجز طيارة على الشوارع الرئيسة في الضفة الغربية، في مسعى لإلقاء القبض على مطلوبين، إلى جانب قيامها بعمليات الاختطاف والتصفية طبقاً لتوجيهات الشاباك.

وحدة «سييريت متكال» أو «سرية الأركان» تعتبر هذه الوحدة أكثر وحدات الجيش محبوبية، ويكفي أن أشهر العسكريين ينتمون إليها مثل إيهود باراك أمنون شاحاك الجنرال موشيه يعلون نائب رئيس هيئة الأركان، وداني ياتوم الرئيس السابق لجهاز الموساد. وتخصص هذه الوحدة كان في تخليص الرهائن، والقيام بعمليات عسكرية معقدة خلف صفوف «العدو»، وعمليات التصفية في الخارج، وهذه الوحدة هي المسؤولة عن تصفية أبوجهاد - الرجل الثاني - في حركة فتح في العام ١٩٨٨م، وتقوم هذه الوحدة بعمليات تصفية في انتفاضة الأقصى.

وحدة «حروف»، وقد تم تشكيل هذه الوحدة في انتفاضة الأقصى، ومهمتها الأساسية تأمين الطرق التي يسلكها المستوطنون اليهود في تحركاتهم من وإلى الكيان، وهذه وحدة مختارة تتولى عمليات اختطاف واعتقال بناء على معلومات تتلقاها من الشاباك.

وحدة «يمام» أو «الوحدة المختارة لمكافحة الإرهاب» وهي تتبع الشرطة، ولأنها تابعة للشرطة، فإنه كان يتوجب أن يقتصر نشاطها على داخل الكيان الصهيوني والقدس، لكن نظراً لحاجة للعمل الميداني الخاص، فقد تولت القيام بعمليات تصفية، كان أهمها تصفية الدكتور ثابت ثابت - أمين سر حركة فتح - في طولكرم.

وحدة آل «جدعونيم» وهي وحدة مختارة تابعة للشرطة، وتعمل في محيط القدس، وتتولى عمليات الاختطاف واعتقال المطلوبين. كما أن هذه الوحدة قامت بعملية تصفية واحدة على الأقل.

طلائع الاستخبارات العسكرية: حيث تعمل وحدات خاصة تابعة لجهاز الاستخبارات العسكرية المعروف «أمان» وتتولى هذه الطلائع القيام بعمليات التنصت على مؤسسات وقادة السلطة الفلسطينية، وأجهزتها الأمنية، إلى جانب ذلك فإن هذه الوحدات تدير أجهزة الرادار الموجهة للمدن الفلسطينية، وتقوم برصد كل حادث يتم في هذه المدن.

لكن في هذا السياق، تجدر الإشارة إلى أنه إلى جانب الوحدات الخاصة والنخبوية، فإن هناك ألوية كاملة في الجيش، تتميز بجاهزية للقتال ولا تقل من حيث مستوى التدريب عن الوحدات الخاصة، وجميعها تشارك الآن في الحرب ضد الشعب الفلسطيني. لكن ورغم كل هذه الترسانة العسكرية الكبيرة فإن الشعب الفلسطيني الأعزل - إلا من سلاح الإيمان بالله والتضحية والاستشهاد - يرفض الهزائم به، ويخوض أمامه ملحمة صمود سيسجلها التاريخ بأحرف من نور. ■

الصهاينة يعتقلون مصريين حاولا دخول فلسطين للمشاركة في المقاومة

أعلنت مصادر عسكرية صهيونية صباح الأحد الماضي عن اعتقال مصريين تسللا عبر الحدود إلى الكيان الصهيوني للمشاركة في المقاومة مع الفلسطينيين، وقالت المصادر إنه بعد التحقيق معهما سيتم ترحيلهما إلى مصر من معبر طابا.

يذكر أن عدداً كبيراً من المواطنين المصريين حاولوا دخول الأراضي الفلسطينية المحتلة بغية مشاركة إخوانهم الفلسطينيين في مقاومتهم للاحتلال الصهيوني، كما شهدت المناطق الحدودية المصرية مع فلسطين المحتلة تظاهرات حاشدة قدر عدد المتظاهرين فيها بـ ٥ آلاف متظاهر حاولوا الوصول إلى السياج الفاصل في منطقة رفح، إلا أن قوات الأمن المركزي المصرية صدتهم بعنف ومنعتهم من الوصول إلى السياج ■

صفقة الرجوب مع الصهاينة برعاية أمريكية لتسليم المجاهدين

الخائن الذي باع أهله وقت المحنة.. مطلوب محاكمته عاجلاً

صفقة مدير الأمن الوقائي الفلسطيني في الضفة جبريل الرجوب الخيانية مع الصهاينة لن تمر دون حساب، لكن الوقت لم يحن بعد، فالفصائل والسلطة الفلسطينية منهمكون في مقاومة العدوان الوحشي والساحة لا تحتمل الالتفات أو الانشغال في خلافات داخلية، بعيداً عن ساحة المقاومة.

هذا ما أكدته مصادر في حركتي حماس وفتح، واللتين تشددان على وجوب محاكمته بعد أن ثبت تورطه في الصفقة التي أدت إلى تسليم العشرات من المقاومين للاحتلال، بينهم تسعة من مجاهدي حماس والجهاد، وحركة فتح، كانوا يتحصنون داخل مبنى مقر الأمن الوقائي الخاضع لسيطرة الرجوب.

وقال مصدر مسؤول إن حركة حماس أوقفت إثارة القضية من خلال المسيرات والضغوط الشعبية في هذا الوقت، حتى لا ينشغل الشعب الفلسطيني في خلافات داخلية. كما أكدت ذلك عناصر من حركة فتح أيضاً.

وقد اتهمت أوساط قيادية في حركة «حماس» جبريل الرجوب بتسليم ٩ مقاومين فلسطينيين من فصائل فلسطينية مختلفة لقوات الاحتلال.

وقالت المصادر في اتصال هاتفي مع وكالة «قدس برس»: إن الرجوب سلم ستة من ناشطي حركة «حماس»، ومقاوماً واحداً على الأقل من حركة الجهاد الإسلامي، ومقاومين اثنين من حركة «فتح»، لقوات الاحتلال، في صفقة مشبوهة، بحسب قول المصادر.

وأوضحت المصادر، أن المقاومين المعتقلين لدى جهاز الأمن الوقائي اتصلوا من هاتف خلوي قبيل تسليمهم، بالدكتور عبدالعزيز الرنتيسي - القيادي البارز في حركة «حماس» - وأعلموه أن الرجوب سحب منهم أسلحتهم، ومنعهم من الدفاع عن أنفسهم.

وأكدت المصادر أن المقاومين حمّلوا في اتصالهم مع الدكتور الرنتيسي، الرجوب مسؤولية اعتقالهم، وقالوا: «إذا اعتقلنا أو استشهدنا فدمنا في رقبة الرجوب».

واتهم الدكتور الرنتيسي في تصريح عماد الرجوب بتسليم هؤلاء المطلوبين لقوات الاحتلال، وقال إنه رفض باستمرار تسليحهم أو إطلاق سراحهم، رغم جميع المحاولات التي بذلت لإقناعه بذلك.

ووصف الرنتيسي ما حصل بأنه مسرحية محبوكة، قام بها الرجوب بهدف تسليم هؤلاء المطلوبين. وقال إنه عرض على الأجهزة الأمنية والوطنيين في المنطقة للخطر، بهدف تمرير مسرحيته.

وشدد الدكتور الرنتيسي على أنه ظل يتابع موضوع خلية ٥٠ ساعة كاملة مع بلال البرغوثي وهو أحد أهم المطلوبين المعتقلين لدى جهاز الأمن

جبريل الرجوب

معتقلو «حماس» في اتصال مع د. الرنتيسي: دمُنا في رقبة الرجوب

الوقائي، وأن جميع المحاولات لتسليح المجموعة أو إطلاق سراحها باءت بالفشل قبل اقتحام رام الله وبعد اقتحامها، ومن قبل تطويق مبنى مقر الأمن الوقائي وبعده.

وقال إن ما حصل هو مسرحية، تمثلت في قصف مكثف على مباني محيطة بمبنى الأمن الوقائي، من دون التعرض للمبنى، ثم جرى تسليم هؤلاء المطلوبين لقوات الاحتلال، باعتبار أن ذلك هو الخيار الوحيد الممكن، تجنباً لمذبحة تقترفها قوات الاحتلال.

وكانت حركة «حماس» قد اتهمت الرجوب سابقاً بتسليم معتقلين للحركة، جرى نقلهم من أريحا إلى نابلس، وفي الطريق اعترضتهم قوات الاحتلال واعتقلتهم.

وقد أكدت مصادر في حركة «فتح» أن الرجوب سيدفع ثمن تسليم اثنين من المطلوبين لقوات الاحتلال من جناحها العسكري. وذكرت المصادر - في اتصال هاتفي مع وكالة «قدس برس» - أنها ستثأر لمعتقليها من الرجوب، الذي اتهمته بالخروج عن الصف الوطني الفلسطيني.

وذكرت المصادر أن الرجوب مختفٍ الآن، لكنها قالت إنها ستصل إليه وإنها تعرف كيف تثأر لمناضليها وأسارى المناضلين الوطنيين الشرفاء، من الذين باعوهم لقوات الاحتلال.

وقال محمود الزهار - أحد قادة حماس: لقد اتصلنا بكل أجهزة الأمن ومختلف الجهات المسؤولة في السلطة قبل اجتياح وحصار رام الله فأكدوا لنا أنه لا يوجد أي معتقل من حماس في سجن الأمن الوقائي، في حين كانت هناك معلومات أن ستة من مجاهدينا معتقلون في سجن الأمن الوقائي في الضفة، بالإضافة إلى عناصر من فتح، وعناصر من الجهاد الإسلامي، وقد أجريت اتصالات للإفراج عنهم وتسليمهم أسلحتهم قبل الحصار، ثم سمعنا عن هذا الاتفاق بين الرجوب والصهاينة، ولا يمكن للسلطة أن تتحمل مسؤولية هؤلاء المجاهدين، وإنما يتحملها جبريل الرجوب شخصياً.

ومن ناحيتها، أعلنت القيادة الفلسطينية أن الاتفاق الذي تم إخلاء المقر بموجبه، قد أبرم من دون علمها.

وأكد محمد رشيد - المستشار المالي للرئيس الفلسطيني - ياسر عرفات، في تصريحات لوسائل الإعلام أن «الاتفاق» تم إبرامه «دون علم القيادة»، مشيراً إلى أنها تدرس حالياً ما جرى، «بهدف تقييمه ومعرفة أبعاده». وقد أكدت مصادر متطابقة، أن نحو ٢٠٠ فلسطيني من ضمن ٤٠٠ حاصرتهم قوات العدو داخل مقر جهاز الأمن الوقائي في بيتونيا، قد غادروا في خمس حافلات، وذلك بموجب اتفاق توسطت الولايات المتحدة للوصول إليه مع الصهاينة.

وذكرت وسائل إعلام صهيونية، أن نحو ٢٠٠ فلسطيني كانوا داخل المقر قد سلموا أنفسهم للجيش، بموجب الاتفاق المبرم مع الرجوب، مشيرة إلى أنه بقي داخل المقر ٢٠٠ آخرين (يبدو أنهم قد استسلموا أيضاً)، ونقل عن شهود عيان قولهم: إن الفلسطينيين الذين خرجوا وهم يرفعون أيديهم فوق رؤوسهم، ثم استقلوا خمس حافلات كان الجيش الإسرائيلي قد أعدها مسبقاً.

ولم تشر أية جهة إلى الوجهة التي قصدتها الحافلات، إلا أن صحيفة يديعوت أحرونوت الصهيونية قالت: إنهم نقلوا إلى حيث سيقوم الجيش الإسرائيلي بعملية «فرز» لهم، يتم خلالها «إطلاق سراح عناصر الأمن الوقائي غير المتورطين في أعمال ضد إسرائيليين».

الجدير بالذكر أن للرجوب دوراً بارزاً في العمليات الخيانية ضد المجاهدين ولصالح العدو الصهيوني، فقد قام باعتقال واغتيال عدد من قادة كتائب القسام في الضفة الغربية، وأبرزهم الشهداء: محيي الدين الشريف، والأخوين عماد وعادل عوض الله في العام ١٩٩٨م، حيث اغتيل الأخوان عوض الله بعد أن قام الرجوب بمطاردتهما، واعتقال الشهيد عماد عوض الله الذي ادعى هروبه من المعتقل ليتم اغتياله مع أخيه عادل بعد أيام قليلة من قبل قوات الاحتلال.

وكان المعتقل حسن سلامة - أحد قيادي كتائب القسام - قد أشار - في مذكراته التي كتبها وتمت طباعتها في كتيب «معطيات الثأر المقدس» إلى دور الرجوب في مطاردته لوقف نشاطه ضد الاحتلال، ثم تسليمه للاحتلال أيضاً بعد إصابته على حاجز إسرائيلي، وتمكنه من الهرب، ونقله إلى مستشفى فلسطيني، ليستيقظ من غيبوبته بعد ذلك، ويجد نفسه معتقلاً لدى الاحتلال.■

انفجار الشارع المصري.. في مواجهة «المسكنات» الرسمية

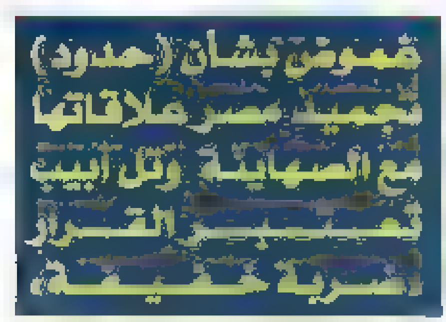

مع تسارع الأحداث، وازدياد حدة الشارع غضباً وصداماً مع قوات الأمن، وتحطيم محلات ماكدونالدز كرمز لأمريكا، والهتاف ضد الحكومة، والرئيس المصري احتجاجاً على قمع المظاهرات بدلاً من طرد السفير الصهيوني، وقطع العلاقات. اضطرت السلطات للتجاوب مع الشارع المنفجر، فقد أشاد الرئيس مبارك بهذه المظاهرات ضمن إشادته ببعض الشباب، فيما درست الحكومة على الفور عدداً من الخيارات لتنفيذها ضد إسرائيل، لتسكين الشارع المنفجر، فكان قرار تجميد الاتصالات.

فقد ذكرت مجلة (المصور) الحكومية في عددها بتاريخ ٥ أبريل ٢٠٠٢م أن الرئيس مبارك، كلف رئيس الوزراء عاطف عبيد، بعقد اجتماع وزاري خاص لبحث عدد من الخيارات والإجراءات التي يمكن أن تتخذها مصر في مواجهة العدوان الإسرائيلي الوحشي، «نظراً لأن الرئيس مبارك يعرف التأثير المتنامي لهذا العدوان على الرأي العام المصري».

القاهرة: محمد جمال عرفه

وأن عبيد عقد اجتماعاً بالفعل حضره وزراء الدفاع، والداخلية، والزراعة، والخارجية، والإعلام والسياحة، والمالية، والبترول، والتجارة الخارجية ومحافظ البنك المركزي المصري، وعقد اجتماعين لهذه المجموعة السياسية، حضرهما أيضاً مستشار الرئيس مبارك د. أسامة الباز، ورئيسا مجلسي الشعب والشورى، ورئيس ديوان رئيس الجمهورية.

وتناولت هذه اللقاءات دراسة تأثير الخيارات والبدائل التي تنوي مصر اتخاذها ضد إسرائيل على الاقتصاد المصري، وعلى العلاقات المصرية - الأمريكية على اعتبار أن واشنطن تنظر لمس إسرائيل على أنه مس بها، وكذلك موقف مصر من قضيتي الحرب والسلام.

وتردد أن الخيارات التي تريد أن مصر تدرسها كانت تدور حول:

١ - إبعاد السفير الإسرائيلي واستدعاء القائم بالأعمال المصري (مصر سبق أن سحبت سفيرها).

٢ - تخفيض حجم البعثة الدبلوماسية في تل أبيب.

٣ - استدعاء السفير المصري من واشنطن للتشاور (وهو نوع من الاحتجاج الدبلوماسي على

مواقف واشنطن المحيرة)

ولكن لوحظ أن الأمر انتهى إلى اتخاذ القرار الأضعف والغامض، وهو تجميد الاتصالات، وحرص مبارك أن يأتي عبر المؤسسات الرسمية، وليس بقرار جمهوري لإثبات أنه ليس قرار الرئيس، وأن الحكومة والمؤسسات الرسمية هي التي أصدرته.

وجاء إعلان هذه الاستعدادات المصرية بدراسة بدائل الرد على العدوان الصهيوني كاستجابة مباشرة على اتساع حجم المظاهرات في الشارع المصري، وامتدادها إلى عدد كبير من المدارس والجامعات المصرية، مما عطل الدراسة بالفعل في الكثير منها التي أخليت من الطلبة، فضلاً عن التخوف من تحول المظاهرات التي انسعت إلى مظاهرات ضد الحكومة المصرية بعدما قام بعض طلاب الجامعات بالفعل بترديد هتافات ضد النظام، في ذروة ضرب قوات الأمن لهم بالهراوات، وقنابل الغاز، وخراطيم المياه، مما أدى إلى إصابة قرابة ٧٠، واعتقال ٣١ منهم.

وربما لهذا أشاد الرئيس مبارك بالشعور الوطني الجارف لدى الشباب تجاه القضية الفلسطينية، ووعد بعقد لقاءات معهم في مقار الحزب الحاكم، فضلاً عن عقد مبارك لقاء مع قادة الأحزاب السياسية المصرية، لاستعراض الجهود

التي تقوم بها مصر لوقف العدوان

ومن الواضح، أن دراسة البدائل التي يمكن اتخاذها ضد الكيان الصهيوني من جانب القاهرة قد راعت بقوة علاقة القاهرة بواشنطن. فليس سراً أن الأزمة الحالية الأكثر توتراً بين القاهرة وواشنطن عنها بين القاهرة وتل أبيب، حيث فوجئت القاهرة برد الفعل الأمريكي، الذي كان ليس فقط سلبياً وواهناً، ولكن متواطئاً تماماً مع الصهاينة، ومتبنياً نفس أطروحتهم من حيث وصف عرفات وسلطته بأنهم يمارسون «أنشطة إرهابية» على غرار ما قيل بصدد جماعة بن لادن.

بل إن رسالتين عاجلتين من مبارك لبوش لطلب التدخل والتحذير من العواقب، جاء رد الفعل عليهما ساخراً بمزيد من الضغط على عرفات واتهامه بأنه سبب المشكلة، وتحديد فترة أسبوعين ليوقف الصهاينة عملياتهم على لسان وزير الخارجية الأمريكي لإعطائهم الفرصة تماماً لتقتيل الشعب الفلسطيني!

قرار غامض

وربما لهذا، قررت القاهرة أن تراعي رد الفعل الشعبي، ورد الفعل الأمريكي معاً، فجاءت الخطوة الأولى ضد الصهاينة بقطع جميع الاتصالات عدا الدبلوماسية، جاءت حلاً وسطاً «غامضاً».

فعلى الرغم من أن القرار اعتبره المطالبون بطرد السفير الإسرائيلي من القاهرة قراراً «ضعيفاً»، إلا أن سياسيين آخرين قالوا إن القرار الذي يفترض أنه يشمل كل الاتصالات في المجالات الأخرى، مثل العلاقات الاقتصادية والزراعية النشطة بين البلدين وغيرها، يعتبر جيداً بالنظر لأوراق اللعب في مصر، وأنه البداية، وينتظر أن يتبعه خطوات أخرى، وأن القاهرة ربما أرادت عدم التفريط في كل أوراق اللعب التي بين يديها، توقعاً للأسوأ، في ظل عدوان شارون، كما أن القرار يعني عملياً قطع العلاقات باستثناء الاتصالات الدبلوماسية، وسيترتب عليه بالتالي، وقف أي لقاءات أو زيارات بين البلدين، ومنها وفود الطلاب الذين كانت ترسلهم وزارة الزراعة المصرية في إطار برنامج التبادل.

وقد لوحظ أن وسائل إعلام مصرية حرصت على استطلاع آراء خبراء قانون مصريين، حول أحقية مصر في طرد السفير الصهيوني من القاهرة، خاصة أن رئيس الكيان الصهيوني موشي قصاب - رغم عقب تسرب أنباء بأن الأردن يدرس طرد السفير - على الاتفاقات الموقعة تمنع هذا، واعتبرت هذه إشارة إلى أن القاهرة تدرس هذا الخيار بقوة.

وقد أجمع عدد كبير من خبراء القانون الدولي، على أنه ليس هناك ما يمنع مصر من اتخاذ قرار إبعاد السفير الصهيوني، وشددوا على أن معاهدة ١٩٧٩م لا تلزم مصر بالإبقاء على السفير ولا السفارة نفسها، وكل ما حددته الاتفاقية هو «وجود تمثيل دبلوماسي»، لكنها لم تشترط أن يكون مؤبداً.

وقال أساتذة القانون المصريون إن إغلاق السفارة الصهيونية لا يعد إعلاناً للحرب، لأن إعلان الحرب له شروط مختلفة.

وقد فسر البعض نشر هذه الآراء، بأنه يستهدف التمهيد والقصف الإعلامي، ونقل رسائل لكل من الكيان الغاصب، وواشنطن معاً.

المعارضون: قرار غير حاسم

ولكن القرار الغامض نفسه يمكن قراءته بشكل آخر، باعتباره نهاية المطاف في الموقف المصري، وأنه راعى رد الفعل الأمريكي لأقصى حد، إذ إن وزير الإعلام المصري، الذي أعلن القرار، قال إن «الرئيس مبارك أكد في ضوء التقارير والمناقشات مع المجموعة السياسية، أن مصر تضع المصالح العليا لشعبها فوق كل اعتبار، وأن «الموقف المصري تفرضه مصلحة الشعب بعيداً عن الانفعال». هذا الكلام اعتبره منتقدو القرار إعلاناً من الحكومة المصرية، بأنها لن تتحرك لنصرة الأشقاء في فلسطين، وممارسة ضغوط على الكيان الصهيوني، عسكرية أو سياسية، لوقف عدوانه.

إسرائيل: ماذا تقصد مصر؟!

وقد ألمح الصهاينة أيضاً إلى غموض القرار رغم أنهم اعتبروه (ضربة خفيفة) لهم من مصر، فقد قال معلق الشؤون العربية في التلفزيون الإسرائيلي إيهود يعري إن الرئيس المصري حسني مبارك أصدر قراراً يتسم قصداً بالغموض، إذ لا يحدد القرار مثلاً إن كانت مصر ستمنع الطائرات الإسرائيلية بالهبوط في المطارات المصرية أم لا، أو إن كانت مصر ستغلق المركز الأكاديمي الإسرائيلي في القاهرة، أو أنها سوف تمتنع عن بيع النفط لإسرائيل، أو حتى وقف النشاط السياحي الإسرائيلي في مصر.

وخلص المعلق الصهيوني إلى أن الرئيس المصري قرر على ما يبدو ألا يترك الشارع المصري يحدد السياسة، أو يحرص على انتهاج سياسة تجبر مصر على اتخاذ خطوات «تلحق الضرر بالأمن القومي المصري».

ورغم ذلك، فقد اعتبروه ضربة مصرية للعلاقات المصرية - الإسرائيلية، فقد قالت ناطقة باسم وزارة الخارجية الصهيونية إنه «في مثل هذه الأوقات الحساسة والعصيبة يكون من الأفضل تعزيز الروابط لا خفضها».

غير أن مصادر إسرائيلية أخرى، أوضحت أن الموقف المصري، يشكل ضربة للعلاقات، ولكنها «ضربة خفيفة».

ومعروف أن المبادلات التجارية بين مصر وإسرائيل، تعتبر محدودة، باستثناء صادرات النفط والغاز المصرية، في حين يعمل خبراء ورجال أعمال صهاينة، في قطاعي الزراعة والنسيج في مصر.

وربما لهذا، وصف محللون مصريون قرار الحكومة المصرية، بوقف «كافة الاتصالات» مع الصهاينة «عدا القنوات الدبلوماسية التي تخدم القضية الفلسطينية» ينطوي على دلالات رمزية أكثر منها عملية نظراً لمحدودية مجالات التطبيع بين البلدين.

نائب مدير مركز «الأهرام» للدراسات الاستراتيجية - وحيد عبدالمجيد - قال إن القرار «يعني وقف كل التطبيع بكل أشكاله، رغم أنه محدود جداً» وأنه قرار «مهم من الناحية الرمزية، وليس من الناحية العملية، نظراً لضيق مجالات التطبيع، أو التبادل التجاري بين البلدين» وقال إن «تصدير النفط يخضع لاتفاق تجاري بين البلدين لا تتجاوز قيمته بضعة ملايين من الدولارات سنوياً أما مفاوضات تصدير الغاز فقد فشلت».

موقف أمريكا.. سلبي

اللافت أن الموقف الأمريكي رداً على الخطوة المصرية ظل سلبياً حتى حثت وزارة الخارجية الأمريكية كلاً من مصر والصهاينة على إبقاء «الاتصالات بينهما وثيقة إلى أقصى حد ممكن»، وقالت الناطقة باسم وزارة الخارجية الأمريكية سوزان بيتمان إن «موقفنا المبدئي في هذه المرحلة الصعبة، هو أن الحوار مهم، ونشجع مصر وإسرائيل على إبقاء الاتصالات بينهما وثيقة إلى أقصى حد ممكن».

وألمح المتحدث باسم البيت الأبيض آري فلايشر ضمناً إلى أن قرارات مصر تخالف المعاهدات التي وقعت عليها مع إسرائيل بقوله إن الولايات المتحدة «تتوقع سلفاً أن تبقي مصر على التزامها بمعاهدة السلام المصرية الإسرائيلية، التي لا تزال أساس الاستقرار الإقليمي» وقال إن هذه المعاهدة «تظهر كيف نجحت أمم كانت في حالة عداء مستحكم في التقارب بفضل بعد نظر وريادة الرئيسين السادات ومبارك(!). إنها الروح التي يتمنى الرئيس بوش رؤيتها تنتشر في هذه المنطقة».

لكن القرار المصري لم يؤت أثره، فالحملة الصهيونية لاحتلال مزيد من المدن تواصلت فصلاً عن رد الفعل السلبي الأمريكي! ■

لبنان: فتح جبهة الجنوب قرار استراتيجي صعب.. لا مستحيل

بيروت: هشام عليوان

هل تفتح جبهة الجنوب اللبناني لمشاغلة العدو الصهيوني؟ أم تظل المواجهات في نطاق مكاني محدد هو مزارع شبعا المحتلة؟

وهل تظل شعار المعركة: تحرير مزارع شبعا دون الدخول في صراع شامل على الحدود؟ وما موقف الحكومة اللبنانية والتيارات السياسية المختلفة من احتمالات الانفجار الشامل؟ وما مدى التهديدات الصهيونية لسورية ولبنان، والتحذيرات الأمريكية لإيران وسورية، والضغوط الأوروبية على بيروت لمنع توسيع نطاق النزاع؟

أسئلة كثيرة قد لا نجد الأجوبة عن معظمها، لأن معرفة الجواب النهائي والقاطع، تعني كشف الأوراق المستورة، وقوة تلك الأوراق في خفائها وغموضها، فيما كشفها مدعاة إلى الحذر منها وإضعافها وإحباطها في المهد

لكن المؤكد، أن حزب الله يعتمد استراتيجية التصعيد المتدرج والحذر، في سياق الهدف المعلن، وهو تحرير المزارع ومساعدة الانتفاضة.

وقد كان لافتاً أن تصريح الرئيس الأمريكي جورج بوش - قبيل إرسال كولن باول إلى المنطقة تضمن تحذيراً إلى سورية وإيران بعدم المشاركة في دعم الانتفاضة الفلسطينية، عبر توسيع نطاق المجابهة. ويدل ذلك على أن هذا الاحتمال هو من بين عناصر الضغط التي دفعت بوش إلى التحرك ولو ببطء في محاولة لإزالة ما علق به من اتهامات صريحة له بتغطية جرائم شارون. ويحتل صمود المقاومين الفلسطينيين المرتبة الأولى في لائحة العناصر المؤثرة على الموقف الأمريكي، ولا سيما في نابلس، وجنين، وبيت لحم، إضافة إلى غضب الشارع العربي والإسلامي وحتى الأوروبي مما جرى.

حزب الله من جهته لا يعلن صراحة نيته الدخول مباشرة في المعركة، فقرار من هذا النوع لا يتخذه الحزب منفرداً، وهو يكون عادة ثمرة تنسيق مكثف بين سورية ولبنان وإيران، مع استطلاع الموقف العربي عموماً، ورصد ردود الفعل لدى الصهاينة والولايات المتحدة، وموازنة الخسائر والفوائد. ومن المؤكد أن شارون سيرد حتماً في حال توسيع نطاق المعركة على سورية تحديداً، إضافة إلى لبنان، الذي سيتعرض لتدمير شديد، وبخاصة بناه التحتية، والعاصمة بيروت بلا ريب، وهو ما تجنبت الحكومات الصهيونية السابقة تخطي الحدود المرسومة حوله أمريكياً لكن بعد الانسحاب الصهيوني من الجنوب عام ٢٠٠٠م، واعتبار الأمم المتحدة أن هذا الانسحاب يلبي مقتضيات القرار ٤٢٥، والإصرار الدولي على أن مزارع شبعا منطقة سورية تابعة للقرار ٢٤٢، وبدعم فرنسي واضح، يحمل أي عملية عسكرية في مزارع شبعا محفوفة بالمخاطر، ناهيك عن تفجير الأوضاع على الخط الحدودي خارج نطاق المزارع، إذ سيعتبر ذلك انتهاكاً للخط الأزرق، وسيعطي الصهاينة حجة للرد فيما يسمى بالدفاع عن النفس.

وبعد أحداث ١١ سبتمبر العام الماضي، وإعلان الحرب على ما يسمى بالإرهاب، واعتبار حزب الله أمريكياً منظمة إرهابية مع منظمات أخرى على غرار حماس والجهاد الإسلامي وغيرها، ثم إدراج إيران في لائحة محور الشر، كل ذلك يعقّد الأمور، ويجعلها على حافة الخطر الحقيقي.

رغم ذلك، لا يستطيع حزب الله الوقوف على الحياد، فقد أكد في بياناته الرسمية وتصريحات قياداته، أنه لن يترك الشعب الفلسطيني وحده، وترك بالمقابل كل الاحتمالات مفتوحة، علماً بأن المقاومة اللبنانية تتمتع بقوة دفاعية لا بأس بها، بالحدود التي تجمع بالمجموعات القتالية المدربة تدريباً عالياً. ولذا فإن أي هجوم صهيوني من أي نوع سيواجه بقوة وبما هو متوقع، وبما هو غير متوقع أيضاً. لكن المشكلة أن العمليات العسكرية الرامية إلى استدراج شارون إلى حرب جديدة في لبنان، لم تنجح حتى الآن في هدفها، ذلك أن شارون يعرف قبل غيره مخاطر المستنقع اللبناني.

السؤال الملح في هذا الإطار هو: هل يعمد حزب الله إلى تفجير الموقف على طول الحدود وليس فقط على جبهة المزارع؟

كما سبقت الإشارة سيكون القرار استراتيجياً وسيعني حتماً اندلاع حرب إقليمية واسعة النطاق، ولن يقتصر أطرافها على سورية ولبنان بالتأكيد.

الحكومة اللبنانية مع دعمها للعمليات التي يقوم بها حزب الله في مزارع شبعا، رفضت على لسان رئيس وزرائها رفيق الحريري فتح جبهة الجنوب على مصراعيها، لأن ذلك سوف يصرف الأنظار عما يجري في فلسطين المحتلة. وجاءت ترجمة ذلك ميدانياً بتسيير الدوريات على الحدود الفلسطينية اللبنانية من جانب القوى الأمنية اللبنانية لمنع الاختراقات غير المرغوب بها من مجموعات فلسطينية. وعقب إطلاق صواريخ «الجراد» على مرصد إسرائيلي في جبل الشيخ الداخل ضمن الجولان المحتل، قامت القوات النظامية اللبنانية بإلقاء القبض على مجموعة فلسطينية مكونة من سبعة أفراد، كانت بحوزتها قاعدة لإطلاق الصواريخ، وأخضعتهم للتحقيق، فتبين أنها تنتمي إلى الجبهة الشعبية - القيادة العامة بقيادة أحمد جبريل.

من ناحية أخرى، أعربت الأوساط المسيحية المعارضة عن معارضتها الواضحة لفتح جبهة الجنوب من دون اعتماد استراتيجية عربية شاملة، بحيث لا تكون الجبهة الوحيدة، ويتحمل لبنان كل الأعباء والخسائر لوحده، وقد جاء هذا الموقف، عبر بيان للقاء قرنة شهوان المقرب من البطريرك الماروني نصر الله بطرس صفير.

واللافت للانتباه، أن حزب الله نفسه لا يتحدث عن فتح الجبهة على طولها، بل يواصل الحديث عن مزارع شبعا، مشفوعاً بكلام آخر عن التضامن مع الشعب الفلسطيني، فيما القوى الوطنية المؤيدة لسورية، اكتفت بتأييد الفلسطينيين من دون التعرض إلى قضية الجبهة الجنوبية، التي تبقى لغزاً حتى اللحظة الأخيرة.

مفاجأة

أما المفاجأة غير المتوقعة، فكانت إعلاناً لبنانياً سورياً مشتركاً عن إعادة انتشار القوات السورية في لبنان، بحسب اتفاق الطائف، وهذا يعني انسحاب تلك القوات إلى البقاع، وإخلاء العاصمة، والطريق الساحلي، وبعض مناطق الجبل، وصولاً إلى خط المديرج، أي إلى مشارف البقاع. ومن المعلوم أن المسيحيين طالبوا طويلاً بهذا الانسحاب، طيلة العام الماضي دون جدوى.

واختلف المراقبون في تفسير هذه الخطوة، لكن النظرة الراجحة ترى أن للأمر علاقة بالتهديدات الصهيونية، واحتمالات فتح الجبهة في الجنوب، فتنفيذ اتفاق الطائف هو مطلب أمريكي مزمن، وتطبيقه الآن قد يكون نزع الذرائع، وإبعاد التهمة عن سورية في حال أزفت ساعة الانفجار الموعود ■

موقع صهيوني لحظة تعرضه للقصف من جانب حزب الله

السياسة العربية تحت القصف

نبيل شبيب
chbib@gmx.net

المقدمات والتخطيط للحرب الجارية. هذه الصورة بأبعادها الأربعة تبدو للوهلة الأولى وكأنها انفجرت فجأة عقب قمة بيروت، وهو ما تثيره المقولة التي نُشرت بأن هذا هو «ردّ شارون على قمة بيروت». إنّما يمكن بشيء من التأمّل في مجرى الأحداث وتتابعها رؤية أنّ هذه المرحلة من الحرب لم «تنفجر» فجأة وإنما «حان موعدها» فحسب.

إنّ الانتفاضة التي قامت ضدّ سنوات أوسلو العجاف وحصيلتها، وضعت صانعي القرار بين خيارين اثنين:

١. إما التسليم لإرادة التحرير الفلسطينية التي فرضت نفسها رغم انطلاقها من بين سندان السلطة ومطرقة العدو، ورغم جرائم الآلة العسكرية الإسرائيلية - الأمريكية حيالها، ورغم تصعيد وحشية تلك الجرائم إلى أقصى درجة «يحتملها الرأي العام».

٢. أو التحوّل إلى مرحلة جديدة يُرتكب فيها سائر ما تعتبره المواثيق الدولية جرائم حرب وجرائم ضد الإنسانية. وذلك ما تعنيه الحرب الحالية، والتي يراد تصويرها وكأنها «حرب شارون» فحسب، تمهيداً لمرحلة ما بعد شارون، أي لتجديد محاولات «السلام» الانتحارية بأوسلو جديدة أو بمسميات أخرى، تظهر فيها بسمات «حزب العمل» وملئه، وكأنها تختلف عن تكشيرة «الليكود» ورهطه!

إن الحرب الجارية بتفاصيل وقائعها العسكرية الجارية، ليست «وليدة ردّ فعل» بل هي نتيجة «تخطيط عسكري» مفصّل، مع كل ما يشمله التخطيط العسكري من العمل على تأمين «التغطية السياسية» دولياً، وإقليمياً.

وفي كل تخطيط لعمليات عسكرية تحمل طابع الإجرام سلفاً وتنطوي على ممارسته علناً، لا بدّ أن يلعب «التوقيت» المناسب دوراً حاسماً، وأن يتوجه اهتمام كبير إلى ضمان «الإخراج» المناسب، بمعنى ربط الأسباب والنتائج ربطاً يسمح بتسويق الإجرام دولياً. وليس التحرّك الأمريكي بالتنسيق مع الصهاينة إلا جزءاً من «الإعداد» للتوقيت والإخراج المناسبين.

مشاهد الإجرام الصهيوني والبطولات الفلسطينية الراهنة في أرض فلسطين المباركة معروفة، وما كانت تتجدد بقوة وتفرض نفسها على ساحة الأحداث، حتى غابت على الفور نبرة الوقاحة المباشرة، وبعد فترة وجيزة من استخدام العبارات «اللينة المخادعة» تم الانتقال إلى التصريحات والمواقف الأمريكية العدائية.

ويوازي جبهة الإجرام وجبهة البطولات، ما أصبحت عليه جبهة الحكومات وجبهة الشعوب في المنطقة العربية، فمشاهد التحركات والتصريحات السياسية العربية المتوترة واضحة أيضاً، وفي الوقت نفسه لم تعد خافية عن الأنظار إرهاصات الغليان بعد الاحتقان الطويل من الشعوب العربية.

وهو ما ساهم فيه بعض الأطراف العربية ذاتها، ومن ذلك بعض التصريحات التي سبقت القمة بالإعلان المخزي عن «العجز» وعن «التسول» وعن «استحالة الحرب» وما شابه ذلك.

التحرك الأمريكي بمضمون إسرائيلي

لم يكن من قبيل «المفاجأة» أن يبدأ التحرك الطارئ على الموقف الأمريكية في الأسابيع الأخيرة قبل قمة بيروت. فقد رصد الأمريكيون الغليان الشعبي المتصاعد الذي بدأ ينكشف بالتدريج عبر تكرار المواجهات بين العاملين في ميادين نصرة الانتفاضة والدعوة لمقاطعة ومنع «التطبيع» من جهة، وبين السلطة وأجهزتها «الأمنية» في أكثر من بلد عربي، كمصر والمغرب والأردن وغيرها من جهة أخرى.

ورافق التصاعد التدريجي في الغليان الشعبي بروز عدد من المواقف السياسية في دول أوروبية تدرك مخاطر استمرار «انفراد» واشنطن بالهيمنة على المنطقة العربية المجاورة، بمختلف محاور الهيمنة المالية والاقتصادية إلى جانب المحاور العسكرية والسياسية.

وهكذا بدأ قبل قمة بيروت بثلاثة أسابيع تحرك الرئيس الأمريكي المفاجئ، على محوري مبعوثه الشخصي «أنطوني زيني» ونائبه في منصب الرئاسة «ديك تشيني». وقد قيل إن سعي تشيني لكسب تأييد رسمي عربي لتوجيه ضربة عسكرية أمريكية للعراق، تطلّب أن يعمل زيني على «تهدئة الوضع» في الأرض الفلسطينية بعد أن وصل شارون به إلى حافة الانفجار. ولكن هل يصحّ ما يقال عن أن مهمة تشيني انتهت بإخفاق ذريع؟

أليس الاحتمال باقياً أن مسألة توجيه ضربة عسكرية إلى العراق أو عدم توجيهها هي مسألة اختيار الوقت المناسب، وأن هذا الوقت «مناسب» يمكن أن يأتي بعد فترة من الزمن.

وسيان ما كانت عليه مهمة تشيني، فمقابل الإعلان عن إخفاقها، بقيت مهمة زيني في فلسطين المغتصبة، لا تتجاوز طوال ثلاثة أسابيع تحقيق ما لم يصل إلى مستوى «الفتات» من أرضية ما يدور من تفاصيل عن جوانب «أمنية» أي «مخابراتية»، كما كان طوال سنوات أوسلو. أما الأرضية التي تحركت عليها مهمة زيني فكان من حدودها:

١- تحويل ما كان يردده لسان شارون وهو يملي الشروط على عرفات حتى يفك أسره قبل القمة، إلى لسان زيني الأمريكي دون تغيير في المعنى ولا المضمون، وذلك ما بلغ مداه بأسلوب استعراضي واضح، عندما أعلن تشيني قبيل مغادرته المنطقة ثم فور وصوله إلى واشنطن أن الاجتماع مع عرفات رهن بأن يعمل الأخير على «وقف إطلاق النار والقضاء على البنية التحتية للإرهاب».

الحرب ليست من صنع «مجنون» بحيث تتوقف إذا خرج من السلطة.. وإنما وليدة سياسات صهيونية موضوعة وفق تخطيط مدروس ولأهداف واضحة

المخطط يقضي باستخدام شخصية إجرامية مثل «شارون» لإنجاز مهمة إبادة الشعب ثم يختفي ليظهر سواه تحت شعارات جديدة عن السلام يحققون من خلالها مكاسب إضافية!

٢- بدء استخدام تعبير «رؤية مستقبلية لدولة فلسطينية» في الحديث الدائر على لسان بوش مباشرة وغير مباشر من خلال «قراره هو» الذي صدر عن مجلس الأمن الدولي. وتلقف ذلك من اعتادوا أن يزنوا المواقف الأمريكية بالكلام لا السياسات، وبالوعود لا التصرفات، ونشطوا لهذه الغاية في البحث عن أي «نية حسنة» محتملة من وراء بعض التعابير الجانبية وما بين السطور المحارة جهراً نهاراً.

٣- الواقع أنه لم يصدر في أي وقت من الأوقات ما يشير إلى إرسال «زيني» في مهمة سياسية أو حتى «تمهيدية» بجانب سياسي ما كما ترغب السلطة الفلسطينية وهي تعلم باستحالة «تسويق» أي اتفاق لا يزين بعنوان سياسي ما، ولو بقي في حدود ما أصرت عليه واشنطن طوال الأسابيع الثلاثة قبل القمة، أي ما يوضع له عنوان «وقف إطلاق النار» ويقصد به «سحق الانتفاضة» وروّاد قادتها ورعاتها بل والعمل إن استطاعوا - على تهديم «محاضنها» في المساجد والجامعات والمدارس والأحياء والجمعيات وفي أعماق البيوت الفلسطينية!

الانتفاضة.. وطبيعة الجولة الجارية

وكما صنعت الفصائل الفلسطينية من قبل تجاوبت في هذه المرة أيضاً تجاوباً جزئياً مع رغبة «قيادات السلطة» الفلسطينية، محققة من عملياتها. والجميع يعلم أن «زيني» لن يضع حداً للانحياز الأمريكي، ولكن يبدو أن الفصائل الفلسطينية أدركت أن عرفات وسلطته لا يتعرضون للانحياز الأمريكي فقط، بل للضغوط العربية أيضاً، أي من جانب من يريدون أن ينقطع سيل الدماء في فلسطين ولو ليوم أو يومين «أثناء انعقاد القمة». وهذا بعض ما فهمه عرفات بصورة خاصة من خلال «التعامل العربي الرسمي» معه أثناء حصاره في رام الله قبل القمة، بينما كانت الفصائل الفلسطينية تعلن تضامنها معه، بمن فيها تلك التي كانت أجهزته الأمنية تلاحق قادتها وكوادرها، وتصنع أكثر من ذلك طوال فترة مفاوضات أوسلو. ولعل هذا الوضع بالذات ما بين التنكر الرسمي العربي لأحد «أعضاء القمة العربية» مقابل موقف الفصائل، قد ساهم في ردم بعض ما كان من هوّة تفصل بينها وبين عرفات، وهو يشعر بقرب غيابه عن «مسرح السياسي» بشكل أو بآخر!

لقد خفت حدّة مجرى المواجهات على الأرض الفلسطينية، كما أرادت لها الجهود العربية والدولية، إلى أن انعقدت القمّة وأسفرت عن تثبيت مبادرة «عربية». وكان الرفض الإسرائيلي والأمريكي لها معلناً من قبل صدور المبادرة رسمياً، وإن كان هناك من ترحيب بها فإنه اقتصر على ما تعرضه من «ثمن» وليس ما تطالب به من استرجاع الحقوق.

وقيل إنّ عملية «ناتانيا» عقب القمّة هي التي «أفقدت شارون صوابه» فبدأ مرحلة جديدة من الإجرام. وهذا التصوير لمجرى الأحداث مقصود وخطير بما يستهدفه سياسياً، كخطورة ما يجري تنفيذه عسكرياً، لأسباب عديدة في مقدمتها:

١- إن الهدف المرحلي الراهن هو القضاء بأي ثمن ومهما كان إجرامياً على السجل الذي كتبه أهل فلسطين ويتابعون كتابته عبر بطولات «أسطورية» حيّة، من شأنها أن تحرك المسلمين جميعاً، بعد أن كان كثير منّا يصوّر تلك البطولات في الأشعار والخطب والكلمات الحماسية وكأنها من بقايا ذكريات تاريخية قديمة فقط، وهذا السجل الحي يدفع دفعاً إلى العمل على تجديد روح الجهاد والاستشهاد على أسس عقدية سليمة،

ولتحقيق الأهداف المشروعة القويمة. فذاك ـ كما تثبت الأحداث الجارية هو الطريق الوحيدة التي يمكن أن ينتقل بالمسلمين من واقع مرفوض إلى واقع منشود يعود بالخير عليهم وعلى البشرية من حولهم

٢ـ إن الحرب الجارية بسائر مراحلها الماضية والراهنة ليست من صنع «مجنون معتوه» إذا انتهى وجوده في السلطة انتهت المشكلة وإنما هي وليدة السياسات الصهيونية ـ الأمريكية، الموضوعة على أساس تخطيط مدروس، وتوقيت مدروس، ولأهداف مدروسة، ولا تنتهي إلا عندما يصل مستوى المواجهة فلسطينياً وعربياً وإسلامياً للعدوان الصهيوني إلى مستوى القدرة على إنهائها ولا يوجد لذلك طريق آخر.

٣ـ إن العدوّ الصهيوني لا يحمل اسم شارون بل يقوم اسماً ومضموناً على «الاحتلال والاغتصاب والإجرام» سواء كان ذلك العدو بقيادة من كانوا قبل شارون أو من يأتون من بعده، أو كان بقيادته. وهو الذي لم يسبق أن حصل أي رئيس وزراء إسرائيلي على مثل ما حصل عليه وما زال يحصل عليه من «تأييد» الغالبية الكبرى من اليهود المستوطنين، وجميعهم مستوطنون قادمون من أنحاء الأرض إلى الوطن الفلسطيني، اغتصاباً لأرضه وتشريداً لأهله واستغلالاً لخيراته، ولجعله منطلقاً من منطلقات تنفيذ السياسات العدوانية الأمريكية ـ الإسرائيلية في المنطقة من حوله

٤ـ إن هذه المرحلة بالذات من تاريخ القضية، تشهد ـ على الأغلب استخدام شخصية إجرامية من طراز شارون، تلطّخت سمعته من قبل في صبرا وشاتيلا، أي قبل واحد وعشرين عاماً، بل عُرف بإجرامه من قبل، ليكون هو في «واجهة» المرحلة التي يراد فيها توجيه أشدّ الضربات الإجرامية وحشية من مستوى «إبادة شعب»، حتى إذا انتهت المهمة يمكن أن يغيب مع يديه الملوّثة بالدماء، ويظهر سواه في «الواجهة» ليقطف الثمرة الإجرامية لتلك المهمة، كما لو لم يكن شريكاً له من قبل. وهذا أسلوب سبق أن تكرر أكثر من مرة على مسرح «لعبة الأمم» ومن ذلك ما كان في البلقان بصورة خاصة

• ومثل هذا الإخراج لا يستهدف تضليل «الرأي العام الغربي» أو حتى الرأي العام في البلدان العربية والإسلامية، قدر ما يستهدف أن يتوفر مبرر ما، مهما كان ترسيقه مكشوفاً، ليتمكن «الزعماء العرب» من مصافحة من يأتي بعد شارون، وعقد مزيد من الاتفاقات وفتح مزيد من السفارات، وتحقيق مزيد من التعاون بفتح الأبواب التجارية وغير التجارية على مصراعيها لا سيما من جانب أولئك الذين لا يتورعون عن هذا كله أثناء ارتكاب الجرائم، فكيف سيكون الأمر مع من يتحفزون للتحرك في الطريق نفسه إذا توفرت لهم فرصة الزعم أن «شارون المجرم» قد سقط أو زال وانتهى أمره، وجاء «عهد أنصار السلام» من بعده؟!

إن ممّا لا ينبغي أن يغيب عن الأذهان إطلاقاً هو أن العدوان القائم في فلسطين عدوان إجرامي بمختلف الأسماء، التي يحملها، والأشكال والصور التي يظهر من خلالها، فأصل الوجود الصهيوني في فلسطين هو العدوان المتمثل في الاحتلال والاستيطان والتوسع والهيمنة

وليست المشكلة مشكلة «جولة» من الجولات بدأت وستنتهي الآن ليعود سواها في مرحلة قادمة، وليست أيضاً مسألة «ردّ شارون على القمة» كما يقال في بعض وسائل الإعلام وعلى ألسنة المسؤولين.

إن الحرب الدائرة حالياً، تمثّل مرحلة من مراحل

- الردّ الإسرائيلي ـ الأمريكي
- القائم من قبل شارون وبوش
- والمستمر إلى ما بعدهما
- ليس على «قمة» عربية انعقدت في بيروت ثم انفضت كأن لم تكن
- إنما هو الردّ على سياسة ليست مؤهلة لتحقيق حد أدنى من الحقوق المشروعة في فلسطين، فضلاً عن الوصول إلى الحقوق المشروعة للإنسان العربي والإنسان المسلم.■

عبدالرحمن فرحانة

المشهد الميداني والسياسي في فلسطين في هذه اللحظة التاريخية يكرس جملة حقائق عملت أطراف إقليمية ودولية على طمسها بأدوات مختلفة وعلى الصعيد السياسي خاصة بتعويذات سياسية على نسق أوسلو، وهي لحظة تعبر بمضامينها الاستراتيجية والسياسية عن تعقيد الملف الفلسطيني وصعوبة تزييف شيفرة الصراع غير القابلة لأنصاف الحلول ولا تستجيب حتى لإبر التخدير السياسي المرحلي التي يحلم بها شارون

وتنبع متانة هذه الشيفرة الممتنعة عن التزييف إلى أن مكوناتها التي تتضمن مفردات حضارية ثابتة كالمقدس وعناصر الهوية الأخرى، ومما يزيدها تعقيداً أن الطرف الآخر يقف على قاعدة المقدس في رؤياه للصراع وبالتالي فالمعادلة محتدمة لكلا الطرفين، ما بين المكسوبة أو الإلغاء، وبكلمات أخرى: نكون أو لا نكون. ومعادلة السابقة تنطبق تماماً على الطرفين في الإطار الجغرافي الفلسطيني. ويؤكد هذه الرؤيا من الجانب الصهيوني أحد أكبر كتابهم، وهو «بيهلشوارع» الذي يصور الصراع بين الفلسطينيين واليهود على أنه صراع بين غريقين في عرض البحر على خشبة إنقاذ واحدة وفي نهاية الصراع تكون الخشبة لأحدهما، والآخر مصيره الغرق لا محالة.

الحقيقة الأولى: تمررها فاعليات الميدان على الساحة الفلسطينية التي أثبتت بشكل عملي وبعيداً عن الجدلية أن إمكانية مقاومة المشروع الصهيوني متاحة رغم اختلال موازين القوى وبرغم عدم وجود المناخ الدولي الملائم، فالمتعمق في دراسة إنجازات المقاومة يلحظ أن الفعل المقاوم في الميدان الفلسطيني تمكن من اختراق جدار ثلاث نظريات متعلقة بالأمن الاستراتيجي الشامل للكيان الصهيوني.

الاختراق الأول: تمثل في تفكيك نظرية الجدار الحديدي التي صاغها الزعيم الصهيوني المتطرف جابوتنسكي والتي مفادها تكوين نواة متينة مغلفة بجدار حديدي صلب من القوة العسكرية الرادعة. بحيث يصعب اختراقه لإيصال رسالة للمحيط العربي المعادي تفيد بعدم جدوى المقاومة وعبثية المحاولات الرامية لاجتثاث المشروع الصهيوني، لكن الاستشهادي الفلسطيني اخترق هذا الجدار وتحول إلى صاروخ عبر تقليدي، ووفقاً لوصف كاتب صهيوني: يحصرف في العمق الصهيوني موقعاً خسائر مؤلمة في بنيه

الكيان لم تحققها الجيوش العربية. وفي هذا الإطار تتحدث المصادر العبرية عن المعادلة الجديدة للمواجهة التي أنتجتها المقاومة ولم يستطع الجيش الصهيوني أن يخترع حلاً للتغلب عليها، وتفسيراً لهذه المعادلة يرى أحد الكتاب الصهاينة أن الاستشهادي الواحد يحتاج ما يعادل عشرة أشخاص فقط لإطلاقه كصاروخ مدمر في تأثيره بينما يحتاج من الطرف الآخر لآلاف الأفراد لمواجهته من أجهزة أمنية مختلفة وغيرها مع العلم بأن الأجهزة الأمنية وسواها في الوقت الراهن تضطر أن تتعامل مع ٦٠ إنذاراً بهذا الخصوص في وقت واحد، ويعني هذا الإنجاز تحييداً لخاصية التفوق النوعي العسكري للعدو وهي لب نظرية الجدار الحديدي، وكذلك هي تعد سافر للقدرات الاستخبارية بخاصة أن أحد استشهاديي كتائب القسام - فؤاد الحوراني - وصل إلى منطقة تبعد بضعة أمتار من منزل شارون وفجر نفسه بالمقهى الذي يرتاده أحياناً كل من شارون ونتنياهو وباراك، وهي دائرة تقع تحت أعلى درجات الحماية الاستخبارية

والاختراق الثاني: إبطال مفعول نظرية بيريز - الحزمة الواحدة والداعية إلى إدراج قوة الردع النووية مع خيار التسوية في حزمة واحدة بحيث تستخدم قوة الردع النووية في فرض التسوية السياسية وفق الأجندة والشروط الصهيونية

والإنجاز الثالث: الذي حققته المقاومة على هذا الصعيد هو تحييد فاعلية نظرية الاختراق التي وضعها الخبير الأمني هاركابي وتولى تطبيقها على الأرض كل من بيريز ورابين مجسدة في اتفاقية أوسلو ومفاد نظرية هاركابي أن العقل العربي والإسلامي صعب في حالة المواجهة المباشرة وفي العادة تتضخم إمكانياته عند الاستفزاز ولكن لديه قابلية كبيرة للاختراق، وبطبيعة الحال فالمقاومة الفت - ولو بشكل مؤقت وربما دائم - اتفاقية أوسلو وكذلك أدت إلى انحسار موجة التطبيع الذي يمثل أجلى صور الاختراق

في السياق ذاته - ولكن في اتجاه أكثر تخصصاً - يمكن ملاحظة مقدرة المقاومة على إلغاء فاعلية الكثير من مكونات النظرية الأمنية العملياتية وكذلك العقيدة العسكرية، فهي فككت مفردات مهمة مثل:

- نقل المعركة لأرض العدو
- الضربة الاستباقية
- الردع المسبق والردع العقابي
- التفوق النوعي العسكري
- وأخيراً خلقت حالة من الاستنزاف، وهو العدو اللدود الذي يخشاه الصهاينة بسبب

اخترقت ثلاث نظريات استراتيجية للأمن الصهيوني.. فككت نظرية «الجدار الحديدي».. أبطلت نظرية «الحزمة الواحدة» وحيدت نظرية «الاختراق»

كشفت أبرز مكونين في الشخصية اليهودية.. اليهودي التائه واليهودي القاتل.. ورسمت سؤالاً على وجه كل يهودي: لماذا أنا في هذه الأرض التي ينتشر الموت في كل أرجائها؟

مشاشة العمق الاستراتيجي لمجتمع الهجرة الصهيوني بمضامينه الجغرافية والاقتصادية والديمجرافية

الحقيقة الثانية: كشفت المقاومة عن أبرز مكونين في الشخصية اليهودية وأسقطت طبقة المكياج الرقيقة التي يحاول الصهاينة من خلالها إخفاء الحقيقة

- **أولهما:** اليهودي التائه
- **ثانيهما:** اليهودي القاتل وإنكاره لسواه

فقد أرغمت ضربات المقاومة الموجعة في العمق الصهيوني، اليهودي على أرض فلسطين على مواجهة لحظة الحقيقة لتتزاحم الأسئلة المصيرية في ذهنه في ظل القلق الوجودي - الغائب الحاضر - الذي يعتريه دوماً: لماذا أنا هنا في هذه الأرض التي تأكل أهلها وينتشر الموت في كل أرجائها» كما يقول أكبر شعرائهم إيلي رندان.. وهل حقاً أن الحلم الصهيوني قد تحقق على أرض الواقع أم مازال في إطار الحلم؟

وفي مجتمع يشكل المهاجرون ثلاثة أخماسه تضغط المقاومة لكي يفكر المستوطن اليهودي في العودة للمهجر وبشكل جدي، والمصادر الصحفية العبرية تشير إلى تعاظم ظاهرة الراغبين في استرجاع جنسياتهم الأصلية واللافت في هذا الخصوص أن أكثر الكتب مبيعاً في الكيان حالياً هو «كيف تحصل على جواز سفر أجنبي؟» ويختزل المسألة أحد المستوطنين الذين غادروا فلسطين دون عودة قائلاً «إسرائيل ليست سوى ظاهرة عابرة»

وفي سياق متصل تشير الإحصاءات العبرية إلى أن أكثر من مليون «إسرائيلي» موجودون خارج فلسطين الآن، منهم أكثر من ٢٠٠ ألف فقدوا جنسياتهم، وفئتهم العمرية تتراوح بين ٢٠ - ٢٤ عاماً منهم أبناء وأحفاد لوزراء وأعضاء كنيست ومن سائر النخب السياسية كما صرح بذلك يوسي بيلين وزير العدل السابق، ويصل عدد المغادرين في إطار الهجرة العكسية إلى ٣٠ ألفاً لا يعود منهم سوى ٧ آلاف فقط وفي دراسة أجراها معهد أبحاث موناجيم لحساب صحيفة هارتس أكدت الإحصاءات أن ٣٧٪ من اليهود في فلسطين الذين تتراوح أعمارهم بين ٢٥ - ٤٤ عاماً يفكرون بالهجرة هرباً من العمليات الاستشهادية

ويعلق د. جاد برزيلاي الأستاذ في كلية العلوم السياسية بتل أبيب على ظاهرة الهجرة هذه قائلاً «إنها جزء من هجرة أنصفة وهي هروب احتجاجي اجتماعي وتعبير تعبوي يتضمن شعوراً بالاغتراب وعدم الثقة بالقيادة السياسية وهي ظاهرة تثير القلق»

وبتعبير رمزي عن حدة القلق الوجودي المتفشي في المجتمع الصهيوني لتنشرت في الصحف العبرية صور الكاريكاتير التي ترسم لخر طوافة أمريكية نقلت آخر الدبلوماسيين الأمريكيين من على سطح السفارة الأمريكية في فيتنام، في إشارة لتشابه المصير بين الوجود الأمريكي في فيتنام والوجود اليهودي في فلسطين، وبتصوير كاريكاتوري معبر أبرزت الصورة يهوداً مكتظين داخل الطوافة والعملاء

الإفساد اليهودي في انتفاضة الأقصى

نماذج إحصائية من الخسائر		
الخسائر	**العدد**	**البيان**
أشجار مثمرة	٥٠٠ ألف	اقتلعت
أراضٍ مزروعة	٣٢٦٦٦ دونماً	جرفت
أراضٍ مجهزة للزراعة	٣٠٠٠٠ دونم	تم تجريفها
طيور داجنة	١٣٦١٩٣	نفقت
مصانع زراعية	١٥	دمرت
مزارع دواجن بمعداتها	٧٠	دمرت
حظائر حيوانات	١٩	دمرت
أغنام وأبقار	١٥٠٠	نفقت
خلايا نحل	٥٢٠٠	أتلفت
برك وآبار	٦٢٠	دمرت
مزارعون	٥٢١٣	تضرروا
شبكة المياه	١٩٢٥٩٢	متراً من تمديدات مياه تم تدميرها

يتشبثون بعجلاتها وهي تحلق في الجو، مغادرة فلسطين.

الوجه الآخر للشخصية اليهودية الذي كشفته المقاومة هو وجه اليهودي القاتل الذي يكره من سواه ويتمادى في سحقه مجرد أنه يقف في مربع الأغيار، والصور المتلفزة التي تنقلها الفضائيات فضحت مكونات هذه الشخصية وأفسدت طعم النكهة الديمقراطية التي يحرص الصهاينة على أن يمرجوها بأنظمتهم وقوانينهم العنصرية لتزيينها أمام العالم، فحقيقة اليهودي الحاقد أكدتها المقابر الجماعية في رام الله، وكذلك مشاهد الدبابات وهي تحطم السيارات المدنية في الشوارع الفلسطينية كعلب الكبريت، والقصف المركز على المحلات والعمائر السكنية في المدن وهدم البيوت على ساكنيها مما أسقط مئات الشهداء وآلاف الجرحى، وفي الحملة الأخيرة تمادى الصهاينة في قسوتهم فمنعوا حتى دفن الموتى وأوقفوا حركة سيارات الإسعاف وحطموا ٥٠٪ منها وتركوا الجرحى ينزفون حتى الموت بالإضافة إلى الإفساد اليهودي في البنية التحتية الفلسطينية وتمثل في تجريف آلاف الدونمات الزراعية والأشجار المثمرة وعلاوة على آثار وشبكات المياه وقصف محطات الكهرباء، ومحاصرة للمستشفيات وقطع الماء والكهرباء عنها.

ماذا يعني:

تعاظم ظاهرة الراغبين في استرجاع جنسياتهم؟

أكثر الكتب مبيعاً في الكيان هو كتاب «كيف تحصل على جواز سفر أجنبي»؟

مليون صهيوني خرجوا من الكيان.. منهم ٢٠٠ ألف فقدوا جنسياتهم؟

الحقيقة الثالثة: أسلمة الصراع: يلمس المراقب لفاعليات انتفاضة الأقصى مظاهر الأسلمة في الفعل المقاوم، إذ تم إحياء مصطلح الجهاد بإيحاءاته وبشكل كبير حتى في أوساط الفصائل المقاومة التي لا تتبنى البرنامج الإسلامي، ويمكن استشعار التعبيرات الجهادية في الكثير من المقابلات والمداخلات التي تجرى مع رموز المقاومة في محطات التلفزة العربية والظاهرة الجهادية التي تعرف بشكل واسع هي نمط الاستشهاديين التي انتقلت بمحاكاة من حماس والجهاد الإسلامي لبقية الفصائل الأخرى، وأصبحت الصورة النمطية للاستشهادي وهو يحمل المصحف بيد والرشاش باليد الأخرى هي الصورة السائدة.

ويعلق على هذه الظاهرة مردخاي كيرشنباوم مدير سلطة البث الصهيوني السابق بالقول: «في الوقت الذي سعى فيه العالم إلى تجفيف مصادر المد البشري للحركات الإسلامية، تقوم إسرائيل بتوصيل الإسلاميين بعناصر فتح عبر إقناعهم باقتفاء أثر حركتي حماس والجهاد الإسلامي».

ويؤكد الجنرال داني روتشيلد المدير السابق لمركز الأبحاث في الاستخبارات العسكرية أن تداعيات الانتفاضة الحالية ستمرر أسلمة الأساليب النضالية لحركة فتح وحتى الفصائل اليسارية.

الحقيقة الرابعة: هشاشة النظام الإقليمي العربي

العنف الشاروني غير المسبوق تجاه الشعب الفلسطيني والمذابح الشارونية والمقابر الجماعية في رام الله زاد في تعرية الموقف العربي الرسمي وبشكل صارخ، وكذلك الأداء العربي في القمم العربية التي عقدت لأجل الانتفاضة، أبرز ضعف وهشاشة بنية النظام الإقليمي العربي وسيادة الرؤية القطرية برغم ضغط الشارع العربي الذي بدا متقدماً كثيراً على الأنظمة وهو موقف بين حدة الشقة بين القاعدة ورأس الهرم في الوطن العربي، بل إن سخونة الساحة الفلسطينية أضعفت في أوساط النخب الثقافية الشعار القائل بأن للنظم ضروراتها وللشعوب خياراتها، وارتفعت أصوات كثيرة تطالب النظم بالتحرر من قيود هذه الضرورات لكي تفي بمتطلبات الواقع الذي أفرزته انتفاضة الأقصى ولتتناغم مع أحلام وطموحات الشعوب في هذه المرحلة، ولعل حساسية الموقف في هذا الشأن تعبر عنها بوضوح الثورة البركانية للشارع العربي وتقارير السفارات الأمريكية بالمنطقة التي جعلت وزارة الخارجية الأمريكية من خطورة الموقف مما دفع الأخيرة بإرسال رسالة تحذير لمكتب رئيس الوزراء الصهيوني شارون تنذره بالمخاطر التي تهدد المصالح الأمريكية في المنطقة لكنه رفض هذا التحذير وذكرت مصادر صحفية أن شارون لا يرى أن هذا التحذير يمثل الموقف الأمريكي الحقيقي، مؤكداً أن موقف البيت الأبيض مغاير لهذا الاتجاه وبالتالي فالرئيس الأمريكي بوش مساند للنهج الشاروني. ■

تأثيرات الانتفاضة على الكيان الصهيوني

مجال التأثير	الرقم أو النسبة	البيان
النمو الاقتصادي	٧٫٦٪	نسبة تراجع النمو الاقتصادي
الإنتاج القومي	٨ مليارات دولار	قيمة تراجع الإنتاج القومي
العمالة	١١٪ / ٢٧٠ ألف	نسبة وعدد الأيدي العاملة المعطلة عن العمل
كلفة العمالة المعطلة	٤٥٠ دولار	المعونة التي تدفع للفرد الواحد من العاطلين
الصناعة	٤١٪	نسبة المصانع التي قلت منتجاتها
الصناعة	٣٥٪	نسبة المصانع التي قلصت عدد عمالها
الصناعة	٤	عدد المصانع التي أغلقت أو توقفت
سوق الأوراق المالية	٥٦	عدد الشركات التي سحبت من سوق الأوراق المالية وقيمتها السوقية ١٢ مليار دولار
الاستثمارات	٦٪	نسبة انخفاض الاستثمارات الأجنبية من ١١٫٢ إلى ٤٫٥ مليار دولار
العملة المحلية	١٪	نسبة انخفاض الشيكل
الميزانية	٥ مليارات دولار	قيمة عجز الميزانية عام ٢٠٠١م
قطاع السياحة	٧ آلاف	عدد العمال الذين سرحوا
الهجرة	٧ آلاف	عدد اليهود الذين غادروا فلسطين منذ الانتفاضة لم يرجع منهم سوى ٧٠٠٠
الهجرة	مليون	عدد اليهود الذين غادروا فلسطين منذ بداية الانتفاضة منهم ٢٠٠ ألف فقدوا جنسياتهم
الهجرة	٥	نسبة تراجع أعداد المهاجرين اليهود القادمين لفلسطين
الهجرة	٣٧	نسبة اليهود في فلسطين الذين يفكرون في الهجرة وفئتهم العمرية من ٢٥-٤٤ عاماً
الاستيطان	٢٦٪	نسبة المستوطنات التي هوجمت
الاستيطان	٤	نسبة المستوطنين الذين تركوا مستوطناتهم بالضفة وغزة
الاستيطان	٨١	عدد المستوطنين الذين يغادرون القدس شهرياً دون عودة
الاحتياط	٩٠ دولاراً	كلفة الجندي الاحتياطي الواحد يومياً
الاحتياط	٣ آلاف	عدد جنود الاحتياط الذين تم استدعاؤهم وكلفتهم اليومية ٣ ملايين دولار
الأمن	٦	عدد التحذيرات الأمنية التي تصدر لأجهزة الأمن للتعامل معها في آن واحد
الأمن	١	عدد العمليات الجهادية في الشهر الواحد
الجيش	١٠٣	عدد الجنود والضباط الذين تمت محاكمتهم بسبب تهربهم من الخدمة
الجيش	٤	نسبة الضباط الذين يتهربون من الخدمة
خسائر بشرية	٤٥	عدد القتلى الصهاينة
خسائر بشرية	٣٣	عدد الجرحى منهم أكثر من ١٠٠٠ إعاقة
خسائر بشرية	١ - ٦ - ٢	ميزان الخسائر البشرية بين الفلسطينيين واليهود

مدريد: نوال السباعي

وسط كل هذا الحجم من الموات والعجز والإحباط وشلل الإرادة والتماس الطريق وترى الناس سكارى وما هم بسكارى. وسط كل هذا الهياج الغاضب المتخبط في والقمه.. يهيم على وجهه لا يدري إلى أين متجه ولا ماذا يفعل. وسط كل هذه الآمال المجهضة، والحقائق المرعبة عن عجزنا واستسلامنا وسقوطنا أمة وأفراداً. وسط ذلك كله لا ينبغي أن نغفل عن أمرين اثنين: أولهما هو هذا الإحساس العميق بالتفاعل الوجداني العام للعرب والمسلمين اليوم مع إخوانهم في الأرض المقدسة المحتلة، وثانيهما أن هذا الحجم المهول من الطغيان «اليهوأمريكي» والتقاعس «الإسلاعربي» لم يستطع أن يغير لا قناعات العرب ولا المسلمين عن الحق والباطل

وربما وفي ظل هذين المحورين لم تعان «إسرائيل» منذ نشأتها هزيمة أبلغ من هذه، فهي لم تستطع على الرغم من سياسات التطبيع والتركيع والتلميع الاقتصادي والسياسي والإعلامي أن تغير من قناعة الشارع العربي كما أن العالم الإسلامي مازال يقف ويتصميم إلى جانب القضية على الرغم من المحاولات المستميتة لسلخها عن جلدها الإسلامي من قبل دعاة القومية والإقليمية والشرق أوسطية، بل لقد تمخضت المعركة عن تحالف شديد الفاعلية فكرياً وجماهيرياً بين القوميين والإسلاميين، الذين تنبهوا إلى ضرورة جمع الجهود في مواجهة مشروع يتهدد وجود الأمة الحضاري وعقيدتها

على الرغم من دباباتها وطائراتها وحدودها المجهزين إلى درجة العجز عن الحركة خارج تحصيناتهم شبه الفولاذية، على الرغم من استكبارها واستنادها إلى العجز السياسي الأوروبي، والقهر والإحباط العربي والإسلامي، والتأييد الأمريكي المعلن الذي لا حد لديه ما يخفيه عن هذا العالم المستعبد استعماراً أو المستعمر استعباداً وصمتاً واستسلاماً، على الرغم من تجنيد الآلة الإعلامية اليهودية لخدمة المشروع الصهيوني فإن «إسرائيل» اليوم ليست إلا دولة مهزومة بكل مقاييس الهزيمة. مهزومة سياسياً بسبب الخوف الذي دفع شعبها إلى التمسك بالأمل الأخير لديه وهو «شارون» سفاح القاتل ليبعده من هذا الشعور المزلزل بانعدام الأمن والأمان. مهزومة عسكرياً لأن جيشها الذي أرادت له ألا يقهر قهر مراراً وتكراراً أمام أطفال الحجارة الذين مرغوا الآلة العسكرية الهائلة من قدرتها على الفعل أمام عدو أعزل، ولأن حجم قدراتها العسكرية لا يتناسب مع حجم النزاع الإنساني الإنساني في فلسطين المحتلة والذي أدى بها أن تفتضح في المحافل الدولية لكونها دولة «نازية» بكل أبعاد الكلمة، تتسبب في «هولوكوست» جديد وحرب تصفية واستئصال وإبادة

وهي مهزومة إنسانياً وقد بدا عجز الحركات الإنسانية اليهودية واليسار، ودعاة السلام من الإسرائيليين، عن مجرد الإعلان عن اعتراضهم وشجبهم وتنديدهم بما يجري على الطريقة العربية. بما يفعله السفاح المتعطش إلى الدماء وكلما كانت فلسطينية كانت بالنسبة إليه أشهى وألذ

وتعاني «إسرائيل» اليوم وبدون أدنى قدر من الشك من أكبر هزيمة لحقت بها، من خلال انهيار صورتها المرسومة في الذهن العام العالمي بريشة سحر الإعلامي الهوليوودي، وانكشف هذا القناع المزيف من الادعاءات اليهودية والصهيونية عن حقائق يراها العالم رغم أنف التعتيم الإعلامي والاستغباء الجماعي للعقل الأوروبي ومحاولة تجديد عمليات غسل الدماغ الجماعية التي تجرى عليه

وتتجلى هزيمة «إسرائيل» اليوم وبصورة جلية في استعراض القوة الذي يجري تحت سمع وبصر عالم كان قد استسلم لهذا الاستكبار «اليهوأمريكي» فلجأ إلى القوة العمياء التي لم تستطع قط أن تحقق نصراً في معارك الأمم والحضارات، ولعل «إسرائيل» ومعها ومن ورائها وأمامها الولايات المتحدة، لم تكن قط بحاجة إلى درس في التاريخ كما هو الحال اليوم، وبعد أصحاب التوراة والإنجيل إلى كتبهم ليقرؤوا بعين فاحصة كل استعراضات القوة التي استخدمت ضد بني إسرائيل أنفسهم والتي لم تستطع القضاء عليهم ولا اجتثاثهم، وليعد أصحاب نظريات العودة إلى التاريخ ليروا أن القوة قط لم تغلب الحق، وأن سبعين عاماً من البطش الشيوعي المتوحش للأمم والشعوب لم تحل دون حياة هذه الشعوب التي قضت على الشيوعية ودفنتها في مزبلة التاريخ وأن أربعين عاماً من حكم الجنرال فرانكو لإسبانيا بالنار والحديد لم تحل دون أن يبصق التاريخ على قبر الجنرال، وأن دك القصر الجمهوري في تشيلي وقتل الرئيس الليندي، لم يحل دون محاكمة قاتله ولو بعد حين

ليعد أصحاب القوة إلى التاريخ والجغرافيا وعلوم الاجتماع ليعرفوا أن القوة الغاشمة لا تحول الحق إلى باطل، ولا تستطيع أن تمنح أبداً الباطل أي مشروعية، والأخطر من هذا وذاك أنها لم تقنع أصحاب الحق بالعدول عن حقهم حتى لو فنيت أجيال وأجيال في سبيل الدفاع عنه

حقيقة لا يكاد يختلف عليها اثنان، فعلى الرغم من تأخر وسائل الإعلام الغربية عامة والإسبانية بشكل خاص عن التفاعل مع ما يحدث في الأراضي المقدسة من عدوان غاشم وحشي على الشعب الفلسطيني شبه الأعزل في محاولة مستميتة لاجتثاث السلطة والزعامات الفلسطينية بهدف القضاء على «مشروع الدولة الفلسطينية» التي لا تعني أكثر من فشل المشروع الصهيوني في مد حدوده من الفرات إلى النيل، بل عجز هذا المشروع عن الاستيلاء على فلسطين بكاملها وقد كانت جولدا مائير تتساءل بالأمس عن هذه الكلمة «فلسطين» وتقول إنها لا تعرف مكاناً بهذا الاسم!

على الرغم من استيقاظ بعض الضمائر الأوروبية متأخراً، لكنها عندما استيقظت لم تحرج عن الاعتراف بهذه الحقيقة التاريخية الإنسانية، ومن هو «أنطونيو غالا» أحد كبار الأدباء وصناع الرأي الإسبان يقول في صحيفة «الموندو» الصادرة يوم ٢/٤/٢٠٠٢

«وعلى الرغم من لامبالاة الدول الغربية بما يجري في الأرض المقدسة، فإن العالم كله يشهد هناك في ضحايا الإسلام، أكبر قدر من الظلم والإهانة ضد أمة، إلا أن الأمة العربية ومعها الجاليات العربية والإسلامية في أوروبا - كما يقول - تغلي وشيء ما سينتج عن هذا الغليان، فدعوا الرب معي ألا يصب فيما لا تحمد عقباه. ليدعوها بأي الأسماء شاؤوا هذه الحرب الموقدة في الشرق الأدنى فإن إسرائيل لن تنتصر فيها أبداً».

ويذكرني هذا بذلك الشاعر الإسلامي الذي صاح في وجه آلة البطش العربية التي اشتغلت خمسين عاماً تقمع شعوبها عن الإعداد ليوم الذل هذا الذي تعيشه الأمة، حيث قال:

تالله ما الدعوات تهزم بالأذى
أبداً وفي التاريخ برٌّ يميني
ضع في يديَّ القيدَ ألهبْ أضلعي
بالسوط ضع عنقي على السكين
لن تستطيع حصار فكري ساعة
أو نزع إيماني ونور يقيني
فالنور في قلبي وقلبي في يدي
ربي وربي حافظي ومعيني. ■

أمة أُخرجت لتبقى..

الأقصى ينادي: غُزيت يوم غُزيت العمامة السوداء

بقلم الشيخ د. جاسم بن مهلهل الياسين

أمتنا الإسلامية أخرجت لتبقى، قال تعالى: ﴿ كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر ﴾ (آل عمران: ١١٠)، وهذا البقاء مرهون ببقاء البشرية، فالساعة لا تقوم إلا على لكع بن لكع، وبقاء هذه الأمة مرهون بالجهاد، فالإخراج له مخاض، ويحتاج المخاض بطبيعة الحال إلى جهد وجهاد، وقد بقيت هذه الأمة منذ ولادتها، وشبابها، وقوتها، مروراً بفترات ضعفها، تسير في مسيرة منذ رسالة النبي ﷺ تضعف حيناً، وتقوى حيناً، وتنتقل فيها أماكن القوة من مكان إلى مكان، ومن إقليم إلى آخر، فتارة تكون قوة الجهاد في الشرق، حتى تأتيها فترات ضعف، فتنتقل قوة الجهاد إلى الغرب، وقد تضعف لتكون بعد ذلك في الشمال، ثم تكون في الجنوب، ثم بعد ذلك تعود إلى الشرق، وهكذا قوة الجهاد وقوة الأمة، تضعف في مكان ولكنها تقوى في آخر، وهي شعلة لا تنطفئ، قال تعالى: ﴿ كتب الله لأغلبن أنا ورسلي إن الله قوي عزيز (٢١) ﴾ (المجادلة)، فتكون الغلبة لله ولرسوله، وقد تكثر هذه الفئة في الأمة، وقد تقل، وفي الحديث: «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله، وهم كذلك» (مختصر مسلم ١٠٩٢) من هذه الطائفة تكبر الأمة مرة أخرى، فقدر هذه الأمة ألا تصنع على أعين الفاجرين، ولا الساقطين، ولا الفاسقين، ولا الماجنين، ولا البائعين لدينهم بدرهم ولا بدينار، ولكنها تصنع صناعة خاصة، قال تعالى: ﴿ ولتصنع على عيني (٣٩) ﴾ (طه).

وقدر هذه الأمة، أن الذي يشبّبها، ويشعلها أياد متوضئة طاهرة، لها مع كتاب الله جولات، وفي جوف الليل ركعات، تستمد العون والمدد من الله، واقرؤوا التاريخ إن شئتم فأمة الإسلام عبر التاريخ كانت تضعف، وقد يكون الضعف شديداً لكنها أبداً لا تموت، حتى يأتي رجال صنعوا على أعين الصبر وعناية التوجيه الرباني حتى ظهر في وقت من الأوقات نور الدين زنكي وصلاح الدين وشركوه وابن تيمية والعز بن عبد السلام وغيرهم ممن يحفظ العصر فقد يتمنع الماضي ولكنه يبقى في ذل المعصية قامعاً وقد علق ابن الجوزي على المتكبرين متجبرين قائلاً: «عصر ... عظم ... البغال وطنطنت بهم البراذين فإن ذل المعصية في رقابهم» ومن كان من معصيته في ... فلن يحيي أمة، والأمة الإسلامية أمة باقية، بحفظ الله ثم بجهود المجاهدين وإننا نقسم ولا نحنث والله لتنتهي هذا الأمر بعز عزيز أو بذل ذليل، وهذا الأمر سيكون في وقت يقدره الله على أياد يختارها الله، فأبشروا يا أمة محمد ﷺ إن صدقتم مع الله وآمنتم به، والتزمتم بهدي نبيه محمد ﷺ، وعزرتموه، وأقرضتم الله قرضاً حسناً فإنه لن يخزيكم الله أبداً، وهذه الكلمة قالها ورقة بن نوفل للنبي ﷺ، وهو يرتجف خائفاً وقد نزل من غار حراء، وسلمها خديجة بوصيتها له: «والله لا يخزيك الله أبداً». ونحن نقول بكل نص الكلمة عبر التاريخ موصلها لأمة محمد ﷺ: إن الله لا يخزي هذه الأمة أبداً ما دامت على شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ﷺ والناظر إلى الواقع يرى أن الأحداث بدأت لا تخفى على فطن، تتوالى في مسيح ... ما بين أفغانستان التي تمثل بحق الثور الأسود الذبيح، وما بين أرض المسرى فلسطين، والتي تمثل صورة الثور الأبيض الجريح.

ولعل ما يدفعني إلى هذا التشبيه هو ذلك التماثل القائم بين هذا الواقع ... الذي نحياه، وهذا المثل العربي الذي نردده: «أكلت يوم أكل الثور الأسود».

وكأني بالأفغان هم الثور الأسود في قوة بأسهم بعماماتهم السود ... تحركهم في الجبال، وانتصارهم على المارد الشيوعي السابق الاتحاد السوفيتي وكأني بالأقصى الجريح وهو بقدسيته ... الصخرة، وعمامات المجاهدين البيضاء الموشحة بالسواد ... متأهبة متحفزة للانقضاض الصهيوني كأنه ثور ... ويرغد به ... صهيوني.

وهكذا ... الثور الأسود واقتسمته أضباع الغرب وشرذمته ... أطفالاً ونساء ورجالاً ونساء، وكان هذا شبيهه بحق ... لأمة الإسلام ... جزءاً ... مثل طرفها الشرقي ... استعداداً ... الكبرى ... وهي وليمة الأقصى.

مؤامرة حبكت بليل: نعم إنها مؤامرة محبوكة حبكت بليل مظلم ... عرفناه مراراً عن الغرب الآثم ... اليهود الفكرة المحصورة بالكيد والمكر ... على أنبيائهم، واتبعوا السامري الماكر اليهودي الأكبر ... العجل وارتدوا خاسرين.

ومن يقرأ التاريخ يدرك خطوط المؤامرة ويكشف ... باسم المفاوضات وهو كتاب الله ... المتآمرين ... ويكشف في جلاء لا يخفى على عاقل كيد اليهود وأتباعهم منذ القديم بالخبث، حيث يقول تعالى: ﴿ وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين (٣٠) ﴾ (الأنفال)، وقال سبحانه: ﴿ ومكروا مكراً ومكرنا مكراً وهم لا يشعرون (٥٠) ﴾ (النمل).

ولله ما أعظم التبيان والبيان الرباني الإلهي عن تلك المؤامرات، ووصفها بالكيد.

فهذا بوش بعدما التهم الثور الأسود يقول في جلاء مخاطباً شباب أمريكا: «من المهم للشباب الأمريكي، أن يفهموا أننا حين ذهبنا إلى أفغانستان لم نذهب فاتحين، بل محررين» (بيروت ٢٠٠٢/٤/٦م).

الإسلام على موائد الغرب: عند تدقيق النظر في ولائم الغرب الآثم على الأمة الإسلامية، نجد أنها ولائم مدروسة ... وصلت من العمق والإتقان، ما يمكن أن تكون عفوية قدرية، لا يسع مشاهدها أن يحوقل ويسترجع ويقول: «إنا لله وإنا إليه راجعون» وهذا ما يحرص كثير من أتباع وأذناب الصهاينة أن يسوقه على الأمة بأن هذه الأحداث الجسام قدر حتمي لا مفر منه، وأنه لا حيلة لنا فيها، لكي يقضو على كل مقاومة فينا، وكل صيحة جهاد تدور بيننا.

وأصبحنا نحن، تحركنا ريموتات كيد الغرب، دون أن نملك لأنفسنا نفعاً، ولا ضراً، ولا موتاً، ولا حياة، ولا نشوراً ... وإن أردت مثالاً فخذ مثالاً عن وفرة لا عن قلة، فالأمثال والمُثُل كثيرة.

وليمة مزار الشريف: نعم ... إنها وليمة دامية راح ضحيتها (٦٠٠) قتيل في أقل من بضع ساعات، حيث اقتحل الأمريكان وحلفاؤهم مكيدة تمرد الأسرى، فأخذوا يقصفونهم بطائرات الـ(بي٥٢) وبكل ما أوتوا من قوة، حتى عثر على الجثث وهي مقيدة مكبلة، لا تقدر على الحركة ... ويزعمون أنهم حملوا السلاح، وتمردوا على الأمريكان!

ثم تلا هذه الوليمة ولائم أخرى كثيرة حصدت قرابة (٧٠٠٠) سبعة آلاف نسمة من بداية القصف الأفغاني حتى نهايته.

ولما لم تقم للأمة قائمة ولم يتحرك لها ساكن عمدت الذئاب الغربية على الثور الأبيض، فأصابت منه ولائم كثيرة ... تشهد عليها مقابر فلسطين من سنة ١٩٤٨م حتى الآن ... ويكفي أن أشير هنا إلى ضحايا اليهود من الأطفال فقط في الحقبة الأخيرة لتعرفوا كيف جرؤوا إلى ما هو أبعد من الفدائيين والمدنيين والنساء إلى أعمار الزهور ... إلى الأطفال ولست متجنياً في الحساب، ولكن يكفي سرد بعض ما ذكرته بعض المنظمات الدولية كما نشر في الإنترنت.

ولائم اليهود وحلفائهم ... من أطفال فلسطين: واستناداً إلى البيانات التي تمكنت منظمة أصدقاء الإنسان الدولية من رصدها، فقد سجلت حالات القتل التي مارستها القوات الصهيونية وعصابات المستوطنين خلال الأشهر العشرة الماضية بحق الأطفال الفلسطينيين الذين لا يتجاوزون الرابعة من العمر في ما يلي:

- ١٩ يونيو ... ٢م ضياء الدين مروان حلمي الطميزي، ٣ شهور، ابن الحسين قتل بعد إطلاق المستوطنين الصهاينة النار على رأسه مع ستة أفراد

من أسرته سقطوا بين قتيل وجريح عندما كانوا يستقلون سيارة أجرة مدنية.

- ٧ مايو ٢٠٠١م: إيمان محمد حجو، ٤ شهور، دير البلح، قطاع غزة، قُتلت جراء سقوط قذيفة على منزلها خلال القصف الصهيوني المكثف لأهداف مدنية فلسطينية، وأصيبت والدتها بجروح بليغة.

- ٣٠ أبريل ٢٠٠١م: ملاك جمال بركات، ٣ سنوات، رام الله، قُتلت جراء انفجار شديد في منزلها من تدبير الأجهزة الأمنية الصهيونية، وقُتل في الانفجار أخوها واسمه شهيد وعمره ٧ سنوات فقط.

- ٢٠ مارس ٢٠٠١م: عبدالفتاح جوهر السباحي، ٤ سنوات، غزة.

- ١٠ فبراير ٢٠٠١م: براء كامل أبو سمرة قلالوة، ٢٢ شهراً، البيرة.

- ٣١ ديسمبر ٢٠٠٠م: عبدالرحمن خالد حمودة خبيش، ٤ سنوات، مخيم بلاطة القريب من نابلس.

- ٢٣ نوفمبر ٢٠٠٠م: مرام عماد أحمد حسونة، ٣ سنوات، من مخيم العروب، القريب من الخليل، قُتلت جراء استنشاقها الغاز الذي أطلقته قوات الاحتلال.

- ٢ نوفمبر ٢٠٠٠م: هند نضال جميل أبوقويدر، ٣٣ يوماً، من الخليل، قُتلت جراء استنشاقها بالغاز الذي أطلقته قوات الاحتلال.

- ٢ أكتوبر ٢٠٠٠م: سارة عبدالعزيز حسن عبدالحق، ١٨ شهراً، من قرية تلفيت القريبة من نابلس، أطلق المستوطنون اليهود النار عليها عندما كانت داخل سيارة أبيها فأردوها قتيلة.

تحالف الشمال كلمة تثير الاشمئزاز والرهبة: وهي كلمة أخذت دلالة من معناها منذ استعملت القوات الأمريكية هذا التحالف الشمالي في أفغانستان لضرب حركة طالبان وتعبيد الشعب الأفغاني للهيمنة الغربية باسم الأمم المتحدة.. إنه دكاء من نوع خاص، دكاء صهيوني. أطلقت عليه في مقال سابق اسم: سياسة القصد النوعي، إذ استعملت أمريكا هذا النوع في ترويض الأفغان وتعبيدهم، وهكذا أخذته إسرائيل، أو أخذته أمريكا عن إسرائيل، أو حاكتاه معاً، وصنعتاه معاً في سبيل ضرب الثور الأسود الأفغاني، والثور الأبيض الفلسطيني.

- فتحالف الشمال في أفغانستان، يمثله ما كان يسمى (بقوات التحالف الإسلامي).

- وتحالف الشمال في فلسطين، تمثله السلطة الفلسطينية بأجهزتها العميلة المتهودة، مثل جبريل الرجوب ودحلان.. وتحالف الشمال في الفلبين، تمثله الحكومة العميلة فيها.

- وتحالف الشمال في الدول الإسلامية كازخستان وطاجكستان، وأوزبكستان تمثله الحكومات العميلة لروسيا والغرب.

وهكذا تحالفات الشمال كثيرة وفيرة يلوّح بها الغرب حيثما شاء، ووقتما شاء، وبحسب ما يشاء، ومازال المسلمون يصفقون ويحققون، وهم في غيهم ساهون لاهون عابثون!!

الأمة الإسلامية بين ثيرانها البيض والسود وتحالفات الشمال: الأمة الإسلامية مدحورة مقهورة.. راغمة على أنفها.. خاضعة لكيد الصهيونية بفعل تحالفات الشمال بها.. تنظر يمناها، فلا ترى إلا دماء الثور الأبيض، وبجواره شارون، والغرب من حوله، وتنظر إلى الشرق، فلا ترى إلا دماء الثور الأسود الأفغاني عبرة لهم ومخالب الغرب ناشبة بين أضلعه.

وهكذا أبناء الأمة لا يستطيعون حراكاً ولا يستطيعون انفكاكاً، وإلا فتحالفات الشمال جاهزة ومستعدة، لكي تنشب مخالبها، وتفتك بثيران مقاومتها، هذا إن وجدت أصلاً ثيران للمقاومة بها.

ولله درّ القائل عن الواشين، وكأنه يعني بهم تحالفات الشمال الصهيونية:

تكنّفني الواشون من كل جانب
ولو كان واشٍ واحدٌ لكفاني

ويجدر بي أن أشير مجرد إشارة إلى تحالفات الشمال المرتقبة في فلسطين بخلف التحالفات الحالية، كما خلف كرزاي سلفه برهان الدين رباني إذ لكلٍّ دور، ولكلٍّ مقام، ولكلِّ ساعة يأتي دور مخبب بإرادة الحلف الغربي.

أما عن تحالف الشمال الفلسطيني الحالي، فقد بدا أن الغرب نفض يده منه، وخلع قلادته وولى له ظهره.. فها هو ذا يجدُّ في استحلاف واستنساخ أحلاف شمالية بديلة وفتية ومنفية، تستطيع التنازل عن أكبر جزء من الأبعاض التي ذاقتها في كامب ديفيد وواي ريفر.. وهؤلاء هم - كما أوردتهم مجلة نيوزويك في عددها بتاريخ ٢٠٠٢/٤/٩م - خلفاء عرفات المتوقعون:

١ - محمود عباس - الأمين العام للجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية - وهو حمائمي كما ذكرت عنه المجلة، وما أدراك ما الحمائمي؟!

٢ - أحمد قريع - رئيس المجلس التشريعي الفلسطيني.

٣ - نبيل شعث - وزير التخطيط والتعاون الدولي في السلطة.

٤ - جبريل الرجوب - رئيس الأمن الوطني في الضفة الغربية - وهو حبيب اليهود والأمريكان الأول وحبيبهم الأقوى.

٥ - مروان البرغوثي - زعيم فتح.

٦ - محمد دحلان - رئيس الأمن الوطني بغزة - وهو نظير الرجوب في ولائه لليهود.

وهكذا ستة أساطين يستعدون لخلافة عرفات، ولا تزال المكائد تُحاك بليل، وتنفذ بنهار، والأقصى يصرخ والأمة تتفرج، ولايزال العملاء من الجواسيس والخونة، يضعون الأشرعات في أفلامهم، حتى إذا أشاروا بها بما اتفق عليه مع اليهود، دكت الطائرات الإف ١٦ المواقع وحصدت الفرائس من المقاومة.

وهو تكرار لسيناريو العملاء في أفغانستان، وما كانوا يحملونه من أجهزة متناهية في الدقة، ويحتلون بصفوف المجاهدين، ثم يدلون عليهم فيتوالى القصف عليهم.. ولله درّ القائل: ما أشبه الليلة بالبارحة!

همسة في آذان قادة المقاومة: في سياق مقالي هذا.. لا يفوتني أن أتعرض لعمود «عيون وآذان» للأستاذ جهاد الخازن في جريدة الحياة اللندنية بتاريخ ٢٠٠٢/٤/٧م، عدد (١٤٢٦٢)، حيث ذكر في مكالمة له مع الأخ الفاضل خالد مشعل - رئيس المكتب السياسي لحركة المقاومة الإسلامية حماس.

أنه فيها بإدراك قيادة حماس وإخوانهم من كل فصائل المقاومة، بالكيد والمكر الصهيوني، المتمثل في شارون، وبدعوة أمريكا والغرب من ورائها، والذي يريد أن يكسر إرادة وصمود الشعب الفلسطيني، وألا سبيل لدرء هذا الخطر إلا باستمرار المقاومة والجهاد.

- وأنوه برد خالد مشعل على ذلك المتهوّد العميل، ممثل تحالف الشمال في فلسطين جبريل الرجوب رئيس الأمن الوقائي، والذي فاحت ريحه وظهرت صهيونيته جلية جلاء الشمس، في تسليمه المجاهدين الفلسطينيين للإسرائيليين.. ولذلك كافأه بالتبجيل لحمايته، وهو صاحب مبادرات تتبع الفلسطينيين من المقاومين، وتسليمهم إلى إسرائيل، وخاصة سنة ١٩٩٦م، إذ سلم الرجوب أعضاء خلية صوريف إلى الإسرائيليين، ولا زال ذراعهم الأيمن في فلسطين.. وأنوه كذلك، بدعوته إخوانه العرب والمسلمين، إلى مد يد العون إلى أبناء المقاومة من كل الفصائل الفلسطينية، فلا خلاص إلا بالمقاومة والجهاد.

غير أني أتساءل معه عن تجنبه عن انتقاد الرئيس الفلسطيني، وإزجاء التحيات والتمجيدات له.. برغم صموده وصموده.

وعندي أن هذه الأحداث إنما هي من باب الكيد الذي سبق ذكره في صدر المقال، حيث تتجلى الصورة في مشهد اختزال القضية في رمز الرئيس عرفات، وتصويره على أنه الزعيم الأوحد المحاصر المضطهد.. وترك اليد لليهود لاضطهاد أبناء المقاومة، واستتباعهم، وتصفيتهم، أو اعتقالهم، أو طردهم إلى مصر والأردن.. كما نصت تصريحات المسؤولين اليهود.

أما سيادة الرئيس عرفات، فقد ضمنت أمريكا والدول العربية أمنه، وراحت تستعدي اليهود على كل شباب المقاومة وفتياتها.. والأخبار ماثلة لكل ذي عين.. ثم إن الأخ خالد مشعل يقف معنا في خندق واحد في رؤيته لمعاوني ضرب الحركة الإسلامية كما في مصر من «ناصر» و«نصر»، نعني به جمال عبد الناصر وصلاح نصر.. إذ لا فرق بينهم.. ولا يمكن القول إن ما قدم به «نصر» إنما كان بعيداً عن دائرة قرار «ناصر»، فكلاهما ملوث اليد.. مخضب الكف بدم أبناء الحركة الإسلامية.

فهل ما يجري لأبناء المقاومة من تسليم لليهود أو إرجاء في السجون، على يد دحلان والرجوب، هو بعيد أو خافٍ على عرفات..؟! أخشى أن تنجرف حماس وقادتها إلى رسم بطولات معينة لأناس لا يستحقونها، وليسوا جديرين بها..!

الخلاص والتمكين إنما هو بالأيادي المتوضئين: نعم والله.. لا خلاص، ولا مناص لنا من هواننا.. ولا من ذلتنا وضيعة أمتنا.. إلا بالأيادي الطاهرة المتوضئة.

وليست بتلك الأيادي المدنّسة الملوّثة بدماء المسلمين. من أبناء الحركات الإسلامية وغيرهم من الوطنيين الغيورين على دينهم وأوطانهم، وصدق الله إذ يقول عن هذه الفئة العميلة: ﴿لو خرجوا فيكم ما زادوكم إلا خبالاً ولأوضعوا خلالكم يبغونكم الفتنة﴾ (التوبة ٤٧) وصدق الله الكبير العظيم لما قال ﴿ولكن كره الله انبعاثهم فثبطهم﴾ (التوبة ٤٦).

نسأل الله النصر، والتمكين، والغلبة.. إنه ولي ذلك. ■

في عام ١٩٩٠م عقدت قمة للطفل بهدف اعتماد وثيقة حقوق الطفل CRC التي تحتوي على الكثير من الإيجابيات، كما تحتوي على بعض السلبيات. وقد كان لبعض الدول تحفظاتها على الوثيقة.

وبعد اثني عشر عاماً من انعقاد هذه القمة، ستعقد الأمم المتحدة جلسة خاصة للجمعية العمومية في مايو المقبل، والذي كان مزمعاً عقدها في سبتمبر ٢٠٠١م وتم تأجيلها بسبب تفجيرات أمريكا، وتهدف الأمم المتحدة من هذه القمة إلى أن يقول العالم كله: «نعم للأطفال» Say Yes for Children بمعنى إعطاء الحق للأطفال في التعبير عن مطالبهم بأنفسهم، وعلى العالم أن يقول لهم «نعم» ويسعى جاهداً لتحقيق هذه المطالب.

الوجه الآخر للحرب العالمية ضد الإسلام والقيم

هدم الأسرة

ما بدأوه مع المرأة في مؤتمري القاهرة وبكين يواصلونه مع الأطفال في مؤتمر نيويورك.. تحريض على الأسرة وانغماس في الإباحية

وسيطرح في هذا المؤتمر وثيقة جديدة للطفل بعنوان A World Fit For Children عالم جدير بالأطفال تتجاهل تماماً التحفظات التي وضعت على الـ CRC عام ١٩٩٠م، وتمت مناقشة هذه الوثيقة على مدى ثلاثة مؤتمرات تحضيرية عقدتها اللجنة التحضيرية للجمعية العامة المعنية بالطفل من يونيو ٢٠٠٠م وحتى يونيو ٢٠٠١م.

والوثيقة كلها تحتوي على أيديولوجية غربية غريبة عن الواقع العربي الإسلامي، فهي تتحدث في مجملها عن «تمكين» الطفل بشكل يخرجه من سلطة الأسرة والأبوين على النسق الغربي، وتدعو إلى «تمكين» سلطة الأبوة والمدرسة بشكل ... وتضع بدلاً منها مؤسسات الدولة، حتى إن كلمة «أسرة» في وثيقة كهذه للأطفال لم ترد إلا مرتين أو ثلاثاً على الأكثر، إذ التعامل مع الطفل يتم بطريقة فردية كما يتم التعامل مع المرأة من قبل في وثيقة بكين خارج إطار الأسري والاجتماعي.

ورغم ذلك، فالوثيقة أيضاً ... فهي تعتمد على البعد المادي التعاقدي في التعامل مع الطفل وتنسى البعد التراحمي السائد في المجتمعات الشرقية عموماً، فالطفل هو «مستثمر» كما ورد في بند الوثيقة يجب الحفاظ عليه.

والوثيقة أيضاً رغم كونها وثيقة للأطفال إلا أنها مستغرقة في كم رهيب من المفاهيم الجنسية التي تحكمها، وهذا تدمير لبراءة الأطفال ... تحت دعوى أن الطفل هو من يندرج تحت عمر ١٨ عاماً ويدلف إلى المشكلات الجنسية ويدخل في اختصاص الوثيقة مناسبة هذه المرحلة السنية للطفل.

والوثيقة تدعو إلى إباحة الإجهاض، وتدعو إلى الحرية الجنسية قبل الزواج وحق البنات في الحصول على خدمات الصحة الإنجابية كتنظيم الأسرة، كما تطالب أيضاً بضرورة تدريس الجنس في المدارس، وتضع تصورات لبرامج الثقافة الجنسية للأطفال خارج نطاق الأسرة، مما يشكل نشر الفوضى الأخلاقية ويدمر براءة الأطفال في الأجيال القادمة ويجعلها نموذجاً للطفولة الغربية المفعمة بالعنف والاستحواذ الجسمي ولتتأكد

الأمم المتحدة

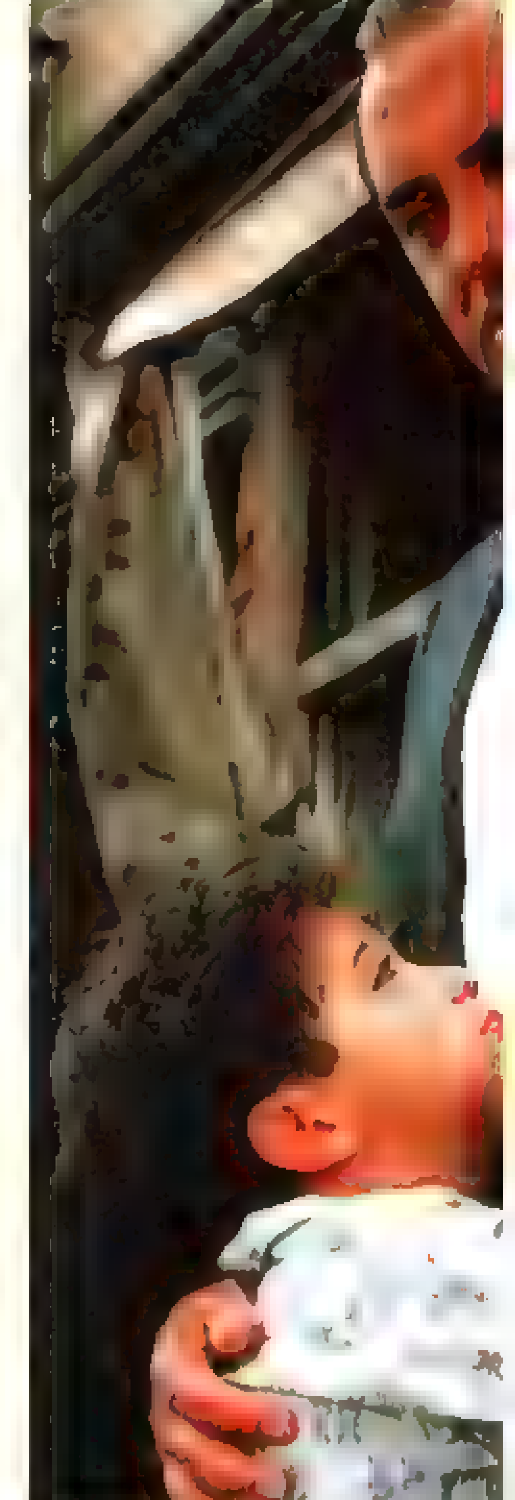

التزام الدول بالتطبيق، وتطالب الوثيقة بمراقبة ومحاسبة للحكومات على تطبيق البنود الجديدة.

ومنذ انعقاد هذه المؤتمرات التحضيرية، قام المجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة من خلال اللجنة الإسلامية للمرأة والطفل بنشاط كبير في أروقة هذه المؤتمرات بالإضافة الى مشاركة مميزة اللجنة النسائية التابعة للهيئة الإسلامية العالمية للإغاثة التابعة لرابطة العالم الإسلامي

وقد قامت اللجنة بإعداد وتقديم وثيقة بديلة إلى اللجنة المعنية بالجامعة العربية، علاوة على توزيعها على الوفود الرسمية العربية رفيعة المستوى التي اجتمعت لمناقشة الوثيقة ومراجعة البنود التي تتعارض مع الشريعة الإسلامية فيها، وتنسيق المشاركة في الجلسة الخاصة للجمعية العمومية للأمم المتحدة، والاتفاق على موقف عربي موحد

شاركت في هذه المناقشات ممثلات لاثنتي عشرة منظمة من مختلف أنحاء العالم، أسهمن في تنقيح الوثيقة البديلة لوثيقة الأمم المتحدة، حيث تم التوقف عند البنود التي تتعارض تعارضاً صريحاً مع الشريعة الإسلامية الغراء، ووضع البديل الإسلامي لكل منها

توصيات

وقد خرجت هذه المناقشات بمجموعة من التوصيات تتلخص فيما يلي

١ - الاتصال والتواصل مع الجمعيات

قمة دولية للطفل تدعو لإلغاء دور الأسرة وسلطة الأبوين وتروج لتشجيع الإباحية بين الأطفال

اللجنة الإسلامية العالمية للمرأة والطفل تقوم بجهود واسعة لكشف ما يدبر لأبنائنا و تعد وثيقة بديلة مستوحاة من مبادئ الإسلام

والمنظمات الأهلية المحلية الإسلامية وغيرها والعاملة في المجال الاجتماعي كمنظمات الشباب (الطلابية) والمنظمات المختصة بالمرأة والطفولة لتوعيتها بما يدور عالمياً، وتعريفها بالوثيقة الصادرة عن الأمم المتحدة، وما تحتويه من بنود مخالفة للأديان والأعراف والتقاليد، وتوصيل الوثيقة البديلة لهم

٢ - الاتصال بصانعي القرار كالوزراء (وخاصة وزراء العدل) ورؤساء تحرير الصحف وأصحاب المناصب القيادية، والعلماء، والفقهاء، بتقديم الوثيقة البديلة لإطلاعهم على ما يدور في الساحة الدولية

٣ - استخدام وسائل الإعلام المحلية المختلفة في نشر الفكر الصحيح

٤ - عقد الندوات، وإلقاء المحاضرات لكل شرائح المجتمع، عن طريق تنظيم أسابيع ثقافية، أو دورات علمية، للفت أنظارهم وتوعيتهم بالمعلومات المناسبة للأزمة

٥ - الاتصال بالمنظمات الإسلامية العالمية وغير الإسلامية المحافظة المهتمة بالمرأة والطفل والأسرة، وتزويدهم بالملاحظات المهمة والخطيرة على الوثيقة، وكذلك بالوثيقة البديلة

٦ - التعرف على مندوبي الدول في هيئة الأمم المتحدة، وإمدادهم بالوثيقة البديلة، والمعلومات المهمة، والأرقام والإحصاءات والأبحاث الداعمة كل في مجاله

٧ - إيصال الوثيقة البديلة ومرفق بها خطاب يبين الموقف من وثيقة حقوق الطفل، إلى كل وزراء خارجية الدول الإسلامية والشخصيات القيادية المعنية بهذا الأمر عن طريق فضيلة الدكتور محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر، والسيد كامل بن الشريف، ليكونوا على علم ودراية بما يجري في الساحة الدولية

٨ - الاستفادة من وسائل الإعلام الدولية كالصوت النسائية، وعرض الملاحظات والوثيقة البديلة، والأبحاث الداعمة على الموقع الخاص باللجنة، وكذلك الاتصال بمنظمة الإسسسكو وتوصيل وعرض الوثيقة البديلة وبيان الملاحظات العامة عليها

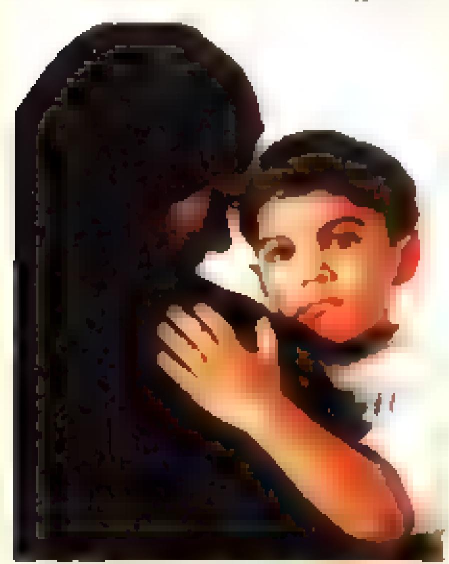

٩ - تقوم كل مشاركة من المشاركات في المؤتمر بنشر التوصيات السابقة في بلدها

ومن أهم نتائج المؤتمر

تشكيل ائتلاف المنظمات الإسلامية Coalition of Islamic Organizations (CIO)

وقد اعتمد الائتلاف الوثيقة البديلة التي تمت مناقشتها في مؤتمر القاهرة التحضيري، ومن المتوقع أن تشارك كل هذه المنظمات المشكلة للائتلاف في الجلسة الخاصة للجمعية العمومية للأمم المتحدة ويتركز دور اللجنة الإسلامية العالمية للمرأة والطفل في التنسيق بين هذه المنظمات أثناء المشاركة لضمان أعلى مستوى من الأداء بإذن الله تعالى، علاوة على قيام اللجنة بدور داعم لبعض منظمات لتمكينها من المشاركة

ويتكون الائتلاف من المنظمات التالية:

- المجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة IICDR
- رابطة العالم الإسلامي MWL
- اللجنة الإسلامية العالمية للمرأة والطفل IICWC
- الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية IICO
- الاتحاد النسائي الإسلامي العالمي IMWU

- لجنة مسلمي إفريقيا AMA
- الندوة العالمية للشباب الإسلامي WAMY
منظمة الشباب المسلم YM
- المجلس العالمي للعائلات المسلمات ICMWS
جمعية النجاة الاجتماعية SRS
اتحاد النساء المسلمات بنيجيريا FOM-WAN
- مؤسسة الصحة العالمة GHF
- اتحاد المنظمات الإسلامية في أوروبا FIOE
مركز دراسات المرأة WRC
اتحاد المنظمات الإسلامية بفرنسا L'OIF
لجنة الإغاثة الإنسانيةHRA
المركز الثقافي الإسلامي في استراليا AICC
جمعية قطر الخيرية QCS
اتحاد المؤسسات الإسلامية في لبنان UIF
- منظمة الدعوة الإسلاميةDIO
جمعية الهدى للعمل النسوي HAWA
- الرباط النسائي العالمي IWB
- هيئة الدعوة والإغاثة العليا HCDR
- مؤسسة أخوات مسلمة
- الرابطة الفرنسية للمرأة المسلمة LFFM
- جمعية النساء المسلمات في إيطاليا
- مؤسسة تربية والثقافة الإسلامية ألمانيا IBWD
- جمعية المرأة المسلمة MWS

وقد أصدروا التغييرات خلال الجلسات التحضيرية المتعددة بناء على مطالبة الكثير من الجهات المحافظة، بالاتصال بعدد كبير من المنظمات الإسلامية عقب انتهائها، وتوصيل كل الوثائق اللازمة إليها، بالإضافة إلى تقرير الجلسة الثانية. ودعوتها إلى المشاركة في الجلسة التحضيرية الثالثة، وإلى ضرورة الوجود بكثافة وذلك لدعم موقف الإسلامي من الوثيقة وقد استجاب عدد أكبر من المنظمات الإسلامية للنداء، وبادر بالمشاركة في الجلسة الثالثة

الوفود المشاركة

- المجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة IICDR
- المجلس العالمي للعائلات المسلمات ICMWS
- اللجنة الإسلامية العالمية للمرأة والطفل IICWC
- الندوة العالمية للشباب الإسلامي WAMY
- رابطة العالم الإسلامي MWL هيئة الإغاثة الإسلامية العالمية IIRO
- الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية IICO
- لجنة مسلمي افريقيا AMA
- منظمة الشباب المسلم YM
- جمعية قطر الخيرية QCS
- جمعية النجاة الاجتماعية SRS
- منظمة الدعوة الإسلامية DIO

أهم الأحداث

١ - قامت اللجنة التحضيرية التابعة للأمم المتحدة بتوزيع الإصدار الأخير للعمل

وثيقة المؤتمر تنظر إلى الطفل كصفقة تجارية باعتباره «استثماراً» وتلقي به في عالم متلاطم من الهوس!

للوثيقة Rev 3 أثناء المؤتمر، وذلك اعتماداً على استراتيجية الفاحلة، وعلى الفور تم تشكيل مجموعة عمل لدراسة الوثيقة النهائية وتم اكتشاف إضافة فقرتين (فقرة ٢١، ٢٢) تشتملان على كل ما فشلت الأمم المتحدة في تمريره عبر مؤتمري القاهرة للسكان، وبكين، من قوانين الإجهاض، الشذوذ، الحرية الجنسية، وتعليم الجنس في المدارس وقامت مجموعة العمل باستخراج كل الملاحظات على الوثيقة الجديدة وكتابتها في ورقة واحدة وتم تصوير عدد كبير منها وإرفاقها مع الوثيقة البديلة السابقة الإعداد، وتم توزيعها على الوفود الرسمية كذلك قامت إحدى عضوات الـ Pro family coalition، بتصوير ٢٠٠ نسخة من وثيقتنا ووزعها على المشاركين.

٢ - تم جمع أكثر من ٢٠ توقيعاً لمنظمات مختلفة مؤيدة لوثيقتنا بغرض إرفاقها بالوثيقة البديلة

٣ - تم عمل مداخلات ووضع ملاحظات على الوثائق المقدمة في الـ caucuses المختلفة، والتي شارك فيها كذلك الشباب المسلم الذي انضم إلينا من الولايات المتحدة، وقمنا بتوزيعهم على الفعاليات المختلفة

٤ - تم إعطاء (الكوكس) الخاص بالشرق الأوسط أهمية خاصة لإمكانية تمرير وثيقتنا أو بعض بنودها من خلاله، وتم استحداث أحد أفراد وفدنا لرئاسة (كوكس) الشرق الأوسط

وتم تشكيل لجنة صياغة (للكوكس)، تقوم بصياغة بيان عربي عن الوثيقة مستمد من البيان العربي الموحد الصادر عن اجتماع لجنة الخبراء بجامعة الدول العربية - والتي حضرناها في القاهرة، وأدرجنا فيه وثيقتنا وعلى الرباط ووثيقتنا البديلة وتم بفضل الله إدخال عدد لا بأس به من بنود وثيقتنا البديلة في البيان الصادر عن كوكس الشرق الأوسط

٥ - قامت بعض عضوات الوفد بإلقاء محاضرتين، الأولى كانت بعنوان «رؤية عامة للوثيقة»، والمحاضرة الثانية كانت بعنوان «وثائق الأمم المتحدة، بين الواقع والأماني»

٦ - تم الاتصال بالوفود الرسمية لـ: اليمن - السعودية - مصر - قطر - الكويت - السودان - أمريكا، بالإضافة إلى توزيع الوثيقة البديلة على باقي الوفود

٧ - تمت مقابلة تنسيقية مع مسؤولي جماعة الـ pro family & pro life، وتم الاتفاق على التعاون المستقبلي بيننا

وشاركت اللجنة كذلك في المؤتمر رفيع المستوى «نحو موقف عربي موحد» الذي عقدته الجامعة العربية بالقاهرة في يوليو ٢٠٠١م، وشارك في فعالياته أعضاء الوفود الرسمية للدول العربية وممثلي بعض المنظمات غير الحكومية

وقد قام وفد اللجنة بتقديم الوثيقة البديلة إلى اللجنة المعنية بالجامعة العربية، والتي حملت توقيعات ١٤ منظمة إسلامية عضو بالمجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة

علاوة على قيام الوفد بتوزيع الوثيقة البديلة على الوفود الرسمية العربية رفيعة المستوى التي اجتمعت لمناقشة الوثيقة والاتفاق على موقف عربي موحد

وفي يوليو من عام ٢٠٠٠ عقدت اللجنة الإسلامية مؤتمراً بهدف تنسيق المشاركة في الجلسة الخاصة للجمعية العمومية للأمم المتحدة المعنية بالطفل، ولمراجعة البنود التي تتعارض مع الشريعة الإسلامية في مشروع الوثيقة المعنونة «عالم جدير بالأطفال»، والتي ستطرح لمناقشة في

الجلسة الخاصة للجمعية العمومية، وشارك في فاعلياته ممثلات لاثنتي عشرة منظمة من مختلف أنحاء العالم

مناقشة الوثيقة

وقد شارك المصور في تنقيح الوثيقة البديلة لوثيقة الأمم المتحدة «عالم جدير بالأطفال» (والتي قدمت بإعدادها لجنة البحوث التابعة للجنة الإسلامية العالمية للمرأة والطفل)، حيث تم التوقف عند البنود التي تتعارض تعارضاً صريحاً مع الشريعة الإسلامية الغراء، ووضع البديل الإسلامي لكل منها

وقد أصدر ائتلاف المنظمات الإسلامية بياناً شاملاً جاء فيه

Coalition of Islamic Organizations

CIO إن الإصدار النهائي لمشروع الوثيقة الختامية «عالم جدير بالأطفال» والذي تقدمت به اللجنة التحضيرية للدورة الاستثنائية للجمعية العامة المعنية بالطفل بتاريخ ٢٩ يونيو ٢٠٠١ التابعة لمنظمة اليونيسيف، كمحاولة لعلاج المشكلات المستعصية التي يواجهها الأطفال في جميع أنحاء العالم؛ قد تعرض للكثير من التغييرات خلال الجلسات التحضيرية المتعددة بناء على مطالبة الكثير من الجهات المحافظة ومنها ائتلاف المنظمات الإسلامية CIO بالإضافة إلى بعض المنظمات الكاثوليكية المحافظة. من هذه التغييرات ما يلي

١. اقتراح العفة أو الامتناع عن ممارسة الجنس خارج نطاق الزوجية كوسيلة وقائية لمكافحة مرض الإيدز إلى جانب الوسائل الأخرى

٢. ربط إتاحة وتقديم خدمات الصحة الإنجابية بالعمر المناسب مع مراعاة السلطة الأبوية في بعض البنود

٣. ربط التربية الجنسية بالإطار الثقافي للدولة في بعض البنود

غير أن ائتلاف المنظمات الإسلامية CIO

> **تتجاهل المحن والمآسي التي يعيشها الأطفال في مناطق الحروب والكوارث وتركز على تعليمهم الجنس والتمرد على والديهم**

لا يزال لديه تحفظاته على النقاط التالية

١. اشتمال الوثيقة على المطالبة بإباحة الإجهاض للنساء والفتيات وذلك من خلال ورود مصطلحي «خدمات الصحة الإنجابية» و«الرعاية الإنجابية» في البنود (المادة ٣٣، الفقرة ٣٥، ١) حيث أقرت وفود عدة - مثل وفدي الولايات المتحدة وكندا - باشتمال هذين المصطلحين على الإجهاض

وعلى الرغم من رد الفعل الغاضب من جانب الدول الإسلامية والفاتيكان تجاه هذا الأمر، لم يتم اتخاذ أي إجراء لضمان استبعاد الإجهاض من خدمات الصحة الإنجابية

٢. تجاهل بعض البنود لربط الرعاية الإنجابية والتربية الجنسية بالإطار الثقافي للشعوب مع مراعاة السلطة الأبوية كضابط لهما، مثل البنود (المادة ٢٢، والمادة ٣٥)، وهو ما قد يفتح الباب أمام مواجهات غير مرغوب فيها بين الوثيقة والقيم الأخلاقية وخاصة تعاليم الدين الإسلامي، خاصة وأنه في حال قيام الحكومات (وخاصة حكومات العالم الثالث) بالتوقيع على الوثيقة تحت الضغوط الاقتصادية التي تمارسها الأمم المتحدة عليها، ستتحول هذه المواد إلى سياسات ومواثيق ملزمة

٣. تشجيع الوثيقة وإقرارها ممارسة الجنس خارج نطاق الزواج عن طريق إتاحة خدمات الصحة الإنجابية للفتيات والصبيان، الأمر الذي يتعارض مع منظومة الأخلاق الإسلامية والمنظومات الأخلاقية الأخرى (المادة ٢٨، الفقرات «ك» و«ل»، والمادة ٤٤، الفقرات «٧» و«٧»)

٤. إصرار الوثيقة على الاحتفاظ بفلسفة «الجندر» (النوع) التي تروج لها التيارات النسوية ذات التوجه النوعي «gender feminists»، ويصر مكتب اللجنة التحضيرية للجلسة الخاصة على استخدام مصطلح «الجندر» بدلاً من «الجنس»، مما يعكس موقف هذه التيارات النسوية في الوثيقة والتي تهدف إلى القضاء على جميع الاختلافات البيولوجية والنفسية والأدوار الحياتية بين الفتيات والفتيان

إن الإقرار بالجندر على أنه فلسفة قائمة يتعارض مع منظومة القيم الأخلاقية للإسلام، وقد يؤدي إلى انتشار الشذوذ الجنسي وأشكال الفوضى الأخرى داخل المجتمعات

كانت عدة دول قد نجحت في إدخال تحفظاتها على استخدام هذا المصطلح في الوثائق السابقة لمؤتمر السكان CPD ومؤتمر بكين، ولكنه عاد مرة أخرى ليظهر بقوة في هذه الوثيقة وتمت الموافقة عليه في المواد من ٢٣ إلى ٢٥، الفقرة «ط»، والمادة ٣٧ الفقرة ج والمادة ٣٨ الفقرات ٧ و١٢ والمادة ٤٣ والمادة ٤٤ الفقرة ١٧

٥. إقرار الأسرة بصورها المتنوعة (المادة ١٥) يعد دعوة مفتوحة إلى الشذوذ الجنسي، وهو أسلوب حياة لا يمكن بأي حال من الأحوال إدخاله في ثقافتنا الإسلامية، وثقافات كثيرة أخرى أو حتى الوصول به إلى حل وسط

وبالرغم من تسابق الدول في تطبيق بنود الوثيقة المختلفة، حتى تلك التي تتعارض مع قيمها الأخلاقية، إلا أن الأمور التي تناقش حماية الأطفال في النزاعات المسلحة، والاحتلال الأجنبي والعقوبات الاقتصادية لم تمس سواء من جانب الأمم المتحدة وأجهزتها أو الحكومات التي بدأت بالفعل في تطبيق الوثيقة حتى قبل توقيعها وإقرارها

وعلى الرغم من أهمية الصحة والتعليم والتغذية للأطفال وعدم إمكانية الاستغناء عنها، إلا أن هذه العناصر تأتي في المرتبة الثانية بعد الحفاظ على الحياة والأمن والكرامة، وإذا لم يتم فعل شيء لمواجهة المذابح اليومية للأطفال وأسرهم في ظل الصمت المتعمد من قبل الأمم المتحدة، فستنشأ شكوك في نزاهة هذه المنظمة الدولية. إن صمت الأمم المتحدة يكشف عن الفجوة بين النظرية والتطبيق، بين الأقوال والأفعال، وبين النية المنافقة والمخلصة

ويحث ائتلاف المنظمات الإسلامية CIO العالم أجمع على الرد على المقاصد الحقيقية لهذه الوثيقة، فهي ليست إلا محاولة لعولمة النظم الاجتماعية والأخلاقية لشعوب العالم المختلفة، وجمعها في منظومة قيم أخلاقية وحيدة تتحكم فيها رؤية وحيدة غربية تتحدى الاختلافات الثقافية لدولنا. يجب أن تعمل الأمم معاً للقضاء على صور الظلم التي يعاني منها الأطفال في أجزاء عديدة من العالم، وعليهم أن يصروا على وضع تحفظاتهم على هذه المواد التي تعرض كرامة الأطفال ومنظوماتهم الأخلاقية للخطر ■

قبل ٥ أشهر.. المجتمع انفردت بكشف القوى الخفية وراء تفجيرات نيويورك

وثائق جديدة عن أحداث سبتمبر

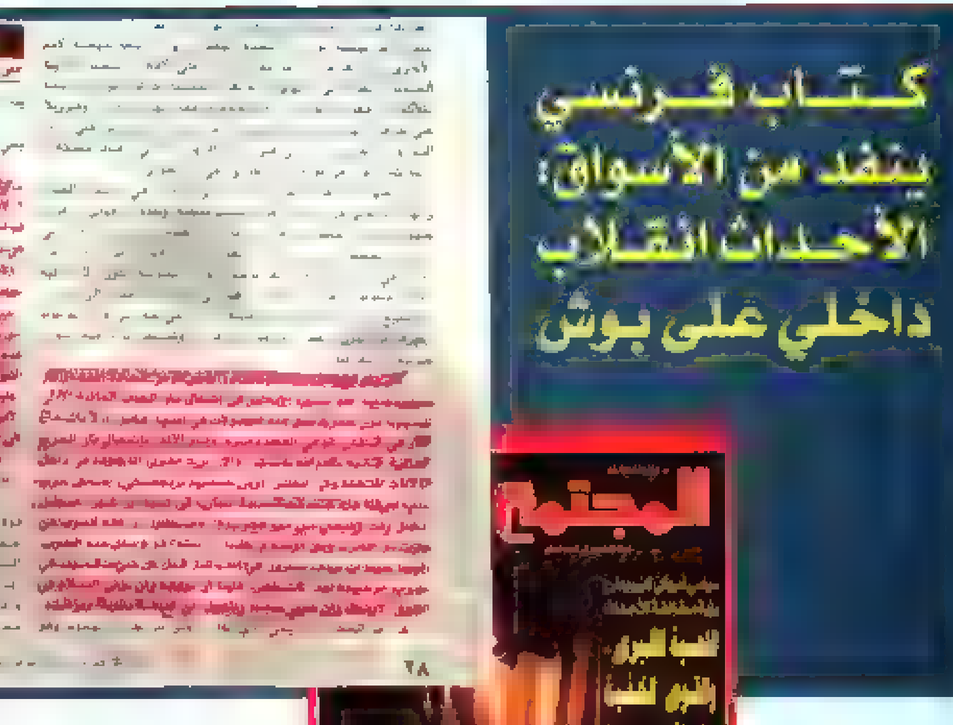

صحيفة القدس:

تحقيق خطير لمحققين خاصين أمريكيين يقلب رواية الأحداث رأساً على عقب

بعد أحداث سبتمبر ٢٠٠١م انفردت المجتمع برؤية جديدة وموثقة على خلاف ما روجت الآلة الإعلامية الأمريكية والدولية عن أولئك الذين يقفون وراء تفجيرات نيويورك

فقد كشفت المجتمع في عدد (١٤٧٥) الصادر في ٢٠٠١/١١/٣م عن قوى خفية دبرت ونفذت هذه التفجيرات، واستندت في ذلك إلى شهود وشهادات موثقة من داخل الولايات المتحدة الأمريكية نفسها

أولها: ليندون لاروش مرشح الرئاسة الأمريكية عن الحزب الديمقراطي عام ٢٠٠٤م والذي ألقى محاضرة في واشنطن في ٢٠٠١/٧/٢٤م أي قبل أحداث سبتمبر بـ ٤٨ يوماً حذر فيها من أن هناك قوى في الداخل تعد لإشعال حرب عالمية ثالثة، وأنها ستعلن أن هذه الحرب بين الغرب والإسلام. وسرد لاروش الأسباب والدوافع وراء ذلك، ثم كشف بعد التفجيرات عن أسرار جديدة تؤكد رؤيته.

ثانيها: نظام التحكم في حركة الطائرات عن بعد JPLS والذي تم تطويره من خلال مجموعة شركات رايثون RAYTHEON وقد قام مكتب التحقيقات الفيدرالية باستجواب رئيس هذه المجموعة دانيال نوربهام ورئيس المهندسين المشرف على نظام JPLS حول إمكانية تورط هذا النظام في الأحداث.

ثالثها: كتاب BOD OF SECRETS الذي أصدره جيمس بامفورد وأثبت فيه بالوثائق إمكانية قيام قوى داخلية أمريكية بمثل هذه الأعمال، مادام ذلك في صالح الولايات المتحدة. ■

هذا ما انفردت به المجتمع قبل خمسة اشهر. وبعد أسابيع قليلة صدرت وثائق جديدة تؤكد ذلك وهذه الوثائق هي:

كتاب فرنسي جديد صدر في مارس مؤخراً بعنوان «تزوير مروع» أو «الدجل الشنيع» للكاتب والباحث الفرنسي المعروف تيري ميسان قدم فيه رؤية متكاملة مفادها أن الدعاية الأمريكية المتداولة عن أحداث سبتمبر ليست صحيحة وإنما تمت فبركتها بهدف التغطية على حدث أخطر هو ذلك الانقلاب الداخلي الذي أحدثه عسكريون لدفع الرئيس لتغيير سياساته. ويكشف المؤلف - في كتابه الذي حظي باهتمام كبير في الإعلام الفرنسي ونفدت طبعته الأولى خلال ساعتين فقط - أن مدبري الأحداث تمتعوا بدعم لوجستي قدمه فريق وجد على الأرض واستخدموا لتوجيه الطائرات نحو أهدافها إشارات وقاموا بإعلام شاغلي الأبراج لتخفيف الضرر الإنساني إلى أكبر قدر.

يضيف: كل هذا حدث في ظل أعين الاستخبارات الأمريكية المفتوحة واليقظة وبالتالي فأي عملية إذاً تلك التي تدار انطلاقاً من مغارة في أفغانستان ويقوم بها حفنة من الإسلاميين؟

وتعميقاً للتشكيك في الرواية الأمريكية يسوق الكاتب مزيداً من التساؤلات عن سر غياب الرئيس بوش طوال ذلك اليوم، واضطراره للجوء إلى مقر القيادة الرئيسة العسكرية، وإرسال نائبه تشيني إلى ملجأ وزارة الدفاع.

ويجنح الكاتب إلى أن الدافع الذي حدا بالرئيس اللجوء إلى القاعدة العسكرية في لويزيانا (باركسدال) ثم إلى القاعدة العسكرية في (نبراسكا) يكمن في أن منفذي العمليات استطاعوا وضع اليد على كافة المفاتيح السرية وكان بوسعهم القيام بتفجير نووي أو إعطاء أوامر عسكرية للجيوش. لذا اضطر إلى الذهاب بنفسه ليضمن مسألة السيطرة الميدانية على الحدث.

ويلفت الكاتب الانتباه إلى أن هذه النقاط لم يتم التطرق إليها، مثلها مثل الحريق الذي قيل إنه التهم جانباً من البيت الأبيض ثم تم التعتيم على ذلك تماماً.

ويواصل الكاتب طرح أسئلته المهمة: من أولئك الذين بوسعهم الحصول على أخطر أسرار الولايات المتحدة؟ ويجيب بالتأكيد فإن حفنة من «الإرهابيين» القادمين من الخارج ليست قادرة على اختراق أجهزة الأمن والدفاع الأمريكية إلى هذا المستوى!!

محققون أمريكيون يقلبون الرواية الأمريكية

وتتوالى الحقائق التي تكشف تلفيق الرواية الأمريكية للأحداث، ومنها ما تم على أيدي محققين أمريكيين خاصين أشرفوا على التحقيق فيما جرى، من بينهم المحقق «جوفيالز» و«كوروش ت ماي».

وقد نشرت جريدة «القدس» الصادرة يوم الخميس ٢٠٠٢/٣/٢١م تحقيقاً حول هذا الموضوع. ويكمل هذا التحقيق الصورة مضيفاً معلومات جديدة نرى أن من حق قارئ المجتمع الاطلاع عليها.

وهذا هو نص التحقيق:

أكبر الفضائح والمؤامرات في أمريكا تم الكشف عنها بواسطة محققين خاصين: فضيحة مونيكا لوينسكي كشفها محقق خاص، جريمة بناية أوكلاهوما كشفها محقق خاص، مجزرة «كورويش» تم الكشف عنها بواسطة محقق خاص، مقتل الرئيس جون كنيدي ومثلها فضيحة ووترجيت التي أطاحت بالرئيس نيكسون تولى كشفها أيضاً محقق خاص وغير ذلك كثير.

واليوم يتولى محققون خاصون «جوفياليز» و«كوروس ماي» وغيرهما كشف ملابسات ما يسميانه فضيحة المؤامرة التي تمت بالطائرات التي دمرت برجي مركز التجارة العالمية يوم ١١ سبتمبر ٢٠٠١م. ويقول هذان المحققان: إن اتهام إرهابيين عرب باختطاف الطائرات إنما هو جزء من المؤامرة المبيتة منذ وقت طويل ويفاجئان العالم بنشر كشوفات أسماء الطاقم وركاب الطائرات المختطفة وليس بينها اسم واحد لعربي من الذين قيل إنهم الفاعلون. والمثل يقول «إن الأموات لا يتكلمون».

واجهت الولايات المتحدة الأمريكية في السبعينيات أزمة متصاعدة تجلت في اختطاف طائرات تجارية للمطالبة بفدية تخدم أهدافاً سياسية، إلا أن الإدارة الأمنية قررت إحباط تلك العمليات وكلفت شركتين بالعمل مع وكالة نادراً ما يشار إليها في وسائل الإعلام تعرف باسم «وكالة مشاريع الدفاع المتقدمة» وذلك لوضع مخططات تتيح استعادة الطائرات المختطفة من دون إرادة المختطفين أو حتى قائد الطائرة نفسه.

والخطة في نقاطها الأساسية كانت تتيح المراقبة الأرضية لكل كلمة وهمسة تقال على متن الطائرات المختطفة ثم السيطرة عليها بالريموت كونترول وقيادتها لتهبط في المكان المقرر أن تهبط فيه من دون أن يستطيع أحد من الذين على متنها إطلاقاً التحكم بتلك الطائرة.

مشروع إلكتروني سري

سرية المشروع وأهميته من حيث التخطيط المستقبلي اقتضت كلها ألا يعرف العيار أو أحد

من المسؤولين في شركة الطيران نفسها بوجود الأجهزة الإلكترونية الدقيقة وهي على أية حال ليست أجهزة ضخمة بل عبارة عن «سوفت وير» أي برنامج كومبيوتر يتولى السيطرة على الطيار الآلي ويتحكم به حسب ما يريد المراقبون على الأرض. بعد ثلاثين سنة تقريباً تم استخدام هذا الأسلوب بشكل واضح ودقيق في الطائرات التي قيل إنها اختطفت وقادها إرهابيون لتدمير برجي مبنى التجارة العالمية في نيويورك ومبنى البنتاجون حين انحل في الخدمة الطيار الآلي الذي يستطيع أن يتحكم بالطائرة لتهبط بسلام وسط الصحراء، أو تحلق بين سفوح الجبال قاتلة الكثيرين بالتشكيك. ولكن تبين مع الوقت انه فعال جداً. الأمر نفسه مع الأسلوب الجديد للتحكم إلكترونياً بالطائرة.

يقول خبراء في الطيران إن الأمر كله عبارة عن التحكم بالمسار الآلي وتعطيله تماماً ليتم توجيه الطائرة إلكترونياً من الأرض، تماماً كما يتم توجيه طائرة التجسس دون طيار.

لمفاجأة في هذا الأسلوب ليست في التحكم الإلكتروني بالطائرة بواسطة الريموت كونترول بل في طريقة استخدامه في أحداث نيويورك وفي تراكم البراهين التي تكشف استخدام هذا الأسلوب في عملية تدميرية لخدمة أهداف سياسية وعسكرية لم تتكشف بعد كل أبعادها

فكرة استخدمت للجريمة

ويقول المحقق الخاص «جوجيار» إن علينا أن ندرك أولاً أن الغاية من هذا الاختراع لم تكن الاستغناء عن قائد الطائرة، بل إحباط عملية الاختطاف

وسرعان ما تولت العقول المتآمرة تحويل الفكرة واستخدامها بتحقيق غايات توصف بأنها لخدمة مافيات سياسية وعسكرية ومالية تدير دفة العالم وتتحكم بالسياسات العليا للدول وتعتبر نفسها «حكومة العالم».

هناك في كل طائرة جهاز إلكتروني يعرف باسم المجيب، وتكفي لمسة خفيفة ليرسل إشارة استغاثة تنبئ أن الطائرة مختطفة ويستخدم دوماً في الاتصال بالطائرات المختطفة

بالنسبة لطائرات نيويورك عرف العالم أن أجهزة المجيب في الطائرات الأربع لم تلتق أية إشارة ولم تبعث بأية إشارة تدل على وجود مشكلة

«المحقق جوجيار» يقول إن ذلك مستحيل إلا إذا أمكن التحكم بتلك الأجهزة وتعطيلها، وكل التحقيقات تبين أن من قيل إنهم خطفوا الطائرات لا يمكن لأي منهم التوصل إلى هذه المرحلة، ثم لا تفسير إطلاقاً لسكوت «المجيب» في الأربع طائرات، وليس من المعقول أن يتم هذا من قبل خاطفين قيل إن سلاحهم سكاكين صغيرة

وهناك نقطة أخرى، هل يعقل لأكثر من سبعين أو ثمانين راكباً يرون أنهم على وشك الهلاك ألا يوجد بينهم من يقاوم أو يحاول للمقاومة أو يصرخ أو يستنجد أو حتى يستغيث ويسترحم؟ لم تصدر عن أي من تلك الطائرات أية إشارات تدل على ذلك، وهذا يخالف كل منطق!

أين الصندوق الأسود؟

أين الصندوق الأسود في تلك الطائرات؟ هل يعقل في تلك الظروف وما تسمع حول وجود المخططين ألا يسجل في الصندوق الأسود كلمة واحدة يتفوه بها أحدهم في غرفة القيادة؟ مدة التسجيل في الصندوق الأسود ثلاثون دقيقة، فهل يعقل أن تظل كل تلك المساحة الزمنية خالية تماماً؟

ولقد استعاد المحققون الصندوق الأسود من الطائرة التي صوبت البنتاجون ومن تلك التي سقطت في بتسبورج فكان شريط التسجيل خالياً ونظيفاً، فهل من تفسير سوى أن ما حدث كان اختطاف الطائرات بالريموت كونترول وأن الطيارين لم يستطيعوا فعل شيء، وأنه تم إلكترونياً - بالريموت كونترول أيضاً - إطفاء كل الأجهزة التي يمكن أن تسجل وتدل على ما حدث؟

يتابع المحقق «جوجيار» فيقول إن كل القرائن والأدلة تبين أن الطائرات اختطفت إلكترونياً بالريموت كونترول وتم توجيهها لتدمر البرجين، وقد حملت أقوال بعض الشهود ساعة الحادث أن الطائرة التي ضربت البرج الثاني كانت تميل مبتعدة قليلاً، لكنها تعود لتتجه نحو البرج، وتفسير ذلك أن الطيار كان يحاول الابتعاد بها دون جدوى.

مسألة أخرى لابد أن تسترعي اهتمام أي مراقب مدقق، فبعد ٢٤ دقيقة فقط من تدمير البرج الثاني انطلقت تصريحات مسؤولين في

حتى يقع من التنظيم وهي من داخل بلدنا المشكلة لا تنحصر في هذا فقط بل... حدثت مثل هذه العملية، فمن تشير أخرى ... وجود ... لا ... اكتشاف ... العملية ... فقط ... من ... ما يجري من ... هذه العمليات ... ما حدث في ١١ سبتمبر.

... الصحفية ... صوراً ... أخرى ... موقع ... الإنترنت ... التي تنشر فيها مقالات ... هذه ... علماً ... على ... سبتمبر

www.lamotorn2004.net

... الكتاب

كتاب أمريكي ينشر وثائق عن مخططات لتنفيذ عمليات داخل أمريكا لتكون ذريعة لعمليات عسكرية خارجية

الأمريكي James Bamford الذي يحمل عنوان (Body of Secrets – Anatomy of the Ultra Secret National Security Agency)

وفي هذا الكتاب يطلعنا المؤلف على وثائق سرية تعود لعهد الرئيس كيندي عقب فشل الإنزال الأمريكي في خليج الخنازير وهي عملية كانت تستهدف الإطاحة بالرئيس الكوبي كاسترو، وقد صارت هذه العملية لطخة عار في جبين المخابرات الأمريكية، وقد قامت هيئة الأركان العامة الأمريكية بوضع خطة أخرى أطلقت عليها اسم Northwoods. وكانت ترى أن العسكريين سيجبرون فيما بعد ... (يرتدون رجال المخابرات الأمريكية) وقدم رئيس الأركان الأمريكي لذلك (الجنرال ليمن ليمنتزر Lyman Lemnitzer) في ١٣/مارس/١٩٦٢م بمقترح ملف كامل إلى الرئيس كيندي حيث جاء في باب «شرح الأهداف لتوجيه التدخل العسكري في كوبا»

... بين الولايات المتحدة وكوبا بعد سلسلة متعاقبة من العمليات ... الرأي العالمي والأمم المتحدة ... حكومة كوبا تتصرف بشكل غير مسؤول وأنها تشكل تهديداً للغرب والعالم.

ولكن ما العمليات التي كانت رئاسة الأركان الأمريكية تخطط لها؟

دليـــل جـديـــد

عرضت فضائية «المستقبل» يوم السبت ٢٠٠٢/٤/٦ في برنامج «مشاهد مثيرة» لقطة مصورة من أمريكا تم توزيعها على تلفزات العالم وهي تقدم دليلاً جديداً على أن أحداث الحادي عشر من سبتمبر تم إعدادها وتنفيذها بفعل أمريكا وبأيد أمريكية.

خلاصة المشهد المثير أن الخبراء في ولاية كاليفورنيا أجروا تجربة نوع جديد من وقود الطائرات يكون أقل اشتعالاً عند وقوع حادث للطائرة مما يقلل الخسائر الناجمة عن الوقود القديم، وكي تكون النتائج واقعية اختاروا طائرة حقيقية من طراز «جامبو» وجعلوا جميع ركابها «دمى» بالحجم الطبيعي للإنسان، على أن يتم التحكم في الطائرة - التي تحلق بالطبع من طيار - بنظام جديد هو التحكم الأرضي، وكان من المقرر أن تهبط الطائرة على آلة تشبه السكاكين الضخمة تقوم بتمزيق خزانات الوقود التي تشتعل فور ارتطامها بهذه السكاكين. المثير حقاً لم يكن حجم الانفجار وألسنة اللهب بل المهارة الفائقة في نظام التحكم في الطائرة الجامبو وإنزالها بكل دقة فوق هذه الشفرات التي أصابتها أسفل أحد جناحيها حيث نزل الطيار الآلي براوية ميل بالجناح الأيمن للطائرة ■

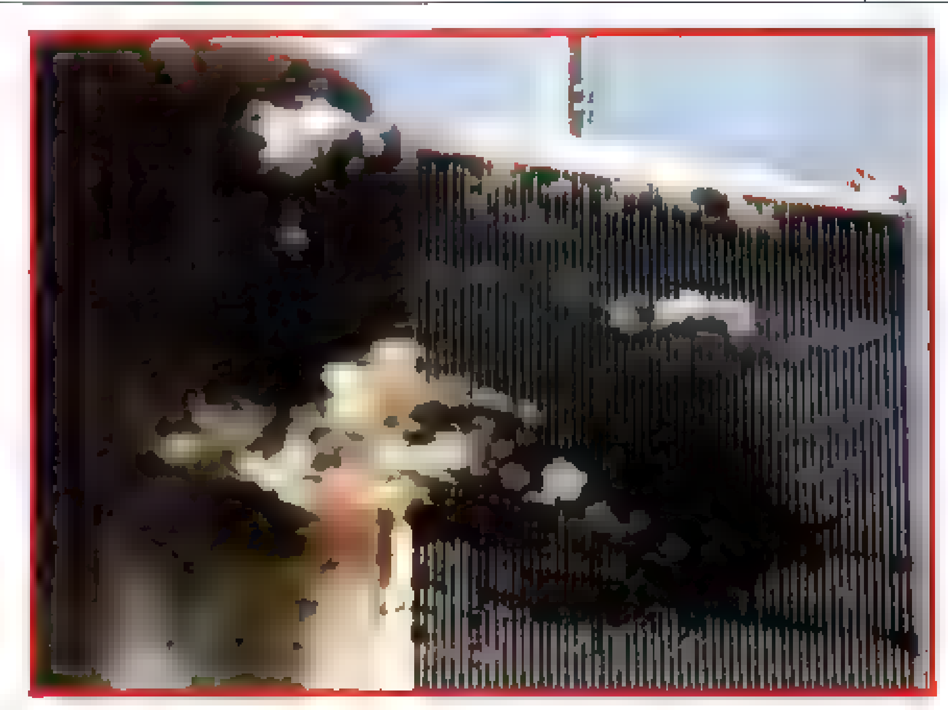

محققون أمريكيون: كل القرائن تبين أن الطائرات اختطفت إلكترونياً بالريموت كنترول وتم توجيهها لتدمير البرجين

مكتب التحقيقات الفيدرالي أن الخاطفين عرب إرهابيون! من يصدق ما قيل إن المحققين عثروا في سيارة أحدهم على دليل قيادة الطائرات باللغة العربية؟ هل يوجد في العالم كله دليل طيران باللغة العربية ثم هل هناك من يتعلم قيادة طائرة بوينج من كتاب على طريقة «تعلم اللغة الإنجليزية في ثلاثة أشهر»؟

مما لاشك فيه أن هناك أشخاصاً عرباً تعلموا الطيران في مدارس خاصة لأن مئات الآلاف من الشباب يتعلمون الطيران كهواية أو مغامرة، ثم إن كل تقديرات الخبراء أنه لايمكن لشخص يتعلم على طائرة تدريب صغيرة أن يقود طائرة بوينج بكل تعقيداتها الإلكترونية والميكانيكية. ثم يقول الخبراء إن أي طيار تجاري يقود «إيرباص أو حتى بوينج ٧٢٧» لايمكنه أن يقود تلك الطائرة الضخمة إلا إذا تدرب عليها بالذات، فأي من العرب الذين ذكرت أسماؤهم تدرب على تلك الطائرات؟!

قصص مفبركة

القصص «المفبركة» سرعان ما تنهار وكمثال على ذلك ما قيل إن أحد الركاب رجا كاهناً كان على متن الطائرة أن يتصل بزوجته ليبلغها أن الطائرة مختطفة. فهل يعقل هذا؟ الرجل كان يحمل تليفونه النقال، ومن المؤكد أنه يعرف رقم تليفون زوجته أو أن الرقم مسجل في ذاكرة الجهاز، فهل يعقل أن يطلب من آخر، كاهناً أو غير كاهن أن يتصل بزوجته ليبلغها أنه مختطف، بدل أن يحاول هو نفسه الاتصال بها؟ زيادة على ذلك كل سجلات شركات التليفون لم تسجل انطلاق مخابرة واحدة من أي من تلك الطائرات فمن أين جاءت قصة الاتصال بالتليفون الخلوي!

محقق أمريكي آخر هو «توريس - ت ماي» يقول إنه تولى بنفسه مراجعة سجلات المسافرين الرسمية على الطائرات الأربع، فلم يكن هناك أي اسم لعربي واحد أو أي اسم يشتبه أنه لعربي.

أما المحقق «جوفيالز» فيقول إن كل السجلات الرسمية «كشوف أسماء المسافرين» اختفت بعد يومين من الحادث حتى شركات الطيران ادعت أن الكشوف ربما احترقت مع الطائرات فهل يعقل هذا؟ ألا توجد كشوف في الإدارة وفي المكاتب وفي المطارات؟

نعم لقد اختفت الكشوف بطريقة سرية غامضة!

هناك تساؤلات كثيرة تتجاهلها السلطات الرسمية. المرشح لانتخابات الرئاسة الأمريكية القبلة ليندون لاروش يقول: إن ما حدث هو مؤامرة وإنه لمن السخف القول إن إرهابيين عرباً هم الذين اختطفوا الطائرات بكل تلك الدقة والمهارة. لايمكن لمثل تلك العملية أن تتم من دون مساعدة من خبراء على مستوى عال جداً من الداخل، أليس غريباً ألا يتم التحقيق مع أحد المسؤولين عن الأمن وعن سلامة الطيران مثلاً؟

وأين هم أصحاب الأسماء العربية؟

من يعرف مصير أصحاب الأسماء العربية التي نشرت وقيل إنهم مختطفو الطائرات؟ من اختطفهم أو من تخلص منهم وبأية طريقة؟ مادام لا يوجد اسم أي منهم في قائمة أسماء الركاب لأي من الطائرات الأربع، فأين هم وكيف اختفوا؟ ألا يستحق هذا السؤال أن يثار من قبل من يتصدون لكشف الحقيقة؟ جوفيالز نشر لوائح كاملة بأسماء الركاب وأطقم الطائرات الأربع، وهو يقول إنه لا يوجد بينها اسم واحد لعربي واحد، ويتحدى السلطات الرسمية أن تنشر كشوفاً غير تلك التي ينشرها، شرط أن تبين مصدر تلك اللوائح؟ وشرط أن تخضع لتحقيق خبراء محايدين للتأكد من أن أصابع الاستخبارات والمافيات المتمرسة لم تعبث بها. من يمكن دفن الحقيقة نهائياً؟

أسئلة بلا أجوبة!

يثير فريد مارشال تساؤلات محددة ويقول إن البحث عن الحقيقة فيما حدث يوم ١١ أيلول ٢٠٠١م يفترض إيجاد أجوبة سابقة وصحيحة مثل:

١ - إن كان صحيحاً أن سبع مخابرات بالتليفون الخلوي قد صدرت عن إحدى الطائرات المختطفة فهل يعقل أن أحداً لم يشر ولو بكلمة أو همسة لوجود أربعة خاطفين؟

٢ - ما التفسير الذي يمكن أن يطلع به البعض، حين نعرف يقيناً أنه لا يوجد اسم عربي، واحد في كشوف الركاب للطائرات الأربع المختطفة؟ وعلى أي أساس وجهت التهمة عبر وسائل الإعلام إلى إرهابيين عرب بعد دقائق قليلة من وقوع الحادث، أليس من المنطق والعدل أن نسأل عن مصير أصحاب تلك الأسماء التي ذكر أنها اختطفت الطائرات؟

٣ - كان واضحاً أن الطائرات المختطفة قد اختطفت إلكترونياً بالريموت كونترول من الأرض ولم يكن أحد ممن على متنها قادراً على التحكم بها

٤ - كل الخبراء يقولون إنه لا يمكن تدمير البرجين بالكامل، وبهذا القدر من الدقة دون وجود متفجرات مزروعة مسبقاً في مواقع استراتيجية داخل البرجين وقد تم توقيت تفجيرها بعناية بالغة.

٥ - لا يمكن لارتطام الطائرة بالبرج من الناحية الهندسية أن يدمر المبنى بالشكل الذي حصل.

٦ - كيف يمكن تبرير إلزام التخلص من أنقاض البرجين بعد أقل من ٢٤ ساعة من الحادث وقد رسا العطاء على الشركة نفسها التي تعهدت بالتخلص من أنقاض مبنى «موراه» في مدينة أوكلاهوما؟ ويتضمن التعهد الإسراع في صهر الفولاذ وإعادة تدويره دون إجراء أي تحقيق أو بحث! ■

الشيخ سلمان بن فهد العودة لـ المجتمع:

مشاريع الدعوة صناعة داخلية

الداعية الإسلامي الشيخ سلمان العودة هو أحد الدعاة المعروفين بسعة العلم، فقد تلقى العلم الشرعي على أيدي علماء أجلاء بالمعهد العلمي في منطقة «بريدة» بالمملكة العربية السعودية، وهي المنطقة التي ولد بها، وأتاحت له الدراسة فرصة الجلوس بين أيدي هؤلاء العلماء والاستزادة من علمهم وفضلهم، ثم واصل الدراسة بعد ذلك في كلية الشريعة وأصول الدين بالقصيم ونال درجة الماجستير في موضوع «غربة الإسلام وأحكامه في ضوء السنة النبوية».

قام بالتدريس في المعهد العلمي وكلية الشريعة ثم تفرغ للدعوة من خلال دروسه وكتاباته في التفسير والأخلاق والتربية والإصلاح وأخرج إلى المكتبة ست كتب إضافة إلى ما يقرب من الخمسين رسالة، كما يشرف على الموقع الإسلامي المعروف «الإسلام اليوم».

«المجتمع» التقته وأجرت معه الحوار التالي:

● ينادي أعداء الإسلام بتغيير المناهج التعليمية، بحجة أنها تُفرّخ الإرهاب.. ما تعليقكم؟

○ لمناهج التعليم أثر هائل في صياغة الجيل، وأي خلل فيها يظهر في الطلاب الذين هم نتاج تلك المناهج.

تطوير المناهج التعليمية هو قضية سيادية يُحتكم فيها إلى المصالح العليا للأمة، ويبت فيها من ائتمنتهم الأمة على عقولها وثقافتها وتراثها.

ولذا فإن دخول العامل الخارجي على الخط ليس عاملاً إيجابياً بأي حال، بل هو عامل هدم وإحباط.

وإنني أدعو إلى تغيير المناهج الدراسية، وذلك بتكثيف المقرر الشرعي وتحويله من متن مختصر إلى تقرير موسع يحول دون نقص سهمه، ويؤكد على ولاء المسلم لدينه وتاريخه وأمته وبلاده ويعمق الخصوصية الإسلامية لدى الأجيال ويربي على صحيح التفكير وسلامة التصور.

كما أدعو إلى غرس روح الإبداع الصادق في المقررات العلمية، لتتلاشى الازدواجية في التعليم وبناء العقلية الصادقة المنبثقة من داخل النفس والمنسجمة مع الكون والحياة.

الشيء المدهش أن الأسماء التي يتم تداولها إعلامياً، ليس لها علاقة بالتعليم الشرعي، فهل سيطالب هؤلاء بإغلاق الجامعات لديهم، ومنع تدريس الطب أو الهندسة أم سيدركون أن المتهم

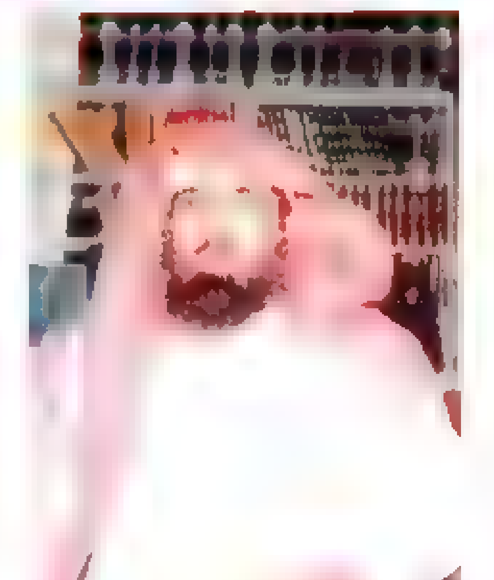

الشيخ سلمان بن فهد العودة

الشرعي السليم هو أهم ضمانة لحماية الأجيال من الاندفاع وراء نوازع النفس، وتحقيق الوسطية والاعتدال وضبط المسار وفق نظام الشريعة؟

إن الغضب العربي الإسلامي على أمريكا، ليس مصدره التعليم الديني، وإلا فلماذا لم يكن هذا الغضب موجهاً ضد الصين أو اليابان - مثلاً - مع أنها بلاد وثنية والمسلم يتعلم أن أهل الكتاب أقرب إليه من الوثنيين؟! ولكن مصدره نفاد الصبر من الانحياز الأمريكي لصالح اليهود وضد قضايا العرب والمسلمين، وغمس أمريكا يدها في البلدان الإسلامية بأسلوب متغطرس لا يراعي مشاعر الشعوب ولا يقيم لها وزناً.

● هناك هجمة شرسة على الجمعيات الخيرية بالحجة ذاتها؟

○ نصبت الولايات المتحدة جعلت نفسها القاضي والشاهد والجلاد في الوقت ذاته، فكل شيء ممكن.

ومادام العالم الإسلامي بهذه الحالة من التشرذم والشتات والانهماك في الصراعات الداخلية، فلن يكون لديه القدرة على أن يقاومه.

وقد شهد تاريخ الولايات المتحدة ما كان يعرف بالمكارثية وهو مصطلح يتعلق بتوجيه التهم على نطاق واسع، والتي شملت الإدارة الأمريكية نفسها، وشملت الجيش ذاته بتهم تتعلق بمناصرة الشيوعية في وقت الحرب الباردة، ومع أفول نجم الاتحاد السوفييتي، والتحدي الشيوعي يبدو أن العملية ذاتها صارت تُدار ضد كل ما هو إسلامي وعربي، والإعلام مسؤول إلى حد كبير عن نشر التهم وترويجها دون أدلة أو وثائق، وفي فترة المكارثية الأولى وضعت لوائح سود بالأشخاص وهيئات، وها نحن نشهد اليوم الأمر ذاته فيما يتعلق بالعرب والمسلمين.

وإذا كانت المكارثية الآن عاراً يستحي منه الأمريكيون، فإنهم يمارسونها بطريقة مشابهة والله وحده يعلم إلى متى يتوجب علينا الانتظار لتصبح المكارثية الجديدة، عاراً آخر يلحق بالتاريخ الأمريكي؟ وهل ثمة استعداد لمراجعة الجمعيات المنطلقة من الغرب نفسه تحت هذا الشعار؟

إن الجمعيات الإسلامية هي إحدى الواجهات الإنسانية المشرقة التي يتفيأ ظلالها مئات الآلاف من الجياع، والفقراء، والمتعلمين، والمعوزين، وإذا كان الكثير من الجمعيات الغربية معروفة بأنانيتها وعنصريتها عن التجاوب الصادق والبريء مع هؤلاء، فهل وصل الحال إلى حد حرمان هؤلاء من اليد الحانية التي تواسيهم بالغذاء والكساء والدواء والكتاب؟ وبات من الصعب أن نستطيع اعتراف الغرب بالإسلام كدين يحكم شعوباً احترته، وصناعة التصنيف التي يتكلم عنها حتى في مشاريع الخيرية ذات الدور الإنساني الضروري.

إن اللوبي الصهيوني في الولايات المتحدة يمارس ضد هذه الجمعيات، وضد الوجود العربي والإسلامي مكارثية جديدة، ومع الأسف فقد صارت الإدارة الأمريكية وأجهزتها الأمنية والعسكرية سنداً وداعماً لهذا التحيز السافر والعدوان المقيت.

● بعد أحداث ١١ سبتمبر، مارس الغرب صوراً من التعذيب والسجن للعرب والمسلمين، بماذا تفسرون ذلك؟

○ الغرب - وتحديداً الولايات المتحدة - يمارس ما يظنه دفاعاً عن الأمن القومي، من خلال الاعتداء على الأمن المدني.

وإذا كانت الحرية هي أغلى قيمة يتغنى بها الأمريكيون، فإن ضرورات الأمن المزعومة صادرت هذه الحرية، وسجن آلاف الأبرياء بغير تهمة ورحل الآلاف بغير سبب، ومارست أجهزة الأمن في المطارات وغيرها عنصرية مكشوفة.

لقد كان يقال عن الولايات المتحدة إنها بلد الحرية، ووصفها جون كينيدي بأنها «أمة من المهاجرين»، ومعظم الإبداعات والإنجازات قام بها أجانب، ولهذا اتخذت الإدارة الأمريكية ذاتها عدداً من الوسائل لاستقطابهم، ومن ذلك السحب العشوائي الذي تقوم به وزارة الخارجية وتمنح بموجبه راغبي الإقامة ما يسمى به ببطاقة

الحضراء

وها نحن نرى تحولاً خطيراً يصبح بموجبه هؤلاء الأجانب في موضع الشك، ولا يأمنون على أنفسهم أو ممتلكاتهم، ويتعرضون للاعتداء والقتل أحياناً

وانتقل الأمر من مجرد ممارسات الحاضنة أو العاطفة، أو الاستثنائية ليحظى بدعم الجهات التشريعية، حيث أقر مجلس النواب جملة قوانين تعطي السلطات الفيدرالية إمكانات واسعة للمراقبة والقمع، وخففت القيود على التنصت الهاتفي، والتوقيف الاحتياطي للأجانب، وهكذا تطورت الأمور ليكون تحقيق الأمن قائماً على حساب الحريات المدنية

وقد قال جون كينيدي إن الأمة التي تقدم أمنها على حريتها لا تستحق البقاء

● **يكثر في وسائل الإعلام طرح مصطلح «التطرف» فما مدى صحة هذا المصطلح، وما رأيكم في مدلوله؟**

○ ربما كانت كلمة «التطرف» من أكثر الألفاظ إلحاحاً على ألسن الكتبة والإعلاميين والعامة في هذا الوقت، وهي كلمة مولدة غير أصيلة، ويفترض أنها تعني عند من يطلقها وقوف الإنسان في طرف بعيد عن مركز الوسط

والتطرف في الإطار الإسلامي هو تعبير عن فهم منحرف، أو تطبيق منحرف للتعليمات الشرعية وإن كان قد يتكئ على حجج شرعية مفترضة، أو ينطلق من غيرة دينية، كما في أول وأقسى نموذج في التاريخ الإسلامي، وهو نموذج الخوارج، الذين لم يقنعوا بمستوى فهم وتطبيق الصحابة حتى شقوا عصا الأمة، ووجهوا سهامهم إلى نحورها، بل كان أصلهم يمت إلى صاحب النفس المريضة الذي اعترض على النبي ﷺ في عمله، وخاطبه قائلاً: اعدل يا محمد! فكانت تلك نواة الشريحة التي تصطفي نفسها، وتستشعر صدقها وطهارتها وإخلاصها، وترى الآخرين بالجور أو الحيدة عن الصراط السوي

لكن من الخطأ أن يتم تقديم هذا الأنموذج دائماً على أنه صورة التطرف، حتى يقع في نفوس الكثيرين أن التطرف بضاعة إسلامية، بينما يتم التغافل والتجاهل لتطرف اليهودي، الذي تمثله أحزاب وجماعات رسمية كبيرة تتبجح بغلوها، ولا تستحي من الجهر بمطالباتها الصارمة إزاء خصومها، دع عنك الغلو المرسّم المبرمج الذي أصبح جزءاً من السياسة اليهودية، وغدا قاسماً مشتركاً لدى جميع الأطراف

ومثله التطرف المسيحي الممثل في الجماعات والمنظمات الكثيرة في الولايات المتحدة، والتي تجاوز عددها المائة، ويقدر أتباعها بعشرات الملايين

ولقد كانت الأحداث الأخيرة فرصة لهؤلاء، ليكشفوا عن مكنوناتهم ضد الإسلام والمسلمين، وكان منهم من يطالب بسحق كل ما هو إسلامي، ومنهم من يطالب بتدمير مقدسات المسلمين، وتعالت أصوات رسمية تتهم الإسلام ذاته، وتعتبره ديناً سيئاً وشريراً

والتوجه الرسمي الآن الذي يقيم للمسلمين

خطان أحمران يجب الحذر منهما: الغلو في الدين، واعتماد أساليب المواجهة والقوة في الدعوة والإصلاح

والعرب بيكتاتورية خاصة داخل الولايات المتحدة ويستثنيهم من النظام العام، ويبخل عليهم بالحقوق التي يملكها كل من سواهم. هذا التوجه هو نفسه ضرب من التطرف المقيت. كما أن إسراف الحلفاء في غطرسة القوة وتجاهلهم لأبسط حقوق الإنسانية، وعدوانهم على شعب أفغانستان، واستهانتهم بالدماء وحقوق الإنسان، لهو صورة صارخة من التطرف البغيض لكنه تطرف القوي الباطش الذي لا يحتاج إلى برهان على ما يفعل

إن التطرف يتمثل في مفهوم الفكرة أياً كان منطلقها وليس بالضرورة أن يكون نتاج رؤية دينية، بل حتى نماذج الفكر المعاصر والمفاهيم الاجتماعية والسياسية والاقتصادية في الغرب فيها قدر كبير من التطرف

وهناك التطرف العلماني في العالم الإسلامي الذي يصر على نقل التجربة الغربية، بل على استنساخ المجتمعات الغربية في ديار الإسلام، ويزيد على ذلك اقتباس الجانب الدموي المتعسف من التجربة الشيوعية لملاحقة المتدينين ومحاصرتهم إعلامياً ووظيفياً واجتماعياً وسياسياً

إن دائرة ردود الأفعال لا تنتهي، والتطرف يولد التطرف، ولعل أفضل بيئة لتشجيع الفكر المنحرف هي البيئة التي تحرم الناس من حقوقهم الفطرية والشرعية وتصادرهم، وتحرمهم من فرصة الهدوء النفسي، والاستقرار العاطفي، وتمتحنهم في أنفسهم وأديانهم وأهليهم وأموالهم

إن التطرف الذي هو تجاوز عدل الشرائع السماوية والفطر الأصلية، هو أزمة بحق، وتاريخ الحضارات كلها يكشف عن نماذج كثيرة لهذا التطرف، وتعد رسالة الإسلام الأنموذج الأول والأمثل لمعالجة هذا الانحراف، ولكن مع هذا كله فلسنا هنا بصدد أن نعيش ردود أفعال، ونتبادل مع الغرب والعالم الأوصاف. إن هذه معركة ربما تكون غير ملحة، وقد لا تصنع شيئاً لصالحنا، لكن المهم أن ندرك أهمية بناء الوعي في أفراد الأمة لمعرفة مواقع التطرف الخارجة عن الإطار الإسلامي، ولعل من حسن الفهم هنا أن ندرك أن الغرب يمارس صناعة التطرف، ويصدرها، وقد يكون بعض الأطراف مستهلكاً لشيء من هذا، لكن

على الدعاة انتهاج أسلوب المشاركة المميزة في الواقع العملي

لابد أن ندرك أن الأزمة ليست في التطرف يوم يكون حالة تعرض لدى بعض الفئات، لكن يصبح الأمن العالمي مهدداً حقيقة، حينما يكون التطرف مأموناً به شرعيته، كما ترسم بين دوائر سياسية ومؤسسات متنفذة في الأوساط الغربية قد يتجاوز تأثيرها إلى دوائر شتى، ولعل الأنموذج اليهودي هو المرشح عالمياً لهذا، لو أعطيت الشعوب حرية الموقف والتعبير

إننا هنا أمام ضرورة توسيع مساحة التفكير، وألا نسمح للغرب أن يرسم مفهوم التطرف، وأن نعي أن التطرف ستتجاوز دائرة القسوة لتتحول إلى رسالة حضارية تخاطب عقول في العالم كله، وليس في الغرب أو الشرق أن تستوعبه كحضارة راقية، وهذه محاولة جادة لصناعة الصراع والتوتر في العالم، وتغذي مشاريع الإرهاب المتبادلة بين الأطراف

هنا ندرك أن الغرب يعيش أزمة، وإن كنا نعيش شيئاً منها، فيجب أن نكون مستعدين لتجاوز مشكلتنا

وتجاوزها يتم عبر الصفاوة بالاعتدال وترسيمه، وإشاعة المفاهيم الشرعية الصحيحة التي تنهي حالة الاضطراب والتناقض

● **ما العوامل التي تسهم في تشكيل اهتمامات الداعية وصياغة تفكيره؟**

○ ثمة عوامل تسهم في تشكيل اهتماماتنا وترسم أولوياتنا سواء كنا أفراداً أو جماعات، أو حتى دولاً وأمماً

ومن أهم هذه العوامل الماثلة في الوقت الحاضر

أ ـ حجم المتغيرات الدولية، والمتغيرات الإقليمية والمحلية الناجمة عنها، والتحديات التي تفرزها على كل الصعد

ب ـ مدى النضج في التجربة العلمية والعملية واكتمالها

جـ ـ مدى الشعور بالمسؤولية ـ عمقاً واتساعاً تجاه ما تقوله أو تعمله وتأثيره ومداه، وطريقة تلقيه

د ـ قدر المصداقية مع الله، ومع النفس، ومع الناس، والقدرة على التجريد والشفافية، ولو إلى حد ما

وكل هذه العوامل تؤثر في أي تصور أو تعديل أو تصحيح يقوم به فرد أو جماعة أو مؤسسة أو دولة

إن الهزيمة النفسية الناتجة عن جلد الذات المجرد، أو عن الرؤية السوداوية لا تنتج عملاً مثمراً للأمة، بل تمكن للمفكر من الرواج والاستقرار دون عناء

ولابد من تفهم فرص التغيير الممكنة في ظل حالة دولية تضع هامشاً ضيقاً للرفض المحض، وهامشاً أوسع للمشاركة والتصحيح

وهكذا يتعين استثمار المؤسسات القائمة للإصلاح والدعوة والتواصل مع جمهور الأمة الذي له الحق الكثير علينا

كما يتعين أن نشعر بالانتماء لهذه الأمة بشموليتها واتساعها، وأن تكون أرضها الواسعة الممتدة وإنسانها المتنوع ميدان حركتنا

وتصحيحها، يستوي في ذلك ملامسة المعاناة المريرة في مناطق الالتهاب كفلسطين والشيشان وكشمير وغيرها، أو التجاوب مع طموحات مثقفيها وعمالها وسعيها للنهوض بعلومها وعقولها، أو تحقيق القدر الضروري من العلم الشرعي الذي يثمر صفاء العقيدة وصلاح العمل واستقامة السلوك، أو الدأب في توفير متطلبات العيش الكريم، فإن المشغول بضروراته المادية محدود وغير قادر على حمل الهم الكبير.

وهذا الانشغال بالأمة يحدث انصهاراً وتوافقاً مع همومها ومشكلاتها وتطلعاتها، ويمنع من الاعتزال عنها، وإن الإحساس بالموقع، وبالمرحلة التاريخية، وتنوع التحديات الدولية والمحلية يملي علينا قائمة متجددة من الإلحاح والعناية بالقضايا والموضوعات والمحاور والبرامج، لا يفترض أن تكون متطابقة في كل وقت، بل يتم تحديثها ومراجعتها كلما دعت الحاجة.

ومن الضرورة بمكان أن تكون آلية المعالجة ولغة الخطاب منسجمة مع الموضوع المطروح، ومع الشريحة المستهدفة.

فإن الخطيب - مثلاً - يختار الموضوع الملائم للحال والمقام، ثم يختار الزاوية التي سينطلق للموضوع من خلالها، ثم يختار الأسلوب المناسب، من مسألة علمية هادئة، إلى وعظ مؤثر، إلى تحذير منفعل، إلى مزيج من هذا وذاك.

ولا يفترض أن يكرر الخطيب نفسه وإن كان مبدعاً متجدداً، بل يعمد إلى التنويع المحبب، الذي هو قاعدة كونية وسنة شرعية، والمؤكد أن نوع الاهتمام الذي يمنحه الإنسان لقضية قد يزيد وينقص، ويؤثر هذا في معالجته للقضية سلباً وإيجاباً.

وكلما تعددت الموضوعات وتنوعت توزع الاهتمام بينها، والطاقة تظل محدودة.

وقد يحملنا الخوف على الإحجام عن اكتساب طرق، أو وسائل جديدة للدعوة.

والخوف دافع فطري غريزي، لكنه لابد أن يمزج بغيره ويرشد حتى يعتدل وينضبط.

وقديماً قال عمر بن عبدالعزيز - رحمه الله -: يحدث للناس من الأقضية بقدر ما يحدث لهم من الفجور.

وإذا كان الاجتهاد الصحيح المنضبط الذي لم يتردد فيجمد، ولم يندفع فينفلت هو من أهم الثوابت الشرعية، فهو - أيضاً - أساس المتغيرات.

ولقد كانت حرب الخليج الثانية مدخلاً لدخول مرحلة جديدة الملامح والسمات والآليات سموها النظام العالمي الجديد، القائم على أنقاض الحرب الباردة، وكان من الواضح لكل ذي عينين أن هذا النظام الجديد، سيوفر شيئاً من الحريات المتنوعة، ويدعو إلى حقوق الإنسان، إلى حقوق المرأة، إلى عولمة الاقتصاد، وأنماط السلوك.

وكان جديراً أن يتحقق شيء من المبادرة الإسلامية التي تكسر الروتين المعتاد بالتفوق العلماني الذي يقدم نفسه وكأنه نصير حرية التعبير، وحرية الفكر وحرية الإبداع.

وإن مشاركة أولياء الإسلام وتسارعهم في عرض التصور الأمثل للحرية التعبيرية المنضبطة

المسائل المهمة والكبيرة تحتاج إلى اجتهاد جماعي مرسم يشارك فيه أهل العلم والتحصيل وأهل الرعاية والعناية بأحوال الأمة

بضوابط الشرع البعيدة عن العدوان على النفس أو على الآخرين... لا يعني بحال أنهم يجب أن يكونوا ضد السلم الاجتماعي الذي لا بقاء للأمة ولا للدعوة إلا به، وهكذا طرح شعار «الكلمة الحرة ضمان...»، وهذا لا يعني بحال تجاهل الانضباط الشرعي الذي يوفر استقراراً للدعوة، وقبله للأمة.

كما أن ثمة خطرين آخرين كنا وما زلنا نعتقد بوجوب الحذر منهما في هذا السياق.

أولهما: الغلو في الدين، فإنما أهلك الناس الغلو في الدين، وفتنة الغلو هي أول فتنة حدثت في الإسلام، وترتب عليها شرخ هائل في كيان الأمة واستحلال بعضهم دماء بعض وأموالهم.

والثاني: هو نتيجة عن الأول وتفريع عليه وهو اعتماد أساليب المواجهة والقوة في الدعوة والإصلاح في ظل ظروف وأوضاع تجعل هذا الخيار إلغاء للفرص الضخمة الممكنة، وحرماناً من المشاركة في مؤسسات الأمة القائمة وإمكانياتها الهائلة للتوصل والتغيير والتأثير.

إن المكاسب التي ترحب بها بلاد الإسلام توجب على الدعاة طرح أسلوب المشاركة المتميزة في الواقع العملي، فهو المحك والميدان الحقيقي لاختبار القدرة على الإصلاح إذ الشعار المجرد لا يكفي، وقد يرفع أحياناً لمجرد التحدي وإثبات عجز الآخرين.

● يقف كثير من الشباب في حيرة من أمرهم، عندما يسمعون الفتاوى من العلماء فترى عالماً في مسألة ما يجيزها، والعالم الآخر يحرمها، فلا يدري الشاب من يتبع؟ في نظركم الشخصي كيف يعمل الشاب في هذه الحالة، وهل إذا أفتى العالم برئت ذمة المستفتي؟

○ الخلاف الفقهي والاجتهادي المبني على النظر والتأمل في الأدلة والوقائع نتيجة طبيعية لتفاوت أنظار المجتهدين وسعة مداركهم، ولهذا يجب أن يكون مقبولاً من حيث المبدأ، وألا نضيق به، والأمة اليوم تحتاج إلى تربيتها على قبول التعددية العلمية المبنية على الاجتهاد وليس على الهوى.

وفي تقديري أن المسائل المهمة والكبيرة يجب ألا ينظر فيها إلى أي قول بقطع النظر عن قائله، بل يفترض ألا يخوض فيها إلا أولو الخبرة والبصيرة، وربما أكثر من ذلك أنها تحتاج إلى اجتهاد جماعي مرسم يشارك فيه أهل العلم والتحصيل وأهل الرعاية والعناية بأحوال الأمة ممن لهم فضل وسابقة.

أما عن المتلقين إذا كانوا لا يعلمون فشأنهم كما قال تعالى: ﴿ فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون (43) ﴾ (النحل)، فيختارون من الأقوال ما يرونه أصوب وأقرب، أو يختارون من العلماء من يرونه أتقى لله وأفقه في دينه.

● ماذا عن العلاقة بين الدعوة والمجتمع بكل أطيافه ومؤسساته؟

○ يفترض أن تكون صناعة مشاريع الدعوة داخلية أي أنها تتحرك داخل المجتمع لصناعة الإصلاح الاجتماعي.

ثمة ضرورة فطرية أن الدين هو سياج الأخلاق والأمن، ومن هنا فإن الدعوة ليست مفهوماً لملاحقة أخطاء المجتمع فحسب، أو رسم صورة من الصراع بين طرف وآخر، الدعوة مفهوم مبادرة وأولوية في الترتيب الاجتماعي، وحينما نتحدث عن التصور، فنحن بحاجة إلى إدراك حضارية الإسلام حتى نقدم إجابة معقولة لكثيرين يبحثون عن التفوق الحضاري والنظرية الحضارية، لكنهم قد يمارسون نقلاً لنماذج أو مشاريع من الغرب، هذه مسؤولية تتحرك في التأثير على سيادة الأمة، ويجب أن تتكفل كل المجموعات الاجتماعية بمسؤوليتها، إننا نخطئ حينما نفترض أننا نتسابق لتحقيق مصالح خاصة. إننا أمناء أمام الله والتاريخ على أمتنا، لماذا الغرب جاد في سيادته وحقوق أمته حتى على حساب الآخرين؟

نحن يجب أن نتحرك بعدل وأمانة مع كل أحد لكن يجب أن نشعر أن الدين ضرورة للمجتمع باعتباره رسالة الله لخلقه وباعتباره قاعدة المصالح الأدبية.

● ننتقل بالحديث إلى قضية أخرى.. مع وجود الفضائيات، وشبكة المعلومات «الإنترنت» هل ترون أن الشريط الإسلامي، والكتاب انقرض دورهما من الساحة أم أنهما لا يزالان يؤديان رسالتيهما؟

○ من المؤكد أن الوسائل لها حكم الغايات كما يقول الأصوليون، ومن هذا المبدأ يصبح اعتماد أي وسيلة جديدة محتماً إذا كانت فعالة ومفيدة، ما لم تكن محرمة في ذاتها.

وقد يتفاوت تأثير وسيلة عن غيرها بين وقت وآخر، لكن هذا لا يعني العزوف عن القديم، إن الكتاب من أقدم وسائل الدعوة والتعليم، وهو يظل اليوم حاضراً برغم المزاحمة والمنافسة القوية من الإذاعة، والتلفاز، والإنترنت، والصحافة، وتشهد بهذا معارض الكتب التي تقام في عواصم الدول الإسلامية.

إن دخول عنصر جديد في الميدان لا يستلزم إقصاء غيره، فإن الواقع المشهود أن للشريط الإسلامي دوره الفعال، ويكفي أن المادة الواحدة ينسخ منها الآن ملايين الأشرطة، ويستفيد منها الإنسان في السيارة والمنزل وغيرهما، وينتفع منها القارئ وغير القارئ.

ولعل من المفيد أن يكون ثمة تنافس شريف يحدو إلى الإبداع والتجديد والتطوير، لأن ركود الوسيلة يقلل من ثمرتها وفاعليتها، وتقديمها للمتلقي بأسهل الطرق وأحسن الأثمان ■

رسبت السلطات.. فهل تنجح الشعوب؟

بقلم: د. توفيق الواعي

رسبت السلطات بجدارة في الملمات والنوازل وكانوا فرادى مصائب تحل بالأمة، ومجتمعين كوارث تحيق بالشعوب، ويتساءل القاصي والداني: أحقاً أرادتهم الشعوب لها رعاة ونصبتهم لها قادة؟ لا، فالقيادة لها تكاليف لأنها أمانة ذات أعباء، وريادة تقود إلى المعالي، وأطواد تتسنم الجبال، وأعلام تنك الرواسي، وعزائم تقهر الصعاب وتقتنص النصر، وآمال تعلو النجوم، وترفع الأقدار وترتقي إلى الشرف والعز والمجد، قوة لا تضام، وقدرة لا ترام، ورفعة لا تطاول، وجلال وشموخ، وهمم وطموح، وأقدار لا تدانى، وشرف لا يبارى، هكذا تكون القيادة.

رأيت عرابة الأوسي يسمو
إلى الخيرات منقطع القرين
إذا ما راية رفعت لمجد
تلقاها عرابة باليمين

أليس من العار أن تطأطئ ٢٢ دولة عربية رأسها أمام صلف مجرم حقير غبي يسمى شارون، وتبعه يسخر من الأمة العربية ويستهزئ بها؟!

أليس من العار أن يلجأ قادة الأمة إلى التنازلات الواحدة تلو الأخرى جاعلين طريق الاستسلام شيئاً استراتيجياً وخياراً حتمياً إجماعياً - في جامعتهم - مع الكيان الصهيوني، الذي يرد عليهم بوقاحة عقب كل قمة من هذه القمم «لا خيار ولا بطيخ» ثم يرد على هذه القمم بإرسال ٥٠٠ دبابة لمحاصرة المدن الفلسطينية فتقتل وتشرد وتهدم البيوت على سكانها وتمنع المياه والطعام وتفرض حظر التجول وتمنع سيارات الإسعاف من نقل الجرحى إلى المستشفيات، بل تمنع حتى دفن الموتى، وتواصل التوغل في المدن واحتلال القرى والمخيمات، واعتقال الشباب وتنفيذ حكم الإعدام الفوري في الشباب في سن العشرين وما حولها، ممزقة العهود والمعاهدات التي وقعت عليها مع السلطة الفلسطينية التي خُدعت زمناً بهذا الهراء والمكر الصهيوني الذي سمي معاهدات، وقدمت السلطة في سبيل ذلك رقاب كثير من المجاهدين الفلسطينيين كعربون لهذا، علها تُرضي هذا الكيان ويطمئن الجو له وللسلطة الفلسطينية كما يزعمون، ولم يجد ذلك نفعاً، وأعلن الإرهابي شارون أن عرفات الذي أبرم الاتفاقات السلمية مع «إسرائيل» «عدو» يجب عزله، وحاصره وأذله، وقتل حراسه، واعتقله في غرفة بلا طعام ولا ماء حسب قولهم، وقال شارون: إنه نادم على الحفاظ على حياته حتى الآن وعدم قتله أبعد هذا يعتقد قادتنا المغاوير، أن هناك سلاماً، أو استسلاماً ينفع مع الكيان الصهيوني؟، لقد ظن الكثيرون منهم أن الهرولة إلى الكيان أو العمالة له ستدفع عنهم وتحميهم من مكر الصهيونية ومن غدرها، ولم يفهموا الدروس أو الإشارات التاريخية التي تتحدث عن غدر اليهود، ولم يفقهوا حديث القرآن الكريم عنهم وعن طبائعهم اللئيمة ﴿ أَوَكُلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا نَّبَذَهُ فَرِيقٌ مِّنْهُم بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ (البقرة).

أيها القادة العظام: إن اليهود لن يردعهم التخاذل أو الجبن أو الاستسلام، لن يردعهم إلا ذلك النداء الشجاع الذي خلع نياط قلوب اليهود قبل ذلك «الله أكبر خربت خيبر إنا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين» عندئذ وجدناك ﴿ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (الحشر ٢) ويكونون عبرة لأولي الأبصار، ولكن من يقول منكم الله أكبر؟ لا يقولها إلا من حدثهم القرآن ﴿ عِبَادًا لَّنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا ﴾ (الإسراء).

من من القادة يا سادة من أولي البأس الشديد؟ ومن عنده النية أو الإرادة لمنازلة هذا الوباء الصهيوني الطريد، وهو أوهى من بيت العنكبوت؟ وعلى ماذا يخاف الزعماء؟ أعلى العيش الرغيد أم على الهيمنة الكاذبة والفتات الأمريكي والتسول العالمي المقيم؟

نشرت جريدة النهار اللبنانية حديثاً لأحد الرؤساء العرب لعله مكذوب يقول فيه: «إن إسرائيل دولة قائمة ولا يمكن أن نزيلها إلا بحرب، ومن أين نأتي بالإمكانات لمحاربتها. فبلدي يجب أن تحصل سنوياً على ١٢ أو ١٣ مليار دولار على الأقل، كمتطلبات تنموية، ورفض فكرة من يأتون بحروب إسرائيل قائلاً «إن أرضي غير محتلة، وعندما أفكر في حرب سيتطلب ذلك عدة مليارات من الدولارات، ومن سيدفع هذا المبلغ؟ ليحارب من شاء، إذا أراد فلن يحارب»؟ ثم لم يشأ أن يفوت فرصة توهين المناضلين الفلسطينيين، فقال «إن حماس هي صناعة إسرائيلية، فإسرائيل هي التي أنشأتها»، أقول جزاك الله خيراً، وجزى الله إسرائيل خيراً وليتها تنشئ لنا أربع أو خمس جماعات مثل حماس، وتنشئ لنا أربعة أو خمسة رجال مثل الشيخ أحمد ياسين، ليفعلوا بها الأفاعيل ويذيقوها صنوف العذاب حتى ترحل غير مأسوف عليها، يا ناس اتقوا الله في أمتكم وفي أنفسكم

والسؤال المطروح اليوم والذي صار على لسان كل الشعب العربي: من هو الصنيعة لإسرائيل ولأمريكا؟ أظن أن هذا شيء لا يحتاج إلى إجابة لأنه صار رؤية عين أو عين يقين، فقد صار المعلن والمبطن مفضوحاً في السياسة العربية أمام جماهيرها العريضة التي همت لتعيد ضبط المصطلحات وتقييم الرجال، فمن الظلم لهذه الأمة أن تظل الشعوب مغيبة ويمرح في ديارها البوم والغربان ويستشري الخراب والطغيان، فيستأسد البغاث، ويتبختر الجرذان، وتستنسر الخفافيش التي لم تستطع رغم الآلام التي تقطع الأكباد والكوارث التي تذهب بالألباب أن تتجرأ على قطع العلاقات أو إعلان المقاطعة أو حتى فتح الحدود أو حتى التخلي عن حماية حدود إسرائيل التي يفتخر زعيم عربي أمام الأمريكان بأنه ضبط أكثر من مائة تسلل لتهريب السلاح للمقاومة عبرها!

ألا ملا قرت أعين العملاء، والآن وبعد أن هبت الشعوب وانتفضت دفاعاً عن مقدساتها ومتسائلة عن جيوشها وقادتها، هل تنجح فيما رسب فيه الآخرون فتحرك قناة الراكدة؟! نسأل الله ذلك■

مؤتمر عالمي في بانكوك ناقش الظاهرة لأول مرة..

التلوث البيئي يقتل ٣ ملايين طفل في العالم سنوياً !

نتائج كارثية في انتظار الآسيويين بسبب عدم توافر مياه الشرب وتدني أنظمة الصرف الصحي

كوالالمبور: صهيب جاسم

أكد خبراء دوليون أن التلوث البيئي يودي بحياة ثلاثة ملايين طفل دون سن الخامسة في الدول النامية والفقيرة سنوياً، خصوصاً في قارة آسيا، التي يعيش كثير من الأطفال فيها ـ بالدول المكتظة سكانياً ـ في أجواء بيئية تفتقد أدنى درجات الصفات الصحية، وهي حقيقة تؤرق خبراء البيئة آسيوياً وعالمياً ممن عقدوا لمدة خمسة أيام متتالية أول مؤتمر دولي من نوعه في العالم عن «مخاطر التلوث البيئي وصحة الأطفال» واختتم في ضواحي العاصمة التايلاندية بانكوك مؤخراً

أشارت الأوراق المقدمة إلى المؤتمر ـ الذي نظمته منظمة الصحة العالمية بالتعاون مع معهد بحوث الأسرة التايلاندية «تشولا بهورن ماهيدول» إلى أن الأطفال الآسيويين يشكلون غالبية المتوفين لأسباب بيئية كل عام، ومن بين أبرز هذه المخاطر عدم توافر المياه الصالحة للشرب والاستخدام البشري أو عدم كفاية المتوافر منها خصوصاً في مناطق السكن الشعبية والأحزمة السكانية الفقيرة والأرياف، وتدني أنظمة الصرف الصحي والنظافة، والتلوث الجوي، والجروح التي يتعرض لها الأطفال دون تلقي العناية الصحية الكافية بالإضافة إلى حالات التسمم الغذائي والتنفسي

آسيا أولاً

اتفق الباحثون المشاركون في المؤتمر على أن أطفال منطقة آسيا والمحيط الهادي التي يعيش فيها أكثر من نصف سكان العالم، ولم يبلغ ٤٠٪ منهم سن الثامنة عشرة، هم الأكثر تعرضاً لمخاطر البيئة مقارنة بأطفال العالم الآخرين، محذرين من أن القدرات المستقبلية الثقافية والعقلية والاقتصادية للمنطقة قد تكون مهددة بنتائج كارثية بسبب ما يتعرض له أطفال اليوم ورجال الغد الآسيويون.

واستمع المؤتمرون إلى توضيح لكيفية تأثير التحول الصناعي السريع للدول الصناعية الجديدة ودول النمور الآسيوية في العقود الثلاثة الماضية على صحة الأطفال بسبب ما تسببه من تلوث بيئي، ومن ذلك النفايات السامة في المناطق الصناعية، التي ترمي بموادها القاتلة في السهول والأنهار فتتحول إلى سموم قاتلة للأطفال في الأرياف ممن يتعرضون لها عند شربهم لمياه الأنهار والقنوات الملوثة، أو يغتسلون بها، بالإضافة إلى استخدام مواد لا ينصح بالاستعانة بها في الزراعة

تنوع أشكال التلوث

يقول الخبراء في بيانهم الصادر عن المؤتمر إن ١.٣ مليون طفل دون سن الخامسة في الدول النامية والفقيرة توفوا في عام ٢٠٠٠م وحده بسبب الإسهال والأمراض المعوية الناتجة عن المياه الملوثة وسوء أنظمة الصرف الصحي والعادات اليومية غير الصحية في حياتهم

وحسب تقرير دولي فإن ٦٠٪ من مجموع ثلاثة ملايين حالة وفاة بين الأطفال سنوياً ممن هم دون سن الخامسة ناتجة عن التهابات خطيرة في الجهاز التنفسي نتيجة لتعرضهم لعوامل التلوث الجوي داخل الأماكن التي يعيشون فيها أو عدم كفاية وسائل التدفئة في الشتاء، والمواسم الممطرة، وما شابهها من عوامل الجو والتلوث الجوي المنبعث من السيارات والمصانع، وهو عامل تلوث واضح في الفلبين كمثال

كما أن الإصابات الجسدية ـ بما في ذلك حوادث المرور وما يتعرض له الأطفال في حياتهم من الغرق والحرق والتسمم ـ قد تسببت في وفاة ٤٠ ألف طفل آسيوي دون الخمسة أعوام، ويؤكد التقرير أنه لم تظهر حتى الآن جهود فعالة للتعامل مع المخاطر البيئية التي يتعرض لها الأطفال وهم في سني نمو حساسة، وذلك على الرغم من عظم الآثار السلبية لمخاطر البيئة التي يعيش في أجوائها الطفل، سواء في المنزل أو المدارس أو أماكن اللعب بالأحياء السكنية، وحتى المواصلات التي يستخدمونها في التنقل بين هذه الأماكن!

الباحثون يعتقدون كذلك أن الأطفال دون سن الخامسة هم ضحية ٤٠٪ من أعباء الأمراض

> **عدم تنظيم النفايات الملقاة من المناطق الصناعية إلى السهول والأنهار يحولها إلى مناطق سموم قاتلة**

الناتجة عن التلوث البيئي عالمياً؛ برغم أنهم يشكلون ١٠٪ فقط من مجموع سكان العالم، ومن بين ذلك ما يسببه التدخين والتغير في المناخ وسوء التغذية والإشعاعات بأنواعها، والتعرض بشكل مباشر أو غير مباشر للنفايات السامة والمواد الكيماوية كالرصاص والزئبق والمبيدات والملوثات الكيماوية الدائمة.. إلخ

الرصاص والزرنيخ!

يتفاوت حجمهما كما يتنوع حجم المخاطر البيئية من بلد لآخر ففي الهند وبنجلاديش تهدد النسبة العالية من مادة الزرنيخ في مياه الشرب حياة الأطفال التي تتسبب في أمراض جلدية في الصغر وأمراض سرطانية في الكبر إذ تُعد مشكلة سائدة في البلدين، فيما يتعرض ٢,٧ مليون صبيي لمخاطر الإصابة بأمراض أخرى بسبب تلوث المياه، أما في بنجلاديش فتخص هذه الملوثات ما بين ٣٥ إلى ٧٧ مليون نسمة من مجموع ١٢٥ مليون نسمة في جميع دول العالم تعرضوا لمخاطر تسببت فيها مادة الزرنيخ ومواد كيماوية وبكتيرية أخرى في مياه الشرب!

في بلدان آسيوية أخرى يبدو القلق واضحاً من التعرض لانبعاثات وسموم الرصاص في المدن والمناطق القريبة من أماكن النفايات التي يمكن أن تسبب مرض الأنيميا واضطراب الجهاز العصبي للأطفال وتدني مستويات الذكاء في السنوات الأولى من نموهم العقلي والجسدي وفي كمبوديا - على سبيل المثال - يتعرض ٢٣٪ من الأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين ٦ و١٢ عاماً لمواد سامة في الساحات والحقول التي يلعبون فيها

والأمر هكذا؛ كان أحد مطالب المؤتمر الملحة دعوة حكومات دول آسيا والمحيط الهادي إلى إزالة الرصاص من البنزين المستهلك، بالنظر إلى أن الدراسات في أوروبا والولايات المتحدة قد أثبتت أن تصفية البنزين من الرصاص قد أدت إلى انخفاض مستوى الرصاص في دماء الأطفال بنسبة ٩٠٪، مما أدى في المقابل إلى خفض نسبة العجز أو الإعاقة عن التعلم لدى الأطفال بنسبة ٤٠٪.

كما قدم باحثون من جامعة ماهيدول التايلاندية نتائج بحوثهم التي توصلت إلى النتيجة نفسها في صحة الأطفال بعد البدء باستخدام البنزين المصفى من الرصاص في بانكوك، ومع ذلك فإن أحد البحوث المقدمة تشير إلى أن الجو في المدينة لا يزال «حاملاً أسباب الإصابة بفيروسات السرطان»

يُذكر أن مؤتمر بانكوك أول مؤتمر يُعقد بتنسيق من اللجنة التنفيذية لحماية الصحة البيئية للأطفال التي تشكلت في جنيف، وقد شارك في المؤتمر أكثر من ٢٠٠ خبير ومتخصص، بما فيهم مندوبون عن ٤ منظمات دولية، وقُدمت فيه عشرات الأوراق والبحوث المتخصصة■

ثلثا سكان الأرض يعانون نقصاً حاداً في المياه عام ٢٠٢٥

صيحة تحذير: «عطش عالمي» قريب!

أكثر من ثلثي سكان الأرض سيعانون نقصاً حاداً في المياه مع اقتراب عام ٢٠٢٥، بينما سيضرب نقص المياه بعد ذلك العام كل مناطق العالم مع استمرار النمو السكاني بمعدلاته الحالية!

هذا ما أكدته دراسة حديثة صادرة عن منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة (اليونيسكو) بمناسبة اليوم العالمي للمياه، الذي احتفل به العالم في شهر مارس الماضي

وقال «كوتشيرا ماتسورا» مدير عام المنظمة: «إذا كانت ثمة أزمة مياه فستكون هناك أزمة تنمية»، مضيفاً أنه «ليس بإمكاننا أن نضمن للأجيال المقبلة موارد مياه قابلة للبقاء، إلا إذا استطعنا أن نوفق بين المبادئ العلمية والأخلاقية والممارسات الاجتماعية المقبولة».

وأوضحت الدراسة الأممية أن أزمة المياه هي أحد أبرز التحديات التي يواجهها عالمنا اليوم، وأن ٠,٢٥٪ من المياه العذبة التي يحتوي عليها كوكبنا يمكن للإنسان أن يصل إليها، بينما تكمن الكميات الأخرى المتبقية في أعماق الأرض أو في أعماق المحيطات المتجمدة

تضاعف.. وتلوث

تابعت الدراسة: ازداد الإقبال على هذا المورد المحدود بمعدل ستة أضعاف خلال القرن الماضي، أي أنه ازداد بسرعة أكثر من ضعفي سرعة ازدياد سكان كوكب الأرض

وبدون إدارة أفضل لموارد المياه والنظم البيئية، فإن أكثر من ثلثي سكان الكوكب سيعانون من نقص حاد في المياه مع اقتراب عام ٢٠٢٥م

الدول الصناعية ليست في مأمن من هذه الأزمة؛ لأن أكثر من ٢٥٪ من المياه التي تضخها عبر قنوات التوزيع العامة يذهب هدراً، وعلى الرغم من وجود قوانين تفرض معالجة المياه المستعملة إلا أنها غير محصنة من التلوث الصناعي الموروث على مدى عقود عدة وهناك مواد سامة كيميائية ومعادن ثقيلة كالرصاص والزئبق والزرنيخ تراكمت في ترسبات مجاري المياه، مما يهدد النظم البيئية، ويمكن أن يلوث السلسلة الغذائية

ويلخص «كوتشيرو ماتسورا» جهود منظمته قائلاً: إن الهدف هو أن نبذل جهدنا لنجعل من القرن الحادي والعشرين قرن سلام المياه، وليس قرن «حروب المياه»■

بحيرة من المياه العذبة.. تحت رمال «الربع الخالي»

مواقع المياه الموجودة في شرق صحراء «الربع الخالي» تُعتبر أكثر القفار الموحشة على مستوى العالم التي تحوي أنقى مياه صالحة للاستهلاك البشري في العالم!

هذا ما أعلنته وزارة الزراعة والمياه السعودية مؤخراً

وقال عبد الله بن معمر وزير الزراعة والمياه السعودي - في تصريحات صحفية - إن وزارته تمتلك معلومات تفيد بوجود بحيرة من المياه العذبة تقبع تحت رمال «الربع الخالي»، موضحاً أنه في ضوء تلك المعلومات قامت الوزارة بحفر ستة آبار استكشافية في المنطقة أثبتت وجود مخزون هائل تحت رمال «الربع الخالي» يمكن الإفادة منها، ومشيراً إلى أنه يتم في الوقت الحالي استكمال الدراسات التفصيلية، والمسوحات النهائية لهذه المياه المكتشفة

وكشف الوزير السعودي النقاب عن تنفيذ مشروع كبير لإمداد مدينة الرياض «بالمياه»، مضيفاً أن المشروع سينتج ٣٥٠ ألف متر مكعب يومياً من المياه، وأنه سيكون جاهزاً للتشغيل خلال ثلاث سنوات من الآن

ووصف ابن معمر الجنوب الغربي من مناطق «الربع الخالي» بأنه «بحيرة مياه كبيرة»، موضحاً أن بعض آبار المياه في هذه المناطق سيواجه مشكلة تكلفة نقلها إلى المناطق المأهولة، إلا أنه أكد أن ذلك سيتم التغلب عليه

وتشكل صحراء «الربع الخالي» أكثر من ربع مساحة المملكة العربية السعودية وظلت هذه المساحة في حكم «الميتة» بسبب عدم إمكان خلق أي نوع من أنواع الحياة أو العمران فيها، وهو ما سيتغير تماماً بعد هذا الكشف الجديد إن شاء الله■

الناقد الدكتور محمد صالح الشنطي:

الشعراء الفلسطينيون مغتربون فوق أرضهم

حوار:
محمد شلال الحناحنة

د. محمد صالح الشنطي

جاء لقاؤنا بالناقد الإسلامي الفلسطيني د. محمد صالح الشنطي على هامش ندوة أدبية عقدت في مكتب رابطة الأدب الإسلامي العالمية في الأردن، وكانت بعنوان (أدبنا بين الإقليمية والإسلامية)، وقد أثارت مداخلات عدة وحضرها حشد واسع من أدباء الرابطة ومحبيها.

● نشأت قاصاً، ثم رأينا أن الحس النقدي ينهض لديك من خلال قدرة نافذة متميزة عبر كتبك النقدية، هل تعود بنا إلى تلك البدايات؟

○ كانت البداية مقالة نشرتها عام ١٩٦٤م عن رواية إحسان عبدالقدوس «ثقوب في الثوب الأسود» في جريدة «فجر المقدسية» ثم مقالة أخرى إسهاماً في الحوار الذي دار حول القومية والإسلام في العام ذاته وفي الجريدة ذاتها تحت اسم مستعار «ابن الكنانة»، ثم حاولت أن أخوض غمار الشعر فكتبت بضع قصائد نشر بعضها فيما بعد ولم أجرؤ على نشر بعضها الآخر لأنني رأيت أنه دون مستوى النشر، ولكن الشعر هو الفن الأقرب إلى نفسي إلى أن التحقت بجامعة القاهرة وأصدرنا عدداً يتيماً من مجلة الأدب العربي عام ١٩٦٦م أنا وزملاء جهاد الكبيسي وفارس سليمان ونويه أبو نصار حيث كنا أعضاء هيئة التحرير تحت إشراف الدكتور شكري عياد، حيث نشرت أول قصة لي في هذه المجلة التي صدرت عن قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة القاهرة، وقد كنا - ونحن طلاب - نمارس نشاطاً أدبياً بتشجيع من أساتذتنا في القسم، وهم من النقاد والأكاديميين والأدباء.

● الإسلامية هي إسلامية المنظور والتصور للكون والإنسان والحياة، ولكن الشكل الفني تراث بشري قابل للتطور والنمو؛ هل توافقني على هذه الرؤية؟

○ بالتأكيد، ولعل هذا المنطق السديد يحل لنا إشكالية الحداثة التي كثر الحديث حولها، وهنا أستذكر قول الناقد الشاعر حسن الأمراني الذي عقّب به على ما كان مشتجراً من خصومة وما كان محتدماً من جدل حول الحداثة في الصحف الأدبية في أواخر الثمانينيات الميلادية إذ قال لي: إننا في المغرب لم نختلف حول هذه المسألة، فنحن نكتب القصائد الحديثة التي تعبر عن رؤيتنا الإسلامية، بل إننا لنبز أقراننا من الشعراء العلمانيين في هذا المجال، وفي اعتقادي أن المنجز الجمالي ملك للبشرية جمعاء، وأن الحكمة ضالة المؤمن حيثما وجدها فهو أحق بها، وديننا السمح علمنا أن المسلم كيّس فطن وأننا أعلم بشؤون دنيانا، وأن الحياة متطورة، وأن علينا أن نزهد في اللجاجة والصخب، فالرؤية الإسلامية رؤية إنسانية شاملة تدرك مكامن الضعف في الإنسان، وتغوص إلى جوهر الصراع الكامن في أعماق النفس البشرية وما يعانيه من كبد في مغالبة نوازع الجسد والسمو إلى أشواق الروح، وديننا دين الفطرة السليمة التي لا تتعصب ولا تتطرف وتتحيف موضوعاً لشبهات ومزلقات الغرور.

● أنت ناقد إسلامي متابع لكثير مما يطرح من قضايا.. كيف تحكم على إبداعات غير المسلمين مما يحث على الأخلاق الطيبة والسلوك القويم؟

○ اسمح لي أن أتوقف قليلاً عند كلمة «يحث»، فالأدب لون من ألوان الخطاب ذو طبيعة نوعية يختلف في وظيفته عن ضروب الفنون الأخرى وإن كان فناً قولياً في نهاية المطاف، لكنه ذو أثر خفي، فهو يتفاعل مع الذائقة متسللاً إلى الفكر والوجدان ويتغلغل في نسغ القلب وخلايا الروح، تحريضه خفي لأنه يتماس مع شفافية النفس ويتناسج مع مكوناتها الداخلية، ولهذا فإن الترجمة لروائع الشعر قد فشلت في إحداث الأثر الذي تحدثه تلك الروائع في لغتها الأصلية لأن الترجمة تمس المستوى الأول من مستويات الخطاب، وتظل عاجزة عن أن تستل من أعماقه ذلك السحر الكامن، في حين نجحت بعض الترجمات التي نهض بها شعراء كبار لأنهم أضفوا على ذلك المعنى من نفوسهم وأرواحهم فعوضوا بعضاً من سحرها الأصلي، وأمامنا «رباعيات» الخيام شاهد على ذلك، فإن هذه الرباعيات ترجمت إلى العديد من اللغات، وإلى اللغة العربية، ووجدنا أن أنجح هذه الترجمات ما نهض به شعراء في مستوى أحمد رامي مثلاً، وقس على ذلك قصائد محمد إقبال.

أما فيما يتعلق بإبداعات غير الإسلاميين من أصحاب الرؤية الإنسانية التي تقترب من الرؤية الإسلامية أو تطابقها فإن الحكم عليها يخضع لمقاييس جمالية وفنية فضلاً عن المقاييس المتعلقة بالرؤية.

إننا - انسجاماً مع الموقف الإسلامي - ندعو إلى قراءتها والاستفادة من جمالياتها، أما إطلاق صفة الإسلامية عليها فأمر يتعلق بالعقيدة، وليس بمجرد الرؤية، فالإسلام عقيدة وممارسة، ولايمكن منح الصفة الإسلامية إلا للكاتب المسلم الذي يصدر عن عقيدة إسلامية. أما ما يبدعه فيدخل في إطار ما هو بشري حياتي لا نعاديه ولا نخاصمه بل نتقبله مادام لايصطدم مع رؤيتنا الإسلامية، وبهذا فإننا نتحفظ بشأن ما ورد من آراء للأستاذ محمد قطب بشأن أدب غير المسلمين، مما ينسجم مع الرؤية الإسلامية كأعمال طاغور خصوصاً «رحلة إلى السوق» وكذلك النص المسرحي لـ (ج.م. سنج) وعنوانه «الراكبون إلى البحر» خصوصاً، وأن النص الذي أورده محمد قطب لطاغور في كتابه المتميز (منهج الفن الإسلامي) أقرب إلى أشعار المدرسة التصويرية مع الاختلاف في المنطلق، فرؤيته «وأعلي نص طاغور» نجدها تنم عن قناعة ورضا، وهو ما يتفق مع الرؤية الإسلامية، وأن ما جاء في النص الأيرلندي (الراكبون إلى البحر) من تسليم بقضاء الله ولجوء إليه تعالى، وما حفل به من معاني التأسي والصبر لايكفي لوصفه بالإسلامية للسبب الذي ذكرته فيما سلف من أن الإسلام عقيدة في الدرجة الأولى. أما قول الدكتور سعد أبو الرضا عن الأدب الإسلامي بأنه ليس أدباً خاصاً بالمسلمين فحسب بل بالمبدعين والمتلقين عامة، وأن أي نتاج أدبي يصدر عن القيم الإسلامية إنما يمثل هذا الاتجاه ففيه نظر للسبب ذاته.

> **إبداعات غير المسلمين لا نطلق عليها صفة الإسلامية، وإن اتفقت مع بعض الرؤى الإسلامية كبعض قصائد طاغور الهندي.. لأن الإسلام عقيدة في الدرجة الأولى**

● إلى أين وصلت جهود نقادنا في التنظير للأدب الإسلامي؟!

○ بداية، لابد أن نتفق على مفهوم النظرية النقدية، فإذا كانت تعني منظومة من المقولات التي تنسق لتفضي برؤية قابلة للتطبيق وأنها ذات قاعدة فلسفية أساساً، فإننا لابد أن نسلم بأن الأدب له خصوصيته فهو ممارسة فيها قدر من العفوية، وأما جمالياته فليست مصفدة بأغلال التقعيد، وإن أي نظرية نقدية إنما تعتمد على الاستقراء وليس البناء النظري الفلسفي المحض، وأنا أعتقد أن الجهود المبذولة ينبغي أن تنصبّ على تكوين الأديب المسلم وفتح آفاق الاطلاع الواسع أمامه ليستفيد من شتى المنجزات الجمالية ويستفيد منها للترسيخ روائع إنسانية إسلامية المنطلق والرؤية، أما الوعظ والإرشاد فله سبيل آخر.

● هناك من يرى أن الأدب الإسلامي يقتصر على النصوص المكتوبة باللغة العربية، ما ردك على ذلك لاسيما وأن لك رؤى نقدية لنماذج مكتوبة بغير العربية؟!

○ لو كان الأدب الإسلامي يقتصر على النصوص المكتوبة باللغة العربية لما كانت هناك حاجة لابتكار مصطلح الأدب الإسلامي ولاكتفينا بتسمية «الأدب العربي» نسبة إلى اللغة فحسب، ولكننا ما دمنا نتحدث عن الأدب الإسلامي فمعنى ذلك أننا لا ننسب هذا الأدب إلى اللغة العربية فحسب، وإنما نتخطى حاجز اللغة إلى الرؤية أيا كانت اللغة التي تعبر عنها.

وفي اعتقادي أن هناك نماذج أدبية إسلامية رائعة كتبت بغير العربية، ويكفي أن نشير إلى محمد إقبال أو جلال الدين الرومي وغيرهما حتى نتأكد من أن لدينا ذخيرة يعتد بها في هذا المجال، وأما ما قدمته من رؤى نقدية فمحدود؛ خصوصاً وأنه لا تتوافر لدينا نصوص إسلامية مترجمة للعديد من شعراء العالم الإسلامي الناطقين بغير العربية، كذلك فإن شعر التصوف يحلق في آفاق بعيدة أحيانا عن الرؤية الإسلامية الصحيحة، وأنا أدعو إلى ضرورة أن تنشط رابطة الأدب الإسلامي في مجال الترجمة ليكون هناك تواصل بين أدباء الأمة الإسلامية، بل أعتبر ذلك من أخص مهامها.

● كتابك النقدي «القصيدة المهاجرة» الصادر منذ سنوات كيف نقرؤه اليوم في ظل الغربة المضنية للمثقف العربي في بلادنا؟!

○ حينما شرعت في تأليف كتاب «القصيدة المهاجرة»، ما كنت أقصد معنى الهجرة بمفهومها المعجمي، وإنما كنت أعني القصيدة التي تعبر عن الاغتراب بشتى مفاهيمه النفسية والفكرية والاجتماعية، ولهذا تحدثت عن بعض الشعراء الذين ظلوا في فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨م بوصفهم مغتربين فوق أرضهم، وحاولت أن أرصد نبض المعاناة في دواخلهم، فالاغتراب عن الأرض ليس مجرد انتقال من مكان إلى آخر، ولكنه تغريب قسري تدفع إليه أسباب عميقة ليس أقلها قوة السلاح والقهر بل ثمة ما هو أشد وأقسى وأكثر إيلاماً وهو فقدان القدرة على التصالح مع الذات فضلاً عن التكيف مع الظروف الطارئة القسرية، ومفهوم الهجرة والاغتراب من المفاهيم القديمة في أدبنا العربي، وما المقدمات الطللية إلا شواهد على ذلك، وكذلك فإن لامية العرب للشنفرى تقف دليلاً على عمق هذا المفهوم حيث يصبح الوحش أقرب وجدانياً ونفسياً من الأقربين «ولي دونكم أهلون سيد عملس».. إلخ، فقد أدرك الشنفرى صعوبة البقاء في مكان لا يتسع لأحلامه ويضيق عن معاناته. ومن هنا استلهم كثير من الشعراء لامية الشنفرى في قصائدهم، وقد حاولت في كتابي المذكور أن أدرس بعض النماذج المعاصرة لأدب الاغتراب هذا كما تجلت لدى عدد من الشعراء المبدعين في هذا المجال، ولدي ما يكفي لإصدار جزءين ثان وثالث، ولكنني واثق من أنني مهما حاولت فلن أستطيع تغطية هذه الظاهرة لدى شعرائنا الكثيرين الذين تفوقوا في هذا المجال، ولم يتغير شيء يذكر منذ صدرت الطبعة الأولى من هذا الكتاب، بل أصبحت الظاهرة أكثر اتساعاً وشمولاً وازدادت عمقاً وتعقيداً.

● هل من علاقة بين الاستضاءة بالقرآن الكريم أو الحديث الشريف وإكساب الشعر كثافة تعبيرية وزخماً دلالياً؟

○ ثمة من يكون النسيج اللغوي عنده متكئاً في الدرجة الأولى على الجملة القرآنية، فالمهم أن يحسن الأديب صوغ ذلك صياغة جمالية متقنة، وقد سبق أن أشرت في غير موضع إلى استلهام الخطاب القرآني لدى العديد من الشعراء، حتى من شعراء الموجة الحديثة كالشاعر محمد الثبيتي والشاعر أحمد الصالح (مسافر) وشعراء مثل أحمد مطر وغيرهم، وكذلك الشاعر الدكتور حسن الأمراني والدكتور محمد رجب البيومي، على اختلاف في أساليب الاستثمار والتوظيف للعبارة القرآنية وكذلك الخطاب النبوي، وفي استدعاء النص القرآني ما يثري النسيج التعبيري، ويخصب الرؤية والتشكيل، وربما تبلورت مدرسة قائمة بذاتها تصطنع هذا المنهج وتستثمره على نحو يحقق الهدف، ولعل الكثافة التعبيرية التي أشرت إليها ناجمة عن إعجاز الصياغة القرآنية وما يتمثل فيها من بلاغة معجزة.

أما زخمها الدلالي فنراه يتأتى من التداعيات الزاخرة بالمعاني المحتشدة بالعطاء، الثرة بما يموج في لغته من ومضات روحية، ومن أحق من الأديب الإسلامي باستكشاف هذا كله واستثماره على وجهه الحق؟ ■

واحة الشعر

أيها الشعب العصامي المناضل

شعر: عبدالله بن عطية الزهراني

أيها الشعب العصامي المناضل
أنت شهم لن تربي للمهازل
أنت من أجل ثواب الله تسعى
ولأجل القدس تهفو وتقاتل
همك الأقصى على أبوابه
يعثر الأبطال لا يخشون قاتل
نعم ما اخترت طريقاً سوف تسمو
بعد أن تقطعه نحو الفضائل
أيها الشعب العصامي المناضل
ركعك الباغين لا تخش القنابل
اقذف الرعب فللأقزام يوم
يتردى عزهم تحت الصواهل
ضرب الذل عليهم وتربى
طفلهم لصاً هلوبياً مخاتل
ضرب الذل عليهم فأتوكم
ينشرون الشر فيكم والقلاقل
رب من يقذف بالصخر أرانا
بعون الله ما تأتي المعاول
أيها الشعب العصامي المناضل
اعتصم بالله وانحر كل باطل
اعتصم بالله لا ترج سواه
قد رأينا مجلس الأمن يماطل
كم شهيد بدم العز تحلى
وأرانا قوة الصيد الأوائل
كم غلام واجه الباغي بصدر
قد غلى كرهاً كما تغلي المراجل
أنت يا شعب فلسطين حري
بك أن تمحو خرافات الهياكل
أنت شهم ما رأينا فيك ذلاً
فابعث الأبطال شماً كي تناضل
لن يعود القدس بالتسليم كلا
ذاك يدري عنه مجنون وعاقل
حقنا المسلوب لن يبقى أسيراً
سيعود الحق رغم الظلم كامل
أيها الشعب العصامي المناضل
بعد هذا الليل أبشر بالمشاعل
بعد هذا الليل فجر سوف يأتي
وبإذن الله تزدان المناهل
وبإذن الله يشفى كل جرح
وعلت في القدس ألحان البلابل

إصدارات مختارة

مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية

صدر العدد الثامن والأربعون من مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية وهي مجلة فصلية محكمة تصدر عن مجلس النشر العلمي بجامعة الكويت، وتعنى بالبحوث والدراسات الإسلامية.
تضمن هذا العدد عدة موضوعات هي: حضارة الإسلام حضارة العلم والعقل - الشيخ أحمد شاكر ومنهجه في مسند الإمام أحمد بن حنبل - حرية التعبير بين المفهوم الشرعي والمفاهيم المعاصرة - الآثار المترتبة على نقل الدم البشري في الفقه والقانون - مدى مساهمة منهج التربية الإسلامية في التزام طلبة المرحلة الثانوية ■

ص.ب: ١٧٤٣٣ - الرمز البريدي: ٧٢٤٥٥ الخالدية - الكويت - هاتف: ٤٨١٢٥٠٤ - فاكس: ٤٨١٠٤٣١ - سنترال: ٤٨٤٦٨٤٣ - ٤٨٤٢٢٤٣ - داخلي - ٤٧٢٣
E-mail: JOSAIS@KUC01.KUNIV.EDU.KW
في شبكة الإنترنت تحت الموقع
www.unesco.org/general/eng/infoserv/db/dare.html

لبيك يا أقصى

ديوان جديد للشاعر د. محمد إياد العكاري، صدر عن المكتب الإسلامي في بيروت ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م، ومحمد إياد العكاري من شعراء الأطباء وأدبائهم، صدر له من قبل ديوان: صدى الأعماق، وعرف الحب.

وديوانه هذا صدى للأحداث الدامية والجهاد المبارك الذي يقوم به إخوتنا في بيت المقدس وأكنافه، يردون عنه شر اليهود الذين يتربصون بالمسجد الأقصى ليقيموا مكانه هيكلهم المزعوم.

وعنوان الديوان يدل على شيء كثير من مضمونه «لبيك يا أقصى» تلبية لداعي الجهاد، من عجز عنه بالنفس فليلب بالمال واللسان، والقلب لعل الله يجعل بعد عسر يسراً.

حوى الديوان عشرين قصيدة عمودية تلفها مشاعر الحزن والأسى والأسف لما يجري أمام الأعين مع عجز الأمة الإسلامية بمليارها عن مد يد العون لهؤلاء المجاهدين الأبرار في بيت المقدس وما حوله من الأرض المباركة.

يقف بنا الشاعر عند حالة خاصة في قصيدة «ديم الإخاء» فيذكر مأساة الشاعرة البوسنية المسلمة جميلة خانم ركيتش، التي عرفها الشعب البوسني بقصيدتها «أنا مسلمة صغيرة بإسلامي أفتخر»، فسجنت وعذبت، وآل أمرها إلى النسيان، فيواسي شاعرنا أخته شاعرة البوسنة قائلاً:

أيا جميلة يا أختاه يا أملاً
يسمو بأجنحة الإيمان يدرع
ذكرتني صبر خنساء على حدث
له تفطر هامات وتنصدع

إن لدى الشاعر علامات أمل بالنصر كثيرة، ومنها انتصار المجاهدين في جنوب لبنان، وسقوط الشيوعية، وهذا الجهاد المتفجر في الأقصى بالحجارة مما يزيد إيمانه فيقول مقسماً:

هذا وربي درب نصر قادم
ليعود قلب المؤمنين يرغرد

تتسم قصائد الديوان من حيث الأسلوب بجزالة الألفاظ وارتفاع النبرة الخطابية، وقلة المشاهد، والصور الوصفية للصور الجانبية في الأحداث ■

شمس الدين حسين درمش

الإدارة طريق الحضارة

عندما تتوافر الإمكانات المادية والطاقات البشرية والخبرات العلمية، ولا يتطور المجتمع، ولا ينتقل إلى الأفضل، فاعلم أن الإدارة التي تسير هذه الوسائل المتوافرة إدارة فاشلة، إما لفسادها، أو لجهلها، أو لا مبالاتها.

لذلك، فإن الإدارة الناجحة هي العامل الذي يحول هذه الطاقات بعد أن يصهرها ويؤلف بين عناصرها إلى طور أكثر نضجاً وفاعلية وفائدة في حياة المجتمعات.

هذا الكتاب «الإدارة طريق الحضارة» يضع أيدينا على مكمن الداء ويوجه أبصارنا وبصائرنا إلى طريق الخلاص من حالة التخلف التي تعيشها مجتمعاتنا، رغم توافر كل مقومات النهوض ما عدا الإدارة المؤهلة القادرة على قيادة السفينة إلى بر الأمان.

من عناوين الكتاب: روح الفريق قوة على الطريق - مبدأ التحفيز

الإداري - القرآن الكريم ومعالجة الالتباس في حقوق الناس - التدرج القرآني في حل الإشكال الإداري - إدارة الوقت ■

المؤلف: ميهوب خضر
يطلب الكتاب من المكتبات ومن المؤلف على هاتفه: ٥/٣٦١٠٥٧٥ - حلوي، ٠٧٧/٣٢٦٠٣٠ - عمان - الأردن ■

بين الحق والباطل

هذا الكتاب «بين الحق والباطل» هدف إلى توحيد المفاهيم حتى لا تترك لاجتهادات محلية قد تصيب وقد تخطئ، أو تجارب مبتسرة قد تعبر عن كامل الصورة وقد تقصر، وحتى لا تخضع للمفاهيم الأساسية لتفسيرات متباينة فينشأ الخلاف وتتسع دائرته.

ما هو الحق، وما هو الباطل، وما معنى التدافع بينهما، ما هو المعنى اللغوي، والمعنى الاصطلاحي؟ إذا كان للباطل قوة تطغيه فلابد للحق من قوة تحميه. عوامل نصر المؤمنين ومعوقاته. متى يأتي النصر ولماذا يتأخر؟! قل هو من عند أنفسكم هل توضح ضبط الرؤية وتحدد المفهوم السليم؟

هذه المفاهيم وغيرها يشرحها الكاتب ويحددها بخبرته العلمية وتجربته الدعوية حتى يزيل عنها كل لبس ويصفيها من كل ما علق بها من مخلفات زادت غربتها وشتت عقل المتلقي لها ■

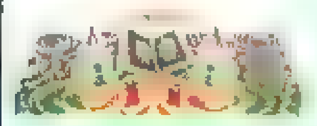

المؤلف: د. عبدالكريم زيدان
الناشر: اتحاد المنظمات الطلابية - ص.ب: ٨٦٣١ السالمية ٢٢٠٥٧ - الكويت - ت: ٢٤٤٣٥٤٨ - ٩٦٥ - فاكس: ٢٤٤٣٥٤٩ - ٩٦٥

القدس والتحدي الحضاري

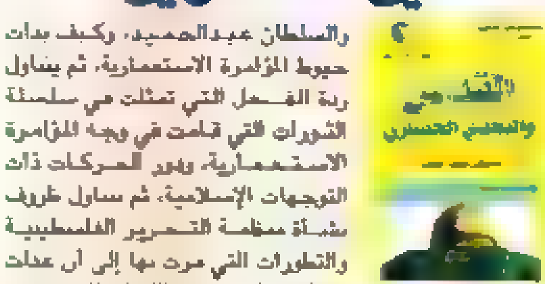

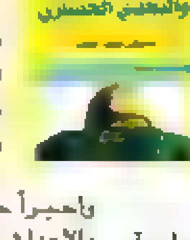

قضية فلسطين ليست مجرد صراع على قطعة أرض أو غلبة سياسية لقوم على قوم، وإنما هي صراع حضاري بين المسلمين، وبين الصليبية الغربية، وطليعتها اليهودية، التي لا تزال تتحفز لاحتلال المزيد من أرض المسلمين والإغراق في قتلهم وإبادتهم، وتخريب ديارهم وإبقائهم في دائرة التخلف. هذا الصراع الذي بدأ مع نزول الوحي على قلب رسول الله ﷺ إلى اليوم، عنوان معركتنا الحضارية.

يتناول الكتاب بإسهاب القضية الفلسطينية منذ تسلم عمر - رضي الله عنه - مفاتيح بيت المقدس ويتحدث عن بيت المقدس في ظل الحروب الصليبية ثم صلاح الدين ومعركة تحرير القدس، وبعد ذلك يتناول الحلف الصليبي اليهودي ويسرد الوعد الأول الذي أصدره نابليون، ثم كيف أخذت بريطانيا زمام المبادرة، ثم يتحدث عن هرتزل والسلطان عبدالحميد، وكيف بدأت خيوط المؤامرة الاستعمارية، ثم يتناول ردة الفعل التي تمثلت في سلسلة الثورات التي قامت في وجه المؤامرة الاستعمارية، ودور الحركات ذات التوجهات الإسلامية، ثم يتناول ظروف نشأة منظمة التحرير الفلسطينية والتطورات التي مرت بها إلى أن عدلت الميثاق واعترفت بالكيان المغتصب، وأخيراً حربي ٦٧ - ٧٣، والتسوية والمماطلات والأحداث والمعاناة التي أدت إلى تفجر انتفاضة الأقصى المباركة ■

المؤلف: مصطفى محمد الطحان

الناشر: اتحاد المنظمات الطلابية

ص ب ٨٦٣١ السالمية ٢٢٠٥٧

الكويت - ت ٢٤٤٣٠٤٨ - ٩٦٥

فاكس ٢٤٤٣٠٤٩ - ٩٦٥

حتى نغيِّر ما بأنفسنا

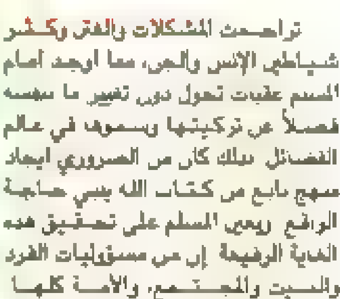

تراكمت المشكلات والفتن وكثر شياطين الإنس والجن، مما أوجد أمام المسلم عقبات تحول دون تغيير ما بنفسه فضلاً عن تزكيتها وسموها في عالم الفضائل. لذلك كان من الضروري إيجاد منهج نابع من كتاب الله يلبي حاجة الواقع ويعين المسلم على تحقيق هذه الغاية الرفيعة. إن من مسؤوليات الفرد والبيت والمجتمع، والأمة كلها ومؤسساتها، مطالبة أن توفر السبيل لتزكية النفس وتغيير ما بها من انحراف أو خلل.

ولما كان تغيير المجتمع لا يتم إلا بتغيير الأنفس، ولما كان تغيير الأنفس لابد له من منهج يحدد الطريق ويهدي إلى الهدف البين كان هذا الكتاب محاولة لإعداد منهج تربوي حتى نغير ما بأنفسنا.

يتضمن الكتاب ستة أبواب، تناول الباب الأول بحث اعرف نفسك، وناقش الباب الثاني موضوع الأمانة والنية وحديث النفس، وسعي الإنسان بين الدنيا والآخرة، وعالج الباب الثالث موضوع التغيير بين الواقع والأمل، أما الباب الرابع فوضح معنى التغيير حقيقته ونهجه، وفي الباب الخامس أوضح أن تغيير ما بالنفس نهج ممتد وليس حالة ظرفية، وأخيراً في الباب السادس تحدث عن المنهج في ميدان التطبيق ■

المؤلف: د. عدنان النحوي

الناشر: دار النحوي - هاتف: ٤٩٣٤٣٣٩ - فاكس ٤٩٣٤٨٤٢

الرياض - السعودية

ارتفاع تكاليف الزواج

دور الزواج في تحقيق الاستقرار النفسي والعرفي، لا يقل أهمية عن دوره في تأمين المجتمع من الانفلات والشذوذ، وتحصينه من الانحراف الذي يؤدي إلى تفكك الأسر وتخريب شبكة العلاقات الاجتماعية. لذلك كان لزاماً على كل من يهمه أمر طمأنينة الأفراد وراحة بالهم، كما يهمه أمر تماسك المجتمع وحمايته من كل عوامل التصدع والانهيار، أن يعمل جاهداً على إزالة العوائق والصعوبات التي تقف في طريق الزواج وفي مقدمتها ارتفاع تكاليفه مما يؤدي إلى انصراف الشباب عن المسلك المشروع في العلاقات بين الجنسين إلى مسالك ممنوعة وعبر مجموعة العوائق. هل نذكر بالمخططات والمؤتمرات التي تهدف إلى تهديم الأسرة وتشتيت أبنائها وضياع مستقبلهم؟! ارتفاع تكاليف الزواج عامل داخلي يخدم تلك المخططات، ويؤدي إلى تفجير الأسرة ذاتياً. ويوفر على الساعي لتدمير مجتمعنا كثيراً من الجهود والإمكانات ويؤمن له بيئة ملائمة للعبث بتلاحم البنيان المرصوص الذي ينبغي أن يكون عنواناً مقروءاً من خلاله صفات مجتمعنا وخلاله الحميدة. يتألف هذا الكتاب من عشرة أبواب. تبدأ بوصية النبي ﷺ بالبنات والأخوات، ويستعرض ظاهرة تأخير الزواج وأسبابه وعوامله، وقضية تيسير الزواج والنهي عن المغالاة في المهور والأمر بالمساعدة في الزواج، وأخيراً هل لضعف الالتزام وندرة القدوة أثر في تفاقم المشكلة؟ هذا ما تجيب عنه معظم صفحات الكتاب ■

المؤلف: د. محمد سعيد درويش

الناشر: دار المنارة - جدة ٢١٤٣١

ص ب ١٢٥٠ - هاتف وفاكس ٦٦٠٣٢٣٨

الداعية التي نريد

الداعية التي نريد هي كل امرأة مسلمة يكون هم الدين في قلبها قبل أي هم آخر، وتقدم مرضاة الخالق قبل مرضاة الناس أجمعين.

الداعية التي نريد هي التي تقتدي بالمصطفى صلوات الله وسلامه عليه في كل شيء، كما تتفاعل مع أحداث المجتمعات الإسلامية من حولها. فالتي تمارس العمل الدعوي من خلال إحدى الجمعيات الإسلامية داعية، والزوجة التي تأمر زوجها وأولادها بالمعروف وتنهاهم عن المنكر داعية، والمرأة التي تدير بيتها وأسرتها وفق مفاهيم تربوية عملية داعية، والمرأة التي توظف طاقاتها وقدراتها في خدمة الإسلام داعية.

إن المرأة الداعية بقدر ما تحمل في قلبها من حب، بقدر ما تقدم من عطاء. وعلى العكس من ذلك، كلما قل الحب أو فتر قل العطاء الدعوي بالمقابل.

وتعالج الكاتبة موضوعاتها تحت عناوين من أبرزها: من الداعية؟ - الأعداء الأربعة - الداعية والعلم الشرعي - لا تكوني سائحة - الداعية والسفر - الداعية ومجالس العزاء.

في خاتمة الكتاب تعترف الكاتبة بأنها شددت على الداعية في بعض الأمور، وعذرها في ذلك أنها أرادت أن تهمس في أذنها بأنها ليست كسائر الناس، فهي التي تأمل أن تأمر بالمعروف، وتنهى عن المنكر، باعتبارها داعية، وحتى تحوز شرف هذا اللقب العظيم، عليها أن تلزم نفسها بالعزائم مع تجنب الشبهات، والأخذ بالأحوط والأورع، ما أمكن، لئلا تترك في حياتها ثغرة، تعبر منها الأقاويل، وتساعد في نشوء حملة التشكيك التي تستمر وتلوكها الألسن وتؤدي إلى اهتزار الثقة واضطراب الصفوف ■

المؤلف: سعاد عبدالرحمن الولايتي

الناشر: لجنة التعريف بالإسلام

هاتف: ٢٤٤٤١١٧

فاكس ٢٤٠٠٠٥٧ - الكويت

إعداد: عبدالحميد البلالي

قراءة الأحداث في ضوء السنن الإلهية

«الهجرة.. الانتفاضة» نموذجاً

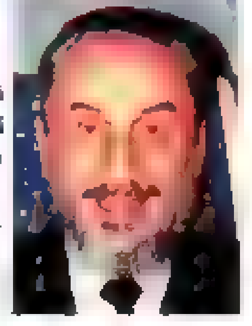

بقلم: د. فتحي يكن

وضع الله تعالى للكون والإنسان والحياة سُنناً لا يمكن أن تستقيم الحياة بدونها، وجاءت الإشارة إليها في أكثر من موقع قرآني، منها قوله تعالى: ﴿قد خلت من قبلكم سنن فسيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين (١٣٧) هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين (١٣٨) ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين (١٣٩) إن يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله وتلك الأيام نداولها بين الناس وليعلم الله الذين آمنوا ويتخذ منكم شهداء والله لا يحب الظالمين (١٤٠) وليمحص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين (١٤١)﴾ (آل عمران)

لقد حضّ القرآن الكريم المسلمين على قراءة كل ما يجري لهم، وما يجري حولهم في ضوء السنن الإلهية.. فهم مطالبون بقراءة الأحداث والأحوال، والماضي والحاضر، والواقع والوقائع، في ضوء هذه السنن المقدرة والمقررة ﴿سنة الله في الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا (٦٢)﴾ (الأحزاب)، ﴿فلن تجد لسنت الله تبديلا ولن تجد لسنت الله تحويلا (٤٣)﴾ (فاطر)

واليوم، المسلمون مطالبون - بين يدي الهجرة النبوية الشريفة، وظاهرة الانتفاضة، وحرب الإبادة التي يتعرض لها الشعب الفلسطيني، وأحداث الحادي عشر من سبتمبر، وما تفعله قوى الاستكبار العالمي، بنظرة ثاقبة وقراءة متأنية من خلال أبعاد قوله تعالى في هذه السنن ﴿فسيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين (١٣٧)﴾ (آل عمران)، هي دعوة خاصة إلى التحرك والبحث والتفتيش، ثم إعمال الفكر والنظر في عواقب المكذبين والظالمين.

السنن الإلهية كثيرة.. وحسبنا واحدة.

السنن الإلهية كثيرة ومتنوعة، منها سنة التغيير، وسنة التمكين، وسنة التدافع، وسنة الفتنة والابتلاء، وسنة الله في هلاك الظالمين، واستخلاف المستضعفين، والترف والمترفين، وفي الإملاء والاستدراج، إلى غير ذلك من السنن التي تغطي مفاصل الحياة وقوانينها ونظمها ومجرياتها جميعاً.

سأكتفي في هذه الدراسة بقراءة أحداث الهجرة والانتفاضة من خلال «سنة التدافع» كعينة من العينات ليس إلا.

سنة التدافع: من لطائف سنة التدافع هذه، أنها تحفظ استمرار الخير حتى لا ينتهي، وتبقي على شعلة النور حتى لا تنطفئ، وتحافظ على توازن الصلاح حتى لا يعم الفساد، وصدق الله تعالى حيث يقول: ﴿ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض﴾ (البقرة ٢٥١)

وسنة التدافع هذه تقوم على أسباب ومسببات ولا تنشأ من فراغ.. أحد هذه الأسباب وقوع الظلم والطغيان من فريق، وتحقق الصبر والثبات والمقاومة والجهاد من فريق آخر ﴿الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز (٤٠)﴾ (الحج)

فمن نتائج استفحال الظلم، هلاك الظالم، مصداقاً لقوله تعالى: ﴿وتلك القرى أهلكناهم لما ظلموا وجعلنا لمهلكهم موعدا (٥٩)﴾ (الكهف). كما أن من نتائج هلاك الظالم انتصار المظلوم وتمكنه، تصديقاً لقوله تعالى: ﴿وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا﴾ (النور ٥٥)

ومن سياق الآية الكريمة تتضح وتتأكد حقيقة واحدة أساسية، هي أن شرط التمكين والاستخلاف وتحقق كمال العبودية: ﴿يعبدونني لا يشركون بي شيئا﴾ (النور ٥٥). كما أن شرط وراثة الأرض تحقق الصلاح والإصلاح ﴿ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون (١٠٥)﴾ (الأنبياء) ﴿الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور (٤١)﴾ (الحج)

وإذا أردنا أن نقرأ أحداث الهجرة - مقدماتها ونتائجها - في ضوء السنن الإلهية يتبين التالي:

- أعداء الله من المشركين أمعنوا في اضطهاد المسلمين، وبالغوا في إيذائهم، فهم قتلوا سمية، وفقؤوا عين زنيرة، وعذبوا أم عبيس وبلالاً وآل ياسر عذاباً شديداً.. وهم حاصروا المسلمين في شعب بني هاشم، ونالوا من رسول الله ﷺ حتى غادر إلى الطائف، وهاجر من هاجر من المستضعفين إلى الحبشة.

- المسلمون ثبتوا وصبروا ولم يستسلموا أو يتنازلوا أو يجبنوا، ورسول الله ﷺ يستنهض الواحد تلو الآخر وهو يقول مصبراً: «صبراً آل ياسر فإن موعدكم الجنة»، ثم هو يبعث في نفوسهم القوة والعزيمة فيقول: «قد كان من قبلكم يؤخذ الرجل فيحفر له في الأرض فيجعل فيها، ثم يؤتى بالمنشار، فيوضع على رأسه، فيجعل نصفين ويمشط بأمشاط الحديد ما دون لحمه وعظمه ما يصده ذلك عن دينه».

- المسلمون نجحوا في «امتحان الهجرة»، وهو الامتحان الأصعب، حيث ترك الديار، ومغادرة البيوت، والتخلي عن الأموال والأرزاق.. فصهيب عاف ثروة عمره، وأبوسلمة حُرم زوجته وولده، ورسول الله ﷺ يخاطب لدى رحيله مكة فيقول بحزن: «إنك أحب أرض الله إلى الله، ولولا أني أخرجت منك ما خرجت».

- كانت النتيجة بعد كل ذلك، نزول الإذن من الله بالجهاد والقتال، وبشارة المؤمنين بالنصر والغلبة والتمكين، وصدق الله تعالى إذ قال: ﴿أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير (٣٩) الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز (٤٠)﴾ (الحج)

قراءة في الانتفاضة

إذا أردنا أن نقرأ أبعاد أحداث الانتفاضة في ضوء السنن الإلهية كذلك لخرجنا بالتالي:

- أمعن الكيان الصهيوني الغاصب في ارتكاب مختلف أنواع المجازر والجرائم مما يفوق الخيال ويتجاوز المعقول، ومما لا يحيطه حصر.. وأراشيف وسائل الإعلام المختلفة تكفي للشهادة على هذا الإجرام الصهيوني المقزز

- معظم الحكام العرب والمسلمين التزموا جانب الصمت، وأمعنوا في السكوت حيال المجازر اليومية التي يرتكبها العدو الصهيوني بحق شعبهم الفلسطيني، فكانوا ممن عناهم قول رسول الله ﷺ «إذا رأيت أمتي تهاب أن تقول للظالم: يا ظالم فقد تودع منها» (رواه الحاكم)
- النتيجة: تفجر الانتفاضة كقدر رباني من شأنه أن يضع حداً للظلم والطغيان الذي يمارسه الصهاينة في أرض فلسطين أرضاً وشعباً ومقدسات، بالرغم من فداحة المصاب في الأرواح والأموال والممتلكات، إذ إنه الثمن الذي لابد من دفعه وسداده بين يدي النصر وسقوط الأسطورة، ﴿ وكان حقاً علينا نصر المؤمنين ﴿٤٧﴾ ﴾ (الروم)

المصير المحتوم

أما مآل الكيان الصهيوني ومصيره المحتوم، فإنه إلى زوال وذوال، تبعاً لنفاذ أمر الله تعالى وسنته الإلهية التي لا تحيد، قال تعالى ﴿ وكأين من قرية عتت عن أمر ربها ورسله فحاسبناها حسابا شديدا وعذبناها عذابا نكرا ﴿٨﴾ فذاقت وبال أمرها وكان عاقبة أمرها خسرا ﴿٩﴾ ﴾ (الطلاق)

أما مؤشرات ودلائل هذا المصير فهي كثيرة أذكر منها ما يلي:

- تفاقم حالة الرعب والهلع بين اليهود، وسقوط مقولة الأمن الوقائي مع سقوط أسطورة الدولة التي لا تقهر
- تعاظم رغبة اليهود في الهجرة من فلسطين إلى الخارج هرباً بأنفسهم وأموالهم
- انهيار الوضع الاقتصادي
- تعطيل القطاع السياحي
- هروب المستوطنين من مواقعهم المحصنة إلى داخل المدن المحتلة
- اتساع حالة العصيان والتمرد في جيش العدو ضباطاً وجنوداً

ذلك كله يذكر بحتمية نفاذ الوعد الرباني، القاضي بانتصار المسلمين وانهزام اليهود، والذي يؤكده قوله ﷺ «لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود، فيختبئ اليهودي وراء كل شجر وحجر - إلا شجر الغرقد لأنه من شجر يهود - فيقول الشجر والحجر: يا مسلم يا عبدالله: تعال ورائي يهودي فاقتله». ■

التحذير من الفرار يوم الزحف

د. حمدي الشنتاوي

يوجه الله عز وجل عباده المؤمنين، وهم في أرض المعركة إلى ألا يفروا عن الأعداء، إلا أن يكون ذلك مكيدة حرب فالحرب خدعة، وتوعدهم بغضبه، وتغليظ العقوبة لهم، ومأوى في النار

وبين رسوله محمد ﷺ أن الفرار من أرض المعركة كبيرة من الكبائر

روى البخاري ومسلم في صحيحيهما عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: رسول الله ﷺ «اجتنبوا السبع الموبقات. قيل: يارسول الله وما هن؟ قال: الشرك بالله، والسحر وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والتولي يوم الزحف وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات»

أما عن كتاب الله تعالى فلنا مع هاتين الآيتين من سورة الأنفال وقفة.

قال الله تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم الذين كفروا زحفا فلا تولوهم الأدبار ﴿١٥﴾ ومن يولهم يومئذ دبره إلا متحرفا لقتال أو متحيزا إلى فئة فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير ﴿١٦﴾ ﴾ (الأنفال)

سورة الأنفال مدنية ونزلت في غزوة بدر الكبرى في شهر رمضان من العام الثاني للهجرة بعد تسعة عشر شهراً من الهجرة على الأرجح

والسورة الكريمة جاءت بنداءات للمؤمنين ست مرات بوصف الإيمان: «كحافز لهم على الصبر والثبات في مجاهدتهم لأعداء الله، «وكتذكير لهم بأن هذه التكاليف التي أمروا بها من مقتضيات الإيمان الذي تحلوا به» «وأن النصر الذي حازوه في غزوة بدر كان بسبب الإيمان بالله عز وجل عن يقين لا بكثرة السلاح والرجال»

ويلاحظ هذه الآيات الست المشار إليها الإيضاحات التالية على الترتيب.

التحذير من الفرار من المعركة:

﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم الذين كفروا زحفا فلا تولوهم الأدبار ﴿١٥﴾ ﴾، (الأنفال)

الأمر بالسمع والطاعة لأمر الله وأمر رسوله:

﴿ يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله ورسوله ولا تولوا عنه وأنتم تسمعون ﴿٢٠﴾ ﴾، (الأنفال)

دعوة إلى العزة والسعادة في الدارين:

﴿ يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم ﴾، (الأنفال: ٢٤)

التحذير من إفشاء سر الأمة:

﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون ﴿٢٧﴾ ﴾، (الأنفال)

ثمرة الالتزام بأمر الله عز وجل نور يقذفه في القلب ومغفرة الذنوب:

﴿ يا أيها الذين آمنوا إن تتقوا الله يجعل لكم فرقانا ويكفر عنكم سيئاتكم ويغفر لكم والله ذو الفضل العظيم ﴿٢٩﴾ ﴾، (الأنفال)

الثبات أمام الأعداء، والصبر عند اللقاء، وكثرة الذكر لله.

﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون ﴿٤٥﴾ ﴾. (الأنفال) ■

بسمة أمل على وجه التاريخ

الهجرة.. نقطة تحول كبرى في التاريخ ونقطة البداية في إقامة الدولة الإسلامية

في لحظات التأمل تتداعى الخواطر، فكلما رحل عام هجري، وأطل عام جديد، هرعنا إلى المخزون من تاريخنا، نقرع الذاكرة كأنما نستلهم إشراقات الماضي... تمر بنا دقائق وساعات وسنوات تتساوى في الوقت بعد انقضائها لأنها تعلن بدء الانطلاق إلى زمن آخر جديد، وهي متسارعة مثل دقات تهرول خلف الأيام الهاربة متلمس في ضوء مصابيح الذكرى معالم الطريق. إن ذكرى الهجرة العطرة في هذا الموضوع لا تحتاج لسرد الأحداث والوقائع إذ من الواجب أن يكون جميع المسلمين على دراية تامة وإلمام محيط بمغازيها وعياً وحفظاً وفهماً، ولا رفعة لأمة لا تحفظ وتحافظ على تاريخها، وأي تاريخ أرفع وأنقى وأسمى من ذلك الذي أضاء نوره الإسلام، وزرعه رسول الله محمد ﷺ في صحراء القلوب يتعهده الجيل القرآني الفريد".

محمد مصطفى ناصيف

نحاول إزاحة الغبار عن وجه تلك الأيام التي غطاها بُعدنا عن ضيائها، نزيح عن القلوب كل الستائر السوداء، لنضيء مشرقة بآمال نرسمها بأعيننا، نستلهم من سير ما، ونقتنصها من الأحلام، نرسم بسمة على شفاه العام الجديد تفتح له القلوب، وتنجلي الصدور واحة أمان، تتيح لنا القوة على مواجهة الحياة من جديد.

إن الزمن ليس له قيمة أو مدلول بحد ذاته، ما لم يكن عنصراً من عناصر الفعل الإنساني، وما لم تُملأ ذراته وثوانيه ودقائقه بالجهد النابع من عقل الإنسان وفكره وساعده أيضاً، مناسبة خالدة مميزة ليوم استيقظ لأول مرة في التاريخ ليسدل الستار على الأيام المظلمة التي سبقته قبل ألف وأربعمائة واثنين وعشرين عاماً انقضت على ذلك اليوم، الذي أرتأته حكمة الفاروق (رضي الله عنه)، بنظرته الثاقبة وبصيرته الإيمانية الصادقة أن يكون تاريخاً للإسلام والمسلمين لفهمه العميق والدقيق لما ينطوي عليه، وأن يكون ذلك اليوم الخالد توقيتاً للزمان كله، مبشراً بمولد دين جديد يكون هداية للبشرية جمعاء في الحق والعدل والخير لانطلاقة الإسلام كدولة ومنهاج حياة، حيث قام النبي الكريم ﷺ بتأسيس دولة الإسلام فور قدومه، بعدما غرس الإسلام والإيمان في العقول والقلوب المكية طيلة ثلاثة عشر عاماً، لتقوم وعلى أساس متين في توأمها المدينة المنورة، من المسجد الذي أسس على التقوى حين كان العمل الأول الذي قام به ﷺ حين وصوله لتبقى البشرية مدينة لهذا النبي العظيم ﷺ بتشكيل نظام جديد، ودولة جديدة تحمل مشعل الإيمان والضياء ورسالة الخير والهدى للإنسانية، فكانت عنواناً للنصر وبداية عهد النجاح، وهذا بعد أن أفرغت قريش كل ما في جعبتها من التنكيل والإيلام والأذى والمطاردة في مكان يُحجر فيه على العقيدة، ويحاصر فيه الفكر، وتفرض فيه شريعة الوثنية، لم يكن هناك بد من أن يترك محمد ﷺ ومن كان معه من المسلمين مكة المكرمة رفضاً لمجتمع الخطيئة، ومجتمع الوثنية مجتمع الإكراه الغارق في أمية الجهالة الذي يصر على ممارسة التحريف والظلم ورفض الدعوة، ومرت فيه قريش إلى القوة بالوثنية، والمجد المزعوم بالصنم الأصم، وشكلت فيه الجاهلية كهانة متخلفة تضيق ذرعاً بالإيمان وأهله، لأنه مجتمع يفترش التراكم الفردي والغرور الأجوف، وهنا لابد من الابتلاء بسبب الصدام مع الجاهلية وأنواعها المتعددة، لأن الحق واحد، لا يتعدد، ولأن الباطل مهما اختلفت أشكاله، وتعددت صوره، وتنوعت مشاربه لا يمكن أن يهادن الحق، وليس الواقع المعاصر عنا ببعيد أو غريب.

في هذا يقول الإمام حسن البنا يرحمه الله: «سيتذرع الغاصبون بكل طريق لمناهضتكم، وإطفاء نور دعوتكم، وسيستعينون بالحكومات الضعيفة والأخلاق الضعيفة والأيدي الممتدة إليهم بالسؤال، وإليكم بالإساءة والعدوان، وسيثير الجميع حول دعوتكم غبار الشبهات وظلم الاتهامات، وسيحاولون أن يلصقوا بها كل نقيصة، وأن يظهروها للناس في أبشع صورة، معتمدين على سلطانهم وقوتهم ومعتزين بأموالهم ونفوذهم» ﴿ يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ (٣٢) ﴾ (التوبة) جاءت الرسالة الإسلامية استجابة لصرخة نحو

ولابس الإنسان عبر القرون.. وهو يشكو ظلم الإنسان وبطشه وغروره، حيث كانت مكة تسع جميع الناس من أهلها والوافدين إليها.. ولكنها ضاقت بوحداتك برسول الله ﷺ والمؤمنين الذين يتفوقون حوله ليصوغهم بالقرآن الكريم صياغة إسلامية، يواجهون بها الباطل اليوم وغداً على كل أرض.. وتحت كل سماء.. بعدما أصبح المجتمع كله في جاهلية مطلية بالمكياج وأدوات التجميل كافة.

بسمة أمل

كان لابد من الهجرة لتكون بسمة أمل على وجه التاريخ فكانت الهجرة النبوية تطهيراً للعقول والنفوس مما خلفته الجاهلية ومحطة كبرى في دواعي الهجرة بالدعوة.. ومحطة التحول الكبرى في التاريخ ومحطة البداية في إقامة الدولة الإسلامية.. كانت الهجرة النبوية المشرفة من أبرز الأحداث ذكراً، وأعمقها معنى وأبعدها أثراً.. والهجرة الروحية غير مرتبطة بزمان ولا مكان.. لأنها تتجاوز الواقع التاريخي.

جسدت الهجرة الكريمة عبقرية الحدث بنشأة الدولة والإنسان والزمان والمكان لتتفاعل هذه العناصر وتتمازج جميعها تأثراً وتأثيراً أخذاً وعطاء جسدت لتشكل نسيج التاريخ والأمة الواعية التي تخطط لمسيرتها على أساس من بعد النظر وحسن التقدير وقوة الإعداد وسلامة التهيؤ بحيث يكون لكل خطوة حسابها.

وكانت الهجرة رمزاً إيمانياً للخروج من مجتمع الخطيئة إلى مجتمع الحقيقة.. لتكون مرحلة مساحة تتسع لكل المؤمنين والمضطهدين والمظلومين.. وانتصاراً لمواقعه الإيمانية إذ شكلت الهجرة المحمدية حقلاً معرفياً لانتشال الإنسان من هذه الضلالة وذل الوثنية إلى نور الهداية وعز الوحدانية وانتقالاً إلى هذا النبي الذي ساوى بين الجميع عرقاً ولوناً ولغة في مسيرة الهجرة النبوية الطاهرة.. لم يكن الموكب النبوي مدججاً بالسلاح والعتاد، وأصناف التقنية البشرية كافة.. موكباً لم يحظ بعشرات الحراس، موكباً لم تسبقه حملات الاستطلاع والتفتيش وأجهزة الرصد والاتصال.. وربما كان «عبدالله بن أريقط» يقود جملاً وحيداً يقطع به هول الصحراء المترامية.. كلما يغرس بذور الإسلام على طول الطريق.. لتكون رحلة الانتصار لأكرم من أقلته الغبراء.. وأظلته الخضراء ﷺ.

انعكاس الزمن على الأمة

إن تعاقب الأيام وتدابر السنين لا يعني شيئاً إلا إذا جاءت منسجمة مع نواميس الصراع الحياتي لتحقق الأفضل والأكمل، لأن أجمل شيء في المستقبل أننا لا نعرف عنه شيئاً، وإن أجمل شيء في الغد هو أننا نعيشه بلحظته، وننسى أن الزمان لا يتدحرج إلى الوراء.. وأنه لا أحد يستطيع أن يمسك الظل.. فسوف يكون

الهجرة الروحية غير مرتبطة بزمان ولا مكان لأنها تتجاوز الواقع التاريخي

حادث الهجرة جاء إنقاذاً لمسيرة الدعوة ممن يتربصون بها ولإخراجها إلى حيز التطبيق العملي

حسابه للعام الجديد بمظاهر الجبة.. وتغيير الأرقام.. أملي ألا نكون من أمة استعارت أعوام وأزمان الآخرين أو تبيت غافية في ظلها.. أحرص ما تكون على حياة، مضى ذاك العام تاركاً خلفه وعوداً بلا تنفيذ.. وأحلاماً بلا ألوان، وحل عام ١٤٣٣هـ والاحتفالات تعلن عن قدومه لكنها لا تحفل به، مضى ذاك العام وخلف وراءه أوراقاً ووروداً عطشى.. وحبات زيتون بلا زيت.. مضى ذاك العام دون أن يوصلنا إلى بر الأمان أو يعطينا شعوراً بالاطمئنان، وحل عام ١٤٣٣، على استحياء.. يدخل حياتنا بصمت.

حل عام ١٤٣٣ عاماً جديداً قد لا تستحق هذه الأمة ولادته فيها لأنها لا تزال تعيش خارج سور الزمن، وعلى هامش التاريخ في زمن الآخرين، دون أن تلونه بإرادتها وقيادتها.. مضى ذاك العام لنقلب بعده الصفحات، ونبدل الأرقام، لنكبر عاماً ونزداد هموماً، نخجل لقدومه، ونستحي أن نقترب منها.. حيث مضى العام الذي قبله تاركاً جرحاً نازفاً لعل العام الجديد يداويه.

قدم العام الجديد ١٤٣٣هـ ونحن مذهولون بآخر مسلسل النوازل والكوارث الذي يصيب هذه الأمة وهي تنظر إلى مأساة العصر في عالمنا الإسلامي ونحن في أشد حالات الاختلاف.. للاتفاق على تحديد موقف ثابت واحد.

هكذا ستظل الهجرة الكريمة رمزاً ودرساً لكل الذين يمارسون زراعة الخوف في المجتمع الإنساني، لكل الذين يصادرون الحرية جسداً وقولاً لأن في غربة الإسلام.. اغتراباً للروح

أجمل شيء في المستقبل أننا لا نعرف عنه شيئاً.. وأجمل شيء في الغد أن نعيشه بلحظته

وابتعاداً عن السمو.. وفي غربة الروح نزوحاً عن منبع الذكرى ومناهل الإيمان

شعوبك في شرق البلاد وغربها

أصحاب كهف في عميق سبات!

نعم ستبقى الهجرة انتصاراً للإنسان المسحوق بالإذلال.. كما ستبقى تحدياً للاستغلال الغاشم لأن الله سبحانه وتعالى قد أرسل رسوله بالهدى ودين الحق، وهو أعلم حيث يجعل رسالته بقوله ﴿ وما أرسلناك إلا رحمةً للعالمين (١٠٧) ﴾ (الأنبياء)، فلا بد أن تكون هجرته ورسالته رحمة للعالمين أيضاً منذ بدايتها، ﴿ فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين (٩٤) ﴾ (الحجر)، إلى قوله تعالى ﴿ اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً ﴾ (المائدة:٣)، فقد بلغت غايتها، وبهذا نتبع فهم السلف الصالح لروح معانيها بقوله تعالى: ﴿ الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ﴾ (الحج: ٤١)، أما نحن أبناء أمتي فعندئذ يجب علينا بعدما خط لنا قائد المسيرة ﷺ الطريق وأناره، وتركنا على المحجة البيضاء لا يزيغ عنها إلا ضال؛ حيث لا يكفي أن يسمع الناس منا الكلام عن الإسلام فقط بل يجب أن يشاهدوه ويحسوه ويلمسوه في أعمالنا.. يداً حانية تمسح جراحات المعذبين، ودمعة لاهبة في أعيننا لآلام المصابين، وصرخة مدوية في وجه الظلم والظالمين، وعوناً لكل الإخوة المضطهدين والمهجرين، ورحمة واسعة تغمر الإنسانية وجميع إخواننا المسلمين.

أين نقف؟

فأين يقف المسلمون اليوم من فقه الهجرة ومعطياتها ودوافعها ثم نتائجها؟ وهل يعون أن من أهم معانيها التحلي بأخلاق صاحب الهجرة ﷺ قولاً وعملاً؟

لقد جاء حدث الهجرة إنقاذاً لمسيرة الدعوة ممن يتربصون بها، وإخراجها إلى حيز التطبيق العملي، كما أن من أهم دروس الهجرة الثبات على العقيدة والمبدأ.. ونقل أمة الإسلام من أمة الدعوة إلى دولة الدعوة، ومن أمة متفرقة إلى أمة موحدة، فهي بداية أخوة الإيمان الحقيقية.. وإن عظمتها تكمن في تأسيس الدولة، ودوامها وسؤددها يتم في الحفاظ والمحافظة على جميع ذلك.

يجب أن نجعل من ذكرى هجرة رسول البشرية ﷺ بداية لهجرة المسلمين إلى ربهم.. إلى نهجهم.. إلى كتابهم، كي تعيد أمتنا أمجادها، وتسترد ما اغتُصب من أرضها، وتقيم حكم ربها على أرضها وتمد ولتبدد التتار.. لأنها كونية الحجر.. قال سبحانه: ﴿ ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ﴾ (المنافقون ٨). ■

فتاوى المجتمع

دكتور عجيل النشمي
عميد كلية الشريعة - جامعة الكويت سابقاً

صاحب اللبن وانتشار الحرمة

● رجل تزوج امرأتين وأرضعت إحداهما طفلاً كبر وتزوج ورزق بولد، ويريد هذا الولد أن يتزوج من بنت زوجة الرجل الأخرى أي بنت شريكة الزوجة الأولى التي أرضعت والد الشاب الذي يريد الزواج فهل يصح ذلك؟

○ زوج المرضعة يسمى عند الفقهاء صاحب اللبن، أي الذي نزل للمرضعة لبن منه، ويسمى الفحل، وهو ينشر الحرمة، فيحرم على صاحب اللبن من أرضعته زوجته لأنها ابنته من الرضاع، وتحرم على أبنائه الذين من غير المرضعة لأنهم أخواتها من الرضاعة وأبناء بناته من غير المرضعة لأنهم أبناء إخوتها من الرضاعة.

لكن إذا كان الرضيع عنده ابن وأرضعت من الرضاعة من امرأة ثانية عندها بنت فيجوز أن يتزوجها ابنه لأنها ابنة عمته من الرضاع وهو ابن خاله. ■

خيره خير.. وشره شر

● ظللت بعد زواجي قبل ١٥ عاماً محافظاً على عدم شراء جهاز التلفاز نظراً لرأيي الشخصي بعدم جدواه، وكثرة فتنه، لكن بعد أن كبر الأولاد، وشاهدوا قنواته المختلفة لدى الأقارب والأصدقاء، فهل أستمر على منع دخول ذلك الجهاز إلى منزلي أم أدخله مع ما في ذلك من المخاطر على الأسرة؟ وهل يجوز مشاهدة الأبناء للقنوات الفضائية المختلفة بهدف التسلية؟ ثم ما حكم النظر إلى وجوه الرجال من قبل النساء، وكذلك العكس بالنسبة للرجال؛ لدى مطالعة البرامج المختلفة؟

○ التلفاز جهاز لا يلحقه حكم، وإنما الحكم فيما يتسبب أو يبث فيه من برامج، فخيره خير وشره شر.

والتلفاز اليوم شره أكثر من خيره، وهو شر لابد منه، ويصعب منعه عن الأبناء، لكن يمكن ترشيد برامجه واختيار أقلها سوءاً، وقبل هذا تحصين الأبناء إيمانياً من كل حرام لتكون الرقابة ذاتية.

ومسؤولية إدخال التلفاز أو «الستلايت» إلى المنزل، ترجع إلى ولي الأمر إن استطاع التحكم فيه، والحيلولة دون تأثر أبنائه بالمحرمات من ذلك، وإلا فإن الإثم عليه لأنه مسؤول عن رعيته.

أما مشاهدة الرجال للنساء، والنساء للرجال في برامج التلفاز فإن كان النظر بلا شهوة، وإلى غير محرم من عورة وما أشبه، فلا شيء فيه؛ لأن عائشة - رضي الله عنها كانت تنظر إلى الحبشة، وهي مستندة على كتف رسول الله ﷺ ■

مجرد وعد بالزواج

● خطب شخص امرأة، وتمت الموافقة، واشترط والد المرأة أن يعد الخاطب لابنته بيتاً فاستأجر الخاطب شقة وأثثها، ثم حدث خلاف ترتب عليه فسخ الخطوبة فهل يحق له أن يطلب تعويضاً بحكم الشرع؟

○ ليس من حق الخاطب أن يطلب تعويضاً عما لحقه من ضرر بناء على الموافقة على الخطبة، لأن الخطبة مجرد وعد بالزواج، يحق لأي من الطرفين أن يرجع عنه، ويتحمل الخاطب هنا نتيجة استعجاله ولا يلزم الطرف الثاني شيء. ■

.. والخطبة على الخطبة

● تقدم أحدهم لفتاة ليخطبها، فتمت الخطبة ثم تبين أنها مخطوبة فهل عليه من إثم في هذه الحال؟

○ مادام لا يعلم بالخطبة الأولى فلا شيء عليه، وإنما تحرم الخطبة على الخطبة إذا علم الخاطب الثاني بخطبة الأول وكانت خطبة الأول مقبولة ولم يأذن الخاطب الأول للثاني حينما يتقدم ■

شراء «المسترسل» وخيار «الغبن»

● اشترى رجل من تاجر بضاعة بثلاثة أضعاف قيمتها الحقيقية جهلاً منه بالأسعار، فهل يجوز له أن يبطل البيع، ويأخذ ما دفعه من أموال مقابل رد البضاعة التي اشتراها؟

○ إذا كان المشتري قد دفع هذا المبلغ وهو جاهل بالسوق، ولم يبين له البائع أن قيمتها السوقية هي كذا، وأنه يريد بيعها بالسعر الفلاني، فهنا يتحقق استغلال البائع لسذاجة وجهل المشتري، وهذا يسمى في الفقه «شراء المسترسل» والمراد به من يجهل قيمة السلعة المشتراة، أو من لا يحسن المبايعة والمماكسة فكأن المشتري ترك وسلم نفسه لتصرف البائع ثقة به، فاستغله، وعليه فللمشتري حينئذ خيار الغبن، فله أن يرد المبيع ويفسخ العقد، أو أن يقبل بالبيع كما هو.

والعبرة بالغبن المجيز للرد هو الغبن الفاحش، وهذا يقدره أهل الخبرة، وهذا مذهب الحنفية والمالكية في الراجح عندهم، وهو قول عند الحنابلة.

وقول آخر للمالكية والحنابلة، وهو وجيه أن العبرة بالغبن الثلث، لأن الثلث كثير، وقال بعض المالكية ما زاد على الثلث، وفي جميع الأحوال فالشراء بثلاثة أضعاف يعتبر غبناً فاحشاً، يجعل للمشتري خيار الغبن ■

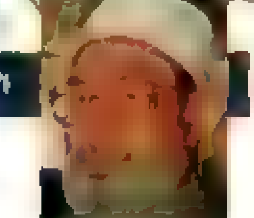

الإجابة للشيخ يوسف القرضاوي من موقع: islam-online.net

«الإسلام السياسي» تسمية مرفوضة (٢ من ٣)

المسلم سياسي دائماً لأنه مطالب بألا يعيش لنفسه دون اهتمام بمشكلات الآخرين

● كان السؤال في العدد الماضي: هل هذه التسمية المحدثة: «الإسلام السياسي» مقبولة من الناحية الشرعية، خاصة بعد أن شاعت في السنوات الأخيرة؟ وهل إدخال السياسة في الإسلام أمر مبتدع أم هو من الدين الثابت بالقرآن والسنة؟

○ يواصل الشيخ الدكتور يوسف القرضاوي إجابته بعد أن أكد أن هذه التسمية مرفوضة، لأنها تحقيق لخطة وضعها خصوم الإسلام، تقوم على تجزئته وتفتيته بحسب تقسيمات مختلفة، ويقول: ما يعتبر في الفلسفات والأنظمة المعاصرة «حقاً» للإنسان في التعبير والنقد والمعارضة، يرقى به الإسلام ليجعله فريضة يبوء بالإثم، ويستحق عقاب الله من يفرط فيها.

وفرق كبير بين «الحق» الذي يدخل في دائرة «الإباحة»، أو «التخيير» الذي يكون الإنسان في حل من تركه إن شاء، و«الواجب» أو «الفرض» الذي لا خيار للمكلف في تركه أو إغفاله بغير عذر يقبله الشرع.

ومما يجعل المسلم سياسياً دائماً أنه مطالب بمقتضى إيمانه ألا يعيش لنفسه وحدها، دون اهتمام بمشكلات الآخرين وهمومهم، وخصوصاً المؤمنين منهم، بحكم أخوة الإيمان. ﴿إنما المؤمنون إخوة﴾ (الحجرات: ١٠)

وفي الحديث: «من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم، ومن لم يصبح ناصحاً لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم فليس منهم، وأيما أهل عرصة بات فيهم امرؤ جائع فقد برئت منهم ذمة الله وذمة رسوله».

وكما أن المسلم مطالب بمقاومة الظلم الاجتماعي، فهو مطالب أيضاً بمحاربة الظلم السياسي، وكل ظلم أياً كان اسمه ونوعه، والسكوت عن الظلم والتهاون فيه يوجب العذاب على الأمة كلها: الظالم والساكت عنه كما قال تعالى: ﴿واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة﴾ (الأنفال: ٢٥)

وقد ذم القرآن الأقوام الذين أطاعوا الجبابرة الطغاة، بل جعل مجرد الركون والميل النفسي إلى الظالمين موجباً لعذاب الله، قال سبحانه: ﴿ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار وما لكم من دون الله من أولياء ثم لا تنصرون (١١٣)﴾ (هود)

لا ينعزل في الإسلام دين عن دنيا ولا يعرف قرآنه أو سنته أو تاريخه ديناً بلا دولة ولا دولة بلا دين

ويحمل الإسلام كل مسلم مسؤولية سياسية أن يعيش في دولة يقودها إمام مسلم يحكم بكتاب الله، ويبايعه الناس على ذلك، وإلا التحق بأهل الجاهلية، ففي الحديث الصحيح: «من مات وليس في عنقه بيعة لإمام مات ميتة جاهلية» (رواه مسلم في صحيحه)

الصلاة والسياسة

قد يكون المسلم في قلب الصلاة، ومع هذا يخوض في بحر السياسة، حين يتلو من كتاب الله الكريم آيات تتعلق بأمور تدخل في صلب ما يسميه الناس «سياسة».

وكذلك حين قنت «قنوت النوازل» المقرر في الفقه وهو الدعاء الذي يدعى به في الصلوات بعد الرفع من الركعة الأخيرة، خصوصاً في الصلاة الجهرية، وهو مشروع عندما تنزل بالمسلمين نازلة كغزو عدو، أو وقوع زلزال، أو فيضان أو مجاعة عامة، أو نحو ذلك.

لا أزال أذكر كيف وظف الإمام الشهيد حسن البنا - يرحمه الله - هذا الحكم الشرعي في تعبئة الشعب المصري ضد الإنجليز، حين كتب في صحيفة «الإخوان المسلمون» اليومية يطالب المسلمين أن يقنتوا في صلواتهم ضد الإنجليز المحتلين، واقترح لذلك صيغة يدعى بمثلها، ولم يلزم أحداً بها، لكننا حفظناها، وكنا نقنت بها في صلاتنا. ومن هذا القنوت: «اللهم رب العالمين، وأمان الخائفين، ومذل المتكبرين، وقاصم الجبارين. اللهم إنك تعلم أن هؤلاء الغاصبين من الإنجليز قد احتلوا أرضنا وغصبوا حقنا، وطغوا في البلاد، فأكثروا فيها الفساد، اللهم رد عنا كيدهم، وفل حدهم، وأذل دولتهم، وأذهب عن أرضك سلطانهم ولا تدع لهم سبيلاً على أحد من عبادك المؤمنين. اللهم خذهم ومن ناصرهم أو عاونهم أو والاهم، أخذ عزيز مقتدر...».

هكذا كنا ندخل في معترك السياسة، ونخوض غماره، ونحن في محراب الصلاة متبتلون خاشعون. فهذه هي طبيعة الإسلام، لا ينعزل فيه دين عن دنيا، ولا تنفصل فيه دنيا عن دين، ولا يعرف قرآنه ولا سنته ولا تاريخه ديناً بلا دولة، ولا دولة بلا دين.

دعوى أن: «لا دين في السياسة ولا سياسة في الدين»

الذين زعموا أن الدين لا علاقة له بالسياسة من قبل، والذين اخترعوا أكذوبة «لا دين في السياسة، ولا سياسة في الدين» من بعد، أول من كذبوها بأقوالهم وأفعالهم.

فطالما لجأ هؤلاء إلى الدين ليتخذوا منه أداة في خدمة سياستهم والتنكيل بخصومهم، وطالما استخدموا بعض الضعفاء والمهازيل من المنسوبين إلى علم الدين، ليستصدروا منهم فتاوى ضد من يعارض سياستهم الباطلة ديناً والعاطلة دنيا.

لا أزال أذكر كيف صدرت الفتاوى ونحن في معتقل الطور سنة ٤٨/ ١٩٤٩م بأننا - نحن الدعاة إلى تحكيم القرآن وتطبيق الإسلام - نحارب الله ورسوله ونسعى في الأرض فساداً فحقنا أن نقتل أو نصلب، أو تقطع أيدينا وأرجلنا من خلاف، أو ننفى من الأرض!

ويتكرر هذا في أكثر من عهد، تتكرر المسرحية وإن تغيرت الوجوه.

ولا أزال أذكر - ويذكر الناس - كيف طلب من أهل الفتوى أن يصدروا فتواهم بمشروعية الصلح مع الكيان الصهيوني تأييداً لسياستهم الانهزامية بعد أن أصدرت الفتوى من قبل بتحريم الصلح معه، واعتبار ذلك خيانة لله ولرسوله وللمؤمنين.

وما زال الحكام يلجأون إلى علماء الدين ليفرضوا عليهم فتاوى تخدم أغراضهم السياسية، وآخرها محاولات تحليل فوائد البنوك وشهادات الاستثمار، فيستجيب لهم كل رخو العود - ممن قل فقههم أو قل دينهم - ويأبى عليهم العلماء الراسخون ﴿الذين يبلغون رسالات الله ويخشونه ولا يخشون أحداً إلا الله﴾ (الأحزاب: ٣٩) ■

غياب الزوج يؤثر سلبياً على نفسية زوجته

زوجات الموظفين ورجال الأعمال وغيرهم ممن يسافرون كثيراً، أكثر عرضة للإصابة بمشكلات نفسية وعقلية بنحو ثلاث مرات من زوجات الموظفين الذين لا يسافرون.

هذا ما تؤكده دراسة نشرتها مجلة «الطب البيئي والصحة المهنية» حديثاً. وقد توصل الباحثون إلى هذه الاكتشافات بعد تحليل المعلومات والدعاوى المسجلة لزوجات الموظفين العاملين في إحدى المؤسسات الدولية الكبرى، التي يُضطر ثلثا موظفيها إلى السفر للعمل لمرة واحدة على الأقل كل سنة، فيما يُضطر الثلث الآخر للسفر أربع مرات سنوياً.

ووجد الباحثون أن أكثر من ٤٦٠٠ زوجة رفعوا دعاوى بين عامي ١٩٩٧ و١٩٩٨، وسجلت زوجات رجال الأعمال المسافرين باستمرار، دعاوى أكثر من زوجات المقيمين بنحو ١٦٪، كما عانت هؤلاء السيدات من زيادة في المشكلات النفسية بنحو الضعف.

ويعتقد الباحثون أن زوجات المسافرين بصفة عامة يعانين من اضطرابات نفسية وعقلية بنسبة أعلى، لأن الغياب المستمر لشريك الحياة يسبب تشوش الحياة الأسرية، وعدم القيام بالواجبات الزوجية على نحو صحيح. ولاحظ الخبراء أن هؤلاء الزوجات يُصبن أيضاً بمشكلات جلدية وهضمية بنسبة أعلى، مشيرين إلى أن النساء أكثر تأثراً بغياب شريك الحياة من الرجال بنسبة أربع إلى واحد ■

هدية العام الجديد

يبلغ بنا الخوف مداه عندما ننظر في واقعنا الآن فندرك مدى اتساع الهوة بيننا وبين السلف الصالح رضي الله عنهم، ولكن الله تعالى يمن علينا من حين لآخر بالتعامل مع نماذج من المسلمين - وإن أصبحت نادرة - إلا أنها لا تزال موجودة تهب علينا كنسمات ندية وقطرات عذبة تخفف عنا وطأة ظمأ الماديات فتنبت لنا عُشبة خضراء في صحراء حياتنا كأنها قُطفت لتوها من رياض سلفنا الصالح.

هلت أيام العام الهجري الجديد، حيث يتبادل البعض الهدايا، فهي علامة الحب في الله. قال رسول الله ﷺ: «تهادوا تحابوا». وكم يكون للهدية من أثر طيب خاصة بين جمعهم الحب في الله والعمل لنشر دعوته؟

جاءني زوجي في أول أيام العام الجديد يحمل بين يديه ظرفاً ووضعه أمامي قائلاً: هذه هدية لي ولك بمناسبة العام الجديد، أهداها لي أحد إخواني الذي قد هداني الله على يديه بعد طول غي من الصبا، ولا نزكيه على الله وحده، فجمعني على طاعته والعمل لنصرة دعوته.

تلفتُ حولي بعينيه وبسرور متسائلة: أين الهدية؟ قرب زوجي: ألم أقل لك إنها بداخل هذا الظرف؟ افتحيه وستجدينها بداخله.

فضضتُ الظرف متوقعة أن أجد بداخله مبلغاً من المال، أو كتاباً جيداً يعلم صديق زوجي مدى حبنا للقراءة، أو شريطاً قيماً، أو مجموعة قصص لأولادي... دارت بخلدي أشياء كثيرة، ولكني وجدت ما لم يخطر لي على بال.

وجدتُ بداخل الظرف «كارتاً» رقيقاً مرسوماً عليه أسطر بكلمات لم يعهدها غيري من قبل ويحتوي على هدية غير مسبوقة، يصفها مهديها بقوله:

أخي الحبيب: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

مع بداية هذا العام المبارك أحببت أن أقدم لك أغلى هدية لك ولزوجك، داعياً الله عز وجل أن تكون من أهل الجنة، وتكون مع زوجك في الجنة.

هدية للآخرة

أخي الحبيب: هديتي إليك لن تعرف قيمتها

الآن أنت وزوجك، قد تنساها... ولكن - إن شاء الله - يؤتى بك يوم القيامة ويُقال لك يا فلان بن فلان، لك من الحسنات كذا أو كذا - بإذن ربي - قد أهداها لك فلان بن فلان. لقد وضعت مبلغاً مسمى باسمك أنت وزوجك كصدقة جارية في أحد المشاريع الخيرية... أسأل الله تعالى أن يبارك لك في هذا المال وينميه ويزيده عنده، وألا يحرمني القبول والإخلاص... أخوك...».

أغلقت الظرف... وشعرت بعبير من رياض السلف يعطر المكان، ويدموع في عيني، لماذا تاهت منا تلك المعاني الجميلة، وتغربنا عنها؟ أدركتُ أننا لم نفقه بعد كيف يكون الإسلام منهج حياة بكل صغيرة وكبيرة في حياتنا... فنحن نطبقه في أمور... وفي أمور أخرى كثيرة نغض عنه، إذ تحكمنا العادات والتقاليد أو...!

تُرى من منا اليوم يملك الابتسامة، ويشعر بالسعادة لو جاءه ساعي البريد برسالة ود وحب من أخ في الله فإذا بها تحوي بعضاً من عيوبه فيحمد الله ويدعو بالرحمة لأخيه؟

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «رحم الله امرأً أهدى إلي عيوبي».

إننا إذا أردنا أن نطور حياتنا من جذورها بإسلامنا لفعلنا - لكننا نحتاج فقط إلى عزم شديد، وهمة عالية تمدنا بها رياح طيبة من رياض السلف... فاللهم لا تحرمنا منها، واجعلنا من أهلها ■

أم جهاد - مكة المكرمة

١٥٠ مليون طفل يعانون من سوء التغذية

ذكر تقرير لصندوق الأمم المتحدة لرعاية الأطفال (اليونيسيف) أن ١٥٠ مليون طفل يشكلون ثلث أطفال العالم النامي يعانون من سوء التغذية.

وأشار التقرير - الذي شمل أكثر من مائة دولة - إلى أن نصف أطفال جنوب آسيا تقريباً يعانون هذه المشكلة، بينما يعاني منها نحو ثلث أطفال منطقة جنوب الصحراء الإفريقية.

وعلى الرغم من ذلك فقد أشار التقرير إلى أن حالات سوء التغذية قد انخفضت في ١٨ دولة بنسبة ٢٥٪ أو أكثر، موضحاً في الوقت نفسه أن التغلب على تلك المشكلة مازال يشكل صعوبة بالغة! ■

كيف نعبر بأبنائنا جسر المراهقة في أمان؟

فترة إثبات الذات والمشاعر المتقلبة.. ودور الآباء: الحنو والتشجيع والاحتواء

تحقيق: أسماء حسين(*)

خلق الله تعالى - في النفس البشرية - الميل إلى الجنس الآخر ليكون ذلك سبباً في استمرار الحياة، عبر تنظيم وضبط إلهي محكم؛ حتى لا يحدث خلل في المجتمع المسلم. ومرحلة المراهقة من المراحل التي يظهر فيها هذا الميل بقوة بسبب ما يطرأ على المراهق (أو المراهقة) من تغيرات نفسية وعضوية تنعكس على سلوكه سلباً أو إيجاباً. فكيف يتجاوز الشاب والفتاة هذه المرحلة - بمعية الوالدين - دون حدوث مشكلات نفسية أو عاطفية تؤثر على حياتهم في المستقبل؟

تقول إيناس محمد - مختصة نفسية - فيما يتعلق بالفتاة فإن الاضطراب الداخلي للمراهقة يورثها حالة من القلق وعدم التوازن وعدم القدرة على تنظيم انفعالاتها، وكذلك تحرص المراهقة على تقليد الكبار وإشباع الشعور لديها بأنها قد بلغت سناً يجب ألا يتحكم فيها بها أحد، مما يؤدي إلى الصدام بين البنت ومن حولها، سواء داخل الأسرة أو في المدرسة.

والجو الأسري هو المناخ الذي تترعرع فيه مشكلات المراهقة أو يتم القضاء عليها، فدور المربي قبل سن المدرسة، ودور المدرسة يكمل دور المنزل، فإذا لم يكن الأب والأم على دراية بالتعامل مع الأبناء في هذه السن فسيحدث ما لا تحمد عقباه.

تقلب المشاعر

رانيا سيد - إخصائية نفسية - تتفق مع الرأي السابق، فتقول: إن من صفات مرحلة المراهقة الإحساس بتوهج المشاعر والاندفاع نحو الجنس الآخر، إلا أن هذه الأحاسيس غالباً ما تكون متقلبة تختلف بتقدم السن ونضج المشاعر والفكر، ونصيحتي لكل مراهقة تشعر بميل قلبي لأي شاب أن تتأكد أن هذا الشعور سوف يتغير مع تقدم سنها ونضج مشاعرها واتساع فكرها وزيادة خبرتها في التعامل والاحتكاك، وخاصة بعد أن تنتهي من تعليمها، إذ تكون هناك فرصة أكبر للاختيار.

من سمات المراهقة

في السياق نفسه؛ ينصح الدكتور محمد محمود عليي - أستاذ علم نفس النمو - بتوظيف ميول المراهق (الفتى) للاتجاه الصحيح بدلاً من صرفها إلى الشهوة، فيقول: في بداية هذه المرحلة يتسم المراهق بالخمول والكسل والتراخي ثم يزداد نشاطه تدريجياً ويصل إلى أقصى إمكاناته في نمو وازدياد جميع حواسه: السمع والبصر والتذوق واللمس والشم، إذ تؤدي جميع وظائفها على الوجه الأكمل.

لذا يجب استغلال هذه الإمكانات الهائلة - بدلاً من شغله بالتفكير في الجنس الآخر - في جمع أكبر قدر من المعلومات عموماً، وفي المذاكرة بصفة خاصة، إذ ثبت أنه كلما استغل الطالب عدداً أكبر من حواسه كأن يذاكر بصوت مرتفع مع الكتابة فيستغل السمع والبصر إلى جانب الكلام والكتابة، الأمر الذي يزيد من نسبة تركيزه.

ويضيف أن التفكير الابتكاري ينمو في هذه المرحلة أيضاً بصورة واضحة، وتزداد قدرة المراهق على هذا اللون من التفكير، ويظهر ذلك في محاولاته الأدبية بكتابة بعض الخواطر والأزجال والأشعار أو رغبته في ممارسة الرسم، وأحياناً يتفوق البعض في الرياضيات مما يعكس قدرته الابتكارية في حل المسائل.

كما يظهر التفكير النقدي كسمة عقلية للمراهق، إذ لا يقبل ما يسمع أو ما يقرأ دون تمحيص مهما كان المصدر الذي يستقبل منه، كما تزداد قدرته على التحليل والابتكار والتذكر، ومن هنا ينصح الآباء والمعلمون - كما يقول الدكتور عليي - بـ:

١ - تنمية القدرة عند المراهقين على أن يفكروا لأنفسهم تفكيراً مستقلاً بدلاً من أن نفكر لهم.

٢ - البحث عن وسائل لاستخدام قدرات وطاقات الشباب إلى أقصى حد يتيح لهم استغلال هذه الطاقات، مع إتاحة فرصة الاستكشاف والابتكار أمامهم.

٣ - اتباع الوسائل التي تحول العملية التربوية من عملية تعليم يكون فيها الطالب سلبياً إلى عملية تعلم يكون فيها الطالب إيجابياً. ومن المعروف أن سماع المراهق لكلمات المديح والثناء على ما ينجزه من أعمال تشجعه وتدفعه نحو القيام بمزيد من الأعمال مع حرصه على تحقيق النجاح.

٤ - البحث عن رفقة صالحة للابن تحتويه، وتنمي قدراته وطاقاته ■

اشغلوهم بالمفيد النافع والانتماء لرفقة صالحة.. مع تنمية التفكير الابتكاري وتقوية الثقة في النفس

(*) صحفية مركز الإعلام العربي- القاهرة

معدلات الإنجاب تتراجع في دول العالم

معدل الإنجاب انخفض في العديد من الدول، مع إحجام نسبة متزايدة من السيدات عن الإنجاب، فيما ينذر بهدم التوقعات السابقة، التي تقول: إن عدد سكان العالم سيصل إلى أكثر من عشرة مليارات نسمة مع نهاية القرن الميلادي، بالمقارنة بستة مليارات نسمة حالياً.

وتشير دراسة أعدها خبراء الأمم المتحدة مؤخراً إلى أن السنوات القليلة الماضية شهدت انخفاضاً كبيراً في معدل المواليد في الدول النامية، التي كانت هي السبب الرئيس في الزيادة السكانية في العالم، ومنها: البرازيل، والهند، والمكسيك، والفلبين، ودول إسلامية مثل: إندونيسيا، وإيران، وبنجلاديش، ومصر. ويتجه معدل المواليد إلى أن يصبح ١.٨٥ طفل لكل امرأة مع حلول عام ٢٠٥٠ مقارنة بمعدل يتراوح بين ٢.١ طفل و ٥ أطفال لكل امرأة حالياً ■

مرض نفسي .. علاجه قرآني

القلق .. استعداد وراثي تتهيأ له الأسباب البيئية فيبعث على شقاء المرء؟

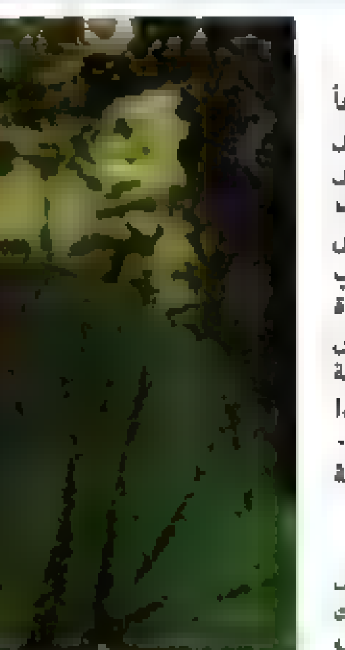

عزة الكيلاني (*)

القلق من أبرز الأمراض النفسية شيوعاً في المجتمعات، حتى إن نسبة المترددين على العيادات النفسية والعصبية، والذين يعانون من مشكلات نفسية، وعلى رأسها القلق في ازدياد مستمر. ولأننا معرضون للغزو الفكري والثقافي الغربي، فإن أسباب القلق في المجتمعات الغربية ليست بعيدة عنا، ومن هنا تكمن أهمية الحديث عن القلق، وأهم أسبابه، وكيفية الوقاية بالالتزام بتعاليم القرآن الكريم. لذا كان هذا الحوار مع الدكتور زهير أحمد السباعي - رئيس قسم طب الأسرة والمجتمع بكلية الطب في جامعة الملك فيصل بالدمام.

● ما أهم أسباب القلق عموماً؟

○ لا يولد الخوف أو القلق مع الإنسان، ولكن قد يولد مع المرء استعداد وراثي للانفعالات العصبية، ويبرز هذا الاستعداد إذا ما تهيأت له الأسباب البيئية، وهي أسباب قد تكمن جذورها في محيط العائلة أو المدرسة أو العمل.

فمن أهم أسباب القلق: البيت الذي يسوده الشقاق أو سوء التفاهم أو إهمال الأبوين لأطفالهما، والمجتمع الذي تركز قيمه على التفوق المادي والصراع من أجل البقاء، وكذلك مطامع الإنسان وآماله عندما تتعدى قدراته، أو رغباته عندما تصطرع مع القضية والأخلاق والضمير.

وفي بلادنا العربية ليس لدينا إحصاء دقيق عن الأمراض النفسية ومدى انتشارها، لكن الإحصاءات في أمريكا تقول: إن ٨٥٪ من المرضى الذين يترددون على الأطباء يعانون من مشكلات نفسية، وفي مقدمتها القلق.

● ما أهم أعراض القلق؟

○ الأعراض العامة هي الإحساس بالانقباض وعدم الطمأنينة والتفكير المبهم، واضطراب النوم، وقد ينعكس هذا الاضطراب النفسي على الجسم فتبرد الأطراف، ويتصبب العرق، ويخفق القلب وتتقلص الأمعاء ويرهق الجسم وتتعطل القدرة على الإنتاج، وقد يهرب الإنسان إلى أحلام اليقظة كعلاج مؤقت.

وقد يصل الأمر إلى عصاب القلق، ويتمثل في الوسواس، أي الخضوع لفكرة ملحة مثل الموت أو المرض أو الخوف من الارتفاع أو الغرف الضيقة أو العصاب القهري مثل غسل اليدين المبالغ فيه.

وقد يتعرض مريض القلق لأزمات حادة تستمر دقائق أو ساعات. وإذا أزمن القلق واشتد عليه فقد يؤدي إلى بعض الأمراض النفسية والجسدية مثل قرحة المعدة، وارتفاع ضغط الدم، والربو، وأكزيما الجلد.

د. زهير السباعي

وصفات للعلاج

● هل من علاج طبي للقلق؟

○ تتلخص وسائل المدرسة الطبية والنفسية الحديثة لعلاج القلق فيما يلي:

معرفة السبب وتناوله بموضوعية والوصول إلى السبب أو الأسباب (التي قد تعود إلى مرحلة الطفولة) ويتم ذلك عن طريق الاستقراء الذاتي أو التحليل النفسي أو العلاج الجماعي.

- الاسترخاء.
- العلاج الطبي بالأدوية المهدئة.

وهناك ألوان أخرى من العلاج، كالعلاج المهني، وهو أن يتم شغل المريض بالعمل لصرفه عن التفكير في مشكلته.

ولكن ينبغي أن نعلم أن علاج القلق بالوسائل الطبية والنفسية الحديثة يجدي في بعض الحالات، ولا يجدي في بعضها الآخر، إذ إن العلاج الذي تقدمه المدرسة الطبية والنفسية الحديثة في أغلبه علاج للحالة، وليس علاجاً للجذور.

ويعطينا «ديل كارنيجي» في كتابه «دع القلق وابدأ الحياة» وصفات جوهرية لمحاربة القلق، فهو يقول لنا: لا تعبر الجسر قبل أن تصله (بمعنى لا تقلق للشيء قبل حدوثه)، ولا تبك على اللبن المراق (بمعنى ما فات مات)، ولا تشتر الصفارة بأكثر من ثمنها (أي: لا تعط الأمور أهمية أكثر مما تستحق). ويقول أيضاً: أغلق الأبواب على الماضي والمستقبل وعش في حدود يومك.

العلاج القرآني

● هذا بالنسبة للعلاج الطبي، فهل يمكن استخدام العلاج الروحاني بالقرآن الكريم؟

○ كتاب الله يجمع بين دفتيه الوقاية

من أسبابه: بيت يسوده الشقاق .. إهمال الأبوين .. مادية المجتمع وثورة التطلعات

(*) خدمة مركز الإعلام العربي - القاهرة

والعلاج، فأسباب القلق - كما قلنا - كثيرة، وأهمها:

١ - التوجس، وتوقع السوء.

٢ - الصراع بين نوازع الإنسان من جهة، والقيود التي تحول دون هذه النوازع من جهة أخرى.

وهناك أسباب عامة تكمن وراء هذين السببين منها: التفكك العائلي والغربة والوحدة والانحلال الخلقي، وقبل هذا كله افتقاد الصلة بالله سبحانه وتعالى.

والقرآن يتناول هذه العوامل جميعاً طوراً بالوقاية وطوراً آخر بالعلاج، وذلك كما يلي:

أ - **الوقاية**: فحياتنا بكل ما فيها، وما حولها متصلة بالله سبحانه وتعالى.

كما أن دين الإسلام منهج حياة، لا يقتصر على أداء الشعائر، وإنما يحدد مسالك حياتنا ودروبها وعلاقاتنا ومعاملاتنا، ومن هذا المنطلق نجد أن القرآن الكريم يهدينا إلى الوسائل السليمة لاتقاء القلق، ويمهد لنا أرضاً صلبة نقف عليها بثبات وطمأنينة، هذا لو تدبرناه وعقلناه. قال تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ﴿٢٤﴾﴾ (محمد).

مم يخاف المؤمن؟

إذا تناولنا السبب الأول من أسباب القلق وهو الخوف والتوجس، نسأل: لماذا يخاف المؤمن؟ ومم يخاف ما دام كل شيء بيد الله؟

إن على المؤمن أن يتخذ من الأسباب ما يقيه غوائل الجوع والفقر والمرض، ويعطي الأسباب حقها، ثم يترك الأمر بيد الله، ولا يعيش خائفاً يترقب.

فالرزق أولاً - وقبل كل شيء - بيد الله سبحانه. قال تعالى: ﴿وَكَأَيِّن مِّن دَابَّةٍ لَّا تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٦٠﴾﴾ (العنكبوت) وقال: ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ﴿٢٢﴾﴾ (الذاريات).

وهل يخشى الإنسان مصائب الحياة؟ فليتق إذن أسبابها ما استطاع، ثم ليدع الأمر لله تعالى، وليطرح عن نفسه أثقال الخوف. قال سبحانه: ﴿مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَا إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٢٢﴾﴾ (الحديد) وقال: ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٧﴾﴾ (الأنعام).

هل يخشى المرض؟ عليه إذن أن يأخذ بأسباب الوقاية والعلاج في حدود استطاعته والأمر لله.

قال سبحانه على لسان إبراهيم عليه السلام: ﴿الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ ﴿٧٨﴾ وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ ﴿٧٩﴾ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨٠﴾ وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ ﴿٨١﴾﴾ (الشعراء). ومن بعد هذا كله فإن مقدرات الكون بيده جلت قدرته: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ (الطلاق: ٣).

من أعراضه: الإحساس بالانقباض.. عدم الطمأنينة.. اضطرابات النوم والتفكير

أما السبب الثاني من أسباب القلق فهو الصراع داخل النفس بين رغباتها من جهة والقيود التي تحد هذه الرغبات من جهة أخرى، وهنا نجد أن القرآن يربي المسلم على الحق الذي يعلو ولا يعلى عليه، وأن الحلال بين والحرام بين، وأنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، و﴿إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾ (الإسراء: ٩).

الصلة بالله علاج روحي

● **ما البرنامج الإيماني الذي يمكن أن يتبعه مريض القلق للنجاة منه؟**

○ الصلة الدائمة بالله التي توفر للإنسان كل مقومات العلاج الروحي، فتنتفي الوحدة والضياع والفراغ الروحي، ويتحقق الانتماء للقوي الأعلى. وتتحقق هذه الصلة عن طريق:

أولاً: الصلاة: التي هي صلة بين العبد المؤمن وربه، تستغرق العقل والشعور والوجدان، وهي علاج روحي يوفر للمؤمن سكينة النفس وطمأنينتها.

فالنبي ﷺ كان إذا حزبه أمر صلى، وكان يقول: «أرحنا بالصلاة يا بلال». وكان يقول أيضاً: «جعلت قرة عيني في الصلاة»، ولكن كم من المسلمين يخشعون في صلاتهم حتى لا يعود يربطهم بالحياة من حولهم شيء، وتبقى صلتهم بالله وحده؟ هذه هي الصلاة التي عناها القرآن بقوله: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴿٢﴾﴾ (المؤمنون).

ثانياً: ذكر الله دائماً وفي كل وقت: مما يبعث في النفس إحساساً بالاتصال بالله. كما أن التوكل عليه يقي الإنسان من الوحدة والضياع والعزلة، يقول الحق سبحانه وتعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴿٢٨﴾﴾ (الرعد).

ويقول (عليه الصلاة والسلام): «لا يجتمع قوم يذكرون الله تعالى إلا حفتهم الملائكة وغشيتهم الرحمة ونزلت عليهم السكينة وذكرهم الله تعالى».

الصلة الدائمة بالله توفر كل مقومات العلاج الروحي.. والطمأنينة الإيمانية تأتي بالسكينة

وإلى جانب الذكر هناك الدعاء بالفرج من الهموم، وباب الله مفتوح على مصراعيه لصاحب الهم والكرب. قال سبحانه: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾﴾ (غافر).

ثالثاً: تلاوة القرآن: تبعث في النفس السكينة والهدوء، فقد كان مشركو مكة يتواصون فيما بينهم بعدم الإنصات للذكر الحكيم: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَٰذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ ﴿٢٦﴾﴾ (فصلت). وذلك حتى لا يتأثروا ببيانه وعظمته فتميل قلوبهم إلى الإيمان: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَٰذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ ﴿٢٦﴾﴾. (فصلت).

رابعاً: تقوى الله: الأعمال السابقة كلها تبعث في النفس الطمأنينة شريطة أن تقترن بالعمل الصالح والقول الصالح. قال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾﴾ (النحل).

اعرف نفسك

هناك جانب آخر من العلاج الروحي الذي يوفره كتاب الله الكريم، هو أن يعرف الإنسان نفسه، فمن خلال هذه المعرفة يكون أقرب إلى الاهتداء إلى بواعث القلق وأسبابه.

ومن أقوال أبي حامد الغزالي: «من عرف نفسه عرف ربه»، إلا أن هناك خيطاً رفيعاً يفصل بين معرفة الإنسان لنفسه، وبين أن يستغرق فيها بصورة تزيد المشكلة.

وأحد أسباب القلق ما يقع فيه الإنسان في حياته العملية من تفريط أو إفراط، فالحياة لا تستقيم إلا بالاعتدال والتوازن، كما أمرنا الله سبحانه وتعالى: ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِن كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴿٧٧﴾﴾ (القصص: ٧٧).

كما يعلمنا القرآن الكريم ألا نستسلم لعقدة الإحساس بالذنب، لأنه إحساس يثقل كاهل الإنسان بالقلق والهم. قال تعالى: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَىٰ ﴿٨٢﴾﴾ (طه: ٨٢).

وكذلك يعلمنا ألا نتحاسد، فالحسد يولد اضطراب النفس، ولو وعى المحسود أن الله تعالى هو الواهب والمعطي، وأن معيار الخير عند ربه قد يختلف عما يظنه، ما كبد نفسه مشقة الحسد. قال سبحانه: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ (الحجرات: ١٣).

فعلى الإنسان ألا يحمل نفسه فوق طاقتها، والقرآن يدعونا إلى الموازنة بين رغباتنا وقدراتنا حتى نتجنب اضطراب النفس، وقلقها ■

استراحة

إعداد

سعيد الأصبحي

الإخوة القراء

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

دروس من الحشرات والأنعام!

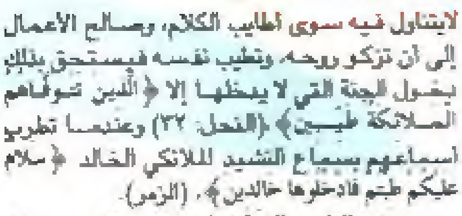

- النمل من صغر حجمه وضعف قوته يحمل أضعاف أضعاف وزنه صيفاً ليقتات عليها شتاء، دون أن تشغله حلاوة زاد الصيف عن جمع زاد الشتاء لعلمه بضراوة الجوع فيها، ولكونه أخذ العبرة من كثرة الهالكين فيه.. يا أخي افهم: الدنيا صيف والآخرة شتاء.... قليل من الاعتبار يرحمك الله.

- الجلالة هي كل ما يؤكل لحمه من دواب الأرض التي تأكل النجس من الطعام حتى يخبث لحمها، وقد حرم الفقهاء أكلها حتى تحبس أربعين يوماً تأكل فيها طيب الطعام فتطيب وتحل للأكل، كثير من الناس غرق في الحرام فقذر حاله، وخبث لحمه، وما أحوج إلى حبسه كحبس - الجلالة حبساً لايتناول فيه سوى أطايب الكلام، وصالح الأعمال إلى أن تزكو روحه، وتطيب نفسه فيستحق بذلك دخول الجنة التي لا يدخلها إلا ﴿ الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلائِكَةُ طَيِّبِينَ ﴾ (النحل: ٣٢) وعندما تطرب أسماعهم بسماع النشيد الملائكي الخالد ﴿ سَلامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ ﴾. (الزمر).

- بعض الناس طلق أخراه وتزوج دنياه، سبحان من رفع البهائم فوقه درجة إذ تنفع غيرها وهو لا ينفع نفسه ولا غيره.. ألم يقل تعالى: ﴿ أُولَئِكَ كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ﴾. (الأعراف ١٧٩) - ومنهم دودة قز يموت وسط ما ينسج.. الألفة بين الواحد منهم وشهواته عجيبة، والمؤاخاة بينه وبين شيطانه حميمة... يسعى لحتفه بيده، ويسير إلى النار في خطى ثابتة.. شعاره في الحياة «يهلكون أنفسهم».■

نظمي جميل الإبراهيم، الكويت

عمر يتزوج أم كلثوم

أحب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - أن يصل نسبه وسببه برسول الله ﷺ بزواجه من أم كلثوم ابنة علي وفاطمة - رضي الله عنهما - فخطبها - رضي الله عنه - وهي صغيرة، فقيل له ما تريد إليها؟ قال: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «كل سبب ونسب منقطع يوم القيامة إلا سببي ونسبي».

وروى عبدالله بن زيد بن أسلم، عن أبيه، عن جده أن عمر تزوجها فأصدقها أربعين ألفاً.

قال أبو عمر بن عبدالبر: قال عمر لعلي: زوجنيها أبا حسن، فإني أرصد من كرامتها ما لا يرصد أحد، قال: فأنا أبعثها إليك، فإن رضيتها، فقد زوجتكما، قال: فبعثها إليه ببرد، وقال لها قولي له: هذا البرد الذي قلت لك، فقالت له ذلك، فقال: قولي له: قد رضيت.

ثم أضاف عمر قائلاً: وكنت قد صحبت النبي ﷺ فأحببت أن يكون هذا النسب بالإضافة إلى الصحبة.

وكان زواج عمر من أم كلثوم في ذي القعدة سنة (١٧) هـ، وكان من ثمرة هذا الزواج المبارك أن أنجبت لعمر ابنه زيداً، وابنته رقية.■

سلمان خالد الرومي، الكويت

ثلاثيات

- عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال: إن الله يرضى لكم ثلاثاً ويسخط لكم ثلاثاً: يرضى لكم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً، وأن تعتصموا بحبل الله جميعاً، وأن تناصحوا من ولاه الله أمركم، ويسخط لكم قيل وقال، وإضاعة المال، وكثرة السؤال.

- قال الحسن: الناس ثلاثة: فرجل رجل، ورجل نصف رجل، ورجل لا رجل، فأما الرجل الرجل فذو الرأي والمشورة، وأما الرجل الذي هو نصف رجل، فالذي له رأي ولا يُشاور، وأما الرجل لا رجل فالذي ليس له رأي ولا يُشاور.

- ثلاثة يزيد بها الرجل المسلم عزاً: الصفح عمّن ظلمه، والعطاء لمن حرمه، والصلة لمن قطعه.

- ثلاثة لا تُعرف إلا في ثلاثة: ذو البأس لا يُعرف إلا عند اللقاء، وذو الأمانة لا يُعرف إلا بالأخذ والعطاء، والإخوان لا يعرفون إلا عند النوائب.

- ثلاثة عزهن ذل: الدّين ولو درهم، والغربة ولو يوم، والسؤال ولو أين الطريق.■

عبدالله نعيم، الجزائر

لايجتمعان

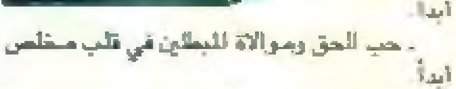

- حب الله وموالاة الظالمين في قلب عالم أبداً.

- حب الدين وموالاة المفسدين في قلب داعية أبداً.

- حب الحق وموالاة المبطلين في قلب مخلص أبداً.

- حب الرسول وموالاة أعدائه في قلب مسلم أبداً.■

من كتاب «هكذا علمتني الحياة» لمصطفى السباعي

اختيار: أبو ياسر، الرياض

من عواقب المعصية

ذكر ابن القيم - يرحمه الله - في كتابه «الفوائد» من نتائج آثار المعاصي:

١ - قلة التوفيق.
٢ - خمول الذكر.
٣ - فساد القلب.
٤ - الوحشة مع الرب.
٥ - لباس الذل.
٦ - محق البركة في الرزق والعمر.
٧ - فساد الرأي.
٨ - نفرة الخلق.
٩ - إضاعة الوقت.
١٠ - قسوة القلب.
١١ - ضيق الصدر.
١٢ - خفاء الحق.
١٣ - منع إجابة الدعاء.■

الحسين عبدالله مطيع، الرياض

إجابات العدد الماضي

من هو:

سفيان الثوري

إلى الشهوات أيها المسلمون!

يقول «صموئيل زويمر» رئيس جمعيات التبشير في مؤتمر القدس للمبشرين المنعقد عام ١٩٣٥م:

«إن مهمة التبشير التي ندبتكم الدول المسيحية للقيام بها في البلاد المحمدية ليست في إدخال المسلمين في المسيحية، فإن في هذا هداية لهم وتكريماً...

إن مهمتكم أن تخرجوا المسلم من الإسلام... ليصبح مخلوقاً لا صلة له بالله.. وبالتالي لا صلة تربطه بالأخلاق التي تعتمد عليها الأمم في حياتها... وبذلك تكونون بعملكم هذا طليعة الفتح الاستعماري في الممالك الإسلامية.. لقد هيأتم جميع العقول في الممالك الإسلامية لقبول السير في الطريق الذي سعيتم له... ألا وهو إخراج المسلم من الإسلام.. إنكم أعددتم نشئاً لا يعرف الصلة بالله ولا يريد أن يعرفها، أخرجتم النشء الإسلامي مطابقاً لما أراده الاستعمار... لا يهتم بعظائم الأمور... ويحب الراحة والكسل... ويسعى للحصول على الشهوات بأي أسلوب... حتى أصبحت الشهوات هدفه في الحياة... فهو إن تعلم... فللحصول على الشهوات... وإذا جمع المال فللشهوات.. وإذا تبوأ أسمى المراكز.. ففي سبيل الشهوات.. إنه يجود بكل شيء للوصول إلى الشهوات...

أيها المبشرون:

إن مهمتكم تتم على أكمل الوجوه».■

اختيار: محمد عبدالعزيز الندالف
العزيزية ـ الرياض

الكلمة المقصودة

عند شطبك الكلمات الآتية سينتج المقصود منها، وهو اسم ذلك الرجل: «بكى رحمه الله ليلة إلى الصباح فلما أصبح، قيل له: أكل هذا خوفاً من الذنوب؟ فأخذ تبنة من الأرض وقال: الذنوب أهون من هذه، وإنما أبكي خوفاً من سوء الخاتمة».■

محمد بن عوض الرحماني

ا	و	م	خ	ا	س	ا	ب	ك	ي	ل	هـ	ة	ل	ي	ل
ل	ا	ن	و	هـ	ف	ل	ا	ل	ل	هـ	ف	ا	خ	د	ا
خ	ن		ف	و	ب	ا	م	ا	ا	ل	ذ	ن	و	ب	ل
ا	م	ي	ا	ن	و	ر	ن	ف	م	هـ	ة	ن	ب	ت	ص
ت	ا	ر	ي	ل	ن	ض	هـ	و	ن	ذ	م	ح	هـ	ل	ب
م	س	و	ا	ا	ذ	ي	م	خ	ا	هـ	ن	ب	ذ	ك	ا
ة	و	ث	ق	ق	ل	ا	ح	و	ق	ي	ل	ص	ا	ا	ح
	ء	ا	و	و	ا	ن	ر	ف	ل	م	ا	ا	ي	ل	ا

من روائع ابن القيم

ـ للعبد ستر بينه وبين الله، وستر بينه وبين الناس، فمن هتك الستر الذي بينه وبين الله، هتك الله الستر الذي بينه وبين الناس.

ـ الدنيا من أولها إلى آخرها لا تساوي غمّ ساعة فكيف بغم العمر؟!

ـ للعبد رب هو ملاقيه وبيت هو ساكنه، فينبغي له أن يسترضي ربه قبل لقائه، ويعمر بيته قبل الانتقال إليه.

ـ كيف يكون عاقلاً من باع الجنة بما فيها بشهوة ساعة؟

ـ المخلوق إذا خفته استوحشته، وهربت منه، والرب تعالى إذا خفته أنست به، وقربت إليه.

ـ دافع الخطرة فإن لم تفعل صارت فكرة فدافع الفكرة، فإن لم تفعل صارت شهوة فحاربها، فإن لم تفعل صارت عزيمة وهمة، فإن لم تدافعها صارت فعلاً، فإن لم تتداركه بضده صار عادة فيصعب عليك الانتقال عنها.

ـ من عظم وقار الله في قلبه أن يعصيه، وقره الله في قلوب الخلق أن يذلوه.■

علاء محمد الصفطاوي ـ الخُبر ـ السعودية

من محاسن الإسلام

زجر النفوس الباغية، وردع القلوب القاسية، الخالية من الرحمة والشفقة، ومن محاسنه: تأديب الجماعات الطاغية، فحكم بقتل القاتل، وأمر بقطع يد السارق، ليحقن الدماء، قال تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٧٩﴾﴾ (البقرة)، والقطع لحفظ الأموال، فيعيش الناس آمنين مطمئنين، قال تعالى: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٣٨﴾﴾ (المائدة)، وحرم الزنى ومقدماته كالنظر إلى الأجنبية، والخلوة بها، والقبلة، واللمس، وأمر برجم الزاني، وقتل اللوطي على رؤوس الأشهاد، وحكم بجلد الزاني البكر، كل ذلك محافظة على الإنسان والأنساب والأعراض وحماية الأخلاق.■

عبدالله الأحمر ـ إسكان القوات البحرية

سؤال وجواب

● ما عدد الأسماء التي سمّى الله تعالى بها القرآن الكريم؟

○ سمّاه الله تعالى بخمسة وخمسين اسماً وردت جميعها في الآيات القرآنية، مثل: أحسن الحديث، أمر الله، وغيرها.

● كم مرة وردت كلمة «اركعوا» في كتاب الله تعالى؟

○ ٣ مرات كالتالي: البقرة: ٤٣، الحج: ٧٧، المرسلات: ٤٨.

● كم مرة ورد ذكر «إبليس» لعنه الله ـ في القرآن؟

○ إحدى عشرة مرة.

● كلمتا «اقرأ» و«اقرأوا» أيهما أكثر وروداً من الآخر في القرآن؟

○ كلاهما ورد ثلاث مرات.

● ما السور التي ورد فيها ذكر نبي الله آدم ـ عليه السلام ـ في القرآن؟

○ ثماني سور: البقرة ـ آل عمران ـ المائدة ـ الأعراف ـ الإسراء ـ الكهف ـ مريم ـ طه.

● أيهما أكثر ذكراً في القرآن: «المهاجرون» أم «الأنصار»؟

○ «المهاجرون» أكثر ذكراً، فقد ذكروا خمس مرات، و«الأنصار» مرتين.

● ما السور التي ورد فيها ذكر نبي الله «ذو الكفل»؟

○ في الأنبياء آية رقم ٨٥، وسورة ص آية ٤٨.

● كم مرة ورد ذكر نبي الله «اليسع» في القرآن؟

○ مرتين: الأنعام: ٨٦، ص: ٤٨.

● ما السورة التي أخبر فيها ﷺ بالرسالة؟

○ المدثر.

● ما السور التي ورد فيها ذكر نبي الله «إدريس» عليه السلام؟

○ مريم ـ النساء ـ الأنبياء.

أين ورد ذكر مريم ـ عليها السلام ـ في كتاب الله تعالى؟

○ في سورة آل عمران ـ النساء ـ المائدة ـ مريم ـ المؤمنون ـ التحريم.

● من الصحابي الوحيد الذي أبوه صحابي وابنه صحابي وحفيده صحابي؟

○ أبو بكر الصديق ـ رضي الله عنه.■

شحات بدوي محمود
البلينا ـ سوهاج ـ مصر

جهاد الاستشهاديين الأطهار ومنزلته في الفقه والآثار (٢)

د. محمد موسى الشريف (*)

ومازلنا نستعرض الأدلة والآثار الواردة بشأن قاعدة «الانغماس في العدو»:

١ - فقد أخرج الطبراني في معجمه الكبير بإسناد عن أبي الدرداء رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «ثلاثة يحبهم الله ويضحك إليهم ويستبشر بهم: الذي إذا انكشفت فئة قاتل وراءها بنفسه، فإما أن يقتل وإما أن ينصره الله ويكفيه فيقول الله: انظروا إلى عبدي هذا كيف صبر لي بنفسه، والذي له امرأة حسناء وفراش لين حسن فيقوم من الليل، فيقول: يذر شهوته ويذكرني ولو شاء لرقد، والذي إذا كان في سفر وكان معه ركب فسهروا ثم هجعوا فقام في السحر في ضراء وسراء»، وموضع الشاهد من هذا الدليل قوله ﷺ: «قاتل وراءها بنفسه»، وهذا مظنة الهلكة ولكن الله تعالى يحب هذا الصنيع ويرتضيه.

٢ - وأخرج الإمام أحمد بسنده إلى عبدالله بن مسعود - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ قال: «عجب ربنا من رجلين: رجل ثار عن وطائه ولحافه من بين أهله وحبه إلى صلاته فيقول الله عز وجل: انظروا إلى عبدي ثار عن فراشه ووطائه من بين حبه وأهله إلى صلاته رغبة فيما عندي وشفقة مما عندي، ورجل غزا في سبيل الله فانهزم أصحابه وعلم ما عليه من الانهزام وما له في الرجوع فرجع حتى يهرق دمه، فيقول الله: انظروا إلى عبدي، رجع رجاء فيما عندي وشفقة مما عندي حتى يهرق دمه».

قال ابن النحاس الدمياطي - رحمه الله تعالى - ولو لم يكن في هذا الباب إلا هذا الحديث الصحيح لكفانا في الاستدلال على فضل الانغماس.(١)

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - تعليقاً على هذا الحديث: فهذا رجل انهزم هو وأصحابه، ثم رجع وحده فقاتل حتى قُتل، وقد أخبر النبي ﷺ أن الله يعجب منه، وعجب الله من الشيء يدل على عظم قدره، وأنه لخروجه عن نظائره يعظم درجته ومنزلته، وهذا يدل على أن مثل هذا العمل محبوب لله مرضي، لايكتفى فيه بمجرد الإباحة والجواز حتى يقال: وإن جاز مقاتلة الرجل حتى يغلب على ظنه أن يقتل فترك ذلك أفضل، بل الحديث يدل على أن ما فعله هذا يحبه الله ويرضاه، ومعلوم أن مثل هذا الفعل يُقتل فيه الرجل كثيراً أو غالباً (٢)

٣ - وروى ابن أبي شيبة والحاكم بسند صحيح إلى أبي ذر رضي الله عنه، عن النبي ﷺ «ثلاثة يحبهم الله، فذكر أحدهم «رجل كان في سرية فلقوا العدو فهزموا فاقبل بصدره حتى يقتل أو يفتح له».

ومن أحسن ما يُردّ به على من يقول: إن العمليات الاستشهادية إلقاء بالنفس في التهلكة ما رواه أبو داود والترمذي والحاكم وغيرهم عن أبي عمران قال: كنا بمدينة الروم فأخرجوا إلينا صفاً عظيماً من الروم فخرج إليهم من المسلمين مثلهم وأكثر، وعلى أهل مصر عقبة بن عامر، وعلى الجماعة فضالة بن عبيد، فحمل رجل من المسلمين على صف الروم حتى دخل بينهم فصاح الناس: وقالوا: سبحان الله يلقي بيده إلى التهلكة، فقام أبو أيوب - رضي الله عنه - فقال: يا أيها الناس: إنكم لتؤولون هذا التأويل، وإنما نزلت فينا الآية معشر الأنصار لما أعز الله الإسلام وكثر ناصروه، فقد قال بعضنا لبعض سراً دون رسول الله ﷺ: «إن أموالنا قد ضاعت وإن الله قد أعز الإسلام وكثر ناصروه، فلما أقمنا في أموالنا وأصلحنا ما ضاع منها، أنزل الله تعالى ما يرد علينا ما قلنا: ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ (البقرة: ١٩٥). وكانت التهلكة الإقامة على الأموال وإصلاحها، وتركنا الغزو، فمازال أبو أيوب شاخصاً في سبيل الله حتى دفن بأرض الروم.

فأي تفسير أحسن من هذا التفسير الذي فسر به أبو أيوب - رضي الله عنه - هذه الآية؟! وهل يملك أحد بعده أن يؤول الآية خلاف تأويله؟!.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله تعالى - وقد أنكر أبو أيوب على من جعل المنغمس في العدو ملقياً بيده إلى التهلكة دون المجاهدين في سبيل الله ضد ما يتوهمه هؤلاء الذين يحرفون كلام الله عن مواضعه فإنهم يتأولون الآية على ما فيه ترك الجهاد في سبيل الله، والآية إنما هي أمرٌ بالجهاد في سبيل الله ونهي عما يصد عنه.(٣)

فإن قيل: قد قال الله تعالى: ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ (البقرة: ١٩٥)، وإذا قاتل الرجل في موضع فغلب على ظنه أنه يُقتل فقد ألقى بيده إلى التهلكة، قيل: تأويل الآية على هذا غلط ولهذا مازال الصحابة والأئمة ينكرون على من يتأول الآية على ذلك كما ذكرنا (٤)

وقال أيضاً - رحمه الله تعالى - بعد أن ذكر مزايا الشهيد وفضائله، وأن الله نهى عن تسميته ميتاً، قال: إذا كان الله نهى عن تسميته ميتاً واعتقاده ميتاً لئلا يكون منفراً عن الجهاد، فكيف يسمى الشهادة تهلكة، واسم الهلاك أعظم تنفيراً من اسم الموت، فمن قال: قوله: ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ (البقرة: ١٩٥)، يُراد به الشهادة في سبيل الله فقد افترى على الله بهتاناً عظيماً.(٥)

وعن القاسم بن مخيمرة أحد أئمة التابعين وأعلامهم أنه قال في قوله تعالى: ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ (البقرة: ١٩٥) قال: التهلكة ترك النفقة في سبيل الله، ولو حمل الرجل على عشرة آلاف لم يكن بذلك بأس.(٦)

أما الفقهاء - رحمهم الله تعالى - فقد تكلموا عن هذه المسألة كلاماً حسناً جداً، فمن ذلك الإمام أبو حامد الغزالي رحمه الله تعالى حين قال: لا خلاف في أن المسلم الأحد له أن يهجم على صف الكفار ويقاتل وإن علم أنه يقتل... لكن لو علم أنه لا نكاية لهجومه على الكفار كالأعمى يطرح نفسه على الصف أو العاجز، فذلك حرام، وداخل تحت عموم آية التهلكة، وإنما جاز له الإقدام إذا علم أنه لا يُقتل حتى يقتل، أو علم أنه يكسر قلوب الكفار بمشاهدتهم جرأته واعتقادهم في سائر المسلمين قلة المبالاة وحبهم للشهادة في سبيل الله، فتُكسر بذلك شوكتهم (٧) ■

الهوامش

(١) مشارع الأشواق - ٥٣٢/١.
(٢) قاعدة في الانغماس - ٥٤ - ٥٥.
(٣) المصدر السابق: ٦١.
(٤) المصدر السابق: ٥٩.
(٥) المصدر السابق: ٦٦.
(٦) مشارع الأشواق: ٥٢٨/١.
(٧) المصدر السابق: ٥٥٧/١.

(*) أستاذ متعاون بجامعة الملك عبدالعزيز - جدة